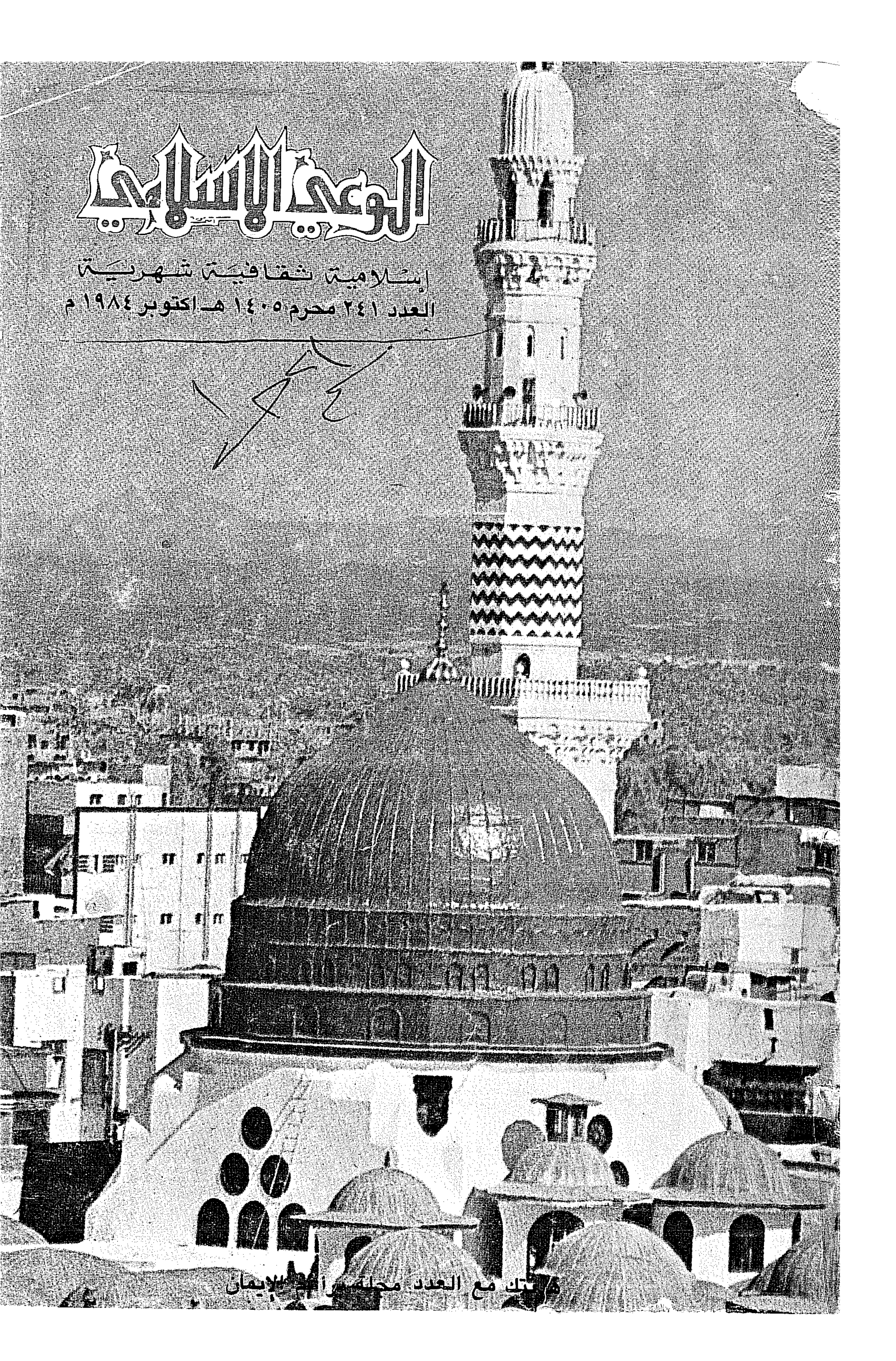
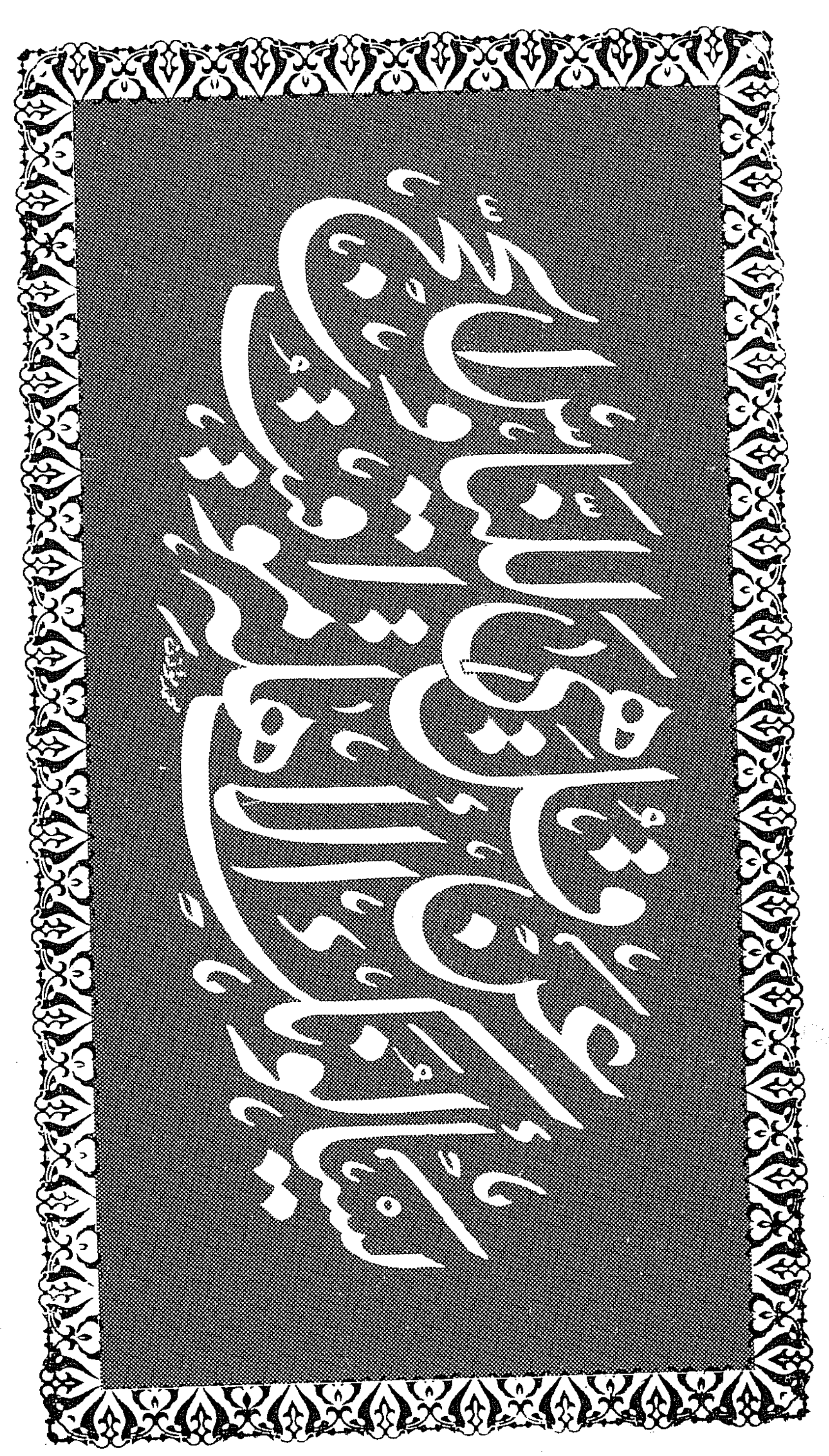

الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٤١ محرم ١٤٠٥ هـ اكتوبر ١٩٨٤ م
هديتك مع العدد مجلة روافد الإيمان



صورة الغلاف : المسجد النبوي





AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤١ محرم ١٤٠٥ هـ اكتوبر ١٩٨٤ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ - ٢٤٦٦٣٠٠

التوزيع والاشتراكات

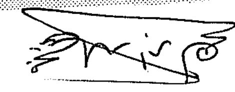
الشركة العربية للتوزيع (ش .م .ل)
ص .ب « ٤٢٢٨ » بيروت لبنان
تلكس ARABCO 23032 I.E

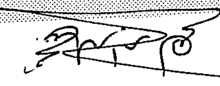
الثمن

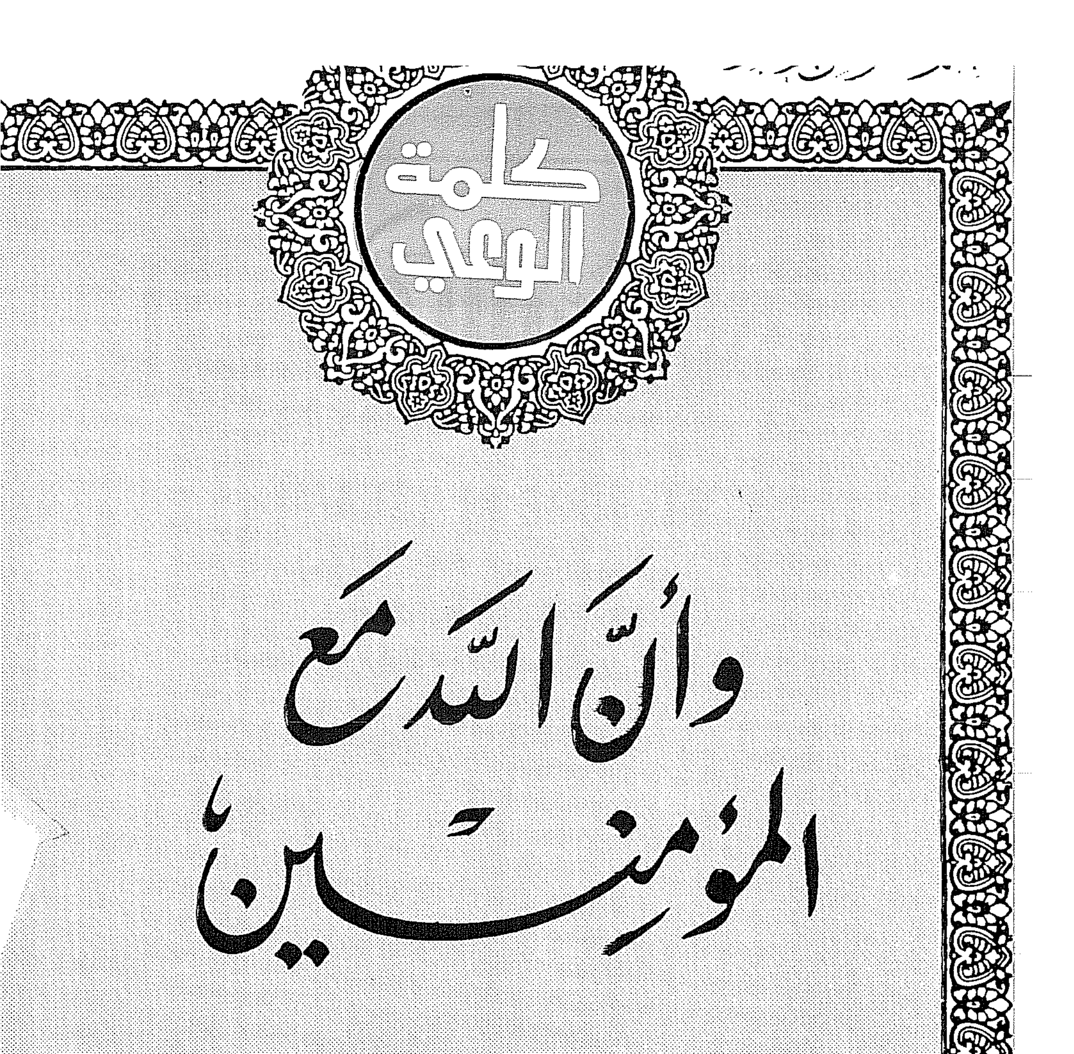
الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريـالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريـالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي









بشهر الله المحرم تقف الأمة على أبواب عام جديد ، وهي ترقب في أفق الحياة بشائر النصر المنتظر ، والناس أمام هذا الأمل وذلك الرجاء صنفان :
صنف متشائم ، ينظر الى الغد بمنظار قاتم ، وهو يرى ميزان القوة مع الأعداء ، يستبد به اليأس ، ويذيع في الناس أن النصر بعيد المنال ، ولخوفه من مغارم الجهاد ،يستطيب الذلة ، ويرضى بالهزيمة ، ويتقبل التحكم والاستعباد ، يدعي أن الأمة لن تعود إلى الوحدة بعد هذه الفرقة ، وسوف تبقى في تمزق وضياع ، بل ويصور له خياله المضطرب ، أننا لا نستطيع الصمود أمام قوة الشرق أو تفوق الغرب.هذه طائفة من الناس تعيش تحت تأثير الضغوط النفسية ، والمؤثرات الجائرة ، بعيدة عن منطق الايمان ، ومواجهة الأحداث بعزيمة الرجال ، إنهم من غير شك من أولياء الشيطان ،

يخوفهم ويملأ قلوبهم رعبا واضطرابا ، كما قال الحق سبحانه (**إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين**) ١٧٥/ آل عمران هؤلاء الخوالف والمعوقون ، ابتليت الأمة بأمثالهم منذ فجر الدعوة ، ولكن القرآن الكريم كشف محاولاتهم ، وأحبط أعمالهم ، لتمضي الأمة في طريقها ، شديدة العزم ، واثقة بربها ، معتزة بايمانها ، من غير أن تؤثر في مسيرتها الأراجيف ، أو تنال منها الدعاوي الباطلة . فقال سبحانه : (**قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا . أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا**) ١٨و١٩ الأحزاب .

الصنف الثاني : لا يجد اليأس طريقا إليهم ، لأن قوة إيمانهم بالله تمنحهم الثقة دائما بأن نصر الله آت لا ريب فيه واذا رجحت موازين القوى المادية في جانب الأعداء ، لم يفقدوا الأمل في نصر الله ، لأن الاسلام علمهم أن النصر ليس بكثرة الجند ، ولا بقوة الحديد والنار ، ولكنه يتوقف على الايمان الذي تهون به الصعاب ، وعلى الاخلاص الذي يربط الانسان بربه ، وأن من كان مع الله كان الله معه ، يهيىء له أسباب النصر والتأييد ولو اجتمعت الدنيا على حربه والكيد له . (**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**) ٤٠/ الحج .

نعم . المؤمنون في بداية أمرهم ، لم يفقدوا الأمل في أن العاقبة لهم ، وهم يواجهون الباطل المدجج بأسلحة البغي . ليكتم انفاس الدعوة ، ويعطل ركبها عن مسيرته ، يوم كانت مكة عيونا ترقب كل حركة ، وآذانا تتسمع كل همسة ، وقوة تبطش من غير رحمة بهذه القلة المستضعفة ، وحين فرضت عليهم المقاطعة ، وواجهوا قسوة الحصار ، لم يضعفوا ولم يهنوا ولم يستسلموا ، ولم يعرف اليأس سبيلا إلى عزائمهم ، لأنهم آمنوا بما وعد الله من إعلاء كلمته وإعزاز دينه وقد قال الحق سبحانه : (**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**) ٣٣/ التوبة .

لقد بلغت الشدة منتهاها قبل الهجرة المحمدية ، ولكن القيادة النبوية كانت

فوق المحن والابتلاء ، وكان الأمل في عون الله يملأ قلوب من معه ، وكان المعذبون منهم يحسون بالعذاب بردا وسلاما ، وما تركه كي النار في أجسامهم من أثر كانوا يعتبرونه وسام شرف في الدنيا وعلامة تميزهم وهم يتسابقون إلى الجنة .
أما لماذا كانت المقاومة أقوى من القوة ، فلأن النبي القائد كان يداوي جراح النفوس ، ويبشر أصحابه بفتح قريب ، ويملأ قلوبهم إيمانا وأملا ، وعزة وإباء روى البخاري : عن قيس . قال : سمعت خبابا يقول : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد ببردة . وهو في ظل الكعبة ـ وقد لقينا من المشركين شدة ـ فقلت ألا تدعو الله ؟ فقعد وهو محمر الوجه ، فقال : « قد كان من قبلكم يمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه .. ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه .. وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت ، ما يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » .

وهكذا أشاع النبي الكريم في نفوس أصحابه التفاؤل والأمل في كل مراحل الدعوة ، مما يجعل النفس تتجرد من حولها وقوتها إلى حول الله وقوته ، وتتخلى عن كل عون إلا عون الله وقدرته ، تجلى ذلك يوم هجرته إلى الطائف ، وهو يناجي ربه والدماء تسيل من قدميه قائلا : إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي . ويوم هجرته إلى المدينة في أشد لحظات الضيق يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا .

إن العالم الاسلامي وهو يحتفل بذكرى الهجرة المحمدية ، ويستفتح بها عاما جديدا من عمر هذه الأمة الخالدة ، عليه أن يأخذ من أحداثها الدروس التي تضيء للمجاهدين طريقهم ، وأن يستنير بأضوائها ، ويحلق في أجوائها ، على الأمة وهي تطل على مشارف مستقبلها ، أن تأخذ من الماضي عبرة ، ومن تجاربه ذكرى وموعظة ، ليثبت الله الأقدام على درب الكفاح والنضال ، وليخرج المسلمون من الشدائد برءوس مرفوعة وجهاد مشكور ونصر مبين .
هذه الأمة أثبتت أصالتها ووجودها في أكثر من امتحان مرت به ، لقد زحفت أوروبا بكل أحقادها ، وبكامل عتادها ، ثم ارتدت في النهاية عنها عاجزة عن

تحقيق انتصاراتها ، لأن السلاح الفعال في المواجهة كان سلاح الايمان ، انتصر بهذا السلاح المسلمون حينما عرفوا الله فأيدهم ، ونصروه فنصرهم ، وعلى امتداد قرنين من الزمان توالت فيهما ثماني حملات صليبية ثبت المسلمون خلالها في مقاومة ابيض بها وجه التاريخ ، وبعدها زحف التتار والمغول بأعداد ساحقة ، واختلطت أنهار الدماء بأنهار المداد النازف من فكر هذه الأمة ، وأمام هذا الابتلاء ، ما ضعف المسلمون وما استكانوا ، لأنهم اتخذوا من إيمانهم بالله دروعا تقيهم البأس ، وقوة تقهر عدو الله وعدوهم ، وهكذا ما عرفت الامة في تاريخها القديم والحديث الاستكانة لظالم ، أو التسليم لمستعمر طامع ، بل قاومت كل طغيان ، وحطمت كل عدوان ، وما عرف اليأس طريقا الى قلوبهم ، أو تسللا الى عزائمهم ، كما لم يجد دعاة الفتنة مكانا بين الصفوف المؤمنة .

بالايمان والأمل حرر صلاح الدين بيت المقدس ، واندحر التتار في معركة عين جالوت على يد سيف الدين قطز ، بالأمل والعمل يخرج الاسلام من محنته ، يملأ طباق الأرض نورا ، ويضم إلى رجاله رجالا وإلى أرضه أرضا ، كما بشر بذلك رسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم ، حيث قال : « إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها » رواه مسلم وأحمد .

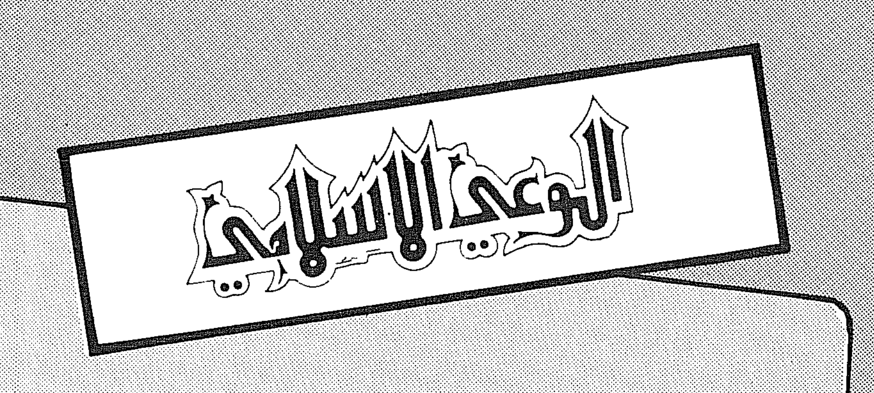
وروى الامام أحمد في مسنده عن تميم الداري قال سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول : « ليبلغن ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا أدخله هذا الدين ، يعز عزيزا ويذل ذليلا ، عزا يعز الله به الاسلام ، وذلا يذل به الكفر .. »

وبعز الاسلام يعز المسلمون ، إن عادوا إلى دين الله ، وعملوا بكتابه ، والتزموا بشريعته ،

يعز المسلمون إن اجتازوا الأماني والأحلام إلى الانطلاق والعمل وتخطوا مرحلة الوعي والادراك إلى مرحلة التحرك والتنفيذ ، فليس الايمان بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ، أعاد الله هذه الذكرى المجيدة ، وقد استعادت الأمة أمجادها ودخلت التاريخ من جديد : (**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**) ٨/ المنافقون .

رئيس التحرير

حسن فتاع



تستهل الوعي الإسلامي بهذا العدد عامها الحادي والعشرين بعون الله تعالى.

إن معالم الزمن تبدو في هذه الأحوال أشبه بالمرافئ، تتريث عندها السفينة قليلاً، لا لتستريح، ولكن لتتجدد، وفي كل محاولة للتجدد لابد من تحقيق أمرين: تمحيص الذات واستطلاع المطامح الآتية. إن تمحيص الذات يقتضينا الاعتراف بأن المسؤولية التي اضطلعت "الوعي الإسلامي" بحملها ليست سهلة أبداً، ولعل هذا هو ما يحفزنا دائماً إلى مزيد من الجهد للوفاء بها. ولقد كان الهدف الذي نصبته الوعي لنفسها منذ العدد الأول أن تسهم في النهضة الفكرية للأمة ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، فكان أن فتحت ذراعيها لعلماء الأمة ومفكريها، وربما لا نبعد كثيراً عن الصواب إن قلنا: إنها تعبر - في حدود المتاح لها - عن جانب لا بأس به من القضايا التي يدور حولها اهتمام المسلمين.

بيد أن "الوعي الإسلامي" عندما تضع ما تيسر لها تحقيقه بإزاء ما تطمح إليه تحس بالتقصير فما تزال هناك قضايا تشغل أذهان المسلمين لابد من الخوض فيها. وما يزال واقعنا وما يزخر به من مشكلات يدفعنا إلى البحث عن حلول واضحة وآراء محددة.

إن "الوعي" لا تدعي الإحاطة بمعظم القضايا الفكرية التي تهم المسلمين، ولا هي استوعبت النشاط الفكري لعلماء الأمة وكتابها، لكن الواقع أن "الوعي الإسلامي" ميدان تلتقي فيه أقلام العديد من العلماء والكتاب، فمن الطبيعي إذن أن تكون هناك علاقة وثيقة بين ما ينشر فيها ومستوى النهضة الفكرية العامة في هذه الأيام العصيبة.

تستقبل عامها الجديد

ومن هنا تجد "الوعي الإسلامي" من واجبها أن تقدم الشكر والتقدير لكل الذين أسهموا في الكتابة إليها من الكتاب والقراء على السواء، وهي ما تزال - كعهد القراء بها - تفسح المجال لسائر الآراء التي تهدف إلى المشاركة في نهضة الوعي الإسلامي للأمة.

ويسر الوعي وهي تقدم الشكر أن تجدد دعوتها للكتاب والعلماء أن يسهموا في معالجة القضايا المعاصرة، كما يتسع صدرها لكل نقد بناء، أو اقتراح مفيد. ومع ذلك تجد من واجبها أن توضح رأيها فيما تعتقده من أبرز مشكلات الفكر الإسلامي المعاصر:

إنها إعادة الصلة بين الفكر والحياة، والعمل على أن يستعيد الفكر الإسلامي قيادته لحياة الأمة على المنهج الذي ارتضاه الله، على «المحجة البيضاء». إن عملية النهضة تقوم على التعمق في وعي الواقع بمثل ما تقوم أيضا على التعمق في إدراك التراث الإسلامي، ليتم النهوض بالواقع تبعا لمفاهيم التراث. وبذلك يسترد الفكر الإسلامي قيادته لحياة الأمة. وإن مسؤولية العلماء هي القيادة الفكرية. ومن هذا الجانب بالذات كانوا - كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم - «ورثة الأنبياء».

وبعد: فقد آن لسفينة "الوعي الإسلامي" أن تستأنف رحلتها بعد أن لبثت هنيهة في مينائها الحادي والعشرين، حاملة معها المسؤولية والأمل الكبير، والثقة بعون الله تبارك وتعالى.

أسرة التحرير



للشيخ/ محمد الاباصيري خليفة

إن هدف الأديان التي أنزلها الله إصلاح أمر الناس ، وتهذيب طباعهم ، وتنقية مجتمعهم من مظاهر الفساد وعناصر الشر والأذى ، وإخراجهم من الظلمات الى النور ، وهدايتهم إلى صراط الله المستقيم .

ولما كان الحق سبحانه وتعالى لايمكن أن ينكشف للانسان مباشرة كان لابد أن يتخذ طريقة يتأتى بها الاصلاح .. وتلك الطريقة هي اصطفاء بعض أخيار البشر ، والايماء

إليهم بما يهدي الناس إلى صراط العزيز الحميد ، و : (**الله أعلم حيث يجعل رسالته) الانعام/١٢٤**

والوحي في اللغة هو الاعلام السريع الخفي وفي اصطلاح الشريعة هو إعلام الله رسولا من رسله أو نبيا من أنبيائه ما يشاء من كلام أو معنى بطريقة تفيد النبي أو الرسول العلم اليقيني القاطع بما أعلمه الله به .

والاسلام كبقية الاديان الالهية - دين موحى به من عند الله يعتمد في هدية وارشاده على القرآن الكريم الذي أوحى الله به إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليكون هداية للناس كافة ، وعلى سنة الرسول (ص) المتمثلة في اقواله وأفعاله وتقريراته التي أوحى الله بمعناها لرسوله تبيانا للقرآن الكريم ، تؤكد ما جاء فيه ، وتخصص عامه ، وتبين مجمله ، وقد تأتى بأحكام زائدة على ما أتى به القرآن إما بوحي من الله وإما باجتهاد الرسول المعصوم الذي لا يقره الله على خطأ . قال تعالى : (**وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين)** ١٩٢ - ١٩٥/سورة الشعراء وقال جل شأنه : (**إنا أوحينا اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى ابراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبورا)** ١٦٣/سورة النساء وقال تعالى (**وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** ٤٤ /سورة النحل وقال سبحانه (**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)** ٣و ٤ سورة النجم

وقد تحدث القرآن الكريم عن أحوال الوحي في قوله تعالى : (**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاءإنه على حكيم)** ٥١/سورة الشورى .

فهذا النص يقطع بأنه ليس من شأن إنسان أن يكلمه الله مواجهة وقد روى عن عائشة رضي الله عنها : « من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » متفق عليه .

ولا يتم كلام الله للبشر إلا وحيا يلقيه الله تعالى في النفس مباشرة فتعرف أنه من الله .. أو من وراء حجاب كما كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام ، فإنه لما طلب رؤية الله لم يجب إليها ولم يطق تجلى الله للجبل وخر صعقا . وقد حكى الله ذلك في قوله : (**قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين)** ١٤٣/الأعراف . أو يرسل رسولا وهو الملك فيوحى بإذنه ما يشاء بالطرق التي وردت عن رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي أربع طرق .

● الأولى - ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه ، كما قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله فإن ما عند الله لا ينال الا بطاعته » رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القناعة وصححه الحاكم .

● الثانية - أنه كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول . جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم : « بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فأجابه الرسول فصدق على إجابته وعجب الصحابة كيف يسأل ويصدق ثم سأل عن الايمان فأجابه الرسول وصدق على اجابته ثم سأل عن الساعة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وبعد أن انتهى من أسئلته انصرف فقال رسول الله أتدرون من هذا ؟ انه جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم » .

● الثالثة - أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه حتى جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد ، وحتى إن راحلته لتبرك به الى الأرض .. ولقد جاء الوحي مرة كذلك وفخذ النبي صلى الله عليه وسلم على فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضها - روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله : كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله : أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال ، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول .

● الرابعة - إنه يرى الملك في صورته التي خلقه الله عليها ويوحى اليه بما شاء الله أن يوحيه .. وهذا وقع له - عليه الصلاة والسلام - مرتين الأولى : في غار حراء حين أوحى إليه أول آيات القرآن نزولا وهي أوائل سورة (العلق) : (**إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . إقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم**)**العلق/١ - ٥** .

والمرة الثانية : في ليلة الاسراء والمعراج وقد أنبأت سورة النجم عن هاتين المرتين اذ يقول الحق سبحانه وتعالى : (**والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه**

على مايرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى) ١ ـ ١٧/ سورة النجم .

وجاء في صحيح مسلم ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « رأيت جبريل في الأفق الأعلى له ستمائة جناح » .

أما الرؤيا الصادقة فقد كانت أول ما بدىء به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الوحي فكان كما قالت عائشة رضي الله عنها «لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح » . والمدة التي كان يوحى فيها إليه في المنام ستة أشهر قبل نزول جبريل ، ورؤياه عليه الصلاة والسلام كانت إرهاصا وتمهيدا للنبوة ثم كان الوحي تحقيقا للنبوة ولذلك فان كل القرآن نزل يقظة لا مناما ، وما رآه الرسول في منامه من انتصار جيوش المسلمين على جيوش الأعداء في غزوة بدر الكبرى كان تمهيدا للواقع ، وجاء الواقع المشاهد مؤكدا للرؤيا المنامية وفي الصحيح الذي رواه البخاري : « رؤيا الأنبياء وحي» وقد تكون الرؤيا المنامية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة مستقلة في تبليغ خبر الله تعالى كما حدث لابراهيم عليه السلام حين رأى في المنام أنه يذبح ولده فلما استيقظ قال : **(يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين)** ١٠٢/سورة الصافات .

هذه حقيقة الوحي الالهي ، والكيفيات التي كان ينزل بها على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ومنها يتضح أن الوحي من الله تعالى ولا دخل للنبي فيما أوحى الله به إليه ، لأن علم الغيب لا يجيىء اكتسابا ، وإنما الله تعالى هو الذي يطلع على غيبه من ارتضى من رسول .

يقول الله تعالى : « **وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء)** ١٧٩/آل عمران . ويقول جل شأنه : **(عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا)** ٢٦ ـ ٢٨/سورة الجن .

ومهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة للوحي هي تلقيه ، والعمل به وتبليغه للناس .

والأدلة على أن الوحي من عند الله وليس لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم صنعت فيه أدلة كثيرة .

أولها ـ فتور الوحي وإبطاؤه ، فقد فتر الوحي مدة طويلة بعد نزوله في غار حراء ، واشتد وقع ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم جاءه الوحي وهو يسير في أحد شعاب مكة . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري : « بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماءوالأرض

فرعبت منه فرجعت فقلت : زملوني زملوني فأنزل الله تعالى : (**يا أيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر**) - ٧/سورة المدثر .

وقد أبطأ الوحي مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أشد الحاجة إليه لمقاومة الجحود حتى ان المشركين قالوا : إن محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم سورة الضحى : (**والضحى والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى**)١- ٥/ سورة الضحى .

وأبطأ الوحي عن رسول الله وهو يحتاجه لاجابة قريش على أسئلتهم عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين فان رسول الله لما سألوه قال لهم : ائتوني غدا أخبركم ولم يقل إن شاء الله فأبطأ عليه بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش ، ثم نزل قوله تعالى : (**ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا . إلا أن يشاء الله**) ٢٣ و ٢٤/ سورة الكهف .

وفي هذا القول الحكيم النهي عن الحكم على غيب المستقبل بل على الانسان أن يحسب حساب مشيئة الله ، وهذا يدل على أن حدوث الوحي أمر يتعلق بإرادة الله وحده ، ولا سبيل لأحد في دفعه أو استحضاره ، وإلا لأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أسئلة المشركين فور توجيهها .

ثاني الأدلة - مجيىء الوحي على خلاف اجتهاد الرسول (ص) كما حدث بعد إذنه لبعض أتباعه أن يتخلفوا عن غزوة تبوك فقد نزل مايعارض ذلك الاذن ، وفيه العتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن المتخلفين كانوا من المنافقين قال تعالى : (**عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين**) ٤٣/ سورة التوبة . وكما حدث بعد أخذ رسول الله الفداء عن أسرى بدر ، فقد نزل القرآن الكريم يعاتب رسول الله ويبين أنه ما كان له أن يأخذ الفداء منهم قال تعالى : (**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم**) ٦٧/سورة الأنفال .

فنزول الوحي بما يخالف اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل دلالة قطعية على أن ما يخبر به الرسول ليس من عنده ، ولا من اجتهاده وإنما هو من عند الله تعالى .

ثالث الأدلة - انتظار الرسول للوحي ليحقق أمرا تشتاق لتحقيقه نفسه ونفوس أصحابه ، وهو التوجه في الصلاة الى الكعبة بدلا من بيت المقدس فلو كان القرآن من صنع محمد كما يقول الأفاكون لذكر آيات توجهه الى الكعبة ولما انتظر ستة عشر شهرا يتوجه فيها الى بيت المقدس .. فانتظر الوحي من الله حتى نزل عليه قوله تعالى : (**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما**

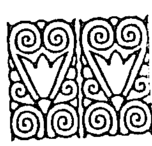
كنتم فولوا وجوهكم شطره) ١٤٤ سورة البقرة

وكما انتظر رسول الله (ص) ستة عشر شهرا في أمر تحويل القبلة انتظر الوحي شهرا كاملا وهو يعيش في قلق وحيرة حين رمى المنافقون زوجته عائشة رضي الله عنها بالفاحشة فلو كان القرآن من صنعه كما يقول أعداء الاسلام لما انتظر لحظة عن سوق الآيات التي تبريء ساحة زوجته مما رميت به .. ولكنه وهو ينتظر الوحي حاول ا لوصول إلى الحقيقة . شأن كل زوج يرمى بالخيانة في بيته . فسأل عليا ، وأسامة ، وزينب بنت جحش ، وبريرة خادمة عائشة . وكلهم ذكروا عنها الخير وكان من محاولاته أنه قال لعائشة : يا عائشة أما إنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله ! وبعد مضي شهر من تقول المتقولين وإفك الأفاكين نزل ببراءتها الآيات العشر من سورة النور .

رابع الأدلة ـ المعاتبة الشديدة من الله لرسوله على موقفه من رجل فقير أعمى هو ابن أم مكتوم .. دخل عليه يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله والرسول مشغول بجملة من كبراء قريش يدعوهم إلى الاسلام ، ويبتغي من إسلامهم نصرا للدعوة الاسلامية فلما رأى ابن أم مكتوم كره دخوله في هذا الوقت وعبس وجهه وأعرض عنه فنزل القرآن يعاتب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عتابا شديدا ويقرر حقيقة القيم في حياة الجماعة المسلمة ، كما يقرر حقيقة الدعوة وطبيعتها : (**عبس وتولى . أن جاءه الأعمى . وما يدريك لعله يزكى . أو يذكر فتنفعه الذكرى . أما من استغنى . فأنت له تصدى . وما عليك ألا يزكى . وأما من جاءك يسعى . وهو يخشى . فأنت عنه تلهى . كلا إنها تذكرة . فمن شاء ذكره في صحف مكرمة . مرفوعة مطهرة . بأيدي سفرة . كرام بررة)** ١ ـ ١٦ سورة عبس

إن هذا العتاب الذي نزل على رسول الله وبلغه للناس وبقي وحيا يتلى للأجيال على مر القرون لأقوى دليل على أن القرآن وحي من عند الله يعبر عن صدق الرسول في كل ما بلغ عن ربه ولو كان القرآن من عند محمد لما سوغ لنفسه أن يقول حديثا كهذا ويبلغه للناس ولكن الرسول الأمين لا ينطق عن هوى ويبلغ ما ينزل عليه من عند الله ولو كان فيه ما فيه من العتاب القاسي . بل إن رسول الله ـ بعد هذا الحادث ـ كان يهش لابن أم مكتوم ويرعاه ويقول له كلما لقيه : أهلا بمن عاتبني فيه ربي . وقد استخلفه مرتين على المدينة .

أفبعد هذه الادلة يقول الأفاكون إن القرآن من عند محمد؟! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .





اذا اردنا وصف الاسلام في مقابل وصف دين آخر كوصف النصرانية أو المسيحية مثلا بأنها دين الرحمة والتسامح ، فلا نجد له وصفا أدق ولا أصح ولا أشمل من وصفه بأنه « دين الحق » لأن مصدره وهو الله تعالى حق ، وقرآنه حق ، وعقيدته حق ، وعباداته حق ، ومعاملاته ترتكز على أساس الحق ، وهدفه إرساء معالم الحق بين الناس ،وتحقيق التوازن والاستقرار وإشاعة روح الود والحب والوئام ، على أساس القضاء بالحق والعدل والانصاف ، لا فرق بين حاكم ومحكوم ، وسيد ومسود ، وغني وفقير ، وقوي وضعيف ، ومواطن وغير مواطن ، ومسلم وغير مسلم ، من جنسيته الوطنية أم من جنسية أخرى

بل إن هناك شيئا آخر فوق الحق ، وأسمى من الحق ، وأعمق من الحق الواضح ، أكد عليه الاسلام ، وحض عليه شرع الله ، مما لا نجد له مثيلا عند أي أمة ، وفي أي ملة ، وفي مشتملات اي قانون وصفي بقصد صيانة الحق وإحاطته بدرع حصينة تتحطم على صفحاتها كل محاولات النيل والمساس به ، ألا وهو تجنب المشتبه فيه ، والتزام الورع ، والبعد عن أسوار المحظورات وحدود الممنوعات ، خشية المساس بالحق ، وتحرزا من الوقوع في الممنوع ، وبعدا عن الانغماس في شرك الحرام .

في ضوء هاتين المزيتين البارزتين للاسلام وهما كونه دين الحق ، ودعوته إلى تجنب الشبهات ، اوضح معالم قدسية الحق في الأسلام ، لا ميط اللثام عن خطورة الحق وأهميته ، ومفهومه ، وحدوده ، وجزاء البغاة عليه ، في عصر كادت تطمس

فيه الحقوق ، وتتميع فكرة الحق في الاذهان ، ويتفنن المحتالون بأنواع عديدة من فنون المكر لتخطي دائرة الحق ، وتجاهل صاحب الحق ، وتجاوز أبسط مبادىء الحق ، والاعتداء على المستحقين إما خفية وسرا ، وإما علانية وجهرا وقهرا ، ويتمثل ذلك إما بهضم الحق وغمط صاحبه ، وإما بالاعتداء على أموال الآخرين وغصبها وإتلافها وإما بجحود الودائع ، ونكران الأمانات .

والتجرؤ على الحق والعدوان على صاحبه يعتمد غالبا إما على وجود السلطة والنفوذ ، أو توافر الغنى والشهرة ، أو التكبر والتجبروالطمع ، أو النزعة الشريرة وإيثار البغي . وأصحاب هذه النزعة هم المكشوفون فقط للناس ، وغيرهم يتستر الكثيرون عنهم ، ويقتصر النقاد والوعاظ ورجال الأمن على مطاردة هؤلاء الاشقياء الأشرار ، والجناة الفجار ، المعروفين للملأ ، وأما صاحب الغنى أو النفوذ فلا يعكر صفوه أحد ، لأنه مواطن أصلي شريف

ثم إن الاعتداء على الحقوق لاينحصر فقط في الأمور المادية والقضايا المالية ، وإنما يشمل أيضا النواحي الأدبية والمعنوية من الأعراض والكرامات والحرمات والحقوق الأدبية ، كحق التأليف ونشر الكتاب ، وبراءة الاختراع ، وحق الابتكار ، فكل هذه من الحقوق المصونة المقدسة ، ومن المستغرب أن يستهين بعض المسلمين بها ، فيطبعون كتب الآخرين كما يشاؤون ، ويوزعونها وفق ما تزيفه لهم أهواؤهم ، مع أن ذلك كله سرقة وغصب وبغي بغير حق ، فالدماء والأموال والأعراض كلها حرام ، كما أعلن نبينا عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع . وقد أصبح للحق الأدبي صفة مالية ، بدليل التداول والعرف والعادة ، وكونه مقابل جهد واضح للمؤلف أو الناشر أو المخترع . ولولا الغاية المالية وقصد الربح ، لما قام إنسان بطبع أو نشر كتاب غيره أو استغلال شهرة نموذج أو ابتكار غيره ، مما يدل على أنه أصبح في عصرنا للحق الأدبي او الذهني قيمة مالية ، والتمول يكون بحسب العرف والعادة .

وأغرب من صنيع هؤلاء فعل بعض الناس الذين يتظاهرون بالصلاح والاحسان ، فيطبعون وينشرون بعض الكتب الدينية ويوزعونهامجاناً ، وهم من جهة أخرى يتجاوزون على حقوق غيرهم ، فيأكلونها ويبتلعونها بأعذار واهية وحجج مفضوحة وليتهم لم يتظاهروا بالخير ، ومنعوا أنفسهم عن الشر ، وأكل الحقوق بالباطل ، لأن اجتناب الحرام والامتناع عن الأذى ، مقدم على فعل الواجب أو المندوب ، أو اعمال الخير والقربات ، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوامنه ما استطعتم ، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم » وهذا مصداق الآيتين الكريمتين : « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** » البقرة ـ ٢٨٦) « **فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » (التغابن ـ ١٦)

وهناك فئة متسترة هم أرباب العمل أو الكفلاء الذين يتحايلون على العامل ويتهربون من دفع بعض حقوقه المقررة ، متذرعين بأوهى الأعذار ، ويلجؤون لطمس معالم الحق بأساليب ماكرة شيطانية ، أو مكشوفة أو جاهلة ، مثل ادعاء العيب ، ونقص العمل ، أو طلب إثبات الحق من أصله باتفاق كتابي أو وثيقة ، أو باللجوء إلى التزوير في الاتفاق ، أو الاعتماد على شهادة الزور وشراء بعض الضمائر من الأعوان والأقارب ، ونسوا بأن الاتفاق ملزم بمجرد التراضي بالأقوال ، لقوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**) المائدة/١ وأما الكتابة فهي لمجرد التوثيق والتأكيد وهي لا شك مندوبة شرعا لقوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل**) البقرة/٢٨٢

ولا يجد الضعفاء أو المستضعفون بسبب غربتهم أمامهم سبيلا سوى اللجوء إلى الله تعالى ، قائلين : الشكوى إلى الله ، والعوض على الله ، ونفوض أمرنا إلى الله ، وذلك الصوت النابع من أعماق القلب هو وحده الكفيل بانتقام الملك الجبار من كل ظالم باغ ، يستسهل أكل حقوق الضعفاء وتأخذه العزة بالاثم والكبر إن قيل له : اتق الله .

إن الحق لا يضيع ، وهو ثابت دائم مقدس الأثر إلى يوم الدين والحساب ، ولتقديسه كان الحق من أسماء الله تعالى ومن صفاته ، وهو القرآن ، وضد الباطل ، والأمر المقضي ، والصدق ، والعدل ، والاسلام ، والمال ، والملك ، والموجود الثابت ، والصدق ، والموت ، والحزم ، كما جاء في القاموس المحيط .

وإن إرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية الالهية وختمها بالقرآن العظيم مصدر الحقوق كان بالحق وللحق ولنصرة الحق ، فقال تعالى : (**يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم**) النساء / ١٧٠ (**قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم**) يونس/١٠٨ (**ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق**) سبأ/٦ . والاسلام دين الحق ، قال عز وجل : **وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا** » الاسراء/٨١ وتكرر في القرآن الكريم وصف رسالة الاسلام بأنها حق (**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله**) التوبة/٣٣ والفتح/٢٨ والصف/٩) أي ان الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم بمصدر الهداية والنور ، بالقرآن الذي يدعو إلى الهدى والفلاح ، أرسله بدين الحق والعزة والكرامة ، بالشريعة السمحاء . والقصص القرآني وما فيها من عظات وعبر كلها حق : (**إن هذا لهو القصص الحق**) آل عمران/٦٢

والله سبحانه هو الحق : (**ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل**) الحج/٦٢ ولقمان/ ٣٠ من غير ذكر : هو قبل كلمة : الباطل (**فتعالى الله الملك الحق**) طه/ ١١٤ و المؤمنون/١١٦

ووعد الله حق : (**إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور**) أي الشيطان لقمان/٣٣ وفاطر/٥ وقضاء الله حق وعدل وانتصاف للمظلوم من الظالم : (**والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير**) غافر /٢٠ (**الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا**) الفرقان/٢٦ (**والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون**) الاعراف/٨ وقول الله حق ثابت لا مرية فيه : (**والله يقول الحق وهو يهدي السبيل**) الاحزاب/٤ ويوم القيامة حق : (**ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا**) النبأ/٣٩ وخلق السموات والأرض ومن فيهن بالحق : (**خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين**) العنكبوت/٤٤

والجنة حق ، والنار حق ، والموت حق ، وما فيها كلها من حساب وعقاب حق ، وشعار المؤمنين التواصي بالحق : (**والعصر . إن الانسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) سورة العصر

لقد ذكرت بعض آيات الحق من أصل ٢٢٧ اية لتقرير معنى الحق وإرساء معالمه ، وترسيخ مفهومه وجذوره في أذهان البشر ، ليصدر كل منهم في رأيه وعمله وسلوكه عن الحق ذاته ، ولتكون غايته الحق نفسه ، ورضاه دائما بالحق وحده لا يتجاوزه ولا يتعداه ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه . فما غاية القرآن إلا إحقاق الحق وإبطال الباطل ، قال تعالى : (**ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون**) الانفال/٨ ثم حسم القرآن الأمر في النهاية بعد بيانه المشرق ، وإنذاره وإعذاره ، فقال تعالى : (**فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون**) يونس/٣٢

هذه هي المزية الأولى للاسلام كونه دين الحق ، وأما المزية الثانية فهي فريدة أيضا في منهج الاسلام تميزه عن أي شرعة في هذا الوجود ، وهي دعوته أيضا إلى تجنب المشتبه فيه ، لحراسة الحق وضمانه وتأكيده وللبعد عن المساس بقدسيته ، وحدوده ، وقيوده ، فلا يتجرأ عليه إنسان ، وإنما يبتعد عنه بعدا يضمن له السلامة والنجاة ، ويتمثل الاتجاه في حديثين نبويين ثابتين :

أولهما ـ حديث النعمان بن بشير فيما يرويه البخاري ومسلم ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :« إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات ، وقع في الحرام ؛ كالراعي يرعى حول الحمى ، يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه . ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » أي بين الحلال والحرام أمور مشتبهة بالحلال والحرام ، فحيث انتفت الشبهة ، انتفت الكراهة ، وكان السؤال عنه بدعة ، فمن ترفع عن الشبهات ، طلب براءة دينة وسلم من الشبهة ، وتحققت براءة العرض أي صون

السمعة ، فإنه إذا لم يترك الشبهة ، تطاول إليه السفهاء بالغيبة ، ونسبوه إلى أكل الحرام ، فيكون مدعاة لوقوعهم في الاثم ، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يقفن مواقف التهم » ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، وهو يظن أنه ليس بحرام ، أوقد قارب أن يقع في الحرام ، وقد اعتمد المالكية والحنابلة على هذا الحديث في القول بمبدأ سد الذرائع أي أن ما كان طريقا إلى الممنوع فهو ممنوع ، من قبيل الورع والاحتياط وصيانة الدين والنفس ، حتى لا تقع في المحرمات ، وصونا للنفس عن كل دواعي الهوى والاغراء .

وثاني الحديثين : ما أخرجه البخاري ومسلم أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم تختصمون إلي ، فلعل بعضكم أن يكون ألحن ـ أفطن ـ بحجته من بعض ، فأقضي له على نحو مما أسمع منه ، فمن قطعت له من حق أخيه شيئا ، فإنما أقطع له قطعة من النار » زاد في رواية ابن كثير في الارشاد : « فلا يأخذه قبل : فإنما أقطع » والذي يلاحظ أن هذا الحديث تضمن مبدأ خطيرا أخذبه جمهور العلماء خلافا لأبي حنيفة رحمه الله ، وهو أن قضاء القاضي ينفذ ظاهرا لا باطنا ، فلا يحل الحرام ، ولا يحرم الحلال ، إذا كان المعدي مبطلا وشهادته كاذبة . وهذا ما دعا الخصمين أن يقول كل منهما أمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم : حقي لأخي ، وأبى كل منهما أن يأخذه ، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم : « أما إن فعلتما ذلك ، فاستهما واقترعا » أي الأخذ بالقرعة .

وهذا يدلنا دلالة واضحة على أن ورع المسلم يدفعه أحيانا إلى ترك حقه خشية الوقوع في الحرام ، لا أن يتحايل على غمط الناس حقوقهم ، فذلك من الكبر ، وهو الحاصل الآن ، روى مسلم والترمذي عن ابن مسعود حديثا في ذلك وهو « أن الله جميل يحب الجمال ، الكبر : بطر الحق ، وغمط الناس » دفع الحق ورده ، وغمط الناس : احتقارهم وازدراؤهم .

هذه سمات وخصائص المسلم الحق الذي لا يعرف غير الحق مذهبا ومنهجا وتعاملا وسلوكا ، وهو الذي يخشى الاعتداء على حقوق الآخرين خشية تملأ جوانحه ومشاعره ، فلا يتجرأ على أكل أموال الناس بالباطل امتثالا لنواهي القرآن الكريم المتضافرة ، والتي منها آيتان هما مدار الحفاظ على الحقوق وهما ؛

الأولى : (**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون**) البقرة/١٨٨

والثانية (**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم**) النساء/ ٢٩ ويلاحظ أن الاستثناء في هذه الآية استثناء منقطع أي من غير جنس الكلام السابق ، معناه : ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض منكم ، أو لكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه .

وفي الخاتمة أسأل الله تعالى أن يهدينا إلى الحق وإلى صراط مستقيم .



للأستاذ : شوقي محمود أبو ناجي

لا ينكر احد ان للباطل في كل زمان ومكان من التسلط والأعوان والتقاليد الجامدة الموروثة ما يجابه به الحق ويقف في سبيله محاولا الحيلولة بين نوره الهادي - في مستهله - والأبصار التي تميز جمال هذا النور فتحسن استقباله ، ولئن كان نور الحق يظهر هادئا ضعيفا في بدايته أمام القوة والثراء والجاه الذي يبهر بريقه الكاذب قلوبا ترى آمالها في النعيم الدنيوي فحسب ، فتؤخذ العيون ، وتبهر النفوس ، وتشرئب الاعناق إلى هذا الوهج الكاذب ، إلا أن هذا الوهج سرعان ما يصير إلى رماد ليشع ضياء الحق رغم عنت المعاندين وتجبر المتسلطين الذين :(**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) ٣٢ التوبة

وعلى قدر عظمة الداعية يكون عظم الابتلاء ، وأعظم الناس قدرا هم الأنبياء والرسل ، وعلى ذلك فهم أكثر الناس ابتلاء وصبرا حتى يظهر الله الحق ويبطل الباطل « أم **حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**) ١٤٢ آل عمران .

ويحفل القرآن العظيم بقصص الابتلاء الذي لاقاه الأنبياء من أقوامهم المنكرين الجاحدين .

فهو يحدثنا عن نوح عليه السلام واستهانة قومه بالوعيد : (**قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين**) هود ٣٢ وعن اصرار قوم هود ـ عليه السلام ـ على الكفر : (**قالوا ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين**) ٥٣ هود .

وعن ضلال قوم صالح عليه السلام .
(**قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب**) ٦٢ هود .

وعن الفساد المتوطن في قوم لوط :
(**... وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون**) ٨٢ الاعراف ٠

وعن تجبر قوم إبراهيم عليه السلام :
(**قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ● أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ● قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين**) ٦٦ ـ ٦٨ الأنبياء

وعن انفضاض قوم إلياس عنه وتكذيبهم إياه :
(**إذ قال لقومه ألا تتقون ○ أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين ، الله ربكم ورب آبائكم الأولين ● فكذبوه فإنهم لمحضرون**) ١٢٤ ـ ١٢٧ الصافات

وعن فرعون وتهديده لموسى عليه السلام :
(**لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين**) ٢٩ الشعراء ،

وعن خبث بني إسرائيل مع السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام :

(**إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم**) ٥١ آل عمران
ويحكي القرآن عن رده فعلهم على دعوته :
(**ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين**) ٥٤ آل عمران
ولم يكن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأقل بلاء في قومه ممن سبقه من الأنبياء والرسل ، ولا أقل صبرا على ما لاقى من أذى أقرب الأقربين ، فها هوذا عمه أبو لهب عندما نزل عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله تعالى : (**وانذر عشيرتك الاقربين**) ٢١٤ الشعراء . يصعد الصفا وينادي : « واصباحاه » وهو نداء النفير الذي كانوا ينادونه عند الحرب أو الأمر الجلل فلما أقبلت قريش تسيل من شعابها حتى غص بهم المكان قال لهم :

« أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي ؟ ،
قالوا : ما جربنا عليك كذبا قط . فقال لهم - صلى الله عليه وسلم - : إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد .. إنكم لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتجزون بالاحسان إحسانا وبالسوء سوءا ، وإنها لجنة أبدا أو لنار أبدا » .
فكان الرد الذي يفتقر إلى الحد الأدنى من العاطفة والتعقل والمنطق من عمه أبي لهب : « تبا لك ، ألهذا جمعتنا ؟! »
فكانت صدمة نفسية شديدة الوقع على النبي صلى الله عليه وسلم من رجل قريب القرابة ، كان أولى به - وقد أغلق منافذ حسه ومشاعره وعقله - أن يترك المجاهرة بالعداء الأبعدين .. حتى تكفل الله من علياء سمائه بالرد عن نبيه - صلى الله عليه وسلم - ..
(تبت يدا أبي لهب وتب ● ما أغنى عنه ماله وما كسب ● سيصلى نارا ذات لهب ● وامرأته حمالة الحطب ● في جيدها حبل من مسد) سورة المسد .
وبالمقابلة مع موقف أبي لهب يجمل بنا أن نذكر موقف عمه الآخر « أبي طالب » الذي كان يحمي الحق ويدافع عنه ويتحمل الضيق في سبيله ، وقد رضي أن يعيش محاصرا - هو وبنو هاشم وبنو عبد المطلب - مضيقا عليهم الرزق وكل أسباب الحياة في حصار اقتصادي واجتماعي لم يعرفه المجتمع العربي من قبل - قاطعتهم قريش ومن انضم إليهم من بني عبد مناف وعلى رأسهم أبو لهب ، وكان الحصار على بني هاشم وبني عبد المطلب مؤمنهم وكافرهم .
ورغم زعم البعض أن ذلك كان لمجرد العصبية الجاهلية ، فهذا زعم مردود عليه بموقف عمه الآخر « أبي لهب » . والحقيقة أن حب أبي طالب الشديد لابن أخيه الأمين - صلى الله عليه وسلم - كان هو الدافع الرئيسي وراء هذا الموقف النبيل .
ولنا أن نتصور حزن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد موت هذا العم الكريم ، وفي نفس العام كانت وفاة زوجته الحانية التي أزرت الدعوة بكل ما تملك من جهد ومال ، وإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليذكر لها ذلك وفاء أمام السيدة عائشة عندما قالت له : « قد أبدلك الله خيرا منها » فيرد عليها - صلى الله عليه وسلم - :
« ما أبدلني الله خيرا منها وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وآستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء »

ويقول الاستاذ محمد الغزالي : « إن خديجة من نعم الله الجليلة على محمد عليه الصلاة والسلام ، فقد آزرته في أحرج الأوقات ، وأعانته على إبلاغ رسالته ، وشاركته مغارم الجهاد المر ، وواسته بنفسها ومالها ، وإنك لتحس قدر هذه النعمة عندما تعلم أن من زوجات الأنبياء من خن الرسالة وكفرن برجالهن ، وكن مع المشركين من قومهن وكن حربا على الله ورسوله ... » (**ضرب الله مثلا للذين**

كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) التحريم ١٠

ولهذا فقد سمى الرسول صلى الله عليه وسلم العام الذي مات فيه عمه أبو طالب وزوجته السيدة خديجة « عام الحزن » .

وقد اشتد عليه الأذى ، وزادت جرأة المشركين ، بل إن أحدهم ليطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي .

روى مسلم عن ابن مسعود قال :

« بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت ، وأبو جهل وأصحابه جلوس ، وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه على كتفي محمد إذا سجد ، فانبعث أشقى القوم فأخذه ، فلما سجد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وضعه بين كتفيه ، فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى ذهب إنسان فأخبر فاطمة ، فجاءت وهي جويرية فطرحته عنه ، ثم أقبلت عليهم تشتمهم ، فلما قضى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلاته رفع رأسه ثم دعا عليهم ثلاثا ، وإذا سأل سأل ثلاثا ، ثم قال :

« اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته . ثم قال :»اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عقبة ، وعقبة بن أبي معيط ، فوالذي بعث محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالحق لقد رأيت الذين سمي صرعى يوم بدر .

وها هو ذا أبو جهل فيما يرويه البخاري بسنده عن ابن عباس :

« مر أبو جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم ـ وهو يصلي فقال : ألم أنهك أن تصلي بالمسجد يا محمد ؟! لقد علمت ما بها أحد أكثر ناديا مني ، فانتهره النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزل قوله تعالى : (**فليدع ناديه ● سندع الزبانية**)١٧ ، ١٨ العلق

وهذا هو النضر بن الحارث ـ ابن خالته صلى الله عليه وسلم ـ وقد تأججت الغيرة بين ضلوعه يستنكر أن يؤتى محمد صلى الله عليه وسلم الحكمة وما حبس إلى الحكماء ولم يضرب في الأرض مثله ، ووالده الحارث بن كلدة ـ طبيب قريش ـ وهما ـ النضر وأبوه ـ يتيهان على الناس لأنهما عرفا أجزاء الحكمة ، استكثر ابن خالته عليه أن يؤتى جوامع الكلم ولا ينال هو إلا النزر اليسير من حكمة الفرس وأساطيرهم ، وقصص رستم وإسفنديار .. بل حاول أن يقتله وقد رآه أسفل ثنية الحجون لولا الرعب الشديد الذي هزه من الرأس إلى القدم حتى أحس كأنه يموت من الخوف ، كان ابن خالته هذا صاحب الرأي في الحصار ، وإن الغيرة الحمقاء والحسد المتأجج في صدره لينهشان في قلبه حتى قال :« لو نشاء لقلنا مثل هذا » . **إن هذا إلا أساطير الأولين** . فأنزل الله تعالى :

(وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين ● وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ● وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ● وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون ● وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ● إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) الانفال ٣١/٣٦ .

وتجاوز النضر كل صروف العداوة حتى راح يهزأ من الله سبحانه وتعالى ومن قرآنه استهزاء الجاهلين ، وجعل عمرو بن العاص يلقن الصبية أشعاره في هجو الرسول صلى الله عليه وسلم .

ودخل إلى الحرم من باب بني مخزوم ومد بصره فإذا بأبي بكر وعلي وبعض الصحاب قد جلسوا بالقرب من زمزم فمشى إليهم ، فوقعت عليه أعين سادات قريش فهبوا إليه مزمجرين وأخذوا يتجاذبونه وهم يقولون له ـ صلى الله عليه وسلم ـ :« أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحدا » وجعل بعضهم يدفعونه إلى بعض ، وما دنا من أصحابه أحد إلا أبو بكر لم يحتمل أن يرى رسوله ونبيه وحبيبه بين أيدي المشركين يتجاذبونه فانطلق إليهم يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول : « أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟! »

وحين طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ في أن يستقبل أهل ثقيف الدعوة فربما أكسبهم خفض العيش ونعومة الحياة رقة لم تتأت لقريش ، فاصطحب غلامه زيد بن حارثة وقطعا على أقدامهما نحوا من عشرين ميلا هي المسافة بين مكة والطائف ، ليضرب ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديد بارد وقد عمد إلى سادة ثقيف وأشرافهم وهم ثلاثة ، الاخوة : عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، ومسعود بن عمرو بن عمير ، وحبيب بن عمرو بن عمير ، وابن عوف بن عقدة بن عوف بن ثقيف .

ومع أن هذه الرحلة لم تكن محققة الاستجابة إلا أنها كانت نموذجا رائعا من نماذج الجهاد في سبيل نشر الدعوة .

لقد أجابه أبناء عمرو بن عمير عندما دعاهم إلى الله تعالى بنكر القول حتى إن أحقدهم ليقول له : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟! فكأنه يستنكر أن يكون هو الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد روى موسى بن عقبة أنه قعد له أهل الطائف صفين على طريقه فلما مر جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما حتى رضخوهما بالحجارة حتى أدموهما ، فمضى وهما يسيلان دما .

ولم يستطع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يعود إلى مكة إلا في جوار المطعم بن عدي بعد أن رفض جواره الأخنس بن شريق وسهيل بن عمرو . وعندما بثت قريش أشرافها ليكلموه وقد طمع في أن ترق قلوبهم لتستقبل نور الهداية إذا بهم لا يزدادون إلا إعناتا في مطالبهم المادية من توسعة أرضهم أو إحياء أمواتهم أو تحويل أرضهم إلى جنات فيها قصور من ذهب وفضة ، أو أن ينزل عليهم كسفا من السماء . أو أن يرقى السماء على سلم ، وأن ينزل ومعه كتاب في قرطاس .
وإننا لنسمع صوت اللجاج المنبعث من عقول أشبه بالحجارة أو أشد جفافا على لسان عبد الله بن أمية بن المغيرة ـ ابن عمته عاتكة ـ الذي يفضح نيته المبنية على الجحود والنكران وهو يقول : « وايم الله لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك » وهو بهذا يصرح بأن التكذيب سابق للدليل . وهذه المطالب والرد عليها قد سجلها القرآن الكريم :

(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ● أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا ● أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ● أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا) ٩٠/٩٣ الاسراء

(ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ● وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ● ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون)
٧ ـ ٩ الأنعام .

وتتعاقب الايام .. والمعاندون يزدادون عنادا .. والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يزداد إصراره صبرا على البلاء لا يواجه عنتهم وتكذيبهم إلا بما يتنزل عليه من وحي السماء ، حتى إذا ما ضاق صدر أحد أصحابه « خباب » بالايذاء وطلب منه أن تتدخل السماء لردع وعقاب الجاحدين المعاندين ، قال له في غضب لينبهه إلى أهمية الصبر في سبيل الدعوة مهما كان الأذى شديدا :
« لقد كان من قبلكم ليمشط بمشط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه »

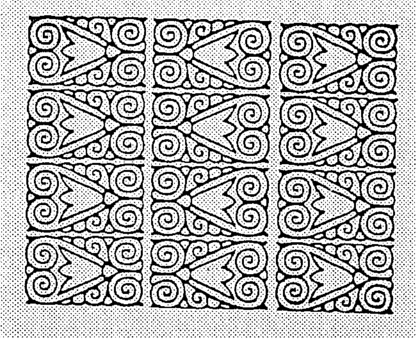
وتتوالى نزول الآيات التي تسري عن نفسه صلى الله عليه وسلم ـ وتدعوه إلى نبذ الحزن وأن يتمسك بأخلاق الأنبياء :
(لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ● وقل إني أنا النذير المبين) ٨٨ ، ٨٩ الحجر
ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) ٨٧ الحجر
(لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) ٤١ المائدة

(**ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا**) ٦٥ يونس
(**ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا**) ٢٣ لقمان
(**فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون**)٧٦ يس

وحسبك أصحابك الذين اتبعوك بإيمانهم فإن النجاح لا يكتب إلا لداعية رقيق يفيض رحمة على من حوله .(**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله**) ١٥٩ آل عمران

وسط هذا الظلام المتراكم ، والبلاء الشديد الذي يتحمله صابرا محتسبا ، فإذا اشتد لا يزيد إلا إصرارا على مواصلة المضي في ثبات حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل .. تشاء حكمة العلي الأعلى أن يقيم لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ مهرجانا عظيما لتكريمه فوق ما يتصور الادراك البشري ، يبدؤه برحلة الاسراء إلى بيت المقدس ، ثم يعرج به إلى السموات العلا ليريه من آياته الكبرى وليكون الأنبياء في شرف استقباله كلما عرج إلى سماء من السموات .. حتى إذا تمت الرحلة هبطوا معه تكريما وتعظيما عند رجوعه من الحضرة الالهية العظيمة إلى بيت المقدس حيث أمهم في صلاة الفجر عن أمر جبريل عليه السلام ، مع أن بيت المقدس محلتهم ودار إقامتهم ، فكانت إمامته لهم للدلالة على أن الامام الأعظم يقدم على رب المنزل وهذا تأكيد على أن نبينا صلى الله عليه وسلم ـ أعظم الأنبياء قدرا وأحبهم إلى الله سبحانه وتعالى .

ولهذا يرى ابن القيم « أن ليلة الاسراء في حق النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من ليلة القدر ، وليلة القدر بالنسبة للأمة أفضل من ليلة الاسراء . وليلة الاسراء في حق النبي صلى الله عليه وسلم أفضل له »
فأنعم بها ليلة كرم فيها خير الخلق ـ صلى الله عليه وسلم ـ من رب العالمين .





هل كان اختيار هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة موعدا لبدء التقويم الاسلامي نتيجة لحوار شخصي بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أدى إلى الاتفاق على ما اتفقوا عليه ، والتزم المسلمون بهذا التقويم منذ ذلك الحين حتى اليوم وإلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا ؟ وهل يقبل منطق بناء الأمة وتنظيمها أن يكون هذا البناء والتنظيم من وحي المصادفات العابرة ؟! إن هذا التساؤل أصبح واردا في هذه الأيام التي يشهد فيها المسلمون تحركا عالميا يشمل سائر أقطارهم وأمصارهم للاحتفال بمرور أربعة عشر قرنا على حادثة الهجرة وإهلال القرن الخامس عشر . وإنه مما لا شك فيه أن هذا التحرك وثيق الاتصال بهذه الحادثة من حيث دلالتها المعنوية على الأثر المباشر الذي ترتب عليها وهو قيام الشخصية الاسلامية على الأسس الدولية التي أصبحت اليوم قانونا عالميا بحسب الأعراف السياسية السائدة في حياة الأمم المعاصرة . وهذه الأسس التي ارتبطت بالهجرة هي : الأرض والشعب والحكومة . هذه الأصول الثلاثة التي يتجسد في وجودها المادي المفهوم القانوني لوجود الدولة وبالتالي

الشخصية الاعتبارية للأمة . وإن أي نقص في هذه الأصول المذكورة يجعل الكلام عن وجود الدولة والشخصية الاعتبارية للأمة ضربا من اللغو العاطفي الذي لا سند له من الواقع المادي .

ومن خلال هذا المفهوم القانوني لقيام الدولة وكيان الأمة فإن الهجرة النبوية قد أعطت الحركة الاسلامية الاطار الذي أفرز لها حيزامستقلا في جزيرة العرب وخولها محاورة الآخرين في داخل الجزيرة وخارجها من منطق الجماعة التي تتمتع في كيانها الخاص بالعناصر الأساسية اللازمة لوجودها الدولي الذي يخولها الانطلاق على قاعدة التناظر المتقابل مع الكيانات الدولية الأخرى كيفما كانت هذه الكيانات وأينما كانت .

وهذا ما أقدم عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالفعل فور استقراره بالمدينة المنورة وانتظام شؤونه فيها حين أرسى قواعد حركته الدينية على الأصول الثلاثة التي بيناها ، وهي ، المهاجرون والأنصار : بوصفهم الشعب الاسلامي . والمدينة المنورة : بوصفها الأرض التي يعيش فيها هذا الشعب ، وأخيرا التشريع الاسلامي : بوصفه القانون الذي يطبق على الشعب والأرض في آن واحد .

فلقد بادر النبي محمد صلى الله عليه وسلم آنذاك إلى ممارسة الاتصالات المباشرة مع القبائل العربية عن طريق الرسائل التي طلب فيها من هذه القبائل اعتباره طرفا مستقلا في العلاقات القائمة بينه وبينها على أساس مبادىء واضحة وشرائط محددة . كما بادر في نفس الوقت إلى توجيه ممثليه إلى رؤساء الدول المجاورة وزودهم برسائل رسمية تتضمن مطالبة هؤلاء الرؤساء بالاعتراف بنظامه الجديد القائم على الشريعة الاسلامية كما طلب إليهم في هذه الرسائل الاعتراف به شخصيا كرئيس أعلى لهذا النظام ، وهو ما يسمى حسب الاصطلاح الديبلوماسي في عصرنا بالوثائق السياسية المتبادلة بين الدول عبر رؤسائها الشرعيين .

وإذا عدنا إلى الوقائع التي توالت في المدينة المنورة فور هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إليها ، وخلال السنوات الأولى بعد هذه الهجرة ، فإننا نلاحظ كيف أن المجتمع الاسلامي الذي شكله النبي محمد صلى الله عليه وسلم من المكيين الذين رافقوه ومن المدنيين الذين آووه ونصروه ، سرعان ما تحول إلى وحدة شعبية التصقت بوطنها الجديد والتفت حول عهدها النبوي تحت لواء الدعوة الاسلامية ، الأمر الذي أعطى النبي محمدا صلى الله عليه وسلم القدرة على اهتبال هذه الفرصة ليتصرف دون أي إبطاء في الاتجاه الذي يترجم انطلاقته الدينية إلى كيان سياسي بكل ما في هذه الكلمة من المعاني الدولية ، إذن ، فإن هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة كانت في الواقع نهاية وبداية في آن واحد ، أما النهاية فإنها كانت لمرحلة إعلان الدعوة الاسلامية وأما البداية فإنها كانت لمرحلة إعلان الدولة الاسلامية .

ولعلنا لا نحتاج إلى مزيد من التفصيل من أجل إيضاح الفروق المبدئية والجوهرية القائمة بين المرحلة التي شهدت ظهور الدعوة الاسلامية وبين المرحلة

التي شهدت نشوء الدولة الاسلامية . ذلك أن **المرحلة الأولى** كانت بما لابسها من مبادرات قام بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم على المستوى الفردي والقبلي كانت في مجملها مجرد إرهاص بتحول فكري هدفه نشر العقيدة الدينية الجديدة بين الأقربين من الأهل والمواطنين ، بينما **المرحلة الثانية** ، بما تمخضت عنه من وقائع صدامية وأحداث ذات صبغة عامة ، كانت إيذانا بتأسيس عناصر الدولة القومية الجديدة بمعالمها الواضحة ونظمها المركزية ، داخليا وخارجيا ، وهي العناصر والنظم التي تعكس المعطيات القانونية الحديثة المتعارف عليها في العرف الدولي السائد وهي : الشعب والأرض والسلطة « أي الحكومة » .

وانطلاقا من هذا المفهوم التحليلي لواقعة الهجرة النبوية من بلد الدعوة إلى بلد الدولة فإننا نؤكد بأن الحوار الذي تبادله أصحاب النبي رضوان الله تعالى عليهم وانتهى إلى إقرار التقويم الاسلامي ابتداء من الواقعة المذكورة ، لم يكن وليد التأويلات الافتراضية لذلك الحدث المادي العارض ، بل إنه كان مرتبطا ارتباطا عضويا أكيدا بالأغراض التأسيسية التي أوضحناها ، والتي كانت وقائعها الحسية لا تتجاوز الظاهرة العرضية فقط ، لا أكثر ولا أقل .

وعليه فنحن نقول ، بأن التاريخ الهجري كان تعبيرا مدروسا من قبل الذين وضعوه لأول مرة عن إنشاء الدولة الاسلامية بكامل ما تعنيه هذه المؤسسة العامة من أبعاد في التنظيم الداخلي ومن توثيق للسيادة القومية ومن توضيح للعلاقات الخارجية مع التجمعات القبلية في داخل الجزيرة العربية ومع الأمم الأخرى في الأقطار الأجنبية المجاورة .

هذا ، وما كنا بحاجة إلى كل هذه الافاضة فيما قدمناه من الكلام عن مغزى ارتباط التقويم الاسلامي بواقعة الهجرة بالذات لولا أن هناك من رأى إثارة الجدل في أمر هذا التقويم في محاولة إلى إعادة النظر فيه بعد استقرار الاجماع عليه من قبل المسلمين في عهودهم المختلفة ، وذلك من خلال طرح فكرة الاعتماد على واقعة وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم واعتبارها مبدأ للتقويم الاسلامي بدلا من واقعة الهجرة . وإن هذه الفكرة التي فوجيء بها العالم الاسلامي اليوم على غير موعد ولا انتظار ، نابعة ، أرجح الظن ، من رغبة القائلين بها والداعين إليها في « التغيير من أجل التغيير » وهي فكرة تعكس في الواقع ظاهرة التمرد والرفض والقلق التي تسود الجيل المعاصر ولا تتجاوز في منطلقها الارتجالي نطاق بعض الأشخاص الذين وقعوا تحت تأثير عواطفهم الشخصية الجامحة ، وهي ـ أي هذه الفكرة ـ ليس لها على أي حال مبرر مقبول في المنطق السليم أو أي نتيجة إيجابية بالنسبة للمصلحة العامة من الناحية الوطنية للاسلام والمسلمين على حد سواء .
بل إن هذا التغيير في التقويم الاسلامي ، إن حدث ، فسوف يؤدي ، من غير شك ، إلى بلبلة التراث الاسلامي المستمر منذ أربعة عشر قرنا على قاعدة تاريخية مستقرة كما يؤدي في الوقت نفسه ، إلى إضافة مشكلة جديدة إلى جانب المشكلات الكثيرة الأخرى التي يرزح المسلمون تحت وطأتها في الوقت الحاضر .

وإنه لجدير بالذين استهوتهم وَاستبدت بهم رغبة التغيير من أجل التغيير » وراحوا يجرون وراء فكرة استبدال التقويم الوفاتي بالتقويم الهجري ، أن يتذكروا بأن وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم على ما ترمز إليه من دلالات قدسية في التقاليد الاسلامية وما تثيره من اهتمامات عاطفية عند المسلمين ، فإنها ، أي وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا تعدو أن تكون حادثا عاديا من سنن الكون والحياة التي تتصل بواقع الوجود البشري ، وهي من الحوادث المادية الحتمية التي تتكرر دائما في كل آن وفي كل مكان ، وليست خاصة بشخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالذات في حين أن الهجرة النبوية ليست حادثا بل هي حدث ضخم وضع الكون والحياة عند منعطف حضاري له أبعاده الجذرية في مستقبل الانسانية بما أعطاه لها من زخم عقائدي إذ أن هذا الحدث أطلق الانسان من ربقة القيود الجاهلية المرهقة وأتاح له الاندفاع في نهج حياتي يقوم على البناء والعطاء والازدهار وكان له ما بعده في توضيح الصورة المثالية من أجل مستقبل أفضل تحت ظلال وارفة من الحق والخير والجمال .

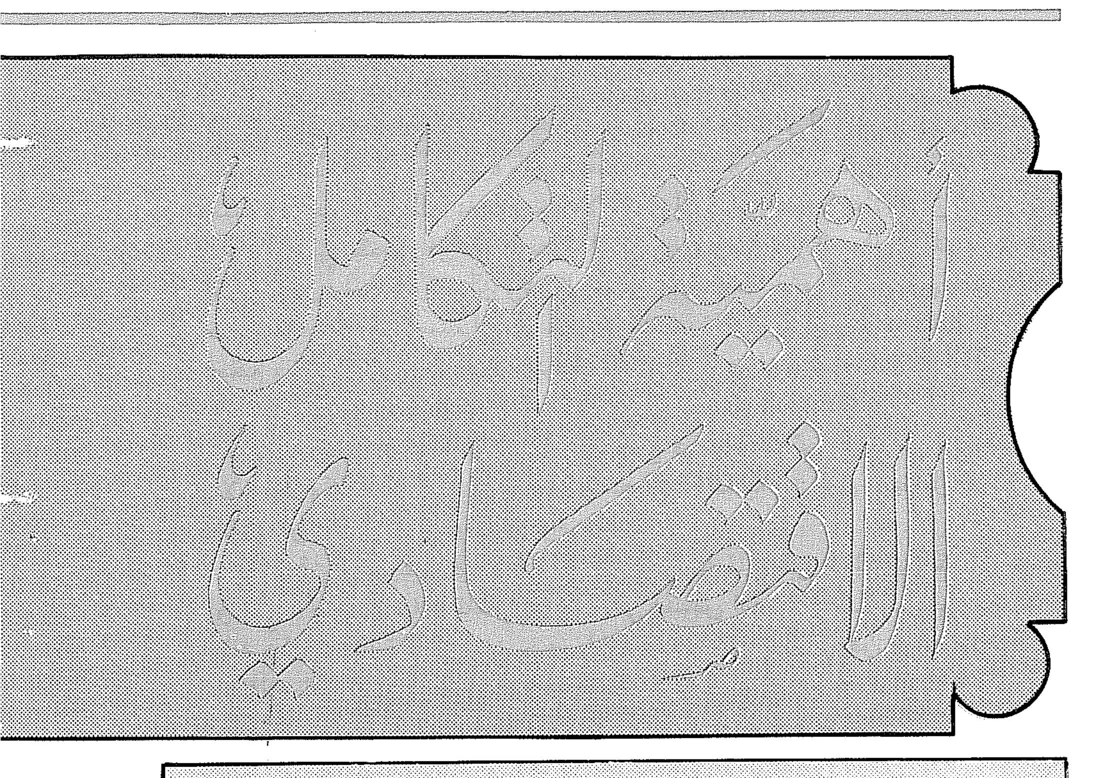
وقبل أن نأتي على ختام هذا الكلام بقي علينا تذكير الداعين لفكرة « التقويم الوفاتي » بأن الاسلام قام في جوهره على أساس إلغاء « عبادة الشخصية » سواء كانت هذه العبادة لصنم من حجر أو لانسان من البشر . ومن أروع ما يؤكد على هذا الأساس الجوهري أن الله عز وجل خاطب النبي محمداً صلى الله عليه وسلم في كتابه الكريم : (**قل إنما أنا بشر مثلكم**) الكهف/ ١١٠ فهل يريد الذين يقولون بالتقويم الوفاتي أن يعطوا لهذا النبي الكريم غير الذي أعطاه له ربه في قرآنه العظيم ..؟!

وإن الاسلام قد امتاز على ما سواه من بقية الملل والنحل والأديان بأنه جعل قيمة الأشخاص نابعة من قيمة المبادىء التي يحملونها أو يحملون الناس عليها . ولم يجعل قيمة هذه المبادىء نابعة من هؤلاء الأشخاص مهما كانت ألقابهم وصفاتهم ومواصفاتهم .

هذا مع العلم بأن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم كانت قيمته بما قدمه من عطاء عقائدي للحضارة والكون والحياة . وهو العطاء الذي أرسى قواعده التنظيمية والدولية يوم الهجرة بالذات **وخلاصة القول مما تقدم** :

أن في التقويم الهجري تقييما للمعنى الاسلامي في الدعوة المحمدية الغراء ، أما التقويم الوفاتي فإنه ، في الواقع ، يعكس التقييم الشخصي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن هذا النبي الكريم قد حرص في جميع أفعاله وكذلك في جميع أقواله ، وأيضا في جميع مواقفه ، على أن قيمة الاسلام فوق أية قيمة أخرى ، مهما كانت وكيفما كانت ..

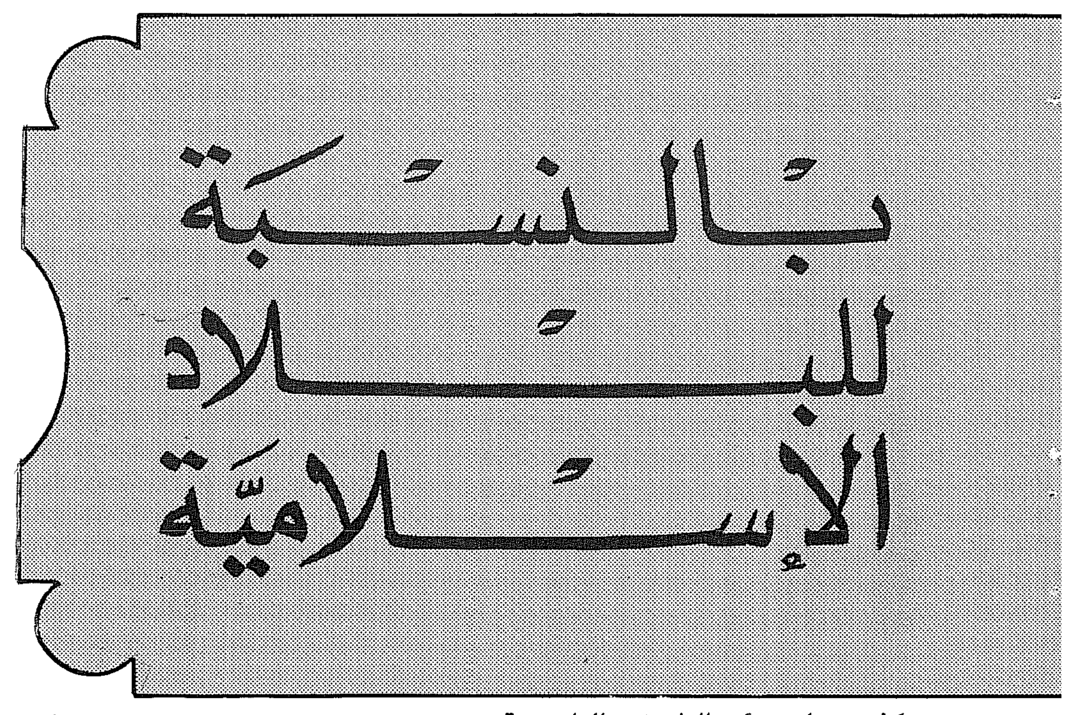
لهذا ، نقول : إن التقويم الهجري يجب أن يكون في معزل عن أي جدل ، لأن هذا التقويم قد تجسدت فيه الانطلاقة الرسمية لدولة الاسلام والمسلمين . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .



للاستاذ/ مجدي عبد الفتاح سليمان

إن قضايا التنسيق والتكامل والوحدة والاندماج بين البلاد الاسلامية ، تعتبر من أهم أهداف الاقتصاد الاسلامي في الوقت الحاضر ، إذ أصبحت التكتلات الاقتصادية هي الطابع المميز حاليا للاقتصاد الدولي من أجل توحيد السياسات الاقتصادية للدول الأعضاء تدريجيا ، وتنمية النشاط الاقتصادي داخل حدود الجماعة ، واستمرار هذه التنمية على أسس سليمة مصحوبة بالاستقرار اللازم ، مما يؤدي إلى رفع المستوى العام للمعيشة وزيادة درجة الاتصال بين الدول الأعضاء .

○ **والبلاد الاسلامية** تمثل مجموعة لها وضع خاص من الاقتصاد العالمي فهي تحتل مساحة شاسعة ، تمتد من أندونيسيا شرقا إلى المغرب غربا ، ومن تركيا شمالا إلى تنزانيا جنوبا ، وهي دول غنية بالموارد الطبيعية المعدنية والزراعية والحيوانية والنباتية ،وبنظرة موضوعية إلى الظروف الاسلامية في ماضيها وحاضرها نجد ما يؤكد فرصة نجاح العمل الاسلامي الموحد في مجال التعاون الاقتصادي ، أكبر



بكثير مما تهيئه الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية لأي مجموعة أخرى من دول العالم ، فلا يتوفر لدى مجموعة من مجموعات الدول المندرجة تحت أي من التكتلات الاقتصادية المعروفة ، وحدة العقيدة ، ووحدة اللغة ، ووحدة الكفاح ، ووحدة المصير ، ووحدة الظروف التاريخية والحضارية وتقارب الأماني والآمال مثل ما تحظى به الأمة الاسلامية .

○ **ولا شك أن هذه الامكانيات** تفرض على شعوب هذه الأمة ، توثيق أواصر التعاون الاقتصادي فيما بينهم ، من أجل تجميع القوى الاقتصادية ، وتوجيهها التوجيه السليم القائم على تحقيق معدلات عالية من النمو الاقتصادي ، ورفع المعاناة عن جماهير الأمة الاسلامية ، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال عمل إسلامي مشترك ، هو قيام التكامل الاقتصادي بين البلاد الاسلامية .

○ ماهية التكامل الاقتصادي :

تعددت تعاريف التكامل الاقتصادي لدى كثير من علماء الاقتصاد الوضعي لدرجة أن أصبح له تعريف لدى كل اقتصادي مشهور ، وإتماما للفائدة من هذه الدراسة سوف نشير ـ باختصار شديد ـ إلى بعض هذه التعريفات من أجل الوصول إلى التعريف المختار والذي يتلاءم مع دراستنا :

○ **فالاقتصادي المشهور تنبرجن** بين أن التكامل الاقتصادي يحتوي على جانبين أحدهما سلبي والآخر إيجابي ، فالجانب السلبي يعمل على إلغاء واستبعاد أدوات معينة من السياسة الاقتصادية الدولية ، أما الجانب الايجابي ففيه كثير من الاجراءات التدعيمية التي يراد بها معالجة الضرائب والرسوم بين البلاد التي ترغب في التكامل ، وبرامج إعادة التنظيم اللازمة لعلاج مشاكل النمو و الانتقال، وأن أفضل صورة ممكنة للعلاقات الاقتصادية بين البلاد المتخلفة تكون بإزالة العقبات أمام التعاون الاقتصادي بين هذه البلاد .

○ **أما الاقتصادي بيلا بلسا**

فيعرفه بأنه « تنسيق ونوع من الادارة ، فهو تنسيق لأنه يقوم على معايير الغرض منها إلغاء التمييز بين الوحدات الاقتصادية التابعة للدول المختلفة ، وهو نوع من الادارة ، إذ يتمثل في إلغاء الصور المختلفة للتميز بين الاقتصاديات الوطنية « أنظر بيلا بلسا ، نظرية التكامل الاقتصادي ، ترجمة محمد عبد العزيز أحمد ، ص ١٣ .

○ مفهوم التكامل الاقتصادي في الاسلام :

يعتقد كثير من الاقتصاديين الوضعيين أن فكرة التعاون والتنسيق الاقتصادي . فكرة حديثة العهد ، يرجع تاريخها إلى الخمسينات عندما أحست كثير من الدول الاوربية ـ في أعقاب الحرب العالمية الثانية ـ أن حاجتها أصبحت ماسة إلى مجابهة الكتلتين الكبيرتين وهما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي .

● والواقع أن التاريخ الاسلامي ، خير شاهد على أن الاسلام أول من وضع أسس التعاون والتكامل الاقتصادي ، فالاسلام في الأصل هو وحدة الأمة الاسلامية ، حيث أنها أمة واحدة ووطن واحد ـ وإن قسمت إلى عدة أقاليم ـ وكان يرأس هذه الأمة أمير المؤمنين ، ويولي على كل إقليم حاكمافالحق تبارك وتعالى يقول : (**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) الأنبياء/ ٩٢

وهذا التعاون والوحدة بين أفراد هذه الأمة الاسلامية جزء لا يتجزأ كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » أنظر صحيح مسلم باب تراحم المؤمنين

● ويروى لنا المؤرخون أروع صور التكامل الاقتصادي في صدر الاسلام فيقول ابن الطقطقي : « وإذا ورد إلى المدينة مال من بعض البلاد ، أحضر إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفرق فيهم على حسب مايراه صلى الله عليه وسلم ، وجرى

الأمر على ذلك مدة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فلما كانت سنة خمس عشرة من الهجرة ، وهي خلافة عمر رضي الله عنه رأى أن الفتوح قد توالت ، وأن كنوز الأكاسرة قد ملكت وأن الحمول من الذهب والفضة والجواهر النفيسة والثياب الفاخرة قد تتابعت ، فرأى التوسيع على المسلمين وتفريق تلك الأموال فيهم » أنظر ابن الطقطقي ، الفخري من الآداب السلطانية والدول الاسلامية طبعة القاهرة ص ٦٨ .

● ويحدثنا التاريخ عما فعله الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ، فقد أمر ولاته أن يبدأوا بتغطية حاجات أقطارهم وما فاض وبقي يرسل إلى الخزانة العامة .. ومن قصر إقليمه عن تغطية حاجات أهله أمده الخليفة بما يغطي عجزه فيقول : « استوعب الخراج وأحرزه من غير ظلم .. فإن يك كافيا للناس فحسنا ، وإلا فاكتب إلي حتى أبعث إليك من المال ما توفر به للناس أعطياتهم » أنظر كتاب خلفاء الرسول ، للأستاذ خالد محمد خالد، ولم يكن في هذا العصر الذهبي أية قيود على تنقل المسلمين من بلد إلى بلد آخر من أجل العمل أو التجارة أو الاستثمار ، ولم يتقيدوا بأي قيود جمركية بين الولايات المختلفة ، كما كان حق الملكية مكفولا لكل مسلم من كل بلاد الأمة الاسلامية .

أذن فالأصل في الاسلام التكامل الاقتصادي بين جميع الولايات في الدولة الاسلامية ، فلا يشتكي أمير من نقص أو فقر أو عجز وآخر عنده فائض ، بل يحدث انتقال فوري من صاحب الفائض إلى من لديه عجز ، ولقد كان بيت المال يعتبر قسما مهما من أقسام الديوان ، ولذلك سمي « بالديوان السامي » وذلك لحفظ أموال المسلمين و إثبات حقوقهم ، وإحصاء دخل الدولة من مواردها المختلفة ، وصادرها كرواتب الجند ، وأرزاق العمال ، والقضاة وأثمان الأدوات الحربية ، ونحو ذلك بما ينفق في سبيل المصلحة العامة للدولة (انظر د : بدوي عبد اللطيف ، الميزانية الأولى في الاسلام).

○ أهمية التكامل الاقتصادي للبلاد الاسلامية :

التكامل الاقتصادي للدول الاسلامية ، يعد بمثابة قوة دافعة إلى تقوية الأمل المعقود على فتح آفاق تجارية جديدة ، ولا يمكن اكتشاف أهمية التكامل الاقتصادي إلا إذا ألقينا النظر على واقع الدول الاسلامية اليوم ، إذ به وانطلاقا منه يمكن رسم الطريق إلى المستقبل .

○ الواقع الاقتصادي للبلاد الاسلامية :

بالنظر إلى الواقع الاقتصادي للبلاد الاسلامية ، نجد أنها تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : يضم مجموعة من الدول الغنية .

القسم الثاني : يضم مجموعة من الدول الفقيرة .

وكلا القسمين يعاني .. ، فالفقر وكذلك الغنى هما مصدر لمشاكل الدول الاسلامية على الصعيد الدولي ، فالدول الغنية التي تحظى بموارد كبيرة - مثل الدول البترولية - مع قلة عدد سكانها ، نجد أنها لا تزال تفتقر إلى كثير من مقومات النمو المتوازن اجتماعيا واقتصاديا فمع التسليم بأن هذه الدول تحقق فائضا من موازين مدفوعاتها إلا أن المشكلة الأساسية التي تواجه هذه الدول هي كيفية المحافظة على القوى الشرائية لهذه الفوائض وتنميتها ، نظرا لأن حاجتها المستقبلية لهذه الفوائض كبيرة للغاية وبسبب قابلية ثرواتها الطبيعية للنفاد .

أما دول القسم الثاني : أي الدول الفقيرة فهي تحقق عجزا كبيرا في موازين مدفوعاتها ، وتبرز مشكلة كيفية تدبير النقد الأجنبي اللازم لتمويل هذا العجز ، ويزيد الأمر تعقيدا أن هذه الدول تحتاج إلى الفن التكنولوجي المتقدم ، الأمر الذي يجعل عملية استيراد الفن الانتاجي المتقدم تشكل عبئا إضافيا على ميزانية هذه الدول .

وبالنظر إلى العالم الاسلامي كوحدةكبيرة ، نجد أنه يتمتع بثروة بشريةهائلة يمكن أن تكمل فيها المناطق الكثيفة السكان المناطق التي لا تجد حاجتها الكافية من الأيدي العاملة .

ويتمتع العالم الاسلامي بقدر وافر من الموارد الزراعية غير المستغلة أيضا ، بينما تشكو مناطق كثيرة من قلة موارد الطعام وسوء التغذية ، ويضاف إلى ذلك أن أراضيه تحتوي على كثير من الموارد المعدنية لاتزال دون استغلال ، وصناعات ومنتجات كثيرة راكدة دون تصريف .

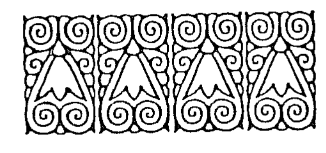
● من أجل هذا نرى أهمية قيام التكامل الاقتصادي بين البلاد الاسلامية حتى يتم التنسيق بين إمكانيات البلاد الاسلامية ، بحيث يكمل كل منها الآخر ، وهو ما يحقق أكبر استفادة من إمكانيات كل دولة إسلامية دون راكد أو فاقد ، ولعل من أبرز الأمثلة : أن مصر لا تملك أساسا من مقومات التنمية سوى القوى البشرية وبعض الموارد الطبيعية ، في حين أن السودان والصومال لا تملكان سوى الأراضي الشاسعة الصالحة للزراعة ، ودول الخليج العربي لا تملك سوى رؤوس الأموال الفائضة ، وفرص تثمير هذه الأموال في هذه البلاد قليلة نسبيا بسبب ندرة عناصر الانتاج الأخرى من أرض زراعية وموارد طبيعية ، وقد أكد الدكتور شوقي الفنجري على أن الوفرة لدى بعض الدول ، والندرة لدى البعض الآخر ، هي سنة الله ولن تجد لها تبديلا ، وذلك بهدف تحقيق التعاون والتكامل فيما بينهاليسبغ الله عليها نعمته وإلا حقت عليها نقمته ، وظلت تدور في حلقة من التخلف والضياع .. لا يخرجها منها سوى ما أراده الله لها من التعاون والتكامل (انظر - د .

القنجري ، المذهب الاقتصادي في الاسلام). وقد أوضح الاستاذ حسن عباس زكي واقع البلاد الاسلامية في نقاط هي : سوء توزيع الثروة ، اقتصاد ذو سلعة واحدة ، وندرة رأس المال الحقيقي ، وندرة الايدي العاملة ، وانخفاض مستوى المعرفة التقنية ، وعدم الاستفادة من أساليب الانتاج المتقدم ، وعدم التنسيق بين الخطط الاقتصادية والانتاجية ، ويؤكد الاستاذ حسن عباس زكي على أنه كان من آثار ذلك تدهور شروط التجارة بالنسبة لمعظم صادرات هذه الدول ، وصعوبة انتقال رؤوس الأموال والأيدي العاملة بين البلاد الاسلامية ، مع نقص التعاون فيما بينها في مجالات المعاملات المصرفية والمالية والتأمين والنقل والمواصلات (انظر الاستاذ : حسن عباس زكي ، التعاون الاقتصادي بين الدول الاسلامية ، من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الاسلامي)

○ مزايا التكامل الاقتصادي بين البلاد الاسلامية :

يعمل التكامل الاقتصادي على خفض تكاليف انتاج الوحدة من الناتج نتيجة لعدم زيادة التكاليف الثابتة زيادة تتناسب مع الزيادة في المنتج ، والسوق الواسع يعمل على زيادة تخصيص العمالة إلى أقصى درجة ويعمل أيضا على تطوير الانتاج بحيث يتلاءم مع أحدث الأساليب العصرية ، لأنه أقدر من السوق الصغير على إنشاء مراكز الأبحاث ذات التكاليف المرتفعة التي تعمل على الابتكار والاختراع والتطوير ، ويؤدي اتساع السوق إلى زيادة القوى الشرائية وارتفاع في المستوى المعيشي الحقيقي للأفراد ، حيث تبدأ السياسات الحقيقية للتنمية الاقتصادية ، فالزيادة في الاستهلاك تؤدي إلى زيادة في الاستثمار وزيادة في الطلب الفعال نتيجة لزيادة القوى الشرائية ، والسوق الكبير سيؤدي إلى تنسيق السياسات الخاصة بالتوظيف ثم العمل على رسم سياسة عليا للتوظف يمكن بموجبها التغلب على العقبات المحلية التي تعترض كل دولة في سبيل إقرار العمالة الكاملة في الداخل ، ومن ثم فإن التكامل ـ في شكل وحدة كبرى ـ سيعمل على زيادة فرص التوظف .

وثمة ميزة أخرى أن التكامل وما يؤديه من خلق سوق مشتركة سيؤدي في الأجل الطويل إلى التقليل ما أمكن من أثر وجود نقص مفاجيء في الانتاج ، وبذلك يمكن للطلب الفعال أن يقوم بدوره داخل نطاق السوق ويؤثر على الناتج والتوظف ، كما أن للتكامل الاقتصادي مزايا عديدة من الناحية السياسية .

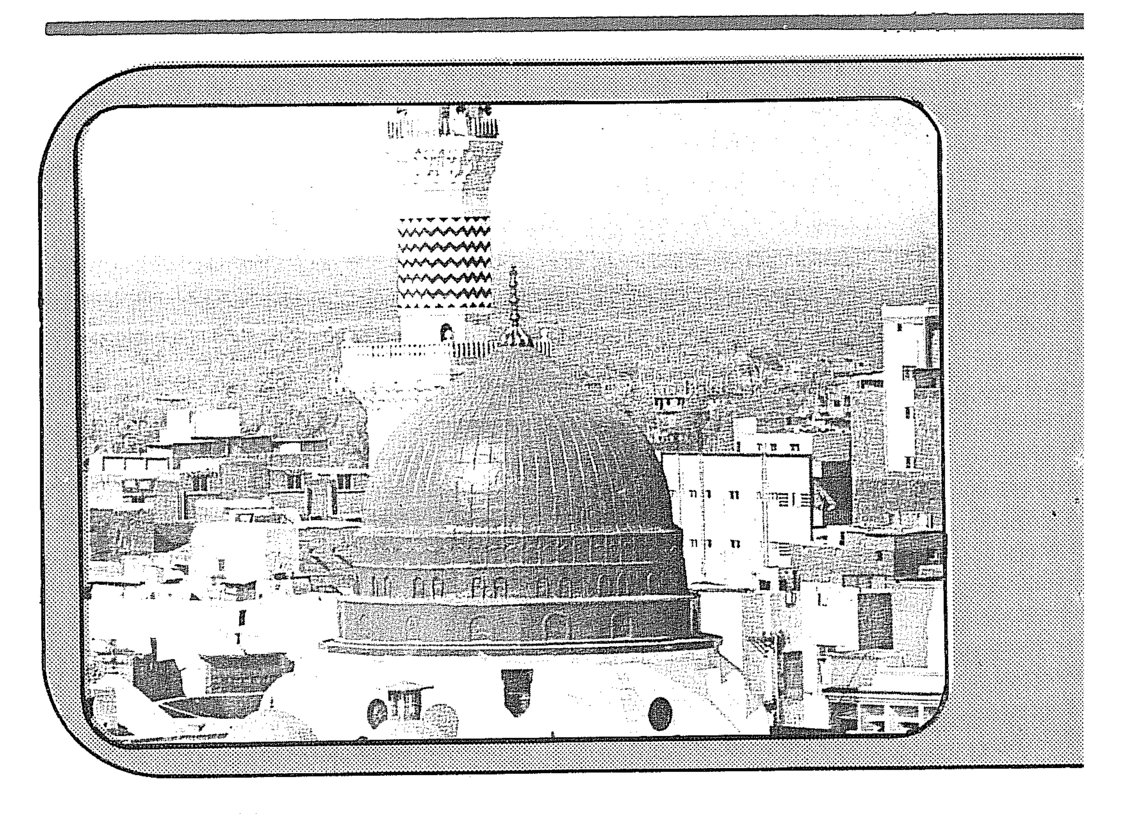




للأستاذ/ اسماعيل عبد الفضيل خير الله

لقى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه من ضروب الأذى والايذاء والقسوة مالقوه فصبروا وصابروا ولاذوا إلى الله المعين النصير ، وكان رسول الله الأسوة الحسنة في التحمل يؤكد لهم أن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا .

عندما قدم خباب بن الأرت تقريرا للنبي صلى الله عليه وسلم عن سير الدعوة وما يكتنفها من عقبات ويوضع أمامها من معوقات قال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن من كان قبلكم كان يؤتى بالرجل فتحفر له الحفرة ويوضع فيها وينشر بالمنشار ويشق نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه وعظمه ما يخرجه ذلك عن دين الله ، ثم يقسم بأن الله ناصرهم فيقول : « والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لايخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» صدق رسول الله - رواه البخاري وقد اختصت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها كانت مستندة إلى بواعث وأهداف سامية حاملة أسمى هدف للانطلاق بالدعوة من مكانها الى شتى بقاع العالم من المكان المحدود والحيز الضيق الى الشمول والعموم وان الله



أيدها ورعاها بعنايته ورعايته .

آية الهجرة

قال الله تعالى : (**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم** » التوبة/٤٠ .

مضمون الآية الكريمة

إلا تنصروه فقد نصره الله : اي فسوف ينصره الله ويقف بجانبه يؤازره ويؤيده حتى تعلو كلمة الله ، وهذا وعد من الله لرسوله فقد نصر الله الرسل جميعا ، وخذل أعداءهم فابراهيم عليه السلام نصره على قومه حين أرادوا إحراقه والقضاء عليه ولكن الله تعالت قدرته أمر النار بأن تكون بردا وسلاما على إبراهيم ، وبذلك تحطم أمر الكفار ولم يفلحوا فيما قدموا عليه من شر ، ويونس عليه السلام حين ابتلعه الحوت أمره الله أن ينبذه بالعراء وأنبت بجانبه شجرة من يقطين ، قال تعالى : (**فلولا أنه كان من المسبحين . للبث في بطنه إلى يوم يبعثون**) الآية ١٤٣ و١٤٤/ الصافات .

ونجى الله موسى وقومه من فرعون وأغرقه وصدق الله العظيم : (**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا**) غافر/ ٥١ .

ثاني اثنين : رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر الصديق وحق لأبي بكر أن يكون صديقا لملازمته للرسول في الشدة والعسرة .

الغار : ثقب في أعلى ثور وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة تقريبا ، وحين وصل الرسول وأبوبكر إليه دخل أبوبكر قبل الرسول حتى يقيه شر الهوام وأقاما به ثلاثة أيام .

روى الامام البيهقي : « رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر عجبا ، رآه مرة يسير أمامه ومرة يسير خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله ، فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا فقال يا رسول الله اذكر الطلب فأمشي خلفك واذكر الرصد فأكون أمامك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني قال نعم والذي بعثك بالحق » .

استبراء الغار :

ولما وصلا إلى الغار وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيه قال له الصديق : مكانك حتى استبرىء لك فإن كان به أذى نزل بي قبلك ، ثم نزل فتحسس الغار فلم يجد به شيئا فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغ منه الاعياء والتعب مبلغه ، فما إن دخلا حتى توسد الرسول قدم أبي بكر ونام . روى أن الصديق كان يأخذ من ثوبه ويسد فم الأحجار خشية أن يكون بها شيء من الهوام فتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبقى منها جحر فألقمه عقبه ، وكانت به حية فلدغته ، وعندما اشتد عليه الألم تحدرت دموعه فسقطت على وجه - رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ فقال : مالك يا أبا بكر فأخبره بما حدث فتفل عليها رسول الله فبرئت باذن الله » فأبو بكر رضي الله عنه يقدم نفسه على رسول الله حتى يصاب ولا يصاب الرسول محافظة على الرسول صلى الله عليه وسلم وحفظا وأمنا عليه .

« العنكبوت ينسج خيوطه على باب الغار »

ذهب الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه واستقرا في الغار هذا المكان الموحش الذي لم تطأه قدم إنسان ، هل يتركهما الله وحيدين فريسة للأعداء يفتكون بهما كلا فلا يمكن أن يخذلا ولقد صدق الشاعر في قوله :

واذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

روى الامام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل هو وصاحبه الغار أمر الله شجرة فنبتت على فم الغار ، وانتشرت أغصانها ، وألهم العنكبوت فنسجت على أغصان الشجرة ، وألهم حمامتين وحشيتين فعششتا وباضتا بين أغصان الشجرة

وقد كان لهذه الآيات الثلاث أثرها في تضليل المشركين ، وصدهم عن اقتحام الغار وخذلانهم وهكذا حفظ الله نبيه ووقاه هو وصاحبه بأضعف مخلوقاته وتحقق قول الله تعالى : **(فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين)** ٦٤/يوسف .

لا تحزن إن الله معنا :

نهي من الرسول صلى الله عليه وسلم لصديقه أبي بكر وطلب منه بألا يحزن ولا يتألم لما يراه من المشركين وترتب على هذا أن أفلت النبي صلى الله عليه وسلم من الكفار الذين جعلوا لمن يأتي به حيا أو ميتا مائة ناقة وبعثوا الرجال للبحث عنه علهم يجدونه كسراقة بن جهم وكانوا يتبعون الأثر وساروا حتى وصلوا الى جبل ثور ، ثم صعدوا الجبل حتى وقفوا على فم الغار ، وأخذوا يتساءلون في دهشة : إذا كان محمد قد دخل الغار فكيف لم يتمزق نسيج العنكبوت ، ولماذا لم يتحطم بيض الحمام ؟ وأعمى الله أبصارهم فقال أحدهم : إن منظر العنكبوت لمن قبل ميلاد محمد .

فالله هو مصدر الأمن والثقة والحفظ ، ويروى أن الكفار كانوا واقفين على فم الغار يتحدثون بمسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر ، وكان شديد الخوف على رسول الله حتى قال :

يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها .

ويستفاد من ذلك أنه حين قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا أيد الله نبيه وأعقب ذلك فأنزل الله سكينته لأن الفاء تفيد التعقيب كما يقرر علماء اللغة ، فانزال السكينة حدث بسرعة خاطفة تأييدا للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الشاعر العربي في هذا الموقف الأبيات الآتية :

تباركت يا الله أعطيت أحمد
نعائمك العظمى وأفضالك الغرا
ففي الغار قد باض الحمام لوقتها
وفي الغار حاك العنكبوت له سترا
رأته عيون الكافرين فأغمضت
وكان عمار الغار في عينهم قفرا
فسبحانك اللهم تلك حمامة
على ضعفها الملحوظ حيرت الكفرا

خروج الرسول وصاحبه من الغار ووصف أم معبد لرسول الله :

وبعد ثلاث ليال وقد هدأ الطلب ويئس المشركون خرج الرسول وأبو بكر من الغار وفي الطريق إلى المدينة مر الرسول صلى الله عليه وسلم بأم معبد ، هذه المرأة العربية ضربت أروع المثل في الشهامة والعفة والمروءة والانسانية والوفاء فكانت بحق من خير النساء وقد وصفت النبي بما يعجز عنه بيان غيرها :

روى ابن هشام وغيره قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبوبكر مروا بأم معبد واسمها : عاتكة بنت خالد . ويحكى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على خيمتها هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما ، وكانت أم معبد برزة جلدة تختبىء بفناء القبة ، ثم تسقي وتطعم ، فسألوها لحما وتمرا يشترونه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئا ، وكان القوم مرملين مستنين « مرملين : نفدت أزوادهم » فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة بكسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ،

قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : بأبي أنت وأمي ! إن رأيت بها حلبا فاحلبها . فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها ، فسمى الله تعالى ، ودعا لها في شأنها ، فتفاجت عليه ، ودرت واجترت ، ودعا بإناء يربض الرهط ، فحلب فيه ثجا ، حتى علاه لبنها ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، وشرب آخرهم ، ثم أراضوا ، ثم صب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الاناء ، ثم غادره عندها ، ثم بايعها على الاسلام ، ثم ارتحلوا عنها ، فما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا ، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ؟ والشاة عازب حيال ، ولا حلوب في البيت ؟ قالت : لا والله ، إلا أنه مر بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكذا ، قال : صفيه يا أم معبد ، قالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ، مبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة ، « عظم البطن » ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج «شدة سواد العينين » وفي أشفاره وطف «طول وغزارة » وفي صوته صحل ، أحور أكحل ، شديد سواد الشعر ، في عنقه سطح وفي لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، قال أبو معبد : هذا والله صاحب قريش ، الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ، لو رأيته لاتبعته ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا .

هل الهجرة كانت ضرورة ؟

نعم الهجرة كانت ضرورة فهي مقرونة ببعثته صلى الله عليه وسلم

فحين بعث وأرسل إليه كان تصديق بعثته مقرونا بأنه سيهاجر يقول ورقة ابن نوفل : إنك لنبي هذه الأمة وإن الذي يأتيك لهو الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى ولتكذبن ولتعذبن ولتخرجن ولتقاتلن ، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم لورقة أَوَ مخرجيّ هم ؟ قال : ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا يعلمه الله .

الأنبياء ضربوا أروع الأمثلة في الهجرة :

يعقوب عليه السلام هاجر من أرض العراق فرارا من حسد أخيه لأن أباه دعا له بالبركة فخرج يطوي الأرض ويسير في الصحراء مهاجرا .

وابراهيم عليه السلام هاجر إلى بابل وهي أرض بالعراق ثم عزم على الهجرة ومعه زوجته سارة .

ولوط ابن أخيه يقول الله تعالى : **(فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم)** ٢٦ / العنكبوت ، ونزلوا الشام وأقاموا بمدينة نابلس يقول الله تعالى : **(ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين)** ٧١/ الأنبياء ، واضطر ابراهيم إلى الهجرة الى مصر حيث المراعي الواسعة والمزارع الشاسعة .

وموسى عليه السلام هاجر من مصر ، فقد وجد رجلين يقتتلان أحدهما عبري والآخر فرعوني من أصحاب القوة والسلطان فسأله العبري أن يعينه على الفرعوني فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان لأنه لم يرد قتله قال تعالى :

(وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين . فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) القصص/ ٢٠ و ٢١ .

« العبادات هجرة إلى الله »

الصلاة هجرة إلى الله حين يتوجه المرء بقلبه لله ويترك الدنيا ومتاعبها وما فيها ومن فيها أمام الله ، ويقول الله أكبر ويناجيه وتخشع نفسه ويستغرق مع ربه .

والصوم هجرة عن الطعام والشراب واللغو وكل ما يغضب الله ويسبب المساوىء والآلام والزكاة هجرة إلى الله بترك الشح والتقتير والامساك بالمال وبذلها للفقراء والمساكين ابتغاء مرضاة الله .

والحج هجرة الى بيت الله وترك الأهل والأقارب وأداء مناسكه والتمتع بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأداء هذه الفريضة .

وتلاوة القرآن الكريم فيها هجرة إلى الله بالتدبر في آياته فهو ليس مجرد

ألفاظ ولا حروف ولا ورق ولكن هو القوة الروحية الفعالة وهذه القوة هي التي استعملها النبي صلى الله عليه وسلم لحظة الهجرة بعد أن فرغ من تسليم الأمانات التي في ذمته وسلمها الى علي كرم الله وجهه ، وبعد أن أعطاه عباءته لينام فيها ، ثم انطلق صلى الله عليه وسلم نحو الباب مبتدئا بتلاوة أول سورة يس حتى اذا بلغ الباب حيث كان هناك أربعون شابا بيد كل منهم سيف بتار ، وقد أصروا وأسروا أن يضربوه ضربة رجل واحد ، ولكنه فتح الباب وهو يتلو قول الله تعالى : (**وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون**) يس/٩ فغشيت أبصارهم وعميت أنظارهم ليس من جانب الحروف ولا الصوت ، ولكن من جانب قوة الروح وكمال الاستعداد .

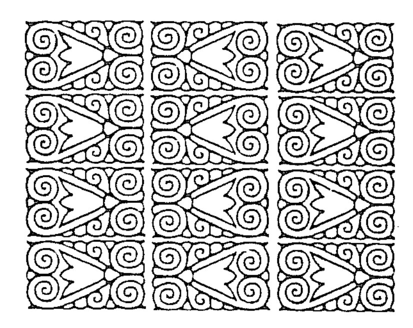
دروس من الهجرة

علينا أن نتخذ من حادث الهجرة ما ينير لنا الطريق ويشرح الصدور لنترسم خطة النبي صلى الله عليه وسلم في الاصلاح .

نتتبع الهجرة فنهجر الرذيلة والمساوىء ، ونملأ فراغنا وفراغ شبابنا بالعمل النافع الجاد وأن نخلق فيهم رقابة الضمير الذي يدفعهم الى أن يتركوا كل فساد ، ويهجروا كل بغي ونقيصة ويسيروا وراء كل اصلاح ونهضة وتقدم .

يهجر شبابنا الى العلم والثقافة ، فهما مفتاح الحضارة ، ويتزودون بكل جاد ومفيد ويرتادون المكتبات ودور العلم ، حتى تتفتح عقولهم وتصقل مواهبهم ، ويحققوا أمل أمتهم فيهم .

عندئذ نكون قد حققنا قول الله تعالى : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس**) . آل عمران/١١٠ .





للدكتورة/نفيسة ابراهيم ياجي

إن المجتمع يتكون من أفراد وأسر وافكار ونظم وتقاليد وإذا كانت الافكار والنظم والأعراف اسلامية كان المجتمع اسلاميا ..

والاسرة لبنة هذا المجتمع ولا يصح معالجة امورها منفصلة عن بيئتها ، وقد كانت معالجة شئون المرأة وما زالت في المجتمعات الغربية تقوم على ناحيتين :

الأولى : النظرة اليها على انها فرد ذو كيان منفصل عن الرجل والمجتمع ومن ثم كانت قضية المرأة تعالج من هذه الزاوية وتوضع التشريعات لها على هذا الاساس ، فقضية تربيتها وتعليمها وعملها وغيرها عولجت منفصلة عن الأسرة والمجتمع ، وذلك نتيجة لطغيان النظرة الغربية إلى الحياة القائمة على اعطاء مفهوم الحرية الشخصية معنى استقلاليا .

الثانية :اغفال كونها انسانا ذا طبيعة مختلفة في التكوين عن الرجل تشترك معه في صفات الانسانية العامة وتختلف عنه في التكوين

الفطري الذي هيأها لتكون أما وربة بيت ، وهيأه ليكون أبا مسئولا عن بيته ، يعمل كل في حدود طبيعته .

وهذا الاغفال أدى إلى أن ينظر الرجل إلى المرأة على أنها دونه مما أدى إلى أن يغمطها حقها ويعاملها على أنها متاع لا انسان ، ودفع هذا المرأة في تلك المجتمعات إلى المطالبة بما اسمته حقوقها كإنسان وناضلت من أجل ذلك ولكن الرجل استطاع أن يحول هذا النضال في طريق المرأة في صورة المساواة المشوهة .

وإذا كانت الأسرة جزءا من المجتمع فلابد إذن أن يهيمن عليها معنى المجتمع ومادمنا بصدد الحديث عن المرأة في مجتمع الاسلام فالاسلام له نظرته للانسان والحياة وطريقته الخاصة في الحياة ومعالجته لقضاياها ومشكلاتها على اساس :

أولا : العقيدة الاسلامية :

وما يتفرع عنها من فروع تحصن العقيدة وتبعدها عن جراثيم الفساد الفكري والخرافات والاوهام (**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) الروم (٣٠)

ثانيا الايمان بأن الدين الاسلامي موجه الحياة وأن السيادة لاحكام الشريعة الاسلامية ، وكل مافي المجتمع من شئون الحياة يخضع لهذين الاساسين :

فإذا انتظم معنى المجتمع والأسرة جزؤه والمرأة أهم عضو فيه كان تحديد مفهوم المساواة بين الرجل والمرأة اذن غير عسير في ضوء التعاليم الاسلامية .

إن القرآن الكريم قد اوضح المساواة بين الرجل والمرأة في قوله تعالى : (**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**) البقرة/٢٢٨ وقوله تعالى : (**للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن**) النساء/٣٢ ولا شيء يمكن أن يكون أوضح من هذا .

وقد طرحت نظرية تقول إن المرأة ليست مساوية للرجل في كل شيء ، ذلك أنها تعاني نوعا من العجز وأنها مخلوق ضعيف بالفطرة لا يقوى على مهام الحياة الكبرى وقد دار الجدل في هذا الموضوع قديما وحديثا ، فقيل لو كانت المرأة تتمتع بحق المساواة مع الرجل فهل ظهرت المرأة نبية ولو مرة في التاريخ ؟ والحقيقة الواقعة هي أن الرجال وحدهم كان منهم الانبياء ، وهذا يوضح أن المرأة لا تتمتع بالمساواة مع الرجل .

غير أننا يجب أن نذكر من العلماء مثل ابن حزم ، والقرطبي والاشعري ، فانهم رأوا ان النبوة قد اوتيت لبعض النساء . وروى ابن حزم أن هناك نساء قد كرمن بالوحي مستدلا بقوله تعالى (**وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه**) القصص/٧ وقوله تعالى (**إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى**) طه/٣٨ ويذكر ابن حزم أن لفظ الوحي هنا قد نسب إلى أم موسى

مما يشير إلى أنها كانت نبية ، وقال ابن حزم إن القرآن الكريم يقول عن مريم عليها السلام (**واذكر في الكتاب مريم**) مريم/١٦ ، واذا اعتبر أن مريم وصفت في القرآن الكريم بأنها صديقة فان هذا لا ينفي عنها وصف النبوة لأن هذا الوصف قد استعمل في حق يوسف عليه السلام وغيره من الأنبياء قال تعالى : (**واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا**) مريم/٥٦ .

وقال القرطبي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من النساء أربع نبيات ، حواء ، واسيا (امرأة فرعون) وأم موسى ، ومريم » القرطبي ج ٩ص ٢٧٤ ونقل عن الأشعري أن في النساء عدة نبيات وحصرهن ابن حزم في ست : حواء وسارة وهاجر ، وأم موسى وآسيا ومريم واسقط القرطبي سارة وهاجر وقال الصحيح أن مريم نبية .

وقال القرطبي في موضع آخر في تفسير قوله تعالى : (**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا**) يوسف/١٠٩ إن كلمة رجالا هنا قد استعملت في مقابلة كلمة ملائكة والمعنى أن الله تعالى « لم يصطف للنبوة ملائكة بل رجالا ، وعلى هذا فكلمة رجالا هنا تعني الرجال والنساء .. القرطبي الجامع لاحكام القرآن ج ١١ ص ٢٧٤ ..

نعود للتركيز على الموضوع بالذات « وهو المرأة في مجتمع الاسلام . فقد جعل الاسلام الرجل والمرأة من نفس واحدة في قوله تعالى : (**يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء**) النساء/١

وقد عزز الاسلام مكانة المرأة في الاسرة الزوجية فجعل الرابطة بينها وبين زوجها سكينة واطمئنانا : (**هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها**) الاعراف/١٨٩ وأقر لكل منهما على الآخر حقوقا ، وقد فاضل الاسلام بين الزوج والزوجة فيما يصعب التسوية فيه .

اذ أن المساواة لاتعني دائما المماثلة والمطابقة وإنما تعني مراعاة الامكانات والاستعدادات التي يجب أن توضع في اطارها الملائم لها . ومن ذلك قوله تعالى : (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**) النساء/ ٣٤ والمقصود بذلك الامعان في تكريم المرأة لا التسلط عليها . بل فرض الاسلام مسؤوليات مادية على الرجل تتفق مع طبيعته . ذلك بتقديم المهر للزوجة والانفاق على الاسرة ، والنهوض بالاعباء المادية وهو أقدر على ذلك بالنسبة إلى رقة تكوين المرأة الجسماني وطبيعتها .

فبهذه الاشارة القرآنية الكريمة نبه الرجل إلى واجبه الشرعي في العمل والانفاق ، وبين عدم مسؤولية المرأة ماديا تجاه الأسرة مما يربط ذلك بقانون الميراث للذكر مثل حظ الانثيين . هذا مع العلم أن تكاليف المرأة المالية مدفوعة عنها في مختلف حقب حياتها ، فالأب مسؤول عنها قبل

الزواج والزوج بعد الزواج والابناء مسئولون في حال وفاة الزوج ، وعلى هؤلاء تقع المسئولية سواء أكانت قادرة ماليا أو غير قادرة وليس عليها أن تنفق من مالها على الأسرة الا بمحض اختيارها .

وفيما عدا ذلك فقد سوى الاسلام بين الرجل والمرأة في الأمور الدينية - والمعنوية والأدبية والعلمية ، وقد بدأت هذه النظرة المتساوية في رحاب الاسلام منذ بدء الدعوة الاسلامية فأقر الرسول صلى الله عليه وسلم مبايعة المرأة فجعلها بذلك في منزلة الرجل في نظرة الاسلام إليها على أنها جزء اساسي من المجتمع البشري قال تعالى : **﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ﴾**

الممتحنة/١٢ فللنساء اذن بيعة في القرآن الكريم كما للرجال تقول السيدة عائشة رضي الله عنها كن اذا هاجرن إلى الرسول صلى الله عليه وسلم امتحن بقول الله تعالى وإذا اقررن ذلك كان يقول لهن انطلقن فقد بايعتكن .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب في استفساره عن آية الوعيد على كنز الذهب والفضة « الا اخبرك بخير ما يكتنز ؟ المرأة الصالحة إذا نظر اليها سرته واذا أمرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته » رواه ابو داود

والطاعة هنا ليست بمعنى التسلط والامر وانما هي في الحقيقة بمعنى الارادة في تحقيق رغبات الزوج بغية إسعاد البيت والاسرة وقد وضعت الشريعة الاسلامية في مقابل الطاعة أو الاستجابة قيودا مادية ومعنوية لمصلحة المرأة قيدت بها الرجل .

والظاهر أن الرجل في ذلك العهد كان يلجأ الى ضرب المرأة لتقويمها وتأديبها الأمر الذي جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يستنكر هذه العادة ويقاومها من الناحية العملية عن طريق الدعوة الى الاقلاع عنها ، عن السيدة عائشة رضي الله عنها « ما ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط ، ولا خادما ولا ضرب شيئا قط الا أن يجاهد في سبيل الله » .

وكذلك نهى الرجال عن عادة ضرب النساء عندما شكا اليه سبعون امرأة رجالهن فقال صلى الله عليه وسلم « أيظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبد ثم يظل يعانقها ولا يستحي » رواه البخاري .

الآن نعود للنظر في فعالية المرأة في الأسرة وهي جزء المجتمع بعد أن رأينا الأهمية التي يعطيها الاسلام في تعزيز مكانة المرأة فالاسلام قد ربط بين جهود الفرد كلبنة في بناء الأسرة وبين الأسرة كلبنة في بناء المجتمع على أساس من التكافؤ والتفاهم والمودة والانسجام ، وقد كانت نظرة الاسلام لهذه الصور من العمق حيث تشدد

منذ البدء في سلامة تكوين الأسرة ولم يهمل تلك الظروف التي تعد وتساعد على بناء اسرة قوية سليمة ، تهيء لها الظروف الاجتماعية والاقتصادية فتعيش حياة سعيدة منتجة خيرة لنفسها ولمجتمعها ، وقد سوى بين جهود المرأة والرجل في تدعيم الأسرة وبالتالي بناء وتدعيم المجتمع . واذا كانت الأسرة جزء المجتمع فالزواج اصل الأسرة .

ومن أهم أهداف الزواج أن يكون للانسان بنين وبنات تتجدد بهم حياة الزوجين وتقر أعينهما وقد أشار الله تعالى في القرآن الكريم الى هذه الحقيقة بقوله تعالى : (**والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات**) النحل/٧٢ وقال تعالى في الرسل وفي مدحهم : (**ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية**) الرعد/٣٨ كذلك مدح الاولياء الصادقين بسؤلهم في دعائهم فقال تعالى : (**والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين**) الفرقان/٧٤ ويرى الاسلام في صلاح الابناء سعادة ينشدها الآباء ويدعون الله تعالى أن يوفقهم اليها يقول تعالى عن النبي زكريا عليه السلام : (**هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء**) آل عمران/٣٨

وهذا يؤكد ترغيب الاسلام في بناء الأسرة ، فمنذ بدء تكوين الاسرة عزز الاسلام مكانة المرأة وكان أول ما بدأ به تحريم وأد البنات فنزلت آيات كريمات مطمئنة للفقراء بأن الله تعالى سيرزقهم وأولادهم بنين وبنات وأن قتلهم خطأ كبير وقد نزل ذلك في أكثر من سورة قال تعالى : (**ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم**) الانعام/١٥١ وقال لغير الفقراء : (**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا**) الاسراء/٣١

وقد خص البنات بالذكر في هذا المجال في أكثر من آية قال تعالى : (**واذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت**) التكوير/٨ و ٩ كما حذرهم من سخطهم من وجود البنات (**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون ام يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون**) النحل/٥٨و٥٩ ومن‌تم وضع الاسلام حدا لوأد البنات ولم يقف عند تحريم الوأد وانما امتد الى التوصية خيرا بالمرأة واكثر من ذلك ، ولعل سبب الاكثار هو الرغبة في أن يمحو من الأفكار ما تركز فيها من ظلم المرأة ، وكتب الحديث والتاريخ الاسلامي مليئة بتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم لهن والحث على اعلاء شأنهن والاستئناس بهن أليس هو القائل أوصيكم بالنساء خيرا .. وعن السيدة عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم « من ابتلى من البنات بشيء فأحسن اليهن كن له سترا من النار » **متفق عليه** .

ثم إن حب الرسول صلى الله عليه

وسلم لبناته وبناتهن وبنات اصحابه كان أمرا غير مألوف عند العرب ، وقد تجلى ذلك في حبه واعجابه لابنته فاطمة في قوله « خير نساء العالمين مريم بنت عمران ، واسيا بنت مزاحم ، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد » وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يردد دائما ان ما يسوء ابنته فاطمة يسوؤه وأن ما يسرها يسره .

وقد شدد الاسلام في احترام الأم ودعا الى حسن معاملتها وبخاصة عندما تبلغ الكبر فتفقد قوتها وتصبح بحاجة الى مزيد من العناية والرعاية امتثالا لأمر الله تعالى في قوله : **(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)** الاسراء/٢٣ و ٢٤ وقد جاء في ذلك ايضا : **(ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير)** لقمان/ ١٤ وكذلك قوله تعالى : **(ووصينا الانسان بوالديه إحسانا حملته امه كرها ووضعته كرها)** الاحقاف/ ١٥ .

وروى أن رجلا جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله قال امك ، قال ثم من قال امك ، قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك » رواه مسلم وروى ان رجلا استأذن النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد فقال له : « أحي والداك » قال نعم قال « ففيهما فجاهد » رواه البخاري ومسلم .

نرى مما ذكرنا أن الاسلام رفع عموما مكانة المرأة وعزز دورها في الأسرة وقد أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم أما وبنتا واختا وجعل الجنة تحت اقدام الامهات ولم يفته أن يشير اليها في خطبة الوداع حين قال استوصوا بالنساء خيرا .

وهذه النصوص والآيات الكريمات كان لها أثر كبير في تعزيز مكانة المرأة ورفع قدرها في الأسرة والمجتمع .

وكما احسن الرسول صلى الله عليه وسلم معاملة اهله طلب من المسلمين أن يفعلوا مثله وقال دينار اعطيته في سبيل الله ودينار انفقته على أهلك هو أعظم أجرا . ويقصد باهلك الذكور والاناث على السواء وقال أيضا في وجوب تكريم الاسرة « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي »رواه ابن حبان في صحيحه .

وكانت النساء عامة ترتاح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجدن من الحرية والتشجيع في حضرته ما يجعلهن يقلن ما شئن وبالطريقة التي يخترنها ، روى ابن سعد في طبقاته الكبرى « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذن الرسول صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه وباصوات عاليه فلما دخل عمر دخلت النساء ، واحتجبن فضحك الرسول صلى الله عليه وسلم فقال عمر : اضحك الله

سنك يا رسول الله ؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ضحكت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك بادرن الى الحجاب فقال عمر : يا عدوات انفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك » رواه البخاري ومسلم واحمد .

وقد حافظ الرسول صلى الله عليه وسلم على قدسية الاسرة ومارس بنفسه إكرام المرأة واحترامها فكان يحسن معاملة زوجاته ويحترم آراءهن وقبل أن يراجعنه فيما لا يرضين به حتى أصبحت هذه المعاملة الحسنة قدوة لغيره وفي حديث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : فصحت على امرأتي فراجعتني فانكرت أن تراجعني فقالت ولم تنكر أن اراجعك فوالله أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه .

والاسلام قد حث دائما على التواضع والاحتشام بين النساء كعنصر لازم لحفظ الوئام الأسري والاجتماعي والمنزلي ومن ثم فهو يقدر حرمة البيوت قال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم**) النور/ ٢٧ و ٢٨ .

والاسلام الذي نوه باهمية الزواج والانجاب لبناء الأسرة لم يتركها دون تخطيط ولتكون قوية البنية سليمة التركيب ايجابية في فعاليتها عليها أن تتعاون في سبيل ذلك ..

فبعد أن حدد الاسلام العلاقات بين الزوجين ثم بين الابوين والاولاد اعتبر الاولاد امانة يجب القيام على رعايتهم والعناية بهم والانفاق عليهم حرصا على مستقبلهم واعدادهم لمواجهة مشاكل الحياة يعني تحصينهم ضد الجهل والفقر والمرض وتدريبهم على ممارسة شؤون الحياة الفاضلة .

وهنا نرى مكانة المرأة ودورها كالرجل في بناء الأسرة ، هذا الدور الذي يجعلها شريكة في المسؤولية ، مسئولية تأمين مأكل الاولاد وملبسهم وفي حالة المرض تأمين الدواء والمعالجة كما على الوالدين تربيتهم تربية صالحة وان يزرعوا في نفوسهم الخلق الحسن وأن يسووا بينهم في المعاملة لا فرق بين الذكر والانثى ولا بين الكبير والصغير وان يكون الآباء قدوة حسنة لهم .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « ان الله يجزي الوالدين ثوابا عظيما فيقولان يا ربنا أنى لنا هذه ولم تبلغها اعمالنا فيقال : هذه بتعليمكما ولدكما القرآن وتبصيركما اياهم بدين الاسلام » .

وعن النعمان بن بشير الصحابي الجليل قال تصدق علي ابي ببعض ماله فقالت أمي لا أرضى حتى تشهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق أبي اليه ليشهده على صدقتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفعلت هذا بولدك كلهم » قال : لا فقال « اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم » رواه البخاري ومسلم فرجع ابي في تلك الصدقة ..

وقد أكدت النصوص الاسلامية على مسؤولية الوالدين في تنشئة وتربية الاطفال وبالتالي في تنمية الاسرة نجد أن معظم النصوص تسوي بين مسئولية الأب والأم وهي لا تخص الأب ولا تعطية دورا مميزا وهذا يعني أنها تشمل المرأة والرجل معا .

والاسلام قد اهتم بتهيئة مناخ البيت ومدى أثر طبيعة العلاقات بين الزوجين سواء سلبيا أم ايجابيا في نمو الأطفال نموا جيدا وصحيحا عقليا وعاطفيا ونفسيا وإيجاد التوازن في هذه العناصر ، ولذا أوصى بالهدوء والسكينة والمودة والرحمة وحسن المعاشرة والاحترام المتبادل بين الابوين لكي يكونا القدوة الحسنة لأبنائهما . هذا مع التذكير بماسلف فالاسلام قد ترك المجال رحبا لترتاده المرأة اذا وجدت ضرورة لأن تعمل خارج البيت دون أن يمنعها العمل من تأدية حق الأسرة عليها ونجد نصوصا تستطيع أن نستنتج منها السماح لها بالعمل منها قوله تعالى : **(أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض)** آل عمران/ ١٩٥ وقوله تعالى : **(للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن)** النساء/ ٣٢

ولعل المنع متأت من أن العمل خارج نطاق الأسرة سيعوق المرأة عن تأدية رسالتها البيتية ، كما أن العادات غير الاسلامية التي دخلت على كثير من المجتمعات الاسلامية كانت من أسباب التشدد والمنع ، فالمجال مجال اجتهاد بحسب الظروف ، واذا كان الاسلام قد سوى بين المرأة والرجل في مجال العمل الا أنه قد رفع عن المرأة وجوب الانفاق من مالها على بيتها ونفسها ولها أن تحتفظ باموالها ، وان كان التعاون هو طبيعة الحياة الزوجية في الاسلام ، لكن هذا التعاون في الناحية المالية هو اختياري يحثها عليه ولا يوجبه :

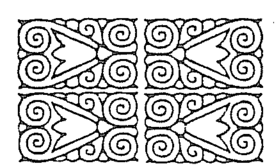
ولو استقرأنا تاريخنا الاسلامي لوجدنا مجالات العمل ملية بامثلة حية للمرأة المسلمة منذ مستهل الدعوة الاسلامية حتى يومنا هذا ، ابتداء بالسيدة خديجة بنت خويلد التاجرة المعروفة ، زوج الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اقرها على ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بعد ولم يبد منه ما يمنع اتجارها بل الاسلام يؤكد حق المرأة وملكيتها واطلاق يدها في التصرف في مالها .

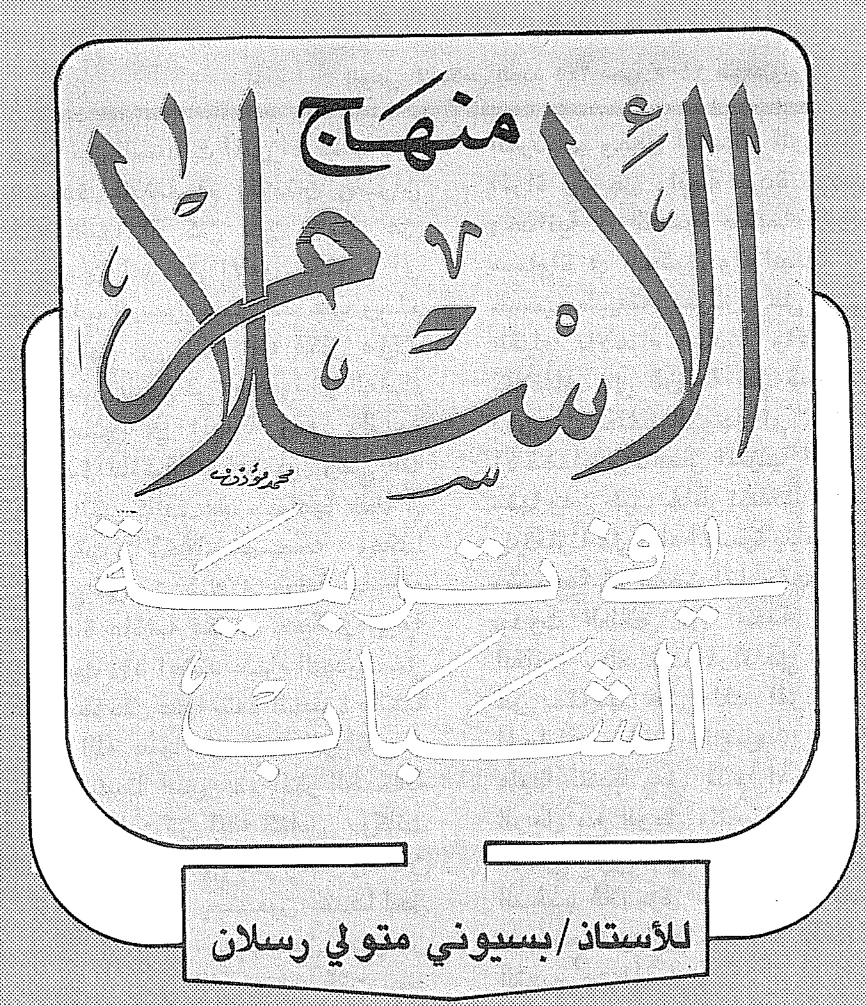
واسماء بنت أبي بكر الصديق صاحبة الرأي السديد المشيرة على عبد الله بن الزبير ابنها في استمراره في القتال بردها عليه « أن الشاة لا تتألم من سلخها بعد الذبح » وسكينة بنت الحسين في عملها الأدبي الشهير ألم تعمل في حقل الادب والاجتماع ..

وفي العلوم الاسلامية نجد عددا

كبيرا من السيدات المبرزات كفانا ذكر السيدة عائشة أم المؤمنين رضوان الله عليها اذ كان حين يشكل على المسلمين أمر من الأمور يكتبون الى اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يسألونهم عن حكم الله فكان هؤلاء اذا تعذر عليهم شيء رجعوا الى العلماء والمتحدثين في المدينة وعلى رأسهم السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها التي كانت عند سماعها خطأ في الروايات والأحكام تصححه ، وهكذا اصبح كل من شك في رواية جاء الى السيدة عائشة فكانت حجة في رواية الحديث وقد اعتمد علماء الحديث على كثير مما نقل عنها وتعد السيدة عائشة رضي الله عنها من أئمة الرواة ومن جملة الستة الذين هم أكثر الصحابة علما ، وكانت من أفقه الناس ، وكانت تفتي في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان « وكان القضاة يجتمعون عندها لحل بعض المسائل ، روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كنت عند عائشة فتذاكروا القضاء ، وروي عن صحابي آخر أنه قال « رأينا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض » .

وهكذا رأينا الاسلام عزز مكانة المرأة في الاسرة وقد حفظ لها حقوقها كأحسن ما يمكن أن تكون الحقوق منذ نشأتها فحرم وأدها ، ثم حفظ لها حقها في التعليم ، وحسن التربية والميراث لتستقيم كإنسان كامل مستقل ، ثم حفظ لها حق التصرف بأموالها وتجارتها بأن تستثمرها وتستغلها ، وحفظ لها حق الملكية الفردية ، وجعل الاسلام الرابطة بين المرأة والرجل رابطة مودة ومشاركة وجدانية في العشرة بينهما ، ورابطة مساواة في الحقوق والواجبات ، كل حسب طبيعته ففرض على الرجل القيام بالأعباء المادية والانسانية كالانفاق على الزوجة على قدر طاقته دون أن تكلف الزوجة أو تجبر على الاخضاع والاعمال المنزلية الا تطوعا منها وعن طيب خاطر لتحقق المشاركة وليتعاونا على بناء الأسرة بناء مساواة وتضحية ثم ضمن لها حقها في حال حدوث الطلاق من النفقة وحضانة القاصر ، وقد حث المرأة على أن تدافع عن حقوقها حتى لقد أقر لها حق المجادلة ورفض الضيم اذا وقع عليها لتحيا على قدم المساواة مع الرجل مع الرجل ولتستقيم المشاركة المطلوبة وليتمكن الطرفان من البناء السليم للاسرة التي هي اساس المجتمع ، وهل هناك أجمل وصفا من التعبير عن المساواة بين المرأة والرجل من قول الرسول صلى الله عليه وسلم انما النساء شقائق الرجال وبذلك تحترم انسانية المرأة ويقر بأنها تكمل نصف المجتمع بمساواتها بالرجل مع الاحتفاظ لكل منهما بالفروق الطبيعية التي تميز أحدهما عن الآخر ..





للأستاذ/بسيوني متولي رسلان

● للاسلام في تربية الشباب منهج متميز في وسائله واهدافه عن السابق له واللاحق به ، منهج شامل للكيان البشـري كله ، يحقق الايجابيـة السوية والواقعية المثالية .

ولقد أثر هذا المنهج المتميز تأثيرا بالغا في الربط بين الروح والجسد ، وبين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه .

وهو يستهدف تكوين مجتمع سليم قوي متماسك ، يحس كل فرد فيه ، باحساس أخيه ، ويشعر بشعوره ، ويؤمن بأنه عضو في جسد واحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الأعضاء كما صوره نبي الرحمـة سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم في حديثه الجامع الرائع : « مثل المؤمنـين في تـوادهم وتـراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه احمد ومسلم .

● لقد عني الاسلام بالشباب عناية بالغة ، فلم يتركهم للحياة تتقاذفهم شهواتها ، وتجرفهم تياراتهـا ، بل ربطهم بالله عن طريق الايمان به ، وفرض عليهم وعلى غيرهم عبادات كان لها أعظم الأثر في اصلاح نفوسـهم ،

وتقويم أخلاقهم واستقامة سلوكهم .
وهل الصلاة الا عصمة من الانحراف .. والاضرار بالناس ؟
(ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) العنكبوت/٤٥ .
وهل الزكاة الا تأليف للقلوب ، وتطهير للنفوس من الحقد والحسد : **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** التوبة/١٠٣ .
وهل الصوم الا تهذيب للنفوس ، وتدريب على الطاعة ، والبعد عن الاضرار بالغير ؟
(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة/١٨٣ .
وهل الحج الا مؤتمر اسلامي عام ، تعقد جلساته الدورية كل عام : **(ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات)** الحج/٢٨ .
● وانما عني الاسلام بالشباب هذه العناية ، لأن شبابنا هم عبير حياتنا ، وثمرة قلوبنا وزهرة دنيانا ، وحماة ديننا وأوطاننا ، وهم القواد والرواد ، والعلماء والحكماء والمفكرون والأدباء وكل جهد في سبيل رعايتهم والعناية بهم محبب ، وكل عناء في سبيل تقويم سلوكهم يطيب ويعذب ، فهم في كل عصر بناة النهضات ، وحملة مشاعل الحضارات وقد تولى رعاية شباب الاسلام الأول نبي كريم أدبه ربه فأحسن تأديبه فكان المثل الأعلى للشباب فقد شب وهو أحسن قومه خلقا ، وأصدقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة ، وأفضلهم مروءة وأكرمهم مخالطة ، وخيرهم جوارا ، وأوسعهم حلما ؛ وأبعدهم عن الفحش متحليا بالحلم والصبر والشكر ، والعدل والتواضع ، والعفة والحياء والورع والمسالمة ، ولم يزل ينمو ويتكامل بدنا وعضلا ، وأدبا وفضلا ، حتى لقب في قومه بالصادق الأمين .. لم يشرب خمرا قط مع شيوعها في قومه ، ولم يعظم صنما قط مع اغراق قومه في تقديس الأصنام ، وقد استحلف باللات والعزى وهو صبي فغضب وقال : ما أبغضت شيئا بغض الأصنام ..
قال علي رضي الله عنه وكرم وجهه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به الا ليلتين كلتيهما عصمني الله عز وجل فيهما ، قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاء غنم أهلها ، فقلت لصاحبي أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر الفتيان ، فقال بلى : قال فدخلت حتى جئت أول دار من دور مكة ، سمعت عزفا بالمزامير والغرابيل فقلت : ما هذا ؟ قالوا : تزوج فلان فلانة ، فجلست انظر . وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني الا مس الشمس ، فرجعت الى صاحبي فقال : مافعلت ؟ فقلت ما فعلت شيئا ثم أخبرته بالذي رأيت ، ثم قلت له ليله أخرى : أبصر لي غنمي حتى أسمر ، ففعل فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة ؛ فسألت فقيل : نكح فلان فلانة ، فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني الا مس الشمس فرجعت الى

صاحبي فقال : ما فعلت ؟ فقلت : لا شيء . ثم أخبرته الخبر . فوالله ما هممت ولا عدت بعدها لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته : رواه ابن كثير في البداية والنهاية ..

الله أكبر ، الله أكبر ، شاب في عنفوان الشباب وحداثة الصبا لم تحدثه نفسه بالسمر الا مرتين ، ثم يحول الله بينه وبين ما يريد في المرتين ، انه انسان صاغه الله على عينه ونفخ فيه من روحه ، وأدبه فأحسن تأديبه وأعده لهداية العالم وقيادته .

● وحقيق بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في شبابه ، ان تحرك في نفوس شبابنا المسلم عوامل الأمل ، وتحفزها الى الجهاد والعمل ، وتفتح الأعين الغافية ، على مستقبل باسم مشرق ، يعز الاسلام واهله ، ويأخذ بيد الأمة المسلمة الى ميادين القيادة والريادة ، كما أراد الله لها أن تكون : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس**) آل عمران/ ١١٠ (**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**) البقرة/ ١٤٣ . لقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة شبابه في بيئة تموج بالضلال وتعج بالشهوات والانحلال ، وتضطرم بالمظالم ، وتتسم بالمآثم ، فلم تتأثر فطرته الطاهرة النقية بما كانوا يفعلون ، وما كانوا يدعون ، بل لقد اتسع شبابه الطاهر لأمور خطيرة عظيمة قل أن يمارسها الشباب فتراه يقتحم فراش جده عبد المطلب وهو صبي ، وكان يوضع له في ظل الكعبة ولا يجلس عليه غيره ، فيجلس عليه معه فاذا ذاده أعمامه قال لهم عبد المطلب : دعوا ابني هذا فوالله ان له لشأنا وتراه يسهم وهو شاب في حلف الفضول الذي عقد في دار عبد الله بن جدعان ، وتحالفت فيه قبائل قريش على نصرة المظلوم ، حتى يؤدى اليه حقه ، وتراه صلوات الله وسلامه عليه وهو في الخامسة والثلاثين من عمره المبارك ، يفصل في نزاع عجز عنه الكبار من رجالات قريش ، وأولي النهي فيها ، وذلك حين حسم قضية الحجر الأسود التي كادت تراق بسببها الدماء ووضعه في مكانه الذي هو فيه الآن .

وجاءت النبوة ، فكانت عصمة الهية ، وتربية ربانية ، قومت تربيته الأصيلة العربية ، فصار المثل الكامل والانسان الكامل .

● وان سياسة الدعوة الاسلامية التي وكل الله اليه أمرها قامت على شخصيته المثالية التي تعتبر بحق أعظم شخصية انسانية ، وقد اعتمد صلى الله عليه وسلم في نجاح دعوته بعد الله على الشباب ، فكيف وجهه ورباه ؟ وجهه ورباه على المنهج الاسلامي الخالد .

والذي ينظر الى الاسلام ، ويتعمق في فهم مبادئه يرى انه منهج كامل في اعداد الشباب وتربيته منذ كان أملا يجول في خاطر والديه ، الى أن أصبح حملا يحظى برعايتهما ، الى أن صار طفلا يحبو في رحابهما ، وينتقل في مراحل الحياة المختلفة .

فليس هناك من أمل يتطلع اليه

الانسان أشد من أمله في ذرية صالحة وهذا الأمل فطري مركوز في طباع البشر على اختلاف درجاتهم . وقد قص علينا القرآن الكريم دعاء زكريا عليه السلام : (**رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء**) آل عمران/ ٣٨ .

وحكى القرآن الكريم عن عباد الرحمن قولهم : (**ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين**) الفرقان/ ٧٤ .

ومن أجل ذلك شرع الزواج في الأديان السماوية جميعا ، وجعله رابطة مقدسة هدفها تحقيق السعادة للزوجين بسكون كل منهما الى صاحبه . وما يرزقانه من ذرية طيبة ، والذرية الطيبة كالنبات الطيب ، فكما انه لا ينمو الا في أرض خصبة ، كذلك لا تكون الذرية طيبة صالحة الا اذا توفر للزوجين العرق الطيب والجو الصالح ، ولهذا قال صلوات الله وسلامه عليه : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم (في الحديث الذي أخرجه ابن ماجة وغيره عن عبد الله بن عمرو مرفوعا : « لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن ، فعسى اموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين أفضل » .

● **وليس هناك شيء في الحياة له الأثر الأكبر في حياة الشباب كالدين** وان أول باب سطره النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب تربية الشباب وتوجيهه هو الايمان بالله تبارك وتعالى ، قال عبد الله بن جندب رضي الله عنه : كنا شبانا أقوياء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأتينا الايمان قبل أن نتعلم القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا ايمانا : وقد رأينا المرأة المسلمة في عهد النبوة تلقن وليدها أول ما ينطق كلمة التوحيد ، ثم رأيناها تربي أولادها على الصوم وهم صغار لتدريبهم على العبادة . فعن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها

قالت : «أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء الى قرى الأنصار حول المدينة : من كان أصبح صائما فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقية يومه : فكنا بعد ذلك نصومه ونصوّمه صبياننا الصغار منهم ، ونذهب الى المسجد ، فنجعل لهم اللعبة من العهن ، فاذا بكى أحدهم من الطعام اعطيناه اياها حتى يكون عند الافطار» اخرجه البخاري ومسلم ، واللعبة : هي ما يلعب به الصبيان ، والعهن : الصوف .

وفي الصلاة يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه أبوداود باسناد حسن : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين . واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .

وفي الجهاد يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : كنت اعقد لأخي عمير بن أبي وقاص حمائل سيفه في بدر ، وقاتل حتى قتل وهو ابن ست عشرة سنة : وفي الحديث المتفق

عليه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في قصة قتل ابي جهل قال : « بينا أنا واقف في الصف يوم بدر ، فنظرت عن يميني وشمالي ، فاذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما ، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما ، فغمزني احدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قلت : نعم وما حاجتك اليه يا ابن أخي ؟ قال : أخبرت انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا .

فتعجبت لذلك ، فغمزني الآخر ، فقال مثلها ، فلم أنشب أن نظرت الى أبي جهل يجول في الناس قلت : ألا ان هذا صاحبكما الذي سألتماني . فابتدراه بسيفهما ، فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، فقال : أيكما قتله ؟ » قال كل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال : « هل مسحتما سيفيكما ؟ » قالا : لا فنظر في السيفين فقال : كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح » والغلامان هما : معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء ، وانما قضى صلى الله عليه وسلم بسلب أبي جهل لمعاذ بن الجموح ،

لأنه رأى عمق الجناية في سيفه وطيب نفس الآخر بقوله : كلاكما قتله : وهكذا يفعل الايمان الذي رباهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان صلوات الله وسلامه عليه يعمق معاني الايمان في عواطفهم ، بما يتلوه عليهم من آيات القرآن الكريم ، وما ينفخه فيهم من روحه الأبية القوية ، وأخلاقه العلوية فقد سار فيهم سيرة المربي الحكيم العليم بالطبائع الانسانية ، والغرائز البشرية ، واستطاع أن يجعل منهم قوة دافقة ، قفزت بالدعوة قفزات ، لم يسجلها التاريخ لدعوة من الدعوات .

وكان صلوات الله وسلامه عليه يمنحهم الفابا حفزا لهممهم ، وتقديرا لأعمالهم ، فقد لقب أبا بكر بالصديق غداة الاسراء والمعراج ، ولقب عمار بن ياسر بالطيب المطيب ، وفي غزوة بدر لقب عمر بن الخطاب بأبي حفص ويوم حنين لقب طلحة بالجواد لكثرة انفاقه على الجيش .

وكان صلى الله عليه وسلم يسند الى الشبان مقاليد القيادة على حداثة أسنانهم فقد اعطى الراية لعلي يوم بدر وسنه عشرون سنة ، واعطى زيد ابن ثابت الراية يوم تبوك وسنه عشرون سنة .

وعقد اللواء بيده الشريفة لأسامة بن زيد على جيش ضم كبار المهاجرين والأنصار وسنه يومئذ سبع عشرة سنة .

● وقد كان هؤلاء الشباب الذين نشأوا في المدرسة المحمدية مثلا عليا في الاقدام والشجاعة ، والعلم والمعرفة ، كانوا يحملون لواء النصر اذا جاهدوا ، ويفجرون ينابيع العلم اذا فكروا ، ويبسطون لواء العدل اذا حكموا ، فمنهم من حطم عروش الجبروت والطغيان ، واستل من القلوب سخائم البغي والعدوان ومنهم

من شاد الممالك على قواعد من عدله ، وسقى العباد العذب من سحائب فضله ومنهم من شق صفوف الأعداء بضربات حسامه ، وفتح مغاليق البيان بروائع بيانه ..

وهل ينسى التاريخ في مجال الولاية والحكم عمر بن الخطاب .. ومعاوية والرشيد والمأمون ؟ وفي ميدان الجهاد والجلاد عليا والزبير ، وسعد بن أبي وقاص وأبا عبيدة وحمزة وخالد بن الوليد الذي غمره الحزن لما وافته المنية وهو على فراشه بين اهله وقال : لقد شهدت مائة زحف ، وما في جسمي موضع شبر الا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، واليوم أموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء !

هل ينسى التاريخ عمرو بن العاص ؟ هل ينسى التاريخ طارق بن زياد ؟ هل ينسى التاريخ عقبة بن نافع الذي وقف على ساحل المحيط يتحدى الموج ويدفع فرسه وهو يقول : لو أعلم وراء هذا المحيط أرضا أغزوها في سبيل الله لاقتحمته . وفي مجال العلم والفتوى : هل ينس التاريخ ترجمان القرآن عبد الله بن عباس ؟ هل ينسى التاريخ زيد بن ثابت ؟

هل ينس التاريخ الأئمة الأربعة وشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والعز بن عبد السلام وغيرهم من رجالات الاسلام الذين كتبوا أسماءهم على وجه الزمن بأحرف من نور ؟

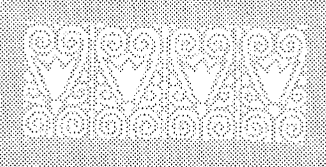
● ولم تكن هذه التربية العظيمة التي جاء بها الاسلام وأقام عليها دعائم المجتمع المسلم قاصرة على الشبان ، بل شملت الشابات المسلمات كذلك ، وقد برزت في العصور المختلفة كثيرات منهن .

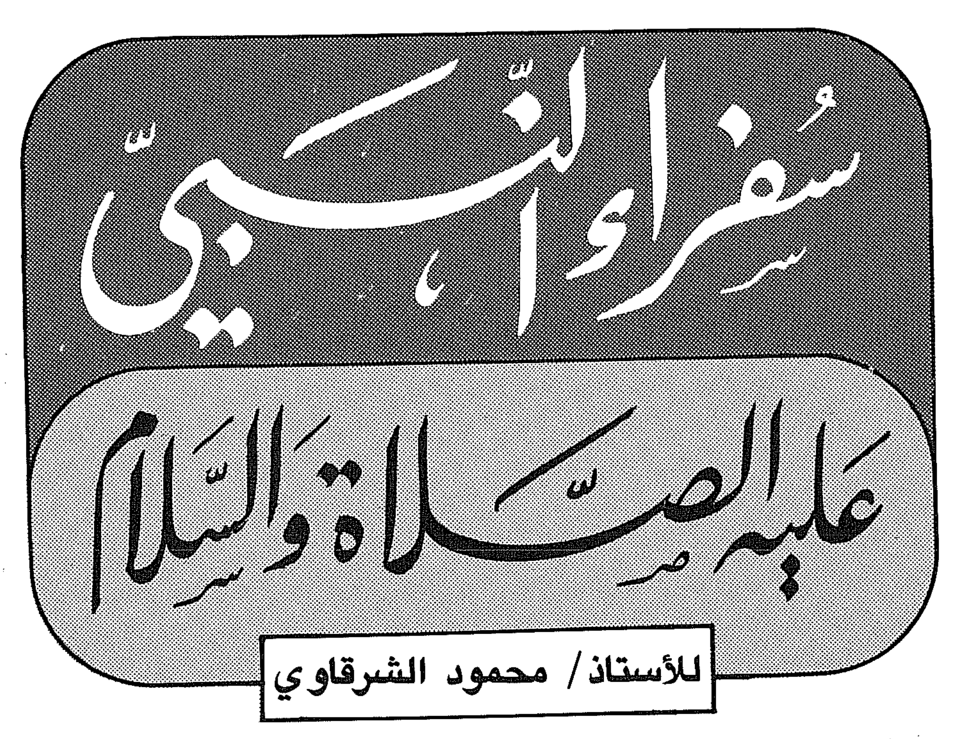
ففي عصر النبوة : رأينا عائشة أم المؤمنين التي كانت عارفة بأيام العرب وأشعارهم وكانت فقيهة فصيحة ، واختها اسماء بنت أبي بكر ودورها العظيم المشرف عند هجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

ورأينا الخنساء الشاعرة المشهورة وموقفها الفذ يوم القادسية وقولها حين علمت باستشهاد أبنائها الأربعة في المعركة : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته .

وكثيرات لا يتسع المقام لذكرهن ، قلدت جيد الزمان بمواقفهن ، وعطرن آفاق الدنيا بأخلاقهن ، وخلدن المرأة المسلمة بأعمالهن .

وبعد .. فيجب علينا أن نربي شبابنا وشاباتنا على النهج الأقوم ، الذي وضعه الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم فهولنا القدوة الصالحة ، والأسوة الحسنة وفي القرآن الكريم : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الأحزاب/٢١ .





للأستاذ/ محمود الشرقاوي

الاسلام دعوة عالمية ، لا تقتصر على أناس بعينهم ، ولا زمن بعينه ، ولكنها تشمل الناس جميعا ، وتعم الأزمنة والعصور منذ أعلن الرسول الأعظم دعوته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وقد كان صلح الحديبية بداية عهد جديد ؛ شعر فيه الرسول والمسلمون بالطمأنينة على مستقبل الدعوة الاسلامية ، وأخذ الرسول يتطلع إلى آفاق جديدة يعلن فيها دعوته تحقيقا لعالمية هذه الدعوة كما أمره الله تعالى : (**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**) المائدة/ ٦٧ .

فأرسل عليه الصلاة والسلام الكتب إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى الاسلام .

يقول سير « توماس أرنولد » في كتابه « الدعوة إلى الاسلام » : « وتدل هذه الكتب ، دلالة أكثر وضوحا وأشد صراحة على ما تردد ذكره في القرآن من مطالبة الناس جميعا بقبول الاسلام .

فقد قال تعالى : (**إن هو إلا ذكر للعالمين . ولتعلمن نبأه بعد حين**) ص/ ٨٧ و ٨٨ ويقول جل شأنه : (**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا**) الفرقان/١ ويقول : (**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) سبأ / ٢٨ .

ويقول : (**قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**) الأعراف/ ١٥٨ ويؤيد دعوى عموم الرسالة للجنس البشرى ، قول محمد عليه الصلاة والسلام

متنبئا « إن بلالا أول ثمار الحبشة » وأن صهيبا « أول ثمار الروم » وكذلك ما قاله عن سلمان الذي كان أول من أسلم من الفرس ، في السنة الأولى من الهجرة . وهكذا صرح الرسول في وضوح وجلاء أن الاسلام ليس مقصورا على الجنس العربي ، قبل أن يدور بخلد العرب أي شيء يتعلق بحياة الفتح بزمن طويل » .

قال ابن جماعة في « مختصر السير » بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتبه ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع :

عمرو بن أمية الضمري ، ودحية بن خليفة الكلبي،وعبد الله بن حذافة السهمي وحاطب بن أبي بلتعة اللخمى ، وسليط بن عمرو والعلاء بن الحضرمي .

لم تكن مهمة هؤلاء السفراء سهلة ، ولم يكن طريقهم مفروشا بالورود والرياحين ولكن كان طريقا شاقا تملؤه الصعاب وتحف به المخاطر ، لذلك لم يكره الرسول أحدا من أصحابه للقيام بهذا العمل . وإنما ترك الأمر خيارا بين المسلمين لمن يتولاه من أصحابه محتسبا أجره على الله .

قال ابن هشام في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم : «حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذلي قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية ، فقال :

« أيها الناس ، إن الله قد بعثني رحمة وكافة ، فأدوا عني يرحمكم الله ، ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم .

فقال أصحابه : وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟

قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما من بعثه مبعثا قريبا فأحب وسلم ، وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وأبى ، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله ، فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه إليهم .

قال الرسول الأعظم : من ينطلق بصحيفتي هذه إلى قيصر ، وله الجنة ؟

فقال رجل : وإن لم يقبل ، قال : وإن لم يقبل .

كان **دحية الكلبي** سفيرالنبي ، وحامل رسالته إلى قيصر ملك الروم ، شابا صادق الايمان من الرعيل الأول الذي تخرج في المدرسة المحمدية المثالية العليا ، وكان جميل الصورة ، وقيل في وصف جماله ، إن جبريل عليه السلام كان يفد على الرسول الكريم في مثل صورته . وروى أنه كان إذا قدم إلى الشام لم تبق مخدرة إلا خرجت لتنظر إليه !!

وقد شهد دحية أحدا وما بعدها من المشاهد ، وبقى إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان .

وكان نص الكتاب الذي أرسل إلى قيصر :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

من محمد بن عبد الله ، عبد الله ورسوله إلى هرقل قيصر الروم . السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، أسلم تسلم ؛ يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فعليك إثم

(يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران/ ٦٤ .

قال السهيلي في الروض الأنف : لما دخل دحية على قيصر قال له :

ـ يا قيصر ، أرسلني من هو خير منك ، والذي أرسله هو خير منه ومنك ، فاسمع بذل ثم أجب بنصح ، فإنك إن لم تذلل لم تفهم ، وإن لم تنصح لم تنصف .

قال قيصر : هات .

قال دحية : هل تعلم أكان المسيح يصلي ؟

قال : نعم

قال دحية : فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له . وأدعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض والمسيح في بطن أمه ؛ وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى ، وبشر به عيسى ابن مريم ، وعندك من ذلك أثارة من علم تكفي عن العيان ، فإن أحببت كانت لك الدنيا والآخرة ، وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا . واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم !

فأخذ قيصر الكتاب ووضعه على عينيه ورأسه ، وقبله وقبل خاتم الرسول الأعظم ، ثم قال :

ـ أما والله ما تركت كتابا إلا قرأته ولا عالما إلا سألته ، فما رأيت إلا خيرا ، فأمهلني حتى أنظر : من كان المسيح يصلي له . فإني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه ، فأرجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني ، أقم حتى أنظر .

وروى البخاري أنه لما تلي كتاب النبي عليه الصلاة والسلام على هرقل « قيصر » غضب ابن أخيه غضبا شديدا وقال : أرني الكتاب .

قال قيصر : وما تصنع به ؟

قال ابن أخيه : إنه بدأ بنفسه ، وسماك صاحب الروم !

فقال قيصر : والله إنك لضعيف الرأي ، تريد أن أرمي كتاب رجل أتاه الناموس الأكبر ، لئن كان رسول الله إنه أحق أن يبدأ بنفسه ، وقد صدق فأنا صاحب الروم .

قيل إن قيصر عرض على أتباعه الاسلام فأبوا عليه ذلك .

قال ابن سعد في « الطبقات الكبرى » : إن هرقل قال لهم : يا معشر الروم ، هل لكم في الفلاح والرشد ، وأن يثبت لكم ملككم وتتبعون ما قال عيسى ابن مريم .

قالت الروم : وما ذاك أيها الملك ؟ قال : تتبعون هذا النبي العربي قال : فحاصوا حيصة حمر الوحش ، وتناجزوا ورفعوا الصليب ، فلما رأى هرقل ذلك منهم يئس من إسلامهم وخافهم على نفسه وملكه فسكنهم ، ثم قال : إنما قلت لكم ما قلت

أختبركم لأنظر كيف صلابتكم في دينكم ، فقد رأيت منكم الذي أحب .
وشاعت لباقة قيصر أن يستدعي دحية ، وأن يحاول إيهامه بأنه مسلم ثم أعطاه قدرا من الدنانير وصرفه .
وعاد دحية إلى الرسول بالنبأ فقال صلى الله عليه وسلم :
ـ كذب عدو الله ليس بمسلم » . وامر بالدنانير فقسمت بين الفقراء والمحتاجين .
وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط (صاحب الاسكندرية) رسالة جاء فيها قوله الشريف :
« بسم الله الرحمن الرحيم »
من محمد عبد الله ورسوله ،
إلى المقوقس عظيم القبط ،
سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت ، فعليك إثم القبط :
« **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** »
وحمل الرسالة الكريمة السفير النبوي **حاطب بن أبي بلتعة اللخمي** وهو صحابي شهد الوقائع كلها مع الرسول الكريم وكان من أشد الرماة في الصحابة ، وكانت له تجارة واسعة ، وكان أحد فرسان قريش ، وشعرائها في الجاهلية ، وقد شهد الله تعالى لحاطب بالايمان في قوله جل شأنه :
(**يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة**) المتحنة/ ١ وتوفى حاطب بالمدينة المنورة .
أخذ المقوقس كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضعه في حق من عاج ، وأكرم حاطبا وأحسن نزله ، وسرحه إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجها وجاريتين إحداهما أم إبراهيم .
وفي « الروض الأنف » : أن حاطبا لما قدم على المقوقس قال له :
ـ إنه كان رجل قبلك زعم أنه الرب الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، فانتقم به ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك .
قال المقوقس : هات .
قال حاطب : إن لك دينا لن تدعه إلا لما هو خير منه وهو الاسلام . إن هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش ؛ وأعداهم له يهود وأقربهم منه النصارى ، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا إياك للقرآن إلا كدعاء أهل التوراة إلى الانجيل ، وإن كل نبي أدرك قوما منهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه ، فأنت ممن أدرك هذا النبي ، ولسنا ننهاك عن دين المسيح ، بل نأمرك به .
قال حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ، بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى المقوقس صاحب الاسكندرية قال : فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلني في منزل وأقمت عنده ثم بعث إلي وجمع بطارقته وقال :

- إني سائلك عن كلام فأحب أن تفهم عني .

قال حاطب : هلم . قال : أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبيا ؟

قال حاطب : بلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : فما باله حيث كان لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟

قال حاطب : عيسى ابن مريم ، أليس تشهد أنه رسول الله ؟

قال : بلى .

قال حاطب : فما باله حيث أخذه قومه الا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله ؟

قال المقوقس : أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم .

وكتب المقوقس كتابا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه :

«لمحمد بن عبد الله »

من المقوقس عظيم القبط .

أما بعد ، فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرته وما تدعو إليه . وقد علمت أن نبيا بقى ، وقد كنت أظن أن يخرج بالشام . وقد أكرمت رسولك ، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان من القبط عظيم ، وبكسوة ، وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام » .

ولم يزد المقوقس على ذلك ، ولم يسلم .

ووجه الرسول الأعظم رسالة الى كسرى ملك الفرس ، هذا نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ..

من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله عز وجل ، فاني رسول الله الى الناس كلهم لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، أسلم تسلم فان توليت فعليك اثم المجوس »

وقد حمل هذا الكتاب الشريف الى كسرى السفير النبوي الكريم عبد الله بن حذافة السهمي ، فلما قرىء على كسرى مزقه ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال كلمته الخالدة : اللهم مزق ملكه .

وكتب كسرى الى عامله على اليمن : ان ابعث من عندك رجلين جلدين الى هذا الرجل بالحجاز فليأتياني به .

ووصل الرجلان الى المدينة ، وقدما على الرسول الأعظم ، فقالا : ان كسرى قد بعثنا اليك لتنطلق معنا ، فصرفهما الرسول على أن يعودا اليه في الغد . فأتى رسول الله الخبر من السماء « **إن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله** »

فلما قدم الرسولان أخبرهما الرسول هذا الخبر فقالا له : انا قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا ، أفنكتب هذا عنك ونخبره الملك ؟

قال : نعم ، أخبراه ذلك عني ، وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك

كسرى ، وقولا له انك ان أسلمت اعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك » فعاد الرسولان الى باذان عامل اليمن فقصاعليه ما تنبأ به النبي . فقال : والله ما هذا بكلام ملك ، واني لأرى الرجل نبيا كما يقول ، ولننظرن ما قد قال ، فلئن كان هذا حقا فانه لنبي مرسل ، وان لم يكن فسنرى فيه رأينا . فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه : « أما بعد ، فاني قد قتلت كسرى ، ولم أقتله الا غضبا لفارس لما استحل من قتل أشرافهم . فان جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك ، وانظر الى الرجل الذي كان كسرى كتب فيه اليك «يعني الرسول الكريم» فلا تهيجه حتى يأتيك أمري فيه » فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال : ان هذا الرجل لرسول ، فأسلم وأسلم من كان معه من الفرس ببلاد اليمن .

وكتب عليه الصلاة والسلام رسالة الى النجاشي جاء فيها قوله الشريف :

بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله ـ الى النجاشي الأصحم ملك الحبشة . سلام أنت فاني أحمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد ان عيسى ابن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى ابن مريم فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه ، واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ، فاني رسول الله ، وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ونفرا معه من المسلمين ، فاذا جاءوك فأقرهم ودع التجبر ، فاني أدعوك وجنودك الى الله ، فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي ، والسلام على من اتبع الهدى » .

وبعث الرسول الكريم كتابه مع عمرو بن أمية الضمري ، وهو من السابقين الى الاسلام ، وقد هاجر الى الحبشة ، ثم هاجر الى المدينة المنورة ، وكان من أنجاد العرب ورجالها نجدة وجراءة .

قال ابن سعد في «الطبقات الكبرى » : فأخذ النجاشي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه على عينيه ونزل من سريره على الأرض تواضعا ، ثم أسلم وشهد شهادة الحق ، وكتب للرسول الأعظم كتابا أعلن فيه اسلامه .

وكتب عليه الصلاة والسلام كتابا الى المنذر بن ساوي أمير البحرين ، وبعث الكتاب الشريف مع سفير كريم هو **العلاء بن الحضرمي** وهو صحابي جليل . ويقال : انه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها . انه كان مجاب الدعوة ، وذلك مشهور عنه . وكان نص الكتاب الشريف كما يلي :

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوي ، سلام عليك فاني أحمد الله اليك الذي لا اله غيره ، وأشهد ان لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله ، أما بعد ، فاني أذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ، ومن يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ، ومن ينصح لهم فقد نصح لي ، وان رسلي قد أثنوا عليك خيرا ، واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه . وعفوت عن أهل

الذنوب ، فاقبل منهم ، وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية » .

كان السفير العلاء بن الحضرمي بليغا في قوله ، موفقا في عرض الاسلام على المنذر ، ويبدو أن المنذر كان مستعدا لقبول هذا الدين ، فأسلم وعرض على قومه الاسلام ، فمنهم من أعجبه فدخل فيه ومنهم من كرهه وبقى على مجوسيته أو يهوديته .

وكتب عليه الصلاة والسلام الى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة رسالة جاء فيها :

«بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله ، الى هوذة بن علي .. سلام على من اتبع الهدى . واعلم أن ديني سيظهر على منتهى الخف والحافر ، فأسلم تسلم » .

وقد حمل الرسالة الكريمة سليط بن عمرو العامري وكان من المهاجرين الأولين وممن هاجر الهجرتين الى أرض الحبشة والى المدينة المنورة . أسلم قديما قبل دخول النبي عليه الصلاة والسلام دار الأرقم وقد أسلم بعد عشرين رجلا وامرأة . وقد شهد غزوة أحد والمشاهد كلها مع الرسول الأعظم وقد استشهد في معركة اليمامة سنة احدى عشرة من الهجرة .

ولما قدم سليط بكتاب الرسول الكريم مختوما على هوذة بن علي أنزله منزلا كريما ، وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

« ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله ، والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر أتبعك » وأجاز سليطا سفير النبي الكريم بجائزة ، وكساه أثوابا من نسج هجر ، فقدم بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ كتابه ، فقال الرسول الأعظم :

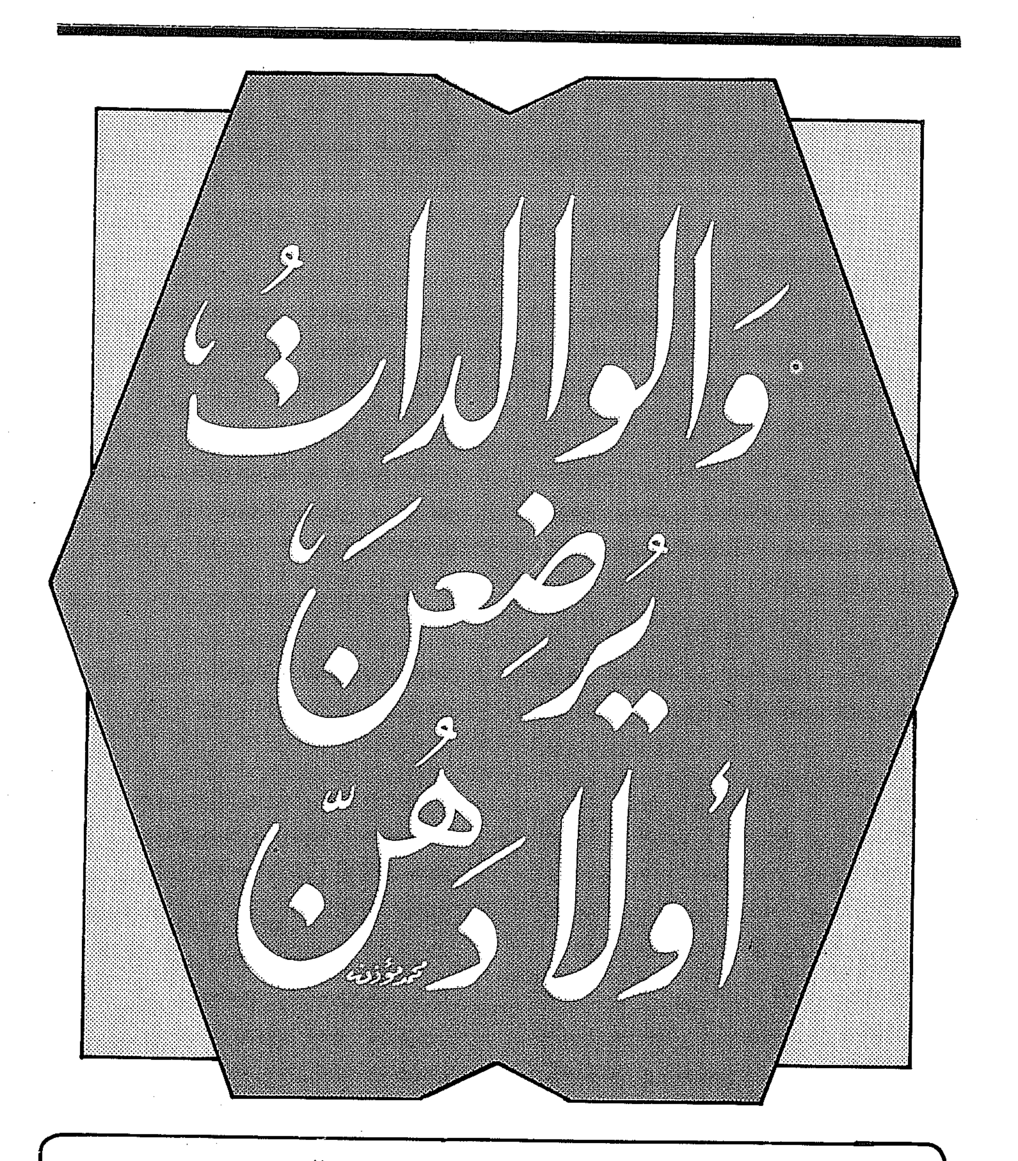
ـ لو سألني قطعة من الأرض ما فعلت . باد وباد ما في يده .

فلما انصرف الرسول الأعظم من الفتح جاء جبريل عليه السلام فقال :

ـ ان هوذة قد مات .

فقال النبي : أما اليمامة فسيظهر بها كذاب يتنبأ ، ويقتل بعدي . فكان كذلك .

تلك صورة سريعة لبعض سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومنها يتجلى أنه عليه الصلاة والسلام كان أول من أوفد السفراء فوق العادة ، يحملون الرسائل الكريمة ممهورة بخاتمه الشريف الذي كان يتألف من ثلاثة أسطر في احدها محمد وفي الثاني رسول ، وفي الثالث اسم الله ، وهو أعلى هذه السطور الثلاثة . كان سفراء النبي من الشباب المؤمنين الذين يكفيهم شرفا وفخارا ان يكونوا من صنع الرسول الأعظم كانوا يتحلون بالخلق الرضي والخصال الشريفة وجمال الصورة فضلا عن توقد الذكاء والبديهة الحاضرة ، والحجة الباهرة ، ولا غرو فهم يمثلون ذلك الرعيل الأول من المدرسة المحمدية التي حققت النصر لدين الله الحق ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور .



للدكتور/عبد المحسن صالح

من العادات أو التقاليد السيئة التي ظهرت في عصرنا الحديث ، أن يترك البعض فطرة الله التي فطرهم عليها .. أو بمعنى آخر ، يلجؤون الى غير الطبيعي ، ويأنفون من الطبيعي ، ومن أجل هذا ينادي معظم العلماء بضرورة العودة الى الشرائع الكونية ، والنواميس الطبيعية التي وضع الله بذورها من قديم الأزل ، ليسري كل شيء بحساب ومقدار .

ومن أمة المسلمين من يهوى التقليد ، دون وعي أو تفكير ، حبا في الظهور ، وتمشيا مع الأنماط الحديثة من الحياة ، وفي بعض هذه الأنماط يكمن السوء « لو كنتم تعلمون » !

ولكي نحدد موضوعنا من البداية ، كان لا بد ان نتناول نقطة واحدة هامة .. وهي تتركز في إرضاع الطفل من ثدي أمه ، ولا شيء سواه ، اللهم الا اذا جدت ظروف طارئة تمنع ذلك ، كأن يكون بالمرضعة مرض ، أو قل عندها ادرار اللبن ، أو نتيجة لتقاليد متوارثة عند بعض المجتمعات .. الخ .

ولقد جاء القرآن الكريم ببعض آيات بينات تشير الى ذلك اشارات مقتضبة ، لكنها - في الوقت ذاته - تنطوي على حِكَم بالغة أوضحتها لنا العلوم البيولوجية والطبية الحديثة .. من هذه الآيات (**وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى**) الطلاق / ٦ (**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده**) البقرة / ٢٣٣ .

والواقع ان هاتين الآيتين تشريع للحياة الأسرية التي قد يتشعب فيها الحديث ويطول ، وهما مما يرتكز عليه فقهاء المسلمين في وضع الأسس القويمة بين الأب والأم والرضيع ، وهو ما نرى بعضه الآن من ضرورة حضانة الأم لرضيعها ، ثم امتداد فترة الحضانة بعد ذلكلسنوات ، لأن غريزة الأمومة هنا هي الغالبة ، ومع ذلك فلسنا نحن من الضالعين في مثل هذه التشريعات ، ولا نستطيع أن ندلي فيها بدلونا ، فهذا خارج عن اختصاصنا ، لكن ذلك لا يمنع - وفي أضيق الحدود ، حدودنا - أن نستلهم من المغزى الذي ورد في هاتين الآيتين بعض الأحكام التي تمخضت عنها العلوم الحديثة ، فمحك القضية يتركز على الرضيع ، لأنه سيكون فيما بعد اللبنة الأساسية التي يبني عليها قوام المجتمعات البشرية ، فان كان خيرا فخيرا ، وان كان غيرذلك ، فالله أعلم بعباده .

هذه هي المبادىء العامة التي أشار اليها القرآن الكريم ، لأن نشأة الرضيع مع أمه ، او مع مرضعة أخرى من نفس نوعة ، وبنص الآية « **وان تعاسرتم فسترضع له أخرى** » ، هي من الأساسيات التي يجب علينا أن نوليها حقها من الاهتمام والتقدير ، وبحيث نجعل للأم الولاية الأساسية على رضيعها ، ثم تأتي المرضعات بعد ذلك في مرتبة تالية ، وغير ذلك مما نراه هذه الأيام من حيود البشر عن شرائع الله في خلقه ، أو نكوصا على فطرتهم التي فطرهم الله عليها ، انما هو شيء مكروه ، ولا يتمشى مع تنشئة الأطفال تنشئة سوية ، ومن هنا نبدأ ، لنوضح ما قدمنا فأوجزنا .

اعلانات خبيثة

ففي عصرنا الحديث ، تظهر شركات ، وتنشر اعلانات ، لتخدع المرضعات ، بحجة المحافظة على صدورهن ، والعناية بقوامهن ، وحرمان اطفالهن من رضاعة طبيعية قدّرها الخالق لكل نوع من الكائنات فأحسن تقديرها ، ولتصبح مناسبة تماما لأطفالها .

وتذهب هذه الاعلانات الى أبعد من ذلك ، وتنفث سمومها بين الناس ، بحجة ان هذه الرضعة اوأو تلك ، تهب الرضيع صحة كاملة ، وقوة فائقة ، ونموا مثاليا ، وكانما الرضعة الصناعية من زجاجة جامدة لا حياة فيها ولا حركة ، كانما هي رضعة سحرية جادت بها القريحة ، وجاءت على أحدث ما تمخضت عنه العلوم الحديثة ، لتمنح الأطفال قوة دونها قوة « كنج كونج » العجيب ، أو هذا الحيوان الخرافي العتيد !

ولا شك ان هذه الاعلانات المضللة عن الرضعات الصناعية لا تجوز الا على اصحاب العقول الضعيفة ، لكي تحقق الشركات من وراء ذلك ثروات طائلة على حساب رضعة طبيعية فيها من مقومات الحياة ما يحقق الهدف الذي جاءت من أجله تماما .

إن البحوث التي قام بها العلماء توضح بدقة قدرة الله : (**الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى**) طه/ ٥٠ .. حتى ولو كان هذا العطاء في رضعة لبن جاءت في الوقت المناسب ، وبالعناصر المناسبة ، لوليد يحتاجها بالمقادير المناسبة كذلك ، ولن يتضح لنا معنى ذلك ، الا اذا استعرضنا ما تمخضت عنه تلك البحوث من نتائج لها مغزاها ودلالتها .

لقد تبين أن أول رضعة يستقبلها الرضيع من ثدي أمه اثناء اليومين الأولين بعد ولادته ، تحتوى على تركيزات عالية من بروتينات خاصة مضادة لنمو الميكروبات التي تسبب الأمراض ، وهي ما يطلق عليها اسم الأجسام المضادة ، وهذه الأجسام أو البروتينات من العوامل الهامة التي تقف بجوار الوليد وهو لايزال في أشد حالات ضعفه .. أضف إلى ذلك انه قد وفد الى عالم يختلف اختلافا جذريا عن عالمه المثالي الذي عاش فيه وهو لايزال جنينا في رحم أمه ، وطبيعي أن خروجه الى عالمنا الذي يزخر بميكروبات شتي قد تنال منه وتمرضه ، خاصة وانه لا حول له ولا قوة ، كما أن أجهزته الدفاعية لم تتعامل بعد مع هذا العالم المعادي ، ومن أجل ذلك جاءت الرضعات الأولى ـ التي تشبه لون الليمون ـ مكدسة بأسلحة بروتينية جهزتها كل مرضعة بحسب البيئة التي تعيش فيها ، وما يناسبها ، يناسب وليدها ، فبيئتهما التي يعيشان فيها واحدة .

ولكي نوضح أكثر نقول : أن لكل بيئة ميكروباتها ، ولكل منها ايضا ناسها ومخلوقاتها الأخرى التي تكيفت بها ، ولا شك أن أجسام الكبار (ومنها الحوامل بطبيعة الحال) تتعامل مع هذه الميكروبات ليل نهار ، لأنها موجودة في الهواء الذي

نستنشقه ، والطعام الذي نتناوله ، والماء الذي نتجرعه ، وهي أيضـا تنتشر على جلودنا ، وتوجد في مداخل أنوفنا وأفواهنا وحلوقنا وأمعائنا ، وكثيرا ما يتعامل الجسم مع الضار منها بخطوطه الدفاعية ، وينتج لكل نوع منها أسلحة بروتينية مضادة لتبيدها ، ولا شك أن الوليد سيتعامل بدوره مع هذه البيئة ، لكن خطوطه الدفاعية لم تتعلم أو تتحفز وتنشط بعد ، لكي تتغلب على الميكـروبات الضـارة ، ومن أجل هـذا يأتيهـا السلاح البروتيني عن طـريق أول رضعة ، عَلّه يقف معها ويساندها فيما يمكن أن تنعرض له من ميكروبات ضارية ، وتسير الأمور بعض الوقت على هذا المنـوال ، الى أن تتكيف اجساما الغضة ، وتتحفز باسلحتها المضادة .

لهذا يعتقد العلماء أن أول لبن للأم مناسب تماما لهذه المهمة الخطيرة ، وقد لا يجارية لبن مرضعة أخرى جاءت من بيئة اخرى غير بيئة الأم ، لكن لا بأس من مرضعة تعيش في البيئة ذاتها ، ودعك إذن من الرضعة الصناعية ، فهي لا تقارن على الاطلاق برضعة طبيعية قدرت تقديرا مذهلا .

وقد يبدو ـ لأول وهلة ـ أن هذه الاستنتاجات مبالغ فيها كثيرا ، وقد تدفع البعض ليتساءل : وما يدرينا حقا أن ذلك هو الواقع ؟

أدلة كثيرة

○ إن أول دليل اكتشفه العلماء أن الأجسام المضادة ليست الا أنواعا خاصة من البروتينات ، وكل بروتين معـرض للهضم ، لكن التحليـلات الكيميـائية اثبتت أن هـذا النوع الـدفاعي لا يتـأثـر بـالعصـارات الهاضمة ، ولهـذا ينتشر في القناة الهضمية ، ويبقي فيها بتركيزاتـه العالية ، فيبيد الضار ، ويبقى على النافع .. أي أنه يختار الصالح من الطالح ، ويمد الرضيع ببيئة ميكروبية مناسبة ، وهي التي تبقى بعد ذلك في امعائنا العمر كله ، ودون أن يأتي منهـا الضـرر ، بـل العكس هـو الصحيح ، لأن هذه البيئة الميكروبية المتوازنة تعيش معنا حياة تكافلية ، فنحن نمدها بالدفء والطعام ، وهي تمدنا ببعض فيتامينات هامة .

● وثاني الأدلة التي توضح لنا العلاقة أو التفاعل القائم بين البيئة والمرضع والرضيع ، هو ما لوحظ في البيئات الموبوءة بالملاريا مثلا ، فاذا أصيبت الأم بهذا المكروب « حيوان أولي دقيق » ، وبرئت منه ، فان ذلك كفيل بتكوين بروتينات مضادة تدور في الدم ، وعندما تحمل جنينها ، فإن هذه الأجسام تنفذ من خلال المشيمة لتدور في دماء الجنين ، وعندما يولد ، تظل فيه هذه المناعة سارية بنفس الدرجة الموجودة في أمه ، لكنها تخبو بعد ذلك شيئا فشيئا ، حتى يصل الطفـل من العمر خمس سنـين ، وعندئذ ترتفع نسبة الأطفال المصابين بالملاريا ، نتيجة لانخفاض معدلات المناعة وتلاشيها بالتدريج ، وهنا يبدأ كل طفل مصاب بتشغيل خطـوطه الدفاعية ، وتجهيز أجسامه المضادة

بنفسه ولنفسه ، وعندئذ ينقص معدل الوفيات تدريجيا كلما قارب الصبيان سن البلوغ .. ولا شك أن ذلك يشير الى تقدير العزيز الحكيم ، لأنه جعل لكل شيء قدرا .(**فقدرنا فنعم القادرون**) المرسلات/ ٢٣

ودليلنا الثالث يأتي من الاحصائيات البيولوجية التي تمخضت عنها بعض الدراسات ، ففي واحدة منها وضع ١٧٣ وليدا تحت المراقبة الصحية حتى بلغوا من العمر عشر سنين ، وقد تبين أن الذين عاشوا على لبن صناعي قد أصيبوا بأمراض الجهاز التنفسي ، وبمعدل وصل الى أربع أضعاف المجموعة التي رضعت من صدور أمهاتها ، في حين وصلت نوبات الاسهال المعوي بين أطفال اللبن الصناعي الى ٢٠ ضعفا عن الذين رضعوا طبيعيا ، والذين اصيبوا بالربو وصل معدلهم الى ٢١ ضعفا أكثر من الذين كانوا يرضعون من أثداء أمهاتهم .. الخ .

كذلك أوضحت دراسة آخرى أجريت على الأطفال الذين يولدون قبل الأوان ، أي ما بين الشهر السابع والثامن ، فاتضح أن الذين أرضعتهم أمهاتهم قد اصيبوا بامراض أقل من الذين رضعوا لبنا صناعيا ، كما أن نسبة الذين ماتوا من هؤلاء المواليد كانت أكثر بين أطفال الرضعة الصناعية .

والبحوث بعد ذلك كثيرة ، والنتائج مثيرة ، لكن يكفينا ما قدمنا فأوجزنا ، فليس الطبيعي مثل الصناعي على أية حال ، حتى ولو كان ذلك على مستوى رضعة جاءت بمعايير مضبوطة ، وكأنما هي مما ينطبق عليه قول الله الكريم (**صنع الله الذي أتقن كل شيء**) النمل / ٨٨ .

كل لبن جاء لنوعه

على أن الأمور ستتضح لنا أكثر عندما نتعرض لمزيد من البحوث التي أجراها العلماء على الألبان التي تدرها إناث الانسان والحيوان ، ومنها سيتبين أن كل لبن قد جاء لما هو له ميسر ، وأن كل طفل رضيع في الكائنات قد جهز له في ثدي أمه اللبن الذي يناسبه تماما ، خاصة في مراحل النمو الأولى ، وبحيث يتلاءم مع الجهاز الهضمي الحساس الذي يتعامل لأول مرة مع الطعام ، فيكون له فيه يسر لا عسر .

خذ على سبيل المثال لبن الأبقار ولبن الانسان ، فلبن البقر ليس ملائما تماما للرضع من البشر . أولها لأن لبن البقر يحتوي على بروتينات تعتبر الى حد ما غريبة على امعاء أطفال البشر ، ولهذا قد تصيبها أحيانا بنوع من الحسياسية التي قد تسبب اسهالا ، وقد يمتد أثرها الى البشرة ، فتسبب لها حساسية كذلك .

وثانيها أن لبن البقر يحتوي من المكونات المعدنية ثلاثة أضعاف ما يحتويه لبن أمهات البشر ، وهذا في حد ذاته يشكل عبئا ثقيلا على كليتي الرضيع ، إذ أثبتت الدراسات أن زيادة عنصر الفوسفور - على سبيل المثال - في لبن البقر يؤدي الى تعويق

امتصاص عنصر الكالسيوم خلال أمعاء الأطفال الرضع ، وهذا من شأنه أن يؤدي الى تقلص في العضلات ، نتيجة لنقص عنصر الكالسيوم في الدم ، وناهيك عما قد يسببه ذلك من تأخير في نمو العظام ، لأن خامتها الأساسية تعتمد اعتمادا كبيرا على عنصر الكالسيوم ، ومن أجل هذا يعوض هذا النقص بإضافة مزيد من الكالسيوم الى لبن البقر ، لتصسحح معاييره في رضعة أطفال البشر المجهزة من هذا اللبن ، والواقع أن مثل هذه التقلصات تحدث اساسا بين الأطفال الذين يعيشون على رضعات أتت من غير لبن البشر ، في حين تندر بين الأطفال الذين يرضعون من أثداء إمهاتهم ، أو من مرضعاتهم .

وثالثها أن بروتين لبن البقر ليس مختلفا فقط من حيث النوع ، بل ايضا من حيث الكم ، ذلك أن بروتين لبن البقر يحتوي على كميات أكثر مما هو موجود في لبن البشر ، ولهذا يحتاج في هضمه الى كميات مضاعفة من حامض المعدة ، أو بمعني أخر تنقص معدلات الحامضية في معدة الأطفال الذين يرضعون رضعات صناعية (لأن الحامض يستهلك فيها بمعدلات أكبر) ، وهذا من شأنه أن ييسر الفرصة لنمو الميكروبات غير المرغوب فيها ، والتي قد يكون بعضها من النوع الممرض ، اذ من المعروف أن حامضية المعدة الموزونة ـ خاصة عند الأطفال الرضع ـ تقلل من ضراوة الميكروبات المعدية ، واحيانا قد تقتلها قبل أن تنفذ الى الأمعاء ، وربما ترجع زيادة معدل الاضطربات المعوية التي يعاني منها الأطفال الذين يعيشون على لبن الأبقار الى هذا السبب ، في حين أن الذين يعيشون على لبن أمهاتهم ، يحتفظون بنسب الحامضية في معداتهم مضبوطة ، ومن أجل هذا تقل فيهم معدلات الاضطرابات الى حد بعيد .

وأخيرا تأتي البان البشر والبقر بخمائر وانزيمات هاضمة للمواد الدهنية الموجودة في الرضعة ، وهي في لبن الأم دائما طازجة وفعالة ، في حين أن عمليات تجهيز الرضعات الصناعية تدمر أو تقلل من كفاءة تلك الخمائر الهاضمة ، فيؤدي ذلك الى نقص في معدلات هضم الدهون وامتصاصها ، ويتبع ذلك ايضا عدم الاستفادة القصوى بما تحويه هذه الدهون من فيتامينات (خاصة فيتاميني أ ، د) ، وهذا من شأنه تعويق النمو بعض الشيء في تلك الفترة الحرجة .

وهناك أيضا اختلافات أخرى بين لبن البشر والبقر ، ومن الأوفق أن نقدمهماهنا في جدول ، حتى يتبين أن كل لبن قد جاء بنسبته المضبوطة ، ليتناسب بدوره مع الرضعة التي يحتاجها كل نوع من أنواع الحيوانات الثديية .

واليك الجدول الذي يوضح التركيب الكميائي للبن البشر والبقر في كل (١٠٠) غرام .

عناصر اللبن	في مرضعات البشر	في مرضعات البقر
بروتينات	١,٢ جرام	٣,٣ جرام
مواد دهنية	٣,٧ جرام	٤,٣ جرام
سكر اللبن (لكتوز)	٧,٠ جرام	٤,٨ جرام
صوديوم	١٥ ملليجرام	٥٨ ملليجرام
بوتاسيوم	٥٧ ملليجرام	١٣٨ مللجرام
ماغنسيوم	٣٥ ملليجرام	١٢٥ ملليجرام
فوسفور	١٥ ملليجرام	٩٦ ملليجرام
فيتامين أ	٢٨٠ وحدة دولية	١٨٠ وحدة دولية
فيتامين ج	٥ ملليجرام	١,٥ ملليجرام
فيتامين د	٥ وحدة دولية	٢,٥ وحدة دولية
الطاقة المخزونة في اللبن	٦٥ كيلوكالوري (سعر حراري)	٦٥ كيلوكالوري
نسبة الماء	٨٧,٥ جرام	٨٦ جرام
الحامضية	٧,٣	٦,٨

وطبيعي ان كل لبن يفرزه النوع ، يختلف في تكوينه عن اي نوع اخر ، وكأنما الله سبحانه وتعالى قد وضع في كل « تركيبة » النسب المضبوطة ، لتؤدي إلى توازن مضبوط ، فينشأ على أساسها طفل مضبوط كذلك .. (**إنا كل شيء خلقناه بقدر**) القمر/ ٤٩

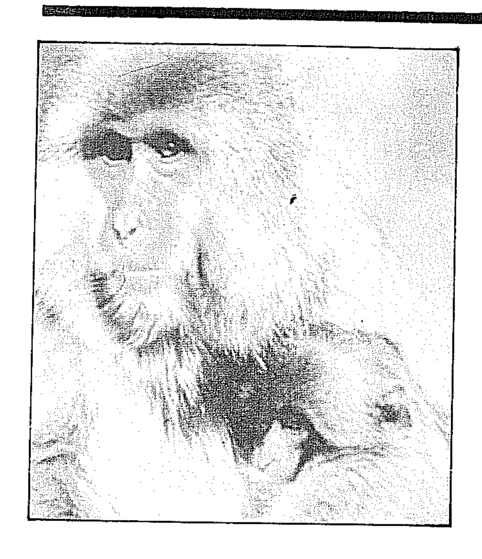
مشاركة مثلى :

ولا يحسبن أحد بعد ذلك أن الرضيع هو وحده الذي يستفيد ، بل إن الأم أيضا تستفيد ، فمن لحظة أن يخرج الطفل من بطن أمه ، تنشأ بين الاثنين علاقة منفعة متبادلة تتمثل لنا في مشاركة طيبة وجميلة .. هي مشاركة حس وعاطفة وغريزة حب متبادل بين الاثنين ، وهذا ما سبق أن قدمناه في دراسة مستقلة على صفحات هذه المجلة بعنوان « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » .. ونضيف إلى ذلك بعدا آخر على لسان عالم الأنثروبولوجي الشهير(آشلي مونتاجو) فنراه يذكر .. « لقد ثبت أن الوليد إذا ترك بين ذراعي أمه بعد الولادة مباشرة لتحتضنه ، وإذا قدمت له ثديها ليرضع ، فإن ثلاث مسائل شائكة يخشاها أطباء الولادة من سنوات طويلة قد تحلها تلك الرضعة في التو واللحظة .. أولها خوف من النزيف بعد الولادة ، وثانيها تقلص الرحم ، وثالثها انفصال المشيمة ، وكلها تجد الحل غالبا مع اول رضعة » .. انتهى ما قاله مونتاجو .

ونضيف إلى ذلك أيضا أن الرضاعة من زجاجة جامدة تختلف

اختلافا كبيرا عن ثدي طبيعي يجود بلبنه للرضيع بأيسر ضغطه ، فما أن تلمس شفتاه حلمة الثدي ، حتى تنتقل منها في التو واللحظة نبضات عصبية إلى جزء صغير في قاع المخ يعرف باسم تحت المهاد البصري ، فيستجيب للاشارات الواصلة ، ويرسلها بدوره إلى الغدة النخامية الكامنة فوقه مباشرة ، فتقوم هذه بإفراز هرمون ينتشر في الدم بسرعة ، حتى يصل إلى الثدي ، وعندئذ يحثه على تدفق اللبن في فم الرضيع ، ثم تتكرر الضغطات ، فتشتغل الأعصاب ، ويفرز الهرمون ، ويدر الثدي ، وهكذا تنطلق هذه العملية المتقنة ، وكأنما نحن في الواقع أمام دائرة كهربية تشتغل عن طريق زرار آلي ، وما الزرار هنا إلا شفتا الطفل اللتان تضغطان ، وهنا يحق قول الله عز وجل : (**هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه**) لقمان/ ١١ .

ورغم كل ذلك ، فان احتضان الطفل أثناء الرضاعة ، وإحساسه بالملامسة ، وحبه للدغدغة والمداعبة ، لهي من العوامل الهامة في زيادة نموه ، وتكوين شخصيته ، واقباله على الحياة ، وارتباطه بمن لاعبه وأعطاه الحنان ، ولا يمكن والحال كذلك أن تعطيه زجاجة جامدة ، كل هذه الأحاسيس الانسانية السامية ، إذ ليس باللبن وحده تتيسر له الحياة ، وهذا ما تؤكده الدراسات النفسية التي قام بها العلماء ، ليؤكدوا ما وقر في عقول الناس من قديم الزمن ، لأن



لقطة اخرى من عالم الحيوان ، وفيها يستكين الصغير على صدر امه ، ليحس بالأمان بين الأحضان .. وطبيعي ان غريزة الأمومة المبهمة مشتركة بين امهات الحيوان والانسان (لمزيد من التفاصيل -راجع المقال)

جنة الطفل هي الحنان الذي ينبع من أمه .

ففي واحدة من هذه الدراسات التي أجريت على دور الأيتام واللقطاء ، تبين أن معظم أطفالها يموتون مبكرا ، رغم أنهم كانوا يحصلون على نصيبهم من الطعام والمأوى ، لكنهم - في الوقت ذاته - كانوا محرومين من المداعبة والملاطفة والتدليل وكل ما يهواه الطفل في مثل هذه المراحل المبكرة ، وعندما تدخل علماء النفس في ذلك ، وأوصوا بضرورة مداعبة الأطفال واحاطتهم بالحنو والحنان ، انخفضت نسبة الموت بينهم حتى وصلت إلى ١٠٪ فقط .

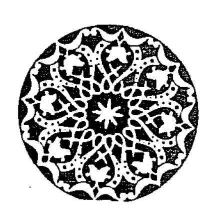
وأخيرا .. فهذا بلاغ للناس عامة ، وللأمهات خاصة .. فلنتق الله في

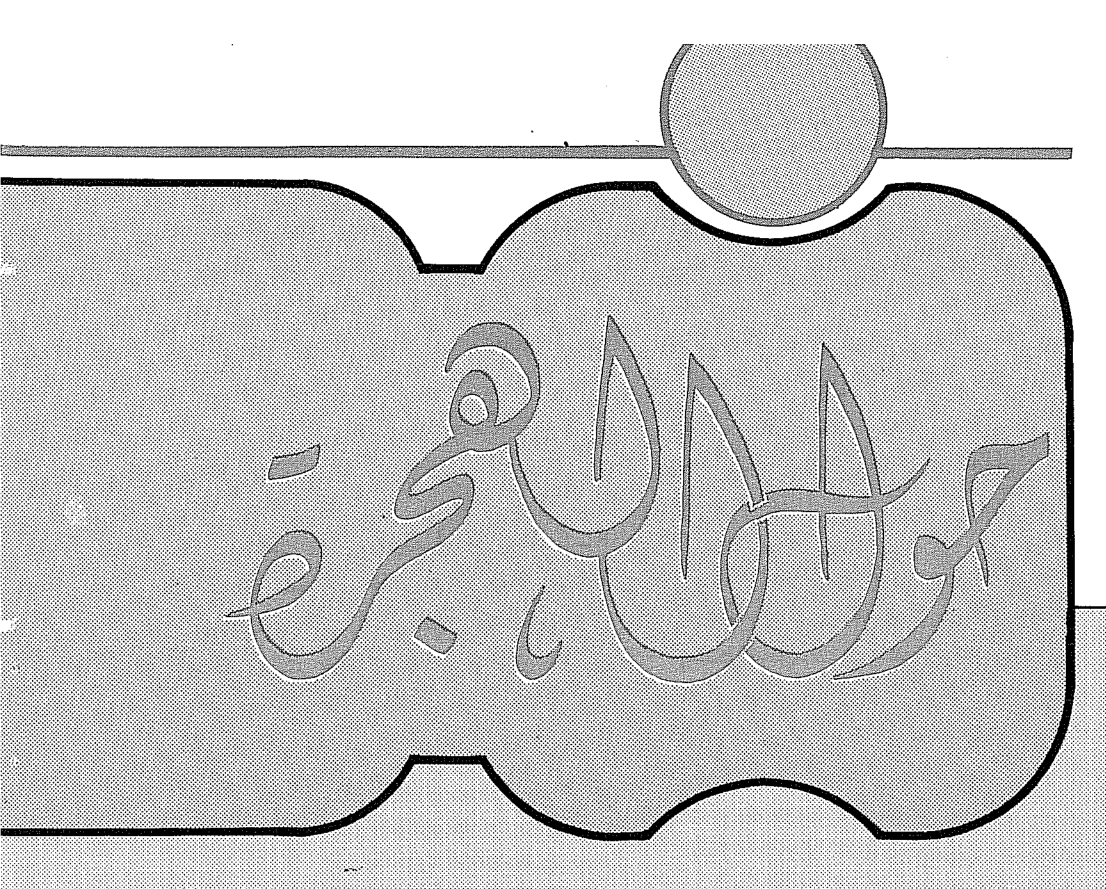
أطفالنا ، ولنمنحهم ما منحنا الله من نعم ظاهرة وباطنة : (**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**) النحل/ ١٨) (**أفبنعمة الله يجحدون**) النحل/ ٧١ .. وفي هذا الكفاية لقوم يدركون فيفقهون .

تنويه :

بعد أن انتهينا من كتابة هذا الموضوع ، ظهرت دراسة جديدة ومثيرة قبيل إرسالنا لنشره على صفحات هذه المجلة ، وفي هذه الدراسة يذكر جماعة من العلماء أن لبن الأم يحمي الأطفال الرضع من كثير من الأمراض ، إلى أن يحين الوقت لنضوج جهاز المناعة عندهم ، للاعتماد عليه في التعامل مع الميكروبات والطفيليات التي يتعرضون لها .. هذا والجديد في ذلك الموضوع هو أن لبن الأم يستطيع أن يقتل طفيلا دقيقا يعرف باسم « جيارديا » ، وهو من الحيوانات الأولية الدقيقة التي قد تصيب أمعاء الأطفال ، وقد تبقى الاصابة لسنوات طويلة ، لكن الغريب أن كفاءة لبن المرضع يقتل هذا الطفيل حتى ولو كان تركيزه ٣٪ فقط (أي توضع ثلاثة سنتميترات مكعبة من اللبن على ٩٧ سنتميترا مكعبا من الماء النقي) ، وتتم الابادة في غضون ثلاثين دقيقة ، وقد يقتل اللبن الطفيل ، حتى ولو وصل تركيزه إلى ٣,٠٪ ، لكن ذلك يحتاج إلى وقت أطول (حوالي ٢٨٠ دقيقة) !

ولقد تمكن العلماء من عزل المادة الفعالة في لبن الأمهات ، واتضح أنها إحدى مكونات الصفراوية التي تجيء على هيئة خميرة (انزيم) منشطة ولقد جربت هذه المادة على طفيليات أخرى مثل الطفيل الذي يسبب مرض الدوزونطاريا الأميبية ، والحيوان الأولي الهدبي الذي يسبب التهابات القنوات البولية والتناسلية ، فقتلتهما لكن كيف يقوم هذا الانزيم بعملية الابادة ، فلا أحد يعرف سر ذلك حتى الآن ، ويوم نعرف أكثر ، فلا بد أن تقدر أن الله أعظم ، حتى لو كانت هذه المعرفة في رضعة لبن قدرت فيها الأمور تقديرا مذهلا وربما تأتي الأيام بما هو أعجب وأعظم !





○ المعاني الحقيقية للهجرة :

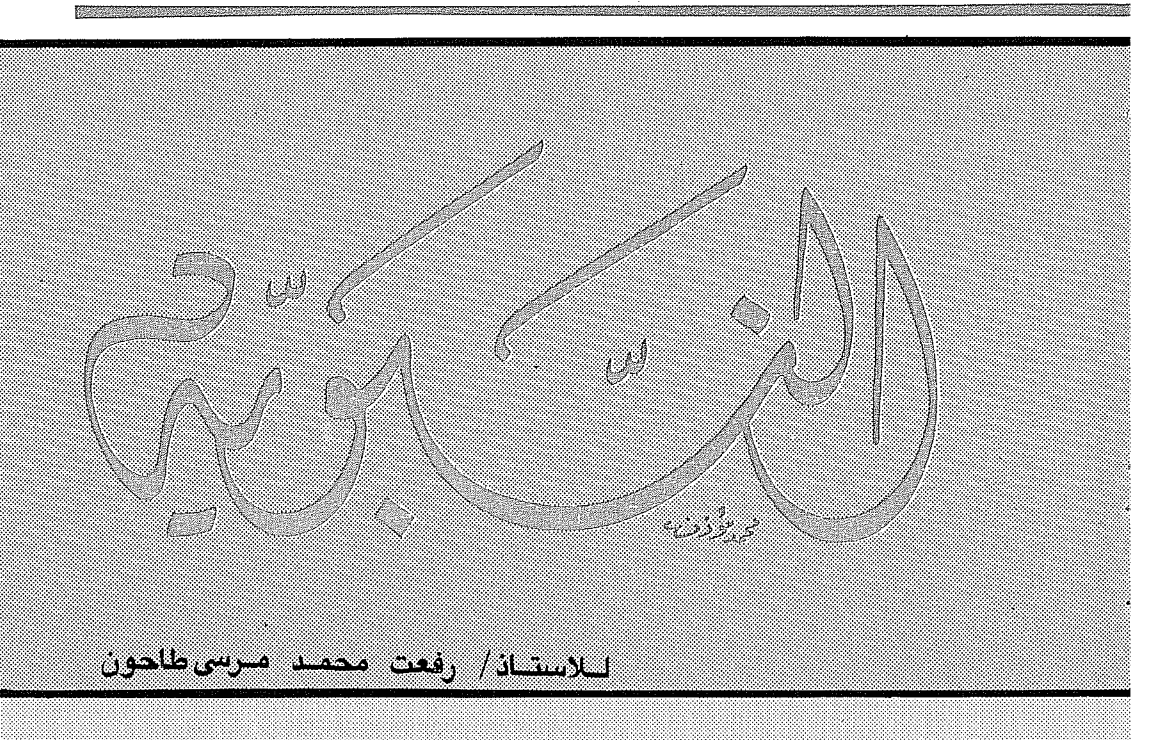
لقد تعودنا أن نستقبل حادث الهجرة يوما من أيام التاريخ فلا يكاد يذكر حتى يمضي ذلك اليوم ثم تتحـرك عقـارب الـزمن أيـامـا وشهورا . وتعود لتشير الى هذا اليوم فنقف وقفة قصيرة للحديث عنه كما تعودنا . ثم تتحرك عقارب الساعة للزمن لتبدأ دورة جديدة الى ان نقف لمطلع عام جديد وهكذا .

إن أمر الهجرة النبوية الشريفة في نظرنا أعمق وأكبر من تلك النظرة التاريخية التي نستقبل بها حادث الهجرة كل عام . ونقف بها عند ذلك اليوم ,

إن الهجرة ليست مجرد حدث من احداث التاريخ ، يحمل لنا كيانه مثلا فاضلـة ومبادىء كـريمة .. ولكن الهجرة آية من آيات الله التي يعتبر المسلمون بتـلاوتها ، كمـا يعتبرون كتاب الله طرفا من النهار وزلفا من الليل .

○ يجب أن يكون للهجرة معنى كما أراد الله حتى تظل نبضا حيا في قلوبنا وروحا تتردد في كيـاننا . يعيش حدثه بيننا ما كان لنا عيش في الحياة . فيتجرد عندما نطلبه ، ويذكرنا إذا غفلنا عنه . ويدعونا إذا انصـرفنـا لمـلاهي الحيـاة ومشاغلها عن مـواقـع العبـرة والعظة منه .

○ إن الهجرة باقية وستظل باقية



للأستاذ / رفعت محمد مرسى طاحون

الى يوم القيامة . ماوجد مؤمن على ظهر الأرض ينطق بالركن الاول من الاسلام وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

○ إنها هجرة للمعاصي والانحرافات في كل صورها :
وهنا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » رواه البخاري وابو داود والنسائي .

وعن جابر رضي الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله : أي الهجرة أفضل ؟ قال : « أن تهجر ما كره الله عز وجل » رواه ابو داود والنسائي واحمد .

نعم : إن المؤمن في دنياه مطالب بهجر كل قبيح مذموم قولا كان او فعلا .
إنه مطالب بهجر الكلمة الخبيثة الى الكلمة الطيبة التي توصل الى ما ينقطع من صلات بين أخ وأخيه . أملا في الحفاظ على وحدة الكلمة ووحدة الصف . ووحدة الهدف .
- مطالب بهجر الظلم في معناه الفاضح او المستتر : ظلم النفس وظلم الغير .
- مطالب بهجر الفسق والخداع وكل ما يُهبِّط من درجات التكريم لبنى آدم .

ـ مطالب بهجر خلف الوعد والكذب في القول والفعل .
ـ مطالب بهجر اللامبالاة والاهمال في كل مكان للعمل « المكتب ـ المصنع ـ المزرعة ... الخ »
مطالب بهجر هذا كله الى حياة أفضل . يعمل فيها المؤمنون جميعا متعاونين متآزرين معتصمين بالله وحده . كما يقول تعالى جل شأنه : (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) آل عمران ـ ١٠١ .

● إن العبادات التي أمرنا الله تعالى بها إذا نظرنا فيها نظرة دقيقة نجدها هجرة الى الله واستغراقا في مرضاته . وطلبا في عفوه .

فالصلاة :التي نؤديها خمس مرات في اليوم والليلة . ونكون في أثنائها مع الله وفي صلة به . يهجر فيها الانسان دنياه ويطرحها خلف ظهره حين يدخل صلاته قائلا « الله أكبر » أي أكبر على الدنيا وما فيها ومن فيها من أهل ومال وولد وسلطان وجاه .

والزكاة :هجر للشح والبخل والأنانية . وتحطيم للأثرة وحب النفس ، والتعبد في محراب العرض الزائل من مال وولد وجاه .

والصوم :هجر للطعام والشراب ومتطلبات الجسد وحظوظ النفس . وهجر لفحش القول وسيء العمل الى ما يحب الله ويرضاه عن طريق مراقبة الله وخشيته وتقواه ، لذلك فإن الله تعالى يقول في حديثه القدسي : « الصيام جنة » رواه احمد والنسائي . بمعنى أن الصائم يكون في تقواه ومراقبته لله تعالى في وقاية من كل ما يفسد عليه صومه . فهو مهاجر كل هذه المفسدات ليعيش مع الله عز وجل .

والحج :أيضا رحلة شاقة الى ارض أخرى غير التي كان يعيش فيها الى أرض يمشي في أرجائها بملابس الأحرام تاركا كل زينة كان يألفها ، إنه هجر للرفث والفسق والجدل . هجر الأهل والوطن . هجرة مثالية لله تعالى يرجو فيها من الله الأجر والمثوبة . ويتطلع الى رحمته ورضاه .

● في الهجرة النبوية وما سار على هديها من هجرات .. هداية للناس يستهدون بها . كما يستهدون الى الاشارات المضيئة والعلامات المنيرة في ظلمات الليل .

● إنها مصابيح هدى تخرج الانسان من الظلمات الى النور . وتفتح له طرقا الى الهجرات الى خارج النفس الى ما يشاء الله من هذا العالم الرهيب . وتخرج الانسان من عالمه الداخلي . حيث يهاجر المرء من الخمول والكسل الى السعي والعمل . ومن المعاصي الى الطاعات . ومن الشرور الى الخيرات بل ومن الكفر الى الايمان .. ومن الضلال الى الهدى .
عموما : فهذه بعض المعاني الحقيقية التي يجب أن ينشدها الانسان في حياته من الهجرة النبوية . فانها حياة

متجردة للقوة والخير ـ زاخرة بالهدى والحق .

○ **دروس في الهجرة** :

إن الهجرة حدث عالمي لم يقلل من أهميته أحد من المسلمين . ولا من أعداء الاسلام .
فالهجرة صور بديعة أخلاقية جديرة بأن نقف عندها . لنرى ألوانا زاهية من الايثار والتضحية والوفاء .
وفي قمة الدروس المستفادة التي نقتبسها من الهجرة هي :
● عظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم : التي تجلت في قوة عزيمته . وصبره على الشدائد دون أن يتطرق اليأس الى قلبه في أحلك الأوقات . فحين ضعف أمله في الفوز بمكة ، ترك مسقط رأسه وترك متاعه وأهله الى ارض جديدة أكثر خصوبة واكثر استعدادا للنبت الصالح . إنها العقيدة أهم عند الأبطال من راحتهم ومن حياتهم .
● كانت تضحية غالية وعزيزة : تضحية في سبيل الحق والعقيدة التي يحيا المسلم من أجلها ويموت من أجلها : حيث مكة موطنهم التي درجوا منه وألفوه . ولهم بسكناه شرف وزعامة على سائر العرب . وفيه أموالهم وأهلوهم وفيه حرمهم الآمن وبيتهم العظيم منذ عهد ابراهيم .
● كانت انتصارا على النفس : في تحمل مرارة الاغتراب والبعد عن المال والسكن . وانتصارا على النفس في الصبر على الشدائد والصمود في وجه الباطل .
● لم تكن الهجرة كهجرة الطيور من اوكارها الى مواقع المياه والرياض . ولكنها هجرة أرواح تسامت في أهدافها عن أعراض الدنيا ومتاعها وطرفها ولذائذها إصلاحا لله تعالى . وقبولا للتضحية التي أمر الله بها في مواطن كثيرة .
● كانت نقطة انطلاق : من بناء الفرد الى بناء المجتمع . وبالتالي الى بناء الدولة تحقيقا للاستقرار والتوطن . إذ لم يكن تأسيس دولة اسلامية يستطيع المسلمون أن يعيشوا فيها احرارا يزاولون فيها الحق الذي فرضه الله لكل إنسان في العبادة والعقيدة والتوطن .
● كانت الهجرة مظهرا من مظاهر الصبر على الشدائد ، والصمود في وجه الباطل وعدم قبول اليأس من نصر الحق .
● كانت مظهرا من مظاهر الاختبار للايمان الصحيح : ليعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين .. لأن المهاجرين ضحوا بترك اموالهم وديارهم ومتاعهم . ومن جانب الأنصار ضحوا في إيثارهم المهاجرين على أنفسهم ومعاداتهم لقريش ، ولقريش منزلة عند سائر العرب .
● لم تكن الهجرة استسلاما للعدو . أو تصفية للنزاع . أو تجميدا للموقف . ولكنها خطة عبقري وتدبير ماهر للاحاطة بالعدو وقهره . فهي تشبه في عصرنا « بنقل المعركة » من ميدان غير صالح وهي مكة الى ميدان آخر صالح وهي المدينة المنورة . لفتح

باب جديد للأمل والرجاء والنصر .

● كانت حماية من التعذيب والفتنة للمسلمين بمكة . لأن قريشا بعد وفاة أبي طالب عم الرسول والسيدة خديجة قد صعدوا حركة الاضطهاد والتعذيب

● بالهجرة اصبح للمسلمين دولة خاصة ومعسكر خاص ، وقلعة متميزة بعيدة عن معسكر مكة ، يمكن أن يقام فيها من قواعد العمران ووسائل الدفاع ما ينقل المسلمين من حالة الخوف الى الأمن . ومن الذل الى العز . ومن الواقع المحزن الى المستقبل الباسم .

● فيها من عناصر التكتيك الحربي ما يدل على عظمة التخطيط .

ـ فكان عنصر المفاجأة بالهجرة : حيث أن موعد الهجرة قد أخفى تماما عن الناس ما عدا أبا بكر مما ساعد على نجاحها .

ـ التمويه : فقد ترك رسول الله عليا في فراشه للتضليل والتمويه على الأعداء مما يساعد على تحقيق الهدف .

ـ تضليل المطاردين : حيث من الغرابة البارعة تلك الحيلة التي قام بها الرسول وصاحبه لتضليل المطاردين ، فقد كان رسول الله يدرك ان قريشا ستنتشر في طريق يثرب باحثة عنه ، محاولة الحيلولة بينه وبين هدفه . فبدلا من اللجوء الى الصعود للشمال حيث يوجه القوم اهتمامهم . يهبط قليلا الى الجنوب حيث يقل البحث عنه عند هذا الاتجاه .

لم يأخذ طريقه الى المدينة مباشرة ، وانما لجأ الى الغار بضع ليال حتى يتعب الباحثون ويعودوا دون أمل الى دورهم .

الوفاء عند الشدة : يضربه لنا أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه . فكم تخلى صديق عن صديقه عند الأزمات خوفا من ان تمتد له هذه الأزمات أو تصيبه بمكروه ، ولكن ابا بكر الصديق سخر كل شيء يملكه لكي تنجح الهجرة . وقد شمل ذلك :

« نفسه وماله وبنته ومتاعه ».

○ **الأيثار والتضحية** : ضربه لنا علي بن أبي طالب . فلقد قبل علي عن طيب خاطر أن ينام في فراش الرسول . مع أن الموت كان قاب قوسين أو أدنى ممن ينام في فراش الرسول .

● الصدق والثقة بالله . وصدق التوكل على الله في المواقف الصعبة : حيث لما أتى الرسول وأبو بكر الغار دخل أبو بكر الغار ليختبره . وهو يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قتلت فأنا رجل واحد من المسلمين . وان قتلت أنت هلكت هذه الأمة »وحينما رأى أبو بكر اقدام المشركين اكتأب وحزن . فقال : « يا رسول الله لو أن بعضهم نظر الى قدميه لأبصرنا » فقال الرسول : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » فأنت إذا استشعرت أن الله معك . لم يعرف الحزن الى قلبك سبيلا . ولو فتش كل واحد منا داخل نفسه فوجد حزنا او قلقا . فمعنى ذلك انه في هذه اللحظة غائب عن شهواته واستشعار معيته .

○ **الحب الذي تجلى في سلوك أصحاب الرسول :**
فقد نصروه في كل المواقف . وهنا اجتمعت القلوب على الأيمان بالله ورسوله وتحققت المعجزات . من اجل هذا الحب بات علي رضى الله عنه في فراش الرسول تضحية وفداء . وهنا يقول رسول الله : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين » متفق عليه .

● أخوة الايمان وهي رباط المسلمين : فقد آخى رسول الله بين المهاجرين والانصار فذهبت عن المهاجرين الوحشة والغربة ـ كما ذاب عنهم ألم الفراق للوطن والأهل والعشيرة . وتآلفت القلوب على نعرة الاسلام . وأخوة الأيمان هي الرباط الذي يربط به المسلمون جميعا في كل مكان وزمان . ليصبحوا جسما واحدا وأمة واحدة لا فرق فيها بين شريف ووضيع ، وغني وفقير . وعربي وأعجمي .

أخي المسلم :

يجب على كل مسلم ان يتعلم هذه الدروس . وان ينتفع بها في حياته وان يسير على الهدى الذي رسمه له هؤلاء القادة . وأولئك الصفوة من بناة الاسلام ، لينالوا الخير في الدنيا والآخرة .

الهجرة كانت انتصارا لا فرارا :
○ **اذا كانت الهجرة لبعض المسلمين الى الحبشة فرارا بدينهم . فان هجرة الرسول التي غيرت مجرى التاريخ لم تكن خوفا ولا فرارا . ولكن تنفيذا لخطة محكمة مرسومة وضعت واخذت عليها البيعة والميثاق . فلم يهاجر رسول الله خوفا من بطش قريش وجبروتها ، بل تنفيذا لوعد أبرم قبل مع بعض القبائل الوافدة من يثرب الى مكة في موسم الحج .**
○ **لم يهاجر رسول الله حقدا أو بغضا لظالميه من أهل مكة . أو حنينا الى منصفيه من اهل المدينة ، بل دعاؤه : « اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ».**
○ **كانت هجرته حبا للبشرية كلها . وايمانا بالحرية . وتأمينا لها وحفاظا عليها ولقد كانت من اعظم الأحداث التي شهدتها الانسانية . كانت نموذجا حيا متجددا على مر العصور . قادرا على الالهام بأعظم الأعمال مقدما أروع القيم والمثل . واحكم التدابير التي تكفل النجاح .**
○ **وكانت الهجرة عملا بطوليا قام على اساس في التخطيط المحكم والتنظيم السليم .**
فقد حدد الرسول هدفه من الهجرة . وكان الأسلوب الذي اتبعه في رحلته كفيلا بتحقيق الهدف ، فقد أعد من الوسائل البشرية والمادية ما يلائم الظروف القائمة ويتفق مع الظروف المحتملة . ونظم هذه الوسائل تنظيما محكما . ونفذها بأسلوب سديد وواقعي . فنجحت خطته وأدرك غايته ..

عناية الله لنبيه في الهجرة :

يجمع المؤرخون على انه لم يكن في حياة

الرسول الكريم حادث اعظم شأنا واجل أثرا في ذيوع الاسلام وانتشاره بين ربوع العالم ، من حادث الهجرة من مكة الى المدينة .

فقد كانت نقطة تحول في تاريخ الدعوة الاسلامية ـ وفتحا مبينا للاسلام لأنه انتقل من حالة الدفاع واحتمال الأذى الى حالة الهجوم وتجميع الجند والأنصار للفتح الاسلامي الكبير وهو فتح مكة وكسر شوكة المشركين . وتدمير الشرك في عقر داره .

فلم يكن لهذا الفتح العظيم أن يحصل الا بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة وحفظا لرسول الله من ان تناله يد البغي والشرك بأذى . وتثبيتا لايمان المؤمنين بدعوته . ولفتا لأنظار ذوى الفكر والاعتبار الى صدقه في دعوى الرسالة من الله تعالى الى الناس كافة . فقد أيد الله رسوله بمعجزات خارقة . من هذه المعجزات :

● إلقاء النوم على الأربعين شابا الذين اجتمعوا لقتله صلى الله عليه وسلم تنفيذا لمؤامرة دار الندوة التي أشار بها أبو جهل . فلما كانت عتمة الليل اجتمع الشباب على باب رسول الله يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه . وهنا أخبر الله نبيه بالمؤامرة عن طريق جبريل عليه السلام . وأمره ألا يبيت في فراشه هذه الليلة . وهنا أمر رسول الله عليا بن أبي طالب بالمبيت في فراشه وان يتسجى ببردته .. وخرج عليهم رسول الله وقد أخذهم النوم لحظات ، فأخذ رسول الله حفنة من التراب في يده وجعل ينثر التراب على رءوسهم وهو يتلو قوله تعالى : **(فاغشيناهم فهم لا يبصرون)** يس ـ ٩ . وهنا اخذ الله ابصارهم فلم يروه . وذهب الى بيت ابي بكر الصديق .. ومنه الى الغار .

ويلاحظ هنا : أن نوم الناس بالليل أمر عادي ، ولكن القاء النوم على هذا العدد الكثير في وقت واحد أمر غير عادي . بل هو خارق للعادة أحدثه الله تعالى حفظا لرسوله الكريم وتأييدا له . وإذلالا للمشركين وإهانة لهم . وهذه المعجزة بمثابة الاعلان الالهي لهؤلاء المشركين بأن الله تعالى لن يتخلى عن نبيه محمد والمؤمنين به مهما تكن الظروف

○ ما حدث في الغار :

عندما اختبأ رسول الله هو وأبو بكر في غار ثور . أمر الله شجرة في مقبرة من الغار فانتقلت حتى سدت فتحة الغار .. وبعث اليه عنكبوتا جعل ينسج شبكته بين اغصان الشجرة وزوايا الكهف ـ ثم امر زوجا من الحمام البرى فبنى عشه في مدخل الغار ووضعت الأنثى بيضها أسفل الفتحة ..

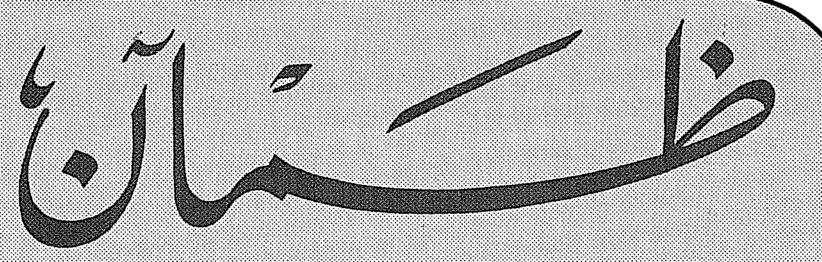
وهكذا جعل الله تعالى أضعف الأشياء سببا لحماية الرسول وهو العنكبوت والحمام حيث لما وصل المشركون الى مكان الغار بعد قص الأثر . وقفوا حيارى أمام نسيج العنكبوت وعندئذ قال أمية بن خلف :

« . . . . إن عليه عنكبوتا كان قبل ميلاد محمد . ولو دخل الغار لتمزق ذلك النسيج وتكسر البيض » .

وفي هذه الفترة يقول أبو بكر الصديق خوفا على حياة رسول الله : « يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا » فقال رسول الله : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما . لا تحزن إن الله معنا ».
وهكذا اعمى الله المشركين ونجا رسوله وصاحبه . وجعل أضعف الأشياء سببا في حماية رسول الله وصحبه .

● حادثة سراقة بن مالك بن جعشم « من بني مدلج » :
فقد اتفق العلماء وأئمة الحديث على أنها معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من رب العزة .
وذلك : أنه صلى الله عيله وسلم عندما خرج من الغار مع صاحبه بعد ان مكثا ثلاث ليال . وكان ينتظرهما بالراحلتين عبد الله بن أريقط دليل الطريق . ركب رسول الله وأبو بكر راحلتين للطريق الى المدينة . وقد علم بمكانهم سراقة ـ وكانت قريش قد رصدت « مائة من الأبل » لمن يأتي بمحمد حيا او ميتا . فطمع سراقة في هذه الجائزة الكبيرة . وخرج في أثرهم بفرسه . ومعه زاده وسلاحه وظل يستحث فرسه وكانت تكبو به مرة بعد الأخرى . حتى اقترب من ركب الرسول . وسمع قراءته والرسول لا يلتفت اليه . ولكن ابا بكر كان كثير الالتفات وقد تملكه القلق الشديد . وقال يا رسول الله هذا طلب قريش ادركنا وعرف أنه سراقة وهنا : دعا رسول الله سراقة . فدعا رسول الله قائلا : « اللهم اكفناه بما شئت » فغاصت أقدام فرسه في الارض بالرغم من أن الفرس صلب . وفر سراقة من فوقها وظل يلعنها ويزجرها لتنهض . ولكنها لم تزد بمجهودها الا إيغالا في الارض حتى غاصت لبطنها . وخرج من مكان خوضها دخان شديد .
يقول سراقة : فتملكني الذعر وعرفت ان هذا من دعاء محمد . وأنني تماديت في غيي فسيحل بي العذاب من الله .. فناديت قائلا يا محمد إني أطلب منك الأمان ولأخبرنك بما ينفعك ولأردن عنك من يتبعونك . ولكن ادع الله أن يطلق فرسي . فرفع محمد يديه الى السماء قائلا :
« اللهم إن كان سراقة صادقا فأطلق دابته » فانطلقت قوائم الفرس من الأرض فركبها ولحقت بهما . وعرضت عليهما زادي وسلاحي فرفضا أن يأخذا شيئا .
وقال له رسول الله : ولكن عم عنا . ووعده بسواري كسرى . فقال سراقة : قد كفيتم ثم رجع .

● شاة ام معبد وإدرارها للبن لما حلبها رسول الله وهي حائل وكانت شديدة الضمور هزيلة ، فأم معبد هذه امرأة من بني كعب . نزل بها رسول الله وعامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط .. وهم في طريقهم الى المدينة فسألوها لحما وتمرا بالشراء . فلم يصيبوا عندها شيئا . وحينما رأى رسول الله شاة بجوار الخيمة لا تدر فاستأذنها بحلبها . فمسح ضرعها وحلبها فدرت درا غزيرا وشربوا منها جميعا ـ فهذه كانت معجزة له وبايعته المرأة .



للأستاذ/عمر بهاء الدين الأميري

يا رسول الله إشراقك

أنى شمت .. لاح ...

وشذى الجنة من

روضتك الزهراء فاح

وفؤادي يا رسول الله

في ساحك ساح

هائما ... متقد الأشواق

خفاق الجناح

زفراتي لاهبات

الوهج ، والقلب جراح

يا رسول الله ، هل من

نهلة تروي الطماح

وتفك الغل عن عزمي

فأمضي في سراح

فأنا أكدح في قيدي

والبيد شحاح

ولقد أثقلني في

غربتي العبء الرزاح

كلما قلت : دنا ،

باعدني قصدي وراح !

فيا رباه جد لي بالفلاح

واحبني في ظمأ

الروح ، ولو قطرة راح

من سلاف الخلد ، من

نور الهدى الثر القراح

شمت : تطلعت ونظرت
الطماح : الفخر والتطلع الى السمو
الغل : القيد
الرزاح : العبء الرازح : الذي يثقل على الكاهل حمله

دسى : أفسد وأغوى
سلاف : السلاف : أجود الخمر
الثر : الغزير
القراح : الصافي الخالص



حين يحتفل المسلمون في شتى أنحاء الأرض بمناسبة بدء السنة الهجرية يسيطر على أذهانهم وعقولهم حادث هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، حتى ليظن بعض الناس أن هجرة الرسول كانت في أول المحرم ، ولكن علماء السيرة يكادون يتفقون على أنها بدأت في أواخر شهر صفر ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبا بكر وصلا المدينة بعد مضي أكثر من عشر ليال من شهر ربيع الأول من السنة التي أرخ بها للهجرة ، وإن اختلفوا في تحديد يومي البدء والنهاية . وقد ذكر ابن هشام أن النبي صلى الله عليه وسلم وصل المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول .

وقد مر بذهني بهذه المناسبة خاطر أسجله هنا لاعلى أنه جديد لم أسبق إليه ، فهذا ما لا أدعيه ، ولكني أسجله وفاء لما تستحقه هذه المناسبة الكريمة من تقدير وتشريف . هذا الخاطر هو أن محمدا صلى الله عليه وسلم عاش هاجرا ومهاجرا ، من بدء حياته إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ، بعد أن أدى رسالته ـ كما أراد الله ـ على أتم وجه وأكمل صورة .

معنى الهجرة :

وإيضاح هذا الخاطر يتطلب بيان معنى الهجرة في اللغة ، حتى يتضح لنا كيف كان عليه الصلاة والسلام مهاجرا طول حياته .

فالهجر في اللغة هو التباعد والترك . يقال هجر الشيء إذا تركه وابتعد عنه ، وهاجر فلان : إذا ترك وطنه . والهجرة هي الخروج من أرض إلى أخرى ، وانتقال الانسان من مكان إلى آخر سعيا وراء الرزق .

هجرة الطفولة الأولى :

وعلى هذا ، وبشيء من التجاوز يمكن أن نقول : إن الله أراد لنبيه أن يكون مهاجرا منذ ولادته ـ وإن لم يكن ذلك بإرادة الرسول ـ حين أخذته حليمة السعدية لترضعه على عادة العرب ، وإن كان ذلك ليس خاصا بمحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ ؛ فقد كانت هذه عادة عربية لها أسبابها ودوافعها .

هجرة عقلية وشعورية :

ويمضي الزمن ، ويعود محمد إلى أهله ، ويشب عن الطوق ، ولكنه يكون مهاجرا ـ أيضا ـ وهو في أهله ، وبين قومه .

يرى في الجاهلية عادات تنفر منها النفوس الطاهرة ، وقيما تأباها الفطر السليمة ، وأخلاقا لا تقرها العقول الراجحة ، ولكنه لا يملك تغيير ذلك ، فيهجر ذلك كله ، وينفر من المجتمعات التي تقوم عليه ، ويتبع ما تمليه عليه فطرته السليمة ، فلا يشارك الشباب لهوهم ، وحين يوجد في حفل عرس يغلبه النوم فلم يشعر بما كان من لهو وعبث ، كأنما أراد الله له أن يهاجر بعقله وشعوره ، فيظل طاهرا لا يدنسه رجس أو فساد .

هجرة بالروح والجسد ، وبالعقل والشعور :

ويجد محمد قومه يتقربون إلى الحجارة يقدسونها ، وإلى الأصنام يعبدونها ، وإلى الأوثان يؤلهونها ، معتقدين أنها تنفع وتضر ، وتعاقب وتثيب ، ويدرك بفطرته أن هذا كله باطل وضلال ، فيلجأ إلى هجر قومه ، وتكون هذه الهجرة بالروح والجسد ، وبالعقل والشعور أيضا ، ويقرر أن يسمو بجسمه فيصعد إلى الغار ، وأن يسمو بعقله فيتطلع إلى السماء يتأمل قدرة الله وبديع صنعه ، وينظر إلى الدنيا من عليائه فيراها تافهة في قيمتها ضئيلة في قدرها ، وإن كانت عظيمة في

دلالتها على قدرة الله .

يخلو عليه الصلاة والسلام إلى نفسه في غار حراء ، فتزيد صفاء ، وإلى ربه فيزداد يقينا بما حيس ويشعر من أن قومه على الباطل . ويتمنى لو أنه استطاع أن يفعل شيئا لهؤلاء القوم الذين ينتمي إليهم ويحبهم ، ولكن محاولة كهذه لن يكتب لها النجاح ، فهو في نظرهم صغير السن ، فقير يفتقر إلى الجاه والسلطة ، وهيهات أن يستمعوا إليه ، أو يستجيبوا له . وإذا كان الحكماء ممن اهتدوا إلى مثل ما اهتدى إليه ، من وجود إله واحد يدبر هذا الكون ، ويصرف شؤونه .. لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا يغيرون به من أحوال أقوامهم ، فاكتفوا بأن سجلوا ما اهتدوا إليه في حكمة ، أو في بيت من الشعر كما فعل أمية بن أبي أبصلت وكما قال :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

أو في خطبة عامة ، كما فعل قس بن ساعدة في خطبته المشهورة .

إذا كان هؤلاء ـ على مكانتهم ـ لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا ، فأنى لشاب كمحمد أن يفعل شيئا يحاول به التغيير ؟ إنه لا يملك إلا أن يهجرهم في أوقات يتفكر فيها في ملكوت السموات والأرض .

وكان هذا الضلال الذي يرى قومه فيه يؤلمه ويضنيه ، وكان بعده عنهم ـ وهو الموقف السلبي بلغة عصرنا ـ يشقيه ويؤذي نفسه ، وكان شعوره بالغربة ـ وهو بين ظهرانيهم ـ يقلقه ، وإحساسه بعجزه عن أن يفعل شيئا ينقذهم من ضلالهم ـ وهم أهله وعشيرته ـ يقض مضجعه ويؤرقه ، فينظر إلى السماء ضارعا إلى الله ، ويتمنى لو أن الله غير من أحوالهم ، وبدل أمورهم إلى ما يوافق العقل السليم ، والفطرة النقية .

وكانت هذه الهجرة إلى الغار تمتد شهرا من كل عام . أوردا بن هشام عن عبيد ابن عمير : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في غار حراء من كل سنة شهرا ، وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية » فهو في عزلته هذه ينهج بعض ما كان لقريش من نهج صالح ، حين كانوا يتحنثون ـ أي يتعبدون ويعتزلون عبادة الأصنام ـ « فكان يجاور ذلك الشهر من كل سنة ، يطعم من جاءه من المساكين ، فإذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به ـ إذا انصرف من جواره ـ الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا ، أو ما شاء الله من ذلك ، ثم رجع إلى بيته »

التهيئة لتلقي الوحي :

ظل النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحال ، فكان مهاجرا بعقله وروحه ، وهو بين قومه يمارس حياته العادية ، كما يمارسها عقلاء الشباب من رعي وتجارة

وغيرهما من الأعمال الشريفة ، ومهاجرا بجسمه وعقله وهو في الغار شهرا من كل عام ، فيه يجدد صلته بالسماء ، ويقوى ما يكون قد ضعف منها ، وبذلك تهيأت نفسه للأمر العظيم ، وأصبح مستعدا لتلقي خبر السماء واضحا « حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه الله تعالى فيها ، وذلك الشهر شهر رمضان ، خرج رسول الله إلى غار حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى ..

(**إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . إقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم**) العلق/ ١ ـ ٥

ويتصل محمد صلى الله عليه وسلم بالسماء اتصالا وثيقا عن طريق الوحي فتطمئن نفسه ، وتغمره سعادة نفسية فائقة لا يمكن لبشر أن يعبر عنها أو يصل إلى كنهها . ومن ذا الذي يستطيع بقلمه أو بلسانه مهما أوتي من الحكمة والبيان . وفصاحة اللسان أن يصل إلى جوهر السعادة التي كان فيها الرسول ؟ إن مردها إلى الاتصال بالله الذي يوحي إليه ، فهي سعادة لا تدانيها سعادة .

ولهذا حزن الرسول أشد الحزن ، وذهبت به الظنون كل مذهب حين فتر الوحي ، وتوقف مدد السماء فترة من الزمان ، ويستطيع القارىء أن يتصور ما آل إليه أمر الرسول في تلك الفترة .. ويعيش الرسول المصطفى هذه الفترة وقد هجرته السعادة ، وشمله حزن مضن ، ولكن السماء تعمل على أن تزيل ما بنفسه من أسى ، فيأتيه الوحي يؤكد له أن الانقطاع لم يكن نهائيا ، وان ربه ما تركه وما كرهه : (**والضحى . والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى**) الضحى/ ١ ـ ٣ وأن الله قد ادخر له في الآخرة الباقية ما يفوق الدنيا وما فيها : (**وللآخرة خير لك من الأولى**) الضحى/ ٤ ـ وأنه سيمنحه من خيري الدنيا والآخرة ما يرضيه :(**ولسوف يعطيك ربك فترضى**) الضحى/ ٥

وتعود السعادة فتغمر نفس الرسول فيهدأ ، ويطمئن قلبه فيصفو ، وتسمو روحه الشفافة ، ويعود إليه يقينه بحب الله .

والمسلمون ـ أيضا ـ هاجروا بعقولهم :

ويدخل في الاسلام من أراد الله له أن يسلم حين دعا الرسول أهله وأقرباءه امتثالا لأمر ربه : (**وانذر عشيرتك الأقربين**) الشعراء/ ٢١٤ وهجروا بذلك دين آبائهم ، فهم مهاجرون بنفوسهم وعقولهم وإن كانوا بأبدانهم موجودين بين أقوامهم .

ويعبد هؤلاء السابقون ربهم سرا ، خوفا من قريش وبطشها ، ويظلون كذلك إلى أن يأتي أمر الله لرسوله أن اجهر بدعوتك غير عابىء بالمشركين ، ولا تقم وزنا لسخرية الساخرين ، ولا يحزنك استهزاء المستهزئين ، فإني مؤيدك وناصرك ،

وأخلص العبادة لي فإني حافظك ودينك إلى يوم القيامة . (**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين . إنا كفيناك المستهزئين . الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون . ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين . واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**) الحجر/ ٩٤ ـ الخ السورة

الهجرة الأولى بالجسد والروح :

ويحدث ما كان يخشاه المسلمون من بطش قريش بهم ، ليردوهم عن دينهم . إن استطاعوا ـ ويشتد على المسلمين ضغط الكفار الذين أغراهم أن كثيرا من المسلمين كانوا من الأرقاء والمستضعفين الذين لا حول لهم ولا قوة ، فكانوا يحبسونهم ويعذبونهم عذابا شديدا ، وهم على العذاب صابرون وبدينهم متمسكون .

الهجرة إلى الحبشة :

ويأمر الرسول أتباعه بالهجرة إلى الحبشة اتقاء لعذاب قريش ، ويجدون عند النجاشي ـ كما توقع الرسول عليه الصلاة والسلام ـ ملاذا ، فيحميهم ويمنعهم ، وتفشل محاولات قريش أن يسلمهم المسلمين المهاجرين . ويقوى أمر الاسلام ويشتد ، ويزداد أتباعه ، ولكن أذى قريش لا يفتر وحرصهم على القضاء على الاسلام لا يضعف .

وتتطور الأحداث وتستمر مسيرة الاسلام فيتخطى حدود مكة ، وتكون بيعتا العقبة ـ الأولى والثانية ـ ويدخل الاسلام المدينة ممثلا فيمن أسلم من الأنصار الذين بايعوا محمدا على الاسلام والنصرة له ، ولمن اتبعه وأوى إليه من المسلمين .

هجرة المسلمين إلى المدينة :

ويأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من قومه ، وممن معه بمكة أن يهاجروا إلى المدينة ؛ فقد أصبحت الطريق ممهدة لهجرتهم بعد العقبة ، وهكذا هاجر المسلمون من مكة ، واستحقوا اسم المهاجرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وبهذه الهجرة أمن الرسول عليه الصلاة والسلام تعذيب الكفار للمسلمين ، وإن كان الصراع بين الاسلام والكفر لا يزال قائما .

وأيقن مشركو مكة أن محمدا لابد مهاجر إلى المدينة ، ليلحق بأتباعه من الأنصار والمهاجرين ، إذ لا معنى لبقائه في مكة بعد أن هاجر أغلب المسلمين ،

وأصبح لهم دار جديدة ، لهم فيها قوة ومنعة . كما أيقن الكفار أن المسلمين لا بد وأن يحاربوهم بعد أن أذن الله لهم في قتال ظالميهم : (**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله**) الحج/ ٣٩ و ٤٠

واجتمع الكفار ليقرروا في شأن محمد أمرا ، إنهم لن يتركوه يذهب إلى المدينة ، فيزداد أتباعه وأنصاره ، ويقوى شأن المسلمين ، ويصبح من المستحيل تحقيق غاية الكفار بالقضاء على الاسلام ، وانتهوا إلى ضرورة التخلص من محمد نهائيا ، ولن يكون ذلك إلا بقتله ، ووضعوا لقتله خطة يتفرق بها دمه في القبائل ، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب جميع القبائل فيرضون الدية . ويحزم الكفار أمرهم لينفذوا خطتهم ، ويجتمع الشباب الذين كلفوا قتل الرسول فيقفون على بابه ومعهم أبوجهل يذكي فيهم الرغبة في قتل محمد ، ولكن الله يعلم نبيه بما دبروا له ، فيأمر ابن عمه عليا فينام في فراش النبي متسجيا ببرده ، وتفشل خطة الكفار ، وينجي الله نبيه على النحو الذي أوردته كتب السنة والسيرة . قال تعالى : (**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**) الأنفال/ ٣٠

ويختار النبي أبا بكر رفيقا له في رحلة الهجرة ، وكان أبو بكر كثيرا ما طلب من الرسول ان يأذن له في الهجرة ، وكان النبي يمهله ويقول له : « لا تعجل . لعل الله يجعل لك صاحبا » . فيطمع ابو بكر ان يكونه . ويتمنى تحقيق هذه الرغبة . بل ان هذا التمني قد وصل الى ما يشبه التيقن من مرافقته الرسول في هذه الرحلة فأعد لها راحلتين .

دقة التخطيط للهجرة :

والأمر الذي يلفت النظر في الهجرة هو التخطيط الدقيق لها ، ذلك التخطيط الذي لا يصل الى مثل دقته واحكامه اي تخطيط لأي عمل مشابه في أرقى الدول والعصور . وأنى له ان يصل الى مثل تخطيط الهجرة الذي كان بالهام من الله تعالى .

ولعل اشبه عمل بالهجرة في عصرنا الحديث هو تحريك الجيوش من مكان الى مكان . وحين يقرر العسكريون القيام بمثل هذه المهمة فانهم يدرسونها دراسة وافية توفر لها ضمانات وشروطا يأملون ان تحقق للمهمة اكبر قدر من النجاح . واهم تلك الضمانات والشروط :

١ ـ السرية التامة

٢ ـ رسم الطريق ومعرفة كل دقائقه وتفاصيله

٣ ـ توفير الحماية من جميع الاتجاهات (الأمام ـ الخلف ـ اليمين ـ اليسار ـ

الجو « عند وجود طائرات للعدو » .
٤ ـ الاخفاء والتمويه
٥ ـ معرفة اخبار العدو « الاستطلاع » .
٦ ـ توفير الاحتياجات اللازمة للرحلة من طعام وشراب وغيرهما ، او ما يسمى بلغة العصر « الامداد والتموين » .

وقد توفرت للهجرة النبوية كل هذه الضمانات مع الفارق في الامكانات . ولكن هذه المبادىء كلها قد روعيت مراعاة تناسب العصر .

١ ـ اما السرية فقد توفرت بكل معانيها ، اذ لم يعلم بأمر الهجرة من البشر الا من شاركوا فيها ما عدا عائشة بنت ابي بكر التي لم تشارك فيها مشاركة ظاهرة ، ولكن الثقة فيها شجعت الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخبر أبا بكر ان الله قد اذن له في الهجرة على مسمع منها . يدل على ذلك ان النبي طلب من ابي بكر ان يخرج من عنده حتى يخبره بأمر الهجرة فقال ابو بكر : يارسول الله . انهما ابنتاي ! فهذه الجملة من ابي بكر حملت الى الرسول كل معاني الثقة والاطمئنان الى الفتاتين مما شجعه على أن يخبره الخبر وهما موجودتان .

● فهذا علي بن ابي طالب حل محل الرسول في فراشه خداعا للكفار حتى يتوفر للرسول وقت يدبر فيه امره ، ويتمكن من الاختفاء عن اعين الكفار قبل ان يتنبهوا الى عدم وجوده .

● وابو بكر صاحب الرسول ورفيقه والذي وفر وسيلة الانتقال ، فقد كان اعد الراحلتين ، كما انه تولى وحده امر حماية الرسول من جميع الجهات ، وفي كل اوقات الرحلة . ذكر ابن هشام عن الحسن البصري « انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار ليلا ، فدخل ابو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمس الغار ، لينظر : افيه سبع او حية ؟ يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وتروى كتب السيرة ان ابا بكر كان في اثناء الرحلة ، وعلى امتداد الطريق يغير مكانه من رسول الله ، وهو يسير ، فتارة يتقدم الرسول ، وتارة يكون خلفه ، وثالثة عن يمينه ، ورابعة عن يساره ، يتلفت وينظر في كل اتجاه حول الرسول خوفا عليه من عيون الكفار ، وليطمئن الى ان احدا لا يتبع الرسول او يراه ، وبهذا يكون ابو بكر قد وفر وحده ـ امر الحماية من كل جانب .

● وعبدالله بن ابي بكر الذي قام بأمر الاستطلاع ، ومعرفة اخبار العدو ، فقد كان يقضي نهاره في قريش يسمع ما يأتمرون به وما يقولون في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وابيه ، ثم يأتيهما اذا امسى فيبلغهما ما حصل عليه من اخبار .

● اما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فقد تولى مسؤولية « الاخفاء والتمويه » اذ كان في النهار يرعى في رعيان اهل مكة ، فاذا امسى أراح على الرسول وصاحبه غنم ابي بكر فاحتلبا وذبحا ، فاذا غدا عبدالله من عندهما الى مكة اتبع عامر أثره بالغنم حتى يعفى عليه ، فلا يجد الكفار اثرا يتبعونه ليهتدوا به الى مكان الرسول .

● واسماء بنت ابي بكر التي وكل اليها امر الامداد والتموين ، فكانت اذا امست تأتي اباها والرسول من الطعام بما يصلحهما حتى اذا مضت ثلاث ليال وسكن الناس عنهما اتتهما بسفرتهما « طعام سفرهما » .

● وعبدالله بن ارقط الذي تولى امر الطريق ، اذ كان دليل الرحلة يرشدهما في طريقهما الى المدينة حتى لا ينحرفا عن غايتهما .

وكان اختيار ابن ارقط ـ وهو على دين قريش ـ لهذه المهمة امرا مقصودا ، ذلك انه مما لا مجال للشك فيه ان المسلمين كان فيهم من يعرف الطريق معرفة ابن ارقط ان لم يكن اكثر ، وربما يظن انه يكون اضمن لسرية الهجرة من دليل يدين بدين قريش ، ولكن الواقع غير ذلك لما يأتي :

١ ـ انهما لم يختارا ابن ارقط الا وهما مطمئنان كل الاطمئنان الى انه لن يخبر قريشا بأمرهما .

٢ ـ كون الدليل على دين قريش يقضي على اي احتمال يدور في اذهان الكفار بوجود الرسول في مكان يوجد فيه واحد من اهل دينهم .

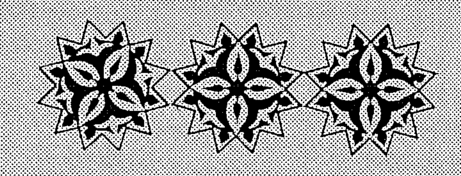
اما اذا كان الدليل من المسلمين فان وجوده سيكون مرشد قريش الى مكان الرسول ، وعلى كل فانه بعد ان مضى على الرسول وصاحبه في الغار ثلاث ليال اطمأنا بعدها الى ان الناس سكنوا عنهما جاءهما ابن ارقط ببعيريهما وبعيرله ، وانطلق الركب ومعهم عامر بن فهيرة الذي اردفه ابو بكر خلفه ليكون في خدمة الرسول وصاحبه في الطريق .

وبهذا توفرت لرحلة الهجرة كل وسائل النجاح ، وكان ذلك كله بتوفيق الله وعنايته التي حالت دون ان يتمكن سراقة بن مالك من الظفر بالرسول ، وكان قد تتبعه طمعا في المكافأة التي جعلتها قريش لمن يرد الرسول عليهم .

ووصل النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة مهاجرا ، واستقر بها ، واتخذها قاعدة انطلق منها الاسلام الى سائر ارجاء الأرض ، وقضى الرسول بقية حياته مهاجرا بين اخوانه من المهاجرين والانصار .

وهكذا عاش الرسول حياته من اولها الى ان لقى ربه ـ مهاجرا ـ بمعنى اوبآخر من معاني الهجرة ، وكذلك المسلمون عاشوا مهاجرين بهذا المعنى .

فما احوجنا ـ نحن المسلمين ـ في مناسبة بدء السنة الهجرية ان نتخذ من الهجرة دروسا تثبت ايماننا ، وتقوى عزائمنا ، وتدفعنا الى استعادة مجد الاسلام وعزة المسلمين والله على كل شيء قدير .





○ دار الافتاء المصرية تقول :
يجوز شرعا الاستيلاء على عيون الموتى وجلودهم

○ **الضرر الذي يلحق بالحى المضطر لهذا العلاج أشد من الضرر الذي يلحق بالميت .**

○ الأطفال الذين يتناولون لبن « بنك الحليب البشري » لا يعتبرون أخوة من الرضاع .

انتشرت في عصرنا الحاضر .. ظاهرة علمية تتمثل في انشاء بنوك للأعضاء البشرية .. مثل بنك العيون وبنك الجلود .. حتى يتمكن الأطباء من إجراء عمليات جراحية .. تعيد البصر الى المكفوفين وتمكن الأطباء من علاج الحروق الجسيمة والعميقة للذين تعرضوا لحوادث الحريق .. وذلك بعد انتشار بنوك الدم .. والسعي لانشاء بنوك لبن الأمهات .

وقد تجاوزت المنظمات والهيئات الطبية .. حدود الأحياء - بالنسبة لبنوك الدم ولبن الأمهات - فطالبت بالاستيلاء على عيون الموتى وجلودهم للاستفادة بها في علاج المرضى .. وذلك في ظرف ثماني عشرة ساعة بعد الوفاة .

فما هو موقف الاسلام من انشاء بنوك الأعضاء البشرية !! وهل يجوز شرعا الاستيلاء على عيون الموتى أو



الأعضاء البشرية

للاستاذ / محمود بيومي حسن

جلودهم !! وهل يمكن أن نتصور في المستقبل القريب انشاء بنوك مماثلة « للكلى » و « القلوب » و « الاسنان » وغيرها !!

لقد أباحت دار الافتاء المصرية .. انشاء هذه البنوك البشرية .. وأصدرت الفتاوي التي تبرر اجازة ذلك شرعا .. ونظرا لخطورة هذا الأمر .. فإننا نعرض نص الفتاوي التي أصدرتها دار الافتاء المصرية في هذا الشأن .

بنك الجلود البشرية

فقد طلبت وزارة الصحة من دار الافتاء ـ المصرية ـ بيان رأي الدين في الاستعانة بالطبقات السطحية من جلد المتوفين في ظرف ثماني عشرة ساعة بعد الوفاة لعلاج الحروق الجسيمة والعميقة بالنسبة للأحياء .. حتى يتسنى للدكتور مدير معهد الحروق بوزارة الصحة في حالة جوازه شرعا .. استصدار قانون بذلك .

نص الفتوى

وقد أصدرت دار الافتاء المصرية هذه الفتوى :

« بعد بحث هذا الموضوع من جوانبه جميعا .. وجدنا أن هناك قاعدة يحرص عليها الدين كل الحرص .. ويحوطها بسياج متين من رعايته .. هذه القاعدة هي أن للميت حرمة تجب المحافظة عليها ويجب أن يكرم الميت والا يبتذل .. لأنه قد ورد عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه .. **النهي عن كسر عظم الميت لأنه ككسره حيا ..**

ومن هذا يتضح لنا أن للميت حرمة كحرمته حيا .. فلا يتعدى عليه بكسر أو شق أو غير ذلك .. وعلى هذا فيكون اخراج الطبقات السطحية من جلد المتوفين بعد وفاتهم ، فيه اعتداء عليهم غير جائز شرعا ، الا اذا دعت اليه ضرورة تكون المصلحة فيها أعظم من الضرر الذي يصيب الميت .. وذلك لأن قواعد الدين الاسلامي مبنية على رعاية المصالح الراجحة .. وتحمل الضرر الأخف لجلب مصلحة يكون تفويتها أشد من هذا الضرر .

فاذا كان أخذ الطبقات السطحية من جلد المتوفين بعد وفاتهم لعلاج الحروق الجسيمة والعميقة بالنسبة للأحياء يحقق مصلحة ترجح مصلحة المحافظة على الميت .. جاز ذلك شرعا .. لأن الضرر الذي يلحق بالحي المضطر لهذا العلاج أشد من الضرر الذي يلحق بالميت الذي تؤخذ الطبقات السطحية من جلده .. وليس في هذا ابتذال للميت ولا اعتداء على حرمته المنهي عنه شرعا .. لأن النهي أنما يكون اذا كان التعدي لغير مصلحة راجحة أو غير حاجة ماسة .

وتطبيقا لذلك نقول : إن أخذ الطبقات السطحية من جلد المتوفين بعد وفاتهم لعلاج الحروق الجسيمة والعميقة للأحياء .. جائز شرعا إذا دعت اليه الضرورة على نحو ما ذكرنا .. وكان يحقق مصلحة ترجح مصلحة المحافظة على الميت .. ونرى قصر هذا الجواز على الموتى الذين لا أهل لهم .. وليس في هذا اعتداء على حرمة الميت .. لأن الضرورة دعت اليه والضرورات تبيح المحظورات .. ولأن الضرورة شرعا تقدر بقدرها .. فقد رأينا لذلك قصر الجواز على الموتى الذين لا أهل لهم .. وبهذا تتحقق مصلحة الأحياء الذين أصابتهم حروق جسيمة أو عميقة .. أعظم بكثير من الضرر الذي يصيب الميت الذي تؤخذ طبقات جلده السطحية .. وليس فيه امتهان لكرامته أو ابتذال له .

أما صدور قانون بذلك .. فاننا نرى الاحتياط فيه بحيث يقتصر على الحاجة الماسة فقط .. وألا يتعدى الأموات الذين ليس لهم أهل .. أما الأموات الذين لهم أهل فإن أخذ الطبقات السطحية من جلدهم يكون بيدهم وبإذنهم وحدهم ، فاذا أذنوا جاز ذلك .. والا فلا يجوز بدون إذنهم . والله سبحانه وتعالى أعلم » .

بنك العيون

كما طلبت جمعية النور والأمل بالقاهرة من دار الافتاء المصرية .. بيان حكم الشريعة الاسلامية في الاستيلاء على عيون الموتى عقب وفاتهم وحفظها في بنك يسمى « **بنك العيون** » اسوة بحفظ الدم من الأحياء في بنك الدم .. وهل هو حرام أم حلال !! وذلك لاستخدام هذه العيون في ترقيع القرنية لمن تخرقت قرنياتهم حديثا .. اسوة بما يفعله

الأطباء الآن ليعيدوا البصر الى المكفوفين ..
وبيان ما اذا كان الدين يمنع من صدور قانون يقضي بالاستيلاء على عيون الموتى لاستعمالها في تطبيب عيون الأحياء !!

نص الفتوى

وقد أصدرت دار الافتاء فتوى مماثلة للفتوى السابقة هذا نصها : « اننا بحثنا هذا الموضوع ووجدنا أن الانسان الحر بعد موته تجب المحافظة عليه .. ودفنه وتكريمه وعدم ابتذاله .. فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم .. النهي عن كسر عظم الميت لأنه ككسره حيا .. ومعنى هذا الحديث أن للميت حرمة كحرمته حيا .. فلا يتعدى عليه بكسر أو شق أو غير ذلك .. واخراج عين الميت كإخراج عين الحي يعتبر اعتداء عليه غير جائز شرعا .. الا اذا دعت اليه ضرورة تكون المصلحة فيها أعظم من الضرر الذي يصيب الميت .. وذلك لأن قواعد الدين الاسلامي مبنية على رعاية المصالح الراجحة . وتحمل الضرر الأخف لجلب مصلحة يكون تفويتها أشد من هذا الضرر .. فاذا كان عين الميت لترقيع عين المكفوف يحقق مصلحة ترجح مصلحة المحافظة على الميت جاز شرعا .

لأن الضرر الذي يلحق بالحي المضطر لهذا العلاج أشد من الضرر الذي يلحق الميت الذي تؤخذ عينه بعد وفاته .. وليس في هذا ابتذال للميت ولا اعتداء على حرمته المنهي عنه شرعا .. لأن النهي أنما يكون اذا كان التعدي لغير مصلحة راجحة أو لغير حاجة ماسة .. وقد ذهبنا الى جواز ذلك في تشريح جثث الموتى ممن لا أهل لهم قبل دفنهم في مقابر الصدقة ، لتحقيق مصلحة عامة راجحة للناس ، إحياء لنفوسهم أو علاجا لأمراضهم أو لمعرفة أسباب الحوادث الجنائية التي تقع عليهم .. مستندين في ذلك الى ما سبق أن أوضحناه والى أن القواعد الأصولية تقضي بايجاب ما يتوقف عليه اداء الواجب .

وعلى ذلك نقول : أن الاستيلاء على عين الميت عقب وفاته لتحقيق مصلحة للحي الذي حرم نعمة البصر .. وحفظها في بنك يسمى « بنك العيون » لاستعمالها في ترقيع قرنية المكفوفين الأحياء الذين حرموا نعمة البصر .. ليس فيه اعتداء على حرمة الميت وهو جائز شرعا لأن الضرورة دعت اليه .. ولأن الضرورة شرعا تقدر بقدرها .. نرى قصرها على أخذ عين الميت الذي لا أهل له قبل دفنه .

أما صدور قانون يقضي بالاستيلاء على عيون الموتى .. فاننا نرى الاحتياط فيه بحيث يقتصر فيه على الحاجة الماسة فقط وأن لا يتعدى الأموات الذين ليس لهم أهل .. وأما الأموات الذين لهم أهل .. فإن أمر الاستيلاء على عيون موتاهم يكون بإذنهم وحدهم فإن اذنوا جاز ذلك والا فلا يجوز بدون

إذنهم ـ والله أعلم ـ .

بنك الدم

وفي مجال نقل الدم من انسان الى آخر وبيان حكم الشرع في ذلك قالت دار الافتاء المصرية :

« انه اذا توقف شفاء المريض أو الجريح وانقاذ حياته أو سلامة عضو من أعضائه على نقل الدم اليه من شخص آخر ، وذلك بأن لا يوجد من المباح ما يقوم مقامه في شفائه وانقاذ حياته ، جاز نقل الدم اليه .. لأن الضرورة تقضي بنقل الدم لانقاذ حياة المريض أو سلامة عضو من أعضائه .. بقوله تعالى : (**إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه**) البقرة / ١٧٣ ـ أما إذا لم يتوقف أصل الشفاء على ذلك ولكن يتوقف عليه تعجيل الشفاء ، فإن ذلك جائز أيضا عند بعض الحنفية ونرى الأخذ به . والله أعلم .

بنك لبن الأمهات

كما طلبت وزارة الصحة المصرية من دار الافتاء .. بيان الحكم الشرعي حول إمكان انشاء بنك للبن الأمهات .. وقد ناقشت منظمة الطب الاسلامي في اجتماعها الذي عقد بالكويت في العام الماضي عددا من الأبحاث الطبية المتعلقة بانشاء بنك الحليب البشري ومدى شرعية انشائه من الناحية الاسلامية .. وهل من يتعاطون لبن هذا البنك يعتبرون إخوة من الرضاع !! حيث قامت بعض المؤسسات الطبية في بعض دول العالم بإنشاء هذه البنوك .. بالحصول على ألبان بعض الأمهات المرضعات .. ثم قامت بتعقيمه وحفظه ليكون غذاء لبعض الأطفال .

رأي دار الافتاء المصرية

وقد أصدرت دار الافتاء المصرية فتوى في هذا الشأن قالت فيها :

« إن مذهب الأمام أبي حنيفة قد نص على أن الرضاع لا يحرم الا إذا تحققت شروطه .. ومنها أن يكون اللبن الذي يتناوله الرضيع لبن امرأة وأن يصل الى الجوف عن طريق الفم أو الأنف .. وألا يكون اللبن مخلوطا بغيره كالماء والدواء ولبن الشاة أو بجامد من أنواع الطعام أو لبن امرأة أخرى .

فان خلط اللبن بنوع من الطعام وإن طبخ معه على النار .. فلا يثبت التحريم باتفاق الأئمة في المذهب الحنفي .. وإذا لم تمسه النار فلا يثبت به التحريم أيضا ، سواء أكان الطعام المضاف غالبا أم مغلوبا .. لأنه اذا خلط الجامد بالمائع صار المائع تبعا .. فيكون الحكم للمتبوع وأن العبرة بالغلبة .

ولو خلط لبن امرأتين فان العبرة للغلبة .. فأيهما كان أكثر ، فإنه يثبت

التحريم دون الآخر ، وإن استويا ثبت التحريم بهما . والرضاع لا يثبت بالشك ولا بجعل اللبن رائبا أو جبنا .. ف .. فإن تناوله الصبي لا تثبت به الحرمة .. لأن اسم الرضاع لا يقع عليه .

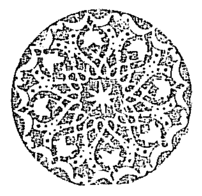
واستعرضت دار الافتاء بعض الآراء الفقهية في هذا الشأن ثم قالت : إن اللبن المجفف بطريق التبخير والذي صار مسحوقا .. لا يعود سائلا بحيث يتيسر للأطفال تناوله .. الا بعد خلطه بمقدار من الماء يكفي لاذابته .. وهو مقدار يزيد على حجم اللبن ويغير من أوصافه ويعتبر غالبا عليه .

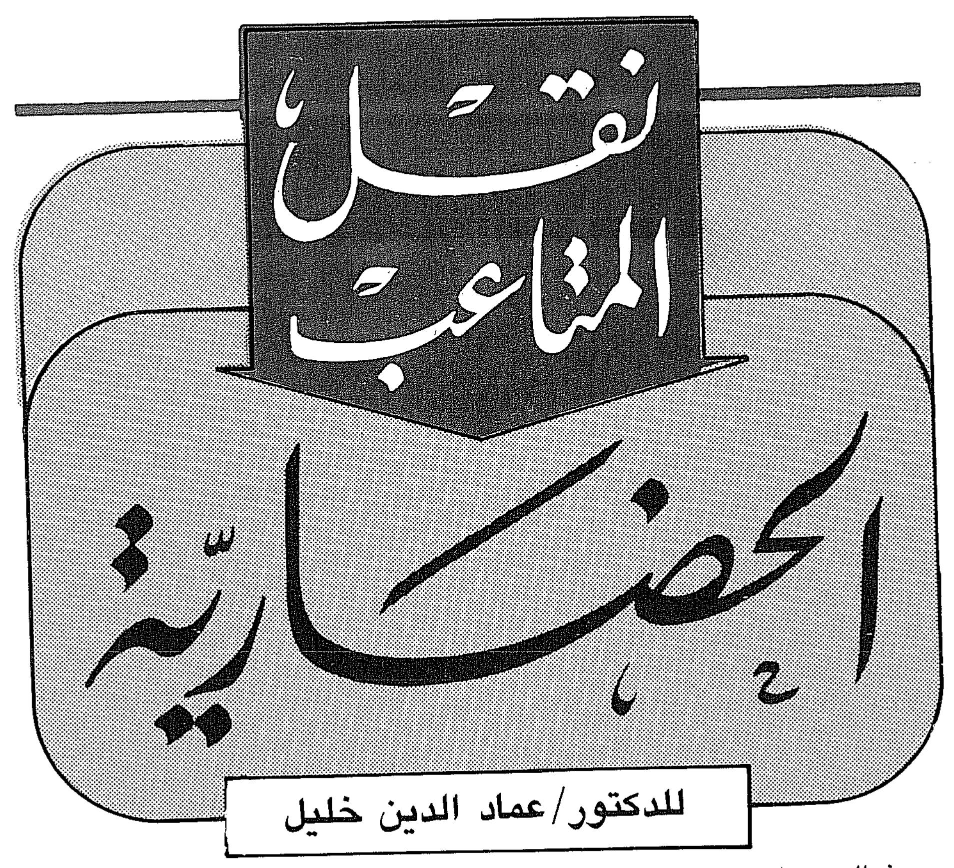
وبالتطبيق على ما ذكرنا من أحكام .. لا يثبت التحريم شرعا بتناوله في هذه الحالة .. ومن جهة أخرى .. فإن لبن الرضاعة الذي يجمع لتغذية الأطفال ويجمع من نساء عديدات غير محصورات لا يمنع الزواج بين الصغيرين في حالة عدم تعيين السيدة أو السيدات اللاتي ينسب اليهن لبن الرضاعة .

أما في حالة تبريد اللبن وبقائه مدة شهرين أو ثلاثة صالحا للتناول .. أو اعطائه للأطفال بحالته الطبيعية .. فإن عامل الجهالة يبقى دائما في هذه الحالة أيضا .. ومن ثم لا يكون هناك ما يقضي المنع من الزواج للمعني الذي أشرنا إليه .. لذلك نرى أنه لا مانع من الوجهة الدينية والشرعية من إنشاء بنك لبن الأمهات .

هذا هو رأي الاسلام في انشاء بنوك الأعضاء البشرية .. وبنك لبن الأمهات .. كما أعلنته دار الافتاء المصرية .. الا أن بعض علماء الدعوة الاسلامية قد أعلنوا آراء تخالف الآراء التي أعلنتها دار الافتاء .. وقالوا إن استخدام هذه الألبان يؤدي الى أخوة شرعية بين الأطفال الذين يستخدمون هذه الألبان .. كما أعلن بعض علماء الاسلام في الباكستان رفضهم لانشاء بنوك الأعضاء البشرية استنادا الى أحكام الضرورة .. وقالوا إن الضرورة هي ما يتوقف عليها حياة الانسان فقط .. وطالما أن الأعمى يستطيع الحياة فلا يجوز شرعا نقل عيون الموتى إليه .. بل يعتبرون العضو المنقول نجسا ولا تصح صلاة المنقول اليه .. كما حرموا إعادة زرع العضو المنزوع الى الانسان نفسه .. لأن الجزء المنزوع قد صار ميتا أي نجسا ولا تصح معه صلاة الانسان الذي يقبل اعادة زرع العضو المنزوع اليه .

وعلى هذا .. فإن مسألة إنشاء بنوك الأعضاء البشرية في حاجة الى المزيد من المناقشات .. لتحديد حالة الضرورة التي يجوز معها شرعا الاستفادة من هذه البنوك .. لذلك نعيد طرح هذه القضية الهامة .. بعد أن استرشدنا برأي دار الافتاء المصرية .





للدكتور/عماد الدين خليل

في الشرق الاسلامي كثيرون ممن كلفوا انفسهم ، ولعلهم كلفوا ، بحمل اسفار المتاعب والعقد الحضارية المستعصية من عالم الغرب إلى عالم الاسلام والادعاء بانها من صنع الاسلام .

ليس هذا فحسب ، بل إنهم يضيفون عليها وينفخون فيها من أجل تضخيمها ومنحها حجما أكبر من حجمها الحقيقي مع اضافة بعض الأصباغ المحلية لكي تتحقق القناعة المطلوبة ويعتقد السذج من الناس بأن هذا من صنع الاسلام ، أو على الأقل من صنع المسلمين والبيئة الاسلامية .

واحدة من عشرات

إننا نتذكر هنا ـ على سبيل المثال ـ نموذجا من عشرات بل من مئات والوف تلك الصحفية المصرية المعروفة وهي (تكافح) لمدى يقرب من نصف القرن من أجل تصوير المرأة الشرقية كما لو كانت تعاني من متاعب ومآس ومعضلات معقدة مستعصية متشابكة ، لاتعاني المرأة الغربية عشر معشارها ، بل لا تعاني منها على الاطلاق . بل أنها ـ المرأة الغربية ـ يجب أن تتخذ مثلا أعلى يتحتم أن تحذو المرأة الشرقية حذوه إذا ما ارادت فعلا تحقيق النقلة المرجوة من الجحيم إلى النعيم .

وكانت هذه الصحفية المثابرة التي سخرت لمحاولتها حشدا من الصحف والمجلات وحتى الكتاب والادباء ، تسعى إلى تغطية المحاولة والالتفاف على مراميها الحقيقية بصيغ وأساليب عدة أبرزها ولا ريب محاولة تعليق المعاناة القاسية للمرأة الشرقية على الرجل المسلم الجاهل ، ولكنها من وراء هذا التعليق كانت تشير باصبع الاتهام ، ومن طرف خفي ، الى الاسلام نفسه والبيئة الاسلامية التي صاغها هذا الدين .

اللعبة الخبيثة

ومضت الصحفية المذكورة فيما أسمته معركة تحرير المرأة إلى هدفها المرسوم دون كلل أو ملل . عقود عديدة والصحف العصرية ، وعدد من الصحف العربية تتصادى بالدعوة المترعة حماسا ، وتؤكد القول شهرا بشهر واسبوعا باسبوع ويوما بيوم ، حتى خيل للناس لكثرة ما أعيد القول ولج في الطلب ، أن المرأة المسلمة تعاني فعلا من الويلات وأنه قد آن الآوان لتخليصها وبأسرع وقت مما تعانيه .
ولم يكن الامر صعبا اذا ما خلصت النية وصدق العزم ، فما على هذه المرأة سوى أن تنظر إلى ما تفعله اختها في عالم الغرب فتحذو حذوه ، هناك حيث تسترد سعادتها الضائعة وكرامتها المتهنة وحقها المسلوب .

والاصوات المخلصة التي نبهت إلى خطورة اللعبة ، وخبثها ، بل إلى خطئها ابتداء ، كاد أن يطوى عليها ، واضطر بعضها فعلا إلى أن يصمت ، أما اولئك الذين واصلوا المجابهة فإن الصخب والضجيج الذي احاط بدعوى (الصحفية) غطى على أصواتهم فلم يعد أحد يعرف ما الذي تريد أن تقول .

وتدور الايام

وتدور الايام دورتها ، وتزداد قنوات الاتصال بالحياة الغربية قوة وسرعة وانتشارا ، ويعرف الشرقيون من خلال الصحف والمجلات والسينما والاذاعة والتلفزيون والدراسات والاعمال الأدبية المترجمة ، كم تعاني المرأة الغربية هناك ، وكم تتعذب ويعرفون - كذلك - مقدار ما تتخبط فيه من مشاكل ومآس ومنغصات .. ثم هم يعرفون أن المرأة المسلمة ، على ما تعانيه من متاعب بسبب الرجل المسلم الجاهل ، لا الاسلام نفسه ، إنما تحيا حالة أقرب إلى انسانيتها ، وتكوينها ، ومطامحها ، من شقيقتها في الغرب بما لا يقبل قياسا !!
وتدور الايام دورتها فاذا باصوات قادمة من الغرب ، من نسوة غربيات عالمات ومتخصصات ، لا مجرد دعيات أو مهرجات ، تشير بالحرف الواحد إلى أن الهندسة الاسلامية لدور المرأة في العالم هي الهندسة الوحيدة المنسجمة باعجاز

باهر مع تكوين المرأة ومطالبها ، ورغائبها الجسدية والنفسية ، وأن ما عداها ليس سوى الفوضى والتخبط والضلال وأن حصيلته لن تكون سوى الشقاء الذي يلف المرأة الغربية رغم ما يبدو ظاهرا من أنها تعيش سعيدة . ولكنه ليس سوى الديكور الذي يخفي وراءه الوجه القبيح .

ما حدث في ايطاليا نفسها

وتدور الايام دورتها فاذا بعالم الغرب يشهد من الوقائع والأحداث في دائرة المرأة ، ما يؤكد صدق هذه المقولات جميعا ، فيتجاوز نطاق الجدل إلى ساحة الرؤية المشهودة التي تحمل اقناعها المبين .

ونحن نعرف جميعا ـ على سبيل المثال فحسب ـ ما حدث في ايطاليا . فبعد كفاح دام أكثر من عقد من الزمن قدر البرلمان الايطالي أن ينتزع باغلبية ساحقة حق الطلاق بالنسبة لطرفي المعادلة الزوجية : الرجل والمرأة ، واعتبرت الصحف اليسارية ذلك انتصارا كبيرا لقضية الانسان .

بينما كان (الطلاق) بالنسبة للصحفية اياها واحدا من الأهداف التي تسترت وراءها ، وظلت تصوب عليها اعيرتها النارية دون كلل أو ملل لمدى ثلاثين أو اربعين عاما !!

ترى ، ألا تزال هذه المرأة المثابرة تصر على استمرار الحرب ضد الطلاق ، الذي هو بمثابة صمام أمان لما قد يصيب الحياة الزوجية من مشاكل وشروخ مستعصية ، والذي لم يمارس في عالم الاسلام ، رغم حليته ، إلا في نطاق محدود إذا ما قورن بما شهدته الساحة الغربية نفسها ، بما فيها المعسكر الشيوعي ، الأمر الذي تؤكده الاحصاءات التي لا تميل يمينا أو شمالا ؟!

التصور الخاطيء

وغير الطلاق مسائل أخرى كثيرة تصورتها صاحبتنا مشاكل ومعضلات وشمرت ساعد الجد سعيا لحلها ، واتخذتها أهدافا سددت إليها سهامها دون كلل أو ملل ، لكنها في حقيقة الأمر لا تعدو أن تكون الوضع الطبيعي الصحيح ، المرسوم بعناية ، والذي شذت عنه المرأة الغربية فشقيت وتعذبت ، وها هي الصحفية اياها تبذل جهودا استثنائية مضاعفة لكي تدفع المرأة المسلمة إلى الخروج من هذا الوضع اسوة بما فعلته زميلتها الغربية ، مهما تكن النتائج وبغض النظر عن المصير الذي ستؤول اليه .

فهي ـ مثلا ـ تريد أن تحطم حاجز القوامة قوامة الرجل على المرأة في مؤسسة الأسرة .. لماذا ؟

إذا كان الاسلام قد منح للزوجة من الحقوق المادية والأدبية والقانونية ما لم

تتمتع به امرأة في العالم .. إذا فهمنا (الحق) طبعا على أنه قيمة إيجابية ترتبط ارتباطا عميقا بالنظام وتشكل جانبا بنائيا في صيرورته ، لا مجرد تسيب وتفلت وفوضى وضرب على غير هدى .

واذا كان الاسلام قد رتب على الزوج من الواجبات تجاه زوجته ما يمنح حقوقها تلك مزيدا من الحصانة والضمانات .. فماذا لو منح حق قيادة مؤسسة الأسرة للرجل باعتباره أكثر قدرة على ممارسة هذه الوظيفة بحكم موقعه الاجتماعي ، وربما ـ اللهم دون حسم أو جزم ـ بحكم عقلانيته وعدم استجابته المبكرة للدوافع والمؤثرات العاطفية ؟!

ومعلوم أنه ما من تنظيم أو مؤسسة في حضارة ما من الحضارات إلا واختيرت لها (القيادة) المتفردة التي تعرف ـ بحكم كفاءتها وامكاناتها وارتباطاتها ـ كيف تسوسها وتسير بها صوب النمو ، وتجتاز المشاكل والعقبات ، ومعلوم كذلك أن ازدواج السلطة يعني التفكك والدمار ، وهو يتمخض من حشود من السلبيات تفوق كثيرا ما يمكن أن يتأتى عنها من ايجابيات .

الصحفية تأبى الاذعان لهذه البداهات وتصر على استيراد الصيغة الغربية التي تضيع فيها المرأة والرجل معا حيث تشيع القيادة وحيث تصبح مؤسسة الأسرة مركبا بدون قبطان .

لم يقل أحد إن المرأة خرجت عن دورها

وماذا عن تفرغ المرأة للبيت ؟ ماذا عن دورها الكبير هناك ؟ الدور الواسع المتشعب الخطير الذي اعترفت به التجربة الواقعية قبل وبعد تأكيدات الاديان والشرائع ؟ إن الاسلام ـ طبعا ـ لا يرفض خروج المرأة ، لا يرفض توظيفها هنا أو هناك لا يقف بمواجهة الافادة من كفاءتها في هذه الدائرة أو تلك من دوائر الدولة أو النشاط العام ومؤسساتهما ، لكنه يرفض ألا تكون هناك ضوابط ومعايير وخرائط دقيقة تتحرك المرأة على ضوئها ، فلا تهدر طاقاتها أو تضيع .

والاسلام ، كما هو شأنه في كل مسائل الحياة ، يرتب سلما للأولويات هو بمثابة ضرورة من الضرورات الاجتماعية بل الحضارية ، وهو هنا بصدد وظيفة المرأة ، يجعل مهمتها في مؤسسة الأسرة هي القاعدة ، أو الضرورة او المهمة الأولى في وجودها ، وبعدها تتسلسل الوظائف والمهمات ، على ضوء الحاجة الاجتماعية ووفق الظرف التاريخي الذي يعيشه شعب من الشعوب .

فعندما كانت الدولة الاسلامية الفتية تقاتل خصومها في كل مكان ، وكانت مهمتها تعزيز مكانتها في الأرض بأيد لم تكن تكفي لتنفيذ هذا الهدف الكبير كان لابد للمرأة أن تدخل طرفا في المعادلة ، وأن تقف إلى جانب الرجل تحمل السلاح وتقاتل .

وعندما كانت الامة الاسلامية تجابه التحديات الحضارية بعد الفتح ، وتعمل

عقلها لتنفيذ قيمها العقيدية في واقع الحياة ، وتشكيل التيار الثقافي الذي يحمل صبغتها ، كان لابد للمرأة كذلك أن تدخل طرفا في المهمة وأن تكتب وتحدث وتعلم وتتعلم .. إلى آخره ..

لم يقل أحد في الحالتين بأن المرأة خرجت عن دورها المرسوم وأن عليها أن ترجع لكي تظل في البيت . ولكن كانت مهمتها كربة بيت .. كزوجة .. وأم .. ومربية .. هي القاعدة التي أكد عليها الاسلام . وغدت في حس المسلمين بمثابة بداهة من البداهات . وكانت المعادلة بهذه الصيغة واضحة ومقنعة ، ولم يترتب عليها كما يتوهم عشاق جلب المتاعب الحضارية أية معضلة تقتضي دراسة أو حلا ..

وتجيء الصحفية المثابرة لكي تصرخ على مدى أربعين عاما بأن على المرأة أن ترفض عبوديتها للبيت وأن تخرج لكي تحقق انوثتها وحريتها وتكسب حقها المهدور دون أن تدرك ـ هذه الصحفية ـ أو لعلها تدرك وتتعمد التجاهل ، أن انوثة المرأة لن تتحقق الا من خلال وظيفتها الأساسية كزوجة وأم ومربية ، وإلا من خلال كونها طرفا في معادلة الحياة والتخلق ، تلك التي تضم الرجل والمرأة والاطفال ، منذ أن كان هنالك تقابل بين الرجل والمرأة من أجل استمرار الحياة .

هل ثمة قيمة حضارية في التعبير

ومسألة التحجب ، كانت هي الأخرى الساحة التي قدمت فيها صاحبتنا فنونا من الاثارة بالكلمة الحادة التي تجرح وتدمي ، وبالصورة التي تكاد الأحرف فيها تصرخ حتى تبح اصواتها .

فما دامت المرأة الغربية قد كشفت عن ساقيها فانه يتحتم على المرأة الشرقية المسلمة أن تكشف هي الأخرى عن ساقيها وما دامت المرأة الغربية قد عرضت جانبا من ثدييها فإن لزميلتها المسلمة أن تحذو حذوها .. مادامت المرأة الغربية قد لطخت وجهها وهي تغادر البيت بحفنات من الاحمر والابيض ورشت على جسدها حفنات أخرى من العطور فإن للمرأة المسلمة أن تلطخ وترش هي الأخرى .. مادامت المرأة الغربية تلهث وراء الموضات الجديدة في عالم الأزياء فإن المرأة الشرقية يجب أن تلهث هي الأخرى وترغم زوجها على أن يلهث هو الآخر لكي يغطي مطالبها جميعا .

لماذا ؟ هل ثمة أية قيمة (حضارية) تكمن في الطبيعة المتعهرة التي تكون عليها المرأة في الشارع أو الدائرة أو المعمل ؟ هل ثمة أية عرقلة أو إعاقة للصيرورة الحضارية في كون المرأة ترفض التبرج ، وتأبى التزين إلا لزوجها وزميلاتها ؟

الواقع المشهود

إن الحديث عن البعد الحضاري لمسألة التحجب أو التبرج يطول ، ومن أجل

الاقتصاد في الكلمات أحب أن أشير إلى واحدة من الظواهر المشهودة تستمد قدرتها على الاقناع من كونها أمرا معاشا شهدناه بأم أعيننا في هذا البلد أو ذاك من بلدان الاسلام .

إن إقبال الشباب على الفتاة المحجبة أخذ يتصاعد حتى كاد أن يسجل ارقاما قياسية . ويستطيع المرء أن يستخلص في هذا المجال المحصلة التالية :

إذا حدث أن تساوت امرأتان في الجمال ، وربما في الحسب والموقع الاجتماعي فان حظ المرأة المحجبة من الخطبة يزيد بنسبة ملحوظة عن حظ السافرة .. لماذا ؟

الجواب واضح قد لا تدركه صاحبتنا بسهولة بعد ان التوى تكوينها وغابت عنها بداهات الاشياء .

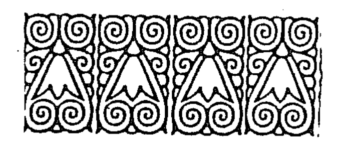
إن الفتاة المحجبة أكثر قبولا للحياة الزوجية حتى بالنسبة لبعض الاباحيين والمتحللين انفسهم ، لأنهم يعرفون جيدا أن هذه الحياة التي تتطلب ثقة وأمنا واستقرارا شيء،والبهيمية التي تتوخى إشباع الشهوة العابرة شيء آخر .

فالتجربة الجنسية المحضة مسألة بسيطة قد تلبي نداءها هذه المرأة أو تلك ، ولكن الزواج تجربة معقدة وممارسة مركبة تتضمن أكثر من وجه ، وتتداخل فيها دوافع شتى لا تقتصر على الساحة الجنسية الصرفة . ولن تصلح لهذه التجربة مطلق أنثى كما يقول المناطقة ، بغض النظر عن كافة الجوانب المعقدة المتشابكة ، بل لابد من توفر حد أدنى من الشروط لكي يستقيم البناء ويتماسك ويتجاوز صيغته الكارتونية التي تنادي بها الصحفية اياها والتي تجعل من مسألة بناء العائلة واشباع حاجة الابوة والأمومة وتنفيذ وظيفة استمرارية الحياة امرا ثانويا بالنسبة للتحقق الشكلي للمرأة المتحررة .

لم يعد مقبولا

إن نقل المعضلات الغربية إلى عالم الشرق ومحاولة وضع رداء اسلامي على جسدها المتقرح ، إن كان مقبولا قبل اربعة عقود أو خمسة ، فإنه ليس بمقبول الآن بعد أن اصبح بمقدور قنوات الاتصال اليومي بالحياة الغربية ، ان تنقل الينا دقيقة بدقيقة ما يجري هناك .

ولن يكون بمستطاع الف اخرى من الصحفية المذكورة أن تطمس على هذا الذي يشهده الجميع لكي ترمي به الاسلام والمسلمين .



(وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم)
(إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)

قرآن كريم

أبو بكر :

من فضائل الصديق رضي الله عنه التي لم يشاركه فيها غيره .
انه كان ثاني اثنين في الغار و ثاني اثنين في المشورة وثاني اثنين في العريش وثاني اثنين في القبر
وصلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه وأشاد بفضله فقال : « لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر
ولكن اخوة الاسلام»
ولد بعد عام الفيل بسنتين ومات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأربعة اشهر وهو ابن ثلاث وستين سنة .

الرسالة المهاجرة :

ان الرسالة الاسلامية التي هاجرت مغلوبة من مكة الى المدينة هاجرت غالبة من الشرق الى الغرب بفضل مبدئها الالهي الذي قامت عليه ودعت اليه وفازت به هو توحيد الله وتوحيد الكلمة وتوحيد القوى وتوحيد الغاية .

المؤمن قوي :

رأى عمر بن الخطاب رجلا مطأطئا رأسه فقال له : ارفع رأسك فان الاسلام ليس بمريض .
ونظر يوما الى رجل مظهر النسك متماوت فخفقه بالدرة وقال :**لا تمت علينا ديننا أماتك الله**

ونظرت السيدة عائشة الى رجل كاد يموت تخافتا ، فقالت : ما لهذا ؟ فقالوا : أحد القراء فقالت : قد كان عمر بن الخطاب سيد القراء فقال اذا قال أسمع ، واذا مشى أسرع ، واذا ضرب أوجع
وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهبانية فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

دعاء الكرب :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ، ورب العرش العظيم » .

(منافذ الفتنة)

روى في الأثر ان الله عز وجل قال : « يا ابن آدم : إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك بطبقين « فكين » فأطبق عليه ، وإن نازعك بصرك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين « جفنين » فأطبق عليه ، وإن نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين (فخذين) فأطبق » .

ما قل ودل

- « الذي يقهر نفسه اعظم من ذلك الذي يفتح مدينة .
- صديق عدوك عدوك
- من لم يقدمه حزمه أخره عجزه

بزر كل شيء

يروى أن قيصر الروم كتب الى معاوية بن أبي سفيان رسالة مع سفير يقول فيها : « أخبرني عما لا قبلة له ، وعمن لا أب له ، وعمن لا عشيرة له ، وعمن ساربه قبره ، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في الرحم ، وعن شيء وعن نصف شيء وعن لا شيء ، وابعث الي في هذه القارورة ببزر كل شيء ، فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس أعظم الفقهاء المسلمين في ذلك الوقت ليجيب على الأسئلة ، ورد ابن عباس قائلا :
أما ما لا قبلة له فالكعبة ، وأما من لا أب له فعيسى ، وأما من لا عشيرة له فادم ، وأما من سار به قبره فيونس « النبي الذي ابتلعه الحوت » ، وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في الرحم : فكبش ابراهيم ، وناقة صالح ، وحية موسى ، وأما « شيء » : فالرجل له عقل يعمل به ، وأما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ، ويعمل برأي ذوي العقول ، وأما لا شيء : فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره .

ثم ملأ ابن عباس القارورة ماء وقال : هذا بزر كل شيء وبعث معاوية بتلك القارورة الى قيصر الروم فأعجب بها إعجابا شديدا .



من إشفاق الوالد على ولده أن يراه دائما محتاجا الى نصحه وارشاده وتوجيهه لأنه يعتبره دائما في حاجة إلى الدعم والمساندة والوقوف إلى جانبه حتى يطمئن عليه وعلى مستقبله . ومن ناحية أخرى كل أب يتمنى أن يكون ولده أرقى منه مستوى وأكمل منه عقلا وأعظم منه جاها ، وأوسع منه سلطانا ولذا تراه حريصا على تسليحه بكل ما اكتسب من تجارب وايصائه بكل معاني الخير والسؤدد . وقد جاء في القرآن الكريم بعض النماذج الفريدة من وصايا الآباء للابناء . من ذلك وصية سيدنا ابراهيم عليه السلام لبنيه بالتمسك بالدين . قال تعالى في سورة البقرة : « **ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون** » البقرة ١٣٢ ، ثم وصية يعقوب لبنيه خوفا عليهم وتحسبا من العين جاء ذلك في سورة سيدنا يوسف عليه السلام : « **وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة** » سورة يوسف (٦٧) . ثم وصايا لقمان الحكيم لابنه الواردة في عدة مواضع من سورة لقمان من ذلك قوله تعالى : « **واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم** » سورة لقمان (١٣) وقوله تعالى : « **يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور** » لقمان (١٧) .

وقد أورد السيوطي في كتابه

(تاريخ الخلفاء) وصية المنصور العباسي لولده وهو موضوع بحثنا . ومن بين ما جاء فيها قوله : « أي بني ، استدم النعمة بالشكر ـ والمقدرة بالعفو ، والطاعة بالتآلف ، والنصر بالتواضع والرحمة للناس » .

هكذا يكون بر الآباء للأبناء : بفتح بصائرهم وإرشادهم وتوجيههم . فقد اشتملت هذه الوصية على أربع قواعد أخلاقية هامة لا يصلح أمر الفرد إلا بها وهي مقومات للشخصية المثالية ولدوام السلطة في يد صاحب الأمر .

١ ـ **فقد أوصاه أولا** بأن النعمة لا تدوم إلا بشكر المنعم وغالبا ما يغفل عن ذلك من يتربى في النعيم وبحبوحة العيش وظل السلطة لأنه لا يعرف الحاجة ولا يتصور الفاقة ، يده طائلة وسلطته شاملة ورغائبه محققة . شهواته أوامر وهواه مطاع فأراد أبوه أن يحصن له هذا النعيم بشكر المنعم ليضمن له دوامه وليكون نعم الخلف لخير سلف ، زينة في المجالس وقرة للعين وإطارا كفئا رشيدا تعتمد عليه الدولة وينفع المجتمع ، ودعوة صالحة له بعد الممات . وشكر المنعم على نوعين : شكر باللسان وهو الحمد والاعتراف له بفضله ، وشكر بالجوارح كاللسان واليد حيث لا يعمل بهما محرما ولا يعصيه بهما . لانه في الغالب لا يسلم صاحب السلطة من الوقوع في هواه حيث تجره المتعة ويقوده الهوى المطاع وتزين له بطانته الشهوات واللذائذ حتى يقع فيها . أما إذا عرف أن تلك النعم التي يتقلب فيها إنما سيقت اليه ليستعين بها على الاستقامة وإصلاح من حوله ، لأنه راع وكل راع مسؤول عن رعيته ، وان تلك النعم زائلة في يوم من الأيام فلابد له أن يتعظ ويرعوي ويسلك سبيل الهداية والرشاد وهو ما يريده له أبوه بقوله ـ استدم النعمة بالشكر ـ فعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : (إن لله تعالى من خلقه صفوة إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا اساؤوا استغفروا ، واذا انعم الله عليهم شكروا ، واذا ابتلاهم صبروا) وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال الحمد لله ، إلا ادى شكرها فان قالها الثانية حدد الله له ثوابها فان قالها الثالثة غفر الله له ذنوبه » رواه الحاكم وهو مصداق لقوله تعالى : « **لئن شكرتم لازيدنكم** » ثم ان الحمد والشكر عبادة من داوم عليهما وسع الله له في رزقه وبارك له فيه ، ووطد له ملكه ، ووسع له سلطانه وبقي اسمه في سجل الخالدين . وما الفترات الوضيئة في تاريخ حكام المسلمين الا دليل على ذلك . فكثير منهم جمع بين الحكمة والسلطة فنجح لأنهم كانوا يتعظون بغيرهم ويجعلون من حولهم رجالا اعوانا على الخير يبصرونهم بما ينفعهم دنيا وأخرى ويرشدونهم إلى أن الحمد والشكر عبادة وهما من أخلاق الأنبياء التي أمرهم الله تعالى بالتحلي بها .

فنوح عليه السلام لما أنجاه الله من الغرق أمره بأن يحمده فقال له : « **فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمدلله الذي نجانا من**

القوم الظالمين » المؤمنون (٢٨ ، وابراهيم الخليل لما رزقه الله بالذرية بعد اليأس والكبر قال : « **الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء**) ابراهيم (٣٩) وقال داوود وسليمان عليهما السلام : « **الحمدلله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين**) النمل (١٥) ثم إن الحمد والشكر من أخلاق أهل الجنة . فيوم القيامة عندما ينـادي المنادي (**وامتـازوا اليوم أيها المجرمون**) يقول أهل الجنة : « **الحمدلله الذي نجانا من القوم الظالمين**) المؤمنون (٢٨) . وعنـد اجتياز الصـراط يقولـون : (**الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنـا لغفور شكـور**) فـاطـر (٣٤) ، وعندما يـدخلون الجنـة يقولون : « **وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء** » الزمر (٧٤) وعندما ينظرون الى خيرات الجنة يقولون « **الحمدلله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله** » الأعراف (٤٣) . وعن سعيد بن جبير انه قال : أول من يدخل الجنة من يحمد الله في السراء والضراء .

٢ ـ **اما الوصية الثانية** : من وصايا المنصـور العبـاسي لـولـده ، فهي استدامة القدرة بالعفو لأن العفو من حسن الخلق يعمر الديار ويبارك في الأعمار . وقد جاء في الأثر (رأس الحكمة التودد الى الناس)

وقد أمر الله نبيه بسعة الصدر والصفح والحلم قال تعالى : « **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجـاهلـين** » الأعـراف (١٩٩) واخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا يعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله** » لأن العفو من الأخلاق الزكية والصفات الربانية . إذ من أسمائه سبحانه وتعالى ـ **العفو** ـ ويترتب عن العفو المحبـة والوداد واستئصال الضغائن والأحقاد . أما الانتقام وخصوصا من ولي الأمر فإنه يورث الضغائن والأحقاد ولذا تنزه عنه الرسول الأعظم ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكان لا يجازي السيئة بمثلها ولكنه يعفو ويصفح صفح الكرام . قـال تعالى : « **والكـاظمين الغيظ والعافين عن النـاس والله يحب المحسنـين** » آل عمران (١٣٤) فالعفو من أفراد الناس مستحسن ولكنه من صاحب السلطة أحسن وأنفع ولذا أوصى به المنصور ولده لأنه يعرف خطر السلطة فهي سلاح ذو حدين ولذا أوصاه باستدامة القدرة بالعفو . فكم من صاحب سلطة لا يلبث أن تطيح به العواصف نتيجة تسلطه واستعماله قدرته في التشفي والانتقام أو تحقيق الرغائب الخاصة أو التمسك بالأنانية المفرطة . قال عليه الصلاة والسلام في حديث طويل : « والعفو لا يزيد العبد إلا عزا ، فاعفوا يعزكم الله » وأوحى الله إلى موسى عليه السلام : « ياموسى أتحب أن

يدعو لك كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر » قال نعم . قال « اصبر على خلقي وجنائهم كما صبرت على من أكل رزقي وعبد غيري ، خيري إليهم نازل وشرهم الي صاعد » فسياسة الرعية من الأمور الصعبة لابد لها من ايمان قوي وحكمة بالغة ونية صادقة وضمير مخلص ، لأن اختلاف الناس في الطبائع والميول والأفكار والاتجاهات لابد له من حاكم قوي يستطيع مسك الأمور بيد حكيمة قوامها العدل وغايتها سعادة المجتمع . وقد قال صلى الله عليه وسلم « من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما شاء » رواه ابو داود والترمذي .

٣ ـ اما الوصية الثالثة : فهي الطاعة بالتآلف ، فالخلق عيال الله وخير الناس خيرهم لعيال الله . ومن يرد أن يطاع فلا يفرض السيطرة على عباد الله بل يتقرب بالمعروف ويتألف القلوب ويحسن إليها . وقديما قال الشاعر :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسان إحسان
فاذا أردت تأليف الناس من حولك

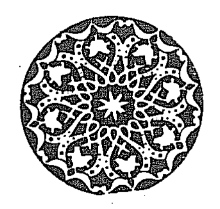
فكن قدوتهم الحسنة وفكر في مصالحهم وأعنهم على شؤون الحياة . قال عليه الصلاة والسلام : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى » متفق عليه وقال سيدنا موسى عليه السلام : « يارب اوصني بوصية » قال « كن مشفقا على خلقي » فمن بنى شخصيته على الظلم والكبرياء والعظمة الفارغة سرعان ما تطيح به الأرياح وتهزه التقلبات ، ولذلك أكد المنصور على ولده بأن دوام الطاعة يكون بالتآلف .

٤ ـ **أما الوصية الأخيرة** من وصايا هذا الرجل الحكيم لولده فهي تتعلق بتحكيم الفكر مع الشورى حتى لا يلحقه ضرر فردي او جماعي بالنسبة لصاحب السلطة . فكم في التاريخ القديم والمعاصر من نكبات وفواجع سببها التعجيل في إصدار الأحكام واتخاذ القرارات دون الاعتصام بمراجعة الفكر واستشارة أولي الرأي فلا خاب من استخار ولا ندم من استشار . والعاقل من أبعد عاطفته عند إبرام الأمور وخصوصا العامة منها والمتعلقة بمصالح الناس . فالعاطفة آفة القرارات والعاقل من يتخذ فكره مرآة تريه القبح والحسن وتفصل بين الحق والباطل . ومن هنا حرص القرآن الكريم على تأكيد ضرورة التفكير واعطاء من يستعملون العقل منزلة فوق المنازل . قال تعالى « **لعلهم يتفكرون** ، **لعلهم يعقلون** ، **ما يعقلها إلا العالمون** » وكرر ذلك في عدة آيات . وقد وجه الله نبيه إلى ما يحفظ اجتماع الأمة ويبقي على وحدتها بقوله تعالى : « **وشاورهم في الأمر** » **وتشمل المشورة كل شؤون المجتمع** . قال تعالى : « **وأمرهم شورى بينهم** » فلم يقصر الشورى على شؤون الحرب مثلا او شؤون الحكم أو الاقتصاد او القضاء بل جعل الشورى صفة من صفات المؤمن قاعدة لحياته وقانونا لجميع أموره

حيث أمرنا بذلك في آية اخرى بقوله تعالى : « **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** » ومن هنا وجب على الانسان وخصوصا أولي الأمر أن يتخذ بطانة صالحة حتى لا تورده المهالك لان مصالح الأمة بين أيديهم ومستقبلها رهن قراراتهم واشاراتهم ، فوجب حينئذ استشارة العاقل الأمين على دينه وعرضه ليعين على حل المشاكل واهتداء السبيل .

وقد أقام الاسلام مجتمعه على مبدأ الشورى فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يشاور أصحابه حتى إذا استقر على أمر نهض به في غير تردد معتمدا على مؤازرة الله له وذلك مصداق قوله تعالى : « **وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله** » آل عمران (١٥٩) ولما تعرض القرآن الكريم لوصف الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ذكر من بين صفاتهم إقامة مجتمعهم على الشورى فقال عز وجل : « **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم** » الشورى (٣٨) لانه يريد أن يخلق جماعة جديدة جماعة حضارية في مستوى أرفع ذات ضمير جماعي حي يشعرها بالمسؤولية في أبعادها المختلفة ويحملها على التفكير العام في المسائل العامة والاهتمام بها والنظر إلى مستقبل الأمة نظرة جديدة ويدفعها إلى الاشتراك في الحكم بطريقة غير مباشرة وإلى السيطرة على الحكام ومراقبتهم حتى لا تستبد بهم الأهواء فتبعدهم عن الصالح العام وشريعة الاسلام لأن الشورى من مستلزمات الشريعة الكاملة الدائمة المستعصية عن التبديل والتغيير .

فيا شباب الأمة الاسلامية إنكم بحاجة إلى سياحة داخلية في كتب التراث وأصول الحضارة الاسلامية لتنقبوا فيها عن مثل هذه المعاني السامية لتتحلوا بها . فأنتم في حاجة ماسة إلى مثل هذه الوصية الخالدة ، فلا خير في أمة انقطعت عن ماضيها . وإن الأمة الاسلامية اليوم بحاجة إلى شعوب مخلصة تهاجر إلى إعداد نفسها للجهاد والنفير لتحقيق المجتمع الفاضل وذلك بالاقلال من الملذات والعزوف عن الشهوات وتحمل أعباء البناء والمعاناة لأن الاصلاح والتغيير لا يكون إلا بالهمم العالية والعزائم الصادقة . فتخلص أخي الشاب من حالة الانبهار بالثقافة الغربية ومدنيتها المزيفة ومعطياتها النظرية وسارع إلى ساحة التقدم العلمي الصحيح فلك في تراثك ما يشد عضدك واتخذ من دينك خير حصن لغدك الأفضل ومن حضارتك المجيدة ما يربط ماضيك بحاضرك ومن أصالتك ما يحميك من الانبتات والضياع في الغير . فإنك سليل آباء كرام وجدود عظام وحضارة عريقة ومجد تليد ودين قويم فكن عند حسن الظن وخذ النصائح واعتبر ، والله من ورائك حافظ ومحيط ..





للدكتور/ محمد أحمد العزب

في عالم لاغط بأنماط الاتجاهات والمذاهب والفلسفات ، يلوح رجوعنا إلى الأصول العقيدية حتمية بادهة ، لأن هذا الرجوع وحده هو الذي يعصمنا من الانهيار والتمزق ، وتسول الحلول المجلوبة من شرق الأرض وغربها على السواء .

وحين لا نجد مفرا من التسليم بذكاء الاتجاهات والمذاهب والفلسفات المعاصرة في عرض مقولاتها الجانحة ، وأفكارها السوداء ، بما تصطنعه لها من أطر فنية وفكرية وجماهيرية جاذبة ، فإنه لا مفر لنا كذلك من الالتجاء إلى حضن أصولنا الأولى ، ليس لمجرد اللياذ بها ، والتجمد اليابس عند مجرد التغني بمضامينها

النبيلة ، وإنما لتحريكها في اتجاه الجدل مع واقع العصر الذي نعيشه ، واستلهامها في حركة صدامنا الحتمي مع فكر المرحلة الذي يريد اقتلاعنا بلا حدود !!

فإذا عرفنا أن تراثنا العقيدي حاشد بعناصر الخلود والأصالة ورحابة الاستجابات ، وأنه قادر بلا توقف على مناجزة الواقع غير الاسلامي من منطلق موضوعي ناهض على خبرة كونية شاملة بطبائع الأحياء والأشياء ، فإننا نواجه ـ من جهة أخرى ـ بحاجتنا الهائلة إلى بصائر داعية مثقفة ، تستلهم في سلوكها الحياتي ، وفهمها لطبائع النفوس ، وتوجيه جموعها نحو نبالة الفكر ونبالة التطبيق ، منهج قائد هذه الدعوة صلى الله عليه وسلم ، الذي خاض أشرس معارك التحدي مع أشرس وضعية تاريخية وحضارية على الأرض ، ثم انتصر هذا الانتصار الهائل الذي ما تزال ثماره ملء أيدينا وأيدي كل التواريخ .

كان النبي صلى الله عليه وسلم ـ كقائد وداعية ـ يعرف كيف يضيء مجاهل النفس بومضة واحدة ، وكان هذا التهدي إلى مسارب الأعماق يتيح له دائما أن يصنع رعيلا من الدعاة العقائديين الذين يرون في المسافة الزمنية التي تتسع لأكل تمره ، حياة طويلة ، إذا أبطأت بهم عن ورود الموت ، واحتضان الشهادة .. وكان صلى الله عليه وسلم يعرف من يخاطب ، فإذا كان هذا المخاطب راعش الثقة بالنفس ، منحه هذا اليقين الراسخ الذي لا يرتعش ..

وإذا كان هذا المخاطب باحثا عن منهج وانتماء ، منحه هذا المنهج وأصل انتماءه على أساس من الطهر والحب وفاعلية العلاقات ..

وإذا كان هذا المخاطب حائرا بين نقيضين ، منحه هذا القرار الرضى الذي يوائم بين المنع والمنح ، وبين التخلي والتحلي ، فعاد متناغم الأحاسيس .. وإذا كان هذا المخاطب غير واثق من عمله واتجاهه ، منحه هذا الأمن الذي يرفض الشك كهاجس يصيب صاحبه بركاكة الفعل وركاكة الاتجاه ..

وإذا كان هذا المخاطب باحثا عن قضية وتطبيق ، منحه هذا الأساس الرائع الذي يضيء ظلم الداخل الذاتي .. ويضع له التطبيق في قلب الشعار .. وإذا كان هذا المخاطب مليئا بالحياة إلى حد الشره ، منحه هذا الحس المسلم الصاعد الذي يرى في الحياة ليس كما محضا ، بقدر ما هي قيمة تميز الكم .. وإذا كان هذا المخاطب ممزقا بين محدودية الطاقة وطموح الغرائز ، منحه هذا السواء المعتدل الذي يرفض التمزق اللا مجدي ، من جلال تعويض إيماني قرير .. وإذا كان هذا المخاطب باحثا عن موقف يجذر وجوده في الوجود ، منحه هذا الرسوخ في قلب حركة الدائرة فأصبح به ما هو بلا متابعة ركيكة .. وإذا كان هذا المخاطب غير فاهم لذاته ولا مدرك لطاقته ، منحه هذا الضوء الذي يقفه وجها لوجه مع ما يستطيع وما لا يستطيع !!

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : يا غلام ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ـ أو

قال : أمامك ـ تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، فإن العباد لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك ، لم يقدروا على ذلك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ، لم يقدروا على ذلك ، جفت الأقلام ، وطويت الصحف ، فان استطعت أن تعمل لله بالرضى في اليقين فافعل ، وإن لم تستطع ، فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا ، وإنه لن يغلب عسر يسرين » . رواه الترمذي وابو داود واحمد

فإذا تخطينا شخصية المخاطب ـ وهو ابن عباس رضي الله عنه ـ واستطردنا مع القاعدة الجليلة التي تقول : إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وفهمنا أن التوجه هنا إلى كل مفردات الظاهرة المسلمة في كل بقاعها وأجيالها جميعا ، وجدنا في هذه الكلمات الجليلة استنقاذاً لانسانية الانسان من براثن الخوف والتردد ، وإقامته على شريعة من الثقة المطلقة في واهب الوجود ، ومصدر العدل ، ومسير قوانين الأشياء .. ومتى استقر الانسان على هذا الأساس المطمئن فان العالم كله لن يثني ذراعه أبدا ، وسيجد دائما انه يخطو إلى قدره بملء وثوقه ، لا يحرفه عنه خوف من هنا ، ولا تردد من هناك .. وهذه قمة اليقين الراسخ التي يفجرها فينا هذا التحريض النبيل على ديمومة التماسك ، ورفض كل الهزائم الداخلية !!

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه : « من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن ؟ قال أبو هريرة : قلت : أنا يا رسول الله ، فأخذ بيدي وعد خمسا ، فقال : اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضحك ، فان كثرة الضحك تميت القلب » رواه احمد والترمذي

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمرني ربي بتسع : خشية الله في السر والعلانية ، وكلمة العدل في الغضب والرضى ، والقصد في الفقر والغنى ، وأن أصل من قطعني ، وأعطي من حرمني ، وأعفو عمن ظلمني ، وأن يكون صمتي فكرا ، ونطقي ذكرا ، ونظري عبرة ، وآمر بالعرف » .

وقال زيد الخير قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا رسول الله ، لتخبرني : ما علامة الله فيمن يريد ، وما علامته فيمن لا يريد ؟ قال لي : كيف أصبحت يا زيد ؟ قلت : أصبحت أحب الخير وأهله ، وإن قدرت عليه بادرت إليه وإن فاتني حزنت عليه ، وحننت إليه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فتلك علامة الله فيمن يريد ، ولو أرادك لغيرها لهيأك لها » رواه ابن ماجة.

ففي حديث أبي هريرة تخطيط شامل لمنهج من الطهر والحب ونبالة العلاقات .. وفي حديثه الآخر رسم لنموذج المسلم المثالي الذي يتأبى على الكبر ، والجور ،

والخرق ، والقطع ، والانتقام ، ويعيش في محاريب كونه صامتا مفكرا ، أو ناطقا ذاكرا ، أو ناظرا معتبرا ، آمرا بالعرف .. وفي حديث زيد الخير تجسيد حقيقي لميزان الخير والشر ، بالفعل وبالقوة جميعا ، ومتى استطاع القائد أن يمنح جماهيره إمكان أن يعرفوا صواب الاتجاه وخطل الاتجاه ، فقد عصمهم من استيراد موازينهم من سواهم ، ومن التلكوء الباطل على قارعة الأسئلة الحائرة !!

وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من استعاذ بالله فأعيذوه ، ومن سأل بالله فأعطوه ، ومن دعاكم فأجيبوه ، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه » . رواه احمد وابو داود والنسائي

هنا دعوة إلى التخلي .. ودعوة مرافقة إلى التحلي .. التخلي عن حس الانتقام وشهوة المغالبة .. والتحلي بقيم العطاء والنجدة والمكافأة .. فإن فقدنا القدرة على المكافأة المادية الموازية فلنكافىء بما نستطيع من العطاء الايماني الذي يوازي ، وهو الدعاء .. إن شرط الدعاء هنا أن يكون مقبولا ليكافيء ، ولن يكون مقبولا إلا إذا كان طاهر اليد والفم والضمير ، فهل تراها مجرد دعوة للأغيار ، أم هي دعوة تستقطب طهر الأنا والآخرين ؟

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يموتن احدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » رواه احمد ومسلم

وتلك دعوة حميمة إلى رفض الشك وركاكة الفعل ، كهاجس يبطل عزيمة الفاعل ، وقد يصيبه بالاحباط وفشل المحاولة .. إن الذي يعمل وهو واثق من رحابة القبول في المصدر الذي يتوجه إليه بهذا العمل ، قادر على الابداع والتواصل وإيمانية التفكير في الجدوى .. وهذه بداية الزحف نحو فعل جماعي متهلل الأسارير ، قادر بلا توقف على أن يرى في النقمة نعمة ، وفي الظلام ضوءا ، وفي هاجس الشك طلائع قرار إيماني ركين .

وروى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » . رواه احمد والترمذي

هنا يطرح النبي صلى الله عليه وسلم نوعية من المثل ونوعية موازية من التطبيق ، فقوله : (اتق الله حيثما كنت) هذا هو المثال ، وقوله : « وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخالق حسن » هذا هو التطبيق .. والمثال هنا شامل لمحوري الزمان والمكان ، فالتقوى منشودة حيثما كنا مكانيا هنا أو هناك .. وهي كذلك منشودة زمانيا الآن وفي كل الآناء .. وإذا تحقق للانسان العقائدي نوع من المثل الفاضلة ، وإمكان من التطبيق الصوابي ، فقد تحقق له منهج شامل يلبي طموحاته الروحية والمادية على السواء ، وتلك قمة التناغم في سياق دعوة من الدعوات .

وروى أبو بكرة رضي الله عنه ، أن رجلا قال : « يا رسول الله ، أي الناس خير ؟

قال : من طال عمره ، وحسن عمله . قال : فأي الناس شر ؟ قال : من طال عمره ، وساء عمله » .

وهنا يعلم النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه بأن الحياة ليست كما ولا تراكما ولا مجرد استطراد وجودي ، وإنما هي قيمة تميز الكم ، وفحوى تضع شروطها في قلب التراكم ، وغاية تجعل من الحركة اتجاها وليس مجرد خبط بلا رشاد .. وإذن فقد نعيش أعمارا ولا نعيش ، لأننا لم نترك على وجه الأرض ما يشير إلى أننا كنا هنا مقيمين .. وقد نعيش عمرا خاطفا ونفرض وجودنا على كل الزمن ، لأننا تركنا وراءنا تاريخا من القيم والفعل والجدوى التي تعطي أي وجود معنى كونه وجودا .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا ، ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله لا شاكرا ولا صابرا : من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه ، كتبه الله شاكرا صابرا ، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه ، فأسف على ما فاته منه ،لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا » . رواه الترمذي

أليس ذلك إيمانا يرفض التمزق اللا مجدي ؟ إن حركة الاجتماع البشري محكومة بالأعلى والأدنى ، بالأغنى والأفقر ، بالأقوى والأضعف ، وهي حين تحكم بهذه القوانين الطبيعية تومىء من قريب أو من بعيد إلى احتمالات التوفز والغضب والانقضاض وتمرد قبيل على قبيل ، وتومىء كذلك إلى حتمية طرح أسئلة كبيرة ومثيرة : لماذا ؟ وكيف ؟ وإلى متى ؟؟ وهنا يتدخل الموقف العقيدي ليقرر حتمية هذه الوضعية الوجودية ، وليسلَّ من طوايا الطبائع ما تنطوي عليه من تربص كاسر ، فيلفتها إلى أن موقعها على خريطة الواقع لا يحكمها بالدونية المطلقة ، فهي دون مستوى نعم ، ولكنها فوق مستوى كذلك ، وهنا لا مجال للتربص بالأعلى ، لأنك تتيح بذلك نوعا من التربص بك ممن هو أدنى .. على أن الأعلى والأدنى ـ من الوجهة الاسلامية ـ لا يقاس بالامتلاء المادي وحده ، وإنما بتوظيف هذا الامتلاء في مناطه الطبيعي من جهة ، وبالايمان بعرضيته من جهة ثانية ، وبموازاته الحتمية بالامتلاء الروحي من جهة ثالثة .. وهنا تدخل المعادلة عناصر قد تغلب الأدنى على الأعلى ، إذا كان هذا الأدنى معتصما بسلوكية المؤمن ، وبتعالي العقيدي ، وبانفتاحه على أبعاد المعادلة الوجودية جميعها وليس على جانبها المادي الناتيء وحده بلا تبرير !!

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا حليم إلا ذو عثرة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة »رواه الترمذي واحمد

وعن حذيفة وابن مسعود رضي الله عنهما ، قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يكن أحدكم إمعة ، يقول : أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساؤوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم ، إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن لا تظلموا » . رواه الترمذي

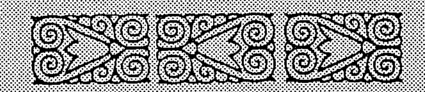
وهذه دعوة إلى شخصية إسلامية بلا إنطفاء ، إن قيمة الانسان ليس في متابعته الذليلة ، ولكنها تنطلق أساسا من قدرته على الابداع والذود عن إيمانه البصير ، قد يولد من رحم التجارب والمصادمات ، وتلك ولادة شرعية ، وقد نكتسب من كل اولئك خبرات وقد لا نكتسب سوى مزيد من الانهيار ، فإذا أفادتنا التجارب خبرة بمعاركة الواقع التاريخي الغليظ ، وخبرة أخرى بكيفية الانتصار عليه ، وتطويعه لاراداتنا المسلمة ، فنحن محور الكون والاشياء وخلفاء الله في الأرض ، وإذا أعطتنا التجارب حس التمزق والقنوط والقهر ، فنحن هذا الغثاء الذي ينفر منه ذوق الكون والأشياء . إن الايمان وحده هو ما يعصم المؤمن من قدر التذويب والمتابعة والاحتذاء الذليل ، وليذهب الناس في أقطار الأرض أوزاعا ، فسيعودون الينا في نهاية الشوط ، بشرط أن نكون نحن ، إسلاميين حتى آخر نبضة من نبضات العروق ، مثقفين حتى آخر تخوم الثقافة ، حضاريين حتى آخر شوط من أشواط الحضارة ، ودائما ينبغي أن نتواصى بأن إسلامنا يريد العقل الفاعل وليس القاعد ، والسيف الضارب وليس الصدىء ، والكلمة الشريفة وليس المداهنة ، والقلب الجسور وليس المنخلع ، والحضارة الفاتحة وليس المدافعة ، والايمان الموصول وليس الموسمي !!

قبل هذه الوضعية المسلمة يجب أن نعمل على خط المواجهة الذاتية ، لنصحح كثيرا من الخطل في أحكامنا على الأشياء ، ولنجعل من القرآن الكريم سيفا ومصباحا ، ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم شارحا ومرشدا ، ومن قدرتنا على الفعل مدخلا إلى فتح العالم من جديد .

ألم نقل في مطالع هذه السطور : في عالم لا غط بأنماط الاتجاهات والمذاهب والفلسفات يلوح رجوعنا إلى الأصول العقيدية حتمية بادهة ، لأن هذا الرجوع وحده هو الذي يعصمنا من الانهيار والتمزق ، وتسول الحلول المجلوبة من شرق الأرض وغرب على السواء ؟

بقي أن نقول : هذه ملامح من عبقرية الدعوة والداعية ، عرف بها النبي صلى الله عليه وسلم كيف يقود النفوس إلى مواطن العطاء ، وكيف يفجر فيها طاقا الفعل والانفعال ، وكيف يكشف عن أعمق أعماقها حتى تواجه ذاتها بنوع من الفهم الرشيد ، الذي يضع الطاقة أمام العبء ، والاستبصار أمام المعضل ، والايمان في مواجهة كل التحديات !!

أما ماذا ينبغي أن نفعل نحن ، فهو أن نعي هذا الدرس العظيم : وأن نسلح أنفسنا بثقافة العصر ، وأن نخوض إلى غاياتنا كل بحار المخاطرة في إيمان رصين !!





للأستاذ
حلمي حبيب محمود الخولي

إن الطاقة الذرية والأسلحة النووية هي شغل العالم ، وهي الطاقة التي يخشى وقوعها العالم وتعقد المؤتمرات ، وتتم المفاوضات للحد من الأسلحة النووية والقنابل الذرية ، خوفا على العالم من الدمار الذي يلحقه اذا استعملت هذه الأسلحة .

فهناك من الأسلحة ما هو أكبر خطرا ، وأشد نقمة على العالم أجمع وهي الطاقة الجنسية ، واليهودي «فرويد» حين أطلق نظريته الفاسدة ، جعل الجنس هو الأساس الذي تبنى عليه حياة الفرد فيقول : « ان الانسان لا يحقق ذاته بغير الاشباع الجنسي ، وكل قيد من دين أو أخلاق أو مجتمع أو تقاليد هو قيد باطل ومدمر لطاقة الانسان وهو كبت غير مشروع » .

فهذا اليهودي يبيح الحرية المطلقة للغرائز الجنسية دون اعتبار لأي قيم أخرى تحكم هذه الغريزة وهو بهذا أقسى وأعنف ، بل أقوى من أي قنبلة ذرية يخشاها العالم لأنه يدمر الأخلاق التي ربما منعت استعمال القنبلة الذرية وهذه القنبلة الأشد من الذرة موجهة الى كل شعوب العالم لهدمها وتقوية قبضة « الصهيونية الملعونة » على الشعوب ـ كل الشعوب غير اليهودية ، وهذا ما جاء في بروتوكلات حكماء صهيون : « يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا .. ان فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية

وعندئذ تنهار أخلاقه » .

وحينما تنهار أخلاق الأفراد هل تبقى للشعوب والأمم بقية ؟ انه البلاء وهذا ما أكده رسول البشرية صلى الله عليه وسلم بقوله : « وما تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء » رواه ابن ماجه .

وقال أمير الشعراء رحمه الله :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ان اليهود وفي مقدمتهم «فرويد» حينما فكروا في استعمال الجنس للسيطرة على الشخص وقيادته بسهولة ، انما وضعوا أيديهم على مكمن الداء وهو المادية التي توجد في الانسان فاذا انتصرت عليه - في غياب الروح والوعي الديني - أهلكته وحطمته ، وقد نجحت النظرية وروج لها اليهود في كل أنحاء العالم وكان الهدف الأول بلاد الاسلام خاصة ، لتصورهم أن الاسلام - العدو اللدود - هو مكمن الخطر بالنسبة لهم . وعندما تخلت أوروبا عن الدين واعتنقت تلك الفلسفات والمذاهب المادية التي تجعل من الانسان - حيوانا - كل همه اشباع مادياته دون النظر الى المعنويات من خلق وقيم ومبادىء : **(إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا)** الفرقان/ ٤٤ عاشت وتعيش أوروبا التجربة المريرة وهي اطلاق العنان للغريزة الجنسية ، وقد أريد للمرأة أن تكون هي اللافتة الجنسية التي تجذب الرجل الى صالة العرض ، أريد للمرأة أن تتخلى عن كرامتها وبهائها وتحيا في أوحال الرذيلة وتدعو اليها ، وتبهرها الأضواء وكلمات الاطراء الزائفة ، ويسيطر عليها وهم السعادة حتى اذا ما اعترى هذا الوهم الضياء الحقيقي ، كانت المرارة والألم هما المكسب من وراء هذه الأوهام التي خدعت بها المرأة .

ان التقارير التي تشير الى عمليات الانتحار التي تقع بين النساء بسبب القلق النفسي واليأس الشديد الذي يسيطر عليهن من جراء الحرية الزائدة واستعمال الجنس استعمالا سيئا إنها تقارير تخيف كل من له عقل يفكر ففي سنة واحدة انتحرت خمسة آلاف سيدة في انجلترا .

لقد أعلن رئيس أطباء مستشفى حكومي في المانيا هو الدكتور « كلين » في مؤتمر للأطباء عقد هناك : ان نسبة كبيرة وكبيرة جدا من النساء في مجتمعنا لسن سعيدات في حياتهن ، والسبب في ذلك هو المتطلبات الجسيمة المتصاعدة ، وأعلن النفير العام لعلم الطب « أن ينظر الى هذه الفاجعة التي تحل بكثير من نسائنا العاملات بعين الجد والاعتبار ، ان هذا الخطر يهدد كثيرين منا ، لأن هذا معناه انهيار عظيم وخسارة مزدوجة لملايين البشر » .

وفي السويد أثيرت ضجة عام ١٩٦٤ عندما وجه ١٤٠ من الأطباء المرموقين مذكرة الى الملك والبرلمان ؛ يطلبون فيها اتخاذ اجراءات عاجلة للحد من الفوضى الجنسية التي تهدد حقا حيوية الأمة وصحتها ، وطالب الأطباء بقوانين ضد الانحلال

الجنسي ، وحتى في الصين الشيوعية يشعر أتباع « ماوتسي تونج » انهم مضطرون للقيام بحملة واسعة النطاق ضد الحب الجنسي اللا اجتماعي .

ويرى كل من الاتحاد السوفييتي وبولندا وألمانيا الغربية انهم مضطرون لالقاء نظرة جديدة على قضايا الحب والأخلاق الفردية .

وصرح كنيدي عام ١٩٦٢ بأن مستقبل أميركا في خطر لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وأنه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين ، لأن الشهوات التي غرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية .

وفي المجتمعات التي يباح فيها الجنس تعاني من الأمراض الجنسية الفتاكة التي لها أبشع الأثر على المرضى بها وعلى ذريتهم ، ويقول الدكتور « جون بيستون » ان القرائن التي جمعت من عدة دراسات تقول ان الأمراض الجنسية معظمها ينتج من العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج » .

ويقول الدكتور كلود سكوت فيكول : « ان المشكلة التي تواجهنا اليوم هي تبديل قيمنا الأخلاقية التي شجعت وتشجع اقامة العلاقات الجنسية المحرمة ، وهذه بدورها سببت ازديادا حادا في اصابات الأمراض الناتجة عن الاباحة الجنسية » .

والاباحة الجنسية تخلق جيلا معقدا لا مأوى له ، ولا يعرف له أبا ينتمي اليه ، ففي احدى الاحصائيات وجد أن نسبة ٤٨٪ من تلميذات احدى المدارس الثانوية الاميركية قد حملن سفاحا .

ويقول الاتحاد الاميركي للخدمات الأسرية : أصبح الانهيار الأسري ، الذي وصل الى درجة وبائية المشكلة الاجتماعية الأولى ، فكل عام يفصل الطلاق بين أكثر من مليون شخص ، والمعدل الحالي هو سبعة أضعاف ما كان قبل مائة سنة ، وأصبح عدد الأطفال غير الشرعيين ثلاثة أضعاف ما كان سنة ١٩٣٨ ، ويولد سنويا أربعة ملايين طفل غير شرعي في الولايات المتحدة . تقول مجلة « لايف » ضربت نسبة الطلاق في الولايات المتحدة رقما قياسيا ، فكلما دار عقرب الساعة ٩٠ ثانية هوى بيت أميركي ، **[وفي كل يوم من العام الماضي كان القضاء الاميركي يمنح ألف حكم طلاق]** .

ويقول أرمسترونج « إن أغلبية جرائم القتل التي تحدث يكون سببها إشاعة الفوضى الجنسية ، وفي دراسة لـ (٥٠٠) حالة متتالية لزيجات فاشلة كان اللوم فيها ـ ما عدا واحدة ، على الجنس ، فقد أصبح الانحلال في كل شيء حتى رجال الدين المسيحي يشجعون على الزنا ويعلنون أنه لا غبار عليه ، وينادون بتبادل الزوجات ، ولا يتحرج قادة الدين المسيحي حينما يعلنون أن الشذاذ أفراد طبيعيون تماما في المجتمع ، وأن الأزواج معذورون في حياتهم لخيانتهم

وأن الجنس قبل الزواج مفيد وحسن » .

ويقول « أرمسترونج » إن أغلب النساء يشعرون بالخيبة والشقاء لأنهن خرجن على فطرتهن ، ويتأنث الرجال ويفشلون أزواجا واباء ، لأنهم تخلوا عن أصالتهم وفطرتهم وتحولوا الى عناصر غريبة تحاول أو تكون الزوجة والأم لا الزوج ورجل البيت .

- وقد أعلنت الصحف قريبا أن الأمريكان بصدد إصدار قانون يبيح زواج الرجل من الرجل وحق الجنس مباح للرجل مع الرجل مادام فيه رضى من الطرفين ، ولم يقع اغتصابا .. أي تخبط هذا في هذه المجتمعات التي تنادي بالاباحية وتعود لتعقد المؤتمرات لتبحث عن العلاج والحل ؟

وتقول الدكتورة « همر » « مندوبة الأمم المتحدة لتدريس قضية المرأة في الشرق العربي « ان ٢٥٪ من السويديين مصابون بالأمراض العصبية والنفسية ، ٤٠٪ من دخل السويد ينفق على معالجة هذه الأمراض وذلك بسبب الحرية المطلقة » .

إن الجرائم الجنسية حينما تتفشى في أي أمة تهلكها وخير دليل لنا هو قوم لوط والدليل الآخر الامبرطوريتان الفرس والروم قد حل الخراب بهما من جراء الفساد الجنسي والاباحة لتفشي هذه المحظورات .

بعد هذا الاستعراض لمساوىء نظرية « فرويد » اليهودي التي نشرتها الصهيونية لأن فيها دمار العالم ، وهذا ما يرغبون فيه ، ولكن الخطر كل الخطر على المجتمع الاسلامي من جراء المستورد من هذه الآفات الأخلاقية .

وأن السوء يكون مضاعفا ، والعاقبة تكون أشد لأننا في مجتمع تشريعي ، ملتزم بتشريع السماء وهذا التشريع الذي أعده لنا ، ليس فردا منا ، ولكنه خالقنا وهو أعلم بنا وبنفوسنا ، ويعلم أين الخير وأين الشر (**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) الملك/ ١٤ .

فالدين الاسلامي دين الفطرة وهو لا يقف ضد إشباع رغبات الانسان ولكن يحميه من الهلاك ، والطريق السليم لاشباع الغريزة الفطرية هو الزواج : (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**) الروم/ ٢١ .

إنه حدد هنا إشباع الغريزة بافراغ الشحنة الجنسية ولكن في إطار المودة والرحمة بين الزوج والزوجة ومن المودة والرحمة يكون السكن الهادىء ، موطن تكوين اسرة جديدة لتشنأ ذرية جديدة : (**ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما**) الفرقان/ ٧٤ ، ومن الذرية سوف يستمر عمار الكون وتجديد الحياة وهذه فطرة الحياة التي فطر الله الناس عليها .

إن الاسلام ينظر إلى الانسان على أنه نفس كريمة ومستخلف في الأرض : (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**)

البقرة/ ٣٠ ، فليست خليفته هباء : **(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون)** المؤمنون/ ١١٥ إن الله لم يخلقه عبثا : **(وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون)** الذاريات/ ٥٦ ، **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)** الاحزاب/ ٣٦ .

إن الانسان راع ومسؤول عن رعيته وقبل رعيته فهو مسؤول عن نفسه ـ مسؤول عن غرائزه ، عن أعضائه وعن ذاته التي بين جوانحه : **(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)** الاسراء/ ٣٦ ـ ففي الصحيح عنه صلى الله عنه وسلم قال : « **إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنى ، ادرك ذلك لا محالة ـ فالعين تزني وزناها النظر واللسان يزني وزناه النطق والرجل تزني وزناها الخطا ، واليد تزني وزناها البطش ، والقلب يهوى ويتمنى ، والفرج يصدق ذلك او يكذبه** » رواه البخاري ومسلم ، فالانسان مسؤول عن كل عضو من أعضائه يوجهه الوجهة السليمة ، وهي الخير لتكتمل الرسالة وهي عمار الكون وعبادة الله .

فالاسلام يحض على الزواج لأنه الطريق السليم للحفاظ على صحة الانسان وبناء المجتمع فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **يامعشر** الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » رواه البخاري ومسلم ، ويقول : « إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه فليتق الله في النصف الباقي » رواه البيهقي ويقول : « ثلاث حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف » رواه الترمذي ، وقال : « من كان موسرا لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني » رواه الطبراني ـ وقد أباح الاسلام تعدد الزوجات ففيه الأمان لمن خاف على نفسه من مهاوي الرذيلة ليسد على نفسه أبوابها . وقد انكر الغرب تعدد الزوجات وتحاول بعض الحكومات المسلمة ان تقلد هؤلاء المناكيد فتضيق الخناق على ما احله الله ولنا ان نسأل هؤلاء الذين يحرمون ما أحل الله ، هل لرجل أن يتزوج ويعيش في مأمن من نفسه ويأمن شره مجتمعه ؟ أم أنه لا يتزوج بأخرى ويعيث الفساد في الأرض .

ونحن مجتمع اسلامي آمن بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر . فعلينا الالتزام بما آمنا به وعلينا تجنب الفواحش : **(ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا)** الاسراء/ ٣٢ ، **(والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا)** الفرقان/ ٦٨ و٦٩ .

وقال أيضا « لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشى فيهم ولد الزنا فأوشك أن يعمهم الله بعذاب » رواه احمد . وأشد الشذوذ الجنسي هو اللواط وقد عاقب الله من فعلها بأشد العذاب : (**فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود**) هود/ ٨٢ .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوسط » رواه ابن ماجه والترمذي .

إن هذا الداء الوبيل أخذ يسري في عروق الأمة الاسلامية ، وأين القوانين التشريعية التي أنزلها الله لعلاج واستئصال هذا الخبث عن جسد الأمة الاسلامية ؟

أين حدود الله ؟ فلعنة الله على من يعطلون قوانين الله ، ويفضلون عليها القوانين الوضعية ، التي تلائم هوى نفوسهم من أجل لذة عارضة أو متعة زائلة أو شهوة لا تغني ولا تسمن من جوع ، أين هذه الأشياء التافهة التي يجرون وراءها أمام لحظة من لحظات العذاب ؟ ألم يمرض أحد هؤلاء الذين يعطلون شريعة الله ويرى مدى الألم من المرض فما باله بنار جهنم يصلاها سعيرا ؟ كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقوله صلى الله عليه وسلم : « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه » متفق عليه .

قال الله تعالى : (**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون**) النور/ ١٩ .

إن مسؤولية الذنب مسؤولية الفرد الذي ارتكبها ويشاركه في الاثم من ساعده على ارتكابه ، أو من أباح له حدا من حدود الله فما هي عقوبة اللواط في القوانين الوضعية ؟ إن معظم قوانين البلاد الاسلامية مستوردة من الافرنج وهم يبيحون هذا الاثم ، بل الأنكد من ذلك أنهم في طريقهم إلى إستحداث قانون زواج الرجال بالرجال ؟ فأين القانون الاسلامي من هذا القانون عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » رواه الخمسة . وفي عهد الصحابة حرق من فعل هذا الاثم في جمع من الناس ، هل يقدم أحد على ارتكاب فعل يعلم أنه سيحرق إذا فعله .. تالله أنهم يعطلون شريعة الله ، والله سوف يجزيهم بما فعلوا ؟

.. فأين الحل إذا وأين العلاج ..؟

● - اشاعة المناخ الاسلامي وتوطيد أصوله وبناء لبناته البناء الصحيح ، فأولى اللبنات هي تطبيق الشريعة الاسلامية ، فإن إقامة الحدود روادع وزواجر للنفس

الانسانية الأمارة بالسوء لتبتعد عن غيها .

● ـ إغلاق كل محل يشتبه فيه أنه من الممكن أن يكون مدعاة لاشاعة الفوضى والرذيلة ـ أو يكون وكرا لمدعاة الفساد .

● ـ تغيير ملامح الدولة من دولة مادية إلى دولة روحية وليس أدل على ذلك من الاعلانات التي توجد في المدن الكبرى في البلاد الاسلامية وتشيع في الناس الرذيلة « المرأة » والذئاب « ليلة عسل في الطرق » « غرام في الطريق الزراعي » ـ « العشاق الثلاثة » وصورة لأحد الممثلين الذين يشيعون الفساد في الأرض يحمل على كتفه ساق عاهرة من عاهرات السينما « عنتر شايل سيفه » .

فماذا لو استبدلت هذه الاعلانات الخليعة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية : « كل المسلم على المسلم حرام : ماله ، وعرضه ، ودمه ، حسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » رواه أبو داود وابن ماجة « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » المائدة/ ٢ (**والذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**) .

أليست هذه الاعلانات ستخلق جوا إسلاميا مريحا ! فالرائي سواء أكان راكب سيارة أم المترجل كلما وقعت عينه على شيء يذكره بالله وباليوم الآخر وبالعمل الصالح أهذا أوقع في النفس أم الاعلانات التي تثير في النفس التعطش إلى الاثارة ! إن القضاء على أوكار الفساد فئات المنتفعين بالسينما سواء المنتجين ـ المخرجين ـ الممثلين ـ ووضع قوانين تضبط أخلاق هؤلاء حتى لا يدمروا أخلاق المجتمع وهم من الذين لا أخلاق لهم ؟

● ـ إن تجارة الجنس قد انتشرت وبشكل مخيف في صورة شرائط الفيديو وعلى مسمع ومرأى العديد من الحكومات الاسلامية حتى أصبحت تنتج محليا . ألا يوجد قانون يحرم هذه السلعة القذرة .

● ـ إن أشد الخطر على أخلاق الأسر عامة وعلى الأطفال خاصة والشباب هو « الاستعمار البيتي » ـ التليفزيون ـ إنه استعمار يحتل كل بيت ، ويحطم قيم الأسر ويتأثر به كل من الأطفال والشباب ، ويعلمهم السلوك غير السوي ، لما يردده من مفاسد وما يعرض في الجهاز سواء المنتج محليا أو المستورد ، إنه أخطر من أي استعمار آخر ، فالأفلام التي تحطم أخلاقنا تصدر إلينا ونشتريها بأبهظ الأثمان ونحن سعداء ، ألا نحكم عقولنا فيما يضرنا وينفعنا : (**فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون**) المائدة/ ١٠٠ إن تنقية هذه الأجهزة انتصار كبير لايدانيه أي انتصار عسكري .

● ـ الحد من خروج المرأة وفق ما شرعه الاسلام : (**يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه**) الانشقاق/ ٦ فالرجل عليه مسؤولية السعي ، والمرأة عليها مسؤلية إعداد الأجيال ، وخروج المرأة للعمل

كالأفرنج ، كان فاتحة السوء على البلاد الاسلامية ، وكان بداية فتح باب الرذيلة فتخلت عن حجابها الذي يصون كرامتها وعفتها وأصبحت ترتدي كل ما يدعو إلى ازدرائها تشبها بخليعات أوربا وأمريكا ناسين أنهن مسلمات .

فإذا خرجت المرأة للعمل يكون في حدود خلق الاسلام ولعمل يتناسب مع قدرتها وتكوينها يكون بعيدا عن الرجال : « لا يخلون رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما » رواه الترمذي « إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحم ؟ فقال « الحم الموت » رواه البخاري ومسلم والترمذي

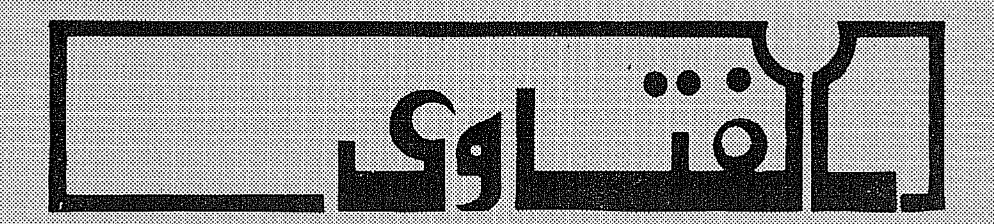
● - تيسير أمور الزواج وتشجيع الزواج المبكر لأن الزواج عصمة للطرفين الذكر والأنثى كما أنه يرسي قواعد المجتمع على أسس سليمة ويحد من إشاعة الرذيلة بين الناس وهو العلاج الأسمى لمشاكل االغريزة .

- .. ونتوجه إلى الكتاب عامة وإلى كتاب القصة والشعر خاصة أن يراعوا الله فيما يكتبون ويصورون الرذيلة على أنها رذيلة ولا يصورونها على أنها شيء محبب إلى النفس ويحيطونها بسياج من الورود حتى يمسحوا الوحل عنها ، ولا بد من استحداث قانون يحمي أخلاق المجتمع عامة والشباب خاصة من أفكار هؤلاء المقلدين للغرب في كل ما يكتبون وفي كل ما ينقلون سواء المؤلف منها أو المترجم ، إن بعض القصص بمثابة قنابل تنفجر لتحطم أخلاق المجتمع وإذا ضاعت الأخلاق فأي شيء يبقى .

ويقول مدير دار نشر كبرى ان أروج المبيعات هي الكتب التي تتصل بالجنس .. وإلى من يضعون المناهج التربوية ، لمدارس الحضانة إلى أعلى الدرجات العلمية عليهم أن يتقوا الله ، إنهم مسلمون وفي بلد إسلامي فلا بد من إشاعة الفكر الاسلامي في كل المناهج ، على هؤلاء أولا غرس القيم والمبادىء الاسلامية في قلوب الناشئين ثم بعد ذلك نتركهم ليطلعوا وليعلموا السمين من الغث ؟ ولا يجب أن نقدم لهم فكر الغرب على أنه هو العلم وهو الحياة ، ويكون الفكر الديني على هامش المناهج التربوية حتى أنه يكاد يلغى في العديد من السنوات الدراسية .

- ربنا لا تكلنا إلى نفوسنا طرفة عين ، واحمنا من انفسنا الأمارة بالسوء واهد بصائرنا وضمائرنا إلى الحق واتباع طريق الحق ، وجند من أمتك من يرفعون لواءك عاليا شامخا ، ليهتدي به كل من أراد الهداية ، اللهم امنحنا من فضلك العفة والطهارة والحياء ، اللهم إننا قد بلغنا اللهم فاشهد .





لا تحريم بنقل الدم

سؤال من احدى الموظفات بوزارة الشئون الاجتماعية بمنطقة الغربية ج.م.ع تقول نقل الدم من امرأة الى طفل لم يتجاوز الحولين هل يتعلق به تحريم مثل الرضاع ؟

بسم الله الرحمن الرحيم : لا يتعلق تحريم بنقل الدم كما يتعلق بالرضاع لأن التحريم بسبب الرضاع ورد فيه نص صريح في الكتاب والسنة ، اما التحريم بنقل الدم فلم يرد فيه نص لا من الكتاب ولا من السنة ولا يصح قياس الدم على اللبن لأنه يشترط في صحة القياس كثرة اوجه الشبه بين المقيس والمقيس عليه ولا يوجد شبه بين الدم واللبن حيث ان وظيفة الدم توفير الحرارة والهواء بينما اللبن غذاء محض يمتصه الجسد ويتغذى به وبه ينبت اللحم وينشز العظم بخلاف الدم فانه ليس بغذاء في حد ذاته وانما ينقل الغذاء ويوفر الهواء .

وايضا الرضيع تثبت بنوته الى المرضعة من الرضاعة توقيفا قال الله تعالى : (وامهاتكم اللاتي ارضعنكم) ولأنه يشبه ابنها الحقيقي بضمه الى حجرها والقامه ثديها واطعامه بلبنها وغير ذلك من رعاية وعطف وحنان اما المنقول اليه الدم فلا نصيب له في شيء من ذلك لهذا اختلف حكم نقل الدم عن حكم الرضاع .

حول جريمة الانتحار

قارىء من الدار البيضاء بالمغرب يقول : من المعلوم ان الانتحار جريمة ولكن لماذا لم يتعرض لها القرآن الكريم ؟

ان القرآن الكريم نهى عن قتل النفس مطلقا والنهي يتناول النفس البشرية سواء أكانت نفس القاتل ام نفس غيره . كلتاهما نفس حرم الله قتلها ، وحرمانها من حق الحياة ومن افظع صور الشذوذ جريمة الانتحار ، حيث تمثل ثورة الانسان على نفسه بسبب فقر او مرض او فشل في تعليم او تجارة الى غير ذلك من اسباب لا يجد امامها العزم على مقاومتها فيقدم على هذه الجريمة البشعة ، واذا كان القرآن الكريم قد ترك النص الصريح في عقاب قاتل نفسه في الآخرة فان ذلك لم يكن تهوينا لأمر هذه الجريمة وانما هو اسقاط لصاحبها عن الاعتبار واستبعاد من ان يفكر فيها انسان مهما قل ايمانه حتى يحتاج الى تحذير وتخويف من عاقبتها على ان السنة صرحت بحرمان المنتحر من الجنة من ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع فاخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال الله تعالى بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة » . بهذا نعلم ان جريمة الانتحار تحرم صاحبها من دخول الجنة اما عدم تعرض القرآن لها صراحة فلاستبعاد حدوثها ووقوعها وعدم اعتبار من يقدم عليها كانسان . على انها تدخل في عموم النهي عن القتل ..

الاسراف في الافراح

قارىء من دبي يقول بعض الافراح تكلف الزوج اموالا طائلة هل هذا جائز شرعا ؟ خاصة اذا كان الزوج قادرا على تكاليف العرس .

نهى الاسلام عن التبذير والاسراف وعن مظاهر الترف وقد حرم استعمال آنية الذهب والفضة لأنها ترف واسراف وكسر لقلوب الفقراء ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم « ان الذي يأكل ويشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم » .

الاسلام دين الاعتدال والمسلم عدل في كل اموره فمن اسرف فقد تجاوز حد الاعتدال ومن قتر فقد قصر قال تعالى : (**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك**

ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الاسراء/ ٢٩ ومما لا شك فيه ان اتلاف المال سواء أكان على نفس الانسان أم على المظاهر التي فيها

تفاخر امر منهي عنه شرعا والرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاعة المال والقرآن الكريم اعتبر المبذرين من اخوان الشياطين وافراح العرس دعا الاسلام فيها الى اعلان السرور واباح الغناء ترويحا للنفس ما دام خاليا من المجون والخلاعة والميوعة والاسراف وقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة لما حضرت زفاف احدى بنات الانصار فقال يا عائشة : (ما كان معكم من لهو ؟ فان الانصار يعجبهم اللهو ..

فالفرحة المعبرة مطلوبة في الزفاف والعرس ولكن في حدود معقولة ومقبولة اما هذا التغالي وهذا الاتلاف فهو منهي عنه وما احوج الفقراء الى مثل هذه الاموال المهدرة خاصة وان الامة تجتاز محنة قاسية يجب ان يراعى فيها

القادرون الموسرون ظروف المنكوبين والبؤساء والمشردين . وهذه المظاهر تملأ قلوب المحرومين حقدا وحسرة . الجيران المحتاجون والفقراء البائسون تزيدهم هذه المظاهر غيظا وألما . ان المال نعمة يجب ان تصان عن الاتلاف والانفاق في غير منفعة ولو كان المنفق موسرا قادرا .

علاج الزوجة

سؤال قارئة من السودان بام درمان تقول :الزوجة المريضة هل نفقة علاجها واجبة على الزوج او لا ؟

نقل عن بعض علماء المالكية ان على الزوج اجرة علاج زوجته وثمن دوائها . ويرى كثير من العلماء ان هذا من النفقات الضرورية التي تلزم الزوج مثلها مثل الغذاء والكساء والمسكن كما ان العرف يقر ذلك ويؤكده وفي الآية الكريمة (**وجعل بينكم مودة ورحمة**) .

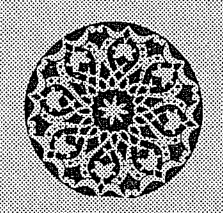
الطلاق والمعاشرة الزوجية

قارئة لم تذكر اسمها من الكويت تقول ما حكم من طلق زوجته دون علمها وظل يعاشرها معاشرة الأزواج بعد الطلاق ؟

السائلة لم تذكر نوع الطلاق هل هو طلاق رجعي او طلاق بائن لأن الحكم يختلف على أي حال ، فالطلاق الذي أوقعه الزوج ان كان رجعيا وعاشر زوجته قبل انقضاء عدتها اعتبرت هذه المعاشرة رجعة ، ولو لم تعلم الزوجة بالطلاق ، اما اذا كان الطلاق بائنا او كان رجعيا وعاشرها بعد انقضاء العدة ، فهذه المعاشرة محرمة شرعا ويجب التفريق بينهما ولا اثم عليها ما دامت لم تعلم بالطلاق ..

نسبة الربح في التجارة

سؤال قارئة من غزة تقول : هل يجوز ان اتوضأ في الحمام وفيه محل قضاء الحاجة ؟ ثم تقول وهل هناك حدود للربح في التجارة ؟
نعم يجوز الوضوء في مثل هذا الحمام للضرورة بشرط الابتعاد عن النجاسة حيث يشترط لصحة الصلاة طهارة الثوب والبدن هذا بالنسبة للشق الاول من السؤال اما الجواب عن الشق الثاني فمن المقرر ان الربح الناتج عن التجارة المشروعة حلال وللعلماء في تقدير نسبة الربح المباح آراء فبعضهم يرى انه في حدود الثلث وبعضهم يرى اقل من ذلك والاولى ان يكون الربح في حدود المتعارف عليه بحيث لا يؤدي الى غبن او ظلم او استغلال المشتري ، خاصة اذا كان يجهل قيمة السلعة وينتهز البائع فرصة جهله بالقيمة فيبيعها له بسعر اغلى من المعتاد والفقهاء يسمون هذا المشتري « المسترسل » والرسول صلى الله عليه وسلم حذر من ذلك بقوله « غبن المسترسل ربا » يعني ان الربح الفاحش يشبه الربا .



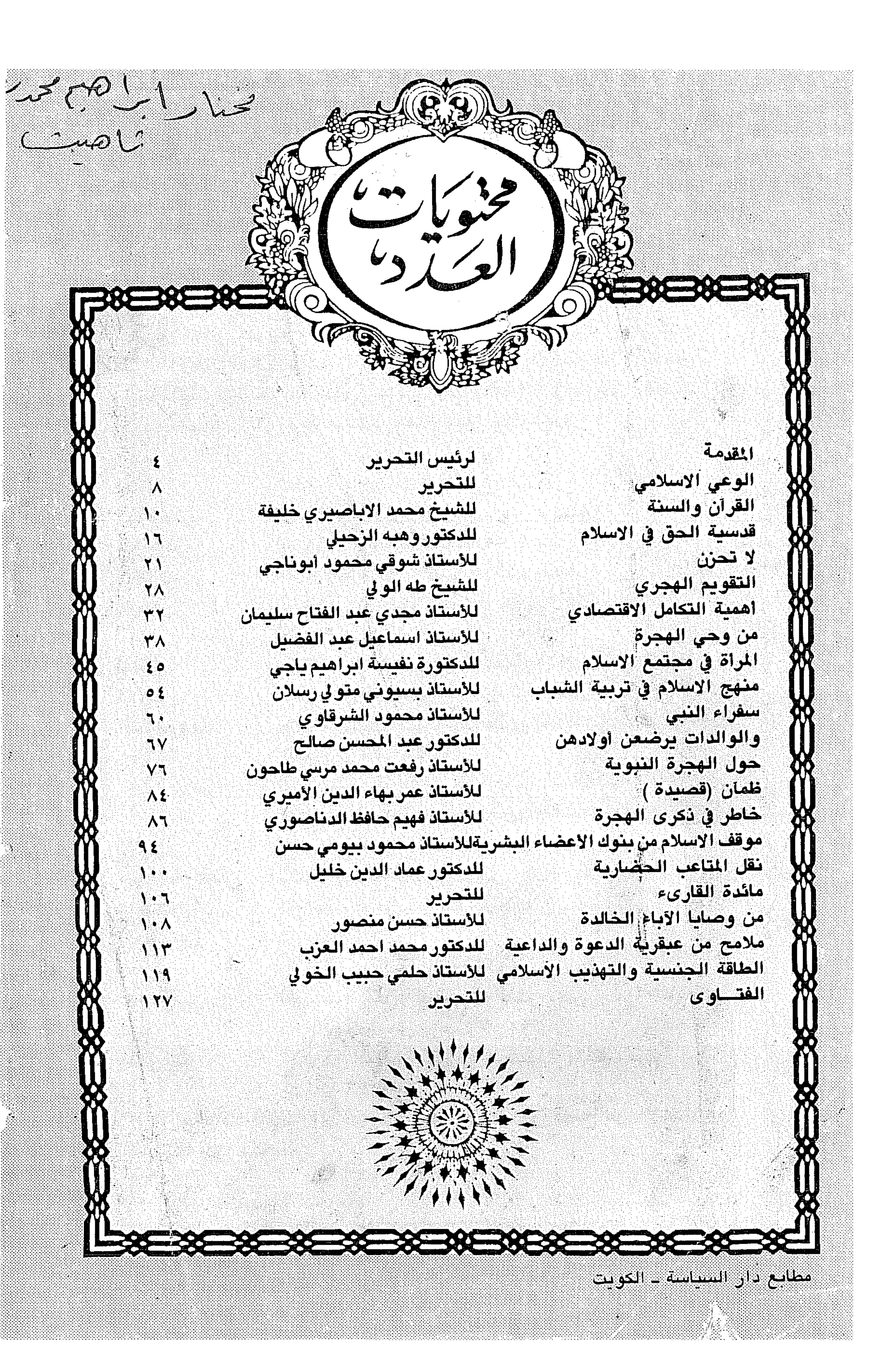
« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص .ب (٣٧٥)
السعودية : **جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .**
تلفون : ٦٤٤٤٤٤ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : مكتبة العائلة ـ روى ـ ص . ب : (٣٣٧٦)
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص .ب :١١٠٧
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب ٦٣٣
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص .ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

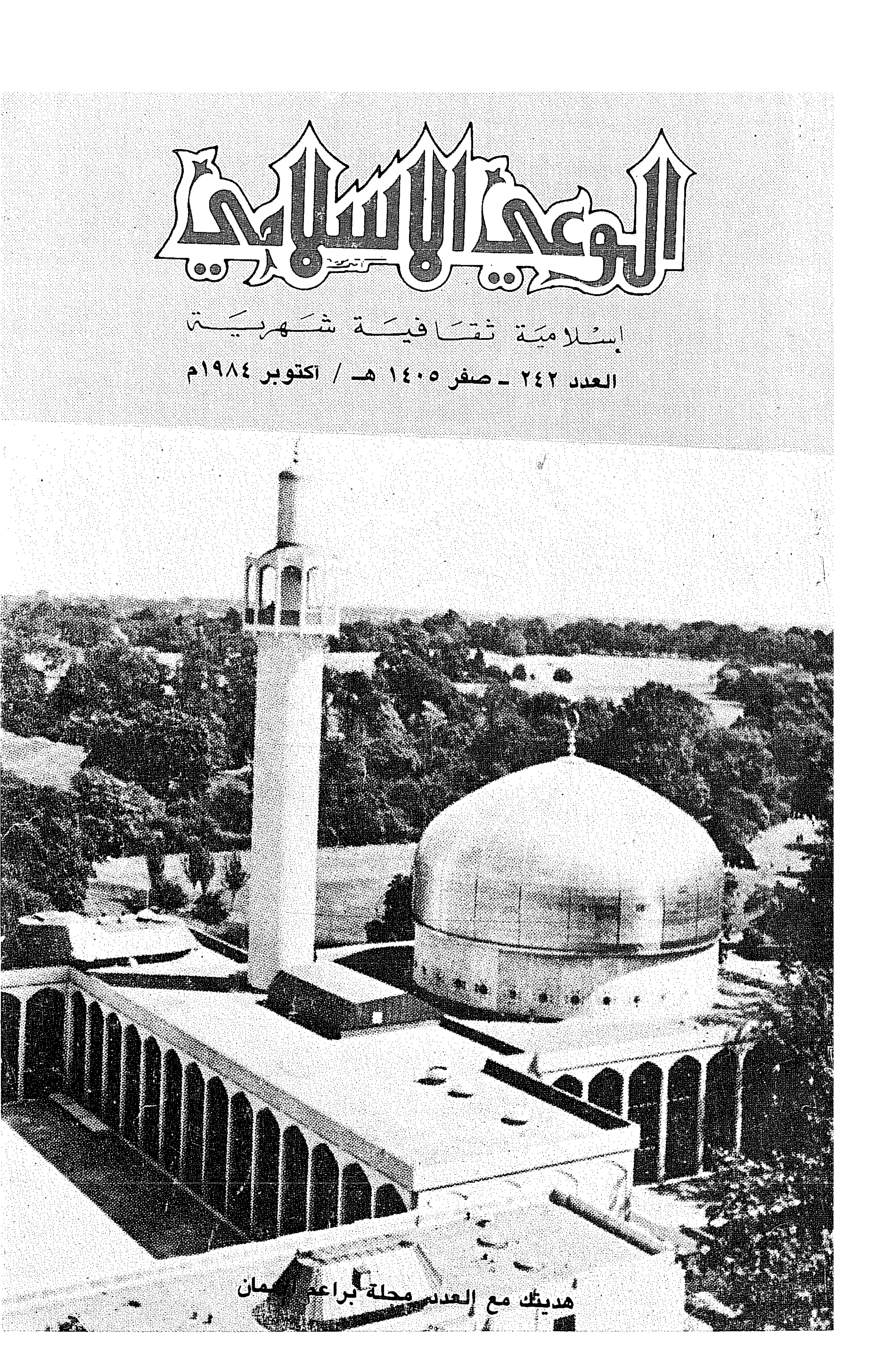
ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

مختار ابراهيم محمد
ناصيف



محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت


الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٤٢ - صفر ١٤٠٥ هـ / أكتوبر ١٩٨٤م
هديتك مع العدد مجلة براعم


وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون



دراسات اندلسية (١) الاجلاء

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤٢ ـ صفر ١٤٠٥ هـ / اكتوبر ١٩٨٤م

هـدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة

تصـدرهـا

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

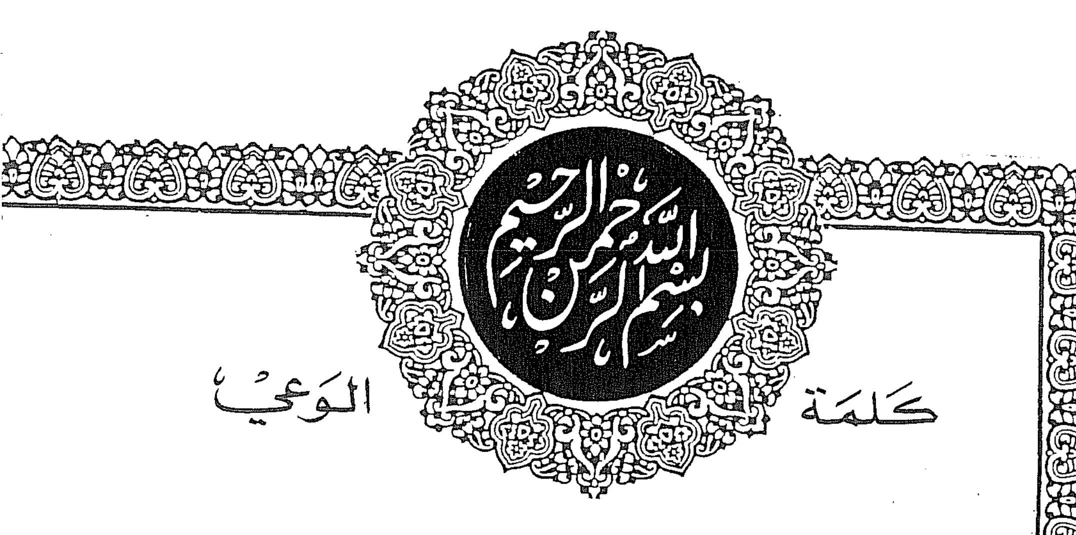
التوزيع والاشتراكات

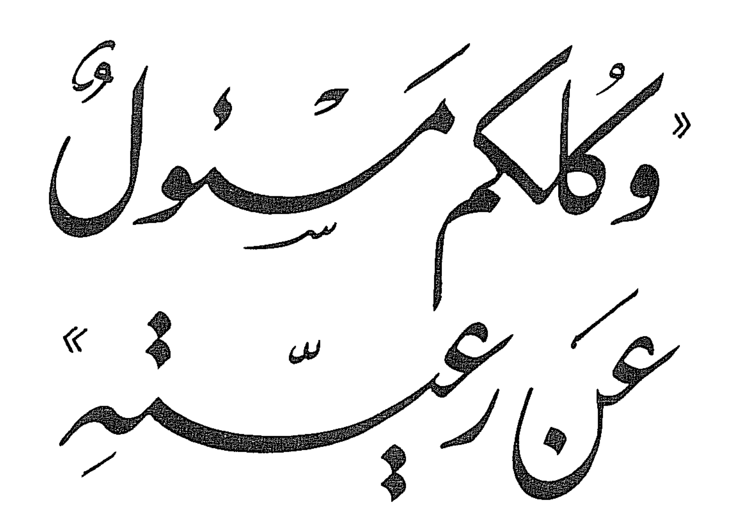
الشركة العربية للتوزيع (ش .م .ل)
ص .ب « ٤٢٢٨ » بيروت لبنان
تلكس ARABCO 23032 I.E

● الثمـن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريـالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريـالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنـان	ليرة ونصف
ليبيـا	١٣٠ درهما
تونـس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي





الفكر الاسلامي يهدف دائما إلى سعادة البشرية وهدايتها ، ويطوع الحياة الى أنماط من السلوك السوي ، ويؤكد ان الاسلام بمنهجه وتشريعاته ، صالح لكل زمان ومكان ، وانه الدين القيم والصراط المستقيم حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وصدق الله العظيم « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » الآية/١٥٣ سورة الأنعام .

ولما تخوف أعداء الاسلام من قوة هذا الدين وفاعليته وهو يرفض



الظلم والاستعباد ويدعو الى التحرر وكسر القيود ، تضافرت جهودهم ، واتفقوا فيما بينهم على الكيد لهذا الدين ، بأساليب مدروسة وبتخطيط منظم حاقد ، يسعى بكل قوته الى تسميم العقول والأفكار ، وافساد الأخلاق والضمائر ، وبث الفرقة ، واشاعة الفوضى والاباحية ، ليباعدوا بين المسلم وعقيدته ، بكل وسائل الاغراء ، وانزعج الاستعمار كثيرا ، من دعوة الاسلام الى مقاومة الاحتلال وأطماعه ، وسرعة التعجيل برحيله ، ولم يستطع كتمان ذلك وزير بريطاني فصرح في مجلس العموم قائلا : ما دام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان .

ولما لم يفلح الغزو العسكري ولم يستطع ان يدوم على أرض المسلمين طويلا ، لجأت الجبهات المعادية الى الغزو الفكري بوسائل شتى ، لها من قوة التأثير ، ما جعل بعض الناس ينسى انتماءه وتراثه ، ويعيش حياته مفتونا بأفكار تغلف السم بالعسل ، ساعد على ذلك فتح المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين ، واتخذ التبشير منها ومن المستشفيات التابعة له أوكارا لحملات التضليل والتشكيك في الوقت الذي فتح الاستعمار الثقافي على أرضه أبواب معاهده وجامعاته العلمية ، لاستقطاب كثير من المثقفين في العالم الاسلامي ، منهم من عاد بعلم سيره في موكب الايمان ، وفكر مستنير قدم للناس ما يثبت ان الاسلام خير دين ومنهم من عاد متأثرا بالفكر المادي المناهض للقيم الروحية ، يروج للمبادىء العلمانية ، معتزا بالقناعة بها أكثر من اعتزازه باسلامه وعقيدته ، وبالمكر والدهاء ، نجح الى حد ما ، التبشير والاستشراق والالحاد ، في بث أفكار تثير الشك والحيرة ، لتنشأ من أبناء المسلمين أجيال بعضهم لا يهتم بقضية الدين ، والبعض الآخر يأخذ ببعض جوانبه ، مع قصور في الفهم والوعي والادراك ، وبصورة تكون أقرب الى البدع والخرافات ، وهؤلاء كثيرا ما يشغلون أنفسهم بأمور جانبية تفرق بينهم وتقتل روح البحث في نفوسهم ، في الوقت الذي انطلقت فيه الأبواق العلمانية ، تؤكد أن التقدم المادي عند غير المسلمين ، سببه التحرر من القيم الدينية ، وقد غاب عن ضعاف الايمان ، أن هذا الزعم دعوة خبيثة تغري بالتخلي عن الاسلام ومبادئه .

لهذا ذهب كثير من العلماء ، الى أن الذي مكن للدعوات الضالة ان تعيش في العالم الاسلامي ، هو عجز المنهج الدراسي عن تقديم العقيدة بصورة تحيي الضمائر ، وتقوي الصلة بالله ، وتتفاعل بها الحياة حتى تكون سياجا للأخلاق ، وصيانة للقيم ، وسدا منيعا أمام تيار الكفر ، مهما كان جارفا .. كما أكد أصحاب الفكر ، ان المناهج التعليمية بقدر ما يبذل فيها من جهد ، وما يجد فيها من تطور ، ستظل عاجزة عن تكوين الشخصية الاسلامية التي تتجاوب مع عقيدتها .. اذا لم تعتمد أساسا على القرآن والسنة ، وقد ثبت بالتجربة انه لا أثر للتربية الاسلامية ، ان بقيت مجردة من الكمال والشمول وظلت محدودة في نطاق نظام نظري مرسوم ، كما ثبت ان العناية بالجانب التطبيقي ، وان القدوة السلوكية المؤمنة ، تجعل للثقافة الاسلامية فعالية في غرس الايمان والتدين والاستقامة ، في مجتمع الشباب الناشىء .

ان الفكر الاسلامي يجب أن يحظى بكثير من اهتمام المسؤولين في دول العالم الاسلامي ليجتاز الحاجز الذي ضرب من حوله ، وليرتاد آفاق المثل العليا والقيم الأخلاقية الفاضلة ، ولتنطلق الأجيال المؤمنة ، تصنع تاريخا وتحقق نهضة اسلامية جديدة في ظلال الدين الذي وافانا بالحق وحملنا أمانته في اخلاص وصدق .

خاصة واننا في عصر مادي مشحون بالاغراء والفتنة ، تتفتح مشاعر الشباب ، فيجد نفسه في متاهات من تشويه الحقائق والمغالطات التي تثير الشك والحيرة والقلق ، يجد الأبواب المؤدية الى طريق الفتنة والانحراف ميسرة وهو في الوقت ذاته يفتقد منهاجا يحمي أخلاقه ، ويصون عقيدته ، وينظم سلوكه ، كما يفتقد قدوة صالحة تشده الى طريق الخير والفضيلة ، وفي هذا الجو المشحون بالاخطار والمخاوف يتطلع المصلحون والمربون الى نجدة الشباب ، أمل الأمة وفجر غدها المأمول . وهم يرون ان العلاج يتمثل في أمرين : في منهاج ، وقدوة تطبق هذا المنهاج ، ومما لا شك فيه ان خير منهاج هو ما رسمه القرآن الكريم وفصلته السنة ، ففي رحابهما تقوى العقيدة ويتفجر الايمان ، واذا قويت العقيدة في النفوس ، تحطمت على صخرتها كل دعوة ضالة ، واستخزى أمام جلالها كل مذهب آثم ، مهما كان مغريا ، والايمان اذا باكر حياة الشباب ، وخالطت بشاشته القلوب صنع منهم رجالا وابطالا وقدم للأمة دروعها الواقية ، لأن منهج الاسلام وما يدور في فلكه من

عبادات ومعاملات ووصايا وقيم يمثل عنصرا أساسيا في بناء الانسان ، وأن المبادىء الاسلامية اذا أخذت طريقها الى عقل الشباب وفكره ، عاش عف المشاعر نظيف السلوك قوي الصلة بالله .

الأمر الثاني يتمثل في الحاجة الى قدوة صالحة ، واذا راجع الانسان نفسه يجد وراء كل حسنة من حسناته قدوة حسنة من أب أو معلم ، أوقريب أو صديق ، ويجد وراء كل سيئة من سيئاته ، قدوة سيئة تأثر بها في حياته ومنهجه ، فلا يرجى صلاح ناشىء يرى أباه فاسقا ، ولا تتحقق أمانته والقائمون على أمره لا يتورعون عن الخيانة ، وقل أن تصلي فتاة تنشأ في بيت لا يقيم الصلاة ، أو تحب الحجاب وأمها سافرة .. وهكذا لا ترجى الثمار الطيبة من نبت ينمو على عوج ، ولا خير يأتي من محاضن الشر الا من عصم الله .

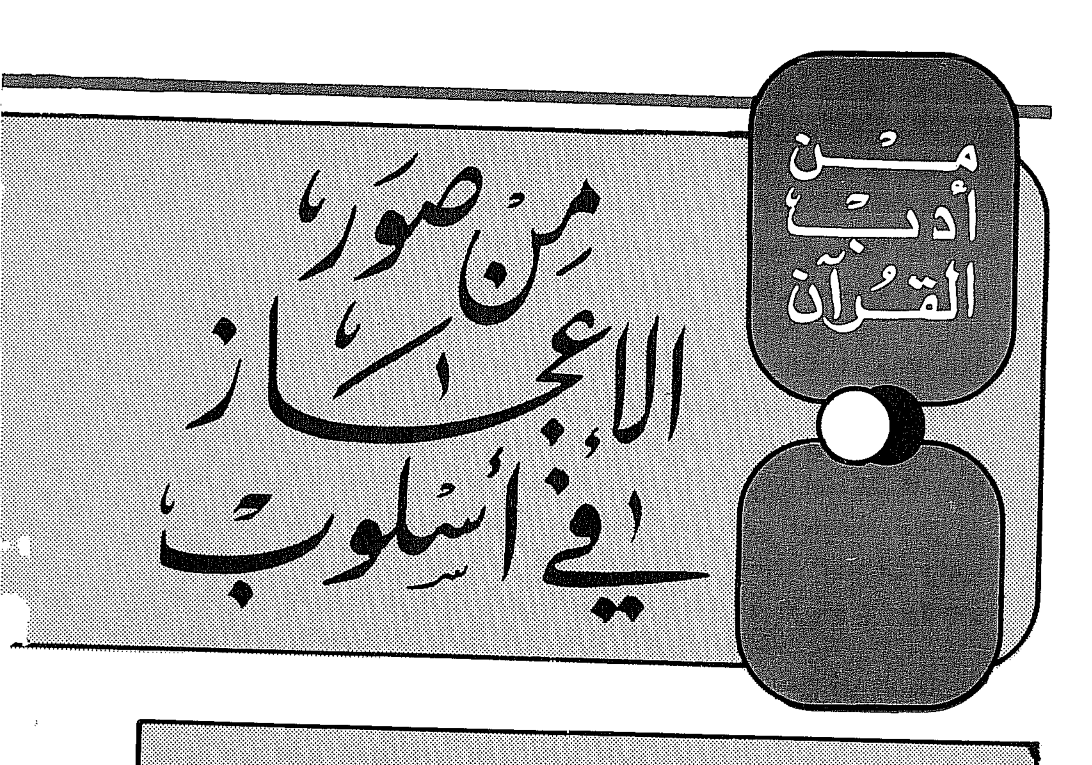
لهذا كانت مسؤولية الآباء والمربين وكل القائمين على أمر الشباب ، مسؤولية تقوم على أعظم أمانة حملها الانسان ، لأن التفريط فيها جناية على دين الله ، وعدوان على حاضر الانسانية ومستقبلها .

ورحم الله الامام ابن الجوزي حيث قال : (ان الشباب أمانة عند آبائهم ، وان قلوبهم كجوهرة ساذجة قابلة لكل نقش .. فان عودهم آباؤهم الخير نشأوا عليه .. وان عودوهم الشر نشأوا عليه ، فينبغي ان يصونوهم ويؤدبوهم ويهذبوهم ويعلموهم محاسن الأخلاق ، ويحفظوهم من قرناء السوء ولا يعودوهم التنعم والرفاهية فتضيع اعمارهم اذا كبروا ، ان الولد جزء من والده ، وهو نعمة وفخار ، أو نقمة وعار ، فاختر لجزئك ما تشاء) .

واذا كان في هذا القول اشارة الى مسؤولية الآباء والأمهات ، فمع بداية العام الدراسي الجديد تأتي مسؤولية المعلمين والمربين ، ومع فتح أبواب معاهد العلم لأبنائنا وبناتنا نرجو لهم العيش في جو اسلامي رشيد ، وان يكون منهج التربية الاسلامية في وضع يلبي حاجة الشباب بعطاء روحي فيه الهداية والطمأنينة وقوة الصلة بالله .. وصدق الله العظيم « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا » الآية/ ٩ سورة الاسراء .

رئيس التحرير

حسن منّاع



للاستاذ/عبد الغني احمد ناجي

ما فتئت طبائع للبشر ـ وبخاصة المسلمون ـ تكتشف منابع الاعجاز في القرآن الكريم ، تلك المنابع التي ستظل ثرة الى يوم الدين ، وإعجاز القرآن متعدد المناحي والآفاق ، وها نحن أولاء نستعين الله تعالى منزل القرآن في تجلية ما بهرنا إعجازه من حروف القرآن وكلماته التي وضعها الحكيم العليم بدقة فوق قدرة البشر ، وليس للبشر إلا الانبهار والاعجاب لتسبيح الله المنعم الوهاب ، فمن وهبه الله تعالى شفافية التذوق اللغوي أدرك ما يعجب ويبهر في وضع تلك الحروف والكلمات التي تشع من المعاني ما يستدعي الخشوع أمام إعجاز القرآن في أسلوبه الحكيم . فالحرف يوجد في آية ، ويسقط في نظيرتها لحكمة بالغة ، والكلمة تستعمل في آية فعلا ، وفي تاليتها اسما لمعان دقيقة لا تدرك إلا باستلهام الله اللطيف الخبير .

وقد مكثت طويلا من الوقت أمام بعض الآيات في كتاب الله تعالى ، ومكثت طويلا من الوقت ايضا أستلهم الله تعالى إدراك تلك المعاني ، وهأنذا أفصح عما هداني الله تعالى إليه غير جازم بما أقول ، فالله ـ أولا وأخيرا ـ أعلم بمراده .

فإذا استعرضنا بعض آيات القرآن الكريم وجدنا الدقة المعجزة في الأسلوب وفي التركيب ، وفي استخدام الحروف والكلمات استخداما



محكما ، فالآيات التي نقرأ فيها قول اللــه تعالى : (**إنــه هــو الغفــور الــرحيم**) أو : (**إن الله غفــور رحيم**) كثيرة وفي سور عديدة ، أما قــوله تعــالى : « ... **غفور حليم**) **فقليلة ، وقد اجتمــع القولان في سورة البقرة** ، ففي الحديث عما حرم الله على المؤمنين من الأطعمة الضارة تقول الآية : (**إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه**) ..ثم تختتم تلك الآية بقوله تعالى : (**إن الله غفور رحيم**) البقرة/١٧٣ ، وفي النهي عن خطبة المطلقة قبل استكمال العدة ، تقول الآية في السورة نفسها : (**ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم**) البقرة/ ٢٣٥ ، فلفظة رحيم في الآية الأولى قد وضعت وضعا دقيقا مناسبا لسياقها ، وكذلك لفظة « حليم » في الآية الثانية قد وضعت أيضا وضعا محكما مناسبا لسياقها ، وباستعراض السياقين نجد أن الأولى كانت في مجال الحديث عن مغفرة الله عن أمر سبق ارتكابه بدافع الضرورة كالاضطرار إلى الأكل من الميتة في الصحراء فناسب أن تقرن المغفرة بالرحمة للاشارة إلى رحمة الله تعالى في إباحــة الأكل من الميتــة للمضطر دفعا للموت والهلاك ، أما الثانية فكانت في نهى عن الاقدام على عقد زواج غير جائز قبل مجيء وقته ، ونجد بعد النهي تحذير المسلمين من الاقدام على ذلك العقد لأنه يغضب الله تعالى مع أن الله تعالى حليم ، فالذي يغضب الحليم هو عمل غاية في الســوء ، فجــاءت لفظــة « حليم » مناسبة للتحذير من الوقوع فيمــا

يغضب الله مستقبلا ، وجاءت لفظة « رحيم » مناسبة للتذكير بإباحة الله فعل محظور للضرورة الملجئة .

وإذا انتقلنا إلى سورة النساء قرأنا قول الله تعالى في شأن من يأتين الفاحشة من النساء : (**واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا**) النساء/١٥ ووجدنا أن الفعل : « يتوفى » هنا مسند إلى الموت مع أن الذي يتوفى الأنفس إنما هو الله تعالى ، فلعل في هذا الاسناد إشارة إلى فظاعة الجرم الذي ارتكب ، والفاحشة التي اقترفت ، فالله يبرأ ممن يرتكبها ، ولا يشرفه بإسناد وفاته إليه ، فاسناد وفاة الانسان الى الله تكريم وتشريف ، ونفيها لفظا إهانة وتخويف ، كمن يقول لابنه العاق أو المنحرف : « أنت لست ابني » فالعبارة لا تعني سلخه منه ، وانفصاله عنه ، فهو مازال ابنه برغم الأنوف ، ولكنه أراد تهديده وتخويفه وإفهامه أنه بعمله المنحرف لا يستحق شرف نسبه إليه ، فاللاتي يأتين الفاحشة تنزه الآية لفظ الجلالة من إسناد وفاتهن اليه ، مع أن الذي يتوفاهن هو الله تعالى ، وفي ذلك زجر شديد ووعيد وتهديد لمن يقدم على ارتكاب ما حرم الله تعالى .

وبعد الآية السابقة نقرأ قول الله تعالى :

(**إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن**) النساء/١٧ و١٨ .

فنجد في الآية الأولى من هاتين الآيتين كلمة (السوء) بالافراد ، وفي الثانية كلمة (السيئات) بالجمع ، لأن الآية الأولى في مجال قبول التوبة ، وفي الافراد إشارة إلى ضآلة السوء وإلى الجهالة عند وقوعه ، وفيه إيحاء بندم النفس على وقوعه ، وهذا يقتضي قبول التوبة ، ومن ثم طمأن الله تعالى قلب من يفعل السوء باستخدام حرف الجر (على) في قوله : « (على الله) ليطمئن المذنب حينئذ بأن الله تعالى أوجب على نفسه قبول توبته ، كمن يقول لغيره : (علي أن أفعل لك كذا) فيطمئن قلبه . أما الآية الثانية ، فهي في مجال إيصاد باب التوبة أمام من يرجئها حتى حال الاحتضار ، فالجمع هو المناسب لهذا الايصاد ، لأنه يوحي بكثرة السيئات التي تشير إلى استهتار ذلك المذنب ، وتلاعبه ، ثم إلى غفلته ونسيانه ربه حتى حال احتضاره ، فكان الافراد مناسبا في مجال الأولى والجمع مناسبا لمجال الثانية .

ثم نقرأ في سورة النساء نفسها قول الله تعالى : (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**) النساء/٣٤ . لنجد لفظة (قوامون) غاية في الدقة والاحكام ، فهي صيغة مبالغة من القيام ، والمبالغة هنا لا

تعني السيطرة والتجبر كما يفهم البعض ، ولكنها تعني المبالغة في الحرص على النفع والهيمنة الرحيمة ، والعطف المنداح ، والتقويم الرحيم ، فاللفظة تنداح لتضم بين جناحيها كل معاني الحدب والرحمة ، والحب والغيرة ، في يقظة وحركة ، فالقيام على الأمر لاصلاحه ، أو الشأن لاستمرار نفعه لا يعني سوى بذل أقصى الجهد بغية النفع والاصلاح ، فالذي يردد هذه اللفظة في سياقها في الآية بفكر حصيف ، وقلب مؤمن يجدها تشع العطف والحنان المحوطين بالحرص والأمان من رجال يجدون النساء قوارير الحياة ، ونحن نربأ برجل او امرأة يفهمان من تلك اللفظة (قوامون) عكس ما أشرنا إليه ، ونعيذ من يقرؤها أن يفسرها بمعاني السيطرة والقسوة والتسلط ، فقد مدحت الآية النساء اللاتي فهمن اللفظة فهما يرضى نفوسهن ، ويريح أفئدتهن : (**فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله**) ولا يعقل رضا الصالحات القانتات بالتسلط القاسي ، والتجبر المقيت ، كما يفسر اللفظة بعض المغرضين الذين يجنحون إلى الفظاظة والقسوة في معاملة النساء ، ثم يبررون قسوة معاملتهم بسوق الآية الكريمة : (**الرجال قوامون على النساء**) **مفسرين اللفظة حسب هواهم الجانح ، وفكرهم الشاطح** .

وفي سورة الأنعام نقرأ قول الله تعالى : (**إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي**) الأنعام/ ٩٥ فنقف أمام التعبير بالفعل المضارع (يخرج) عند الاخبار بقدرة الله تعالى على إخراج الحي من الميت ، والتعبير بالاسم أو الجملة الاسمية « مخرج » عند الاخبار بقدرة الله تعالى على إخراج الميت من الحي لنلمس الدقة المعجزة في اختلاف التعبيرين مع كون المجال في الظاهر ـ واحد ـ ولكن الذي يقرأ الآية بإمعان يجدها تلفت النظر إلى حبة يابسة ميتة ، أي لا حركة فيها أمام النظر ، وتلفت النظر إلى ما في تلك الحبة الميتة من فلق أو شق خلقه الله تعالى ليخرج منه النبات الحي النامي ، فالفلق مشاهد مرئي ، فكان الحديث عنه بالاسم (فالق) والحبة الميتة التي لا حراك بها مشاهدة مرئية أمام النظر ، فكان التعبير عنها بالاسم أيضا : (مخرج) أي هذه الحبة الميتة أخرجها الله تعالى سابقا من نبات حي نام ، والجملة الاسمية هي التي تفيد هذا الثبوت والسبقية ، أما إخراج الحي من الميت ، أي النبات النامي من هذه الحبة المفلوقة اليابسة المشاهدة في هذا المشهد ـ فيحتاج إلى الفعل المضارع الذي يفيد التجدد ، والحركة المستقبلية ، فجاء الفعل « يخرج » .

ثم نقرأ في سورة الأنفال قول الله عز وجل : (**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**) الأنفال/٣٣ فنجد ما لمسناه في سورة الأنعام من دقة الأسلوب فمما قرره علماء البلاغة

واللغة أن الجملة الفعلية تفيد التجدد والحدوث ، والجملة الاسمية تفيد الثبوت والاستمرار ، ومن منطلق هذه القاعدة نلمس الفرق بين « ليعذبهم » و « معذبهم » في آية الأنفال هذه ، فالله يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن المعاندين المستكبرين ، فيخبر الله تعالى بأنه لا يعذبهم مدة وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم لأنه رحمة للعالمين ، فعدم العذاب هنا موقوت بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووجوده له نهاية أي سينتهي بموته : (**إنك ميت وإنهم ميتون**) الزمر/ ٣٠ ، فناسب ذلك استخدام الفعل في الأخبار عن نفي العذاب (**وما كان الله ليعذبهم**) أما نفي العذاب في بقية الآية فهو موقوف على استغفارهم ، والاستغفار جائز الاستمرار ، فما وقف عليه ، أو علق به وهو نفي العذاب يجوز إستمراره كذلك ، فناسب في الأخبار عنه استخدام الاسم أو الجملة الاسمية المنفية ، لأنها هي التي تفيد الثبوت والاستمرار .. (**وما كان الله معذبهم**) .

وإذا قرأنا قول الله تعالى في سورة التوبة : (**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا**) التوبة/ ١١١ . وجدنا اللفظة (اشترى) تستدعى التساؤل ، فكيف يشتري الله تعالى نفوسا هو خالقها ، وأموالا هو مانحها ورازقها ؟

وكان المفروض الاخبار بالوعد لا بالشراء ، ولكن لما كان التعبير بالشراء أقوى في طمأنة قلوب المجاهدين إلى أن دخولهم الجنة وعد أكيد ـ كان ذلك التعبير أبلغ وأدق ، فالمشترى إذا دفع الثمن كان واثقا من الحصول على السلعة ، ولما كانت الآية في مجال التأكيد لطمأنة القلوب وترغيب النفوس في الجهاد في سبيل الله استخدمت الحرف المؤكد « إن » في الإخبار عما وعد الله تعالى به المجاهدين وهو الجنة فتقول الآية : (.. **بأن لهم الجنة**) **وكان يكفي أن تقول** : (**بالجنة**) **كمن يقول اشتريت كذا بكذا ، ولكن مجال جذب النفوس إلى الجهاد في سبيل الله وما يستتبعه من استشهاد ـ يستدعي ألوانا عدة من التأكيد المرغب ، والرابط على القلب ، ومن ثم اقترن دخول « إن » على الجملة الاسمية هنا بتقديم خبرها على اسمها** ، فخبرها الجار والمجرور (لهم) واسمها (الجنة) والتقديم من أساليب التوكيد أيضا ، وقد نجد حرفا في آية له دلالة من الأهمية بمكان بحيث لو حذف كما يجوز علماء النحو ـ لاختل المعنى ، من ذلك قول الله تعالى في سورة ابراهيم/ في مجال تذكير العباد بنعم الله عليهم : (**وآتاكم من كل ما سألتموه**) فحرف الجر « من » هنا لابد منه ليطابق الحديث سنة الله في خلقه التي تقتضي عدم إعطاء إنسان كل ما يطلب ، بل بعض ما يطلب لأن الله تعالى الخالق للنفوس يعلم ما

يصلحها ، وما يضرها ، فقد تطلب النفس ما يضرها وصاحبها لا يدري ، فالله ـ لرحمته بعباده ـ لا يعطي تلك النفس الطالبة ، ما يضر دون علمها ـ ما يضرها والمتدبر في هذا الحرف وما أفاد لا يأسى على عدم إجابة الله دعاءه أو طلبه ، فليعلم أن عدم الاجابة خير وهو لا يدري ، ومن ثم كان ختام تلك الآية : (**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**) ليشير ذلك الختام ـ والله أعلم بمراده ـ إلى أن البعض الذي يعطيه الله تعالى للانسان خير من الكل الذي طلبه ، وهذا البعض في ذاته كثير بحيث يعجز الانسان عن حصره أو عده ، وفي الختام اشارة أيضا إلى أن البعض المعطى نعمة ، أما الكل فربما يكون نقمة ، فلماذا نأسى على عدم إعطاء الله لنا كل ما نسأل ؟

ثم نقف في سورة الكهف لدى مشهد يضم نبي الله موسى والخضر عليهما السلام وهما يتحاوران بعد رغبة موسى في السير مع الخضر ، وبعد تعهده بالصمت إزاء ما يرى ، ففي المشهد نرى موسى عليه السلام لايطيق فيتحدث عند خرق الخضر لسفينة المساكين ، فيقول له الخضر مذكرا : (**ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا**) الكهف/ ٧٢ ، فكأن الخضر يرى أن هذه أول مرة يخالف فيها موسى ما تعهد به قبل ، ولكن لما تكررت المخالفة في المرة الثانية عند قتله الغلام بدون سبب ، قال الخضر لموسى : (**ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا**) الكهف/ ٧٥ ، فجاء في هذا التذكير الثاني بقوله : لك) ولم يأت به في تذكيره الأول ، فالجار والمجرور (لك) في المرة الثانية يشير (والله أعلم) إلى بدء نفاد صبر الخضر ، وكأنه يقول لموسى : إن تذكيري لك بأنك لن تستطيع الصبر على ما ترى مني ـ كان موجها إليك ، وخاصا بك ، وقد قلته لك ، فلماذا تكرر المخالفة ، ومن ثم كانت المخالفة الثالثة عند بناء الجدار مستدعية نفاد صبر الخضر ، وعدم قدرته على مصاحبة موسى بعد ذلك ، ولهذا أخبره بالفراق : (**هذا فراق بيني وبينك**) الكهف/ ٧٨ .

ثم نصل إلى آيتين كريمتين ، إحداهما في سورة السجدة وهي قوله تعالى : (**وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون**) السجدة/ ٢٠ والآية الثانية في سورة سبأ ، وهي قوله تعالى : (**فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون**) سبأ/ ٤٢ ، فنجد أن الآيتين تتحدثان عن النار يوم القيامة ، وعن العباد المستحقين لدخولها والاصطلاء بنارها ، والعياذ بالله ، ولكن المتدبر في أسلوب الآيتين يجد اختلافا ، فالأولى تقول : « .. عذاب النار الذي كنتم به تكذبون » والثانية تقول : « عذاب النار التي كنتم بها تكذبون » فالاسم الموصول في الآية الأولى (الذي) مذكر ، لأنه وصف للعذاب اي

للمضاف ، والاسم الموصول في الآية الثانية (التي) مؤنث ، لأنه وصف للنار ، فلعل التعليل (والله أعلم بمراده) أن الآية الأولى تتحدث عن أقوام فاسقين أدخلوا النار فذاقوا عذابها ، وكانوا قبل ذلك يكذبون بامكان حدوث هذا العذاب لهم ، فالآية تذكرهم بتكذيبهم بالعذاب وهم في لهيب العذاب ، بدليل قول الله تعالى عنهم في الآية : (**كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها**) فإرادة الخروج دليل على الدخول فتبكتهم الآية وتقرعهم بأن العذاب الذي يصلونه الآن هو ما كانوا يكذبون به من قبل . أما الآية الثانية فهي تخاطب الظالمين يوم القيامة ساعة الحساب وقبل دخول النار ، فتذكرهم بأن النار التي يرونها الآن هي التي كانوا يكذبون بها في الدنيا فهي تبكتهم ، وتقرعهم بما يشاهدون لا بما يذوقون ، لأنهم في موقف الحساب ، وقبل ذوقهم العذاب ، فالتبكيت والتقريع في الآية الأولى بعذاب يذاق ألمه وخزيه واستتبع ذلك الاخبار عن التكذيب بالعذاب في الآية الأولى أو المشهد الأول ، والاخبار عن التكذيب بالنار في الآية الثانية أو المشهد الثاني ، إذ المشهد الأول يضم من يذوقون العذاب ويريدون الفرار ولا فرار من عذاب الله ، والمشهد الثاني يضم من يرون النار الخالعة للقلوب ، والمذهلة كل مرضعة عما أرضعت لرؤيتها .

وفي ختام سورة الواقعة نقرأ آيتين متتاليتين تلفتان نظر الانسان إلى آثار قدرة الله في الكون ليؤمن بالبعث ، تقول الآية الأولى : (**أفرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون**) ٦٣ ـ ٦٥ وتقول الآية الثانية : (**أفرأيتم الماء الذي تشربون . أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون**) ٦٨ ـ ٧٠ وبالتدبر في الآيتين نجد أن التهديد في الأولى قد اقترن باللام : « .. لو نشاء لجعلناه حطاما » ، والتهديد في الثانية مجرد من اللام : « .. لو نشاء جعلناه أجاجا » ولعل تعليل ذلك (والله أعلم) أن التهديد في الأولى يحتاج التوكيد باللام لأنه تهديد بازالة زرع نضر أمام عين صاحبه ، وصاحبه يراه صباح مساء في نضرته اليانعة فيسر به ، ويتذكر تعبه وجهده في حرثه وسقيه ، ويخال أنه مالكه وأن أحدا لن يقدر على نزعه منه ، فجاءت اللام لتأكيد التهديد ، أما التهديد في الثانية فهو بجعل الماء النازل من السماء حارا لا يصلح للشرب ، والانسان أمام السماء لا يحس أدنى قدرة ـ ولو مزعومة ـ على تملكه أو التحكم فيه ، فكان التهديد غير محتاج للتوكيد .

وبعد ، فلا يسعنا بعد هذا التطواف في رحاب هذه الآيات البينات سوى ان نقول في خشوع : سبحان الله الحكيم الذي أنزل كتابه الكريم في أسلوب محكم عظيم : (**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) فصلت/٤٢ .



إن ركن البلاغة الأساسي هو : « مطابقة الكلام لمقتضى الحال » ، ومن العسير إذن لدارس بلاغة القرآن وخصائص أسلوبه أن يصل لادراك ذلك بعيدا عن دراسة أسباب النزول ، التي بها يدرك خصوصيات مقاصد الأسلوب ، بل يصل لما هو أعلى وأجل حيث يجد أن القرآن الكريم راعى مقتضى حال المخاطبين على أعلى مستوى معجز في الوقت ذاته الذي تلاءم أسلوبه وأداؤه مع مقتضى حال العالمين إلى يوم الدين .

ولذلك نجد دارسي الأدب في أي لغة لا يفتأون يقدمون بين يدي دراستهم الأدبية لنص ماءالسبب الذي قيل النص بسببه ، والذي يسمونه « مناسبة » ، ولقد كان علماؤنا أدق وأكمل عملا منهم ، حيث أطلقوا كلمة « سبب » وهذا أليق من كلمة « مناسبة » التي استعملها علماؤنا بمعنى وجه الارتباط بين أجزاء النص ، وتعلق بعضه ببعض ، كما أنه أدل على قوة العلاقة بين النص وسببه ، فضلا عن التوسع الملحوظ بالتوثق الدقيق للتثبت من أسباب النزول باثبات الروايات وروايتها بأسانيدها ، مما لا نجد له شبيها عند غير علماء التفسير والحديث .

ولعلنا بهذه المناسبة نلحظ مغزى تعبيرهم أحيانا بقولهم « قصة الآية » يريدون

سبب نزول الآية ، وما تشير اليه هذه العبارة من المقصد الأدبي والفني الرفيع .

ومن أمثلة الافادة من سبب نزول الآية في كشف بلاغة تعبيرها : قوله تعالى : « **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا** » الآية ٣٣ من سورة النور .

نزلت هذه الآية كما اتفقت الروايات في عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين في المدينة ، كان له إماء ، فكان يكرههن على البغاء طلبا لخراجهن - أي الربح من كسبهن الخبيث هذا - ورغبة في أولادهن - ليتاجر بهم - فاشتكين إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما يفعله بهن ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

ونذكر هنا سياق مسلم للقصة موجزا عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه ، أن جارية لعبدالله بن أبي بن سلول يقال لها : مشيكة ، وأخرى يقال لها : أميمة ، فكان يكرهها على الزنا ، فشكتا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : « **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء** .. »

وقد جاء أسلوب الآية بهذا التعبير « **إن أردن تحصنا** » ليتضمن غمز هؤلاء السادة غمزا موجعا ، كأنه يقول لهم : لقد بلغ الحرص بكم على المال والجشع أنكم مع وجاهتكم ومركزكم الاجتماعي تهبطون إلى مستوى من قلة النخوة والشهامة تأباه الإماء اللواتي ينتمين إلى طبقة دنيا لا تتعير ولا تتحفظ من شيء ، فهن يأبين فاحشة الزنا ، ثم أنتم تكرهونهن عليها ، فمن من الفريقين أرفع وأكرم ؟؟

ونسوق فيما يلي دراسة لنص من القرآن الكريم تستوفي بحث الموضوع فنيا ، ونبرز ذوق المفسرين في تسميتهم سبب النزول « **قصة الآية** » وهذا النص هو هذه الآيات من سورة النساء : ١٠٥ - ١١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما . واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما . ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما . يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيّتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا . ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا . ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما . ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما . ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا . ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمّت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما .)

سبب نزول الآيات :

اخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال :

« كان أهل بيت منا يقال لهم بني أبيرق : بشر وبشير ومبشر ، وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينحله بعض العرب يقول : قال فلان كذا وكذا ، وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير ، فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملا من الدرمك فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف ، فعدى عليه من تحت فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح ، فلما اصبح أتاني عمي رفاعة ، فقال : يابن أخي إنه قد عُديَ علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا ، فتجسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا : قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم ، فقال بنو أبيرق : ونحن نسأل في الدار : « والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح واسلام ، فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال : أنا أسرق ..!! والله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة ، قالوا : إليك عنا أيها الرجل ، فما أنت بصاحبها فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها ، فقال لي عمي : يابن أخي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرت له ذلك ، فأتيته فقلت : أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمي فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سأنظر في ذلك فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلا منهم يقال له : أسير بن عروة ، فكلموه في ذلك ، فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار وقالوا : يارسول الله إن قتادة بن النعمان وعمه عمدوا إلى أهل بيت منا أهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت ، قال قتادة : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة ؟.. فرجعت فأخبرت عمي فقال : الله المستعان : فلم يلبث أن نزل القرآن : « **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما** » بني أبيرق ، « **واستغفر الله** » أي ما قلت لقتادة . إلى قوله « **عظيما** » ، فلما نزل القرآن أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده إلى رفاعة ولحق بشير بالمشركين ، فنزل على سلافة بنت سعد ، فأنزل الله « **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى** ..» **إلى قوله«ضلالا بعيدا** » قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد قال : عدا بشير بن الحارث على علية رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فنقبها من ظهرها وأخذ طعاما له ودرعين بأداتهما ، فأتى قتادة النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، فدعا بشيرا فسأله فأنكر ، ورمى بذلك لبيد بن سهل ، رجلا من أهل الدار ذا حسب ونسب ، فنزل القرآن بتكذيب بشير ، وبراءة لبيد : « **إنا أنزلنا اليك الكتاب**

بالحق لتحكم بين الناس » الآيات ، فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب الى مكة مرتدا ، فنزل على سلافة بنت سعد ، فجعل يقع في النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسلمين ، فنزل فيه : « **ومن يشاقق الرسول** .. » الآية ، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة .

وفي رواية أن السارق خبأ الدرع عند « زيد بن السمين » اليهودي فتتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي ، فأخذوها .. فألصق السارق التهمة باليهودي .. » .

ولا نرى مانعا من قبول هذه الرواية لما هو معروف من احتيال المذنب لأجل دفع التهمة عنه ، فكان أن ألقى التهمة على « لبيد بن سهل » أولا ، لإبعاد الأنظار عن القضية . ثم اكتشفت الدرع عند اليهودي ، فحاول الصاق التهمة بهذا اليهودي .

المعنى العام إجمالا :

يخاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم يقول له :

« **إنا أنزلنا اليك الكتاب** » أي القرآن « **بالحق** » أي هو حق ، نزل من الله تعالى متلبسا بالحق « **لتحكم بين الناس** » منفذا أحكام الشرع « **بما أراك الله** » اي بما عرفك الله من طرق الحكم وتبين صاحب الحق ليأخذ حقه ، وهذا يكون بالاجتهاد من الحاكم في كثير من الأحيان ، « **ولا تكن للخائنين** » وهم بنو أبيرق « **خصيما** » مدافعا عنهم ، « **واستغفر الله** » مما هممت به تعويلا على شهادة بني أبيرق ومن أعانهم ، « **ان الله كان غفورا رحيما** » .

« **ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم** » يخونون أنفسهم بالمعصية خيانة بالغة ، لأن ضرر فعلتهم يعود على أنفسهم « **إن الله لا يحب من كان خوانا** » مفرطا في الخيانة « **أثيما** » منهمكا في الاثم ، ثم قال ينكر على المنافقين صنيعم :

« **يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله** » أي لا يستحيون من الله وهو أحق بأن يستحيي منه ، « **وهو معهم اذ يبيتون** » يدبرون ويعدون « **مالا يرضى من القول** » وهو رمي البراء والحلف الكاذب .

« **ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة** » ، على فرض أنهم نجحوا في جر المحكمة والحاكم ليحكم بحسب دعواهم الكاذبة في هذه الدنيا ، فمن الذي يجادل الله عنهم يوم القيامة « **أم من يكون عليهم وكيلا** » حافظا ومحاميا يدافع عنهم ويتوكل لهم يومئذ في ترويج دعواهم وباطلهم ؟

« **ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما** » ، وهذا إخبار عن كرمه وجوده أن كل من تاب اليه تاب عليه من أي ذنب

كان .

« **ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه** » حيث لا يتعدى ضرره ووباله الى غيره ، « **وكان الله عليما حكيما** » فلا تحمل وازرة وزر أخرى .

« **ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا** » أي يقذف به ويتهم به بريئا كما فعل بنو أبيرق بصنيعهم القبيح الذي اتهموا فيه ذلك الرجل الصالح « لبيد بن سهل » أو « زيد بن السمين اليهودي » ، وقد كان بريئا وهم الظلمة الخونة « **فقد احتمل بهتانا** » فظيعا « **واثما مبينا** » بينا مكشوفا ، فاحشا .

« **ولولا فضل الله عليك ورحمته** » بإعلامك بحقيقة أمرهم بالوحي وتنبيهك على الحق « **لهمت طائفة منهم** » وهم من بني ظفن وغيرهم وهم المدافعون عن السارق ، « **ان يضلوك** » عن القضاء بالحق مع علمهم بحقيقة الأمر ، « **وما يضلون إلا أنفسهم** » لاقتصار وبال مكرهم عليهم ، « **وما يضرونك من شيء** » فلا يصيبك شيء من الضرر ، لأن الله تعالى عاصمك ، « وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك » ، بالوحي من خفيات الأمور وإدراك الحقائق ، ومن ذلك إبطال كيد المنافقين « **ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** » اذ لافضل أعظم من النبوة العامة ، وقد أوتيها النبي صلى الله عليه وسلم مع كل مستلزماتها .

الشخصيات والمواقف :

كان حادثا منكرا ذاك الذي حدث في المدينة في السنة الرابعة من الهجرة ، في ذلك المجتمع ، الذي شيدت كل لبنة فيه على التقوى والطهر والنقاء ، وكانت المقاومة ضد المسلمين على أشدها ، فقبل ذلك كانت غزوة أحد ، ثم في هذا العام كانت غزوة الأحزاب ، كما كانت الحرب النفسية والمعنوية لكي تنفث سمومها في أوساط المسلمين تخذيلا ووهنا وفي سائر أنحاء الجزيرة إثارة للعداء ، وحثا على حرب المسلمين حتى الفناء .

قام بالسرقة شخص منافق فاجر فظ ، لم تلن طباعه المنحرفة بالاسلام ولا تشرب قلبه الايمان ، ووجد في قومه من يستر عليه ، فقام بإلقاء التهمة على رجل بريء ، من المسلمين الصالحين لم يلبث أن استبان بطلان اتهامه ، فأحالها على يهودي وآزره قومه في ذلك ، حتى أوشكوا أن يؤثروا على النبي صلى الله عليه وسلم ويقنعوه بأن صاحبهم بريء حتى هَمَّ أن يحكم ببراءته ، فنزل الوحي بهذه الآيات يفضح القصة وينصف مظلوما هو يهودي .

قد كنا سنفهم هذه الآيات دون أسباب النزول فهما مجملا ، لا يقف على التفاصيل ولا يلمس كثيرا من الاعجاز في أسلوب الآيات ، بل ولا في مضمونها أيضا .

هذه الآيات تحكي قصة لا نظير لها ولا تعرف البشرية لها شبيها وهي تشهد

وحدها باعجاز القرآن ، حيث نزل الوحي يكشف أستار الغيب ، ويزيح القناع الكاذب عن القضية ، على حين خفيت الحقيقة على النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ..

بل ان هذه الآيات لتشهد بأن هذا القرآن لابد أن يكون من عند الله ، بمعالجتها للموضوع ، لأن البشر مهما صفت أرواحهم واستقامت نفوسهم لا يستطيعون أن يرتفعوا إلى هذا المستوى الذي عالج القرآن به المشكلة الا بوحي من الله تعالى .

انه في الوقت الذي كان اليهود في المدينة يطلقون كل سهامهم المسمومة التي تحويها جعبتهم اللئيمة على الاسلام والمسلمين ، وكانوا ينشرون فيه الأكاذيب ويؤلبون المشركين ، ويشجعون المنافقين ، ويخططون لهم ، ويطلقون الاشاعات ، ويضللون العقول ويطعنون في القيادة النبوية ، ويشككون في الوحي والرسالة ، وفي ذلك الوقت حيث كانت العصبية القبلية على أشدها كانت هذه الآيات تتنزل من السماء ، لتنصف رجلا يهوديا اتهم ظلما بسرقة ، ولتدين الذين تآمروا على اتهامه وهم بيت من الأنصار في المدينة ، والانصار هم عدة الرسول صلى الله عليه وسلم وجنده .

لم تتأثر الآيات بالاعتبارات الأرضية التي تتحكم في الناس وتؤثر عليهم ، فهناك اعتبار أن هذا المتهم « يهودي » واليهود كانوا أشد عداء وخطرا على الاسلام مما يجعل النفوس البشرية تغضى عن القضية .

وهناك سبب آخر وهو ان الأمر كان في الأنصار ، وما أجدرهم بالمراعاة والتآلف .

وسبب ثالث : هو عدم إعطاء اليهود سهما يوجهونه الى الأنصار والمجتمع الاسلامي ، يرمونهم بأنهم يسرق بعضهم بعضا ، ثم يتهمون غيرهم .

لكن القرآن نزل في هذه الحادثة ليعلم الأمة أمرا عظيما ، أراد الله أن تتعلمه ، وهي الأمة التي كلفت بأن تنهض بهذا القرآن وتنشره ذلك هو أمر العدل بين الناس ، العدل في هذا المستوى ، الذي لا يرتفع اليه الناس ، بل لا يعرفه الناس الا بوحي من الله .

ولقد عرفنا من روايات أسباب النزول أربعة أطراف تناولتهم الآيات وعالجت موقف كل منهم ، هؤلاء الأطراف هم :

أولا : النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وقد رفعت اليه القضية ملفقة معكوسة ، وهو في موقف القاضي الذي ينظر في الدعاوى وأدلتها ، وليس هو في موقف المتبلغ للوحي ههنا .

ثانيا : السارق الذي احتال حتى سرق الطعام والسلاح ، وأفلح في الاختفاء عن أعين الرقباء من الناس .

ثالثا : المتهم بالباطل ، لبيد بن سهل ، ثم زيد بن السمين اليهودي .

رابعا : المدافعون عن السارق بالباطل من قومه المنافقين .

ونحس من الآيات بصورة عامة صرامة وشدة في نصرة الحق والغيرة عليه ،

انظر التعبير بنون العظمة بـ « إنا أنزلنا ... » ، وتكرر وصف الخيانة ، وتوبيخ المنافقين ...

وقد افتتحت الآيات بتذكير الرسول صلى الله عليه وسلم بتنزيل الكتاب اليه بالحق ليحكم بين الناس بما أراه الله ، وأتبعت هذا التذكير بالنهي « ولا تكن للخائنين خصيما » تدافع عنهم وتجادل ، ثم توجه الآيات الرسول الى الاستغفار وترغب فيه « **واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما** » ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يخطىء ، وهو معصوم عن الخطأ ، ولا يملك في موقف القضاء غير التصرف بحسب ما يظهر من البينات والشهادات ، لكنها الغيرة على العدالة والنصرة للحق ، لذلك تكرر النهي وتكرر وصف هؤلاء الخائنين :

« **ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما** » ، وقد تضمن ذلك كشف جوانب جنايتهم وتصعيد هذا الكشف ، فهم أولا « **خائنون** » لأنهم خانوا الجماعة المسلمة ، وخانوا أحكام دينها ، ثم هم من جهة أخرى « **يختانون أنفسهم** » ، وهذه العبارة تبرز لنا صورة القوم ، في التعبير بالمضارع وبصيغة المفاعلة المبالغة « **يختانون** » ، انهم يخونون أنفسهم خيانة عظيمة بايقاعها في الإثم الذي يجازون عليه شديد الجزاء ، ومن ثم تأتي صورة ثالثة : « **إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما** » وهي تلويث أنفسهم بالإمعان في الخيانة والافراط فيها « **خوانا** » ، والانهماك في الاثم « **أثيما** » ، فلا جرم كان ذلك علة لأن يبوؤوا بالبغض والسخط من الله تعالى كما يدل عليه ربط الكلام « **إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما** » ، فان من كان كذلك لا يجوز أن يحامي عنهم أحد .

ومن ثم يتم الانتقال للطرف الثاني وهم المنافقون الذين يتآمرون ويمكرون وكان منهم هذا اللص الجاني بتصوير فيه قوة التشنيع والتنفير من سلوك هؤلاء الخونة :

« **يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول** » ، وهي صورة زرية تجعلهم موضع الاحتقار والسخرية فهم يستخفون بقبائحهم وكيدهم ومؤامراتهم من الناس ، والناس لا يملكون لهم نفعا ولا ضرا ، والذي يملك النفع والضر معهم حين يبيتون ما يبيتون مطلع عليهم وهم يخفون في جنح الظلام ما به يستخفون ، فأي موقف يدعو للزراية والسخرية أكثر من هذا الموقف الذي وقعوا فيه بقلة عقلهم ويقينهم ، لذلك ذيّل الكلام بالوعيد .

« **وكان الله بما يعملون** » من الأعمال الظاهرة والخفية « **محيطا** » ، لا يعزب عنه شيء منها ولا يفوت ، فيجازى عليه الجزاء الأوفى .

ومن ثم ينتقل الكلام الى الذين ناصروا اللص ودافعوا عنه « **ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا** » .

ونجد الحملة الغاضبة مستمرة في هذه الآية في هذا الالتفات وتلوين الخطاب ،

وتصدير الكلام بـ « ها » واستعمال اسم الاشارة « هؤلاء » أي الذين فعلتم فعلتكم القبيحة وهي المجادلة ، ثم في الاستفهامات الانكارية « **فمن يجادل** » ، « **أم من يكون** ... » ،! وهذا الختام في نفي الوكيل أي وكيل كان ، نفيا باتا « **أم من يكون عليهم وكيلا** » ، واذن فما جدوى الجدال عنهم في الدنيا ،! وما أسخفه ، وهو لا يدفع عنهم ذلك اليوم الثقيل .

ومن ثم تبين الآيات الحكم في هذا الصنيع بعد معالجة المواقف السابقة فتقرر الحكم في هذه الآيات :

« **ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما** . **ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما** . **ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا** » .

انها آيات ثلاث تقرر المبادىء الكلية التي يعامل بها الله عباده ، والتي يملك العباد أن يعاملوا بعضهم بعضا بها ، ويعاملوا الله على أساسها فلا يصيبهم السوء .

الآية الأولى تفتح باب التوبة على مصراعيه ، وباب المغفرة على سعته ، فتطمع كل مذنب تائب في العفو والقبول :

« **ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما** » ...

انه ـ سبحانه ـ مرجو للمغفرة والرحمة ، حيثما قصده مستغفر منيب .. والذي يعمل السوء يظلم غيره ، ويظلم نفسه وقد يظلم نفسه وحدها اذا عمل السيئة التي لا تتعدى شخصه .. وعلى أية حال فالغفور الرحيم يستقبل المستغفرين في كل حين ويغفر لهم ويرحمهم متى جاءوه تائبين ، هكذا بلا قيد ولا شرط ولا حجاب ولا بواب ، حيثما جاءوا تائبين مستغفرين وجدوا الله غفورا رحيما .

والآية الثانية تقرر فردية التبعة وهي القاعدة التي يقوم عليها الاعتقاد الاسلامي في الجزاء .. والتي تثير في كل قلب شعورا بالخوف وشعورا بالطمأنينة : الخوف من عمله وكسبه ، والطمأنينة من ألا يحمل تبعة غيره « **ومن يكسب إثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما** » .

فليست هناك خطيئة موروثة في الاسلام ، كما ان التهمة الباطلة لا تضر المتهم المظلوم بشيء .

والآية الثالثة تقرر تبعة من يكسب الخطيئة ثم يرمي بها البريء وهي الحالة المنطبقة على حالة العصابة التي يدور عليها الكلام :

« **ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا**» .

البهتان في رميه البريء والاثم في ارتكابه الذنب الذي رمى به البريء ، وقد احتملهما معه وكأنما هما حمل يحمل ، على طريقة التجسيم التي تبرز المعنى

وتؤكده في التعبير القرآني المصور ، بل هو حمل ثقيل كما يصوره التعبير « **احتمل** » بزيادة الألف والتاء في الفعل .

وبهذه القواعد بينت الآيات الحكم في جناية هذا الجاني وهو حكم عام ينطبق على كل من كان على شاكلته ، كما تقول القاعدة « العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب » ، وبهذا العموم في الصيغة رسم القرآن ميزان العدالة الذي يحاسب كل فرد على ما اجترح ، وأعطى المتهم البريء الأمان ، وشفى قلبه من الظالم لما أبان عن فظاعة ذنبه وأنه « **احتمل بهتانا واثما مبينا** » .

وأخيرا يرجع الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم تكريما وتشريفا له ، وبيان غاية عناية الله به :

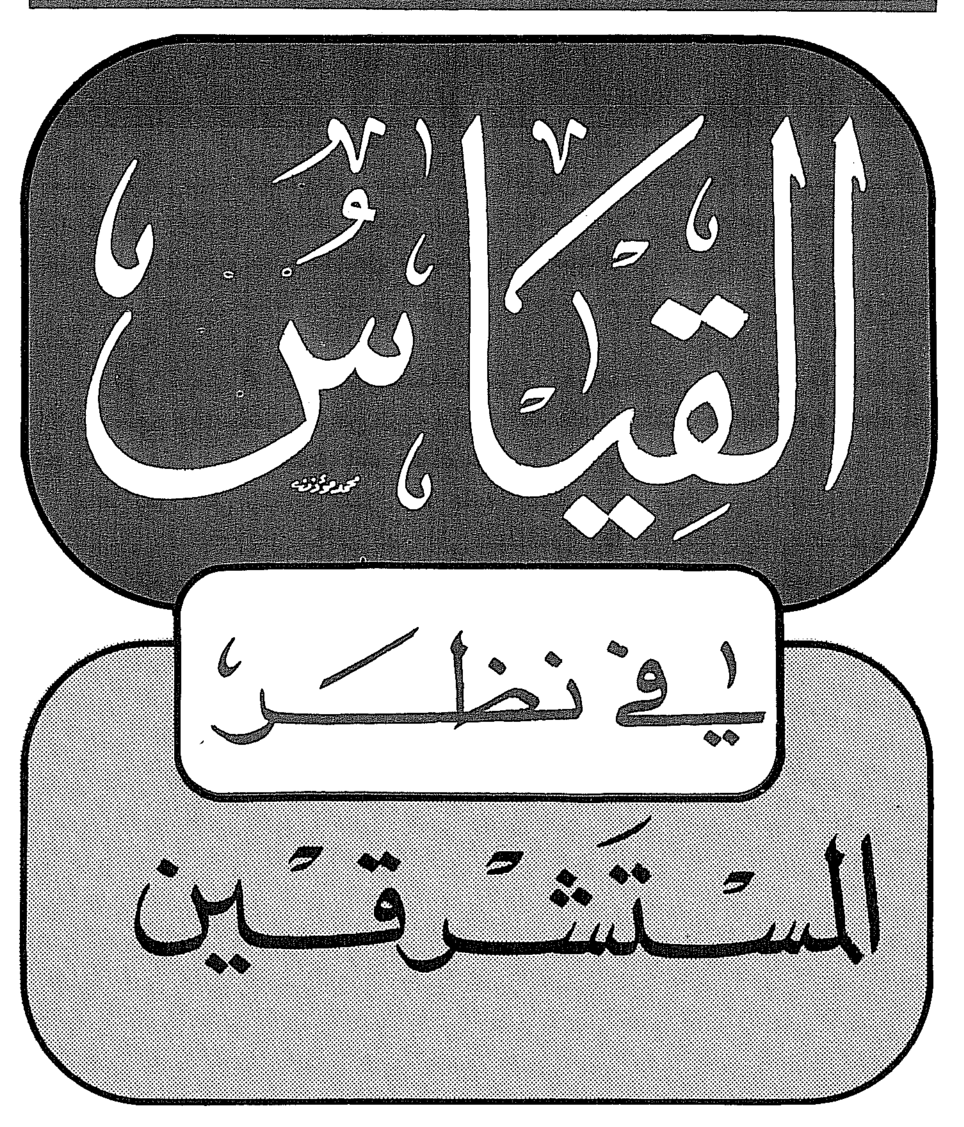
« **ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** » .

فالله يمنّ على رسوله صلى الله عليه وسلم أن عصمه من الانسياق وراء المتآمرين ، فأطلعه على مؤامرتهم التي يستخفون بها من الناس ولا يستخفون بها من الله ، ثم يمنن عليه المنة الكبرى في إنزال الكتاب والحكمة عليه ، وتعليمه العلوم الدينية والدنيوية الشرعية النافعة ، ولم يكن يعلم شيئا من ذلك ، كما صرح بذلك قوله تعالى : « **ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان** » ، وهذه المنة منة على البشرية كلها ، ولد معها الانسان ميلادا جديدا ، وترقى بها في الطريق الصاعد الى القمة الشاهقة .

وهكذا شملت الآيات الشخصيات والمواقف التي أخذنا من سبب النزول معرفتها بوضوح أكبر وتفصيل أظهر ، ورأينا كيف غطت ببيانها الموجز المعجز كل ما يتصل بتلك الشخصيات والمواقف ، بما جعل القضية تنتقل لتربية الأمة بأسرها .

لقد حققت الآيات واجب العدل الأول بإدانة المجرم ، وتبرئة البريء ، وهذه التبرئة أمر جليل في ميزان الله ، وأشادت بصاحب الرسالة وفضل الله العظيم عليه ، ثم حققت هدفا خطيرا عظيما لا يقتصر على أشخاص ولا على زمان أو مكان ، ذلك هو اقامة الميزان الذي لا يميل مع الهوى ، ولا مع العصبية ، ولا يتأرجح متأثرا بعوامل المودة أو الشنآن أيا كانت الملابسات والأحوال ، وبذلك تطهر المجتمع المسلم من عناصر الضعف البشري فيه ، مع علاج رواسب الجاهلية في كل صورها حتى في صورة التعصب لأهل العقيدة اذا تعلق الأمر بإقامة العدل بين الناس ، وبهذا أقام القرآن المجتمع المسلم الفريد على القاعدة الطيبة النظيفة الصلبة التي لا تدنسها المصلحة الأنانية أو العصبية أو الأهواء .





للدكتور/عجيل النشمي

وهو المصدر **الرابع** من مصادر التشريع ، وأقل المصادر تعرضا للهجوم والتشويه من قبل المستشرقين ، ويقرر المستشرقون بأن القياس مصدر محكم ومأمون للوصول الى الحكم الشرعي ، وأنه قد تكفل برد ومقاومة كثير من السلبيات بعد عصر الامام الشافعي .

ويتهمون الشافعي بأنه لم يقل كلمته الأخيرة في القياس ، كما لم يقلها في

الاجماع من قبل ، وسيأتي الرد على ذلك .

كما يحاول شاخت أن يجعل القياس كالرأي فيقول : « طريقة القياس هي بالضرورة طريقة الرأي ، اصطنعها-أي الشافعي - تحت اسم القياس ، لأن الناس كانوا أقل نفورا من هذا الاسم .

وهذا كلام ليس بصحيح على اطلاقه ، فطريقة القياس ليست طريقة الرأي المجرد غير المستند الى دليل كما هو مفهومه عند شاخت ، بدليل زعمه ان الشافعي اصطنع لفظ القياس ، بدل الرأي لئلا ينفر الناس عنه ، مع ان القياس له ضوابط ، أهمها - كما سنذكر - وجود حكم للأصل وبناء عليه يقاس عليه الفرع ويعطي حكمه ، فالقياس في حقيقة الأمر مرجعه ومستنده دليل من الأدلة المعتبرة .

أما الرأي فهي كلمة عامة ليس لها ضابط مثلما هو في القياس ، فالجهة منفكة بينهما في الجملة .

ثم يقول ان القياس عند الشافعي مرادف للاجتهاد في معناه القديم ، ذلك المعنى الذي كان يجعل الاجتهاد مرادفا للرأي أي استعمال الفقيه لعقله .

ويريد شاخت من هذا القول ان يلزم الشافعي المساواة بين القياس والرأي والشافعي لم يقل ذلك ، وانما قال « الاجتهاد القياس » . وأراد ان يجعل الاجتهاد كالرأي وبالتالي يكون القياس هو الرأي ، وهذه مغالطة لا تحتملها عبارة الشافعي .

والقياس ليس اجتهادا من كل وجه في رأي الشافعي ، ولذلك تكلم عن القياس في مواضع وعقد للاجتهاد بابا . وتكلم في ضمنه عن القياس أيضا باعتباره أعم من القياس فالقياس نوع اجتهاد ويكفي بيانا للقياس والتفرقة بينه وبين الاجتهاد اقتطاع هذا من قوله ، فقد عرف القياس بأنه : « ما طلب بالدلائل على موافقة الخبر المتقدم من الكتاب والسنة » ثم قال : فان قال قائل : فاذكر من الأخبار التي تقيس عليها وكيف تقيس ؟

قيل له ان شاء الله : كل حكم لله أو لرسوله وجدت عليه دلالة فيه أو في غيره معه أحكام الله أو رسوله بأنه حكم به لمعنى من المعاني فنزلت نازلة ليس فيها نص حكم ، حكم فيها حكم النازلة المحكوم فيها ، اذا كانت في معناها .

وهذا التعريف في الجملة هو مراد الأصوليين من بعده من حقيقة القياس وان اختلفت الصياغة في تعريفه . وقد اشترط الشافعي لتحقيق القياس شروطا وضوابط ، تنفي اختلاطه بمفهوم الاجتهاد عامة ، وقسمه الى قياس أقوى وأضعف ومساو وقد سبق بهذا من أتى بعده .

فعبر عن القياس الأقوى وهو ما كان فيه الفرع أولى بالحكم من

الأصلي بقوله : « فأقوى القياس أن يحرم الله في كتابه أو يحرم رسول الله القليل من الشيء ، فيعلم ان قليله اذا حرم كان كثيره مثل قليله في التحريم أو أكثر بفضل الكثرة على القلة ، وكذلك اذا حمد على يسير من الطاعة كان ما هو أكثر منها أولى أن يحمد عليه وكذلك اذا أباح كثير شيء كان الأقل منه أولى ان يكون مباحا » .

وعبر عن القياس المساوي وهو ما كان الفرع فيه مساويا للأصل ويسمى جليا أيضا بقوله : « ... وقد يمتنع بعض أهل العلم من أن يسمى هذا قياسا ، ويقول ، هذا معنى ما أحل الله وحرم ، وحمد وذم لأنه داخل في جملته ، فهو بعينه ، لا قياسا على غيره ، ويقول مثل هذا القول في غير هذا ، مما كان في معنى الحلال فأحل والحرام فحرم . ومفهوم هذا القول ان هناك قسما من القياس هو القياس المساوي .

وعبر عن قياس الشبه ، وهو الذي تكون المشابهة بين الفرع وبين أمور عدة منصوصا عليها فيلحق بأقربها شبها به بقوله : « والقياس من وجهين : أحدهما أن يكون الشيء في معنى الأصل ، فلا يختلف القياس فيه ، وثانيهما أن يكون الشيء له في الأصول أشباه ، فذلك يلحق بأولاها به وأكثرها شبها فيه ، وقد يختلف القائسون في هذا » فهذا الثاني هو عند الأصوليين بقياس الشبه

اخت عن المنهج العلمي

« أن أهل العراق

اس للتخلص من

الأحاديث الضعيفة وأحاديث الآحاد . وهو ادعاء باطل لم ولن يستطيع ان يقيم عليه دليلا .

وبعد هذا البيان لا يبقى لقول شاخت سند علمي في زعمه ان الشافعي لم يقل كلمته في القياس ، وانه ساوى بينه وبين الاجتهاد .

ولقد حاول المستشرقون أن يجعلوا من القياس دليلا وافدا على الشريعة والفقه الاسلامي وحاولوا أن يعطوه أهمية خاصة كما ذكرنا ذلك في مبدأ الكلام وتوثيقهم له انما هو على حساب اضعافهم وتوهينهم للقرآن الكريم والسنة المطهرة هذا حسابهم وظنهم ، لكن الدائرة ستعود عليهم بالبطلان فان توثيقهم للقياس توثيق للكتاب والسنة لأن مرجع القياس الأصولي السليم اليهما .

وبيان ذلك يستلزم اعطاء فكرة يسيرة عن القياس بالقدر الذي يرد على دعاواهم .

القياس في مفهوم علماء الأصول

عرف علماء الأصول القياس بأنه الحاق ما لم يرد فيه نص على حكمه ، بما ورد فيه نص على حكمه في الحكم ، لاشتراكهما في علة ذلك الحكم . فالقياس في حقيقة الأمر وواقعه لا يثبت حكما جديدا مستقلا بذاته للحادثة المستجدة أو للفرع . وانما يكشف عن حكم كان قد ثبت بالنص للأصل المقيس عليه ، لأن العلة التي نيط بها حكم الأصل موجودة في الفرع فيسوى لذلك بينهما في الحكم . وكل

ما قدمه المجتهد ـ والحال هذه ـ بذل الجهد لمعرفة العلة وتحققها في كل من الأصل والفرع .

فمرجع القياس في الحقيقة الى النص من الكتاب أو السنة أو الاجماع على الراجح ، وحينما ننظر الى الشروط الواجب توافرها في حكم الأصل وشروط الفرع والعلة يظهر بجلاء لصوق القياس بهما واعتماده عليهما ، فمع ان القياس طريق اثباته العقل والاجتهاد ، الا ان الشروط المطلوبة للوصول الى الحكم تسير بهما الى غاية ومرجع واحد للنطق بالحكم وهما الكتاب أو السنة أو هما معا ، فالذي جعل القياس محكما ليس العقل والاجتهاد ابتداء ـ كما قد توهمه عبارات المستشرقين ـ وانما إحكامه يرجع الى اعتماده بطريق سليم على نص الكتاب أو السنة ابتداء وانتهاء ومصداق ذلك ان ننظر في شروط الوصول للحكم .

شروط حكم الأصل :

(١) أن يكون حكما شرعيا ، ثبت بنص من الكتاب أو السنة أو الاجماع على الراجح . فيجوز تعدية الحكم من الأصل للفرع اذا كان بنص من الكتاب أو السنة وهذا واضح أما الاجماع فمنع بعضهم القياس على الحكم الثابت به ، محتجين بأن القياس لا بد له من معرفة علة الحكم حتى يمكن ان يسوى بين الأصل والفرع ، والاجماع لا يشترط فيه ذكر ما استند عليه وحينئذ لا تعرف العلة فلا يتأتى القياس . وقال الأغلب يصح تعدية الحكم وان كان ثابتا بالاجماع ، ذلك ان معرفة علة الحكم يمكن أن تعرف بطريق من طرق معرفة العلة ، كطريق المناسبة بين الأصل وحكمه ، وحينئذ لا يضر عدم ذكر مستند الاجماع .

أما اذا كان حكم الأصل ثابتا بطريق القياس ، فلا يصح ان يكون أصلا وبالتالي القياس عليه ، لأنه في هذه الحالة يجب القياس على الأصل الأول ، اذ لا يخرج الأمر من أن تتحد علة القياسين أم لا .

فان اتحدت لم يكن لذكر الأصل الثاني أية فائدة فيقاس على الأصل الأول ، وان اختلفت العلة فالقياس الثاني باطل قطعا ، لأن علة القياس الأول غير موجودة في الثاني فلا يمكن اعمال القياس والحال هذه .

(٢) ان يكون حكم الأصل معقول المعنى بحيث يستطيع العقل ادراك العلة ثم تحققها في الفرع حتى يتمكن من إلحاق حكم الأصل للفرع .

(٣) ان تكون علة حكم الأصل يمكن تحقيقها في الفرع ، فاذا كانت قاصرة وخاصة بالأصل امتنع القياس لأنه لا بد لتحقق القياس من امكان اشتراك الفرع والأصل في علة الحكم ، لئلا يكون القياس قياسا مع الفارق وكذلك لا يمكن اعمال القياس اذا كان حكم الأصل خاصا به وحده .

(٤) الا يكون دليل حكم الأصل دالا في

ذات الوقت على ثبوت هذا الحكم في الفرع ، فان كان دالا عليه كان حكم الفرع ثابتا بهذا الدليل لا بالقياس ، ولا حاجة لاعمال القياس هنا .

واذا أضفت الى شروط حكم الأصل شروط الفرع والعلة استحكم الأمر وصعب ادخال الهوى والرأي في عملية استنباط الحكم .

شروط الفرع :

- أن يكون الفرع غير منصوص على حكمه أي حادثة مستجدة ، فان وجد له حكم فلا اجتهاد مع النص ولا دخل للقياس اذا وجد نص .
- ان تتحقق العلة في الفرع كما هي متحققة في الأصل حتى يمكن تعدية الحكم من الأصل للفرع ، لئلا يكون قياسا مع الفارق وهو باطل .
- الا يكون هناك مانع في الفرع يمنع من الحاق حكم الأصل به حتى مع وجود العلة ذاتها في الأصل والفرع ، لوجود التعارض بينهما . أما العلة فقد اشترطوا لها :

(أ) ان تكون وصفا ظاهرا : أي يمكن معرفتها والتحقق من وجودها في الأصل والفرع .

(ب) فاذا كانت خفية لا تدرك بالحواس فانها حينئذ لا تدل على الحكم في الأصل فلا يمكن تعديتها الى الفرع من باب أولى .

(ج) أن تكون وصفا مناسبا للحكم : أي انها مظنة تحقق حكمة الحكم ، ومقصد الشارع ، فهي ملائمة لتشريع الحكم على ضوئها .

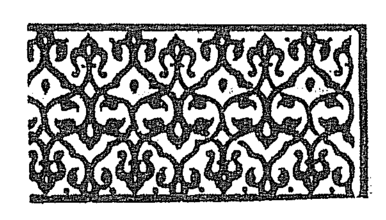
(د) ان تكون وصفا منضبطا : أي أن تكون لها حقيقة ووضع محدد ، لا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة والأشخاص أو الأحوال .

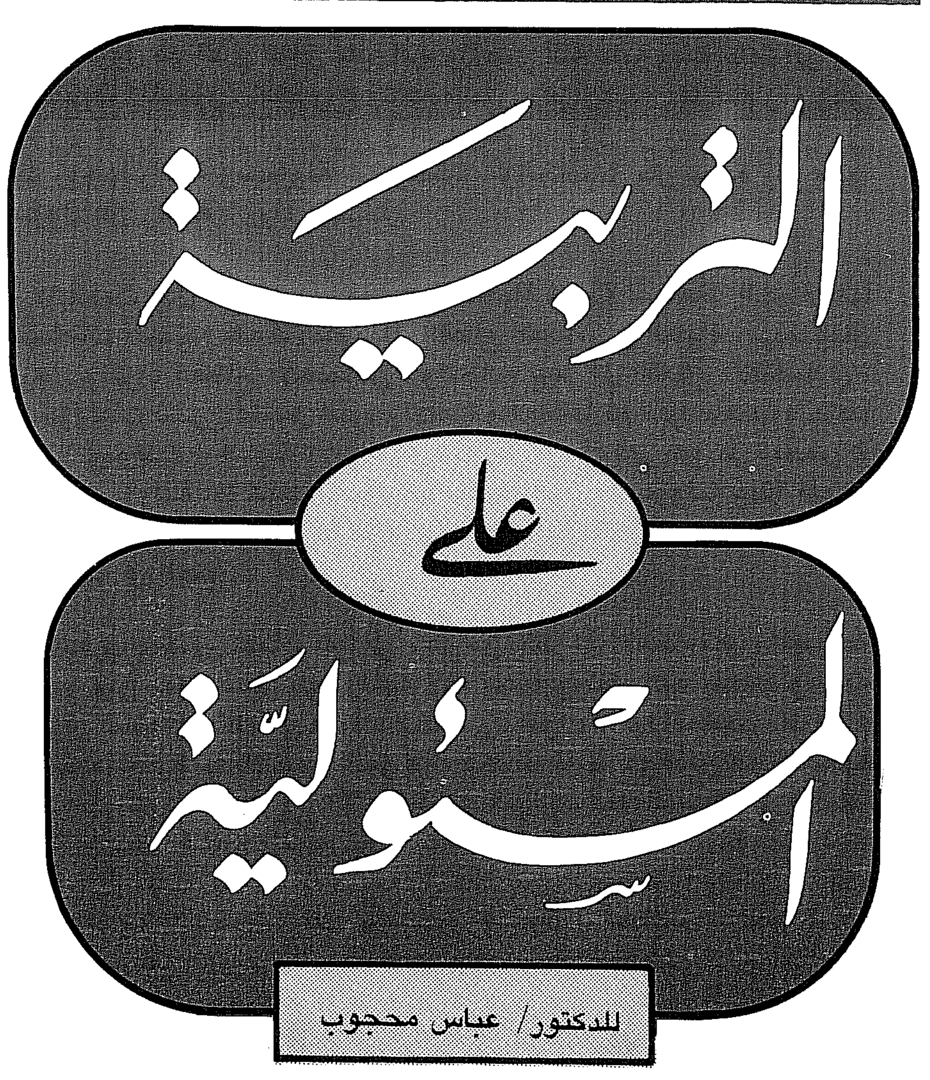
(هـ) ان تكون وصفا متعديا : حتى يمكن تعديته من الأصل للفرع غير قاصرة على الأصل حتى يمكن بها تسوية الحكم .

(و) ان تكون وصفا معتبرا : أي أن الشارع اعتبرها فلم يقم دليل منه على الغائها كعلة ، وهذا يعني ان يتحقق المجتهد أولا من عدم مصادمتها لدليل آخر من النصوص .

أما كيف يثبت المجتهد ان هذا الوصف علة وبالتالي يعدى الحكم فقد وضع له الأصوليون مسالك دقيقة ، ليس هذا مجال طرقها فتطلب في كتب الأصول الموسعة .

وفيما سبق كفاية للتدليل على ان القياس لا مجال فيه لاعمال الرأي والهوى ، وليس نشازا كما توهمه المستشرقون .





تربية الاحساس بالمسؤولية والشعور المستمر بها من الامور التي بنت التربية الاسلامية ركائزها عليها وذلك لما للأحساس بالمسؤولية وغرسها في النفوس وممارستها في واقع الحياة من أثر كبير في تربية الأفراد والمجتمعات ، ويمكن أن نعرف الانسان المسلم بأنه شخص مسؤول لأن المسؤول هو الشخص الذي يتحمل بصفة مستمرة وبوعيه الكامل نتائج اعماله وتصرفاته ، والمسلم مسؤول عن كل خطوة وحركة وعمل امام الله سبحانه وتعالى اولا ثم أمام نفسه ومجتمعه وعلى مدى التزامه بمسؤولياته أو عدم التزامه بها يكون جزاؤه عند ربه أن خيرا فخير وان شرا فشر .

والمسؤول هو الذي اطلق عليه الرسول صلى الله عليه وسلم كلمة الراعي في الحديث المشهور « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ؛ فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته » رواه الشيخان .

فالحديث يدل على أن المسؤولية في الحياة شاملة لقطاعات الحياة كلها ونشاطات المجتمع كله فالامام يمثل القطاع السياسي في الحياة ، بينما يمثل الرجل والمرأة القطاع الاجتماعي ، والخادم يرمز الى القطاع الاقتصادي ، فالمسؤوليات تتدرج لتشمل الفرد والاسرة والجماعة ثم الفرد باعتباره حاكما وعاملا وموظفا في الدولة الامر الذي يدل على أن الراعي هو كل شخص في موقع المسؤولية ايا كانت المسؤولية المناطة به ، والمسؤولية بهذا المعنى تشمل كل فرد من أفراد الأمة توفرت فيه الأهلية للتكاليف والوعي بنفسه وواجباته في الحياة .

والعرب يطلقون كلمة « الراعي » على من ينظر الى الأشياء بعين المصلحة والخير فمن يملك شيئا فهو راعيه لأنه يحبه وينظر اليه بعطف وعناية والقرآن استعمل الكلمة في معناها الحقيقي « **كلوا وارعوا انعامكم** » طه/ ٥٤ كما استعمله في تعهد الانسان لمسؤولياته وحفاظه عليها « **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** » المعارج/ ٢٢ والأمانة في القرآن ترتبط بالمسؤولية لأن الأمانة شاملة لواجبات المسلم والمسؤوليات المناطة به في الحياة سواء أكانت مسؤولياته ازاء ربه أو نفسه واسرته ومجتمعه وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى « **يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم** » الأنفال/ ٢٧ والأمانة هنا كما يقول سيدنا عبدالله بن عباس هي الأعمال التي أئتمن الله عليها العباد من فرائض وغيرها » ولذلك اشترط الاسلام في الشخص المسؤول شروطا تبين الأهلية كشرط العقل والبلوغ والحرية في الارادة والاختيار والقبول والرفض والقدرة على التحمل فالمجنون خارج عن نطاق المسؤولية وكذلك الصغير الذي لا يملك إرادة نفسه او لا يستطيع تنفيذ اختياراته ، وكذلك اخرج الاسلام من دائرة المسؤولية النائم والناسي والمضطر « **فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه**» البقرة/ **١٧٣** كما اخرج ما يتحدث به الانسان من هواجس ووساوس الا اذا ترجمت احاديث النفس إلى أفعال وأعمال فعندما نزل قول الله سبحانه وتعالى : « **لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير** » البقرة/ ٢٨٤ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهرعوا اليه يسألون عن مؤاخذتهم على حديث نفوسهم وهواجس قلوبهم فطلب منهم أن

يسمعوا ويطيعوا فنزلت الآية التالية لها قال ابن عباس « فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الأمر الى أن قضى الله عز وجل أن للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل فالمسؤولية على قدر طاقة الانسان وقدرته لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » .

وتكاليف الاسلام كلها من واجبات وفرائض وسنن ليس فيها ما هو فوق طاقة الانسان فهي تكاليف ليست من الصعوبة والمشقة بحيث يعجز عنها الانسان كما انها ليست من البساطة والسهولة بحيث يستهتر بها الانسان أو يستهونها وهو مع ذلك غير مخاطب على النسيان والخطأ « **ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** » البقرة/ ٢٨٦ وروى ابن ابي حاتم عن ام الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله تجاوز لي عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» رواه ابن ماجه بل ان الاسلام جعل مسؤولية الانسان عما تحدثه نفسه من معصية في صالحه اذا تخلى عن المعصية التي هم بها خشية لله وتذكرا له ولا تكتب له سيئة الا اذا اخرجها من دائرة الهم الى التنفيذ ففي الحديث القدسي يقول الله عز وجل : « اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فإن عملها فاكتبوها سيئة ، واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فإن عملها فاكتبوها عشرا » رواه البخاري ومسلم .

والاحاديث حول هذا المعنى كثيرة وكلها تربط المسؤولية بالسلوك العملي ولكن الاسلام يوضح فرقا بين ما تقدم وبين نوع من أحاديث النفس المرتبطة بالارادة وسبق الاصرار كما يقولون ، وهو نوع من السلوك يؤاخذ عليه الانسان في الاسلام سواء ارتبط بالعمل أو لم يرتبط وهو الذي يقول الله سبحانه وتعالى فيه « **لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم** » البقرة/ ٢٢٥ وقوله في آية اخرى « **ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان** » المائدة/ ٨٩ وفي هذا المعنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « اذا التقي المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » رواه البخاري والمقتول كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم مؤاخذ لأنه دخل تحت طائلة الشروع في القتل وسبق العزم والاصرار على القتل ويستثني من هذا حالة الدفاع عن النفس من القاتل أو المقتول .

وحديث المسؤولية السابق يوضح أن الانسان لا تقتصر مسؤولياته على نفسه بل تتدرج هذه المسؤوليات باعتبارات مختلفة ، باعتباره حاكما أو راعيا وباعتباره مسؤولا عن أسرة وباعتباره فردا في الجماعة .

مسؤولية الامام :

الامام في الدولة الاسلامية يقوم بالنيابة عن المسلمين في تنفيذ شرع الله ، وسيادة منهجه ، وتحقيق مظاهر العبودية له ، وهو ملتزم في سلوكه وأحكامه ومواقفه بالكتاب والسنة ، وهو شخص يختاره المسلمون بمحض إرادتهم ليقيم

فيهم شرع الله ويعمل بسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وهم في مقابل ذلك يمنحونه ثقتهم وسمعهم وطاعتهم ، أما إذا فرض الامام نفسه على الناس وأجبرهم على إمامته وحكمه لم تعتبر امامته ولا تقبل أعماله عندالله وأولها الصلاة ، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من أم قوما وهم لامامته كارهون لم تجاوز صلاته أذنيه »

ومن أوجب مسؤوليات الحاكم الذي اختاره المسلمون بارادتهم ورغبتهم ان يجعل الشورى أساس عمله فيما لم يرد فيه نص من قرآن أو حديث لأن القران والحديث ملزمان للحاكم والمحكوم ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى « **وأمرهم شورى بينهم** » الشورى/ ٣٨ و ويقول » **وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله** » آل عمران/ ١٥٩ .

وذلك لأن الشورى هي التي تعطى للأمة الضمانات بأ لا يستبد الحاكم بأمره وان يعلم أن الله قد ميزه بتكاليف وواجبات وليس بنفوذ وامتيازات وانه فرد من الأمة يقف امام محاكمها ولا يتميز عنهم بميزة يستمدها من مسؤولياته .

كما أن من أوجب مسؤوليات الامام أن يوفر اجواء الحرية لأمته لأن الشورى لا تمارس الا في ظل الحريات العامة ، ولأن الحرية هي صمام الأمان لانحراف الحاكم أو خروجه عن خط الاسلام وتعاليمه والمسلم يستمد حريته وحرية مجتمعه من عبوديته لله تعالى وتحرره من عبودية الأرض أيا كان نوعها لأن هذا الدين قد أنزله الله على عباده ليخرجهم من الظلمات الى النور ومن أسر العبودية في كل اشكالها الى ظلال الحرية واجوائها كما ربى الرسول صلى الله عليه وسلم جنوده على ذلك ، فالحرية في المفهوم الاسلامي تتمثل في خضوع البشر لخالق البشر وأن الانسان يستمد كامل حريته من هذه العبودية فليست الحرية في الاسلام هي حرية الدولة أو الحاكم او الحزب في أن يشرع ما يشاء ويحمل الناس على ما يريد وليست هي حرية الأفراد في أن يفعلوا ما شاءوا باسم الحرية الشخصية لأنه لا يوجد انسان على الأرض تنفصل حرياته عن حريات الآخرين لأن سلوكه وتصرفاته تنعكس بشكل او بآخر على المجتمع وعلى الأفراد .

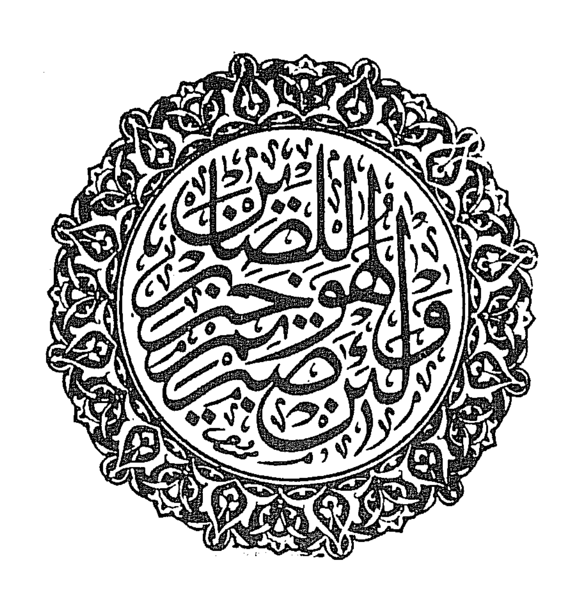
وليست الحرية هي الحرية السياسية التي تؤدي الى تعدد الأحزاب والولاءات ولا حرية المال والاقتصاد وانما هي الحرية في الأطار الانساني الذي يحفظ للفرد والأمة الكرامة والعزة ويكون المسلم واعيا لابعاد حريته لا يرهب حاكما ولا طاغية مهما تجبر وطغى وقد ربى القرآن المسلمين على هذه المعاني كما ركزت السنة على ذلك حتى يمكن للفرد أن يتحمل مسؤولياته فالله سبحانه وتعالى يقول « **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** »

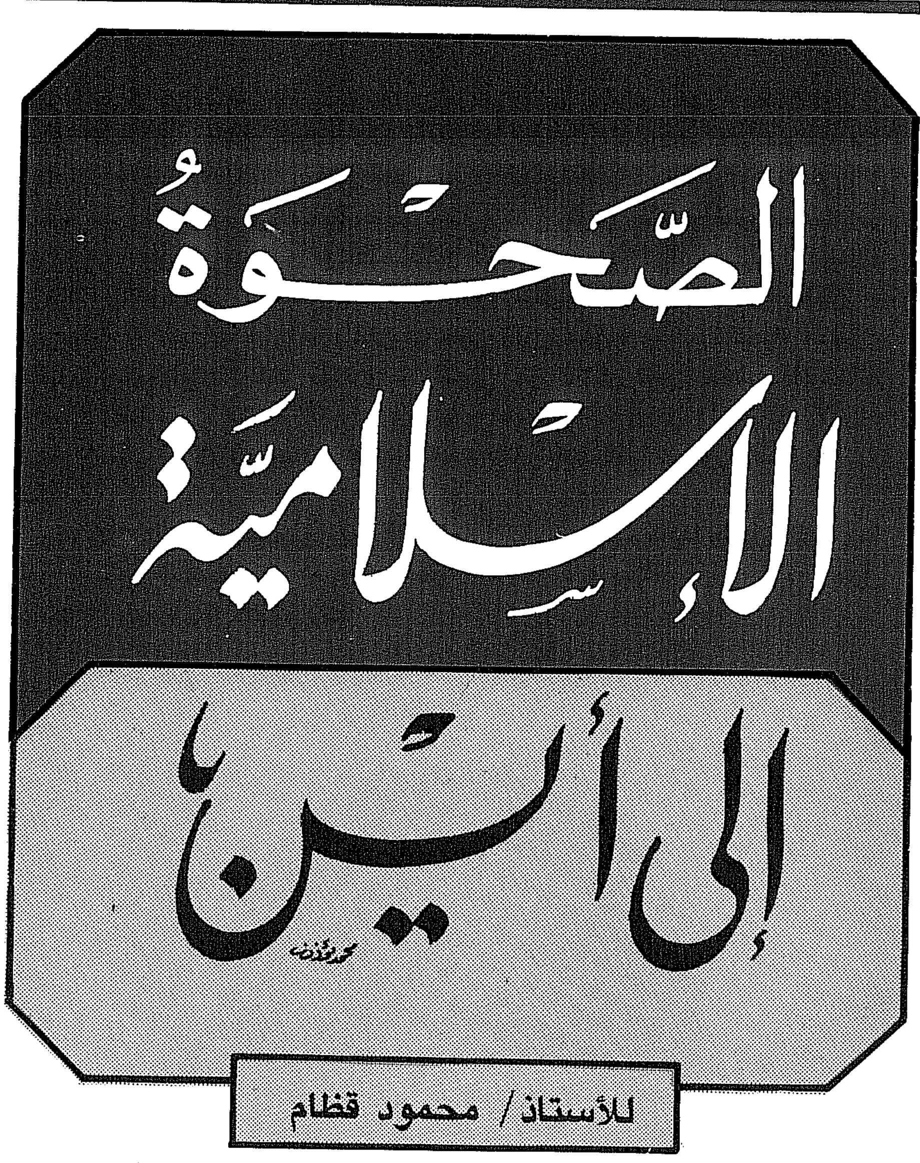
آل عمران/ ١٠٤ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف

الايمان » متفق عليه

والقرآن يذكر من صفات المسلمين الذين يؤدون مسؤولياتهم أنهم « **يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم** » المائدة/ ٥٤»اي لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله وإقامة الحدود ، وقتال أعدائه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يردهم عن ذلك راد ، ولا يحيك فيهم لومة لائم وليس الأمر بالمعروف هنا أمر دعوى إنما هو امر سياسي مرتبط بتمكين الله لعباده في الأرض ليقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فالدين لابد له من سلطان ، وشريعة الله لابد لها من أمر بالمعروف حتى تكون حاكمة ومسيرة لحياة البشر ، والقيام بمسؤوليات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس خاصا باصحاب الولايات كما يقول الامام النووي في شرح صحيح مسلم بل ذلك ثابت لأفراد المسلمين فغير الولاة في الصدر الأول والعصر الذي يليه كانوا يقومون بمسؤولياتهم كاملة .

وقد كان علماء السلف يوجهون الحكام ولا يقبلون منهم شيئا مقابل ذلك ، وما كانوا يحملون انفسهم على امر اراده منهم الحكام وفيه مخالفة لرأي رأوه أو دليل استندوا عليه مهما كلفهم ذلك .





للأستاذ / محمود قطام

ان مسألة اللحاق بركب الأمم المتحضرة والمتقدمة أصبح مسألة وقت ليس الا خاصة لدى الأمم والشعوب التي تؤمن بالعزم والتصميم وقوة الارادة كطريق لنفض غبار التخلف والتبعية ..

وأمة الاسلام بحكم مؤهلاتها وامكاناتها وعقيدتها الديناميكية رائدة بين أمم الأرض ، فهي الوحيدة القادرة على تحقيق الانسجام بين الدنيا والآخرة ، سيما وأن عقيدتها لم تقتصر على الشعائر التعبدية وانما

شريعة ومنهاج حياة كامل ومتكامل يغطي كافة جوانب الحياة الانسانية وهنا مربط الفرس ـ في مسألة تميز وتفرد العقيدة الاسلامية عن سائر العقائد الأخرى الأرضية منها والسماوية . لقوله تعالى :(**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا**) القصص/٧٧ . من هنا يمكن القول دون تردد ان امة الاسلام ناهضة لا محالة وستأخذ مكانها بين امم وشعوب الارض بمشيئته تعالى لصدق نوايا ابنائها الغيورين والحريصين عليها والعاضين عليها بالنواجذ في إحداث النقلة الحضارية الواعية والمتأنية والتغيير المنشود المنبثق من صلب العقيدة السمحة الحيوية والمكتنزة للقوة الفاعلة والحافزة للهمم .

وبهذا الصدد يقول المفكر الانجليزي « hilaire belloc »حول فاعلية القوة الاسلامية في كتاب الاسلام قوة الغد العالمية « لا يساورني ادنى شك في ان الحضارة التي ترتبط اجزاؤها برباط متين وتتماسك اطرافها تماسكا قويا وتحمل في طياتها عقيدة مثل الاسلام لا تنتظر مستقبلا باهرا فحسب ، بل ستكون ايضا خطرا على اعدائه ، من الممكن ان يعارض المرء هذا الرأي بأن الاسلام فقد سيطرته على بعض الاشياء المادية وخاصة ما يتصل بالحرب ، فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي الحديث . لا استطيع ان ادرك لماذا لم يعوض الشرق الاسلامي ما فاته في هذا الميدان .. فلا تحتاج علوم الهندسة الحديثة الى طبيعة عقلية خاصة ، بل يتطلب الالمام بها ، والتفوق فيها الخبرة وتوجيه الخبراء ومن الامور المؤكدة أنه غالبا ما يحدث ان تكون حضارة اخرى وذات منزلة عالية في التقدم التكنولوجي أقل درجة من حضارة لم يبلغ بعد تطورها في هذا المجال ما بلغته الاولى ، اذا فهناك احتمال كبير ان يصبح ـ شعب ـ ظهر حتى الآن ان مواهبه في الناحية التكنولوجية ضعيفة في المستقبل ـ سيدا على شعب أخر استولت التكنولوجيا على حواسه ومشاعره فلم ينقذه احد وتحكمت في سلوكه النظريات التي تسلب الانسان الاحساس بالطبيعة .. لماذا لا يتعلم العالم الاسلامي ما تعلمناه في مجال التكنولوجيا ؟ وفي مقابل هذا سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية وهي من العوامل الاساسية لوحدة اوروبية والتي فقدتها المسيحية ، بينما لم يزل الاسلام يحافظ عليها » .

كما أن كل الدلائل تشير الى أن الاسلام قادم لا محالة نظرا لا فلاس وعجز الفلسفات الوضعية وابتداء بالرأسمالية الليبرالية مرورا بالبوذية والمجوسية والوثنية وانتهاء بالشيوعية الالحادية ، ودليل ذلك أن العالم بدأ يحسب الف حساب للأمة الاسلامية ، حيث بدأ يخطب ودها بمناسبة وبغير مناسبة .. والمعروف في السياسة الدولية ان مثل هذا المسلك لا ينم عن اقتناع ، بقدر ما ينم عن خوف ورهبة

واتقاء شر .. ومن الامثلة على ذلك محاولة موسوليني اثناء رحلته في ليبيا سنة ١٩٣٣ كسب الاسلام لجانبه من خلال تصريحاته المتكررة بأنه صديق الاسلام والمدافع عنه .

وهناك محاولة قام بها المندوب البريطاني في مصر في بدايات القرن الحالي حين القى خطبة في أحد مساجد لندن عن وضع الاسلام بين القوى العالمية واهميته وضرورة عودته من جديد الى المسرح حيث قال : « أعتقد أن الامبراطورية البريطانية لا يمكنها البقاء دون حماية كاملة من المسلمين في جميع أنحاء العالم ، فالاسلام على ما أعتقد بامكاناته الروحية والفكرية هو احدى القوى الجوهرية في العالم ، وسوف أعمل دائما كل ما استطيعه لتوجيه انجلترا الى إنشاء علاقات ود وصداقة مع الاسلام في كل مكان في العالم».

ويرى الالماني باول شمتز في كتابه الاسلام قوة الغد العالمية بأن الأمة الاسلامية ستعود الى سابق مجدها اذا هي احسنت صنعا واستفادت من حالة التراجع والتقهقر والجفاء التي اصابت الحضارة الغربية - وهكذا يرى المسلمون حالة تفكك الاوروبيين أعدائهم بالامس فتستيقظ امام هذه الصورة الثقة بالنفس ، وتزداد مطامعهم ، وينسج خيالهم أمالا عريضة يندفعون إلى تحقيقها ، فينمو لديهم حب واشعال النضال والكفاح ضد اوروبا .. وبينما تزداد صورة البلاد الغربية تمزقا يقترب الشرق الاسلامي من الوحدة التي ينادي بها المسلمون ، فيتفادى السقوط في هوة الصراع السياسي التي سقطت فيها اوروبا اليوم » .

ويخلص شمتز أخيرا الى ان المسلمين اذا أحسنوا استثمار مصادر قوتهم وامكانياتهم المتاحة فانهم سيعودون من جديد حاملي لواء الحضارة والتجديد ومشاعل النور للبشرية معيدين بذلك مسيرتهم الأولى حين سادوا العالم،وسيعيد التاريخ نفسه مبتدئا من الشرق الاسلامي عودا على بدء من المنطقة التي قامت فيها القوة الاسلامية العالمية في الصدر الأول للاسلام وستظهر هذه القوة التي تكمن في تماسك الاسلام ووحدته العسكرية وستثبت هذه القوة وجودها اذا ما أدرك المسلمون كيفية استخراجها والعمل على الافادة منها وستقلب موازين القوى لأنها-أي قوة الاسلام-قائمة على أسس لا تتوفر في غيرها من تيارات القوى العالمية .

ويحذر شمتز من الصحوة الاسلامية داعيا العالم الغربي الى الوحدة لمواجهة الخطر المحدق بهم والمتمثل بالاسلام حيث يقول « ان انتفاضة العالم الاسلامي صوت نذير لأوروبا وهتاف يجوب آفاقها يدعو الى التجمع والتساند الأوروبي لمواجهة هذا العملاق الذي بدأ يصحو ويزيل النوم عن عينيه هل يسمعه أحد ؟ ألا من يجيب ؟ ويعيد شمتز الى الأذهان بأن سر قوة المسلمين تكمن في القرآن وحيويته واستمراريته رغما من عهود الجمود والركود الطويلة فيقول ، « وتتضح ان قوة القرآن في جمع شمل

المسلمين لم يصبها الوهن ولم تنجح الأحداث التي مرت بالمسلمين في القرون الأخيرة في زعزعة ثقتهم به كقوة روحية تستطيع ان تجمع التيارات المختلفة التي نادى بها رجال يعتبرون من الصفوف الأولى التي صارعت الاستعمار الغربي على الصعيد السياسي .. ان الروح الاسلامية ما زالت تسيطر على تفكير القادة وعواطفهم وستظل كذلك ما دامت هناك شعوب اسلامية ربطت مصيرها بتعاليم الاسلام واعتقدت ان الرباط الجامع بين أجناسها المختلفة هو الاسلام فروح التعاطف والتواد بين المسلمين هو السبب الرئيسي في تجميع القوى الوطنية على طريق القومية الاسلامية ..

ويعتقد شمتز بأن مصدر القوة لدى المسلمين يكمن في الزيادة المطردة في السكان وكذلك وفرة المواد الخام هما مصدرا القوة النامية في العالم الاسلامي ..

ومما يؤكد ان المسلمين سيصبحون قادة العالم مستقبلا كما كانوا في الماضي القريب ، ان المعركة بدأت تكون لصالحهم . وبهذا الصدد يقول رولاند أوليفر « انهم يكسبون السباق » .

أما مجلة التايم الأمريكية عدد الحادي عشر من كانون الثاني سنة ١٩٦٢ فقد أشارت الى ان : « الانتشار السريع الذي يحققه الاسلام في افريقيا اليوم ظاهرة لم يسبق لها مثيل منذ أن نشر المحاربون العرب عقيدة محمد عبر ثلاث قارات .. وفي القارة المظلمة اليوم مائة مليون مسلم ، ولكن تعاليم محمد البسيطة تضيف اليهم ٩ ملايين مسلم جدد كل عام .. ومع انتشار الإسلام تنمو أحلام الوحدة الاسلامية » وعلق الصحافي البريطاني الخبير بأزمة الشرق الأوسط ديفيد هيرست في مقال له في صحيفة الجارديان بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٢٧ تناول فيه تحليلا لمختلف الأوضاع السياسية التي مرت بمنطقة الشرق الأوسط منذ بداية السبعينات أقر فيه : « ان صحوة الاسلام لا تخرج عن كونها مجرد مقياس لفشل العقائد العلمانية المتعددة التي حاول دعاة التحديث فرضها » .

وعلق الخبير الصهيوني ابينوفتش على ظاهرة اليقظة الاسلامية بالقول : « انهم يتحدثون عن أوسع صور لليقظة كارتفاع درجة الوعي الديني على المستوى الفردي والجماعي وورع يجد تعبيره بالتردد على المساجد ونشر الكتب الدينية . وظهور حركات معارضة للأنظمة القائمة تتبع أساليب تنظيمية المضامين الاسلامية تسعى الى تقويض الأنظمة .

كذلك اعتبار الاسلام وسيلة أو نقطة لقاء مع أنظمة قائمة ، اضافة الى البعد الدولي لليقظة ومحاولات تنظيم حركات تضامن اسلامية للدعم السياسي .

ومضى رابينوفيتش الى القول بأن غياب الرد حيال اليقظة سيؤدي الى تعاظم التيار الثوري في المنطقة . أما مستشار الرئيس الأمريكي السابق

جيمي كارتر - بريجنسكي - فيرى ان العالم الاسلامي بعد مئات السنين التي قضاها في ظل الديمقراطية الأجنبية المباشرة بدأ يدخل في طور اليقظة الدينية والسياسية، وهذه اليقظة أو الانتفاضة يمكن أن تتخذ مظاهر ايجابية أو سلبية ومن الواضح ان المصلحة الأمريكية تقتضي ان تكون هذه المظاهر ايجابية ».

ويقول رئيس أساقفة الانجليكانيين بكندا السيد دونالد كوجان «ان القلق يساورني من تقدم الاسلام كما أعلن عن الاستعداد المسيحي لمواجهة هذا التقدم ».

ويؤكد المفكر الاسلامي الشهير عمر بهاء الدين الأميري بأن المستقبل سيكون للاسلام حيث يؤكد ايمانه بان نور المستقبل الانساني هو العودة الى هدى الله بقوله:

النواميس في ركابك يا اسلام تمضي وتستحث الزمانا

سترى أعين العصور انبلاجا من دياجيرنا لنور هدانا

موعد مبرم اذا مات عنه شيخنا القرم فيه ينمو فتانا

علم الكون في غد ونشيد الكون طرا وخطنا وخطانا

ونجاة الوجود في القدر المرصود أمر يحكم القرآنا

ان اليقظة الاسلامية في طريقها الى الأوج فمحال ان يخدعها احد عن اهدافها الحقيقية، التي تتمثل في طرد الاستعمار من الرقعة الاسلامية وتحقيق عدالة اجتماعية على الطريقة الاسلامية وهي أعدل طريقة عرفتها البشرية ».

كما أن تأثير الصحوة الاسلامية لن يقتصر على البلدان العربية والاسلامية فحسب بل سيمتد الى جميع البلدان «انه البعث الجديد.. لا للعالم الاسلامي وحده ولكن لهذه البشرية البائسة، التي حولتها الكتلة الغربية الى مجموعات من الذئاب والغنم وحولتها الكتلة الشرقية الى معتقل ضخم والاسلام وحده هو القادر على أن يحيلها مجتمعا اسلاميا كريما ولكن أي اسلام.. انه ليس اسلام الرقي والتعاويذ ولكنه اسلام النظام والاعتزاز ».

ويقول المستشرق والمؤرخ وعالم الاجتماع الفرنسي رودنسون « ان الاسلام يتصف بوجهتين اساسيتين: دينية قوامها الايمان والورع، وسياسية بصفته يؤلف منذ القرون الوسطى تكوينا يدعو الى حزب حديث ويضيف ان الغرب يبهره الاسلام منذ نشأته ذلك ان الغرب يجد فيه ليس منافسا وخصما بل عدوا في اغلب الاحيان فلقد برز الاسلام منذ بداياته الاولى كخصم كبير في اوروبا المسيحية وانتزع منها السيطرة على عدد كبير من المناطق في العالم لكنه تراجع من ثم امام الحملات الصليبية والاستعمار الاوروبي الا ان الاسلام مازال يقلق الغرب، يبهره ويخيفه في آن واحد.

واعتبر رودنسون ان الاسلام في ذاته غير ملازم للتخلف ولما يسمى بالدول النامية على عكس ماهو شائع لدى الدوائر الغربية من ان الاسلام

يتصف بالرجعية والتخلف والجمود ومرحلة حضارية بدائية انتهت مع مسيرة التطور الحضاري للبشرية ويشير رودونسون الى ان قدرة الاسلام قد خفت وتراجعت على مر الزمن الا ان دلائل عودتها للعب دور جديد بدأت تلوح في الافق .

ان اعداء الاسلام لم ولن يتركوا الاسلام واهله وشأنهم بل انهم مستمرون ومصرون على عدائهم السافر والصريح له من خلال محاولات التشكيك بكل حركة اسلامية وبعث اسلامي جديد فقد اشارت صحيفة الشرق الاوسط مؤخرا الى ان ولاة الامور في وزارات الخارجية الغربية اصبحوا يستبعدون قدرة الاسلام كقوة سياسية ويبحثون بدلا من ذلك عن نقاط الضعف لتمزيق التضامن الاسلامي ..

وبعد فان شمس الاسلام لا يمكن ان تغطي بحجاب فكل المعطيات الموضوعية تشير الى أن الاسلام قادم وأنه سيحطم كل الاصنام والطواغيت وشياطين الارض .

خلاصة القول فان الصحوة الاسلامية تسير في **خطين متقابلين** :

يتمثل **الخط الاول** لهذه الصحوة في الالتزام التام والاتباع الكامل والتسليم المطلق والعمل الجاد والبذل والتضحية مع كثرة العراقيل وصعوبة السير ، كل هذا من اجل ان تحقق الارادة العليا لتكون كلمة الله هي العليا وهذا الخط يتمثل تمثلا واضحا وظاهرا فيما نراه اليوم من تطبيق عملي مظهرا ومخبرا عند افراد المسلمين رجالا ونساء وهم تواقون الى ان يصبح هذا الالتزام تاما حينما يقيض الله للاسلام من ينفذ احكامه ويقيم حدوده .

اما الخط الثاني : لهذه الصحوة فاننا نجده يتمثل في إماطة الاذى ورد الشبه التي يلقيها شياطين الانس والجن الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرفا يموهونه وباطلا يزوقونه وهذه الشبهات وان كانت قديمة في واقع الامر إلا ان مروجيها ارادوا ايرادها بأثواب جديدة كي يتمكنوا من إغراء البعض فحينا يظهرون مايريدون بمظهر الجدة ويستعيرون له خاتم العلم والجدة،والعلم من كل ذلك براء ويظهر ان هذه الشبهات التي تحمل بطلانها بين طياتها اعطت اصحابها نتائج عكسية غير التي يتوقعون وصدق الله العظيم :«**لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم** » النور / ١١ فلقد شحذت همم المسلمين وايقظت عقولهم فجعلتهم يعدون للامر عدته .

ويرى د . يوسف القرضاوي ان أول مايجب علينا نحو هذه الصحوة ان نقترب منها ونحاول ان نفهم حقيقتها وسبر أغوارها وحقيقة دوافعها واهدافها ومناهجها خاصة وان هذه الصحوة في عمومها من آيات الاسلام في هذا العصر ، فقد ظن خصوم الاسلام ان هذا الدين قد طويت صفحته بعد اسقاط قلعته الاخيرة التي كانت تمثل وحدة آمنة تحت راية العقيدة الواحدة لا القوْميات ولا الاقليميات المتعددة فاذا هو يظهر في حركات تجاهد لتحرير ارضه وتحكيم

شرعه وتبليغ رسالته .

فيظهر الشبـاب المسلـم الملتـزم ويحيل الجامعات المدنية الى جوامع ربانية ولا يقتصر الامر على الفتيان بل يدخل الى ميدان المرأة فيجتذب آلاف الفتيات المثقفات ، ونرى بأعيننا هذا المد الاسلامي الذي أذهب الـراصدين يـده من وراء البحار .

ويقـول الأستـاذ أبو الحسن الندوي « والقرآن وسيرة محمد صلى اللـه عليه وسلم قـوتان عظميـان تستطيعـان أن تشعـلا في العـالم الاسلامي نار الحمـاسة والايمـان وتحدثا في كل وقت ثورة عظيمة على الـعصر الجـاهـلي وتجعـلا مـن أمةمستسلمة منخذلة ناعسة أمة فتية ملتهبة بحماسة وغيرة وحنقا على الجـاهليـة وسخطـا عـلى النظم الخـائرة .. إن علـة علـل العـالم الاسلامي اليوم هو الرضا بالحياة الدنيا والاطمئنان بها والارتياح إلى الأوضاع الفاسدة والتبذير الزائد في الحياة فلا يقلقه فساد ولا يزعجه انحراف ولا يهيجه منكر ولا يهمه غير مسائل الطعام واللباس .. ولكن بتأثير القرآن والسيرة النبوية إن وجدا إلى القلب سبيـلا يحدث صـراع بين الايمان والنفاق واليقين والشك ، بين المنافع العاجلة والدار الآخرة ، وبين راحة الجسم ونعيم القلب وبين حياة البطولة ومـوت الشهادة . صـراع أحدثه كل نبي في وقته ولا يصلح العالم إلا به حينئذ يقوم في كل ناحية من نواحي العالم الاسلامي في كل أسرة إسلامية : (**فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا**) الكهف/ ١٣ و ١٤ هنالك تفوح روائح الجنة وتهب نفحات القرن الأول ويولد للاسلام عالم جديد لا يشبه العالم القديم في شيء .

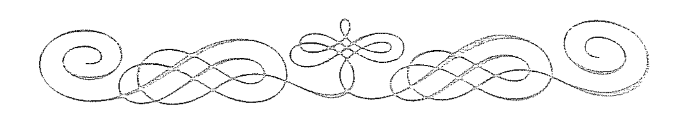
وبعد فإن الهجرة إلى الله أصبحت جماعية سواء بين الجماعات المسلمة ويبدو ذلك من خلال عودة العديد من الشباب المسلم إلى رشدهم ودينهم لاخـلاص أمرهم وصـلاح دنياهم وآخرتهم في كافة بقاع وأصقاع الوطن الاسلامي . أو بين غير المسلمين أصلا كما حدث مؤخرا في الهند فقد أدلى السيد زايل سينغ وزير داخلية الهند أمام مجلس النواب الهندي بتصريح لوكالة فرانس برس قال فيه إن ألفين من طبقة المنبوذين الهندوس هاريجان بولاية تاميلنادو وجنوب الهند اعتنقوا الاسلام في شباط ١٩٨١ وقال إن أعدادا أخرى تدخل في الاسلام في أماكن أخرى من الهند .

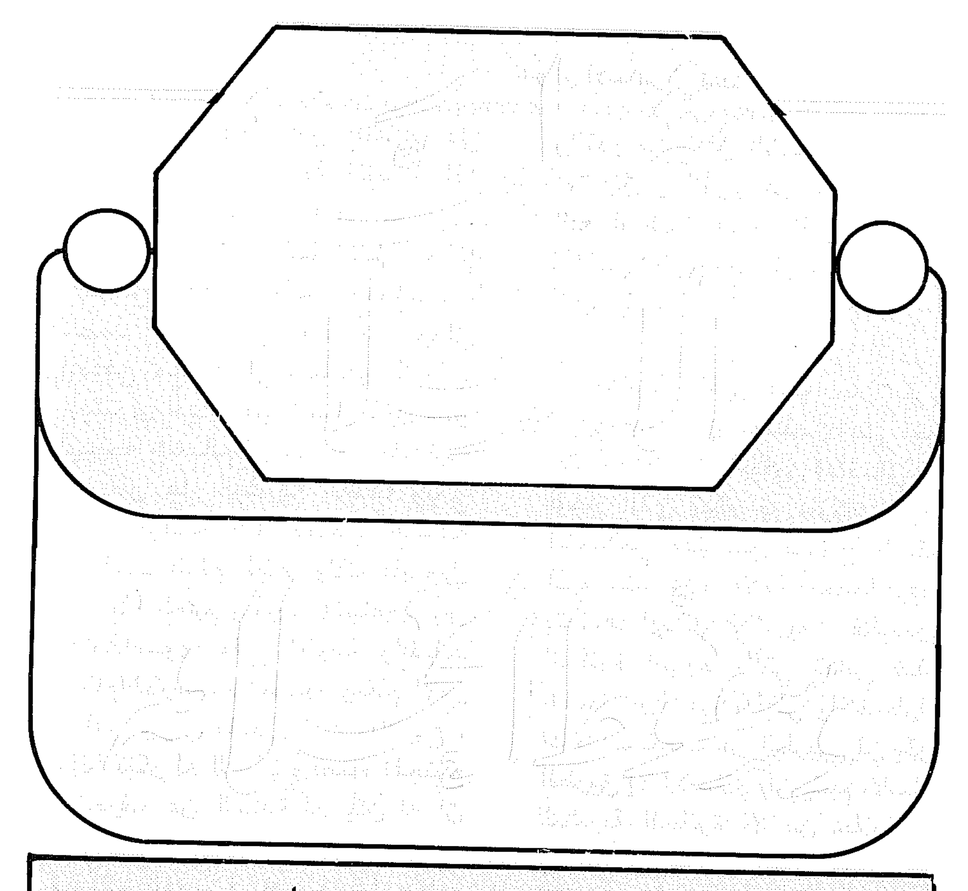
إضـافة إلى اعتنـاق العـديـد من الأوروبيين للاسلام خصوصا في المانيا الغربية والولايات المتحدة الأميركية وكوريا الجنوبية وغيرها من بلدان العالم

وبعد فإنه لا بد من التأكيد على الذاتية الاسلامية في كل أعمالنـا وتصرفاتنا وسلوكاتنا مع انفسنا ومع

الآخرين ، ولا بد من التأكيد على الاستقلالية الاسلامية المتميزة إذا أردنا أن نأخذ مكاننا من جديد في قيادة الانسانية كما فعل سلفنا الصالح ، يقول شاعر الاسلام د . محمد إقبال : « إن المسلم لم يخلق ليندفع مع التيار ويساير الركب البشري حيث اتجه وسار ، بل خلق ليوجه العالم والمجتمع والمدنية ويفرض على البشرية اتجاهه ويملي عليها إرادته لأنه صاحب الرسالة وصاحب العلم اليقين ولأنه المسؤول عن هذا العالم وسيره واتجاهه فليس مقامه سوى مقام الامامة والقيادة ومقام الارشاد والتوجيه ومقام الآمر الناهي وليس مقام التقليد والاتباع ، وإذا تنكر له الزمان وعصاه المجتمع وانحرف عن الجادة لم يكن له أن يستسلم ويخضع ويضع أوزاره ويسالم الدهر بل عليه أن يثور عليه وينازله ويظل في صراع معه وعراك حتى يقضي الله في أمره ، إن الخضوع والاستكانة للأحوال القاسرة والأوضاع القاهرة والاعتذار بالقضاء والقدر من شأن الضعفاء والأقزام ، أما المؤمن القوي فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يرد ، فالمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

خلاصة القول فإنه حين يتربى جيل جديد من المسلمين على منهج التربية الاسلامية يكون قد تحقق هذا الخير الذي تبشر به حركات البعث الاسلامي وهو خير مزدوج لا يقف أثره عند هذه الأمة وحدها وإنما يتعداها إلى كل البشرية .. فالبشرية الحائرة اليوم والتي تعاني لذع الضياع والحيرة والقلق والاضطراب قد بدأت تبحث عن الطريق ولن يكون الطريق إلا الاسلام ولن يقدم الاسلام للبشرية الحائرة إلا من خلال بشر يؤمنون به ويحملونه عقيدة مستقرة في القلب وقيما ومبادىء متمثلة في واقع سلوكي مستمد من هذه العقيدة ، وعندئذ ينشرح صدر البشرية الحائرة للاسلام وتجد فيه طريق الخلاص .





للأستاذ : محمد سعدي عامر

أرسل الله رسوله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم برسالة الاسلام إلى العالم أجمع وجعله آخر الرسل وخاتم النبيين ، وجعل شريعة الاسلام خاتمة الشرائع وناسخة لها ، وجعل الاسلام هو الشريعة الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وقد قام الاسلام على العقيدة الاسلامية التي توجب الايمان بوجود خالق للكون والانسان والحياة ، وتوجب الايمان بنبوة محمد ورسالته ، وتوجب الايمان بأن القرآن كلام الله ، وأنه أنزله على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وتوجب الايمان بكل ما جاء به وأن الانسان مقيد في هذه الحياة الدنيا بأوامر الله ونواهيه ، وأنه يجب عليه أن يسير جميع أعماله في هذه الحياة الدنيا حسب هذه الأوامر والنواهي .

وعليه فان الاسلام نزل نظاما كاملا شاملا للحياة ، وكان نظامه منبثقا عن العقيدة الإسلامية ، وكانت أحكامه تتناول العقائد والعبادات ، وتتعلق بتنظيم علاقة الإنسان بخالقه ، كما تتناول أحكام الاخلاق التي تتعلق بتنظيم علاقة الانسان بنفسه ، كما تتناول أحكام نظام الحكم ، والنظام الاقتصادي ، والنظام

الاجتماعي ، والنظام التعليمي ، والسياسة الخارجية ، وهي الأحكام التي تتعلق بتنظيم العلاقة بين البشر ، كما تتناول **أحكام الأهداف** العليا لصيانة المجتمع ، من المحافظة على العقيدة والدين ، وعلى الدولة والأمن ، وعلى المال والكرامة الانسانية ، وعلى النفس والنوع الانساني ، وعلى الملكية الفردية ، ووضع للمحافظة على هذه الاهداف العليا لصيانة المجتمع الحدود والعقوبات .

وقد الزم الاسلام المسلمين جميعا بأن يقوموا بتنفيذ جميع هذه الأحكام في جميع مناحي الحياة ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، سواء أكانت هذه الاحكام متعلقة بالعقائد والعبادات ، أم متعلقة بالأخلاق ، أم متعلقة بأنظمة الحكم والاقتصاد والاجتماع والتعليم والسياسة الخارجية ، أم متعلقة بصيانة الاهداف العليا للمجتمع ، أم متعلقة بغير ذلك من الأحكام التي جاء بها الشرع .

وقد أناط الله تنفيذ هذه الأحكام بالأفراد فيما هو متعلق بالناحية الفردية كالعقائد والعبادات والأخلاق ، كما أناط بالدولة تنفيذ جميع الأحكام التي تتعلق بتنظيم العلاقات بين البشر ، من أنظمة حكم واقتصاد واجتماع وتعليم وسياسة خارجية ، والأحكام التي تتعلق بصيانة الأهداف العليا للمجتمع ، واجبار الأفراد على تنفيذ الأحكام المتعلقة بالناحية الفردية حين تقصيرهم في القيام بها ، أو الامتناع عن أدائها ، أو الانحراف عنها ، أو عدم التخلق بها .

لذلك كانت الدولة أمرا أساسيا في تطبيق جميع هذه الأحكام ، وكان وجودها هو الطريق الشرعي الذي عينه الاسلام وحدده لتطبيق هذه الأحكام وتنفيذها ، (ولحمل الاسلام رسالة إلى العالم ، باعتبار أن الاسلام رسالة عالمية تنتظم البشرية جمعاء) . وقد طبقت جميع هذه الأحكام تطبيقا عمليا في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . فقد كان هو الرسول وكان هو الحاكم ، فنفذ وطبق جميع هذه الأحكام تطبيقا عمليا ، وقاد الجيوش ، وكان هو الذي يعلن الحرب والسلم ، ويعقد الاتفاقيات حسب مقتضيات حمل الدعوة .

وكان الخلفاء الراشدون من بعد قد طبقوا هذه الأحكام تطبيقا عمليا كاملا ، وبقي تطبيق جميع أحكام الاسلام مستمرا في جميع العهود الإسلامية ، أيام الأمويين والعباسيين والعثمانيين ، ولم يطبقوا غير الاسلام مطلقا ، إلا أن إساءات في التطبيق كانت تحصل .

وللدلالة على استمرار تطبيق الاسلام عمليا ، لا بد من ادراك أن الذي يطبق الأحكام في الدولة شخصان : أحدهما القاضي الذي **يفصل الخصومات** بين الناس ، والثاني الحاكم الذي يحكم بين الناس . أما القاضي فانه نقل بطريق التواتر أن القضاة الذين يفصلون الخصومات بين الناس منذ عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى نهاية الخلافة العثمانية في استانبول ، **كانوا يفصلونها** حسب الاحكام الشرعية في جميع أمور الحياة ، سواء بين المسلمين وحدهم ، أم بين المسلمين وغيرهم . وقد كانت المحكمة التي تفصل جميع الخصومات من حقوق وجزاء وأحوال شخصية ، وغير ذلك محكمة واحدة تحكم بالشرع الاسلامي

وحده ، ولم يرو أن القضاء كان يسير على غير أحكام الاسلام ، كما لم يرو أن قضية واحدة فصلت على غير الأحكام الشرعية ، أو أن محكمة ما في البلاد الاسلامية حكمت بغير الاسلام قبل فصل المحاكم إلى شرعية ونظامية بتأثير الكفار المستعمرين ، وسجلات المحاكم المحفوظة في المدن القديمة كالقاهرة وبغداد ودمشق والقدس واستانبول دليل يقيني على أن الشرع الاسلامي وحده هو الذي كان يطبقه القضاة ، حتى إن غير المسلمين من اليهود والنصارى كانوا يدرسون الفقه الاسلامي ويؤلفون فيه مثل سليم الباز النصراني شارح المجلة . أما تطبيق الحاكم للاسلام فانه يتمثل في خمسة اشياء : في الأحكام الشرعية التي تتعلق بالحكم ، والاقتصاد ، والاجتماع ، والتعليم ، والسياسة الخارجية .

أما بالنسبة للحكم ، فقد حدد الشارع شكل الحكم ، وجعله هو الخلافة ، وهي رئاسة عامة للمسلمين جميعا ، في الدنيا ، لاقامة أحكام الشرع الاسلامي ، وحمل الدعوة الاسلامية إلى العالم ، وهي عينها الامامة كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة ، وقد أقامها المسلمون منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكلما ذهب خليفة بايع المسلمون خليفة آخر ، ولم يمر عليهم زمن لم يكن لهم فيه خليفة ، واستمر حالهم على ذلك إلى أن أزال الكفار الخلافة ، على يد كمال أتاتورك سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٤ م . أما قبل ذلك فقد كان خليفة المسلمين دائميا ، لا يذهب خليفة إلا ويبايع المسلمون خليفة آخر بدله ، حتى في اشد عصور الهبوط . ومتى وجد الخليفة فقد وجدت الدولة الاسلامية ، لأن الدولة الاسلامية هي خليفة يطبق الشرع . وقد كان الخليفة ينصب بالبيعة من أهل الحل والعقد من المسلمين ، وكانت تؤخذ أحيانا من أهل الحل والعقد ، وأحيانا من المسلمين ، وأحيانا تؤخذ من شيخ الاسلام في آخر العصر الهابط . والذي جرى عليه العمل في جميع العصور الاسلامية أنه لم ينصب أي خليفة إلا بالبيعة ، ولم ينصب بالوراثة دون بيعة على الاطلاق ، غير أنه كان يساء تطبيق أخذ البيعة ! فيأخذها الخليفة من الناس في حياته ، لابنه ، أو لأخيه ، أو لابن عمه ، ثم تجدد البيعة لذلك الشخص بعد وفاة الخليفة ، وهذه اساءة في التطبيق ، وليست ولاية عهد . لذلك كان شكل نظام الحكم في الاسلام متميزا عن غيره من أنظمة الحكم في العالم .

وجهاز الحكم في الدولة الاسلامية يقوم على ثمانية أركان : هي الخليفة وهو رئيس الدولة ، والمعاونون وقد كانوا موجودين في جميع العصور الاسلامية وكانوا معاونين للخليفة ، ومنفذين ، ولم تكن لهم صفة الوزارة الموجودة في الحكم الديمقراطي ، بل كانوا معاونين ، وهيئة تنفيذية فقط ، والصلاحيات كلها للخليفة . وأما الولاة والقضاة وأمير الجهاد والجهاز الاداري فان وجودها ثابت في جميع العصور الاسلامية . وأما الجيش فانه كان جيشا اسلاميا ، وكان العالم يتركز في ذهنه أن الجيش الاسلامي لا يغلب . أما الشورى فقد كانت موجودة من أيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، والخلفاء الراشدين من بعده ، ومن أتى بعدهم ،

هذا بالنسبة لنظام الحكم . أما النظام الاقتصادي فيتمثل في ناحيتين :

إحداهما كيفية أخذ الدولة للمال من الأمة ، لتعالج مشاكل الناس ، والثاني كيفية إنفاقه ، أما كيفية أخذه فقد كانت الدولة تأخذ الزكاة على الأموال والأنعام والزروع والثمار باعتبارها عبادة وتوزعها فقط على الأصناف الثمانية ، الذين ذكروا في القرآن الكريم ، ولا تستعملها في إدارة شؤون الدولة ، وتأخذ الأموال لادارة شؤون الدولة الاسلامية ، ولتجهيز الجيش حسب الشرع الاسلامي .

فكانت تأخذ الخراج على الأرض ، وتأخذ الجزية من غير المسلمين وتأخذ العشور من ثغور الدولة ، على التجارة الخارجية والداخلية . وما كانت تحصل المال إلا حسب الشريعة الاسلامية . وكان انفاق المال يجري وفق أحكام الشريعة الاسلامية ، وان كان يحصل في ذلك بعض إساءات في التطبيق .

أما النظام الاجتماعي الذي يعين علاقة الرجل بالمرأة وما يترتب على هذه العلاقة أي الأحوال الشخصية ، فانها كانت تطبق وفق أحكام الشرع ، وما زالت الى اليوم تطبق وفق أحكام الاسلام بالرغم من القضاء على دولة الخلافة ، وبالرغم من وجود القوانين الغربية في بلاد المسلمين .

أما التعليم فان سياسته كانت مبنية على أساس الاسلام ، لتكوين العقلية الإسلامية ، والنفسية الإسلامية ، لايجاد الشخصية الاسلامية وتزويد الناس بالعلوم والمعارف ، المتعلقة بشؤون الحياة . فكانت الثقافة الاسلامية هي الأساس في منهاج التعليم ، والثقافة الأجنبية كان يحرص في عدم أخذها إذا تناقضت مع الاسلام . وكانت تؤخذ العلوم التجريبية ، والرياضيات ، وعلم الصناعة دون حرج . وقد كانت البلاد الإسلامية وحدها محط أنظار العلماء والمتعلمين وكان للجامعات في قرطبة وبغداد ودمشق والقاهرة والاسكندرية أثر كبير في توجيه التعليم في العالم . وما حصل من تقصير في فتح المدارس ، في أواخر الدولة العثمانية إنما كان لوجود الانحطاط الفكري الذي بلغ نهايته .

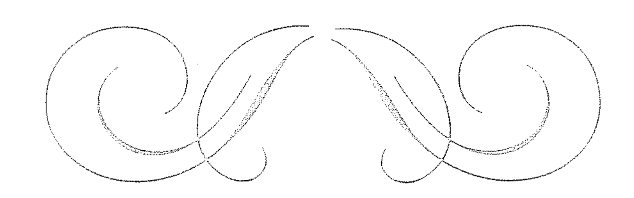
أما السياسة الخارجية فانها كانت مبنية على اساس الاسلام . فكانت دولة الخلافة تبنى علاقاتها مع الدول الأخرى على أساس « الاسلام » ، وحمل الدعوة الاسلامية . وكانت جميع الدول تنظر إليها بوصفها دولة اسلامية ، وكانت علاقاتها الخارجية كلها مبنية على أساس «الاسلام» ، ومصلحة المسلمين ، وقد كان ذلك مشهورا في العالم شهرة واسعة .

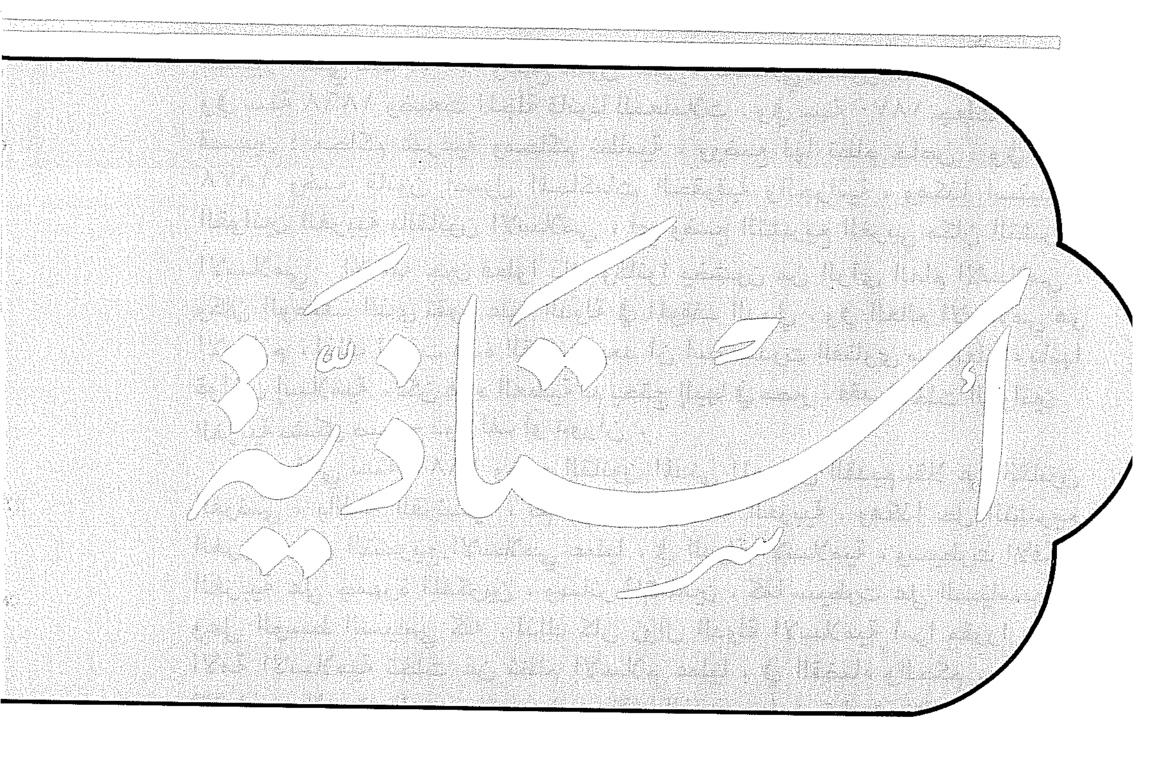
ومن ذلك كله نرى أن نظام الاسلام طبق عمليا على الأمة الاسلامية بكاملها ، عربا وغير عرب ، منذ أيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وظل يطبق وحده إلى ان قضى على دولة الخلافة .

وفي أواخر الدولة العثمانية ؛ في القرن التاسع عشر عندما انحطت فيها الناحية الفكرية ، وبدأ فيها الوهن ، فإن الكفار بعد أن يئسوا من غزو الدولة الاسلامية وتحطيمها ، وصار عندهم رأي عام بأن الجيش الاسلامي لا يغلب ، عمدوا إلى غزو الأمة الاسلامية ، بالأفكار الغربية ليزعزعوا كيانها ، حتى يتمكنوا من تحطيم الدولة الاسلامية ، لأنه اذا زعزع كيان الأمة فقد تزعزع كيان هذه الدولة ، وسهل تحطيمه بعد ذلك . ومن أجل وصول الكفار الى هذه الغاية ، عمدوا الى الغزو الفكري ، بالارساليات التبشيرية ، والمدارس والمستشفيات والكتب والنشرات ، والجمعيات السرية ، وقد غزوا جميع الأوساط ، إلا أنهم كانوا يركزون على الأوساط السياسية والأوساط الفكرية ، حتى استمالوا كثيرا من شباب الجامعات والمدارس وكثيرا من المثقفين الذين يشغلون مناصب في الدولة ، وفي الجيش ، فكان لهذا أثره في بعث حب الثقافة الغربية والتشريع الغربي في نفوس المسلمين وتشكيكهم في الاسلام وصلاحيته للعصر الحديث . فبدأ حب الاستفادة مما عند الغرب مع اصطناع المحافظة على الاسلام ، وبدأ السوس ينخر في جسم الأمة ، كما بدأ ينخر في جسم الدولة ، وانتقلت الدولة الاسلامية من دور المد الى دور الجزر ، لما انتقلت الأمة الاسلامية من دور حمل الدعوة الاسلامية الى دور ان يحمل الكفار اليها دعواتهم الى الكفر . وكان هذا بدء الوهن في الأمة ، وبدء الوهن في الدولة ، وقد لعبت الأوساط الفكرية والأوساط السياسية بتوجيه من الدول الكافرة ، وعلى رأسها انجلترا وفرنسا دورا مؤثرا في ذلك . ولما استفحل أمره وأيقنت الدول الكافرة ولا سيما انجلترا وفرنسا ان الانحلال بدأ في الأمة الاسلامية ، وأن الوهن قد تغلغل في الدولة الاسلامية ، بدأت تغير على أطراف الدولة ، فتقتطع منها أجزاء ، وقد عم الطمع جميع دول أوروبا ، وصارت روسيا وألمانيا تحاولان الاشتراك في هذه الغنائم . وبالرغم من اختلاف الدول الكافرة على اقتسام الدولة الاسلامية وصراعهم عليها ، فإن هذه الدول جميعها كانت متفقة على إزالة نظام الاسلام ، والقضاء على الخلافة . لذلك فكرت كلها في إجبار دولة الخلافة على التخلي عن نظام الاسلام في الحكم ، والمجتمع والسياسة ، وإكراهها على تطبيق التشريع الغربي في القضاء ، والنظام الرأسمالي في الاقتصاد ، والنظام الديمقراطي في الحكم ، فكان مؤتمر برلين الذي عقد سنة ١٨٥٠ بين الدول الكافرة في أوروبا ، وكان منها رأس الكفر انجلترا الممثلة برئيس وزرائها حينئذ اليهودي الخبيث درزائيلي ، ومنها المانيا الممثلة برئيس وزرائها بسمارك ، واتفق المؤتمر على ارسال مذكرة الى خليفة المسلمين ، يطلبون فيها منه أن يترك النظام الديني ، وان يأخذ بالنظام المدني ، وبعثت هذه المذكرة بلهجة تهديدية ، وما ان سلمت هذه المذكرة الى الخليفة ، حتى نشط المثقفون والسياسيون الذين تأثروا بالغزوة الفكرية ـ في الدعوة إلى ايجاد النظام المدني والسير مع العصر ، فأثر ذلك على الخليفة ، ووجد في الأوساط السياسية والأوساط المتعلمة رأي عام لتغيير الأحكام الشرعية ، وجعل القوانين الغربية مكانها ، وما هي الا فترة قصيرة حتى بدأ هذا

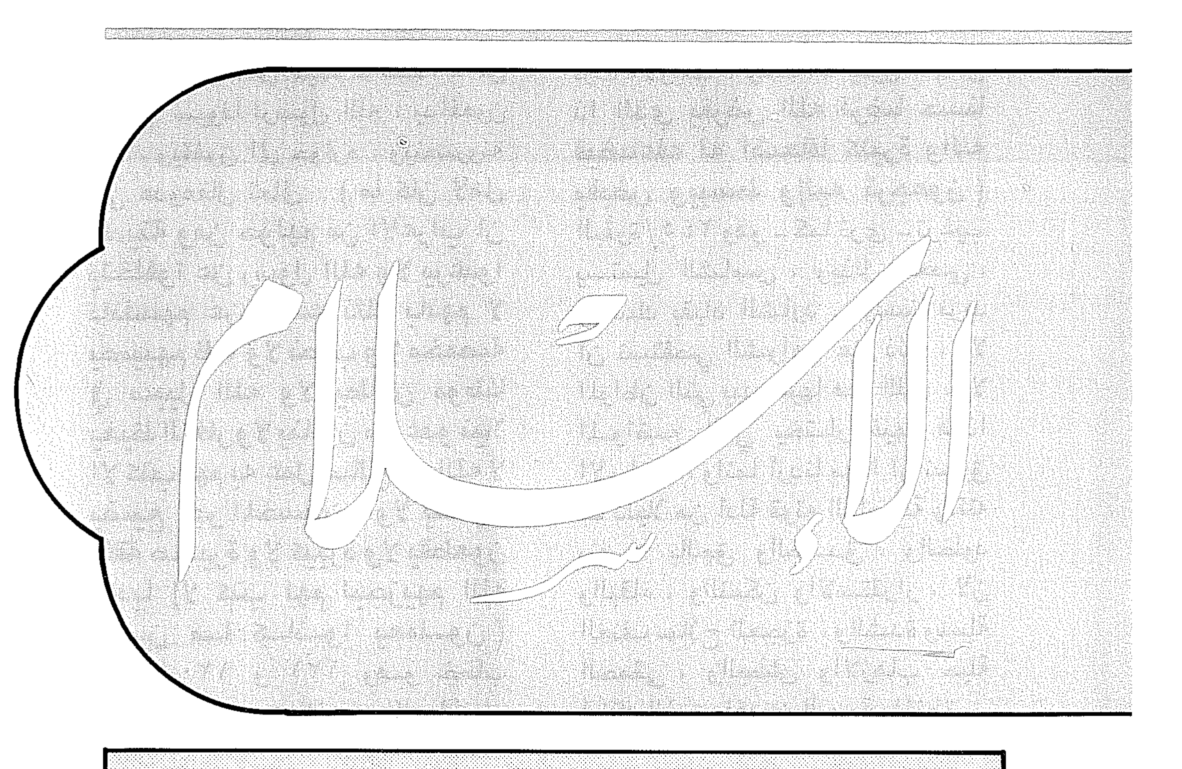
التغيير ، ففي سنة ١٨٥٨ وضع قانون الجزاء العثماني وقانون الحقوق والتجارة ، وفي سنة ١٨٦٨ وضعت المجلة قانونا للمعاملات . وفي سنة ١٨٧٠ جعلت المحاكم قسمين : محاكم شرعية ومحاكم نظامية ، ووضع لها نظام خاص . وفي سنة ١٨٧٨ وضع قانون أصول المحاكمات الحقوقية والجزائية ، وهكذا استبدلت القوانين الغربية بالقانون الاسلامي ، أي وضع التشريع الغربي مكان التشريع الاسلامي . إلا أنه حين فعلوا ذلك وكانوا يخشون من الرأي العام الاسلامي ، وكان الوصف الذي تقوم عليه الدولة في الموقف الدولي ، وفي العالم الاسلامي هو الاسلام ، لذلك أخذت هذه القوانين بعد أن استصدرت الفتاوى من العلماء بأنها قوانين إسلامية ، لكن هذه العملية لم يحتج إليها في مصر ، فقد أدخلت القوانين الغربية بشكل صريح دون لف أو دوران .

ففي سنة ١٨٨٣ وضع القانون المدني المصري القديم نقلا عن القانون الفرنسي ، باللغة الفرنسية ، ثم ترجم إلى اللغة العربية ، وهكذا حل التشريع الغربي محل التشريع الاسلامي عمليا ، في الدولة الاسلامية ، وسيطرت الأفكار الغربية على جمهرة المفكرين ، وسائر المتعلمين ، كما سيطرت على السياسيين ، وعلى الوسط السياسي كله . لذلك كان زوال الدولة الاسلامية أمرا مقررا ، لأن الأمة الاسلامية تخلت عن نظام الاسلام عمليا ، في القضاء والحكم ، وزعزعة ثقتها بصلاحيته للعصر الحديث ، ولأن الذين يتولون تطبيق نظام الاسلام ، صاروا يرون ضرورة تركه وأخذ النظام الرأسمالي . ولهذا لم يكن سقوط الدولة الاسلامية وزوال الخلافة أمرا مفاجئا ، لأنه لم تعد الخلافة عندهم قضية مصيرية ، ليس لها إلا إجراء الموت والحياة . لذلك عندما أعلن مصطفى كمال إلغاء الخلافة لم يلق الا معارضة قليلة ، لأن الخلافة سقطت عن أن تكون قضية مصيرية عند المسلمين ، ولم يقم أحد من المسلمين لقتاله ، والقضاء عليه لاعادة الخلافة وإعادة الحكم بأحكام الاسلام ، مع انهم يعلمون انه انما ينفذ إرادة الكفار ، وأنه عميل للانكليز .





الاسلام في علاجه للمشاكل ومداواته للجراح، وقضائه على الشرور ووقوفه في وجه الفساد، يستعمل الرفق والهوادة، والأناة واللين، والحلم والهدوء، فتراه مثلا وهو يتحدث عن المرأة باعتبارها زوجة، يضفي على الأسلوب معنى من الحنان والعطف، والانسانية والذوق، والأدب والاحترام، حتى لا تكون الصلة عرضة للجفوة أو القطيعة، وهدفا للانفصال، وغرضا للاساءة والأذى، أو الايلام والارهاق، فيقول تعالى: (**وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما**) النساء/ ٣٥ وهو بهذا الأدب الحلو، والخطاب الرقيق، والأسلوب الهادىء، والمنطق الذي ينضح بالحكمة، يهيىء الجو للصفاء، والقلوب للرضا، والنفوس للترابط، ويذلل ما عساه يكون هنالك من أشواك ... وان لم يجد ذلك كله وأراد الرجل أن يصر على موقف العنف، أو يرفع السوط، أو يمسك العصا، قلب له صفحة الماضي، وأثار له ذكريات التاريخ، يقول تعالى: (**يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** . وإن



للدكتور/ابراهيم علي أبوالخشب

أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) النساء ١٩ ـ ٢١ ، ووراء أفضى بعضكم الى بعض هذه ، وأخذن منكم ميثاقا غليظا كذلك ، صفحات من البلاغة ، ومسيرة طويلة من المنطق ، كلها تفيض بالأدب العالي ، والفصاحة الرائعة ، والذوق الناضج ، والحديث الشهي ، والموسيقى الهادئة ، والمياه العذبة ، والهواء العليل ، والجنة التي تجري من تحتها الأنهار ، وعودة الصفو والحب واللقاء والود ، وفتح باب جديد للوفاق والرضا ، والسعادة والاستقرار .

ويعاتب أهل المدينة عتابا رقيقا في تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وهم الذين هاجر اليهم واحتمى بهم ، واطمأن الى جوارهم ، وأنس بقربهم ، والمروءة العربية تقضي بنصرة الحليف ، وعدم خذلان المولى ، والوفاء بالعهد ، والتفاني في بذل المعونة للجار ، وهم مع هذا آمنوا عن طواعية ، وأسلموا

بالرغبة ، والأمل فيهم ـ هكذا ـ أن يكونوا سيوفا لرسول الله ، يدافعون عنه ، ويقفون الى جواره ، وينصرونه على عدوه قال تعالى : (**ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين . ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون**) التوبة/ ١٢٠ و ١٢١ وهو خطاب العاتب الآمل ، والمحب الراغب ، يستل به سخيمة النفس ، وغضب القلب ، ليبذر بذور المودة ، ويدعو الفؤاد الجامح ، الى الرضا والارتياح ، والاقبال والصفو ، واستئناف علاقة طيبة ، وصلة متينة ، ورباط وثيق ، وصراحة لا تعرف الالتواء والدخل ، ولا اللف والدوران ..

ويحث على الانفاق والبذل ، والصدقة والاحسان ، والجود والعطاء ، ودفع كابوس الحاجة عن البائس ، ومد يد العون للمضطر ، وتفريج الكربة عن المكروب ، فيسمى ذلك قرضا بين الباذل وربه الذي له ملك السماوات والأرض وهو الغني الحميد ، ومن هو هذا الذي يتأبى ان يكون له هذا الشرف ، وتلك الصلة برب الأرباب ، وذلك اذ يقول : (**من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون**) البقرة/ ٢٤٥ وهو ـ كما ترى ـ ترغيب يستميل الشامس ، ويذلل العصى ، ويمسك بقياد الشارد .. ولسنا نريد أن نستقصي الشواهد على ذلك ، ولا المواطن التي يبدو فيها هذا اللين ، ولا المواضع التي يختار فيها هذا الأسلوب ، وانما أردنا بهذا أن نسوق لك دليلا من أدلة قوته الراسخة وثقته بنفسه بالحق والصدق ، والخلود والبقاء ، والتمكن والاستقرار ، لأن العنف سلاح العجزة ، والشدة وسيلة الحمقى ، والبطش والارهاب حيلة أولئك الذين يفقدون الحجة والمنطق ..

ولعل هذه الثقة انما جاءت من ناحية كونه يساير الفطرة ، ويستجيب للميول والطبائع ، حتى لا يكاد الانسان يجد فيه شيئا نابيا ، ولا أمرا غريبا ، ولا حكما يجافي الغرائز ..

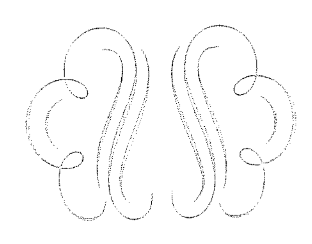
وأنت اذ تنظر الى اعتباره جريمة الزنا ـ مثلا ـ منكرا من السلوك وفاحشة في العلاقات ، لا تشك في سلامة هذا الاعتبار ، وصحة هذا التقدير ، وصواب هذا الحكم ، لأن للأعراض عند الناس منذ الجاهلية حرمة وصونا . ودفاعا وحرصا ، وحمية واباء وبذلا وفدية ، وقد كانوا يريقون في سبيلها الدماء ، ويخوضون الحرب ، ويركبون الصعب ، ويهتكون حجاب الشمس .. ابقاء على النفوس

من الضياع ، وعلى الأمن من أن يذهب ، وعلى السلامة من أن تطيح بها الطوائح ، وعلى البشرية من أن يختل نظامها .

وتنظر ـ كذلك ـ الى قطع يد السارق أو رجله في قوله سبحانه : **(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله)** المائدة/٣٨ ويهولك هذا الصنيع ، ويزعجك ذلك العنف ، وتقول بينك وبين نفسك ، أهذا هو الانسان الذي سخر الله له البر والبحر والأرض والسماء ، والهواء والماء ، وجعل له ما في الأرض جميعا يناله هذا التشويه ، ويصيبه ذلك العطب ، ويقضي عليه القانون ، ويعتريه هذا الشلل والعجز ، باسم الشريعة ، وبعنوان التهذيب ، وبحجة الاصلاح ، والله يعلم انه صار عالة على المجتمع ، ونقطة سوداء في وجه المدنية ، قد يقول هذا بعض الناس .. ولكن الاسلام انما يفعل ذلك كله ردعا لغيره ، وموعظة لسواه ، واصلاحا للأمة ، وتقويما للسلوك ، وتوجيها للناس ، واحتراما للقانون ، ومراعاة لاستقامة حال الرعية ..

وربما نظرنا ـ بعد هذا وهذا ـ الى قضائه في النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن والسن بالسن ، والى **(أنه من قتل نفسها بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا)** المائدة/٣٢ فقلنا هذه فلسفة العمران في أعمق جذورها . وسياسة الملك في أدق فصولها ، وعبقرية السلطان في أوضح أصولها ، ويخطر بالذهن أن بعض الخلفاء أفتى بقتل جماعة في واحد ، لأنهم ساهموا في اراقة دمه ، وازهاق روحه ، وقال والله لو أن أهل صنعاء اشتركوا جميعا في قتله لقتلتهم كلهم فيه .. وذلك لأنهم كانوا يؤمنون ان هذا هو الحزم ، وذلك هو الرأي ، وتلك هي الحكمة ، وان الشدة في أخذ المعتدي صلاح للجميع : **(ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب)** البقرة/ ١٧٩ .

وبهذا الذي قدمناه لك تزداد يقينا بأن هذا الدين صالح لكل زمان ومكان ، لأنه يساوق الفطر ، ويساير الغرائز ، ولا يختلف مع طبائع الناس ، وانه لا يدعو الى عمل ، ولا يحث على أمر ، أو يكلف بفريضة ، من غير ان يكون وراء ذلك كله خير مجلوب ، أو مصلحة مترقبة ، وهكذا يستقيم حال الشعوب ، ويصلح نظام العمران : **(والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** يونس/ ٢٥ وهكذا كانت أستاذية الاسلام .





قد يسود عرف بين الناس يعارض مصالحهم في الحاضر ويهدد حياتهم في المستقبل ومع ذلك يهتمون بـه ويحتكمون إليه ويحرصون عليـه .

ويـذهب بهم هذا الاهتمـام وهذا الاحتكام وهذا الحرص إلى أن يجعلوه شريعة مقررة يكون مخالفتها عصيانا وقانونا نافذا تعتبر معارضته جريمة .

وكثيـرا مـا يتسلـل إلى جسم المجتمعات أنظمة يحسب الناس أن فيهـا صـلاح أمـرهم واستقـرار حيـاتهم ، وبطول ممـارستهم لهـا وتعـودهم عليها تصبـح جزءا من كيانهم وعنصرا من عناصر وجودهم وإن كانت تعمل في الوقت نفسه على هدم هذا الكيان والقضاء علي هذا الوجود ، كالمخدرات تتسلل إلى جسم الانسان بتعاطيه لها ثم تصبح من شدة تعلقه بهـا جزءا من حيـاته وعنصرا من عناصر ذاته مع أن فيها حتفه والقضاء عليه .

المجتمعات المعاصرة :

والمجتمعات المعاصرة تعيش الآن في حالة يرثى لها من الأمراض الفتاكة والآلام القاتلة ، ومع ذلك تتلذذ بهذه الآلام وتأنس لهذه الأمراض . وربما تقوم بعض الفئات بين الفينة والفينة بالمعارضة لذلك أو الاستنكار له أو الاحتجاج عليه ، ولكن هذه المعارضة أو هذا الاستنكار أو هذا الاحتجاج كنبض بعض الخلايا في جسم مات الاحساس بالألم فيه .

والتلذذ بالألم قد يكون رغبة قوية في نفـوس الكثيرين عنـدما تنقلب الموازين وتضطرب القيم ، حيث تأنس



المجتمعات إلى ما سادها من تقاليد فاسدة وأعراف مضللة استجلبتها أولا ثم اعتقدت صلاحها فحرصت عليها واستمسكت بها : **(ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل)** النساء/ ٤٤ . **(ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا)** النساء/ ٥١ و ٥٢ .

وعندما تنتشر الآفات وتعم البلوى يتعود معظم الناس على التعايش معها والأنس بها ويتناسون ما فيها من شرور ويغمضون العيون عما تحدث من فساد ، بل يبررون أحيانا - في حماس - تقبل هذه الشرور وضرورة هذا الفساد .

مجافاة الحق :

وفي غيبة الحق أو مجافاته تصطلى البشرية بنار الشرور وجحيم البلايا وعظيم الآفات ، ويتولى قيادتها وتوجيهها شذاذ الآفاق وأشرار الخلق ، وربما ظن هؤلاء في أنفسهم أنهم سادة الزمان وعباقرة الدنيا وأن في يدهم أسباب الحياة ومقاليد الملكوت ، وأنهم يستطيعون إدراك ما ينشدون بجودة قرائحهم وجميل صنعهم وحسن سعيهم ، وهم في الواقع يسوقون العالم إلى مستقبل مظلم ومصير مخيف : **(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين**

ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) الكهف/١٠٣ - ١٠٥ .

المنطق والتناقض :

فهل من المنطق أن يتناقض الناس مع أنفسهم فيتذوقوا المرارة على أنها حلوى ، ويعيشوا في العلل والأمراض على أنها الصحة والعافية ؟ قد يكون منطق الفكر عند هؤلاء سقيما فانقلبت به المفاهيم واختلت المعايير ، ولكن منطق الواقع يكشف أمام كل ذى بصر هذا الاختلال وهذا التناقض ، فالحلو حلو والمر مر والمرض مرض والعافية عافية ، ولن يتحول الحنظل إلى عسل مصفى ولن يكون المرض العضال عافية سابغة ، وإذا فلابد أن يتبع المنطق العقل والواقع ولا يجري وراء الخيال والوهم ، فإن الفكر إذا تعلق بالأوهام وزحمته صور الخيال كان ذا حكم عجيب ومنطق غريب .

النظريات التي تحمل التناقض :

وهذا الفكر الواهم الذي يسبح في الخيال مازال يفرض على الناس نظريات ثبت بطلانها لما تحمل من تناقض ، فالنظرية المالتسية التي تهدد بالفقر والضيق وتدعو الى تحديد النسل قد أثبت الواقع بطلانها فقد أصبحت البلاد التي هددها بالفقر والضيق على النقيض من ذلك من حيث الغنى والسعة وإن كان شبح هـذه النظريـة يعيش في كثير من الأذهان . والضيق الذي تعيش فيه بعض البلاد اليوم ضيق مفتعل تفتعله البلاد المتقدمة صناعيا لتلتهم خيرات هذه البلاد وتسخر أبناءها ليكونوا دائما المطايا الذلول التي تسارع في تلبية أهوائها .

والنظرية الداروينية التي تذهب في اصل الانسان مذهبا يدعو الى تفاهة شأنه وتحقير منشئه قد ثبت بطلانها ، لأنها لم تستطع أن تقنع الباحثين بمذهبها ، وظهر على النقيض من ذلك دعوات تقوم على تمجيد الانسان وتقديسه والوصول بـه إلى درجة الألوهية .

والنظرية الماركسية التي قامت على محاربة الملكيات الخاصة فشل دعاتها فشلا ذريعا . فمازال أمر هذه الملكيات قائما وجانبها راجحا ، لأن التكوين النفسي والتركيب الاجتماعي يرتبطان بهذه الملكيات ارتباطا وثيقا .

قوانين الجنسية :

وينضم إلى قائمة هذه النظريات وأمثالها نظرية الجنسية التي تنادي بتوزيع الناس على مساحات محدودة من الأرض ثم وضع الحدود والفواصل والفوارق والحواجز بين جنس وجنس أو بين جماعة وجماعة على حسب هذا التوزيع ، وتتدخل في هذا التوزيع الأراء المختلفة أو الأهواء المتضاربة ، ثم يصبح ذلك مفروضا

على الناس بقانون أو قوانين ما تفتأ تتغير وتتبدل في أوقات متقاربة حسب الأراء أو الأهواء .

وهذه النظرية التي تنادي بتوزيع الناس على دوائر محدودة من الجنسيات يعارضها بل يناقضها الآن مبدأ له أهميته وخطورته ، وهو مبدأ العالمية . وقد تبلور هذا المبدأ في المنظمات الدولية التي تكاثر عددها واتسع نطاقها وتنوعت مجالاتها ، وهذ التكاثر والتنوع والاتساع لا يقف عند حد ، ولذلك يقف دعاة الجنسية أمام هذا المبدأ موقف المستسلمين ، حيث ينصون في قوانينهم على سريان أحكام المعاهدات الدولية ، فماذا يكون الحال لو استغرقت هذه الأحكام كل مجالات الحياة للجماعات التي توزعتها قوانين الجنسيات ؟ ماذا بقى لنظرية الجنسية من معنى ؟

الأسرة الدولية :

والحقيقة التي لا يشك فيها أحد هي شدة التقارب بين أجزاء العالم وسرعة الاتصال بين هذه الأجزاء ، حتى ان التعبير بالأسرة وإطلاقه على هذا العالم بأسره اصبح تعبيرا مأنوسا في الاسماع ومسلما في العقول . وبتقارب اجزاء العالم وسرعة الاتصال بينها تنمو العلاقات وتتسع وتكثر الحاجات وتتضاعف ، ويشعر كل طرف من هذا العالم ـ مهما بعد موقعه ـ بأنه مرتبط ببقية الأطراف ارتباطا وثيقا ، ويزداد الشعور بهذا الارتباط يوما بعد يوم كما يحدث بين أعضاء الأسرة الواحدة ، وتعمل الكوارث العامة عملها في تقوية الشعور كما حدث في الحربين العالميتين اللتين جرَّتا على العالم كثيرا من الويلات والنكبات في النصف الأول من هذا القرن الذي نعيش فيه .

ونمو العلاقات واتساعها وكثرة الحاجات وتفرعها وتضاعفها يقتضي الاسراع في وضع ضوابط للتنظيم والتنسيق وتنظيم العلاقات الدولية وتنسيق الاحتياجات بين أجزاء العالم يجنب الناس كثيرا من المنازعات الحادة احيانا والتي سببتها أو أحدثتها قوانين الجنسية .

تنازع القوانين :

فقد نشأ بسبب الجنسية مشكلات متعددة ومنازعات في مجالات مختلفة على مستوى الأفراد والأسر والمجتمعات والحكومات ، وقد شغلت هذه المشكلات وهذه المنازعات أذهان فقهاء القانون ، وأقلقت بال القضاة ، وأثارت المتقاضين ، وترتب على ذلك تنازلات عن مبدأ الجنسية وترحيب بمبدأ العالمية ، لكنه ترحيب على حذر ، فلابد أن يدافع دعاة الجنسية عن وجودهم وكيانهم . وهذا ما يجعل حجم المشكلة يكبر ويتضاعف ، وحلها يعسر ويتباعد ، ومعنى ذلك ان يستمر الناس في حيرة من امرهم : أيفضلون الجنس وراء اسوار الجنسية ام ينطلقون مع مبدأ العالمية إلى أفقه الرحيب دون قيود أو أسوار ؟

في العالم القديم :

ولم تكن الجنسية ومشكلتها إحدى مشكلات العالم القديم ، فعلى الرغم من تعدد المشكلات التي منى بها العالم القديم - والتي كان منها بطبيعة الحال تفكك أجزائه وبطء الاتصال أو انعدامه بينها - لم تكن الانتماءات بالمعنى الذي تركز عليه قوانين الجنسية اليوم ، مع أن تفكك الأوصال وبعد الاتصال كان من شأنهما أن يدفعا إلى ذلك .

فإذا كان العالم القديم لم يحفل بهذه الجنسية على الرغم من الظروف التي كان يمر بها والتي تدعوه إلى الأخذ بنظامها ، فكيف بالعالم الحديث يتعلق بهذه الجنسية ويدعو إليها ويقنن لها ويحرص عليها مع أن الظروف المحيطة به تدعو إلى إهمالها وصرف النظر عنها ، والمشكلات التي أصابته من جرائها تدفع إلى طرحها والتخلص منها ؟

في عصور أوروبا الوسطى :

والحق أن نظام الجنسية كان وليد تطور خاص بالبلاد الأوروبية في عصورها الوسطى ولا سيما عهد الاقطاع ، فقد كان الاقطاعي يملك الأرض والناس معا ، وكان كل اقطاعي في إقطاعيته صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في تحركات عبيده أو عبيد الأرض التي يملكها ، فلا يخرج أحد إلا بإذنه ولا يدخل إلا بإذ نه . وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر بدأت تحل الملكية محل هؤلاء الاقطاعيين ، وبدأت تستقطب الناس حولها بوضع أنظمة جديدة تخفف عنهم بعض الشيء ويلات الاقطاع وإن كانت سمته مازالت باقية حتى في عهود الملكيات .

تطور مرحلي :

ومع أن هذا التطور خاص ببيئة معينة استجابة لظروفها فهو كذلك تطور مرحلي يؤدي الغرض منه في وقته ولا يتعداه ، فإذا تعدى وقته أو مرحلته زالت فعاليته وذهبت فائدته . وكل الأنظمة المرحلية أنظمة غير مستقلة بذاتها حتى تصلح لكل زمن ، بل هي أنظمة مرتبطة بأزمنتها ، فلا تظهر جدواها ولا ينتفع بها إلا في زمنها الذي ارتبطت به .

خصيصة هذا العصر :

وخصيصة عصرنا هذا هي إباء التقوقع والانعزال أو التجزؤ والانفراد ، فالمنظمات الدولية تكاد تستغرق كل المجالات وتتبنى حل جميع المشكلات . ولعل الكثير من الدول أحس بمرارة التقوقع والانفراد نتيجة الانحباس في قوانين الجنسية فاندفعت للدخول في تكتلات سياسية أو اقتصادية حتى تتخلص من متاعبها أو تخفف من مشكلاتها . وكأن هذه المنظمات والتكتلات والتجمعات تعلن في صراحة أن أسوار الجنسيات يجب أن تزول فإن زمانها

قد ولى ، ولم تعد الشعوب اليوم تطيق وجود حواجز أو عوائق بينهـا أو حجـرات عثرة في سبيـل تقاربهـا وائتلافها ، ولا سيما الشعوب التي يدعو إلى تقاربها وتآلفها أو ائتلافها عوامل كثيرة وأسباب متضافرة من اللغة والدين والتـاريخ والعـادات والتقاليد والتطور والمصير .

التأرجح والثبات :

وإذا كان الناس يرضون بما يراد بهم - أو يرضى معظمهم بذلك - مهما كان هذا الـذي يراد بهم ، لأنهم يؤثرون السلامة بالرضا - فإن أولى الألباب لابد أن ينبهـوهم إلى أن التأرجح في النظم التي يـراد لهم الحيـاة فيها والعيش عليهـا يهدد مستقبلهم بزوال الأمن والاستقرار ، فليس من شأن النظم المتأرجحـة ضمان الأمن والاستقرار .

والنظام الثابت هو النظام الـذي تتجمع فيه الخصائص التالية :

١ - ألا يكون نظاما بيئيا ، أى خاضعا لظروف بيئة معينة وخاصا بها .

٢ - ألا يكون مرحليا ، أي مرتبطا بفترة محدودة من الزمن اقتضاها تطور شعب ما من الشعوب .

٣ - أن يتجاوب وآمال النـاس في تحقيق مصالحهم والحفاظ على أمنهم واستقرارهم ونشر العدالة والمساواة بينهم .

٤ - أن يكون مناطا للثقة والاطمئنان بشهادة الواقع والتاريخ .

وهذا النظام بهـذه الخصائص يغـالب الأحداث ويصمد مع تقلبات الأيام

ومهما تكالبت عليه تحديات الذين يريدون العوج والتأرجح للعالم فلن ينالوا منه إلا ما لا يتعدى القشور الظاهرة ، وليس في استطاعتهم أن ينفذوا إلى القلب واللباب .

الانتصار المهزوم :

وقد ينتصر أهل الباطل على أهل الحق عندما يأنسون منهم ضعفا أو يلمسون فيهم انحرافا ، ويحاولون بانتصارهم أن يطمسوا معالمه ويبدلوا نظمه ، وقد يفلحون في ذلك شيئا ما ، ولكن هذا الانتصار كما هو هزيمة لأهل الحق هو في الوقت نفسه هزيمة لأهل الباطل ، فإن هذا الكون الذى نعيش فيه قد قام على الحق والحق وحده : **(ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق)** الروم/ ٨ . وتغلب أهل الباطل ضياع لأهل الحق وأهل الباطل معا ، فإن تغلبهم إنما هو تغلب الهوى ، والهوى فساد وإفساد لهذا الكون : **(ولو اتبـع الحق أهـواءهم لفسـدت السمـوات والأرض ومن فيهن)** المؤمنون/ ٧١ .

القيادة لمن

وحرصا على صلاح هذا الكون وصلاح من فيه - يجب أن يلتزم النـاس دائما بمنهـج الحق ، وأن يبحثوا دائما عن أهل الحق ليسلموهم

قيادتهم وتوجيه شئونهم ، وأن يتنبهوا دائما إلى ألاعيب أهل الباطل ، وتلبيسهم الحق بباطلهم ليتملكوا القياد ويعيثوا في الأرض الفساد ، فإن في هذا الحرص الملتزم والانتباه اليقظ تحقيقا لارادة الله : (**ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون**) الأنفال/ ٧ و ٨ .

الألبسة البراقة :

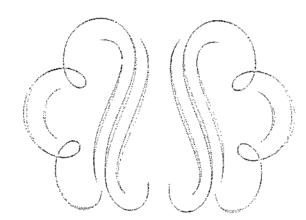
وينبغي الحذر من الألبسة البراقة ، فقد تلبس بعض النظم أو المناهج ألبسة براقة تغري بها ضعاف العقول فيفرحون بها ويتحمسون لها :(**ويحسبون أنهم على شيء**) المجادلة/ ١٨ ، إذ يعتقدون أن الباطل غير ما هم عليه ، وأن أي منهج آخر يخالف ما هم عليه من معارف تحقق لهم الكثير من اللذات والشهوات يعتبر أمرا نكرا يستحق الاعراض والانكار والاستهزاء والازدراء : (**فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون**) غافر/ ٨٣ .

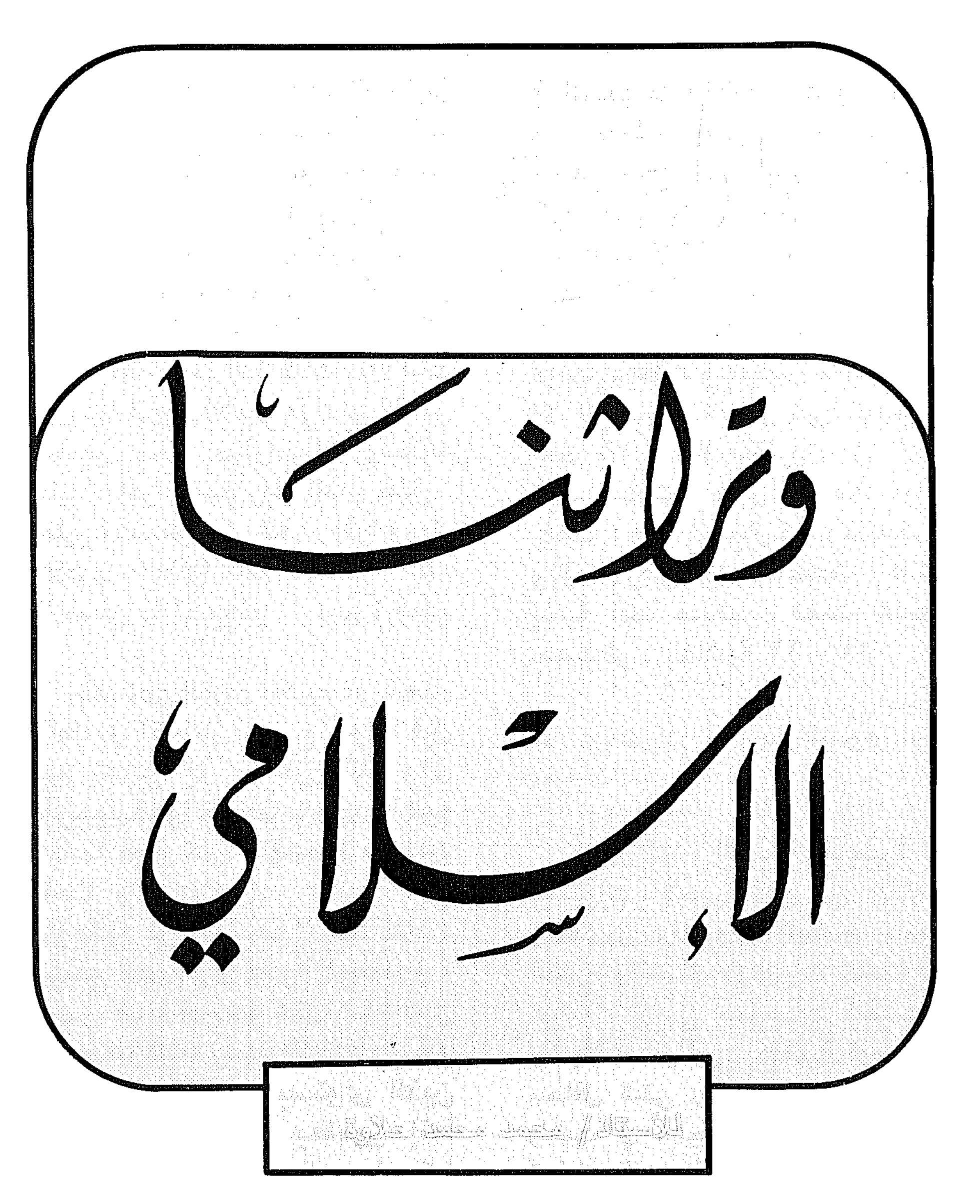
ومهما كان أمر العلم والمعارف التى يغرق الانسان بسببها في اللذات والشهوات ويصبح متمكنا في الأرض مسيطرا عليها وعلى مقدراتها فإن ذلك لن يحول منهج الباطل إلى حق ويجعل من منهج الحق باطلا . فإن العلم أو المعارف التي لا ترتبط بهدف ثابت دائم علم سطحي لا يعمق عمق الفطرة ، ومعارف ذات ألبسة براقة لا يدوم بريقها طويلا :(**يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون**) الروم/ ٧

ولذلك لا تغنى هذه المعارف عن الانتماء إلى دعوة الحق والحياة على منهج الحق ، فإن الذين استغنوا عن هذا المنهج وجحدوا دعوته زالت عنهم دنياهم ولم يغن عنهم ما كانوا فيه من سيطرة وتمكين : (**ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون**) الأحقاف/ ٢٦ .

القول الثابت :

فالنظم التي تمكث في الأرض وتنفع الناس هي النظم التي تستمد وجودها من شريعة الله ، لأنها هي التي جاءت بمنهج الحق ودلت الناس عليه :(**والله يقول الحق وهو يهدى السبيل**) الأحزاب/ ٤ . وإذا لابد أن ترتبط بها انتماءات الناس ولا ترتبط بغيرها ، حتى يثبتهم الله بها في الدنيا والآخرة ، فلا يضطرب في الدنيا معاشهم ولا تتزلزل في الآخرة أقدامهم :(**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة**) ابراهيم/ ٢٧ .





أهمية القراءة :

القراءة باب المعرفة ، والمعـرفة طريق الحق ، والحق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ، وهي أغلى وأعز ما يحرص عليه الانسان الذي كرمه الله بالعقل ، فبها يميز بين الخبيث والطيب ، والجميل والقبيح ، ويفرق بين الحق والباطل ، والصالح والطالح ، والصواب والخطأ .

وإذا تتبعنا تاريـخ البشريـة منذ نشأتها حتى اليوم لتأكد لدينا بما لا يدع مجالا للشك أن المعرفة كانت ـ ولا تزال ـ سبب كل تقدم ، وأساس كل حضارة ورقي .

وقد جاءت الرسالات السماوية كلها لتعرف الناس بربهم ، وتنظم لهم شئون حياتهم ، وترسم لهم طريق أمنهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة ؛ فأخذت بيد المؤمنين منهم ، وأخرجتهم من ظلمات الجهل والضلالة إلى نور العلم والهداية ؛ ولذلك فلا عجب إذا كانت أول آيات نزل بها الروح الأمين على سيد الخلق أجمعين محمد صلوات الله وسلامه عليه « **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم .** » سورة العلق

ولقد نعى القرآن الكريم على الجهل وأهله في أكثر من موضع « **وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون** » المائدة ١٠٤ « **ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون** » يونس ٤٢ « **أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب** » الزمر ٩ ، كما حث على النظر والتأمل في كثير من آياته « **قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون . فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين** » يونس ١٠١ ، ١٠٢ « **وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون** » يوسف ١٠٥ « **أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** » الحج ٤٦ « **أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير** » الملك ١٩ « **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت . فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر** » الغاشية ١٧ - ٢٢ .

لماذا ينصرف أبناؤنا اليوم عن القراءة ؟

عرض لهذه القضية الخطيرة في السنوات الأخيرة كثير من الكتاب والمفكرين والمربين والمهتمين بأمور النشء والشباب في ندوات خاصة أو عامة ، وعلى صفحات الصحف والمجلات ، وأثيرت كقضية قومية في محافل شتى رسمية وغير رسمية ، ولست في حاجة هنا إلى أن أثير تحليلهم للمشكلة ، أو أذكر ما أوردوه من أسباب لها ، أو وصلوا إليه من حلول بشأنها ، فقد نشر ذلك في حينه ، واطلع عليه القراء ، وتابعه المختصون ، وعقب عليه المعقبون ، وإنما أريد أن أعرض وجهة نظر خاصة هي أن أبناءنا ينصرفون عن القراءة أو لا يهتمون بها ؛ لأنها لا

تحقق لهم متعة ولا نفعا ، وإنما كانت كذلك لأن ملكة القراءة لم تتكون لديهم ، فضلا عن أن تتأصل فيهم ، وإلا لعشقوها عشقا يملك عليهم نفوسهم ، ويستحوذ على أفئدتهم وأسماعهم وأبصارهم ، وقد يبدو ذلك غريبا أو مبالغا فيه ، ولكنها الحقيقة ، والحقيقة المرة ، فلقد خلق الانسان بطبيعته ، وبما ركب فيه من غرائز الأنانية ، وحب الظهور والاستعلاء حريصا على أن يعلن عن مواهبه ، وأن يتباهى بها ، لأنها ترضى كبرياءه وغروره ، ويجد فيها متعة ولذة ، فمن وهبه الله بسطة في الجسم وكمالا فيه يسعده أن يكشف عنه في مناسبات مختلفة ، وأن تكتب عنه الصحافة ، وتستضيفه وسائل الاعلام ، ومن منحت جمالا وفتنة يلذ لها أن تعرض هذا الجمال وهذه الفتنة على لداتها وأترابها ، وأن تبديهما كلما سنحت فرصة لها بذلك ، ومن آتاه الله قوة خارقة يطيب له أن تراه الجماهير وهو يرفع الأثقال ، ويتفوق على الأقران والأبطال .. وهكذا .

أذكر - ونحن طلبة في المرحلة الثانوية - عندما كان يكلفنا أستاذ اللغة العربية بكتابة موضوع التعبير ، ثم يحين الموعد المحدد لتقديمه كان موقفنا كما يلي : كثرة كاثرة لاتقدم شيئا ، وفئة تحجم وتتردد ، وقلة قليلة هي التي تسرع بتقديم ما كتبت وهي فرحة راضية مزهوة ، ولو أننا أجرينا دراسة على هذه الحالات الثلاث لا تضح لنا أن طلاب الحالة الأولى لم يستطيعوا الكتابة لأنهم لم يملكوا وسائلها فهم يتوارون ، وأن طلاب الحالة الثانية خجلون مما كتبوا ، لأنهم غير راضين عنه ، إذ هو دون المستوى . أما طلاب الحالة الأخيرة فقد كتبوا لأنهم يملكون القدرة عليها ، ولذلك فهم جد سعداء .

يقول الأديب الكبير العقاد في مقال له بعنوان (**لماذا هويت القراءة**) : (لا أحب أن أجيب عن السؤال كما أجاب قارىء التاريخ في البيت المشهور

ومن وعى التاريخ في صدره
أضاف أعمارا إلى عمره

فليست إضافة أعمار الى العمر بالشيء المهم إلا على اعتبار واحد هو أن يكون العمر المضاف مقدارا من الحياة ، لا مقدارا من السنين ، أو مقدارا من مادة الحس والفكر والخيال لا مقدارا من أخبار الوقائع وعدد السنين التي وقعت فيها ؛ فإن ساعة الحس والفكر والخيال تساوى مائة سنة أو مئات من السنين .

لست أهوى القراءة لأكتب ، ولا أهوى القراءة لأزداد عمرا في تقدير الحساب ، وإنما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا ، وحياة واحدة لا تكفيني ، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة .

والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الانسان الواحد ؛ لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق ، وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب ، انتهي كلام العقاد ، وليس لما قال معنى إلا أن

القراءة تكسبه لذة غامرة ، ومتعة مضاعفة بما تزوده به من زاد فكري وخيالي وحسي لا ينتهي .

ماذا يقرأ أبناؤنا اليوم

يقرأ الشباب ـ غالبية الشباب ـ اليوم ما يرضي غرورهم ، ويشبع أهواءهم ، ويحقق لهم متعا زهيدة . إنهم يقرءون القصص الرخيص ، وربما يشترى الواحد منهم القصة ولا هم له من قراءتها إلا أن يعثر فيها على كلمة ، أو عبارة ، أو فقرة ترضي غريزته ، ويقرءون كذلك الروايات البوليسية التي تغذي فيهم نزعات الفتوة والحماس والتوثب والاندفاع ، أو تقوى فيهم نزغات الهوى والشرور ؛ كما يقرءون من الصحف الأحداث اليومية ، ويتابعون فيها بانتظام وفي لهفة أخبار الرياضة ، « والفيديو » ، والسينما ، والمسرح ، وبرامج الأذاعة والتليفزيون ، فأين هذا كله من تراثنا الاسلامي : الكتاب ، والحديث ، وأمهات الكتب في الفقه واللغة والتشريع والأدب والتاريخ والفلسفة والاجتماع ، وغيرها !!

إن الذي يقرأ تراثنا اليوم قلة من أبنائنا الصغار الذين يترددون على الكتاتيب أو معاهد تحفيظ القرآن ، وقلة مثلها من الكبار تتخصص في كليات الآداب والتربية ودار العلوم ، واللغة العربية ، والدراسات الاسلامية ومثيلاتها من الكليات في جامعات الدول العربية ،.

ومن هنا يمكن القول ، بل الجزم بأن الصلة بين أبناء هذا الجيل وبين تراثنا الاسلامي أصبحت واهية إن لم تكن مفقودة ، وأن مسافة البعد بينهم وبينه واسعة وسحيقة ، وسوف تزداد مع الأجيال القادمة ضعفا وعمقا واتساعا ، وإنها حينئذ للكارثة !!

إننا نهتم بترميم الآثار الاسلامية من مساجد وقصور وحصون وغيرها ، وننقب عن هذه الآثار ونعتز بها ، ونقيم لها المتاحف الضخمة ، ولكننا غفلنا عن أعز تراث لنا ، التراث الذي به قوامنا ، ومنه حياتنا ، وبدونه لا نكون ولن نكون .

ماذا نصنع ؟!

يمكن أن نحدد ذلك في الخطة الاتية :

أولا : تكوين ملكة القراءة الهادفة لدى النشء والشباب بالطرق التربوية السليمة ، وبالتوجيه الواعي الامين ، وبالمتابعة الدقيقة الحذرة .

ثانيا : تربية الثروة اللغوية المناسبة لكل سن ومرحلة من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اولا ، ثم من أدبنا في العصور القديمة ثانيا ، وما أكثر وأجزل وأجمل مايضمه هذا التراث العظيم من هذه الثروة ، ويكفي ان تعلم أن **جزء عم** وحده يحتوي من هذه الثروة على مايزيد على خمسمائة وخمسين كلمة ، ليست فيها كلمة مكررة .

ثالثا : تعديل المناهج الدراسية الحالية وفقا لما يلي :

أ ـ حفظ أبنائنا لاجزاء كاملة من

القرآن الكريم في سنى دراستهم الاولى تجمع بين قصار السور وطوالها ، ويتم اختيارها بما يتفق وطبيعة السن والصف والمرحلة .

ب - تحفيظ أبنائنا عددا مناسبا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع بين العقائد والعبادات ومكارم الاخلاق ، تتضح به العقيدة ، وتسلم العبادة ، ويستقيم السلوك ، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المجالات كثيرة ومتنوعة ، والاختيار لن يصعب على المختصين .

جـ - زيادة حصص التربية الاسلامية بالقدر الذي يحقق الغايتين السابقتين أ ، ب .

د - تعديل مناهج النصوص الادبية الحالية ، فقد لوحظ بعد الاستقراء والدراسة ان مناهج المحفوظات والنصوص الادبية المقررة تتجه أكثر ماتتجه الى انتاج العصر الحديث بحجة ان أدب التراث يمتلىء بالكلمات اللغوية التي تحتاج في فهم معناها الى الكشف في القواميس ، هذا الى انه لايتصل بواقع الحياة التي نحياها ، ولا يتفق ولغة العصر ، ومن الصعب على أبنائنا قراءته فضلا عن فهمه وهضمه وتذوقه ، وهذا خطأ كبير لا أدري كيف سكتنا عليه كل هذه السنين الطويلة ، خطأ جسيم نرتكبه في حق تراثنا وفي حق أجيالنا الحاضرة والمقبلة ، اذ كيف يمضي التلميذ سنى دراسته بعيدا عن أدب التراث الذي هو الاصل والمعين ، ولا علاج لهذا الوضع الا بأن يكون نصف النصوص المقررة على الاقل في المرحلتين الابتدائية والاعدادية من أدب العصور القديمة ، ويختار النصف الباقي من أدب العصر الحديث ، اما المرحلة الثانوية فتجعل مرحلة تخصيص بحيث يدرس التلميذ في الصف **الاول** نصوصا من العصرين الجاهلي والاسلامي ، وفي الصف **الثاني** نصوصا من العصر العباسي ، وفي الصف الثالث نصوصا من العصر الحديث .

هـ - اعادة النظر في الموضوعات المقررة على الطلاب في مادة القراءة ، فمن يطلع على كتب القراءة الحالية يجد أن أكثر من ثمانين في المائة من موضوعاتها مقالات لكتاب معاصرين ، ومن عجب ان هذه الموضوعات لاتقل صعوبة في أفكارها ، وألفاظها ، وأساليبها ، وطريقة عرضها عن موضوعات التراث ، ويعاني ابناؤنا منها ولاسيما في المرحلة الثانوية مايعانون : قراءة ، وفهما ، وتحصيلا ، ومن المضحك حقا أن يحال الطالب في نهاية كل موضوع الى عدد من الكتب او المقالات التي رجع اليها الكاتب كأن الطالب فهم مايكتب ، او كأنما هو طالب في الجامعة ... يالله !

أين ماتزخر به كتب تراثنا : الاغاني للاصفهاني ، والعقد الفريد لابن عبدربه ، ومعجم البلدان للحموي ، والبخلاء للجاحظ ، والبيان والتبيين ، وألف ليلة ، وكليلة ودمنة ، وغيرها كثير وكثير !!!!

و - **الغاء القراءة السرية** في حصص القراءة المدرسية، فليس هذا مكانها، والاخذ بنظام القراءة الجهرية الذي كان متبعا من قبل، فما بغض أبناءنا في القراءة، وما أفسد نطقهم فيها الا هذا النوع من القراءة الذي تعطلت فيه عضلات النطق عن أداء وظيفتها فكلت وتعثرت واعوجت، وانعدمت فيها رقابة الاستاذ، وغاب عنها انتباه التلميذ وحذره. اما الجناية الكبرى التي جنتها القراءة السرية فهي جنايتها على قواعد اللغة العربية، وفي ادق مرحلة من مراحل تحصيلها وتطبيقها فرفع المجرور، وجر المرفوع، وجزم المنصوب، والذين لايزال عندهم بعض الوفاء والحياء يلجأون الى تسكين اواخر الكلمات، ويمكن ان نتأكد من صدق مانقول بمتابعة قراءة ابنائنا وهم في **الصف السادس الابتدائي**، ثم وهم في نهاية كل من المرحلتين **الاعدادية** والثانوية لنرى الى اي حد انحدرت قراءتهم الى الدرك الاسفل. وقد يكون لهم بعض العذر في ذلك فكم تلميذاً يمكن ان يقرأ قراءة جهرية في ظل القراءة السرية، والى أي مدى يمكن تقويم ألسنتهم، وهل تتسع الحصة بهذا للضبط الصحيح، والوقف السليم، والالقاء الذي يمثل المعنى !!!

ز - مضاعفة الاهتمام بقواعد اللغة، والتدريب المستمر والملح عليها حتى تؤتي ثمرتها في تيسير مايقرأ وفهمه، وسرعة حفظه وتحصيله. وهل قواعد اللغة العربية اصعب من قواعد اللغة الانجليزية والفرنسية، وهل هي اصعب من قوانين الجبر وحساب المثلثات وغيرهما من فروع الرياضيات !!! ان شكوى الطلاب المستمرة منها لتؤكد لنا بالدليل القاطع ان التدريب على القواعد بصورته الحالية لا جدوى منه، **وعلى معلمي اللغة العربية** ان يراجعوا انفسهم مرة ومرات، وان يحاسبوها حسابا عسيرا لانهم المسئولون وحدهم عن هذه المأساة الاليمة، فما أسهل قواعد اللغة لو انهم دربوا عليها تدريبا صحيحا متصلا ملحا، وقوموا **الطلاب فيه** تقويما هادفا مستمرا.

رابعا: التعريف بأعلامنا المشهورين من الادباء والعلماء تعريفا يوضح مناهجهم، وطرائق تفكيرهم، ومميزات اساليبهم العلمية والادبية ليتخذ ابناؤنا منهم امثلة يحتذونها، ويسيرون على منوالها - كل حسب مايهوى - في كتاباتهم، وقد كان لكل منا كاتب يترسم خطاه، ويتأثر به، فيحرص على اقتناء مؤلفاته، والعكوف على قراءتها ودراستها، والرجوع اليها بين الحين والحين، وقد تعجب اذا عرفت اننا كنا نرجع قبل كتابة موضوع ما الى كاتبنا المختار فنقضي بين كتبه بعض الوقت نقرأ له، ونستلهمه، ونقتبس من افكاره وأساليبه وأخيلته.

خامسا: التركيز على تراثنا الاسلامي في مدارسنا ومعاهدنا، وفي ندواتنا ومعارضنا، وفي وسائل الاعلام المختلفة من صحافة واذاعة وغيرهما تركيزا يجلو جوهره،

ويكشف اصالته ، ومايحتوي عليه من سحر وبيان ، ومايزخر به من حكمة ومعان ، ويدعو اليه من مثل وقيم ومبادىء .

سادسا : القصد فيما يقدم لاطفالنا من قصص باللغة العامية ، فاللغة العربية قادرة على ان تقدم لهم هذا الزاد بلغة سهلة حلوة جذابة ، وعلى من يكتبون للاطفال ان يحاولوا ، وسوف يجدون في أكناف اللغة العربية كل مايريدون ، وأكثر مما يتصورون .

سابعا : تخليص كتاباتنا الادبية قصة او مسرحية ، شعرا او نثرا من العبارات والمواقف التي تثير الغرائز ، او تشط في الخيال ، او تبتعد بنا عما لا يتفق مع أصالتنا ، وعاداتنا ، وماجاء به ديننا الاسلامي الحنيف من تعاليم ومثل .

ثامنا : التأكيد على مواطن الجمال ، وبيان اسراره في كل مانقرأ ونسمع ، وعلى من يعلمون أبناءنا في كل مكان مراعاة ذلك بدقة وأمانة ، وذلك لتربية التذوق الجمالي في النفوس ، فبهذا التذوق ندرك اسرار الجمال في الحياة ، وتتحقق لنا المتعة الكاملة فيها .

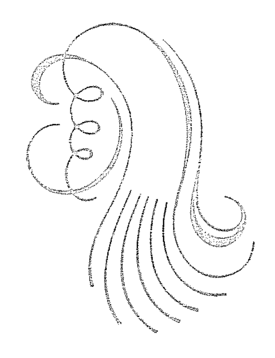
تلك هي الخطة في ايجاز ، ولا ينقصها الا التنفيذ ، وبتنفيذها نربي الثروة اللغوية الاصيلة لدى أبنائنا ، ونحبب اليهم تراثنا ، ونكون فيهم ملكة القراءة الجادة الهادفة ، فيقبلون عليها اقبالا يشغلهم عن كل ماعداها ، وذلك لانهم صاروا يفهمون ويتذوقون ويستمتعون ... وعندئذ يدركون سرلغتهم وجمالها ، وعظمة تراثهم وأصالته ، ونكون بذلك قد فتحنا الطريق امام مواهب جيل جديد من الادباء يعيد لنا عصر ذلك الجيل الذي ندر ان يتكرر والذي لم يصل الى ماوصل اليه من مجد وشهرة الا بفضل هذا التراث الخالد ، وذلك بشهادتهم هم انفسهم .

عبء عظيم ومسئولية أعظم :

ان عبئا عظيما وثقيلا يلقي على عاتق الاباء والمعلمين ، ومن يهمه أمر الشباب والنشء في كل مكان ينتظر منهم الكثير والكثير ، وان مسئولية أعظم تقع على أجهزة التخطيط لمناهجنا تناديهم ان يصلوا ما انقطع من تراثنا ، وان يجددوا مابلي ، وان يحيوا ما اندثر ، وان يتداركوا الخطر قبل أن يستفحل امره ، ولا يجدي معه حسرة ولا ندم .

والله الموفق ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

ذلك الفضل من الله والله ذو الفضل العظيم .



قال تعالى : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

فلان نسيج وحده

مثل قاله العرب أصله : أن الثوب الرفيع النفيس لا ينسج على منواله غيره ، واذا لم يكن نفيسا عمل على منواله سدى - عدة أثواب - فقيل ذلك لكل كريم من الرجال .

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الطفيل بن عمرو الدوسي - بعد هزيمة هوزان - لهدم صنم اسمه « ذو الكفين » كان يتعبد عنده الدوسيون . فهدم الصنم وجعل يحش النار في وجهه ويحرقه ويقول :

يا ذا الكفين لستُ من عبادكا
ميلادنا أقدم من ميلادكا
إني حششت النار في فؤادكا

فكم من الأصنام في عالم اليوم في حاجة الى أمثال الطفيل رضي الله عنه ؟ !

إياك والظلم

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا — فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه — يدعو عليك وعين الله لم تنم

نعمتان

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ »
فالخاسر هو الذي لا يستغل صحته ووقته فيما هو مشروع ومفيد له في آخرته ودنياه .

سبحان الله

كان أبو جهل شديد العداوة للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وللمسلمين .. بل كان عدو الاسلام الأول ولكن الرسول الكريم يرى بعين النبوة أن لأبي جهل عذقا في الجنة .. كيف ذلك ؟ . تقول أم سلمة زوج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأم المؤمنين : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :«رأيت لأبي جهل عذقا في الجنة » فلما أسلم عكرمة . قال : « هذا هو » . سبحان الله يخرج من ظهر العدو الأول بطل من أبطال المسلمين نادى في معركة « اليرموك » بين المسلمين والروم : « من يبايعني على الموت » .

خير الأمور الوسط

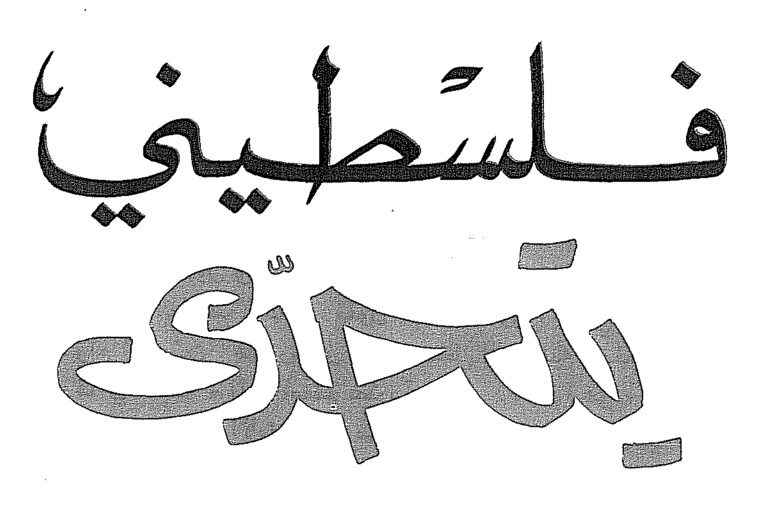
روي أن أعرابيا قال لابن عباس رضي الله عنهما : إن العرب تقول : حب التناهي شطط ، خير الأمور الوسط
فهل تجد ذلك في القرآن ؟
قال : نعم ، في أربعة مواضع

○ في قوله تعالى ـ في وصف بقرة موسى ـ : « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي.قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك » أي وسط بين الكبر والصغر في السن

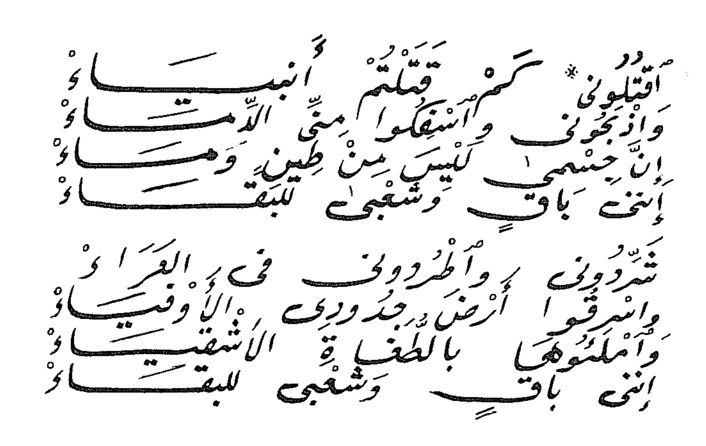
○ وفي قوله تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط » أي فتوسط بين الأمرين في الإنفاق .

○ وفي قوله تعالى : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا » وهذا السبيل هو الوسط في القراءة .

○ وفي قوله تعالى : في مدح المعتدلين من كرماء المؤمنين ـ « والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » أي وسطا في المعيشة .

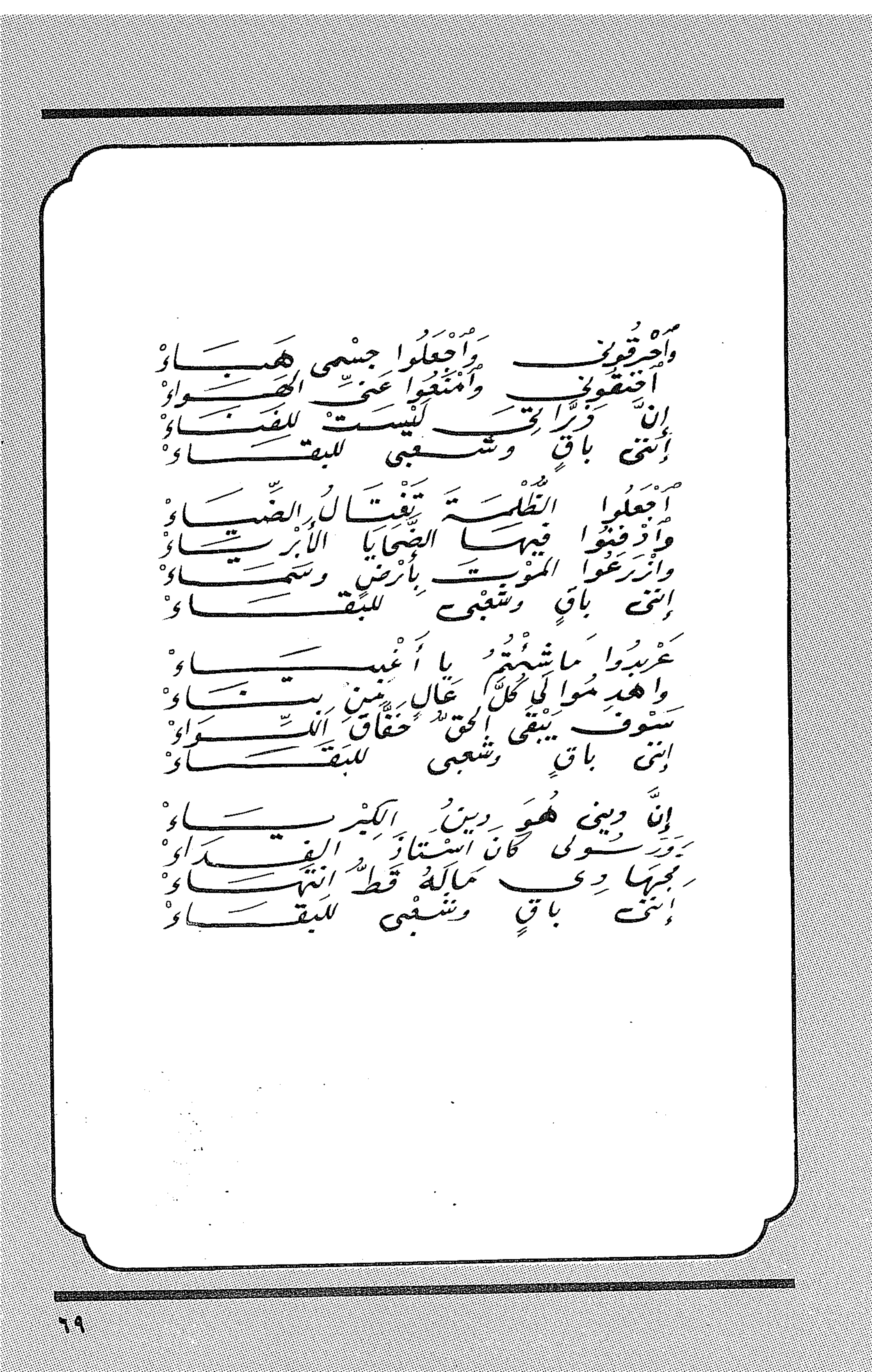


للأستاذ / محمد محمد عبد العزيز صادق



اقتلوني * كم قتلتم أنبياء
واذبحوني واسفكوا مني الدماء
إن جسمي ليس من طين وماء
إنني باق وشعبي للبقاء

شردوني واطردوني في العراء
واسرقوا أرض جدودي الأوفياء
واملئوها بالطغاة الأشقياء
إنني باق وشعبي للبقاء



وأحرقوني واجعلوا جسمي هباءْ
اخنقوني وامنعوا عني الهواءْ
إنَّ ذراتي ليست للفناءْ
إنني باقٍ وشعبي للبقاءْ

اجعلوا الظلمةَ تغتالُ الضياءْ
وادفنوا فيها الضحايا الأبرياءْ
وازرعوا الموتَ بأرضٍ وسماءْ
إنني باقٍ وشعبي للبقاءْ

عربدوا ما شئتمُ يا أغبياءْ
واهدموا لي كلَّ عالٍ من بناءْ
سوف يبقى الحقُّ خفاقَ اللواءْ
إنني باقٍ وشعبي للبقاءْ

إنَّ ديني هوَ دينُ الكبرياءْ
ورسولي كانَ أستاذَ الفداءْ
مجدُها دينٌ ما لهُ قطُّ انتهاءْ
إنني باقٍ وشعبي للبقاءْ



الحضارة المعاصرة في الميزان :

قبل الحديث عن أنواع الحضارات التي مرت بالعالم منذ بدأنا نترسم خطوات التاريخ ، وظروف ومقومات كل من هذه الحضارات ، وارهاصات ضعفها وهي في طريقها الى الزوال فإنه قد يكون لزاما أن نحاول بداية رسم صورة من واقع الحضارة المعاصرة ، وما إذا كانت هذه الصورة تنبع من مقومات أصيلة وما إذا كان الوهن قد تسرب إليها ؟ وهل يمكن اعتبار ذلك من أنواع الأمراض العارضة التي قد تنهض منها آجلا أو عاجلا أم أنها بداية النهاية كما يقال ؟! إن تقدم « التكنولوجيا » العلمية قد أتاح لدول ذات نوعية خاصة من الحضارة وفي مقدمتها أميركا أن تدرك اتجاهات أكثر أمورها بميزان وحساب وإحصاء دقيق فلقد أصبحوا يستطيعون بذلك معرفة حدود نجاح أو فشل المشروعات والشروط التي ينبغي أن

تحيط شركات الانتاج بها علما ، وكثيرا ما تأتي النتائج قريبة قربا كبيرا من الصواب شأن كل ما يقوم على الدراسة العلمية والبحث المنهجي الدقيق ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر أنهم يحددون عدد السباع في أحراش أفريقيا ، وعدد الحيتان في البحار ، وعدد ما يصاد منها كل عام ، وإلى أي مدى قد ينتهي بقاء هذا النوع أو اندثاره ، وغير ذلك من أنواع الحيوان حتى استطاعوا تحريم صيد نوع من الانواع التي يثبت البحث التكنولوجي أنها في سبيلها الى الانقراض ، كما استطاعوا بهذه التكنولوجيا العلمية ان يدرسوا أعماق البحار بالأقمار الصناعية وبوسائل أخرى لتقدير ما في باطن المحيطات من أنواع المعادن ، بل لقد أصبح القمر الصناعي يستطيع من ارتفاع مئات الأميال أن يحدد مكان وجود أشياء خفية من نبات أو تجهيزات حربية مخبأة في أماكن نائية سحيقة من الصحراوات .

العالم المعاصر ينفق مليونا من الجنيهات كل دقيقة لانتاج الأسلحة :

وان ما يهمنا من المقدمة السالفة هو أنهم قد أسرفوا في جميع أنواع الأسلحة التي لم يعرف عصر من العصور السابقة عشر معشارها .

بل ظهرت أنواع من المهلكات المدمرات لم يكن العقل البشري فيما سلف من الأزمنة يستطيع تصورها ، واذا كان عدد سكان الكوكب الأرضي البئيس يقترب حاليا من الخمسة آلاف مليون نسمة ، فلقد ظهر من إحصاء يقرب من الصواب أنه يوجد على المستوى العالمي مدفع رشاش لكل أربعة اناس من بني الانسان كما توجد له في المخازن ألف رصاصة ، وهناك قاذفة قنابل على المستوى العالمي لكل الفين أو نحو ذلك من البشر .. كما أنه يوجد من القنابل الذرية ما يكفي لنسف الكرة الأرضية بضع مرات .. ويتفاوت عدد ما تملكه الدول الكبرى بالقياس الى درجة تقدمها بالمقياس العصري فهي أكثر تقدما ،لأنها تقدمت سواها فيما تملكه من أسلحة الدمار، وما دامت الأسلحة العالمية بهذا المقياس أو نحوه فإن كل إنسان الآن يتربص بأخيه ، ولذلك أصبح الخوف شعارا ، وأصبحت الكراهية هي التي تحكم أكثر بقاع العالم المعاصر .

زعماء في قبضة يمينهم امكانات تدمير العالم :

ولقد يتحرك زعيم دولة عظمى في أي بقعة من بقاع الأرض طائرا أو مبحرا وتحت يمينه أزرار يستطيع بها في لحظات إعطاء الاشارة الفورية العاجلة للصواريخ النووية المعدة بكل تكنولوجيات العلم للانطلاق على الفور لتدمير نصف الكرة الأرضية دون النصف الآخر الذي فيه دولة هذا الزعيم على حين يتربص الطرف الآخر

بصواريخ أخرى أشد هـولا للرد وتدمير ذلك النصف الأول .. وبذلك يمكن أن نقرر بحق أن الدنيا الآن قائمة في كف عفريت أو عفريتـين أحدهما في الشرق والآخر في الغرب وبينهما عفاريت أخرى تتفاوت قدرا وحجما .

وما زالت صور مدينتي هيروشيما وناغازاكي اللتين دمرتا عن آخرهما بما فيهما من خلق الله قائمة في الأذهان ، ولقد ثبت أن مدمرات هاتين المدينتين هي حصاة بالنسبـة الى الجبل في تقدير ما تم تطويره وابتكاره بعد ذلك من أنواع أشد هولا عشرات أو مئات المرات .

وقد لا يكون الأمر لتدمير الكوكب البائس في حاجة إلى إشارة من زعيم فإن هذه المهلكات قد اتضح أنها تستطيـع أن تتسرب عـلى صورة اشعاع ولقد انفجرت في أميركا منذ شهور محطة من هذا النوع ، وسقطت من سنوات طائرة تحمل قنابل ذرية على مقربة من أسبانيا.وتسربت من كل هذه المدمرات النووية اشعاعات لا يعرف غير الله ماذا بقى من آثارها مهما كان هناك من ادعاء بمحاصرة اشعاعاتها المهلكة ومن ذلك ندرك أن الخطر الفاجع قائم على كل صورة من الصور .

خطر آخر مدمر يزحف يوما بعد يوم :

وإلى جوار هذا البلاء الخفي فان هناك بلاء نعانيه كل يوم فقد ثبت أن هناك كارثة من نوع آخر يقترب منها العالم يوما بعد يوم وأن هول هذه الكارثة قد يتكامل في خلال العشرين القادمة من الأعوام .. ففي تقرير خطير اشترك فيه عدد من كبار العلماء والخبراء العالميين جاء فيه بيان لحجم ما يعتور العالم النامي بصفة خاصة من نقص في الطعام وتدهور في موارد الماء وزيادة في تلوث الهواء .. ويقول هؤلاء الخبراء انه في الوقت الذي يعاني فيه ثلث سكان العالم من سوء التغذية ويمـوت كل يـوم عشرات الألوف جوعا ، نجد أن الدول المتقدمة صناعيا والتي تستخدم مهارتها في وفرة الانتاج كثيرا ما نسمع أنها تلجأ الى اتــلاف مقصــود لجبــال من اللحوم .. وأنهار من الحليب .. وآلاف من أطنان القمح والخضار والفاكهة وذلك لمنع انخفاض أسعارها دون أن يفكر الانسان المتخم في أخيه الذي يموت جوعا .. وقد جاء في إحصاء أن الطفل في أميركـا يتكلف ما يكفي لخمسين طفلا في الهند واكثر من ذلك في المناطق التي تتهددها المجاعات ..

وأن عشر ما ينفقه الانسان في محاولة قتل أخيه قد يكفي لتلافي هذه الكارثة ويعيش الجميع أخوة آمنين .

براهين على تآكل الحضارة المعاصرة :

هناك اذن ارهاصات تدل يقينا على أن هذه الحضارة في طريقها إلى التآكل

أو أنها تأكل نفسها يوما بعد يوم ، أو أن بعضها يأكل بعضا .

وقبل أن نخوض في حديث عن الحضارة التي لابد أن تنهض في اعقاب ذلك مصداقا لقوله تعالى : (**أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**) الانبياء /١٠٥ علينا قبل ذلك أن نحدد المواصفات التي تضمن لحضارة ما البقاء والدوام وما أساليب الضعف التي قد تعترض مسيرتها .. ولكي ندرك الفرق بين الحضارة المعاصرة والحضارة المرتقبة وما الاسباب التي اخذت بها الى الانحدار الدريجي نقول ان هناك خلطا في الفهم كثيرا ما يحدث في الفرق بين الحضارة والمدنية والعامل المشترك بينهما وهو الثقافة .. أو المقومات التي تجعل من المدنية حضارة سليمة ، والتي بدون هذه المقومات تفقد الحضارة أسباب دوامها .. ولقد يمكن أن يقال بما هو صواب أو ما يقرب منه أن المدنية هي الشكل ، وأن الحضارة هي الشكل محتويا للمضمون الذي لا تكون الحضارة سليمة إلا به ، فذلك المضمون هو اللباب الذي بدونه تصبح الحضارة مجرد هيكل ظاهري فالمدنية تنهض على توفير كل أسباب الراحة والاستمتاع بثمرات العقول والاختراع كالمنجزات الكهربائية والمبردات (الثلاجات) والمسخنات والسيارات والطائرات فن بناء العمائر التي قد تناطح السحب ، فكل هذه هي من ثمار عقول فكرت فيها وانتجتها واتاحت الفرصة للجاهل .. والعالم .. والتقي والشقي ان يستمتع بها ما دام يملك ثمنها دون شرط ان يكون للمستمتع بها أو المستهلك لها أي ارتباط بقيم أو بفضائل من أي نوع .. بل إن ساكن الاحراش الذي قد لا يستطيع أن يخط خطا ، والذي قد يكون وثنيا أو عابدا لحجر فانه إذا كان يملك مالا أكثر من أي عالم يقيم في المدينة فإن ساكن الأحراش هذا تتاح له كل فرص الاستمتاع بهذه المنجزات .. وهذه بصفة عامة هي المدنية وليست الحضارة .

أثر القيم في صلاح الحضارات :

أما إذا أضفنا للمدنية مقومات معنوية من الفضائل الخلقية التي تنبع اساسا من ينبوع ثابت وهو الدين ، فان هذه المدنية تصبح حضارة جديرة بالبقاء والدوام ما بقيت صلتها بهذه القيم .. والأمر في شرحه ميسر وبسيط فان الاستمتاع المجرد بمنجزات المدنية بغير وجود قيم كثيرا ما يغري بالفردية .. والانتهازية .. دون أن يحتاج الانسان إلى عون أخيه أو يمد اليه يدا مالم تكن هناك مصلحة متصلة بهذا الاستمتاع المدني الاستهلاكي .. بل ربما يكون هناك صراع في سبيل الاستحواذ على المزيد ولا يقف هذا الصراع بين فرد وآخر دائما وانما قد يمتد إلى الجماعات ثم الدول فتقوم الحروب بين دول قوية وأخرى مستضعفة للاستئثار بخيراتها كما هو حادث

الآن ، حتى أنك لو اتيت بخريطة للعالم ورحت تتأملها امامك فانه قد يبدو من هذا التأمل أن كل جزء من اجزاء هذه الخريطة العالمية ينزف دما من اعتداء الانسان على أخيه ليسلبه ما في أرضه .. ومن هنا تصبح القوة المادية الغاشمة هي الفيصل وتتوارى القيم والفضائل الخلقية الأصيلة وتحل محلها شعارات زائفة بل إن هناك أسلوبا عجيبا معاصرا في النظام الحضاري وهو اغراء أهل البلد الواحد من البلدان النامية والضعيفة لكي ينقض بعضهم على بعض ليكون الجميع فريسة سهلة للدولة القوية التي قادت هذه الصراعات بين الاخوة من وراء ستار، ولقد وجد في إحصاء احدى الدول النامية الفقيرة التي تعاني من المجاعة أنها تنفق أربعين في المائة من ميزانيتها في صراع وقتال الاخوة محليا ..

متى تكون الحضارة جديرة باسمها ؟ :

فالحضارة لا تكون جديرة باسمها الحق الا حين تكون قائمة على فضائل خلقية أصيلة تربط بين العقل الذي أبدع والانسان الذي ينتفع بهذا الابداع بروح أخوية جماعية ، وبغير هذه الروح يصبح الصراع المادي حتما هو الفيصل الأعلى .. والتفوق المادي شأنه شأن أي عنصر لابد أن يتفكك وينهار مهما طال به الأمد متى استنفذ اغراضه، وهذه هي الارهاصات المعاصرة التي بدت الآن في طريق النهاية .

لماذا دامت بعض الحضارات آلاف الاعوام :

ولالقاء المزيد من الضوء فانه يمكن حصر الحضارات التي كانت في التاريخ العالمي منذ عرف التاريخ تحت نوعين من الحضارة، الأولى: هي الحاضارة الزراعية التي امتدت مئات القرون عبر آلاف السنين ، حيث كانت الأرض هي العامل المشترك الذي لايتم أمر استغلالها إلا بتعاون الانسان مع أخيه، ثم جاء القرن الثامن عشر الميلادي فبدأت خيوط الحضارة الصناعية حيث اصبحت القدرة المادية هي الأساس لأسلوب الحياة ، وانتقلت روح الآلة الصماء إلى نفس العامل الذي يديرها ، وإذا كانت الحضارة الزراعية القائمة على التعاون الانساني قد امتدت آلاف السنين فإن عمر الحضارة الصناعية القائمة على القدرة الفردية لا يزيد عمرها عن قرنين أو أكثر قليلا ، ثم بدأت تتفكك شأن كل شيء مادي ، فالمادة لها اجلها المحدود .. وقد بدأت إرهاصات حضارة الفضاء واستغلال طاقات جديدة بانتصار الانسان في الوصول الى القمر والمحاولات القائمة الآن نحو الاتجاه إلى بعض كواكب المجموعة الشمسية، ويبدو أن هذه الحضارة المرتقبة سوف تستلزم نوعا قويا من التعاون وهذه الحضارة المرتقبة سبق الاسلام إلى الدعوة في التفكر فيها، والفكر دائما يتبعه تنفيذ لما يتفتق عنه الذهن ولنرجع الى قوله

تعالى : (**الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ...**) آل عمران/١٩١

إن الله سبحانه لم يخلق شيئا باطلا كما تشير الآيات . ولم يوجه العقول إلى التفكر من باب الترف الذهني وإنما لتثبيت الايمان في هذا الكشف وكل ايمان يجب أن يتبعه عمل .. فالاشارة الربانية إلى التفكر في الكون المحيط بنا هي من هذا القبيل - وكل ما كشف عنه الانسان كالكهرباء وغيرها ليس اختراعا أو جده الانسان من العدم .. وإنما كانت الكهرباء مثلا كامنة في كون الله حتى أذن الله أن يحين حين الانتفاع بها فألهم بعض العقول إلى التفكر فيها .. وماذكرنا الكهرباء إلا من باب المثل الذي ينطبق على سواها

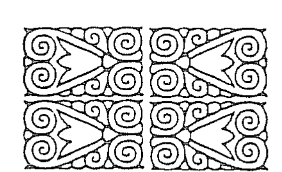
المهم أن الحضارة القادمة لن تتحقق إلا بالعودة إلى التعاون البشري على نطاق مخالف للفردية الذاتية .. وهنا لابد أن تؤدي القيم من جديد خصائصها .. وما من خصائص أعظم مما استودعه الله في الاسلام .. فهل آن الأوان كي يرث الاسلام الأرض لإصلاحها كما هي آيات الله ؟

ولكن هل معنى وجود هذه الخصائص في الفطرة الاسلامية أن الناس سينامون ذات مساء لينهضوا في الصباح ليجدوا الفضائل قد فرضت نفسها تلقائيا لتهذيب الوجود البشري .. إن هذا الظن اقل من أن يكون ساذجا .. وليس من طبيعة الاشياء .. ولا من سنة الوجود

وهذه هي مسؤولية الجيل الاسلامي المعاصر :

وعلينا أن ننهض بهذه المسئولية افرادا قبل الجماعات في تأصيل الفضائل في انفسنا .. ابتداء من إعداد الطفل في البيت والشارع والمدرسة .. ويسبق ذلك ضرورة بذل كل جهد لتطهير المنطقة العربية من الالغام التي زرعها الاستعمار ابتداء من نشر التخلف (والبيروقراطية) والجمود الفكري .. والنزاعات والصراعات ومخططات الصهيونية .. والأفكار الهدامة أو الضالة المستوردة .

لقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتخذ لنفسه شعارا يعمل تحت ظله ويواجه به نفسه دائما وهو (ماذا تقول لربك غدا يا عمر) ؟ فحبذا لو جعل كل منا هذا الشعار أمامه في عمله .. في بيته .. في اعداده لأهله .. في أن يكون قدوة خلقية حيث وجد في حله وترحاله .. في وطنه .. في كل أرض .. يسافر إليها في كل درهم ينفقه فيما لا يليق .. (ماذا سيقول لربه غدا) ؟





للأستاذ/ شوقي محمود أبوناجي

كما يمرق السهم : اندفع عياش بن أبي ربيعة نحو الحارث بن يزيد عندما رآه يسير بظهر قباء وهو يصيح :

ـ لم أترك الهدى يا بن يزيد !

وقبل أن يتنبه الى المفاجأة الخاطفة كان الحارث بن يزيد في الغابرين .

وتعالت الأصوات :

ـ جن عياش .. قتل رجلا مسلما .

ـ أي شيء صنعت يا عياش ؟ انه قد أسلم ,

ـ يا عياش .. أنت امرؤ لا تزال تحتفظ ببقايا جاهلية .

ـ ـ أيقتل المسلم أخاه يا عياش ؟

ـ اذهبوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم فيه بما أنزل الله .

والتف جماعة حول عياش الذي وقف واجما فاغر الفم من الدهشة ، وكأنما أصاب تفكيره الجمود فلا يحير جوابا ولا يجد ما يقول .. وشده أحدهم من ذراعه .. وتبعه آخرون الى المسجد ليقول في صوت حزين واهن :

ـ يا رسول الله .. كان من امري وأمر الحارث ما علمت .. واني لم أشعر بإسلامه حين قتلته .

وأطرق النبي صلى الله عليه وسلم .. وشق على عياش ان يكون أول مسلم يرفع سيفه في وجه اخيه في مجتمع تسوده المحبة والاخاء .. مجتمع جعله النبي صلى الله عليه وسلم مثاليا ، في الحب والمودة والإيثار وكل ما هو طيب يقرب الانسان من ربه ويوطد علاقته بأخيه الانسان .

وجلس عياش في المسجد لا يبرحه .. يفكر في جرمه الذي لا يعتقد ان

تقديم نفسه لسيف القصاص كاف لمحوه .. وقرر أن يعتزل الناس منزويا في أحد أركان المسجد .

وبينما كان عياش في ركنه من المسجد أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ليقول له حكم الله في فعلته :

« **وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى اهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما** » النساء/٩٢ .

استراح عياش الى حكم الله وان كانت الحادثة التي احفظت عياشا على يزيد لا تزال بين الحين والآخر تتراءى في أفق خياله كلما نظر الى عمر بن الخطاب صديقه ورفيقه في رحلة الهجرة .. وناصحه الذي لم يطعه !

شق على أسماء بنت مخربة سيدة نساء بني مخزوم وصاحبة الكلمة المسموعة فيها ، والمنافسة الوحيدة لأبي طالب بن عبد المطلب في تجارة العطور ، والتي تعد من أغنى أغنياء قريش ، شق عليها أن يخرج عن طاعتها أحب أبنائها الى قلبها «عياش» ، وهي التي كانت تعده مع اخوته : أبي جهل بن هشام والحارث ابن هشام وعبد الله وعياش ابني أبي ربيعة ليكون أحدهم سيد قريش ، ومع أنها لم تكن مخزومية الا أنها تحب أن تكون سيادة قريش في احد ابنائها «المخزوميين» ، ولن يعوزها الجاه ولا المال لتحقيق هذا الهدف ؛ الذي بدأت منذ حين تعد له العدة وتعمل جاهدة على تحقيقه ، ولهذا كان اسلام أحد أبنائها .. «عياش» صدمة قاسية قوضت آمال هذه الداهية الطموح ، فدعت ابنيها : أبا جهل والحارث ابني هشام وجعلت تستثير فيهما النخوة وتذكرهما بمكانة عمهما أبي ربيعة والد عياش صاحب الرمحين في حرب الفجار ، وابنه العِدل عبد الله بن أبي ربيعة الذي كان يكسو الكعبة من ماله عاما وتكسوها قريش عاما فهو عدل لقريش كلها . وأقسمت بالآلهة جميعا الا يمس رأسها مشط والا تستظل من شمس حتى ترى عياشا .

لم يمض على وصول عياش وعمر ابن الخطاب الى المدينة غير يومين حتى وصل الاخوان أبو جهل والحارث ابنا هشام ، أخوا عياش لأمه وابنا عمه وجعلا يزينان له العودة ، ويذكرانه ان دينه الذي اتبعه يدعو الى بر الوالدين ، وأخبراه بقسم أمه وتعهدا الا يحولا بينه وبين العودة الى المدينة مرة أخرى .. وظهر من عياش ميل الى تصديقهما ، فقال له عمر بن الخطاب ناصحا :

- يا عياش .. انه والله ان يريدك القوم الا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لإمتشطت ، ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت .

فقال عياش وقد نمت نبرات صوته عن ضعف ورقة :
- أبـر قسم أمي ولي هنـاك مـال فآخذه ..
- والله انك لتعلم اني من أكثر قريش مالا ، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما
ولما رأى اصرار عياش على مخالفته واتباعهما قال له :
- أما اذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فانها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها فان رأبك من القوم ريب فانج عليها ، فخرج عليها معهما .
مضى الثـلاثة الى مكـة وعياش مطمئن الى وعد اخويه .. ولم يدر بخلده ان يكونا قد خدعاه .. حتى اذا كان بينهم وبين مكة بضعة أميال قال أبوجهل لعياش :
- والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا .. أفلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ فأناخ وأناخا ليتحول عليها ، فلما استووا بالأرض عدوا عليه وربطاه .
كان شعور الزهو يرسم قسمات أبي جهل عند دخولهم مكة نهارا وهو يشير الى عياش المربوط فوق ناقته ويصيح :
- هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا .
ولم يكن الألم النفسي الذي عاناه عياش بأقل من ألم السياط التي كانت تهوي على ظهره من أبي جهل وصديقه الحارث بن يزيد من بني كنانة والذي لم يكتف بأن يساهم في جلد عياش بل سخر منه وبكته بقوله :
- يا عياش : لئن كان الذي كنت عليه الهدى لقد تركت الهدى .. وان كان ضلالة لقد كنت عليها .
فنظر اليه عياش وقال متوعدا :
- والله لا ألقاك خاليا الا قتلتك يا حارث بن يزيد .
كان عمر يجلس واجما في المسجد وهـو يستعيد أحـداث رحلته مـع عياش ، وكيف احتمله اخواه ليفتناه ، وان ذلك ليضيف حزنا الى حزنه على هشام بن العاص الرفيق الثالث الذي كان مفروضا ان يهاجر معهما وحبس في مكة .. ولكنه تنبه على صوت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
- من لي بعياش بن أبي ربيعة وسلمة ابن هشام ؟
فنهض الوليد بن الوليد خفيفا ليقول :
- أنا لك بهما يا رسول الله .
طالت غيبة الوليد بن الوليد حتى كان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا ما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره دعا :
- اللهم انج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد .
كان الوليد بن الوليد في مكة يتظاهر بالاهتمام بوالده الوليد بن المغيرة الذي يعاني سكرات الموت ، ولكنه ظل دائب البحث عن المحبوسين حتى رأى امرأة تحمل طعاما فقال لها :
- أين تريدين يا أمة الله ؟
- أريد ذينك المحبوسين .
فأدرك انها تريد عياشا وصـاحبه فتبعها حتى عرف محبسهما وكانا محبوسين في بيت لا سقف له ، فلما كان المساء تسور الجدار ووضع مرة «حجرا» تحت قيدهما وضربه بسيفه فقطعه ، وانطلق بهما الى المدينة .

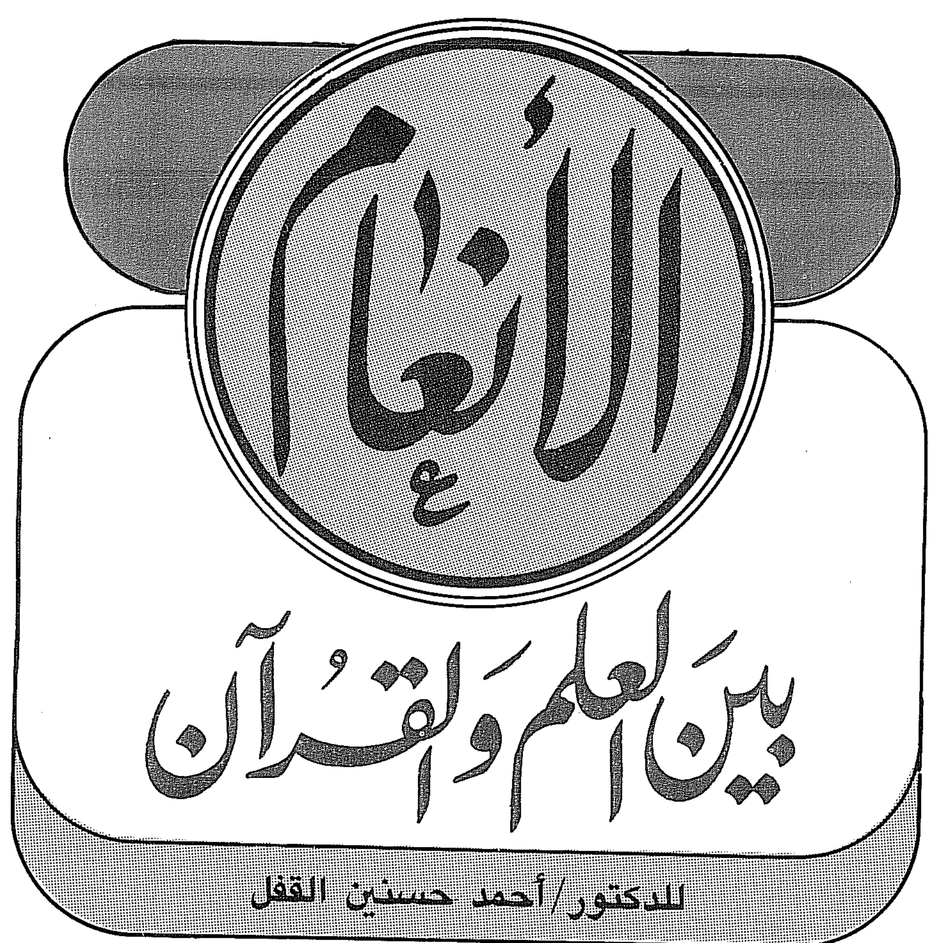
تنويه

تروي بعض كتب السيرة ـ الموثوق في رواياتها مثل ابن هشام والسيرة الحلبية والبداية والنهاية وغيرها، ان الذي كان محبوسا مع عياش هو هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص ولكننا نرجح الرواية التي تقول: ان الذي كان محبوسا مع عياش هو سلمة بن هشام بن المغيرة وهما مخزوميان حبسهما بنو مخزوم، أما هشام بن العاص فهو اموي والأولى ـ اذا حبس ـ ان تحبسه بنو امية ولا يعقل ان يتركه الأمويون لبني مخزوم وفي بني أمية داهية هو أخوه عمرو بن العاص وكان يومئذ مشركا وقد سبق لقريش ان ارسلته الى النجاشي ليعود بالمهاجرين المسلمين الذين فروا بدينهم الى الحبشة، كما ان هذه الكتب تروى ان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ارسل الى هشام بن العاص قوله تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم. وانيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون. واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) ٥٣ ـ ٥٥/الزمر وتروى هذه الكتب عن هشام بن العاص أنه قال: فلما اتتني ـ اي هذه الآيات ـ جعلت اقرؤها بذي طوى أصعد بها وأصوب ولا أفهمها حتى قلت: اللهم فهمنيها، قال: فألقى الله في قلبي انها نزلت فينا، وفيما كنا نقول لأنفسنا ويقال فينا، قال: فرجعت الى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذه رواية ابن هشام نقلها عن ابن اسحق وأخذها عنه ابن كثير وغيره من السلف وأبو زهرة في «خاتم النبيين وغيره من الخلف» وتعرض لجوانب منها بالنقد السيرة الحلبية، وبعض هذه الكتب أوجز القصة ولم يذكر طريقة عودة عياش مثل ابن حزم في جوامع السيرة وبعضها لم يتعرض لها على الاطلاق مثل ابن جرير الطبري الذي انتقل من قصة أبي سلمة الى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة في الجزء الثاني من «تاريخ الرسل والملوك».

اذا فقد أوردت هذه الكتب روايتين لا تتفقان: مرة ان الوليد فك عياشا وهشاما واحتملهما معه الى المدينة، ومرة أخرى ان هشاما لحق ـ وحده ـ برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قراءته الآيات التي أرسلها اليه عمر بن الخطاب وعلى هذا فنحن نرجح رواية «أسد الغابة» ومن رأي رأيه من ان الذي كان محبوسا مع عياش هو سلمة ابن هشام بن المغيرة.

ونسأل الله أن يجعل لنا من سيرة السلف الصالح قدوة حسنة ليعود الاسلام والمسلمون مكان الريادة والهداية في العالم.



للدكتور/أحمد حسنين القفل

سميت إحدى السور الطوال في القرآن بسورة « **الأنعام** » وتكرر ذكر هـذه الحيوانـات في آيات عـديدة ومتفـرقة من آي الـذكر الحكيم ، تشتمل على مناسبات مختلفة ، لكنها جميعها توضح أهميتها ومنـافعها بالنسبة للانسان الذي سخرت له .

والملاحظ أنه حين يسجل القـرآن الكـريم مكانـة هـذه الحيـوانـات ومنافعها ، يوضح لقارئه (**الانسان**) مخلوقات لها سلوكها الخاص الذي ينم عن الاعجاز في الخلق والتسخير بل إن الله سبحانه وتعالى حين يشبه غفلة الكافرين بغفلة الأنعام ، تكون غفلة الكافر بالنسبة له نقمة ، بينما هي في حق الأنعام نعمة كما سنوضح ذلك فيما بعد .

ولقد جمع الله صنوف الأنعام في آيتين كريمتين هما :

○(**ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم إن كنتم صادقين . ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على**

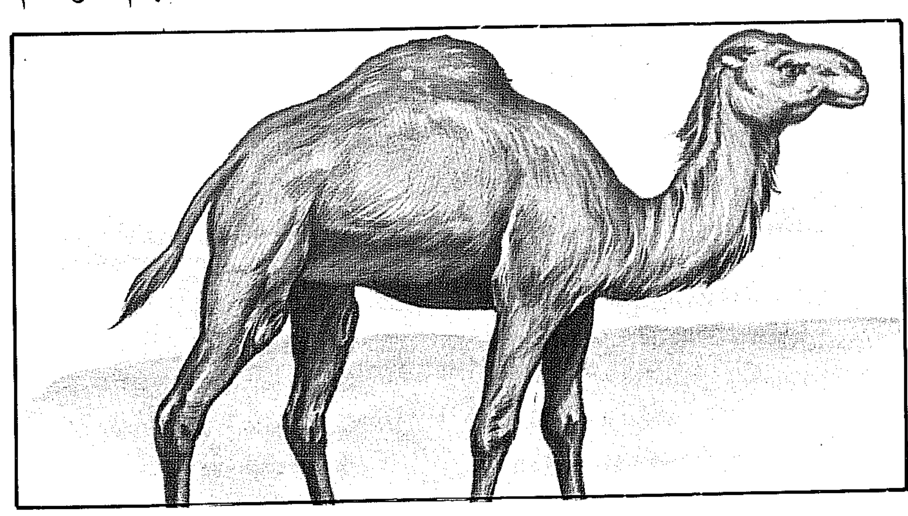
الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الأنعام/ ١٤٣ و ١٤٤

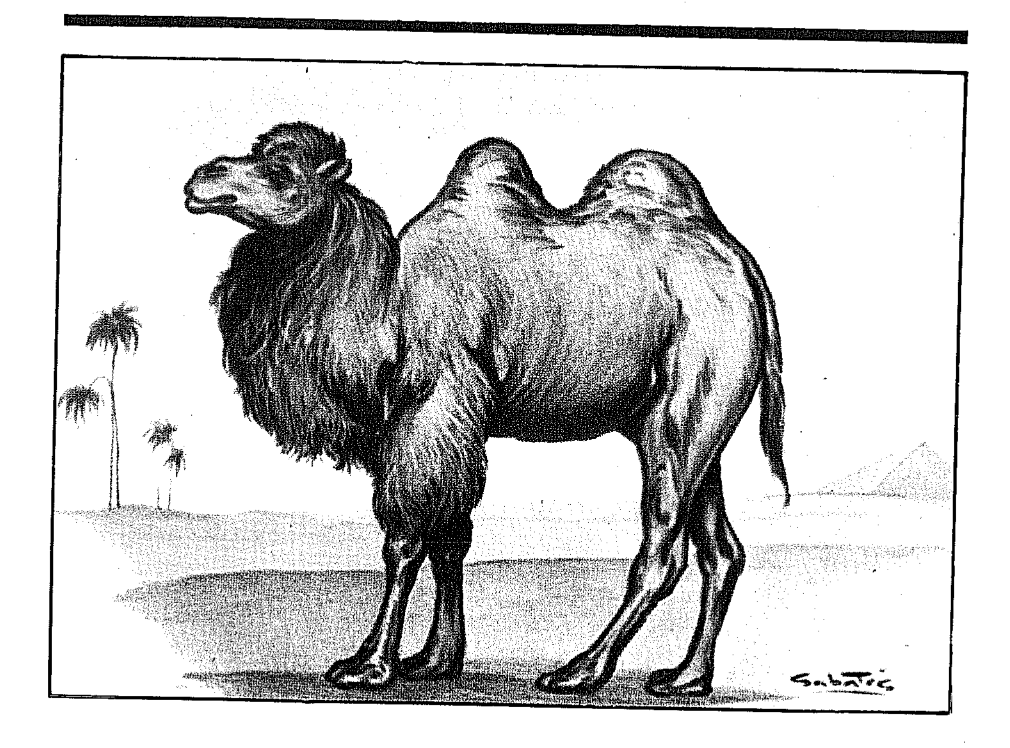
والآيتان الكريمتان السابقتان تحددان الأنعام بأنها ثمانية أزواج ، أي أربع مجاميع ، كل مجموعة تتكون من ذكر وأنثى ، والمجاميع الأربعة هي : الضأن (**الغنم) والمعز** ، والابل (**الجمال) والبقر** . والآيتان تناقشان مزاعم المشركين بخصوص تحريمهم لأفراد من الأنعام أو أجزائها جزافا ودون مستند علمي سليم يعتمد عليه وهذا تبكيت لهم ، وسخرية منهم .

وفي علم الحيوان Zoology نجد أن شعبة الحبليات Chordata تضم فيما تضم طائفة الثدييات Mammals نسبة إلى امتلاك « الثدي » التي تفرز اللبن - ومن ثم سميت أيضا باللبونات - ومن الثدييات توجد مجموعة ذوات الظلف أو الحافريات Ungulata ومن هذه مجموعة المجترات (زوجية الحافر) Ruminants التي تضم الأنعام التي نحن بصدد الكلام عنها حاليا . والمجترات حيوانات تتميز على سائر الحيوانات الأخرى بقدرتها على الاجترار وبامتلاكها لمعدات مركبة (من أربع حجرات) - وسنعرف بعد لماذا حباها الله بهذا التمييز ويطابق العلم القرآن في تصنيف الأنعام فيقسمها كالآتي :

١ - **فصيلة الجمال** (الابل) Cam-leidae وتشمل الجمال ذات السنام الواحد والجمال ذات السنامين . كما يشمل حيوانات شبيهة بالجمال ، لكنها أصغر منها حجما تعرف باللاما Lama ولا سنام لها ، ومنها أنواع مستأنسة في بيرو وبوليفيا وأنواع تربى على نطاق واسع في جبال الأنديز .

٢ - **الفصيلة البقرية** Bouidae : وتضم حيوانات تنتشر في كل بقاع العالم ، وهي تشمل أجناسا وأنواعا عديدة مختلفة الأحجام . وتضم





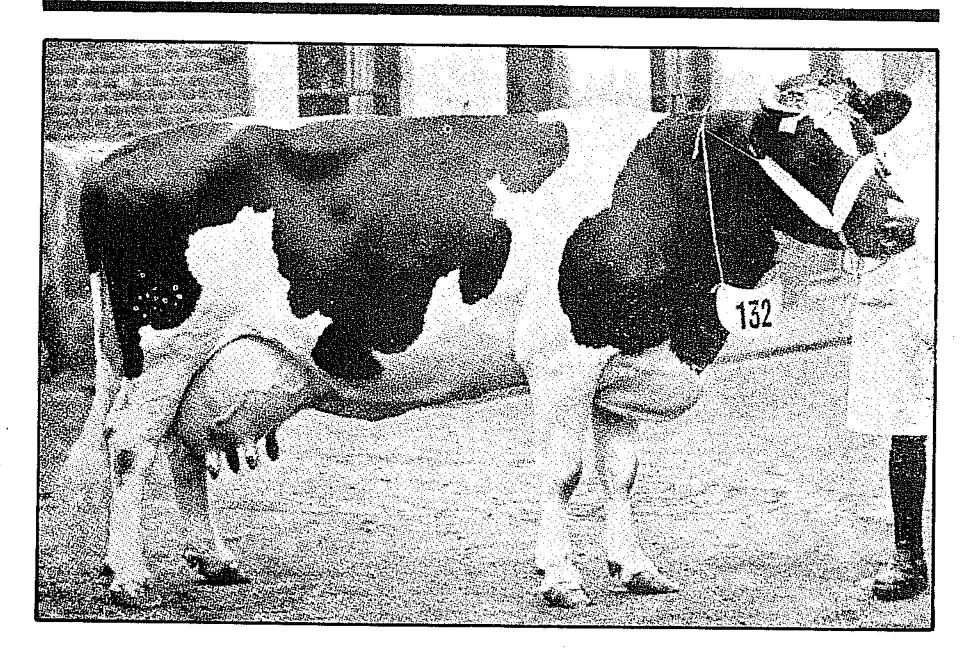
الفصيلة البقرية : البقر المنزلي والجاموس والماعز والضأن (الغنم) .

وتقف الأنعام موقف الصدارة بين مجاميع الحيوانات الأخرى ، من حيث تعدد منافعها ، وتنوع فوائدها ، وهذا ما يسجله جليا القرآن الكريم ، ويطابقه فيه العلم الحديث - علم تربية الحيوان - وإني لأرجو من القارىء الكريم أن يستعرض معي بعض الآيات الكريمة التي سأسجلها في هذا المقام ، مسجلا في تدبر وتفكر الأوجه المختلفة للمنافع المتعددة التي تسديها الأنعام للانسان ، وكيف أن الله تباركت آلاؤه يسبغ نعمته على خلقه ، المؤمن منهم والكافر ، والشاكر منهم والجاحد ، يقول سبحانه :

○ **(ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)** الأنعام/ ١٤٢

○ **(والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين)** النحل/ ٨٠

○ **(والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم)** النحل/ ٥ - ٧ .



○ (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) النحل/ ٦٦

○ (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون . وعليها وعلى الفلك تحملون) المؤمنون/ ٢١ و ٢٢

○ (الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون . ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون . ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون) غافر/ ٧٩ ـ ٨١

○ (أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون) يس/ ٧١ ـ ٧٣

وإذا اقتصرنا على تسجيل الآيات الكريمة السابقة ـ مع وجود كثير غيرها ـ ثم تدبرناها مليا ، اتضح لنا أن الأنعام تفيد في نواح متعددة أهمها :

١ ـ انتاج اللبن : (**نسقيكم مما في بطونها**)

٢ ـ انتاج اللحم : (**ومنها تأكلون**)

٣ ـ استخدامها في العمل :(**وعليها وعلى الفلك تحملون ـ لتركبوا منها ـ ومن الأنعام حمولة ـ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه الابشق الأنفس**)

٤ ـ منافع أخرى كثيرة : كتصنيع الجلود والأوبار والأشعار .. الخ

(**وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا ـ ومن أوبارها وأشعارها**

أثاثا ومتاعا - فرشا)

والأوجه السابقة من المنافع هي بحذافيرها التي جعلها علم الانتاج الحيواني هدفا جوهريا له ، يعمل علماؤه جاهدين لتحقيقها وعلى نطاق واسع . الحق إن علماء الوراثة وعلماء تربية الحيوان ليبذلون الجهد تلو الجهد في إجراء أبحاث مستفيضة ، ودراسات مستنيرة ، وكل أهدافهم هي تطويع الأنعام - وخاصة الأبقار والأغنام لقوانين الوراثة التي توصلوا إليها على أسس علمية بحيث تلبي هذه الحيوانات رغباتهم في تحقيق انتاج بمستويات عالية كما وكيفا . فعلم الانتاج الحيواني الحديث يزاول المهام التالية :

١ - **تربية الأبقار** - وكثيرا ما يطلق عليها علميا وزراعيا لفظ « الماشية Cattle » وتهدف تربية الماشية إلى تخصص عال في انتاجها . وقد تحقق حاليا انتاج ماشية متخصصة في الانتاج على النحو التالي :

(أ) - **ماشية اللبن** : وهي التي تربى خصيصا - بعد تركيز العوامل الوراثية فيها - لانتاج اللبن كهدف أصيل - بجانب المنافع الأخرى . ومن أصناف أبقار اللبن المشهورة حاليا وعالميا أبقار « الفريزيان » ، وأبقار الجرسي وأبقار شورتهورن اللبن وأبقار الايرشير وغيرها .

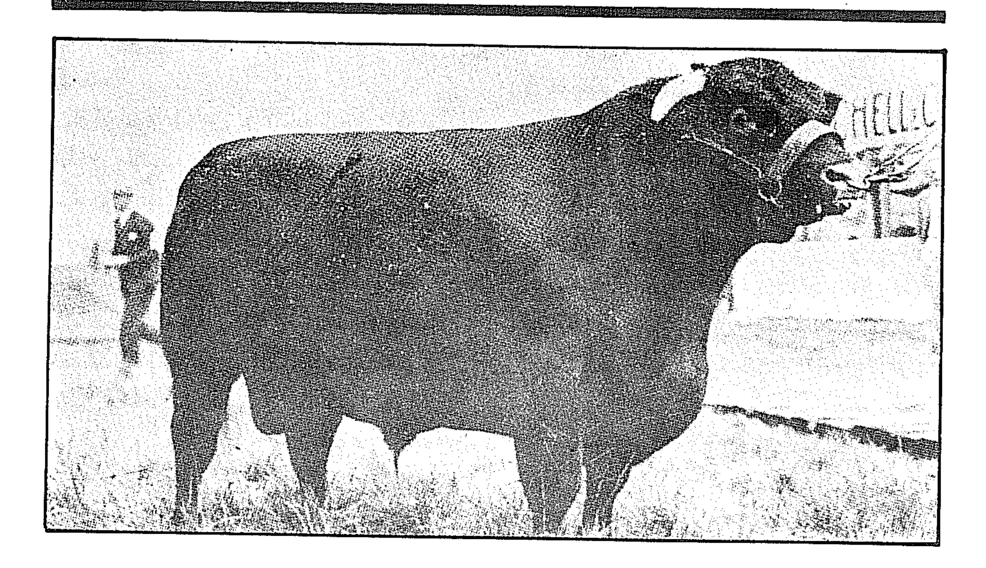
ومن أبقار اللبن هذه أنواع تحلب الأنثى لبنا يزيد على ثلاثين كيلو جراما في اليوم الواحد في موسم إدرار قد يطول لشهور . أما الذكر من هذه الأبقار (الطلوقة) فقد يتعدى ثمنه عشرة آلاف دولار .

(ب) **ماشية اللحم** : وهي التي تربى خصيصا لانتاج اللحم كهدف أصيل - بجانب المنافع الأخرى - ومن أصناف ماشية اللحم المشهورة« الشورتهورن أي قصير القرن »

وكذلك الأبردين أنجس وقد يصل وزن ثور الشورتهورن عدة مئات من كيلو جرامات اللحم (٦٠٠ - ٩٠٠ كج) .

(جـ) **ماشية العمل** : لا تستخدم الماشية للعمل إلا في البلاد النامية ، فكل البلاد المتقدمة قد أصبحت تدير زراعاتها وتنقل انتاجها بالمكنة الحديثة . أما في بلاد العالم الثالث فيستعين الفلاح بالماشية في فلاحة أرضه حيث يستخدمها في الحرث والجر والنقل وحمل الأثقال . وفي مصر مثلا تستخدم الأبقار البلدية وكذلك الأبقار الدمياطية في الأغراض السابقة بجانب انتاج اللبن القليل نسبيا .

٢ - **تربية الجاموس** : يتبع الجاموس علميا الفصيلة البقرية . والجاموس أقل من الأبقار انتشارا ، ويستخدم في بلاد العالم الثالث لانتاج اللبن واللحم وكذلك للعمل . ويتميز لبن الجاموس بعلو نسبة الدهن فيه . والجاموس أقل في كفاءته التناسلية من الأبقار ، كما أن تخصيصه بالانتخاب الوراثي لم يصل بعد إلى المستوى الذي وصل إليه في حالة الأبقار . وإن كانت المجهودات العلمية لتطويره ما زالت مستمرة . وفي مصر



يشيع الجاموس البحيري والجاموس الصعيدي

٣ ـ **الأغنام وتربيتها** : تلي الماشية من حيث انتاج اللبن واللحم ولكنها تتميز عليها من حيث الانتفاع بأصوافها . وتعتبر الأغنام من أقدر الحيوانات الزراعية التي يمكنها أن تعيش تحت ظروف متنوعة ، مناخيا وبيئيا ، الأمر الذي أدى إلى انتخاب سلالات متخصصة لتلائم هذه الظروف المتباينة .

وتقسم الأغنام على حسب الهدف من انتاجها إلى :

أ ـ **أغنام الصوف الناعم** : ويمثلها المرينو بسلالاته

ب ـ **أغنام الصوف المتوسط** : ويمثلها « الشر وبشير وكذلك سلالات « الها مبشير » وهي أنواع تربي لانتاج اللحم والصوف على سواء .

جـ ـ **أغنام اللحم قصيرة الصوف**

د ـ **أغنام اللحم ذوات الصوف الطويل**

مثل سلالات « الليستر ـ الرومني »

هـ ـ **أغنام صوف السجاد** (في الصحاري) ومنها « الأوسيمي » وكذلك « الرحماني » والنجدي وفي مصر يوجد أيضا الأغنام العبيدي والصعيدي والبلدي

و ـ **الأغنام ذوات الشعر** : وهي أكثر شيوعا في المناطق الحارة ويغطيها الشعر بدلا من الصوف مثل الأغنام « السوداني » والصومالي .

ز ـ **وهناك أنواع من الأغنام** تربي لانتاج اللبن واللحم مع الصوف مثل « اللاكون » .

٤ ـ **تربية الماعز** : تربى لانتاج اللحم واللبن ولكنها أقل انتشارا من الأغنام

(الضأن) لكنها أكثر تحملا للبيئات القاسية .

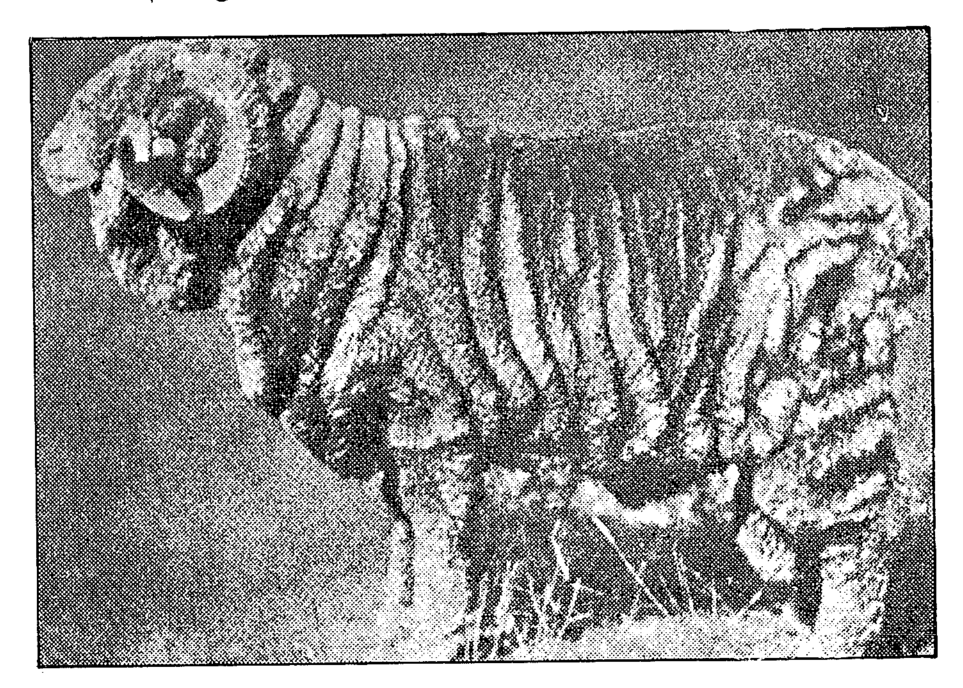
٥ ـ **تربية الابل** (الجمال) : تربى لانتاج اللحم وللركوب ـ وخاصة في المناطق الصحراوية ـ وإذا كانت مشهورة بين الأعراب على أنها « سفن الصحراء » فلأنها تتلاءم والمعيشة في مثل هذه الأماكن بما لا يدانيها في ذلك حيوانات أخرى وذلك لعوامل كثيرة : منها بناء جسمها بشكل خاص وتكييفه وتيسيره لما خلق له . والجمل ذو السنام الواحد أكثر انتشارا من الجمل ذي السنامين ويكسو الجمل « الوبر »
والأوبار أقل استخداما من الصوف وأدنى منه مرتبة .

هذا أيها القارىء الكريم موجز عن فوائد الأنعام بأنواعها المختلفة ، ومدى مطابقة العلم للقرآن في تبيانها . ولكن هناك ملاحظة أخرى يمكن أن نستنتجها من قوله تعالى :

○ **والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم)** النحل/ ٥ ـ ٧ .

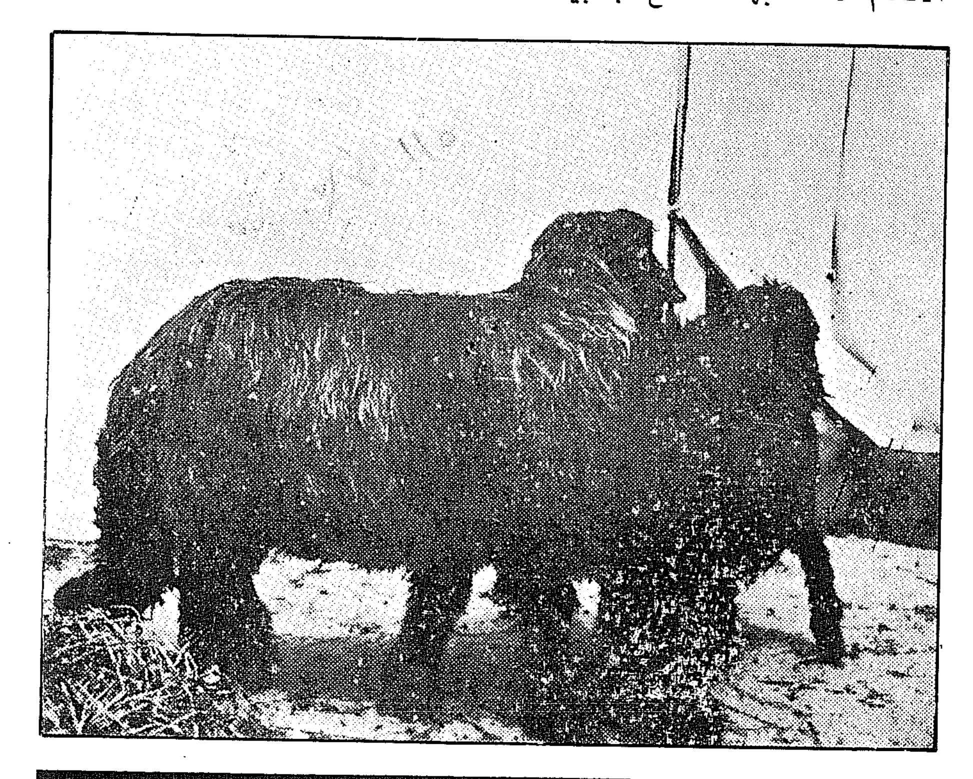
○ (**وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون ، وعليها وعلى الفلك تحملون)** المؤمنون/ ٢١ ـ ٢٢

والمدقق في الآيات الأربع السابقة يرى أنها سجلت أغلب ما يتبادر إلى ذهن الناس من منافع كلحم يؤكل ، أو



عمل يؤتى ، أو لبن يصنع ويسقى ، هذا بالاضافة إلى ما سبق تسجيله من أصواف وأوبار وأشعار وجلود ينتفع بها دفئا ولباسا وبيوتا ، إذا كان ذلك كذلك ، فما هو المقصود إذن بكلمة « **منافع** » في الآية الخامسة من سورة « النحل » ومجيئها مطلقة على هذا النحـو ، ثم وصف المنافـع بأنهـا « **منافع كثيرة** » في الآية الواحدة والعشرين من سورة « المؤمنون » وخاصة بعد أن سجلت الآيات الأربع السابقة أغلب المنافع المنتظرة من الأنعام ؟ الحق أن للأنعام فوائـد أخرى ومنافع كثيرة ، قد لا تتوقف عليها بذاتها ، وإنما تحققها تربية الأنعام لأصحابها كمنافع جانبية ، ومن هذه ما يشير إلى بعضها العلم وتثبتها الاحصاءات والأبحاث على النحو التالي :

١ ـ **الأنعام** جميعها حيوانات عشبية أي تتغذى على النبات . وقد أثبتت الأبحاث أن الأنعام تعتبر من أقدر الحيوانات استفادة من تحويل الغذاء النباتي ـ بعد تعاطيه طعاما ـ إلى أنسجة حيوانية . أي أنها تبنيه في أجسامها فتزداد به نموا (زيادة في اللحم) . والأغنام أقدر من الماشية في هذا الصدد . ولهذا فكثيرا ما تقتنى الأغنام في المزارع كدواب كانسة أي تكنس وتأكل مخلفات المحاصيل ، فتحيلها بتعاطيها إياها إلى لحم في أجسامها . وقد تكون هذه المخلفات





زهيدة القيمة أو ضارة إذا بقيت على حالها (ضارة أحيانا لأنها تجتذب آفات زراعية تتغذى عليها)

٢ ـ أن أكثر ما تنبته الأرض قد يكون عديم الجدوى بالنسبة للانسان ، إذا لم تستهلكه حيوانات كالأنعام ، فالمراعي التي تنمو طبيعيا ، ونباتات الأعلاف ، والحشائش الطبيعية وجزء كبير من مخلفات المحاصيل التقليدية ، كل هذه قد تصبح بلا فائدة تذكر ، إذا لم تقدم كغذاء طبيعي للأنعام بصنوفها المختلفة .

٣ ـ **لا يقتصر** الانتفاع بالأنعام على أطوارها البالغة ، فقد يكون الهدف الأساسي هو الانتفاع بالأطوار التي لم تصل بعد إلى مرحلة البلوغ ، خاصة بالنسبة لانتاج اللحوم ، ومثال ذلك مشاريع تسمين العجول أو تسمين الحملان (صغار الأغنام) .. الخ .

٤ ـ **للأنعام** دورها البارز في التجارة وتشغيل رأس المال .

٥ ـ **للأنعام** دورها الكبير في انتاج المخصبات (الأسمدة) العضوية ، وبالتالي فإنها تسهم إلى حد كبير في تخصيب التربة الزراعية .

٦ ـ **تقف الأنعام** ـ وبلا شك ـ موقف الصدارة من حيث إيجاد الاتزان بين الاستزراع النباتي ، وبين الانتاج الحيواني . إنها تلعب الدور المتبادل بين الأرض وما تخرج ، وبين الحيوان وما ينتج .

وبعد : فهذه هي الأنعام ، كما وردت في العلم وكما سجلها القرآن ، وتلك هي منافعها الأساسية والجانبية ولا يسع المؤمن بعد ذلك إلا أن يقول (**سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين**) الزخرف/ ١٣



ان أبرز مميزات حركة اليقظة دخولا الى مرحلة النهضة ، تلك المراجعات التي صححت كثيرا من المفاهيم في التاريخ والأدب والثقافة ومفاهيم الحضارة والعلم والفن والاجتماع ومن ثم أصبحت صورة الاسلام نقية ناصعة ، وخصبة مشرقة .

ومن أبرز القضايا التي تحتاج الى معاودة النظر بين حين وحين قضايا الاستشراق والتبشير الغربي ، فان القائمين عليهما من المكر والدهاء بحيث يعملون دوما على تغيير الصورة الخارجية لخداع أجيال جديدة ، ولذلك فان علينا ان نعاود النظر في هذه المحاولات .

الاستشراق في طور جديد

كانت محاولات الاستشراق تهدف الى طمس الحقائق الاسلامية الأساسية واثارة الشبهات حولها وخلق مفاهيم مهومة مضطربة لتحل محل المفاهيم الأصلية نجد هذا واضحا في أغلب أعمال الاستشراق التي قدمها الى المسلمين ، بل لقد ذهب الى أبعد من ذلك إذ وكل الى بعض من شباب الجامعات دراسة هذه الشبهات على أنها قضايا حقيقية ، فبعد أن كانت سطورا لها صفة الاحتمال في

المجلدات القديمة ، عمد الى استخراج هذه الشبهات وتأليفها لتكون بمثابة عمل أو ظاهرة ، وتعجب حين ترى المستشرقين وأتباعهم لا يبحثون في الأصول العامة أو العناصر الرئيسة لقضايا الفكر الاسلامي أو التاريخ الاسلامي ، ولكنهم يبحثون عن تلك النقاط المختلف فيها ، أو موضع الاشتباه ، واثارتها والتركيز عليها ولا يدرسون مفاهيم اهل السنة ولكن يركزون على اختلافات الفرق ويعلون من شأن تلك الفرق التي احتضنت الفلسفة اليونانية أو الفكر الوثني ، وهم مولعون بالمعتزلة لأنهم أخرجوا الاسلام من مفهومه الجامع الى مفهوم غربي عقلاني كما يركزون على مفاهيم التصوف الفلسفي ورجاله وخاصة دعاة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود ويطرحون هذه المفاهيم مرة أخرى في أفق الفكر الاسلامي ايمانا منهم بأن ذلك يزلزل في قلوب المسلمين عقيدة التوحيد الخالص .

ولم يترك المستشرقون بابا من أبواب الفكر الاسلامي دون أن يثيروا فيه الشبهات ويقدموا فيه الأبحاث التي يجعلونها أساسا ومرجعا لأولئك الذين تقذف بهم الظروف للذهاب الى أوروبا والتلمذة عليهم ، ففي الشريعة والعقيدة والتاريخ وتفسير القرآن والسنة مؤلفات وأبحاث قائمة على الشبهات لها صورة العلم وضعها المستشرقون في مختلف المسائل الاسلامية تدرس في بعض الجامعات (هنا وهناك) على أنها صورة صحيحة لما جاء في الشريعة الاسلامية من أحكام وقواعد جاء بعضها محرفا وبعضها لا يتقيد بحكمة الشارع ، ويبالغ في تحريف مدلولاتها على نحو يتعذر معرفتهم أحكام الاسلام على وجهها الصحيح .

وتحفل المصنفات التي كتبها المستشرقون واتباعهم تحت اسم التاريخ بأخطاء في سرد وتحليل الأحداث أحيانا متعمدة وأخرى نتيجة الجهل وعدم الاستيعاب وذلك بالاضافة الى الصور المشوهة في الكتب التاريخية التي وضعها بعض كتاب اليهود في القرنين ١٨ و ١٩ في محاولة لاعطاء فكرة زائفة عن ان فلسطين كانت يهودية قبل الاسلام وتشويه الفتح الاسلامي واعطاء الصهيونية حقا مزعوما في العودة الى فلسطين .

كذلك فهناك المراجعات الفاسدة التي يقوم بها الاستشراق الصهيوني والماركسي والغربي للتراث والتاريخ الاسلامي ، فهناك ثلاث محاولات لتفسير التراث والتاريخ الاسلامي ، ماركسيا وليبراليا وصهيونيا ويقول الباحثون الذين اتصلوا بدوائر الاستشراق واستطاعوا النجاة من الاحتواء أمثال **مجاهد الصواف ومحمد مصطفى الأعظمي** الذي هاجم شاخت وقال ان أسلوبه بعيد عن العلمية **وضياء الدين البرلسي** الذي رفض الخضوع لمناهجهم في كتابة رسالته ، يقول هؤلاء الباحثون ان المستشرقين في الأغلب صهيونيون ومبشرون ورجال استخبارات ، وقليل منهم طلاب حقيقة ، وعندهم أن الاستشراق والحركات التبشيرية يهدفون من ورائها الى جر المسلمين الى نقاش للدفاع عن الاسلام فيضيع الوقت على المثقف المسلم في الدفاع مع ان الاسلام قائم وراسخ وهو عزيز قوي .

ويرى مجاهد الصواف ان الهجمة الفكرية للاستشراق في العصر الحديث امتداد للحروب الصهيونية ـ الصليبية وبمراجعة المؤتمرات في الاستشراق الأخيرة (المؤتمر الثلاثون ١٩٧٣) وقد مر قرن على أول مؤتمر للاستشراق ما زال يعالج الاسلام كما كان يعالج في زمن الحروب الصليبية وان باستطاعة المفكر المسلم ان يقول : ان غارة صهيونية صليبية جديدة بدأت على العالم الاسلامي ليست بالسلاح فقط وانما بالفكر كذلك . وآية ذلك انهم في مؤتمر ايران ١٩٨٠ ما زالوا يعالجون الأساطير المصرية والبابلية بالمقارنة الى الكتب المقدسة كالتوراة والانجيل والقرآن وكتب البوذية والهندوسية وهذا يؤكد مدى إصرارهم على بث سمومهم بالرغم من ان البحث العلمي في الغرب نفسه بالنسبة لليهودية والمسيحية والاسلام قد تجاوز هذه الدراسات الضالة ، وان رجلا من أمثال بوكاي قد كشف بالطريق العلمي فساد التوراة والانجيل واضطرابهما ، وكذلك كثير من الباحثين اللاهوتيين المتخصصين في مقارنات الأديان .

وما تزال مؤسسات التبشير والاستشراق تتلقف الشباب المسلم القادم من اليمن وباكستان والشام والمغرب لاحتوائه ، وتلك مسئولية البلاد الاسلامية التي يجب أن تحتضن أبناءها قبل ارسالهم الى الغرب .

ويواجه العالم الاسلامي اليوم نفوذا ماركسيا جديدا في بلاد اسلامية أساسا بالاضافة الى النفوذ الغربي (افغانستان وغيرها من بلاد المسلمين) ونفوذا تبشيريا جديدا في اندونيسيا ، فضلا عن نفوذ الثقافة الغربية الأوروبية والأمريكية في مختلف أجزاء العالم الاسلامي بالاضافة الى سموم الفكر التلمودي الصهيوني المبثوث في الجامعات تحت أسماء العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق .

ومن هنا فان الانفتاح أمام الثقافات الغربية واللغات الأوروبية أمر يجب أن يحاط بأكبر قدر من الحضانة من ناحية فهم العقيدة الاسلامية والايمان بالقيم والتراث وأصالة الذاتية الاسلامية ، وفي هذا يقول الدكتور عمر فروخ :

إن الانفتاح يجب أن يكون من موقع قوة باعتبار ان عندي العلم الأول ولكن حينما أرسل شخصا عمره ثمان عشرة سنة الى أوروبا أو الغرب بلا أساس ، فان أول ما يأخذ هناك ، يأخذ بمظاهر الأشياء ، لذلك أنا أفقد الفائدة من هذا الانفتاح بالعكس يعود الانفتاح بالضرر ، والدولة الضعيفة يجب أن تكون أحرص ما تكون على أبنائها .

التبشير يغير جلده

حاولت حركة التغريب والغزو الثقافي ان تخفت صوت التبشير الغربي (التنصير) والحديث عنه في كثير من أجزاء العالم الاسلامي بعد أن اختفت

المؤسسات الظاهرة التي كانت تقوم في القديم بتنصير الشباب عن طريق المستشفيات وبعض المعاهد والجامعات ، ولكن هذا الاخفات والتعتيم المتعمد لا يعني ان حركة التبشير قد تلاشت أو خفت صوتها وانما يوحي بحقيقة أشد خطورة وهي ان التبشير غير جلده واستعمل أسلحة جديدة كما فعل الاستشراق حين أعلن أن مهمته قد انتهت وان جماعاته أصبحت تدرس العلوم الاجتماعية ، وتلك ظاهرة واضحة في تاريخ تلك المؤسسات انها تغير جلدها وأساليبها بين آن وآن عندما تنكشف خططها ويتعرف الناس على مظاهرها ولكنها لا تيأس ولا تموت ، ولكنها تتخفى في أثواب جديدة وأساليب جديدة وابلغ المظاهر التي تتخفى فيها حركة التغريب بمؤسساتها التبشيرية والاستشراق اليوم ، هي العلوم الاجتماعية والثقافة والمسرح والفنون فهي عن طريق هذه القنوات تبث مفاهيمها على انها علوم جامعية ومناهج علمية لا يتطرق اليها الشك ، ومع الأسف فان جامعاتنا في مختلف أنحاء العالم الاسلامي تدرس الماركسية والوجودية والفرويدية ونظريات العلوم الاجتماعية على انها علوم ، ويتحدث عنها أسماء لامعة ممن يتسمون بأسمائنا .

ولقد كانت معاهد الارساليات محاذية تماما للمحافل الماسونية في حمل لواء هذه السموم وخاصة ما يتعلق منها بتدمير القيم الاخلاقية والاجتماعية وهدم الأسرة ، وقد تحولت الآن الى أندية مختلفة منها الليونز والروتاري وغيرهما .

وقد دخلت على المسلمين دعوات أمثال القاديانية والأحمدية والبهائية فخدعوا ببريقها وكلها تعمل في حقل التغريب والغزو الثقافي لازاحة مفهوم الاسلام الجامع المانع واحلال مفاهيم ضالة مضلة علمانية ووثنية .

ولقد كانت البلاد الاسلامية في سنوات الاحتلال العسكري والأجنبي تقاوم هذه الدعوات وهذه المؤامرات بقوة ، ولكنها في ظل المرحلة التالية وهي مرحلة الاستقلال والحرية فانها تنظر اليها في استهانة ولا تقدر خطرها الذي يستشري في أوقات الأمن الخادع .

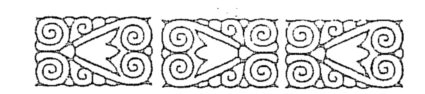
ويصدق الأستاذ طه خليل الحيالي حين يقول ان الاستشراق قد خضع للتبشير وان بعض المستشرقين باعوا ضمائرهم للشيطان التبشيري بما قاموا به من تزوير وتخريب للتاريخ والفكر الاسلامي وفي ابتداعهم الأساليب المبطنة بالعلمية والمنهجية تارة وبالواقعية والتجريبية تارة أخرى حتى أمست بابا واسعا يلج منه كل لص ودهقان ومخرب يريد أن يقضي على عقيدة الأمة .

وقد قدم الكاتب تقديرا لعدد الكتب التي وضعها الأوروبيون عن العالم الاسلامي والبلاد العربية بين ١٨٠٠ و ١٩٥٠ بما يناهز ٦٠ ألفا من الكتب يضاف اليها ما كان قد وضع قبل عام ١٨٠٠ وما وضع بعد عام ١٩٥٠ وهما في الحالتين يقدران بالألوف .

ولا ريب ان هذه الدراسات التي توضع بين أيدي شبابنا الذاهبين الى الغرب في البعثات العلمية لتكون بمثابة مصادر ومراجع لا يتخطونها في اعداد دراساتهم تحت اشراف أساتذتهم المستشرقين ظاهرا والمبشرين حقيقة ، أو تترجم الى

العربية تحتوي على أفكار مسمومة مصوغة صياغة دقيقة وفق مخططات مسبقة لكل دراسة « عن دراسة ادوارد سعيد تحت عنوان الاستشراق ـ بالانجليزية » والهدف هو تخريب قواعد الاسلام والأخلاق الاسلامية واشاعة الأفكار والعادات المنكرة بين أبناء البلاد بأساليب جهنمية تتسم بطابع الوحشية تارة والخسة والقذارة والتغرير والترغيب تارة أخرى .

وقد بدأت حركة التبشير والاستشراق من منطلق ضرب المسلمين عن طريق الكلمة بعد هزيمة الحروب الصليبية كما وجههم لويس التاسع ، والعمل على ترجمة القرآن والسنة وعلوم المسلمين للبحث عن الثغرات التي يدخلون منها الى اثارة الشبهات تحت اسم «لعل القلم ينجح فيما فشل فيه السيف » وقد أعلنوا في كتاباتهم صراحة أن الاسلام هو عدوهم الأول : وأن أكبر غاية لهم هو ضرب وهدم قواعده في الصميم » وقد بلغ عدد الآباء اليسوعيين حسب احصاءات مصادر رسمية في دولة الفاتيكان « ٤٠ ألفا » مبشر يعملون خارج العالم المسيحي ، ومن عجب ان تبلغ أساليب التبشير حدا بالغ الضعة حين يقوم الأب هوجان الأكبر بتصوير فتيات من افريقيا الوسطى «بانكي» المسلمات الفقيرات في أوضاع جنسية مخجلة ، وقد طردته السلطة الحاكمة والقصد هو اشاعة الاباحية ، وهذا عمل يتجاوز بكثير ما يظن أنه يقوم به رجال التبشير مهما بلغت محاولاتهم في التصور ، ومرجع هذا الى الحقد والتعصب الطائفي البغيض ولارضاء بعض ذوي الأهواء . كذلك فهم يعملون في بعض البلاد الافريقية على دفع الناس نحو الفاحشة والخمر والاباحية حتى ان بلدا مثل بانكي يمكن أن يكون بها (وهي مدينة صغيرة) أكثر من ألف حانة من حانات الخمر ، فهم يغمسون سكان هذه المناطق في الربا والمسكرات ، والجرائم والموبقات «الاسلام وافريقيا الوسطى : ابراهم النعمة» وتعطي هذه الوقائع دلالات جديدة على ان التبشير يعمل بأساليب مختلفة ، ففي كل منطقة من المناطق له أساليبه ووسائله ، وانهم كما يقول الأستاذ طه خليل الحيالي يعملون على الاستفادة من كل الثغرات التي يجدونها في العالم الاسلامي ، من تمزيق وحدة الأمة وخلق الروح الطائفية البغيضة ، التي تحرض ملة على ملة أخرى ، ولعل ما يجري في كمبوديا وبورما والتبت من تقتيل المسلمين وتهجيرهم بالقوة من أراضيهم . باتفاق جميع الفرقاء «عدا المسلمين» يعطي دلالات واضحة وأكيدة على ان المؤامرة عالمية بكل أبعادها وارتباطاتها للقضاء على الاسلام والمسلمين ، وأن حوادث التنصير الجماعية في اندونيسيا والفلبين بمئات الألوف لتثبت انها لا تحدث بالاقناع وانما تتم بالسيف والحرق والتجويع والتجهيل المتعمد واصطناع أسباب التخلف للبيئة والسكان في تلك البلاد .



يا رَسولَ اللهِ إشراقُكَ

أنَّى شِمْتُهُ لاحْ ...

وَشَذى الجَنَّةِ مِنْ

رَوْضَتِكَ الزَّهْراءِ فاحْ

وفؤادي يا رَسولَ اللهِ

في ساحِكَ ساحْ

هائماً ... مُتَّقِدَ الأشْواقِ

خَفّاقَ الجَناحْ

زفراتي لاهِباتُ

الوَهَجِ ، والقَلْبُ جِراحْ

يا رَسولَ اللهِ ، هَلْ مِنْ

نَهْلَةٍ تُرْوي الطِّماحْ

وتَفُكُّ الغُلَّ عَنْ عَزْمي

فأمضي في سَراحْ

للأستاذ /
عمر بهاء الدين
الأميري

فأنا أكدحُ في قيدي

والبيدُ شِحاحْ ←

ولقدْ أثقلني في

غربتي العبءُ الرزّاحْ*

كلّما قُلْتُ : دنا ،

باعدني قصْدي وراحْ !

شِمْتُ* من دسّى* ، ←

فيا ربّاهُ جُدْ لي بالفلاحْ

وأحطْني في ظمأ ←

الرّوحِ ، ولو قطرةَ راحْ

مِنْ سُلافِ* الخُلْدِ ، مِنْ

نورِ الهُدى الثرِّ* القراحْ*

شمت : تطلعت ونظرت

الطماح : الفخر والتطلع الى السمو

الغل : القيد

الرزاح : العبء الرازح : الذي يثقل على الكاهل حمله

دسى : أفسد وأغوى

سلاف : السلاف : أجود الخمر

الثر : الغزير

القراح : الصافي الخالص

« تنويه : نعيد نشر القصيدة لوقوع أخطاء مطبعية فيها »



للأستاذة/ إنعام صادق عبد العظيم

هي أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسمها هند ، شبت في بيت رجل من أكرم كرماء العرب حتى لقب بزاد الركب لأنه كان إذا سافر لم يتزود معه أحد ولا يدع غريبا ولا مارا في طريق ولا محتاجا يجتاز به إلا أنزله وتكفل به حتى يظعن .

وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة الكنانية من بني فراس الأمجاد ، وكان جدها جذيمة يلقب بجذل الطعان .

ولأن المخزوميات كن يوصفن برياحين العرب لفرط جمالهن فقد كانت أم سلمة ريحانة من رياحين بني مخزوم ، ويعزو الأستاذ العقاد في كتابه « عبقرية خالد »

جمال المخزوميات إلى قدم عهد بني مخزوم بالثراء ، ويقول إن قدم العهد بالثراء يورث جمال النساء .

تزوجت أحد بني عمومتها « أبا سلمة » واسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت تكن له حبا شديدا ولا تفضل عليه أحدا من الصحابة ، حتى إنها عندما استرجعت بعد موته ودعت : « اللهم أجرني في مصيبتي ، وأخلف لي خيرا منها » قالت : « من أين لي خير من أبي سلمة » ؟!

وعندما اشتد إيذاء قريش للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة وقال لهم : « لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » ، كان أبو سلمة أول من فكر في الهجرة ألى الحبشة وقد أبت أم سلمة إلا أن تكون برفقته تقاسمه عناء التضحية في سبيل الدعوة ، واستقر بهم المقام في جوار النجاشي « ملك الحبشة » الذي أكرم مثواهم ورد كيد الوفد الذي أرسله مشركو قريش ؛ وحتى هداياهم أعادها إليهم ، وكانوا قد أرسلوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ليستعيدوا المسلمين المهاجرين إلى الحبشة ، ولكن عمرا وهو داهية من دواهي العرب استطاع أن يدس من أشاع بين المهاجرين أن قريشا قد أسلمت فرأى المهاجرون أن لا حاجة لهم إلى الاغتراب ما داموا سيجدون الأمن في بلدهم « مكة المكرمة » ، ولكنهم وبعد نزولهم من السفينة إلى أرض « السبيعة » مرفأ مكة بساعات قلائل لقوا ركبا عائدا من مكة أخبرهم أن جبابرة قريش قد اشتد إيذاؤهم للمسلمين وأن العداوة بين الفريقين قد ازدادت ضراوة ، فانقبضت القلوب التي كانت ترقص فرحا بين الصدور ، وكسا الوجوه المستبشرة شعور بالأسى ، ورأى بعضهم أن يعودوا أدراجهم ، ولكن حنينهم الجارف إلى الأهل والأحبة في مكة دفعهم إلى دخولها متسللين ليدخل بعضهم في جوار رجال من المشركين من أولى المنعة ، فدخل أبو سلمة في جوار خاله أبي طالب ، ودخل عثمان ابن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة .

وعندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لهم :

« إن الله قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها » يقصد الأنصار في المدينة .

كان أبو سلمة أول من رحل بعيره وحمل عليه زوجه وفي حجرها ابنهما سلمة ، ولكن المشركين وقفوا لهم بالمرصاد لتحدث المأساة القاسية لهذه الأسرة الصابرة . ولتسطر هذه القصة مدى ما كان يتحمل الصحابة الأبرار في سبيل العقيدة من إيذاء وبلاء ، ولنترك أم سلمة نفسها لتروي وقائع هذه القصة :

قال ابن اسحق : حدثني أبي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت :

« لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة ، رحل بعيرا له ، فحملني وحمل معي ابني سلمة ، ثم خرج يقود بعيره ، فلما رآه بنو المغيرة قالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه ؛ علام نتركك تسير بها في البلاد ؟ قالت فنزعوا خطام

البعير من يده فأخذوني منه وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة فقالوا : لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، قالت فتجاذبوا ابني سلمة بينهم ، حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ، قالت : ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني ، قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح ، فما أزال أبكي حتى أمسى ، سنة أو قريبا منها ، حتى مر بي رجل من بني عمى أحد بني المغيرة ، فرأى ما رأى بي فرحمني ، فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة ؟! فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها ، قالت : فقالوا لي : إلحقي بزوجك إن شئت ، قالت : ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني ، قالت : فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة ، قالت : وما معي أحد من خلق الله ، قالت : فقلت : أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي ، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار فقال لي إلى أين يا بنت أبي أمية ؟ قالت : فقلت أريد زوجي بالمدينة ، قال : أو ما معك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله إلا الله وبني هذا ، قال : والله مالك من مترك ، فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوى بي ، فو الله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني ، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحط عنه ثم قيده في الشجرة ، ثم تنحى عني إلى الشجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله ، ثم استأخر عني وقال : اركبي ، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقاده حتى ينزل بي ، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلا - فادخليها على بركة الله ، ثم انصرف راجعا إلى مكة ، قال : فكانت تقول : والله ما أعلم أهل بيت في الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة ، وما رأيت صاحبا قط أكرم من عثمان بن طلحة .

(من السيرة النبوية لابن هشام الجزء الثاني)

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم مائة وخمسين من صحابته ليغزو بهم بني أسد وأمر عليهم أبا سلمة الذي أحاط بالعدو في عماية الصبح فأعمل فيهم قتلا وانهزم طليحة بن خويلد الأسدي ، وأجهد « أبا سلمة » النضال فنغر جرحه الذي أصيبه يوم أحد ؛ وكان قد برىء من السطح فعاد إلى المدينة ليسلم الروح بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأسبل عينيه وكبر عليه تسع تكبيرات فقيل له :

- يا رسول الله ، أسهوت أم نسيت ؟ فقال :

- لم أسه ولم أنس ولو كبرت على أبي سلمة ألفا لكان أهلا لذلك .

ولم يكن أمام أم سلمة إلا أن تسترجع وتقول ما سمعته من أبي سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها »

فعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت :

« أتاني أبو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا فسررت به ، قال : لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول : اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها إلا فعل ذلك به . قالت أم سلمة : فحفظت ذلك منه ، فلما توفي أبو سلمة استرجعته وقلت : اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منه ، ثم رجعت إلى نفسي قلت : من أين خير من أبي سلمة ؟ فلما انقضت عدتي استأذن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أدبغ إهابا لي ، فغسلت يدي من القرظ وأذنت له ، فوضعت له وسادة من أدم حشوها ليف ، فقعد إليها فخطبني إلى نفسه ، فلما فرغ من مقالته قلت : يا رسول الله ، **ما بي ألا تكون بك الرغبة فيّ**، ولكني امرأة فيّ غيرة شديدة ، فأخاف أن ترى من ذلك شيئا يعذبني الله به ، وأنا امرأة قد دخلت في السن ، وأنا امرأة ذات عيال ، فقال : « أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل منك ، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك ، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي » قالت : فقد سلمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أم سلمة : فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيرا منه ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(رواه أحمد الجزء الرابع ص ٢٧)

دخلت أم سلمة دار النبي صلى الله عليه وسلم لتكون من أمهات المؤمنين ولتنهل من نبع الهدى ولتكون فيما بعد من أصحاب الفتيا وتروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعين حديثا .

وإنها لتستشعر الكثير من الرضا عندما يسأل النبي صلى الله عليه وسلم .

- ماذا فعلت الشعبة ؟

فيسكت صلى الله عليه وسلم فيعلم الناس أن مكانة السيدة عائشة قد نزلت عنده ، وكان قد قال قبل زواجه من أم سلمة :

- إن لعائشة مني شعبة ما نزلها أحد .

وعندما عرفت السيدة عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قد تزوج أم سلمة حزنت حزنا شديدا لما كانت تسمع عن جمالها فتلطفت حتى رأتها فرأت أضعاف ما وصفت به ، فذهبت إلى حفصة وكانت أواصر الصداقة قد وطدت بينهما وجعلت تتحدث عن أم سلمة وجمالها فقالت حفصة :

- ما هي كما يقال .

وجعلت تتحدث عن كبر سنها وكيف أثرت عليها الأحداث والمحن التي مرت بها ، فرأتها عائشة بعد ذلك كما قالت حفصة ولكنها كانت غيري .

وكانت لديها شجاعة قلما تتوافر في النساء فعندما أخبرت حفصة أباها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه فدخل على

أم سلمة وكانت بينهما قرابة فسألها إن كانت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر من الأمور فقالت له : عجبا لك يا ابن الخطاب .. دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله وأزواجه .

هكذا كانت أم سلمة لا تريد أن يتدخل إنسان بينها وبين زوجها .. وهذا درس لكل النساء لكيلا يسمحن لأحد بالتدخل بين الزوج وزوجه حتى لا تتشعب المشاكل وتستعصي على الحلول .

وكانت ذات رأي صائب عندما أشارت على النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية أن يخرج ولا يكلم أحدا وينحر بدنته ويدعو حلاقه فيحلقه ، وكان الناس قد اثاقلوا عندما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن ينحروا ويحلقوا ، وذلك أنهم كانوا يظنون أن الصلح ـ صلح الحديبية ـ الذي وقعه النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش فيه غبن للمسلمين ، وعمل النبي صلى الله عليه وسلم بمشورة أم سلمة فجعل الناس يحلقون

دخلت أم سلمة على النبي صلى الله عليه وسلم داره وفي حجرها ابنتها زينب فكان يسأل عنها قائلا : أين زناب ؟

كان عندها يوما ودخلت فاطمة الزهراء مع ولديها الحسن والحسين فضمهما إليه ثم قال :

ـ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد .

فبكت أم سلمة ؛ فسألها : ما يبكيك ؟

فقالت : يا رسول الله خصصتهم وتركتني وابنتي .

فقال لها صلى الله عليه وسلم : « إنك وابنتك من أهل البيت »

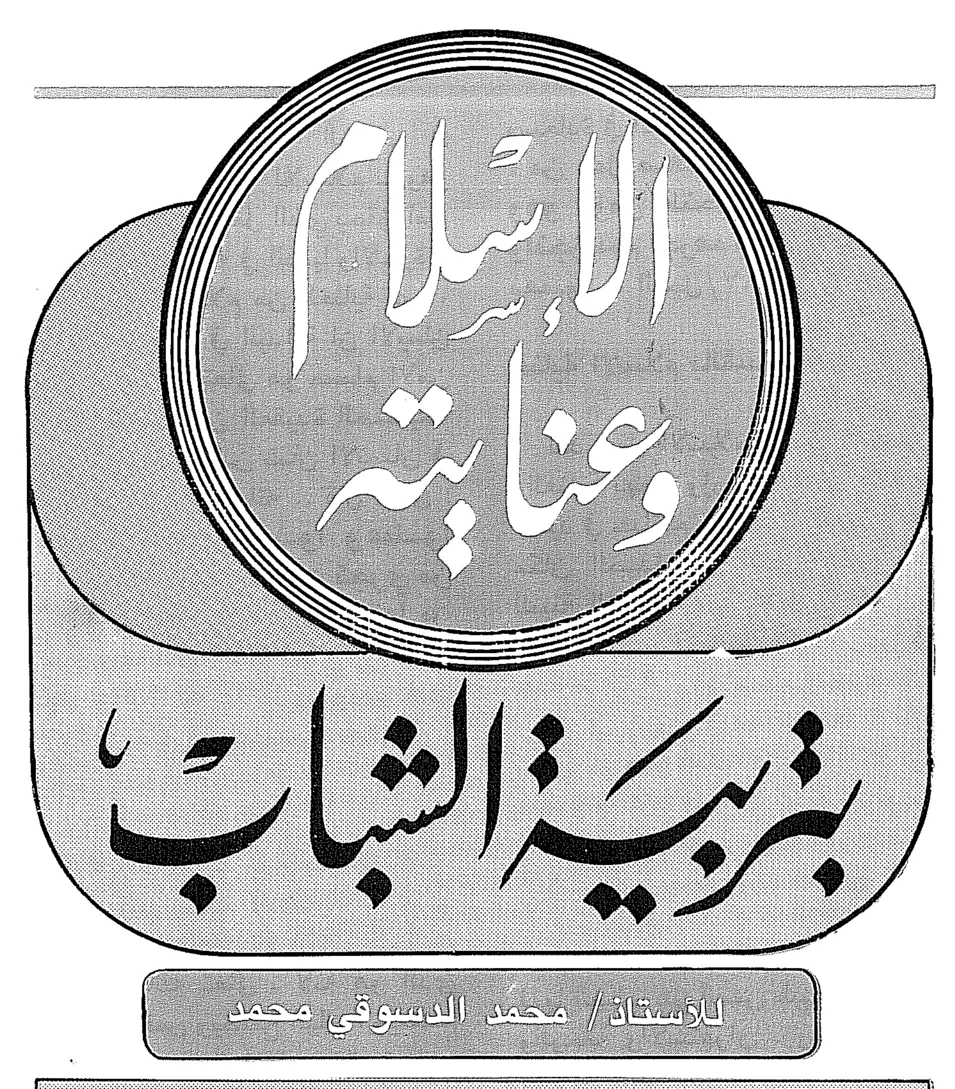
وقد شبت زينب في رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت من أفقه أهل زمانها ، يروي أنها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها فلم يزل ماء الشباب يترقرق في وجهها حتى كبرت وعجزت .

وبلغ من إعزازه « صلى الله عليه وسلم » لربيبه سلمة أن اختاره زوجا لابنة عمه أمامة بنت حمزة التي اختصم فيها علي وجعفر وزيد .

وكانت أم سلمة تتمثل بخديجة وتقتدى بها في نصر الله وتأييد رسوله ، كانت حصيفة رشيدة ذات رأي وأناة ، ولم تكن مثل عائشة في غيرتها ، ولم تفارقها حصافتها في أشد المحن والخطوب

وعاشت أم سلمة حتى شهدت حكم يزيد بن معاوية .. وما بخلت بالنصح على قادة المسلمين حتى تمكنوا من فتح الشام والعراق ومصر وغيرها .

وفي ذي القعدة سنة تسع وخمسين ، وفي خلافة يزيد بن معاوية أسلمت أم سلمة الروح إلى بارئها بعد حياة حافلة بالمعاناة والجهاد .



للأستاذ/ محمد الدسوقي محمد

○ الانحرافات التي تسود بعض المجتمعات سببها البعد عن الدين

○ للزوجة الصالحة أثرها الحميد في تنشئة الأجيال

الشباب في كل أمة عماد قوتها ، وأساس حضارتها ، وأملها الباسم ، وهم ذخيرة الوطن في الحاضر ، ورجال المستقبل الذين تنعقد عليهم الآمال لدفع عجلة التحضر الى الامام . وعليهم يقع عبء الحفاظ على تراث ومجد الآباء والأجداد .

من هذا المنطلق .. ونظرا للدور

العظيم الذي يقوم به الشباب في المجتمع كان لا بد للاسلام - وهو الدين الكامل الشامل الذي يحقق أمن الانسان وسعادته في الدنيا والآخرة - كان لا بد للاسلام من العناية بهم .

والذي نقره في البداية ان الايمان بالله سبحانه وتعالى هو صمام الأمن لدى الشباب وان العقيدة الصحيحة هي التي تصلح من شأن الانسان في مختلف مراحل حياته .. قال تعالى : « **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون** » البقرة/ ٢٥ .

ولسنا نجد علاجا شافيا للاضطرابات النفسية - عند الشباب - نقدمه للانسانية ، خيرا من الايمان بالله تعالى ، لأنه هو الذي يسكن النفس ويصلح البال ، ويعصم من التردي في الرذيلة .. قال تعالى : « **سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم** » محمد/ ٥ ، ٦ وقال تعالى : « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم** » سورة المائدة/ ١٥ ، ١٦ .

فالايمان بالله سبحانه وتعالى راحة وسعادة في الدنيا وفوز بنعيم الآخرة : « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » النحل/ ٩٧ .

عناية الاسلام بالشباب قبل المولد

لقد حفل الاسلام برعاية الشباب والعناية بهم ، وإرشادهم الى النافع المفيد في حياتهم ، والأخذ بأيديهم الى مكان الصدارة في المجتمع ، ومهد للبيئة التي ينشأون فيها ، وهيأ لهم الجو المناسب قبل مولدهم ليخرجوا في بيئة صالحة .. فالاسلام الحنيف قد رغب في الزواج ودعا اليه .. قال تعالى : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » النحل/ ٢١ .

وهكذا تتكون الأسرة التي ينشأ فيها الشاب على أسس طيبة من المودة والرحمة والاستقرار .. وحرصا على تكوين النشء الصالح الناهض يرشدنا القرآن الكريم الى وجوب تخير المرأة الفاضلة عند الزواج .. يقول سبحانه وتعالى : « **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم** » النور/ ٣٢ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة ان أمرها أطاعته ، وان نظر اليها سرته ، وان أقسم عليها أبرته ، وان غاب عنها

حفظتـه في نفسها ومـالـه » رواه ابن ماجه .

وقد دعا الاسلام الى المعاشرة بالمعروف وجعل لكلا الزوجين حقوقا مرعية جلبا للاستقرار الأسري قال سبحانه وتعالى : « **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** » البقرة/٢٢٨ .

والمرأة الصالحة لها أثرها الحميد في تنشئة الأبناء تنشئة طيبة ولها أثرها أيضا في استقرار الأسرة ، والعـودة على الجميـع بـالسعـادة الدنيوية ، والفوز برضوان الله تعالى في الآخرة .. وها هي ذي السيدة خديجة أم المؤمنين رضوان الله عليها قد هيأت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيتا هانئا قبل بعثته ، وأعانته على ان يخلو بغار حراء يتأمل الكون ، ويفكر في خلاص قومه مما هم فيه من ضلال وفساد .. فكانت لها مكانتها العظيمة عند ربها .. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه إدام أو طعام أو شراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب » (رواه البخاري ، فضائل أصحاب النبي) .

الرضاعة منحة كريمة من الله ودليل عناية بالغة

وكما عني الاسلام بالشباب قبل المولد عني بهم أيضا بعد مولدهم فأوصى الوالدين بأن يتخيرا للمولود من الأسماء أحسنها كما يتخيران له المـرضـع الطيـب قـال تعـالى : « **والـوالـدات يـرضعن أولادهن حولين كـاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة** » البقرة/٢٣٣ .

ومن مظاهر عناية الاسلام بتربية الشباب انه جعل حضانتهم في سنهم الأولى للأم ما دامت أهلا لذلك ، لأنهم في هذه السن محتاجون الى الحنان والعطف ونوع من الرعاية لا يحسن القيام به غير الأم .. ولبن الأم يعد منحة كريمة من الله تعالى كما انه جاهز لا يحتاج الى تحضير ، كما انه نظيف وسهل الهضم ، ويحتوي على مضادات حيوية تحمي من العدوى .

والاسلام الحنيف يحث الآباء على العمل من أجل توفير لبن الأم للرضيع وذلك بتوفير المأكل والمشرب والملبس للأم قال تعالى : « **وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولـود له بـولده** » البقرة/٢٣٣ .

وقد حرص الاسلام على تهيئة البيئة الصالحة في هذه المرحلة من العمر لما في ذلك من الأثر العظيم في تربية الشباب على العقيدة الصحيحة التي يلقنها الأب لولده .. ذلك لأن الذهن ينطبع فيه ما يلقن لـه في الصغر .. يقول الشاعر :

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

والطفل في سنه المبكرة مقلد لما يرى ويسمع ممن يخالطونه سواء في أسرته أو في خارجها .. ولا شك في انه يظل على ما تعلمه في طفولته حين شبابه ، لذلك وجب على الكبار ان يتخيروا المحاسن ليغرسوها في نفوس الصغار .. فالشباب الذين يعتادون على المحاسن والعبادات منذ صغرهم ويتسلحون بالعقيدة الصحيحة نجدهم يتعايشون مع الناس معايشة ايجابية ليس فيها انفصال أو انعزال .

العبادات تقوم شخصية الشاب

ان الله سبحانه وتعالى لم يكلف الناس ما يشق عليهم ، بل كلفهم ما يطيقون ، قال تعالى : « **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها** » البقرة/٢٨٦ وأداء هذه التكاليف فيه فوائد للروح والجسم مع ما فيه من أجر فالصلاة مثلا صلة بين العبد وربه وهي تعويد للشباب على العمل الجماعي ، وضبط الوقت ، والنظام ، والنظافة والصوم تربية للضمير ، وتقويم للسلوك .. ويعيش في مجتمع آمن مطمئن سماته التكافل والوئام والمودة .

ولعل هذا الدور العظيم للقدوة في حياة الانسان تبرز أهميته في قول عمرو بن عقبة لمؤدب ولده موصيا : « ليكن إصلاحك لبني اصلاحا لنفسك ، فان عيونهم اليك متطلعة ، ونفوسهم بطبائعك متشبعة فالحسن عندهم ما فعلت والقبيح عندهم ما تركت .. » .

النصيحة ضرورية لتهذيب سلوك الشباب

ان دور الآباء في تربية الأبناء عظيم .. فالأب مطالب برعاية ولده ، وتهذيب سلوكه .. فعلى الأب ان يعامل ولده بالرفق واللين في طفولته .. يقول يزيد بن معاوية : « أرسل ابي الى الأحنف بن قيس فلما وصل اليه قال له : يا أبا بحر ما تقول في الولد ؟ فقال : يا أمير المؤمنين **هم ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة ، وبهم تهون علينا كل جليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فأرضهم يمنحوك ودهم ويحبوك** .. » .

وقد أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الآباء الى اهمية تعليم الأبناء الصلاة لسبع سنين وان يضربوهم عليها لعشر ، والنصيحة ضرورية لتهذيب سلوك الشباب وتوجيههم .. وها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابن عباس - رضي الله عنه - وهو شاب حديث يافع : « يا غلام احفظ الله يحفظك .. احفظ الله تجده تجاهك .. اذا سألت فاسأل الله .. واذا استعنت فاستعن بالله .. » رواه احمد ولا يفوتنا ان نذكر بعض وصية

لقمان الحكيم لولده فيما حكاه القرآن الكريم قال تعالى :

« **يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم** » .

وكما حرص الاسلام على تربية الشباب تربية روحية حرص كذلك على تربيته جسمانيا .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه الشباب الوجهة الطيبة فيأمره ببناء جسمه وتقويته « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز » رواه مسلم .

الدين يحمي المجتمعات من الانهيار

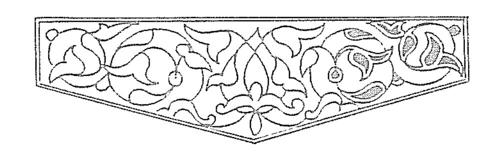
ان من يربي على المنهج الاسلامي لا بد وأن يكون صادقا في قوله .. أمينا في عمله .. يغض بصره عن عورات الناس .. يراقب ربه في كل عمل .. يأمن غيره ويأمنه غيره .

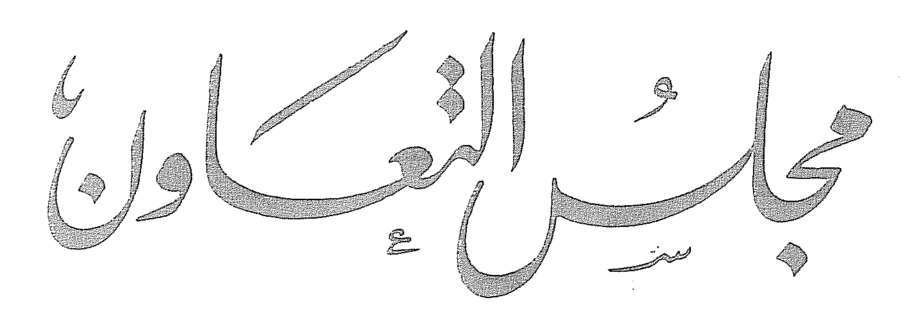
ولا شك في ان الشاب اذا تسلح بالايمان بالله فسوف تكون له المكانة بين قومه وذويه وأنداده .. وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤكد عنايته بالشباب إذ كان صلى الله عليه وسلم يوليهم ادارة الجيوش ويستشيرهم في المهم من أمور المسلمين فهذا أسامة بن زيد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولاية الجيش وله عشرون سنة وقيل تسع عشرة وفي الجيش كبار الصحابة أمثال أبي بكر وعمر بن الخطاب .

ان الانحرافات التي تسود بعض المجتمعات وتجعلها تتردى في مهاوي النزعات الفردية والأنانية القاتلة واشباع الغرائز كان سببها البعد عن الدين وغياب صوت الداعين الى الله ، والى الأخذ بيد الانسانية الى الفضيلة من أجل التعايش على أسس طيبة كما ان الدين سياج يحمي المجتمعات من الانهيار والضياع .

وهكذا فالشباب الذين ربوا على الفضيلة الاسلامية لا شك في انهم سيعيشون مجتمعا يسوده الاستقرار ، ويتحقق فيه الاستئناس بالغير والود والألفة وينشأ جو تزدهر فيه الصفات الحميدة فيكون الوفاء والاخلاص والاحترام ورعاية الحقوق قال صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

والذي لا شك فيه ان للمسجد دوره العظيم والقيادي في بناء الأخلاق ، وتهذيب السلوك لدى كافة أفراد المجتمع ، وحبذا لو تعاونت كافة الأجهزة المعنية بالشباب مع المسجد وخاصة وسائل الاعلام لما لها من أثر كبير في نفوس الأفراد .. ويومها سيفخر المجتمع بأطفال الأمس شباب اليوم ورجال المستقبل .



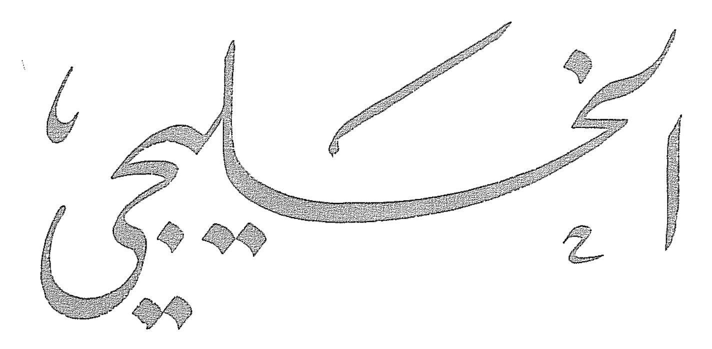


● تستعد الكويت لاستقبال زعماء وقادة دول مجلس التعاون الخليجي لعقد مؤتمرهم على أرض الكويت المضياف .

● والوعي الاسلامي ترحب بالزعماء والقادة داعية الله سبحانه أن يوفقهم لما فيه الخير والصلاح لدينهم ودنياهم .

● وإذا كان مؤتمرهم هذا يأتي ودنيا العرب والمسلمين حبلى بالأحداث والتطورات السريعة .. والخلافات التي تمزق الشمل ، وتفرق الجمع .. والصراعات الدامية ، والنزف اليومي في ساحة الحرب العراقية الايرانية ، فإنا نرجو الله أن يؤلف بين القلوب ، ويتحد الصف الاسلامي .. صونا لدماء المسلمين ، وحفظا لكرامتهم ، وتحقيقا لعزتهم ، وإعزازا لدينهم .. والله سبحانه يدعونا إلى الاعتصام بحبله فيقول جل شأنه « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** » .

○ هذا وإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حذر المسلمين أن يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض . ومن هنا فإنا نأمل أن يوفق الله قادة وزعماء دول الخليج العربي لرأب الصدع ، وجمع الشمل ، وتحقيق الأمن والأمان في منطقتنا .. وفي لبنان .. وفي أفغانستان وفي كل مكان فيه صراعات ومحن ، وحقوق ضائعة .. وأن يعملوا على إنصاف المظلوم ، ودفع الظلم عنه ، واسترداد الحقوق المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين من أبناء فلسطين الحبيبة .



● إن مجلة الوعي الاسلامي وهي ترحب بالقادة والزعماء أجمل ترحيب لتتطلع إلى غد مشرق ، وأمل يتحقق ، يسعد الانسان العربي المسلم في منطقتنا ، ويعيد للمسلمين جميعا عزتهم ومجدهم . على امتداد التاريخ .

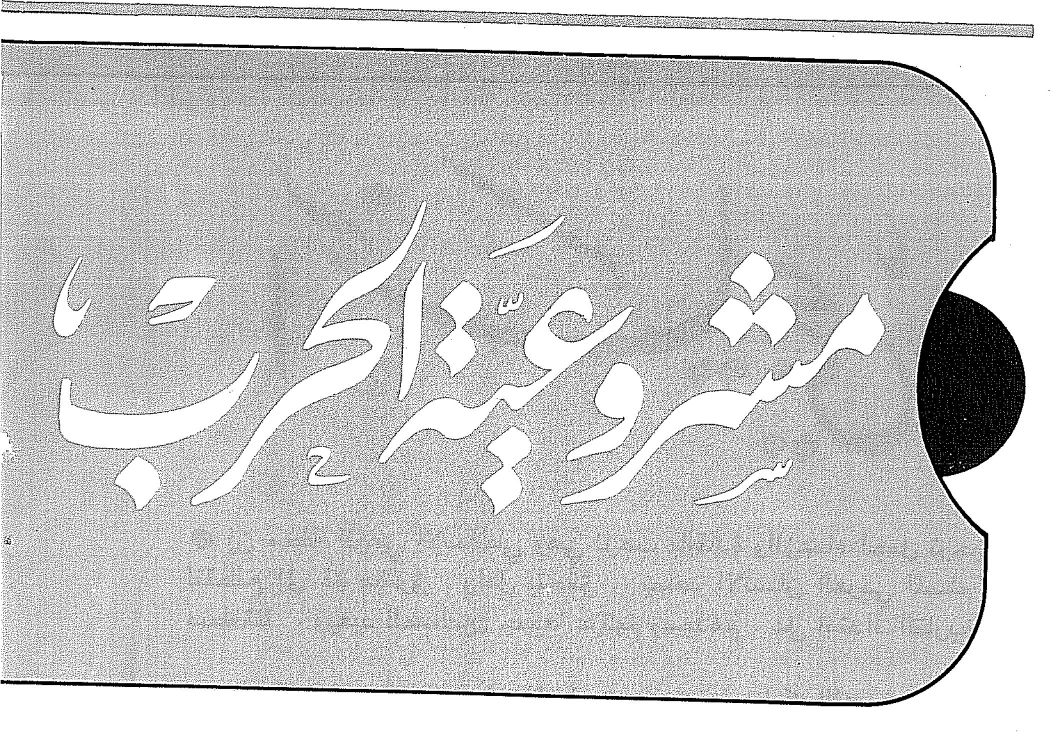
● وإن كل تجمع من أجل خير المسلمين وسعادتهم يباركه الله ، فيد الله مع الجماعة ، وإن التعاون على البر والتقوى أساس من أسس الاسلام الثابتة .. « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

● نريد من مجلسنا الموقر وزعمائنا وقادتنا أن تترجم مقرراتهم وتوصياتهم إلى واقع يتحقق معه اتحاد بين دول المجلس .. اتحاد في المناهج الدراسية ، واتحاد في تربية النشء تربية صالحة ، في ظل القرآن الكريم والسنة الشريفة .

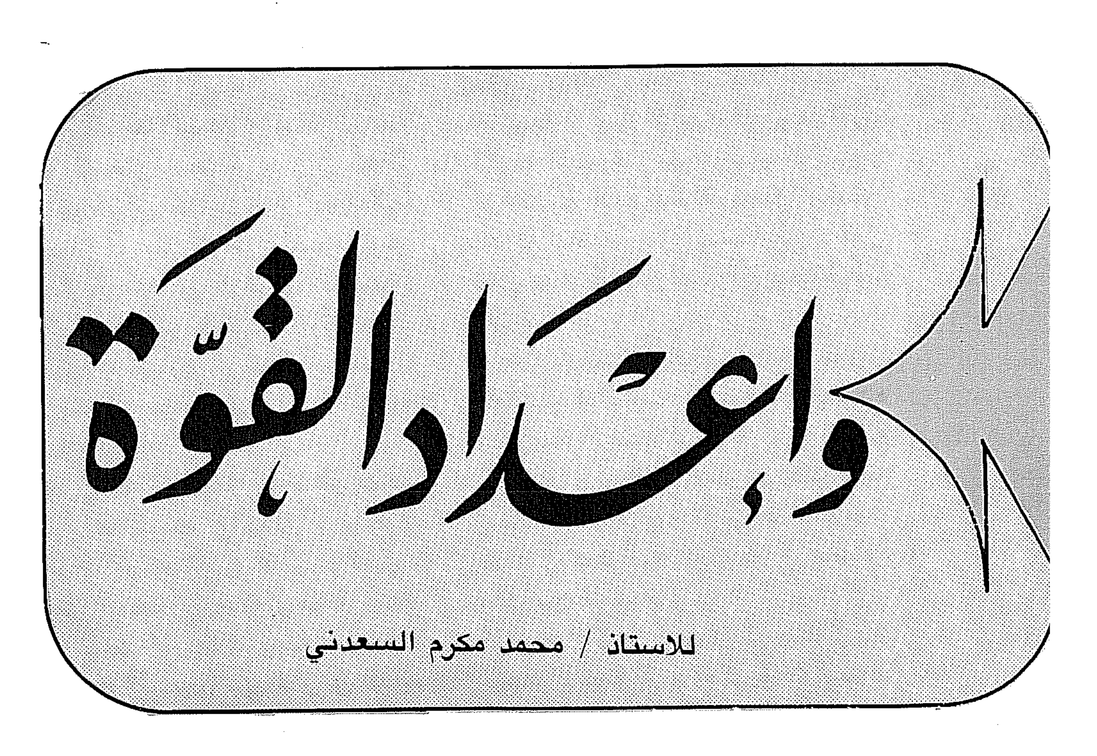
● نأمل أن نرى اتفاقا وعملا على نهضة الأمة في شتى مناحي الحياة .. نرى قضاء على أمية الرجل والمرأة .. فالقراءة مفتاح المعرفة ، هذا بالاضافة الى اتفاقيات في الأمن ، والدفاع ، واتفاقيات في الاقتصاد والسياسة ، واتفاقيات تمس كيان الأسرة المسلمة ، نأمل أن نرى المسيرة الخليجية وهي تجمع كل شباب المنطقة ، وتؤلف بينهم .

● وعندها تزول الحواجز .. ويتجمع العزم مكونا عزما واحدا ، تنطلق به قوة الاسلام والمسلمين من جديد والله الهادى والموفق .

فهمي عبد العليم الامام



ينعت البعض ، العصر الذي نعيش فيه ، ويصفه بعصر المتناقضات الفكرية والمتغيرات المادية . فحيثما ولينا وجوهنا ، طالعتنا نداءات عالمية تطالب بالحد من الأسلحة ، وتدعو إلى أمن الشعوب وحق تقرير المصير ، وحرية الانسان وكرامته .. وغيرها من النداءات ، التي إن دلت فإنما تدل على صحوة الضمير العالمي ويقظة الوعي عند الانسان تجاه ما يتهدد الحضارة المادية ، وأمن البشرية جمعاء . في المقابل يشهد الواقع المعاصر ، صراعا عالميا من أجل التفوق والسيادة الدولية من خلال التسابق المحموم نحو التسلح وبناء القوة ـ التسلح الذي أصبحت الدول المتقدمة علميا ، والقوية اقتصاديا تنفق عليه ببذخ وسخاء ، **وهو إتلاف للأموال دون مشروعية أو غاية مبررة** ، وكأن مثل هذه الدول تريد أن تثبت تفوقها وقوتها وخاصيتها الابداعية ، في مجال ما تقدمه لنا من جديد في كل يوم على صعيد البحث العلمي وكشوفاته وتطبيقاته ، التي تكشف عن نفسها فيما يستعمل ويستخدم الانسان المعاصر ، من أدوات ووسائل ، منها ما هو أكثر نفعا ويسرا ورخاء لحياته الدنيوية ، ومنها أيضا ما هو أشد فتكا ودمارا لحضارة الانسان . وأصبح الانسان المعاصر يخاف حضارته التي شيدها بعقله وعلمه لأنها باتت تهدده في وجوده وأمن نفسه ـ باتت تهدده وتقلقه ، نتيجة خطأ الانسان نفسه ، الذي



أقام حضارته على الجانب المادي وحده ، دون موازنة حقة ، بين أمن النفس وسلامتها ، وبين الظاهر المادي . فقد قدمت الحضارة المعاصرة للانسان الكثير الكثير من الماديات التي تفيض عن حاجته الضرورية والكمالية فوق استحقاق جسده ومتعته الدنيوية ، بيد أنها اسقطت من حساباتها الجانب العقائدي المعنوي الذي يضم في أطره القيم الروحية والأخلاقية والعلاقات المبنية على الوجدان ، وليست مبنية وقائمة على النفع المادي .. ومن جراء إغفال الانسان المعاصر ، صانع الحضارة العملاقة ، للجانب العقائدي المعنوي وتغليبه للجانب المادي ، بات يشعر بالقلق المخيف من شبح حرب عالمية نووية وشيكة الاندلاع .

بعد هذا التقديم الموجز ، للواقع المادي والنفسي للانسان المعاصر ، ينبغي أن نصل إلى عوامل ارتباط واشتراط وتقابل بين الجوانب الآتية :

- تماثل يتساوى فيه الانسان البدائي ، مع الانسان المدني ، صاحب الحضارة العملاقة . تماثل في النزوع الى القتال ، والاعداد للحرب .
- وهو النزوع المعبر عنه بغريزة القتال ، وهي غريزة فطرية في الانسان ، وإن غير الانسان أسلوبه وفنونه . فالانسان هو لانسان ، والشر هو الشر ، والخير هو الخير ، وقد عبر - وول ديورانت - في قصة الحضارة ، عن هذا التماثل قائلا :

« الانسان هو الانسان ، وإن تغير الأسلوب ، فالانسان البدائي ، هو نفس الانسان المعاصر .. وإن الغابة لم تتغير وإن سارت بين طرقاتها السيارات بدلا من الوحوش الضارية . فإن ارتدى الانسان المعاصر أفخر الثياب وتصرف بأسلوب حضاري وسلوك متمدن . يظل إنسانا يخفي في داخله شريعة الغاب والنزوع الى القتال .

ـ الحرب ظاهرة اجتماعية ، ظهرت مع قيام المجتمعات والدول ، وتجلت البداية ، في مظاهر القوة والقهر ، ليفرض المنتصر إرادته وحكمه ، على من حاقت به الهزيمة . ونواة الاجتماع البشري على الأرض هبوط آدم عليه السلام إلى الارض .. وبداية الحرب كانت بين ولديه قابيل وهابيل ، عندما قتل قابيل هابيل . ـ مصداقا لقوله تعالى :« **واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين . لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين** » . المائدة ٢٧ و ٢٨

خلص مما سبق ، وكما يؤكد المؤرخون وراصدو التاريخ الى أن أسلوب القوة والقهر ظاهرة من ظواهر المجتمع الانساني . يقول المفكر الانجليزي ـ ديفيد هيوم ـ : « ان المجتمع لا يتكون في وقت من الأوقات الا على اساس من القهر » ، ويقول جان جاك روسو ـ : « تولد الدولة بعد حروب دامية ، سواء كانت داخلية أو خارجية ، ولما كانت الحروب تترك آثارها المدمرة ، ففي وسعنا أن نقول إن الدولة الجديدة تقوم على أنقاض الدولة القديمة ، ولا نستطيع أن نقول بغير هذا لأن شواهد التاريخ تجعلنا نعترف » .

استشهادنا لرأيين من آراء مفكري العقد الاجتماعي ، له أبعاده اللزومية ، عند إسقاطه على الواقع المعاصر .. واقعنا نحن ، كمجتمع إسلامي ، وكدولة تدين بالاسلام .. هذه الاسقاطة نضعها في ضوء مفهومين محددين .

المفهوم الاول : فطرية القتال في النفس البشرية .. ومشروعية الحرب في المجتمعات كظاهرة اجتماعية .

المفهوم الثاني : لكل أمة شرع ومنهاج .. عند تأسيس الدولة ، وعند إباحة ومشروعية الحرب والقتال .

بهذا وذاك نكون قد وصلنا الى بغيتنا الحقيقية من وراء هذا المقال .. ونتساءل إن جازلنا التساؤل : على أى أسس عقائدية ، قامت دولة الاسلام ؟ والدافع الحقيقي ، لشروعية الحرب وإباحة القتال ، وإراقة الدماء ؟ هل قامت دولة الاسلام وأسست على القهر ، كما زعم ـ هيوم ـ هل ولدت دولة الاسلام وكانت الحروب الدامية مخاضها الأول ، سواء كانت داخلية أم خارجية ، كما قال روسو ؟ وهل مشروعية الحرب في الاسلام ، جاءت وفق الاعتقاد الخاطىء ، ان الاسراف في سفك الدماء ، وابادة الخصم من

المبادىء المذهبية التي يعتنقها البعض ، لاعتقادهم أن الارض لا تتسع لهم ولغيرهم ؟ هل الحرب في الاسلام ، جاءت وفق دوافع واسباب اقتصادية ، كالمعتقد الشائع ؟

للاجابة على مثل هذه التساؤلات والفرضيات ، علينا بالرجوع إلى المنابع الاولى لشريعة الاسلام لننهل من رياضها الحقيقة التي نتوق الى معرفتها . فكيف تأسست دولة الاسلام ، وما الدافع الجوهري وراء قيامها ؟ وإلى أي هدف شرع القتال في الاسلام ؟

يقول الحق تبارك وتعالى : « **يأأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** » ... الحجرات ١٣

من هذه القاعدة الايمانية ، جاء الخطاب مفتوحا للبشر أجمعين ، ليحصل بينهم التعارف .. والتآلف والتآخي ، لان الاصل الذي تفرعت عليه البشرية جمعاء ، هو آدم عليه السلام ، لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « كلكم لآدم وآدم من تراب » . والأصل الواحد ينتفي فيه التفاخر بالآباء والأجداد ، أو الاعتداد بالأحساب والأنساب ، التي أحل الاسلام محلها ، التقوى والايمان .

والذي تأسس على الاخاء والتقوى ، ينتفي عنه القهر ، ومن هنا نرى أن نظرة الاسلام للمجتمع الانساني ، هي نظرة كلها حفاظ على كرامة الانسان وحريته يتجليان من خلال تحقيق المساواة والعدالة ، وصلاح الاجتماع يأتي من خلال دفع الفساد ، على أسس من التعاون والمودة والمحبة والرحمة .. لقوله تعالى : « ...**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز** » .. (الحج ٤٠)

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ، ثم قرأ ابن عمر : « **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض** » .

ويتجلى لنا أكثر فأكثر ، نفي القوة والقهر عند قيام مجتمع الاسلام ، في موقفه صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « ماذا ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

لكن هل ينفي قيام مجتمع الاسلام ، على قاعدة عريضة تضم الناس أجمعين ، على أسس من التعارف والتآخي ، وفق القيم السامية ، من الحرية ، والمساواة ، والعدل **لتكون تقوى الله سبحانه وتعالى هي المقياس والمعيار في الدارين** . هل ينفي كل ذلك دعوة الاسلام للجهاد وللحرب والاعداد لها ؟

تتراءى لنا هذه الدعوة في ضوء دعائم الحكم الاسلامي ، التي تقوم عليها دولة الاسلام وهي :

- رئاسة الدولة وتأتي من الارادة الحرة للقاعدة التي تبايع الأمير أو الحاكم ، لقوله تعالى : « **وأمرهم شورى بينهم** » (الشورى/ ٣٨ . وهذه المبايعة توجب الطاعة . « **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** » (النساء/ ٥٩ وهي نوع من التنازل عن الحريات غير المحدودة لصالح الجماعة ذاتها ولدرء المفاسد عنها .

قام مجتمع الاسلام وتأسس ، على وضع تقوى الله ، موضع العصبيات والقبلية . نجد اتساقا بين القاعدة وما رفع عليها من عمد .. فالجهاز الحكومي المساعد للأمير ، يقوم على مبدأ الكفاءة من غير نظر الى اعتبار آخر . « من استعمل رجلا من عصابة (جماعة) وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » .

- رواه الحاكم .

وعند هذا القدر من الحديث ، ينبغي أن نقف وقفة متمهلة متبصرة فيما سبق القول فيه ، حتى نظل في اتساق موضوعي مع بحثنا . ففي مقدمة الحديث اشرنا الى فطرية القتال في النفس البشرية ، كما كشف لنا سجل التاريخ ، عن التلازم بين قيام المجتمعات وتأسيس الدول ، وبين الحرب كظاهرة اجتماعية ، وقد نفينا بالدليل القاطع قيام دولة الاسلام على القهر أو العنف أو الرهبة . فما هو سر دخول الابيض والاسود .. والعجمي والرومي ، والهندي والأوروبي وانطوائهم جميعا تحت راية الاسلام ؟ ما هو الدافع وراء قيام دولة الاسلام ؟ الدافع الحقيقي .. هو العقيدة ، وما اشتملت عليه هذه العقيدة السمحة من قيم ومثاليات وواقعية مادية ، تتوافق مع فطرة الانسان . وقد سبق أن قلنا إن الانسان هو الانسان لتظل الفطرة ماثلة فيه برغم تغير الزمان والمكان . وهذا في حد ذاته سر نماء شريعة الاسلام في كل عصر ، ليجد فيها الانسان ما يلائم طبيعته ويتوافق مع عصره . وما دامت النفس واحدة ، وما دام الخير والشر طريقين يسيران جنبا الى جنب في الحياة الدنيا ، والنفس بينهما متجاذبة ، فكان لزاما ان تشتمل دولة الاسلام على جيش قوى يرهب الاعداء ويصدهم عن العدوان .. ويحمي النفس ويصون المال والعرض .. وهذا وذاك يتمثل في قوله تعالى : « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » . (البقرة ١٩٤) ويروي لنا يعلي بن أمية قال : « كان لي أجير فقاتل انسانا فعض أحدهما إصبع صاحبه ، فانتزع اصبعه فأندر ثنيتيه فسقطت ، فانطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاهدر ثنيتيه وقال : « أفيدع اصبعه في فيك تقضمها » رواه البخاري . - وما رواه عبدالله بن عمرو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أريد ماله بغير

حق فقاتل فقتل فهو شهيد » . وما رواه أبو هريرة عن رسول الله قال : « لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح » . وهذه فطرة طبيعية في دفاع الانسان وحمايته لنفسه وحقه في حماية ماله أو مال غيره من كل اعتداء . وهنا اشتمل الشرع واباح الدفاع بالقوة اللازمة عن النفس وعن الغير . - « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين** » . (البقرة ١٩٤) . لتظل التقوى هي القاعدة والمبدأ الاساسي .

والى جانب الدفاع الشرعي الخاص ، الذي اصطلح الفقهاء على تسميته ، بدفع الصائل ، وعلى تسمية المعتدى صائلا والمعتدى عليه مصولا عليه . - نجد مشروعية القتال واضحة بينة في قوله تعالى : « **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهو شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » . (البقرة ٢١٦) .

وقوله تعالى : (**فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما**) . (النساء/ ١٧٤)

وقوله تعالى : (**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**) . (البقرة/ ١٩٠)

ومن هذه الاطلالة ، على رياض النبع الأول للشريعة الاسلامية ، نرى أن الدفاع الشرعي الخاص ، الذي اصطلح الفقهاء على تسميته ، بدفع الصائل ، هو دفاع ضد . معتد ، يقام في صور الاعتداء المختلفة سواء على النفس أم الغير . - لكن هل مشروعية الحرب وفريضة الجهاد في الاسلام التي تجود فيها الأرواح وتبذل الأموال رخيصة ابتغاء رضوان الله وفي سبيله .. هل هي عملية دفاع عن دولة الاسلام عندما تهاجم ؟ أو أنه الى جانب الدفاع ، توجد غاية أسمى ، من مجرد الحفاظ والذود عن حدود دولة الاسلام ؟ وما هذه الغاية ؟

يقول الحق تبارك وتعالى : « **يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين و إن يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون** » . (الأنفال/ ٦٤ و ٦٥)

ويقول تعالى :« **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون** » (الأنفال ٦٠)

يفيدنا القول الالهي الكريم ، بأننا أتباع الرسول الامين صلى الله عليه وسلم مطالبون بإعداد القوة ، وبالتحريض على القتال . كيف ولماذا ؟ نحرض على القتال ونعد للقوة

من أجل الجهاد . هنا وهنا فقط ، قد نصيب قلب موضوعنا الذي نحن بصدد طرحه في هذا المقال . ونقول : إن مشروعية الحرب ، لا تقف فقط عند حد الدفاع والاعداد له بوسائل القوة اللازمة . فإن صح ذلك ، كما قال صاحب الظلال : « فكأن الاسلام محجور في حدوده ، وليس له دعوة تطالب الآخرين باعتناقه ، ولا الخضوع لمنهج الله » . ـ وحين نتأمل قوله تعالى : « **فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة** .. » . وقوله تعالى : « **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين** » . ـ عندما نتأمل قوله الكريم سوف ندرك عن يقين ، أن الحرب المشروعة غايتها الأولى .. إعلاء كلمة الله .. وإعلاء كلمة الله بين قوم لا يؤمنون بالله ، قد لا تتأتى إلا بالجهاد في سبيل الله . وحين تأتي المشروعية الحربية من منطلق العقيدة والايمان بالجهاد في سبيل الله .. ستتمخض الحرب المقدسة ، لا عن ويلات ودمار ، وانما ستثمر عن إعلاء كلمة الله ، وما يلزمها من إقامة العدل والحكم بالقسط ، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، نور الهداية عند إشعاع الاسلام ، كشريعة ومنهج للعالمين ، شريعة تعمر بها الأرض ومنهج يستقيم معه الاجتماع وتبرىء النفوس من التيه والضلال ـ فطبيعة الدعوة الاسلامية .. إسلام العباد لرب العباد ، واخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، وإفراده سبحانه بالألوهية ، اعتقادا في الضمير ، وعبادة في الشعائر ، وشريعة في واقع الحياة .

من هنا يجب أن نتفق معا ، على أن الدافع لقيام مجتمع الاسلام وتأسيس دولته ، دافع عقائدى .. والعقيدة تتعلق بالفطرة ، ومتى استقامت الفطرة استجابت للايمان وذعنت للنداء العلوى . وقد استجاب لدعوة الاسلام ، من مختلف الالوان والألسنة .. وكانت استجابة حرة خارجة عن نطاق الاكراه ـ **لا إكراه في الدين** » . ـ ومن هذه الحرية العقائدية تكون مجتمع الاسلام وأقام دعائمه على المساواة بين الأجناس ومن هذا الجمع الذي التقى والتف حول عقيدة الألوهية وسماحة الاسلام .. أخذ الجهاد طريقه في سبيل الله ، فكان النصر المبين وكان الفتح العظيم ، الذي بلغ المشرق والمغرب ، وكانت حضارة الاسلام وعهد ازدهاره ، وإشعاعه لانارة العقول من الوهم ومن الخرافة ومن الضلال والجهل الذي ران دهورا على العقول . ـ دافع العقيدة هو الذي جمع ووحد بين الاسود والابيض .. وضع غاية لمشروعية القتال . **الاسلام .. أو الجزية** . وهنا لنا وقفة عند الجزية ، لأن ديننا الحنيف لا يكره الناس ولا يرغم بحد السيف على الاسلام .. وإنما يترك أمامهم خيارين : إما الاسلام أو الجزية .. وإما القتال . وقد انطلقت دعوة الاسلام ، تقدم السلام وتعرض الاسلام أو الجزية ، وعند حالة

الرفض يكون القتال . وهذا في ذاته يسمو عن الوصف والتقدير ، لقوله تعالى :« .. **ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين** »

نقف بعد هذا الطواف .. لنقول : الجهاد فريضة ، والاعداد للقتال شريعة ملزمة لواقع الحياة وهذا الجهاد والاعداد ، مقترن بجانب الانفاق وما يتوفر لدى الدولة من إمكانيات مادية وموارد بشرية . - فهل يا ترى .. حقا ، القوة اللازمة للحرب ، تكمن فيما يملك المجتمع من موارد بشرية وأعداد غفيرة من الرجال ؟ هل يا ترى القوة اللازمة للحماية والصون ، ولاعلاء كلمة الله ، ترتبط بمبدأ الأعداد الغفيرة من الرجال والثروات المكدسة اللازمة للانفاق ؟

لقد بدأنا حديثنا هذا ، وفق معيار العصر الذي نعيشه .. وواقع التاريخ الحديث يكشف أمامنا عن مجتمعات كبيرة ، تملك الثروات ، كما تعاني من تضخم وانفجار في عدد السكان ، لكنها مغلوبة على أمرها ، حتى في حماية حدودها واسترداد ما اغتصب منها بالقوة . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعي الأكلة إلى قصعتها . قالوا أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لا بل أنتم كثرة ولكنكم غثاء كغثاء السيل » .

اذن هنا وعلى أرض الواقع المعاصر لمجتمعاتنا ، مفهوم خاطىء في معنى القوة ، وفق طبيعة العصر وما يسوده من فنون ووسائل للتهديد وللدمار ولفرض السيطرة على المغلوب .. فالقوة لا تكمن في الاعداد الغفيرة في الرجال ، بقدر ما تتطلب من هؤلاء الرجال .. أن يؤمنوا ويعتقدوا بفريضة الجهاد في سبيل الله .. وهذا الجانب الايماني المعنوي ، تولى له الدول القوية اهتماما عظيما نشهده في اصطلاح - الركن المعنوي للجيش - وحين ترسخ في النفوس عقيدة الجهاد في سبيل الله يكون الانصياع والطاعة ، لما شرعه الاسلام ، بالحث على العلم وفضله . وهو مكمن القوة الحقيقية في هذا العصر . فعندما يتسلح الرجال بالايمان والعلم ستكون النصرة لله ، ولو كان العدد قليلا ..

« **يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . يأ بها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون** »

هذه القاعدة الايمانية ، كانت ميزان الكم في القوة .. هذه القاعدة نفسها سار على هديها أجدادنا الاولون ، وواجهوا بها أمما ذات حضارة وعدة وسلاح وأعداد غفيرة .... لم تكسبهم سوى الهزيمة أمام قلة مؤمنة برسالة علوية تتلخص في كلمتين .. **إعلاء كلمة الله ، أو الاستشهاد في سبيله** .

ولتكن لنا من التاريخ عبرة ، ومن سير السلف الصالح عظة .. لنؤدى الأمانة ونحمل الرسالة في هذا العصر ، المبني على ميزان القوة .



للدكتور حسن الشرقاوي

ليس هناك أفضل للانسان من التمسك بعقيدة الله ، والعمل بشريعته ، والاخلاص له تعالى ظاهرا وباطنا .

ومهما أعمل الانسان عقله ، وألهب خياله ، وألف من عنده تآليف تبدو للناظر معجزات أو خرق عادات ، بحسب المستجيب لها أنها من العجب العجاب ... فانه يبقى على الموحد بالله الا ينجذب اليها الا بقدر مواكبتها لامر الله ، وموافقتها لارادته تعالى .

ومن الدعاوى الحديثة القديمة ، التي تستهدف اظهار قدرات الانسان ، والمبالغة في تقديس بعض الأفراد الذين يظهر على ايديهم بعض الخوارق اليوجية .

واليوجيون يزعمون لانفسهم أفعالا وأعمالا وأقوالا لا يستطيع من هو دونهم التقدم فيها خطوة واحدة ، او أن يحاكيهم في ابراز بعض منها ، لذلك فانهم يظنون أن مايتوصل اليه احد اليوجيين من قدرة على خرق العادة انما هو دليل على التقدم الروحي ومن ثم الاتحاد بالله ..

ويخترع اليوجيون قصصا وروايات يؤيدون بها دعاواهم ، ويستظهرون بها القوى الخفيةالتي تحصلوا عليها ، ويفيضون في الحديث عنها ، ويحيطون انفسهم بهالة من التقديس المصطنع . فيلتف حولهم البسطاء من الناس بأمل أن يمنحوهم بركتهم ويوصلوهم الى السعادة المرتقبة ...

ويتناقل العامة الكثير من القصص والروايات التي حدثت وكان أبطالها من معلمي اليوجية ، ويستخلص القارىء منها ان الهدف الاساسي هو إبراز عظمة اليوجى لا عظمة الله ...

والغريب أن معظم هذه القصص والروايات المتناقلة ، يعوزها الحكمة ، وتفتقر الى الموعظة الحسنة ، وتبدو احيانا عملا غير اخلاقي ، من ذلك ماورد عن احد اليوجيين انه استطاع ان يعين تلميذه وكان طالبا في احدى الجامعات الهندية ، على النجاح في امتحان « البكالوريوس » دون ان يكون التلميذ مستعدا للامتحان ، فقد كان دائم التغيب عن حضور المحاضرات الدراسية ، منهمكا فيما يشغله عنها ، ومع ذلك فقد نجح بدون بذل ادنى جهد ، مما كان موضع اندهاش اساتذته وزملائه الذين كانوا يجزمون قبل انعقاد الامتحان التحريري بأن ذلك الطالب من الراسبين ...

والهدف من هذه القصة إبراز قدرات المعلم اليوجى على تسخير مايريد تسخيره لمصلحته ، واظهار خرق العادات على يديه ... ولاشك ان ذلك السلوك يعد عملا غير اخلاقي ، وأنه يتنافى مع الفطرة السليمة والقلب السليم والعقل الرشيد .

أليس يدعو هذا العمل الى الغش والتدليس ؟ ولو كان باستخدام طرق غير منظورة ، وكيف يتكافأ الطالب الفاشل مع الطالب المجد في درجات الامتحان ، ثم كيف يعطى الطالب الفاشل شهادة جامعية بموجبها يعمل طبيبا او كيميائيا أو مهندسا دون ان يكون قد حصل بكفاءة على تلك العلوم التي تؤهله الى الانخراط في سلك الاطباء او الكيميائيين او المهندسين .

وتروى كتب اليوجية الكثير من هذه القصص اللااخلاقية لتثبت عظمة اليوجى وقواه الروحية والبدنية فحسب ، من ذلك ان احد اليوجيين الكبار قد قربت منيته ، فأخبر تلامذته بذلك وحدد لهم ميعاد انتقاله فتوسلوا اليه والدموع تذرف من أعينهم ان يمد في اجله ، فهم في حاجة ماسة الى تعاليمه ، وبعد الحاح شديد قبل اليوجى المعلم ان يمد في عمره بقواه الروحية وعاش بعد ذلك دهرا طويلا ...

وواضح من هذه القصة التكلف والابتداع ، فضلا عن عدم مواكبتها لعقيدة التوحيد ، التي تنص على أن

الذي بيده امر الموت والحياة هو الله وحـده ، فكيـف تستقيم دعـاوى اليوجيين ، وهي بعيدة كل البعد عن الامر الالهي ؟

والعجيب ان اليوجى يذكر لتلامذته تطور حياته السابقة ، فيزعم أنه كان كذا أو كذا قبل أن يكون في صورته الحالية ، فهو يتنقل من جسد الى جسد أو كما يزعم اليوجيون من هيكل الى هيكل في كل حياة ، بل يدعي اليوجيون أنهم بعد الموت سينتقلون في صورة كذا أو كذا ...

والعجيب أن تـلامذتهم يصـدقون أقوالهم ويبحثون عنهم بعد وفاتهم ، وتذكر كتبهم أن اليوجى القديم الذي عاش في القرن العاشر انتقل الى هيكل آخر بعد وفاته واشتهر باسم كذا ، ثم انتقل بعد ذلك باسم كذا ... وهذا مايسمى بتناسخ الارواح ...

ان عقيـدة اليوجيـة تشتمل عـلى التحريف الواضح ، والبعد عن الحق والرشاد ، اذ لايمكن أن يقبلها عقل رشيد ، ونفس مستقيمة تعرف الله حق معرفته ...

ويحاول بعض اليوجيين الزعم بأن المعلم اليوجي يستطيع أن يشفي المريض ولو كان على وشك الموت ... وتذكر قصصهم أن أحد مريـدي اليـوجية أصيب بمـرض الكوليـرا الخطير ، فحضر الاطباء واعلنوا أن المريض ميئوس من شفائه وانه على وشك الموت ، فاستدعى احدهم المعلم اليوجي ونظر اليه وقال : ستشفى تماما ...

ولم تمض سويعات حتى قـام المريض معا فى تماما ، وكأنه لم يصب بشيء وقام مع زملائه برحلة طويلة عبر جبال الهيملايا كان قد اعد لها من قبل .

ومن هذه القصة يتضح التصنع في ذكر الوقائع ، بالاضافة الى الادعاء بأن المعلم اليوجي قادر على شفاء من يشاء في أي وقت يشاء ، وهذا تبجح معناه مشاركـة الله في ربـوبيته ، ومنازعته تعالى في ملكه ، ومشاركته تعالى في قدرته في أن يحيى من يشاء ويميت من يشاء ..

إن انتساب قدرات خاصة الى المعلم اليـوجي إنما هـو نوع من المخادعات ، تدل على موافقة إبليس وجنوده ، ومتابعة الاهواء .. إذ انها ادعاء سافر لمشاركة الله تعالى في ربوبيته ..

ويظـل هناك السؤال الـذي لا يستطيع أن يعطينا اليوجي جوابا عليه ، وهو ما الحكمة في إظهـار اليـوجي لخـرق العـادة ، وابـراز قدراته ؟

ونحن نوقن أن اليوجي المعلم لا يستظهر ما يستظهره من المخادعات ، إلا ليقال عنه إنه عظيم أو قديس ، فهناك من الناس من يكد طول حياته ليجمع المال لا لشيء الا ليقال إنه ثري ، فيشعر بلذة نفسية ، وكذلك الذي يسعى لتعلم وممارسة بعض الأعمال الخارقة للعادة فانه يأمل من اظهار هذا الخوارق على يديه ، مدح الناس له والثناء عليه ، وهـذا ما يشعره بلذات نفسية تزيد كثيرا عن

لذة جمع المال وتحقيق الشهوات العاجلة ..

ان شهوة الظفر التي يستشعرها المعلم اليوجي ، توصله الى تحقيق مآربه في تقديس الناس له ، ووضعه في منزلة عالية تفوق منزلة الحكام والرؤساء ، وهذا في تصورنا الهدف الرئيسي الذي يجعل المعلم اليوجي يجهد نفسه في عمل بعض التمرينات والممارسات الصعبة التي تحتاج الى مكايدة ومعاناة ، وذلك من أجل الوصول الى مرتبة او مقام عال لم يصل غيره اليه الا النذر القليل ..

لكن اذا نظرنا الى اليوجية من خلال النظرة الاسلامية ، وجدنا بعدها عن الحق والاستقامة والعدل ، حيث أن اليوجي يعمل لارضاء نفسه لا لارضاء الله ، ثم انه يسعى لتحقيق ذاته لا لابراز نعم الله على الانسان ... وكل فعل يقوم به اليوجي لا يعول عليه ، ولا قيمة له ، ما دام بعيدا عن امر الله وحكمته البالغة وحججه الدامغة .

لقد خلق الله الانسان ليعبده وليعمل على تحقيق كلمته تعالى في الأرض ، فاذا جاء اليوجيون او غيرهم ليستظهروا قواهم الذاتية ، ويصنعوا بعض المخادعات في شكل خوارق للعادات ، فإن فعلهم هذا مما يغضب الله ويزيد نقمته تعالى عليهم ، .

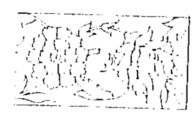
ولا شك ان ممارساتهم كممارسات السحرة والمشعوذين التي يقصد منها منافع شخصية ، ومصالح ذاتية ، ومطالب دنيوية ، وهذا يجعلهم من حزب الشيطان وليس من حزب الله ..

فاذا ادعى اليوجيون الاتيان بالمعجزات والكرامات تشبها بالأنبياء والأولياء ، فان زعمهم هذا بعيد عن الصدق والحق ، اذ أن الانبياء قد اصطفاهم الله واجتباهم وأوحى اليهم ، ليبشروا الناس والعباد وينذروهم لكي يعبدوا الله حق عبادته ، ولم يدع نبي من الأنبياء أن ما يأتي الله على يديه من معجزات راجع الى علم عنده أو انه مخلوق من غير طينة الانسان ..

لكن المعلمين اليوجيين يدعون انهم مخلوقات أرقى من البشر ، وانهم في اتحاد دائم مع الله ، وانهم لا يموتون ، انما تتغير هياكلهم بعد فترة من الزمان ، ليتلبسوا في هياكل غيرها وانهم يعيشون في الوان من الحياة متعددة

أليس ذلك يعد غرورا واغترارا وبعدا عن دين التوحيد ، ومشاركة لله في ملكه ، وتطاولا على بديع خلقه ، وادعاء كاذبا بقدرات انسانية مستثناه ؟

إن أقوال اليوجيين وافعالهم لا نصيب لها من الصحة ، وان صدفت بعض اقوالهم تحقيقا ، فذلك قد تم بأمر الله وبمشيئته تعالى ولم يتم بإذن من المعلمين اليوجيين . كما يزعمون .



بريد الوعي الإسلامي

تحذير

خبر تداولته الصحافة الاسلامية نقلا عن مجلة « البشير » السودانية .. والخبر خطير نظرا للاحصائيات والأرقام الواردة فيه .. فالعدو يخطط ويضع البرامج .. وينفذ .. ووسائله للتنفيذ لا حصر لها .. وهيئات ومؤسسات صليبية حاقدة على الاسلام والمسلمين .. ومن ورائها دول وحكومات .. فماذا نحن فاعلون ؟ في الاسلام قوة ذاتية .. وفي المسلمين قادرون على الانفاق في سبيل الله .. وفيهم العلماء والدعاة .. ولنا حكومات إسلامية .. وتواجدنا في إفريقيا منذ بزغ فجر الاسلام .. فماذا يمنع أن نواجه الخطر ؟ لابد من العمل .. و إلا كانت العاقبة على غير ما نأمل .. فليحذر المسلمون .. وليقم كل واحد منا بواجبه .. ولأن يهدى الله بك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها .

- والخبر نشرته مجلة « البشير » السودانية ، ونقلته صحيفة « المدينة المنورة » وقالت عنه مجلة « الأمة » تحت عنوان : الزحف التنصيري .

● إن الكنائس النصرانية لا تتفق على شيء مثل اتفاقها على ضرورة مواصلة وتكثيف العمل التنصيري في القارة الافريقية .. وتقتضي استراتيجية الكنيسة بأن يكون عام (٢٠٠٠ م) هو الوقت الذي تتحول فيه القارة الافريقية إلى أغلبية نصرانية

أما صحيفة « المدينة المنورة » فقالت تحت عنوان : ازدياد عدد النصارى في إفريقيا : ـ

ذكرت مجلة (البشير) السودانية في عددها الأخير أن النشاط التنصيري قد ازداد في الآونة الأخيرة ، وان الاحصاءات الكنسية تشير الى أن حوالي ستة ملايين افريقي يتنصرون سنويا ، بمعدل (١٦٤٠٠) نسمة يوميا . وجاء في المجلة ان عدد النصارى في افريقيا ارتفع خلال (٨٠ عاما) من (٩,٩ ملايين) نسمة الى (٢٠٣ ملايين) ،وان نسبة النصارى الافارقة التي لم تكن تتجاوز (٣٪) قد ارتفعت ارتفاعا ظاهرا حيث يحاول المجلس العالمي للكنائس ان يوصلها الى خمسين في المائة في عام الفين ميلادية . وضربت المجلة مثلا بدولة (كينيا) التي لم يكن عدد النصارى من مواطنيها يتجاوز الالفين عام (١٩٠٠ م) ، بينما وصل عددهم اليوم الى ستة ملايين نصراني .

صدى الوعي الإسلامي

كم يسعدنا أن نرى الأثر الطيب للكلمة الطيبة .. ويسعدنا أكثر أن يتحول القول الى فعل .. وأن تطبق شريعة الله في أرضه .. وصدق الله « **ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها** » .

هذا .. وقد حملت « **الوعي الاسلامي** » **توصيات المؤتمر الأول للزكاة والذي عقد في الكويت بدعوة من بيت الزكاة الكويتي . حملت الوعي هذه التوصيات الى « ماليزيا الاسلام » فماذا كان الأثر ؟ يحدثنا عن ذلك مسؤول التربية والعلاقات العامة بالمؤسسة الاسلامية بكلنتان السيد/ لقمان الحاج عبد اللطيف فيقول ما نصه :**

أتشرف بإحاطتكم علما بأن ما جاء في مجلة الوعي الاسلامي عدد ٢٣٧ ـ رمضان ١٤٠٤ من بيان للتوصيات الاثنتي عشرة لقي تجاوبا من الماليزيين ، لرغبتهم في إصلاح ديانتهم في مجال التعبد بفريضة الزكاة . ويظهر هذا التجاوب في تناول أكبر جريدة ماليزية وأوسعها انتشارا وهي « أوتوسان ماليزيا » المطبوعة على الحروف الرومانية وباللغة الماليزية ـ تلك التوصيات بالنشر في يوم الأربعاء ١٤٠٤/٩/٢٧ الموافق ١٩٨٤/٦/٢٧ وذلك بناء على الترجمة التي قام وبعث بها إليها مدير قسم التربية والعلاقات بالمؤسسة الاسلامية بكلنتان السيد لقمان الحاج عبد اللطيف ، نظرا الى أهمية الموضوع لمعرفة الجهات المعنية والأفراد بالنسبة للزكاة ، وإلى تاريخية هذا المؤتمر الذي نظم في العالم الاسلامي ، ولا شك أن هذه البادرة الطيبة من بيت الزكاة الكويتي ستثمر أينع ثمارها في عاجل الأوقات ، فلا بد من إشعارها بواسطة مختلف القنوات الاعلامية ،،،

،،، أرفق مع الطي صورة النشرة الأصلية التي أضيفت إليها صورة النشرة لمضمون التوصيات وقد تصرف بالترجمة الأولى السيد ساروجي مختار ، وهو أحد رجال الصحافة العاملين مع جريدة « أوتوسان ماليزيا » ، لا طلاعكم .. وأخيرا ترجو المؤسسة الاسلامية بكلنتان لبيت الزكاة بدولة الكويت كل توفيق ونجاح ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مسئول التربية والعلاقات العامة ،
(لقمان الحاج عبد اللطيف)

بسم الله الرحمن الرحيم

توصيات المؤتمر الأول للزكاة

عقد مؤتمر الزكاة الاول في دولة الكويت بدعوة من بيت الزكاة في الفترة من ٢٩ رجب وحتى ١ شعبان ١٤٠٤هـ الموافق ٣٠ ابريل وحتى ٢ مايو ١٩٨٤م في فندق حياة ريجنسي الكويت وقد تناول المؤتمر الابحاث الآتية :

١ ـ آثار الزكاة في الافراد والمجتمعات .
٢ ـ الجوانب القانونية لانشاء وتنظيم وادارة مؤسسات الزكاة وتطبيقاتها العملية المعاصرة .
٣ ـ التطبيقات التاريخية والمعاصرة لتنظيم الزكاة ودور مؤسساتها .
٤ ـ دور الزكاة في الاقتصاد العام والسياسة المالية .
٥ ـ اصول محاسبة الزكاة وضبط جمعها وصرفها .

وكما استعرض المؤتمر تقارير لمؤسسات الزكاة الآتية :ـ
١ ـ صندوق الزكاة في المملكة الاردنية الهاشمية
٢ ـ ديوان الزكاة في جمهورية السودان الديمقراطية
٣ ـ بنك ناصر الاجتماعي في مصر نظام تدبير الزكاة في ماليزيا .

وكما ناقشت اللجنة العلمية في اليوم السابق للمؤتمر اربعة جوانب لاحكام الزكاة وهي
١ ـ زكاة اموال الشركات والاسهم والسندات .
٢ ـ زكاة المستغلات العقارية والصناعية وغيرها .
٣ ـ زكاة ارباح المهن الحرة والرواتب والاجور .
٤ ـ زكاة الاموال غير المنصوص عليها والاموال المشتبه بها والمحرمة .

وقد اتخذ المؤتمر التوصيات الآتية :ـ
١ ـ يؤكد المؤتمر على ضرورة أن يعمل المسلمون جميعا ـ حكاما ومحكومين على ترسيخ العقيدة الاسلامية الخالصة وتطبيق احكام الشريعة الاسلامية الغراء في بلادهم .
٢ ـ يناشد المؤتمر ولاة الامور في الدول الاسلامية وغيرها التي لم تنشأ فيها مؤسسات الزكاة ضرورة انشاء وتشجيع قيام مؤسسات مستقلة للزكاة وذلك لما للزكاة من آثار طيبة على المجتمعات والافراد .
٣ ـ انشاء أمانة عامة او اتحاد لمؤسسات الزكاة لتنظيم جميع شئون الزكاة وعقد المؤتمرات المتخصصة واختيار احد البلدان مقرا لها .
٤ ـ تشكيل لجنة علمية من الفقهاء والمتخصصين لمعالجة الامور المعاصرة المتعلقة بالزكاة ورفع توصياتها للجهات المعنية ويتولى بيت الزكاة الكويتي متابعة الجهات المختصة في العالم الاسلامي لتنفيذ ذلك . على ان تعطي اللجنة اولوية لاعداد صياغة شرعية موحدة لاحكام الزكاة تعالج جمعها وصرفها وجميع المسائل المتعلقة بها .
٥ ـ تكوين صندوق او منظمة باسم صندوق الزكاة تشترك فيه الدول الاسلامية يكون تابعا لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، للتنسيق بين مؤسسات الزكاة في الدول الاسلامية وحل مشاكلها عن طريق البحوث والدراسات اللازمة وتنظيم جمع الزكاة وتوزيعها على مستوى العالم الاسلامي . على ان يتولى بيت الزكاة في الكويت متابعة تنفيذ هذه التوصية مع منظمة المؤتمر الاسلامي واعداد الدراسات اللازمة في هذا الشأن .
٦ ـ يوصي المؤتمر بأن يكون انعقاد مؤتمر الزكاة كل سنه مرة في احد الاقطار الاسلامية تاكيدا لاهمية هذه اللقاءات لمعالجة قضايا تخصصية على ان يتولى بيت الزكاة في الكويت متابعة تنفيذ هذه التوصية .
٧ ـ دعوة وزارات التربية والتعليم والجامعات في الدول الاسلامية للاهتمام بتدريس مقررات الزكاة وجوانبها المختلفة ضمن مناهجها وتشجيع البحث العلمي في نواحيها المتعددة .
٨ ـ يوصي المؤتمر كافة الوسائل الاعلامية بتوضيح وتبسيط احكام فريضة الزكاة واعداد البرامج الموضحة لمدى الحاجة اليها في المجتمعات الاسلامية وآثارها في النهوض لهذه المجتمعات .
٩ ـ يوصي المؤتمر باهمية اختيار الموظفين ذوي الكفاءة والصلاح والاهتمام بالعمل الاسلامي العام بادارة مؤسسات الزكاة والعمل على تنظيم الدورات التدريبية والحلقات التخصصية لتطوير قدراتهم .
١٠ ـ يوصي المؤتمر بدراسة التطبيقات الحالية والمتقدمة في تطبيق فريضة الزكاة للاستفاده من خبراتها وانشطتها المختلفة مثل المملكة العربية السعودية وجمهورية باكستان الاسلامية وغيرها من الدول الاسلامية .
١١ ـ يوصي المؤتمر صناديق وبيوتات الزكاة بالاهتمام بالمجاهدين وتقديم كل عون لهم .
١٢ ـ يوصي المؤتمر مؤسسات الزكاة في العالم الاسلامي بضرورة التنسيق المستمر فيما بينهم والعمل على تبادل الخبرات والرأي في مختلف قضايا الزكاة .

وفي النهاية يتوجه المؤتمرون بالشكر والتقدير لدولة الكويت على هذه البادرة الطيبة باقامة واستضافة مؤتمر الزكاة الاول .

كما يتوجه الحضور بالشكر الى بيت الزكاة الكويتي على الجهد الخالص الذي قام به في سبيل انجاح هذا المؤتمر ووضعه اللبنة الاولى لمثل هذه اللقاءات الخاصة بموضوع الزكاة .

واوصى المؤتمر برفع برقيات شكر تتضمن ذلك لحضرة صاحب السمو امير البلاد ولسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ووزير الاوقاف والشئون الاسلامية رئيس مجلس ادارة بيت الزكاة ولرئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر .



Utusan Malaysia Rabu, 27 Jun, 1984

Sistem zakat Malaysia dibincang di Kuwait

Oleh Saroji Mokhtar

KOTA BAHARU 26 Jun – Sistem pengurusan zakat di Malaysia adalah di antara empat sistem zakat negara Islam seluruh dunia yang dipilih untuk dibincangkan dalam muktamar mengenai zakat di Kuwait baru-baru ini.

Muktamar tersebut julung kali dianjurkan oleh rumah zakat Kuwait selama tiga hari di salah sebuah hotel terkemuka di negara tersebut pada 30 April hingga 2 Mei lalu.

Pegawai Perhubungan Yayasan Islam Kelantan, Ustaz Lukman Haji Abdul Latif berkata, mengikut petikan majalah Al-Waie Al-Islami Kuwait keluaran Jun 1984 lain-lain sistem pengurusan yang dipilih ialah tabung zakat kerajaan Hashimi Jordan, Dewan Zakat Republik Demokrat Sudan dan Bank Sosial Nasir di Mesir.

Katanya, pemilihan itu adalah dibuat berdasarkan kepada penyusunan sistem pengurusan zakat teratur, tersusun dan mendatangkan kesan yang baik kepada perseorangan dan masyarakat sebagaimana yang dikehendaki.

Beliau yang juga pegawai bahagian pelajaran Yayasan Islam Kelantan menyatakan, mengikut laporan majalah berkenaan, muktamar itu telah membincangkan kesan-kesan zakat kepada orang perseorangan dan masyarakat.

Lain-lain perbincangan ialah sudut perundingan bagi menubuh, mengatur, mentadbir yayasan-yayasan zakat dan pelaksanaan-pelaksanaan semasanya.

● Pelaksanaan lama dalam sejarah zakat dan pelaksanaan semasa dalam mengendalikannya serta berbagai peranan yayasan-yayasannya.

● Peranan zakat di dalam ekonomi umum dan pengurusan kewangan

● Prinsip-prinsip pengiraan zakat, kaedah memungut dan mengedarnya.

Katanya kepada Utusan, sehari sebelum muktamar berjalan panitia ilmiah telah membincangkan empat bidang hukum zakat seperti berikut:-

● Zakat harta syarikat, saham dan bond.

● Zakat hasil bangunan, perindustrian dan lain-lain seumpamanya.

● Zakat keuntungan daripada berbagai pekerjaan bebas dan gaji atau upah/sewa.

● Zakat harta yang tidak dinaskan dan harta-harta yang seumpamanya juga harta-harta haram.

Muktamar telah membuat 12 resolusi antaranya, muktamar merasakan betapa pentingnya seluruh umat Muslimin baik pemerintahan mahupun rakyat bertanggungjawab memperkuatkan akidah islamiah yang tulen dan melaksanakan hukum-hukum syariat Islamiah di negara mereka.

Muktamar juga mendesak pihak-pihak berkuasa di seluruh negara Islam dan di mana-mana negara yang belum menubuhkan lagi yayasan-yayasan zakat supaya menubuhkan dan menggalakkan penubuhannya secara berasingan. Ini ialah kerana zakat memberikan kesan-kesan yang baik kepada orang perseorangan dan masyarakat.



(المغالاة في المهور)

قارئة لم تذكر اسمها تقول تقدم لي خاطب يحمل شهادة علمية بدرجة الدكتورا ومعروف أنه ذو خلق وأنه كفء ولكن والدى فرض عليه مهرا لا يقدر عليه وتقول هل للمهر حدود معينة ؟ وما حكم الاسلام في المغالاة في المهور ؟

● من المقرر في الاسلام إتاحة فرص الزواج لإعفاف الزوج والزوجة ويستمتع كلاهما بالحلال الطيب وبذرية طيبة إلى غير ذلك من مقاصد الزواج المشروعة وهذه المقاصد لا تتم إلا اذا كانت الوسيلة الى الزواج ميسرة ومعلوم ان التغالى في المهور من العقبات التي تعترض طريق الزواج وتفتح باب الفتنة .

والشريعة لم تضع حدا لقلة المهر ولا لكثرته لاختلاف الناس في الغنى والفقر على الموسع قدره وعلى المقتر قدره واقتصرت النصوص على أن المهر لا يشترط فيه إلا ان يكون شيئا له قيمة بصرف النظر عن القلة والكثرة

والاسلام كره المغالاة في المهور ودعا إلى مراعاة جانب التيسير ما أمكن وأخبر ان المهر كلما كان قليلا كان الزواج مباركا وأشار إلى ان قلة المهر من يمن المرأة وبركتها فعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن أعظم النكاح بركة ايسره مؤنة »

وقال « يمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها . وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها » .

ولكن الكثير من الاولياء يتأثر بعادات موروثة من الجاهلية ويرفض التزويج إلا اذا دفع الزوج مهرا يرهقه ويضايقه مما جعل بعض المتقدمين للزواج يعرض عنه لعدم استطاعته والبعض الآخر يلجأ الى الدين والاقتراض وربما كان اقتراضا محرما ليقدم المهر المفروض وهو مقهور وهذا تحكم من جانب الأولياء يترتب عليه ضرر يلحق الرجال والنساء وينتج عنه كثير من المفاسد والشرور التي تفتح باب الفتنة ويصبح الحلال أصعب منالا من الحرام . ومما لا شك فيه ان المسئولية هنا تقع على الولى المتسلط الذى لم يستجب لدعوة الاسلام بتزويج صاحب الدين والخلق .

اذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .
في هذا التوجيه خطاب إلى الأولياء ألا يردوا من كان ذا دين وخلق وأمانة فليس المال وحده مقياسا للسعادة أو معيارا للكفاءة وليست المرأة سلعة يساوم عليها ويتجر بها .

(إذا اشترطت الزوجة)

قارئة من الدمام تقول لي زميل موظف تقدم لي فلو اشترطت في العقد ألا يتزوج بأخرى ما دمت زوجة له ما الحكم لو أخل بهذا الشرط فيما بعد ؟

● للعلماء في مثل هذه الحالة رأيان منهم من يرى وجوب الوفاء بما التزم به الزوج في العقد فإن لم يف الزوج بما اشترطت عليه الزوجة فسخ العقد .
واستدلوا بقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلمون على شروطهم) ولما رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أحق الشروط ان يوفي به ما استحللتم به الفروج) ولانه شرط لها فيه منفعة ولا يمنع المقصود من الزواج فكان لازما كما لو اشترطت عليه زيادة المهر وقد حكم بذلك سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما تزوج رجل امرأة وشرط لها دارها ثم اراد نقلها فقال عمر لها شرطها «مقاطع الحقوق عند الشروط » وهذا ما ذهب إليه الحنابلة وكثير من الصحابة وابن قدامة .
الرأي الثاني للعلماء يرى ان الزواج صحيح ولا يلزم الزوج الوفاء بهذا الشرط واستدلوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلمون على شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا » وهذا الشرط يحرم الزواج بأخرى وهو حلال وقالوا إن هذا الشرط وأمثاله ليس من مصلحة العقد ولا مقتضاه ويقول صلى الله عليه وسلم « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط » ولقوله ليس هذا في كتاب الله لأن الشرع لا يقتضيه
وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي وكثير من اهل العلم وعلى صاحبة السؤال ان تحدد موقفها قبل العقد بعد ان عرفت الحكم عند الفقهاء .

(حكم الزنديق)

إحدى الدارسات في دار القرآن الكريم بالكويت تقول من هو « الزنديق » وما حكمه في الاسلام ؟

● **من العلماء من عرّف الزنديق بأنه الذى لا ينتحل دينا ومنهم من عرفه بأنه من يعترف بالاسلام ولكنه يفسر بعض ما ثبت من الدين ضرورة بخلاف**

مافسره الصحابة والتابعون وأجمعت عليه الأمة كما اذا اعترف بأن القرآن حق وما فيه من ذكر الجنة والنار حق ولكن المراد بالجنة في نظره الابتهاج الذى يحصل بسبب الملكات المحمودة . والمراد بالنار هي الندامة التي تحصل بسبب الملكات المذمومة وليس في الخارج جنة ولا نار وأطلق جماعة من الشافعية الزندقة على من يظهر الاسلام ويخفى الكفر مطلقا . وقد اتفق جمهور الفقهاء على قتل الزنديق ليكون زجرا للزنادقة ومنعا للتأويل الفاسد في الدين .

ردود خاصة

القارىء محمد احمد علام يعمل بالمملكة العربية السعودية في الرياض

● عدم استطاعتك اخراج زكاة الفطر ليلة العيد لا يعفيك من إخراجها فقد اتفق الأئمة على ان زكاة الفطر لا تسقط بالتأخير بعد الوجوب بل تصير دينا في ذمة من لزمته حتى يؤديها .

الى القارىء محمد عبدالله الزغبي من جمهورية مصر العربية

● لايجوز تصديق الدجالين في دعواهم معرفة الغيب حيث يقول الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) فلا الملائكة ولا الجن يعلمون الغيب فكيف يعلمه الدجالون ؟ ولم تقتصر حملة الاسلام على من يدعى علم الغيب وحده بل اشرك معهم في الاثم من يصدقهم في تضليلهم قال عليه الصلاة والسلام (من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما قال لم تقبل له صلاة اربعين يوما) رواه مسلم . ولا ينبغي الاعتقاد في الزار فإنه بدعة منكرة ومجال الطب يتسع لعلاج الأمراض سواء كانت نفسية أم غيرها والاسلام يأمر بالتداوى فالله الذى خلق الداء خلق الدواء ـ وليس الزار دواء .

الى القارىء الميموني عبدالله ـ الفنيدق باب سبته إقليم تطوان المغرب ـ

● ابحث عن عمل لا شبهة فيه واذا لم تجد عملا غيرماتقوم به من خياطة ملابس النساء فليكن في حدود الآداب الاسلامية وضرورة الابتعاد عن الخلوة بالأجنبية ومراعاة غض البصر وعدم اللمس ولا تقبل دعواك أنك مضطر الى اللمس عند المقاس حيث يمكن ان تقوم به امرأة في مكان منعزل ومع هذا فالاولى ان تختص النساء بقضاء مصالح مثيلاتهن اتقاء للشبهات ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

الى القارئة الآنسة حسناء ستار ـ البيضاء المملكة المغربية .

● الحجاب فرضه الاسلام صيانة للمرأة من الابتذال أوالاستغلال قال تعالى في سورة النور (**ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ..**) كما قال سبحانه في سورة الاحزاب

(**يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما**)

مع الصحافة

○ عن الوضع في لبنان

نشرت الـ « وول ستريت جورنال » مقالا في الاسبوع الأول من محرم حللت فيه التطورات الجديدة في لبنان ، وناقشت موضوع الانسحاب الاسرائيلي الذي تتحدث عنه الصحافة كثيرا في هذه الأيام . وقد جاء في المقال :

كما هي الحال دائما في لبنان ، ليس هناك سبب يدعوك لكي تؤمن بقوة بأن الجهود الدبلوماسية ستثمر كما تظن في بداية الامر .

ففي خضم أحداث الاسبوع الماضي ، والتي كان من بينها تفجير مقر السفارة الاميركية الجديد في بيروت ، انتعشت الجهود الدبلوماسية الاميركية الهادفة لاجراء مفاوضات تتعلق بانسحاب القوات الاجنبية من لبنان ، وبدت كما لو انها عادت للحياة من جديد . فقد سارع مساعد وزير الخارجية الاميركي ريتشارد مورفي لزيارة كل من بيروت وسوريا واسرائيل لاجراء محادثات حول اخراج القوات السورية والاسرائيلية من لبنان . ودعت اسرائيل من جانبها الولايات المتحدة لكي تتوسط بينها وبين سوريا ، وألمحت في نفس الوقت الى أنهالم تعد تشترط اجراء عملية انسحاب متزامن مع القوات السورية للخروج من لبنان .

ولاشك ان اسرائيل تريد سحب قواتها من المستنقع اللبناني ، وبالتأكيد إن تشكيل حكومة جديدة في اسرائيل يخلق فرصة جديدة لتحقيق ذلك . ولكن اسرائيل مع هذا تريد ان تحمي مصالحها في الجنوب اللبناني قبل أن يصبح الانسحاب عند اكتماله سببا في اثارة المشاكل من جديد على حدودها .

بيد أن سوريا ، التي لا تزال تحتفظ ببعض قواتها في لبنان ، لايزال لديها دافع ولو ضئيلا يمنعها من أن توفر انسحابا سهلا للاسرائيليين من لبنان . وهي ، أي سوريه ، تريد فعلا أن يخرج الاسرائيليون من لبنان ، ولكن يمكن ان يكون لديها اسباب جديدة اليوم تجعلها ترغب في أن تتلكأ عملية الانسحاب الاسرائيلي ولو قليلا .. إذ أن السوريين يخشون من أن تتحرك الحكومة الاسرائيلية الجديدة ، بعد خروجها من المستنقع اللبناني ، وتعمل على جر دول عربية معتدلة اخرى لعملية السلام ، مما قد يؤدي لعزل سوريا . ولقد ظهر هذا واضحا عندما حذرت سوريا الاردن بأن قراره باستئناف العلاقات الدبلوماسية مع مصر لايجب ان يؤدي الى خلق معاهدة سلام اخرى شبيهة لكامب ديفيد . ومع أن أخطار الفشل كبيرة ، الا أن الفرص قوية في أن تطلب كل من سوريا واسرائيل من الولايات المتحدة ان تنجز الاعمال المستحيلة . وفي ضوء هذا الواقع ، ربما يفضل الدبلوماسيون الاميركيون

عدم القيام بأي دور وسيط هذه المرة .
اذ أن وزير الخارجية الاميركي الاسبق الدكتور هنري كيسنجر حذر هذا الاسبوع من مخاطر انغماس الولايات المتحدة بعملية جديدة لسحب القوات من لبنان ، ونصح بالاضافة للعديد من الخبراء بترك القضية برمتها لتحلها اسرائيل ، خاصة وأن التاريخ الحديث يوحي بأن سوريا واسرائيل يمكن ان يظهرا روح التعاون ضمنيا على أرض الواقع اكثر من التعاون الذي تتطلبه اتفاقية امن رسمية بين البلدين تريد اسرائيل ترتيبها بمساعدة أميركية . وربما تحتاج كل من سوريا واسرائيل الى الوساطة الاميركية اليوم بشكل أساسي لاسباب تتعلق بأهداف قصيرة المدى . احد الدبلوماسيين المطلعين على قضايا الشرق الاوسط ، يشك في النوايا السورية . اذ هو يعتقد أن سوريا ستمضي مع جهود التوسط الاميركية لكي تتجنب بشكل رئيسي أي عمل انتقامي من جانب ادارة الرئيس ريغان بسبب المزاعم التي تقول ان لسوريا دورا في أعمال الارهاب التي تحدث في لبنان .

اما الحكومة الاسرائيلية الجديدة فانها ربما تبحث عن الدور الاميركي فقط لكي تبرهن للرأي العام الاسرائيلي انها تبذل ماتستطيع لكي تفي بتعهداتها التي قطعتها على نفسها خلال الحملة الانتخابية ، والتي تؤكد على أن يتم الانسحاب الاسرائيلي من لبنان في غضون ستة أشهر . وفي هذا الصدد يقول أحد المسؤولين الاميركيين : أن الاسرائيليين يريدون تدخل الولايات المتحدة لانه في حال فشل ذلك التدخل ، سيتمكن الاسرائيليون من التملص من وعودهم السابقة الداعية لتحقيق الانسحاب في ستة أشهر . وهكذا فان المظهر الخارجي للسياسة الاسرائيلية سيظهر ان اسرائيل راغبة في الانسحاب من لبنان تحت أية شروط ، ولكن الظروف هي التي تتحكم بالعملية .

من جهة ثانية ، ستحتاج اسرائيل ، قبل أن تنجز عملية الانسحاب من لبنان ، الى تحويل قوات العميد انطوان لحد الموالية لها ، والتي تتألف من ميليشيات محلية ، الى قوة حقيقية قادرة على حراسة منطقة الجنوب اللبناني ، ومنع تسرب العناصر المناوئة لاسرائيل الى هناك .
غير أن عملية بناء وتشكيل قوات لحد لا تزال مؤلمة بالنسبة لاسرائيل لانها لاتزال عملية بطيئة . وفي الاسبوع الماضي أظهر جنود لحد انهم بعيدون عن اي انضباط عسكري ، عندما قتلوا ١٣ رجلا غير مسلح في احدى القرى بالجنوب .
واضافة الى تشكيل وبناء قوات لحد تريد اسرائيل من الحكومة اللبنانية مد سلطتها الى الجنوب اللبناني لكي تمنع الفدائيين من العودة ولاشك أن هذا سيتطلب من الحكومة اللبنانية التي تدعمها سورية تقديم المساعدة اللازمة لتحقيق ذلك . بل وأكثر من هذا ، ربما تحتاج اسرائيل الى تحقيق تفاهم ضمني مع سوريا لمنع عودة الفدائيين للجنوب .

○ عن تشاد

هل يتم انسحاب القوات الفرنسية والليبية من تشاد ؟ لقد أعلن عن التوصل الى اتفاق بين الفرنسيين والليبيين على الانسحاب ، غير أن بعض المراقبين لايرون فيه اتفاقا نهائيا . حول هذا الموضوع نشرت « الايكونومست » مقالا في أواخر ذي

الحجة جاء فيه :
وأخيرا سنحت الفرصة لفرنسا للخروج من تشاد . ففي الخامس والعشرين من سبتمبر الجاري ستبدأ القوات الفرنسية التي يربو عددها على ثلاثة آلاف جندي اضافة الى خمسة آلاف جندي ليبي بالانسحاب من تلك الدولة الافريقية . وبموجب الخطة التي تم الاتفاق عليها لن يبقى على أرض تشاد أي جندي اجنبي واحد بحلول يوم الخامس عشر من نوفمبر . ولاشك أن نجاح تطبيق تلك الخطة ، سيعني انجازا مؤثرا للدبلوماسية الفرنسية ، ولكن هل سيحافظ العقيد القذافي على تعهده في ذلك الاتفاق ؟

لقد اعلن وزير الخارجية الفرنسي كلود شيسون في السابع عشر من سبتمبر ، وبعد أسبوع من الجولات المكوكية بين طرابلس وباريس ، نبأ التوصل لاتفاق حول انسحاب كلي ومتزامن للقوات الفرنسية والليبية من تشاد . والامر الذي تجدر ملاحظته أن من بين الذين أعلنوا دهشتهم لذلك النبأ ، كان الرئيس التشادي حسين حبري ومنافسه الرئيسي جوكوني عويدي الذي تدعمه ليبيا . هذا مع العلم ان كلا من وزير الدفاع الفرنسي شارل هيرنو والخبير الفرنسي في الشؤون الافريقية السيد غاي بين أجرى كل منهما محادثات مع السيد حبري في مطلع هذا الشهر ، ومع ذلك أدعى وزير الخارجية التشادي أن حكومته لم تبلغ بالامر . بينما أعلنت بعض المصادر الاخرى أن فرنسا قدمت لتشاد عرضا جاهزا .

وعلق راديو تشاد أيضا قائلا : هل سيتظاهر الليبيون بالانسحاب كي يعودوا لشن ضربة أخرى ؟
العقيد معمر القذافي من جانبه لم يدخر جهدا ، على مايبدو ، لاقناع الفرنسيين أنه سيحافظ على كلمته ازاء الاتفاق .
ولما كان السيد شيسون غير واثق تماما من تطورات الاحداث لذلك قال : المبدأ الذي سنسير عليه هو أننا سوف ننسحب اذا ما انسحبوا ، ويعني الليبيين ، وسوف نبقى اذا مابقوا ، وسوف نعود ، اذا ماعادوا . وأضاف : أن القوات الفرنسية قد تنسحب الى جمهورية افريقياالوسطى حيث تحتفظ فرنسا هناك بقاعدة عسكرية قوية .
وبالطبع أن مسألة الانسحاب الليبى من تشاد سوف تستحوذ على الكثير من الجدل .

وفي عام ١٩٨٠ ، أرسل العقيد القذافي قواته الى تشاد ليقدم الدعم للسيد عويدي الذي كان يتقلد منصب الرئاسة في تشاد ثم سحب تلك القوات في نوفمبر ، وأعادها مرة أخرى السنة الماضية . ولا شك أن سحب تلك القوات من جديد سيضمن له الاستحسان من جانب القادة الافريقيين الذين يشعرون بالقلق من أن يؤدي الخلاف الافريقي حول تشاد الى تقويض اجتماع منظمة الوحدة الافريقية المنوي عقده في العاصمة الاثيوبية في نوفمبر القادم .

من ناحية أخرى ، لم يكشف النقاب بشكل واضح عن تفاصيل عملية الانسحاب المشترك من تشاد ..

وهناك احتمال أن يأتي المراقبون للاشراف على ذلك الانسحاب من نيجيريا والسنغال والمغرب . ولكن هل سيبقى هؤلاء المراقبون حتى الخامس عشر من نوفمبر ؟ لا احد يعلم ذلك . هذا ويسلم المسؤولون في تشاد بأن الاتفاق يمكن أن يمهد الطريق لاجراء مصالحة بين الحكومة والمتمردين . ولكن لايزال مستقبل قطاع أوزو ، الغني باليورانيوم والواقع

على الحدود الليبية التشادية ، الذي ضمته ليبيا اليها عام ١٩٧٣ غير معروف أو واضح تماما .

وكان متحدث ليبي قد أعلن في الثامن عشر من سبتمبر أن مستقبل ذلك القطاع غير خاضع للمناقشة ولذلك فان التشاديين يعتقدون أن ليبيا ستستخدم ذلك القطاع كقاعدة لها للعودة من جديد الى تشاد .. أما الفرنسيون فانهم يعتبرون ذلك القطاع جزءا من تشاد ، ولكنهم ربما يفضلون ترك تلك المسألة لتبحثها الامم المتحدة .

○ عن أسواق النفط

نقلت « كونا » في أواخر ذي الحجة تحليلا نفطيا عن المصاعب التي تواجهها الأوبيك في الثمانينات ، وقد جاء في التحليل :

خلق تدني انتاج اوبيك من ٣١ مليون برميل يوميا في عام ١٩٧٩ الى أقل من ١٧ مليون برميل في اليوم في اغسطس ١٩٨٤ بالاضافة الى التدني في الانتاج النفطي العربي من ٢١ مليون برميل يوميا في عام ١٩٧٩ الى أقل من ١٠ ملايين برميل يوميا طاقة انتاج غير عاملة هي أكثر من اربعة ملايين برميل يوميا خارج منطقة الشرق الاوسط . وأن وفرة مثل هذه الطاقة الضخمة غير المستغلة واستمرار الضعف في سوق النفط العالمية تعطي الدول الغربية اسبابا كافية لاعادة النظر في سياستها القائمة على اضافة نفط اكثر للاحتياطات الضخمة اصلا .

وأن أي قرار من قبل الغرب تبعا لذلك لوقف احتياطيات متراكمة بشكل أكثر سيخفض الاقبال على نفوط اوبيك بمعدل لا يقل عن مليون برميل يوميا ومن شأنه أن يزيد من تعرض اوبيك لصعوبات .

واذا ما تم اتخاذ قرار لوقف شراء المزيد من النفط الاحتياطي آخر وانخفض الطلب على نفط اوبيك بواقع مليوني برميل يوميا فان اوبيك ستواجه عندها تحديا سيكشف عن معدنها .

فالنفط اللازم للوفاء باحتياجات الغرب كنتيجة لذلك يمكن أن يأتي من دول غير اعضاء في اوبيك او بدلا من ذلك من احتياطيات نفط استراتيجية .

وان مثل هذه الاعمال التي تلقى تشجيعا كبيرا من الاميركيين والاوروبيين على حد سواء يمكن أن تظهر كخطوة وطنية لتأكيد القوة الغربية والتأثير الغربي أو تحت ضغط اغواء اسرائيليين لتركيع العرب .

ويبدو واضحا ان دول اوبيك تحتاج لاجراء التعديلات اللازمة التي فرضتها حقائق السوق للثمانينات . وان شراء الوقت ليس في صالح اوبيك .

وتشتمل بعض هذه الاجراءات على الحاجة الى خفض برامج التنمية لديها ولقد فعلت ذلك بعض الدول بالاضافة الى الحاجة الى استغلال اكثر فعالية لمواردها فضلا عن تحديد مدة استكمال مشروعات بدأت فعلا .

واعتبارا من الان فان الكثير من الرقابة المفروضة على أسعار النفط والتي استطاعت اوبيك أن تأخذها من أيدي شركات النفط الدولية العملاقة في السبعينات قد بدأت تذهب لصالح الحكومات الغربية للدول المستهلكة بشكل رئيسي في الثمانينات .

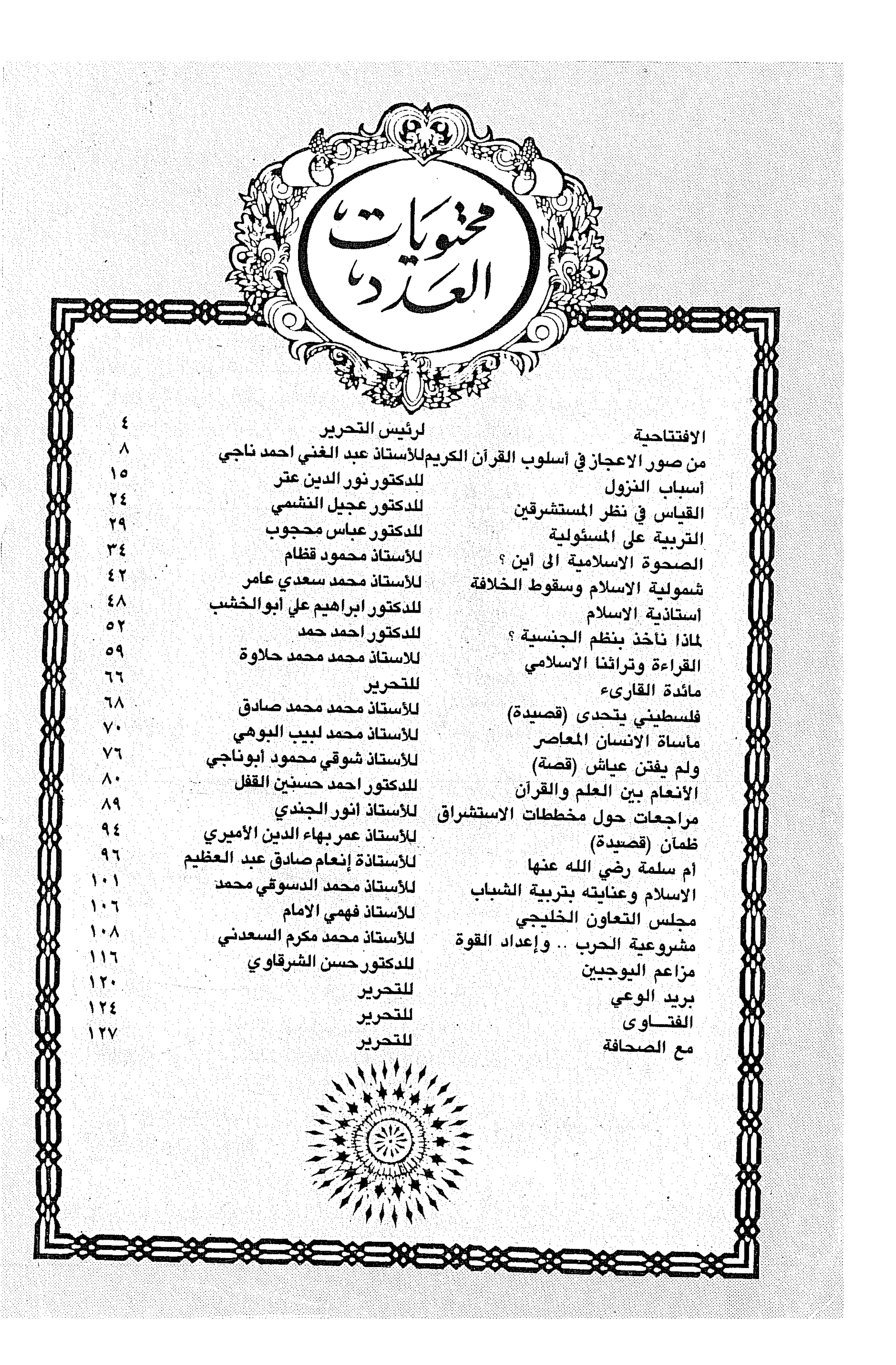
ويبدو ان هذا الواقع اكثر مغزى لانه من الواضح أن وضع السوق النفطية سيبقى كما هو متوقع على ما هو عليه طيلة السنتين القادمتين او الثلاث المقبلة على الاقل .

« إلى راغبي الاشتراك »

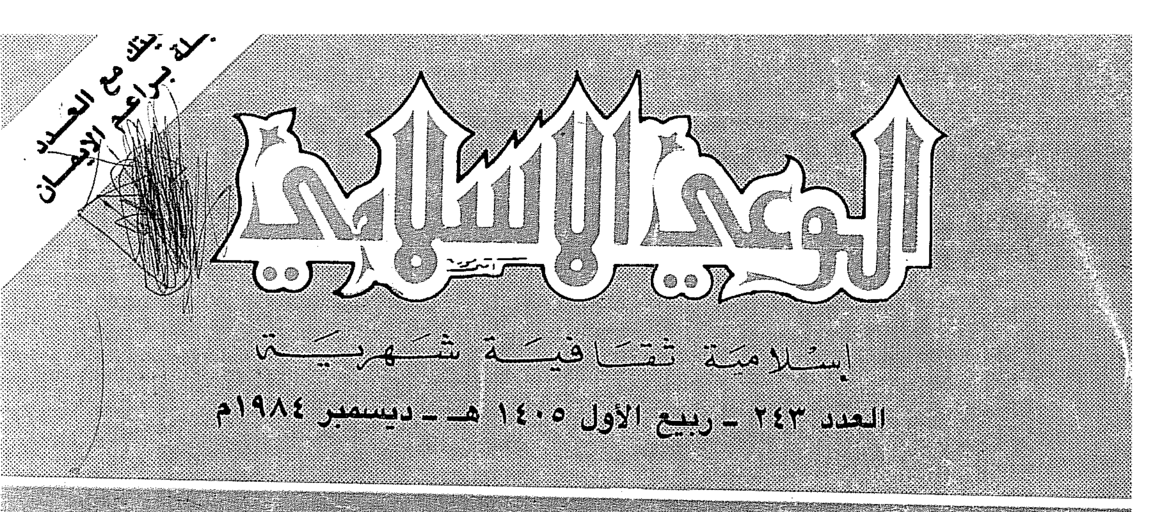
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص .ب (٣٧٥)
السعودية : **جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق . تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .**
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : مكتبة العائلة ـ روى ـ ص . ب : (٣٣٧٦)
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص .ب :١١٠٧
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب ٦٣٣
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص .ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

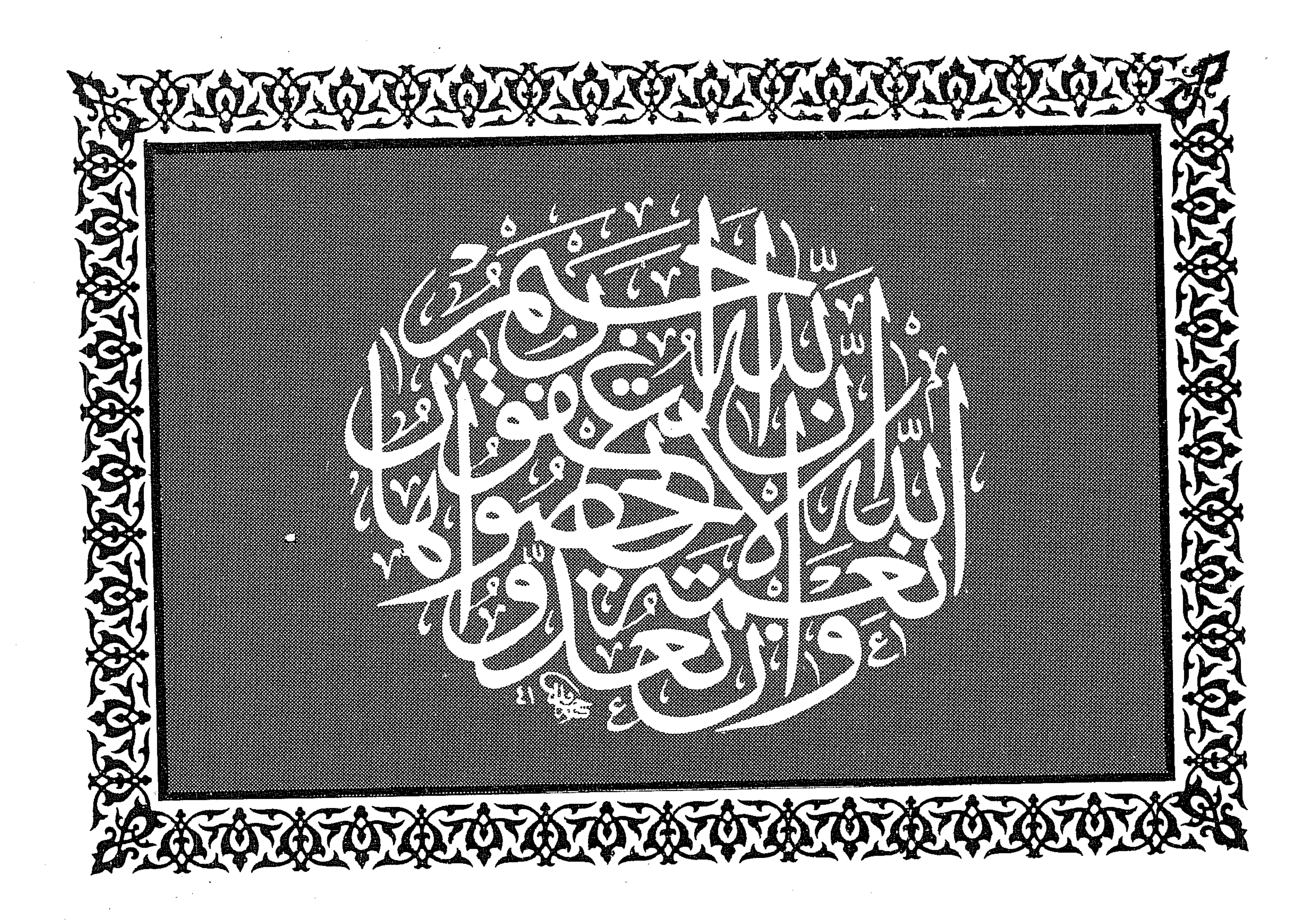


محتويات العدد



إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٤٣ ـ ربيع الأول ١٤٠٥ هـ ـ ديسمبر ١٩٨٤م

مسجد الدولة ـ الكويت


وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤٣ - ربيع الأول ١٤٠٥ هـ - ديسمبر ١٩٨٤م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ - ٢٤٦٦٣٠٠

التوزيع والاشتراكات

الشركة العربية للتوزيع (ش .م .ل)
ص .ب « ٤٢٢٨ » بيروت لبنان
تلكس ARABCO 23032 I.E

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

لن تصرفنا التضحيات عن الدعوة إلى الوحدة

ألقى سمو أمير الكويت النطق السامي في افتتاح دور الانعقاد التكميلي للفصل التشريعي الخامس لمجلس الأمة . وقد أشار سموه الى روح الكويت المتآلفة ، وتمسك الكويت بالحق وبذل التضحيات ، والدعوة الى الوحدة والتضامن وحقن الدماء في العالم العربي والاسلامي ، واسترداد الأرض السليبة والقدس الشريف . وفيما يلي نص الكلمة :

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ناصر الحق بالحق وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه » .

اخواني بعون من الله تعالى نفتتح دور الانعقاد العادي الخامس التكميلي للفصل التشريعي الخامس لمجلس الأمة .

وبين استقبال هذا الفصل التشريعي وحمل مسؤولياته تجلت بحمد الله روح الكويت المتآلفة القادرة على الانجاز وتخطي العقبات .

وتجلت في تماسك الكويتيين ومؤسساتهم التشريعية والتنفيذية وفي القضاء الكويتي في تقاليده الاصيلة فكان بها حصنا يأوي اليه طالب الحق وفي تآخي المواطنين والوافدين على ارض الكويت الطيبة .

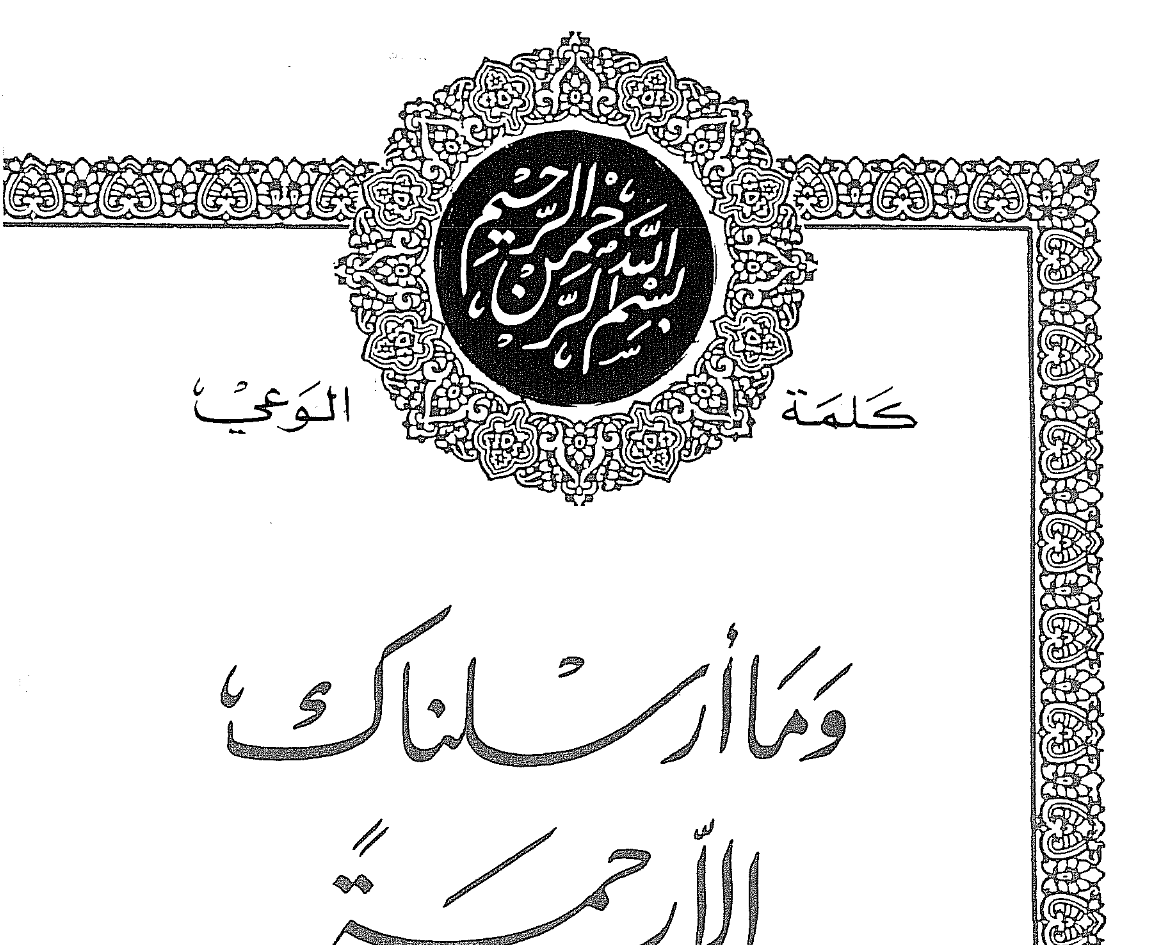
اخواني لقد كان لتمسك الكويت بالحق ان تعرضت وتعرض ابناؤها للعدوان الظاهر والخفي ولن تصرفنا التضحيات عن الدعوة الى الوحدة والتضامن وحقن الدماء في عالمنا العربي



والاسلامي واسترداد الارض السليبة والقدس الشريف فهي جميعا علامات على الطريق التي نسلكها وندعو اليها ونشارك في حمل مسؤولياتها مؤمنين انها طريق الحق والله هو الحق المبين . منه سبحانه نستمد العون وفي جواره ورحمته نستودع من سبق اليه شهيدا مظلوما .

اخواني اذكروا دائما ان الكويت ارادة شعب آمن بربه وحقق الحياة على رمال الصحراء وفوق موج البحر شعب شريف الكلمة واليد والسلاح يعرف كيف يحمي وطنه ويذود عن مصالحه ويتابع مسيرته في السراء والضراء اذكروا ان الكويت بسمة على شفاه الابناء وامل في صدور الشباب ودعوة طيبة تنبض بها قلوب الاباء فاحفظوا البسمة والامل بالجهد والتعاون والعمل وتابعوا مسيرة الخير لشعب احب الخير وعاش به ودعا اليه في نور من قول الله سبحانه وتعالى : **(وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين)** .

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



في شهر ربيع الاول من كل عام ، تتجه القلوب بدافع الحب والولاء ، الى وقفة خاشعة في محراب ذكرى مولد سيد الانبياء ، ويحس الجميع على امتداد الزمان والمكان ، بالفرحة الغامرة ، اذ مَنَّ الله على البشرية الضالة ، والانسانية التائهة ، بمولد الهدى والنور ، فكان ايذانا بطلوع فجر ليل اشتد ظلامه ، ومن مكة المكرمة، تفجر النبع الطهور ، يغسل أدران الجاهلية ويعيد

الفطرة الى الصفاء والنقاء كما خلقها الله وجاء محمد صلى الله عليه وسلم ، بمنهج الله ، يملأ القلوب بنور الايمان،والآذان بصوت التوحيد ، ويصون الجباه من السجود لغير الله ، جاء يهدي الحيارى ويحمي المستضعفين ، وتحت لواء الاسلام ، وفي ظلال الحق والعدل والمساواة ، تبدلت القسوة الى رحمة ، وتحول الخوف والاضطراب الى أمن وسكينة واستقرار ، وتغير الخلاف والفوضى الى نظام وتعمير ، وصدق الله العظيم « **وماأرسلناك الا رحمة للعالمين** » ١٠٧/الانبياء في مكة والمدينة ، واجه رسول الله المحن والأهوال بالايمان والصبر ، كما قابل النصر بالتسامح والتواضع والشكر ، عاش من تبعه ومن خالفه في ظل رحمته ، ومنذ أن استيقظ على صوت الوحي في غار حراء ، بقي مشغولا بهداية قومه ، شديد الحرص على تحريرهم من إسار الشرك ، وقيود التقاليد ، حتى خاطبه ربه بقوله « **فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا** »

محمد الذي شيعه العبيد والسفهاء يوم الطائف بالسخرية والحجارة ، هو الذي يدخل مكة فاتحا منتصرا ، في انحناءة شاكرة ، ولا ينزع مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة ويقول اليوم يوم بر ووفاء ، ويخاطب من آذوه واحكموا الحصار ليقتلوه بكلمته الخالدة « اذهبوا فأنتم الطلقاء » وصدق الله العظيم « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** » لقد خلد التاريخ الكثير من مواقف عطفه ورحمته ، كما حفلت كتب السيرة بذكر صور من فضله الذي نشره ، وعفوه الذي كان طبيعة له ، والرحمة التي كانت سجية فيه ، والاخاء الذي سهر من أجله ، والوفاء الذي أسس مدرسته ، ومهما كتب الناس وتسابقوا في بيان فضله ، فلن يستطيعوا الاحاطة بجوانب عظمته ، لان الله أدبه فأحسن تأديبه ، ثم مدحه بقوله « **وانك لعلى خلق عظيم** » الآية ٤ سورة القلم.ومما يلفت النظر ، ان بعض الكتاب من غير المسلمين ، أقروا بفضل صاحب الذكرى ، وانه من أكبر المصلحين على الاطلاق ، يقول فيه - السيرموير - لم يكن الاصلاح أعسر ولا أبعد منالا منه وقت ظهور محمد ، ولا نعلم نجاحا واصلاحا تم ، كالذي تركه عند وفاته . وقد عبر العلامة « هيل » في كتابه « حضارة العرب » عن أثر الدعوة المحمدية بكلمة قوية جاء فيها : لقد أخرج محمد امة الى الوجود ومكن لعبادة الله في الارض وفتحها لرسالة الطهر والفضيلة ، ووضع أسس العدالة والمساواة الاجتماعية بين المؤمنين ، وأحل النظام والتناسق والطاعة والعزة في أقوام لاتعرف غير

الفوضى » .

التاريخ الحديث سجل نقدا لقادة الحروب في معاملتهم للأمم المقهورة وأسرى الحرب ، وضرب لذلك أمثلة من الحرب العالمية الثانية ، كان من سياسة الألمان فيها ، أن يموت مئات الآلاف من الأسرى موتا بطيئا ، بسبب الجوع والمرض ، واقترح بعض قادتهم أن يوسم الأسرى بالحديد المحمي ، كما أثبت . تشرشل في مذكراته ، ان المبادىء الأخلاقية للحضارة الحديثة ، تقضي بأن يقوم المنتصرون باعدام قادة الدول المقهورة في الحرب ـ وامام هذا الوجه المظلم لنزعة الشر عند قادة الحروب في عصور الحضارة ، يعرض المنصفون الوجه المشرق في موقف النبي القائد ، وهو في قمة الانتصارات العسكرية ، كان أبعد الناس عن سفك الدماء ، وقتل الأبرياء ، وأقربهم الى الصفح والعفو والرحمة ، وعلى درب الصراع الطويل مع جبهات الكفر والنفاق والتآمر ، لم يزد عدد القتلى من معسكر الكفر والمعسكر الاسلامي في جميع الغزوات والسرايا ، عن ألف وثماني عشرة فقط بينما القنبلة الذرية حصدت في لحظة واحدة ، أكثر من ثلاثمائة ألف انسان في هيروشيما .

وفي الوقت الذي كان يلقى فيه الاسرى أشد انواع الاذلال والابادة الوحشية على يد الفرس والرومان ، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي بالاسارى خيرا وفي أعقاب موقعة بدر ، أمر بالاحسان الى الاسرى ، وفرقهم على اصحابه حتي يتم فداؤهم ، وخاطبهم بقوله « استوصوا بالاسارى خيرا » ودعاهم الى اكرامهم والاحسان اليهم ، وقد من بالعفو على من لم يستطع اداء شيء مما فرض على الاسرى رفقا به واحسانا اليه ، وأراد عمر رضي الله عنه ان ينزع اسنان احد الاسرى لانه كان يحرض بالخطاب ضد المسلمين ، فنهاه النبي الكريم ، وقال:لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا . انه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه .

لهذا اعترف قادة العالم ، بأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان قائدا يملك مواهب القيادة من غير تدريب سابق او ممارسة عسكرية .

لقد كان محمد أهلا لقيادة تهوى اليها الافئدة ، ولن تعرف الدنيا رجلا فاضت القلوب بحبه واجلاله ، والتفاني في حياطته واكباره ، مثل مايعرف ذلك لصاحب الذكرى محمد صلى الله عليه وسلم ، قدس الناس فيه معنى الرسالة ، وصانوا في شخصه معالم الحق المنزل ، وأحبوه الى حد الهيام ، بل أكثر من حبهم لابنائهم وأنفسهم ، وكان صمود المعذبين في مكة ، وتضحية

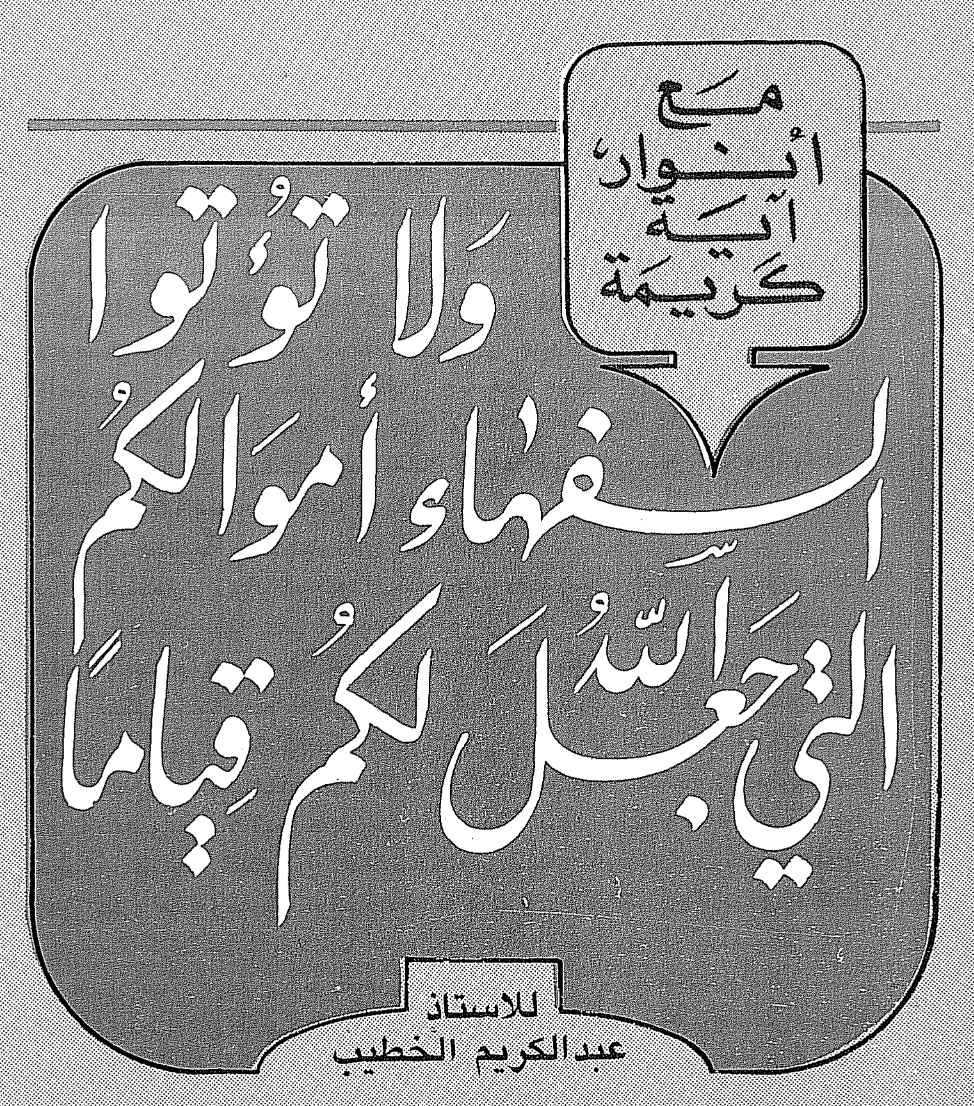
أبي بكر واولاده ، وفدائية علي ، واستشهاد اصحابه كل ذلك كان ترجمة للحب القوي ، والتلاحم بين المؤمنين والنبي ، لما أشيع يوم احد ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل ، ووصل الخبر الى المدينة ، خرج النساء والصبيان الى أحد ليطمئنوا عليه ، وخرجت معهم امرأة مؤمنة من بني دينار ، قتل ابوها واخوها وزوجها في المعركة ، فلما قابلت الجيش في الطريق ، وعلمت باستشهادهم ، قالت في لهفة ، مافعل رسول الله ؟ قالوا هو بحمد الله كما تحبين ، قالت أرونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت ـ الحمد لله ـ كل مصيبة بعدك يارسول الله هينة .

هذا والمسلمون ، وقد استقر في ضميرهم حب رسول الله ، يترجمون هذا الحب بالصلاة عليه عقب كل صلاة ، ويتوجهون اليه بالسلام في صلاتهم ، قائلين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وعلى امتداد الزمان وبعد المكان ، يشدهم الشوق لزيارة قبره ، وبالحب والاكبار يسعدون في جواره ، وليست هذه الصور كافية لاعلان المسلم عن حبه لامامه الاعظم ، ويوم يكون حب محمد قاصرا على صلوات تنطلق بها الحناجر ، في مناسبات معينة ، فهو حب لا قيمة له ، ويوم يكون هذا الحب احفالا تقام ايام ذكرى مولده ، فهو حب شكلي ، ان الحب الحقيقي ماكان نابعا من قلب يستقبل هذا النور بكل أمانة وصدق ، ويستهدى به في دروب الحياة ، ان الرسول الاكرم ترك لامته تراثا جليلا ترك لها امرين كتاب الله وسنة رسوله لو تمسكنا بهما لن نضل أبدا ولن نذل . بل نمضي على طريق الحق اعزة معتصمين بحبل الله المهم ان نعود الى كتاب الله ونسير على درب رسول الله ، وأن نتعلم من سيرة صاحب الذكرى ، ان محنة الاسلام عارضة ، وأن هذا الدين بما أود ع الله فيه من عوامل البقاء ، لن يتقلص ظله ، ولن تنكس رايته ، وانه سيبقى مابقي الليل والنهار .

ويوم يلتزم المسلمون بما جاءهم من عندالله عقيدة وعملا ، يكشف الله مابهم من غم ويثبت أقدامهم ، ويؤيدهم بنصره الذي وعدهم به في قوله سبحانه « **يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » الآية ٧ سورة محمد

رئيس التحرير

حسن منّاع



المال : معناه ، لغة وشرعا :

تطلق كلمة (المال) وتجرى على ألسنة الناس في كل زمان ومكان ، فيتبادر إلى الأذهان ، أن المقصود بها ، هو العملة المتبادلة بينهم ، في البيع والشراء ، والديون ، والقروض ، والديات ، وغيرها ، مما هو مفهوم للمال في العرف العام ، سواء بين الأفراد ، أو الجماعات ، أو الشعوب ..

ولكن المفهوم الاقتصادي للمال ، أنه كل ما ينتفع به على أي وجه من الانتفاع المادي ، ويقوم بثمن ، أيا كان نوعه ، وأيا كانت قيمته ..

فمن ملك أرضا ، فهي مال ، ومن ملك بيتا فهو مال ، ومن ملك ثوبا أو متاعا ، فهو مال ، ومن ملك شجرة فهي مال ، ومن ملك ثمر شجرة فهو مال ، ومن ملك عين ماء ، فهي مال ، وهكذا كل شيء يمكن أن يعرض في السوق ، وتقدر له قيمة ، هو

مال ، وكل شيء يمكن أن ينتفع به على أي وجه من وجوه الانتفاع ، هو مال ..

وهذا المفهوم الاقتصادي للمال ، كان معروفا عند العرب في الجاهلية ..

فالابل عندهم مال ، والغنم مال ، والنخيل مال ، وعيون الماء مال .. وكل شيء يمكن الانتفاع به ماديا ، ويتبادلونه بأعواض ، هو مال ..

يقول صاحب القاموس المحيط : « المال ما ملكته من كل شيء ، وجمعه أموال ، ورجل ميل ، ومول (بتشديد الياء والواو) كثير المال .. وملته (بضم الميم ، وسكون اللام) أعطيته مالا » .

وعندي أن الأصل في كلمة (مال) أنها جملة مكونة من ثلاثة مقاطع هي : (ما) الموصولة ، بمعنى الذي ، و(ل) أي لام الجر ، الذي يفيد الملكية ، و(ي) أي ياء المتكلم ، الذي يضاف إليه ما سبقه .

فالتركيب هكذا (مالي) ، أي الذي لي ، ويختص بي .. ومثله : (مالك) أي الذي تملكه ، و (ماله) أي الذي يملكه .. وهكذا .. فإذا انقطعت كلمة (مال) عن الاضافة ، دلت على المال وحده ، دون من يملكه ..

أما المال في الشريعة ، فهو المال مطلقا ، وهو المال المضاف إلى مالكه ، سواء أكان فردا أو جماعة ، جاء عن طريق العمل ، أو الارث ، أو الوصية ، أو الزكاة ، أو الصدقة .

وقد جاء (المال) في القرآن الكريم ، مفردا ، وجمعا ، منكرا ومعرفا ، مضافا إلى الجهة المالكة له .. كما أنه قد أضيف إضافة مطلقة إلى الله تعالى ، المالك لكل شيء ، والواهب لكل من ملك مالا ، وفي هذا يقول الحق سبحانه : **(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم)** سورة النور/٣٣ .

المال ، وسلطانه ، وطغيانه :

وللمال سلطان متمكن من النفوس ، وطغيان مدمر لكثير من الناس الذين يلهيهم المال ، ويذهب بهم مذاهب التيه ، والكبرياء ، حتى ليحملهم هذا على استعباد الناس وإذلالهم ، ثم ادعاء الألوهية عليهم ، حتى يعبدوهم من دون الله .

فهذا قارون ، قد آتاه الله من المال ، ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، فكفر بالله ، وفي هذا يقول الله تعالى عنه : **(إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم و آتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين . قال إنما أوتيته على علم عندي)** القصص/٧٦ ـ ٧٨ .

فماذا كانت عاقبة هذا الغوى الأثيم ؟ يقول الله تعالى : **(فخسفنا به وبداره**

الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) القصص/ ٨١ .

وهذا فرعون ، وقد قام على ملك مصر ، فركبه الهوس والغرور ، فيقول الله تعالى على لسانه : **(ونادى فرعون في قومه قال ياقوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون)** الزخرف/ ٥١ . ثم يمتد به الهوس والغرور ، حتى يدعي انه إله ، لا إله غيره، فيقول الله تعالى : **(وقال فرعون ياأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري)** القصص/ ٣٨ .

وهؤلاء ، قوم هود ، وقوم صالح ، قد أمدهم الله بالكثير من آلائه ، فكفروا بأنعم الله ، وأبوا أن يستجيبوا لدعوة رسولهم ، ويؤمنوا بالله ، ولا يعثوا في الأرض مفسدين ، فصب الله البلاء عليهم ، وأهلكهم بذنوبهم ، كما يقول سبحانه : **(فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)** العنكبوت/ ٤٠ .

وهذا الوليد بن المغيرة المخزومي ، كان كثير المال ، وكان يلقب في قريش بالوحيد ، لتفرده بالغنى الذي لم يلحقه فيه أحد .. وكان من ذلك أن طغى ، وبغى ، ومشى بين الناس يختال تيها وعجبا ، محتقرا لكل من تقع عليه عيناه .. وقد أرسلته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليستمع لما يتلو من قرآن ، فلما استمع إلى ما قرأ رسول الله ، أخذه العجب مما سمع ، فلما رجع إلى قريش ، قال : لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ، ما هو من كلام الانس ، ولا من كلام الجن ، والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه ليعلو ، وما يعلى عليه » .

فلما سمعت قريش هذا القول من الوليد ، أنكرته ، وقالت له : لقد سحرك محمد ، ثم أظهرت القطيعة له .. ثم مازالت به ، حتى ردته عن قوله ، وقال : ما محمد إلا ساحر ، أما رأيتموه يفرق بين المرء وزوجه .. ثم لم يكتف الوليد بهذا ، فكان من أشد الأعداء لرسول الله ، ولمن دخل في دين الله ، والرسول الكريم يرى ، ويسمع ما كان يأتي به الوليد من شناعات وافتراءات ..

وقد رفع الله تعالى عن صدر رسوله الكريم ، ما كان يجده من طغيان الوليد ، وسوء فعلاته ، وتولى سبحانه أخذ الوليد بما يسوؤه في الدنيا ، وما يخزيه في الآخرة ، فيقول جل شأنه : **(ذرني ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا . وبنين شهودا . ومهدت له تمهيدا . ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه كان لآياتنا عنيدا . سأرهقه صعودا . إنه فكر وقدر. فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر . ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم أدبر واستكبر . فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر . سأصليه سقر . وما أدراك ما سقر . لا تبقى ولا تذر . لواحة للبشر . عليها تسعة عشر)** المدثر/ ١١ ـ ٣٠ .

وفي الوليد بن المغيرة ، هذا ، نزلت سورة (الهمزة) وفيها يقول الله تعالى :

(ويل لكل همزة لمزة . الذي جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخلده . كلا لينبذن في الحطمة . وما أدراك ما الحطمة . نار الله الموقدة . التي تطلع على الأفئدة . إنها عليهم مؤصدة . في عمد ممدة) ..

الاسلام ونظرته الى المال :

والاسلام ينظر إلى المال ، نظرته إلى الناس أنفسهم ، وإلى ارتباط حياتهم ، وتحركهم في الحياة بالمال ، كسبا وإنفاقا ، إذ لا حياة لفرد ، أو جماعة ، أو أمة إلا بالمال ، قل . أو كثر . فمن المال يكون طعام الانسان . وشرابه . وكساؤه . وأدوات عمله . في الزراعة . أو الصناعة . أو التجارة . ومن المال وسائل ركوبه . وانتقاله . سعيا وراء رزقه ..

والشاعر العربي يقول :

كل النداء إذا ناديت يخذلني
إلا ندائي إذا ما قلت ياماالي

فإذا كان للمال هذا المكان المكين في حياة الناس ، وكان طلبة كل إنسان ، والدافع له إلى السعي والعمل ، في سبيل تحصيله ـ فإنه من أجل هذا كان مجال تنافس بين الناس ، وداعية من دواعي عدوان بعضهم على بعض ، بالسرقة ، والنهب ، والغش في المكيال ، والميزان .. والله تعالى يقول : **(واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة)** الانفال/٢٨ .

ومن هنا جاءت الشرائع السماوية ، لتقيم الناس على الصراط المستقيم ، لكسب المال من طريق الحلال ، وانفاقه في وجوه الخير لصاحبه ، وفي البر والاحسان ، للفقراء والمساكين ، من أهل وجيران ، وفي الانفاق في سبيل الله ، لاعداد الزاد والسلاح للمجاهدين ، والقيام على رعاية أبنائهم وأهليهم ، وهم في ميدان القتال ..

وقد حث الله المؤمنين على العمل للوفاء بحاجتهم ، وحاجات من يعولون ، فقال تعالى : **(هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)** الملك/١٥ . ثم إن الله سبحانه ، قدم العمل لكسب القوت على الجهاد في سبيل الله ، لأنه لاجهاد بغير زاد ، وعتاد ، وفي هذا يقول جل شأنه : **(فاقرؤوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى و آخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله و آخرون يقاتلون في سبيل الله)** المزمل/٢٠ .

وأكثر من هذا فقد دعا الله المؤمنين . وهم قائمون بالعمل في ميدان التجارة ـ دعاهم إلى أداء صلاة الجمعة ، إذا نودي لاقامتها ، ثم دعاهم إلى أن يعودا إلى مباشرة أعمالهم بعد أداء الصلاة ، فقال تعالى : **(ياأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن**

كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) الجمعة/٩ و ١٠ .

ماذا في الاسلام عن المال ؟

لقد أفسح الاسلام في القرآن الكريم ، وفي السنة النبوية المطهرة ، مكانا فسيحا ، محكما ، للمال ، كسبا ، وإنفاقا ، وأقام عليه حراسة ملازمة ، محكمة ، تدفع عنه يد البغي والعدوان ، سواء من صاحبه ، أو غير صاحبه ..

وكان من تدبير الاسلام في هذا :

● **أولا** : دعا إلى كسب المال من طريق الحلال ، بالعمل الجاد المثمر . في وجوه الحياة المختلفة .. فقال تعالى : (**الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار**) ابراهيم/٣٢ ـ ٣٤ .

● **ثانيا** : أمر الله تعالى بقطع يد السارق المعتدى عى ـ ال الغير ، حماية لحق صاحبه وكاسبه ، فقال تعالى : (**والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم**) المائدة/٣٨ ، كما نهى الله تعالى عن الربا ، واستغلال حاجة المحتاجين الى المال من أيدي المرابين ، فقال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون**) البقرة/٢٧٨ و٢٧٩ .

● **ثالثا** : حرس الاسلام المال من يد صاحبه ، وإنفاقه في أهواء نفسه ، ووساوس شيطانه ، فقال تعالى : (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**) الأعراف/٣١ .. كذلك رفع الاسلام يد صاحب المال عن ماله ٠ إذا كان سفيها لم يحسن سياسة كسبه وإنفاقه .. وجعل هذا المال إلى يد ولي الأمر ، من أهله ، أو الحاكم ، ليقيم عليه من يحسن التصرف فيه ، فقال تعالى : (**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا**) النساء/٥ .

والناظر في أنوار هذه الآية الكريمة ، يرى في قوله تعالى : (**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما**) أن المال في يد السفيه الذي لا يحسن سياسته ، هو مال الجماعة المؤمنة ، ولهذا أضافه الحق سبحانه إلى المؤمنين ، فقال : « أموالكم » ولم يقل : (ماله) .. لأن المال في حقيقته نفع عام ، وإن كان في يد مالكه ، فإن هو لم يحسن التصرف فيه ، وذهب به مذاهب الضياع والتبديد ،

انتزع منه .. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : « **التي جعل الله لكم قياما** » وفي هذا إشارة إلى ما للمال من شأن في الاسلام ، وفي إقامة المجتمع القوي ، القادر على حماية وطنه ، وإقامة دولته ، عزيزة ، ذات سلطان متمكن في دنيا الناس .

فالذين يتحدثون باسم الاسلام ، مهونين من شأن المال ، أو مستخفين به وبأهله ، إنما يفترون على الاسلام الكذب ، وينطقون عنه زورا وبهتانا ..

ثم إذا انتزع الاسلام المال من أيدي السفهاء ، ووضعه في أيد أمينة ، تحسن التصرف فيه ، لم يحرم هؤلاء السفهاء من حق انتفاعهم به ، فقال تعالى : (**وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا**) وبهذا أوجب الله تعالى على من كانت في أيديهم أموال السفهاء ، أن يرزقوهم منها ، في طعامهم ، وسكنهم ، وفي لباسهم ، وأن يقوموا بهذا في رفق ومودة ، وألا يسيئوا إليهم بنظر ، أو قول ، فهم رعاة لهم ، قبل أن يكونوا رعاة لأموالهم ..

وفي قوله تعالى : (**وارزقوهم فيها واكسوهم**) ما يشير إلى أن الانفاق على هؤلاء السفهاء ، إنما يكون من صميم مالهم ، لا من حواشيه ، بمعنى أن ينفق عليهم بالقدر الذي يسمح به مالهم ، ويتسع له .

فكلمة (فيها) ظرف يحتوي المال كله ، ويشتمل عليه ، ولهذا عدل القرآن الكريم ، عن لفظ (منها) وجاء بلفظ (فيها) إذ أن (من) تفيد التبعيض ، بخلاف (في) التي تفيد الاحاطة والشمول .

● **رابعا** : فرض الاسلام ، على صاحب المال إخراج الزكاة منه ، سواء كان نقدا ، أو أنعاما ، أو زرعا ، أو ركازا ، وهو ما يستخرج من باطن الأرض من ذهب ، أو فضة ، أو بترول ، ونحو هذا ، مما يكون في محيط المجتمع ، وفي هذا يقول الله تعالى لرسوله الكريم : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**) التوبة/١٠٣ ويقول سبحانه : (**ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم**) التوبة/١٠٤ .. ويقول جل شأنه : (**مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**) البقرة/٢٦١ . ويقول تبارك اسمه (**قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون**) المؤمنون/١ - ٤ .

ومن جهة أخرى ، فقد حث الاسلام على العمل والكسب ، حتى لا يمد المسلم يده إلى الغير ، فيهون ، ويذل ، وقد أثنى الله على المسلمين الذين أمسكتهم قريش عن الهجرة ، وحاصرتهم في مكة ، فقال سبحانه : (**وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون . للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا**) البقرة/٢٧٢ و٢٧٣ .

ويقول رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه : « ليس الغنى عن كثرة

العرض ـ أي المال ـ إنما الغنى غنى النفس » رواه الشيخان ويقول صلى الله عليه وسلم : « لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل ، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره ، فيبيعها ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه ، أو منعوه » رواه البخاري .

فهذا هو الاسلام ، وتلك هي منزلة أهله عند الله .. إنهم عاملون ، جادون في كسب الرزق ، وعمارة الأرض ، وليس للقادر على العمل والكسب أن ينام في ظل الكسل والعجز ، وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه يقول ـ : « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم ارزقني ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ، ولا فضة » .

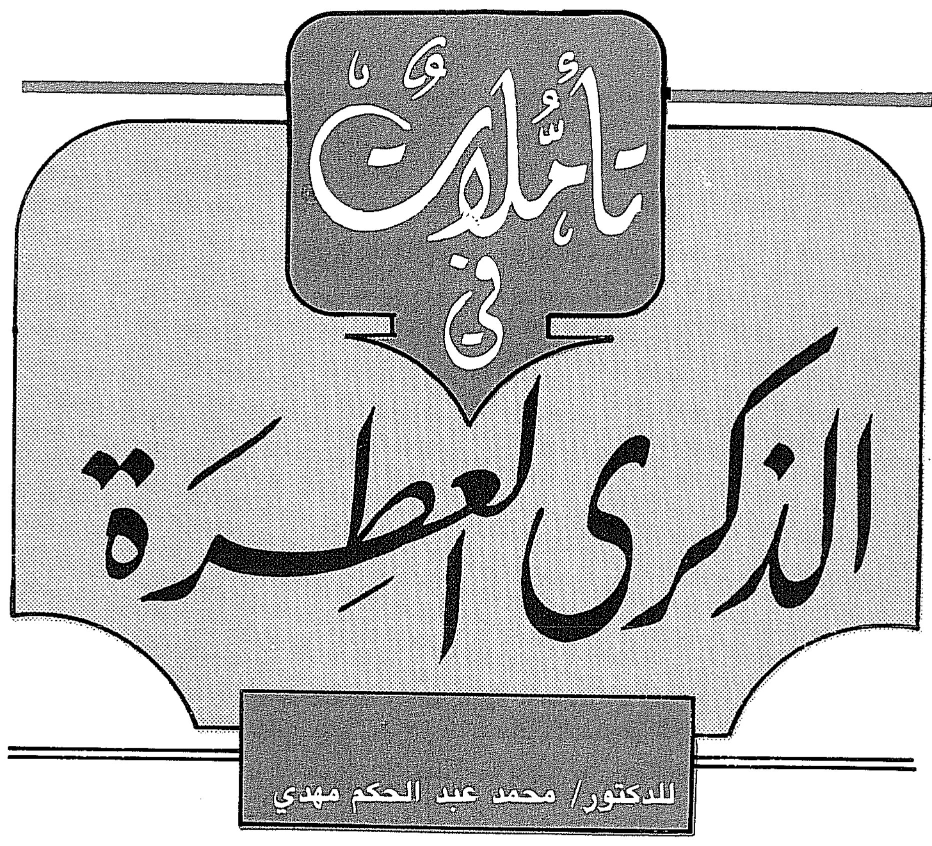
أما الذين لا يقدرون على العمل والكسب ، لمرض ، أو شيخوخة ، فإن الاسلام ، قد جعل لهم في الزكاة حقا معلوما ، يصون وجوههم عن الخزي في سؤال الأغنياء ، وبهذا لا ينال من قدرهم ، ولا تمتهن كرامتهم .. وفي هذا يقول الله تعالى : (**إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا . إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم**) المعارج/١٩ ـ ٢٥ .

لقد وصل الاسلام الأمة الاسلامية برباط وثيق ، من التراحم ، والتواصل ، والتكافل ، فكانت جسدا واحدا ، يأخذ كل فرد من المسلمين مكانه في هذا الجسد ، ويؤدي الوظيفة المناسبة له ، والله تعالى يقول : (**إنما المؤمنون إخوة**) الحجرات/١٠ .. إنها إخوة نسب يرجع إلى الأب الأول للبشر ، آدم ، عليه السلام ، وهي أخوة عقيدة تجمع اصحابها على الايمان بالله تعالى ، والاقرار بوحدانيته ، والاتباع لشريعته التي حملها القرآن الكريم ، وبلغها وبينها الرسول الكريم ، محمد ، صلوات الله وسلامه عليه .

ويقول الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد . إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم .

هكذا كان المسلمون الأولون من الصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم ، إلى سقوط الخلافة العباسية ، في القرن الرابع الهجري ، حيث سجل لهم التاريخ أورع وأمجد صفحات ، لم تكن لمن كان قبلهم أو جاء بعدهم ..

فأين نحن اليوم ، أيها الأخوة المسلمون ؟ وأين ما في أيدينا من هذا الميراث العظيم ، الذي تركه لنا أجدادنا ؟ لقد ذهب كله أو كاد أدراج الرياح ، ولن يعود إلينا إلا إذا عدنا إلى ديننا ، وأثبتنا نسبتنا إليه ، حيث ترى الحياة منا وجه الشبه بيننا وبين آبائنا وأجدادنا ، وذلك إنما يكون بعمراننا للأرض ، واستخدام الوسائل التي يدلنا عليها ما نحصل من العلوم والمعارف ، وحينئذ يعتدل ميزاننا ، وتقوم أمتنا ، التي يقول الحق سبحانه عنها : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران/١١٠ .
(**والله متم نوره ولو كره الكافرون**) الصف/٨ .



للدكتور/ محمد عبد الحكم مهدي

في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام تحين ذكرى مولد سيد الخلق ، محمد صلى الله عليه وسلم ، فيعيش المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يوما عاطراً . ففي مثل هذا اليوم أطل على الدنيا طفل صغير شاءت إرادة الله وقدرته أن يصبح معلم البشرية وهاديها ومنقذها من طريق الهلاك والدمار إلى طريق الهداية والرشاد . وجاء المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ليكون الرحمة المهداة للبشرية ونموذجها الفريد والأكمل لحسن الخلق وطهارة النفس والقلب ، ومعلمها الفذ الذي لا معلم مثله ولا نظير سواه .

- **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الأحزاب/ ٢١ .
- **(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)** التوبة/ ٢٨ .
- **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** الأنبياء/ ١٠٧ .
- **(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)** الجمعة/ ٢ .
- **(لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)** آل عمران/ ١٦٤ .

مولده عليه الصلاة والسلام :

لعل أول الامور الجديرة بالتأمل هي يوم ميلاده صلى الله عليه وسلم : فقد ولد يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل الموافق ٢٣ من ابريل سنة ٥٧١ ميلادية . كما كانت هجرته إلى المدينة المنورة يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام ١٤ من البعثة الموافق ٢٤ من سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية . وكان انتقال المصطفى - عليه أفضل الصلاة والسلام - إلى الرفيق الأعلى مختارا إلى جوار ربه الكريم في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١١ هجرية الموافق ٨ يونيو سنة ٦٣٢ ميلادية .

إن اختيار المولى عز وجل ليوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول ليوم مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم وكذلك ليوم هجرته ويوم انتقاله إلى جوار ربه لابد أن يكون ذا مغزى :

(١) - كلنا يعرف أن العيد الأسبوعي لليهود هو السبت وللمسيحيين الأحد ، وقد سبق في علم المولى جل شأنه أن العيد الأسبوعي للمسلمين سيكون الجمعة ، ويأتي يوم الأثنين كأول يوم بعد هذه الأعياد الأسبوعية للأديان السماوية الثلاثة كيوم متميز بين أيام الأسبوع السبعة مما يعني بدوره تمايزا وتفردا لحدث الميلاد ولصاحب الميلاد ذاته .

(٢) - يقع ترتيب يوم الاثنين كيوم وسط بين أيام الأسبوع يسبقه ثلاثة أيام متميزة ويليه ثلاثة أيام أخر ، وربما يكون ذلك إشارة إلى أن الرسالة التي سيحملها هذا الرسول هي الدين الوسط بين كل الأديان لأنها مناسبة للفطرة متماشية معها .

(٣) - وأما ما يعنيه اختيار المولى جل شأنه لشهر ربيع الأول كشهر الميلاد لسيد الخلق فقد يكون أنه بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم قد بدأت حياة مزهرة لهذا العالم وبدأ عصر ربيعي مشرق لهذا الكون بالنسبة لما سبقه من عصور الضلالة والظلام . وهو نفس المعنى الذي قد يعنيه اختيار نفس الشهر من المولى سبحانه لهجرة المصطفى إلى المدينة المنورة وبداية عصر جديد لبناء الدولة الاسلامية وترسيخ أقدام الدعوة وانتشار الاسلام . وأما ما يعنيه اختيار المولى جل وشأنه لشهر ربيع الأول لانتقال النبي الكريم إلى جوار ربه فقد يكون أن حياة المصطفى وحياة الدعوة الاسلامية ككل لم تنته بموته وإنما هي ربيع مستمر ودائم . وقد يكون ذلك هو ما عناه خليفة رسول الله أبو بكر الصديق بأنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .

(٤) - وأخيرا فإن ما يعنيه اختيار المولى سبحانه لعام الفيل كعام مولد المصطفى عليه أزكى السلام ، قد يكون إشارة لأهمية شخص المولود وما يجب على الناس من ضرورة تذكرهم لحدث الميلاد . ولقد اعتبر مؤرخو تاريخ الجزيرة العربية أن عام

الفيل ربما يكون أهم أعوام الجزيرة العربية قبل الاسلام من الوجهة التاريخية ؛ وعليه فإن من يولد في هذا العام لابد أن يذكره الناس دائما .

(٥) - ولعله لا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أن ما حدث من ظواهر طبيعية وأحداث هامة يوم مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنها تصدع إيوان كسرى ، وانطفاء نار المجوس وتلاشي مياه بحيرة « ساوة » وغيرها ربما تكون إشارات إلى أنه بمولد المصطفى عليه الصلاة والسلام قد تغيرت تركيبة العلاقات التي تربط الناس بآلهتهم وبغيرهم وحتى بالمادة من حولهم : إن وقوع هذه الأحداث في يوم مولد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام دون سبب ظاهر لها يعني أن الله جلت قدرته شاء أن ينبه الناس إلى بدء مرحلة إيمانية جديدة لهذا الكون ، ولا يكون ذلك إلا بتقدير نتائج أحداث جسام بدون أسباب ظاهرة لأنه سبحانه وتعالى هو القادر وحده على أن يحقق النتائج بلا أسباب ، وهو القادر دون سواه على أن يقول للشيء كن فيكون .

نشأته عليه الصلاة والسلام :

مات عبدالله والد المصطفى عليه الصلاة والسلام قبل أن يولد ولده محمد . وماتت أمه آمنة بعد ولادته بقليل ، ومات جده عبد المطلب قبل أن يبلغ النبي السادسة . ترى هل حدث كل ذلك صدفة أم أنه تدبير الخالق جل شأنه ؟ إن من أهم أسس الايمان التسليم بالقضاء والقدر والايمان بأن ما يحدث في ملك الله لا يقع إلا بإذنه ومشيئته ، وعليه فلا يمكن أن يقع في ملك الله شيء بالصدفة . وعلى ذلك فإن وفاة عبدالله وآمنة وعبد المطلب لابد أن يكون لحكمة أرادها المولى عز وجل ألا وهي استخلاص محمد لله وتربيته بطريقة سماوية لا نظير لها وهذا ما شهد به الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم : **(وإنك لعلى خلق عظيم)** - القلم/ ٤ . وأن يقرر سبحانه وتعالى الحكمة التي استخلص من أجلها الرسول لنفسه والطريقة التي شاء المولى أن يتم بها هذا الاستخلاص وهي اليتم : **(ألم يجدك يتيما فآوى)** الضحى/ ٦ .

وعلى ذلك فإن نشأة المصطفى عليه الصلاة والسلام هي الأخرى جديرة بالتأمل والنظر واستخلاص العبر :

(١) - يقول علماء النفس ان السيطرة على الطفل ، وسيطرة الأب بالذات ، تعتبر أهم ما يشكل شخصية الطفل خصوصا من الناحية الايمانية . ويسرد القرآن الكريم قصصا عديدة لصدام الأبناء والآباء الذين شاء المولى جل وعلا أن يختص أحدهم بالهداية أو النبوة وأن يجحد الآخر بنعمة الله ويغلق قلبه حتى لا يدخله شعاع الايمان ، وأوضح القرآن الكريم بلغته الرائعة عديدا من قصص الأنبياء التي يجادل فيها الرسل آباءهم وقومهم من أجل الايمان بالله واليوم الآخر ، وقصة سيدنا ابراهيم وكذلك قصة سيدنا نوح أوضح الأمثلة على ذلك . وشاء الله جلت قدرته ألا يكون على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أية سيطرة سوى

السيطرة الربانية والقوة الالهية لذلك قدر الله في عالم غيبه موت أبيه عبدالله ثم موت أمه ثم موت جده الذي كان يمثل سيطرة الجد وسيطرة رئيس القبيلة وشيخها حتى يتم استخلاص النبي لربه سبحانه وتعالى بصورة كلية .
(٢) ـ وشاءت إرادة الخالق أن ينشأ النبي يتيما كي يحس بآلآم الفقراء والمحتاجين لذا فقد جاءت الرسالة المحمدية ـ لتزيح الأعباء عن كواهلهم وتنصرهم وتعيد إليهم حقوقهم المهضومة أو المغتصبة . وكان اليتم طريقا لترسيخ هذه الأحاسيس في وجدان النبي عليه الصلاة والسلام ، وليس من عجب أن يكون هؤلاء الفقراء والمحتاجون والمظلومون هم أول من آمنوا بالنبي وآزروه وساروا تحت لوائه غير عابئين بما يصيبهم من تعب ونصب .
(٣) بعد أن شب النبي وبلغ مبلغ الصبا اشتغل برعي الأغنام وهي مهنة كل الرسل من قبله تقريبا . ورعي الأغنام فضلا عن أنها مهنة الكادحين آنذاك في الجزيرة العربية فهي مهنة شاقة تحتاج إلى عمل مضن ومجهود بالغ ، وقد يكون ذلك إشارة مبكرة للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام عن أهمية عنصر العمل في ديانته المستقبلية وقناعاته الدينية لأنه بغير العمل لا تقوم للحياة قائمة .
(٤) ـ وحينما بلغ النبي الكريم مبلغ الرجال وتزوج السيدة خديجة عليها رضوان الله اشتغل بالتجارة في مال زوجته وقد تكون هذه الأخرى إشارة إلى أهمية الاقتصاد ـ والتجارة دعامته الأولى ـ كعنصر أساسي في حياة الأمم والشعوب والدول كما أن الاقتصاد من أهم أسباب استقرارها وأمنها . ويلعب استقرار الأمم والشعوب دورا هاما وحيويا في رسوخ العقائد وثبات الديانات وانتشارها .

ذكرى مولد النبي عليه الصلاة والسلام :

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه بعد ذلك هو : كيف يمكن أن نحيي ذكرى مولد الرسول العظيم ؟ لقد بينا قبل ذلك أن اشتغال الرسول برعي الأغنام كان إشارة من الخالق جل وعلا لأهمية العمل ودوره الأساسي في الحياة . وكلنا يعرف كيف يحض القرآن العظيم على العمل في العديد من آياته . وعليه فإن أفضل السبل لاحياء ذكرى مولد سيد الخلق هي في تمثل صفات النبي وأخلاقه والسير على نهجه وهديه .
وتتعدد صفات الرسول الشخصية وشمائله التي لا مجال للافاضة فيها غير أنه يهمنا أن نركز على بعضها :
(١) ـ التسامح والعفو عند المقدرة : لعل من أهم صفات النبي الكريم تسامحه وعفوه عند المقدرة لأن ذلك يعني تساميه فوق الأحداث وقدرته على ضبط النفس ، وذلك هو المطلوب من كل فرد مسلم لأن التسامح والعفو هما الطريق الأمثل لكسب مزيد من الاصدقاء والمريدين بل وتحويل الأعداء إلى أصدقاء .
ـ **(ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)** فصلت / ٣٤ .

- **(فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين)** المائدة/ ١٣ .
- **(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)** آل عمران/ ١٣٤ .

وعليه فإنه يجب أن يكون لنا في رسول الله أسوة حسنة وقدوة تحتذي في التسامح والعفو عند المقدرة . ولنتأمل عفوه وتسامحه عمن آذوه وعذبوه من كفار قريش حينما فتح النبي مكة ووقف ليقول لأهله الذين أخرجوه من داره وبلده « **لا تثريب عليكم اليوم . اذهبوا فأنتم الطلقاء** »

(٢) ـ الرحمة والحلم : ومن غير نبى الرحمة يتصف بالرحمة . إن الرحمة هي الحد الفاصل بين الوحشية والانسانية وبغير الرحمة تنقلب الحياة إلى غابة لا مجال فيها لغير الصراع الأعمى والتكالب المقوت . إن الرحمة يجب أن تكون الصفة اللازمة للأنسان تجاه نفسه وبيته وأهله وجيرانه وأفراد المجتمع جميعا . أما الحلم فهو الحد الفاصل بين العقلانية والجنون وبغير الحلم يصير التفاهم مستحيلا وتنقلب الحياة إلى مجموعة من التوترات العصبية بغير ضابط ولا حاكم . وإذا كان الفرد المسلم يحتاج إلى الرحمة والحلم فإن الداعية المسلم أشد احتياجا إليهما بل هما ـ في الواقع ـ سلاحه الأمضى في الاقناع ومقارعة الحجة بالحجة من أجل كسب مزيد من الأتباع والأنصار :

(فبمارحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران/ ١٥٩ .

(٣) ـ **التواضع** : كان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه مثالا حيا للتواضع والعبودية لله الواحد القهار . وكان أبسط الناس في مأكله وفي مشربه وفي ملبسه كما أنه لم يؤثر عنه قط أنه سعى لعرض زائل مما يسعى إليه الناس . ومن الثابت أنه أنتقل إلى جوار ربه وهو لا يملك من متاع الدنيا شيئا . كان إيمان المصطفى عليه أزكى السلام أنه لا عزة إلا لله سبحانه وتعالى لأن الخلق كلهم عبيده ، وصدق رسول الله فإن التواضع يرفع مكانة صاحبه ولا يبخسها بل ويجعله محبوبا بين الناس . والفرد المسلم هو في حقيقته ـ أو هكذا يجب أن يكون ـ داعية للأسلام ومبشر برسالة محمد عليه الصلاة والسلام ومن ثم فإن تمسكه بالتواضع يجعله أقرب لقلوب الناس وبالتالي يكون أكثر تأثيرا فيهم كما يجعل منه نموذجا يحتذي وقدوة يؤخذ عنها .

(٤) ـ **الكرم** : وهو من أهم صفات المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام . كان كريما مع أهله ومع ضيوفه ومع الناس جميعا . والكرم دليل على سمو المكانة وعلو المنزلة كما أنه دليل على تقدير الكريم لظروف الناس وإمكاناتهم . وماذا غير الكرم يجعل الانسان محبوبا بين أفراد مجتمعه وأسرته وعشيرته . إن

الكرم محبب للنفوس جامع للشمل ومزيل للبغضاء والكره .

(٥) ـ **الصدق والامانة** : الصدق هو اللبنة الاولى في تكامل الشخصية ووحدتها واتساق تصرفاتها اما الامانة فهي اللبنة الثانية والاساسية لكمال الخلق ونضوج الشخصية وقدرتها على تحمل مسئولياتها الطبيعية في الحياة .

ولقد اشتهر الرسول الكريم بالصدق والامانة حتى قبل التكليف حتى اطلقت عليه قريش لقب الصادق الامين . ولاغرابة فلقد كانت هذه الصفة نتيجة طبيعية للتربية السماوية التي تلقاها محمد بن عبدالله عن رب العزة . وكان ذلك نعم الاعداد الجيد ، ونعم التقديم الطبيعي والمناسب لتحمل الامانة الكبرى الا وهي الرسالة الخاتمة والدين الحنيف .

(٦) **الصبر على المكاره** : يقول علماء النفس والاجتماع انه اذا كان الناس معادن فان المحك الرئيسي للكشف عن أنواع هذه المعادن وصلابتها وبيان النفيس منها هو الصبر على المكاره . لان في الصبر بيانا لقدرة الانسان على التحمل والتضحية في سبيل المبدأ . ولا يكون الصبر صبرا الا اذا اقترن بالرضا الكامل لما تجري به المقادير والاقتناع الحر بأن ماوقع من مكروه هو في حقيقته نعمة من المولى عز وجل واختبار منه يجب النجاح فيه . والمؤمن يوقن دائما بأن ماأصابه من خطب هو لمحو ماعليه من ذنوب او لرفعه الى درجات أسمى منزلة عند الله . وعليه فانه مما لاشك فيه بالنسبة للمؤمن ـ ان للخطوب فوائد .

وكان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه علامة هادية على الصبر : صبره على معارضة قريش له وايذائها لشخصه وصحبه ، وصبره على المكاره في سبيل اعلاء كلمة الحق ، وصبره على فراق ولده حيث قال رسولنا الكريم : « لولا أن آخرنا لاحق بأولنا لوجدنا عليه وجدا غير هذا . تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول مايسخط الرب » رواه البخاري واحمد وأبو داوود . انها شيمة المصطفى عليه الصلاة والسلام ويجب ان تكون صفتنا اللازمة لان الصبر على المكروه واجب ديني يثاب عليه المؤمن الممتثل لقضاء الله وقدره ، « **فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل** » الاحقاف / ٣٥

« ٧ » **الشجاعة والبأس** : تمثلت في المصطفى صلوات الله وسلامه عليه شجاعة أدبية نادرة دعته الى التمسك بدينه الجديد ورفضه لكل الاغراءات التي عرضت عليه من قومه كي يترك دينه .

رفض اغراء المال والجاه والسلطان مؤكدا انهم لو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في يساره على أن يترك هذا الدين ماتركه حتى ينصره الله او يهلك دونه . وتمثلت الشجاعة المادية في مواقف متعددة منها موقفه صلى الله عليه وسلم يوم غزوة احد حينما اغتر المسلمون بنصرهم في بداية الحرب ، وترك الرماة مواقعهم على قمة جبل احد ، ولم يتمسكوا بنصيحة وأوامر رسول الله فدارت عليهم الدائرة ، وانقض عليهم المشركون من كل مكان ، ووقف النبي مكانه لم يبرحه يحارب بكل

قوة وشجاعة وحوله نفر قليل من صحبه حتى جرح وسال دمه وشجت رأسه الكريم وهو ينادي بأعلى صوته انه النبي لا كذب وانه ابن عبد المطلب . واليوم فان كل مسلم مطالب بالشجاعة في التمسك بدينه ورفع لوائه عاليا في وقت عثرت فيه الشجاعة المادية وانمحت منه الشجاعة الادبية ، وأصبح الناس جميعا عبيد مصالحهم ونزواتهم وغرائزهم ، وأصبح التمسك بالرأي الحر واتباع الطريق الصواب والسليم معاناة يومية لكل من لديه شجاعة او نخوة .

« ٨ » **عدم الادعاء بما ليس في الامكان** : فبرغم ما أنعم به الله سبحانه على رسوله المصطفى ، وما خصه من تكريم بما لم يخص به نبيا سواه ، وما حباه به من منزلة رفيعة وسامية ، فان المصطفى لم ينسب لنفسه قط فضلا لم يكن له ، ولم يدَّع بما ليس في امكانه بل كان يكرر دائما ان الفضل كله لله وانه وحده ـ جل شأنه ـ القادر على كل شيء ، وانه وجميع من سبقه من الانبياء والرسل بشر ممن خلق ، وماكان لهم من امر انفسهم ، او من أمر الناس شيئا الا ان يشاء الله ، وان الرسل جميعا ـ بل والمخلوقات جميعا ـ لا يقدرون ان ينفعوا احدا او يضروا فردا بشيء لم يقدره الله له في سالف غيبه :

ـ « **قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ماشاءالله ولو كنت أُعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** » الاعراف / ١٨٨

ـ (يا أيها الذين **آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالا تفعلون** » الصف / ٢ ، ٣ .

كما أن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه كان يعرف ويوقن ان اتباع الناس له انما هو منه وفضل من الله جل وعلا ولنتدبر قوله سبحانه :

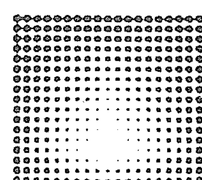
ـ (**فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر**) « الفاشية / ٢١و ٢٢ .

ـ **لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم**) ـ الأنفال / ٦٣ .

ـ (**ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء**) البقرة / ٢٧٢ .

وبعد :

فهي دعوة متجددة في ذكرى مولد سيد الخلق للاقتداء به والعمل بسنته . دعوة ليجدد كل منا شباب عقيدته وإيمانه ، ويزيل عنهما شوائب الأيام وتراكمات الزمن . هذه دعوة لكل منا كي يصير هو نفسه داعية للاسلام ، مبشرا به وهاديا إليه . دعوة لكل منا أن يقرن الفعل بالقول والعمل بالكلمة من أجل دنيا سعيدة هانئة وآخرة خير وأبقى .





للاستاذ / سعد عوض المر

انه محمد صلى الله عليه وسلم ذلك القرآن الذي كان يتحرك ، انه محمد ذلك النبي الامي الرسول الانسان الذي صنعه الله كما صنع موسى من قبل « **ولتصنع على عيني** » طه / ٣٩ ، انه محمد صلى الله عليه وسلم الذي زاده الله تكريما وتعظيما حين قال له في كتابه الكريم « **فإنك بأعيننا** » الطور / ٤٨ ، انه محمد صلى الله عليه وسلم الذي تزينت بأفعاله مكارم الاخلاق واكتملت فاضحت بوجوده تتحرك لاول مرة في كيان واحد ، لم لا ؟ وهو الذي اكتسى ... بل اعتلى بحيائه عرش هذا الخلق العظيم « **وإنك لعلى خلق**

عظيم » القلم / ٤ .

انه محمد صلى الله عليه وسلم حبيب الرحمن الذي سأله ابوبكر الصديق ذات يوم « لقد طفت في العرب ، وسمعت فصحاءهم ، فما سمعت أفصح منك ، فمن أدبك ؟ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدبني ربي فأحسن تأديبي ، صدقت يارسول الله فانت الذي علمك الله ، أنت الذي علمك الخبير العليم لانك انت حبيب الرحمن حبيب الرحيم الذي قال في كتابه الكريم « **قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين** » الزخرف / ٨١ .

نعم يارسول الله أنت أول العابدين ، أنت امام المرسلين ، أنت الصادق الامين ، أنت الذي حفظك الله في طفولتك ، حفظك في شبابك فلم تسجد قط لوثن او صنم .... نعم نعم : أنت الوحيد الذي وصفك ربك باسمين من اسمائه الحسنى « الرؤوف ، الرحيم » لكننا هنا يجب ان ننتبه لبشرية محمد صلى الله عليه وسلم في تلكما الصفتين : انهما لم يشملا كل الخلق ـ لان رحمة الخلق من فيض الحق ـ لقد جاءتا مقرونتين فقط بمؤمني هذه الامة الذين شملتهم تلك الرحمة وتلك الرأفة .

مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم نور على نور :

لقد ولد محمد عليه الصلاة والسلام في عام الفيل ، ذلك العام الذي نصر الله فيه بيته الحرام حينما زحف نحوه ابرهة وجنده يريدون هدمه ، فارسل الله عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول ، لقد كان في ذلك بشارة بل اشارة لمولد المصطفى عليه الصلاة والسلام .

فهل لنا أن نقول لهؤلاء الذين لا يصدقون حينما يسمعون أن نيران فارس قد انطفأت حينما بدأت أنوار محمد تسطع : ان امركم عجيب ، لم لا ؟ وتلك النيران التي لم تكن من قبل قد خمدت منذ ألف عام ، كذلك إيوان كسرى الذي اهتز فسقطت منه اربع عشرة شرفة شرفا وتكريما لمولد سيد الانام عليه الصلاة والسلام ، لم لا ؟ وهذه الارض من تحته قد اهتزت ...

اهتزت فرحا وطربا لانها قد أحست بأن فوق ترابها ستطأ أقدام خير خلق الله احمد .

لقد تزينت السماء باشراقة طلعته وأضاءت الارض بنور مولده ، لم لا ؟ وهذا الوحي حينما تنزل على قلبه اتصلت السماء بالارض « من فوق الغار » ، وحين عرج به الى سدرة المنتهى اتصلت الارض بالسماء فعاد طه بأجمل هدية من الله لعباد الله لم لا وهو الرحمة المهداة من الله لخلق الله ، لقد اتى رسول الهدى بتلك الهدية : تلك الصلاة التي يظل فيها العبد قائما بين يدي الرب يناجيه كل يوم خمس مرات ، بل واكثر لمن احب

او رغب في الوصال أكثر .

محمد دعوة ابراهيم وبشارة عيسى :

« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » البقرة / ١٢٩

حقا لقد ساق الله جل شأنه على لسان ابراهيم الخليل عليه السلام هذه الكلمات الطاهرة التي جاءت قضاء لامره ، ونفاذا لقدره حتى يكون ابو الانبياء بهذا الدعاء شاهدا ومبشرا بمحمد من قبل أن يأتي ، لقد كان هذا الدعاء حجة على قومه حين يبعثه الله فيهم ، وحجة على اهل الكتاب جميعا حين يأتي ، لم لا ؟ وهذا الدعاء هو وحي من الله اوحاه الى ابراهيم عليه السلام ، او رؤيا أراه الله اياها ، والا كيف عرف ابراهيم انه سيكون هناك كتاب وحكمة : قرآن وسنة ... كيف ؟

كذلك جاء عيسى عليه السلام : عيسى ابن مريم الذي تكلم في المهد بالحق ، فكان اول مانطق به أن أقر بعبوديته لله الذي خلقه وبعد ذلك بشر برسالة محمد **« ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد »** الصف / ٦ .

العناية الالهية أحاطت بالمصطفى صلى الله عليه وسلم منذ مولده :

لقد أحاطت العناية الالهية بمحمد صلى الله عليه وسلم منذ أشرقت الدنيا بنوره ، أحاطت به وبكل شئونه حتى انها لمست كل من تكفلوا به صغيرا وأحاطوا به كبيرا ، بل والاكثر انها قد مست أسماءهم فكانت كاللالىء التي أدخرت في أصدافها فلم ير نورها الا بمولد منيرها ، وهل يكون مستغربا ان يكون اسمه محمدا والله من قبل قد سماه ، وهذا جده عبدالمطلب قد اختار لابيه اسم عبدالله ، وهذه امة آمنة بنت وهب قد وهبها الوهاب كل أمن وأمان بمولده عليه السلام ، وتلك امتها بركة التي قربته لقلبها فظل محاطا بين ضلوعها في صدرها متنعما بحنانها دون ان تتركه لحظة الا بين احضان حاضنته حليمة السعدية التي ضمته برحمة ورفق فضمت بحق كل حلم وسعد ، فكانت أينما تحركت سارت معها البركة وسارعت نحوها الخيرات ، وهذا أخوه في الرضاعة أيمن الذي رضع معه اليمن والنماء ، وهذا تابعه ميسرة الذي سره خدمته فكانت كل تكاليفه له ميسرة .

فهل يستطيع بعد ذلك مدع أن يدعي أن كل هذه الاسماء التي أحاطت بمحمد عليه الصلاة والسلام قد جاءت كلها بمحض المصادفة ؟ بالطبع لا : لانها في الواقع حبات عقد قد نظمتها يد القدرة الالهية على صدر هذا الزمان الذي استدار فوق ظهر أطهر مكان .

محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم خير البشر :

لقد اصطفاه الله وأرسله ثم توج

تكريمه له حين شهد له في كتابه الكريم « **محمد رسول الله** » الفتح / ٢٩ ، ثم بعد ذلك رفعه اليه في أقدس بقعة في هذا الكون الا وهي سدرة المنتهى تلك التي لم يصل لها او يقترب منها أي مخلوق أبدا حتى جبريل عليه السلام الذي أخبر المصطفى بأنه لو تقدم خطوة واحدة لصعق بنور ربه « **ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى** » النجم / ٨ ، ٩

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » رواه مسلم .

ومع هذا كله فلقد كان في كل وقت متواضعا رؤوفا رحيما حنونا بكل من حوله ولو كان غير ذلك ـ فظا غليظ القلب ـ لا نفضوا من حوله ، كذلك كانت هذه الصفات كلها وغيرها بمثابة تذكير دائم من الرسول صلى الله عليه وسلم لعشيرته لتأكيد بشريته ، لم لا ؟ وهو الذي لم يبغ عرضا من حياة ، او تسلطا على جباه ، او اذلال رقاب ، لم لا ؟ وهو الذي عارض كبار قومه حين عرضوا عليه المال ، والملك ، والجاه ، ثم رفض وأبى رغم ماكان يتعرض له من اذى ، لقد دافع عنه الله حين أراد قومه اخراجه من تلك البشرية بدلا من أن يحمدوا الله أن بعثه من بينهم « **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه** » الاسراء / ٩٠ حتى ٩٣ ، لكن الله عز وجل كفاه الرد « **قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا** » الاسراء / ٩٣ .

المصطفى صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب :

لقد كان أهل الكتاب يعلمون مثلما هم ينطقون أنه سيأتي في آخر الزمان نبي هو آخر الانبياء بعد أن سبقته البشارات وحددته العلامات ، فكانوا به على أهل يثرب يستفتحون ، بل كانوا به يتباهون ، ولما أرسله الله وكان من نسل اسماعيل عليه السلام كانوا له هم أول المنكرين ، لانهم كانوا يتمنون أن يبعثه الله منهم كما تعودوا من قبل من بعد موسى عليه السلام .

لقد ازدادوا حقدا على حقد ، وتحجرت قلوبهم القاسية اكثر لانهم لم يتقبلوا الارادة الالهية التي اختارت محمدا « **الله أعلم حيث يجعل رسالته** » الانعام / ١٢٤ ، لقد كانت علاماته لهم معلومة ، وأوصافه بين أحبارهم معروفة ، وأخباره بينهم منقولة ، حتى من قبل ان يولد « **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم** » البقرة / ١٤٦ ، « **الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه**

مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل » الاعراف / ١٥٧ ، فاذا جادلك مجادل وسأل عن الدليل ـ فهل لك ان تقول : هل تتذكر ماكان هناك في الشام اثناء رحلة الصيف لقافلة قريش ؟ هل تتذكر وقت أن رأى بحيرا الراهب محمدا وهو صغير والغمامة فوقه تسير كأنها أسير ، ثم أراد أن يزداد تأكيدا ، فدعا الركب للطعام ، واشترط أن يحضره كل من فيه من كبير أو صغير ، لكن الرسول كان الوحيد الذي تخلف : تخلف لانه أبى طعاما قد يقال عنه انه صدقة ، وياللعجب لقد كان امتناعه عنه بالفطرة ـ لان الانبياء لا يأكلون صدقة فما كان من بحيرا بعد ذلك ان أوصى من أوصى كي يحافظوا عليه ، ويكتموا خبره خوفا عليه من اليهود كي لا يضروه اذا ماعرفوه أو علموا بأمره .

كذلك تقول : هل تتذكر قصة هبوط الوحي أول مرة ؟ حينما ذهبت خديجة لابن عمها ورقة ـ ذلك الذي شاع أمره بأنه تنصر في الجاهلية بعد أن قرأ الكثير الكثير من الكتب المقدسة ـ لقد ابتهج حين سمع بهذا النبأ العظيم ثم صاح قائلا : قدوس قدوس ... والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتيني ياخديجة فلقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى ، وانه لنبي هذه الامة ، فقولي له : فليثبت » وحينما تم اللقاء بين النبي الامي صلى الله عليه وسلم وورقة بن نوفل قال له : ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك ، فقال صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم .

المصطفى صلى الله عليه وسلم أرسل للناس كافة وللعالمين نذيرا :

لقد قضت ارادة الله ومشيئته أن يبعث كل رسول لقومه خاصة دون غيرهم ، يدعوهم بدعوة الحق ، ويأمرهم بعبادة الله الحق « **ولقد أرسلنا نوحا الى قومه** » ، « **والى عاد أخاهم هودا** » ، « **والى ثمود أخاهم صالحا** » ، « **والى مدين أخاهم شعيبا** » هود / ٢٥ ، ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤ **الا** محمدا صلى الله عليه وسلم فقد جاءت رسالته لكل الناس كافة « **وما ارسلناك الا كافة للناس** » سبأ / ٢٨ ، « **قل يأيها الناس اني رسول الله إليكم جميعا** » الاعراف / ١٥٨ ، « **وأرسلناك للناس رسولا** » النساء / ٧٩ ، « **قل يأيها الناس أنما انا لكم نذير مبين** » الحج / ٤٩ .

ورغم انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى كما سبق وأن أخبره ربه في قرآنه الكريم وهو لايزال حيا بين قومه الا ان رسالته مازالت خالدة باقية قائمة حتى تقوم الساعة لان معنى الايات المباركة ممتد لكل الناس في كل مكان وفي كل زمان اتى من بعد المصطفى صلى عليه وسلم ، لم لا ؟ وهذا القرآن معجزته لن تغيب أبدا ولن تزول ، لان الله عز وجل قد تكفل بحفظ كتابه الكريم الى يوم الدين « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » لم لا ؟ وهذا القرآن

بيننا شاهد علينا ، شاهد لنا ، انه الرسالة الابدية من الله لكل الناس تتلى في كل وقت وتتلقاها كل اسماع البشر حتى لا يكون للناس على الله حجة يوم الحساب .

وكما أرسله الله للناس كافة أرسله للعالمين نذيرا « **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** » اول سورة الفرقان ، فهؤلاء الجن الذين كانوا يرونه من حيث لا يراهم كانوا له يسمعون ولدعوته يطيعون بعد أن قالوا أسلمنا لله رب العالمين ، ان هذا ما أنبأنا به الله في كتابه الحكيم « **وأنه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا** » الجن / ١٩ ، « **فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به** » الجن / ١ ، ٢ .

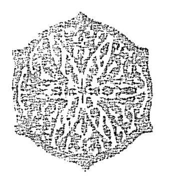
المصطفى صلى الله عليه وسلم وميثاق النبيين :

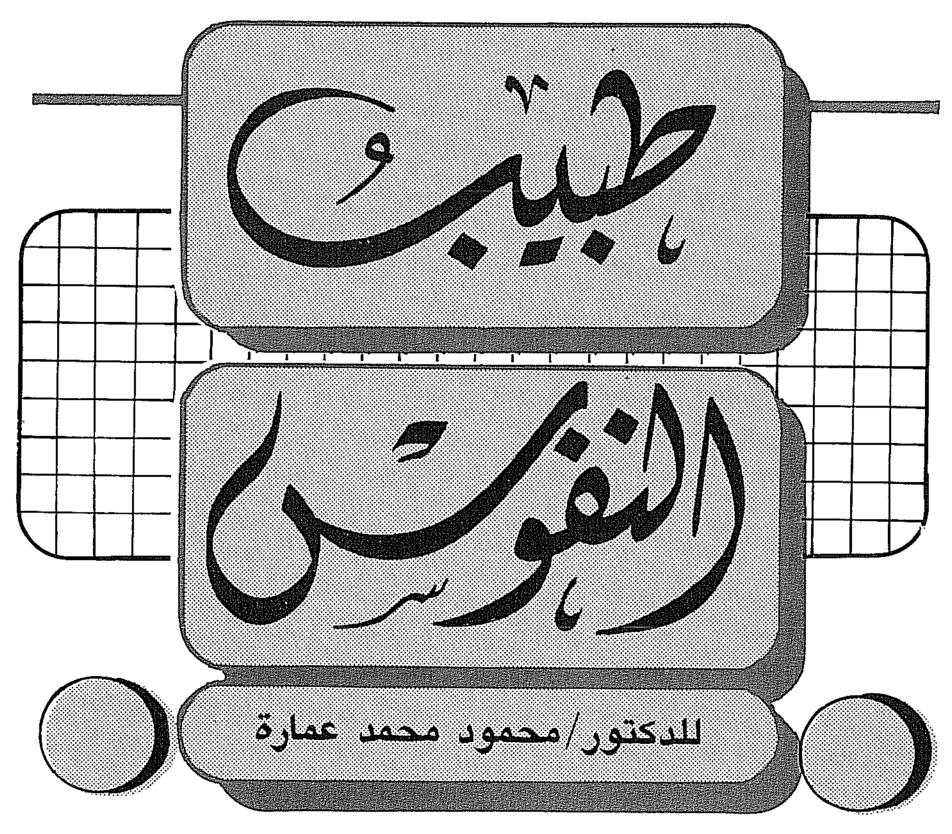
كي نعلم مكانة المصطفى صلى الله عليه وسلم عند ربه وعند غيره هلم بنا ننظر هناك ... ننظر بقلوبنا الى المسجد الاقصى بعد أن نكون قد عدنا بالزمان الى الوراء حوالي ألف وأربعمائة عام حينما أسرى الله بمحمد عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام الى هناك حيث كان كل الرسل والانبياء وقوفا من أجله ... من أجل طلعته البهية ينتظرون وينظرون ، وحين اقبل عليهم أصبحوا له قولا وعملا تابعين بعد ان صلوا وراءه مأمومين .

لقد كانوا من قبل قد أقروا بايمانهم برسالته ، وعاهدوا الله ان ينصروه ، كان ذلك حينما أخذ ربهم منهم جميعا هذا الميثاق ، لقد كان ردهم ردا واحدا ، وهذا لا يتأتى بالطبع الا اذا كانوا جميعا في مكان واحد وزمان واحد من قبل ان يبعثهم الله ، فكان كل رسول يأتي بعد ذلك في زمانه يدعو بدعوته « **دعوة الاسلام** » وهاهم الان ـ منذ الف واربعمائة عام ـ قد اجتمعوا مرة اخرى وراء امامهم « **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** » ال عمران / ٨١

حقا انها اعظم وأكرم شهادة للمصطفى صلى الله عليه وسلم وأروع وأسطع مكانة له عليه الصلاة والسلام قبل ان يبعثه الله ، ولم لا ؟ والله حين أخذها منهم أخبرهم بأنه معهم من الشاهدين .

فصلى الله عليك يامحمد ، صلى الله عليك يارسول الله ياحبيب الله ، ياحبيب كل قلب ، ياحبيب الرحمن .





عن خوات انه قال :

نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران ـ واد قرب مكة ـ فخرجت من خبائي ، فاذا نسوة يتحدثن ، فأعجبنني ، فرجعت فأخرجت حلة من عيبتي فلبستها ، ثم جلست اليهن .

فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهبته ، فقلت : يا رسول الله .. جمل لي شرود وأنا أبتغي له قيدا !

فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبعته ،فألقى الي رداءه ، ثم دخل الأراك ـ موقع بعرفة فيه ماء ـ فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال :

يا أبا عبد الله ما فعل شرودك ؟ ثم ارتحلنا ، فجعل لا يلحقني الا قال : السلام عليكم يا أبا عبد الله ، ما فعل شراد جملك ؟! قال : فتعجلت الى المدينة ، واجتنبت المسجد ، ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما طال ذلك علي ، تحينت ساعة خلوة المسجد ، ثم أتيت المسجد ، فجعلت أصلي ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجره ، فجاء فصلى ركعتين خفيفتين ..

وطولت الصلاة رجاء ان يذهب ويدعني .. فقال : طول يا أبا عبد الله ما شئت . فلست بقائم حتى تنصرف !! فقلت :

والله لاعتذرن اليه . فانصرفت . فقال : السلام عليكم يا أبا عبد الله .. ما فعل شراد الجمل ؟!

فقلت : والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت ، فقال :
رحمك الله .. مرتين ، أو ثلاثا ، ثم أمسك عني فلم يعد) .عن لسان العرب
مادة شرد

تمهيد

هكذا تقرر التجربة الانسانية :
حين يخاطب الطبيب مريضه حالة اليأس بأسلوب الآمل في رحمة الله .. رغم ما ينطق به الواقع الصارم .. فانه يقدم إليه أكبر نعمة : لأنه يمسك في قلبه معاني : الرضا .. وترقب رحمة الله .. وبذلك يتوفر للمريض جو إيماني يستعيد به ثقة بربه توشك ان تهرب أمام هجمة اليأس القاتلة .

انه ـ بهذا الأسلوب ـ رغم صحة قراره الطبي علميا ـ يعين المريض على تجديد ثقته بربه سبحانه وتعالى ..
وهذا كسب أكبر من شفائه المرتقب !
وحينئذ فمن خطأ الطبيب مصارحة مريضه بأنه لا أمل في الشفاء .. لأن الطبيب :
أولا : بشر يحكم بمقاييس البشر التي تضل وتنسى .. وينسى ان هناك إرادة عليا فوق هذه المقاييس جميعا : **(لا يضل ربي ولا ينسى)** طه/٥٢ ..
إنها الارادة التي أوجدت المرض .. وهي التي عرفتنا قوانين الصحة .. ثم هي القادرة على خرق هذه القوانين .. رغم أنف الطبيب !
وثانيا : فالطبيب بهذه المصارحة يحطم روح المقاومة في نفس المريض تحطيما يسلمه الى يأس يقترب به من الكفر !

ولقد كان محمد صلى الله عليه وسلم في علاجه لموقف خوات بن جبير ذلك الطبيب الخبير بمسارب النفس .. وعللها .. ودوائها .. ومواطن القوة والضعف فيها ..
وبهذه الحكمة البالغة انتشل خوات من موجة يأس كادت تقتله لولا أن تداركته رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
يقول الامام الشافعي رضى الله عنه :
لا تسكن في بلد ليس فيه فقيه .. ولا طبيب ..
فإنه التعبير الكاشف عن حاجة الانسان الى طب الايمان .. وطب الأبدان ..
وحاجة الدعاة أيضا الى مزيد من تأمل أبعاد الحكمة النبوية في مثل هذا الموقف .. تبصرة وذكرى .
وعندما قال له ربه سبحانه :
(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة) النحل / ١٢٥
كان ذلك تذكيرا بضرورة أن يتوفر شرطها وهو :
تنزهها عن العنف والتسلط :
(وما أنت عليهم بجبار) ق/ ٤٥
وكأنما يقول له سبحانه :

وكما رباك الحق سبحانه بأحكم أساليب التربية وأدق صورها .. لابد أن تكون مع الخلق كذلك :
ملما بظروفهم . عالما بأحوالهم واحتياجاتهم لتؤتي الموعظة أكلها . وكذلك كان صلى الله عليه وسلم . مع خوات بن جبير .

العبر والعظات :

١ ـ دون أدنى حرج فإن « خوات » رضى الله عنه يحكي قصته هذه . على ما فيها من ذكريات مرة !
بيد أن التوبة النصوح والتي توجها الرسول صلى الله عليه وسلم بدعائه جعلت للذكرى مذاقا آخر :
إنه الاحساس بالذنب يوما :الاحساس بمعركة دارت ساعة في كيانه بين : جند الرحمن .. وجند الشيطان . ولقد حققت جند الشيطان نصرا جزئيا .. وتراجعت جنود الحق في كيانه عندما ترجم إعجابه بصوت النسوة إلى عمل .. فجلس يستمتع بحديثهن !! ثم إذا بقائده صلى الله عليه وسلم .. يقترب منه .. ثم لا يعين جند الشيطان عليه .. وإنما يتسامح .. ويتغاضى .. فأعانه على النهوض .. ثم كانت متعة الحديث عن لحظة من لحظات الانتصار .. بعد الانكسار !

٢ ـ وقبل أن نلوم الفتى على إنصاته للحديث المغري ..
وقبل أن ننتقل باللوم إلى شباب يعيشون نفس اللحظة اليوم ..
فلنذكر : أولا : ضعف النفس الانسانية الداعي الى التخفيف من حدة اللوم .
ولنذكر ثانيا : مسئولية أجهزة الاعلام التي تتملق الغرائز .. لا بالصوت وحده .. ولكن بالصورة .. والحركة .. واللحن ..

٣ ـ عقدت المفاجأة لسان « خوات » .. وعندما تكلم ضل لسانه عن طريق الحق .. فحاول تغليف رغبته الدفينة بحجة البحث عن قيد للجمل الشارد !!
وكان من السهل عليه صلى الله عليه وسلم أن يدرك الموقف بكل دقائقه .. إن « خوات » صحابي جليل .. له ماض يشرفه .. وحاضر يعتز به كل مسلم .. واليوم .. يوشك الجواد أن يسقط .. بل قد كبا بالفعل .. ثم هو خارج من التجربة الآن .. وصوت النسوة الذي أعجبه مازال يرن في أذنه .. والأصداء ما زالت تناوش نفسا أمارة بالسوء . وجيشان النفس بالندم ..
كل ذلك حمل الرسول صلى الله عليه وسلم على إرجاء العتاب الى أن .. تضيع الأصداء في واحة النسيان .. ويتضح الموقف بكل أبعاده .. وتستعد نفس خوات للحساب .. والحساب اليسير !

٤ ـ ويسر العتاب هنا واضح :
فهو يناديه .. يا أبا عبدالله .. تلطفا منه صلى الله عليه وسلم .. ثم هو لا يركز العتاب تركيزا .. مخافة سقوط النفس تحت وطأته لو كان شديدا .. وإنما

يعاتبه .. بل يذكره بلطف .. في محاولة لايقاظ النفس لتنهض رويدا رويدا .. نهوضا لا سقوط بعده أبدا .

٥ ـ وآتت الحكمة النبوية ثمرتها عندما استيقظ حياء خوات بكل قوته .. فقرر الرحيل الى المدينة مبكرا فرارا من عتاب يكاد يدمره تدميرا . إن الواعظ هنا يعاتبه .. ولا يشهر به ..
فيعود العاصي إلى الصف بدافع من الحياء وحده !
وكم من حياء ردني عن غوايتي
حياء .. وكم جهر دعاني الى الجهر

٦ ـ ان العارف بطبائع النفوس البشرية يفرق بين جريمة المعصية من المؤمن . وجريمة المعصية من الكافر :
فمعصية الكافر : محاربة واستكبار لا يبقى معها في القلب مثقال ذرة من خير .. ومعصية المؤمن لا يزال معها في القلب نواة من الخير . وبصيص من النور ولذلك يشعر ـ مع مطاوعته لهواه واندفاعه في تيار الشهوة أو الغضب . بوخز الضمير . والاعتراف بينه وبين نفسه بأنه ترك ما ينبغي . وفعل ما لا ينبغي .
ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي كان يدمن الشراب على عهده . وكان يجلده كثيرا « لا تلعنوه فو الله انه يحب الله ورسوله » رواه البخاري وتعليل ذلك أن ظلمة الهوى لا تطفىء في قلب المؤمن نور الهدى . وإنما تزاحمه وتغلبه . فيبقى ذابلا ضعيفا ..
.. فمثل المؤمن حين يعصي كمثل رجل نهاه الطبيب عن طعام أو شراب خاص . وهو يعلم صحة رأي الطبيب . ويثق بنصحه له . وقد يعرف بالتجربة في نفسه وخامة عاقبة التسرع بتناول الطعام الذي نهاه عنه .
ولكنه لا يجد صبرا على ذلك . فتضعف ارادته عن مقاومة هواه . ومثل الكافر يعصى كمثل ذلك الذي يعصى الطبيب متجاهلا مستهزئا برأيه . أترى أن الطبيب يعامل المريضين بنوع واحد من القسوة ؟
وينزلهما عنده في منزله واحدة من البغض والمقت أم هو يرثى لأحدهما مالا يرثى للآخر ؟ والحكمة قاضية بضرورة الستر حفاظا على بيئة الاسلام لتظل أبدا نظيفة تغرى غيرنا بالدخول فيها :
قال ابن هبيرة ـ الوزير العباسي ـ لبعض من يأمرون بالمعروف :
(اجتهد أن تستر العصاة : فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الاسلام . وأولى الأمور ستر العيوب)
وكثير من الدعاة يتسرعون فيخلطون بين العاصي .. وبين المبتدع .. فيصبون جام غضبهم على كل عاص .. وعلى كل معصية .. بنفس القوة ! مع أنه يجب التفريق بين الاثنين حتى لا تكون صورة المعاملة واحدة :

(إن المذنب إنما ضرره على نفسه ..وأما المبتدع فضرره على الناس . وفتنة المبتدع في أصل الدين . وفتنة المذنب في الشهوة . والمبتدع قد قعد للناس على صراط الله المستقيم يصدهم عنه . والمذنب ليس كذلك .
والمبتدع قادح في أوصاف الرب وكماله . والمذنب ليس كذلك . والمبتدع مناقض لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . والعاصى ليس كذلك .

والمبتدع يقطع على الناس طريق الآخرة . والعاصى بطىء السير) .
وقد قيل بحق : إذا كان الاستهتار علاجه التشدد .. فإن لذلك التشدد آثاره الضارة والتي منها : نكوص البراعم الجديدة وفرارهم من الساحة التي تتقاضاهم البقاء فيها .. قبل أن ينفرد بها المستهترون .
٧ ـ وكان تركيزه صلى الله عليه وسلم على ـ شراد الجمل ـ ولم يخاطبه بالخطأ الذي تورط فيه نصا .. وإنما فقط يذكره .. ولا يحرجه .. ولماذا يكشف له النقاب عن الخطأ وهو يذوب بين يديه حياء .. دفعه في النهاية الى تعجل دخول المدينة ومقاطعة المسجد فرارا من العتاب وان بدا خفيفا !
مع أن صلاته في المسجد .. ورؤيته للرسول صلى الله عليه وسلم لا تعدلهما كنوز الدنيا !
٨ ـ ويلاحظ مداعبته من قبله عليه الصلاة والسلام
(طول يا أبا عبدالله ما شئت .. فلست بقائم حتى تنصرف) !! (وهو نداء يدل على صفاء الود .. ورقة المعاشرة .. والتواضع الجم من رسول الله صلى الله عليه وسلم . انه ينادي أصحابه بما يزيل كل الحواجز التي ينصبها الجبارون حول أنفسهم . في محاولتهم فرض سلطانهم على الناس)
ولهذا يسرع خوات ليعلن اعتذاره .. ولينهي به جفوة ما كان ينبغي أن تدوم . ولقد كان صلى الله عليه وسلم على يقين من أن خوات لم يشرد جمله أبدا .. لم ينحرف منذ أسلم أبدا .
ولكنه الحوار الهادىء الهادف الواصل الى أعماق الصحابي الجليل . والذي ينتهي الآن . حين كف الرسول عن عتابه بعد أن بلغ الدرس منتهاه فحقق فائدته توبة نصوحا . توجت برحمة تستنزل من السماء على شاب غفلت جنود الحق في قلبه يوما ..
وقبل أن يسقط من يديه السلاح .. صحا النائم .. ورأى النور .. فما أغفى !!





لن نناقش هذه المسألة على طريقة فلاسفة الأخلاق - على تنوع واختلاف مذاهبهم - حتى لا نتوه في تعريفاتهم ، وحتى لا نغرق في جدلياتهم وتشقيقاتهم ، فهم قوم إذا دخلت إلى ساحتهم بسؤال واحد أو علامة استفهام واحدة ، لا يعطونك جوابا ، بل هم يقدمون لك عشرة أسئلة أخرى ، لذا فإننا سنعالج المسألة بأبسط الطرق وأيسرها تحقيقا للفائدة المرجوة .

واقول وبالله التوفيق :

لا ريب أن الاخلاق ضرورة إنسانية .. ذلك ما جاءت به الكتب السماوية كلها ،

وما جاء به الكتاب الخاتم .. وما من نبي إلا وصدق هذه المقولة ، وعمل من أجل تحقيقها وبناء لبنة في صرحها .

وإن ضرورية الاخلاق ، تستمد من بدهية أو من مسلمة أولية .. تلك هي أن الانسان كائن أخلاقي .. بفطرته التي فطره الله عليها .. وكيف لا يكون كذلك وهو مدني اجتماعي بالجبلة أيضا .. وهو قبل ذلك وبعده متدين بالفطرة المركوزة في أعمق أعماقه !!

والاسلام هو الأخلاق .. والأخلاق هي الاسلام ، ذلك أن الاسلام ـ في التحليل الأخير ـ إن هو إلا سلوك خلقي فـ « **الدين المعاملة** » .

وإن صح ما قلناه من أنه : « لا إسلام بلا أخلاق » .. وهو صحيح بحمد الله ، فإننا نقول : « إنه لا أخلاق بلا إسلام » . وقد يظن ظان أننا نقول هذا الشعار مدفوعين بحماستنا لديننا كمسلمين فحسب ... قد يقال هذا ، لكني أقول : « إن هذه العبارة « لا أخلاق بلا إسلام » ليست شعارا من نوع الشعارات التي نسمعها صباح مساء وليس تحتها من المضمون شيء مذكور .. لكنه واقع وحق ، ولنا من إمكانية التدليل عليه ، استنادا إلى المنطق والواقع ، ما نعتقد أنه يسقط تهافت كل دعي زائغ أو سطحي ساذج ..

وان قيل : ماذا تقول في أخلاق الغرب أو الشرق ؟ وإن من سافر إليهم وعاش بينهم وخالطهم وعاملهم أدرك أن الاخلاق ، كل الأخلاق عندهم .. وهل الأخلاق شيء غير الصدق في الحديث .. والشجاعة في الحق .. والوفاء بالعهد .. والاخلاص في العمل ؟!

قلت : هذه الأخلاق هنالك .. وهذا شيء واقع لا تجدي المكابرة فيه ، لكن ما يسقط قيمة هذه الأخلاق هنالك : في الغرب أو الشرق ، ويحولها إلى« أخلاق أنانية » إن سلم لنا التعبير ، هو أن هاتيك الأخلاق ما هي الا أخلاق لهم وبينهم وفي خدمتهم هم أنفسهم .. لا تتعداهم إلى غيرهم من الأجناس وأصحاب الألوان الأخرى ، فضلا عن أصحاب الديانات الأخرى !

وهذا واقع ، لنا من إمكانية التدليل عليه الشيء الكثير ، فإنك ولا شك تسمع عن معاناة الأقليات الاسلامية بينهم .. وتسمع عن معاناة الأكثريات الملونة معهم .. والتضييق عليها .. والتعسف الشديد في معاملتها ، فضلا عن إهانتها والتهوين من قدرها ..

وإنك ولا شك قد قرأت عن الاستعمار وتاريخه .. وأشكاله .. وعن الاستعمار الجديد .. **أي أخلاق هذه** ؟!

وإنك شعرت ولا ريب .. بما تلعبه مخابرات هذه البلدان في قمع الحريات وطمس الحقوق وفرض الظلمة والجبابرة !!! وحمايتهم ،

وإن أخلاقهم لتأمرهم بأن ينزفوا موارد شعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية قهرا وعسفا .. هذه أخلاقهم وإن رأيت مظاهر المساواة والأمانة والعدالة هناك ، إن كانت كماتقول حقا فهي لهم وحدهم .. ولمصلحتهم .. هي أخلاق الأنانية والنفعية والذاتية ..

وإلا فهل المساواة تتجزأ ؟.. وهل العدل يتقطع ؟! وهل الأمانة تتشطر !! في أي كتاب يجوز أن أكون أمينا معك .. خائنا آثما كاذبا ظالما مع غيرك ؟!!!

أما إذا قلت : إنها بالمقارنة إلى سلوكيات المسلمين اليوم ، في مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، فهي تعد ـ على أي حال ـ أفضل من أخلاقيات الاسلام

أقول مكانك : فهذه دعوى لا دليل عليها من عقل ولا من واقع .. ذلك أنني حين أقارن بين أخلاق الاسلام ، أذهب إلى الاسلام ذاته .. ممثلا في تعاليمه المحفوظة في قرآنه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإذا ما أردت أخلاق الاسلام المطبقة فعلا وواقعا ، فأتوجه إلى المجتمع الاسلامي الحقيقي ، فهم الممثلون الحقيقيون للاسلام والمطبقون الفعليون لتعاليمه وأخلاقه النظرية والسلوكية .. أما مسلمو اليوم .. أو بعبارة أخرى أما الشعوب الاسلامية اليوم ، فهل تستطيع بحال أن تزعم لنفسها أنها ممثل حقيقي أمين للاسلام ؟ لا أظن ولا أتصور أنها تصدق إن زعمت لنفسها ذلك .

فهي أي الشعوب الاسلامية ذات وضع شاذ حقا ، لأنها لم تأخذ الاسلام كله ، ولم تترك الاسلام كله .. ولكنها اتخذت لنفسها أسلوبا انتقائيا انتخابيا ، أعني انها أخذت ما يحلو لها وتركت ما لا يحلو لها ، وكانت النتيجة الأولية لهذا كونها ممثلا غير حقيقي وغير أمين للاسلام !! فإذا ما تحدثنا عن الاسلام لا يصح أن نشير إلى هذه الشعوب على أنها هي الاسلام الواقعي ، لأنها قد انسلخت ـ كما ذكرنا ـ عن أكثر أخلاقيات الاسلام ، واستدبرتها ، وسلكت على النقيض منها .. فلا هم مسلمون خلص ، تراهم فترى الاسلام ، أو ان أردت ان ترى الاسلام تنظر إليهم ! ولا هم غير مسلمين .. فاللهم أصلح شعوب المسلمين .. واهدهم طريقك القويم ..

لئن كان الاسلام هو الخلق ، ولا إسلام بلا أخلاق ، ولا أخلاق بلا إسلام فإنا نقول : إن « **أخلاق الاسلام هي القرآن** » لأن المسلمين مطالبون بأن يجعلوا الرسول صلى الله عليه وسلم قدوتهم ومثلهم الأعلى ، ولقد كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن ، وذلك ثابت في الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وغاية الرسالة الاسلامية ، تمام الأخلاق ، ولله در رسوله عليه الصلاة والسلام إذ قال « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وتأمل كلمتي أتمم ومكارم فهذا يعني ان المسألة ليس مجرد اخلاق ولكنها « مكارمها » و « تمامها » .

وإن الصفة العليا للرسول صلى الله عليه وسلم ، وكل صفاته عال حميد ، هي عظمة الخلق ، وتلك شهادة ربه عز وجل ، « **وإنك لعلى خلق عظيم** » . القلم / ٤

وباب الأخلاق في الاسلام باب واسع فسيح ، فسعة الأخلاق الاسلامية ، ليس بعدها سعة ، فمن الاحسان .. إلى الصدق إلى الاخلاص .. إلى البر ..إلى الرحمة إلى الأمانة ، .. إلى غير ذلك ، ولو رحنا نعدد ونستقصي صنوف أو ضروب الأخلاق الاسلامية ، ونستشهد لها لأحوجنا الأمر إلى مجلدات ، ولما وسع ذلك عمر واحد .

لكنا نستطيع أن نقول : إن منهج الاسلام الخلقي ، أو إن منهج الاخلاق في الاسلام ، منهج شمولي متكامل ، ذلك أنه يضع مظلته فيشمل .

- المرء مع نفسه ، أخلاق مع الذات .
- المرء في بيته : زوجه وأولاده وعشيرته .
- المرء مع جاره .
- المرء في المجتمع الصغير والكبير .
- المرء مع غير الأحياء من المخلوقات .
- المرء مع الحيوان الأعجم .

كل هذه الدوائر الأخلاقية التي ينظمها الاسلام ، تصب في الدائرة المركزية وهي أخلاق المرء مع ربه .. وإن أخلاق المرء مع ربه لا تستقيم إلا إذا صعد إليها الانسان من إصلاح هذه الدوائر الفرعية المذكورة .

ولو رحنا نستشهد لكل دائرة بما ورد فيها من نصوص قرآنية ونبوية ، لطال بنا الأمر ، فكل دائرة منها بحاجة الى بحث قائم برأسه يتوفر عليها ، لكن ذلك لا يمنع من أن نقبس بعض قبسات نؤكد أنه « لا أخلاق بلا اسلام »

يقول صلى الله عليه وسلم : « إن الله كتب الاحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته » رواه مسلم

وينهى صلى الله عليه وسلم ، رجلا وضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها فيقول اتريد ان تميتها موتات هلا احددت شفرتك قبل أن تضجعها » رواه الحاكم . هذا هو الاحسان الاسلامي ، ليس فقط بين الانسان والانسان ، دونما تمييز بلون أو جنس ، ولكنه بين الانسان المسلم والحيوان الأعجم .. بين الانسان المسلم وغير الحي !!!وهو بعد ذلك لا يتجزأ ولا يتقطع ولا ينشطر .

وبعد :

فهل تجرؤ الشعوب الاسلامية المعاصرة ، أن تزعم لنفسها أنها ممثلة أمينة

للاسلام ؟ وهل حققت هذه الأطر الأخلاقية الرفيعة قبل أن تدعي ذلك ؟

أما كيف نغرس هذا المنهج الاخلاقي الرباني في نفوس المسلمين .. وكيف يتحققون به فكرا وتطبيقا ، فذلك ما يجاب عليه فيما يلي :

وقبل أن نجيب على هذا السؤال لا بأس من أن نذكر طرفا من خصائص هذا المنهج الأخلاقي :

إنه **منهج واقعي شمولي ، وهو فضلا عن ذلك رباني** ، من الله تعالى للناس ، وهو أعلم بالناس وأخبر بما يصلح لهم وما يصلح بهم ، وهو اقعي قابل للتنفيذ العملي الحياتي ولقد طبق على مستوى الجماعة أو الدولة ولا يزال يطبق على مستوى الأفراد والجماعات المتناثرة ، وهو واقعي أي أنه لا يعطي نتائجه إلا إذا طبق وتحقق به الناس .

وهو شامل ، لأنه كما ذكرنا يشمل حياة الانسان في بيته وجيرانه ومجتمعه والطريق الذي يمشي عليه ، والحيوان الأعجم ، وهذا يضمن أنه إذا طبق فلن يكون إلا التساند والتناصر .. ولن يكون تعاند أو تدابر . أو قصور أو تقصير !!

نقول : إن منهج الاسلام الخلقي ، لا يغرس المعروف في المسلمين بالكلام والخطب والمقالات والمحاضرات فحسب ، لأن من المعروف بداهة أن الكلام لا يثمر إلا كلاما ، وجدلا وسفسطة .. والقعود عند مجرد الكلام لا يعطي إلا تشقيقا وتفتيتا ، وتكون المحصلة لكل ذلك هي الهروب من التطبيق الفعلي .. والبعد عن الالتزام الواقعي ، وذلك ـ مع الاسف ـ هو حال المسلمين اليوم .. يتكلمون عن أخلاق الاسلام ، ويبحثون فيهايدرسونها ويدرسونها ، ولكنهم لا يتحققون بهافي أنفسهم واقعا حياتيا معاشا ، والنتيجة هي : مزيد من الكلام ومزيد من الحذلقة والثرثرة .

والنتيجة الخطرة إلى جانب ذلك هي أن من يسافر إلى الغرب أو الشرق من بسطاء المسلمين أو من ا العارفين غير العاملين ، يرجع فيبشر بأن الأخلاق هنالك ، وأن الاسلام خلو من ذلك ، ويسأل : أين أخلاق الاسلام بجانبها ويشير إلى واقع المسلمين المعاصر .. والمسلمون في واد والاسلام في واد !!

نتخلص من هذا للاجابة على السؤال المطروح عن كيفية غرس الخلق الاسلامي في نفوس المسلمين وفي واقعهم .. نقول : إنه بعد الفحص والتأمل ، لا يكون بحسب نظرنا واجتهادنا ـ إلا بثلاث طرق ، متساندة متداخلة :

الطريق الأول : هو القدوة والتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبالصحابة والتابعين والصالحين من رجالات الاسلام السابقين والمعاصرين ، وذلك لن يكون إلا بفهم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء الصالحين .
وذلك يقتضي تسهيل تداول مثل هذه الكتب ودعمها ، ذلك أن أعلى المنشورات

أسعارا اليوم هي المنشورات الاسلامية ، ولست أدري هل تجهل المؤسسات الاسلامية وكذلك الدول الاسلامية أن كتاب « مختارات لينين » مثلا أو « مختارات ماو » تباع في الاسواق مترجمة إلى كل لغات العالم ، ولغات الشعوب الاسلامية ، بما تساوي المجلدة الواحدة الضخمة الطباعة والاخراج ريالا واحدا أو أقل من ذلك .

وإن كان المسلمون ـ أيضا ـ لا يقرأون سيرة رسولهم صلى الله عليه وسلم ، فلينظروا إلى الشيوعيين الصينيين ، وكل واحد منهم يضع نسخة من كتاب (ماوتسي تونغ » في جيبه أو حقيبته ، ويقرأ فيه في الحافلة أو السيارة ، أو المصنع أو الميدان أو المستشفى أو المزرعة فضلا عن المعهد والمدرسة ، حتى لكأنه يخيل للزائر أن هؤلاء لا هم لهم ولا معاش إلا قراءة كتب (ماو) كان ذلك إلى عهد قريب جدا . فآمل في الهيئات الاسلامية أن تلبي حاجة الناس بدعم أسعار الكتاب الاسلامي والعمل على تيسير تداوله وتلبية حاجة المسلمين منه .

فالاقتداء بالسلوك الخلقي للرسول صلى الله عليه وسلم ، هو الطريق الأول إلى غرس الأخلاق في النفوس وفي التطبيق .

والطريق الثاني : هو الجماعة الصالحة ، او الرفقة الطيبة الطاهرة ، ذلك أن مثل هذه الجماعة تذكرك إذا نسيت ، وتعينك إذا ذكرت على التطبيق والسلوك ، وهذه الرفقة أو الأخوة الطيبة ، إن لم تدفعك إلى الرقي الأخلاقي ، فإنها لن تتسفل أوتتدني بك .

ولكل منا إخوة أو جماعة أو رفقة أو زملاء ، فلينظر فيهم هل هم يذكرونه ويعينونه أو أنهم غير ذلك ؟

ومعروف أن الجماعة الصالحة تصقل النفوس وتطهرها مما قد يلحق بها ، ولذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم .. قد حض على اختيار الرفقة الصالحة ، مثلما حض على عدم الانعزال والتفرد ، وإن كان ذلك ضروريا في الحل ، فإنه في السفر آكد وأقوى .

ولقد مثل الرسول صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح بحامل المسك ، فإنك إن لم تشتر منه ، تنالك منه الرائحة الطيبة الزكية ، والجليس السوء كنافخ الكير ، إما أن يحرق ثيابك ، أو يؤذيك بالدخان .

والجماعة الصالحة ، تعين نفسيا وعلميا ـ على التمسك بالخلق الاسلامي القويم ، وهي بذلك تعد الطريق الثاني لغرس الأخلاق في النفوس وإحيائها في الواقع .

أما الطريق الثالث : فهو حسن العبادة لله تعالى : ذلك أن الأخلاق ثمرة وغاية ، لا تتحقق بمجرد الأمل والتمني ، ولكنها ثمرة تدريب وتربية وحمل للنفس عليها ، ومما يعين على ذلك إلى جانب الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في

اخلاقه ، والحرص على تخير وملازمة الصحب الصالح ، هو حسن العبادة لله .

والكلمة الذائعة في هذا الصدد هي ، أن من لم يحسن العبادة لا يحسن القيادة ، لأن أولي علائم الفشل في القيادة ، هي سوء الخلق ولا ريب ، وإن واقع العصر وعبر التاريخ تؤكد ذلك وتحققه .

ففي العبادة الحقة ،التي يصح أن نطلق عليها اسم « العبادة » تزكية وتصفية وتطهير للنفس والروح والبدن والمال من كل درن وخبث نفسي شعوري أو جسماني . وليست الغاية النهائية من العبادة ـ في التحليل الأخير ـ شيئا غير التحقق بالأخلاق الاسلامية الرفيعة .

ـ يقول تعالى « **إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » العنكبوت/٤٥

ـ ويقول صلى الله عليه وسلم : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه احمد .

ـ ويقول صلى الله عليه وسلم : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)رواه احمد .

وكان الحج الذي يحقق الغاية الخلقية هو (الحج المبرور) الذي يغسل صاحبه من كل الأدران ، فيولد ولادة جديدة في النقاء والطهارة والتزكية والتصفية .

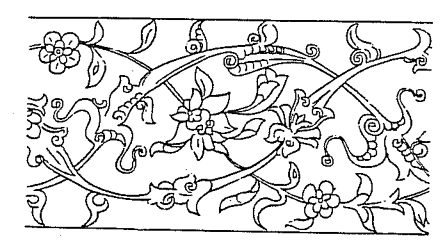
هذه هي ضروب غرس المنهج الأخلاقي في نفوس المسلمين جميعا ، وتطبيقه في الواقع ،

ـ الاقتداء بالسلوك الخلقي النبوي ، وذلك لن يتم إلا بفهم سيرته صلى الله عليه وسلم فهما واعيا فاحصا متكاملا .

ـ ثم تخير الجماعة أو الصحب الصالح ، لما لذلك من فوائد تربوية وخلقية عظيمة .

ـ ثم الاجتهاد في حسن العبادة لله ، لأن الغاية العليا للعبادة في الاسلام هي غاية اخلاقية ، ولن تتحقق هذه الغاية إلا بقدر الاجتهاد في إحسان أداء هذه العبادة .

ذلك هو ارتباط الأخلاق بالاسلام ، فإنك إذا رأيت الرجل أو البيت أو الجماعة أو الشعب قد ارتفع مستواهم الأخلاقي ، فإنك واجد ـ بالتحقق ـ ولا ريب ـ أن مستوى التزامهم بتعاليم الاسلام قد سما ونما ، وهل الخلق إلا السلوك ، وهل الدين إلا الخلق ؟!!



من وحي
السيرة الخالدة



نبي الهدى

للدكتور حسن فتح الباب

نبي الهدى عمت مآثرك الدنى — رياضا جنيات وبيدا فيافيا
طلعت على الأيام كالنور طاهراً — وأشرقت في الليلات كالبدر هاديا
فهلت على وجه الوجود ائتلاقة — كما غمرت شمس الصباح الروابيا
ورفت على ثغر البرية بسمة — تفيض شعاعات حسانا زواهيا
ترقرق كالأمواه في كل جدول — تدفق من قلب الينابيع صافيا
وتهفو على الآفاق آيات رحمة — تواسي شجيا أو تبشر عافيا
وشاعت بأعطاف الطبيعة هزة — ترد الحزين الجهم جذلان ساليا
وشعت بأرجاء السماء كواكب — تقبل بالنور العيون الجواريا
وأقبلت الغبراء أنضر ما بدت — تضاحك في الزرقاء شهبا دراريا
نضت من قتام الشجو عنها غلائلا — كما غيض الشاجي دموعا هواميا
أفاءت عليها طلعة البشر رونقا — فرفت جبينا واستضاءت حواشيا
وأقبلت الأيام غراً حميدة — على الدهر تزهى ضحوة ولياليا
لها ما سرت في الكون خفقة ملهم — يحن إلى الآتي ويذكر ماضيا
بشائر من فيض الاله تتابعت — فصيرت الدنيا عيونا روانيا
وأشرق في الأكوان يدعو إلى الهدى — رسول قلبت كلهن المناديا

★ ★ ★

رسول الهدى ما أطيب الذكر مسعدا — وما أروع الايمان للشعر هاديا
طلعت على الصحراء غيثا منزّلا — فقرت قفارا واستكانت بواديا
وأسيت محروبا وأغنيت معدما — ومجدت مغمورا وأرشدت غاويا

جلـوت عن المكروب آثـــار كربه   ورويت صديــان الجوانــح ظاميا
بسطــت على الآفــاق كف سماحة   فنضرت مجــرودا وزينــت حاليا
تأبيــت أن تجثــو لأصنـــام مكة   وكنت لمن شاد السمــوات جاثيا
وكنت عن الأقذاء والنــكر قاصيا   فأصبحت من عرش الألوهة دانيا

★ ★ ★

عقيدك معقود اليمــين على الهدى   يزلــزل بالايمــان شمــا رواسيا
فما وهنت منه على البــرح عزمة   ولا مثــلُ ما أبـــلاه روع عاتيا
وعهدك ، إن العهــد منــك مواثق   إذا شدت عهدا كنت للعهد وافيا
رميت ، وإن شئت الرماة رميتهم   ولكنك العاقِ ، فمـــا كنـت راميا
جهاد شرور ، واصطبار على الأذى   أفاضا شعاعات تذيــب الدياجيا
كفــاح وإحســان وهــدى ورحمة   شعــاع من الايثــار مازال باقيا
بنيت لديــن الحــق دوراً مشيدة   من النور والعرفان تفديــك بانيا
وهدمــت للبطــلان أوثـــان إفكه   فخر بنــاء الشرك وهنــان هاويا
وحملــت من إصر العــداء فواقرا   فما نؤت بالبؤسى وما كنت شاكيا
ولكن رجوت العفو عن عصبة بغت   ولو شئت أن تقسو لما كنت عاديا
فان حصــاد الشــوك شوك وإنما   تنزهت عن مثــل الجــزاء تعاليا
فأنت الكريم السمح يلقاك من عدا   عليــك فيلقــاك المجــير المحاميا
وانت العفيف الحــر ما لاذ خائف   بساحــــك إلا قر فيهـــن راضيا
وانت المغيث الكرب لم يهف ظامىء   لسقيـــاك إلا آب جذلان راويا
ولــم تلتمس دارا لتهــدي أهلها   إلى الخيــر إلا عزت الــدار ناديا
فماجت تقى واستشرفــت جنباتها   علاء وماســت روضـــة ومجانيا
وصارت من الفردوس روحا وروننقا   تهــب عليهــا الساريــات نواجيا
وغنت على الأيك الرطــاب حمائم   طراب بفن الشجو ذابت تشاجيا
ألــم تر دار الأرقــم التــي غدت   يحــج إليهــا المسلمــون لياليا ؟

★ ★ ★

ترنمت البيــداء من بعــد صمتها   وفاض عليها النور يجلو الدياجيا
وأنقــذت الأعـــراب من ظلماتهم   شعاعـــات إلهـــام تجلـت زواهيا
فعزوا وســادوا ثم شادوا وملكوا   وبُدلــت الأوهـــام منهـــم معانيا
رســالـــة إيمـــان وشرعـــة عزة   تؤيــد مظلومـــاً وتخـــذل باغيا
أقامت على التوحيــد ديــن أخوة   وعـــدل تجلى في الديانـــات ساميا
وشادت على العرفان والحق عالما   من المثــل العليــا ترفــع عاليا
تحـــرر فكرا واستقـــام عقيدة   وعــز ذمـــارا كان بالأمس واهيا
عليـــك سلام الله ما لاح كوكب   وما استقبلت ارض غيوثا هواميا

★ ★ ★



للدكتور/ محمد الزحيلي

يتعرض الفرد والمجتمع والأمة دائما وباستمرار الى عوارض متعددة ، وظروف طارئة ، وتطورات كثيرة ، وأمراض مختلفة ، ويتفاوت أثر ذلك بحسب طبيعة المؤثر الجديد ، وبنيان الفرد والمجتمع ، والعوامل المساعدة ، وقد ينتاب الفرد أو المجتمع مرض عارض ، ويزول بسرعة دون أن يترك أثرا ما ، وقد يصاب الفرد بمرض معين ، فيقتصر عليه ولا يمتد الى المجتمع ، ولا تحس به الأمة ، وقد يتحول المرض من الفرد الى المجتمع ، فيصبح مرضا قاتلا ، ووباء فتاكا ، ويكون أثره إزهاق الفرد ، وإبادة الأمة وسحق المجتمع .

وإن أمراض الانسان كثيرة ، منها عضوية ، ومنها نفسية ومنها اجتماعية ، وهي في معظمها أمراض عامة لا تخص فردا أو مجتمعا أو أمة ، فإذا حلت في فرد أو مجتمع أو أمة فلا بد أن تظهر أعراضها ، وينتشر خطرها ، ويحس بآلامها المصاب وغيره ، وقد تفتك بالمريض ، وتؤدى إلى العدوى ، لتفتك بالمجموع .

ومن هنا تقوم الديانات السماوية ، والمفكرون في كل أمة ، والمصلحون في كل

مجتمع ، بمجابهة هذه الأمراض ، ووصف الأدوية لها ، بل يسارعون إلى التحذير منها لأخذ الوقاية والمناعة قبل أن تحل وتستشرى بين الناس ، لأن الوقاية خير من العلاج ، وبذلك ينقذون أمتهم ومجتمعهم من الأخطار المحدقة ، ويجنبون الأفراد ويلات تحيق بهم ، وتهدد وجودهم .

ومن هذه الأمراض الفتاكة التي يشترك فيها الفرد والمجتمع ، وتنذر الأمة بالويل والدمار مرض الوهن الذي بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعراضه وأسبابه ، وحذر منه .

والوهن في اللغة العربية الضعف ، سواء أكان ماديا أم معنويا ، وسواء أكان في الفرد أم في المجتمع ، من وهن يهن وَهْناً أي ضعف ، ويقال وهن عظمه ، واسم التفضيل أوهن ، ويقال : وهن الرجل أي جبن عن لقاء عدوه ، وهذا داخل في الضعف ، وقد استعمل القرآن الكريم هذا المعنى في عدة آيات ، فقال تعالى : « **قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا** » مريم/ ٤ ، وقال تعالى : « **فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله** » آل عمران/ ١٤٦ ، وقال تعالى : « **ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون** » النساء/ ١٠٤ أي لا تجبنوا ، وقال تعالى : « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** » آل عمران/ ١٣٩ وقال تعالى : « **ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن** » لقمان/ ١٤ ، وقال عز وجل : « **وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت** » العنكبوت/ ٤١ .

ولكن الوهن المقصود في هذا المقال هو مرض عضال ، ووباء عام بيّنه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة وثوبان قالا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق ، كما تداعى الأكلة الى قصعتها » ، قيل : يا رسول الله : فمن قلة نحن يومئذ ؟ قال : لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن » فقال قائل : يا رسول الله ، وما الوهن ؟ قال : « حب الدنيا ، وكراهية الموت » .

وهكذا يكشف الرسول صلى الله عليه وسلم أعراض الوهن الذي يبدأ من الفرد ، وينتهي بالمجتمع ، هذا المرض الذي يصيب الأمم والشعوب فيقضي على كيانها ، ويهدم وجودها ، ويسقط هيبتها ، ويمحو أثرها ، ويزلزل أركانها ، ويحطم دعائمها ، فتهوى من عليائها وكرامتها واستعلائها إلى أن تركع أمام الأمم الأخرى ، وتستخذل أمام الشعوب المجاورة ، وتصبح لقمة سائغة للطامعين فيها ، بل يكثر الأكلة حولها ، ويجتمعون على اقتسامها والقضاء عليها ، كما يجتمع الجياع حول الطعام ليتناولوه ، ويأخذوه ، ويقتسموه ، فلا يرفعون أيديهم عنه ، وفي القصعة أثر لوجوده .

هذا المرض بأعراضه وأسبابه يصيب الدول في القديم والحديث ، ويؤدى إلى سقوطها وانهيارها ، وهو اليوم مقيم بين المسلمين ، وقد حط بكلكله عليهم ، ونزل

بهم الوهن منذ أمد ، وكأن الرسول صلى الله عليه وسلم ينظر بعين الغيب (الذي يطلعه عليه الـوحي) ويصور حـال المسلمين ، وقـد تداعت عليهم الأمم الاستعمارية ، والشعوب المعادية وتكالبت على أرضهم وبلادهم ، وجزأت أوطانهم وديارهم ، وسلبت نصيبا كبيرا وعزيزا من مقدساتهم ، وتآمرت ، ولا تزال تتآمر ، عليهم في كل قطر وجانب ، وتحيك لهم المؤامرة تلو المؤامرة للإطاحة بهم ، وفرض الاستسلام عليهم ، وضمان الاستذلال والاستسلام لهم ، وتنوع عليهم أساليب الاستغلال والابتذاذ لثرواتهم واقتصادهم ، وتفرض عليهم الأفكار الخبيثة ، والمبادىء البراقة ، والقيم الدخيلة ، والقوانين الوضعية ، وتغزوهم فكريا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا في عقر دارهم ، وتتقاسمهم النفوذ ومناطق السيطرة ، وتتقاذفهم ذات اليمين وذات اليسار ، وتحفر لهم الحفر ليسقطوا فيها ، وترى القطر الواحد يوماً مع الشرق ويوماً مع الغرب ، وتارة يستورد أفكاره وقيمه ومواده وأسلحته من هنا ، وتارة من هناك ، والمسلمون اليوم في ضياع وتمزق ، وتردد واضطراب ، لا يعرفون ذاتا لأنفسهم ، ولا يعلمون هوية لشخصيتهم ، ويجهلون السفينة التي تحملهم ، وهم نائمون عن الرياح التي تتقاذفهم ، وقد تكسرت السوارى ، وسقطت الراية ، وهم في بحر لجي ، في ظلمات بعضها فوق بعض ، اذا أخرجوا أصابعهم لا يكادون يرونها من الحجب الكثيفة ، والنظارات السوداء التي أحكم العدو ربطها على أعينهم ، وشدد الخناق فيها على رقابهم ، لكن أعدادهم كثيرة ، وثرواتهم ضخمة ، ومركزهم استراتيجي ، وهم ملايين وملايين ، ولكنهم غثاء كغثاء السيل ، لا قيمة له ، ولا يثبت على حال ، ويقذفه السيل الى الحضيض ، ولذلك فقدوا هيبتهم ، وطمع بهم القريب والبعيد ، والقوى والضعيف ، وسامهم الذل والهوان على أيدي عصابات صهيون ، وجنود المرتزقة ، وتسلط العملاء .

حب الدنيا وكراهية الموت :

وقد شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم المرض ، فبين أنه الوهن ، ثم شرح أعراضه الظاهرة وأسبابه القريبة والبعيدة ، وهي حب الدنيا ، والتعلق بها ، والافتتان بزينتها ، والسعي وراءها ، والطمع فيها ، وقصور الآمال عليها ، واعتبارها المبدأ والمنتهي ، والظن بالخلود فيها ، وحب الاستزادة من البقاء فيها ، وبالتالي كراهية الموت ، لانه يقطع هذه الآمال والأماني وكأن لسان حال القوم يردد سخافات الجاهلية من الدهريين وغيرهم ، حين يقولون :« **إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين** » المؤمنون/ ٣٧ ، « **وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين** »الأنعام/ ٢٩ ، « **وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون** » الجاثية/ ٢٤ .

إن المرض واحد ، ولكن له وجهان متقابلان ، وصفتان متلازمتان ، وعرضان متحدان ، وهما حب الدنيا وكراهية الموت ، وهذان العرضان نشيطان ومؤثران ،

ويتركان الآثار العظيمة ، والنتائج الخطيرة ، ويدفعان الى أعمال جمة .

فمن آثار حب الدنيا أن تبدأ من الفرد لتصل الى المجتمع ، فتصبغه بها ، وينتشر الحرص على جمع المال ، والانكباب على كسبه بالطرق المشروعة وغير المشروعة ، ويظهر التقاتل والتخاصم ، والشح والبخل ، والجشع والطمع ، واللف والدوران في التعامل ، والتحايل والتهرب ، والسرقة والغصب ، ثم يعقب ذلك التخاذل والجبن والخوف والاضطراب ، والقلق الشديد من المستقبل .

ومن آثار كراهية الموت أن يعب الانسان من طيبات الحياة ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وألا يعد للموت عدته ، ولا يقدم شيئا أمامه ، ويسرف في الملذات ، ويسعى لاشباع الشهوات ، وينقاد وراء الغرائز ، ولو قتل نفسه بنفسه ، ثم يهلك ذاته بيده .

ويشرح القرآن الكريم هذا المرض بشقيه ، مبينا أثره وخطره وعاقبته ، فيقول تعالى : « **ألهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر . كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين . لترون الجحيم . ثم لترونها عين اليقين . ثم لتسألن يومئذ عن النعيم** » التكاثر/ ١ ـ ٨ .

حقيقة الدنيا :

وإن حب الدنيا وكراهية الموت يعني أن الانسان يجهل حقيقة الدنيا ، ويغتر بمظاهرها ، ويفتتن بمغرياتها ، وأن صاحبها قصير النظر ، كليل البصر ، ينظر بين رجليه ، ولا يستعد لأبعد من ذلك ، ولا يهيء نفسه لمستقبل أيامه ، ولا يدخر سلاحه وقوته لوقت حاجته ، لذلك حرص القرآن الكريم على أن يكشف للمسلم حقيقة الدنيا ، ويميط له اللثام عن مفاتنها ، ويحذره من الاغترار فيها ، وذلك في آيات كثيرة ، قال تعالى : « **اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** » الحديد/ ٢٠ . وقال تعالى : « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب** » آل عمران/ ١٤ ، ويبين القرآن حقيقة الحياة ، ويحذر من فتنتها ، فيقول تعالى : « **يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور** » فاطر/ ٥ ، كما يقرر القرآن الكريم أشياء كثيرة من زينة الحياة الدنيا ، ثم يدعو الناس الى عدم الوقوف عندها ، ويطلب منهم تجاوزها الى ما هو خير وأفضل ، وأحسن وأدوم وأثمن وأبقي ، فيقول تعالى : « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا** » الكهف/ ٤٦ ،

فالدنيا جميلة ، وفيها من المسليات والملاهي الشيء الكثير ، ولكن ذلك إلى زوال ، وأن الحياة الحقيقية ، والسعادة الحقة هي في الدار الآخرة ، فيقول تعالى : « **وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون** » العنكبوت/ ٦٤ ، ثم يحذر الرسول الكريم من مفاتن الدنيا ، والانشغال بمالها وخيراتها ، والتنافس فيها ، والغفلة عن الله والآخرة ، فيقول عليه الصلاة والسلام في حديث طويل رواه البخاري ومسلم عن عمرو بن عوف الأنصاري : « فو الله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم ، كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم » ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قيمة الدنيا ، وهوانها عند الله تعالى ، وأنه لاقدر لها إذا قصدت لذاتها ، وانما تظهر قيمتها إذا جعلت طريقا إلى الآخرة ، ومزرعة للأعمال ، فقال عليه الصلاة و السلام ـ فيما رواه الترمذي وابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدي ـ :«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء » ، وحذر الرسول الكريم المؤمنين من استعباد الدنيا وزينتها لهم ، فالعاقل لا يكون عبداً للدرهم والدينار ، وإلا استحق السخط والغضب ، يروي البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تعس عبد الدينار والدرهم ، والقطيفة والخميصة ، ان أعطي رضي ، وان لم يعط لم يرض » ، وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وان الله تعالى مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ،واتقوا النساء » وروى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم لا عيش الا عيش الآخرة » ، وهذه الآيات والأحاديث ، وغيرها كثير ، تحذير للمسلمين من الفتنة بالدنيا ، والتعلق بها ، والاغترار بزينتها ، وليكون ذلك وقاية لهم من الانغماس فيها ، ولكن ذلك لا يعني التخلي عن الدنيا ، وترك ما فيها ، واعتبارها نجسا كما يحلو لأتباع بعض الديانات المحرفة ، بل الدنيا مزرعة للآخرة ، وأن الدنيا ميراث وتركة للمؤمن ، ينفقها في سبيل الآخرة ، ويشترى بها الدرجات العليا في الجنة ، روى الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ، ولا اضاعة المال ، ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في يديك أوثق مما في يد الله ، وأن تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك » .

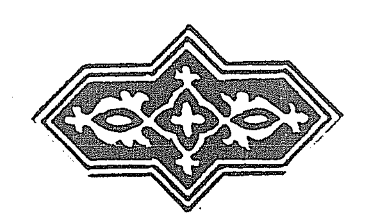
الاستعداد للموت :

وهذه النظرة الحقيقية للدنيا ، وعدم التعلق بها ، وسيلة تربوية حتى يكون المال وغيره في يد المؤمن والعاقل ، وليس في قلبه ، فلا يستأسره ويسيطر عليه ، وانما يستخدمه لنفع العباد والبلاد ، ويسخر ما في يده من خير ليكون أمامه يوم الدين

والحساب ، وليبقى ذكرا له ، وعملا نافعا ، وأجرا دائما بعد وفاته ، وأن الإدخار والبخل ، والاكتناز والشح لا يعود عليه بشيء ، ولن يخلد في الدنيا ، وسوف ينقل إلى القبر ، ويدفن تحت التراب ، ويبقى المال لغيره ، ويكشف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذه الحقيقة ، مبينا حظ الانسان من ماله ، فيما يرويه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن عبدالله بن الشخير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت ، أو أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت » ولذلك يستعد العاقل للموت ، ويهيء له الأسباب المحمودة ، فإن جاءه الموت كان على خير حال ، دون أن يغفل عن هذه الحقيقة التي تلازم البشرية ، وأن الدنيا ليست مقرا ولا مستقرا ، ولم يخلد فيها إنسان ، والموت حق يقيني ، ومهما جمع الانسان في هذه الحياة ، فان متطلباته منها محدودة ، وحصيلته مقررة ، وانتفاعه محصور ، والزائد عنه سيبقى لغيره من الأحياء ، ويروح المرء إلى مصيره المحتوم شاء أم أبى ، وإن أنفق ماله في الشر والايذاء فسوف يحاسب عليه ، وإن كان رشيدا أنفقه في الخير ، واستعد لما بعد الموت ، لما روي الامام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الكيس (وفي رواية العاقل) من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » ، وقد خلق الله الحياة ابتلاء للإنسان واختبارا له ، ليستعد إلى لقاء ربه ، ويغتنم الفرصة في حياته ، لما رواه الامام أحمد والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اغتنم خمسا قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » .

وكان اليهود يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه ، فوضعهم الله على المحك الحقيقي ،وطلب منهم تمني الموت ان كانوا صادقين في لقاء الله ، فقال تعالى : « **قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين** » الجمعة/ ٦ .

وفي هذا التوجيه ، والتربية الاسلامية يكون الانسان سويا وقويا ، ويضمن لنفسه العزة والكرامة ، ويحقق لأمته النصر والحياة العزيزة ، ويغرس في نفسه المناعة والوقاية من الوهن ، ويطلب الموت لتوهب له الحياة ، وينزع من قلبه حب الدنيا ، ويضع الموت نصب عينيه ليحاسب نفسه قبل أن تحاسب ، وفقنا الله لما يحبه ويرضاه ، وردنا الى دينه ردا جميلا ، والحمدلله رب العالمين .



وقفة تأمل

بين الخوف .. والرجاء

● جرت سنة الله في خلقه أن يحاول الانسان الصعود في سلم الرقي الانساني ، فيحرص على أن يكون فاضلا نقيا طاهرا في نفسه وفي علاقته بخالقه وفي تعامله مع أخيه الانسان ومع الكون من حوله .

● ولكنه قد يكبو حينا ، ويخطيء أحيانا ، وينحرف عن الصراط المستقيم ، ويعتريه الندم على سقطاته ، ويعلم أن له ربا يقبل التوبة من عباده ، ويعفو عن السيئات . فيكفر عن سيئاته ، ويعود إلى سابق عهده من الطاعة وحسن الامتثال .

● وقد تتآمر عليه نفسه والقوى الشريرة من حوله ، ويدعوه داعي الغواية ، فيضل ويزل ، ثم يفيق على صوت الحق في أعماقه .. فيستغفر الله من ذنوبه ، فيغفر الله له ، وهو الغفور الرحيم .

● رحمة الله واسعة ، وفضله عظيم ، وإن رحمته تسبق غضبه ، وهو الذي يرزق ويعطي في الدنيا حتى المنافق والمشرك ومن ينكر وجوده . سبحانك ربي ما أحلمك ؟

● من هنا لا ينبغي لنا أن نيئس الناس من رحمة الله .. بل ينبغي أن ندعوهم إلى ساحة الأيمان والعمل الصالح .. وهم واثقون من أن الايمان يجب ما قبله ، ونردد على مسامعهم قول الحق تبارك وتعالى :

(إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجدلهم نصيرا . إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) .

● إن كلمة طيبة قد تهدى الشارد والضال وترده إلى حظيرة الايمان والتقوى ، وإن كلمة قاسية قد تزيد العنيد عنادا ، وأما يكفينا عداوة الأعداء حتى نتسبب في عداوة جديدة، وجفاء ، وقسوة .

إن الكلمة الطيبة تنير القلوب المظلمة ، وإن الكلمة النابية تنفر الناس منك ، فكن مبشرا وميسرا ، ولا تكن قاسيا ومنفرا .. يقول الله سبحانه لنبيه الكريم : **(ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله**

إن الله يحب المتوكلين) .
ويقول تعالى : **(ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)** .

● وعلى الداعية الناجح أن يراوح في الموعظة بين الخوف .. والرجاء - حتى لا يفرط المتواكلون في الاعتماد على الأمل الخادع ، فيتراخون عن الطاعة ، ويدخل الشيطان إليهم من هذه الزاوية - فيذكرهم بالخوف من الله ، وأن عقابه . شديد لمن خالفه ، وأن الانسان لا يدري متى ينتهى أجله ، فليعجل بالتوبة ، وليزم الطاعة ، ولا يعتمد على ما استقر في ذهنه .. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **سددوا وقاربوا ، وأبشروا ، فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله » قالوا** : ولا أنت يا رسول الله ؟ **قال** : « **ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة ، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل** » .

○ من هنا لا يجوز لأحد أن يكفر مسلما .. بل ينبغى أن يدعو له بالهداية ، وأن يرشده إلى أن له ربا كريما يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، فليسارع الى التوبة ، وليرِ الله من نفسه .ما يمحو به آثار ذنوبه .

● ليس من الحكمة أن نشدد على الناس ما دمنا سائرين في رحاب الدين السمحة ، وينبغي أن نبتعد عن كل ما يثير الفرقة بين الناس ، إلا أن تنتهك حرمة من حرمات الله فلا ينبغى السكوت عليها . بل ننكرها ، وندعو إلى احترام شرع الله ، واجتناب ما حرم ، ولأن يهدى الله بك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها .

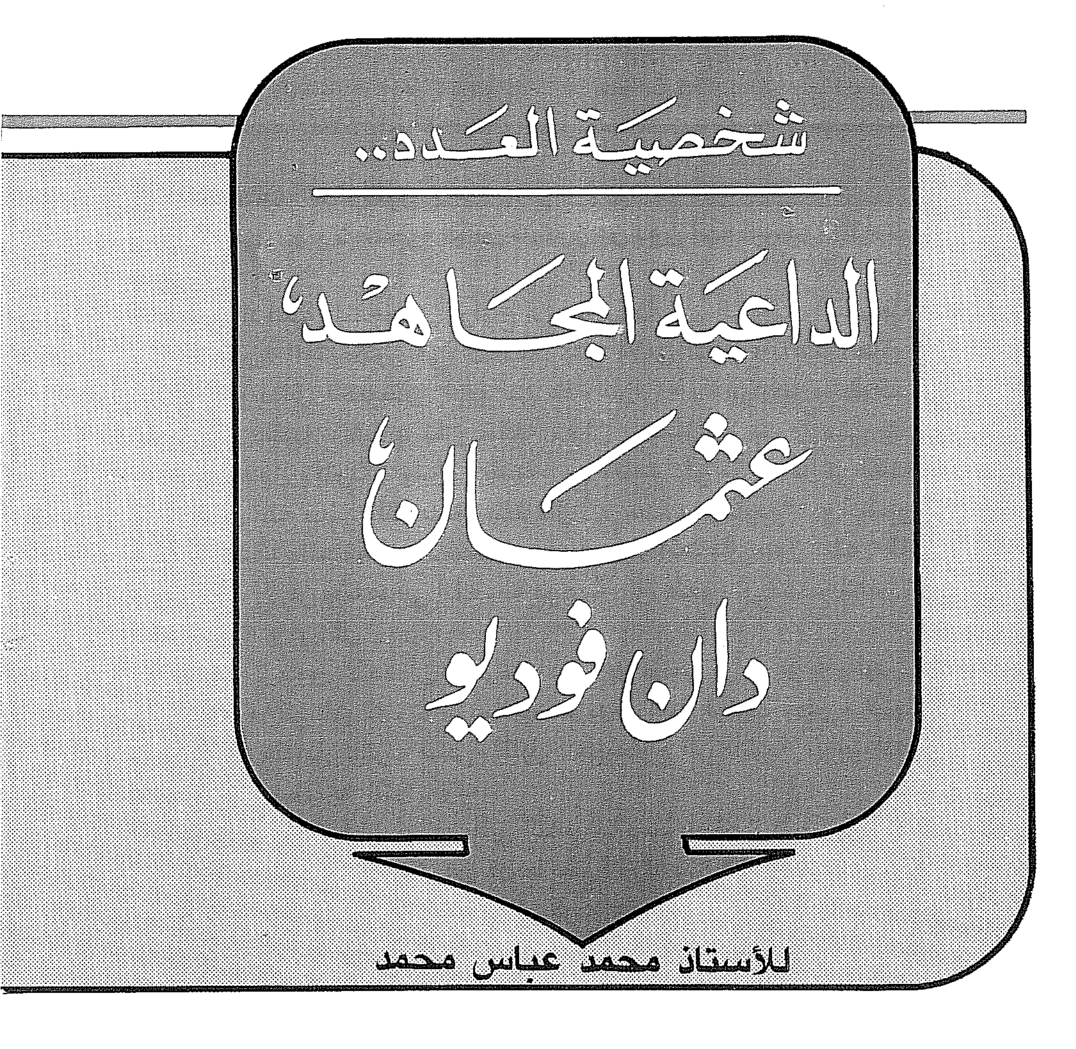
● ونحن هنا ندعو العصاة - وندعو أنفسنا - إلى طاعة الله والالتزام بشرعه ، ونحن على ثقة من واسع رحمته ومع هذا فنحن في خوف من شدة عذابه .. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« **لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد** » .

● وتأمل معي قول الشاعر قبيل موته :

نـزلت بجـار لا يخيب ضيفـه وأرجو نجاتى من عـذاب جهنم
وإنى على خوفى من الله واثق بـإنعـامـه ، واللـه أكـرم منعم

فاللهم غفرانك .

فهمى عبد العليم الامام

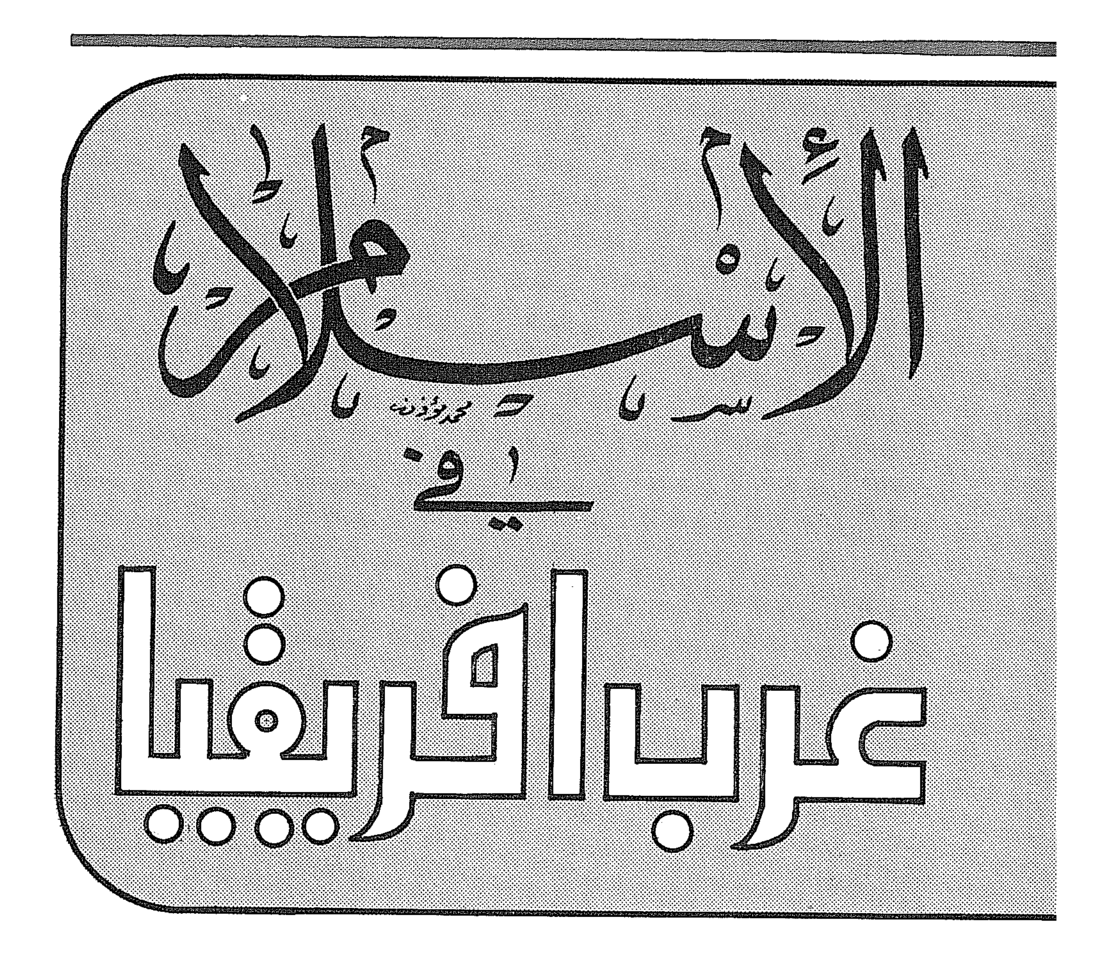


في غرب أفريقيا شعوب كثيرة تدين بالاسلام وتتخذ من اللغة العربية لغة للعلم والثقافة ، وتسعى جاهدة من أجل نشر الاسلام بين القبائل المجاورة . من هذه الشعوب ، قبائل الغولاني أو الغلبة التي تنتشر في شمال نيجيريا وجنوبي النيجر ومالي والتي ينتمي اليها المجاهد « عثمان دان فوديو » .

والغولاني قوم سمر البشرة يشبهون العرب شبها شديدا . يعيش معظمهم على الرعي ويمارس بعض منهم التجارة . ويمتاز الغولاني بالانفة واحترام الذات وإباء الضيم ، شأنهم في ذلك شأن العرب .

ورغم ان للغولاني لغة خاصة بهم تسمى لغة « الغولى » الا أن معظمهم يجيدون اللغة العربية التي يتخذونها لغة للدراسة في مدارسهم ، والقرآن الكريم هو مصدر التشريع لديهم بلا منازع .

ويمتاز الحكام من الغولاني بحب العدل والميل الى الاخذ بالشورى عند البت في الامور الهامة . والشعب من



جهة اخرى على قدر عظيم من الثقافة الاسلامية تمكنه من التمييز بين الحق والباطل ، والعدل والظلم ، والحلال والحرام .

ومن بين تلك القبائل ظهر في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة رجل فذ هو عثمان بن محمد فودي وعثمان دان فوديو كما يعرف في غرب افريقيا .

ولد عثمان في قرية تسمى « طفل » بإمارة جوبير سنة ١١٦٩ للهجرة وكان بيته بيت علم وتقوى أسلم أجداده منذ عدة قرون وتوارثوا الاشتغال بالعلم وأمورالدين . فقد تفقه أبوه في الدين واشتغل بالعلم ، كما اشتغل به بيته كله ، زوجته وأولاده وبناته .

نشأ عثمان في هذه البيئة المتدينة ، فأولع بالعبادة والثقافة الاسلامية ، وأقبل منذ حداثته على علوم العربية يستزيد منها . ولازم في صباه عددا من العلماء يدرس عليهم الفقه والحديث وكل ما يستطيع من علوم الدين الاخرى ، ولما اشتد عوده ارتحل الى مدينة « زنفر » طلبا للعلم ،

فسمع التفسير ودرس الصحيحين .

ولما بلغ عثمان مبلغ الرجال واتسعت مداركه ، هاله حال المسلمين في بلاده ، فكبارهم يخالطون الوثنيين دون تحرج ، ويقلدهم العامة ويتشبهون بهم في عاداتهم الوثنية . وقد افزع عثمان انتشار البدع بين المسلمين وتكالب الخرافة والشعوذة على الدين ، تطغى على جوهره وتخفي سماحته وروعته .

وقرر عثمان ان يؤدي فريضة الحج . فرحل الى الأراضي المقدسة ، وفي مكة المكرمة التقى بتلاميذ الشيخ محمد عبدالوهاب وكانت تلك الحركة قد انتشرت في الحجاز وحققت قدرا كبيرا من النجاح بالتحالف الذي تم بين دعاتها وبين آل سعود .

وقد عاش عثمان فترة بين هؤلاء الدعاة واستمع اليهم وتشرب طريقتهم وتحمس لها فأيقظت في نفسه الرغبة الملحة في أن يحارب البدع في بلاده كما حاربوها في بلادهم ، وان يعلنها ثورة على الفساد مثلهم .

ومع تعمقه في دراسة حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قويت في نفسه الرغبة في إيقاظ مسلمي غرب افريقيا من رقدتهم المزرية وانتشالهم من براثن البدع والخرافات التي سيطرت على حياتهم الدينية .

وقد حارب بلا هوادة رذيلتين سادتا في بلاده ، وهما شرب الخمر والزنا .

وقد بدأ عثمان دعوته كما بدأها محمد بن عبدالوهاب دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة هدفها العودة بالدين الى اصوله ، واعادة المجتمع الاسلامي الى بساطته الاولى التي سادت في عهد الخلفاء الراشدين ، ونبذ البدع والخرافات . ووجدت دعوته استجابة من الناس . وبدأت حلقات الطلاب الملتفين حوله تتسع بالتدريج فأخذ يحث طلابه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذاع صيته وتاب على يديه خلق كثير .

ولما تزايد عدد انصاره ومريديه ، انتقل الى المرحلة التالية من دعوته فبدأ بالاتصال بالامراء والحكام يدعوهم الى اصلاح أحوال الرعية ويحثهم على محاربة البدع في بلادهم والاتحاد فيما بينهم لنشر الاسلام بين غير المسلمين من القبائل الاخرى . ولعله كان يريد ان يحقق ماحققه ابن عبدالوهاب من قبل ، بأن يقيم تحالفا بينه وبين احد امراء الحوصه .

من أجل هذا الهدف اتجه عثمان الى أمير « جوبير » فشرح له أصول العقيدة واستخلص له الاسلام مما اكتنفه من البدع والخزعبلات وطلب منه ان يكون عونا له على احياء الدين واقامة العدل . فاستجاب الامير له اول الامر وعهد اليه بالفتوى والارشاد ، فأخذ عثمان يفسر القرآن الكريم للناس ويروي الحديث ويشرح آراءه الاصلاحية . فالتف حوله قوم كثيرون وحازت دعوته استحسانا شديدا بين الناس . فأوغر ذلك صدر أمير جوبير وأوجس في نفسه خيفة من تزايد اتباع عثمان وساورته المخاوف على ملكه لتزايد نفوذه ، فقول على طرده من البلاد وطلب منه الرحيل .

امتثل عثمان لرغبة الامير ورحل قاصدا إمارتي « زنفر وكب » فرحب به الناس هناك واخذ ينشر دعوته ومبادئه بينهم واسلم على يديه العديد من الوثنيين وتقاطرت على مجلسه الآلاف من المريدين المتحمسين لدعوته . وحاول عثمان ان يستميل أمراء الحوصه لدعوته ولكنهم ارتابوا في اهدافه ووجدوا فيه خطرا ملحا يريد القضاء على ملكهم ويحد من نزواتهم ويؤلب عليهم رعاياهم . فاجمعوا امرهم على محاربته والقضاء على حركته وأمروه بالرحيل عن البلاد وهددوه بايذائه وايذاء اتباعه اذا لم يغادر بلادهم على الفور .

فلما وجد عثمان انه قد فشل في تحقيق هدفه ، اي الفوزبمساندة أمير من أمراء الحوصه لدعوته ، خرج مهاجرا في فبراير سنة ١٨٠٦ م وهاجر معه حشد من انصاره المخلصين ، واستقروا جميعا في اطراف الصحراء يعيشون حياة التقوى والعبادة .

على ان ذلك لم يرض امراء الحوصه ولم يدخل الطمأنينة الى قلوبهم ، فتدارسوا الامر فيما بينهم وقرروا تضييق الخناق عليه تمهيدا للقضاء عليه وعلى دعوته واتباعه . فأخذوا في ملاحقته اينما حل ، يقطعون الطريق الموصل الى حلقه وينهبون أمواله وأموال اتباعه .

ازاء هذا الخطر الداهم ، لم يجد أتباع عثمان بدا من مبايعته على الجهاد والموت في طاعة الله ورسوله . ونادوا به « ساركن مسلمي » أي أميرا للمؤمنين وتهيئوا للحرب واستنفروا أنصار الدعوة في أنحاء البلاد فوجدوا استجابة سريعة من عشائر الغولاني المنتشرين في طول البلاد وعرضها ، وهرع إليه الآلاف من أفراد تلك القبائل تؤيده وتشد من أزره . وهكذا اتحدت قبائل الغولاني خلف زعيمها وقويت شوكتها بعد أن كانت متفرقة لا وزن لها .

فلما بلغ ذلك أمراء الحوصة ، كونوا حلفا فيما بينهم بزعامة أمير « جوبير » ، الذي سار على رأس جيش كبير لمحاربة عثمان وأتباعه ، فما كان من عثمان إلا أن أعلن الجهاد رسميا سنة ١٨٠٦ بادئا بذلك دورا جديدا في حركته الاصلاحية الفتية ، وهو دور الفتح والجهاد . وسار عثمان في جيشه الممتلىء حماسة قاصدا مدينة « كانو » اكبر مدن الحوصة فهاجمها وتم له فتحها بعد أن هزم أميرها هزيمة ساحقة ، ثم ولى عليها عالما من أتباعه . بعد ذلك النصر المؤزر ، توجه عثمان إلى « إمارة زاريا » فهاجمها وتم له فتحها سنة ١٨٠٧ ، ثم تابع مسيرته فاستولى على منطقة « سكت » واتخذ من مدينتها حاضرة لدعوته . ثم انطلق الى إمارة « زنفر » فاستولى عليها واتبع ذلك بفتح « جوبيروكب » ولم يكد يحل عام سنة ١٨١٠ الا وكان قد اخضع إمارات الحوصة كلها لنفوذه ، رافعا لواء الدين في تلك

المنطقة الشاسعة من غرب افريقيا .

وقد حرص عثمان على أن يولي على كل أقليم من الأقاليم المفتوحة عالما جليلا مشهودا له بالتقوى والورع وألزمه بالحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وكان الايمان الشديد يوحد بين صفوف أنصاره ، وتدفعهم الرغبة الملحة في رفع راية الاسلام إلى طلب الشهادة ، وكانت جيوش الفتح والجهاد تقرأ قبل الزحف آيات الجهاد وسورة « براءة » لتقوي من عزائمها . وقد ظهر طابعهم في التقشف والزهد منذ اللحظة الأولى .

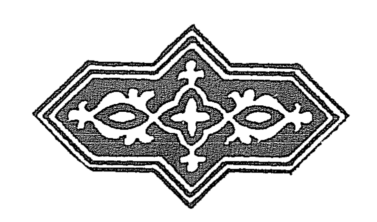
وكان عثمان على كثرة فتوحاته زاهدا في السلطة ، لا يطمع في ملك او سلطان . فبعد أن استتب الأمر لدعوته قسم الدولة بين ابنه « محمد » واخيه « عبدالله » ، وولى ابنه على المنطقة الشرقية وأخاه على القسم الغربي . أما عثمان نفسه فقد قنع بالزعامة الروحية للأمة متخذا من مدينة « سكت » مركزه الروحي .

كان عثمان في كل أفعاله يصدر عن غيرة شديدة على الدين ، تدفعه رغبة ملحة في إعادة المجتمع الاسلامي الى أصوله البسيطة ويسعى لاصلاح حال المسلمين واعادة حكم الأمة والجماعة ، فكان يشاور أصحابه في أعماله كلها كما التزم خلفاؤه من بعده بنظام البيعة الاسلامية . وقد دأب عثمان وأتباعه على تبصير الناس بأمور دينهم ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، يحطمون دنان الخمر ، ويكسرون آلات الطرب .

ولم تعتمد حركة عثمان بن محمد فودى في نشر الاسلام على الجهاد وحده ، انما قاموا بجهود مشكورة لنشر الاسلام بالطرق السلمية ، فكانوا يرسلون المعلمين إلى أقاصي البلاد لتعليم الوثنيين مبادىء الاسلام ، كما عمل اتباعه على دفع الحركة الاسلامية الى الأمام ، فانتشر الاسلام بفضلهم في جنوب نيجيريا ، وبهذه البلاد اليوم ملايين من المسلمين ، دخلوا في الدين على نطاق واسع بفضل هذه الحركة الاصلاحية العظمى .

ولعل من ابرز منجزات هذه الحركة الدينية الكبرى إعلاء شأن الثقافة العربية في غربي افريقيا ، فقد كانت دعوة تصحبها حركة علمية واسعة مبنية على دراسة اصيلة لعلوم القرآن الكريم والسنة . وقد ألف عثمان بن فودي نفسه نحو عشرين كتابا منها :

أصول الولاية ـ احياء السنة ـ بيان البدع ـ التصوف ـ علوم المعاملة .. الخ .





ان جوهر كافة البنوك كمؤسسات لتجميع المدخرات والموارد ، هو جوهر واحد ، لا فرق في ذلك بين بنوك اسلامية و بنوك لا اسلامية

وينحصر الخلاف بين البنوك الاسلامية والبنوك اللا اسلامية في امر واحد ، هو كيفية توجيه أو تشغيل هذه المدخرات والموارد . ومن هذا الفارق الوحيد تتشعب اوجه الخلاف المختلفة .

١ ـ واقع البنوك اللا إسلامية القائمة :

ان الدور الاساسي الذي تقوم به

البنوك القائمة ، هو انها تأخذ اموال غير المحتاجين والتي تتمثل لديها في الودائع تحت الطلب أو الحسابات الجارية والتي تمثل المورد الغالب للبنوك ، فتقوم باقراضها للمحتاجين سواء لغرض استهلاكي أم استثماري وذلك بفائدة ربوية تعود بأسوأ النتائج على الاقتصاد خاصة والمجتمع عامة .

فالثابت واقعيا ، ان اغلب موجودات البنوك هي ودائع جارية تحت الطلب يضعها اصحابها لدى البنوك بدون أية فائدة وذلك للسحب منها في أي وقت عند الاحتياج . والثابت واقعيا ايضا ، ان نسبة السحب من هذه الودائع محدودة ، بما يمكن البنوك بان تحتفظ بنسبة سيولة نقدية لاتتجاوز بحال من الاحوال ٣٠٪ من الودائع تحت الطلب لديها ، لتقرض الباقي وهو نسبة ٧٠٪ منها بفوائد ربوية .

ومؤدى ذلك ان حقيقة البنوك القائمة مجرد وسيط بين طرفين :

(١) طرف غير محتاج يأتمنها على أمواله دون ان تعطيه عادة أية فائدة .

(٢) وطرف محتاج تقرضه أموال غير المحتاجين وذلك بفائدة ربوية ترهقه وتستنفده .

فهي والحال كذلك وسيط مستغل لكلا الطرفين . فهي تنتهز فرصة الودائع تحت الطلب التي لا فضل لها فيها ولا تعطي عنها فائدة ، فتستفيد منها لصالحها فقط دون أصحابها الحقيقيين ، وبصورة بشعة للمحتاجين من المقترضين . فبدلا من أن تكون وسيطا نافعا متعاونا بين الذين لا يحتاجون من اصحاب الودائع الجارية والذين يحتاجون من طالبي القروض ، نجدها قد تحولت الى وسيط طفيلي مستغل بغير حق لكلا الفريقين .

ولقد آن الأوان للكشف للعالم أجمع عن وجهها القبيح المذكور ودورها المدمر للاقتصاد والمجتمع . وبالتالي العمل على ترشيد عملياتها مستهدين في ذلك بالشرع الاسلامي الذي يقفل كلية باب الاقراض الربوي فيحرمه بتاتا بالنسبة للجميع ويجرمه بأشد العقاب . ومن ثم لا يكون أمام هذه البنوك ، الا ان تستثمر الاموال الفائضة لديها في أوجه غير الاقراض الربوي .

٢ ـ المسئولية هي مسئولية الحاكم في كل بلد اسلامي :

ومتى استبانت حقيقة البنوك اللا إسلامية القائمة ، وانها وسيط مستغل مدمر للاقتصاد الوطني ، فانها تصبح حينئذ مسئولية الحاكم في كل بلد اسلامي بضرورة التدخل ، وذلك بتصحيح مسار هذه البنوك وترشيد عملياتها ، مستهدين في ذلك بشرع الاسلام بقفل باب الاقراض الربوي امامها ، باصدار نظام أو قانون يحرم عليها الاقراض الربوي الذي أذن فيه الاسلام منذ اربعة عشر قرنا بالحرب من الله ورسوله وجرمه بأشد العقاب .

وليس في ذلك أي مساس بحقوق مكتسبة لهذه البنوك ، وانما هو مجرد ترشيد لعملياتها . ذلك لأن هذه البنوك

لا فضل لها فيما تحصل عليه من ودائع تحت الطلب والتي تمثل اغلب موجوداتها ولا تلتزم ازاءهـا بأي عـائد ، بخـلاف الـودائـع لأجـل الاستثمارية .

ومن ثم فانه بتحريم الاقراض الربوي وتجريمه قانونا ، لن يكون امام البنوك القائمة ازاء المدخرات الفائضة لديها ، الا استثمارها في مشروعات تنمية حقيقية وذلك إما بمعرفتها مباشرة وإما بالمشاركة مع آخرين .

اننا لا نقول بمصادرة أو الغاء البنوك الربوية القـائمة في العـالم الاسلامي ، ولكننا نطالب بتصحيح مسارها وترشيد عمليـاتها ، بحيث تصبح كما يجب أن تكون وسيطا متعاونا ونافعا . لا كما هو حاصل اليوم - وسيطا مستغلا ومضرا .

وليس من سبب لذلك سوى وضع شاذ سايرنا فيه بوعي أو بغير وعي الرأسماليـة الاجنبية المستغلة . وهو الوضع الذي يمكن تصحيحه فورا إعمالا لشرعنا الاسلامي ، ودون المساس بأية حقوق خاصة مشروعة وانما تحقيق مصالح خاصة وعامة مؤكدة ، مما سيكون خطوة اسلامية رائدة سيتابعنا فيها عن اقتناع وتقدير العالم اجمع .

٣ - ماذا عن الاقراض :

واذا كنا قد انتهينا الى تحريم الاقراض بفائدة كبرت او صغرت لا فرق في ذلك بين بنوك اسلامية وبنوك لا اسلامية . فليس معنى ذلك امتناع البنوك عن الاقراض ، وهي حاجة ضرورية لا غنى عنها للجميع سواء كان القرض لغرض استهلاكي أم استثماري ..

بل لابد من الزام كافة البنوك قانونا بتخصيص نسبة مئوية تزيد أو تنقص حسبما تمليه ظـروف كل مجتمـع ويقدره ولي الامر . وذلك من حساب الودائع تحت الطلب لديها ، والتي ليس لها فيها أي حق مكتسب حيث لا تعطي عنهـا فـائـدة ولا يطلبهـا اصحابها ، فتصرف البنوك في حدود هذه النسبة وبـالشروط المقـررة ، قروضا حسنة أي بدون أية فائدة سوى مصاريفها الادارية ، يستوي في ذلك ما اذا كان مقدار القرض كبيرا لغـرض استثماري - أو صغيـرا لغرض استهلاكي .

واننا بذلك لا نلقي على البنوك ، سواء أكانت اسلامية أم غير اسلامية عبئا جديدا أو نكلفها بخدمات خيرية ليست من وظيفتها ، ذلك أن البنوك أيا كانت اسلامية أو غير اسلامية ، تحصل على الودائع الجارية أو تحت الطلب . وهي التي تمثل موردهـا الاساسي وتبلغ بلايين البلايين ، دون ان تعطي لاصحابها غير المحتاجين لها أية فائدة . ومن ثم فانها بالمثل تلتزم بأن تعطي من هذه الودائع الجارية أو المدخرات الفائضة لديها للمحتاجين الى الاقتـراض سـواء لـغـرض استهلاكي أم استثماري ، دون ان تتقـاضى منهم أية فـائـدة سـوى مصاريفها لخدمة وتحصيل الدين ،

والتي لا تتجاوز بأي حال نسبة ١,٥ ٪ من قيمة القرض باعتبار حساب .. ايضا .. تكاليف الضمان أو التأمين عليه .

٤ ـ هل بقفل باب الاقراض الربوي تصبح البنوك القائمة اسلامية :

الجواب بالنفي ، ذلك أنه حتى بعد ترشيد عمليات البنوك القائمة بقفل باب الإقراض الربوي أمامها بقوة القانون ، وبالتالي تصحيح مسارها لتكون بنوكا استثمارية لا تعمل الا في مجال الاستثمار ، سواء استقلت هذه البنوك بأوجه الاستثمار أم شاركت فيه الآخرين .

فانه رغم ذلك ستظل هناك فوارق عديدة بين هذه البنوك والبنوك الاسلامية ذلك لأنه :

أ ـ ستظل البنوك اللا اسلامية ، رغم تصحيح مسارها بقفل باب الاقراض الربوي لا تستهدف سوى الربح . بينما البنوك الاسلامية تستهدف في الدرجة الاولى نفع المجتمع ثم الربح ثانيا .

وعليه فانه اذا كان المجتمع يحتاج الى مصنع خبز لا يحقق سوى ربح بسيط ، فأن البنك الاسلامي يلتزم باقامة هذا المشروع . بينما البنك اللا اسلامي حتى بعد ترشيد عملياته وتصحيح مساره . سيظل يسعى الى المشروع الاستثماري الذي يحقق له أكبر فائدة كاقامة مصنع عطور وان لم يشبع سوى احتياجات اقلية مترفة .

ومؤدي ذلك ان البنك الاسلامي حتي في نشاطه المشروع ، ليس حرا في ذلك شأن البنك اللا اسلامي ، وانما هو بحكم الشرع الاسلامي ، ملتزم باعطاء الاولوية للمشاريع الضرورية التي يتطلبها المجتمع ، وان لم تحقق له سوى عائد محدود . ومن هنا يتبين بجلاء دور البنك الاسلامي في مجال التنمية الاقتصادية .

ب ـ انه حتى لو وجدت بين البنوك القائمة ، بعد تصحيح مسارها بقفل باب الاقراض الربوي ، من يقصر نشاطه على مشاريع التنمية الاقتصادية التي يحتاجها المجتمع كمشاريع الاسكان والصناعات الغذائية والملابس .. الخ .

فانه رغم ذلك يظل الفارق قائما بين البنك الاسلامي والبنك اللا اسلامي . ذلك ان البنك الاسلامي بحكم الشرع ، يلتزم سنويا بالاضافة الى التزاماته الضريبية ، باداء الزكاة الا للمحتاجين في الحي أو المنطقة التي يوجد بها مقر البنك ، سواء في صورة إعانة نقدية لهؤلاء المحتاجين أم في صورة خدمات عينية تقدم لهم بحسب ما يكون مناسبا ومحققا للغرض .

ومن ذلك يتبين الدور الإضافي والالزامي في نفس الوقت ، والذي يؤديه البنك الاسلامي في مجال التنمية الاجتماعية والضمان الاجتماعي ، مما ينفرد به ويميزه عن سائر البنوك اللا اسلامية ، وذلك حتى بعد العمل على ترشيد عملياتها وتصحيح مسارها .

ج ـ وفوق كل ما تقدم ، ورغم تصحيح مسار البنوك القائمة بقفل باب الاقراض الربوي امامها ، فانه سيظل للبنوك الاسلامية ولكافة العاملين بها بل وجميع المتعاملين معها وضع خاص متميز وهو تلك الصفة التعبدية أو الروحية التي تتسم بهاجميع المعاملات مع البنوك الاسلامية .

ذلك انه في مجال النشاط المصرفي الاسلامي ، يلتزم الجميع بحدود وأوامر الله تعالى ، مبتغيا بنشاطه وجهه سبحانه ورضاه ، أي الاستقامة والعدل لا الاستغلال لمجرد الربح ، الامر الذي يشيع بين جميع اطراف التعامل الرضا وسلامة التصرف باخلاص النوايا ، وفي المحصلة يشيع السعادة والسلام في المجتمع سواء على المستوى المحلي أم العالمي .

٥ ـ ما المطلوب ؟ :

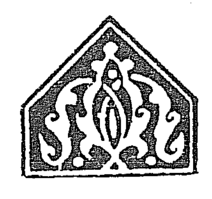
بقي ان نؤكد انه لا اسلام ولا شرع .. ولا أمن ولا تنمية حقيقية .. بل ولا إصلاح ولا اخلاق ، مع قيام نظام الاقراض بفائدة في أي مجتمع ، مسلما كان هذا المجتمع أم غير مسلم .

لذلك فاننا نطالب الحاكم في كل دولة في العالم ، الاسلامي ، بأن يبادر بتصحيح مسار البنوك القائمة وترشيد عملياتها وذلك بما يأتي : ـ

أولا : **بقفل باب الإقراض الربوي أمامها بقوة القانون** ، مما سيؤدي حتما بهذه البنوك الى سلوك طريق آخر غير هذا الطريق السهل عليها ، المدمر للمجتمع ، وذلك باستثمار أموال المدخرين لديها في أوجه اخرى مشروعة ، مما يؤدي الى زيادة الانتاج والى التنمية الحقيقية .

ثانيا : **بتخصيص نسبة معينة من السيولة النقدية المتوفرة لديها** ، وذلك للاقراض بدون أية فائدة سوى تكاليفها لخدمة وتحصيل الدين ، لا فرق في ذلك بين قرض استهلاكي أو استثماري . الامر الذي سيشيع من ناحية روح التكافل بين افراد المجتمع . ومن ناحية اخرى ييسر للمستثمرين الحصول على ما يحتاجونه من أموال دون أعباء أو فائدة ربوية ، فلا يحملونها انتاجهم وتنخفض بذلك اسعار المنتجات وتتوافر السلع ويتلاشى التضخم .. الخ من المصالح والمنافع التي استهدفها الشرع الاسلامي منذ أربعة عشر قرنا حين أذن بحرب من الله ورسوله على كل من يقرض بفائدة ، وجعله من أكبر الكبائر وجزاء من يمارسه جهنم معذبا فيها ابدا .

الا هل بلغت ... اللهم فاشهد





لا تخلو الحياة من متاعب ومشقات ، ومدار أيامها على المحن والآلام ، وقد جعل الله ـ جلت حكمته ـ هذه المحن محكا للعزائم واختبارا للهمم ، وكلما سمت منزلة الانسان زاد مقدار ما يتعرض له من صعاب ، مصداقا للحديث الشريف الذي رواه أحمد في مسنده : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ـ .

وقد ورد عن أحد الشعراء الحكماء قوله :

وقائلة لم عرتك الهموم وأمرك ممتثل في الأمم ؟
فقلت ذريني على حالتي فان الهموم بقدر الهمم

ولأحد الشعراء الفرنسيين عبارة نقشت تحت صورته : « لا يصنع الانسان العظيم الا ألم عظيم » .

واذا استعرضنا سيرة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ والسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ، هالنا مقدار ما تعرضوا له من محن أعانهم الله عليها ورزقهم حسن الصبر والاحتساب حتى اجتازوها بنجاح ، وكأن ذلك أمر مقدور على كل ذي شأن لا بد أن يتوقعه ويوطن نفسه عليه ، والمولى ـ عز وجل ـ يخاطب صفيه ـ صلى الله عليه وسلم قائلا : (**فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل**) الأحقاف/ ٣٥ ويقول في حق المؤمنين : (**أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون**) العنكبوت/ ٢ .

ويخاطب المؤمنين ليكون كل منهم على أهبة الاستعداد لما سوف يتعرض له من بلاء قائلا لهم : (**لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك**

من عزم الأمور) آل عمران/ ١٨٦ ، ويعلمهم أن دائرة البلاء غير محدودة ولكنها تتسع لألوان وأصناف لا يعلمها الا الله : **(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجـوع ونقص من الأموال والأنفس والثمـرات وبشر الصابـرين)** البقرة/ ١٥٥ .

وبما ان العلماء ورثة الأنبياء فقد كانت المحن التي تعرضوا لها شديدة ضارية متنوعة على حسب استعداداتهم وأقدارهم وسأحاول بتوفيق الله وعونه تقديم ألوان من هذه المحن التي تعرض لها العلماء في عصورهم المختلفة ، وكيف اجتازوها بصبر وثبات لعل ذلك يكون أسوة للعلماء وطلاب العلم في عصرنا الحديث .

صور من المحن :

أ - لعل من أنواع المحن التي يتعرض لها العلماء في أنفسهم شعورهم بالتبعة الملقاة على عواتقهم ازاء مجتمعهم الذي يعيشون فيه ، وهم لاستنارة عقولهم وما ورثه الله اياهم من العلم ، يحاولون ان يصنعوا الصورة المثالية للحياة أمام الناس عن طريق القدوة الطيبة ويقوموا بمهمة التذكير والتنبيه في دأب واجتهاد . وناهيك بما يصحب ذلك من مشقة وعناء ، وبخاصة حين تستشري المادة ويغلب الترف وتسود الغفلة ويضعف الوازع الديني ويغفو الضمير . فالعالم الحق المتيقظ لرسالته يؤمن بأن عليه واجبا ومسؤولية هي بذاتها امتداد لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقي في سبيل هداية الناس ما لقي من تعب ونصب . والعالم هو أول من تلقى عليه مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر امتثالا للحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » .

ب - وفي هذا المجال يجد العالم نفسه ملزما بالدفاع عن الحق مهما لقي في سبيل ذلك من أذى ، وعليه أن يجهر بكلمة الحق أمام أولي الأمر ولو كلفه ذلك ما كلفه ففي الأثر الحكيم ان من أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .

جـ - وان من أصعب ألوان المحن التي يتعرض لها العلماء أن يجدوا أنفسهم أمام تيار فاسد يضطر بعضهم الى الانحناء له حتى لا يجرفهم في طريقه ، وبخاصة اذا كان هذا التيار يؤيده صاحب السطوة ويقويه السلطان . وفي كتاب كليلة ودمنة قال بيدبا الفيلسوف لتلاميذه : ما معناه : ان الأقوياء لهم سورة كسورة الشراب لا يفيقون منها الا بمواعظ العلماء وأدب الحكماء فالواجب على أولئك أن يتعظوا بمواعظ العلماء والواجب على هؤلاء تقويم الأقوياء بألسنتهم وتأديبهم بحكمتهم واظهار الحجة البينة عليهم . ثم قال : وقد كرهت أن أموت وما بقى على الأرض الا من يقول : انه كان « بيدبا » الفيلسوف في زمن حاكم طاغ فلم يرده عما كان عليه .

د - ويدخل في نطاق ذلك الموازنة بين الدين والدنيا ووجوب التنبيه على ايثار الآخرة على الأولى ، والنفوس بطبيعتها ميالة الى الواقع الملموس مقبلة عليه نائية

عن الأجل الموعود معرضة عنه . وهناك صور أخرى للمحن ستعرض في أثناء الحديث ان شاء الله .

أمثلة من الممتحنين :

١ ـ تلك الصور المتقدمة يضاف اليها ما يلقاه العالم من انات وتعذيب بسبب ما يعتقده مثلا .
أ ـ وأما منا هنا الامام احمد بن حنبل الذي أوذي في فتنة القول بخلق القرآن ايذاء شديدا وقد أثار المعتزلة في عصر المأمون هذه الفتنة وحاول المأمون أن يأخذ الناس بها ويجبر العلماء في عصره على اعتقادها ، وقد جاراه بعض العلماء خوفا من بطشه « كما يقول الدكتور محمد هدارة في كتابه عن المأمون » ولكن الامام أحمد بن حنبل صمد لضراوة الامتحان وعذب في ذلك وسجن وضرب بالسياط ، لأنه وجد في القول بها مخالفة لما يعتقده من أن القرآن كلام الله وكلام الله صفته ، وصفات الله قديمة وأزلية لا ينبغي القول بخلقها وحدوثها .
واصرار العالم على صحة ما يعتقده يقطع دابر الفتنة ، ولو صبر جميع العلماء الذين استدعاهم المأمون في هذه المحنة على ما امتحنوا به لما اتسع الخرق ولما استمرت هذه الفتنة سنين طويلة حتى أخمدت في عصر المتوكل على الله .
ب ـ وربما اتصل بالعقيدة على نحو ما ، ما يراه العالم فتنة له عن المضي في طريق الحق الذي يعتقده ، وصرفا له عن التزام الجادة التي يسير عليها ، أو تحسبا لما عساه أن يوقعه في براثن الخطأ في التطبيق أو الحكم بالعدل أو الميل الى الهوى ، فهو لذلك يرفض القضاء ويمعن في الرفض ولو أجبر على ذلك ، وقد يمتحن بالتعذيب ويصبر . كما حدث بالنسبة للامام أبي حنيفة رضي الله عنه حينما عرض عليه القضاء . فقد رأى القضاء بالنسبة له تجربة قاسية أولى به الا يخوضها . وقد عرض عليه القضاء في أيام الأمويين فرفضه بشدة فضربه « مروان بن محمد » آخر خلفاء بني أمية مائة سوط وعشرة أسواط . كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأى « مروان » اصراره طيلة الأحد عشر يوما خلى سبيله وكان ابن حنبل « رضي الله عنه » اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة .
وفيما يرويه « ابن خلكان » في كتابه « وفيات الأعيان » ما نصه :
نقل « المنصور » أبا حنيفة من الكوفة الى بغداد وأراده على أن يوليه القضاء فأبى ، فحلف عليه ليفعلن فحلف « أبوحنيفة » الا يفعل وقال : اني لن أصلح للقضاء فقال « الربيع بن يونس » حاجب «المنصور» : ألا ترى أمير المؤ منين يحلف ؟ فقال «أبو حنيفة» : أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر مني على كفارة أيماني ، فأمر به الى الحبس في الوقت .
ويروى أنه مات بالحبس في خلافة المنصور .
جـ ـ ومن أمثلة الابتلاء بسبب العقيدة ما حدث للمحدث العظيم أبي عبد الرحمن

احمد بن علي النسائي صاحب كتاب السنن المشهور ، وكان قد سكن مصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس .

وحين انتقل الى دمشق وجد الناس ينحرفون عن علي بن أبي طالب ويبقعون فيه فأراد أن يبين لهم فضله ، وألف في ذلك كتاب « الخصائص » في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت وأكثر روايته فيه عن « أحمد بن حنبل » .

وكان هدفه من ذلك على ما روى في كتابه ان يهدي الله الناس بسببه ، ولكن التعصب يعمي العيون عن ادراك الحق ، فتعرض النسائي لحملة شعواء لم تقف عند حد القذف بالكلام ، بل تجاوزتها الى الاعتداء بالضرب والركل فما زال يضرب ويدفع خارج المسجد حتى أشرف على التلف، وقال : احملوني الى مكة ، فحمله بعض المقربين اليه ، ولكنه مات متأثرا بما لقيه في الطريق عند الرملة ، وقيل : بل مات في مكة عقب وصوله اليها سنة ثلاث وثلاثمائة .

٢ ـ المحنة بسبب الرزق :

وقد تكون محنة العالم في رزقه ، فيبتلى بضيق ذات اليد وتأبى كرامته أن يمتهنها بإراقة ماء الوجه وهذه بعض أمثلة لهؤلاء العلماء الذين أرهقتهم الفاقة وأضر بهم الفقر .

أ ـ من هؤلاء محمد بن أبي محمد بن ظفر العالم النحرير الملقب بحجة الدين . وهو مكي الأصل وسكن الشام في الشطر الأخير من عمره وأقام بحماة ، وأمه الطلبة من كل مكان وصنف تصانيف رائعة وفسر القرآن تفسيرا جميلا في مصنف سماه الينبوع ومات بحماة سنة ٥٦٨هـ . خوطب نور الدين زنكي في تقرير رزق له يستعين به على افادة العلم ، فأطلق له في الشهر ما لا يفي بحاجته ، وبقى في الفقر شطر عمره وقيل : انه زوج ابنته من الحاجة لغير كفء لها ، ثم ان الزوج رحل بها عن حماة وباعها ببعض البلاد . ولابن ظفر شعر يدل على حاله منه .

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ... ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه افتقاره فقد ... قل فيما يرجيه نصيبه

ب ـ ومن العلماء الذين ذاقوا مرارة الفقر والحرمان « العماد الاصفهاني » الكاتب صاحب كتاب خريدة القصر وجريدة العصر ، وكتاب محاضرات الادباء وغيرهما من الكتب الممتعة .

لقد ابتلى العماد بالفقر في الوقت الذي نال بأدبه الكثيرون من المتأدبين علية الدنيا . يقول ابن خلكان : تعلق العماد بالوزير يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ، فلما مات الوزير تشتت شمل أتباعه والمنتسبين اليه ونال المكروه بعضهم فأقام العماد مدة في عيش منكد وجفن مسهد .

وحين ابتسم الدهر له التحق بخدمة السلطان « نور الدين » لم يلبث أن تجهم

له مرة اخرى بوفاة هذا السلطان واضطر تحت وطأة المضايقات الشديدة الى ترك ما كان في يده وهجر مقر اقامته الى الموصل ، حيث تعرض لمحنة مرضية قاسية لطف الله به فيها وعافاه منها .

جـ - وربما بلغ هذا الضيق في الرزق حدا يقضي على صاحبه . فقد حدثوا عن الاخفش الاصغر « أبو الحسن علي بن سليمان » المتوفى سنة ٣١٦هـ انه كان يواصل المقام عند « أبي علي بن مقلة » وأبو علي يراعيه ويبره ، فشكا اليه في بعض الايام ماهو فيه من شدة الفاقة وزيادة الاضاقة ، وسأله أن يكلم الوزير « أبا الحسن علي بن عيسى » في أمره ويسأله اقرار رزق له في جملة من يرزق من أمثاله ، فخاطبه « ابو علي » في ذلك وعرفه اختلال حاله وتعذر القوت عليه في أكثر أيامه فانتهره الوزير في مجلس حافل ، فشق ذلك على « أبى علي » وقام من المجلس لائما نفسه على سؤاله . ووقف « الاخفش » على ماحدث فاغتم وانتهت به الحال الى أن مات فجأة في التاريخ المذكور .

الامتحان بالحسد :

٣ - وقد يكون الامتحان بالحسد ، وهو أقسى أنواع الامتحان مصداقا لقول القائل :

كل المصائب قد تمر على الفتى وتهون غير شماتة الحساد

وهذه أمثلة من هذا الامتحان الرهيب .

١ - تعرض القاضي « احمد بن أبي دؤد » وقد بلغ في الفقه والعلم منزلة كبرى رفعته في نفوس الخلفاء العباسين وكان كل من المأمون والمعتصم والواثق بالله والمتوكل على الله يجلونه اجلالا عظيما حتى قال « الازون بن اسماعيل » ما رأيت احدا قط اطوع لاحد من المعتصم لابن أبي دؤاد . وكان المعتصم « يسأل الشيء اليسير فيمتنع منه ثم يدخل عليه « ابن أبي دؤاد » فيكلمه في أهله وأهل الثغور والحرمين وأقاصي أهل المشرق والمغرب فيجيبه الى كل مايريد .

فلا غرابة أن يتعرض لحسد الحاسدين ومنهم الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات فقد حمل على « ابن دؤاد » حملات شعواء وحاول أن يفسد مابينه وبين الخليفة وكان يضيق عليه حتى لقد منع من كان يقوم بقضاء حوائجه من التردد عليه .

ب - ومن أمثلة الامتحان بالحسد ما تعرض له سيبويه إمام النحويين من حسد الكسائي حتى أورده حتفه .

وقد اشتد الخلاف بينهما في مسألة تعرف بمسألة الزنبور ، وعبارتها : كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي .

قال الكسائي : فاذا هو إياها ، وقال سيبويه : فإذا هو هي . واحتكما الى الأعراب الذين جمعهم الكسائي بباب الرشيد وأغراهم . فصوبوا لفظ الكسائي دون أن

ينطقوا به .
فخرج سيبويه وصرف وجهه تلقاء فارس ومات هناك غما وحزنا . وقال وهو يجود بنفسه :

يؤمل دنيا لتبقى له فمات المؤمل قبل الأمل
حثيثا يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل

٤ ـ وهناك ألوان أخرى من المحنة تعرض لها بعض العلماء بسبب عدوان خارجي .
أ ـ من ذلك ما امتحن به أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ . وهو صاحب الكتاب القيم « درة الحجال في أسماء الرجال والذي يعد تكملة لكتاب وفيات الأعيان . .
وقصة هذه المحنة أن ابن القاضي وهو في طريقه الى الحج أسره القراصنة الأسبان وأذاقوه النكال الأليم والبلاء العظيم وظل في وثاق الأسر فترة طويلة أفتداه السلطان أبو العباس المنصور صاحب المغرب وكانت له بابن القاضي معرفة وثيقة فافتداه بمبلغ كبير يعدل عشرين ألف أوقية من الذهب ، ويدل ذلك على عظيم منزلة ابن القاضي وعلو مكانته ، وقد مكث في الأسر أحد عشرا شهرا . ذكر ذلك محقق كتابه درة الحجال الدكتور محمد الأحمد أبو النور في مقدمة التحقيق وقد أثمرت هذه الفترة بالنسبة لابن القاضى ثمارا بالغة فقد ألف خلالها كثيرا من كتبه القيمة ويدل ذلك على أن المحنة قد تصير منحة بلطف الله تعالى وعلى أن الخير قد يأتى من الشر ومع العسر يكون اليسر .
ب ـ وتعرض كثير من العلماء لمحنة قاسية حين اجتاح المغول الأراضي الاسلامية فبطشوا بمن وجدوه ينبه المسلمين لواجبهم أو يتصدى لهم بالجهاد . وممن استشهدوا على يد هؤلاء المستعمرين المدمرين العلامة الشيخ يحيى بن يوسف الصرصري الضرير العالم الشاعر والعلامة أستاذ دار الخلافة ببغداد محيي الدين يوسف ابن الجوزي وأولاده وغيرهم وكان ذلك في سنة ٦٥٦ هـ . ولم يقف هذا البطش عند حدود التخلص من العلماء وقتلهم وتعذيبهم بل تعداهم الى آثارهم العلمية العظيمة ، فألقوا بالكتب والمؤلفات في النهر حتى اسود من الحبر وجعلوا منها معبرا يعبرون عليه ، فضاع بذلك علم غزير وآثار نادرة .

٥ ـ المحنة الحقيقية :

الا أن المحنة الحقيقية التي يمتحن بها العالم هي المحنة التي يتردد فيها بين علمه وعمله وحيرته التي يشعر بها حين يعسر عليه التطبيق العملي لما يتعلمه ، فالعالم الحق هو الذي يعمل بعلمه وليس هو ذلك الذي يباهي بكثرة ما علم .
وبعض العلماء يهمهم هذا الأمر حتى يكاد يصيبهم بالهلع ويسلمهم الى اليأس فهم يعلمون أن عالما بعلمه لم يعمل به معذب قبل عباد الوثن . وربما تخلى بعضهم

عن تأليفه فأتلفها وتخلص منها حتى لا تكون شاهد صدق عليه يوم القيامة . وقد يكون مرد ضيقه أيضا شعوره بأن تآليفه غير مجدية أو أن سوقها كاسدة أو أنها لا تجد من يفهمها ويقدرها حق قدرها وقد عبر عن ذلك المعنى بعضهم قائلا :

غـزلت لهم غـزلا رقيقـا فلما أجـد لغـزلي نسـاجـا كسـرت مغـزلي

وربما كان الخوف من الاغترار بهذا العلم من تلك التآليف من المحن التي يتعرض لها العلماء ولا شك في أن العلم نعمة وقد يبتلى الله بعض القوم بالنعم وقد ورد في الأثر : منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال . والغرور تلف والوقوف معه بوار .

وقد يكون المثل لهذا اللون من المحن واضحا في أبي حيان التوحيدي وهو علي بن محمد بن العباس ، كان متفننا في جميع العلوم واسع الدراية والرواية وله مؤلفات شتى كلها نافع وتدل على علم غزير . أحرق أبو حيان كتبه في آخر عمره لقلة جدواها في نظره وضنا بها على من لا يعرف قدرها بعد موته ، وقد لامه في ذلك بعض العلماء وكتب اليه في ذلك فرد عليه أبو حيان قائلا ضمن رسالة أوردها ياقوت الحموى في كتابه معجم الأدباء ج ١٥ : أن العلم يراد للعمل كما أن العمل يراد للنجاة فاذا كان العمل قاصرا عن العلم كان العلم كلا على العالم وأنا أعوذ بالله من علم عاد كلا وأورث ذلا وصار في رقبة صاحبه غلا .. على أني جمعت أكثر هذه العلوم للناس ، وطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ولمد الجاه عندهم فحرمت ذلك كله وكرهت مع هذا وغيره أن تكون حجة علي لا لي ، ومما شحذ العزم على ذلك أني فقدت ولدا نجيبا وصديقا حبيبا وصاحبا قريبا وتابعا أديبًا ورئيسا منيبا فشق علي أن أدعها لقوم يتلاعبون بها . ثم قال : ولي في احراق هذه الكتب أسوة بأئمة يقتدى بهم ، منهم أبو عمرو بن العلاء وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع معروف ودفن كتبه في بطن الأرض فلم يوجد لها أثر . وهذا داود الطائي وكان من خيار عباد الله وهدا وقفها وعبادة طرح كتبه في البحر وقال يناجيها نعم الدليل كنت والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول وبلاء وخمول ، وهذا يوسف بن اسباط حمل كتبه الى غار في جبل وطرحها فيه وسد بابه فلما عوتب على ذلك قال : دلنا العلم في الأول ثم كاد يضلنا في الثاني فهجرناه لوجه من وصلناه ، وهذا أبو سليمان الداراني جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار وقال : والله ما أحرقتك حتى كدت احترق بك ، وطير سفيان الثورى في الريح ألف جزء بعد أن مزقها . وأما أبو سعيد السيرافى فقال لولده محمد يوصيه : قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الأجل فاذا رأيتها تحرمك فاجعلها طعمة للنار .. الى آخر ما جاء في رسالة أبي حيان التي دونها بتمامها ياقوت في معجم الأدباء ليرجع اليها من شاء . ومع ذلك فقد بقى أبو حيان في التاريخ العلمي والأدبي مذكورا مشهورا وفقدان بعض كتبه لم يؤثر على مكانته العلمية المشهورة . وبعد ، فهذه أمثلة مما تعرض له العلماء من تجارب ومحن علينا أن نتأملها ونذكر معها فضلهم وعلمهم وثباتهم وما قدموه للأجيال التي جاءت بعدهم من مثل قيمة وآثار خالدة .

السراج المنير

للدكتور/ عز الدين علي السيد

« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا »

كانت الشمس .. وكان الكون دجيان السماء
جئت يا خير البرايا فاكتسى الكون البهاء
أنت شمس الشمس إشراقا وبذلا للعطاء
سوف تفني الشمس يوما وعلى الدنيا العفاء
ومحياك بأفق الخلد موفور البهاء
فعليك الله يا خير الورى صلى وسلم

●●●

كان نور الأفق أعمى والعمى ملء العيون
جئت يا خير البرايا آسيا مس الجفون
فاجتلت آيات حسن طاهر بر حنون

أنت نور النور .. كم مرت على النور السنون
ما شفي مرضي قلوب غالها ريب المنون
فعليك الله يا خير الورى صلى وسلم

●●●

كان حسن الكون مرآة ثوت تحت الضباب
لا ترى الأعين فيها غير شك وارتياب
جئت تجلوها بدين يكشف السر العجاب
أنت حسن الحسن لو لم تأتها طم العذاب
حين شرفت البرايا طرح الحسن النقاب
فعليك الله يا خير الورى صلي وسلم

●●●

جئت والكفر جسور مدلهم الوجه أعتم
وعلى الرسل جناة كلهم أدهى وأظلم
حرفوا الوحي وضلوا بالهوى والوحي أحكم !
جئت تحيي الرسل في دين لأهل الأرض يرحم
جئت يا خير البرايا للهدى والحق توأم
فعليك الله يا خير الورى صلي وسلم

●●●

كان للشيطان غرس بشذى السحر يفوح !
يجذب الخلق عليه الكل يغدو ويروح
شوكه يدمي قلوبا ما تبالي بالجروح
تعبد الاثم .. ولو تدري على النفس تنوح !
فبعثت النور يجلي الشر عن قلب وروح !
فعليك الله يا خير الورى صلي وسلم

●●●

معجز نورك يغشي الناس طرا لا يباري
لس الكون وأهل الكون ضلال سكارى

فصحوا لله عبادا يشيدون المنارا
ينشرون العدل في الدنيا ويهدون الحيارى
يرفعون الرأس بالايمان مجدا وفخارا
فعليك الله يا خير الورى صلى وسلم

●●●

كل قوم كان في الكفر عنيد القلب يزأر
لمس القرآن منه الروح في أسر فكبر !
وجرى في القلب منه النور فاستل وطهر
فغدا فيلق نصر للهدى يغزو فيقهر !
والسراج الحي فيهم قائد الأرواح يبهر !
فعليك الله يا خير الورى صلي وسلم

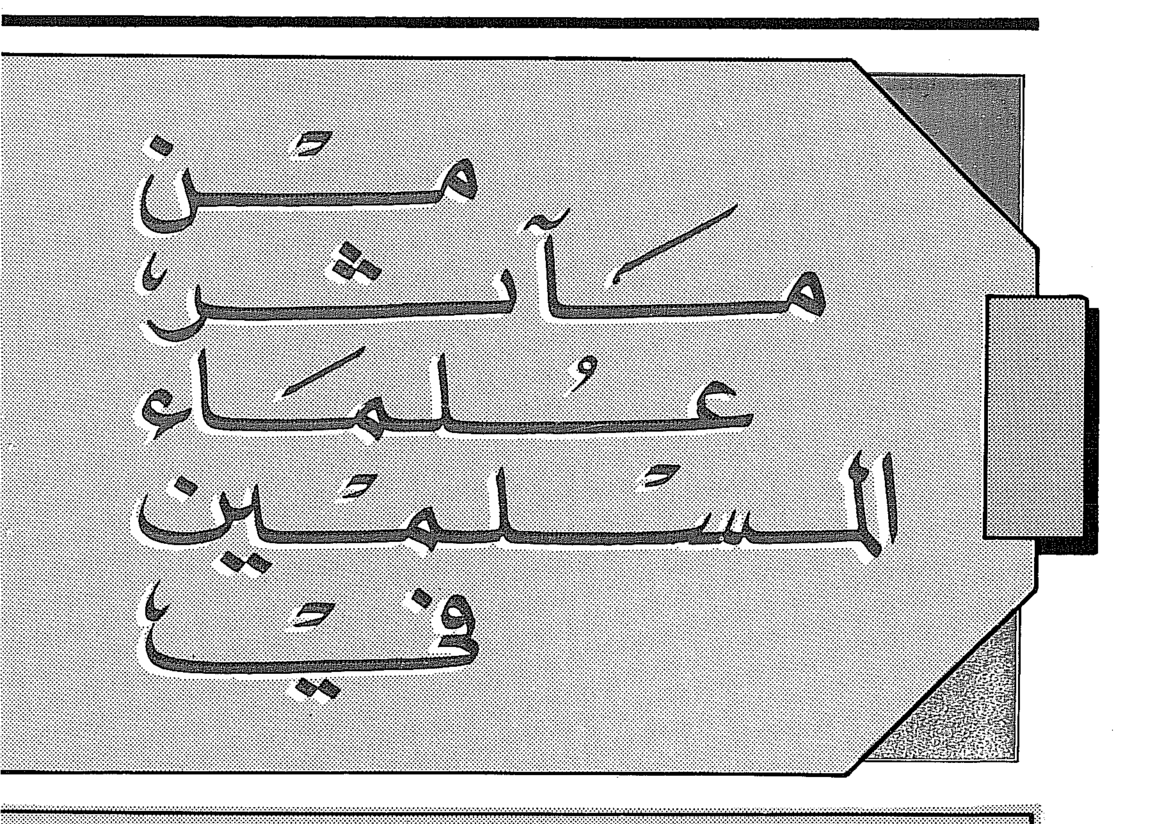
●●●

أي قوم نحن إن قسنا على الماضي قوانا ؟
أي قوم نحن ؟ هنا ! فرمانا من رمانا !
أوغاب النور عنا فعمينا عن هدانا ؟
لم يغب نورك لكنا غرقنا في هوانا !
فاتخذناه إلها ضل عنا .. ما حمانا !!
فعليك الله يا خير الورى صلي وسلم

●●●

أيها المسلم قد كنت أعز الناس مجدا
نور الدنيا وأعلى بالهدى صرحا وبندا
وغزا كالشمس غلفا من قلوب تتردى
فانبرت للحق تبني .. وغدت لله جندا !
يا رسول الله .. صرنا كالحصى ذلا وعدا !
فعليك الله يا خير الورى صلى وسلم

●●●



لا أعتقد أن المرء يكون مبالغا إذا قال إن الحضارة الاسلامية التي ازدهرت إبان العصور الوسطى كانت هي السبب في التطور الحضاري الكبير الذي شهده العالم المعاصر ، فما كان للمدنية الحديثة ان تشب وتزدهر في اوروبا لو لم تستند إلى أساس متين من التراث العلمي الذي قام المسلمون بنقله لأوروبا من خلال الأندلس وجزر البحر الأبيض المتوسط وإبان الحروب الصليبية .

لقد ترجم المسلمون كل ما وقعت عليه أيديهم من علوم الاغريق والفرس والهنود ، ولم يكتفوا بذلك فحسب ، بل بعثوا فيما ترجموه الحياة ، ومزجوه مزجا رائعا بما يخدم دولة الاسلام وبما يتلاءم مع شريعة التوحيد ، ودعوة القرآن إلى التدبر في ملكوت السماوات والأرض : **(قل انظروا ماذا في السماوات والأرض)** يونس/١٠١ .

ولو كان المسلمون قد اكتفوا فقط بنقل تراث الحضارات السابقة ، ولم يضيفوا إليه إبداعهم لكان ذلك كافيا للدلالة على عبقريتهم ، إذ أن العبقرية كما تقاس بالقدرة على الابتكار والابداع فإنها تقاس كذلك بالقدرة على فهم واستيعاب



للمهندس/محمد عبدالقادر الفقي

ما يبتكره الآخرون ، وقد استطاعت أمة الاسلام أن توجد لنفسها جوا ثقافيا وطقسا حضاريا كان له أكبر الفضل في تفجير ينابيع الثقافة والحضارة في الغرب .

ولو أردنا الدلالة على ذلك لاحتاج الأمر إلى كتابة مجلد ضخم ، ولكننا سنكتفي في هذا المقال بمثال واحد هو علم الفلك ، ذلك العلم الذي اطلع المسلمون عليه فيما خلفه الأقدمون من تراث علمي وصل إلى أيديهم ، فأعمل فيه علماء المسلمين عقولهم ، وتوسعوا في النزر اليسير من المعلومات التي بلغتهم من هذا العلم ، وجمعوا بين مذاهب اليونان والكلدان والسريان والفرس وبين ما تفتقت عنه أذهانهم ، وكان دافعهم إلى ذلك حاجتهم الدينية إلى تعيين الأوقات للصلوات ومعرفة الأهلة وأوائل الشهور القمرية للصيام والعيدين ، وغير ذلك من دواعي التأمل في خلق الله ، انطلاقا من قول الحق عز وجل : (**إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض**) آل عمران/ ١٩٠ و١٩١ .

القرآن الكريم يلفت الأنظار إلى الفلك :

دعت آيات القرآن الكريم المسلمين إلى النظر في عالم الأفلاك والنجوم والكواكب والأقمار : (**أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض**) الأعراف/١٨٥ .

(**والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون**) يس/٣٨ ـ ٤٠ .

(**الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى**) الرعد/٢ .

(**وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر**) الأنعام/٩٧ .

(**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق**) يونس/٥ .

بين الفلك والتنجيم :

إن الحديث عن علم الفلك عند المسلمين يجب ألا يجرنا إلى الحديث عن التنجيم ، فالأول علم مقنن له قواعده وأصوله وأسسه ، أما الأخير فإنه مزاعم وخيالات لا أساس لها ولا سند من الصحة أو الحقيقة ، لأنه يعتمد على التضليل والتدليس والتخمين ، أو إن شئت فقل إن التنجيم ما هو إلا افتراءات يضلل بها الشيطان أتباعه ليكونوا من أصحاب السعير .

أقول ذلك حتى لا يختلط الأمر على الإخوة القراء ، وحتى لا يقع المرء في حيص بيص حين يرى منجّما أفاقا يدعى أنه فلكي ، أو حين يقرأ في احد كتب التراث أن علما ما من أعلام العرب كان منجما ، لقد خلط القدماء والمحدثون بين اللفظتين : الفلك والتنجيم ، واعتقد أنه من الأفضل التفرقة بينهما حسب الغاية المنشودة من كل منهما ، فالفلك هو العلم بأماكن النجوم والكواكب والأجرام السماوية ، ودراسة أحوال هذه الأجرام ومساراتها ومكوناتها ، أما التنجيم فهو ليس بعلم ، وإنما هو قراءة الطالع عن طريق متابعة حركة الكواكب ومنازلها في بروج السماء ، ومراقبة أوقات ظهورها ، وقد « كذب المنجمون ولو صدقوا » .

ولا أنكر أن بعض مدعى العلم من أجدادنا قد اشتغلوا بمهنة التنجيم ، خاصة في الفترات التي ضعف فيها شأن المسلمين وتدهور مستواهم العلمي خلالها ، نظرا لابتعادهم عن المنهج الاسلامي القويم ، وعن تعاليم القرآن والسنة النبوية المكرمة .

علماء المسلمين والفلك :

بدأ اهتمام علماء المسلمين بعلوم الفلك منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري تقريبا ، ومن أشهر علمائهم في هذا المجال : ثابت بن قرة ، والبتاني ، والكندي ، والبوزجاني ، وابن يونس ، والبيروني وابن رشد ، والقزويني المتوفى سنة ٦٨٢هـ ، ومؤلف كتاب (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) ، وهو العلامة الذي كان يرى « أن الأرض كروية وأنها تدور على نفسها ، وأن ما نشاهده من حركة الكواكب والنجوم في السماء ليس راجعا إلى دوران تلك النجوم على ما نرى بأعيننا ، بل الى دوران الأرض على محورها « ونحن عليها » فيخيل الينا ان الكواكب والنجوم تجري في السماء على ما ألفنا كما يقول عمر فروخ في كتابه « تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون » .

ولم يكتف القزويني بالحديث عن حركة الأرض والكواكب والنجوم ، وإنما تناول في كتابه السابق الاشارة إليه الحديث عن حركة المجرة ، كما أورد في نفس الكتاب تحليلا علميا دقيقا لأوجه القمر وأسباب الخسوف والكسوف ، وسوف ننقل هنا بعض الفقرات من كتابه « عجائب المخلوقات » لكي نميط اللثام عن عبقرية السلف ، وكيف كان المسلمون الأوائل لهم أفضل الأيادي في دفع عجلة العلم والحضارة قدما إلى الأمام .

يقول القزويني :

« ووجه القمر الذي يواجه الشمس مضيء أبدا ، فإذا كان القمر قريبا من الشمس كان الوجه المظلم مواجها للأرض ، فإذا بدأ القمر بالابتعاد عن الشمس إلى المشرق ، وبدأ ميل النصف المظلم من الجانب الذي يلي المغرب الى الأرض ، ظهرت من النصف المضيء « المواجه للشمس » قطعة هي الهلال ، ثم يتزايد الانحراف ، وتزداد بتزايده القطعة « التي تواجهنا » من النصف المضيء حتى إذا صار « القمر » في مواجهة الشمس كان النصف المواجه للشمس هو النصف المواجه لنا ، فنراه بدرا ، ثم يبدأ القمر بالاقتراب من الشمس ، فيبدأ الضياء بالنقصان من الجانب الذي بدأ فيه الضياء أولا ، حتى إذا صار القمر في مقابلة الشمس تماما ، واستحال علينا أن نرى شيئا من جانبه المضيء امحق نوره ، فرأيناه نحن مظلما .

وسبب خسوف القمر : توسط الأرض بينه وبين الشمس ، عندئذ يتشكل من وقوع نور الشمس على الأرض مخروط قاعدته صفحة الأرض « الدائرة الكبرى عند محيطها » ، فإذا وقع القمر كله في جرم المخروط كان الخسوف كليا « أي احتجب نور الشمس عن وجه القمر المقابل لنا فبدا أسود ـ كما يكون في آخر الشهر » ، وإن كان بعضه فقط داخلا في ظل المخروط كان الخسوف جزئيا .

ويكون كسوف الشمس إذا حال القمر بين الشمس وبين أبصارنا « كما يتفق للأرض في الخسوف » .

ويرى القزويني أن مكث الشمس في الكسوف لا يكون طويلا كمكث القمر في الخسوف «لأن قاعدة مخروط الشعاع إذا انطبق على صفحة القمر انحرف عنه في الحال فتبتدىء الشمس بالانجلاء» ، ويقول القزويني ايضا : « ويختلف قدر الكسوفات باختلاف أوضاع المساكن لسبب المنظر ، وقد لا تنكسف « الشمس » في بعض البلاد أصلا إذا هي انكسفت في وقت ما في بعض البلاد الأخرى » .

وقد برهن القزويني على كروية الأرض ، وهو بذلك يسبق كوبرنيكس بحوالي قرنين ونصف قرن من الزمان ، يقول القزويني :

« والأرض كرة ، والدليل على ذلك أن خسوف القمر إذا كان يرى من بلدان مختلفة فإنه لا يرى ـ فيها كلها ـ في وقت واحد ، بل في أوقات متعاقبة ، لأن طلوع القمر وغروبه يكونان في أوقات مختلفة في الأماكن المختلفة .. والأرض متحركة دائما على الاستدارة ، والذي نراه من دوران الفلك إنما هو من دوران الأرض ـ على نفسها ـ لا من دوران الكواكب » .

وقبل القزويني ، كان هناك عالمان اسلاميان آخران قد أشارا الى كروية الأرض ودورانها حول محورها ، هما أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، وابن طفيل الذي قال في أحد كتبه « وقد ثبت في علوم التعاليم بالبراهين القطعية ان الشمس كروية ، وأن الأرض كذلك ، وأن الشمس أعظم من الأرض كثيرا » .

ومن أعمال علماء المسلمين المجيدة قيامهم بقياس أقطار الكواكب والنجوم : الأرض والقمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى وزحل ، وتقدير كتلتها بالنسبة لكتلة الأرض وبعدها عن الأرض وحساب فترة الدوران لكل منها ، كما أنهم قاموا بقياس قطر الكون الماء المعروف في زمانهم ، وربما تكون بعض قياساتهم قد جانبها الصواب بسبب بساطة الأجهزة التي استخدموها ، إلا أن هذه القياسات كانت بلا شك أساسا علميا بنى عليه الغربيون دراساتهم ، ويكفيهم فخرا ما توصلوا اليه من أن الكون المادي المنظور له أبعاد محددة ، وأنه يأخذ شكلا كرويا ، وهو ما يتفق مع ما قاله علماء الفلك في العصر الحديث ، وما قالته نسبية اينشتين .

ولعل أدق ما قام علماء المسلمين بقياسه هو فترة دوران كوكب المريخ ، والتي تتفق تماما مع القياس الحالي « ٦٨٧ يوما » وهو إنجاز بلا شك رائع لهم .

البتاني وكلف الشمس :

عاش هذا العالم الجليل (البتاني) في القرن العاشر الميلادي ، وقد كتب هذا العلامة عن كلف الشمس قبل أن تعرف أوروبا أسبابه بعدة قرون ، كما حسب البتاني ميل فلك البروج على فلك معدل النهار فوجده ٢٣ درجة و٣٥ دقيقة ، والعلم الحديث والأرصاد الدقيقة التي تستخدم احدث الأجهزة الالكترونية في القياسات تقول إنه قد أخطأ في دقيقة واحدة ، وهو خطأ تافه جدا بسبب عدم كفاءة الأجهزة

القديمة إذا قارناها بما هو متوافر لدى الفلكين في زماننا هذا .

إضافات علمية جليلة اخرى :

بالاضافة الى ما سبق ، فإن علماء المسلمين كانت لهم إضافات علمية جليلة أخرى في مجال الفلك ، ويكفيهم فخرا أنهم جعلوا علم الفلك علما استقرائيا قائما على الرصد والمشاهدة والاختبار ، وأنهم قاسوا محيط الأرض ومواقع بعض البلدان عليها ، كما قاسوا خط الهاجرة « دائرة نصف النهار » ـ ذلك الخط الوهمي الذي يتصوره العلماء على سطح الأرض ، وتكون الشمس عمودية عليه عند الزوال ـ ، ويكفيهم فخرا أيضا أنهم اخترعوا الاسطرلاب لقياس ارتفاع الكواكب ، وكذلك ما قاموا به من عمليات رصد للكواكب السيارة والنجوم الثوابت ، وتعيين مواقعها وأفلاكها في القبة الزرقاء ، ورسم الخطوط لها ، واهتمامهم بحركة الشمس وكلفها .

وإذا كان مستوى التقدم العلمي والحضاري لأي أمة يمكن أن يقاس بعدد الاصطلاحات والمفردات العلمية التي توضع بلغة هذه الأمة ، والتي تنقل ـ بنصها وحروفها ـ الى اللغات الأخرى ، بدون تغيير فيها أو بدون ترجمتها ، فإنه يكفي للدلالة على تقدم علم الفلك عند المسلمين أن خمسين في المئة من أسماء النجوم المستخدمة في اللغات الاجنبية مأخوذة عن العربية بنفس الألفاظ التي وضعت لها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، نورد فيما يلي بعض الأسماء العربية لبعض المصطلحات الفلكية والنطق اللاتيني لها ، نقلا عن قاموس وبستر (WEBSTER) الشهير وغيره :

١ ـ آخر النهر — Acer nar أو Achernar
٢ ـ أقمار — Acmar
٣ ـ العذارى — Adara
٤ ـ الدبران — Aldebaran
٥ ـ الغول (رأس الغول) — Algol
٦ ـ الغراب — Algorab
٧ ـ الجنب — Alggenib
٨ ـ الكأس — Alkes

ولقد كانت مؤلفات العلماء المسلمين في الفلك هي المراجع الاساسية لطلاب العلم في اوروبا في العصور الوسطى وبداية عصر النهضة ، بل والتنوير ايضا ، وقد انتفع فلكيو الغرب من هذه المؤلفات امثال كبلر وكوبرنيكس وباكون والبرتو ماجنو وليوناردو وغيرهم ، وتأثروا بها في كتاباتهم ودراساتهم ،لكن مما يؤسف له أن القليل من المهتمين بدراسة الحضارة الاسلامية هم الذين اعترفوا بفضل أجدادنا على أعلام نهضتهم وعلى رواد علم الفلك في أوروبا .

الانسان

قال تعالى : « **ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور . ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور . إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير .** »
الآيات ٩ و ١٠ و ١١ من سورة هود .

قوة المادة وقوة الروح

يقول محمد إقبال محذرا المسلمين من الاختلاف والفرقة :
لتكن قوة المادة إلى جانب قوة الروح متساندتين على تحقيق ما نصبو إليه من القيم العليا ، بل عليكم أن تجعلوا المادة خادمة للروح ، لأن المادة ظلمة ، وكثرة ، وفناء . والروح نور ، ووحدة ، وبقاء .

الصبر الجميل

سئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن الصبر الجميل في قوله تعالى : « **فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** » .
فأجاب رحمه الله : الله أمر نبيه بالهجر الجميل ، والصفح الجميل ، والصبر الجميل .
فالهجر الجميل : هجر بلا أذى ، والصفح الجميل : صفح بلا عتاب . والصبر الجميل : صبر بلا شكوى .

النمَّام

قيل لرجل : إن فلانا عابك بكذا وكذا ، فقال : لقد واجهتني أنت بما استحى الرجل أن يواجهني به

مثل الأخوين

مثل الأخوين مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى .

في ذكرى المولد

قال الشاعر احمد شوقي :

تجلى مولد الهادي ، وعمت
بشائره البوادي والقصابا
وأسدت للبرية بنت وهب
يدا بيضاء ، طوقت الرقابا
لقد وضعته وهاجا منيرا
كما تلد السموات الشهابا
فقام على سماء البيت نورا
يضيء جبال مكة والنقابا
وضاعت يثرب الفيحاء مسكا
وفاح القاع أرجاء وطابا

تعليم وعمل

عن أبي هـريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يـأخـذ عنـي هؤلاء الكلمات فيعمل بهن ، أو يعلِّم من يعمـل بهن ؟ » .

فقـال أبـوهـريـرة : فقلت : أنا يا رسول الله ؛ فأخذ بيدي فعد خمسا ، وقال : « اتق المحـارم ، تكن أعبد النـاس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جـارك تكن مؤمنـا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضحك فإن كثـرة الضحك تميت القلب » .

رواه الترمذي

دعاء

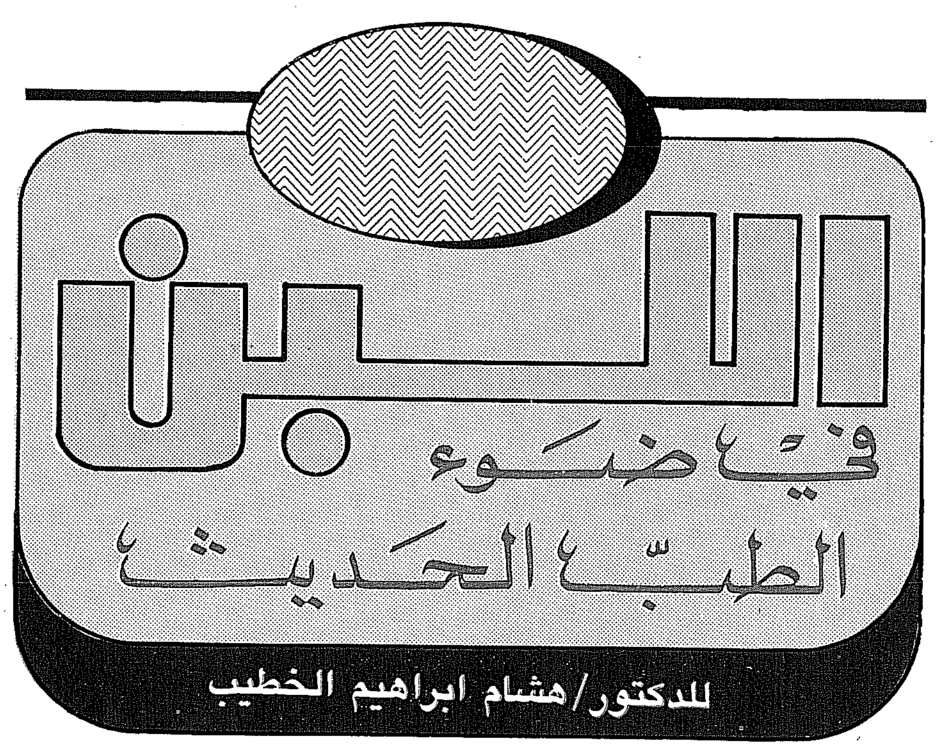
كان من دعاء عمر بن عبد العزيز :ـ رضي الله عنه : يا رب انفعـني بعقلي ، واجعل ما أصير إليه أهم إلي مما ينقطع عني ، اللهم إني أحسنت بك الظن ، فأحسن لي الثواب ، اللهم اعطني من الدنيا ما تقيني به فتنتها ، وتغنيني به عن أهلها ، وتجعله لي بلاغا إلى ما هو خير لي منها ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك .

وصية

أوصت أعـرابيـة ابنها فقالت : أي بني : اتئد في عملك اتئادا ، ولا تسأل الناس ما في أيـديهم لئـلا تهـون عليهم ، وإذا لـزمـك سوء الحال ؛ فاجعل سؤالـك الى من إليه حـاجـة السـائـل والمسؤول ، فإنه هـو الرؤوف الرحيم ، ولا تمـارينَّ حليمـا ولا سفيهـا ، فإن الحليم يطـغيـك ، والسفيـه يؤذيك .

دعاء

اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى ، وذكر المقام بين يديك ، والحياء منك ، وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني ، والمحاسبة لنفسي ، وإصلاح الساعات ، والحذر من الشبهات .



للدكتور/هشام ابراهيم الخطيب

كل منا يشرب اللبن كل يوم ، كل منا تغذى على لبن أمه لفترة من الزمن ، فاللبن يفرز من الغدد اللبنية الموجودة في أنثى الحيوانات مثل : البقر ، والجاموس والماعز ؛ وكذلك يفرز من الغدد اللبنية الموجودة في ثدي أنثى بني الانسان .

اللبن في الكتاب والسنة :

ذكر اللبن في القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة واعتبر شراب اهل الجنة ، قال تعالى :
(فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) .

قال تعالى : **(وإن لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين)** النحل/٦٦

عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال/قال صلى الله عليه وسلم : « من سقاه الله فليقل بارك لنا فيه وزدنا منه ، فاني لا اعلم ما يجزىء من الطعام والشراب الا اللبن » رواه الترمذي وأبو داوود وأحمد

تركيب اللبن :

اللبن هو الوحيد من بين الأغذية الذي يحتوي على جميع المواد الغذائية ، ويختلف تركيب اللبن باختلاف نوع الحيوان ، ويحتوي اللبن على المواد التالية :
(أ) المواد البروتينية : وهي على نوعين الأول : كازيونوجين Caseinogen ، والثاني : هو لاكتو البومين Lacto Albumin ، والكزيونوجين هو فسفور بروتيني ويختلف عن الزلال بأنه لايتخثر بالحرارة ، ويتخثر

بالحوامض الضعيفة فيتحول الى كازيين ، ويتفاعل مع الكلس ويكون كازينات الكلس Calciun Caseinate .

والحكمة في تخثر اللبن انه لا يخرج سريعا من المعدة فتفعل في اعداده للهضم العصارة المعدية ولو بقى سائلا لخرج بسرعة وأفلت من تأثيرها .

(ب) المواد الدهنية : يتركب دهن اللبن من الكسرايد Glyceride ، والدهن موجود في اللبن بشكل قطرات مستديرة ومستحلبة ، واذا بقى اللبن ساكنا مدة يرتفع الدهن الى اعلاه حاملا معه أكثر البكتريا الموجودة في اللبن والمسماة بالقشدة Cream ، ويوجد في اللبن صبغة صفراء تسمى Lipochrome تكسبه صفرته المعروفة ويفقد اللبن كثيرا من خواصه الغذائية حينما تنزع قشدته ، ويحوى اللبن المنزوعة قشدته (المخيض) على ١٪ دهنا .

(جـ) المواد النشوية .

(د) المعادن : وأهم المعادن الموجودة في اللبن هي الصوديوم والبوتاس والكالسيوم ، والمغنزيوم ويشكل الحديد الذي في لبن البشر ثلاثة اضعاف لبن البقر .

(هـ) الفيتامينات : ان اللبن يحتوي على جميع الفيتامينات ، أي انه يحتوي على فيتامين أ ، ب١ ، ب٢ ، جـ ، د ، هـ ، و ، وأكثرها في الخصوص فيتامين أ ، د أما كمية فيتامين جـ فهي قليلة .

واليك جدولا يبين تركيب اللبن بالنسبة المئوية بالوزن :

نوع اللبن	بروتين	دهن	كربوهيدرات	أملاح معدنية	كثافة نوعية	ماء
(١) لبن الأم (البشر)	٢,٦٧	٣,١٥	٥,٩٠	٠,٣٢	١,٠٣٢	٨٧,٨٤
(٢) لبن البقر	٣,٥	٣,٧٦	٤,٧٥	٠,٧٢	١,٠٣٢	٨٧,٢٧
(٣) لبن الجاموس	٤,٤	٩	٤,٨	٠,٨	١,٠٣٤	٨١
(٤) لبن العنز	٣,٦٢	٤,٢	٤	٠,٥٦	١,٠٣٢٧	٨٧,٥٤
(٥) لبن الحمير	١,٦٦	١,٢٦	٦,٥	٠,٤٦	-	٩٠,١٢
(٦) لبن الناقة	٢,٩٨	٥,٣٨	٣,٢٦	٠,٧	-	٨٧,٦

مميزات لبن الأم عن باقي أنواع اللبن الأخرى :

أثبت الطب الحديث ان لبن الأم يختلف عن أنواع اللبن الأخرى بالآتي :

١ ـ انه سهل الهضم لقلة المواد الدهنية فيه ، وكذلك نوع البروتين فيه يختلف عن البروتين الموجود في لبن البقر مثلا .

٢ ـ يحتوي على كمية من الحديد أكثر اذا قورن بأنواع اللبن الأخرى .

٣ ـ يحتوي لبن الأم على المواد المضادة للأمراض التي تصيب الانسان ، مثل مواد مضادة للحصبة ، وغيرها ، وهذه تحمي الطفل من الأمراض المعدية في الستة أشهر الأولى على الأقل .

٤ ـ درجة حرارة اللبن ثابتة ، وملائمة لحرارة الطفل ولا يتوفر ذلك في أنواع اللبن الأخرى أو اللبن الصناعي .

٥ ـ لبن الأم خال من الميكروبات ، اذا قورنت بأنواع اللبن الأخرى ، ولا يحتاج الى تعقيم أو غلي .

٦ ـ الناحية النفسية للطفل والأم ، حليب الأم يقوى الرابطة الروحية بين الأم ووليدها ، ولهذا يجب على الأم الواعية ان تحرص كل الحرص على أن تقدم لطفلها الغذاء الطبيعي الذي اعده له البارىء المصور أحسن إعداد ، لا تتخلى عنه إلا في حالة وجود مانع لذلك . قال تعالى : **(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة)** البقرة/٢٣٣ .

تلوث اللبن :

اللبن معرض للتلوث في الأماكن التالية :

أ ـ في الزريبة : من تلوث ضرع الحيوان بالروث ، من وجود مرض في الحيوان ، من وجود مرض بالجلد كالقروح الدفتيرية والقروح القرمزية ، من استعمال أوعية غير معقمة وقذرة أو ملوثة بماء قذر من اصابة الحلاب بمرض حامل للجراثيم مثل التيفوئيد ، الدفتريا .. الخ .

ب ـ أثناء النقل : من دخول غبار الشوارع الملوث اليه ، من اضافة البائع اليه ماء ملوثا ، من اصابة البائع بمرض كونه حاملا للجراثيم ، من استعمال البائع أوعية قذرة لتوزيع اللبن وكيله .

جـ ـ في المنزل : من تعريضه للذباب والغبار ، من استعمال أوعية قذرة لحفظه ، من مريض في المنزل أو حامل للجراثيم .

الأمراض التي ينقلها اللبن الى الانسان :

ينقل اللبن الأمراض التالية الى الانسان :

ـ من الحيوان نفسه : السل غير الرئوي ، الحمى المتموجة ، التهاب الحلق ، الدفتريا ، الحمى القرمزية ، الحمى القلاعية ، الخناق .

ـ من عدوى خارجية بعد الحلب : الباراتيفود ، التيفوئيد ، دوسنطاريا ، الكوليرا ، اسهال



الأطفال ، دفتريا ، الحمى القرمزية ، التسمم الميكروبي بالطعام ، الدرن .

تتميز الأوبئة المرضية المتولدة من عدوى اللبن بالمميزات الآتية :

* تظهر فجأة وتتلاشى تدريجيا .
* يختلف عدد الأشخاص كثرة وقلة ، ولكن الاصابات تظهر كلها بوقت واحد .
* بما ان الأطفال يتغذون باللبن أكثر من الكبار تكون الاصابات أكثر انتشارا فيهم .
* يبلغ معدل الاصابات المرضية المتولدة من اللبن في البيت الواحد رقما اعلى مما تبلغه في أوبئة أخرى .

*

يكون مصدر اللبن مشتركا بين نسبة عالية من المصابين .

ما يجب عمله لوقاية اللبن من التلوث :

* في الزرائب :

- يجب فحص الحيوانات واستبعاد المريض منها .
- يجب ايجاد زرائب مستوفية للشروط الصحية .
- يجب غسل الضرع قبل حلب اللبن منه ثم تجفيفه بفوطة نظيفة .
- يجب استعمال أوعية ضيقة الفوهة وتعقيمها أولا بالماء الساخن أو البخار قبل استعمالها لحلب اللبن .
- يجب أن يلبس الحلاب جلبابا أبيض نظيفا عند الحلب ، وأن يكون مقلم الأظافر ، ويغسل يديه جيدا ، ويجب عليه الامتناع عن البصق في يديه أو غمر يديه في اللبن أو أي طريقة قذرة أخرى .
- يجب فحص الحلابين بكتريولوجيا دوريا لاكتشاف وضع من يوجد منهم حاملا للجراثيم .
- يجب منع الحلاب من العمل اذا مرض أو كان أحد أفراد عائلته مريضا بمرض معد .

* أثناء النقل :

- يجب نقل اللبن في أوان محكمة القفل منعا من الغبار .

- يجب مراقبة الباعة جيدا لمنع غش اللبن وبالخصوص لمنع تلوثه بهذه الطريقة ، ويلزم فحص الباعة سنويا للتأكد من أنهم غير حاملين للجراثيم .

* في المنزل :

- يستحسن عند وصول اللبن الى المنزل ان يعقم ثم يحفظ مغطى لوقايته من الذباب والغبار .

تعقيم اللبن :

لتعقيم اللبن عدة طرق :

(١) الغلي : رفع درجة حرارة اللبن إلى درجة الغليان ، وهي ١٠٠°م لبضع دقائق تكفي لقتل جميع الميكروبات المعتادة التي قد تسبب الأمراض كالدرن والتيفوئيد وغير ذلك وهذه هي الطريقة الشائعة في بلادنا ، ولكن ليس بقصد التعقيم وانما لتأخير حدوث الحموضة في اللبن ، اذ ان اللبن يحتوي عادة على بعض ميكروبات عادية لا تسبب الأمراض وانما تسبب الحموضة لأنها تتغذى على سكر اللبن وتحوله إلى حامض اللبنيك فيصير اللبن رائبا ، فاذا غلي اللبن قتلت هذه الميكروبات أو قل عددها بحيث تتأخر حموضة اللبن فيها - ولكن غلي اللبن ليس طريقة صالحة لأنه يغير بعض خواص اللبن :

- يرسب أملاح الجير والفوسفور الموجود في اللبن .
- يحرق سكر اللبن فيغير طعم اللبن .
- يقتل فيتامين جـ .
- يقتل المواد المضادة في اللبن .
- يحول المواد الدهنية الى مواد عسرة الهضم .

(٣) طريقة التسخين (طريقة البسترة)

ان أحسن طريقة لهذا هي الطريقة البطيئة وذلك ان نرفع حرارة اللبن الى درجة ٦٥°م لمدة نصف ساعة ثم يبرد في الحال الى درجة ١٥°م أو أقل ، ثم يحفظ باردا لحين الاستعمال ، وأهمية تبريده في الحال وحفظه باردا هي منع الميكروبات من التوالد بعد ذلك فهذه طريقة كفيلة بقتل الميكروبات المرضية ولكن نظرا لعدم ارتفاع درجة الحرارة فيها فان اللبن يظل محافظا على معظم أوصافه الطبيعية الأولى من حيث الطعم والأملاح ومستحلب الزبدة والفيتامين وغير ذلك .

فحص الألبان :

يكون اللبن الجيد أبيض اللون ضئيل الدكنة ، خاليا من الترسبات عديم الطعم والرائحة ، ويكون تفاعله متعادلا ولكنه يصير حامضيا حالا ، ويشعر المرء بحموضته ويتخثر حينما تبلغ حموضته ٠,٦٪ ، مقدار كثافة اللبن بين ١,٠٢٧ - ١,٠٣٤ وتقل متى زاد دهنه ، وعند قياس كثافة اللبن بالجهاز ، نعرف ان اللبن قد غش أم لا ، ويفحص اللبن بدرجة ١٥ ½°م لأن الكثافة النوعية تنخفض درجة لكل ١٠° درجات مئوية .

لا يجوز أن يقل مجموع الجوامد التي في اللبن عن ١١,٥٪ ومعدلها ١٢ ـ ١٤٪ .

ان كثيرا من الباعة ممن لا شرف لهم ولا ذمة يغشون اللبن حبا في الكسب الحرام ، ولكنهم بهذا يسببون ضررا كبيرا للأطفال والمرضى الذين يعتمدون على اللبن كقوت ضروري لهم فيجدونه غير كامل بسبب الغش ، وزيادة على ذلك كثيرا ما يتلوث اللبن ـ عند غشه ـ بالميكروبات وينتج هذا ضررا آخر . ومن الطرق المعتادة لغش اللبن هي : اضافة الماء ، نزع القشدة كليا أو جزئيا اضافة النشا أو الجلاتين وغير ذلك ، اضافة مواد ملونة ، اضافة طحين ليظهر أكثر ثخانة .

اللبن الجاف :

توجد في الأسواق أنواع مختلفة من اللبن الجاف ، واللبن الجاف يحضر بواسطة رفع درجة حرارة اللبن بالطرق الصناعية حتى يتبخر الماء ولا تبقى الا المواد الجافة وهي المواد البروتينية والزبدة والسكر والأملاح وبذلك ينقص حجم اللبن الى $\frac{١}{٩}$ حجمه الأصلي اذ ان المعلوم ان $\frac{٨}{٩}$ اللبن ماء .

ويستعمل اللبن بعد ذلك باضافة الماء اليه بنسبة ٨ ماء الى ١ من اللبن ومزجه فيصير لبنا عاديا .

واللبن الجاف له ميزة كبيرة جدا وخصوصا في البلاد الحارة وهي انه معقم من الميكروبات وكذلك انه ممكن حفظه لمدة طويلة أي انه اقتصادي ، ولكن له بعض العيوب وهي ان الجو الحار قد يفسد المواد الدهنية التي فيه فيصير زنخا وانه يكون فاقدا لكثير من الفيتامينات وخاصة فيتامين أ ، د وغالبا ما تضاف اليه صناعيا . ومنها ما هو منزوع منه القشدة أو المواد الدهنية .

اللبن المركز :

وهو اللبن السائل المركز ، ويحضر بمجرد غلي اللبن الى أن يفقد $\frac{٢}{٣}$ الماء الذي فيه ثم يوضع في علب معقمة ثم يقفل وعند استعماله تزاد اليه كمية الماء بحيث توازي ما فقده .

اللبن المركز سيء للأطفال والمرضى ، لأن الطفل لا يستطيع هضم المواد النشوية الكثيرة فجهازه الهضمي ضعيف .

اللبن الرائب :

وهو لبن مخمر يتولد فيه الحامض اللبني حامض اللاكتيك Lachc Acid بتأثير الروبة ، ويصنع اللبن الرائب بغليه وجعله يبرد الى درجة ٤٠°م ثم تضاف إليه كمية من الروبة .

ان في اللبن الرائب خواص مطهرة للجراثيم بسبب الحامض اللبني الذي فيه ، وهو لذيذ الطعم ، سهل الهضم ، يستعمل عوضا عن اللبن الطبيعي للأطفال المصابين بسوء الهضم وفي الأمراض المعوية كالزحار والتيفوئيد ولذوي المعد الضعيفة .

مِن قَصَصنا الخالد



صاحب البطيخ

للأستاذ / أحمد العناني

لم يبلغ الحر في سواد العراق مبلغه ذلك اليوم . كل شيء في الظهيرة كان كأنما يتلقى من عين الشمس المحمرة سياطا من اللهب ... لم يكن ثمة مسافر الا وأوى الى زاوية أو شجرة يلتمس هناك ظلا ... وحتى في الظل يتمنى المرء لو خرج من جلده من شدة ما لحق به من عنت من تصبب العرق بكل موقع من جسده ، ولصعوبة الأنفاس وجهد البلاء ...

في تلك المحنة من وسط النهار تهلل وجه النبطي يوسف بن عيسى فهتف بزوجته أم الخير « ميمونة » .. أتدرين ما يجول في خلدي ؟ قالت ميمونة ضاحكة « وكيف لي أن أعرف ما يدور بخلدك ؟

« لقد صممت على شيء ! »

« في هذه الهاجرة التي توقد كالجحيم ؟

« ويحك يا أم الخير .. لأنها هاجرة تغلي خطر ببالي ما خطر

« أفصح ماذا تريد ؟

« الآن انهض فاقطع من البطيخ حملا وأوقر به دابتنا وأمضي الى سوق العالية فهذا وقت السعر المجزي .

« يا رجل اتق الله .. أنت إذاً تريد ان تهلك نفسك والدابة التي نسعى بها الى رزقنا .

« انت واهمة ..

« كما تشاء .. عليَّ أن أنصحك وما أملك لك أن أمنعك من ضر تريده بنفسك أو بدابتك .



« وشخصت عينا يوسف قليلا .. وتناول منديلا ضخما يبدو لأول وهلة وكأنه وجه منزوع من لحاف قديم فمسح جبينه ، وراءه ، دون أن يبدي ، كثافة العرق الذي عاد يتنزى به جبينه كأنما هنالك نبع يرفد الوجه بهذه النهيرات المتلاحقة من العرق .. وساد صمت لم يتخلله الا نحنحة من النبطي الفقير .. ثم نظر الى زوجته نظرة بها عتاب كظيم وحنان متستر وقال :

« استمعي إليَّ جيدا يا ميمونة ... انني اعلم ما يدور بخلدك من الخشية علي ، لكنكن معاشر النساء سريعات النسيان ألم تعلمي انه لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ؟

قالت مندفعة « اعلم ذلك والحمد لله ولكني اعلم ايضا ان الحق تعالى نهانا عن أن نلقي أنفسنا في التهلكة .

فقال دون تردد : « ولكنه تعالى يقول « **وان ليس للانسان إلا ما سعى** » وتغير صوته قليلا وهو يستأنف حديثه بعد توقف متأمل «اسمعي يا ميمونة ... والله ان ملاقاة الموت لهي أهون على المرء من معاناة الفاقة ، وانت تعرفين شكوى البنات مما يلقينه من عنت الفقر ... والله للموت أحب الي من شكواهن وعجزي وأنا الأب عن فعل شيء ... الآن لو خرجت بالبطيخ لأعودن ان شاء الله بمال حسن يستر أجساد هؤلاء البنات

قالت ميمونة « ولكني خائفة عليك ! » .
ورد مستعجلا « توكلي على الله .. فما أنا بساع الى شر فأخاف».. الله وحده يعلم كم تصبب من عرق الرجل وعرق زوجته حتى أعدا الحمل على ظهر الدابة .. وهو وحده اعلم بما لاقاه ذلك النبطي ودابته من عنت السير ، وهو أعلم بالخوف الذي كان يملأ قلب ميمونة عليه من ضربة شمس في ذلك الهجير اللاهب ..
لكن الرجل سار وسار حتى أوشك ان يصل سوق العالية فلما كان دون السوق ما راعه الا رجال ثلاثة أشداء يرتدون زيا متشابها انقضوا عليه فأوثقوه وطرحوه جانبا فيما ساقوا دابته الى ما فتئت ان عادت عطلا من حملها ....
لقد فعلوها فما خافوا الله فيه ولا في فاقته ولا في آمال منتعشة ستموت في صدور بناته ...
وكان يرى دابته فيعجز عن التعامل معها بشيء اذ هو موثق يشكو الى الله شدة الحر والتعب وضياع الجهد .. وفجأة ظهر رجل معجل كأنما كان يبحث عن دابة ومن دون أن يلقي بالا لصاحبها امتطاها وصاحبها يصيح في اغلاله دون جدوى .. فلم يبق له من دابته الا وقع حوافرها يصل الى أذنيه ويتلاشى شيئا فشيئا .. وتفكر يوسف في حاله ، وفي الحافز الذي أخرجه من بيته وهو هناك آمن مطمئن يجد الماء والظل ليجد نفسه في حر الهاجرة موثقا في حباله وقد ضاع حمل البطيخ الذي كان يترقب ثمنه لستر حاله ، وضاعت الدابة التي هي وسيلته في زراعة أرضه .. واغرورقت عيناه بالدمع وهو يتجلد قائلا « صبر جميل ... والله اني لأعلم منك ما لا يعلمون والله اني لَحَسَنُ الظن بك يا رب وليكن ما يكون .. اللهم اني لا أقول في شدتي إلا قول رسولك صلى الله عليه وسلم « اللهم ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي » . وما كاد ينتهي من مثل ذلك الحديث يناجي به نفسه حتى عاد صدى حوافر الدابة يصك سمعه ، ولأيا استطاع ان يدير وجهه واذا هي مقبلة وعليها الرجل الذي كان اجتازها دون إذنه .. وتهلل وجهه فرحا حين ترجل ذلك الانسان ففك قيود يوسف .. وهتف به :
- « انهض يا هذا ، فلقد نظرت من شرفة بيتي ورأيت ما جرى لك .. ولكنك انطلقت بدابتي وها أنت تعود بها .جريت بها وراء غريمك حتى عرفته ..
ومن هو بربك !
« انهض فلن يضيع لك حق ان كان بك شجاعة لطلب حقك ..
« ماذا تعني ؟
« بطيخك احتازه جماعة من شرطة « ألب أرسلان » .
« ملك شاه ؟!!
« نعم .. نعم ..
اذا فعوضي على الله ....
«ويحك من نبطي سوادي جاهل .. ألم تسمع عن عدل ألب أرسلان ؟ أيكون غير عادل من وزيره نظام الملك وصناعته الأولى رفع راية العلم ؟.

انهض فلن يضيع حقك عند مؤسس النظامية جامعة الشرف والنور ..
كان ذلك كله كلاما غير مفهوم عند الرجل النبطي .. ولكنه رأى رجلا به حرقة عليه وعلى ما جرى له فأسلم له قياده .. وكانت ثقته في مكانها فحين تهيأ يوسف للسير قال له صاحبه «قليلا يا رجل جئتك بطعام وماء فكل واشرب أولا ، واستعن بذلك على السير .

***

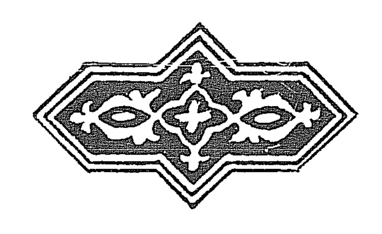
دوى صوت الملك في حجراته ... الله أكبر ... كيف يمكن أن ننتصر ؟ كيف نجيش الجيوش وفينا من لا يستحي من الظلم والنهب ؟ اطلبوا لي أولئك الشرط ، واعرفوا شرطة من هم وأتوني بصاحبهم معهم ... وأنت يا سوادي .. انهض فاجلس في القبة الحمراء معززا حتى نأتيك بحقك .. ونطلعك على ما يكون من أمر المعتدين عليك ... ووجد يوسف نفسه في قبة حمراء مزركشة بكتابات بارعة كلها آي من الذكر الحكيم ، ووجد فيها ماء مشعشعا ومتكأ حسنا فطابت نفسه على تلك الفرش فاتكأ وغفا فنام .. وراح يرى ميمونة في منامه دامعة العينين رافعة كفيها تضرعا الى الرحمن ان يعيد لها الزوج الذي مضى نهاره وجن عليه ليله دون أن يعود من بيع حمل من البطيخ في عز الهاجره ...

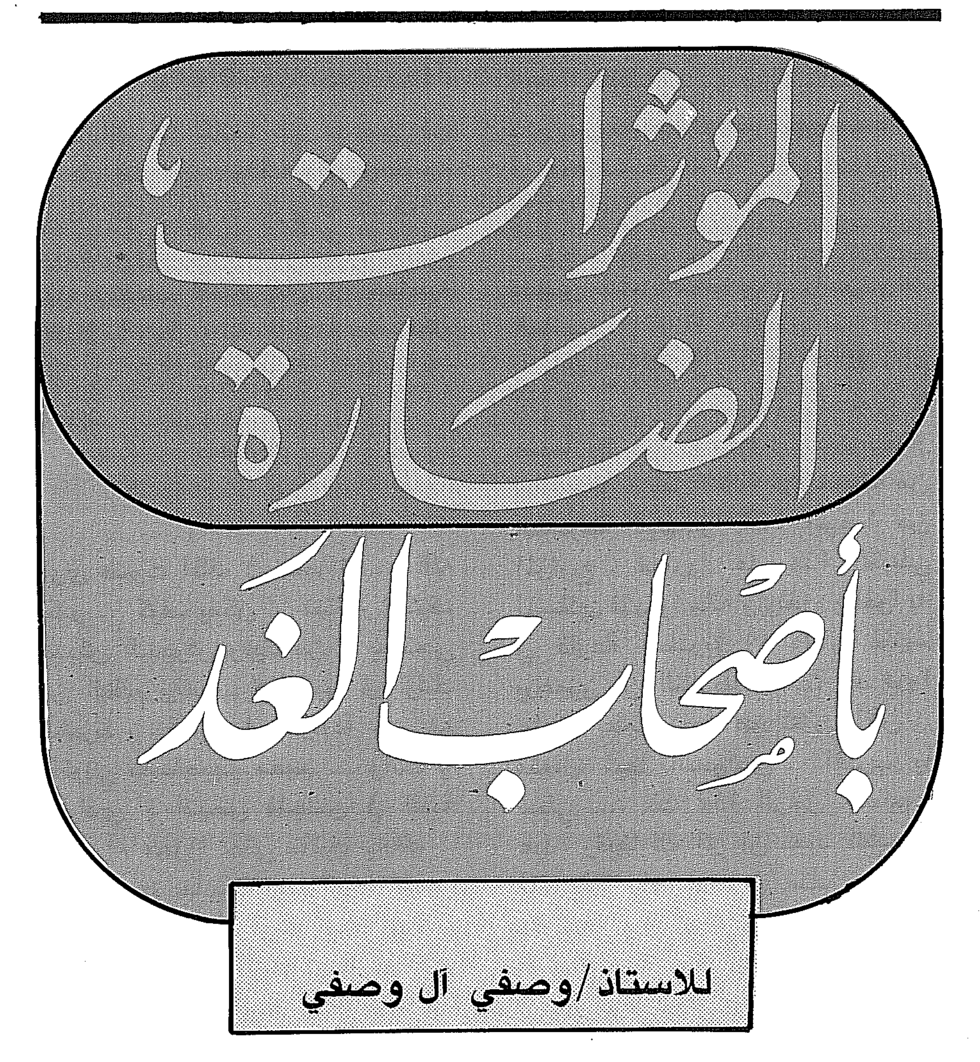
لم يمض الا وقت معقول حين دخل نظام الملك الخيمة فنهض يوسف متهيبا يحيي وزير الملك وأخلى مكانه من وسط المجلس فأبى عليه نظام الملك وقال : الآن يجيء الملك وتعرف ما يكون وربما جيء بالذين نهبوك فحاول أن تتعرف عليهم ولا تظلمهم ان لم يكونوا هم ...

ولم يلبث أن دخل ألب أرسلان فنهض نظام الملك يحييه فاذا من ورائه الحاجب .. موثقا بالأغلال ...

وصاح الملك في وجه نظام الملك «ألم أقل لك مرارا هذا لا يصلح للحجابة لا عندنا ولا عند سوانا .. أكان يخطر ببالك انه أرسل ثلاثة من حرسه من الشرطة لينهبوا له بطيخا من المزارع ، فعثروا على هذا النبطي المسكين فنهبوا ماله وأوثقوه وألقوا به في قارعة الطريق ؟؟ والآن فانهم يزعمون أن الشرطة الثلاثة قد فروا عندما علموا بما هو كائن الآن .. فتعال أيها السوادي .. اقترب يا نبطي ... خذ هذا الرجل الحاجب عبدا رقيقا لك الى ان يعود الشرطة المسيئون أو يشتري منك حريته فتعتقه ... واياك ان يفلت منك ، فانه مسئوليتك الا أن تقبض ثمنه ...

في اليوم التالي كان يوسف بن عيسى يدخل على زوجته بثلاثمائة دينار هي الفدية التي أشترى بها الحاجب المسيء نفسه من النبطي ..





ليس كالتجربة دليل ولا حجة ..

والتجربة الاجتماعية معملها التاريخ ..

وتجارب التاريخ تقول . إن الأمم تنهض إذا اكتملت لها أسباب معينة ندعوها أسباب النهوض ، وتكبو إذا فقدت بعض تلك الأسباب ، ويعفو عليها الزمن إذا استبدت بها عوامل التعرية ولم تنتفض لاسترجاع ما فاتها وتعويض ما فقدته ..

لم تشذ عن تلك القاعدة أمة من الأمم ، لا اليونان ولا الرومان .. لا العرب ولا التتار ..

وفي الاجتماع ، كما في الطب وكما هو الحال في كل مجال ، تكون الوقاية خيرا من العلاج . وللوقاية **وجهان** : الأول يمد بأسباب القوة ، والثاني يحمي من

المؤثرات الضارة ..

ولأن اسباب القوة في أمتنا معروفة ، وهي « **العمل بما أنزل الله** » ، كان اختيارنا النظر في المؤثرات « الضارة » ـ بأصحاب الغد ..

ولماذا ـ أصحاب الغد ؟

لأن أصحاب اليوم ـ أنا وأنتم وهم ـ الذين شارفوا النهاية أو بدايتها ـ قد مضى أوان النظر في تعديل ما شابوا عليه ، ولم يعد من السائغ مطالبتهم ـ حال ضعفهم ـ بأكثر من الاجتهاد في تغيير الظروف التي أدت إلى هذا الضعف . وأول الاجتهاد « الإستتار » بضعفهم ، والاعتراف بضرورة هذا التغيير ..

وبعد ..

فكيف نبدأ الحديث عن المؤثرات الضارة بأصحاب الغد ؟

لعلنا نهون الأمر على أنفسنا إذا اتخذنا من البداية معيارا ، نقيس عليه المؤثرات إذا التبست حقيقتها فلا نختلف في تقويمها . وما أظننا نجد معيارا خيرا من أحكامه تعالى الثابتة في كتابه الكريم ، وسنة رسوله الصحيحة عن الصادقين ، صحيح أننا « أدرى » بأمور دنيانا ، لكن الدراية شيء و « اتباع » الهوى شيء آخر ، فمانزال هنا ، في أمور دنيانا ، مقيدين بقيد المشروعية التي تتصدى لكل من أحل حراما أو حرم حلالا أو عطل رخصة أو غلب منطقا غير منطق الدين الذي نؤمن به نظاما لدنيانا وسبيلا الى ما وعد الله به المؤمنين ..

بهذا المعيار نتابع أصحاب الغد من الميلاد ـ عفوا ، قبل الميلاد ..

فمن المؤكد أن الجنين يأخذ عن والديه غير قليل مما يشكل تركيبه العضوي والنفسي ..

ومن المؤكد أن الطفل يأخذ عن والديه غير قليل من السلوكيات ، والمعلومات كذلك ..

فالتدقيق في الاختيار واجب اذن على الرجل وعلى المرأة ..

وعناصر الاختيار تشمل الصحة البدنية والسلامة النفسية ، وتشمل الظروف المالية والطبية .. واستشارة الطبيب ـ قبل الزواج خير لا شك فيه ، والتصارح بالظروف المالية أمانة .. فعلى أساس التسليم بواقع الحال يكون التدبير والتقدير .

ومن قبل الصحة والمال ـ الفضيلة ..

والفضيلة يحميها سلوك وعادة ..

فالصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي ، والصوم تهذيب لأشد الرغبات الغريزية إلحاحا ..

ومن تعود شرب الخمر ولعب الميسر وارتياد بيوت الشيطان لن يصون مال زوجه وولده ..

ومن تربى على العدوان لن يعدل بين أهله ..

ومن نشأ سفيها مسرفا ، أو بخيلا مكتنزا ، لن يتورع عن اغتيال ما يؤتمن عليه ..

ومن تقلب في نزوات الترف والبذخ لن يصبر على غير الزمن ، ومن لا يصبر يهجر .. ويغدر .. ومن ركبه الغضب ، لعن وسب .. وضرب ..

****

التدقيق من جانب المرأة ومن جانب الرجل لازم ، لأنه يحمي الجنين ـ والوليد ـ من مؤثرات ضارة يتعذر أو يستحيل علاجها اذا وقع الخطأ في الاختيار تحت ضغط البريق الكاذب للجاه .. للجمال .. للقول المعسول .. أو نتيجة للجهل بحقائق مسلمة في علم الوراثة .

فاذا نحن دققنا فاخترنا المؤمن والمؤمنة ، على صحة بدنية واتزان عقلي ، كان الطريق ممهدا لأن يولد اصحاب الغد ويشبوا في أحسن الظروف ـ ولكن ..

الأسرة لا تسكن قلعة في واد معزول ..

ففي البيت شغالة أو شغال ، وأقارب ..

وحول البيت جيران ..

وإليه تدخل الصحيفة والمجلة والكتاب ..

وبه أجهزة استقبال للصوت والصورة ، واجهزة تسجيل ..

ولهذا كله تأثير على اصحاب الغد ، في المهد وفي الطفولة المبكرة وفي مرحلة الوعي النامي ايضا ..

ودعونا نفترض أن « الأم » لا تعمل ، عفوا ـ أقصد « لا تعمل خارج مملكتها » . فالآراء قد تختلف حول خروج « المرأة » للعمل لكن رأيا واحدا لا يجرؤ على انكار أن ادارة شؤون البيت « عمل » .. وعمل هام .. إن لم يكن أهم ما يمكن أن تؤديه المرأة ـ الزوجة .. المرأة ـ الأم ..

هنا ـ في ظل هذا الفرض ـ تتوفر الظروف الملائمة لتنشئة اصحاب الغد تنشئة صالحة ، ونعني بذلك التنشئة التي نسترشد بكل ما يقرره العلم من حقائق فسيولوجية وتربوية ـ اجتماعية ..

ومن يقين الحقائق الاجتماعية ان الدين أهم اسس التربية ..

والدين عبادات ومعاملات ، وهو في القسمين ـ المرتبطين ارتباطا موضوعيا ـ عادة نتعودها تعبر عن مضمون وتفضي اليه ..

ولن نتعود الدين وما يتعارض معه في آن ..

ثم ان العادة لا تكتسب إلا في حضرة القدوة ، وأصحاب الغد يقتدون بأصحاب اليوم فيما يفعلون وما يقولون .. فإذا ناقض فعلهم قولهم كانت الغلبة للفعل أو ألغي الفعل القول على أهون تقدير .. وهم يشاركونهم ، أو يكادون ، فيما يسمعون وما يشاهدون (من أعمال تستخدم الوسائل الفنية الحديثة) ـ ويتعرضون لخطر

كبير . لأنني قد أسمع أو أشاهد ما هو ضار لكن عقلي المميز ووجداني المجرب يلفظانه ، على حين يعجز أصحاب الغد عن مثل هذا الاجراء الوقائي ـ الارادي .. أو التلقائي .. ومن ثم فإن يقظة الأب والأم إذا غفت أمام ما يقال وما يعرض تركت أصحاب الغد أمام قدوة لا يملكون لها دفعا . وإذا كان من المتصور أن يتأثر اصحاب الغد بقدوة حسنة ، مصدرها ذلك الاستماع وتلك المشاهدة ، تحميهم من قدوة سيئة مصدرها الآباء .. فان العكس غير صحيح . فالقدوة ـ حسنة أو سيئة ـ اذا جاءت عن طريق الاستماع أو المشاهدة تضخم تأثيرها بفعل الوسائل والاساليب الفنية التي تبتكر وتجدد باستمرار ، وليس للوالدين مثل هذه الوسائل والأساليب ..

موجز القول أن سوء اختيار « الزوج » ضار بأصحاب الغد ، وأن القدوة السيئة من الأب أو الأم ضارة بهم .. وأن القدوة السيئة من وسائل فنية مسموعة أو مشاهدة ضارة بهم وان حسنت قدوة الأب والأم ..

وماذا يضرهم أيضا في السنوات الأولى من اعمارهم ؟

أن نرقدهم على مرمى السمع والبصر من المعاشرة الزوجية .

أن نغذيهم في غير ما ضرورة بحليب صناعي .

أن نغمرهم بالحنان الزائد ، فهو تدليل .. ولن يصلح مدلل لتحمل المسؤولية ..

أن نتخذ منهم لعبا تفرح بها القريبات ـ مراهقات ومسنات .

أن تفلت ألسنتنا بحضرتهم فيعتدي الأب (مثلا) على كرامة زوجته ، أو تفلت أيدينا .. سواء في هذه المرحلة أو ما يتلوها من سنوات ..

أن نهمل مسألة تعليمهم في وقت مبكر ، فالابتسامة تعليم .. والحوار الهادىء بين الوالدين تعليم .. وتعديل الثياب تعليم .. والجلسة السليمة والحركة السليمة تعليم .. والـ « حدوتة » الموظفة تعليم ..

أن نتركهم يجالسون الكبار .. الضيوف .. وهم لا يتحفظون ..

أن نطردهم الى الطريق لنتخلص من « صراخهم » ففي الطريق الذي اختفت منه « آداب الطريق » مخاطر لا حصر لها ..

وآخرا ، وليس أخيرا ، أن نتراخى عن بدء الترتيبات الدائمة للكشف الطبي المنظم عليهم .

☆☆☆☆

ويكبر أصحاب الغد بأسرع مما نتوقع ، فتنتهي مرحلة طفولتهم المبكرة لتبدأ مرحلة « **الوعي النامي** » ، وفيها ينزلون إلى الطريق جبرا ويرتبطون بالمدرسة ..

وهي ، بعد مرحلة الطفولة المبكرة ، أخطر مراحل التربية ..

في هذه المرحلة تثبت قواعد السلوك السوى علميا ودينيا واجتماعيا ، أو السلوك غير السوى .. ففي المجال العلمي تبرز أهمية الكتاب الذي سيظل المرجع الأساسي الدائم لكل علم وفكر وفن (والدين علم وفكر وفن) ، ويأتي الضرر هنا من

احتمالين :

الأول : أن نغفل أهمية « وجود » الكتاب (والمجلة والصحيفة) في متناول أصحاب الغد ، وتعويدهم الاعتناء به وحفظه ..

وهم إذا تعودوا ذلك بالنسبة للكتاب باعتباره شيئا ثمينا ، تعودوه بالنسبة لكل ما هو ثمين ..

والثاني : أن نترك الكتاب (والمجلة والصحيفة) يصل اليهم وفيه شيء من التهاون أو الخطأ ..

والخطأ القليل هنا كالخطأ الكثير ، ففي لقائهم الأول مع الكلمة المطبوعة لا يستخدم أصحاب الغد ملكة النقد التي لم تكتمل مقوماتها لديهم بعد .. بل « يمتصون » كل ما يطالعون ..

وما أظنني بحاجة إلى الكلام عن أضرار الصورة المثيرة ، والروايات الغرامية الهابطة ، والمغامرات البوليسية بصفة عامة ، والكتب المترجمة تجاريا ـ وأي شيء من ذلك يدخل البيت يصبح في متناول الأطفال حتما .. ولا ننس الأفلام المستوردة دون تمييز ..

وفي المجال الديني ، يأتي الضرر من تكاسل الآباء والأمهات عن إدخال أصحاب الغد إلى جماعة المصلين والصائمين من أفراد الأسرة ـ فمن لا يتعود هذه الشعائر صغيرا تثقل عليه كبيرا . أو عدم الحرص على شرح الحكمة والغاية من الصلاة والصيام ، والفائدة من الصدقة والزكاة ، وغير ذلك من احكام ..

وفي المجال الاجتماعي يصادفنا الكثير من التطبيقات العلمية والدينية ، فالنظافة أول وسائل الوقاية من المرض .. وأول عناصر الجمال .. و « النظافة من الايمان » ..

والنظافة الجسدية هامة بعامة ، ونظافة المداخل والمخارج والأعضاء التناسلية شديدة الأهمية بخاصة . والملابس الداخلية غير النظيفة ، أو غير الملائمة ، تتسبب في أضرار بالغة ..

والنظافة الجسدية خطوة نحو النظافة الروحية ..

والتكافل الاجتماعي هو الوسيلة الوحيدة لسعادة المجتمع ، وليس غيرها من وسيلة تضمن سعادة الفرد الذي لا يأمن الفقر على غناه .. ولا يأمن الضعف على قوته . والتكافل الاجتماعي لا يقف عن حد إخراج الصدقة والزكاة ، فالانتظام في الطابور أمام ابواب الخدمات ـ مثلا ـ تكافل اجتماعي ..

والقذارة ضرر ، والتناحر الاجتماعي خطر ..

ثم يأتي الضرر من ترك اصحاب الغد يختلطون بالكبار من غير الأقارب القريبين والمحارم ، أو ينفردون بأترابهم بعيدا عن رعاية الأهل أو « المربين » ..

من التهاون في توقيع العقوبة عند الخطأ ـ فور الخطأ ـ سواء أكان الخطأ إيجابيا أم سلبيا ..

من قبول الاعتذار على أساس « أنا ـ مالي ـ دخل » ، فالمجتمع الذي لا يكون

لافراده دخل بغير مصالحهم المباشرة مجتمع مفكك يتحتم على أفراده هؤلاء ـ بسبب سلوكهم هذا ـ أن يعيشوا صراع الغابة .

☆☆☆☆

وفي مقدمة مصادر الضرر (المحتمل) وسائل الاعلام التي يبدأ تأثير بعضها ـ كما أشرنا ـ في وقت مبكر ، قبل القراءة بزمن .

أجل ـ هي مصدر نفع بحسب القصد والغاية ، واعتبار ما تقدمه من علم ودين وسائر مواد التنوير . الا أن ذلك كله يتراجع أحيانا أمام الضغط الشديد لمؤسسات الاستغلال التجاري ، أو الاغراء المبهر لمختلف الصور الدرامية ..

ولنتأمل بعض مزالق الضرر في وسائل الأعلام بصفة عامة ..

السقوط من فنية التشويق الى حمأة الاثارة ..

نشر الاعلانات عن سلع ضارة باجماع ، أو من وجهة نظر قومية ..

الدعاية الملحة والمكثفة لحمل الناس على زيادة الاستهلاك ، وزيادة الاستهلاك في حد ذاتها ـ حتى من الطيبات ـ تضر بالمستهلك الفرد والأمة .. وأصحاب الغد « سوق » مهيأة بطبيعتها لزيادة الاستهلاك ..

اتصال ساعات عرض « الخياليات » من الانتاج المحلي والأجنبي ، واتساع المساحات المخصصة لها بالصحف ، وما يلاحظه الدارسون من تحول المشاهدين (والسامعين والقراء) إلى مدمني انفعالات .

ولنتصفح بعض المجلات النسائية ، وهي واقعة بين يدي أصحاب الغد لا محالة ، لنرى كيف تحض المرأة بإصرار على العناية بعينيها .. بشرتها .. شعرها .. سيقانها .. رشاقتها وأناقتها؟ـ وتقل مما تقول (ان قالت) عن العناية بالسلوك .. عن الحرص على أداء الواجب .. عن أهمية العفة والحشمة .. عن روعة الحياء ..

ولنراجع بعض الصحف اليومية ، والمجلات الاسبوعية ، لنرى الكم الكبير من عدم الالتزام بالدقة ، وعدم الوضوح ، وعدم الامانة في التعبير ..

كل ذلك ضار بأصحاب الغد الذين لا يميزون ..

☆☆☆☆

يكبر أصحاب الغد وينزلون إلى الطريق ، غادين إلى المدرسة ورائحين إلى بيوتهم ..

وفي بعض الطريق يطالعون إعلانات (ضخمة ـ وثابتة) عن الأفلام لا يخلو أحدها ـ حيث يسمح بذلك ـ من وضع إغراء ..

وفي بعض الطريق يستمعون إلى سباب وألفاظ نابية ، وإلى مهاترة ، ويشاهدون حركات بذيئة من الكبار ..

وفي الطريق كله يتعلمون مرغمين « أدب الكتف » الذي يحكم مواقع الاحتشاد ، وأدب الكتف هذا اذا نجح في ممارسته قوى استمرأه ولم يكف عن ممارسته إلا عندما « يكتفه » من هو أقوى منه كتفا ..

وفي الطريق أضرار وأخطار أخرى جمة ..

ويصلون إلى المدرسة ..

والمدرسة هي الامتداد الطبيعي للبيت ..

في البيت حضانة وتربية وتعليم ، وفي المدرسة تربية وتعليم وتعلم

وندع التربية جانبا ، باعتبارها تطبيقا لكل مسؤوليات الآباء والأمهات على أيدي « مربين » مؤهلين مختارين .. ونكتفي بترجيح لقب « **المربي** » في الدلالة على اسم « المدرس أو المعلم » ..

ونتكلم عن التعليم ، عن المؤثرات الضارة بأصحاب الغد في مجال التعليم .. بعد الانحراف (عن التوازن السوى) الى الرياضة أو اللغات الأجنبية أو غير ذلك .. فالانحراف ضار على أية حال ..

والتعليم ككل نشاط إنساني ، يكون عبثا وضررا - إذا لم تكن الوسيلة المستخدمة فيه مؤدية للغاية فما هي الغاية من التعليم ؟

الغاية من التعليم - ومن التعلم - كانت دائما تزويد الانسان بالقدرة على الفهم والتمييز وحسن التصرف ، والمعلومات اللازمة لمواجهة مشكلات الحياة والتغلب عليها بأقل جهد ومن أيسر سبيل .. لتحقيق السعادة للذات وللجماعة . وربما لم تحقق « الشهادة » الجامعية شيئا من ذلك ، ويقينا لن يحقق « التلقين » شيئا منه .

وتوحيد المناهج العلمية « **المقررة** » على أصحاب الغد في البيئات المختلفة لن يساعدهم على تحقيق السعادة للذات وللجماعة ..

وتوحيد المناهج العلمية المقدمة لاصحاب الغد من الجنسين ضار بهما أيضا - بالجنسين .. فكل ضرر يصيب أحدهما عائد بالضرورة على الآخر ..

وللفتاة طبيعة مختلفة عن طبيعة الفتى ، تمكنها من القيام بدورها المقدس في الحياة - دور الأم ، وهي لن تكون أما الا بزوج ، فهي ملكة اذن على مملكة عظيمة وان قل عدد أفرادها .

ولقد تعرضت المرأة - وهي تتعرض ، حتى في بلدان « الشمال » - لنظرة اجتماعية غير سليمة ، لكن القضية هنا ليست قضية مساواة كما يتوهم البعض . المساواة بين المرأة والرجل - أو بين الرجل والمرأة - مستحيلة بحكم التكوين الفيسولوجي المختلف ، بحكم الدور الذي يقوم به كل منهما « جسديا » - واجتماعيا . ودور المرأة « الجسدي - ان جاز التعبير - لا يحتاج بيانه لجهد ، فهي تحمل خلق الله وتعيش المعجزة الكبرى تسعة أشهر طوالا يسبقها ويتلوها اضطرابات واحتياجات بدنية ونفسية معروفة . المرأة تحيض ، وتحمل ، وتلد ، وترضع ، وما من تشريع يقدر أن يعفيها من هذا كله أو بعضه . ثم هي تحضن

طفلها ، وتسقيه مع لبنها حنانا وتعتني بنظافته ولباسه وصحته . وترعى في الوقت نفسه اخوته .. وترعى زوجها .. وترعى بيتها ، وما من تشريع يقدر أن يغير من هذه المسؤولية ، والسلطة ، المبثوثة في خلايا **كل امرأة سوية** ..

القضية هنا قضية احترام الرجل المرأة على الرغم من الاختلاف ، قضية الفهم الواعي لدواعي الاختلاف ، فخالق الجنسين تعالى لا خالق غيره .. ولو ان غير ما خلق وسوى صالح لخلقه لخلقه .

ومن الاحترام والفهم تنبع ضرورة ترشيد ما نمد به المرأة الصغيرة ـ صاحبة الغد ـ من علم ييسر لها الوفاء بالتزامات دورها العظيم ويهون عليها أعباءه الجسام ..

ويخطر ببالنا قول جميل الصياغة ـ يبدو لجماله صحيحا ، ذلك الذي يقرر أن عدم اشتغال المرأة بالأعمال العامة ـ كالرجل ـ تعطيل لنصف المجتمع . فالتدقيق يقودنا الى الاقتناع بأن خروج « الأم » للعمل ـ كالرجل ـ يكون ، بعد الاستثناءات ، وبعد اعتبارات الضرورة ، تعطيلا للمجتمع كله وخسارة من جميع الوجوه .

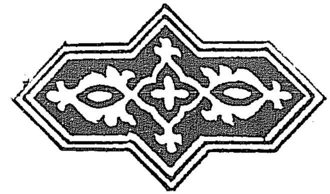
● الأم اذا خرجت للعمل عجزت عن أداء التزاماتها قبل أصحاب الغد في مرحلة المهد وفي طفولتهم المبكرة وفي مرحلة الوعي النامي ، ودور الحضانة لن تقدم لهم ما تملكه الأم وحدها ..

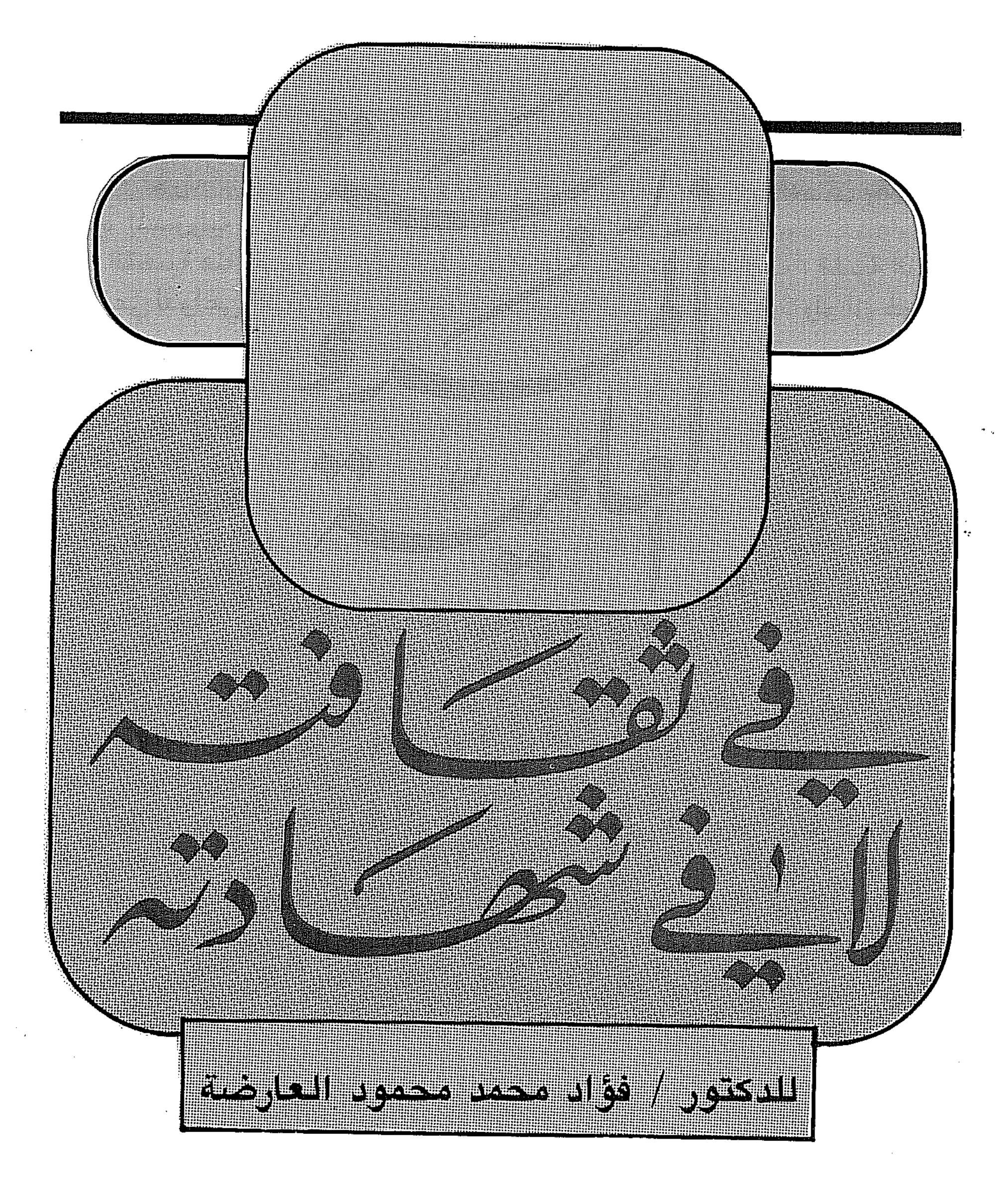
ودور الحضانة نفسها مشكلة قائمة بذاتها ، حتى في الدول المتقدمة عمرانيا وصناعيا ..

● والأم (الزوجة) اذا خرجت للعمل ـ كالرجل ـ عجزت عن تقديم النعم الجليلة التي لا غنى للزوج عنها ، عجزت على الأقل عن توفير الراحة التي يحتاج اليها .. المودة التي يجتاز معها مصاعب الحياة .. والاهتمام الذي يشجعه ويحفزه .. وليس ثمة من يؤدي هذه « **النعم** » غيرها ـ اللهم إلا بعض السكرتيرات ..

● والأم اذا خرجت للعمل ـ كالرجل ـ أنفقت من ميزانية الأسرة على دور الحضانة (عند توفرها) ، والمواصلات والثياب والزينة (الاضافية) والشغالة جانبا كبيرا من اجرها ـ ويبقى لها الارهاق وغياب الشعور بالسعادة الذي يغمر كيانها كلما تفتحت بذرة جهد غرستها هي بنفسها وتعهدتها ..

● وبعد ـ فربما لا يصدق كل ما قلناه على مجتمعاتنا العربية النامية جميعا ، وربما فاتتنا اضرار ظاهرة او مستترة .. لكن ذلك من طبيعة الاجتهاد يخلص ، ولا يحيط .





تقدم المدرسة والجامعة لطالب العلم مفتاح العلم :

مايتلقاه طالب العلم في المدرسة والجامعة من ألوان العلوم والآداب والفنون ليس الا نماذج وعينات بسيطة ، وهي قطرات تبل الريق ولا تروي ولا تطفىء الظمأ ، وهي لقيمات تمسك الرمق ولا تشبع ولا تسمن ولا تغني من جوع .

وهكذا تقدم المدرسة والجامعة للطالب مفتاح العلم والثقافة وتدربه على السباحة في بحر العلم كما يدرب السباح على السباحة في بحر الماء . فالطالب الذي يقنع بوضع المفتاح في جيبه او خزانته ولا يفتح به ابواب العلم المغلقة ويكتفي بالسباحة عند الشاطىء ولا يتوغل في اعماق البحر ولا يغوص في قاعه لا يخرج

بدرر ولآلىء ولا يعرف شيئا عن اسرار البحر ولا يصير خبيرا بأمور بحر الحياة .

والذي يكتفي بما تلقاه في المدرسة والجامعة من نماذج ثقافية وعينات علمية لا يعد عالما مثقفا فالعالم المثقف حقا لا يكتفي بالسباحة والوقوف عند شاطىء بحر العلم بل يخوض غمار البحر يعب من مائه ماستطاع الى ذلك سبيلا .

وهو مهما عب من الماء لا يعب الا ملء بطنه وذلك نزر يسير فالعلم بحر محيط مهما أوتي الانسان من ذكاء وفطنة وعلم وثقافة فلا يعرف ولا يعلم الا القليل كما قال الله تبارك وتعالى : « **يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » الاسراء / ٨٥ .

وقال الشاعر العربي :

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة   عرفت شيئا وغابت عنك أشياء

فالذي يدعى الشبع والارتواء من بحر العلم والثقافة يكون غرا مغرورا وجاهلا جهولا ، فالعالم الواعي المستنير يبقى عالما ما طلب العلم ، فاذا ظن انه علم فقد جهل .

والعاقل الواعي كلما تعمق في بحر العلم والثقافة أدرك مدى جهله كما ان السباح في بحر الماء يعرف مقدار عجزه عن الوصول الى قلب البحر كلما توغل في القاع والعمق . والاستاذ المعلم هو الذي يعتبر نفسه دائما تلميذا في مدرسة الحياة فاذا اعتقد انه صار استاذا معلما فاعلم بأن الغرور قد ركبه ، ووضع قدمه في طريق الفشل والسقوط .

والتوسع في بحر العلم والثقافة والتعمق فيه يتطلب عدم الاكتفاء بما تعلمه المرء في المدرسة والجامعة والانصراف الى التزود بالمزيد من شتى ألوان العلم والمعرفة . فالشهادة المدرسية والجامعية ليست دليلا قاطعا على الثقافة الواسعة انما هي مؤشر على الثقافة وجواز مرور للعمل في حقل الحياة ، وبداية المشوار وليست نهاية المطاف . كما انها لاتضمن لصاحبها ان ينجح في مدرسة الحياة العملية . فالنجاح في مدرسة الحياة اشق وأعسر من النجاح في المدرسة ، فرب ناجح متفوق في المدرسة تجده فاشلا في مدرسة الحياة ، ورب فاشل مقصر في المدرسة تراه ناجحا مبرزا في مدرسة الحياة .

وهكذا الشهادة العلمية الحقة هي مايختزن في رأس المرء وصدره من الوان العلوم والآداب والفنون ، كما ان كثرة الكتب في المكتبة لاتدل على غزارة علم صاحبها وسعة ثقافته فالعلم والثقافة لما يحوي الرأس والقلب كما قال احد الشعراء :

ليس بعلم ما حوى القمطر   ماالعلم الا ما حوى الصدر

وكما ان من يحفظ اقوالا حكيمة لا يعد حكيما حتى تظهر الحكمة في أقواله وأفعاله وتصرفاته كذلك المتعلم المثقف لا يعد مثقفا حقا مالم ينفع نفسه وغيره بما يحفظ ويعي من ضروب العلم والمعرفة والا كان كالببغاء أو كالحمار يحمل أسفارا

كما يقول الله سبحانه وتعالى : « **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا** » الجمعة / ٥ .

والعالم الذي لايعمل بعلمه كشجرة لا تزهر ولا تثمر . ولا خير في عالم لا يعمل بما يعلم ولا وزن لعالم لا يكون أسوة حسنة ومثلا طيبا لغيره في علمه وثقافته .

وهكذا تتجلى الحكمة في المواقف والاعمال والسلوك ولا تكون بحفظ الاقوال الحكيمة والكلمات المضيئة والا عُدّ المجنون الذي يحفظ حكمة حكيما .

والايمان ماوقر في القلب وصدقه العمل . والعلم أيضا ما اختزن في الرأس وحوى الصدر وتجلى في العمل والسلوك والمواقف .

ولا يعد مثقفا شخص ينحصر علمه ومعرفته في مجال تخصصه ، فالمتعلم المثقف هو الذي يكون له اطلاع على شتى الوان المعرفة والثقافة من علوم وآداب وفنون . فالتنويع في المعرفة والثقافة كالتنويع في الطعام والشراب . وتتكامل العلوم والآداب والفنون وتتآزر في بناء الانسان الطيب المثمر واعداد المواطن الصالح كما تتكامل أعضاء الجسم في وجود الانسان السوي المتكامل وكما تتكامل شتى ألوان الطعام والشراب في توفير الصحة والعافية للانسان .

ثمار العلم الطيبة :

ولنا أن نتساءل هنا : لماذا يطلب المرء العلم وينفق الكثير من وقته وجهده وماله في طلبه وتحصيله ؟ هل يفعل ذلك لمجرد نيل شهادة علمية يزين بها صدره ويتوسل لجمع مال جم أو الوصول الى منصب عال وجاه عريض .

أجل ان للعلم غايات وأهدافا أجل وأسمى من هذه المظاهر الدنيوية الزائلة وثمارا أحلى وأزكى من ذلك كله . ففي أضواء العلم الساطعة وتحت أشعته الكاشفة تتجلى حقائق الاشياء وأسرار الحياة وتنمو شجرة الايمان المباركة الطيبة وتثمر ثمارها الحلوة النافعة . فالعلم يبدد ظلمات الجهالة والضلالة والكفر والشرك بالله ، ويهدي الى طريق الحق والخير والصواب كما يقول أحد الشعراء :

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة القمر

فالعالم ينبغي أن يكون أكثر الناس اطلاعا على حقائق الكون وكشفا لأسرار الوجود وعلى رأس تلك الحقائق معرفة الله سبحانه وتعالى والايمان به وحده لا شريك له وخشيته دون غيره ، قال الله عز وجل : « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » فاطر / ٢٨ فالعالم الحق يؤمن بالله وحده لا شريك له ويتقيه قولا وعملا ظاهرا وباطنا فليس من العلماء الحكماء من لا يعرف الله ولا يخشاه ، فالايمان بالله مرآة العقل وجماع العلم والفهم . ورأس الحكمة مخافة الله . فالكفر بالله والشرك به مما يدل على قصور عقلي عن ادراك هذه الحقيقة . ولا خير في عالم لا يعرف الله ولا يتقيه ، ويتخذ العلم حرفة يتكسب بها وتجارة يبيع فيها ويشتري .

فالعلم فوق المال والمادة والتجارة . فالعلماء ورثة الانبياء وكواكب الارض وأمناء الله على خلقه . والعلم نور للعقل والبصيرة يبدد ظلمات الجهل والضلال كما يبدد نور الشمس والقمر سواد الليل ، وهو يهدي الى الصراط المستقيم وطريق الخير والحق والصواب والجمال كما يهدى نور الكهرباء وضوء القمر السارين في الليل ، فلا خير في عالم يستوي عنده الليل والنهار والظلمات والنور ولا يعرف الى الحق والصواب سبيلا ويلبس الحق بالباطل ولا يميز الخبيث من الطيب كما قال المتنبي :

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره   اذا استوت عنده الأنوار والظلم

والعلم يشرب الانسان مكارم الاخلاق وسامي الفضائل والآداب ويهذب النفس ويجذب غرائزه ويسمو بروحه ويعزه ويرفع شأنه كما قال شاعر حكيم :

العلم يرفع بيتا لا عماد له   والجهل يهدم بيت العز والكرم

والعلم يضيء قلب المرء بنور الايمان واليقين والهدى ويملأ فؤاده بمعاني العزة والكرامة والحياة الحرة الكريمة ، ويوفر له حياة انسانية راقية طيبة .

وبذلك لا يكون من العلماء عالم يتخبط في سيره وتراه أعشى البصر وأعمى البصيرة والعلم النافع يحمي صاحبه من ذل السؤال ومد اليد للغير من شر الفقر والجوع مصداقا لقول الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : « العلم النافع أمان من الفقر » وبالعلم يسمو الانسان على الحيوان ويحيا حياة انسانية راقية قوامها النظام والقانون والانضباط . فالشخص الذي لا يرتب أموره ولا ينظم حياته ولا يخطط لمستقبله ولا يتبع طريق القانون والنظام لا يعد متعلما مثقفا وان كان يحمل شهادة علمية عالية . والاخلاق هي القانون الطبيعي الذي يضبط حياة الانسان وينظم مسيرته ويوفر له الأمن والسلام والسلامة من المشاكل والورطات والشرور ، فاتباع النظام والقانون من ثمار الوعي والعلم والتقدم الحضاري والرقي الاخلاقي الأدبي . وهو ظاهرة انسانية جميلة مشرقة . أما الفوضى فمن الجهل والتخلف العلمي والأدبي وظاهرة حيوانية .

ومقياس الوعي الوطني ولباب العلم والفهم والتضحية والإيثار ووضع المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة . ولا غرو . فالمواطن جزء من الوطن والمصلحة الخاصة فرع من المصلحة العامة . ومايصيب الكل والأصل يؤثر على الجزء والفرع . فلا وحدة ولا قوة ولا عزة ولا فلاح لمجتمع تذوي فيه روح التضحية والإيثار والأخوة ، وتنحر فيه المصلحة العامة على مذبح المصلحة الخاصة فالأثرة والأنانية آفة التعاون والاتحاد وطريق التمزق والتفرق والضعف والتخلف .

ويبرأ العلم من العالم المتهتك كما يبرأ من الجاهل المتنسك كما يقول الامام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : قصم ظهري رجلان : « عالم متهتك وجاهل

متنسك » . وكلاهما بعيد عن العلم والايمان وصورة قاتمة منفرة تبعث الاشمئزاز .
وأين العلم والثقافة من حامل علم لا يلجم نفسه بلجام الأدب والفضيلة ويجرفه تيار الشهوات والمغريات ولا يعرف التحريم والتحليل . ونفس الانسان أمارة بالسوء بفطرتها وطبيعتها كما يقول الله سبحانه وتعالى : « **وماأبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء** » يوسف / ٥٣ ومن شأن العلم والثقافة تزويد الانسان بارادة كابحة ضابطة وعزيمة صادقة وهمّة عالية ، وانسان بلا إرادة قوية كسيارة بلا جامح . وذلك يتطلب تربية النفس تربية روحية فاضلة وتنشئتها تنشئة صالحة ، والنفس وما تربى عليه كما يقول البصيري :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على ... حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وترى المتعلم المثقف المستنير يغذي عقله بثمار العلم والأدب والفن كما يغذي جسمه ويملأ بطنه بشتى ألوان الطعام والشراب ولا يشبع من ثمرات الثقافة الشهية المغذية ولا يرتوي من منهل المعرفة العذب يحدوه الى ذلك قوله تعالى : « **وقل رب زدني علما** » طه / ١١٤ وقال الشاعر :

إذا مر بي يوم ولم أتخذ يدا ... ولم أستفد علما فما ذاك من عمري

والعالم المثقف حقا تبقى شهيته مفتوحة دائما لالتهام المزيد من ثمار العلم والأدب والفن فاذا انسدت شهيته العقلية والنفسية جاع وعطش وتبخر ما يختزن في رأسه من علم وثقافة ، فالعلم بحر محيط مهما نهل الانسان منه فلا يعرف إلا وشلا يبل ريقه ولا يطفىء ظمأه ولا يروي نفسه الظامئة .

والمرء الواعي المستنير ينتهز فرصة العمر والحياة القصيرة الخاطفة ويستغلها في غرس الشجر الطيب الحلو والتعمير والتنوير ولا يألو جهدا في خدمة أهله وأمته وإنسانيته بعقله وقلبه ولسانه ويده يحدوه الى ذلك قوله تعالى : (**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا**) الملك/٢ فهو يأكل ويشرب ويعمل ليحيا حياة حرة كريمة ، ولا حياة حرة طيبة إلا في ضوء شمس العلم وحرارة الايمان ، ويأبى ان يعيش عيشة الجاهل الذي لا يفهم من الحياة إلا الأكل والشرب والنوم ، وتحركه شهواته وغرائزه .

والعالم المثقف حقا ينير بصيرته بأنوار العلم والثقافة والحكمة كما ينير منزله بأنوار الكهرباء الساطعة ويهتم بأن يكون نور بصيرته نافذا ثاقبا كنور بصره ويعتني بنظافة باطنه كما يعتني بنظافة ظاهره ويضع جمال مخبره وجوهره فوق جمال منظره ومظهره ويحفزه الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ، ولكن إنما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » رواه مسلم وابن ماجه .

وكما قال الشاعر الفارس عمرو بن معد يكرب :

ليس الجمال بمئزر فاعلم وإن رديت بردا
ان الجمال معادن ومناقب أورثن مجدا

ومن هذا المنطلق يوزن الناس بميزان العلم والعمل والخلق والصلاح والتقوى كما يقول الله سبحانه وتعالى : **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** ويقول عز وجل **(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/١٣ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خياركم أحاسنكم أخلاقا » رواه البخاري ومسلم . والعالم الجليل يتواضع لله والناس ولا يمشي في الأرض مرحا ولا يصعِّر خده للناس كالغصن المحمَّل بالثمار . أما المتكبر المغرور فتراه يتطاول في مسلكه ويختال في مشيه كالطاووس ينظر الى الناس من عل فيرى الناس صغارا والناس يرونه صغيرا وفي ذلك قال شاعر حكيم :

مثل المعجب في إعجابه مثل الواقف في اعلى الجبل
ينظر الناس صغارا وهو في أعين الناس صغيرا لم يزل

وهو في تكبره واختياله طائش فارغ من العقل والفهم كالغصن الخالي من الثمر ، وهكذا كلما ازداد المرء علما وفهما ازداد بساطة وتواضعا ، وكلما قل عقله وفهمه كثر تكبره وصلفه ، فالتواضع من ثمار العلم والفهم ، والتكبر من الجهل والسخف ، والعالم حقا تراه دائما جم التواضع والبساطة قولا وعملا في مسلكه في الحياة وتعامله مع الناس ، يتحلى بروح ديمقراطية ورحابة صدر ، ولا يضيق ذرعا بما يوجه إليه من نقد هادف بناء ، يشكر من يبين له عيوبه وأخطاءه قائلا له ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « رحم الله إنسانا أهدى إلينا عيوبنا » .

ومن أبرز صفات العلماء الحلم والتسامح والعفو عند المقدرة والاعراض عن الجاهلين والترفع عن مجاراة السفهاء والنزول الى مستواهم عملا بقوله تعالى : **(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)** الفرقان/٦٣ وبقوله عز وجل : **(وأعرض عن الجاهلين)** الأعراف/١٩٩ .

والعلم نور ينير لحامله طريق حياته ويفتح بصره وبصيرته على نور الحق والحقيقة واليقين ، ويجعله رجلا كامل الرجولة يسود نفسه ويقودها ويعرف ما لها من حقوق وما عليها من واجبات ويتمتع بشخصية حرة مستقلة تأبى ان تكون ذيلا لغيرها أو دمية في يد الغير عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وان أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس ان تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا اساءتهم » رواه الترمذي .

العلم لا يحد بزمان معين ولا مكان محدد فالعالم كله وطنه وداره . فهو كالحب والنور والهواء يتخطى الحدود الاقليمية ويتعدى الحواجز والسدود المادية والمعنوية كما أنه يتسامى على الفوارق الطبقية والتعصبات العنصرية والمذهبية والنعرات القومية والوطنية فهو للناس كافة كالنور والهواء والماء ولا غرو ، فهو من هبات الله ونعمه الجمة على عباده وخلقه كما قال الله تبارك وتعالى : **(اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم)** العلق/٣ ـ ٥ والحضارة الانسانية ليست من نتاج مجتمع بشري واحد وانما هي ثمرة جهود إنسانية بذلت عبر الزمن على توالي السنين والقرون والعصور . لذلك يبرأ العلم الصحيح من حامل علم يتعصب تعصبا أعمى لبني قومه ووطنه وتراه متزمتا متعنتا في نظر ته الى الناس ومواقفه من الآخرين . فالتعصب الأعمى ضيق أفق وقصر نظر وأثرة وأنانية وسلبية ورجعية ولا يثمر التعصب الأعمى بشتى ألوانه وأشكاله الا الشرور والفتن والحروب والمظالم والمآسي وهو غشاوة على البصيرة تحجب عنها الضوء ونور الحق واليقين .

وأول ما يجب على العالم المثقف ان ينفع نفسه بما يحمل من علم وثقافة والا كان كما قيل : « طبيب يداوي الناس وهو عليل » ومن لا خير فيه لنفسه لا خير فيه لغيره ومن يعجز عن منفعة شخصه يعجز عن إفادة غيره ولا يتأثر الناس ولا يقتدون بعالم لا يعمل بعلمه ولا يستضيء بنور بصيرته كما يستضيء بنور بصره .

ويجب عليه ثانيا أن يستثمر علمه وثقافته في خدمة أهله وأمته ووطنه وانسانيته والا كان أنانيا سلبيا وكان شجرة غير مثمرة أو مصباحا عاطلا عن العمل والإضاءة فمن لا خير فيه لأهله ووطنه لا خير فيه لغيرهم ، ومن لا يحترمه أهله لا يحترمه غيرهم ويستمد المرء مكانته في الخارج من مكانته في الداخل ، والعالم الذي لا يفعل ذلك يُعدّ خائنا لرسالة العلم التي يحملها على عاتقه ، فالعلم والتعليم رسالة سماوية كرسالة النبوة والايمان . فالعلماء ورثة الأنبياء وأمناء الله على خلقه وخير الناس الذي يتعلم ويعلم نفسه وغيره بما يكسب من علم وثقافة كما قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخاري وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : « إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه » رواه الدارمي عن أبي الدرداء . ويجب على العالم المعلم ان يبدأ بتعليم نفسه قبل غيره ويكون قدوة حسنة في رسالة العلم التي يحملها للناس كما قال احد الشعراء :

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذات التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

وهكذا نطلب العلم لنستضيء بأنواره الكاشفة ونهتدي إلى صراطه المستقيم ونتغذى بثماره الطيبة النافعة ونهذب نفوسنا ونجمّل حياتنا ونحيا حياة حرة كريمة .

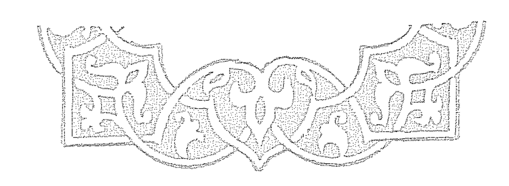
وتتجسد الدرجة العلمية الحقة التي ينالها المرء في الحياة وتتمثل فيما يختزن في رأسه من ألوان المعرفة والثقافة ويعيه قلبه من علم وأدب وفن ويصدقه قوله وعمله ، ولا يتمثل في عدد الكتب التي تحويها مكتبته ولا في الشهادة المدرسية أو الجامعية التي يحملها في يده أو يعلقها على جدار بيته . ولا تقدم ولا فلاح لفرد أو شعب يعشو عن نور العلم والايمان ولا يستضيء بأنوار ما عنده من كنوز ثقافية ويقتله ظمأ الروح وخواء الرأس والسماء تشع نورا وتنزل غيثا والأرض تتفجر عيونا وكنوزا فهو كما قال الشاعر :

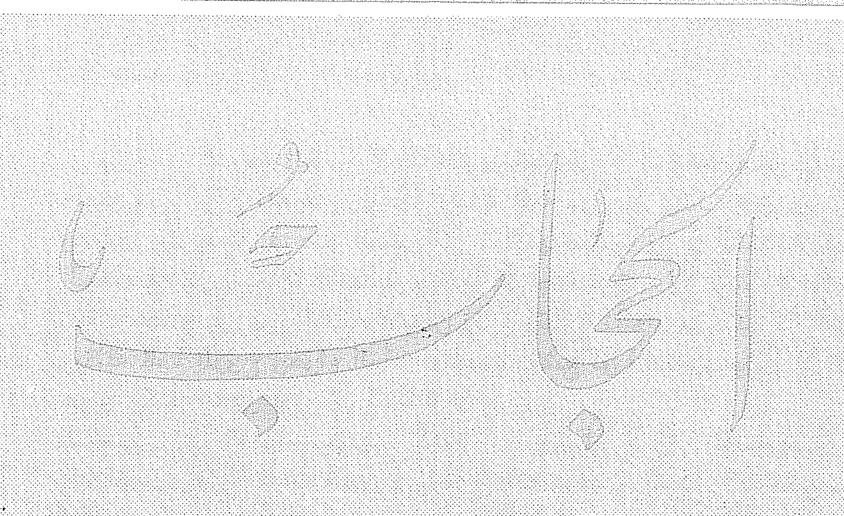
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

وما أضل وأقل الشعب الذي لا يعمل بعلمه ويشغله الجدل البيزنطي عن العمل المثمر ويطول لسانه وتقصر يده ويقول ما لا يفعل ويعمل ما لا يقول ويكون غضبه في قوله وصراخه لا في عمله وسلاحه .

فالمسلمون الأوائل أفلحوا وعزوا وأقاموا أعظم دولة عربية إسلامية في زمانها وأرقى حضارة روحية مادية وسماوية أرضية عرفها التاريخ لأنهم استضاءوا بنور العلم والايمان ، وغذوا أنفسهم وعقولهم وأجسامهم بثمار الاسلام الطيبة الحلوة ، وتداووا ببلسمه الشافي فتمتعوا بنعمة الصحة الجسمية والنفسية والعافية الروحية والمادية .

أما المسلمون اليوم فإنهم يقولون ما لا يفعلون ويعملون غير ما يقولون ويعلنون خلا ف ما يسرون فيصدق عليهم قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لم تقوّلون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)** الصف/ ٢و٣ وهم يعانون من التخبط والحيرة والضياع ومن الجهل المطبق والضلال البعيد والتخلف الحضاري المزمن المهين والتمزق الروحي والمادي والفساد الأخلاقي ، فهم يَعْشون عن نور الاسلام الساطع ويعرضون عن صراطه المستقيم ، مع العلم بأنه نور أبصارهم وبصائرهم ودستور حياتهم ومصدر قوتهم وعزتهم وجامع أرواحهم وأبدانهم وجنتهم في الدنيا والآخرة .





للاستاذ : محمود مفلح

أسدلي يابنة الكرام الحجابا وافخري فيه مظهرا ولبابا

ان فيه العفاف والطهر والحشمة والمجد والتقى والثوابا

لا تراعي مما ترين من الزيف فليس السراب الا سرابا

انت غصن في دوحة الحق فواح زكي الثمار طابت وطابا

انت بنت الاسلام فيه تغنت وفي ظله سموت شهابا

كم تحديت في الطريق صعابا وتحملت في الطريق عذابا

xxx

زعموا انما التقدم في العرى فراحوا يمزقون الثيابا

زعموا انما الحياة فتاة تتغاوى وشيخة تتصابى

فاستشاطوا على الطريق جنونا وجروا خلف امهم اذنابا

وتباروا في الموبقات وقالوا انه العصر لايطيق حجابا

فترى المنزل المحصن وكرا وترى السيد المطاع غرابا

وغدا المسرح العجيب ديوكا تتبارى ومخرجا يتغابى

xxx

وتعـرت تلـك الشقيـة حتى شـربت من سمومهم اكـوابـا
مـزقت برقـع الحيـاء وراحت تشـرب العمر غصـة وعذابـا
انكـروا ان تكـون ربـة بيت وتمـادوا فانكـروا الإنجـابـا !
فتـولت عن الـزواج وراحت في جنـون تحطـم الابـوابـا
وتـلاقت مـع الصبي عـراكـا لم تقـدر مع العـراك حسابـا
وغـدت تنكـر الابـوة والأصـل وتلغي مـن عـرفهـا الآدابـا
حسبت انهـا المدار وأن الكـون يجـري من حـولها إعجـابـا
والشياطين حولها ترقب الصيد وتجـري اليـه ظفـرا ونـابـا

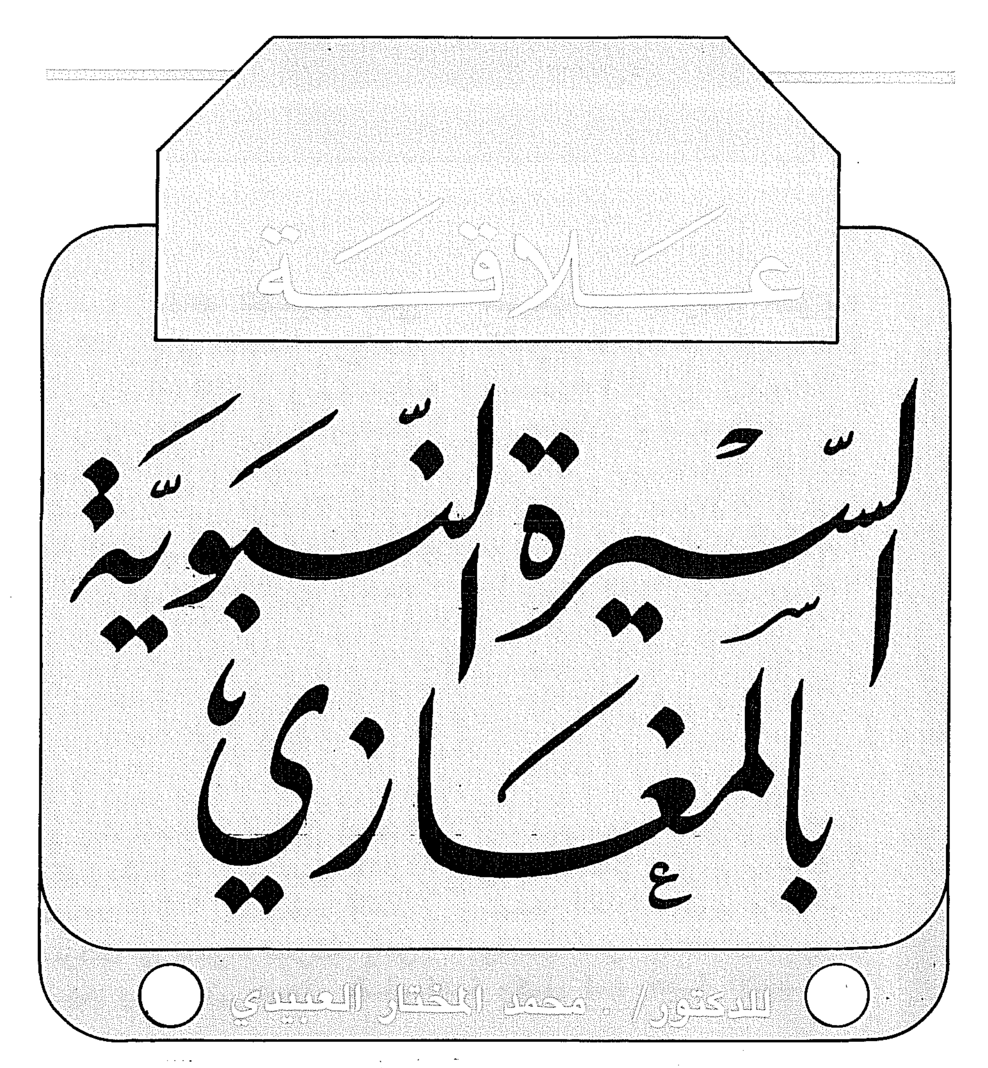
xxx

ثم جاء الخريف يصبغ فوديها ويطـوي مع الشبـاب شبابـا
فـاذا بالنجـوم تـرحـل عنهـا واذا بـالمنى تـزول سـرابـا
خمـدت وقدة الشبـاب فباتت تشتكي السيف تـارة والقرابـا
صرخت في العراء صرخة ياس وتمنت لـو تستحيـل تـرابـا
كلـهم واقفـون حـول بقـايـاهـا وكـل قـد هيـا الاسبـابـا

xxx

إيـه يادوحـة العقيدة كـوني للضحـايـا المعـذبـين مـآبـا
وامنحيهم من اليقـين شعاعـا وامنحيهم من الهدى محرابـا
انـهـا رحلـة الشقـاء ولكن رحمـة اللـه لاتـغلق بـابـا





يجمع الدارسون للسيرة النبوية قدامى كانوا أو محدثين على ان السيرة التي انطلقت أساسا من رواية الحديث كانت تعني في البدء تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم العسكري والغزوات التي قام بها لنشر دعوته وخضد شوكة أعدائه . فلم تكن السيرة مثلما يتبادر الى الذهن ومثلما آلت اليه هي فيما بعد ذكرا لكامل أفعال الرسول وأقواله .

يذكر حسين نصار في تقديمه لكتاب يوسف هوروفيتس (Joseph Horovitz) الذي نقله الى العربية سبب ترجمته لفظ (Biographies) بالمغازي لا السير قائلا : « وقد ترجمته باسم « المغازي الأولى ومؤلفوها » وآثرت كلمة المغازي لا السير مقتديا في ذلك بالمؤلف نفسه فهو الذي اختار هذا اللفظ وكتبه بالحروف اللاتينية في أصله الأوروبي .. ويجدر بي ان أشير الى ان لفظ المغازي يعني الغزوات وهي الحروب التي اشترك فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بالقتال ، ولكن هذا الاسم

تدرج في الزمن فاتسع معناه وشمل حياة النبي جميعها » .. ويقول مصطفى السقا في المقدمة التي صدر بها نفس الكتاب : « نشأت السيرة أول ما نشأت أحاديث في مجالس الخاصة كانت تدور حول مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسأل بعض الولاة أو الأعيان في الأمصار الكبرى الاسلامية كالمدينة ودمشق عالما ممن اشتهر بالحفظ والرواية كيف كانت غزوة بدر ؟ أو من الذين شهدوا هذه الغزوة ؟ أو ما عددهم ؟ فيحدث القوم بما يعلم من ذلك مسندا الحديث الى من أفاده إياه من الصحابة .. وكانت تلك الأحداث أحيانا تفسيرا لبعض الآيات التي تضمنت شيئا من تاريخ الوقائع وغزوات النبي مثل يوم بدر ويوم أحد » .. أما هوروفيتس فقد حصر منذ الصفحات الأولى من كتابه معنى المغازي في الحروب فقال : « ووجد بين التابعين أناس يعتبرون علماء بالمغازي وهي الحروب وينبغي أن نقصر معنى هذا اللفظ على المعنى الخاص بأعمال النبي والصحابة الحربية » .. ولم يخف هذا الجانب عن المستشرق ليفي ديلا فيدا (Levi Della Vida)صاحب مقال سيرة بدائرة المعارف الاسلامية الفرنسية ، فقد لاحظ ان لفظ « سيرة » اقترن باستمرار في كتب مدونيها بلفظ «مغاز » يقول : « يوجد لفظ سير في أغلب الشواهد التي بين أيدينا عن انتاج الأدب العربي الأول المتعلق بسيرة محمد صلى الله عليه وسلم مقترنا دوما بلفظ المغازي وهي الحملات العسكرية . وإن هذه التسمية من شأنها أن تدلنا على أصل السيرة المركب » .

ولم ينح غير هذا المنحى إلا مارسدن جونس (Marsden Jones) الذي قام بتحقيق أهم كتاب عن مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم وصل الينا كاملا بعد كتاب السيرة النبوية لابن هشام وهو كتاب محمد الواقدي (ت 207هـ) المعروف « بكتاب المغازي » يرى مارسدن انه لا فرق بين السيرة والمغازي بل اللفظان في نظره بمعنى واحد يقول : « إن اللفظتين « سيرة » و« مغاز » مستعملتان بمعنى واحد لا يفرق بينهما » وهذا الكلام في نظرنا غير صحيح لأسباب أهمها :

١ـ لم يعتن الواقدي في كتابه « المغازي » الذي حقق نصه مارسدن نفسه إلا بتاريخ الرسول العسكري ولا نعثر في كتابه الذي تربو صفحاته على الألف على لفظ سيرة ولو مرة واحدة ، ولئن ذكرت بعض المصادر ان الواقدي كان عريفا بالمغازي والسير فذلك لدرايته ككل المحدثين من أهل عصره بشمائل الرسول عامة ولتفرغه للمغازي ، خاصة وانقطاعه لها حتى أخرج للناس فيها كتابا .

٢ـ تعتبر كتب السيرة أبان بن عثمان ـ وهو ابن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ أول راو للمغازي وأول مدون لها . والمقصود بالمغازي هنا الغزوات والحروب ، ولا تذكر كتب السيرة وهب بن منبه وهو من جيل التابعين الأول في قائمة مدوني المغازي لأنه لم يعتن في كتابه « المبتدأ » إلا بتاريخ أهل الكتاب وبقصص الأنبياء وتاريخ الرسالات القديمة قبل محمد صلى الله عليه وسلم وحتى إن تعرض وهب في بعض مؤلفاته لتاريخ العقبة الكبرى وحديث قريش في دار الندوة والاستعداد للهجرة ووصول النبي الى المدينة؛لم يحشر في قائمة مدوني المغازي

فبات من المتأكد إذن أنه لا يعتبر مدونا للمغازي إلا من روى تاريخ الرسول العسكري ودونه .

٣ يلاحظ المتصفح لكتب السيرة والتراجم أن لفظي «سيرة» و« مغاز » غالبا ما يردان متلازمين إلا ان تلازمهما لا يعني ان اللفظين بمعنى واحد بدليل ان الخطيب البغدادي في تعريفه لابن اسحاق يقول : « كان عالما بالسير والمغازي وأيام الناس وأخبار المبتدا وقصص الأنبياء » فالخطيب في هذا التعريف هو بصدد تعداد « اختصاصات » ابن اسحاق اختصاصا اختصاصا . فلا يمكن أن يكون لفظا سير ومغاز مترادفين وإلا يصبح أحد اللفظين زائدا ، وما قلناه في شأن هذا التعريف يمكن أن نقول مثله في شأن تعريف ابن سعد للواقدي يقول صاحب الطبقات متحدثا عن الواقدي : « وكان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح . ويقول عبد العزيز الدوري في حديثه عن ابن اسحاق أيضا : « وقد وجدت أخيرا قطعة من مؤلف ابن إسحاق هذا بعنوان السير والمغازي » فتلازم اللفظين إذن لا يدل على أنهما مستعملان بمعنى واحد كما زعم ذلك « مارسدن » . ولعل وقوعه في مثل هذا الخطأ ناتج عن كون لفظ مغاز اتسع معناه مع مرور الزمن ليشمل حياة الرسول جميعها فلم يعد التمييز بين المغازي والسير أمرا بسيطا هينا .

يبدو جليا من خلال التعاريف التي قدمنا أن السيرة جنحت في البدء للمغازي قبل ان تجنح لغيرها من المواضيع ، فلم تهتم إلا بما كان له بتاريخ الرسول العسكري مساس ، فراحت تستقصيه وتمحصه وتميط اللثام عن غامضه .

ولئن حصرنا معنى السيرة في المغازي فلا يعني ذلك أبدا أننا ننكر وجود رجال من التابعين أو تابعي التابعين انكبوا على تدوين أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله ما كان منها متصلا بالمغازي أو بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم بصفة عامة ، فالسيرة قد سايرت في نشأتها كلا من علمي الحديث والتفسير ولكنها تميزت عنهما شيئا فشيئا فيما بعد ، ففيما يتعلق بالحديث فقد كان يدور في جملته حول أقوال الرسول وأفعاله وذلك بترتيب الأحاديث ترتيبا يخضع للمواضيع أحيانا ولأسماء الصحابة الذين ترفع لهم الأحاديث أحيانا أخرى . وكان للاسناد ، دور هام في معرفة صحيح الحديث من سقيمه على حد تعبير المحدثين أنفسهم ، وكانت الغاية من التفسير بالمأثور إبراز الغامض من القرآن وتوضيح ما تشابه منه ولهذا عدت أحاديث الرسول أصلا ثانيا بعد القرآن من أصول الثقافة الدينية أو العلم بالمعنى الديني .

أما السيرة فقد قصدت إلى ترجمة حياة الرسول وجعلت منه محورا لا تحيد عنه ، ولهذا لجأ مدونو السيرة أحيانا إلى إدماج الأسانيد بعضها ببعض والى إسقاطها أحيانا أخرى ، كما دمجوا المتون إدماجا جعل من السيرة نصا متكاملا ، متماسك الأطراف ، متواصل الحلقات .

ولئن أجمع الدارسون للسيرة على التعريف الذي ذكرنا فإنهم أهملوا جانبا من المسألة على غاية من الأهمية وهو المتمثل في السؤال التالي :

لماذا اعتنى مدونو السيرة بالمغازي وآثروها ـ ولو لمدة ـ على سواها من المواضيع ؟ أهي عناية « فرضتها نشوة التغلب على العدو والاحتفال ـ على عادة الجاهلين ـ بانتصارات المسلمين الحربية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم » ؟ أم هي عناية فرضها ظرف سياسي آخر على جانب من الخطورة ؟

يبدو لنا ان السيرة اقترنت بالمغازي لسبب عسكري بحت هو انكشاف المسلمين في غزوة أحد ٦٢٥م . وإنّ كلف مسلمي القرنين الأول والثاني برواية المغازي ثم بتدوينها ناتج في نظرنا عن هذا الانكشاف في واقعة أحد لا عن انتصارهم في بدر أو في حنين أو في الخندق أو في بني المصطلق ذلك أنه بقدر ما كان الانتصار في نظر المسلمين ـ وقتئذ ـ أمرا طبيعيا ومنتظرا كانت الهزيمة إذاما مني بها المسلمون أمر ا غريبيا من الصعب جدا إن لم يكن من المستحيل تصورها . ألم يقل الله تعالى في رسوله وصحبه : « **ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة** » آل عمران/١٢٣ وقال تعالى : « **يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون** » الأنفال/٦٥ وقال أيضا : « **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** » آل عمران/١٢٦ وقال في سورة الفتح : « **ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا** » الفتح/٢٢ .

فهذه آيات صريحة وغيرها كثير تدل على ان نصر الله من رسوله قريب وأن كل انكشاف إذا ما حل بالمسلمين يكون مدعاة للحيرة والتساؤل ، فلا غرو والحال ما ذكرنا ان يتعلق الناس وقتئذ بمغازي الرسول عامة وبغزوة أحد بخاصة وهذا ما جعل ابن اسحاق صاحب السيرة المعروفة « يبدأ بدراسة الحديث مثل كثيرين من أبناء جيله ثم يهتم بصورة خاصة بمغازي النبي » .

والجدير بالذكر ان الانكشاف في أحد لم يقف عند حد تراجع المسلمين بل تعدى ذلك إلى ان الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم الذي شارك بنفسه في القتال ـ قد أصيب إصابات في وجهه وقد دفع عنه أذى المشركين كل من أبي دجانة وسعد بن أبي وقاص . يقول ابن اسحاق متحدثا عن يوم أحد : « وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقة فأصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص .

وفي رواية أخرى : « قال ابن اسحاق ، فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال :

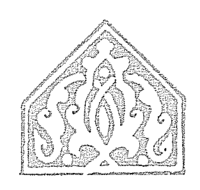
كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله عز وجل في ذلك : « **ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون** » آل عمران/١٢٨ .

إلى جانب هذين الخبرين الهامين عن انكشاف المسلمين يوم أحد وضعفهم أمام العدو نعثر على عدد عديد من الأخبار التي وصفت لنا وقع هذه الهزيمة الشديد في نفوس المسلمين وتأثرهم البالغ بما جرى لهم يومئذ . فقد أورد لنا ابن هشام في السيرة خبرا عن « عمر مولى غفرة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا » . وشبيه بهذا الخبر ما تورده طبقات ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) ومغازي الواقدي (ت ٧٣٤هـ) والسيرة الحلبية للحلبي (ت ١٠٤٤هـ) وكتاب عيون الأثر لابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ) من أخبار لا تحصى ولا تعد عن غزوة أحد بعضها يصف الواقع دون زيادة أو نقصان وبعضها الآخر مبالغ فيه من نسج الخيال . وسواء طابقت هذه الأخبار الواقع أم لم تطابقه فهي تدل دلالة واضحة على اعتناء الناس بتاريخ الرسول العسكري وكلفهم الشديد بجمع كل ماله علاقة بالمغازي عامة وبالغزوة التي انكشف فيها المسلمون خاصة .

ومما زاد في كلف مسلمي القرنين الأول والثاني بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة بأحد ما كان قد شاع وقتئذ من أن الرسول قتل في هذه المعركة وهو خبر ارتجت له المدينة بأكملها ومضى الناس مناصرين للرسول وأعداء له يتناقلون الخبر واحدا عن واحد وينشرونه بين الناس يقول الواقدي في شأن هذا الخبر : « قالوا ولما صاح إبليس إن محمدا قد قتل تفرق الناس فمنهم من ورد المدينة فكان أول من دخل المدينة يخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل سعد بن عثمان ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى جعل النساء يقلن أعن رسول الله تفرون ؟ قال : يقول ابن أم مكتوم : أعن رسول الله تفرون ؟ ثم جعل يؤفف بهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلفه بالمدينة يصلي بالناس ثم قال : اعدلوني على الطريق يعني طريق أحد فعدلوه على الطريق فجعل يستخبر كل من لقى عن طريق أحد حتى لحق القوم فعلم بسلامة النبي صلى الله عليه وسلم » .

يبدو من خلال هذا الخبر ومما تقدم ان غزوة أحد استأثرت باهتمام الناس وشغلتهم عما سواها من الأحداث فراحوا يستكنهون سرها ويحصحصون كل خبر له بها مساس وبقوا سنوات طوالا لا يعتنون إلا بها ولا يبغون عنها حولا حتى تفرغ لها من المسلمين نفر غير قليل رووها ودونوها وأخرجوا للناس فيها كتبا .

هذا ما استخلصناه من تأملنا في بعض المراجع التي اهتمت بالسيرة وقد حاولنا جهدنا ان نعرض في هذا البحث ما عثرنا عليه من تعاريف لها قصد المقارنة بينها ومقابلة بعضها ببعض واستنتاج ما أمكننا استنتاجه .





« فلنلزم الحدود »

الأخ صبري عبد الله قنديل ـ كتب للوعي الاسلامي معلقا على بعض الظواهر المعاصرة ، وقد آلمه ما يطالعه ، يقول الأخ صبري :
قرأنا لكبير الكتاب والمفكرين حديثا أو حوارا مع الله ـ هكذا قال ـ وتصدى له عدد من العلماء الأفاضل .

● وجاء مفكر آخر يستعرض عضلاته في طرح تشكيكاته في شخصية اسلامية أحدثت تحولا في حركات الاصلاح الاجتماعي في مرحلة دقيقة من مراحل تطوير الدعوة الإسلامية وهو كما نعرف « جمال الدين الأفغاني » .
● وتبارى الكتاب في ايضاح الحقائق ، ونشر منها ما نشر ، وحجب منها ما حجب ، وقامت الدنيا وسرعان ما أقعدت كالذي أوقد عودا من الثقاب ، ثم أطفأه في نفس اللحظة .

● وتابعنا أديبا وشاعرا ومفكرا قدم لنا مجموعة من الشخصيات الاسلامية من منظوره الأدبي ولمجرد ان اجتهد الكاتب في تقديم هذه الشخصيات كانت النتيجة وقوعه في بعض الأخطاء المتمثلة في صحة وقائع أو تواريخ فبدلا من أن نصحح له كما فعل بعض الأفاضل من العلماء اهلنا على رأسه من الاتهامات بالكفر والردة وكأننا نشفي غليلا أو نرد كيدا وما كان إلا أن خرج الكاتب عن صوابه وبادل من قذفه بقذف أشد ، وكان شكلا مخزيا للغاية حمدنا الله على توقفه وعودة الأمور الى صوابها .

● وجاء مفكرنا الفيلسوف ليوقد نارا كانت قد أُطفئت منذ سنين بعيدة وليحيي نظريات التحلل ، والتي رفضتها المرأة بعد ان عادت الى صوابها وارتدت ملابس الحشمة والحجاب استجابة لتعاليم الدين ، جاء ليقول لها عن عودتها الى عصر الحريم وعهود الظلام بعد ان ألقت بهذا الحجاب عند شواطىء الاسكندرية وانتقل في مقاله الى حقوقها في العمل والممارسات الاجتماعية وخلافه .
● وقام بعض الكتاب والصحفيين بالرد عليه ردا هادئا من خلال تعاليم الاسلام

فجاءنا بمقال آخر بعنوان « نفوسنا صدئت فأصقلوها » شرح فيه حاجة الواقع الثقافي الى ما هو جديد ، وليسمح لنا ان نوجه لسيادته سؤالا .. هل ما جئت به في مقال « ردة في عالم المرأة » حديث أو جديد ؟ واختتم مقاله بقوله « واني لأقولها في صراحة ورزقي على الله « وهو انني في كثير جدا مما يذاع أو يكتب في مجال الثقافة والتثقيف ، والقيم والتقويم « كأني أشم رائحة العفن » حتى لقد زكمت الأنوف وصدئت النفوس ٠

ونقول : ان الاسلام دعا الى التفكر والغوص في الأمور العلمية والمنهجية طالما ان ذلك سيعود بالنفع والاصلاح على حياة المسلمين ، ولكن جاء عند الحدود وقال انها حدود الله فلا تتعدوها ، ولا يجب على أي انسان ان يتعداها مهما بلغ من العلم والمعرفة ، وهنا أنوه الى حقيقتين :

أولا : مسئولية الصحافة في الترويج لهذه المغالطات من ناحية وعدم الرجوع الى أهل الرأي والفكر الاسلامي ورجال الدعوة من ناحية أخرى ، وبهذا تكون أول من يسأل عن نشر هذه المقالات والأفكار ، وقد يكون ذلك دون قصد فتظن ان النشر لكتاب لهم شأنهم يزيد من شأن هذه الصحف ، ويرفع معدل توزيعها ، ولكنها في الحقيقة قد تخدم بذلك تيارات وافدة ، الغرض منها إحداث مفارقات فكرية وتعطيل كل رأي صائب عن المشاركة في اجتهادات الفكر الاسلامي .

ثانيا : أن علماء ورجال الدعوة والفكر الاسلامي الأفاضل تركوا أمر الدعوة مستباحا لكل من أراد ان يفتي ويطرح نظرياته وظلت حركة التنوير متجمدة من ناحية الفكر ، واقتصرت على الأمور الفرعية ، مما أتاح للجهات الخارجية ان تطرح أفكارها المسمومة من نظريات التحلل والفوضى التي نراها تتسلل في أشكال مختلفة ، في محاولة لتراجع الحركة الاسلامية واجهاضها أولا بأول ، وفي هذا المناخ نجد تيارات غير طبيعية التكوين قد ظهرت ، وتتمثل في جماعات ، أو أندية ، أو جمعيات تحاول ان تمكن لنفسها من زعامة ريادية في نشر الدعوة ، وكان نتيجة ذلك ما حدث في الأوساط الاجتماعية من مواجهات لم يكن يعرفها مجتمعنا من قبل .

اننا لا نطلب الحجر على رأي ، ولا منع الاجتهاد ، ولكن عند الحدود والتعاليم يجب ان تكون وقفتنا نحن المسلمين ، واذا ما اخطأ أحدنا فيجب ان نصحح له واذا أصر نقومه ، وأهلا بكل ما هو حديث وجديد في فكرنا الاسلامي والاجتماعي في اطار تعاليم ديننا السمحة .

تحت هذا العنوان كتب الأخ / عبد المنعم توفيق - ميت عنتر - دقهلية - مصر - يقول :

لا يخفى على من عنده إثارة من علم أن الاسلام قد أمرنا بالنصيحة وحث عليها في غير موضع يقول الرسول صلوات الله عليه : « الدين النصيحة » فيسأله أحد الصحابة رضوان الله عليهم لمن يا رسول الله ؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم بقوله : « لله ولرسوله ولعامة المؤمنين » وإذا كانت النصيحة تأخذ هذه المنزلة من الدين فواجب والحالة هذه بيان الأخلاق الحميدة التي يجب أن يتصف بها الناصح كي يؤدي رسالته على أكمل وجه ، ويتقبلها الناس قبولا حسنا ، ولا تكون حجة عليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . ولقد أجملنا صفات الناصح في هذه الأمور الحسنة :

١ - أن يقصد وجه الله واعزاز دينه والخير للمنصوح ، طارحا حظوظ الدنيا وما عند الناس من جاه وشهرة فإن ما عندهم ينفد وما عند الله باق .

٢ - أن يكون على بصيرة وعلم بما ينصح به فهو كالطبيب يضع لكل داء دواء ، فكما لو جهل الطبيب تركيب الأعشاب وطبيعتها قتل المريض ، كذلك الناصح إن فَاتَهُ العلم بما ينصح به فقد يكون وبالا على مستنصحه ، وما أحرى الناصح أن يحقق قول ابن البادية (يضع الهناء مواضع النقب)

٣ - أن يكون لين الكلام سهل الحديث فالله يقول لرسوله وهو أكمل الخلق خَلْقاً وَخُلُقا : « **ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك** » آل عمران/ ١٥٩ .

وقد أمر موسى وهارون عليهما السلام أن يخاطبا فرعون بلين الكلام فقال لهما : « **فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى** » سورة طه/ ٤٤ .

فما أجدر الناصح أن يتخلق بخلق القرآن ليستولي على قلوب الناس ويفوز بمحبتهم له وتبجيلهم إياه وقبولهم لنصيحته كما ينعم في الآخرة برضا الله تبارك وتعالى ، وذلك هو الفوز العظيم .

٤ - أن يكون صبورا حليما لا تثيره مكابرة معاند ولا يغضبه لوم لائم ،فالحلم من أفضل السمات وأنبل ما يتخلق به الداعي إلى الله وهو يكتسب بالتخلق وحمل النفس عليه .

فقد شتم رجل أبا ذر الغفاري فقال له : يا هذا لا تغرق ، واجعل للصلح موضعا ، فانا لا نكافىء من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه .

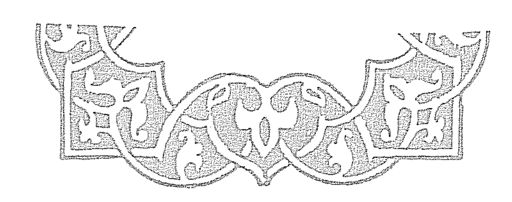
٥ - أن يعمل بما يعظ الناس به فإن من يشرب السم ثم يزعم أنه قاتل وينهى الناس عن شربه يسخرون به ولا يتقبلون نصيحته ، ويقولون لو لم يكن خيرا ما استأثر بشربه دوننا وما أروع قوله في سورة البقرة : « **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** . » هذا وبالله التوفيق .

الزوجة المسلمة والمناخ السيكولوجي للأسرة

كتبت الأخت الفاضلة / آمال عبدالرحمن محمد تحت هذا العنوان تقول :ـ

يتعرض المجتمع الاسلامي في العصر الحديث لغزو أيديولوجي تمثله قلة من دعاة التحضر والمدنية وهي منه بعيدة ، وقد يبدو هذا الغزو في شكل بعض العادات والتقاليد ، وبعض أشكال الملابس ومظاهر التخنث والميوعة ، إلا أن المجتمع الاسلامي له عاداته وتقاليده وقيمه الاصيلة وحضارته العريقة المستمدة من الكتاب والسنة ، وهما بلا شك جامعان مانعان لكل مايعوز الفرد في أمور دنياه ودينه ، ولم تعرف المشاكل طريقها الينا إلا لأننا لم نأخذ بتعاليم ديننا الحنيف واندفعنا وراء التيارات المستوردة والغربية على مجتمعنا الاسلامي ، ولكن مما يدعو الى التفاؤل أن هذه الأفكار المستعارة سرعان مايثبت فشلها وزيفها وتتلاشى وتمكث القيم الأصيلة وتصبح أشد قوة وأكثر صلابة مصداقا لقوله تعالى (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال**) الرعد ١٧ ، والأسرة المسلمة بما يسودها من علاقات انسانية بين أفرادها من مودة وألفة ورحمة للصغير وتوقير للكبير هي خير دليل على أصالة تقاليدنا ، فقد وضع الاسلام الأسس التي تقوم عليها الأسرة المسلمة والتي تتمثل في المودة والرحمة كما جاء في قوله تعالى (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة**) الروم ٢١ ولاشك أنه يقع عليك أختي المسلمة كزوجة وكأم مسئولية جسيمة في اعداد الأجيال الصالحة وتوفير المناخ النفسي الملائم لزوجك ولأطفالك وحتى يتحقق الاستقرار والسعادة للأسرة التي ينشدها الاسلام ، فالزواج شركة رأس مالها الحب والاخلاص ، وميثاقها العفة والأمانة ، وانتاجها الذرية الصالحة ويمكنك أن تجعلي من البيت حديقة ، وأنت البستاني لها تزينينها بشتى أنواع الورود وتنقينها من الأعشاب الضارة ، وتجعلين أشجارها التفاهم ، وثمارها الثقة المتبادلة ، وزهورها الايمان ، ورحيقها القناعة تروينها بالطاعة وتغذينها بالخلق الطيب ، واعلمي أن أقوم طريق لتحقيق ذلك هو اتباعك هدى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم القائل (ان من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله) رواه الترمذي والحاكم وأجمل ثياب تتحلى بها المسلمة هو حسن الخلق الذي يضفي على البيت الهدوء والسكينة فينبغي عليك أختي المسلمة أن تتجنبي المنغصات وأن تكوني بلسما شافيا لزوجك حتى تعوضيه عما يعانيه من متاعب الحياة فأنت أيتها المسلمة جزء من زوجك والرحمة هي صفة المسلم وقاعدة البيت السعيد ، ولا تكلفي زوجك أكثر من طاقته حتى لاتعرضيه لكسب غير مشروع كما يجب أن تحذري

الكذب على زوجك لأن الكذب يخلق في نفسه الشك والارتياب ولا تطلعي أحدا على أسرار زوجك وتذكري حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ، ثم ينشر أحدهما سر صاحبه) رواه مسلم وابو داود ولا تلحي على زوجك فيما لا يريد إخبارك عنه وليكن أسلوب تعاملك معه هو الصدق والقناعة وأن تطفئي غضبه بالكلمة الطيبة التي دعا اليها القرآن الكريم في قوله تعالى (**ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون**) إبراهيم ٢٤ ، ٢٥ وحاولي مشاركة زوجك وجدانيا في سروره وأحزانه ولا تصغي لمن ينتقدون زوجك بحجة النصح له فانهم أعداؤك كما أن طاعتك لزوجك في السر والعلانية ترفع من مكانتك في نظره ويتمشى ذلك مع روح الاسلام لما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لا تمسهم النار المرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه والعبد القاضي حق الله وحق مولاه) رواه البخاري واحرصي على أن يكون التزين لزوجك عملا بقوله تعالى (**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن**) النور ٣١ ولتكن التقوى هي مرشدك والضوء الذي تهتدين به أما بالنسبة للأبناء فلقد أكدت الأبحاث أن تأثير الأم على الأبناء أكثر من الرجل حتى وإن كانت أقل من الأبناء ثقافة لأنها أول كائن يتفاعل معه الطفل فالأم حجر الزاوية بالنسبة لتكوين العلاقات الانسانية بين الطفل والمجتمع فينبغي عليك أختي المسلمة ان تعلميه الصالح وعودي أطفالك التشبث بالدين منذ نعومة أظفارهم والصلاة في أوقاتها وتلاوة القرآن الكريم واجعلي تعاليم الاسلام سلوكا في حياتهم وليست الفاظا جوفاء وكوني صادقة وأمينة معهم ومع نفسك لان الأم معهد التربية الذي يتربى فيه الأبناء ولهذا دعا الرسول لاختيار الزوجة الصالحة تلك هي بعض الملامح المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف والتي تستطيعين أختي المسلمة ان تحولي بها جو الاسرة النفسي الى رحيق صحي يستنشقه الجميع فيعم الخير وتظفري بثواب الدنيا والآخرة



نداء من أجل

لايخفى على احد ان اجزاء كثيرة من افريقيا المسلمة تعيش ظروفا قاسية وأوضاعا مأسوية ،في ايامنا هذه ، بسبب الجفاف والمجاعة .

ان استمرار المجاعات وانتشارها على مساحات واسعة ، في مناطق عديدة ، نتيجة لاتساع دائرة الجفاف ،قد خلف وراءه اوضاعا محزنة قضى على الكثير من البشر والدواب ، يذوب لها قلب كل انسان ،فكيف بالانسان المسلم؟ .

ان هذه المآسي التي يعيشها اخوة لنا في الدين والانسانية تستدعي منا جميعا ،دون استثناء ، تضافر الجهود ، حكاما وشعوبا ،من اجل التخفيف من حدة ما يعانيه اولئك من جوع وبوءس وشقاء وتشرد وسوء تغذية ، حتى ان الطفل ليفارق الحياة ،وهو بين يدى امه ، وليس لديها ماتطعمه .

ان الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية لتهيب بالدول الاسلامية والعربية كافة ، وبالخصوص دول مجلس التعاون الخليجي لما افاء الله عليها من خيرعميم للمشاركة في انقاذ اخواننا في تلك المناطق المنكوبه في افريقيا .

أجل ،نهيب بهم جميعا ،حكاما وشعوبا ، موءسسات وافرادا ،للاسراع بمد يد العون لاخوانهم المسلمين الذين يتعرضون الى الموت باسباب المجاعة والجفاف ويقاسون من الحرمان وقلة الغذاء والامراض الفتاكة .

ان الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية تضع كل امكاناتها تحت تصرف محبي الخير لايصال المعونات والمساعدات للمتضررين والمنكوبين بشكل مباشر وسريع وفعال



ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ،وما تنفقوا من شيء فان الله يخلفه .
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون .

الكويت — الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

توجه التبرعات الى :

بيت التمويل الكويتي ـ الكويت ، حساب تبرعات رقم ٣ / ٢٣ بالدينار
بيت التمويل الكويتي ـ الكويت ، حساب زكوات رقم ٥ / ١٩ بالدينار
بيت التمويل الكويتي ـ الكويت، حساب تبرعات بالدولار رقم ٣ / ٢٠٠٣١
المصرف الاسلامي ـ قطر ، حساب رقم ٧١٧
المصرف الاسلامي القاهرة ، حساب رقم ٤١١٦٧
بنك دبي الاسلامي ، دبي ، حساب زكوات رقم ح/ ٧٠٤٠
بنك دبي الاسلامي ، دبي ، حساب تبرعات رقم ح/ ٧٠٥٠
بنك التضامن الاسلامي ،السودان ، حساب تبرعات بالدولار ٢/٢/٩٢٣
حساب زكوات بالدولار ٢/٢/٩٢٤
البنك الاردني الاسلامي الاردن

الفتاوى

وسماه محمدا

القارىء علي السيد واني من مدينة بسيون محافظة الغربية ج . م .ع يسأل من الذي سمى النبي صلى الله عليه وسلم باسم محمد ؟ وهل كانت هذه التسمية معروفة قبل ذلك في العرب ؟

● ذكر أكثر من مصدر ان جده عبد المطلب كان ينتظر بفارغ الصبر ان يجيء حمل آمنة غلاما يعوضه فقد ابنه عبد الله أحب أبنائه اليه ، وكان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج في تجارة فأدركته منيته وتوفي عند أخواله بني النجار في يثرب وترك زوجه آمنة وقد حملت به ولما تمت اشهر الحمل ووضعته عند الفجر ارسلت الى جده تبشره بغلام فأقبل سريعا وانحنى على الطفل يحمله ويقبله وانطلق به في لفائفه الى الكعبة يعبر عن شكره لرب الكعبة وسماه محمدا من الحمد لله والشكر والعرفان بنعمته ودعا الله أن يجعله محمودا .

وهذه التسمية كانت غريبة على قريش ولم يسم بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر رسول الله وبقرب زمانه وانه يبعث من الحجاز ان يكون ولدا لهم وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق ، ومحمد بن أحيحه بن الحلاج ومحمد بن حمدان بن ربيعة . كان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك ممن لهم علم بالكتاب فأخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد ترك امرأته حاملا فنذر كل منهم ان جاء الحمل ذكرا ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك .

هل تبعث الحيوانات

●ورد سؤال من احدى الدارسات بدار القرآن الكريم في دولة الكويت هل

تحشر الحيوانات يوم القيامة كما يقول الله تعالى (واذا الوحوش حشرت) ؟

في هذه القضية رأيان احدهما يأخذ بظاهر الآية المذكورة ويقول ان الحيوانات تبعث يوم القيامة وكما في قوله تعالى : (**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون**) وكما جاء في الحديث الشريف ما معناه .. كل حق يؤدى لأهله يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجماء ـ أي التي لا قرن لها تدافع به عن نفسها ـ من الشاة القرناء . يعني تأخذ حقها من الشاة التي لها قرن واعتدت عليها . أصحاب هذا الرأي يقولون ان الغرض من بعث هذه الحيوانات هو تحقيق العدالة العامة بين الخلق لكنها لا تدخل جنة ولا نارا .

الرأي الثاني هو رأي الجمهور من العلماء ـ وهو الأرجح ـ ان البعث خاص بالانسان المكلف ليدخل الجنة ان كان طائعا أو يدخل النار ان كان عاصيا وان الحساب للمكلفين فقط من الانس والجن أما الحيوانات فهي غير مكلفة اذ لا عقل لها والعقل مناط التكليف فلا يعقل خطابها كما لا ثواب لها ولا عقاب عليها .

ومعنى قول الله تعالى (واذا الوحوش حشرت) انها تجمع وقت قيام الساعة لا للحساب لأن الحساب بعد قيام الساعة وانما للرعب الذي يستولي على الناس قبل البعث ومعنى الآية الثانية (ثم إلى ربهم يحشرون) الهلاك العام وهو يشمل جميع المخلوقات .

وأما الحديث السابق فالمقصود به التمثيل على جهة تعظيم أمر الحساب والقصاص .

وبهذا لا حساب ولا بعث للحيوانات لأنها غير مكلفة .

زوجة لا تصلي

● **قارىء من نابلس مقيم في الكويت يقول زوجتي تترك الصلاة من غير عذر ولم ينفع معها الوعظ ولا النصيحة ولما قسوت عليها وعرفتها ان تعزيرها من حقي قالت التعزير من حق الحاكم فقط كما قرات في الكتب ماذا أفعل ؟**

من المقرر شرعا ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر**) .

هذا الواجب يبذله المسلم ويؤديه في بيته ومجتمعه ولو لشخص لا صلة له به

ومن باب أولى يأثم الزوج لو تركه بالنسبة لأولاده وزوجه ومن يلي أمرهم فالرجل راع في اهله ومسئول عن رعيته كما جاء في الحديث الشريف . واذا كانت الزوجة قد عرفت ان التعزير من حق الحاكم فقد غاب عنها انه بجانب ذلك هو من حق ثلاثة أصناف ، كما جاء في سبل السلام من حق الأب فان له تعزير ولده الصغير للتعليم والزجر عن سيىء الأخلاق والأم لها هذا الحق أيضا قال صلى الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع » فالتعزير سواء باليد أو باللسان من أجل تغيير المنكر والتزام المعروف من حق الوالدين وخاصة في وقت يحتاج فيه الأولاد الى التوجيه والارشاد ـ الصنف الثاني من حق السيد ان يعزر العبد في أمر يتعلق بحقه أو بحق الله تعالى ـ الصنف الثالث من حق الزوج ان يعزر زوجته في أمر النشوز كما صرح بذلك القرآن الكريم وفي درجة النشوز ترك الصلاة . له أن يزجرها انكارا للمنكر ورضا الزوج بترك زوجته الصلاة يجعله شريكا لها في الاثم وانكاره عليها يحميه من غضب الله . ومعلوم أن اللعنة لحقت بني اسرائيل بسبب عصيانهم وأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ـ الأصناف الثلاثة المذكورة تشترك مع الحاكم في التعزير بالتوبيخ والزجر والوعظ والضرب الخفيف اذا اقتضى الأمر لكن الحاكم ينفرد بالحبس والنفي لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بمخنث خضب يديه ورجليه بالحناء فقال صلى الله عليه وسلم ما بال هذا ؟ فقالوا يتشبه بالنساء فنفاه . فقالوا يا رسول الله نقتله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم اني نهيت عن قتل المصلين .

الزوجة التي تجادل بأن التعزير من حق الحاكم تدرك تماما أن ترك الصلاة من غير عذر يستوجب غضب الله في الدنيا والآخرة وعلى السائل ان يبذل ما استطاع لهداية زوجته بالحكمة والموعظة الحسنة والله ولي التوفيق .

زواج المعتدة

• قارىء من البحرين يقول أعرف امرأة محجبة ومتدينة وارغب في زواجها غير انها في العدة وأخاف ان يتقدم لها غيري ويسبقني اليها فهل يجوز لي ان اخطبها مع تأجيل العقد حتى تنتهي العدة ؟

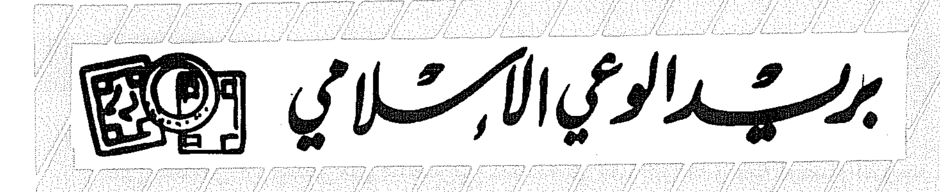
القارىء لم يبين نوع العدة هل هي عدة طلاق أم عدة وفاة على أي حال ان كانت في عدة من طلاق بائن أو في عدة الوفاة أو في عدة طلاق رجعي فلا يجوز التصريح بخطبتها بل التصريح بذلك حرام بالاجماع لكن يجوز التعريض لمن كانت في عدة وفاة أو في عدة طلاق بائن أما ان كانت في عدة من طلاق

رجعي فالتصريح والتعريض كلاهما حرام لأن الطلاق الرجعي لا يقطع الصلة الزوجية ومعنى التعريض اعطاء اشارة بعيدة للرغبة في الزواج من غير تصريح به .
على السائل ان يحذر من التصريح خاصة في عدة الوفاة رعاية لوضع الزوجة من أجل حزنها على فقد زوجها ورعاية لشعور اهل الميت يقول الله تعالى : **(ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه)** .
أما خوف السائل من أن يسبقه غيره اليها فما لا يحل له لا يحل لغيره وعلى كل مسلم ان يلتزم بتعاليم الاسلام .

ردود قصيرة

● **القارىء أ - ي درب النخلة رقم ٢٨ سك . المغرب**
يقول هداني الله لأداء الصلاة بعد خمس سنوات من البلوغ فهل يجب قضاء ما تركته في الخمس سنوات ؟ وكيف أقضيها ؟
جمهور العلماء يرى وجوب قضاء الفوائت وعلى القارىء وأمثاله ان يقضي ما فاته من صلاة ابتداء من وقت وجوبها وأن يتوب ويستغفر الله كثيرا من ذنب تركها وذنب تأخيرها عن وقتها وله أن يقضي مع كل فرض يؤديه حاضرا يقضي مثله مما فات حتى يغلب على ظنه انه قضى ما عليه .

● **قارىء من المغرب نمسك عن ذكر اسمه وعنوانه دفعا للحرج يقول كانت لي علاقة بامرأة ثم تزوجتها بعد التوبة النصوح ، وبدأنا حياة جديدة في طاعة الله ولكن أحد الناس قال ان هذا الزواج حرام وباطل ويريد معرفة الحكم في هذا الزواج .**
لا يحل للرجل ان يتزوج بزانية ولا يحل للمرأة أن تتزوج بزان إلا أن يحدث كل منهما توبة لأن الله تعالى جعل العفاف شرطا يجب توفره في كل من الزوجين قال تعالى **(إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان)** المائدة/ ٥ وسئل ابن عمر عن رجل فجر بامرأة أيتزوجها ؟ قال إن تابا وأصلحا .. وبذلك افتى ابن عباس .. وما دام السائل مع زوجته قد تابا واستأنف كل منهما حياة نظيفة مبرأة من الدنس وتم العقد بعد هذه التوبة فالزواج صحيح وغير باطل وعليه ان يقرأ ما جاء في هذه المسألة في المجلد الثاني من كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق .



كلمة حول مشروع

الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

حمل البريد إلينا هذه الرسالة التي تتحدث عن الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ، يقول فيها الدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني .. بعد أن حمد الله وأثنى عليه ، وصلى وسلم على رسوله : ـ

لقد كثر الكلام حول الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ، فتناولته بعض الصحف والمجلات ، مشيدة به ، متفائلة بنتائجه وآثاره ، كما تناوله آخرون بشيء من التشكيك والحذر ، شأن أي مشروع جديد يطرح على الساحة ، ولا سيما من هذا النوع .

وقد كتب لي أن أطلع على بعض ما كتب حول المشروع في المدة الأخيرة ، وأن أتابع عن بعد أعمال المؤتمر التأسيسي له ، ومقرراته الختامية ، وأن أتعرف على أسماء السادة أعضاء مجلس الادارة المنتخب ، وقرأت عن أهدافه ومشاريعه .

وقد رغب إلي بعض الأخوة أن أبدي فيه رأيا ، وأكتب حوله كلمة ، وتحقيقا لهذه الرغبة ، ووفاء بشيء من حق مثل هذا المشروع أقول :

طالما شغل الدعاة والعاملون لهذا الاسلام العظيم بالدعوة النظرية له ، عن الميادين العملية ، سواء في ذلك على النطاق الفردي أم الجماعي ، فكان لذلك أسوأ الأثر في تاريخ الدعوة الاسلامية الحديثة .

فافتقد الناس الدعوة الاسلامية في كثير من ميادين حياتهم العملية التي تزدحم بالدعوات والمبادىء الأرضية ، وذلك في وقت نمت فيه المكتبة الاسلامية الحديثة حتى وصلت الى مستوى التضخم ، وكان لهذا التخلف عن الميدان العملي ، والاختلال في توازن الدعوة الاسلامية ، الآثار الكبيرة ، والنتائج الخطيرة التي لا تخفى على المسلمين ولا سيما في مرحلة الشدة والمواجهة .

وقد كثرت صيحات الدعاة والعاملين اليوم إلى إعادة التوازن في حياة الدعوة ، واقتحام الميادين العملية ، وبينوا ضرورتها وإلحاح الحاجة إليها .

ولعل من أبرز هذه الاستجابات **الرائدة وأهمها ، إقامة مشروع الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ، الذي يقوم عليه إخوة أفاضل من مختلف**

البلاد الاسلامية ، الذي أعلن عن طبيعته وأهدافه في نداءاته المتكررة إلى كل المسلمين في أنحاء العالم ، التي اطلع عليها الكثيرون ، ويمكن للآخرين الاطلاع عليها في المجلات الاسلامية ،أو بالاتصال بمركز الهيئة .

وإن أهمية هذا المشروع في نظري ليست في آثاره المادية على الاسلام والمسلمين فحسب ـ كما يتبادر إلى ذهن السامع لاسم الهيئة ، أو القارىء لأهدافها ـ وإنما هي قبل ذلك أهمية دعوية عامة ، أشير إلى بعض جوانبها في هذه المقالة :

١ ـ يعتبر المشروع قفزة نوعية في تاريخ الدعوة الاسلامية الحديثة ، تذكر باهتمامات المسلمين الخيرية في الماضي ، التي تجلت في إقامة الأوقاف الاسلامية ، والمشاريع الخيرية في مختلف أنحاء الوطن الاسلامي ، وكان لها أعظم الأثر في حياة المسلمين في الماضي ، ولا تزال بعض آثارها ينعم بها المسلمون في الحاضر .

والعجيب في الأمر أن يتنبه سلفنا الصالح لأهميتها وعظم آثارها وهم يعيشون أيام الرخاء ، وفي مجتمعات مسلمة ، وفي ظلال أنظمة مسلمة ، ويغفل أهميتها المسلمون في العصر الحديث وهم يعيشون أيام الشدة ، حتى امتدت إليها أيدي الأعداء ، وقضت على كثير من مواردها وآثارها ..

٢ ـ كما يعتبر المشروع تربية إسلامية ، وعلاجا عمليا ناجحا لأكبر الظواهر الاجتماعية وأخطرها ، والأمراض الجماعية المتفشية في حياة المسلمين عامة ، والدعاة خاصة ، والتي شخصها الرسول صلى الله عليه وسلم وحذر منها في بعض أحاديثه ، والمتمثلة في الشح المطاع ، والهوى المتبع ، والدنيا المؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه .

فبأمكان مثل هذا المشروع ـ إن وفق الله العاملين فيه والقائمين عليه ـ أن يعالج في الدعاة والعاملين الشح المطاع ، ويحوله إلى بذل شامل ،! وعطاءات وتضحيات ..ويعالج الهوى المتبع ويستبدل به الاتباع المطلق لشرع الله وحكمه ، وطاعة الله ورسوله ، ويعالج إيثار الدنيا على الآخرة ، ويحوله إلى إيثار الآخرة على الأولى ، ويعالج إعجاب كل ذي رأي برأيه ، ويحوله إلى شورى صادقة ، تبحث من خلالها الأمور وتتخذ على ضوئها القرارات ، فينقذ من خلال علاجه لهذه الأدواء الدعاة والعاملين من أخطر الأوبئة وأفتكها في حياة العمل الاسلامي .

٣ ـ كما يعتبر انطلاقة جديدة بالدعوة من إقليميتها ، وتجسيدا عمليا لخاصية من أبرز خصائصها وهي العالمية ، فينعم المسلمون اليوم بآثار هذه الخاصية التي أصبحت نظرية في زمانهم ، والتي عرفها سلفهم من قبلهم .. فلكم شوهت النظرة الاقليمية في حياة المسلمين ، من جمال

دعوتهم ، ومكنت أعداءهم منهم ..
٤ ـ كما يعتبر تحقيقا لمعنى الجسد الواحد وشعوره الواحد الذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :
(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .متفق عليه

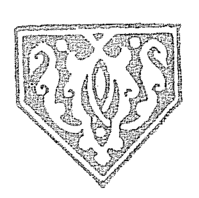
فلطالما اشتكى هذا الجسم ، وقطعت أوصاله في غفلة بقية الأعضاء ..
٥ ـ كما يعتبر أيضا علاجا لأكبر العقبات ، وحلا لمعضل المشكلات التي تواجهها الدعوة والدعاة اليوم ، فكم من مشاريع طيبة ، وأعمال خير أهملت أو عدل عنها لقصور مالي عند المسلمين ، أو ضعف مادي لدى العاملين !!

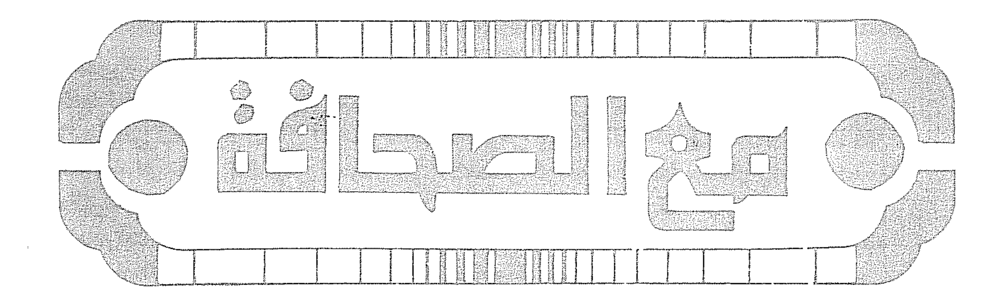
٦ ـ كما يعتبر بعد ذلك كله خطوة إيجابية في سبيل وحدة العمل الاسلامي ، ذلك الهدف المنشود ، حيث تنسق الجهود الموزعة ، وتوفر الامكانات المبعثرة الضائعة .
هذه أهم جوانب الخير التي تلمح من خلال مشروع الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ، التي تحدثت عنها في هذه العجالة ، ولعل الدارسين له والمعنين يلمحون فيه المزيد من جوانب الخير للاسلام والمسلمين .

وندع المجال للواقع التطبيقي بإذن الله ليجسد لنا هذه الجوانب ، ويؤكد لنا هذه المنافع ، والله هو المعين والموفق .

ولا يفوتني هنا أن أذكر نفسي وإخواني عامة بضرورة دعم هذا المشروع ماديا ومعنويا ، وذلك بالدعوة له ، وتوضيح أهدافه ونتائجه من جهة ، والعون المطلق الحثيث له على تأمين ميزانيته ، ومتابعة خطواته من جهة أخرى ، عسى أن يكتبنا الله من المتعاونين على البر والتقوى ، والساعين في سبيل مرضاته .

(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ٢ المائدة .
(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) ١٠٥ التوبة
والحمد لله رب العالمين





○ عن النفط والدولار

ماتزال أزمة منظمة الأقطار المصدرة للنفط تستقطب اهتمام الصحافة ، وقد زاد من تعقيد الأزمة الارتفاع الكبير لسعر الدولار ، لأن معظم صادرات النفط تتم بالدولار . حول العلاقة بين النفط والدولار نشرت الفيننشال تايمز في اواخر المحرم مقالا جاء فيه :

من الصعب القول بأن منظمة الأقطار المصدرة للنفط اوبك على وشك الانهيار والموت ، والتقارير التي تشير الى ذلك تتصف بالمبالغة الشديدة بالرغم من الانهيار الواضح الذي اصاب اسعار النفط بعد قرار نيجيريا ، العضو في المنظمة ، بالخروج عن اجماع الأوبك وتخفيض اسعار نفطها بمقدار دولارين للبرميل الواحد ، اسوة بالنرويج وبريطانيا اللتين سبقتاها الى هذه الخطوة . وفي الوقت الذي لا يمكن ان ننكر فيه بأن الأوبك تواجه الان اقسى الأزمات منذ بداية عام ١٩٨٣ الا ان القول بأن الأوبك على وشك فقدان قبضتها على الاسعار يبقى مجرد امان تبدو بعيدة المنال . وما حدث حتى الآن من انتكاسات للأوبك في محاولاتها الحفاظ على اسعار نفطها لا تعدو ان تكون انتصارات مكلفة بالنسبة للقوى المختلفة في الأسواق النفطية . والحقيقة هي ان النفط استمر في كونه تلك المادة الباهظة الثمن خلال السنوات الأربع الماضية لمعظم زبائن الأوبك بالرغم من انخفاض اسعاره في الاسواق الفورية بنسبة وصلت احيانا الى ٣٠٪ فمن الواضح ان خسائر الأوبك في الأسواق النفطية تم تعويضها وبشكل كبير من المكاسب التي تجنيها الدول من ارتفاع سعر الدولار المستمر باعتبار ان الدولار هو العملة الرسمية التي يباع النفط بها عالميا . ففي حين ان سعر البرميل من النفط كان ٣٤ دولارا عام ١٩٨٠ فان انخفاض سعره الى ٢٨,٩ دولارا لا يعدو ان يكون تعويضا جزئيا للصدمة التي عانى منها مستهلكو النفط العالمي « من خارج الولايات المتحدة » نتيجة لتصاعد قيمة الدولار . وبالنسبة لاوروبا الغربية كافة فان سعر النفط الحالي يعتبر اعلى مما كان عليه عام ١٩٨٠ وبنسبة ٢٩٪ عندما وصل الى اعلى سعر له نتيجة لانخفاض العملات الأوروبية مقابل الدولار وخاصة المارك الالماني والفرنك الفرنسي والجنيه الاسترليني وكعملية حسابية فان الأوبك مطالبة بتخفيض اسعار نفطها لتصل الى ٢١ دولارا للبرميل الواحد اذا ما ارادت تعويض المستهلك الالماني الغربي عن الخسارة التي يتعرض لها فنتيجة لانخفاض المارك الالماني امام الدولار وهو العملة الرسمية التي يباع بها النفط ونفس الشيء في الواقع ينطبق على اليابان وان كان

بصورة اخف واذا ما علمنا بان الدول التي تعتمد على الدولار تشكل ثلثي مستهلكي نفط الأوبك فانه يصبح واضحا لدينا مدى الخسارة التي يتحملها هؤلاء والحجم الحقيقي لخسارة الدول المصدرة للنفط . ومن وجهة نظر الدول المنتجة للنفط فان للجوء الى خيار تخفيض صغير على الاسعار الرسمية للنفط سيظل يعتبر مكسبا مقارنة بما كان عليه وضع الاسعار في العام الماضي ففي الوقت الذي تتم فيه معظم صادرات الدول النفطية ان لم يكن جميعها بالدولار فان معظم وارداتها تتم بغير ذلك باعتبار انها تاتي من دول اوروبا الغربية واليابان والعالم الثالث وعليه فان دول الأوبك ستبقى هي الرابحة نتيجة لارتفاع سعر الدولار وبنسبة كبيرة خلال الشهور الثمانيةعشر السابقة .

ولكن النتائج هذه ستكون عكسية اذا ما بدا الدولار في الانخفاض مقابل العملات الرئيسية الأخرى . والحقيقة ان الآمال بانخفاض الدولار منع الدول الأوروبية خلال السنوات الماضية من عدم بذل اي جهد لاقناع دول الأوبك باعتماد عملة اخرى غير الدولار لتسعير النفط او بحقوق السحب الخاص التي تعكس ضغوطا اقتصادية في السوق النفطية وبشكل اكثر فعالية من العملة الاميركية المتقلبة . وعلى اية حال فانه لا مجال الان للقلق من احتمال حدوث زيادات في اسعار النفط ولفترة طويلة وسط المشاكل التي تعاني منها الأوبك حاليا والتخمة النفطية الحالية وعليه فان عالم المستهلكين النفطيين يجدها فرصة للثار من الأوبك ومع ذلك وعلى المدى البعيد فإنه يتوجب الاعتراف بان الأوبك ماتزال تسيطر على الجزء الأعظم من القدرة على إنتاج النفط بالرغم من أن انتاجها الحالي لا يمثل اكثر من ٤٠٪ من انتاج العالم من النفط « خارج العالم الشيوعي » ويبدو انه لا خيار هناك أمام العالم سوى التعايش مع تاثير الأوبك على أسعار النفط في المستقبل المنظور . وإذا ما أرادت الدول المصدرة والمستهلكة لهذه المادة الحيوية انتهاج سياسة اكثر عقلانية فإنه يتوجب عليها العمل على استبعاد الدولار كعملة وحيدة لتسعير النفط وهي العملة التي تنسلخ شيئا فشيئا عن حقائق الاقتصاد العالمي .

○ عن عقد اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني

نشرت مجلة الايكونومست في الاسبوع الأخير من المحرم مقالا عن الأزمة التي تتعرض لها منظمة التحرير الفلسطينية جاء في المقال :

اخيرا يخاطر ياسر عرفات بانشقاق في منظمة التحرير الفلسطينية . فقد قام هو ومؤيدوه في فتح ـ اكبر فصائل المنظمة ـ بالدعوة لعقد اجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني ، سواء حضر او لم يحضر من يختلفون مع عرفات .

في ١٥ اكتوبر الجاري ، وفي أعقاب اجتماع في مقر منظمة التحرير الفلسطينية بتونس ، قال بيان ان المجلس الوطني « يجب » ان ينعقد قبل نهاية شهر نوفمبر القادم ، وان « الواجب الوطني » لأعضاء المجلس ان يحضروا ، وان « الاقلية يجب ان تحترم قرار الأغلبية » . فاذا ظلت اعصاب عرفات قوية فان هذه العبارات قد تشير الى نهاية سياسة الاجماع التي كانت تجعل منظمة التحرير الفلسطينية عاجزة منذ تاسيسها قبل عشرين عاما .

ومنذ اخراجه من لبنان في ديسمبر الماضي من قبل سوريا والفلسطينيين المؤيدين لها كان عرفات يحاول ترتيب اجتماع للمجلس الوطني يثبت مركزه كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقد عارضت ذلك باستمرار سوريا والفصائل التي تسيطر عليها داخل منظمة التحرير الفلسطينية ، بما فيها الصاعقة والقيادة العامة التي يتزعمها احمد جبريل وهو ضابط سابق في الجيش السوري . وحاولت اربع فصائل اخرى منها الجبهة الشعبية بزعامة جورج حبش والجبهة الديمقراطية بزعامة نايف حواتمه ان تظل محايدة ، وان تجمع بين من يؤيدون سوريا ومن يؤيدون عرفات . وفي شهر يوليو الماضي توصل هؤلاء المحايدون الى اتفاق مع فتح على مشروع الاصلاح الاداري داخل منظمة التحرير الفلسطينية ، يحد من حرية عمل عرفات الى حد ما . ولم يشارك المؤيدون لسوريا في الاتفاق . ومع ذلك بدا ان هذا الاتفاق قد مهد الطريق امام اجتماع للمجلس الوطني الذي كان من المقرر ان ينعقد في الجزائر في ٢٥ سبتمبر الماضي .

وثبت ان ذلك كان مثل عد الدجاج قبل ان يفقس البيض . فقد منعت سوريا صراحة الفلسطينيين المؤيدين لها من حضور الاجتماع وقالت للمحايدين ، الذين كانوا قد نقلوا قياداتهم من بيروت الى دمشق ، انه لن يتم السماح لهم بالعودة الى سوريا اذا ذهبوا . كما اثرت على الجزائر لكي تسحب دعوتها لعقد المجلس فيها . وفي المهلة التي اعقبت ذلك استانف الأردن علاقاته الدبلوماسية مع مصر . وادان ذلك المؤيدون لسوريا والمحايدون على حد سواء ادانة قوية وبذلك ادانوا عرفات الذي حافظ على صلته بالملك حسين ملك الأردن وبالرئيس المصري حسني مبارك معا . وقد جعل ذلك من المؤكد حتى عدم حضور المحايدين للمجلس الوطني . وبعد ان فقدوا الصبر اتخذ عرفات وفتح قرارهما .

قال بيان تونس أن المحاولات سوف تستمر لتوحيد منظمة التحرير الفلسطينية ، لكن ذلك ليس إلا مجرد كلام . فقد بدأت المعركة . اذ بينما كانت الجماعات المؤيدة لعرفات مجتمعة في تونس كانت الفصائل المعادية لعرفات مجتمعة في الجزائر حيث اعلن احدهم وهو ، ابوموسى ، بأن معظم أعضاء المجلس الوطني لن يحضروا الاجتماع القادم . ولضمان عدم الحضور . قالت القيادة العامة بزعامة جبريل ، الموجودة تحت الحماية السورية في لبنان ، لاعضاء المجلس أن منازلهم سوف يتم نسفها إذا ذهبوا لحضور الاجتماع .

وعندما ينعقد المجلس الوطني ، إذا انعقد هذا المجلس ، يظل أمامنا ان ننتظر لنرى ما إذا كان سيعطي موافقة الأغلبية للمبدأ الجديد بأن قرار الأغلبية هو الذي يجب ان يسود . لقد كان الاجماع مبدأ مقدسا تقريبا من مبادىء منظمة التحرير الفلسطينية . ولابد ايضا من ايجاد مكان جديد لعقد الاجتماع . ويوجد عرض بعقده في بغداد ، غير أن أي اجتماع للمجلس في بغداد سيقترب من قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، بإعلان الحرب ضد سوريا ، عدوة العراق .

وإذا تحررت يدا عرفات فقد يحاول التوصل إلى تفاهم مع الأردن حول كيفية التفاوض مع اسرائيل . وهذا هو الخطر عليه . فإذا لم يعد بوسع اعداء عرفات أن يقيدوه فانهم ربما يحاولون قتله .

○ السوفيات يتقربون من العرب المعتدلين

يحاول السوفيات أن يعودوا إلى مسرح الأحداث في الشرق الأوسط ، منتهزين

فرصة الاخفاق الذي منيت به السياسة الامريكية في المنطقة . حول هذا الموضوع نشرت صحيفة لوموند الفرنسية في أواخر المحرم مقالا جاء فيه :

اكدت مصادر سوفيتية رسمية بأن الرئيس السوري اصر على زيارة موسكو في اسرع وقت ممكن .

واستقبل الرئيس حافظ الأسد في العاصمة السوفيتية كما ينبغي أن يستقبل ، كونه الحليف الرئيسي للاتحاد السوفييتي في منطقة الشرق الأوسط . كما استقبله الرئيس السوفييتي قسطنطين تشيرنينكو ، لكن يبدو أن الرئيس السوري نظرا للظروف الحالية زار موسكو وهو في موقف الطرف الذي يطلب ، فالرئيس حافظ الأسد رغب في الحصول على توضيحات من الكرملن . فالعاصمة السوفيتية عكفت خلال الاشهر القليلة الماضية على اعادة تقييم سياستها في منطقة الشرق الأوسط بشكل يجعلها تعتمد بقدر أقل على الصداقة السورية وهي الصداقة الوحيدة التي تتمتع بها في المنطقة .

فالاتحاد السوفييتي اعاد علاقاته الدبلوماسية بصورة طبيعية مع القاهرة في شهر يوليو الماضي ، كما ان العلاقات المصرية ـ السوفيتية قد شهدت تحسنا ملموسا منذ وصول الرئيس حسني مبارك الى السلطة في مصر .

وقام الاتحاد السوفييتي بابرام صفقة اسلحة مع الكويت ، كما يحاول ايضا إبرام صفقات مماثلة مع عدد من الدول العربية المعتدلة . كذلك فإن الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس اليمني الشمالي لموسكو تشير إلى قدرة الادارة السوفيتية على عدم شل تحركاتها بسبب العلاقات المتميزة التي تحتفظ بها مع حلفائها العرب .

وعلى الرغم من أن اليمن الجنوبي يعتبر إلى جانب سوريا ، إحدى الركائز الأساسية لموسكو في العالم العربي ـ بالاضافة إلى أن عدن تقدم تسهيلات بحرية للسوفييت في موانئها ـ فإن التوقيع على معاهدة صداقة وتعاون يوم التاسع من شهر اكتوبر الجاري مع « اليمن الأخرى » الأقرب سياسيا إلى المملكة العربية السعودية يشير إلى « المرونة » السوفيتية .

ويبدو أن الاتحاد السوفييتي ينوي ، وإلى اقصى درجة استغلال الموقف الذي خلفه فشل جهود الوساطة الاميركية في منطقة الشرق الأوسط وبالأخص لبنان . وهذا يفسر هجوم الغزل السوفييتي في اتجاه الدول العربية المعتدلة ، التي يمكن ان تؤيد دعوته لعقد مؤتمر دولي لبحث مشكلة الشرق الأوسط . والحقيقة التي تقال هي أن الاستراتيجية السوفيتية لا تزال ثابتة حتى اذا كان التكتيك يتغير من حين الى آخر وتتلخص هذه الاستراتيجية في الحرص دائما على التواجد أثناء البحث عن تسوية لأزمة الشرق الأوسط والعودة إلى المسرح الشرق أوسطي الذي طرد منه السوفييت بشكل شبه كامل بسبب التوقيع على اتفاقيات كمب ديفيد . فموسكو ترغب على الدوام بتذكير الجميع أنه لن يكون هناك سلام في منطقة الشرق الأوسط بدونها . فتطبيع العلاقات مع القاهرة وتعزيز العلاقات مع جمهورية اليمن الشمالية ، كما ومن الجائز ان تكون الخطوة الاخيرة بمثابة البدء في اتصالات مع السعودية التي تشمل صنعاء برعايتها وحمايتها ، كلها خطوات تتجه نحو تحقيق هدف السوفييت بالعودة الى مسرح الأحداث في منطقة الشرق الأوسط .

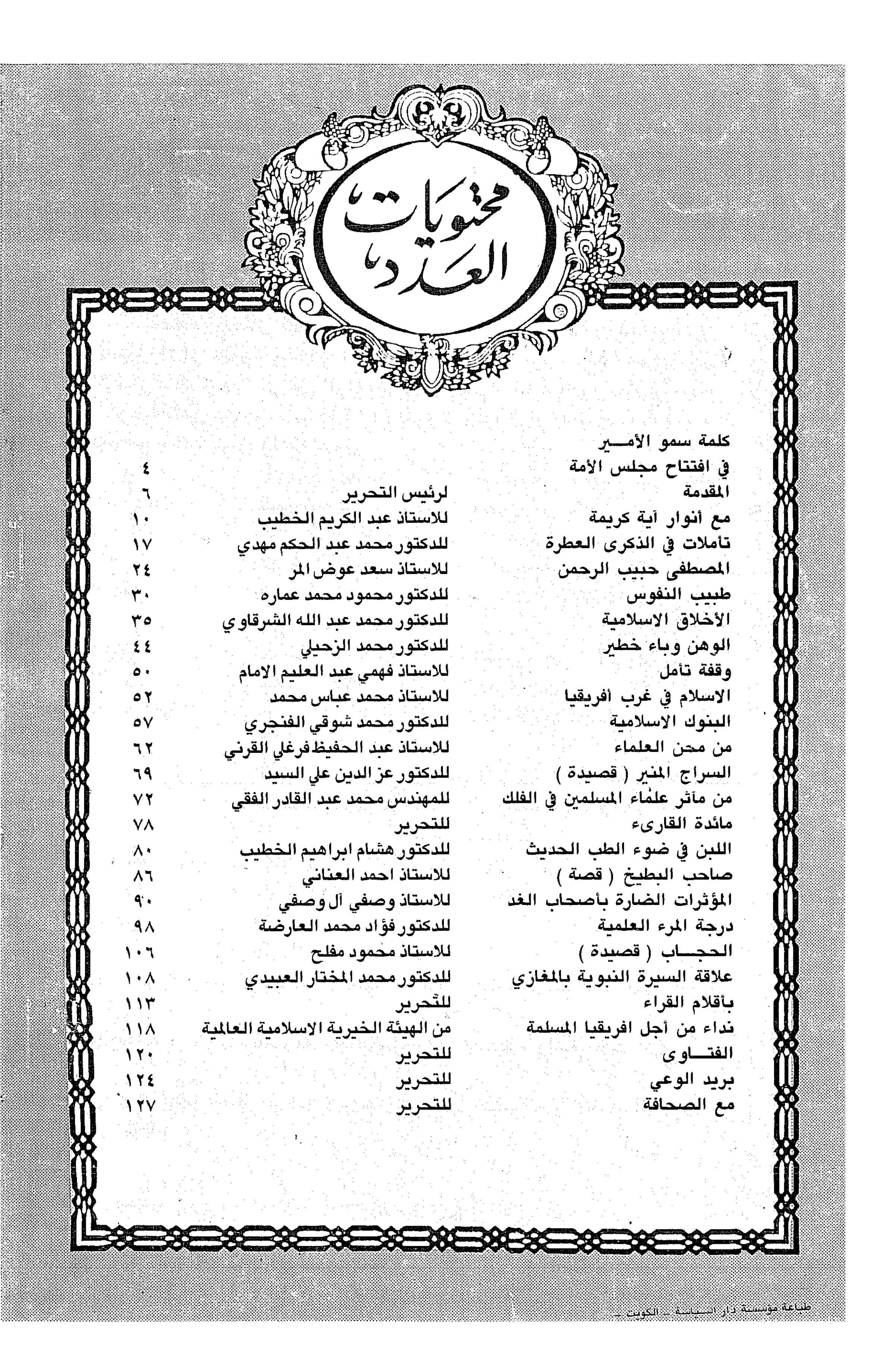
ولا شك تشيرنينكو حاول طمأنة الرئيس حافظ الأسد على نوايا الكرملين ، وافضل الطرق لاقناع الزعيم السوري هي زيادة حجم المساعدات العسكرية لبلاده .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

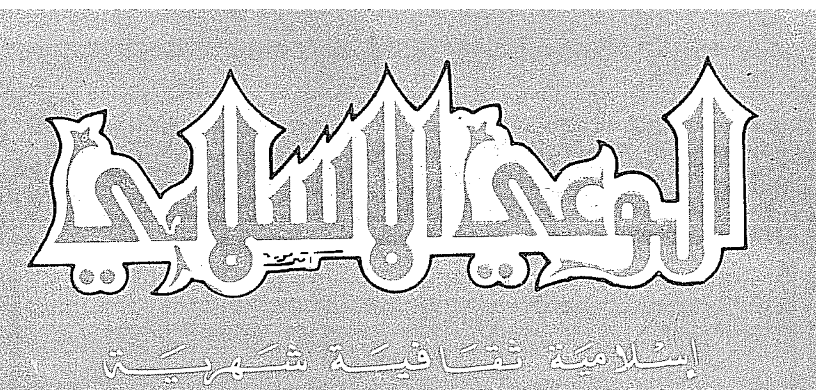
مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440
لبنان : بيروت ـ الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥)
السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص . ب (١١٠٧)
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب (٦٣٣)
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص . ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد

طباعة مؤسسة دار السياسة ـ الكويت ـ



إسلامية ثقافية شهرية

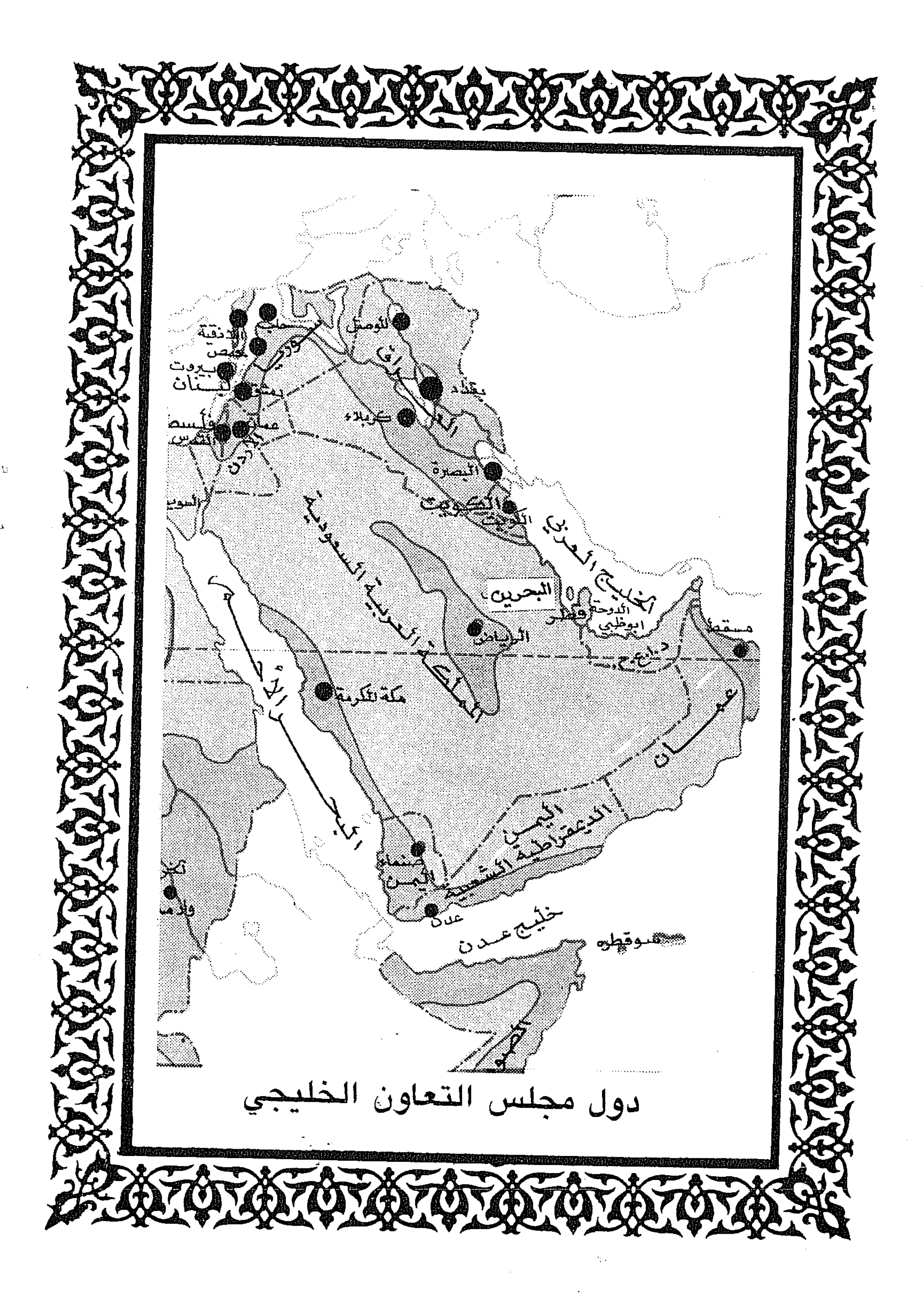
العدد ٢٤٤ - ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ - يناير ١٩٨٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس التعاون لدول الخليج العربية

الدورة الخامسة للمجلس الأعلى بدولة الكويت - ربيع الأول ١٤٠٥هـ - نوفمبر ١٩٨٤م

هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان



دول مجلس التعاون الخليجي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤٤ - ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ - يناير ١٩٨٥م .

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ - ٢٤٦٦٣٠٠

التوزيع والاشتراكات

الشركة العربية للتوزيع (ش .م .ل)
ص .ب « ٤٢٢٨ » بيروت لبنان
تلكس ARABCO 23032 I.E

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريـالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريـالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

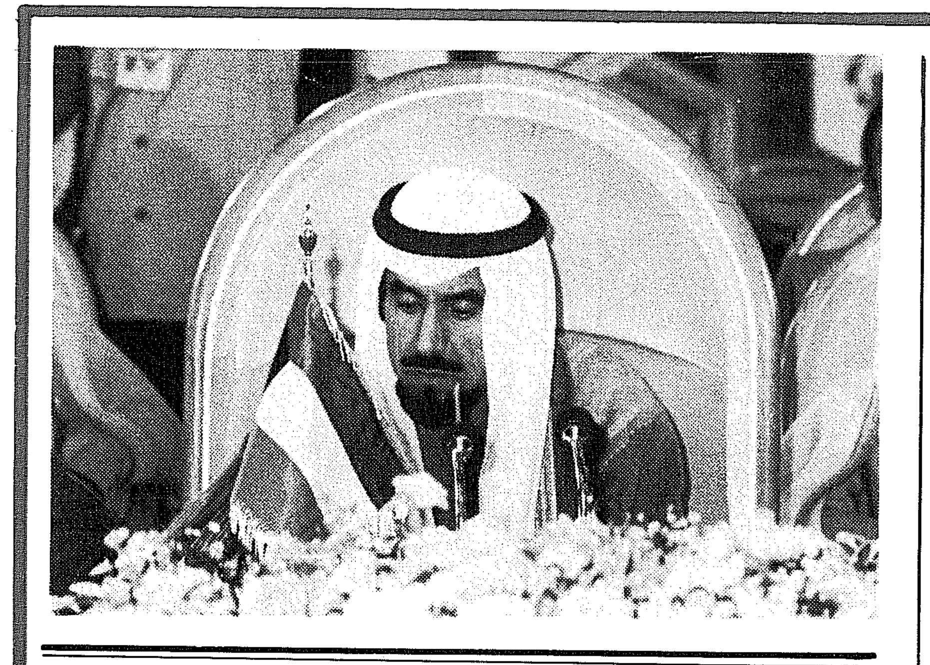
كلمة سمو أمير البلاد في افتتاح الدورة الخامسة لمجلس التعاون

التعاون الخليجي تيار صنعته إرادة شعوب المنطقة .

افتتح سمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح اجتماعات المجلس الاعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته الخامسة بكلمة ترحيب باخوانه ملوك وأمراء دول مجلس التعاون ، هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خاتم المرسلين

اخواني قادة مجلس التعاون .
أحييكم في داركم تحية تحمل اليكم الترحيب من شعب الكويت وحكومته والشكر على اللقاء فوق ارضه والدعاء بالتوفيق فيما تحملون من مسؤوليات الحاضر والمستقبل .
ومع افتتاح الدورة الخامسة للمجلس الاعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية نتوجه الى الله العلي القدير بالحمد والثناء على ما اكرمنا به من نعمة الاخاء والتعاون وكيف اصبحت حقائق ماثلة واعمالا بناءة تنمو وتتسع مع الايام وتجري في عروقها دماء الحياة المتجددة .
ان التعاون الخليجي تيار صنعته ارادة شعوب الخليج وهو استجابة صادقة لحقائق الحياة في هذا الجزء من العالم وصياغة معاصرة لما كنا نمارسه بالود والتقاليد المعروفة عن آباء كرام عاشوا على التعاون والتشاور والتكاتف .
لقد سار مجلس التعاون وهو يحمل المسؤولية في تدرج يتكافأ مع نموه وتجنب العقبات التي اعترضت مشاريع تعاون عربية سابقة واتخذ سبيلا نابعا من القناعة الذاتية لكل دولة من دوله ومن التشاور الحر المؤدي الى القبول دون احراج والى



○ لندخر طاقاتنا لتحرير القدس وعودة السلام الى لبنان .

الالتزام دون الزام واقام مجتمعا اطاره الخارجي مسؤولية مشتركة دعائمها القوة واليقظة والنظام وروابطه الداخلية مودة وتدارس وتفاهم وكان الانجاز مشكورا وكانت الآمال اكبر .

وستظل المسؤولية الرئيسية التي يحملها مجلس التعاون في يومه وغده هي بذل المزيد من الجهد ليقطع المسافة بين ما يحققه من انجازات وما تتطلع اليه شعوبنا من آمال . فكل امل يدعونا الى انجاز جديد وكل انجاز يزيدنا ثقة في تحقيق امل منشود . ومن الله نستمد العون على المسير . وسبيلنا الى ذلك ان تمتد قاعدة العمل في مؤسسات المجلس . وان تشمل قطاعات اوسع من انشطة الشعوب والحكومات مع التركيز على المصالح المشتركة والدائمة وان يكون العمل المشترك ارض لقاء بين الاجيال المتعاقبة يتواصل به علم الشباب وحماسهم بخبرة الكهول وحكمتهم ففي هذا مزيد من النماء والانتماء وقيمة مضافة يعلو بها البناء .

اخواني :
ان هـذا المجتمـع الخليجي الجديد الذي نبنيه ونحميه هو جزء من الامة العربية استوى على سوقه واتخذ الى النمو طريقا ونأمل ان يلقي هذا الطريق قبولا من امتنا العربية ليشمل اقطارها بمشيئة الله .
هذا المجتمع الخليجي الجديد هو هديتنا الى ابنائنا والى ابناء العروبة ووصية يحملها جيل الى جيل على طريق مدروس ومخطط لمجـالات اوسـع في التعـاون الاسلامي والعالمي .
اخواني :
اننا في هذه المناسبة نتوجه الى اخوتنا في العروبة والاسـلام ودول عدم الانحياز ان يجعلوا للصلح الداخلي بين طوائفهم ولحقـوق الجيـرة والتـاريـخ المشترك مكانا ذلك لأن نيران الصراعات الطائفية والعنصرية حيث تشتعـل يكـون العقـل والمنطق اول ضحاياها وكثير من الابرياء وقـودها والخسـران والدمار عقباها .
ولندخر طاقاتنا لما هو اجدى واقوم فامامنا تحرير القدس الشريف وفلسطين المجـاهدة



الصـامدةوعـودة السلام الى لبنان والاخاء الاسلامي بين العراق وايران مكررين دعوتنا الى ايران ومتابعين جهودنا من اجل ان تستجيب لما استجابت له العراق من دعوة الى السلام وافساح المجال لكلمـة الخير والصلح .
ولنتجه الى بناء اقتصاد منتج وقاعدة علمية راسخة ونشارك

○ نكـرر دعوتنـا الى ايران لافساح المجـال لكلمة الخير والصلح



في بناء مستقبل للانسانية يتحرر فيه الانسان من الجوع والخوف والجهل وتتجه طاقات التدمير وموارده الى بناء عالم جديد من الخير والمحبة والسلام .

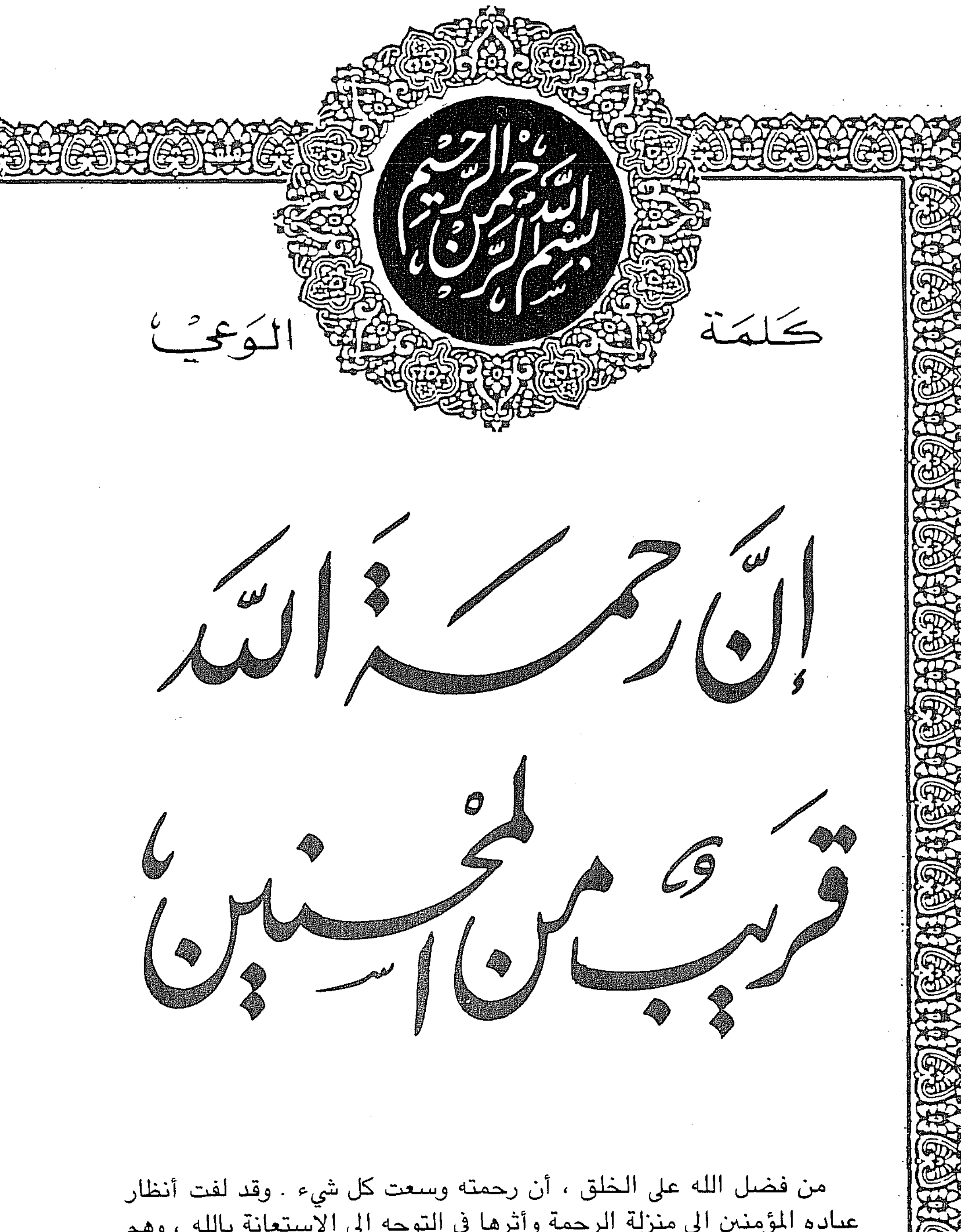
اخواني :

في ختام كلمتي ادعو الله ان يحفظ علينا نعمة الاخاء والتعاون وهي العصارة الحية التي تسري في اجهزة المجلس وان يتابع علينا ثمارها الطيبة فقد تجلت - بفضل الله - في قيادة الاخوة اعضاء المجلس الاعلى وفي انجازات المجلس الوزاري وفي جهود الامين العام واجهزة الامانة العامة وفي اللجان المتخصصة وفي عطاء كثيرين تبدو اعمالهم دون اسمائهم ويحملون مسؤوليات الاعداد والتنظيم بكل هذه الجهود المشكورة المبرورة يسير الركب ليحقق آمالنا في الخير للخليج ولأمتنا العربية والاسلامية وللانسانية جمعاء .

والحمد لله رب العالمين

وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



من فضل الله على الخلق ، أن رحمته وسعت كل شيء . وقد لفت أنظار عباده المؤمنين الى منزلة الرحمة وأثرها في التوجه الى الاستعانة بالله ، وهم يقولون « **بسم الله الرحمن الرحيم** » وفي الثناء عليه والاعتراف بفضله ، وهم يقولون « **الحمد لله رب العالمين.الرحمن الرحيم** » وهم ينظرون في الكون المشحون بأسرار قدرة الله وآلائه ، فيوقنون أنه مامن نعمة أنعم الله

بها على عباده ، إلا وهي أثر من آثار رحمته سبحانه ، الذي يحب من عباده أن تسود الرحمة بينهم ، ففي جوها تتآلف القلوب ، وتتحول العداوة والبغضاء الى حب وترابط وأخوة ووفاء ، لقد رفع الله درجة الملتزمين بآداب الاسلام ، فأضافهم اليه بصفة الرحمة بقوله تعالى « **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ... » الفرقان/ ٦٣ .

ولما كانت قسوة القلوب لا تتفق مع الاحساس الانساني ، والعواطف النبيلة ، نفر منها الاسلام ، وجعلها من صفات الجاحدين الذين لا يشعرون بعظمة الله ولا يخشون حسابه ، فشبه القرآن الكريم قلوبهم بالحجارة بل جعلها أشد قسوة . قال تعالى « **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو اشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون** » البقرة/ ٧٤

ولما طال ليل الجاهلية الحالك بالسواد ، ضل الانسان فيه سبيل الحكمة ، وفسد تصوره للقيم والمبادىء ، وساد العالم قانون الغاب ، فلا حياة لضعيف أمام بطش القوي ، ولا أثر لرحمة تغيث الملهوف ، ولا لضمير يتحرك لموءودة تدس في التراب ، تدخلت عناية الله البر الرحيم ، فأنقذت البشرية من ضلال وحيرة ، وصححت المسيرة على طريق الحكمة والهداية ، وجاء النبي الخاتم بمنهج الرحمة ، وصدق الله العظيم « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » التوبة/ ١٢٨ ولقد عرضت كتب السير كثيرا من جوانب رحمته صلى الله عليه وسلم ، التي وسعت الناس جميعا دون اقتصار على المؤمنين به ، بل شملت المشركين فلم يدع عليهم يوم الطائف وقد آذوه وادموا بالحجارة قدميه ، ولاقى احرج المواقف كيوم أحد والدماء تسيل منه وعمه حمزة يمثل به ، بل أعطى قميصه كفنا لزعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول يوم هلك ، وكانت حياته شرا على الرسول وأصحابه ، من رحمته صلى الله عليه وسلم أن فتح لتجارة قريش طريق اليمامة وطريق الشام وقد سألوه صلة الرحم ، وشكوا اليه جوع أهلهم وبكاء أطفالهم ، وهم الذين أخرجوه من داره وتعقبوه في المدينة .

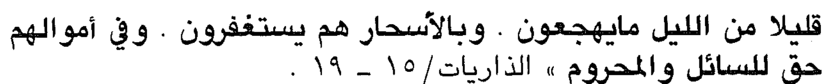
لقد تجاوزت رحمته الانسان فدعا الى الرفق بالحيوان ، ونهى العرب عن اتخاذهم بعض الدواب أهدافا للرماية ، وعن قطع ذيول الخيل ، وتوعد امرأة

بالنار في هرة حبستها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت ، ومن الأمثلة التي ضربها للناس ليرحموا الدواب أنه قال « بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج ، واذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب ، فشكر الله تعالى له فغفر له فقالوا يارسول الله وان لنا في البهائم لأجرا ؟ قال « في كل كبد رطبة أجر »

بمنهج الرحمة يتم التكافل وتزدهر الأخوة بالتواد والتراحم ، مادامت الرحمة تأبى على صاحبها ان يعكف على لذاته ، وأن يتمتع بثروته ، وبجانبه ملهوف أثقله الهم ، أو أسرة مزقها الحرمان ، أوجماعة حلت بهم كوارث ، او هزتهم احداث ومحن ولا يغيب عنا في هذه الأيام ، ماتقاسيه دول افريقية ضربها الجفاف ، فحول حياتها الى حالة احتضار ، وهددت المجاعة أهلها بموت مرتقب ، وخراب رهيب ، ان هذه المآسي تتسع دائرة اخطارها يوما بعد يوم ، ويذهب ضحيتها آلاف من البشر ، هذه الأحداث المزعجة تفرض المبادرة من جانب الحكام والشعوب والمؤسسات والافراد ، لانقاذ اخوة لنا في الدين واخوة لنا في الانسانية ، ومن كان عنده فضل مال أو زاد فليرحم به أشباحا تهددها النكبة ، وأمهات صارخات لاحتضار أطفالهن من الجوع . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل « من كان عنده فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له » .

ولا يجوز في دين الله ألا يهب المسلمون القادرون ، لدفع الكوارث ومواجهة المصائب مهما اشتد حبهم للمال وكانوا أحرص الناس عليه . والناس أمام نعمة المال ثلاثة أصناف:صنف أشرق على قلوبهم نور الايمان فأضاء لهم سبل الهداية والخير ، هؤلاء وضعوا المال في أيديهم ولم يضعوه في قلوبهم ، هؤلاء ملكوا المال ولم يملكهم المال ، بل أيقنوا أن الله قد استخلفهم عليه ، وهو أمانة بين أيديهم ، يقدرون مسئوليتهم عنه أمام واهب النعم ، فاذا جمعوه تورعوا عن كل شبهة ، واذا أنفقوا منه لم يسرفوا ولم يقتروا واذا نادى منادي الجهاد تدافعوا ركضا الى الله بائعين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يصلون مما أعطاهم الله أرحامهم ، ويغيثون منه ملهوفا ، ويواسون محروما ويمسحون به عبرات المنكوبين ، فهم بهذا التراحم لهم غير الرصيد المالي أعظم رصيد من حب الله والناس أولئك من المتقين الذي بشرهم الله بالجنة في قوله سبحانه « **ان المتقين في جنات وعيون . آخذين ماآتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا**

قليلا من الليل مايهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون . وفي أموالهم



حق للسائل والمحروم » الذاريات/ ١٥ ـ ١٩ .

الصنف الثاني من الناس . يبخلون بما آتاهم الله من فضله ، وقد غرتهم أموالهم وغرهم بالله الغرور ، فهم يعيشون حياتهم أسراء المادة ، عبيد الدرهم والدينار ، لا يبالون بحق الله والناس ، ولا تعرف الرحمة طريقها الى قلوبهم ، بل ترى الواحد منهم وقد غُلت يده الى عنقه ، يقتر على نفسه ، ويعادي من اجل المال أهله واخوانه ، يشقى به ، ويشقى من معه وهم يقاسون مرارة الحرمان مع وفرة المال وكثرته .

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول .

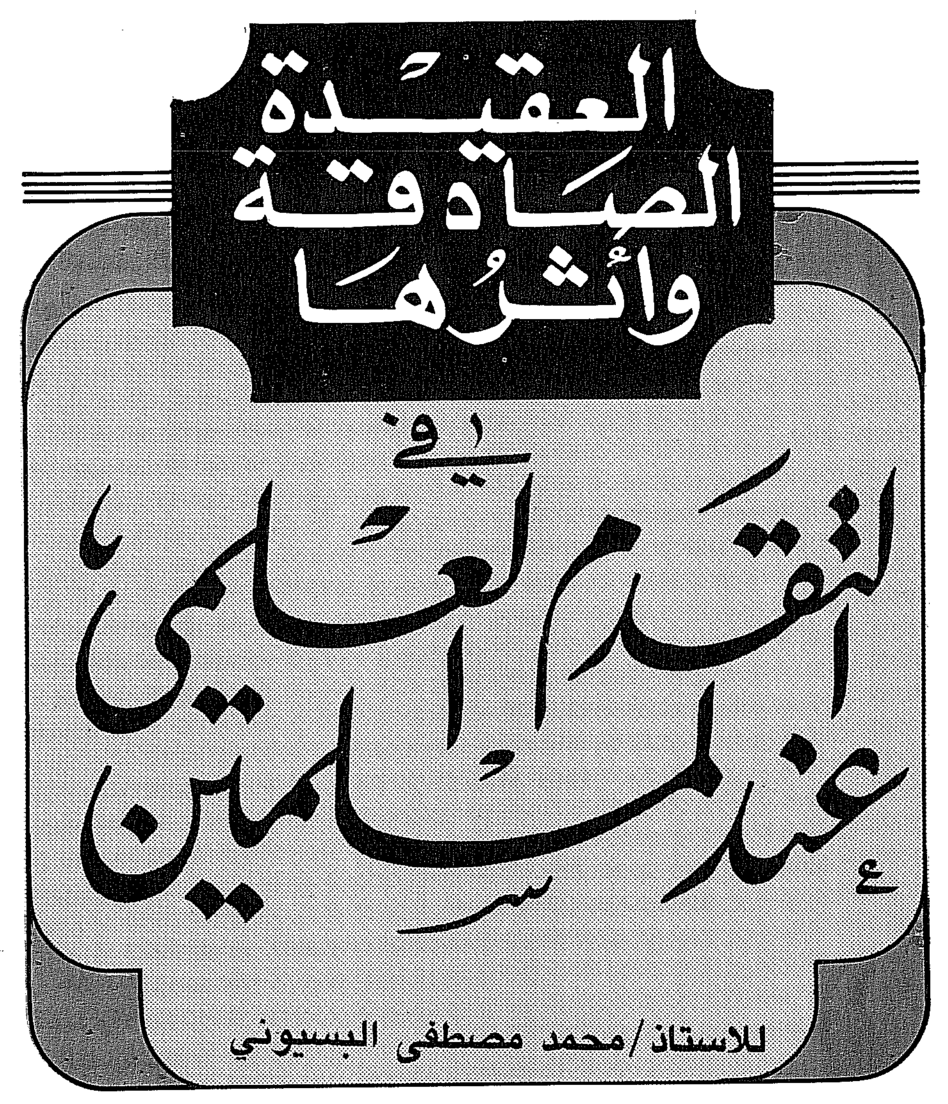
هذه الطائفة من الناس ، يهددها الحق سبحانه بقوله « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون** » التوبة / ٣٤ ـ ٣٥ .

الصنف الثالث يفتنه ماله فيسارع به في هواه ، يبسط يده كل البسط في الملذات والسهرات الحمراء ، غير حاسب لله حسابا ولا ناظر الى غضبه أو رضاه ، وصدق الله العظيم « **كلا إن الانسان ليطغى.أن رآه استغنى**» سورة العلق ٦ ، ٧ واذا كان الاسلام قد أباح التمتع بالمال ، وأحل الطيبات من الرزق لقوله تعالى « **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق**» الاعراف ٣٢ فقد دعا الى حراسة المال من عبث المسرفين ، ووضع من الضوابط مايحميه من اساءة التصرف فيه ، مبينا أن من حاز مالا وجب عليه ان ينفق منه بالمعروف ، من غير تبذير ولا تقتير في جو القصد والاعتدال قال تعالى « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**» الاسراء ٢٩ .

لعل المسرفين والبخلاء يجربون لذة البر بالفقراء لعلهم يفيقون من غفلتهم ويشكرون نعمة الله عليهم اذا تدبروا قول الحق سبحانه (**فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى . وما يغني عنه ماله اذا تردى**) سورة الليل/ ٥ ـ ١١ .

رئيس التحرير

حسن منّاع



على كثرة ما نقرأ عن النهضة العلمية التي واكبت الثقافة الاسلامية عبر العصور ، فإننا لا نكاد نرى مرجعا وافيا أو مؤلفا ضافيا يعكف في تخصص وعمق على دراسة الوشائج المتينة بين ذلك التقدم العلمي الذي احرزه المسلمون في كفاءة واقتدار وبين العقيدة الاسلامية الصادقة التي وقرت في قلوبهم ، وعمرت بها أرواحهم ، وكانت هي الزاد الدافع والطاقة الحافزة لهم على ما حققوه من نهضة علمية خلاقة ، وجهد علمي مبين .

وكم نحن الآن في حاجة ملحة الى بعث هذا المعنى ، وشرحه ، وتعميقه لدى الناس ولا سيما عند ابنائنا من الشباب حتى نواجه دعاوى كثير من المستشرقين والمستغربين الذين يدعون ـ في تعصب مقيت وذاتية ضيقة ـ أن هذا العصر الذي نحياه مدين للغرب بما آل اليه من فكر علمي ، ومنهاج تجريبي ، وأن المسلمين

السابقين - إن كان لهم دور في بعض الميادين مثل الطب أو الفلك او الطبيعة - ان هم إلا نقلة مقلدون ، وليسوا روادا مبدعين !!

وتناسوا ما تحلى به المسلمون الأوائل من مثابرة على البحث الدقيق ، والمصابرة على التنقيب المتأني في ظروف (تقنية) صعبة ، ومن خلال امكانات (اتصال) قاسية ، فلقد كان على الباحث المسلم آنذاك - ولم يكن هناك باحث غيره - ان يستهلك عصارة عينيه على ذبالات الزيت والشموع ، وان يستنفد جمع جهده في نسخ مؤلفاته المخطوطة بأقلام بدائية ، على قراطيس معتمة .

ولعمرك ، إن هذا كله ، وغيره من ضروب المشقة ، وألوان المعاناة لهو أمر جد يسير إزاء المحاولات المتوالية ، والحيل المتتالية في سبيل الحصول على مرجع يطلع عليه ، أو سفر يهتدى به ، فكل صعب يهون بجانب هذا الأمر الشاق إذ لا مطبعة حينذاك تفرز ألوف الألوف من النسخ ، كما نرى الآن ، وإنما هي آحاد من المخطوطات اليدوية لا يدرك أحدها إلا بالجهد الجهيد ، والعناء الشديد .

وبالرغم من ذلك كله فقد تمتع هؤلاء الأسلاف العباقرة من المسلمين بعناد صارم ، وإصرار حازم ، حتى خلفوا لنا تراثا عجبا ، كان له في الآفاق دويه وصداه ، وكان له في حياة البشرية آثاره التي مازالت الانسانية تجترها حتى اليوم في صور متباينة ، وألوان شتى .

فأية طاقة هائلة تلك التي دفعت هؤلاء الباحثين الرواد إلى إبداع هذا التراث الأصيل مستعذبين في سبيل ذلك كل صعب وشاق ؟

إذا كان مفكرو العالم قد شغلوا بتناول هذا التراث الفذ من جوانب عدة دون أن يعنوا كثيرا بالبواعث التي جعلت من مبدعي هذا التراث علماء أجلاء يفتحون لخلفائهم أبواب البحث العلمي الصحيح ، ويضعون أيديهم على طرائق الاتجاه التجريبي الدقيق فما أحرانا أن ندق اليوم هذا الباب دقا حثيثا إنصافا للحق ، وإبرازا لدور العقيدة الاسلامية الجليلة التي كانت وراء ذلك التراث العظيم .. إذ لم يعد يكفي التنبيه إلى تأثير هذا التراث العلمي الخلاق في النهضة الأوروبية أو التنويه بأئمة البحث والتجريب من أمثال الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان وابن النفيس وغيرهم من ذوى الأفكار الرائدة التي أثرت - دون جدال - على فكر روجر بيكون ، وفرنسيس بيكون ، وجون ستيورت مل ، وهارفي ، وأمثالهم .

نعم ، لم يعد هذا الواقع الجهير كافيا للتعرف على فضل الاسلام الحنيف على عمارة الكون ، وحضارة الانسان ومن ثمة كان جديرا بنا مدارسة العامل الأساسي ، والوازع الأصيل الذي جعل علماء المسلمين يتسنمون قمة الحضارة ، ويحتلون محل الصدارة في مواكب المعلمين الخالدين بما قدموا للانسانية من أساس سليم لمنهج فكري قويم .

لقد عزا نفر من الدارسين ذلك التقدم العلمي عند المسلمين الأوائل الى بعض العوامل التي هي إلى العرض أقرب منها إلى الجوهر في هذا المجال ، وإننا - مهما بدت أمامنا الأسباب المتصلة بالتقدم العلمي عند المسلمين - لا نرى على قمة هذه

الأسباب جميعا إلا سببا واحدا أصيلا ، ألا وهو « **العقيدة الاسلامية الصادقة** » التي أوحى بها الى محمد صلى الله عليه وسلم ، والتي ربى عليها النبي عليه الصلاة والسلام تلاميذه الذين أشاعوها بدورهم في قلوب المؤمنين المخلصين من التابعين ، وتابعي التابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين .

إنها العقيدة الدافعة التي كان الاستشهاد في سبيلها هو أسمى ما يأمل أصحابها الأبطال الذين هتف أحدهم ذات يوم :

ولســـت أبـــالي حـــين أقتـــل مسلمـــا
عـــلى أي جنـــب كـــان في اللـــه مصـــرعـــي

هؤلاء قوم لم يملكوا ـ أمام قلوبهم العامره بالايمان ـ إلا آن يكونوا طلاب علم ورواد حضارة .

فقد كان تقدير العلم والاحتفال به من صميم جوهر العقيدة الاسلامية التي احترمت الانسان ، وسمت بعقله ، ودعته إلى التفكر في خلق السموات والأرض ، ولم تفرض عليه مصادرات مسلما بها دون برهان ، أو قضايا مبهمة تفتقر الى بيان ، بل فتحت امامه الآفاق لاكتناه المعلوم ، واكتشاف المجهول حتى يعمر الكون ، ويتقدم العمران ، وبهذا استحق الانسان أن يكون ـ بحق ـ خليفة في الأرض مصداقا لقول الخالق سبحانه وتعالى (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**) .. الآية ٣٠ سورة البقرة .

وأن يكون جديرا بالتكريم الالهي الحكيم (**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر** ..) الآية ٧٠ سورة الاسراء .

ومن ثمة انطلق المسلمون يدفعهم ايمانهم الصادق ، وتحفزهم عقيدتهم الحقة يبحثون فيما حولهم من كائنات ، وينقبون عن حقائق الأشياء ، ويتدبرون صنع الله الذي أتقن كل شيء ، وبهذا يزدادون إيمانا مع إيمانهم ، ثم هم إلى هذا يفيدون الفائدة العظمى مما سخر الله لهم في هذا الكون العامر بما ينفع الناس ، وهكذا يجمعون بين النظر والعمل ، أو بين العقيدة الخالصة ، والسلوك العلمي البناء .. فجعلوا من البحث العلمي الحافل بالمجاهدة أشبه ما يكون بالطقوس العملية التي تعبر عن الايمان المتدفق الفياض .. فهم لم يبحثوا في السنن الكونية ليكونوا علماء ، أو ليقول الناس عنهم ذلك ، ولكن ليتقربوا الى الله عز وجل ، وليكونوا عبادا قانتين له مذعنين لأوامره ، عاكفين على تأمل خلقه الأكمل ، ونظامه الأبدع الأجمل ، وعنايته المثلى بالعالمين .

وهكذا التقت فطرة العقيدة التي فطر الله الناس عليها ، وفطرة السنن الكونية ، فتم الاتساق بين **الذات الباحثة ، والموضوع المبحوث ، فلله ما أروع الاتساق ، وأبدع الاتفاق** .

ومن هنا رأينا أن هؤلاء المسلمين الذين دفعهم إيمانهم إلى البحث العلمي كانوا يرجون التوفيق دائما من الله وحده ، ويبتهلون إليه سبحانه كلما

حزبهم أمر فكري أو استعصت عليهم مسألة علمية مؤمنين ـ بصدق ـ بأن الله سبحانه وتعالى الذي حثهم على التفكير والبحث لابد فاتح لهم بقدرته ابواب العلم الموصدة ماداموا مخلصين له الدين ، متجهين إليه ، قاصدين وجهه .. ولله در حجة الاسلام الامام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه عندما يقرر (أردنا أن نطلب العلم لغير الله ، فأبى العلم إلا أن يكون لله) .

ورضي الله عن عالم قريش الامام الشافعي عندما ينشد في ابتهال عميق :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نـــــور **ونور الله لا يهدي لعاصي**

ولك أن تعيش الآن مع الطبيب المسلم العالم « ابن سينا » بعض الوقت لتستمع إليه وهو يتحدث في ترجمته الذاتية التي نقلها عنه تلميذه عبدالواحد الجوزجاني :

« وكلما كنت أتحير في مسألة أولم أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت إلى الجامع وصليت ، وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لي المنغلق ، وتيسر المتعسر » .

أرأيت كيف تمكنت العقيدة من قلب المفكر المسلم ، ودفعته إلى الابتهال الى المبدع الأعظم ليفتح له مغاليق العلم ؟

ولنستمر في الانصات إلى حديث الشيخ الرئيس :

« ثم عدلت إلى (الالهي) وقرأت (كتاب ما بعد الطبيعة) فما كنت أفهم ما فيه ، والتبس على غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة ، وصار لي محفوظا ، وأنا مع ذلك لا أفهمه ، ولا المقصود به ، وأيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل الى فهمه ، وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في ... الوراقين ، وبيد دلال مجلد ينادي عليه ، فعرضه على فرددته رد مبرم معتقدا أن لا فائدة في هذا العلم ، فقال لي : اشتر مني هذا فإنه رخيص أبيعكه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه ، فاشتريته فإذا هو كتاب (أبي نصر الفارابي) في (أغراض كتاب ما بعد الطبيعة) » ويستطرد ابن سينا فيقول « ورجعت الى بيتي ، وأسرعت إلى قراءته فانفتح على في الوقت أغراض ذلك الكتاب » ثم يقول « وتصدقت في ثاني يوم بشيء كثير على الفقراء شكرا لله تعالى » [منطق المشرقيين ـ تصنيف الرئيس أبي علي بن سينا] .

نعم ، شكرا لله تعالى الذي فاض عليه بالفهم والاستيعاب . ذلك هو ابن سينا صاحب كتاب (القانون) الذي ظل المنهل الوحيد لطلاب الطب والمشتغلين به في أوروبا حتى القرن السابع عشر .

ثم هذا هو عالم الطبيعة ومؤسس علم الضوء في كتابه الأشهر « المناظر » . ذلكم الحسن بن الهيثم الذي يحكي عن نفسه فيقول :

« اشتهيت إيثار الحق ، وطلب العلم ، واستقر عندي أنه ليس ينال الناس من الدنيا شيئا أجود ولا أشد قرابة الى الله من هذين الأمرين » .

ولعلنا نذكر أن كتب الكندي التي كان يوجهها إلى الخليفة المعتصم وابنه احمد كان يستهلها ويختتمها جميعا بالدعاء إلى الله بالتوفيق لطالب المعرفة ، لأن التأييد والتوفيق والعون من الله تعالى ، خالق كل شيء ، والمبدع المدبر ، الفاعل القادر ، مما يشير إلى تأصل الروح الاسلامية في قلب الكندي ، وإلى عقيدته التي يؤمن بها ، ويخلص لها ، ويدعو إليها .

أما ابن النفيس الذي اكتشف الدورة الدموية ـ ونسبت في غفلة من الزمن إلى العالم الانجليزي هارفي ـ فقد نصحه طبيبه المختص ـ في مرض وفاته ـ بتناول قليل من النبيذ كدواء ، لكن ابن النفيس رفض شرب الخمر ولو دواء قائلا « لا أريد أن ألقي الله وفي بطني شيء من الخمر » .. فما أصدق الايمان .

وطيب الله ثرى العالم الكيميائي المسلم الأشهر جابر بن حيان الذي كثيرا ما صرح بأن مصدر علمه هو النبي صلى الله عليه وسلم فيقول مثلا في المقالة الرابعة والعشرين من كتاب « الخواص الكبير » : « فوالله مالي في هذه الكتب الا تأليفها ، والباقي علم النبي صلى الله عليه وسلم » وعلى هذا الضوء يمكن ان نفهم اسم « الكيميا » الذي أطلق على أبحاث جابر إذ هو اسم معرب من اللفظ العبراني ، وأصله : كيم يه ـ أي « إنه من الله » .

وقد عنى جابر بن حيان بإبراز السلوكيات العلمية التي ينبغي أن يتحلى بها العلماء ، وقد كان الاسلام عنده أهم مصدر يجب أن يستمد منه العالم أخلاقه ، وكم نصح العلماء في مقالته آنفة الذكر بأن يثابروا على البحث العميق ، والدرس الدقيق مهما اشتد العناء دون يأس ، ثم هو يستشهد في هذا بقول الله عز وجل « **ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون** » (الآية ٨٧ سورة يوسف) .

وأنت تحس عند هذا العالم المسلم الجليل بقوة الدافع الديني نحو البحث العلمي في وصيته التي يرويها عن أستاذه « جعفر الصادق » ومنها قوله لمن يريد أن يكون باحثا عالما :

« إبدأ بالطهر بأن تفيض على بدنك ماء نظيفا في موضع نظيف ، ثم تلبس ثيابا طاهرة نظيفة ..... ثم تستخير الله ألف مرة ، وتقول في استخارتك : اللهم إني أستخيرك في قصدي فوفقني ، وأزغ الشيطان عني انك تقدر عليه ، ولا يقدر عليك » .

ثم تستمر الوصية في النصح بالصلاة والابتهال والدعاء العميق ومنه : « اللهم اني قد مددتهما اليك ـ اي يديه ـ طالبا مرضاتك ، وأسألك ألاتردهما خائبتين » .

ويستطرد الدعاء كما يلي في ضراعة ضارعة :

اللهم اني قصدتك فتفضل على بموهبة العقل الرصين ، وإرشادي في مسلكي الى الصراط المستقيم » .

فأكرم بهؤلاء من قوم طلبوا العلم لله ، فرفعهم الله بعلمهم ، ولم يطلبوه شهوة في شهرة ، أو طمعا في مال ، أو زلفى الى جاه أو سلطان ..

كما طلبوا العلم للعمران ، وهو مناط خلافة الانسان في الأرض ، وليس للدمار والفناء . وهكذا اتفق نبل الدافعية الايمانية ونبل الغاية العصماء اذ انتشر العلماء المسلمون في الأرض فانتشر في ركابهم ما أفاء الله به عليهم من معرفة بناءة ، وعلم مفيد .

والله أعلم بماردة حين يضع العلماء في موقف خشيته ، وتقواه اذ يقول عز وجل « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » الآية ٢٨ سورة فاطر .

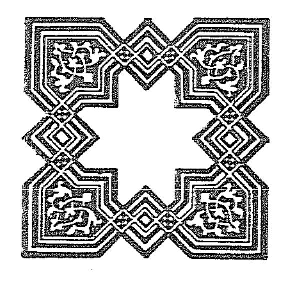
وأي موقف أرقى وأسمى من هذا الموقف . ولعلنا ندرك أن الخشية هنا ليست مجرد موقف سلبي ، ولكنها عمل ايجابي فعال ، إنها سلوك نابع من طاعة الله ، والائتمار بأمره ، والانتهاء بنهيه ، والايمان بعقيدته ، والقيام على شريعته ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ذلك ان العلماء .. يدركون مواطن العظمة في الشهادة فيستدلون بها على مواطن العظمة في الغيب ، وهي مسائل تحتاج الى المعاناة العقلية ، والمجاهدة النفسية التي لا قبل بها الا لأولى العزم .. وقليل ما هم .

ويذكرنا هذا بسحرة فرعون الذين ألقوا ساجدين من خشية الله « **قالوا آمنا برب العالمين . رب موسى وهارون** » الآيتان ١٢١ ، ١٢٢ سورة الاعراف ، وذلك عندما ادركوا - وهم العلماء الخبراء في فنهم - أن ما أتى به موسى ليس هو بالسحر ، ولكنه الآية المعجزة من رب العالمين .

ولله ما أوثق الرباط بين التقوى الحقة ، والعلم الحق في قول الله سبحانه وتعالى « **واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم** » الآية ٢٨٢ سورة البقرة .

ولئن دفعت العقيدة الاسلامية الصادقة أبطال المسلمين إلى الدفاع عنها في فتوحات الأمصار والبلدان ، فقد حفزتهم هي ايضا الى الحرص عليها في فتوحات العلم والعرفان ، فاستحقوا بهذا سيادة الأرض ، وهي سيادة لم تقم على تسلط جبروت أو طغيان ، وإنما نبعت من ذل العبودية الخالصة للواحد البارىء الديان .. لا شريك له ..





مما يسجله تاريخ السلف الصالح بحروف من نور، أن خليفة المؤمنين الخامس، عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قام كعادته يتهجد ليلا، فإذا به يقرأ في واحدة من ركعاته قول الله تبارك وتعالى « **احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون.من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم.وقفوهم إنهم مسئولون** » الصافات/ ٢٢ ـ ٢٤ ولأنه رضي الله عنه يعي ويتدبر ما يقرأ في صلاته، فقد تصور هول الموقف وجسامة المسئولية مما جعله يكرر الآيات مرة ومرات وتنبهت زوجته الكريمة للكرب الذي يجيش في صدر زوجها المؤمن وخافت أن تفوته صلاة الفجر في وقتها ذهولا عنها وانغماسا في تقدير مسئوليته فنبهته بالطرق على الباب لتقطع عليه إحساسه المذهل في تقدير مسئوليته ـ كما يسجل التاريخ أيضا لجده العظيم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب قولته العظيمة التي تدل على تقديره العميق لمسئوليته كحاكم للمسلمين « لو عثرت بغلة في العراق، لسئل عنها عمر، لماذا لم يمهد لها الطريق، » هاتان صورتان كريمتان من آلاف الصور التي كان المسلمون الأوائل يحسون بها إزاء مسئولياتهم عن أنفسهم وعن



للدكتور : أحمد حسنين القفل

غيرهم والتي لو سردنا بعضها لضاق المقام . ولكن حسبنا في هذه المقالة أن نوضح المسئوليات الجسيمة التي ألقاها الله على عاتق عبده الذي يؤمن به ، حتى يتحرى كل مسلم أبعادها ويتعرف على حدودها ليكون على بصيرة من سلوكياته في حياته الدنيا حتى إذا سئل يوم القيامة كتبت له السلامة .

(١)

الأساس في الاسلام أن المسئولية محدودة ومحددة بنص آيات كثيرة محكمة ، منها على سبيل المثال « **ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى** » الأنعام/ ١٦٤ . ومنها قوله تعالى « **كل نفس بما كسبت رهينة** » المدثر/ ٣٨ . إلى

غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تشير الى المسئولية الفردية .

لكن العمل الفردي حركة يؤديها صاحبها في زمان ومكان وملابسات خاصة ، وهو جد مسئول عنها ، فهل يا ترى تقف المسئولية عند حد العمل الفردي أم تجاوزه إلى آماد بعيدة متوقفة على أعقابه ونتائجه وآثاره وأصدائه في حياة الفرد ، بل وحتى بعد موته ؟ المؤمن الكيس هو الذي يتحرك واضعا في ذهنه هذه الصورة فلا يحقر من فعل الخير مثقال ذرة ، ولا يقترف من أعمال السوء مثقال ذرة ، فقد تبدو الحسنة أو السيئة هينة عند مقارفتها في البداية لكنها قد تكبر وتعظم لما يترتب عليها من آثار فترويج عملة زائفة من النقد ضئيلة القيمة قد يبدو لفاعله أمرا هينا لأول وهلة لكن استمرار تداول هذه العملة في صفقات متعاقبة قد ينجم عنه سحت يزيد على سرقة قناطير من ذهب أو فضة .

والله سبحانه يقول « **ونكتب ما قدموا وآثارهم** » يس/ ١٢ وهذا يعني المسئولية الفردية بالإضافة الى ما ينجم عنها من آثار فالذي يموت عن علم ينتفع به أو صدقة جارية يكون قد انتفع بما عمل وبآثار ما عمل وعلى العكس فالذي يروج بضاعة مغشوشة أو يخترع اختراعا مهلكا يقع عليه وزر ما عمل ووزر آثاره أيضا . ومن هنا يتضح جليا أن فاعل الخير أو الشر له أجر أو وزر عمله بالاضافة الى أجر أو وزر المقلدين له لا ينقص ذلك من أجورهم أو أوزارهم شيئا مصداقا لقوله تعالى « **ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون** » النحل/ ٢٥ .

وهنا يمكن أن يطرح سؤال مؤداه : إذا كان الآمر بالسوء رئيسا له سلطانه وجبروته ، فهل يتحمل وحده وزر نفسه وأوزار تابعيه كاملين باعتبار هؤلاء مكرهين ؟ أو هل يتحمل التابع وزر ما فعله تحت هذا القهر ؟ والاجابة في أن أمر صاحب السلطان لا يعد إكراها يسلب التابع إرادة نفسه ويعفيه من تبعات فعله فدستور الأرض يسجل صراحة « أن أوامر الرؤساء - كتابية أو شفاهية - لا تعفى المرءوسين من مسئولياتهم عن مخالفة القانون » . أما دستور السماء فإنه يبطل كل حجة يحاول بها المستضعفون أن يتنصلوا من تبعاتهم بسبب ضعفهم وإلقاء التبعية بكاملها على كاهل كبرائهم . وهذا مصداق قوله تعالى « **يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا . وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا** » الأحزاب/ ٦٦ - ٦٧ وعلى هؤلاء جميعا يرد الله بقوله تعالى « **ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون** » الزخرف/ ٣٩ . ومن هنا يتضح أن السلطان الظالم أو الرئيس الجائر إن استطاع أن يقهر قالب مرءوسيه فلن يستطيع أن يقهر قلبه أو يسلبه إرادته . ومن ثم يكون المرءوس مسئولا عن عقيدته وأعماله برغم أوامر الرئيس ونواهيه .

لكن الاكراه الحكمي الذي يتعرض له ضعيف من قبل سيد ظالم يهدده بالقتل

والفتك ويقدر على تنفيذ ذلك كما كان الشأن في فجر الاسلام مع من أسلموا برغم أنوف سادتهم مثل بلال بن رباح رضي الله عنه ومثل آل ياسر رضي الله عنهم جميعا فان تلفظهم كان باللسان - وليس بالقلب - ارضاء لسادتهم ورخصة لتفادي عذابهم وفي هذا الشأن يقول سبحانه « **من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم** » النحل/ ١٠٦ والقاعدة الأساسية هي أنه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » وللقارىء الكريم أن يتدبر بقوة قول الله تعالى « **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا** » النساء/ ٩٧ - ٩٩ .

(٢)

وقد يثاب المرء أو يؤزر رغم أنفه بل وحتى بعد موته ، فكيف يكون ذلك ؟ يفعل الانسان الخير أو الشر غير عابىء بما يفعل في حاضره ، لكن واحدا أو أكثر من الناس قد يسمع عن هذا العمل فيقلده عاجلا أو آجلا . وفي هذه الحالة يعود الثواب أو العقاب على الذي بدأ العمل أصلا دون أن ينقص ذلك من ثواب أو عقاب الذي قلده . والله سبحانه وتعالى يقول « **ونكتب ما قدموا و آثارهم** » يس/ ١٢ . إذن فالآثار المترتبة على العمل في حينه أو بعد زمن يطول أو يقصر تدخل في حساب المسئولية . ولتوضيح ذلك نضرب مثلا : لو أن عالما في أقصى المشرق توصل إلى اختراع نافع أو مدمر فإنه يتحمل تبعاته كما يتحمل ثواب او عقاب اي عالم قلده في مثل ما عمل ولو كان في أقصى المغرب . وفي هذا الصدد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء . ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم والنسائي . وقال عليه الصلاة والسلام « ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل » رواه البخاري ومسلم . وهذا مصداق قوله تعالى « **أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا** » المائدة/ ٣٢ .

(٣)

وبالاضافة إلى ما سبق ، فإن المؤمن قد يسأل عن عمل قام به غيره من تلقاء

نفسه دون تدخل مباشر أو غير مباشر . وبقصد أو بدون قصد من إنسان آخر . ومثال ذلك : قد يقترف شخص إثما من تلقاء نفسه غير مستن بسنة ولا مؤتمر بأمر ، ولا مقلد لسواه ، فهل مثل هذا الانسان يترك وشأنه يفعل ما يشاء ويذر ما يشاء تحت مسئوليته الفردية الخاصة ؟ إن مثل هذا لو ترك وشأنه دون أن يتعرض له من يبصّره بأمره ، فإنه يستمرئ الغواية ، ويتفنن في فتنة غيره ، يغريه بالانحراف . ولو شاع مثل هذا التغاضي في مجتمع لشاعت فيه الآثام وتفشت المنكرات . وهنا تأتي حكمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مسئولية المؤمن عن طهارة مجتمعه وسلامة أمّته ، وصلاح بيئته ، ولو تغاضى عن ذلك لكان شيطانا أخرس . والله تبارك وتعالى يقول « **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض** » البقرة/ ٢٥١ . وهو سبحانه قد لعن بني إسرائيل لأنهم « **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » المائدة/ ٧٩ . والرسول عليه الصلاة والسلام يعطى صورة لمجتمع لا يصلح أهله ولا يسلمون الا اذا نصح العاقل فيهم المخطىء ولو بالقوة . يقول عليه الصلاة والسلام . « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم . فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا » رواه البخارى ومسلم

إن التغاضي عن المنكر والباطل يؤدي الى شيوعهما ومن ثم ، أصبح النهي عنهما واجب المؤمن والسكوت عنهما إثما فاضحا وإذا فرط المؤمن في هذا الصدد كان مسئولا ، بل قد يعد مشاركا . إذ قد يعتبر سكوته نوعا من الرضا والإجازة لما يجري ، والله يوضح هذه الصورة من المسئولية فيقول سبحانه :

« **وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذن مثلهم** » النساء/ ١٤٠ . والرسول عليه الصلاة والسلام يقول « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » رواه أحمد ومعنى ذلك أن صاحب السلطان عليه أن يمتنع من جانبه عن مقارفة الاثم والظلم وألا يسخر مرءوسيه في إيذاء غيرهم وعليهم جميعا المشاركة في أعمال البر والخير بالاضافة الى مقاومة الشر والظلم . أما صاحب القلم واللسان فعليه أن يمتنع عن ترويج الباطل وتزيين الإثم وتحريك الفتنة والأولى أن يسخر قلمه وقوله في كل ما يعود على المجتمع بالصلاح والخير واجتثاث نوازع الشر . وإن كان ممن يقتدى بهم فعليه أن يكون أسوة حسنة مقيما لحدود الله في نفسه مشاركا في أعمال البر والخير . ومن لم يستطع دفع الشر بيده أو بلسانه فعليه أن ينكره بقلبه وأن يبذل النصيحة للآثم لكي يقلع عن سلوكه أو يهاجر إلى ربه بعيدا عن أهل المنكر إذا بلغ به الضعف حدا لا يقوى على المجاهدة . وكل فرد في المجتمع المسلم راع

ومسئول عن رعيته .

(٤)

قد تطرأ ظروف يصبح حيالها المؤمن ملزما أن يشاطر المخطىء نتائج خطئه وأن يتحمل مع العاثر تبعات زلته . وقد يتبادر إلى الذهن بادىء ذي بدء أن المخطىء قد وضعت عنه المسئولية مصداقا لقوله تعالى « **وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم** » الأحزاب/ ٥ . ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » رواه الطبراني ويبدو ظاهرا من الآية والحديث أن تبعة المخطىء قد تلاشت ، فكيف يشاركه الغير مسئولية لا وجود لها ؟

الأساس أن الله الرحيم قد وضع عن المخطئين مسئولياتهم الأدبية والجنائية ، لكن مسئوليتهم المادية الاجتماعية ما زالت معقودة برقابهم مصداقا لقوله تعالى : «**ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا** » النساء / ٩٢ . كما أن السنة المطهرة تقرر أن الخطأ والعمد في أموال الناس ودمائهم سواء . وعلماء الأمة مجمعون على أن من رمى بسهمه صيدا فطاش سهمه فأصاب إنسانا أو حيوانا أو مالا ، فإن هذه الضحايا لا تذهب هدرا ، بل يتحتم تعويض ما حدث من تلف وإزالة ما ترتب على الخطأ من ضرر .

ورحمة بالمخطىء فإن الاسلام لا يحمله وحده غرامة نزلت بساحته رغم أنفه ، فهو لم يصنع سببها مختارا ولا متعمدا ولهذا فإن الطائفة من حوله تتضامن معه في تحمل التبعات ويكون المخطىء كواحد منهم ـ يتحمل الغرامة مع المخطىء عاقلته « عصبيته » وقرابته أو أهل ديوانه ، فإن لم يجدوا حملتها عنه الدولة كما تحمل عن الغارمين غرمهم وتؤدي عن المدينين ديونهم . وبذلك تبدو جماعة المسلمين ، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

والمؤمن لا يعترض على قدر الله إذا نزل ، لكنه مطالب بتلطيف أثره باعتباره امتحانا لدرجة إيمانه وتكافله وجهاده ماديا وأدبيا . فالمؤمن مسئول عن تفريج كربة الجائع والعاري والمسكين والجريح وأمثالهم لأنهم جميعا اخوانه في الدين « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** » التوبة/ ٧١ . والله سبحانه يقول « **إنما المؤمنون إخوة** » الحجرات/ ١٠ وتلك هي المسئولية التضامنية في الاسلام التي لا نظير لها في شرع سواه .

(٥)

إذا كانت المسئولية فيما سبق تتصل بأعمال ظاهرة تحس وتشاهد ، فما مدى المسئولية عن أعمال باطنة لا تدركها حواس الغير مثل قوة الانسان وقدراته وملكاته

ومواهبه . فقد يكون الانسان مديرا منفذا أو قائدا مخططا أو داعية مبصرا .. الخ . فأمثال هؤلاء مسئولون بالطبع عن أقوالهم وأعمالهم الظاهرة ، لكن ما مدى مسئوليتهم عن خواطرهم وما يضمرونه في أفئدتهم ونواياهم ؟ فليس الانسان مجرد آلة تؤدي أفعالا محسة لكنه كإنسان تشمل مسئوليته أبعادا ثلاثة : عمقيا ، وأفقيا ، ورأسيا ، كيف ؟

١ ـ **أما المسئولية في العمق** : فهي المتصلة بأعمال القلب ويمكن أن نوجزها في الآتي :

(أ) كثير منا يعلم أن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء ، ومن ثم يكون الانسان غير مسئول عن أعمال قلبه متأسيا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن محبته لزوجاته « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلاتلمني فيما تملك ولا أملك » رواه الترمذي وقوله تعالى « **واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه** » الأنفال/ ٢٤

(ب) وما سبق صحيح ولكن ليس على الاطلاق فالله العادل لا يحول بين المرء وقلبه ابتداء ولكنه سبحانه يقول « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » الرعد/ ١١ وهذا يعني أن الله قد يحول قلب المرء عقوبة له على سوء كسبه أو على إعراضه عن داعي الله مصداقا لقوله تعالى « **ومن أظلم ممن ذكّر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه** » الكهف/ ٥٧ وقوله تعالى « **فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم** » الصف/ ٥ أو بتغاضيه عن ذكر الله لقوله تعالى « **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطانا فهو له قرين** » الزخرف/ ٣٦ أو بمعصية الله لقوله تعالى « **بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** » المطففين/ ١٤ .

والمرء لا يسأل عن **أحوال** قلبه كالحب والبغض والفرح والحزن . إذ لا طاقة له بتحاشيها ولكنه مسئول عن **أعمال** قلبه مصداقا لقوله تعالى « **وذروا ظاهر الإثم وباطنه** » الأنعام/ ١٢٠ والباطن هنا يشمل عمل الجوارح خلسة وعمل القلوب باطنا . فالانسان محاسب على ما يعقد العزم عليه في إصرار ولهذا يقول سبحانه « **يوم تبلى السرائر** » الطارق/ ٩ ويقول تعالى « **وحصّل ما في الصدور** » العاديات/ ١٠ . ومن أعمال القلوب التي تستوجب المسئولية . : الايمان ودرجة اليقين به ويقاس عليه بقية الفضائل كالصبر والحلم والرحمة .. الخ . ومن كبائر الآثام القلبية : الحقد والحسد وكتمان الشهادة .. الخ .

٢ ـ **أما أن يسأل الانسان أفقيا** : فيمكن أن نوضحها على الصورة التالية : منح الله الانسان قوى وملكات ومواهب في عقل وسمع وبصر وجوارح كما خصه بنصيب من مال وعشيرة وإخوان ثم سخر له من الوقت على امتداد أجله ويعتبر كل ذلك رأس مال في الحياة يجب أن ينمي في تحصيل المعاش وتأمين المواد . والانسان في هذا الخضم مأمور بأشياء ومنهي عن أخرى ، فهل يكتفي المؤمن بتأدية الفرائض واتقاء المحارم ليس إلا ؟ الله يكره أن يرى عبده فارغا عاطلا بل يحبه كادحا عاملا ، فالاسلام دين نشاط وعمل للدنيا والآخرة جميعا والله يقول « **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله** » الجمعة/ ١٠

فَعُمُرُ المؤمن هو ثروته وهو رأس ماله الذي يسأله الله عنه فيم أفناه وضيعه . والله تعالى يقول : « **فإذا فرغت فانصب** » الشرح/ ٧ أي إذا فرغت من عمل لدينك فاشتغل بعمل لدنياك وإذا فرغت من هذا فاشتغل بذاك وهلم جرا . وإذا فرغت من شأن نفسك فاشتغل بشأن أسرتك أو مجتمعك .. الخ .

لا لهو ولا بطالة بل استجمام وتأهب من جديد وهكذا حتى لا تموت في غفلة فتكون ضمن من قال الله فيهم « **اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون** » الأنبياء/ ١ .

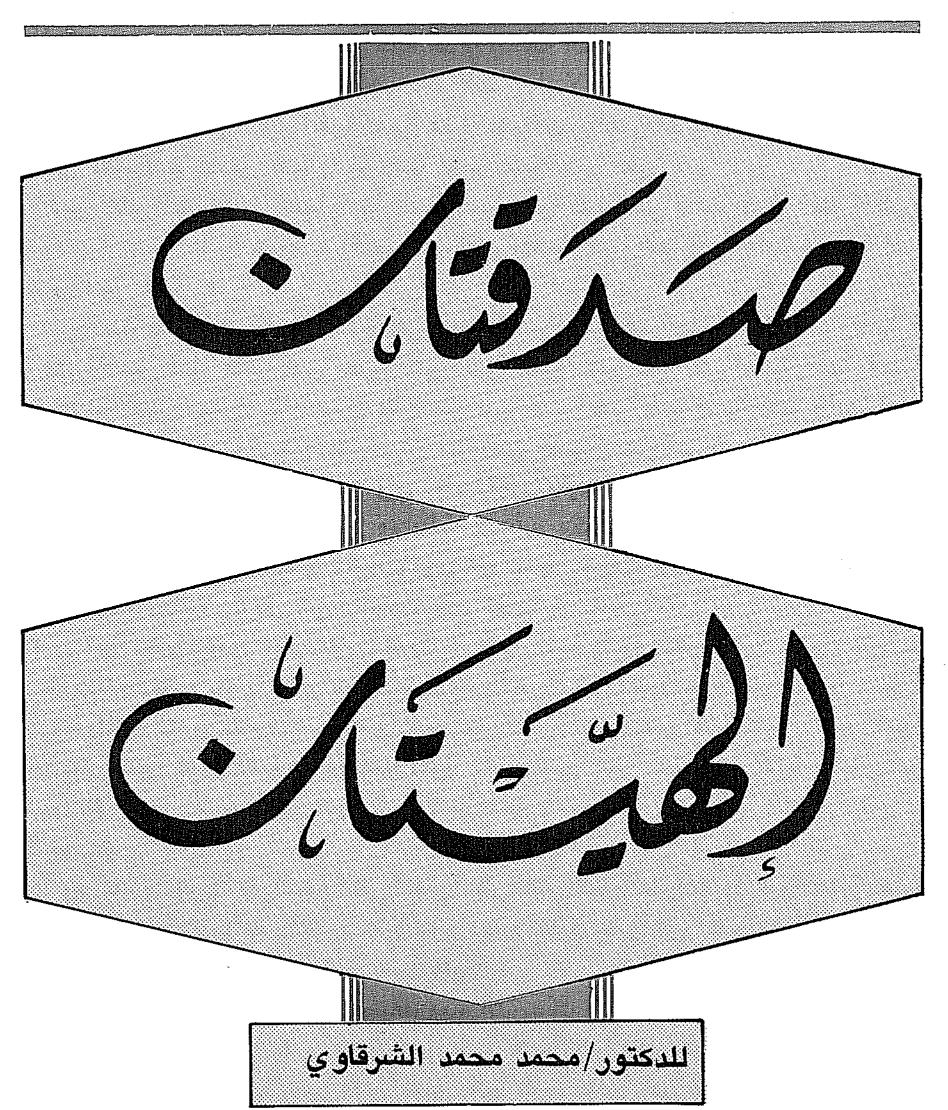
ويستنتج مما سبق أن الانسان مسئول عن أهداف عمله ومقاصده وغاياته وعلى أساس ذلك كله يكون مبرورا أو مأزورا تبعا للدوافع التي تجيش بها نفسه مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » ومن هنا يتضح أن الانسان مسئول عن فترات عمره فيم أفناها ساعة فساعة بل لحظة فلحظة وفي ذلك يقول تبارك وتعالى « **أم يحسبون أنّا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون** » الزخرف/ ٨٠ وقوله سبحانه « **وكل شيء فعلوه في الزبر.وكل صغير وكبير مستطر** » القمر/ ٥٢ و ٥٣ وقوله تعالى « **وكل شيء أحصيناه كتابا** » النبأ/ ٢٩

٣ ـ أما مسؤولية الانسان رأسيا : فهي مسؤوليته كفرد في مجتمع ترتبط سلوكياته بغيره بداية بأفراد أسرته ثم بعشيرته ثم بالمجتمع حوله جزئيا أو كليا فهو مطالب أن يصلح من شأنه وان يصون كيان غيره مصداقا لقول ربه « **يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم نارا** » التحريم /٦ . فكل من وُلِّيَ شيئا أصبح مسؤولا عنه مصداقا لحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام « كلكم راع .. الحديث »

وهذه المسؤولية الرأسية التي تتفاوت درجاتها كثيرا متوقفة على مكانة الانسان ومجال نشاطه فهناك مثلا رب الأسرة وعمدة القرية ووالي المدينة وأمير الاقليم ورئيس الدولة ولكل من هؤلاء مسؤوليته .

والمؤمن الكيس الحكيم لا يصعد هذه الدرجات إلا بحذر فعليه أن يصلح نفسه أولا ثم يثني بأسرته ثم ... وهكذا . وعليه أن يتقن العمل الذي يوكل إليه ويتقي الله فيه . ولقد كان الكثيرون من السلف الصالح يعزفون عن تولي المناصب الكبرى خوفا من الزلل ، وتحوطا إلى تحمل أمانات قد يتورطون في مسؤولياتها .

وليكن معلوما أن الرئيس في مكان ما يتحمل مسؤوليته الفردية بالاضافة إلى مسؤوليات مرؤوسيه خيرا أو شرا ، عليه ما حمل وحملوا وعليهم ما حملوا لأن سلوكيات المرؤوسين تتوقف على حسن اختيار الرئيس لهم أو إساءته في اختيارهم ولا تبرأ ذمة الرئيس إلا إذا داوم المراقبة فقام بإصلاح ما أفسده مرءوسوه أو عزلهم واستبدل بهم غيرهم من الصالحين والتوفيق يتوقف على النيات مصداقا لقوله تعالى « **ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم** » التغابن/ ١١ والله ولي التوفيق ..



للدكتور/محمد محمد الشرقاوي

● الصدقة الأولى إذا صدرت من الله تعالى لعباده في حقل التشريع كان معناها التفضل والرحمة ، والتجاوز عن بعض الواجبات والفرائض التي ألزم الله بها عباده على وجه البت القاطع .. والأمر اللازم .. وفي القرآن الكريم : (**يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا**) النساء/٢٨ وهذا البيان القرآني الكريم يعلل إرادة التخفيف عن الناس من الله تعالى ، وينص على السبب المباشر للتخفيف .. وهو الضعف الانساني الكامن في طبيعته ، من حيث قدرته الجسدية القاصرة ، وعجزه عن تحمل مشاق الطاعات على وجهها الأكمل .. قال البيضاوي في

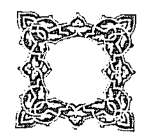
تفسير هذه الآية .. فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ، ورخص لكم في المضايق كإحلال نكاح الأمة ، لأن الانسان ضعيف لا يصبر عن الشهوات ، ولا يتحمل مشاق الطاعات .. وعن ابن عباس رضي الله عنه : ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت : هذه الآية وثنتان قبلهاو(**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم**) النساء ٣١ (**إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**) النساء ٤٨و١١٦ (**إن الله لا يظلم مثقال ذرة و إن تك حسنةيضاعفها**) النساء/ ٤٠ (**من يعمل سوءا يجز به**) النساء ١٢٣ (**ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم و آمنتم**) النساء/١٤٧ والناظر بعمق في تضاعيف هذه الآيات الثمانية يدرك معنى الصدقة واليسر ، وإرادة اللطف بالأمة ، والتخفيف من تكاليفها ، ووضع الاصر والأغلال عنها .. والصدقة الالهية بالنسبة للعباد تعني قبولها والترحيب بها ، وعدم ردها على صاحبها .. وإن كانت لا تحمل معنى الالزام بها ، على وجه القطع واليقين ، وتكليف الناس بما تضمنته من معاني التيسير والترفق .. لأنها في طبيعتها تحمل طابع اليسر فلا تنقلب في عطائها إلى معنى التشدد والتضييق .. ويظهر هذا جليا في صدقتين إلهيتين .. جاءت النصوص الشرعية بهما مع تسميتهما باسم الصدقة الذي يوحي بمعنى الاسماح والتلطف .. لا بمعنى الشدة والحرج .. وهما صدقة القصر في الصلاة الرباعية (الظهر والعصر والعشاء فقط) للمسافرين ، وصدقة الوصية في ثلث المال حين مرض الموت لأعمال البر والخير والمعروف اقتطاعا من أموال الوارثين وحقوقهم التي ألقت بظلها على مال المورث منذ بدأ شبح الموت يطل في مرضه الأخير عليه .

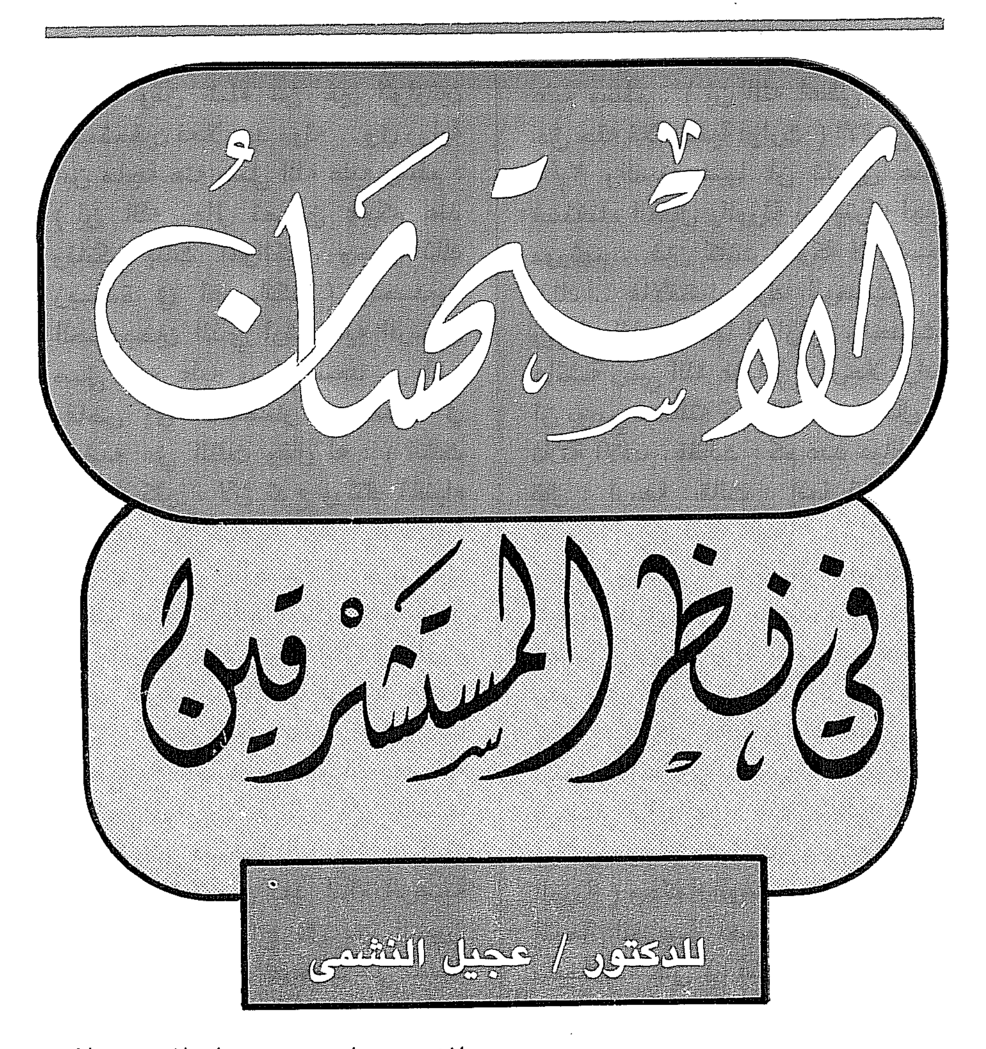
ومعنى قصر الصلاة الرباعية في السفر : أداؤها ثنتين فقط بتشهد واحد .. وفي الحقيقة .. هو عود بالصلاة الرباعية إلى أصل مشروعيتها .. فقد شرعت أول ما شرعت ثنتين لا أربعا .. وفي تطور التشريع صارت أربعا في الحضر .. قالت عائشة رضي الله عنها - فيما رواه الشيخان - (فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، فأقرت صلاة السفر ، وزيد في صلاة الحضر) وأداء الرباعية ثنتين في السفر الذي لا يقل عن تسعة وثمانين كيلو مترا وأربعين مترا في أصح التقديرات .. أفضل من أدائها أربعا في السفر .. لأنها رخصة إسقاط ، ورخصة الاسقاط عزيمة ، وتسميتها رخصة مجاز (الزيلعي جـ ١ / ٢١٠)والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) رواه احمد والبيهقي والطبراني وسواء سميت صلاة القصر رخصة - كما ذهب الى ذلك الشافعي ، أم سميت عزيمة - كما هو رأي الحنفية .. فإن الله تعالى يحب أن تؤدي ثنتين على أي وصف .. وما

دام هذا الأداء يحبه الله .. فإنه يكره غيره ـ كما يدل على ذلك مفهوم الآية .. والدليل على رجحان الثنين على الأربع في السفر : أن الأصل في شرعية صلاة القصر قوله تعالى : (**وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم**) النساء ـ ١٠١ قال يعلي بن أمية رضي الله عنه : قلت لعمر : إنما قال الله إن خفتم ، وقد آمن الناس .. فقال عجبت مما عجبت منه ، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « هي صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته) رواه مسلم .. وقد فسر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه معنى قبول الصدقة هنا بقوله ـ فيما رواه النسائي وابن ماجة ورواه ابن حبان في صحيحه مع الدفاع عن أحد رواته وهو عبد الرحمن الذي قيل فيه إنه لم يسمع من عمر .. فقد حكم مسلم بسماعه منه في مقدمة كتابه كما جاء في الفتح : (صلاة السفر ركعتان ، وصلاة الأضحى ركعتان ، وصلاة الفطر ركعتان ، وصلاة الجمعة ركعتان ، تمام غير قصر على لسان نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد خاب من افترى) .. ولذا قال الحنفية استنادا إلى هذا الأثر : إن قصر الصلاة في السفر عزيمة لا رخصة .. والعزيمة ما شرعت أول الأمر ، والرخصة ما شرعت بعد ذلك ، والعزيمة أقوى من الرخصة لأنها أخذ بأرجح الأمرين .. ولذا قالوا إن فرض المسافر في الرباعية ركعتان وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وجابر « المصدر السابق » وليس معنى ذلك .. القول بتحريم صلاة الأربع في السفر .. فإن ذلك يتنافى مع قول الشافعي الذي يرى أن فرض المسافر أربع لا ثنتان، والقصر عنده رخصة لا عزيمة مستدلا .. بقوله تعالى : (**فليس عليكم جناح أن تقصروا**) وهو أسلوب يفيد الجواز لا الوجوب ، وبقول عائشة رضي الله عنها : (اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله .. قصرت وأتممت ، وصمت وأفطرت فقال : أحسنت يا عائشة) (البيضاوي/ ١٢٤) .. ومعنى ذلك : أن الأربع كالثنتين في الصحة والاجزاء .. وإن كان الأولى اتباع الهدي النبوي في السفر ، وهو القصر دون الاتمام .. حتى ان أبا حنيفة أوجبه وكره مخالفته .. لقول ابن عمر رضي الله عنهما : (صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في السفر فكان لا يزيد على ركعتين ، وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك) وعن ابن عباس مثله ، وكل من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاته في السفر روي القصر .. فلو كان فرض المسافر أربعا لما تركه عليه الصلاة والسلام على الدوام لأنه كان يختار الأحوط (الزيلعي جـ ١/ ٢١١)

● وأما الصدقة الثانية فهي إتاحة الوصية والترغيب فيها لمن قاربه الأجل المحتوم وأصبح قاب قوسين أو أدنى من الموت .. حيث تصدق الله

عليه بثلث ماله فأقل .. يوصي به لما شاء ، ومن شاء من غير الوارثين المستحقين فعلا بعد موته .. وفي رواية ابن ماجة عنه صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم ، وجعل ذلك زيادة في أعمالكم) ولحديث الصحيحين الذي أرشد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص إلى الاقتصار في وصيته في مرضه على الثلث وقال له : (الثلث والثلث كثير ، لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس) .. والوصية لا تزيد على الثلث سواء أكانت حال الصحة أو حال المرض .. لاستواء الكل في اللزوم حال الموت .. وأصل لزومها قوله تعالى : (**من بعد وصية يوصي بها أو دين**) النساء/١١ وذلك بعد آية قسمة المواريث .. أي أن أنصباء الورثة التي قسمها الله تعالى بحكمته وعلمه إنما تؤدى بعد أداء الوصية والديون .. فإخراج كل من الديون والوصية مقدم في الوجوب على قسمة المواريث .. وقدم الله تعالى ذكر الوصية على الديون اعتناء بشأنها لأنها مظنة الاهمال من الورثة لمشقتها عليهم ، ولندب الجميع إليها .. وإلا فإن الدين مقدم على الوصية في التنفيذ لوجوبه ، دونها إذ أنها سنة أو مستحبة لخبر ابن ماجة عنه صلى الله عليه وسلم: (المحروم من حرم الوصية) وكانت في أول الاسلام واجبة بكل المال للوالدين والاقربين ثم نسخ وجوبها بآية المواريث ، وبقي استحبابها لغير الورثة لقوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث) الاقناع ج ٣/٢ والسنة فيها أن تكون عند استغناء العيال والورثة بما يتركه لهم مورثهم .. فإن كانت التركة لا تتسع لذلك .. فالأفضل ترك الوصية ، وإبقاء الثروة كلها للوارثين ، لحديث عائشة رضي الله عنها (أن رجلا أراد أن يوصي فسألته كم مالك ؟ .. فقال : ثلاثة آلاف ، فقالت : كم عدد عيالك ؟ قال : أربعة ..قالت : إنما قال الله تعالى : **إن ترك خيرا** .. فإن هذا الشيء يسير .. فاتركه لعيالك) البيضاوي/١٣٧ ، وحديث (لا وصية لوارث) رواه أصحاب السنن وهو وإن كان خبر آحاد إلا أن الأمة تلقته بالقبول فالتحق بالمشهور أو المتواتر المعنوي .. ورواه البيهقي ، بإسناد قال فيه : إنه صالح بلفظ (لا وصية لوارث إلا أن يجيزها باقي الورثة) وحكمة الوصية بثلث المال هو إتاحة الفرصة لصاحب الثروة ولا سيما إذا كان في أخريات أيامه لكي يتدارك ما فاته من أعمال البر والخير ، وليستزيد في مواقف الوداع من التقوى وعمل الصالحات عسى أن يتقبل الله منه فيغفر له ، ويهيىء له من أمره رشدا .





الاستحسان في مفهوم المستشرقين :

قليل من تكلم في الاستحسان من المستشرقين ، ومع هذه القلة فانهم لم يوفقوا الى فهمه فهما سليما مما جعلهم يرتبون عليه نتائج خاطئة .

وسنتتبع أحد المتأخرين منهم كمثال :

يقول بيرل في معرض كلامه عن الأدلة الثانوية أو غير الأصلية إن الاستحسان ويضيف له الاستصلاح جاءت ووضعت كأمثلة معينة للاجتهاد ، وهذا كان من عمل الفقهاء المتأخرين ، خاصة فقهاء الكوفة ليجعلوا منها سندا واسبابا تدعم أقوالهم المبنية على الرأي .

ثم قال : ان الاستحسان والاستصلاح نوع من القياس التقليدي المعروف وان الشافعي لم يوافق على اجراءاته .

ثم بنى علىٰ هذا قوله إن المتأخرين من الفقهاء حاولوا ان يسندوا نتائج الاستحسان بأحاديث .

ويقول **شاخت** كان اهل العراق ، وكذلك اهل الحجاز يستعملون الاستحسان كنوع من أنواع الرأي ، والاستحسان عبارة عن الانحراف عن النتيجة التي نتوقعها من القياس لاعتبارات عقلية أو عملية .

واذا أحسنا الظن في مقالته هذه ، فانه لم يوفق في عرض المعنى الصحيح للاستحسان ، فالاستحسان ليس مساويا للرأي على اطلاقه:ومراده من الرأي المجرد غير المستند الى دليل ما من أدلة الشرع أو قواعده ومبادئه العامة ، وانما هو مجرد رأي حسبما يفهمه عقل الفقيه ولذا يقول : « الرأي أي استعمال الفقيه لعقله» وليس هذا بصحيح على اطلاقه ، فهناك ضوابط معروفة يجتهد في اطارها الفقيه وتعبيره بأن الاستحسان انحراف عن النتيجة المتوقعة من القياس لاعتبارات عقلية أو عملية ، فهم غير سليم وحصر لمجال الاستحسان في نوع الاستحسان المقابل للقياس كما سنبينه .

ثم يضيف شاخت قائلا : وقد هاجم الشافعي طريقة الاستحسان في عنف ، لأنها طريقة ذاتية وقال بصحة القياس وحده .

فقد فهم خطأ واستنتج خطأ، ففهم ان الاستحسان هو الرأي المجرد ، واستنتج ان الامام الشافعي يعني الاستحسان المصطلح عليه بينما الاستحسان المصطلح عليه خلاف الرأي المجرد ،
وكلام الشافعي وهجومه انما يعني به الاستحسان بمعنى القول بالرأي المجرد دون استناد على دليل أما الاستحسان المصطلح عليه والمبني على دليل فان الامام الشافعي يقول به وقد استعمله كما سنبينه .
وهذا التناول للاستحسان فيه نوع خلط وعدم اتضاح فكره ونبين فيما يلي الاستحسان بالقدر الذي يخدم الموضوع هنا ، ثم ننتهي الى إبطال النتائج التي رتبها بيرل على فهمه له .

الاستحسان في مفهوم علماء الأصول :

فنقول : ان الاستحسان دليل من الأدلة المختلف فيها بين الأصوليين . فقد قسم الأصوليون الأدلة الى أدلة متفق عليها . وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس وأدلة مختلف فيها وأشهرها المصلحة المرسلة والاستحسان والاستصحاب والعرف وقول الصحابي . وقد اختلفوا في تعريف الاستحسان في الاصطلاح ، وذكروا له من التعاريف الشيء الكثير ؛ ويبدو الخلاف بين تلك التعاريف ـ لأول وهلة كبيرا ، لكن الحقيقة خلاف ذلك وسنرى ان الخلاف لفظي بين الأصوليين ، وكلهم قائل بالاستحسان وعامل به .

عرف **ابن العربي** الاستحسان بأنه ترك مقتضى الدليل على طريق الاستثناء والترخص ، لمعارضة ما يعارض به في بعض مقتضياته .

وعرفه **الشاطبي** بأنه «الأخذ بمصلحة جزئية في مقابلة دليل كلي ومقتضاه الرجوع الى تقديم الاستدلال المرسل على القياس ، ثم قال استنتاجا من ذلك فان من استحسن لم يرجع الى مجرد ذوقه وتشهيه ، وانما يرجع الى ما علم من قصد الشارع في الجملة في أمثال تلك الأشياء المفروضة ، كالمسائل التي يقتضي فيها القياس أمرا إلا أن ذلك الأمر يؤدي الى فوات مصلحة من جهة أخرى أو جلب مفسدة كذلك .

أما **الحنفية** فانهم عرفوه كما ذكر البزدوي بأنه «العدول عن موجب قياس الى قياس أقوى منه ، أو هو تخصيص قياس بدليل أقوى منه » وعرفه **الكرخي** من الحنفية بأنه : «قطع المسألة عن نظائرها لما هو أقوى » وعرف أيضا : بأنه دليل ينقدح في ذهن المجتهد وتقصر عنه عبارته ، فلا يقدر على اظهاره الى غير ذلك من التعاريف التي ليس هذا مجال بسطها .

أنواع الاستحسان :

قسم ابن العربي وغيره من المالكية الاستحسان الى أنواع هي : ترك الدليل للعرف وتركه للمصلحة وتركه للاجماع وتركه في اليسير لتفاهته لرفع الحرج والتوسعة على الخلق

والمراد من هذه التقسيمات ان الدليل يقتضي حكما معينا فيعدل عنه الى حكم آخر تبعا للعرف أو المصلحة أو الاجماع أو التيسير .

فالدليل هنا في حقيقة الأمر ـ ترك لا لمجرد الهوى والرأي وانما لمقتضى آخر هو أقوى منه في تلك الحالة . فالاستحسان عند المالكية ليس أمرا زائدا ولا خارجا عن النصوص ، بل هو إعمال للدليل في محله ، وهذا ما لا يخالف فيه أحد .

وكذلك قسم **الحنفية** الاستحسان الى استحسان بالنص ، والاجماع وبالقياس الخفي وبالضرورة . ويريدون من هذا التقسيم بيان ان الاستحسان انما يكون عن مستند فقد يكون هذا المستند النص : فيرجعون اليه مع ان القواعد العامة تمنعه ، ويكون الاستحسان مستندا الى الاجماع فاذا كان القياس لا يقتضي أمرا ما وجرى تعامل الناس دون انكار على احد منهم على خلاف القياس فان ذلك يعد اجماعا كعقد الاستصناع مثل أن يأمر انسان آخر ان يخيط له ثوبا ولم يحدد أجلا فالقياس لا يجوزه ، والاجماع المتعارف عليه من الناس يجوزه ، فيترك القياس لهذا .

ويكون مستنده القياس الخفي : وذلك اذا تعارض قياسان ، فان المجتهد يرجح منهما الأكثر ملاءمة لروح الشريعة فيترك قياسا ظاهرا لآخر خفي استحسانا .

ويكون مستنده الضرورة : وهذا يكون اذا اقتضى القياس حكما معينا ووجد المجتهد ان الضرورة تقتضي خلافه . فيأخذ بالضرورة استحسانا ويترك القياس .

وعند التدقيق في هذه التقسيمات يتبين ان الاستحسان ليس تشريعا بالهوى والرأي وانما كل نوع من أنواعه مستند الى دليل في مقابلة دليل آخر .

ويؤيد الأخذ بالاستحسان حينئذ القواعد العامة في الترجيح عند التعارض . ولذلك وجدنا ان الأئمة كلهم اخذوا بالاستحسان وعملوا به ، وان اختلفت عباراتهم فيه .

فالامام مالك قال به حتى روى أصبغ بن الفرج قال : سمعت ابن القاسم يقول : قال مالك : تسعة أعشار العلم (الاستحسان) .

والامام أبوحنيفة أكثر من استعماله حتى شنع عليه خصومه .
والامام احمد بن حنبل ومن معه أكثروا من استعمال الاستحسان ايضا وكان يقول في بعض المسائل القياس هكذا وانما هو استحسان . والامام الشافعي نفسه قال بالاستحسان كما سنذكره لاحقا .
ومن هنا يتبين بجلاء ان ما ذكره المستشرق بيرل من ان الاستحسان نوع من القياس لكنه غير القياس المعروف ، عبارة يحوجها التمحيص ،

وكذلك قوله ان الاستحسان وضع كأمثلة للاجتهاد ، وانه من عمل الفقهاء المتأخرين خطأ ، وأما الخطأ الفاضح فقوله إن الفقهاء قالوا بالاستحسان ليسندوا آراءهم ، وفيما ذكرنا هاهنا رد كاف على كل فرية من هاتيك الفرارى .

ويبقى ان نحقق قوله : ان الشافعي رد الاستحسان ولم يقبله .
فالامام الشافعي قال بالاستحسان في الاطار الذي ارتضاه الأئمة . وانما أنكر الاستحسان اذا كان مستندا على الهوى والرأي ، وهذا ما لا يخالف فيه أحد . ولا بد أن يحمل ذم الشافعي للاستحسان على ذلك ، والا تناقض في أقواله كما قال السرخسي وابن ملك .

وكثير من مسائل الشافعي نص فيها على انه يحكم فيها بالاستحسان . فقد قال في المتعة ، استحسن ان تكون ثلاثين درهما ، وقال في الكتابة (مكاتبة المملوك) استحسن ترك شيء من نجوم الكتابة للمكاتب وقال في الشفعة أستحسن ثبوت الشفعة للشفيع الى ثلاثة أيام ، وقال في السارق اذا اخرج يده اليسرى بدل اليمنى فقطعت ان تقطع يمناه ، والاستحسان الا تقطع .

بل قال **الامام الغزالي** وهو من هو عند الشافعية : «استحسن الشافعي التحليف على المصحف» ، ثم نقل عن كبار تلاميذ الشافعي القول

بالاستحسان فقال : « قال الرافعي في التغليظ على المعطل في اللعان استحسن ان يحلف ، ويقال : قل بالله الذي خلقك ورزقك ، وقال القاضي الروياني فيما اذا امتنع المدعي من اليمين المردودة وقال : أمهله لأسأل الفقهاء ، استحسن قضاة بلدنا إمهاله يوما .

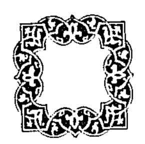
ويقول الامام ابن السبكي وهو من رؤوس الشافعية «فان تحقق استحسان مختلف فيه ، فمن قال به فقد شرع» ومعنى عبارته هذه ان حقيقة الاستحسان ليس مختلفا فيها بل ان إجماع الفقهاء منعقد على العمل به ، وان اختلف فيه فالمراد الاستحسان عن الهوى والرأي ومن قال به حينئذ فقد شرع من عند نفسه .

وأما زعمه الأخير الذي ذكر فيه ان المتأخرين من الفقهاء اسندوا نتائج الاستحسان بأحاديث . وهذا يعني ان الاستحسان لما كان دليلا غير طبيعي ، ولما واجهه من خلاف بين الأصوليين ولما وجه إليه من ردود ورفض لفكرته ، فان المتأخرين اضطروا لتثبيت آرائهم وآراء أئمتهم القدامى بأحاديث ، وفي هذه الحالة يعني أحاديث مزعومة لمجرد اسناد تلك النتائج التي خلفها الاستحسان ..

ولا شك بناء على ما سبق من ذكرنا لمفهوم الاستحسان ان هذا زعم باطل لا يؤيده ولا ينتهض به دليل ، بل ان الأدلة ضده ، فكتب المتقدمين والمتأخرين لم يختلف مفهوم الاستحسان المشروع فيها اطلاقا ، وظل الاستحسان كما هو بمفهومه ، ونتائجه لم تكن نشازا حتى يتضرر الفقه الاسلامي بها ، بل ان نتائجه طبيعية منسجمة وبقية الأدلة والمصادر التشريعية ، وما حدث فيه أو حوله من نقاش لا يرقى ولا يصل الى ذاك التصور المزعوم .

وحسب رأيهم السابق الباطل في الاستحسان والاستصلاح

كما يقول بيرل كان من المفروض الا يعتد بهما التشريع الاسلامي فهما دخيلان عليه ، وبالتالي فنتائجهما دخيلة عليه أيضا ومع ذلك كله فقد ظلت نتائج الاستحسان والاستصلاح في جسد التشريع وحاول الفقهاء المسلمون اسنادها بأحاديث مبتكرة لمجرد توثيق تلك النتائج وهذا كله مبني على غير أساس صحيح لمعنى الاستحسان ، والاستصلاح ، ودعاواهم تلك لا مكان لها في ضوء التمحيص العلمي والاستدلال المنطقي كما رأينا ولو فقهوا مراد الأصوليين بالاستحسان ما جاز لهم ان يرتبوا تلك النتائج .



وقفة تأمل

بالحلول الدائمة نواجه الكوارث

● القارة الأفريقية تعاني الجفاف ، والفقر ، والمرض ، والموت جوعا .. ولقد رأينا على شاشة التلفاز صورا لهياكل بشرية ، ولبقايا حياة ، ولموتى لم يجدوا من يواريهم التراب .

● وطيرت وكالات الأنباء صورا وأخبارا عن المأساة ، ونشرت الصحف اليومية في كل يوم جديدا عن هول الكارثة .

● وقياما بواجبنا كصحافة إسلامية ، نشرنا في العدد الماضي « نداء من أجل إفريقيا » .

● وفي عددنا هذا لقاء مع السيد الوكيل المساعد للشؤون الاسلامية بخصوص الوضع المأساوي في إفريقيا .

● وفي زاويتنا تلك نعرض للموضوع من وجهة نظر أخرى .. ويدور في ذهننا سؤال : كيف نواجه المأساة ؟ وكيف نتغلب على الكوارث والآفات التي تصيب الانسان ؟ وماذا يجب علينا أن نفعل حتى لا نتعرض لمثل ما نتعرض له الآن .

● ونقول : **أولا** : ننقذ الحياة في إفريقيا ، ففي فضول أموال أغنياء العالم ما ينقذ حياة البؤساء في إفريقيا ، وذاك واجب إنساني ، وإن لم يقم فائض أموال الأغنياء بدوره في إنقاذ الانسان من الهلاك ، وجب علينا ان نشرك المحتاج والبائس والفقير في أموالنا وعلى الدول الغنية يقع العبء الأكبر .

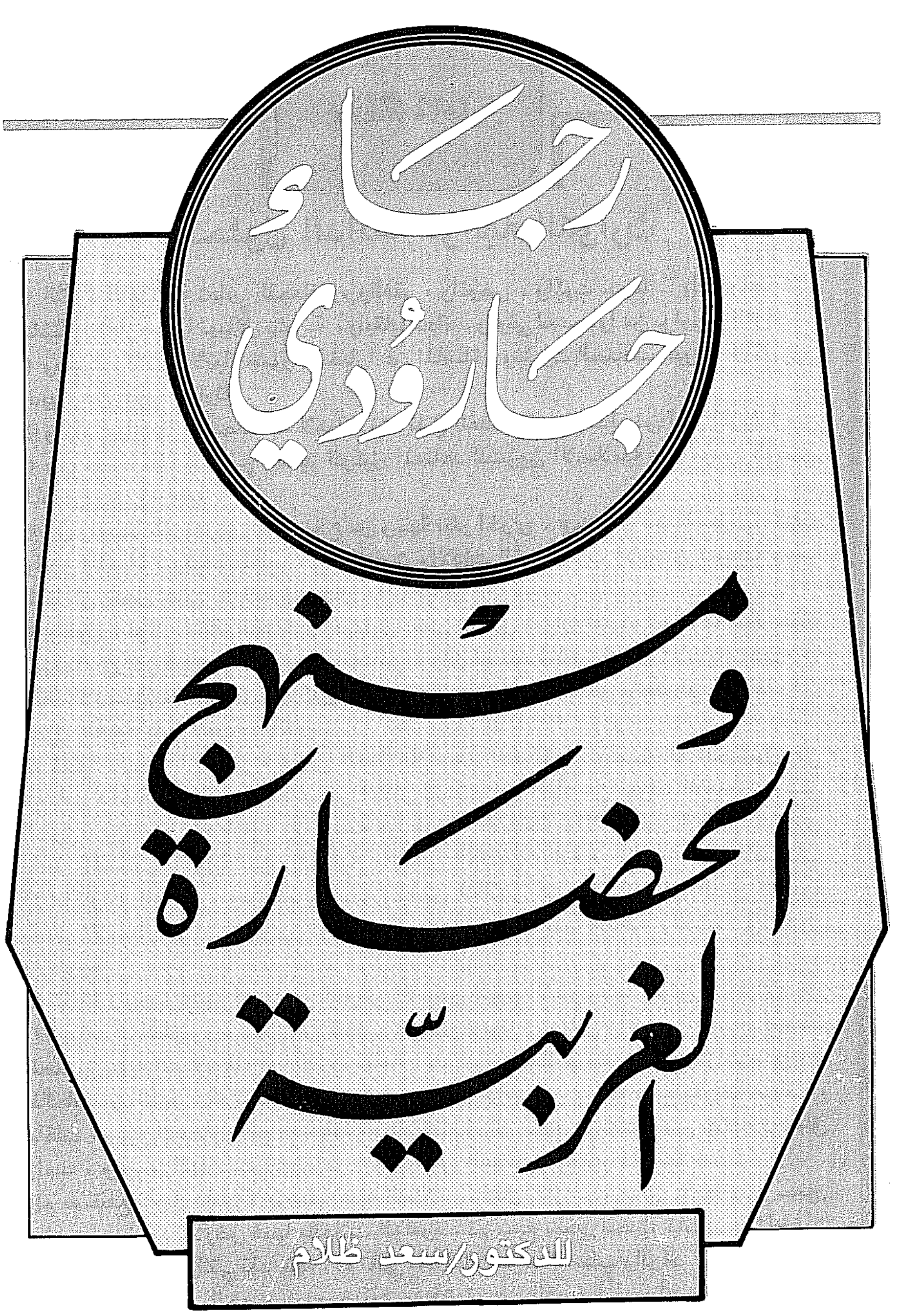
● **ثانيا** : يجب أن نهيىء فرص العمل للانسان الافريقي ، ونسهل له الحصول على مصادر دائمة للحياة ، وذلك بحفر الآبار لاستخراج المياه من جوف الأرض ، وشق الطرق ، وإنشاء المصانع ، وتخليصه من قبضة الاحتكار والاستغلال العالمي .. الذي يأخذ المصادر الأولية من إفريقية بأبخس الأثمان ، لتعود بالرخاء على أصحاب الاحتكارات العالمية ، ومن ثم يصدرون بعض الفائض عن حاجاتهم إلى الدول الفقيرة بأغلى الأسعار .. إن شكوى الفقر في الدول الفقيرة سببها البطنة والتخمة في الدول المتطورة .

● **ثالثا** : يجب علينا أن ندخر القرش الأبيض لليوم الأسود كما يقولون .. فبالادخار والاستعداد للطوارىء يمكن أن نتغلب على مايصيبنا .. والمثل واضح في تفسير يوسف الصديق عليه السلام لما رآه الملك في منامه : حيث رأى الملك في منامه سبع بقرات سمينات طالعات من النهر ، فارتعت البقرات في روضة ثم جاءت من بعدها سبع بقرات عجاف ، فأكلت السبع السمان ، ثم استيقظ ، وعاد فنام فرأى سبع سنبلات خضر طالعة في ساق واحد ، ومن ورائها سبع يابسات ، عدت على السنابل الخضر فأكلتها .

ولم يستطع تأويل ذلك إلا يوسف عليه السلام .. فقال : ان مصر يأتي عليها سبع سنين مخصبات تجود الأرض فيها بالغلات الوافرة ، ثم سبع سنين مجدبة تأتي على المخزون من السنين السبع التي تقدمتها ، ثم تأتي بعد ذلك أعوام الخصب والرغد ، وأن عليهم أن يقتصدوا في سني الخصب ، ويخزنوا ما فضل عن القوت في سنبله ، حتى إذا حل الجدب ، وجدوا في أهرائهم ومخازنهم ما يحفظ الرمق ، ويمسك الحوبة ، إلى أن يأتي الخصب .

● من هنا يمكننا أن نتغلب على المأساة ، ونعد العدة للنكبات قبل وقوعها ، بالعمل ، وإنصاف الدول الفقيرة من الدول الغنية ، وبالحلول الدائمة ، وبالادخار ، وتقوى الله .. واللجوء إليه ، فهو سبحانه « **الرزاق ذو القوة المتين** » . والله المستعان .

فهمي الامام



١ ـ من هو جارودي ؟

« رجاء » جارودي أو روجيه جارودي ، وهو الاسم الذي كان يطلق عليه قبل إسلامه أهم مفكري الحزب الشيوعي الفرنسي ، وكان عضوا بارزا في المكتب السياسي لهذا الحزب ، ومن أكبر الأسماء الفرنسية المعاصرة في عالم الفكر الفرنسي ، وهو واحد من كثير من الأعلام في مختلف

التخصصات ، الذين أوصلتهم مراهقتهم الفكرية ، أو الغرور بطموحاتهم العقلية إلى أن يخرجوا على الاسلام في كثير من قضاياه ، حتى إذا تقدم بهم العمر ، وفترت حدة حماستهم ضد الاسلام وبدأوا يقرأون عنه بحيدة ، أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، فرأوا في الاسلام بعين الانصاف طريق الخلاص ، فلا يجدون حلا إلا أن يعودوا تائبين مهديين دعاة إلى الاسلام .

لقد كانت حياة رجاء جارودي ، او « روجيه جارودي » كما يفهم من سيرته ومراحله لا تبشر بخير للاسلام وأهله ، فهو كاثوليكي بالمولد والنشأة ، ثم اعتنق الماركسية ، وناضل في صفوفها ، ووقع أسيرا في الحرب العالمية الثانية ، ثم أصبح عضوا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي ، ثم اختلف مع زملائه اختلافا فكريا ، حين نقد الماركسية التقليدية ، وجاهر بأنها لا تقدم كل الحلول للانسان ، وقد فصله الحزب الشيوعي الفرنسي بعد محاكمة فكرية له .

وكنت من الذين تابعوه ، أو بالأصح تابعوا مقالاته وكتبه التي تترجم ولاحظت من خلال نقده وثورته على الماركسية أنه يعيش فترة قلق عاتية ، فيها شيء غير قليل من الحدة والشفافية معا ، حتى أسلمه القلق أخيرا إلى حقيقة الاسلام فأسلم بعد رحلة فكرية مثيرة خصبة ، وسمى نفسه رجاء ، وتزوج من سيدة فلسطينية مسلمة فاضلة تعمل في سويسرا وتقيم بها .

٢ ـ متى وكيف بدأ اهتمامه بالاسلام ؟

ونسأل هنا متى وكيف بدأ اهتمام هذا الفيلسوف الكبير بالاسلام ؟ والجواب أن هناك عوامل كثيرة ..

أولا : اهتم منذ شبابه بالاسلام ، وعندما كان مقاتلا في الحرب العالمية الثانية في المقاومة السرية ضد الألمان ، ثم اعتقله النازيون ، وقد سلمه الألمان إلى جندي جزائري في الجيش الفرنسي ، ليذهب به إلى مكان بعيد ليقتله بالرصاص .

وشاء القدر أن ينفرد به الجندي الجزائري في مكان بعيد ، ثم يقول له : أنا لن أقتلك ، وسوف أطلق سراحك ، على أن تختفي في مكان بعيد ، فأنا رجل مسلم ، والاسلام ينهانا أن نقتل العزل .

ومن وقتها بدأت هذه الحادثة البسيطة الكبيرة تسيطر عليه ، وبدأ فكره كما بدأ عقله ينشغل بالاسلام الذي ينهى عن قتل العزل .

ثانيا : هو كاثوليكي ، وقد بدا له من خلال اهتماماته بمشكلات الانسان المعاصرة أن المسيحية لا تقدم أنسب الحلول لهذه المشكلات ، وأدرك ما فيها من قصور في إنهاض المجتمع البشري من ويلاته ومشكلاته ، بعد أن تحول غرور الانسان بالمادية إلى أنانية واستعباد وسخرية ، وبعد ان تسلط سيف الرأسمالية على الانسان ، فاستذله وأدمى إنسانيته .

واقتنع « روجيه جارودي » بأن

الرأسمالية المسيحية في مثاليتها وروحانيتها لم تحقق في الجانب الحضاري الأسلوب الأمثل الذي يساير نهضة الانسان ، ويزامله ويرافقه في مرحلة التغيير والنهوض والتطور ، إذ أن الرأسمالية المسيحية المتقدمة تزداد شراهة إلى السيطرة ، والاذلال للشعوب النامية ، وهي لا تتورع عن استخدام أنذل الأساليب وأقذرها وأرخصها وسائل للسيطرة والاستعباد ، والتمييز العنصري الذميم .

لقد فقدت الرأسمالية في أزيز الصخب الحضاري ألق المسيحية ، أو نسي أتباعها أدعياء الحضارة ما كانت تبشر به المسيحية وتدعو له من بشائر الخير والمحبة للانسانية جمعاء ، فعبدت المال ، واتخذته إلها . وأصبح همها الوحيد الذي تسعى اليه ، وتقنصه من دماء الكادحين ، وعلى حساب الشعوب المغلوبة .

ثالثا : انخرط في الحزب الشيوعي ولعل وجاهة دعاواها استولت عليه فأقبل عليها وتغلغل فيها ، آملا أن يجد فيها الحل الجذري حسبما ادعو لكل مشكلات الانسان المعاصر . ووصل إلى درجة متميزة في الحزب الشيوعي الفرنسي ، فقد أصبح المفكر البارز في صفوف هذا الحزب ، وعضوا كبيرا فيه . وانفتح على حضارات الأمم الأخرى من أجل أن يثري التجربة الماركسية .

وقد انخدع في بداية الأمر بزيف الدعاية الضخمة للماركسية ، فوقع أسيرا في فخ هذه الأباطيل والأضاليل ، لكن ما إن انحسرت هذه الموجة الدعائية ، وهدأ تيارها الصاخب ، وبدأ يتعرف على مبادئها ويشاهد تجربتها ويتعمق أصولها ودقائقها حتى أدرك كل شيء ، وتفهم عند التطبيق مدى قصور المذهب الماركسي وضآلته وتفاهته أمام المشكلات اليومية للانسان . ومعالجته لها بالسحل والتشريد وإراقة الدماء ، واتهام كل من يحاول إبداء الرأي بالخروج على قوانين الحزب ، والزج في السجون بكل العناصر الممتازة التي تفكر ، أو تحاول ابداء الرأي ، مجرد إبداء ، إلى آخر ما في جعبة هذا المذهب الالحادي من إجراءات قمعية .

ثم وجد أيضا عند التطبيق أن المتمتعين في الماركسية هم القائمون على قمة هذا الهيكل ، وهم طواغيت الماركسية المتهرئة ، أما الاتباع والقاعدة الشعبية المغلوبة على أمرها ، فهم يعيشون ضائعين مسخرين أذلاء ، وجياعا مضطهدين . تروسا في الآلات والمصانع ، يريقون حياتهم وأعمارهم كالسائمة التي يضحي بها مربوها ، وهم تماثيل بلا جوف ولا قلب ولا ضمير ، لا يتردد بداخلهم إلا كما يتردد الهواء في جوف التمثال .

والسعادة والخلاص اللذان بشرت بهما الماركسية تلاشى ظلهما ، وبهت ألقهما وافتضح أمرهما ، بعد أن تحولا إلى خرائب وتوابيت ومقابر ، ومعاول لهدم الانسان وإذلاله .

كان « جارودي » يحلم كما حلم غيره من أتباع الماركسية بخلاص

الانسان من عذاباته وقلقه ، وتغلبه على أوجاعه وهمومه ، وكم بنى من الأحلام قصورا كما بنى غيره ، وكم راودته الرؤى الخضر ، وتمنى وعاش على المنى ، حتى انهصرت أحلامه وماتت أمانيه بين يديه ، فثار عليها لأنه وجد أنها لا تقدم الحلول الانسانية لمشكلات الانسان ، ولا تحترم رغبته ورأيه ولم تقدم السعادة والخلاص ، ولم تنهض بالانسان كإنسان ، بعد أن اهتمت بالوسائل المادية وتركت الانسان وهو الغاية والهدف لكل المذاهب تركته بلا ضمير أو رأي أو روح .

فلقد هدمت المعنويات بداخله ، وقهرتها وقهرته . وسجنت الروح وغلفت الضمير ، والمعنويات والروح والضمير أساسيات أي منهج حضاري . ، وانكشف ستار الماركسية عن زيف دعاواها الحضارية ، واتضح له أن الماركسية جعلت إلهها هواها ، فهي تتحرك بلا ضابط ولا رادع من ضمير أو دين ، ففقد الانسان إنسانيته ..

وبدأت مرحلة هامة في حياة « روجيه جارودي » هي مرحلة التغيير ، أو البحث عن البديل ، فنقد الحزب الشيوعي نقدا عنيفا ، وجرح مبادئه وزعماءه وسخر منه فكرةً وتطبيقاً ، وتعرض هو الآخر لنقد عنيف متحامل من رفاقه القدامى ، ومن سلالات الشيوعية الجديدة ، وقد دعاه ذلك إلى ان ينتقل من نقد الحزب الشيوعي إلى نقد الشيوعية ذاتها ، قائلا : « إنه وجد الماركسية التقليدية لا تقدم كل الحلول للانسان » .

رابعا : قلنا إن « جارودي » قد انفتح على حضارات الأمم الأخرى ليثري التجربة الماركسية وعندما انهزمت الرأسمالية ، والماركسية ، ولم تستطيعا الوفاء بالحلول المثلى لتحضير الانسان ، بدأ يتجه إلى الشرق ، وتصوره في فهم المشكلات الانسانية ، ووسائله لحلها ، ومنهجه في الحضارة . فبدأ يتعرف على الشرق الذي كانت لديه صورة غير واضحة تمام الوضوح عنه من خلال قراءاته وهي قراءات تنصب اساسا على الاسلام بوجه عام ثم على حضارته ومنهجه الحضاري بصفة خاصة ، والافتراضات والحلول المناسبة وكانت مرحلة القلق الفكري والعقائدي في حياته التي انتهت إلى مرحلة الوصول إلى الحقيقة والطمأنينة ، واستقرت نفسه واطمأنت إلى أن الاسلام قدم أنجع الحلول للانسانية ، فأسلم عن طواعية .

لم تؤثر جهة ما عليه ليسلم ، ولم تتدخل قوة خارجية لتضغط عليه ، أو تدعوه أو تبين له وجاهة الاسلام ، وتحبذه له .

ولم نعرف أنه زار بلداً إسلاميا بدعوة خاصة لتوجيهه إلى الاسلام دين الله الخالد ، إلا أنه زار « ايران » في عهد الشاه

ولم تكن زيارته لايران بسبب ديني ، وإنما كانت بسبب سياسي بحت .

وقد دعته إحدى المجلات المصرية سنة ١٩٦٩ م لالقاء بعض المحاضرات

عن الماركسية ، وهذه الدعوة كانت في تيار معاكس للإسلام .

٣ ـ أردت عمراً وأراد الله خارجة ..

قلنا: إن « جارودي » انفتح على حضارات الأمم الأخرى ليثري التجربة الماركسية ، وفي تطوافه الفكري اكتشف في الاسلام ما لم يكن يتوقعه بعد أن تعمق في دراسته ، فأصدر كتابه «البديل » الذي أحدث ثورة فكرية في الأوساط الماركسية والرأسمالية على السواء .

ومن يقارن بينه وهو يدافع عن الاسلام وحضارته بعد اقتناع واعتناق في كل ما كتب وهو يقول « لقد وجدت في الاسلام نظاما اجتماعيا واقتصاديا وأخلاقيا يصلح لإخراج البشرية من ورطتها الحاضرة » من يقارن بين هذا أو بين قوله قبل أن يدخل مرحلة التبصر « إن مهمتنا كماركسيين هي تقريب الانسان من أحلى أحلامه بطريقة حقيقية وعلمية » .. من يقارن بينه في الموقفين يجد صدق المثل العربي : « أردت عمراً وأراد الله خارجة » .

٤ ـ رحلة ورحلة .

لقد كان جارودي ماركسيا متعصبا ، وفيلسوفا من فلاسفة هذا المذهب الملحد ولقد دعى من أكثر من جهة ليحاضر عن الماركسية ، يحبذ آراءها ويفلسف اتجاهاتها ويدعو إليها ثم إذا به يعاود هذه الرحلة ولكن في تيار معاكس للماركسية والرأسمالية معا ، في رحلة إسلامية ليبين للناس خصوبة رحلته المثيرة إلى الاسلام .

لقد أسلم « رجاء جارودي » أخيرا ودعى من أكثر من جهة ليحاضر عن الاسلام ، وكان لابد له أن يسلم ، مادام قد ترك التعصب وجعل نفسه على سجيتها وفطرتها في البحث والاعقاد دون تعصب ودون تشنج ، فأعلن إسلامه ووجد ضميره القلق في هذا الاعلان مرفأه الهادي المطمئن ، الذي ظل يسبح إليه سنوات طوالا ، باحثا قلقا ، مفكرا فيلسوفا ، مبتدئا رحلة يقينية منتهيا إلى جلوة الحقيقة الناصعة السافرة ، في رحلة فكرية مثيرة ، قل أن نجد لها نظيرا في الفكر والتاريخ الانساني المعاصر .

لقد أوصلته طموحاته العقلية إلى الخروج على الاسلام ، والتعصب ضده ومحاربته ، ورميه بالتخلف

لكن ما أن أخذت حماسته ضد الاسلام تفتر ، وتعصبه يهدأ واتزانه النفسي يستقر ، وتوتره يتلاشى ، وصارت الحقيقة هي هدفه وغايته ، وطريقه الحق حتى وصل بفطرته دون ضغط أو قهر وتدخل ووجد في الاسلام ضالته المنشودة ، وعثر على الحلول المثلى لكل مشاكل

الانسانية والدواء الناجع لقضايا العالم الملحة وغير الملحة الآنية منها والمستقبلة .

هكذا بدأ أكثر المتعصبين ضد الاسلام ، وهكذا انتهى بهم الحال وتذكرنا حال « رجاء جارودي » هذه وقد راح يقرأ الاسلام ليفتري عليه ويواجه دعاته ، ويتهمه بالدليل المزيف ، تذكرنا حاله هذه برحلتين في تاريخنا الاسلامي . رحلة في عصر صدر الاسلام ، أيام نقائه الأول ، وقد ذهب عمر بن الخطاب إلى الكعبة ليقتل محمدا عليه الصلاة والسلام ، فيقابله من يسخر من زعمه قتل الرسول ، ويقول له ، إن كنت صادقا ، فاذهب إلى أهلك فإنهم قد صبأوا ، ويعلم بإسلام أخته فاطمة ، فيسرع إلى دارها ليقتلها هي وزوجها ، ولكن كانت رحلة اليقين والأمان والاسلام فأسلم عمر .

ورحلة في العصر الاسلامي والوسيط للامام الغزالي التي أثبتها في كتابه « المنقذ من الضلال ... » فقد بدأ رحلة الشك التي أوصلته إلى مرحلة اليقين .

٥ ـ نتاج رحلة القلق .

لقد بدأ يواجه الحضارات بعضها ببعض ، ويجعل كل حضارة تضع وجهها في وجه الحضارة الأخرى في مكاشفة ومقارنة واستنتاج ، وكانت هذه المرحلة مرحلة الحوار بين الحضارات .

وفعلا أصدر « روجيه جارودي » كتابه الأول « حوار بين الحضارات » بدأ فيه من نقطة اكتشافه للحضارة الاسلامية التي لا تقتل أعزل ، استئناسا بما فعله الجندي الجزائري معه حين أطلق سراحه ، ولم يشأ أن يقتله لأنه أعزل والاسلام لا يقتل العزل .

وفي تحد ومصارحة يقذف في وجه الغربيين قذيفة الحق ، يقول « روجيه جارودي » في هذا الكتاب : « في أوروبا يدرسون صد شارل مارتل لجيوش المسلمين في معركة « بواتييه » في القرن السابع ، على أنه نقطة تحول ، وبدء نهضة أوروبا في حين أن أوروبا دخلت عصورا مظلمة بعد ذلك ، ولو أن العرب هم الذين انتصروا في هذه المعركة لوفرت حضارة أوروبا على نفسها بضعة قرون .

ويبدو من هذا القول أنه بدأ التعرف على الحضارات الاسلامية العربية تعرفا ينم عن تعمق وأصالة .

لقد اعتقد أنه لو انتصرت جيوش المسلمين في هذه المعركة ، معركة « بواتييه » لتغير وجه العالم ، ولكانت نقطة تحول حقيقي أساسي في التاريخ الانساني على عمومه ، والأوروبي على خصوصه ، لأنه يعتقد أن الحضارة الاسلامية وقتها كانت تحمل شعلة الحضارة بعد فتح الأندلس وازدهار الحضارة الاسلامية هناك ، ولو أن المد الاسلامي لم تنكسر موجته ، لوفرت أوروبا على نفسها مرحلة العصور الوسطى ، والظلام الذي أحاط بها طوال تلك القرون .

وبعد هذا الحوار الذي أقامه بين الحضارات في كتابه يستنتج « روجيه

جارودي » هذه النتيجة « أن حضارة الغرب الحديثة ليست أهم الحضارات »

لقد تبين لهذا المفكر أن الاسلام هو الحل الأمثل لكل ما يعاني منه أي مجتمع من مشكلات اقتصادية أو صناعية أو اجتماعية في الشرق أو في الغرب على السواء ، ولقد فصل هذا في كتابه « البديل » تفصيلا يدل على فهم واقتناع كما يدلنا على أنه لم يدخل الاسلام ، كما دخل غيره من المفكرين غير المسلمين إلا من خلال إيمانهم بصدق قضاياهم ، ولم يأخذوا القضايا أخذا مجردا ، بل قارنوا ولاحظوا واستنتجوا ، واتضح لهم الصدق من الزيف ، وواقع الحياة خطأ مذهبهم وآراءهم فلم يجدوا مخلصا لهم إلا ما انتهى إليه الاسلام ، وليس من السهل عليهم أن يضيعوا أعمارهم الفكرية هباء ، ولكن الوازع الحق لإيمانهم كان إيمانهم بالحق في حد ذاته الذي كان أعز عليهم من نفوسهم .

وصدق جارودي مع نفسه ، فآمن بما اعتقد أنه الحق ، وهو غير كثير من أهل الكتاب الذين قال عنهم القرآن : « **يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن كثيرا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** » البقرة ـ ١٤٦

٦ ـ كتبه :

أصدر رجاء جارودي كتبا كثيرة ، منها « كلمات إنسان ومن أجل حوار بين الحضارات».. الذي اشتهر بحوار بين الحضارات ، و « كيف يصبح الانسان إنسانا » والكتب الثلاثة متداخلة متقاربة الفكرة متكاملة ، وإن كان الكتاب الأخير لم يصل إلينا بعد .

كما أصدر أيضا في « البديل » الذي أحدث ثورة هائلة وضجة أقامت الدنيا ولم تقعدها في الماركسية .

وأصدر في الجانب الاسلامي كتبا كثيرة ، أولها « دعوة إلى الاسلام » و« الاسلام والغرب » ولم يترجما من الفرنسية بعد ، و « بشائر الاسلام » أو « وعود الاسلام » وهو يتحدث عن حتمية الحل الاسلامي .

٧ ـ منهج الحضارة الغربية من خلال كتبه :

ويهمنا أن نتعرف على رأي هذا المفكر الفرنسي في برنامج الحضارة الغربية ، وبداءة يتهكم جارودي .. بالحضارة الغربية ، ويرى أن الغرب مجرد صدفة ، وأن الحضارة الغربية عاجزة عن قيادة العالم ، ويحلل حضارة الغرب الراهنة تحليلا فلسفيا يمكن تلخيصه في ثلاث مراحل

الأولى : مرحلة سيطرة الطبيعة على الانسان ، حيث كان يصارع من مركز ضعفه ضد قوى الطبيعة الأقوى منه .

الثانية : مرحلة سيطرة الانسان على الطبيعة حين نجح في التقدم بدرجة سمحت له باستئناس الطبيعة إلى حد كبير بعقل وعلم وحضارة .

الثالثة : مرحلة محاولة سيطرة الانسان على نفسه ، ذلك أن الانسان

بما وصل إليه من تقدم وعلم وصناعة ، أطلق قوى تدميرية هائلة من عقالها باتت تشوه حياته ، وتدمر بيئته وتهدد وجوده ذاته ، وبأسلوب آخر يرى « جارودي » أن حضارة الغرب قامت من ثلاثة منطلقات ، أولوية العمل كقيمة أساسية ، وأولوية العقل بوصفه أداة حل المشاكل وأولوية اللامتناهي .

ولكن هذه القيم تحولت وشوهت ، بحيث ركزت كلها على الذكاء ، ولم تترك مجالا للحب والشعور والضمير ، حتى صارت الأولويات الثلاث اثقالا ، لا حوافز .

فقيمة العمل تحولت إلى خضوع الانسان للاستهلاك .

وقيمة العقل تحولت إلى خضوع الروح للذكاء .

وقيمة اللامتناهي تحولت من الكيف إلى الكم .

إن حضارة الغرب حضارة مادية لأنها تجاهلت الروح ، وموقعها من الانسان ، كما تجاهلت الدين ، وهو الطاقة التي تشكل الانسان وتدير محركاته ، وتجعلها في أقصى درجات استعداداتها للنهوض والحركة والحياة في اتصال وثيق بالله لا تضل ولا تزيغ ، فهي في حماية وأمان وضمان .

وتجاهلت الحضارة الغربية الاخوة الانسانية والخلق ، وهما عنصران هامان جدا في الترابط الانساني والاجتماعي والسلوك الحضاري الأمثل ، فكانت التفرقة العنصرية واستهلاك الانسان ذاته .

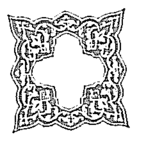
وقد وفق « جارودي » غاية التوفيق وهو يصور في كتابه « البديل » مدى حاجة الحضارة الانسانية إلى الاسلام ليوثق خطوات الانسان الحضارية ، ويقود الانسانية إلى مراشدها .

لقد ركزت حضارة الغرب على العقل ، والعقل وحده دون هداية سماوية عاجز قاصر عن إدراك كل الجوانب القريبة والبعيدة في القضايا المعروضة ، فضلا عن القضايا المستقبلية .

وركزت على العمل ، فتحول الانسان إلى قطعة غيار في الآلة ، أو ترس فيها ، وجرى عليه ما يجري على الآلة من آلية واضطرارية ، فبعد عن مجاله الذي أوجده الله له ، ليكون خليفة له في الأرض .

إن الحضارة الاسلامية حضارة أخلاقية ، والرسول بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، وهي تهتم بالانسان غاية ، ذلك الانسان الذي كرمه الله .

والمنهج الاسلامي في الحضارة منهج إلهي متكامل ، يعني بكل ما فيه مصلحة الانسان ، في حياته ، وما يوفر له السكينة والطمأنينة ، وما يجعله سيدا مطمئنا على يومه وغده ومستقبله ، آمنا محميا بحماية الله في هذا الكون المتصارع الرغبات ...





لقد كان الاهتمام باللغة العربية في العهود الماضية أمرا على هامش الحياة وقد حرص الحاقدون في كل ما أتيح لهم من فرص على تشويه سمعتها وإظهارها بما يثير الازدراء حتى تفقد هيبتها في النفوس ويتزلزل كيانها فتقوم على أنقاضها لغة خليط من لهجات مختلفة . وراجت في ذلك دعاوى طنانة رنانة تؤكد ـ كذبا ـ عجز لغتنا عن مسايرة التطور الزمني ، وما هذا إلا افتراء مردود عليه بالواقع حيث يشهد التاريخ أن لغتنا استطاعت أن تؤدي كل مصطلحات العلوم الرياضية والطبيعية والأجهزة العلمية منذ أوائل القرن التاسع الميلادي ، كما يشهد مؤرخو الغرب بأن النهضة الحديثة في أوروبا إنما قامت أساسا على ما نقلته لغتنا إليهم من تراثنا العلمي والحضاري .

ولا يخفى أن لغتنا العربية هي التي أضاءت للغرب مسراه من ظلمات العصور الوسطى إلى عصور النهضة والعلم الحديث ، ولم تتوقف بل سايرت التقدم العلمي حيث استطاعت في فجر العصر الحديث أن تأخذ دورها في مدارس العلوم

العسكرية والهندسية والطب والفلسفة كما استطاعت الفصحى بمرونة فائقة أن تستوعب التراث العلمي وتستجيب لكل دواعي النمو والتطور بتطويع دلالات الألفاظ وإطلاق المصطلحات تبعا لاحتياج سائر العلوم فكانت هي لغة الثقافة والفكر والأدب ، ومازالت ماضية في حركتها تتسع وتنمو شامخة في قلاعها الحصينة ، تنبعث في كيانها دماء جديدة تزيدها قوة وحيوية فهي نقطة التجمع والظهير الذي شد أزر العرب في كفاحهم وكانت وستبقى نقطة الالتقاء المبارك بين أبناء الشعوب العربية .

ولكن في الآونة الأخيرة قد شعرت لغتنا العزيزة بطعنات خلفية وحروب خفية على أيدي فئة من المتفرنجين المحسوبين على العرب الذين اجترؤوا يروجون لفكرة استبدال العامية بلغتنا العربية

ولقد راجت دعاوى تتهم الفصحى بالعقم والبداوة وتلقي عليها مسؤولية تخلفنا وتزعم أن للعامية قدرة على الوفاء بحاجات البشر وقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية وأنها وسيلة ميسرة لتثقيف الجماهير الشعبية ..

أجل لقد نسي هؤلاء طواعية الفصحى ومرونتها وقدرتها على أداء مطالب النفس الانسانية بمشاعرها وانفعالاتها فتسللوا تحت ستار الواقعية ينفثون سمومهم ، ولقد بذل أعداء الفصحى جهودا جبارة لمحاربتها وحركوا الأقلام المأجورة ضدها فأثمرت ثمرتها المشؤومة فنشأت في الأمة أجيال بعدت عن لغتها واستبدلت بها العامية ولا يخفى على أرباب العقول أن العامية ما هي إلا هلاهيل من لهجات ورطانات وهي فقيرة كل الفقر في مفرداتها مضطربة في قواعدها وأساليبها وهي مختلفة من بلد إلى بلد بل تختلف في البلد الواحد باختلاف مناطقه ، وشبابه وشيوخه حتى إن العربي يلقى أخاه العربي على لسان غير مبين فلا يكاد يفهمه لذا فهي لا تقوى على التعبير عن الشؤون الدقيقة وروح الانسانية لأن الفكر اذا لم تسعفه وسيلة قوية وأداة مؤاتية في التعبير عنه خمدت جذوته وتضعضع شأنه وحينئذ يضيق نطاقه وهذا مما أدى إلى ضمور الثقافة العربية والنكوص بها إلى الوراء . والعجيب أن المخطط العدواني لمحاربة الفصحى مازال يتخذ أشكالا وألوانا ففي أوائل سنة ١٨٨٣ دعا اللورد (دوفرين البريطاني) إلى محاربة العربية والاهتمام باللهجات العامية . وسار على نفس النهج الحاقد وليم ويلككس ١٨٩٣ ثم المستشرق سبيتا ١٩٠٢ ثم وليم جردنر ١٩١٧ .. ثم تعهد تلك البذرة الخبيثة فلول من المستشرقين الأجانب الذين بذلوا في محاربة الفصحى جهودا جهيدة وأقاموا في وجهها العراقيل والسدود للحيلولة بينها وبين المسلمين ، وكانت هجماتهم عليها متفاوتة من بلد إلى بلد والأسلحة مختلفة ودبروا المؤامرات وبذلوا المحاولات لايقاف انتشارها في البلاد حتى وصل الأمر بهؤلاء الحاقدين إلى أن قالوا : من أراد التقدم والرقي فلا يتكلم العربية .. والمؤسف أنهم استطاعوا أن يستميلوا بعض الناطقين بها المحسوبين على العرب وقد ارتفعت أصواتهم بعداواتهم للغة العربية في كل مكان يستطيعون الكلام فيه ونسوا أوتناسوا أنها لغة

عقيدة وفكر وثقافة فأخفقت محاولاتهم وقبرت دعواتهم ولكن القوى الخفية أخذت تبث سمومها فلقد رأينا بعض الأقلام المسمومة راحت تروج ـ بأساليبها الرخيصة ـ لفكرة خاطئة هي جمود النحو والعمل على تطويره .

ولو سألنا أصحاب هذه الدعوة الحاقدة ما معنى تطوير النحو ؟ لوصلنا معهم إلى نتيجة مضحكة ، وربما كانوا هم أول الساخرين من أنفسهم ومن دعوتهم .. وحينئذ نقول لهم :

يا قوم إن المسألة من جذورها قصور في المتعلمين أنفسهم وليس عيبا في علم النحو ذاته ، وليس معالجة المرضى أن نمرض معهم ولكن أن نأخذ بأيديهم .. ولا يخفى على أحد أن النحو هو الأساس الأول في اللغة ذات الحيوية والثراء .. ونقول لهم أيضا قبل أن تلقوا حكمكم بالجمود والجفاف يجب أن تعلموا أن هذا العلم وبخاصة الوظيفي منه لا غنى عنه في مجالات الدراسة وحياتنا الأدبية والثقافية ، فهو مجموعة الأصول والقواعد التي نضبط بها الكلام ويستقيم بها المعنى ويسلم بها اللسان والقلم من الخطأ ومتى أتقن تدريسها وشاعت على الألسنة وكثر استخدامها كانت هينة لينة مطواعة ..

اللفظ المشترك ليس عيبا

يزعم فريق من الحاقدين أن اللفظ المشترك دليل على ضحالة الفصحى .. وهذه رمية حقد طائشة تنم على الجهل بأسرار اللغة وضيق الأفق وعدم التذوق لأن المعاني غير متناهية والألفاظ مهما كثرت فهي متناهية مما يفرض وجود المشترك اللفظي حتى يمكن توزيع المعاني ووضعها في قوالب لفظية مناسبة ، وليس ذلك ضعفا كما يزعمون أو خللا كما يدعون بل المشاركة اللفظية ما هي إلا بمثابة حلية تكسب الأساليب نوعا من التأثير النفسي وتمنحها أبعادا عميقة بما تحمله من وقع لغوي له أثره في الموقف الذي اختير له ولا سيما إذا كان اللفظ من حروف متباعدة المخارج لأن أصوات الحروف تجري من السمع مجرى الألوان من البصر ..

والثابت أن أكثر الألفاظ جاءت لأغراض دلالية قد يطلب كل لفظ منها موقفا ما لغرض ما وذلك لما يحمله هذا اللفظ من إيحاءات نفسية مؤثرة تجعلنا نشعر بتوافق كبير بين اللفظ ومعناه

حرب باطلة

بألاعيب حديثة وأساليب خبيثة ظهرت على مسرح العداء صيحة ماكرة تقارن بين العربية واللاتينية تقول ما دامت اللاتينية قد ماتت ودخلت المتحف فلماذا لا تموت الفصحى وتتفرع عنها لغات إقليمية تخفف من صعوبتها قال تعالى : « قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » آل عمران/١١٨ ، ولم

يتوقف المخطط العدواني لمحاربة الفصحى فقد افصحت جريدة الأخبار في ١٩٨٣/٨/١٢ عن المحاولة الجديدة للتشكيك في قدرة العربية والعمل على إغفالها بخلق لغة هجين عن طريق شيطاني هو إلغاء النحو .. واستعمال اللهجات العامية الواردة في قصص القصاصين أعداء اللغة مع تشجيع استخدام التراكيب الأجنبية المعاصرة .. وقد صمم تلك القنبلة اللغوية الخداعية مركز اللغويات بجامعة متشجان .. ومازالت **لغة القرآن** تنتظر من أحابيل أعدائها ما تخفيه صدورهم . ولا يخفى أن الكيد الذي لقيته وتلقاه الفصحى على أيدي رسل التغريب بحجة صعوبتها ونفارها على النطق ما هي إلا دعوة قديمة حاقدة تتسلل ـ اليوم ـ إلينا في حطة وخبث بوسائل اتصال جديدة تحت شعارات وهمية كاذبة ..

المشكلة ورؤية للعلاج

.. يرجع ضعف اللغة العربية في ديار العروبة إلى أسباب متعددة منها أن الناشيء العربي في مراحل دراسته الأولى يكون عاجزا عن دفع ما استحكم على لسانه من سلطان العامية ، ثم يتخرج من المرحلة الثانوية ولم يحصل من فقه العربية إلا غواشي مختلطة لم يقطف منها ثمرة ذات قيمة ، أما صلته بقواعد النحو والصرف فكالسائح الأجنبي ببلاد لم يرها ولم يسمع عنها ، ولسانه يلتوي ويترطن حتى إذا ما وقف ليقرأ في المصحف آيات من القرآن الكريم كان كمن يجاهد في حل خط أثري على جدار متحف قديم .. ولا أكون مبالغا إذا قلت إنه لا يعرف الفرق بين اداة التعريف القمرية والشمسية بل رأيت من بين الطلاب ما لا يشرف الانسان أن يسمعه أو يصغي إليه ولكن .. **هذه هي المشكلة** .. ويجب أن يبدأ العلاج من حيث بدأ الضعف فينبغي أن ننشيء الأبناء على حب القراءة ليختزن الطفل في نفسه قوالب التعبير الصحيح وتنسج في خياله الصور الجمالية لألفاظه وتراكيبه مما يجعله بعد ذلك يستقبل قواعد العربية ويستوعبها ويطبقها في يسر وسهولة ولكن تواجهنا أزمة اللغة في مدارسنا وهي أزمة ذات أبعاد مترامية وعقد مستعصية فإن الغزو اللغوي المسلط على الفصحى يمثل جانبا من المحنة ويساعد على ضياع شخصيتها في أهلها واتهامها بالعقم والبداوة والدعوة إلى هجرها .. كل هذا جعل أبناء العرب لا يتعلمون العربية لسان أمة ، ولغة حياة وإنما يتلقونها قواعد صنعة وقوالب صماء بعيدا عن تذوقها ومنطقها وبيانها مما يزيد نفورهم منها وصدودهم عنها في حين أنهم يقبلون على اللغات الأخرى ..

وهكذا تبدو المشكلة المزمنة وقد تشابكت خيوطها واشتد تعقيدها .

ومهما يكن الأمر فإن اللغة قد استردت في الآونة الأخيرة كثيرا من اعتبارها في المدارس وبذلت كثير من المحاولات لتحظى بنصيب مناسب من عدد الحصص في خطط الدراسة في المراحل الدراسية المختلفة وقد حظيت بذلك على عناية فائقة حتى لو قارنا عدد حصص العربية في كل صف دراسي بمجموع حصص المواد الأخرى

لاتضح لنا مقدار ما ظفرت به اللغة من اهتمام ملحوظ .

كما **لقيت المناهج كثيرا من** التعديل والتطوير قصدا إلى تيسير تعليم الفصحى ومحاولة تمكين التلاميذ من استخدامها واعتبارها عنصرا أصيلا في شخصية كل عربي ومقوما من مقومات الأمة العربية ، وأنها اللسان القومي الموحد للشعوب العربية على اختلاف لهجاتهم وتباعد أقطارهم ، ولذا يجب أن تتضافر الجهود وتعبأ القوى ويتعاون الجميع ..

ولكي نعالج المشكلة من جذورها ينبغي أولا وقبل كل شيء الاهتمام بتخريج المدرس الناجح الذي يعشق لغته ويعمل على ترسيخها في أفئدة تلاميذه ويطوع السنتهم على النطق الصحيح بها فإذا ما غرس في نفس الناشيء نواة التذوق الأدبي أمكنه أن يستوعب قواعد الاعراب ويطبقها لأنها تكون حينئذ موافقة لما استساغه طبعه وتفاعل مع نفسه ودرج عليه لسانه .

وفي سبيل الاصلاح لا يكتفى بما تبذله وزارات التربية والتعليم من جهد لا يكاد يقوى بفاعلية على النهوض المأمول بها . فلذا يجب تجنيد كل المؤسسات العلمية والهيئات الثقافية والأوساط الأدبية حتى تتبوأ لغتنا مكانتها الجديرة بها وتحتل موقعها اللائق بها في النفوس ..

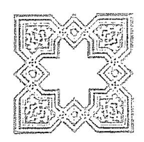
كما ينبغي العناية **بالمناهج** وحسن اختيار ما يقدم للناشئين بحيث لا يقرر عليهم من القواعد والنصوص إلا ما يتوافق مع أعمارهم ، ويمتع نفوسهم ، ويغذي كيانهم ، ويرهف مشاعرهم فإن لذلك أبعد الأثر في إذكاء محبة الفصحى والتعلق بها ونبذ كل دعوة تعارضها ..

ومن ثم تتضاءل العقبات وتقوى الصلة بين الناشئين ولغتهم الحية المتجددة ذات الدلالة والرواء ..

وستبقى الفصحى

أجل لقد خاضت الفصحى معارك ضارية وحروبا علنية وأخرى ناعمة خفية وظن الحاقدون الظنون ولكن كان لهذه اللغة العملاقة من أصالتها وقوتها وعوامل بقائها ما حفظ كيانها ، ودفع عنها غوائل الفناء ونصرها على سهام الأعداء .. ومهما صنعوا ودبروا فإنها ستبقى وتعيش وتتفاعل مع الواقع لا تتخلف . ولا تنعزل . ولا تجمد .. وانما تسري في كيان الأمة نبعا دافقا ..

وستبقى لغتنا تساير الزمن وتستجيب لتجدد الحياة واتساع آفاقها .. تبقى ولا تموت فإنها لغة القرآن الكريم ..





الايمان بالجزاء جزء من الايمان باليوم الآخر الذي هو شرط من شروط الاسلام نزل به الرسل جميعا ، ولولا إيمان الانسان باليوم الآخر وما فيه من حساب لما رغب الناس ونشطوا في أداء تكاليف الدين ومسؤولياته ولما تجنبوا النار وما يقرب إليها من قول أو عمل ، والانسان بغريزته لا يتجه إلى عمل أو يعرض عنه ما لم يعلم ما يترتب على العمل من نفع وعلى الترك من ضرر .

والاسلام لا يربى الفرد على **فعل العمل** أو تركه تبعا لمقاييس الاستحسان والاستبشاع البشري الدنيوي المرتبط بالحياة الدنيا ، بل يربيه على أن يربط الاستحسان بما يرضي الله سبحانه وتعالى وإن لم يكن له نفع منه في الدنيا ، والاستبشاع بما يسخط الله سبحانه وإن ترتبت عليه منفعة له في الدنيا .

إن **هدف الحياة** الأخرى مجازاة الناس على أعمالهم في الدنيا حسنة أو سيئة لأن أعمالهم كلها محفوظة مسجلة ، ولا نود أن نتحدث عن الذي توصل إليه العلماء من الشعور واللاشعور في الانسان ولكننا نذكر قول الله سبحانه وتعالى : (**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**) ق/ ١٨ وهذه الآية تربي المسلم على أنه

مسؤول عن كل ما يتلفظ به من الكلام مهما كان نوعه أو أداته ، وقد ثبت علميا أن أصوات البشر كلها باقية في الأثير ويمكن سماعها في المستقبل فيما لو نجح الانسان في اختراع آلة تفرق بين الأصوات .

فـإذا كانت الأقمـار الصناعية تسجل حركة الحياة كلها على الأرض ليلا أو نهارا بل تصور الموجات الحرارية في الفضاء فإن هذا دليل واضح على أن تحركات الانسان كلها مسجلة ، وقد أثبت العلم إمكانية تصوير أعمالنا(إن كل شيء حدث في الظلام أو في النور ـ جامدا كان أو متحركا ـ تصـدر عنه « حـرارة » بصفة دائما في كل مكان وفي كل حال ، وهـذه الحـرارة تعكس الاشكـال وأبعادها تماما كالأصوات التي تكون عكسا كاملا للموجات التي يحركها اللسان . وقد تم اختراع آلات دقيقة لتصوير الموجات الحرارية التي تخرج عن أي كائن وبالتالي تعطي هذه الآلة صورة فوتوغرافية كاملة للكائن حينما خرجت منه الموجات الحرارية Heat Waves) وصدق الله العظيم حين ذكر عـلى لسـان المشـركـين قـولهم : (**ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصـاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا**) الكهف/ ٤٩

والتربية على أن الله يجازي الناس بأعمالهم أمر يقره العقل بل لا يرى غيره لأننا نجد في الحياة من يفعلون الخير ولا يجدون جزاءهم فيها ، بل قد يكون فعل الخير والدعوة إليه سببا في تركهم لهذه الحياة ، بينما نجد أناسا لا يفعلون إلا الشر ينعمون بهذه الحياة ويهنؤون بها ولا يجدون من يجاريهم على سوء أعمالهم أو ظلمهم مما يجعل العقل في يقين من أن الأمور لا تنتهي بالموت ومفارقة الدنيا فلا بد من جزاء على الخير والشر لأن الله سبحانه جعل الدنيا دار ابتلاء وإمتحان فابتلاهم بالخير والشر والغرائز والأهواء وأنزل الرسل بالضوابط التي تحدد معاني الخير والشر وأعطى الانسان حرية الاختيار ومطلق الارادة فيما ينهج من سلوك ويتبع من طريق يترتب عليهما مسؤوليتـه في تحمل الجـزاء يـوم القيامة .

والتربية على الجزاء مرتبطة بتربية المسلم على الخوف من الله والرجاء فيه والرغبة في جنته والـرهبة من عذابه ، والخوف لا يكون إلا من الله سبحانه وتعالى وليس من المخلوق من مخلوقاته ولذلك يقول الله سبحانه وتعـالى : (**إنمـا ذلكم الشيطـان يخـوف أولياءه فـلا تخـافـوهم وخـافون إن كنتم مؤمنـين**) آل عمران/ ١٧٥ فالمؤمن لا يعتمد على صلاح أعماله لأنه لا يعلم ما قبل منها وما لم يقبل ولا ييأس من رحمة الله لأن اليأس ضد الايمان ولكنه يقبل على الحياة بـين الخوف والشفقـة والرجاء والأمل حتى يظل يقظ النفس مرهف الاحساس سليم الوعي لا يستكين لنزعات الشيطان ومتاهات الغفلة والنسيان ، وقد جعل الله هذا

من صفات المؤمنين : (**والذين هم من عذاب ربهم مشفقون . إن عذاب ربهم غير مأمون**) المعارج/ ٢٧ و ٢٨ فالشفقة من خشية الله والخوف منه يملآن قلب المؤمن بالحذر واليقظة والتطلع إلى العمل الأفضل والمقامات العالية : (**إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون . والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون . والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون . أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون**) المؤمنون/ ٥٧ ـ ٦١

فعدم الاستكانة إلى العمل والاحساس الدائم بالتقصير واستصغار العبادة مهما عظمت بالمقارنة مع الاستحقاق ومع عظمة الخالق ، كل هذه دوافع للوجل والخوف والرجاء والأمل ، الأمر الذي يدفعهم دائما إلى المسارعة إلى فعل الخير والمسابقة في الطاعات والقربات .

الآثار التربوية للايمان بالجزاء :

١) التضحية والبذل :

المؤمن متيقن أن كل جهد يبذله ابتغاء مرضاة الله سيكون له رصيد في كتاب أعماله . وهذا اليقين هو الذي يجعله كثير التضحية واسع البذل . إن الغايات العظيمة في الحياة لا يصل الناس إليها إلا بالتضحيات العظيمة والبذل بلا حدود ، والله سبحانه وتعالى أعد أحسن الجزاء لكل جهد يبذله البشر في سبيله مهما دق أو صغر في نظرهم والله سبحانه وتعالى يقول : (**ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين . ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانو يعملون**) التوبة/ ١٢٠ و ١٢١ فالجزاء هنا شامل لأنواع المجاهدات والتضحيات التي تقدم لله سبحانه وتعالى خالصة له وذلك كله نتيجة تربية المسلم على البذل والعطاء تطلعا لما عند الله من الجزاء .

ولقد كان لوعد الله للمجاهدين والشهداء أعظم الأثر في توجه هذه النفوس لنصرة دينه وإعلاء كلمته يدفعهم حافز الجزاء الآخروي والرغبة فيما أعد الله لمن باعوا نفوسهم له والله سبحانه وتعالى يقول : (**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فَيَقْتُلونَ ويُقْتَلُونَ وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**) التوبة/ ١١١ فاعتبار التضحية في سبيل الله صفقة رابحة ماضية هي التي تجعل النفوس تحول القول إلى عمل والفكرة إلى واقع معيش

، والعبد لا يد له فيما يبيع ولا سلطان له على البائع ، ولكنه تكريم الله وتقديره لمن آمنوا به وبثوابه وعقابه وطمعوا في جنته ورضوانه فضحوا طواعية بحياتهم ووهبوا أرواحهم لباريها بل يعدل الاسلام مفهومات البشر عن الموت والتضحية في سبيل الله ، فيقرر أن أول جزاء يتلقاه من بذلوا أرواحهم في سبيل ا لله أنهم احياء يرزقون كما يرزق الأحياء ويعيشون مثلهم مشاعر الاستبشار والفرح وما أعد الله لهم من الجزاء : (**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين . الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل**) آل عمران/ ١٦٩ ـ ١٧٣ يمكن أن تتصل سلسلة الجهاد والبذل في حياة المسلمين ما دام إيمانهم بما عند الله قويا وما دامت استجابتهم مستمرة لدين الله وهدى رسوله وما داموا مترفعين عن الاعتبارات الأرضية والحسابات البشرية ولا يخافون إلا من الله كافيهم ووكيلهم .

وقد تكون التضحية بمكاسب الدنيا وأعراضها التي يتسابق الناس فيها رجاء ما عند الله فيضحي المسلم بنفسه وماله وهذه أعلى درجات التضحية ، وقد يكون البذل بالمال وحده أو النفس وحدها أو بشيء له قيمة في مقادير البشر يتنازل عنه المسلم ابتغاء وجه الله وقصة أبو الدحداح مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معروفة حينما نزلت الآية : (**من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم**) الحديد/ ١١ حيث أقرض ربه حائطا فيه ستمائة نخلة وأخرج أولاده منها لأنه لم يعد مالكا ، وتجيبه زوجة أم الدحداح « ربح بيعك يا أبا الدحداح حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح » تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٨٨ هكذا ربى الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على العمل بالقرآن فور نزوله ، والتضحية بما يملكون مهما عظم ما ملكوا في أقدار البشر وأعرافهم .

وقد يكون جزاء التضحية والبذل عطاء من الله في الدنيا ونصيرا وتمكينا في الأرض وعزة ومنعة في الحياة : (**ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى**

تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) الصف/ ١٠ ـ ١٣ .

٢) بذل الجهد في العمل مرضاة الله :

الايمان بالجزاء يدفع المسلم إلى بذل أقصى طاقته وقدرته في سبيل العمل سواء أكان العمل للدنيا أو للآخرة ، فالمؤمن يؤدي عمله الذي يكتسب منه أجره بإتقان وأمانة ومراقبة لله لأنه سيحاسب على هذا العمل .

وهو مطالب بإتقانه وإجادته وإحسانه ، فهو إلى جانب الكسب المادي ينتظر كسبا آخر على إخلاصه في عمله ورعايته لحق العمل ومحافظته على الأموال العامة أو أموال المسلمين والله سبحانه يقول : (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**) التوبة/ ١٠٥ فالمؤمن لايكتفي في أعماله بمطالب الدنيا ورغائبها ولكنه يتطلع إلى ما هو أسمى من ذلك وأكبر وهو مرضاة الله وجزاؤه ، والله سبحانه وتعالى يبذل عطاءه لعباده باختلاف مطالبهم وتفاوت نواياهم فإذا كان عملهم للدنيا ونعيمها وشهواتها ورغائبها كان الجزاء دنيويا وإن كان العمل للآخرة بتكاليفها ومشقاتها وتبعاتها كان جزاؤه مما أحب وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : (**من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيا وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا . كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا**) الاسراء / ١٨ ـ ٢٠ « والذي يريد الآخرة لا بد أن يسعى لها سعيها ، فيؤدي تكاليفها ، وينهض بتبعاتها ، ويقيم سعيه لها على الايمان . وليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل . والسعي للآخرة لا يحرم المرء من لذائذ الدنيا الطيبة ، إنما يمد بالبصر إلى آفاق أعلى فلا يكون المتاع في الأرض هو الهدف والغاية ولا خير بعد ذلك من المتاع حين يملك الانسان نفسه فلا يكون عبدا لهذا المتاع » في ظلال القرآن ص ٢٢١٨ المجلد الرابع إن قيمة التربية على الجزاء هو سر توقف المسلم في الاستعداد الدائم للعمل وتوجيه طاقاته وإمكاناته في سبيل الواجب ولو ترك أمر الجزاء إلى الجماعة أو الدولة لانتفي من العمل صفة الاتقان والخوف ، **لأن الوطنية لا تراقب السرائر** ولآن القلب الخالي من الايمان لا ضابط له ولا رقيب ومن ثم لا إخلاص فيه ، ويمتاز الجزاء الأخروي على العمل باستيفائه لكل عمل يقدم عليه المسلم أو ينوي القيام به أو يهم به مجرد هم ، والمسلم متيقن أنه سيجد عمله كله من غير خطأ أو نسيان بل إن الله سبحانه وتعالى جعل للمخلص في عمله جزاء في الدنيا يلقاه ويسعد به وهو ما يحس في نفسه من سعادة ورضا وما يجده لدى الآخرين

من إحترام وتقدير وما يجده في كسبه المادي من بركة ونماء ، فالانسان يعمل في الدنيا أعمالا ثم يجد من يظلمه في تقدير هذا العمل ومكافأته ، بل قد يجد من يسرق عمله وينسبه إلى نفسه أو إلى رئيسه أو مجموعته ، ولكن العمل الذي يقدم لله لا يظلم فيه ولا ينسب لغيره ولا يقاس بمقادير البشر في العدل وموازينهم المعتمدة على ظواهر الأعمال : (**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا و إن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين**) الأنبياء/ ٤٧

٣) تربية النفس على الاحسان والشكر :

وعندما تربط النفوس جزاءها بالله سبحانه وتعالى تنفتح أمامها أبواب من الخير وتوجه إلى الاحسان وفيض من الأعمال الصالحة ، فالنفس تنصرف إلى أعمال الخير حبا لله وتقربا إليه لأن الله سبحانه يحب المحسنين ، والمحسنون يقومون بصالح الأعمال شكرا لله وامتنانا وعرفانا بالجميل على الخلق والرزق والنعيم الذي لا يعد ولا يحصى ، ولأن الاحسان هو الوصول إلى الكمال البشرى في العمل جعله الرسول صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب السلوك الايماني حين عرف الاحسان في حديث جبريل بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وهذا قمة ما يتطلبه الاسلام من المسلم بالمقاييس الاسلامية ، وأصحاب الاحسان من وصفهم الله في القرآن بأوصاف كثيرة مثل : (**وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين**) آل عمران/ ١٤٧ و ١٤٨ فقمة الاحسان هو صدق الايمان وقبول الابتلاء والاستغفا ر الدائم لله والاحساس بالقصور وطلب الثبات على الجهاد ، ولذلك كان جزاء الاحسان في الدنيا يقينا وثباتا ورضا واطمئنانا وتيسيرا لأمر الحياة وثمرات ينعم بها المحسنون وصدق الله إذ يقول : « **للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين**) النحل/ ٣٠ أما جوانب الاحسان التي نص عليها القرآن فلأهميتها ولأن ترويض النفوس عليها تربية لهما وإحسان وعبادة لله تعالى :

(**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**) النساء ٣٦ بل يشمل الاحسان كل أمر حسن من الفعل والقول : (**وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس**

حسنا) البقرة/ ٨٣
بل يشمل الاحسان ما هو أكبر من العبادات المفروضة والمطلوبة كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن الله كتب الاحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » رواه مسلم

ولأن الانسان بفطرته يجازي بالشكر من أحسن إليه كان شكر الله من آثار التربية الايمانية في نفسه لأن الشكر قيام بتكاليف الدعوة ومتطلبات الايمان وعرفان لله بنعمه التي لا تعد ولا تحصى وترجمة هذا الشكر فعلا ممثلا في العبادة المطلقة لله ولأن الانسان بطبعه مجبول على قلة الشكر الذي هو نقصان العمل والركون إلى الهوى يقول الله تعالى : **(اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور)** سبأ/ ١٣ فالشكر إيمان واعتراف قلبي يترجمه العمل الممثل في العبادة ، ولذلك كان الانبياء يسألون الله إلهامهم الشكر وتسهيله لهم : **(رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)** النمل/ ١٩

والحياة كلها ابتلاء من الله سبحانه وتعالى واختبار للهمم التي تتنافس على مرضاة الله ورضائه وأداء حق الشكر له عملا وعبادة وممارسة للحرية التي أعطاها إليه له الله ليظهر شكره أو جحوده وكفوره ، فقد هدى الله الانسان ليبرز جوانب الخير فيه شكرا أوجوانب الشر كفرا : **(قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم)** النمل/ ٤٠

والشكر كما يقول الشهيد سيد قطب درجات : « تبدأ بالاعتراف بفضله والحياء من معصيته ، وتنتهي بالتجرد لشكره والقصد إلى هذا الشكر في كل حركة بدن ، وفي كل لفظة لسان ، وفي كل خفقة قلب ، وفي كل خطرة لسان » في ظلال القرآن ص ١٤٠ جـ الأول فالانسان في ترتيبه لنفسه على الشكر يتدرج في مراحل ثلاث : **الأولى** : شكر المنعم على نعمه وأفضاله واعترافه بها في حياته : **(وأما بنعمة ربك فحدث)** الضحى/ ١١ **والثانية** : ترك المعاصي واجتنابها حياء من الله وخجلا وقد أنعم عليه وأجزل ، فلا يقابل نعمه بجحود ونكران ومخالفة له بالمعاصي ، **والثالثة** : شكر الله الدائم المجرد في حركة الحياة كلها وإخلاص العبادة له لاستحقاقه للعبادة ، وهذه هي التي كان عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين سئل عن كثرة الصلاة حتى تورمت قدماه وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأجاب : « **أفلا أكون عبدا شكورا** » رواه البخاري ومسلم



تعد هذه المقالة استكمالا لما نشر بعدد المجلة رقم ٢١٠ (جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ / ابريل ١٩٨٢ م) عن موضوع « **النظرة الاسلامية لتسعير المنتجات** » . حيث تناول الكاتب في المقال السابق مايتعلق بتعريف التسعير الاسلامي وسياساته التي تدور بين الاجازة والتحريم ، كذلك تعرض لبعض السياسات الحالية وموقف الشريعة الاسلامية منها .

وفي هذا المقال نلقي الضوء على السياسة المقترحة لنظام التسعير الاسلامي في الوقت الحاضر .

حتى يمكن تطبيق المنهج الاسلامي عند الرغبة في تسعير المنتجات فان ذلك يستوجب الدراسة الدقيقة للبيانات والمعلومات المتوفرة عن المنتجات المرغوب تسعيرها ، هذا بجانب توافر الكفاءات والخبرات اللازمة لتحديد السعر المناسب ثم تشغيل البيانات والمعلومات والاتصال بجميع الاطراف المؤثرة بعد الوقوف على مدى مسئولية الدولة تجاه الافراد لتلك المنتجات .

ومن ثم فان تحديد السعر المناسب يعتبر نظاما كاملا له كافة عناصره التي لابد من توافرها وبدقة حتى نصل الى مانبغيه ، ويمكن القول ان عناصر نظام التسعير الاسلامي تأخذ الشكل التالي :ـ

المدخلات	العمليات التشغيلية	المخرجات
١- الضوابط والمبادىء الاسلامية	ـ عمليات تتم بين جهاز التسعير والمنتج او الموزع	* تحديد السعر العادل ويترتب عليه النتائج التالية :
٢- دراسة المتغيرات المؤثرة	ـ عمليات تتم بين جهاز التسعير وجمهور المستهلكين .	أ ـ بالنسبة للمنتج او الموزع
٣-	ـ تحليل التكاليف .	ب ـ بالنسبة للمستهلكين .
٤- جهاز قادر على التسعير	ـ تحليل عنصري العرض والطلب .	ج ـ بالنسبة للمجتمع ككل .
تغذية مرتدة بالمعلومات للاستفادة منها مرة اخرى في المدخلات وتشغيلها التشغيل الامثل		

ومن الشكل السابق يتضح أن :

ـ المدخلات وتتكون من :

ـ الضوابط والمبادىء الاسلامية

ـ دراسة المتغيرات المؤثرة

ـ تكوين الجهاز القادر على التسعير

العمليات التشغيلية المطلوبة وتتكون من :

ـ عمليات تتم بين جهاز التسعير والمنتج او الموزع

- عمليات تتم بين جهاز التسعير وجمهور المستهلكين
- تحليل التكاليف
- تحليل عنصري العرض والطلب
- **المخرجات وتمثل :**
- تحديد السعر العادل

ويمكننا إلقاء الضوء على كل عنصر من العناصر السابقة بشيء من التفصيل كما يلي :

أولا : المدخلات :

(١) الضوابط والمباديء الاسلامية :

تعتبر هذه الضوابط والمبادىء اولى المدخلات في نظام التسعير الاسلامي حيث توضح مايجب ان يتحلى به نظام التسعير من صفات ومن اهم هذه الضوابط :

أ - تحديد الهدف من التسعير المقترح وكيفية تحقيقه :

فقد قال تعالى : « **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله ومأانا من المشركين** » . آية ١٠٨ سورة يوسف وقال أيضا:« **فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولاتتبع أهواءهم** » آية ١٥ سورة الشورى

ومن ذلك يتضح ان ضرورة وضوح الهدف وتحديده هي اولى الضوابط التي يتحدد بعدها مايليها من امور ، فالهدف يعتبر النبراس المنير الذي يترسم المنفذون خطاهم على هدى من نوره وضياه .

ب - العدل :

يجب ان يتحلى هذا النظام ايضا بالعدل والانصاف لكافة الاطراف التي يؤثر فيها ... فيقول تعالى : « **وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير** » آية ١٥ سورة الشورى ويقول ايضا : « **يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى** » آية ٨ سورة المائدة

ويؤكد ذلك ايضا الكثير من الايات التي تطالبنا بالعدل والانصاف في مجال المعاملات التجارية والمالية منها :

- قوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم** » آية ٢٩ سورة النساء
- ويقول أيضا : « **قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم**

مؤمنين » آية ٨٥ سورة الاعراف
ـ ويقول أيضا : « **وياقوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا في الأرض مفسدين** » آية ٨٥ سورة هود

جـ ـ الرحمة :

ان وضوح الهدف والتصميم على الوصول اليه وتطبيق قواعد العدل والانصاف تحتاج الى مناخ انساني يتفاعل فيه المجتمع بكل اطرافه لهذا نبه القرآن على صفة الرحمة وأثرها في النفوس والسلوك وأشار لذلك في قوله تعالى :
ـ « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين** » آية ١٥٩ سورة آل عمران
ولهذا كان حريا بنظام التسعير الاسلامي مراعاة هذه القاعدة الضرورية عند تكوينه واتخاذ قراراته .

د ـ الصدق وحب الخير :

ويتطلب هذا من جميع الاطراف قول الحق والبعد عن النفاق وقول الزور ، فقد قال تعالى : « **ولاتطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم** » ١٠ ـ ١٢ **سورة القلم** وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان » . متفق عليه

هـ ـ الحفاظ على حقوق جمهور المستهلكين :

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن عبد يسترعيه الله رعية : يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة » متفق عليه ، ولهذا فان في ذلك تحذيرا من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئا من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم او دنياهم ، ويترتب على ذلك ضرورة مراعاة حال المستهلكين عند تحديد السعر المناسب .

(٢) تحديد المتغيرات المتعددة المؤثرة في تسعير المنتجات :

تؤثر الخصائص والعوامل البيئية تأثيرا كبيرا في تحديد السعر المناسب حيث ان اختلاف الزمان والمكان والمتغيرات توجب دراستها دراسة دقيقة

للوقوف على تأثيرها ، ومن أهم الخصائص والمتغيرات :

أ ـ المتغيرات الاقتصادية :

فلهذه المتغيرات تأثير واضح عند تحديد انسب الاسعار حيث يتميز كل مجتمع بمجموعة من الخصائص الاقتصادية تميزه عن غيره وتؤثر تأثيرا مباشرا على القرارات السعرية ، وفيما يلي اهم الخصائص التي يجب دراستها وتحليلها :ـ

- درجة الحرية الاقتصادية في التعامل التجاري وفي الشراء والبيع كذلك مدى تدخل الحكومة في التعامل والحريات المكفولة للافراد .
- نوع الموارد المتوفرة في الدولة وتلك التي يراد تسعيرها ومدى توافرها في السوق المحلي .
- درجة التعاون والتنسيق بين القطاعات الاقتصادية بعضها وبعض وبينها وبين المؤسسات الحكومية والاجنبية .
- مستويات الاسعار واتجاهاتها سواء للسلع المستوردة او المنتجة محليا كذلك مستويات الاجور والمرتبات للعاملين بالدولة .
- حجم المنظمات والشركات وعددها وانتشارها وتكوينها القانوني .
- دراسة المنافسة القائمة بين الشركات في السوق كذلك بين المنتجات المحلية والمنتجات الاجنبية .

ب ـ المتغيرات الاجتماعية :

يتميز كل مجتمع بمجموعة من الخصائص الاجتماعية والنفسية تميزه عن غيره ، وتؤثر بشكل كبير عند النظر في تسعير المنتجات ، والمجتمع الاسلامي مجتمع التكافل الاجتماعي اولا ، مجتمع التقوى والاحسان والتعاون بالدرجة الاولى ، ومن اهم الخصائص الاجتماعية الواجبة الدراسة عند التسعير :

- التكوين الاسري للافراد والجماعات ودراسة الدخول التي يحصلون عليها وتحديد قدراتهم الشرائية .
- المسئولية الاجتماعية للدولة تجاه الافراد بالمجتمع لتحقيق الرخاء والاستقرار الاجتماعي والنفسي .
- التركيب النفسي للافراد والقيادات المتخذة للقرارات السعرية وتأثير ذلك على تحديد السعر .
- دراسة عادات وتقاليد المنتجين والموزعين ونزعاتهم واتجاهاتهم وتأثيرها على الاسعار المعلنة .
- دراسة التكاليف الاجتماعية التي يتحملها كل من المنتج او الموزع في انتاج السلعة او الخدمة كذلك تلك التي يتحملها المستهلك او المستفيد عند الحصول عليها .

جـ ـ المتغيرات السياسية والقانونية :

حيث يجب دراسة وتحليل الخصائص والعناصر التالية :
ـ دراسة دور الحكومة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي سواء من خلال المؤسسات السياسية او من خلال القوانين واللوائح ... وغيرها .
ـ مدى مركزية واتخاذ القرارات السياسية ومايتصل بها من عوامل تؤثر على اتخاذ قرار التسعير بكل مكان .
ـ مدى تدخل الدولة في انتاج بعض المنتجات ووجود انتاجها بالقطاع الخاص ومسايرة كل منهما للآخر .

د ـ المتغيرات الخاصة بالتكاليف :

حيث تدرس عناصر التكاليف ويتم التعرف على مُدى ثبوتها وتغيرها ومن العناصر الواجبة التحليل :
ـ التكاليف الثابتة بعناصرها المختلفة .
ـ التكاليف المتغيرة بعناصرها المتعددة .
ـ الربح المعقول الذي يمكن اضافته للمنتج او الموزع « نسبة الاضافة »
ـ نقطة التعادل لدى المنتج او الموزع .
ـ قائمة نتائج الاعمال التقديرية .
ـ العائد على الاستثمار .
ـ كميات وقيم الانتاج والمبيعات عند مختلف البدائل للحصول على الربح المعقول مع ارضاء المستهلك .

(٣) تكوين الجهاز القادر على تسعير المنتجات :

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه « يجب ان يكون البيع بأسعار لاتجرف بالبائع او المبتاع ، فيجمع الامام أهل السوق الذي يراد وضع سعر له ، ويحضر غيرهم معهم استظهارا على صدقهم فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيعون فينازلهم الى مافيه لهم وللعامة سداد حتى يرضوا » .
كذلك يقول ابن حبيب « ينبغي للامام ان يجمع وجوه اهل السوق لذلك الشيء ويحضر غيرهم استظهارا على صدقهم : فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيعون فينازلهم الى مافيه لهم وللعامة سداد حتى يرضوا ولايجبرون على التسعير ولكن عن رضا » .
مما سبق يتضح انه لابد من وجود هيئة تتولى تسعير المنتجات عن دراسة وتحليل لكافة العناصر السابقة وذلك مع سابق تجربة ، مع الالتزام بالضوابط

الشرعية التي حددها الاسلام ، وتتكون هذه الهيئة من :
أ ـ **المنتج** : الذي أنتج السلعة ويعلم كل مايتعلق بها من خصائص وصفات وغيرها .
ب ـ **البائع** : (الموزع) وهو الموزع الذي لديه الدراية الكاملة بالقناة التوزيعية التي تسلكها السلعة .
جـ ـ **المستهلك او المشتري الصناعي** : وهو الشخص الذي يحتاج الى السلعة لتسد حاجة معينة لديه .
د ـ الخبراء الاخرون : ويشترط فيهم الحيدة الكاملة ونزاهة الخلق وطيب السيرة مع المعرفة الكاملة بما يراد وضع سعر محدد له ، مع تفضيل ان يكونوا أكثر من شخص واحد لتحري الدقة .

ثانيا : العمليات التشغيلية المطلوبة :

(١) عمليات تتم بين جهاز التسعير والمنتج او الموزع :

وتتم هذه العمليات بقصد الوقوف على :
ـ أهمية المنتج ومدى ضرورته وتطوره التاريخي والانواع والاشكال المختلفة له .
ـ المنتجات المنافسة او البديلة ومدى ضرورتها ومدى توافرها .
ـ دراسة المواد والاجزاء والتركيبات والمجهودات الداخلة في تكوين المنتج .
ـ دراسة اتجاهات الاسعار الخاصة بالمواد والاجزاء .
ـ دراسة التوزيع وقنواته ، اذ ينبغي الوقوف على مسالك التوزيع ومايحدث فيها من تطور ومدى طول او قصر قناة التوزيع المستخدمة وتأثير ذلك على تكاليف المنتج وبالتالي الاسعار .
ـ دراسة المتاجر بكافة انواعها ويتطلب هذا الوقوف على خصائص كل نوع من المتاجر الكبيرة والصغيرة ومدى اتساع السوق والتوزيع الجغرافي والعرف التجاري السائد بكل منطقة وما الى ذلك .

(٢) عمليات تتم بين جهاز التسعير وجمهور المستهلكين :

وهنا ينبغي على جهاز التسعير التعرض للمستهلكين بدراسة وتحليل خصائصهم والتعمق في دراسة دوافع الشراء لديهم وعادات ذلك الشراء وبخاصة من هم على استمرار باستهلاك السلعة . ولذلك فان الامر **يتطلب دراسة** :ـ
ـ دراسة وتحليل مجتمع الاستهلاك وذلك بدراسة عدد السكان المستهلكين للسلعة ومدى ضرورة السلعة لكل منهم وتقسيمهم الى فئات وتوزيعهم بحسب المناطق

الجغرافية او وفقا للسن او الجنس او درجة التعليم او الحالة الاجتماعية وحجم الاسرة وغير ذلك من انواع التقسيم .

- دراسة وتحليل دخول الافراد ونواحي انفاق هذه الدخول على الحاجات الرئيسية وقدراتهم الشرائية فيما يتصل بالسلعة المراد تسعيرها .

- دراسة وتحليل المشاكل التي يقابلها المستهلك عن الشراء لما يلزمه من سلع وخدمات والتعمق فيما يتصل بالاسعار منها والوقوف على كيفية علاجها .

(٣) تحليل التكاليف :

من المعروف أن العلاقة بين التكلفة والسعر علاقة متبادلة نظرا لأن كلا منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به ، فكما يسترشد بتكاليف المنتجات في تحديد أسعارها ، فان تكاليف المنتجات تتأثر أيضا بأسعار المستلزمات السلعية المستخدمة في إنتاجها ومعدلات الأجور المدفوعة للعمال وأسعار الخدمات الأخرى .

وتتعدد مفاهيم التكلفة وكيفية حساب كل منها ، فقد ينظر للتكاليف على أساس مدى ثباتها وتغيرها ، لذا تنقسم إلى تكاليف ثابتة وتكاليف متغيرة : -

أ - التكاليف الثابتة : وهي تلك التكاليف التي تنشأ خلال فترة زمنية معينة نتيجة إيجاد طاقة إنتاجية فنية أو بيعية أو إدارية استعداداً للأنتاج ، ولا تتغير هذه التكاليف بالتغير في حجم الانتاج في الأجل القصير ، ولذا تتصف بالثبات إلى حد ما .

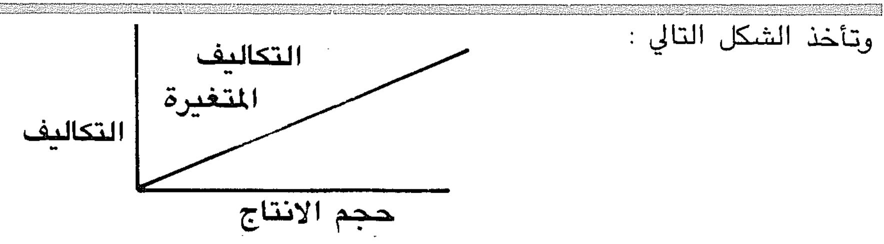
وبنود التكاليف تظل دون تغير في مجموعها بالرغم من تغير حجم الانتاج ، إلا أن نصيب الوحدة منها يتغير في اتجاه عكسي لتغير مستوى الانتاج فزيادة حجم الانتاج يؤدى لنقص نصيب كل وحدة منها بينما يؤدى نقص حجم الانتاج إلى زيادة نصيب الوحدة منها .

ومن أمثلتها - المرتبات والأجور - المصروفات الإدارية الأخرى - الإيجار - التأمين - الضرائب (أحيانا) - الاهلاك .

وتأخذ الشكل التالي :

ب - التكاليف المتغيرة : وتميل هذه التكاليف إلى التغير بنفس نسبة التغير في حجم الانتاج طالما بقيت عوامل الانتاج على ما هي عليه ، وبينما تزيد التكاليف المتغيرة الاجمالية بنفس نسبة الزيادة في حجم الانتاج فان التكلفة المتغيرة للوحدة تظل دون تغير في المستويات المختلفة للنشاط . ومن أمثلة التكاليف المتغيرة - تكلفة المواد الخام - أجور عمال الانتاج .

وتأخذ الشكل التالي :



ويهدف نظام التكاليف أساسا الى تحديد تكاليف وحدات الانتاج النهائي (السلع والخدمات) التي قامت المنظمة أو المنتج بإنتاجها وذلك عن طريق حصر وتحليل وتحميل عناصر التكاليف التي تتكبدها المنظمة .

(٤) دراسة عاملي العرض والطلب :

لاشك أن لها تأثيرا كبيرا في تحديد السعر فكلما قل العرض وزاد الطلب مالت الأسعار إلى الارتفاع وعكس ذلك كلما زاد العرض وقل الطلب انخفضت الاسعار أو مالت إلى الانخفاض ، كما تشير بذلك القواعد الاقتصادية المعروفة ، ويمكن الرجوع إلى مراجع الاقتصاد الاسلامي للاستزادة .

ثالثا : المخرجات :

ينتج عن تفاعل العمليات السابقة والاتصالات المتعددة التي تتكون : **تحديد سعر عادل ومناسب** لكل من المنتج والمستهلك في نفس الوقت ، وينتج في النهاية تكوين مجتمع متماسك متعاون مترابط مما ينتج عنه النتائج منها : ـ

(١) النتائج بالنسبة للمنتج أو الموزع :

يتحقق له الوفر في الجهود المتعلقة بالدراسات الخاصة بتحديد السعر ومايتصل بها من بيانات وتحليل وتفسير ويتفرغ لاتقان منتجاته وإخراجها في صورة جيدة بحيث يعمل على تحسين الأداء وارتفاع معدلاته من خلال : ـ

- العمل على زيادة المخرجات بنسبة أكبر من زيادة المدخلات .
- تحسين جودة المنتجات .
- نقص تكلفة المنتجات للانتاج الكبير .
- تحقيق المنتجات بجهد أقل .
- محاولات تطوير المنتجات مع احتياجات المستهلكين .
- انخفاض نسبة الاستغلال والظلم بين الأفراد داخل المجتمع .
- قلة حالات الاحتكار والامتناع عن البيع .
- التراضي وهو شرط رئيسي لاتمام عمليات البيع والشراء .

(٢) النتائج بالنسبة للمستهلكين :

أما فيما يتصل بجمهور المستهلكين فإنه عند وجوب تحديد السعر وظهور السعر المناسب والعادل بالنسبة لهم يتحقق الكثير من المزايا أهمها : ـ

ـ الارتياح والقبول والرضا النفسي .
ـ الاطمئنان إلى عدالة السعر ودقته .
ـ توفير الجهد الذي يبذلونه في فحص السلع والمقارنة فيما بينها .
ـ توفير الجهد الذي يبذل في المساومة على الأسعار .

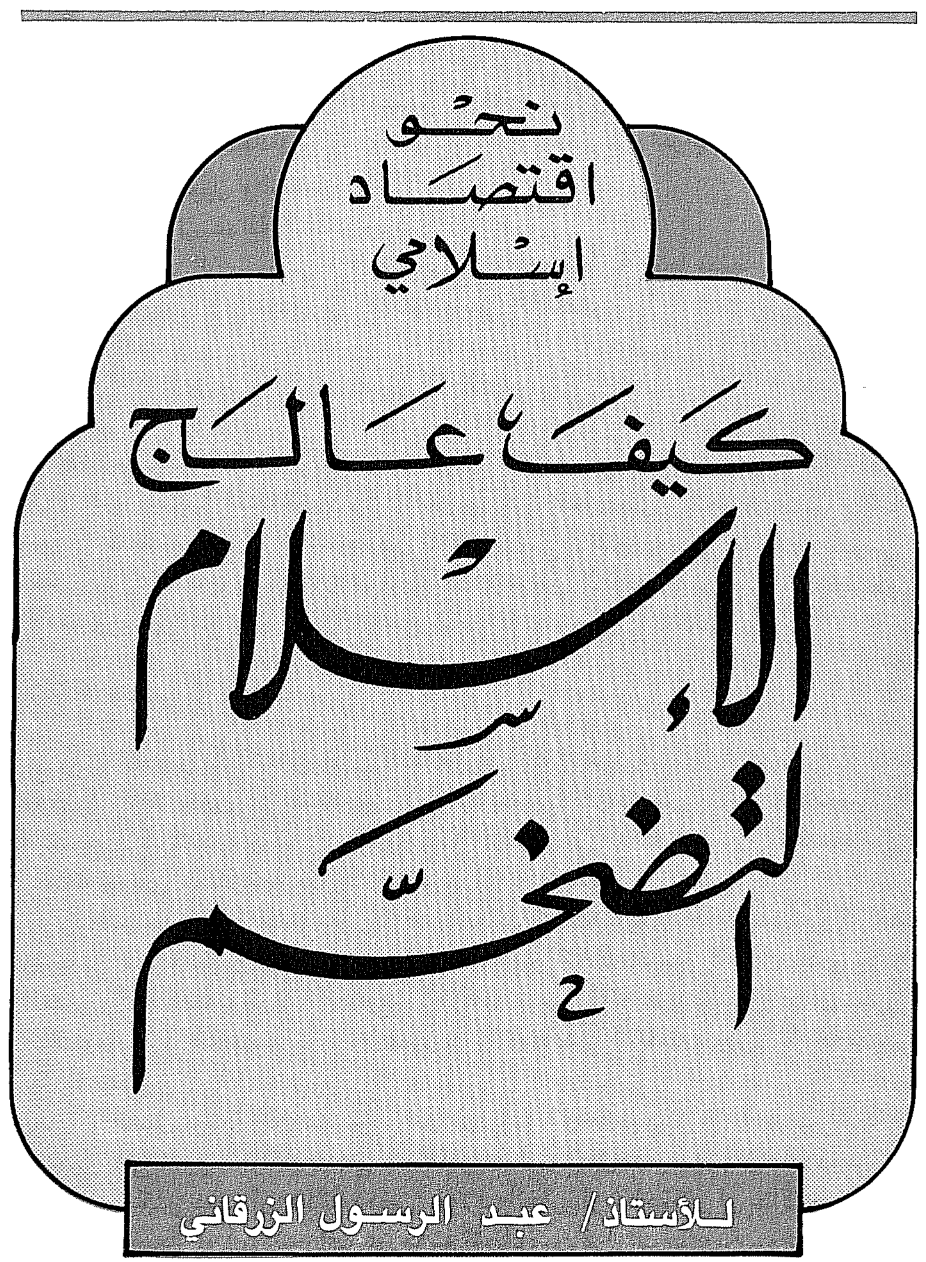
(٣) النتائج بالنسبة للمجتمع ككل :

إذا تم تحديد السعر العادل وأحكمت الرقابة على تنفيذه ومتابعته فان ذلك يؤدى إلى إمكانية استغلال الموارد القومية على أكمل حال ويتحسن الانتاج كماً ونوعا ، كذلك من الممكن أن تنخفض نفقات الانتاج والتوزيع على المستوى القومي وتقل المنازعات بين المتعاملين في المنتجات وتتوافر الجهود والتكاليف ، كما تنظم الأسواق ، ويشيع بين الأفراد روح الجماعة والتعاون والتكافل .

كلمة أخيرة :

ومن الجدير بالذكر أن قرار التسعير قد يكون على المستوى القومي فيصبح مركزيا ، وقد يكون على مستوى المحليات بحسب ظروف كل منطقة ومقتضياتها فيصبح لا مركزيا ، وتتحرى الدولة هنا الرقابة على عدالة الاسعار بالنسبة لكل منطقة ومدى مسايرتها لظروف الأفراد بهذه المنطقة .

ويجدر بنا القول أيضا بأن عناصر النظام السابق ايضاحها تتماسك وتترابط وتتفاعل سويا لتبرز في النهاية قرارا معينا هو اتخاذ السعر العادل الذي يوفر العدل والطمأنينة والرضا لجميع الأطراف ، لهذا فانه من الضروري أن تكون هناك رقابة على تنفيذ ما اتخذ من قرارات ومتابعة هذا التنفيذ ، ومن المتابعة يتبين لنا ما يأتي :
إما أن العمل يسير وفق ما اتخذ من قرارات ، وهنا نبحث عن أسباب النجاح والعمل على تقويتها والسير على هداها وإما أن العمل لا يسير وفق ما اتخذ من قرارات ـ كأن نجد أن هناك بعض حالات الغش أو الاحتكار أو حالات رفع أو خفض الأسعار أو أي انحراف عن ما تم اتخاذه من قرارات سعرية ـ وحينئذ يجب البحث عن أسباب الانحرافات والعمل على تلافيها ومعالجتها ، وهذه الأمور يمكن تسميتها بالتغذية المرتدة أو العكسية ، ويكشف نظام الرقابة على الأسعار القائم عليه والي الحسبة في الأسواق ـ المحتسب ـ أو من يقوم بمهمته من مراقبين ومفتشين وغيرهم عن مثل هذه الانحرافات والعمل على تصحيحها .



الاقتصاد العالمي تعترضه ظواهر سلبية كثيرة من الصعب علاجها : أو تقديم الحلول السريعة لها ، ذلك لأنه يعاني من التضخم النقدي ، ومن الارتفاع الجنوني في الأسعار ، ومن استغلال الربا لرأس المال واحتكاره ، ويعاني الاقتصاد العالمي من البطالة المنتشرة ، في بقاع كثيرة من العالم ،

ولكن رجال الاقتصاد يبحثون طويلا عن العلاج الجذري لكل هذه السلبيات الضارة، وهنا نذكر الاقتصاد الاسلامي، وأسسه المتوازنة مع مصلحة الفرد والجماعة، ونذكر نظرته الحقة لظاهرة التضخم المنتشر الآن هنا وهناك في بلاد العالم المختلفة.

○ زيادة التضخم ورفع الأسعار:

يعتبر التضخم النقدي مشكلة كبرى أمام المفكرين في مجال الأقتصاد حيث إنه تحول إلى ظاهرة عالمية، ومرض يهدد استقرار الاقتصاد، ويعرض جهود الاستثمار الدولي والمحلي الفشل، ذلك لأن التضخم النقدي يعد اختلالا في حركة التدفقات النقدية، وحركة السلع والخدمات مما يؤدي الى ارتفاع مستوى الأسعار، وأيضا ترجع ظاهرة التضخم إلى اختلال التوازن القائم بين العرض والطلب، وهنا تكون زيادة الطلب النقدي عن كمية المنتجات الكلية.

○ تعريف ظاهرة التضخم النقدي:

التضخم النقدي: هو فائض من تدفقات الطلب على السلع بالنسبة لامكانيات العرض يثير هذا الفائض حركة ذاتية غير تراجعية في ارتفاع الأسعار - ويتضح من هذا التعريف أن هناك خاصتين للتضخم النقدي وهما:

١ - ارتفاع مستوى الأسعار المستمر.

٢ - يترتب على الارتفاع في الأسعار زيادة في معدلات التضخم وهي بدورها تؤدي إلى رفع الأسعار وهكذا: .

○ مع تجربة رفع سعر الفائدة كعلاج للتضخم:

قامت الدول الكبرى ذات الباع الطويل في مجال الصناعة بمحاولة للحد من ظاهرة التضخم، وذلك باتباع سياسة تناقض منهاج الاسلام وتشريعاته، سياسة نقدية انكماشية أدت إلى ظاهرة ارتفاع سعر الفائدة إلى أعلى المستويات وذلك منذ عام ١٩٧٤ وبالفعل نجحت هذه السياسة في الحد من التضخم، لكن لبعض الوقت وأدت الى نتائج أخرى سلبية تتمثل في ارتفاع البطالة وانخفاض مستوى النمو والاستثمار والانتاج وهذه هي التقارير الرسمية:

● كان معدل النمو السنوي في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ٤٪ خلال الفترة ما بين عامي ١٩٧٦ - ١٩٧٩ م - انخفض إلى ١,٢٪ خلال عامي ١٩٨٠ - ١٩٨١ وارتفعت معدلات البطالة من ٥,١٪ إلى ٥,٣٪ خلال الفترة ما بين عامي ١٩٧٥ - ٧٩م وإلى ٧,٢٪ عام سنة ١٩٨١ م وهكذا فالسياسات غير الاسلامية

والتي نتج عنها ارتفاع معدلات الفائدة هي سياسات غير ناجحة لأنها أدت الى انخفاض مستوى النمو الاقتصادي ، وبالتالي أدت إلى ارتفاع التضخم ، وفي النهاية كان التدفق النقدي الذي لا يقابله نمو في الانتاج وذلك هو صميم فكرة التضخم .

○ الربا من ظاهرة التضخم :

من المعروف أن أسس الاقتصاد الاسلامي تغاير تماما أسس الاقتصاد الربوي ذلك لأن الاسلام حرم الربا من البداية ، وتدخل في ذلك الفوائد [بصفة عامة على الربا والقروض] وحين لا تكون فوائد على رأس المال فسيفتح الباب أمام من يريد الاقتراض لدعم الاستثمار من أصحاب الشركات ، وهنا سيخلو رأس مال الشركة من الفوائد التي تضاف على تكاليف الانتاج ، فهنا لا توجد مجالات اضطرارية لرفع الأسعار ولتعويض فوائد العروض التي لم تأخذها الشركة من الأصل - وا لا فأن الفوائد على القروض يتحملها المستهلك ، لأن الشركات لا تضحي بجزء من أرباحها لتغطية الفائدة وهذا يؤدي إلى رفع الأسعار السلعية ، فإذا طبقنا نظام الاسلام في منع الفائدة على رأس المال ، فإن هذا سيؤدي إلى انهاء القروض أو حصرها في زاوية الحاجة الاضطرارية فقط ، وهنا ستلجأ القطاعات الانتاجية إلى مواجهة المشكلات الاقتصادية بتغطية إنتاجية وبالعمل الدائب وهذا سيحقق النمو المستقر وأيضا عندما تلجأ الدول الغنية والبنوك إلى الإقراض للآخرين ، لا تجد من يأخذون منها بفائدة ، فتدفع أموالها بالتالي إلى مشاريع تنموية واستثمارية في العالم النامي .

من جانب آخر ، فالقروض ذات الفوائد ، تتراكم لتشكل عبئا ثقيلا على خزينة الدولة ، وخاصة إذا وجهت هذه القروض للخدمات وللمشاريع الاستهلاكية وهذه القروض ستؤدي إلى دفع القوة الشرائية في السوق ، دون تغطية جادة من الانتاج ، وبالتالي تزداد القروض تراكما مع ارتفاع الفائدة المقررة مع الزمن وهنا يقول الحق سبحانه : (**وأحل الله البيع وحرم الربا**) البقرة/ ٢٧٥ (**يمحق الله الربا ويربي الصدقات**) البقرة/ ٢٧٦

○ الزكاة ودورها في النمو الاقتصادي :

الزكاة تعتبر الفريضة الاسلامية ، التي تدعو للتقارب بين طبقات الأغنياء والفقراء ، وهي وسيلة ناجحة للمساعدة على الحد من التضخم العالمي ، وسنوضح أن الزكاة تعد ضريبة على رأس المال إذا بلغ النصاب وهو ما يوازي ٨٥ جراما من الذهب الخالص ، وهنا تجب الزكاة بمقدار ٢,٥٪ والزكاة تعطي للفقراء وهذا يعتبر انتقالا للمنفعة المالية ، وبالتالي تزيد القيمة الحقيقية للمال لأن المال عندما يزيد مع الفرد تبعد

القيمة النقدية لديه عن حد المنفعة فيستخدم كثيرا من المال في كماليات هذه الحياة على العكس من الفرد الذي يملك مالا أقل ، فهو ينتفع بكل أمواله في الاتجاه الصحيح قدر الامكان - وهكذا عندما ينتقل المال بهذه الصورة من الغني الى الفقير ، فإن ذلك سيؤدي إلى زيادة القيمة الحقيقية للنقد ، وهذا معناه الحد من التضخم ، والزكاة ايضا تؤدي إلى النمو الاقتصادي للفرد ، وهنا سيتحول الفرد من مستهلك إلى منتج ، عندما يستخدم أموال الزكاة كرأس مال ينطلق من خلاله نحو الاستثمار .

ويقول الامام النووي في بحث « حدود عطاء الفقير والمسكين » : قال أصحابنا - أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة حتى يصيب ما يسد حاجته فإن كان من عادته الاحتراف ، أعطى ما يشتري منه حرفته ، أو آلات حرفته ، قلت قيمة ذلك أو كثرت ، ويختلف ذلك باختلاف الحرف والبلاد والأزمان والأشخاص - وهكذا يؤدي انتقال المال عن طريق الزكاة إلى تحويل جزء منه من الاسراف والتبذير إلى الاستثمار والانتاج .

○ العمل الجاد والانتاج وسيلة للحد من التضخم :

من المعروف أن اكتناز المال أمر مرفوض من قبل التشريع الالهي ، بل حارب الاسلام أصحابه حين قال الحق سبحانه **(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)** التوبة/ ٣٤ وهناك طرق كثيرة لاستثمار المال ، وذلك عن طريق ايداعه في البنك الاسلامي أو عن طريق الدخول في عمل شركات بالمناصفة في كل شيء من رأس المال المشترك إلى الربح والخسارة الموزعة بالتساوي وستنجح السياسة الاقتصادية يوم أن تتساوى معادلة الانتاج مع الاستهلاك وليس ذلك فحسب بل كما يقول خبراء الاقتصاد : -

(معادلة الإنتاج = الاستهلاك + الادخار) فاليد المنتجة خير من اليد العاطلة - وهكذا الأمر ، أمر الاسلام بالنظرة الشمولية المعصومة لكل مجالات الحياة - فهل نسير طوع أمره ، ونتبع منهاجه .

□□ وفي النهاية لابد من استثمار المال من أجل الحد من التضخم :

نحن نعرف أن الاسلام يلزم الآخرين باستثمار المال في صالح جماعة المسلمين ، وهذا سيعود على المجتمع كله بالقوة والثراء ، ذلك لأن تنمية المال بالاستثمار ستزيد من عدد المولين لبيت المال ، كما أنها ستزيد من الحصيلة التي يدفعها كل منهم نظرا لأنه سيؤدي حق المجتمع .
بعد ذلك سيتيح المستثمر فرص عمل جديدة ودخولا إضافية لمن سيعملون معه وهذا سيعود بالنفع على المجتمع

لأن احتياجاته ستصبح موفورة .

ولقد أباح الاسلام لولي الأمر أن يتدخل للحيلولة دون تعطيل الأموال وتوجيهها إلى فرص الاستثمار وهناك التطبيق العملي لهذا الحق وهو يتمثل في موقف عن ابن الخطاب رضي الله عنه من أرض العقيق التي اقطعها الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أهمل استزراعها فاستعاد منه عمر ما لم يقدر على استزراعه ، ووزعه على من يقدر من المسلمين على إحيائه .

وعمر في هذا يستند إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه : (ليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين)رواه أبو عبيد في الاموال فقه السنة الجزء الثالث ص ١٩٥ وخاصة إذا أهمل الأرض ولم يزرعها ولم يستثمرها بالعمل الجاد .

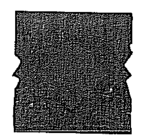
□□ لابد من العمل والانتاج :

فالعمل في الاسلام منزل منزلة الفريضة ، والله سبحانه أعلى من شأن طلب الرزق ورفعه إلى درجة تفوق منزلة الصلاة والزكاة . ولم يقف الأمر عند حد الحث والدعوة إلى العمل ، بل رسم الاسلام استراتيجية كاملة من أجل النهوض بالانتاج والارتفاع بمستواه ، بل ووفر المناخ الاقتصادي والاجتماعي المناسبين لذلك ، وقنن الثواب والعقاب وحدد المسئولية والسلطة الرقابية .

ومعروف أن العمل وزيادة الانتاج يساعدان بشكل كبير على الحد من التضخم .. ومن الضروري أن يهتم الاسلام بتنظيم جانب العمل والانتاج على نحو يتيح للجميع الفرصة المناسبة في العمل والعيش .. وكذلك يفرض الاسلام على القوى أن يتحرك سعيا في طلب الرزق حركة تسعه وتسع غيره من غير القادرين على العمل ، وفي النهاية أستطيع القول بأنه لابد من العودة للاقتصاد الاسلامي كي تحل مشكلاتنا الاقتصادية والاجتماعية .

والمعروف أن الاقتصاد الاسلامي يتكون من مجموعة القواعد والأصول الثقافية المستمدة مباشرة من القرآن والسنة ومن النظريات والقوانين التي تتفق وروح الاسلام والاتجاه للاقتصاد الاسلامي .. سيحرم التعامل بالربا وما يتضمنه من ظلم اجتماعي ودخول طفيليه وسيحرم الاحتكار لما يكتنفه من تحكم في الأرزاق والأقوات .. وستنتهي بذلك السوق السوداء .. وارتفاع الأسعار وأمور الاستغلال المختلفة ولن يكون هناك تضخم .

وهكذا نجد الاسلام يضع الحلول لكافة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية فهل نسير على نهجه ونحاول تطبيقه من أجل رخاء وتقدم مجتمعاتنا المسلمة .





للأستاذ / عاطف شحاته زهران

اجتمع المشركون ومعهم اليهود حتى بلغ عدد جيشهم يوم الاحزاب أربعة وعشرين ألف محارب . ورأى المسلمون تلك الحشود فاشتد فزعهم . « **وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا. هنالك ابتليَ المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا** .. » الاحزاب/ ١٠ ـ ١٢ وهكذا قال الله في وصف المسلمين والمنافقين ومن أصدق من الله قيلا . ! وجمع الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه ـ وهم عدته في الحرب ـ ليتشاوروا ويروا رأيهم فأجمعوا على الحرب في يقين المؤمنين وثقتهم بالله . ولكن هناك مشكلة .. إنها منطقة مكشوفة قد يفاجئهم جنود الأعداء من نحوها فيقتحمون المدينة على المسلمين . ولابد من خطة لمنع المشركين من دخولهم المدينة من

هذه المنطقة المكشوفة .. صحيح أن الله وعد رسوله بالنصر . ولكن لابد من الاعداد والتخطيط والله بالغ أمره لا محالة .

بدأ المسلمون يفكرون في خطة يتفادون بها اقتحام المشركين للمدينة . ولكن فكرة برقت في عقل سلمان الفارسي رضي الله عنه . إنه رأى الفرس في مثل هذه الأحوال يحفرون خندقا بينهم وبين الاعداء ، فيضمنون بذلك النصر على عدوهم ، نعم نعم : اسمح لي يا رسول الله أن أقترح رأيا : خندقا نحفره حول المدينة في المنطقة الخالية من الجبال . وبذلك نأمن المشركين ومكرهم . قالها سلمان ثم سكت تأدبا . والأمر لله ولرسوله وللمؤمنين . ويبدو أن الفكرة لقيت استحسانا من الرسول ، ومن الصحابة . فلم يضيعوا وقتا وَهَمَّ الجميع في حفر الخندق ومعهم قائدهم صلى الله عليه وسلم .

وفي أثناء الحفر نظر المسلمون إلى سلمان فوجدوا له منزلة كبيرة في قلب كل واحد منهم . فتنافسوا في ضمه إليهم فقال المهاجرون : سلمان منا . وقال الأنصار : سلمان منا ، ونظر إليهم النبي في حب وإعجاب فحسم الأمر وقال : « سلمان منا أهل البيت . » ! فسلمان بصدق يقينه ، وحسن إسلامه ، وطهارة قلبه ، ونقاء فطرته . أهل لتلك المنزلة ، وسمع المسلمون ذلك من مهاجرين وأنصار فسكتوا . نعم سكتوا ولكن قولة الرسول صلى الله عليه وسلم استقرت في عقولهم وقلوبهم ، وبدأ كل منهم يرددها نشيدا عذبا .. سلمان منا أهل البيت . وأصبحت رمزا على سلمان أنى سار ، وأنى جلس . مما جعل الصحابة يسترجعون فرادى وجماعات رحلة ذلك الفارسي الطويلة في البحث عن الحقيقة . مما أَهَّلَهُ لتلك المكانة الرفيعة فصار من أهل البيت .

● ● ●

لقد سمعوها منه حين حكاها للنبي صلى اله عليه وسلم . وسمعوها منه حين حكاها لابن عباس رضي الله عنه حتى حفظوها جميعا .

لقد نشأ في فارس في قرية تسمى (جي) وكان خادما للنار في بلده تلك . وهي منزلة لا يصلها أحد الا بعد مجاهدة طويلة . وكان أبوه ميسور الحال . فترك عمله وأموال أبيه . ليبحث عن ضالته .. من أجل الحقيقة . !!

بدأت هذه القصة يوم أرسله أبوه في حاجة له فمر بكنيسة للنصارى في طريقه . وسمع فيها أصواتهم وهم يصلون . فشده أن يستطلع الامر ، فدخل الكنيسة . ليعرف ما يصنعون فأعجبه أمرهم ورأى في دينهم خيرا من دينه ودين آبائه المجوس وقضى معهم اليوم حتى غروب الشمس ، وسألهم عمن يُعَلِّمُ أصول هذا الدين ليتصل به ويتعلم منه ؟ وأين يجده ؟ فدلوه على رجل بالشام . وهنا بدت اول أمارات الفطرة النقية عند سلمان .

بعدها عاد سلمان إلى ابيه ، وهو مُصِرٌّ على اتباع النصرانية ، وعبثا حاول أبوه أن يصده عن رأيه . ولكن الفشل

كان حليفه فقلب سلمان يحدثه أن ثمة حقيقة لا بد من البحث عنها ، ونداء الفطرة لا يخفت أبدا ... إنه يغريه بالبحث : سلمان هذا هو النور فسر اليه وهذه هي الحقيقة فاسع اليها ، وانك لواصل اليها ان شاء الله ولكن بعد حين .. ! سافر سلمان الى الشام مع ركب من تجار النصارى ، وهناك سأل عن أفضل أهلها علما بالنصرانية فدلوه على عالم الكنيسة فاتصل به وأخبره قصته وعلة مجيئه . وقال له : « إني قد رغبت في هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك .. أخدمك في كنيستك ، وأتعلم منك ، وأصلي معك . « فأذن له . فَسُرَّ سلمان بذلك أيما سرور . وبعد بقائه معه أياما عرف أنه رجل سيء . إذ كان يأمر الناس بالصدقة ، ويجمع هذه الصدقات فيكنزها لنفسه ، ولا يعطيها لمستحقيها ، فجمع من ذلك سبع قلال من ذهب وورق ، وأرق سلمان لتلك الحال ، وصدم حين وجد في ذاك الرجل صورة غير التي تصورها ، ولم ير فيه الصورة المثلى لرجل الدين . فصبر حتى حضرته الوفاة ثم أخبر القوم بسيرته وأرشدهم الى كنزه ، فعجبوا جميعا من ذلك فصلبوه ورجموه بالحجارة . !! ولم يلبث أن تولى مكانه عالم آخر . وسلمان في صحبته ينتظر ماذا سيكون من أمره ؟ ولكن سلمان سعد هذه المرة لما رأى من صلاح الرجل ، واجتهاده في العبادة ، وزهده في الدنيا ، ورغبته في الآخرة . واستراح قلب سلمان لما رأى من حسن سيرته ، وأقام معه زمنا يخدمه ويتعلم منه ، ويتعبد معه حتى حضرته الوفاة فطلب منه سلمان أن يوصيه برجل على نفس طريقته يلحق به ويتعلم منه . فأوصاه أن يلحق برجل في الموصل .

● ● ●

انتظر سلمان حتى دفن الرجل . وبدأ يستعد لمواصلة الرحلة . إنها رحلة طويلة يعلم الله وحده متى تنتهي ! ؟ ولكن سلمان لن يستريح ولن يهدأ حتى يصل لمبتغاه ، وإن قضى كل عمره في هذه الرحلة . فحسبه أن يمضي عمره في البحث عن الحقيقة . وتجهز للسفر إلى الموصل . والتقى بالرجل ومكث معه حتى وافاه أجله ، وأوصاه أن يذهب بعده إلى نصيبين ، وسمى له بها رجلا على نفس طريقته . فحزم سلمان أمتعته ولما وصل الى هناك مكث مع الرجل زمنا ، حتى وافاه أجله فأوصاه برجل في عمورية ببلاد الروم .

كان لغير سلمان أن يملّ طول الرحلة ، وعناء السفر ، ومشقات البحث ، ولكن سلمان ما خطر بباله الملل . بل وجد في ذلك كله لذة وحلاوة . ودافعا في داخله لا يهدأ . يدفعه للبحث . وهو يشعر بالسعادة والهناء في تلبية داعي القلب ، ولا شك أن الله لن يضيع جهده ولن يخيب سعيه .

قضى في سفره من نصيبين الى عمورية ما شاء الله أن يقضي . حتى وصل الى الرجل المسمى له ومكث معه

ما شاء الله يأخذ عنه ويتعبد معه ويخدمه . حتى مرض واشتد مرضه . وهنا بدأت خواطر سلمان تسرح هنا وهناك وفكره متواصل في سؤال واحد : الى اين يا سلمان بعد ذلك ؟ وقبل الوفاة سأله سلمان عن الوجهة التي يأمره بالسفر اليها ؟ وعن الرجل الذي يوصيه أن يواصل الرحلة معه ؟ فنظر الأسقف اليه نظرة حانية ، حتى يتأكد من صدق سلمان في بحثه عن الحقيقة وقال له بصوت خافت أنهكه المرض :

« والله ما أعلم اليوم أحدا أصبح على مثل ما كنا عليه حتى آمرك به أن تأتيه » وسكت الشيخ ليستريح أو ليلتقط بعض أنفاسه . ووجم سلمان . فالطريق قد سدت أمامه . فماذا يفعل حتى يصل الى ضالته ؟ وأين يكون مصيره بعد ؟ وأثناء صمته وصراع أفكاره . سمع صوت الأسقف يشق الصمت خافتا . ليقطع على سلمان هذه الحيرة فقد أحس سلمان أن الخيط الموصل الى الحقيقة قد انقطع فجأة فلم يدع الأسقف حيرته تطول . وهو يعرف ما يعانيه طلاب الحقيقة فقال : ـ

« ولكن قد أظلك زمان نبى . وهو مبعوث بدين إبراهيم . يخرج بأرض العرب .. مهاجره الى أرض بين حرتين ؟ بينهما نخل به علامات لا تخفى ... يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة . فان استطعت أن تلحق به فافعل . ! » كان الأسقف قد قال ذلك الكلام وبدا عليه الإرهاق لشدة ما به من المرض . وتصبب عرقه ثم سكت بعدها . ونظر إلى وجه الفارسي . فوجد السرور والصمت باديان على وجهه . ولم يدر ما كان يدور بعقل سلمان حين سمع ذلك الكلام ؟ وسلمان حين سمع ذلك كان مشغولا بمقولة الاسقف له . يردد بينه وبين نفسه صفات ذلك النبي الذي قد حان زمن بعثته . وتوقف سلمان كثيرا عند آخر كلمة نطق بها الرجل . وعجب منها . فمن يلحق به إذا لم يلحق به سلمان ! ؟ وهو الذى أمضى تلك السنين باحثا عن النور . وكيف لا يفعل وتلك هي بغيته التي طالما حلم بها ؟ . وهذه هي الحقيقة تلوح له : أقدم يا سلمان في غير إبطاء وكأنه يرى النور يقترب منه والظلمة توشك أن تزول . واستراح سلمان من كلام الأسقف إذ رأى الخيط بينه وبين الحقيقة لم ينقطع بعد . وصوت الحقيقة لا يفتأ يناديه : سلمان اشتقت إلى عناقك ولطالما انتظرتك ؟ !

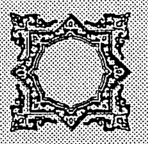
● ● ●

انتظر سلمان حتى دفن الرجل ، وبعدها أخذ يعد عدته للسفر إلى بلاد العرب ليلقى النبي المرتقب . وعلم أن ركبا من بلاد العرب جاءوا ، إلى عمورية تجارا فطلب منهم أن يحملوه معهم إلى أرضهم على أن يعطيهم أجرهم بقرات وغنيمات كانت عنده أعدها لمثل هذه الظروف . فرفضوا بذلك وحملوه معهم وهناك باعوه لأحد اليهود . فرأى سلمان في ذلك بلاء يضاف الى ما لقيه ، ولكن علمه بأن الله بالغ أمره لا ينقطع ، ويهون عليه

يقينه ذلك كل ما يلقاه وكل ما هو دون الحقيقة فهو سهل إن شاء الله . ولا بد أن يصبر . ! ظل أياما في خدمة اليهودي وكان يتخذ عمله وسيلة للغاية التي من أجلها جاء إلى هنا . فكان يترقب أخبار هذا النبي كلما حان له ذلك ، وكان يتشوق لسماع أي نبأ يريح نفسه ، ويقر قلبه في مكانه ويهدأ لسماعه . وبينما هو على رأس نخلة لسيده . وصاحب العمل يجلس تحتها ، إذ جاءه يهودي آخر فقال له : (يا فلان قاتل الله بنى قيلة ـ الأوس والخزرج ـ انهم لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم اليوم من مكة يزعمون أنه نبي) !! وسلمان ينصت لذلك الحديث أخذته رعدة فلم يتمالك نفسه ، وكاد أن يسقط من أعلى النخلة . لفرط سروره . وأسرها في نفسه حتى أمضى يومه وفي المساء ، وبعد نهاية يوم عمل ، جمع سلمان بعض أشياء ، يقدمها صدقة للنبي صلى الله عليه وسلم إنه يريد أن يتعرف على صفاته ، التي وصفها له الاسقف . واستعاد تلك الصفات .. (إنه يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة . !) نعم هي هذه الثلاث . فلما وصل الى مجلس النبي بين أصحابه ، قدم له ما جمعه صدقة وهو يقول : (بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا الشيء هو صدقة لكم .)

قال ذلك وانتظر حتى يرى ماذا سيفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فإذا به يقدمها لاصحابه ويمسك عنها .

فهو لا يأكل الصدقة كما اخبره الاسقف . وتلك هي أول علامات ذلك النبي . انصرف سلمان بعيدا فجمع شيئا وقربه له هدية وقال : (رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هي هدية أكرمتك بها .) . فرآه يأكل منها . فقال في جذل : هذه هي الثانية ! . بقى أمر الخاتم ثالث الصفات . واحتال سلمان ليرى خاتم النبوة بين كتفي النبي ، وأخذ يتحين الفرصة لذلك . ولكن النبي فطن له فكشف له عن كتفه فرآه ، وساعتها انكب يقبل النبي صلى الله عليه وسلم ولما تأكد منه ، وعرف أنه هو الحقيقة التي طال اليها شوقه ، هاهي ذى ماثلة أمامه ! ، بكى سلمان ، فأمره النبي أن يتحول فيجلس بين يديه ويقص عليه قصته .. ففعل ودموعه تبلل خديه من شدة الفرح . هذا ما عرفه المسلمون من قصة سلمان ، وذلك ما تناقلوه عنه ، وبهذا حظي عندهم بمنزلة عالية ، وأصبح من أهل البيت جزاء ما عاناه في رحلته ، وجزاء ما قدمه من خدمات للاسلام . وهذا ما كان يتذكره كلما خلا بنفسه . وعاش سلمان ما عاش مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده ولم ينس أبدا تلك الرحلة ، ولم يزل على شفتيه سؤال يتردد : سلمان أين كنت يا سلمان ؟ .



مائدة القارئ

فضل الله

« الـذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى . كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلـك لآيات لأولى النهى » . من سـورة طه .

الاحسان

روى أبو هريرة - رضي اللـه عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلـم - قـال : « الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، أو القائم الليـل الصـائـم النهار » .
أخرجه البخاري

الغلاء

أصل الغلاء : الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء .
والغلاء نقيض الرخص . نقول : غلا السعر ، يغلو ، غلاء ، فهو غال وغلى .
وأغلاه الله جعله غاليا ، وغالى بالشيء اشتراه بثمن غـال . وغالى بالشيء وغلاه :سـام فأبسط ، قـال الشاعر :

نغـالى اللحم للأضيـاف نيئا
ونرخصه إذا نضـج القديـر

يقصد الشاعر : نشترى اللحم غاليا ، ثم نبذله ونطعمه إذا نضج في قدورنا

ونقول : غلا في الدين والأمر يغلو غلوا جاوز حده ، وفي التنزيل : « لا تغلـوا في دينكم » وفي الحـديث : « إياكم والغلو في الدين » أي التشدد فيه ومجاوزة الحد .
عن « لسان العرب » بتصرف .

سرعة الاجابة

قدم رجل على آخر ذى جـاه ومنصب ، فقال له ذو الجاه : سل حاجتك ؟
قال الرجل : يدك بـالعطيـة أطلق من لساني بالمسألة .

من أمثال العرب

ملكت فأسجح، وارحم ترحم، وكما تدين تدان، ومن بر يوما بر به.

العقل

قالوا العقل قسمان: قسم لا يقبل الزيادة والنقصان، وهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء.
وقسم يقبلهما، وهو العقل التجريبي، وهو مكتسب، وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع.

دفع البلاء

الهدية ترد بلاء الدنيا.
والصدقة ترد بلاء الآخرة.

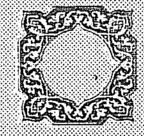
استغاثة

قدم جرير بن الخطفى على عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - شاكيا ما نزل به. فقال:

كم من ضرير أمير المؤمنين لدى
أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر
أصابت السنة الشهباء ما ملكت
يمينه فحناه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشا عاشت مخبأة
ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما اجتلتها صروف الدهر كارهة
قامت تنادي بأعلى الصوت ياعمر

علامات الحمق

قالوا: علامات الحمق: شدة العجب، وكثرة الكلام، وسرعة الجواب - والعجلة، والخفة والسفه، والظلم، والغفلة، وإن استغنى بطر، وإن افتقر قنط، وإن قال أفحش وإن سئل بخل، وإن سأل ألحف.





أفاق العالم يوما من أيامنا هذه على أصوات استغاثة من أجل افريقيا .. الانسان هناك .. والحيوان .. حتى الأرض .. أصابها الجفاف .. الحياة هناك .. ومظاهر الحياة .. تكاد تقتل ..

الجوع لم يعد يفرق بين من كان غنيا .. ومن يعايش الفقر .. حتى الشجر فقد أوراقه .. وتشقق جوف الأرض من شدة العطش ، فابتلعت الكثير من أجساد البشر الذين ماتوا من الهزال والمرض والجوع .. ونفقت الحيوانات بالآلاف .. وارتفعت أصوات الاستغاثة لتعم العالم بأسره .. وتتجاوب الأصداء ليهب المجتمع الدولي لنجدة الانسان .. وإنقاذه من الهلاك .. « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » .

وكانت دولة الكويت سباقة في مجال العطاء .. والمساندة .. ودفع الضرر عن الانسان هناك .. ونشطت الجهات الرسمية والشعبية على مستوى الأفراد والجماعات .. وتنافس الجميع في ميدان الخير والعطاء .. لدفع البلاء والشقاء .. عن الانسان .. أيا كان الانسان .. فالجوع والجفاف والشقاء والبلاء عندما يعم ، والكوارث عندما تحل ، لا تفرق بين انسان وآخر .. ومن هنا كان عطاء الكويت من خيرات الله لا يفرق بين انسان وآخر وان اختلف الدين .

حول هذا وغيره كان لنا لقاء مع السيد الأستاذ علي فهد الزميع .. وكيل الوزارة المساعد للشؤون الاسلامية .. عضو ومقرر لجنة الاغاثة الكويتية .

اعداد : فهمي الامام



فقد صرح سيادته : بأن القارة الأفريقية تشهد موجة قاسية من الجفاف لم تشهدها منذ زمن بعيد ، فانعدمت المراعي ، وهلكت الحيوانات ، وأجدبت الأرض ، وجف النهر ، ومات الانسان ، ومن بقى على قيد الحياة أكل ما تبقى من أوراق الشجر الوضع مأساوي وجد خطير ، فقد توفي في بعض تجمعات المنكوبين أكثر من ٦٠٪ ..

والدول التي تأثرت بموجة الجفاف ؟

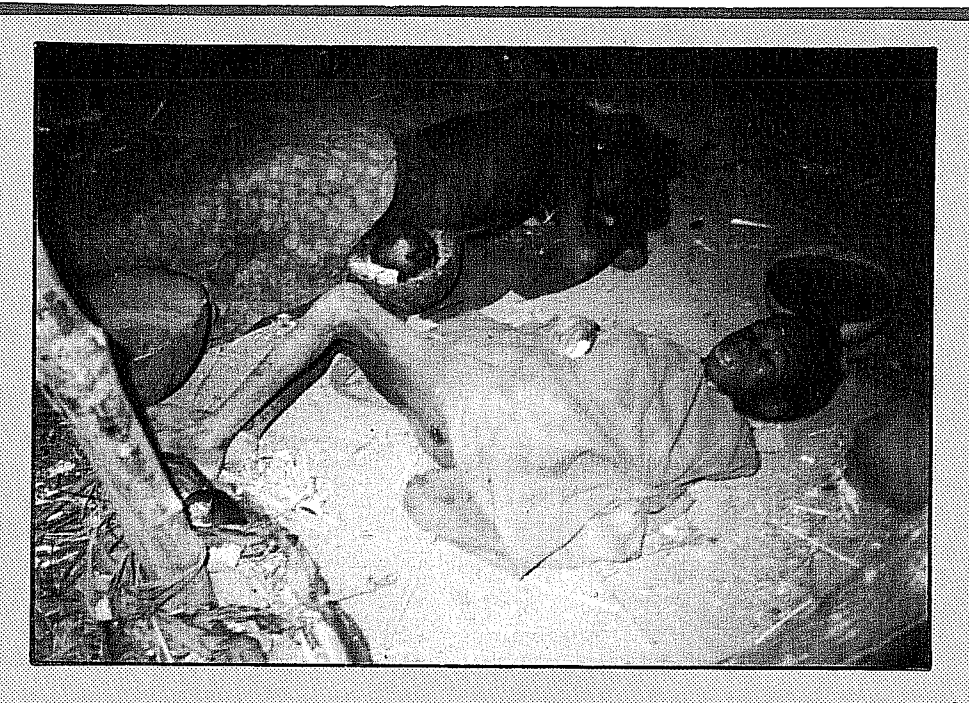
بلغت ٣٦ دولة إفريقية ، وصل الحال ببعضهم الى درجة أنهم لا يملكون كفنا لموتاهم ، ويهيم الآلاف في الشوارع - مسلمين وغير مسلمين - ينتظرون الموت جوعا .

وما الواجب ؟

واجب الانسان في كل مكان ان يطعم أخاه الجائع ، ويكسو أخاه العريان ويدفع عن أخيه في الانسانية نوائب الدهر ، ومحن الزمان .. ونحن في عالمنا الاسلامي أولى الناس بالقيام بهذا الواجب .. شكرا لله ، وعرفانا بفضله علينا . « **وفي أموالهم حق للسائل والمحروم** » . واجبنا ان نتسارع في ميدان العطاء .. بل واجب المجتمع الدولي كله ان يقف الى جانب المحروم والبائس والمحتاج .. يستر عورته ويسد خلته ..

ودور الكويت ؟

ودولة الكويت شأنها شأن الدول العربية والاسلامية ، ودول العالم جمعاء .. تبذل ما في وسعها على المستوى الرسمي والشعبي من أجل انقاذ الحياة في أفريقية .



اقتراح جزائري

ويطيب لي ان ألفت النظر الى ما اقترحه الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد على مؤتمر قمة منظمة الوحدة الأفريقية من انشاء صندوق خاص لمواجهة حالات الطوارىء مثل الجفاف، وقد اعلن الرئيس الجزائري عن مساهمة الجزائر بمبلغ عشرة ملايين دولار أمريكي لانشائه ، ودول العالم جميعها إسلامية وغير اسلامية تبذل ما في طاقتها من أجل ازالة آثار الكارثة في افريقية .

لجنة الاغاثة الكويتية

ومن أجل توحيد الجهات التي تقوم بواجبها الانساني في هذا الميدان ، وصب الجهود المبذولة كلها في اتجاه واحد ومنسق ، بحث مجلس الوزراء الكويتي ـ كما صرح الأمين العام للمجلس السيد عبد العزيز العتيبي ـ خطوات المبادرات الكويتية لاغاثة منكوبي الجفاف في افريقية ، وقد حيا المجلس المتبرعين والمساهمين في هذا العمل الانساني ، وكلف وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية احمد سعد الجاسر برئاسة لجنة الاغاثة الكويتية والتعاون مع جميع الفئات التي ستعمل على دعم عمل اللجنة وفتح حسابات في جميع البنوك الكويتية .

على المستوى الرسمي

وأضاف السيد الوكيل : ان الدولة

بأجهزتها المختلفة تقوم بواجبها في مثل هذه الظروف فالاعلام يغطي أحداث افريقية ، وينشر الصور عن مآسيهم ، ويدعو المواطنين للعطاء وقد نجح في خطته ، ووزارة الصحة قدمت الاسعافات والأدوية والتبرعات ، والطائرات الكويتية تحمل الأدوية والغذاء والكساء الى المتضررين في افريقية ، ووزارة التربية حثت النظار والناظرات في المدارس على عمل برامج توعية بين الطلاب والطالبات بشأن كارثة الجفاف التي تعاني منها الشعوب الأفريقية ، وتوعيتهم بحجم هذه المأساة الانسانية ، وتنمي فيهم روح مشاركة الآخرين في آلامهم ومعاناتهم ، وكل أجهزة الدولة تساهم في هذا العمل الانساني .

وعلى المستوى الشعبي

ان ما لمسناه على المستوى الشعبي شيء يدعو للاعجاب والفخر ، ونرجو الله سبحانه أن يحفظ علينا نعمه ، فقد تسابق الناس أفرادا وجماعات إلى التطوع والبذل والعطاء ولست أضيف جديدا اذا قلت ان المتطوعين كانوا من المسلمين وغير المسلمين ، فالجفاف والجوع والمرض والموت لم يفرق بين مسلم وغير مسلم ، والكارثة انسانية عامة ، ومن هنا فإن واجبنا ان نشيد بكل الطوائف التي عملت للخير دينية وغير دينية ، فالمأساة كما قلنا تشمل ٣٦ دولة افريقية ، وقد نقلت الصحافة الينا أنه في شمال شرقي اثيوبيا يموت أكثر من خمسين



لاجئا يوميا ضحايا للجوع في مخيم «باتي» وحده .. ويبلغ تعداد هذا المخيم وحده عشرين ألف شخص ضحايا الجوع أغلبهم من النساء والأطفال .

دور وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية

أصدر السيد الأستاذ احمد سعد الجاسر وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية قرارا بتشكيل لجنة الاغاثة الكويتية برئاسته وعضوية كل من السادة :

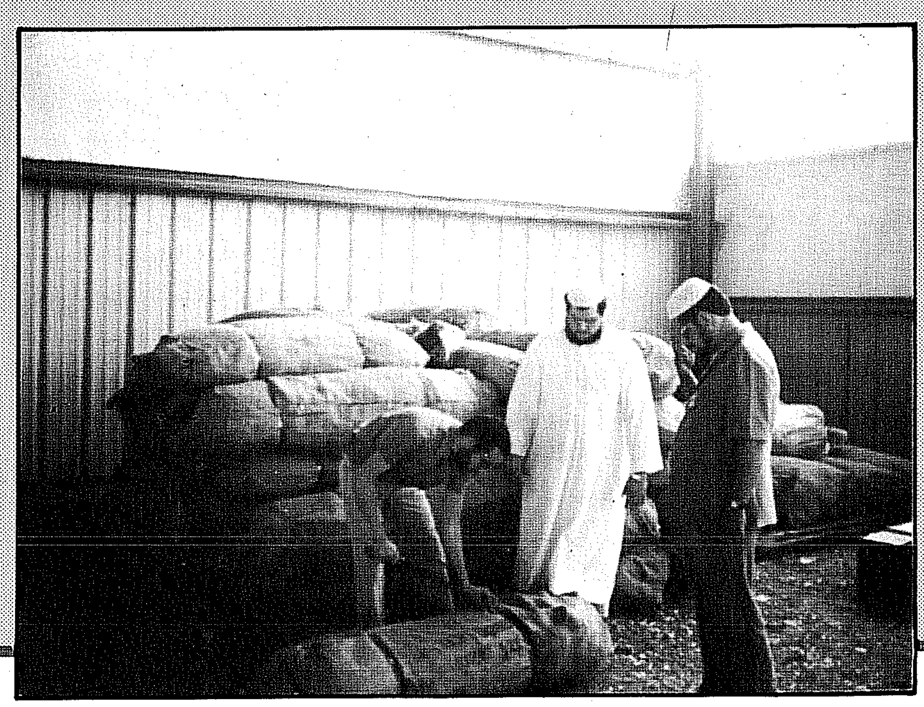
١ ـ يوسف الفليج ـ رئيس اللجنة الشعبية لجمع التبرعات عضوا .

٢ ـ يوسف الحجي رئيس مجلس ادارة الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية عضوا .

٣ ـ عبد العزيز العتيبي أمين عام مجلس الوزراء عضوا .

٤ ـ عيسى ياسين وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل عضوا .

٥ ـ ابراهيم المضف وكيل وزارة مساعد بوزارة الصحة العامة عضوا .
٦ ـ فؤاد العمر مدير بيت الزكاة عضوا .
٧ ـ عبد الرحمن السميط مندوب الهلال الأحمر عضوا .
٨ ـ علي الزميع ـ وكيل وزارة مساعد بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية عضوا ومقررا .
كما حدد القرار أهداف لجنة الاغاثة الكويتية في :
١ ـ تصعيد الحملة لكي تكون على مستوى المأساة بمشاركة الأجهزة الحكومية والأهلية .
٢ ـ جمع وتنسيق جهود مختلف الجهات الحكومية والأهلية في عمل كويتي مشترك تنفيذا لسياسة مجلس الوزراء الموقر في هذا الشأن بما يرفع كفايتها ويمنع التضارب والازدواجية في اعمالها .
٣ ـ ممارسة نمط متطور من عمليات الاغاثة يحقق ما يلي :
أ ـ اتصال عمليات الاغاثة من بداية تجميع التبرعات وحتى تسليمها للمنكوبين مباشرة .
ب ـ تنظيم مشاركة المتطوعين في تنفيذ اعمال الاغاثة في الموقع .
جـ ـ اعداد وتنفيذ مشاريع تساهم في تقليل اعتماد أهالي المناطق المنكوبة على الأمطار بحفر آبار مياه ارتوازية واقامة سدود صغيرة على الوديان .
كما حدد القرار مهام اللجنة فيما يلي :
١ ـ رسم خطط عمل اللجنة والاشراف على جمع الايرادات وعمليات التجهيز والاغاثة وتشجيع العمل التطوعي .
٢ ـ وضع النظم واللوائح اللازمة





لتسيير عمل اللجنة ولها ان تقوم بتشكيل لجان فرعية وان تستعين بمن تراه لمساعدتها في تحقيق اهدافها .

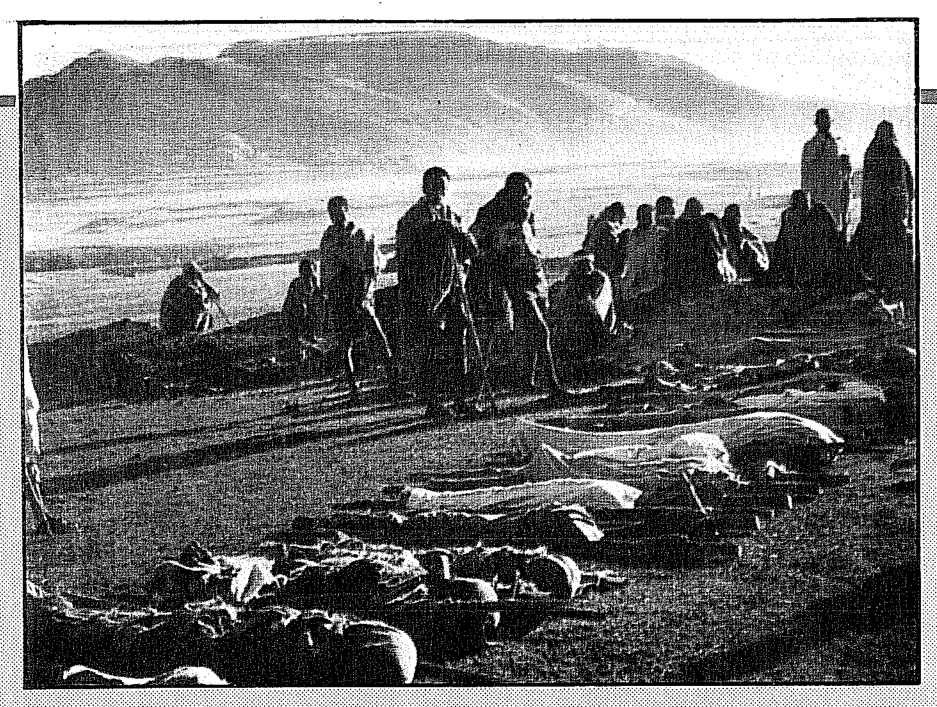
٣ ـ متابعة تنفيذ برامج الاغاثة وتقويمها ومناقشة واعتماد التقارير الادارية والمالية .

زيارة استطلاعية

وقد صرح السيد الأستاذ علي فهد الزميع الوكيل المساعد للوزارة : بأن السيد الدكتور عبد الرحمن السميط قام بزيارة السودان في الفترة الواقعة بين ٢٥ أكتوبر و ٦ من نوفمبر ١٩٨٤ بهدف التعرف على حجم مشكلة الجفاف والمجاعة .. وقد قام سيادته خلال هذه الفترة بالاتصال بالمسئولين هناك وببعض مكاتب الأمم المتحدة ، والهيئات التطوعية المهتمة بالاغاثة وقد اخترنا السودان كمرحلة أولى تتلوها مراحل تغطي جميع الدول المتضررة ان شاء الله ، وهناك حملات من التبرعات توجهت أو هي معدة للتوجه الى اريتريا ، وتشاد وغيرهما من الدول التي أصابها الجفاف بسبب تناقص هطول الأمطار لثلاثة عشر عاما ماضية .

مآسي إنسانية

أما عن الانطباع عن المآسي التي يعيشها الانسان الأفريقي .. فيقول التقرير الذي أعده الدكتور السميط : لقد هجرت كثير من القرى بسبب تعاقب سنوات الجفاف وفي بعض الأحيان بقى البعض الذين لم يستطيعوا الانتقال بسبب فقرهم ينتظرون الموت كما قالوا وقد طلب



الباقون في بعض القرى عند سؤالهم أي نوع من المساعدة يحتاجونها ـ ان تحفر لهم قبور لأنهم لا يقوون على ذلك .

ثم ان معظم الطرقات بين المدن والقرى تشهد قوافل من المهاجرين على الحيوانات الا ان أكثرهم مشيا على الأقدام وقد أخبرنا ان الطفل اذا اشتكى من التعب ولم يستطع مواصلة السير أو اشتكى من العطش تركته القافلة في الصحراء يموت وأكملت القافلة سيرها .

وفي قرية (تندلتي) رأينا الكثير من الأطفال الأيتام الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم يتسكعون في الطريق وجميعهم تبدو عليهم مظاهر درجة شديدة من سوء التغذية وقد شاهدت طفلين احدهما عمره حوالي سنتين والثاني في حدود ٥ ـ ٦ سنوات وعليهما هزال شديد وعندما سألتهما أخبراني انهما فقدا والديهماوانهمالم يأكلا شيئا على الاطلاق منذ ثلاثة أيام .

وتبلغ نسبة الوفيات المسجلة في تندلتي (عدد السكان ١١ الف نسمة) ٢٥ حالة الا ان الكثير من الوفيات لا تسجل والعيادة الطبية فيها مضمد ذو خبرة محدودة ولا يملك سوى علاج الملاريا حيث لا يوجد اسبرين أو أي دواء آخر ورأينا لاجئة هزيلة جدا لا تستطيع الحركة من الجوع وقد بدأت تتصرف تصرفات غير طبيعية .

ويذكر ممثل الأمم المتحدة في الخرطوم ان نسبة الوفيات خلال الشهر الأول من تكوين مخيمات الاغاثة في شرق السودان بلغت ٢٠٪ من الكبار و ٦٠٪ من الأطفال أي ان من بين كل ٥ أطفال مات ثلاثة في الشهر الأول .

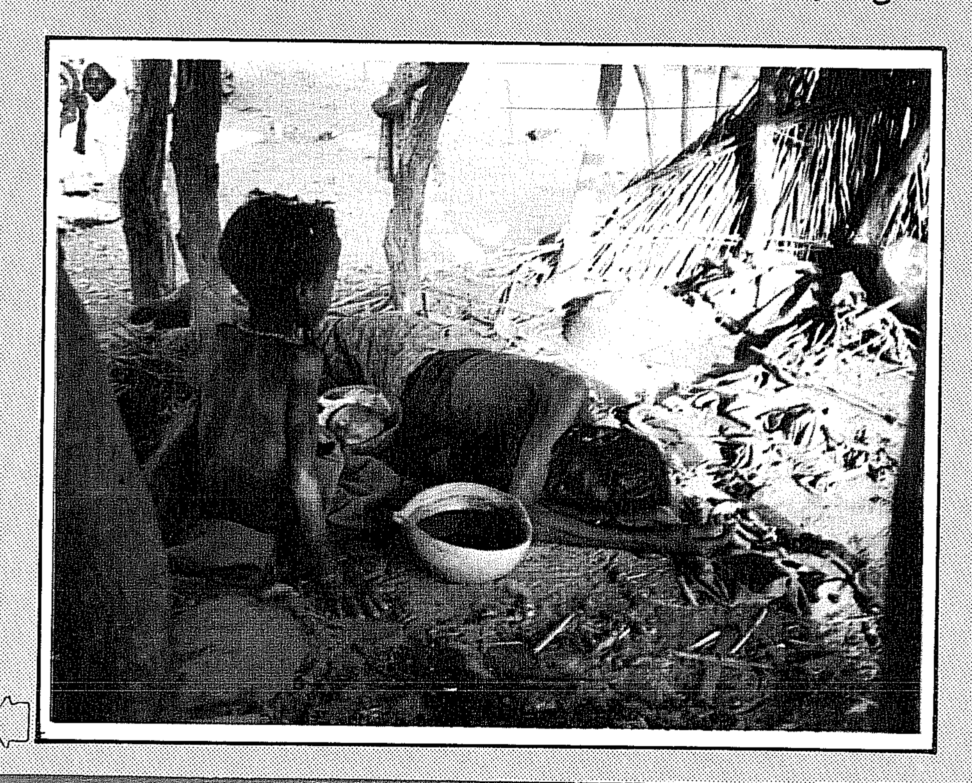
وبسؤال العديد من العائلات التي نزحت من شمال كردفان الى ضواحي

أم درمان تبين ان نسبة كبيرة منهم قد فقدت ما معدله طفلان لكل عائلة ، ويعيش المنكوبون بصورة عامة تحت الأشجار وفي الطرقات دون أي مأوى ونتيجة صعوبة المواصلات ووعورة الطرق فان المساعدات تتأخر بما معدله ٤ - ٦ شهور من ميناء بورسودان أو مدينة القضارف حتى وصولها الى المحتاجين مما يعني ان الكثير يعانون ويموتون قبل وصول الامدادات لهم .

نتيجة لفشل المحاصيل هذا العام التي تحصد عادة في شهر أكتوبر مقارنة بمحصول العام الماضي فان المتوقع ان تكون المجاعة أسوأ حالا في الاثنى عشر شهرا القادمة فان الحاجة لن تقل عن ٩١٥ ألف طن من الحبوب للسنة المنتهية في نوفمبر ١٩٨٥ والتي يجب استيرادها من خارج السودان الا ان قلة الأمطار في الحبشة هذا العام سوف تنعكس بالتأكيد على مستويات نهر النيل الأبيض وهذا بالتالي سيؤثر على الانتاج الزراعي في الاقليمين الجنوبي والأوسط والى درجة أقل في الاقليم الشمالي وهذا يعني ان الحاجة الى الحبوب قد تزيد عن تقديراتنا .

الاغاثـة

وقال السيد الوكيل : إن واجبنا يتمثل في انقاذ انسان المأسـاة ..





ويتمثل ذلك في مرحلتين :
المرحلة الأولى : عاجلة جدا حسب الأولوية والحاجة الأكثر إلحاحا .
المرحلة الثانية : وتشمل كل الدول الأفريقية المتضررة ، وفي هذه المرحلة لا بد من التركيز على حفر آبار للمياه ، وشق طرق ، ومد قنوات ، والتخفيف من الاعتماد على الأمطار ، وإنشاء مشاريع بأموال القادرين تدر دخلا على المحتاجين ، ونحن لا نرضى بأن نلقي بأضعاف ما نأكله في القمامة بينما الناس هناك يموتون جوعا . هذا ولقد تم فتح حساب خاص باسم **اللجنة ببيت التمويل الكويتي (٩ - ١٢٥٥٥) جاري** . وستفتح حسابات أخرى بكل البنوك الكويتية لتلقي التبرعات .

نداء .. وشكر

وفي الختام نهيب بكل قادر على العطاء ان يهب لانقاذ أخيه في الانسانية ، فلا يليق بإنسان القرن العشرين ان يترك أخاه، يموت جوعا ومرضا .. وهو يعاني من التخمة ، وفي نفس الوقت نشكر كل الذين ساهموا وأعطوا بسخاء من أفراد وهيئات وحكومات .. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

قال تعالى

وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ

البقرة ١٥٥

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَة

أخرجه البخاري



بدأنا جميعا أجنة في بطون أمهاتنا ، وتشكلنا في أرحامهن ، وخرجنا الى الحياة لنبدأها على صدورهن ، ثم نحبو ونقف على أقدامنا أطفالا صغارا ، وهن في كل هذه المراحل المضنية يبذلن من ذاتهن مالا يمكن تقييمه بأية معايير معروفة ، ذلك ان عطاءهن أرقى وأثمن من أي عطاء آخر ، ومن اجل هذا ، فليس شططا في القول اذا ما قلنا اننا منسوبون لأمهاتنا أكثر من آبائنا ، لأن الآباء يقدمون « البذرة » في ساعة من ساعات المتعة واللذة الجنسية ، وعلى الأمهات الباقي ، اذ عليهن يقع العبء الأكبر بعد ذلك .

والواقع انه لا وجه للمقارنة بين ماتقدمه الأمهات ، وما يقدمه الآباء .. صحيح أن الآباء يقدمون المال والطعام والمأوى وما شابه ذلك ، لكن الأمهات يقدمن الحياة ، وشتان مابين هذا وذاك ، اذ أحيانا ماتتولى الأم مهام الأب في رعاية ماحملت ووضعت ، فالذي قام بتربية الأنبياء ذوي الرسالات السماوية الثلاث الأساسية ـ أي اليهودية والمسيحية والاسلام ، كانت الأمهات دون الآباء .. فموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، تربوا في أحضان امهاتهن ، ولكل منهم قصته المعروفة لنا جميعا .

ومما لاشك فيه أننا جميعا لا نعي شيئا عن نشأتنا الأولى ، سواء في

الأرحام ، او رضعا على صدور الأمهات ، ولو وعينا وأدركنا ما مر بنا في بدايات حياتنا ، لعرفنا حقا من نكون بالنسبة لأمهاتنا ، وكيف كنا جزءا من ذاتهن ، فكم عانين في حملهن ، وكم كابدن في وضعهن لمواليدهن ، وما قدمن من أفضال لا تنكر ، وما تحملن من مشاق لا تجحد .. حملا وولادة ورضاعة وسهرا وعناية وعاطفة ودفئا .. الى آخر هذه الهبات التي ارسى الله قواعدها بين الجنين او الوليد ، وبين أمه .

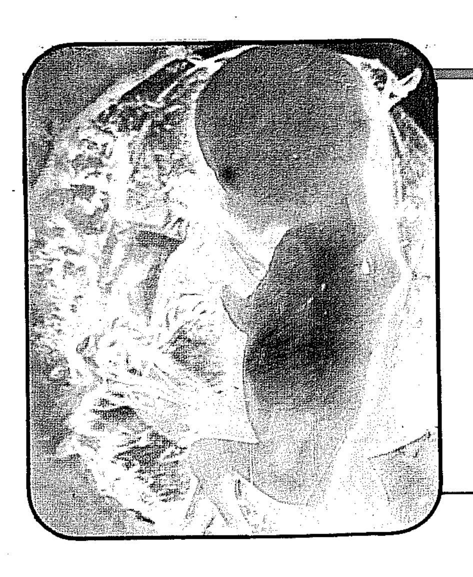
لو اننا وعينا كل هذا وأدركناه في مراحلنا الأولى ، لعرفنا أننا مهما اعطينا لأمهاتنا مقابل ماأعطينه لنا ، فلن نوفيهن حقهن ، فالأم قد أعطت بكل الحب والعاطفة والسعادة ، في حين أن الأولاد قد يعطون وكانما هم يمنون ، او قد يتضررون مما يعطون .. ولا يستوي عطاء أمهات غير ممنون ، بعطاء من اولادهن قد يكون ممنونا !

ولقد اشارت آيات قرآنية كثيرة الى البر والرحمة والاحسان بالوالدين .. « **لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا** » البقرة / ٨٣ .. « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا** » النساء / ٣٦ « **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** » الاسراء / ٢٣ و ٢٤ .. الى آخر هذه الآيات التي تحضنا على المعاملة الطيبة للآباء والأمهات على حد سواء ، ثم تجيء آيات أخرى تخص الأمهات بما تحملنه في مواليدهن من تعب وعناء .. « **حملته أمه كرها ووضعته كرها** » الأحقاف / ١٥ .. « **حملته أمه وهنا على وهن** » لقمان / ١٤ .. والكره هنا بمعنى التعب والمشقة ، والوهن بمعنى الضعف على الضعف ، كلما مر الجنين بمراحله التي يزداد فيها حجما وثقلا ، ثم طلبا لمزيد من الغذاء المصفى .

ثم يأتي حديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ليكرم الأم ثم الأم ثم الأم ثم الأب ، فلقد جاءه رجل يسأله النصيحة في الصحبة فقال : من أحق الناس بحسن صحابتي يارسول الله ؟ .. قال : أمك ، قال : ثم من ؟ .. قال : أمك ، قال : ثم من ؟ .. قال : أمك .. قال : ثم من ؟ .. قال : « أبوك » ! متفق عليه

استجابة مثلى لجنينها :

والواقع أن الأنثى الحامل تمر بمراحل ، وفيها تستجيب لجنينها بكل مايؤهله لنمو متكامل ، وفي هذه المراحل تتغير فسيولوجية جسمها ، وبما يتوافق مع الأعباء التي يلقيها عليها جنينها ، من ذلك مثلا ان العبء على قلبها يزيد بحوالي ٣٠٪ من كفاءته العادية ، كما ان كمية الدم تزيد ايضا بنسبة ٣٠٪ عن معدلاتها قبل الحمل ، ولابد ان يتبع ذلك زيادة في التنفس ،



(١) « حملته أمه وهنا على وهن » .. والصورة لجنين في دور التكوين داخل رحم أم .. انه يسحب الغذاء من دمها ، ويلقي النفايات في دمها ، ولا يزال على هذا الحال لينمو ويتكون ويكبر ، الى أن تحين ساعة الوضع ، وهي أخطر فترة في حياة الأم ، ومع ذلك فهي تتقبل كل ذلك بنفس راضية .

بحيث تصل كمية الهواء الداخلة الى الرئتين الى حوالي ٤٠٪ من معدلاتها العادية .

وطبيعي ان للحامل وجنينها نفاياتهما الكيميائية ، وعليها ان تتخلص من نفاياتها ونفاياته معا ، ومن اجل هذا تتحمل كليتاها عبئا زائدا قد يصل الى حوالي ٦٠٪ ، وهذا يستلزم دورة دموية نشطة ، ولقد قدر العلماء ذلك بحسابات أتت أساسا من قياسات وتحليلات ومعايرات ، فلقد وجدوا مثلا ان الدم الذي يضخه القلب في الدقيقة الواحدة يصل الى لتر ونصف اللتر ، ومن هذه الكمية يستقبل الرحم حوالي الثلث « او بالتحديد نصف لتر » ، ولجلدها او بشرتها نفس الكمية ، وللكليتين مابين ٤٠٠ ـ ٥٠٠ سنتيمتر مكعب في كل دقيقة .

وقد يتساءل البعض هنا سؤالا له مغزاه : ولماذا تنشط الدورة الدموية في بشرة الحامل ؟ .. وهل لجنينها دخل في ذلك ؟

بالتأكيد .. نعم .. ذلك ان نمو الجنين يحتاج الى طاقة زائدة ، ولهذه الطاقة نفايات حرارية ، ولو كتمت الحرارة في الرحم ، لأدت الى ارتفاع لا يحمد عقباه ، ومن اجل هذا تنشط الدورة الدموية بين رحمها وبشرتها ، حاملة معها مزيدا من الدم المحمل بمزيد من الحرارة فينطلق بها إلى البشرة ليشعها ويتخلص منها وهناك يبرد الدم قليلا ، ويعود في دورته الى الداخل ، فيحمل الحرارة ، وبها يعود ، وهكذا تتكرر الدورة النشطة ، ولكل شيء هنا حساب ومقدار .

ولاشك ان هذا النشاط الفسيولوجي يصحبه زيادة في جسم الحامل ، وقد تصل هذه الزيادة الى حوالي ١٢ كيلو جراما .. للرحم ومحتوياته منها حوالي خمسة كيلوجرامات ونصف ، وتوزيعها كالآتي : الرحم نفسه يزيد بمقدار كيلوجرام ، والسائل الأمنيومي « النخط » الذي يحيط بالجنين نصف كيلو جرام ، وللمشيمة مثله ، والجنين ذاته حوالي ثلاثة كيلوجرامات ونصف

(٢) ساعة الخروج الى الحياة مكتملا ، ولا يزال هنا بين يدي الطبيب ليستنشق أولى نسمات الحياة ، وبعدها يعود الى أمه ، لتقر به عينها ، ويطمئن فؤادها ، وعليها بعد ذلك يقع العبء الأكبر في الرضاعة والتنشئة والرعاية .

« عند الولادة »

وبقية الزيادة « اي ٦٫٥ كيلو جرام » تتوزع مابين الدهون والدم والسوائل المنتشرة بين الخلايا .. فكمية الدم والسوائل تزيد عن معدلاتها بحوالي كيلو جرامين ونصف ، والدهون المختزنة حوالي اربعة كيلو جرامات ، ولاشك ان هذا المخزون بمثابة بنك للادخار ، ومنه تسحب الحامل جزءا للرضاعة بعد الولادة .

ثم ان جدار الرحم تطرأ عليه بعض تغيرات هامة ، فتزيد فيه كتلة الألياف العضلية زيادة مطردة ومتناسبة مع الأشهر الأولى لنمو الجنين .. ففي خلال الأربعة او الخمسة أشهر من بداية الحمل ، تتغلظ هذه الألياف ، ويزيد سمكها الى ضعفين ، اما اطوالها فتتضاعف الى حوالي عشر مرات ، وفي الشهور الباقية لا يكتسب جدار الرحم الا زيادة في الوزن طفيفة ، لكنه يتمدد مع نمو الجنين ، ويرق سمكه تدريجيا من تسعة مليمترات في الشهر الخامس ، الى حوالي ستة مليمترات قبيل الوضع .

العبء الأكبر :

ولاشك ان المعاناة في أية صورة من صورها غير مرغوبة ، ومع ذلك فهي بالنسبة للحامل شيء محبب الى نفسها ، وعبء ثقيل تقر به عينها ، ففي الشهرين أو الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل تتحمل أعباء كثيرة ، كما سبق ان ذكرنا ثم تزيد هذه الأعباء عندما يبدأ الرحم في التقلص بدرجات متفاوتة ، وكلما تقدم الحمل ، زاد التقلص اكثر ، وكانت المعاناة اعظم .

وينشأ التقلص اساسا من هرمون تفرزه الغدة النخامية الكامنة في قاع المخ : « يعرف باسم اوكسيتوسين او الهرمون القابض للعضلات » ، وهو يزيد زيادة ملموسة كلما قاربت الحامل على الوضع ومع ذلك ، فلا أحد يعرف على وجه اليقين ما الذي

يبدأ عملية الوضع ذاتها ؟ إذ هي ليست بالبساطة التي نراها مثلا في خروج شيء من شيء آخر ، بل تسبقها تغيرات واستعدادات خاصة ، بعضها معروف ، والبعض الآخر ليس معروفا تماما ، ولا يزال قيد البحث حتى يومنا هذا .

ومما يجعل هذا الأمر اكثر غموضا ، تلك التجارب التي اجراها بعض العلماء على إناث الحيوانات الحوامل ، من ذلك مثلا ، انهم قاموا باخراج أجنتها قبل الوضع بأيام ، او حتى أسابيع « عن طريق عملية قيصرية » ، ومع ذلك لاحظ هؤلاء العلماء ان الأرحام قد بدأت تتقلص عندما حان الوقت الذي كان يجب عليها ان تلد فيه ، هذا رغم ان أرحامها كانت مفرغة من أجنتها ، فهل يعني ذلك انها تحمل في اجسامها ساعة بيولوجية موقوتة بزمن ، فاذا حان زمن وضعها الطبيعي ، دقت هذه الساعات غير المنظورة دقاتها الفسيولوجية ؟ .. ان احدا لا يعرف على وجه اليقين السر في ذلك ، ومع ذلك فهو دليل على ان الله سبحانه وتعالى قد ارسى الشرائع والقواعد في الكائنات الحية ، وانه خلق كل شيء فقدره تقديرا ، ومع اننا لا نعرف هذه الأسرار اليوم ، فقد نعرفها غدا ، ليتبين لنا معنى قوله : « **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** » فصلت / ٥٣ .

والواقع ان الرحم يعتبر اكبر وأقوى عضلة يحتويها جسم المرأة ، وهي بالمقارنة اشد واكفأ من عضلات ذراع الملاكم ، وليس ادل على ذلك من ان انقباض الرحم عند فترة الوضع يؤدي الى ضغط على جدرانه يتراوح مابين ١١ ـ ١٤ كيلو جراما « لاحظ ان سمكه هنا لايتجاوز خمسة ملليمترات » وتتكرر هذه الانقباضات كل ١٠ ـ ١٥ دقيقة ، ولأيام قد تطول ، وكلما اقتربت الحامل من العد التنازلي ، زادت هذه الانقباضات شدة وعنفا ، مع مايصاحبها من آلام شديدة تتحملها الأمهات بالصبر حينا ، وبالرضا حينا آخر ، ولا يعرف هذه المعاناة إلا كل من كابدها ثم هي تبلغ ذروتها قبل الولادة ولفترة قد تتراوح ما بين ١٨ ـ ٢٤ ساعة بالنسبة لأول وليد تضعه الأم ، ويقل طول هذه الفترة بالنسبة لكل وليد يأتي بعد ذلك : « قد تكون مابين ٦ ـ ١٢ ساعة » .

وتتم عملية الوضع في مراحل ثلاث ، اولها : ان يتسع عنق الرحم حتى ييسر لرأس الجنين الانزلاق اليه ، وثانيها : ان يتقلص الرحم بشدة : « آلام الوضع » ليدفع الجنين نحو قناة الوضع ، ليمر بها الى عالمه الخارجي ، وهي لحظة حرجة في حياة الأم او وليدها ، او الاثنين معا ، ولهذا يعبر البعض عن ذلك بقولهم : انها عملية تخرج فيها نفس من نفس ، او روح من روح ، وهو تعبير دال على ضخامة العبء الواقع على الأم ـ نفسيا وعضويا ، وثالثها : طرد المشيمة التي كانت تمد الجنين بغذائه ، بعد ان تستخلصه من دم

الأم ، ثم عن طريقها ايضا يتخلص الجنين من نفاياته ، لتصب في دمها ، وهي في كل هذا تتحمل عبئها راضية مرضية .

وفي أثناء عملية الولادة تجري امور على درجة كبيرة من التنظيم والاثارة ، فحيث تنقبض عضلة الرحم بقوة اكبر ، يتسع العنق بدرجات اكثر ، ومنه تنبعث نبضات عصبية اشد ، وكذلك الحال مع المنطقة المحيطة بعظام الحوض ، وتنتقل هذه النبضات بدورها الى جزء صغير ومحدد في المخ ، « يسمى تحت المهاد البصري او الهيبوثالاماس » فيترجم الاشارات الواصلة اليه ، ويحولها الى الغدة النخامية الكامنة فوقه مباشرة ، فتستجيب لذلك استجابة فورية ، وتطلق بدورها مزيدا من الهرمون القابض لعضلة الرحم ، فينتقل عن طريق الدم ، وعلى العضلة يؤثر ، فتنقبض اشد وأشد ، فيؤدي ذلك الى اتساع في عنق الرحم اكثر فأكثر ، فتنطلق منه نبضات عصبية اعظم أثرا ، وهكذا تسير العملية في سلسلة ذات حلقات متشابكة ، وكأنما نحن هنا أمام نظام يعرف علميا باسم التغذية الراجعة ، او كما يعبر الناس عن ذلك بقولهم : منه واليه ، ولا تزال الأمور تسري على مثل هذه الوتيرة ساعة في اثر ساعة ، الى ان يأخذ الجنين طريقه الى الخارج ، ويحل ضيفا على هذا العالم ، وبعد دقائق عدة تنفصل المشيمة من جدار الرحم ، وتلفظ بدورها ، بعد ان تكون قد قامت بمهمتها خير قيام .

لحظات حرجة :

لقد قدمنا هنا تلك النبذ البسيطة ، ليتبين لنا جزء من نظام الله في خلقه ، وما وضع فيه من تصميمات بديعة ودقيقة تدل عليه ، وتشير اليه ، لأن كل صغيرة وكبيرة في هذه العملية محكومة بسلسلة رائعة من التكامل والتفاعل والتفاهم والاستجابة وما شابه ذلك ، وهي في نفس الوقت توضح معاناة الأمهات مع أجنتهن ومواليدهن ، ليس فقط اثناء فترة الحمل او الوضع ، بل تتعداها ايضا الى مرحلة الحضانة ، لأن العلاقة بين الأم ووليدها علاقة تنشئة نفسية وعضوية وعاطفية ، وبحيث لا يقارن بها اي شيء آخر ، لكن ذلك موضوع طويل ومثير ، وسبق أن أفردنا له دراسة سابقة على صفحات هذه المجلة .

وتتجلى لنا رحمة الله بعباده ان جعل لكل شيء قدرا ، ومنها اعانة الأم وجنينها في فترة من أحرج اللحظات وأخطرها في حياتها وحياته .. ذلك ان رأس الجنين هي اكبر جزء فيه ، وهي أصلبها في الوقت ذاته ، ولو برزت وخرجت ، لأصبح كل شيء في الولادة بعد ذلك ميسرا ، ومع ذلك ، فلقد تيسرت الأمور نسبيا ، لأن عظام رأس الجنين قد جاءت مفككة بحساب ومقدار ، وبحيث تتجاوب مع الضغط الواقع عليها اثناء الولادة ، بتغير استدارتها بما يسهل مرورها وخروجها ، اي ان عظام الرأس –

التي لم تلتحم بعد ـ قد تنزلق فوق بعضها البعض ، ودون ان يؤدي ذلك الى ضرر يذكر .. لا في المولود ولا في الوالدة ، وبعد عدة ايام قليلة من عمر الوليد ، تأخذ عظام الرأس شكلها ، وتعود الأمور الى اصولها ، وكما قدر الله ذلك من قديم الأزل .

وفي أحيان قليلة قد تتعسر الولادة ، خاصة عند وضع المولود الأول ، ولقد كان ذلك من الأمور الخطيرة في الأزمنة الغابرة ، وفيها قد يفقد الوليد حياته ، او قد يعيش الوليد ، وتموت الوالدة ، او قد يموت الاثنان معا ، فلو اننا عدنا في الزمن الى الوراء قرنا او حتى نصف قرن ، لوجدنا ان نسبة الوفيات كانت اكثر ، ويرجع ذلك الى أسباب عدة ، وكان اهمها النزيف وحمى النفاس الناتجة عن اصابة الوالدة بميكروب يودي بحياتها ، وعندما تقدمت العلوم البيولوجية والطبية ، وتعرفت على بعض اسرار الله في خلقه ، افادتها هذه المعرفة في الوقوف الى جانب الوالدة ووليدها في اصعب وادق فترات حياتهما ، وتضاءل شبح الخوف الذي كان يسيطر على الأمهات في الماضي ، وحلت محله بعض الطمأنينة التي تبش بها الحامل وتهش عندما ترى نفسها محاطة برعاية طبية ، لكنها مع ذلك لا تنسى العناية الالهية ، فنراها تتجه الى خالقها بكل جوارحها ، داعية دعوات خالصة صادقة ان ييسر عليها امرها ، ويرزقها بذرية تقر بها عينها ، وتسعد حياتها ، ولهذا ، عندما تسمع اول صرخة باكية ، معلنة عن خروج وليدها ، تنسى كل آلامها ومعاناتها ، وتحل بها مشاعر وعواطف ترقى عن كل وصف او كلام يمكن ان يقال في هذا المجال .

ان مثل هذه المعاناة والأعباء التي تتحملها الأمهات ، وما قد يتعرضن له من محن قد تودي بحياتهن ، لا يصح ان يقابل بعد ذلك بالجحود ، اذ مهما اعطينا الأمهات من بر وحب وعطف ومشاعر طيبة ، فلن نوفيهن حقوقهن ، ومن هنا جاءت دعوة السماء لتحض على ذلك ، كما تحض عليه الاخلاقيات والسلوكيات القويمة ، ثم ما اجمل ان يعبر حافظ ابراهيم عن ذلك :

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

كلمة حق واجبة :

والواقع ان ارحام الأمهات هي البيئة المثلى ، لأنها تمد الجنين بكل مايهوى ، وبحيث لا يقارن بذلك اي شيء آخر ، حتى ولو اجتمع البشر له بالعلم والعقل والحكمة وكل الامكانات المتاحة .

نقول قولنا هذا بعد ان نجح العلماء اخيرا في اتمام الاخصاب خارج الأرحام ، او هو ما يطلق عليه الناس اسم طفل أنبوب الاختبار ، وهو تعبير لاشك خاطىء ، لأنه قد يؤدي الى فهم مضلل للعقول ، فينسب الشيء الى غير أصله .

فعملية الاخصاب خارج اجسام الكائنات عملية معروفة منذ ازمان

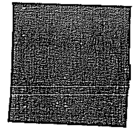
سحيقة ، ولقد ظهرت على هذا الكوكب قبل ان يظهر الانسان عليه بعشرات ومئات الملايين من السنين ، ويكفي ان ندلل على ذلك بكثير من الكائنات المائية والبرمائية ، ففيها تنطلق الخلايا الجنسية - الذكرية والأنثوية - في الماء - ، ويتم الاخصاب فيه ، وتنشأ الأجنة بعيدا عن ابويها ، وتتطور لتصبح مخلوقات يافعة ، ولقد يسر لها الخالق امورها ، وأمدها بالوسائل التي تحافظ بها على نوعها .. فكأنما الماء هنا بمثابة انبوب اختبار غير محدود بزمان ومكان .

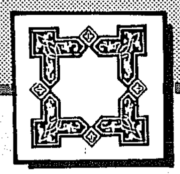
لكن الأمر يختلف مع الحيوانات الثديية ، اي التي تحمل أجنتها في ارحامها ، ثم تضعها لترضع من اثدائها ، ولا يشذ الانسان عن هذا السبيل ، فعلى دربها يسير !

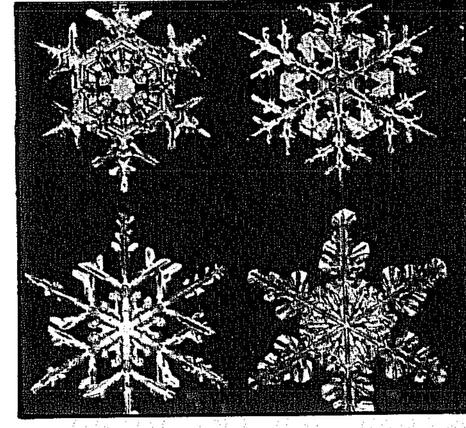
ونجاح الاخصاب خارج ارحام الحيوانات الثديية ليس معجزة في حد ذاته ، لأنه يتبع السنن الطبيعية التي وضعت في الخلايا الجنسية ، فاذا عرفت اصولها ، امكن تقليدها ، وهذا - الى حد ما - امر يسير ، لكن الأمر العسير حقا ان تهيأ للبويضة المخصبة البيئة المثلى لكي تنقسم وتتشكل وتتميز الى جنين سوى ، وهذا مالا يمكن تحقيقه خارج الأرحام الطبيعية ، ولا يفكر العلماء فيه ، لأنهم يعلمون - قبل غيرهم - ان العلاقة بين الأم ورحمها وجنينها تكتنفها اسرار ضخمة ، ومتاهات كبيرة ، وبحيث يضن كثيرها على الفهم ، او يقع فيما وراء حدود ادراكنا - الآن على الأقل .

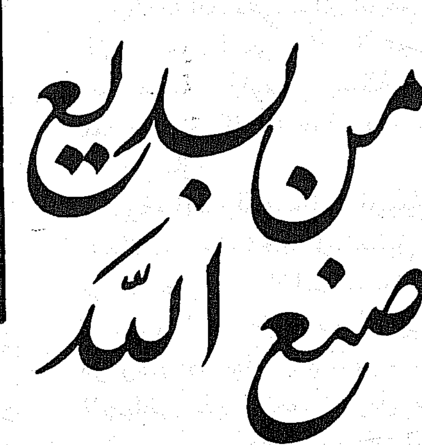
ان « طفل » الأنبوب ليس الا بداية جد متواضعة يقوم بها العلماء خارج الأرحام ، ولابد من اعادة هذه البداية الى مكانها الطبيعي - الى الرحم - فهو المهد الأمين الذي جاء مناسبا تماما لأدق مهمة ، واسمى رسالة ، وأتقن بيئة مجهزة بكل مايطرأ ، وما لا يطرأ لنا على بال .

ورغم تقدم العلوم البيولوجية في كل المجالات ، ونجاحها في تحقيق الكثير من الانجازات ، الا انها - مع ذلك - لا تستطيع ان تفعل شيئا لجنين خرج من رحم امه قبل تمام تكوينه ، نتيجة لاجهاض غير متعمد ، وكل مايمكن عمله ، هو وضعه في حضانة صناعية مزودة بكل ماتفتق عنه ذكاء العلماء لكن هيهات ، لأن الجنين غير المكتمل : « اقل من ستة شهور » لن يعيش الا لساعات ، فليس هناك ماهو اكمل ولا أتقن مما خلق الخالق : « **وخلق كل شيء فقدره تقديرا** » الفرقان / ٢ ولا يدرك ذلك تمام الادراك الا العلماء الذين يعايشون بديع صنعه في اجنة وارحام ومخلوقات .. « **ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون** » يونس / ٥ .. والحق نقول بقول الحق « **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** » الاسراء / ٨٥ .





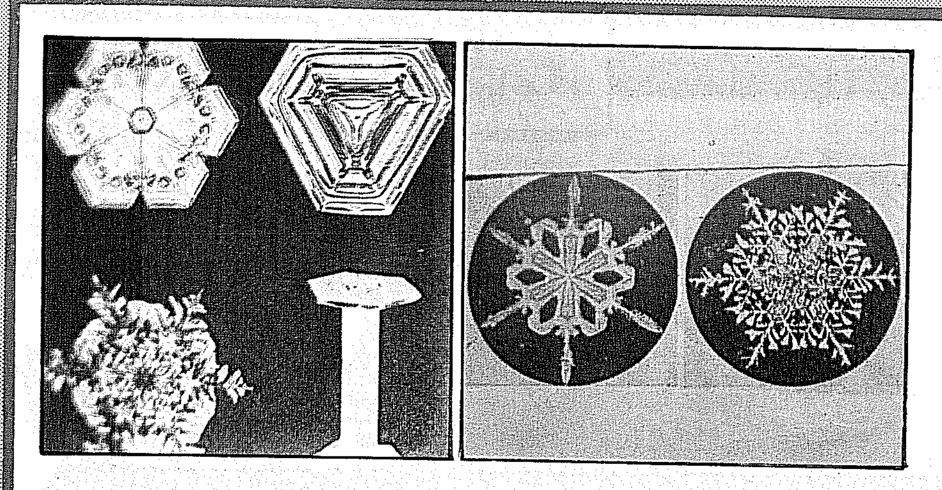


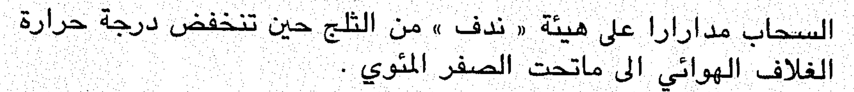


ما من تنسيق ظاهر ، الا وله نظام باطن يشير اليه ، ويسيطر عليه .. وللناس الظاهر ، وللعلماء الباطن ، لانهم يسعون دائما الى معرفة أسرار الله في خلقه ، ثم يعايشون هذه الأسرار ليل نهار ، ويسعدون بتطلعهم الى ما فيها من تناسق وجمال ، وكأنما لسان حالهم يقول « ولم لا .. والله جميل يحب الجمال » ؟

وطبيعي أن كل تناسق أو نظام لابد له من منسق او منظم أو فنان ، ومع ذلك فما تراه على الصفحة المقابلة ، لم يرسمه قلم ، ولم ينسقه أحد ، ولا خطه انسان ، بل ان التنسيق الذي تراه هنا في الظاهر ، كان نتيجة تنسيق آخر يكمن في الباطن - في باطن جزىء ماء خرج من البحار بخارا ، فأصبح مع غيره في الغلاف الجوي سحابا ، فتساقط أمطارا ، لتجري به جداول وانهار ، بها عذوبة ، ولنا فيها حياة !

صحيح اننا لا نستطيع ان نصف الماء أو البخار أو الأمطار بتناسق في الاشكال ، او بلمسات من الجمال ، أو بتعدد في البنيان ، لكن ذلك صحيح عندما يتحول كل هذا الى تلك البلورات التي ترى جانبا ضئيلا منها على الصفحة المقابلة .. فهذه من صنف ذاك .. لأن هذه الاشكال الهندسية المنمقة هي لجزيئات ماء اتخذت هذه التشكيلات المنسقة عندما تنهمر من





السحاب مدارارا على هيئة « ندف » من الثلج حين تنخفض درجة حرارة الغلاف الهوائي الى ماتحت الصفر المئوي .

ورغم ان ظاهرة سقوط الثلوج من السحاب لم تجذب انتباه الناس ،الا انها جذبت انتباه العلماء ، فعندما فحصوها تحت عدسات الميكروسكوب ، وصوروها قبل ان تذوب وتختفي ، وجدوها على هيئة انماط تقدر بملايين الملايين ، فكما يجيء كل انسان ببصمة محددة لا يشاركه فيها انسان آخر ، كذلك جاءت كل بلورة بتشكيل يختلف عن أية بلورة اخرى .. أي انك لو أردت ان تسجل كل هذه الانماط من البلورات ، لشغل ذلك مجلدات من فوق مجلدات .

ان سر هذه التشكيلات البديعة قد حيرت العلماء ردحا طويلا من الزمان ، لكنهم الآن قد عرفوا أسرارا ، وغابت عنهم اخرى .. فسر هذه التشكيلات يرجع الى عوامل كثيرة .. منها نوع اللاقحة أو الغبارة التي تنتظم حولها جزيئات الماء في البلورة ، ومنها سر تكوين جزيء الماء ذاته ، ففيه نظام كهربي فريد ، ومنها درجة الحرارة .. الخ !

المهم أن العلماء يكتشفون أن كل شاردة وواردة تنطوي على تنظيم مذهل ، وتنسيق مبدع ، وبهذا يدركون ان النظام او التناسق هو القانون الأول للسماء ، حتى ولو كان ذلك في بلورة ماء ، وهنا يحق القول الكريم : « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » فاطر / ٢٨ .

ع . ص



عرض وتعليق : الدكتور/حسن فتح الباب

أصدر ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر في الآونة الأخيرة في سلسلة (رحلات ومذكرات) كتابه الأول الذي يستهل به هذه السلسلة بعنوان (رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال) تأليف عبد الرزاق بن حمادوش وتقديم وتحقيق المؤرخ الباحث الدكتور أبو القاسم سعد الله . ويتألف الكتاب من ٣٦٦ صفحة استغرقت منها مقدمة المحقق ٢٥ صفحة ، ومصادر التحقيق ست صفحات تدل وفرتها على سعة الاطلاع على المؤلفات التاريخية القديمة والحديثة المتصلة بالموضوع : وقد اختص فهرست الأسماء التي وردت بالكتاب بخمس وعشرين صفحة ، وفهرس الكتب والجداول والرسوم بأربع صفحات ، وفهرس موضوعات الرحلة بعشر صفحات . كما ذيل الكتاب بترجمة موجزة للمقدمة باللغة الفرنسية بلغت ثماني صفحات .

وقد تناول المحقق في المقدمة التي مهد بها لموضوع الكتاب ومحتوياته وقيمته التاريخية والعلمية وتاريخ



حياة مؤلفه ومكانته في نطاق الظروف الزمانية والمكانية : السيرة الشخصية لابن حمادوش وعصره ، أوليات الرحلة ، وصف المخطوطة ، طريقة التحقيق ، المصادر ، قيمة الرحلة ونبه الدكتور أبو القاسم سعد الله في صدر الكتاب إلى أنه اعتمد في التحقيق على النسخة المخطوطة الوحيدة من الجزء الثاني لرحلة ابن حمادوش ، وهي الموجودة في الخزينة العامة بالرباط (المغرب) . أما بقية أجزاء الرحلة فهي مفقودة .

وقد عاش عبد الرزاق بن محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري خلال القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ، إذ ولد في مدينة الجزائر سنة ١٠٠٧ هـ (١٦٩٥ م) وتوفي عن تسعين عاما على وجه التقريب ولا يعرف مكان وفاته أو تاريخه وكانت أسرته فيما يبدو تشتغل بالدباغة ومن ثم عرف والده بالحاج محمد الدباغ . وعاش ابن حمادوش فقيرا لأنه انصرف إلى تحصيل العلوم ولم يمتهن حرفة أبيه التي كانت تجلب على أهلها غالبا قدرا من الثراء في ذلك الزمان ، وأهم مايميز حياته كثرة الرحلات التي قام بها فقد أخذ يجوب العالم الاسلامي منذ

العشرينات من عمره ، بادئا بالحج إلى بيت الله الحرام ثم تنقل بين المغرب الأقصى والمشرق .

وشهد ابن حمادوش كثيرا من الأحداث وبعض الحروب التي نشبت في عصره على الصعيدين الداخلي والخارجي ، مما أتاح له تجارب استخلص منها ومن أسفاره العديدة فهم طبائع الناس وتقلبات الصراع على السلطة ودراسة أحوال المجتمعات . وكان التنازع بين العالم المسيحي المتعصب وبين دار الاسلام أبرز وجوه الصراع . وفي ذلك يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله في مقدمة الكتاب : (وخلال عمره الطويل عاصر ابن حمادوش أحداثا هامة في بلاده وفي العالم ، فقد استقلت الجزائر أو كادت عن الدولة العثمانية في عهد حكم الدايات ، وعرفت أثناء ذلك دكتاتورية مطلقة من هؤلاء الذين طال بهم الأجل في الحكم أمثال عبدي باشا ومحمد باشا كما عاصر ابن حمادوش تسلط اليهود الاقتصادي ، وخصوصا اليهود المهاجرين من أوروبا (ليفورنيا بالذات ، وانحسار موجة غنائم البحر ، وبعض الغارات الأسبانية على الجزائر مثل غارة أوريلي (١٧٧٥م) . أما على المستوى الاسلامي فقد شهد بنفسه الحرب الأهلية بالمغرب الأقصى ، حتى كاد يذهب هو ضحية لها . ولا شك أنه شهد أيضا بعض الحروب التي جرت بين حكام الجزائر وحكام تونس . ومهما يكن الأمر ، فقد كانت أخبار تدهور الدولة العثمانية تصل إلى أذنيه إن لم يكن قد شاهد ذلك بعينيه ، على عدة جبهات ، ولا سيما مع الجبهة الروسية . ولا ندري إن كان ابن حمادوش قد عاش حتى أدرك أحداث الثورة الفرنسية التي غيرت معالم الخريطة الأوربية وكان لها أيضا صدى في الشرق الاسلامي) .

وأهم ما يميز ابن حمادوش عن معاصريه من العلماء المسلمين ولاسيما المغاربة جمعه بين علوم الدين وعلوم الدنيا ، فهو إلى جانب دراسته للعلوم الشرعية الفقهية واللغوية والأدب والتاريخ والتصوف ، كان صيدليا ..وطبيبا وعالما رياضيا وفلكيا ومنطقيا وتكشف المؤلفات التي كتبها عن درايته بهذه التخصصات ، متفردا بذلك دون كثير من علماء عصره الذي كانت شمس الحضارة قد بدأت تغرب عن أفقه ، كما شابت المبادىء والتعاليم الاسلامية الصحيحة ترهات أصحاب الطرق وبدعهم في أقطار المغرب الكبير . ومن البين أن هذا النزوع إلى استقاء المعرفة من مختلف ينابيعها يدل على وعي بمفهوم العلم في الاسلام .

وقد أولى علماء المسلمين اهتمامهم بما ورد في رحلة ابن حمادوش من أخبار سياسية أو دينية أو اجتماعية كما يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله ، ولا سيما ما يتعلق منها بكتاباته عن ولاة الجزائر ، وعن عادات المجتمع الجزائري وتقاليده كتلك التي درج عليها الجزائريون في قراءة البخاري في رمضان وليلة القدر ونحو ذلك . واهتم بعضهم بما ورد في رحلته

من أخبار عن المدن الاسلامية مثل تطوان . أما العلماء الأوربيون فقد اهتموا بآثاره العلمية بوجه خاص (فالباحثان لوسيان ليكريك وغبريال كولان اهتما به لأنه ألف عن الطب الشعبي العربي فترجم له الأول الجزء الخاص بالأعشاب والمعروف (بكشف الرموز) ونشره بالفرنسية ، ودرس حياة ابن حمادوش وعرض أفكاره وملاحظاته وعلق عليها ، ولا سيما ماجاء في عمله المذكور وهو (كشف الرموز) ، وكلاهما نوه به واعتبره خارج عصره .

وهناك اهتمام آخر بآثار ابن حمادوش ، فالباحث جواخيم دي خونزاليز الاسباني ذكره من بين مصادره الأساسية في رسالته المعروفة باسم (مشاهير مسلمي مدينة الجزائر) ، وقد أخذ عنه أسماء ولاة الجزائر وقارنها بما أورده عبد الرحمن بن رقية في نفس الموضوع في كتابه (الزهرة النيرة) . أما رودسي قدور بن مراد التركي صاحب المطبعة الثعالبية بالجزائر ، فهو أول من قدم جزءا بالعربية من عمل ابن حمادوش ونشره على الناس ، ونعني به (كشف الرموز) ، وهو الجزء الرابع من رحلته . وأخذ اللاحقون عن هؤلاء مثل أبي القاسم الحفناوي في (تعريف الخلف) وكارل بروكلمان في ذيل كتابه (تاريخ الأدب العربي) . وهكذا أصبح ابن حمادوش معروفا عند علماء المسلمين بمساهمته في تسجيل الآثار الاجتماعية والدينية والطب الشعبي ، وعند العلماء الأوربيين بمساهمته في مجال الطب العربي والأحداث التاريخية .

ويستنتج المحقق أن كتاب الرحلة موضوع هذا المقال هو الجزء الثاني منها ، وهو يبدأ بتاريخ محدد وهو عام ١٧٤٣ م الذي يوافق افتتاح سنة ثمانية وأربعين من ولادته كما صرح ابن حمادوش ويبلغ هذا الجزء ٢٢٥ صفحة وقد انتهى عام ١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م أي أن الرحلة تنتهي بحوادث ذلك العام . وإذا كان الكتاب يبين أن سفره بحرا من موطنه الجزائر وبلوغ السفينة موقعا على الماء قريبا من غرناطة (الأندلس) كان بداية أحداث هذا الجزء الثاني من الرحلة ، فإن نصوصه تفصح عن النهاية المذكورة . وذلك لأن المؤلف قد أثبت أنه انتهى من ذلك الجزء في عام ١١٦٠ هـ (ولما كان من المعروف أنه كان في مدينة رشيد بمصر في السنة الموالية أي ١١٦١ هـ كما جاء في رسالته (تعديل المزاج) ، فهل كتب هذا الجزء من الرحلة في الجزائر عام ١١٦٠ ثم توقف هناك لانتقاله إلى المشرق ؟ أو هل كتبه خارج الجزائر ، مثلا في مدينة رشيد ؟ هذا مالا تفصح عنه النصوص الحالية .

وقد أطلق ابن حمادوش على الجزء الثاني من رحلته كما هو مبين بالمخطوطة المحققة (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال) . ولم يعثر الدكتور سعدالله على الجزء الأول الذي أشار اليه ابن حمادوش غير مرة في تلك المخطوطة في نسختها الوحيدة . وهو يرى - بحق - أن كلمة

« رحلة » التي وصف بها المؤلف عمله هذا يجب أن تطلق على جزء فقط من المخطوطة أي على الجزء الخاص بالمغرب وهو من الصفحة الثالثة إلى صفحة ٧٥ ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه « الرحلة المغربية » . أما بقية المخطوطة (من ص ٧٥ الى ص ٢٧٨) فهو عبارة عن يوميات ومذكرات المؤلف حين كان في الجزائر (قراءاته ، حياته العائلية ، أخبار الولاة ، وبعض العادات الاجتماعية ، ومؤلفاته ونحو ذلك) ومن ثمة فهذا الجزء من المخطوطة لا يمكن تسميته بالرحلة إلا تجاوزا . ومع ذلك فإن المؤلف هو نفسه الذي استعمل كلمة (الرحلة) سواء بالنسبة للجزء الثاني الذي بين أيدينا أو للجزء المفقود .

وقد سار المؤلف على نهج الحوليات أي السنوات في كتابه هذا ، أما في شأن المضمون فهو يحتوي على موضوعات كثيرة غير مترابطة أو منسقة ، ولا يجمعها إلى بعضها سوى الترتيب الزمني ، فهي شتات من كتابات في التاريخ والفقه والتوحيد والتصوف والرياضيات والقصص الخرافي والحقيقي والأسانيد وغير ذلك ، مما جشم الدكتور أبا القاسم سعد الله مشقة في التحقيق . بيد أنه أقدم على بذل ما وسعه من جهد لأهمية رحلة ابن حمادوش ، فهي في نظره :

١ ـ جزء من تراث الجزائر العربي الاسلامي ، كتب في عهد طالما رمي بالجمود والتخلف .

٢ ـ تحفل بالمعلومات عن عصره سياسيا وفكريا واجتماعيا ، وعن معاصريه : أفكارهم وأخلاقهم ونظمهم وأذواقهم .

٣ ـ مصدر هام لحياة المؤلف نفسه ، بعد أن ضاعت مؤلفاته الأخرى ، فهي مرآة حياته ونشاطه وتفكيره ، رغم أنها غير كاملة .

٤ ـ تضم وثائق لا غنى عنها للباحثين في التاريخ الاجتماعي والأدبي .

٥ ـ نادرة في نوعها ، وهو فن الرحلة ، إذ لم يبق لنا الزمن سوى عدد ضئيل جدا من الرحلات الجزائرية التي تعود إلى العهد العثماني .

ويمضي الدكتور سعد الله قائلا إن لرحلة ابن حمادوش سلبياتها أيضا كما لها إيجابياتها التي ذكرناها آنفا فهي تفتقر إلى وحدة الموضوع والترابط العضوي ، نظرا لأنها خليط من الحوادث والأفكار والنقول والمذكرات ، وهي مليئة بالاستطراد ، ولا تدل على أن القدرة العقلية للمؤلف كانت دائما فوق النقد ولا سيما اختياراته . ويكفي هنا التنبيه إلى أن ابن حمادوش رغم عقلانيته النسبية كان يمثل عصره وأذواق معاصريه . وعلى الشباب العربي المسلم أن يتعلم من أخطاء الأوائل وضعفهم ، فلا يقع هو في نفس الخطأ والضعف .

وما أحوجنا إلى المصلحين النقاد الذين يحولون سلبيات الماضي إلى ايجابيات تخدم الحاضر والمستقبل .

إن هذه الشوائب أو النقائص لا تغض في رأينا من قدر الطبيب الرحالة والعالم الاسلامي عبد الرزاق بن

حمادوش طالما أن كل عطاء في العلوم أو الفنون - وقد كان الرجل ناظما أيضا للشعر - محكوم بزمانه ومكانه ، ويكفي المرء أن يضيء شمعة في الظلام ، أو أن يضع حجرا في صرح الانتاج والابداع الانسانيين ، أو أن يزيح حجرا من أوثان الجهالة ولو لم تكن مؤلفات ابن حمادوش ذات قيمة مهما كانت متواضعة لما عكف (ليكليرك) على دراسة حياته وبعض أعماله وترجم له كتابه (كشف الرموز) ، ولما قدم عنه (كولان) رسالة دكتوراه في الطب ، بل إن الدكتور أبو القاسم سعد الله محقق رحلة ابن حمادوش في جزئها الثاني - موضوع هذا المقال - كتب عنه بحثاً في ١٣٠ صفحة نشره سنة ١٩٨٢ تناول فيه شخصيته ومدى إسهامه في الحركة الثقافية الجزائرية في عصر بدأت نسائم الانتعاش الثقافي تهب على العالمين العربي والاسلامي بعد ركود ، فظهر فيه أدباء معاصرون لابن حمادوش مثل محمد بن ميمون وأحمد ابن عمار وابن علي ، وفقهاء مثل أحمد البوني وخليفة بن حسن القماري وعبد القادر الراشدي ومؤرخون مثل ابي راس وابن المفتي .

ويستهل ابن حمادوش الجزء الثاني من رحلته بالحديث عن الشيوخ الذين تلقى عنهم علوم الدين بعد خروجه مبحرا من الجزائر في طريقه إلى تطوان بالمغرب عبر جبل طارق . فكان أول من لقيه في تطوان من علمائها الشيخ أحمد الورزي والشيخ محمد البناني . وقد درس على الأول في (جامع لكاش) صحيح البخاري ومسلم وموطأ مالك والتفسير وأجيز منه.ونقل عن الثاني قائمة دون فيها اسماء العلماء الذين أجازوه في المغرب وفي المشرق ولا سيما مصر وهم أكثر من عشرين عالما بالتفسير والحديث . ومن الوقائع التاريخية ذات الدلالة ماوراه الشيخ البناني في شأن تزوير اليهود في مكناس بالمغرب سنة ١٠١٥هـ وثيقة ينسبون فيها إلى النبي عليه الصلاة والسلام أنه رفع عنهم الجزية بشهادة جمع من الصحابة منهم معاوية ، إذ نظر العلماء في هذه الوثيقة أو الحجة فإذا هي مؤرخة في عام خيبر فاستدلوا من ذلك على زورها المحض ، لأن إسلام معاوية كان بعد فتح مكة ، كما وجدوا براهين أخرى على هذا التزوير .

ويذكر ابن حمادوش في رحلته أنه قرأ مقامات الحريري وكتاب النجاح لابن سينا في المنطق وكتاب السمرقندي في الجدل ، وكتاب الأحكام والطلاسم لابن البنا ، ويورد كثيرا من القصائد التي نظمها في مختلف المناسبات والجداول الحسابية والرياضية التي وضعها كما يورد أسماء العقاقير التي اصطنعها من الأعشاب . ومن الوقائع التاريخية التي رواها أن الباشا (الوالي) العثماني حاكم الجزائر أقام حجرا صحيا على مركب حجاج قادمة من الاسكندرية قيل إنه انتشر فيها الوباء ، ولم يأذن لها بالدخول إلا بعد أن تحقق ممرض من سلامة الركاب . وثمة واقعة تدل على مكانة

أعيان البلاد وكبارها وشجاعتهم في مواجهة السلطان كلما حاول أن يفرض نفوذه بغير حق ، إذ دخل مرسى الجزائر رجل من آل عثمان موفدا للقيام بوظيفة السفارة فرفضوا استقباله فعاد من حيث أتى ، لعلمهم أن سفارته لا جدوى منها للشعب . وقد أطنب ابن حمادوش في وصف أسلوب الجزائريين وأهل المغرب الأقصى في تلاوة القرآن وقراءة الحديث وعاداتهم في المولد النبوي وفي الأعياد وفي ليلة القدر .

وبالنظر إلى أهمية كتاب ابن حمادوش ومكانته الثقافية فقد نظمت ندوة دراسية بالجزائر العاصمة في شهر شعبان ١٤٠٤هـ ـ مايو ١٩٨٤م حول شخصيته وتقييم انتاجه جمعت المحقق الدكتور أبا القاسم سعد الله والأساتذة : عبد الرحمن الجيلالي وعبد القادر حليمي والسعيد شيبان وجمهورا من المثقفين . وأشاد المحقق بما تميز به ابن حمادوش من عكوف على العلم وتحر للحقائق من مختلف المصادر ، وتأليفه العديد من المخطوطات مثل كتابه (تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج ، وكتاب الجوهر المكنون من بحر القانون) وهو مؤلف ضخم من خمسة أجزاء لم يبق منه سوى الجزء الثاني مبتورا ، وكتاب (الرحلة) وهو زاخر بالمعارف العلمية عن الفترة التي عاشها وقد تعرض فيه إلى تجاربه الشخصية في الحياة مصورا بدقة الظروف الاجتماعية التي كانت تحيط به . ومن أهم خصائص هذه الرحلة أنها ترجمة أمينة لأحوال الجزائر وتقاليد أهلها إبان القرن الثامن عشر وعلاقاتها السياسية والتجارية مع غيرها ، فضلا على غناها بالمعلومات العلمية والتجريبية السائدة ، وهي بذلك تعد وثيقة تاريخية هامة للباحثين في تاريخ الجزائر وتراثها ولقد عرف عن حمادوش عزوفه عن المناصب الرسمية واستقلاله في الرأي وفي مواقفه حيال قضايا زمنه . وقد كلفه هذا الاستقلال وولعه الشديد بالمعرفة والعلوم متاعب جمة في حياته العائلية والاجتماعية .

أما الأستاذ عبد القادر حليمي فقد علق على الرحلة بقوله إنها ليست وثيقة شاملة لأحوال الجزائر في فترة تأليفها ، حيث أن الرجل لم يتعرض فيها ـ كما هو ظاهر من الطبعة المحققة ـ إلى العلاقات العلمية بين الجزائر وغيرها . كما أنه لم يتناول النهضة الفكرية التي سادت العالم حينئذ ومدى تأثر شعوب المغرب بها . بل تركزت الرحلة أكثر ما تركزت على المسائل الفقهية . ويرد المحقق على ذلك بأن الوثيقة ليست سوى جزء من كتاب الرحلة وهو جزء غير مكتمل . ومن ثم لا ينطبق هذا الحكم إلا على الجزء المحقق . ومع ذلك فإن الوثيقة لا تخلو من الاشارات إلى المكاسب العلمية التجريبية .

ونوه الدكتور سعيد شيبان بالقيمة العلمية التي يحظى بها ابن حمادوش عند الباحثين الأجانب ، فيعده الباحث الفرنسي (لوكلير) آخر ممثل للطب العربي الاسلامي ، نظرا

لاسهاماته في خدمة الطب الشعبي ، ولجهوده في حفظ وسائل التداوي فيما ترك من مؤلفات فكتاب الرحلة ليس كتابا أدبيا تاريخيا فحسب ، بل هو كتاب علمي طبي أيضا ، إذ احتوى على أسماء العديد من الأدوية الجديدة في زمانه . فلا غرابة أن يسعى الباحثون إلى ترجمة مخطوطات ابن حمادوش ونقلها إلى مكتباتهم ، في الوقت الذي لا يزال معظمها مجهولا لدينا . ومما يؤسف له ضياع معظم التآليف التي تركها إما إندثارا أو تسربا إلى الخارج كما قال الدكتور سعد الله .

وقد تخللت التعقيبات التي جرت في الندوة قراءات مختارة من الكتاب تدل بحق على سعة إطلاع مؤلفه ، واعتماد كثير من الدراسات المتعلقة بالتاريخ العلمي للمغرب الكبير على كتاب الرحلة ، كدراسة محمد داود في كتابه (تاريخ تطوان) ، ودراسة الحفناوي عن (تاريخ الجزائر في القرن التاسع عشر) ، ودراسات بعض المؤرخين الاسبان .

ويجمل بنا في ختام هذا المقال أن نورد نموذجا من أسلوب ابن حمادوش في كتابه الرحلة ، وهو نص يتعلق ببعض المؤلفات العلمية التي درسها والتي تعد من أمهات المراجع في الفكر الانساني عامة والفكر الاسلامي خاصة :

(ابتدأت في أواخر شوال نهارا في منظومة ابن سينا بشروحها لابن رشد ، أتبع مسائلها فيه قراءة بحث وتدقيق . وفي الليل إقليدس أحقق مسائله ولا أتجاوز فيه . ففي ليلة السبت ثاني وعشرين ذي القعدة ختمت المقالة الأولى منه ، ونظمت عدد مقالاته وعدد أشكاله ، ومؤلفه وهو الطوسي (من الرياضيين والفلكيين والفلاسفة وعلماء العقل في القرن السابع الميلادي) الذي جمع مقالات اقليدس . وفي يوم الاثنين أول يوم من ذي الحجة ابتدأت تأليف الجوهر المكنون من بحر القانون ، تأليف حسن في الطب . وقد جعلته مرتبا على أربعة كتب :

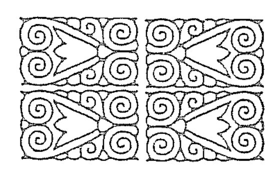
الكتاب الأول : في السموم وذوات السموم وعلاجاتها

الكتاب الثاني : في الترياقات وما يجري مجراها

وبعض المعاجين التي يضطر إليها المرء .

الكتاب الثالث : في الأمراض مرتبا ذلك على جدول حنين بن اسحق المتطبب (طبيب ومؤرخ ومترجم معروف في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري) وهو كتاب جليل ، إن تم فيه الأسباب والعلامات والعلاجات ، وهو إلى الآن لم يتم .

ونويت أن أجعل الكتاب الرابع في حل ألفاظ المفردات وتعريبها إن أمكن ، إن شاء الله ، وبالله تعالى التوفيق) .



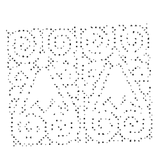
أفغان شاهدة

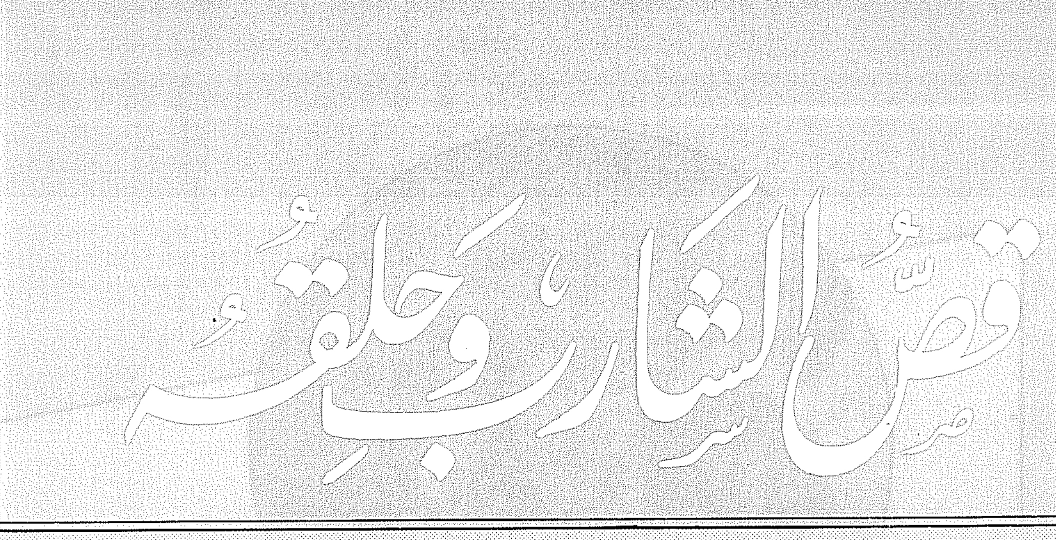
للأستاذ / محمد محمد عبدالعزيز صادق

قالوا تمدن عصرنا فأجبتهم : هذا افتراء
مدنية من غير آ داب وأخلاق هباء
مدنية من غير ما عدل وانصاف وباء
أمن التمدن ما نرا ه من المذابح والدماء
أمن التمدن أن يبا د الآمنون الأبرياء
ماذا جنى الشيخ الضعيـ ـف لكي يذبح والنساء
ماذا جنى الطفل الرضيـ ـع لكي يشرد في العراء
ألنا الابادة وحدنا ولغيرنا حق البقاء ؟!
وحشية !! همجية !! نازية .. قل ماتشاء
أفغان شاهدة تكذ ب كل زيف وادعاء
الموت يعصف بالحيا ة بها ويحترق الضياء



ويصاب فيها المسلمو   ن بكل أصناف البلاء
يأبى الطغاة بأن نسو   د وأن يكون لنا لواء
سحقا لهم ولعصرهم   عصر المظالم والعداء
سحقا لهم ولعصرهم   عصر المفاسد والبغاء
ياشعر كن نارا على   عصر به غاض الحياء
وافخر بدين محمد   وله فكن نعم الفداء
دين لكل محبة   يدعو ويأمر بالاخاء
سيسود رغم الحاقد   ين ورغم كيد الأشقياء
سيسود رغم الغاصبي   ن ورغم عشاق الفناء
سيسود مهما حاربو   ه فانه بالحق جاء





من الأمور التي تدرك بالتأمل ، أن الله سبحانه وتعالى : قد وهب الإنسان شفتين ، لا تكمل مصلحته الا بوجودهما ، لما فيهما من المنافع الكثيرة ، والمصالح العديدة : كالكلام والذوق ، وأنهما غطاء للفم ، ووسيلة للتقبيل ، ومظهر للجمال والزينة ، ثم أكمل المولى زينة هاتين الشفتين : بهذا الشارب الذي أنبته فوقهما (مفتاح دار السعادة لابن القيم ج١ ص٢٦٧) .

ومن الثابت تاريخيا ـ كما جاء في الموطأ ـ أن سيدنا ابراهيم خليل الرحمن هو أول من قَصَّ شاربه ، لأن في قَصِّه زينة يتحلى بها الانسان ، وذلك أمر تهتدي اليه الفطرة السليمة ، وترى فيه مظهر سعادتها وبهجتها ، ومن ثم فقد جاء «قَصَّ الشارب » ضمن خصال الفطرة ، كما روى ذلك مسلم وأبوداود والترمذي .

المقصود بقص الشارب :

القَص يطلق على قطع شيء من شيء بآلة مخصوصة ، والمراد به هنا : قطع الشعر النابت على الشفة العليا من غير استئصال .

والشارب هو : الشعر النابت على الشفة العليا .

وقد اختلف القوم في جانبيه ، وهما السبالان :

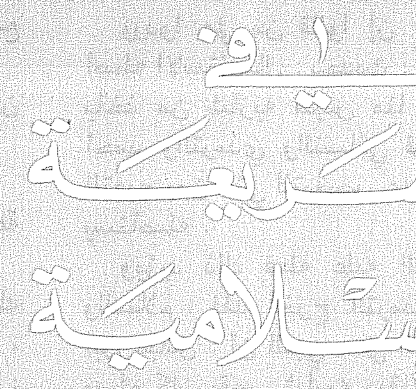
ـ فقيل : هما من الشارب ، ويشرع قصهما معه .

ـ وقيل : هما من جملة شعر اللحية .

وقد كره بعضهم : بقاء السبال ، لما فيه من التشبه بالأعاجم ، بل بالمجوس وأهل الكتاب ، وهذا أولى بالصواب ، لما رواه ابن حبان من حديث ابن عمر ، قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال: « إنهم يوفرون سبالهم ، ويحلقون لحاهم : فخالفوهم ». فكان ابن عمر : يجز سبالته ، كما تجز الشاة أو البعير ـ فتح الباري ج١٢ ص ٤٦٧ .

التعبير بالقص :

التعبير بالقص هو الذي جاء في أكثر الروايات ، كما جاء التعبير بلفظ



في الشريعة الإسلامية

للدكتور
نجاشي علي ابراهيم

الحلق .

ووقع الأمر بالحلق ، بما يشعر بأن رواية الحلق محفوظة :

- كحديث أبي هريرة عند مسلم بلفظ : جزوا الشوارب .
- وحديث ابن عمر : أحفوا الشوارب . رواه مسلم .
- وفي رواية : أنهكوا الشوارب . رواه البخاري .

فكل هذه الألفاظ : تدل دلالة واضحة ، على أن المطلوب في الشارب : المبالغة في ازالته .

وذلك لأن الجز هو : قطع الشعر والصوف ، الى أن يبلغ الجلد .

والإحفاء هو : الاستقصاء ، فانه يقال : أحفى شاربه احفاء ، وحكى ابن دريد : حفا شاربه حفوا ، إذا استؤصل أخذ شَعْرَهُ .

وهذا ما يؤكده أبوعبيد حينما قال : معناه ألزقوا الجز بالبشرة والنهك : المبالغة في الإزالة ، ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام للخافضة : أشمي ولاتنهكي فان ذلك أحظى للمرأة .. رواه أبوداود أي لا تبالغي في استقصاء ختان المرأة ، وذلك ما جرى عليه أهل اللغة .

والمتأمل فيما يتعلق بالشارب ، يستطيع أن يدرك أنه ورد بلفظ :

- القص .. والحلق .. والتقصير .
- والجز ... والإحفاء ... والنهك .

ولأجل هذا الاختلاف في التعبير ، وقع الاختلاف بين أهل العلم :

- فبعضهم قالوا : بقص الشارب .
- وبعضهم قالوا : باستئصاله .
- وبعضهم قالوا : بالتخيير في ذلك - فتح الباري ج١٢ ص٤٦٧ .

دليل القائلين بقص الشارب .

الذين ذهبوا الى أن قص الشارب أفضل ، يرون أن استئصال الشارب : مثلة بالانسان ، ومن ثم فلا ينبغي له استئصاله .

قال الامام مالك : يؤخذ منه ، حتى يبدو طرف الشفة وهو الإطار ، ولا يجزه فيمثل بنفسه ، لأن الحلق والاستئصال : تشويه لصورة الانسان ، والقص فيه جمال ، وابراز لحسن الصورة ، وجمال المنظر ، لأن

فيه آخذ البعض ، وترك البعض مع الترتيب ، والتنظيم والتنسيق .

وقال أشهب : سألت مالكا : عمن يحفى شاربه .

فقال : أرى أن يوجع ضربا .

وقال لمن يحلق شاربه : هذه بدعة ظهرت في الناس .

وروى ابن القاسم عن الإمام مالك أنه قال : إحفاء الشارب عندي مثلة ، والمراد بحديث احفاء الشوارب : المبالغة في أخذ الشارب ، حتى يبدو طرف الشفة ، وهو ما احمر منها .

كما روى ابن عبد الحكم عن مالك أنه قال : ليس إحفاء الشارب حلقه ، وأرى أن يؤدب من حلق شاربه .

ومن ثم يقول القرطبي : وقص الشارب أن يؤخذ ما طال على الشفة ، بحيث لا يؤذي الاكل ، ولا يجتمع فيه الوسخ ، ثم قال : والجز والإحفاء هو القص المذكور وليس بالاستئصال عند مالك .

وقد ذهب المالكية : الى أن قوله عليه الصلاة والسلام : «أنهكوا الشوارب» لا حجّة فيه على الاستئصال ، لأن إنهاك الشيء لا يقتضي ازالة جميعه ، وإنما يقتضي إزالة بعضه ، وهو ما طال على الشفتين ، بحيث لا يؤذي الأكل ، ولا يجتمع فيه الوسخ ، وأكدوا ما ذهبوا اليه ، بما روى عن عمر بن الخطاب : أنه كان اذا أحزنه أمر ، فتل شاربه ، ولو كان محلوقا ما كان فيه ما يفتل ، فدل ذلك على أنه كان يوفره ـ فتح الباري ج١٢ ص٤٦٨ والقرطبي ج٢ ص١٠٤ .

وردوا على من قالوا إن الإحفاء أصله الاستئصال : بحديث : «من لم يأخذ من شاربه فليس منا» رواه أحمد والترمذي والنسائي فقد دل التعبير بمن التي للتبعيض على أنه لا يستأصله .

ويؤيد ذلك فعله عليه الصلاة والسلام ، فقد أخرج الترمذي عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويقول : إن إبراهيم خليل الرحمن كان يفعله .

وبذلك يكون المقصود بإحفاء الشوارب : إزالة ما طال منها على الشفتين ، حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا .

دليل القائلين بحلق الشارب :

الذين ذهبوا الى أن حلق الشارب واستئصاله أفضل ، قالوا ان الاحفاء معناه : الاستئصال ، لأنه أوفق للغة ، فالإحفاء أصله الاستقصاء .

قال الطحاوى : الحلق هو مذهب أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد ، كما ذهب الكوفيون الى أن الإحفاء هو : الاستئصال .

ومن ثم كان الإمام أبو حنيفة وأصحابه يقولون : الإحفاء أفضل من التقصير لما روى عمر بن أبى سلمة ، عن أبيه قال : رأيت ابن عمر يحفى شاربه حتى لا يترك منه شيئا .

وقال ابراهيم بن محمد بن خطاب : رأيت ابن عمر يحلق شاربه .

وقال بعضهم : حتى يرى بياض الجلد .

والامام أحمد بن حنبل كان يحفى شاربه ، ويرى أن الإحفاء أولى من القص .

قال الأثرم : كان أحمد يحفى شاربه إحفاء شديدا ، ونصَّ على أنه أولى من القص .

وما روى عن عمر ، من أنه كان يفتل شاربه اذا غضب : فجائز أن يحمل على أنه كان يتركه ، حتى يمكن فتله ، ثم يحلقه . فتح البارى ج ١٢ ص ٤٦٨ .

بين قص الشارب وحلقه :

اذا كان هناك من الفقهاء من رأى أن قص الشارب : أفضل من حلقه واستئصاله ، وأن بعض الفقهاء قد رأى عكس ذلك ، وفضل الحلق والاستئصال على القص ، كما سبق أن ذكرنا ، فان الطبرى قد ذهب الى القول بالتخيير في ذلك : بأن يختار الانسان ما يميل اليه قصا أو حلقا .

ولذلك فان الطبرى ، بعد أن حكى : قول مالك ، وقول الكوفيين ، ونقل عن أهل اللغة : أن الاحفاء هو الاستئصال قال : دلت السّنةُ على الأمرين ولا تعارض في ذلك أبدا .

- فان القص : يدل على أخذ البعض .
- والإحفاء : يدل على أخذ الكل .

وكلاهما ثابت ، فيتخير الانسان فيما شاء . فتح البارى ج ١٢ ص ٤٦٨ .

دليل الطبرى في القول بالتخيير :

ذهب الطبرى الى القول بالتخيير : بين قص الشارب وحلقه ، لثبوت الأمرين معا ، في الاحاديث المرفوعة ، وذلك على النحو التالى :

أولا : قص الشارب :

أما قص الشارب ، وعدم حلقه واستئصاله ، ففى حديث المغيرة بن شعبة : « ضفت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، وكان شاربى وفَى ، فقصه لى على سواك » أخرجه أبو داود .

وأخرج البزار من حديث عائشة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، أبصر رجلا ، طويل الشارب فقال : « أئتونى بمقص وسواك ، فجعل السواك على طرفه ، ثم أخذ ما جاوزه » .

وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس ، أنه عليه الصلاة والسلام : « كان يقص شاربه » .

وأخرج البيهقى والطبرانى من طريق شرحبيل بن مسلم الخولانى قال : « رأيت خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقصون شواربهم » .

- أبو أمامة الباهلى .
- والمقدام بن معد يكرب الكندى .
- وعتبة بن عوف السلمى .

● والحجاج بن عامر الثمالى .
● وعبدالله بن بسر .
وقال الطحاوى : ذهب قوم من أهل المدينة ، الى أن قصَّ الشارب ، هو المختار على الإحفاء وهم : سالم ، وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وجعفر بن الزبير ، وعبيد الله ابن عبدالله بن عتبة ، وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث فانهم قالوا : المستحب هو أن يختار قص الشارب على إحفائه ، واليه ذهب حميد بن هلال ، والحسن البصرى ، ومحمد بن سيرين ، وعطاء بن أبى رباح ، وهو مذهب مالك أيضا .

ثانيا : حلق الشارب :

أما حلق الشارب ، وإحفاؤه واستئصاله ، ففى رواية ميمون بن مهران ، عن عبدالله بن عمر قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المجوس فقال : إنهم يوفرون سبالهم ، ويحلقون لحاهم : فخالفوهم .

فكان ابن عمر : يستقرض سبلته فيجزها ، كما يجز الشاة أو البعير ، أخرجه الطبرى والبيهقى .

كما ثبت من طريق عبدالله بن أبى رافع ، قال رأيت :
● أبا سعيد الخدرى .
● وجابر بن عبدالله .
● وعبدالله بن عمر .
● ورافع بن خديج .
● وأبا أسيد الأنصارى .
● وسلمة بن الأكوع .
● وأبا رافع ... ينهكون شواربهم .

وأخرج الطبرى من طرق ، عن عروة ، وسالم ، والقاسم ، وأبى سلمة : أنهم كانوا يحلقون شواربهم .

وكان ابن عمر : يحفى شاربه ، حتى ينظر الى بياض الجلد ، قال ابراهيم بن محمد بن خطاب : رأيت ابن عمر ، يحلق شاربه ، كأنه ينتفه ، كما سبق أن ذكرنا .

وكان جمهور السلف : يحلقون شواربهم ، منهم أهل الكوفة ، ومكحول ، ومحمد بن عجلان ، ونافع مولى ابن عمر ، وأبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

وهذا الذى ذكرناه كله ، يحتمل أن يراد به :
- استئصال جميع الشعر النابت على الشفة العليا .
- وأن يراد به استئصال ما يلاقى حمرة الشفة من أعلاها ، ولا يستوعب بقيتها نظرا الى المعنى ، فى مشروعية ذلك ، وهو مخالفة المجوس ، والأمن من التشويش على الآكل ، وبقاء زهوة المأكول فيه .

وكل ذلك يحصل ، ويتحقق بما ذكرنا ، وهو الذى يجمع مفترق

الأخبار الواردة فى ذلك ، وبهذا جزم الداودى .

وبذلك يتبين لنا : أن الإنسان مخيرٌ ، يفعل فى شاربه ، ما يتناسب معه ، ويميل اليه ، سواء أكان قصا ، أو حلقا ، أو إحفاء ، مع ملاحظة أن الماء الذى ينزل من الأنف : يتلبد به شعر الشارب ، لما فى هذا الماء من اللزوجة ، مما يترتب عليه عسر تنقيته : عند غسله ، خاصة وأنه بازاء حاسة شريفة ، وهى حاسة الشم ، ومن ثم شرع تخفيف شعر الشارب ، ليتم به الجمال والمنفعة ، وبالتالى أيضا يشرع تنظيف داخل الأنف ، وأخذ شعره إذا طال . فتح البارى ج ١٢ ص ٤٦٨ .

من يقص الشارب أو يحلقه :

يجوز للانسان أن يتولى بنفسه ، ما يتعلق بشاربه : سواء أكان قصا ، أو حلقا ، أو إحفاء ، كما يجوز لغيره أن يباشر ذلك : نيابة عنه ، لحديث المغيرة بن شعبة الذى أخرجه أبو داود والذى سبق ذكره ، ولأنه ليس فيه هتك حرمة ، ولا نقص مروءة .

ويبقى بعد ذلك أن نقول : إن قصَّ الشارب أو حلقه ، من خصال الفطرة ، وقد أجمعت الأمة على استحبابه وسنيته .

قال النووى فى شرح مسلم : وأما قص الشارب فسُنَّة .

وقال الحافظ العراقى : قص الشارب مجمع على استحبابه .
وقال الشوكانى : قص الشارب سنة بالاتفاق .

وقد ورد عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قوله
« وقَّتَ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قص الشارب أربعين يوما » رواه النسائى وأحمد .

ونحن نرى أن هذا التوقيت : الهدف منه أن تكون الرخصة فى التأخير ، وترك الشارب : مقدرة بأربعين يوما ، وأن التأخير الى ما بعد الأربعين : فيه مخالفة للسنة ، لأن الشارب إذا ترك هذه المدة ، فإن الشعر يطول ، ويتفاحش منظره ، ويقبح شكله ويتلبد بما يتساقط من الأنف .

فهذا التوقيت منه صلى الله عليه وسلم : تحديد لأكثر المدة التى يترك فيها الشارب .
ومن ثم نرى : أن هذا التوقيت أمر ، تضبطه الحاجة والمصلحة وظروف الانسان ، ومدى عنايته بمظهره ونظافته ، وبذلك يخضع التوقيت لهذه الظروف مجتمعة ، وأن ذلك متروك للانسان على ألا يتجاوز أربعين يوما . شرح النووى على صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٦٤ .

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه ، والله الموفق والمعين والهادى الى سواء السبيل .

الفتاوى

تقليد محرم

قارىء من بيروت يقول : يحرص بعض الناس على أن تنسب زوجته اليه وتصبح معروفة بين الناس باسم زوجها نداء وشهرة فهل يجوز هذا شرعا ؟

● هذا أمر يشيع عند بعض الناس لأن لهم غراما بالتقليد الغربي ولو كان ضارا وعليهم أن يفهموا أن تسمية الزوجة باسم زوجها أو باسم اسرة زوجها أمر يخالف تعاليم الاسلام الذي يحرص على حفظ الأنساب وصيانتها من التغيير والتبديل وفي قول الله تعالى (**ادعوهم لآبائهم**) امر صريح بالنسب إلى الآباء دون غيرهم ومادام الله قد امر به فالمكلف يثاب على فعله ويعاقب على تركه .

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفيد التهديد والوعيد لمن يرضى بالنسب إلى غير ابيه ذكرا كان او انثى اذ يقول صلى الله عليه وسلم « **من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام** » .

وكما لا يجوز أن ينسب الذكر إلى غير ابيه لا يجوز كذلك أن تنسب الانثى إلى غير ابيها .
فمن يفعل ذلك ومن يرضى به يكون آثما .

ومن المعلوم أن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشرفهنّ أن ينسبن إليه ومع ذلك احتفظن بنسبهن إلى آبائهن .

على الأزواج والزوجات الابتعاد عن التورط في ضياع الأنساب ولا يجوز لهم أن يخدعوا انفسهم بأن ذلك من باب التقدم والحضارة لأنه في واقع الأمر تاخر وعودة إلى ما كان شائعا في الجاهلية من التبني الباطل الذي ابطله الاسلام صيانة للأنساب .
عليهم أن يبادروا ابتصحيح الأوضاع وأن يلتزموا بما شرع الله .

الغيبة وطلب الطلاق

وافد هنا في الكويت يعمل في التجارة يقول لى زوجة وأولاد في بلدي وأرسل اليهم ما يكفيهم ونظرا إلى كثرة اعمالي غبت عنهم سنتين واربعة اشهر زوجتي غاضبة فهل على ذنب بسبب غيابي عنهم مع اني اسعى على رزقهم وفي رسالتها الأخيرة تهدد بطلب الطلاق فهل يجوز لها ذلك ؟

● من حقها يا أخي ألا تغيب عنها هذه الفترة الطويلة ومن حق اولادك ان تطمئن عليهم وان تراهم وتؤنس وحشتهم .

نعم عليك ذنب اذا لم تسافر اليهم والمال الذي شغلك عنهم ليس كل شيء في الحياة ولا يعوضهم حرمانهم منك . تقول إن غيابك امتد سنتين واربعة اشهر كيف هذا وسيدنا عمر رضي الله عنه وهو يتحسس احوال الرعية ليلا سمع امرأة تنشد أبياتا فيها حنين لزوجها الغائب مع التمسك بالعفة خوفا من الله تعالى وبحث عمر عن قصتها مع زوجها فعرف ان زوجها غائب مع المجاهدين فسأل ابنته حفصة ما اكثرما تصبر المرأة عن زوجها فقالت اربعة اشهر ـ فأمر عمر الا يغيب الرجل في الجهاد أكثر من اربعة اشهر . فما بالك وقد غبت سنتين فوق الاربعة اشهر ؟

أما طلبها الطلاق بسبب الغيبة فلا يحق لها ذلك مادام غيابك بعذر مقبول وعنوانك معروف الا اذا امتنعت عن السفر اليها فهذا يدل على قصد الاضرار بها ومع هذا لا يطلق القاضي الا بعد ان يحدد لك أجلا لتحضر اليها او تنقلها إليك فاذا انقضى الأجل ولم تفعل ولم تبد عذرا مقبولا جاز له ان يطلق للغيبة ودفعا للضرر .

والتطليق لغيبة الزوج مذهب مالك واحمد دفعا للضرر عن المرأة ولها ان تطلب التفريق ولو كان للزوج مال تنفق منه بشرط ان يكون غياب الزوج عنها لغير عذر مقبول وأن تتضرر بغيابه وان تمر سنة تتضرر فيها،اما اذا لم تتضرر فلا يحق لها طلب الطلاق وان طالت الغيبة عنها على اي حال سارع الى ترضيتها وارع اولادك فهم من رعيتك وكلكم مسئول عن رعيته .

الكلام عن الخضر

ورد أكثر من سؤال من المغرب ومصر حول موضوع الخضر عليه

السلام هل هو نبي او ولي ؟ وهل هو حي او ميت ؟ وأحد القراء يقول دائما يثار جدل في مجالسنا حول هذا الموضوع .

● الأمور التي لم يذكر فيها نص قطعي تكون موضع اجتهاد . والخضر عليه السلام اختلف في نبوته فيقول بعض العلماء انه نبى غير مرسل وانه العبد المذكور في قوله تعالى (**فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما**) .

وقال بعضهم إنه ولي من أولياء الله الصالحين وليس نبيا . وكما حصل خلاف في نبوته حصل خلاف في حياته الى الآن والقول الحق إنه ليس الخضر الآن على قيد الحياة . قال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم (**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد**) وسئل الامام البخاري عن الخضر وعن إلياس هل هما حيان ؟ فقال كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل وفاته بقليل «**لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد**» كما سئل شيخ الاسلام ابن تيمية فقال لو كان الخضر حيا لكان من الواجب ان جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجاهد معه وتعلم منه .

ونقل عن الجوزي وعن القاضي ابو يعلي وغيرهما القول بموت الخضر وكيف يعقل وجود الخضر ولا يحضر الصلاة ولا الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم القائل « والذي نفسي بيده لو أن موسى حيا ماوسعه الا ان يتبعني» ولو صح بقاء بشر على الأرض حيا لذكره الله تعالى في القرآن الكريم ولو مرة كما ذكر عدو الله ابليس الذي قال ﴿ **أنظرني إلى يوم يبعثون** ﴾

وكيف يذكر الله تعالى في القرآن بقاء المطرود الملعون الى يوم الدين ولا يذكر عبدا مقربا إليه كالخضر ؟

لم يثبت ذلك لا في القرآن ولا في السنة وقد قال الامام ابن القيم إن الاحاديث التي يذكر فيها الخضر عليه السلام وحياته كلها كذب ولم يصح حديث واحد في شأن حياته .

ان الجدل في مثل هذه الأمور جدل عقيم يضيع به الوقت وأولى منه الاشتغال بما ينفع دينا ودنيا وبما يعود بالخير على الفرد والجماعة .

حول التسعير

أحد التجار في القاهرة رمز الى اسمه بالأحرف س. م .ع يذكر اعجابه

بكل الأبواب في المجلة وخاصة باب الفتاوى ويسأل هل صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التسعير ؟ واذا كان هذا صحيحا فكيف يأخذ المسلمون بنظام التسعير ؟ وتصدر قرارات رسمية بالتسعيرة ؟

● يا أخي الفاضل .. لم يرد في التسعير نص من كتاب الله تعالى وانما ورد حديث رواه كثير من أصحاب السنة وصححه الترمذي وابن حبان عن أنس قال:« غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لو سعرت ؟! فقال ان الله هو القابض الباسط الرازق المسعر واني لأرجو أن ألقى الله عز وجل ولا يطالبني احد بمظلمة ظلمتها اياه في دم ولا مال»

بعض العلماء بناء على هذا الحديث منع التسعير وجعله مكروها على الأقل ولكن جمهور الفقهاء يرى جواز التسعير وروى عن الامام مالك رضي الله عنه انه يجوز للامام ان يسعر وفي وجه للامام الشافعي رضي الله عنه جواز التسعير في حالة الغلاء ، وجاء في الفقه الحنفي يكره التسعير الا اذا تعدى أرباب الطعام في القيمة تعديا فاحشا وذلك بأن يبيع بالضعف وعجز الحاكم عن صيانة حقوق الناس الا بالتسعير فلا بأس حينئذ بالتسعير بمشورة أهل الخبرة لأن فيه صيانة لحقوق المسلمين من الضياع والذين أجازوا التسعير فهموا من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتبر الغلاء أمرا يقتضي التسعير لأنه كان غلاء معتادا ، لا احتكار فيه ولا ظلم يلحق بالناس بل ربما رأى ان الناس تريد أن تبخس التجار وأصحاب السلع حقهم فلم يوافق على التسعير ، وكذلك أسلوب الحديث ليس فيه تحذير من التسعير أو تصريح بالنهي عنه ، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان التجار في عهده صلى الله عليه وسلم لا يغلب عليهم الجشع والطمع في مال الناس والوضع الآن يختلف حيث طغت المادة على أغلب التجار فلم يبالوا بالاستغلال الفاحش وأصبحت مشروعية التسعير من قبيل دفع الضرر الأكثر بالضرر الأدنى ولذلك يقول ابن القيم ان غلو الأسعار والتحكم في حاجات الناس من البغي والفساد فيجب التسعير عليهم ... وعلى هذا اذا كان السعر معتادا بين الناس فلا معنى للتسعير أما اذا غلا السعر وامتنع ارباب السلع عن بيعها مع ضرورة الناس اليها الا بزيادة عن القيمة المعروفة فهنا يجب التسعير .. وولاة الأمر كما هو مقرر في الفقه الاسلامي من واجبهم أن يسهروا على مصالح رعيتهم وان يوفروا للناس ما يكفل لهم التعاون والتآلف والتراحم من غير أحقاد أو بغضاء .

وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان .

ردود قصيرة

قارىء من الصويرة بالمغرب يقول ما حكم الشريعة في أكل لحم الحصان مع انه يباع علنا في الأسواق ؟

● ذهب كثير من العلماء الى ان أكل لحم الخيل حلال لما رواه البخاري ومسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وأرخص في الخيل وذهب أبوحنيفة الى ان أكل لحم الخيل مكروه استنادا إلى حديث فيه نهي عن أكل لحوم الخيل وأجاب العلماء بأن الحديث ليس له اسناد جيد ولا ينبغي ان ندفع الأحاديث الصحيحة ونأخذ بحديث غير صحيح .

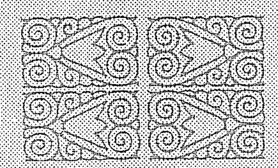
سؤال ورد من القارىء احمد حسن الفقي من مركز أجا دقهلية ج .م .ع يقول شخص ظلمني هل يجوز ان أقرأ عليه «عدية ياسين» كما قال بعض الناس ؟

● ونود ان نقول للسائل ولغيره ممن يعتقد في قراءة (عدية ياسين) انه لم يرد في الاسلام ما يدل على مشروعيتها ولكن المظلوم يفوض أمره الى الله وهو واثق بأن دعوة المظلوم لا يردها الله بل يستجيب الله للمظلوم وينصره ولو بعد حين .

القارىء ا .ى .س من الأردن .. نعم زوجة الخال ان طلقها أو مات عنها يجوز لابن اخته ان يتزوجها من بعده .

رجاء :

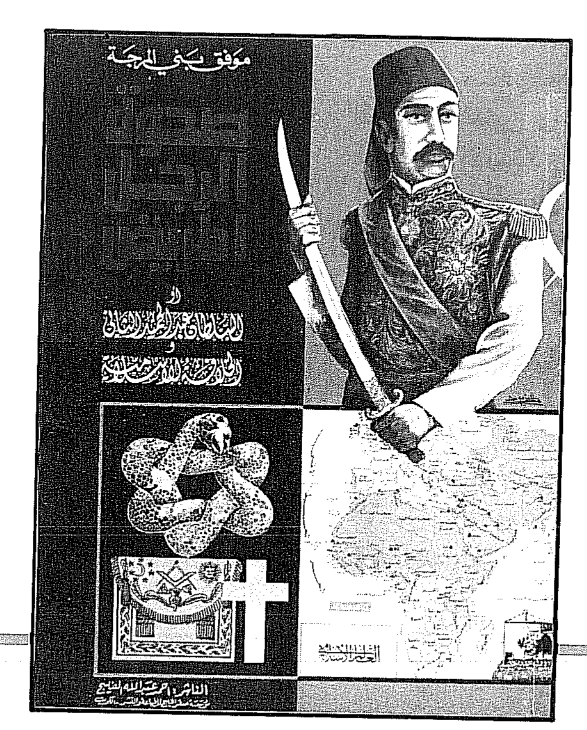
يرجى من الاخوة القراء وخاصة من بعض بلاد المغرب ان تكون رسائلهم بخط واضح مقروء حتى يمكن الاجابة عنها .

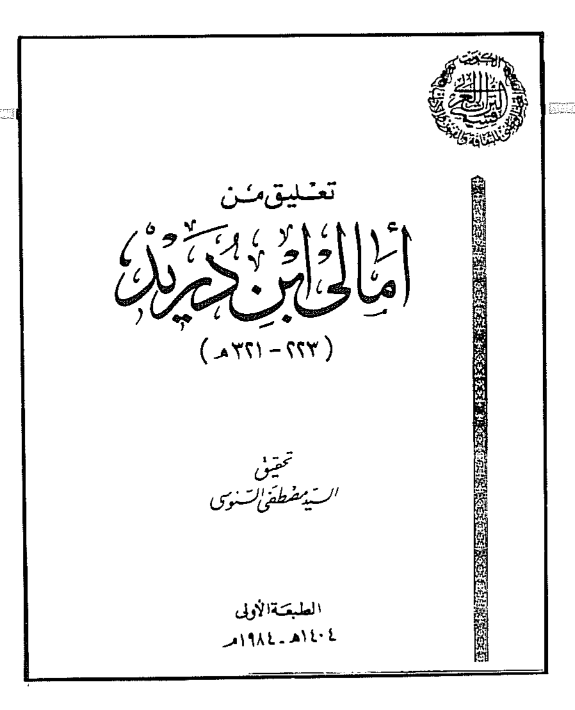


من مكتبة المجلة

صحوة الرجل المريض

كتاب من القطع الكبير يقع في ٥٠٠ صفحة ، عالج فيه مؤلفه الأستاذ موفق بنى المرجة بالدراسة فترة حاسمة من تاريخ عالمنا الاسلامي . ويرتبط البحث بمشروع الجامعة الاسلامية التي حاول المسلمون تحقيقها عبر العصور التاريخية ، كما يدور البحث حول شخصية السلطان عبد الحميد الثاني وقد ربط المؤلف في بحثه بين احوال الدولة العثمانية الداخلية ، واحوال العالمين الاسلامي والعربي ، والسياسة العالمية ، وقد التزم المؤلف منهج الحياد الايجابي فيما اختلفت الآراء حوله ثم ناقش المؤلف الآراء المختلفة المناقشة العملية الموضوعية واصدر رأيه فيها ، بعيدا عن الهوى والغرض . وفي سبيل البحث عن المصادر واستخلاص النتائج تنقل الباحث بين عدة دول اوروبية وعربية ، واطلع على الوثائق والمخطوطات واتصل بكثير من الشخصيات البارزة ، مما جعل كتابه يسد فراغا في المكتبة الاسلامية .





والكتاب مقسم الى : تمهيد ، ثم الباب الاول : دراسة عن السلطان عبد الحميد ،

والباب الثاني : عن عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية بين التأييد والمعارضة .

والباب الثالث : عن الغزو الفكري الغربي للمجتمع الاسلامي .

والباب الرابع : عن المواجهة بين السلطان عبد الحميد وخصوم الخلافة العثمانية .

والباب الخامس : عن الصليبية الجديدة ودورها في الغاء الخلافة .

والباب السادس : عن الحلم الفرنسي القديم بامبراطورية الشرق .

والباب السابع : عن الخلافة والجامعة الاسلامية غروب وشروق .

ثم الخاتمة عن إرهاصات اليقظة الاسلامية ، هذا بالاضافة الى الوثائق والملاحق والجداول المهمة والكتاب صادر عن مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر ـ الكويت .

تعليق من امالي ابن دريد

كتاب صادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت ـ لمحققة الاستاذ السيد مصطفى السنوسي ـ المدرس بجامعة الكويت .

والكتاب يأتي حاملا الرقم العاشر في السلسلة التراثية التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . والكتاب يقع في ٣٠٠ صفحة .

وقد عني الكتاب بالتعريف بابن دريد ، فذكر نسبه ، وانه عماني الأصل ، بصرى المولد ، وانه ولد سنة ٢٢٣ هـ ، وقد قسم المحقق حياة ابن دريد التي امتدت نحو قرن من الزمان

الى خمس مراحل : الاولى : من مولده بالبصرة عام ٢٢٣هـ إلى أن رحل عنها إلى عمان سنة ٢٥٧ هـ على إثر دخول الزنج البصرة . وفي هذه الفترة حظى برعاية معلمه الأول عمه الحسين بن دريد .

الثانية : تبدأ حين هاجر إلى عمان موطن عشيرته سنة ٢٥٧ وامتدت اثنى عشر عاما . الثالثة : تقع بين عودته إلى البصرة سنة ٢٧٠ هـ إلى حين ذهابه إلى فارس سنة ٢٩٥هـ . وفي هذه الفترة ذاع صيته كأفضل معلم للعربية وآدابها .

الرابعة : تبدأ بقدومه إلى فارس سنة ٢٩٥ هـ . وتنتهي بمغادرتها إلى بغداد سنة ٣٠٨هـ . وفي فارس أفاد اموالا كثيرة أعانته على إنجاز أعظم

مؤلفاته : جمهرة اللغة ، وأجمل أشعاره .

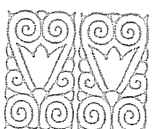
الخامسة : وتبدأ من وقت دخوله بغداد سنة ٣٠٨ هـ .. حتى انتقل الى جوار ربه سنة ٣٢١ هـ .

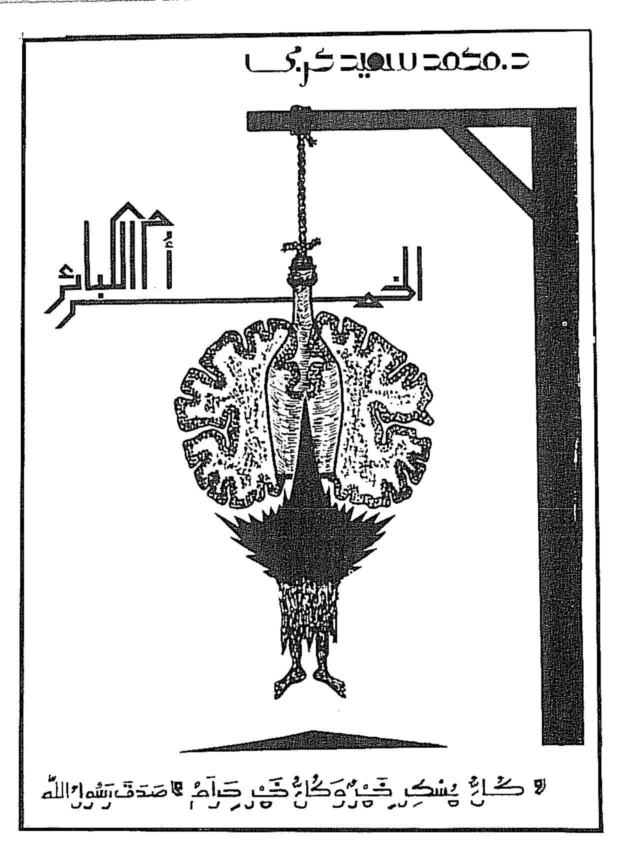
ويمضي التحقيق ليذكر صفاته وأخلاقه وسرعة بديهته ، ثم ذكر شيوخه وتلامذته ، ثم عدد كتبه ، وعن شخصيته العلمية يقول المحقق : لقد تصدر ابن دريد في العلم ستين سنة ، كانت له حلقات درس ومجلس علم يؤمها تلاميذه ومريدوه للسماع والتلقى ، وهو لغوى . له آثار كبرى في ميدان اللغة فهو من مصنفي معاجم الموضوعات التي يدور كل منها حول موضوع واحد ، وهو رواية يروى الأخبار والأشعار واللغة ، وهو نسابة ، فله مؤلف شرح فيه أسماء القبائل والعمائر إلى غير ذلك . وهو أديب وشاعر .

هذا عن ابن دريد أما الأمالي : فجمع إملاء على غير قياس ، أو جمع أملية كالأغاني جمع أغنية ، والتأليف في هذا الفن كما يقول حاجي خليفة : « أن يقعد عالم وحوله تلاميذه بالمحابر والقراطيس فيتكلم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم ، ويكتبه التلاميذ » .

وتعليق من أمالي ابن دريد ، عبارة عن مخطوطة وجدت في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٥٣ ق . وقام معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بتصويرها .. وذكر المحقق قصة حصوله على نسخة مصورة من هذا التعليق .. وأبان المحقق عن أهمية التعليق ، وكان مما قال : إن به نيفا وأربعين ومئتي خبر أدبي ، وأكثر من سبعين ومئة مقطوعة شعرية بها نيف وسبعون وخمسمائة بيت من الشعر كلها ترجع إلى ما قبل القرن الرابع الهجري .

وقد قام المحقق الأستاذ/ السنوسي بجهد مشكور في تحقيق الكتاب من كل نواحيه ووضع فهارس شاملة له . والكتاب مطبوع في مطابع مقهوى ـ بالكويت .



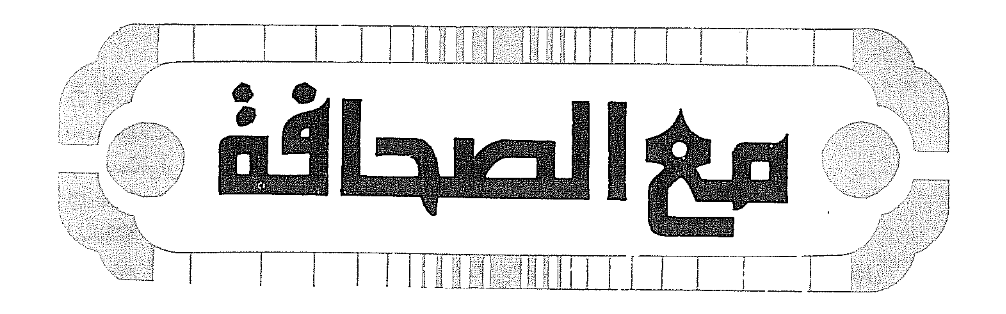


الخمر أم الكبائر

كتاب للدكتور / محمد سعيد حربي ، عضو اللجنة التنفيذية لهيئة إحياء النشاط الاسلامي بالسودان . وقد عالج الكاتب في بحثه تحريم الخمر في الاسلام ، والحكمة في التدرج في تحريمها ، ثم عرفها وحدد أنواعها وأبان حكم التداوي بها ، ثم عن آثارها في الكبد والعين ، وتكلم عن التسمم الكحلى ، وأن التجارب العلمية تؤكد ضرر الخمر ، ثم انتقل إلى الحديث عن آثارها الاجتماعية والاقتصادية ، وذكر الحكم في المخدرات واعتنى بذكر الأرقام التي تبين مدى جناية شرب الخمر على الانسان ، ثم ذكر عقوبة شاربها . وإقامة الحدود . والكتاب نفيس في بابه ، بذل فيه الكاتب جهدا كبيرا يشكر عليه .

والكتاب مطبوع في ١١٠ صفحات ، من طباعة شركة رانيا للطباعة والنشر المحدودة ، الخرطوم بحرى .

والناشر : هيئة إحياء النشاط الاسلامي - أم درمان . ص . ب ٨٠٦٧ العمارات - الخرطوم .



○ عن القمة الخليجية الخامسة

نشرت مجلة الوطن العربي في عددها ٤٠٧ للسنة الثامنة مقالا عن خطة تحرك دول مجلس التعاون للعام المقبل ، وجاء في المقال .

ماذا بعد القمة الخليجية الخامسة ؟

القضية المركزية لدول مجلس التعاون ستكون خلال السنة المقبلة ١٩٨٥ والى حين انعقاد المؤتمر السنوي في القمة السادسة ، هي التركيز على ترسيخ مؤسسات المجلس وتعميق تجربتها وتوسيع مجالات تحركها . وقد نظر الخليجيون في لقائهم الاخير بعين الارتياح الى ماتم انجازه حتى اليوم على هذا الصعيد ، ولكن تجلت رغبة في تسريع عمليات التعاون على صعيدين بصفة خاصة :

الامن والدفاع من جهة ، وتنشيط الحركة الاقتصادية وتذليل العقبات التي تعترض تنفيذ الاتفاقية الاقتصادية .

المبادىء العامة التي تم اقرارها عسكريا تقوم على الاسس الآتية :

○ اقامة تكتل عسكري هدفه توفير الحماية لشعوب المنطقة ضد اي عدوان ، وليس من اهدافه الاضرار بأحد . والاهم من ذلك هو ان هذه القوة العسكرية لا علاقة لها باية احداث داخلية قد تجري في احدى الدول الاعضاء ، ذلك ان مهمتها تقتصر على مواجهة العدوان الخارجي فقط .

○ الدفاع عن الخليج سيتم بصورة جماعية ، واي اعتداء على دولة من دوله يعتبر اعتداء على دول مجلس التعاون كافة .

○ قوة الدفاع الخليجية لن تشترك في اي عمليات عدوانية موجهة ضد اي طرف .

○ سد الثغرات العسكرية الخليجية في خدمة القضايا العربية واهدافها الكبرى والمصيرية .

على الصعيد الاقتصادي فان الخليجيين يتحركون على محورين : الأول هو تطويق الاثار التي احدثتها الحرب العراقية ـ الايرانية ، ومواجهة حالة الركود الناجمة عنها . والثانية تعزيز اقتصاديات دول مجلس التعاون ، ودفع عجلة التنمية في بعضها الآخر ، باعتبار ان القوة الاقتصادية واستقرار المجتمع هما الرديف القوي للقدرة العسكرية . وسيشهد العام ١٩٨٥ تنسيق مشروعات في مجال التنمية والتجارة والاستثمار والزراعة وما الى ذلك .

اما المبادىء السياسية التي كرسها الخليجيون ويستلهمونها للمرحلة المقبلة فستقوم على الاسس الآتية :

○ السلام في منطقة الخليج هو مسؤولية دوله ، والتدخل الاجنبي يؤدي الى مضاعفات غير مرغوب بها .
○ استقرار الخليج مرتبط بسلام الشرق الاوسط .
○ سلام الشرق الاوسط يتحقق بالانسحاب الاسرائيلي من جميع الاراضي العربية المحتلة ، وفي مقدمتها القدس .
○ دعم الشرعية الفلسطينية لتحقيق اماني الشعب الفلسطيني ونضاله من اجل نيل حقوقه المشروعة .
○ ازالة الخلافات بين الدول العربية .

والملاحظ ان الخليجيين ياخذون موقفا جديدا في بعض جوانبه من الاوضاع الفلسطينية ، وكان الخليجيون في السابق يدعون الفلسطينيين الى وحدة الصف والحوار وانهاء الخلافات ، ويرى الخليجيون اليوم ضرورة دعم الشرعية الفلسطينية مادامت تتمتع بالاكثرية بعد تعذر الاجماع .

○ الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان

نشرت صحيفة لومانيتيه الفرنسية مقالا عن انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان ، وقد جاء في المقال :

كرست منظمة التحرير معظم جهودها خلال الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان لاعادة الثقة بين الاغلبية التي تمثلها حركة فتح بزعامة ياسر عرفات والاقلية الباقية . وقد مالت المنظمة الى هذا المنحى بعد ان هزتها الضغوط السورية وايقظتها دعوة الملك حسين لتسريع البحث عن حل سياسي اردني ـ فلسطيني مشترك .

هذا الحذر في المواقف ترافق مع لهجة نقدية من جانب المشاركين في اجتماع المجلس الوطني تجاه قيادتهم ففي جلسة عامة قال احمد الدجاني : « الازمة التي نجتازها لم تكن نتيجة الخارج فقط . انها بين صفوفنا نحن » . ولم يخش الدجاني لوم عرفات لانه لم يبذل كل مايمكنه من جهد لحصر الصراع مع الاطراف المؤيدة لسوريا . كما انه حذر رفاقه من اي خطوة « يمكن ان تزعزع وحدة دول خط المواجهة العربية » امام اسرائيل . وهو يرى ان المبادرة الاردنية ـ الفلسطينية التي يقترحها الملك حسين هي خطوة ايجابية الا انه يجب ان لا يتم طرحها وكانها تستهدف سوريا كما يشعر بعض اعضاء المجلس الوطني .

وبعد ان ربح عرفات رهانه على عقد دورة المجلس الوطني الفلسطيني في عمان رغم المعارضة السورية بات عليه الان ان يستعيد الدعم العربي الذي تراجع كثيرا خلال الشهور الماضية . وهكذا فسوف يقوم عرفات بجولة اخرى من جولاته التي لا تنقطع على الدول العربية وفي جيبه ورقتان مهمتان : توقف التوتر الفلسطيني ـ الفلسطيني حاليا وتعهد الملك حسين بان لا يقوم باية مفاوضات منفردة لحل

المشكلة الفلسطينية . ولكن اكتفاء المجلس الوطني بتأكيد مقررات الدورة السابقة في الجزائر يمكن ان يثير خيبة امل جزء من القاعدة الشعبية الفلسطينية وخاصة في الاراضي المحتلة حيث ضاق الفلسطينيون ذرعا من مرور الوقت دون ان يحصل اي تغيير في وضعهم . ويمكن لعرفات ان يرد بانه مضطر للسكوت طالما ان الشرق الاوسط موضوع في ثلاجة الجمود الدبلوماسي بانتظار ان ترضى اسرائيل بطرف فلسطيني يحاورها . فرئيس وزراء اسرائيل سد اذنيه ولم يسمع دعوة الملك حسين للسلام مع ان حزب العمل دأب على طرح مقولة التنازلات عن جزء من الارض غربي نهر الاردن مقابل سلام « عادل ودائم » مع الاردن . وطيلة سنوات ادان حزب العمل سياسة الاستيطان التي قامت بها حكومة بيغن باعتبارها كانت تخلق واقعا لا يمكن الرجوع عنه ولكن ما ان قدم الملك حسين عرضه « للسلام مقابل التنازل عن الارض » حتى راح حزب العمل يختبيء وراء التصريحات الخجولة ويلعب لعبة « التشاؤم » . قد لا يخرج شيء خارق من دورة المجلس الوطني الفلسطيني ولكن بات واضحا من الان ان منظمة التحرير قد ربطت مصيرها السياسي حاليا بالاردن بمباركة مصرية وسعودية وعراقية بعد ان اعاد العراق علاقاته مع الولايات المتحدة . ان الاوراق السياسية تتغير بسرعة كبيرة في العالم العربي وبات الاسرائيليون يخشون حصول مسعى اميركي جديد للسلام يتمثل في الضغط على اسرائيل بعد ان تشكل محور عربي معتدل مؤيد لاميركا يسمح لها بالخروج من تحفظها . في هذه الاثناء يتوقع عرب الضفة الغربية وغزة حصول امر ما .

يقول حاتم بن غزالة « انه لامر مؤسف ان لا يفهم بيريز ماسبق لديان ان فهمه عام ١٩٦٩ عندما كان مايزال محافظا على خط بن غوريون وقال انه لابد من التفاوض مع الشركاء الحقيقيين في الطرف المقابل . كان على بيريز ان لايمنع المندوبين الى مؤتمر عمان من السفر للمشاركة . ان من الوهم الاعتقاد انه يمكن خنق طموحات شعب لتقرير المصير بواسطة قوانين تعسفية .. » ..

○ عن ضحايا المجاعة و .. القنابل في ارتيريا ○

نشرت الصنداي تايمز البريطانية في أوائل ربيع الأول مقالا عن قصف الطائرات الاثيوبية لضحايا المجاعة في ارتيريا . وجاء في المقال :

لم تنجح المجاعة في تخفيف الحرب الاهلية التي تشتعل في اقليم ارتريا باثيوبيا على البحر الاحمر . ان الجهد الحربي لحكومة اديس ابابا ضد الثوار الارتريين ما يزال جهدا مميتا كما كان دائما . وفيما يلي تقرير من منطقة القتال :

مولكي بلدة صغيرة « محررة » من قبل الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا . كان اليوم ثلاثاء ـ وهو يوم التسوق ـ وكان حوالي ٥٠٠ شخص يتدافعون ويتزاحمون لشراء الحفنات المتبقية من نوع من الحبوب ، وكانوا متلهفين على الشراء لهفة جعلتهم لا يهتمون بالنظر الى اعلى حيث اخترقت السماء طائرتا ميغ ـ ٢١

سوفياتيتا الصنع لحقت بهما بعد ذلك ثلاث طائرات هليوكبتر حربية .

وتساقطت القنابل العنقودية والنابالم ونيران الرشاشات مثل المطر على التجمع الانساني المهتاج في الاسفل . وقال احد الناجين لنا : « كانت اجزاء الجثث تتطاير في كل مكان . وسقطت راس في كيس فلفل » . وقدر عدد القتلى في ذلك اليوم باثنين واربعين قتيلا و ٩٢ جريحا .

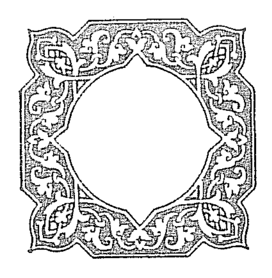
واستمرت الغارات الجوية كل فجر طيلة الايام الثمانية التالية رغم ان اخر عشرين مقاتلا متمردا كانوا قد رحلوا في ذلك الوقت تاركين السكان الناجين من الاتريين بدون دفاع . ووصلنا الى البلدة بينما كان يجري نقل فتاة في الحادية عشرة من العمر الى مستشفى بدائي جبلي في « زارا » . وبعد ان سارت السيارة لمدة عشر ساعات قطعت رجل الفتاة من الفخذ .

وحدثت العملية العسكرية الاثيوبية ضد بلدة مولكي بعد بضعة ايام فقط من فشل طابور اثيوبي مسلح من شق طريقه في المنطقة الجبلية الواقعة بين مولكي والعاصمة الاقليمية اسمره . اذ تظاهر الثوار الارتريون بالتراجع امام الجنود المتقدمين ثم كمنوا لهم وذبحوهم جميعا .

ان المستشفيات والمدارس ومعظم المؤسسات الاجتماعية في المناطق التي يسيطر عليها الثوار يديرها اعضاء في الجبهة التي تقول انها تسيطر على ٨٥ بالمائة من ارتيريا بعد حرب عصابات استمرت لمدة ٢٣ سنة ، وهي اطول الحروب في تاريخ افريقيا المعاصر .

ان الاغاثة الغربية تصل الى هذه المنطقة لكن بوسائل غير مباشرة ، فقد شاهدنا الارتيريين يبيعون المصاغ وغير ذلك من الممتلكات لشراء قمح الاغاثة الاثيوبية الذي يبيعه بدو السودان .

لقد تطورت حرب العصابات في السنوات القليلة الماضية الى صراع تقليدي اكثر . فقوات الحكومة وقوات الثوار تواجه بعضها بعضا على جبهتين رئيسيتين طول احداهما ٢٥٠ ميلا . ويقف على جانب من الجبهة ربع مليون جندي من الجيش الاثيوبي الذي يتمركز ستون بالمائة منه في ارتيريا مدعومين بالمعونات العسكرية والتعبوية السوفياتية . وفي الجانب الاخر يقف عدد يتراوح بين ٢٥ الفا وثلاثين الفا من المقاتلين الذين يعتمدون على ما ياخذونه من العدو .





○ المجلس وافق على الصيغة التي تنظم حق التملك للمواطنين في الدول الأعضاء .

اختتم زعماء مجلس التعاون لدول الخليج العربية أعمال قمتهم الخامسة بفندق حياة ريجنسي بعد ظهر يوم الخميس (٦ ربيع الاول ١٤٠٥ هـ) وفيما يلي نص البيان الختامي الذي تلاه الأمين العام للمجلس السيد عبدالله يعقوب بشارة :

عقد المجلس الاعلى لمجلس التعاون

لدول الخليج العربية دورته الخامسة في دولة الكويت في الفترة ما بين ٤ ـ٦ ربيع اول ١٤٠٥ هـ ـ الموافق ٢٧ ـ ٢٩ نوفمبر ١٩٨٤م وذلك تلبية لدعوة صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح امير دولة الكويت . وقد حضر الاجتماع اصحاب الجلالة والسمو [صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة] .
صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ـ امير دولة البحرين .
صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ ملك المملكة العربية السعودية .
صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد ـ سلطان عمان .

○ التأكيد على استعداد دول المجلس للقيام بأي مسعى مباشر بين العراق وايران لتحقيق تقدم نحو الحوار والمفاوضات .

صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ـ امير دولة قطر .
صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح ـ امير دولة الكويت .
وقد استعرض المجلس تطورات التعاون بين الدول الاعضاء وما حققه منذ الدورة الرابعة في الدوحة وناقش المجلس الحرب العراقية ـ الايرانية لما تشكله من تهديد لامن واستقرار المنطقة بأكملها .
وتدارس الاوضاع العربية الراهنة وتأثير الخلافات العربية على القضايا العربية المصيرية كما ناقش ايضا الدور الذي تقوم به الدول الاعضاء على الصعيد الدولي .

ارتياح

ولقد عبر المجلس عن بالغ ارتياحه للخطوات التي تمت في توحيد وتنسيق مواقف الدول الاعضاء وتأكيد الأواصر بما يعمق شعور الانتماء ويرسخ ايمان المواطن بانه جزء لا يتجزأ من اطار واحد يستهدف الوحدة بين هذه الدول . كما اكد المجلس ايمانه بضرورة تحقيق آفاق ارحب في التعاون السياسي والاقتصادي والاجتماعي بما يعزز مسيرته نحو اهدافه .

تنظيم حق التملك

وقد لاحظ المجلس ان الانجازات التي تمت تنفيذا للاتفاقية الاقتصادية الموحدة تشكل اللبنة الاولي على طريق التكامل الاقتصادي . ولذلك فان المجلس رغبة منه في فتح آفاق رحبة للتعاون قد وافق على الصيغة التي تنظم حق التملك للمواطنين في الدول الاعضاء .. كما استعرض المجلس النتائج التي حققتها اللجان المختصة في قطاع الدفاع والامن . واكد المجلس على اهمية هذه الانجازات التي تسعى لترجمة مبدأ الاعتماد على الذات الى حقيقة ملموسة تؤمن تحمل أبناء دول المجلس مسؤولية الدفاع عنها .

الحرب العراقية الايرانية

وقد تدارس المجلس الوضع في المنطقة وخطورة استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية على استقرارها وامنها .كما تدارس تطورات الاتصالات والمساعي التي تبذل من اجل وضع حد للحرب التي استنزفت طاقات البلدين الجارين وشعبيها المسلمين . وعبر عن تأكيد دوله باستمرار بذل الجهود لايجاد حل سلمي ودعم المساعي التي تقوم بها الامم المتحدة ، ولجنة المساعي الحميدة المنبثقة عن المؤتمر الاسلامي ومنظمة دول عدم الانحياز . كما اكد على استعداد دول المجلس للقيام بأي مسعى مباشر قد يحقق تقدما نحو الحوار والمفاوضات . ووضع تصورات بهذا الخصوص بأمل ان تلقى التجاوب المطلوب . وعبر عن ارتياحه للموقف الايجابي للجمهورية العراقية من قرارات الامم المتحدة وجهود المؤتمر الاسلامي ودول عدم الانحياز . ويدعو المجلس جمهورية ايران الاسلامية ان تساهم بالجهود التي ترمي الى ايجاد حل يقوم على مراعاة حقوق الطرفين .

كما اكد المجلس على اهمية المبادىء التي صدرت في قرار مجلس الامن رقم ٥٥٢ الذي صدر في اول يونيه ١٩٨٤ . التي طالب فيه المجتمع الدولي باحترام سلامة الملاحة في الممرات المائية لدول المجلس . والحرص على سلامتها الاقليمية واستقلالها .

الوضع العربي

وفي المجال العربي استعرض المجلس الوضع العربي الراهن والنتائج السلبية لاستمرار الخلافات على القضايا المصيرية العربية واستجابة لنداء الواجب القومي يعرب المجلس عن استعداده للمشاركة في جهد عربي جماعي من اجل ازالة التوتر وتضييق الخلافات العربية والسعي للوصول الى اتفاق عربي يضع المصالح العربية فوق كل اعتبار ويطالب المجلس الدول العربية الشقيقة بتجاوز خلافاتها وتكريس جهودها سعيا لتحقيق وفاق عربي قائم على التفاهم والتعاون .

○ دعم الشرعية في منظمة التحرير الفلسطينية ومساندتها . ودعم وحدة لبنان واستقراره وسيادته .

دعم الشرعية الفلسطينية

وقد ناقش المجلس القضية الفلسطينية والمراحل التي مرت بها واكد دعمه للشرعية في منظمة التحرير الفلسطينية ومساندتها باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين .
ويؤكد المجلس استمرار دعمه لوحدة لبنان الشقيق والمحافظة على استقراره واستقلاله وسيادته الوطنية على ترابه .
في المجال الاقتصادي ابدى المجلس ارتياحه للخطوات التي تمت لتنفيذ الاتفاقية الاقتصادية الموحدة حيث اسهم ذلك في زيادة ملحوظة للتبادل التجاري بين دول المجلس كما كلفت الامانة العامة بدراسة السبل المؤدية لتشجيع المشاريع المشتركة واقر اعطاء الاولوية للمنتجات الوطنية بالمشاريع الحكومية وفوض المجلس الوزاري باقرار استراتيجية التنمية والتكامل لدول مجلس التعاون في دورته القادمة بعد استكمال بحثها من الدول الاعضاء .

تقدير للأمين العام

كما عبر المجلس عن تقديره لجهود الامين العام وقرر تجديد تعيين السيد عبدالله يعقوب بشارة امينا عاما لمجلس التعاون لدول الخليج العربية كما صادق على موازنة الامانة العامة للعام المالي ١٤٠٥ هـ ويقدر المجلس الجهد الكبير الذي بذله صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر امير دولة الكويت وحكومته من اجل انجاح هذه الدورة كما يقدر المجلس المشاعر الصادقة التي ابرزها شعب دولة الكويت والمعاني الكبيرة لهذه المشاعر الفياضة التي تعكس ايمان الكويت ودورها في مسيرة المجلس .

امتنان لصاحب السمو

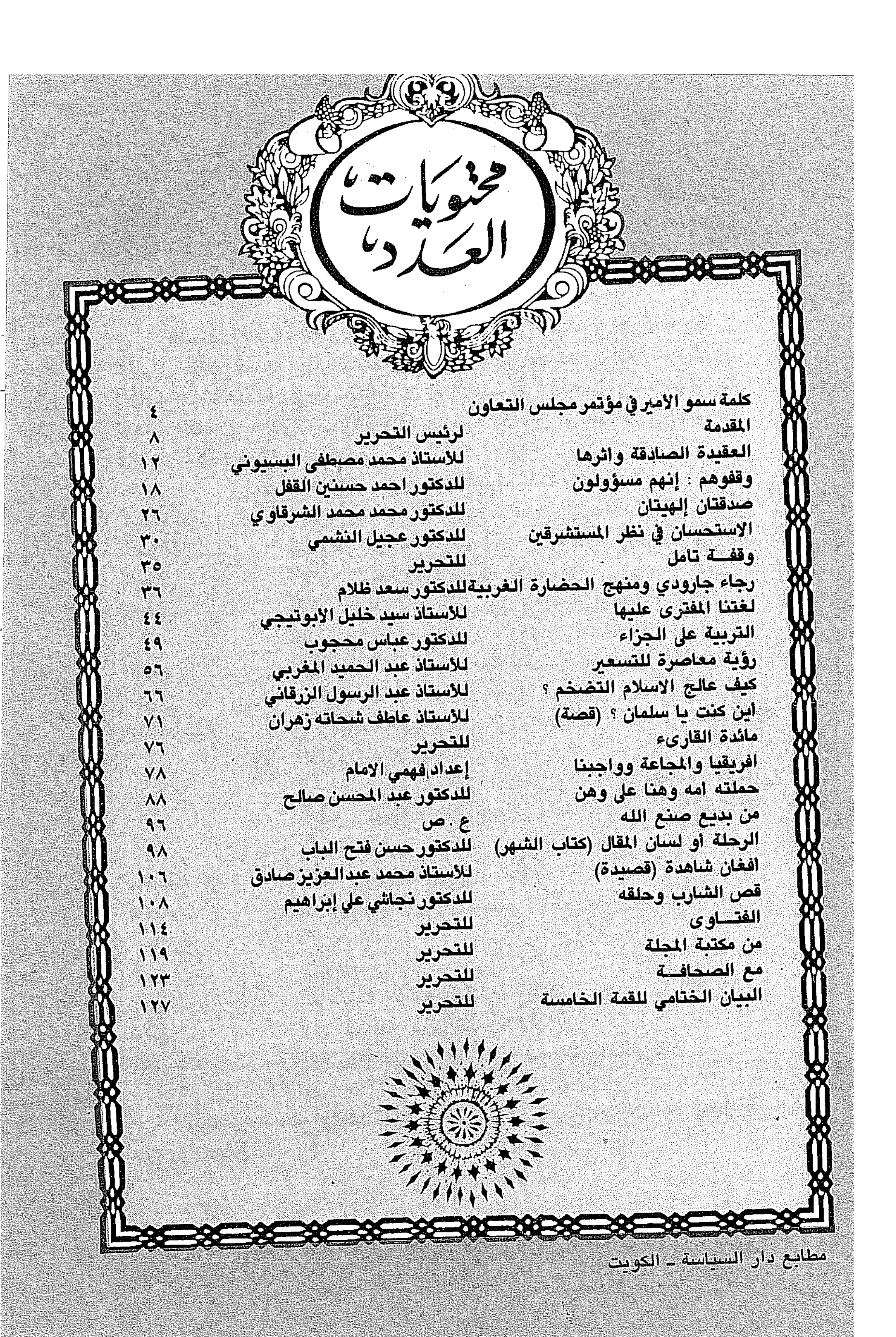
ويعبر المجلس عن بالغ امتنانه وتقديره لصاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر ولحكومته لهذه الجهود ويسجل مشاعر الشكر الصادق لما احيط به اصحاب الجلالة والسمو من حرارة استقبال وترتيبات ممتازة كان دورها اساسيا في تحقيق النتائج التي توصلت اليها الاجتماعات .
ويتطلع المجلس الى لقائه في دورته السادسة في مسقط في ربيع اول ١٤٠٦ هـ الموافق نوفمبر ١٩٨٥م تلبية لدعوة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440
لبنان : بيروت ـ الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥)
السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص . ب (١١٠٧)
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب (٦٣٣)
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص . ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت



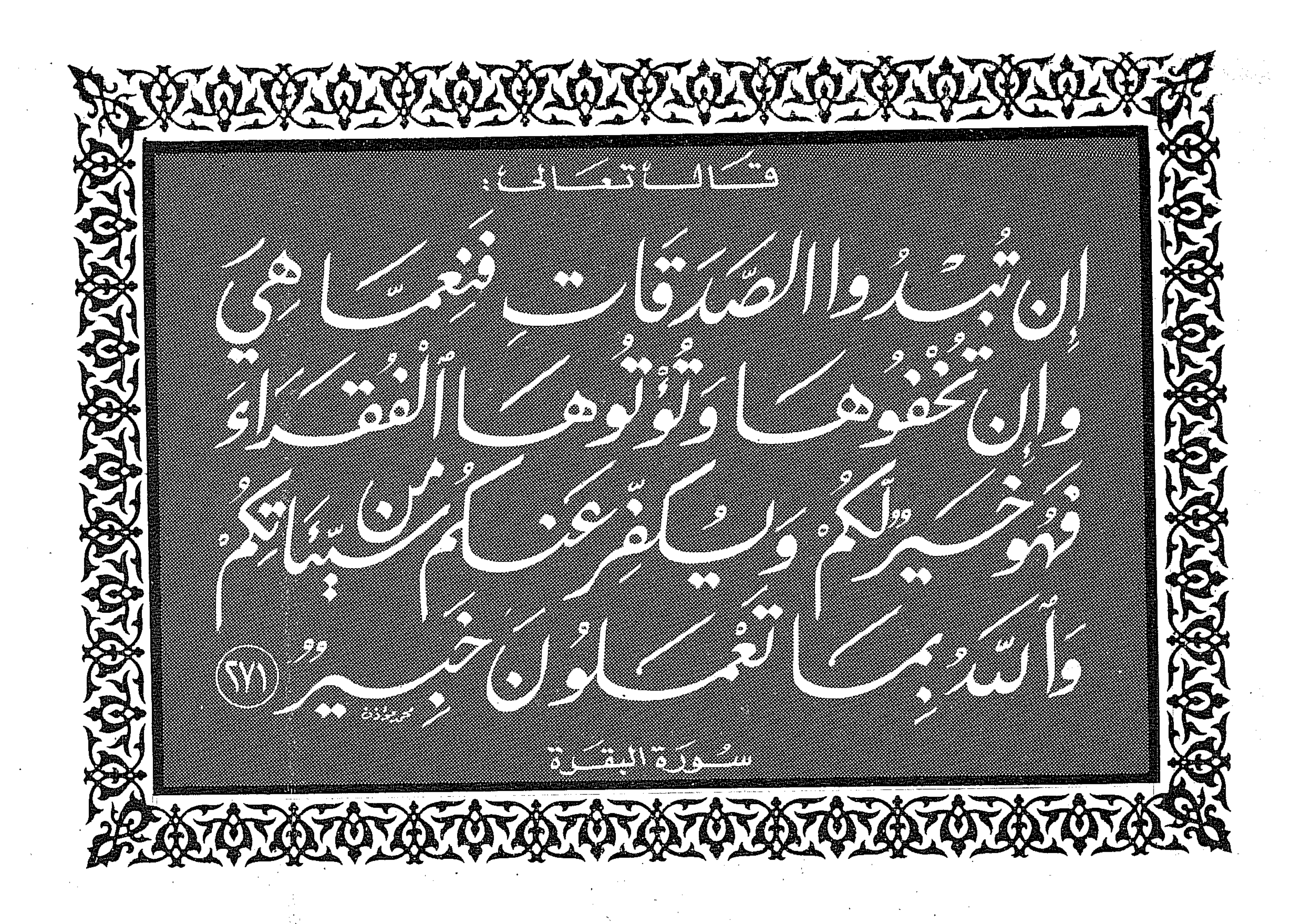
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٤٥ جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ يناير/ فبراير ١٩٨٥ م

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان

المسجد الجامع والمركز الإسلامي في مالديف


قال تعالى:
إن تبدوا الصدقات فنعما هي
وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم
والله بما تعملون خبير (٢٧١)
سورة البقرة



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤٥ ـ جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ ـ فبراير ١٩٨٥ م .

هـدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة

تصـدرهـا

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

التوزيع والاشتراكات

الشركة العربية للتوزيع (ش .م .ل)
ص .ب « ٤٢٢٨ » بيروت لبنان
تلكس ARABCO 23032 I.E

● الثمـــن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريـــالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريـــالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنـــان	ليرة ونصف
ليبيـــا	١٣٠ درهما
تونـــس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



مما لا شك فيه ان نعم الله تعالى لا يحصيها عد وانها لا تتوقف عند حد يقول الله تعالى « **وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها ان الانسان لظلوم كفار** » الآية ٣٤ سورة ابراهيم . وكثيرا ما لفت القرآن الكريم انظار الناس الى فضل الله عليهم ، وقد سخر لهم ما في السموات وما في الارض ، واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ، والناس امام هذه النعم صنفان . صنف يدرك اثر النعمة وهو يرى مظاهر بر الله ورحمته ويحس بها في نفسه وفي بيئته وفي الكون من حوله . فيتوجه بشكر الله وحمده والثناء عليه ، وان منحه ربه علما صان به نفسه ، وقوى يقينه ، وبذله لخدمة دينه ووطنه وهداية من حوله ، وان رزقه اولادا ، نشأهم على الفضيلة ، وصانهم من خطر الفتنة والرذيلة ، ورباهم في جو اسلامي رشيد ، وان آتاه الله مالا ، اعطى واتقى وصدق بالحسنى ، يحمي به عرضه ووطنه ، ولا يجمعه الا بالوسائل المشروعة والكسب الشريف ، وأمام نعمة الجاه والسلطان يسع الناس باخلاقه وعدله فلا يأخذ ما ليس له ، ولا يجحد ما عليه ، ولا يتورط في خيانة اوظلم وانما يراقب الله في كل امره ، هذه

النماذج المؤمنة تزيدها النعم تقربا الى الله ، وتترجم عن شكرها له بصالح الاعمال وشرف السلوك وصفاء النفوس وتقوى القلوب ، دون ان يكون اسلوب الشكر قاصرا على كلمات الحمد والثناء وتحريك اللسان بالتضرع والدعاء ولكنهم بجانب ذلك تفيض قلوبهم ايمانا بالله ورحمة بخلقه ، وتغض اعينهم عما حرم الله ، وتنبسط ايديهم باغاثة ملهوف او مواساة محروم ، وهي تطرق ابواب العمل الشريف ، ولا تتوانى عن حمل السلاح لرد البغي والعدوان الى غير ذلك من صور الشكر التي ترضي الله وتحقق سعادة الفرد والجماعة .

هذا الصنف من الناس تسعد بهم الحياة ، ويفوزون بحب الله والناس ، وأولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم .

اما الصنف الثاني فقليلا ما يلتفت الى نعمة الله وهي تحيط به وتغمره في كل لحظة من لحظات عمره ، فلا يحس بنعمة الصحة الا حين يصيبه المرض ولا يعرف قيمة المال الا اذا سلب منه ، يغفل عن تربية اولاده ، ولا يعني بشئون بيته واهله ، مهما تعرضوا للتمزق والقلق والضياع .

واذا تعلم دعا بعلمه الى مذهب غوي اثم او استعمله في محاربة الفضيلة والقيم الاخلاقية الكريمة . وامام نعمة المال يحبسه عن وجوه الخير ، ولا يبذل منه حق الله والناس ، غير حاسب لله حسابا او ناظر الى غضبه او رضاه ، يدور به حول نفسه ، حول شهواته ونزواته ، حول جسده وتوفير مطالبه ، كالانعام همها اشباع الجانب الحيواني المحض ، هذا الصنف من الناس ، في حياته يعيش معزولا عن المجتمع ، ويتجنبه الناس اتقاء شره ، وان مات لا يحس بفقده احد ، وصدق القائل .

فذاك الذي ان عاش لم ينتفع به ... وان مات لا تبكي عليه اقاربه

لذا نجد القرآن الكريم في كثير من آياته يحذر من غرور الدنيا وفتنة المال وسيطرة الهوى والشيطان ، كما في قوله تعالى (**فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور**) ٣٣ سورة لقمان كما نجده في مواطن العبر والعظات يضرب كثيرا من الامثلة ، لقوم سابقين بطروا النعمة وجحدوها ، فازالها الله عنهم واذاقهم لباس الجوع والخوف ، بعد ان كانوا في أمان وعيش رغيد . يقول الله تعالى .

« **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**) الاية ١١٢ سورة النحل .

وكانت سبأ وهي قبيلة تسكن اليمن ، تتقلب في سعادة غامرة ، من سعة

الرزق وزينة الحياة ، وكانت لها جماعتان من البساتين ، ذات الظل الظليل والثمر الوفير ، فلما كفرت بانعم الله واعرضت عن شكره ، ارسل عليهم سيل العرم ، وبدل هذه البساتين المثمرة بخمط وهو ثمر مر وأثل . وهو شجر لا ثمر له ، ولما جعلها الله حصيدا كأن لم تغن بالأمس صار اهلها عبرة للاولين والاخرين ، وصدق الله العظيم .

« **لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فاعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور**) من الآية ١٥ الى الآية ١٧ سورة سبأ هذا ولعل الطغاة من الاثرياء المترفين ، يعتبرون بقارون ، كان من قوم موسى عليه السلام آتاه الله الكنوز الوفيرة ، فجحد نعمة ربه واسرف في طغيانه وبغيه ، ولما جاءته الموعظة الهادية ، وقيل له (**لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين**) . القصص ٧٦ و ٧٧ ظل في غروره معاندا لله غارقا في امواج كبريائه ، فماذا كانت نهاية هذا الطاغية ؟ نستمع اليها من القرآن الكريم وهو يقول « **فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين** » الآية ٨١ سورة القصص .

في هذه الاحداث وغيرها وعيد يوقظ الضمائر ويهز القلوب وفيها ذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد .

هذه الاحداث بما فيها من عبر وعظات ، تعطي للناس اشارة حمراء تحذرهم من عاقبة الترف المقيت والبطر الفاجر ، فكم أودى البطر بدول كانت مرهوبة الجانب عزيزة السلطان ، وكم دمر الترف اقواما ذلوا بعد عز وافتقروا بعد غنى وذلك لما ظلموا انفسهم ، وبدلوا نعمة الله كفرا ، وعتوا عتوا كبيرا .

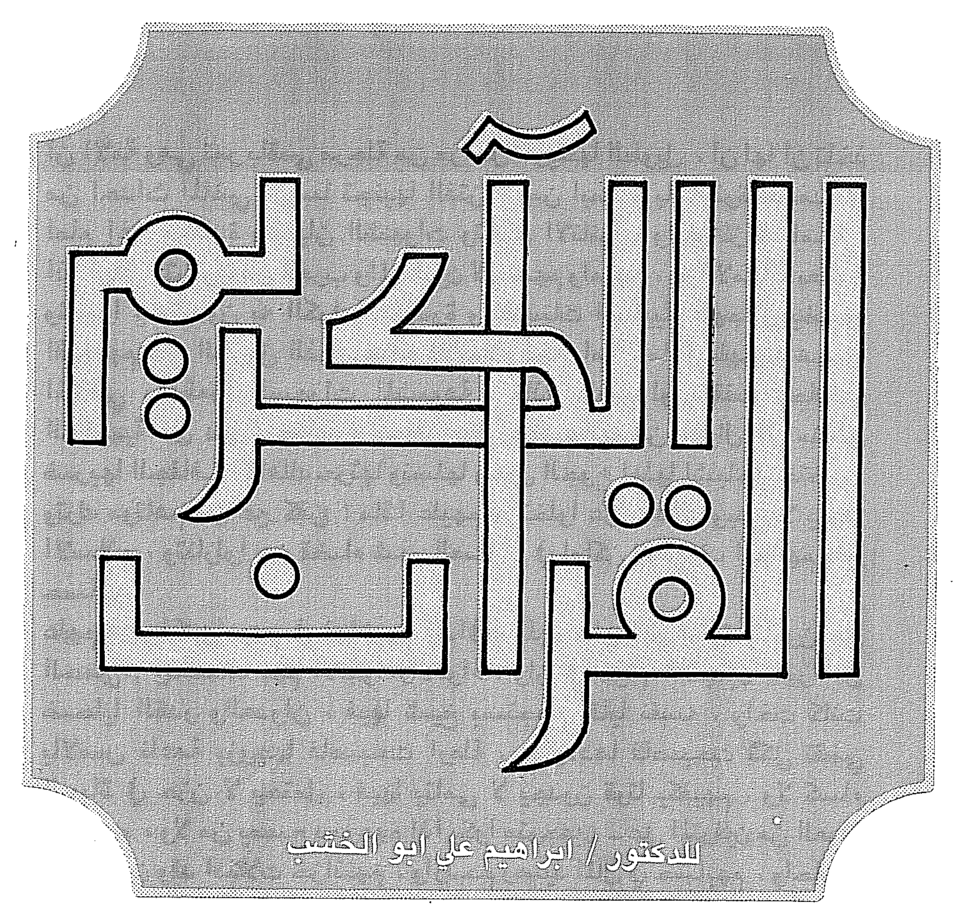
وصدق الله العظيم « **ومن يبدل نعمة الله من بعدما جاءته فإن الله شديد العقاب** » الآية ٢١١ سورة البقرة .

ولقد سجل التاريخ في العصر القريب ، ان انغماس العرب المسلمين في الترف واشباع مطالب الجسد ودنيا الشهوات كان من العوامل التي أدت الى الانتكاس والتأخر والسقوط ، فما ضاعت الاندلس . وتسمى بالفردوس المفقود . وما سقطت الدولة العباسية وما غربت شمس الدولة الأموية الا بتحكم المادية الطاغية ، وسيطرة الأنانية الشخصية ، لدى بعض القادة والمترفين من الأمة .

ان الامة وهي تمر بأقسى مرحلة من مراحل تاريخها الطويل ، آن لها أن تأخذ من احداث الماضي دروسا تجنبها الفتن ، ومن ايمانها بالله قوة تصمد بها امام إغراء المادة وطغيان الشهوات وتحكم الانانية ، والغرائز الجامحة .
اذا اراد المترفون من العرب والمسلمين لانفسهم وامتهم ، عزا لامهانة بعده ، ونصرا يستردون به الكرامة المهدرة والمقدسات السليبة عليهم ان يضعوا اقدامهم على الطريق الذي رسمه الاسلام لخير امة ، ماذا عليهم لو هجروا الملاهي وقاطعوا السهرات المشبوهة ، ماذا عليهم لو توقفت رحلاتهم الترفيهية الى دول اجنبية ، وحولوا ما رصدوه لها من أموال الى مناطق ضربها الجفاف ، فاهلك حرثها ونسلها وحول الجوع اهلها اشباحا تحتضر ، وترك موتاهم من غير كفن ! ماذا عليهم لو تخلوا عن عادات وبدع لا يقرها الاسلام ، وتنازلوا عن قضاء شهر العسل ، في اماكن تستنزف اموالهم بغير حساب ؟
عليهم ان يذكروا وهم في فراشهم الدافىء اللين ، ان لهم إخوة ينامون على الحصى ، وتعصف بهم الاجواء والانواء ، وان في خيام اللاجئين كثيرا من ضحايا الغدر والعدوان ، فيها شيخ يستجمع بقايا نفسه ، واخت كانت بالامس ناعمة بزوجها فاصبحت ارملة ، وباولادها فاصبحت ثكلى تقضي الحياة في حزن لا يحتمل ، فيها يتامى لا يجدون قوتا يكفيهم ، ولا كساء يسترهم ، ولا من يمسح دموعهم إذا بكوا متوجعين - على المترفين من العرب والمسلمين وقد امتلأت خزائنهم ، وازدحم رصيد المال في حسابهم ، واحاطت بهم من نعمة الله الوان والوان . ان تسري روح الرحمة في عروقهم ، وان يشكروا فضل الله عليهم ، باغاثة عملية وشكر ايجابي ، وباحسان يستل ضغائن الفقراء واحقاد المحرومين ، فكثيرا ما عاد الاحسان بالأمن والطمأنينة والرضا والمحبة على من اعطى وبذل من مال الله المستخلف فيه .
ولا شك في ان صنائع المعروف تقي مصارع السوء .
رحم الله سيدنا عمر بن عبد العزيز بلغه ان ابنا له اشترى خاتما فصه بالف درهم ، فبعث اليه يقول اما بعد فقد بلغني انك اشتريت خاتما فصه بالف درهم ، فاذا بلغك كتابي هذا فبعه واطعم بثمنه الف جائع ، واشتر خاتما فصه من حديد ، واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه .
وصدق الله العظيم « فاعتبروا يا اولى الابصار »

رئيس التحرير

حسن منّاع



لكلمة القرآن في نفوس المسلمين ضخامة وفخامة، وحلاوة وطلاوة، وجرس طيب. وايقاع جميل. لاتكاد تلامس آذانهم وتمر بخواطرهم، من غير ان تترك اثرا من الارتياح، وصدى من الاطمئنان، ودويا يشبه دوي الآمال التي تتزاحم في النفس وتتراكم في الرأس وتحتشد في الفؤاد، وتمتلىء بها جوانب القلب، حينما تسبح بصاحبها في هذا العالم العلوي وتطير به في هذا الملكوت من رضوان الله ورحمته. متطلعة الى فيضه، راغبة في بره تواقة الى معروفه، ولهذه المعاني كلها كان له من القداسة والاحترام، والاجلال والحفاوة والتقدير والاكبار. ما جعله فيما بينهم مصونا عن العبث بعيدا عن الابتذال، لا يتطاول عليه جاهل. ولا ينال منه احمق. ولا يسكت صوته مسلَّط، ولا يطفىء مصباحه ذو جبروت وقد ظلوا يتدارسون آياته، ويتأملون عباراته، ويتفهمون كلمه، ويأخذون من هديه، ويقبسون من نوره ويتعلمون من ادبه، ويحكمونه في السلوك والعادات، والميول والاهواء، والآداب والاخلاق، والصحو والنوم، والنوايا والعمل. فلم يجدوا منه الا الشفاء من العلة، والتقويم على

الجادة، والرشاد والحق، والسلامة والظفر ، والنجاح والفوز ، والنور والهداية . والاستقامة على الدرب .. ولم تظفر البشرية بكتاب سماوي قاوم الطغيان ، وكافح الجبروت ، وحارب الخطوب ، وتحدي الاحداث . وانتصر على الباطل ، وسخر من الطاغين ، وعدوان المتكبرين ، كهذا الكتاب الذي وصفه ربه بأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد كانت كتب الانبياء والمرسلين - من قبله تموت بموت اصحابها وتنتهي بنهاية حياتهم ، واما هو فقد وهبه الله من اسرار الحياة . وعناصر البقاء ومعاني الخلود، ما صيره هكذا باقيا بقاء الدهر . شامخا شموخ القضاء والقدر . يجالد الخطوب ، ويكافح الكوارث ويتحدي الاعاصير ، ويسخر من الايام والليالي وهي لم تهز اعطافه . او تمزق شغافه ، او تزلزل اركانه ، او تخلخل بنيانه ، او تحول مساره ، او توقف تياره او تصد زحفه الى القلوب والضمائر . والافئدة والخواطر ، والذي يؤرخ لتلك الحرب التي خاضها منذ ان قال المعاندون له ، (لو نشاء لقلنا مثل هذا) لا يسعه وقد رأى مصارعهم وشاهد هزائمهم ، الا ان يقول فتبارك الله احسن الخالقين .. كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، فانهم عارضوه بألفاظ متهافتة ، او جمل متماوتة ، ومعان هزيلة ، دلت على حماقة عقولهم ، وتفاهة افكارهم ، وضيق عطنهم ، وبذلك صفعهم التاريخ ، ولعنهم الزمن ، وبالت عليهم

الثعالب ، وكذلك كانت حال من حدثته نفسه ان يقف منه موقف المتصدي لخطوه ، او المتعرض لسيره ، وعلوم المسلمين كانت تستمد فيضها منه ، وتأخذ مسائلها عنه . مهتدية بنوره ، لا تتجاوزه او تتعداه والعدوان الذي كان ينال هذه الامة كان ينالها من طريقه هو . بالتطاول عليه ، والنيل منه ، والحرب له . او الصد عنه ، والوقوف في وجهه . وطمس معالمه . لاعتقاد هؤلاء الذين يكيدون له ان صوته اذا سكت ، وزحفه اذا وقف ، ورايته اذا انطوت . كان ذلك ايذانا بالفصل الاخير من الرواية . والاستعمار هنا وهنالك كان يعتمد في حربه للمسلمين على حربه له . وقضائه على لغته . وفي الوقت الذي كان ينادي هذا القرآن انه بلسان عربي مبين ، كان الذين يدخلون في هذا الدين من غير العرب يسارعون الى تعلم لغته ليفهموه بلسانه وبيانه . ولم يقولوا ما يقول غيرهم الآن من الذين يظلون على حجتهم بحجة انهم اذا انسلخوا عنها فقد انسلخوا عن قوميتهم ، وصاروا بذلك من ذيول البشرية . او حثالة الانسانية . هنالك اخذوا يفكرون في ترجمته كانما يريدون منه ان يأتي اليهم طائعا . وهي الفتنة التي يحمل لواءها - الآن - المستشرقون او المبشرون رجاء التشنيع عليه . والتشهير به . والكيدله ، والدس فيه . واتخاذه هنالك في مدارسهم وكنائسهم مادة للنقد المغرض ، والتجريح المكشوف .. وهو على كل حال معجزة محمد صلى

الله عليه وسلم التي تحدى بها الكفر وزلزل بها الطغيان وقضى بها على الشرك ، وقوض بها دعائم الطيش . واذل الجبابرة والقياصرة ومكن للعدل ، وأرسى دعائم الانصاف ، واشاع البر ونشر راية الحق والعدل . والمؤاخاة والمودة ، ومحا بها التخلف وطارد العبودية ..

وكان في اول امره تهذيبا وارشادا ، وتقويما واصلاحا ، وايقاظا وتنبيها ، ودعوة الى وحدانية الله ، وتنزيها له عن الصاحبة والولد والشريك الذي ينازعه السلطان ، او يقاسمه الملك ، او يحتل مكانته في ملكوت السماوات والارض . وكان يسوق الدليل تلو الدليل على انه سبحانه هو بارىء الخلق ، ومدبر الرزق ، ومصرف الكون ومسخر هذه الافلاك . وذلك حينما كان بمكة يقاوم الوثنية ، ويصارع الجاهلية ويطارد الجهل . ويحطم الاصنام ويسفه الآلهة المكذوبة ، معلنا ان ما جاء به هو الطوفان الزاحف والنهار المقبل ، والشمس المشرقة التي سوف تبدد هذه الغيوم ، وتكتسح هذه الظلمات وتقضي على تلك الخرافة ، وتملأ القلوب بالهداية والنور . والافئدة بالعلم والحكمة والضمائر باليقين والايمان ، والنفوس بالاذعان والقبول . وانه لا استقرار الا للحق ولا بقاء الا للاصلح ولا دين عند الله الا الاسلام . فلما هجر مكة على الرغم منه لم يضعف ذلك من عزيمته . او يقلل من جهده ، او يقطع من امله او يحول من سيره ، وهنالك زاد انصاره وكثر اتباعه ، وتضاعف العدد من حوله وصارت له دولة تستطيع ان تملي ارادتها على الناس . وفي هذه الآونة كان القرآن تشريعا . يرسم القوانين ويفرض الواجبات ويوجه السياسة ، ويعلن السلطان ، ويردع البغي ! ويقلم اظافر العدوان . ويقوي اواصر الجماعة - ويأمر بالترابط ويوجه الانسان الى ان يتحلل من وصاية غيره عليه .. وكان وهو ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة او المدينة متعة لنفسه ، وغذاء لروحه . وشفاء لقلبه ، وارواء لظمئه،ونورا لبصيرته،لا يود ان ينقطع عنه . او يفارقه . او تطول المسافة بينه وبينه .. وقد استمرت هذه المسيرة ثلاثا وعشرين سنة وكانت في عمر الزمن تاريخا . وفي اعتبار الانسانية علاجا . وفي معنى الحياة رحمة ، وفي نظر الناس قضاء على الشر . وبناء لصروح المجد . وقد تركه صلى الله عليه وسلم بعد موته ميزانا للعدل . ودستورا للخير وعنوانا للهداية . وقد كان المسلمون - من اول يوم - لا يحتكمون الا اليه ، ولا يقضون الا به ، يحللون حلاله ، ويحرمون حرامه . وهو فقههم البين . وكتابهم الواضح،واستاذهم الكبير ، وجامعتهم العظمى ، والذي يفزع اليه لا يستغني عن ان يعرف منه الناسخ والمنسوخ والمجمل والمفصل . والعام والخاص . وما اشبه ذلك من كل انواع الدلالات التي تتصل بفهمه ، ويتوقف عليها اخذ الحكم منه ، وقد ظل المسلمون على مدى التاريخ ، يدرسون له ويتأملون فيه ، ويعتمدون

عليه، ويأخذون منه . فما نضب معينه، ولا جف زيته، ولا خبا ضياؤه، ولا شح عطاؤه، ولا غاض ماؤه .. وكان اعجازه بمثابة الديدبان الذي يحرسه . والقوة التي تحميه . والدرع التي تقيه ، فما نال منه عدوه . ولا تطاول عليه شانيه . وانما وقفت الانسانية كلها مكبرة له ، معجبة به . تهاب دولته وتخشى صولته، وتحسب له الف حساب، لان الحصانة التي جعلها الله له والقوة التي اودعها فيه . صانته من طيش الجاهلية وعدوان الظالمين . وعبث الغافلين وزيف الملحدين . وكان ذلك كله عنوانا على انه صوت الحق . ونداء السماء . وحجة الله . وحديث الملأ الاعلى ، وهو قرآن ـ هكذا بصوته وجرسه ، وكلماته وحروفه ، وبلاغته وروعته، وآياته وسوره . وتشريعه واحكامه . فان اراد احد ان ينقله عن ذلك . او يحوله الى غير هذا ، استعصى عليه . ونفر منه . وكأنما يقول للناس انا من السماء وفي السماء فلا انزل الاعلى قلوب المؤمنين . وافئدة المسلمين . وضمائر المتقين ، وعلى الذين يخوضون فيه . ويدرسون له ويفزعون اليه . ان يذكروا ذلك ليرتفعوا الى حيث هو، وما دام هو في ذلك المستوى من العلو، وهذا المكان من البعد، فان الاسلاف من آبائنا او اجدادنا عاشوا معه هكذا فما ارادوه على ارضهم التي يعيشون عليها . ولا وعيهم الداني، ولا تخيلاتهم القريبة ، وقد اقترن في اذهانهم بالإباء والشمم ، والشموخ والانفة وجلوسه من الناس في كرسي الاستاذية ، لكنه مع ذلك كله لا يلغي السنة . ولا يجعلها نافلة يمكن طرحها والاستغناء عنها . وجعلها من فضول القول . او نافلة الحديث . وانما يعترف بها . ويعلي شأنها . وينوه بفضلها . وهو يقول (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .. وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصدور والسطور . لكنه لم يكن مجموعا في مكان واحد ، وانما كان مفرقا في الحفظة وفيما كتبوه لانفسهم في اللخاف والعسب وعظام الموتى . لانهم كانوا يتنافسون في هذا الحفظ ، وتلك الكتابة . وربما كان عند واحد منهم ما ليس عند غيره . ولما قتل من حفظته سبعون في حروب الردة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه اشار عليه عمر بجمعه حتى لا يضيع . بموت هؤلاء . وبقي هذا المجموع عند أبي بكر مدة خلافته ثم صار بعد ذلك الى عمر ثم الى ابنته حفصة فيما بعد ..

وفي خلافة عثمان ـ رضي الله عنه . وقد فتحت الفتوح ، وتباعدت المواطن ، واختلفت القراءات ، وتعصب الناس لقراءاتهم التي اخذوها عن القراء . واللهجات التي يقرأون بها . وخاف عثمان من هذه الخلافات . ان تحدث فتنة في صفوف المسلمين . جمعه بقراءة حفص ، ووزعه على الامصار وامر ان تكون قراءته بهذه الرواية . حتى لا يكون هنالك ملاحاة او خلاف . ويقول السيوطي والفرق بين الجمعين ـ جمع ابي بكر وجمع عثمان ـ ان الاول كان

خوف ان يذهب شيء منه بذهاب حفظته . لانه كان متفرقا فيهم . فجمعه في صحائف مرتبا لآياته وسوره على ما وقفهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . اما الثاني وهو جمع عثمان رضي الله عنه ، فانه كان لتلافي فتنة الفرقة . او حدوث العصبية للقارىءالذي اخذوا عنه . فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد . واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش . محتجا بانه نزل بلغتهم ، والمعروف ان القرآن له اربع عشرة قراءة ، عشر منها متواترة . اخذت عن النبي صلى الله عليه وسلم بالتواتر . واربع صحيحة لم تبلغ حد التواتر . وما عدا ذلك شاذ ..

وعلى الجملة فهذا هو القرآن الذي لا يأتيه الباطل . ولا يحوم حوله الريب . ولا يتطرق اليه الشك ولا يستطيع احد ان ينال منه والذي صمد للخطوب . واجتاز المحن . وقاوم الكفر ، واذل الجبابرة وتسامى على الفلسفة ، وتجاوز حدود الحكمة . وعلم الانسانية . وحمل مشاعل النور على الرغم من حقد الحاقدين وجهل الجاهلين . وعدوان المبطلين . واخذ الناس منه شريعة الله . وهداية السماء وسيظل على مدى الايام استاذ الاساتذة ، ومعلم الاجيال . وحامل راية الحق والعدل والرأي والفكر والهداية والاصلاح .. واذا كان موقف اسلافنا منه هو موقف الرعاية والصون . الى درجة انهم يخافون عليه ان يلحق به عبث او يناله تحريف ، او تلتصق به تهمة انه اساطير الاولين . او انه ليس صادرا عن رب العالمين وقد بالغوا في ذلك حتى منعوا رسمه الاملائي على خلاف ما جاء به المصحف العثماني . فهل يصح لنا بعد ذلك ان نترجمه ، وان نعقد المؤتمرات في العواصم الكبرى من البلاد لنرى اي هذه التراجم ادق نقلا . واوفى معنى . واقرب الى الفهم الصحيح . والى من تكون هذه الترجمة المسلمين في الهند والصين والباكستان وافغانستان وغيرها من البلاد التي لا تنطق العربية وهؤلاء واجب عليهم - شرعا - ان يتعلموا لغته ليفهموه بلسانه وبيانه عملا بالقاعدة الاصولية « مالا يتم الواجب الا به فهو واجب » ام لغيرهم ممن لا يؤمنون به ، ولا يستجيبون له . وهؤلاء لا يزدادون بالترجمة الا عنادا وكفرا ؟!

ان الحروب الصليبية التي ظلت قرنين كاملين بحجة المطالبة ببيت المقدس لم يكن هدفها الا القضاء على القرآن بصورة او بأخرى . وبألف وسيلة ووسيلة ، وهكذا كان الاستعمار القريب والبعيد الذي كان ينوي القضاء على لغته ، واحلال لغته هو محلها . كما فعل في الجزائر وليبيا ومصر وغيرها من البلاد التي تمكن منها . وافرخ وباص فيها .. وعلى المسلمين ان يتنبهوا الى ان المؤامرة لم تزل قائمة ونية الشر لم تزل مبيتة ، وعار عليهم ان يكون كتابهم في واد غير ذي زرع ، لانهم يأبون ان تكن لغتهم هي لغته التي جعلها الله اخص خصائصه .



لايمكن لأحد أن ينكر الجهود العظيمة التي بذلها المفسرون المسلمون في مختلف العصور ، ولا ان يشكك في إخلاصها وصدقها مهما كان فيها من خطأ أو قصور يرجع في معظمه ، الى ماأخذوه عن الاسرائيليات كما يرجع الى قلة مصادر المعلومات وصعوبة الحصول على المتوفر منها ،أو بسبب طبيعة العلاقة بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية التي كانت تناصب المسلمين العداء ولا تكف عن شن الهجمات عليهم او بسبب عدم الالمام باللغة اليونانية وهي التي كانت تكتب بها الوثائق والكتب التاريخية لتلك الدولة ولأن التراجمة الذين اضطلعوا بمهمة نقل التراث اليوناني الى العربية وهم من المسيحيين النساطرة واليهود وجهوا اهتمامهم الى كتب الفلسفة والطب دون غيرها مما أدى الى ضآلة المعلومات التاريخية التي وصلت الى المؤرخين والمفسرين المسلمين الذين دفعهم النهم

العلمي والفضول المعرفي إلى الاغتراف من البئر الآسنة للفكر والتاريخ اليهوديين ؛ مما ترتب عليه اصابة صفحات كتب التفسير والتاريخ ببثور وتقيحات تتمثل في الخرافات والأكاذيب والأباطيل الاسرائيلية .
والأمر الجدير بالملاحظة ان كتب التفسير التي هي من وضع النحويين لا تختلف عن التفاسير التي وضعها الاخباريون الا من حيث كمية الأساطير والخرافات والأكاذيب الاسرائيلية والنصرانية التي اشتملت عليها ، فبينما نجد القصة الاسرائيلية بأدق تفاصيلها في تفسير ابن جرير ، بل ونجدها في أكثر من رواية ، فانها ترد في الكشاف للزمخشري موجزة ، ولكنها تؤدي الى نفس النتيجة التي تؤدي اليها القصة او القصص الذي ذكره ابن جرير الطبري وهي نتيجة سيئة في جميع الأحوال وتدعو الى الأسف كما قال عالم فاضل من علماء الأزهر « ومما يؤسف له حقا ما يصادفه المسلم في كتب التفسير من أقوال كثيرة تخالف حقائق العلم ، وسنن الله الكونية ، ومؤلفوها هم من علماء الاسلام ، بل ومن كبارهم ، فهي صورة للاسلام ، ولتفكير المسلمين » .ا.هـ

وقد يظن البعض أن ماذكره المفسرون من الاسرائيليات هو من التاريخ ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فهو ليس من التاريخ في شيء وانما هو من الخرافات والأباطيل والأكاذيب التي برع اليهود في نسج خيوطها واتقنوا أساليب دسها على التاريخ وإيهام الناس بأنها جزء منه . لذلك فان تصنيف المفسرين الى نحويين واخباريين هو من الدقة بمكان لأنه يدل على أن ذكر الاسرائيليات لا يجعل من قام به مؤرخا وانما هو إخبارى ، يستمع الى الاخبار ثم يذيعها إما شفاهة كالقصاص أو كتابة كالمفسرين مثل ابن جرير والثعالبى . أما ابن كثير ، فانه وان حرص على أن يعقب على ماذكره من الاسرائيليات بملاحظات مقتضبة يلفت فيها النظر الى مايوجد من تعارض بينها وبين القرآن الكريم أو ينبه الى عدم لزومها ، إلا أن هذا لا يجعل منه مؤرخا أو عالم تاريخ لأن ذلك يقتضى أن يقوم فضلا عن ذكر الحوادث الماضية ، بإرجاعها الى أسبابها وربطها بنتائجها من جهة وربط بعضها ببعض من جهة اخرى واستخدام التحليل العلمي ، وهو مالم يقم به لا ابن كثير ولا غيره من المفسرين . ولو انهم فعلوا هذا لامتنعوا عن ذكر كل ماملأوا به كتبهم من اسرائيليات . ولعلهم رأوا ان ذلك لم يكن مطلوبا حيث إن الشروط التي كان يجب توفرها فيمن يقوم بالتفسير لم تكن تشمل غير ما كان معروفا من علوم في ذلك الوقت وهي خمسة عشر علما ذكرت على سبيل الحصر وهي : اللغة ، والنحو ، وعلم التصريف ، وعلم الاشتقاق ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، وعلم القراءات ، وعلم اصول الدين ، وعلم اصول الفقه ، وعلم اسباب النزول ، وعلم الناسخ والمنسوخ ، وعلم الفقه ، وعلم الاحاديث والسنن ، وعلم الموهبة . وهكذا لا نجد من بينها علم التاريخ ، وعلم الديانات المقارنة ، وعلم الانسان (الأنثروبولوجيا) وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الاقتصاد والسياسة

والقانون والعقاب والاحصاء وكل العلوم التي استحدثت فيما بعد ، على الرغم من أن بعض هذه العلوم كان معروفا في ذلك الوقت كالتاريخ والجغرافيا والفلك والطب ، وهي علوم لاشك في ضرورتها لعملية التفسير نظرا لأن القرآن الكريم يشتمل فضلاً عن الأمور اللغوية والفقهية ، على أمور أخرى تدخل في مجال العلوم المختلفة ، بحيث إن المفسر لايستطيع ان يتصدى لها بالتفسير وهو مطمئن إلا إذا كان جامعا لهذه العلوم .

غير انه يلاحظ عدم وجود المفسر الذي يجمع بين العلوم الكثيرة التي اشترطها العلماء فيمن يقوم بالتفسير ، وانما كان المفسرون إما نحويين ، او متكلمين ، أو فقهاء أو إخباريين فغلب على تفاسيرهم هذا العلم او ذاك واهمل ماعداه .

واذا كانت قد ظهرت في القرن الرابع الهجري ، بعض كتب التفسير التي تدارك مؤلفوها هذا العيب ، مثل تفسير الألوسي ، الذي جمع فيه بين العلوم المختلفة ، واهتم بذكر الآراء وأدلتها في كل مسألة من المسائل ، وعرض الأقوال في رواياتها المختلفة ورجح بعضها على بعض ، مستعينا في ذلك بالجهود السابقة التي قام بها المفسرون من مختلف التخصصات العلمية ، وهو مايسره له ماكان عليه من سعة اطلاع على أقوال من سبقوه وأعمالهم ومؤلفاتهم ، بالاضافة الى الزيادة المستمرة في المؤلفات العلمية في مختلف الميادين والتي أعقبت حركة الترجمة والتأليف الا ان مافعله الألوسي وغيره من المفسرين لايمكن ان ينظر اليه باعتباره غاية المطاف ، وإنما هو مرحلة ، في مشوار طويل يكاد أن يكون بدون نهاية ، اللهم الا اذا سلمنا بأن نمو العقل الانساني ، بما يصاحبه من تقدم علمي يمكن ان تكون له نهاية معروفة للانسان . ولما كنا نسلم ونؤمن بأن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان ، فإن ذلك يقتضي منا التسليم والايمان أيضا بأن هذه الصلاحية لا تعني الجمود عندما وضعه المفسرون في عصرما من تفاسير سواء استندوا فيها الى الرأي والاجتهاد أم برهنوا على صحتها بالمأثور والمنقول وتوصلوا إليها بمناهج ، لا نقول إنها غير صالحة ، وإنما نقول انها لم تعد كافية وحدها لاستخلاص ما في القرآن الكريم من معان ومفاهيم وأدلة وبراهين تؤيد القول بصلاحيته لكل زمان ومكان ؟

ومما لاشك فيه ان القرآن الكريم الذي قال الله تعالى عنه « **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** » النحل / ٨٩ هو كتاب شامل كامل يستطيع الانسان أن يستمد منه مايفيده في دنياه وينفعه في اخراه بحسب تطوره العقلي ، ففيه الثابت وهو الأحكام ، وفيه المتغير وهو ماعدا الأحكام من أخبار وقصص ، وهذه تخضع في فهمها وتفسيرها لما بلغه العقل من تطور وما أحرزته العلوم المختلفة من تقدم ولقد قال الله تعالى في محكم كتابه « **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق** » فصلت / ٥٣ ومعناه أن آيات الله لا تنتهي ، وإنما هي مستمرة متصلة لكي تواجه النمو

العقلي للبشر وما تحرزه علومهم من تطور وتقدم وهو مايفرض علينا أن نستخدم مناهج جديدة في التفسير لم يعرفها أسلافنا من المفسرين ومن بين هذه المناهج التي تتميز بأهمية خاصة منهج البحث والتحقيق التاريخيين والأساليب المتبعة في العلوم المستحدثة كعلم الانسان « الأنثروبولوجيا » وعلم الآثار وعلم الاقتصاد وعلم الديانات المقارنة وغيرها ولعل المثال التالي يبين لنا أهمية استخدام هذه العلوم والمناهج . ففي سورة أهل الكهف جاء على لسان الفتية قولهم : « **إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا ابدا** » الكهف / ٢٠ فكلمة الرجم التي وردت في الآية فسرها المفسرون في كل كتب التفسير على أنها الجزاء الذي يقتل به الانسان رميا بالحجارة وإن كان بعض المفسرين قد تأول الكلمة فقال ان معناها يرمونكم بالسب والشتم .

وعلى الرغم من أن الصحيح هو القتل رميا بالحجارة ، الا ان هذا ليس هو المقصود من ذكر كلمة الرجم والا لكان يكفي ان يذكر الله تعالى كلمة القتل فيقول : « انهم ان يظهروا عليكم يقتلوكم » فسواء أن يقتلوا بالسيف أو رجما بالحجارة أو بوكزهم أو بأي طريقة أخرى ولكن الله تعالى بذكره كلمة الرجم دون غيرها من الكلمات قصد أن يوجه نظرنا الى أمر لم ينتبه إليه المفسرون . ومما يؤيد هذا الاستنتاج أنه في قصة ابني أدم . قال تعالى : « **فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله** » المائدة / ٣٠ فلم يبين لنا الطريقة التي قتله بها وهل فعل ذلك برجمه أو بضربه بآلة حادة أو خنقا أو بإلقائه من شاهق أو بغير ذلك من طرق لا لشيء الا لأن طريقة القتل ليست بذات أهمية أو دلالة خاصة ، بعكس الحال في قصة موسى مع المصري الذي قتله بأن وكزه وكزة أودت بحياته . فقد ذكر الله الطريقة التي حدث بها القتل لما لها من دلالة على أن موسى عليه السلام لم يكن يقصد القتل وانما حدث ذلك نتيجة خطأ لما كان عليه موسى من قوة بدنية ملحوظة « **فوكزه موسى فقضى عليه** » القصص/ ١٥ وكذلك في قصة اصحاب الكهف ، فان ذكر طريقة القتل وهي الرجم لها دلالة خاصة وهي أن قوم الفتية كانوا يرجمون من يرتد عن دينهم ، فكأن الله سبحانه وتعالى يشير بهذه الطريقة الى قوم بعينهم ، فلو أننا استخدمنا منهج البحث التاريخي وأضفنا إليه ماتوصلت إليه الدراسات الأنثروبولوجية بخصوص الطرق المختلفة التي كانت الجماعات القديمة تعاقب بها من يخرج على دينها من الأفراد المنتمين إليها لاستطعنا أن نحدد من هم قوم الفتية .

لقد ثبت علميا أن اليهود دون غيرهم من الشعوب هم الذين كانوا يعاقبون من يخرج على دينهم بالرجم بالحجارة شأنه في ذلك شأن من يزني . أما الشعوب الاخرى التي عاصروها كالمصريين القدماء والفرس والاغريق والرومان ثم العرب ، فإنها لم تستخدم الرجم كعقوبة وبخاصة بالنسبة لمن يرتد عن دينه ، ولم يعرفه العرب إلا بعد الاسلام الذي جعله عقوبة للزاني المحصن فقط ، أما المرتد

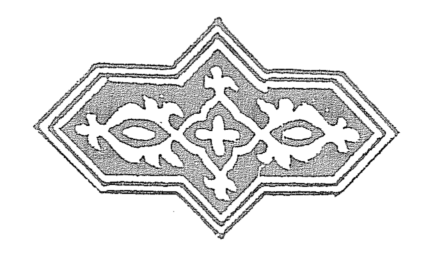
فانه يقتل بالسيف وليس بالرجم . وقد ترددت في كتب السيرة قصة اليهوديين اللذين زنيا وكيف ان الرسول صلى الله عليه وسلم قضى باعدامهما رجما ، لما احتكم اليه اليهود بشأنهما وكيف أنهم تعمدوا اخفاء آية الرجم من التوراة فكشف عنها أحد أحبارهم .

أما فيما يتعلق برجمهم من يعتبرونه كافرا بدين آبائه ، فـان المؤرخ (ديورانت) يروي في كتابه أن أحد الشمامسة الذين عينوا للاشراف على جماعة المهتدين (النصارى) واسمه اصطفانوس او (استيفن) استدعى للمثول امام السنهدرين (المجلس اليهودي الأعلى) واتهم بأنه يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى الله فدافع الرجل عن نفسه دفاعا قويا لم ينكر فيه إيمانه بالمسيح مما أثار غضب السنهدرين فأمر بأن يجر إلى خارج المدينة ويرجم بالحجارة .

أما الرومان الذين يقول كل المفسرين تقريبا ، إن فتية الكهف كانوا منهم أومن أشرافهم ، فانهم لم يكونوا يعاقبون من يتركون دينهم او يعتنقون المسيحية بالرجم بل كانوا يعذبونهم او يضربونهم حتى الموت أو يلقون بهم الى الحيوانات المفترسة لتلتهمهم وهم أحياء وذلك في احتفالات عامة ، أو يجبرونهم على قتل بعضهم بعضا في مصارعات علنية أمام الجمهور أو بغير هذه الطريقة أو تلك ولكن ليس بالرجم الذي لم يرد له ذكر في كتب التاريخ باعتباره طريقة للقتل .

ومما يذكر في هذا الصدد أن الأمبراطور دومينيان الروماني حكم على ابن عم له بالاعدام بتهمة كفر بدين يتصل باليهودية ، ويقصد بدون شك المسيحية ولم يكن تنفيذ العقوبة بالرجم بل بالقتل بالسيف .

وعلى الرغم من أن تفسير المنتخب الذي أصدره المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية قد رجح أن يكون أصحاب الكهف من اليهود إلا أنه لم يستدل على ذلك بنوع العقوبة التي قالوا إن قومهم قد يوقعونها عليهم إذا وجدوهم وإنما استدل بما لحق باليهود من اضطهاد على أيدي الرومان . وهو استدلال ضعيف ، حيث إن الفتية وإن كانوا من اليهود أصلا ، إلا أنهم كانوا قد اعتنقوا المسيحية فاعتبروا مرتدين عن اليهودية . وهو ماسوف يظهره التحقيق التاريخي المتفق مع الآيات والله تعالى أعلم .





للأستاذ/ محمود بيومي

○ الرسول يعين قادة الجيش في أول صراع بين المسلمين والروم .

خاض المسلمون العديد من المعارك الحربية دفاعا عن العقيدة الاسلامية ، التي استهدف اعداء الاسلام العمل للقضاء عليها وعلى المسلمين الذين آمنوا بها واعتنقوها .. ومن أولى المعارك التي خاضها المسلمون خارج الجزيرة العربية .. معركة مؤتة .. التي دارت رحاها منذ ١٣٩٧ عاما .. وبالتحديد في جمادي الأولى من

العام الثامن الهجري .

وبلدة « مؤتة » التي دارت على أرضها أحداث هذه المعركة الخالدة في وجدان التاريخ الاسلامي .. تقع اليوم في نطاق المملكة الأردنية الهاشمية الى الجنوب من مدينة « الكرك » بحوالي ١٢ كيلومترا .. ويعود تاريخها الى أقدم العصور - العصر الحديدي والروماني - كما اشتهرت « مؤتة » في العصر البيزنطي .. بصناعة السيوف ..

وقد زرت بلدة « مؤتة » وشاهدت آثار هذه المعركة الاسلامية الأولى .. والتي ظلت صامدة رغم عوادى الزمن .. تحكى للأجيال قصص البطولات الاسلامية التي ما نزال نرددها حتى اليوم .. كما نالت هذه الآثار حظا وافرا من اهتمام المسلمين ..

أسباب المعركة

قد يكون من الغريب في نظر البعض .. أن نلجأ الى تحليل الدوافع والأسباب التي أدت الى نشوب هذه المعركة التي دارت رحاها في الصدر الأول من التاريخ الاسلامي وفي عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .. ولكنها ضرورة للرد على المؤرخين الغربيين الذين يعتبرون هذه المعركة عدوانا إسلاميا على المناطق المحيطة بالجزيرة العربية .. ويعتبرونها هزيمة للقوات الاسلامية .. ومجالا في ذكرى هذه المعركة .. كي تتعرف الأجيال المسلمة الشابة على حقائق التاريخ الاسلامي .

أما أسباب هذه المعركة .. فهي أن الرسول عليه الصلاة والسلام .. بعد أن عقد صلح الحديبية مع قريش في عام ٦ هجرية .. بعث برسائل الى الملوك والأباطرة - في ذلك الوقت - يدعوهم الى الاسلام .. فأرسل الحارث بن عمير الأزدي ومعه رسالة الى أمير بصرى الشام .. فقتله شرحبيل بن عمرو الغساني حاكم مؤتة وهو في الطريق .

ثم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم .. سرية الى « ذات أطلاح » بقيادة عمرو بن كعب الغفارى .. تضم ١٥ رجلا .. وفي المكان الذي يقع بين الكرك والطفيلة .. دعا أعضاء السرية الناس الى الاسلام .. فرفضوا وقاموا بقتل اعضاء السرية جميعا .. ولم ينج منهم سوى أحد الجرحى الذي تحامل على نفسه حتى وصل الى المدينة .

كما أن القبائل القحطانية - والتي كانت تقيم في شمال الحجاز قد تكررت اعتداءاتها على قوافل المسلمين .

يضاف الى ذلك أن البيزنطيين قد اهتموا بالدعوة الاسلامية بعد أن هاجم المسلمون « دومة الجندل » أكثر من مرة .. وتحالف الروم مع بعض القبائل العربية وتجمعوا على أطراف الأردن المتاخمة للحجاز .

كل هذه الاعتداءات والانتهاكات كانت من الأسباب التي أدت الى قيام معركة مؤتة .. وهدفها تأديب المعتدين وتعريفهم بالقوة الاسلامية واختبار قوة اعداء الاسلام .

الاعداد للمعركة

تم اعداد الجيش الاسلامي من ثلاثة آلاف مقاتل وقد حدد الرسول عليه الصلاة والسلام اسماء القادة فقال : « أمير الجيش زيد بن حارثة ، فان قتل فجعفر بن أبى طالب ، فإن قتل فعبد الله بن رواحة ، فإن قتل عبدالله بن رواحة ، فليرتض المسلمون من أحبوا .. »

واتجه الجيش الاسلامي الى الجوف « دومة الجندل » ومنها اتجهوا شمالا الى « قعان » وأقاموا بها يومين .. بينما اتجهت جيوش الروم الى « مؤاب » من أرض « البلقاء » وقد بلغ عدد جنود الروم مائة ألف جندى وانضم اليهم مائة ألف مقاتل من رجال القبائل العربية المعادية للاسلام والمسلمين .

الروح المعنوية لجنود الاسلام

أمام هذا العدد الهائل من جنود أعداء الاسلام .. أخذ المسلمون ينظرون في أمورهم .. حيث لا تتوازن القوات المتحاربة .. فالجيش الاسلامي لا يزيد عن ثلاثة آلاف مقاتل .. في حين أن قوات العدو قد بلغت مائتي ألف من المحاربين .. وقال بعضهم : نكتب الى رسول الله فنخبره بعدد عدونا .. فإما أن يمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره ، فنمضى له » .

فقام عبدالله بن رواحة برفع الروح المعنوية لجنود الاسلام قائلا : « يا قوم .. والله إن التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة .. وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة .. ما نقابلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به .. فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين .. إما ظهور و إما شهادة » .

ودارت معركة مؤتة !!

مضى الجيش الاسلامي من « معان » حتى بلغ بلدة « مشارف » ومنها الى « مؤتة » حيث كانت قوات الروم والعرب .. وانتشرت القوات الاسلامية .. فجعلوا على ميمنة القوات قطبة بن قتادة العذري ، وعلى ميسرتهم عباية بن مالك الأنصارى قال ابن هشام : ويقال عبادة بن مالك ودارت المعركة .. فقاتل زيد بن حارثة حتى استشهد .. فأخذ الراية جعفر ابن أبى طالب وقاتل الروم .. ولما اشتد القتال نزل عن فرسه وهجم على العدو .. فقطعت يده اليمنى التي تحمل الراية .. فأخذها بشماله فقطعت .. فاحتضن الراية بعضديه حتى استشهد .. فأخذها عبدالله بن رواحة وواصل الجهاد والقتال حتى كتبت له الشهادة .

القيادة الجديدة ومتغيرات الخطة الحربية

بعد استشهاد القادة الذين اختارهم الرسول عليه الصلاة

والسلام .. آلت القيادة الى خالد بن الوليد .. فأخذ يصول ويجول في المعركة .. حتى تحطمت في يده تسعة أسياف .

وقد أحدث القائد الجديد خالد بن الوليد .. بعض المتغيرات في الجيش الاسلامي .. فجعل مقدمته مؤخرته .. ومؤخرته مقدمته .. وميمنته ميسرته .. وأثار الغبار من خلفه .. وبدأ خالد بن الوليد في الانسحاب وفق خطة محكمة .. بحيث تركت انطباعا لدى العدو .. في أن هذا الانسحاب مجرد خطة حربية تستهدف استدراجهم الى الصحراء تمهيدا للقضاء عليهم .. فرفضوا اللحاق بهم .. وهكذا عادت القوات الاسلامية الى المدينة سالمة .

خسائر المعركة

لاشك أن أية معركة حربية .. لابد أن ينتج عنها بعض الخسائر في الجانبين المتحاربين .. ومعركة مثل معركة مؤتة .. لاتتوازن فيها القوى البشرية المتصارعة .. ويستشهد قوادها الثلاثة وتضطر هذه القوات الى الانسحاب .. مما قد يعطى بعض المدلولات على أن الخسائر في الأرواح في الجانب المنسحب من ساحة الحرب .. قد بلغ آلاف القتلى .. ولكن الأمر الواقع قد جاء على غير كل التوقعات .. اذا علمنا أن الخسائر في الجيش الاسلامي في هذه المعركة .. قد بلغ تسعة من الشهداء غير القواد الثلاثة .. وهي في الحسابات الحربية وبمنطق عسكرى بحت لا تعد من الخسائر على الاطلاق .

شهداء معركة مؤتة

لقد سجل التاريخ الاسلامي .. أسماء شهداء معركة مؤتة ..

كما تم إنشاء متحف اسلامي يضم الآثار التي عثر عليها من مخلفات هذه المعركة .. والشهداء هم :

- زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي .
- جعفر بن ابى طالب .
- عبدالله بن رواحة الأنصارى الخزرجي .
- مسعود بن الأسود بن حارثة .
- وهب بن سعد بن ابى سرح .
- عباد بن قيس .
- الحارث بن النعمان بن أساف بن غنم .
- سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء .
- أبو كليب بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول .
- جابر بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول .
- عامر بن سعد بن الحارث بن عباد .
- عمرو بن سعد بن الحارث بن عباد .

خسائر جيش المشركين

وعلى الجانب الآخر .. وإن كنا لا

نعلم على وجه اليقين اعداد القتلى .. فان حديث خالد بن الوليد عن معركة مؤتة يقول : « لقد اندقت في يدى يوم مؤتة تسعة أسياف وما صبرت في يدى الا صفحة يمانية » وما تحمله هذه العبارة من معنى .. لقد تكسرت السيوف في صدور ورقاب المشركين .. كما أن القادة قد استشهدوا بعد أن أصابوا عدوهم بخسائر فادحة في الأرواح .. وكذلك باقى الشهداء والمقاتلين .

الجبهة الداخلية

عندما عادت قوات الجيش الاسلامي بقيادة خالد بن الوليد .. إلى المدينة .. خرج الناس يرمون على الجيش التراب ويقولون : يا فرار فررتم في سبيل الله ! ولكن الرسول الكريم الذي أدرك جميع ظروف المعركة قال : « ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى » .

وقد أعلم الله تبارك وتعالى .. رسوله الكريم بكل ما كان يجرى في مؤتة - قبل أن تعود القوات الى المدينة - فقد روى عن اسماء بنت عميس الخثعمية - زوجة جعفر بن ابي طالب - أنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدى في عجين فقال : يا أسماء .. أين ولدك ؟ فأتيته بعبدالله ومحمد وعون .. فأجلسهم جميعا في حجره وضمهم إليه ومسح على رؤوسهم ودمعت عيناه .. فقلت : بأبى وأمى أنت يارسول الله .. لم تفعل بولدى كما تفعل بالأيتام .. لعله بلغك عن جعفر شيىء ! فغلبته العبرة وقال : رحم الله جعفرا ، فصحت واويلاه واسيداه .. فقال : لا تدعى بويل ولا حرب ، وكل ما قلت فأنت صادقة .

على جعفر فلتبك البواكى

وتستمر أسماء زوجة جعفر في سرد روايتها مع الرسول عليه الصلاة والسلام فتقول : فصحت .. واجعفراه فسمعت صوتى فاطمة بنت رسول الله .. فجاءت وهي تصيح .. وا ابن عماه ، فخرج رسول الله يجر رداءه ، ما يملك عبرته ، وهو يقول : على جعفر فلتبك البواكى .. ثم قال : يا فاطمة اصنعى لعيال جعفر طعاما فانهم في شغل ، فصنعت لهم طعاما ثلاثة ايام ، فصارت سنة في بنى هاشم .

إعلام الجبهة الداخلية بحقائق المعركة

لقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم .. أسس الاعلام الصادق الذي يستهدف اعلام الجبهة الداخلية بحقائق سير المعارك الحربية حين جمع الناس بالمسجد وقال لهم « باب خير .. أخبركم عن جيشكم هذا الغازي وأنهم انطلقوا ، فلقوا العدو ، فقتل زيد شهيدا ، ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا .. ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل

شهيدا .. ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد .. ولم يكن من الأمراء .. هو أمر نفسه .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم انه سيف من سيوفك فأنت تنصره .. ثم قال صلى الله عليه وسلم عن جعفر رضي الله عنه « أثابه الله بجناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء » .

حدث ذلك أيضا .. قبل أن تعود قوات المسلمين الى المدينة .. وقد كانت معركة مؤتة اول حلقة من سلسلة الصراع بين المسلمين والروم .. والتي كان لها أثر كبير في التعرف على قوة الاعداء وطرق إعدادهم الجيوش وخططهم في الهجوم والدفاع .. ولاشك أن المسلمين قد استفادوا من هذه المعركة .. وأدركوا أن الاسلام لا يستقر له قرار الا بالقضاء على هذا العدو .. وهذا ما تحقق فعلا مع الأيام .

الآثار الاسلامية في مؤتة

نالت مؤتة والمزار .. التي دارت على أرضهما أحداث أول معركة اسلامية يخوضها المسلمون خارج الجزيرة العربية .. الكثير من الاهتمام .

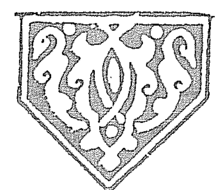
فقد قام قسم الآثار الاسلامية بوزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية بالأردن .. باجراء حفريات لمدة ثلاث سنوات بدأت عام ١٩٧٦ وانتهت عام ١٩٧٨ ميلادية أسفرت عن العثور على عدد من قطع العملة والأدوات الفخارية والنقوش الأثرية وقد حفظت في المتحف الاسلامي .

أما مسجد عبدالله بن رواحة .. فيقع في بلدة مؤتة ويبلغ طوله ١٥ مترا وعرضه ١٠ أمتار .. ومحراب المسجد واضح وقطره ٨٥ سم .

وأقدم الآثار التي اطلعنا عليها .. لوحات رخامية عليها كتابات بخط كوفي جميل .. يتبين منها أن الفاطميين والأيوبيين والمماليك قد اهتموا بهذه الآثار وجددوها في عام ٧٢٧ هجرية وعام ٧٥٢ هجرية .. كما اهتم سلاطين الدولة العثمانية بتجديدها عام ١٣٣١ هجرية .

وفي الفترة من عام ١٩٣٠ ـ ١٩٣٤ ميلادية قامت السلطات الأردنية ببناء مسجد كبير ذى ثلاث قباب في هذه المواقع الأثرية ..

وفي عام ١٩٧١ ميلادية .. قامت وزارة الأوقاف والمقدسات الاسلامية بالاردن باجراء خطة لتطوير الموقع وابرازه وامداده بالخدمات اللازمة .. كما قامت بانشاء متحف إسلامي في منطقة المزار يضم الآثار الاسلامية من مختلف العصور .





● للأستاذ/محمد نعيم عكاشة

مستحدثات العصر كثيرة ومتنوعة ، ولكل منها خواصه وأغراضه .. وقد نهى الاسلام عن أمور وحث على أمور فإن كان المستحدث ينطوي تحت ما أجازه الاسلام أصبح مقبولا وحسنا ما دام فيه نفع للناس ، وصلاح لأحوال العباد .. وإن كان هذا المستحدث يدخل في أمر منهى عنه ، أو يثير الريبة والشك ، فإن ذلك لا يجوز ويدخل في قوله عليه الصلاة والسلام : « إن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » رواه النسائي

إن باب الحلال متسع يتسع للعديد من مستحدثات العصر إن أريد الاستمساك بالدين .. وكل من يتأمل الاسلام بالتأمل المجرد والنظر المستأني سيجد لديه وافر العطاء ، لأنه تنزيل من رب العالمين الذي خلق الانسان وشرع له ، وهو الحكيم الخبير ..

فمثلا شركات المساهمة حلال .. والشركات الصناعية حلال .. والمؤسسات الزراعية حلال ..والتعاونيات حلال .. وهكذا إن تجنبنا المنهيات فإن باب الحلال

واســع ، ولكن الخطأ كـل الخطأ التأويل فيما لا يحتمل التـأويل ، ومحاولة اخضاع الشريعة لكل ما يجد من مستحدثات بلا روية ، وبغير بحث واستقصاء ..

وباعتبار الاسلام خاتم رسالات الله للبشر جميعا فقد زاد على تعاليم الاديان السابقة بما يحتاج إليه الناس في واقع حياتهم اليومية ، وبما يهيء لهم كل أسباب التقدم والرقي .

الاجتهاد مطلوب ولكن بشروطه :

كما أن الاجتهاد مقرر في الشريعة الاسلامية ولكن بشروطه ، وهو عامل مهم في انفتاح الشريعة واتساعها على جميع الأجيال .. وليس أبلغ في الدلالة على مشروعية الاجتهاد في الاسلام من قصة معاذ بن جبل حينما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن :

قال له الرسول : كيف تصنع إن عرض لك القضاء ؟

قال : أقضي بما في كتاب الله

قال الرسول : فإن لم يكن في كتاب الله .

قال : فبسنة رسول الله .

قال الرسول : فإن لم يكن في سنة رسول الله .

قال : اجتهد برأيي ولاآلو .

قال الرسول وهو يضرب على صدر معاذ : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله،رواه الترمذي .

وكان الاجتهاد موجودا في حياة رسول الله ووردت بشأنه روايـات كثيرة .. وكان موجودا أيضا في عهد الصحابة عندما لجـأوا إلى الأخذ بالاجتهاد الذي تحول في بعض صوره إلى القياس ثم الأخذ باجماع المسلمين ثم بعد ذلك الاستحسان والمصالح المرسلة .. الخ .

ولقد أثر عن عمر رضي الله عنه أنه لما ولي « شريحا » أمر القضاء في الكوفة قال له : « اقض بما استبان لك من قضاء رسول الله ، فإن لم تعلم كل أقضية رسول الله فاقض بما استبان لك من أئمة المهتدين ، فإن لم تعلم ما قضت به الأئمة المجتهدون ، فاجتهد رأيـك واستشر أهل العلم والصلاح » .

والاسلام وهو خاتم الرسـالات السمـاويـة جـاء ليطـور المجتمـع الانساني كله ويخرجه من الظلمات الى النور .. فقد نشأ في مجتمع جاهلي تسوده العصبيات القبلية ، ويشيع في اركـانه الجمـود والتخلف الفكري فاستطاع بدعوته الجديدة أن يغير مفاهيم وعادات أقوام هذا المجتمع من الخطأ إلى الصواب ، ومن الباطل إلى الهدى .

ثم حث على ابتكار سنن وأنماط للسلوك الحسن . والابتكار أساس التطور ، ففي الحديث : (من سن سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ، ولا ينقص من أجورهم شيء) .. رواه مسلم وفي الحديث : (إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) رواه الحكم وصححه .. ، والتجديد سمة من سمات الاسلام ولا

يوجد في شريعته ما يتنافى مع الحضارة أو يخالف الحياة العصرية كما يشيع خصومه ، بل هو في أساسه دعوة إنسانية حضارية ترتكز على الفضيلة ومكارم الأخلاق .. وقد رأينا كيف ساد المسلمون الدنيا عندما اتبعوا منهج القرآن الكريم .. هزموا أكبر دولتين على وجه الأرض : الروم والفرس .

وامتدت فتوحاتهم إلى معظم جزيرة العرب والشام والعجم ومصر وشمال افريقيا جميعه وأسبانيا ، وأشرق الهلال على برج صوفيا في استانبول وترددت على أسوار فيينا صيحات « لا إله إلا الله محمد رسول الله »

وتواصلت انتصارات الاسلام في شتى الأمصار والأقطار ..

ووثب المسلمون في زمن قياسي إلى حضارة فاقت كل الحضارات السابقة .. حضارة انعكست على العالم بأسره وأثرت في رقيه وتقدمه وازدهاره .. هذا ما شهد به التاريخ وتناوله المنصفون من فلاسفة ومفكري أوروبا في كتب ومؤلفات عديدة ..

يقول جاك ريلز في كتابه « الحضارة العربية » .. في خمسة قرون سيطر الاسلام على العالم بقوته وعلومه وحضارته المتفوقة ولكونه الوارث لكنوز العلوم والفلسفة الاغريقية ، نقل الاسلام هذه الكنوز بعد أن أغناها بالفكر الاسلامي إلى أوروبا الغربية ، ووسع آفاق الفكر الأوروبي في القرون الوسطى ، وترك ملامحه العميقة على الحياة والفكر الاوروبيين ..

وفي كتاب « دفاع عن الاسلام » للدكتورة الايطالية لورافيشيا .. تقول : « كيف نستطيع أن نقول إن الاسلام عاق نمو الثقافة في القرون السالفة ونحن نعلم ان بلاطات الاسلام ومدارسه كانت آنذاك منارات ثقافية لأوروبا الغربية الغارقة في ظلمات القرون الوسطى ، وأن أفكار الفلاسفة العرب بلغت وقتها منزلة رفيعة جعلت من العلماء الغربيين يقتفون آثارهم .. وختمت كتابها قائلة : إلى هذا المصدر الصافي دون غيره سوف يرجع المسلمون فإذا نهلوا مباشرة من معينه المقدس فحينئذ سيعيدون قوتهم السابقة .. »

ويقول هيل في كتابه « حضارة العرب » إن جميع الدعوات الدينية قد تركت أثرا في تاريخ البشر ، وكل رجال الدعوة والأنبياء قد أثروا تأثيرا عميقا في حضارة عصرهم وأقوامهم ولكنا لا نعرف في تاريخ البشر أن دينا قد انتشر بهذه السرعة وغير العالم بأثره المباشر ، كما فعل الاسلام ، ولا نعرف في التاريخ دعوة كان صاحبها سيدا مالكا لزمانه ولقومه كما كان محمد» .. صلى الله عليه وسلم .

إن ما روي عن حضارة الاسلام ومآثره يطول ذكره .. وخلاصة القول أن المسلمين هم :

- أبناء خير أمة أخرجت للناس ..
- اجتمعوا على كتاب واحد ، وحول هدي رسول كريم ، فأنتجوا تلك القوة التي بهرت العالم .. والأمن الذي حفظ النفس والدم والمال

والعرض .

ولما ابتعدوا عن نهج القرآن الكريم ، مال حالهم إلى التخلف والتأخر ، وليس الدين .. كما يدعي الملاحدة والماديون - هو السبب في ضعف المسلمين فالعقيدة الصحيحة تدفع إلى العمل الصالح المثمر ، وتشكل النشاط القائم على العلم وإعمال الفكر ، وتوفق بين مطالب الروح والجسد .. والاسلام في جوهره تشريع وأخلاق وآداب .. وقد ثبت حينما طبق تطبيقا كاملا أنه أصلح نظام للحياة في كل زمان ومكان ، وذلك بعكس الأنظمة المادية التي تبين بالتجربة فسادها . وعلى سبيل المثال : عجزها في توفير الأمان والاستقرار اضف اليه في النظام الشيوعي : انعدام الحريات وإهدار حقوق الانسان ..

الاسلام والأخلاق :

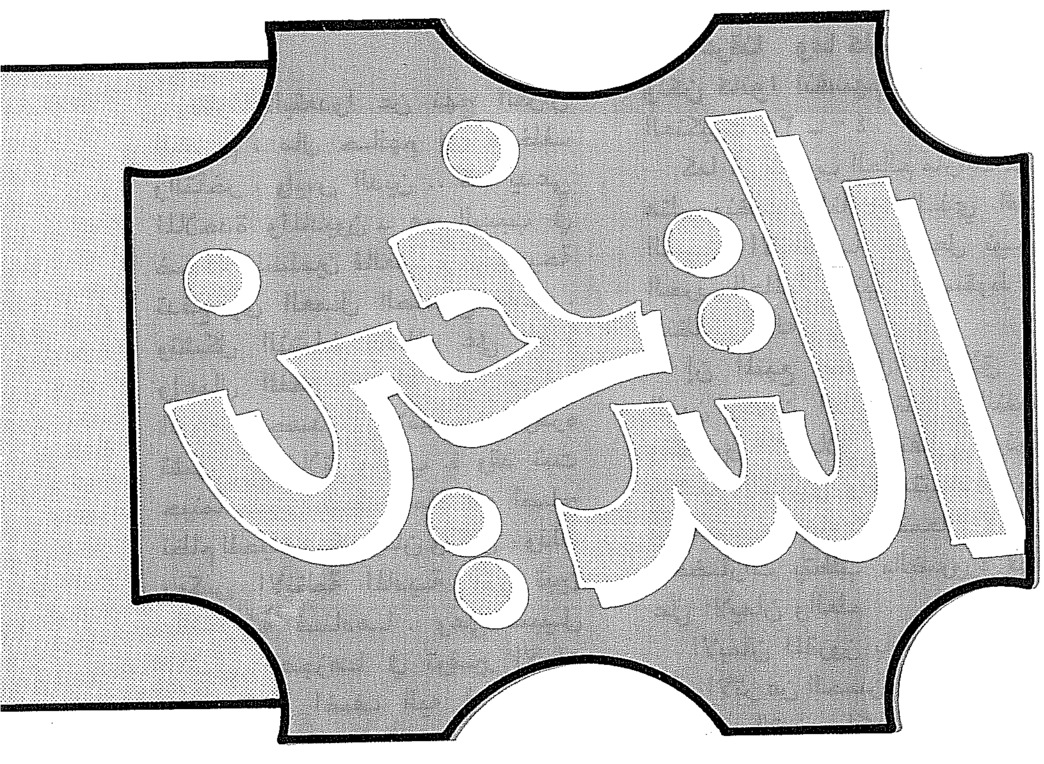
وقد حكى لنا القرآن الكريم ما حدث للأمم السابقة التي اقامت حضارتها على الماديات دون رعاية للايمان والأخلاق .. « **وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ● وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين ● فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** » .. العنكبوت ٣٨ - ٤٠

كما أن شعوب العالم مازالت تذكر هتلر ونظامه النازي الذي أفسد الحياة الانسانية واشعل نيران الحرب العالمية الثانية .. وسقوط هذا النظام وزواله .

إن المنبع الصافي للأخلاق هو الدين وبدون الدين تتمزق النفوس وتتدهور الاخلاق وتتفشى الرذيلة ويشيع الطغيان والاستبداد .. ومن ثم نجد ان بناء المجتمعات وتطوير الحضارات يتطلب بالضرورة قيامه على الايمان والعلم ..

الايمان المقرون بالعمل المخلص ، ففي الأثر عن الحسن البصري : ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل .. بالعلم النافع والمتقن الذي يكشف ويخترع بهدف إشاعة الأمن والرخاء وسعادة البشر .. « **ولكل درجات مما عملوا** » الاحقاف ١٩ .. « إن الله يحب إذا عمل احدكم عملا أن يتقنه » رواه البيهقي .. فالدين يربي الضمائر الحية ويهيىء الفرد ليكون عضوا نافعا في المجتمع يؤدي واجبه بإخلاص وامانة ابتغاء لمرضاة الله ورضوانه ..

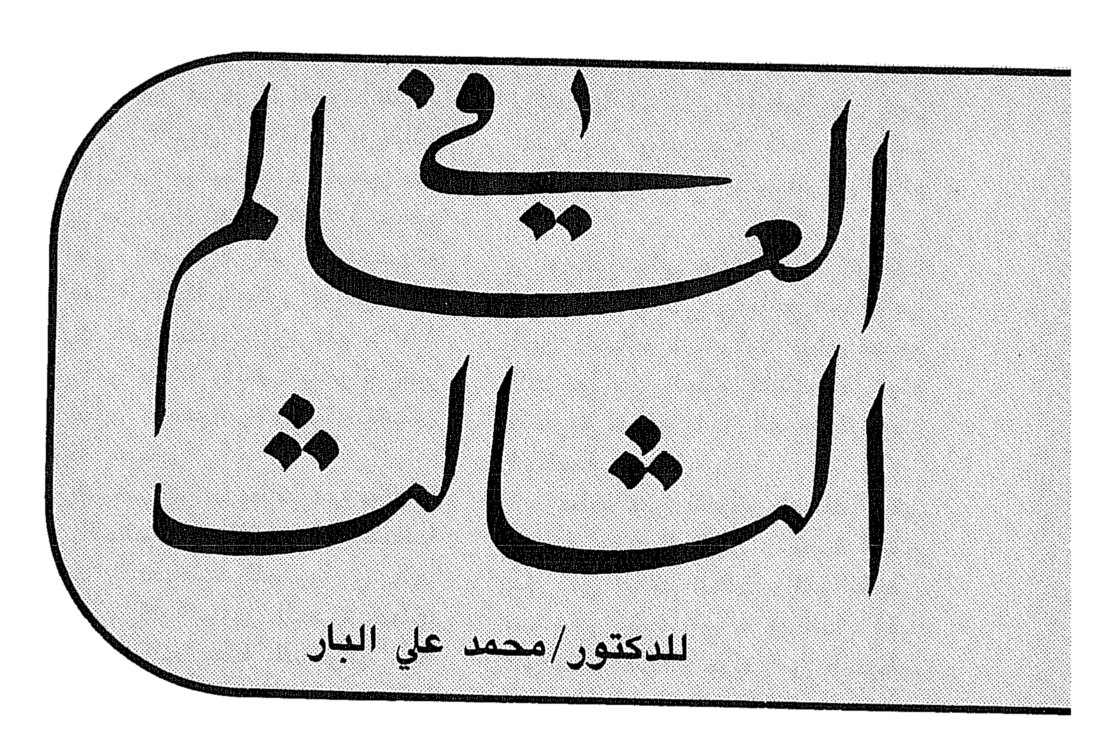
على هذا الأساس قام المجتمع الاسلامي في ماضيه وأدى إلى نبوغ العرب في مختلف العلوم والمعرفة ، وإلى تطورهم السريع في شتى المجالات .. وهو أيضا ما نحتاجه اليوم في بناء حياة التقدم والرخاء .



لقد ازداد انتاج التبغ في العالم . ويقدر عدد السجائر المنتجة سنويا بأربعة آلاف بليون سيجارة أو ما يوازي سيجارتين لكل شخص في العالم يوميا .. ويبلغ ثمنها مائة بليون دولار امريكي سنويا ..

ويسيطر على الانتاج العالمي للسجائر ست شركات عالمية مع بعض الشركات التي تملكها أو تتحكم فيها الدولة مثل اليابان والاتحاد السوفييتي والصين الشعبية .. ورغم أن الدول النامية تنتج ٦٣٪ من جملة الانتاج العالمي للتبغ إلا أن الشركات الاحتكارية الست العظمى تتحكم في هذا الانتاج بقدرتها على شرائه وصناعته وتسويقه .. بينما لا تمتلك الدول المنتجة من العالم الثالث أي تأثير يذكر على إنتاجها من التبغ ، وتملك الشركات الكبرى وسائلها التي لا تحد في التحكم في إنتاج التبغ في العالم الثالث بواسطة نفوذها على الحكومات وبمجموعة من الشركات التي يساهم فيها بنسبة بسيطة بعض من لهم النفوذ في أقطار العالم الثالث .. ويكفي أن نذكر أن شركة واحدة هي فيليب موريس تنتج وتبيع أكثر من ١٧٥ نوعا من السجائر في ١٦٠ دولة وتتحكم في ٢٥ شركة مصنعة للسجائر ومجموعة من الشركات المتخصصة بتسويقها ..

وقد نمت هذه الشركات نموا هائلا في السنوات الأخيرة في العالم الثالث



وللأسف تقوم حكومات الدول الغربية الكبرى بتشجيع هذه الشركات الاحتكارية والتي نجحت في تحقيق مكاسب خيالية من جراء بيع السجائر للعالم الثالث . وقد قامت الملكة اليزابث الثانية ملكة المملكة المتحدة بإعطاء جائزة التصدير الأولى لشركات التبغ مما حدا بمجلة اللانست الطبية المحترمة أن تكتب مقالا في عددها الصادر في ٧ يناير ١٩٨٤ بعنوان « **تدخين العالم الثالث تجارة الرقيق الجديدة** » .

واعتبرت المجلة قيام الملكة بتقليد شركات التدخين (شركة روثمان بالذات) وسام التصدير عام ١٩٨٣ كارثة أخلاقية ، حيث تقوم ملكة بريطانيا بتشجيع شركات التبغ على تسميم العالم الثالث ونشر الموت فيه .. وهو يشبه حرب الأفيون التي شنتها بريطانيا العظمى على الصين في عهد الملكة فيكتوريا .. والتي اضطرت الصين بعد هزيمتها إلى السماح لبريطانيا بنشر الأفيون والاتجار فيه في الصين . وقد استمرت حرب الأفيون من عام ١٨٣٩ إلى عام ١٨٤٢ .. ولقد وقف جلانستون في مجلس العموم البريطاني في عشية الحرب قائلا : أنا لا أعرف أية حرب أكثر ظلما من أصول هذه الحرب .. ولا أكثر قابلية لرمي بلدنا بالخزي والعار ..

وكان جلادستون هو الوحيد الذي وقف ضد هذه الحرب المخزية بينما كان مجلس العموم ومجلس اللوردات

يصوتون بالاجماع بالموافقة على هذه الحرب من أجل تسميم الشعب الصيني بالأفيون .. وقامت بريطانيا بالتحالف مع فرنسا لحرب الصين مرة أخرى من أجل نشر الأفيون في جميع الاراضي الصينية بعد أن حددته المعاهدة السابقة ببعض الموانىء فقط ودامت هذه الحرب من عام ١٨٥٦ حتى عام ١٨٦٠ وانتهت باحراق قصر امبراطور الصين ومعاهدة تينسين المهينة للصين .

وفي مصر كان لبريطانيا دور فعال في نشر الحشيش والأفيون وعندما حاولت الحكومات المصرية في عهد الانتداب إقامة حرس للحدود جعلت بريطانيا قائد هذا الحرس أحد جنودها وكان ذلك القائد يسمح دوما بتهريب الحشيش والأفيون إلى مصر .

وقامت بريطانيا بنشر زرع الأفيون والحشيش في الهند وما يعرف اليوم بباكستان ، وفي فلسطين أيام الانتداب البريطاني . كما قامت فرنسا بنشر زراعة الحشيش في سوريا ولبنان ودول المغرب العربي ..

وليس مستغربا إذن أن تشجع ملكة بريطانيا الحالية شركات السجائر البريطانية على تصدير سمومها للعالم الثالث ، إذ أن هذه الشركات حققت مبيعات بآلاف الملايين من الجنيهات ، وبلغ صافي الربح لعام ١٩٨٢/٧٤٣ مليون جنيه استرليني .

ويقول تقرير الكلية الملكية للاطباء « الصحة أو التدخين » لعام ١٩٨٣ :

إن الولايات المتحدة أدخلت التبغ في برنامجها المسمى « الطعام من أجل السلام » وبموجبه قامت بتكثيف مبيعاتها من التبغ والسجائر إلى العالم الثالث .

وهكذا حتى عندما تقدم الولايات المتحدة ما يسمى ببرنامج الغذاء من أجل السلام تهتم أولا بنشر سموم التدخين على العالم الثالث كما تهتم بتسويق منتجاتها من القمح وغيره من الأطعمة .

وقطعا ليس الغرض انسانيا حتى عندما توزع الولايات المتحدة القمح على دول العالم الثالث وانما الغرض سياسي وتجاري .. وتضمن فيه الولايات المتحدة مزيدا من السيطرة على مقدرات العالم الثالث .

وتملك الشركة الامريكية البريطانية BRITISH AMER- ICAN TOBAUO CO. أكثر من ١١٩ مصنعا لصناعة السجائر في ٥٢ دولة .. ويكفي أن تعلم أنها تحتكر ٨١ بالمئة من أسواق البرازيل و ٣٩,٨ من أسواق اندونسيا في مجال التبغ .

وتقول منظمة الأغذية والزراعة المتحدة (F.a.o) إن التبغ يزرع حاليا في ١٢٠ قطرا .. وأهم الدول المنتجة للتبغ هي : الاتحاد السوفييتي ، الصين ، الولايات المتحدة الامريكية ، الهند ، البرازيل ، اليونان ، تركيا ، اليابان ، بلغاريا ، كندا ، كوريا (الجنوبية) وزيمبابوي .

والجدول التالي يوضح انتاج ١٩٧٦

الدولة	الكمية المنتجة بالطن	الدولة	الكمية المنتجة بالطن
الصين	١,٠٠٠,٠٠٠	الولايات المتحدة الامريكية	٩٦٠,٠٠٠
الهند	٣٧٠.٠٠٠	الاتحاد السوفييتي	٣١٨,٠٠٠
تركيا	٣٠٠,٠٠٠	البرازيل	٢٥٣,٠٠٠
بلغاريا	١٦٥,٠٠٠	اليابان	١٦٥,٠٠٠
اليونان	١٢٧,٠٠٠	ايطاليا	١٠٠,٠٠٠
بولندا	١٠٠,٠٠٠	اليونان	١٢٧،٠٠٠

وفي الشرق الاوسط زاد انتاج السجائر محليا كما زادت الكمية المستوردة من السجائر . وقد تضاعف انتاج السجائر محليا أربع مرات في الفترة ما بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٧٠ولا تزال الزيادة مستمرة .. وتقدر الكمية المستهلكة من السجائر سنويا في الشرق الاوسط بما يقدر بـ ٨٠ بليون سيجارة وهذا يعني استهلاك ٦٠٠ سيجارة لكل شخص فوق سن الخامسة عشرة . وفي المملكة العربية السعودية كانت كمية التبغ المستوردة عام ١٩٧٢ (وهي أول احصائية تذكرها الغرفة التجارية) ٤,٥٧٥,٠٠٠ كيلو جرام .. وفي عام ١٩٨١ بلغت هذه الكمية المستوردة من التبغ ٣٦,٧٢٢,٥٠٠ كيلو جراما أي أنها تضاعفت تسع مرات تقريبا في أقل من عشر سنوات .. وهي زيادة رهيبة ومرعبة لا مثيل لها في العالم ..

وقد بلغ الثمن الرسمي لهذه الكمية قرابة ألف مليون ريال .. أي بواقع ٤,٥ كيلو جرامات من التبغ لكل فرد من السكان في العالم .

وفي عام ١٩٧٦ احتلت سوريا المرتبة الخامسة في قائمة الدول النامية من حيث استهلاك التبغ للفرد .

كوبا : ٢,٤ كيلو جراما من التبغ للفرد
الارجنتين ٢,٣٤ كيلو جراما من التبغ للفرد
روديسيا ٢,١٩ كيلو جراما من التبغ للفرد
بورما ٢,١١ كيلو جراما من التبغ للفرد
سوريا ٢,٠١ كيلو جراما من التبغ

ويحتل التبغ المرتبة السابعة في العالم من حيث الاراضي المزروعة ويأتي القمح والارز والذرة والصويا والقطن والقهوة .

وهناك قرابة مائة بلد نامي تزرع التبغ .. وتقوم الشركات الكبرى العالمية لصناعة التبغ (ثلاث منها في المملكة المتحدة وثلاث في الولايات

المتحدة وواحدة في فرنسا) بالسيطرة على انتاج دول العالم الثالث سيطرة تامة بواسطة مجموعة كبيرة من الشركات التابعة لها .

وللاسف فإن بعض البلاد النامية تعتمد على التبغ المصدر للعملة الصعبة .. وفي زيمبابوي يعتبر التبغ المصدر الرئيسي للعملات الصعبة.. كما أن زراعة التبغ وصناعته هناك تحتل قائمة الصدارة في عدد العمال والمزارعين الذين يعملون في هذه المهنة . وبما أن زراعة التبغ سهلة نسبيا وبما أن محصوله وثمنه جيد نسبيا فإن زراعته تعتبر بالنسبة للكثير من البلاد النامية مصدر رزق لمجموعة من العمال والرأسماليين وتقرر منظمة فاو التابعة للأمم المتحدة أن التبغ يشكل عائدا اقتصاديا سريعا .

وبما أن استبدال التبغ بمحصولات أخرى مثل الفواكه أو الحبوب يستغرق وقتا وجهدا ومالا فإن كثيرا من دول العالم الثالث لا تحاول جادة في تغيير منهجها في زراعة التبغ .

ولذا فان على المنظمات الدولية والدول المتقدمة أن تقدم المساعدات السخية في هذا المضمار .

وللاسف كما تقول اللانسنت فان الدول المتقدمة تقدم الأموال لزيادة زراعة التبغ الذي تسيطر عليه شركاتها وقد قدمت بريطانيا ٣,٥ مليون جنيه استرليني لاربع دول من الكومنولث لزيادة مزروعاتها من التبغ وتحسين نوعيته ، وذلك فيما بين عامي ١٩٧٤ ـ ١٩٧٩ . وعلى العكس من ذلك كان موقف النرويج والسويد إيجابيا حيث قامت هاتان الدولتان بمساعدة المنظمات الدولية مثل الفاو ومنظمة الصحة العالمية في برامجها الرامية الى مكافحة التدخين في العالم الثالث .

الدعاية للتسويق :

وقد قامت شركات التبغ العالمية بصرف مئات الملايين من الدولارات من أجل تسويق مبيعاتها ، واذا كانت الدول الغربية قد فرضت قيودا مشددة على الاعلان عن التدخين في الاذاعة والتليفزيون والصحافة .. إلا أن شركات التبغ لا تزال تقوم بدعاياتها بواسطة اعلاناتها الفخمة وتكفلها بمصاريف المباريات الرياضية والحفلات الموسيقية ورعاية الفنون والمسرح .

أما في كثير من بلاد العالم الثالث فلا تكاد توجد أي قيود على وسائل الاعلان لشركات التبغ .. وتستخدم في كثير من بلاد العالم الثالث جميع وسائل الاعلام من اذاعة وتلفزيون وصحافة . بل أن الاعلانات على الطرقات مليئة بالدعاية للتدخين .

وتقوم الشركات باختيار أسماء مغرية لبعض أنواع سجائرها ،ففي افريقيا هناك نوع منتشر من السجائر يدعى « الحياة » وفي مصر هناك « نفرتيتي » و « كليوباتره » وفي ماليزيا وبنجلاديش ويوغندا « الحياة الطويلة » و « الجنة الجديدة » و « البطل » و « الرياضي » كما يقول

كتاب الكلية الملكية للاطباء « الصحة أو التدخين » .

وتربط شركات التبغ التدخين بالتقدم والذكاء والحياة الدافقة .. وفي كينيا يزداد اتساع سوق التبغ بمعدل ٨٪ سنويا .. وأكثر مجال للتسويق هو لدى الطبقة المثقفة (نسبيا) والذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ إلى ٣٥ عاما .

وتتولى شركات التبغ الصرف على المباريات الرياضية الهامة كي يتسنى لها الاعلان عن منتجاتها .. فسباق السفاري للسيارات في شرق افريقيا والذي يشاهده أكثر من أربعمائة مليون في أفريقيا ، تتولى شركة مارلبورو الانفاق عليه . . حتى الصين الشيوعية تتولى شركات التبغ الغربية الانفاق على المباريات الرياضية الكبرى فيها .

ولا تسعى الشركات الكبرى للابقاء على مبيعاتها في العالم الثالث ، بل انها قد نجحت بالفعل في زيادة هذه المبيعات واغراء الاطفال والقصر على اتخاذ عادة التدخين ..

وحتى هذه اللحظة لا توجد دولة واحدة في العالم الثالث تحظر بيع السجائر للاطفال والقصر .

وفي المملكة المتحدة (بريطانيا وشمال ايرلنده) تنفق شركات التدخين اكثر من ١٠٠ مليون جنيه استرليني على الدعاية سنويا . وقد بلغت مصاريف الاعلان عن التدخين في العالم أكثر من ٢٠٠٠ مليون دولار سنويا . وأدى هذا الى زيادة عدد المدخنين في العالم الثالث زيادة كبيرة ففي افريقيا زادت نسبة المدخنين ٣٣٪ ما بين عامي ١٩٦٥ و ١٩٧٥ .. وفي نفس الفترة زادت نسبة المدخنين في الولايات المتحدة ٣٪ فقط ..

ومنذ عام ١٩٨٠ زاد عدد المدخنين في آسيا بنسبة ٣٣٪ وفي امريكا اللاتينية بنسبة ٢٤٪ وفي افريقيا بنسبة ٣٣٪ بينما كانت شركات التبغ تواجه هبوطا في مبيعاتها في معظم البلاد الغربية يتراوح ما بين ٢ الى ٥ بالمئة .

وفي البلاد الغربية توقف أكثر من خمسة ملايين أمريكي (في الولايات المتحدة) عن التدخين وفي بريطانيا وصل العدد إلى مليون ..وقد أقلع واحد من كل أربعة مدخنين عن التدخين في الدول الغربية .. وأصبح اثنان من كل ثلاثة بالغين لا يدخنون في معظم الدول الغربية .. أي أن ٦٦٪ من السكان البالغين لا يدخنون ، وقد انخفض التدخين بشكل واضح وكبير جدا لدى الاطباء وتبعهم في ذلك المثقفون والطبقات العليا من المجتمع .. وقد بدأ الاطباء في الاقلاع عن التدخين في بريطانيا منذ وقت مبكر أي منذ عام ١٩٥٤ واستمر ذلك في الزيادة إلى يومنا هذا .

وتقول الاحصائيات الحديثة إن انخفاض التدخين بين الرجال هو أشد من انخفاضه بين النساء .

ويوضح الرسم البياني الذي أصدرته الكلية الملكية للأطباء في المملكة المتحدة في كتابها « **الصحة أو التدخين** » مسار تدخين التبغ لدى الرجال والنساء البالغات منذ ظهور

السجائر .. ويوضح الرسم أن قمة الاستهلاك وصلت في نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ حيث بلغ ١٢ سيجارة لكل رجل بالغ وبقي متأرجحا حول هذا الرقم حتى عام ١٩٧٥ عندما بدأ انخفاضا حادا جعله يبلغ ٨ سجائر عام ١٩٨٣

أما بالنسبة للنساء فإن المرأة بدأت التدخين عام ١٩٢٥ أي بعد تدخين الرجال بأكثر من ثلاثين عاما .. واستمرت نسبة التدخين تزداد حتى عام ١٩٧٩ عندما وصلت الى ٧ سجائر لكل امرأة بالغة في بريطانيا .. ومنذ ذلك الحين بدأ الانخفاض التدريجي .

ان الحملة على التدخين قد أخذت بعدا جديدا بعد أن أصدرت الهيئات الطبية في العالم الغربي العديد من القرارات التي تدين التدخين وتتهمه بقتل أكثر من مليون شخص سنويا في العالم وتسبب الامراض والآلام لملايين البشر سنويا .

ورغم نفوذ شركات التدخين حتى في العالم الغربي واستطاعتها اقصاء عدد من وزراء الصحة المتشددين في محاربة التدخين من مناصبهم إلا أن الحملة على التدخين في الدول الغربية قد أدت إلى انحسار مبيعات شركات التدخين العالمية وفقدانها ٢٠ الى ٤٥ بالمئة من اسواقها في الدول الغربية وتقول الديلي اكسبريس في ٢٥/٢/١٩٨٤ أن شركة امبريال توباكو فقدت ٤٥٪ من أسواقها في الدول الغربية ، واضطرت لتسريح ١٥٪ من عمالها وموظفيها .. وقد خسرت الشركة البريطانية الامريكية للتبغ ٢٠٪ من أسواقها ، وقدرت خسارتها في السوق البريطانية وحدها بـ ٥٣ مليون جنيه استرليني عام ١٩٨٣ ، وأدى ذلك إلى طرد ١٨٤٠ من عمالها وموظفيها ..

ازاء هذا كله قامت شركات التبغ بحملاتها الشرسة لزيادة مبيعاتها في دول العالم الثالث وحققت نجاحا كبيرا مما حدا بالدكتور كورت باومجارتنز أمين عام المؤتمر الدولي الخامس حول التدخين والصحة إلى أن يصرح بالآتي :

« يعتبر العالم الثالث الحدود الأخيرة لصناعة التبغ الذي انتقل من الرجال إلى النساء ثم إلى المراهقين . والآن لم يعد هناك أي مكان آخر أمام هذه الصناعة إلا بلدان العالم الثالث » .

وارتفعت مبيعات شركات التدخين في العالم الثالث بنسبة تتراوح ما بين ٤٪ كما هو في البرازيل وماليزيا وإلى ٥,٦٪ في الهند وفنزويلا وإلى ٦,١٪ في باكستان ..

أما في المملكة العربية السعودية فقد زادت كمية التبغ من عام ١٩٧٢ الى عام ١٩٨١ بنسبة ٩٠٠٪ (بلغت كمية التبغ المستوردة عام ١٩٧٢م(٤,٥٧٥,٠٠٠) كيلو جراما إرتفعت إلى)٣٦,٧٢٢,٥٠٠) كيلو جراما عام ١٩٨١)

وكنتيجة حتمية لشركات التبغ في توسيع مبيعاتها في العالم الثالث نرى هذه النتائج المرعبة (نقلا عن تقرير الكلية الملكية للاطباء « الصحة أو

التدخين ») ففي مصر مثلا بلغ عدد المدخنين ٣٩,٩٪ من الرجال البالغين وفي السنغال وصلت النسبة في المدن إلى ٨٠٪ من الرجال البالغين .. وفي بنجلاديش وصلت النسبة بين الرجال البالغين ٦٧٪ في الارياف أما في المدن فالنسبة أعلى بكثير . وفي البرازيل وصلت النسبة بين الرجال ٦٢,٨٪ .. أما في لاجوس فالمصيبة الكبرى أن التدخين بين طلبة كليات الطب قد وصل الى ٧٢٪ من مجموع الطلبة و ٢٢٪ من الطالبات .

وبالمقارنة نجد أن التدخين في بريطانيا قد بلغ ذروته بعد الحرب العالمية الثانية بالنسبة للذكور ، وبقي على نفس المستوى حتى عام ١٩٦٠ عندما بدأ في الانخفاض التدريجي ثم الانخفاض السريع منذ عام ١٩٧٥ فنجد أن نسبة المدخنين من الذكور البالغين عام ١٩٦٠ هي ٧٥٪ وفي عام ١٩٨٠ انخفضت النسبة الى ٥٠٪ تقريبا .. وتشير التقارير التي تنشرها الصحف أن النسبة الآن قد وصلت إلى حوالي ٣٥٪ .

أما بالنسبة إلى الاناث البالغات فإن التدخين لم ينخفض منذ الستينات مثلما انخفض بين الذكور بل زاد قليلا حتى عام ١٩٧٦ ثم بدأ في الانخفاض ولا يزال يوالي انحداره فقد كانت ٤٥٪ من الاناث البالغات يدخن عام ١٩٧٥ وفي عام ١٩٨١ انخفضت النسبة الى ٣٥٪ .

وقد وصلت المبيعات عام ١٩٦٠ في بريطانيا ٢٧٠ مليون رطل من التبغ المصنع بينما انخفضت هذه الكمية إلى ٢٢٦ مليون رطل من التبغ المصنع عام ١٩٨١ .. وفي السنوات الأخيرة زادت نسبة الانخفاض .

ويذكر تقرير الكلية الملكية للاطباء أن هذا الانخفاض الملحوظ سببه زيادة الوعي لدى الجمهور بمخاطر التدخين الصحية .

ورغم أن كثيرا من الأطفال واليافعين يستدرجون إلى عادة التدخين السيئة إلا أن الملاحظ أن هذه النسبة قد قلت كثيرا في البلاد الغربية بينما لا تزال النسبة تزداد في بلاد العالم الثالث الذي يشكل المسلمون أغلبيته .

وأدى هذا بالتالي إلى انخفاض المبيعات من السجائر في الغرب .. ففي عام ١٩٧٤ بلغ عدد السجائر التي استهلكت في بريطانيا ١٣٧ بليون سيجارة وانخفضت هذه الكمية إلى مائة بليون عام ١٩٨٣ (نقلا عن الديلي اكسبريس في ٢٥/٢/١٩٨٤) .

وللأسف فإن سوق التبغ قد زادت في العالم الثالث ففي الهند وفينزويلا زادت السوق بنسبة ٥,٦٪ وفي باكستان زادت بنسبة ٦,١٪ وذلك في الفترة ما بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٠ .

أما في دول الخليج فإن زيادة استهلاك التبغ قد وصلت إلى أرقام خيالية ففي عام ١٩٧٢ استوردت المملكة العربية السعودية ٤,٥٧٥,٠٠٠ كيلو جراما من التبغ وفي عام ١٩٨١ استوردت المملكة ٣٦,٧٣٢,٥٠٠ كيلو جراما ولا يزال

سعر السجائر في دول الخليج يمثل أرخص سعر في العالم حيث لا تفرض الحكومات هناك سوى ضرائب تافهة جدا .. ويبلغ ثمن علبة السجائر في الخليج ربع ثمنها في بريطانيا أو أوروبا أو أقل .

كمية القطران والنيكوتين في السجائر الموجودة في البلاد النامية :

تقول المصادر الطبية ان كمية القطران والنيكوتين في السجائر الموجودة في الدول الغربية قد خفضت بموجب قوانين أصدرتها تلك الدول ولم يعد يسمح لأي شركة بأن تنتج سجائر تحتوي على أكثر من واحد ميلجرام من النيكوتين و ١٥ ميلجراما من القطران .. ومعظم الشركات في الغرب تنتج سجائر بها كمية أقل من هذه الكمية المحددة .

وتقوم هذه الشركات نفسها وبنفس الاسم بتصدير سجائر تحتوي على اثنين لثلاثة ميلجرامات من النيكوتين و ٢٠ الى ٣٠ مليجراما من القطران ..

ويذكر تقرير الكلية الملكية « الصحة أو التدخين » عام ١٩٨٣ جدولا باسماء بعض أنواع السجائر التي تحتوي على كميات مختلفة من القطران في بريطانيا مقارنة بالفليبين فمثلا سجائر « كنت » تحتوي على ١٣ ميلجراما من القطران في بريطانيا بينما تحتوي سجائر كنت في الفيلبين على ٣٣ مللجراما .. وتحتوي سجائر مارلبورو على ١٥ ميلجراما من القطران في المملكة المتحدة (بريطانيا) بينما تحتوي مثيلاتها من نوع مارلبورو على ٢٥ ميلجراما من القطران في الفيليبين وقس على ذلك مختلف أنواع السجائر الشهيرة .

إن اضرار التدخين تتركز في ثلاث مواد رئيسية هي :

١) **القطران** وهو المسؤول عن أمراض الرئة وأنواع السرطانات المختلفة .

٢) **النيكوتين** : وهو المسؤول أساسا عن إدمان السجائر وعن أمراض القلب والشرايين .

٣ **غاز أول اكسيد الكربون** وهو المسؤول مع النيكوتين عن أمراض القلب والشرايين .

وقد استطاعت شركات السجائر التحكم في كمية القطران وكمية النيكوتين الموجودة في السجائر وأمكن تخفيض هذه الكمية إلى نصف أو ثلث ما كانت عليه في السابق إلا أن كمية أول أكسيد الكربون من الصعب التحكم فيها وتتراوح ما بين ١ الى ٥ بالمئة من السيجارة .

موقف شركات التدخين من منظمة الصحة العالمية :

وللأسف نرى شركات السجائر تضطر للرضوخ للقوانين في البلاد الغربية بينما لا تتورع عن بيع كميات مضاعفة من السموم لدول العالم الثالث لعدم وجود رقابة قوية من تلك الدول .

وهو موقف لا أخلاقي اتصفت به على الدوام الشركات الغربية . ومما يبرز هذا الموقف اللاأخلاقي لهذه الشركات ما ذكره تقرير الكلية الملكية للأطباء « **الصحة أو التدخين** » عام ١٩٨٣ (صفحة ٩٢) من أن شركات السجائر اجتمعت للحيلولة دون تنفيذ توصيات المؤتمر العالمي الرابع عن التدخين والصحة والمنعقد عام ١٩٧٩ باشراف منظمة الصحة العالمية . وقد جاء في اجتماع شركات السجائر العالمية الأهداف التالية :

١) يجب أن نوقف المحاولات الهادفة إلى محاربة التدخين في العالم الثالث .

٢) يجب أن نغري حكومات دول العالم الثالث بوسائلنا الخاصة على اتخاذ مواقف تسمح لنا بالتوسع في تجارة التبغ ومواجهة كل ما يقف عائقا ضد أهدافنا .

٣) ينبغي أن نحاول التأثير على رجال منظمات الأمم المتحدة مثل منظمة الزراعة والتغذية العالمية F.a.o. لتقف في صف التبغ لا ضده .

٤) يجب زحزحة موقف منظمة الصحة العالمية WHO من موقفها الحالي والمعادي للتبغ إلى موقف مرن وحيادي .

وهذه الاهداف التي حددتها شركات التبغ العالمية كما ينقلها تقرير الكلية الملكية للاطباء « الصحة أو التدخين » لعام ١٩٨٣ توضح إلى أي مدى انحدرت إليه شركات التبغ الغربية في سعيها لنشر سموم التبغ في العالم الثالث جريا وراء تحقيق مزيد من الأرباح واستخدامها لتحقيق ذلك كل الوسائل الغير أخلاقية .

ولا يستغرب ذلك فأساس النظام الرأسمالي الغربي الذي يسيطر عليه اليهود هو تحقيق الربح بأي وسيلة كانت .. وإذا كانت بريطانيا العظمى قد خاضت حربا شرسة ضد شعب الصين (عام ١٩٣٩ الى ١٩٤٢) من أجل نشر الأفيون وبموافقة مجلس العموم واللوردات بالاجماع ما عدا صوت واحد معارض هو صوت جلادستون .. فإن قيام ملكة بريطانيا الحالية اليزابث الثانية باعطاء جائزة التصدير إلى شركة روثمان للسجائر عام ١٩٨٣ يمثل نفس الاتجاه السائد في الغرب وهو تحقيق أكبر قدر من الارباح ولو أدى ذلك إلى وفاة الملايين وتعاستهم وشقائهم .

أمراض التبغ في العالم الثالث :

رغم أن العالم الثالث بدأ تقليد الغرب في التدخين في فترة متأخرة نسبيا ، إلا أن أضرار التبغ بدأت في الظهور في الفترة الأخيرة بصورة مرعبة حقا . ويقول تقرير منظمة الصحة العالمية كما تنقله عنه الكلية الملكية للاطباء في كتابها « الصحة أو التدخين » إن التقارير الحديثة في الهند توضح أن المدخنين يواجهون خطر الاصابة بسرطان الرئة بنسبة عالية بالمقارنة مع غير المدخنين أما في هونج كونج فإن نسبة الاصابة بسرطان الرئة زادت زيادة مريعة لدى

الرجال والنساء .. بحيث أصبحت الاصابة بسرطان الرئة في النساء في هونج كونج هي الأولى في العالم .. وتضاعف حدوث سرطان الرئة في الصين بين الرجال والنساء فيما بين عام ١٩٦٣ وعام ١٩٧٥ نتيجة التدخين . وفي قبائل البانتو في جنوب أفريقيا ارتفعت نسبة سرطان الرئة بين الذكور بحيث وصلت إلى أن جعلتها تأتي مباشرة بعد الولايات المتحدة الامريكية وتتفوق في ذلك على بريطانيا نفسها .

أما سرطان المريء فهو أكثر انتشارا في العالم الثالث عنه في الغرب .. ويعزى ذلك إلى أسباب عدة أهمها مضغ التبغ . وقد ثبتت هذه العلاقة بين التبغ وسرطان المريء في كل من الهند وسريلانكا (سيلان سابقا) وجنوب افريقيا .. ويعتبر سرطان المريء في السود في مدينة دربان في جنوب افريقيا وفي زيمبابوي يمثل أعلى نسبة في العالم بعد التركستان الغربية في الاتحاد السوفيتي .

وتقول الابحاث من مصر إن سرطان المثانة وهو أكثر السرطانات انتشارا في مصر ويرجع سببه إلى البلهارسيا والتدخين .. وقد وجد أن التدخين يزيد كثيرا من احتمال التحول السرطاني في المثانة المصابة بالبلهارسيا .

وقد زادت الأمراض الناتجة عن التدخين في الجهاز التنفسي (من غير السرطان) زيادة كبيرة وتوضح ذلك تقارير طبية قادمة من الهند وسنغافوره ونيبال .

أما أمراض القلب فقد زادت في بلاد العالم الثالث زيادة كبيرة بسبب التدخين ويؤكد ذلك التقارير الطبية من الهند والصين .

وكذلك ازدادت مضاعفات التدخين مع الحمل ويؤكد ذلك التقارير الطبية من العالم الثالث عن ولادة أطفال ناقصي الوزن ومصابين بالتشوهات الخلقية .

وتقول التقارير إن البيري أو البيدي الذي يستخدم في الهند بصورة خاصة (هو عبارة عن تبغ محلي ملفوف باوراق الاشجار) يحتوي على كمية أكبر من القطران والنيكوتين وغاز أول أكسيد الكربون .. وخاصة أنه يتطلب لابقاء السيجارة مشتعلة أن يشفطها المدخن كل دقيقة أو دقيقتين (كتاب الصحة أو التدخين)

أما عادة استخدام الشوتا CHU-TA وهي عادة غربية حيث يدخل الجزء المشتعل من التبغ إلى داخل الفم فيؤدي إلى مزيد من سرطانات الفم والبلعوم والمريء (كتاب الصحة أو التدخين)

وأما مضغ التبغ مع اضافة العطرون (حجر يحتوي على بيكربونات الصوديوم) أو اضافة الرماد أو اضافة الجير فكل ذلك يؤدي إلى زيادة امتصاص النيكوتين من الغشاء المخاطي للفم بحيث يصل إلى نسبة امتصاص عالية جدا تتراوح ما بين ٩٠ الى ١٠٠٪ (الدكتور كمال الدين حسين الطاهر في كتابه السجائر

والتمباك والصحة) ويؤدي استخدام التبغ بطريقة المضغ (الشمة أو المضغة أو السعوط) الى زيادة الاصابة بسرطان الفم واللسان والشفة والبلعوم والمرىء . (كتاب الصحة او التدخين وكتاب جراحة الرأس والعنق تأليف الدكاترة فؤاد زهران وعدنان جمجوم ومحمد عيد)

ولا يواجه العالم الثالث خطر التدخين فحسب وانما يضاف هذا الخطر لمخاطر الأمراض الوبائية وسوء التغذية .

ولا شك أن ذلك سيزيد من الاعباء الملقاة على عاتق دول العالم الثالث ويواجهها بخطر ماحق لم تستطع الدول الغنية والمتقدمة تكنولوجيا في الغرب التغلب عليه رغم امكاناتها الهائلة

إن خطر التدخين في العالم الثالث هو أعظم الاخطار الصحية التي عليه أن يواجهها .. منذ هذه اللحظة .. لأن كل يوم يمضي يزداد فيه عدد الذين سيلاقون حتفهم نتيجة التدخين كما سيزداد فيه عدد الذين سيصابون بأمراض وبيلة زيادة مرعبة .

ويقول الدكتور فيمي بيرس في المؤتمر العالمي الخامس لمكافحة التدخين والمنعقد في كندا في وينيبج : « إن استهلاك خمس سجائر فقط في بنجلاديش يحرم أسرة متوسطة الدخل هناك من ١٥٪ من ثمن الغذاء أو ما يعادل ٣٠٠ كالوري واذا علمنا أن معظم الاسر هناك لا يزيد نصيب الفرد فيها عن ٢٠٠٠ كالوري فقط لعلمنا أن تدخين خمس سجائر فقط يؤدي إلى سوء التغذية فكيف بتدخين عشرين سيجارة يوميا .

أما الدكتورة ماري آشلي فقد ذكرت ان خطر احتمال الاصابة بسرطان الرئة لدى النساء يتضاعف ٣٩ ضعفا إذا كانت المرأة تدخن بشراهة (أكثر من ٢٥ سيجارة يوميا) وتستعمل حبوب منع الحمل في آن واحد .

واذا كان تدخين السجائر يقتل في كل عام أكثر من مائة الف شخص في بريطانيا وأكثر من ١٤٠,٠٠٠ الف شخص في ألمانيا الغربية وقرابة ٣٥٠,٠٠٠ الف شخص في الولايات المتحدة فاننا لا نستغرب بعد ذلك أن تقرر منظمة الصحة العالمية أن الوفيات الناتجة عن التدخين تزيد عن المليون في العالم .

وإذا كان السناتور روبرت كندي قد صرح عام ١٩٦٧ كما تنقله عنه اللانسنت (٧ يناير ١٩٨٣) بأن شركات السجائر تنشر الموت في العالم من أجل مكاسبها المادية البحتة .. فإن الموقف الآن أشد خطورة عما كان عليه عام ١٩٦٧ بالنسبة للعالم الثالث حيث تضاعفت مبيعات السجائر منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا .

إن أصحاب شركات السجائر كما تقول عنهم اللانسنت (٧ يناير ١٩٨٣) يقومون باعادة تجارة الرق في صورة جديدة .. وذلك باستعبادهم شعوب العالم الثالث بمادة النيكوتين وجني مئات الملايين من الدولارات سنويا كأرباح صافية من وراء هذه التجارة (الدنيئة) .



من أجل ثقافة نافعة

● ابتلينا في عصرنا هذا ، بالاحتلال الاجنبي ، الذي حاول وما يزال يحاول ان يقطع صلتنا بماضينا العريق ، فما ينشر في الغرب او الشرق ، وما يذاع هنا وهناك ، يصل الينا وبلا تدقيق او تمحيص ، بل هناك برامج خاصة موجهة لعالمنا العربي والاسلامي بغرض افساده ، وقطع كل صلة له بماضيه التليد.

فابن العربي لم يعد يحسن النطق بالعربية ، وابن الاسلام لم يعد يفرق بين الحلال والحرام . فعشنا الانفصام النكد بين الدنيا والدين . وديننا جاء لينظم الحياة اولا ، ويرسي قواعد البناء الانساني الشامخ . على المنهج الذي ارتضاه الله للانسانية ، ثم ليرسم لنا صورة حقيقية للحياة الآخرة ، ليبتعد الانسان عن الضلال ، ويتوجه للذي هو خير ، فتتحقق له السعادة دنيا واخرى.

● وساعد على ما نحن فيه من تشتت ، وتفرق ، وبعد عن المنهج الصحيح ، والصراط السوي ، غياب الخطة العامة التي تربط بين الاجهزة الاعلامية ، والثقافية ، والتربوية ، فكل منها يعمل منفردا ، فبينما يصلح هذا في جانب ، يهدم ذاك في نفس الجهة ، وقديما قيل :-

متى يبلغ البنيان يوما كما له * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟

● ومما ساعد على الضياع الذي نحن فيه ، تردد بعض الاسماء بصورة يومية في مختلف وسائل الاعلام والثقافة واظهار اصحابها على انهم العلماء والقدوة ، ولكنهم في الحقيقة صنعة صنعها الصانعون لاداء أدوار معينة ، ويحسبهم الجاهلون القدوة التي يجب اتباعها ، بينما هم في الحقيقة قدوة زائفة ، هم يملكون القابا ورتبا ولهم بريق ولمعان ، ولكن اذا ذهبت تفتش داخلهم فلا شيء غير الخواء .

● وعندما يغيب العقل الواعي .. وسط هذا التزاحم من الثقافات الوافدة الفاسدة ، وغياب الخطة العامة ، وشيوع القدوة الفاسدة ، عندما يغيب هذا العقل الواعي تجد العجب العجاب ، تجد البذخ والترف في مجالات اللهو والمجون ، والشح والبخل والتقتير في مجالات الخير والنفع ، الانسان يموت في افريقيا من الجوع والمرض ، والالاف بل الملايين تهدر على موائد الشيطان ، وتنفق ببذخ على المؤتمرات والندوات بما يرهق الميزانية ، والناس

يعانون في حياتهم اليومية الشيء الكثير .

● اضف الى ذلك اننا في عالمنا العربي والاسلامي نواجه الرأي الاخر بالعنف ، واذا جاز ذلك مع المخربين والمجرمين درءا للفساد ، ومحافظة على سلامة البنيان . بل ذلك واجب،لا يجوز مع من له وجهة نظر صحيحة ، ولا يبتغي من خلافه معك في الرأي الا الصالح العام .. افيجوز ان نحارب فكرة بالعنف والشدة والسجن ، بدلا من ان نحاور صاحبها بالحكمة والعقل والحجة ، بهدف احقاق الحق ، بعيدا عن الهوى والغرض الشخصي ، بل ينبغي ان تكون احكامنا موضوعية منصفة لا تميل مع الاهواء ولا تسعى لارضاء هذا او ذاك . بل من صميم الدين ، ولا تخرج عن منهج الحق والعدل .

● وعندما نفتقد القاعدة العامة التي تشمل الجميع بلا استثناء فان حياتنا تسير في تخبط مستمر ، فكيف تسلم لنا قاعدة ، اذا كثرت الاستثناءات ، هذا سارق ذو مكانة فلايحاكم ، وهذامختلس ذو شرف في قومه ـ فلا بأس ، وثالث نصاب ومحتال ، ولكنه مشمول بظل ذي سلطان فلا ضير عليه .

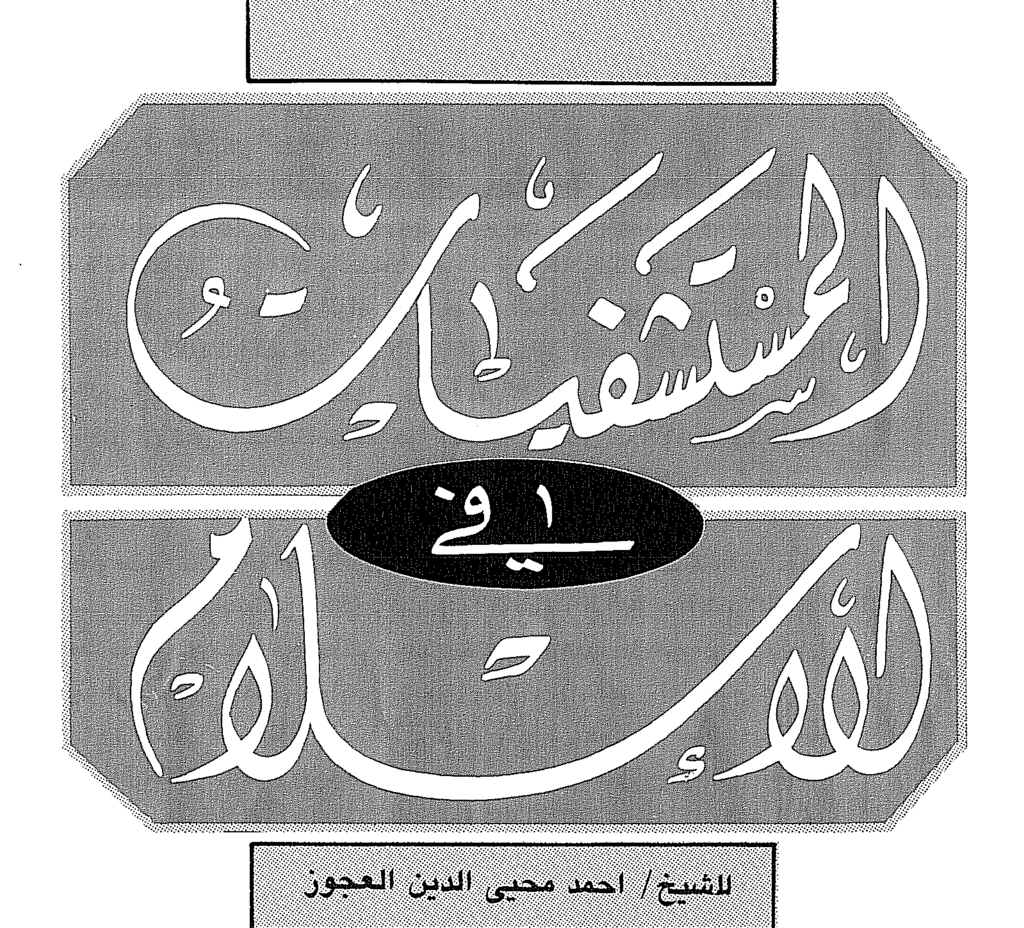
وفي مجال آخر يتاح لابن فلان ما لا يتاح لمن هو اكفأ منه ، ويغتصب الجاهل مكان العالم ، ويوجه الأمور العامة من لا يحسن توجيه أمور نفسه ، تركيبة عجيبة ، كأن الله سبحانه لم ينزل الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وكأن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يقل « لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها ».

● واذا كان هذا هو حالنا ،فكيف الخلاص ؟

● ونقول ـ في وقفة تأملنا هذه ـ ان الخلاص يكمن في ان نشيد على امجاد الماضي بنيان الحاضر ، وان نرسى على ثوابت الاسلام نهضتنا في كل الميادين ، فديننا يحث على العلم ، والفهم ، والتقدم ، والبناء . وان تكون هناك خطة عامة توجه المجتمع كله الى ما فيه العز والرفعة ، تأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر ، والقدوة الحسنة من الحاكم ، والعالم ، وكل مسئول ضرورية للنشء الاسلامي الجديد .

والحوار بالحكمة والعقل وبمقارعة الحجة بالحجة ، والابتعاد عن العنف والتجريح ، يوصلنا الى ما نريد من تحقيق الصالح العام في ضوء تعاليمنا الاسلامية الخالدة ، وبتوفير مناخ الحرية في التعبير عن الرأي ، والرأي المضاد واتباع النهج العلمي في البحث ، وشمولية الاحكام وتنفيذها وتطبيقها على الجميع بلا استثناء ، بهذا نحقق ثقافة اسلامية مفيدة ، تحرص على نشر الفضائل والقيم والمبادىء السامية .

فهمي الامام



للشيخ/ احمد محيى الدين العجوز

اهتم المسلمون كثيرا بإعداد أماكن خاصة للاستشفاء يختارون لها خير الاماكن النقية ، واطيبها مناخا وهواء .

أول مستشفى في الاسلام :

رأى النبى صلى الله عليه وسلم شدة الحاجة لاسعاف الجرحى في الغزوات ، واتخاذ مكان خاص لعلاجهم المبادر ، فأمر المسلمين ان يتخذوا خيمة خاصة معزولة عن مكان الغزوة لمداواتهم .

فكانت هذه الخيمة تقام عند اندلاع الحرب بين المسلمين وأعدائهم ، وهي أول مستشفى في الاسلام .

وكانت السيدة نسيبة بنت كعب الانصارية طبيبة مشهورة إذ ذاك تباشر التطبيب والمعالجة فيها للجرحى ، بعناية فائقة . واستمر الاهتمام بذلك يترقى تدريجيا الى عهد عبد الملك بن مروان ، فاتخذ مستشفى فخما أسماه (البيمارستان) ووقف عليه الكثير من ماله ، وعني به كثيرا ، واتخذ له أمهر

الأطباء في عصره ، وهيأ فيه كثيرا من الأسرة للمرضى .
وجعل قسما خاصا للمتخلفين بعقولهم

انتشار المستشفيات الاسلامية :

ثم انتشرت المستشفيات الاسلامية في كثير من البلاد في بغداد ، ودمشق ، وقرطبة ، والقاهرة ، وغيرها من الأمصار ، واختاروا لها اكفأ الأطباء وامهرهم . وخصصوا فيها قسما للرجال ، وقسما للنساء . وافردوا فيها معازل لعزل ذوي الأمراض المعدية ، كامراض الرئة (السل) والجذام ، ونحوهما .
واعدوا فيها مكتبات للمطالعة والتسلية ، وقاعة كبرى للمحاضرات الدينية ، والطبية ، والاجتماعية . وغطوا السرر الكثيرة فيها بالدمقس الأبيض الناصع بترتيب لائق ، والماء يجري في كل غرفة .
واعدوا فيها حمامات ساخنة ، ومناشف ، وألبسة نظيفة ، تقدم الى المرضى في اوقات محددة .
وهذا لم يكن له نظير في العصور المتعاقبة ، حتى عصرنا هذا وعطفا على هذا يقدمون للمرضى الطعام الفاخر حسب ما تدعو اليه حاجتهم ، من لحم الطيور ، والمواشي ، أو الاطعمة الخفيفة المناسبة لنوع المرض .
وابواب المستشفى مفتوحة للناس كافة ، من غير تمييز بينهم في العقيدة ، او تباين بينهم في المراتب .
والعناية فيه تامة للعموم ، والمعالجة دقيقة ومتوفرة دائمة ، من غير تباطؤ .

مساهمة كبار الأطباء :

يواكب انتشار المستشفيات اهتمام كبار الأطباء في المساهمة في بنائها ، والعناية بإكمالها ، والحرص على إعدادها على أحسن وجه ، وأتم حال .

مستشفى عضد الدولة :

كان عضد الدولة قد عزم على انشاء مستشفى فخم في بغداد ، فوكل الأمر الى الطبيب الرازي ، ففحص الامكنة بطريقته الخاصة بتعليق قطع اللحم لاختبارها ، واختار الارض الصالحة ولما تم إنشاؤه ، اختار له أكفأ الأطباء وأمهرهم كثابت ابن سنان ، والرازي نفسه .
ووقف للمستشفى من الاملاك ما يكفيه من الأموال ، وعني به عناية فائقة ، وأمَّن له العقاقير ، والغذاء الوافر ، ووسائل الراحة ، بكافة أنواعها . وكانت المستشفيات بالمجان ، بلا مقابل .

العناية بزيادة النفقات :

كان قد رأى رئيس الأطباء ثابت بن سنان أن ما خصص للمستشفى من دخل الاملاك الموقوفة لم يعد يكفيه وأن المرضى يشكون شدة البرد ، وقلة الطعام والدواء فارسل الى الوزير علي بن عيسى بتقرير أوضح له فيه كل ذلك ، فاهتم الوزير ، وكتب على ظهر الرسالة الى مدير الأملاك ابن صقر ما يأتي : -

لك انت رعاك الله - ان تقرأ بنفسك ما جاء في هذا الكتاب ، وهو أمر ذو شأن للغاية ، فعليك أن تبعث للمستشفى بكامل نصيبه من الاملاك مهما تكن الظروف فالأمر جلل ، يتعلق ببيت المرضى ، حيث ينتظرون هناك العون والمساعدة .

أخبرني عن حقيقة هذا النقص في اموال المستشفى ، وتخفيض التموينات خلال الشهر المنصرم خاصة في فصل الشتاء هذا ، حيث البرد لا يزال قارسا قتّالا ، ابذل ما في وسعك في دفع حصة المستشفى من الأموال ، حتى يشعر المرضى بالدفء ، ويصلهم الغذاء الجيد ، ويكون لهم العناية الطبية السليمة . اخبرني - كان الله في عونك : بكل ما ستقوم به لتحقيق هذا الأمر .

يظهر من هذا الكلام البالغ الاهتمام الزائد في تأمين حاجة المرضى في مستشفاهم ، وتمام العناية بكفايتهم الواجبة .

مستشفى نور الدين الزنكي :

بنى السلطان نور الدين الزنكي في دمشق مستشفى فخما وأمّن له جميع وسائل الراحة ، وكافة أنواع العلاج . واختار له أمهر الأطباء ، وأشهرهم في عصره ، وبذل له أموالا كثيرة تكفيه لتوسيعه ، واقام به مكتبة ضخمة جمعت من الكتب العلمية ، والمخطوطات القيمة الكثير .

فكان يؤمه كثير من المرضى على اختلافهم ، فيرون فيه العناية التامة ، والطمأنينة الوافية ، والسلوى العلمية المفيدة .

واسس فيه مدرسة للطب ، كان لها اكبر الاهتمام في الدراسات الطبية الواسعة ، تتناول انواع العلل والأمراض وطرق علاجها ، والبحث الدقيق عن الامراض المستعصية وأسبابها ، والتدقيق في وسائل علاجها ، فنجحت نجاحا كبيرا وتخرج منها أطباء كثيرون ، قد اشتهروا بين قومهم ، وذلك على يد ابي الحكم (ابن الداخوار) رئيس اطباء المستشفى ، وابن ابي اصيبعة ، وابن النفيس وغيرهم .

ومن عناية رئيس الاطباء بالمستشفى انه كان يزور المرضى صباحا كل يوم ، ويستعلم عن احوالهم ، ويستفهم عن رغباتهم ، ويصحبه في تجواله رهط كبير من الاطباء ومساعديه ، ومن المرضين ، وكان يسجل لكل مريض تطور حالته ، وما يصفه له من ادوية ، وما يقدمه له من اطعمة ثم يذهب بعد جولته الى حي القصبة ، فيعاين موظفي الدولة ذوي الشأن ، ثم يعود الى المستشفى ، فيجلس في القاعة

الكبرى بين كتبه واوراقه ليحضر محاضرات في الدراسات الطبية .
وكان يأتي اليه كثير من الأطباء ، والطلاب ، فيجلسون بين يديه ، ويتحدثون في الأمراض المستعصية ، والحالات النادرة التي صادفتهم في المستشفى ، ويحفظون عنه الشيء الكثير .

مستشفى المنصور قلاوون بالقاهرة :

أسس المنصور قلاوون ملك مصر أكبر مستشفى في القاهرة ، واختار له أشهر الأطباء وأعلمهم وأمهرهم امثال ابن النفيس ، وابن ابي اصيبعة ، وابن رضوان ، وغيرهم وكان ابن رضوان رئيس اطباء المستشفى ، يأمرهم بالسهر على راحة المرضى ، والعناية بهم ، لضمان سلامتهم وراحتهم فكان هذا المستشفى مضرب المثل في حسن التنظيم ، والترتيب والنظافة الوافية ، ووفرة اسباب الطمأنينة ، ودقة المعالجة ، وموالاة الكشف على المرضى ، ومتابعة المراقبة لأحوالهم .
ومن اوضح مظاهر العناية والاهتمام بهذا المستشفى توفير المال الكثير لاجله ، وتأمين كافة متطلباته ، والتوصيات الدائمة لأطبائه ، ببذل الجهد ، وصرف العناية في تدقيق المعالجة ، والسهر على راحة المرضى ، وطمأنينتهم النفسية
وابواب المستشفى مشرعة مفتوحة لعموم الناس بلا تمييز ، ونظامه قائم باهتمام ، وحسن ادارة .

تكاثر المستشفيات الاسلامية :

اخذت المستشفيات الاسلامية تنتشر ، وتتكاثر في المدن وفي كل ناحية ، حتى كان في مدينة قرطبة وحدها خمسون مستشفى اسلامي ، وتظهر في هذه المستشفيات جميعا العناية التامة بالمرضى ، والوسائل المنعشة لهم ولراحتهم .
وأدل شيء على هذه العناية وصايا ابن رضوان رئيس الأطباء لكل طبيب عند قيامه بالكشف على المرضى . فيقول : افحص الجسم كله ، ولا تكتف بموضع الألم والشكوى ، اسأل مريضك عن عاداته ، وامراضه التي اصيب بها سابقا ما هي آلامك ؟ وكيف تعيش ؟ وتأمل مريضك وانظر الى وجهه ؟ ولون سحنته ، وشعره ، وعمق تفسه ، في حالة المرض ان كان هادئا ، او مضطربا ، بطيئا ، او متدفقا ناحلا ، او بدينا ، ولا تنس يا بني ان تفحص حالة المريض النفسية اسأله عن بعض الامور ، وتيقن إن كان يجيب عن وعي ام لا ؟ مره بالقيام ببعض الاعمال لتمتحن طاقته الاجمالية ، وطاعته ، لتعرف ان كنت تستطيع الاعتماد على كلمته في تناول الدواء بنظام ، وابحث عن ميوله كاشفا عن اسباب إثارته ، ومواضع أذيته ، حقق في مدى قوة اذنيه ، بأن تسر اليه عن بعد بعض الكلمات ، وامتحن حالة عينيه ، بأن تطلب منه أن ينظر الى بعد والى قرب ، واكشف عن اللسان ، ثم اختبر قوة المريض ذاتها ، بان تحمله اثقالا ينقلها ، وراقب حركاته في مشيه جيئة

وذهابا ، ودقق في حسن نبضه بعناية فائقة ، ودع المريض يستلقي على ظهره ، لتتأكد من حالة عضلاته ومدى نموها ، ثم افحص الكبد ، والكلى ، بأن تتلمس مواضعهما بأصابعك ، وافحص ماءه وبرازه .

الى آخر ما هناك من توصيات دقيقة ، تدل على كمال العناية ، وتمام الاهتمام .

المستشفيات المتنقلة :

المسلمون هم اول من أنشأوا المستشفيات المحمولة المتنقلة من مكان الى مكان ، بطريقة فنية دقيقة سهلة ، وجهزوها بجميع ما يلزم المرضى والمداواة ، من ادوات وعلاجات واطعمة واشربة ، وملابس ، واطباء ، وصيادلة ، وكل ما يعين على إنعاش المرضى والعجزة ، والمزمنين ، لترفيههم والعناية بهم

فالمستشفى ينتقل من بلد الى بلد ، ومن قرية الى قرية ولاسيما البلاد الخالية من مستشفيات ثابتة ، او البلد الذي يظهر فيه وباء خطير فتاك ، او مرض معد .

وهذه احدث وسائل الاسعاف ، والعلاج السريع .

وقد سبق المسلمون غيرهم في الطب الوقائي ، وتدريس الطب في المستشفيات ، واعداد المكاتب العلمية فيها ، وإلقاء المحاضرات الطبية والاجتماعية فيها ، وعقد الندوات الطبية في الأمراض المستعصية ، وطرق علاجها والتغلب عليها .

الآلات الجراحية :

المسلمون هم اول من صنعوا الآلات للجراحة ، وألفوا الكتب في طرق استعمالها ، والامراض التي يجب استعمال الجراحة فيها مثل : ابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي الاندلسي ، فقد أفاض في شرح العلاج بالجراحة ، ووصف ما يزيد على مائتي شكل للآلات الجراحية في كتابه الخاص . (التصريف لمن عجز عن التأليف) .

مكتبة الفاتيكان :

تضم مكتبة الفاتيكان بايطاليا معظم مؤلفات المسلمين باللغة العربية في علم الطب ، وعلم ما وراء الطبيعة ، وعلم الطبيعة والجغرافيا ، والكيمياء ، والتاريخ ، والفلك ، والزراعة ، وغير ذلك من علوم .

مما يدل على طول باعهم ، وسعة اطلاعهم ، على كل علم وفي كل صنعة .

مدى انحطاط الغرب في الماضي :

قالت الدكتورة (ويفريد هوتكة) المستشرقة الالمانية في كتابها (شمس العرب

تسطع على الغرب) ما يلي :

إن أوتيل ديو في باريس كان فيه بناحية منه قش كثير موضوع على الأرض ، يتزاحم عليه المرضى ، وأقدام بعضهم الى رؤوس الآخرين ، والاطفال بجانب الشيوخ ، والرجال بجانب النساء بشكل يدعو الى العجب ، وكان ذوو الأمراض البسيطة بجانب ذوي الأمراض المعدية ، والتي تعاني من ألم الحمل بجوار الطفل الذي يعالج سكرات الموت ، والمصاب بالتيفوس الذي يهذي من الحمى بجانب مريض السل الرئوي الذي مزق صدره السعال والذي يبصق دما .

والطعام شيء يقدم لهم في قلة ، وفي اوقات متباعدة والكمية قليلة . لا تزاد إلا إذا أشفق على هؤلاء المرضى رجل وجيه من اعيان المدينة ، وأرسل لهم شيئا من الطعام ، وكان المبنى الذي يضم المرضى يزدحم بأخطر الحشرات . أضف الى ذلك فساد الهواء في الداخل لدرجة لا تطاق ، ولا تحتمل .

وكان الداخلون الى القاعة يسدون انوفهم بالسفنجة المبللة بالخل . وكانت جثث الموتى من المرضى تترك مدة اربع وعشرين ساعة قبل ان تنقل ، فيشاطر المرضى الجثث في هذا الوقت ، وتفوح الروائح النتنة في الأجواء ، وينقض البعوض ويهجم ممعنا نهشا وأكلا من اللحم العفن . هذا ما قالته الدكتورة في كتابها .

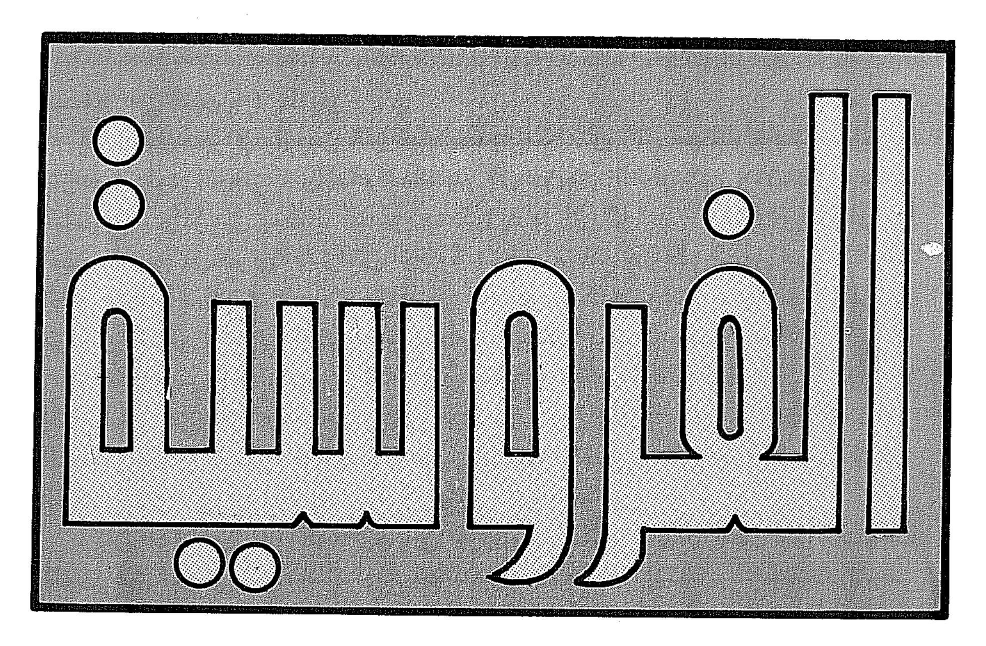
من هنا تعلم مدى انحطاط اوروبا قبل الفتح الاسلامي ، وان ما جاء به الاسلام من الهداية والنور ، والنهضة والرقي والعلم والمعرفة ، والتنظيم والتدبير ، والتعاليم الصالحة ، القويمة هو مما أحيا به اوروبا ، وايقظ غفوتها ، وعلم جاهلها ، وانعش العالم بعلومه وآدابه ، ورقى الخليقة بنظمه وتعاليمه .

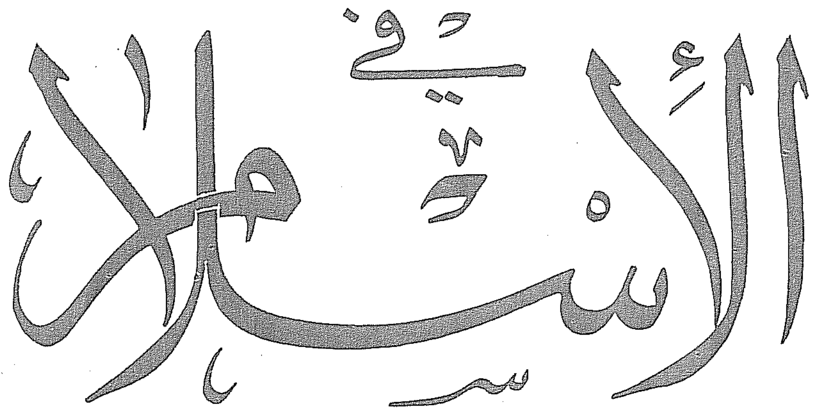
وما أوضحناه هنا من نهضة الطب وحسن الادارة والتنظيم ، وبارع الحكمة والسياسة ، وفضل المعاملة الرشيدة ، والخدمة الصادقة لجميع خلق الله على السواء إنما هو نموذج أخاذ لصالح العمل ، والانسانية الصادقة والكمال الاجتماعي الذي جاء به الاسلام ، وأعلنه نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو الباعث إليه والحاض عليه ، والمؤسس له .

قال البحاثة الكبير (سنكس) في المجلة الروحية ، بعد إسهاب طويل عن عظمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ونهضة الاسلام به ما يلي : ـ

« لما وقف الشرق في فتوحاته دخل الى عهد جديد من الحياة الفكرية فارتقت الآداب ، والصنائع ، والعلوم ارتقاء عجيبا ، فبينما كانت اوروبا تتخبط في غياهب القرون الوسطى ، كان المسلمون قد وصلوا الى درجة من المدنية عالية بالنسبة لما كان موجودا منها ، وأكب العرب المتعلمون على ترجمة كتابات الفلاسفة والعلماء الاقدمين ، واسسوا في بغداد وقرطبة جامعات علمية ومدارس ، فحفظوا بذلك جميع المعارف الانسانية ، وزادوا في مادتها ، تلك المعارف التي لم تصل الى اوروبا ولم تدرس فيها بطريقة عامة الا في عهد النهضة المعروفة) الى آخر ما قاله .

فعسى أن يتنبه المسلمون الى سابق عهدهم الوضاء ومنزلتهم العلمية الرفيعة ، ومجدهم الآفل ، فيجددوا الأخذ بأسباب الرقي ، والعزة المنشودة .





للدكتور / سعيد اسماعيل علي

يخطىء بعض الناس في الظن أن التربية الاسلامية ما دامت تدور حول (الدين) بطبيعتها ، وتستند إلى مصدر إلهي موثوق به هو القرآن الكريم ، ويعتمد دارسوها في فهم هذا المصدر الأساسي على السنة النبوية الشريفة ، فهي إذن تربية (روحية)، ومن شأن تربية بهذه السمة أن تنأى بالناشئة عن كل ما يتصل بـ (الجسد) وتربيته . إن وجه الخطأ هنا ، هو غياب مبدأ (الشمولية)، ذلك أن هذا المبدأ يقتضي النظر إلى الانسان على أنه (وحدة) تضم بين طياتها

جزأين متباينين ولكن متكاملين وهما الجسم والروح .

ومن هنا فلا يستطيع الدارس الواعي للتربية الاسلامية أن يغفل صور الاهتمام وآيات التقدير المتعددة سواء على مستوى الفكر أم على مستوى التجارب والتطبيقات ، التي تؤكد على تربية القوة المادية في شخصية المسلم ، إذ هي عدة لا يستهان بها لديه في الذود عن الاسلام ضد هجمات الأعداء ، بل هي أداة لا غنى عنها في تمكينه من أداء بعض الفرائض الأساسية ولعل الآراء والأفكار التي ضمنها (ابن قيم الجوزية) في كتاب خصصه للبحث في (الفروسية) خير دليل على ذلك ، خاصة اذا لاحظنا ان ابن القيم قد توفى عام ٧٥١ هـ ، إذ لا يتصور أن عالما مثله يكلف نفسه بكتابة كتاب خاص في مثل هذا الموضوع الا لان هناك (من الناس من) يهمهم أمر الفروسية ، وأن هؤلاء ينظرون إلى الكتاب لا على انه مجرد (متعة فكرية) أو (معرفة نظرية)، بل على أنه (مرشد) يوجه إلى (سلوك) وإلى (عمل) وإلى (فعل). إن هناك كتبا ربما يكتفي منها القارىء بأن تزوده بالمعرفة وبالمعلومات التي تزيده (ثقافة)، مثل بعض كتب الجغرافيا والفلسفة والتاريخ والأدب ، ولكن هناك كتبا أخرى ، لا يمكن أن يمد القارىء يده إليها بالقراءة والاستخدام ، إلا إذا كان يريد - في أغلب الأحوال - أن يستفيد منها (عمليا)، وكتابنا هذا هو من هذا الصنف الثاني بكل تأكيد .

مكانة (القوة) في الاسلام :

ليس هناك من شك في أن الاسلام فيه من الأسباب والعوامل الداخلية ما يجعله ينفذ إلى القلوب ، ويدلف إلى العقول إلا من عاند وكابر ، وليس هناك من شك أيضا في أن الاسلام به من القوة الذاتية ما يمكنه من الانتشار والذيوع في مختلف البقاع والامصار ، ولكن هذا وذاك لا يمكن أن يغني المسلمين عن ضرورة امتلاك (القوة المادية) بأسبابها المختلفة التي قد تختلف من عصر إلى عصر ، ذلك أن الأطراف الأخرى لا يمكن أن تتركه ليعرف طريقه إلى الناس ، فهم دائمو الحرب والكيد له ، وهم دائمو اتخاذ أسباب القوة لمحاولة حسره ومحاصرته .

ولعل هذا يجعلنا نقرأ بوعي وفهم وحسن إدراك قوله تعالى في (سورة الانفال ، آية ٦٠):

« **وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل** » ، وكذلك قوله في سورة (الفتح ، آية / ٢٩):

« **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** » ، وقوله في سورة (المائدة ،آية /٥٤):

« **أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين** »، وكل ذلك في معرض الحديث عن المؤمنين ، كذلك قوله في سورة النساء، آية / ١٠٤« **ولا تهنوا في ابتغاء القوم** »، وقوله في سورة (آل عمران ، آية / ١٣٩)« **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** » أى لا تضعفوا .

أما الأحاديث النبوية الشريفة فهي كثيرة في الحث على اتخاذ جانب القوة

والبعد عن مظاهر الاستكانةوالضعف ، ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:« المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي **كل** خير : احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ». وكان النبي يتعوذ من الجبن ، والجبن من الخصال المذمومة المكروهة لدى كل الناس في مختلف العصور والأزمان ، ويذهب ابن القيم الى أن أهل الجبن هم أهل سوء الظن بالله ، وأهل الشجاعة والجود هم أهل حسن الظن بالله ، كما قال بعض الحكماء في وصيته: "عليكم بأهل السخاء والشجاعة، فإنهم أهل حسن الظن بالله، والشجاعة حصن للرجل من المكاره والجبن إعانة منه لعدوه على نفسه ، وهو جند وسلاح يعطيه عدوه ليحاربه".

وفي التراث العربي العام مدح وتقريظ كذلك للقوة والشجاعة ، فقد قالت العرب : الشجاعة وقاية ، والجبن مقتلة ، وقد كذب الله سبحانه أطماع الجبناء حين ظنوا أن جبنهم ينجيهم من القتل والموت ، ومن هنا كان قوله عز وجل في سورة (الاحزاب ، آية /١٦): « **قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل** »، ولقد احسن القائل :

أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم ... عن الأجل الذي لك لن تطاعي
وما ثوب الحياة بثوب عز ... فيطوى عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي ... فداعيه لاهل الارض داعي

وفي وصية أبي بكر الصديق لخالد بن الوليد : احرص على الموت توهب لك الحياة . وقال خالد بن الوليد : حضرت كذا وكذا زحفا في الجاهلية والاسلام وما في جسدى موضع إلا وفيه طعنة برمح أو ضربة بسيف ، وها أنا اموت على فراشي ، فلا نامت أعين الجبناء ، ولا ريب عند كل عاقل في أن استقبال الموت إذا جاءك خير من استدباره ، قال حسان :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وقال آخر :

محرمة أكفال خيلي على القنا ... ودامية لباتها ونحورها
حرام على أرماحنا طعن مدبر ... وتندق منها في الصدور صدورها

وكانوا يفتخرون بالموت على غير الفراش ، ولما بلغ عبدالله بن الزبير قتل أخيه مصعب قال: إن يقتل فقد قتل أخوه ، وأبوه ، وعمه ، إنا لا نموت حتف أنفنا لكن حتفنا بالرماح وتحت ظلال السيوف .

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا ... وتترك اخرى مرة ما تذوقها

وكما قال الشاعر :

نجود بالنفس إن ضن البخيل بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وبالطبع فإن هذا غير مطرد في كل الناس ، ومن هنا يقسم ابن القيم البشر في

هذا الشأن اربع فئات :

١ ـ فمنهم الجواد الشجاع الذي يجود بماله ونفسه ،

٢ ـ ومنهم البخيل الجبان الذي يضن بماله ونفسه ،

٣ ـ ومنهم الجواد الجبان ، الذي يجود بماله ويضن بنفسه ،

٤ ـ ومنهم الشجاع البخيل ، الذي يجود بنفسه ويضن بماله ،

وعلى ذلك فلا تلازم بين الشجاعة والكرم كما يظن بعض الناس « وإن كانت الأخلاق الفاضلة تتلازم وتتصاحب غالبا ، وكذلك الأخلاق الدنيئة »

كذلك يفرق ابن القيم بين (الشجاعة) وبين (القوة) حيث يرى أنهما متغايران ، وإن كانا بالطبع غير متناقضين ، ومنطقه في هذا أن الشجاعة هي : « ثبات القلب عند النوازل وإن كان ضعيف البطش »، وكان الصديق رضى الله عنه اشجع المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عمر وغيره اقوى منه ، ولكنه برز على الصحابة كلهم بثبات قلبه في كل موطن من المواطن التي تزلزل قلوب اغلب الناس ، وهو في ذلك ثابت القلب رابط الجأش يلوذ به شجعان الصحابة وأبطالهم فيثبتهم ويشجعهم ولو لم يكن إلا ثبات قلبه يوم الغار وليلته ، وثبات قلبه يوم بدر وهو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله كفاك مناشدتك ربك فإنه منجز لك ما وعدك ، وثبات قلبه يوم أحد وقد صرخ الواهمون بأن محمدا قد قتل ولم يبق أحد مع أحد وهو في ذلك ثابت القلب ساكن الجأش ، وثبات قلبه يوم الحديبية ، وقد قلق فارس الاسلام : عمر بن الخطاب حتى ان الصديق ليثبته ويسكنه ويطيبه ، وثبات قلبه يوم حنين حين فر الناس وهو لم يفر .. إلى غير ذلك من مواقف يصعب حصرها في هذا المجال ، وكلها تبين بما لا يدع مجالا للشك ما كان يتسم به أبو بكر الصديق من شجاعة .

كذلك لابن القيم تقسيم لمراتب الشجاعة والشجعان ، فهو يقسمها إلى ما يأتي : المرتبة الاولى : الهمام ، وسمى بذلك لهمته وعزمه ، وجاء على بناء فعال كشجاع ،

المرتبة الثانية : المقدام ، وسمى بذلك من الاقدام وهو ضد الاحجام ، وجاء من أوزان المبالغة كمعطاء ، ومنحار لكثير العطاء والنحر . وهذا البناء يستوي فيه المذكر والمؤنث كامرأة معطار كثيرة العطر ، ومذكار تلد الذكور .

المرتبة الثالثة : الباسل ، وهو اسم فاعل من بسل يبسل كشرف يشرف ، والبسالة الشجاعة والشدة :وهي الصلابة وضدها الفشل والرجل الفشل هو الضعيف الجبان .

المرتبة الرابعة : البطل ، وجمعه أبطال وهو الذي يبطل شجاعة غيره فيجعلها بمنزلة العدم .

المرتبة الخامسة : الصنديد ، بكسر الصاد ، والعامة تلحن فيقولون بفتحها وليس في كلامهم فعليل بفتح الفاء وانما هو بالكسر في الأسماء كقنديل ، وفي الصفات كشمليل والصنديد الذي لا يقوم له شيء .

مواقف نبوية عملية في الفروسية :

وللشجاعة والقوة مظاهر ومجالات متعددة وتعد الفروسية إحدى المجالات الهامة فيها ، وللفروسية نفسها صور مختلفة :

فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سابق بالأقدام ، وثبت عنه أنه سابق بين الابل ، وثبت عنه انه سابق بين الخيل ، وثبت عنه أنه حضر نضال السهام ، وصار مع احدى الطائفتين فأمسكت الاخرى ، وصار مع الطائفتين كلتيهما ، وثبت عنه انه رمى بالقوس وثبت عن الصديق أنه ـ قبل التحريم ـ راهن كفار مكة على غلبة الروم للفرس وراهنوه على انه لن يكون ذلك ووضعوا الحظ من الجانبين ، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه طعن بالرمح ، وركب الخيل مسرجة ، ومعراة ، وتقلد السيف .

فأما مسابقته بالأقدام : ففي مسند الامام احمد ، وسنن ابي داود من حديث عائشة قالت : « سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فقال : « هذه بتلك » ، وفي رواية اخرى انهم كانوا في سفر فقال النبي لاصحابة :« تقدموا »، فتقدموا ثم قال لعائشة : سابقيني فسابقها فسبقته ثم سافرت معه مرة اخرى فقال لاصحابه تقدموا ، ثم قال : سابقيني فسبقته ، ثم سابقني وسبقني ، فقال: « هذه بتلك » وتسابق الصحابة على الأقدام بين يديه صلى الله عليه وسلم بغير رهان .

وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع قال : بينما نحن نسير وكان رجل من الأنصار لا يسبق أبدا فجعل يقول : ألا من مسابق إلى المدينة ، هل من مسابق ؟ فقلت : اما تكرم كريما وتهاب شريفا ، قال : لا ، الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : قلت يا رسول الله بأبي انت وامي ، ذرني اسابق الرجل ، فقال : ان شئت ، فسبقته الى المدينة .

وأما مصارعته صلى الله عليه وسلم ، ففي سنن أبي داود عن محمد بن علي بن ركانة أن ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم مرتين او ثلاثة فصرعه النبي . وقيل ان هذه الواقعة حدثت بمكة قبل إسلامه ، فلما صرعه الرسول ، كانت سببا هاما في اسلامه.

واما مسابقته صلى الله عليه وسلم بين الخيل ، ففي الصحيح من حديث ابن عمر قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي اضمرت (ضمرالفرس للسباق ونحوه : ربطه وعلفه وسقاه كثيرا مدة ، وركضه في الميدان حتى يخف ويدق ، ومدة التضمير عند العرب اربعون يوما) ومن الحفياء ، وأمدها الى ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل والتي لم تضمر من الثنية ، الى مسجد بني زريق . وفي الصحيحين عن موسى بن عقبة ان بين الحفياء الى ثنية الوداع ستة اميال او سبعة . وقال البخارى : قال سفيان : من الحفياء الى ثنية الوداع خمسة اميال او ستة ، ومن ثنية الوداع الى مسجد بني زريق ميل .

وفي مسند أحمد من حديث عبدالله بن عمر أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم سبق بين الخيل وأرهن ، وفي لفظ له : سبق بين الخيل وأعطى السابق . وفي المسند أيضا من حديث أنس انه قيل له : أكنتم تراهنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراهن ؟ قال : نعم والله قد راهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له يقال له سبحة ، فسبق الناس فبش لذلك واعجبه .

وأما مسابقته بين الابل ففي صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له (القعود : البكر الى أن يصير في السادسة، والبكر : الفتي من الابل)فسبقها ، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه فقال :« حق على الله ألا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه ».

وأما تناضل أصحابه بالرمى بحضرته ، ففي صحيح البخارى عن سلمة بن الاكوع قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر ممن اسلم ينتضلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا ، ارموا وانا مع بني فلان » قال : فأمسك احد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مالكم لا ترمون » فقالوا : كيف نرمي وأنت معهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ارموا وانا معكم كلكم ».

أنواع الفروسية وآداب تعلمها :

الفروسية أربعة أنواع ، أحدها : ركوب الخيل والكر والفر بها ، والثاني : الرمي بالقوس ، الثالث : المطاعنة بالرماح ، الرابع: المداورة بالسيوف ، فمن استكملها استكمل الفروسية ، ولم تجتمع هذه الأنواع الاربعة إلا لغزاة الاسلام وفوارس الدين وهم الصحابة رضى الله عنهم ، هذا فضلا مما لا بد من اضافته إلى فروسيتهم الخيلية من فروسية الايمان ، واليقين، والتنافس في الشهادة ، وبذل نفوسهم في محبة الله ومرضاته ، ومن هنا فانهم ما حاربوا أمة الا وهزموها ، فلما ضعفت هذه الجوانب فيمن بعدهم لتفرقها فيهم وعدم اجتماعها ، دخل عليهم من الوهن والضعف ، بحسب ما عدموه من هذه الاسباب .

وذهب البعض إلى أن أركان الرمي أربعة : السرعة ، وشدة الاصابة(أو النكاية)، والاصابة ، والاحتراز ، فالرامي على الحقيقة ، من كملت فيه هذه الأربعة ، وكل واحدة منها محتاجة الى أخواتها كما يحتاج الرمى إلى أربعة : القوس والوتر والسهم والرامي ، فلو كان سهم الرجل مصيبا ولم يكن منكيا لم يؤثر ، ولو كان سهمه منكيا ولم يكن مصيبا لم ينفع ، ولو كان مصيبا منكيا ولم يحسن التحرز من عدوه ، فانه يوشك ان يقتله عدوه قبل رميه إياه لعدم معرفته بالتحرز منه . ولو اجتمعت فيه الثلاثة : الاصابة ، والنكاية ، والتحرز ، ولم يكن سريع الرمى ، نقص ذلك من بسالته وشجاعته وقل انتفاعه برميه وربما فاته مطلبه

وهرب خصمه منه لبطء رميه له ، فمن لم يستكمل هذه الخصال فليس برام عندهم .

والذي يحتاج المتعلم إليه ، أجملها ابن قتيبة في اثني عشر شيئا ، ثلاثة شداد ، وثلاثة لينة ، وثلاثة ساكنة ، وثلاثة مستوية :

فأما الثلاثة الشداد ، فالقبض بالشمال ، والعقد باليمين ، والمد بالذراع والساعد .

وأما الثلاثة اللينة : فالسبابة من اليد اليمنى ، والسبابة من اليد اليسرى ، ولين السهم في حال « الجبذ »، (جبذ الشيء أي جذبه).

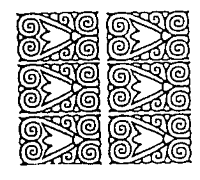
وأما الثلاثة الساكنة : فالرأس ، والعنق ، والقلب .

واما الثلاثة المستوية : فالمرفق ، والنصل ، والفوق (موضع الوتر).

وملاك ذلك كله أمران : معرفة مقدار القوس من الخفة والثقل ، فينبغي ألا يأخذ قوسا فوق مقداره ، فإنه يظهر عيبه ويؤذي نفسه ، ويفسد رميه ويطمع فيه عدوه فيجلب إلى نفسه من الأذى ما لا يناله منه .

وأوجب ابن القيم على من يقبل على التعلم ان يعرف انه مقبل على أمر جليل الشأن شريفه ، ومن ثم يذهب على وضوء ذاكرا الله ، وعليه السكينة والوقار ، فإذا دخل الى الموضع ، دخل بأدب وسلم ووضع سلاحه وحسن أن يصلي ركعتين ، ثم يدعو ويسأل الله التوفيق والسداد . ولعل هذا ما يؤكد لنا شمولية النظرة الاسلامية في التربية ، فعلى الرغم من أن موضوع التربية هنا (مادي) و(جسدي)، إلا أن مربينا هنا يؤكدون على ضرورة استكمال هذا الجانب بجوانب أخرى مما نسميه عادة بالتربية الروحية ، كالصلاة والدعاء .

وبعد هذه الخطوة يمضي ابن القيم في بيان بعض أوجه تعلم الفروسية بتفاصيلها المختلفة وما يرتبط بها من أحكام شرعية مما لا سبيل إلى شرحه هنا وبيانه وعلى طالب الاستزادة أن يرجع الى كتاب (الفروسية) لابن القيم الذي أشرنا اليه في مستهل هذا المقال ، ويكفينا هنا اقرار المبدأ ، وبيان الفلسفة ، أو بمعنى أصح ، جانب هام من جوانب فلسفة التربية الاسلامية وخاصة عند واحد من علمائها المرموقين وهو (ابن قيم الجوزية).





العلمانية ذلك الطاعون الأكبر

للأستاذ / أحمد العناني

تمهيد

من حق أهل الحكمة والمعرفة أن يبتسموا سخرية وأسى إذا ما ذكرت بعض أدواء التمدن الغربي كالدخينة ومعاقرة الخمر والمواد الاباحية بأشكالها المتنوعة في الكتب والافلام والمجلات ، على أنها هي الطاعون الأكبر الذي رمي به العالم الاسلامي في فترة وعيه الحديثة مما أضعف فاعلية ذلك الوعي وأوجد له متناقضات ما يزال يتخبط في متاهاتها ويحاول بمشقات هائلة أن يتخلص متها ..

والحقيقة الأعمق من ذلك بكثير هي أن السم النقيع الذي جرعناه دون إحساس ملموس منا هو سم العلمانية الرهيب ، فهو الذي أحدث في مؤسساتنا الثقافية كارثة على مستوى الطاعون هي التي يجب أن نستيقظ على أخطارها ، ونرى ما يمكننا أن نفعله في صددها .

وسوف يرى قارىء هذا المقال أن

العلمانية الأوروبية كانت ، قبل الأزمنة الراهنة في حياة الشرق والغرب ـ أعني المعسكرين إياهما على السواء ـ عنصرا إيجابيا لازما للخروج من خطر ماحق إلى خطر معقول ، ولكنها بالنسبة للاسلام حركة ارتداد ورجعية وتشويه ، فهي التي يمكن أن تضع المسلمين على قدم المساواة مع المعسكرين في مسؤولية الأزمة الانسانية الراهنة ، مع أن المفروض أن يكون عالم الاسلام بريئا من ذلك الميكروب الفتاك ، وجاهزا لتخليص العالم من عواقبه المأساوية

ما هي العلمانية :

العلمانية أو العلمنة هي مصطلح سيء الترجمة عن العبارة الاجنبية Secularism ذلك بأن هذه الترجمة الخاطئة قطعا ـ بل ينبغي أن أقول المضللة ـ تقلل جدا من سلبية المصطلح الأجنبي وتعيره بالعربية كلمة تتشرف بنسبتها الى العلم ، وهو الأمر الذي رفع الاسلام شأنه ، وأعلى بنيانه ، وبلور منهجه المتنور المبتكر ، وجعل أهله ورثة الانبياء ، وباعد في المنزلة ما بين سمو أهله وضعة الجهلاء . والحقيقة أن لهذا الخطأ قصة كبيرة في تاريخ أوروبا منذ العصور الوسطى وإلى يومنا هذا . لقد كانت الكنيسة في البداية هي موئل المدرسة وحافظة المعرفة في وضع يشبه الاحتكار بكل ما في الكلمة من معنى ، ذلك بأن لغة التدريس هي اللاتينية ، وهي لغة ماتت إلا في الكنائس وملتقيات فئات من المثقفين كالمحامين فكانت الكنيسة هي التي تضع مناهج المعرفة والفكر ، ولم يكن أي من العهدين القديم والجديد قد ترجم إلى أي من اللغات الاوروبية ..

وكان في نصوص الاناجيل كما هو معروف تناقضات عديدة ، ناهيك عن الأخطاء الحسية كتحديد عمر الأرض بخمسة آلاف سنة ، والقول بأن الأرض هي عميدة الكواكب وأكبرها وأنها وطيدة ثابتة يدار من حولها ولا تدور ، في وقت كان القرآن الكريم الذي يدرس في جامعات قرطبة وبالرمو يحوي هذا النص الالهي الحق « **وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون** » النمل/٨٨ وفي تلك الجامعات الاسلامية كان يدرس نفر من علية القوم الأوروبيين منهم البابا ومنهم الامبراطور ومنهم فيما بعد الوجيه المرموق .

ولو ان الكنيسة اتخذت موقفا ينطوي على أدنى قدر من العدل والتعقل لما نشأت العلمانية كنقيض للدين كله جملة وتفصيلا ، ولما كانت رفضا لكل معطياته ، ولكن الكنيسة التي كانت تهتز غضبا لكل غضاضة تمس كرامة الارض حيث هي عندها أهم ما في الكون ولولا ذلك ما فدى الله تعالى عن ذلك ـ أهلها بالولد الوحيد الذي زعموه له ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ ولو كان هذا المقال موضوعا لمتابعة قصة التثليث لعرضت

للقارىء الكريم قصة المصالحة التي تمت بين امبراطور القسطنطينية الذي سارع لاضطهاد منكري ألوهيته من المسيحيين فانتهى الأمر إلى حل وسط لابد أن دهاقنة اليهود عملوا كثيرا للوصول له ، وبموجبه فإن قداسة المسيح المؤله رأس الكنيسة تسري على من يرأس الكنيسة من بعده ألا وهو الامبراطور البيزنطي ، وقد جوبه المنفوذيوك وغيرهم من مفكري الطبيعة الالوهية للمسيح بأفدح أنواع المذابح كمذبحة نيقيوس الرهيبة عام ٣٢١ م التي لم تبق من اولئك المعترضين ولم تذر .

الكنيسة تعادي العلم والبحث العلمي :

كان لابد للكنيسة أن تتصدى لكل قائل بأقوال المسلمين الذين لم ينج الناجي منهم في الأندلس بعد حملة على التنصر بل كان يَتابع لأدنى هفوة لسان أو امتعاض من قول أو تصرف لا يعجبه قلبيا ثم ترسله محاكم التفتيش إلى أفران المسامير المحماة ليموت هناك ميتة المظلوم المقهور .

ولم يقتصر الأمر على المسلمين واليهود ولكن كل نصراني كانت تبدر منه بادرة اعتراض كان يساق لمحاكم التفتيش فيلاقي مثل مصير العلامة العظيم « برونو » الذي أصر على رفض التثليث ، وعلى القول بأنه يستحيل أن يشبه الله تعالى بالانسان فيعزى إليه ولد .. كأنما هو في مثل طبيعة البشر الضعاف محتاج إلى ولد .. وبالتالي حرقوه على السفود المحمى بالنار ..

لكن الايطالي جاليليو لم يكن في مثل شجاعة صاحبه ، وكان هذا عالما وفلكيا ولاهوتيا على طريقة العلم الاسلامي ، وكان يأخذ بحسابات الرياضيين والفلكيين الذين أثبتوا أوصاف مجموعة الكواكب الدائرة في فلك الشمس ومنها الأرض ، مبينين أن هناك كوكبا واحدا منها يجب أن يكون من حجم كذا وفي موقع كذا ، فهو ثابت الوجود رياضيا لكنه ليس ثابتا حسيا وبرؤية كباقي زملائه .. لكن الكنيسة أبت قبول هذه الأقوال واستندت إلى إنكار إمكان وجود كوكب سيار آخر .. غير أن عالما هولنديا استطاع تطوير العدسات المكبرة فكان معنى ذلك إمكان الحصول على رؤية أدق من ذي قبل وقد استخدم جاليليو عدسة الهولندي فتمكن من رؤية الكوكب الذي كان مستعصيا على النظر من قبل ، وإذا الكوكب فينوس بالحجم والموقع الذي حسبه الحاسبون الرياضيون .. ورغم هذا البرهان فقد غالطت الكنيسة ووضعت جاليليو أمام أحد خيارين فإما أن يقبل مركزا في مجلس الكرادلة الأعلى مما يرشحه للصيرورة بابا وإما أن يصر على اقواله وقد تكون عقباه على الأغلب المسامير النارية تخترق جسده وتعصف بحركة قلبه فتميته وخاف جاليليو وباع شجاعة العلم إلى جانب الحق ، وأخذ مركز الكردينال بالباطل لكن الحقيقة كانت أقوى من تدبير الكنيسة الرومانية ، فقد رددت الأوساط العلمية صدى الكشف عن

فينوس حتى أصبح حديث الناس أجمعين إلا نفرا ممن يرهبون على مصالحهم الكنسية ..

ولما كانت البروتستانتية المحتجة على كنيسة روما المنكرة للاعتراف وبالتالي لوجود البابا نفسه قد ترعرعت ونتج عنها مذاهب وفروع ، فإن ذلك قد أدى نهائيا إلى انفصال القوميات الاوروبية المختلفة عن روما وانشطار العالم المسيحي إلى وحدات سياسية متميزة بكنائس مستقلة برأسها الملوك .. أما العلماء والباحثون الذين أطلق لهم العنان في اوروبا الغربية فقد أعلنوا أن منهج العلم يتناقض مع المعطيات الكنسية ، وأن الذي يصلح للعلم هو اللادينية وهي العبارة الأدق تعبيرا من العلمانية . ومنذ ذلك الحين والاوساط العلمية الأوروبية تتعبد الحس والمحسوس ، والتجربة والمختبر ، وتفصل ما بين العلم والدين كما فصلت نهائيا بين الحكم والدين .

وسواء اتعلق الأمر بأوروبا الغربية أم الشرقية فالامر تقريبا على حد سواء .. العلم هو العلمانية واللادين والحكم أيضا هو العلمانية التي تنشيء السياسة على أساس المصالح ، ولا تعرف معنى لصداقة دائمة أو عداوة دائمة .

لكن الاسلام مختلف جدا :

ومن أسف بالغ أن الاسلام منذ النهضة الأوروبية بدأت أحوال أهله في الضعف والضياع . وكان من أسباب ذلك هيمنة الغربيين على التجارات الدولية وانتزاعها شيئا فشيئا من أيدي المسلمين في الشرق الأقصى فليبينية وصينية ، وجاوية وماليزية وهندية وفارسية ، ناهيك عن شرق افريقيا اولا ثم سائر القارة السوداء تاليا . ولولا الجهد المشترك المصري السوري اليماني لانقاذ البحر الاحمر وصد البرتغاليين عن دخوله لوصل الخطر إلى الاماكن المقدسة إذ كان الصليبيون ولا سيما البرتغال يتوعدون باجتثاث أصول الاسلام منها .

وأعمى النصر والغنى الاوروبيين ، وصمموا على تصفية دولة الاتراك العثمانية ليخلوا لهم العالم الاسلامي كله كمصدر للمواد الأولية الرخيصة وسوق مضمونة للاستهلاك بأسعار تناسب المصانع الاوروبية وفعلا تراجع المسلمون حتى وصل الحال بهم عند مطلع القرن العشرين إلى تمزق وشتات واستعمار وجهل وفقر لم يعرفوا لها نظيرا من قبل

التخطيط العلماني للعالم الاسلامي :

وعندما لاحت في العالم الاسلامي **بآخرة** من القرن الثامن عشر بوادر الحركات الاصلاحية هال ذلك الغرب ، وخوفه من عودة المارد الاسلامي الى حال الصحوة فقرر أن يهيمن على هذه الحركة يدخلها في كل قناة إلا قناة الاسلام .

لذلك فقد عوملت المجتمعات الاسلامية الخاضعة للاستعمار

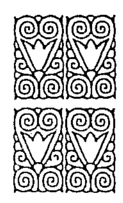
وكأنما هي مجتمعات نصرانية لا مناص فيها عن فصل الدين عن الدولة ، وإقامة سائر الهياكل الثقافية على أسس لادينية علمانية تقضي على اخلاق الاسلام ووجهة نظره في السياسة والعلم والتعليم والاعلام ، وبالتالي لا يكون هناك وجود للفهم القرآني والشرعي لحياة المسلم . ونحن لا نلقي الكلام هنا جزافا ذلك بأن المستعمرين لم يخفوا تلك المقاصد فقد صرح بها مخطط التعليم في وادي النيل « دنلوب » وتحمس لتطبيقها حاكم مصر البريطاني لورد كرومر الذي كان مجمل مسعاه أن ينشيء تعليما لا دينيا تكون غايته النهائية استئصال الصلة بين الاسلام وعمليات التعليم والثقافة في أرض الكنانة وبلد الأزهر .

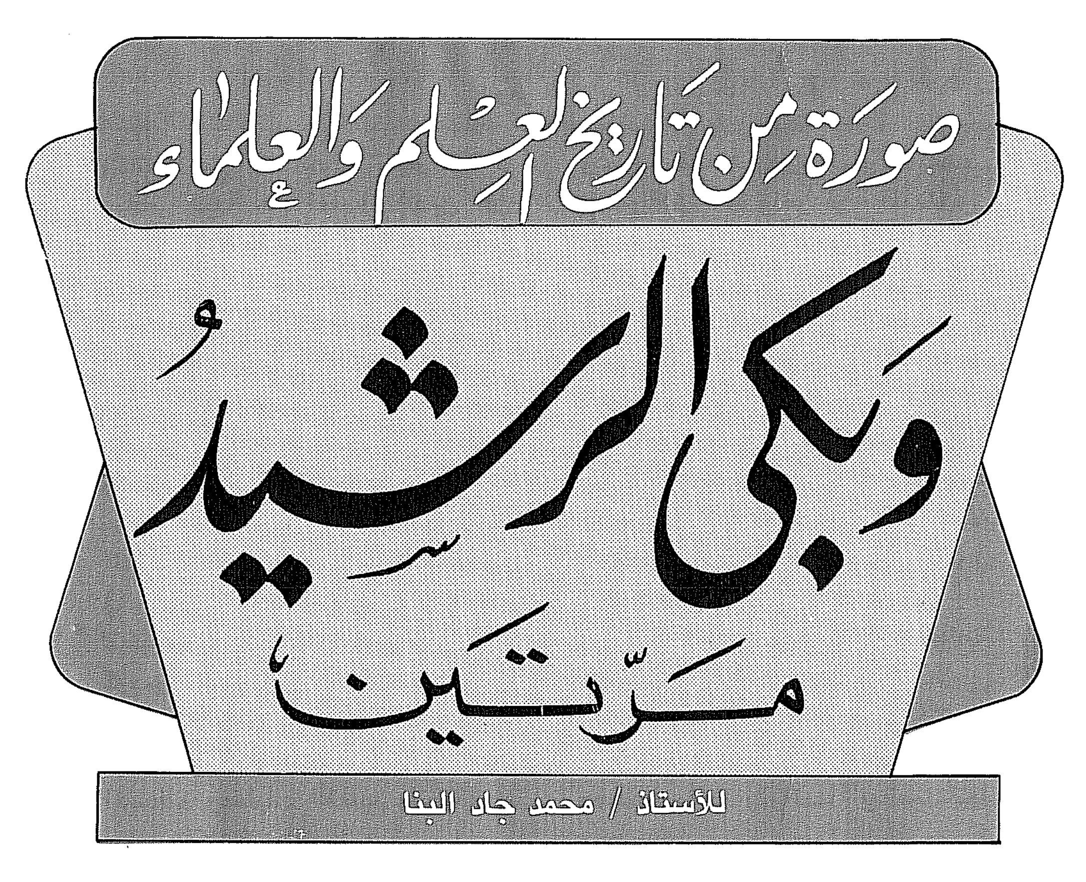
لقد نشأت الحماسة لتطبيق العلمانية على المسلمين بمساع حثيثة من يهود بريطانيا من أيام رئيس الوزراء اليهودي دزرائيلي ، فلقد أعلن بصراحة مفعمة بروح العداء اليهودي القديم للاسلام أنه لا استقرار لارادة الغرب في الشرق الاسلامي الا باستئصال الوجود القرآني هناك ، يقولها وهو يهز نسخة من الكتاب الكريم في يده الكافرة الحاقدة بمجلس العموم .

وكان من الذين عملوا عملا حثيثا على غرس العلمانية في الشرق الاسلامي بالاضافة الى الكليات الامريكية التبشيرية كروبرت كوليج في اسطنبول والجامعة الامريكية في كل من بيروت والقاهرة ، وطهران ولاهور وغيرها مستشرقون تولوا مناصب مسئولة في الشرق من نوع المستشرق زويمر الذي ورد في خطبة من خطبه الكثيرة في مراكز الاستشراق قوله « نريد جيلا في العالم الاسلامي لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها ويهتم بالشطرنج أكثر من اهتمامه بمصائر المسلمين ، جيلا يمجد الراحة والدعة وتضمن له الوظيفة والزوجة الأجنبية إن أمكن وتحتكر فيه الوظائف الأساسية في سائر الشرق الاسلامي .

ولقد كان من جملة نتائج العلمانية التشتت الثقافي في العالم الاسلامي والانفصام الرهيب بين طبقة المثقفين وجسد الأمة الأساسي شعبها ومساجدها وقرآنها ومقدساتها وجهادها ، والدعوات القومية الانفصالية الممزقة لشمل الأمة الاسلامية ، والتضحية بالاسلام جملة وتفصيلا في سبيل ما يدعى من السعي للتحديث والتعصير والتقدمية ..

ذلك هو الوضع الكالح الذي نشأ عن غرس العلمانية في نفوس الأجيال المتناحرة من المسلمين .. وهذه هي المعضلة الحقيقية الكبرى التي نواجهها الآن .



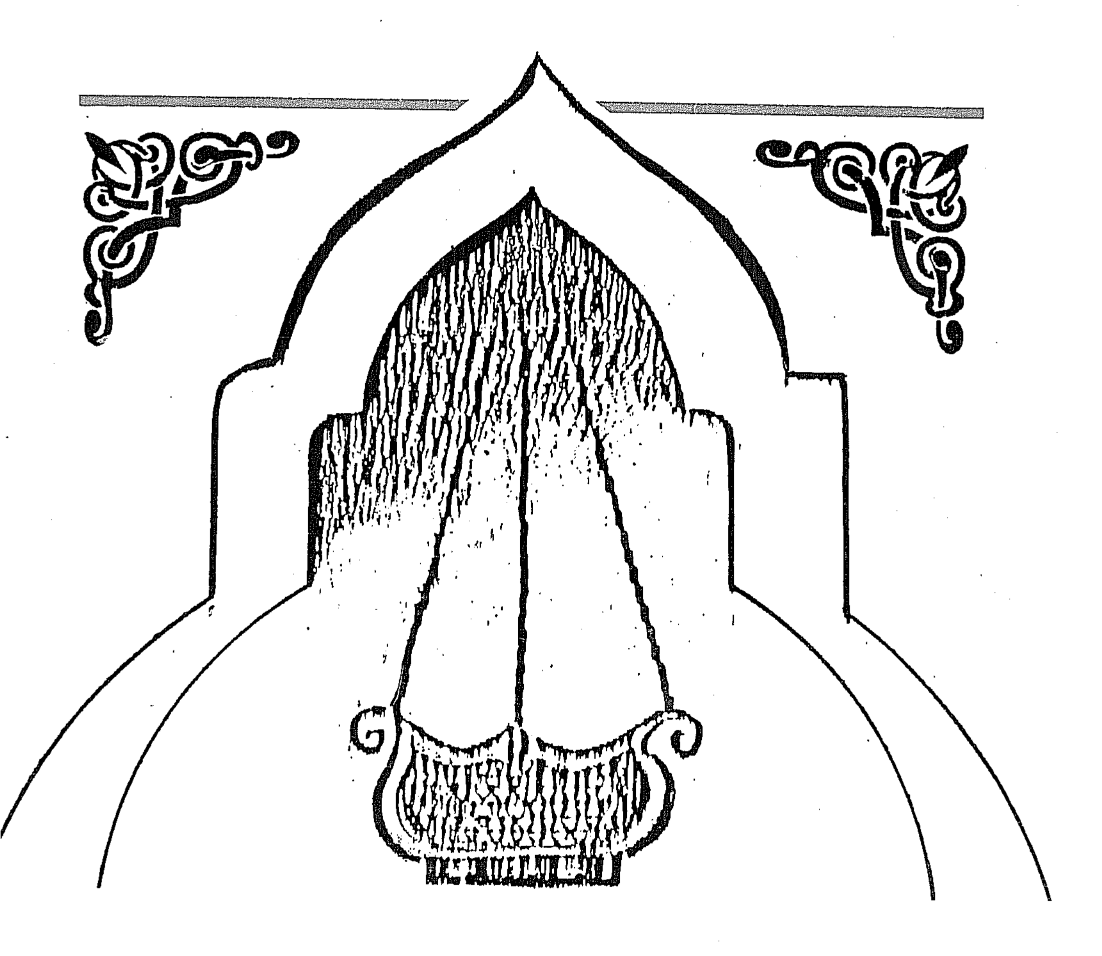


للأستاذ / محمد جاد البنا

ـ ايه يا سيدنا لقد افسدت امر الغلام وهو كما ترى صغير يتيم وليس له الا ما اطعمه من مغزلي .

ـ دعيه يا ام يعقوب ، فسيأكل « الفالوذج » في دهن « الفستق » في صحون « الفيروزج » .

بهذا حدث الشيخ الجليل المرأة التي مضت تخب في جلبابها الطويل تنظر الى الغد بعين الام فهي تخشى على ولدها المفسدة والمسغبة وتود ان لو احتضنت المستقبل فوضعته بين يديه لينتقي ما يريد من امر نفسه ودنياه وغده ـ ولكن من اين لها وهي تعلم ان المستقبل قدر وليس من شأن الانسان اعتراض سبل الاقدار او تسخيرها لهواه .. بلى هو وحيدها وما ترجو له سوى « الصنعة » حتى يستطيع مواصلة الحياة في مدينة الجد واللهو ولكن ما باله ـ يا ام يعقوب ـ وقد ذهبت به الى هذا القصار الذي يصنع الحرير ويتجر فيه وهو لا يلبث ان يتركه بين الحين والحين بل كل الاحايين كي يذهب الى المسجد الجامع ليستمع الى هذا الشيخ « النعمان » اما يريد هذا الولد ان يكون له عمل يستعين به على مسيرة الحياة ولأواء الايام ؟!



صحيح ان سيدنا لا ينكر فضله احد ولا يختلف على علمه اثنان ولكن ما بال هذا الولد والعلم وهو الفقير اليتيم الذي لا حول له ولا طول .. اه لو كان له فضلة من مال او بقية من ارث والله ما حرمته يا ام يعقوب من طموحه واشواق روحه .

وانتهت المرأة الى دارها في الطرف الشمالي من بغداد .. مستمرة في حديث نفسها وكأنها كانت في حلم بعيد افزعها من الواقع الاليم .

ـ ما بال هذا الطرف غارقا في الظلمة تائها في السواد ، ونضيع نحن في الظلام والصمت ، ثم يقول « سيدنا »: دعيه يا رعناء فسيأكل الفالوذج في دهن الفستق في صحون الفيروز ج . من اين يا سيدنا ان امرك منذ اليوم لغريب ويبدو انك شيخ قد خرفت .

مضت السنون تطوي من رداء الزمن جوانب لتنشر جوانب اخرى وانتهى الامر بغلام « سيدنا » الفقير اليتيم الى تولى القضاء في عهد « الهادي » « والمهدي » ثم يرشحه

« الرشيد » كي يكون قاضي القضاة في عاصمة دولة الاسلام والعرب . وجاء البشير ـ صباحا ـ الى ام يعقوب في دارها البعيدة كي يبشرها ان ابا يوسف قد اختير لمنصب القضاء وان الخليفة يطلبه فورا .

ـ يا ابا يوسف .. يا ابا يوسف ..

ـ من بالباب ؟

ـ رسول الخليفة يا ام يعقوب .

ـ مالنا والخليفة !

وفتحت ام يعقوب .. يصبحك الله بالخير ياأم يعقوب .. يصبحك الله بالنور والخير يا بني .

ـ اين سيدي القاضي ؟

ـ سيدك القاضي .. من هو سيدك القاضي ؟

عجبا الا تعرفين من هو سيدي القاضي .. ابو يوسف يا ام يعقوب .. اخبريه ان الخليفة يريده فورا وبلا تاخير .

وانكرت المرأة من امر البشير ما انكرت .. فهي تدرك بفطرة الام التي تعرف طباع ولدها انه لن يستجيب لطلب الخليفة ولن يلبي حاجة القضاء .. وكيف وهو منذ مات استاذه ابو حنيفة النعمان يعتكف في غرفته هذه العالية يكتب ويكتب يلتهم الطروس في نهم الجائع حتى لا يكاد ينتهي من ريشة الا الى اخت لها .. وصعدت المرأة تخب في جلبابها الطويل تتوكأ على مسند الدرج وحواجزه فقد اكلت منها الايام وشربت وتطرق باب الغرفة المعتكفة الساهرة .

ـ ادخلي يا اماه ـ اسعد الله صباحك وطرز بالخير والنور ايامك .

ـ يصبحك الخير يا بني اليس لهذا العمل المتواصل من نهاية ينتهي اليها ؟؟!

ـ سؤال يحمل بين طياته العجب ـ ياام هل عرف العلم نهاية ينتهي اليها ؟؟!

ـ لقد جاء رسول الخليفة يبشرنا باختيارك لمنصب القضاء ويقول ان الخليفة يحب ان يراك وهنا تحركت العينان الكليلتان في محجريها واهتزت الشعرات المتناثرة في الحقل الابيض ومال نحو امه وهو يقول في هدوء المفكر وجلال العالم .

ـ مالي والقضاء ـ يا اماه ـ اني اعكف كما ترين على تتمة ما تركه سيدنا النعمان وعلي ان انتهي منه في الوقت الذي اكون فيه مكتمل الصحة موفور العافية فالعلم يا امي امانة داخل خزائن الصدور ، وقد كان معلمي نضر الله ثراه ورضي عنه خزانة كبرى من خزائن هذه الامانات وقد اودعني ما وعاه من امانة علمه كي اوصلها الى الناس بالمنهج الذي ارتضيه وقد ارتضيت المنهج وقررت ان اصنف واصنف حتى اؤدي للاسلام

والمسلمين امانتهم لدي وحقهم عندي ..

ـ ولكنه منصب القضاء يا بني طالما حرص عليه الناس وطلبوه ومن اجله بذلوا الغالي والثمين وكلهم يسعى اليه ثم تعرض عنه انت ؟!!

ـ اعرض عنه اليوم كما اعرضت عنه من قبل يا اماه فليس هذا بجديد .

ـ كان ذلك مع المهدي وقد اجبرك على قبوله اما اليوم فما اظن الرشيد يرغمك على القبول وال جعفر حوله ، ودست القضاء مرغوب فيه واصحابهم كثر ..

ـ ليكن ـ ليكن ـ يا امي فانا راغب عنه كاره له . ولتعلمي يا ام يعقوب ان ما انا فيه من خدمة قضية العلم وتبيان الحقيقة لا يقل بحال ـ ان لم يعظم عن تكريم العدالة ونصرتها .

وفجأة برق في ذهن المرأة التي انجبت للدنيا ابا يوسف عقل « الحنفية » ورأيها المشرق وجناحها الخفاق برق في ذهنها ان تجادل ولدها باحب شيء إليه وهو المنطق وان تحاجه بالحجة المتقنة والبرهان البين .

ـ الست تشعر يا بني انك تهرب من قضية العدالة وخدمتها وانك تبوء بجريرة الظلم اذا رفضت هذ المنصب

ـ لا يا ام ـ لأن ابوء بجريرة الظلم هين عندي من ان ابوء باثم الحق وللحق اثم في اعناقنا اذا اهملناه عظيم .. والا فمن يضمن لي اني سأحقق للعدالة النصر المؤزر الذي ترضاه وتصبو إليه قضيتها ..

ـ منطق لا ارضاه لك يا بني وهل خوفك من الظلم يمنعك من الحرص على الحق ؟ الا تجتهد فتقر ما تستطيع وحسبما يهيىء لك اجتهادك ثم تعود بثواب المجتهد ان اخطأت وبأجره المضاعف ان اصبت .

ـ مهلا يا ام يعقوب ورفقا بولدك فوالله ما كنت ادري ان البطن التي حملتني لها كل هذا العقل وكل هذا الرأي ... بماذا تأمرين ؟؟؟

ـ انت وما ترى يا بني انما اردت ان اكون لك موضع الاستشارة فطالما عودتني ذلك وطالما عودتك ..

انتهينا يا أم يعقوب انت وما ترين ان كان ذلك يرضيك فوالله ما تأخرت لحظة عن قبوله والله ما كنت قاطعا امرا حتى تشهدي وتأذني ...

ولم تكد المرأة المجهدة تسحب الباب وراءها وتدب الدرج في طريقها الى الرسول المنتظر حتى عاد الرجل من جديد الى اوراقه . يجمعها وينظمها بعد ان يفرقها وينشرها والى مقلمته ياخذ منها واحدا ويدع آخر ويبدو ان هذه الحجج على قوتها وهذا النقاش على حدته لم يأخذ مكانه في قلب الام التي تبغي لولدها الخير وتأمل له السعادة فطالما هي على الدرج تدب في ضجر وتأفف وقلق تحدث نفسها وهي تعجب كيف لهذا

الفقير لا يقبل مواكب المنصب والجاه وهي تسعى اليه رحم الله « سيدنا » النعمان فقد كان يقول دعيه يارعناء فسيأكل الفالوذج في صحون الفيروزج اين الفالوذج يا سيدنا اه لو كنت حيا والله لانكرت من امرك اليوم ما انكرته بالامس .. ثم اتجهت نحو الرسول المنتظر في بهو الدار .

- ابلغ امير المؤمنين يا بني ان العلم ينتقل اليه وليست دارنا هذه بعيدة فليتفضل .

ثم ادركت ان العجب يعلو وجه الرسول . فاستدركت قائلة .

- معذرة يا بني فان ولدي هكذا قال لي - وتحرك الرسول صوب الباب وهو يأكل الكلمات من شدة هرولته .

- سلام الله عليك يا ام يعقوب .

- وعليك من الله السلام .

ومضى الرسول وهو يعجب من امر هذا الشيخ الذي يريد امير المؤمنين

أن يوليه منصب القضاء فيحجم عنه ويقول ان العلم ينتقل اليه ؟؟؟ الا ما اعجب امر هذه الفئة المعممة الملتحية في مدينة العلم والنور والعجب ..

انتظم دست القضاء واجتمع اهل المظالم واصحاب الشكاوى وارباب الحقوق بباب المسجد الجامع حيث يعقد ابو يوسف قاضي القضاة مجلسه للحكم والنظر ورد المظالم الى اهلها . وبينما الضجيج يرتفع من هنا وهناك والناس بين اخذ ورد والجدال يحتدم فيعلو ثم يهدأ ثم يعود الى الاحتدام اذ بصوت يأتي من وراء الجمع الحاشد ليقول ..

- ادركني يا سيدي القاضي مظلوم يحتمي بك من جور الرشيد .

وبهت الجمع الحاشد بعد ان غطاهم صمت قليل وان كان لم يبهت لذلك قاضي القضاة فقد تعود ان يستمع من هذا الكثير .

ونظر ناحية الرجل في اخر الصف متفحصا بعين القاضي قائلا ..

- انتظر يا رجل ريثما يفرغ اخوك من عرض مظلمته وسأصغي اليك كما تشتهي بعد قليل .

وانتظر الرجل في شوق الآمل ولهفة المظلوم وانتظر معه الجمع ممن ملكهم العجب واخذت عليهم الدهشة جماع امرهم الى ان حان وقت الرجل لعرض مظلمته فسأله القاضي ابو يوسف .

- والان ما هي مظلمتك يا اعرابي فوالله لنوفينك حقك ما استطعنا الى ذلك سبيلا -

ان لي بستانا اغتصبه الرشيد وهو الان في يده ونادى قاضي القضاة حاجبه

- ابلغوا امير المؤمنين كي يحضر مجلس القضاء عسى الله ان يقضي امرا كان مفعولا بينه وبين هذا الرجل ان لم يكن مشغولا بتدبر امور الدولة .

وحضر الرشيد لساعته يكاد يتميز من الغيظ فليس من عادة القضاة معه

ذلك وقال وفي صوته رنة الكبرياء .

ـ ماذا تريد يا قاضي القضاة ولماذا ارسلت في طلبنا هل لاحد عندنا مظلمة فيستوفيها ونردها اليه ام ترى انك استدعيتني شاهدا .

ويتكلم القاضي ابو يوسف .

ـ يقول هذا الرجل ان امير المؤمنين اغتصب بستانا هو له .

ـ البستان بستاني اشتراه لي « المهدي » ونحن لا نغتصب مال احد

ونظر القاضي ابو يوسف نحو الرجل قائلا :

ـ قد سمعت يا رجل ما قال امير المؤمنين فماذا تقول انت ؟

ـ اليمين يا سيدي القاضي يحلف اليمين .

ونظر ابو يوسف نحو الرشيد .

ـ اتحلف يا امير المؤمنين ؟؟

ـ لا ..

ـ وفكر ابو يوسف قليلا ثم قال .

ـ ساعرض عليك اليمين ثلاثا فان امتنعت قضينا بالبستان للمدعى ثم عرض اليمين ثلاثا فامتنع الرشيد في كل مرة .

وانطلق الحكم العادل من بين شفتي قاضي القضاة في عاصمة النور والسلام فقال ..

ـ يرد البستان الى المدعى بعد ان ينزع من يد الرشيد وان يبعث في تنفيذ ذلك ويسلم الى الرجل فورا .. فاصحاب الحقوق في شريعة الله اولى بها واحق .

وزالت الدهشة من اعين القوم وطار العجب من قلوبهم ليحل مكان ذلك الاعجاب بعدل الرجل .. بعد ان غمر نفوسهم نور الحق ، وجلال العظمة .

التوى الركب المنحدر الى مكة بخيله ورجله يريد مقام قاضي القضاة ابو يوسف الحنفي في منزله المتواضع الذي ينام في حضن الطرف الشمالي من بغداد ثم انثنى الركب معرجا الى طريق القافلة قاصدا بيت الله للحج ومدينة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للزيارة .. وانتظم مؤتمر المسلمين في مدينة السلام والجلال (مكة) يبحث في امور الدوله واموال الرعية . وتصاعدت الدعوات الطاهرة من القلوب المؤمنة تهز ارجاء الكون وتنير جوانب العالم .

ولم يكن من الغريب ان تنعى الى ابي يوسف امه وهو محرم في حجته هذه مع الرشيد فقد تركها مريضة في بغداد يوم ازمع السفر ـ ولولا ذلك لكانت في صحبته . الا ان الدموع انسابت غزارا من عين الرجل الكليلة ـ حتى انه يهتز اهتزازا عنيفا جعل الرشيد يقترب منه وقد علم النبأ .

ـ امن قضاء الله تبكي يا ابا يوسف ؟!

ـ ليس من قضاء الله ابكي يا مولاي ـ

فقضاء الله حق ـ ولكني ابكي على فراقي لامي وهي مريضة ما كان يجب ان اتركها وحدها ـ ما كان يجب ..

ـ نحن نؤدي فرضا واجبا يا ابا يوسف فلا تدع الحزن يفسد علينا الفريضة .

ـ لا تلمني يا مولاي . انه الحزن المقدس الذي لا مفر منه انها امي لشد ما انا حزين على اني لم اكن في وداعها وهي تلقى وجه الله ... وانهمر دمع الرشيد غزيرا حتى بلل لحيته وتساقط على صدره متأثرا من جراح قلب ابى يوسف !!

عقب العودة من رحلة الحج تواكبت وفود العلماء والشعراء والادباء حتى اكتمل عقدهم في قاعة قصر الخلد عل منحنى نهر « دجلة » عند باب خرسان .

وامر الرشيد غلمانه وحجاب قصره بفتح الابواب جميعا فلا يحجب عالم ولا شاعر ولا راغب في العلم او عاشق للمعرفة . وامر كذلك ان تفتح النوافذ كلها عسى ان تخرج مواكب النور من بين ابهاء القصر العامر فتنتشر في سماء المدينة وجوانبها روح الثقافة الحقة .

كثر الجدل واحتدم النقاش فهذه حجة تصدع حجة وهذا شاعر يفحم شاعرا وذاك عالم يصرع عالما حتى خيل الى الحاضرين والمراقبين انه لم يعد في العلم او المعارف مسألة الا وكان لها على مائدة النقاش نصيب .

وهمس هامسان في جانب من جوانب القاعة الكبرى .

ـ ما بال ابي يوسف صامتا لا يتحدث ؟!

ـ يخيل الى انه مذ فارقت امه الحياة وهو على هذا الحال شارد لا يستقر صامت لا يكاد يتكلم الا بمقدار .

وانضم اليهما ثالث قائلا :

ـ لا اظن ذلك ولا احسبه فتلك عادة الرجل يستمع حتى ينتهي القوم من كلامهم ثم يتكلم حتى ينصت القوم لكلامه فكأن على رؤوسهم الطير .

ـ اسمعتما بامر الوصية التي كتبها ؟

ـ اكتبت وصيته ؟ كيف ؟؟ انه على خير حال ؟

ـ كونه على خير حال هو الذي دعاه الى كتابة وصيته لا تنس يا صاحبي ان امثال هذا الرجل في سباق دائم مع الحياة فهو ينتظر موته في الصباح ، فان تاخر انتظره في المساء . بل وفي كل لحظة من نهار وكل لحظة من ليل .

ـ وماذا في وصيته ؟ اعلى خلاف ما يعهد الناس ؟

ـ نعم هي على غير ما يوصى به الناس لقد اوصى بجعل ماله ليكون وقفا على طلاب العلم في مكة والمدينة والكوفة وبغداد .

ـ ياللعجب من امر هذا الرجل، للعلم عاش وفي رحاب العلم وفي ضوئه يحب ان يلقى ربه .. وخشعت الاصوات فلا

تكاد تسمع الا همسا تنبه اليه الغافلون فسكتوا هيبة من وجود الخليفة واجلالا لمقام الصمت وتنبه الجمع الى صوت انتحاب ابي يوسف واهتزازه العنيف الذي يعهدون ويعرفون بينما كان منذ لحظة وجيزة يرسل الابتسامة المضيئة والتي تملأ وجهه كله .

وعجب القوم من امره الا قلة منهم .. كانوا يعرفون لذلك تفسيرا وسببا .. فقد ابصروا الخليفة وهو يقدم اليه حلوى الفالوذج » الغارق في دهن الفستق في صحن « الفيروزج » وهو يقول له ..

ـ كل من هذا فانه لا يصنع لنا في كل وقت .

وتبسم ابو يوسف في بادىء الامر ثم غاصت ابتسامته فجأة وكأنما اصابه سيل من دمع واخذ ينتحب مما جعل الرشيد يلتفت اليه في اشفاق وعجب قائلا له :

ـ ما نحسب اننا اسأنا اليك يا ابا يوسف فلم تعكر صفو جلستنا ، ثم ما هذا التناقض الغريب تبتسم ثم تنتحب ؟.. فأجاب ابو يوسف من خلال دموعه وكأن كلماته ملونة بلون الحزن الذي سيطر عليه .

ـ ابقى الله امير المؤمنين ابتسمت حينما تذكرت ساعة جاءت امي ، وانا في « حلقة » استاذي « ابي حنيفة » رضي الله عنه فقالت ..

ـ يا سيدنا لقد افسدت امر الغلام وهو كما ترى صغير يتيم وليس له الا ما اطعمه من مغزلي فقال معلمي يرحمه الله:

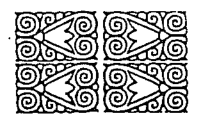
ـ دعيه يا رعناء فسيأكل « الفالوذج "» في دهن « الفستق » في صحون « الفيروزج ».

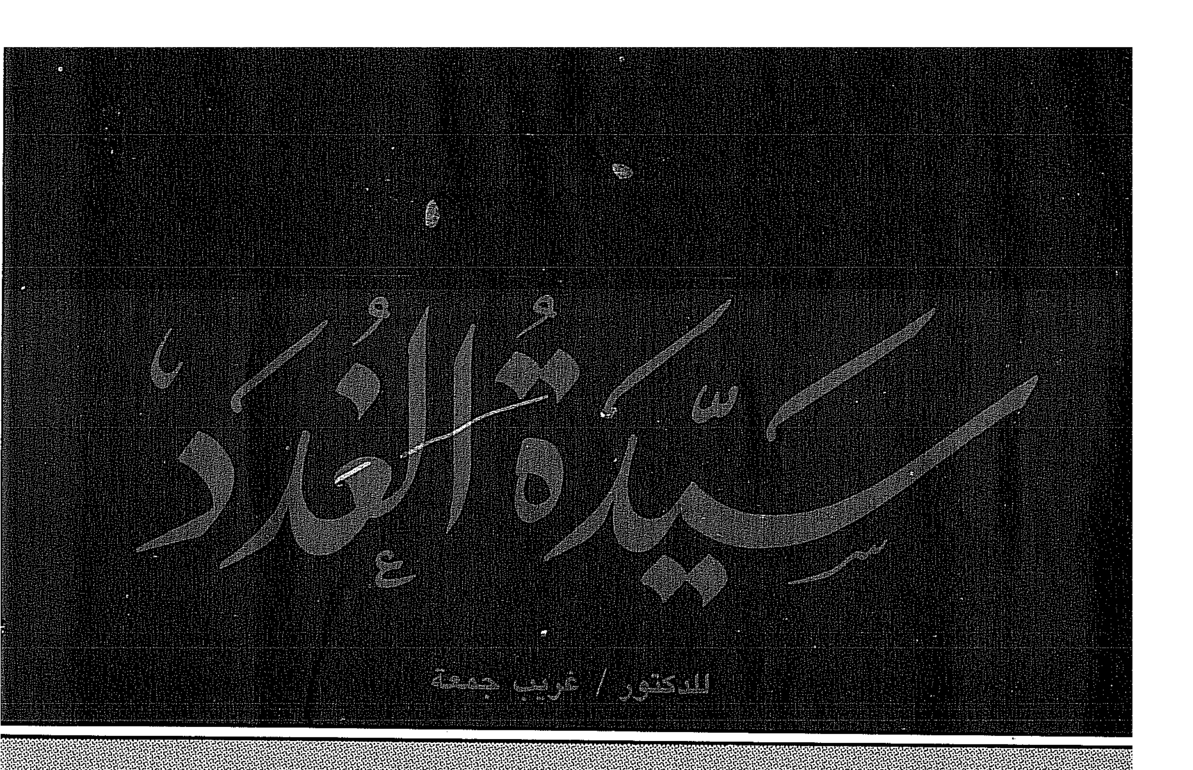
وقد كانت امي يغفر الله لها تستبعد هذا وتنكره وها هو ذا الان بين يدي ماثل !!

ـ رحم الله ابا حنيفة فقد كان ينظر بعين عقله ما ينظر غيره بعين رأسه ولكن ما الذي ابكاك ؟!

ـ انما بكيت شيخي وامي .. آه يا مولاي طالما تمنت ان تعيش حتى تسمع خبر هذا اليوم او تراه وطالما تمنيت ان يكونا معنا في مجلسك الان ولكن يعزيني عن ذلك اني اشعر بقرب لقائهما لقد وهن العظم واشتعل الرأس .

تأثر الرشيد فبكى وانتحب وسرت عدوى البكاء الى الحاضرين فظلوا على هذا الحال من الحزن حتى لاح مطلع صبح وليد ..



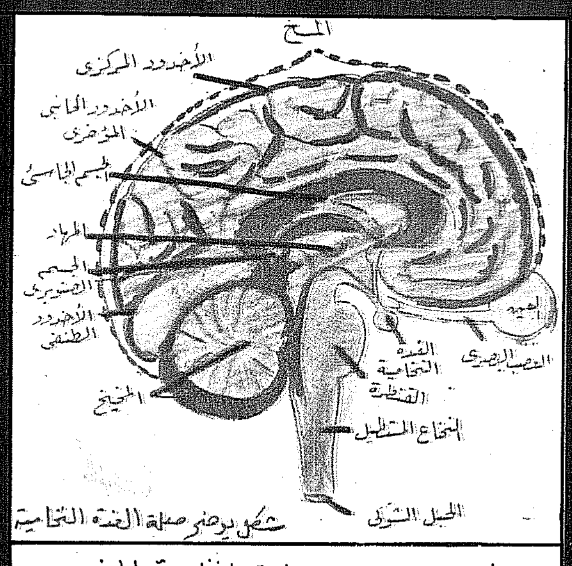


يحتاج الانسان في كثير من الأحيان الى ساعات يخلو فيها الى نفسه ليتأمل آيات الله في خلقه حتى يجدد ايمانه - ان صح هذا التعبير - مستحضرا قول أحد الصحابة الأجلاء لصحابه: اجلس بنا نؤمن ساعة وهو يريد ان يسمع منه القرآن يحتاج الانسان الى هذه الساعات لينتزع نفسه من صخب الحياة وضجيجها وزخرفها وزينتها حتى يتقرب من خالق الموت والحياة ومن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا .. كما في الحديث القدسي المشهور.

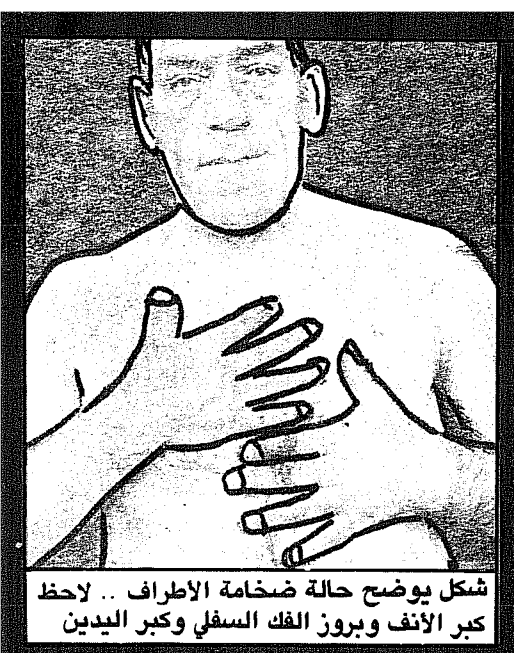
ومن رحمة الله بعباده ان آياته في الكون تحيط بهم من كل جانب بحيث لا تحصى ولا تعد وفي متناول من أزال الغشاوة عن بصره ومزق حجب الغفلة عن بصيرته ومن بين هذه الآيات البينات آيات في الجسم البشري وما اكثر الذين هم عنها غافلون. ورحم الله ابن أبي الدنيا حينما قال « في التفقه والاعتبار » عند شيخه ابي جعفر الدمشقي:

واذا نظرت تريد معتبرا ... فانظر ففيك معتبر
انت الذي تمسي وتصبح في الدنيا ... وكل أموره عبر
انت المصرف كان في صغر ... ثم استقل بشخصه الكبر
انت الذي تنعاه خلقته ... ينعاه منها الشعر والبشر
انت الذي تعطى وتسلب لا ... ينجيه من أن يسلب الحذر
انت الذي لا شيء منه له ... وأحق منه بما له القدر.

وهيا بنا اخي القارىء نجلس معا لنؤمن ساعة بالنظر في آيات الله في جزء يسير من اجزاء جسمك وهو الغدة النخامية أو سيدة الغدد كما يطلق عليها وقبل أن



شكل يوضح صلة الغدة النخامية بالمخ



شكل يوضح حالة ضخامة الأطراف .. لاحظ كبر الأنف وبروز الفك السفلي وكبر اليدين

نفصل القول عنها اقول لك :

تعرف الغدة بأنها مجموعة من الخلايا المتشابهة التي تفرز مادة سائلة لها وظيفة خاصة بها ، وتنقسم الغدد الى نوعين رئيسيين :

الاول هو الغدد القنوية . اي ذوات القنوات Exocrine Glands

وهذه الغدد تصب إفرازها في قنوات تنتهي به الى داخل الجسم او الى خارجه ومن أمثلتها الغدد العرقية التي تفرز العرق في قناة تنتهي به الى سطح الجلد حيث يتجمع فوق الجلد ويقوم بتلطيف درجة حرارة الجسم صيفا أو في حالات الحمى وهذا من رحمة الله بعباده . ومن أمثلتها أيضا الغدد اللعابية التي تفرز اللعاب وتصبه في قنوات تنتهي به الى تجويف الفم ويشعر الانسان بذلك حينما تصل رائحة الشواء الى انفه أو عند رؤية الأطعمة التي يتحلب لها ريقه كما يقولون او عند سماع اصوات الملاعق والأطباق عند اعداد الطعام .

الثاني هو الغدد اللاقنوية اي ليست لها قنوات : Endocrines O Ductless Glands

وتسمى ايضا ذوات الإفراز الداخلي لأنها تصب إفرازها في مجرى الدم مباشرة حيث يقوم الدم « وليست قنوات » بتوصيله الى اعضاء الجسم التي يؤثر فيها ويطلق عليها ايضا : **الغدد الصماء** .

وتسمى المادة التي تفرزها بالهرمون ويسمى باللغة العربية الفصحى « التور » (بتشديد التاء المفتوحة وسكون الواو) ويعرف الهرمون بانه مادة كيميائية دقيقة ترسل في الدم تفرزها أعضاء وغدد بلا قنوات ظاهرة ولهذه المادة الكيميائية وظيفة

خاصة لا تؤثر في عمل أعضاء أخرى فحسب بل وتؤثر في نموها واكتمالها .
والغدة النخامية موضوع حديثنا هي من النوع الثاني أي من الغدد الصماء ولما كانت تؤثر في أنشطة بقية الغدد الصماء الاخرى كما سنرى بعون الله فقد أطلق عليها سيدة الغدد أو رئيسة الغدد .

كلمة عامة أو الوصف العام :

يطلق عليها أحيانا الجسم النخامي . وأصل كلمة نخامية ناشىء عن اعتقاد قديم انها أفرزت المخاط الأنفي وترجمة صفتها بالانجليزية وهي « Pituitary) تعني مخاطى . وهي بيضاوية الشكل في حجم حبة البسلة الكبيرة مفرطحة قليلا من أعلى الى اسفل ويبلغ طولها ١٢ مليمترا وعرضها ٨ مليمترات وتزن نحو نصف جرام !! وتقع في حفرة تحمل اسمها تسمى الحفرة النخامية وهذه الحفرة توجد في قاعدة الجمجمة ويتصل جزءها العلوي بأسفل المخ بواسطة سويقة صغيرة تسمى القمع . وتتكون الغدة النخامية من **فصين** : فص أمامي وفص خلفي مختلفين شكلا وحجما وتركيبا وعملا ولكل منهما نوع من الخلايا يختلف تمام الاختلاف عن النوع الآخر ولكل منهما هرموناته الخاصة . ولما كانت هذه الغدة على صغر حجمها من اكثر غدد الجسم إفرازا وسيطرة على بقية الغدد لذلك يشبهها بعض الكتاب بقائد الفرقة الموسيقية الذي يضبط إيقاع كل فرد من أفرادها حتى ينسق بين الجميع فيأتي اللحن عذبا منسجما لانشاز فيه . وهيا بنا الى التفصيل :

الفص الامامي : (Anteruior Pituitary)

هو فص غدي يتميز بمجموعة من الخلايا لكل منها إفراز خاص ولهذا أطلق عليه الفص الغدي ويقوم بافراز الهرمونات الآتية :

« ١ » هرمون النمو : (Growth Hormone)

وهو الذي يؤثر على نمو الجسم وتغيرات الهيكل العظمي ، ويتأثر هذا الهرمون « كذلك بقية الهرمونات » زيادة أو نقصا بالاضطرابات التي تحدث في الغدة النخامية سواء كانت اضطرابات وظيفية أم نتيجة لضمور فيها أو ضخامة بها نتيجة الأورام التي تصيبها وفي حالة زيادة افراز هذا الهرمون فوق معدله الطبيعي في الجسم فانه يؤدي الى حالتين مرضيتين متميزتين :

الأولى : وتسمى العملقة (او العرطلية) (Giantism)

وهذه تصيب الانسان قبل سن البلوغ حيث يحدث افراط ملحوظ في نمو انسجة الجسم فيزيد في الوزن وفي الطول الذي قد يصل الى ثلاثة أمتار . وتزداد الأحشاء في النمو أيضا وكذلك عضلات الجسم التي تجعل المريض يشعر بقوة عضلية جيدة في بداية المرض ولكنها في النهاية تضعف الى درجة ربما لا تستطيع معها تحريك الجسم ، كما يحدث هبوط في افراز الهرمونات الجنسية .

الثانية : ضخامة الأطراف : (Acromegaly) :

وهي تحدث بعد مرحلة البلوغ حيث لا يزداد الجسم في الطول وانما تزداد العظام في السمك وفي العرض خصوصا عظام الجمجمة والجبهة والفك السفلي والأنف والقدمين والكفين وتزداد كذلك الأعضاء ذات الانسجة الرخوة في النمو مثل الكلية والكبد والطحال والقلب كما يبدو الجلد غليظا وخشنا وكذلك تتأثر الهرمونات الجنسية . وتبدو الاسنان متباعدة عن بعضها في هذه الحالة ايضا كما أن العمود الفقري يميل الى التحدب . كما يظهر السكر في البول .

وتعالج كل من الحالتين السابقتين باستئصال الورم الموجود بالغدة النخامية أو بالطباب الاشعاعي .

أما في حالة نقصان هرمون النمو فانه يؤدي الى مايأتي :

الضغل = القزم (Dwarfism) .

وفي هذه الحالة يحدث نقصان هرمون النمو في مرحلة الطفولة ويتميز المريض بصغر في حجم الجسم ككل وصغر في حجم اعضائه عن المعدل الطبيعي دون ان يحدث تشوه في التكوين اي ان الشخص يكون كامل التكوين على الرغم من ان طوله قد لا يزيد عن المتر الواحد وتكون قواه العقلية طبيعية وهذا بخلاف القزم الذي ينشأ عن نقص افراز الغدة الدرقية حيث يتميز بضعف شديد في القوى العقلية يصل الى الغباء التام .

الطفولية (Piuitary in Fantilism)

ويكون القزم مصابا بهبوط في افراز الهرمونات الجنسية ايضا مما يؤدي الى صغر في حجم اعضائه التناسلية .

قد يحدث هذا النقص بعد مرحلة البلوغ وفي هذه الحالة تظهر على الشخص اعراض البدانة الزائدة مع ضعف او فقدان للقوة الجنسية

قد يحدث نوع اخر من الاضطراب في مرحلة البلوغ او مطلع الشباب نتيجة ضمور الفص الأمامي وتوقف افرازه ويتميز هذا المرض بضعف وهزال شديدين وتبدو على الشخص علامات الشيخوخة المبكرة مثل بياض الشعر وتجعد الوجه وضمور الجسم وانحطاط القوى الجنسية والعقلية بصورة ملحوظة وقد سمى هذا المرض « **بمرض سمونر** » نسبة الى اول مكتشف له .

هرمون الجنس . او هرمونات الجنس : وتسمى ايضا « الجونادو تروفينز » (Gonadotrophines)

تعتبر الخصية في الذكر والمبيض في الأنثى اهم غدتين جنسيتين على الرغم من وجود غدد جنسية اخرى ليس هنا مجال الحديث عنها ولكن الذي نود ان نقوله ان الغدة النخامية تؤثر على الخصية والمبيض عن طريق هرموناتها الجنسية وهي :

الهرمون المنبه لحويصلة جراف : في اثناء نمو البويضة لتنطلق من مبيض

الأنثى وحينما تلتقي البويضة بحيوان منوي يتم الاخصاب اما اذا لم يتم الاخصاب فان الرحم يندب حظه العاثر ويبكي دما ! وهذا البكاء هو دم الحيض .

ولا يتوقف عمل هذا الهرمون على الاناث فقط بل انه يمتد الى الذكور حيث يساعد على انضاج الخلايا الموجودة بالخصية والمسئولة عن افراز الحيوانات المنوية .

هرمون الجسم الأصفر : وهو يساعد على افراز هرمون الذكورة المسمى « بالتسترستيرون » من خلايا ليدج الموجودة في الخصية وهو ضروري لاكمال افراز الحيوانات المنوية .

أما في الاناث فانه يتعاون مع الهرمون السابق لانضاج حويصلة جراف افراز هرمون « الايستروجين » منها كما يساعد أيضا على انضاج البويضة وعلى افراز هرمون « البروجسترون » من الجسم الأصفر الذي يتكون بعد تمام نضج البويضة ويستخدم هذا الهرمون مخلوطا مع الهرمون السابق في علاج اضطراب حالات الطمث وفي علاج العقم كذلك .

الهرمون المنبه لافراز اللبن ويسمى « برولاكتين » :

وهذا الهرمون يقوم بتنبيه الثديين لافراز اللبن استعدادا لاطعام الضيف القادم والعجيب في أمر هذا الهرمون انه لا يعمل الا في ثدي ناضج اي سبقت تهيئته واعداده بهرموني الايستروجين والبروجسترون .

ومن فوائد هرمون الجسم الأصفر انه يستخدم في علاج حالات الخصية المعلقة اي التي لم تهبط الى الصفن « الكيس » لأن الخصية في أثناء تكوينها في الجنين تكون في منطقة الخاصرة بجوار الكلية ومع اقتراب نهاية الحمل تتجه الى أسفل حتى تستقر في موضعها في الصفن قبل الولادة او بعدها بأيام . وقد تمكث في بعض الأطفال في المنطقة « الأربية » اي أسفل البطن مدة طويلة ثم تنزل الى الصفن وقد تبقى في هذا الموضع حتى سن الثلاثين ولا تؤدي الخصية وظيفتها من انتاج الحيوانات المنوية طالما كانت في هذا الموضع . ولابد ان تشخص الحالة في الطفل مبكرا ويبدأ العلاج بهذا الهرمون قبل سن الخامسة حتى لاتبدأ الخصية في الضمور والتلف « ..... ويجعل من يشاء عقيما » واذا لم تفلح هذه الطريقة في علاج الحالة فانها تعالج بالجراحة . وعلى هذا فلا يجب ان ينزعج الوالدان اذا ما علما ان طفلهما مصاب بهذه الحالة . وعند العلاج بالهرمون ينبغي ان يستعمل بحذر وبجرعات محسوبة لأن الزيادة منه تؤدي الى البلوغ المبكر في الطفل فينبت شاربه ولحيته ويغلظ صوته ويأتي تصرفات جنسية مبكرة .

واستأذنك اخي القارىء في وقفة قصيرة حيث يذكرنا وجود الخصية في منطقة الخاصرة اثناء تكوين الجنين بما قاله السادة المفسرون في معنى قوله تعالى « **خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب** » (الطارق ٦ ، ٧) جاء في

« المنتخب » في تفسير القرآن الكريم الذي يصدره المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة الطبعة السابعة ١٣٩٩هـ مايلي :

« الصلب هو منطقة العمود الفقري ـ الترائب هي عظام الصدر .
وقد بينت الدراسات الجنينية الحديثة بأن نواة الجهاز التناسلي والجهاز البولي في الجنين تظهر بين الخلايا الغضروفية المكونة لعظام العمود الفقري وبين الخلايا المكونة لعظام الصدر ، وتبقى الكلى في مكانها وتنزل الخصية الى مكانها الطبيعي في الصفن عند الولادة وعلى الرغم من انحدار الخصية الى اسفل فان الشريان الذي يغذيها بالدم طوال حياتها يتفرع من الأورطة بحذاء الشريان الكلوي .
كما ان العصب الذي ينقل الاحساس اليها ويساعدها على انتاج الحيوانات المنوية وما يصاحب ذلك من سوائل متفرع من العصب الصدري العاشر الذي يغادر النخاع الشوكي بين الضلعين العاشر والحادي عشر . وواضح من ذلك ان الأعضاء التناسلية وما يغذيها من أعصاب وأوعية دموية تنشأ من موضع في الجسم بين الصلب والترائب « العمود الفقري والقفص الصدري » أ هـ .

وقل لي بربك هل كان في طوق بشر بل البشرية كلها لحظة أنزل هذا القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعرف هذه الحقائق العلمية ؟! ان هذا من الخيال بل من أغرب الخيال ، ولكن حينما يقوله سيدنا محمد فان ذلك من أظهر الأدلة على نبوته وعلى اعجاز القرآن الذي نزل عليه ولا غرابة في ذلك **لأن الرحمن الذي علم القرآن هو الذي خلق الانسان « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »** ؟ الملك/ ١٤ .

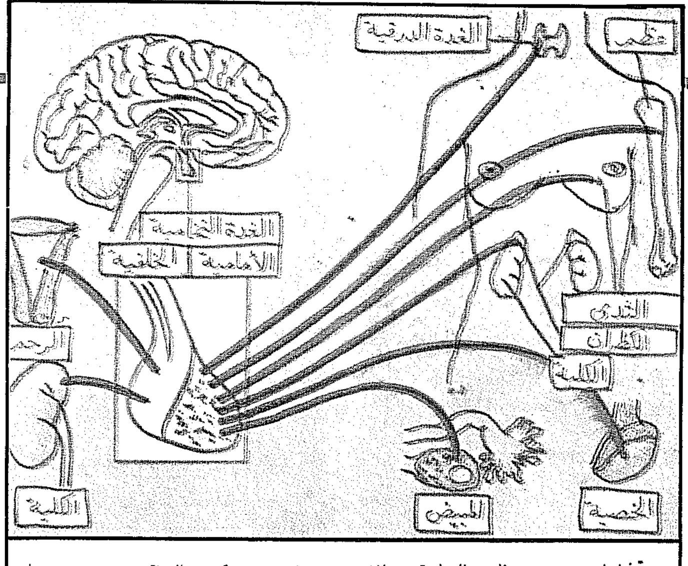
والمعروف ان عمر علم الأجنة لا يتجاوز ثلاثة قرون ولكن خالق الأجنة والعليم بها أنزل هذه الحقائق على نبيه الكريم منذ أربعة عشر قرنا !! **فهل يفهم ذلك المعرضون عن القرآن المحاربون له** ؟

ونعود أخي القارىء الى حديثنا ..

(٣) هرمون الغدة الدرقية :

تفرز الغدة النخامية هرمونا يؤثر على الغدة الدرقية بتنشيط نموها كما انه يساعد على تكوين وافراز الهرمون الذي تقوم الغدة الدرقية بافرازه ولما كان عنصر اليود من أهم العناصر التي تدخل في التمثيل الغذائي للغدة الدرقية فان خطوات هذا التمثيل لا تتم الا بتنبيه من هرمون الغدة الدرقية ..

كما تقوم الغدة النخامية بافراز مادة تساعد على جحوظ العينين ..
(Exophthalmos Producing Substamce) E.P.S)
حيث تقوم هذه المادة بترسيب مادة عديدة التسكر تمتص كميات كبيرة من الماء



رسم تخطيطي يبين موضع الغدة النخامية من المخ . وهي في حجم حبة « البسلة » وتفرز هرمونات تؤثر في الغدد الصم الأخرى . وتنتج هرموناً مضاداً لإدرار البول يؤثر في الكليتين ، وهرمون الأكسيتوسين الذي يؤثر في الرحم وبخاصة وقت الوضع ، وكذلك هرمون النمو ويؤثر في العظام والأنسجة الأخرى

خلف العين مما يؤدي الى بروزها . ومن ابداع صنع الله جل وعلا ان العلاقة بين الغدة النخامية والغدة الدرقية ليست بغير نظام ولكنها على غاية ما تكون من التنظيم والدقة حتى لا تضطرب فسيولوجيا الجسم (وظائف الأعضاء) . فلو قمنا باعطاء الشخص كميات كبيرة من هرمون الغدة الدرقية فان ذلك يؤدي الى هبوط نسبة هرمون الغدة النخامية الذي تتأثر به الغدة الدرقية وتسمى هذه الطريقة : بالتضاد . (Feedback. Mechanism) .

(٤) هرمون الغدة فوق الكلية : (الأدرينال) .

تقوم الغدة النخامية بإفراز هرمون يساعد على نمو قشرة هذه الغدة كما ينشط وظيفتها ايضا . كما يساعد على تكوين وافراز هرمونات هذه الغدة ما عدا هرمون « الألدوستيرون » وللغدة فوق الكلية وظائف متعددة ليس هنا مجال تفصيلها وحسبك ان تعلم ان من اهم هذه الوظائف هو تنظيم محتوى الجسم من الماء والملح . ووجود الماء بالجسم يساوي وجود الحياة به تماما .. ويمثل الماء حوالي ٦٠٪ (ستون بالمائة) من وزن الجسم ، وتبلغ كميته بالجسم ٤٢ لترا .. واذا نقصت هذه الكمية بمقدار ٥٪ (خمسة بالمائة) منها فان الانسان يشعر بالعطش الشديد أما اذا نقصت بمقدار ١٠٪ (عشرة بالمائة) فانه يشعر بالمرض الشديد أما اذا نقصت بمقدار ٢٠٪ (عشرون بالمائة) فانها تفضي الى الموت وصدق الله العظيم « **وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون** » الأنبياء/جزء من الآية ٣٠ .

ونقص هذا الهرمون يؤدي الى هبوط في وظائف هذه الغدة ينتهي بالاصابة بمرض نكتفي بذكر اسمه وهو « مرض اديسون » أما زيادته فانها تؤدي الى مرض يسمى « لزمة كوشنج » (Caushing Syndrome) .
وها نحن قد انتهينا من الحديث ـ بايجاز ـ عن الفص الأمامي للغدة النخامية فلننتقل الى الحديث عن : **الفص الخلفي لها** وهو يقوم بافراز الهرمونات الآتية :

(١) الفاسوبرسين :

يؤدي هذا الهرمون الى قبض الشرايين وبالتالي يرتفع ضغط الدم الى درجة قد تكون خطيرة . أما بالنسبة لشرايين القلب وهي الشرايين التاجية فان انقباضها يؤدي الى نقص كمية الدم التي تغذي القلب مما يؤدي الى قصور بالدورة التاجية ، كما يؤدي هذا الهرمون الى انقباض عضلات الأمعاء مسببا الاحساس بمغص شديد .

(٢) الأوكسي توسين :

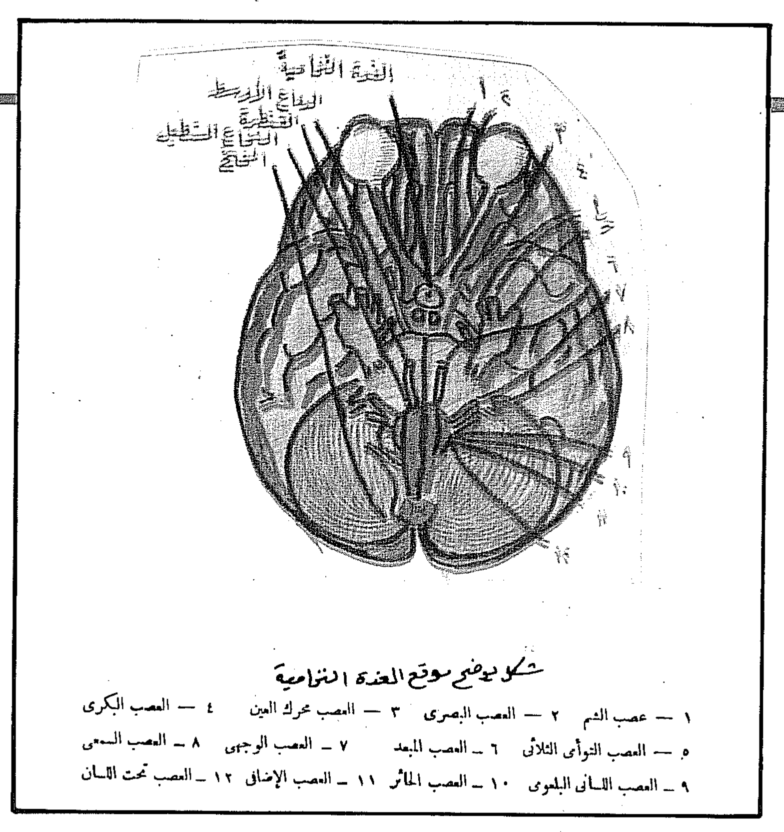
ا ـ تأثيره على الثدي : يساعد على قذف اللبن من الأجزاء العميقة في الثدي والتي لا يخرج اللبن منها تحت تأثير امتصاص الرضيع للثدي ، وبدون هذا الهرمون فان نسبة ١٥ ـ ٢٠٪ من اللبن الذي يفرزه الثدي هي التي يستفيد بها الرضيع فقط .

ب ـ تأثيره على الرحم :

يؤدي الى انقباض عضلات الرحم ويكون ذلك بمثابة البداية لعملية الوضع ، كما انه يؤدي الى إيقاف نزيف ما بعد الولادة ، ويساعد ايضا على عودة الرحم الى حجمه الطبيعي قبل الولادة أما في الأنثى العادية فانه يساعد على وصولها الى ما يسمى برعشة الشبق أثناء عملية الجماع كما انه يسهل انتقال الحيوانات المنوية من تجويف الرحم الى قناة فالوب حيث يتم اخصاب البويضة القادمة من المبيض .

(٣) الهرمون المانع لادرار البول : (Anti Diuretic Hormone)

ووظيفة هذا الهرمون الأساسية هي تنظيم محتوى الماء بالجسم ـ وقد مر بك اهمية الماء للانسان ـ ويباشر الهرمون هذه الوظيفة بتأثيره على الكليتين حيث يساعدهما على امتصاص كمية كبيرة من الماء أثناء تنقية الدم بها وعندما يفقد الانسان كمية كبيرة من ماء الجسم فانه يتعرض للجفاف ولا يقف هذا الهرمون



شكل يوضح موقع الغدة النخامية

١ ــ عصب الشم ٢ ــ العصب البصرى ٣ ــ العصب محرك العين ٤ ــ العصب البكرى
٥ ــ العصب التوأمى الثلاثى ٦ ــ العصب المبعد ٧ ــ العصب الوجهى ٨ ــ العصب السمعى
٩ ــ العصب اللسانى البلعومى ١٠ ــ العصب الحائر ١١ ــ العصب الإضافى ١٢ ــ العصب تحت اللسان

مكتوف الأيدي أمام هذه الحالة الخطيرة التي تهدد الجسم ، وذلك ان الجفاف يؤدي الى تنبيه مناطق معينة في الجزء الأمامي من المنطقة التي تسمى « بتحت المهاد » (الهيبوثلامس) وهذه بدورها تنبه الفص الخلفي للغدة النخامية عن طريق اتصال بينهما ويقوم الفص الخلفي بزيادة افراز كمية هذا الهرمون الذي يقلل من كمية البول ويحتفظ بالماء داخل الجسم فانظر الى آثار رحمة الله بك أيها الانسان ؟

وإذا أصيبت منطقة تحت المهاد أو الفص الخلفي أو الوصلة بينهما بمرض فان ذلك يؤدي الى نقص الهرمون المانع لادرار البول وينتج عن ذلك اصابة الشخص بمرض يسمى :

مرض الادرار البولي = الديابيطس غير السكري = البول المليخ (Diabetes Insipidus) وأعراضه شبيهة بأعراض البول السكري الا انه لا يوجد سكر بالبول ويشكو المريض من كثرة التبول بصورة ملفتة للنظر حيث تزيد كمية البول في اليوم عن عشرة لترات (المعدل الطبيعي من لتر الى لتر ونصف) ويشكو المريض ايضا من الاحساس بالعطش الشديد جدا مما يجعله يشرب كميات كبيرة جدا من الماء لتعويض الماء المفقود ويبدو المريض كالذي يقضي حياته بين الشرب والتبول ! . كما يعاني المريض أيضا من نقص الفيتامينات خصوصا فيتامين ب[١] وزيادة سرعة الاحتراق للتمثيل الغذائي .

واليك أخي القارىء الفارق بين البول السكري والبول غير السكري حتى تكون على بينة من الأمر :

البول السكري	البول غير السكري
١ ـ زيادة في كمية البول وعدد مرات التبول ↑	زيادة كبيرة في كمية البول وعدد مرات التبول ↑ ↑ ↑
٢ ـ يوجد سكر بالبول والدم	لا يوجد سكر على الاطلاق
٣ ـ الكثافة النوعية للبول مرتفعة ١٠٣٠ ـ ١٠٥٠ ↑	الكثافة النوعية منخفضة ١٠٠١ ـ ١٠٠٣ ↓
٤ ـ الأس الأيدروجيني (PH) . يميل تفاعل الدم الى الحموضة .	الأس الأيدروجيني حوالي ٧ (يميل الى القلوية)
٥ ـ لون البول : أصفر ليموني	البول عديم اللون .

وأود ان نلفت النظر الى ان الكحول الموجود بالبيرة أو الخمر بالبيرة أو الخمر يؤدي الى تثبيط مفعول الهرمون المانع لادرار البول وبالتالي تزداد كمية البول وهذا يجعل المعاقرين لهذين الرجسين يعتقدون انهما يشفيان من بعض أمراض الكلى وما جعل الله شفاء فيما حرمه .

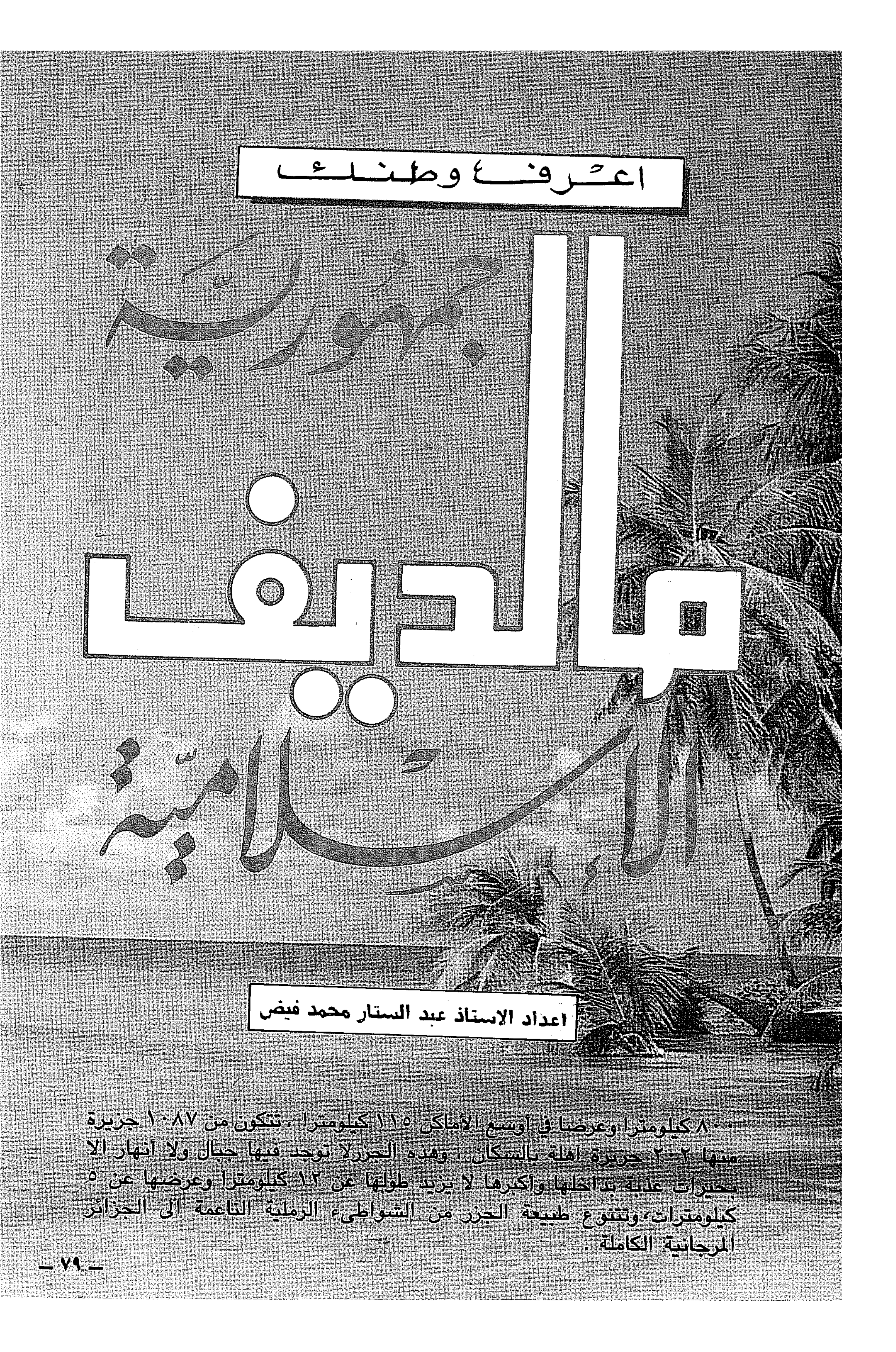
ولا يفوتنا ان نذكر كلمة يسيرة عن الفص المتوسط من الغدة النخامية وهو يمثل الجزء المتوسط بين الفص الأمامي والفص الخلفي ووظيفته انه يفرز هورمونا ينبه خلايا الجلد التي تحتوي على حبيبات الميلانين المسئولة عن لون الجلد .

وبعد ... أخي القارىء

فقد حدثتك عن عمل هذه الغدة بايجاز وقد تحسبه اطالة واعتذر لك ان حسبته كذلك واعتذر ايضا لزملائي الأطباء عن هذا الايجاز حيث اني لم آت على كل شيء يتعلق بها وحسبي ان أذكر الحقيقة العلمية موطن الفكر والتدبر والعظة والعبرة . ولقد رأيت من عمل هذه الغدة ما رأيت على الرغم من ان وزنها لا يتجاوز نصف الجرام !! وعرفت ان هرموناتها تعمل دون ادراك أو تحكم منا ولولا العلم ما عرفناها ولا فهمنا طبيعة عملها ، وهذا دليل على عجز الانسان عن ادراك نفسه وما يجري بداخل جسمه انه لا يجريه وما دام لا يجريه فهنا يأتي السؤال الأزلي ويطرح نفسه وهو .. من الذي يجريه اذن ؟ أهي هذه الغدة على ضآلتها ؟ أهي الطبيعة ؟ اهي المصادفة ؟ كما يقول الغافلون والمغفلون ؟؟ لا .. ليس الى ذلك كله من سبيل ، ولكن الذي يجري السحاب بالمطر الغزير الى الأرض الموات فتنمو وتزهر وتثمر هو الذي يجري بالقدر اليسير هذه الهرمونات الى اعضاء الجسم فتنمو وتعمل وتكبر ، وكلاهما يجري بقدر معلوم في خط مرسوم فتبارك الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم .



واحات خلابة تسبح فوق صفحة المحيط الهندي ، مجموعة من الجزر المتقاربة ، مساحات خضراء رائعة ، بحيرات عديدة داخل الجزر تحفها أنواع من الأشجار تكاد تنحني أفرعها وغصونها وكأنها تقبّل الأرض ، سكون وهدوء لا نهائي ، وبيئة خالية من التلوث ، **إنها جمهورية مالديف الإسلامية** الواقعة على بعد ٦٥٠ كيلومترا من الشاطىء الغربي لجمهورية سريلانكا ومساحتها طولا

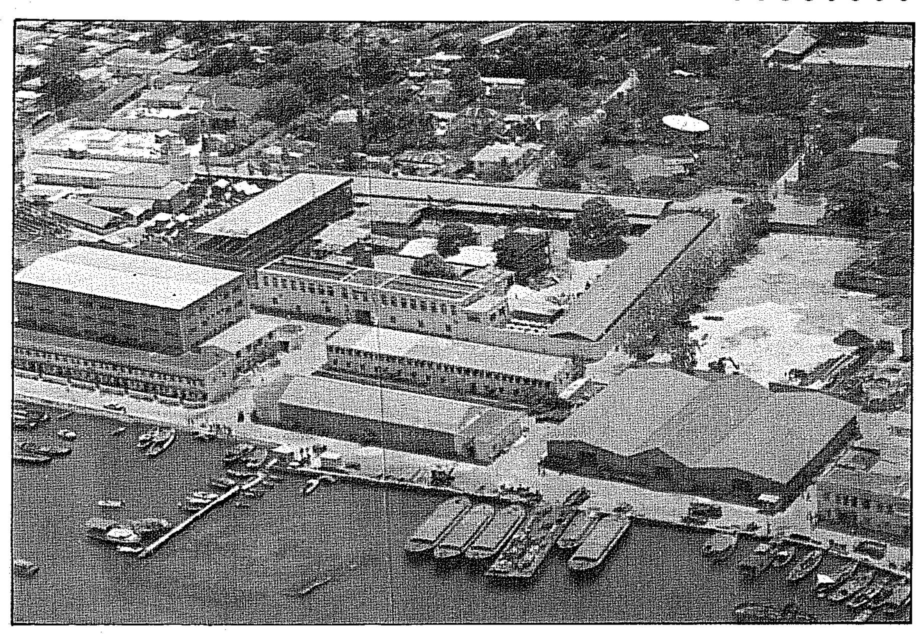


اعرف وطنك

جمهورية مالديف الإسلامية

اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

٨٠٠ كيلومترا وعرضا في أوسع الأماكن ١١٥ كيلومترا ، تتكون من ١٠٨٧ جزيرة منها ٢٠٢ جزيرة آهلة بالسكان ، وهذه الجزر لا توجد فيها جبال ولا أنهار الا بحيرات عذبة بداخلها وأكبرها لا يزيد طولها عن ١٢ كيلومترا وعرضها عن ٥ كيلومترات، وتتنوع طبيعة الجزر من الشواطىء الرملية الناعمة الى الجزائر المرجانية الكاملة .



مالية (عاصمة جمهورية مالديف)

وتمتاز مالديف بمناخ استوائي معتدل رطب على مدار السنة ويبلغ متوسط درجة الحرارة ٢٥ درجة مئوية ، وهي من المناطق التي تتجلى فيها مظاهر الاعجاز الالهي ، فقد وصفها الرحالة ابن بطوطة بأنها آية في الجمال الطبيعي الساحر وبأنها إحدى عجائب الدنيا .

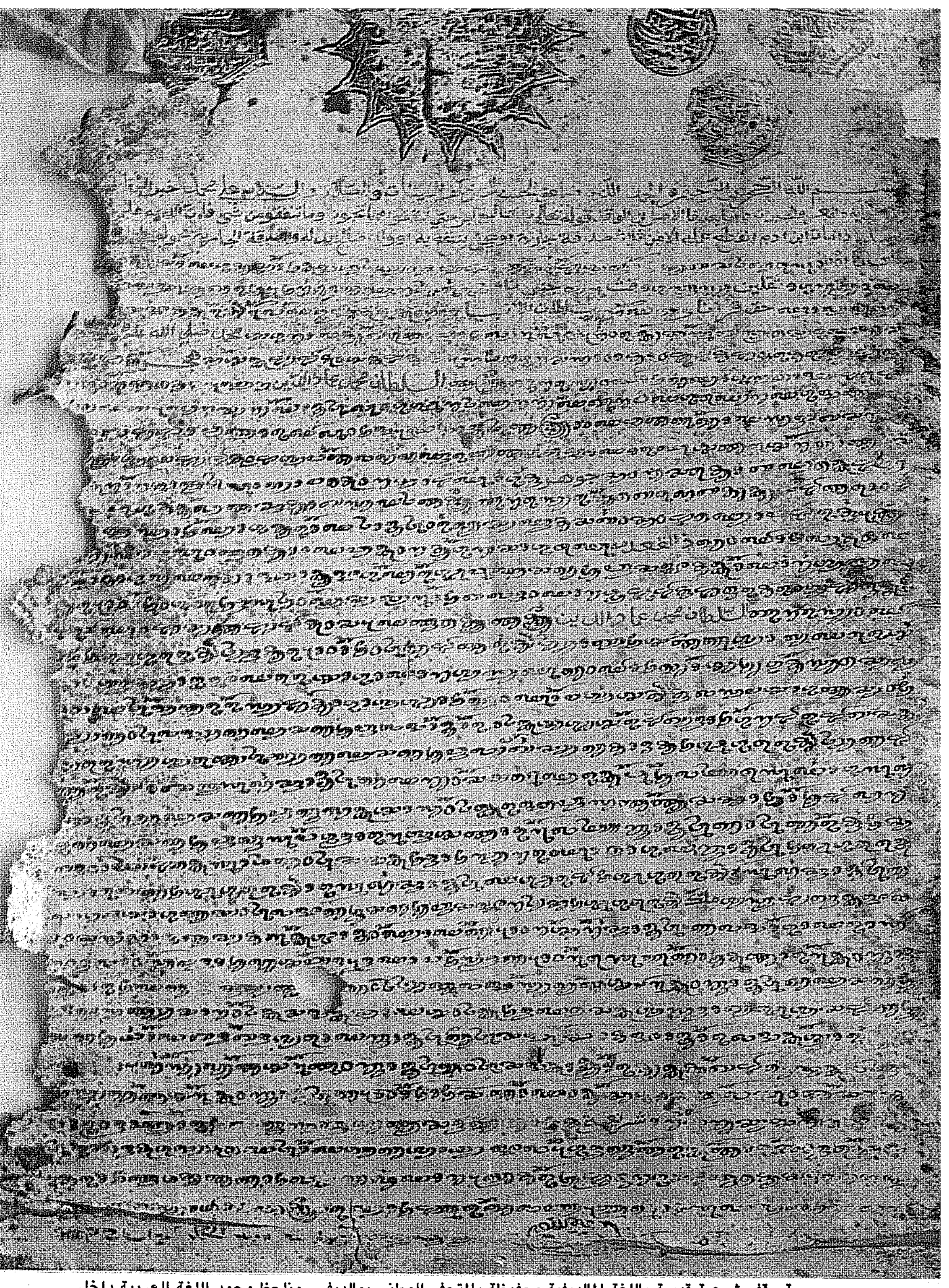
أما العاصمة فهي جزيرة (**مالية**) وفيها الوزارات والمصالح الحكومية والاذاعة ومحطة التلفزيون . وعلى بعد ٣ كيلومترات من العاصمة تقع جزيرة (**هولولي**) التي يوجد بها مطار مالديف الدولي .

الشعب :

يرى المؤرخون ان الشعب المالديفي ينتمي أصلا الى الجنس الآري الذي نزحت جماعات منه قبل ميلاد المسيح من شمال الهند الى سريلانكا وبقية المناطق المجاورة للهند ، أما في المراحل التاريخية اللاحقة فقد اختلط المالديفيون بكل من العنصر العربي والعنصر الافريقي الشرقي .

اللغـــة :

اللغة الوطنية الأساسية لمالديف الآن تدعى (**الديفيهية**) ومع دخول الاسلام الى المالديف تأثرت اللغة المالديفية باللغتين العربية والفارسية ، وقد كانت الكتابة

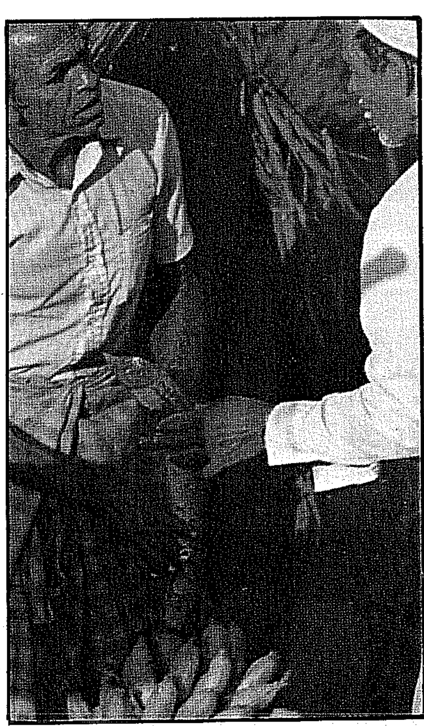


حجة وقف شرعية قديمة باللغة المالديفية محفوظة بالمتحف الوطني بمالديف ، ونلحظ وجود اللغة العربية داخل الكلمات المالديفية ، وافتتاح الحجة بالآيات القرآنية .

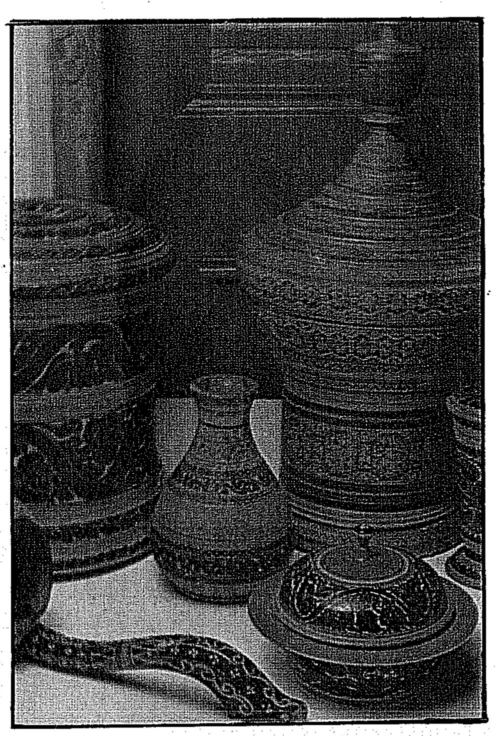
المالديفية تشبه الى حد كبير الكتابة السنهالية القديمة وكانت تتم من الشمال إلى اليمين ، أما الكتابة الحالية التي تدعى (تانا) والتي ترسخت منذ حوالي مائتي سنة مضت فترسم - على العكس السابق - من اليمين إلى الشمال مع ملاحظة ان بعض حروف اللغة المالديفية تشبه الحروف العربية .

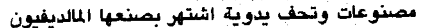
ومما هو جدير بالذكر ان الديفيهية هي اللغة الرسمية للدولة وأما اللغة الانجليزية فتعتبر اللغة الثانية بالاضافة إلى كونها لغة التعليم في بعض المدارس ..

ان الحرفة الرئيسة لأغلب سكان مالديف هي صيد السمك فالظروف الطبيعية والمهارة التي اكتسبها الصيادون المالديفيون عبر أجيال طويلة قد جعلتا من الصيد حرفة مربحة ويعتبر صيد الأسماك الدعامة الرئيسة للاقتصاد المالديفي حيث يشتغل بهذه المهنة حوالي نصف عدد القوى العاملة علما بأن بحار مالديف غنية جدا بشتى أنواع السمك وأكثرها (التونة) الذي يمثل الانتاج الرئيسي ويتم تصديره الى اليابان ، وهناك ايضا سمك (البوينتو) الذي يجفف بطريقة خاصة ويصدر إلى الخارج وله أسواق ممتازة في سيلان والهند واليابان وهونج كونج وقد بدأ في السنوات الأخيرة استخدام الوسائل الحديثة في الصيد فاستوردت الحكومة من اليابان وكوريا عددا من آلات وماكينات زوارق الصيد الحديثة كما بدىء في بناء

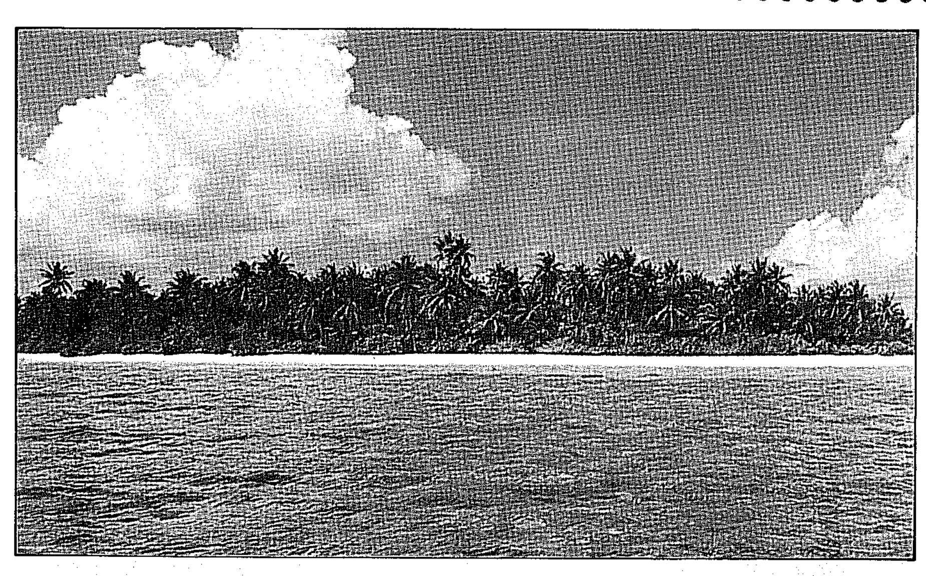


الموز من حاصلات مالديف الزراعية





مصنوعات وتحف يدوية اشتهر بصنعها المالديفيون

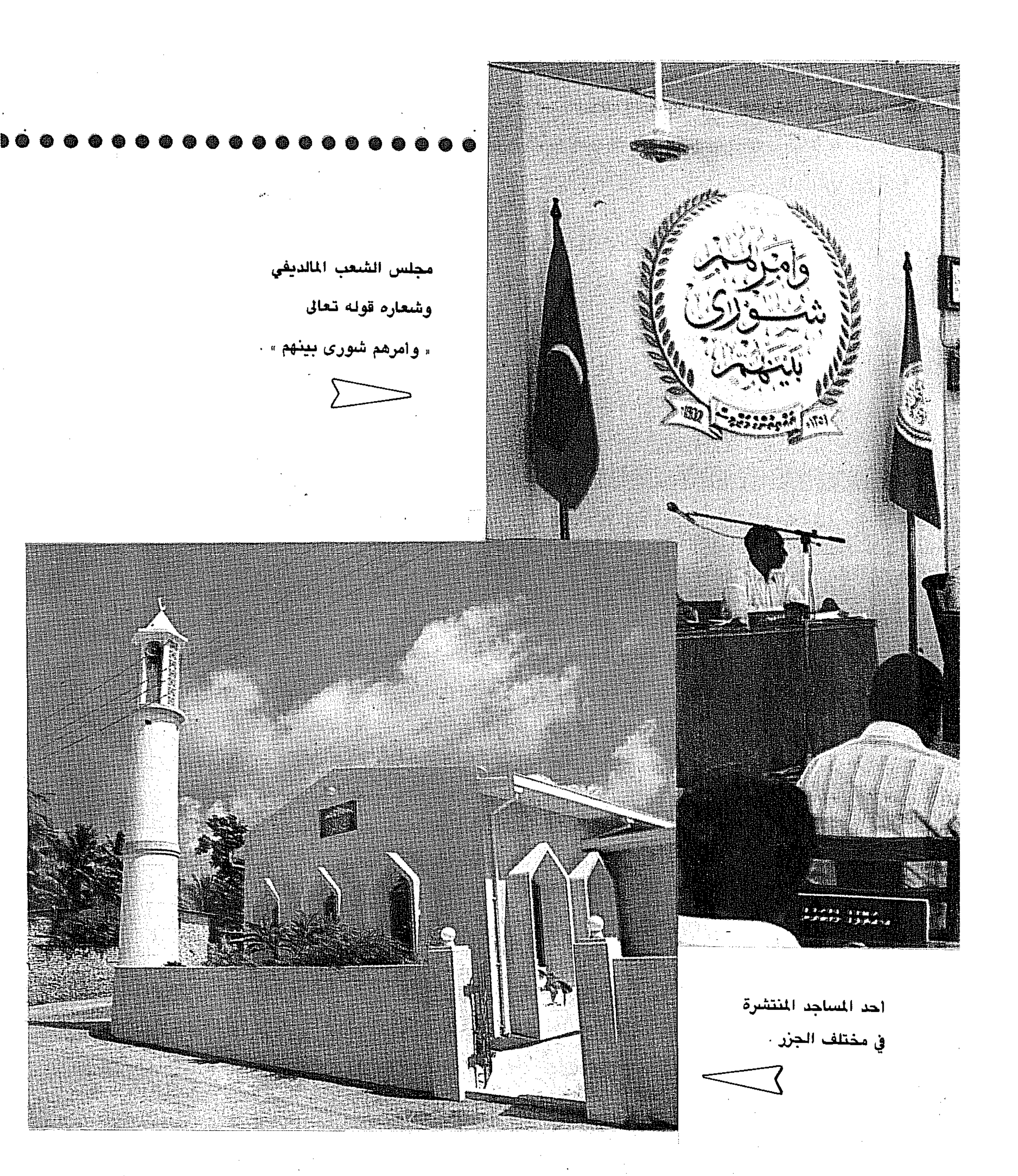


بحر صاف وارض خضراء ورمال بيضاء وسماء زرقاء .

زوارق الصيد الميكانيكية محليا وكذلك أقيمت مصانع لتعليب السمك وتبريده وتصديره الى الأسواق الخارجية . وتشتهر المالديف أيضا بصناعة الأثاث والتحف والقوارب وصناعة الحبال من ألياف جوز الهند والحصر من نبات الصنوبر .. ويعمل عدد كبير من الأهالي في التجارة التي تعتبر المصدر الثاني للدخل القومي بعد السمك وتملك مالديف أسطولا تجارية نشطا يمتد من موانىء افريقيا غربا الى اليابان شرقا .

وتأتي السياحة في المرتبة الثانية للدخل القومي فقد انتعشت السياحة في السنوات العشر الأخيرة وتوجد الآن حوالي ٣٢ جزيرة على مقربة من العاصمة مجهزة للسياح القادمين من دول أوروبا وأمريكا واليابان للتمتع بجمال طبيعة مالديف ونظافتها وهوائها النقي وسواحلها الساحرة ومياهها الزرقاء الصافية وطيورها الكثيرة ذات الألوان الزاهية المختلفة وهدوئها واستقرار أمنها فالجرائم في مالديف معدومة بفضل الدين الاسلامي الذين يدين به أهلها ، أما آخر مصادر التنمية في البلاد فهي الزراعة وأهم حاصلات مالديف هو جوز الهند الذي يستخرج منه زيت يمتاز بقيمة غذائية عالية والأناناس والموز والمانجو .

إن عدد سكان مالديف يبلغ ١٥٠ ألف نسمة وكلهم مسلمون سنيون على المذهب الشافعي . والشعب المالديفي شديد التمسك بدينه ، وقد انعكس ذلك على الدستور المالديفي حيث لا يسمح لغير المسلم بالاقامة الدائمة في المالديف ، كما ان الافطار في رمضان بلا عذر شرعي يعد جريمة يعاقب عليها وتناول المشروبات الروحية أو صناعتها ممنوع منعا باتا .



مجلس الشعب المالديفي

وشعاره قوله تعالى

« وامرهم شورى بينهم » .

احد المساجد المنتشرة

في مختلف الجزر .

الدولة والادارة :

مالديف دولة إسلامية مستقلة ذات سيادة نالت استقلالها سنة ١٩٦٥م وأصبحت ذات نظام جمهوري منذ ١٩٦٨م والاسم الرسمي للدولة الآن هو جمهورية مالديف الاسلامية وقد كانت تعرف قبل الاستقلال باسم جزر المالديف .

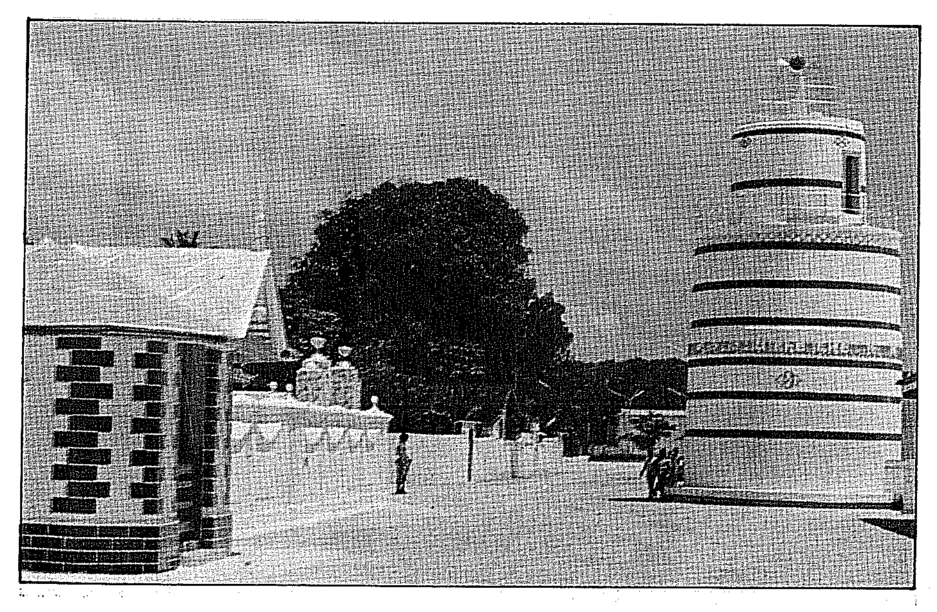
وجمهورية المالديف تنقسم طبيعيا إلى ١٣ مجموعة وإداريا إلى ١٩ مجموعة على رأس كل مجموعة محافظ معين من قبل الحكومة يدير شؤونها .

وطبقا لنصوص الدستور فإن كل مصادر سلطة الدولة مستمدة من الشعب ، ويعتبر رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ورئيس السلطة التنفيذية في نفس الوقت ويتم ترشيحه من قبل مجلس الشعب من خلال اقتراع سري ثم ينتخبه الشعب في استفتاء عام ومدة الرئاسة خمس سنوات ومن الممكن إعادة انتخابه لعدة مرات متتالية ، وفضلا عن ذلك فهو الذي يقوم بتعيين وإقالة اعضاء مجلس الوزراء .

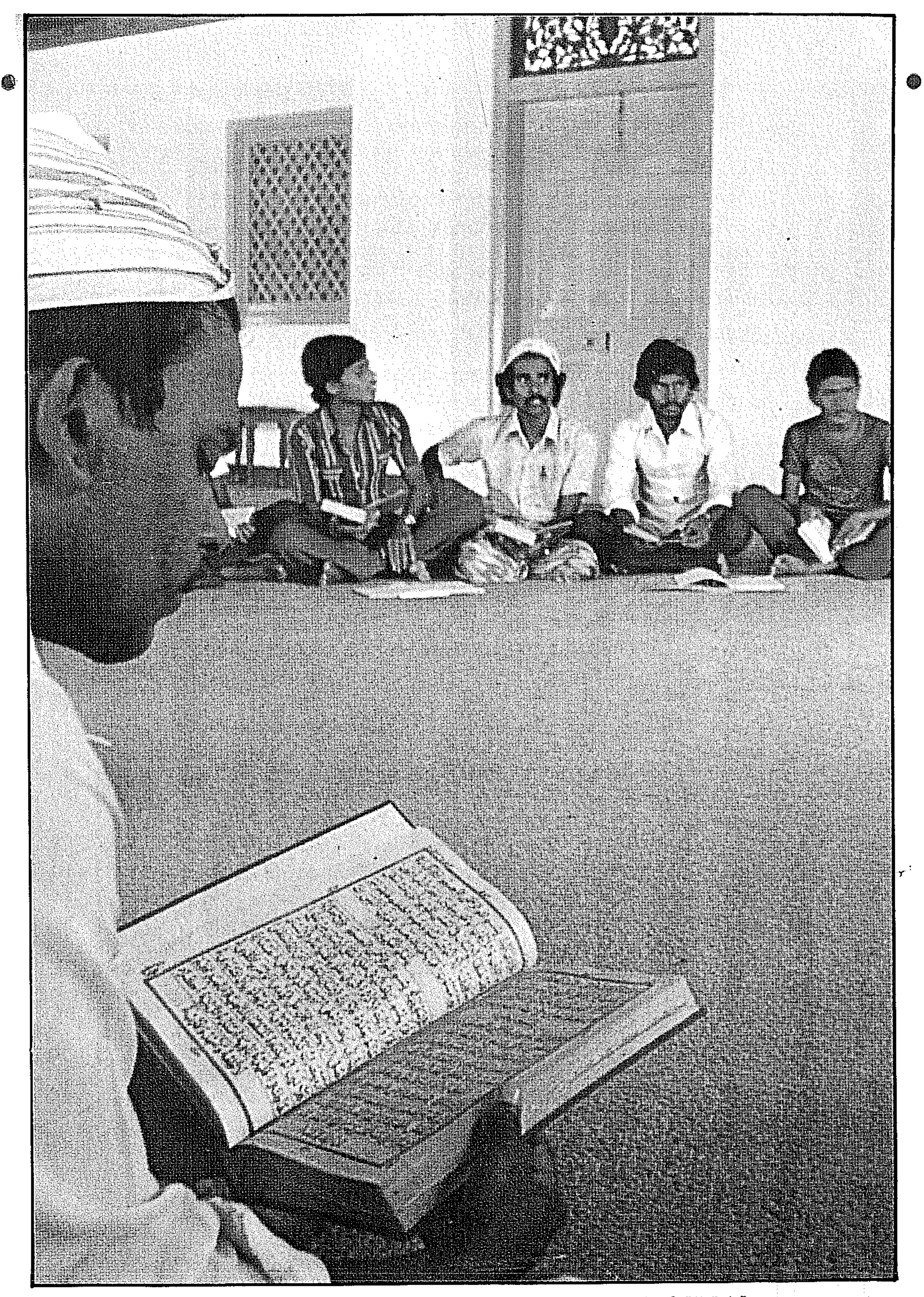
وفيما يتعلق بالسلطة التشريعية فهي تتركز في مجلس الشعب الذي يتكون من ٤٨ عضوا يعين الرئيس منهم ثمانية أعضاء ويتم اختيار الباقي بوساطة الانتخابات العامة بحيث يكون فيه عضوان من مالي العاصمة ثم عضوان من كل مجموعة جزرية ، وتستمر فترة مجلس الشعب الواحدة لمدة خمس سنوات ، علما بأنه لا توجد أحزاب سياسية في المالديف .

كيف دخل الاسلام المالديف

يذكر التاريخ المالديفي أن الدين الاسلامي دخل المالديف أول ما دخل في شهر ربيع الآخر ٥٤٨هـ من التاريخ الهجري أي في سنة ١١٥٣ ميلادية . ويدل على ذلك ما كتبه السلطان احمد شهاب الدين في لوحة باللغة العربية على جامع مالي بعد قيامه بتجديده وقد كتب ما يلي :



مسجد الداعية الاسلامي (ابوالبركات يوسف البربري) الذي يرجع الفضل اليه في نشر الدين الاسلامي بين افراد الشعب المالديفي .



قراءة القرآن الكريم وحفظه لا تنقطع حلقاتها داخل العديد من مساجد مالديف .

« أمر ببناء هذا المسجد المبارك لله تعالى السلطان درمس محمد بن عبد الله واخوه سري كلو ، رحمة الله عليهم أجمعين ، وأمر للوزير شنورازه ببنائه فبناه وعمره ، رحمة الله عليه ووصل هذا البلد أبوالبركات يوسف البربري ، وأسلم السلطان على يده في شهر ربيع الآخر ٥٤٨ من التاريخ الهجري » .

وبعد أن أسلم السلطان سنة ٥٤٨ هجرية سمى نفسه « السلطان محمد بن عبدالله » وهذا السلطان مشهور بين المالديفيين بجوده وكرمه وعدله ، فقد كان يرعى شؤون الفقراء وكان عادلا كريما .

من الذي كان السبب في دخول الاسلام إلى المالديف

لما أراد الله دخول الماليفيين في حظيرة الاسلام وخروجهم من ظلمات الكفر والشرك ، أتاح لذلك داعية من دعاة الاسلام جاء الى المالديف وكان سببا في إسلام المالديفيين . وهذا الداعية يسمى أبا البركات يوسف البربري كما هو مذكور في اللوحة التي وضعها السلطان احمد شهاب الدين في المسجد الجامع وهي اللوحة المذكورة آنفا .

وقد كتب الرحالة المغربي المشهور « ابن بطوطة » ايضا أن الذي كان سببا في اسلام المالديفيين هو أبو البركات يوسف البربري . وقد بنى قوله هذا على ما شاهده مكتوبا في اللوحة المذكورة سابقا عندما قام بزيارة المالديف سنة ٧٤٥هـ وعلى أقوال ذوي الخبرة والعلم .

وقد كتب ابن بطوطة في أصل رحلته إن « أهالي مالديف كانوا مقيمين على الكفر » ثم جاء رجل من أهالي المغرب وأقام بينهم اسمه أبوالبركات البربري ، وقد عرض هذا الشخص الدين الاسلامي على سلطان البلاد ، فلما شرح الله صدر السلطان للاسلام أسلم هو ، وأسلم أهله وأولاده ورجال دولته ، وحطم الأصنام وهدم المعابد البوذية ، وأمر أهل البلد أن يسلموا فأسلموا جميعا ، وقد أرسل يدعو الى الاسلام في أنحاء الجزر فأسلموا جميعا ، وقد أقام المغربي المذكور بينهم معززا مكرما ، وقد رأيت لوحة مكتوبًا فيها أن سلطان المالديف أسلم على يد أبي البركات البربري المغربي ، وهذه الكتابة محفورة على اللوحة » .

وهذا الداعية أبوالبركات يوسف البربري الذي كان سببا في دخول الاسلام الى المالديف أقام فيها حتى توفاه الله ودفن في مالي عاصمة مالديف .

المسجد الجامع بمالي :

إن أول من بنى مسجدا في العاصمة هو السلطان درمس محمد بن عبدالله وأخوه سري كالو كما بينا سابقا وهو أول سلطان مسلم في تاريخ المالديف .. وحينما أصبح المسجد قديما وآيلا للسقوط قام السلطان احمد شهاب الدين

بإعادة بنائه ، وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٧٣٨ هجرية ويدل على ذلك ما هو مكتوب في اللوحة التاريخية الموضوعة في الجامع ، وعندما بنى السلطان ابراهيم اسكندر المسجد الجامع الموجود حاليا في مالي وضع لوحة تاريخية أخرى فوق النافذة الشمالية من غرفة المحراب . وقد ذكر في هذه اللوحة ان السلطان ابراهيم اسكندر المذكور أمر ببناء الجامع بعد ما صار الجامع الصغير الذي بناه السلطان درمس قديما .

وهذا السلطان ابراهيم اسكندر يستحق ان يكتب اسمه بين سلاطين مالديف بحروف من ذهب نظرا للخدمات الجليلة التي أداها للبلاد وللشعب المالديفي خلال فترة حكمه .

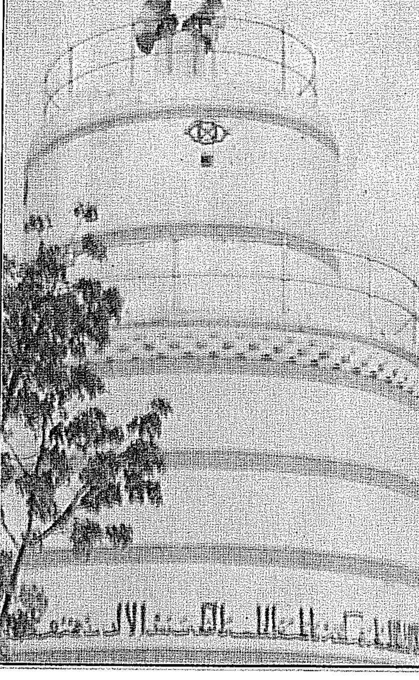
وقد تولى السلطان اسكندر عرش مالديف سنة ١٠٥٨هـ (١٦٤٨ ميلادية) وكان عمره في ذلك الحين ٣٨ سنة . وقد ذكر المؤرخ المشهور حسن تاج الدين في تاريخه ان السلطان اسكندر بدأ بناءه في السنة الثامنة من توليته السلطنة ، بعد ان ضاق الجامع الذي بناه السلطان محمد بالمصلين واصبح قديما باليا ، فهدم الجامع القديم ، ووضع الأساس لمسجد جديد يتسع للمصلين ، وبنى المسجد الجامع الموجود حاليا في نفس الموضع الذي كان فيه المسجد القديم ، وقد تم بناء المسجد الجديد في السنة العاشرة من حكم السلطان اسكندر ، وذلك في سنة ١٠٦٧هـ . وقد بنى السلطان اسكندر المسجد الجامع بالحجر المرجاني ، ويعد آية من آيات البناء بالحجر المرجاني مما يدل على مهارة أبناء المالديف في ذلك الفن المعماري . وقد صنعت الأجزاء العلوية بأنواع مختلفة من الخشب المتين . وزينت بنقوش زخرفية رائعة كما كتبت بعض آيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية بخط عربي جميل .

وفي سنة ١٣٣٢ هجرية ، وفي عهد السلطان محمد شمس الدين تم تجديد السقف بالصاج الحديدي وقد كان السقف قبل ذلك مصنوعا بسعف أشجار جوز الهند :

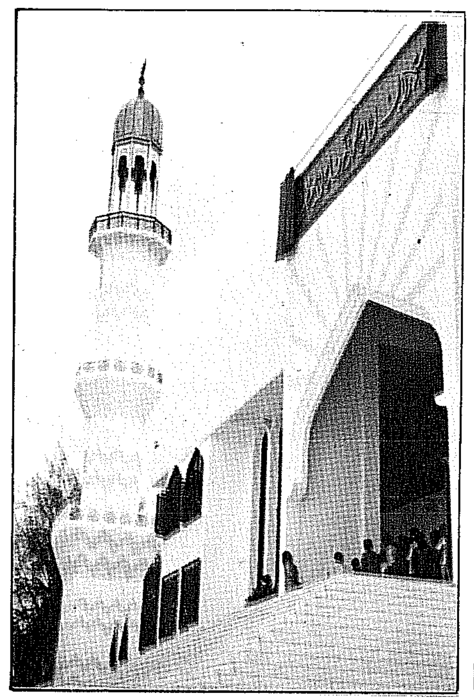
مئذنة الجامع :

إن المنارة أو المئذنة الموجودة حاليا خارج المسجد من الناحية الجنوبية ، والتي كانت تعتبر من الشعارات الرسمية للدولة المالديفية ، بناها أيضا السلطان ابراهيم اسكندر ، وذلك في سنة ١٠٨٥ هجرية بعد ما أتم بناء الجامع ، وعين مؤذنا خاصا ليؤذن في الأوقات الخمسة وخصص له راتبا خاصا .

وقد جددت المئذنة في عهد السلطان محمد شمس الدين فاستبدلت بالأشرطة (الأحزمة) المصنوعة من الحبال التي تصنع من ألياف شجرة جوز الهند أحزمة من النحاس ، وقد تم ذلك .



المئذنة التي بناها السلطان ابراهيم اسكندر



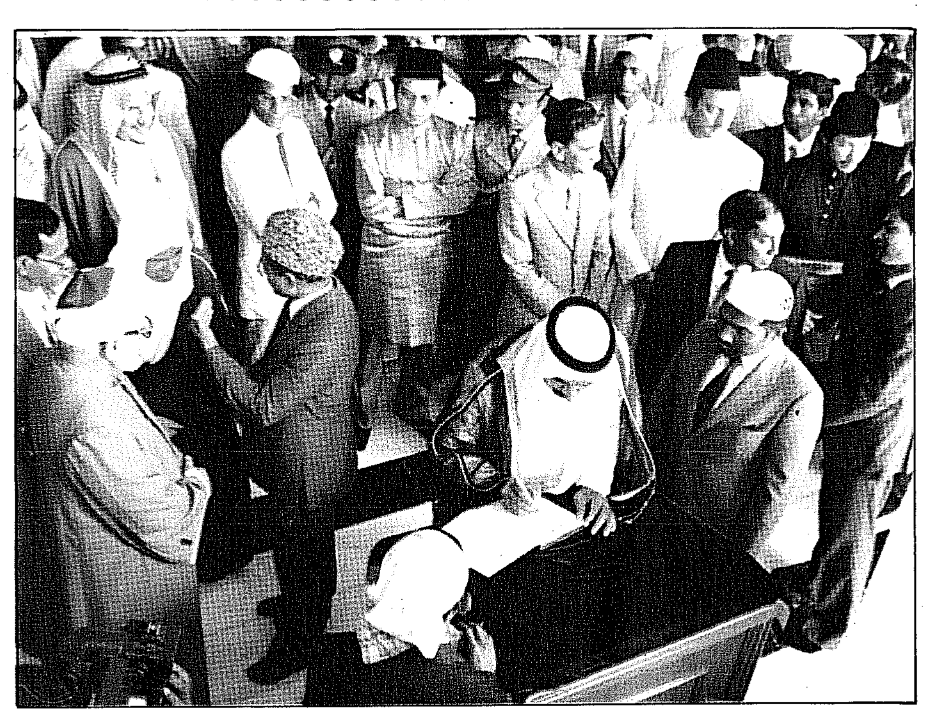
المسجد الجامع والمركز الاسلامي في مالديف

المركز الاسلامي :

إن فكرة بناء جامع جديد أوسع من المسجد الجامع الموجود حاليا في مالي كانت فكرة كثيرا ما راودت أذهان المسؤولين في الحكومات السابقة كما أن الأرض المبني عليها المركز الاسلامي اليوم من الأماكن التي اقترحت لبناء مسجد جديد واسع ، ومع هذا فإن الأمر لم يخرج إلى حيز التنفيذ ، ولم تتخذ أية خطوة عملية بشأنه إلا في ١٩٧٩م . حيث استقر الرأي على بناء مركز إسلامي يضم مسجدا كبيرا وقاعة للمحاضرات ومكتبة اسلامية وفصولا دراسية وغير ذلك .

وفي سنة ١٩٨٠م وبناء على أمر أصدره السيد رئيس الجمهورية قام المهندسون المعماريون برسم وإعداد نموذج للجامع المقترح بناؤه ، وقامت الحكومة بالاتصال بالدول الاسلامية الصديقة بصدد تمويل هذا المشروع الحيوي الذي يعد أكبر بناء يبنى في عاصمة المالديف .

وقد اهتمت كل من المملكة العربية السعودية ودولة بروناي وماليزيا اهتماما كبيرا بمشروع المركز الاسلامي .



معالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية يسجل كلمته عند بدء الاحتفال بافتتاح المركز

وفضلا عن الدول الثلاث المذكورة فان الكويت والامارات العربية المتحدة وجمهورية مصر العربية قدمت معونات مالية للمشروع كما شاركت الباكستان فيه بتقديم سجاجيد باكستانية فاخرة لفرش قاعة الصلاة الرئيسة .

وقد وضع الحجر الأساسي للمركز منذ عامين في عيد الجمهورية يوم ١١ نوفمبر ١٩٨٣م ، ومنذ ذلك اليوم والعمل في المشروع ماض بهمة ونشاط وسرعة حتى تم إنجازه واحتفل بافتتاحه يوم ١١ نوفمبر ١٩٨٤ بحضور وفود لكثير من الدول من بينهم دولة الكويت ويمثلها معالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية . وقد قام بأعمال النجارة والزخرفة والرسوم والخطوط الموجودة في قاعة الصلاة الرئيسة عدد من الفنانين المالديفيين كما قام الرئيس مأمون عبد القيوم بنفسه بكتابة الآيات القرآنية في المحراب .

والأرض التي بنى عليها المركز تضم جزءا من الميدان الابراهيمي وقد شهدت هذه الأرض عددا من الاحتفالات التاريخية الرسمية . وهذا يدل على ان الأرض التي خصصت لبناء المركز الاسلامي والمناسبات كانت موضعا ذا اهمية عظمى من الناحية التاريخية والقومية .

ويعد المركز الاسلامي أكبر عمارة في المالديف . وقد بنى على ثلاثة طوابق



الآيات القرآنية
المنقوشة على جدار
المحراب كتبها الرئيس
مامون عبدالقيوم بنفسه

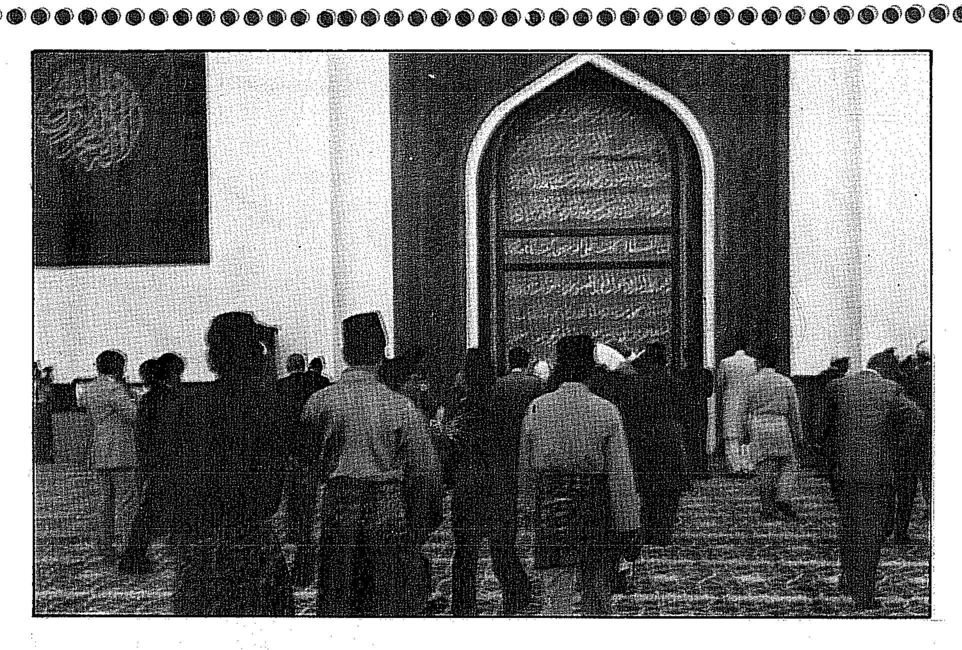
ومساحة الطابق الأسفل ٢٧,٠٦٦ قدما مربعا .. ويشتمل هذا الطابق على خمسة فصول لتعليم القرآن والعلوم الدينية ومكتبة إسلامية وقاعة كبيرة للمحاضرات ومساحة هذه القاعة ٤,٠٥٦ قدما مربعا كما يوجد في هذا الطابق المكاتب الادارية ومكتب إمام المركز وكذلك محلات للوضوء للرجال والسيدات كل على حدة ، ويستطيع ان يتوضأ فيها ١٦٠ رجلا و ٨٩ سيدة في آن واحد ، وأما الطابقان الثاني والثالث فمخصصان للصلاة .

وأهم معالم المسجد القبة التي تعلو قاعة المسجد الكبرى ، التي يبلغ ارتفاعها ثمانين قدما من الداخل ، وكذلك المئذنة المنفصلة وارتفاعها ١٣٢ قدما ، وهذه

المئذنة هي أعلى بناء في مالي في الوقت الحاضر .
والمسجد ينقسم الى ثلاثة أجزاء ، قاعة الصلاة الرئيسة ومساحتها ٦,٠٨٤ قدما مربعا ، وجناحين آخرين الجناح الجنوبي منهما مخصص للسيدات .
وقد تقرر تسمية هذا المسجد بمسجد السلطان محمد تكرفان الأعظم تيمنا باسم المجاهد الوطني الأكبر الذي أنقذ الشعب المالديفي من براثن الاستعمار البرتغالي الذي سيطر على البلاد لمدة ١٦ عاما في القرن الخامس عشر الميلادي . واعترافا بفضله وجهاده العظيم الذي رد للوطن حريته السليبة وصان للشعب عقيدته الاسلامية وأعاد للمالديف عزتها وكرامتها ببطولته الفذة ونضاله الرائع العظيم .

التعليم في مالديف :

بدأت جمهورية المالديف الاهتمام بتعليم أبنائها تعليما يتمشى مع تقدم العصر ، ويمكنهم من النهوض بها واستغلال ثرواتها وإدارة شؤونها الى ما فيه خير البلد اليافع ، وأخذ مكانتها في المحافل الدولية والعالم الاسلامي .
وهي تعتني بتربية أبنائها على عقيدة الايمان والاسلام توحيدا وتشريعا واخلاقا ، كما تعمل على غرس حب الوطن وتكوين شخصية المواطن الصالح لمجتمعه ، وتعرف مسؤوليته إزاء الوطن المالديفي ونحو العالم الاسلامي .
وأمام هذه الآمال والطموحات خطت مالديف خطوات جبارة في مجال التعليم وقطعت شوطا كبيرا في وقت قصير .
ففي سنة ١٩٥٠م افتتحت بعض المدارس النظامية في المالديف وكان الهدف من هذه المدارس اعداد القوى البشرية اللازمة لتولي وظائف الحكومة .
وفي سنة ١٩٦٠م طرأ على نظام التعليم في العاصمة تغييرات جذرية ، فأصبحت اللغة الانجليزية لغة التعليم في مدارس العاصمة والهدف الأول من هذا النظام هو تخريج بعض المالديفيين الحاصلين على الشهادة الثانوية العامة البريطانية للالتحاق بالجامعات المختلفة . وتحاول الحكومة الآن عن طريق التخطيط التربوي التغلب على المشكلات التعليمية التي تواجهها البلاد من نقص المدرسين الأكفاء ، كما تحاول التوسع الكمي والنوعي لعملية التعليم .
ويتميز الشعب المالديفي بأن غالبيتهم يعرفون القراءة والكتابة وحسب إحصاء عام ١٩٧٧ فإن ٨٢٪ من الأفراد يعرفون القراءة والكتابة .
إن تحسين وتوسيع التعليم الابتدائي في المالديف هو مركز الاهتمام لدى الحكومة المالديفية حاليا ، ففي عام ١٩٨٠م فقط التحق واحد وثلاثون ألف تلميذ وتلميذة بمراحل التعليم الابتدائي ، وهي نسبة ضخمة تبلغ ٢٠٪ من مجموع سكان البلاد .
وأما التعليم الثانوي فإنه مقصور على العاصمة فقط .



الوفود تتجه لاقامة الصلاة بعد افتتاح المركز

معهد الدراسات الاسلامية :

افتتح هذا المعهد ليكون نواة للدراسات الاسلامية والعربية في المالديف ، وكان ذلك في غرة المحرم ١٤٠١هـ بمناسبة بدء القرن الخامس عشر الهجري.هذا وان الأمل كبير في ان يكون هذا المعهد نواة لجامعة إسلامية كبيرة تكون مركز إشعاع في منطقة المحيط الهندي وما يجاورها .

وهذا المعهد يعد من المنجزات ذات الأهمية الكبرى بالنسبة للشعب المالديفي المسلم لأنه في حاجة ماسة لمثل هذا المعهد الذي من أهم اهدافه :

١ ـ تعليم اللغة العربية ونشرها بين المواطنين الصغار والكبار .

٢ ـ إعداد الطلبة الذين سيوفدون للدراسة في الدول العربية .

٣ ـ تخريج مدرسي التربية الاسلامية واللغة العربية وإقامة دورات تدريبية لأئمة المساجد وقضاة المحاكم الاقليمية .

٤ ـ تعليم القرآن الكريم تلاوة وحفظا .

إن الحكومة المالديفية ماضية في طريق توسيع المعهد وزيادة نشاطاته وتجدر الاشارة إلى أن في المعهد عدة مدرسين من الأقطار العربية والاسلامية مما يدل على ان ماليديف لها علاقات وطيدة مع هذه الأقطار ومن بينهم مدرسون من ليبيا، والمملكة العربية السعودية،والكويت،والعراق،ومصر .

ندوة

الحضارة الاسلامية

○ غلب على بحوث الندوة طابع السرد التاريخي .
○ حضارة الاسلام ربانية ، فأساس الاسلام الايمان بالمصدر الالهي للدين .

كتب نبيل الخانجي

ببيتين من الشعر العربي الرقيق ختمت الجلسة الأخيرة من ندوة الحضارة الاسلامية ، تغنى بهما رئيس الجلسة ، وصفق الحاضرون ..
عندما هدأ التصفيق مال أحد الصحفيين الى صاحبه وهمس في أذنه :
ـ اترغب في كأس من الشاي ؟
فالتفت صاحبه اليه توا وقال :
ـ بل أرغب في شيء لا يمكن تحقيقه .. كعادتي !
ـ بربك .. قل شيئا مفهوما .
ولكن صاحبه لم يجب بشيء ، وأخذ يطوي أوراقه ثم نهض بهدوء ، فألفى الصحفي مايزال ينتظر منه جوابا ، فتبسم ، وقال :
ـ هون عليك ... أردت ان أقول : لكم تمنيت لو أن علماءنا الأجلاء حولوا موضوع بحثهم من ـ ملاحظات حول « تاريخ » الحضارة الاسلامية ـ الى التفكير في محاولة « لصنع » حضارة اسلامية معاصرة !
وخرجا من القاعة دون أن يشربا الشاي .



● استضافت الكويت « ندوة الحضارة الاسلامية من مهدها العربي الى آفاقها العالمية » تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ، من ٢٤ حتى ٢٧ من ربيع الأول ١٤٠٥ هـ الموافق ١٧ - ٢٠ من ديسمبر ١٩٨٤ م .

وقد عقدت الندوة بالتعاون بين اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة ، ومنظمة اليونسكو ، واللجنة العالمية لتاريخ الانسانية الثقافي والعلمي بمنظمة اليونسكو . وشاركت فيها : جامعة الكويت ، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ودار الآثار الاسلامية بمتحف الكويتي الوطني . وقد أناب سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء سعادة الاستاذ عبدالعزيز حسين وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء في افتتاح الندوة في فندق حياة ريجنسي حيث عقدت جلساتها .

● والهدف من عقد الندوة كما ظهر من نقاش المشاركين فيها تصحيح مفاهيم خاطئة عن الحضارة الاسلامية وردت في موسوعة تاريخية صدرت عن اليونسكو في عدة مجلدات باسم « تاريخ الانسانية » منذ نحو ٣٥ عاما وقد حوى الجزء الثالث منها دراسات عن الاسلام وحضارته ، ملأى بالانحرافات والأخطاء المتعمدة وغير المتعمدة ، والغمز المباشر وغير المباشر في الاسلام . وتنوي اليونسكو الآن أن تعيد طبع الكتاب على نحو يراد منه - إن صدقت النية - تصحيح تلك الانحرافات .

● وقد تناولت بحوث الندوة جوانب من تاريخ الحضارة الاسلامية ، وملاحظات حول بعض موضوعاتها ، ولكن غلب على معظم البحوث طابع العرض التاريخي

أكثر من الوقوف المتعمق أمام الظواهر البارزة والمنجزات الكبرى للحضارة الاسلامية . كما يلاحظ بوضوح كيف انعكس الهدف من الندوة على بعض الأبحاث التي تناولت العلاقة بين الحضارة الاسلامية وحضارة الغرب المسيحية ، وما كان ـ ومايزال ـ من افتئات على الحضارة الاسلامية يقترفه علماء الغرب .

● وفي رأينا أن طابع السرد التاريخي الغالب ليس هو الاشكال الأساسي في الندوة ، بل هناك اشكال أكثر عمقا ، ذلك بأن الحضارة الاسلامية لا تظهر بكامل معناها في الانتشار الأفقي السياسي للفتوح ، ولا في ألوان التعبير المادية عنها ، ولكنها تأخذ تجليها الكامل فيما أحدثته من تغيير في الانسان والمجتمعات التي ألقت بظلالها عليها . ان حضارة الاسلام في جوهرها هي حضارة « الدعوة الى الله » أي : حضارة تغيير الانسان باحتوائه ضمن نظام الاسلام الشامل بجوانبه جميعا : النظام السياسي ، والنظام الاقتصادي والنظام التشريعي والنظام الاجتماعي ..

وعلى هذا فان دراسة البناء الفكري لهذه الحضارة ، او بعبارة اخرى ـ دراسة النظم الاسلامية التي شكلت عقل الانسان ، وقادت سلوكه ، وحددت اتجاهاته ، وابتعثت فيه كوامن الابداع .. ان هذه الدراسة هي التي تجلي ملامح الانجاز الحضاري في أعمق معانيه وأوسع أبعاده .

غير أن هذا الجانب لم يبن في بحوث الندوة . كما لم يبن غيره من جوانب الدراسة الحضارية كتاريخ العلوم وتاريخ الفن مثلا .

ولنشرع بعد في الاشارة الى أبرز الموضوعات التي تناولتها بحوث الندوة .

يستطيع المراقب أن يرصد في الندوة أربعة اتجاهات رئيسية لموضوعاتها : العلاقة بين الحضارة الاسلامية والغرب المسيحي . والسمات الاساسية للحضارة الاسلامية ، وارتباط النهضة في العالم الاسلامي عموما بحركة الجهاد سواء أكان مدا هجوميا ام موقفا دفاعيا ، وملاحظات عامة حول تاريخ الحضارة الاسلامية .

○ سمات الحضارة الاسلامية ..

الحضارة بناء فكري ومادي وروحي ، وهي نتاج جهد ودأب متواصلين ، وحصيلة كشف وابداع متلاحقين . ولكل حضارة شخصية متميزة ذات سمات أساسية ترجع الى الفكرة او المبدأ الذي تتبناه والظروف التي تلابس نشأتها . ومن خلال بحثين قدما للندوة يمكن استخلاص السمات الأساسية للحضارة الاسلامية كما يلي :

١ ـ انها حضارة ربانية ، فأساس الاسلام الايمان بالمصدر الالهي للدين ، وأن القرآن وحي الله الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ وهي حضارة « الانفتاح » على الحضارات الاخرى تتقبل التراث الانساني وتضيف اليه .



○ موسوعة « تاريخ الانسانية » ملأى بالغمز في الاسلام والتحريف المتعمد لمبادئه وتاريخه .

٣ ـ وهي كذلك حضارة انسانية لا عنصرية فيها ، بل الناس سواسية ، وهي تهدف الى رفعة الانسان .

٤ ـ كما ان اساس الاقناع فيها هو الدليل العقلي ، والقرآن هو المعجزة الباقية بعد ان انتهى عهد المعجزة الكونية .

٥ ـ وهي حضارة « الامتداد » : امتداد بشري ، فهي تضم اجناسا بشرية متنوعة ، وامتداد في المكان ، وامتداد في العمق فقد ظلت ثقافتها وحضارتها متمتعة بالحيوية والنشاط .

٦ ـ و الاسلام ينظر الى الكون على انه « صديق » ، ومافيه هو مجال واسع للبحث والتأمل ،

٧ ـ ولذلك كان للحضارة الاسلامية موقف رائع من العلم والمعرفة : فقد رغبت فيهما وحررت عقل الانسان وحفزته الى البحث في آيات الله ، وتنافس في تشجيع العلم واكرام العلماء ـ الخلفاء والأمراء ،

٨ ـ والاجتهاد من أبرز هذه السمات أيضا ، فقد كفل لهذه الحضارة حيوية ونماء دائبين .

○ العلاقة بين الغرب والحضارة الاسلامية .

لقد قدم في هذا الموضوع أكثر من بحث ، وهذا يعود في الحقيقة الى الدافع الى اقامة الندوة كما ذكرنا في البدء .

ومعظم المشاركين من الباحثين يردون هذه العلاقة الى أصلها وهو الصراع بين الحضارة الاسلامية والحضارة



○ الأبحاث الاستشراقية استهدفت خدمة الحملة الظلمة التي شنها رجال الدين المسيحي على الاسلام .

المسيحية . ذلك بأن حركة الفتوح الاسلامية ودخول الناس في الاسلام أفزع الكنيسة آنئذ ، ولما كانت اوضاع العالم المسيحي لا تساعد على مواجهة الفتوح فليس في وسع الكنيسة الا ان تعمد الى التشويه الفكري للاسلام والافتراء عليه . ومن هنا بدأت البذور الأولى للاستشراق في احضان الكنيسة الكاثوليكية ومؤسساتها في غرب اوروبا . وأصدر مجمع فينا الكنسي ١٣١١ - ١٣١٢ قرارا بتدريس العربية ، والملاحظ ان هذا المجمع عقد بعد أقل من عشرين عاما على طرد آخر البقايا الصليبية من بلاد الشام .

وبرز في غرب اوروبا تياران : تيار الاهتمام بتراث المسلمين ، وتيار الكراهية للاسلام وحضارته . ونمت حركة الاستشراق من خلال هذين التيارين . وقد استهدفت كثير من الابحاث الاستشراقية خدمة الحملة الظالمة التي شنها رجال الدين المسيحي على الاسلام ، وهذا هو السر فيما ظهر في تلك الدراسات من تجريح صريح او غمز خفي . ويبدو ان هذه النظرة الى الاسلام لم تتغير لدى الغربيين في العصر الحديث عما كان عليه اسلافهم الأوائل . وهكذا جاءت الكتب والبحوث الحديثة في الغرب لا تختلف في روحها ونظرتها الى الاسلام ومادتها العلمية عما كتبه السابقون . ويعتبر كتاب « تاريخ الانسانية » الصادر عن اليونسكو نموذجا واضحا .

ونحن نسوق مثلا واحدا مما ورد فيه فقد ذكر الكتاب ان الشريعة الاسلامية لم يكن لها وجود في القرن الأول الهجري بأكمله وان المسلمين

« استقوا نظمهم القضائية والادارية مما كان معمولا به في البلاد التي فتحوها من قوانين رومانية بيزنطية او فارسية ساسانية فضلا عما أخذوه عن التلمود وعن القانون الكنسي الخاص بالكنيسة الشرقية » - ص ٥٤٤ _ ٥٤٥ .

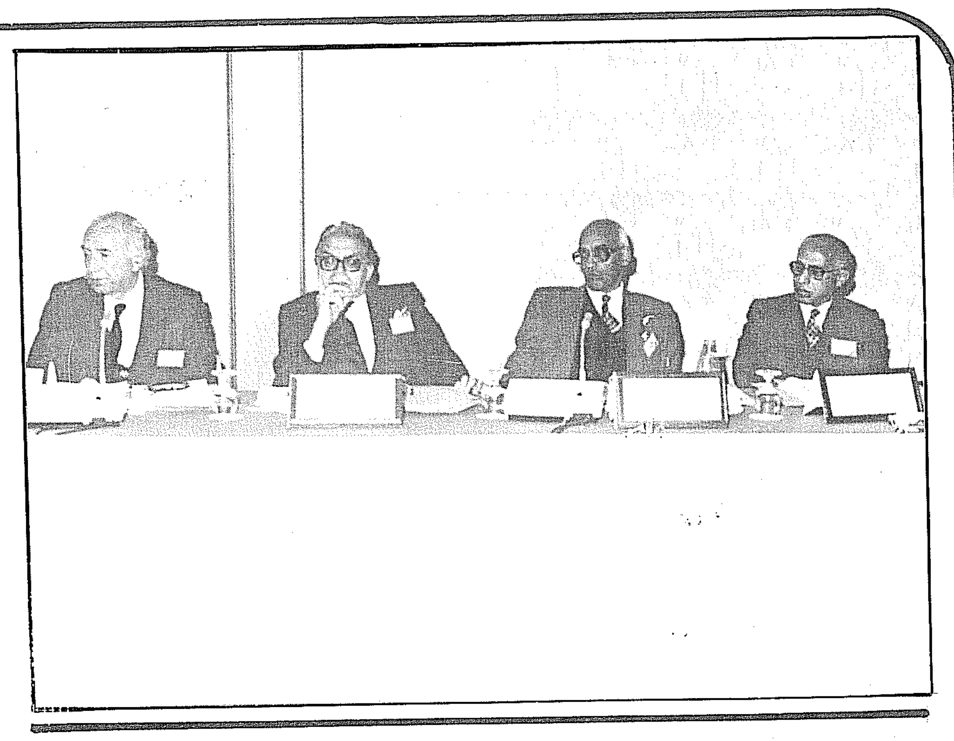
وهكذا تم الخلط في اكبر موسوعة تاريخية صدرت عن اليونسكو حتى الآن بين الأحكام القضائية ، وكلها مستمدة من الكتاب والسنة ، وبين النظم الادارية التي طبقت في الدولة الاسلامية .

○ اقتران النهضة بحركة الجهاد

تناولت بعض أبحاث الندوة ثلاث فترات من التاريخ الاسلامي ، يتضح منها ، كما يتضح من سائر مراحل هذا التاريخ ، ارتباط النهضة الحضارية في الاسلام بحركة الجهاد . وعلى الرغم من ان الباحثين لم يتواصوا بابراز هذا الجانب ، غير أنه واضح من تلقاء السياق التاريخي . ان علاقة التجاذب المتبادل بين النهضة والجهاد في الاسلام سهلة التفسير : ففي الاسلام لا يحقق النصر العسكري ولا تعاظم النفوذ السياسي معناهما الا من خلال الانجاز الحضاري الشامل الذي يسخران في سبيله ، ومن هنا ندرك كيف اقترنت بأسماء القادة الكبار البارزين جملة من الانجازات البارزة في تاريخ الحضارة الاسلامية . وبالمقابل نجد وثبة الأمة الجهادية لا تكون ماضية الحد الا اذا كان الرأي العام الاسلامي معبأ بمغزاه الحضاري ، وكانت الفكرة الكلية الاسلامية عن الكون والحياة متوهجة في نفوس المسلمين .

ولهذا لم يكن مستغربا بعد هذا كله أن تكون المساجد المنتشرة في كل مدائن الاسلام منطلقا للنهضة الفكرية ، وفي الوقت نفسه منطلقا لحركة الجهاد . اننا نلاحظ هذه الظاهرة في العصر الايوبي والمملوكي ، كما نلاحظها في العصر العثماني ، وفي دول المرابطين والموحدين والملثمين في المغرب . وهي المراحل الثلاث التي تناولتها بعض أبحاث الندوة .

● فقد ارتبط اسم مدينة القدس باسم صلاح الدين الأيوبي الذي عمل على اعادة الكيان السياسي لدولة الاسلام الى سابق عهده ، وكان الجهاد في سبيل الله أهم ماقام به ، على أن الوجه الآخر لانتصارات صلاح الدين يبدو في نهضة الحركة العلمية في القدس ، فقد عني باقامة معاهد العلم ، ورعاية العلماء حتى امتد أثر هذه النهضة العلمية الى بلاد الشام والعراق والمغرب والأندلس وبلاد فارس والهند والأفغان ، واستمر تيار النهضة في العصر المملوكي من بعد ، وبرزت آثارها بروزا واضحا ، حتى لقد عد لنا المؤرخون اكثر من ٢٥٠ عالما اشتغلوا في معاهد القدس وحدها . ومما يشار اليه أن العلوم التطبيقية نشطت كذلك نشاطا ملحوظا ، وسطعت أعلام كبيرة لعلماء في الرياضيات كابن الهائم ت - ٨١٥ هـ وفي علم التوقيت والهيئة كابن شرف المقدسي ، وفي الجبر



○ في تاريخ الحضارة الاسلامية اقترنت النهضة بحركة الجهاد .

والمقابلة كأحمد بن عبدالله الكناني ت ٨٧٠ هـ وفي الطب كمحمد بن سعيد التميمي ، وكان البيمارستان الصلاحي « نسبة الى صلاح الدين » من أهم المراكز الطبية في القدس .
وتعد الاثار الباقية في مدينة القدس من أجمل ماخلده التاريخ .

● وفي العهد العثماني يلمع اسم محمد الفاتح الذي حقق الله تعالى به نبوءة نبيه على الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية ، ولم يكن فتحها الا مقدمة لتحقيق النهضة الشاملة التي تجلت في الحركة العلمية ، فقد جعل محمد الفاتح القسطنطينية مركزا للحياة الادارية والتجارية ، وبذل جهدا منظما لتطويرها ، واجتذب اليها عددا كبيرا ، من المفكرين والعلماء وحول ثماني كنائس فيها الى معاهد للعلم ، ونشطت حركة التأليف الموسوعي واستمرت فترة طويلة من بعده ، ولعل من مشاهير تلك الفترة الكاتب الحلبي مصطفى بن عبدالله المشهور بحاجي خليفة « ١٦٠٩ - ١٦٥٧ » م الذي يعد كتابه « كشف الظنون » أكبر موسوعة في اسماء الكتب التي ظهرت في العالم الاسلامي باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية . ولقد قال بعض المؤرخين ان الارستقراطية الوحيدة في

دولة محمد الفاتح كانت ارستقراطية العلم . والحق أن حمل الأتراك لمسؤوليات الجهاد منذ القرن التاسع الميلادي في الثغور الشمالية الاسلامية هو الذي هيأهم فيما بعد لهذا الدور ، ويعترف المؤرخون بأن المشايخ هم الذين كانوا يوقدون حماسة الجهاد ، وعلى أكتافهم قامت امارة « الغزاة » الأتراك في غربي الأناضول ومنها كانت الدولة العثمانية .

● وفي المغرب العربي لا تتخلف هذه الظاهرة أيضا ، فقد بلغت بلاد المغرب الذروة على عهد المرابطين والموحدين ، ودفعت دولتا « العباد المجاهدين » بفضل النهضة الدينية السياسية الحضارة المغربية الى عصرها الذهبي . وكان الجهاد هو بؤرة تلك النهضة ، فالرباط - في المغرب - هو الثغر الذي يرابط فيه المجاهدون ، والمرابط هو العابد المجاهد ، والمثل الأول للمجاهدين العباد في المغرب هو القائد المسلم عقبة بن نافع مؤسس مدينة القيروان . وكانت تلك الربط مدارس دينية كالمسجد ، تحمل عبء النهضة الثقافية مثلما تحمل مسؤوليات الجهاد .

وفيما بعد عندما استعاد النورمانديون صقلية ، وبدؤوا يغيرون على السواحل التونسية ، حتى استولوا على المهدية ، ضعفت الربط والمحارس ، وانتقل مركز الثقل الاسلامي الى سواحل المغرب الأقصى الجنوبية على تخوم السودان الغربي الصحراوية ، حيث قام رباط فتي جديد في مصب نهر السنغال ، هو رباط الفقيه المالكي عبدالله بن ياسين الجزولي ، الذي بث روحا جديدة في المسلمين من بربر الصحراء الملثمين ، فأعاد سيرة المجاهدين العباد من المرابطين والموحدين .

○ ملاحظات حول تاريخ الحضارة الاسلامية .

● عرض الدكتور صالح العلي جملة من الملاحظات حول معالجة التاريخ الاسلامي ، منها ان مجرى التاريخ في العالم الاسلامي لا يتطابق مع مجرى التاريخ الأوروبي وعلاماته الفارقة المميزة ، ولذلك فليس من الصواب اتخاذ التقسيمات في التاريخ الأوروبي وتطبيقها على تاريخنا . ومن ناحية اخرى اذا قبلنا اعتبار دراسة التاريخ تشمل نشاط الانسان في مختلف جوانبه السياسية والاجتماعية والفنية والفكرية .. فعلينا أن نبحث عن معيار جديد لتقسيم حقبنا التاريخية .

كما عالج الدكتور أحمد أبو زيد في بحثه عن العائلة والدين في المجتمع العربي المعاصر التغير الاجتماعي الذي طرأ على العائلة « العربية » منذ نهاية القرن التاسع عشر بفعل التغيرات السريعة التي أصابت نظمه الاجتماعية وانماط ثقافته التقليدية ، تلك التغيرات التي نشأت عن الاتصال بالغرب وحضارته . ويلفت النظر الى أن كتاب تاريخ الانسانية المذكور لم يخصص سوى أقل من صفحة واحدة لدراسة العائلة في المجتمعات الاسلامية ، ثم انه - الكتاب - اتخذ من العائلة الغربية



مرجعا يقيس اليه النظام العائلي الاسلامي . ويلاحظ أن أبرز التغيرات هو الاتجاه العام المتزايد نحو العائلة الصغيرة على حساب العائلة التقليدية المركبة الممتدة . كما امتد التغير الى الزواج التعددي فصار الميل الى الزواج الأحادي يزداد بسبب كثرة مطالب الحياة وتعقدها .

كما عرض الدكتور احمد مختار العبادي الدور الحضاري للمدينة الأندلسية التي تجلى فيها الطابع الاسلامي للمدينة كما تجلى فيها الى جانبه الطابع المحلي نتيجة لمؤثرات البيئة . وقد برز الطابع الاسلامي في مسجدها الجامع ، ووجود مقر الولاة على مقربة منه لان صاحب السلطان هو صاحب الصلاة والخطبة . كما ان الحياة الاقتصادية للمدينة تتركز بالقرب من المسجد الجامع ، ويبرز الطابع الاسلامي كذلك في شوارع المدينة وساحاتها الصغيرة ، وفي أرباضها او ضواحيها مساحة مكشوفة تسمى الشريعة او المصلى تقام فيها صلوات الأعياد والاستسقاء ، كما تشتمل المدينة على حدائق للنزهة ، وأرض فضاء للمصانع والمقابر . وأما الطابع المحلي فيبدو في الخطط أو التقسيم الاداري . وقد تمتعت المدن والكور بنوع من الاستقلال الاداري عن قرطبة ، وظهر الطابع المحلي كذلك في تنوع السكان فمنهم العرب ، والبربر ، والمولدون ، والمستعربون واليهود . كما ظهر في نمط الحياة الاقتصادية ، والحياة العلمية والفنية .

البيان الختامي والتوصيات

بناء على اتصالات مسبقة بين اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة ومنظمة اليونسكو واللجنة العالمية لتاريخ الانسانية الثقافي والعلمي التابعة لليونسكو وافق مجلس الوزراء الموقر على استضافة الكويت لندوة الحضارة الاسلامية من مهدها العربي الى آفاقها العالمية ، وقد شكلت لجنة للاعداد العلمي لهذه الندوة برئاسة الاستاذ / عبدالرزاق العدواني – مدير جامعة الكويت وقد تفرعت منها شعبتان : الاولى ادارية تتولاها اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة ، والثانية : علمية تتولاها جامعة الكويت . واقرت لجنة الاعداد ان يكون الاستاذ الدكتور / عبدالعزيز كامل مقررا عاما للندوة والاستاذ / سليمان العنيزي منسقا عاما لها .

وقد تفضل سمو ولي العهد – رئيس مجلس الوزراء برعاية هذه الندوة التي باشرت عملها فيما بين الرابع والعشرين والسابع والعشرين من شهر ربيع الاول ١٤٠٥هـ الموافق السابع عشر والعشرين من ديسمبر ١٩٨٤م .

وكان عقد هذه الندوة بالتعاون بين اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة ، ومنظمة اليونسكو ، واللجنة العالمية لتاريخ الانسانية الثقافي والعلمي بمنظمة اليونسكو . وشاركت فيها من الكويت الهيئات العلمية الاتية :

جامعة الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ودار الآثار الاسلامية بمتحف الكويت الوطني .

وقد اناب سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء سعادة الاستاذ / عبدالعزيز حسين – وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء في افتتاح الندوة في فندق حياة ريجنسي حيث عقدت جلساتها .

وبدأ حفل الافتتاح بآيات من القرآن الكريم ثم تتابعت الكلمات الاتية :

١ – القى السيد وزير الدولة كلمة الافتتاح وابلغ الحاضرين تحيات سمو ولي العهد وتمنياته للندوة بالتوفيق .

٢ – كلمة السيد الدكتور / يعقوب الغنيم – وزير التربية ورئيس اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة .

٣ – كلمة الاستاذ / احمد مختار امبو – مدير عام اليونسكو .

٤ – كلمة الاستاذ / شارل مورازيه – رئيس اللجنة العالمية لتاريخ الانسانية الثقافي والعلمي بمنظمة اليونسكو .

٥ ـ كلمة الاستاذ / الدكتور عبدالرزاق العدواني ـ مدير جامعة الكويت ورئيس لجنة الاعداد العلمي للندوة .

وتناولت كلمات حفل الافتتاح السمات الكبرى للحضارة الاسلامية ودورها في مسار الحضارة الانسانية وضرورة توثيق التعاون الثقافي والعلمي بين علماء الحضارة الاسلامية واللجنة العالمية لتاريخ الانسانية ، وتوسيع افاق الحوار والتواصل بين اجيال الباحثين ، واعادة عرض التاريخ الحضاري بما يكفل مزيدا من التقارب بين الناس في ضوء الحقيقة الموضوعية . وتحية الاساتذة المشاركين الذين جاؤوا من العالم العربي والاسلامي وبعض اقطار العالم الاخرى والذين ساهموا من الكويت .

وبعد جلسة الافتتاح شهد الحاضرون معرضا لكتب الحضارة الاسلامية ثم توالت بعد هذا جلسات العمل .

وقد قام الاستاذ / شارل مورازيه رئيس اللجنة العالمية لتاريخ الانسانية الثقافي والعلمي ، بشرح فكرة كتاب « تاريخ الانسانية » وتطورها وأهدافها .

وقام الاستاذ / ألوين تراوري الأمين العام للجنة العالمية لتاريخ الانسانية بشرح الظروف التي أدت الى صدور القرار بالطبعة الثانية للكتاب وكيف أن اللجنة العالمية تمثل الحضارات العالمية والأقاليم الجغرافية الكبرى ، وشرح الجوانب الادارية والمالية للمشروع والندوات الاقليمية التي عقدت في مناطق الحضارات مثل اجتماع أنقرة « تركيا » وابدجان « ساحل العاج » « ١٩٨٤ » كما يشهد العام المقبل « ١٩٨٥ » لقاءات اخرى في مكسكو سيتي وفي الجزائر . وأعطى امثلة لتحول لجان الاعداد لندوات اليونسكو الاقليمية الى لجان علمية دائمة .

وقد دارت بحوث وملاحظات الندوة حول المحاور الآتية :

« ١ » مراجعات في عصور وموضوعات وجوانب من الحضارة الاسلامية .

« ٢ » تصحيح مفاهيم واسعة الانتشار عن الاسلام وحضارته . وهذا التصحيح يسرنا ان نذكر ان الذين شاركوا فيه :

أ ـ علماء من العالم الاسلامي .

ب ـ علماء عالميون منصفون : أما على مستوى فردي أو مستوى تعاون جماعي . ومن نماذجه :

تقرير الاتحاد الفرنسي : الاسلام والغرب وعنوانه صورة الاسلام في الكتب الدراسية الفرنسية

« ٣ » حوار حول العلاقات بين قطاعات العالم الاسلامي تأثرت مدا وجزرا بالتفاعل بين الفكرة الاسلامية الجامعة ، والاتجاهات القومية وقد اتجهت الندوة الى الكتابة الموضوعية القائمة على الوثائق دون التزام بآراء مسبقة . وان هذا الاتجاه الموضوعي هو الذي يكفل مزيدا من التفاهم الحضاري .

« ٤ » النهضات الاسلامية

ان الاسلام ليس مجرد دورة واحدة بلغت ذروتها في القرنين الثالث والرابع للهجرة / التاسع والعاشر للميلاد وانما هناك تتابع وتعاصر لنهضات اقليمية اسلامية تعددت فيها مراكز الخلافة في عواصم اخرى كانت لها اضافاتها في حفظ الكيان الاسلامي والابداع في جوانب الحضارات الاسلامية . وتضيء المخطوطات التي نشرت اخيرا طريق هذا الاتجاه الجديد .

« ٥ » دراسة مفهوم الابداع في الحضارة الاسلامية ووضع هذه الحضارة في السياق الانساني العالمي ، وبيان ان الحضارة الاسلامية أفادت من التراث الذي سبقها وعاصرها .

ولم تقتصر هذه الافادة على مجرد الترجمة النقلية وانما كانت ترجمة مبدعة . ونقصد بهذا : تعمق النص ونقده والقدرة على اتخاذ قاعدة لابداع جديد ، وصياغة لغة علمية جديدة غير منقطعة عن جذورها ومستجيبة لمتطلبات التفكير العلمي الدقيق وقد حدث بهذا تفجير في الفكر الانساني اجتذب عناصر كثيرة شاركت فيه ، واندفعت منه موجات من التأثير الى ماوراء حدود عالم الاسلام .

« ٦ » هناك فارق واضح بين دراسة التاريخ السياسي والتاريخ الحضاري ان التاريخ الحضاري يضع الانجازات الانسانية في مقدمة اهتماماته ، وهي قصة طويلة من الجهود الانسانية في الارتفاع بالحياة الى مستوى اعلى ، وهي تفاعل خصب وبناء بين ابناء واجيال شعب ، وبين شعوب ، وبين الانسانية كأسرة واحدة كبيرة . ومن طبيعة التاريخ الحضاري انه تاريخ ابداع ، وتعاون لا يعيش فيه الانسان وحده ولا الشعب وحده .

هذا المسار الواسع المستمر هو الذي نود رصده ودور كل حضارة من الحضارات في الاضافة اليه . وتعميق مفهوم الانسانية الواحدة مع الاحتفاظ في نفس الوقت بالذاتية الحضارية المتعاونة مع غيرها .

التوصيات

« ١ » تكوين لجنة دائمة للحضارة الاسلامية يكون من مهماتها متابعة أعمال الندوة ، ودعم وتنسيق علاقاتها مع :

« أ » اللجنة العالمية لتاريخ الانسانية الثقافي والعلمي باليونسكو .

« ب » اللجان الأخرى المعنية بالحضارة الاسلامية في اليونسكو وفي غيره من المؤسسات العلمية العالمية .

« جـ » جامعات الخليج والجامعات العربية والاسلامية .

« د » علماء الحضارة الاسلامية في العالم العربي والاسلامي وعلى الصعيد العالمي .

« ٢ » تجميع الملاحظات والاقتراحات الخاصة باعادة كتابة تاري الحضارة الاسلامية وعلاقاتها بالحضارات الاخرى . وهي شريحتان :

« أ » ماسبق ان كتبه او نشره اعضاء لجنة الاعداد العلمي للندوة وأعضاء اللجنة العالمية ومديرو أجزاء الكتاب والمستشارون .

« ب » مايقدمه أعضاء الندوة في أثناء بحوثهم أو مداخلاتهم .

« ٣ » تقسيم هذه الملاحظات على اساس العصر والموضوع بحيث تظهر علاقاتها بأجزاء كتاب تاريخ الانسانية .

« ٤ » نشر هذه الملاحظات بين الباحثين والمعنيين بالحضارة الاسلامية .

« ٥ » تنظيم استمرار الحوار بين الباحثين في الحضارة الاسلامية وعلاقاتها مع الحضارات العالمية .

« ٦ » تتكون في اطار لجنة الاعداد العلمي لهذه الندوة مجموعة عمل تقوم باعداد تقرير تفصيلي يضم ملاحظات ومراجعات المشاركين فيها على أجزاء كتاب تاريخ الانسانية واقتراحاتهم العملية في المساهمة الايجابية حتى يكون انجاز الطبعة الثانية على أفضل وجه ممكن وذلك بما يأتي :

أ ـ اقتراح التقسيمات الاقليمية الاكثر ملاءمة للعالم الاسلامي مع مراعاة الاسس الجغرافية والحضارية .

ب ـ الجوانب الموضوعية للحضارة الاسلامية وتفاعلاتها الداخلية والخارجية .

جـ ـ أسماء العلماء الذين يستطيعون المساهمة في جوانب محددة من الحضارة الاسلامية اعتمادا على وثائق ومصادر أصلية .

وترسل هذه المقترحات الى اللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة وستقوم اللجنة بدورها بايصال هذه المقترحات الى اللجنة العالمية لتاريخ الانسانية الثقافي والعلمي بمنظمة اليونسكو .

« ٧ » اتخاذ الخطوات الادارية لتنفيذ هذه التوصيات

« ٨ » اعتبار ملاحق البيان والتوصيات جزءا منها ومكملا لها .

مائدة القارئ

الكرامة الانسانية

قال تعالى «(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا).
الآية ٧٠ من سورة الاسراء
فيا من كرمك الله سبحانه لا تهن نفسك بأي صورة من الصور .

الحق والعدل

خطب عمر بن سعيد ـ رضى الله عنه ـ وهو والي حمص ، فقال:
« ان الاسلام حائط منيع ، وباب وثيق .
فحائط الاسلام العدل ، وبابه الحق .
فاذا نقض الحائط ، وحُطِّم الباب ، استفتح الاسلام .
ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان .
وليست شدة السلطان قتلا بالسيف ، ولا ضربا بالسوط .
ولكن قضاء بالحق ، واخذا بالعدل . »

الى الشباب

يقول امير الشعراء احمد شوقي مخاطبا الشباب :

عالجوا الحكمة واستشفوا بها ... وانشدوا ما ضل منها في السير
واقرءوا آداب من قبلكم ... ربما علّم حيّ من غبر
واغنموا ما سخر الله لكم ... من جمال في المعاني والصور
واطلبوا العلم لذات العلم ، لا ... لشهادات وآراب أخر
كم غلام خامل في درسه ... صار بحر العلم ، استاذ العصر
ومجدٍّ فيه أمسى خاملا ... ليس فيمن غاب او فيمن حضر

الرحمة

روى ابو هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبَّل الحسن بن علي ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا . فنظر اليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم قال : « مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ ».

منطق الدعاة الى الله

كان مصعب بن عمير واسعدبن زرارة يدعوان الناس في المدينة المنورة – قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم اليها – الى الاسلام . فقال لهما « اسيد بن حضير » وكان سيد قومه :« ما جاء بكما الى حيِّنا ، تسفهان ضعفاءنا ؟

اعتزلانا اذا كنتما لا تريدان الخروج من الحياة »

فقال الصحابي الجليل ، وسفير الاسلام الاول ، في طمئنية وهدوء :« اولا تجلس فتستمتع ؟ فان رضيت امرنا قبلته ، وإن كرهته كففنا عنك ما تكره ».

بهذا المنطق العذب ، تأثر « أسيد » فجلس وأنصت ، والقى حربته . وبعد أن فرغ « مصعب » رضى الله عنه من تلاوة القرآن ، وشرح دعوة الاسلام ، آمن أسيد ، وتبعه كثيرون . فلتكن لنا في مصعب الخيرقدوة .

بابل

هو اسم موضع بالعراق ، ينسب اليه السحر . قال الاخفش : لا ينصرف لتأنيثه ، وذلك لان اسم كل شيء مؤنث اذا كان اكثر من ثلاثة أحرف فانه لا ينصرف في المعرفة ، قال الله تعالى « وما انزل على الملكين ببابل ».



ان الحياة الدنيا لا تمضي على نسق واحد ، ولا تمضي على هوى الانسان ، ولكن كثيرا ما يتمنى الانسان شيئا ، ويحيا على الحلم به ، ولكن تفاجئه الدنيا بما لم يرغب فيه ، وتحيد به سفائن الأمل عن شطوط الأحلام .فيجنح الى برور الالم ، ويمضي الى فلوات الحزن ، يبحث عن منجد يأخذ بيده من لجة الأحزان التي ماجت عليه وأتت الرياح بما لا يشتهي .

● ويركن الانسان الى انسان آخر ، ولكن كيف من هو في قدرته ، وفي مستواه ، يستطيع ان يحقق له ما أخفق فيه قلبه ، وخانته فيه صلابته ، انه يحتاج الى قوة اكبر من قوى البشرية ، قوة لها جبروت لا تقف امامه العوائق ، وتخشاه كل القلوب الشديدة البأس ، قوة خفية تحرك ما لا يستطيع الانسان تحريكه ، قوة مسيطرة على كل هذا الكون ، وهل يوجد اسمى وأقوى من خالق الكون بما فيه ومن فيه ؟! .. انه لا يوجد الا الله الواحد الاحد ، القوى الجبار ، الذي له كل شيء ، وبأمره كل شيء . والطريق الى الله سبحانه وتعالى سهل ميسور ، هو طريق الايمان ، وهناك عدة طرق فرعية ، تجتمع لتصب في الطريق الرئيسي لو سلكها الانسان .

* **الصلاة** : جعل الله الصلاة وسيلة من وسائل الاستعانة به فقد قال تعالى : « **واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة الاعلى الخاشعين** » (البقرة/ ٤٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « جعلت قرة عيني في الصلاة » (رواه النسائي) . ولا يلمس هذه التذكرة الدوائية من الكروب ، ولا يصل الى حقيقتها الا من آمن بالله حقا . وقد قال تعالى في حق المؤمنين : « **قد أفلح المؤمنون.الذين هم في صلاتهم خاشعون** » (المؤمنون/ ١ ـ ٢) . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ـ يفضي الى الصلاة اذ الم به هم او كرب ، ففي المسند : « ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة » ، وكان اذا حان وقت الصلاة ينادي على بلال قائلا : « ارحنا بها يا بلال » (ابو داود) ، فيريح نفسه بان ينسى وهو في الصلاة مشاغل الدنيا ومتاعبها وهمومها وأكدارها وكروبها .

ـ والركون الى الله سبحانه وتعالى واللجوء اليه في وقت الشدة طبيعة نفسية فطرية ليفضي الانسان بمخاوفه الى القوة الكبرى ، الى الخالق الاعظم ، واللجوء الى الصلاة ـ الصلة بين العبد وربه ـ انما هو شعور باتصال وثيق بين الأرض والسماء ، بين العبد وربه بين الضعف ، والقوة الكبرى التي تهيمن على هذا الوجود ، فيشعر الانسان بالطمأنينة والسكينة ، ومتى اطمأنت النفس سكن الجزع وهدأ .

ـ « ويجمع الاطباء النفسيون على ان التوتر العصبي يزول بالافضاء الى صديق او قريب فاذا لم نجد من نفضي اليه كفانا بالله وليا ونصيرا . ولكن ليس في كل الأمور يفضي الانسان بآلامه الى صديق او قريب ، ولكن علم الانسان بان الله يعلم كل شيء ومطلع على ما يدور في الخواطر والسرائر ، يجعل الانسان يفضي الى الله الخالق الذي يعلم كل شيء « **يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور** » (غافر/ ١٩) « وقد شاهدنا كثيرا من المرضى عجز الطب عن علاجهم ، فلجئوا الى الصلاة والتضرع الى الله فتم لهم الشفاء وهذا لا يتعارض مع اتخاذ الاسباب والالتجاء الى العلاج ، وقد ورد في الحديث الشريف « ان الله الذي انزل الداء انزل الدواء فتداووا » (ابن ماجة والحاكم) ، فالصلاة صلة نورانية فيها قبس يعين على الشدائد والكروب .

○ **قراءة القرآن الكريم** : ـ القرآن الكريم نور الله في ارضه ، كتاب بين حروفه كل جوامع الخير والفلاح فمن ساوره هم او حل به كرب او داهمته مصيبة ولجأ الى كتاب الله العزيز يعتصم به من عوادي الدهر وآلام النفس وقرأ في الكتاب المبين قوله تعالى « **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون** » (التوبة / ٥١) ثم يقرأ قوله تعالى : « **قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء** » (فصلت / ٤٤) وقرأ ايضا قوله تعالى : « **قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور** » « يونس/ ٥٧) ثم تلا قوله تعالى « **وننزل من القرآن ما**

هو شفاء ورحمة للمؤمنين » (الاسراء / ٨٢) انكشف عنه الهم وزال الكرب .

ـ نعم انه الهدى والنور والشفاء ، الهدى الذي يهدي الى طريق الحق ، طريق لاعوج فيه ، من لزم الطريق المستقيم فهيهات ان تناله عوادي الدهر ، وغيلات الايام ، وكدر النفوس ، ومن كان يمضي ومعه النور الذي انزله الله معتصما به فسوف يبصر طريقا لا شائكة فيه ولا عوائق ، والطريق المستقيم هو الشفاء من اكدار الدنيا وغرورها وهمومها ومشاغلها ، فمن تخلى عن هذه الأشياء ، كان سعيد البال ، هادىء النفس مطمئن القلب . وإذا عكر صفوه شيء قرأ القرآن : « **لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون** » (الحشر / ٢١)

وفي الحديث الشريف « من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب اغاثه الله » وفي رواية اخرى « من قرأهما في ليلة كفتاه » (رواه احمد والبخاري ومسلم وابن ماجة) وقال صلى الله عليه وسلم » من قال في كل يوم حين يصبح ويمسي « **حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم**) التوبة / ١٣٩ سبع مرات كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والآخرة » (رواه ابن السني عن أبي الدرداء) ، وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ ايضا : دعوة ذي النون اذ دعا بها ربه وهو في بطن الحوت (**لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين**) الانبياء / ٨٧ لم يدع بها رجل مسلم في شيىء قط الا استجاب الله له » (الترمذي ، النسائي ، الحاكم ، البيهقي) والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يحض على تعلم القرآن فيقول : خيركم من تعلم القرآن وعلمه « الشيخان) فالقرآن الكريم خير وبركة فمن داوم على قراءته قوى الله بصره وبصيرته ، وما قرىء في بيت إلا كثرخيره وعمت بركته وشع نوره ومن المشاهد ان الذي لا ينقطع عن تلاوة القرآن او دراسة احاديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتمتع في الغالب بصحة جسمه وسلامة حواسه وحضور ذهنه فلا يهرم ولا يخرف مهما طال عمره وقد دعا رسول الله لهؤلاء في قوله « نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع ، ورب مبلغ اوعى من سامع » (الترمذي ، ابو داود) ، والنضارة في اللغة حسن الوجه ، وما يتبعه من النشاط والحيوية ببركة دعاء النبي المستجاب .

ومهما كان عظم ما الم بالانسان من اكدار وهموم فالقرآن كفيل بان يجعلها تتلاشى « **لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله** » .

○ **ذكر الله** : ان ذكر الله ، وانشغال القلب به ، يجعل الانسان على صلة دائمة بالله وللذكر اثر حسن على الانسان وجوارحه ، فمن ذكر الله هدأت نفسه ، واطمأن قلبه ، وسكن جزعه . قال تعالى : « **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب** » (الرعد/ ٢٨) وقال تعالى : « **فاذكروني**

اذكركم » (البقرة / ١٥٢) وقال تعالى : « **واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » (الجمعة / ١٠) والفلاح الذي يكون ثمرة لذكر الله ، فلاح في الدنيا والاخرة في الدنيا يكون بالاطمئنان القلبي ، والهدوء النفسي الذي اصبح املا لدى الكثيرين من مرضى هذا العصر الموبوء بالموبقات ، فالقلق النفسي اصبح سمة من سمات هذا العصر وعلامة من علاماته غير الحسنة . والقلق له الكثير من الاضرار الجسدية والنفسية ، بما يسببه من انفعالات نفسية . يقول الدكتور امين قلعجي : « الانفعالات النفسية تهيج العصب الحائر ، فيتسبب في قرحة المعدة ، وتغيرات في الاوعية الشعرية للعين التي تخلف البياض المصحوب بضياع البصر المعروف بالجلوكوما »،وفي الآخرة يكون الفوز العظيم ، الامل الاكبر لكل مسلم ومؤمن ، الفوز برضا الله ، وبأجره العظيم الذي وعد به الذاكرين ، قال تعالى : « **والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما** » الاحزاب / ٣٥ . وتأتي المغفرة في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون لا ينفع فيه الا من كان قلبه سليما . فاسلم وجهه لله رب العالمين ، ولن يسلم الا بذكر الله ، فذكر الله هو الحياة . قال المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم : « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت » (رواه البخاري) وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده » (رواه احمد ومسلم) واذا اردت ان تنسى المصائب التي تنتابك ، فأكثر من ذكر الله واجعل الله سبحانه وتعالى اكبر همك ، ومن جعل الهموم هما واحدا (**وهو خشية الله**) كشف عنه الله سائر الهموم والاستغفار من افضل انواع الذكر . لانه طلب للمغفرة . وقد امر الله سبحانه وتعالى المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالاستغفار فقال تعالى: « **فسبح بحمد ربك واستغفره** » (النصر / ٣) فان من عصمه الله وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكان حبيب الله وصفيه ، أمره الله بالاستغفار ، فما بالك بغيره من الخلق ؟! وقد امره الله سبحانه وتعالى بالاستغفار لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات . قال تعالى « **واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات** » (محمد / ١٩) وما ذلك الا لفضل الاستغفار عند الله ، والاستغفار الصادر من القلب يقي من عذاب الدنيا والآخرة . قال تعالى : « **وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** » (الانفال / ٣٣) والاستغفار يفتح امام العبد ابوابا رحبة للخير والهناء ، من رزق وصحة وبنين ، ومغفرة من الله . قال المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب » رواه النسائي وابن ماجة واحمد ، وابو داوود) . وهذا الحديث الشريف يسير في توافق وانسجام تام مع قول الله تعالى : « **استغفروا ربكم انه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا** » (نوح ١٠ ـ ١٢) فالاستغفار يقضي على الهم والحزن ، ويبدل الضيق فرجا ويزيد الرزق . وقد روى

الامام الغزالي عن بعض العلماء انه قال : « العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الاستغفار والحمد » . ويروى عن قتادة رحمه الله قوله « القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، اما داؤكم فالذنوب ، واما دواؤكم فالاستغفار » . ومن افضل صيغ الاستغفار كما علمنا الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ « اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك ، وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء (اعترف) لك بنعمتك على ؛ وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب الا انت » (البخاري) وقال المصطفى عن هذه الصيغة:من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسى ، فهو من اهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة . وقد روى علقمة والاسود عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ انه قال : « في كتاب الله عز وجل آيتان ماأذنب عبد ذنبا فقرأهما فاستغفر الله عز وجل الاغفر له . قوله تعالى :« **والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**) (آل عمران / ١٣٥) وقوله عز وجل : (**ومن يعمل سوء ا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما**) (النساء / ١١٠) وان من استغفر الله عن لحظة غفا فيها قلبه عن ذكر الله ، ثم صحا ، فانه يخشى الله ، وخشية الله تحول دون المعاصي ، وراحة الانسان في راحة قلبه ، وراحة القلب في البعد عن المعاصي .

وقال بعض المتقدمين من ائمة الطب « من اراد عافية القلب فليترك الآثام . وقال ثابت بن مرة : « راحة الروح في قلة الآثام . وقال طبيب القلوب . عبدالله بن المبارك :

رأيت الذنوب تميت القلوب ... وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب ، حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

فالهوى اكبر داء للقلوب ، ومخالفة هوى النفس اعظم دواء لها » فالنفس خلقت جاهلة ظالمة ، فهي لجهلها تظن سعادتها في اتباع الهوى وانما فيه تلفها وعطبها » ، فان الهوى يؤدي الى الندم والندم طريق الى الحزن والهم والكرب . فمن زلت قدمه وعاد واستغفر الله كان الله غفورا رحيما ولزم الطريق الصواب حتى ينأى بنفسه عن مهاوي الكروب .

○ **الدعاء** : قال تعالى : « **وقال ربكم ادعوني استجب لكم** » (غافر / ٦٠) وقال ايضا سبحانه « **ادعوا ربكم تضرعا وخفية** » الاعراف / ٥٥ ، **وقد كان الدعاء ملاذ الانبياء والرسل والصالحين ، فكانوا يلجأون اليه بالدعاء عند الكرب والشدة والبلاء ، وعند طلب العفو والمغفرة ، او لتحقيق امل تصبو اليه النفس البشرية** ، فابراهيم ابو الانبياء عليه السلام ـ دعا ربه « **رب هب لي**

من الصالحين « الصافات/ ١٠٠» ورزقه الله **بولد طيب صالح وصفه القرآن بانه** « **غلام حكيم** » (الصافات ١٠١) وعند بناء الكعبة يتوجه ابراهيم وابنه اسماعيل ـ عليهما السلام ـ لله بالدعاء حتى يتقبل الله منهما عملهما ، ولا ينسيان ان يدعوا لذريتهما فقالا : « **ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا إنك انت التواب الرحيم** » البقرة / ١٢٧ ـ ١٢٨) ويعقوب ـ عليه السلام ـ لم يجد الا الدعاء ملجأ يلجأ به الى الله من غدر ابنائه باخيهم نبي الله يوسف ـ عليه السلام . فقال « **فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** » (يوسف / ١٨) وتعرض يوسف عليه السلام ـ في بيت العزيز الى مكائد شيطانية ، وحيل نسائية كثيرة من امرأة العزيز التي دعته الى نفسها ، وقد استعصم بالله ، وهددته بالسجن اذا لم يفعل ما تأمره به فاتجه الى الله داعيا « **رب السجن احب الي مما يدعونني اليه** » (يوسف / ٣٣) ونوح ـ عليه السلام ـ لما استيأس من هدى قومه اتجه الى الله بالدعاء ليخلص الارض منهم فقال : « **رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا . إنك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا** » (نوح / ٢٦) وزكريا ـ عليه السلام ـ يطمع في عطف ربه ويحلم بولد يرضى فطرة ابوته فيقول داعيا « **رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين** » (الانبياء / ٨٩) ونبي الله موسى حينماخرج من مصر يملؤه الخوف لم يجد قوة يستغفر بها الا ربه ، فاتجه بقلبه رغبا ورهبا وفي خشوعه قال : « **رب نجني من القوم الظالمين** » (القصص/ ٢١) وفر من مصر . وعند ماء مدين رأى امرأتين تذودان فسقى لهما واحس بالغربة والفقر فلم يسأل الا الله فقال « **رب اني لما انزلت إلي من خير فقير** » (القصص/ ٢٤) وكان الله سريع الاجابة « **فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا** » (القصص / ٢٥) ونبى الله يونس ـ عليه السلام ـ حينما ابتلعه الحوت ، واصبح بطن الحوت قبرا له ، لم يفقد الامل في ربه واتجه الى الله بقلبه ودعاه قائلا : « **لا إله ألا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** (الانبياء/ ٨٧) وظل يسبح بحمد ربه برغم الظلمة التي يحيا في اركانها ولولا هذا التسبيح للبث في بطن الحوت الى يوم يبعثون . فقال تعالى :« **فلولا انه كان من المسبحين . للبث في بطنه الى يوم يبعثون** » (الصافات/ ١٤٣ـ ١٤٤) واستجاب الله لايوب عليه السلام ـ حين دعا ربه قائلا :

« **أني مسني الضر وانت ارحم الراحمين** » (الانبياء /٨٣) والله دائما كريم ورحيم بعباده المؤمنين فاستجاب الله لدعائه وحقق له مأربه قال تعالى : « **فكشفنا ما به من ضر و آتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين** » (الانبياء / ٨٤) واهل الكهف كان الدعاء سلاحهم حين عصفت بهم رياح الغدر والضلال ، فلاذوا بربهم من بطش المجرمين ودعوه قائلين « **ربنا آتنا من لدنك**

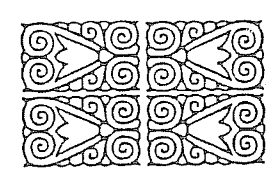
رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا » (الكهف/ ١٠) فكان الله معهم ، وحماهم من ظلم الظالمين .

- وسيد الخلق - صلى الله عليه وسلم - قد افاض في فضل الدعاء فجعله « مخ العبادة(الترمذي وابو داود) وجعله « سلاح المؤمن » (الحاكم) وقال الرسول « من لم يسأل الله يغضب عليه »(احمد » وقال ايضا « ليس شيء اكرم على الله من الدعاء » (احمد والترمذي) والالحاح في الدعاء من الامور المستحبة الى الله - سبحانه وتعالى - فقد قال المصطفى - صلى الله عليه وسلم - « ان الله يحب الملحين في الدعاء » وقال : « ألظوا بياذا الجلال والاكرام » اي تعلقوابها والزموها وداوموا عليها (الحاكم واحمد) .

وكان - صلى الله عليه وسلم - يقول عند الكرب « لا إله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم ، لا اله الا الله رب السموات والارض رب العرش الكريم » (متفق عليه) . وكان اذا حزبه امر قال يا قيوم لا اله الا انت برحمتك استعين (مسلم والبخاري)

- وبعد ، فصفوة خلق الله وهم - انبياء الله ورسله - كان الدعاء سلاحهم وطريقهم الذي يسلكونه ، وسفينتهم التي تحمل الى برور تفريج الكروب ، ونحن بهم نقتدي فهم القدوة المثلى - فنكثر من الدعاء ، ونلهج دائما باسم الله ، ونتجه الى الله بقلوب خاشعة وعيون دامعة ، ونفوس طاهرة - فالله هو منزل البلاء ، وهو - سبحانه - الذي له القدرة على دفعه عن عباده .

● وصفوة القول ان العبد اذا التجأ الى الله (يدعوه) وكان اللجوء اليه لجوءا صادقا ، بالقلب والروح ، لا باللسان والكلام فقط نجاه الله ، فالعبرة في اللحظة التي يتجه فيها العبد الى الله ويطلب معونته ، ان يكون على صدق مع نفسه ومع ربه ، فاذا صلى تكون صلاته فيها الخشوع الظاهر والباطن ، واذا قرأ القرآن اثر فيه القرآن وخشع له فخشعن جوارحه ، واذا ذكر ربه تتأثر بالذكر نفسه وتفيض بالروحانية ، واذا دعا ربه كان قلبه معه ، وكانت عيونه بدموعها اكثر تعبيرا من لسانه . والله دائما مع العبد ، ما دام العبد يلجأ الى الله ، اللهم اكشف هموم الدنيا واسبغ علينا نعمة الهدوء والسكينة والطمأنينة انك انت الوهاب .





للاستاذ / منذر شعّار

حدث شيخ من أهل طرابلس الشام ، قديم ، قال : كنت مع فخر الملك بن عمار ، صاحب طرابلس ، وهو في شيزر ، وقد وصل اليه أخذ الافرنج لطرابلس ، فأغمي عليه ، ثم افاق ودموعه مستبقة وقال : والله ما أسفي على شيء كأسفي على دار العلم ، فإن فيها ثلاثة آلاف ألف كتاب (أي ثلاثة ملايين كتاب)، كلها في الدين والقرآن والحديث والأدب . وقال : إن فيها خمسين ألف مصحف . وإن بها عشرين ألف تفسير لكتاب الله عز وجل .

يا لها إذن من مكتبة عظمى لا يتأسف الحاكم المغلوب على شيء كما يتأسف عليها ، فما دار العلم هذه ؟

إنها دار كتب كبيرة ليس مثلها في دور الكتب ، وقد ذكرها بالاجلال والاكبار جلة المؤرخين في قديم وحديث ، وفي شرق وغرب .

وهي مكتبة انشأها بنو عمار ، حكام طرابلس ، ايام العبيديين ، وغذوها بكل نفيس وثمين من كتب الاسلام والعرب حتى بلغت غاية المنتهى ، ويبدو ان بني عمار أنشأوها على أنقاض مكتبة طرابلسية قديمة كانت يونان قد أنشأتها في غابر ، وغذاها الرومان من بعدهم وبيزنطة بعد ذلك ، لان العلامة الصفدي يذكر ان ابا العلاء المعري يوم قصد اللاذقية وانطاكية ليطلع على مكتبتيهما انحدر الى طرابلس ليقرأ مكتبتها ايضا .

وحسب رواية ابن الفرات يكون الذي اسس مكتبة طرابلس الاسلامية هو قاضي طرابلس ، ايام العبيديين ، الذي تغلب على الحكم واصبحت اليه امور المدينة ، واسمه :(الحسن بن عمار)، وكنيته ابو طالب ، وكان رجلا عاقلا فقيها سديد الرأي ، عالما ، بدأ يجمع الكتب للمدينة ، فبلغت حتى موته مائة الف كتاب ، ثم اضحى خلفاؤه من بعده يزيدون المكتبة نفائس واسفارا حتى بلغت يوم دخل الصليبيون طرابلس ثلاثة ملايين كتاب كما مر آنفا .
ويفهم من عبارة ابن العديم في كتابه : (الانصاف والتحري ، في دفع الظلم والتجري ، عن ابي العلاء المعري) ان الذي جدد المكتبة بعد ابي طالب بن عمار هو القاضي جلال الملك ابو الحسن ، علي بن محمد بن احمد بن عمار ، في سنة اثنين وسبعين واربعمائة ، وذكر انه وقف للمكتبة من تصانيف ابي العلاء (الصاحب والشاحج) و(السجع السلطاني) و(الفصول والغايات) و(السادر) و(اقليد الغايات)و(رسالة الاغريض)؛ قال في كشف الظنون : والسجع السلطاني لابي العلاء المعري يشتمل على مخاطبات الملوك والوزراء ، ثمانون كراسة .
وابن العديم هو ابو حفص كمال الدين عمر ابن ابي جرادة عبدالعزيز ، مؤلف (تاريخ حلب)، توفي سنة ٦٦٠ هـ ، وقد الف كتابه المذكور منذ قليل عن المعري انتصارا له .
وقد سمى صاحب (كشف الظنون) هذا الكتاب (دفع الظلم والتجري عن .. الخ) وسماه ابن الوردي (العدل والتحري .. في الخ ..)
وقد كان في دار العلم بطرابلس الشام ثمانون ومائة ناسخ ينسخون لها بالجراية والرواتب ، منهم ثلاثون نفسا لا يفارقونها ليلا ولا نهارا ، وكان لبني عمار موظفون في شتى البلاد يشترون لهم الكتب المنتجة ويرسلونها الى طرابلس ، وقد كان من القيمين عليها ابو عبدالله الطليطلي ، ومن نساخها المشهورين رجل اسمه (يانس)، ذكر اسامة بن منقذ قال :« لما اخذ الفرنج طرابلس انفذ الوالد والعم ــ رحمهما الله ــ فاستخلصنا الشيخ ابا عبدالله الطليطلي (ويانس) الناسخ ، وكان قريب الطبقة في الخط من طريقة ابن البواب ، وقد اقام يانس عندنا بشيزر مدة ، ونسخ للوالد ــ رحمه الله ــ ختمتين ثم انتقل الى مصر ومات بها ».

وقد كانت طرابلس في ايام بني عمار قد غدت جميعها دار علم ، ولما دخلها الصليبيون نهبوها وذبحوا الاطفال والنساء والرجال ذبح الشاة . واحرقوا دار

العلم النفيسة كلها ، اذ هالت قسوسهم ضخامتها وظنوها كلها مصاحف للمسلمين ، فالهبوا فيها الحرائق ، تأكلها اكلا ، واندثرت فيها حصائل علوم كثيرة ، وحضارات وآداب . وفي اثناء الحريق تخطف الافرنج منها بعض الكتب ، لا تعد شيئا ازاء ما احرق وأبيد . وان حرق المكتبات كان من شعارات الغربيين حيثما كانوا من الزمان والمكان ، وقد ظلوا يحرقون مكتباتنا عصورا . ثم لما احسوا بقيمتها أمسوا يجمعونها من البلاد . حتى اجتمع عندهم منها عدد ضخم لا يزال محجوزا في مكتباتهم الكبرى في ارجاء اوربا حتى اليوم .

وقد كان دخول الصليبيين لطرابلس لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسمائة (او ثلاث وخمسمائة) ويوافق ذلك شهر تموز (يوليو) من عام (١١٠٩م) في ايام العبيدي (الآمر بأحكام الله) بمصر ، وكانت طرابلس اذ ذاك عامرة بالزراعة والصناعة . وكان فيها اربعة الاف نول نسج ، وكان اعظم ما فيها تلك المكتبة التي حوت انتاج العقول في يونان ورومان وفرس وعرب ، فتبدد ذلك كله بايدي الافرنج حرقا رهيبا بدافع التعصب والجهالة والحقد المميت .

وممن ذكر تلك المكتبة من الاعلام : المقرى في (نفح الطيب) وياقوت الحموي في (معجم الادباء) وهو يترجم لمؤسسها ابي طالب بن عمار ، الذي امتدحه جدا وعدد علومه ومعارفه ، وابن العديم الحلبي ، وأسامة بن منقذ ، والصفدي ، وحاجي زادة ، والعالم الفرنسي اسطفان كاترمير الذي وصف المكتبة في موضوع له اسمه (محبة الشرقيين للكتب)، طبع في باريس عام ١٨٦٢ م ، وذكرها ايضا(جيبون) في كتابه عن الدولة الرومانية وجرجي زيدان .

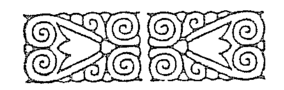
لقد كانت دار العلم بطرابلس الشام مثلا كبيرا على ما كان عند المسلمين من سمو عقلي وازدهار ادبي وعلمي ، وحضارة راقية ، ويكفيهم فخرا ان التاريخ تكثر فيه هذه العبارات : انشأ المسلمون مكتبة كذا وكذا ، وحرق الافرنج مكتبة كذا وكذا ، ذلك ان الاسلام ـ وحده ـ للبناء ، وصعب على غيره ان يصل الى سفوحه في العطاء والنجاء بله شعابه وذراه .

وشيرز التي ورد ذكرها مرتين هنا هي بلدة في اعلى الشام ، كانت محل امارة آل منقذ المشهورين ، وقد ذكرها امرؤ القيس ، في الجاهلية ، مع حماة ، في رائيته الكبرى ، فقال :

تقطع اسباب اللبانات والهوى

عشية جاوزنا حماة فشيزرا

وهي الان بليدة في سورية تتبع مدينة حماة ، ويشقها مثلها عاصيها وفيها آثار وبعض النواعير ، وهي من المناطق الزراعية المهمة في سورية .



الفتاوى

ولا تبذر تبذيرا

قارىء ـ لا داعي لذكر اسمه وعنوانه ـ يقول انه موظف في الدرجة الرابعة وليس له دخل غير راتبه وله ثلاثة اولاد وزوجته لا تقدر ظروفه المالية وتطالبه بشراء ما يظهر في السوق من كماليات بالاقساط حتى تراكمت عليه ديون للناس ثم يقول ماذا لوطلقتها ؟.

من اهم عوامل استقرار الحياة الزوجية التعاون والتفاهم بما فيه مصلحة البيت والاولاد من غير تقتير ولا تبذير ـ الاسلام امر بالاعتدال في الانفاق وجعله وصفا لعباد الرحمن اذ يقول سبحانه (**والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**) كما نهى عن التبذير بقوله تعالى (**ولا تبذر تبذيرا**) وان من بسط يده مسرفاقعد ملوما محسورا كما نصت على ذلك الآية الكريمة (**ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**) فالاعتدال في النفقة يصون المسلم من البطر ويحفظه من التورط في مذلة الدين ، الزوجة يجب ان تتعاون مع زوجها في تهيئة حياة مستقرة ولا ينبغي ان تزعجه بالإلحاح في شراء كماليات يمكن الاستغناء عنها ما دام يوفر النفقات الضرورية في حدود قدرته واستطاعته ، عليها ان تقنع بما عندها من غير ان تمد عينيها الى ما يستمتع به غيرها من الجيران والأقارب ،ومادام الوضع المالي لا يسعفها بتحقيق رغباتها كان الأولى بها ان تعينه على تربية اولاده في جو الترابط والحب والهدوء النفسي بعيدا عن هم الدَّيْن ونكده لأن الدَّيْن عند الرجل الحر هم بالليل وذل بالنهار وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله ويقول في دعائه .. « اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » كما كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » . فقيل له انك تستعيذ من المغرم كثيرا يا رسول الله فقال : « ان الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف » .

على الزوج ان يقدر مصلحته ولا يكلف نفسه ما لاتطيق ولا يستجيب لمثل هذه المطالب التي تثير المشكلات وتفتح الطريق الى خلافات قد تنتهي بالفراق كما يشير القارىء الى ذلك .

ننصح الزوج الا يتسرع بالطلاق فما شرع الاسلام الطلاق الا اذا استحالت العشرة الزوجية ، والطلاق في غير ذلك ظلم وعدوان ، الطلاق ليس فيه حل لمثل هذه المشكلات بل فيه هدم لاسرة وتفريق بين أم واولادها وضياع لبنين وبنات كانوا يعيشون في أمان ووئام . الحل في التفاهم والاقناع بالحجة والمنطق وبكل وسيلة تحقق المودة والسكن وصدق الله العظيم : « **ومن اياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » .

(الأطفال والمساجد)

قارىء من الكويت يقول تصر زوجتي على اخذ اولادي معي الى المسجد فهل يجوز دخول الاطفال المساجد ؟

* نعم يجوز دخول الاطفال المساجد اذا كانوا على طهارة ولا يخشى منهم تلويث المسجد بمعنى اذا كان الطفل صغيرا ويقع منه حدث أو بول فلا داعي لاخذه الى المسجد للمحافظة على طهارة المسجد واذا كان الطفل مميزا محافظا فمن الخير ان نعوده ارتياد المساجد وان نأمره بالصلاة كما جاء في الحديث الشريف (مروا اولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع) ومعلوم ان الطفل في سن السابعة بل والعاشرة لم تجب عليه الصلاة بعد . ولكن يؤمر بها بل ويضرب اذا تركها ليتدرب على الطاعة ويتذوق جمال العبادة في الصغر ليشب على حبها في الكبر .

اصطحاب الاولاد الى المساجد امر جائز وقد ثبت ان الحسن والحسين رضى الله عنهما كانا يركبان على ظهر جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد في المسجد وانه قال (اني لاسمع بكاء الصبي وانا في الصلاة فاخفف مخافة ان تفتتن أمه) اما حديث (جنبوا مساجدكم صبيانكم) فهو حديث ضعيف ويحمل على ابعاد الصبيان الذين لا يؤمن حصول الحدث منهم صيانة للمساجد من النجاسة فاذا أمن ذلك فينبغي تعويدهم المساجد وتنمية حبهم لها فاذا كبروا تعلقت قلوبهم بها ومن السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله ، رجل قلبه معلق بالمساجد . وما احوجنا الى تربية شبابنا في جو اسلامي رشيد .

(هل يستحق الزكاة) ؟

القارىء احمد عبدالله ٩٤ شارع الدكتور سعدالله ـ الجزائر يقول لي

صديق موظف يأخذ راتبا كبيرا ولكن راتبه لا يكفيه وهو لا يكفي مطالب البيت والاولاد فهل يستحق الزكاة ؟ وما مقدار ما تدفعه الى الفقير من الزكاة ؟

* بعض الناس يفهم ان الزكاة لا تعطي الا للفقير المعدم والصواب انها تعطي للفقير والمسكين وتعطي ايضا الى من عنده دخل لا يكفيه ولا يكفي مطالب ال بيته المعتادة . فعند الفقهاء من النصوص ما يبيح صرفها لذوي الحاجة سدا لحاجتهم وارتفاعا بهم الى المستوى الافضل . يروي عن الحسن البصري رضى الله عنه قوله ـ كانوا ـ يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطون الزكاة لمن يملك عشرة الاف درهم من الفرس والسلاح والخادم والدار . وعللوا ذلك بأنها من الحوائج اللازمة التي لا بد منها للانسان فكان وجودها وعدمها سواء وبذلك اخذ جمهور الفقهاء وذهبوا الى ان من له حوانيت لا تكفيه غلتها ولا تكفي عياله . وكذلك من كان له عقار وينقص دخله عن كفايته فهو فقير ويعطى من الزكاة تمام كفايته وصرحوا بانه لا يطالب ببيعه .

ومن هذا النوع الموظف المذكور يعطى من مال الزكاة ما يكفيه ويكفي اولاده ما دام راتبه لا يفي بالتزاماتهم ـ وليس لهم دخل آخر يغنيهم .

أما المقدار الذي للفقير من الزكاة فالجمهور من العلماء يرى إعطاء الفقير ما يكفيه سنة بالغا ما بلغ اذا امكن ذلك كما لا يعطى الفقراء بنسبة واحدة ولكن ذلك يختلف باختلاف حاجتهم ووضعهم الاجتماعي والحكمة في اعطائه كفاية سنة لتكرار الزكاة بتكرار الحول فيعطى ما يكفيه الى حول آخر طالما هو محتاج فاذا زالت الحاجة امتنع إعطاؤه من الزكاة لأنه صار غير مستحق لها .

ـ روي ان امرأة تشكت من محمد بن مسلمة عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا لها بجمل فاعطاها دقيقا وزيتا وقال خذي هذا حتى تلحقينا بخيبر فانا نريدها فاتته بخيبر فدعا لها بجملين آخرين وقال خذي هذا فان فيه بلاغا حتى يأتيكم محمد بن مسلمة فقد أمرته ان يعطيك حقك للعام وعام أول وروي عن عطاء قوله اذا اعطى الرجل زكاة ماله أهل بيت من المسلمين فجبرهم فهو أحب الي .

في ذلك من غير شك صيانة لفقراء المسلمين من ذل الدين ومهانة السؤال وفيه إنقاذ لأسر تتعرض للضياع وهم لا يسألون الناس إلحافا .

(والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه) .

★ ردود قصيرة ★

الى القارئة عائشة سعيد ـ باب تغزوت ـ مراكش المغرب .

يتحقق الحجاب باللباس الشرعي الذي لا يصف ولا يشف عما تحته من الجسد ولا يحدد أجزاء البدن وان يغطى جميع اجزاء البدن ما عدا الوجه والكفين الا اذا خيفت الفتنة .

كما يتطلب حجاب المسلمة ألا تبدي زينتها أمام الرجال الاجانب سواء كانت زينة جسمية أم زينة مكتسبة كالثياب والحلي والمساحيق قال تعالى **(ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها)** .

نرجو لك ولامثالك التوفيق لطاعة الله في جو الإيمان .

الى القارىء ب . ع . ل . مدينة الناظور . المغرب

تخلص من المال الحرام برده الى صاحبه ما دمت تعرف صاحبه كما اشرت في رسالتك الى ذلك أما المال الذي لا تعرف صاحبه فتصدق به واجعل ثواب الصدقة لصاحبه فتوبتك لا تكتمل إلا بِرَدِّ الحقوق الى اصحابها او الحصول على عفوهم وسماحهم والله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

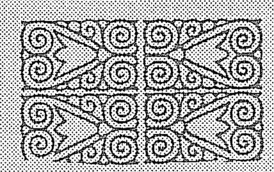
الى القارئة ـ س أ ح ـ من مصر الجديدة . القاهرة .

لا تصدقي ما يروجه الدجالون من عمل «العمل» او فتح المندل او الإخبار بالغيب الى غير ذلك من امور نهى الاسلام عن تصديقها والتأثر بها فمن ادعى معرفة الغيب فقد كذب على الله والناس ، ولم تقتصر حملة الاسلام على الكهان والدجالين وحدهم بل أشرك معهم في الإثم من يجيئونهم ويسألونهم ويتأثرون بتضليلهم .

قال صلى الله عليه وسلم « من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما قال لم تقبل له صلاة اربعين يوما »

القارىء عصام محمد السعيد الطالب بمدرسة أجا الثانوية ج . م . ع يقول لماذا لا تصح صلاة المرأة التي تطلي اظافرها بالمناكير مع أنها مادة غير نجسة ؟

هذه المادة تكوّن طبقة شمعية تغطي الأظافر وتمنع وصول الماء اليها وما دام الوضوء باطلا فلا تصح به الصلاة .





طفلك والانطواء

كتبت الأخت/ آمال عبد الرحمن ـ أمينة مكتبة كلية التجارة بطنطا .. تحت هذا العنوان مخاطبة الأم بأن الاسلام جعل لها المنزلة الرفيعة ، فكرتها وأوصى بها رسول الاسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيرا ، ثم أبانت الأخت آمال عن دور المرأة الأساسي ، وهو تربية النشء الصالح ، وصناعة الأجيال هي أهم الصناعات في الوجـود على الاطلاع ، ومن أجل أن تجنب الأم أطفالها الانطواء والانكفاء على الذات ، كتبت الأخت آمال مبينة أسباب الانطواء عند الطفل :

فقالت :

قد يرجع سبب الانطواء عند الطفل إلى ضعف البصر أو صعوبة النطق أو السمع أو الشلل الجزئي أو العرج أو السمنة المفرطة أو طول القامة المفرط أو بثور الوجه وقد يرجع إلى دفع الطفل للقيام باعمال تفوق قدراته أو التدليل الزائد وفقدان الطفل الثقة بنفسه أو نقد الطفل وتعرضه للمهانة ومقارنته بمن هم أكثر حظا منه كما قد يرجع إلى التربية التي تقيم حاجزا بين الطفل والمجتمع لخوف بعض الأمهات الشديد على أطفالهن والحماية الزائدة وقد يرجع إلى الصد والزجر وتأنيب الطفل لاتفه الأسباب وخاصة أمام الغير .

ثم حدثتنا عن **طـرق الوقـاية والعلاج** فقدمت بعض الارشادات التي تساعد الأم على حماية طفلها من الانزواء والانطواء فقالت :

● ينبغي تشجيع الطفل على الثقة بنفسه والتعرف على النواحي التي يمتاز فيها حتى نشغله عن التفكير في نواح يكون ضعيفا فيها .

● كما ينبغي عدم مقارنة الأطفال بمن هم أكثر حظا منهم سواء في الاستعداد الجسمي أو الذهني .

● يجب توفير قدر معقول من الرعاية والمحبة مع عدم نقد الأطفـال أو تعريضهم للمهانة أو الهوان سيما أمام الغير ذلك لأن النقد الشديد والافراط في التوجيه يشعر الطفل بأنه غير مرغوب فيه ويثنيه عن القيام بكثير من

الأعمال .

● ينبغي تصحيح فكرة الطفل عن نفسه حسب المنهج الذي يرى أن ما يصيب الأفراد ليست الأشياء وإنما نظرتهم المشوهة لهذه الأشياء .

● العمل على تنمية شخصية الطفل وتكوين قدرات لديه للأخذ والعطاء مع الغير

● إشعار الطفل بالحب والقبول والتعرف على مصادر خجله وكيف نشأت .

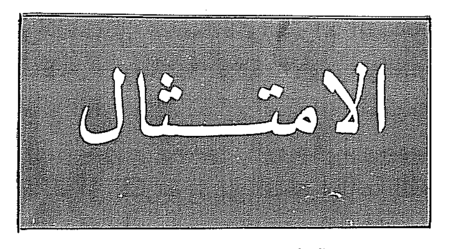
● تهيئة جو الأمن والود عن طريق الألفة والطمأنينة الى الأشخاص الكبار الذين يعيش الطفل معهم .

● عدم دفع الطفل الى القيام بأعمال تفوق قدراته حتى لا يصاب بالاحباط ويدفعه ذلك إلى الانزواء والانطواء مع الأخذ في الاعتبار بأن لكل طفل ظروفه الخاصة .

● تشجيع الطفل على إقامة علاقات مع أقرانه والعناية بمظهره الخارجي .

● تنمية المواهب لدى الطفل حيث إنه يظهر من خلال مواهبه على العالم .

● عدم التدليل الزائد والتربية الاستقلالية ومحاولة إشراك الطفل في بعض الأنشطة المناسبة له داخل الأسرة حتى يتعود على الاندماج مع الجماعة ويتفاعل معها على أن يتسم كل ما ذكر بالوسطية التي يدعو إليها الاسلام وأن يكون جهدك أختى المسلمة خالصا لوجه الله حتى تؤدى الأمانة التي وضعها الله في عنقك وعليه قصد السبيل ..



تحت هذا العنوان كتبت الأخت سامية الشرقاوي :

كم نحن في هذا العصر بحاجة إلى أن نربي أبناء الأمة العربية والاسلامية على قيم الامتثال والطاعة ، والالتزام بالواجب ، والانضباط ، في عصر عزت فيه هذه القيم واصبح الشباب ، باسم الحرية والاستقلال ، ينسلخ عن الأسرة وحظيرتها لينغمس في تيار المودات والبدع الوافدة على الأرض العربية الطهور ، ان الامتثال للقيم الخيرة وللفضائل الحميدة ، وللسلطة الشرعية والدينية انما هو مظهر من مظاهر التحضر والرقي والتقدم ، كما أنه دليل على الوحدة وعلى التماسك . ويساعد الامتثال الفرد على أن يتوحد مع إخوته وأخواته في المواطنة ، « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » متفق عليه . وعلى ذلك فالامتثال ليس قيمة خلقية وحسب ، ولكنه قيمة اجتماعية

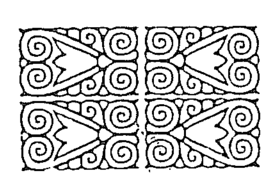
والتراث الاسلامي حافل بالدعوة للامتثال والالتزام والطاعة ومراعاة القيم والتحلي بالخصال

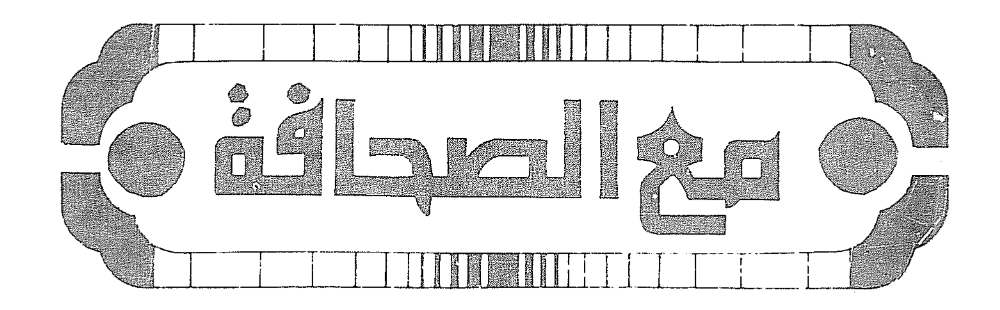
والفضائل الحميدة واحترام الصغير للكبير ، وطاعة ولاة الأمور والبر بالوالدين والاحسان اليهما وطاعتهما في الخير ، وطاعة الزوجة لزوجها فالقرآن الكريم يدعو الناس لطاعة الله ورسوله ولهم أجر عظيم ، وذلك لتربية المسلم على الطاعة والامتثال لكل ما هو خير كما في قوله تعالى : (**فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا**) الفتح/١٦ . وطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام سبيل إلى الهدى والهداية كما في قوله تعالى : (**وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين**) النور/ ٥٤ . ولقد جعل الله تعالى الجنة ثوابا عادلا لمن يطيع : (**ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار**) النساء/١٣ . وفي الدعوة لطاعة ولاة الأمور يقول الله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم**) النساء/ ٥٩ .

ولا شك أن الطاعة سبيل نجاح الفرد والجماعة ، ولذلك كانت وما زالت يد الله مع الجماعة ، أما التنازع والخصام فسبيل الفشل والاندحار ، مصداقا لقوله تعالى : (**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا**) الأنفال/٤٦ .

ونظرية الامتثال في الاسلام تقوم على أساس الامتثال لكل ما هو خير ولكل ما هو مطابق للشريعة الاسلامية الغراء ، وعلى ذلك فلا طاعة للظالمين والطغاة والبطاشين بالناس ، ولا لأهل الفساد والانحراف مصداقا لقوله تعالى : (**ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع**) غافر/١٨ .

والاسلام الحنيف يربي الفرد على الطاعة والامتثال منذ نعومة أظفاره فيدعوه الى الامتثال للوالدين والبر بهما ، والمعروف أن الأسرة هي الحظيرة الأولى التي يتربى فيها الطفل ، فاذا دان لها بالولاء انتقل هذا الولاء فيما بعد الى السلطة الخارجية في المجتمع ، وإذا تربى الطفل على التمرد على السطة الأسرية شب على هذا النهج متمردا على كافة مظاهر السلطة وصورها . هذه بعض تعاليم إسلامنا الحنيف في الدعوة للطاعة والامتثال لقوى الخير والصلاح ، لما في الامتثال من قيمة ونفع للفرد والمجتمع على حد سواء .





○ المؤتمر ٧٢ لمنظمة الأوبيك

نشرت مجلة الوطن العربي في عددها (٤١١) للسنة الثامنة مقالا عن المؤتمر الأخير لمنظمة الأوبيك ، جاء فيه :

المؤتمر الثاني والسبعون لمنظمة الاقطار المصدرة للنفط « اوبيك » كان اللقاء الاكثر اهمية في تاريخ اجتماعات المنظمة منذ العام ١٩٧٣ والحظر النفطي على الدول المؤيدة لاسرائيل ، وهي المرة الاولى منذ ذلك التاريخ التي يكون على الدول الاعضاء فيها الخروج من تفاصيل الارقام والاسعار الى ما هو ابعد من ذلك. اي الى البحث عن طريقة لمجابهة الضغط السياسي على المنظمة .

في الأسبوع الماضي عاد وزراء الطاقة والنفط والثروات الطبيعية الى الاجتماع وفي جدول الاعمال قضيتان مركزيتان . الاولى تتعلق بسقف الانتاج الذي تحدد في اجتماع تشرين الاول (اكتوبر) الماضي بحوالي ١٦ مليون برميل يوميا بدلا من ١٧,٥ مليونا ، وذلك لامتصاص الفائض في السوق العالمية الذي ادى الى خفض الاسعار الرسمية . والثانية تتعلق بفروقات الاسعار بين النفط الثقيل والنفط الخفيف التى تراجعت من ثلاثة دولارات مقررة رسميا الى دولار واحد في السوق .

وبعيدا عن الهموم التقنية التي خلقتها هاتان القضيتان منذ اعلان بريطانيا والنروج عن خفض سعر نفط بحر الشمال ، كان على الدول الاعضاء في « اوبيك » ايجاد حلول لقضايا اكثر تعقيدا على المستوى التنظيمي وعلى المستوى السياسي .

١ ـ خرجت نيجيريا عن وحدة الموقف في المنظمة وخفضت سعر نفطها خوفا من المنافسة البريطانية والنروجية . وهي اوضحت على لسان وزير نفطها تام ديفيد وست ان مداخيل النفط تشكل مصدر دخلها الوحيد من العملات الصعبة . وعليها . تاليا ، الحفاظ على مصالحها الوطنية حتى ولو ادى ذلك الى فرط عقد المنظمة ، وكان الموقف النيجيري التحدي الاول لوحدة المنظمة خصوصا وان عدة بلدان اخرى اقدمت على اتخاذ قرارات مشابهة للقرار النيجيري من دون الاعلان عنها رسميا ، في حين ان اكثر من دولة عربية وجدت نفسها في المشكلة ذاتها اعلنت انها لا تستطيع الاستمرار في التضحية بمصالحها انقاذا لوحدة المنظمة الى الابد .

٢ ـ ما كادت دول المنظمة تعلن في الاجتماع الاخير عن توصلها الى اتفاق يحدد سقف الانتاج بحوالي ١٦ مليون برميل يوميا حتى خرجت دول كثيرة على القرار ورفضت تخفيض انتاجها . وتأتي ايران في طليعة هذه الدول . وقد سارت في الاتجاه المعاكس لخط

سير المنظمة الرسمي . وعلى الرغم من قرار خفض الانتاج ومشكلات التصدير الناجمة عن حرب الخليج والحصار العراقي المفروض على مصب جزيرة خرج فان ايران تواصل زيادة انتاج نفطها لتمويل آلتها الحربية .

٣ ـ أكدت التطورات الاخيرة في السوق النفطية العالمية ان توقعات « اوبيك » لم تكن كلها في محلها . فقد جاء الشتاء معتدلا في اوروبا الغربية واميركا وبقي الطلب على النفط على حاله . واضاف الركود الاقتصادي في الدول الصناعية الكبرى عاملا جديدا على المسألة دفع في اتجاه خفض الطلب . من هنا ، فان قرار « اوبيك » خفض الانتاج لم يؤثر على السوق العالمية . من جهة ثانية ، استمر تدفق نفط بحر الشمال وانتاج الدول الاخرى غير الاعضاء في المنظمة على السوق ، الامر الذي ضرب السعر الرسمي المحدد بحوالي ٢٩ دولارا في البرميل ، خصوصا وان تنامي قدرات مصافي التكرير ومصانع مشتقات النفط في تحويل النفط الثقيل الى منتجات جديدة ادى الى تراجع الطلب على النفط الخفيف وخفض سعره .

٤ ـ استمرت حملة الدول الصناعية الغربية على المنظمة التي لم تعد تقدم اكثر من اربعين في المائة من حاجات السوق العالمية . وذلك في الاستغناء تدريجيا عن انتاجها وضرب موقعها السياسي كمنظمة تضم الدول النامية المصدرة للذهب الاسود . الأمر الذي يضعف موقف الدول الصغيرة في اي لقاء عالمي يتعلق بحوار الشمال والجنوب او بالقضايا التي تهم دول العالم الثالث او بمسائل نقل التقنيات الغربية المتقدمة الى الدول المتخلفة .

في هذه الاجواء ، كان التقرير الذي رفعه رئيس لجنة المتابعة الرباعية الدكتور مانع سعيد العتيبة الى المؤتمر وثيقة سياسية درست المشكلة في ابعادها الدولية . فقد لاحظ التقرير استمرار الضعف في السوق واستمرار ضغط الدول المنتجة في خارج « اوبيك » . ورأى ان المنظمة تخوض حاليا معركة مصيرية تتعلق بوجودها وباستمرار دورها والحل الممكن لهذه المشكلة لا يمكن الا ان يكون في الحفاظ على وحدة مواقف الاعضاء .

الدول المشاركة في المؤتمر تعرف جيدا ان مصلحة المنظمة تتطلب وحدة الموقف ، خصوصا وان المعركة سياسية والمواجهة صعبة مع الدول الصناعية الكبرى . لكن هذه الدول تريد المحافظة على مصالحها الوطنية ، وبعضها يعلق اهمية مصيرية على العلاقة مع الغرب حتى ولو ادى ذلك الى فرط المنظمة .

السعودية تقف حتى اللحظة في موقع المدافع عن وحدة المنظمة ، ولو كان ذلك على حسابها فقد خفضت انتاجها بمعدل ٦٤٧ الف برميل في اليوم ، وشكلت مجموعة من ست دول تحرص على وحدة الموقف على حساب المصلحة الخاصة ، وهي وسعت اطار التشاور مع الدول غير الاعضاء وفي مقدمتها مصر .

لكن الضغط على المنظمة يتزايد وصحف الغرب تعلن منذ اليوم ان السبعينات انتهت ، وان اواسط الثمانينات ستشهد غياب المنظمة العالمية الوحيدة التي خلقتها الدول النامية للدفاع عن مصالحها في مواجهة الغرب .

○ عن انقلاب موريتانيا

نشرت « كريستيان ساينس مونيتور » في أوائل ربيع الآخر مقالا عن الانقلاب

الأخير في موريتانيا جاء فيه :

ذكرت التقارير ان الهدوء يسود شوارع عاصمة موريتانيا المغبرة بعد الانقلاب العسكري الاخير ، لكن الظروف التي جعلت موريتانيا ناضجة لانقلاب ستظل تثير المتاعب كما هو متوقع ومنها المعارضة للحرب في الصحراء الغربية المجاورة والمصاعب الاقتصادية التي تزداد سوءا والقحط المدمر . كما كان الفساد في الدوائر الحكومية عاملا من العوامل التي قادت الى الانقلاب ، وكثير من الفساد يحدث في عملية توزيع المعونات الغذائية .

يعتبر العقيد معاوية ولد سيدي احمد طايع ، الزعيم الجديد لموريتانيا ، اكثر من الرئيس الذي اطاح به اعتدالا لكن من الصعب معرفة كيفية مساعدة ذلك في معالجة حكومته للقحط الذي يدمر الزراعة في موريتانيا ويهدد بالخطر صناعة الماشية . ان موريتانيا صحراء فارغة الى حد كبير وتبلغ مساحتها ٤٢٠ الف ميل مربع تقريبا ويبلغ عدد سكانها حوالي ١ر٦ مليون نسمة . والوضع الاقتصادي فيها خطير جدا الى حد جعل بعض المحللين ينفضون ايديهم منها باعتبار وضعها « غير قابل للانقاذ او للحل » .
لقد خفض الكساد العالمي الطلب على الحديد الخام الذي يوفر عادة حوالي ٧٥ بالمائة من عائدات الصادرات المورتانية . وارغم القحط آلافا من البدو على اللجوء الى المدن . وتضخم عدد سكان نواكشوط ليبلغ خمسين الف نسمة وهذا يبلغ ضعف العدد المخطط له .
ويقول كثير من المحللين ان موريتانيا سوف تكون بحاجة الى دعم كبير من المعونات الغربية والى مزيد من الاستقرار السياسي اذا ارادت ان تنقذ اقتصادها ، وان العقيد طايع قد يحقق اكبر تقدم في مجال الاستقرار والاعتدال .
وكان الرئيس السابق محمد خونا ولد هيدالة يتعرض لانتقاد بعض الشخصيات العسكرية في موريتانيا لكونه متعاطفا اكثر من اللازم مع متمردي بوليساريو الذين يحاربون المغرب للسيطرة على الصحراء الغربية .

ويرى المراقبون في طايع داعية لموقف اكثر توازنا تجاه الصراع بين المغرب وبوليساريو التي تساندها الجزائر . والرئيس السابق هيدالة من مواليد الصحراء الغربية ، وكان قد قطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب عام ١٩٨١ بعد اتهام المغرب بالتورط في انقلاب فاشل ذهب ضحيته ثمانية قتلى . وفي فبراير الماضي قرر هيدالة الاعتراف بحكومة المنفى الصحراوية ، وكانت هذه الخطوة مثيرة لكثير من الجدل وتسببت في اجراء تعديل وزاري رئيسي في « لجنة الانقاذ الوطني » العسكرية الحاكمة ، وكان العقيد طايع من بين من شملهم التعديل ، وكان طايع في ذلك الوقت رئيسا للوزراء وقائدا للجيش معا . وسمح هيدالة لطايع بالاحتفاظ بمنصبه في الجيش بسبب شعبيته بين الجنود والضباط بصفة رئيسية .
فطايع ، مثل هيدالة ، من شمال موريتانيا . لكن طايع ينتمي الى قبيلة اقلية ، ولهذا السبب يعتبره الكثيرون افضل للتمكن من اقامة توازن قبلي . كما يعتبر واحدا من القادة الشماليين القلائل المقبولين من القبائل الافريقية السوداء في جنوب موريتانيا .
وسوف يراقب الكثيرون العقيد طايع ليعرفوا ما اذا كان سيتمكن من تطهير الفساد الذي وصل الى مستويات لم يسبق لها مثيل في التعدين وصيد الاسماك وتوزيع المعونات الغذائية .
وتتلقى موريتانيا الان اكثر من مائة الف طن سنويا من المعونات الغذائية ، واصبح الاشراف على توزيع هذه المعونات وسيلة هامة لجمع الثروة والسلطة السياسية .

لقد نجا الرئيس السابق هيدالة الذي حكم موريتانيا خمس سنوات من خمس محاولات انقلاب تقريبا . وتمر موريتانيا في حالة عدم استقرار متزايد منذ اطاح العسكريون بالرئيس الاسبق مختار ولد دادة عام ١٩٧٨ الذي حكم منذ الاستقلال من فرنسا عام ١٩٦٠ وقد وعد العسكريون في ذلك الوقت بانهاء الحرب في الصحراء الغربية وبمحاولة انقاذ الاقتصاد ، كما وعدوا باعادة الديمقراطية في اقرب وقت ممكن . لكن الحرب في الصحراء الغربية استمرت بالرغم من محاولات انهائها مما تسبب باستمرار الاضطراب في الحياة السياسية الموريتانية ، وذلك بدوره اخر اعادة البلاد الى الحكم المدني .

وقد دمر القحط الذي طال امده الانتاج الزراعي في موريتانيا . ومن المتوقع ان يبلغ اجمالي الناتج الغذائي ١٥ الف طن فقط عام ١٩٨٤ مقابل ستين الف طن في السنوات العادية . وطلبت الحكومة تقديم معونات غذائية قدرها ٢٠٠ الف طن .

والعاصمة الموريتانية نفسها تتعرض لخطر الصحراء الزاحفة ، ان الكثبان الرملية على وشك احتواء العاصمة وقد تم زرع « حزام اخضر » طوله ١٢ ميلا وعرضه نصف ميل من الاشجار لصد الرمال .

وتتمتع موريتانيا بمياه من اغنى مياه الصيد في العالم لكنها لم تستفد منها الا قليلا . فالصيد بصورة غير قانونية من قبل الاساطيل السوفياتية والاسبانية وغيرها يحرم موريتانيا من عائدات بعدة ملايين من الدولارات سنويا .

○ المجاهدون الأفغان أكثر اصرارا على تحقيق النصر

نشرت صحيفة التايمس في أوائل ربيع الأخر مقالا عن المجاهدين الافغان جاء فيه :

قبل خمس سنوات مضت ، غزا الروس افغانستان واحتلوا عاصمتها كابول ، ونصبوا بابراك كارمال حاكما يعمل على تنفيذ السياسة الروسية . والحقيقة ان الوضع في افغانستان لم يتغير منذ عام ١٩٧٩ بالنسبة للغزاة الروس والمجاهدين الذين يقاومونهم ولا حتى بالنسبة الغرب ، ولهذا فان من الصعب على المرء ان يتطلع الى افاق المستقبل في افغانستان دون ان يمتلكه شعور بالتشاؤم .

واليوم ، يبدو ان الروس مصممون على البقاء ، ولكن المجاهدين مصممون اكثر على اخراجهم من البلاد مهما كلف الامر . وبالطبع انعكس هذا التصميم من قبل الجانبين على الارض ، حيث اصبحت افغانستان مناطق مقسمة بين المجاهدين ، والنظام الحكومي الذي يدعمه السوفيات كما ان خمس السكان اصبحوا يعيشون الان لاجئين في باكستان .

ولو نظرنا الى الصورة العامة لافغانستان في الوقت الراهن ، لوجدنا ان النظام الافغاني يتسم بعدم الاستقرار ، اذ تسيطر المنازعات على فصائل واجنحة الحزب ، خاصة بين « بارشام » و« خلق ». كما ان الجيش الافغاني يعاني من تدني الروح المعنوية بين افراده في وقت تتزايد فيه كل عمليات الفرار من الجيش ، ويمتنع المتطوعون الجدد على الانضمام اليه الا بالضغط والاكراه .

اما المجاهدون ، فانهم هم ايضا لم يتمكنوا حتى الان من توحيد صفوفهم ليشكلوا

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)

الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية

تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440

لبنان : بيروت ـ الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)

الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥)

السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء

سلطنة عمان : وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط

صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص . ب (١١٠٧)

البحرين : دار الهلال

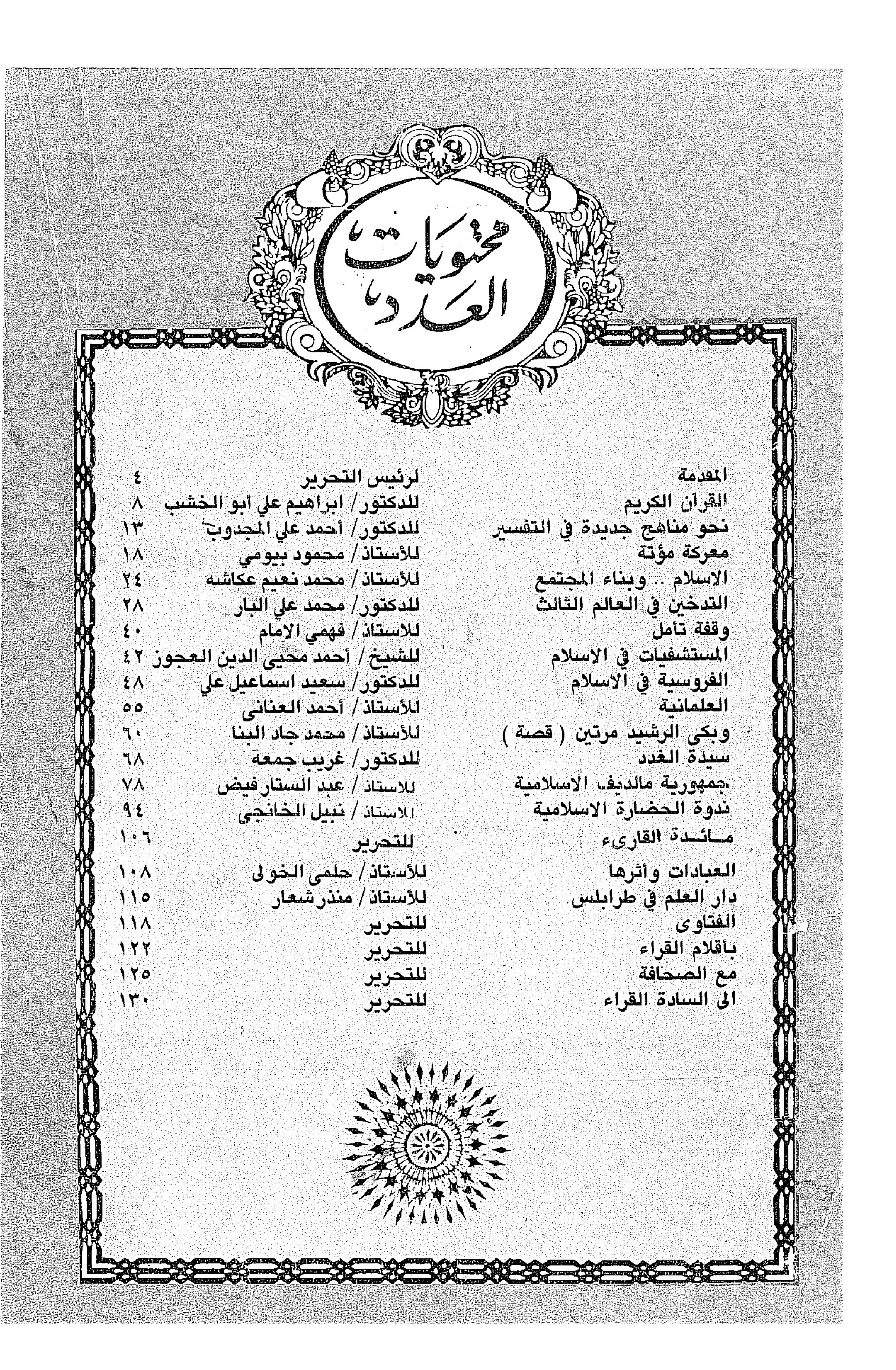
قطر : دار العروبة ص . ب (٦٣٣)

أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص . ب (٦٧٥٨)

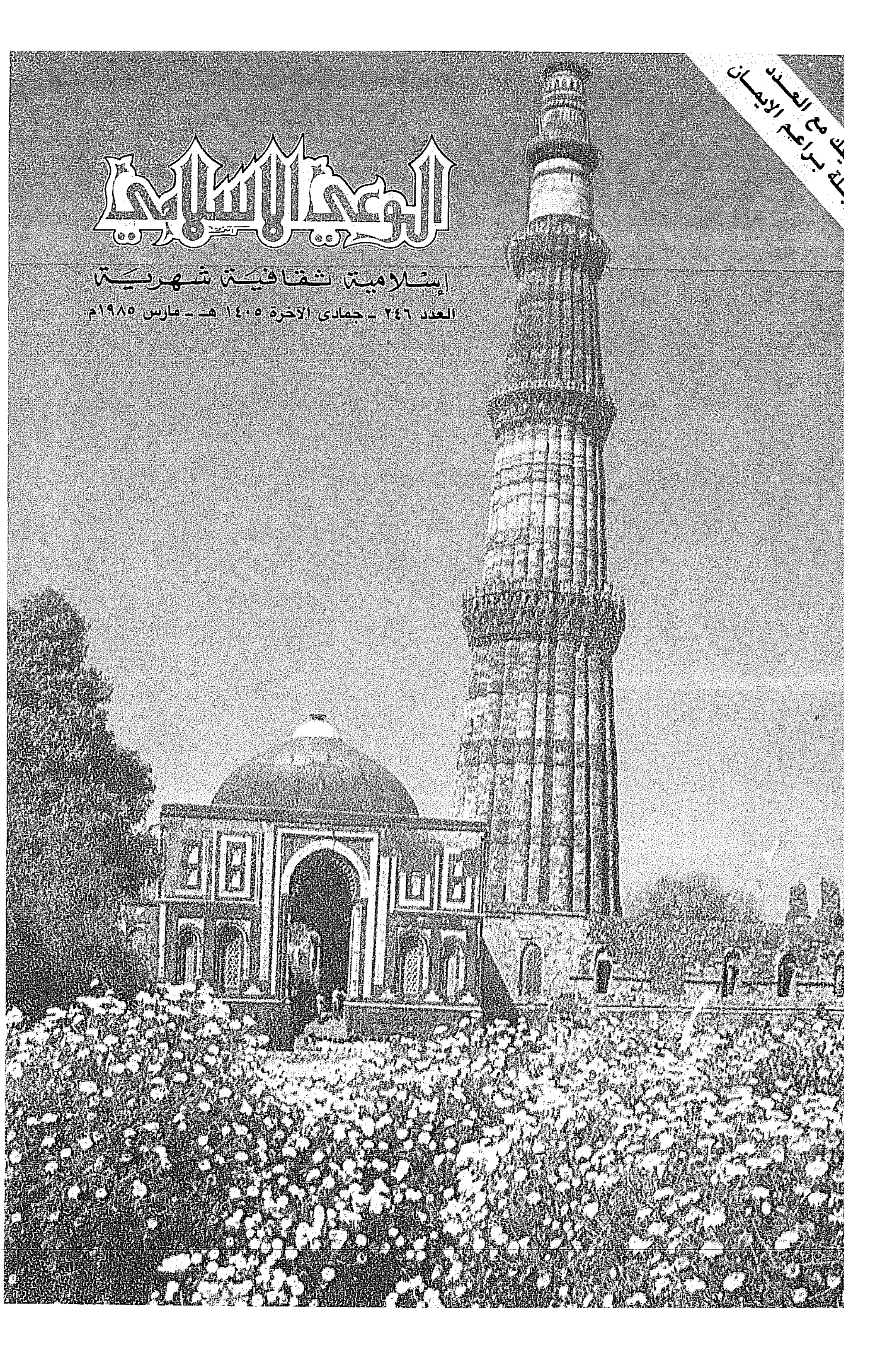
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)

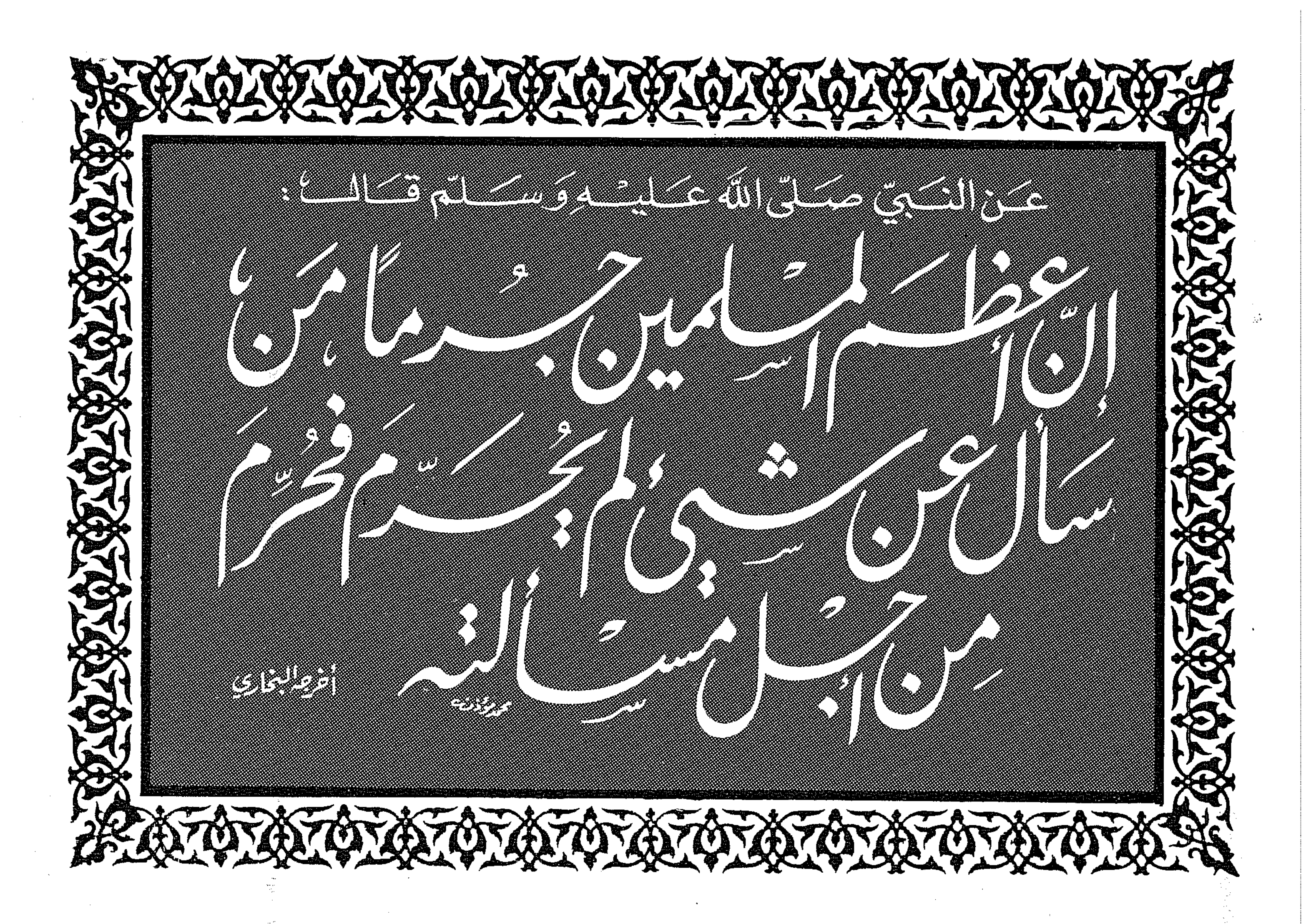
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد


الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٤٦ - جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ - مارس ١٩٨٥م
مع العدد
براعم الإيمان



عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
إن أعظم المسلمين جرماً من
سأل عن شيء لم يحرم فحرم
من أجل مسألته
أخرجه البخاري



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤٦ ـ جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ ـ مارس ١٩٨٥م.

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

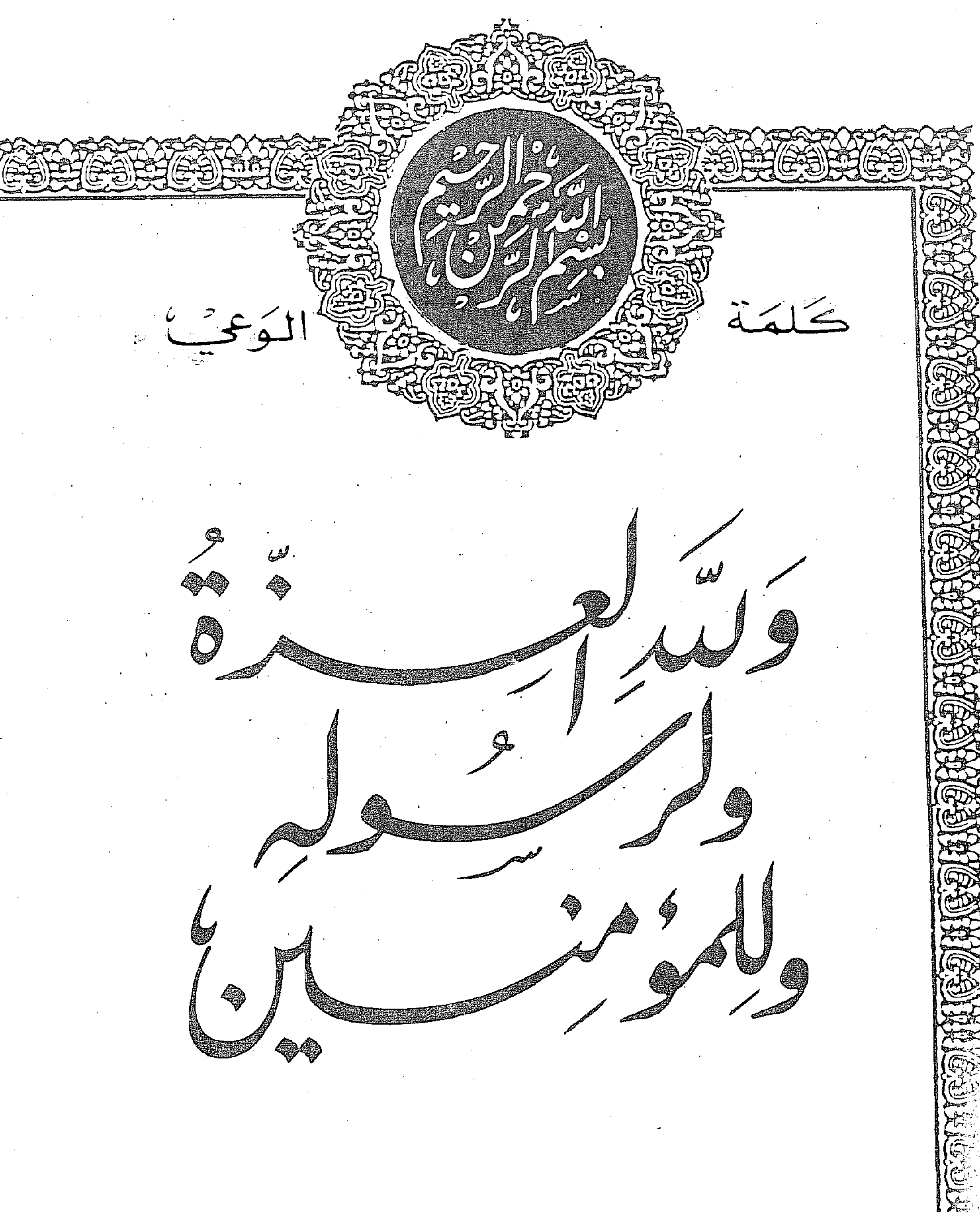
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريـالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريـالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنـان	ليرة ونصف
ليبيـا	١٣٠ درهما
تونـس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



في المجتمع المسلم يتساءل الأفراد والجماعات ، كيف يعود للمسلمين سابق مجدهم ، ومتى يستردون حقهم السليب وكرامتهم المهدرة ؟ ولا معنى للتساؤل وكثرة الحوار حول هذه القضية ، ما دام الطريق الى بلوغ هذا الأمل لا تخفى معالمه ، فقد تعلمنا من تاريخ ديننا أن أوائل هذه الأمة ، لم

يبلغوا ما بلغناه من أعداد بشرية ، ولم يملكوا ما يملكه المسلمون اليوم من إمكانات مادية ، وطاقات لها قوة التأثير في سير الحياة ، بل عليها تتوقف حضارة العالم وعمارة الدنيا ، ولكنهم بأعدادهم القليلة ، وإمكاناتهم المحدودة ، عزوا وسادوا وكانوا خير أمة أخرجت للناس ، لأنهم تعلموا من القرآن مناهج العزة ، وأعدهم خير معلم وأعظم قائد لمواجهة المحن في صمود وقوة .

تعلم المؤمن كيف يقف أمام الأحداث مرفوع الرأس ، عزيز النفس ، عالي الهمة ، مستجيبا لقول ربه « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** » الآية/ ١٣٩ سورة آل عمران ـ وصنع القرآن الكريم من حداة الأبل ورعاة الغنم بطولات شرفت وجه التاريخ ، وفي جوه سلمت العقيدة ، واستنارت العقول ، وعفت المشاعر ، وانتظم السلوك الانساني ، وأدى الاسلام دوره منذ فجر الدعوة في تربية المسلم ، تربية إيمانية يعيش بها حياته ، مشحونا بفيض من الطاقة الروحية ، يتعامل بها مع عدو حاقد أو فكر دخيل ، أو نفس أمارة بالسوء .

فلا يذل أمام عدو رجحت قوته المادية ، ولا يضعف أمام اغراء المادة ولذة الشهوة ، بل تصونه عزة الايمان عن الخوض في وحل الفساد ومستنقع الرذيلة ، ويمضي سيد نفسه ومالك أمره ، لا تقهره المحن ، ولا يتخاذل أمام البأساء والضراء ، ولا تبطره النعم ، ولا يطغى بالمال إذا استغنى ، بل يعتبره وسيلة للحياة الحرة الكريمة كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

أصون عرضي بمالي لا أدنسه   لا بارك الله بعد العرض في المال

ومما لا شك فيه ان عزيز النفس لا يبيع ضميره بذهب الدنيا ، ولا يساوم على شرف ، مهما كان العوض مغريا وسخيا ، ومما تجدر الإشارة إليه ، ان الاسلام بتشريعاته حرص على سلامة المجتمع من علل تعرضه للهلاك ، فأنكر التعامل بها في قوة وحزم ، كان من بينها داء الرشوة اذ بها تختل موازين القيم ، وتنهار الأخلاق وتضيع الحقوق ، ورضي الله عن عبد الله بن رواحة ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيّبر ، ليقوم بتقدير ثمر النخل فيها اذ كان لهم نصفها وللمسلمين نصفها ، فجمع له اليهود حليا من

حلي نسائهم ، وقالوا له هذا لك وخفف عنا في القسمة وتجاوز ، فقال يا معشر يهود والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ ، وما ذلك بحاملي أن أحيف عليكم ، أما الذي عرضتم له من الرشوة فانها سحت وإنا لا نأكلها ، فلم يملك اليهود إلا ان قالوا بهذا قامت السموات والأرض .

عزة النفس تحمي المسلم من فتنة المال ، فلا يذله حرص ، ولا يستعبده درهم أو دينار ، ولا يحيد عما قاله القائل :

إن الغني هو الغني بنفسه ولو أنه عاري المناكب حاف

عزة النفس تربط المؤمن دائما بربه ، فلا يعتمد إلا عليه ولا يرجو سواه ، لا يخاف من قضية الموت التي يخاف منها الناس ، كما لا يخاف على رزقه ان يفوت ، ما دام الله قد ضمن لكل دابة في الأرض رزقها ، قال سبحانه وتعالى : « **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين** » الآية/٦ سورة هود .

ورحم الله الامام الشافعي قيل له وهو ذاهب إلى مصر ، إنك تحتاج إلى مجلس من السلطان تتعزز به ، وإلى قوت سنة ، فقال رضي الله عنه من لم تعزه التقوى فلا عز له ، وقد ولدت بغزة وربيت بالحجاز وما كنا نملك قوت ليلة ، وما بتنا جياعا قط ..

واذا كانت عزة الايمان تفرض على الانسان المسلم ان يجاهد نفسه وكل عقبة تحجب الخير وتسد منافذ النور ، فانها تفرض في الوقت نفسه مجاهدة الأعداء ومقاومة الغزاة ، وكم في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من مواقف ، توحي للمسلمين في كل مصر وعصر ، أن يواجهوا قدرهم بايمان مشرف ، وأن يقهروا عدوهم بصمود يتميز بالكرامة والاباء ، وقد وعى هذه الدروس أبناء هذه الأمة جيلا بعد جيل ، وعلى امتداد قرنين من الزمان انتصر المسلمون في حرب طويلة مريرة ، وحرروا أرضهم ومقدساتهم من رجس التتار والمغول ، وحسموا المعركة مع قلة العدد والعدة ، فلا عذر اليوم لمن يتخلف عن فريضة الجهاد ، ولا مجال للتثاقل بدعوى عدم التكافؤ ، أو نقص الامكانات ، ففي تاريخنا الحديث رأينا أبطالا تحرروا من الخوف ، واستهانوا بكل صعب ، مثل عمر المختار ، حارب



الاستعمار الايطالي المجهز بأحدث الأسلحة حارب الطائرة بالحصان ، وواجه المدفع بالسيف ، وظل يجاهد رغم قصور قوته المادية، وظل يقول للطليان : إن كسر المدفع سيفي فلن يكسر الباطل حقي .

ولما أصابته الحمى قال لجنوده اربطوني على ظهر جوادي بالحبال حتى لا أتخلف عن القتال معكم وبهذه الروح العالية انتصر الحق واندحر الباطل .

وفي وسط الأحداث الجارية الآن يقف العالم مبهورا أمام بطولات الأفغان ، في معركة دخلت عامها السادس مع احدى القوتين العالميتين ، لم تتمكن فيها القوات الروسية من تحقيق أي نجاح بل كل يوم يمر تزداد المقاومة الاسلامية عزة نفس ومضاء عزيمة ، رغم قلة الامكانات وارتفاع أرقام الضحايا والشهداء .. وفي الأرض المحتلة ،ما غلبت قذائف الصواريخ مقاومة الصخر والحجر ، ومهما طال أمد الاحتلال فلن يضام شعب يطلب الحق ، ولن تغلب أمة تواجه الموت في ساحة الشرف والكرامة ، ولن يتحقق بعون الله حلم بناء الهيكل ولو على الجماجم والأشلاء ،

سيتحرر الأقصى غدا أو بعد غد ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

المسلمون وهم يقفون في حزام الضغوط المتعددة ، حاجتهم الى التضامن والترابط والتآخي والتعاون ، أهم من حاجتهم الى الدبابة والطائرة والصاروخ .

إن نصر الله قريب منهم ، لو اعتصموا بحبل الله وارتفعوا في شجاعة فوق مستوى الخلافات التي فرقت بينهم ، وأذهبت ريحهم ، ويوم يربط الصلح والصفاء قلوبهم في ظل التآلف والتلاحم والتعاطف ، تعيش الأمة حياتها في عزة وكرامة ، وتعود إليها أمجادها من جديد .

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

رئيس التحرير

حسن منّاع .



يقول الله تعالى عن القران الكريم ، المنزل على رسوله محمد ، صلوات الله وسلامه عليه : « **كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد** » (١ : ابراهيم) .. ويقول سبحانه : « **هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وإن الله بكم**

لرءوف رحيم » (٩ : الحديد) .. ويقول جل شأنه : « **قد أنزل الله اليكم ذكرا . رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور** »(١٠ ـ ١١ : الطلاق) .

ويقول تبارك اسمه ، مذكرا المؤمنين ، بهذا النور الذي يحمله اليهم رسول الله من ربهم سبحانه وتعالى : « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » (١٥ ـ ١٦ : المائدة) ويقول تبارك اسمه داعيا الناس جميعا الى الله ، ورحمته بعباده : « **يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا** » (١٧٤ : النساء) .. ويقول الحق جل جلاله : « **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** » (٤٠ : النور) ..

وقد وصف الله كتابه الكريم ، بأنه كتاب منير ، لما فيه من آياته سبحانه المشرقة بأنوار جلاله ، فقال تعالى : « **يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون** » (٣٢ : التوبة) ..

كذلك ، وصف الله رسوله الكريم بأنه سراج منير ، فقال سبحانه : « **يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا** » (٤٥ ـ ٤٦ : الأحزاب) ..

الذين شرح الله صدورهم للاسلام :

فالذين شرح الله صدورهم للاسلام ، كان لهم حظهم الكريم من هذا النور الالهي ، على قدر ما احتوته صدورهم منه ، وكانت خطواتهم قائمة على طريق الحق حسب مادلهم عليه هذا النور ، قال تعالى : « **أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه . فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين** » (٢٢ : الزمر) ..

من الاعجاز القرآني :

وقد جاء النور « في القرآن الكريم ، مفردا ، منكرا ومعرفا بأل ، أو بالاضافة ولم يجيء مثنى ، أو جمعا .. وذلك من آيات الله ، واعجاز كلماته :

فأولا : النور آية من آيات الحق سبحانه ، يمحو الله به الظلام ، وينير به الطريق الى الحق لمن يفتحون أبصارهم عليه وتنشرح صدورهم له ..

ولما كان هذا النور مستمدا من نور الله ، الذي هو صفة من صفات جلاله اقتضت حكمة الله ان يفرده كما تفرد الحق سبحانه بجميع صفاته ، جل جلاله

وثانيا : أن النور في حقيقته جوهر لطيف سواء أكان قليلا أم كثيرا ، فكا

افراده ـ والحال كذلك ـ اشارة الى شفافيته ، التي تكشف عن جوهره ، وان من يحصل على القليل من هذا النور ، يهديه الى الكثير منه ، وهذا مايشير اليه قوله تعالى : « **الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم** » (٣٥ : النور) ..

فمن نور الله تعالى ، كان كل نور في هذا الوجود ، وكان قليله وكثيره منتسبا الى هذا النور الالهي ، ومن هنا لم يكن جمع النور أو تثنيته واردا في القرآن الكريم ، لأن افراده يغني عن جمعه وتثنيته ، ولا يخرج به جمعه او تثنيته عن كونه نورا : « **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** » (٤٠ : النور) ..

أما الظلام ، فلم يجيء في القرآن الكريم الا جمعا ، على خلاف النور الذي لم يجيء في الكتاب الكريم الا مفردا .

وذلك ان الظلام داء أشبه بالوباء ، من الجراثيم المعدية التي تتوالد وتتكاثر ، حتى تأتي على من يصاب بها ..

ومن هنا كان قليل الظلام مولدا لكثيره ، كما كان مفرده مثل جمعه في حجب الرؤية ، وضلال العيون ، والقلوب ..

ومن هنا جاء الظلام في القرآن الكريم جمعا على ظلمات ، التي مفردها ظلام وظلمة .. وفي هذا يقول الله تعالى في أهل الضلال ، الذين استغوتهم شياطين الانس والجن : « **مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون** » (١٧ : البقرة) ويقول سبحانه عن أعمال الكافرين والمنافقين والملحدين ، وذهابها في مهاب الرياح : « **والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** » (٣٩ ـ ٤٠ : النور) ..ويقول جل شأنه : « **قل هل يستوي الأعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور** » (١٦ : الرعد) .. ويقول تبارك اسمه : « **وما يستوي الأعمى والبصير .. ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ومايستوي الأحياء ولا الأموات** » (١٩ ـ ٢٢ : فاطر) .. ويقول جل وعلا : « **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** » (٢٥٧ : البقرة) .. وهكذا ، يذكر الظلام جمعا هكذا ، ظلمات في مواقع التيه ،

والضلال ، والحيرة والقلق ، على حين يذكر النور في القرآن الكريم ، هاديا الى الحق ، ومقيما على صراط الله ، وذلك في صيغة المفرد دائما ..

« **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه . ويهديهم الى صراط مستقيم** » (١٥ ، ١٦ : المائدة) ..

الريح والرياح :

وعلى خلاف النور ، وافراده في القرآن الكريم ، فقد جاءت كلمة الريح ، مفردة وجمعا ، كما جاءت معرفة بأل ، أو منكرة ..

والذي يتأمل ، ويتدبر افراد الريح في مواضع من القرآن الكريم ، وجمعها في مواضع أخرى في كتاب الله ـ يشهد آيات معجزة من كتاب الله ، لم يكن للعرب في جاهليتهم التفات اليها ، ولا تفرقة بين الريح والرياح في لغتهم ، شعرا او نثرا ..

فالقرآن الكريم ، يفرق تفرقة واضحة محددة ، بين الريح ، والرياح ، في كل موضع يردان فيه ..

فالريح حين تجيء مفردة في القرآن الكريم ، تكون مورد هلاك ودمار ،لمن تساق اليهم ، من أعداء الله وأعداء رسله ، واعداء المؤمنين بالله ..

ولأن الريح مفردة ، فانها عقيم ، لا تخلف وراءها الا العقم لمن تصيبهم ، حيث تقضي عليهم ، وعلى كل ماكان لهم من ديار ، ومتاع وأموال .. وهذا ماأشار اليه الحق سبحانه في قوله جل شأنه : « **وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم . ماتذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم** » (٤١ ـ ٤٢ : الذاريات) ..كما جاء قوله تعالى في قوم عاد : أيضا :

« **فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين** » (٢٤ ـ ٢٥ : الأحقاف) .. ويقول تبارك اسمه فيما أخذ به قوم ثمود ،وقوم عاد ، من مهلكات : « **كذبت ثمود وعاد بالقارعة . فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية . وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية . فهل ترى لهم من باقية** الحاقة (٤ ـ ٨ :) .. ويقول تبارك اسمه في قوم عاد أيضا :

« **عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون . فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون** » (١٥ ـ ١٦ : فصلت) .. ويقول الحق سبحانه في قوم عاد كذلك : « **كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر .. انا أرسلنا عليهم ريحا**

صرصرا في يوم نحس مستمر . تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر . فكيف كان عذابي ونذر » (١٨ ـ ٢١ : القمر) .

وقد كانت الريح جندا من جنود الله ، المرسلة لهزيمة المشركين ، يوم الأحزاب ، وفي هذا يقول الله تعالى ، مذكرا المؤمنين بفضله عليهم ، وقد اوشك المشركون واليهود ان يحيطوا بهم : « **يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعلمون بصيرا . اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذا زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً** » (٩ ـ ١١ : الأحزاب)

فهذه ريح ارسلها الله تعالى على المشركين يوم الأحزاب ، فكانت هادمة لخيامهم ، مبددة لشملهم ، ملقية بهم الى مكة من حيث جاءوا .. ويتهدد الله تعالى كل من اشرك به ، ولم يسلم وجهه اليه ، بالتردي في مواقع الهلاك ، بعد أن كان محلقا في السماء بفطرته ، فلما خان تلك الفطرة ، هوى الى الأرض ، فكان طعاما للطير ، أو غائرا في اعماق الارض .. وفي هذا يقول جل شأنه : « **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق** » (٣١ :الحج) :

هكذا الريح ، لا تذكر في القرآن الكريم الا محملة بنذر الهلاك لمن تساق اليهم من اهل الكفر والضلال والالحاد .

أما الرياح ، فلا تجيء في القرآن الكريم لمن تساق اليهم الا حاملة الخير ، والرحمة ، والنجاة .. فهي التي تثير السحاب ، وتبسطه في السماء ، ثم تنزل المطر ، وتلقح النبات ، وتسير السفن ..

ذلك ان الرياح في اجتماعها تؤلف بينها رابطة مجتمعة ، أشبه بالمجتمعات البشرية ، او الحيوانية او النباتية ، فيكون منها التزاوج والتوالد والتكاثر ، والعمران القائم على هذه الارض ..

يقول الله تعالى عن الرياح وآثارها الطيبة في الحياة : « **والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور** » (٩ : فاطر) ..

ويقول سبحانه مذكرا عباده ، بما افاض عليهم من جليل نعمائه ، وعظيم احسانه : « **أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته . إإله مع الله تعالى الله عما يشركون** » (٦٣ : النمل) .

وذلك انه اذا هبت الرياح ، كان هبوبها ايذانا بسحاب يعقبه مطر ، بعد برق ورعد ..

ويقول تبارك اسمه : « **ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** (٤٦: الروم) .. ويقول جل شأنه : « **الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه**

في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون . وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين . فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ، ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير »
(٤٨ ـ ٥٠ : الروم) ..

ويقول تبارك وتعالى : « **وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين** » (٢٢: الحجر) ..
وفي هذه الآية الكريمة اشارة معجزة الى ما تفعله الرياح في تلقيح النبات ، ونقل ما في الذكورمنها الى الاناث ، دون ان تمتد يد الانسان الى نقل هذا اللقاح .. فسبحان العليم الحكيم ، القادر المبدع ، الذي يفيض نعمه على جميع مخلوقاته فتسجد له ، وتسبح بحمده وكما يقول سبحانه : « **الم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء** » (١٨ : الحج) وهؤلاء الذين حق عليهم العذاب هم الذين كفروا بالله ولا يسجدون له طوعا ، وان كانوا يسجدون له كرها ، كما يقول تعالى : « **ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال** » (١٥ : الرعد) ..

خاتمة :

وهذا قليل من كثير كثير ، مما يمكن ان يقطفه الذين يؤمنون بالله ، ويتلون كتابه ، حق تلاوته ، وذلك في محيط هذه الكلمات الأربع : النور ، والظلمات ، والريح والرياح .

ان القرآن مأدبة الله ، كما يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ومائدة الله لا ينفد عطاؤها ولا ينقص ما عليها ولو توارد عليها الخلق ، ليلا ونهارا الى يوم الدين ..

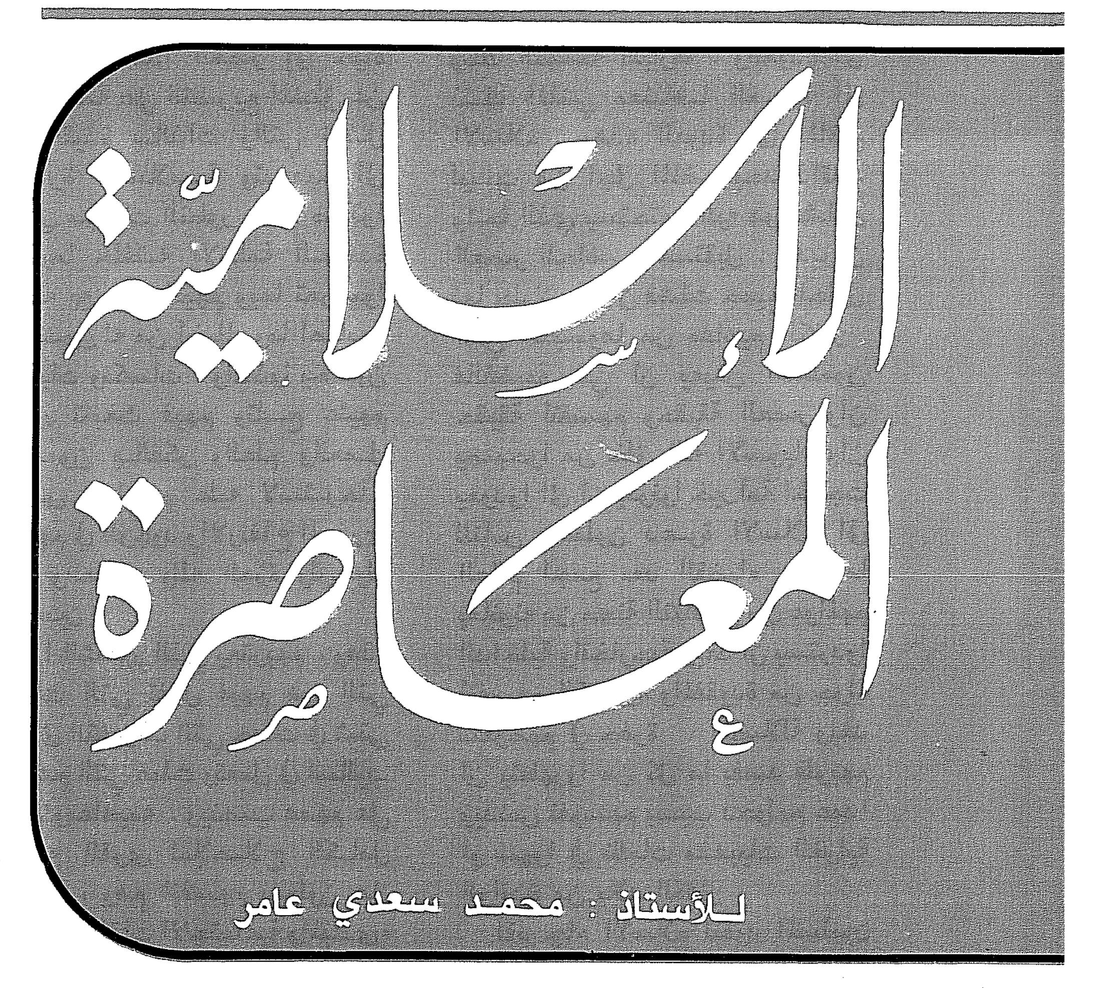
« **انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين** » (٧٧ ـ ٨٠ : الواقعة) صدق الله العظيم ،،،

o o o o o o o o



إذا فكرنا قليلا في اسباب تجعل الفرد المسلم حريصا على الوفاء بالتزامات العقيدة الاسلامية ومستعدا للإصغاء لأية دعوة تدعو اليها ، وجدنا أن هذه الأسباب تتعلق بميله نحو اتصاله بخالقه عز وجل لابتغاء مرضاته ، وهو ميل هام جدا له فعاليته في حياته وحياة إخوانه في الدين . وإلى جانب ذلك تتفاعل عقيدة المسلم في الوقت الحاضر مع تاريخه الاسلامي في تحريك اشواق الناس لما كان سلفه يتمتع به من قوة ومجد وكرامة ، وخصوصا أنه يرى في المرحلة المعاصرة نكبات وهزائم ومآسي قد حلت بكثير من إخوانه في الدين ، ويتذكر أن الاعتصام بحبل الله تعالى هو الذي أدى إلى انتصارات سلفه الصالح وأن التخلي عن الاسلام أدى إلى الضياع . وذلك عند عموم الناس لا يقبل النقاش .

والعقيدة الاسلامية لها



خصائصها المتميزة حيث تجعل صحوة المسلم الحق أكثر سهولة . فهي توفق بين المادة والروح توفيقا سليما .

وذلك لأن المسلم الحق معتدل غير متطرف

والعالم كله يشهد الآن دعوة لنوع من التدين بعد الانغماس في الحياة المادية والغفلة عن الله وعن الدار الآخرة والميل الى الدنيا ومتاعها وحظوظها العاجلة ، بالاضافة الى حدوث التوتر والقلق والخوف والصراعات سواء على مستوى الجماعات أو الاسر أو الافراد . والعقيدة الاسلامية هي التي جعلت الأمة الاسلامية في الماضي خير امة أخرجت للناس ، حيث صنعت هذه الامة حضارة باهرة ملأت حياتها عدلا وأمنا وصفاء وسعادة . وبها يتطلع

المسلمون في هذا العصر إلى حياة جديدة قائمة على التشريع المنبثق عن تلك العقيدة بالذات والتي تمثل الحضارة الاسلامية وتدفعهم الى القفز في مجالات التطور ، فقد ضاقوا ذرعا بما خلفته الانظمة الوافدة الدخيلة بين ظهرانيهم وبما تعرضوا ويتعرضون له من أخطار وما أصابهم من نكبات ونكسات ، واخذوا يحسون بقوى تنبعث فيهم وتلح عليهم فيندفعون بالفكر والعلم والعمل للتخلص مما هم عليه لاسترجاع كرامتهم في الوجود والارتفاع الى ذرى المجد والعزة ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

هذا الشعور الذي يعتريهم ، وهذه الطاقات التي تفعل فيهم هي التي أدت الى التغيرات التي حدثت في شتى أقطارهم التي عملت وتعمل في اساليب الحكم ومفاهيمه . وينصب همهم على تجميع القوى للإصلاح الكامل والعاجل ، وهم انفسهم يعملون على تحويل العلاقات الاجتماعية والمبادىء الخلقية والاتجاهات الادبية وغيرها الى الحظيرة الاسلامية .

والمسلمون اذ يريدون ان يسلكوا سبل السلام والخلاص مما هم فيه من فوضى وضياع وفقدان السكينة والخوف والقلق لا يجدون بداً ولا مندوحة من العودة الى ماضيهم المشرق يتلمسون فيه دوافع قوتهم وأسرار صحوتهم ويقظتهم ونهضتهم من كبوتهم هذه ، فتطالعهم عقيدتهم النقية الصافية التي فجرت تلك الطاقات وأشادت ذلك المد الاسلامي وتلك النهضة المباركة . والعودة الى ذلك الماضي معناها العودة الى الاسلام . وهذه العودة الى الماضي ليست من اجل الماضي بحد ذاته ، وانما الذي يستحثهم اليه هو مشاكل العصر الحاضر والمستقبل . يتدبرون لها حلولا بعد ان فشلت جميع الحلول التي اقتبسوها من مفاهيم الكفار . فالقضية هي أن يعيش المسلمون حقيقة أنفسهم وحقيقة العصر وأن يصبحوا من خلق الله الأسوياء وأن يعودوا الى أن يكونوا خير أمة اخرجت للناس يحملون دعوة الاسلام الى العالم اجمع بعد القضاء على ما يعانونه من محنة التناقض بين عوالمهم الداخلية والخارجية وبعد أن يستردوا أنفسهم الكسيرة والمفقودة من جراء سقوطهم في حفرة الضلالة وبعد ان يتطهروا من كل ما يفسد قلوبهم ويدنس نفوسهم بسبب دخولهم عمدا او سهوا في ظلمات مذهبيات الغواية الوافدة من بلاد الكفار .

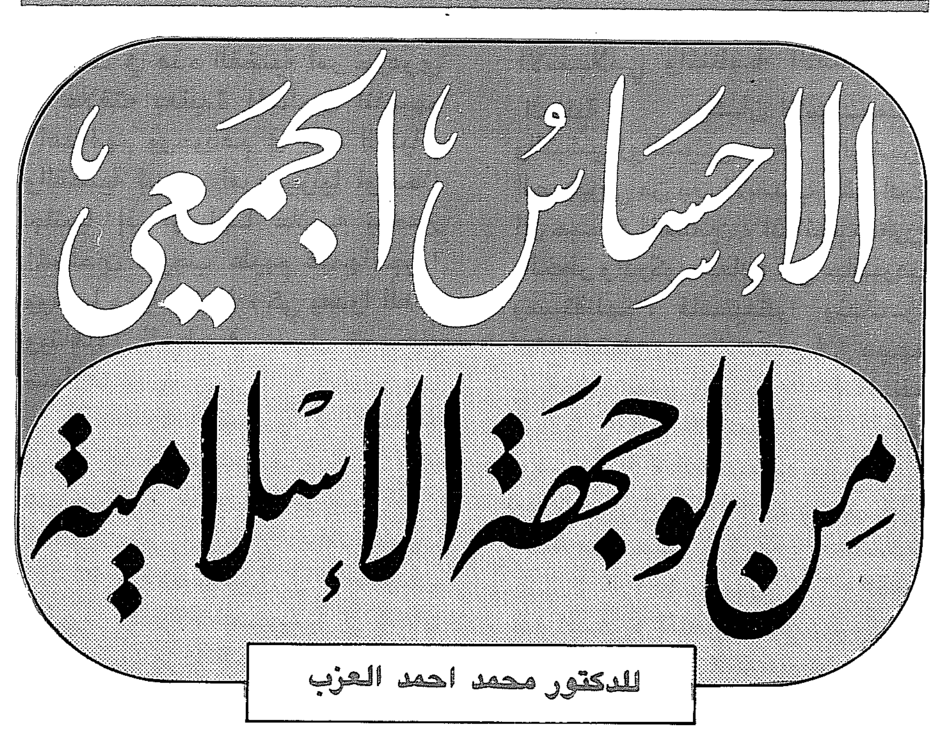
لقد جاء الاسلام ليقود المسلمين كلهم الى الحق والهدى . والقرآن الكريم ينادى كل واحد منهم كي يعمل عقله فيما يحيط به من أجل أن يكشف عن الحق والهدى وسبل السلام التي يجب عليهم أن يسلكوها . فلنتذكر ولنتفكر ولنعقل نحن المسلمين .

إن الصحوة الاسلامية التي نشهدها في العالم اليوم حقيقة واقعة وظاهرة واضحة . والبحث في طبيعتها وظروفها وأسبابها ونتائجها يشكل قضية فكرية أساسية تتعلق بجوانب الفكر الانساني بصورة عامة .

والبحث في هذه القضية أمر جوهري له علاقته بعقيدة المسلمين انفسهم واهدافهم ووجودهم في هذه الدنيا . والقضية ليست امرا جزئيا او بحثا جانبيا إذ أن لها علاقة بمصير المسلمين ، يجب عليهم فهمها جيدا ووعيها وعيا شاملا ، كي يعدوا العدة ويتأهبوا للعمل في سبيل تصحيح مسارها .

والصحوة الاسلامية في الحقيقة ليست جديدة على حياة المسلمين ، بل هي حركة قد ظهرت منذ اواسط القرن الثاني عشر الهجري . ولقد ظهرت الحركات الاصلاحية في السودان وظهرت الحركة السنوسية في شمال افريقيا وظهرت الحركة التيجانية في المغرب العربي وغرب افريقيا وظهرت حركة جمال الدين الافغاني ومحمد عبده في مصر وظهرت حركة محمد بن عبدالوهاب في الديار الحجازية وظهرت حركة حزب ماشومي الاسلامي في اندونيسيا وظهرت حركة الاخوان المسلمين في مصر وبلاد الشام وظهرت حركة جماعة الاسلام في شبه الجزيرة الهندية الى غيرها من الحركات التي ارادت الأخذ بيد المسلمين الى مكانتهم الصحيحة في العالم . وقد تركت جميع تلك الحركات الاسلامية آثارا عميقة وفعالة في توعية المجتمعات الاسلامية . كما ظهر عدد من الهيئات والمنظمات الشعبية التي اهتمت بقضايا المسلمين واحتضنت النظر في مشاكلهم منها : منظمة المؤتمر الاسلامي ، ورابطة العالم الاسلامي ، وصندوق التضامن الاسلامي والمنظمة الاسلامية العالمية . وكان الاستعمار والتبشيروالشيوعية والغزو الصهيوني من بين الاسباب التي أدت الى صحوة المسلمين ، اذ انهم شعروا بالخطر وادركوا ابعاده على حاضرهم ومستقبلهم ، فاستيقظوا ونهضوا لدفع الخطر ودرء العدوان لان دينهم يرفض الذل لاتباعه . فالمسلم الحقيقي يأبى الا العزة والكرامة ولا يرضى بسيادة الكافر عليه مطبقا قول ربه تبارك وتعالى :(**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**) النساء / ١٤١ ، وقوله : (**والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون**) الشورى / ٣٩ ، وقوله:(**ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق**) الشورى / ٤١ و ٤٢ .

ولا شك ان الصحوة الاسلامية الراهنة التي يشهدها العالم تطمح الى ايجاد مجتمع اسلامي صالح متفتح متحرك قائم على اساس من الإيمان بالله خالق السموات والارض وما بينهما ، مجتمع تقدست فيه القيم الانسانية وتحترم في نطاقه انسانية الانسان وكرامته ، والسيادة فيه لشريعة الله تعالى بما فيها من الأحكام العادلة ، ومجتمع يكون فيه الحق هو الغالب والعدل هو السائد. فواجبنا إذن دعم هذه الصحوة المباركة وتنظيمها وتجميعها وتشجيعها وتنميتها وتنقيتها من أسباب الفرقة والخلاف .



للدكتور محمد احمد العزب

حضارية أي دين ، تتجسد في حـركته الـواعية في اتجـاه الفرد والمجموع في آن معا ، (والاحساس الجمعي) جانب من أروع جوانب النظرة الاسلامية الهادفة الى بناء حضارة الانسان ، من خلال الانسان ذاتـه ، وليس من خلال استـلابه واقتلاعه ، بمعنى ان مفردات هذه الحضارة لا تشكلها نزعة فـردية انانية ، تصيب مناطق الذات بتضخم فادح لا يصيخ الى الآخرين ، ولا تشكلها كذلك نزعة جبرية ساحقة ، تحيل مفردات الظاهرة الانسانية الى مجرد معابر آلية بكماء .. ان حكمة النظرة الاسلامية تتكىء فيما تتكىء عليه ، من عناصر البناء الحضاري ، على (الاحساس الجمعي). الذي يتيح للذات ان تمارس حقها الطبيعي في الحلول على الارض والتـاريخ ، وللجماعة ان تمارس حقها الطبيعي في تشكيل ملامح الدولة ، بكل ما ينحني عليه مصطلح الدولة من ضـوابط ومناهج وشروط .

ومصطلح (الاحساس الجمعي) لا يعني تجاوز الفرد الى الجمع لأن الفرد هو التكوين الأول الذي يتصل به تكوينات فردية اخرى ، لتشكل مفهوم الجماعة ، فنحن لا نستطيع حتى تصور ان يوجد الكل في غياب المفرد ، المفرد دائما هو الخلية الاولية

التي باندماجها في عديد من الخلايا الاولية الاخرى . يكون الشكل النهائي .. ولكننا يجب هنا ان نلاحظ انه بلا شكل نهائي كذلك . تبقى الخلية المفردة فرضية قائمة على حافة العجز ، غير قادرة على التحقق الوجودي ، وهكذا تبدو ضرورة الضرورة في عناق الفرد بالجمع ، والواحد بالكل . والخلية بالشكل النهائي .. ان (الاحساس الجمعي) لا ينبثق هكذا من الفراغ ، انه نَبْضُ التعاطف في وجدان المفرد الوجودي الذي هو الانسان ، وهو لا يتوجه كذلك الى الفراغ ، انه موجه اساسا الى الآخرين ، الذين يشكلون في النهاية ظاهرة الجماعة . او الدولة ، او الامة ، وبهذا التواصل الحتمي بين ما هو مفرد وما هو جمع ، تسترد الظاهرة الانسانية ملامحها الحقيقية . وتعيش في التاريخ فوق إمكانية الذبول والانحناء .

وبديهي ان هذا (الاحساس الجمعي) لو انحصر في الذات الواحدة ولم يتجاوزها الى الاخرين . لبقى حركة دائرية مغلقة لا تفضي الى شيء حقيقي .. لا بد اذن من تجاوز (الاحساس الجمعي) مناطق الانفعال الساذج ، الى مناطق الفعل الحياتي ، بمعنى ان الفرد الذي يخضر في قلبه هذا الاحساس الجمعي النبيل ، ينبغي ان ينقله الى مجال التحقق الوجودي تعاطفا في الخير والشر ، وتناصرا في السلم والحرب ، وتضامنا في السراء والضراء .. وبدهي كذلك ان هذا (الاحساس الجمعي) النبيل لو حوصر في القمة ، اي في الجماعة ، ولم يتنزل على الآحاد ، لبقى حركة فوضى جماعية ، ان ارضى غرورها المظهر فهي عاجزة عن إرضاء طبيعة الاجتماع الانساني .. لا بد اذن من ان يتجاوز (الاحساس الجمعي) مناطق النظرية ، الى مناطق المعاناة الانسانية ،بمعنى ان الجماعة التي تمتلك طاقة (الاحساس الجمعي) النبيل ، ينبغي ان تنقله الى مجال التحقق الوجودي ، ايمانا بانسانية الانسان ، ونشدانا لتخفيف عذاباته وكدحه ، ووصولا به الى المستوى اللائق ، الذي يؤهل ملكاته الايمانية الاخرى للانطلاق والتحقق ، وممارسة دورها الفكري والايماني والوجودي ، جميعا وبلا تفريق .

(والاحساس الجمعي) لا ينبع من الذات ، بما هي ذات موجودة فحسب ، فكم من ذوات انسانية تعيش على الارض ، وهي عارية تماما من مجرد الاحساس بالتواصل الوجداني . قد تدفعها الضرورة الى عمل جماعي ، وقد يحركها العدوان الى حرب جماعية ، وقد يحفزها حافز الى الخروج في اجماع كبير لاعلان

رأي ، او المطالبة بقضية ، ولكنك بقليل من الغوص فيما وراء السطوح ، تستطيع ان ترى في هذا المحيط الجماعي ، مجرد جزر انسانية منفصل بعضها عن بعض ، ان الضرورة هي المحرك الذي دفع بها الى العمل ، ان عوامل الخوف والامن هي التي حركتها في اتجاه التوحد ، ان القضايا الذاتية هي التي حفزتها الى الوقوف هكذا في جبهة توحي بتوحد الداخل ، بينما هي من هذا التوحد الداخلي على مسافات هائلة .. مجرد جزر انسانية معزول بعضها عن بعض هذه هي الحقيقة الفادحة ، التي تؤكد ان (الاحساس الجمعي) لا ينبع من الذات ، بما هي ذات موجودة ، ولكن بما هي ذات تستقطبها قيم معينة .. قيم لا تتسم بانانية المنطق ، وايضا لا تتسم بجبرية المنطق ... قيم غير قابلة للاصطدام بحقائق الكون ، لانها تعبير حقيقي عن حقائق هذا الكون .. قيم تعرف ان الانسان ليس وحده على الارض ، ولا يمكن له ان يكون وحده على الارض ، بدءا من الاحساس بالدائرة الضيقة التي هي الذات ، الى الدائرة الواسعة ، التي هي الكون ، الى الدائرة الاوسع ، التي هي ما وراء الذات ، والكون ، من قوة خالقة للكون والذات ، و(الاحساس الجمعي) يمر في مراحل التطور الدائم ، ليس بمعنى اقتلاع ذاته من اصل الى اصل وانما بمعنى رحيله من وضعية حضارية الى وضعية حضارية افضل .. ان (الاحساس الجمعي) الذي تولده الطبيعة او الايمان ، او وحدة النبض العقائدي ، ليس كذلك (الاحساس الجمعي) الذي تؤلفه الضرورة او الخوف او الغاية ... إن الاول يبدو صادرا عن ذات تعرف حقيقة موضوعها دائما ، بحيث لا يمكن ان توجد مساحة محترقة بين قضية الذات وقضية الموضوع ، فهو متحرك من اجله ومن اجل الآخرين على السواء ، وهو غير قابل بالضرورة للتخلي عن هذه الوجهة ، ولو كان في الطريق الى غايته المنشودة الف هوة فاغرة .. ولكن الثاني يبدو صادرا عن موضوعية مطلقة غير مختلطة بعواطف الذات ، بحيث اذا امكن لهذه الذات ان تحصل على قضيتها من غير هذا الطريق ، أسرعت الى التخلي عن هذه الوجهة الاولى .

وفي سبيل دعم كيانه الوجودي ، الذي تحدده عناصر الحركة والحياة . يرفع (الاحساس الجمعي) راية القبول وراية الرفض معا ، نعني انه قد يعبر عن مقولاته بطريق الايجاب والاحتواء والتعاطف ، وقد يعبر عن مقولاته بطريق السلب والطرح ورفض التعاطف .

(الاحساس الجمعي) ربما يتوهج في المشاركة بالوجدانية والمحاورة

العقلية ،والتناغم الروحي . اذا هو صادف أرضية مشتركة يمكن ان تتلاقى على جنباتها عناصر تجاوب صميم . يجمع الاطراف ، وربما يتوهج كذلك في رفض هذه المشاركات والمحاورات . والتناغمات ، اذا كانت تعبر عن عقائدية مختلفة ، او وضعية نقيضة . ولكنه هنا لا يرفض وهو معصوب العينين ، انه يؤسس رفضه الجازم على مقدمات من الوعي بكل ابعاد القضية المرفوضة ، وعلى مقدمات اخرى من الوعي بكل ابعاد القضية المرفوضة ، وعلى مقدمات اخرى من الوعي بتبعة الرفض على مستوى الذات وعلى مستوى الاغيار .. حتى في التاريخ الحضاري يمكن للاحساس الجمعي ان ينتخب من ركامه ، وان ينحي .. لا يهم هنا ان يكون هذا التاريخ من نوعية عقائدية مشتركة ان قبول الكشف العلمي الثابت في تاريخ ما لا يحتم ان يكون هذا التاريخ من نوعية عقائدية صديقة ... وكذلك يمكن ان يكون الرفض موجها الى بعض مناطق التاريخ المشترك ... ان رفض التخلف و الجهل في تاريخ ما لا يحتم ان يكون هذا التاريخ من نوعية عقائدية نقيضة .. وهكذا يتوجه (الاحساس الجمعي) بالقبول والرفض الى كل المناخات فيعانق منها ما يتواءم مع إيقاع الحركة الراشدة ويطرح منها ما يتناقض مع منطق الرشاد

اضافنا بعض جوانب (النظرة الفكرية) الى قضية (الاحساس الجمعي) وهي من غير شك بعض جوانب (النظرة الاسلامية) التي تنهض على شمولية تحتوي في تضاعيفها كل ما هو فاضل ونبيل .

فما هي الاضافات التي تمنحها النظرة الاسلامية لقضية (الاحساس الجمعي)؟

وما هي حدود التناغم والتضاد ، بين ما هو اسلامي من هذه الوجهة ، وما هو غير اسلامي ؟

بدءا ، لا بد من ان نحدد طبيعة النظرة الاسلامية الى القضايا التي يمكن ان تكون قسمة مشتركة بين كل المذاهب والاتجاهات والتيارات ، فمن هذا المنطلق وحده . يمكن لاي فهم ان يكون على مستوى صوابي . اذا هو استطاع ان ينفذ الى صميم القضية الكلية ، وان يحسن جمع مفرداتها في اطار شمولي جامع ، يضع الشبيه الى جوار الشبيه ، ليخرج في النهاية بتصور كلي ناهض على استقصاء كامل ، واستبصار ذكي بضوابط الاشياء .

ان بعض حكمة النظرة الاسلامية ، ان تعطي للأساسيات المركوزة في طبائع البشر حقها في الوجود ، وحقها في التعبير عن هذا

الوجود ، وهي بذلك لا تلغي دورها الفاعل في تشكيل ملامح الاخلاقية والانسانية ، وانما هي على النقيض ، تستطيع من خلال هذا الاعتراف الاولي ، ان تستقطب هذه الطبائع ، وان تحاول تعليتها وترشيدها والحفاظ على الفها الاول .. ان الخطورة يمكن ان تكون كامنة ليس في هذا الاعتراف الاولي ، وانما في محاولة كسر طبائع الاشياء ، ومعاداة هذه الطبائع ، او تجاهلها ، او إلغاء دور التعلية بالترشيد والتصويب .. من هنا ينبغي ان نبدأ حركة البحث .

ان (الاحساس الجمعي) من الوجهة الاسلامية ـ ينطلق من دائرة الفرد ، ليلتحم بدائرة الجمع . ليعود كرة اخرى الى كل المفردات .. فالفرد مطالب هنا بلون من الوان التنازلات الدائمة عن بعض حاجاته وضروراته للآخرين ، لان هؤلاء الآخرين مطالبون هم كذلك بلون من الوان التنازلات الدائمة عن بعض حاجاتهم وضروراتهم له .. ان هذه العملية البسيطة المعقدة في آن لاتتم في اطار جبرية ضاغطة من اي لون ، لانه حتى في اساس القضية كلها :(**لا إكراه في الدين**) (البقرة / ٢٥٦) ان طوعية بحتة تحكم منطق العلاقة بين الانسان والايمان ، فاذا تأكد في اساسيات القضية كلها ، فلا نظن اننا بحاجة الى تأكيد ان هذا المنحى الطوعي ينسحب بالضرورة على عملية (الاحساس الجمعي) الذي يتعارض في اطاره الفرد والمجموع بعضا من ضرورات المادة ، وبعضا من عواطف الوجدان.. ان (الحاجة) الى الاخرين (من الوجهة الاسلامية) ليست وحدها هي الحافز الحقيقي على المشاركة الوجدانية . او الاحساس الجمعي كما نحب ان نقول ، وانما ينهض الايمان بعرضية المادة ، وديمومة القيمة الروحية ، واحدا من اخطر الحوافز الحقيقية على هذه المشاركة ، او فلنقل على هذا الاحساس ، وبذلك تتم كل التنازلات على أساس من الايمان بان الانسان ابقى من الشيء ، وبان الروح انقى من المادة ، وبان الخير اعلى من الجحد ، وبان ما نتركه طوعا وفانيا هنا ، نظفر به ضرورة وباقيا هناك .. ان الايمان يدخل في القسمة هنا ، فيرطب من جفاف المقابلة بين الأخذ والعطاء . ويخلع على القضية كلها ، معنى ان يكون الحس الانساني المستجيب لهواتف الطبيعة المركوزة ، مستجيبا قبل كل شيء ، وبعد كل شيء لضوابط هذه الطبيعة المركوزة . ولعناصر تعليتها وترشيدها ، والارتفاع بها إلى أوج الاتصال بالسماء .. وهذا هو الفرق ، بين طبيعة النظرة الفكرية المجردة وطبيعة النظرة الاسلامية الملتزمة في هذا المجال .

واذا كان (الاحساس الجمعي)- من الوجهة الاسلامية - يرفض ان يكون نَبْضُ التعاطف صاعدا من الفرد الى المجموع . دون تنزل هذا النبض المتعاطف من المجموع الى الفرد ، فانه يبني رؤيته في هذا الصدد على اساسية راشدة . وهي ان الفرد هنا لا يعمل غير محكوم بقانون ، وانما هو سيد على الارض وعبد لله وحده ، وليس في استطاعة قوة ما ان تقنع الانسان المسلم بانه خلق من عنصر ادنى . لان جلجلة الوحي تطن في اذنيه : **(يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات ١٣ وما دام ذلك كذلك ، فمن واجبه ان يعمل ... أجل .. ولكن من حقه كذلك ان لايستذله العمل والاخرون مهما كانت التبريرات .. ان نبض التعاطف الصاعد منه الى المجتمع الذي يحيا فيه ، ينبغي ان يرتد اليه نبض تعاطف اذا اعوز ، او جهد ، او حاصرته هزيمة الشيخوخة ، ان التكافل الاجتماعي هنا ليس احسانا بقدر ما هو التزام ، التزام الجمع الاسلامي بمد يد العون الى كل ابنائه في ساعة العسرة ، والتزامه بتفتيح كل افاق الامكان امام الجميع ، لتحقيق معنى وجودهم على الارض وتوسيع رقعة المتاح امامهم ، بدءا من الاستمتاع النظيف ، وانتهاء الى الاحتواء الكامل .

ولقد يترقى (الاحساس الجمعي)- من الوجهة الاسلامية - ليس في معارج التطور والتحور فحسب ، وانما في المسافة السابقة واللاحقة لكل مراحل التطور والتحور ، نعني ان حكمة النظرة الاسلامية في هذا الصدد ، لا تسلط ضوءها الغامر على مساحات هذا التطور ماذا يمكن ان تكون فحسب ، وانما على نوعية هذا التطور ماذا هي اساسا ... فاذا اطمأنت الى طبيعة هذه (النوعية) فكل المسافات والابعاد بعد ذلك يمكن ان تكون قابلة للفهم ..ومندرجة تحت مفهوم النظرة الاسلامية بلا نشوز ... نعني مرة اخرى ، ان التطور في ذاته لا بد ان يخضع بطبيعة النظرة الاسلامية . فاذا واءم هذه الطبيعة فكل التفريعات بعد ذلك قابلة للفهم والاستيعاب . واذا لم يوائم هذه الطبيعة فمصادر تكويناته الاولى مصادرة هنا ، ومحكوم عليها بحتمية الانطواء ... نعطي لذلك مثلا : نحن لا نستطيع ان نتعامل مع التطور في الثوابت الاسلامية ، كالالوهية ، والفرائض ، وآيات التنزيل ... ولكننا قد نستطيع ان نتعامل مع التطور في طرائق عرضنا لحقائق الاسلام الحنيف على الاغيار .. ان (الاحساس الجمعي)

بضرورة التطور يكون مقاربا للفهم الصوابي . اذا هو تحرك في هذه الدائرة بلا اسراف ، واصر اصرارا نهائيا على تجنيب ثوابته كل اعاصير التطور ، المحكوم في النهاية بالضرورة وايضا بالانطفاء !!

ولا يتخلف (الاحساس الجمعي) - من الوجهة الاسلامية - عن ان يكون قابلا ورافضا معا . لانه بهذا القبول والرفض، يؤكد معنى انسانيته ، ومعنى معاناته للفكر الحضاري الذي يموج به العالم الصاخب من حوله ... ان حكمة النظرة الاسلامية في هذا الصدد تنهض على مسلمة اولية ، هي ان لدى الانسان العقائدي المسلم بناء فكريا ووجدانيا وعقائديا متكاملا . يعرض كل ما سواه عليه ، فاذا أثرى هذا الغير جانبا من جوانب الفكر . او جانبا من جوانب الوجدان ، او جانبا من جوانب الايمان العقيدي . باركه وشدّ على يديه .. واذا صادم جانبا من هذه الجوانب ، تجاوزه ، او عفى عليه ... وهذا هو المقياس .

ولعلنا بعد هذه الاطلالة على طبيعة النظرة الاسلامية الى القضايا التي يمكن ان تكون قسمة مشتركة بين كل المذاهب والاتجاهات والتيارات .في اطار ما نطلق عليه مصطلح (الاحساس الجمعي) يمكن ان نحاول تأمل بعض الظواهر التي تضيفها النظرة الاسلامية من منظورها الخاص الى هذه القضية الهائلة ، حتى تتكامل امامنا . او فلنقل توشك ان تتكامل امامنا ابعاد الصورة ، التي تعكسها النظرة الاسلامية في هذا المجال .

وحتى نقترب من دائرة الحركة في هذا الاتجاه ، ينبغي ان نؤكد اولا ، ان خصوصية النظرة الاسلامية لا تعني فوقية مبتوتة الجذور بالواقع ، ولا تعني كذلك انكفاء على الواقع بلا تطلع الى المثال ، وانما هي خصوصية انسانية متفتحة ، تضع الانسان المسلم في قلب الواقع التاريخي ، ولكن بشروطه ومضامين رؤيته .. ومن هنا يصبح دور هذا الانسان المسلم ، ليس مجرد شغل الفراغ التاريخي في حيز معين ، وانما محاولة توجيه هذا التاريخ في اتجاه البناء الحضاري للانسان ، ورفض العبثية والانحطاط ، والوحشية ، والتخلف ، وقهر الحضارة على ارادة التخريب والهدم ، وقتل عناصر الحب والتكوين ..

هذا هو حجم التوجه الاسلامي في هذا الاتجاه ، ومن هنا فهو يعمل على تكوين الشخصية المسلمة القادرة بلا تردد على حمل أمانة الفعل ، ونشر الوية التقدم ، وبناء الخيمة الحضارية التي يأوى اليها عالم ينزف من كل اقطاره بلا حدود !!

حلول الغرب المقترحة لمقاومة



للأستاذ / محمد العباسي

في الوقت الذي تقوم فيه دول الغرب الصليبي ، والشرق الشيوعي بتشجيع الانجاب والتناسب بين مواطنيها مقابل مكافآت مادية سخية كما في الدول الاوروبية وكندا والولايات المتحدة الامريكية ، وتصل إلى فرض غرامات مالية على عدم الانجاب في الدول الشيوعية ، كما تمنح الأوسمة والنياشين الأمهات الولودات كما في الاتحاد السوفييتي ، تقوم هذه الدول عينها بمحاربة الانجاب في الدول الاسلامية النامية معللة ذلك بأن الأزمة الاقتصادية في بعض دول عالمنا الاسلامي سببها التزايد السكاني متناسين أنهم هم السبب الرئيسي لتخلفنا ونهب ثرواتنا الوطنية في أثناء احتلالهم لبلادنا ردحا من الزمن .

وتقوم الدول الغربية والولايات المتحدة بصفة خاصة بتقديم الدواء الفعال لعلاج أورامنا الاقتصادية وذلك عن طريق تقديم السرطان معبأ في حبوب منع

ـ تخصيص بلايين الدولارات لرعاية الامهات والأطفال في ألمانيا

الحمل حتى نقضي على نسائنا مستقبلا ونئد أطفالنا وهم في الأرحام !!وكأنه لا يكفيهم تصدير أسلحة الدمار لنا ، والفتن التي تشعل الحروب بيننا .. فهم يقتلون شبابنا بالعبث الثقافي والتقني المتمثل في اختراعاتهم المضللة ، ورجالنا بالعتاد الحربي الذي يصدرونه لنا ، ويئدون أجنتنا وبويضات نسائنا بحبوب منع الحمل .

كما بدأ بعض اقتصاديينا الأفذاذ الذين تلقوا دراساتهم في بلادهم بتبني خططهم الشريرة ويبالغون كثيرا في آثار الانفجار السكاني دون سند من نتائج البحوث العلمية والنظرية والتطبيقية .. وبالطبع فإن أسباب هذه المبالغات متعددة منها ما يتعلق بالأهواء والأمزجة وتنفيذ مخطط الصهيونية العالمية والصليبية الحاقدة والالحادية الحانقة على الأمة الاسلامية .. إنها والله للمؤامرة أيها المسلمون .

ولقد لفت انتباهي أخيرا في أثناء مراجعة بعض الأنباء التي تبثها الوكالات الغربية للأنباء أربعة أخبار . الأول من المانيا ، والثاني من رومانيا ، والثالث من الاتحاد السوفييتي ، والرابع من الصين .

فالخبر الأول يقول : أعلنت الحكومة الألمانية عن عزمها لاعداد برنامج تبلغ تكلفته حوالي ٣ بليون دولار خلال العام الواحد وذلك لتشجيع الزيادة في المواليد ..

ومن ناحية أخرى أعلنت السلطات الحكومية عن قيامها بتخصيص ٢٠ بليون دولار لانشاء هيئة خاصة تعرف باسم « هيئة الأم والطفل » وذلك بهدف إبعاد الأمهات غير المتزوجات عن عيادات الاجهاض . كما قررت الحكومة تقديم بعض الحوافز المادية للأمهات بهدف تشجيعهن على الانجاب ويتمثل ذلك في منح إعانة خاصة للأم تقدر بحوالي ٢٠٠ دولار بصفة شهرية ولمدة عام كامل منذ اتمام الولادة .

والخبر الثاني يقول : إن اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي الروماني وافقت على قانون جديد لضمان زيادة نمو السكان وذلك باتخاذ التدابير اللازمة لضمان الزيادة في عدد السكان بتكليف موظفين حكوميين بمراقبة النساء الحوامل لضمان عدم لجوئهن إلى الاجهاض ، وتغريمهن غرامات مالية هائلة إذا لجأوا إلى ذلك . كما تضمن القانون بأن يدفع الزوجان اللذان لم ينجبا طفلا بعد مرور عام من الزواج ضريبة مرتفعة كما تفرض ضريبة على الأعزب الذي يزيد عمره على ٢٥ سنة تسمى ضريبة عدم الانجاب وتبلغ ٧٪ من مرتبه .

ـ فرض الضرائب على عدم الانجاب في رومانيا والدول الشيوعية

والخبر الثالث يحمل تصريحا لأوستينوف وزير الدفاع السوفييتي يعرب فيه عن شعوره بالقلق إزاء النقص المحتمل مستقبلا في عدد الجيش نظرا لبطء معدل الانجاب مما سيكون له تأثير ضار في المستقبل ، ودعا النساء للانجاب باعتباره واجبا قوميا . كما تقرر منح الأمهات الولودات في الاتحاد السوفياتي أوسمة ونياشين . مع العلم بأن عدد سكان الاتحاد السوفياتي كبير جدا ..

والخبر الرابع يقول : حذر خبراء الزراعة الغربيون والأمريكيون من أن الدول الغربية قد تواجه أزمات تجارية جديدة بسبب حجم المحاصيل الزراعية التي من المنتظر أن تحققها الصين في العام الحالي . وأكدوا أن حجم هذه المنتجات سوف تحقق اكتفاء ذاتيا للصين يغنيها عن العالم الخارجي مما قد يدفعها إلى عدم تجديد اتفاقيات استيراد المحاصيل الزراعية وبخاصة الحبوب من الدول الغربية والولايات المتحدة والتي سينتهي معظمها في نهاية العام الحالي ١٩٨٤ . وفي واشنطن صرح جون شنيتكر أحد المسؤولين السابقين في وزارة الخارجية الامريكية بأن عدم تجديد الصين لاتفاقاتها الزراعية مع واشنطن سوف يؤدي إلى حدوث حالة من عدم الاستقرار التجاري .

وهذه الأخبار التي أوردتها لا تحتاج إلى تعليل أو توضيح بل فيها رد على المنزعجين جدا من ازدياد السكان في الدول الاسلامية . فإحدى القوتين العظميين في العالم تعتبر الانجاب واجبا قوميا والمانيا تخصص البلايين لتشجيع التناسل .

ورومانيا تفرض ضرائب عدم الانجاب على الشباب الأعزب والصين التي يصل تعداد سكانها حوالي ١/٤ العالم استطاعت الاكتفاء الذاتي رغم أن مساحتها ومواردها لا تمثل شيئا يذكر بجانب العالم الاسلامي المترامي الأطراف في القارات المختلفة والمملوء بالموارد الاقتصادية الهائلة فهذه الأخبار تدحض افتراءات الغرب من خطر السكان .

وإذا ألقينا نظرة متأنية في الصحف والمجلات الغربية سنجدها ممتلئة بغرائب الأشياء .. فكلنا يعلم أن الغرب يتقمص شخصية المحب لنا ويساعدنا اقتصاديا ويمنحنا المنح الانسانية المتمثلة في حبوب منع الحمل حتى يقينا شر الانفجار السكاني . فماذا تقول صحفهم ومجلاتهم وعلماؤهم عنها ؟

فقد نشرت مجلة « لانست » البريطانية المتخصصة في الدراسات الطبية تقريرا عن نتائج الدراسات التي قامت بها الهيئات الطبية العالمية عن حبوب منع

ـ منح الاوسمة والنياشين للنساء الولودات في الاتحاد السوفييتي

الحمل . أكدت المجلة أن تناول حبوب منع الحمل لمدة ٢٥ شهرا كفيلة بإصابة المرأة بالأورام السرطانية . أما جامعة كاليفورنيا فقد أعلنت بعد عدة أبحاث دقيقة جدا على عدد من السيدات الأمريكيات اللواتي يستعملن حبوب منع الحمل أن هذه الحبوب تؤدي إلى أورام سرطانية في الثدي والرحم وتؤدي إلى أمراض القلب وتضعف التجلط الدموي السريع .

وبعد أن شهد شاهد من أهلها ماذا نقول أيها المسلمون كيف نخفي الحقيقة على نسائنا ؟ ولماذا لا يتصدى علماء المسلمين من الأطباء ورجال الاقتصاد لهذه الظاهرة الخطيرة . فالساكت عن الحق شيطان أخرس .

ويقول الدكتور شكري عرفة ، الأستاذ بكلية طب القصر العيني بجامعة القاهرة : إن هناك بالاضافة إلى ما جاء في المجلة البريطانية وتقرير جامعة كاليفورنيا آثارا جانبية كثيرة جدا منها على سبيل المثال لا الحصر : القيء ، الغثيان ، والصداع النصفي ، والاكتئاب ، والبرود الجنسي ، والنزف المهبلي ، واضطرابات الحيض ، وزيادة مادة الصفراء في الدم ، وتغير وظائف الكبد ، بالاضافة إلى اضطرابات الهرمونات ولذلك فقد اشترط قانون المهن الطبية في إنجلترا أن تكتب الآثار الجانبية بشكل واضح على علبة حبوب منع الحمل حتى تكون المستخدمة لها على بينة من أمرها . وفي الولايات المتحدة أيضا تقوم هيئة الدواء والأغذية الأمريكية بمراقبة وسائل منع الحمل وتشترط شروطا معينة لاستخدامها . كما تكتب أيضا الآثار الجانبية ولا تصرف الحبوب بدون وصفة طبية من الطبيب كما يحدث عندنا في مصر .. ففي الوقت الذي يقيدون فيه استعمال نسائهم للحبوب يصدرون لنا الاف الأطنان وتصرف مجانا في مراكز تنظيم الأسرة وتباع بثمن بخس في الصيدليات بدون وصفة طبية أو تحذير للنسوة من استخدام الحبوب .. فهي مؤامرة بالتأكيد علينا .

ولكن هل حقيقة أن زيادة السكان تؤدي إلى كارثة اقتصادية كما يروجون .. فنحن نعتقد أن هناك خططا وبرامج صليبية وإلحادية وصهيونية مشتركة لانقاص عدد السكان المسلمين .. ولكن هل زيادة السكان نقمة أو نعمة وهل لها آثار سلبية على التنمية أو لا .

ويجيب الدكتور إبراهيم العيسوي الأستاذ بمعهد التخطيط القومي بالقاهرة في مقال نشر بالأهرام الاقتصادي على ذلك بقوله : إن وجهة النظر الرسمية في مصر قد تحددت فيما يظهر تحت تأثير أجنبي هو (تقرير رابيد) والذي نال من الشهرة وذيوع الصيت أكثر بكثير مما يتناسب مع قيمته العلمية وصار مصدرا موثوقا لكل

ـ تقديم حبوب السرطان لنساء المسلمين

المادة الاعلامية التي دأبت هيئة استعلامات مصر على نشرها في وسائل الاعلام في السنوات الأخيرة .

كما أنه ليس صحيحا على سبيل المثال أن الزيادة في الاستهلاك والاستيراد ترجع بصفة أساسية إلى الزيادة السكانية فالزيادات الضخمة في الاستهلاك والاستيراد لم تصب سلع الاستهلاك الضروري التي تستهلكها عامة الشعب بقدر ما أصابت السلع الكمالية الترفيهية التي يقبل عليها الخاصة من الأغنياء وميسورو الحال . والسلع الضرورية التي شهدت تزايدا ملموسا في استيرادها لم تشهد ارتفاعا ملحوظا في معدلات استهلاكها ، وإنما شهدت انخفاضا ملموسا في إنتاجها مما يناقض الزعم بأن الزيادة السكانية هي السبب في تزايد الاستهلاك والاستيراد .

وتقول الدكتورة نوال عمر ـ مدرسة الاعلام بكلية آداب الزقازيق إن معظم الباحثين للمشكلة الاقتصادية في العالم الاسلامي تناولوها من ناحية واحدة هي تحديد النسل .. وفي ضوء دراستي الميدانية ومشاهداتي على الطبيعة والنتائج التي توصلت إليها في زياراتي لكل من لبنان وأوروبا وكندا وأمريكا اللاتينية وغرب إفريقيا ، أرى الحفاظ على الثروة البشرية واستخدامها الاستخدام الأمثل عن طريق تدريبها وتعليمها واستخدامها في إصلاح واستزراع الأرض وذلك بإحداث ثورة زراعية لضمان الأمن الغذائي . فإن أساس الاهتمام في الدول المتقدمة بالنسبة لعناصر الانتاج منصب على العنصر البشري على عكس الحال في اقتصادنا فاهتمامنا هو التكوين المادي فقط .

ولكن أيها المسلمون ما موقف الاسلام من تلك القضية التي يريدون لنا أن نكون ضحيتها .. فالاسلام هو دين العمل وإذا كانت قوة العمل في النظم المعاصرة تقاس بعدد القادرين على العمل مع رغبتهم فيه ، فإن الاسلام يوسع من معيار التقدير فلا يستبعد من قوة العمل الراغبين عن العمل مع قدراتهم عليه .

فالعمل واجب على كل قادر وفرض . وإن التشغيل الكامل لقوة العمل والانتاج وكل ما يخدم المجتمع الاسلامي واجب .

ويذكر الدكتور ربيع محمود الروي ـ أستاذ الاقتصاد الاسلامي .. بكلية التجارة بجامعة الأزهر ـ في كتابه مقدمة في أصول النظام الاقتصادي الاسلامي ـ إن الاسلام لا يتوقف عند حد تقرير العمل كفريضة على المسلم وإنما يعد وجدان المسلم ويسلحه بالوازع الداخلي قبل الخارجي . وفي الحديث الشريف يجعل السعي في طلب الرزق سبيل الغفران قال صلى الله عليه وسلم « **من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له** » أخرجه الطبراني . كما يرقى الاسلام بالعمل في موضع آخر إلى مرتبة الجهاد فقد ذكر الحديث أيضا أنه عندما مر رجل نشط على

النبي صلى الله عليه وسلم .. قال : إن كان خرج يسعى على أولاد صغار فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان » أخرجه الشيخان ..

وهكذا نجد الاسلام يقدر العمل ويجله ويضعه في أعلى المراتب . والاسلام يدعو جموع المسلمين إلى العمل حيث جعله من أعلى مراتب الايمان .. فعدد السكان وزيادته المتوقعة لم يغفلها الاسلام بل عمل على خلق الفرص لها وحارب البطالة الاجبارية للأيدي العاملة وذلك بالعمل الجاد وليس بعدم الانجاب كما يقترح الغرب ، فالصين كما ذكرنا في أول الموضوع قد اكتفت ذاتيا بالعمل ، وتايلاند وسنغافوره مثلا دربت الأيدي العاملة وصدرتها إلى السعودية والكويت والامارات ومعظم الدول النفطية وجنت من ورائها عائدات ضخمة ، والاسلام كما يقول الدكتور الروبي في موضع آخر من كتابه أتاح الوسائل العديدة لخلق فرص العمل كتشجيع هجرة الأيدي العاملة لأن الاسلام لا يعترف بالحدود السياسية التي صنعها المستعمر وبخاصة تلك التي تفصل الدول الاسلامية بعضها عن بعض : « **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » سورة الأنبياء الآية ٩٢ . وقد حث الاسلام على الهجرة وإيثار الكرامة وسعة الرزق على الذل وضيق الحياة بين الأهل والعشيرة .

كما فرض الاسلام على جماعة

المسلمين الاسهام في ايجاد فرص العمل وذلك فرض كفاية عليهم . وانطلاقا من أحاديث التكافل والتراحم كما في قوله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم وأحمد .

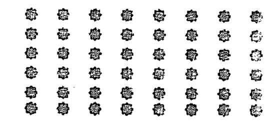
وقد خصص الاسلام جزءا من أموال الزكاة لتوفير وتمليك أدوات الانتاج . وقد روى عن الامام أحمد « أنه أجاز أن يأخذ الفقير تمام كفايته دائما لمتجره أو آلة صنعته » .

فالاسلام يحارب البطالة والمسألة والفقر بتوفير أدوات العمل والانتاج لمن يحتاجها . ويمده أيضا برأس المال اللازم وهي أمور لا نجدها في أكثر الدول تقدما في مجال الضمان الاجتماعي . والاسلام يدعو إلى الانتاج والاستثمار ومحاربة تحويل رأس المال المنتج إلى سلعة استهلاكية . وقد ركز الاسلام عناصر الانتاج في الأرض والعمل ورأس المال . فالأرض عنصر منتج يضيف إلى الانتاج مقابلا وعائدا ماديا نظير إسهامه في العملية الانتاجية ، والأرض كلها لله ولو نظرنا إلى الأرض الصالحة للزراعة بدون استصلاح في العالم الاسلامي لوجدنا ملايين من الأفدنة لا تحتاج سوى الأيدي العاملة التي يحاولون أن يبتروها بدعوتم الخبيثة لتنظيم

الأسرة . فأراضي السودان مثلا طبقا للبيانات المتاحة تكفي لاطعام العالم فهي مخزن حبوب كبير ولكن تحتاج إلى عنصر العمل الذي رفعه الاسلام إلى مرتبة أعلى من الجهاد . أما رأس المال فهو عنصر هام يعترف به الاسلام ومن ثم يخصص له عائدا أيضا نظير مساهمته في الانتاج . وهذا العنصر متوافر أيضا في الدول الاسلامية الغنية . فالعالم الاسلامي يكمل بعضه البعض الآخر فالأراضي الصالحة في السودان والعراق والمغرب وسوريا وغيرها . والأيدي العاملة في بنجلاديش وباكستان ومصر ونيجيريا ورأس المال في البلاد النفطية العربية والافريقية أيضا .. كما توجد كل المواد الأولية للصناعة من معادن ونفط وغاز .. وكل هذه الوسائل المتاحة هبة من الله لنا يختبرنا بها فالأموال الاسلامية يجب أن توجه للاستثمار بدلا من وضعها في البنوك . والرسول يقول «من زرع زرعا ، أو غرس غرسا ، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة » رواه البخاري وأحمد في الجامع عن أنس .

ويعلق الدكتور موسى شاهين لاشين ـ رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بالقاهرة على هذا الموضوع قائلا : لم تكن كثرة العدد في يوم من الأيام عاملا من عوامل الضعف إلا في حالة عدم توظيف هذه الأيدي وعدم استخدامها والاستفادة منها ومن طاقاتها أو في حالة كون هذا العدد مريضا صحيا وجسميا . والحالة الثانية غير موجودة في مجتمعنا الاسلامي الذي حباه الله بطقس متنوع وأرض خالية من الأوبئة والأمراض فإذا كان لكثرة العدد في بلادنا من ضعف في الحالة الاقتصادية فإنما هو بسبب ضعف التخطيط وضعف الاستفادة منه ونضرب مثلا لذلك بمصر ففيها امكانيات اقتصادية هائلة ولكن لا تستخدم مثل أسماك بحيرة ناصر التي توحشت وأصبحت خطرا على الصيادين ولا أحد يستغل هذه البحيرة . وفي نفس الوقت نستورد السمك من بلاد بعيدة وهو بين أيدينا .

فزيادة السكان نعمة لا نقمة ، ومورد بشري اقتصادي هائل ولو أحسن استخدامه طبقا للمفهوم الاسلامي للعمل لخرج المارد الاسلامي من قمقم الامعية المطلقة للغرب وطروحاته الصليبية . فنحن أمة واحدة وإن اختلفت الأمكنة ، وتعددت الألسنة .. فالدين واحد ورابطته أقوى من كل الروابط . فلننتبه أيها المسلمون للمؤامرة التي تحيكها القوى الكبرى للانقضاض على الأمة الاسلامية بعد تفتيتها وتخديرها وتسميمها بحبوب منع الحمل .





إن المتأمل في الدين الاسلامي وما احتوى عليه من أحكام وقواعد وما رمى اليه من أهداف وغايات يدرك بوضوح جلي أن من جوانب عظمة هذا الدين رعايته الشاملة للانسان ليحدث فيه التوازن والانسجام ، وليباعد بينه وبين الصراع والتناقض ، فقد أخذه جسدا له مطالبه واحتياجاته ، ورعاه عقلا له وَقْدَتُهُ ونفاذُهُ وتَفكراتُهُ ، واهتم به روحا له أمانيه واشواقه وسبحاته ، واعطى كل جانب من هذه الجوانب حقه الواجب آداؤه لتسير الحياة سيرها المتوازن السوي لتصل الى غايتها المرجوة .

ولا غرابة في ذلك فنظرة الاسلام للانسان ليست نظرة بشر قاصر ، أو عقل محدود ، انها وحي الله الذي أحصى كل شيء عددا ، وأحاط بكل شيء علما : (**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) الملك/ ١٤ ولذلك كانت هذه النظرة نظرة محيطة مستوعبة ، مبنية على معرفة النفس الانسانية ، وحقيقة دخائلها ودوافعها ، وما يصلحها وما يفسدها ، وما يقربها وما يبعدها ، وذلك عكس الأديان والملل والنحل والفلسفات التي تنتشر على ظهر الأرض في هذا العصر ، فهي وإن كانت تزعم أنها تهدف راحة الانسان وإسعاده ، فان معرفتها جميعا بالانسان معرفة قاصرة ناقصة ، غير محيطة ولا مستوعبة ، لأن كل واحدة منها تنظر إليه من زاوية خاصة ، أو

من جانب معين ، دون أن تراعي الجوانب الأخرى ، وفي ذلك ما يفسد على الانسان حياته ، وهذا ما تؤكده أحوال هذه المجتمعات التي ابتعدت عن هدي الاسلام وما يعانيه الانسان فيها من بؤس وشقاء ، وانحراف خلقي ، وقلق نفسي وتفكك أسري واجتماعي .

الاسلام والترويح

ولما كانت النفس الانسانية قد ينتابها الملل من الدأب في الجد والعمل وقد يتطرق اليها السأم من الاجهاد والنصب ، فقد جاءت تعاليم الاسلام تجيز للانسان أن يروح عن نفسه ، ويتسلى من وقت لآخر باللهو المباح ، ويمارس من الانشطة الترويحية المشروعة ، ما يعود عليه بالفوائد الجسمية ، والروحية ، والعقلية ، ويجدد نشاطه في الحياة ، ويدفعه الى مزيد من العمل والعبادة .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، فكما كان المثل الأعلى في الذكر والتذكر والعبادة ، وفي الكدح الجاد الدؤوب ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يضحك ويمزح ويداعب ، بالقول الصادق ، فقد قال له الصحابة ، رضوان الله عليهم : إنك لتداعبنا فقال لهم عليه الصلاة والسلام « إني لا أقول إلا حقا » رواه الترمذي

فقد أثر عنه صلى الله عليه وسلم أن امرأة عجوزا انصارية جاءته تقول : « ادع الله أن يدخلني الجنة » فقال لها : « يا أم فلان ، إن الجنة لا تدخلها عجوز » ، فولت المرأة تبكي ظانة أنها لن تدخل الجنة ، فلما رأى ذلك منها ، تبسم وقال لها : أما قرأت قول الله تعالى : « **إنا أنشأناهن إنشاء . فجعلناهن أبكارا . عربا أترابا** » **رواه الترمذي**

(وأتته صلى الله عليه وسلم امرأة اخرى ، يقال لها أم أيمن الحبشية ، في حاجة لزوجها فقال لها : زوجك الذي في عينيه بياض فقالت : لا ، فقال : بلى ، فانصرفت المرأة مسرعة الى زوجها ، وجعلت تتأمل عينيه ، فقال لها : ما شأنك ، فقالت : أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في عينيك بياضا فقال لها : والله وسوادا .)

وجاءه رجل يطلب منه أن يحمله ـ أي يتصدق عليه ببعير يركبه ـ فقال له : إني حاملك على ولد الناقة ، فقال له الرجل : يا رسول الله ، وما أصنع بولد الناقة ؟ فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : وهل تلد الابل إلا النوق . رواه أبو دواد والترمذي .

والرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الأمثلة ـ كما يقول فضيلة الدكتور محمد السيد الحكيم ـ يعلم من خلال الطرفة ، ويهذب ويربي بالملحة ، وهذا اسلوب فريد يعتبر لدى علماء التربية من أجود الاساليب حيث يستطيع المتعلم أن يتقبل ما يلقى اليه من غير ملل ولا سأم ، فهو مع أم أيمن يلفت نظرها ، الى شيء ، تراه كل يوم ، ولم تفطن اليه ، ليعودها المراقبة وسرعة الخاطر ،وكذلك مع

الرجل الذي سأله أن يتصدق عليه ببعير ، يلفت نظره الى حقيقة غابت عن ذهنه ، فالبعير ما هو الا ولد الناقة ،ومع العجوز الانصارية ينبهها الى معنى جليل ودقيق أورده القرآن الكريم ، وغاب عن الأذهان فكأنه صلى الله عليه وسلم ، يحثها ويحث المسلمين جميعا ، على التأمل في قصص القرآن الكريم ، وما يحكيه عن عالم الغيب ، ليزدادوا به إيمانا ويقينا ، ويتعمقوا في دينهم بفقه وبصيرة .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم ، مع ما عرف عنهم من الجد والكفاح والجهاد مع الاعداء ، والاهتمام بمعالي الامور ، يتمازحون فيما بينهم ، ويروحون عن أنفسهم ، بممارسة بعض الأنشطة المباحة، ولم ينقص ذلك من أقدارهم ، ولم يعبهم الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك .

فها هو علي بن أبي طالب وهو مثال نادر في ميدان الجد يقول « إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة » .

وجاء في الأدب المفرد « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتبادحون - يرمي بعضهم بعضا - بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال »

وقد سئل النخعي : هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون ؟ قال نعم والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي المستطرف جـ ٢ ص ٥٠٥ .

ومن اشتهر بالمزاح من الصحابة ، الصحابي الجليل « نعيمان البدري » الذي عرف بالدعابة اللطيفة والمزحة البريئة ، مع ما عرف عنه من شجاعة نادرة ، حيث شهد أحدا وبدرا والخندق ، وقد امتد مزاحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ضاق به ولا عبس في وجهه ، بل كان يبتسم ، وما يزيد على أن يقول حين يسمع ما كان منه : « إحدى هنات نعيمان » .

ففي الأثر أن نعيمان اهدى مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة عسل اشتراها من اعرابي ، ثم أتى بالاعرابي الى باب النبي صلى الله عليه وسلم وأقعده عليه وقال له : خذ الثمن من هاهنا ، فلما قسمها النبي صلى الله عليه وسلم نادى الاعرابي : ألا أعطى ثمن عسلى ؟ فقال النبي : هذه احدى هنات نعيمان ، وأعطى الاعرابي حقه ، ولما سأل الرسول نعيمان لم فعلت هذا ؟ قال نعيمان : أردت برك يا رسول الله ولم يكن معي شيء ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد ظن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أن الترويح عن النفس واعطاء القلب نصيبه من الاستجمام ، أمر يتعارض مع الدين والورع ، ومع رسالة المسلم في الحياة ، ولا يتفق مع طبيعة الشخصية المسلمة ، فردهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى جادة الحق ، مذكرا اياهم بأنهم بشر ولهم غرائزهم ، والاسلام لم يأت لاجتثاث الغرائز ، وإنما جاء ليهذبها ويقومها ،

ووضح لهم صلى الله عليه وسلم أنهم لو تمكنوا من حذف هذا الجانب (الترويح عن النفس) لصاروا ملائكة أو رصفاء الملائكة ، فقد روى أن الصحابي الجليل حنظلة بن الربيع الاسيدي ـ وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال محدثا عن نفسه : لقيني أبو بكر وقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نافق حنظلة ، قال : سبحان الله ، ما تقول قلت : نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنه رَأْيَ عَيْنٍ فإذا خرجنا من عند الرسول صلى الله عليه وسلم عافسنا ـ أي لاعبنا ـ الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا ، قال أبو بكر : والله انا لنلقى مثل هذا . قال حنظلة " فانطلقت أنا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الرسول : وما ذاك ؟ قلت : يا رسول الله ، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنه رأى عين ، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأولاد والأزواج والضيعات ونسينا كثيرا ، فقال عليه الصلاة والسلام : « والذي نفسي بيده ، إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم ، وفي طرقكم .. ولكن يا حنظلة سعة وساعة » رواه مسلم وكرر هذه الكلمة « ساعة وساعة » ثلاث مرات .

حدود وضوابط

اذا كان الاسلام قد راعى حاجة النفس الانسانية الى الترويح والاستجمام ، فقد وضع له الحدود والضوابط ، حتى لا ينفلت الزمام ، وتنقلب المسألة الى شر مستطير ، وعامل هدم وتدمير ، بدل أن تصير عامل بناء ودواء ، خصوصا وأن هذا الجانب بطبيعته مشبع بعوامل الانحراف ، مغر بالسقوط والانتكاس ، إن لم توضع له الضوابط والكوابح المناسبة .

●● لذلك يجب توضيح الآتي :

- ان الاسلام أجاز من الاساليب والانشطة الترويحية ما يتفق مع قيمه وأخلاقه وآدابه ولم يجعل الهدف من ممارسة النشاط الترويحي بأشكاله المختلفة ، شغل أوقات الفراغ أو إشباع رغبة النفس وهواها ، وانما جعل الهدف منه استثمار أوقات الفراغ بما يعود على المسلم بالفوائد الجسمية أو العقلية أو الروحية ، ويجدد نشاطه ، ويعينه على تحمل أعباء الحياة ، وهذا يعني أن الاسلام لم يجعل الترويح هدفا في حد ذاته ، بل جعله عاملا مساعدا للحياة الجادة والاستمرار فيها .

- ان الاسلام عندما يمنع بعض الانشطة الترويحية ، التي تمارس في المجتمعات غير الاسلامية ، والتي تتعارض مع القيم المثلى ، والسلوك السوي ، والفضائل ، انما يتحرى في ذلك مصلحة المجتمع ، والحفاظ على الروابط التي تتميز بها الامة الاسلامية ، بأعتبارها أمة فريدة بين

الأمم ، فريدة في غاياتها ، فريدة في منهجها ، وهذا يعني بالضرورة أنه لابد لها أن تتميز في حياتها عن سائر الأمم فيظهر ذلك في سلوكها وأخلاقها ، كما يظهر في نظامها وواقعها .

- ليس معنى اباحة الترويح أن تصبغ الحياة في المجتمع الاسلامي بصبغة هذلية ، وأن تتغلب روح المرح على روح الجد ، وتنحل تبعا لذلك عناصر القوة ، ويتخلف المسلمون عن القيام بواجبهم ، ويقضي على عوامل المحبة والاخوة بينهم ، ويصبح المجتمع لاهيا عابثا ، فالحياة أغلى من أن تضيع في لهو عابث ، وتهدر في باطل لاخير من ورائه ، لذلك يجب الا يشغل الترفيه الا حيزا محدودا من الوقت والجهد والرعاية والعناية ، وأن يكون في مناسبات تقتضيه وبالقدر الذي يجدد للمسلمين نشاطهم ، ويعيد الى نفوسهم هدوءها وراحتها .

- ان الاسلام عندما أباح الترويح بالمزاح والمداعبة ، لم يقصد ذلك الاسلوب المنتشر في مجتمعاتنا المعاصرة ، والذي يؤدي أحيانا ، الى إيذاء الآخرين ، عن طريق اتخاذ نقائصهم وعيوبهم الخلقية والخلقية ، مادة للضحك والإضحاك والسخرية ، فالله سبحانه وتعالى يأمرنا في كتابه الكريم بعدم السخرية والاستهزاء بالآخرين : « **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن**) الحجرات/ ١١ كما حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب في المزاح والمداعبة واضحاك الآخرين ، فقال عليه الصلاة والسلام : « ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ويل له » رواه أحمدو والترمذي .

- ان الاسلام كما يدعو المسلم ، الى الجاد النافع من العمل ، يدعوه كذلك الى الجاد المفيد من القول ، والاستماع اليه ، سواء كان ذلك في الجد أو الترويح ، وينهاه عما لا خير فيه من الكلام ، ويأمره بالانصراف عن فاحش ما تتلفظ به الألسنة ، وتقذف به الأفواه ، ويمنع الأذان والأسماع من أن تصغى إليه ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ : « وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال : على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم » رواه الترمذي .

ويقول « رحم الله عبدا قال خيرا فغنم ، أو سكت عن سوء فسلم » رواه ابن المبارك .. وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها المجلس يهوى بها أبعدما بين السماء والأرض ، وإن الرجل ليزل عن لسانه اشد مما يزل عن قدميه » رواه البيهقي .

منهجية سديدة للترويح المنشود

إن تحديد سياسة ترويحية ثابتة وهادفة ، مستمدة من تعاليم الاسلام

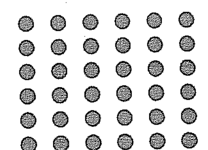
وآدابه وأخلاقه ، يسير على هديها المجتمع الاسلامي المعاصر ، ضرورة ملحة ، وهذا واجب العلماء والمفكرين والمصلحين الاجتماعيين وخبراء التربية وغيرهم ممن لهم باع في هذا المجال الحيوي الهام ، وقد حاولت بعض المؤسسات التعليمية ، والمنظمات الاسلامية فعلا أن تضع منهجية سديدة لسياسة الترويح المنشود ، وأن تخط طريقا واضحا ، تسير على هديه الوسائل والمؤسسات الترويحية ، فانعقدت بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بالمملكة العربية السعودية في جمادي الثانية ١٤٠٢ هـ حلقة بحث (الترويح في المجتمع الاسلامي) ، وذلك بالتعاون بين الجامعة ، والمنظمة العالمية للشباب الاسلامي ، والرئاسة العامة للشباب السعودي .

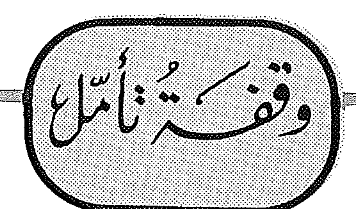
وفي أبحاث أعضاء هذه الندوة جهود مشكورة ، وبداية طيبة ، لتحديد سياسة ترويحية هادفة وبناءة ، تساهم في تنمية الشخصية الاسلامية ، وتستثمر أوقات فراغ ابنائنا وبناتنا ، فيما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم ، بكل نافع ومفيد .

وقد طالب أعضاء هذه الندوة - التي تعتبر الاولى من نوعها - باستمرار الحوار البناء بين العلماء والمفكرين والمسئولين عن الوسائل الترويحية الحديثة - وفي مقدمتها وسائل الإعلام - والقائمين على شئون الشباب في العالم الاسلامي ، من أجل دراسة موضوع الترويح سواء كان هذا الحوار على شكل ندوات ومؤتمرات أو أبحاث ومقالات ومحاضرات استكمالا للدراسة ، ووفاء بجوانبها المتعددة بصورة أكثر ترويا وشمولا وعمقا وتفصيلا .

وقد انتهت الندوة الى عدة توصيات منها :

- الاهتمام بالانشطة الترويحية التي تسهم في بناء شخصية الشباب المسلم .
- التأكيد في الانشطة الترويحية على الموضوعات التي لها صلة بتاريخ المسلمين وحضارتهم .
- تنقية الممارسات الترويحية القائمة مما علق بها من شوائب تتنافى مع قيمنا الاسلامية .
- الاهتمام بتقديم أنشطة ترويحية للأسرة ، وخاصة الأطفال ، مبنية على القواعد لشرعية .
- التأكيد على استمرار الدراسات العلمية لترشيد عمليات الترويح في مجالاتها المختلفة .
- ضرورة توفير المرافق اللازمة التي تؤمن للأسرة المسلمة الترويح المناسب .
- العناية باختيار المشرفين على برامج الترويح في ميادينه المتعددة بما يحقق فيهم القدوة الاسلامية الحسنة .





الجوعُ .. والخوف

● الانسان المعاصر يعيش في مجتمعات تفشت فيها الأمراض والعلل .. والغالبية العظمى من الناس تنساق مع التيار . وقليل قليل هم الذين يقاومون ، ويرفضون المتع الزائلة إذا كانت على حساب القيم السامية ، ويرضون بالقليل الحلال بدلا من الكثير الحرام .

● وتعال معي أخي القارىء نفتش في واقعنا المعاصر .. لنرى علة ما نحن فيه .

● وأعظم آفات العصر ، وأشدها خطرا ، على أية أمة ، هي آفة النفاق ، لقد تفشى في كل الأوساط .. ابتداء من حاشية الحكام .. ونزولا إلى العامل البسيط .. فالمديح والثناء علنا ،والقدح والذم سرا ، الاشادة بالبطولات الهزلية تملأ الصحف السيارة ، والواقع نكسات تلو نكسات ، الغبي هو الذكي ، والخامل هو المجد ، والكسول هو المنتج ، والأبله هو الحكيم ، والغبي هو الخطيب المفوه ـ أو قل هو قس بن ساعدة ، والبخيل هو السخي ، النفاق يصنع العجائب ، وإذا خلا المنافق إلى نفسه وضع كل شيء في موضعه .

● ولست في حاجة ـ أخي القارىء ـ لأن أعدد لك مظاهر النفاق في حياتنا اليومية .. في مؤسساتنا التعليمية والتربوية ، وفي دور العبادة حيث المفروض أن يتخلص الانسان فيها من كل الشوائب الرذيلة كما يتخلص من نعاله عند دخوله ، مظاهر الناس في أيامنا لم تعد تدل على بواطنهم .. نفاق

سياسي .. ونفاق اجتماعي .. ونفاق في كل الميادين .. وتلك آفة قاتلة نرجو السلامة منها .

● الغش والخداع .. كثيرون هم الذين يحتالون على القيم الفاضلة ، ويسمون الأشياء بغير أسمائها .. متوهمين أنهم بذلك يخلصون من دائرة الاثم ، فالغش شطارة ، والخداع مهارة ، وظلم الناس حفاظ على الحقوق ، وما يدخل جيوبهم أو كروشهم حق مكتسب ، وإذا كان مالكا فإنه يدافع عن مكاسب الملاك ، وإذا كان مستأجرا فإنه مع الكادحين .

● وإذا كان رئيسا فإن على مرءوسيه السمع والطاعة ، وهو يقصد ألا يعترض على ظلمه أحد ، وإذا كان مرءوسا فإن على رئيسه ألا يستبد بالرأي ، وأن يكون منصفا .. وفي هذه الحالة يقصد أن يحابيه ويجامله ولو على حساب الصالح العام .

● أكل حقوق الناس بالباطل ، واستغلال النفوذ ، والتكالب على متع الجسد ، والزهد في متاع الروح ، الاقبال الذي لا يعرف الحدود على طبول اللهو ، والبعد إلى أقصى بعد عن صوت الضمير والهدى والحق والرشاد .

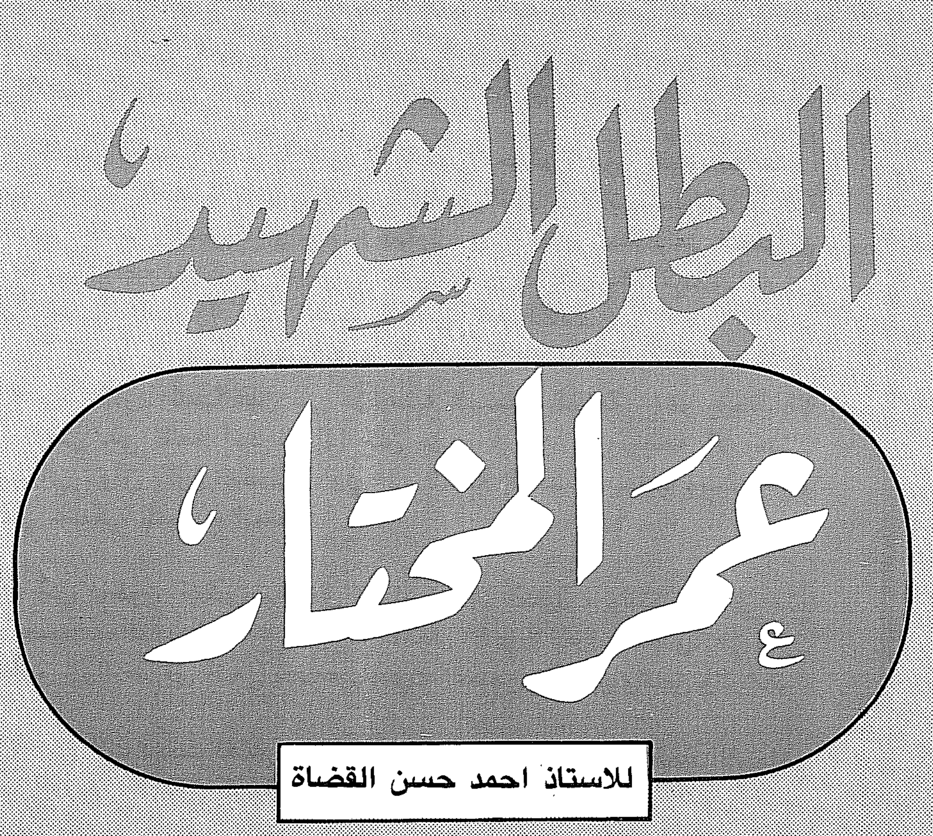
● وإن أنت ذهبت تفتش عن أسباب تلك العلل وغيرها من قطع الأرحام ، حتى شاع العقوق من الولد لأبيه ، ونفر الأخ من أخيه ، وآذى القريب قريبه ..

● علة العلل كما أرى تكمن في أن الانسان المعاصر لم يعد يأمن على مستقبله ويخشى الجوع والفقر في ظل الأوضاع الحاضرة ، ولبعده عن الدين .

● وعندما يتحقق للانسان الأمن من الجوع والخوف سوف ينتفي كثير من الأمراض التي نعاني منها .. ونعيش في ظل نعمة الله تعالى « **الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** ».

● فحاول تحرير نفسك بالتعالي فوق مفاتن الحياة ، ولا تنخدع بالمظاهر الفارغة ، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك .. وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس .. وليكن اعتمادك أولا وآخرا على الله .

فهمي الامام



للاستاذ احمد حسن القضاة

لعن الله المستعمر اللئيم الذي ما فتىء يتربص لهذه الامة على مر السنين ، حتى اذا ما لاحت له فرصة انقض على شعوبها في عقر دارها انقضاض الذئب على فريسته ، لكي لا تقوم لتلك الشعوب بعد ذلك قائمة .

فقد ظل طوال قرون يحتل ارض العرب والمسلمين ؛ يأكل من خيرات الارض ، ويتحكم في ثرواتها ، ويتحالف مع الجوع والفقر والمرض ضد سكانها ..

ومع ذلك فلم تبخل هذه الامة بالدفاع عن ارضها ، والذود عن مقدساتها طوال تلك القرون ، وقدمت الشهداء والضحايا حتى تم الجلاء اخيرا للمستعمر الدخيل ، وحصلت شعوب هذه الامة على الحرية والاستقلال ..

وجولتنا اليوم مع بطل من ابطال هذه الامة الماجدة ، وشهيد من شهدائها الذين كان لهم مع المستعمر صولات وجولات حتى قضى دفاعا عن الاهل والعرض والدين ..

انه عمر المختار !

ولد هذا البطل في (برقة) من اعمال ليبيا لابوين كريمين عام ١٨٦٢م . وقد توفي والده وهو في طريقه إلى الحجاز لاداء فريضة الحج ، فاوصى ذلك الوالد - قبل وفاته - احد رفقائه بولديه عمر

ومحمد . فكانت تلك اول بادرة جديرة بلفت النظر في حياة عمر ،اذ قد ذاق مرارة اليتم في صغره ، فنشأ كسير القلب ، مهيض الجناح ، وان قلبا منكسرا كهذا لا بد ان يشعر بآلام الناس ، فاذا ما صادف هذا القلب (ايمانا) وتغلغل فيه حب الله تعالى فسرعان ما ينقلب الى قلب (نوراني) سليم رحيم ، يلجأ الى الله القوي المتين في كل شأن من شؤونه ، ويحنو على الضعفاء والمساكين مادام حيا ..

هذا بالاضافة الى ان الرجل كان موهوبا ايضا بفطرته ، فقد حبته العناية الالهية موهبة الحكم والفصل بين الناس المتخاصمين ، والقدرة على الادارة الحازمة مما جعل ذلك كله منه (قائدا) ناجحا ممتازا ، او ليست هذه المزايا كلها من الصفات الواجب توفرها في رجل القيادة وزعيم الامة ؟

لكن بطلنا عندما تسلم زمام القيادة كان كل ما حوله يهدده بالهزيمة والفشل ، ويؤكد له ان المعركة ما بينه وبين اعدائه غير متكافئة ـ وان توفرت له شخصيا كل اسباب القيادة ـ مما اضطره الى التفكير جديا بخطورة الموقف ، وجعل يقلب الامر من جميع الوجوه ، وها هي ايطاليا ـ عدوه الحاقد ـ بقوتها وجيوشها وطائراتها تحاول الاستيلاء على بلده ليبيا باكملها وليس لدي المجاهدين شيء كتلك القوة او الجيوش او الطائرات ..

كان ذلك هو منطق الحوادث ، ولكنه ليس منطق الابطال البواسل الذين يتوقون الى الشهادة ، ويقاتلون مهما كانت النتائج ، لانهم يؤمنون بشيء واحد هو ان يموتوا شهداء او يعيشوا سعداء .

ايطاليا تفاوضه :

في عام ١٩٢٩ م دارت المفاوضات بين المستعمرين الايطاليين وعمر المختار . وقد خير بين واحد من امور ثلاثة : اما الذهاب الى الحجاز او الى مصر او ان يبقى في (برقة) بليبيا مع دفع راتب دائم له ـ وذلك من غير ان يبدي اي نشاط سياسي او عسكري ـ ولكنه رفض هذا العرض .

والحقيقة ان ذلك لم يكن الا مجرد مراوغة من جانب ايطاليا لكسب عامل الوقت حتى يحين موعد ضربتها النهائية للمجاهدين ، وهو ما ادركه المختار نفسه حيث توقع الغدر من قبل (الطليان)، اذ ما لبثت الطائرات الايطالية ان القت بقذائفها على المناضلين بعد ان اصدر المختار نداء الى كافة ابناء وطنه للمضي في الكفاح في سبيل الوصول الى غايتهم النبيلة المنشودة الا وهي تحقيق النصر وإجلاء العدو المستعمر عن ارض الوطن . فشمر الكل عن ساعد الجهاد ، وتدافعوا يتسابقون الى الشهادة ملتفين حول قائدهم وزعيمهم البطل الكبير ..

على ان الايطاليين ما لبثوا ان شددوا عملياتهم العسكرية في منطقة الجبل الاخضر (معقل المجاهدين الاشاوس) ودارت بين الطرفين معارك ضارية (غير متكافئة) استبسل فيها اولئك المجاهدون الليبيون خير استبسال ، وابلوا فيها

بلاء حسنا ، وقابلوا قذائف العدو وقنابله ومدافعه بنحورهم وصدورهم وارواحهم ، فقضى اكثرهم شهداء في سبيل الله والذود عن الوطن ، ورجحت كفة الاعداء ، وما النصر الا من عندالله يؤتيه من يشاء .

وفي عام ١٩٣٠م عثر الايطاليون بعد معركة كبيرة مع المجاهدين على (نظارات) المختار ، كما عثروا على جواده المعروف مجندلا في ميدان المعركة . فأصدر القائد الايطالي منشورا ضمنه هذا الحادث المهم ، محاولا بذلك ان يقضي على اسطورة (المختار الذي لا يقهر) . ومع ذلك فقد ظل المختار يقاوم على الرغم من الصعوبات الجمة التي كانت تحيط به من كل جانب .

يقع أسيرا بيد الأعداء :

واستمر الحال على ذلك حتى حدث في اليوم الحادي عشر من شهر سبتمبر (ايلول) عام ١٩٣١ م ان تناهى الى سمع الحكومة الايطالية برقية تنبىء بأن مصادمات عدة ومعارك كثيرة قد وقعت بين المجاهدين وقوة من خيالة العدو بالقرب من (سلطنة) وان احد المجاهدين قد وقع في اسرهم وقد عرفه الجند وقالوا انه عمر المختار نفسه .

وفعلا ، فقد نقلت البطل عمر حركة حربية الى (بنغازي) وكان ان وقع الشهيد في كمين للعدو تمكن ومن معه - بفضل نبوغه ومهارته - من الافلات منه .ثم فاجأتهم قوة ايطالية اخرى وكانت ذخيرتهم على وشك النفاد فاضطرتهم الى الاشتباك معها في معركة جديدة قتل فيها جميع من بقي معه من الرجال ،كما قتل حصانه ايضا ووقع الحصان على صاحبه فتمكن من التخلص من تحته ، وظل يقاتل وحده الى ان جرح في يده ، ثم تكاثر عليه جند الاعداء فغلب على امره واخذ اسيرا .ولدى وصول العدو به الى بنغازي اودع السجن ، فقال هذه الكلمات الحية : ان القبض علي انما حدث تنفيذا لارادة المولى عز وجل ، واني قد اصبحت الان أسيرًا بايدي الحكومة « يعني حكومة المحتلين الطليان » فالله سبحانه وتعالى وحده يتولى الامر ، واما انتم (مخاطبا الجند الايطاليين) فلكم الان وقد اخذتموني اسيرا ان تفعلوا بي ما تشاؤون ، وليكن معلوما لديكم اني ما كنت في يوم من الأيام لأسلم لكم طوعا » .

وعرض عليه بعد الاسر عفو شامل لقاء ان يكتب بتوقيعه نداء خطيا الى المجاهدين يدعوهم فيه الى الكفّ عن القتال والمقاومة ، ويطلب اليهم تسليم انفسهم واسلحتهم لقوات الحكومة فرفض رحمه الله لان مثل هذا العمل لا يرضي ضميره ودينه ، ويعتبر في نظره ونظر كل مؤمن خيانة كبرى للامة والوطن ، وافسادا للقضية النبيلة التي ينافح هو واخوانه المجاهدون من اجلها ، كما ان احدا لن يصدق مثل هذا النداء عن المختار وهو المؤمن المجاهد ، والقائد الممتاز ، والزعيم البطل ..

وهكذا خيّر الرجل بين امرين : الموت او الحياة فاختار الموت

بلاتردد وتلك هي اسمى درجات (الوطنية) ومعاني (البطولة) بل اقصى غاية البذل من اجل الامة والوطن .. (والجود بالنفس اقصى غاية الجود).

محاكمته وإعدامه :

وجيء به رحمه الله الى قاعة المحكمة مكبلا بالحديد وحوله الحرس من كل جانب ، فاستجوب وكان جريئا وصريحا في كل اقواله ـ كما كان في افعاله ـ وبعد استجوابه جاء دور المحامي الموكول بالدفاع عن المختار ، وكان ضابطا ايطاليا فوقف وقال : انني كجندي لا اتردد البتة اذا ما وقعت عيناي على عمر المختار في ميدان القتال من اطلاق الرصاص عليه وقتله وافعل ذلك ايضا كايطالي امقته واكرهه ، ولكنني وقد كلفت بالدفاع عنه فاني اطلب حكما هو في نظري اشد هولا من الاعدام نفسه ، واقصد بذلك الحكم عليه بالسجن مدى الحياة لكبر سنه وشيخوخته ». وعندئذ تدخل المدعي العام وقطع الحديث على المحامي وطلب من رئيس المحكمة ان يمنعه من اتمام مرافعته ، مستندا في طلبه هذا الى أن الدفاع قد خرج عن الموضوع وليس من حقه ان يتكلم عن كبر سن المختار وشيخوخته . وبعد فترة وجيزة نطق الرئيس بالحكم فاذا هو يقضي باعدام المختار . فقابل المختار ذلك بقوله : انا لله وانا اليه راجعون ».

وفي الساعة التاسعة من صباح يوم الاربعاء ١٦ سبتمبر (ايلول) ١٩٣١ م نفذ الايطاليون حكم الاعدام شنقا في البطل عمر المختار الذي ظل يردد الشهادتين حينما نفذ الجلادون فيه الحكم .

وقيل انهم سلكوا في اعدامه سبلا بشعة ، وطرقا متوحشة . ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين . وفي ذلك يقول المرحوم شوقي امير الشعراء من قصيدة طويلة له في رثائه :

ركزوا رفاتك في الرمال لواء
يستنهض الوادي صباح مساء
يا ويحهم نصبوا منارا من دم
يوحي الى جيل الغد البغضاء
خيرت فاخترت المبيت على الطوى
لم تبن جاها او تلم ثراء
تسعون لو ركبت مناكب شاهق
لترجلت هضباته إعياء
يا ايها الشعب القريب أسامع
فأصوغ في عمر الشهيد رثاء
ذهب الزعيم وانت باق خالد
فانقد رجالك واختر الزعماء

وهكذا اطمأنت ايطاليا بعد استشهاد المختار الى ان تبسط نفوذها الاستعماري على جميع الولايات الليبية من اقصاها الى اقصاها حتى عام ١٩٤٢ م .

* *** *

فيا ابناء هذا الجيل :

اجعلوا من سيرة هذا المجاهد الشيخ الشهيد ومن امثاله عبرة لكم ودرسا .. واتخذوا من كفاحهم وبطولاتهم نبراسا يضيء لكم الطريق ، ويجدد لامتكم المجد والخلود ..



للدكتور / عماد الدين خليل

كانت حقبة الغزو الصليبي للمشرق الاسلامي طويلة المدى حقا ، امتدت في المكان لكي تشمل مساحات واسعة من الجزيرة الفراتية والشام وفلسطين ومصر والبحر المتوسط ... وامتدت في الزمان لكي تستغرق القرنين .. وانها لحقبة مترعة بالقيم والدلالات ، وقد كتب عن أحداثها وتفاصيلها الكثير لكن البحث عن مغزاها لم يواز أبدا هذا الكثير .

لقد تعاقبت على المشرق الاسلامي ثماني حملات صليبية كانت تتوالى عليه بين الحين والحين اسنادا لشقيقاتها السابقات او طمعا في مغانم جديدة ، او رغبة في

تحقيق ما عجزت عنه الحملات الاخرى ، او استجابة لتحديات ومخاطر جديدة برزت من جانب المسلمين انفسهم .

لقد تمكنت الحملة الصليبية الاولى التي انساحت الى الارض الاسلامية في اواخر القرن الخامس الهجري من التمركز هناك وانشاء مملكة وثلاث امارات كانت اولاها في (الرها) في الجزيرة الفراتية ، وثانيتها في انطاكية على البحر المتوسط ، وثالثتها في طرابلس اللبنانية ، اما المملكة فكانت في بيت المقدس .

وانطلقت الحملة الصليبية الثانية بعد حوالي نصف قرن من الزمان لكن ما لبثت ان اعقبتها حملة ثالثة بعد مرور عقود ثلاثة فحسب ، ومن ثم راحت الحملات التالية تترى حتى اذن الله بانقضاء دولة الغزاة الصليبيين في الارض الاسلامية ، وبإدالة الايام منهم .

كانت تكاليف الحقبة باهظة ، استنزفت من الطرفين الكثير من الامكانات والقدرات ، ولعبت دورا خطيرا في عرقلة مسيرة الحضارة الاسلامية ولما كان الغزاة اقل تحضرا من المسلمين ، واقرب الى البداوة ، فان عالم الاسلام كان اشد خسارة من خصمه بما لا يقبل مقارنة او قياسا .ومع ذلك فان التحديات التي صنعتها الهجمات الصليبية والقيم التي صاغها المسلمون وهم يتصدون للغزاة تمثل ولا ريب رصيدا كبيرا ينضاف الى ما يتضمنه تاريخنا الطويل من تجارب وخبرات .

لقد كانت الحروب الصليبية حلقة من سلسلة طويلة في صراع الاسلام والباطل ، سبقتها حلقات على الطريق الطويل ، واعقبتها حلقات اخرى ، فما دام هنالك عقيدة يطمح المنتمون اليها لهدي العالم وتحريره من الطواغيت ، وقيادته صوب الصراط ، فإن الخصوم سيرفضون (الدعوة) حرصا على مواقعهم ومصالحهم ، وزعاماتهم وشهواتهم ، وسيعتمدون كل اسلوب لوقف الزحف التحريري الشامل ، وما دام الاسلام انتشر في أرض وسط ، ممتازة الموقع ، كثيرة الخيرات ، فانه سيظل هدفا لمطامع الاعداء .

لقد اصطرع الوثنيون واليهودوالفرس والبيزنطيون مع الاسلام ، وجاء الاسبان والصليبيون (الفرنجة) من بعدهم ، وأعقبهم المغول والبرتغاليون والهولنديون والانكليز والفرنسيون والايطاليون والروس ... حلقات متعاقبة في سلسلة طويلة كان الاسلام عبرها يكافح ليس دفاعا عن ذاته وارضه ومعتنقيه فحسب ، بل هجوما على مواقع الباطل لزحزحتها وتدميرها ، وفتح الطريق امامه ثانية لمواصلة الجهاد الدائم .

فالغزو الصليبي ليس امرا جديدا ، ولا ظاهرة غريبة او استثنائية ، وانما هو القاعدة وغيره الاستثناء .

ولقد كانت المقاومة الاسلامية لهذا الغزو تعبيرا فذا عن استمرار تيار العقيدة في نفوس المسلمين ، على مستوى القمة حينا وعلى مستوى القواعد معظم الاحيان . لقد صنعت الحقبة مجاهدين على درجة كبيرة من الفاعلية والقدرة وقد

انتشر هؤلاء المجاهدون في كل الجهات وقاموا بمقاومة الغزاة في كل الفترات . وعلى مدى قرنين من الزمن لم يضعفوا ولم يستكينوا او يضعوا السلاح . كانوا على استعداد في كل لحظة لركوب خيولهم والانطلاق سراعا الى الاهداف . انهم كانوا بالتعبير العسكري الحديث يحملون انذارا من الدرجة القصوى .

والجهاد لا تصنعه النظريات والاماني ، والمجاهد لا يتحرك في الفراغ ، لكن التحديات التاريخية الكبيرة هي التي تصنع الجهاد وتبعث المجاهدين ، وتنفخ في المقاتل المسلم روح البطولة والتضحية والاستشهاد . لقد كانت الحروب الصليبية تحديا كبيرا ، لكن المسلمين عرفوا كيف يستجيبون له ويكونون مجاهدين كما أراد لهم الله ورسوله ان يكونوا ؟

وليس الجهاد عملا سريعا وانتظاراً لقطاف سريع ، انه صبر طويل ، وممارسة دائمة ، وتضحية بالغالي والرخيص ، وزهد في المغانم القريبة والمنافع العاجلة ، وقدرة على تعليق الرغبة المتعجلة بحلول النتائج ، وربطها بقدر الله ومشيئته .

ان اجيالا من المجاهدين قد تنطوي قبل ان تنكشف النتائج ، وقبل ان يطالب أحد منهم بقبض الثمن أو رؤية النتيجة الحاسمة . إنهم يدركون جيدا أن عليهم أن يجاهدوا من اجل تحقيق كلمة الله في الارض دفاعا بمواجهة خصم ، أو هجوما لسحقه وتدميره ، ولكن مصائر الصراع تبقى دائما بيد الله ، قد يكشفها على المدى القريب ، وقد يطول السرى ويلتوي الطريق ، ولكن المجاهد يتحتم عليه في الحالتين ان يظل حاملا سيفه ، مقاتلا في ساحة العالم ، فالجهاد ماض ـ كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ الى يوم القيامة ، تكشفت نتائجه أم ظلت مخفية في طيات الغيب البعيد : **(واما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم .)** (يونس/ ٤٦)

لقد استغرقت الحروب الصليبية مائتين من السنين ، لكن هذا المدى الطويل للعدوان ، لم يدفع رجال المقاومة المجاهدين الى اليأس والتشاؤم وإلقاء السلاح ، بل ظلوا يقارعونه بالنفس القوي ذاته ، وتسلم الاجيال منهم الراية للأجيال حتى اذن الله بزوال العدوان وجلاء آخر غاز صليبي عن ارض الاسلام.

هل كان احد يتصور ـ في بدايات الحقبة المريرة ـ انها ستدوم قرنين ؟ ومن كان يتصور ـ أيضا ـ أن إمارات ثلاثا ومملكة كبيرة ستطوى الواحدة تلو الأخرى من صفحة الوجود ؟

الحق أن طول أمد العدوان وامتداده على مسافة قرنين من الزمن ، لم يكن بسبب نقص في القدرات البشرية او الاقتصادية لعالم الاسلام ، أو ضعف في التزام الجماهير العقائدي وروحها الجهادية ، وانما في غياب القيادة الموحدة منه الملتزمة الواعية ، عبر مساحات من الصراع الطويل . ويوم كانت تبرز قيادات كهذه كانت

تتحقق الانجازات الكبيرة ، وكان النتائج الحاسمة تختزل حيثيات الزمن والمكان وتحقق من المعطيات ما شهد به الغربيون انفسهم .

إن زمن قيادة رجل كمودود ، ونور الدين محمود ، والناصر صلاح الدين ، لهو الزمن الذي تلقى فيه الصليبيون اقسى الضربات وتمكن المجاهدون خلاله من تحقيق اكبر الانجازات ، ولكن كم من أمثال هؤلاء القادة برزوا عبر الحقبة الطويلة ؟

ان قيادة المقاومة لو اتيح لها أن تتواصل ما تواصلت مثلا ـ بين نور الدين وصلاح الدين ، لما طال أمد العدوان ، ولاختزلت ايام المحنة والاستنزاف .. يقينا ..

ومع غياب القيادة المؤمنة في مراحل شتى من الصراع ، كان عالم الاسلام يشهد نقيصة اخرى . لقد راحت معظم القيادات السياسية والعسكرية تتطاحن فيما بينها فتستنزف الكثير من قدراتها من جهة وتدير ظهرها للغزاة من جهة أخرى . كان الفاطميون يقاتلون العباسيين والسلاجقة ، وكان العباسيون يتآمرون على السلاجقة ، وكان هؤلاء يتناحرون فيما بينهم . وكانت حشود الامراء المحليين الصغار يقتتلون على هذه القلعة أو المدينة أو تلك المساحة التافهة من الأرض .

ولو حدث وتوحدت هذه الطاقات الاسلامية جميعا لكان الحال غير الحال ، ولتحققت مجابهةللعدوان اكثر فاعلية وأشد قدرة على اختزال الزمن وتنفيذ التحرر المرتجى .

هذا الى أن عددا غير قليل من الأمراء ، المحسوبين على عالم الاسلام مارسوا انماطا من الخيانة وصنوفا من الغدر من اجل منافعهم القريبة ومصالحهم العاجلة لعبت دورها في عرقلة حركة المقاومة ووضع العقابيل والحواجز في طريقها ، وكثيرا ما كان هؤلاء يوجهون طعناتهم القاضية في اشد المراحل حساسية وخطورة فجلبوا ـ بذلك ـ على حركة المقاومة الكوارث والويلات ، ورغم أن الجهاد كان يستأنف المسير بعد كل كبوة ورغم أن قيادات المجاهدين ما كانت نابه للغدر فانها كانت تحتاج دوما لزمن اضافي كي تجدد القدرة على مواصلة الطريق . ترى كم من الاوقات المستقطعة ، كما يعبر الرياضيون في ساحات الالعاب ، اقتضتها تلك الخيانات فحسبت على زمن الصراع المرير ؟

وفضلا عن هذا وذاك فإن الخليفة العباسي الذي كان يعاني من الضعف ، يمثل ولا ريب ، باعتباره السلطة العليا لعالم الاسلام ، حاجزا مكانيا وعقيديا وسياسيا أمام قيام الامراء المجاهدين بدور (الرجل الاول) الذي يدين له عالم الاسلام من أقصاه الى أقصاه ، والذي يستطيع من خلال مركزه القيادي الشامل أن يوظف جل الطاقات والقدرات الاسلامية من اجل المعركة ضد الغزاة .. ولكن تردده في العمل في كثير من الأحيان ، أعاق مهمة احتواء التحدي من قبل رجل

قيادي كبير يقف في القمة شكلا ومضمونا ..

إن الخليفة إما أن يكون قديرا على الفعل التاريخي ، والتحرك الشمولي أو لا يكون قادرا على الاطلاق ... لانه في حالة ضعفه وتهافته وعدم أخذه زمام المبادرة وحضوره الكامل في قلب الحدث ، لن ينسحب بشكل نهائي لكي يتيح المجال لظهور القيادة ـ القمة التي تمارس الحضور التاريخي ، وسيبقى ظله يحجب بشكل أو بآخر ، تحقق هذا الهدف الخطير .

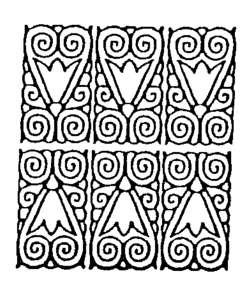
وغير هذه المعوقات الرئيسية حشود من السلبيات والمعوقات الثانوية لعبت دورها في إطالة أمد الصراع .

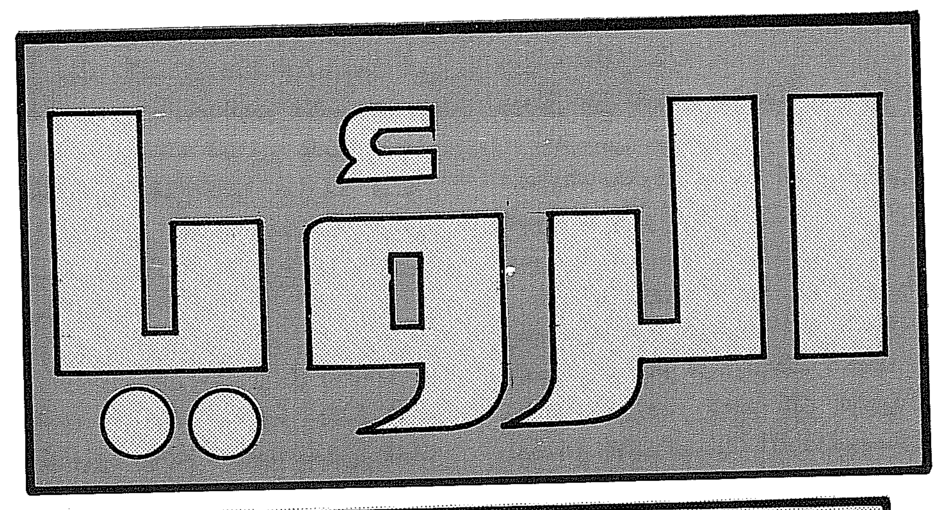
لقد انتهت الحروب الصليبية ، وطهرت الارض الاسلامية من آخر جيب للغزاة بعد قرنين من الزمن .

صحيح أن حقبة التحرير طالت باكثر مما يجب للأسباب التي ذكرنا طرفا منها ولكنها ـ على أية حال ـ حققت هدفها وطردت المعتدين عن آخرهم في نهاية المطاف . ومعنى هذا أن الاستعمار أيا كانت الصيغ التي يعتمدها والأردية التي يتزيا بها والاهداف التي يسعى لتحقيقها ، لن يكون ـ مهما طال به الأمد ـ بأكثر من ظاهرة عرضية موقوتة لن تقدر على مد جذورها في الأرض والتحقق بالاستمرارية والدوام . إنه اشبه بالجسم الغريب الذي يزرع في كيان غير متجانس مع مكوناته وعناصره ، إن هذا الكيان سيلفظه إذ ليس ثمة ما يحقق التوافق المطلوب و(التعشيق) الذي يربط بين الطرفين ويوحد تجربتهما ويختم على مصيرهما .

إن الاجسام الغريبة محكوم عليها بالطرد ، ولن تكون الأرض التي تسطو عليها وطنا لها في يوم من الايام .. تلك هي حتمية التاريخ ..

والقرآن الكريم يقولها بوضوح : **(وتلك الأيام نداولها بين الناس)** (آل عمران / ١٤٠) فليس ثمة أمة أو جماعة أو دولة أو قوة في الأرض قادرة على تجاوز حتمية التاريخ .. إنها كلمات ثلاث ولكنها تلخص التاريخ البشري كله وتمنحه قيمته وحيويته وقدرته على الحركة في الوقت نفسه .







يعتبر ابن خلدون الرؤيا علما من العلوم الشرعية ، ولقد ألف في هذا العلم العديد من العلماء المسلمين ،

ويعد ابن سيرين من أشهر العلماء المسلمين في علم الرؤيا ، فقد دون فيه الكتب بعد أن كان ما يزال متناقلا بين السلف ...

ولقد ألف في هذا العلم بعد ابن سيرين العالم الاسلامي « الكرمانى » ، ثم إن علماء الكلام المتأخرين قد أدلوا بدلوهم فيه ، واكثروا في استنباط مسائله وعرض موضوعاته وشرح اغراضه ومراميه ...

ويقول ابن خلدون في مقدمته إن أهل الغرب اهتموا بهذا العلم وتداولوه بينهم ، وعدد بعض علمائه كابن ابى طالب القيروانى الذي كتب فيه كتابه « **الممتع** » وكذلك عالم آخر يلقب « بالسالمى » اصدر في علم الرؤيا كتابا اسماه **الاشارة** .

وللشيخ عبد الغنى النابلسى كتاب اسماه « **تعطير الانام في تعبير المنام** » ، وكذلك فان للشيخ ابن شاهين الظاهرى مؤلفا في هذا العلم اسماه « **الاشارات في علم العبارات** » وهناك جلة من العلماء كتبوا فيه وأفاضوا ولم ينكر احد من العلماء علم الرؤيا أو يشكك فيه ...

ويقول العلامة ابن خلدون :
« وأول ما بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا الا وجاءت مثل فلق الصبح » .

ويستطرد ابن خلدون قائلا :
« اذا انتهى الرسول صلى الله عليه وسلم من صلاة الفجر يقول لأصحابه : « هل رأى أحد منكم من رؤيا » متفق عليه .

ويعلق ابن خلدون على ذلك فيقول :
لقد كان الرسول يسأل أصحابه ليستبشر بما وقع لهم من الخير بما فيه ظهور الدين وإعزازه ...

ويقرر ابن خلدون أن الرؤيا وتفسيرها كان موجودا عند السلف الصالح كما هو موجود عند الخلف ، ويعتقد أن هذا العلم كان موجودا أيضا في الأمم السابقة الا انه لم يصل الينا ... وذلك اكتفاء بتعبير المعبرين دون العمل على تدوينه والتأليف فيه ... فلم يهتم أحد في رأي ابن خلدون قبل العلماء المسلمين بالتأليف فيه وشرح مسائله ..

ويدلل ابن خلدون على أن علم الرؤيا كان موجودا في الأمم السابقة وأن الرؤيا حقيقة في صنف البشر على الاطلاق ، ويؤكد على ذلك برؤيا يوسف الصديق عليه السلام وبتعبيره للرؤيا كما ورد في القرآن الكريم ...

(يا أيها الملأ أفتونى في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون . قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) يوسف/ ٤٣ و ٤٤

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لم يبق من النبوة إلا المبشرات »
ولما سئل عن المبشرات قال : « الرؤيا الصالحة » رواه مسلم .
ولقد سأل ابو ذر الغفارى الرسول

صلى الله عليه وسلم عن المبشرات فقال :

« هي رؤى يراها المؤمن فتتحقق له » .

ويستشهد ابن خلدون بالحديث المتواتر من أن : (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) رواه البخارى .

حقيقة الرؤيا :

يرى ابن خلدون أن الرؤيا ادراك للغيب ، أى ادراك لما هو مغيب عن المدركات الحسية في الانسان ، لكن ذلك ليس معناه استحالة ادراكها اذ تدرك بوسائل أخرى غير الحس أى عن طريق الروح ...

ويبين لنا ابن خلدون أن الروح ويسميه بالروح القلبي وهو عبارة عن بخار لطيف ينتشر في الشرايين والأوعية الدموية في جميع اجزاء البدن ... وبه يكتمل الاحساس الخارجي كما انه بهذا البخار اللطيف المنبعث من الروح القلبي تباشر القوى الحيوانية في الانسان عملها ...

ولكن عند النوم ينحبس هذا البخار اللطيف المنبعث من الروح القلبى عن سائر البدن ، نتيجة ما يغشى النائم من برودة الجسم ، فيقتصر نشاطه في مركزه الاصلى وهو الروح القلبى ... فيتعطل عمل الحواس الخمس كلها فلا يرى النائم ولا يسمع ولا يتذوق ولا يحس وذلك هو معنى النوم ...

ويستطرد ابن خلدون قائلا :

« والروح القلبى تابع للروح العاقل من الانسان والروح العاقل هو المدرك لجميع الأشياء والأفعال والأعمال الموجودة في عالم الأمر ... اذ هو عين الادراك أو الادراك بالذات او هو حقيقة الادراك » ...

لكن ما دام الروح العاقل من الانسان يدرك كل ما في عالم الأمر ، فلماذا لا يدرك الانسان المغيبات ... يجيب ابن خلدون على ذلك :

« يمنع ادراكه للمغيبات ما هو فيه من حجاب ، اذ يحجب عنه الاشتغال بالبدن وما يتعلق به من حواس وقوى حيوانية .. ولوفض هذا الحجاب لاستطاع أن يرجع الى حقيقته وهي عين الادراك او الادراك بالذات فيدرك كل الاشياء ، ويعقل كل المدركات » .

وكلما خفت شواغل الحس ومطالب البدن واشباعات القوى الحيوانية ، تجرد الروح العاقل من الانسان ، فاستعد لقبول المدركات اللائقة من عالمه وهو عالم الروح ...

فالشواغل الحسية والحواس الظاهرة هي إذن أعظم الشواغل التي تعوق الروح العاقل من استقبال المغيبات وادراك الحقائق المسطورة في عالم الروح ..

فاذا خفت مشاغل الروح العاقل ـ كما سبق القول ـ ادرك لمحة من عالم الروح بقدر تجرده ، فاذا رجع الى البدن الذى هو فيه ، فانه لا يستطيع أن يتصرف إلا به أى عن طريق المدركات الحسية بعامة والخيال بخاصة .

ويحدد ابن خلدون وظيفة الخيال في حال الرؤيا ، ويرى أن عمله هو في

انتزاع الصور المحسوسة ليحولها صورا خيالية .. ثم يدفعها الى الحافظة لتحفظها له وقت الحاجة اليها ... وكذلك فان النفس تقوم ايضا بنفس هذه العملية اذ تحول الصور المحسوسة وتجردها الى صور نفسانية عقلية .

فعن طريق التجريد يحدث تحول للصور من المحسوس الى المعقول ويصبح الخيال الواسطة في هذه العملية .

وينتهى ابن خلدون الى كشف حقيقة الرؤيا ، فيبين أن النفس الانسانية اذا ادركت شيئا من عالمها ، ألقته الى الخيال الذي بدوره يصوره بالصورة المناسبة ثم يدفعه الى الحس المشترك فيراه النائم كأنه شيء محسوس له طول وعرض وعمق ...

فحقيقة الرؤيا انما تتم - في رأى ابن خلدون - عن طريق الروح العقلى المدرك لكل ما في عالم الأمر ، والذي ينزل هذه المدركات الى الحس ، والواسطة بينهما هو الخيال ...

الرؤيا واضغاث الاحلام :

ويفرق ابن خلدون بين الرؤيا الصالحة وبين اضغاث الاحلام الكاذبة ، ويرى انها كلها صور من الخيال في حال النوم ، الا أنه في حالة الرؤيا الصالحة تكون تلك الصور متنزلة من الروح العقلى المدرك مباشرة ..

اما اذا كانت هذه الصور مأخوذة من المحافظة وهي صور تكون قد أودعها الخيال في المحافظة حين اليقظة ، فان هذه الرؤيا رؤيا كاذبة وهي ما يطلق عليها اضغاث احلام أو الاباطيل كما ورد ذلك في قوله تعالى على لسان العزيز والسحرة :

(يا أيها الملأ أفتونى في رؤياى) (قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين)

تعبير الرؤيا :

يدرك الروح العقلى في حال النوم - كما سبق القول - مدركات مناسبة له من عالمه ، فاذا ادركها القاها الى عالم الخيال الذي يصورها بدوره في صورة مناسبة للمعنى الذي القي اليه على قدر الامكان ..

ويضرب ابن خلدون لذلك بعض الأمثلة فيقول :

« يدرك الخيال معنى السلطان الأعظم فيصوره بحرا ، ويدرك معنى العداوة فيصورها حية أو ثعبانا » فاذا استيقظ النائم فانه لا يعلم من أمر رؤياه ويرجعها الى حقيقتها ، فيعبر له البحر بالسلطان الأعظم والحية بالعداوة والبغضاء .

ويعتمد المعبر في ذلك على قوة التشبيه بعد أن يتيقن من أن البحر صورة محسوسة ، لذلك فهو يحتاج الى الاهتداء الى قرائن وأدلة مما يقتضي معه أن يكون صاحب علم وبصيرة ..

فالمعبر عندما عبر عن البحر بالسلطان العظيم ، فكأنه ربط بينهما عن طريق المشابهة والمناسبة ، فالبحر عبارة عن خلق عظيم والسلطان كذلك

والحية عظيمة الضرر والايذاء والعدو كذلك ، والأوانى يعبر عنها بالنساء فكلاهما أوعية ..

ويبين لنا العلامة ابن خلدون أن من الرؤيا ما يكون صريحا واضحا لا يحتاج الى معبر لتأويلها وللمشاكلة بين المدرك وشبهه ويستشهد بما ورد في الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم :

الرؤيا ثلاث : « رؤيا من الله ... ورؤيا من الملك ، ورؤيا من الشيطان » مقدمة ابن خلدون ص ٤٧٧

لذلك فان الرؤيا الصريحة لا تحتاج الى تأويل لأنها من الله ، والرؤيا من الملك هي رؤيا صادقة الا انها تحتاج الى معبر ليؤولها ، وأما الأضغاث فهى الرؤيا من الشيطان ولا تعبير لها ولا تأويل ..

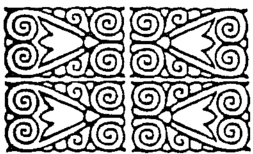
ويوضح لنا ابن خلدون أن الروح العاقل لا يصور موضوع رؤيا إلا في القوالب المعتادة للحس ، فاذا لم يكن الحس قد ادركه من قبل فلا يصوره فيه ، لا يفرق علماء النفس ـ الحديث بعامة والتحليل النفسي بخاصة ـ بين الرؤيا والاحلام فيجعلون الحلم مثل الرؤيا ويقولون عنه إنه الطريق الملكى لفهم الشخصية الانسانية كما يزعم سيجموند فرويد والذى يقول إن الحلم الناقص او المشوه يمكن أن يعبر عن معنى ، وأن تستكمل بمعرفة المعبر جوانبه حتى يصبح ذا مغزى ومعنى . ويضرب لذلك مثلا بالأعمى فهو لم يسبق له ادراك البحر ، لذلك فلا يمكن أن يصور له النساء بالأوانى .. انما يصور له الخيال امثال هذه وشبهها من جنس مداركه التي هي المسموعات والمشمومات .

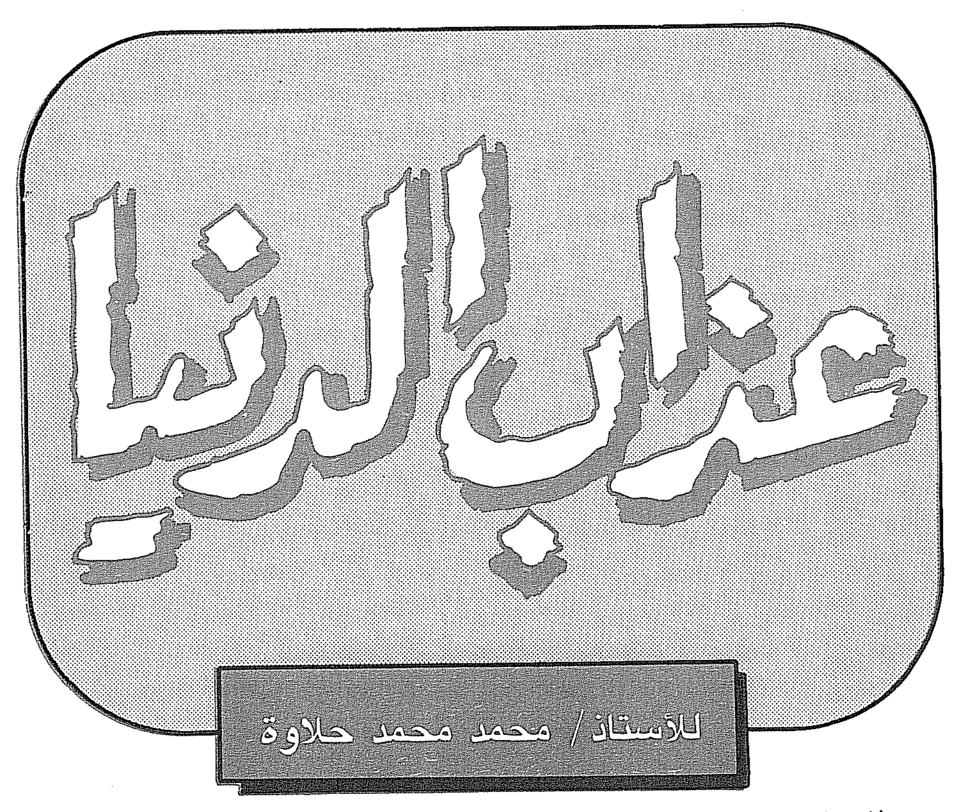
ويرى ابن خلدون أن على المعبر أن يكون فطنا ذكيا ، فاذا عبر للأعمى البحر بالسلطان والحية بالعداوة والأوانى بالنساء فقد اختلط عليه الأمر وفسد قانونه ووقع في الخطأ ...

لذلك يبين لنا ابن خلدون أن علم تعبير الرؤيا له قوانين كلية على المعبر أن يتعرف عليها تماما ، ويبنى عليها ما يقص عليه من رؤى لتأويلها ، فمثلا يعبر عن البحر بالسلطان ولكن في موضع آخر يعبر عنه بالغيظ وفي موضع ثالث يعبر عن البحر بالهم أو الأمر الفادح ، وكذلك الأمر بالنسبة للحية فهي تعبر عن العداوة ولكنها تعبر عن كتمان السر في موضع آخر بحسب المناسبة والمشابهة ..

فعلى المعبر أن يحفظ القوانين الكلية ثم يعبر عن الرؤيا بحسب ما يناسبها ، بما تقتضيه القرائن والأدلة ...

والقرائن والادلة التي يعتمد عليها المعبر ، منها ما يكون في حال اليقظة عند المعبر له ، ومنها ما يكون في حال النوم ، ومنها ما ينقدح في نفس المعبر ويلقى في روعه وكل ميسر لما خلق له ..





الايمان بالجزاء :

لا عمل بدون جزاء : (**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**) الزلزلة/ ٧ و ٨ . هذا ما تنطق به الفطر السليمة ، وتحكم به العقول المستقيمة ، ولذلك كان الايمان بالجزاء أمرا مقررا في شريعتنا الاسلامية ، فالمؤمن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، ويؤمن بملائكته وكتبه ورسله ، وباليوم الآخر ، وبالثواب والعقاب .

أقسام الجزاء

والجزاء ، ثوابا أكان أم عقابا ، إما عاجل يناله الانسان في هذه الدنيا ، وإما آجل لا يناله إلا في الآخرة .

عذاب الآخرة .

أعد الله سبحانه وتعالى النار وجعلها جزاء للكافرين والمشركين في الآخرة ، كما جعلها جزاء للمخالفين عن أمره من المؤمنين . قال تعالى في شأن الكافرين :

(**وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين . قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين**) الزمر/ ٧١ و ٧٢ .

(**لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد**) آل عمران/ ١٩٦ و ١٩٧ ... إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي لا يتسع المقام هنا لذكرها .. ، وفي شأن المخالفين عن أمره من المؤمنين قال جل شأنه عن الساهين في صلاتهم المرائين بها : (**فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون . ويمنعون الماعون**) آخر سورة الماعون ، وعن الهمازين اللمازين (**ويل لكل همزة لمزة . الذي جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخلده . كلا لينبذن في الحطمة . وما أدراك ما الحطمة . نار الله الموقدة . التي تطلع على الأفئدة . إنها عليهم مؤصدة . في عمد ممددة**) سورة الهمزة . ولمن يكنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها في سبيل الله :

(**فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون**) التوبة/ ٣٤ و ٣٥ ، ولمن يأكلون الربا : (**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس**) البقرة/ ٢٧٥ ، وطلب سبحانه وتعالى من المؤمنين ألا يحيدوا عما أمرهم به أو نهاهم عنه ليقوا أنفسهم وأهليهم النار قال :

(**يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**) التحريم/ ٦ ... إلى غير ذلك مما ورد في هذا الشأن من آيات الله البينات .

فما حقيقة هذا العذاب

جاء في أول سورة الغاشية : (**وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصبة . تصلى نارا حامية . تسقى من عين آنية . ليس لهم طعام إلا من ضريع . لا يسمن ولا يغني من جوع**) ٢ ـ ٧ .

وجاء في سورة الحاقة الآيات من ٣٠ ـ ٣٧ : (**خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه . إنه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحض على طعام المسكين . فليس له اليوم ههنا حميم . ولا طعام إلا من غسلين . لا يأكله إلا الخاطئون**)

وجاء في سورة الصافات الآيات من ٦٢ ـ ٦٨ (**أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم . إنا جعلناها فتنة للظالمين . إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعها كأنه رءوس الشياطين . فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون . ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم . ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم**)

والمتأمل فيما ذكر في تفسير هذه الآيات ، وأمثالها التي تتحدث عن النار يخرج بحقيقة واحدة هي أن عذاب النار يوم القيامة بلغ حدا من الشدة ، والهول ، والإيلام ، والمهانة ، والقبح لا يمكن أن تبلغه عقولنا القاصرة ، أو تدركه أحاسيسنا المحدودة .

ولتوضيح ذلك : ذكر الامام الجليل ابن كثير في تفسير شجرة الزقوم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاهذه الآية وقال : (اتقوا الله حق تقاته ، فلو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم ، فكيف بمن يكون طعامه ؟ ! » رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث شعبة . وقال الترمذي : حسن صحيح . وأورد عند تفسير قوله تعالى (خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) (قال الفضيل بن عياض : إذا قال الرب عز وجل : « خذوه فغلوه » ابتدره سبعون ألف ملك أيهم يجعل الغل في عنقه .

وقد اختلف في تقدير الحقب في قوله تعالى : **(لا بثين فيها أحقابا)** النبأ/٢٣ فقدره بعضهم بأربعين سنة ، وقدره بعضهم بثمانين ، وآخرون بثلاثمائة ، وقالوا : إن كل يوم منها كألف سنة ، أي أن الحقب الواحد على أنه أربعون سنة يساوى ١٤,٤٠٠,٠٠٠ سنة ، فما بالك بالأحقاب ؟ !!

صفة العذاب كما وردت في القرآن الكريم

وصفت كلمة العذاب في القرآن الكريم نحو مائة وعشرين مرة ، منها ستون مرة بكلمة أليم (عذاب أليم) ، ١٧ بكلمة عظيم ، ١٣ بكلمة مهين ، ومثلها بكلمة شديد ، وخمس مرات بكلمة مقيم ، ٤ مرات بكلمة غليظ ، ومرة واحدة لكل من : كبير ، وقريب ، وبئيس ، وصعدا ، ونكرا ، وواصب ، وغير مردود ، والمتأمل في هذه الأوصاف يخرج بما يلي : ـ

١ ـ أن الأصل في العذاب الإيلام ، ولذلك وردت غالبية الأوصاف به .
٢ ـ أنه ليس هناك ما يمنع أن يجمع عذاب الآخرة كل هذه الصفات ، أو أكثرها في أن واحد ، فهو مهين أليم عظيم شديد ... إلى آخره
٣ ـ أن الصفات التي وردت بغير كلمة أليم تفيد كل منها ما يقتضيه المقام الذي ذكرت فيه من شدة ، أو عظم ، أو مهانة ، أو غيرها .
٤ ـ إن أكثر هذه الصفات وردت على وزن فعيل صيغة المبالغة التي تدل على الكثرة .

عذاب الدنيا :

وعذاب الدنيا ـ كفانا الله شره وشر عذاب الآخرة ـ يطالعنا أول ما يطالعنا في

الحدود التي أوجبها الشارع جزاء لمن ارتكب أفعالا بعينها بشروط معينة ، فحد الزنا لغير المتزوج مائة جلدة ، وللمتزوج الرجم إلى أن يموت :
(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) النور/٢ وحد قذف المحصنات ثمانون جلدة : **(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون)** النور/ ٤ ، ولشرب الخمر مثله ثمانون ، وحد السرقة القطع :**(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)** المائدة/ ٣٨ ، وحد القتل العمد القتل .. وهناك التعزير الذي يترك فيه تقدير العقوبة للقاضي ، مما لم تنص الشريعة على عقوبة محددة فيه ، وسواء أكانت هذه الحدود كفارات تعفى صاحبها من العقوبة يوم القيامة ، أم كانت زواجر فقط ، ولا تعفيه من عقوبة الآخرة ـ فقد شرعت الحدود أساسا للحفاظ على كيان المجتمع ، وتماسكه ، وقوة بنيانه ، وسلامته .

وإلى جانب الحدود توجد الكفارات ككفارة اليمين ، وكفارة القتل الخطأ وغيرهما . وغني عن البيان ما في هذه الحدود من ألم ، وحسرة ، وندم ، ومهانة ، وخزي ، وبشاعة ، وتشهير ، ووأد للحياة .

هذا .. وقد سلط الضوء كله أو أكثره على عذاب الآخرة ، وعلى الحدود ، وغرنا الأمل والأجل فنسينا أو تناسينا أن هناك ألوانا أخرى كثيرة من عذاب الدنيا نكتوى بنارها ، ونصلى حرها ، ونقاسى مرارتها وآلامها كل يوم ، بل كل لحظة ، نذكر منها :

أولا : إحباط العمل :

قال الله سبحانه وتعالى : **(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم)** محمد/ ٣٣ **(يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين)** البقرة/ ٢٦٤ .... وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر » رواه ابن ماجه إلى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي نستشف فيها من الوان العذاب ما يلى :

١ ـ خسارة من بطل عمله ، وضل سعيه ، فقد ضاع ماله سدى ، وضاع جهده الذي بذل فيه دمعه وعرقه ، وضاع وقت ثمين من عمره لا يعود

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثواني

٢ ـ خيبته بفوات المقصود من عمله : (**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا**) الفرقان/ ٢٣ .

٣ ـ ندمه وحسرته ، فليس أشد حسرة للانسان من أن يزرع ولا يحصد ، أو أن يغرس ولا يجد ثمرة لما يغرس ، ولا أبعث على ندمه من أن يتحطم أمله على هذه الصورة : (**وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم أشرك بربي أحدا**) الكهف/ ٤٢

٤ ـ تعاسته وشقاؤه ، ولك أن تتصور ما يحدث لانسان خسر صفقة من صفقات الدنيا .. يطبق عليه الهم والأسى ، وينتابه من الجزع والهلع والخوف والقلق ما إن لم يعصمه الله منه فهو في خطر عظيم .. لكم سمعنا عن أناس لم يتحملوا الصدمة فضلوا ـ والعياذ بالله ـ أو سقطوا فريسة المرض ، وراحوا ضحيته ، وحل بأهليهم البؤس والشقاء .

ثانيا : لعنة الله والناس :

قال الله سبحانه وتعالى : (**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا**) الأحزاب/ ٥٧ (**إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم**) النور/ ٢٣ (**والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار**) الرعد/ ٢٥ ... وقال صلى الله عليه وسلم : (ملعون من عق والديه) رواه الطبرانى والحاكم « لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه » رواه احمد ، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه لعن الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة ، والمتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء ، والخمر وساقيها وشاربها وبائعها ومبتاعها ، وعاصرها وحاملها والمحمولة إليه ، والراشي والمرتشي والمحتكر ، وكاتم العلم ، وغير هؤلاء كثير وكثير .. فماذا تعنى اللعنة ؟ وماذا فيها من عذاب ؟

١ ـ سخط الله وغضبه على من حقت عليه لعنته ، ويا ويل من يتعرض لهما ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ منهما ، فمن دعائه صلوات الله عليه « أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك » « سيرة ابن هشام توجهه الى ربه بالشكوى » ومن هو الذي يستعيذ ؟ إنه النبي محمد المعصوم .
٢ ـ عدم استجابة الله لدعائه ، وكيف يستجاب له دعاء ، وهو المبعد عن رحمته !
٣ ـ خذلانه وعدم نصرته : (**ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا**) النساء/ ٥٢ .
٤ ـ تعثر خطاه ، وما أشقى الانسان عندما تتعثر به خطاه !

٥ ـ تعرضه لانتقام الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » رواه البخاري ... وقد ورد عن وهب بن منبه قال : إن الله تعالى أوحى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه « يا موسى وقر والديك ؛ فإن من وقر والديه مددت في عمره ، ووهبت له ولدا يوقره ، ومن عق والديه قصرت في عمره ، ووهبت له ولدا يعقه » ؛ وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه قال لولده : « يا بني لا تصحبن قاطع رحم ، فإني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع » .

ثالثا : المعيشة الضنك

قال تعالى ؛ (**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى**) طه ١٢٤ ـ ١٢٦ فماذا في المعيشة الضنك ؟

١ ـ عنت وشدة معاناة .

٢ ـ إحساس بالذل عظيم فلا يذل الانسان كالفقر ، والحاجة .

٣ ـ عجز عن الوفاء بمتطلبات الحياة ، ومتطلبات الحياة لا ترحم ، وكم هي كثيرة وملحة ومريرة ، ولا سيما في هذا العصر .

٤ ـ خيبة في تحقيق الآمال ، وهل الانسان إلا أمل يعيش من أجل تحقيقه !! لولا الأمل ما أرضعت أم ولدها ، ولا غرس غارس شجرا .

٥ ـ مشكلات كثيرة نفسية وصحية واجتماعية ربما استعصى حلها وكانت نهايتها الضياع .

رابعا : حرب الله

قال الله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**) البقرة/٢٧٨ و ٢٧٩ ويقول عز من قائل : (**إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين**) المجادلة/ ٥ ، (**إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين . كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز**) المجادلة/ ٢٠ و ٢١ وفي الحديث : « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ... » رواه البخاري فما حرب الله ؟ إن أفهامنا لتعجز عن ان تدرك حقيقتها ، أو تحيط بخفاياها ، أو تعرف توقيتها ، أو تتنبأ بنتائجها ، وماذا نعرف من عذابها ؟؟

١ ـ انتشار الفقر فيمن يبتليهم الله بها .

٢ ـ تسليط الأعداء عليهم .

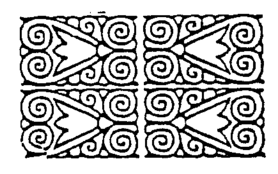
٣ ـ انتشار الموت بينهم .
٤ ـ منع النبات عنهم وأخذهم بالسنين .
٥ ـ حبس المطر عنهم .
فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خمس بخمس » قالوا : يا رسول الله : وما خمس بخمس ؟ قال : « ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ، ولاطففوا المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر » .
٦ ـ الذل والخزي : (**أولئك في الأذلين**)
٧ ـ الهزيمة : (**كتب الله لأغلبن أنا ورسلي**)

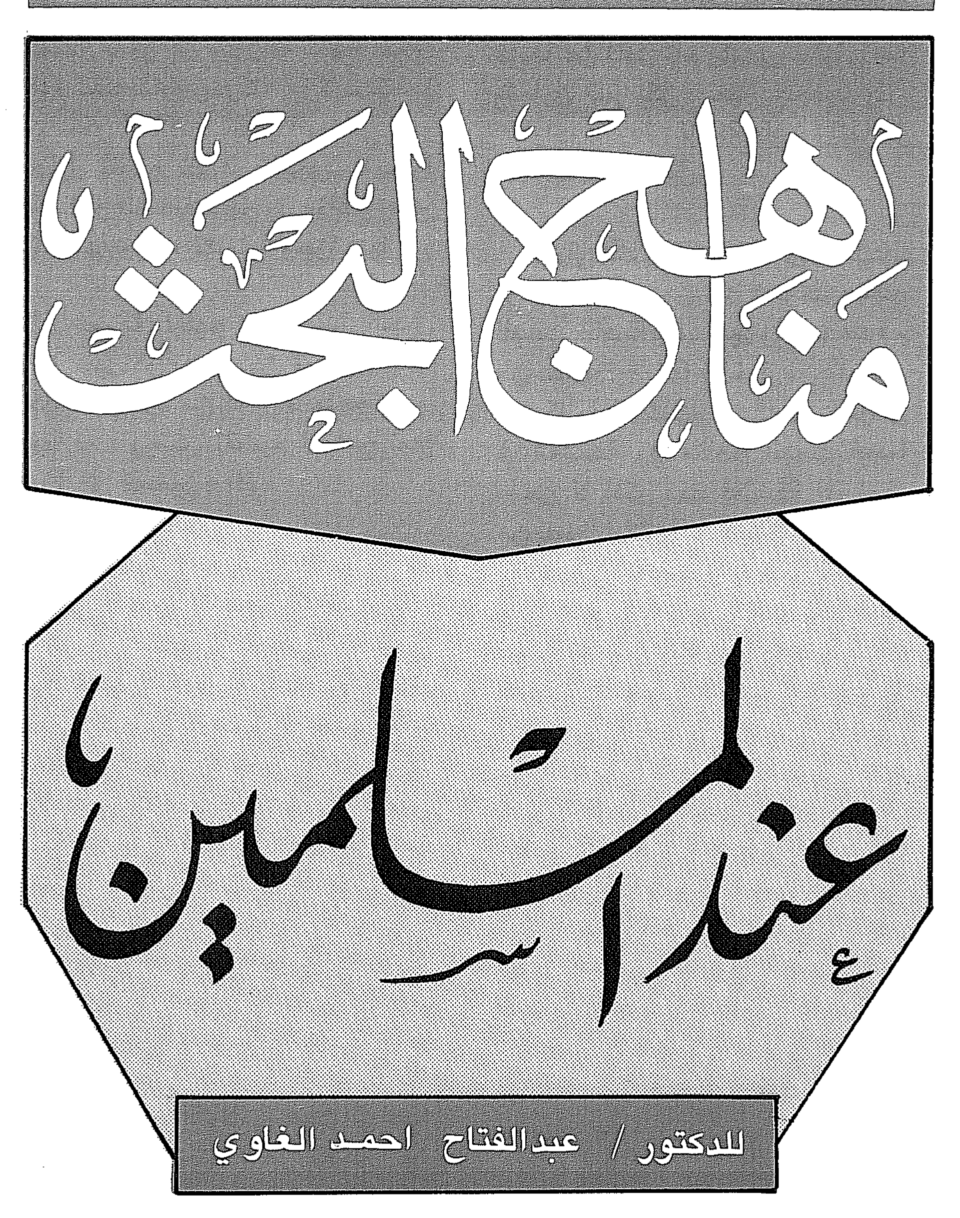
خامسا : عذاب الضمير

أما العذاب الأكبر فهو عذاب الضمير إذا صحا وتحرك . إنه يقض على الانسان مضجعه ، ويؤرق ليله ، ويسود نهاره ، ويحيل حياته جحيما لا يطاق ... وليته يصحو ويتحرك لتستقيم بنا الطريق ، ونتخلص من كل ما نعاني من متاعب وآلام !

تحذيـــر

ألا فلينتبه المسلمون الذين هم في غفلة ساهون ، والذين نسوا الله فنسيهم ، وألهتهم أموالهم وأولادهم فرضوا بالحياة الدنيا من الآخرة ، وليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ،
وليعلموا أن ما يلاقونه اليوم من عنت في الحياة ، وما يعانونه من تفكك وفرقة وشقاق ، وتكالب وجشع وحرص ، وجزع وهلع وخوف وقلق وتوتر إنما هو عذاب الله لهم لبعدهم عن العمل بكتابه ، واتباع سنة نبيه ، وما أجدرهم أن يقفوا وقفة آنية متأملة علهم يتداركون الطامة قبل وقوعها : (**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**) الأنفال/ ٢٥
نسألك اللهم رحمة تهدى بها قلوبنا ، وتزكي أعمالنا ، وتقربنا من كل ما يرضيك ، وتبعدنا عن كل ما يغضبك ، وتهون بها علينا متاعب الحياة .
والحمدلله أولا وآخرا .





يكاد يجمع مؤرخو العلوم الانسانية على أن وضع مناهج البحث في مختلف فروع المعرفة الانسانية على أساس مستمد من الواقع والخبرة إنما هو وليد العصور الانسانية الحديثة وهذا إن صح فليس معناه خلو العصر القديم من وجود الدراسات المنهجية إذ أن العقل الانساني لا يستطيع أن يفكر وأن

يستدل بدون أن يكون له منهج متعين يقوم عليه فكره وحركته ، ولا نستطيع أن ننكر أنه كان للفكر اليوناني وهو يحاول تفسير ظواهر الوجود تفسيرا علميا أو فلسفيا منهج بل مناهج يسير وفقا لها ويتبع كلياتها وجزئياتها ..

وأن مسألة المنهج لا تختص بجيل دون جيل أو بفرد دون فرد بل يكاد يكون لكل فرد من الأفراد منهج يسير وفقا له ، ويمكن تقسيم المناهج تبعا لهذا إلى قسمين : ـ

المنهج التلقائي ، والمنهج الادراكي أو الواعي : ومن المنهج التلقائي ينتقل الناس إلى المنهج الادراكي أو التأملي وبين الاثنين فترة يقضيها الانسان في تأمل ذاتي لتفكيره وكيف يسير ومتى يحلل ويفصل ويقسم وكيف ومتى يركب ويصل ويجمع وكيف ومتى يتخلص من الاخطاء ويتحقق من صواب النتائج .

واهم خصائص منهج البحث عند المسلمين أنه منهج إدراكي أو تأملي فقد أدرك مفكرو الاسلام تمام الادراك أنه لا بد من وضع منهج في البحث يخالف المنهج اليوناني حيث أن هذا المنهج الأخير إنما هو تعبير عن حضارة مخالفة وتصور حضاري مخالف ، ويثبت هذا الحملة العنيفة التي قام بها العلماء المسلمون على منطق اليونان وتاريخ هذه الحملة العنيفة واضح وضوحا بالغا في كتابات المسلمين فإذا أقدموا على وضع المنهج فإنما عن تأمل تام وشعور حقيقي بما يفعلون فلم يكن المنهج الجديد إذن عبارات شاردة ولمحة عابرة وإنما هو بناء منهجي كامل .

نقول ذلك ونؤكد عليه ردا على ما يزعمه البعض من أنه لا توجد مناهج للبحث خاصة بالمسلمين وأن ما عندهم من هذه البضاعة مأخوذ من اليونان فقد كانوا في زعمهم ـ عالة على اليونان في الفلسفة وفي مناهج البحث أيضا ونحن لا ننكر أخذ فلاسفة المسلمين من اليونان كثيرا من فلسفتهم ومناهج بحثهم إلا أنه يجب أن نقرر جنبا إلى جنب مع هذا أنه كانت للمسلمين فلسفتهم الأصيلة وفكرهم المستقل كما كانت لهم مناهج بحثهم المبتكرة أيضا .

والناظر في كتب علماء الأصول وعلماء الكلام سيجد جهود المسلمين وفيرة في هذا المجال . وسنعرض هنا بعض ما أثبته الامام الغزالي من أسس وقواعد لمناهج البحث عند المسلمين معتمدين فقط على كتابه « المنقذ من الضلال » الذي كانت له فيه التفاتات منهجية دقيقة نثبت منها ما يلي : ـ

١ ـ « أساس العلم نبذ التقليد » : فأول فرق بين الباحث العالم وبين الجاهل العامي هو اعتماد الأول على ما صح عنده بالبرهان والدليل ، واعتماد الثاني على ما تلقاه بالتقليد والاتباع . فبينما تجد المعارف والعلوم

عند العالم عقلا لا يقبل الشيء إلا بدليله ويكون هذا الدليل كاشفا للعلوم على حقيقته ومورثا بذلك يقينا . تجد نفس المعارف والعلوم عند المقلد عقلا من نوع آخر لا يرفض ويقبل بمنطق الدليل وإنما يقبل ويرفض بمجرد التقليد .

ويمكن أن نستفيد من هذه الملاحظة المنهجية شيئا أساسيا في مسيرتنا العلمية والثقافية هذا الشيء هو أن ندرب عقولنا على التماس أصول المعارف ومبادئها ومناهج البحث التي اتبعت في اكتشافها وأن يكون هذا الشرط حاضرا بشكل عفوي في عقولنا ونحن نتلقى مختلف المعارف والأفكار والعلوم والنظريات .

٢ ـ « الاطلاع الواسع شرط في الاستيعاب والعمق في التفكير » : ذلك أن التصدي للأفكار والنظريات الواردة في أي اختصاص من اختصاصات المعرفة الانسانية يتطلب هذا الاطلاع الواسع وكلما زاد اطلاع طالب العلم قل إنكاره وخطؤه في تقييم الحقائق والحكم عليها . وكلما زاد عكوفه على التحصيل اكتشف مزيدا من جوانب النقص والجهل في علمه وثقافته حتى أنه يرى العالم أحق بكلمة « لا أدري » من الجاهل .

أما الاطلاع الهزيل فهو قرين اهتزاز التفكير وضعف سطحية النظر وصاحبه بعيد عن الصواب في أحكامه ومواقفه من قضايا المعرفة والفكر والثقافة إلا أن تكون رمية من غير رام .

٣ ـ « الاطلاع على المذهب والفكرة شرط في تأييدها أو معارضتها » ونقصد الاطلاع الكافي لتجلي الفكرة واتضاحها وإلا فكل مؤيد أو معارض لفكر أو مذهب يدعي اطلاعه عليه .

ولهذا الاطلاع ميزات ثلاث تنعكس على دراسة المطلع وبحثه لما اطلع عليه .

أولها : أن يكون تأييده أو رفضه موقفا علميا خاليا من الأحكام العامة مدعوما في كلياته وجزئياته بحيثيات الحكم .

ثانيها : أن يكون للبحث وموقفه قيمة علمية تجعله مقبولا . فهو صادر من باحث يتحمل المسئولية العلمية .

ثالثها : أن يكون ما ذهب إليه من نتائج مبنيا على يقين واطمئنان ـ لا يشوبه تخوف من ظهور بطلانه وسقوطه .

أما البحث المؤسس على الجهل بالفكرة المبحوثة فلا يحمل أي قيمة علمية ولا يخلو من هزيمة فكرية .

٤ ـ « لا يكفي الاطلاع على الأفكار حتى يرافقه الفهم الصحيح لها » : وأكثر ما يحصل سوء الفهم لآراء الغير عندما ينظر فيها الناظر وهو مشحون لصالحها أو ضدها ، فيرى فيها ما لا يراه الباحث الموضوعي النزيه ويقوِّل النص ما لم يقصد إليه كاتبه منه . وكم عانى الفكر الانساني من هذا الصنف الذين أساءت طرقهم في البحث والنقد إساءة بالغة ولم يسلم من هذه الاساءة حتى كلام الله تعالى .

٥ ـ « الفهم الصحيح للأفكار والمذاهب يستلزم الاطلاع عليها من مؤلفات أصحابها أو ممن أجاد

الترجمة عنهم » :
فكل علم من العلوم له مصادر أساسية يؤخذ منها وتكون بقية المصادر والمراجع في موضوعه فروعا وشروحا لها فمن توفير الجهد وحسن الفهم لهذه العلوم النظر في مصادرها الأساسية قبل غيرها والتعامل مع الدراسات التي تدور حول هذه المصادر كوجهات نظر يؤخذ منها ويترك بقدر ما قدمت بين يديها من أدلة وبراهين إن الفرق شاسع جدا بين دراسة العلم ودراسة ما قيل عن العلم بين دراسة الأدب ودراسة ما قيل عن الأدب وهكذا ...

نعم . قد يوجد في المصادر الثانوية شيء لا يوجد في الأساسية ولكن احتمال حصول ذلك نادر لا ينال من القاعدة شيئا القاعدة التي مضمونها « اطلب العلوم في مظانها » .

٦ ـ « صواب الباحث في نقطة من نقاط بحثه لا يضفي الصواب على كل نتائجه » .

فالفلاسفة المسلمون ـ مثلا ـ قد انبهروا بما جاء عن الفلاسفة اليونانيين في مجال الرياضيات والطبيعيات فظنوا أن آراءهم في الإلهيات على هذه الدرجة من الدقة والصواب ولكنهم وجدوا الأمر مختلفا تماما . ومن ثم كانت محاولاتهم « التوفيقية » المعروفة . وموقفهم هذا أحسن من موقف من دونهم ممن ذهبوا الى عقائد الفلاسفة من غير تردد أو توفيق .

وفي عصرنا نجد بعض المفكرين يتشيعون لبعض الفلاسفة والمفكرين في الغرب أو الشرق ويتولون الدفاع عن كل أفكارهم معتقدين الصواب فيما ذهب إليه هؤلاء محاولين إيجاد المبررات لكل ما يبدو مخالفا للحقيقة العلمية في آراء من تشيعوا له ..

أما أنصاف المثقفين وأرباعهم وأصغارهم فلم يكلفوا أنفسهم هذا الدفاع بل تقمصوا فكر مقلديهم بما له وما عليه لا يعنيهم سوى أن ينسبوا لهذا الفكر أو ذاك لأنه الفكر السائد في بلاد المدنية والتقدم .

٧ ـ « مجال العلم غير مجال الايمان » :

فالعلم شأنه متصل بما يقع تحت التجربة وهو هذا الكون المادي والدين تتعلق حقائقه بما وراء الكون المادي والدين الحق لا يخشى عليه أبدا من تقدم البحث العلمي فالذي أنزل الدين وكلف به العباد هو سبحانه الذي وهب للانسان أدوات البحث العلمي وطوع الكون لهذه الأدوات ..

إن الحقائق والنظريات يجب أن تحاكم بمناهج المجالات التي تنتمي إليها إما بالمنهج التاريخي أو الرياضي المنطقي أو العلمي التجريبي أو الديني الاسلامي .

وأي خروج بالنظرية من مجالها لمحاكمتها بمنهج غير منهجها يؤدي إلى نتائج غير علمية . وهذا الغموض في طريقة التعامل مع النظريات المختلفة أدى إلى اضطراب شديد في مواقف المسلمين فبينما نجد طائفة منهم قد ساء ظنها في كل البحوث العلمية نجد طائفة اخرى قد أعدت عقولها لقبول كل ما يلقى إليها باسم العلم .



إن الردود التي تثير الضجة حول ما تتولى الرد عليه دون أن تكشف هذه الضجة عن رد علمي متين تكون سببا في ضياع الحق الذي قد يكون في الفكرة أو النظرية المردودة .

٨ ـ ويلحق بهذا « ألا نهجر حقا قال به مبطل » : وذلك غالب على كثير من الباحثين فإذا نسب الكلام إلى قائل حسُن فيه اعتقادهم قبلوه وإن كان باطلا ، وإن اسند إلى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقا فأبدا يعرفون الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق . وهو غاية الضلال .

٩ ـ « الاقدام على انتقاد المذاهب وكشف الشبهات يجب أن يكون عن مقدرة » وتقرير الشبهة قبل الرد عليها يجعل القارىء يعرف موضوع المناقشة ويعلم أن الباحث على فهم واضح لما يناقشه .

وفي بعض الكتب التي تكتب عن الشبهات والطعون التي توجه للمسلمين يلمس القارىء تصورا عن المستوى الكافي لردها فيكون من الأمانة العلمية احجام الباحث عما لا قبل له بمناقشة ورده إذا لم يستكمل آلة ذلك من الاطلاع والتخصص .

١٠ ـ وآخر تلك الأسس والقواعد التي يقوم عليها منهج البحث عند المسلمين كما جاء في كتاب المنقذ من الضلال للغزالي الوضوح والصراحة في إعلان النتائج وكل التواء وغموض وتردد في إعلان النتائج لا يكون إلا على حساب الحقيقة ولهذا لم يتردد الامام الغزالي بعد دراسته للفلسفة في اعلان كفر الفلاسفة في مسائل ثلاث وابتداعهم في سبع عشرة مسألة وصدقهم في أمور أخرى .

وكثير من أعداء الوضوح في البحث الخاص بصلة الفلسفة بالاسلام ينكرون على الغزالي حكمه هذا ولكن دون أن يتقدموا بما يقاوم ما اورده من أدلة على حكمه .

إن الباحث متى استيقن صدق نتائج بحثه فلا أحسن من إعلانها بكل وضوح .

هذه هي اهم القواعد التي وضعها المسلمون في مجال (مناهج البحث) وهي كما نرى قواعد سديدة صحيحة متفقة ـ أو قد اتفقت معها ـ إلى حد كبير مناهج البحث الحديثة التي يعتز بها الغرب ويعتبرها من نتاج مفكريه وفلاسفته في عصر نهضته دون أن يعرف مفكرو الغرب أو يعترفوا أن المفكرين المسلمين قد سبقوهم إلى وضع أسس هذه المناهج بعصور طويلة بل قد سبقوهم في كثير مما ادعوا ظهوره من العلوم والنظريات على أيدي علمائهم وفلاسفتهم في العصر الحديث نذكر على سبيل المثال لا الحصر علم الاجتماع ونظريات علم النفس . وغيرها ..

ooooooo
ooooooo
ooooooo

صدقات العلن والسر

قال تعالى : « إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ».

الرعاة

كتب الفاروق عمر – رضى الله عنه – إلى أبي موسى الأشعري – رحمه الله :– أما بعد ، فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته ، وإن أشقى الرعاة عندالله ، من شقيت به رعيته ، إياك أن ترتع ، فترتع عمالك_ ، فيكون مثلك عند ذلك ، مثل البهيمة ، نظرت إلى خضرة من الأرض فرتعت فيها ، تبغى بذلك السمن ، وإنما حتفها في سمنها ، أتسلم !

الحليم .. والسفيه

وذو سفه يخاطبني بجهل
فآنف أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة فأزيد حلما
كعود زاده الاحراق طيبا

المال والأخلاق

قال الشاعر :
وما المال والأخلاق إلا معارة
فما اسطعت من معروفها فتزود

الاعتصام بالكتاب والسنة

قال عمر بن عبدالعزيز – رضى الله عنه –:– سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سنناً،الأخذ بها اعتصام بكتاب الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ، ولا النظر في أمر خالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا .

الحياة

يقول محمد إقبال ـ شاعر الاسلام : بكى سحاب الربيع في جنح الليل ، فقال : هذى الحياة بكاء مستمر . فتلألأ البرق الخاطف : قد أخطأت ! إنها لمحات من الضحك ، ليت شعري من روى للبستان هذا الحديث ، فهو حوار مستمر بين الندى والورد .

من أجل النجاح الاقتصادي

قال .اقبال : المسلم الذي يريد أن يقف حياته لنهضة المسلمين يجب عليه أن يواجه الحالة الاقتصادية ويقارن بينها وبين مثيلاتها في العالم ليتبين وجوه النقص ووسائل العمل المنتج المفيد ، والذي يحاول أن يضع الحلول الصحيحة لهذه المشكلة عليه أن يطهر قلبه من أدران العصبية وأن يعلو فوق الخلافات المذهبية غير موجه همه إلى تأييد فريق بعينه ، فإن النجاح الاقتصادي لا يتحقق إلا في ظل ارتباط الجميع .

لا تستخف بهؤلاء

ثلاثة لا يستخف بهم : السلطان ، والعالم ، والصديق . فمن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ، ومن استخف بالعالم ذهب دينه ، ومن استخف بالصديق ذهبت مروءته .

دعاء أعرابي

قيل لأعرابي : هل تحسن الدعاء ؟ قال : نعم ، ثم دعا فقال : اللهم إنك مننت علينا بالاسلام من غير أن نسألك ، فلا تحرمنا الجنة ، ونحن نسألك .

الفقه .. والتدبر

يقول علي كرم الله وجهه : لا خير في عبادة لا فقه فيها ، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها .

في ضمير البحر

للأستاذ/ عمر بهاء الدين الأميري

« في سرحة شرود .. والغروب يستنير مشاعر الغربة ..
تأملات في الحياة .. وبث وشكاة .. واحساس عجيب ، باندماج .. في عوالم بلا معالم .. يكاد يستخرج الانسان من إهاب الزمان ، ويسمو به الى حياد عليم ، تشرق عليه فيه سكينة التسليم .. ! » :

هَرَبَ المدُّ وأمسى
صَخَبُ الأمواجِ همسا

وتراءى البحرُ قدْ أضحى
عليه اللَّوْنُ لَبْسا

بينَ أسرابِ سحابٍ
تغرسُ الآفاقَ غرسا

كتفاضين* جبينِ الدّهر
← مِنْ نُعمى وبؤسى

****
****

وتُشيعُ الشّمسُ في
مَغْرِبِها حُزْناً وأُنسا

وعلى الفِضّةِ في رَحْبِ
← الفَضا تَسْكُبُ وَرْسا

غَرِقَ اليَوْمُ بجَوْفِ ←
اليَمِّ ، حتّى صارَ أمْسا

وتألّمتُ ... فَقَدْ أوْدَعْتُ
← بَعْضَ العُمْرِ رَمْسا*

وتأمّلتُ ... وماذا العُمْرُ؟

→ ... واستَعْليتُ نَفْسا

كُلّما اشْتَدَّ أُواميْ*

بإمامي أتأسّى ...

أسْتقي مِنْ فَيْضِهِ

أقْبِسُ مِنْهُ الهدْيَ قَبْسا

وأُحيلُ النّورَ راحاً

وهَيولى* الوَحْيِ كأْسا

ولقد أسْتَنْطِقُ الصَّمْتَ

→ مِنَ التّاريخِ جَرْسا*

أتَسامى جاهداً ...

أسْتَقْطِرُ الحِكْمَةَ دَرْسا

بُشْرَياتٌ مِنْ تَجَلّيها
الرّضا يُشْرِقُ حَدْساً

فإذا بي هائِمٌ
في مَلَكُوتِ الصَّبْرِ أَنسى

غُرْبَةَ القَلْبِ، وما مِنْها
← عَلى الشّاعِرِ أَقسى

وكأنّي مِنْ مَراقي النُّورِ
← قَدْ أُحِلْتُ قُدْسا

****
****

... وتَجاوَزْتُ «الأنا»
جِسْماً.. وتفكيراً.. وحِسّا

هَبَتْني وَهْلَةُ الدَّهْشانِ

عَنْ ذاتي هَبا...

فترةً رَسَّ بها الإبهامُ

في زمني رَسّا

سادِرٌ ... لا عِيَّ أشكو

لا ... ولا أمْلِكُ نَبَسا

لا أرى مِنْ أمَلٍ

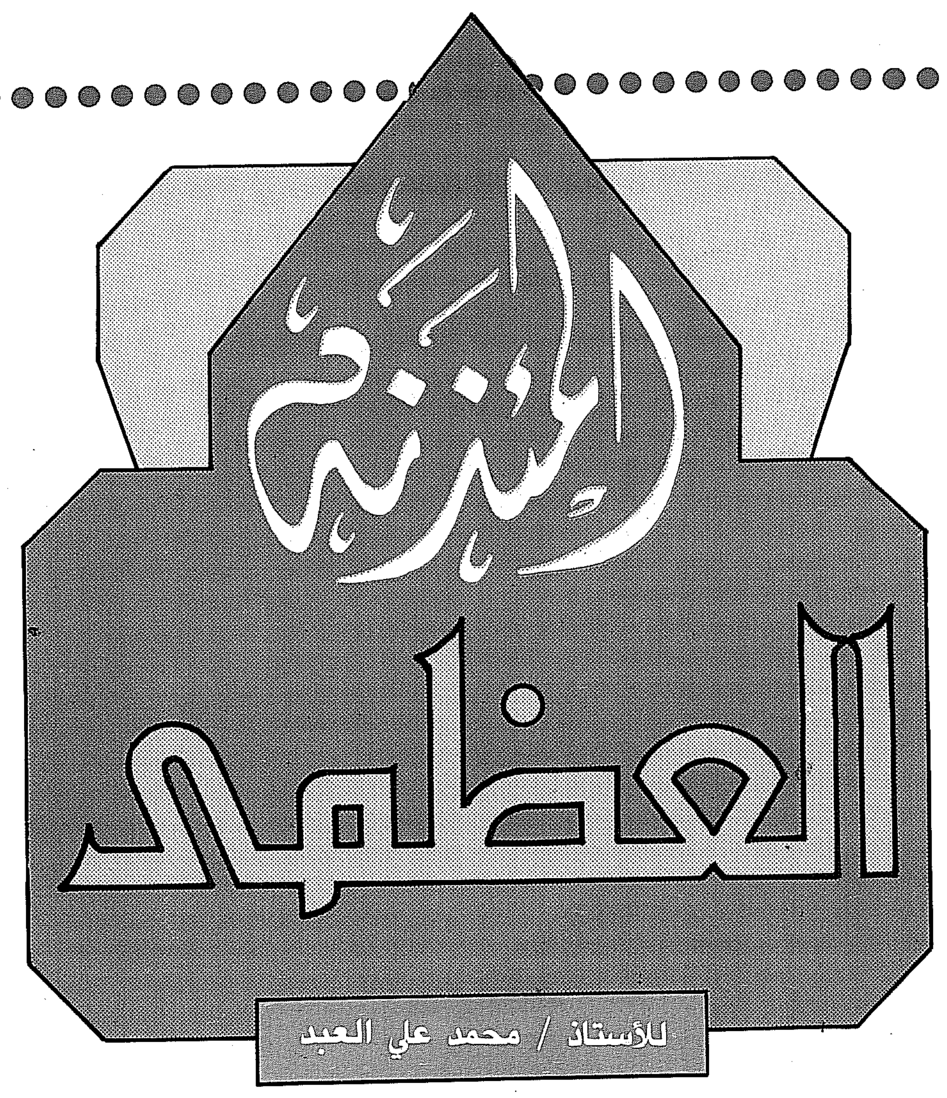
يُرْجى ... ولا أعرِفُ يأسا

كشراعٍ في ضَميرِ

البَحْرِ ... لا يَقْصِدُ مَرْسى!

البون : البعد الممتد
تغاضين : تجاعيد
رمسا : الرمس : القبر
أوامي : الأوام : الظمأ

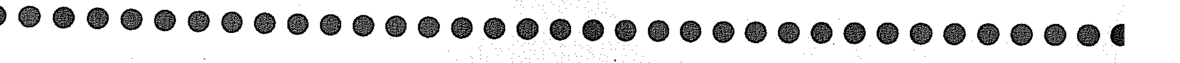
هيولى : هيولى الشيء : مادة تكوينه الاولى
حدسا : الحدس هنا : التوقع والاستلهام
رس : تغلغل



١ ـ مقدمة :

في مدينة دهلي ـ كما عرفت في تاريخ المسلمين ، أو دلهي كما تدعى الآن ـ مساجد كثيرة ، أعظمها **المسجد الجامع** الذي يشبه بحجارته الحمراء ، وجدرانه السامقة ، وضخامته المدهشة جبلا راسخا ، يزحم بمئذنتيه الشامختين نجوم السماء ليلا ، ويشاهد من أماكن بعيدة نهارا ، يصعد إليه على سلالم دائرية واسعة مرتفعة آلاف المصلين يوم الجمعة ، فإذا ما انتشروا بعد الصلاة على تلك السلالم منحدرين إلى الشوارع تخيلت صورة لحشر الخلائق يوم القيامة .

وأجمل تلك المساجد على الاطلاق **مسجد اللؤلؤة** الذي سمي بذلك لصغر حجمه وجمال منظره وروعة هيئته ، فكل حجارته مرمر أبيض لامع ؛ حيطانه وأرضه وسقوفه وقبابه ومنبره ومآذنه الكثيرة اللطيفة . يتوسط هذا المسجد القلعة



الحمراء التي تكاد تكون مدينة كاملة ، فداخل سورها العالي الطويل تجد الحدائق الغناء والقصور الفيحاء المحلاة بنقوش وزخارف على قبابها وسقوفها وجدرانها تنبيك بما بلغته حضارة المسلمين في تلك البلاد من تقدم ورقي .

وأشبه تلك المساجد بالجامع الأزهر الشريف في الجمع بين التعليم والدراسة والصلاة والعبادة **مسجد فتح بوري** الذي يدرس الطلاب فيه جميع العلوم الدينية على نظام الحلقات الذي عرف في تاريخ المسلمين . اما اقدم مساجد دهلي وجودا وأولها بناء فهو **مسجد قوة الاسلام** الذي اصبح اليوم اطلالا بعضها قائم يشهد بمهارة بناته ومهندسيه في إنشاء الأقواس فوق العمدان الضخمة وإقامة القباب المزخرفة على الغرف والأواوين المتعددة وتزيين ذلك كله بالزخارف الجميلة . أما ما تناثر من اطلال ذلك المسجد فترى على كل حجر ساقط هنا وهناك جزءا من آية قرآنية تدلك على مهارة القوم في فن النحت ، وجمال الخط ، وروعة الزخرفة .

وقد زار هذا المسجد الرحالة (ابن بطوطة) في وقت قريب من وقت بنائه ، فقال في وصفه :

وجامع دهلي كبير الساحة ، حيطانه وسقفه وفرشه كل ذلك من الحجارة البيض المنحوتة اجمل نحت ، ملصقة بالرصاص اتقن إلصاق ولا خشبة به أصلا ، وفيه ثلاث عشرة قبة من حجارة ، ومنبره ايضا من الحجر ، وله اربعة من الصحون ، وفي وسط المسجد العمود الهائل الذي لا يدرى من أي المعادن هو ، وقد جلى من هذا العمود مقدار السبابة ولذلك المجلو بريق عظيم ، ولا يؤثر فيه الحديد ، وطوله ثلاثون ذراعا . (وهذا العمود لا يزال موجودا حتى اليوم لم يجد الصدأ اليه سبيلا مع شدة الحرارة والرطوبة) .

٢ ـ المئذنة العظمى :

وهذا المسجد (**قوة الاسلام**) على ما اصابه من تهدم جدرانه وتهاوي أركانه ، وترنح ما بقي من بنائه ، لايكاد يخلو ساعة من نهار من سائحين قادمين من جميع بقاع الارض لمشاهدة **مئذنته العظمى** التي تعد من عجائب الدنيا ، فهي ترتفع في الجو اثنين وسبعين مترا ونصف المتر ، وكأنها لضخامتها وغرابة هندسة بنائها أعمدة متلاصقة فقطرها عند القاعدة خمسة عشر مترا ، ثم تضيق شيئا فشيئا ، حتى يصبح قطر أعلاها ثلاثة أمتار وهي خمسة طوابق ، الثلاثة الأولى مبنية بالحجر الرملي الاحمر والطابقان الآخران من الرخام الأبيض وعليها ثلاث شرفات للأذان .

وقد وصف ابن بطوطة هذه المئذنة ايضا فقال :

وفي الصحن الشمالي من المسجد الصومعة التي لا نظير لها في بلاد الإسلام ، وهي مبنية بالحجارة الحمر ، خلافا لحجارة سائر المسجد ، فإنها بيض ، وحجارة الصومعة منقوشة وهي سامية الارتفاع وفحلها من الرخام الابيض الناصع ،

وتفافيحها من الذهب الخالص ، وسعة ممرها بحيث تصعد فيه الفيلة ، حدثني من أثق به انه رأى الفيل حين بنيت يصعد بالحجارة الى اعلاها . وصعدتها مرة فرأيت معظم دور المدينة وعاينت الاسوار على ارتفاعها منحطة ، وظهر لي الناس في اسفلها كأنهم الصبيان الصغار ، ويظهر لناظرها من اسفلها ان ارتفاعها ليس بذلك الارتفاع لعظم جرمها وسعتها .

ويقول ابن بطوطة : إن احد السلاطين أراد أن يبني بالصحن الغربي صومعة أعظم منها ، فبنى مقدار الثلث منها ، واخترم دون اتمامها ثم حاول سلطان آخر ان يتم ذلك البناء ولكنه أحجم عنه لعظم المئونة . وهذه الصومعة لا تزال قائمة بجانب اختها ولكنها في هندسة بنائها ، وفي اختيار حجارتها وفي مظهرها تظهر الفرق الشاسع بين التقليد والابتكار والقوة والضعف والغنى والفقر ، والنظام والفوضى .

إن كلتا المئذنتين راسخة الأساس ضخمة الاتساع ، شامخة الارتفاع لكن العظمى منهما ذات حجارة احسن نحتها وأحكم إلصاقها فلو حاولت ان تدخل شعرة بين حجرين من حجارتها لشق عليك ذلك وهي بعد الف عام تبدو كأنها بنيت بالامس القريب ، لم تستطع شمس دهلي الحارة وزوابعها العاتية وامطارها التي تكاد تكون دائمة أن تكسر حجرا من حجارتها ، أو أن تحدث ثلمة في جدارها أو أن تذهب بشيء من جمالها وحسنها ، وهي على ضخامتها وسعة جرمها متناسقة منتظمة ، اما الأخرى فهي كومة ضخمة من الحجارة وضع بعضها فوق بعض بلا تنسيق أو نظام ، فأين الثريا وأين الثرى ؟ وأين هذه من تلك المئذنة ؟

إن باني هذه المئذنة العظمى هو (**قطب الدين ايبك**) أحد القادة العظام الذين أرسوا قواعد الاسلام في الهند ، فذبوا عنه بسيوفهم وحموه بإخلاصهم ، وحببوه الى الناس بعدلهم واستقامتهم وصدقهم .

٣ ـ تاريخ الإسلام في الهند :

ولكن كيف وصل الإسلام الى الهند ؟ وكيف اعتنق ملايين الهنود الإسلام ، فبنوا المساجد ورفعوا المآذن ، وقاموا على الاشتغال بالحديث والقرآن ، ثم لا يزالون حتى اليوم يحرصون عليه حرص الأم على طفلها ويتمسكون به تمسك الحي بروحه ؟

لقد ارسيت قواعد الاسلام هناك في ثلاثة ازمنة متباعدة وعلى يد ثلاثة شعوب مختلفة ، قدمت إلى تلك الأرض من ثلاث أرضين مختلفة . كان أول حاملي لواء الاسلام الى الهند الفتى الأعجوبة محمد بن القاسم الذي قاد جيشا عربيا صغيرا لاقتحام قارة كبيرة وعمره سبعة عشر عاما . لقد احتل اقليم السند ، وقتل ملك الهند الذي لقيه بجيوشه الجرارة ،

وبقي الإسلام في إقليم السند من أرض الهند ، ولكن بعد مائتي عام من ذلك الوقت أخذ ملوك مدينة **غزنة** بأفغانستان يعبرون جبال هندوكوش الوعرة ويقطعون الأنهار الخطرة بجيوش جرارة من الترك وسواهم ، ممن اعتنقوا الإسلام في أواسط آسيا ، فنشروا الإسلام في غرب الهند وشرقها في شمالها

وجنوبها ، واشهر أولئك الملوك السلطان (محمود الغزنوي) الذي لقبه الخليفة العباسي بيمين الدولة لما قام به من نشر الاسلام ، بل لقد حاولت الدولة الفاطمية في مصر ان تتقرب منه ، وان تستميله إليها ، فأرسلت اليه الرسل والهدايا . ولقد كان ممن رافقوا هذا السلطان في حملاته وغزواته في بلاد الهند العالم الفلكي الشهير ابو الريحان البيروني الذي اعتمد العالم على كتبه في معرفة أديان الهند وعادات اهلها وعلومهم ومعارفهم . لقد أسلم على يديه كثير من حكام الهند واهلها ورافقته جيوشهم في حروبه في خراسان وغيرها ، ومات وهو في قمة مجدة وسعادته .

لقد تعاقب على مدينة غزنة عدة ملوك من آل سبكتكين قوم السلطان محمود الغزنوي ، ولكنهم لم يبلوا بلاءه ولم يغنوا غناءه ، فورث ملكها منهم السلطان (شهاب الدين الغوري) وهو من قوم سكنوا جبال الغور في افغانستان فحمل راية الاسلام واكمل الفتوح في بلاد الهند ، فتح دهلي قاعدة بلاد الهند ، وجعل نائبه (قطب الدين إيبك) واليا عليها حيث بنى مسجد (قوة الاسلام) والمئذنة الشهيرة بجواره .

أما الشعب الثالث الذي حمل الاسلام إلى الهند فهم المغول .

لقد كان هؤلاء المغول إعصارا هائلا خرج من منغوليا في شرق آسيا ، فاجتاح المدن الاسلامية فيما وراء النهر وفي خراسان حتى وصل الى بغداد فدمرها بعد ان قتل خليفة المسلمين ، ولم يتوقف إلا على ايدي سلاطين مصر في عين جالوت . ولكن من بقي من علماء المسلمين الذين غفلت عنهم عيون التتار ، وهم مندفعون يقتلون ويدمرون فعاشوا ولم يغرقهم ذلك الطوفان ، استطاعوا بشجاعتهم وقوة حجتهم وصدق ايمانهم وصفاء قلوبهم ان يحملوا اولئك القوم على الاسلام .

لقد ثبتت الهند بقيادة ملوكها من خلفاء (قطب الدين إيبك) للمغول وهم في اوج قوتهم وشدة اندفاعهم ولم يمكنوهم من دخول الهند ، ولكن تيمور لنك استطاع أن يمر بها ولم يمكث فيها اما بعد أن أسلم المغول فقد تقدموا بقيادة احد ملوكهم ويسمى (بابر) في اوائل القرن العاشر الهجري الى الهند قادمين من خراسان فاحتلوا اقليم السند ثم وصلوا إلى دلهي حيث انتزعوها من حكامها المسلمين .

لقد كان هؤلاء المغول الذين دخلوا الهند متحمسين للاسلام فقاموا ببناء المساجد والمدارس ومن آثارهم المسجد الجامع بدهلي والقلعة الحمراء التي بجانبه ، والمبنى العجيب (تاج محل) في أجرا المسجد الجامع والحدائق العظمى بكشمير وغير ذلك من المباني في مدن الهند الاخرى لقد بقي ملوك المغول المسلمون يحكمون الهند حتى انتزعها منهم الإنجليز في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي .

٤ ـ قطب الدين ايبك :

لم يبن الممالك ولم يرفع شأن الأمم ، سوى أبنائها الذين أخلصوا في جهادهم ونسوا أنفسهم فلم يميلوا إلى الراحة لأنهم رأوا رفعة اممهم في تعبهم ولم يغرهم

السلطان لأنهم اعتقدوا أن عزة شعبهم في تواضعهم ولم يستهو قلوبهم الذهب لأنها مملوءة بخوف ربهم . وهكذا كان قطب الدين ايبك باني مسجد (قوة الاسلام) ومئذنته العظمى بمدينة دهلي .

لقد كان (إيبك) مملوكا لشهاب الدين الغوري اشهر الغوريين حكام غزنة بأفغانستان بعد آل سبكتكتين صاحبه في جميع غزواته في الهند واخلص له وأحبه .

في إحدى المعارك انهزم المسلمون وجرح السلطان شهاب الدين الغوري وسقط على الأرض ، وانهزم عنه رجاله ، فأحس في ظلمة الليل مماليكه وهم يطلبونه في القتلى ويبكون فكلمهم وهو على ما به من الجهد ، فجاءوا إليه مسرعين وحملوه على رؤوسهم يمشون ويتناوبون حمله ، حتى بلغوا مدينة اجرة عند الصباح ، فأخذ امراء الغورية الذين انهزموا عنه وأسلموه ، فملأ مخالي خيلهم شعيرا وحلف لئن لم يأكلوه ليضربن اعناقهم فأكلوه . وأقام شهاب الدين زمنا لم يغير ثيابه ولم يقرب زوجته ، وعاد مرة اخرى قائلا لجنوده :

إن انهزمنا فلا تطلبوني فإني لن أنهزم ولو هلكت تحت حوافر الخيل . وانتصر شهاب الدين ، ولما عزم على الرجوع إلى مدينة غزنة جعل (قطب الدين ايبك) واليا على بلاد الهند وأقام في دهلي .

وفي غزنة لم يقم شهاب الدين طويلا ، فقد عاد الى الهند مرة اخرى ليقطع دابر اعداء الاسلام وبعد ان حقق ما أراده وعاد كرة اخرى الى غزنة ، تمكن بعض الاعداء من التسلل إلى خيمته ليلا، فاغتالوه وهو ساجد على مصلاه . وحينئذ اقتتل الامراء من بعده واختلفوا وحاولوا انتزاع الملك من خلفائه ، ما عدا قطب الدين ايبك فقد ظل مخلصا لاسرة شهاب الدين وبذل كل ما استطاع في سبيل تثبيت ملكهم ، وارسل اليهم الأموال والمعونات من الهند .

روى ابن بطوطة في رحلته قصة عن هذا الرجل تدل على اخلاصه وطاعته وخلاصتها ان الأمراء والقادة المحيطين بالسلطان شهاب الدين الغوري اخبروه بأن قطب الدين ايبك يعد للعصيان والانفراد بحكم الهند وبلغ ذلك قطب اولئك الوشاة فاستدعى شهاب الدين اولئك القوم واجلس قطب الدين تحت السرير ، فلما اجتمعوا سألهم عن قطب الدين ، فأعادوا ما كانوا قالوه ، فضرب شهاب الدين برجله على السرير مناديا : يا إيبك !! فخرج قطب الدين من تحت السرير ، فبهت القوم ولكن (ايبك) لم يطلب عقابهم وعفا شهاب الدين عنهم .

* * * * * * * * * * * * * * *



للدكتور/ محمود محمد عماره

في اطار الحملة الرامية الى التشكيك في مبادىء الاسلام يزعم الزاعمون : ان انتصار الاسلام في بواكيره الاولى كان نتيجة لحرب قامت بين : يسار اقتصادي تمثل في الطبقات الفقيرة ـ وبين يمين رأسمالي تمثل في أثرياء مكة ..

فبواعث الفتح الاسلامي ـ في زعمهم ـ كانت مطامح اقتصادية .. او على الاقل كانت هي العامل الرئيسي ..

والمقصود من هذه الفرية استبعاد ان يكون وراء هذا الفتح المبين اشواق الى الله والدار الآخرة .. وانه العامل الاقتصادي وحده .. يسوقهم الى ما كانوا يفعلون ..

اما احقاق الحق وابطال الباطل فلم يكن واردا في اذهان القوم !

وحين نسأل القرآن الكريم ـ وحقائق التاريخ الاسلامي نقف على الجواب الرادع لهذه المفتريات .. والذي يضع الرعيل الاول في مكانهم الصحيح .. ايمانا بالله عز وجل .. ونصرة لدينه الى حد حملهم على الزهد في الدنيا .. والعمل للآخرة على نحو غير مسبوق ولا ملحوق .

وانه اذا كان في الطرفين من يبحث عن الدنيا .. وتغريه كنوز الاموال .. فانما هم أثرياء مكة حينئذ .. وليس هم فقراء المسلمين ؟!

شاهد من القرآن الكريم

بينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم جالسا مع الفقراء أمثال عمار وصهيب وبلال اذ أقبل نفر من المشركين فلما رأوهم حوله حقروهم وقالوا :
يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وأبعدت عنك هؤلاء .. لجالسناك .. فرارا من رثاثة حالهم .. وما عليهم من ثياب مخضبة بالعرق .. عرق العمل والكفاح في سبيل لقمة العيش بالجهد الشريف ..
ورفض الرسول صلى الله عليه وسلم طردهم وقال :
ماانا بطارد المؤمنين .
وقد حاول الاغنياء ان يقدموا بعض التنازلات في سبيل التفرد برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقترحوا ..
« نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا .
فان وفود العرب تأتيك . فتستحي ان ترانا مع هؤلاء الأعبد » .
فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا .
فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت .
قال : نعم .
قالوا : فاكتب لنا عليك بذلك كتابا .. فاتى بالصحيفة ودعا عليا ليكتب .
فنزل جبريل بقوله تعالى :
(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين . وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين) الانعام/ ٥١ و٥٢
عندئذ القى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة ثم دعانا وهو يقول :
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة .
فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم .. قام .. وتركنا . فانزل الله تعالى :
(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) الكهف/ ٢٨ .
وقفة بين يدي هذه الآيات .
فالنبي صلى الله عليه وسلم منهي عن طرد المؤمنين الذين تحملوا معه اعباء الدعوة .
وهذا النهي له ما يبرره :
١ ـ فاقتراح طردهم صادر عن مراكز قوة تريد احتواء الدين لحسابهم الخاص .

٢ - وفي سبيل ذلك - كما اشار المفسرون - يتهمون الفقراء في اخلاصهم زاعمين انهم لم يؤمنوا الا من اجل لقمة العيش او الجاه .. وهي نفس التهمة التي يرددها الشيوعيون اليوم .
٣ - وهذه التهمة مردودة على اصحابها .. لان هؤلاء الفقراء :
(**يدعون ربهم بالغداة والعشي**) اي دائما.. يرطبون السنتهم بذكر الله تعبدا ..
(**يريدون وجهه**) ولا يضمرون غرضا دنيويا .
٤ - وعلى فرض انهم مغرضون .. فلك الظاهر والله يتولى السرائر .. ولن تحاسب على اعمالهم . كما انهم لن يحاسبوا على عملك .
٥ - ولانهم يريدون وجه الله .. فهم مخلصون .. وهذا الاخلاص مانع من طردهم وداع الى استبقائهم .
٦ - انهم يشكلون « القوى العاملة » في المجتمع ..
فهؤلاء المسلمون الفقراء رآهم المترفون من المشركين يجدلون الحبال .. وينسجون الصوف فلم يعجبهم ذلك .. ولن يكون مزاجهم الخاص حكما في مصير ركيزة الدعوة والدولة معا .
٧ - وتأمل الآية الثانية : (**وكذلك فتنا بعضهم ببعض**) تعكس الحسد الكامن في قلوب المترفين ازاء فقراء المسلمين الذين سبقوهم الى الاسلام .. والذي يلون بأهوائهم التي لا تريد بالاسلام خيرا . وبناء على ذلك :
فلا يكفي تقديرا لهذه القوى المؤمنة العاملة الراغبة في الآخرة ان تكتفي بعدم طردهم .. بل لا بد ان يأخذ تكريمهم مداه .. الى حد لا تتركهم انت وتقوم عنهم .. بل يجب ان تبقى انت ولا تغادر المكان .. حتى يقوموا هم اولا ..
وذلك ما تشير اليه آيةسورة الكهف ...
(**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم** ..)
غير ان هذه الاية الكريمة تضيف معنى جديدا ايضا هو التحذير من طاعة المسرفين على انفسهم وحماية المسلمين من مكائدهم ..

شاهد من السنة المطهرة

وحين ذهب الفقراء شاكين الى الرسول صلى الله عليه وسلم من الاغنياء .. لم يكن مفاد الشكوى طمعا في جاه ينافسون به الاغنياء ..
لكنهم تأملوا فوجدوا ان ثروة الاغنياء المسلمين تتيح لهم عملا اكبر يدخرون به ثوابا عند الله .
فقالوا : ذهب اهل الدثور بالاجور !
انهم لم يقودوا مظاهرة دموية يحطمون بها العمران في سبيل المال أو المنصب .
ولكنهم يعلقون ابصارهم على شيء واحد هو : ثواب الله .. والجنة .
ولما كان الأغنياء قد فازوا بنصيب الاسد شكا الفقراء الى الرسول صلى الله عليه

وسلم ليجد لهم حلا .

ولم يكن ذلك الحل مثلا ـ ابعاد المسلمين الاغنياء من رحمة الله ليستأثروا هم ـ الفقراء بالدنيا .. والاخرة معا ..

ولكنهم يطمعون في ان يكونوا امثالهم شركاء في رحمة الله وفضله سبحانه .. وفتح الرسول صلى الله عليم وسلم باب الأمل .

ودلهم على الطريق الى الله وثوابه تعالى :

عن طريق التسبيح والتحميد والتكبير

وعادوا بنعمة من الله وفضل .. وبقيت علاقتهم الاخوية بالاغنياء المسلمين اقوى مما كانت .

ومن ناحية اخرى كان الاغنياء مشغولين بغيرهم لم تعزلهم ثرواتهم عن اخوانهم الفقراء وكانوا كما حكى القرآن الكريم :

(**ويسألونك ماذا ينفقون .. قل العفو**) البقرة/ ٢١٩

(**يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين**) البقرة/ ٢١٥

يسألون عن القدر .. وعن مصارف الصدقة .. ليصادفوا موقعها .. فلم تكن هناك حرب .. ولا دماء .. ولا ضحايا .. وانما .. كانوا :

(**اشداء على الكفار رحماء بينهم**) الفتح/ ٢٩

وهذا الصراع الوهمي والذي صورته تلك التهمة التي نحاول ردها اليوم .. لم يكن لها وجودالا في ادمغة تريد الشر لا بالاسلام وحده .. بل بكل دين .. وبكل قيمة عليا من قيم الانسانية الرفيعة .

هذه القيم التي لم يرشح هؤلاء الطاعنون في الاسلام ليصعدوا اليها فحاولوا القاء ظلال الشك .. على حقائق في مثل ضوء النهار .. لعلهم يلحقون بالاسلام ضررا :

ولكن ..

لـــن يضر البحـــر امسى زاخـــرا إن رمـــى فيـــه غـــلام بحجـــر

ولقد كان من بركات هذا الاسلوب الالهي ان اسلم « عيينة بن حصن الفزاري » وكان ممن اقترحوا ابعاد فقراء المسلمين .

اسلم وحسن اسلامه ..

وكان من الممكن ان يستغل فرصة رد القرآن رأيهم في التنكيل بهم وفضحهم بالنظر الى مطلبهم القاسي .

ولكن شيئا من ذلك لم يحدث .. وبقي الباب مفتوحا ليدخل الناس في دين الله افواجا .. دخولا غير مسبب بعرض الدنيا .. ولكنه الاخلاص والعمل طبق ما يريد الاسلام .. بالحكمة والموعظة الحسنة.. التي زاد بها مجتمع المسلمين امتدادا .

ولم يكن بالاسلام حاجة مع نصاعة مبادئه الى اثارة الفتن بين طبقات الأمة ..

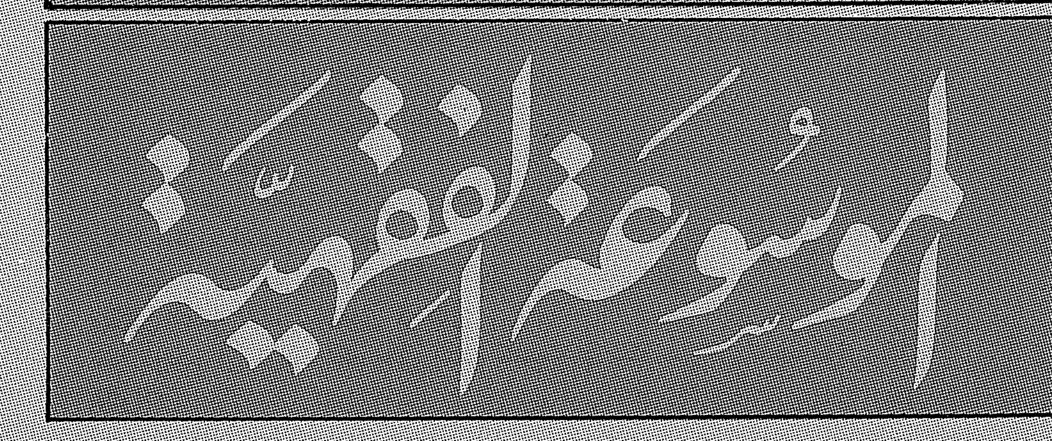
كما تفعل الشيوعية التي تقيم حياتها على خلق النزاعات خلقا . ليخلو لكبرائها العمل في هذا الجو الملبد بالغيوم .

وشاهد من التاريخ :

لما اراد « صهيب بن سنان » الهجرة ـ وهو واحد ممن اعترض على وجودهم حول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ قال له كفار قريش .
اتيتنا صعلوكا حقيرا .. فكثر مالك عندنا .. وبلغت من الثروة ما بلغت .. ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك !
لا .. والله لا نتركك ترحل ابدا .
فقال لهم صهيب :
تعلمون أنني احسن من يرمي بالسهام !
ولا اخطىء احدا اذا رميت !
واستطيع ان اقتل عشرة منكم . قبل ان تمسكوا بي !
ولكني اعلم انكم تطمعون في مالي .
فما قولكم ان تركت لكم مالي الذي كسبته في مكة على ان تنصرفوا .
قالوا :
لقد انصفتنا بما عرضت علينا !!؟
فرمى لهم بما حمله من مال .. فانصرفوا عنه .
وسمع النبي صلى الله عليه وسلم بقصته معهم فقال :
بخ .. بخ » ـ كلمة استحسان لفعله ـ بخ صهيب !
واذن فلم يكن صهيب حين جلس مع اخوانه حول الرسول صلى الله عليه وسلم عاطلا .. يطلب اللقمة .. او طامعا يريد المنصب !
ولكنه عامل آمل .. رصد قواه لخدمة الدعوة.. وكان عسكريا ممتازا في اصابة الهدف .. بالاضافة الى زهده في مال يحول بينه وبين العمل لدعوته .
واذا كان هناك طالب مال فهم المشركون الاغنياء الشاهدون على انفسهم بذلك في قولهم .
« لقد انصفتنا بما عرضت علينا »
فالانصاف في نظرهم ان يزداد الغنى .. .. غنى !
بينما الانصاف في منطق المؤمنين .. ان يبيعوا الدنيا .. ليشتروا الاخرة وان يرصدوا وجودهم المادي والادبي لخدمة دعوة لم تقم على المال .. وان لم تستغن عنه في صراعها الطويل مع اعدائها ..
وانما ـ كما يفيد الحديث الشريف ـ نجا اول هذه الأمة باليقين والزهد في الوقت الذي يهلك فيه آخرها بالبخل والأمل .
وهو ما يريده الشيوعيون المارقون .. فليحذر الذين يخالفون عن امر الحق .. وليفتح الشباب المسلم اعينه على حقيقة ما يراد به .

استطلاع العدد

تصوير / عبدالرحيم أو شماله

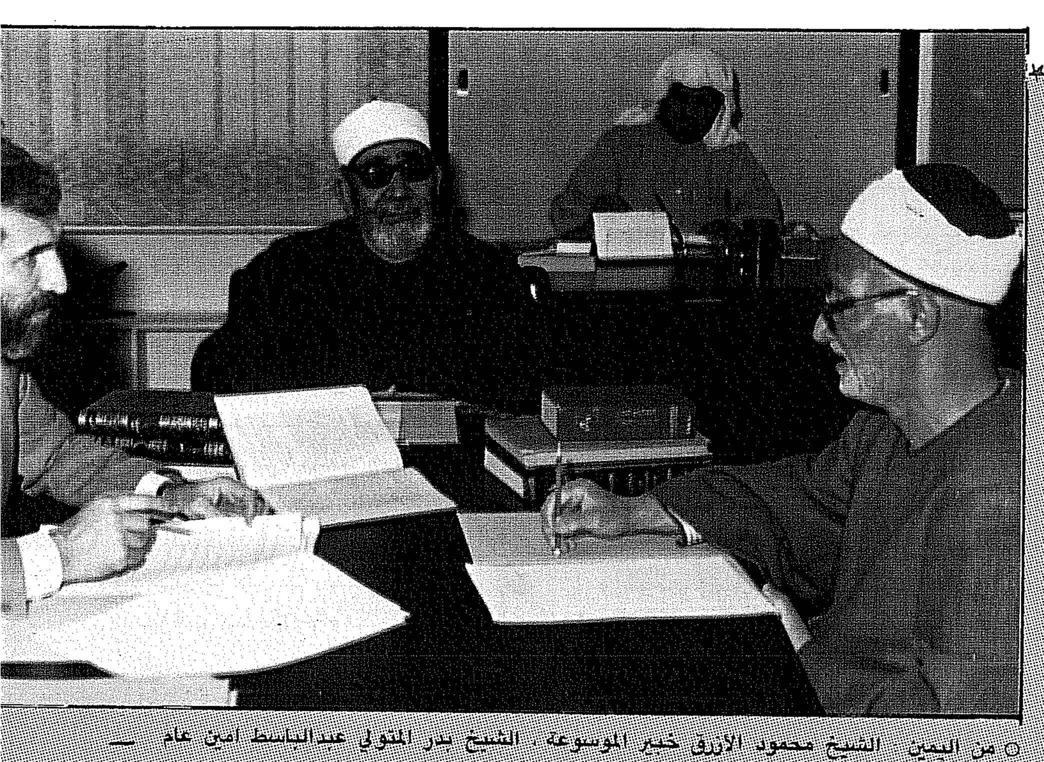


○ اهمية عمل الموسوعة الفقهية :

الموسوعة مشروع علمي يهدف الى اعادة عرض الفقه الاسلامي باسلوب يناسب العصر من حيث الصياغة والاخراج ومراعاة طرق التصنيف الحديثة المرتبة التي تحقق السهولة في الكشف عن المعلومات وسرعة الحصول على الحلول الفقهية بصورة وافية موثوقة مدعمة بالأدلة والعزو الى المراجع الاصلية المستمد منها ..

وهذا المشروع يعتبر من الضرورات العصرية ليواكب الفقه الاسلامي ما وصلت اليه العلوم والمعارف الأخرى من تطوير في الشكل والاسلوب ، وليجمع الى اصالة مضمونه وغزارة تراثه جمال الاخراج وسهولة الترتيب ، وذلك لتدارك الفجوة التي حدثت بالتطور السريع في عالم النشر وعرض المعلومات بطرق تجمع بين السهولة وتحقيق السرعة .

ولا يخفى ما يحققه انجاز الموسوعة من تيسير العودة الى تراثنا الاسلامي والافادة منه في استنباط الحلول القويمة للحاجات المستجدة وتوفير الوقت على المختصين في دراساتهم الشرعية في التعليم العالي ، والقضاء والافادة من التراث الفقهي الاسلامي في الدراسات الدولية الحقوقية المقارنة ولا سيما في مجال تطوير التشريعات واستمدادها من الشريعة ، وهو اتجاه بادرت إليه عدد من الدول الاسلامية ـ ومنها الكويت ـ وفضلا عن ذلك يتمكن غير



○ من اليمين : الشيخ محمود الأزرق خبير الموسوعة ، الشيخ بدر المتولي عبدالباسط أمين عام الموسوعة ، د . عبدالستار ابو غده مقرر الموسوعة

المختصين من الالمام باحكام دينهم والاطلاع على ما استنبطه الفقهاء من الكتاب والسنة لتنظيم جميع شؤون الحياة ..

○ انشاء الموسوعة :

اصدار الموسوعة امل اسلامي قديم متجدد ، ومن اهم النداءات التي ترددت لانجازه : القرار الصادر عن مؤتمر اسبوع الفقه الاسلامي في باريس على ١٩٥١ والذي دعا الى تأليف موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الاسلامية وفقا للاساليب الحديثة . وقد شهد عام ١٩٥٦ بداية المحاولات الرسمية لابراز هذا القرار التاريخي العالمي الى حيز الواقع من قبل لجنة ملحقة بكلية الشريعة في دمشق ، مكونة بمرسوم جمهوري عام ١٩٥٩ ثم تعزيزه بقرارات تنفيذية .. وفي عام ١٩٦١ انشأت وزارة الاوقاف في مصر لجنة للموسوعة بين لجان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وفي بداية عام ١٩٦٧ ـ ومع ظهور الحاجة الى تكاتف الجهود ـ احتضنت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت هذا المشروع .. والذي مر بمرحلة توقف قبل ان يستعيد نشاطه .

ويمكن اجمال المراحل التي مرت بها الموسوعة الفقهية في الكويت على النحو التالي :

ـ المرحلة الأولى ١٩٦٧ ـ ١٩٧١

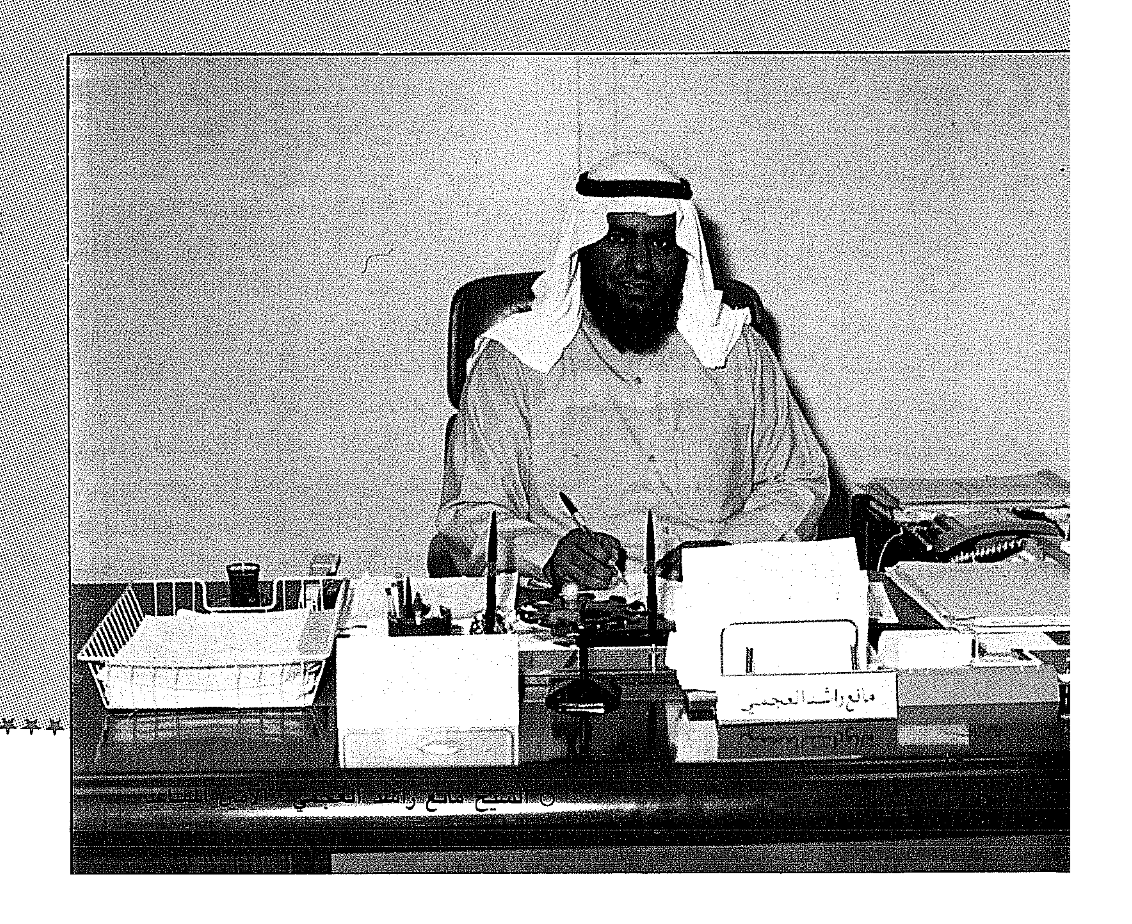
شهدت ولادة الفكرة ونواة لجهاز علمي قام ببلورة الفكرة .. ولكن كان الجهاز محدودا جدا والادارة فردية مما جعل المشروع يواجه مصاعب معنوية بسبب حداثة الفكرة وعدم استيعاب ضخامة الجهد المطلوب لانجازها ..

- تلت ذلك مرحلة توقف ٤ سنوات ، بهدف دعم نشاط الموسوعة بتنويع الجهود وحشد الطاقات الاسلامية لها والتحضير لمتابعتها بروح جديدة .. مما استتبع اعادتها ووضع اجراءات تحضيرية طيلة سنتين للاعلام عن الفكرة واستطلاع امكانيات الجهات العلمية ..

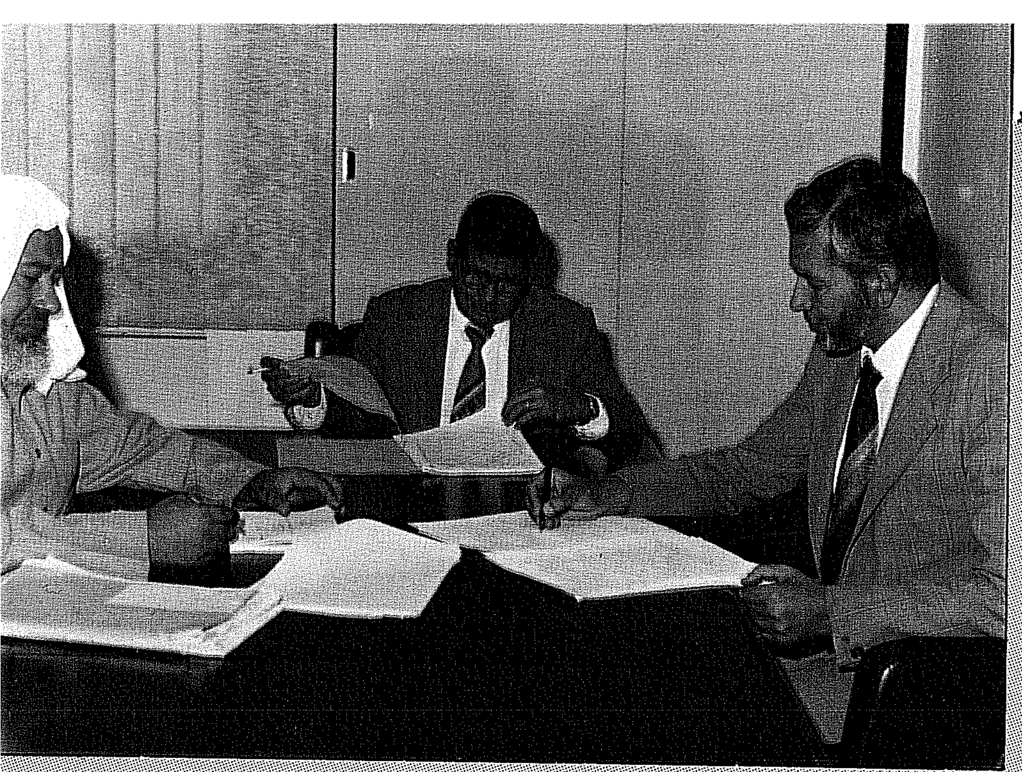
- المرحلة الحالية : والتي بدأت عام ١٩٧٧ بتكوين لجنة للتخطيط والتقويم الفوري للخطوات التنفيذية وخلال لجان متخصصة لكل مرحلة والمراحل اللازمة للعمل بدءا باستخراج المصطلحات وانتهاء بنشر الابحاث في مجلدات الموسوعة ..

○ الاجهزة التي تتكون منها الموسوعة

هي بالاضافة الى اللجنة العامة التي يرأسها السيد الوزير وتتكون من عشرة اعضاء فيهم عدد من الوكلاء والمختصين في جهاز الادارة التنفيذي من امين الموسوعة ومساعده ومقرر الموسوعة والمسئول الاداري ، ثم الخبراء ، والباحثون ، والمساعدون العلميون .. وهناك اجهزة فنية كأمانة



○ الشيخ مانع راشد العجمي - الامين المساعد



○ بعض الباحثين في الموسوعة .

المكتبة ، واقسام الكمبيوتر ، والميكروفيلم ، والفهرسة ، والتراث ، ومطبعة الموسوعة ، باقسامها الفنية ...

○ اوجه نشاط الموسوعة

لعل من الضروري لادارك اوجه نشاط الموسوعة تقديم بيان موجز للمضمار الذي يسير فيه البحث الفقهي الموسوعي ، ماخوذا بالاعتبار شمول الموسوعة لكل مسالة من قضايا الحياة مما تكفل الفقه الاسلامي بتغطيته بفيض من الاجتهادات الاصلية المؤيدة بالادلة الشرعية والمعززة بالمصادر الموثوقة ، غير ان تلك النظريات الفقهية القيمة أصبحت باختلاف الزمن وتطور الاساليب محجوبة عن الانظار بغلاف من الاسلوب العلمي القديم ، وما فيه من تركيز وترتيب متفاوت ومراجع صعبة .

والنشاط الاساسي لهذا المشروع هو صياغة الفقه الاسلامي بأسلوب سهل واضح معزز بالاستدلال والتوجيهات مع سلوك طريقة العرض المجمع للمواقف في صورة (اتجاهات) تتدرج تحتها اراء المذاهب ، وذلك لاراحة القارىء والمطالع من استخلاص مواطن الاتفاق والاختلاف من عبارات المراجع الفقهية المكتوبة للمختصين . وتعنى الموسوعة ايضا بالشكل والاخراج كعنايتها بالضمون والمحتوى ، فتورد القضايا الفقهية مرتبة على حروف المعجم مع الاهتمام



○ مدير المطبعة

بالدلالة الى المظان الخفية لكل مسألة ... وبذلك يتمكن المختص وغيره من مراجعة اي حكم شرعي بسهولة وسرعة .

أما ما تم تحقيقه فهو استكمال المراحل التحضيرية كلها ، واعداد الهيكل العام للمصطلحات وتخطيط قسم كبير منها واستحضار المراجع وقد تمت كتابة المادة العلمية لجميع مصطلحات الهمزة والباء ومعظم حرف التاء . علما بأن هذه الكمية تعادل ثلث المصطلحات . وما يكتب من مادة يمر بعدة حلقات من المراجعة . وقد صدرت / ٥ / خمسة اجزاء ، والسادس حاليا في المطبعة ، والسابع قيد الاعداد للطبع .

○ سير العمل في الموسوعة

تتم خطوات العمل الموسوعي لانتاج البحوث واعدادها للنشر من خلال عملية محكمة ذات خطوات رتيبة هي :

أ - استخراج المصطلحات الفقهية الشاملة (رؤوس المسائل وعناوين الابحاث)

ب - دراسة المصطلحات ومدى صلتها بالفقه ، وفرزها بحسب حاجتها الى البيان ما بين بحوث كبيرة (اصلية) أو صغيرة ، او فرعية (احالات) بحيث لا يترك مصطلح دون دراسة وافية او موجزة او دلالة للموطن المناسب لبحثه ، وهذه هي الميزة

الاساسية للموسوعة أنها تفي بحاجة الناظر فيها مهما كانت تقديراته للقضية، ومن أي جهة بحث عنها ...

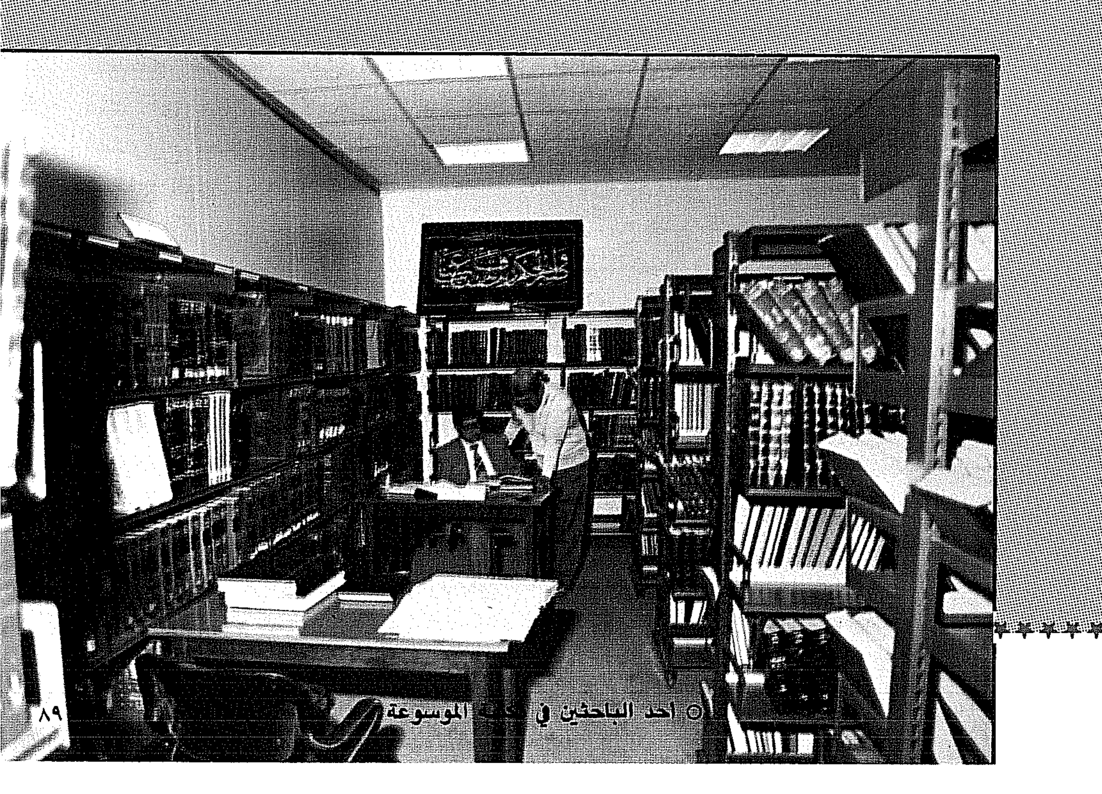
جـ - تخطيط كل مصطلح بصورة إجمالية من الموسوعة ثم تفصيله من الكاتب، وذلك بعد اعتماد اللجنة العلمية لكل مخطط لضمان التنسيق والشمول ..

د - كتابة البحوث الاصلية داخليا من قبل الخبراء والباحثين أو خارجيا من قبل المتعاونين مع الفقهاء المستكتبين بالمراسلة، وكتابة المصطلحات الصغيرة (الاحالات) من قبل الباحثين ..

هـ - مراجعة كل ما يكتب عدة مرات: خارجيا من الفقهاء المختصين، ثم داخليا من قبل (اللجنة العلمية) لتدارك الثغرات وتصحيح المادة العلمية، ثم من (لجنة الاعتماد) للتوثيق والصياغة، ثم من قبل (لجنة التحضير المطبعي) لاستيفاء النواحي الشكلية التي تضمن التنسيق ووحدة النسيج ..

○ كم يستغرق انجاز الموسوعة؟

ان توقعات الانجاز مرتبطة بالامكانات البشرية الاختصاصية التي تسعى الوزارة جاهدة لتأمينها، وهي طاقات علمية نادرة ومطلوبة لاكثر من جهة والملحوظ أن هناك انماطا من العمل الروتيني تستحوذ على اهتمامات المختصين اكثر من العمل الاكاديمي الصامت الرقيق. وقد وضعت مدة تقريبية لانجاز الموسوعة هي (١٠) سنوات من بدء الانجاز باصدار المجلد الأول



○ احد الباحثين في مكتبة الموسوعة

○ الأرشيف

عام ١٩٨١ . فإذا ما توفرت العناصر العلمية الكافية لتعمل متفرغة أدى ذلك الى سرعة الانجاز .. وحاليا المشروع يملك نصف الطاقات التي تحتاج اليها ..

○ ميزانية الموسوعة :

الحقيقة ان الجهات المختصة لا تتأخر في تمويل المشروع بل توفر له الصلاحيات ونقص الجهاز الفني من خبراء ونحوهم عن العدد اللازم ليس سببه المال والمتطلبات المادية بل ندرة النوعية المطلوبة ـ وارتباطها باعمال علمية اسلامية مشابهة .. ولابد من التأكيد بأن مصروفات الموسوعة جد ضئيلة اذا قورنت بالمشاريع الاخرى العملية او الانشائية بسبب ارتباط الصرف بالانتاج العلمي من خلال المكافآت ، وهو يستلزم زمنا طويلا وجهودا مضنية ومراحل مختلفة .. ويتوقف على تضحية المختص براحته وبفرص أخرى متاحة له ..

○ توزيع الموسوعة .. ولماذا لاتباع :

ان ما يصدر من اجزاء الموسوعة وما تنشره من اعمال اخرى كالتراث الفقهي والفهارس يتم توزيعه مجانا على الجهات العلمية والدينية وشتى الدول الاسلامية والمكتبات العالمية ، فضلا عن المختصين من العاملين في هذه المجالات لتلقي ملاحظاتهم العلمية والفنية وقد تم توزيع منجزات الموسوعة على وفود الدول الاسلامية الى المؤتمر التأسيسي لمجمع الفقه الاسلامي وكذلك المؤتمر الاخير لمجلس التعاون الخليجي بالكويت كوثيقة رسمية . ولا تتأخر الوزارة عن وضع هذه المنجزات في متناول جميع المختصين وتلبية جميع طلبات الجهات العلمية العامة .

وقد استحدثت طبعة تجارية تم بمقتضاها توفير الحصول على نسخ لمن يشاء مقابل ثمن معقول جدا ، وتباع في الوزارة وفي بعض دور النشر وذلك لسد الحاجة لمن لا يشمله الاساس المشار اليه سابقا التوزيع العلمي أو الرسمي ..

○ مطبعة الموسوعة :

لقد كان الباعث على إنشاء مطبعة خاصة بالموسوعة هو توفير الوسائل لنشر منجزاتها بالشكل الفني اللائق وفي الاوقات المناسبة بعيدا عن ظروف السوق ، وقد اختيرت في البداية اجهزة أولية ثم تم تطويرها واستكمل متطلباتها حتى اصبحت على أحدث نطاق . وهي تشمل جميع مراحل الطبع وبأنواعه المختلفة ، فضلا عن التجليد الفني ..

وهي تطبع بالاضافة الى الموسوعة ، مقررات ومناهج دار القرآن الكريم ، وكتب التراث ، وأجزاء من القرآن ـ وشتى مستلزمات الوزارة ..

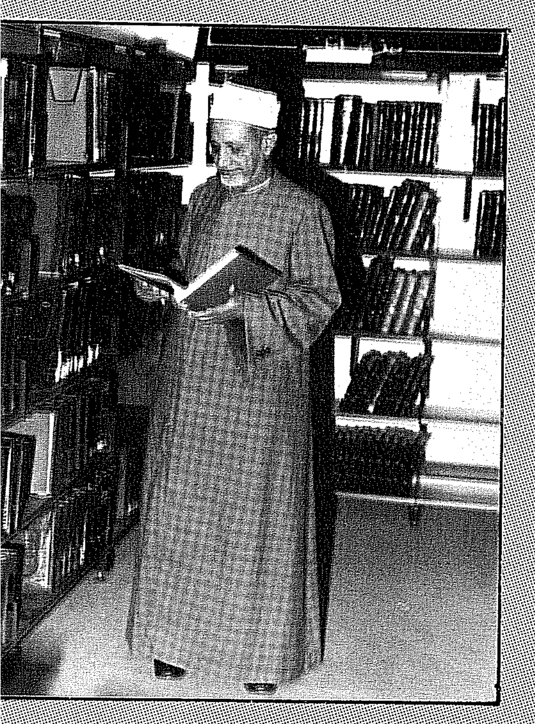
○ هل يجري الاستعانة بعلماء آخرين ؟

أما على النطاق الخارجي فإن باب الاسهام في المشروع مفتوح لجميع المختصين من شتى بقاع العالم سواء عن طريق التفرغ ، او التعاون الخارجي في اعمال الاستكتاب والمراجعة ، والفهارس التحليلية لكتب الفقه القديمة ، والتراث الفقهي ، وحاليا للمشروع صلات بفقهاء من جميع الدول الاسلامية .

وأما بالنسبة للداخل ، فإنه بالاضافة للجهاز العلمي المتفرغ ، هناك اسهام في اعمال الموسوعة ونشاط اللجان للاساتذة الفقهاء في كل من كلية الشريعة بجامعة الكويت ، والمستشارين من وزارة العدل .

○ آراء علماء العالم الاسلامي في الموسوعة الفقهية :

أما على النطاق الرسمي فان جميع المؤتمرات المتصلة بالفقه ، والتي تضم علماء من العالم الاسلامي ، تثني على جهود الكويت في انجاز الموسوعة ، وأما فرديا فكل من تم الاتصال به من المختصين قد اتخذوا موقفا ايجابيا من هذا المشروع إما بالاسهام فيه بصورة من الصور ، وإما بالدعم المعنوي في حالة الاعتذار



○ مكتبة الموسوعة

لظروفهم الصحية او مشاغلهم الوظيفية . ولدى الموسوعة مجموعة نادرة من المراسلات تحمل هذه المشاعر لا يتسع المجال للاشارة الى مقاطع منها ..

○ موسوعات فقهية اخرى :

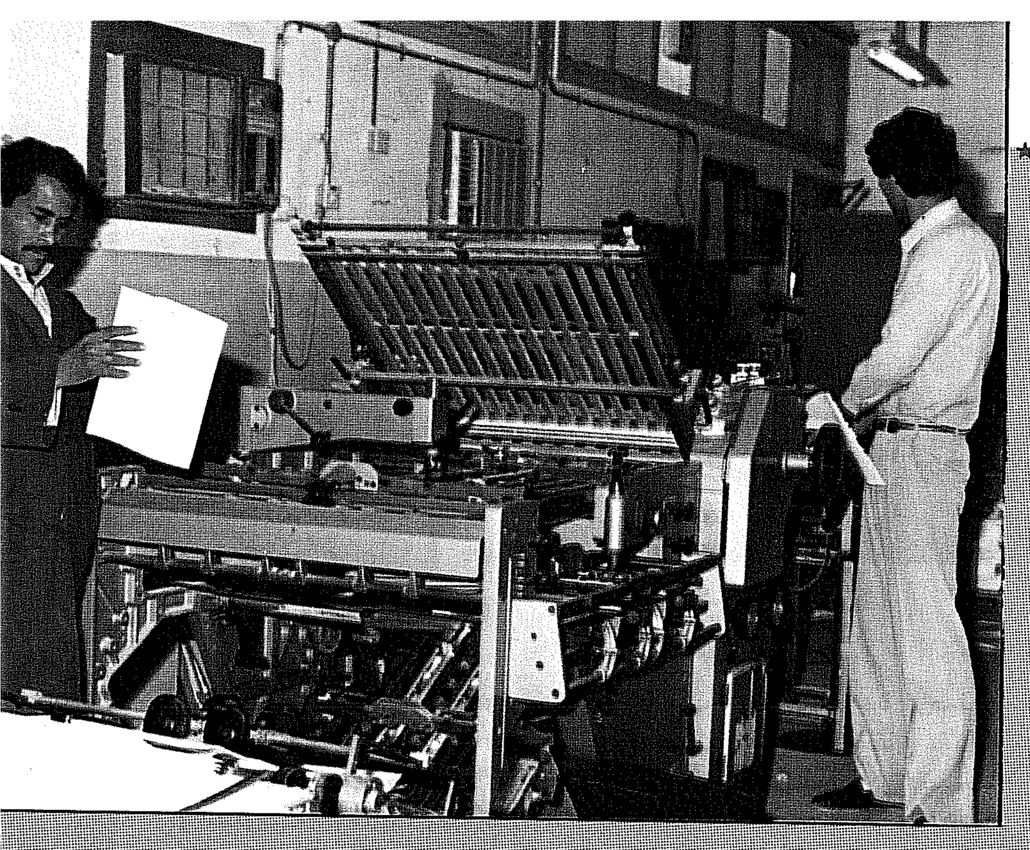
لعل هذه هي الموسوعة التي تواصل الاصدار بصورة منتظمة ... وهناك المشروعان اللذان سبقت الاشارة اليهما : مشروع كلية الشريعة بدمشق والذي اصدر اعمالا تحضيرية للمصطلحات وبعض الفهارس . ومشروع المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة وهو قائم حاليا بطريقة اخرى لا تشكل ازدواجا مع هذا المشروع بل تقدم مداخل اخرى لخدمته في الوقت الذي يشعر الجميع بالحاجة الماسة الى جهود متنوعة تخدم مضمونه وشكله ..

والتعاون قائم في صورة تبادل الجهود والطاقات دون قيود او مضايقات والغرض من ذلك كثرة الخدمات المبذولة للفقه .

○ الاستفادة من فهارس الموسوعة

قبل الاجابة عن صميم السؤال لا بد من التنويه بنشاط الموسوعة في الفهرسة التحليلية لامهات كتب الفقه الاسلامي في شتى المذاهب سواء كانت من كتب التبويب الشامل





○ مطبعة الوزارة

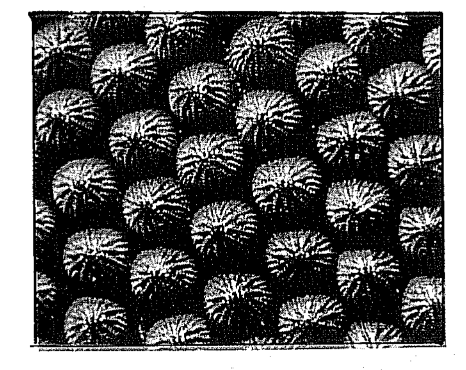
للموضوعات أم من كتب الفتاوى التي تتناول الوقائع العملية ..

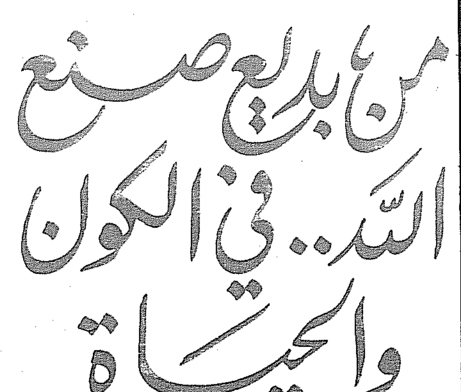
وقد استعانت الوزارة لهذا المشروع بخدمات الكمبيوتر في وزارة التخطيط فضلا عن الشركات الفنية في تجهيز المادة التي يقوم باعدادها علميا بعض المساعدين العلميين في الموسوعة مع المتعاونين من العاملين في المساجد وفي مجال تدريس الدين بوزارة التربية .. وقد تم صنع فهارس لاكثر من ثلاثين مرجعا مهما ..

اما عن توافر الكتب التي تفهرس فإن بعضها في متناول الجميع وبعضها الآخر منه نسخ كافية في المكتبات العامة ولدى المختصين ولا غنى عن خدمته بهذه الفهارس بل ان تلك الخدمة تنبه الناشرين الى قيمته فيعيدون طباعة تلك الكتب بالأوفست ، كما حصل فعلا لبعض الكتب التي عنيت الموسوعة بفهرستها .

وبعد استكمال الخطوات الفنية ثم المراجعة العلمية للمادة المفهرسة – سيصار الى نشر تلك الفهارس مطبوعة فضلا عن بقائها على شاشات الكومبيوتر بحيث يتاح لأي جهة ترتبط بكمبيوتر وزارة التخطيط في الكويت ان تستمد منها مهما تباعدت المسافات ، لأن هذا النشاط وانشطة الموسوعة الأخرى معدة للنفع العام ولأداء خدمات للفقه الاسلامي بالجهود التي تبذلها دولة الكويت .

لوحة الشهر





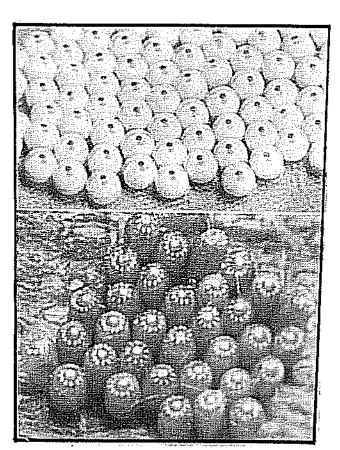
كل خلق قد جاء الى الوجود ببصمات خاصة ، وعلامات محددة ، وصفات مقدرة ، وبحيث لا يشاركه فيها اي خلق آخر سواه ـ نعم كل خلق ـ بداية من الجسيمات والذرات والجزيئات ، ومرورا بالخلايا والأنسجة والمخلوقات ، وانتهاء بالكواكب والنجوم والمجرات .. فما من تكوين الا وقد جاء بتنظيم مذهل ، وكأنما قد أوحى فيه نظامه بدرجات تأخذ بنواصي عقول ذوي الالباب ، فاذا كل شيء يكاد ينطق بعظمة الخالق مسبب الأسباب ، ولا يدرك ذلك الا العلماء الذين يبحثون في ملكوت الله ليل نهار !



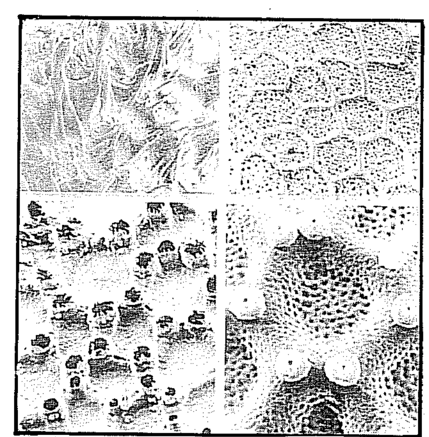
كيف نترجم هذا الكلام ـ اذن ـ الى واقع ملموس ، ليتبين لنا معنى ماقدمنا فأوجزنا ؟ الواقع ان ترجمة ذلك قد لا تكفيه مجلدات ضخمة من فوق مجلدات ، لكن دعنا نختار لذلك امرا واحدا ترى له صورة منشورة في الصفحة المقابلة ، ولعلك الآن تتأملها جيدا ، فربما تعرف سرها !



على أية حال ، فالصورة تبدو ـ لأول وهلة ـ وكأنما هي كعك منقوش ـ او نماذج بيضاوية منسقة بزخارف جذابة ، لكن اللوحة ـ في الحقيقة ـ ليست



بويضات نوعين آخرين



كلما كبرنا أعظم ، ظهرت أغلفة البويضات بتفاصيل اعظم ..

لكعك أو نماذج ، بل هي لبويضات احدى الفراشات التي يصل عدد أنواعها الى عشرات الآلاف .. وأعجب من ذلك ان بويضات اي نوع منها تختلف قليلا او كثيرا عن بويضات كل نوع آخر ، وبحيث يستطيع العالم المتخصص ان يستدل على نوع الفراشة من « البصمات » الدقيقة التي تحملها على غلافها .. صحيح اننا لا نستطيع ان نتعرف على هذه البصمات او العلامات بعيوننا المجردة ، لكنها تتضح اذا كبرناها درجات .. وكلما كان التكبير اعظم ، كانت التفاصيل اتقن ، والاختلافات اوضح ، وهنا يتجلى لنا التنوع الهائل الذي وضع الله اسراره في المخلوقات .. فالبويضات التي نراها هنا لا يزيد قطرها في عالمها الحقيقي عن ملليمتر واحد لا غير .. لكن كَبِّرْ وانظر ، تتعجب وتتذكر عظمة الله في السر والعلن ، وقد يلهج اللسان : **(وخلق كل شيء فقدره تقديرا)** الفرقان / ٢ .

★ ★ ★ ★ ★

لقد استطاع العلماء ان يكتشفوا حتى الآن من انواع الحشرات فقط مايريد على المليون نوع ، هذا غير ملايين اخرى انقرضت واندثرت ، وغير ما يكتشف من آلاف الأنواع كل عام .. فاذا كان كل نوع يختلف عن الآخر في شكله ، فان الاختلاف يأتي ايضا في اشكال البويضات ، او احجامها او الوانها او نقوشها وزخارفها ، او أية تفاصيل أخرى توضح ماينطوي عليه الخلق من اسرار تتجلى للعلماء بغير حدود ، وهي ـ بلاشك ـ انعكاس مجسد لعظمة الخالق : **(الذي خلق فسوى ● والذي قدر فهدى)** .

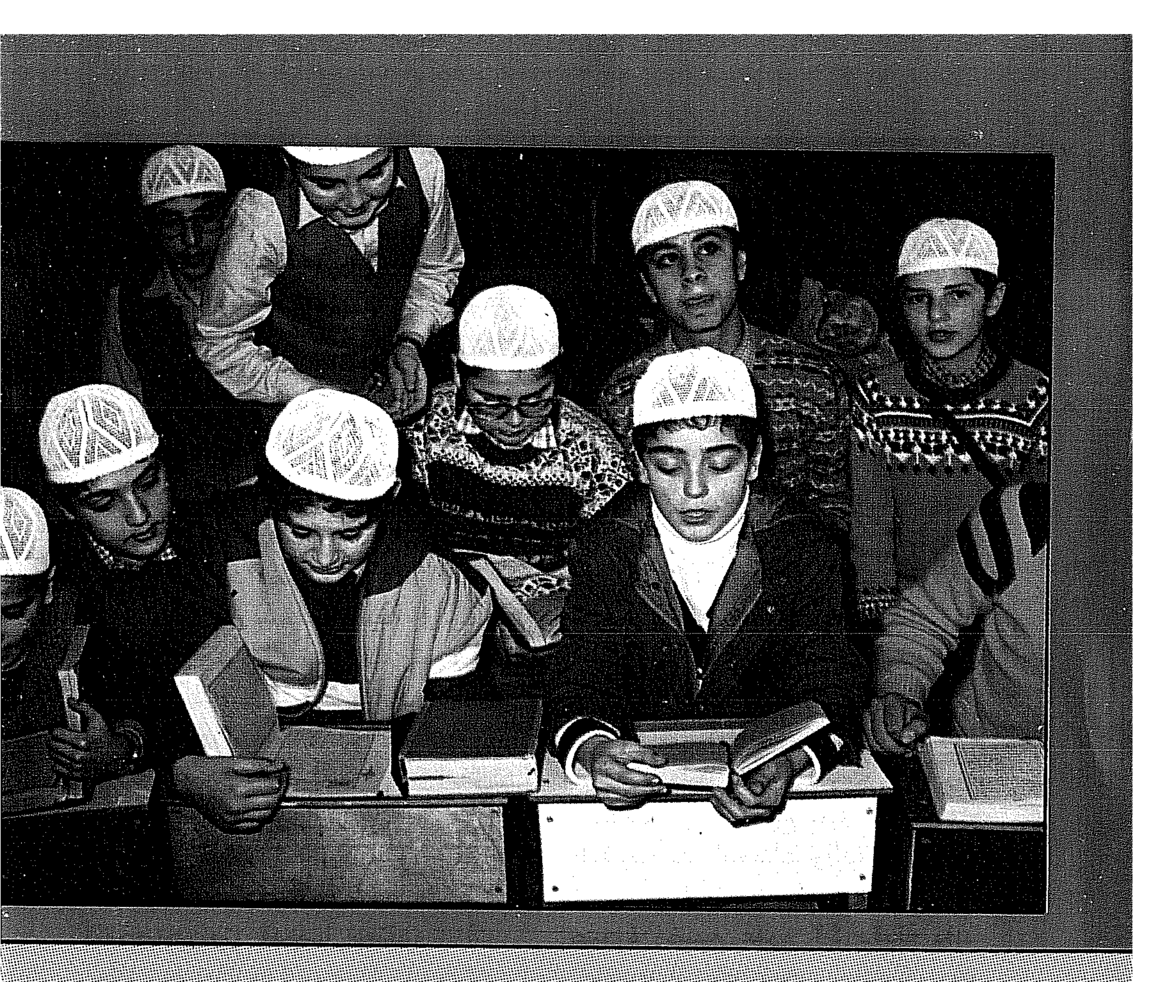
ع . ص



لقد اهتم الاسلام بالطفل وعنى بتربيته وحث على حسن رعايته واعداده وتوجيهه وكان القدوة الحسنة في ذلك كله الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام فالاطفال في كل جيل هم البسمة المضيئة وهم زينة الدنيا وأزاهير الحياة ومصدر البهجة والسرور ... وهم الذخيرة التي يقدمها الجيل الحاضر للاجيال المقبلة .. وهم الدعامة التي ستلقى عليها أعباء الأمة في المستقبل ..

فالأطفال دائما هم الهدف المنشود والأمل المعقود ..

والطفل عالم قائم بذاته له خصائصه وسماته وله مشاكله ورغباته وهو عالم فسيح متشعب ومتشابك وهو مليء بالمثيرات والغرائب والألغاز وليس دمية ولا تسلية بل حياة كاملة وكيان متكامل متناسق، وله شخصيته المستقلة ونفسيته الغامضة .. وقد تعرف العلماء على بعض جوانبه ولكن لا تزال جوانب كثيرة من هذا العالم أرضا مجهولة لم



للأستاذ / سيد خليل الابوتيجي

تكتشف بعد ...

وقد أردت في هذه الصفحات أن القي قبسا ولو خافتا عـلى بعض النواحي الغامضة لعل بعضا من الآباء والمشرفين على تربية الطفل يهتدون الى طريق المعرفة الصحيحة للتنشئة النفسية في المراحل المختلفة فإن معرفة هذا العالم سبيل للتعامل معه ... فالطفل يولد وحواسه كلها تعمل بكفاءة وقد أثبتت التجارب أن حاسة السمع تعمل عند الرضيع حتى وهو لا يزال جنينا في بطن أمه فهو ينزع ويتحرك عندما يسمع اصواتا عالية .. وفي ميلاده يخرج من عالمه المظلم الضيق الى نور الدنيا الرحبة وله مشاعر وأحاسيس ذات دلالات لها أهميتها في حياته فقد أثبتت داراسات الطفولة أن الـدعامـات الرئيسـة للشخصية تقام في السنوات الأولى من حياة الطفل وأنها تقوم على التفاعل الاجتمـاعي حيث تتكـون الـذات الشعورية لديه سـوية رزينـة مما يساعد على تعليمه وتربيته وقابليته للتكيف الصحيح ... وليست أهمية

التربية النفسية فيما يتعلق بالأطفال تنحصر في مساعدتهم كي يعيشوا عيشة راضية تليق بكل طفل فحسب . بل هدفها إعدادهم كي يشبوا أسوياء نافعين لأنفسهم وأمتهم ..

منذ اللحظة الأولى:

لم يقتصر الأمر في محاولات جمع المعلومات عن الأطفال بعد ولادتهم بل قبل ولادتهم أيضا فقد قام أحد الأطباء بادخال سماعة دقيقة إلى رحم سيدة على وشك الوضع وقام بتسجيل ما يمكن للجنين أن يسمعه وهو ما يزال داخل الرحم فكانت النتيجة أن الجنين يسمع دقات قلب الأم وبعض الأصوات الخارجية .

أما بالنسبة لحاسة الرؤية فقد تضاربت حولها الأقوال فكان المتخصصون قديما يعتقدون أن الطفل عند ولادته لا يرى إلا أمه ولكن أثبتت التجارب الأخيرة عكس ذلك فالطفل الرضيع منذ اللحظة الأولى في حياته يرى الأشياء إلا أن حاسة السمع أقوى عنده من حاسة البصر وإحساسه بالرؤية يكون ضئيلا ولكن قوة الإبصار تنمو بسرعة حيث يبدأ الأطفال حديثو الولادة بالنظر الى أطراف الأشياء في محاولة لاستكشاف ما حولهم وفي سن ثلاثة الأسابيع الأولى يمكن للطفل أن يفرق بين أشكال الأشياء والألوان ويميز بين الروائح والمذاقات ويبدو عليه ما يدل على الرضا والسعادة أو التقزز وعدم الرضا .. أما بالنسبة لحاسة الشم فإن الرضيع يفرح وينتعش عندما يشم رائحة جميلة ولكن إذا شم رائحة غير محببة نجد تعبيرات وجهه تدل على النفور وعدم الارتياح فالرضيع منذ اليوم الثالث يميز بين رائحة أمه وغيرها من الناس،وتؤكد الأبحاث أن حاسة اللمس لا تنفصل عن حاستي السمع والبصر فهي لغة الرضيع في الفترة الأولى من حياته ..

التقليد والمحاكاة:

بالاضافة إلى تلك الحواس نجد أن الرضيع له قدرات لم تكن معروفة للعلماء من قبل وفي مقدمتها القدرة على التقليد فقد أثبتت التجارب الحديثة أن الرضيع لديه القدرة على التقليد منذ اللحظات والدقائق الأولى في حياته فالشكل رقم (١) يوضح صورة رضيع عمره ٤٢ دقيقة يقلد الطبيبة في فتح فمه .. والشكل رقم (٢) صورة طفل يتعلم الحركة .

البيئة وأثرها :

الطفل عجينة يشكلها المربي كما يريد وهو صالح أن يشكل تشكيلا خيرا وأن يشكل تشكيلا شريرا ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
« كل مولود يولد على الفطرة .. »
رواه مسلم فالرضيع نقي لا هو خير بطبعه ولا هو شرير بطبعه ولكن بيئته الأولى تتلقفه للتربية والتوجيه فتكسبه ما فيها من عادات وتقاليد وسلوكيات فما في البيئة ينعكس على نفسية الطفل

وسلوكه ، فالطفل الذي ينحرف عن الطريق السوي هو في معظم الأحيان ضحية بيئته الأسرية والذي يؤكد ذلك أن أكثر الحالات التي تتردد على العيادات النفسية تبين لنا بوضوح التأثير السيء والذي تتركه في نفسية الطفل البيئة العائلية التي يشيع فيها الفساد والشقاق ويسودها التعسف والزجر والحرمان . ومن ثم نقول إن المرض النفسي ليس إلا علاقة مضطربة بين الفرد والبيئة يضيع فيها الانسجام ويضطرب التوافق وإن اضطراب التوافق يرجع عادة إلى الأيام الأولى حين يبدأ الفرد رضيعا فطفلا يتحسس خطواته مع بيئته المباشرة خلال السنوات المبكرة في حياته فما يؤثر فيه حينئذ يبقى في اللاشعور على مر الأيام والسنين ويرسم له فيما بعد السمات البارزة لشخصيته وينعكس على سلوكه في المدرسة والعمل وعلى علاقته بزوجته وبالمجتمع ويحدد موقفه في مشكلاته الخاصة والعامة .

فالقسوة والصرامة وشدة العقاب والاكثار من التخويف وإشعاره دائما بالذنب والتقصير .. الخ كل هذا له آثاره النفسية الخطيرة إذ ينعكس على حياة الطفل عندما يكبر .. كما أن التراخي في معاملة الصغار والاسراف في تدليلهم له عواقب سيئة متعددة كالشعور بالنقص وفقدان الثقة بالنفس وعدم تحمل المسؤولية لذا ينبغي التفرقة بين التدليل والعطف فالتدليل أخذ دون عطاء ، فالطفل يأخذ دائما دون أن يعطي ، أما العطف فأخذ وعطاء ونحن نعطف على الطفل ونحبه ونتغاضى عن بعض عيوبه .

فالعطف والحب ألزم ما يجب أن يحاط به الصغير فهما أهم الأركان الأساسية اللازمة لنمو شخصية الطفل السوي ، وهما الغذاء النفسي الذي تنمو وتنضج عليه شخصيته ، ويملأ نفسه ثقة واطمئنانا ، فالطفل في سنواته الأولى من حقه أن يعطى جرعات مشبعات من هذا الغذاء النفسي المفيد ..

والطفل الذي لم يعط نصيبه من الحب والحنان غالبا ما يتجه في حياته الى الانانية والجشع كما تتسم حياته بالتوتر والقلق والاضطراب وعندما يشتد به القلق المكبوت يتطلب مخرجا أو متنفسا ليخفف من مضاعفاته ومضايقاته فيخرج موجها ضد الناس وضد المجتمع وضد القانون في أية صورة من صور الانحراف والاجرام ..

وقد أثبتت كثير من الدراسات أن معظم حالات تشرد الأطفال وجرائمهم وانحرافاتهم ترجع أساسا الى الحرمان وانعدام الحب المتبادل بين الطفل ووالديه وانعدام الدفء العاطفي في الأسرة - في حداثة الطفل - وسوء التوافق وغياب الانسجام بين الطفل ونفسه وبينه وبين أقرانه ومجتمعه .. وتؤكد الأبحاث أن الأسباب السابقة تتفاعل جميعها فتؤثر على كيان الطفل فتجعله هدفا للصراعات النفسية مما يرسخ الإجرام فيه ويطبع شخصيته عليه ..

ولهذا فالأمم المتحضرة ترى أن ثروتها البشرية لا تقل أهمية عن ثروتها المادية حتى تستطيع أن تحقق أهدافها .

ومن أهم مجالات العناية بالأفراد العمل على رعاية الأطفال وإبعادهم عن جو المشكلات التي تهدد نموهم وتكيفهم مع البيئة .. لذا تهتم الدول الواعية بأهمية الطفولة وبمشكلات النمو التي تعترض حياة الطفل والعمل على الوقاية والعلاج بتقديم الخدمات التربوية والدراسية والاجتماعية وما يحقق نموا نفسيا سليما ..

وقد بدأت كثير من الهيئات والمؤسسات تعد العدة وترسم الخطط وتجند الفكر الاسلامي والتربوي والاجتماعي والنفسي للاسهام في حل مشاكل الطفولة أملا في حياة سعيدة ومستقبل مشرق ...

الإسلام وعالم الطفل

الأطفال عالم دقيق حساس سريع التأثر شديد الانفعال قليل الإدراك وقد اهتمت به فلسفات قديمة ومعاصرة ومذاهب مختلفة ومدارس متعددة، ولكن كل هذه المناهج والفلسفات المعاصرة والقديمة لم تستطع الوصول الى الغاية وأخفقت في تحقيق الهدف المنشود من العملية التربوية، وفشلت في رسم منهج تربوي سليم (للطفل) تسير عليه الأجيال تلو الأجيال .. فالنفس الانسانية من خلق الله وهو وحده الذي يعلم حقيقتها وتكوينها وأسرارها لذا يجب أن يكون منهج تربيتها وتزكيتها من عنده، فهو الخبير بما يصلح شؤون خلقه .. والمناهج التربوية البشرية قديمها وحديثها لم تستطع أن تعالج كل جوانب النفس ... ولكن الاسلام بأحكامه الدقيقة وتشريعاته المحكمة وتوجيهاته السامية قد رسم لبناء الانسان منهجا يتسم بالشمول والتكامل لم يطغ فيه جانب على حساب جانب آخر، حيث بدأت عناية الاسلام بالطفل من قبل أن يولد، فهو يهتم بتكوين الأسرة وطالب الرجل بأن يتخير الزوجة الصالحة التي تحقق التربية المثالية وتعطي الطفل كل حاجاته، قال عليه الصلاة والسلام « تخيروا لنطفكم فأنكحوا الاكفاء وانكحوا اليهم » رواه ابن ماجه والحاكم، وبهذا التخطيط الرائع يضمن الأساس السليم للبيئة التي ينشأ فيها الطفل، كما أن المنهج الاسلامي يحرص على أن يكون الآباء قدوة طيبة لأبنائهم ويوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم الآباء بقوله « مروا أولادكم بالصلاة وهم لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه أبو داود .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « مانحل - أعطى - والد ولده أفضل من أدب حسن » رواه الترمذي والحاكم، والولد في اللغة يطلق على الطفل ذكرا أو أنثى ، وعنه عليه الصلاة والسلام « ما ولد في أهل بيت غلام إلا أصبح فيهم عز لم يكن » رواه البيهقي، فالأبناء أمانة في أعناق الآباء

ومن الواجب عليهم توفير الأمن والعطف، فإن فقد هذين العنصرين لسبب من الأسباب في الأسرة يصيب الطفل بهزات نفسية وأمراض عصبية مما يجعله يشب على التمرد والعصيان فلا يخفى أن الطفل في مرحلة السنين الأولى من حياته يحتاج إلى مزيد من لمسات الحنان والملاطفة ولين المعاملة والمداعبة ، فالوالدان مطالبان بأن يداعبا أولادهما ويدخلا السرور إلى قلوبهم والبهجة على نفوسهم ولا ننسى أن اللعب حق من حقوق الطفل .

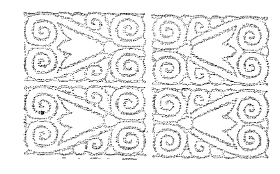
يقول الامام الغزالي « ينبغي أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من المكتب أن يلعب لعبا جميلا يستريح معه من تعب العلم فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعلم يميت قلبه ويبطل ذكاءه » وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فيأتي الحسن أو الحسين فيركب ظهره فيطيل السجود كراهية أن يلقيه عن ظهره، كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يتخفف في الصلاة إذا سمع طفلا يبكي لأن قلبه الكبير ملىء بالرحمة والحب وقد دخل عليه يوما رجل شديد الطبع قاسي القلب فوجده يقبل الحسن والحسين رضى الله عنهما فتجهم وقال : ماذا تفعل يا رسول الله ؟

إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت واحدا منهم قط ...

فقال له الرسول الكريم :« وماذا أفعل إذا كان الله قد نزع الرحمة من قلبك ». ويوجب صلى الله عليه وسلم على الوالدين إشاعة روح المساواة بين الأولاد في المعاملة ، وعدم تفضيل بعضهم على بعض سواء أكانوا ذكورا أم اناثا حتى لا تتولد فيما بينهم حزازات وأضغان وحتى لا يتسرب إلى قلوبهم الحقد فتفسد العلائق بينهم وتتقطع أواصر المودة فتموت في نفوسهم عاطفة الحب وتتأجج نيران العداوة والشحناء، ولذا يقول عليه الصلاة والسلام « اتقوا الله واعدلوا بين أبنائكم » رواه البخاري ومسلم .

وجدير بنا أن نذكر أن الإسلام جعل للابن على أبيه حقوقا هي أن يختار له أما صالحة ، وأن يحسن تربيته ، وأن يختار له اسما حسنا .. فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه فقد أساء إليه ..

ومما تقدم يتضح أن الطفل في ظل التربية الاسلامية الشاملة ينشأ متوازن التكوين واثق النفس مستهديا في كل عمل وقول مؤمنا بمبادىء عقيدته الاسلامية السامية التي تسمو بالفرد إلى ذروة الكمال البشري، فهو رمز للفضيلة في أجلى مظاهرها، وهو يمثل الحق ويدافع عنه حتى ولو ظل وحيدا، وهو لا يعبد إلا الله ولا يحني ظهره إلا الله ولا يطلب إلا منه ولا يتوكل إلا عليه ..



للأستاذ / السيد مصطفى الجرف

الأساس المنطقي للتحريم والرسم الإملائي :

الزنا جريمة في كل عرف وخطيئة كبرى في كل دين ولا يهادنها مجتمع من الاسوياء فهي في جوهرها تدليس متعمد يتناول كيان ومادة (الانسان الثالث) ثمرة هذه الجريمة الذي لا ذنب له فيفد إلى هذا العالم بالرغم منه نتاجا لمزج حرام لبضعتي الرجل والمرأة . وهي بنفس القدر زيادة ونقصان في الكيان يتناولان الزانيين على خلاف شرع الله والعرف المستقر في كل جماعة انسانية . فالزنا إذا مستقبح في اللغة وعند العرب . وحيث يختلف الكتّاب في رسم الكلمة بين الألف والياء نقول إن (الزنى) بالقصر لغة أهل الحجاز و(الزنا) بالمدّ لغة نجد وهم بنو تميم . ومما يذكر أن شخصا قال لآخر : يا ابن المقصور والممدود . فحدَّه القاضي لأنه اعتبره قاذفا حيث عرَّض بالزنا اذ هو الذي يقصر ويمدُّ ! (الشرح الصغير على اقرب المسالك للعلامة الدردير ص ٤٤٧)والفعل يصرف هكذا : زَنَى يزني

زنى وزنا وزناء ومعناه الفجور . والرجل يقال له زان والزانية هي المرأة أو الرجل أيضا حيث التاء للمبالغة ! وهذا من لطيف لغتنا العربية .

(١) أول ما ورد ذكر الزنا في القرآن الكريم كان بلفظ (الفاحشة) يقول تعالى :
(واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهنَّ أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا)
« النساء ـ ١٥ »

وسورة النساء من السور المدنية وقد نزلت بعيد سورة الاحزاب إذ تسبقها سورة الممتحنة ومعلوم أن غزوة الخندق قد كانت على الأصح في شوال من السنة الخامسة للهجرة ومعنى ذلك أن مجتمع المسلمين كان ما يزال في دور التكوين بعد ومن اجل هذا اقتضت الحكمة الالهية أن تجيء عقوبة الزنا في هذه السورة الكريمة بقدر وفي هذا المقام يقول الامام ابو عبدالله محمد القرطبى في تفسيره لهذه الآية الكريمة : هذه اول عزمات الزناة وكان هذا في ابتداء الاسلام .

ولفظ النساء الوارد في الآية كنى به الله عز وجل عن النساء والرجال فقد كان الرجل والمرأة في بدء الاسلام اذا زنيا حبسا في بيت فلا يخرجان منه حتى يموتا وقد نسخت الآية بالسنة بعد ذلك لا بالكتاب فقد روى مسلم عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما على اصحابه فقال :« خذوا عني خذوا عني ... قد جعل الله لهن سبيلا . البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم) والمقصود بالثيب هنا المتزوج والمتزوجة .

ولكن بعض المفسرين يرى مع بعض المحققين المتأخرين من الاصوليين أن حكم هذه الآية التي نحن بصددها غير منسوخ باعتبار أن النسخ يكون في القولين المتعارضين من كل وجه بحيث لا يمكن الجمع بينهما وبناء عليه فإنه يمكن الجمع بين الحبس والتعيير (من العار) والجلد والرجم وكذلك الاذى الذي ورد في قوله تعالى:
(واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما .)« النساء ـ ١٦ »

وفي لفظ فآذوهما يقول عبدالله بن عباس معناه النيل باللسان والضرب بالنعال . ويروى ان عليا بن ابي طالب جلد امرأة زنت تدعى شراحة الهمدانية ـ مائة جلدة ورجمها بعد ذلك وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى

الله عليه وسلم . ولكن اكثر العلماء على أن الثيب يرجم بلا جلد وهو ما يروى عن عمر بن الخطاب وتابعه الشافعي وابن حنبل ومالك وآخرون فيما ذكره الامام القرطبي في تفسيره : (الجامع لأحكام القرآن) . وحجة القوم في هذا النظر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ما عزا والغامدية ولم يجلدهما ولقوله في حديث آخر لرجل جاءه يستفدى ابنه الذي زنى بزوجة مخدومه بمائة شاة ووليدة .« ...الوليدة والغنم رد عليك - اى لا حاجة بالرسول اليهم - وعلى ابنك مائة جلدة وتغريب عام . ثم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لاحد شهود المجلس وهو رجل من قبيلة أسلم : واغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها . » رواه البخاري ومسلم فغدا عليها مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترفت فرجمها وفي هذا دليل قاطع على أنه لوكان الجلد واجبا مع الرجم لامر بذلك ولنفذه كما أنه دليل قاطع على تغريب الزانى مع جلد مائة إذا كان بكرا لم يتزوج فأما إذا كان محصنا وهو الذي وطىء في نكاح صحيح ، وهو حر بالغ فإنه يرجم .

وحيث ان ألفاظ الفاحشة والفحشاء والفواحش قد وردت في آيات عديدة من القرآن وتدور كلها حول جرائم الجنس كالزنا واللواط والفعل الفاضح العلني ودواعيها وبواعثها لا بأس أن نلفت النظر إلى أن القرآن الكريم وهو يتصدى لاقتلاع الفاحشة من مجتمع الاسلام الأول لم يدع خبيئة نفس من العرب الجاهليين إلا واجههم بها دليلا على حمقهم وجهلهم وأنهم في حاجة إلى أن يثوبوا إلى رشدهم وفطرتهم السليمة التي خلقهم الله عليها ، ذلك بأنهم كانوا اذا حجوا في الجاهلية وطافوا بالبيت العتيق طافوا عراة الأجساد كما ولدتهم أمهاتهم حتى أن المرأة فيهم كانت تضع على فرجها شيئا ليستره وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله !!

وكان الرجال يطوفون نهارا والنساء يطفن ليلا . وكان خلعهم ملابسهم في زعمهم تطهرا منهم وتخليا عن ملابسهم التي شهدت ذنوبهم وخطاياهم فكأنما هم يزعمون ان إلههم أمرهم بذلك !

ولذلك نزل فيهم قوله تعالى تكذيبا لهم وتوبيخا :

(وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لاتعلمون) الأعراف -٢٨

وفيما تلا هذه الآية من آيات مباركات أمر الله بالقسط وهو العدل والاستقامة ودعا إلى أن يأخذ الناس أنفسهم بالاحتشام في الملبس عند كل مسجد . وحيث أن الاسلام حرم الزنا فقد أوصد القرآن الكريم بهذه الآية بابا رهيبا من أبواب الفتنة بالنساء ومعلوم أن مجتمع العراة أينما كان ومهما يكن أفراده علما أو قدرا هو منزلق حاد إلى جرائم الجنس على اختلافها وهو ما يعلمه القاصى والدانى عما

يحدث في المصايف على شطآن البحار في كل قطر أو في كل جيل يسمح فيه بمثل هذه الفوضى ، والتي يعتبرها عبيد الحضارة الغربية حرية وهي بعينها العبودية للجنس والانحلال .

(٢) وبعد هذا نزلت سورة النور وفيها الآية التي نسخت الآيتين السابق إيرادهما في سورة النساء والنسخ هنا متفق عليه كما يقول القرطبي في تفسيره يقول أحكم الحاكمين في كتابه العزيز :

(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)(النور ـ٢)

وبهذا الحكم يتأكد حد الزاني الحر البالغ البكر وكذلك الزانية البالغة البكر الحرة وهو مائة جلدة . اما الأمة (بفتح على الهمزة ثم فتح على الميم) وهي المملوكة او الجارية وقياسا عليها العبد أو المملوك فعلى كل منهما نصف هذا الحد أى يضرب الزناة العبيد من الجنسين خمسين جلدة . وذلك لقوله تعالى في سورة النساء موجها المسلمين الفقراء إلى التزوج بالإماء بإذن من مالكيهم فإنه خير لهم من الزنا والمعصية والتعرض لخزي في الدنيا والآخرة وللعذاب في كليهما فيجيء تحديد العقوبة مخففا الى النصف في قوله تعالى :

(فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم)النساء (٢٥)

أسبقية الفقه الاسلامي [illegible]

وما نظن شريعة او قانونا قضى بالعدل كالاسلام حين خفف العقوبة على العبد والأمة و(الأرقاء) عامة مستلهما حقيقة قانونية لم يتنبه لها مشرعو العالم إلا بعد الثورة الفرنسية ألا وهي حرية الارادة فبقدرها تكون التكاليف والأعباء فالعبد قد يكون واقعا تحت تأثير سيده او سيدته أو سيد ما ، فيرتكب هذه الجريمة وكذلك الأمة ، فكان عدلا أن يفصل القرآن الحكم في هذا الباب تفصيلا وأن تأتي الآية محكمة لا مجال أمامها لرأي ولا يجوز معها اجتهاد .ولذلك فإن انعدمت الارادة امتنع العقاب . فالتكليف مناطه العقل والحرية وغياب عنصر منهما يمنع من إقامة الحد . وليس هذا فحسب وإنما سبق الاسلام الى ما يسمى في فقه القانون الوضعي بالدعوى المدنية أى حق التعويض وفي هذا يقول الامام الشافعي :(إذا استكره الرجل المرأة أقيم عليه الحد ولم يقم عليها لانها مستكرهة ولها مهر مثلها حرة كانت أو أمة .**فإذا كانت الأمة نقصت الاصابة من ثمنها شيئا قضى عليه مع المهر بما نقص من ثمنها ، وكذلك إذا كانت حرة فجرحها جرحا له أرش قضى عليه بأرش الجرح مع المهر** . المهر بالوطء والأرش بالجناية ، **وكذلك لو**

ماتت من وطئه كانت عليه دية الحرة وقيمة الأمة والمهر)!!

والأرش (بسكون الراء) أى التعويض المستحق مقابل جرح أو أذى لحق بالضحية أي المرأة التي اغتصبت والجراح في فقه الحدود درجات ولكل منها تعويض (أرش) معلوم عند الفقهاء ويقضى به القاضي للمضرور . والشافعي - عليه رضوان الله - كأنما يكتب هذا البحث في القرن العشرين ويستعرض في شموخ فكري لا يعرفه الا علماء الاسلام (الجرائم المتداخلة المرتبطة) وحدودها ومثله فعل الأئمة الآخرون رضوان الله عليهم جميعا فباب الاجتهاد موصول الأسباب بالقرآن والسنة والاجماع الى يوم القيامة ولم يحدث أن توقف الأئمة جميعا أمام أمر من أمور المسلم ولكنهم قد يختلفون في استنباطهم الأحكام لكل واقعة وهذا حق لا يدفع ومبدأ تواضع عليه القدامى والمحدثون في كل تشريع سماوي أو أرضي ما دامت العقول بطبيعتها تتفاوت والحكمة ضالة المؤمن (وصدق من سئل عمن يعرف كل العلم فأجاب : كل الناس !!) وفوق كل ذي علم عليم .

بقى ان نقول بأن الحد لا يقام على الزاني إلا اذا أقر ولم يرجع عن إقراره فإن اعترف وعاد فأنكر درىء عنه الحد . والحكم هو هو في حالة الزانية . وقد وجب إقامة الحد على من زنى إذا شهد عليه أربعة شهود يتوافر فيهم العقل والبلوغ لانهما أصلا التكليف إذ التكليف ساقط دونهما فإذا نكل أحدهم عن الشهادة جلد الثلاثة الباقون حد القذف وهو ثمانون جلدة ! وهي حكمة الله التي اقتضت ردع اللاعظين والأفاكين في الأعراض وفي هذا الباب تفصيل ندعه مضطرين لأنه يجوز أن يكون مبحثا قائما بذاته فحسبنا أننا ترصدنا جريمة الزنا في نظر الاسلام وكيف روض مجتمعا كمجتمع الجاهلية على الاستقامة والعدل والعفة وكبح شهوة الفرج عموما ودفع مظنة السوء عن المسلمين والمسلمات . .

يقول تعالى في محكم آياته :

(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون . إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) (النور ٤، ٥)

الحضارة الغربية والمشكلة :

وربما يتساءل إنسان عما نتج عن توقيع هذه العقوبة الرادعة - ولا نقول القاسية لأن الله أعلم بعباده وارحم بهم من أنفسهم والقسوة إن كانت ففعل الزاني أو الزانية حيث يخلط في الأنساب ويغش في ماء الحياة ويظلم كل الظلم بريئا أو بريئة يفد الى هذه الدنيا مقبوحا ما أتاه دون ذنب - والجواب على التساؤل هو أنه اضافة الى : حرية المسلم في الزواج بأكثر من واحدة بالشروط التي اقتضاها كتاب الله والسنة من تحرى العدل والاحسان وحرية المسلمة في أن تطلب الطلاق من زوجها للعنة (عجز الزوج جنسيا) وللبغض ولغير ذلك من أسباب

شرعية ومثول الحد الرهيب وهو الجلد مائة أو الرجم على حسب الاحصان أو عدمه فان مجتمع المسلمين عاش وما يزال في مجمله ـ كلما توفرت البيئة الاسلامية الحقة ـ بريئا الى حد كبير من هذا الداء الوبيل .

فإذا التفتنا إلى الحضارة الغربية لكي نقارن ـ راعنا تفاضح مسكوت عنه من المجتمع ذاته وهو أمر مشهور ومقدور رغم ما تتيه به تلك الحضارة من ادعاء لحرية المرأة ومسكوت عنه أيضا من مشرعي تلك البيئات وهم في الصياغات التشريعية جهابذة العصر وسأكتفي بإيراد بعض نصوص قانون العقوبات المصرى فهو ابن شرعى لفقه القانون الغربي في مجمله لنرى كيف يكافح الغرب المتحضر هذه الجريمة النكراء . وقد جاء في هذا القانون الصادر في ١٩٣٧ برقم ٥٨ ما يلي :

مادة(٢٧٣): لا تجوز محاكمة الزانية الا بناء على دعوى زوجها الا أنه إذا زنى الزوج في المسكن المقيم فيه مع زوجته .. لا تسمع دعواه عليها .(!!!)

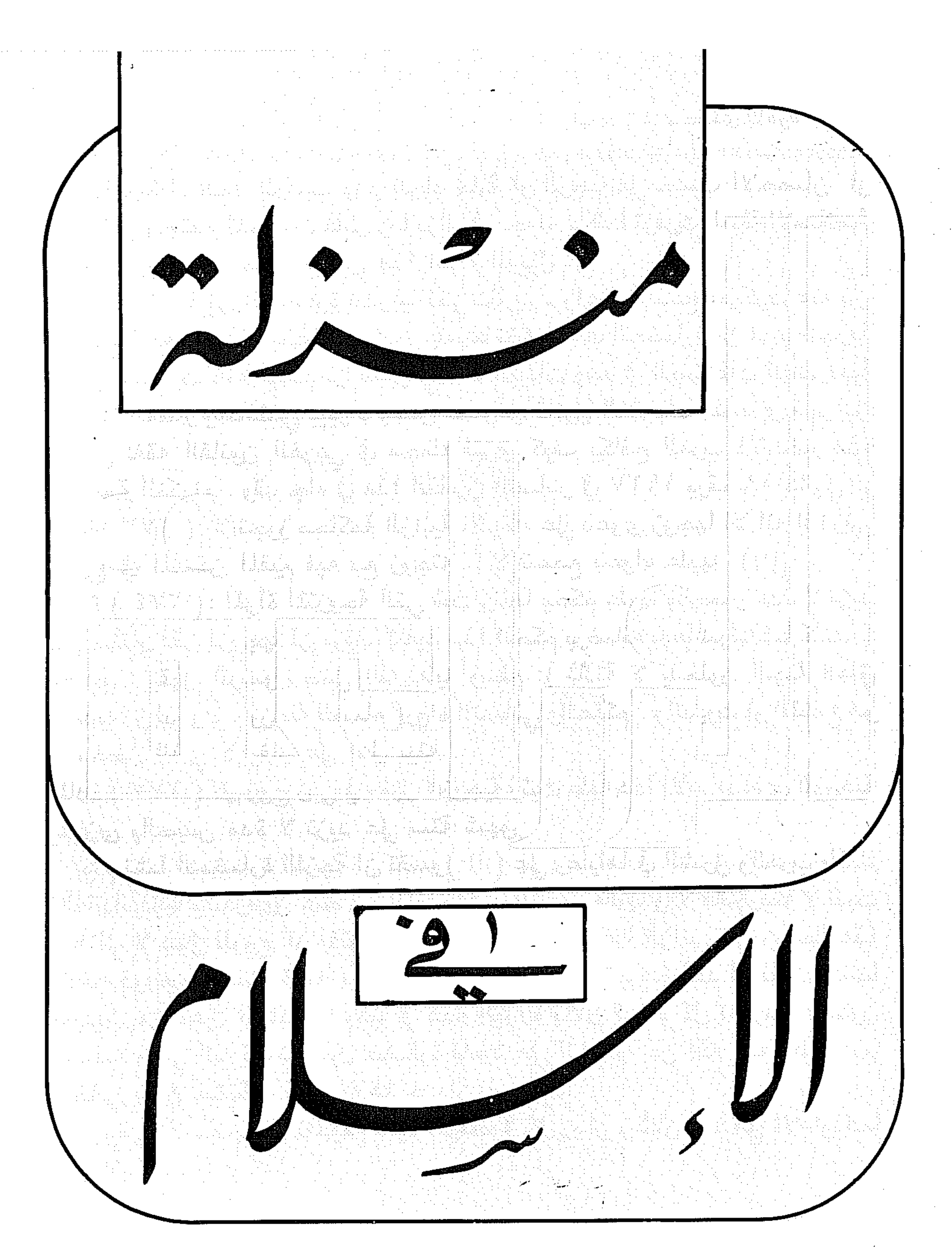
المادة (٢٧٤): المرأة المتزوجة التي ثبت زناها يحكم عليها بالحبس مدة لا تزيد على سنتين لكن لزوجها أن يوقف تنفيذ هذا الحكم برضائه بمعاشرتها كما كانت .

تعليق : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ، ورجلة النساء)رواه النسائي والحاكم . والديوث أو القنذع هو الشخص الذي لا يغار على أهل بيته .

المادة (٢٧٧) كل زوج زنى في منزل الزوجية وثبت عليه هذا الأمر بدعوى الزوجية يجازى بالحبس مدة لا تزيد على ستة شهور .

ولم تشأ الحضارة اللزجة ان تقسو(!!) على رعاياها في الشرق والغرب ولذلك فالفقهاء فيها يشترطون عنصرى المفاجأة ، والتلبس بالزنا وإلا فالجريمة لا تثبت وبالتالي لا يحق للزوج أن يقتل زوجته الزانية أو شريكها الزانى ! ومن أجل هذا اتفقت قوانين الحضارة الغربية المتقدمة جدا !! على ألا يزعج أحد البالغين ماداما بعيدين عن اعين الرقباء !! وهنا في هذه البؤرة يكمن فساد كل تشريع لا يكون أساسه وحي الله فشتان بين حضارة قامت على الخشية من الله لانه يعلم السر وأخفى وبين حضارة كل ملاذها جدران أربعة !!

ويبقى الاسلام بكل تعاليمه سيد الموقف في كل زمان ومكان (**فبأي آلاء ربكما تكذبان**) .



يتعـرض العـالم ـ في الـوقت الحاضر ـ لأزمة غذائية لم يسبق لها مثيل ، فشبح الجوع يسيطر على أكثر من خمس وعشرين دولة في كل من افريقيا وآسيا ، وبعد ان كان عدد الذين يعانون من الجوع لا يزيد عن أربعمائة مليون نسمة خـلال عام

١٩٧٠م ارتفع العدد الآن ووصل الى اكثر من ثمانمائة مليون نسمة وقد اعلن « كورت جانون » مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة ، ان ثلاثمائة الف أثيوبي قد ماتوا جوعا تأثرا بأضرار المجاعة خلال الأشهر القليلة الماضية ، وتؤكد أن انتاجية الغذاء في العالم قد انخفضت وبخاصة الانتاج العالمي من الغلال بكميات الدراسات كبيرة تبلغ حوالي ثلاثة وثلاثين مليون طن . وفي رأينا ان تفاقم ازمة الغذاء يرجع اساسا الى انخفاض نسبة توظيف الأموال في الزراعة ، والى اهمال تطبيق السياسات الزراعية المتقدمة ، والى السياسة الاستعمارية التي كانت تنظر الى الزراعة في البلدان الخاضعة لها باعتبارها بدائية ومتخلفة .

○ الاسلام جعل الزراعة من أصول المكاسب :

ذكر الامام النووي في كتابة المجموع شرح المهذب ، كلاما للعلامة الماوردي قال فيه « أصول المكاسب : الزراعة والتجارة والصنعة ، وأيها أطيب ؟ فيه ثلاثة مذاهب للناس أشبهها بمذهب الشافعي ان التجارة أطيب ، قال والأشبه عندي ان الزراعة أطيب لأنها اقرب الى التوكل .

وذهب الى هذا أيضا العلامة أبو عبدالله الوصابي الحبيش ، فقال « اختلف الناس في أي المكاسب أطيب فقال بعضهم الصناعة ، وقال كثيرون : بل التجارة ، وقال آخرون بل الزراعة أفضل .

أما الامام محمد بن الحسن الشيباني فيضيف نوعا رابعا من أصول المكاسب فيقول « المكاسب اربعة الاجارة ، والتجارة والزراعة والصناعة وكل ذلك في الاباحة سواء عند جمهور الفقهاء رحمهم الله تعالى .

ويرى الامام الشيباني أن الكسب نوعان : كسب من المرء لنفسه ، وكسب منه على نفسه ، فالكاسب لنفسه هو الطالب لما لابد له من المباح ، والكاسب على نفسه هو الباغي لما عليه فيه جناح نحو مايكون من السارق ، والنوع الثاني حرام بالاتفاق ، أما النوع الأول من الكسب فمباح على الاطلاق ، بل هو فرض عند الحاجة ، ولما كانت الزراعة من الأعمال المباحة فهي تدخل في النوع الأول من الكسب ، وهي كما ذكر الامام الشيباني فرض عند الحاجة ، ونظرا لحاجتنا الى المنتجات الغذائية في الوقت الراهن ، فان زيادة معدلات توظيف الأموال في المجال الزراعي تعد على جانب كبير من الأهمية ، وخصوصا بعد ان ازدادت الفجوة بين معدلات الطلب على المنتجات الزراعية ومعدلات انتاجها ، مما ساعد على ظهور أزمة الغذاء فلو واكبت الزراعة - أي المنتجات الزراعية - التزايد في الطلب على هذا الانتاج لما

ظهرت أزمة في الغذاء .

○ الاسـلام يرفـع من شـأن الزراعة :

سنعـرض جـانبـا من الآيـات القرآنية ، التي تبـين مدى عنـاية الاسـلام بالـزراعة ورفـع شأنهـا والتوجيه اليها ، ثم نعرض بعضا من الأحاديث النبويـة التي تحث على الزراعة وتبين فضلها .

أولا : من القرآن الكريم :

● يقول الحق تبارك وتعالى « **وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » سورة الانعام الآية رقم « ١٤١ » .

○ **يقـول الامـام الطبـري في تفسيرها** .. وهذا اعلام من الله تعالى ذكره ، بما أنعم به عليهم من فضله ، وتنبيه منه لهم على موضع احسانه ، وتعريف منه لهم بما أحل وحرم وقسم من أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيهـا حقا ، وخلق النخـل والزرع مختلفا مايخرج منه ، مما يؤكل من الثمر والحب ، والزيتون والرمان ، متشابها وغير متشابه من الطعم منه الحلو والحامض والمز

○ **ويعلق الشيخ سيد قطب في تفسيره** على هذه الآيات فيقول « ان المنهج القرآني يكثر من عرض حقيقة الرزق الذي يختص الله بمنحه للناس ليتخذ منها برهانا على ضرورة افراد الله سبحانه بالحـاكمية في حيـاة الناس ، فان الخالق الرازق الكافل وحده ، هو الحقيق بأن تكون لـه الربوبية والحاكمية والسلطان وحده بلا جدال .

● وفي شرح قوله تعالى « **وهو الذي انشأ** » يقول الامام فخر الدين الرازي « نشأ الشيء ينشـأ نشأة ونشاءة اذا ظهر وارتفع والله ينشئه اي يظهره ويرفعه » .

● ويقول جل شأنه « **أفـرأيتم ماتحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون** » سورة الواقعة الآية ٦٣ و ٦٤ .

يقول الامام القرطبي في تفسيرها « أخبروني عما تحرثون من أرضكم فتطرحون فيها البذر ، أأنتم تنبتونه وتحصلونه زرعا فيكون فيه السنبل والحب أم نحن نفعل ذلك ؟ وانما منكم البذر وشق الأرض ، فاذا أقررتم بأن اخراج السنبل من الحب ليس اليكم ، فكيف تنكرون اخراج الأموات من الأرض واعادتهم ؟ وأضاف الحرث اليهم والزرع اليه تعالى لأن الحرث فعلهم ، ويجـري على اختيـارهم ، والزرع من فعل الله تعالى وينبت على اختياره لاعلى اختيارهم .

● وقال تعالى في بيان فضل انزال الماء على العباد : « **ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات** » سورة النحل من الآية « ١١ »

● وقال تعالى « **أو لم يروا انا نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون** » سورة السجدة الاية ٢٧ هذا جانب من آيات القرآن الكريم نخرج منها ببيان فضل الزراعة والحث عليها ، وبيان منزلتها من نفع الناس .

○ ثانيا من السنة النبوية الشريفة :

ورد في السنة النبوية الكثير من الأحاديث التي تأمر بالزراعة وتحث عليها بل وتنظمها وتبين فضل الزرع والغرس ، واذا كنا في هذا المقام لا نستطيع ان نستوعب هذه الأحاديث كلها ، الا أننا يكفينا أن نعرض جانبا منها ، دليلا على اهتمام الاسلام بالزراعة .

● ورد في كتاب صحيح البخاري تحت باب فضل الزرع والغرس عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة » وهذا الحديث يدعو صراحة الى الزراعة ويبين الغاية منها بالنفع للانسان والحيوان ،

● وقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له أرض فليزرعها او ليمنحها أخاه فان أبى فليمسك أرضه ،

● عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق » .. رواه البخاري .

● ومن باب المزارعة بالشطر من كتاب صحيح البخاري قال قيس بن مسلم عن أبي جعفر قال ما بالمدينة اهل بيت هجرة إلا يزرعون على الثلث والربع ، وزارع علي وسعد بن مالك وعبدالله بن مسعود وعمر بن عبدالعزيز .

ونختتم دراستنا عن منزلة الزراعة في الاسلام بما ذكره الامام الشيباني من كتاب الكسب فقال .. اكثر مشايخنا رحمهم الله قالوا على أن الزراعة أفضل من التجارة لأنها اعم نفعا ، فبعمل الزراعة يحصل مايقيم المرء به صلبه ، ويتقوى على الطاعة ، وبالتجارة لا يحصل ذلك ولكن ينمو المال ، وقال صلى الله عليه وسلم « خير الناس من هو أنفع للناس والاشتغال بما يكون نفعه أعم يكون افضل ، ولأن الصدقة في الزراعة أظهر ، فلابد أن يتناول مما يكتسبه الزراع الناس والدواب والطيور وكل ذلك صدقة له .. ثم الكسب الذي ينعدم فيه التصدق لا توجد فيه أفضلية .

الفتاوى

بين التنجيم والفلك

● إحدى الدارسات في معهد الفتيات الأزهري بالاسكندرية تبدي إعجابها بكل أبواب مجلة الوعي الاسلامي وتشكو من أنها لا تحصل عليها إلا بالحجز وتنتظر الجواب عن هذا السؤال . هل يوجد فرق بين التنجيم والفلك ؟ وما حكم تصديق ما ينشر باسم حظك هذا الأسبوع ؟

★ لا يجوز التصديق باسم ما ينشر في حظك هذا الأسبوع ولا بما ينشر عن أحداث سارة لمن يولد في شهر كذا أو أحداث مزعجة لمن يولد في شهر كذا وبرج كذا فهذا تنجيم لا أصل له في الاسلام وقد وردت الأحاديث تنهى عن تصديق ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم « من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد » وروى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما قال لم تقبل له صلاة اربعين يوما) .

وقد جاء هذا النهي لصون المسلمين من اعتقادات كانت سائدة في الجاهلية من ان بعض الناس يطلع على الغيب ويحدث بأخبار تقع في المستقبل . وهذا امر ظاهر البطلان لأن الغيب لا يعلمه الا الله قال تعالى **(وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو)** واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب كما صرحت الآية الكريمة (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) فمن باب أولى لا يعلم الغيب غيره من الناس .

كما أن الجن لم يعلموا الغيب وما علموا بموت سيدنا سليمان عليه السلام وكانوا مسخرين له بل ظلوا يواصلون العمل وقد جاءه الموت وهو متكيء على عصاه (فلما خر تبينت الجن أن لوكانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين).

قد يقول قائل إني أقرأ هذا كباب للتسلية فقط وهذا أيضا محظور لأن الحرص عليه يجعل الغير يعتقده كالأبناء والزوجات وخاصة العوام إذا وجدوا المثقفين يحرصون على ذلك . ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وهناك فرق بين التنجيم والفلك . فالتنجيم هو صناعة النظر في النجوم واستنتاج أن ما يحدث في الكون وما يجري للانسان له اتصال بحركات النجوم ومواقعها . أما الفلك فهو علم طبيعي ينظر في النجوم والكواكب لا على ان لها تأثيرا في حياة الناس ولكن ينظر مواقعها وحركاتها

على أنها ظواهر طبيعية كالخسوف والكسوف واتجاه الرياح وهذا العلم له آلات حاسبة . وقواعد حسابية ومراصد كاملة المعدات تبين ميلاد القمر وتحدد غروبه وتحدد أول الشهر العربي الى غير ذلك فعلم الفلك من العلوم الطبيعية بينما التنجيم من التخيلات الوهمية .

● ورد إلى المجلة أكثر من سؤال في موضوع نقل الميت من هنا الى بلده البعيد ومدى جواز النقل .

★ من السنة دفن الميت في مقبرة المكان الذي مات فيه أو قتل فيه وحرم الشافعية نقل الميت من بلد إلى بلد إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فأنه يجوز النقل إلى هذه الأماكن لشرفها وفضلها كما ذهبوا إلى أنه لو كانت هناك وصية بنقله إلى بلده البعيد لم تنفذ هذه الوصية لما في ذلك من تأخير الدفن وتعرض الجثة للتغير والتفسخ .

الاحناف قالوا بكراهة النقل من بلد إلى بلد ويستحب أن يدفن الميت في مقبرة البلد التي مات فيها وذهب الحنابلة إلى استحباب دفن الشهيد حيث قتل أما غير الشهداء فلا يجوز نقلهم إلا لغرض صحيح وهذا يتمشى مع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمر بدفن قتلى أحد في مضاجعهم مع ان مقبرة المدينة قريبة من أحد ولذا دفن الصحابة الذين فتحوا دمشق عند ابوابها حينما استشهدوا . نعم توفي عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه بالشام فحمل إلى مكة . فدفن فلما قدمت أخته عائشة رضي الله عنها قالت وهي على قبره والله لو حضرتك ما دفنت إلا حيث مت .

المالكية يرون جواز النقل من بلد إلى بلد آخر لمصلحة كالخوف عليه من أن يغرقه البحر أو تأكله السباع أو لزيارة أهله له أو لدفنه بينهم أو نحو ذلك لأن النقل في هذه الحالات لمصلحة سواء كانت للميت أم لأهله مالم تنتهك حرمته بانفجاره أو تغيره أو كسر عظمه حينئذ لا يجوز نقله ولا مصلحة في نقله هذا التفصيل في شأن النقل قبل الدفن أما النقل بعد الدفن فيكاد يجمع الفقهاء على عدم جواز النقل بعد الدفن وقد قال بعضهم لو مات ابن لامرأة ودفن في غير بلدها وهي غائبة ولم تصبر وارادت نقله لا تجاب الى ذلك ، وذلك حرصا على كرامة الميت .

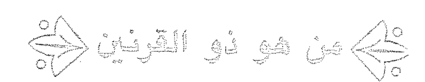
من أعذار التخلف عن الجمعة

● طبيب في أحد المستشفيات يحرص على اداء الصلاة في وقتها ويسأل أحيانا تصادف النوبة في الخفارة يوم الجمعة ولا أستطيع الذهاب لصلاة الجمعة فهل يلحقني إثم أم لا ؟

★ من المؤكد أن صلاة الجمعة فرض على كل مسلم بالغ عاقل حر ذكر صحيح مقيم قال الله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا إذ نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**).

غير أن هناك أعذارا تبيح التخلف عن صلاة الجمعة كخوف الانسان على نفسه أو على ماله أو على عرضه ومن الاعذار الخوف من الحاق الضرر أو الأذى به أو بغيره أويترتب على ذلك تعطيل المصالح العامة حينئذ يجوز التخلف عن الجمعة مادامت الضرورات تبيح المحظورات وما دام للجمعة بديل هو أن يصلي الظهر مكانها وما جعل عليكم في الدين من حرج .

فليطمئن هذا الطبيب المؤمن وامثاله إلى أن تخلفه عن الجمعة يجوز مع قيام العذر ولا إثم عليه لأن خروجه لصلاة الجمعة قد يترتب عليه ضرر يلحقه إذا ترك العمل أو يلحق المرضى كأن تحدث حالات مفاجئة يحتاج فيها المريض إلى اسعاف عاجل وسريع يفوت بغياب الطبيب في المسجد إلى غير ذلك من مفاجآت تستدعي وجود الطبيب في مقر عمله لذا أباح الشارع التخلف عن صلاة الجمعة وأداء الظهر بدلا عنها وصدق الله العظيم (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) .



● **القارىء سعيد عرفات من جامعة بيروت يقول من هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم ولماذا سمي بهذا الاسم وما هو مكانه وزمن وجوده . وهل هو الاسكندر المقدوني ؟**

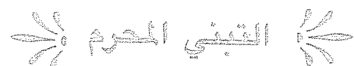
★ تعددت الروايات حول شخصية ذي القرنين . والنص الوارد في شأنه في القرآن الكريم يشير إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل عنه وكان اليهود يحرضون المشركين بتلقينهم أسئلة القصد منها إحراج النبي عليه الصلاة والسلام . منها السؤال عن أصحاب الكهف والسؤال عن الروح وكان منها السؤال عن ذي القرنين قال تعالى (**ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا . إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا**) ويمضي القرآن الكريم في سرد القصة لأخذ العبرة منها . ويؤكد القرآن الكريم أن ذا القرنين مؤمن بالله يعتقد بالبعث وأنه نشر العدل في البلاد التي فتحها وأعان المحتاج ورد ظلم الطغاة العابثين .

وسمي بذي القرنين لأنه بلغ قرني الشمس يعني مشرقها ومغربها يقول الله تعالى (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما . قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا ، قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن

وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا) وفي الشرق وجد قوما آخرين في أرض مكشوفة تتسلط عليهم الشمس ولا يزاولون أسباب العيش الا بعد أن تغيب عنهم الشمس قال تعالى (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا).

وتنتهي رحلاته إلى سدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا طلبوا منه أن يبني لهم سدا منيعا يحجز عنهم إفساد يأجوج ومأجوج فبنى لهم سدا من قطع الحديد وما استطاع المغيرون بعد ذلك أن يتخطوه وما استطاعوا له نقبا ولم يهتم القرآن الكريم بذكر المكان ولا بذكر الزمن المعاصر لذي القرنين لأن العبرة من الأحداث لا تتوقف على معرفة زمنها أو مكانها وإنما تتوقف على مدى الاستفادة منها واستيعاب دروسها المؤثرة في حياة الناس وسلوكهم وبقاء عقيدتهم وإن الانسان إذا أعطاه الله سلطانا أو ما لا سخره في الخير ودفع الشر والعدوان من غير تكبر ولا استعلاء .

وليس ذو القرنين هو الاسكندر المقدوني كما يشاع ذلك فقد كان الاسكندر وثنيا عبدالآلهة في البلاد التي فتحها أما ذو القرنين فكان موحدا مؤمنا .



التبني المحرم

● **قارىء من الاسكندرية ـ شارع الشيخ طموم ـ الورديان طلب في رسالة أن يشار الى اسمه بالأحرف الأولى ع / أ**

★ نود إفادته بأن ذهاب ابنه مع زوجته الثالثة والأخيرة إلى إحدى مؤسسات الأطفال وأخذه طفلة مجهولة النسب لو اقتصر الأمر على تربيتها والإنفاق عليها والإحسان إليها لكان خيرا له ولها أما أنه يسجلها في شهادة الميلاد على أنها ابنته وأصبحت تحمل اسمه فهذا هو التبني الذي حرمه الاسلام وأبطله وألغى آثاره كلها قال الله تعالى (**وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم يعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم**) الأحزاب ٤ ،٥.

هذا التبني تزوير يجعل شخصا غريبا عن الأسرة فردا منها له كل الحقوق فهذا أمر يخالف الطبيعة والواقع ويثير حقد الأقارب الأصليين ، هذه الطفلة لا ترث من المرحوم ولدك الذي تبناها ولا يحرم الزواج منها لأحد من الأسرة وعليك أن تبادر بتصحيح الخطأ ، عرفا وقانونا هي أجنبية عنكم في النسب وهذا لا يمنع من العطف عليها وبرها كما أشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا . وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما**) واللقيط في معنى اليتيم الذي أمر برعايته الاسلام .



بين كتاب المجلة وقرائها

مما يسعدنا أن يدور حوار فكري بين قراء المجلة وكتابها .. وعندما يكون الهدف هو الوصول إلى الحقيقة ، والانتصار لها ، يكون الحوار مثمرا ومفيدا ، وتأتي سعادتنا أيضا من أن « الوعي الاسلامي » تحقق هدفها ـ بتوفيق الله ـ بنشر الثقافة الاسلامية بين قراء العربية والمسلمين ..

وقد علق الأخ الأستاذ / السيد حسن قرون على ما ذكرته الأستاذة إنعام صادق عبدالعظيم عن تاريخ وفاة أم المؤمنين / أم سلمة رضي الله عنها .. وأرسلنا تعليق الأستاذ قرون إلى الكاتبة ، فجاء ردها ننشره بنصه :ـ

تقول :ـ

أحييك بتحية الاسلام تحية من عند الله مباركة طيبة ، وبعد فقد وصلني بالأمس رسالة منكم ومعها تعليق من الأستاذ / السيد حسن قرون على مقالنا المنشور في العدد ٢٤٢ (صفر ١٤٠٥) بعنوان : « أم المؤمنين .. أم سلمة » .

وفي البداية أود التعبير عن عميق شكري لكم لاعطائي فرصة للرد كما أتوجه بالشكر إلى كل صاحب تعليق إذ إن ذلك يدل دلالة واضحة على اهتمام جمهور القراء بخاصة والمسلمين بعامة على بيان وجه الحقيقة الصادق وهذا من مهام مجلتنا العزيزة « الوعي الاسلامي » .

وقد أخذ علينا الأستاذ / السيد حسن قرون ما اعتبره خطأ في تاريخ وفاة أم المؤمنين / أم سلمة رضى الله عنها ، واننا ذكرنا أنها شهدت حكم يزيد بن معاوية وهي لم تشهده ـ في رأيه .

وقد ورد في تاريخ ابن كثير (طبعة دار الفكر العربي ـ الطبعة الأولى) في الجزء الثامن ص ٢٣٢ : « وقال ابن أبي خيثمة : توفيت في أيام يزيد بن معاوية ، قلت والأحاديث المتقدمة في مقتل الحسين تدل على أنها عاشت إلى ما بعد مقتله .. والله أعلم » أ هـ

ومن الأحاديث التي أشار اليها ابن كثير والتي أوردها في نفس المرجع

ص ٢١٧ وما بعدها ، كما وردت في الجزء الثاني من تاريخ الخميس (مطبعة عثمان عبدالرزاق سنة ١٣٠٢ هـ) جـ ٢ ص ٣٣٤ وفي أسد الغابة جـ ٢ ص ٢٣ وفي غيرها من كتب السلف :

ـ« روى الترمذي عن أبي سعيد الأشج عن أبي خالد الأحمر عن رزين عن سلمى قالت :ـ دخلت على أم سلمة وهي تبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : شهدت قتل الحسين آنفا ».

وتقول الأستاذة الدكتورة / عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطىء) في كتابها « نساء النبي » طبعة دار المعارف ص ١٥٥ ، ١٥٦ :

« تقول رواية إنها ماتت آخر سنة إحدى وستين بعدما جاءها نعي الامام الشهيد الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وقيل بل امتد بها الأجل عاما آخر ».

وأحب أن أذكر الأستاذ قرون وغيره من أصحاب التعليقات أن تدوين السيرة ـ بله التاريخ ـ قد بدأ متأخرا مما جعل كثيرا من الروايات يخالف بعضها بعضا وهذا أمر معروف لمحققي السيرة والتاريخ وقرائهما ، ولا أعتقد أن الذي يرجح رواية على رواية أو سنة على سنة يأثم !، وكلنا يقرأ السيرة النبوية الشريفة لتملي مظاهر العظمة والاقتداء بسيد الخلق ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبسلفنا الصالح من آل البيت ـ الذي أذهب الله عنهم الرجس ـ ومن الصحابة الكرام .

ونسأل الله أن يجعلنا خير خلف لخير سلف

دقة قارىء

بداية نعترف بأن النقص البشري يستولى على عامة البشر ، فرغم ما نبذل من جهد في تصحيح المقالات والتدقيق فيها ، فإنك لا بد واجد بعض الأخطاء هنا أو هناك ، وسبحان من له الكمال وحده .

والأخ القارىء / خالد كمال أبو المجد ـ من سوهاج بمصر .. أرسل يشكو من وصول المجلة إلى الصعيد بعد انتهاء الشهر الذي صدرت فيه .. ونحن من جانبنا نحاول معالجة هذا الأمر مع المطبعة ومع شركة التوزيع ... ولعلنا نتغلب على الصعاب قريبا إن شاء الله .

هذا وقد لفت الأخ / خالد نظرنا إلى آية كريمة وردت في مقال بعنوان « أين كنت يا سلمان ؟ » للأستاذ عاطف زهران ، نشر في عدد ربيع الثاني رقم ٢٤٤ ، وقد وردت في الآية كلمة « زاغت » بدون نقطة الغين فجاءت « زاعت » ونحن نحيي في القارىء دقة ملاحظته ، وحرصه على أن تبدو المجلة في صورة أقرب إلى الكمال .

والآية الكريمة هي « وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ».



الانفاق في سبيل الله

تحت هذا العنوان كتب الأخ / مصطفى عبدالله ـ من الكويت يقول :ـ

إن القرآن الكريم يحثنا على الانفاق في سبيل الله ، وفي ذلك النجاة من العذاب الأليم ، والفوز بالأجر العظيم ، يقول تعالى : (**يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم** » الصف ١٠ ـ١٢.

فالجهاد في سبيل الله يكون بالنفس ، والمال ... والجهاد بالنفس أقصى غاية الجود ، ولما كان المال عصب الحياة ، كان المنفق في سبيل الله في رتبة المجاهد ... فمن جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا .. هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم يقول الأخ / مصطفى :ـ

إن الانفاق في سبيل الله في الحقيقة برهان لايماننا ، ودليل على إخلاصنا وشكرنا لله ، وكيف لا نشكر الله وقد أمرنا بذلك في قوله (**واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون**) البقرة / ١٧٢ .

والشكر الحقيقي لا يكون باللسان وحده ، بل لابد من أن يكون مصحوبا بالعمل (**اعملوا آل داود شكرا**) فالذي ينفق ماله في سبيل الله هو الذي يشكر لله حق الشكر ، ولعل العبد الشاكر يرتقي الى درجة أسمى عندما ينفق ماله خالصا لوجه الله وابتغاء مرضاته ، من غير أن يفكر في مقابل دنيوي أو أخروي فالمال مال الله ، ابتلانا الله به ، فمن أنفقه في وجوه الخير فهو السعيد ، ومن بخل به أو وجهه الى ما يعود بالضرر عليه وعلى غيره كان وبالا عليه في الدنيا والآخرة ، وعلى الانسان أن يحارب طبع الشح في نفسه ، فإن الشح مهلك ، ولا يخشى الفقر ، فإن الله وعد المنفقين بأضعاف مضاعفة .

ولا ينبغي أن نعيش مترفين أو نأكل كما تأكل الأنعام ،وغيرنا يموت عطشا وجوعا في أفريقيا ، وإلا فيا حسرة على العباد .

الأخ / خالد محمد الأصور ـ من مصر .. كتب الينا عاتبا .. لأنه أرسل إلينا مرارا ولم ننشر له ، ونطمئن الأخ / خالد .. إلى أننا لا نهمل رسالة لقارىء .. فقد لا تصلنا .. وقد لا تستحق النشر ، وإذا لم يكن هذا ولا ذاك فهي آخذة طريقها للنشر .. وقد يتأخر نشرها بسبب كثرة الرسائل فأصدقاء المجلة كثيرون .. والحمدلله .

وها نحن يا أخ خالد ننشر ما كتبت تحت العنوان الذي اخترت « الطفل والأسرة في الاسلام ».

يقول الأخ خالد ..

الأسرة هي البيئة الطبيعية لنشوء الأطفال ، فرعاية الطفل أول ما يجب على الوالدين ، فيحسنان تربيته وتعليمه ، بل ويحسنان اختيار اسمه ، ففي حضن الأسرة يجد الطفل الحنان والعطف والرعاية والعناية ، والرسول الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وسلم أوصى بالعطف والحنان على الأطفال وقد كان يعامل حفيديه الحسن والحسين بالرفق والحنان وقد أطال السجود مرة لأن الحسن كان متعلقا بكتفه فلم يحب أن يفزعه وقد أوصى(صلى الله عليه وسلم) بالمساواة بين الأبناء حتى لا يتأثروا نفسيا فتتأثر سلوكياتهم .

وقد اهتم الاسلام بتربية الطفلة كما اهتم بالطفل ، بل لعل اهتمامه بها أكثر لما لها من أهمية في الأسرة ، « من كانت له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها وغذاها فأحسن غذاءها وأسبغ عليها من النعمة التي أسبغ الله عليه كانت له سترا من النار » ، بل تعدى الاسلام ذلك فلم يكتف بالاهتمام بالأطفال في الصغر فقط بل وقبل أن يولد ، فللوراثة تأثيرها العميق في الصفات الجسمية والخلقية أحيانا ، وقد بيّن الاسلام ذلك منذ أربعة عشر قرنا ويزيد ، ونبَّه إلى اختيار الأبوين اللذين لهما صفات لا تضر بالأطفال فيما بعد ، حيث يقول المصطفى (صلى الله عليه وسلم): « إياكم وخضراء الدمن ، فيسأله سائل : وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ فيقول : المرأة الحسناء في المنبت السوء ».

فالمرأة اذا لم تنشأ في بيئة إسلامية طيبة أثرت في خلق الطفل سلبا ، ونحن مطالبون بأن نتخير لنطفنا فالعرق دساس .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم لراغب الزواج « تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ». وفي اختيار الزوج يقول لأهل الزوجة : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه ، فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ».

من مكتبة المجلة

الاسلام وعدالة التوزيع

كتيب يقع في نيف وسبعين صفحة من الحجم الوسط .. يستعرض فيه مؤلفه الدكتور / محمد شوقي الفنجري المشكلة الاقتصادية .. وحلولها .. وعقد مقارنة بين النظم السياسية والمذهبية وكيفية تصورها للمشكلة وطريقة حلها .

ثم أبان المؤلف موقف الاسلام من كل ذلك مستعرضا الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة الخاصة بالموضوع وآراء الفقهاء والعلماء ، ومواقف السلف الصالح .. كل ذلك بعبارة واضحة وأسلوب سلسل ، فكان مما قال :ـ

« ان الإسلام يرفض التبعية أو الحتمية فنراه يقرر منذ البدء أنه أيا كانت اشكال الانتاج السائدة في المجتمع ، فانه يتعين أولا ضمان الحاجات الأساسية لكل فرد بوصفه انسانا » .

وبين الكاتب بوضوح تام « حد الكفاف » و « حد الكفاية » . والفرق بينهما ، وكيف أن الاسلام يريد لاتباعه اليسر ، والعيش الكريم .

● ومضى الكاتب يستعرض عدالة التوزيع وأثرها في حفظ التوازن الاقتصادي ، بحيث لا يكون هناك ثراء فاحش وبجواره فقر مدقع ، أو أن تختص قلة بالتمر وكثرة بالنوى .

● ثم تحدث عن الاسلام والطبقية .. والبحث في مجمله مقسم الى عدة فروع هي :ـ

أولا : التوزيع النظري أو الشخصي او المذهبي .

ثانيا : التوزيع العملي او الوظيفي او مكافأة عناصر الانتاج

ثالثا : العلاقة بين شكل الانتاج وكيفية التوزيع .

رابعا : حفظ التوازن الاقتصادي ..

خامسا : الاسلام والطبقات الاجتماعية .

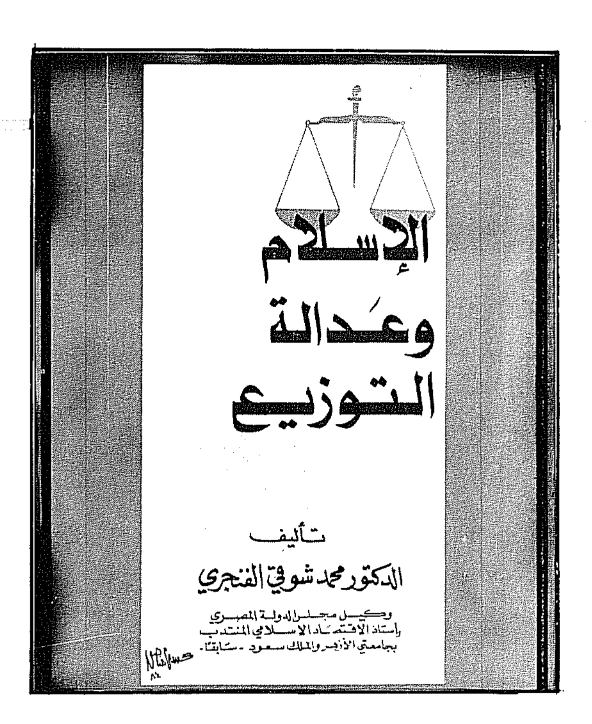
وقد عرض الكاتب لأسباب المشكلة الاقتصادية من وجهة النظر الاسلامية وأجملها في نقاط :

أولا : مشكلة القصور في استغلال الموارد الطبيعية لا قلة هذه الموارد .

فالمشكلة مردها الانسان نفسه وفساد نظامه الاقتصادي ..

ثم يمضي الكاتب في طرح العلاج للمشكلة من وجهة النظر الاسلامية ، كما يعالج الكاتب كيفية توزيع الثروة على عناصر الانتاج ..

وحددها في أربعة عناصر .. هي :



● عنصر العمل

● عنصر رأس المال .

● عنصر التقوى .

● ثم تحديد الأسعار .

ثم يقول : ليس أمام الثرى - في الإسلام - بالنسبة لماله الزائد عن حاجته الا أحد أمرين :

أ - اما استثماره في مشروعات انتاجية تعود بالنفع على المجتمع .

ب - واما انفاقه على الفقراء والمحتاجين وفي مشروعات خيرية .

والكتاب جدير بالتأمل والقراءة الواعية ، وهو صادر عن مطابع الفيصل التجارية - الرياض . من منشورات دار ثقيف للنشر والتأليف .

لمؤلفه الشيخ عبدالله السورتي .. مدير دار العلوم فلاح الدارين - تركيسر - مديرية سورت - الهند .

والكتاب من الحجم المتوسط يقع في ١٧٠ صفحة ، طباعة مطبعة ندوة العلماء - لكهنؤ « الهند » .

وهو صادر عن الندوة العالمية للأدب الاسلامي - يحمل رقم ٥ .

وهدف الكتاب : التعريف بأول منطقة من مناطق الهند والتي شرفت بقدوم التابعين المسلمين اليها ، حيث نشروا الاسلام في ربوعها ، وما نزال نلحظ ذلك في عادات سكانها وأخلاقهم وطرق معيشتهم ولغتهم . حيث اعتنق أهلها الاسلام ، وتشربوا حضارته وثقافته ولغته ، فهداهم الله .

من مطبوعات الندوة العالمية للأدب الاسلامي رقم ٥

عبد الله السورتي

أضواء على تاريخ الحركة العلمية والمعاهد الاسلامية والعربية في غجرات

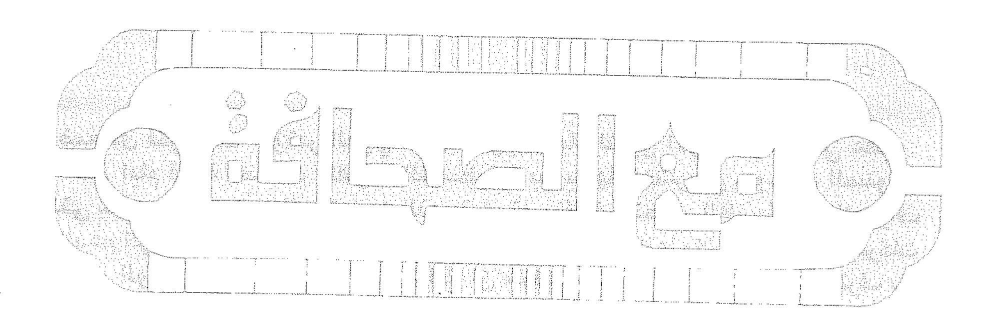
طبع في
مطبعة ندوة العلماء ـ لكهنؤ (الهند)

ثم يستعرض المؤلف أقوال المؤرخين في كيفية دخول الاسلام الى « غجرات » ، وفي عهد مَنْ مِنَ الصحابة رضوان الله عليهم ؟ ثم ذكر ان احد المؤرخين يقول ان ربيع بن صبيح التابعي المحدث قد قدم الى المنطقة في سنة ١٦٠هـ . وكان ربيع بن صبيح من كبار المحدثين ، والى أمثاله يرجع الفضل فيما نشأ بعد من حركات علمية ، ونشاطات في الدراسة الحديثة .

ثم ذكر المؤلف أسماء علماء الحديث في « غجرات » ومؤلفاتهم ، وذكر بعض السلاطين الصالحين الذين شجعوا العلم والعلماء .

ثم استعرض دور ومراكز العلم ومؤسساته الموجودة حاليا في « غجرات » والتي تلعب دورا بارزا في اعداد العلماء والدعاة الذين يخدمون الاسلام والمسلمين داخل الهند وخارجها .

والكتاب فائدته عظيمة في اطلاع المسلم المعاصر على ماقام به السلف الصالح من نشر الاسلام في ربوع العالم ، هذا بالاضافة الى التعريف بواقع المسلمين وحاضرهم الآن في « غجرات » وآن الله سبحانه قد قيض لهذه البلاد من أهلها من حمل راية الاسلام ، وأسس له دورا للعلم ، عندما قعدت همة العرب والمسلمين عن مواصلة فتوحاتهم الاسلامية ، ونشرهم لدين الله ، ولكن يأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .



○ عن « حكومة مهجر » فلسطينية

أذاعت وكالة نوفوستي السوفياتية في أوائل جمادي الأولى تحليلا للاهداف الأمريكية من طرح خطة إنشاء حكومة فلسطينية في المهجر وقد جاء في التحليل :

طرحت الادارة الاميركية خطة تكوين ما يسمى الحكومة الفلسطينية في المهجر املا منها في ان تستطيع اخراج قضية تسوية ازمة الشرق الاوسط من طور الجمود ولا يفوت اي مراقب موضوعي ان يسأل لماذا يجب ايجاد اي تكوين سياسي جديد لبدء التفاوض على التسوية في حين ان جميع اطراف النزاع وبضمنها الشعب العربي الفلسطيني لها ممثلوها الشرعيون المخولون بخوض مثل هذا التفاوض ؟

ان تصريحات كبار المسؤولين من وزارة الخارجية الاميركية الذين فضلوا عدم الكشف عن هويتهم التي ادلوا بها للصحافة - تلقي بعض الضوء على هذه الناحية من « المبادرة » الاميركية الجديدة .

وتخطط واشنطن لتدرج في « حكومة المهجر » هذه الفلسطينيين الذين اختارتهم وزارة الخارجية الاميركية بل وكذلك الاميركيين من اصل فلسطيني ، والطريف في الامر ان المحك الرئيسي عند مثل هذا الاختيار سيكون موافقة اسرائيل على التفاوض مع هذه الشخصية او تلك . ولا يصعب ابدا تصور « القرارات » الخاصة بمصير الشعب العربي الفلسطيني التي يستطيع ان يطبخها اعضاء هذه « الحكومة الفلسطينية في المهجر » اذا تسنى لواشنطن بدء لعبتها السياسية هذه في الشرق الاوسط حيث يراد ان يكون الدور المرجح للصنائع الاميركيين .

ولاضفاء المزيد من الغموض على الهدف الحقيقي لفكرة تكوين « الحكومة في المهجر » تحاول واشنطن اقناع العرب بان هذه الخطوة فقط تفتح الطريق المؤدي لعقد مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط يصر عليه الاتحاد السوفياتي والدول العربية . وتذاع الشائعات حول ان وزارة الخارجية الاميركية ستنشر بعد ايام قليلة بيانها حول الموافقة الاميركية على عقد مثل هذا المؤتمر شرط ان تمثل - الفلسطينيين فيه « الحكومة في المهجر » وقصارى القول يزداد موضوع عقد المؤتمر غموضا اكثر فأكثر .

ومن المناسب ان نتذكر المقترحات السوفياتية التي حددت بمثابة واحد من الشروط الرئيسية لعقد مثل هذا المؤتمر هو مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني - وليس اي تكوين سياسي اخر للفلسطينيين او اي تكوين يزعم تمثيلهم ، كما قد أكد العرب نفس المطلب - اي ضرورة مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في عملية التسوية - في قمتي الرباط وفاس ومفاد ذلك ان زرع اي « حكومة مهجر » بدلا من وفد منظمة التحرير الفلسطينية وراء مائدة المؤتمر القادم يعني

وضع كل فكرة عقد المؤتمر الدولي حول تسوية أزمة الشرق الأوسط رأسا على عقب .
منذ ايام قليلة احتفلت المقاومة الفلسطينية بيوبيلها العشريني - وخلال السنوات التي خلت نال نضال الفلسطينيين الذي ترأسته منظمة التحرير الفلسطينية الاعتراف والدعم الواسعين في العالم كله . واصبح لمنظمة التحرير ذاتها مكان مرموق بين حركات التحرر الوطني ، ويدل على هذا مثلا واقع ان منظمة التحرير الفلسطينية قد اعترف بها ثلثا الدول اعضاء هيئة الامم المتحدة ويحتل مبعوثها الدائم مكان المراقب لدي هذه المنظمة الدولية ، وتبنت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارا بضرورة مساهمة منظمة التحرير الفلسطينية في جميع الجهود التي تبذل في اتجاه حل النزاع في الشرق الاوسط .
ولكن ليس سرا ان في الاونة الاخيرة ان المحن الخطيرة تعترض منظمة التحرير والخلافات التي نشأت في صفها تتعلق غالبا بطرق واسلوب القيادة ومسائل التكتيك .
ولم يلبث ان استغل هذه الخلافات اعداء الفلسطينيين وفي المقام الاول اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية اللتان تحاولان وضع تلك التناقضات الفلسطينية الداخلية في خدمتها ، وتشكل احد عناصر الخطة الواسعة الرامية لتمزيق وحدة صف الفلسطينيين المناضلين - بالذات فكرة تكوين « حكومة مهجر » تريد لها واشنطن ان تدفع منظمة التحرير الى الخلف وان تبعدها لاحقا عن الصعيد السياسي تماما ، وفي مثل هذه الظروف ترتدي مهمة الحفاظ على الوحدة والتلاحم في صفوف المقاومة الفلسطينية وتنفيذ الاتفاقات التي تم بلوغها في الجزائر وعدن تنفيذا عمليا - اهمية حيوية من الدرجة الأولى .
وليس من حق احد سوى منظمة التحرير الفلسطينية - كممثل شرعي للشعب الفلسطيني ان يشارك بالنيابة عن الفلسطينيين في عملية التسوية السلمية وان تلاحم صف منظمة التحرير سيحبط خطط الصهاينة والامبرياليين الرامية لفرض « حكومة » صنيعة على الشعب العربي الفلسطيني .

○ عن الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان

نشرت مجلة الوطن العربي في عددها ٤١٥ للسنة الثامنة مقالا بعنوان « الانسحاب الأول هو الانسحاب الأخير » ، وجاء في المقال :
بين حزب « العمل » وتكتل « ليكود » توافق في الجوهر واختلاف في الاسلوب ، مدرسة بيغن - شامير - شارون تأخذ منك وتشتمك . اما بيريز فهو خريج مدرسة اخرى : يطعنك بخنجر في يد ، ويقدم لك بطاقة اعتذار في اليد الاخرى .
ومع أن هذه الحقيقة باتت معروفة ، الا ان كثيرين على وشك ابتلاع اكذوبة بيريز الكبرى التي قدمها في الاسبوع الماضي تحت عنوان : الانسحاب من لبنان .
ولدينا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد بان هذا الطعم الذي طرحه بيريز يهدف الى تحقيق ثلاث غايات متكاملة :
أولا : تقليل الضغوط الداخلية للرأي العام الاسرائيلي الذي أثخنته المقاومة اللبنانية بالجراح ، والذي يطالب بيريز الوفاء بوعوده الانتخابية القاطعة بتنفيذ انسحاب عاجل من لبنان يخفف النزيفين البشري والاقتصادي . وآخر احصائية تفيد أن ضحايا الغزو بلغ عددهم ٦٠٩ قتلى و ٣٥٠٠ جريح .
ثانيا :- تخفيف الضغوط الدولية خصوصا الاميركية التي تطالب اسرائيل بتخفيض النفقات كشرط أساسي لأي مساعدات جديدة . وتعتقد أوساط الادارة الاميركية ان النزف

الاقتصادي الاكبر يتم في لبنان حيث تتكبد اسرائيل مليون دولار عن كل يوم احتلال .
وكانت حكومة بيريز قد وعدت بتخفيض مليار و ٢٠٠ مليون دولار من مصاريفها العامة ، الا انها لم تخفض عمليا اكثر من ٣٠٠ مليون دولار .
والاعلان عن قرار الانسحاب من شأنه تهدئة الرأي العام الدولي ، والايحاء للاميركيين بأن اسرائيل ماضية في اغلاق باب هذا النزف .
ثالثا :ـ مخادعة الحكومة اللبنانية ، ومحاولة خلق حالة استرخاء في صفوف المقاومة الوطنية باعطائها كأس انتصار ، والانقضاض عليها عندما تبلغ ذروة النشوة ، وترتيب اجواء مذابح طائفية جديدة ، واشتباكات مسلحة في المنطقة التي تجلو عنها في المرحلة الاولى من خطة وزير الدفاع رابين ، بين قوات لحد من جهة والقوى المناوئة لها من جهة أخرى .

الصفقة السرية

والا كيف نفسر هذا الانقلاب السريع في موقف الحكومة الاسرائيلية التي جعلها توافق ، بعد ١٤ ساعة من المناقشات في مدى يومين ، على خطة رابين للانسحاب على ثلاث مراحل . وقد رأينا ان هذا المشروع الذي كان يشق حكومة بيريز بحدة ويهددها بالسقوط ، قد حاز فجأة على موافقة ١٦ وزيرا ، ولم يعارضه سوى ٦ وزراء من الليكود هم : شامير وارينز طبعا ، ووزراء المواصلات والعمل والسياحة والعدل ، بينما كان شارون بعيدا في نيويورك يتابع دعواه القضائية على مجلة « تايم » الاميركية .
والقاء نظرة فاحصة على خطة رابين سرعان ما يكشف النيات المبيتة ويظهرها على حقيقتها : قطعة من السم مغلفة بقشرة من السكر . وعلى الارجح ان صفقة سرية عقدت داخل الحكومة الاسرائيلية بين « العمل » و« الليكود » تقضي بأن تكون المرحلة الاولى من الانسحاب هي كل ما يجري تنفيذه عمليا ، والاستمرار في خلق ظروف على الأرض تعرقل الى ما لا نهاية المرحلتين الأخيرتين من الخطة ..
والدلائل كثيرة ...
ما اعلن رسميا في تل ابيب يفيد ان الانسحاب الاول سينفذ في غضون خمسة اسابيع ، بينما تشير الوقائع الى انه قد ينفذ في فترة اقصر قد لا تتجاوز الاسبوعين او الثلاثة لقطع الطريق على لبنان من الافادة من هذه المهلة ومنعه عمليا من سد الفراغ الامني ، وربما اتاحة الفرصة لحصول مذابح محلية بترتيب اسرائيلي .
وبينما كان بيريز يزعم انه سينسق مع الحكومة اللبنانية والأمم المتحدة ، كانت قوة من الجيش الاسرائيلي تحدث ثغرة في أقليم الخروب لتمنع انتشار القوات اللبنانية من تنفيذ الجزء الأخير من خطة الساحل .
والقوة الاسرائيلية التي ستنسحب في المرحلة الأولى بموجب خطة رابين لا يزيد عددها عن ثلاثة الاف رجل فقط من اصل الف جندي وضابط هم قوام قوات الغزو . وسيحقق هذا الانسحاب فائدة اكيدة لاسرائيل بتخفيف مخاطر الجو المعادي المحيط بها في الجنوب اللبناني .
وما سيحدث هو ان الثلاثة الاف جندي اسرائيلي سينسحبون من مناطق الكثافة السكانية ، اي من صيدا والشريط الساحلي حتى صور ، حيث نفذت أجرأ العمليات الفدائية وانزلت خسائر كبيرة بقوات العدو . وستحتفظ اسرائيل بالسيطرة على جزين والنبطية . والخط الجديد لانتشار القوات الاسرائيلية يقلص الكثافة السكانية الى حوالي ٣٥٠ الف نسمة ، بينما انتشارها الحالي يضعها في مواجهة ٩٠٠ الف نسمة من السكان المعادين لها والمقاومين لاحتلالها .

أما خط الانسحاب في كل من المرحلتين الأخيرتين فانه لم يصبح حتى حبرا على ورق لأنه لم يرسم بعد ، وعلى الارجح انه لن يرسم ابدا . وما اعلن رسميا ان خط الانسحاب الثاني سيمر نظريا في منطقة حاصبيا ، والثالث في منطقة الحدود الدولية خلال مهلة تسعة اشهر . غير ان احدا لا يستطيع التكهن بما يحدث في لبنان خلال ٢٤ ساعة فقط ، فكيف اذا كانت المدة تسعة أشهر ؟!

تحت هذا العنوان نشرت مجلة المستقبل في عددها ٤١٤ للسنة الثامنة مقالا عن مؤتمر وزراء الزراعة العرب الذي عقد مؤخرا في مقاديشو عاصمة الصومال . وجاء في المقال :

اذا كان للمشرق العربي رصيد حضاري يعتد به فهو تاريخه العريق في الزراعة خصوصا في وادي النيل وما بين النهرين في العراق . لكن الدول المشرقية العربية تعتبر اليوم من أكثر دول العالم تقصيرا في توفير المواد الغذائية وخصوصا الحبوب . هذا التقصير يضاف بالطبع الى عجزها التكنولوجي الصناعي الهائل والى أخفاقها حتى الآن في اقامة قاعدة صناعية يمكن ان ترفدها حتى بالمتطلبات الدنيا لمواجهاتها السياسية والعسكرية مع اسرائيل .

هذا هو الانطباع الذي خرج به الذين حضروا مؤتمر وزراء الزراعة العرب الذي عقد مؤخرا في مقاديشو ، عاصمة الصومال .

وقدمت دراسات الى المؤتمر بينت الفجوة الغذائية الضخمة ، فالعرب ينتجون أقل من نصف احتياجاتهم الغذائية . كما أن مستورداتهم من الأغذية تستنزف ثرواتهم ، حيث يقدر ان تبلغ في عام ١٩٨٤ قرابة الـ ٤٥ مليار دولار .

وتحدثت احدى الدراسات عن ان الغرب يحقق ارباحا طائلة من التقصير العربي الزراعي والغذائي ، حتى ان طبقة المزارعين في اوروبا والولايات المتحدة باتت تعتمد اعتمادا كبيرا على « طبقة » المستهلكين العرب في تحقيق الأرباح . وتذهب دراسة اخرى الى القول بأن ما تحققه اوروبا من نتائج كبيرة على صعيد تصدير موادها الغذائية توظفه بطرق مباشرة في خفض اكلاف السلع والمواد الغذائية لشعوبها . وهكذا فان شراهة المستهلكين العرب ، وتقاعس منتجيهم ، تؤدي الى النتائج التالية :

١ ـ هدر نحو ٤٥ مليار دولار سنويا « على البطون » كان يمكن ان تخصص في تنمية تكنولوجيا عربية ، هذا عدا الهدر الكبير في شراء السلاح والمعدات بدلا من تصنيعه .
٢ ـ تعريض الاستقلال للخطر عن طريق اعطاء الدول الغربية الاداة التي تمسك بالرقاب العربية .
٣ ـ اغناء طبقة المزارعين والصناعات الزراعية في الغرب .
٤ ـ في حال نضوب النفط ، او انخفاض عائداته الى مستوى متدن (وهي انخفضت فعلا) سيتعرض العرب الى مجاعات تشبه التي تحدث في اثيوبيا ، او انهم سيمارسون عادات اجدادهم وآبائهم في الهجرة والترحال الى بقع اخرى من العالم « فيها الماء والكلأ ».

وكلما طرح موضوع الفجوة الغذائية الضخمة سارع الخبراء الى ترديد طائفة من الحلول التقليدية منها :

١ ـ اقامة تقاليد وأخلاقيات انتاجية زراعية وغذائية ، واعطاء المزارعين ، وحتى المستثمرين ، الحرية المطلقة في استصلاح الأرض وزراعتها بأي نوع كان من المواد الغذائية .

٢ ـ اعطاء المزارعين والمستثمرين حرية تسعير منتجاتهم . علما بأن عددا من الدول العربية لا تزال حتى الآن تفرض على المزارع بيع انتاجه بأسعار منخفضة خوفا على مصالح المستهلكين ، برغم ان طبقة الفلاحين في العالم العربي تشكل الطبقة الكبرى (٦٠ ٪ من مجموع السكان) وليس طبقة الموظفين والعمال ، فالمزارع أولى بالرعاية من غيره خصوصا انه لا يوفر الأمن الغذائي . وتلاحظ بعض الدراسات انه لم يسبق للمزارع العربي ان وجد نفسه في مأزق كبير كما الآن حيث تفرض الحكومات عليه تسعيرة محددة غالبا ما تكون أقل من كلفة الانتاج او أعلى قليلا ، لا تشكل له أي ربح جدي ، يوفر له تغطية اكلاف معيشته .

٣ ـ زيادة الاستثمارات العامة والخاصة في القطاع الزراعي ، وتشجيع اقامة شركات للانتاج والتصنيع الزراعي . وترى بعض الدراسات انه ينبغي انفاق ما بين ٤٠ و ٦٠ مليار دولار خلال السنوات العشرين المقبلة على المشاريع الزراعية اذا أراد العرب الوصول الى الاكتفاء الذاتي .

٤ ـ طالما ان بعض الدول ، وفي مقدمتها مصر تستسهل شراء القمح على انتاجه ، خصوصا ان هذا الشراء عادة ما يكون بموجب اتفاقات مغرية طويلة الأجل ، فلا أمل يرتجى من الوصول الى الاكتفاء الذاتي في انتاج الحبوب .

٥ ـ العالم العربي ليس صحراء قاحلة ، كما يحلو لبعض المخططين ، فهناك مناطق زراعية تفوق أهمية بعض أهم مناطق الزراعة الاوروبية مثل العراق والشمال السوري ولبنان واجزاء واسعة من الاردن والسعودية ، اضافة الى اليمن الشمالي دون الحديث عن السودان والصومال . وتتجسد الامكانات العربية في الحقائق التالية :

أ ـ انه يحتوي على كميات هائلة من المياه خصوصا مصر والعراق وسوريا ولبنان والسودان والصومال . وعلى افتراض أن باقي الدول العربية قاحلة بالفعل ، فهناك ثروات هائلة من المياه في باطن الأرض كما في ليبيا ، اضافة الى التطور الكبير في تحلية مياه البحر سواء بواسطة تكنولوجيا التناضح العكسي ، او بواسطة التبخير الشمسي او الطاقة الكهربائية المولدة من الشمس .

ب ـ يمكن مضاعفة الرقعة الزراعية من ٥٤ مليون هكتار الى نحو ١٠٨ ملايين هكتار ، كما يمكن زيادة الأراضي المروية الى اكثر من ١٥ مليون هكتار . وهذه الأرقام في حال تحققها تقرب العرب من الاكتفاء الذاتي اذا وضعنا في الحساب ان كل فرد عربي يحتاج الى نصف هكتار من الأرض المزروعة لتأمين حاجاته الغذائية . ويصبح الاكتفاء واقعا ملموسا اذا زاد العرب من انتاجية الأرض اربع او خمس مرات في حال استخدامهم لتكنولوجيات زراعية متطورة ، كما يقول خبراء منظمة الأغذية والزراعة الدولية . يضاف الى ذلك ان الامكانات الحديثة باتت تسمح باستصلاح الأراضي الصحراوية الأقل جفافا وزراعتها .

جـ ـ أيد عاملة وفيرة تزيد عن الـ ٥٠ مليون عامل .

د ـ امكانات مالية هائلة تربو على ٣٠٠ مليار دولار .

٦ ـ حان الوقت لاقامة صناعة الادوات والتجهيزات الزراعية ، فمثل هذه الصناعات تستطيع خفض أكلاف الاستثمارات الزراعية ، بالحسابات القومية ، الى حدودها الدنيا . وحتى الآن لا توجد صناعة جرارات زراعية جدية في العالم العربي ، ولا حتى أدوات الزراعة البسيطة .

٧ ـ وحان الوقت ايضا للدخول في « صناعة » تأصيل البذور والماشية .

والواقع ان المؤتمر لم يسفر عن نتائج محددة اللهم سوى التوصية بانشاء مؤسسات مالية انمائية لتقديم القروض للمزارعين والمستثمرين العرب . والأزمة الغذائية مستمرة .

◻ مكتبة ومركز للمخطوطات الاسلامية في مسجد الدولة

◻ يجري حاليا تجهيز مسجد الدولة بالكويت بمكتبة كبرى تتألف من قسمين ، الاول عبارة عن نواة لمكتبة عامة يجد فيها الطالب الاسلامي بغيته ، والقسم الثاني عبارة عن مركز للمخطوطات الاسلامية وقد تم تأمين الاحتياجات المكتبية تمهيدا لتحقيق ذلك .

◻ موسم ثقافي للجالية الهندية المسلمة بالكويت

◻ قامت الجالية الهندية المسلمة في الكويت باحياء موسم ثقافي اسلامي تحت اشراف وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية وذلك خلال شهري ديسمبر ٨٤ ويناير ٨٥ الماضيين . وقد تم خلالهما استضافة عدد من علماء الهند والباكستان . وكانت المحاضرات باللغتين الانجليزية والاوردية .

◻ كتاب رجال ومناهج

◻ ضمن سلسلة وزارة الأوقاف « ثقافتك الاسلامية » يصدر قريبا كتاب رجال ومناهج من اعداد الشيخ محمد زكي الدين قاسم ، وستقوم الوزارة بتوزيع الكتاب بالمجان ، كما ستطبع الوزارة كتاب زبدة التفسير من فتح القدير للامام الشوكاني الذي اختصره الدكتور محمد سليمان الاشقر .

٧٩ عملية للمقاومة اللبنانية في شهر واحد

واصلت المقاومة اللبنانية ضرباتها الموجعة لقوات الاحتلال والقوات العميلة في جنوب لبنان ونفذت اربع عمليات بطولية جديدة اسفرت عن سقوط عدد من القتلى والجرحى من القوات الاسرائيلية و« جيش لبنان الجنوبي » العميل . فقد شن رجال المقاومة الوطنية هجوما بالصواريخ على موقع للجيش الاسرائيلي شمال صيدا الباسلة كما هاجموا موقعا « لجيش لبنان الجنوبي » في جنوب صيدا ومقرا « للحرس الوطني » المتعامل مع العدو في نفس المنطقة .

ونفذ رجال المقاومة ليلة ٦ جمادي الأولى هجوما بالقنابل اليدوية والاسلحة الرشاشة على دورية اسرائيلية اثناء مرورها على أحد الطرق الواقعة شمالي مدينة صور بالجنوب المحتل .

واعترف راديو العدو بهذه العملية الا انه كعادته ادعى عدم سقوط اي قتيل او جريح بين صفوف قوات الاحتلال .

من ناحية اخرى ذكرت

المقاومة الوطنية انها قامت بما مجموعه ٧٩ عملية فدائية ضد القوات الاسرائيلية والمليشيات الموالية لها في الجنوب خلال شهر واحد ..

واضافت تقول في بيان نشرته بعض الصحف اللبنانية امس ان عشرات الجنود الاسرائيليين واكثر من ٢٥ عنصرا من ميليشيات « جيش لبنان الجنوبي » قتلوا او جرحوا خلال هذه العمليات التي وقعت بين ٢٤ ديسمبر الماضي و ٢٣ يناير الحالي .

وقالت ان اكثر من ٢٥ عربة عسكرية اسرائيلية دمرت او اعطبت في هذه العمليات في المناطق المحتلة في الجنوب والبقاع الغربي .

واورد البيان سردا مفصلا لهذه العمليات التي جاءت في غالبيتها تفجيرا لعبوات ناسفة على طرق لدى مرور دوريات اسرائيلية فيها ، وشملت كذلك اشتباكات بقذائف صاروخية واسلحة رشاشة وحوادث اطلاق نار على « عملاء » متعاونين مع قوات الاحتلال .

وختمت الجبهة بيانها بتجديد العهد على مواصلة الكفاح المسلح حتى تحرير اخر شبر من ارض الوطن من الاحتلال الاسرائيلي .

وحدة اندماجية بين ثلاثة من فصائل الثورة الارترية وانتخاب « سبي » قائدا عاما

اقر المجلس الوطني الارتيري توحيد ثلاثة من فصائل الثورة الارتيرية تحت اسم جبهة التحرير الارتيرية .

وجاء في بيان اصدره في ٣ جمادي الأول ممثل جبهة التحرير الارتيرية في الخليج ان الفصائل الثلاثة التي دخلت في وحدة اندماجية هي جبهة التحرير الارتيرية المجلس المركزي - وقوات التحرير الشعبية وقوات التحرير الشعبية - اللجنة الثورية .

وكشفت مصادر ارتيرية في برقية عاجلة تلقاها مكتب كونا ببيروت من الخرطوم ان فصائل الثورة الارتيرية اختارت السيد عثمان صالح سبي قائدا عاما لها بعد ٤٥ يوما من الاجتماعات المستمرة . وانتخاب السيد سبي قائدا عاما لفصائل الثورة الارتيرية هو بمثابة توطيد « للخط العربي » داخل الثورة الارتيرية .

وتوج المجلس الوطني الارتيري اعمال مؤتمره التي بدأت في العاشر من ديسمبر الماضي في مكان ما من الاراضي المحررة في الميدان الارتيري والتي انهاها امس في اجتماع عقده في الفندق الكبير في الخرطوم بانتخاب لجنة تنفيذية عليا من ١٥ عضوا برئاسة السيد عثمان صالح سبي الذي اصبح رئيسا وقائدا لجبهة التحرير الارتيرية - التنظيم الموحد .

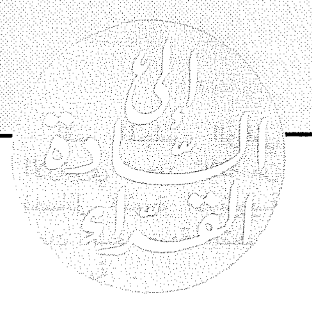
واعتبر المجلس الوحدة بين الفصائل الثلاثة وحدة اندماجية تحت راية تنظيم واحد هو « جبهة التحرير الارتيرية » وجيش تحرير واحد وقيام منظمات جماهيرية واحدة .

واشار البيان الى ان هذا القرار جاء بعد حوار طويل بين قيادات الفصائل عن توقيع وثيقة لاتمام الوحدة بينها .

ووجه السيد سبي نداء الى الجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا وهي الفصيل الرابع الوحيد الذي رفض الانضمام الى محادثات الوحدة دعاها فيه لمباشرة حوار مع جبهة التحرير الارتيرية التنظيم الموحد لتوحيد كافة الفصائل الارتيرية التي تقاتل الاستعمار الاثيوبي .

وكشفت مصادر ارتيرية ان المجلس الوطني الارتيري قد انتخب امس السيد يوهانس زاره مريام رئيسا له والمحامي السيد علي برحتو نائبا للرئيس .

وانتخب ايضا السيد عبدالله ادريس محمد نائبا اول لرئيس اللجنة التنفيذية والسيد عبدالقادر جيلاني نائبا ثانيا للرئيس .



أمام تكاليف الطباعة المتزايدة .. وزيادة صفحات البراعم الى ٢٠ صفحة ، وتكاليف الشحن ، ولأسباب ترجع الى عملية التوزيع.. رأت المجلة من الضروري أن ترفع سعرها اعتبارا من العدد القادم رجب ١٤٠٥هـ حسب الآتى :

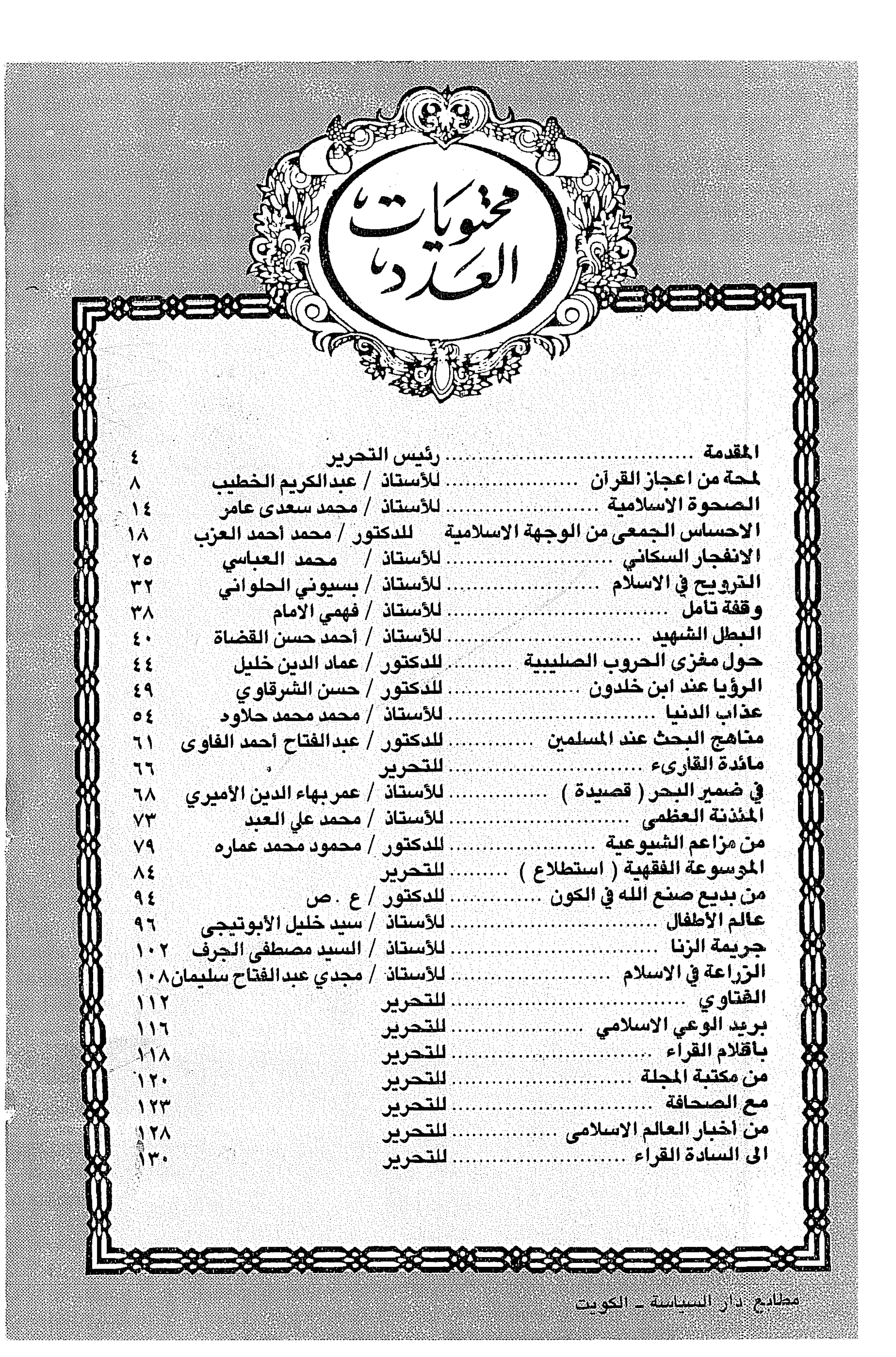
اسم البلد		سعر بيع النسخة الواحدة
الكويت	:::::	١٥٠ فلس
جمهورية مصر العربية	:::::	١٥٠ مليم
السودان	:::::	١٥٠ مليم
السعودية	:::::	ريالان
دولة الامارات العربية	:::::	درهمان
البحرين	:::::	١٥٠ فلس
العراق	:::::	١٥٠ فلس
الأردن	:::::	١٥٠ فلس
سوريا	:::::	ليرتان
لبنان	:::::	ليرتان
تونس	:::::	٢٠٠ مليم
الجزائر	:::::	ديناران
اليمن الشمالي	:::::	ريالان
قطر	:::::	ريالان
سلطنة عمان	:::::	٢٠٠ بيسه
المغرب	:::::	درهمان

« إلى راغبي الاشتراك »

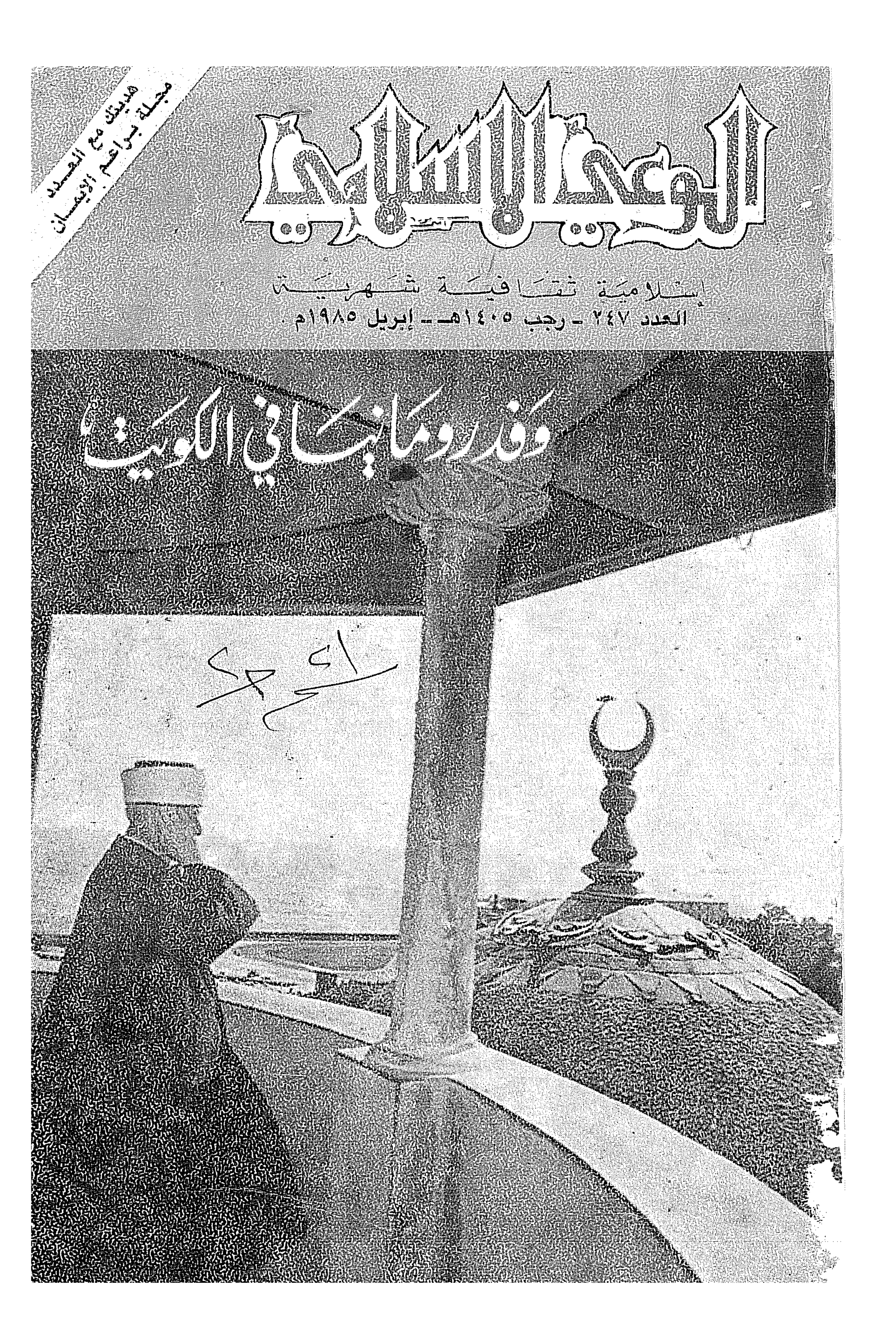
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

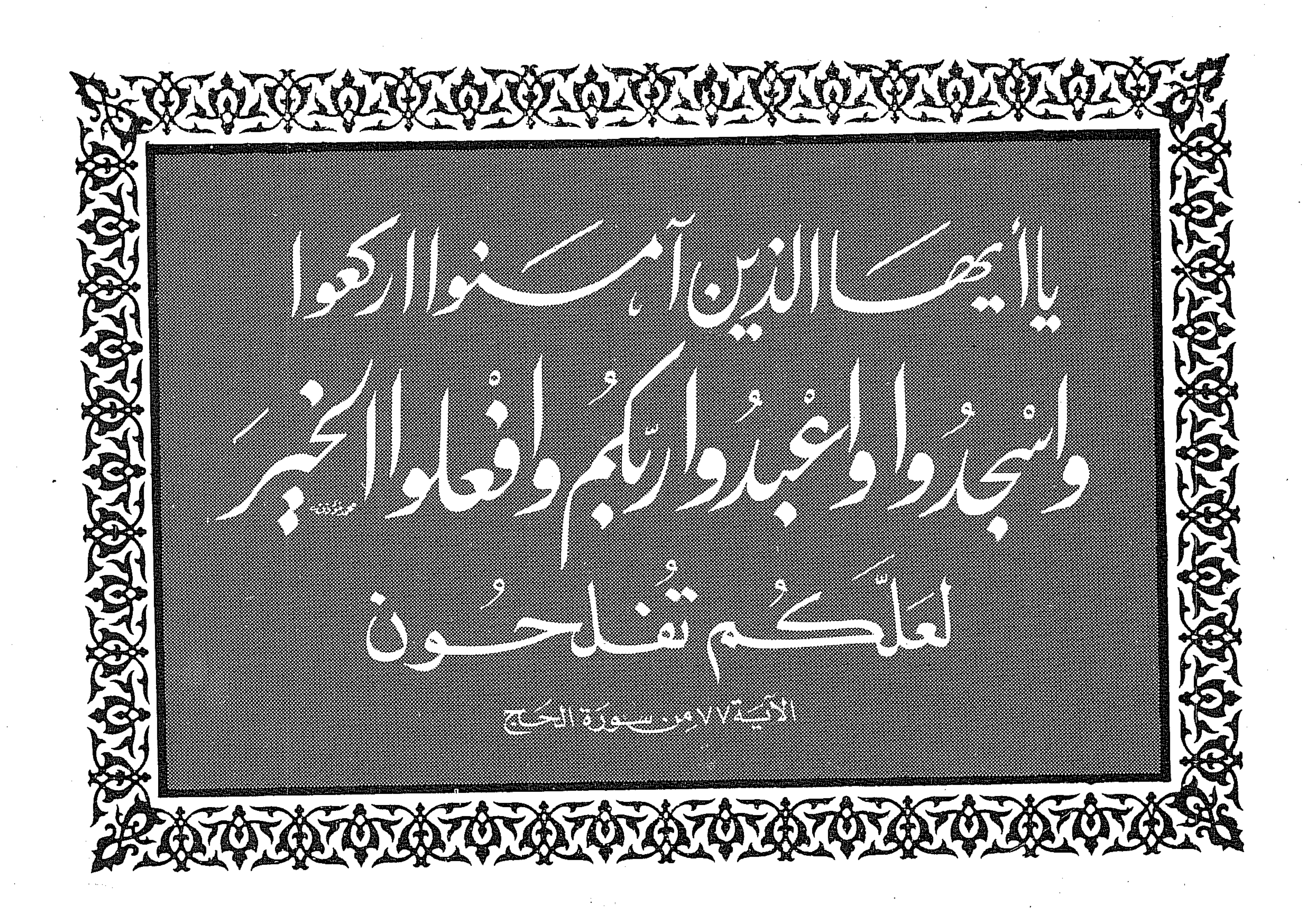
مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440
لبنان : بيروت ـ الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥)
السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص . ب (١١٠٧)
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب (٦٣٣)
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص . ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



مطابع دار السياسة ـ الكويت


هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٤٧ - رجب ١٤٠٥هـ - إبريل ١٩٨٥م
وفد رومانيا في الكويت


يا أيها الذين آمنوا اركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير
لعلكم تفلحون
الآية ٧٧ من سورة الحج



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤٧ ـ رجب ١٤٠٥هـ ـ إبريل ١٩٨٥م .

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	١٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	درهمان

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

الأقصى المبارك
أمانة ومسئولية

في شهر رجب من كل عام ، توافينا ذكرى الاسراء والمعراج ، بكثير من الدروس والعبر ، وإثارة الآلام والآمال ، وباطلالة هذه الذكرى في أفق العالم الاسلامي ، يحس المسلم الغيور بالواقع المرير ، وهو يملأ أقطار نفسه بالهم والأسى والألم . وكيف لا . والأقصى المبارك الذي ترددت في جنباته آيات الوحي والتنزيل ، والذي في ساحته التقى الأنبياء بإمامهم ليلة الإسراء ، لايزال رهين قيد ثقيل ، يعاني مرارة الغربة ، ويقاسي ذل الاحتلال .

وفي جو هذه الذكرى تقام حفلات هنا وهناك ، تنطلق منها دعوات الجهاد والتحرير ، ونداءات الإعداد ليوم الثأر ، كما تنشر مقالات ، يختلف فيها أسلوب العرض لقضية الأقصى ومعالجة محنته ، وينتهي كل ذلك بانتهاء موسم الذكرى ، دون أن تأخذ هذه الكلمات طريقها إلى فكر العالم الاسلامي وضميره ، ومن غير أن تترجم إلى عمل جاد أو حركة وجهاد ، وقد علمتنا الأحداث ، أن أرض الاسراء لا تحرر بالخطب والمقالات ، **وأن الحق المسلوب لا يسترد بكلمات الأسى والحسرة** التي لا تفيد المنكوبين ، ولا بصب اللعنات التي لا تضر ولا تقهر المعتدين هذا أسلوب لا يجدي أمام عدو **لايعرف إلا منطق القوة** ، وأسلوب الحديد والنار .

لقد تأكد للمسلمين على مدى التاريخ ، **أن المسجد الأقصى أمانة ومسؤولية** تفتدى بالروح والمال ، وبكل نفيس وغال ، لما له من مكانة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، خالطت روحه وقلبه ، فبالاسراء إليه فرج الله كربه ، وقوى يقينه وكرمه ، وبإمامته للأنبياء في ساحته ، تأكدت وراثة الاسلام للرسالات السابقة ، وأصبح المسلمون بذلك هم ورثة الأماكن المقدسة ، عليهم واجب رعايتها والحفاظ عليها مدى الحياة . **نعم هو أولى القبلتين وثالث الحرمين** ، توجه إليه نبينا الكريم والمسلمون معه في صلاتهم بعد الهجرة الى المدينة نحوا من سبعة عشر شهرا ، رغم انه كان في قبضة الروم والنصارى آنذاك ، كما توجهت اليه القلوب في السنة الثامنة للهجرة في غزوة مؤتة التي تحركت فيها الجيوش الاسلامية لأول مرة خارج الجزيرة العربية ، وعاودت الكرة في غزوة تبوك وهي آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة للهجرة ، وكانت لأمرين : **أولهما** تخليص بيت المقدس من سيطرة الرومان ونفوذهم ، **وثانيهما** تحريض المسلمين على مواصلة الجهاد ، واستمرار حماية المقدسات من كل غاصب ، يؤكد هذا المعنى تجهيزه صلى الله عليه وسلم الجيش بقيادة أسامة بن زيد ، وإعداده للتوجه إلى الشام في الأيام الأخيرة من حياته ، تأكد هذا لدى الصحابة وأدركوا أبعاده ، وسار على نهجهم قادة الأمة من بعد ، لذا أصر الخليفة أبو بكر رضي الله عنه ـ بعد أن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أن يمضى جيش أسامة ، وقال والله لا أحل لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيطر هذا الإصرار على فكر الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه ، حتى تم الفتح الاسلامي لبيت المقدس في السنة الخامسة عشرة للهجرة ، بصورة

تستوجب الاكبار ، وتشرف تاريخ الأمة ، يوم استسلم الروم بعد ضغط الحصار الاسلامي عليهم ، وطلبوا المصالحة على لسان بطريرك المدينة « صفرنيوس » على أن يتولى عقد الصلح أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، فاستجاب إلى ما طلبوا ، وتسلم المدينة من الروم ومن غير أن تسيل قطرة دم واحدة لأول مرة في تاريخ الصراع عليها ، ولولا مكانة القدس في نفوس المسلمين ، ما تحمل الخليفة الراشد مشقة السفر من المدينة إليها ، وبعد الفتح الاسلامي ظلت منطقة القدس مركز الاشعاع الروحي ، ينطلق من مسجدها المبارك صوت القرآن ، ومن مآذنه تتردد نداءات التوحيد والرسالة ، وعاشت فلسطين قرونا طوالا ترفرف عليها رايات الاسلام ، كما تعايشت فيها الطوائف الأخرى ، يسودها الأمان ويغمرها عدل هذا الدين ، إلى أن داهمها عدوان صليبي غادر ، استمر نحو قرنين من الزمان ، وهو يحتل المدينة المقدسة ، ويدنس المسجد الأقصى ويحكم عليه قبضته ، وخلال هذه الفترة الطويلة لم يعرف اليأس طريقه إلى صفوف المسلمين ، وما فقد الشعب أمله في استرداد الأقصى من جديد ، وصمم السلطان الملك نور الدين أن يوجه كل طاقاته إلى مناجزة الصليبية القتال ، حتى يعود الأقصى المبارك إلى سابق عهده ، مهما كلفه ذلك من تضحيات ، ولشدة غيرته كان يعيش دائما في حالة نفسية ضاغطة ، حتى طلب بعض جلسائه يوما أن يبتسم ، فقال كيف أبتسم والمسجد الأقصى المبارك ، راسف في قيود الذل والهوان ، تحت سنابك خيل الأعداء من الكفار ؟ ولثقته بأن نصر الله آت لاريب فيه ، أمر بأن يصنع للمسجد المبارك منبر يليق بمكانته الدينية ، ليكون هدية تقدم في عيد الجلاء ، ويوم الانتصار الكبير ، ولكنه انتقل إلى جوار ربه قبل أن يتحقق أمله المنشود ، وورث هذا الأمل من بعده ابنه السلطان الصالح اسماعيل ، إلا أن المنية وافته بعد أبيه بقليل ، فالتف المسلمون حول السلطان صلاح الدين ، وكأن العناية الالهية قد ادخرته ليوم الخلاص ، وفي اليوم السابع والعشرين من رجب عام ٥٨٣ هـ . حطم قيود الأقصى وفك إساره ، ووقف التاريخ يشهد فرحة الحق المنتصر وتوجع الباطل وهو يتهاوى تحت مطارق الايمان ، وأخذ المنبر الرائع مكانه ، كما كان يأمل الراحل العظيم ، وسجد القائد البطل شاكرا لله بين تكبير يهز الأرجاء ويملأ سمع الزمان ، وظل الأقصى حرا طليقا تحوطه القلوب بكل الحب والتقديس ، إلى أن دنسه اليهود في اليوم الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ . وبعد عامين من الاحتلال المشؤوم قامت عصابة الخيانة والغدر ، بحرق المنبر وتدمير

المحراب ، وما زالت تواصل الحفريات والتخريب ، لإزالة أولى القبلتين وثالث الحرمين ، غير حاسبة للمسلمين حسابا ، وغير عابئة بالاستنكار العالمي .

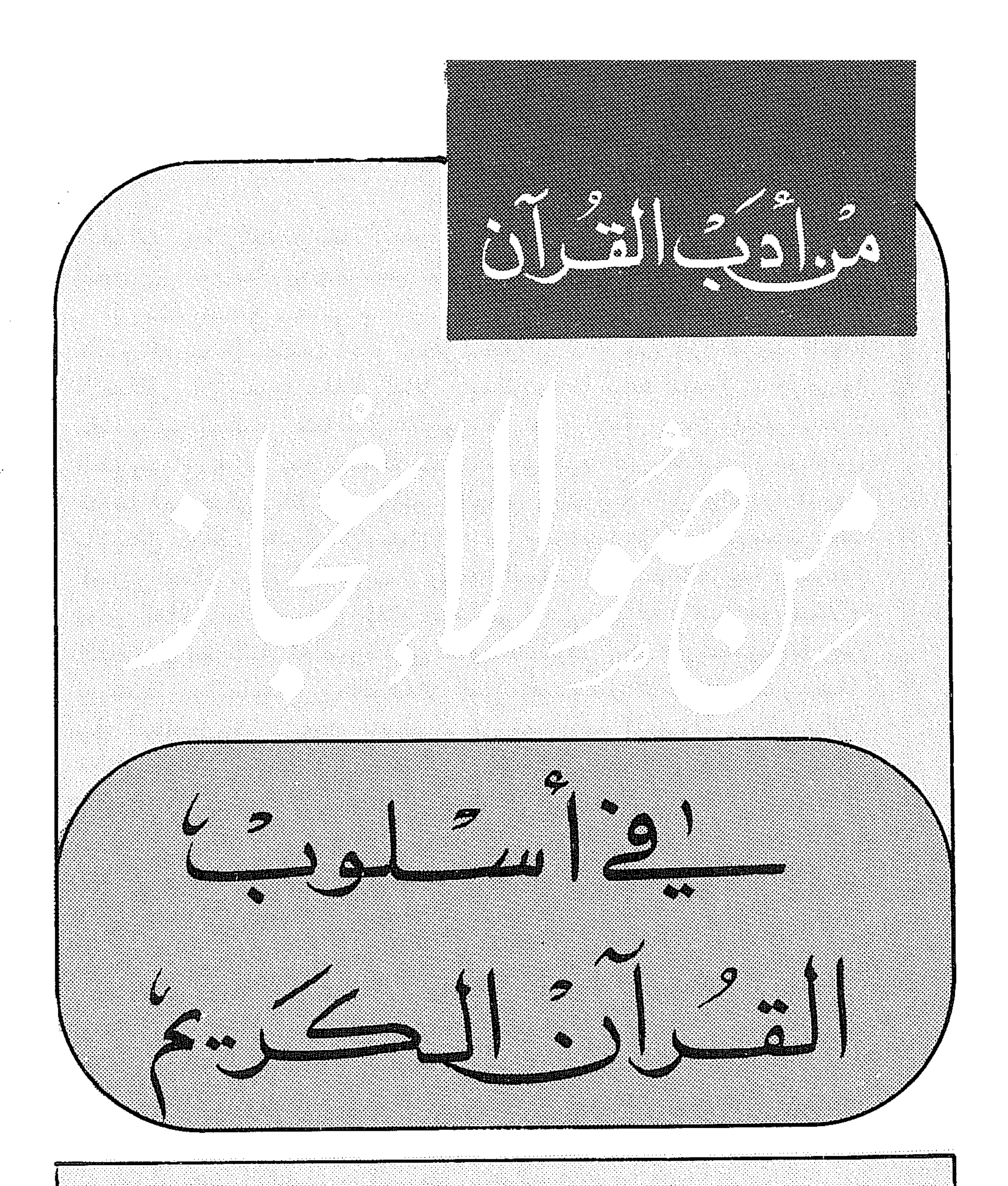
إن تشريد شعب عربي مسلم ، وانتهاك الحرمات والمقدسات ، قد وضع حكام العرب والمسلمين أمام أخطر مسؤولية ، وفرض على شعوب العالم الاسلامي أن ينفروا خفافا وثقالا ، ليستردوا ما سلبه العدوان ، ويحرروا مقدساتهم الغالية ، كما فعل الأولون من هذه الأمة ، حين واجهوا الغزو الصليبي في حرب غير متكافئة فلم يصبروا فيها على الضيم ، وعلى طول مداها لم يعرفوا الشعور بالقلق واليأس والهزيمة ، بل واجهوا قدرهم بالايمان ، وحب الشهادة في سبيل الله ، لم يحرصوا على دنيا ولم يجبنوا حبا للمال والحياة ، بارتباط القلوب ، ووحدة الصف ، وصحة العزيمة ، صرعوا قوى الغدر ، وفرت فلول الغزو الصليبي وهي مرتاعة ، هذا هو السلاح الغائب في معركتنا المعاصرة ، إن عدونا الحقيقي ليس هو الصهيونية ومن يساندها ، وإنما يتمثل في الخلافات التي فرقت شمل الأمة وأذهبت ريحها ، وفي المطامع التي شغلت المسلمين عن قضاياهم المصيرية ، وكم أثارت الأنانية والأهواء خصومات دامية بين الأشقاء ، وما زال بعضهم يكيد إلى بغض ، وبعضهم يضرب رقاب بعض ، في حرب مدمرة يشعل نارها أعداء الاسلام ، وكأن المسلمين لم يستمعوا الى قول الله تعالى:﴿ **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** ﴾ الآية ٤٦ الأنفال .

لاخلاص للأمة من عدوها وعار احتلالها إلا إذا اتحدت كلمتها وصدقت نواياها ، وارتفعت فوق الخلافات والخصومات ، ومما لا شك فيه أن الأحداث الحاضرة ، تفرض علينا جميعا أن ننسى آلام الماضي ونواجه غدا مشرقا بالأمل والحب والصفاء ، وأن نبدأ المسيرة في ظل وحدة نادى بها القرآن وزكاها صاحب الذكرى العطرة (ذكرى الاسراء والمعراج) .

يومها يعود الأقصى الى الساحة الاسلامية عزيزا كريما بإذن الله .

رئيس التحرير

حسن منّاع



من صور الإعجاز في أسلوب القرآن الكريم

للاستاذ / عبدالغني أحمد ناجي

لن تزال مناحى الاعجاز القرآني تجل عن الحصر مهما أوتى الانسان من غزارة في العلم ، وسطوع في التفكير ، وذرابة في اللسان ، وأنّى للانسان بعلمه الممنوح له من الله أن يحصى مناحى الاعجاز في كتاب الله ؟ وكل يوم يمر الى أن يقف الزمان عن الكرّ - تومض ومضات باهرة تدل على حكمة الله القادرة ، وتكشف أمام التالين لكتاب الله أسرارا في إعجاز أسلوبه ، وتفرد تركيبه ، وتلقي

الضوء على الحكمة البالغة من وضع لفظ بجوار آخر ، أو ذكر حرف يظن أول وهلة أن الكلام يستغنى عنه ، أو استعمال كلمة في معنى ونسق الكلام يوهم ـ قبل التدبّر ـ استعمال غيرها مكانها ، أو حذف حرف لأنَّ الجو النفسي ، أو المجال الحواريّ يقتضى حذفه ، وهنا لا نقبل ما يتذرع به المفسرون أو النحويّون من أنَّ الحذف للتخفيف ، فذلك هروب لطيف .

إنَّ الذي يُنعم النظر ، ويُجيل الفكر ، ويلتزم التدبّر في الآيات القرآنية ـ لا بدَّ واجدٌ كثيرا منها يستدعى طول الوقوف أمام ما يحتويه أسلوبها البليغ من أسرار لن ينكشف غطاؤها إلا بالضراعة إلى الله ، لاستلهام المعنى الدقيق ، واستشفاف السّر الرقيق ، والوقوف على الحكمة الباهرة ، والنكتة البلاغية النادرة .

وقد سبق لي أن وقفت أمام طائفة من آيات الكتاب العزيز ، وضرعت إلى الله فهداني إلى ما بهرني وقد كتبته في حلقة سابقة نشرت بمجلة الوعي الاسلامي الغراء الصادرة في شهر صفر من عامنا هذا ، وهأنذا أقف أمام طائفة أخرى من آيات القرآن الكريم مبهورا بدقة الاعجاز الأسلوبي ، فهرعت إلى بعض كتب التفسير علني أجد التعليل الشافي ، أو التخريج المقنع ، ولكني لم أقف عليهما ، فهرعت إلى الضراعة لله منزل الكتاب دستورا للحياة ، فهداني الله تعالى إلى ما أكتبه الآن في هذه الحلقة الثانية ، حامدا الله تعالى على فضله ومنه ، مرددا دون فتور : (الله أعلم بمراده) .

وحينما نستعرض تلك الآيات حسب ترتيب سورها في القرآن الكريم نقف أمام قول الله تعالى في سورة النساء :(**من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا**) ـ **لنجد أن الآية الكريمة في جانب الحسنة قالت** : (نصيب) ، وفي جانب السيئة قالت :(كفل) وحينما نتصفح كتب التفسير نجدها تفسر الكفل بالنصيب ، كأن اللفظين بمعنى واحد ، ويبقى السؤال الحائر : ولماذا قيل نصيب عند الحسنة ، وكفل عند السيئة ولم يستعمل لفظ واحد في المجالين ما دام معنى اللفظين واحدا ؟

وإني أرى ـ والله أعلم بمراده ـ أن لفظ الكفل وإن كان معناه النصيب ـ إلا أنه يحمل معنى الدقة والإحكام ، أي القدر الذي لا يقبل الزيادة ، أما النصيب فليس فيه ذلك فقد يزيد ، فالله تعالى الرحيم بعباده يعطي المحسن في شفاعة الاحسان ـ كالصلح بين الناس ، أو جلب النفع لهم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ـ نصيبا منها بدون تحديد لحده الأقصى ، أما المسيء في شفاعة الاساءة ـ كالمشي بالنميمة أو نشر الشر بين الناس ـ فإن جزاءه على إساءته لا يزيد ولا يتضاعف كتضاعف الحسنات ، لأن الله تعالى يقول :(**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون**) ويجوز أن يكون

المعنى (والله أعلم) أن الذي يعمل على نشر الخير بين الناس يكون له نصيب من هذا الخير لأنه يعيش بين الناس ، ولكن هذا النصيب غير مضمون ، لأنه قد يكون بين أناس لئام يحرمونه نصيبه من الخير الذي جلبه لهم ، وهذا أمر يحدث ويتكرر في واقع الناس عبر الزمان ، ولا ينكره إنسان ، أما الذي ينشر الشر بين الناس فإن ما يصيبه منه مضمون الوصول إليه مهما حاول البعد عنه ، لأن الناس حينئذ لن يحرموه ذلك النصيب ، لأنه شر ، فكيف يحرمونه الشر ، فالشر يقذفه كل على غيره ، أما الخير فيحاول كل أن يحتكره لنفسه ، فالنصيب من الشر لهذا ، مضمون الوصول لمن فعله أو اشاعه ، أو مكفول الوصول ، ولفظ الكفل هو الذي يوحي بمعنى الضمان ، فمنه الكفيل بمعنى الضامن ، وفي هذا تخويف شديد لمن يحاول نشر الشر ، لأن إصابته بذلك الشر محققة الوقوع ، ونصيبه من ذلك الشر مكفول ومضمون ولن يستطيع الافلات منه .

وإذا انتقلنا إلى سورة الاسراء وقرأنا قول الله تعالى في أولها :« ..**ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير** .. » وجدنا أن الفعل :« يدع » مرسوم بدون الواو في آخره ، وهي لامه ، والفعل المعتل الآخر لا يحذف آخره ، وهو حرف العلة إلا إذا سبقته أداة جزم ، والفعل هنا لم تسبقه تلك الأداة ، فلماذا حذف آخره ؟ فنرى ـ والله أعلم ـ أن المجال هنا مجال الحديث عن خطأ يرتكبه الانسان بدافع العجلة والسرعة ، فالانسان بطبعه العجول قد يعتريه من الأحوال والظروف ما يخرجه من قوة تحمله وصبره ، فيلجأ إلى الدعاء على نفسه بالموت والهلاك ـ كما يدعو ـ في حالات هدوئه ـ لنفسه بالخير والفلاح ، وهذا أمر مشاهد ملموس بين الناس ، والانسان عند السرعة ينطق بما يناسب تلك السرعة ؛ ليطابق اللفظ المجال والحال ، فالذي ينادي غيره في لهفة واضطرار يحذف أداة النداء ، ويذكر اسم المنادي فحسب ، من ثم يجوز أن نقول : إن حذف الواو التي هي لام الفعل (يدعو) في الآية الكريمة ـ كان للاشارة إلى أن الانسان يرتكب خطأ الدعاء على نفسه بالشر لعجلته وسرعته ، ويزكي هذا ختام تلك الآية الذي يقول (... **وكان الانسان عجولا**) ونجد هذا الحذف في فعل آخر من سورة أخرى هي سورة القمر ، فالآية السادسة منها تحكي ما يحدث عند قيام الساعة ، فهو موقف عظيم الهول ، والخلائق فيه في ذهول وفزع ، فالسرعة فيه لا شك فيها ، كل شيء مضطرب ، من ثم قالت الآية في الحديث عن دعاء إسرافيل الخلائق إلى هذا الحشر العظيم :(**يوم يدع الداع إلى شيء نكر**) فحذفت من الفعل (يدع) واوه ، ومن اسم الفاعل (الداع) ياؤه بدون مبرر نحوي للحذف ، ليفيد ذلك الحذف ـ في إشارة بلاغية لطيفة ـ أن الموقف لهوله العظيم لا يدع مجالا لمخلوق

يكمل لفظه ، فحذف الحرفين هنا أفاد سرعة النداء ، وسرعة الاستجابة ، وسرعة القيام من القبور ليوم النشور ، وسرعة سريان الخوف في الصدور .

أما ما جاء في بعض كتب التفسير من أن الحذف للتخفيف أو ليوافق الخط اللفظ ـ كما قال النسفي ـ فإنه لا يروي ظمأ المتعطشين لإدراك سر الأسلوب في وضع عجيب .

ونقرأ في سورة الأنبياء قول الله تعالى حكاية عن نبيه أيوب عليه السلام وهو في حالة مرضه :(**وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين. فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين**)، ونقرأ في سورة ص آيات تصور المشهد نفسه ، تقول تلك الآيات :(**واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب . اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب . ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب**) فحينما نقرأ آيات ذلك المشهد الذي يضرع فيه نبي الله أيوب عليه السلام إلى ربه ويسأله أن يكشف عنه الضر الذي ألم به ـ في سورة الأنبياء ، ثم في سورة ص نجد اختلافا في بعض الألفاظ ، وذلك لحكمة بالغة ، ودقة معجزة ، ففي سورة الأنبياء يقول الله تعالى : « **رحمة من عندنا** » وفي سورة ص يقول تعالى : « **رحمة منا** » والذي يمعن النظر في الآيتين يجد أن الرحمة وصفت في الأولى بكونها من عند الله ، ووصفت في الثانية بكونها من الله تعالى والعندية تفيد المبالغة في عظمة الرحمة ومكانتها ، ولكن لماذا جاء الاختلاف في الوصف ؟ ، فنقول (والله اعلم) لعل الاختلاف في الوصف كان لزيادة الضراعة في الآيات الأولى عنها في الثانية فأيوب عليه السلام في آيات الأنبياء يشكو إلى الله مس الضر ، ثم يردف قائلا : « **وأنت أرحم الراحمين** » فهو قد لجأ في حالة حاجته. وضره إلى أرحم الراحمين أما في آيات ص فقد شكا إلى الله تعالى مس الشيطان له بنصب وعذاب ، ولم يتبع النداء والشكوى بما ذكره في الآيات الأولى من قوله : « ... **وأنت أرحم الراحمين ، بل عبر عن الضر والمرض بالعذاب ، ومن ثم كان المشهد الأول وما تضمنه** من ضراعة وإخبات ، ولجوء الى أرحم الراحمين ـ ذكرى للعابدين الذين يصبرون على البلاء ، فاذا سألوا الله تعالى الكشف والتخفيف أمعنوا في الضراعة والدعاء ، وشفعوا دعاءهم بذكر الله كاشف الضر ، والبلاء ، وكان المشهد الثاني بما تضمنه من نداء ودعاء عند نزول الضر والبلاء ، ثم من استجابة الله تعالى رب الأرض والسماء . ذكرى لأولى الألباب ، والعابدون أعلى درجات من أولى الألباب ، فالعابدون هم الذين إذا سألوا الله ذكروه وسبحوه ، ووصفوه بما ينزل عليهم سحائب رحمته ، فهم مع اللجوء إلى الله يسبحون ويذكرون ، فتكون الرحمة النازلة

عليهم عظيمة وجليلة ، أما أولو الألباب فهم لفطنتهم يعلمون انه لا يكشف البلاء الا رب الأرض والسماء فهم لهذا يلجؤون اليه وحده سائلين الكشف والتفريج ، ولكنهم لما يعانون من ألم البلاء يكتفون بالتوجه الى الله بالدعاء والسؤال ، فيجيب الله دعاءهم لتوجههم إليه ، ولكن رحمته بهم لا تكون كرحمته بالعابدين الذين يتوجهون ويسبحون . وذلك كمن يطلب من غيره شيئا يحتاجه فإنه إذا مزج الطلب بالمدح والاطراء زاد المنح والعطاء ، أما إذا اكتفى بالطلب فلن يحظى بغير ما طلب .. ونتعلم من ذلك أننا إذا طلبنا من الله وسألناه ان نفرط في الضراعة والالحاح ، ووصف الله بصفات الكمال التي تستنزل رحمته الواسعة ، وفضله العظيم فهو وحده المستحق ضراعة العباد ليعم فضله كل واد .

ونقرأ في سورة الشعراء آيتين تصوران أشد مشاهد الخطر على الانسان في الحياة ، فليس هناك أشد من أن يجد الانسان نفسه محصورا بين عدو غادر ، وبحر هادر ، فالموت حينئذ محقق وواقع لا محالة ، فهاتان الآيتان تصوران موقف موسى عليه السلام وقومه حينما خرجوا من مصر ، وتعقبهم فرعون وقومه ، وأوشكوا أن يدركوهم ليبيدوهم ، أو يرجعوهم إلى الكفر والجحود ، فالآية الأولى تحكى ما قاله قوم موسى حينئذ : « **فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون** » وأكدوا الجملة باسميتها ودخول « إن » واللام عليها ؛ لأنهم رأوا قوم فرعون قد أوشكوا أن يدركوهم في قوة هائلة خالعة للقلوب مذهلة للألباب ، والآية الثانية تحكى رد موسى عليه السلام على كلام قومه السابق:« **قال كلا إن معي ربي سيهدين** » وختام هذه الآية الكريمة يطرح سؤالا يستدعي جوابا : لماذا لم يقل :« **إن معي ربي سينجيني أو ينقذني** »؟، والموقف يستدعي الانجاء والانقاذ لا الهداية والارشاد ، فالموقف موقف خطر وهلاك ، لا ضلال وإشراك ، فلعل المراد بقوله : « **سيهدين** »ـ والله أعلم ـ الهداية إلى وسيلة يقوم بها موسى وقومه لينجوا من الخطر ، وقد أرشدهم الله تعالى وهداهم إلى تلك الوسيلة وهي ضرب البحر بالعصا لينفلق فلقتين ، وضرب البحر بالعصا ما هو إلا رمز إلى وجوب أن يقوم الانسان بأي عمل مهما قل ليحصل على ما يريد من رزق أو نصر ، والله كفيل بإتمام سعيه ، وإكمال عمله ، وعونه ومساعدته ما دام قد نهض للعمل ، وهم بالسعي ، فوضع الفعل: « **سيهدين** » بدل « سينقذني » يشير إلى أن نصر الله تعالى لا يأتي بدون جهاد ، أو عمل أو حتى حركة ، لا يأتي للقاعدين ، كما أن الرزق لا يجيء للخاملين ، وإلا لما تعب المسلمون الأوائل في الحروب والغزوات ، ولجاءهم النصر وهم قاعدون ، فقد كانوا لله طائعين عابدين .

وقد قدم خبر (إن) وهو الظرف (**معي**) على اسمها في قول الله تعالى

حكاية عن كلام موسى: « **إن معي ربي** » للتأكيد الملقى شحنة كبيرة من الثقة والطمأنينة في قلوب الخائفين من قومه ، وجاء التأكيد لفداحة الخطر ، فقد تراءى الجمعان ، وأبصر كل فريق غريمه ، ولم يحدث مثل هذا التأكيد الممثل في تقديم خبر « إن » وهو الظرف على اسمها في مشهد ضم النبي محمدا عليه الصلاة والسلام وأبا بكر في الغار عند الهجرة ، فقد قال محمد عليه الصلاة والسلام لأبي بكر مطمئنا : « **لا تحزن إن الله معنا** » حينما قال أبو بكر « **والله لو نظر أحد المشركين تحت قدميه لرآنا** » لم يحدث التوكيد كما حدث في مشهد موسى عليه السلام وقومه ، لأن الخطر الذي أحدق بموسى وقومه كان أفدح وأشد فالجمعان مترائيان ، أما مشهد محمد عليه الصلاة والسلام وصاحبه أمام المشركين فليس فيه فداحة الأول وشدته ، لأن الجمعين غير مترائيين ، فمحمد عليه الصلاة والسلام وصاحبه مختبئان في الغار ، ولم يرهما الكفار .

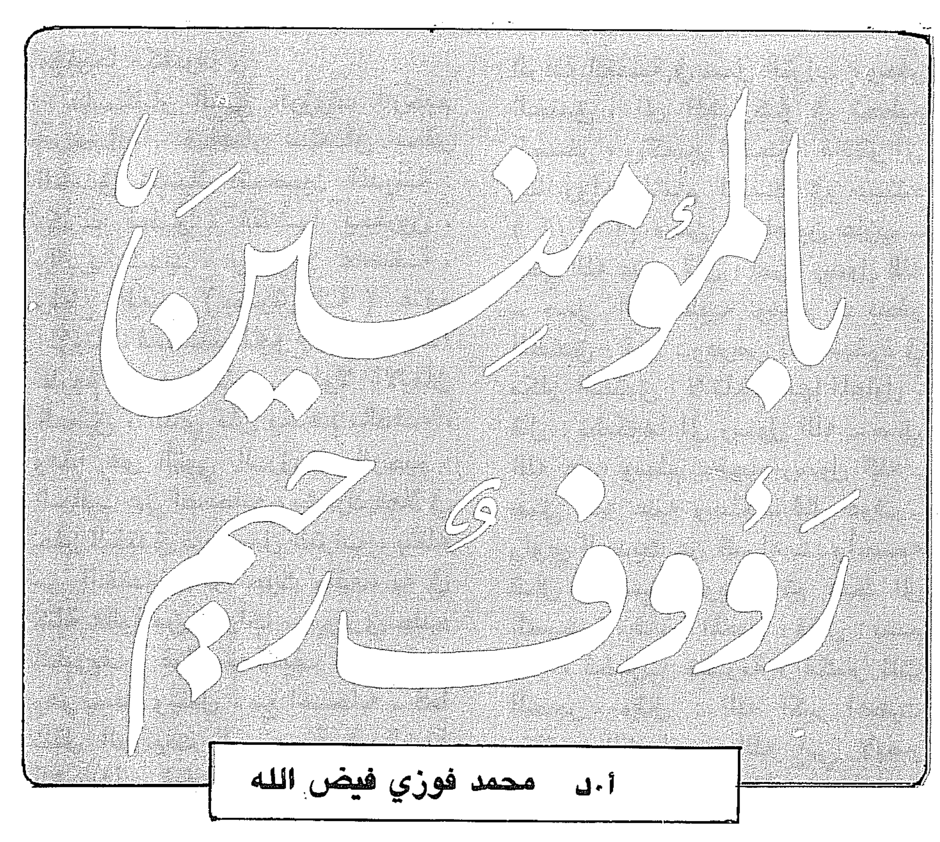
وفي السورة نفسها ـ سورة الشعراء ـ نقرأ قول الله تعالى حكاية عن إقرار نبي الله ابراهيم عليه السلام بفضل الله تعالى عليه الممثل في أشياء كثيرة منها الشفاء من المرض : « .. **وإذا مرضت فهو يشفين** » ، فلم يقل إبراهيم عليه السلام : « **وإذا أمرضني ربي فهو يشفين** » للاشارة إلى أن الانسان بتجنبه وسائل توفير الصحة والعافية ، ووسائل الحفاظ عليهما ـ هو الذي يمرض نفسه ـ والله مع ذلك هو الذي يشفيه ويبرئه من علله التي كان سببا فيها بإهماله وتقصيره ، والذي يقرأ تعاليم الاسلام في الشراب والطعام ، والنوم ، والقيام يجدها تكفل الصحة الموفورة لمن يحافظ على تلك الارشادات الهادية المنيرة ، ومن ثم أرجع النبي عليه الصلاة والسلام الطبيب الذي أهداه إليه المقوقس حاكم مصر في أيامه ، وقبل الجارية « مارية القبطية » التي أنجب منها ولده إبراهيم ، وقال حينما أرجع الطبيب: « **نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع** » فشرب الماء ينبغي أن يكون على ثلاث جرعات يسمى الشارب الله في أول كل واحدة منها ، والطعام ينبغي ألّا يشغل أكثر من ثلث المعدة ليبقى ثلث للشراب وثلث للنفس ، والنوم يجب أن يكون مبكرا ، وكذلك الاستيقاظ ، والإناء يجب أن يوكأ أو يغطى حفاظا على ما بداخله من طعام أو شراب ، والنظافة يجب الحرص عليها ، والرياضة البدنية ينبغي أن تزاول ، والبول لا يكون في الماء الراكد ، إلى غير ذلك من إرشادات تجل عن الحصر ، إرشادات هادية هادفة تكفل الصحة والعافية ، وهي في كثرتها ودقتها قد استوعبت كل شئون الحياة التي تحيط بالناس ، أو يحيطون بها ، فإذا أهملها الانسان أو قصر في القيام بها ومرض كان هو الذي أمرض نفسه ، والله الرحيم برحمته ولطفه يشفيه ويعافيه ، ليحمده ، ويعبده ، ويناجيه : « **واذا مرضت فهو يشفين** ».

ثم نقرأ في سورة الذاريات قول الله تعالى مؤكدا ضمان الرزق لكل حي في الحياة :« **وفي السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** »

فنجد أن لفظة (مثل) قد أضيفت إلى المصدر المؤول من (أن) واسمها وخبرها ، والتقدير بعد جعل المصدر المؤول . صريحا ، مثل نطقكم »

والمصدر الصريح أخف في النطق من المصدر المؤول ، فما الحكمة من العدول عنه إلى المصدر المؤول في هذه الآية الكريمة ؟ ، لعل الحكمة ـ والله أعلم ـ للاشارة إلى أن المراد تشبيه الرزق في حصوله بعد عمل وسعي وحركة ـ بالنطق الذي يحدث ونسمعه بعد حركة من الشفتين والفكين واللسان ، فبدون هذه الحركة لا نسمع نطقا كذلك بدون العمل والسعي لا نجنى رزقا ، والمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها الذي جاء فعلا مضارعا يفيد التجدد ، والحركة ، وإحضار صورة الحركة في الذهن ، وأمام العين ـ هذا المصدر المؤول هو المناسب لتشبيه حصول الرزق به عقب السعي والعمل ، أما المصدر الصريح ، وهو « **نطقكم** » فهو اسم جامد لا يفيد حركة ، وإنما يدل على الكلام الملفوظ به ، وقد يكون التلفظ به في الماضي لا في الحال ، والتلفظ الماضي لا يحضر صورة حركة أعضاء النطق في الذهن ،وأمام العين حتى يتم التشبيه ويتناسق التنظير والتصوير ،وهل توجد فائدة في تشبيه الرزق المضمون بالكلام الملفوظ به ؟! ولكن الفائدة موجودة وتامة في تشبيه الرزق في نزوله وانهماره بعد العمل الجاد ـ بتدفق الكلام وانسيابه بعد تحريك أدوات النطق في الانسان :« **مثل ما أنكم تنطقون** » فالفعل « **تنطقون** » يشير إلى تحريك أدوات النطق ليحصل الكلام ، وفي ذلك تنبيه إلى استخدام طاقات العمل الممنوحة للانسان لينهمر الرزق ، ويتدفق الخير ، فالرزق مضمون حقا ، ولكنه موقوف على عمل القادرين ، وسعى المستطيعين .

وبعد ، فلا يسعنا بعد الإعجاب ، والبهر بإعجاز الأسلوب القرآني في آياته الغرر ـ إلا أن نقول ونكرر : سبحان الله العظيم منزل القرآن الحكيم على نبيه الكريم نورا هاديا للانسان في كل زمان ومكان :« .. **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** » .



أ.د محمد فوزي فيض الله

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : « سمى الله نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ باسمين من اسمائه » .

وهذا تسجيل الهي خالد ، لبعض مكارم اخلاق النبوة ، التي تجلت في الوقائع والاحداث والغزوات ، وشملت اهل الايمان ، والصحابة بل الاعداء الألداء المحاربين الذين تألبوا عليه ، وهموا بما لم ينالوا .

ففي غزوة احد ، لما كسرت رباعية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجرحت شفته السفلى ، وشج جبينه ، وسال منه الدم ، وجعل ينشفه كيلا يساقط على الأرض ، فيحيق بهم العذاب ، قال له الصحابة ـ وقد شق عليهم ما رأوه في نبيهم ـ : لو دعوت الله عليهم ؟ فقال : « اني لم أبعث لعانا ، ولكن بعثت داعيا ورحمة ، اللهم اغفر لقومي ، فانهم لا يعلمون » .

وفي غزوة الاحزاب ، تجمعت اليهود من بقايا بني النضير ، ومعهم بنوقريظة وقريش وقبائل العرب والاحابيش لضرب المدينة ، ونسف الاسلام ، ودولته الفتية ، في مهدها الاول .

وكانت المدينة محصنة بالجبال والبساتين والمنازل والحصون ، من كل جانب ، الا الشمال ، الذي كان يتوقع هجوم الاعداء منه ، اذ كان

مفتوحا مكشوفا .

فاستشار النبي الرؤوف الرحيم اصحابه ، فأشار سلمان بحفر الخندق تكميلا لتحصين المدينة : وكذلك فعلوا ، فكانوا يحفرون ، والبرد شديد ، والرياح عاصفة ، وقطع العدو (بنوقريظة) عنهم المؤونة ، فعضهم الجوع بنابه ، وعدا عليهم البرد القارس ، لولا الايمان العميق ، الذي كان يمدهم بالدفء ، وهذا هو النبي الرؤوف الرحيم ، الحادب على اصحابه ، يشارك فعلا في حفر الخندق – ويحمل التراب ، ينقله من الخندق ، الى حيث يقذف به في كتلة عالية من التراب ، ويواري جلده الشريف غبار منه كثيف ، ويرتجز ، وهو يحمل وينقل ، مع اصحابه – كما تنقل الروايات الصحيحة في السنة الشريفة – قول ابن رواحة :

لا هم لولا انت ما اهتدينا

ولا تصدقنا ، ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا

وثبت الاقدام أن لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا

إذا أرادوا فتنة أبينا

ويروي البخاري ، ان الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان يمد صوته بها معهم ، فيقول : لاقينا .. أبينا ، كيما ينشطهم ، ويخفف من اعبائهم ، وينسيهم مايكا بدونه من تعب العمل ، واعتصار الجوع .

أرأيت الى هذه الرأفة السامية ، واللطف البالغ ؟

وليس ذلك فحسب ، بل تجاوزت الرأفة الفعلية في حمل التراب ، وحفر الخندق ، الى المشاركة في تحطيم الصخر ، وتكسير الحجر ، فانظر الى ما رواه الامام احمد في مسنده (٣٠٣/٤) « عن البراء بن عازب – رضي الله عنه – قال : أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بحفر الخندق ، قال : وعرض لنا صخرة في مكان الخندق ، لا تأخذ فيها المعاول ، قال : نشكوها الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال عوف – راوي الحديث عن البراء – : وأحسبه قال : وضع ثوبه ، ثم هبط الى الصخرة ، فأخذ المعول ، فقال : بسم الله ، فضرب ضربة ، فكسر ثلث الحجر ، وقال : الله اكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مقامي هذا .

ثم قال : بسم الله ، وضرب اخرى ، فكسر ثلث الحجر ، فقال : الله اكبر ، أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر المدائن ، وابصر قصرها الابيض من مكاني هذا .

ثم قال : بسم الله ، وضرب ضربة اخرى ، فقلع بقية الحجر ، فقال : الله اكبر ، أعطيت مفاتيح اليمن ، والله اني لأبصر ابواب صنعاء من مكاني هذا » .

وقد روى هذا الحديث ايضا ابن الأثير في تاريخه المشهور (٤/ ٩٩ و ١٠٠) واصله في البخاري ، وقال ابن حجر في فتحه : واسناده حسن .

وهذا من آثار رحمته بالمؤمنين المجاهدين ، ورأفته في مساعدتهم في

كدحهم ، في الحفر والنقل : فلا استبداد ولا تسلط ، ولا تعالي ولا انفة ، في كل حال : في الكرب المحدق ، والبلاء النازل ، في الظرف المخنق وفي الحرب المهددة .

ان من اثار الرأفة والرحمة ، طمأنة الجياع ، والبرد يلفحهم ، والريح تلفهم ، وهم يعملون ، بانهم هم المنتصرون وان هذه الدعوة ستطوي القفار ، وتبلغ قصور الشام ومدائن كسرى - في الشمال - وابواب صنعاء في الجنوب ، وكفى بذلك صمودا للرياح ، وتغلبا على البرد ، وصبرا على الجوع ، وتحديا للعدو المتمالىء ، واستهزاء بجموعه الغفيرة ، وجيوشه الجرارة .

ولنبق في هذه الغزوة المباركة ، التي تتالى فيها النصر بجنود من رب العالمين ، لم يرها المسلمون ، ولم تقاتل معهم ، وإنما كانت عوامل كونية ، سخرها المولى على الاعداء ، فعصفت بهم الريح ، فاطفأت النار ، وقلبت القدور ، وصفرت في الآذان ، والقت الرعب في القلوب ، في ليل داج ، وبرد قارس ، وظلمة مطبقة .

اراد النبي - صلى الله عليه وسلم - ان يتعرف حال العدو في تلك الليلة ، فأرسل حذيفة بن اليمان ، في تلك المهمة واوصاه محددا مهمته ، قائلا : « ادخل في القوم ، فانظر ماذا يصنعون ، ولا تحدث شيئا حتى تأتينا » ، وذلك بعد ان قال « من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ، ثم يرجع ، أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة » ..

وتسلل حذيفة في صفوف قريش وحلفائها ، وسمع ابا سفيان يقول : « يا معشر قريش ! انكم والله ما اصبحتم بدار مقام ، فقد هلك الكراع (يعني الخيل) والخف (يعني الابل) واخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرتحل » .

ويقول الرواة : أن حذيفة رأى أبا سفيان ، وسمعه يتحدث ، ووضع سهما في قوسه ، وهم ان يرميه به ، لولا انه ذكر الوصية ، وقد جاء فيها - في بعض الروايات - : « لا تذعرهم علي » فأمسك ، ورجع ليحدث النبي - صلى الله عليه وسلم - بما رأى بعينه ، وسمع بأذنه .

فروت كتب السيرة ، ان النبي - صلى الله عليه وسلم - كان قائما يصلي ، لما رجع اليه حذيفة ، وكان عليه كساء فضفاض لبعض نسائه ، تلفع به ، فلما بصر بحذيفة اشار اليه - وهو يصلي - بالاقتراب منه ، وطرح عليه طرف ذلك الكساء (او المرط كما سمته النصوص) ليقيه به عادية البرد ، ثم اتم صلاته وهو فيه ، حتى اذا اتم صلاته ، اخبره بالذي كان .

فيروى أنه ابقاه مشتملا بالمرط حتى اصبح ، فناداه الرسول - عليه الصلاة والسلام - راضيا عنه ، مداعبا ، قائلا : قم يانومان !

ارأيت الى هذا اللطف اللطيف ، والحدب الحادب ، من هذا النبي

الرؤوف الرحيم ؟ ان صلاة الليل ، وحلاوة المناجاة ، وشدة الاتصال بعلام الغيوب ، في تلك الليلة الليلاء . لم تحل دون التلطف والترؤف بهذا الشاب الكشاف ، الذي جاء باصدق الأنباء واسرها ، فشمله بكسائه الذي كان يصلي فيه ، ليقيه بعض البرد الذي مسه ، وتركه ملفوفا به حتى اتم صلاته وحتى بعد ان آفضى اليه بنتائج مهمته ، وأشرق الصبح الجميل ، فلما وجبت المكتوبة ، ايقظة برأفة ودعابة ، قائلا : « هيا يا نومان » ! دعابة تسيل رقة ، وتقطر حلاوة ، وتفيض بالرأفة والحنان .

انها صورة نموذجية للرأفة والرحمة ، وتطبيق فريد رفيع لهما في السابقين الأولين ، وانها لدرس كبير للمعلمين والمدرسين ، في الجامع والجامعة ، في المهد والمدرسة للتحلي بالرأفة والرحمة والحلم ، في مجالس العلم ، كيما ينمو الغرس ، ويثمر الدرس ، ويؤتي التعليم جناه في المتعلمين .

واذا تابعنا المسيرة في هذه الغزوة التي كفى الله فيها المؤمنين القتال ونصرهم لمجرد بذل طوقهم وصدق استعدادهم للقتال ، وعزمهم على الامتثال ، بدالنا نموذج اخر في الرأفة النبوية ، والرحمة العصماء .

فتحدث الرواة ان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذه الغزوة ، مسه الجوع الذي مس اصحابه ، وانه لم يذق طعاما خلال يومين او ثلاثة ايام ، وانه شوهد ، وهو يهوي بالمعول على الصخرة في الخندق ، وبطنه معصوب بالحجر ، من شدة الجوع .

ولو شاء لاكل حتى شبع ، وشرب حتى ارتوى ، لكنه ما كان ليفعل ذلك ، وهو الرؤوف الرحيم بالمؤمنين . الم يكن له خمس الغنائم ؟ وكان يرده في اصحابه ، فكيف يتميز عنهم في هذه المخمصة العامة ،

كانت مجاهدة ومصابرة جماعية للجماعة ، وكانت في سبيل الله ؟ فلهذا ا اكرم الله تعالى نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأطعمهم حتى شبعوا جميعا ، بفضله ورحمته سبحانه ، فحدث ذلك مرتين في هذه الغزوة .

الاولى : ان اخت النعمان بن بشير ، او فدتها امها ـ كما ذكر ابن اسحاق ـ بحفنة تمر في ثوبها ، الى ابيها وخالها ابن رواحة ، ليكون غداء لهما : فمرت برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي تلتمسهما فقال لها : تعالي يا بنية ، ما هذا معك ؟

قالت : فقلت يا رسول الله ! هذا تمر بعثتني امي الى ابي وخالي يتغد يانه قال : هاتيه ، قالت : فصببته في كفي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فما ملأتهما ،ثم امر بثوب ، فبسط له ، ثم دحا بالتمرعليه ، فتبدد فوق الثوب ، ثم قال لانسان عنده « اصرخ في اهل الخندق ، ان هلم الى الغداء » فاجتمع اهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه ، وجعل يزيد ، حتى صدر اهل الخندق عنه (أي رجعوا) وانه ليسقط من اطراف الثوب .

وفي المرة الاخرى ـ ما تحدث به جابر بن عبدالله ، وهو في الصحاح ،

انه استأذن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الخندق ، ليذهب الى البيت وكانوا اذ ارادوا شيئا وهم معه على امرجامع ، لم يذهبوا حتى يستأذنوه ، كما جاء في القرآن الكريم ، فاذن له : فذهب الى امرأته فقال لها : رأيت بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ شيئا ما كان لي به من صبر ، افعندك شيء ؟ قالت : عندي شعير وعناق (اي سخلة او شويهة) قال : فذبحت العناق ، وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم في البرمة (القدر) ثم جئت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والعجين قد انكسر ، والبرمة بين الاثافي ، قد كادت ان تنضج ، فقلت : طعيم لي فقم انت يا رسول الله ، ورجل او رجلان ، قال : كم هو ؟ فذكرت له ، قال : كثير طيب، فقل لها لا تنزع البرمة ، ولا الخبز من التنور . حتى آتي .

فصاح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يا اهل الخندق ! ان جابرا قد صنع سورا (اي طعاما عاما) فحيهلا بكم .

فلما دخل جابر على امرأته ، قال : جاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالمهاجرين والانصار ومن معهم : قالت : هل سألك كم طعامك ؟ قال : نعم ، قالت الله ورسوله اعلم .

ثم جاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : ادخلوا ولا تضاغطوا ، فجعل يكسر الخبز ، ويجعل عليه اللحم ، ويخمر التنور اذا اخذ منهما (اي يغطيهما) ويقرب الى اصحابه ، ثم ينزع ؛ فلم يزل يكسر الخبز ويغرف ، حتى شبعوا وبقي بقية ، فقال : كلي هذا واهدي فان الناس اصابتهم مجاعة .

وفي رواية اخرى قال جابر : فاقسم بالله، لقد اكلوا حتى تركوا وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي ، وان عجيننا ليخبز كما هو .

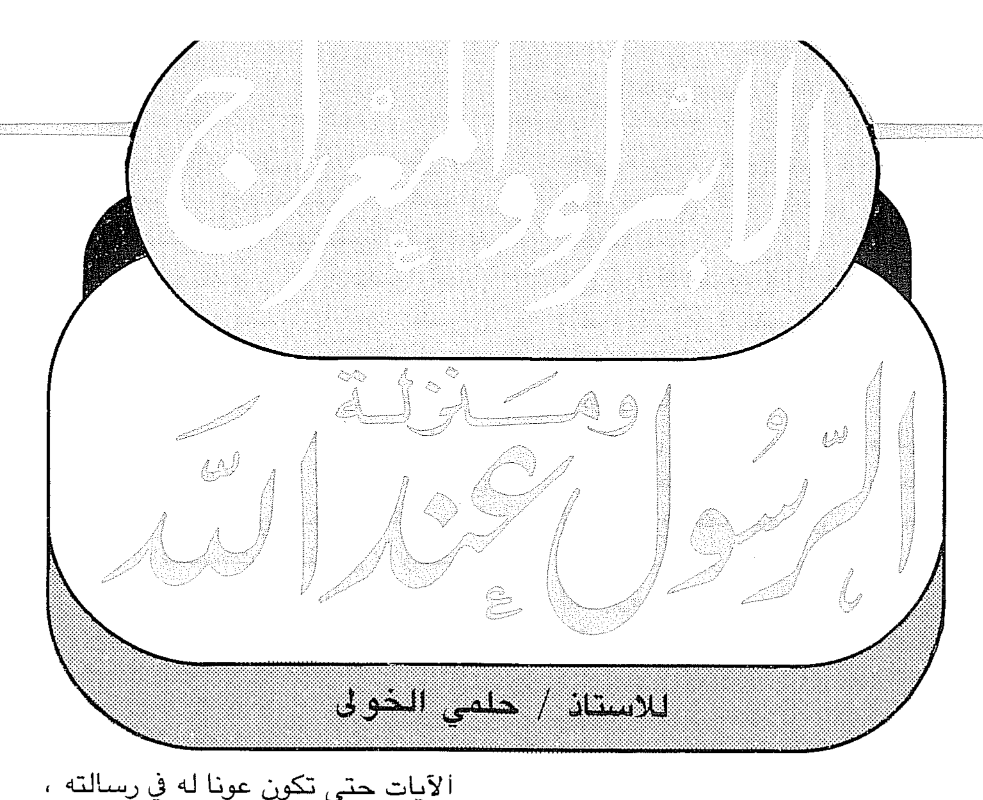
ارأيت الى كرم المولى ، واكرام الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ اصحابة ؟ انه يجوع كما يجوعون ، ويعصب بطنه بالحجر فعندما يجري الله المعجزة على يديه ، المعجزة التي فوق الاسباب ، ووراء المادة ، لا يترفع ، ولا يصدر الاوامر من عل ، لكن يمتزج بالعمل لاطعام العيال المؤمنين ، كما انغمس في حفر الخندق ، ويتولى بنفسه الخبز في التنور ، وتكسير الخبز ، ومزجه باللحم ، والغرف من المرق ، وتقويم الطعام المهيأ لاصحابه ، كما يفعل الاباء بالابناء :

وإذا رحمت فأنت ام أو أب
هذان في الدنيا هما الرحماء

صورة اخاذة فريدة ، من الرحمة والرأفة ، لا ينهض بها الا رسول ، او من كان من اتباع الرسل ، ونموذج يحتذى للمسئولين ، والمعلمين والمربين .

وصدق الله ـ جل وعز ـ وتمت كلمته ، اذ قال : « **لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم** »التوبه/١٢٨ .

وانما يرحم الله من عباده الرحماء ، فارحموا من في الارض ، يرحمكم من في السماء .



الرسل هم رحمة البشرية :

* قد اصطفى الله سبحانه وتعالى من عباده الصالحين ، أنبياء ورسلا ، وأرسلهم الى البشر بعد ما ضلوا الطريق المستقيم عن الحق ، وركب الهوى بعقولهم وسيطر الشيطان على قلوبهم .

* فالانبياء والرسل هم اللمسة الحانية التي تخرج البشرية من ضلالها الى رشدها وهم النسمة العطرة التي تفوح بالخير ، لتوقظ القلوب والعقول النائمة ، هم الاريج السامي الذي ينتشر بعبق الحب فيلقى بالكراهية والحقد بعيدا عن مسار البشرية .

المعجزة عون للرسل :

* جعل الله لكل نبي ورسول آية من الآيات حتى تكون عونا له في رسالته ، وحتى تلقى الرسالة التصديق من قوم نبتت قلوبهم في الضلال ، واختلفت آيات الانبياء من نبي لآخر ، فأبو الانبياء ابراهيم ، كذبه قومه وعاقبوه على تحطيم أصنامهم ، بإلقائه في النار ، فكانت النار بردا وسلاما .

* وعيسى عليه السلام كان يحيى الموتى بإذن الله ، وموسى جعل الله في عصاه المعجزة التي تفوّق بها على سحرة فرعون .

طبيعة البشرية العناد :

* ولم تكن رسالات الانبياء تقابل دائما بالقبول من القوم الذين بعثهم الله إليهم ، ولكن دائما هي البشرية ، تقابل كل خير ، بعنت ورفض وسفاهة واستعلاء .

* فسيدنا نوح عليه السلام - أخذ يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين . ولم

يستجب له من قومه إلا عدد قليل ، وواجه في سبيل ذلك ما واجه من مشاق السخرية منه والاستعلاء والتكبر عليه إلى ان دعا عليهم فقال : (**رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا**)(نوح / ٢٦)

* وسيدنا لوط من قسوة العذاب وعدم استجابة قومه له ترك قومه وقال :(**إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم**)

العنكبوت / ٢٦)

* وخرج موسى خائفا من مصر حتى وصل مدين ، ورجع نبيا يدعو فرعون إلى الايمان بالله ، ولكنه وجد من فرعون العنت والفجور ، فخرج بقومه ، وكانت آيته في عبور البحر ، ولاقى عيسى عليه السلام من قومه ما لاقى من عذاب واضطهاد وقد ترك وطنه الناصرة وجال في انحاء فلسطين مبشرا ومنذرا .

* هؤلاء هم الانبياء كانت دائما تواجه دعوتهم بالمشاق ويركبون الصعب في سبيل إبلاغ كلمة الحق من الله ، وحينما كان يبلغ بهم الأسى مداه ، ويفوق حده ، فإن الله معهم هو الناصر لهم وهو الذي أرسلهم وهو المعين على كل شيء .

الله مع أنبيائه دائما :

*وكافأ الله الأنبياء والرسل بالمعجزات استجابة لدعاء ، او تلبية لرغبة - تخفيفا لبعض المشاق ، ومسحا لبعض الآلام التي تتراكم في صدورهم من جراء ما يلقون من المعاندين .

* فهذا نوح قد ضاق بقومه وبعذابهم ، وعدم قبولهم الدعوة ، فاستجاب له الله وأنبأه أن العذاب سيحل بهم ، وأوحى اليه أن يصنع الفلك لينجو من العذاب ، وجاء أمر الله تعالى وفار التنور وتفجرت في الأرض الينابيع فكان الطوفان الذي أباد القوم الظالمين .

* وهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام - أنقذه الله من النار التي أوقدت ، وفاض سعيرها ثم خفف عنه الآلام مرة أخرى ، ففدى ابنه اسماعيل عليه السلام بالذبح العظيم .

* واستجاب الله للوط عليه السلام وقضى على القوم الفاسقين :(**فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل**).

الحجر / ٧٤

* وسيدنا موسى نصره الله على السحرة ، بعصاه التي كانت في يمينه : (**فألقاها فإذا هي حية تسعى**).

طه / ٢٠

* وهكذا كان التخفيف عن الأنبياء والرسل بأن يكافئهم الله بآيات يستعينون بها على من عاندوهم ، وكل هذه المكافآت ، وهذه الايات كانت تخفيفا عن الرسل على وجه الأرض .

آخر حلقات التعذيب للرسول :

* وكان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من الأنبياء والرسل الذين اشتد عليهم عذاب من يدعوهم ، وكانت آخر حلقة من حلقات التعذيب التي واجهها

الرسول صلى الله عليه وسلم ـ هي رحلة الطائف ، فقد ذهب يدعو قبيلة « ثقيف » إلى عبادة الله وحده ، فسلط أهل الطائف عليه سفاءهم وأغروا به أطفالهم ، فخرجوا وراءه يقذفونه بالحجارة حتى أدموا عقبيه وسال الدم الذكي من قدميه ، وعاد الرسول إلى مكة وقلبه يتمزق لوعة وأسى ، ومرارة من المشاق والمصاعب التي رآها ، ثم بلغ الألم قمته حتى أوصدت مكة أبوابها في وجهه ولم يدخلها إلا في حمى مشرك هو : « مطعم بن عدي ».

رحلة الاسراء والمعراج توضح منزلة الرسول :

وتخفيفا لهذه الآلام كانت الرحلة المباركة التي أنعم الله بها على رسوله الكريم لتوضح هذه الرحلة منزلة الرسول عند الله وقيمته بين الأنبياء والرسل ، وكانت رحلة الاسراء من مكة المكرمة الى بيت المقدس :(**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)**

(الاسراء / ١)

كانت هذه الرحلة مكافأة على تحمل الرسول الأذى والصبر عليه ، ليمسح الله بها عن قلب النبي ما اعتراه من هموم الحياة ومشاكلها وآلامها . وقد بدأت خيوط منزلة الرسول تظهر بعد وصوله الى بيت المقدس فقد جمع الله له الأنبياء حيث صلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بهم إماما ، فكان هذا دليلا على منزلته بينهم وأنه خير نبي ورسول أرسله الله ، وخير خلق الله جميعا .

منزلة الرسول عند الله :

ومما يوضح منزلة الرسول عند الله أن الله كافأه على رحلة الطائف الأليمة ، ورفض أهل ثقيف لدعوته بأن شرفه الله باستقبال الانبياء له والصلاة بهم إماما ، ثم ليلة رجوعه من الطائف وإغلاق مكة الابواب في وجهه فقد كرمه الله وكافأه خيرا من ذلك بأن فتحت الملائكة له أبواب السماء .

منزلة الرسول بين الملائكة :

* وقد أوضحت الرحلة أن الله شرفه ايضا على الملائكة ، فقد وقف جبريل ـ عليه السلام ـ وهو الملك المقرب من الله تعالى ـ وقف عند السماء التي لا يتعداها في صعوده ، وصعد الرسول صلى الله عليه وسلم وحده الى حيث سدرة المنتهى ، وهناك كلم الله سبحانه وتعالى من فوق السموات ، وهذا لم يحدث لنبي قبله .

* ان نبي الله موسى ـ عليه السلام ـ قد كلمه الله :(**فلما أتاها نودى يا موسى . إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى)**

(طه ـ /١١ ١٢)

(ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه)

(الاعراف / ١٤٣)

وكان الحديث بين الله وبين نبيه موسى - عليه السلام - وموسى على وجه الارض لم يبرحها ، ولكن الحديث بين الرسول - محمد - صلى الله عليه وسلم - كان في السموات وهذا قدر آخر لرسولنا الكريم .

رؤية الجنة والنار قبل قيام الساعة :

* وإن الآخرة هي اليوم المدخر في غيب الله والجنة هي الثواب الذي يمنحه الله لعباده المخلصين ، والنار هي العقاب الذي سيناله من عصى الله ولم يؤمن به ، وقد حدث الله الانبياء والمرسلين عن الجنة والنار ولم يطلع أحد من الانبياء والمرسلين على الجنة والنار ولم يرها بعينيه ولكن الله قد شرف الرسول صلى الله عليه وسلم وأطلعه على جزء من الآخرة وهو رؤية الجنة ورؤية النار وشجرة الزقوم التي في اصل الجحيم :(**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن**)
(الاسراء / ٦٠)

وقد اطلعه الله على آيات اخرى كثيرة ، لم يطلع عليها احد من قبله : (**ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى**)
(النجم / ١٧ و ١٨)

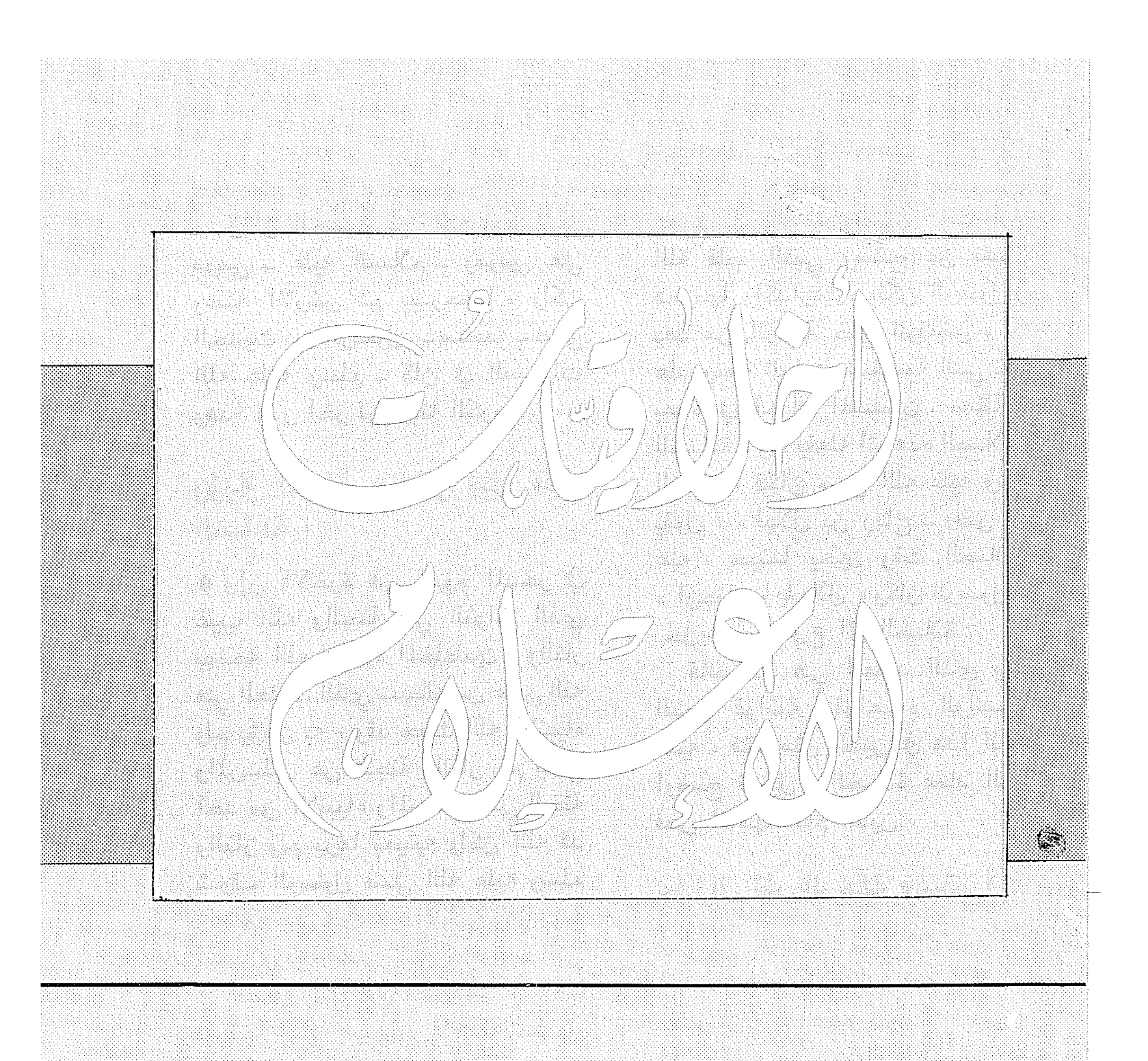
أثر الرحلة يمتد لكل المسلمين :

*وكل رحلة يقوم الانسان بها ، للترويح ومسح العناء ، فيحصل منها على ما يريده من راحة الضمير من هموم الحياة ومشاكلها ، وقد أراح الله قلب النبي ومسح عن نفسه همومها وأكدارها ، ولكن الرسول لم يعد من الرحلة خالي الوفاض ، فقد عاد ومعه الراحة النفسية التي تمتد بعده في أجيال المسلمين ، ممثلة في الصلاة ، وما يفعله أثر هذه الصلاة في النفس ، فكان صلى الله عليه وسلم يقول : « لبلال بن رباح - رضى الله عنه ، حينما يحين وقت الصلاة » « أرحنا بها يا بلال » وكان الرسول اذ حزبه أمر فزع الى الصلاة .

فالصلاة هي العماد الذي يبني الدين قوائمه وقواعده الراسخة عليه ، فقد مثل الدين في هذا الركن أوضح تمثيل : الصلاة عماد الدين فمن أقامها أقام الدين .

ما زال أثر الرحلة مستمرا :

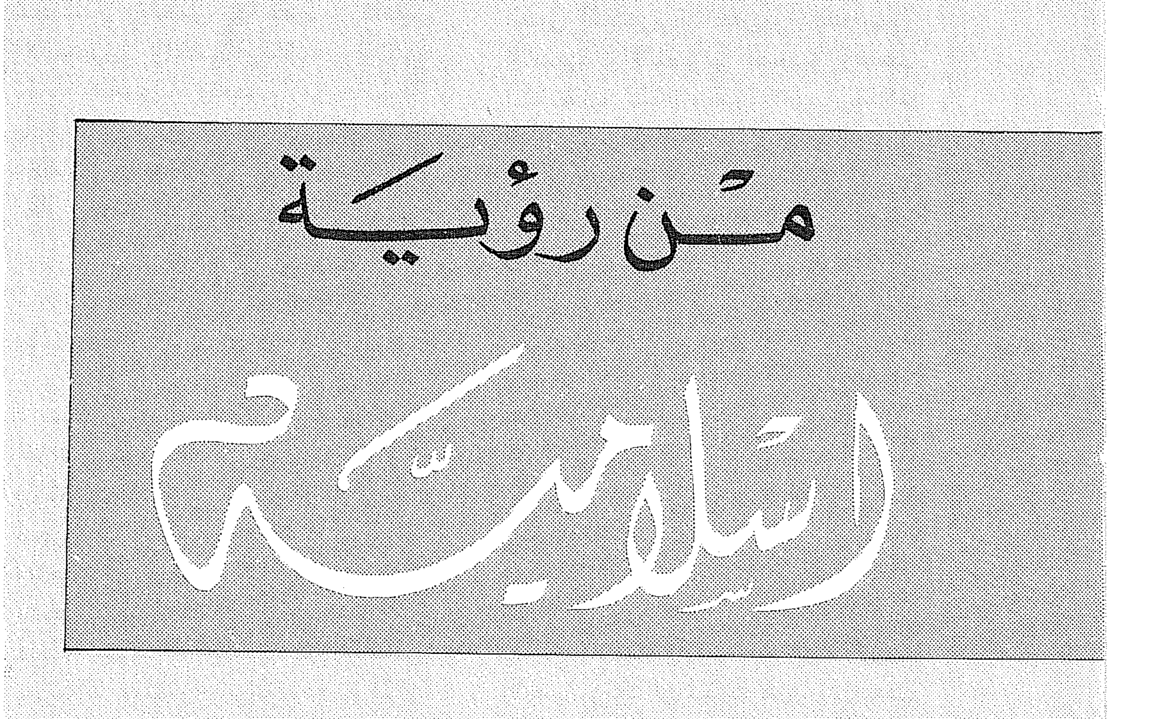
* ومما يدل على منزلة الرسول عند الله ، أنه لم يقطع الصلة بين السماء والارض بعد هذه الرحلة المباركة ، فأنعم الله على رسوله الكريم في هذه الليلة بالصلاة ، فكان الامتداد التاريخي للرحلة المباركة ، وهي الصلة القائمة بين السموات والارض بين الله في السماء والعبد على الارض فالصلاة هي الصلة بين العبد وربه وهذه الصلة قائمة وستظل قائمة إلى ان تقوم الساعة ، وقد كانت الثمرة التي جناها الرسول ضمن الثمار التي أنعم الله بها عليه في تلك الصلة المباركة التي دلت على منزلة هذا الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - عند الله سبحانه وتعالى .



كان للاسلام موقفه من ظاهرة الرأي العام ،إذ كشف عن المقومات الموضوعية التي يكون بها الرأي العام موجوداً متى توفرت هذه المقومات ، وقد اعتبر الاسلام الرأي العام وسيلة من وسائل مقاومة الآفات الاجتماعية يفعل مالا تفعله القوانين وجعله العين الساهرة على تنفيذ القوانين واحترام القواعد الأدبية والسنن الصالحة التي أقرها المجتمع . وجعل الاسلام للرأي العام دورا يتمثل في تقويم المعوج ، قال تعالى « **كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** » آل عمران/ ١١٠ .

وبين القرآن الكريم أن اللعنة تكون على الذين يفسدون الرأي العام في الامة « **لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » المائدة/ ٧٨ ـ ٧٩ .

ولما كان الرأي العام يتشكل بناء



للأستاذ / محمود يوسف مصطفى

على المعلومات المتوافرة فإن أجهزة الاعلام في المجتمعات الاسلامية باعتبارها مصدرا للأخبار والمعلومات - عليها أن تعي أن كلمتها المنشورة أو المذاعة - كلمة مسئولة لأنها تدخل ساحة لها قدسيتها وقد أحاطها الاسلام بسياج من الحماية وجواز المرور إلى داخل هذه الساحة هو الالتزام بأخلاقيات الاعلام الاسلامي .

فالاعلام في الاسلام تحكمه القواعد الاخلاقية فرجل الاعلام الاسلامي ليس حرا في إيراد معلومات على حسب هواه ، وليس له أن يتعمد احداث تأثيرات على الجماهير لهوى في ذاته أو يعمل على تشكيل الرأي العام على اساس معلومات خاطئة أو مضللة . إنما هو ينقل ويوصل ويؤثر وهو في ذلك محكوم ومرتبط بأخلاقيات اسلامية وهو يخاطب الناس وينطلق في اتجاههم من رؤيا قرآنية تجعله لا ينساق إلى الباطل ولا يركن الى الضلال ولايحيد عن الحق ولا يميل مع الهوى ولا يسعى لمصلحة ذاتية

على حساب الآخرين وهو يتعامل مع الجماهير ويتصل بها تقوده مفاهيم الاسلام واخلاقياته التي تضبط السلوك وتعصم من الخطأ وتمنع من الزلل وتؤدي الى قيام علاقات سليمة بين الناس يحكمها إطار أخلاقي . يتلخص فيما يلي :-

١ - احترام الجمهور وامداده بالمعلومات :

يتكون الرأي العام بالضرورة بين أفراد جمهور ما . ويحظى الجمهور باهتمام كبير من جانب الاسلام فله الحق في الحصول على الحقائق والمعلومات ليتكون الرأي العام على أساس سليم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يضن على الناس بالاعلام والشرح والتفسير . فكان يُعْلِم أصحابه بالخطط والسياسات قبل تنفيذها . وأوجد قناة اتصال دائمة ينقل من خلالها المعلومات التي يريد للناس أن يعلموها .

(أعلم النبي أصحابه بهجرة المدينة وهيأ النفوس المؤمنة لها) . وأعلم النبي أصحابه كذلك بعد صلح الحديبية بخطته التي يهدف تنفيذها إلى الخروج بالدعوة إلى العالم الواسع انطلاقا بها نحو العالمية وذلك تهيئة لأتباعه حتى يتجهزوا للقيام معه على تنفيذ الخطة وتحمل تبعاتها دون أن يكون في ذلك مفاجأة لهم « واستدعى النبي أصحابه وشرح لهم أن الاسلام رسالة عالمية إنما جاء رحمة للعالمين وأخبرهم أن الوقت الذي يجب أن تنقل فيه رسالة الاسلام إلى ملوك الدول المجاورة قد حان وأمرهم بنقل الدعوة والالتفاف حوله وعدم الاختلاف عليه « أدوا عني رحمكم الله ولا تختلفوا على » (السيرة الحلبية) .

وللرأي العام مكانته في السلم والحرب وأوضح الأمثلة على ذلك ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله في غزواته . وقد اهتدى بالفطرة إلى أن اخبار المعارك ونتائج الحروب امور يتعلق الناس بها ويحرصون على معرفتها وفي ندرة المعلومات عنها ما يفسح المجال لظهور الشائعات وسريانها .

ولذلك كان النبي يعمد الى اذاعة البيانات على الناس متضمنة أخبار ونتائج المعركة وهو يعلم مدى تأثيرها عليهم . وبعد ان انتهت غزوة بدر بعث النبي عبدالله بن رواحه بشيرا لاهل العالية وهو محل قريب من المدينة على عدة أميال منها ، وزيد بن حارثة بشيرا لاهل السافلة بما فتح الله على رسوله والمسلمين فجعل عبد الله ينادي في اهل العالية يامعشر الأنصار ابشروا لسلامة رسول الله وقتل المشركين واسرهم ونادى زيد بن حارثة في اهل السافلة بمثل ذلك وكانا يقولان قتل فلان وفلان واسر فلان وفلان من أشراف قريش (السيرة الحلبية)

وهكذا يمد النبي صلى الله عليه وسلم الجبهة الداخلية التي هي سند المقاتلين بالمعلومات التي لا تخرج عن كونها بلاغات عسكرية تحمل الاعلام

والاخبار بما يلي :
- انتصار المسلمين وهزيمة أعدائهم .
- التنويه بمرارة هزيمة الأعداء لقتل كبار القادة .
- إحصاء خسائر العدو من القتلى والجرحى والاسرى .

وأعلم النبي اهل المدينة نتيجة غزوة بني النضير فبعث بجعال بن سراقة الى المدينة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين (السيرة الحلبية) وهكذا يطبق النبي أخلاقيات الاسلام التي تفرض احترام الناس وإعلامهم بالحقائق والمعلومات في السلم والحرب حماية لارائهم من التشكل على أساس خاطىء .

وقد تلاقى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك مع اسس العلاقات العامة الحديثة (فمن الأركان التي يقوم عليها مفهوم العلاقات العامة إعطاء الجمهور أكبر قدر ممكن من المعلومات)(فالعلاقات العامة ليست حاجزا بين الحقيقة والجمهور)

٢ ـ ايجاد قنوات اتصال صاعد لكل جمهور الحق في استعمالها :

كما يقتضى احترام الجمهور إمداده بالمعلومات ليتشكل الرأي العام على أساس سليم فإن هذا الاحترام يقتضي كذلك أن يتاح لهذا الجمهور دون تفريق أو تمييز استعمال قنوات اتصال صاعدة تحمل إلى القائمين بالاعلام مختلف الآراء والاتجاهات التي تجعل للجمهور دورا بارزا في صناعة السياسات والتعبير عن رضاه وعدم رضاه إزاء مختلف القضايا التي تفرض نفسها على ساحة المجتمع .

وقد علم صاحب الدعوة محمد صلى الله عليه وسلم الناس أن ابداء الرأي ليس حكرا على فئة دون اخرى فالقادة أمثال ابى بكر وعمروسعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكلمون . ولكن ليس معنى ذلك ان يمنع غيرهم من فرصة التعبير عن رأيه فالقادة جميعهم ينصتون مع النبي لرجل عادى هو المقداد بن عمرو ليتحدث بما يجول في خاطره ولم يكن المقداد غير رجل عادى تبناه في الجاهلية الاسود بن عبد يغوث فصار يدعى المقداد بن الأسود إلى أن نسخ التبنى في الاسلام فنسب لابيه عمرو بن سعد (رجال حول الرسول)

وطلب النبي من أصحابه أن ينقلوا له صورة الرأي العام ليعرف حاجاته ومطالبه ومظالمه وشكاياته « أبلغوا عني حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته) رواه الطبراني

وأتاح النبي صلى الله عليه وسلم لكل فرد الحق في استخدام قناة الاتصال ما دام يعي آداب الاسلام في استخدامها فلا يستخدمها مادام غيره شاغلا لها وقد لقن النبي اصحابه هذه الاخلاقيات العالية « فكان لا يقطع على أحد حديثه وما وضع أحد فمه في اذنه الا استمر صاغيا له حتى يفرغ من حديثه ويذهب واذا تكلم عنده احد انصتوا له حتى يفرغ من حديثه فلا يقطع بعضهم على بعض حديثه (السيرة

الحلبية)

٣ - الدقة في استقاء الانباء ونشرها :

وامتدادا لما سبق التنويه إليه فإن احترام وتقدير الجمهور يوجب ان تكون المعلومات التي يتعرض لها صادقة وأن يكون مصدرها متأكدا من صحتها وصدقها .

ومن مواصفات الخبر وفقا للمفهوم الاسلامي أن يكون صادقا قد تيقن راويه من صدقه . قال تعالى « **وجئتك من سبأ بنبأ يقين** » النمل / ٢٢ أي بخبر صدق حق يقين

وقد اهتدى النبي صلى الله عليه وسلم بفطرته إلى ضرورة **استقاء الخبر من اكثر من مصدر واحد** امعانا في التأكد ليقينه أن الخبر الكاذب يؤدي إلى تبلور رأي عام غير سليم ويوقع الناس في البلبلة ويقود إلى تصرفات خاطئة مترتبة على مقدمات غير سليمة .

فقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليجمع منهم الصدقات فتلقوه بالصدقة ولكنه رجع فقال للنبي إن بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك وقد ارتدوا عن الاسلام ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم **خالد بن الوليد** وأمره أن **يتثبت ولا يتعجل** فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه فأخبروا خالدا أنهم مستمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلاتهم وقد رأى خالد منهم الذي يعجبه فرجع إلى النبي فاخبره الخبر . ويبدو **أنه كان من بعض المسلمين اندفاع عند الخبر الأول** الذي نقله الوليد بن عقبة وأشاروا على النبي **ان يعجل عقابهم وذلك حمية من هذا** الفريق لدين الله وغضبا لمنع الزكاة فجاءت الآية « **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** » الحجرات/ ٦ (في ظلال القرآن)

واذا تأملنا في هذه الواقعة وجدنا :

- أن الخبر الكاذب أدى الى بلورة رأي عام بين المسلمين على أساس غير سليم فقد عبروا عن ضرورة عقاب هؤلاء الناس ولو حدث ذلك لأدى تصرفهم هذا تجاه بني المصطلق على ضوء هذا الخبر المنقول عنهم إلى ظلم الناس بغير حق وإحراج المسلمين أنفسهم وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك وإلى تشكل الرأي العام بناء على المعلومات والاخبار الواردة اليه ثم محاولة التصرف على ضوء ذلك « **واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم** » الحجرات/ ٧ أي لأدى ذلك الى عنتكم واحراجكم .

- أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تأكد من مدى صدق الخبر وصحته من اكثر من مصدر واحد ، فقد ارسل خالدا ليتأكد من صدق الرواية التي نقلها الوليد وامره بالتأكد والتحقق والتثبت . ولعل هذا الذي أكد النبي عليه من ضرورة التزام الدقة في استقاء الانباء وإيرادها ونشرها على الناس هو نفس ما أقرته الدساتير

الأخلاقية المنظمة لمهنة العلاقات العامة وأقره الممارسون لها (ففي دستور جمعية العلاقات العامة الدولية المتفق عليه في مايو سنة ١٩٦١ نجد الاشارة إلى أنه ينبغي على العضو ألا يتعمد نشر المعلومات الخاطئة او المضللة) فلا ينشر بدون ترو أو تمهل معلومات خاطئة .

* وكان النبي صلى الله عليه وسلم يراجع ناقلي الأخبار غير مرة ليتأكد من صدق ما نقلوه إليه من معلومات ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك ما حدث في غزوة بني المصطلق عندما قال عبدالله بن أبي عن المهاجرين « لقد صرنا وهؤلاء كما قال القائل سمن كلبك يأكلك » وكان زيد بن ارقم حاضرا وهو غلام فحدث رسول الله بذلك (إمتاع الأسماع)

وهنا تتضح الحكمه العالية للنبي في تلقي الانباء وتصديقها (فقد أخذ النبي يحاور في أدب جم زيد بن أرقم ويدفع في حواره الاتهام ما استطاع عن ابن أبي فيقول له لعلك غضبت عليه يا غلام ، لعله أخطأ سمعك ، لعله شبه عليك **وزيد يؤكد الخبر والسماع)** قائلا عقب كل سؤال للنبي صلى الله عليه وسلم لا والله لقد سمعت منه يارسول الله (امتاع الاسماع)

(وقد وجه القرآن الكريم أولئك الذين يأخذون بظواهر الأمور قبل التحقق منها فينشرونها إلى ضرورة أن ترد الأمور إلى القائد العام وأهل الحل والعقد وأصحاب الأفكار القوية فإنهم أدرى وأعرف وأكثر يقظة ومعرفة ببواطن الأمور) قال تعالى: « **وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**) النساء/ ٨٣

تجنب خداع الجماهير

الرأي العام في الاسلام له مكانته ، ولذلك حارب الاسلام كل من يحاول خداع الرأي العام وغشه لأن في ذلك بعدا به عن وظيفته المنوطة به . وأقام الاسلام أسس التعامل بين البشر على أساس الوضوح والصراحة (فحرم كل مامن شأنه التغرير بالناس وخداعهم بأية صورة من الصور . وإننا لنجد تحريم الاسلام للخداع واستغلال عقول الناس في آيات كثيرة من كتاب الله وأحاديث صحيحه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال تعالى : « **قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء**» الاعراف/ ١٨٨ « **قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك** » الأنعام/ ٥٠

وقال النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من الغش والخداع « من غش فليس منا » رواه الطبراني ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به » رواه الترمذي ونهى النبي عن التغرير والغش بمعسول القول والكلام : « إنما أنا بشر وإنه ليأتيني الخصم فلعل

بعضكم أن يكون أبلغ من بعض ؛ فأحسب أنه صدق ، فأقضى له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها » أخرجه البخاري .

وكان موقف النبي يوم وفاة ابنه إبراهيم خير دليل على حرصه على عقول الناس وحمايتها من الشطط في التفكير او الجنوح إلى الوهم والخيال .

*** تحريم الغش في رواية الخبر :**

ولما كان للغش أنواع منها الغش في رواية الخبر أو نقل النبأ فقد حرم الاسلام كما سبق أن وضحنا نشر أخبار غير موثوق من صحتها وقد كان النبي يراجع ناقلي الاخبار حتى لا يصل إلى مسامع الجماهير خبر كاذب يأتي بنتائج غير سليمة . فالتثبت من الخبر شرط أساسي لاذاعته على الناس . وقد عمد النبي الى التأكد من الخبر الذي نقله الوليد بن عقبة بشأن بني المصطلق فأوفد خالد بن الوليد للتحقق من صحة هذا الخبر .

*** تحريم عرض خصائص مبالغ فيها للسلع والخدمات :**

وتجنبا لأية محاولة من شأنها خداع الجماهير أراد الاسلام من الباعة أن يعرضوا للناس سلعهم بخصائصها دون تعمد الايقاع بالمشترى في دائرة الغش كما أراد منهم ألا يتعمدوا توصيل معلومات خاطئة أو مبالغ فيها عن خصائص لاتوجد في السلعة .

مر الرسول صلى الله عليه وسلم بالسوق فضرب يده في طعام فأصاب البلل يده . فقال النبي لصاحب الطعام أما جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس . « **من غش فليس منا** » رواه الترمذي .

على هذا النحو يوضح النبي ضرورة مراعاة الأمانة في عرض خصائص السلع والخدمات على الناس حتى يقبل المتعامل على السلعة أو الخدمة على أساس المعرفة الدقيقة والأمينة بها والتي عرضها صاحبها بصدق وأمانة ، ومن ثم يكون الاقبال على هذه السلعة وشراؤها سواء كانت سليمة طيبة أو غير ذلك كأن تكون معيبة يكون هذا الاقبال والشراء على اساس معرفة مسبقة ودقيقة بحالها .

ومما لاشك فيه ان هذا التوضيح من جانب النبي يصلح دستورا أخلاقيا للمعلنين في عالم اليوم ليتوخوا الصدق وعدم المبالغة في تصوير خصائص سلعهم وخدماتهم إلى الحد الذي يخرج بها عن حقيقتها ويضفي عليها ماليس من خصائصها مما يكون سببا للتغرير بالمشترى .

ولعل الاسلام في هذه الناحية لا يراعي مصلحة المشترى أو الجمهور فقط وإنما يراعي مصلحة الطرفين فالبائع عندما يبالغ في أهمية سلعته أو خدمته ويقدم خصائصها تقديما غير أمين يجعل المشترى في البداية يقبل على سلعته وخدمته ثم لا يلبث أن يدرك الحقيقة ويفطن إلى الغش

والخداع ولا ينتظر منه بعد ذلك إلا مقاطعة البائع فيكون ذلك وبالا عليه اذ يفقد عملاءه تدريجيا . والاسلام لا يرمي إلى ذلك وانما يريد ان تشيع الثقة في التعاملات بين الناس وألا يتوجس بعضنا من بعض .

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل محاولة للتغرير بالمشترى فنهى عن الحلف لترويج السلعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم « الحلف **منفقة** للسلعة (يروجها) ممحقة للبركة » رواه البخاري

٥ ـ المطابقة بين القول والفعل :

تميزت عملية الاعلام الاسلامي بسمة أساسية هي أنه يسبقها ويسير معها تطبيق سلوكي من القائم بالاتصال للفكرة او المسألة التي يطلب من الناس أن يتابعوه فيها . فكان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا أمر الناس بشيء (كان اول الملتزمين به وأذا نهى عن فعل كان اول المنتهين عنه . فالنبي اسوة سلوكية يطبق في ذاته ما أمره الله بتبليغه لقومه ليطبقوه ليدلهم على أنه بامكانهم التطبيق)

إذن فمضمون العملية الاتصالية في الاسلام يجسده التطبيق الفعلي من جانب الدعاة ، فقبل أن تنطق السنتهم بالدعوة إلى الاسلام كانت أحوالهم تتكلم عن الدين الجديد واخلاقه فنجحوا بالحال قبل ان ينجحوا بالمقال .

وما كان صلى الله عليه وسلم يدعو أمته بلسان القول بل بلسان الفعل ولسان الفعل في هذه الحال أجدى فإنه لا يصح أن تكون الدعوة إلى التقشف آتية ممن يرفل في الحرير إذ تكون حاله مناقضة لمقاله فلا يسمع له قول ولا يقبل منه كلام

وقد حث القرآن الكريم على تطابق قول القائل مع فعله « **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون** » الصف/ ٢

وجدير بأصحاب التعاملات مع الناس من مؤسسات ومنظمات وأفراد أن يضعوا هذه الحقيقة نصب الأعين فلا يأتي الفعل مناقضا للحديث وإلا ادى ذلك إلى فقد ثقة الناس واشاعة مناخ من الشك في التعاملات بين الجماهير على نحو يؤدي إلى إفساد جو العلاقات الطيبة بينهم .

(والسبب في ذلك أن الكلمة عمرها قصير في القول أما السلوك فأمده طويل) فالكلمة لا تستغرق من قائلها وقتا طويلا ولكنها متى قيلت انتظر المستمع أن يراها تتجسد فعلا وسلوكا فإذا حدث ذلك تبين له صدق القائل ومالم تتحول الكلمة سلوكا واقعيا فقد المتحدث ثقة المستمع واحترامه .

٦ ـ الاعلام الاسلامي لا يعكس مصالح ذاتية :

الاعلام الاسلامي عملية ينتفي عنها قصد إحداث أي تأثير على آراء

الجماهير واتجاهاتها لمصالح ذاتية . فالاعلام الاسلامي لا يعكس مصالح ذاتية وإنما يعكس الصالح العام لأفراد المجتمع المسلم في الوصول إلى درجة من التعريف بالحقائق الاسلامية أو الاقناع بعمل خير يرجى منه نفع الناس أو تكوين رأي عام فاضل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

فتوصيل منهج الله والاعلام بكلامه أمر يعلو على المصالح الذاتية . وقد رفض النبي صلى الله عليه وسلم ما عرضه عليه بنو عامر بن صعصعة من القيام معه على أمر توصيل الدعوة وإبلاغها إلى الناس « على أن يكون لهم بعض الامر من الزعامة » (السيرة الحلبية)

والقائم بالاعلام الاسلامي يتبنى عملية الاعلام هذه لاتحركه دوافع ذاتية وإنما يسوقه إيمانه إلى تحمل تبعاتها لكي ينير للناس طريقهم ولا يعلق على ذلك أي مغنم شخصي ولكن بحسبه أن يكون أجره على الله والأنبياء الذين يبلغون رسالات الله لا ينتظرون الجزاء والأجر من أحد نظير قيامهم بتوصيل منهج الله وشرحه للناس وإنما أجرهم على الله « **لا أسألكم عليه أجرا إن أجرى إلا على الذي فطرني** » هود/ ٥١ « **قل لا اسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى** » الشورى/ ٢٣ « **قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله** . سبأ/ ٤٧ .

وقد نذر النبي صلى الله عليه وسلم نفسه لدعوة ليس له فيها أي مغنم شخصي من مال او جاه او منصب وقد عرضت عليه صنوف المغريات ليتخلى عن هذه المهمة الاعلامية ويترك جانبا دوره كقائم على توصيل منهج الله وشرحه والاقناع به فرفض كل ذلك حتى يظهر الله امره .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضيق ويتحسر على رد الفعل السلبي من جانب الناس تجاه الدعوة التي أخذ نفسه بالجد فيها مكلفا نفسه فوق الطاقة حرصا على مصالح هؤلاء الناس في الهداية وخوفا عليهم من العذاب ويصور القرآن هذا الحرص الشديد من جانب النبي « **لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين** » الشعراء/ ٣ .

وكان النبي يرى أن الداعية اذا بذل جهده وكانت النتيجة إسلام فرد واحد فهذا خير مما طلعت عليه الشمس وغربت « فلأن يهدى الله على يديك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت » رواه الطبراني .

* تعريف الاتصال الاسلامي :

ويمكننا بعد هذا الاستعراض أن نعرف الاتصال الاسلامي بأنه :
(توصيل لكلمة صادقة أمينة لا تعكس مصالح ذاتية إلى جمهور معين مع العمل على إقناعه بها لما فيه مصلحته انطلاقا في ذلك من رؤية قرآنية اسلامية ، وذلك باستخدام الوسائل الاتصالية المتاحة في اطار الالتزام باخلاقيات الاسلام ومبادئه)



للشيخ / محمد الاباصيري خليفة

لقد كان العالم قبل الاسلام بعيدا عن الحق ، ضالا عن سواء السبيل .. في اليهودية والنصرانية ـ إلا العدد القليل الذي بقي على دين إبراهيم ـ قد اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم .. والفرس والرومان قد ساد فيهم طغيان السادة والكبراء ، وتسلطهم وعسفهم بالضعفاء ، واتخاذهم خدما وعبيدا لهم .. وكان ينتشر في بلاد الرومان ، وفي الأقاليم التي كانت اليهودية والنصرانية منتشرة فيها جدل شديد في أمور الدين ، وسفسطة مذهبية فارغة ، الأمر الذي زعزع أصول العقيدة الدينية في نفوس أصحابها .. ولم يكن العرب بأحسن حالا من غيرهم ، وإنما كانوا يعيشون في ضلال وفساد ، سواء في الناحية الاجتماعية أو الدينية .. ففي المجتمع كان التنازع بينهم قائما ، والقوى فيهم يلتهم الضعيف ، وكانوا يقتلون الأطفال ويئدون البنات خشية الفقر أو العار ، ويسترقون الأسرى ، ويشربون الخمر ، ويهتكون الأعراض .. وفي الناحية الدينية أدى بهم ضلال العقل والفكر إلى أن يعبدوا ما ينحتون من تماثيل ، ويتخذوا الآلهة مما يصنعون من أوثان وأصنام .. وقد ذكر ابن إسحق في سيرته

ناحية من ضلالهم في هذا السبيل إذ يقول : « واتخذ أهل كل دار صنما يعبدونه ، وإذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله » ونبدد أحد شعرائهم بإحدى القبائل لأنها كانت تصنع إلهها من الحلوى ، فإذا جاعت أكلته .. وليس بعد هذا وذاك سخرية بالعقل ولا استهزاء بالفكر !!

على هذه الأوضاع الفاسدة كانت حال العالم شرقيه وغربيه قبل ظهور الاسلام ، فكان ظهوره أمرا ضروريا اقتضته حكمة العليم الخبير ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى الصراط المستقيم ، ويحقق للعالم الخير في كل ما يمر به من مراحل إلى أن تقوم الساعة .. فالذين آمنوا بالاسلام واتبعوا سبيله اهتدوا إلى الحق ونالوا الحياة الطيبة في دنياهم ، وهم على وعد من الله بأن يجزيهم الجزاء الحسن بما قدموا من صالح العمل (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) النحل/٩٧ أما الذين كفروا به فقد ظلوا في ضلالهم يعمهون !!

وفي كتاب (حوليات الاسلام) حـ[٢] للمؤرخ الايطالي (كسانى) « إنه لما أهلّت آخر الأمر أنباء الوحي الجديد ، فجأة من الصحراء ، لم تعد تلك المسيحية - التي اختلطت بالغش والزيف ، وتمزقت بفعل الانقسامات الداخلية ، وتزعزعت عقائدها الأساسية ، واستولى على رجالها اليأس والقنوط من هذه الريّب - قادرة على مقاومة إغراء هذا الدين الجديد الذي بدد بضربة من ضرباته كل الشكوك التافهة ، وقدم مزايا مادية جليلة إلى جانب مبادئه الواضحة البسيطة التي لا تقبل الجدل » .

لقد نجح المؤمنون بالاسلام في دعوتهم إليه ، وانتصروا في فتوحاتهم ، وخلصوا المستضعفين من الظلم والطغيان ، ونشروا بينهم العدل والاحسان .

وقد اتخذ خصوم الاسلام من مسيحيين ويهود وغيرهم ذلك دليلا على صدق الاسلام وأنه حقا رسالة من الله لانقاذ العالم من الوهدة التي تردى فيها . كما كان لأخلاق القائمين على الاسلام والداعين إليه أثر كبير في نفوس أعدائه .

وحين نشير - في مجال الايمان والأخلاق المجيدة إلى رجال الاسلام ، لا نقتصر على الأولين منهم ، بل نذكر أيضا من كان موضع الفخار والاعجاب ، وموطن الدليل والبرهان ، كالبطل (**صلاح الدين الأيوبي**) الذي كان - بإيمانه وأخلاقه آية في السمو مما دعا السير « توماس أرنولد » صاحب كتاب « الدعوة إلى الاسلام » أن يقول فيه : « وظهر أن أخلاق صلاح الدين وحياته التي انطوت على البطولة قد أحدثت في أذهان المسيحيين في عصره تأثيرا سحريا خاصا حتى أن نفرا من الفرسان المسيحيين-قد بلغ من قوة انجذابهم إليه-هجروا ديانتهم المسيحية ، وهجروا قومهم ، وانضموا إلى المسلمين .

وكذلك كانت الحال عندما طرح النصرانية فارس انجليزي من فرسان المعبد ،

واعتنق الاسلام ثم تزوج بإحدى حفيدات صلاح الدين ، وقد غزا صلاح الدين فلسطين وهزم الجيش المسيحي هزيمة منكرة في واقعة (حطين) ، وكان ملك بيت المقدس من بين الأسرى بعد أن تركه ستة من فرسانه . وفروا إلى معسكر صلاح الدين حيث أسلموا بمحض إرادتهم »

لقد شق الاسلام الطريق إلى نفوس الناس وقلوبهم بمبادئه العظيمة ، وقيمه السامية وأخلاقه الفاضلة .. وكان من أقوى مبادئه أثرا في كشف الغمة وإزاحة الضلالة تقريره لحرية الانسان ، واحترامه لإنسانيته .. فقد قرر الحرية بكل أنواعها ومختلف ضروبها .

حارب عبادة الأوثان والأصنام حتى تكون العبادة لله وحده فقال تعالى : **(وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خيرلكم إن كنتم تعلمون . إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون)** ١٦ ، ١٧ سورة العنكبوت وقال جل شأنه : **(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير)** لقمان/٢

ودعا إلى نبذ ما كان عليه الآباء والأجداد من ضلالات وتقاليد ليست من الحق في شيء فقال تعالى : **(ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ● إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ● قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ● قال لقد كنتم أنتم و آباؤكم في ضلال مبين ● قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ● قال بل ربكم ربّ السموات والأرض الذي فطرهنّ وأنا على ذلكم من الشاهدين)** الأنبياء٥١/٥٦ .

نهى أن يتخذ بعض الناس بعضا أربابا من دون الله فقال سبحانه : **(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)** ٦٤ آل عمران

منع استذلال الأقوياء للضعفاء ، ومن هنا قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن العاص والي مصر في زمنه قولته الخالده على مر الزمن : « **ياعمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا** »

نعى على من اتخذ إلهه هواه ، وجعل شهواته تسيطر على عقله فقال جل من قائل : **(أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون)**الجاثية ٢٣ وقال تعالى في سورة القصص الآية ٥٠ **(فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين)** لم يجعل الاسلام بين الله وعباده وسطاء من خلقه يحللون لهم ويحرمون فقال تعالى **(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال**

وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) ١١٦ سورة النحل .

ولكل مخلوق أن يتصل بالخالق بنفسه ويناجيه ويدعوه ، ويستغفره ، ويتوب إليه قال تعالى **(وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)** ١٨٦ البقرة .

ومن عناية الاسلام بالحرية ما قرره فقهاؤه المشرعون من أنه إذا وجد طفل بين نصرانى يدعى أنه ابنه ومسلم يدعى أنه عبده ـ وليس لأحدهما دليل ـ يقضى به للنصرانى ليكون حرا .. وبعد هذا قد يصل للاسلام بنفسه متى كبر وعقل الأدلة على وجود الله ، وبعثة رسوله محمد بأكمل الأديان .

وقد رأى الامام أبو حنيفه أنه لا يجوز الحجر على السفيه حفظا لماله من الضياع . لأن الحجر امتهان للانسانية ، وفضل الانسانية على المال فضل عظيم ، وفي عدم الحجر على السفيه تحقيق لدوام تمتعه بالحرية التي حرص الاسلام عليها حرصا شديدا .

ومع كل ماتقدم هل يوجد أبلغ من حرص الاسلام على الحرية في أنه لا يكره أحدا على اعتناقه فيقول الله تعالى في سورة البقرة :**(لا إكراه في الدين)**/ ٢٥٦ .

ويقول في سورة يونس : **(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)**/ ٩٩

إن هذه الالمامة الموجزة بعظمة الاسلام وأثره في الاصلاح تكشف لنا أن الذين يقدرون خالقهم يؤمنون به إلها واحدا ، ويعبدونه دون غيره ، ولا يخشون ولا يرجون سواه ، وتسيطر عقولهم على أهوائهم وشهواتهم ، فلا يكون للأهواء والشهوات المناقضة لتعاليم الاسلام سبيل إلى نفوسهم ، ويتحررون به من كل شائبة .

أما الذين يشركون مع الله السادة والكبراء رجاء وخشية فهم بعداء عن الايمان الحقيقي وعن حرية الاسلام **(أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)** سورة التوبة ١٣ .. والذين يتبعون أهواءهم وشهواتهم بغير هدى من الله هم أعمق الناس في الضلال لأنهم عبيد الأهواء والشهوات .

كما تكشف لنا تلك الالمامة أن الطابع المميز للاسلام أنه دين التوحيد الحق ، والحرية الحقة ، وهما يحققان معنى الانسانية في الانسان ، ويحرران نفسه من عبادة غير الله ، سواء كان هذا الغير أصناما من حجر ، أو أصناما من أناس ، أو أهواء رخيصة وشهوات آثمة ... وأنه جاء نظاما اجتماعيا كاملا ـ لا مجرد دين لاهوتي ـ يقوم على مخاطبة الفطرة الانسانية ، واستثارة ما فيها من قوى روحية ، تتمثل عقائد ثابتة ، وخلائق فاضلة ، وأفكارا عالية ، وأعمالا نافعة ، وتنظم ملكات الفرد ، وحياة الأسرة ، وطبقات الأمة ، وواجبات الدولة ، وعوامل الاتصال والأخوة .. ثم هو يرد ذلك كله إلى قواعد اجتماعية حكيمة تمتزج فيها المثالية

السامية بالواقعية الملموسة التي تتصل بدنيا البشر وحياتهم اتصالا وثيقا ، حتى إنه ليحول كثيرا من هذه القواعد النظرية إلى أعمال يومية تتكرر كل صباح ومساء في غاية من السهولة والبساطة واليسر:(**مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون**) سورة المائدة/٦

أيها المسلمون : تأملوا إجابة عظيم من عظماء الروم على سؤال « هرقل » عن سبب انتصار المسلمين عليهم مع أن الروم كانوا أكثر عددا ، لتدركوا أن النصر كان بسبب تمسك المسلمين بالأخلاق العالية التي أتي بها الاسلام .

قدمت الروم ـ منهزمة ـ على « هرقل » وهو بإنطاكية ، فدعا رجالا من عظمائهم فقال : ويحكم . أخبروني ما هؤلاء الذين تقاتلونهم أليسوا بشرا مثلكم ؟ ـ يعني المسلمين ـ قالوا : بلى . قال : أفأنتم أكثر أم هم ؟ قالوا : بل نحن أكثر منهم أضعافا في كل موطن . قال : ويلكم فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم » فسكتوا ، فقال شيخ منهم : أنا أخبرك أيها الملك من أين تؤتون ؟ قال : أخبرني . قال : « إذا حملنا عليهم صبروا ، وإذا حملوا علينا صدقوا ، ونحمل عليهم فنكذب ، ويحملون علينا فلا نصبر . قال : ويلكم فما بالكم كما تصنعون وهم كما تزعمون ؟ قال الشيخ : ماكنت أراك إلا وقد علمت من أين هذا ؟ قال : من أين هو ؟ قال : لأن القوم يصومون بالنهار ، ويقومون بالليل ، ويوفون بالعهد ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ولايظلمون احدا ويتناصفون بينهم ومن أجل أننا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام ، وننقض العهد ، ونغدر ، ونظلم ، ونأمر بما يسخط الله ، وننهي عما يرضي الله ، ونفسد في الأرض .. قال « هرقل » صدقتني والله لأخرجن من هذه القرية ، فما لي في صحبتكم خير وأنتم هكذا »

أيها المسلمون أفيقوا من غفوتكم ، واتركوا ما فتنتم به من أفكار غربية وأخرى شيوعية ، واعتمدوا على الاسلام الذي أنعم الله به عليكم ، وتدبروا قول خالقكم (**لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون**)الأنبياء / ١٠

وكفى ما جلب إعراضنا عن الاسلام من شتات للقلوب ، وتنافر بين النفوس وتصدع في الصفوف ، وخلل في الأوضاع ، وضياع للأوطان ، وانتقاص للكرامات ، ودنس في الأخلاق والعادات ، وفقد للهيبة عند الأعداء .

ولنتأمل قول العليم الخبير (**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما أستخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**) النور / ٥٥ .

وقفة تأمل

الانطلاق من المسجد

● كثيرة هي **القضايا** المطروحة على ساحة الوطن العربي والاسلامي ، قضايا سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، قضايا تمس الأخلاق والآداب ، والسلوك والقيم ، قضايا تمس كيان الفرد والاسرة والمجتمع ، وتتصارع الآراء والحلول ، وتتضارب النظريات ، وتتعدد وجهات النظر في المسألة الواحدة ،

● هذا يرى أنه لابد من الأخذ بالمنهج القديم ، وكل حادث بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، وبعضهم يرى أن السير إلى الوراء ، والنظر إلى الخلف ، والتفتيش في إضبارات الماضي ، وتقليب الصفحات الصفر .. لن يفيد إلا التأخر ، والانقطاع عن الحياة المعاصرة ، وبذلك نكون أمواتا في صورة احياء أو احياء في صورة أموات .

● وآخرون يرون أنه لاقيام للبنيان بدون الاساس الصلب المتين ، وإلا تعرض البناء كله مهما بدا شامخا للانهيار أمام أي إعصار : « **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم** » .

ومن هنا فإن تعاليم الدين الحنيف تنقسم إلى أصلين : ثوابت لا تغيير فيها ، وهي ركائز الدين وتتمثل في حفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسل ، والمال ، وهذه لا خلاف بين العقلاء في وجوب المحافظة عليها وصيانتها ، وما كان عبادة خالصة ـ كالعبادات ، فلا مجال للاجتهاد فيها ، ولا تغيير. لأنها ثابتة بالكتاب ، والسنة ، والاجماع .

وقسم قابل للتغير والاجتهاد في إطار الدوائر الاسلامية الثابتة ، وذلك ما يتعلق بالامور الدنيوية من قضائية ، وسياسية ، وإدارية وغيرها فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمشاورة فيها .

● ومهما يكن من أمر ، وأيا كان الاختلاف في وجهات النظر ـ خاصة بين الاسلاميين ـ فينبغي أن ننحى مسائل الخلاف جانبا ـ وهي بحمد الله لا تمس أصلا ثابتا من أصول الاسلام ، ونتفرغ للعمل الجاد المثمر ، لا مجرد الكلام ، فإن الكلام يبقى مجرد كلام لا قيمة له إن لم يترجم إلى واقع حياتي معاش .. « **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون.كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون** » .

● وتعال معي أخي القارىء نتأمل واقع مساجدنا اليوم .

ودورها في **حياة الناس** ، وما كان لها بالأمس البعيد ، وقبل أن

ينحى الدين عن توجيه مسيرة الحياة اليومية للمؤمن ، ولن نقف طويلا ولا قصيرا عند المقارنة ، فكلنا يعرف ذلك ، وإنما الذي نريد أن نصل إليه هو الاجابة على السؤال : كيف نعود بالمساجد إلى سيرتها الاولى ؟ تعالوا نرى رأيا بعيدا عن المعوقات ، ودون الاصطدام بأية عقبة من العقبات الكؤود القائمة في دنيانا ، تعالوا نلجأ إلى أسلوب عملي ، فنجعل مساجدنا عبارة عن مؤسسات وموسوعات ، وذلك بأن تكون هناك صالة للصلاة والعبادة ، واخرى لحفظ القرآن ودراسته ، ومكتبة يتثقف فيها أبناء المسلمين ، وقسم للقضاء ، وآخر لأبناء المسلمين يرفهون فيه عن انفسهم بما هو مباح ، وساحة للرياضة البدنية والعقلية ، وقسم آخر ينعقد فيه مجلس الشورى لمناقشة أمور المسلمين ، وما يصلح شأنهم في دنياهم وأخراهم ، ومكان تجتمع فيه القيادة العسكرية ، وفي رحاب المسجد تعقد جلسات العلم ، ويجلس الشيخ الى جوار عمود من أعمدة المسجد ، ويأتي طالب العلم ـ لمجرد العلم ـ فيتلقى عن شيخه ، حسب طاقته ، وكما يختار ، من العلم الذي قصد به وجه الله .

● ماذا يمنع أن تتسع دائرة المسجد في أيامنا هذه لتشمل كل الأنشطة المباحة ، فيكون دار عبادة ، وجامعة إسلامية ، ودار قضاء ، ومجلس شورى ، ومكان ترفيه للنشء الاسلامي ؟

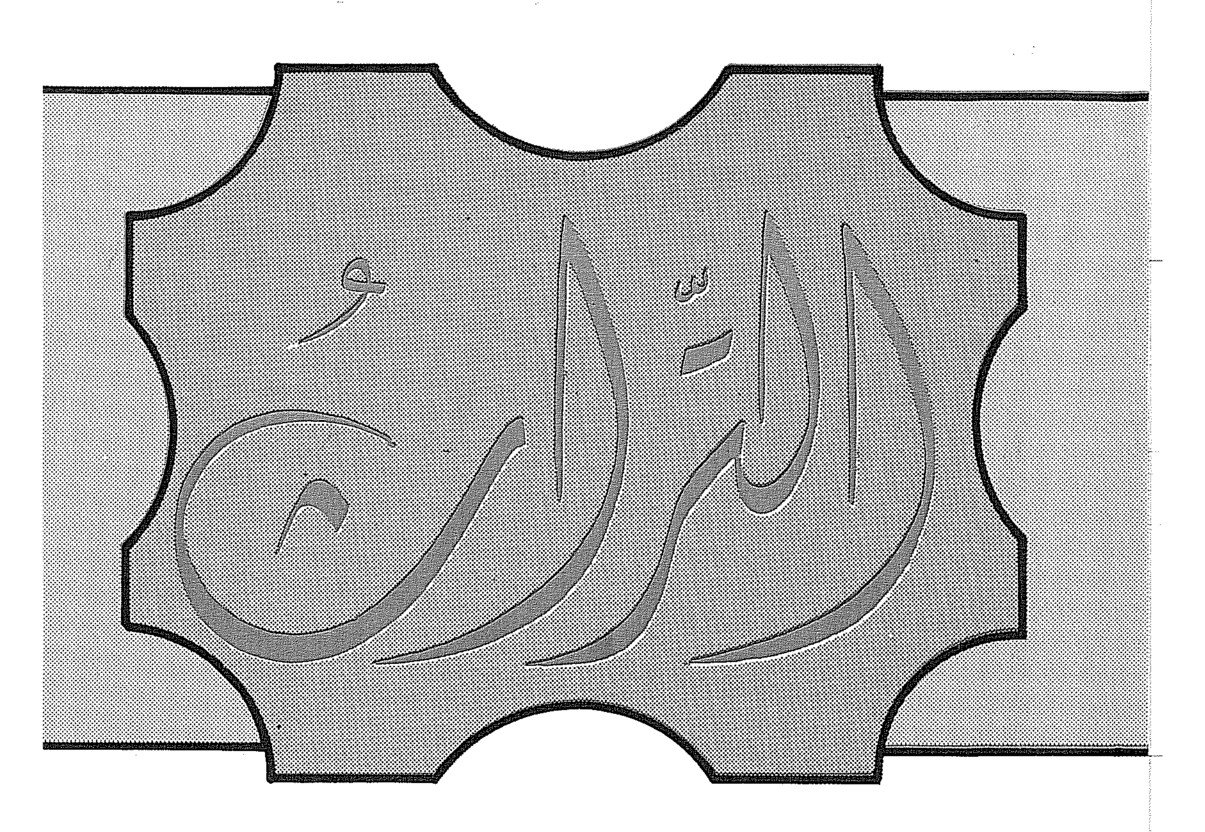
● إنه لو ارتبطت حياة المسلمين اليومية بصورة شاملة بالمساجد ، لما رأيت مسجدا مهجورا ، ولما ضاع منا المسجد الاقصى ، مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثالث الحرمين الشريفين .

● لو ارتبطت حياتنا بالمسجد لما كان هذا الانفصام النكد بين الدين ، والحياة ، بين السياسة والعبادة ، بين الاقتصاد والاسلام ، بين التعليم ومنهج الله .

● لو انطلقنا من رحاب المسجد في كل شئون حياتنا ، ما ضاع منا الطريق ، ولا تخطفتنا الاهواء ،ولما دنس الأراذل المسجد الاقصى،ندعو الله أن يرده إلينا ردا عزيزا كريما .

● ونهيب بمن في أيديهم القرار أن يوسعوا من دائرة المسجد ليضم إلى رحابه الطفل والمرأة والشاب والشيخ ، ولينهل الجميع في جو إيماني من كل صنوف المعرفة ، وليظل المسجد مصدر إشعاع نوراني في عالم المسلم المعاصر ، وبذلك نكون قد حققنا للمسجد دوره ، في ذكرى الاسراء والمعراج . على صاحبها أفضل الصلاة ، وأزكى التسليم .

فهمي الامام



لاريب أننا لم نقطع مسافة طويلة في الطريق الذي بدأناه يوم ان فاجأتنا أمم الغرب بنهوضها الساطع المبهر. وكان يجب ان يكون سعينا في هذا المضمار اوسع وأسرع، وذلك لان أثقال التخلف التي كانت ترزح تحتها امم الغرب كانت افظع وأهول مما قيد حركتنا، وأطفأ جذوتنا في عصورنا الأخيرة. فالموروث الحضاري لدينا يختلف اختلافا عظيما عن الذي كان عند غيرنا، فقد كانت ظلمة الحياة هناك ظلمة غاشمة جاهلة، حتى كان الفكر في بعض مراحل القوم إثما مبينا، وكان العلماء المبدعون يتهمون بالسحر الأسود، ويمثل بهم جزاء فكرهم وابداعهم، وربما يحرقون، ولم يحدث شيء من هذا في تاريخنا، فلم يكن الفكر في يوم ما جرما، وانما كان فضيلة، وكان الاجتهاد الواعي - ولا يزال - طريق تحصيل الخير في الدنيا والآخرة، وفي الوقت الذي كانت محاكم التفتيش فيه تشعل النار في عقول العلماء من الكيمائيين والطبيعيين كان العالم المبدع عندنا يلقب بالشيخ الرئيس، او الامام ويفسح له في مجالس العلية ويعد واحدا من سراة القوم.

اذن ماهي العلل التي خذلتنا وأتاهت من أقدامنا الطريق؟ والجواب المفصل عن هذا السؤال المهم يقتضي



للاستاذ الدكتور : محمد محمد أبو موسى

تحليل هذه المرحلة تحليلا يشمل كل صور الحياة العربية والاسلامية ، وهو مما يجب ان تتوفر عليه الجهود حتى نستطيع ان نشخص هذا الداء وان نحدد هذا البلاء الذي يبدو في الحياة العربية كأنه قوة خفية تجذبها دائما الى الوراء ، وتدفع عزمتها دائما الى غير الجهة التي تنصب نحوها .

وسوف أشير هنا الى واحدة تتصل بهذه العلل اتصالا وثيقا وهي اختلال الرؤية عندنا في مسائل ماكان ينبغي ان نختلف فيها ، وتلك هي موقفنا من التراث .

وهذه القضية كانت من اوائل القضايا التي خاض فيها رجالنا منذ بدء النهضة . وهم من يومئذ ينقسمون في هذا الأمر الى فريقين : فريق يرى نبذ هذا الماضي ، وهذا التاريخ ، وهذه العلوم ، والأخذ بأسباب الحضارة الغربية حتى نصل في بلادنا الى ماوصل اليه القوم في بلادهم . وفريق يرى أن انطلاقنا يجب ان يبدأ من قلب هذا التاريخ وقلب هذا التراث ، وأن هذا أمر لا محيد لنا عنه ، واذا كان غيرنا قد نبذ

تراثه وتاريخه ـ وهذا لم يحدث ـ فان تراثنا يختلف عن تراث غيرنا لانه يدور حول كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك نعتبر الدعوة الى تخليته في حكم المناوأة لدين الأمة الذي ارتضاه لها ربها وأتم به نعمته عليها . وظهر فريق ثالث يدعو الى الوسطية ، وهذه الدعوة في كثير من صورها تميل ميلا واضحا الى تخلية التراث وتكتفي بقبسات منه ارضاء لمشاعر المسلمين الذين هم مرتبطون اوثق ارتباط بتاريخهم ورجالهم وعلمائهم وعلومهم ، وهذه الوسطية عند كثير من اهل التحقيق اخطر من الدعوة التي وصفت بأنها متطرفة ، وذلك لان دعوة المتطرفين تواجه بقوة وعناد من جمهرة المثقفين المسلمين ، في الوقت الذي استطاعت فيه دعوة الوسطية الباهتة ان تكتسب جماهير اوسع ، فاضطر كثير ممن عرفوا بالموقف الأول ان ينحازوا الى هذه الوسطية ليكتسب كلامهم قدرا من القبول عند الناس .

وهذه المواقف الثلاثة التي تمثلها مقالات كثيرة فاضت بها الصحف والمجلات العربية منذ العقد الأول من القرن العشرين لاتزال هي بملامحها الأساسية مع ملاحظة ماقلناه من أن كثيرا ممن كانوا يدعون الى نبذ هذا التراث قد دخلوا من فريق الوسط .

وعلى مد هذه السنين المتطاولات يوصف المحامون عن التراث وصفا واحدا جائرا ظالما وهو انهم يدعون قومهم الى الحفظ واستيعاب مقالة الأوائل ثم لا غير ، وانهم يريدون ان تكون عقولنا اوعية ومخازن لعلوم القدماء وكان الله يحب المحسنين .

أقول ان هذا التصور لا يزال بحكم أقلام الكاتبين على كثرة ماكتب في هذا ولاتكاد تخلو صحيفة او مجلة تعالج هذا الأمر من كلام كهذا . وهذا عجيب جدا وآية بينة من آيات العقم البيئات التي نعيشها .

والغريب ان أحدهم وهو من اوسع كتابنا ثقافة وأرحبهم ساحة وأنداهم صوتا . رمز الى هذا القول الخاطىء الذي يعتقده صوابابرمز لطيف في مقال قريب نشرته جريدة الأهرام ، هذا الرمز هو صورة تحدد ملامح انسان يصلح ان يكون رجلا وان يكون امرأة ، وقد تكونت الصورة من حروف أبجدية يعني الانسان الذي هو صيغ والفاظ صماء وليس فيه بصيص من نور الفكر ، مع ان الكاتب لا يخلى كلامه من الاشارة الذكية التي تجعل القارىء يتوهم انه متعاطف مع التراث .

وواضح ان هذا التراث كان غصة حرجة لا تستساغ البتة عند فريق من المستشرقين الذين لم يعرفوا باخلاصهم للعلم ولم يعرفوا بموضوعيتهم في البحث من أمثال جب ورينان ،و مرجليوث ، وأنهم كانوا يعلمون علما ظاهرا انه سياج هذه الطبائع الاسلامية المتأبية على ماكانوا يريدونه من تقبل المسلمين لأنماط حضارتهم وثقافتهم والاندماج فيها ، وواضح ان فريقا من النصارى أعلنوا كراهيتهم البغيضة للتراث واعتبروا

الولاء له مرضا ، ونفروا من دراسته والحفاوة به واعتبروا ذلك مضيعة للشباب وبعثرة لقوى الناشئة ، يقول سلامة موسى الذي يلهج بذكره بعض أدبائنا ان الذي هو كالمرض عندنا ان نكون على ولاء للثقافة العربية فندرس كتب العرب ونحفظ عبارات عن ظهر قلب كما يفعل ابناؤنا المساكين من أمثال المازني والرافعي وندرس ابن الرومي ونبحث عن اصل المتنبي ، ثم يقول وليس علينا للعرب اي ولاء ، وادمان الدرس لثقافتهم مضيعة للشباب وبعثرة لقواهم » ويلاحظ ان سلامة موسى يعلن انه ليس من العرب وتأمل النص تجد ذلك ظاهرا كما ان فكرة الحفظ معلنة من كلام هذا الهالك ، كما لاتزال معلنة من كتابات المسلمين المخلصين المساكين الذين باعدت نشأتهم بينهم وبين تراث امتهم فجهلوه وتورطوا فرموه بما رماه به اشد الناس عداوة للعرب المسلمين وتراثهم .

وقارىء التراث يرى ان علماءنا لم يعتبروا الحفظ علما وانما المعتبر هو الوعي المستنير بحقائق المعرفة حتى يأخذ الدارس ما يأخذ ويدع مايدع ، وقد ازدرى علماؤنا من لا تستنير حقائق المعرفة بنور عقولهم ، واستصغروا العاجزين عن تأصيل المعرفة والذود عنها ، نعم لا بأس بالحفظ والرواية في باب مايحفظ ويروى كالحديث والشعر والخبر ، ولكن يشترط ان تؤازر الدراية الرواية ، والا كان هؤلاء الحفظة كما يقول انس به اياس ـ وهو مما يتمثل به علماؤنا .

يقولون أقوالا ولا يعلمونها
ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

وهذه المصادر القديمة لا ترى فيها الفكرة معزولة عن الحوار الذي يحيط بها ويبين كيف صدرت ، وكيف استقامت ، وقد يحكي لك قصتها مع العقول التي تداولتها ، وكيف قبلها من قبلها ، ورفضها من رفضها ، وكيف أجملها هذا وبسطها ذاك . وهكذا ترى موقفا عقليا خصبا ورائعا حول كل مسألة في اللغة والفقه والأصول والعلوم الاسلامية كلها .

وقد كان التيار الغالب في تراث علمائنا هو الابداع والتأصيل وأعني ماتراه واضحا في مصادرنا من التقاط اللاحق فكرة ربما كانت تائهة في تراث من سبقه ، وربما قرأها عشرات غيره ، ومازادوا على الانتفاع بها كما هي ثم تجد هذا اللاحق يستخرج من أعماق الفكرة الخاطفة افكارا ، وأفكارا وقد يسود بها صحفا عدة يفتح بها بابا من ابواب المعرفة لم يسبق اليه ، وقد تكون العلاقة عند القارىء غائمة بين هذا الباب الحافل والفكرة الاولى الخاطفة وقد تجد الكاتب ينبهك بعد فراغ من بحثه المستفيض الممتع ، ويقول لك ، وهذا الذي قلناه مستنبط من قول فلان كذا ، ثم يذكر لك نصا لايزيد في الغالب عن سطرين ، وهكذا ترى نفسك أمام معرفة جديدة افترعها عقل عظيم،وأبى الا ان يؤصلها ويربطها بتربتها ثم ترى امانة علمية سامية لان

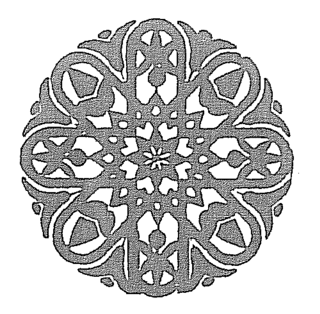
هذا العالم الجليل رأى ان هذا الباب وان كان من نبعه هو الا ان الذي فجره هو مقالة فلان هذا وان كانت خاطفة طائرة .

وهذه قيم علمية ومنهجية من تراثنا جديرة بأن يقف عندها كتابنا ليضعوا أيدينا على حركة عقول المبدعين ، وترى عيوننا كيف كانت تتحرك هذه العقول العظيمة وهي في هذا المخاض الأعظم وفي تلك اللحظات الرائعة لحظات ابداع المعرفة واخراجها من مكان الغيب ، وكيف كانت عين الريض المرتاض ترى الفكرة « الجنينية » وهي ثاوية في ضمير الفكرة وكيف شقت عنها ، وكيف استخرجتها ، ومؤلفات القرن الرابع والخامس توشك ان تكون كلها من هذا الباب الذي لا نتعلم فيه العلم فحسب وانما نتعلم ايضا كيف بنت العقول العظيمة صروح المعرفة . اقرأ كتاب الخصائص لأبي الفتح تجد البحث الممتع الذي لا تجده في غيره وانما تراه لاول مرة وهو يتقاطر من فكر هذا العالم الجليل تقاطر قطرات الضوء ثم تجده يقول لك في نهاية الباب وهذا ما أشار اليه صاحب الكتاب او صاحب النحو او ما انبهني اليه قول أبي علي كذا ثم يذكر لك نصا لسيبويه او للفارس ربما كان جملة واحدة ، ولكن هذه الجملة ، كانت بمثابة بذرة غرست في عقل خصب ثم تعهدها الرجل بالنظر والمحاورة والتفتيش حتى اخرج منها خبأها ومرعاها .

وشواهد ذلك كثيرة وليس المجال مجال استشهاد وانما المقصود بيان ان الأفكار لم تتداولها عقول اهل العلم للانتفاع بها فحسب كما تتداول أيدينا العملة مثلا ، وانما كانت تجد في قرائحهم حضانة خصبة عليها عين ساهرة فلا تزال تربو الفكرة فيها حتى تصير بابا من أبواب المعرفة حرة فينانة وصدق الله اذ يقول **ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء** ،

وهذا شيء والحفظ الأهم الذي يوصف به التراث وحماته شيء آخر وهدى الله اصحابنا الذين يتوارثون هذه الاحكام الفاسدة كابرا عن كابر .

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى أصحابه ومن تبعهم باحسان .



قصة العدد



للدكتور/ عبد الحي حسين الفرماوي

... ودخل فنحاص اليهودي على مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يفتعل التأثر والغضب ، والتفت النبي صلى الله عليه وسلم وقد قطع حديثه مع جلسائه ، والتفت له الجميع .

ثم قال فنحاص - بلهجة يحاول أن يكسبها نبرة التهديد - يا محمد ، انظر ما صنع بي صاحبك ابو بكر ، وأشار الى وجهه ، وآثار ضرب شديد بادية عليه .

وقبل أن ينطق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخل أبو بكر رضي الله عنه الذي نظر إلى فنحاص نظرة ازدراء واحتقار .

وسأله النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يشير إلى وجه فنحاص ، هل أنت فعلت هذا يا أبا بكر ؟ .

فقال رضي الله عنه : نعم يا رسول الله ، والذي نفسي بيده ، لولا

العهد الذي بيننا وبينهم ، لضربت رأس عدو الله هذا .
فقال عليه الصلاة والسلام ـ واليهودي يرقب هذا الحوار وهو يتمنى أن يثمر شقاقا بين النبي وصاحبه ـ ولم يا أبا بكر ؟ وما الذي حملك على ما صنعت ؟
فقال أبو بكر : يا رسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما ، فضربت وجهه .
وتطلعت أنظار القوم إلى شفتي أبي بكر رضي الله عنه وكأنها تستنطقهما مزيد بيان لهذا القول المجمل ، وقرأ أبو بكر في عيون الحضور طلب المزيد والبيان .
فقال : ذهبت منذ قليل إلى فنحاص ، ودخلت البيت الذي يتدارسون فيه كتابهم ، فوجدت ناسا كثيرا من يهود قد اجتمعوا إليه ، ثم قلت له : ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم إن محمدا لرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا في التوراة والانجيل . فرد فنحاص قائلا : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من فقر ، وانه الينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لاغنياء ، وما هو عنا بغني ، ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا ، أليس صاحبكم هو الذي يتلو عليكم « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه أضعافا كثيرة) الا ترى معي يا أبا بكر انه ينهاكم عن الربا ويعطيناه ؟ ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا ؟
وسكت أبو بكر برهة يلتقط فيها أنفاسه ، بينما تعالت همهمات الاستنكار والغضب من القوم ، وتطاير الشرر من عيونهم سيوفا مصلتة على هذا اليهودي اللعين .
ثم تكلم أبو بكر ـ فقطعت همسات القوم ـ قائلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : فغضبت لقوله هذا ، وضربت وجهه على هذا النحو ، وأشار الى آثار الضرب على وجه فنحاص .
وسكت أبو بكر .
وتكلم النبي صلى الله عليه وسلم ، موجها خطابه إلى فنحاص ، يسأله عن هذا الذي سمع .
وكانت المفاجأة ، التي أذهلت الجميع .
اذ أنكر فنحاص ، وقال ـ مكذبا لأبي بكر ـ ما قلت ذلك .
وبهت الجميع .
وران الصمت على كل الحضور .

ووضع أبو بكر يده على جبهته في محاولة لكظم غيظه .

وعلت ابتسامة ماكرة صفراء شفتي فنحاص ، الذي أنهى كل هذا الموقف كما قد ظن بهذا الرد القصير السريع ، الذي لا يملك أبو بكر على غيره دليلا ، ولا يستطيع أن يقدم على ما ادعاه برهانا ، وصار ينقل نظرات متلصصة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأعز صاحب له وصديق ، يرقب بها نتيجة هذا الموقف الذي أوقع فيه أبا بكر .

وصمت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالرجل قد أنكر ، وليس مع أبي بكر على ما يقول شاهدا أو دليلا ، وهو لا يتصور أبدا أن يكذب أبو بكر كما ادعى عليه هذا اليهودي ، لكن الرجل قد أنكر ما قاله أبو بكر .

ماذا يفعل اذا ؟

وطال صمته .

وتطلع إلى حكم النبي صلى الله عليه وسلم .

وتطلع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حكم السماء .

...

ونزل القرآن .

ليرد على فنحاص كذبه ، ويثبت صدق أبي بكر فيما قاله .

إذ قال تعالى : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق »

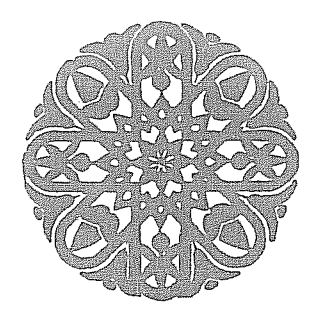
ونزل كذلك في أبي بكر رضي الله عنه ، وما بلغه في هذا الموقف من الغضب : « ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور »

وفرح المسلمون .

وشكر الله أبا بكر رضي الله عنه .

وخزي فنحاص .

ولعنة الله على اليهود .





للاستاذ سعيد كامل معوض

« **فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله** » التوبة ٨١ .

.. أقبل الصيف يحمل في جنباته أعتى درجات الحر ، وعسرة العيش تضيق على الناس الخناق .

..ونز ل على المسلمين ـ في السنة التاسعة من عمر الهجرة ـ شهر رجب ضيفا

كريما من ضيوف الرحمن الحرم .

.. وتناهى الى أسماع المسلمين أن الروم جمعت جموعا ، وأعدت عدة يساندها لخم وجذام وغيرهم من نصارى العرب الذين كانوا تحت امرة الروم .

.. أهي الحرب ؟!!

.. جيش الروم يتجاوز الأربعين ألف مقاتل .. مجهزين أحسن تجهيز . فلتكن الحرب !! وليفعل الله مايريد .

.. ونادى الرسول الى الجهاد .. ورسم الصورة كاملة : فالحر شنيع ، والرحلة شاقة ، والطريق وعرة ، وجند الباطل يفوقون جند الحق عدة وعتادا ، والغزوة صعبة !

.. وهنا كشف النفاق عن وجهه القبيح ، وخلع المنافقون ثيابهم الخادعة فانكشفت عوراتهم القذرة ، وأخذ بعضهم يقول : ان الحر شديد ، والعاقبة غير مضمونة .. لاتنفروا في الحر !

(وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) التوبة / ٨١

.. وجاء أحدهم « الجد بن قيس » الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ائذن لي ولا تفتني ، فوالله لقد عرف قومي انه مامن رجل أشد عجبا بالنساء مني ، واني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر ان لا أصبر ، فاعرض عنه الرسول وأذن له فيما أراد .

(ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) التوبة / ٤٩ .

.. وخرج عبدالله بن أبي بن سلول « رأس النفاق » وعسكر مع فئة من أصحابه وحلفائه في ضاحية من ضواحي المدينة ، فلما سار النبي تخلف بمن معه !

.. وكما كشف النفاق عن حقيقته الخادعة ، كشف الايمان عن حقيقته الصادقة ، فقد أقبل المؤمنون من كل صوب وحدب يتسابقون الى الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كل بما يملك من مال ودواب : « فأقبل عثمان بن عفان رضي الله عنه بثلاثمائة بعير بأحلا سها وأقتابها ، وبألف دينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم » .

رواه الترمذي

.. وجاء أبو بكر الصديق بكل ماله تاركا الله ورسوله لأهله .

.. وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله .

.. وخرج المؤمنون الى الجهاد يقودهم الرسول الأعظم ، فلاقوا مالاقوا من مشاق ومعاناة ، حتى ان الرجلين والثلاثة كانوا يتعاقبون على بعير واحد ، وعندما يأخذ العطش منهم كل مأخذ ينحرون ابلهم لينفضوا أكراشها ويشربوا ماءها .

.. وانتهى جند الحق الى تبوك .. فلم يجدوا هناك كيدا ولا قتالا ، فقد اختفى جيش

الروم ، وتفرق جند الباطل ، وجنب الله جنده القتال ، وفوق أرض تبوك ـ التي منحها الله للمؤمنين بلا قتال ـ عسكر جيش الحق ترفرف فوقه رايات النصر والفخار .
.. وبينما رسول الله في تبوك اذ جاءه حاكم « أيلة » ليصالحه على الجزية فصالحه ، وجاء أهل « جرباء » و « أذرح » يطلبون مصالحته على الجزية ، فصالحهم وكتب لهم كتابا بذلك .

الاسلام أو الجزية !!

وهكذا غمر نور الاسلام تلك الأنحاء بلا قتال .. ومن رغب عن الاسلام فعليه الجزية ليصبح في كنف المسلمين عزيزا مكرما !
.. وقفل جيش الحق راجعا الى المدينة ، فلما أشرف الرسول على المدينة قال لاصحابه : « هذه (طابة) ، وهذا (أحد) جبل يحبنا ونحبه(متفق عليه) وقال لأصحابه : ان بالمدينة أقواما ماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم ، قالوا يارسول الله وهم بالمدينة ؟! قال : وهم بالمدينة .. حبسهم العذر متفق عليه .
.. وفي رمضان من السنة نفسها دخل الرسول المدينة فبدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم جلس للناس فجاء اليه المخلفون يعتذرون ، فقبل منهم جميعا أعذارهم واستغفر لهم .. الا ثلاثة أعرض عنهم الرسول ، وكان هؤلاء الثلاثة من المؤمنين الصادقين « وهم الذين سبق حديث الرسول عنهم لاصحابه » .. فتركهم الرسول كنوع من العقاب والتكريم .. « وهكذا يفعل الرب بعباده في عقوبات جرائمهم ، فيؤدب عبده المؤمن الذي يحبه ، وهو كريم عنده ، بأدنى زلة وهفوة ، فلا يزال مستيقظا حذرا ، وأما من سقط من عين الله ، وهان عليه ، فانه يخلي بينه وبين معاصيه ، وكلما أحدث ذنبا أحدث له نعمة » زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ٢٠
.. وبنظرة متفحصة لهذه الغزوة نستطيع ان نقول ان الله عز وجل قد أسقط القناع عن نفوس هؤلاء الذين تستروا خلف ستار الاسلام ، وكشفهم لرسوله ، وأبان حقيقتهم الخادعة لعباده المؤمنين ، وألقى في كيان هؤلاء المنافقين التقاعس والتخاذل فلم يخرجوا مع الرسول وجنده ، وبذلك وقى الله جند الحق شرورهم ، لانهم لو خرجوا معهم لكادوا للاسلام وكانوا وبالا عليه (**لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين**) التوبة / ٤٧
فهؤلاء المنافقون الذين تظاهروا بالاسلام ، تكمن خطورتهم في أنهم يحاربون الاسلام باسم الاسلام ، ويكيدون للاسلام بسلاح الاسلام ، انهم يدسون السم في العسل ، ولا يستطيع كشفهم الا أصحاب العقول الثاقبة ، والبصائر النافذة ، فهم يتلاعبون بأحكام الاسلام وتشريعاته ، فيفسرونها حسب أغراضهم الوضيعة ، وأهوائهم الدنيئة ، تحت ستار براق من ألفاظ رنانة ، كالمرونة ،

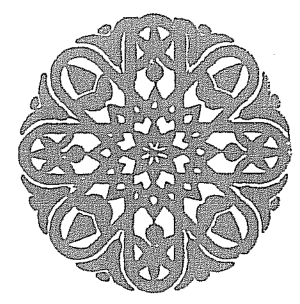
والتسامح ، والمدنية ، والتحضر ومسايرة العصر الى غير ذلك من ألفاظ الخداع والزيف . ونستطيع ان نقول أيضا ان تبوك قد رسمت صورة كاملة واضحة المعالم للنفاق والمنافقين على مر الأيام .. فالمنافق لا يكشف نفسه الا اذا جد الجد ، ووجد في موقف صعب عليه ان يختار فيه أحد أمرين : أما الأمر الأول ففيه خطورة ظاهرة قد تكلفه حياته وهو أمر غير مضمون العاقبة « وهو هنا القتال في سبيل الله في تلك الظروف القاهرة .. فالحر شديد ، والرحلة شاقة ، والغزوة صعبة ، والنصر غير مضمون » وهذا الأمر يستوجب التضحية ومن ثم يرفضه المنافق ، ويتهرب منه فيفضح نفسه دون أن يدري ، لأن المؤمن الصادق اذا قضى الله ورسوله أمرا كان عليه ان يطيع دون تردد أو مراجعة .

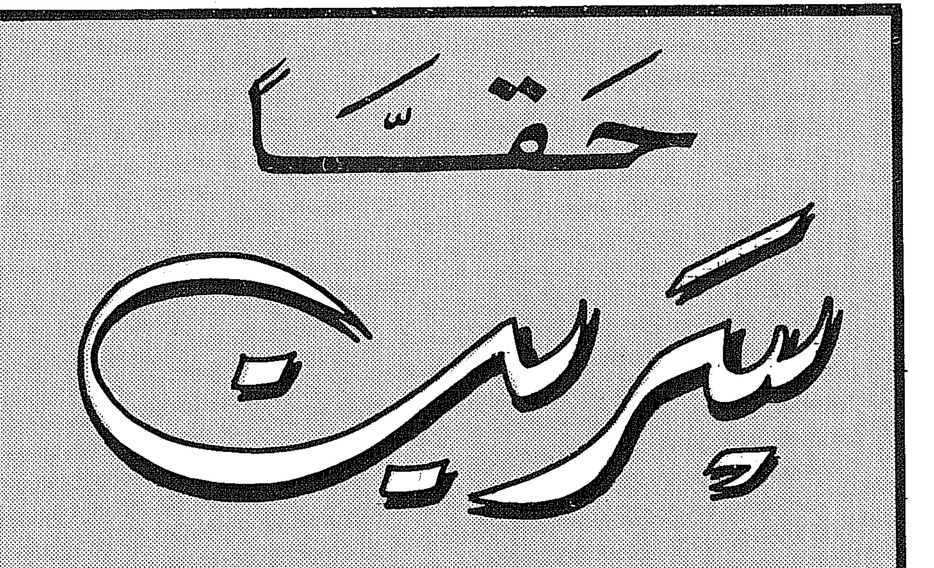
أما الأمر الآخر فهو سهل مضمون « وهو هنا اختلاق الاعذار للتخلف عن الخروج للغزوة ، وذلك بادعاء المرض أو الضعف او الخوف من الفتنة » والمؤمن الصادق لا يحتاج الى اختلاق الاعذار لانه ظافر في كل الحالات .. فاذا كان النصر حليفه فسيرجع الى أهله مرفوع الراس تكلله أكاليل الغار ، والافالشهادة مغنم آخر يغنمه هذا الذي صدق مع نفسه قبل ان يصدق مع الاخرين .

.. ولقد استشرى النفاق في عصرنا هذا الذي نحيا فيه ، وتسللت أفكار سامة ، وفلسفات ساقطة لتغزو رؤوس كثير من المسلمين ، كالشيوعية والماركسية والعلمانية والقاديانية الى غير تلك المسميات التي يدعي أصحابها الاسلام وهم أبعد مايكونون عن الاسلام فكرا وفعلا .. وهؤلاء هم المنافقون الجدد الذين يجب ان نحذرهم ، ونحذر منهم ، بل ونتتبع خطواتهم فنحاربهم لنقضي عليهم ، لأنهم يجلبون على الاسلام والمسلمين الدمار والانهيار .

.. ومن العجيب ان هؤلاء المنافقين يتبوءون أعلى المناصب ،ويتسنمون ارفع الدرجات ، وخطرهم في مثل هذه الحالات يصبح أشد وأنكى ، فهم بسلطانهم ينفثون سمومهم ، ويفرضون أفكارهم العقيمة في الأوساط التي يهيمنون عليها ، وبعد .. فالمنافقون هم المنافقون ، وان اختلفت اسماؤهم ، ولقد كشفهم الله ، وأعطانا أوصافهم وعلاماتهم .. فلماذا نغفل عنهم ؟!

سؤال جوابه واضح : لاننا ابتعدنا عن كتاب الله ، وسنة نبيه ، فضلت أقدامنا طريق الصواب .





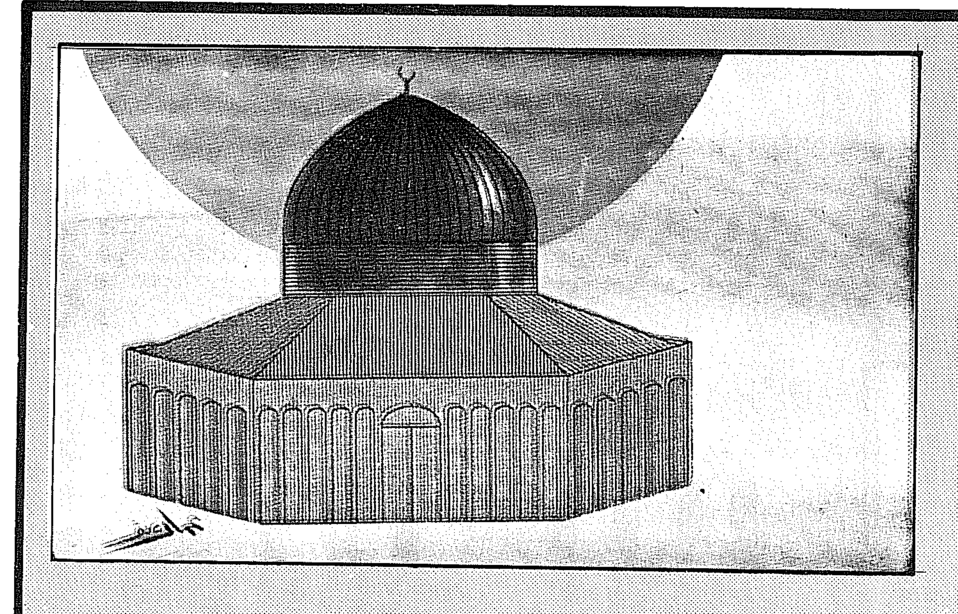
في ذكرى الاسراء والمعراج .. يطيب الشدو احتفاء بهذه المناسبة العطرة ويسرني أن أبعث إلى مجلتكم الرائدة هذه القصيدة :

أسريت أم طويت لك الفلوات ... وعرجت أم هبطت لك الطبقات ؟!
واجتزت آفاق الفضاء بساعة ... أم أنها مادارت الساعات ؟!
وقف الزمان حيال سيرك واجما ... أم أنها يا سيدي النفحات ؟!
وملأت هذا الكون نورا هاديا ... ومن الهداية تشرق القبسات
بل إن ليلك دائما فجر وما ... تبقى أمام ضيائك الظلمات

***

ياليل مكة قد شهدت فقل لنا ... إن الجوارح كلها إنصات
واقصص على سمع الزمان مآثرا ... كم للزمان أمامها وقفات
وابعث إلى الدنيا الحياة بذكره ... فلذكر « أحمد » للحياة .. حياة

***

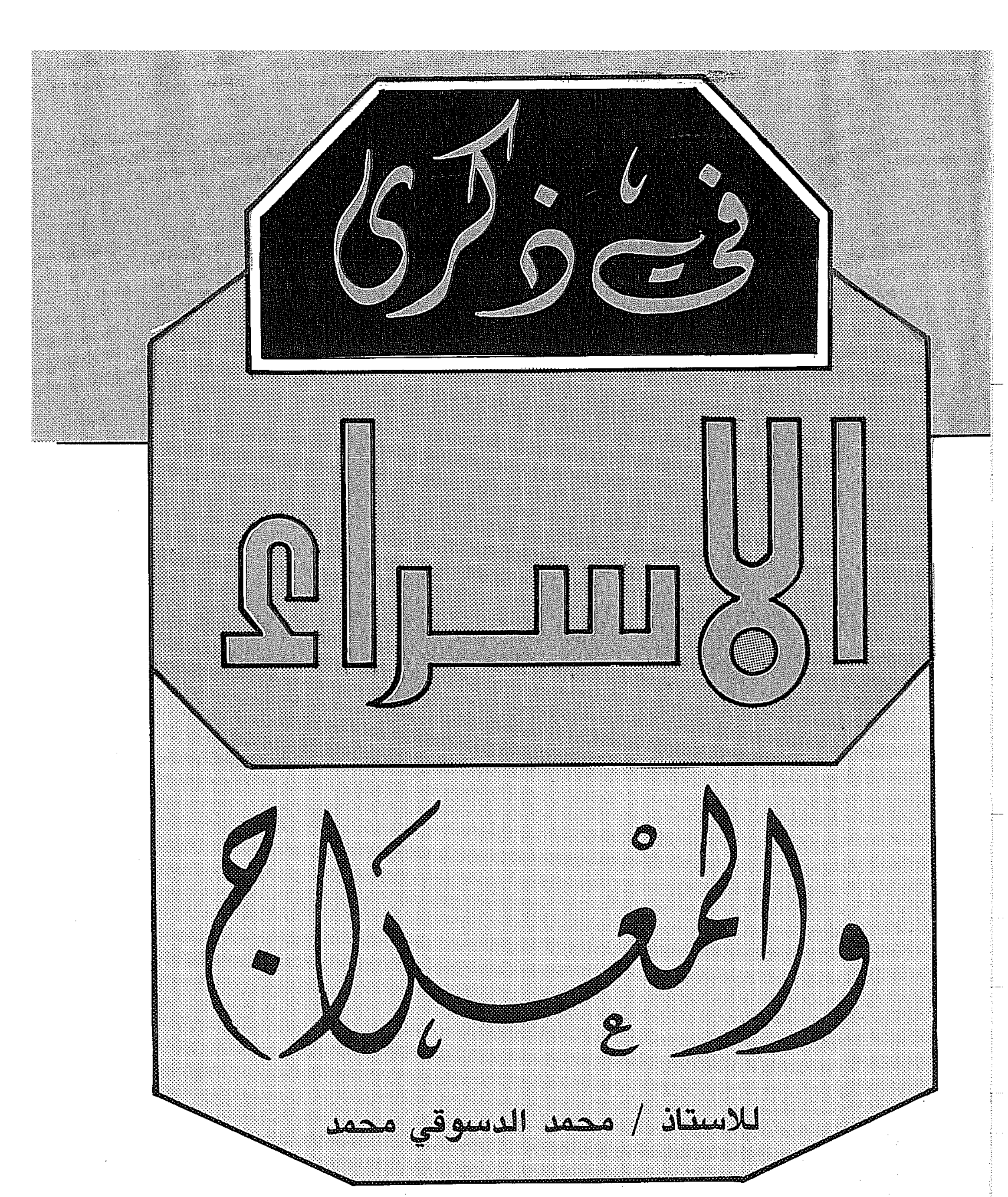


للدكتور/ عبد المنعم عبدالله حسن

يـاليل مكـة يالفخـرك حينمـا | حلت بـك الخيرات والبـركات
أشهدت بالبيت الحرام محمدا | ركب البـراق تحوطـه الهالات
والمسجد الأقصى أتى للمصطفى | في أرض مكة أم هي اللمحات ؟
عجبـا .. ومااللعـالمـين تعجب | إن شـاء ربـك كـانت الآيـات

***

حقا سريت وليس تنكـر ذرة | في الارض دون ظهورها طيات
إن تسأل الأحجار فهي مجيبة | ورواسخ الاوتاد .. والـربوات
وسرى نسيمك في الوجود معطرا | ومن الشذى طابت بك النسمات
ياكم شهدت وكل سيرك حكمة | وجميـع أمرك للعبـاد عظـات
حقا سريت وجبت ساحات الهدى | وبنور هديك طابت السـاحات
ياليلة الاسراء تيهى وافخرى | ياليلة فـرضت بها الصلـوات



في ذكرى الاسراء والمعراج

للاستاذ / محمد الدسوقي محمد

لم يعرف التاريخ حدثا تاريخيا او إعلاميا أثرَّ في العقل البشري والوجدان الانساني كافة كحادث الاسراء والمعراج الذي تجاوز تياره منابع الشعور الاسلامي الى آفاق الأدب العالمي .. ذلك أن هذا الحادث المشمول بالحقائق الدقيقة التي يتقاصر عنها الخيال ، والرموز العميقة الأسرار قد حمل الى الناس مادة للفكر

ووحيا الى القلوب .

وهذه الحقائق .. وهذه الرموز .. ليس من اليسير استيعابها مرة واحدة ثم التطلع الى الجديد .. فالذي يلمسه المسلم ان هذا الحادث كان منذ اللحظات الاولى لإعلان الرسول صلى الله عليه وسلم امره يمثل امتحانا لمدى تفتح الفكر البشري من ناحية .. ولمدى صدق الشعور القلبي الخافق بالايمان من ناحية اخرى .

فأما الذين رحبت آفاقهم ، وتألق الايمان في جوانبهم فقد كان النبأ لديهم كدقة الحبيب العائد .. مايكون استقباله الا بالاشواق ، والعناق .. وصفوة من يمثل هؤلاء الصديق أبو بكر رضي الله تعالى عنه .. الذي قال اول مابلغه الأمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : او قد قال ذلك ؟.. ان يكن قال فلقد صدق .. قال تعالى : (**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس**) الاسراء / ٦٠

ان « الاسراء والمعراج » معجزة من الله تبارك وتعالى تأييد وتثبيت للرسول صلى الله عليه وسلم ، وتسلية عما لاقاه من معاناة شديدة وايذاء خاصة بعد موت زوجه السيدة خديجة رضي الله عنها .. وبعد موت عمه أبي طالب .. ومعروف ما كان يقدمه له عمه ابو طالب من عون اذ كان يحول بين الكافرين وبين مآربهم القبيحة من القضاء على الاسلام ورسوله الكريم . يقول تبارك وتعالى : (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**) . اول سورة الاسراء .

رحلتان .. في رحلة واحدة

والاسراء والمعراج رحلتان .. الأولى أرضية بدأها المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة ، وكانت نهايتها في المسجد الأقصى .. حيث التقى الحبيب عليه الصلاة والسلام باخوانه من الأنبياء والرسل .. وحيث صلى بهم اماما ، فهو المؤخر في المبعث .. المقدم عليهم في الذكر والمنزلة ، والمقام .. قال سبحانه وتعالى : (**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض**) البقرة / ٢٥٣

وصلاة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام خلف المصطفى صلى الله عليه وسلم انما هي دليل على وحدة الدين منذ عهد آدم عليه السلام الى خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم .. قال تعالى : « **شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** » الشورى / ١٣ .

أما الرحلة الثانية فعلوية مبدؤها المسجد الأقصى .. ومنتهاها الى سدرة المنتهى قال تعالى : « **ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو ادنى . فأوحى الى عبده ما اوحى . ماكذب الفؤاد ماراى . أفتمارونه على مايرى . ولقد رآه نزلة اخرى . عند سدرة المنتهى** » النجم / ٨ ـ ١٤ .

وفي هذه الرحلة رأى الحبيب صلى

الله عليه وسلم من آيات ربه الكبرى ، وشاهد ماعنه حجبت الملائكة .. لقد طويت الأرض فابتعد الحبيب صلى الله عليه وسلم عن جاذبيتها .. ولم يصب بمكروه اذ كانت عناية الرحمن ترعاه وتحفظه .. وفتحت له أبواب السماء ، والتقى فيها بالمصطفين الذين حملوا هدي الله تعالى الى خلقه ، وتحملوا في سبيل ذلك الكثير من الأذى ، وصبروا ابتغاء مرضاة الله قال سبحانه « **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** » الانعام/ ٩٠ .

ان الانسانية اليوم وهي تتلفت الى رحلات رواد الفضاء متابعة إياها بانبهار زائد ، وفكر متوقد لتقف عاجزة ضعيفة أمام حادث « الاسراء والمعراج » وكيف لا ؟ وروادهم يعيشون فترة من الزمن في ظروف معينة ، وتحت اوامر خاصة ، ثم هم يركبون مركبات قد لا تصل بهم الى غايتهم .. فاذا ماعدنا الى رحلة الحبيب صلى الله عليه وسلم وجدناها وقد تمت عقب جهاد متواصل في سبيل دعوة الحق والفلاح .. انها رحلة تثبيت علوية اكرم الله بها نبيه بعد ان تربى صلى الله عليه وسلم على مائدة اليقين .. وتحلى بالاخلاق العظيمة والقيم الرفيعة ..

قال تعالى : « **وانك لعلى خلق عظيم** » القلم / ٤ .

الاسراء والمعراج بين الروح والجسد .. واليقظة والمنام

كلما مرت بنا ذكرى الاسراء والمعراج حلا للبعض ان يرمي في طريقها بالشبهات مستترا وراء الاجتهاد تارة ، ويدفعه الى ذلك ضعف ايمانه تارة اخرى .. ومن هذا ان يزعم البعض ان هذه الرحلة العظيمة كانت مناما ولم تكن يقظة ، ورؤيا الأنبياء وحي .. ودليلهم في هذا زعمهم ان عائشة رضي الله عنها قالت : « ما فارقني جسد رسول الله » .. وفاتهم ان عائشة لم يدخل بها المصطفى صلى الله عليه وسلم الا بعد الهجرة الى المدينة المنورة .. بينما كان حادث الاسراء والمعراج بمكة المكرمة أي قبل الهجرة .. وهذا يكفي للتدليل على أن عائشة رضي الله عنها لم تقل هذا وانما هو كلام مدسوس عليها .

وكون الاسراء والمعراج رؤيا منامية ينافي العجب الشديد الذي سكن كفار مكة .. وجعلهم يحتجون أيما احتجاج ويصيحون .. « نحن نقطع المسافة الى الشام شهرا ذهابا وشهرا ايابا ومحمد يزعم انه قطعها في جزء من ليلة !! »

ان احتجاج الكافرين الشديد لدليل على كون الرحلة حدثت في يقظة الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لاعجب فيما كان مناما مهما حوى من العجائب والغرائب .

ويزعم آخرون انها كانت بالروح دون الجسد .. فهي رحلة روحية .. وهذا قول ينقضه رب العزة تبارك وتعالى بقوله : « **سبحان الذي أسرى بعبده** » فلفظ « عبد » يطلق على مجموع الروح والجسد .. والعبد في

الآية الكريمة هو محمد صلى الله عليه وسلم .. وانه لمن غير المعقول حقا ان ينفصل الروح عن الجسد للقيام بهذه الجولة ثم تعود اليه بعد مفارقته الحياة !! وإنه لمن العجب الشديد ان يستكثر البعض على الخالق سبحانه وتعالى ان يجعل عبده الصالح .. ورسوله المصطفى يطوف بهذه المخلوقات .. وبهذا الملكوت تثبيتا له، وتكريما .

هدية السماء .. الى أهل الأرض

لقد حمل الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء والمعراج هدية عظيمة الى أمته، وهي الصلاة حيث كلف بها صلوات الله وسلامه عليه ومن ورائه الأمة الاسلامية في هذه الليلة العظيمة .. وكان التكليف بها خطابا وعاه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو على بساط النور .. وهي بهذا تتميز على غيرها من التكليفات الأخرى التي كان يتنزل بها الملك من السماء .. وانما كانت هذه المنزلة للصلاة لكونها الصلة بين العبد وربه .

وحري بالمسلمين وهم يعيشون ذكرى الاسراء والمعراج ان يجددوا العهد مع الله .. يكون هذا بتقبل هديته، والحرص عليها، والدعوة الى التمسك بها .. قال سبحانه وتعالى : **« واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله »** البقرة / ١١٠ .

وللصلاة اثرها الحميد في حياة المسلم .. فهي دعوة مستمرة للطهارة، والتحلي بالأخلاق الطيبة، وهي رباط وثيق بين الله سبحانه وتعالى وبين العبد .. وهي حافز قوي للمسلم كي ينبذ كل قبيح يقلل من شأنه، ويضره في آخرته .. قال تعالى : **« من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ماكانوا يعملون »** النحل / ٩٦ .

والمسلم يقف بين يدي الله سبحانه وتعالى في اليوم والليلة خمس مرات، وفي كل مرة تسبح روحه، وتشاهد من اسرار الكون مالم يدركه البصر، وذلك لأن البصيرة لها رؤية تختلف عن رؤية البصر .. فالبصيرة تعرج متفكرة في ملكوت الله متأملة هذا الكون العجيب الذي خلق على غير مثال سابق .

وكلما طافت الروح وتأمل الفكر وأدرك عظمة الله وقدرته في خلقه ازداد المرء يقينا، وقويت عقيدته .. ولهذا عني القرآن الكريم بدعوة الناس الى التأمل في الكون .. قال تعالى : **« أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض »** الاعراف / ١٨٥ . وقال سبحانه وتعالى .. **« ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار »** آل عمران : ١٩٠ و ١٩١ .

المسلمون .. والمسجد الأقصى الأسير

أبرز القرآن الكريم ما للمسجد الأقصى من مكانة عظيمة حين تحدث عنه رب العزة بقوله تعالى : « **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله** » أول سورة الاسراء .

فالمسجد الأقصى مبارك والبقعة التي حوله مباركة ببركته ، وهذه البركة انما تفوق كل بركة يعرفها البشر ، لأنها من الله تعالى ..

وانه لمن المؤلم حقا أن تأتي هذه الذكرى والمسلمون غير مهيمنين على مقدساتهم الكبرى .. وفي مقدمتها المسجد الأقصى .. وما حوله من البقع المباركة .. وهي القدس ، وفلسطين .. والتي نسأل بشأنها أمتنا الاسلامية من العلماء والحكام والمحكومين .. أين نحن من هذه المقدسات ؟.. وأين هي ؟ وفي أيدي من ؟ ومتى نستجيب لنداء هذا المسجد الأسير ؟.. والذي دنس البغاة والمسلحون ماحوله .. وأحرقوا منه جزءا .. وهدموا جزءا أخر .. ولم يسلم من اعتداءاتهم الآمنون فيه ..

ان المسلمين عندما يتذكرون حادث الاسراء والمعراج يحلولهم ان يتغنوا بهذا الحادث كمعجزة عظيمة وكبرى ، ويجهد بعض من علمائهم ومفكريهم أنفسهم في الرد على المفكرين .. في الوقت الذي نحتاج فيه الى بذل هذا الجهد لاقناع المسلمين انفسهم بواجبات كبرى يغفلون عنها في حاضرهم المهين ، ويتمادون في السير في طريق الفناء .

فالحقيقة التي يجب ان نعيها جيدا أن مابذل من المال والوقت والجهد في احتفالاتهم بالاسراء والمعراج ، وفي البكاء والتباكي على المسجد الأسير منذ مجيء اليهود الى فلسطين وحتى اليوم .. لو أن ذلك كله بذل في جهاد صادق ، أو في بناء استراتيجية مدروسة لما بقيت اسرائيل تعربد في قلب الوطن الإسلامي بهذه الصورة القبيحة .

وحدة المسلمين .. هي طريقهم لسيادة هذا العالم

لا علينا ونحن نعيش ذكرى الاسراء والمعراج ان نستخلص منها بعض التوجيهات الحميدة .. فالأمة الاسلامية مطالبة اليوم بالوحدة .. التي لم تعد شيئا على هامش حياة المسلمين بل اصبحت ضرورة هامة وملحة من ضرورات الحياة أن نستلم قيادة وهداية العالمين على هدى من شريعة الله فنعيش حياة مستقيمة ننعم فيها بالأمن والرخاء .. أن نعيش هكذا ممزقين ، ضعافا ينال منا صاحب المطمع في يسر .. فنموت جماعة تلو الاخرى دون ان ننهض مرة واحدة لندفع عنا المهانة .. او لنعيد لانفسنا الكرامة .

والغريب حقا اننا في حاضرنا قد لا يعيش البعض منا حياته على هدى من اسلامه .. بل يعتمد البعض على اصحاب المذاهب الأرضية او

الايديولوجيات المغايرة لتعاليم الشريعة السمحة .. وهم بهذا انما يحرمون انفسهم من كل خير قد يريده الله لهم .. ولسوف يبقون هكذا حتى يغيروا بأنفسهم ماهم فيه قال تعالى : « **ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » الرعد / ١١ .

وجدير بالناس جميعا أن يخضعوا حياتهم للقيادة الاسلامية .. يشير الى ذلك صلاة الانبياء جميعا خلف الحبيب صلى الله عليه وسلم في المسجد الاقصى

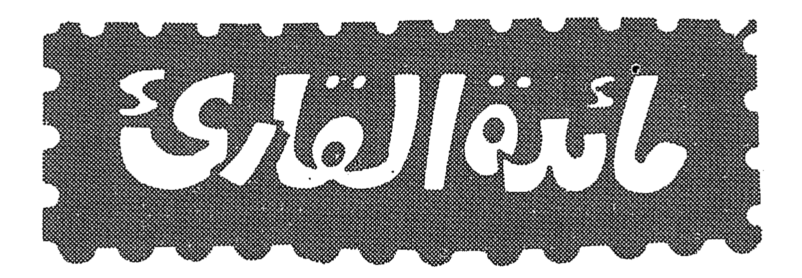
وحرى بالناس جميعا خاصة المسلمين ـ افرادا وجماعات وهيئات ان يعيدوا اصلاح الاقتصاد العالمي .. ولن يكون هذا بغير التخلص من التعامل بالربا ، وكذا التخلص من صور الاستغلال الأخرى .. يشير الى ذلك صور عذاب المرابين التي رآها المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ويخطىء من يظن ان صور العذاب التي رآها الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء والمعراج مجرد زواجر للأفراد ، وانما تمتد هذه الصور كي تكون دعوة صريحة للأمة الاسلامية حتى تنهج في سياساتها وفي قوانينها ولوائحها ، وفي كل مناحي الحياة التي تعيشها نهجا اسلاميا بهدي من كتاب الله .. قال تعالى : « **ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم** » الاسراء ٩ .

ولقد كان من الصور التي رآها المصطفى صلى الله عليه وسلم صور لتعذيب المرأة .. اما لارتكابها الآثام .. واما لاتباعها هوى الشيطان بالجري وراء « الموضة » والتي هي في المقام الأول تعرية لمفاتنها .. ولعلها فرصة عظيمة كي ندعو المرأة الى هجر ما ابتلي به المجتمع من الموبقات .. لعلها فرصة تطهر فيها المرأة نفسها من منكرات هذا المجتمع الذي اصبحت القاعدة فيه ان تعمل المرأة في وظيفة « السكرتيرة الخاصة » وما ادراكم بهذه الوظيفة .. التي تحتم اجتماع المرأة بالاجنبي عنها .. واصبح الاستثناء ان يقوم بهذه الوظيفة رجل .

اصبحت القاعدة ان تترك المرأة الأهم من أجل ماهو اقل اهمية ، ذلك انها تترك اطفالها وهم محتاجون الى رعايتها وحنانها وعطفها كي يخرجوا الى المجتمع أشخاصا يعتمد عليهم .. تتركهم وهم عملها الذي هيئت له .. الى عمل قد لا يعود عليها بشيء الا ان تحتسب بين العاملات .

اننا ونحن نحتفل بهذه الذكرى الطيبة يجب ان نجعلها منطلقنا الى حياة جديدة نضع فيها أقدامنا على بداية طريق العودة الى الله .. وليكن هدفنا وحدة المسلمين جميعا من أجل تحرير المسجد الاقصى .. وكل بقعة اسلامية أسيرة .. وليكن هدفنا تحرير ارادة المسلمين .



قدرة الله بلا حدود

قال تعالى : « **أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون** » . الآيات ٨١ ـ ٨٣ من سورة يس .

حتى لا ننسى

مازالت القدس الشريف تعاني الاحتلال الاسرائيلي ، والأسر الصهيوني منذ عام ١٩٦٧ ، ونذكر المسلمين ـ حتى لا ننسى ـ بأن القدس مسرى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وان المسجد الأقصى أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، وأن القدس أخت مكة ، فهي أمانة في أعناق المسلمين ، والجميع مسئولون أمام الله عن ضياعها . وحتى لا ننسى ينبغي ألا يغيب عن البال أن العدو الاسرائيلي قد أحرق الأقصى المبارك بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١ قصدا وعمدا . فماذا يقول مسلمو اليوم لصاحب الذكرى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم لم يأخذوا بسنته ؟ وماذا هم قائلون يوم الحساب ؟



قال معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ
ان المسلمين اذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ، ثم أخذ بيده ، تحاتت ذنوبهما كتحات أوراق الشجر .
هكذا ينبغي ان يكون أبناء الاسلام .

من أدب الحديث

قالوا : رب كلمة سلبت نعمة .

وقالوا : أكرم حديث أخيك بانصاتك ، وصنه عن وصمة التفاتك .

كتم السر

قالوا : كما انه لاخير في آنية لا تمسك مافيها ، فكذلك لاخير في انسان لا يمسك سره .

الصديق

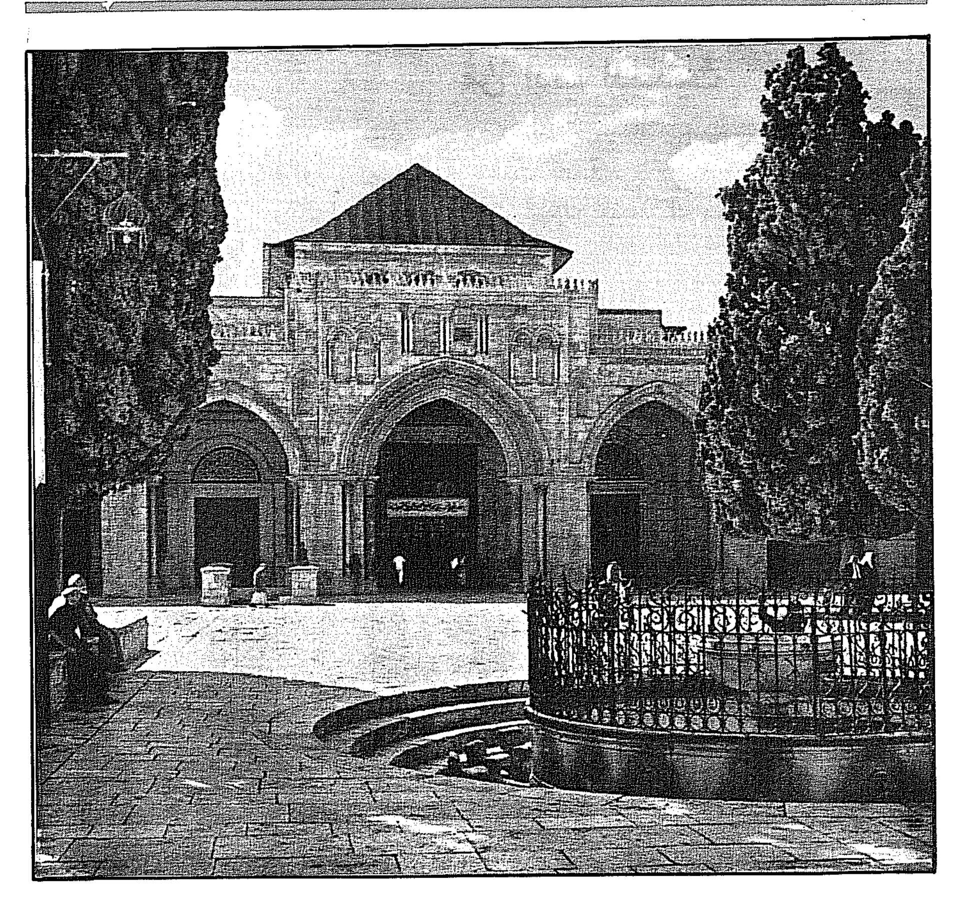
بعد حادثة الاسراء والمعراج .. قال بعض الناس لأبي بكر - رضي الله عنه - هاهو ذاك - يقصدون الرسول صلى الله عليه وسلم - يحدث به - أي بالاسراء - الناس . فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ، فوالله انه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله ، من السماء الى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه . ثم أتى رسول الله وسأله ، والرسول يجيبه ، وفي كل مرة يقول أبو بكر : صدقت ، أشهد انك رسول الله حتى اذا انتهى ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : وأنت يا أبابكر الصديق ، فيومئذ سماه الصديق .



الصبر الجميل

قال الشاعر :

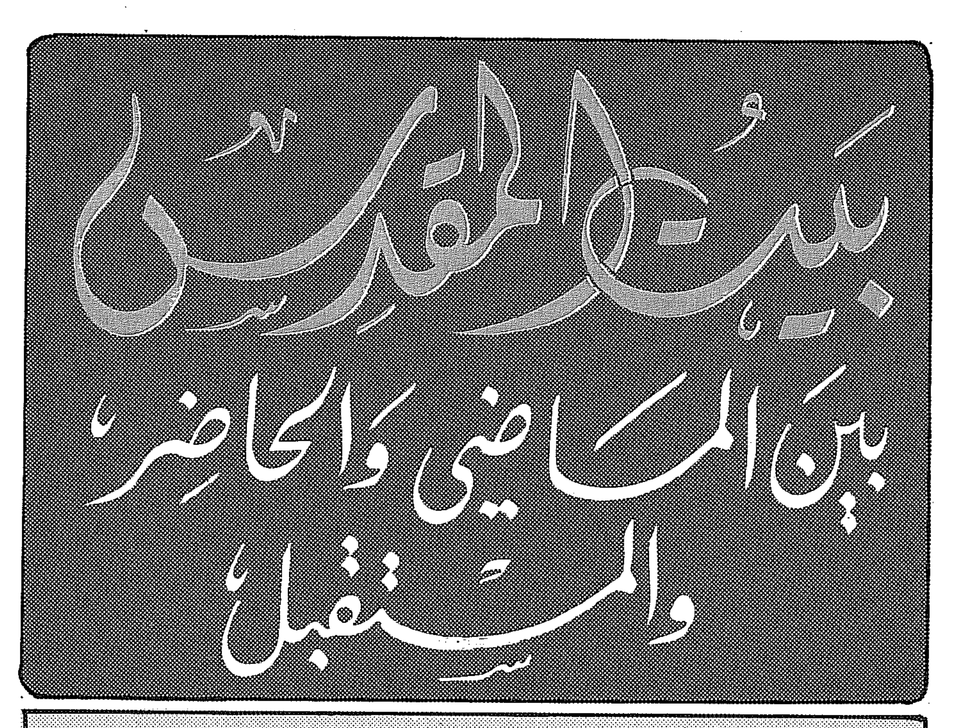
أما والذي لايملك الأمر غيره ... ومن هو بالسر المكتم أعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤلما ... لاعلانها عندي أشد وأعظم
ولي كل مايبكي العيون أقله ... وان كنت منه دائما أتبسم



ان لكثير من البلاد والبقاع ملامح ومعالم تميزها عن غيرها ، وصفات وخصائص تربطها بالقلوب ، وتصلها بالمشاعر والاحاسيس ، وان لبيت المقدس من هذه الصلات والروابط مايجعل له مكانة عظيمة وذكريات خالدة في نفوس المسلمين على مر العصور - فما من موضع شبر فيه الا وقد صلى فيه نبي أو قام فيه ملك يسبح لله ويقدس ، وحسبه انه كان منتهى مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبدء معراجه الى السموات العلا .

بيت المقدس في الماضي :

يحفظ التاريخ لمدينة القدس اسماء كثيرة من أقدمها « بيوس » نسبة الى البيوسيين بناة القدس الاولين وهم بطن من بطون العرب الاوائل نشأوا في صميم الجزيرة العربية ، وترعرعوا في ديارها واستوطنوا هذه الديار سنة ٣٠٠٠ ق م . وقد اورد بعض المؤرخين ان اقدم مايعرف عن بيت المقدس يرجع الى الألف الرابعة ق م ففي ذلك الوقت انشأ الكنعانيون « وهم عرب » مدينة أسموها



للاستاذ / سيد عطا الباقوري

يوروشالم او يوروسالم اي منشأة الاله سالم او شالم ـ وظل هذا الاسم شائعا منذ ذلك العهد الى يومنا هذا مع شيء من التحريف بالاضافة الى الاسماء الأخرى التي ظهرت في بعض المراحل التاريخية ـ ومن هذا الاسم الذي اطلقه الكنعانيون قديما جاءت « أورشليم » الواردة في الكتاب المقدس .

وقد استولى العبرانيون على المدينة في القرن العاشر ق م على يد نبي الله الملك داوود عليه السلام واتخذها عاصمة لملكته ووحد الأسباط ، وعزم على بناء الهيكل ، ولكنه توفى فبناه سليمان ونقل اليه تابوت العهد ، وصار الهيكل بيتا مقدسا يذكر فيه اسم الله تعالى

والمحققون يرون ان المسجد الاقصى قد اسسه يعقوب عليه السلام ، وجدد بناءه سليمان عليه السلام ومن الادلة على ذلك مارواه ابو ذر ـ رضي الله عنه ـ قال ـ قلت : يارسول الله اي مسجد وضع أول قال : « المسجد الحرام » قلت : ثم أي ؟ قال : « المسجد الاقصى » قلت : كم بينهما ؟ قال : « أربعون سنة قلت : ثم أي ؟ قال : ثم حيث ادركتك الصلاة فصل فكلها مسجد» رواه احمد والشيخان بنحوه قال : الزركشي بصدد الزمن الذي بين المسجدين : « ان سليمان عليه السلام انما كان له من المسجد الاقصى تجديده لا تأسيسه » والذي

الخلافات بين المسلمين

تمكين لليهود في فلسطين

اسسه هو يعقوب بن اسحق عليهما السلام بعد بناء الكعبة بهذا القدر « اربعون عاما » . « اعلام المساجد للزركشي » .

ولكن العبرانيين قد انحرفوا عن الصراط المستقيم فعبدوا الأوثان ، وتنكروا لرسالة الاله الواحد الأحد وارتكبوا الفواحش ، وظلموا وتكبروا وقتلوا الأنبياء بغير حق فأخذهم الله اخذ عزيز مقتدر ، وسلط عليهم أعداءهم فقضى الآشوريون سنة ٧٢١ ق م على مملكة اسرائيل ، وقضى البابليون سنة ٥٨٥ على مملكة يهوذا ودمروا الهيكل وسبوهم وعانى اليهود في السبي ماعانوا ثم أحسن اليهم الفرس وأعادوا من أراد منهم الى بيت المقدس سنة ٥٣٨ ق م ولكنهم لم يتعظوا بما حل بهم ولم يصغوا الى انبيائهم فضربهم الرومان سنة (٧٠)ق م ، على يد الامبراطور « تيطوس » الذي دمر المدينة واحرق الهيكل ، ومرة اخرى سنة ١٣٥ ق م على يد الامبراطور « حدر يانوس » الذي محا المدينة محوا تاما وغير اسمها الى « ايليا كايتولينا » اي ايليا العظمى وشتت سكانها .

وفي القرن الرابع الميلادي تنصر الرومان وصبوا جام غضبهم على اليهود بسبب غدرهم بالسيد المسيح عليه السلام ، وحرموا عليهم المدينة ، وصار مكان الهيكل مزبلة تلقى فيها القمامات والقاذورات ، وظلت كذلك حتى صار لها مع المسلمين شأن آخر .

بيت المقدس في الاسلام :

كان لبيت المقدس مع المسلمين شأن آخر ، فقد اسرى بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، وعرج به من قبة الصخرة الى السماوات العلا ونزل بذلك قرآن يتلى قال تعالى : « **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** » الاسراء / ١ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يتجهون في صلاتهم الى القدس قبل الهجرة وبعد الهجرة لمدة ستة عشر شهرا ، ثم حولت القبلة الى الكعبة ، فقد اخرج الامام احمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما : « كان

النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ، وبعدما هاجر الى المدينة ستة عشر شهرا ثم صرف الى الكعبة « فتح الباري » .

وقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل بيت المقدس والمسجد الأقصى - فقد اخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة - رضي الله عنه - ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى » . ومنها ما أخرجه البيهقي عن جابر بن عبدالله والطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة ، وصلاة في مسجدي ألف صلاة - وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة » .

وقد استحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحرام بالحج من بيت المقدس فعن ام سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أهلّ من بيت المقدس غفر له » رواه ابن ماجه وبقيته عند ابي داود : « ماتقدم من ذنبه وما تأخر وجبت له الجنة »

ولهذا كله تعلقت قلوب المسلمين ببيت المقدس ، وتطلعت الى تحريره من الظلم والطغيان ، وتطهيره مما ألحقه به الرومان من القاذورات والقمامة ، وتم فتح بيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٥هـ ٦٣٦م وبدأت صفحة جديدة لم يعرف اليهود أجمل منها ولا أكرم ، فقد أزال خليفة المسلمين عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - ماتراكم على الصخرة والهيكل من قاذورات مما ألقاه الرومان عليها غيظا لليهود ، وتبع المسلمون خليفتهم فكنسوا الزبل وطهروا الأماكن المقدسة ، وتتبع المسلمون مساجد الانبياء واحدا واحدا ابتداء من ابراهيم الى آخر من دفن منهم في فلسطين وبيت المقدس فاعادوا بناءها وحافظوا على قدسيتها وطهروها تطهيرا - وقد غلب على المدينة بعد الفتح الاسلامي اسم بيت المقدس - او البيت المقدس -

ولما رأى اليهود سماحة الاسلام وحسن معاملته لأهل الكتاب ، أخذوا يعودون الى بيت المقدس للزيارة والعمل والسكن والعبادة بعد ان حرموا منها حرمانا تاما زمن الرومان ، وأسند المسلمون الى بعض اليهود خدمة المسجد الاقصى وعمل القناديل والأبراج والثريات وغير ذلك - كما انشؤوا المراكز الدينية في صفد والخليل وبيت المقدس - وبعد طردهم من اسبانيا سنة ١٤٢٩م توجه عدد كبير منهم الى فلسطين ، وفي خلال سنوات قليلة انضم الى يهود القدس ١٣٠ / اسرة يهودية من اسبانيا حتى بلغ عدد اليهود بمدينة القدس ١٥٠٠ شخص .

واستمر تدفقهم على المدينة ، والمسلمون بدافع عقيدتهم لم يفرقوا بين اصحاب الديانات السماوية كما لم يفرقوا بين أنبياء الله - وصارت لهم ذمة ترعى وعهد يحفظ .

وتلاصقت المساجد والكنائس والمعابد في بيت المقدس وقد أطمأنت القلوب وانشرحت الصدور ، ولكن اليهود كدأبهم استغلوا سماحة الاسلام والمسلمين وحرفوا اسم المدينة القديم واطلقوا عليها « يروشالايم » بدلا من « يروشالم » باضافة عبرية كي تصبح عبرية النطق ، مع أن جميع التواريخ والآثار تثبت ان التسمية كنعانية وليست عبرية ، وان التحريف طارىء ، وكذلك سمح المسلمون للفرنجة بزيارة القدس وترميم الكنائس وتعهدوا بحماية المسيحيين ، ولكن الصليبيين غدروا ايضا وزحفوا من اوربا في مئات من الالوف يدفعهم الحقد الاسود متخذين من الصليب شعارا ، واحتلوا مدينة القدس سنة ١٠٩٩ م وهزموا الاتراك السلجوقيين الذين كانوا يحكمونها آنذاك ، وقد ارتكب الصليبيون الأجانب في القدس فظائع منكرة ، وقتلوا يومئذ تسعين ألفا من سكانها ، وما كان للمسلمين ان يتركوا القدس فريسة في يد اولئك المتوحشين ، فبادر صلاح الدين الأيوبي رحمه الله بعد انتصاره في حطين الى القدس وتمكن من هزيمة الصليبيين هزيمة منكرة ودخل القدس يوم الجمعة الموافق ٢٧ من رجب سنة ٥٨٢هـ ١١٨٧م « تاريخ ابن جرير الطبري » . وخطط الشام « وبالرغم مما فعله الصليبيون عندما احتلوا القدس ، فان صلاح الدين لم يعاملهم بمثل ماعاملوا به المسلمين ، بل أتاح لهم مغادرة البلاد مقابل جزية يدفعونها ، ومن لم يتمكن من دفع الجزية دفعها عنه صلاح الدين نفسه ، وقد اعترف كثير من الفرنجة بحسن معاملة صلاح الدين لهم .

القدس في العصر الحديث :

دخلت القدس في حكم المماليك سنة ١٣٥٠م الى ان جاء عهد العثمانيين سنة ١٥١٧م وأخذوها منهم ، وظلت تحت حكمهم حتى قيام الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤م وهزمت تركيا ، ودخل اللورد اللنبي القائد الانجليزي سنة ١٩١٧/ القدس ولم يخف مافي قلبه من حقد دفين بل توجه الى قبر صلاح الدين ووقف وهو يقول : الآن عدنا ياصلاح الدين ، واستمرت القدس تحت الاحتلال الانجليزي حتى انهوا انتدابهم على فلسطين ولكنهم لم يسلموها لأهلها العرب ، بل ساعدوا اليهود على اعلان قيام دولة اسرائيل في ١٥/٥/١٩٤٨ ـ تحقيقا لوعد بلفور المشئوم الذي صدر سنة ١٩١٧ موعدا اليهود باقامة وطن قومي لهم في فلسطين ، وكان مفروضا في اليهود وهم أهل كتاب ان يحترموا مدينة القدس وما فيها من مساجد وكنائس ومعابد يذكر فيها اسم الله تعالى . ولكن اليهود فقدوا المشاعر الانسانية ونسوا معاملة المسلمين الطيبة لهم وعاثوا في الارض فسادا واقاموا المذابح في كل مكان ، وضربوا مدينة القدس بالمدافع فدمروا الكثير من المساجد والكنائس وهدموا الكثير من المنازل على سكانها شيوخا ونساء واطفالا ، وانتهكوا حرمة بيت المقدس فدخلوه وداسوا مقدساته وأعلنوا ضم

القدس العربية ضاربين بالقوانين والمواثيق الدولية عرض الحائط، واعتدوا على المسجد الاقصى بالحرق متناسين مشاعر المسلمين والمسيحيين ـ فما حدث للمسلمين في حرق المسجد الأقصى يمكن ان يحدث لكنيسة القيامة، فكل من المسجد الاقصى وكنيسة القيامة يقوم على جانب من الهيكل كما يزعم اليهود، وهم يخططون لهدمهماواقامة الهيكل مكانهما.

بيت المقدس والمستقبل :

ان المستقبل وليد الحاضر وان اليوم له مابعده، ولو ان المسلمين استمروا في مواقفهم هذه من اسرائيل وانشغالهم بخلافاتهم الداخلية التي تزرع بذورها بينهم السياسات الاجنبية المغرضة. خاصة وان اسرائيل ماضية في مخططها الاجرامي الذي وضعته في مؤتمر هرتزل سنة ١٨٩٧ وهو تكوين اسرائيل من النيل الى الفرات بل ان حلمها اكبر من ذلك فقد ورد على لسان موشى ديان وزير الحرب السابق قوله: « لقد استولينا على اورشليم ونحن في طريقنا الى يثرب وبابل » فهم لن يكتفوا بما استولوا عليه فلو ان المسلمين استمروا على ماهم عليه من خلافات وتفرق لتمكنت اسرائيل من تحقيق اغراضها، وانها الطامة الكبرى ولبطن الارض عند ذلك خيرلنا من ظهرها ـ لذلك يجب على كل مسلم ان يدرك الخطر الذي يتهدد حياته ومقدساته، وعلى المسلمين ان يفيقوا من غفلتهم، وان يطرحوا الخلافات العربية وان يتوحدوا حتى ينقذوا بلادهم من الضياع، وان يهرعوا الى القدس ليفكوا اسر المقدسات الاسلامية التي كبلتها الصهيونية بالاغلال حتى يعود لبيت المقدس جلاله وشعاره، فان ارواح الانبياء والشهداء لتهيب بالمسلمين جميعا ان ينتبهوا للحرب القادمة فان الحرب بيننا وبين اسرائيل لم ولن تضع اوزارها وانها لمستمرة الى ان تقوم الساعة مادامو قد اغتصبوا ويغتصبون كل يوم جديدا من ارض المسلمين ومقدساتهم. فهلموا عباد الله الى الجهاد المقدس بالفكر والعمل الجاد وحمل السلاح، وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم نتيجة المعركة المقبلة وبشر المسلمين بالنصر فيها فقد روى الامام احمد عن ابي أمامة الباهلي ان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » قال: « لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم امر الله عز وجل، وهم كذلك: قالوا يارسول الله واين هم ؟ قال ببيت المقدس واكناف بيت المقدس » زاد المسلم جـ٢ « وعن ابي هريرة رضي الله عنه ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر او الشجر يامسلم ياعبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ... » رواه الامام مسلم

فأنجزوا ايها المسلمون وعد الله ينجزلكم وعده: « **ولينصرن الله من ينصره** » الحج / ٤٠ .



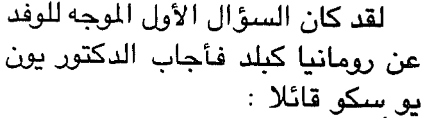
وفد رومانيا في الكويت

زار الكويت في منتصف شهر فبراير ١٩٨٥ وفد اسلامي من رومانيا ، تألف من سماحة مفتي المسلمين هناك الشيخ رجب صالح ونائب وزير الشئون الدينية الدكتور يون يوسكو ، وإمام مسجد كونستانسا الشيخ نور الله بدري - وهو إمام اكبر مسجد في رومانيا .

وقد يبدو غريبا على المسلم الذي لم يزر رومانيا ان يعلم ان هناك مسلمين في ذلك البلد الأوروبي الاشتراكي . وقد أتاح لنا الوفد الزائر فرصة التعرف على المسلمين فيه وعلى البلد الصديق نفسه .

وهذه هي خلاصة ما دار في لقاء مع الوفد الزائر الذي نزل ضيفا على وزارة الاوقاف وهو يحمل رسالة خاصة لسمو أمير البلاد من المسلمين في رومانيا .

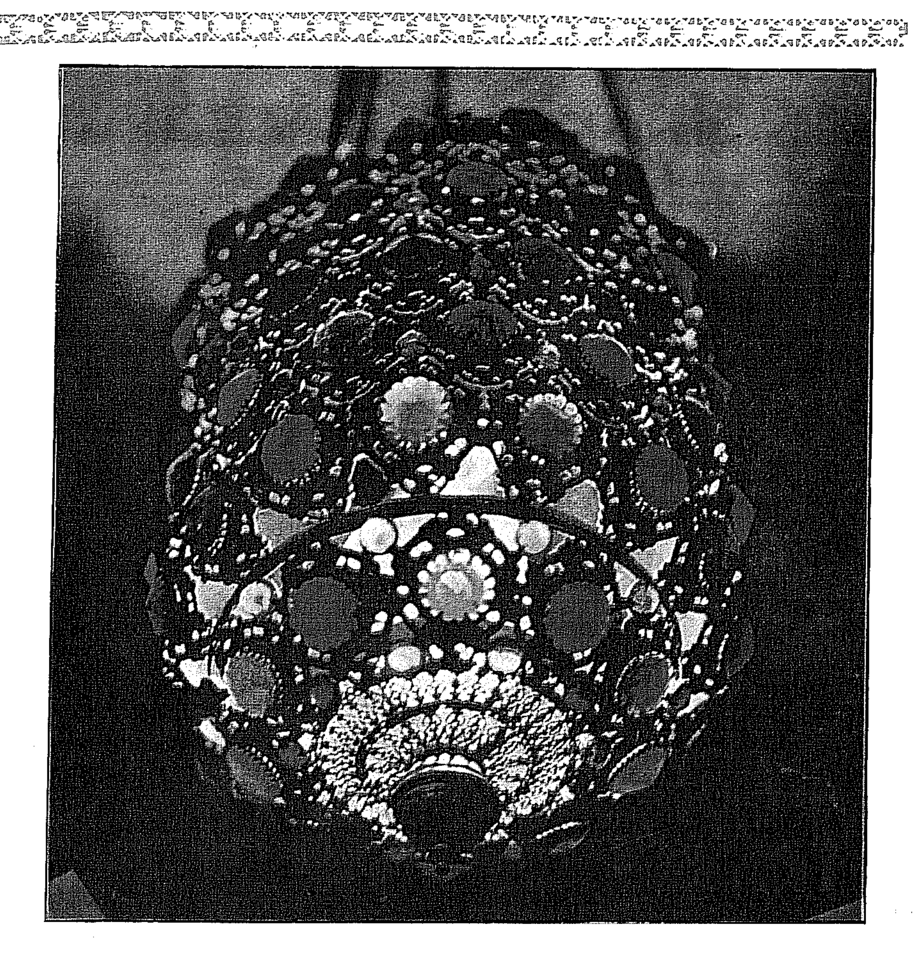
● اعداد : عرفات العشي ●



لقد كان السؤال الأول الموجه للوفد عن رومانيا كبلد فأجاب الدكتور يون يو سكو قائلا :

تقع رومانيا جنوب شرق اوروبا ، والشعب الروماني من أصل لاتيني لكنه رحب بمضي الزمن باستقرار جاليات اخرى معه شاركته وطنه ، ومن بينها الجالية الاسلامية ذات الأصول التركية والتترية ... وتقدر مساحة رومانيا ٢٣٧٥٠٠ كيلومترا مربعا ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٢٣ مليون نسمة ، وهي جمهورية اشتراكية يرأسها الآن رئيس الجمهورية شاوشيسكو الذي ينتخب كل ست سنوات كرئيس للجمهورية بالانتخاب الحر . وهناك وزارات عديدة في البلاد من بينها وزارة للشئون الدينية وهي تشمل الدين الاسلامي بالطبع وهذا يعني ان الاسلام دين تعترف به رومانيا رسميا ،

واكبر مثال على ذلك وجود وزارة خاصة للشئون الدينية ، فقانون البلاد يؤمن حرية كاملة ومساواة



- نجفة من الزجاج من الآثار الاسلامية في رومانيا .

مطلقة للمواطنين فلا تمييـز بينهم بسبب عدد المؤمنين او العادات او التقاليد او السن فالدولة تكفل الحرية التامة نظريا وعمليا للجميع على حد سواء . فميزانية الدولـة السنويـة تخصص مئات الملايين من الاموال لتغطية مصاريف الدينيين وصيانة الاماكن الدينية ، حتى ان مرتب رجل الدين المسلم او غيره يعتبر من أعلى المرتبات في البلاد اذ يساوي مرتب كبار الموظفين .

■ قيل للشيخ رجب صـالح مفتي رومانيا : متى جاء الاسلام الى رومانيا فقال :

جاء المسلمون الى رومانيا منذ عدة قرون ، وعلى وجه التحديد في القرن السادس عشر الميلادي اثناء الخلافة العثمانية التي شملت مناطق كثيرة منها شرق اوربا بأسرها . وعندما انحسر ظل هذه الخلافة ظل كثير من

١٠٠ ألف مسلم في رومانيا

عدد المساجد ٧٠ مسجداً

المسلمين من ابناء هذه المنطقة في بلادهم ، واستقروا بها وأخذوا جنسياتها ، واصبحوا اخوة مع بقية المواطنين متساوين معهم في فرص العمل يشاطرونهم افراحهم وأتراحهم وظلوا كذلك بفضل ما غرس القرآن الكريم فيهم من روح طيبة مواطنين صالحين ومؤمنين ملتزمين . فهم كما ذكر السيد نائب الوزير يتمتعون بحرية دينية ، وفي ظل هذا الجو الطيب يؤدون شعائرهم الدينية . وجدير بالذكر ان الحكومة الرومانية قد انشأت مؤخرا ثلاثة مساجد كما تقوم بصيانة المساجد القائمة .

صحيح ان المسلمين في رومانيا ظلوا مكتفين ذاتيا لا يطلبون عونا من احد الا أن صيانة الآثار الاسلامية هناك تتطلب اموالا طائلة لايستطيع المسلمون هناك تأمينها . ولما كان المؤمنون اخوة كما نص القرآن الكريم لذلك جئنا اليكم بناء على تكليف من اخواننا المسلمين في رومانيا نناشدكم التبرع ، علما بأن هذه هي اول مرة نقوم فيها بذلك . فنحن نرحب بأي عون منكم كأخوة لنا في الدين .

■ وهنا سئل سماحة المفتي عن عدد المسلمين في رومانيا وعدد المساجد بها . فقال :-

هناك حوالي ١٠٠,٠٠٠ مسلم موزعين في ٨٢ جالية في انحاء البلاد ، ولهم ٧٠ مسجدا في انحاء البلاد وهم كما ذكر آنفا من أصل تتري او تركي فهم يجيدون التركية الى جانب لغتهم الرومانية .

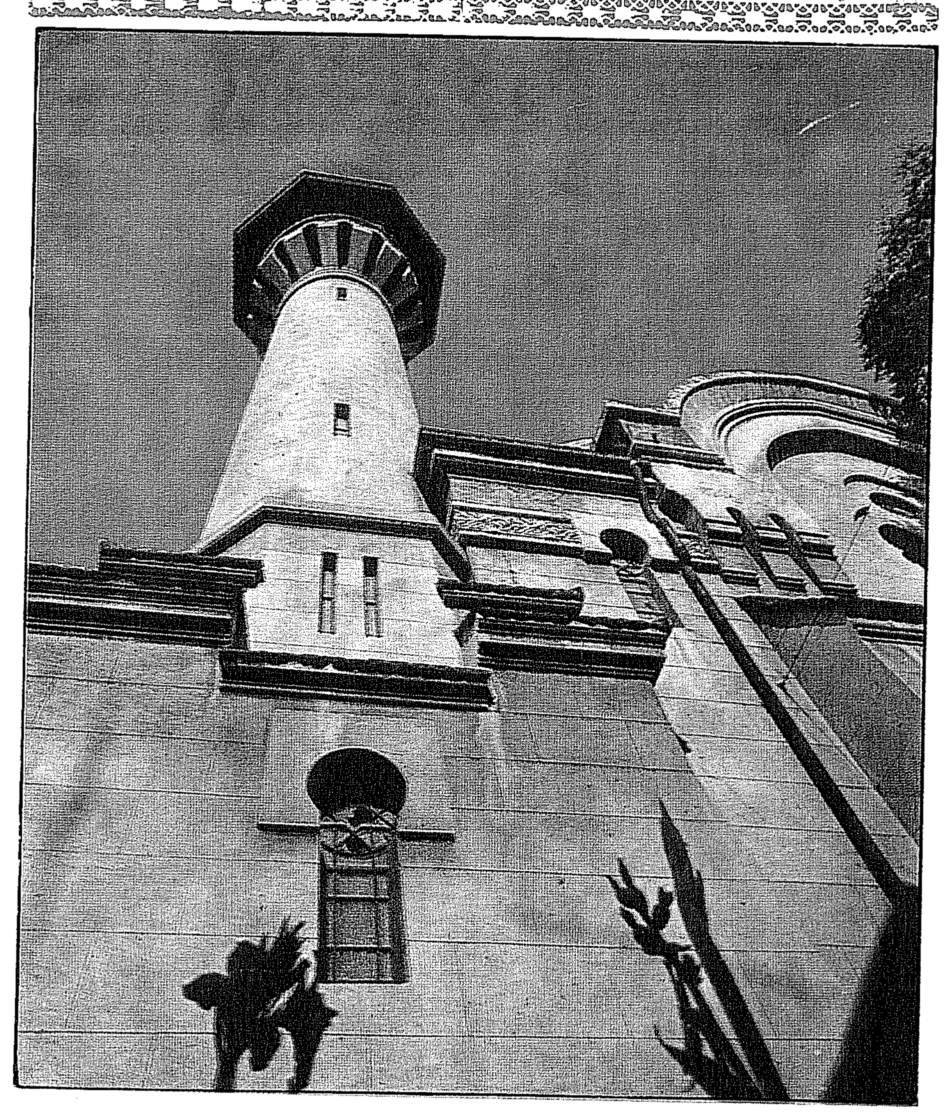
■ قلت للمفتي : وهل للمسلمين مدارس دينية لاطفالهم ؟

فاجاب بقوله :

التعليم في رومانيا مجاني وهو تحت اشراف الحكومة من الروضة الى الجامعة اما التعليم الديني فقد هيأت الدولة ظروفا ملائمة له ، وفسحت المجال دون اي تدخل والإسلام يدرس للابناء على يد الائمة في المساجد وهم يقومون بهذا تطوعا وفي سبيل الله . فالائمة هم المسئولون عن هذا النشاط لكن المسئولية الاولى تقع على عاتق الاسرة ، فالوالدان في رومانيا اما ان يشجعا أبناءهما على حضور الدروس الدينية في المساجد او يدعوا الأئمة لتعليمهم في بيوتهم . وقد أثمرت هذه الجهود والحمدلله .

■ قيل للمفتي : وماذا عن الهيكل التنظيمي للرئاسة الدينية للمسلمين في رومانيا فقال :

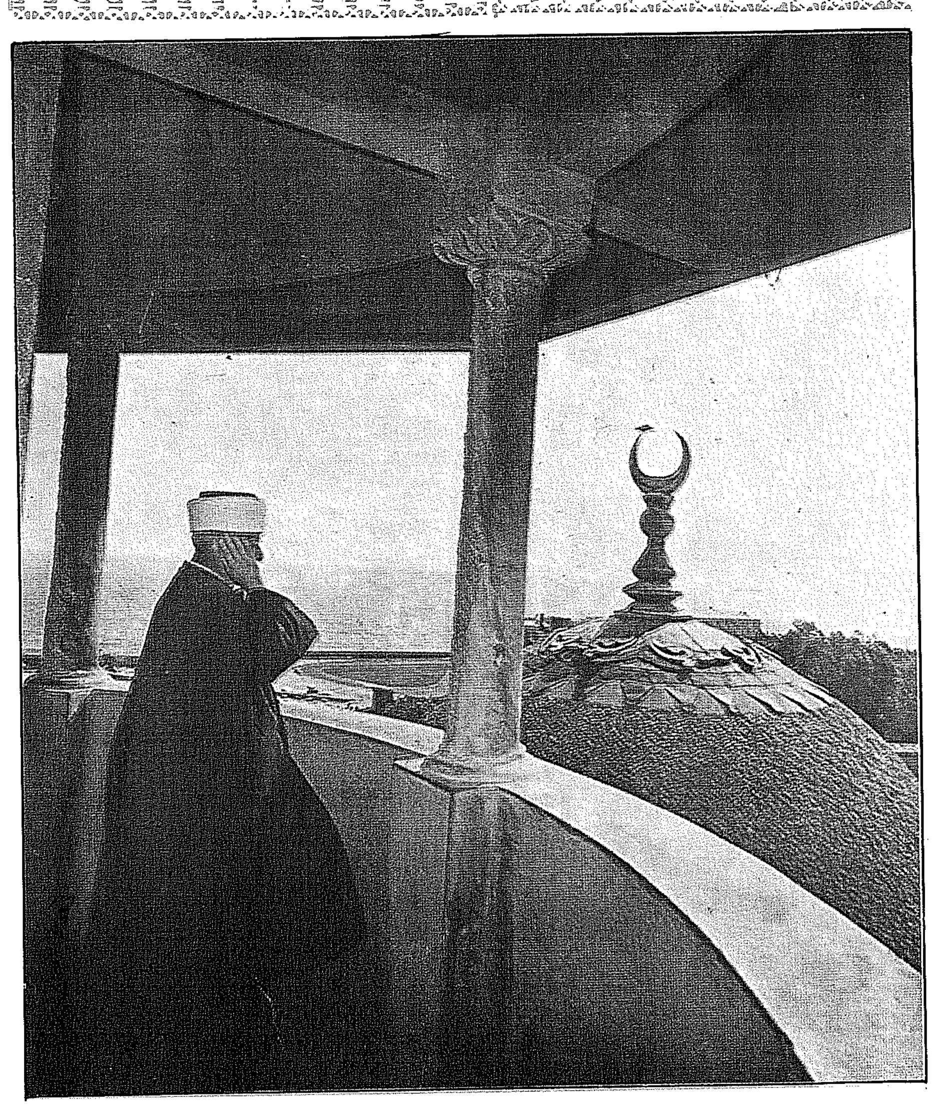
اود ان اذكر في البداية ان جميع



ـ أحد المساجد في رومانيا

أئمّة المساجد يدرسون الدين تطوّعاً

الشعائر الدينية تقام باللغة العربية



- مؤذن يرفع الأذان في رومانيا .

الطوائف الدينية عندنا لها نظام خاص بها تعمل بموجبه وتعترف الحكومة به . فدار الافتاء لها رئيس ، ينتخبه مجلس شورى يسمى شورى الاسلام يتألف من ٢٣ عضوا معظمهم من أئمة المساجد وبعضهم من المسلمين العاديين .. ومن اعمال دار الافتاء :ـ

١ ـ تأمين الأئمة لإقامة الشعائر في المساجد .

٢ ـ تعيين الأئمة والمؤذنين .

٣ ـ العناية بالمساجد ، فكل امام تعاونه لجنة ادارية ، كما ان المفتي مسئول عن دفع مترتبات للائمة المتقاعدين او الذين لا يستطيعون مواصلة عملهم .

٤ ـ توجيه ورقابة العمل في المساجد .

■ وهنا سئل السيد المفتي عما إذا كانوا يصدرون أية مطبوعات دينية باللغة الرومانية أو غيرها كجزء من نشاطهم الاسلامي فقال :

هناك بداية متواضعة هي عبارة عن كتاب عن معالم الاسلام في رومانيا وقد قدم لي نسخة من الكتاب المذكور يتضمن صورا للنشاط الاسلامي هناك . ثم قال : اما عن الكتب الدينية التي يحتاج اليها المؤمنون والطلاب والأطفال فنتسلمها من تركيا البلد الام بالمجان حيث ان لغة الجالية الاسلامية في رومانيا هي التركية ، صحيح ان الشعائر الدينية تقام باللغة العربية الا ان الوعظ والنصيحة يكونان باللغة الرومانية . ونحن بصدد ترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة الرومانية ولسعادة وزير الأديان في رومانيا جهد مشكور ودور بارز في ذلك اذ ان القرآن يلقى عناية المسلمين وغيرهم وحتى اخواننا الرومان من مفكرين ومثقفين يودون الاطلاع على القرآن لذلك قررنا ترجمته الى اللغة الرومانية ولابد ان نحصل على دعم من اخواننا في الكويت لطباعته .وبمجرد الانتهاء من الترجمة نناشدكم التبرع لذلك .

واضاف السيد المفتي قائلا :

ومن اعمالنا ايضا العناية بالعجزة وكبار السن واود التركيز على ذلك فكل مسلم لا يستطيع العمل يحصل على مرتب ونحن نرحب بكل دعم في هذا المجال ايضا .

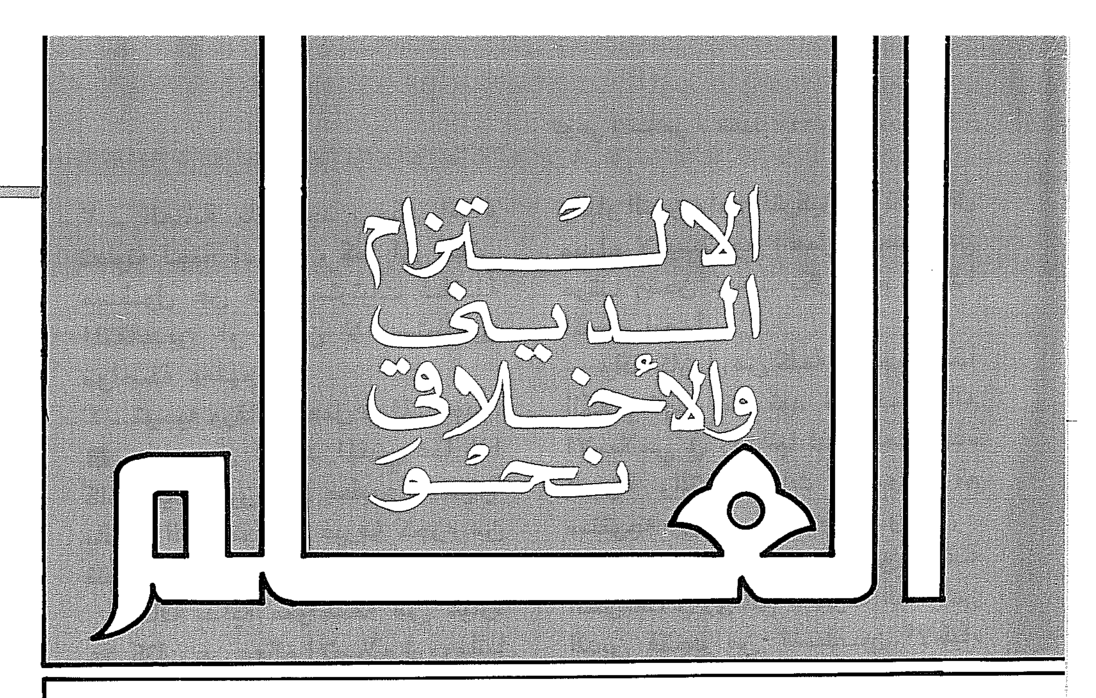
واذا كان لي من كلمة اختم بها هذا الكلام فهي اننا نود تعريف العالم الاسلامي في رومانيا لذلك قمنا بهذه الجولة والتي بدأت بالكويت ثم سنتوجه الى البحرين وقطر وعمان .

هناك اخوة كاملة بين كافة الطوائف في رومانيا بصرف النظر عن الدين فتجد من المسلمين الاطباء والمهندسين والموظفين في كافة أجهزة الدولة حتى ان منهم كبار الضباط في الجيش ، والمفتي نفسه يعادل منصبه منصب عضو البرلمان وكلمته مسموعة ويستطيع ان يعرب عن رأيه في كل أمر يهم المسلمين . ونحن هنا كما ذكر جئنا كأصدقاء واخوة والمفتي يحمل رسالة الى سمو امير الكويت نأمل ان نلقاه ونبلغها لسموه .

■ سؤال اخير وجهته للوفد الزائر عن كيفية تأهيل الأئمة فقال :

لدينا ندوة اسلامية في مدينة مجيدية في رومانيا الواقعة في دوبروجة وهذه الندوة تخرج الأئمة اللازمين للمساجد ، ولكن بعد ان زرنا الكويت وبلاد إسلامية . أخرى كمصر والاردن راودنا شعور بضرورة حصول أئمتنا على تعليم عال في البلاد الاسلامية ، وقد حصلنا على عدد من المنح الدراسية من مصر والاردن .

وكلنا أمل ان يزداد التعاون بين المسلمين في رومانيا واخوانهم في العالم .



للدكتور / عباس محجوب

العلم وسيلة القرب الى الله ، ومعرفته عن طريق آثاره في الكون وآياته ، وهو نتيجة الايمان بالله لأنه الدافع الى الاستزادة من علوم الشرع وعلوم الحياة والكون ، وقد اكرم الله الانسان بالعلم وبالقدرات التي اودعها فيه وخلقها له لتيسر له امر العلم كله وتساعده على تحمل مسؤولياته في الحياة ورسالته في الكون :(**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**) النحل / ٧٨، والقرآن يعبر بالقلب ويعبر بالفؤاد عن مجموع مدارك الانسان الواعية ؛ وهي تشمل ما اصطلح على أنه العقل ، وتشمل كذلك قوى الالهام الكامنة المجهولة الكنه والعمل ، جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة . لعلكم تشكرون ، حين تدركون قيمة النعمة في هذه وفي سواها من آلاء الله عليكم وأول الشكر الايمان بالله الواحد المعبود » سيد قطب في ظلال القرآن ٢١٨٦ المجلد الأول - وهبة العلم للعلماء من الله ابتلاء يستوجب الشكر ويثرى الايمان ونعمة من نعم الله التي تترتب عليها مسؤوليات والتزامات يمكن أن نذكر منها :

أولا : العمل بالعلم :

العلم طريق المؤمن الى معرفة الله وما يترتب على معرفته من إيمان يعززه العمل ، وسلوك قائم على مبادىء الشرع وقيمه ومثله حتى يعيش حياته ليحقق معاني وجوده ويتفاعل مع بيئته ، ولا قيمة لعلم لا يثمر العمل به ، والله سبحانه يحذر من ذلك : (**يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**) الصف /٢و٣ ويوجب العلم العمل به ، سواء أكان

علما شرعيا أم طبيعيا لأن قيمة العلم ـ مهما كان ـ أن يبصر صاحبه ليتبصر به الآخرون ، وأن يكون في مصلحة الناس في حياتهم الدنيا ، وأن يكون دافعا الى اخلاص التوجه لله وإحسان عبادته والاكثار من ذكره . فالعلم هو الذي يدفع الى حسن التوجه والعبادة ، ولذلك فضل الله الذين يعبدون بعلم على سواهم :(**أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب**)الزمر/ ٩ ، ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن العالم الفقيه العامل بعلمه : « ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين ، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء عماد ، وعماد هذا الدين الفقه » رواه الدارقطني والبيهقي ، لأنه لا قيمة للعبادة التي لم تؤسس على العلم ولا العلم الذي لم يعمل به ، وقد توعد الله سبحانه من يكتمون العلم ويوجهونه الى غير ما أمرهم الله أن يوجه له،من إثراء الحياة واخلاص العبادة وإحسان النية :(**إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار**) البقرة / ١٧٤ و ١٧٥ . والعلم هو الذي يؤدي الى ذكر الله والتعرف على آلائه ، وهو الذي يبعث في الارواح عادة التأمل وشفافية الحس ، وخشية الله والخوف منه عمل ينتجه التأمل في العلوم الكونية وقوانين الله في الحياة والموت :(**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور**) فاطر / ٢٧ و٢٨.

والذي يطلب العلم خشية لله وتعبدا ووسيلة قربى وجلب رضا منه ييسر الله له أمر العلم ويبارك له فيه ، ويفتح آفاق بصيرته إلى مجالات رحبة لا تدركها العقول التي طلبت العلم بعيدا عن الله ، لأن استكشاف سنة الله في الكون تكون لمن اتقوا الله فعلمهم الله .

إن أكثر مشكلة تواجه المجتمع المسلم ألا يعمل علماؤه بعلمهم ، أو أن يسخروا العلم الى عمل يضر بالأمة ويحيد بها عن منهج الله وطريقه ، أو أن يكون العمل قائما على جهالة فتبدد طاقات الأمة فيما يعيق تقدمها ويبعدها عن دينها الذي هو عصمة أمرها . فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي قال:« من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة » ذكر العلماء في تفسير الطريق الى الجنة تفاسير كثيرة منها أن ييسر الله لطالب العلم الذي يطلبه للعمل به علوما أخر ينتفع بها فيكون طريقا موصلا الى الجنة وهذا كما قيل :« من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم ».

إن العمل بالعلم يقتضي توجيهه الى الخير وتعليمه للناس قصدا لله وشكرا له

لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يعيب على المرء ان يتعلم ليباهي العلماء او يباري السفهاء او ليتحدث به في المجالس والله سبحانه يوجه المتعلم الى ذلك فيقول :(**ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**) آل عمران / ٧٩. يقول الامام الشوكاني :« كونوا معلمين بسبب كونكم علماء وبسبب كونكم تدرسون العلم . وفي هذه الآية أعظم باعث لمن علم على أن يعمل ، وإن من اعظم العمل بالعلم تعليمه والاخلاص لله سبحانه » فتح القدير مجلد ١ ص ٣٥٥.

والاسلام يركز على تربية الناس على تطبيق ما تعلموه في حياتهم حتى لا يستخدم العلم في غير موضعه ، وحتى لا يكون العلم مسخرا في سبيل الجرائم ، من تدمير حربي ، وتجسس واعتداء على حرية الآخرين باستخدامه استخداما غير اخلاقي . ولأهمية الضوابط في هذه الناحية جعل الاسلام الانسان مسؤولا عن علمه ما عمل به ، وحذر من علم بلا عمل ، لأن المفاسد والمشكلات تأتي من عدم الالتزام بالعلم بنفس الدرجة التي تكون من الجهل ، ولذلك كان شرار الناس علماء السوء والأئمة المضللين .

ثانيا : نشر العلم :

يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه بقوله:(**يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**) المائدة / ٦٧. ولا تبلغ رسالة الله للبشر إلا عن طريق العلماء العاملين بعلمهم المخلصين في اتجاههم لله باعتبار نشره واجبا ومسؤولية وباعتبار كتمان العلم وحجبه عن ايصاله للناس داعيا الى سخط الله ومخرجا لهم عن وسيع رحمته التي شملت كل شيء :(**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**) البقرة / ١٥٩. وما كانت لعنة مخلوقات الله لكاتم العلم لولا عظم الأمر وفداحة التقصير . وقد ذكرنا ان معلم الخير الناس يستغفر له المخلوقات وتصلي عليه حتى الحيتان في البحر،وما ذاك الا لأن فائدة العلم لاحقة بها بصلات لا ندري عنها ، وتكبر مسؤولية العلماء في نشر العلم لما ميزهم الله دون عباده بقدرات ذهنية واستعدادات عقلية وتيسيرات إلهية تلقى على عاتقه رد هذه النعم الى المؤمنين خيرا وبركة في الدنيا وزادا ورصيدا في الآخرة .

وتنديد الله بكتم العلم راجع الى ما يعتور نفوس البشر في تخصصاتهم العلمية - حين يركنون الى الدنيا ويبعدون عن الله - ما يعتورها من امراض التنافس على المقاصد القريبة والغايات العاجلة ، وما يصيبها من حسد وغيرة يدفعان الى الكتمان بل التدليس في العلم والبخل به فلذلك ألجم الله من كتم علما بلجام من نار .

والعلم لا ينتشر دون معاناة من الباطل ومحاربة من الجهلاء لأن العلم لا يقف في طريقه إلا جاهل لقدره وأثره في الحياة ، ولذلك كانت معاناة الانبياء مع أممهم ، ومجاهدات المصلحين مع اقوامهم الذين ألفوا الحياة بانماط لا يغيرها الا العلم

الصحيح والمعرفة المستنيرة حيث إن العلم هو وسيلة التغيير والتطور ، والرسول صلى الله عليه وسلم يعطي صورة الحياة حيث ينتفع الناس بالعلم الذي نشر فيهم وتثرى حياتهم وتفتح أمامهم أبواب الخير الوافر ، وصورة الحياة حين تجدب وتقحط بلا علم او علماء لا يبلغون العلم فيقول: « مثل ما بعثني الله به من الهدى . والعلم كمثل غيث أصاب أرضا ، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، فكان منها أجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، واصاب طائفة أخرى منها إنما هي قيعان لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ . فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » رواه البخاري ومسلم . فهنا ثلاثة نماذج : العالم الذي يعمل بعلمه ويعلمه غيره فهو كالارض الطيبة التي شربت الماء لنفسها وأنبتت لغيرها . ثم العامل الذي لا يعمل بعلمه ولكن يعلمه غيره فهو كالارض التي امسكت الماء فانتفع بها الناس ، واخيرا العالم الذي لا يعمل بعلمه ولا ينقله الى غيره ، وهو كالارض التي لا تمسك الماء ولا تنبت الكلأ .

وعن قول الرسول صلى الله عليه وسلم :« رب مبلغ أوعى من سامع » يقول ابن حجر في فتح البارى « وفي هذا الحديث من الفوائد ـ غير ما تقدم ـ الحث على تبليغ العلم ، وجواز التحمل قبل كمال الأهلية . وأن الفهم ليس شرطا في الاداء ، وأنه قد يأتي في الآخر من يكون أفهم ممن تقدمه لكن بقلة » فتح البارى ج ١ ص ١٥٩ .

والعلم لن ينتشر الا بحركة الناس حوله واستقبالهم له وجهادهم في طلبه ، وقد كان اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يسافرون ويبذلون المال في التحقق من حديث سمعوه من رجل يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تدقيقا للعلم وطلبا لعلو الاسناد ، وقد اورد ا بن حجر امثلة لرحيل الصحابة في طلب العلم وحرصهم على تحصيل سنة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك جهود التابعين من امثال سعيد بن المسيب الذي كان يرحل الايام والليالي في طلب حديث واحد ، وقول الامام احمد حين سئل : رجل يطلب العلم يلزم رجلا عنده علم كثير ، أو يرحل ؟ قال : يرحل ، يكتب عن علماء الامصار فيشافه الناس ويتعلم منهم » فتح الباري ج ١ ص ١٧٥ ، وفي هذا وغيره حث على الاستزادة من العلم لنشره وان كلف ذلك مشقة وجهدا واغترابا في سبيل العلم . وقد كان سلف الامة على علم بهذه المسؤوليات التي تجعل صاحب القدرات والمواهب في العلم مسؤولا اذا لم يتعلم ويعلم وينشر العلم بين الناس ،ومصداق ذلك ما رواه البخاري في باب رفع العلم وظهور الجهل عن ربيعة الرأي قوله :« لاينبغي لأحد عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه » وقد علق ابن حجر على ذلك بأن مراد ربيعة :« أن من كان فيه فهم وقابلية للعلم لا ينبغي له ان يهمل نفسه فيترك الاشتغال ، لئلا يؤدى ذلك الى رفع العلم . او مراده الحث على نشر العلم في اهله لئلا يموت العالم قبل ذلك فيؤدي الى رفع العلم . أو مراده أن يشهر العالم نفسه ويتصدى للاخذ عنه لئلا يضيع علمه » فتح البارى ج ١ ص ١٧٨ . وقد جاء ذلك كله في التعليق على حديث الرسول صلى الله

عليه وسلم « إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ،ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا » المصدر السابق ص ١٧٨ والعمل الذي يكتب للمسلم بعد وفاته هو العلم الذي ينشره لأن له أجر من تعلم منه ثم عمل بما علم ، وقد اعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم نشر العلم من افضل الصدقات كما توعد كاتم العلم ، لأن في نشر العلم وسيلة الى التقدم الحضاري والعلمي .

ثالثا : تعليم العلم :

من نعم الله على البشر ان اودع فيهم القدرات التي تجعلهم يتعلمون ، وما إرسال الرسل للبشر الا ليعلموهم الكتب التي انزلها عليهم :(**كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون**) البقرة / ١٥١.

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبذل جهده في تعليم الصحابة بالوسائل المختلفة والمواقف والطرق المتعددة ، وكان أثر تعليمهم في سنوات قليلة أن نقل العرب من أمة جاهلة أمية الى أمة قائدة ومعلمة للبشرية ، وكان مادة التعليم لها القرآن الذي انزله الله على علم هدى ورحمة للمؤمنين ، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله وموافقاته لافعال اصحابه المتفقة مع الدين ، كما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من المشركين الأسرى في بدر أن يحرروا انفسهم بتعليم المسلمين القراءة والكتابة ، لذا كان لزاما على المسلم ان يتعلم لنفسه ويهذبها ويثقفها ، ثم يقوم بواجبه في تعليم الآخرين وتثقيفهم ونقل المعرفة اليهم . ولتفاوت الناس في استعداداتهم في التعلم كان على المعلمين ان يعلموهم الحد الأدنى الذي يؤدون به تكاليفهم وييسرون به أمر معايشهم .

والعلم هو وسيلة المؤمن الى استقامة امره مع الله واحسان عبادته وتوجهه اليه وادراكه أهمية أمانة التكليف ، كما أنه وسيلة العقل الى الاهتداء لأسرار الوجود وحقائق الكون عن طريق التأمل والتدبر والتفكر في آيات الله وآلائه ، وهو وسيلة المؤمن الى تحرير عقله في تمييز الحق من الباطل وإعمار الأرض وإثرائها ، وكل ذلك لا يتم الا عن طريق التعليم الذي هو نتاج عمليات التعلم ، ولذلك كان تعلم العلم فريضة يلزم المجتمع المسلم علماءه ان يقوموا بواجبهم في التعليم والتوجيه والنشر ولهم من الله حسن الجزاء . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه الترمذي :« ما من رجل يسمع كلمة أو كلمتين أو ثلاثا أو أربعا أو خمسا مما فرض الله فيتعلمهنّ ويعلمهن إلا دخل الجنة » فتح البارى ج ١ ص ٢١٥.

ولذلك كان حرص المسلمين ولا زال على تعليم ابنائهم وحفظهم لكتاب الله في سن مبكرة ، ولذلك أجمع علماء التربية والتعليم من المسلمين على وضع حفظ القرآن وتجويده في أول مناهج التعليم الاسلامية ، وما من عالم في تاريخ المسلمين – غير قلة – الا وفي ترجمة حياته انه حفظ القرآن قبل أن يبلغ العاشرة ، وقد كان المعلمون منذ عهد الائمة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي يعلمون اطفال المسلمين ، وقد

كان التعليم مسؤولية الآباء لوجوب تعليمهم لدينهم حتى إن القابسى في رسالة المعلمين لا يجد للاب ، الذي لا يعلم ابنه عذرا الا اذا كان فقيرا ، واذا كان للولد مال علمه والده أو وصيه منه ، وادخله الكتاب ودفع اجرا لمن يعلمه ، وذلك كله لأن المسلمين يؤمنون بأن كتاب الله تعلما وحفظا وفهما هو اساس التربية ومفتاح التعليم للعلوم كلها ووسيلة الأخلاق والفضائل الرفيعة .

ولأن السنة هي الوسيلة لفهم كتاب الله، والله سبحانه وتعالى يقول: (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) الحشر / ٧ . فان تعلم السنة وتعليمها امر لازم للمسلمين خاصة وان السنة تتعرض لافتراءات المفترين وغمز المرضى والمتشككين الذين يقولون نأخذ بالقرآن فقط ليهدموا السنة ثم يتجهوا الى القرآن ليطعنوا فيه وقديما دافع العلماء ولا زالوا يدافعون عن السنة ويدحضون افتراءات المنافقين فقد سأل الصحابي عمران بن حصين احد التابعين قائلا : « يا أبا نجيد إنكم لتحدثوننا بأحاديث ما نجد لها أصلا في القرآن ، فغضب عمران وقال للرجل أوجدتم في كل أربعين درهما درهما ومن كل كذا وكذا شاة شاة ... أوجدتم هذا في القرآن ؟ قال لا . قال فعمن أخذتم هذا ؟ أخذتموه عنا وأخذناه عن النبي صلى الله عليه وسلم » ابن عبدالبر ـ جامع بيان العلم وفضله ٢٣٤ / ٢ .

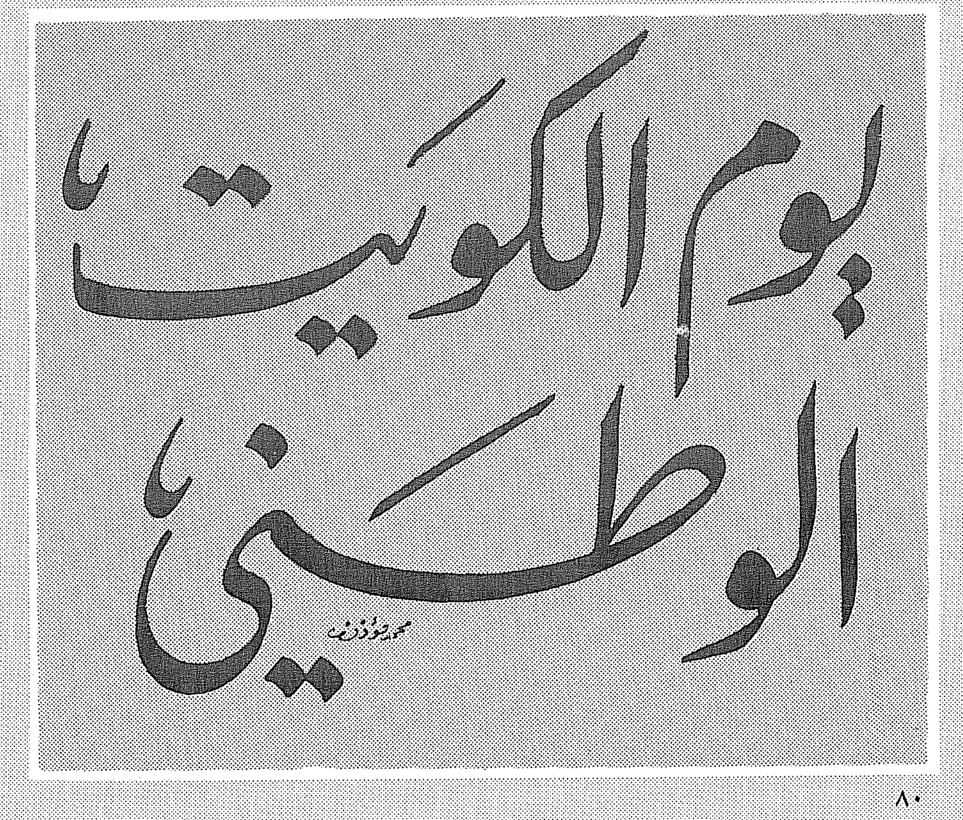
وقد كتب الخليفة عمر بن عبدالعزيز الى ابي بكر بن حزم يأمره بنشر العلم وتعليمه : « انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا يقبل الا حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولتُفْشُوا العلم ، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا » فتح البارى ج ١ ص ١٩٤ . وقد طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من وفد عبدالقيس ان يتعلموا أصول الايمان ثم يعلموها غيرهم أو من وراءهم ، فنقل العلم واجب يتفاوت الناس في حمله وتعليمه ، فالعلم أمانة لا تنفك من المتعلم الا بأن يعلم غيره مهما كان ذلك العلم .

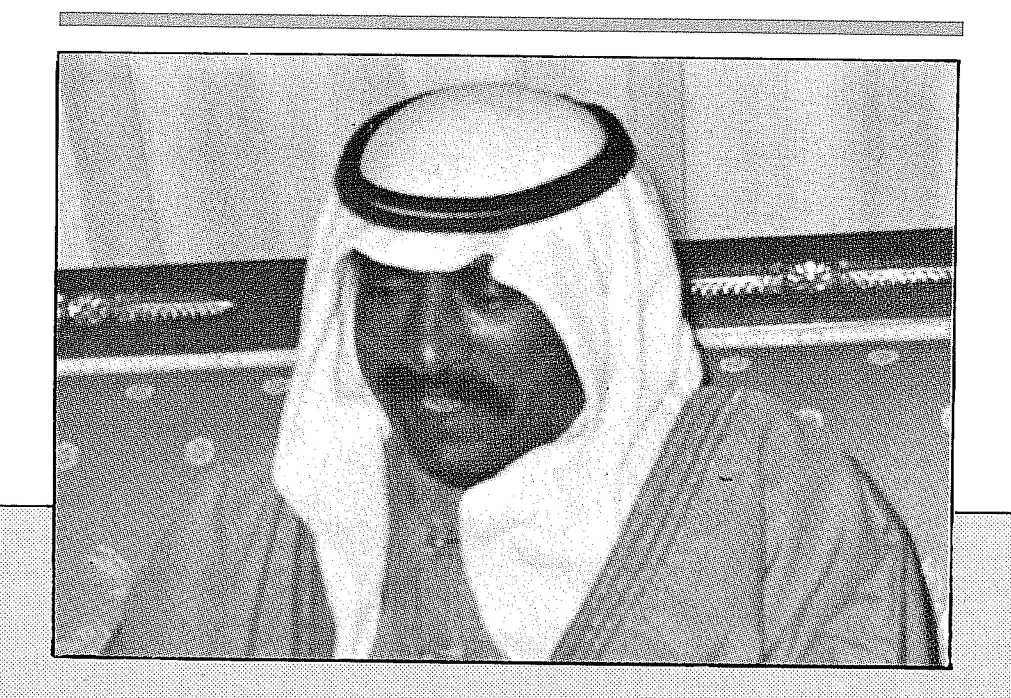
وقد وضع المسلمون مناهج تعارفوا عليها في نقل العلم وتعليمه أصبحت تمثل اساليب المسلمين في مكانة العلم والعلماء والاصول الواجبة في طريقة التلقي ، والصفات التي يتحلى بها طالب العلم ونظرياتهم في التعليم الالزامي والاختياري ، والتعليم المستمر ، وآداب العالم والمتعلم ، ومدى الاستفادة من الخبرات الانسانية وحدود الانفتاح عليها ، وكيفية التفاعل مع الثقافات الاخرى وما يقع في حدود العقل وما يتبع الوحي .

ولم يترك علماء المسلمين البحث في اساليب التعليم المختلفة باعتبارها الوسائل الناجحة في تعليم العلم ، فتحدثوا عن الطرق المختلفة من : السماع ، والمناظرة ، والاسئلة ، والاجوبة ، والانتقال في طلب العلم الخ ما بحث العلماء في نظريات التعليم والتربية وطرق التدريس .

ولأهمية التعليم وعظم اجره عند الله يقول الحسن :« لان اتعلم بابا من العلم فأعلمه مسلما أحب الى من أن تكون لي الدنيا كلها أجعلها في سبيل الله تعالى »




يوم الكويت الوطني



بالتعاون بين السلطات تتحقق الآمال

الحرية نعمة عظيمة فحافظوا عليها

اعداد : فهمي الامام

● ان اللــه سبحانــه وتعالى خلق الانسان عبدا له وحده .. والعبودية لله قمة التشريف .. وسوى اللــه سبحانه بين عباده .. فلا تفاضل بين فرد وفرد .. وجماعة وجماعة .. لا بالعرق ولا بالنسب .. وليس هذا من دم ازرق .. وذاك من دم احمر .. الكل سواسية .. التفاضل بين الناس - فقط - بمقدار مايبذلونــه من عمل الصــالحات لأنفسهم .. ولشعبهم ، ولأمتهم .. وللمجتمع الانساني .. في ظل الايمان .. والتقوى .. قال تعالى : « **يائيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعـارفوا ان أكـرمكم عند اللــه أتقاكم** » .

● وعندما يستعلي جنس على جنس ، ويحاول شعب ان يستذل شعبا آخر ..

خير الناس أنفعهم للناس

ويمتص خيراته .. ويضعه في الموضع غير اللائق بـه كانسـان .. ويحتل ارضه ، فانه لابد للمستضعفين ان يـدافعوا عن حقـوقهم ، ويطـردوا الغاصب الظالم من ارضـهم .. ذاك واجب حتم عـلى كل أفـراد الأمة المستضعفة .. وصدق القائل : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » .

● الحرية نعمة عظيمة لا يدرك قيمتها الحقيقية الا من فقدها يوما ... حرية القـول ، وحريـة التفكير ، وحـريـة العمل ، في اطار المصلحة العامة .. حرية يجب ان تصان ويدافع عنها .

● وعندما ابتليت البلاد الاسلامية بـالاستعمـار الصليبي الحـاقـد .. ضاعت الحقوق ، واستذلت الرقاب ، وصارت بلادنا مزارع للاستعمار ، ومعامل تفريخ .. ينهب كل الخيرات ، ليعيش الشعب في الحرمان .

● وقد آذن الله لليـل الاستعمار الأسود ان ينقشع .. فهبت الشعوب الاسلامية تدافع عن حريتها ، وتذود عن كرامتها ، وتصون دينها ، وتحرر أرضها ، وتتخلص من التبعية . فكان لها ماأرادت .. والله مع العاملين ..

اذا الشعـب يـومـا أراد الحياة
فلابد أن يستجيب القدر
ولابـد لليـل أن ينجـلي
ولابـد للقيـد أن ينكسر

● ومن هنا درجت الأوطان على أن تحتفل بيوم الاستقلال .. على اعتبار انه رمز تحررها من التبعية ، ورمز استردادها لعافيتها ، ونيل كرامتها .

والكويت وقد مرت بها هذه الذكرى الطيبة يوم ٢٥/٢/١٩٨٥ .. عبرت عن فرحتها .. وعاشت أجواء الحرية الكاملة .. ذاك أن معظم دول العالم الثالث كما يسميها البعض ـ ماتزال تصادر فيها الحريات وتكمم الأفواه .

● أما في الكويت فقد رأينا انتخابات مجلس الأمـة .. وعمليـة الادلاء بالأصوات ، وفرزها .. تعرض على شاشات التلفاز في نزاهة كاملة .. فلم يطعن في الانتخـابـات ونـزاهتهـا طاعن .. حتى اولئك الذين من دأبهم أن يشككوا في كل شيء .

● وقد فاز بثقة المواطنين وعضوية مجلس الأمـة السادس في تـاريخ الكويت المستقل خمسون عضوا

● وكلهم والحمد لله مسلمون ، اختارهم الشعب ممثلين له في مجلس الأمة .. من أجل العمل لما فيه عز الكويت ، وصالح الفرد والجماعة ، ومافيه وحدة الأمة العربية ، وتماسكها ، ورفعة شأنها ، ومن أجل النهوض بالوطن الاسلامي الكبير ، ومن اجل صالح البشرية في كل مكان .. ومن أجل الدفاع عن المضطهدين والمظلومين ، واغاثة الملهوف ، كل ذلك في ضوء شريعتنا الاسلامية الخالدة .

● وكما هي العادة .. استقالت الحكومة بعد ذلك .. لتنشأ حكومة جديدة .. تعقد عليها آمال كبار ، لمواجهة الصعاب التي تعترض المسيرة ، والتغلب عليها ، والنهوض بالكويت في كل الميادين ،

● وبعد المشاورات التي أجراها سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح مع بعض الشخصيات الكويتية .. رفع سموه الى أمير البلاد المفدى كتاب تشكيل الوزراة .. ونصه :ـ

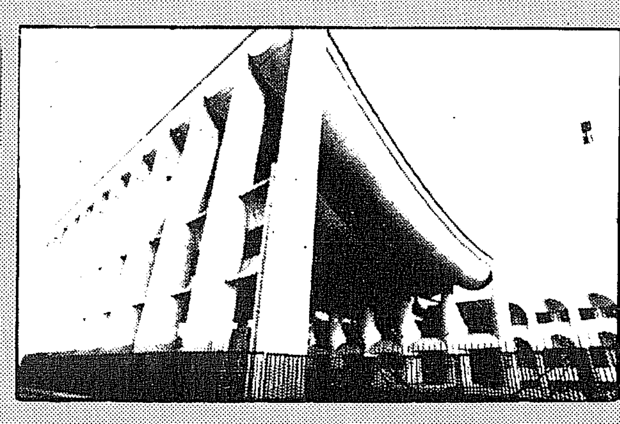
بسم الله الرحمن الرحيم

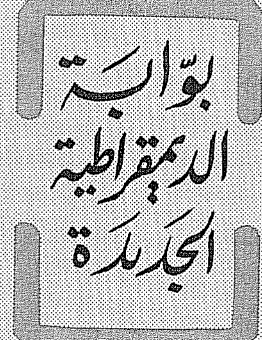
حضرة صاحب السمو امير البلاد
حفظه الله

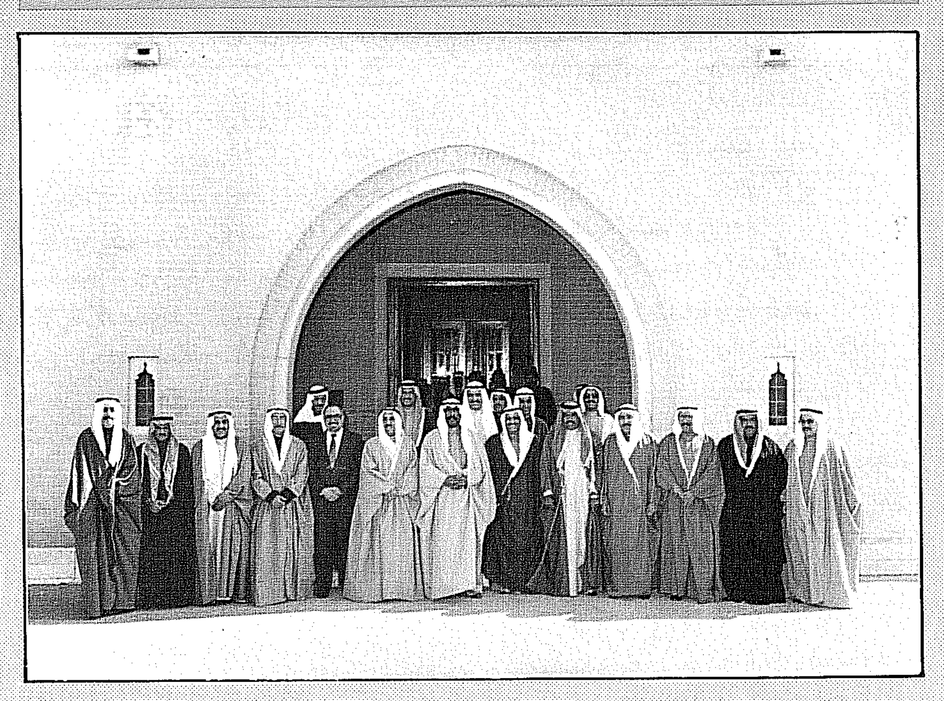
تفضلتم سموكم فجددتم ثقتكم الغالية بي وحملتموني امانة الحكم باختياري مرة اخرى لرئاسة مجلس الوزراء وتكليفي بتشكيل الوزارة الجديدة ولا يسعني الا ان اتقدم لسموكم بالشكر على هذه الثقة التي اعتز بها وافخر واني على يقين بان تكليفي بمهام هذا المنصب في المرحلة الراهنة الدقيقة التي تمر بها البلاد ويتقرر فيها كثير من قضاياها الحاسمة لهو مسؤولية كبيرة ادعو الله انا واخواني اعضاء الحكومة ان يعيننا على القيام بها على الوجه الذي ترجونه ولاشك ان توجيهات سموكم ستكون هاديا ومرشدا لنا .

ويسعدني ان اعرض على سموكم اسماء الزملاء الذين قبلوا مشاركتي في هذه الامانة .

فاذا حاز هذا الترشيح قبولا







لـدى سموكم تفضلتم بـاصـدار المرسوم اللازم لتشكيل الوزارة .

وندعو الله العلي القدير ان يوفقنا جميعا للعمل عـلى مافيـه صون وطننا العزيز ورفعة شأنه وعزة اهله كما نعاهدكم ياصاحب السمو على ان نعمل كل ما في وسعنا لنحقق لسموكم ما ترجونه لهذا الشعب الكريم من خير وسعادة .

وتفضلـوا ياصـاحب السمـو بقبول وافر احترامي ..

رئيس مجلس الوزراء

سعد العبدالله السالم الصباح

الاحـد ١١ من جمـادى الاخـرة ١٤٠٥هـ
الموافق ٣ من مارس ١٩٨٥م

● ثم صدر المرسوم الأميري بتشكيل الوزارة وهذا نصه :ـ

بعد الاطلاع على المواد ٥٦ و ٥٧ و ١٢٥ من الدستور .

وعلى امرنا الصادر بتاريخ ٤ من جمـادي الاخـرة سنـة ١٤٠٥هـ الموافق ٢٤ من فبراير سنة ١٩٨٥م بتعيين ولي العهد سعد العبدالله السـالم الصباح رئيسـا لمجلس الوزراء .

وبنـاء على مـاعرضـه رئيس مجلس الوزراء

رسمنا بالاتي

○ مادة اولى ○

يعين كل من

صباح الاحمد الجابر ، نـائبا

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للخارجية .

جاسم محمد الخرافي ، وزيرا للمالية والاقتصاد

الدكتور حسن علي الابراهيم ، وزيرا للتربية .

خالد احمد الجسار ، وزيرا للاوقاف والشؤون الاسلامية .

راشد عبدالعزيز الراشد ، وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء .

سالم صباح السالم ، وزيرا للدفاع

سلمان الدعيج السلمان ، وزيرا للعدل والشؤون القانونية والادارية .

عبدالرحمن ابراهيم الحوطي ، وزيرا للاشغال والاسكان .

الدكتور عبدالرحمن عبدالله العوضي ، وزيرا للصحة ووزيرا للتخطيط .

علي الخليفة العذبي ، وزيرا للنفط والصناعة

عيسى محمد ابراهيم المزيدي ، وزيرا للمواصلات .

محمد السيد عبدالمحسن الرفاعي ، وزيرا للكهرباء والماء .

ناصر محمد الاحمد الجابر ، وزيرا للاعلام .

نواف الاحمد الجابر ، وزيرا للداخلية

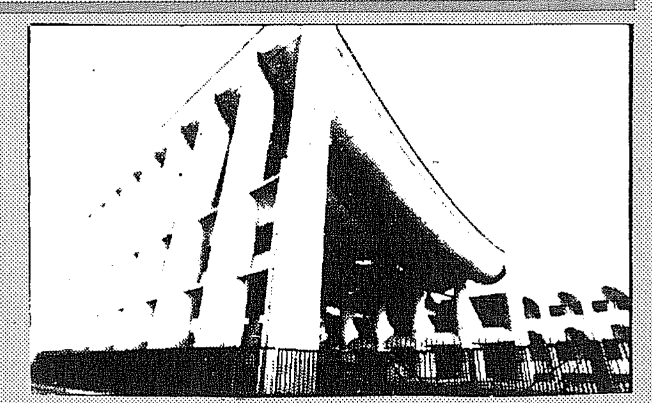
يوسف محمد النصف ، وزيرا للشؤون الاجتماعية والعمل .

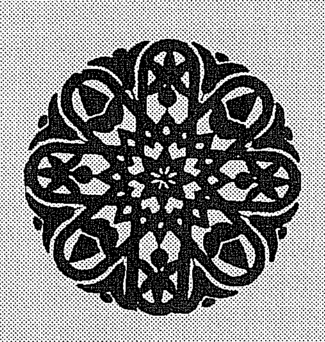
○ مادة ثانية ○

على رئيس مجلس الوزراء تنفيذ هذا المرسوم وابلاغه الى مجلس الامة . ويعمل به من تاريخ صدوره . وينشر بالجريدة الرسمية .

امير الكويت
جابر الاحمد
رئيس مجلس الوزراء
سعد العبدالله السالم الصباح
صدر بقصر السيف في ١١ جمادي الاخرة ١٤٠٥هـ
الموافق ٣ مارس ١٩٨٥م .

● وبعد أن أدى الوزراء اليمين الدستورية امام صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح ..





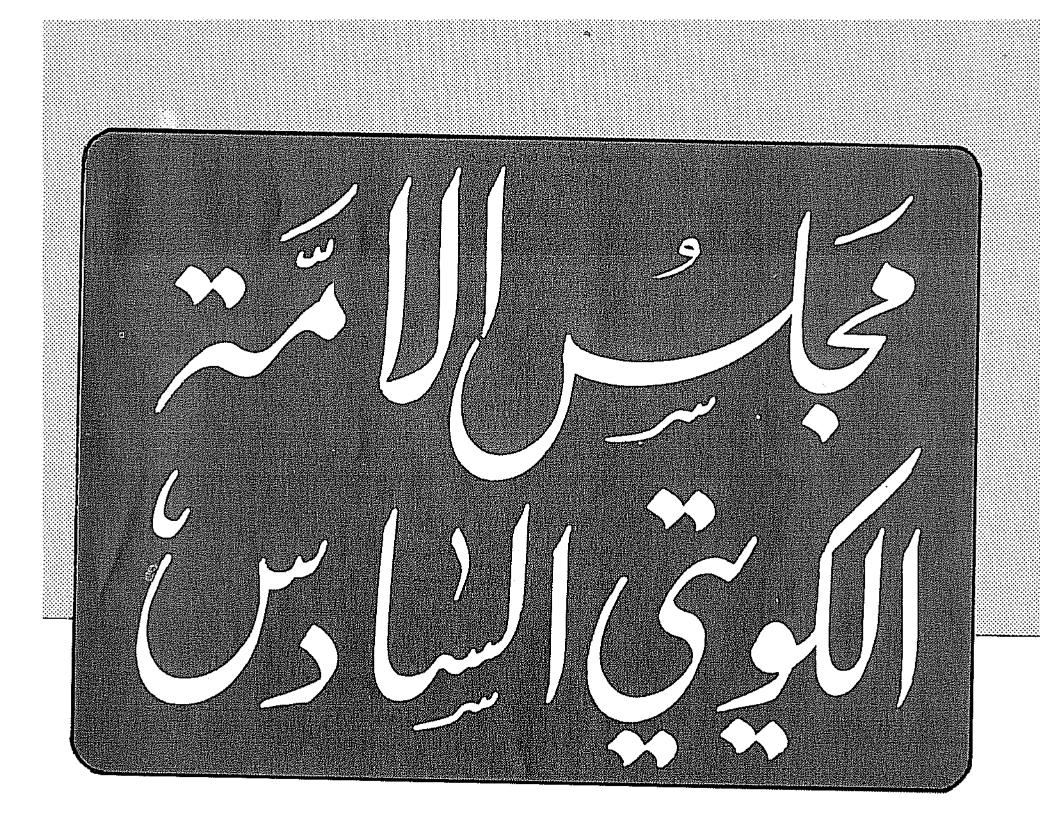
زودهم سموه بارشاداته وتوجيهاته السامية مؤكدا على مواصلة العمل من أجل تنمية ماتنعم به البلاد من تقدم وحرية وازدهار وعلى ضرورة التعاون بين السلطات الدستورية بروح الاسرة الواحدة وتكاتف جهود الجميع لما يحقق صالح الوطن والمواطنين.

كما اشار سموه الى ضرورة العمل على تعزيز اواصر الاخوة الوثيقة مع دول مجلس التعاون وسائر الدول الشقيقة والصديقة وأعرب سموه عن تمنياته للحكومة الجديدة بالتوفيق لما فيه خير الوطن وخدمة المواطنين.

○ وقد رد سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بكلمة أعرب فيها باسمه وباسم الوزراء عن عميق الشكر على الثقة الغالية وأكد انه والوزراء لن يالوا جهدا في العمل من أجل رفعة الوطن ورفاه المواطنين متعاونين في ذلك مع اخوانهم اعضاء مجلس الامة راجيا من الله ان يوفق الجميع لمرضاة الله وخدمة الوطن.

● والوعي الاسلامي اذ ترحب بالسيد الوزير خالد الجسار لتعترف بأنها من غرسه المثمر أيام أن كان وزيرا للأوقاف والشئون الاسلامية سنة ١٩٦٤م، وتدعو الله أن يوفق الجميع لما فيه الصالح العام .. وأن يكون التعاون هو السمة البارزة بين الحكومة ومجلس الأمة . فبالتعاون ووحدة الصف نحمي الدين، ونذود عن الوطن، وبالعمل الجاد المثمر تتقدم البلاد في مسيرتها الخيرة الناهضة .. وديننا الاسلامي الخالد قد حذرنا من الفرقة وحبب الينا الجماعة في كل شيء حتى في العبادات .. فالصلاة تسن في جماعة، والزكاة تعامل بين اغنياء الأمة وفقرائها، والصوم مشاركة جماعية ومساواة مطلقة، والحج ملتقي عام للمسلمين،

والأمر شورى، والحقوق مصانة، والحريات مكفولة، والمطلوب ان يساهم كل فرد في البنيان بمقدار مايستطيع .. فالتقدم مرهون بالعطاء .. وخير الناس أنفعهم للناس ..



افتتح صاحب السمو امير البلاد الساعة التاسعة صباح امس دور الانعقاد الاول من الفصل التشريعي السادس . وقد استهلت جلسة الافتتاح بآي من القرآن الكريم ثم القى صاحب السمو الامير الكلمة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

اخواني ؛

بعون من الله ، وله الشكر على ما انعم ، نفتتح دور الانعقاد العادي الاول من الفصل التشريعي السادس لمجلس الامة .

واهنئكم بثقة الامة بكم . والثقة باب المسؤولية . والمسؤولية عطاء وأمانة ، تحملونها في ظروف بالغة الدقة والخطورة ، داخلية وخارجية .

اخواني ؛

ان المجتمع الراشد يختار لنفسه الاسلوب الامثل ، الذي يتلاءم مع تراثه وامكاناته وتطلعاته .

وان مجتمعنا الكويتي صغير الحجم ، كبير الامل ، يصلح فيه الحوار الاخوي المؤدي الى القرار ، وتؤذيه التكتلات والتحزبات ، التي قد تقوده الى التمزق والضياع .

ولقد عاشت الكويت دار امن واستقرار . وارتضى ابناؤها لانفسهم الديموقراطية نظاما . ولا



○ مجتمعنا الكويتي صغير الحجم كبير الأمل يصلح فيه الحوار الأخوي .. وتؤذيه التكتلات والتحزبات .

حياة لاي نظام الا بأمان الدار وسلامتها ، وحمايتها من اي خطر يتهددها .
ان الكويت اصل ، وانظمتها فروع . فاحرصوا على الاصل تسلم لكم الفروع وتثمر .
ومن اجل استقرار الكويت ، يهون كل صعب ، وترخص اي تضحية .
اخواني ؛
لقد كان من فضل الله علينا ، فيما استقبلنا من مسؤوليات واحداث ، أن أثبت شعبنا العزيز كم هو وفي لوطنه ، صلب في تمسكه بمبادئه ، متعاون في السراء والضراء .
واثبت الذين تظلهم سماء هذا الوطن ، انهم على عهد الوفاء لكويت الخير والوفاء .
فحمدا لله على ما انعم ، وشكرا له على ما اعان ، ونسأله سبحانه ان يلطف بنا في قضائه وان يجعلنا اهلا لنصره وتأييده ، انه هو البر الرحيم .
وفقكم الله .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



ثم القى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الخطاب الاميري وهذا نصه .

الاخوة اعضاء مجلس الامة الموقر
يسعدني ونحن نحتفل بافتتاح الفصل التشريعي السادس في اعقاب احتفالنا بعيدنا الوطني الرابع والعشرين ان اتوجه الى اخواني المواطنين جميعا بالتهنئة الصادقة في هاتين المناسبتين الغاليتين ، كما اتوجه اليكم باسمي واسم اخواني اعضاء الحكومة بالتهنئة على ما حزتموه من ثقة الناخبين واسأل الله تعالى ان يعينكم على اداء الامانة الكبيرة التي تحملونها .

ولعلكم ايها الاخوة تشعرون ، كما يشعر شعب الكويت كله ، بأننا حكومة ومجلسا نلتقي اليوم وسط ظروف دقيقة تقتضينا جميعا ان نتماسك كالبنيان المرصوص فداء للكويت وشعبها ، وان نكون على مستوى من التجرد والموضوعية والسخاء في البذل والاجتهاد في اداء الواجب وتحمل تبعاته .. ايمانا بان شرف المشاركة في المؤسسات الدستورية لا يكتمل على وجهه الصحيح الا بتسخير الجهد كله – في تفان واخلاص وتواضع – لخدمة المواطنين جميعا .

التخطيط ضمان لاستمرار الرخاء

انتخابات نيابية

الاخوة اعضاء المجلس :
اننا نلتقي هنا ، في اعقاب انتخابات نيابية تنافس خلالها المرشحون لعضوية مجلسكم الموقر في عرض ارائهم وبيان ما يرونه افضل السبل لخدمة الكويت وشعبها .. ولقد جرى هذا التنافس في جو من الحرية التي يكفلها الدستور والقانون .. ولا شك في اننا جميعا ، حكومة ومجلسا سوف نجد في كثير مما طرح وما قيل مؤشرا يدلنا على مواضع الاهتمام والشكوى .. ومواطن الامل والتطلع ..
غير ان الامانة في تصوير ما تحقق لا تكتمل الا اذا وقفنا وقفة مصارحة مع بعض الظواهر السلبية التي صاحبت حوارنا ..
وفي مقدمة تلك الظواهر ما لجأ اليه البعض من المبالغة الشديدة في تصوير السلبيات في مؤسسات الدولة ، والتقليل من شأن ما تحقق من ايجابيات وما تم من منجزات .
والحكومة من جانبها تتطلع برغبة صادقة الى ان يكون هذا الفصل التشريعي بداية توجه اسلم نذكر معه اننا شركاء في سفينة واحدة نحمل جميعا مسئولية الرعاية الجادة لمصالح الكويت وشعبها ..

الخدمة العامة

الاخوة اعضاء المجلس :
ان التصدي للخدمة العامة قد صار تضحية كبيرة بالراحة والجهد كما ان المحافظة على الحياة الديمقراطية وتأمين مسيرتها تتطلب الاتزان في النظر الى الامور بالحكمة والروية والبعد عن الانفعال .. وان نحرص الحرص كله على تفهم ما يجري من صراعات في منطقتنا وفي العالم كله متعاونين - وسط هذا الخضم المتلاطم - في المحافظة على سلامة وطننا وامنه واستقراره .
ولقد رأينا في الماضي ولا نزال نرى في الحاضر ماتعرضت له شعوب واعية في بلدان ليست بعيدة عنا اعماها تعصبها وتكتلها فانزلقت الى مخاطر جسيمة حين تفرق ابناؤها الى فئات وتكتلات عصفت بوحدتها وشتتت جمعها وانتجت شرورا كثيرة افقدتها حريتها وعطلت مسيرتها ..
ايها الاخوة :
ان الوحدة والتماسك والحفاظ على الوطن تحتم علينا جميعا ان نتبادل

الرأي والمشورة وان نتعاون على الخير في جو تسوده المحبة والتآخي ... والتآزر ..
وأن الحكومة ايمانا منها بهذا كله ، وبأن التعاون بين المؤسسات الدستورية كان ولا يزال حجر الزاوية في تحقيق حيوية الممارسة الديمقراطية واستقرارها .. لن تدخر جهدا في تدعيم هذا التعاون ومد جسوره .. ولن يغيب عنها ابدا أن المجلس شريك معها في حمل المسؤولية وعون لها على اداء مهمتها ..

جهود المجلس السابق

الاخوة الاعضاء :
اننا اذ نستقبل معكم هذا الفصل التشريعي الجديد نرى لزاما علينا ، ان نذكر بالاعتزاز والتقدير ما بذله المجلس السابق من جهد وما حققه من انجازات في مجال التشريع وفي مجال مشاركة الحكومة عبء المسئولية في امور السياسة الداخلية والخارجية ، وهي مشاركة اضفت على عملنا قوة وعزما ، وظهر معها شعب الكويت موحد الكلمة صلب الارادة واضح الموقف ...
الاخوة اعضاء المجلس :
ليس في عزمنا اليوم ان نتوقف طويلا لنستعرض منجزات فصل تشريعي قد انقضى .. فذلك كله معروف لديكم .. وانما نتقدم اليكم ببيان التوجهات الرئيسية لهذه الحكومة ، وهي توجهات تفرضها تجارب السنوات الماضية كما تفرضها الاحتياجات المستقبلية لمجتمعنا المتطور .. وسوف تقوم الحكومة ـ بعد ذلك ـ باتخاذها اساسا لبرنامجها الشامل الذي ستقدمه الى مجلسكم الموقر .

التوجهات الاساسية

ان على رأس التوجهات الاساسية للوزارة الجديدة ان تواصل مسيرة العمل الوطني وفق برامج شاملة يتحرك الجميع في اطارها ووفقا لاولوياتها ، وذلك من خلال برامج زمنية تضم مشروعات اساسية للانتاج وتقديم الخدمات .
ان هذا التخطيط الذي تلتزم به قطاعات المجتمع كلها هو الضمان الحقيقي لاستمرار الرخاء ومتابعة التقدم ، واحتواء الازمات العارضة ايا كانت اسبابها ..
لقد انقضى ذلك الزمن الذي كان البعض منا يتصورون فيه ان المال قادر ـ وحده ـ على تنمية المجتمع .. وان النفط كاف ـ وحده ـ لتغطية احتياجاتنا مهما زادت طموحاتنا وتطلعاتنا .. ويتصل بهذا اوثق اتصال ان نذكر جميعا ان الانتماء للوطن اخذ وعطاء ، وحقوق وواجبات ..
ان الحكومة متوجهة ـ في غير تردد ـ الى المحافظة على النهج العام الذي حرص عليه الحكم في الكويت ، وهو نهج التزام الدولة بأداء الخدمات للمواطنين جميعا .. وسيظل هذا النهج قائما في مجالاته المختلفة وعلى رأسها



ميدان الخدمات الصحية والتعليمية وتوفير الضمان الاجتماعي .. كذلك تعتزم الحكومة توجيه عناية خاصة لقضية الاسكان ، مع ما يقتضيه ذلك من استحداث مشروعات اسكانية متكاملة لمستحقي الرعاية السكنية الحكومية وتزويد مناطقها بكافة المرافق العامة والخدمات الاساسية .. غير ان مواصلة هذا النهج تقتضينا ان ندرك العلاقة بين قدرة الدولة على اداء الخدمات وبين ما نبذله جميعا من جهد يكفل المحافظة على المال العام ، كما يكفل ترشيد الانفاق .. ان المال العام في الظروف الجديدة لمجتمعنا ليس موردا دائم التدفق بغير حساب ولذلك لا بد ان تسود في سلوكنا الاداري وسلوكنا الاجتماعي روح المحافظة عليه من الاهدار والاسراف ..

السياسة الاقتصادية

وتتجه السياسة الاقتصادية للحكومة الى اتخاذ الاجراءات التي تكفل توجيه الاقتصاد الى المسارات الصحيحة التي تؤدي الى نمو حقيقي تتعاون على تحقيقه القطاعات المختلفة التي يتكون منها الهيكل الاقتصادي للبلاد .. وذلك بدلا من الاجراءات التي تكتفي بتنشيط مؤقت للحركة الاقتصادية او علاج آني لبعض مشاكلها ..
كذلك تستهدف سياسة الحكومة في هذا الميدان المحافظة على المؤسسات الاقتصادية الوطنية ومعاونتها على الارتفاع بمستوى ادارتها واصلاح سلبياتها ... وذلك كله في اطار البرنامج الحكومي الذي سوف يعرض على مجلسكم الموقر، وكذلك توجه الحكومة عناية خاصة لتطوير الجهاز

الاداري للدولة ، ان قضية تطوير الجهاز ليست قاصرة ـ كما يتصور البعض ـ على تعقب الخلل او الخروج على القانون حيث وجد ، اذ ان هذا التعقب واجب مفروض على الحكومة باجهزتها المختلفة .. وفي نصوص القانون ما يعين عليه ويكفله .. وانما تطوير الجهاز الاداري في شموله جزء من اجزاء التنمية الشاملة يهدف الى تحديث اجهزة المجتمع كلها بحيث تكون اقدر على الوفاء بمتطلبات مرحلة جديدة من مراحل النمو اكثر تركيبا وتعقيدا من سابقتها .. واذا كانت الحكومة قد شكلت خلال دور الانعقاد الاخير للمجلس السابق لجنة خاصة لدراسة خطوات الاصلاح الاداري الواجبة .. فان هذه الحكومة تضع بين مهامها الرئيسية ان تخطو خطوات عملية للبدء في برنامج متكامل يكفل رفع مستوى اداء العاملين على اختلاف مواقعهم ودرجاتهم .

الدور الاكبر

الاخوة اعضاء المجلس :
وانطلاقا من الايمان بان « الانسان » هو صاحب الدور الاكبر في تحقيق « التنمية » فان ـ الحكومة ستظل مشغولة بقضيتين كبيرتين يتوقف على الانجاز فيهما مستقبل التقدم في الكويت .. الاولى ، قضية الشباب ، والثانية قضية التعليم والثقافة ..

ان الحكومة ترى فيما تبذله للشباب من جهد وما توفره لهم من امكانيات استثمارا حقيقيا طويل الاجل وتأمينا لا غنى عنه لمسيرة العمل الوطني كله .. وفي اطار هذا التصور تنوي الحكومة ـ متعاونة مع مجلسكم الموقر ـ ان تضع الاهتمام بالشباب وتقوية انتمائه الوطني ، ورعاية نموه الفكري والنفسي والبدني ، والاستفادة من عطائه الفياض .. بين اهتماماتها الرئيسية ... كذلك فان متابعة مسيرة التقدم ، وسط عالم يشهد كل يوم فتح آفاق جديدة للعلم وللمعرفة وللصناعة القائمة عليهما .. تقتضينا ان نعيد تقييم ادائنا في مجال التعليم والثقافة .. ان نفتح عقولنا لكل ما يدور من تطور وتغيير في هذه المجالات وان نتبنى من ذلك كله ما يناسبنا وذلك حتى نطمئن الى ان خريجي معاهدنا وجامعتنا ومؤسساتنا الثقافية يحملون من المعارف والقدرات والمهارات المتطورة ومن القيم والمبادىء المستمدة من ديننا الحنيف ومن تقاليدنا العربية

الحكومة ستظل مشغولة بقضيتين :
قضية الشباب ، وقضية التعليم والثقافة

الاصيلة ما يعينهم على التصدي لمواجهة تحديات المستقبل ويؤهلهم لخوض السباق الهائل بين الشعوب في عالم يقفز بالعلم كل يوم قفزات جديدة وتتهدد فيه بعض الثقافات للضياع .. او للوقوع في اسر التبعية والانقياد ..

الامن والامان

الاخوة اعضاء المجلس
لا تحتاج الحكومة الى ان تؤكد لحضراتكم ايمانها باهمية مضاعفة الجهد في توفير الامن والامان لابناء الكويت ولجميع المقيمين على ارضها .. ولذلك فان الحكومة تولي اهتماما خاصا بابنائنا رجال الامن وتدريبهم ورفع مستوى ادائهم .. وتبقى يقظة المواطنين جميعا ووعيهم وتعاونهم مع جهات الامن المسئولة عنصرا بالغ الاهمية في تأمين المسيرة الوطنية والمحافظة على امن المجتمع وسلامة ابنائه .. واحترام حقوق الانسان والحفاظ على كرامته .

اما حماية الوطن والمحافظة على استقلاله وسيادته في مواجهة العدوان الخارجي فانها تقتضي مواصلة الاهتمام بتطوير القدرات الدفاعية والقتالية لقواتنا المسلحة ، وهو اهتمام تمثل فيما باشرته الحكومة السابقة وتواصله هذه الحكومة من تحرك واسع لتنويع مصادر تسليح قواتنا على النحو الذي يرفع كفاءتها ويمكنها من اداء مهامها الوطنية تحت كل الظروف .. على ان التسليح والتدريب ليسا الا عنصرا واحدا من عناصر القوة العسكرية ويبقى ايمان ابنائنا رجال القوات المسلحة بواجبهم ... واستعدادهم واستعداد الشعب كله من ورائهم للبذل والتضحية حجر الزاوية في صلابة الجيش وقدرته القتالية .. لذلك لن تدخر الحكومة وسعا في تشجيع روح البذل والعطاء واشعار كل مواطن بمسؤوليته عن حماية الوطن وسيادته ..

واضحة المعالم

الاخوة اعضاء المجلس
لقد كانت للكويت منذ استقلالها سياسة خارجية واضحة المعالم تقوم على مبادىء ثابتة .. محورها الاول المحافظة على استقلال الكويت وسيادتها واستقلال قرارها السياسي .. ومحورها الثاني الالتزام العربي والاسلامي النابع من انتماء شعبها للامة العربية والاسلامية وارتباطه بمصالحها وثقافتها والدفاع عن قضاياها الكبرى وعلى رأسها قضية استقلال ارادتها في وجه القوى الكبرى والدفاع عن مصالحها في وجه الاطماع التوسعية للكيان الصهيوني الذي لا يزال يحتل اجزاء غالية من الارض العربية ، ولا يزال يحرم الشعب الفلسطيني من ارضه ومن حقه في تقرير مصيره والمحور الثالث هو الدفاع عن قضايا الحرية والعدل والسلام وحقوق الانسان في العلاقات الدولية ، ورفض الانحياز في ذلك لاي من القوى الكبرى التي لا يزال



إننا نلتقي وسط ظروف دقيقة

تقتضينا أن نتماسك كالبنيان المرصوص

الصراع بينها قائما متمثلا في سباق رهيب للتسلح ، وسباق لا يقل ضراوة للهيمنة على مصالح الدول الصغرى ، والتحكم في ارادتها .

وسوف تظل هذه المبادىء اساسا للسياسة الخارجية للحكومة ، مع توجيه اهتمام خاص للعلاقات التي تربط الكويت بشقيقاتها في مجلس التعاون لدول الخليج العربية .. والعمل معها على تعزيز ذلك المجلس وزيادة فاعليته باعتباره اطارا طبيعيا وضروريا للدفاع عن مصالحها والتنسيق بين جهودها ولحماية امن المنطقة وتحقيق الرخاء والاستقرار في ربوعها .

ولقد تحملت الكويت بسبب سياستها هذه اعباء وضغوطا كثيرة ، ولكنها استطاعت بالحكمة والالتزام بالمواقف المبدئية وبالتعاون مع شقيقاتها العربية ، ومع شعوب صديقة عديدة ، ان تواصل مسيرتها متغلبة على ما صادفها من صعاب وازمات .

تطورات بالغة الخطورة

غير ان السنوات الاخيرة قد شهدت ـ كما تعلمون ـ تطورات بالغة الخطورة والتأثير على امن المنطقة ومصالحها الرئيسية .. ولعل من اخطرها تفجر الصراع المسلح بين الجارتين المسلمتين العراق وايران وهو صراع فرض احساسا بالخطر على المنطقة كلها .. وقد تحركت الكويت تحركا واسعا بقصد انهاء تلك الحرب ، متعاونة في ذلك مع شقيقاتها دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، وعديد من الدول الاخرى العربية والصديقة .. وسوف تضاعف الحكومة جهودها لتحقيق هذا الهدف مؤمنة بان مجلسكم الموقر يشاركها الايمان باهمية تلك الجهود التي تعبر عن المواقف المبدئية لشعب الكويت .

الاخوة الاعضاء

وعلى الصعيد العربي ترى الحكومة ان الوقت قد حان لوقفة صدق مع حقائق واقعنا العربي ، ومع توقعات المستقبل القريب الذي ينتظرنا ، وهي وقفة تشير بوضوح الى ضرورة القيام بعمل تتجاوز به الامة العربية اسباب الخلاف ، وتحدد فيه اولويات عملها المشترك .

جوانب مشرقة

الاخوة الاعضاء

ان من الجوانب المشرقة التي تتميز بها مسيرتنا .. ان خطانا على طريق التنمية الشاملة وجهودنا الموصولة لتحقيق مصالحنا في الداخل والخارج ، ولمواجهة ما يعترض طريقنا من عقبات .. تتم كلها في اطار من الشرعية الكاملة ، وفي جو صحي تزدهر فيه حريات المواطنين جميعا ، وتتحقق مشاركتهم في تدبير امور مجتمعهم .. والحكومة عازمة كل العزم على ان تحافظ ـ متعاونة مع مجلسكم الموقر ـ على هذا الجانب المشرق من حياتنا .. مؤمنة بان فرص الانجاز الكبير في العمل الوطني تنمو وتزداد مع احساس المواطنين جميعا بالامن والحرية والكرامة .

الاخوة اعضاء المجلس الموقر

ان الحكومة تدرك جسامة المسؤولية الملقاة على عاتقها وعلى عاتق مجلسكم الموقر .. وتعرف حق المعرفة ان السنوات المقبلة سوف تحمل معها كثيرا من التحديات .. ولكنها تدرك كذلك ان لنا في ايماننا بالله سبحانه وتعالى ، وفي تماسك صفوفنا ، وتوحيد كلمتنا ما يمكننا من تخطي كثير من الصعاب وتحقيق عديد من الاهداف والتطلعات .

ونسأل الله تعالى ان يحفظ الكويت وشعبها وان يعيننا جميعا على اداء الامانة ، في ظل توجيه ورعاية قائد مسيرتنا صاحب السمو امير البلاد حفظه الله .

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

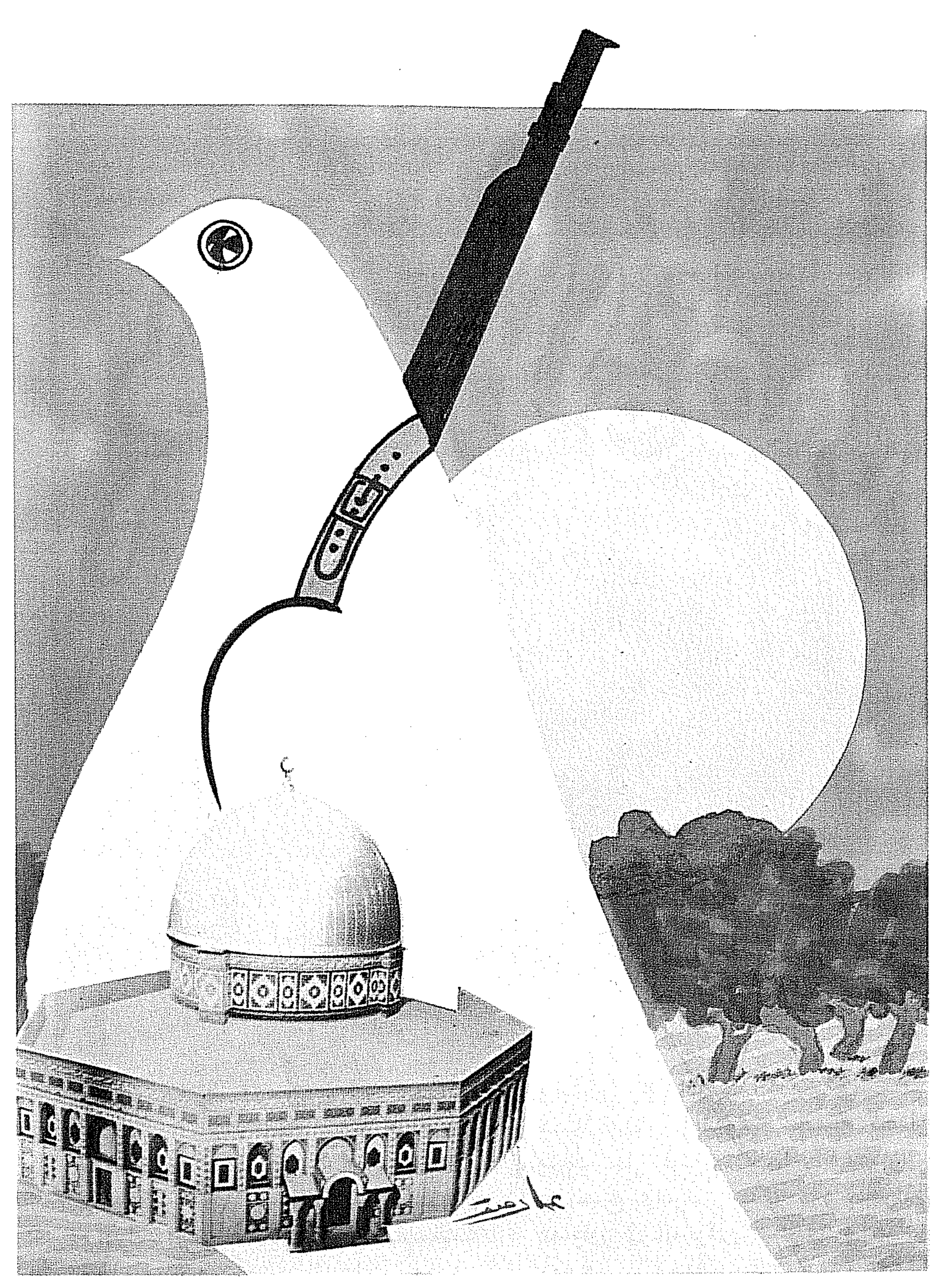
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



للاستاذ/ أحمد محمد الصديق

وحيد أنا في الاسر أجتر أحزاني
أأترك ؟! .. والاصفاد تحتز معصمي
وتنبت في مغناي أحلام هيكل
يؤرقني همي .. فتنتفض الرؤى
وأدرك أني هاهنا في غيابة
وهل يسمع الصم الدعاء ، وهذه
تروع أجفاني الحراب .. وأنجمي
وترقب في أفق الحياة .. فلا ترى
ومنذا يغيث المستجير إذا انتخى
لك الله يا جرحا يذود مقاتلا
يصارع اعداء الحياة .. وصبره
وذلك شأن الحر .. يسخو بروحه

وأرفض رغم العسف قيدي وسجاني
كما تنهش الملهوف عضة ثعبان
يشاد على دعوى خداع وبهتان !!
وأسمع محرابي يئن .. وجدراني
فسيان في شكواي سري وإعلاني
ربوعي .. وجناتي غدت نهب عدوان
براعم تصحو بين خوف وحرمان
سوى الظلم .. لا يرعى حقوقا لانسان
وخضب وجه الارض بالأحمر القاني ؟!
ويدفع عن طهري وحرمة أركاني
هو الدرع .. لا يحميه من غدرة الجاني
ويغنم عند الله جنة رضوان .



لكم رابني في حماة الذل .. ناعق
بغير نداء الحق ثمة ناداني

ولست مجيبا غير صوت يهزني
ويشحذ بالايمان همة شجعان

ويبعث في الاجيال إعصار يقظة
وينبض بالآمال في كل وجدان

رجالي هم الابطال .. كانت صدورهم
تجيش بحبي في خشوع وتحنان

وتلتف حولي في الخطوب .. تحوطني
وتملؤها بالنور آيات فرقان

فلمأ مضوا عني .. وأفردت دونهم
تطاول نحوي طامعا كل خوان

تعاودني الذكرى .. فينهل مدمعي ... ويرسم لي أطياف سعد ومروان
ويا طلعة الفاروق بالعدل أقبلي ... تنضر يوم حل فيه .. فحياني
ومن قبل أنوار النبي تهللت ... ففاضت بأسرار الهداية أحضاني
وظلت رحابي موئل العلم والتقى ... يضم مصابيح الهدى روضي الحاني
فلما أطلت للصليب وبغيه ... سخائم تمشي في غرور وطغيان

تبدى صلاح الدين .. فالارض دونه ... تموج بخيل كالجبال .. وفرسان
سنابكها كالبرق تطوي زحوفها ... غياهب ليل الكفر عن كل ميدان
على شرعة التوحيد وحد أمة ... وأطلع جيلا صادق العزم رباني
يوقع في حطين في حومة الوغى ... على ضربات السيف أعذب الحان
ويخلع بالتكبير .. والموت عاصف ... قلوبا هوت .. لم يجدها كيد صلبان

وخرت علوج الغرب صرعى .. ونكست ... لتقرن بالأغلال أرباب تيجان
تألق يوم الفتح كالنجم ساطعا ... وكان لنصر الله ابلغ برهان
وزانت سماء القدس هالات عزة ... تشعشع بالأفراح مرفوعة الشان
وولت جيوش الغاصبين .. كأنها ... خرافة وهم .. او خيالات وسنان .
سقى الله هاتيك العهود .. فإنها ... على الدهر .. مهما كثر الخطب سلواني

وها أنذا في ربقة الاسر .. علني ... أرى البطل الموعود من خلف قضبان
يشرع باسم الله سيفا مسددا ... إلى غاية جلت عن العرض الفاني
وعبر حجاب الغيب .. ألمح كالضحى ... بشائر تسعى .. رغم شوك وأضغان
فقولوا لمن يلوي الطريق عن الهدى ... وقد نال عند الله أفدح خسران
رويدك .. لن تقوى .. فجدك عاثر ... ولن يطفيء الارهاب شعلة قرآن

★ ★ ★

أنا المسجد الاقصى .. ومسرى محمد ... أنا القبلة الاولى .. منارة إيمان
إذا مسني ضر .. ففي الله نصرتي ... يبدد أعدائي .. ولو بعد أزمان
ولست كما قالوا يجهز مأتمي ... وتنسج من دمع الفجيعة أكفاني
ولكنني أزكي النفوس بلوعتي ... وأنفخ في حر الضمائر نيراني
وفي كل قلب مؤمن لي موثق ... وفي الوثبة الكبرى تحلة أيماني
اذا طال بي عهد الظلام .. ففي غد ... ستشهد دنيا الناس ثورة بركاني
ويعلو لواء الحق .. والفجر ينجلي ... وتشرق بالزحف المظفر أوطاني .

حوار مع مهندس



ليس هذا العنوان سبحا في الخيال ولا شطحا في المقال ولا مدحا بالكذب لواحد من الرجال ولكنه وقائع أحوال ستعايشها أخي القارىء معايشة تامة بل وسترى بعضها رأي العين . لتقف على شيء من جهد وجهاد هذا الرجل الذي يعمل في صمت دون كلل ولا ملل على الرغم من بلوغه الرابعة والثمانين من العمر ـ أمد الله في عمره ونفع به ـ ولا احب ان اطيل في المقدمات ولنترك الحوار يأخذ مجراه ففيه غناء عن كل المقدمات .

فقد ذهبت اليه في مسكنه المتواضع بالاسكندرية والذي يشبه مكتبة بداخلها مسكن ووجدت لافتة على الباب مكتوبا عليها : **دار تبليغ**

إعداد الدكتور/ غريب جمعة

الاسلام ومجلة البريد الاسلامي - وكنت قد اتصلت به هاتفيا من قبل - وطرقت الباب واستقبلني الرجل بترحاب بالغ وبشاشة لا تكلف فيها وتواضع جم وأدب رفيع ودار بيننا هذا الحوار الذي استغرق عدة لقاءات . وقد رغبت في اطلاعك عليه أخي القارىء لأنه يمثل عصارة حياة وخلاصة تجربة إسلامية عمرها ستون عاما .

● هل لسيادتكم أن تعرفوا القراء بكم ؟

ـ وفي تواضع جم قال الرجل ليس في حياتي ما يستحق أن تضيع وقت القراء فيه ولكني أمام إصرارك أقول : إن اسمي بالكامل هو : **محمد توفيق ابن أحمد سعد** ولدت في الثاني من اغسطس سنة ١٩٠٢ بمدينة الفيوم ولما كنت أحسب عمري بالتقويم الهجري فأنا في الرابعة والثمانين من العمر الآن ، وأسأل الله أن يجعلني ممن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم « خيركم من طال عمره وحسن عمله .. » وليس العكس . وقد حفظت القرآن الكريم في صغري وقد أثر على تأثيرا كبيرا لذلك فأنا أطالب

وبإلحاح بعودة مكاتب تحفيظ القرآن الى القرى لأنها الوسيلة الاساسية لحفظ القرآن وتقويم اللسان وتعليم البيان . وتدرجت في مراحل التعليم المختلفة وقتها حتى أكرمني الله ببعثة إلى سويسرا لدراسة الهندسة هناك وفي نفس الوقت تمت الموافقة على سفري لأداء فريضة الحج وكنت في حيرة من امري . هل أسافر لطلب العلم أم أسافر لحج بيت الله ؟ وشرح الله صدري للسفر لطلب العلم لأتعلم فنون الأعداء خصوصا وأن السفر والابتعاث الى اوربا فرصة نادرة في وقتها . والحمدلله لم يحرمني الله من حج بيته بعد ذلك .

● **بمناسبة الحديث عن الطفولة في هذه الايام نود أن تقدم لنا بعض اللقطات عن طفولتكم لتكون للناشئين قدوة وللآباء تعليما ولغيرهم توجيها . لأن مرحلة الطفولة تترك بصماتها على الانسان مهما تقدم به العمر .**

ـ نعم إن مرحلة الطفولة تترك بصماتها على الانسان مهما تقدمت به السن ولذلك فأنا الفت نظر الآباء والأمهات الى خطورة هذه المرحلة وطفولتي مليئة باللقطات ولا يمكن سردها لأن ذلك شيء يطول وحسبي أن اذكر بعض اللقطات وارجو ان يكون فيها فائدة منها على سبيل المثال لا الحصر . **الاولى** :

ـ وهذه اللقطة سيعجب لها القارىء ـ كان بيتنا في مدينة الفيوم يواجه إحدى الكنائس وكنت أدخل الكنيسة مع بعض الاطفال النصارى الذين كنت

العب معهم وانا بالطبع لا ادري ما الفرق بين الكنيسة والمسجد في ذلك الوقت وكانت والدتي رحمها الله لا تحب أن تقسو علي وإنما كانت تلفت نظري بهدوء وإقناع ومن العجيب أنهم كانوا يعاملونني في الكنيسة معاملة وصلت حد التدليل . وذهبت إلى المسجد ذات مرة ولا أنسى عمي سعيد القارىء رحمه الله الذي ضربني بعكازه ضربة قوية جعلتني أنفر من معاملة القائمين على المسجد وأميل إلى معاملة القائمين على الكنيسة وهذه نقطة أحب أن ألفت الانظار اليها حتى ينشأ الطفل على حب المسجد والتعلق به وكنت نشيطا في حضوري إلى الكنيسة لدرجة أن مستر جلوي مفتش التبشير (التنصير) أعطاني ميدالية ذهبية جائزة . ورآني والدي رحمه الله وأنا أدخل الكنيسة ذات مرة وهنا كانت الطامة الكبرى فقد نهرني بشدة

وجـرمني من مصروف الـدراسـة ومصروفي الشخصيَ فما كان مني إلا أن ذهبت الى الكنيسة وشكوت لهم حالي فأكرموني !! وسمحوا لي بالاقامة في غـرفـة في مـدرسـة الكنيسـة وساعدوني . ومن العجيب أن مستر جلوى سالف الذكر كان يحفظ القرآن على يد شيخ من المشايخ وكنت في اثناء وجودي في الكنيسة أتابع معهما ما أجيد حفظه من القرآن بإتقان وظللت هكذا بعيدا عن أهلي مقيما في الكنيسة مغضبا لوالدي إلى أن جاء يوم سمعت فيه حوارا بين مستر جلوى وبين الشيخ الذي يحفظه القرآن وقد بدأ

جلوى في مهاجمة الاسلام يهز عقيدة الشيخ بذكاء . وسمعته يقول له : هل الدين الذي يبيح تعدد الزوجات جدير بأن يتبع ؟ وكان جلوى قد جمع من الصحف بعض الحوادث التي وقعت لبعض الاطفـال من جـراء تعـدد الزوجات بمفهومه الخاطىء عند من يعددون . ولما تلجلج الشيخ في كلامه رددت عليه وقلت له : « **فإن خفتم الا تعـدلوا فـواحدة** » وبـدأت أقرأ الأناجيل قراءة ناقدة لأستخرج منها الاشياء التي لا تتفق مع العقـل والواقع والتاريخ وجمعت كل ذلك في كـراسة (وانـا آكـل واشـرب في الكنيسة) . ومن هذه التناقضات ما ورد عن توزيع الخمور في العشاء الأخير وما ورد أن السيـدة مريم العذراء لما انتهت الخمور ولم تجد لعيسى خمرا أرسلت من يصنع له الخمر . (فهذا لا يليق بعيسى من ناحية) ومن ناحية اخرى ورد في

الاناجيل ان عيسى انكر انه يصنع الخمر !! وايضا مثل أن يقول عيسى عليه السلام لأمه العبارة الواردة في الانجيل : (**ما لك ومالي يا امرأة**) فهل يليق بعيسى عليه السلام أن يخاطب أمه بهذه الطريقة ؟! وهل هي بالنسبة له امرأة أو آنها أمه ؟ وكيف يتفق ذلك مع قول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم « **وبرا بوالدتي** » .

تساؤلات كانت تتردد في نفسي وانا في هذه السن وقد جمعت من هذه التناقضات ما **يزيد عن** ثلاث كراسات وواجهت مستر جلوى مفتش التنصير بها !!

فقال لي : **إن هذه الكتابة كتبها الشيطان** .

فقلت له : **إنني انا الذي كتبتها ولم يكتب الشيطان لي شيئا ولم يستطع الرد على بشيء** .

وبالطبع كان على الضيف الذي خان العيش والملح ! أن يحمـل عصـاه على كـاهله ويـرحل عن الكنيسة وبالفعل غادرت الكنيسة وذهبت لأقيم في مسجد قريب من بيتنا هو مسجد عبدالله بك وهبي والد يوسف وهبي الممثل وكان ذلك الوالد رجلا صالحا . وجاء عمي إلى المسجد وقصصت عليه ما حدث وأعطيته الكراسـات فحملها الى والدي ثم اخذني الى البيت ورضي عني والدي .

الثانية : وهي مع والدي نفسه رحمه الله . فقد امتنعت عن تناول الطعام وسألني الوالد عن سبب ذلك .

فقلت له : لأنك تطعمنا من حرام .

ودهش الرجل وقال كيف ذلك يا ولدي (وكان يعمل مديرا لفرع أحد البنوك الاجنبية بالفيوم) فقلت له لانك تعمل مديرا لهذا البنك الذي يتسبب في خراب بيوت عملائه من الفلاحين والتجار . وابتسم الوالد في إشفاق وإعجاب معا (وهو الذي نهرني من قبل على دخول الكنيسة) وقال : تناول طعامك ولا تطالبني بإثبات انني اطعمكم من حلال الآن وغدا ستعرف . وفي يوم من الايام اخذني بصحبته إلى البنك وجاء رجل من الاثرياء يريد قرضا بضمان أرضه الزراعية وجلس والدي معه واستمر يبغض إليه الاقتراض من البنك حتى صرف الرجل نظره عن ذلك وساعده والدي بشيء من المال الخاص بنا . ومن العجيب ان هذا الرجل اخبر إدارة البنك في القاهرة ان مدير فرع الفيوم ينفر الناس من التعامل مع هذا الفرع وبعد فترة من الوقت جاء خطاب من ادارة البنك الرئيسي في لندن إلى والدي يتضمن شكره والاستغناء عن خدماته بعد أن أشهر فرع الفيوم إفلاسه . ووقتها قال لي : هل تأكدت يا بني أنني أطعمكم من حلال .

وهكذا يستطيع كل فرد أن يعمل من أجل دينه ومن أجل إخوته المسلمين بدون ضجيج . وعلى الآباء ألا يضيقوا ذرعا بمثل هذه المواقف وان يعالجوها بحكمة فإن لذلك أطيب الأثر في النفوس بالنسبة للأبناء والآباء على السواء .

اللقطة الثالثة : وكانت مع إحدى السيدات التي كانت تحضر لمساعدة والدتي في اعمال البيت رحمهما الله . كانت هذه السيدة تعيرني بطول قامتي الذي لا يتمشى مع السنة الدراسية التي كنت فيها حسب تصورها وكانت لا تكف عن مضايقتي ولا استطيع ان اقول لها شيئا فانا فعلا طويل القامة ولماضقت ذرعا بها فكرت في حيلة تمنعها من دخول بيتنا او على الاقل تجعلها تخفف من مضايقاتها لي والسخرية مني . وكانت تلك السيدة تحب القهوة فذهبت لاصنع لها قهوة وبشقاوة الاطفال الفطرية وضعت لها في القهوة مادة تسبب اسهالا وغازات مزعجة بالبطن ولما بدأت تشعر بآثار هذه المادة بذلت كل محاولاتي بشقاوة الاطفال حتى اجعلها في موقف حرج .. والبقية معروفة بالطبع . واذا كان في هذه اللقطة شيء من الدعابة فليست هي المقصودة ولكني - وما دمنا نتحدث عن الطفولة - أحب أن الفت أنظار زوار البيوت وضيوفها إلى حسن معاملة الطفل حتى لا تتولد الكراهية في نفسه لهؤلاء الضيوف وقد يشب على ذلك . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا » وما تكون رحمة الصغير بالسخرية منه ومضايقته فليس ذلك من آداب الزيارة ولا من آداب معاملة هذه البراعم المتفتحة .

● الآن بعد عرض هذه اللقطات الممتعة من طفولتكم نتجاوز هذه المرحلة الى مرحلة الشباب التي كانت بالطبع انطلاقا في مجالات

الحياة المختلفة ومنها مجال الصحافة الاسلامية فمتى بدأتم الاشتغال بهذه الصحافة ؟

- بدأ اشتغالي بالصحافة الاسلامية سنة ١٩٢٣ ميلادية حينما اصدرت مجلة التقوى من صفحة واحدة ثم أسست جماعة تسمى جماعة الوعظ والدعوة الاسلامية وتطورت المجلة واتسع انتشارها وتطورت الجماعة ايضا وزاد نشاطها ثم سافرت الى سويسرا للدراسة سنة ١٩٢٩ وبعد عودتي منها انتقلت مجلة التقوى الى آخرين وهي لا تزال تصدر بفضل الله حتى اليوم .

● **نقرأ على غلاف مجلة البريد الاسلامي التي تصدرونها ان دار تبليغ الاسلام انشئت في سويسرا وبالتحديد في مدينة بادن (أرجاو) عام ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م وانتقلت الى القاهرة عام ١٩٣١ م فما هي قصة هذه الدار ؟**

- حينما سافرت الى سويسرا سنة ١٩٢٩ كنت أشعر كأني مطرود من حج بيت الله وحتى لا يسيطر على هذا الشعور بدأت في الدعوة الى الاسلام بين أفراد المجتمع الذي انتقلت اليه وكان ذلك بوسائل مختلفة مثل : استئجار الاماكن العامة كدور السينما والنوادي وقاعات الاجتماعات وذلك لالقاء المحاضرات وإدارة الندوات كما كنت اقوم بتعليق بعض اللافتات التي تدعو إلى الاسلام على محطات الترام نظير مبلغ مقابل تأجير هذه الاماكن . كما دخلت النوادي الليلية والمدارس والسجون والكنائس وقد قابلت عقبات ومناوشات لا حصر لها ولكني أحتسب الصبر عليها عندالله تبارك وتعالى . ولما أحس الناس من حولي انني لست عميلا لجهة معينة وان الله وحده هو الذي يرزقني بالمال المتواضع الذي ينفق في هذا السبيل تركوني وشأني ووجدت نفسي في عالم وعمل لم اكن أخطط لهما لأني كنت أظن أنه مجرد عمل متواضع ولكني فوجئت بأفواج تتبعها افواج من شتى الاوساط والاجناس والاعمار تأتي لمعرفة شيء عن الاسلام . وهنا الهمني الله بفكرة دار تبليغ الاسلام . ولقد كانت الفترة التي قضيتها في طفولتي في ضيافة الكنيسة بمثابة إعداد لي لمثل هذه المرحلة حيث كنت أجادل الاوربيين بالتي هي أحسن مجادلة الخبير بعقيدتهم دون أن اهاجمهم . وربما تعجب اذا علمت أن بعض القسس كان يتردد على مكاني لأصحح له بعض المعلومات عن المسيحية نفسها وكنت انتهز هذه الفرصة وأعرض الاسلام مقارنا بما يؤمنون به فكانت الدهشة تأخذهم لأن معلوماتهم عن الاسلام مشوهة بصورة كبيرة . ومنهم من دخل الاسلام بفضل الله . وكنت استطيع التحدث بثلاث لغات هي : الانجليزية - الفرنسية - الالمانية فلم يجعلني ذلك في حاجة إلى مترجم ربما لا يفهم المعنى الذي اريد توصيله الى من امامي . ثم بدأت في طبع رسائل عن الاسلام بعد عودتي من سويسرا بسبع لغات هي : الانجليزية - الفرنسية - الالمانية -

الايطالية ـ اليونانية ـ التشيكية ـ الاسبرانتو . وهي رسائل مبسطة كتبت من واقع معايشتي للأوربيين ودرايتي بما يناسبهم حينما تعرض عليهم الاسلام . ولقد كان لهذه الرسائل اطيب الاثر في دخول الكثيرين في الاسلام بالاضافة الى الالاف التي بدأت تصحح فهمها عن الاسلام وهذه الرسائل توزع مجانا . ونظرا لتقدم السن فقد عهدت بطباعتها الى الاخ المسلم الحاج رشاد كيلاني نجل رائد أدب الاطفال في العالم العربي والاسلامي المرحوم الاستاذ كامل كيلاني وهو يوزعها مجانا ايضا وعلى الاخوة الذين يكتبون الى لطلب هذه الرسائل أن يتصلوا به او يراسلوه وعنوانه : **مطبعة الكيلاني ٢٢ شارع غيط العدة (وليس غيط العنب كما يظن الكثير) ـ باب الخلق ـ القاهرة ـ ج.م.ع ورقم تليفونه : ٩١٨٥٩٨ ـ القاهرة .**

● **هنا يأتي سؤال هو : من واقع ممارستكم للدعوة الى الاسلام في اوربا بماذا تنصح الداعية المسلم حينما يدعو الى الاسلام خارج بلده او في مجتمع غير مسلم ؟**

ـ انصح اي داعية بالآتي :

أولا : ان يكون صورة عملية لتعاليم الاسلام الذي يدعو إليه وهذا ابلغ تأثيرا في النفوس وصدق القائل : حال رجل في ألف خير من مقال ألف لرجل . ولنتأمل إجابة السيدة عائشة رضي الله عنها حينما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقالت كان خلقه القرآن .

ثانيا : أن يكون الاخلاص رائدة والصبر سلاحه وألا يتعجل النتائج وسوف يرى بإذن الله ثمرة إخلاصه وصبره

ثالثا : فهم عادات وتقاليد وطباع من سيدعوهم الى الاسلام ومعرفة الخطوط العامة لعقيدتهم أو مذهبهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن والبعد تماما عن مهاجمتهم .

رابعا : أن يحاول أن يتعلم لغتهم فإن ذلك سيجعله قريبا إلى قلوبهم وعقولهم .

● **هل كنتم تكتفون بإرسال وتوزيع هذه الرسائل فقط ؟**

ـ لا .. وإنما كنت أرد بخطابات شخصية على من يراسلونني للاستفسار عن الاسلام لمعرفة المزيد عنه ومن اطرف الرسائل التي وصلتني في هذا الشأن رسالة من صبي ألماني . فقد بعث الى يريد اعتناق الاسلام كما فعل والده ولكنى قلت له انتظر حتى يكبر سنك فأرسل الى يقول : وهل قال محمد صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابي طالب انتظر حتى يكبر سنك حينما أراد أن يدخل الاسلام ؟ والحقيقة أن هذا الصبي أفحمني بارك الله فيه وفي والده . وبعض الاشخاص ظل يراسلني سبعة عشر عاما !! وأخيرا قال : لا إله الا الله محمد رسول الله . وحينما يقتنع شخص بالاسلام ويرغب في اعتناقه فإن لدى ثلاثة نماذج خاصة به . **أولها** : يتضمن معلومات شخصية عنه من حيث : تاريخ

الميلاد - المهنة - محل الميلاد - الديانة السابقة - الاسم قبل الاسلام ... الخ

وثانيهما : عبارة عن وثيقة اقراره باعتناق الاسلام . واحتفظ بكل من هذين النموذجين مع صورة لصاحبهما في ملف خاص به عندي .

وثالثهما : هو شهادة تعطى له بأنه أصبح مسلما وذلك بعد إقراره . وحتى لا تستغل هذه الشهادة وسط المسلمين او الاقليات الاسلامية في الخارج وحتى لا يسىء صاحبها الى الاسلام فاني أضيف في اخرها العبارة الآتية : **أي خروج على تعاليم الاسلام يلغى هذه الشهادة** .

● ذكرتم أنكم تعرضون الاسلام على من يتصل بكم مقارنا بالديانات والمذاهب الاخرى فكيف ذلك ؟

- ان الاسلام هو الذي يحقق التوافق بين التعريف بالله والعمل الانساني منسجما مع الفطرة الانسانية بعنصريها من مادة وروح وما تحمله من غرائز دون تصادم بحقائق الوجود . أما اليهودية فديانة مقصورة على أصحابها وما يعتقدونه من انهم شعب الله المختار محض افتراء وغير مسموح للآخرين بالدخول فيها وبالتالي فهي غير صالحة لأن تكون دينا إنسانيا عالميا .

وإن عقيدة الفداء وحدها كافية لرفض النصرانية لأنها تتناقض والتعليمات المطلوبة وكذلك مع قاعدة المسئولية الشخصية عن العمل كما انها تقضى على معنى الوجود الانساني .

كما أن الاديان غير الكتابية لا تتضمن تعريفا واضحا عن الله والوجود والانسان والقيامة ولا تحقق الانسجام المطلوب في هذا الوجود . كما أن المذاهب المادية وعلى رأسها الماركسية لا تتضمن مبررا واحدا للتضحية الفردية او الجماعية وهي بذلك تتناقض مع معنى الصراع الذي اعتبرته حركة التاريخ وان نتيجتها المنطقية هي أن يحقق الفرد جميع تصوراته الضالة في تحقيق وجوده وحسب . فهذه البديهيات التي يجب أن نصدرها في مجال الدعوة والحوار الهادىء والهادف والحكيم من أجل الاسلام .

ومع ذلك فهناك مميزات خاصة بالاسلام كثيرة ومعروفة ويمكن تقديمها ايضا وهي بإيجاز كما يلي :

١) **القرآن الكريم** هو وحده الذي عرف بالله سبحانه وتعالى تعريفا



كاملا وكيف لا وهو كلمة الله تبارك وتعالى ويكفيك لمعرفة ذلك ان تنظر في معاني آية الكرسي .

٢ ـ **ترتيبا على ما سبق** فإن الاسلام ربط المسلم في كل لحظة من حياته وفي جميع امكنة وجوده بالله تبارك وتعالى فأصبح الله سبحانه وتعالى غاية المسلم « **قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين** »

٣ ـ **أقام نظاما كاملا** للعبودية شمل جوارح الانسان وباطنه ، جسده وروحه بحيث جعل لكل عضو فيه عبودية وسلوكا .

٤ ـ **وجه العقل** للتفكر والتدبر في ملكوت الله فأحيا كيان الانسان من جميع جوانبه « **اقرأ باسم ربك الذي خلق** »

٥ ـ **أقام الحياة** على الحق وهو ما يمكن أن نسميه فلسفة الاسلام في الحياة والوجود « **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق** »

٦ ـ **نظم الجماعة** في علاقاتها ومعاملاتها بالحب والبر والعدالة والحق .

٧ ـ **في سبيل تنظيم** الحقوق شملت رحمته الجنين والوليد والصبي والشاب والشيخ ، الرجل والمرأة ، الفقير والغني ، الحاكم والمحكوم ، العامل والزارع فكان بحق رحمة للعالمين .

٨ ـ **نظم العلاقات الاتية** :

أ ـ الاسرة وهو ما يسمى بالاحوال الشخصية .

ب ـ المعاملات المالية بين الافراد وهو ما يسمى بالقانون المدني حسب تعبيرهم .

ج ـ الحدود والقصاص والتعزير (القانون الجنائي) حسب تعبيرهم .

د ـ نظم الحروب والعلاقات الدولية.

هـ ـ الحقوق العامة التي تتمثل في قوانين العمل والتأمينات .

و ـ الملكية بعد الموت « المواريث »

ز ـ الاسس العامة لمؤسسات الدولة وانظمتها .

٩ ـ أقام نظاما اقتصاديا متكاملا نظم فيه علاقات الفرد والجماعات والملكية العامة والخاصة في وحدة منسجمة مع نظرته للوجود والارض والحياة وغاية الانسان .

١٠ ـ فصل الأخلاق والسلوك والاداب .

١١ ـ لم يغفل وضع قواعد العادات والحاجات البشرية من طعام وشراب ولباس .

١٢ ـ ربط جميع أعمال الانسان بالجزاء بالخير والشر في الدنيا والآخرة .

١٣ ـ ابتغى السلام في كل ما سبق : سلام الانسان مع نفسه وأسرته ومجتمعه وسلام العالم أجمع فأصبح الاسلام بحق هو السلام .

١٤ ـ وجه الاسلام خطابه للناس كافة وردهم إلى أصلهم الواحد وفاضل بينهم بالتقوى والعمل الصالح وألغى كل عوامل الفرقة من جنس أولون . فأصبح دين الانسانية بحق .

(نستكمل بقية الحوار في حلقة قادمة بإذن الله)





أرسل الينا كثيرون من قراء الوعي الاسلامي برغبتهم في معرفة شيء عن الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ..

ونقول : ان الهيئة اعلن تأسيسها في السابع عشر من رمضان ١٤٠٤ هـ الموافق ١٧ من يونيو ١٩٨٤ م.

وقد انعقد مؤتمرها التأسيسي الأول في الكويت .

وتم فيه التوقيع على عقد التأسيس . واعتبرت الكويت مقرا دائما للهيئة .

● وشعار الهيئة الآية الكريمة : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ».

دوافع تأسيس الهيئة

● وفي إجمال نقول : إن دوافع تأسيس الهيئة يمكن إجمالها في دافعين أساسيين هما : أولا : ما يعانيه المسلمون في أقطار كثيرة من فقر وبؤس وشقاء وتشرد وجهل ، وهذه الأمراض والعلل وغيرها من ثغور الاسلام التي ينفذ منها أعداؤه تحت ستار المساعدة .

ثانيا : الغزو الثقافي للمسلمين في دينهم وعقيدتهم - كما قال السيد / يوسف الحجي - فقد بلغ السيل الزبى في سلخ المسلمين عن دينهم ، ومحو شخصيتهم عن طريق استغلال الحرمان والعوز والمرض والجهل الذي يعانيه منه غالبيتهم العظمى .

ودوافع أخرى :- هي :

أولا : إحياء قواعد ومبادىء الاسلام القائمة على عمل الخير .

ثانيا : إحياء قاعدة الأخوة الاسلامية .

ثالثا : إعادة التوازن بين الدعوة النظرية والميادين العملية .

رابعا : منح العمل الخيري الاسلامي

صفة الديمومة والاستمرارية والعالمية .

مصادر التمويل

ومصادر تمويل الهيئة يمكن تلخيصها في : الزكوات . ثانيا : الصدقات ، ثالثا : الهبات ، رابعا : الوصايا الخيرية ، خامسا : التبرعات النقدية والعينية . ، سادسا : الصدقات الجارية .

الجهات الممولة

والجهات التي تتولى تمويل الهيئة .. تتمثل في الأفراد الذين يسارعون إلى عمل الخير ، ويجدون في أموالهم حقا للسائل والمحروم ، والذين يسارعون إلى ميادين العطاء إرضاء لله ، ورفعة لشأن الاسلام والمسلمين ، وسدّا لمنافذ الطامعين .

وكذلك المؤسسات الأهلية التي يهمها النهوض بالمجتمع المسلم .

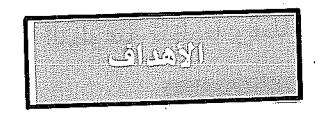
والمؤسسات الحكومية التي وضع الله في أعناقها أمانة المسئولية .. والدفاع عن الاسلام والمسلمين .. كل ذلك دون شرط يتعارض مع أهداف الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية .

رأس مال الهيئة

إن رأس مال الهيئة يبلغ ألف مليون دولار .. يستثمر في المجالات الاقتصادية الاسلامية وفقا للشريعة الاسلامية ، ويصرف من أرباحها وعائداتها للأعمال الخيرية .

أوجه الاستثمار ..

ويتم استثمار رأس المال من خلال قنوات إنتاجية وأعمال اقتصادية لا تتعارض مع الوجوه المشروعة في الاقتصاد الاسلامي . وبذلك نضمن استمرارية الهيئة من جانب ، وديمومة الانفاق وحيويته وازدياده من جانب آخر .



نصل إلى صلب الموضوع فنجمل أهداف الهيئة فيما يلي :

أ - في مجال الخير والبر : العمل على تهيئة الغذاء للجائع ، والكساء للعاري ، والعلاج للمريض ، والرعاية لليتيم ، والايواء للمشرد ، وما شابه ذلك .

ب - في مجال الاغاثة : تقديم المعونات الممكنة في حالات الكوارث والمجاعات والأوبئة .

جـ - في مجال التنمية : الاسهام في تهيئة فرص العمل للعاطل ، والتدريب للعامل ، وإقامة المشاريع الاقتصادية التي تعود بالخير على المسلمين .

د - في مجال التربية والتعليم : بناء الشخصية المسلمة ، ونشر الوعي الاسلامي الأصيل المبنى على الكتاب والسنة ، والمساهمة في محو الأمية ،

وتعليم القرآن الكريم واللغة العربية .

هـ - في مجال ادعوة إلى الله :- تبليغ رسالة الاسلام إلى الناس كافة ، وإيضاح الحقائق عن الاسلام وكشف أباطيل الخصوم بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن .

و - في مجال التنسيق والتعاون مع الآخرين : تقوية الصلات وتنسيق الجهود مع العاملين في مختلف مجالات العمل الخيري من الأفراد والهيئات الأهلية والرسمية ، وتبادل الخبرات والمعلومات ، وتشجيع الجهود التطوعية تنظيما وعطاء .

واذا كانت تلك هي أهداف الهيئة - وإنها لكذلك - فينبغي لكل قادر على العطاء أن يسارع به ، فلمثل هذا يعمل العاملون . وإنك أخي المسلم عندما تضع دينارا في صندوق الهيئة ، فإنه سيكون لك صدقة جارية متنامية - إن شاء الله - على اعتبار أن هذا الدينار نفسه سوف يستثمر في مجال إنتاجي للانفاق من ريعه لتحقيق أهداف الهيئة في الأجيال الحاضرة والمستقبلة .

وعنوان الهيئة : الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية - ص . ب ٣٤٣٤ - الصفاة - دولة الكويت .

ردود قصيرة

إلى الأخ احمد المجيد .. بالجمهورية التونسية ..

وصلنا خطابك .. وأحلناه إلى الأخ الاستاذ / موفق بنى المرجه .. وقد وعد مشكورا بتزويدك بنسخة من مؤلفه « صحوة الرجل المريض » والوعي الاسلامي تحيى فيك روحك الطيبة ، وحرصك على قراءتها ، ورغبتك في المعرفة . والله يوفقك .

المحرر

إلى الأخ الذي رمز لاسمه بـ ع . ق . بـ المغرب .

أولا : ندعو الله أن يوفقنا للصالح دائما .. ونشكرك لثنائك على المجلة ..

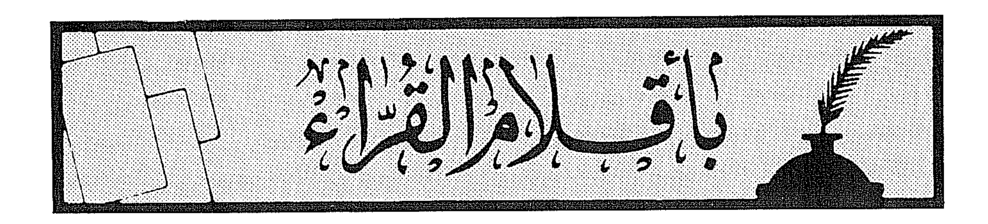
ثانيا : نجيبك على ما طلبته ..

فعنوان الدكتور / عبدالمحسن صالح .. هو: جامعة الاسكندرية - كلية الهندسة - الاسكندرية - مصر .

وعنوان المهندس / محمد عبدالقادر الفقي .. هو : الهيئة العامة للمعلومات المدنية - ص .ب ٦٦٣٤ حولي - الكويت . ويمكنك أيها الأخ أن تراسلهما على عنوانهما .

إلى الأخ الاستاذ الكاتب / محمد الدسوقي محمد ..

المجلة ترحب بكل فكرة تسهم في نشر الوعي الاسلامي بين المسلمين ، وإذا كان الحوار الصحفي مع شخصية لها مكانتها العلمية ، وذات ورع وتقوى ، وموضوع الحوار يعالج مشاكل المسلمين المعاصرة ، فإن المجلة تفسح صدرها لنشره . وبالله التوفيق .



السعادة الحقيقية

تحت هذا العنوان كتب الأخ/ فتحي بسيوني دعبس .. من مصر العربية يقول : -

اختلفت الآراء كثيرا في ماهية السعادة الحقيقية ، فذهب بعضهم إلى أنها توجد حيث يوجد المال ، فسعوا وراء المال لكنهم وجدوا أنهم كلما جمعوا من ذلك الأصفر الرنان زادوا من التعب والشقاء .

وآخرون ظنوا السعادة في الارتقاء ، فجاهدوا جهاد الابطال في سبيل ما يؤدي بهم إلى الكمال . ودرسوا الفلسفة الادبية والطبيعيات وعلم التهذيب والاخلاق ونادوا بها في مواقف الخطابة ونشروها على صفحات المجلات والجرائد ، ومع هذا فلا يزالون مقصرين دون الوصول إلى مبتغاهم ، وتوهم غيرهم أنهم ينالونها بحصولهم على الرتب والالقاب ، فسعوا لاحرازها ولكن ذهبت أتعابهم ضياعا وكأني ببعضهم يرون في مسرات هذه الحياة اساس السعادة . ولكنهم لا يلبثون أن يجدوها عادية مبتذلة . ولرب قائل يقول : قد خلقت السعادة اسما بلا مسمى وأمسى العالم بلا معز يعزيه عن مصائبه وأتعابه . فأقول : توجد نقطة واحدة تشمل السعادة الحقيقية . نقطة صغيرة ربما لا يراها إلا من وقف حياته للبحث عنها ، ألا وهي لذة الشعور مع الغير بمصائبهم ، لذة الاحسان والرحمة .

يا من تطلب السعادة كن محسنا رحيما تكن سعيدا،تحلّ أيها الانسان بتلك العاطفة التي تقرب الانسان من أخيه فتجعله شريكا له في اتعابه . تلك هي العاطفة التي تلين القلوب القاسية ، كما يلين الشمع أمام النار . فتفقد النفس أنانيتها ، وتموت كل المطامع الانسانية ، ومن ثم يطرح الجبار سلاحه والمتكبر كبرياءه ، ويتسلح بما هو أرقى ، ألا وهو قلب رقيق الشعور يتألم من مناظر البؤس والشقاء . حينئذ تأتيك السعادة بدون أن تسعى وراءها . من أسعد ممن يقف حياته لتعزية الآخرين وتخفيف ويلات المصابين ؟ العالم كله مصائب وأحزان ، فماذا يحل بمن كان نصيبه الشقاء إن لم يجد من يعزيه ويخفف كربه ؟

هنا علم يقدر أن يشترك فيه كل إنسان على وجه البسيطة العالم والشاعر والحاكم والتاجر والعامي ، لأنه علم لايحتاج إلى فلسفة أو قواف وبحور إنما يحتاج الى إحساس لطيف وشعور رقيق يجعلان الانسان شريكا في شقاء غيره فيصبح كأنه هو الجائع والبائس والفقير والمريض ، فتهتز أعصاب قلبه تألما لمصائب الآخرين ، بوجد كثيرون لا يسمعون بوصف عملية جراحية أو حادثة مؤملة حتى يصبحوا كأنهم هم أنفسهم تحب مبضع الجراح او تحت تأثير تلك الحادثة المؤلمة ذلك ليس ناتجا عن غريزة التصور أو حاسة الفهم والذكاء . بل هو ناتج عن شعور شريف وحاسة رقيقة توصل إلينا صدى تأوهات المتضايقين وأناتهم ، فتشعر بمثل ما يشعرون وحينئذ لابد من دافع داخلي يدفع الانسان لاعانة أخيه . يظن بعضهم أن الرحمة محصورة بإطعام الفقير أو توزيع الأموال ، فتجدهم يذبحون الذبائح ويوزعون الأموال على المتسولين ، لكنهم يعيرون أذنا صماء لانسان يستغيث فلا يدعون سبيلا لدخول الرحمة الحقيقية الى قلبه ، ويقطب أحدهم جبينه وينسى أن كلمة اللطف وابتسامة الاخلاص والشعور الرقيق لأثمن كثيرا من الذهب والفضة ، فياليت الجميع يدركون ما هي الرحمة فيحاربون كل أسباب الشقاء فيقل من بيننا الفقير والمريض والشقي ويصير عالمنا أشبه بالسماء مسكن الملائكة السعداء ، فنحظى إذ ذلك بالسعادة الحقيقية ضالتنا المنشودة ، فلا تتذمر أيها المحسن إذا حالت دون مسعاك الصعوبات أو تكاثفت الغيوم فمن وراء تلك الغيوم السوداء ستشرق لك شمس السعادة ومن وراء ذلك الليل الحالك سينبثق لك الفجر الجميل وكفاك جزاء تلك السعادة التي تتولد من خدمتك الآخرين . فإلى ملاك الرحمة إلى ملاك الاحسان يا إخواني وأخواتي . في الانسانية إذا أردتم الوصول إلى السعادة الحقيقية .

الاخلاص في النصيحة

نقل إلينا الأخ القارىء / عبدالوهاب احمد الداودي ـ من جمهورية مصر العربية ـ هذه الحكاية يقول : روى أن مالك بن أنس . قال : بعث أبو جعفر المنصور الي والى ابن طاوس فاتيناه فدخلنا عليه ، فاذا هو جالس على فرش قد نضدت ، وبين يديه نطاع قد بسطت ، وجلاوذة بأيديهم السيوف يضربون الأعناق ، فأومأ إلينا أن اجلسا ـ فجلسنا ، فأطرق عنا قليلا ، ثم رفع رأسه والتفت إلى ابن طاوس .

فقال له : حدثني عن أبيك ، قال إبن طاوس : نعم ، سمعت أبي يقول « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه

فأدخل عليه الجور في عدله ، فأمسك ابو جعفر عن الكلام ساعة ..

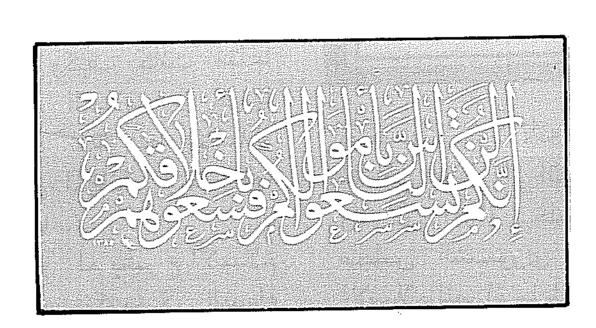
قال مالك : فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه ، ثم التفت إلى ابن طاوس وقال له : عظني يا ابن طاوس ، قال : نعم يا أمير المؤمنين الله تعالى يقول :« ألم تر كيف فعل ربك بعاد . إرم ذات العماد . التي لم يخلق مثلها في البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذي الاوتاد . الذين طغوا في البلاد . فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب . إن ربك لبالمرصاد ».

قال مالك : فضممت ثيابي ثانية من ثياب ابن طاوس ، مخافة أن يملأ ثيابي من دمه ، وأمسك أبو جعفر عن الكلام ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ..

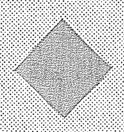
ثم قال : يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة .. فلم يفعل ابن طاوس ما أمره به أمير المؤمنين ، ثم قال له ثانية ناولني هذه الدواة ، فلم يجبه كذلك ، فانتفض ابو جعفر وظهرت على وجهه علامات الغضب ، قال : ما يمنعك من أن تناولني الدواة ؟.. فأجابه إبن طاوس في ثبات الشم من الجبال وشهامة الابطال ، ورزانة الصناديد من الرجال .

أخشى يا امير المؤمنين ان تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها ؟ ما كاد يسمع هذا أبو جعفر حتى قام ثائرا قائلا : قوما عني .. فقال ابن طاوس : ذلك ما كنا نبغي ..

ثم يعلق الأخ عبدالهادي قائلا :ـ على علمائنا ان يتمسكوا بقول الحق والعمل به ، وألا يخافوا من بطش السلطان ، فإن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ، ولا خير في العلماء اذا لم يقولوها ولا خير في الحكام اذا لم يسمعوها ، فلا مراءاة لحاكم ، ولا لمداهنة لرئيس .. من أجل منصب زائل .. أو متاع قليل ، فما عند الله خير وأبقى .







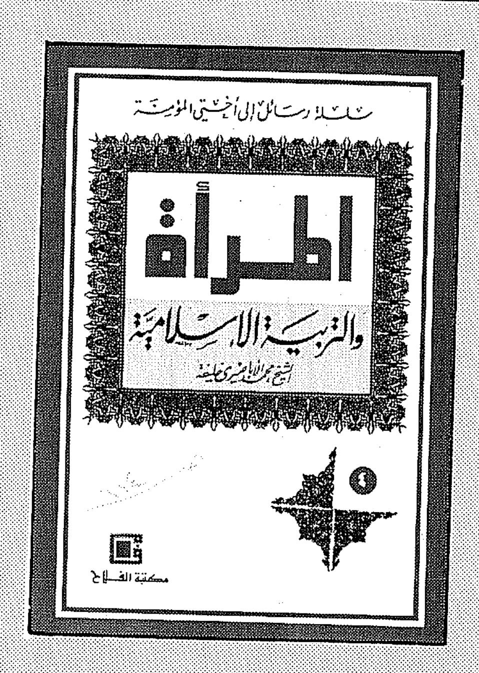
المرأة والتربية الاسلامية

لمؤلفه الشيخ/ محمد الاباصيري خليفة .. وقد جاء الكتاب في قرابة ١٦٠ صفحة وهو من سلسلة رسائل الى اختى المؤمنة - تصدرها مكتبة الفلاح بالكويت .

● والمؤلف رحمه الله يهدي كتابه الى الرجل .. والمرأة .. الرجل الذي يريد للمرأة العدل والانصاف والطهر والعفاف والمرأة التي تريد ان تستلهم رشدها وهداها من منهج الاسلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

● ثم قسم الكاتب مؤلفه الى **مقدمة** : استعرض فيها مكانة المرأة قديما - قبل الاسلام - وكيف كانت متاعا يورث ، بل كان الخلاف في كونها إنسانا على أشده . حتى جاء الاسلام فصان المرأة من المهانة ، وحفظ لها حقوقها ، وكرمها .

ثم قال الشيخ : لم يشرع الاسلام ما شرع للمرأة من تكريم لأن النساء في أي مكان في العالم شعرن بسوء التهن أولأن شعور الرجال تأذى



بوضعهن ، ولا لأنه كان هناك اتحاد نسائي عربي او اتحاد نسائي عالمي ولا لأن المرأة دخلت دار الندوة أو مجلس الشورى . وانما شرع الاسلام للمرأة ما شرع لأن الله خلق الخلق وهو أعلم بما يصلح شئونهم .

● ثم حوى الكتاب أضواء من منهج

الاسلام في تربية المرأة ، وتشريعات في كثير من اوضاعها ، تستطيع المرأة ان ترى فيها إنصافها وسكنها وطمأنينتها ، وذكر المؤلف أمثلة لنساء

مؤمنات كن ينابيع خير .. ومصدر هداية ونور .. فالله سبحانه قد اصطفى من عباده من شاء ليكونوا طلائع الموكب الايماني .. يقول تعالى : « إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » .

● ثم استطرد المؤلف بالحديث عن امرأة عمران .. واصطفاء الله لمريم ، ووالدة موسى ، واخته ، وامرأة فرعون . وتزوج موسى عليه السلام من ابنة الرجل الصالح ، ثم أبان المؤلف عما للمرأة من أثر في رعاية موسى .

● المرأة في عهد سليمان عليه السلام ، عنوان فصل جديد ، ذكر تحته ملكة سبأ ، وموقفها من سليمان عليه السلام ، وايمانها .

● المرأة في عهد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وفي هذا الباب ذكر خديجة بنت خويلد - أم المؤمنين رضي الله عنها . وأم سلمة - رضي الله عنها - صاحبة الرأي السديد ، وذكر الكثير من وصايا الرسول بالمرأة .

● ثم تحدث عن ثياب المرأة في الاسلام ، ومحارمها ، وغير محارمها ، وما يجب ستره من جسدها . وحكم كشف المرأة لوجهها وكفيها ، والتبرج والاختلاط ، ومشروعية الخطبة ، والعدول عنها ، ثم الزواج .

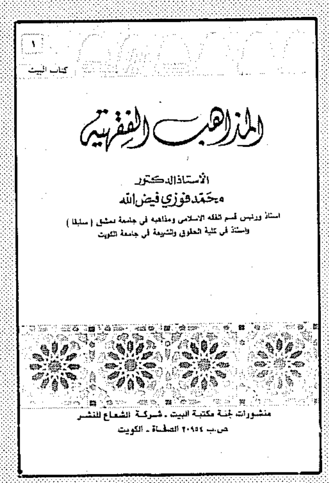
● وعن حقوق المرأة .. ذكر حق الحياة ، وحق التملك ، وذكر ان لها حقوقا مادية على زوجها اذا امتنع عن ادائها تصير دينا في ذمته .. واستقلال المرأة بالمسئولية ، ثم استعرض الحقوق المعنوية للزوجة على زوجها منها : حسن العشرة ، وصيانتها ، وبالمقابل ذكر حق الزوج على زوجته .

ثم قال : إن الرجل والمرأة متساويان في الانسانية ، ولكنهما غير متساويين في وظائف الحياة وطرائقها .

● ثم ابان حكم الاسلام في التوالد عن طريق التلقيح الصناعي ، وفي الاجهاض ، وفي تحديد النسل ، وتعدد الزوجات والعدل المطلوب بين الزوجات ، والحكمة في تعدد ازواج الرسول الى اكثر من اربعة ، وعلاج بوادر الخلاف بين الزوجين ، والطلاق في الاسلام - متى يكون - ، والنهي عن مضارة الزوجة ،

● وفي الكتاب غير ذلك من الاحكام والامور التي يهم المرأة معرفتها .. والعمل بها ، كما تهم الرجل ايضا ، والسير على منوالها يضمن حياة مستقرة في ظل تعاليم الاسلام الخالدة .

المذاهب الفقهية



هذا الكتاب هو باكورة منشورات لجنة مكتبة البيت - شركة الشعاع للنشر - الكويت ..

● لمؤلفه الأستاذ الدكتور محمد فوزي فيض الله ، يأتي الكتاب الأول في هذه السلسلة ، ويقع في قرابة ١٧٠ صفحة من الحجم الصغير .

● والكتاب تعريف عام وسهل وميسر بالمذاهب الفقهية وأصحابها .

● استعرض المؤلف أطوار الفقه الاسلامي .. فبدأ بعصر الرسالة .. فذكر خصائص التشريع في العهد النبوي وذكر - ثانيا - الفقه في عصر الخلفاء الراشدين ، وثالثا : الفقه في عصر التابعين ، وفي هذا العصر ازدهر الفقه ، وظهرت المذاهب الفقهية ، وكان لذلك أسباب ذكرها المؤلف باختصار .

● ثم استعرض المذاهب المشهورة ، معرفا بالأئمة ، ومشايخهم ، وتلامذتهم ، والأصول التي بنوا عليها مذهبهم الفقهي ، وتدوين مذاهبهم ، وضرب بعض الأمثلة للخلاف المثمر بين المذاهب .

● واعطانا الكتاب فكرة موجزة عن بعض المذاهب المندثرة ، وعرف بأصحابها مما يفيد الخاصة والعامة .

● وكمثال لمعالجة المؤلف استعراض المذاهب الفقهية نأخذ قوله في مذهب الامام مالك :

قام مذهب الامام مالك على الأصول الأولى التي قام عليها مذهب أبي حنيفة ، ويقوم عليها كل مذهب ، وهي : ١ - القرآن الكريم ، ٢ - ثم السنة الشريفة ، ٣ - ثم إجماع الصحابة .. وزاد عليها : ٤ - القياس - لكنه لا يقيم له الأهمية التي يقيمها له الحنفية . ، ٥ - المصالح المرسلة - وهي التي لم يرد عن الشارع نص باعتبارها او عدم اعتبارها . ، ٦ - عمل أهل المدينة - وهو أصل من أصول مالك الهامة التي خالف فيها الأئمة ، وذكر المؤلف حجة مالك رضي الله عنه في الأخذ بعمل أهل المدينة ، وانه يعتبر ذلك بمثابة السنة المشهورة .
٧ - الأخذ باقوال الصحابة

وبمثل هذا الأسلوب الواضح ، وهذا الفهم المستنير ، جاء عرض المؤلف للمذاهب الفقهية ، فهو كتاب جدير بالمطالعة لما حواه من علم غزير ، فجزى الله مؤلفه خيرا .

الفتاوى

(صرف الزكاة إلى العصاة)

● قارىء لم يذكر عنوانه وقال يكفيني معرفة الجواب على صفحات المجلة التي أحرص على قراءتها يقول :
لي جار مسلم يشرب المسكر ويلعب القمار وأصبح فقيرا فهل يجوز أن أعطيه من الزكاة أم لا ؟

ينبغي للمزكي أن يتحرى عند إخراج الزكاة فيعطي أهل الصلاح والاستقامة من الفقراء لأنهم أولى بالبر والعطاء كما جاء في الحديث الشريف (فأطعموا طعامكم الأتقياء) فالسائل إن كان يعلم أن هذا الجار إذا أخذ الزكاة يشتري بها المسكر أو يلعب بها القمار فلا يجوز أن يعطيه من الزكاة لأنه يستعين بها على منكر ويرتكب بها معصية أما اذا تأكد أنه ينفقها على بيته وأولاده فله أن يعطيه منها والأفضل أن يعطيها لاولاد جاره ماداموا يستحقونها .

واذا كان ابن تيمية منع إعطاء الزكاة لتارك الصلاة حتى يتوب ويصلي فكذلك شارب الخمر ولاعب القمار لا يعطى ولو كان مستحقا لها لفقره حتى يتوب ويستقيم ، كذلك المجاهرون بالمعاصي لا نعطيهم من الزكاة ولا من الصدقات الا اذا عرفنا أن العطاء سيكون عونا لهم على صلاح أنفسهم واستقامتهم . أما إذا كان العطاء يغريهم على فعل المنكر فلا تعطى لهم الزكاة ولا الصدقات حتى يكون الحرمان وسيلة للندم والتوبة وطهارة السلوك (**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب**) صدق الله العظيم

(حكم تمني الموت)

● **الطالب زهير احمد من جامعة الأردن يقول والدي كبير السن وقد طال**

ورد سؤال من أحد القراء «ع س» القاهرة يقول : تعمدت عدم ذكر اسمى بالكامل منعا للاحراج ومشكلته أنه تخرج من كلية الطب هذا العام ويريد أن يخطب فتاة من الجيران محجبة ومتدينة وتتميز بحسن الخلق ، وشكلها مقبول ولكن أمه ترفض فى إصرار وتقول انها تريد أن تخطب واحدة غنية ومن عائلة مشهورة وقد استخرت الله فى الارتباط بهذه المخطوبة ولكنى خائف من غضب والدتى . أرجو الافادة .

● اهتم الاسلام باختيار الزوجة الصالحة ذات الخلق والدين فدينها يدفعها الى التمسك بالفضائل ومكارم الاخلاق فهى التى تربى أولادها تربية اسلامية رشيدة وترعى حق الزوج اذا أمرها أطاعته واذا أقسم عليها برته وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله .

وبذلك تنمو المودة ويتحقق السكن والسعادة فى جو من الثقة والاحترام المتبادل أما عدا ذلك من مال أو جمال أو جاه فانه يعتبر أمرا ثانويا غير أساسى فى موضوع اختيار الزوجة .

لذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «تنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » رواه البخارى ومسلم .

ومعنى تربت يداك : التصقت يداك بالتراب وهو دعاء بالفقر على من لم يكن الدين من أهم أهدافه .

فاذا كانت المخطوبة التى استخرت الله فى الارتباط بها تلتزم بآداب الاسلام وأخلاقه فامض على بركة الله ولا يعيبها أبدا فقرها المادى ما دامت معتزة بدينها غنية بالقيم الأخلاقية الفاضلة .

وصدق الله العظيم : **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم .**

والأيامى جمع أيم – ويقال ذلك للمرأة التى لا زوج لها وللرجل الذى لا زوجة له سواء سبق الزواج لأحدهما أم لا .

وفى هذه الآية يقول سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه : أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى . وعن ابن مسعود : التمسوا الغنى فى النكاح ، يقول الله تعالى : « **ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** » .

انك لا تعتبر عاصيا لوالدتك ولا تخش من غضبها ما دمت على الحق فى ذلك وحاول اقناعها حتى لا تعكر صفو الحياة مستقبلا .

مرضه ودائما يتمنى لنفسه الموت فهل يجوز ذلك ؟

* لا يجوز تمني الموت بسبب مرض أو فقر أو كارثة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به)

المريض عليه أن يصبر ويحتسب مادام أخذ في الأسباب وتقبل العلاج ولا ينبغي له أن يثور على قضاء الله وقدره

المريض لو علم مقدار أجره إن صبر لرضي واطمأن إلى حكم الله ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (عجبا لأمر المؤمن إن إمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن إصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)

ومن خير المرض أنه يكفر السيئات وينقى من الخطايا والذنوب ويضاعف الحسنات ، في الحديث الشريف . « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه » .

ومما هو مقرر شرعا إن تمنى الموت جزعا وسخطا لا يجوز لأنه اعتراض على فعل الله أما تمني الموت عند خوف الانسان من الفتنة في دينه فيجوز لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء في حديثه الشريف (فإن كان لابد متمنيا للموت فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي) .

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم وإذا أردت فتنة في قومي فتوفني غير مفتون .

(رسالة يوسف عليه السلام)

● **القارىء محمد فضل المولى من ام درمان بالسودان يسأل عما يأتي :**

ما الفرق بين الرسول والنبي ؟ وهل سيدنا يوسف كان نبيا أم رسولا ؟ وإذا كان رسولا فمن القوم الذين أرسل إليهم ؟

* كل من النبي والرسول يوحى إليه بشرع والفرق بينهما أن النبي لم يؤمر بتبليغ الوحي للناس بمعنى أن الوحي خاص به أما الرسول فإنه يؤمر بتبليغ ما يوحى إليه . قال تعالى : « **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته** » فكل رسول نبي ولذا خاطب الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة فقال : « **يا أيها الرسول** » كما خاطبه بالنبوة بقوله « **يا أيها النبي** »

وليس كل نبي رسولا لأنه لم يكلف بتبليغ الوحي . أما سيدنا يوسف عليه السلام فلا شك في رسالته . عده القرآن الكريم ضمن الرسل في آية **وتلك**

حجتنا آتيناها أبراهيم على قومه حيث جاء فيها . « **ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون** ... » الى آخر الآية ..

كما تحدث القرآن الكريم عن يوسف بما تحدث به عن الأنبياء والمرسلين قام بتبليغ الدعوة وهو في السجن لما قال **يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار** على أن في القرآن آية تصرح برسالته عليه السلام وقال تعالى : « **ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا** »

أما قوم يوسف عليه السلام فهم قوم فرعون وهم المصريون وكانت رسالته قبل رسالة موسى عليه السلام .

(لزوم بيت الزوجية)

● **قارئة من محافظة الجهراء بالكويت تقول :**

حصل خلاف بيني وبين زوجي وقال لي أنت طالق فهل أبقى في البيت مع أولادي أم أذهب إلى أهلي وهل يحق لي الخروج لقضاء مصلحة أم لا يجوز لي أن أخرج من البيت علما بأن هذا هو الطلاق الأول .

* يجب على المطلقة طلاقا رجعيا أن تبقى في بيت الزوجية مدة العدة لأن وجودها في البيت قد يحرك عاطفة الزوج نحوها ويحس أنه ظلمها ويندم على الطلاق فيراجعها . فالغضبان قد يهدأ ويرضى والكاره قد يتحول إلى محب وسبحانه مقلب القلوب قال الله تعالى (**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا**) الآية رقم ١/سورة الطلاق

فليس للزوج أن يخرجها من البيت حتى تنتهي العدة فإن راجعها أثناء العدة كان بها وإن تركها حتى تنتهي عدتها تذهب إلى أهلها إذا انتهت عدتها ولا تحل له إلا بعقد ومهر جديدين ويشترط رضاها .

وما دامت نفقتها واجبة عليه أثناء العدة فلا تخرج من البيت الا بإذنه ويرى بعض الفقهاء جواز خروجها لقضاء مصلحة لها وقالوا إن المعتدة لها الخروج لقضاء حوائجها نهارا ولا تخرج ليلا خاصة إذا قصر الزوج في قضاء مصالحها فعلى السائلة أن تبقى في بيت زوجها ومع أولادها أثناء العدة فذلك أدعى إلى عودة الحياة الزوجية من جديد وهي أقدر على رعاية الأولاد وأحنى عليهم من غيرها وبعدها عنهم يؤثر عليها وعليهم من الناحية النفسية وغيرها .

(ردود قصيرة)

*** القارىء طارق ... من دمياط ج م ع**

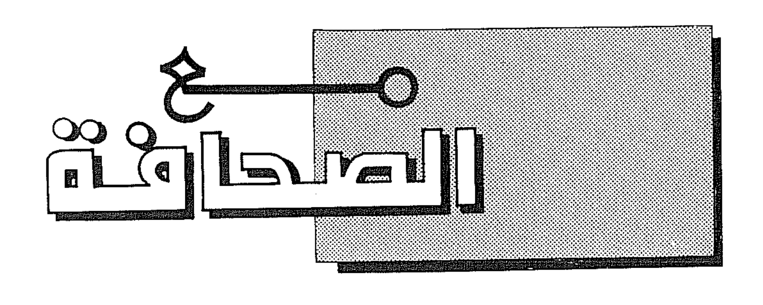
● العادة السرية حرمها أكثر العلماء واستدل الامام مالك رضي الله عنه على تحريمها بقوله تعالى (**والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون**)/ المؤمنون ٥ ـ ٧

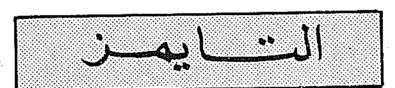
ومعلوم أن المستمني بيده قد ابتغى لشهوته شيئا وراء ذلك كما وضح الأطباء خطورة ذلك على الصحة في أبحاث كثيرة . ومن استبدت به الشهوة عليه أن يلتزم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء

*** القارى بوكيل ـ الناظور ـ المغرب**

● ما جاء في رسالتك بالنسبة لحلاق الرجال والنساء عليه أن يقتصر على الحلاقة للرجال اما مزاولته الحلاقة للنساء فحرام بالاجماع بصريح القرآن الذي أمر بغض البصر لكل من المؤمنين والمؤمنات . والحلاق لا يستطيع ان يغض بصره كما أن المرأة لا تستطيع أن تغض من بصرها وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النظر إلى العورات ولو كان من رجل إلى رجل أو من امرأة إلى امرأة بشهوة أم بغير شهوة بقوله : (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة إلى آخر الحديث ومعلوم أن جميع بدن المرأة عورة بالنسبة للرجل الأجنبي عنها والحلاق بذلك سيطلع على شعر المرأة ورأسها وهذا الاطلاع محرم ولو كان من غير شهوة كما لا يستغني الحلاق عن مس الشعر ومما هو مقرر شرعا أن مالا يجوز النظر إليه من العورات لا يجوز أن يمس باليد أو بجزء من البدن وإذا كان الحلاق آثما بهذا العمل فالمرأة كذلك آثمة لإبداء زينتها لأجنبي عنها عدا ما يترتب على ذلك من اختلاط أو خلوة محرمة .

على الحلاق أن يستغني بالحلال عن الحرام . ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم .





○ النظام البلغاري ينكل بالمسلمين

تعرض المسلمون في بلغاريا لحملة قاسية من التنكيل بهم : سفكا لدمائهم وهتكا لأعراضهم . ولم تحظ هذه الأحداث الدامية باهتمام الاعلام العربي والدولي ، لولا ما نشرته بعض الصحف الغربية والأمريكية بسبب عدائها للشيوعية وأنظمتها ، أو من قبيل احترامها (لشرف المهنة الصحفية).

حول هذه المأساة نشرت (التايمز) مقالا في أواخر جمادى الأولى جاء فيه :

تضرب القوات المسلحة البلغارية منذ شهر ديسمبر حصارا مشددا على مناطق تقع في شمال وجنوب شرق البلاد وتسكنها اقلية مسلمة من أصل تركي في محاولة منها لاخفاء ما يدور في هذه المناطق من اعمال تنكيل بالمسلمين البلغار وضمن حملة تشنها الدولة هناك على المسلمين لاجبارهم على التخلي عن معتقداتهم واسمائهم ، وترفض السلطات البلغارية السماح لاي من الصحفيين او الدبلوماسيين بزيارة هذه المناطق الا ان المسافرين الذين استطاعوا المرور عبرها ينقلون صورا قاتمة عن الاوضاع فيها ويؤكدون بان اعمال قتل واغتصاب عديدة قامت بها القوات البلغارية ضد كبرى الاقليات في البلاد ومما يدل على صدق مثل هذه الروايات قيام الحكومة التركية مؤخرا بسحب سفيرها في صوفيا حيث احيطت السفارة التركية هناك بالمسلحين والسيارات العسكرية ، وطبقا لروايات المسافرين فان قرية يابونوفو التي يقطنها ١٨٠٠ تركي تعيش منذ ١٢ يناير الماضي في ظل حصار يفرضه العسكر بعد ان ابلغت السلطات سكان القرية بانه يتوجب عليهم القبول باسماء بلغارية والتخلي عن اسمائهم الاسلامية وقد دخلت المليشيات المسلحة القرية وشوهدت مجموعات منها وهي تنتقل من منزل الى منزل في القرية بينما كانت الدبابات تجوب شوارع القرية المسلمة ويروي شهود عيان بان الميلشيات كانت تسلم كل رب منزل نموذجا مكتوبا بعد ان تترك فراغا لاسمه واسماء زوجته واولاده وتطلب منه التوقيع تحت وطأة السلاح المصوب الى رأسه وتفيد التقارير بأن العديد من الاشخاص قتلوا بعد ان ترددوا في التوقيع على النموذج المذكور ويؤكد شهود عيان من المسافرين بان الممارسات التى شهدتها قرية يانوف تكررت في كافة المناطق التي كانت تشكل جزءا من تركيا قبل

الحرب وتقطنها اغلبية مسلمة اما في بلدة رازغراد في شمال شرقي بلغاريا فان التقارير تقدر عدد المصابين من قتلى وجرحى ما بين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ شخص ويفيد اصحاب التقارير هذه بانهم حصلوا على المعلومات من المزارعين الاتراك وهي ارقام لا تختلف كثيرا عن تلك التي وردت في تقارير للسفارات الاجنبية في بلغاريا وكانت الصحف التركية قد اشارت بانه ما لا يقل عن ٨٠٠ تركي سقطوا بين قتيل وجريح في اشتباكات مع قوات الامن البلغارية وتروي التقارير بعض الممارسات اللا اخلاقية التي استخدمها رجال الميلشيا البلغار مع الكثير من المزارعين الاتراك في محاولة لاجبارهم على التوقيع على تنازل عن اسمائهم الاسلامية ومن ذلك اجبار بنات المزارعين على خلع ملابسهن امام ذويهن ومن الجدير بالذكر ان السلطات البلغارية تهدف من حملتها هذه تعزيز الهوية الوطنية للبلغار وانكار وجود أي اقليات في البلاد وعليه فانها تحاول فرض أسماء بلغارية جديدة على السكان المسلمين وعلى المواطن البلغاري من أصل تركي ان ينتقي احد الاسماء التي تضمنتها قائمة يحملها رجال الميلشيات وبموجب الاجراء الجديد فان شخصا يحمل اسم اسماعيل يجد نفسه على سبيل المثال وقد اصبح يدعى ايفان او ميخائيل .

كريستيان ساينس

○ مأزق اسرائيل في الجنوب اللبناني

نشرت صحيفة كريستيان ساينس في اعقاب الانسحاب الاسرائيلي الأول من الجنوب مقالا عن مقاومة المسلمين في جنوب لبنان للغزاة اليهود وربائبهم من ميليشيات (حداد) أو (لحد) ، وجاء في المقال :ـ

اذا كنت تتساءل لماذا يدور الحديث هذه الايام حول امكانية احلال السلام في الشرق الأوسط . فانه ينبغي عليك ان تأخذ في الاعتبار ما يلي :

الجيش الاسرائيلي كان منهمكا في الاسبوع الماضي في نقل معداته من جنوب لبنان ، وهذه هي المرحلة الأولى من خطة الانسحاب تتم على ثلاث مراحل من أراض لبنانية احتلتها اسرائيل في شهر يونيو من عام ١٩٨٢ .

وفيما كانت الشاحنات الاسرائيلية تتحرك باتجاه الجنوب ، واصل سكان الجنوب ومعظمهم من المسلمين شن هجماتهم على الاسرائيليين . وقد تكبد الاسرائيليون الكثير من الخسائر كما كان الحال منذ دخولهم لبنان .

واضف الى ذلك انه فيما كان الاسرائيليون ينسحبون جنوبا ، فان ميلشيات حداد ، التي قامت اسرائيل بتشكيلها والانفاق عليها منذ دخول لبنان بهدف حراسة جنوب لبنان ، كانت تعاني من التفكك . ان اولئك الذين « انحرفوا » لن يعملوا لخدمة مصالح اسرائيل في جنوب لبنان ، بعد ان ذهب الاسرائيليون انفسهم .

واضف ايضا ، ان الشباب العرب في الضفة الغربية اصبحوا اكثر جرأة في اظهار مشاعرهم المناهضة لاسرائيل . كما ان حوادث قذف الحجارة على السيارات الاسرائيلية المارة قد ازدادت كثيرا . وقد طالب المستوطنون اليهود بحماية اكبر من جانب الشرطة من المواطنين العرب .

كانت تلك صورة واضحة عن المنطقة المجاورة لاسرائيل في نهاية الحرب الخامسة ، التي تعتبر اطول الحروب التي خاضتها اسرائيل .

ففي كل حروبها السابقة ، كانت اسرائيل تتمكن من السيطرة على الوضع العسكري خلال اقل من شهر . اما في هذه الحرب فانها اضعف الان مما كانت عليه حين شرعت في شن مغامرتها .

وهذه الحرب ، التي تعتبر الخامسة في سلسلة حروب اسرائيل ، يطلق عليها « فيتنام اسرائيل » . وهي بالفعل كذلك ، من زاوية ان اسرائيل وجدت نفسها قد توسعت زيادة عن المعقول ، تماما مثلما حدث للولايات المتحدة في فيتنام ، كما أن الرأي العام الاسرائيلي تحول ضد هذه الحرب ، كما حدث للرأي العام الاميركي ازاء حرب فيتنام ، ولأول مرة يرفض الاسرائيليون القتال ، حيث تحاشى بعضهم القرعة ، بينما عاد البعض الاخر من الميدان الى بيته .

والضرر الذي لحق بالاقتصاد الاسرائيلي كان بليغا وصحيح ان حرب فيتنام اضرت بالاقتصاد الاميركي ، الا ان الامر لم يصل الى حد الكارثة كما حدث في اسرائيل . فالفارق كبير . واستطاعت الولايات المتحدة التعافي من نكستها . اما في اسرائيل فان الاجراءات الاقتصادية القاسية التي اتخذتها حكومتها اوجدت موجة جديدة من الهجرة من اسرائيل هربا من التقشف . والمزيد من التقشف والاجراءات القاسية لا يزال على الطريق .

فلأول مرة في تاريخها ، تلجأ اسرائيل الى حرب دفاعية . واعداؤها زادوا قوة . وهي الان بحاجة للسلام وذلك ما يجعل السلام الان ممكنا

واشنطن بوست

○ حول (تسويات) الشرق الأوسط

هل لدى الادارة الأمريكية مبادرة جديدة لمعالجة مشكلة او مشكلات الشرق الأوسط ؟

حول هذا الموضوع نشرت (واشنطن بوست) مقالا في اواخر جمادى الأولى جاء فيه :

يبدو أن هناك شيئا جديدا طرأ على موقف ادارة الرئيس رونالد ريغان ازاء الشرق الاوسط وجعلها أكثر تركيزا في نظرتها للمنطقة . فقد اظهرت الادارة مؤخرا طاقة متجددة واحساسا واضحا بالهدف ، واستعدادا لتأكيد واعادة ترتيب الاولويات .

ويبدو أن الصراع العربي الفلسطيني ـ الاسرائيلي قد عاد مرة اخرى الى مكانه ليحتل حيزا هاما من تفكير وجهود الادارة الاميركية ، بالرغم من الادعاءات الاسرائيلية التي تقول ان موقف الملك حسين ضعيف ، وان زعيم منظمة التحرير ياسر عرفات ارهابي ، وان الدول العربية منقسمة ، وان الانظمة فيها منشغلة بالمحافظة على وجودها . والسبب هو أن الادارة الاميركية عادت مرة اخرى لتبني سياستها على أساس الافتراض القائل ان التطرف الاسلامي والصراع الفلسطيني الاسرائيلي مرتبطان ومتشابكان ، الامر الذي

يشكل خطرا مزدوجا لان المشكلتين تتفاقمان من خلال ذلك التشابك المشترك . صحيح ان حل المسألة الفلسطينية قد لا يزيل خطر التطرف ولكنه بلا شك سوف يهدىء الخواطر ويسهم في تعزيز عناصر الاعتدال واستقرارها في العالم العربي .

إذ أن عدم حل القضية الفلسطينية ليس فقط بمثابة القنبلة الزمنية لتجدد العداوة العربية الاسرائيلية ، بل ايضا يعتبر مناخا ممتازا لاشعال نيران التطرف عبر العالم العربي .

بيد ان التطورات الاخيرة توفر فرصة طيبة للقول بأن الفترة الثانية للرئيس ريغان ستكون بمثابة انعطاف بالنسبة للقضية .

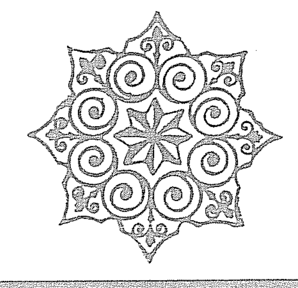
وعلى سبيل المثال ، قضى الجانبان الاميركي والسوفياتي يومين من المحادثات الرسمية في فيينا تناولت الاوضاع في الشرق الاوسط ومن بينها القضية العربية الاسرائيلية .

ولا شك ان ادارة الرئيس ريغان تكبدت بعض العناء من خلال اصرارها على أن تلك المحادثات لا تمثل تغييرا في موقف واشنطن الرافض لاشراك السوفيات في محادثات السلام المتعلقة بالمنطقة ولكن مجرد تبادل وجهات النظر حتى ولو لم يتوصل الجانبان لاتفاق يعتبر افضل من الاتفاق الفلسطيني الاردني الاخير للعمل من خلال صيغة مشتركة من شأنها دعوة السوفيات للتدخل في المنطقة ، كما يمكن القول ان تلك الصيغة المشتركة الاردنية الفلسطينية تصطدم من عدة نواحي بموقف الولايات المتحدة الاميركية ، ولهذا لا بد من التخلي عنها لانها لن تعتبر مجدية في التحدث مع الاسرائيليين .

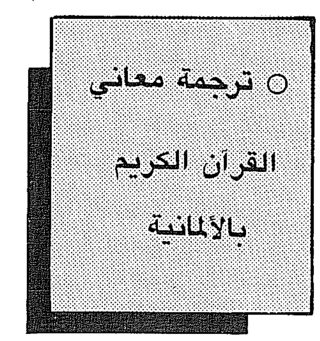
غير ان واشنطن بالرغم من هذا ، لم ترفضها ، فقد قال الرئيس ريغان : يبدو ان بعض التقدم قد تحقق .

ولكن حتى الان لا أحد يستطيع أن يضمن الاجماع العربي حول هذه الصيغة ، هذا اذا لم نذكر ايضا اجراء بعض التنازلات للتقدم في المفاوضات . وليس هناك احتمال أن تكون حكومة الائتلاف الضعيفة في اسرائيل قوية بما فيه الكفاية في ظل الازمة الاقتصادية لتقبل بالتوصل لتسوية . بيد أن وزير الخارجية الاسرائيلي السابق ابا ايبان اعرب عن تفاؤله حتى قبل ظهور التطورات الاخيرة ، فقد كتب مقالا في مجلة السياسة الخارجية قال فيه : ان الحكومة الاسرائيلية التي يهيمن عليها حاليا حزب العمل لم تعد معارضة بشكل غير مشروط لخطة الرئيس ريغان . ولقد اصبحت أكثر حساسية لاهمية الابطاء في انشاء المستوطنات في الضفة الغربية ، كما أنها بدأت تشعر بأن من مصلحتها ابقاء الخيارات أمامها مفتوحة فيما يخص التوصل لتسوية اقليمية في المستقبل .

والامر الذي يخشى منه ايبان أكثر من أي شيء آخر هو أن يتسم الاميركيون بالسلبية لان ذلك من شأنه أن يجر الشرق الأوسط لانفجار محتمل في المستقبل .



من اخبار العالم الاسلامي



○ ترجمة معاني القرآن الكريم بالألمانية



○ خالد عبدالله الزير .

قال خالد عبدالله الزير الوكيل المساعد لشؤون الوقف بوزارة الاوقاف ان لجنة المعونة الاسلامية الخارجية عقدت اجتماعها الثالث لسنة ١٩٨٥ مساء ٢٩ جمادي الاولى ١٤٠٥ وناقشت جدول الاعمال كما اطلعت على المحضر رقم ٢ لعام ١٩٨٥ وعلى مذكرة الوقف بشأن مشروع المعهد العالمي للفكر الاسلامي كذلك استعرضت اللجنة طلبات المعونة للهيئات الاسلامية المقدمة من الامانة العامة كذلك استعرضت اللجنة موضوع الخطة العالمية لمشروع ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الالمانية .

ان اهم موضوع يطرح في الوقت الحالي هو عدم وجود ترجمة دقيقة لمعاني القرآن الكريم باللغة الالمانية وللاسف الشديد تسللت بعض الترجمات خاصة وان المسلمين الالمان في حدود ٣ ملايين مسلم مما يؤكد الاسراع في وجود ترجمة دقيقة لمعاني القرآن الكريم فمن خلال مؤسسة بافاريا للطباعة والنشر في المانيا تم تنسيق الفكرة فانتهت المؤسسة الالمانية من ترجمة دقيقة لمعاني سورة البقرة وجزء ـ عم ـ واننا بصدد دعم وتمويل المشروع ككل ، كتبني المادة العلمية تعقبها المرحلة الثانية ، باهداء تلك الترجمة الى مؤسسة للطباعة والنشر كمؤسسة القرآن الكريم بمكة المكرمة ، وتيسيرها للاخرين ، نكون قد ساهمنا في وجود ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الالمانية .

لذلك وضعت خطة علمية لعملية الترجمة من خلال شؤون الترجمة بالشؤون الاسلامية نوقشت تلك الخطة تمهيدا لرفعها لوزير الاوقاف لاعتمادها ان شاء الله .

اما بخصوص المعهد العالمي للفكر الاسلامي بواشنطن فهذا المعهد العالمي يقوم بعمليات عرض الفكر الاسلامي ومناقشته بطريقة عصرية وعلمية فطلب المساهمة في انشاء مركز دائم له عن طريق تمويل الشراء مع المشاركة مع جهات اخرى فاحيل لادارة الوقف لدراسته .

○ جرائم الاغتصاب في مصر

طالب في مصر عدد من الشخصيات والأحزاب بتطبيق الشريعة الاسلامية وبخاصة بعد ان انتشرت حوادث الخطف والاغتصاب في عدد من المدن المصرية . ويعزو بعض المختصين ظاهرة الاغتصاب والسرقة والفساد الاجتماعي الى عدم وجود برنامج حضاري منبثق من عقيدة الأمة تتبناه الدولة يكون منهضا للهمم ، وهاديا في العمل ، كما تعزى هذه الظاهرة الى غياب النموذج او القدوة ، وخاصة فيمن يوجدون في مواقع القدوة ، والى ازدياد شأن القيم المادية بسبب الازمات الاقتصادية المتتابعة ، والى ضعف تأثير القيم الاسلامية بسبب التبعية الثقافية للغرب وقيمة ، والتشوش الفكري الذي تسهم فيه بعض وسائل الاعلام ، والى تفكك شبكة العلاقات الجماعية في العالم الاسلامي وسلبية الفرد وانعزاله ايضا .

خمسة أسباب لارتفاع الدولار

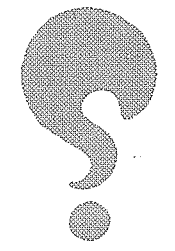
بلغ الدولار مؤخرا مستوى كبيرا من الارتفاع حتى اوشك ان يكافىء الجنيه الاسترليني لاول مرة في تاريخ العملتين . وعلى الرغم من تدخل البنوك المركزية في العالم لحماية العملات الوطنية لا يزال الدولار يواصل التقدم . وتعزى اسباب ارتفاعه الى قوة الاقتصاد الامريكي الذي يحقق نموا لا باس به (٤٪) ومعدل تضخم متدنيا للغاية . وقدرة هذا الاقتصاد على استقطاب وامتصاص الدولارات الموجودة في بلدان العالم ، والضعف الاقتصادي العام الذي يعتري تلك البلدان . كما يضيف البعض سببا اخر هو وجود رئيس للولايات المتحدة يقول ويفعل .

ولعل السبب المباشر لهذا الارتفاع هو ان الموازنة الامريكية الجديدة التي قدمها الرئيس الامريكي الى الكونغرس (٩٦٠) مليار دولار تنطوي على عجز قدرة (٢٠٠) مليار دولار على الاقل . وبما ان العجز كبير سيقوم الاحتياطي الفدرالي برفع اسعار الفائدة على الاقتراض لمنع التضخم لذلك يتراكض الناس الى تحويل اموالهم الى دولار



أفغانستان :

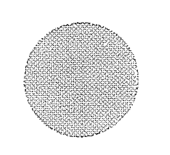
صمت إعلامي وموسكو هل تغير كارمال



يحيط بالجهاد في افغانستان صمت إعلامي منذ نحو شهر ، على الرغم من استمرار المعارك بين المجاهدين الأفغان والجيش السوفياتي المحتل . ويعزو بعض المراقبين هذا الصمت إلى ان امريكا ترغب في أن يكون جو المحادثات بينها وبين السوفيات حول عدد من القضايا الدولية محوطا بالمراعاة للجانب السوفياتي ، لتسهيل الوصول الى نتائج ايجابية .

ومن جهة اخرى راجت في العاصمة الأفغانية شائعات عن تهيؤ (بابراك كارمال) للاستقالة ولعل موسكو تفكر في التخلي عن كارمال بحثا عن مخرج للمسألة الافغانية ، وربما تضطر إلى تحميله مسؤولية العجز عن تحقيق تحالف شعبي حوله ، بل على العكس فقد استمر الدعم الشعبي للمجاهدين ، كما تشهد صفوف الجيش عمليات هرب جماعي وانضمام للمجاهدين .

وتذكر الاخبار نفسها ان الرئيس الموعود لخلافة كارمال هو الجنرال نزار محمد الذي ينتمي الى جناح (خلق) داخل الحزب الشيوعي ، وهو الجناح المنافس لـ (بارشام) الذي ينتمي اليه كارمال . وقد عين الجنرال نزار وزيرا للدفاع في كانون الاول ديسمبر بدلا من الجنرال عبد القادر عضو جناح بارشام ، وقد اعتبرت تنحية عبد القادر مقدمة مسرحية سوفياتية تهدف الى عزل كارمال . واذا صحت الاخبار الآتية من افغانستان فإن من المتوقع ان يتزايد الصراع بين (خلق) و (بارشام) ، إذا قرر السوفيات دعم الاول ضد الثاني .



○ نص الاتفاق بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية

افرجت الحكومة الاردنية في ٣ جمادي الآخرة عن نص الاتفاق الذي ابرم بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية حول التحرك المشترك لتحقيق السلام في الشرق الاوسط .

وفيما يلي نص بنود هذا الاتفاق :

انطلاقا من روح قرارات قمة فاس المتفق عليها عربيا وقرارات الامم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين وتمشيا مع الشرعية الدولية وانطلاقا من الفهم المشترك لبناء علاقة مميزة بين الشعب الاردني والفلسطيني اتفقت حكومة المملكة الاردنية الهاشمية ومنظمة التحرير الفلسطينية على السير معا نحو تحقيق تسوية سلمية عادلة لقضية الشرق الاوسط وانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية المحتلة بما فيها القدس وفق الاسس والمبادىء التالية :

اولا : الارض مقابل السلام كما ورد في قرارات الامم المتحدة بما فيها قرارات مجلس الامن .

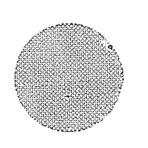
ثانيا : حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني . يمارس الفلسطينيون حقهم الثابت في تقرير المصير عندما يتمكن الاردنيون والفلسطينيون من تحقيق ذلك ضمن اطار الاتحاد الكونفدرالي العربي المنوي انشاؤه بين دولتي الاردن وفلسطين .

ثالثا : حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين حسب قرارات الامم المتحدة .

رابعا : حل القضية الفلسطينية من جميع جوانبها .

خامسا : وعلى هذا الاساس تجرى مفاوضات السلام في ظل مؤتمر دولي تحضره الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي وسائر اطراف النزاع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ضمن وفد اردني - فلسطيني مشترك .





○ مهندس فرنسي يشهر إسلامه

شهر المهندس الفرنسي ج.م. بييرمى اسلامه على يد فضيلة الشيخ محمود غريب امام مسجد المعشنى بصلالة ، يوم الجمعة ٢٤ جمادى الاولى ١٤٠٥ .

وقال الشيخ محمود لمجلة الوطن العمانية التي نقلت الخبر : إن اسلام المهندس الفرنسي سبقه حوار عن طريق مترجم خلال عدة لقاءات حول كثير من الموضوعات الشرعية ، وحول رأي الدين الاسلامي في بعض القضايا المعاصرة .

وقد أهدى امام المسجد نسخة من القران الكريم مترجمة بالفرنسية الى المهندس الفرنسي .

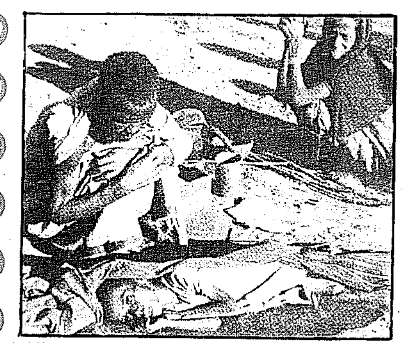
استمر تدفق آلاف الهاربين من المجاعة في افريقيا السوداء على الحدود السودانية. وتقدمت حشود الجياع في شكل اجتياح بشري هائل الى مشارف الخرطوم. في حين بقيت المساعدات الدولية عاجزة عن وضع حد للمأساة، الأمر الذي رتب على السودان تحمل اعباء جسيمة تضاف الى مشكلاته الاقتصادية والغذائية الحادة.

الدفعات الاولى التي وصلت الى الخرطوم تشكل طليعة حوالي مليون لاجيء قدموا من الدول المجاورة. ربع مليون من اوغندا و ١٢٠ الفا من تشاد و ٦٥٠ الفا من اثيوبيا تجاوزوا الحدود الدولية في طريقهم الى التجمعات السكنية والمراكز المدنية في البلاد. وقد تجمع حشد قدر بعشرات الالاف في منطقة تعرف باسم «السوق الليبية» على مسافة بسيطة من العاصمة. هذه المنطقة التي كانت سوقا صحراوية معزولة صارت اليوم نقطة تجمع للجائعين. ومن هذه النقطة ينطلق الزحف حاليا الى المراكز السكانية الكبرى في السودان.

وتضاف الحشود الجائعة الجديدة الى حوالي اربعة ملايين ونصف المليون من السودانيين الذين تأثروا بحال القحط التي اجتاحت الاقاليم الغربية السودانية وانضموا بدورهم الى قافلة الجياع التي لا تنتهي.

الوضع القائم يسير بالسودان في اتجاه ازمة اقتصادية - غذائية - اجتماعية حادة، وخصوصا ان المحصول السوداني من الحبوب الذي وصل في العام ١٩٨١ الى رقم قياسي قدر بحوالي ثلاثة ملايين و ٤٠٠ الف طن تعرض في الاعوام التالية لضربات قاسية بسبب الجفاف. اذ ان تسعة ملايين فدان من اصل ٩,٥ ملايين فدان من الاراضي السودانية الصالحة للزراعة تعتمد على مياه الامطار. حصاد العامين ١٩٨٢ و ١٩٨٣ سجل تراجعا مهما. الا انه استمر في سد احتياجات الاستهلاك المحلي.

○ السودان بين هجرة الجياع وضغط الحلفاء.



اما حصاد العام الماضي فأنه انذر بكارثة خصوصا مع وصول جياع الدول المجاورة فقد حقق هذا الحصاد مليونا ونصف المليون طن فقط اي ما يوازي ثلث حاجات السكان السودانيين البالغ تعدادهم ١٩ مليون نسمة من دون الأخذ في عين الاعتبار احتياجات «الضيوف».

وكان اكثر السودانيين تأثرا بالمجاعة سكان التلال المجاورة لبور سودان الذين يقدر عددهم باكثر من ربع مليون نسمة فقدوا عمليا كل شيء. ويأتي بعدهم حوالي مليونين ونصف المليون سوداني من سكان مناطق كردفان الشمالية ودارفور الذين اضطروا الى الارتحال بحثا عن الكلأ. ويموت في هذه المناطق حوالي ٢٠٠ شخص يوميا بسبب الجوع. كما ان حوالي نصف مليون سوداني تضرروا في الجنوب من دون اي امل في انقاذهم بسبب نشاط المتمردين.

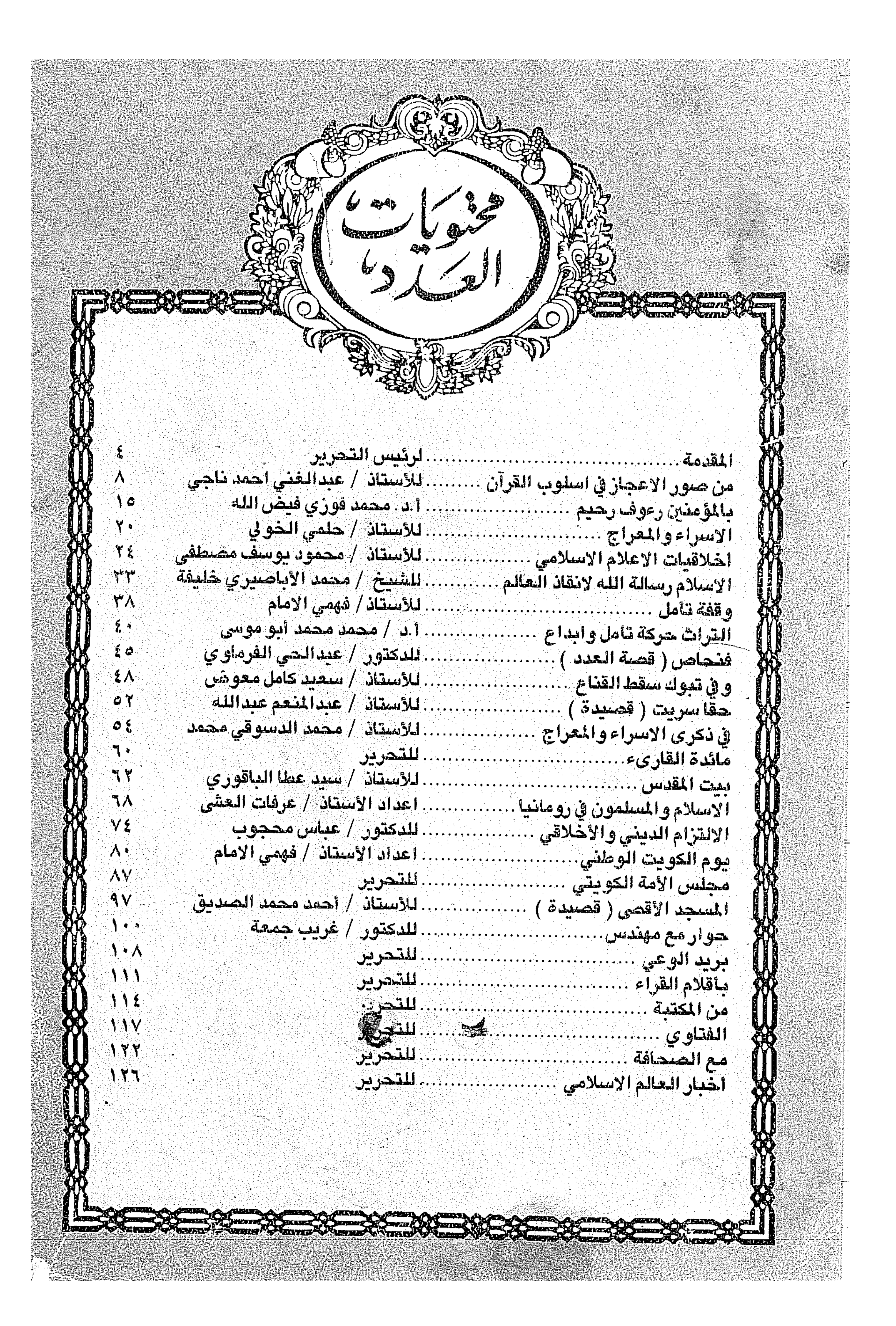
وتبدو المساعدات المالية الخليجية والمساعدات العينية الغربية خصوصا البريطانية عاجزة عن اطعام جياع السودان الذي بات مهددا بانفجار سكاني خطير قد يؤثر على هيكلية البلد نفسها. مع العلم ان عودة سريعة لموسم الامطار في السودان والدول المجاورة ليست متوقعة في الوقت الحاضر.

« إلى راغبي الاشتراك »

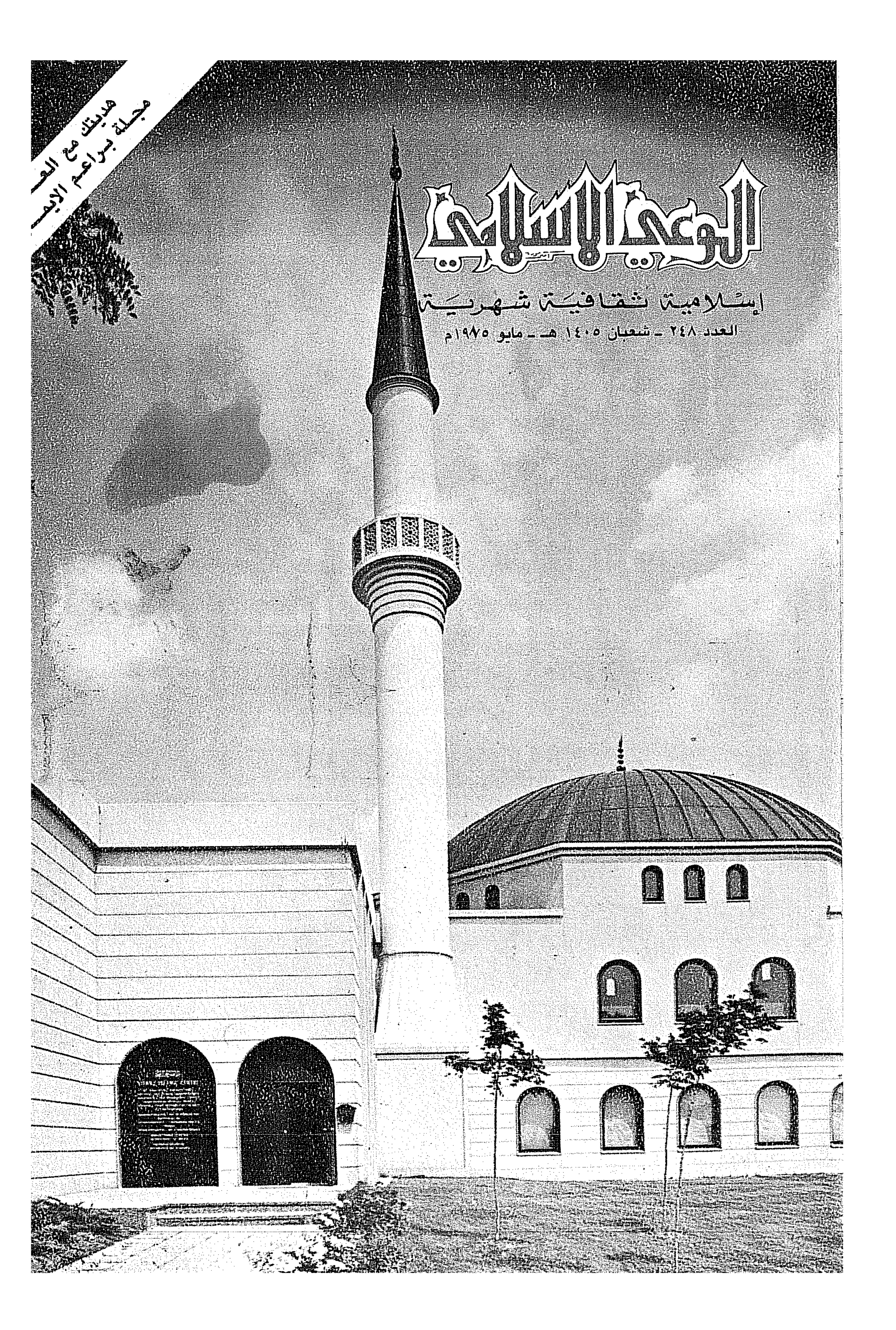
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440
لبنان : بيروت ـ الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥)
السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص . ب (١١٠٧)
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب (٦٣٣)
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص . ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

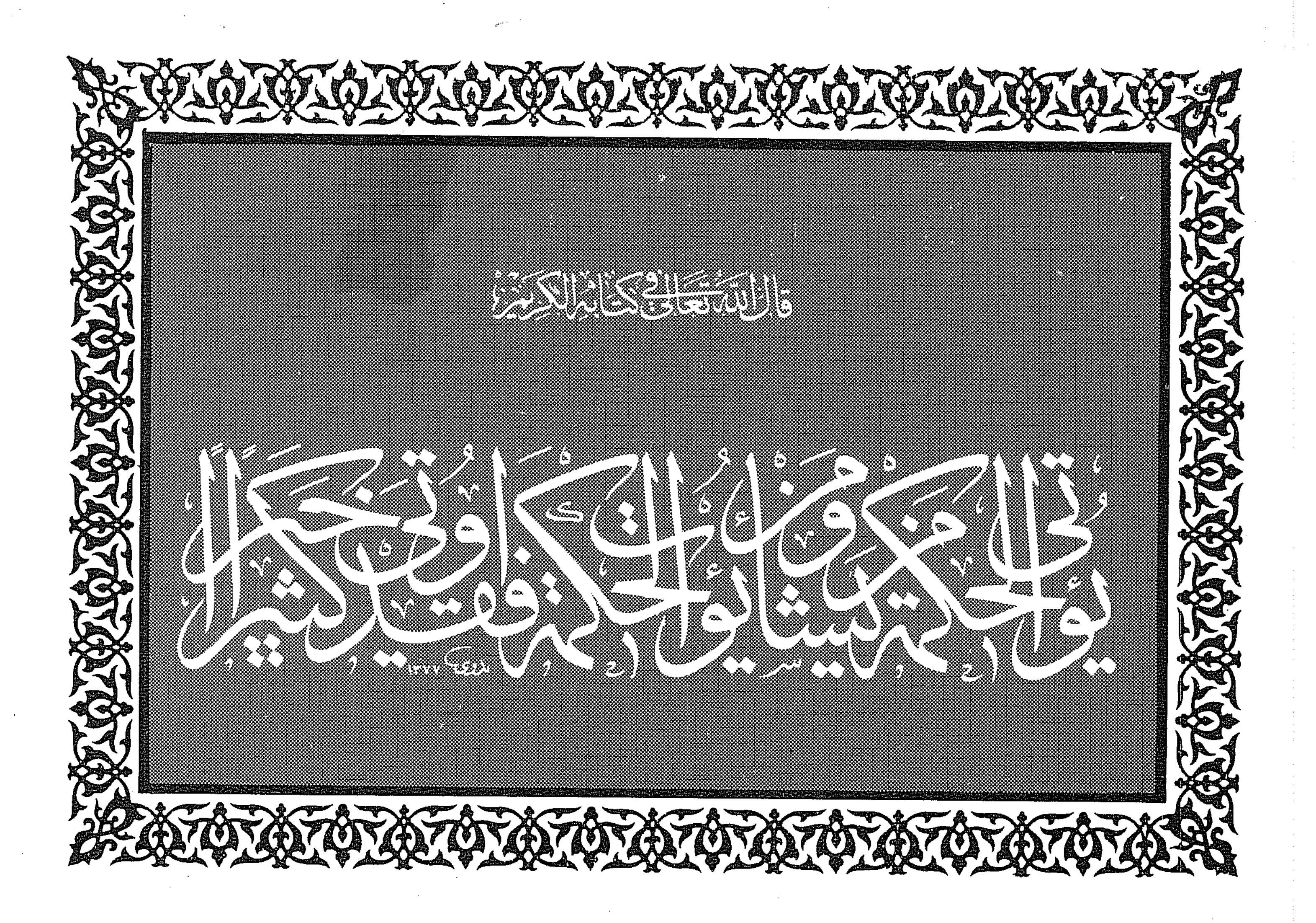
ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد



الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٤٨ - شعبان ١٤٠٥ هـ - مايو ١٩٧٥م


قال الله تعالى في كتابه الكريم
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا
١٣٧٧



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤٨ ـ شعبان ١٤٠٥ هـ ـ مايو ١٩٨٥م .

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

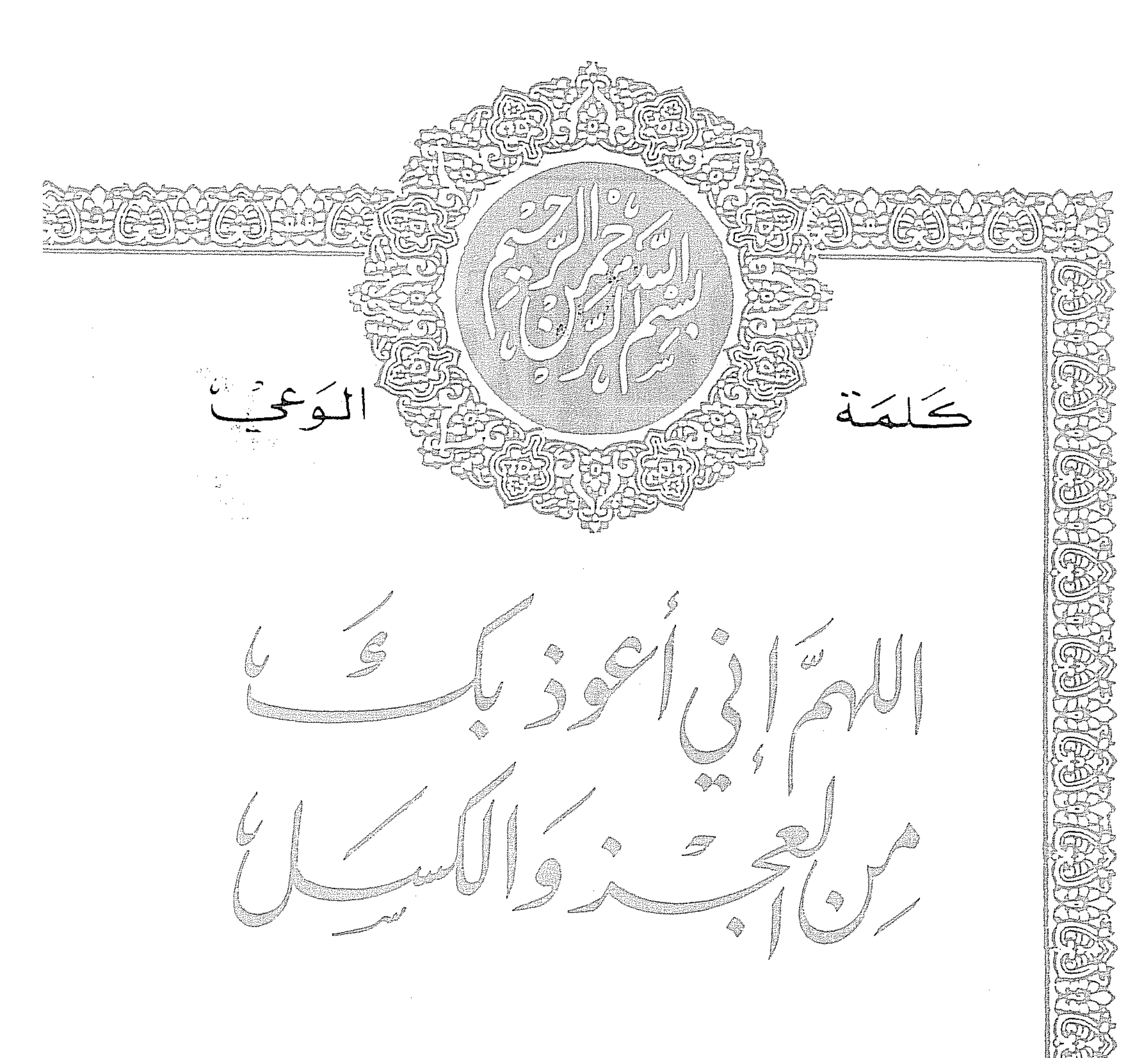
مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	١٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	درهمان

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



الاسلام وهو الدين عندالله ، يدعو أمته لتأخذ مكانها ولتكون خير أمة أخرجت للناس ، ومما هو جدير بالذكر ، أن خيرها يقوم على قوة الايمان واتقان العمل ، بذلك تستطيع أن تحمى نفسها ، وأن تصون كرامتها ، وأن تدافع عن وجودها دون أن تكون عالة على غيرها من الأمم ، ولن يتوفر لها ذلك ، إلا إذا ادخرت لنفسها القوة الروحية عن طريق ارتباطها بالله ، والقوة المادية عن طريق الأخذ بأسباب الحياة ، ويتمثل ذلك في الايمان ومعه العمل ، في الحق ومعه القوة ، في المصحف ومعه المدفع ، في المسجد ومعه المصنع ، في العمل للدنيا ومعه عمل الآخرة ، ومن هنا نجد في القرآن الكريم أمرا موجها للمؤمنين بالانتشار في الارض طلبا للرزق ، بعد الفراغ من العبادة وانقضاء الصلاة ، فيقول الحق سبحانه (**فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) الآية ١٠ سورة الجمعة .

ونحن اذا نظرنا إلى حياة المسلم في يوم الجمعة وهو يوم الراحة الاسبوعية ، نجد فيه عملا وبيعا وحركة قبل الصلاة ، ثم سعيا إلى ذكر الله إذا نادى المنادي للصلاة ثم انتشارا في الارض والتماسا لفضل الله بعد الصلاة .

★ ★ ★

إن الاسلام وهو يطالب المسلم ألا يترك نصيبه من الدنيا ، يريده كذلك حريصا على ابتغاء الدار الآخرة ، بحيث لا تطغى دنياه على آخرته ، ولا تصرفه الآخرة عن حقه المباح له في الحياة ، ولذا يقول الله تعالى (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الارض إن الله لا يحب المفسدين**) الآية ٧٧ سورة القصص .

واذا كانت الدعوة الى العمل صريحة في القرآن الكريم ، فالسنة تسير في جوه وتدعو بدعوته محافظة على المجتمع المسلم من أخطار العجز والكسل ، وأضرار الضعف والبعد عن منهج الله . والرسول صلى الله عليه وسلم مع هموم الدعوة وضغط تبعاتها ، واصل العمل في السلم والحرب ، فهو إذ يشارك في بناء المسجد حتى يقيمه ، ينزل يوم حفر الخندق يضرب الصخر بمعوله ويحمل التراب على كتفه ، حتى ارتجز بعض أصحابه قائلا :

لئن قعدنا والرسول يعمل   لذاك منا العمل المضلل

★ ★ ★

وسار على هذا الدرب أصحابه من بعده ، فعملوا للدين وعملوا للدنيا بعزيمة لا تعرف الملل ، وبإرادة لا تقهر ، وعلماء الاسلام اشتغلوا بالتجارة والزراعة والصناعة ، وما صرفهم ذلك عن نشر الدعوة ومتابعة الدروس العلمية ومواصلة التأليف وتدوين التراث ، فابو حنيفة كان يبيع الخز من الثياب ، والسيوطى كان طبيبا ، وأبوبكر الرازي كان كيماويا ، وغير هؤلاء كثير ممن ضربوا بسهم وافر في مجال الحركة الدينية والدنيوية على سواء، وما ذلك إلا لأنه منهج قيم ،دعا إليه القرآن الكريم منذ فجر الدعوة ، فذكر الايمان مقرونا بالعمل في أكثر من سبعين آية وهو يعني العمل النافع الطيب الذي يحقق صلاح الفرد والجماعة ، ويقوم به أمر الدين والدنيا ، ومما لا يحتاج إلى برهان أن سنة الله لا تسمح لفارغ أو كسول أن يحقق غايته أو أن يظفر بما يريد . ومن هنا كانت الحياة الطيبة جزاء من آمن وعمل صالحا ، قال

تعالى (**من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) الآية ٩٧ النحل . هذه البشارة وأمثالها في الكتاب والسنة ، بعثت القوة والأمل في النفوس المؤمنة فجدت وعملت وواصلت مسيرتها على درب الايمان والخير والكرامة . ما اعتمد هؤلاء المفلحون على انسابهم وما قعدبهم ثراؤهم ، وما غرتهم أموالهم ، وما صرفهم كبر السن عن الحركة والانتاج والعمل . ورحم الله أبا الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في الايام الاخيرة من حياته ، قام بغرس شجرة الجوز ، فقال له بعض الناس :

ـ اتغرس هذه الشجرة وانت شيخ كبير وهي لا تثمر إلا بعد عمر طويل ؟ فقال أبو الدرداء وماذا علي أن يكون لي ثوابها ولغيري ثمرتها ؟ بمثل هذه الروح القوية والنوايا الصادقة ، امتدت حضارة الاسلام فبلغت حدود الصين شرقا ، وشواطىء المحيط الاطلسي غربا ، وجنوب أوروبا شمالا ، وأواسط افريقيا جنوبا ، في زمن يسير ، وذاع الاسلام في كل مكان ، واهتدت به الملايين المحرومة المضطهدة في الارض ، وما استطاع الرومان ولا الفرس ان يطفئوا نوره ، وما استطاعت اوروبا بحملاتها الصليبية المشهورة أن توقف سيره ، بل خرج التتار في النهاية يجر اذيال الخيبة ، وبقي الاسلام عزيزا كريما ، وذلك يوم كان المسلمون يعيشون مع أفكاره ومثله وقيمه ومبادئه ، يوم كانوا يستمدون منه الطاقات الايمانية والدوافع الانسانية التي تجمع بينهم وتربط على قلوبهم وتجدد فيهم حياة العزة وروح الحضارة الاصيلة ، ولما مالت أهواء المسلمين مع كل دخيل ، حلت بهم الهزائم ، وأفلت الزمام من أيديهم ، وأخذت التيارات المادية تتراقص امامهم في بهرجها الكاذب وسرابها الخادع ، حتى نسوا مع الفتن الناعمة وضعهم الاصيل ، وبذلك نجح التخطيط الاستعماري الحاقد في تعطيل الطاقات الروحية والمادية لدى كثير من المسلمين الذين غاب عنهم جوهر الايمان وقنعوا بمظهره ، وظنوا انه يكفي في تحقق الايمان مظهر الاحتفال بشهر الصيام . والابتهاج بالاعياد الاسلامية ، أو شد الرحال الى الحج ، أو بذل المال في بناء المساجد او طباعة المصاحف دون أن يعرفوا تكاليف الايمان ، ولو عرفوا ذلك لطبقوا شريعة الله ، واحتكموا الى الدستور الالهي ، ونبذوا دساتير البشر ، ما داموا يملكون اعظم عقيدة وأكمل رسالة ، ومادام القرآن بينهم لم يتغير فيه حرف ولم تتبدل منه كلمة ، وما دامت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصونة في الكتب محفوظة في الصدور .

نعم لما غفلت الأمة عن مفهوم الايمان ـ وهو المفجر لطاقات الخير فيها ـ أصيبت بداء العجز والكسل الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل) واصبح المسلمون يطلبون العزة من غير سبب ، والنصر من غير جهاد ، والغنى من غير سعي ، وبكل اسف يعيشون في أهم بلاد الله موقعا وأخصبها ارضا وأغناها بالمعادن في باطنها ، ولكنهم لم يجدوا في استغلال ثرواتهم ، ولم يزرعوا الا قليلا من ارضهم الطيبة ، ولو زرعوا لأنتجوا ، وما سقط الناس صرعى تحت ضربات الجفاف والمجاعة المهلكة ، وما سخر العالم منا ونحن نطلب منهم الغذاء وارضنا زراعية ومياهنا عذبة وقوانا البشرية موفورة !.

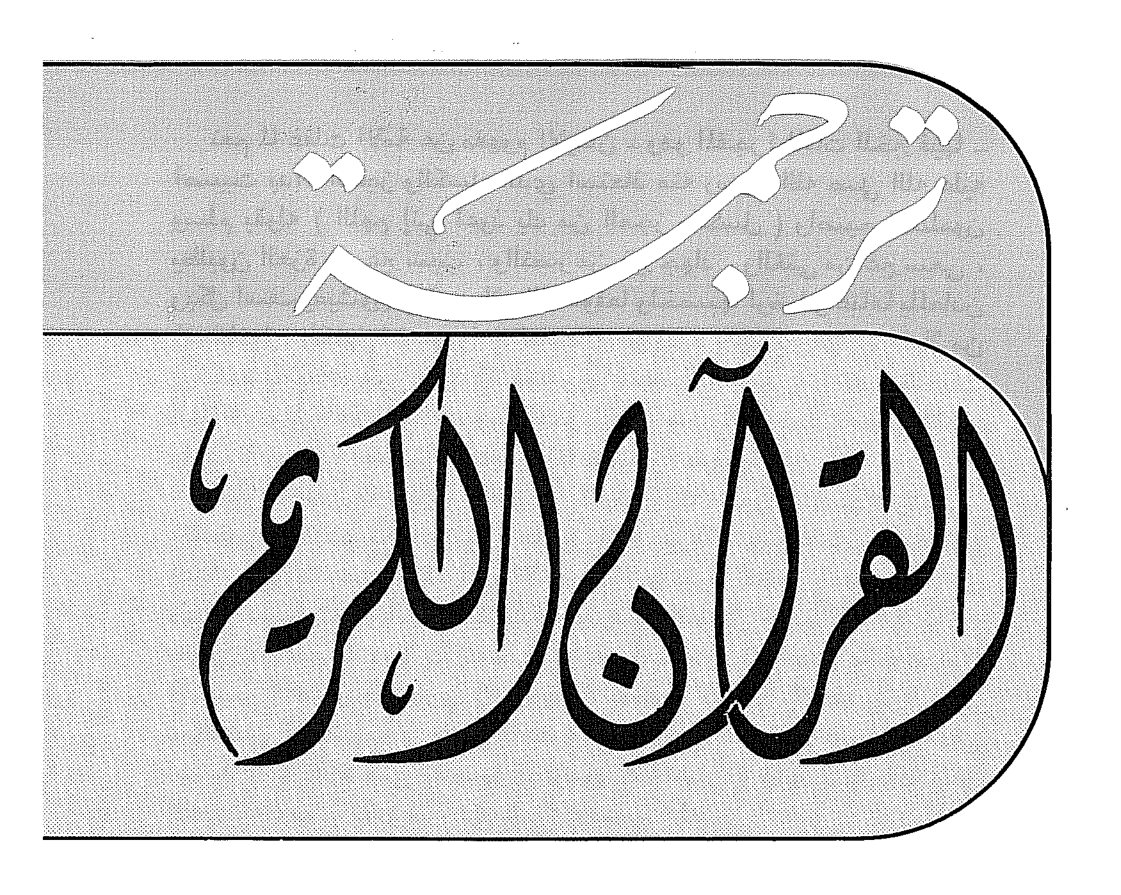
بخلودنا للراحة وترك العمل اشتهرنا بأننا شعوب تستهلك ولا تنتج ، وتستورد ولا تصنع ، فتلبس ما يصنعه غيرها ، وتستعمل ما يصنعه اعداؤها وأصبحت أمتنا أقل الأمم عطاء وأكثرها كلاما وجدلا ، مع ان طبيعة دينها تجافي العجز والمهانة ، وترفض التواكل والبطالة ، ولا ترضى بالدون من الحياة ، ولا يقبل هذا الدين من المسلم إلا أن يعيش عضوا عاملا في جسم الأمة ودما يجري في عروقها ، يعطيها الحركة والنماء ولو في آخر لحظة من الحياة بمعنى انه لو قامت الساعة وفي يد المسلم (فسيلة) ، فان استطاع الا تقوم حتى يغرسها فليغرسها كما اشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريضا على العمل وتمجيدا له .

بقي على المسلمين ان يدخلوا التاريخ من جديد اذا اعتمدوا على الله وعلى انفسهم ، وانطلقوا في ظل الايمان والعمل ، يتخلصون من وصمة العجز والكسل ومن أزمة صوّر خطورتها احمد شوقي أمير الشعراء في أبيات ، جاء من بينها :

ادرى رسول الله ان نفوسهم ركبت هواها والقلوب هواء
رقدوا وغرهمو نعيم باطل ونعيم قوم في القيود بلاء

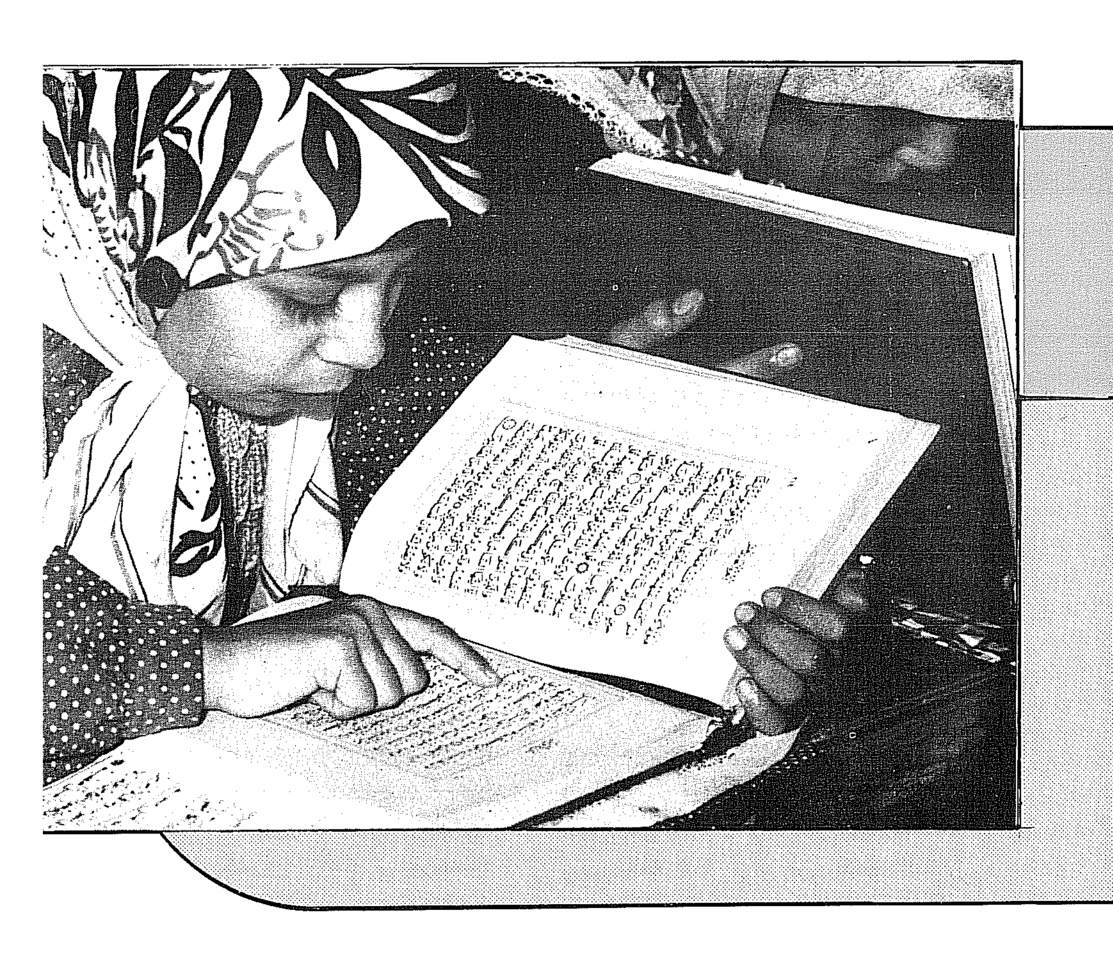
رئيس التحرير

حسن منّاع



هذه قضية شغلت كثيرا من الناس قديما وحديثا ـ خاصة المشتغلين بالقرآن الكريم وعلومه ـ ووقفوا أمام إمكان ترجمة القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى الانجليزية والألمانية وغيرها ... والترجمة لحاجة ضرورية هي الدعوة إلى الاسلام الحنيف ، فهو للناس عامة ولجميع الأمم ، فالرسول (صلى الله عليه وسلم) أرسله الله للناس كافة ، قال تعالى :**(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)**سبأ / ٢٨ .

وقال تعالى : **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)**الأنبياء / ١٠٧ ، فالدين الاسلامي للعرب والعجم للشرق والغرب ، للناس كافة وللعالمين أجمع ، والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ، وقد اختلفت اللغات وتنوعت الألسن وتباينت اللهجات ، ومن هنا وقف العلماء القدماء والمحدثون أمام قضية دعوة الأمم الأخرى إلى الاسلام واختلاف ألسنتهم وتعدد لغاتهم ، فمنهم من تعصب لترجمة القرآن الكريم « الترجمة الحرفية » وأجاز ذلك مستندا إلى اجتهادات عقلية باطلة



للأستاذ/ علي السيد السيد فايد

وأصول نقلية حق أريد به باطل ، ومن العلماء من هداه الله إلى قول الحق في حفظ الذكر الحكيم : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر/ ٩ . كما أنزله الله سبحانه وتعالى على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين معجز بلفظه ومعناه متعبد بتلاوته ـ وأفتوا بحرمة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية ، وأما عن الترجمة التفسيرية فقد أجازها جمهور العلماء ، والمقصود بالترجمة التفسيرية كما قال العلامة/ محمد حسين الذهبي (التفسير والمفسرون ١/ ٢٣/ ٢٤) هي شرح الكلام وبيان معناه في لغة أخرى دون الحفاظ على نظمه وترتيبه ودون الالمام بجميع معانيه المرادة وتسمى بالترجمة المعنوية .

وهذه الترجمة لا مانع منها فهي سهلة وميسورة ومن الممكن القيام بها لأنها لاتخرج عن كونها ترجمة لتفسير القرآن الكريم لا للقرآن نفسه ، وقد

حدث فعلا مثل هذه الترجمة من علماء المسلمين وغيرهم .

وقد بلغت تراجم القرآن على عمومها بإحصاء الباحثين مائة وعشرين ترجمة في خمس وثلاثين لغة مابين شرقية وغربية « تاريخ القرآن/ ٩١ » .

والترجمة التفسيرية أجازها العلماء لأنه لا يترتب عليها ضرر ولا خطر بالنسبة للقرآن مادام يتضح في أذهان الأقوام المترجم بلغتهم. إنها ترجمة لتعاليم الاسلام وشرائعه ، لا ترجمة للقرآن نفسه ، فهي لاتعدو أن تكون ترجمة لمعاني القرآن وهي منتشرة الآن في بقاع العالم ، ومقارنة الأديان تدرس في جامعات العالم وبلغات شتى ، وبعض الذين أقدموا على ترجمة القرآن الكريم يحملون الحقد على القرآن وأهله ، فترجموه بدافع النيل منه والرد عليه والحط من شأنه ، وليصدوا أهل دينهم عن التمسك بأحكامه :(**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) التوبة / ٣٢ .

ويعلق الشيخ/ حسنين مخلوف على هؤلاء بقوله : (**إن ما مضوا فيه ليس** ترجمة للقرآن ولا بالغا منه شيئا ولا آتيا من أحكامه وحكمه إلا على القليل غالطون أو مغالطون في زعمهم أنهم ترجموا القرآن ونقلوا إلى عماد أبناء لغتهم عماد الاسلام وحجة المسلمين بل ما نقلوا أقل مما تركوا وماجهلوا أكثر مما علموا وما عملوا قد تسرب إليه كثير من الخطأ بما تسعه أساليب اللغة العربية فانهم ترجموه **من جهة كونه عربيا لا من جهة كونه معجزا** »

وقول الشيخ / مخلوف **كلمة حول ترجمة القرآن الكريم** ٧ ، ٩ ، ٢٦ **ومابعدها بتصرف عند دعوى المسلمين بترجمة القرآن الكريم إلى لغة أخرى ومدى خطورتها ، وقد** عدها من التبديل والتغيير المحرم والذي أشار الله إليه تعالى بقوله :

(وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) آل عمران /٧٨

واستشهد لذلك بما رواه البيهقي عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها وحدث أن عمر استخار الله تعالى فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد هداه الله فقال : إني كنت قد عزمت على أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم قد كتبوا كتبا فانكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا ، فلنتأمل موقف عمر بن الخطاب من تدوين السنن وامتناعه عن ذلك بعدما عقد العزم عليها ، وقد فعل ذلك سدا للذريعة ومنعا لانصراف المسلمين عن القرآن الكريم وانشغالهم بالسنن ، على الرغم أنها من عند الله ومكملة ومفسرة وشارحة لكتاب الله ، فما

بالك بأقوام يريدون ترجمة كتاب الله إلى لغات مختلفة ، وألسن شتى والله إنه لتبديل لقول الله وتحريف للذكر الحكيم .

وإذا كنا بصدد تحريم ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية فيجب أن نقف على مفهومها والشروط اللازمة التوفر فيها وعلى أي شيء استدلوا بتحريمها ؟ .

فمفهوم الترجمة الحرفية كما ورد في « التفسير والمفسرون » للشيخ/ محمد الذهبي : « عبارة عن نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى مع مراعاة الحفاظ على النظم والترتيب وكافة معاني الأصل الذي ترجم وتسمى بالترجمة اللفظية » واشترط العلماء لها شروطا وأهمها اثنان :-

أحدهما :- تشابه اللغتين والضمائر المستترة والروابط التي تربط المفردات لتأليف التراكيب سواء في هذا التشابه ذوات الروابط وإمكاناتها وهذا التشابه مشروط لأن محاكاة الترجمة لأصلها في ترتيبه تقتضيه .

ثانيهما :- وجود مفردات في لغة الترجمة مساوية للمفردات التي تألف منها الأصل حتى يمكن أن يحل كل مفرد من الترجمة محل نظيره من الأصل ، وواضح أن توفر الشرطين في الترجمة الحرفية للقرآن مستحيلة وغير ممكنة ولذا قال جمهور العلماء بتحريم الترجمة الحرفية واستحالتها لعدم مطابقتها للأصل ، مناهل العرفان ج ٢ صـ ١٠ و ١٥ والقائلون بحرمة ترجمة القرآن الكريم استدلوا على ذلك بما يلي :-

أولا :-

إن ألفاظ اللغة العربية تتضمن معاني أصلية ومعاني ثانوية ، ويوجد في اللغة العربية ألفاظ لا يوجد ما يطابقها في اللغات الأخرى ، ولاسيما إذا خرج اللفظ من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي ، ومثال لذلك لفظ « القارعة » في قوله تعالى : (**القارعة . ما القارعة . وما أدراك ما القارعة . يوم يكون الناس كالفراش المبثوث . وتكون الجبال كالعهن المنفوش**) سورة القارعة

فقد جاء لفظ (القارعة) لوصف يوم القيامة وصفا دقيقا فهو يوم يقرع القلوب ويفزعها وينذرها يوم العرض على الله ، ويصور الأهوال العظيمة يوم القيامة ، وهذا المعنى لايظهر من الترجمة الحرفية لكلمة « **القارعة** » وتوجد ألفاظ كثيرة جدا في القرآن الكريم من هذا القبيل مثل : **الحاقة** ، **الغاشية** ، **الطامة** وكلها تدل على وصف يوم القيامة وما فيه من أهوال ، وترجمة هذه الألفاظ ترجمة حرفية يفوت كثيرا من المعاني والأهداف القرآنية من وراء ذكرها في القرآن الكريم ، وقد سئل أحد الأتراك المتعصبين لترجمة القرآن الكريم كيف تترجم مثل هذه الألفاظ ؟ قال أترجمها بيوم القيامة ، ويتضح من هذا تفويت المقاصد الأساسية من وراء هذه الألفاظ ، فضلا عن أن أغلبية مواد اللغة العربية لها مترادفات كثيرة تدل على معاني شتى ، فكيف بالمترجم إذا ترجم المادة الواحدة بمعنى واحد وفوت المقاصد الأخرى من المادة ؟

ويوجد في اللغة ما يحمل معنيين مختلفين ، ومثال لذلك لفظ « القرء » يدل على معنى الطهر وعلى الحيض ولفظ العين يدل على العين التي نبصر بها وعين الماء ، ولايحدد المعنى المقصود إلا بالقرائن والأدلة ومن خلال السياق العام للأسلوب ، فإذا اختار المترجم معنى وترك الثاني سد باب الاجتهاد وضيق واسعا ـ هذا من حيث المعنى فكيف بنظم القرآن الكريم . الذي أعجز الله به الجن والانس ومن أبرز معالم الاعجاز فيه أن اللفظ الواحد يغني عن العبارة ، والعبارة فيه تغني عن الجملة ، والمترجمون للقرآن ينظرون له كلغة وكلام يمكن ترجمته ولاينظرون إلى الاعجاز اللفظي والمعنوي ، والترجمة للقرآن تفسد إعجازه والاعجاز لايتحقق إلا في الأصل العربي (مناهل العرفان ج ٢ / ٤٠/ ٤١) .

ثانيا :ـ

الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم وأوضح فصحاء العرب لايملك ذلك ـ قال تعالى : **(قال الذين لايرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحي إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم)**يونس/ ١٥

وإذا امتنع ذلك على أكرم خلق الله وأفصحهم فكيف يتصور تبديله من عربي أدنى منه (صلى الله عليه وسلم) في البيان أو أعجمي لا يستقيم له لسان ؟؟ والله سبحانه وتعالى تحدى العرب على فصاحتهم أن يأتوا بسورة من مثله قال تعالى : **(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)** البقرة /٢٣ و ٢٤ .

وقد ثبت عجز العرب وهم أئمة الفصاحة واللغة واحدة فعجز غيرهم عن أن يأتوا بمثله ـ من غير لغته ـ أولى وأظهر .

ثالثا :ـ

تعلم لغة القرآن الكريم واجب على كل مسلم عربي أو غير عربي وعلى المسلمين أن يرتفعوا بأنفسهم وعقولهم إلى لغة القرآن السامية ، ولايطالبون القرآن أن ينزل إلى مستوى عقولهم ولغتهم ولهجاتهم ، لأن ترجمة القرآن الكريم تصرف المسلمين عن لغة القرآن الأساسية بما لديهم من تراجم ، ويقوم الاعتقاد الجازم بينهم على أنه القرآن نفسه ويتناقلون هذا الاعتقاد تواترا بينهم جيلا بعد جيل ، وليصبح بمثابة العقيدة الراسخة في النفوس وما كان هذا يحدث والله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم بعد تنزيله : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** .

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « **أعربوا القرآن والتمسوا** » وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : « **تعلموا الفرائض والسنن**

واللحن - أي اللغة - كما تعلمون القرآن » الأمالي للقالي . وكتب إلى أبي موسى الأشعري يقول : « خذ الناس بالعربية فإنه يزيد في العقل ويثبت في المروءة » .

رابعا :-

لو جازت الترجمة لكانت ترجمات لا عداد لها ، فيختلف القرآن ثم يقول : أنصار كل ترجمة للآخرين قرآننا خير من قرآنكم وهذا هو اختلاف المسلمين بعينه ، فتكون الترجمة سببا في الاختلاف وكل ما يؤدي إلى الاختلاف حرام ، ودرء المفاسد أولى وأوجب من جلب المنافع . (مناهل العرفان ج ٢/ ٤٦ - الاستشراق/ ٢٦) .

وجاء في كتاب الرسالة أن المسور ابن محرمة رأي رجلا أعجمي اللسان أراد أن يتقدم للصلاة إماماً فمنعه المسور وقدم غيره ولما سأله عمر رضي الله عنه في ذلك قال له إن الرجل كان أعجمي اللسان وكان في الحج فخشيت أن يسمع بعض الحاج قراءته فيأخذ بعجمته فقال له عمر أصبت . (مناهل العرفان ج ٢ صـ ٤٨ » .

خامسا :-

من مقاصد القرآن كما يتضح من تعريفه : « **أنه يتعبد بتلاوته** » ويتحقق هذا عند تلاوته بلسان عربي مبين كما أنزله الله ، وقراءته بغيرها لاتعتبر تعبدا .

سادسا : -

إذا كانت رواية القرآن بالمعنى في كلام عربي ممنوعة إجماعا : فالترجمة ممنوعة ، على فرض مساواتها للرواية بالمعنى العربي قياسا على هذا المجمع عليه بل هي أولى بالمنع للاختلاف بين لغتها ولغة الأصل ، والقرآن الكريم سره في عربيته ، وأبى الله الا ان يكون عربيا وأن يؤثر بتلاوته العربية قال تعالى : **(إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)** يوسف/ ٢ .

ولم يشأ الله سبحانه وتعالى أن يكون أعجميا أو يبدله أعجميا لئلا يختلف على الناس أمره ويشكل عليهم حفظه وفهمه . قال تعالى :**(ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أؤلئك ينادون من مكان بعيد)** فصلت/ ٤٤ .

تفصيل آراء العلماء في الترجمة :

قال العلماء إنه لا يجوز أن يقرأ القرآن بغير العربية لامع القدرة ولامع العجز ، لأن ذلك يخرجه عن أن يكون القرآن المنزل ، وأجمع أغلبية العلماء على تحريم الترجمة الحرفية للاسباب السابقة الذكر .

قال بعض الشافعية :

أما الفاتحة وغيرها من القرآن فلا يجوز ترجمته بالعجمة بلا خلاف لأنه يذهب الاعجاز . وقالوا - أي الشافعية - إنه لا يجوز قراءته بغير

لسان العرب سـواء أمكنه النطق بالعربية أم عجز عنها ، وسواء كان في الصلاة أم في غيرها وبهذا قال جمهور العلماء منهم مالك وأحمد وأبو داود (موجز البيان ص ١٠٥) .

قال ابن قدامة من الحنابلة :
لا تجـوز القراءة للقـرآن بغير العربية ولا إبدال لفظها بلفظ عربي سواء أحسن قراءتها - أي الفاتحة - بالعربية أم لم يحسن قال تعالى : (**إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**) وقوله تعالى :(**بلسان عربي مبين**) الشعراء/ ١٩٥ - لأن القرآن معجز بلفظه ومعناه ، فإذا غير خرج عن نظمه واختل معناه فلم يعد قرآنا ولا مثله وإنما يكون تفسيراً له ، ولو كان تفسيره مثله لما عجزوا عنـه ولما تحداهم بالاتيان بسورة من مثله .

قال الامام ابن تيمية : - أما القرآن فلا يقرأ بغير العربية سواء قدر عليها أم لم يقدر عليها عند الجمهور وهو الصواب الذي لا ريب فيه (اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٠٣) .

قال بعض المالكية : - لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية . (مناهل العرفان ج ٢ ص ١٥٧) .

وقال الشيخ/ مخلوف « المالكي » إنه لا تجوز قراءة القرآن وكتابته بغير العربية مطلقا . (كلمة حول ترجمة القرآن الكريم ص ٤٦٥) .

وفي هـذا كلـه دحض لحجـج المتشدقين ومهاترات المضللين الذين يريدون ترجمة القرآن الكريم ، ويرون أنه لا حرج في كتابة القرآن أو قراءته في غير الصلاة مطلقا - مع العجز بغير اللغة العربية التي نزل بها ، إنما هذا قول الذين ألحدوا به ، ووصل بهم الزعم الباطل ، أن ترجمته إلى اللغات الأخرى فيه سهولة للتعلم والاطلاع على عماد الاسلام ، وهذا افتـراء يخالفه الواقع والحقيقة ، ولو سلم صدق المتشدقـين فلايكـون مبيحا لاخراج الفاظ القرآن عما كتبت عليه واجمع عليه السلف والخلف .

وما بالك بأقـوام وصلت جرأة تحاملهم على الاسلام : (أنه أغلق على نفسه ولم يجعل هؤلاء يفهمونه ، ويتساءل في إنكار واستعجاب لماذا لم يترجم القرآن ويوزع بالمجان في جميع انحاء العالم ؟ وربط بـين الانجيل المتـرجم في دول العـالم والقـرآن الكريم ، واستند لزعمه الباطل أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم أن ملوك الأمم الاخرى كسرى وقيصر لن يعرفوا لغته ، وكان يرسل رسائله إليهم بالعربية ويستنتج من هذا إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لترجمة كتبه ورسائله المرسلة لهم) (حوار توفيق الحكيم مع علماء الأزهر في اللواء الاسلامي عدد ٦٢) .

ولي في هذا ردود أوجزها في الآتي : -

● إن علوم الشريعـة الاسلاميـة وتوجيهات الاسلام وقيمه ومبـادئه مترجمة بجميع لغات العالم وتدرس في الجامعات الاوروبية وهذه الترجمة أجازها العلماء ولا حرج فيها على ضوء ما اتضح .

● إن الترجمة الحرفية للقرآن لاتعد قرآنا بأي حال من الأحوال ، ولذا يبطل التعبد والتلاوة والقراءة بالاصل غير العربي ، ولكنها تعد تفسيرا للقرآن ، فمن قرأ أو اطلع عليه كأنه اطلع على كتاب عادي في الفكر الاسلامي لأن الاصل العربي هو المقصود بالتعبد والتلاوة ،

● ليس للأمم الأخرى التي لاتدين بالاسلام أي عذر يمنعها من اعتناق الاسلام لأن الدعوة الاسلامية تصلهم بشتى الوسائل الاعلامية وبلغتهم ، والواقع يؤيد ذلك ، فكثير من الاوروبيين اعتنق الاسلام بعد طول بحث ودراسة وتنقيب .

● لو كان تبليغ الدعوة للأمم الاخرى يحتاج الى ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية لفعله الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده ، وهم الذين فهموا القرآن حق الفهم وقاموا بكل ما يمكن لتحقيق الدعوة الى الاسلام ، ولو حدث ذلك لنقل إلينا تواترا .

● إن كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك لا تعنى بالضرورة أن الرسول الكريم أقر الترجمة لرسائله او الترجمة للقرآن ، ولكنها استلزمت الاقرار على التفسير بغير العربية لتلك الكتب المرسلة .

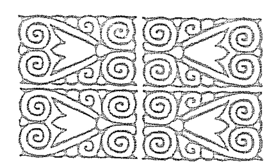
● وهذه الكتب المرسلة لا تشتمل على القرآن كله ولا على آية كاملة بل اشتملت على مقتبسات من آيات وليس للآيات حكم القرآن .

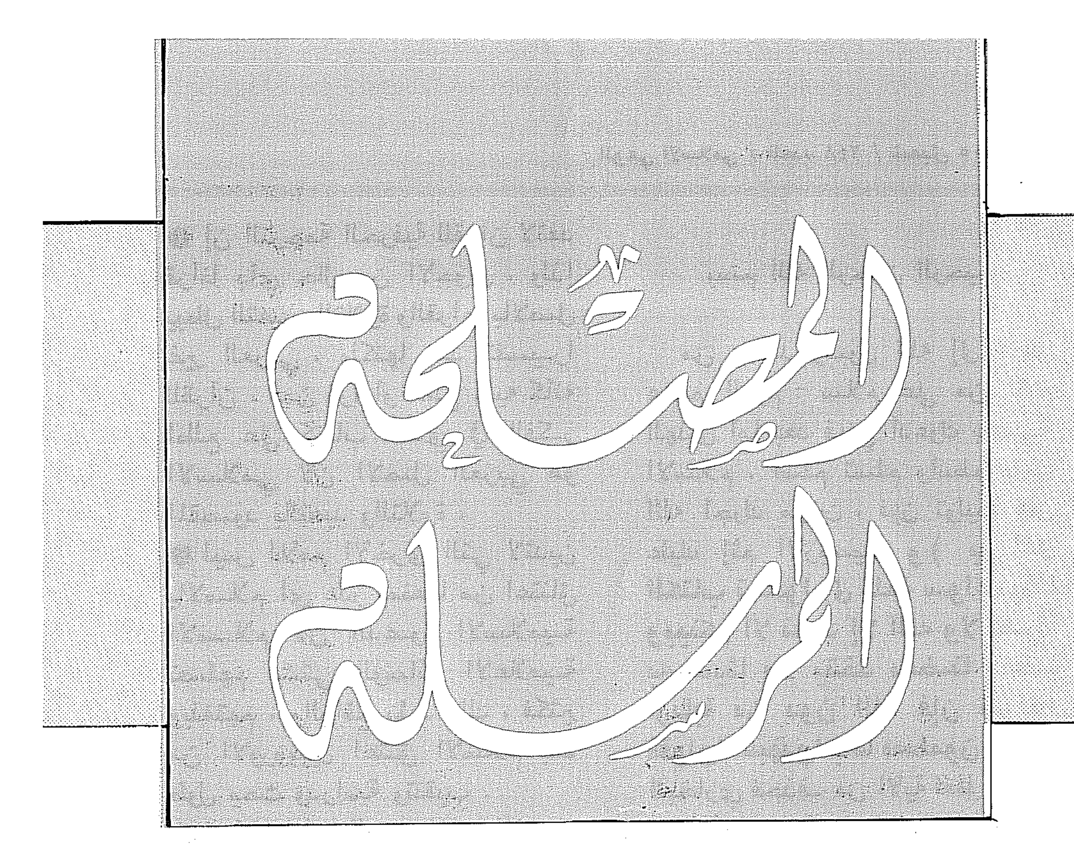
وورد في كتابه إلى هرقل عظيم الروم كما ورد في الصحيحين :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فان عليك إثم الأريسيين و (**يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**) رواه البخاري فحذف من الآية لفظ « قل » وزاد الواو ، والنقصان والزيادة دليل الاقتباس .

● يوجد من المسلمين رجال تعلموا لغات الأمم الاخرى تعليما يمكنهم من نشر الاسلام بكل الوسائل من خطابة وكتابة بحوث وترجمة للسنن ولمعاني القرآن الكريم ترجمة تفسيرية من يقرها جمع من العلماء المجيدين للغة العربية واللغة المترجمة إليها هذه البحوث ، وبهذا نكون على درب الدعوة إلى الاسلام الحنيف .





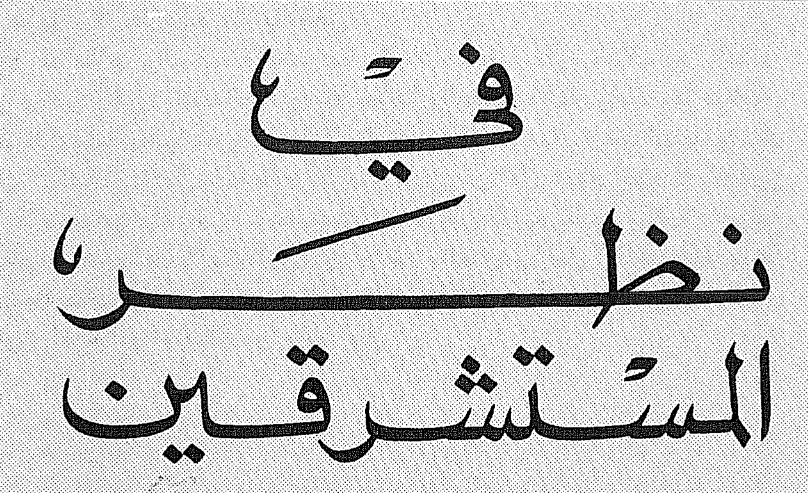
تعرض المستشرقون للكلام على المصلحة المرسلة ، ولم يوفقوا الى ادراك مراد الأصوليين منها . فمنهم من جمع بينها وبين الاستحسان أمثال بيرل ورتب نتائج الاستحسان عليها . ومنهم من جعل المصلحة ضربا من الهوى والرأي امثال جولدتسيهر فقد جعل المصلحة أساسا يحكم به على سائر الاحكام الشرعية حتى وان كانت المصلحة معارضة للقواعد العامة للتشريع .

ويخلط شاخت بين الاستحسان والاستصلاح فيقول « وما زال المالكية يسلمون به ، ولكنهم على وجه عام يؤثرون تسميته بالاستصلاح وهو نوع من القياس يقرر ما يعتبر انه أصلح ـ ويأخذ الشافعية كذلك بالاستصلاح وينكرون الاستحسان في شدة مقتفين في ذلك اثر إمامهم ، والواقع ان الطريقتين متماثلتان »

وهذا الكلام ليس دقيقا في مجمله وسنعلم حقيقة كلام جولدتسيهر وشاخت حينما نستعرض علميا معنى المصلحة والاستصلاح والضوابط التي ينبغي أن تكون المصلحة في إطارها .

المصلحة المرسلة في مفهوم علماء الأصول :

يراد بالاستصلاح عند علماء الاصول اتباع المصلحة المرسلة ، والمصلحة عموما إما أن تكون معتبرة من الشارع وتسمى المصلحة المعتبرة ، وإما أن تكون



للدكتور / عجيل النشمي

ملغاة من الشارع ، فتسمى المصلحة الملغاة ، وأما أن تكون مسكوتا عنها ، وهي المسماة بالمصلحة المرسلة .

والمنظور فيه في المصالح المعتبرة من الشارع انها تحقق حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال .

والمنظور فيه في المصالح الملغاة انها مصالح متوهمة أو مرجوحة ، ولهذا ابطلها الشارع وأغفلها ولم يعتد بها ، ويعلم أنها مصالح ملغاة بما قرره الشارع من أحكام تدل على أن تلك المصالح غير معتبرة .

وأما المصالح المرسلة ، فهي مطلقة ومرسلة عن حكم بالاعتبار او الالغاء ، لكنها مصلحة تجلب نفعا وتدفع ضرراً . كمصلحة جمع القرآن الكريم في مصحف واحد ، فانها أمر مسكوت عنه ، وليس له نظير يقاس عليه وهي تحقق في ذات الوقت مصلحة للمسلمين وتدفع عنهم مفسدة .

والمصلحة المرسلة والحال هذه تدخل بلا ريب تحت أصل الشرع وعموم نصوصه ، ولهذا فانها إن كانت مصلحة غريبة لا تدخل تحت أصل الشرع في جملته فهي مردودة وليست مصلحة .

حجية المصلحة المرسلة :

لا خلاف بين علماء الاصول وغيرهم أن العبادات لا يجوز العمل فيها بالمصالح

المرسلة لان الامور العبادية طريق معرفتها التوقيف من الشرع . ولا مجال للاجتهاد فيها . لا بالزيادة ولا بالنقص .

واما في المعاملات والسياسة الشرعية والعادات فقد حكى خلاف بين العلماء فمنهم من رفض القول بالمصالح المرسلة مطلقا والبعض الآخر يأخذ بها مطلقا ، والفريق الثالث يشترط لها شروطا معينة حتى يجوز الاخذ بها . وعند التحقيق نجد ان قلة من الأئمة لم تعمل بالمصالح المرسلة حتى من نقل عنهم انهم لا يأخذون بالمصلحة كالشافعية والحنفية ـ كما سنذكره ـ فإن كتبهم تشهد بكثرة المصالح المرسلة فيها ، وهم بذلك لا يختلفون عن الامام مالك وهو رأس القائلين بالمصلحة والامام احمد كذلك واذا كان من مخالف فانهم الظاهرية لانهم ينكرون القياس ، فهم ينكرون المصالح المرسلة من باب أولى .

شروط المصلحة المرسلة :

١ ـ أن تكون ملائمة لمقاصد الشارع فلا تنافي اصلا من أصوله ولا تعارض دليلا قطعيا .
٢ ـ أن تكون محققة حفظ أمر ضروري أو رفع حرج .
٣ ـ أن تكون مقبولة عند ذوي العقول السليمة .
٤ ـ أن تتحقق بها مصلحة حقيقية لا وهمية .
٥ ـ أن تكون المصلحة المتحققة بها مصلحة عامة للمسلمين لا خاصة بفرد أو طائفة معينة .
٦ ـ أن تكون مندرجة في مقاصد الشارع .
٧ ـ الا تكون مفوتة لمصلحة اكبر منها .

ولسنا هنا في معرض بيان تفاصيل المصلحة المرسلة ولكن بالقدر الذي تنكشف فيه سوءات اولئك الذين افتوا على غير علم وهذا غير خاف بأن المصلحة المرسلة مبحث بعيد المرمى دقيق المسالك عميق الغور/لا يحسن العوم فيه أولئك بله الغوص على معانيه ناهيك القرب من درره .

وحينما حاول رأس المستشرقين في العصر الحديث جولدتسيهر أن يلقن تلاميذه مفهوم المصلحة رافقه العثار من أول خطوة ، فأسمعه يقول : مئ بين المذاهب السنية الاربعة يعترف المذهب المالكي « بالمصلحة » Utilitas publica ، أي ما يقتضيه الصالح العام كفكرة ينبغي أن تكون الغاية من تطبيق احكام الشريعة وعلى ذلك فمن الممكن التخلي عن القواعد التي قررتها الشريعة اذا ما ثبت أن مصلحة الجماعة تتطلب حكما يغاير حكم الشرع .

ويبدو من جملته تلك انه يجهل معنى المصلحة المرسلة تمام الجهل ، وهاك

فقراته الثلاث :
فقد عبر في الفقرة الاولى بكلمة « المصلحة » ولعله يريد المصلحة المرسلة بدلالة تخصيصه المذهب المالكي بالذكر فلقد اشتهر ان الامام مالك هو رأس القائلين بالمصلحة المرسلة فظن الكاتب أن مالكا الوحيد الذي قال بها .
وعلى فرض أنه يريد بـ « المصلحة » عموم المصلحة فان كلامه حينئذ لا يستقيم اطلاقا بتخصيص المذهب المالكي بها من باب اولى .
والاقرب لمراده عموم المصلحة لما يؤيده مما ذكره بعد ذلك .
وعلى كلا الحالين فانه لم يوفق في تحديد مذاهب القائلين بالمصلحة عموما والمذهب المالكي خصوصا وهذا ما نريد كشفه على التو .
فان التحقيق الذي ينبغي المسير اليه في المصلحة والمصلحة المرسلة ان جمهور الفقهاء ذهبوا الى ان المصلحة معتبرة ما لم تكن عن هوى وشهوة . ولم تكن معارضة لنص . غاية ما هناك من خلاف كما قال الشيخ أبو زهرة إنّ الشافعية والحنفية يشددون في وجوب إلحاقها بقياس ذي علة منضبطة ، فلابد أن يكون ثمة أصل يقاس عليه ، وأن تكون العلة الجامعة منضبطة تكون وعاء للمصلحة ، وأن تخلفت المصلحة عنها في بعض الاحوال .
وقال المالكية والحنابلة ـ وهما رأس القائلين بها كما سبق إنّ الوصف المناسب الذي ستحقق فيه المصلحة ، وأن لم يكن منضبطا يصلح علة للقياس ، واذا كان يصلح علة فالمصلحة المرسلة من نوعه تكون ثابتة أصلا ، كما أمكن القياس بالوصف المناسب وهو الحكمة من غير التفات الى كونه منضبطا ، ولهذا القرب بين الوصف المناسب والمصلحة المرسلة قد ادعى ـ بحق ـ بعض المالكية ان الفقهاء جميعا يأخذون بالمصلحة المرسلة ، وان سموها وصفا مناسبا ، أو ادخلوها في باب القياس .
يقول القرافي :« المصلحة المرسلة في جميع المذاهب عند التحقيق ، لأنهم يقيسون ويفرقون بالمناسبات ولا يطلبون شاهدا بالاعتبار ، ولا يعني بالمصلحة المرسلة الا ذلك ، ومما يؤكد العمل بالمصالح المرسلة ان الصحابة عملوا امورا لمطلق المصلحة . لا لتقديم شاهد بالاعتبار نحو كتابة المصاحف ، ولم يتقدم نظير ، وولاية العهد من أبي بكر لعمر رضي الله عنهما ، ولم يتقدم فيها أمر ولا نظير ، وكذلك ترك الخلافة شورى ، وتدوين الدواوين ، وعمل السكة للمسلمين ، واتخاذ السجن ..»
وجملة القول في ذلك أن المصلحة مراعاة في احكام الشرع بل ان الاتفاق الذي لم يخالف فيه أحد أن احكام الله سبحانه وتعالى متكفلة بتحقيق مصالح العباد في الدارين .
وجملة القول ان المصلحة المرسلة قال بها الامام مالك واحمد ومن تبعهما واعتبراها طريقا شرعيا لاستنباط الاحكام فيما لا نص فيه ولا اجماع وهي أصل تبنى عليه الاحكام .

وان بقية مذاهب اهل السنة قالوا بها في الجملة ـ فالشافعي يعتبرها من القياس وابو حنيفة يعتبرها نوعا من الاستحسان . وانكر اعتبار المصلحة المرسلة الظاهرية والقاضي ابو بكر الباقلاني والآمدي وانكارهما منصب على عدم اعتباره دليلا مستقلا . وانكره الشيعة قال محمد تقي الحكيم : « الشيعة لا يقولون بالمصالح المرسلة الا ما رجع منها الى العقل على سبيل الجزم ، وما عداه فليس بحجة ».

أما الفقرة الثانية : والتي ضمنها : أن المصلحة ينبغي أن تكون هي الغاية من تطبيق احكام الشريعة فهذا كلام حق لا يمارى فيه أحد ، فقد تواترت اقوال الأئمة في ذلك ، ودلت عليه استقراءاتهم واستنتاجاتهم .

ولذا قال العز بن عبدالسلام : « الشريعة كلها مصالح ، « إما درءمفاسد أو جلب مصالح »، وقال ابن القيم :« الشريعة مصالح كلها وحكمة كلها ، وقال الشاطبى « وضع الشرائع انما هو لصالح العباد في العاجل والآجل .. وإنا استقرينا من الشريعة أنها وضعت لمصالح العباد .

اما الفقرة الثالثة : وهي زعمه ان المصلحة تراعى وأن خالفت القواعد العامة المقررة شرعا . فهذه النتيجة التي رتبها الكاتب على تلك المقدمة السليمة ، ليست هي النتيجة المنطقية للمصلحة بالمفهوم الشرعي . سواء عموم المصلحة أو المصلحة المرسلة . وخطأ النتيجة هذا نابع من قصور في بيان مفهوم المصلحة المرادة وما هي شروطها وضوابطها ، ولو حدد الكاتب ذلك ما توصل الى هذه النتيجة المقلوبة ، فان كان يجهل تلك الشروط والضوابط فما يليق علميا أن يرتب النتائج على مقدمات غير معلومة ، وان كان يعلمها واغفلها فما يتناسب ذلك وامانة البحث العلمي النزيه .

وأيا ما كان فقد أخطأ في تلك النتيجة ويضاعف من هذا الخطأ ما يفهم من عبارته أن المالكية يفعلون ذلك فهم يقدمون المصلحة اذا كان حكمها معارضا لاحكام شرعية أخرى مادام ذلك محققا لمصلحة الجماعة .

وغاب عنه ان المالكية هم الذين اشترطوا تلك الشروط التي أسلفنا ، وأهمها اشتراطهم ان تكون ملائمة لمقاصد الشارع فلا تنافي أصلا من أصوله ولا دليلا قطعيا من أدلته .

فاذا لم يتحقق هذا الشرط فلا تعتبر هذه مصلحة أيا كانت ، فالمرجع للشرع الصريح لا للمصلحة وهي حينئذ مصلحة ملغاة لا اعتبار لها .

والصورة التي يفترضها الكاتب غير سليمة من مبدئها ، ذاك أن أحكام الشرع لا يمكن أن تكون ضارة وغير صالحة للبشر حتى يرجحوا عليها ما يرونه مصلحة ، بل أحكام الشرع كما بينا إنما جاءت لتحقيق مصالح العباد في الدارين فالمصلحة الحقة في احكامه لا في ما ضادّها .

فمقالته هذه لم يقل بها أحد من أهل السنة ولا من الظاهرية او من الشيعة او الخوارج .

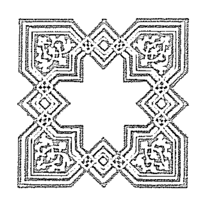
اللهم الا رجلا واحدا قال بمثل هذه المقالة ، ولعله عول على رأي هذا دون الجماهير الذين ذكرنا لغاية في نفسه .

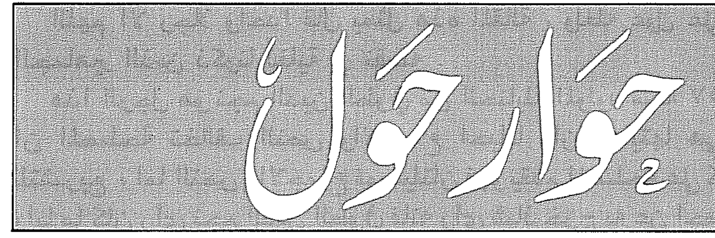
هذا الرجل هو نجم الدين الطوفي من الحنابلة المولود سنة ٦٥٧، وقد افترض ان المصلحة تخالف النص والاجماع احيانا وأن رعايتها هي المقصد العام للتشريع ، اما النص والاجماع فوسيلتان فهو يقدم المصلحة على كل دليل سواها . وايا ما كان رأى نجم الدين الطوفي فانه رأي شاذ خرج به عن اجماع الجماهير من الائمة والعلماء .

ولسنا هنا في حاجة الى مناقشته واثبات بطلان رأيه ، وفي شذوذه كفاية دليل .

واذا كان جولدتسيهر قد كشف عن جهله بمفهوم المصلحة والمصلحة المرسلة فان بيرل قد فاق هذا الجهل فجمع بين الاستحسان والمصلحة المرسلة ، وذكر انهما من عمل الفقهاء ليسندوا اقوالهم المبنية على الرأي ، وانه نوع من الاجتهاد . وهذا كله مبنى على غير اساس صحيح لمعنى الاستحسان والاستصلاح ، ولو فقهوا مراد الاصوليين بهما وأحسنا بهم الظن ما رتبوا تلك النتائج ، وقد بينا المراد منهما وتبين خطأ ما توصلوا اليه من نتائج . ومن هذا يتضح الفرق جليا بين الاستحسان والاستصلاح ، ولا يفهم وجه سليم للجمع بينهما .

والغريب ان بيرل وشاخت واضرابهما يحاولون تصوير الادلة مثل الاستحسان والاستصحاب والاستصلاح وكما صوروا الاجماع من قبل ـ بانها ادلة دخيلة مستوردة لا يعرفها الفقه الاسلامي اساسا فيزعم ان القياس من الاستحسان والاستصحاب ربما تكون مأخوذة من المنطق الاغريقي والقانون الروماني وانما قالوا ذلك ليتوصلوا الى نتيجة معينة وهي ان هذه الادلة الدخيلة لم تكن مناسبة للتشريع الاسلامي ، وان الأحكام والنتائج المترتب عليها من كثرة الفتاوي والاحكام قد ألصقت بالفقه الاسلامي ، مما اضطهرهم بعد ذلك من محاولة اسنادها وتأصيلها بابتكار احاديث تنسب الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا التسلسل المكشوف للوصول الى مقاصدهم ،ـ وقد صرحوا به بأنفسهم ـ تعوزه الاستدلالات المنطقية التي يمكن محاورتهم على اساسها ، كما تعوزه الامانة العلمية في عرض المفاهيم والاصطلاحات .







للدكتور / احمد حمد

ان يفرض على الأساتذة أن يكونوا هم التلاميذ وأن يقال للتلاميذ أنتم الأساتذة قلب للأوضاع واستهجان بأقوال الناس وسوق العالم سوقا إلى مصير مظلم مليء بالمخاطر والشرور .

أن يلبس الرجال ألبسة الأطفال وأن يلبس الأطفال ألبسة الرجال أمر يدعو إلى الضحك والسخرية ثم العجب والاستهجان ثم الاحتقار والازدراء .

والأمة التي تربت على منهج معين ، وأصبحت معاييرها وتقاليدها مرتبطة بهذا المنهج ونابعة منه ، وتراثها وحضارتها وثقافتها ومقومات وجودها هي أصول هذا المنهج وفصوله ، وإطارها السياسي ونظمها الادارية هي الرداء الذي كساها إياه هذا المنهج ، أمة كهذه يصعب عليها أن تستبدل بهذه التقاليد والمعايير أو بهذه الثقافة والمقومات أو بهذا الاطار والنظم غيرها إلا إذا استبدلت بالمنهج نفسه منهجا آخر ، فلكل منهج تقاليده وثقافته ونظمه .

فرق واوزاع :

ولا ينكر أحد أن الأمة الاسلامية تحولت إلى فرق وأوزاع ، وتفرقت الفرق إلى فرق والأوزاع إلى أوزاع ، وأصبحت هذه الفرق وهذه الأوزاع فرائس سهلة لمن يفترس ، ولذلك لم يتباطأ المفترسون في الافتراس ، فانقضوا ينهشون ويقضمون ، واللقمة الكبيرة لا يستطيع أن يزدردها حلقوم المفترس ، وربما كانت سببا في القضاء عليه لوقوفها في حلقه تسد منافذ نَفَسه ، فإذا تجزأت اللقمة الكبيرة إلى لقم

صغيرة سهل ازدرادها وأغرى ذلك بالمزيد منها ، وحتى لو كان في إحدى اللقم الصغيرة جفاف أو خشونة فإن هذا لا يؤثر كثيرا في حلاقيم المفترسين ولا يقلل من طمع الطامعين .

مصادمات وحروب :

وليت التفرق أو التجزؤ يقف عند حد الفرقة وكفى ، فإن الفواصل والحدود تكون سببا في أحيان كثيرة إلى التعادي ثم التصادم ، واعتزاز كل جماعة بنفسها وغلوها في هذا الاعتزاز وبث هذا في نفوس أفرادها يدفعها إلى الاعتزاز الذي يستهين بالآخرين ويغري بالاعتداء عليهم ، وتقع من جراء ذلك الحروب المدمرة التي تعصف بالمتحاربين وتقضي على أخضرهم ويابسهم . وكم من بلاد إسلامية متجاورة وقع التصادم بينها واشتعلت نيران الحرب الضروس في سمائها وأرضها حتى قضت على أبنائها ومقدراتها ، وليس وراء الحروب إلا الفواجع والكروب .

تأخر وتخلف :

ولا شك أن هذه المصادمات أو هذه الحروب التي تقع بين البلاد الاسلامية المتجاورة تعوق السير إلى الأمام وتوقف عجلة التقدم وتجعل هذه البلاد في حال يرثى لها من التأخر والتخلف ، فإنها : **أولا** مشغولة بهذه المصادمات وهذه الحروب التي لا تترك لها وقتا لتطوير حياتها وتحسين وسائل العيش فيها واستحداث مجالات نافعة يتنافس فيها أبناؤها . وهي **ثانيا** تنفق كل أموالها وتسخر كل مقدراتها لتلقي بها وقودا في نار الحروب والمصادمات التي تلتهم كل طارف وتليد ، وكلما سجرت بالمزيد والمزيد تقول هل من مزيد . وماذا يبقى لاصلاح شئون الحياة وتحسين أحوال الناس وتطوير وسائل العيش إذا كان الفكر مشغولا بمخاطر المصادمات وشرور الحروب ، وإذا كانت الأموال وقودا لهذه المصائب وهذه الأهوال ؟ فالبلاد التي تبتلى بذلك لابد أن تظل متخلفة في كل مجال وتسوء أحوالها حالا بعد حال .

ضعف وهوان :

والتخلف قرين الضعف والهوان ، فليس هناك متخلف قوى ، فإن القوى هو الذي يتجنب استنفاد قوته في مثل هذه المصادمات ، ويحرص على استخدامها فيما يعود على نفسه بالحفاظ على هذه القوة ثم مضاعفتها ، وهو لذلك يبحث عن كل مجال يأنس فيه خيرا لنفسه وبرا بمن حوله ، فكلما اتسعت دائرة الخير والبر زادت القوة أضعافا مضاعفة . أما الضعيف فليس عنده من الجهد أو الصبر على

شيء ، فمشقة الحياة تحتاج إلى جهد ، وطول المعاناة يحتاج إلى صبر ، ثم إن الضعيف يغلب عليه أحيانا شعور هو مزيج من اليأس والأسى والندم والخيبة ، فينظر إلى الذين سبقوه في غيظ وحنق قد يتطور إلى حسد وحقد ، ثم ينتهي الأمر به إلى أن يكون أسير مشاعره ، فإن هذا يغرى الكثير من الأقوياء بافتعال الأسباب لاستغلال ضعفه والسيطرة عليه .

تبعية وذوبان :

ومن هنا يقود الضعيف ضعفه إلى أن يكون تابعا لغيره من الأقوياء ، وحياة التابع مرتبطة دائما بحياة المتبوع يسارع في هواه ويتحمل طوعا أو كرها أذاه ويدوس على كثير من المبادىء والقيم في سبيل رضاه . حياته كلها مسخرة له ، وفكره يسير في فلك مذهبه ، وآماله محدودة . بهواه ورغبته لا تكسر نطاق هذا الهوى ولا تتعدى آفاق هذه الرغبة ، وعواطفه لابد أن تكون صورة من عواطفه ، فلا بد أن يكتئب إذا أصابت الكآبة متبوعه ، ولا بد أن يحزن إذا ما استولى عليه الحزن ، ولابد أن يسعد إذا ما شعر بشيء من السعادة ، ولابد أن يحب كل شيء تميل إليه نفس المتبوع ويكره ما تعزف عنه ، ولابد أن يضحك إذا ضحك ويبكي إذا بكى ، بل يبالغ في الضحك وينخرط في البكاء ، فالتبعية تصل في كثير من الأحيان إلى ذوبان التابع في المتبوع .

وقد يقابل كل ما قلناه بالاستخفاف أو عدم التقدير ، ويسوق المعارضون لمثل هذا الفكر حججا يؤيدون بها الأخذ بما تسير عليه الدول الآن ، منها حجية الأمر الواقع ، ومنها القوى المتسلطة ، ومنها التزام الجانب الأهم ، ومنها وضع الحكام .

١ ـ حجية الأمر الواقع :

فقد يحتج بعض المناصرين لنظم الجنسية بالأمر الواقع ويقولون : على الرغم مما يقال من عيوب لاصقة بالجنسية فلا بد أن يوضع في الاعتبار أن هذه النظم قد مضى عليها عشرات السنين ، وقد مرنت عليها الدول وأصبح نسيج العلاقات بينها لحمته وسداه الجنسية ، فكيف يمكن إلغاؤها أو تستجيب الدول لأي نظام آخر غير نظام الجنسية إلا إذا خاطرت باختلال العلاقات وتضارب المصالح واضطراب الإدارات .

٢ ـ القوى المتسلطة :

كما يقولون : إن الدول الكبرى لن تسمح على الاطلاق بأي تجمع إيجابي وفعال

بين الدول الاسلامية ، لأنها تحرص دائما على إبقاء العالم الاسلامي على ما هو عليه حتى تأمن جانبه وتتقي يقظته وتعربد في غفلته . وإذا فكل جهد يبذل لتجمع أو وحدة إيجابية سيكون مصيره الفشل حتما ، ولن تنجح الا التجمعات الهزيلة أو الاتحادات التي تئول إلى الفرقة من جديد ، فلماذا تصرف الجهود في شيء ، لا طائل من ورائه ولا جدوى في إجرائه ؟

٣ ـ التزام الجانب الأهم :

وأيضا يقولون : إن من الحكمة ألا نضيع وقتنا وجهدنا في الحديث أو الاختلاف حول موضوع لا يبلغ في الأهمية مبلغ التطور (التكنولوجي) والتقدم في مجال العلم الحديث . ونحن في أمَسّ الحاجة اليوم إلى هذا التطور وهذا التقدم في هذه المجالات التي سبق فيها غيرنا سبقا مشهودا وبلغ فيها شأوا بعيدا ، وأي تقصير في هذا الجانب يعتبر قصورا في التفكير وبعدا عن الحكمة في معالجة الأمور . والأشتغال بموضوع الجنسية عن هذا الجانب تقصير أي تقصير .

٤ ـ وضع الحكام :

وأخيرا يقولون : وكيف يكون مصير الحكام إذا ألغيت نظم الجنسية ولم تعد لكل دولة جنسية خاصة بها ؟ وهل يقبل أي حاكم لدولة مستقلة لها نظام جنسيتها الخاص بها أن يتنازل عن استقلاله وكامل حريته في إدارة شعبه ليصبح تابعا لحاكم عام يصدر عن أوامره ويتلقى تعليماته ؟ إن من الصعب - إن لم يكن من المستحيل ـ أن يرضى حاكم بأي وضع أقل مما هو فيه ، ولن يقتنع بأية حجة تساق إليه أو تعرض عليه ولو كانت باسم المصلحة العامة أو باسم الخلافة أو باسم التجمع في وحدة شاملة .

* * *

وعرضنا لوجهات النظر هذه تفرضه علينا الأمانة العلمية ، فقد يكون في وجهة النظر المعارضة جانب من الصواب لابد من إبرازه لتكتمل صورة الحقيقة في فكر الباحثين أو على الأقل تتضح معالمها . ولنا الحق مع ذلك أن نناقش ما عرضناه من أفكار معارضة ونبين ما فيها من ضعف وقصور ، فإن هذه الأفكار التي تروج في هذا الموضوع وهي تمثل أي اتجاه من اتجاهات المعارضة لمبدأ التجميع والوحدة الايجابية بين المسلمين يستطيع أن يرد عليها ـ في يسر ـ كل من عرف حقيقة الأمر وأدرك أبعاد الواقع وحاول أن يتجنب التحيز لشيء إلا للحق إذا بدت له معالمه .

صلاح الواقع هو الحجة :

فوجهة النظر التي تقول بحجية الأمر الواقع نسيت أن الحجية ليست في الواقع نفسه بل في صلاحه وسلامته ، فإن التعود على الألم ليس معناه الصحة والعافية ، واحتمال المرض أو تكييف الأوضاع من أجله ليس معناه الرضا به والاستمرار عليه . وما دام هناك علاج ناجح يداوي به المرض ويذهب به الألم فيجب الأخذ به واستعماله حتى ولو كان هذا العلاج شديد المرارة أو خطير الجراحة أو حتى لو كان فيه تخدير بعض الأعضاء واستئصال بعض الأجزاء .

سلطة الحق أقوى :

ووجهة النظر التي تقول بغلبة القوى الكبرى وسيطرتها وسد الطريق على غيرها نسيت أن هذه القوى لم تصل إلى ما وصلت إليه من قوة إلا بسبب ضعفنا ، ولم تبلغ ما بلغته من رهبة إلا بسبب خوفنا . وكلما أدرك اللص المسلح أن التردد يسود أهل الدار ويثني عزمهم عن الدفاع عن أنفسهم أثناء هجومه فإن هذا التردد باعث قوي يدفعه إلى استغلاله واقتحام الدار في قحة واستهتار . فإذا أدرك ألا تردد في مواجهة الموقف والحفاظ على كل شيء مهما كانت النتيجة تراجع عن هجومه ثم انصرف وولى الأدبار . ولصوص الدول كلصوص الدور حذو القذة بالقذة أو حذو النعل بالنعل . ومهما كانت قوة الجبارين وسلطتهم فسلطة الحق أقوى منهم : « **ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين** ». الانفال/ ٧ .

أين أساس الأهمية :

ووجهة النظر التي تقول بتقديم الأهم من الأمور وترى أن الحديث عن الوحدة الايجابية بين المسلمين أقل أهمية من التقدم في مجال العلم الحديث نسيت أنه لابد من الاتفاق أولا على الأساس السليم الذي نستطيع به أن نضع قائمة نرتب فيها الأمور حسب أهميتها . ثم إن أي جماعة تشعر بوجود مهتز ومصير مهدد يكون أهم أمورها أن تثبت وجودها وتؤمن مصيرها ثم تنطلق بعد ذلك في كل مجال للمنافسة والسباق غير مكتفية بمحاكاة أو لحاق .

رسوخ دعائم الحكم :

ووجهة النظر التي ترتكز على وضع الحكام واهتزازه بالغاء نظم الجنسية نسيت أن الحكام لن يضيرهم شيء من التجمع في صعيد واحد والالتقاء على هدف واحد وغاية واحدة ، ولن تنقص منزلتهم بشيء من ذلك بل ستزيد ، ولن يضعف

استقلالهم بل سيقوى وقد اقتصر أصحاب هذه الوجهة على بعض الصور التاريخية السيئة التي عرفت في بعض عهود الاسلام وضخمها أعداؤه للنيل منه فحكموا بما حكموا به وقاسوا ما سيكون على ما كان دون نظر إلى اختلاف الزمان ، وجعلوا الصورة السيئة هي الأصل الذي يقاس عليه وينظر إليه وتجاهلوا غيرها من الصور المشرقة للحكم في تاريخ الاسلام .

ثم إن الصور السيئة للحكم في التاريخ تعتبر عرضا ، ومن شأن العرض أن يتلاشى ويزول ولا يكون له وجود إلا في ذاكرة التاريخ ، أو تعتبر مرضا ، وينبغي أن يعالج المرض ويداوى إلى أن تعود الحياة إلى طبيعتها والأوضاع الى سلامتها . أما أن يجعل العرض والمرض شيئين لازمين لحياة الناس وأوضاعهم تصطبغ بهما الحياة وتتكيف بهما الأوضاع فهذا ما لا يقول به أحد يحترم الوجود الانساني ويفهم الحكمة من هذا الخلق العظيم .

على أننا لا نفرض أن يأخذ التجمع الذي ننشده أو الوحدة الايجابية التي ننادي بها شكل الحكم الذي تتحدث بعض الصور التاريخية عنه ويحتج بها من يعارضون أي تجمع أو وحدة ، بل نفرض أن يأخذ شكلا يجمع بين ما ننشده من تجمع فعال أو وحدة إيجابية وما يضمن لكل حاكم أن يبقى في دست حكمه يدير شئون رعيته بما يرضي ربه ويحقق الأمن والاستقرار لرعيته .

وربما ينظر عند الاختيار إلى بعض الأشكال السائدة الآن في بعض التجمعات التي لم تكن لها تجربة من قبل ، كشكل الحكم في الولايات المتحدة أو في الولايات السويسرية أو في المملكة المتحدة أو في الاتحاد السوفيتي أو في الولايات الهندية أو في الولايات الصينية .

النبات والبيئة :

ولا ريب أن أي بيئة لا يصلح فيها أي نبات ، فقد يترعرع نبات في بيئة ويشتد ، ويذوي في أخرى ويذبل ، ولابد أن تراعى خصائص النبات وعناصر الأرض ومناسبة أو ملائمة هذه الخصائص لهذه العناصر . ومثل النبات في ذلك اللباس ، فلكل بيئة ما يلائمها من ألبسة وأردية ، ولا يصلح للبيئة الباردة ما يلبس في البيئة شديدة الحرارة ، لكننا نزرع في بيئتنا نباتا غير نباتنا ونرتدي فيها غير أرديتنا ، فلا النبات صالح للغذاء ولا الرداء صالح للوقاء ، ومع ذلك يتشبث بعضهم بأن نرتدي هذا الرداء العجيب ونزرع هذا النبات الغريب .

الحق أحق أن يتبع :

ومهما تلفتنا يمنة ويسرةوجبنا الآفاق طولا وعرضا وطفنا بالبلاد شرقا وغربا فإن الحق الذي لا محيص منه ولا حيدة عنه هو الحق الذي يستقر عليه وضع

المسلمين ويصلح عليه أمر الدنيا ، إنه الحق الذي تستقيم به العقول ، وتطمئن إليه القلوب ، الحق الذي يدفع إلى التعاون والتآزر والتجمع والتناصر ، الحق الذي تقوى به الأواصر وتعقد عليه الخناصر ، وإذا ما قيل بعد ذلك إن الحق في نظم تدعو إلى الفرقة وتبث الخصومة وتجعل الأمة شيعا والعالم الاسلامي قوميات وجنسيات فيجب الرد على هذا القول بأن الحق هو ما يهدي الله اليه ، ويدل عليه ، ولا يهدي الله للباطل ولا يدل على السوء ، بل إنه يدرأ السوء ويمحق الباطل : « **قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أَمَّنْ لا يَهِدِّي إلا أن يَهْدِىَ ، فمالكم كيف تحكمون** » يونس/ ٣٥ .

عالم التفرق يتجمع :

وإذا كان العالم الذي خاض غمار الفرقة في جميع مراحل تاريخه يرى الآن أن مصلحته في التجمع والوحدة على أية صورة من التجمع الفعال والوحدة الايجابية ، فما بال العالم الذي نشأ على التجمع وقام على الوحدة من أول يوم يدعى اليوم أن مصلحته في التجزؤ قوميات والتفرق شيعا ؟ إن عالم الفرقة والتفرق يحاول دائما أن يدخل في تكتلات سواء في مجال السياسة أم في مجال الاقتصاد أم في مجال الثقافة أم في مجال الحرب ، على الرغم من المعوقات الذاتية التي تحول دون هذه التكتلات ، لكن عالم الوحدة والتجمع يبتعد عن التكتل ولا يدخل فيه إلا مقلد الغيرة أو مرغما عليه على الرغم من الدوافع الذاتية التي تلح عليه بالتكتل والوحدة .

حكمة مأثورة :

وما دمنا قد أصبحنا نشعر بوطأة الفرقة ونعاني من غلبة همومها فلماذا لا نفكر في الرجوع إلى الحق ونأخذ طريقنا إليه ؟ لماذا لا نرجع إلى الحق بعد أن جربنا الباطل واصطلينا أو ابتلينا بأخطاره وأضراره ؟ إن الحكمة المأثورة ـ التي وعتها أذهاننا وتنتشر على ألسنتنا وعلى كل لسان يؤمن بمنطق هذه الحكمة ـ تقول : الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل ـ بل إن احدا لا ينكر أن هذا الرجوع فضيلة من أكرم الفضائل .

للمنهج الأصيل الغلبة آخر الأمر :

وقد كان يمكن قبول أي وضع كان والسير على أي منهج نعجب به ـ سواء وفد الينا أوفرض علينا ـ واعتناق أي (ايديولوجيات) نستوردها من هنا أو هناك لو أن العالم الاسلامي أو الأمة الاسلامية خلاء أو خواء من أي فكر أو منهج أو

حضارة . اما وهذا العالم قد تميز بانبل فكر وأقوم منهج وأسمى حضارة فلا ينبغي أن يتخلى عما تميز به مهما كان صراع الأفكار الوافدة والمناهج الدخيلة . وفي صراع الأفكار والمناهج يحاول كل فكر أو منهج أن يكتسب أرضية أوسع على حساب أي فكر أو منهج آخر .

وما زال الصراع حادا بين الأفكار والمناهج في ساحتنا الاسلامية حتى إن احد الأجانب يقول : إن من المناقض للواقع التاريخي الزعم بأن النظم الحديثة قد طغت على تراث الماضي كله واحتوته ، ففي صراع الأفكار يتجلى فكر الغرب الأوروبي لما ينطوي عليه من حقائق جوهرية يخاطر متجاهلها بمعارضة التاريخ ، ويتجلى في الوقت نفسه الاسلام بتقاليده الروحية السائدة من قديم وبنائه الثقافي الحي وشعائره الدينية الخالدة التي لا يعلم احد سر قوتها وخفي تأثيرها .

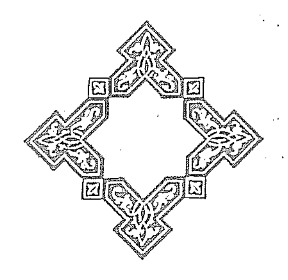
ويقول آخر : وهؤلاء الغربيون هم الذين يبذلون جهدهم لتأسيس قوميات مختلفة في الشرق ، وأية قومية إنما تعارض الروح الأصيلة لا محالة .. وقد يكون من المنطقي أن مثل هذه الأفكار التي عمل هؤلاء على نشرها يرتد أثرها عليهم ، لأنها ليست إلا عوامل تفرقة وتهلكة .

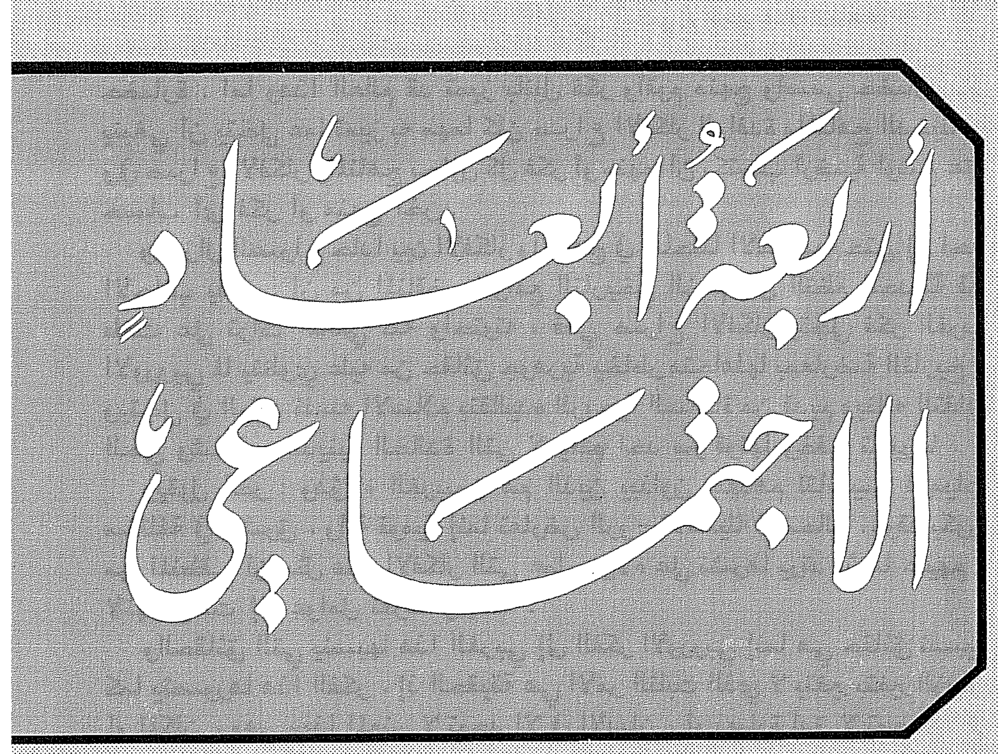
والحقائق التي ينسبها هذا الغربي إلى الفكر الأوروبي إنما هي حقائق نسبية كما يتصورها هذا الفكر ، إذ الحقيقة هي الأمر الثابت الذي لا يتغير بتغير الزمان أو المكان ، وهي بهذا المعنى لا توجد إلا في الأديان ، أو بعبارة أدق لا توجد إلا في الدين الذي يجمع حقائق كل الأديان .

فلنفكر مع التجرد عن الهوى :

وقد يكون للتحريفات والانحرافات أثر كبير في إخفاء معالم الحق وتمويه الأفكار المستقيمة وتشويه النظم الصالحة ، ولكن أولي الألباب والجادين في البحث عن الحقيقة المجردة لا تهدأ نفوسهم ولا تطمئن قلوبهم إلا إذا اتضحت معالم الحق وتحرر صائب الفكر واستقر الصالح من النظم .

إن التأمل المجرد عن أي هوى يؤدي دون شك إلى ما يرجوه من معرفة بالحق الذي تصلح عليه الأفكار والأوضاع : « **قل إنما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا** » . سورة سبأ ، آية : ٤٦ .





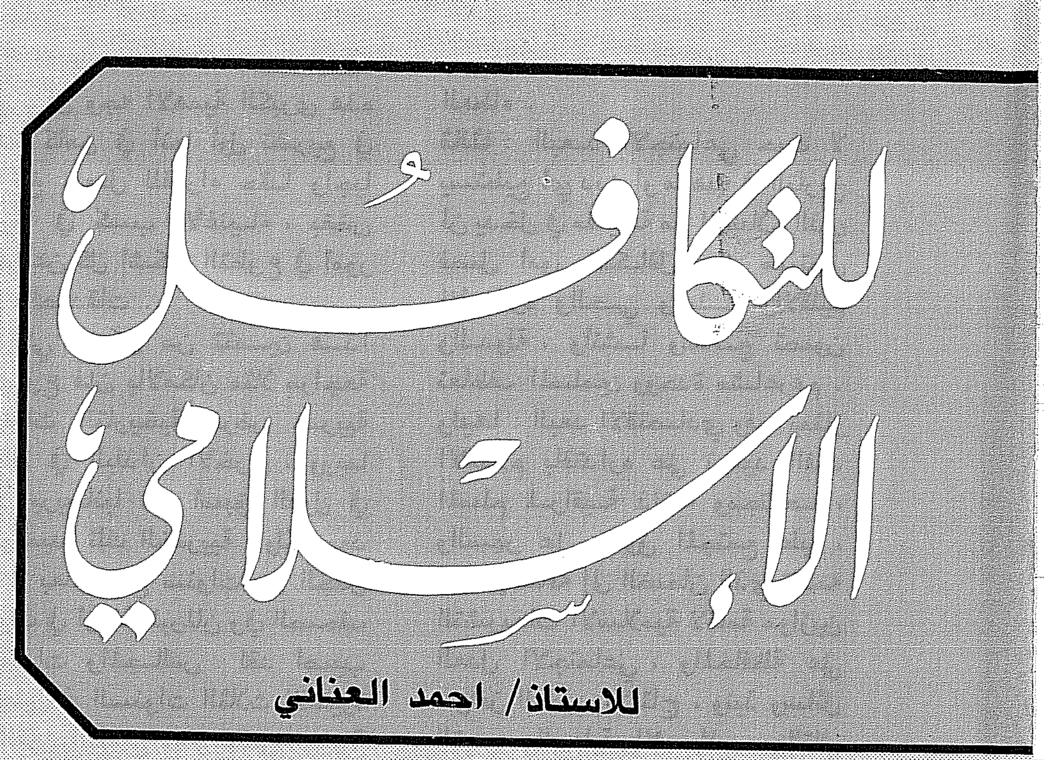
يقتضيني الاعجاب المبرر ان انوه بعبارة « التكافل الاجتماعي » لكونها التعبير الادق لما يريده المتكلمون عن « العدالة الاجتماعية » أو « الضمان الاجتماعي » ، ذلك بأن هدف الاسلام هو « التكافل » دون الضمان أو سواه .

والتكافل مصدر لفعل « **تكافل** » والفعل مزيد يعني الاكثار والمشاركة ذلك بأن الاسلام إنما يدعو إلى دور يحتمله كل فرد في الأمة على مدى اقتداره لصالح الأمة بعامة .. وليس هناك أي فصم على أية درجة من التميز بين من هو غني مكلف ، وفقير متكلف له ، لأسباب سيرد شرحها لاحقا في هذا المقال ..

كل إنسان في المجتمع الاسلامي مطالب ما إستطاع سبيلا أن تكون له اليد العليا ، وأن يكون المؤمن القوي دون الضعيف ، وكل انسان مطالب بأن يساهم في العطاء بما يستطيع وبما عنده ، وليس ذلك قاصرا على المال في هيئته النقدية أو العينية ، فإن كل أشكال الاقتدار الذهني والفني والمهني ، والمعرفة أيا كان نوعها ، وأرفعها معرفة الله تعالى والفقه في دينه وعلوم ذلك الدين .. كلها جميعا قوى ومواهب واجبة المشاركة لاحداث صورة التكافل التي يستهدفها الاسلام .

السبق الاسلامي في ميدان التكافل :

ربما كان عهد البشرية السابق



للاستاذ/ احمد العناني

للاسلام دون أن يؤهلها لاستقبال تشريعات الاسلام المكملة لدين الله الواحد بحق .. فلما أن بلغت من العمر والوعي ما يؤهلها لحسن استقبال شريعة الاسلام تمم الله دينه ، وأشهد رسوله على تمامه ، وجعله آخر الأنبياء ، فوضع به وبدينه بني آدم أمام مسؤولياتهم كاملة ، كما يفعل الآباء وتفعل الأسر مع ابنائها حين يتخطون الحادية والعشرين حيث تكتمل عندئذ قدرتهم على احتمال العبء وحدهم .

من هنا فإن المطلعين على ما يمكن الركون إليه ولو نسبيا من أمور الديانات السابقة يجدون فيها تعميمات ووصايا واسعة عريضة في شؤون الأخوة والرحمة ، والدعوة إلى البر والتعاطف ، لكنك لا تجد تشريعا واضحا قائما على الحقائق الرقمية المفصلة كما تجد في أمر الزكاة والميراث مثلا في الاسلام ، وحيث تشكل الزكاة العمود الفقري للتكافل المادي في المجتمع الاسلامي فإنها تعتبر بحق أول تطبيق لمبدأ الوجوب في التكافل ، وجوبا لا يعتبر عبادة مباشرة لله وحسب ، ولكنه ركن من أركان الدين الخمسة الأساسية .

وبكل بساطة يمكن تقسيم التاريخ الانساني في المجال الاجتماعي إلى عصور ما قبل الزكاة وعصور ما بعدها .. وإلى هذا المدى وأكثر تعتبر الخطورة الكبرى للزكاة التي بلغها هي الأخرى ونالها ما نالها من تأخر المسلمين وتراجعهم منذ عهد الاستعمار المبتدىء بالقرن السادس

عشر . إن وجه الأهمية الكبرى هذه للزكاة كامن في أنها أول تشريع في التاريخ جعل للفقراء حقا واجبا معلوما في كسب الأغنياء ، بغض النظر عن كل أشكال التطوع في أمور البر بالصدقات ..

ولكي نتمكن من تثمين هذا الموضوع فإن بالامكان مثلا مراجعة الكيفيات التاريخية لفرض ضريبة الدخل في البلدان الأخرى ، وربما كانت بريطانيا من أسبق الدول في إقرار مبدأ تلك الضريبة ، ولكن بعد ماذا ؟ بعد بضع سنوات من الجدل العنيف في أروقة البرلمان وفي الصحف والمنتديات والمجالس . لقد أصيب الانجليز في السنوات الثلاث الأخيرة من القرن التاسع عشر بحمى ضريبة الدخل ، وظلت تلك الحمى تلتهب في عقولهم بضع السنوات الأولى من مفتتح القرن العشرين قبل أن يصبح ممكنا فرض ضريبة مقدارها نصف واحد في المئة على دخول الأغنياء لصالح مشروعات الخير .

أربعة أبعاد للتكافل الاسلامي :

هنالك أربعة أبعاد للتكافل الاسلامي هي ما يلي :

أولا : البعد العام في مجمل الدين ، توجهاته وفروضه وشريعته وروح دعوته .

ثانيا : البعد السياسي الذي يستهدف صيانة الطاقة الانسانية للمسلم ، ويبقى على اقتداره على مواصلة العطاء .

ثالثا : البعد الاجتماعي حيث لا يستطيع أي دين أو مذهب في التاريخ أن يدخل في مقايسة مع الاسلام الذي فصل أمور التكافل على مستوى الأسرة والحي والبلد والاقليم والدولة ، وأنشأ وشائج تصون تعاطف المسلمين ووحدة مشاعرهم .

رابعا : البعد الاقتصادي وفيه يمتاز الاسلام باقتداره على تجنيد الفرد المسلم لمراقبة ذاته ومجتمعه ، والسهر على حقوق المجتمع عليه ، وذلك إضافة إلى الضمان الذي تقدمه التشريعات الاسلامية لاقامة موازين العدل الاجتماعي ، والمحافظة على حوافز العمل والانتاج ، ونبذ وسائل التبديد والدعاية والاسراف ، وبالتالي ضمان الانتاجية القصوى في مجتمع يعبد الله ويضع ثمرات جهوده في تثميره وسيلة لتحقيق غاية الغايات ألا وهي رضوان الله تعالى ..

وتعالوا بنا إلى متابعة سريعة مما في وسع هذا المقال أن يحتوي ويحتمل ، لتلك الأبعاد الأربعة ..

البعد العام - روح الاسلام :

يعتبر الاسلام البشرية كلها أسرة واحدة تنحدر من أبوة وأمومة واحدة ، ولها فيما بينها وشيجة متينة من الانسانية ، لكنه في الوقت نفسه يعطي المسلمين خصوصية واضحة لمجتمعهم ، قائمة على تطبيق أحكام شريعة منزلة من الله تعالى ، مفصلة من رسوله صلى الله عليه وسلم ومن

أهل العلم والاختصاص والاجتهاد .

لذلك فإن الاسلام لم يستثن من رحمته عباد الله المسالمين من خلقه ، وجعل علاقة الأسرة الاسلامية بهم علاقة منزهة عن العدوان والظلم ، أما إذا اعتدوا هم على المسلمين فإن الأمر يصبح مختلفا بطبيعة الحال .. وفي نطاق هذه العلاقة الانسانية بين المسلمين وغيرهم فإن الاسلام يرفض كل الفروق القائمة على أي ادعاء بالتميز بسبب اللون أو العرق أو الاقليم أو الأحساب ، ولا يقر إلا فرقا واحدا ألا وهو ما يميز الناس عن غيرهم من شؤون التقوى .

وفي الاعلان الأول لحقوق الانسان يقول الحق جل جلاله :

(**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**) الحجرات/ ١٣

وفي نطاق الدائرة الانسانية يقوم تكافل المسلمين مع سواهم في نطاق أسس العدل والرحمة ومنع الاعتداء ، وحظر الظلم من كل نوع وأداء الحقوق المترتبة على المعاملات إلى آخر ذلك المجال الانساني العريض ، لكن الجماعة الاسلامية ، أو سمها إن شئت الاسرة الاسلامية الكبرى فإن علاقاتها لا تقوم على مجرد تلك الاعتبارات العامة ، ذلك بأن العلاقة الوحيدة التي يجب أن تكون سائدة بين كل مسلم وآخر هي علاقة الأخوة فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المسلم اخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » رواه البخاري .

وما يزال هذا الوصف الالهي لحقيقة التكافل الاسلامي يمثل غاية ما يشأى له المسلمون من شرف الحياة الماجدة .

(**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما**) الفتح/ ٢٩

وأريد من القارىء الكريم وهو ينعم النظر في هذه الآية الشريفة أن يرى كيف أن الثواب والعقاب لا يرتبان ـ كما يرد في نهاية الآية ـ إلا على وفق حقائق الأعمال ، ولا يمكن أن يمر إنسان إلى النجاة لمجرد أنه مر في موكب الاسلام مرورا عاطفيا ..

وفي الحديث الشريف مواطن كثيرة عن روح الجماعة الاسلامية المتكافلة ، فالمسلمون يشبهون بركب مسافر في سفينته ، عليهم أن يحولوا بين أي منهم وبين التصرف الأهوج في

مكانه منها بخرقه مثلا ، لأن ذلك يؤذي جميع من بها ، ذلك بأنه ليس في الاسلام انفصام بين مصلحة الجماعة ومصلحة الفرد ، وإذا ما رأيت مثل ذلك الانفصام حاصلا فهو الدليل على وجود تصرف غير شرعي من جهة أو غير جهة واحدة .

ولا أريد أن أتوقف طويلا هنا ، لأن ذلك قد يسوقني إلى تكرار أمقته غاية المقت ، ولا سيما في الحديث عن ديننا العظيم .

البعد السياسي :

لكل مسلم كما هو بديهي سائر الحقوق الأساسية كإنسان بمعنى تحريم الاعتداء عليه أو إيذائه بأية كيفية ، فهو إنسان ولد حرا من أمه فلا يجوز بحال من الأحوال استعباده ، فإن عبوديته هي لله تعالى وحده ، وإضافة إلى ذلك فإن المسلم يحكم بشريعة الله فيما ورد فيه النص ، ويؤخذ رأيه فيما عدا ذلك ، فله ـ أي للفرد المسلم ـ حق المشاركة في الشورى بغض النظر عن كيفية التنفيذ ، قد يكون ذلك بترشيح أحد أو غير واحد من أهل الحل والعقد ، أو ربما تزكية أو ترشيح الناس للوظائف الكبرى بما فيها وظيفة الخلافة .

وللمسلم على دولته حقوق كما لها عليه حقوق .. عليها أن تفتح له باب العمل واكتساب الرزق ، وما لم يسع إلى خراب أو إفساد فله حق التنقل والمتاجرة والسفر وغيرها ، وللدولة عليه واجبات المساهمة في الجهاد وتسليم الزكاة والقيام بمسئولياته الطبيعية لأولاده ولمن هم في نطاق رعايته ، وللمسلم إذا وقع عليه ظلم أن يجهر باعتراضه بأقوى وسائله . يقول الحق جل جلاله : (**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم**) النساء/ ١٤٨ وليس لمسلم أن يحجر على مسلم دون حق شرعي معزز بالبينة ، لا على ماله ولا على عمله أو حركة وجدانه المتمثلة في لسانه .

إن هذا البعد السياسي على أكبر جانب من الأهمية ، فالاسلام يريد أن ينشىء أفرادا في غاية التأهيل القوي المواتي للخير والانتاج والطموح ، فلقد ثبت أن التشدد مع الناس فيما يفعلون ويقولون قد ينتهي إلى كارثة إذلال الأمة وقتل أشراف طاقاتها المبدعة ، وإذا كان الاسلام يحتم التكافل من سائر وجوهه فهو في الوقت نفسه حريص على أهم أدوات ذلك التكافل ألا وهو الفرد المسلم القوي المنتج السوي القادر على أن يكون إلى جانب الانتاج من معادلة التكافل ..

ومع الأسف البالغ ، ولعوامل كثيرة جدا فشل المسلمون في مواصلة تذليل البعد السياسي لصالح الصورة العامة للتكافل الاسلامي ، بل إنهم بسبب صراعهم على السلطة أحدثوا شروخا واسعة في الجسم المتكامل للمجتمع الاسلامي ..

أما وقد تكلمنا عن البعدين العام والسياسي للتكافل الاجتماعي الاسلامي وهما في الحقيقة بمثابة الحيثيات التي تسبق حكما شرعيا مطولا ، أو التقديم الايضاحي لكتاب ضخم ، فإننا في الواقع نهبط على صلب الموضوع حين الكلام على البعد الاجتماعي للتكافل الاجتماعي الاسلامي وكذلك البعد الاقتصادي .

البعد الاجتماعي للتكافل :

التكافل ارتباط متداخل هدفه الابقاء على نقاوة المجتمع ، وصيانة نفسيات أفراده ، والحفاظ على المحبة باعتبارها لحمة النسيج الاجتماعي في الاسلام ذلك بأن رزق المسلم ابتداء ليس على أي مسلم أو سواه وإنما كفالة الرزق على الله ، ولو اجتمع اهل الأرض ليشبعوا رجلا يريد الله تعالى أن يجيعه ما أشبعوه ولا استطاعوا إلى ذلك سبيلا ولكن دنيانا في مفهوم ديننا الأكمل هي حقل تجربة ومعاناة وهدف هاتين هو التطهير والتزكية ، وحيث أن التكافل يشمل طرفين على الأقل فإن الاقوى ينال بالبذل التزكية وضبط النفس في حدود العبودية لله تعالى فلا تطغى ، وأما الأضعف فهو يحس بالاعتزاز والمحبة أن كان ينتمي إلى دين يرفع شأن الضعيف دون أن يسوق ضعفه في سوق المذلة ، فالكفالة الاجتماعية هي أمن فرضه الله حقا ولم يجعله منة لأحد ، لأن الناس جميعا يتقلبون في أعطاف النعم الالهية في وجود يملكه الحق جل جلاله وهو المقرر الفيصل الاخير لمصير كل مخلوق وكل شيء ..

ولما كان التكافل وسيلة من أخطر وسائل الاسلام في اغلاق ابواب الظلم والحيلولة دون حدوث شروخ في الجسم الاجتماعي الاسلامي وبالتالي انقسام الناس الى طبقات يستعبد بعضها بعضا ويتبادل فيها الاقوياء الكبرياء يعطونه في مقابل الحقد ، فان الاسلام العظيم ، صنعة الله الكاملة الاتقان أقرت من الأمور ما نوجزه فيما يلي : ـ

أولا : ـ العناية بالنفس .

ثانيا : ـ العناية بالزوجة من الزوج وبالزوج وبيته وماله من الزوجة

ثالثا : ـ عناية الآباء بالأبناء وعناية الأبناء بالآباء .

رابعا : ـ عناية خاصة من الآباء للبنات .

خامسا : ـ العناية بذوي القربى .

سادسا : ـ العناية بالاصدقاء وكذلك بالناس غير المرتبطين ممن وجبت لهم الزكاة

سابعا : ـ العناية بزملاء العمل والدرب والجهاد والحج الخ

ثامنا : ـ العناية بالجار .

تاسعا : ـ اعزاز ما يجب اعزازه كالتقوى والعمل والعلم والجهاد

عاشرا : ـ السهر على مصالح المسلمين والمال العام والطرق

احد عشر : ـ الالتزام بالعدل والحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر الطاقة ..

ثاني عشر : ـ حفظ آداب الاخوة

الاسـلاميـة ، وآداب المجتمـع الاسلامي واشاعة السلام والمحبة .

والواقع أنني انتقيت هذه البنود الاثني عشر لأهميتها وكان ينبغي أن أقدم موقع العناية بالجار ليكون ذلك هو البند السادس ، ولا بد لي من القول بأن الاسلام في البعـد الاجتماعي لتكافل المسلمين لم يفرط في أي أمر ولا أية حالة او وضع .. هنالك مسالك في العيد واخرى في الصوم واخرى في الحـج واخرى في البيـع والشراء ومختلف اشكال المعاملات وفي سائرها على المسلم حقوق وعليه التزامات ففي البيع على المسلم مثلاً أن يكون سمحاً يسراً ، واذا كان له دين على معسر من اخوانه فيلزمه نظرةٌ الى ميسرة ، وفي العيد تلزم الزيارات وتلزم البشاشة ويلزم التمكين من البشاشة في اوسع نطاق فعلى المسلم ان يعمم بهجة العيد بتضحيته المادية ، وعليه أن يمتنع عن مجاراة النفس في مجافاة اي مسلم في تلك المناسبة الهامة .

ونعود للعناية بالنفس وكل مسلم يعرف أو ينبغي ان يعرف أن لنفسه عليه حقا ، وان عليه أن يحيا حياة متـوازنـة فيهـا اعتبـار لصحتـه ولالتزاماته ، ليس فيها كسل ولا بخل ولا تخاذل ولكن ليس فيها ارهاق مميت ايضا ، وعلى كل مسلم أن يطلب العلم وعليه أن يفعل ما يستطيع للسؤال عمـا يلزمـه لفهم واضـح لواجباته وحقوق دينه ، إن على المسلم أن يجعل من نفسه شيئا .. كماً له قيمته وله أهميته وله موقعه وحاجة الناس اليه .. ولا يجوز لمسلم أن يجعل من نفسه بالكسل والعجـز والهروبية إمعة نكرة لا قيمة لها

فالمسلم برعايته نفسـه وحسن التزامها خطة الله تعالى ومنهجـه ، وبقدوته برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومراجعته سلوكه وحياته على ضوء القرآن الكريم وبالتزامه فروض الاسلام يصبح في الصورة المثلى من النضارة والقوة والجدوى المثلى التي تصورها آية سورة الفتح الشريفة .

وسنرى عند الكلام عن العمل أن الوجاهة في الاسلام لها سبيل واحد للحصول على الكفاية بالعمل والتقوى وعلى كل مسلم واجب هو أن يجعل من نفسه شيئا باستغلال افضل ما أعطاه الله تعالى من القوى وله في ذلك على الـوالـدين والـدولـة حق حسن الاعداد والتوجيه والتدريب .

أما في مجال الزواج فإن مجمل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح كالشمس في التوصية بالزوجة والبر بها ومراعاة حساسيتها وما أروع تشبيه المرأة من حيث سرعة انفعالها بالقارورة التي تسارع للكسر ان لم يحسن تناولها والنساء عنده عليه السلام شقائق الرجال ، والمرأة في الاسلام قيمة انسانية تعادل قيمة الرجل ومسؤوليتها عن ذاتها امام الله تعالى كمسئوليتـه وذاتيتها وحقوقها بما فيها حق التملك كلها مصونة .

وتتم كفالة البيت وصيانته بأمانة المرأة المثلى في صيانة شرف زوجها وماله ، وحسن القيام على مسئوليتها في رعاية الابناء واداء دور الام في

التربية،انه لمن اسف بالغ ان مسئولية الآباء عن الابناء مفهومة فهما مشوها وخاطئا في كثير من أنحاء العالم الاسلامي نتيجة تعاقب عصور من التخلف .. إن للأولاد واجبات على الآباء لا تقتصر على الخبز ومادة الحياة أو على مجرد إزالة الامية بقراءة الحروف على الورق وحفظ المعلومات ولو كان الأمر كذلك ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم في البنات حيث لم يقتصر على الاحسان في تعليم البنت لكنه عليه الصلاة والسلام قدم على ذلك الاحسان في تهذيبها لتكون لأبيها سترا من النار .

وما من ريب في أن أقوى اسرة في الوجود الدنيوي هي الاسرة الاسلامية لكثرة وكمال الروابط التي جعلها الله لها فعلى الابناء حيال الآباء حال لا يستوي فيها مجرد التأفف من الوالد فما بالك بالعناية المادية والنفقة ، وكذلك فان سورة البقرة الشريفة تفصل تفصيلا سائر حقوق المرأة زوجة ومرضعة ومطلقة ووارثة ومطلقة وهي امور عرفتها البشرية لأول مرة من الاسلام .

العناية بالزملاء مفصلة في هذه الآية الشريفة التي تضم حق الجار الى حقوق التوحيد والوالدين وذوي القربى وكذلك حقوق المرافقين في السفر والعمل وغيرها الى جانب المنقطعين عن موقع انتمائهم من ابناء السبيل ومن كان على شاكلتهم « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا** » صدق الله العظيم . ولم تدع كفالة الاسلام الاجتماعية مخلوقا ضعيفا الا رتبت له الوسيلة للتغلب على ضعفه ، فالعبيد والاماء وملك اليمين والذميون والمقعدون وسائر المعوقين لهم حقوقهم والموضوع طويل ولا يحتمل الامثلة ولكي يزدهر المجتمع فان الاسلام عني بمصادر الازدهار واهمها العمل وحسبنا فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من الذنوب ما لا يغفره الا عمل المرء بيده » ، وقد اوجب الاسلام على العامل الاخلاص والاتقان والصدق وأوجب على رب العمل ألا يقرب ظلما في معاملة العامل فلا يستغله ولا يظلمه ويسارع له بأجره قبل جفاف عرقه .. ولقد جعل الاسلام مجال التقوى في العمل والتعامل فمن آثر الدينار والدرهم على روح الدين ومنهج رب العالمين فقد اهلك نفسه وهو يحسب انه أحسن لها .

ونظم الاسلام المعاملات وأقامها على قدر الجهد واحتمال همّ المجازفة بالربح او الخسارة وجعل العدل واجبا مقدسا في الكلمة والشهادة والمعاملة وشدد على ذلك العدل وقبول الحق في أمور اليتامى والضعفاء وأموالهم اعظم تشديد ..

البعد الاقتصادي للتكافل الاسلامي :

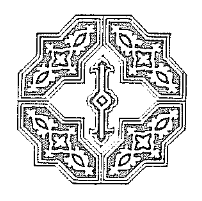
لقد أسفر النقاش الحاد الذي دار بين رجال الفكر والعلم المسلمين وبين اصحاب المذاهب اليهودية المغرضة كالشيوعية والاشتراكية وما شابهها عن الكشف عن جوانب النظام الاقتصادي المبهر في الاسلام ، ورسالته العظمى في أمن المجتمع الاسلامي ودعم كل قيمه العظمى المكرمة من الحق جل جلاله .

فالاسلام أقر التكافل باقراره الملكية الخاصة كمبدأ فطري ملازم لحقيقة الحياة لزوم الظل للشيء ولذلك فإن تجاهله كما فعل الاشتراكيون كان من عواقبه أولا تدمير الزراعة في كل بلد خصب اصيب بلوثة تلك الهلوسة اليهودية التي وضعها حكماء صهيون لخلق المنازعات واسباب الخصومة والفساد ، **وثانيا كان لتجاهل الملكية فقدان الحافز في الصناعات وتراجع الاشتراكيين والشيوعيين وراء الرأسماليين على الرغم من كل معايب الرأسمالية المنافقة التي أحالها اليهود هي الاخرى الى كارثة حطمت قواعد الكفالة الاجتماعية برغم كل قوانين التأمين الاجتماعي في الدول الرأسمالية ..**

ولكن الاسلام أقر ملكية لا تنمو بالربا ولا بالغش ولا بالاحتكار ولا بالمنافسة الضارة ، ولا بالاستغلال والظلم ، ولا بالربح الفاحش ، ناهيك عن سوء التصرف والسرقة واستغلال حسن ظن المسلمين .. ومن غش المسلمين فليس منهم ، ومن أكل من الربا كان كمن يأكل نارا ولا يحق لمسلم أن يضار بنشاطه مسلم آخر أبدا ، فلا ضرر في الاسلام ، ولا ضرار ، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ، ولا يجوز لأحد ان يبيع على بيع أخيه .. وقد اشتغل فقهاء الاسلام ومجتهدوه في ابواب المعاملات من بيوع بأنواعها ورهونات ومعاملات حتى ما تركوا شاردة فيها الا ما جاءت به الحياة منذ تراخي حركة الاجتهاد ..

إن الحديث عن البعد الاقتصادي في الكفالة الاجتماعية في الاسلام يقتضي كلاما كثيرا ، فهو يشمل كل الانشطة الانسانية في مجال الكسب والانفاق والاستثمار والوان التعامل في المضاربة والمزارعة والمساقاة وغيرها ، ناهيك عن حقوق الزكاة ووجائب الصدقة .

ذلك غيض من فيض من نور الدين الذي جعله الله تعالى تمام الهداية المثلى للعاملين ..





للدكتور / محسن عبدالحميد

وضع الاسلام خطا واضحا بين عالم الغيب وعالم الشهادة ؛ ففي عالم الغيب قدم للانسان المسلم الكليات الأساسية ودعاه إلى اليقين الكامل بها ، وحذره من التمادي في الانجراف العقلي وراء تفصيلاتها التي لا ينبنى عليها عمل ، ولا ترتبط بها حركته الحضارية ، اما في عالم الشهادة فقد فرض عليه التفكير والنظر واستعمال الطاقات الانسانية في سبيل اكتشاف قوانين المادة والحياة من أجل الحركة والبناء والتغيير ، وتحقيق خلافة الله على الأرض .

ولقد كان الصحابة الكرام وتابعوهم منسجمين عقيديا ، موحدين فكريا ، لأنهم آمنوا بالله وأسمائه الحسنى وآمنوا برسوله والحياة الآخرة ، دون أن يكلفوا انفسهم عناء التعمق والانجراف وراء الخيالات والظنون والهواجس ، فصبوا بعد ذلك طاقاتهم المعنوية والمادية كلها لاعادة صياغة الانسان ، وبناء مجتمعه

الواقعي الرباني وإنشاء الحضارة الاسلامية وإلحاق الهزيمة بالطواغيت والظالمين ، ورفع منار الحق والحرية والعدالة والخير والجمال في هذا العالم . كانوا يتعاملون مع دنياهم من خلال منهجية الاسلام في الفهم والتخطيط والتوجيه . ولذلك فتح الله على أيديهم البلاد وقلوب العباد ونقلوهم من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الآخرة ، كما قال المسلم الصادق ربعي بن عامر رضي الله عنه ، أمام طاغية الفرس قبيل معركة القادسية الفاصلة .

لقد تفرغ الجيل الأول الى تربية الانسان وتغيير الحياة ، فكان فكره واقعيا يتفاعل مع الأرض ويتسابق مع الزمن .

غير أن الرياح الهوج قد عصفت بهدوء البحر الاسلامي الهادىء . فجرت بما لا تشتهيه السفينة الاسلامية ، عندما واجه المجتمع الاسلامي حضارات وثنية وأديانا محرفة وفلسفات جاحدة ، لها أسلحتها ودفاعاتها في الفكر والنقاش ، فشنت هجوما فكريا مركزا شاملا على أصول العقيدة الاسلامية ووضعت أمام المسلمين اسئلة ضخمة في عالم العقيدة ، تبغى زعزعة العقائد ، والوقوف أمام نور الاسلام .

كان خوف خلفاء المسلمين وعلمائهم عظيما ، كادوا أن يفقدوا توازنهم ، بل فقدوه بعد حين ، غيرة على الاسلام وتفكيرا في مصائر عقائد المسلمين .

تساءل هؤلاء : ماذا نفعل ؟ وكيف ندافع ؟ ما الخطط التي تجعلنا نرد كيد الاعداء ؟ فجاءهم الجواب من عقلائهم : انه لابد أن ندرس ما يدرس الاعداء في كتبهم ، كي نتسلح بمنطقهم ونطلع على تفاصيل حججهم في شغبهم ، فاستقر الرأي على أنه لا بد من ترجمة كتبهم ومقالاتهم وفلسفاتهم .

لقد كانت الحاجة ماسة يومئذ إلى عقلية واعية ومنطق جديد يفهم القرآن الكريم والسنة المطهرة ويغوص في معانيهما ويستخلص منها النظر العقلي لمواجهة الخطر الداهم ، وإنقاذ المسلمين من البلبلة الفكرية والشكوك المطروحة ، لا سيما أنها قد وجدت يومئذ أعوانا وعقولا ومسارب في حياة المسلمين .

وعلى الرغم من أن المواجهة قد أدت دورها ، وحطمت آراء وأفكار متفلسفة الأديان والنحل والفلسفات ، واستطاعت أن تنقذ العقائد الاسلامية من الانحرافات ، إلا أنها لم تستطع أن تتفادى ردود الفعل في حومة الصراع الفكري العنيف ، فوقعت في أخطاء منهجية تحولت إلى ترف فكري ومراء غير متسامح ، تداخلت عوامل كثيرة على تأجيج أواره ، بحيث غدا عامل اضطراب فكري ، وتمزق اجتماعي زعزع أمن المجتمع الاسلامي وشتت أبناءه ، لأنهم فقدوا صفاء العقيدة وانسجام الفكر والرؤية الاسلامية الواضحة في الكون والحياة . وكان من أسباب سقوط الحضارة الاسلامية ومجتمعها وكيانها السياسي أمام الأعداء والحضارات المهاجمة .

ولقد حاول ابن تيمية رحمه الله أن يعيد الانسجام الفكري الى المجتمع

الاسلامي وتوضيح رؤيته الحضارية ونقله من الاضطراب الفكري والضلالات المتنوعة في فهم عالم الغيب ، ودفعه للالتصاق بعالم الشهادة ، عن طريق بناء الايمان والتخطيط للجهاد الشامل وتحريك الفكر الفقهي لاحياء عصور الابداع الاجتهادي ، وإصلاح الراعي والرعية ، ومحاربة العقلية البدعية الخرافية ، غير أن التمزق الفكري وعوامل السقوط الحضاري كان من القوة ، بحيث لم تستطع محاولة ابن تيمية على ضخامتها أن تعيد المياه إلى مجاريها الطبيعية . وظل العالم الاسلامي أسير الآراء البائدة ، والفلسفات المنحرفة ، والجمود العقلي والتعصب المذهبي والبعد عن إدراك عوامل النهوض الحضاري واستيعاب المعارك المصيرية مع الأعداء ، إلى أن سقط في القرون الأخيرة سقطته الكبيرة فاستسلم إلى نوم عميق ، أيقظته منه مدافع المحتلين ومظالمهم ، والتغيرات الهائلة التي حصلت في العالم الغربي .

واذا كان من المعلوم عند أهل النظر أن الأزمات كلما اشتدت أسرعت في الانفراج فان البذور التي أنبتها ابن تيمية وابن خلدون والدهلوي والشوكاني ومحمد بن عبدالوهاب ومخلصون آخرون هنا وهناك ، اخضرت وسط الصحاري القاحلة لتؤتي ثمارها اليانعة في الفكر الاسلامي الحديث الذي انطلق على يد أمثال والسنوسي والسيد رشيد رضا ومحمد إقبال ومحمد فريد وجدي وسعيد النورسي وعبدالحميد بن باديس وحسن البنا والمودودي والندوي وسيد قطب ومالك بن نبى وغيرهم كثيرين ، ليعيدوا الصفاء العقيدي والانسجام الفكري إلى أبناء الأمة الاسلامية الذين جابهوا في بلادهم مخططا عالميا رهيبا يمهد للقضاء على الاسلام وحضارته الانسانية ، واستعباد ممالكه وجرها خلف قوى الالحاد والصليبية المتعانقة مع اليهودية العالمية .

إن الباحث المنصف إذا درس فكر هؤلاء المفكرين الاسلاميين المحدثين ، حمد الله تعالى على نعمته الكبرى بأن هدى عقلاء المسلمين إلى طريق موحد لفهم أسس الاسلام وقواعده وأنظمته وحضارته الانسانية ومشاكل مجتمعه المستعصية أمام هجوم ومغريات الحضارة الغربية . الأمر الذي ساعد الانطلاقة الاسلامية الحديثة ، في المواجهة الموحدة لمعالجة قضايا البناء الجديد من أجل استئناف حياة اسلامية قائمة على أساس التفكير العلمي العميق ، والتدبير الحضاري الدقيق ، والادراك السليم لمقاصد الاسلام في الحياة .

ويظهر ذلك الانسجام العقيدي والنظرة الفكرية الموحدة لدي فلاسفة الاسلام ومفكريه في هذا العصر في الأمور الآتية :

الأول :

اتفاق الجميع على أن الفهم الصحيح لمسائل العقيدة الاسلامية لابد أن يستند على ظاهر القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وعدم التعمق وراء الغيبيات التي تقحم العقول المسلمة في الاضطراب والحيرة والانحراف . أي الوقوف في فهم

العقائد الاسلامية عند فهم الصحابة الكرام والتابعين ، لا سيما أن تجاوز ذلك لا توجبه ضرورة في هذا العصر .

الثاني :

الكل متفقون على أن تيارات الفكر الاسلامي القديم كانت تيارات اجتهادية جابهت الصراع الفكري في زمانها ، فاخطأت وأصابت ، وليس من المصلحة اليوم إحياؤها ، لأنها ستعيد التمزق والفرقة إلى أجيالنا الجديدة ، في حين أن مادتها المعرفية مادة قديمة في شكلها ومضمونها لا تتصل بصراعات الفكر الفلسفي والحضاري في زماننا من قريب أو بعيد . فنحن اليوم نواجه فلسفات ومبادىء تختلف في مضمونها ومصطلحاتها عن التيارات الفكرية القديمة ، ولابد أن نجابهها بأسلوب جديد ومادة جديدة ، منطلقين من القرآن والسنة اللذين هما حجة الله تعالى على عباده ، ولا حجة في غيرهما . وإن درس المفكر الاسلامي اليوم تيارات الفكر الاسلامي القديم ، فدراسته انما هي للاطلاع والاستئناس بها أولا ، ولكيفية تجاوز سلبياتها ومصطلحاتها ومضامينها المرحلية ثانيا .

الثالث :

الكل متفقون على أن الفقه الاسلامي فقه متجدد ، لا يقف عند زمن معين ، وإنما هو يستجيب بأصوله وقواعده لمتغيرات الحياة السليمة ، ويوجد لها الحلول الصائبة . إذن فلا جمود على ما قاله السابقون ، ولا تعصب لمذهب دون مذهب ، ولا حجة الا لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

الرابع :

الكل ينطلقون في بيان مذهبية الاسلام في الكون والحياة والمجتمع والانسان انطلاقا موحدا ، قائما على أساس الفهم المباشر للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من خلال منهج عقلي سليم وتفكير علمي سديد .

الخامس :

الاتفاق الكامل على أن المسلمين لا بد لهم في هذا العصر أن يهتموا بفهم السنن الالهية في الكون ، ويستغلوها لانشاء حضارتهم الاسلامية الجديدة ، مستفيدين من كل جديد ومفيد ، دون فقدان الأصالة والذات ، والكلمة الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها كما قال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام .

السادس :

محاربة مظاهر البدع المتنوعة والعقلية الخرافية والتواكلية السلبية التي حطمت قوى الحركة والتغيير في حياة المسلمين في القرون الأخيرة .

السابع :
عدم الاكتفاء بدراسة الشريعة الاسلامية دراسة مجزأة ، وانما الانتقال منها إلى دراسة المفاهيم الكلية في النظم العامة في الشريعة الاسلامية ، كنظام الحكم والاجتماع والاقتصاد والقضاء والتربية وغيرها ، من حيث هي البديل الاسلامي عن الأنظمة المادية والعلمانية التي غزت حياة المسلمين ومكن لها في ظل حراب المستعمرين .

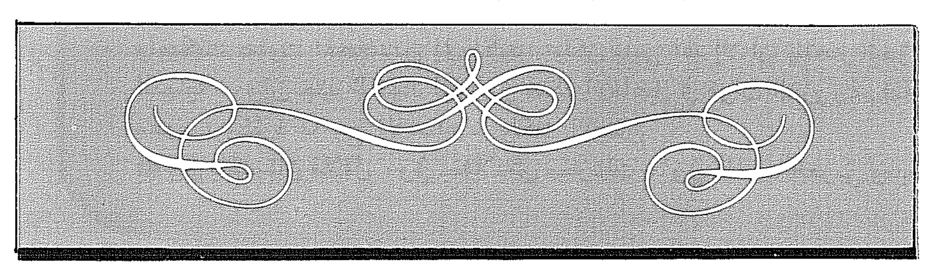
الثامن :
تجاوز الفكر المجرد وتحويله إلى حركة إيمانية قوية تعيد صياغة الانسان المسلم وتنقذه من الحيرة والزيغ والانحراف ، وتعيد إليه أصالته الاسلامية الواضحة ، وتضع الأمة الاسلامية على خط الاسلام .

هذه هي الأفكار الاساسية للفكر الاسلامي الحديث ، لابد لكل مخلص لدينه أن يمكن لها بين الأجيال الجديدة ، لأنها أساس الوحدة العقيدية والفكرية في المجتمع الاسلامي اليوم ، وإن أولئك الذين يتخذون من الجمود الفكري والتعصب المذهبي والعقلية الخرافية ، سبيلا للتصادم والصراع وإعاقة تحقيق الانسجام العقيدي والفكري وإشغال الجيل المسلم بما لا يعود عليه إلا بالخسران ، إنما يرتكبون جريمة كبيرة بحق دينهم وأمتهم .

وإذا كان العوام معذورين في ذلك للتعصب الأعمى الذي يغلب عليهم في كل شيء ، فإن العلماء والمثقفين المسلمين لا يعذرون قط ، لأنهم قادرون على التحقيق والتمحيص ومعرفة الحقائق في مصادرها الأصيلة .

لقد أدى أسلافنا العلماء والمفكرون ما عليهم وأخلصوا لدينهم واجتهدوا في إطار ظروف زمانهم ، فلنترحم عليهم جميعا ، ولا نتخذ من خلافاتهم متكأ لخلافات جديدة ، تشجعها دوائر الاستشراق ، ومؤسسات التبشير ، وكهوف اليهودية العالمية في دراساتها المتنوعة المتلاحقة .

إننا بحاجة تاريخية ماسة إلى أن نلتفت إلى عصرنا ومشاكله وهمومه ، علّنا نستطيع أن نتحرك باتجاه تجديد ثقافتنا وتغيير حياتنا وإنقاذ أمتنا مما يهددها من الأخطار الداخلية والخارجية ، منطلقين من إسلامنا العظيم ومذهبيته الشاملة في الحياة في إطار ضوابط الفهم الواحد الذي أجمع عليه اليوم علماؤنا ومفكرونا الذين يعتد بإيمانهم وعلمهم وفكرهم .



وقفة تأمل



لعبة الموت

● ان ما نشاهده ونكابده في عالمنا الاسلامي المعاصر يجعلنا نعتقد ان هناك مخططا إجراميا رهيبا يريد أن يجهز على ما تبقى للعرب والمسلمين من وجود ..

● على مسرح الأحداث يقوم دهاقنة الموت بإدارة عجلة الأحداث هنا وهناك ، وبشد خيط من خيوط لعبة الموت .. تتحرك الدمي المربوطة بطرف الخيط .. فتدور طواحين الموت .

● الأعداء في الخارج يخططون ويرسمون ويمولون .. وتربح تجارة الموت .. فيبيعون أسلحة الدمار .. لتكون في أيدي العملاء والخونة .. فيعيثون في الأرض الفساد .. ويتبدد الأمن ويحل الخوف .. ويختلط الحابل بالنابل .. وتسيل الدماء ..

● وبأيدي الأشرار .. وهم للأسف أناس بيننا .. يتسمون بأسماء المسلمين .. وينطقون بلسان عربي مبين .. بأيدي الأشرار والخونة تنفذ المخططات الرهيبة .. ويتحول العمران الى أطلال .

● وفي كل يوم جديد .. بل في كل ساعة هناك مأساة تركب مأساة .. فلبنان يعيش فتنا أشد سوادا من الليل المظلم .. ولا مخرج منها إلا بإلقاء السلاح .. وطرد الأعداء ـ وتحكيم العقل .. والعمل الجاد من أجل الخلاص .. لا مجرد شعارات لا معنى لها .. وجعجعة لا خير من ورائها .. وعلى الطرف الآخر عدو موحد الصف .. والهدف .. يحتل الديار .. ويذيق الأبرياء ويلات وويلات .

● وبين العراق وإيران ما هو فوق الوصف .. معارك ضارية .. ودماء .. وأشلاء لآلاف القتلى .. واعتداء على كل مظاهر الحياة .. وقد بح صوت الداعين إلى إيقاف الحرب المجنونة التي وقودها دماء المسلمين .. ولكن لا فائدة .. بل هناك إصرار عجيب على ممارسة لعبة الموت حتى النهاية .. ولا نهاية .. « **ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ، جهنم يصلونها وبئس القرار** » . فما أضيع الذين بدلوا نعمة الله كفرا !!

● وفي أفغانستان ـ بلد الاسلام والمسلمين ـ يصر الملاحدة على أن يبقوها ساحة حرب ، وقوات الجيش الأحمر مع العملاء تود لو أبادت المسلمين ، وأسكتت صوت المجاهدين إلى الأبد . ولكن يأبى الله إلا أن ينتصر الحق في النهاية .. وإن جند الجهاد ليفعلون هناك الأفاعيل في قوات الغزو رغم قلة ما معهم ، وكثرة ما مع الأعداء .. ولكنه الايمان ..

● وفي باكستان قلاقل ، وفي بنغلادش منازعات .. وفي المغرب العربي وميض

نار تحت الرماد .. وإن ذهبت تحصي ما في العالم الاسلامي والعربي من فتن فلن تستطيع ..

● ومن لم يمت في ساحات الفتن والقتل والاجرام مات جوعا وعطشا ومرضا وفقرا في إفريقيا الجفاف بعد أن كانت إفريقيا الخضراء. والعجب أنه في الوقت الذي يموت فيه الانسان جوعا في إفريقيا يموت الانسان من البطنة والتخمة في أماكن أخرى ، وتعاني أوروبا وغيرها من مشكلة تخزين فائض الانتاج خشية تلفه .. ومنا من يحتفظ بأموال ومقتنيات تكفيه طيلة حياته .. بل لأجيال وأجيال من بعده ، ولا يقدم القليل من خير الله لانقاذ أخيه في الانسانية من الموت .. وما كان أحد في صدر الاسلام يحتفظ بشيء لغد لأنهم يعلمون علم اليقين أنه سبحانه يرزق الطير في الهواء .. والحيتان في الماء .. والذرّ في الأرض .. قال تعالى : « **وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم** » .

● والحل ـ كما نرى ـ ان تتكاتف البشرية .. وتتعاضد في السراء والضراء .. فلن يعرى الفقراء أو يشقوا إلا بسبب الأغنياء . أما الغذاء فموجود .. وقد كفله الله لكل كائن حي .. ولكن الناس أنفسهم يظلمون . لقد قرأنا أن البلاد الصناعية الغنية تعاني من مشكلة تراكم فوائضها الغذائية من الزبد ، ومنتجات الألبان ، والغلال ، واللحوم ، وأنها حفاظا على مستوى الأسعار تنفق الكثير من أجل تخزينها ، وفي النهاية تعدمها فالمشكلة إذن هي مشكلة توزيع .. وليست أزمة غذاء .

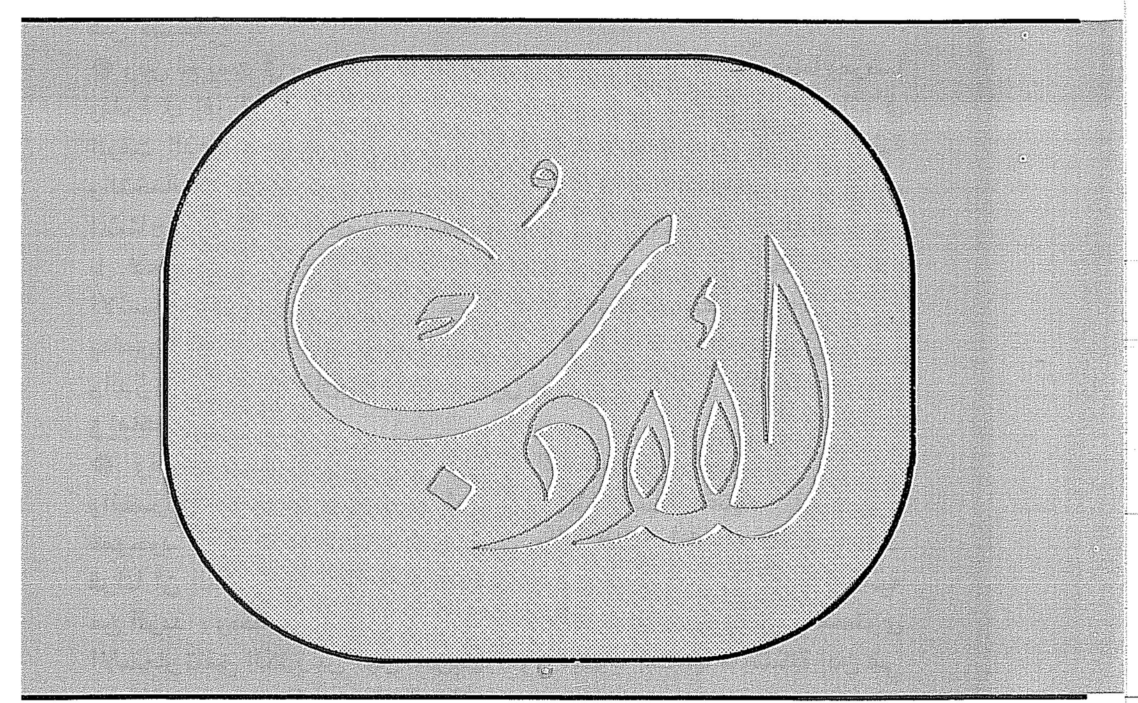
● ونحن المسلمين ـ أولى الناس بالمبادرة إلى إغاثة الملهوف ، وإطعام الجائع ، وإكساء العاري ، ومداواة المريض ، حتى يكون المسلمون جسدا واحدا كما أراد الاسلام ، وحتى نسد الثغور ـ ثغور المرض والفقر والجهل ـ التي يحاول أن ينفذ منها الأعداء .. وحتى نري غير المسلمين أن ديننا دين الانسانية جمعاء .. فكل إنسان له حق الحياة ولو كان غير مسلم .. ما دام لا يحارب الاسلام .

● وانظر معي في هذه الصورة المثلى للايثار والمواساة التي يرويها أبوموسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو ، أو قل طعام عيالهم بالمدينة ، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم ، في اناء واحد بالسوية ، فهم مني وأنا منهم » .

● بمثل هذا الخلق نتغلب على المشاكل .. أما عن تقاتل المسلمين .. فيكفي أن نقول : إن زوال الدنيا عند الله أهون من قتل نفس مؤمنة بغير حق .. ولن نمل إذا قلنا إنه لا مخرج لما نحن فيه إلا بالاعتصام بكتاب الله سبحانه والتمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

دعاؤنا إلى الله أن ينقذنا مما نحن فيه ، ويهدينا للتي هي أحسن .

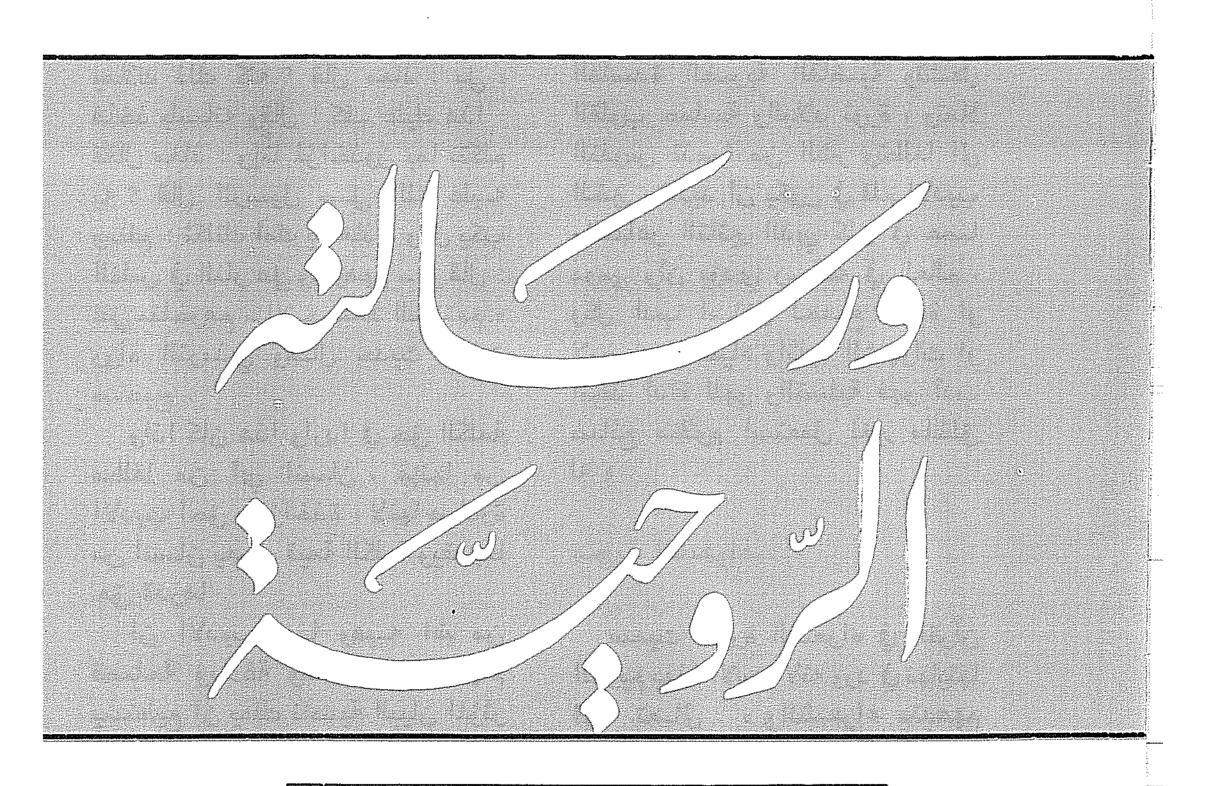
فهمي عبد العليم الامام



يقول نقاد الأدب المنصفون : ان قيمة الأدب تظهر فيما يقدمه للحياة والناس من خير ، والأديب الحق هو الذي يدل الناس على الطريق ويأخذ بأيديهم الى سواء السبيل . وقد وردت عبارة على لسان الجرجاني الناقد تقول « **ان من كمال الجمال البلاغي ان تكون مادته الخير والفضيلة** »

أجل ، فليس الأدب ـ فيما يقول صاحب كتاب أدب المهجر ـ سوى رسالة سامية تنير سبيل الحياة ، وتعرف الناس كيف يهتدون الى منابع السعادة والمعرفة فيها ، وكيف ينهلون من ذلك النبع الأزلي الأبدي الذي لا يحده الزمان ولا المكان لأنه أصل الزمان والمكان ، وهل الأديب سوى رسول يحمل بيده مشعل الحب والحرية ، ويبحث بكل مافي ضميره من شوق وشغف ومافي نفسه من نشاط واخلاص عن مصدر السعادة والمعرفة في الحياة ليهدي اليهما نفوس البشر الحائرة ، ويزيل عن وجه الحياة قشور الكآبة والجفاف ويكلله بنور الغبطة والانتعاش ؟

ومفهوم هذه العبارة يوضح المهمة الحقيقية للأدب ، ويحدد مسئولية الأديب التي تكاد تنحصر في نشر المحبة بين الناس والدعوة الى الاخلاق والفضائل والهداية الى الله ، ونقد الزائف في الحياة وكشف الحقائق امام الجماهير والتنديد بما يفعله خصوم الاسلام والرد على أباطيلهم ومناقشة حججهم حتى يظهر الحق من الباطل ويبين امام الناس الغث من السمين .



للاستاذ / عبدالحفيظ فرغلي علي القرني

مقتضى النعمة شكرها :

ان الأدب موهبة وهبها الله للانسان ، فليس في مقدور كل انسان ان يكون أديبا ، انه منحة إلهية مقتضاها الحمد والشكر ، وليس من حمد النعمة استغلالها في غيرما وضعت له ، وقد قيل : من أعطاه الله نعمة وأحسن استغلالها فقد قيدها بعقالها . وشكر نعمة الأدب أن يبين الأديب بموهبته عن فضل الله على عباده ، وأن يدافع بالقلم الذي أعطاه الله عن رسالة هذا القلم ، وأن يحسن حمل امانته بأن يكتب به الكلمة الطيبة التي تبنى ولا تهدم وتنفع ولا تضر ، وأن يصوغ بما ألهمه الله من شعر الدرر الغوالي التي تظهر فضل هذا الدين وان يعلن عن قدره وينوه بشأنه .. والأديب محاسب تماما عن كل مايخطه يمينه ويدبجه قلمه وتقدمه قريحته من عطاء ، وهو محاسب أمام ضميره في دنياه ومحاسب امام ربه في أخراه ، ولعلنا نستفيد من الأثر الشريف الوارد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل أورده الحافظ محيى الدين أبو زكريا في كتابه رياض الصالحين ، « ألا أخبرك

بملاك ذلك كله ؟ قال معاذ : بلى ، فأخذ بلسانه وقال : كف عليك هذا . فقال معاذ : وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ثكلتك أمك يامعاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم ـ او قال : على مناخرهم ـ الا حصائد السنتهم » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

واذا كان هذا واردا في حق الكلمة مطلقا من أي انسان ، فإنها من الأديب أحق بالمؤاخذة ، لأنها صادرة من انسان يعرف قيمة الكلمة ويقدرها حق قدرها .

ان الأديب بما وهبه الله من فصاحة وبلاغة ومامنحه من الهام يستطيع ان يملك ناصية البيان المؤثر في القلوب فيلهب بكلمته المشاعر ويؤثر ببلاغته في نفوس الجماهير . ومن هنا كانت خطورة الأدب في الأمة ، ان هناك كلمة تقول « البيان شعبة من النفاق » ذلك هو البيان المشبوه الذي يستغل لغير صالح الدين والاسلام ، وهو ذلك الذي يزيف به صاحبه الحقائق ، ويحرف به الكلم عن مواضعه ، ويوجه به الناس حسب الهوى وليس حسب المصلحة العامة ، هو ذلك البيان الذي يثير به صاحبه الغرائز والشهوات ويمجد به الرذيلة ويمشي به في ركاب الهوى ويرائي به السلطان ويجامل به على حساب الحق والدين .

يقول محمد إقبال شاعر الاسلام : « إن الأدب موهبة من الله يحدث به صاحبه ثورة فكرية تضرب الأوضاع الفاسدة الضربة القاضية وتشعل القلوب حماسة والبلاد ثورة ، وتملأ النفوس تذمرا من الشر وتطلعا الى الخير ، فلابد أن يكون في قلم الأديب والشاعر التأثير الذي كان في عصا موسى وأن يؤدي رسالته في العالم ، وكل أدب استغل لجمع المادة او لارضاء الاغنياء واثارة الشهوات او اتخذ أداة للهو والتسلية فهو أدب ضائع مظلوم استعمل لغير ماخلق له » .

سورة الشعراء :

سميت سورة الشعراء في القرآن الكريم بهذا الاسم لأنه ورد في نهايتها قوله تعالى : « **والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر انهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون مالا يفعلون . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون** » ٢٢٤ ـ ٢٢٧ .

وهذه التسمية لم تطلق على هذه السورة التي تحتوي على مائتين وسبع وعشرين آية عبثا ، ان تسمية آية سورة في القرآن تلفت النظر بعنوانها الى معنى يريد القرآن الكريم ان يؤكده في النفوس والقلوب ، وهذا العنوان لهذه السورة يلفتنا الى اهمية الشعر الذي وهبه الله لبعض النفوس ، والى انه يجب ان يبتعد به صاحبه عن هذه الصفات المذمومة التي ذم من أجلها بعض الشعراء ،

وهي اتباع الغواة لهم ومخالفة القول الفعل والجري وراء الهوى .

لقد نبه القرآن الناس الى خطورة رسالة الشعر والى ضرورة ان يكون وسيلة للدفاع عن الحق والانتصار له واذاعة الخير والفضيلة ومحاربة الشر في كافة صوره وجهاد الطاغوت واصحابه ومن يمشون في ركابه .

الاقتداء بعصر الرسول :

ونظرة الى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم نجد ان كثيرا من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم-وكان كثير منهم شعراء-كفوا السنتهم عن هجر القول وزور الكلام ، وقد كانوا في الجاهلية يجرون حيث يجري غيرهم من الناس وهم قوم من الناس ، بل ان منهم من انقطع عن قول الشعر اطلاقا ، وهذا لبيد يقول بعد ان هجر الشعر :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي
حتى كساني من الاسلام سربالا

وسئل أحدهم عن شعره فقال : لقد أبدلني الله به سورة البقرة ، ومن لم يكف منهم عن شعره استعمله في اسمى الاغراض وارفع المعاني ، والمطلع على شعر حسان بن ثابت يجد الفرق واضحا بين شعره في الجاهلية وشعره في الاسلام . لقد اصبح شعره في الاسلام لسانا يدفع به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذيع به فضائل هذا الدين الجديد ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشجعه هو ومن معه من شعراء المسلمين من امثال كعب بن مالك وعبدالله بن رواحة ، ويحضهم على ان يسلكوا بشعرهم طريق الحق والايمان وان ينافحوا به عن الاسلام ، ويقول فيما يروى الرواة لحسان : قل وروح القدس تؤيدك .

ولقد روى الرواة قول النبي صلى الله عليه وسلم « ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة » في معرض الدلالة على ان القول الطيب له اثره الطيب وموقعه الحسن في النفوس . يقول الدكتور شوقي ضيف في مقدمة كتابه .. تاريخ الادب العربي ، العصر الاسلامي ـ : « اتم الله على هؤلاء الشعراء نعمة الاسلام وانتظم كثيرون منهم في صفوف المجاهدين في سبيل الله داخل الجزيرة العربية وفي الفتوح ، وهم في ذلك يستلهمون الاسلام ويعيشون له ويعيشون به ، يريدون ان ينشروا نوره في أطباق الارض ، وقد مضوا يصدرون عنه في أشعارهم صدور الشذى عن الأزهار الأرجة ، وبالمثل صدروا عنه في نثرهم فاذا هم يستحدثون فنونا من النثر ينشئونها إنشاء ، إذ انشأوا على هدي القرآن الكريم آيات بديعة من المواعظ الدينية ، كما انشأوا ضروبا من المعاهدات والرسائل السياسية والتشريعية »

أدبنا الآن :

نقول هذا القول حين نتلفت عن مكان الأدب الآن ، ان قصارى جهود الكثيرين من الادباء والشعراء

التحدث عن التجارب الخاصة وأغلبها يدخل في نطاق المرأة . لقد سيطرت المرأة ـ كما يقول إقبال ـ على الأدب ، استعبدت الأدب فاصبح الأدب في الشرق الاسلامي لا يتحدث الا عنها ولا يتغنى الا بها ، وهذه عقيدة جديدة في وحدة الوجود التي يمكن ان تسمى الـوجوديـة الأدبية ، وكـأن الأدب العصري ينادي بلسان حالـه : لا وجود الا للمرأة ـ آسفـا للشعراء والرسامين وكتاب القصة في بلادنا ، لقد استولت على أعصابهم المرأة ـ من كتاب روائع اقبال ـ للندوى ـ

أما غير ذلك من الانتاج الأدبي الذي يسمو بعواطف الناس ويهذب وجدانهم ويرفع من قيمتهم ويوسع دوائر معارفهم وينقلهم من جو البيت الى محيط اوسع وافق ارحب فلا مكان له الا عند قلة محدودة .

بل أين مكان الدين في نفوس أدباء الـعصر ؟ أيـن قصص البطـولـة الاسلامية والـوطنية وأين معـاني الكفاح والجهاد وأين الـدفاع عن الدين وأين كشف جرائم الشيوعية وفظـائـع الصهيـونيـة وأضـاليـل الصليبية ؟ لقد وقف كثير من الأدباء بمنأى عن رجال الـدين في ذلك ، وتركوا مهمة التنديد بالمؤامرات التي تحاك للاسلام وتحاول تشويه صورته في النفوس الى غيرهم . كأن الدين والدفاع عنه وقف على فئة دون فئة ، مع ان ذلك فريضة على كل من نطق بالشهادتين وانتسب الى الدين والا كان انتسابه اليه محض افتراء وكان الدين منه براء .

لنا أسوة في الراحلين

لنا أسوة في الراحلين من الأدباء الذين رفعوا لواء الاسلام خفـاقا بنتاجهم الأدبي الرفيـع من امثال مصطفى صادق الرافعي الذي يشهد له قلمه الرفيع بما قدمه من عطاء رفيع خدم به الاسلام ويشهد به وحي القلم واعجاز القرآن وغيرهما .

ومن أمثال العقاد رحمه الله الذي ألف في الدفاع عن الاسلام مكتبة رائعة ، ومازال نصل قلمه الذي ودعه يدمى ممـا علق بـه من دم الشيـوعيـة والصهيـونيـة والمغـرضـيـن مـن الصليبيين .

لقد سار هذان وأمثالهمـا على الدرب الذي سار فيه من قبل جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده ورشيد رضا الذين تركوا من خلفهم آثارا طيبة وذكريات عطرة تشهد لهم بأنهم احسنوا اختيار الميدان الذي وقفوا عليه جهادهم وشهد روائـع بطولاتهم .

بل ليتنا نقرأ شعر اقبال الذي وقف شعره على الاسلام ، فأصبح بحق شاعر الاسلام ، لقد خاض بقلمه كثيرا من المعاني الاسلامية والتي تهم الأمـة الاسلاميـة . انـه ذكـرهـا بـأمجادهـا وتحدث عن مـآسيهـا وجراحها وشكا الى الله تقصيرها ، وتحدث عن الانسان المسلم ووصفه وبين انه هو الانسان الكامل الذي خلق الكون من أجله .

ان اهم مايتميز به اقبال ـ كما يتحدث عنه العـلامة ابـو الحسن

الندوي في كتابه روائع إقبال ـ انه اخضع شاعريته القوية وعبقريته الفنية لرسالة الاسلام ، لقد وقف على الاسلام شعره واستخدمه كما تستخدم للرسائل اسلاك الكهرباء فتكون أسرع وصولا ، ولطيب الأزهار نفحات الهواء فيكون أكثر انتشارا ، وبذلك الشعر ايقظ أمة وأشعل قلوبها ايمانا وحماسا وطموحا الى حياة الشرف والاستقلال .

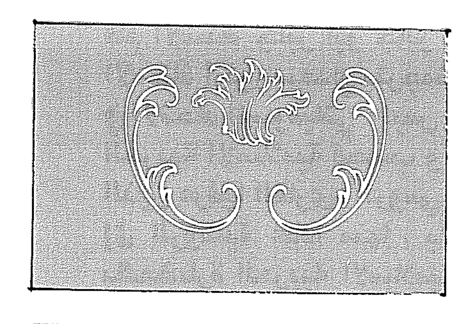
اسمع اليه يخاطب الشاب المسلم قائلا « افتح عينيك ايها الزهر النائم مثل النرجس الذي لا يطبق عينيه لحظة ولا يعرف الكرى اليه سبيلا . لقد أغار على وكرنا الأعداء ونهبوا كل مافيه من كنوز وخيرات . ألا يكفي هدير الحمام وصفير الأذان وأنين القلوب والأرواح أن يوقظك . انتبه من هذا السبات العميق الذي طال أمده واشتدت وطأته » .

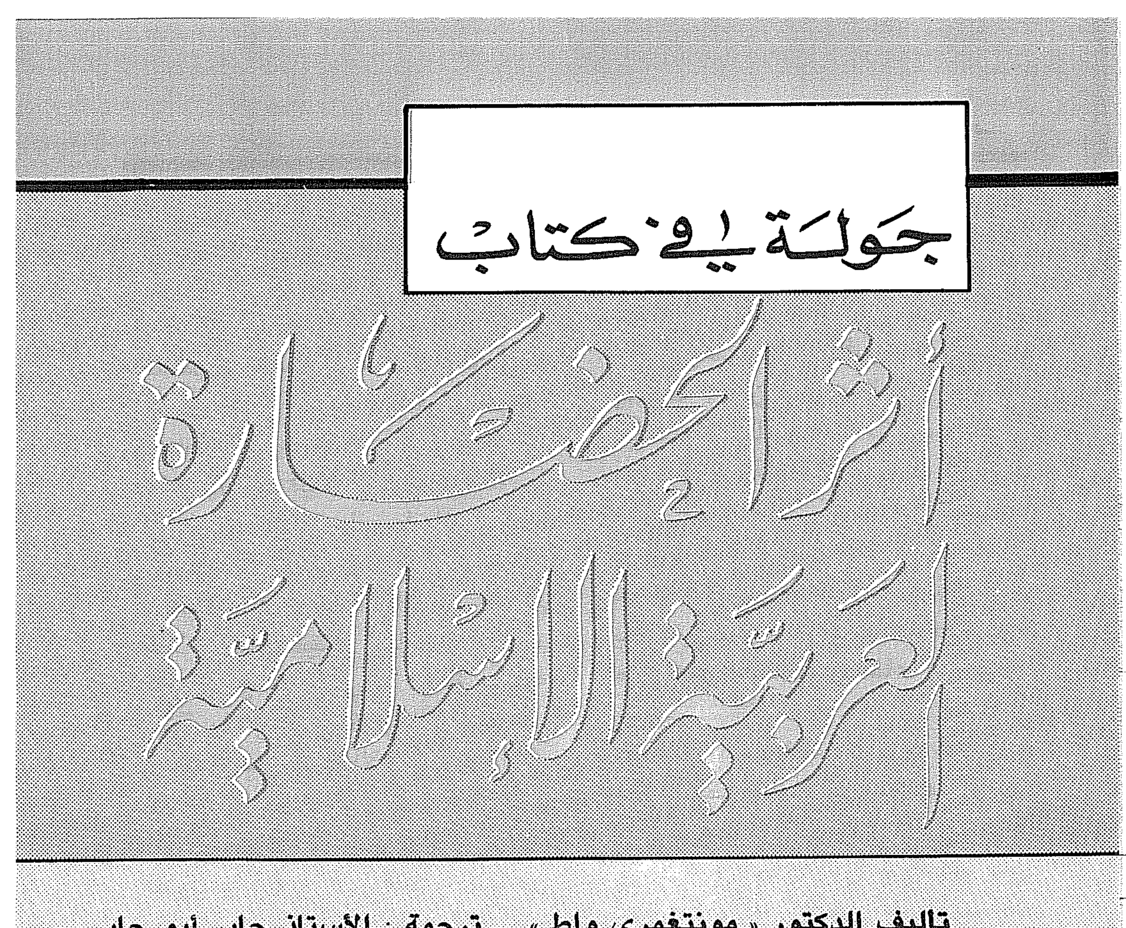
ان شعر اقبال كله يجري على هذا النمط الذي يوقظ الشباب المسلم وينبهه الى واجبه ويذكره بماضيه المجيد ليصل به مستقبلا مشرقا مضيئا مليئا بالخير والسعادة .

ان شعره بلاغ للشباب المسلمين الذي خضعوا لنظام التربية الحديثة والفلسفات المادية التي حجبت عنهم شخصيتهم وغطت عنهم تاريخهم وأغفلتهم عن الطموح الروحي المشرق .

وبعد . فليس ادباؤنا بحاجة الى تذكيرهم بقيم دينهم ، فهم يعلمون ان الاسلام هو الشريعة الالهية الأخيرة التي تفرض سلطانها على كل ماسبقها من شرائع سماوية ، وهو يقوم على اساسين هما : العقيدة والعمل ، ولا يغنى احدهما مكان الآخر ، فلن يجدي المسلم شيئا ان يقول : انا مؤمن وكفى ، اذن فأين العمل الذي يصدقه ؟ ولن يجدي العمل الصالح صاحبه شيئا اذا لم يكن مصحوبا بعقيدة الاسلام القيمة ، تلك العقيدة التي تملأ النفس أمانا واطمئنانا وسلاما ، ولقد قال الله في حق قوم جاءوا بأعمال صالحة غير مصحوبة بدين يؤيدها : « **وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا** » الفرقان / ٢٣

ليس أدباؤنا بحاجة الى تذكيرهم بأن الكلمة الطيبة تترك ثمارها الطيبة اذا خرجت من قلب تقي وروح نقي ، وليسوا في حاجة الى تذكيرهم بأن خوالد الاثار الأدبية انما تستمد خلودها من المثل العليا التي وراءها ، وهناك قاعدة أصولية تقول : لا يصح الا الصحيح ، وبناء عليها نقول : لا يخلد الا العظيم ولا يبقى الا السليم ، ومالنا نذهب بعيدا وسيد الكلام يقول « **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض** » الرعد / ١٧ .

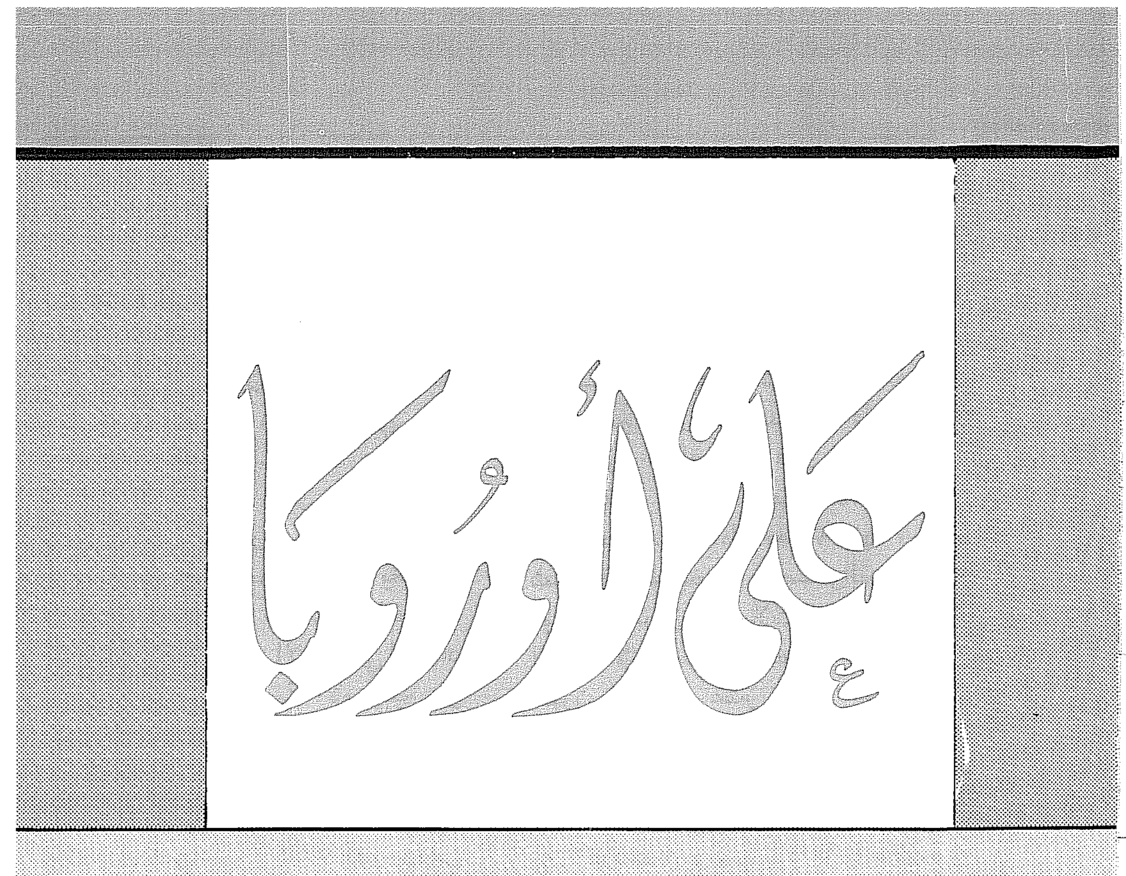




تاليف الدكتور « مونتغمري واط » ترجمة : الأستاذ جابر أبو جابر

البروفسور مونتغمري واط هو رئيس قسم الاستشراق بجامعة أدنبرة ، ومن المهتمين بالتاريخ والفكر الاسلامي والعربي . وتمثل هذا الاهتمام في عدد كبير من الدراسات في هذا المجال ، مثل « محمد صلى الله عليه وسلم » في مكة .. و « محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة » و « الاسلام والتكامل الاجتماعي » و « أسبانيا الاسلامية عظمة الاسلام الغابرة » الى غير ذلك .

وكتاب جولتنا « أثر الحضارة العربية الاسلامية على أوروبا » قام الأستاذ جابر أبو جابر بترجمته عن اللغة الروسية ، بعدما قام الأستاذ آرثور سعدي بترجمته عن الانجليزية . وأرثور سعدي معروف في الاتحاد السوفياتي ، ليس باعتباره متخصصا كبيرا بتاريخ الفلسفة العربية الاسلامية فحسب وإنما كمترجم بارز أيضا ، فقد كان من أول الذين عرفوا القارىء الروسي بمؤلفات الفلاسفة العرب المسلمين ونقلوا إلى الروسية عدداً منها ، بالاضافة إلى المؤلفات الأوروبية المتعلقة بالحضارة العربية الاسلامية .



عرض وتقديم الأستاذ/ شحادة مطر

يتألف الكتاب من ستة فصول يتحدث مونتغمري واط في الأول منها عن الوجود الاسلامي في أوروبا وبصفة خاصة عن التأثير الاسلامي ورد فعل أوروبا تجاهه . لكنه يحرص قبل ذلك على أن يؤكد جملة من المسائل ، **أولاها** : أن طرحه للقضية يختلف عن طرح المؤرخ الأوروبي الذي ينظر إلى المسلمين كغزاة همجيين ، وإنما على أنهم ممثلو حضارة ، أحرزت نجاحات باهرة في مناطق شاسعة من العالم **ثاني** هذه المسائل : أنه سيهتم في دراسته هذه بالتأثير الاسلامي على أوروبا الغربية أو اللاتينية بصورة أساسية . **ثالث** هذه المسائل : إحساسه بضرورة دراسة التأثير الاسلامي على أوروبا في هذا الوقت بالذات ، بعدما جانب التوفيق المؤرخين المسيحيين في العصور الوسطى عندما ألقوا ظلالا سوداء على نواح عديدة من حياة المسلمين وقيمهم .

وعلى الرغم مما حصل من تقدم خلال السنوات المائة الأخيرة ، فما زال الأوروبيون لا يقدرون حق التقدير كم هم مدينون للحضارة الاسلامية، إن السكوت عن هذه الحقيقة أو إنكارها ليس كما يقول مونتغمري واط إلا اعتزازا كاذبا .

بعد أن يتحدث المؤلف عن المعابر

التي نفذ من خلالها التأثير الاسلامي إلى أوروبا في القرون الوسطى ، والمتمثلة أساسا في أسبانيا ، يعرض لدوافع التوسع العربي الاسلامي ، ففتح أسبانيا مثلا كان استمرارا طبيعيا كما يقول لحملة الفتوحات التي بدأت منذ عهد النبي عليه الصلاة والسلام . « إنه جهاد في سبيل الله » وإذا كان هذا التعبير يقابل تعبير « الحرب المقدسة » عند الأوروبيين فان مونتغمري يفضل التعبير الاسلامي ، نظراً للاختلاف الجوهري بين الفهم الاسلامي للجهاد وبين الفكرة المسيحية الأوروبية عن الحملات الصليبية فعمليات الجهاد مختلفة في روحها وطابعها عن عمليات الغزو التي كان يقوم بها العرب فيما بينهم في الجاهلية ، لذلك فهو يرفض مجاراة كثير من المؤرخين الأوروبيين الذين روجوا لمقولة إن الاسلام ، إنما انتشر بالسيف ويعد جملة أسباب تنفي هذه المقولة . لعل من أهمها نظرة المسلمين إلى الشعوب أصحاب الديانات السماوية ، إذ لم يكن هدف المسلمين إجبار هؤلاء على الدخول في دينهم ، وإنما إخضاعهم للأنظمة والقوانين الاسلامية مقابل حمايتهم وأمنهم .

وفي معرض حديثه عن السمات المميزة للتأثير العربي يقول البروفسور واط : مما يؤسف له أن مؤرخي أوروبا الذين درسوا هجمات الجرمانيين والسلاف والمجريين والنرويجيين ، انجروا نحو النظر الى الفتح الاسلامي لأسبانيا من المنطق ذاته ، حيث رأوا فيه هجوما بربريا مماثلا ، إن الانسياق وراء الرغبة في وضع العرب المسلمين على مستوى واحد مع البرابرة يجب أن يسحق بلا هوادة لمصلحة الحقيقة وحدها .

أما رد الفعل الأوروبي العنيف إزاء فتح العرب لأسبانيا ، فلم يأت كما يقول المؤلف من قبل الاسبانيين ولا من قبل المناطق المجاورة لأسبانيا ، وإنما جاء من مناطق بعيدة عنها ، من شمال فرنسا بصفة خاصة والذي كان فيما بعد مركزا للحملات الصليبية على العالم الاسلامي في النصف الثاني من القرن الحادي عشر ، ومن الأسباب التي جعلت هذه المناطق البعيدة تنظر إلى وجود المسلمين على أنه تهديد خطير ، للعلاقات التجارية التي كانت بين فرنسا وأسبانيا ، والعلاقة الخاصة التي أعقبت معركة بلاط الشهداء التي وضعت حدا لتغلغل المسلمين في أوروبا .

يفرد البروفسور واط فصلا خاصا يتحدث فيه عن مكانة التجارة في البلدان الاسلامية ودورها في نشر الحضارة العربية الاسلامية في أوروبا فعن طريقها استوعب الأوروبيون الكثير من سمات هذه الحضارة وخصائصها ، ويعرض المؤلف لأهمية التجارة وتاريخها عند العرب واهتمام الاسلام ذاته بالتجارة وشؤون التجار ، مفندا في أثناء ذلك بعض المقولات المغلوطة التي حاول بعض المفكرين الأوروبيين الترويج لها وعلى رأسهم الفرنسي أرنست رينان .

إن الدراسة التفصيلية للظروف

التي أحاطت بالتجارة بين العالم الاسلامي وأوروبا الغربية ، تكشف عن كثير من الأمور الغامضة والمبهمة في تاريخ العلاقة بين الفريقين ، فعن العرب مثلا اقتبس صناع السفن الأوروبيون مبدأ الشراع المثلث وطوروه ، مما مكنهم من بناء سفن ضخمة تستطيع عبور الاطلسي والقيام برحلات بعيدة أسفرت فيما بعد عن فتوحات جغرافية عظيمة .

وبعد أن يناقش مونتغمري واط مسألة الأسبقية في اختراع « البوصلة » ويعرض للآراء المختلفة بهذا الشأن يرجح أن يكون العرب هم الذين قاموا بتطوير البوصلة ، وإن كانت التحسينات اللاحقة التي ادخلت عليها ، قد تمت بوساطة الأوروبيين . ويضيق بنا المجال هنا لو رحنا نعرض للمنجزات الملاحية والجغرافية الكثيرة التي أخذها الأوروبيون عن العرب والتي تحدث عنها المؤلف في كتابه . ويمكن أن نقول الشيء نفسه بالنسبة للزراعة والري والثروات المعدنية ، ولما يسميه البروفسور واط « فن الحياة الجميلة » من هندسة البناء وطرزه ، ومرورا بمختلف أنواع الصناعات الحرفية التي تقوم بصنع أدوات البذخ ، وصناعة الورق ونظم الادارة والتجارة ولا ينسى المؤلف أن يشرح اذا ما لزم الأمر تاريخ الصناعة أو الحرفة عند المسلمين العرب ، كيف نشأت وتطورت وإلى ما انتهت إليه عند وصولها إلى الأوروبيين .

وثمة علاقة متبادلة بين العناصر العربية والأوروبية في الشعر ، لا سيما في الشعر « البروفنسالي » وشعر « التروبادور » .

إن تجانس الثقافة يبرز بوضوح أكبر في التماثل الذي نجده بين الزجل العربي و « الفيلانشيكو » الرومانية ، وهو تماثل يصل أحيانا حد التطابق التام .

ويخلص مونتغمري إلى القول : إن الحياة الجميلة عند العرب والأدب الذي رافقها كانا حافزين للخيال الأوروبي وربما أيضا للعبقرية الشعرية للشعوب اللاتينية .

في فصل خاص يتحدث الدكتور واط عن منجزات العرب العلمية والفلسفية وهي المنجزات التي استفاد منها الأوروبيون استفادة عظيمة في نهضتهم الحديثة ولسنا هنا في مجال استعراض هذه المنجزات ، لأنها غدت أمرا معروفا والمؤلف ذاته لا يضيف شيئا جديدا إليها ، فإن من المهم أن نشير هنا إلى رفضه للمقولة التي يحاول كثير من المؤرخين الأوروبيين عن طريقها التقليل من شأن العقل العربي الاسلامي ، ومفادها أن دور العرب المسلمين في مجال العلم والفلسفة اقتصر على النقل والتقليد دونما إبداع أو إضافات مهمة على ما جاء به اليونانيون . يقول في رده على هؤلاء المؤرخين .

« لا داعي هنا لكي نكشف بصورة أدق عما كان يدين به العرب للاغريق أو نقرر من الأعظم بينهما ، فعندما نتمثل الأبحاث العربية ، والفكر

العربي ، والمؤلفات العربية في صورتها الشاملة ، سيتضح أنه بدون العرب كان من المتعذر على العلوم والفلسفة الأوروبية أن تتطور بمثل هذه الوسائل . لم يكن العرب مجرد ناقلين للفكر اليوناني ، بل أصلاء له . لم يحافظوا على العلوم التي حصلوها فحسب .. بل وسعوها وطوروها أيضا . وعندما شرع الأوروبيون في القرن الثاني عشر بالاهتمام جديا بعلوم خصومهم المسلمين وفلسفتهم كانت هذه العلوم في أوج ازدهارها . لقد اضطر الأوروبيون ان يتتلمذوا على العرب في كل شيء كان بامكانهم تعلمه ليستطيعوا بعد ذلك فقط التقدم إلى الامام .» .

في الفصل الرابع يعرض الدكتور واط لحركة « الاسترجاع » أي استرجاع أسبانيا من العرب المسلمين وللحروب الصليبية . ويركز في عرضه على الأفكار والدوافع التي كانت تحركها ، مبتعدا عن تتبع سير الأحداث ، وعلى أثر العرب المسلمين أنفسهم في زيادة وعي الاسبانيين والأوروبيين بصفة عامة بدينهم وهوياتهم القومية ، يقول في ذلك :

« كان المسيحيون الأسبانيون بدورهم بعيدين عن الوحدة ، ولكن مع ازدياد وعيهم لذاتهم كمسيحيين يحاربون أعداء الكنيسة ، ظهر عندهم تصور جديد لأنفسهم أوسع مدى . وبتوالي القرون غدا هذا الوعي الذاتي عند سكان الممالك المحلية أحد عوامل توحيد أسبانيا ، وبهذا المعنى كان لحركة الاسترجاع فضل كبير في إيصال أسبانيا إلى ما هي عليه الآن » .

وهناك أيضا ميزة جوهرية تتلخص في أن الناس الذين وعوا ذاتهم كمسيحيين ، كانوا قد شاركوا بشكل أو بآخر في إبداع الحضارة العربية الاسلامية في أسبانيا . ثمة عاملان أساسيان لعبا دورا هاما في الاسراع بنشر هذه الحضارة في الممالك الأسبانية الواقعة شمال اسبانيا والتي كانت تناهض الوجود العربي فيها .

العامل الأول : تشجيع هذه الممالك المسيحيين المقيمين في الجنوب مع المسلمين على الانتقال إلى الشمال ، ومن الطبيعي أن هؤلاء المسيحيين كانوا ينقلون معهم الحضارة والثقافة العربية الاسلامية .

العامل الثاني : وجود المسلمين أنفسهم في الأراضي التي كانت تؤول إلى تلك الممالك فمع تقدم الحدود الاسبانية باتجاه الجنوب كان السكان المسلمون يبقون ضمن هذه الحدود .

بعد أن عرض المؤلف لمختلف جوانب العلاقات المتبادلة بين العالم الاسلامي وأوروبا الغربية في الفصول السابقة ، خصص الفصل الأخير من كتابه لتقييم هذه العلاقات من حيث أهميتها الشاملة بالنسبة لأوروبا الغربية .. لكنه قبل أن يفعل ذلك يسهب في الحديث عن الصورة

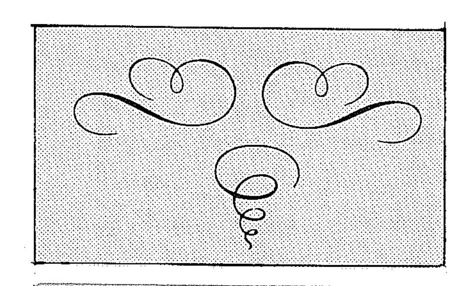
المشوهة للاسلام وللنبي صلى الله عليه وسلم في أذهان الأوروبيين منذ العصور الوسطى وعن العوامل والدوافع التي كانت وراء وجودها، ويسهب كذلك في الحديث عن الفرق بين موقفي كل من المسلمين والأوروبيين من حيث استفادتهم من الحروب الصليبية وبالذات من حيث عملها في تأجيج الروح الأوروبية، ومخالفتها لما كانوا يروجون له من أن الدين المسيحي دين سلام ومحبة في معرض اتهامهم للاسلام كدين يقوم على العنف والحرب. يقول المؤلف :

ان هذا التصور بعيد كل البعد عن الحقيقة. إن اليهود والمسيحيين وغيرهم من معتنقي الديانات السماوية الأخرى لم يوضعوا تحت رحمة الاختيار، إما الاسلام أو السيف، إن النشاط الحربي للمسلمين الذي يملأ وصفه كل المؤلفات التاريخية، لم يكن يؤدي إلا للتوسع السياسي أما اعتناق الدين الاسلامي فقد كان يتم عن طريق الدعوة » .

وخلاصة ما انتهى اليه مونتوجمري في موضوع أهمية اللقاء مع الاسلام بالنسبة لأوروبا، مفاده أن تأثير الاسلام على أوروبا الغربية، كان أعظم بكثير مما تتصوره عادة. إن الاسلام لم يقتصر على مشاركة أوروبا في الكثير من إنجازات حضارته المادية واكتشافاته التكتيكية، ولا على دفع عجلة تطور العلوم والفلسفة في أوروبا بل دفع بأوروبا إلى تكوين تصور جديد عن نفسها، وبما أنها كانت تقف ضد الاسلام، فانها تقلل من أهمية التأثير الاسلامي وتبالغ في تبعيتها للتراث اليوناني والروماني، وينهي مونتوجمري حديثه بقوله :

والآن، بالنسبة لنا نحن السكان الحاليين لأوروبا الغربية التي تقترب نحو عصر « العالم الواحد » فان من الضروري تصحيح هذا التشويه والاقرار كليا بما ندين به للعالم العربي والاسلامي.

إن أهمية كتاب : أثر الحضارة العربية الاسلامية على أوروبا .. تجيء اساسا من موضوعية مؤلفه في طرحه للقضايا التي عالجها بموضوعية ونزاهة طالما افتقدها المؤرخون الأوروبيون، قدماء ومحدثين، ومن اشاراته الذكية الواعية للعوامل والدوافع والحركة الخفية التي كانت وراء تأثير الاسلام على أوروبا الغربية، وللكتاب أهمية اخرى يؤكد عليها المترجم أرثور سعدي، وهي حرص الدكتور مونتوجمري واط على البحث عن الشكل الأيديولوجي الذي تجسدت فيه العلاقة بين الاسلام وأوروبا. ينطبق ذلك على تفسيره للفتوحات العربية ولحركة الاسترجاع وللحروب الصليبية على حد سواء.





الوسواس الخناس ، ينفذ إلى صدور الناس ، وينال منهم غرضه عن طريق منافذ أربعة هي فضول الكلام وفضول الطعام ومخالطة الناس وعلى رأس كل ذلك فضول النظر .

● - أما فضول الكلام والثرثرة بلا داع فهما من منافذ الشر التي يسلكها الشيطان الى صدر الانسان ، وإمساك اللسان عن القول،الا عند اللزوم وبعد تفكر وتدبر،يغلق هذا المنفذ في وجه الشيطان ، فكم من حرب ضروس سببتها كلمة واحدة . ولقد كان البيت الواحد من الشعر في الجاهلية يشعل الحروب ويوقظ الفتنة بين القبائل العربية . وحق للمؤمن أن يتأمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا معاذ « وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم » رواه احمد .

وفي الترمذي ان رجلا استشهد يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع ، فمسحت أمه التراب عن وجهه ، وقالت هنيئا لك يابني الجنة ، فقال صلى الله عليه وسلم :« ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لايضره ».

والمؤمن الحق إذا شاء الكلام فعليه أن يتخير أطيب الكلمات وليحرص على أن يكون متواضعا طلق الوجه بشوشا تجاه من يخاطبهم . وليكن نبراسه في هذا الصدد أمر الله تعالى لرسوله الكريم إذ قال له « **ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من**

حولك » آل عمران / ١٥٩ . كما أمره تعالى فقال له « **واخفض جناحك للمؤمنين** » الحجر / ٨٨. ويوصينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول « اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة » رواه البخاري ومسلم ، وقال عليه الصلاة والسلام « الكلمة الطيبة صدقة » . والمؤمن الحق يتحرى الصدق في كل ما يدلي به امتثالا لقوله تعالى « **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** » الاسراء / ٣٦ . وقوله تعالى « **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** » ق / ١٨. وطاعة لرسول الله القائل « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » رواه مسلم . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التقعير في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة واختيار اللفظ الغريب إذ قال عليه الصلاة والسلام « إن أحبكم اليَّ ،وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقا . وإن أبغضكم إلي ، وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم اخلاقا والثرثارون والمتفيهقون والمتشدقون » رواه الترمذي .

ومن وصايا سليمان عليه السلام لأصحابه ألا يدخلوا أجوافهم إلا الطيب وألا يخرجوا من أفواههم إلا الطيب . وعن عاقبة الاسراف في الكلام يقول الحكماء : من كثر كلامه كثر خطؤه ، ومن كثر خطؤه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه كان من أهل النار . ويقول سبحانه « **لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس** » النساء / ١١٤ . فطوبى لمن بذل الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله . ويقول الحكماء : احذر كثرة الكلام إلا من حق تبينه ، أو خلل تصلحه ، أو غامض تفسره ، أو معروف تنشره ، ويستدل على عقل المرء بقوله ، وعلى أصله بفعله . وينصح رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر فيقول له « عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك » رواه أحمد . ويقول عليه الصلاة والسلام « رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم » حديث مرسل .

وأثر أنه طلب من لقمان الحكيم أن يذبح شاة ويأتي بأطيب ما فيها . فأحضر القلب واللسان . وطلب إليه أن يذبح شاة أخرى ويأتي بأخبث ما فيها فأحضر القلب واللسان أيضا . ولما سئل عما فعل قال : هما الأطيبان إذا طابا ، والأخبثان إذا خبثا . ومن وصايا لقمان قوله : من لا يملك لسانه يندم ، فصاحب الكلمة يملكها إذا لم ينطق بها لسانه ، فإن نطق بها ملكته .

ولنا في سيدتنا مريم أسوة حسنة ، فحين حملت بعيسى عليه السلام وجه اليها قومها فحش الكلام ، وفضول القول فألهمها الله أن تقول لهم ما حكاه القرآن الكريم « **إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا** » مريم / ٢٦ وتفادت بذلك موقفا ملتهبا وحديثا جارحا ، وحوارا

مهينا ، فكان صومها عن الكلام إيقافا لنزيف الكلمات البغيضة وأخيرا جعل الله لها من أمرها فرجا فأنطق رضيعها .

والفحش في الكلام ممقوت أما الكلمة الطيبة فإنها تفتح مغاليق القلوب وتزيد أواصر المودة ، وصدق الله حين يقول سبحانه « **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** » فصلت / ٣٤ . ويذم الشاعر الفحش من القول ويقبح الفاحشين فيقول :

إذا الفاحش لاقى فاحشا
فهنا، كم «وافق الشن الطبق»
إنما الفحش ومن يعتاده
كغراب السوء ، ما شاء نعق
أو حمار السوء إن أشبعته
رمح الناس، وإن جاع نهق
أو غلام السوء، إن جوعته
سرق الجار، وإن يشبع فسق

ومن العادات المرذولة أن الغني إذا تكلم حتى بفضول الكلام استمع له الناس وصدقوه ، أما حين يتكلم الفقير فيصدق ويصيب ، فانهم ينصرفون عنه وقد يكذبونه وفي هذا يذم الامام الشافعي مراءاة الناس ورياءهم فيقول :

إن الغنى إذا تكلم بالخطا
قالوا: أصبت وصدقوا ما قالا
وإذا الفقير أصاب قالوا كلهم
أخطأت يا هذا، وقلت ضلالا
إن الدراهم في المجالس كلها
تكسو الرجال مهابة وكمالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة
وهي السلاح لمن أراد قتالا

أما العارفون المتصلون بالله فهم في عتاب دائم مع قلوبهم حتى على خواطرها ، إنهم يحاسبون نفوسهم حتى على سرائرها ، لأنهم يعلمون أن خالقهم يعلم السر وأخفى . يقول أحد الصالحين :

وفؤاد كلما عاتبته
عاد للذنب يبغي تعبي
لا أراه الدهر إلا لاهيا
في تماديه ، فقد برح بي
يا قرين السوء ما هذا الصبا
فنى العمر كذا في اللعب
وشبابي بان مني فمضى
قبل أن أقضي منه أربي
نفسي لا كنت ، ولا كان الهوى
اتقي المولى ، وخافي ، وارهبي

● أما فضول الطعام فإنه يثير أنواعا كثيرة من الشر ، ويثقل الجسم عن الطاعات ، ويحرك الجوارح إلى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت

المعاصي ومن يوق شر ملء بطنه فقد أوتى خيرا كثيرا . إن الشيطان يجد فرصته متاحة غالبا عند الذين يملؤون بطونهم ، فيحكم وساوسه في صدورهم ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » وجاء في الأثر « ضيقوا مجاري الشيطان بالصيام » ولو لم يكن من جراء امتلاء البطن بالطعام إلا غفوة بعد غفلة عن الله عز وجل لكفى ذلك الشيطان فرصة لكي ينقض على قلب الشبعان ، محركا فيه شهواته ، مجيلا فيه صبواته ، ممنيه بأحلى أمنياته . ومن الأقوال المأثورة « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء » والله ينصح عباده فيقول سبحانه « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** » الأعراف / ٣١ ويذم الكافرين فيقول تعالى « **والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام** » محمد / ١٢ وفي البخاري « ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة أيام حتى قبض » بل ان السيدة عائشة رضي الله عنها تقول « ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض » رواه البخاري بل أثر عنها قولها لعروة « والله يا ابن أختي إنا كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال .. ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار . قال عروة فقلت يا خالة : فما كان يعيشكم ؟ قالت « الأسودان : التمر والماء » رواه البخاري والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وكثيرة ومنها ما معناها انه عليه الصلاة والسلام كان يخرجه الجوع من بيته فيلتقي بصاحبيه أبي بكر وعمر أخرجهما الجوع أيضا حتى إذا نزلوا ضيوفا على صاحب لهم فأكرمهم ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « والله لتسألن عن النعيم » الذي أصابوه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا ، وأهله لايجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير » رواه احمد والترمذي . وثبت ان أصحاب الصفة كانوا يخرون من قامتهم في الصلاة من الخصاصة وكان رسول الله ينصرف اليهم عقب الصلاة يقول لهم « لو تعلمون مالكم عند الله تعالى لأجبتم ان تزدادوا فاقة وحاجة » رواه الترمذي . وأثر ان بعض صحابة رسول الله في سفرهم كان الواحد منهم يمص التمرة الواحدة ويشرب عليها الماء فيكفيه ذلك يوما وليلة وكان البعض – ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم – يعصب بطنه من شدة الجوع .

ومن الآداب المرغوب فيها ألا يعيب أحد طعاما قدمه اليه غيره ، وعلى من يدعى إلى طعام أن يسمى الله ثم يأكل بيمينه ومما يليه وأن يذكر الله تعالى عند دخول بيت مضيفه وعند تقديم الطعام إليه حتى لا يجعل للشيطان ولا لأعوانه فرصة البقاء في المنزل والمشاركة في الطعام . ولا يصح للآكل أن يكون متكئا أو يجلس مقعيا . ويستحب تكثير الأيدي على الطعام

فقد ورد عن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي اربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية » رواه مسلم - ويشرب المرء قائما أو قاعدا .

● أما فضول المخالطة ، فداء عضال قد يتسبب في خسارة الدنيا والآخرة ، فقد يتأتى عنها سلب نعمة وتوريث نقمة وتوليد عداوة وزرع حزازات في القلب وحساسيات في النفس تبقى ولا تزول . والمؤمن الكيس هو الذي يخالط غيره بمقدار الحاجة الماسة لذلك ، وبعد تدقيق واختبار واختيار ويمكن تقسيم درجات المخالطة على الوجه التالي :

(١) - **المخالطة المربحة** : وتأتي عن مخالطة العلماء وذوي الأخلاق الحسنة الذين يلزمون حدود الله أمرا ونهيا ، ويحاربون أعداء الله ، ويشخصون أمراض القلوب وينصحون بطبها لوجه الله وطلب مرضاته ومرضاة رسوله .

(٢) **المخالطة القسرية** وفيها يتحتم على المرء مخالطة غيره لمصلحة معاشه وقضاء حوائجه وتيسير معاملاته ومثال ذلك الموظف الذي لا يستغني عن الالتقاء بزملائه أو جماهير الناس الذين ارتبطت حوائجهم به ليقضيها لهم - وقس على ذلك التجار وأصحاب الأعمال .. الخ .

(٣) **المخالطة غير المربحة** وهي مخالطة أهل السوء والمجون ممن لاخلاق لهم ، فهم يتمسكون بالبدع والضلالات ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ، إنهم قرناء السوء وأصدقاء المنفعة .

(٤) ومن الناس أفراد لا يربح مخالطهم دينا ولا دنيا ، فمنهم الثقيل الظل ، البغيض العقل ، الذي يثرثر دونما حاجة ويضيع وقته ووقت مخالطه فيما لا ينفع ، لا يعرف لنفسه منزلة ولا يستمع الى نصح . يعجبه كلامه وسلوكه بغض النظر عن أحاسيس غيره تجاهه . ومن نكد الدنيا على المؤمن الجاد أن يبتلى برفيق لا يستريح لمعاشرته ولا ينشرح لمخالطته نظرا لمجونه ولا مبالاته .

وبخصوص المخالطة المربحة يروى أبو موسى الأشعري انه عليه الصلاة والسلام قال « إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك (يعطيك) وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما ان تجد منه ريحا خبيثة » متفق عليه . وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « لا تصاحب الا مؤمنا ، ولا يأكل طعامك إلا تقي » رواه أبو داود والترمذي . كما رويا قوله صلى الله عليه وسلم « الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل » . وعن أبي هريرة انه عليه الصلاة والسلام قال « الناس معادن ، كمعادن الفضة والذهب ، خيارهم في الجاهلية ، خيارهم في الاسلام إذا فقهوا ، والأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تنافر منها اختلف » رواه مسلم .

والمؤمن الحق لا يحتقر غيره ولا يتجسس عليه ولا يرميه بفحش القول طاعة لقوله سبحانه « **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم**» الحجرات/ ١١ ـ ١٢.

والمؤمن الحق لا يتكبر على غيره ولا يشمت فيه . وصالح المؤمنين هو من يخلص الحب لله يرجو القبول عنده ، هو الذي يرضى ان يكون ما بينه وبين الله عامرا .

● وأما فضول النظر فإنه يدعو إلى استحسان المنظور والانشغال بصورته والتخطيط للظفر به ومن هنا تقع الفتنة ، وصدق رسول الله حين قال « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس ، من تركها من مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه » رواه الحاكم . وفي مسند أحمد من حديث أبي أمامة الباهلي « ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة ، ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه ».وكم نظرة أعقبها حسرات . وفي ذلك يقول الشاعر :

كل الحوادث مبدؤها من النظر
فمعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها
فتك السهام بلا قوس ولا وتر

بل إن المتنبي يعتبر النظرة سهما قد يرتد إلى صاحبه فيرديه قتيلا ، إذ يقول :

وأنا الذي جلب المنية طرفه
فمن المطالب؟ والقتيل القاتل

والعبد المؤمن هو الذي يغض بصره عن المحرم عليه ، فيغلق بذلك باب وسوسة الشيطان إلى قلبه تحريكا لشهوته . وفي صحيح البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال« إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اللسان النطق ، والنفس تمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » وثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال « يا علي ، لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليست لك الثانية » رواه أحمد والترمذي . وسأل جرير بن عبدالملك النبي عن « نظرة الفجأة » فأمره أن يصرف النظر بعدها ولا يعاودها . ونظرة الفجأة هي الأولى التي تقع بلا قصد من صاحبها فإذا حاول تكرارها عامدا ، أو أطالها قاصدا فقد أثم ، ففتنة النظر أصل كل فتنة . ففي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » رواه البخاري ومسلم .

وتحقيقا لسلامة الرجال والنساء على سواء ، أمر الله تبارك وتعالى كلا

وَكلوا واشربوا ولا تسرفوا

كل الحوادث مبدؤها من النظر!

الجنسين بغض البصر وحفظ الفرج وشدد على النساء بستر عوراتهن وسجل كل ذلك في سورة النور (الآيات ٣٠ ـ ٣١) وسورة الأحزاب (الآية ٥٩) والقارىء للآيات السابقة يلاحظ ان الله قد شرع غض البصر أصلا من أجل حفظ الفرج ولهذا أمر سبحانه بغض البصر أولا وثنى بحفظ الفرج . كما يلاحظ أن الله امر « بالغض من البصر » وليس « بغض البصر » وفي ذلك إشارة الى أن غض البصر يكون محرما إذا خيف منه الفساد ، فالله تبارك وتعالى لم يأمر بغض البصر على إطلاقه بل أمر بالغض منه بعكس « حفظ الفرج » فهو واجب في كل الأحوال لا يباح إلا بحقه ومن ثم جاء امر الله « بحفظ الفرج » وليس « بالحفظ من الفرج » . هذا وإن ستر العورات وخاصة من قبل النساء يخفى مفاتنهن ويكون ذلك أكبر معين على غض البصر .

وفي داخل البيت الواحد أي في محيط الأسرة الواحدة ينظم المولى تبارك وتعالى أساليب المخالطة مراعيا أوقات الخلوة والحرية الشخصية والتحلل من لباس الحشمة فيشرع قواعد الاستئذان لطوائف خاصة في أوقات خاصة حتى لا تنكشف الأستار عن الأسرار حفاظا على الكرامات والآداب ، بل أكثر من ذلك فإن النساء الطاعنات في السن واللاتي لا يطمعن في الزواج ولا ينتظرنه ، خفف الله عنهن بعض الشيء في لباسهن إلا أنه سبحانه لا يبيح لهن التبرج وإظهار الزينة . وللقارىء أن يلاحظ كل ذلك مسجلا في سورة النور (الآيات ٥٨ ـ ٦٠).

وهكذا ، وسدا لفضول النظر ، يأمر الله بستر العورات عن طريق الحجاب واللباس الشرعي لا في الشارع والمدرسة والجامعة والمصنع .. الخ فحسب بل ينظم هذه الظاهرة داخل البيت وبين أفراد الأسرة الواحدة ، بل وبين المسنات اللاتي « فاتهن قطار الزواج » أيضا ، وذلك حتى لا يكون التبرج سبيل الشيطان إلى إشاعة الفاحشة ـ وأحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد كثيرة منها :

● عن أم سلمة رضي الله عنها قالت « كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعنده ميمونة ، فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « احتجبا منه » فقلت : يا رسول الله : أليس هو أعمى ، لا يبصرنا ولا

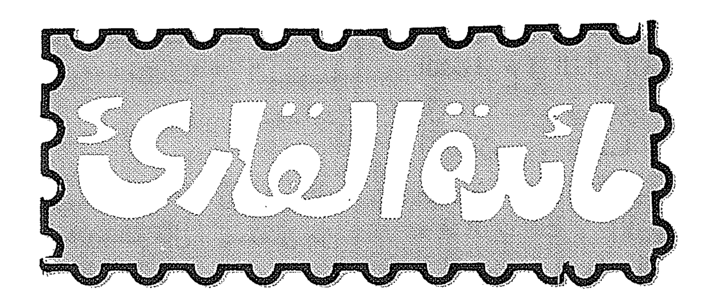
يعرفنا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : أفعمياوان أنتما ؟ ألستما تبصرانه ؟ » رواه ابوداود والترمذي .

● وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » رواه مسلم وأحمد .

ولقد شاعت الفاحشة في المجتمعات التي ساد فيها تبرج النساء ، حيث ترك للمرأة الحبل على الغارب تأتى من الأعمال ما تريد وتختلط بالرجال وتشاركهم على الوجه الذي تختاره لا يحكمها حياء ولا استحياء تفعل كل ذلك باسم الحرية وباسم الحضارة غير عابئة بالأصوات العاقلة التي ترشدها الى التزام حدود الآداب العامة وسلوك الطريق المستقيم ، وهذا لا يعني أن المرأة تكون ملزمة بأن تقر في بيتها دواما ولا تعمل فالدين الاسلامي لا يحول بين المرأة والتعليم ولا بين المرأة والعمل خارج بيتها لكن هذا يتوقف على مدى احتياج الأسرة اقتصاديا لعمل المرأة ، فإذا كان الزوج أو الولد أو الوالد أو .. الخ ميسور الحال فلا داعي لخروج المرأة للتكسب وان عملها المنزلي وتربية أولادها يعطيها الشرف الأسمى في بناء مجتمعها .

إن نظرة فاحصة على السائرات في الشوارع في العالم الغربي والشرقي ، بل وللأسف في كثير من مدن العالم الاسلامي ، ترينا أن النساء قد جاوزن حدود الآداب العامة فها هي « فاترينات » الأزياء ، ومحلات « الموضة » واعلانات « الروج والمانيكير » والرقص والصور العارية .. الى غير ذلك لأكبر شاهد على تبذل الكثير من النساء . لقد خدعوا المرأة باسم الحضارة والحرية فساقوها الى ارتكاب كثير من الحماقات ، فبدت وكأنها لعبة او متعة لإثارة الرغبات الجنسية وتمادت في هذا الصدد بيوت « الموضة » فصممت للمرأة ملابس لا تليق .. ومن أسف أن وسائل الاعلام بكل أنواعها تساهم إلى حد كبير في إذكاء هذه الغوايات . لقد صور القرآن المرأة على أنها السكن والرحمة والمودة وقرة العين ، وجعل البيت همها في المقام الأول فان خرجت فعليها أن تلتزم الاحتشام ، وتحجب عن الغير عوراتها ومفاتنها .

ألا فلتعلم المرأة ان تزينها وتجملها ينبغي أن يكون لنفسها ولزوجها ، فالجمال منحة الخالق للمخلوق ، وهو نعمة قابلة للزوال والبقاء . والحكيم العاقل هو من يدرك هذه الحقيقة فلا يستخدم ما أنعم الله به عليه فيما حرمه سبحانه ، ويكشف ما أوجب الله ستره فينقاد الانسان بذلك الى الخطيئة ، التي يلزم أن نتحرر منها قبل فوات الأوان ، فهل آن لنا أن نفيق . نسأل الله التوفيق .



لا ملجأ إلا إلى الله

لما فتح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مكة ، ذهب عكرمة بن أبي جهل فارا منها ، فلما ركب في البحر ليذهب إلى الحبشة اضطربت بهم السفينة .

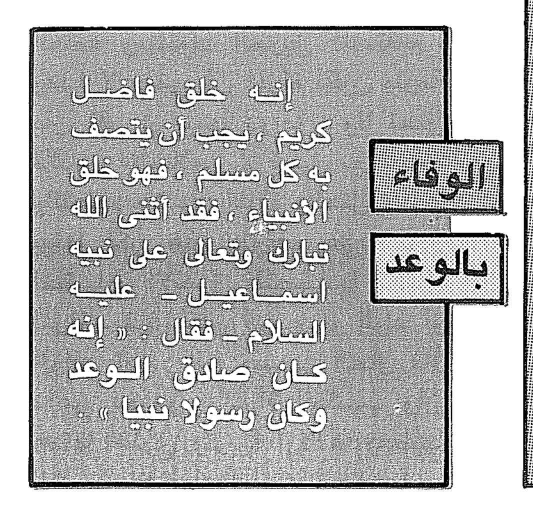
فقال : أهلها : يا قوم أخلصوا لربكم الدعاء ، فإنه لا ينجى ههنا إلا هو .

فقال عكرمة : والله لئن كان لا ينجى في البحر غيره فإنه لا ينجي في البر أيضا غيره ، اللهم لك علي عهد لئن خرجت لأذهبن فلأضعن يدي في يد محمد ، فلأجدنه رؤوفا رحيما . فكان كذلك .

الحرص المهلك

ابيات أعجبتني وإن كان قائلها غير مسلم .. ففيها دعوة إنسانية للبذل والعطاء وفعل الخير .. يقول الشاعر :

عاد الربيع إلى الدنيا بموكبه
فازينت واكتست بالسندس الشجر
وظلت التينة الحمقاء عارية
كأنها وتد في الأرض أو حجر
فلم يطق صاحب البستان رؤيتها
واجتثها ، فهوت في النار تستعر
من ليس يسخو بما تسخو الحياة به
فإنه جاهل ، بالحرص ينتحر



إلى أصحاب البلاء

يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينة صلابة زيد له في البلاء » .

العلم



عن عمرو بن مرة قال : ما مررت باية من كتاب الله لا أعرفها إلا احزنني لأني سمعت الله تعالى يقول : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » .

الصلاة

قال أبو العالية : إن الصلاة فيها ثلاث خصال ، فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخصال فليست بصلاة : الاخلاص ، والخشية ، وذكر الله ، فالاخلاص يأمره بالمعروف ، والخشية تنهاه عن المنكر ، وذكر الله (القرآن) يأمره وينهاه .

يقول تعالى : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون » .

الاحسان

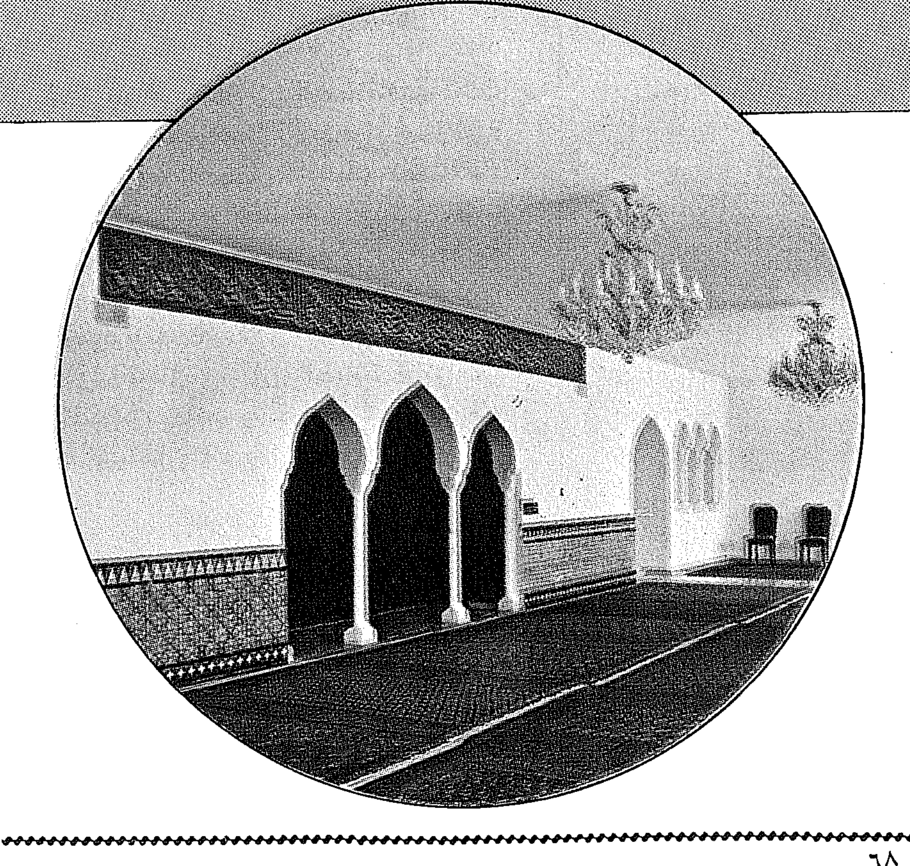
روى أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال : إنما الاحسان أن تحسن إلى من أساء إليك .. ليس الاحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك .

اختر لنفسك

قال تعالى :
« إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى »
الآيات ٧٤ ـ ٧٦ من سورة طه



إعداد : فهمي عبد العليم الامام



○ إذا كانت كتائب الجهاد قد توقفت منذ زمن بعيد .. وإذا كانت رايات الفتح الاسلامي لم تعد تجد الساعد الاسلامي القوي الذي كان يرفعها من خالد بن الوليد إلى صلاح الدين فيحرص جيش المسلمين على الاستشهاد في سبيل الله حرص عدوهم ـ على الحياة أو أشد .. كان الواحد منهم يحمل الراية بيمينه ، فإذا قطعت يمينه حملها بشماله ، فإذا قطعت شماله ، حملها بعضديه ، فإذا سقط شهيدا تقدم غيره من أبطال المسلمين ، فحمل الراية ، لم يكن لهم من هدف إلا نشر رسالة الله في أرض الله ليؤمن من يؤمن عن بينة أو يكفر من يكفر عن بينة .

○ إذا كان الفتح الاسلامي بصورة الجهاد العملي في ساحة الشرف والبطولة قد توقف منذ زمن ، لضعف الساعد الاسلامي ولتعقد الأمور في مجتمعنا المعاصر ، وللمعوقات الكثيرة القائمة داخل البلاد الاسلامية وخارجها ، فإنه ما تزال أمامنا صور من الجهاد لا تقل أهمية عن الجهاد في ساحات البطولة والشرف ، فكم من مجاهد لم يحمل السيف ، وكم من كلمة طيبة آتت ثمارها الطيبة ففتحت قلوبا .. وهدت أصحابها إلى طريق الاسلام ، فآمنت ، وتحولت من صفوف الأعداء إلى الصف الاسلامي ، تدافع عن الاسلام ، وتنشره في مواطنها وبين أبناء جلدتها .

○ وإن الثغور التي ينفذ منها الأعداء لينالوا من البنيان الاسلامي كثيرة ومتعددة ، وتأخذ صورا تختلف من عصر لآخر .. وإن أخطر الثغور التي يدخل منها الأعداء الآن هي : ثغور .. الفقر ، والمرض ، والجهل ، والفرقة في الصف الاسلامي ، فيعملون على نشر الرذيلة ، واستغلال خيرات البلاد الاسلامية ، وحرمان اهلها منها ، وتغذية عوامل الفرقة بين المسلمين ، والحيلولة بينهم وبين تعاليم دينهم الاسلامي ، بدعوى أن الرجوع إلى الماضي تخلف ، والأخذ بأسباب الحضارة والتقدم يستدعي الانفصال عن القديم ، وذلك حتى ينسلخ المسلمون من إسلامهم ، وعن طريق الفقر الذي يذل النفوس ، يعمل الأعداء على تنصير المسلمين لانقاذهم مما هم فيه ، وأمام آلام المرض ومآسيه يساوم الأعداء مرضى المسلمين على دينهم من أجل معالجتهم ..

○ ذاك وغيره منهج الأعداء .. فماذا نحن فاعلون ؟ .. كيف تقوم الدول الاسلامية بواجبها تجاه المسلمين في كل مكان ؟ .. كيف تعمل على نشر الاسلام في مجتمع إنساني اختلطت فيه الثقافات ؟

وهل وصلنا إلى المستوى الذي يرضي الله ، ويحقق ما نصبوا إليه ؟

حول هذا وغيره دار حوارنا مع مدير الشئون الاسلامية بالوزارة

نهضة مباركة

● **يقول سيادته :**

لقد أتى حين من الدهر غفلت فيه الأمة الاسلامية عن عظمة دينها ، ومالت إلى الدعة والخمول ، فابتلاها الله بالاستعمار ، الذي ضرب عليها الأمية والجهل ، وانتهب خيراتها ، وبعد أن كنا سادة الدنيا ، أصبحنا في المؤخرة .. ثم آذن هذا الليل بالانبلاج .. فنهضت الأمة من رقدتها ، وتخلصت من المستعمر ، وقامت نهضة مباركة إن شاء الله تعمل من أجل الاسلام والمسلمين .. مصداقا لقول الرسول الكريم : « الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة » .

الوعي الديني

○ **ثم واصل الشيخ نادر عبدالعزيز النوري** حديثه قائلا : لقد وهب الله الأمة الاسلامية من الخير الشيء الكثير ، فأرضها تجود بالعطاء .. وشبابها مخلص لدينه ، ومشوق لأن يعيد سيرة السلف الصالح في العمل لما يرضي الله . والكويت ممثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية لا تألو جهدا في سبيل نشر الوعي الديني بين المسلمين داخل البلاد وخارجها ، وإن يد الكويت البيضاء في هذا الصدد يلمس أثرها كل من يعمل في هذا الميدان .. ونحن في إدارة الشؤون الاسلامية قد نعلن عما نقوم به من عمل إذا كان ذلك مفيدا ، وقد لا نعلن عنه لعدة اعتبارات .

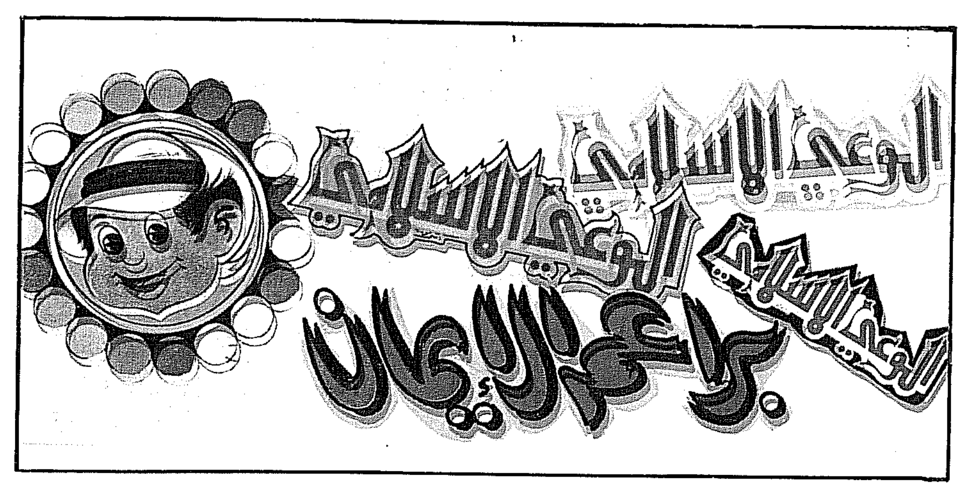
واجهة الوزارة

○ **وفي ضوء ذلك هل لسيادتك أن تحدثنا عن دور إدارة الشؤون الاسلامية ؟**

● نستطيع أن نقول إن إدارتنا هي واجهة الوزارة في الأوساط الاسلامية خارج البلاد ، فهي تقوم بمتابعة أوضاع المسلمين في البلاد غير الاسلامية ، ودراسة أوضاع الأقليات الاسلامية ، وما تعانيه من مشاكل ، وما تحتاج من معونات ، ومن ثم دعم مشاريع الجاليات الاسلامية في كل مكان يتواجد فيه المسلمون ، وهنا في الوزارة نستقبل الوفود الزائرة من أنحاء العالم ، ونشد على أيديهم ونشعرهم أننا معهم جسدا واحدا ، نتفاعل مع مصاعبهم ، ونمد يد العون لهم ، فالمسلمون جميعا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .



○ **تعلمون أن الكلمة الطيبة لها تأثيرها في النفوس ، وهناك صور متعددة لوصولها إلى الناس فهل لادارتكم دور في هذا ؟**



● نعم لقد وضعنا ذلك في حسابنا منذ أن أنشئت إدارة الشؤون الاسلامية ، بناء على قرار وزاري صدر في ٢٤/١/١٩٦٥م ، حيث جسد القرار

فكرة سمو الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح ، ورغبته في نشر الدعوة الاسلامية في العالم ، وقيض الله لادارة الشؤون الاسلامية مديرها السابق **الشيخ عبدالله العقيل** الداعية المسلم - وهو الآن مستشار الوزارة للشؤون الاسلامية - وفي عهده برزت ملامح الادارة ، وتنوعت أقسامها وفروعها ، وشهدت تطورا شاملا ، ونالت سمعة طيبة في الداخل والخارج ،

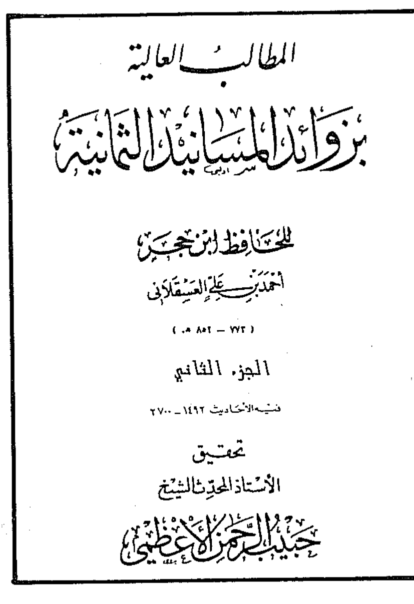
ومنذ إنشاء الادارة وإلى الآن ، وهي تقوم بطبع الكتب الاسلامية المختارة .. وتوزيعها على الجاليات الاسلامية في الخارج ، وترجمت بعضها إلى اللغة التي ينطق بها المسلمون في بلادهم ، لتكون فائدتها أشمل ، بل وطبعنا ترجمة لمعاني القرآن الكريم ، ووزعناها على المراكز والهيئات الاسلامية والأفراد المسلمين ، كما نتولى إرسال مجلة «**الوعي الاسلامي**» شهريا إليها ، وكذلك نرسل أكثر من أربعة آلاف نسخة من « **براعم الايمان** » شهريا لتكون زادا ثقافيا إسلاميا لأبناء المسلمين هناك . كما أوفدنا مبعوثين من الوزارة .. وهم علماء يعملون من أجل دينهم ، قاموا بتوعية المسلمين في أماكن تجمعهم ، نرجو الله أن يجزي الجميع خيرا .. يقول سبحانه : « **ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين** » .

ويطيب لي أن أشير إلى أن هناك تنسيقا في العمل مع الجهات والمنظمات الاسلامية المماثلة في الدول العربية والاسلامية ، كما ان هناك صلات قوية بين الادارة ورجال الفكر والدعوة في العالم . فالجميع يعمل من أجل نشر دين الله في أرضه ، وإنقاذ الانسان المعاصر من الشقاء الذي يعانيه .

التراث الإسلامي

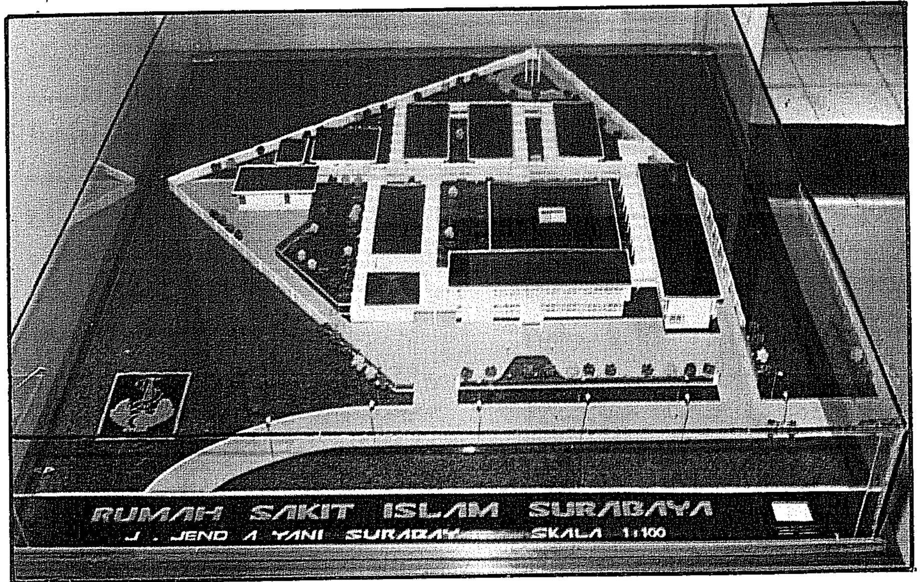
○ **شيخنا الفاضل هل لنا أن نعرف - في ظل النظم الادارية الحديثة - أقسام وشعب إدارة الشؤون الاسلامية ؟**

● نعم .. إنه لكي يعطي العمل ثماره المرجوة لا بد أن يكون هناك توزيع للأعباء بشكل واضح ، وتقسيم دقيق لأوجه النشاط ، ويمكن أن نجمل ذلك فيما يلي : قسم البحوث والترجمة ، وقسم المساعدات والاتصالات ، وقسم إحياء التراث الاسلامي ، وقسم المبعوثين ، وإدارة المكتبات ، وقسم رقابة المطبوعات ، واستمر إسهام الادارة ونشاطها في كافة تلك المجالات ، بشكل ملموس فقد صدر عن قسم إحياء التراث عدة كتب

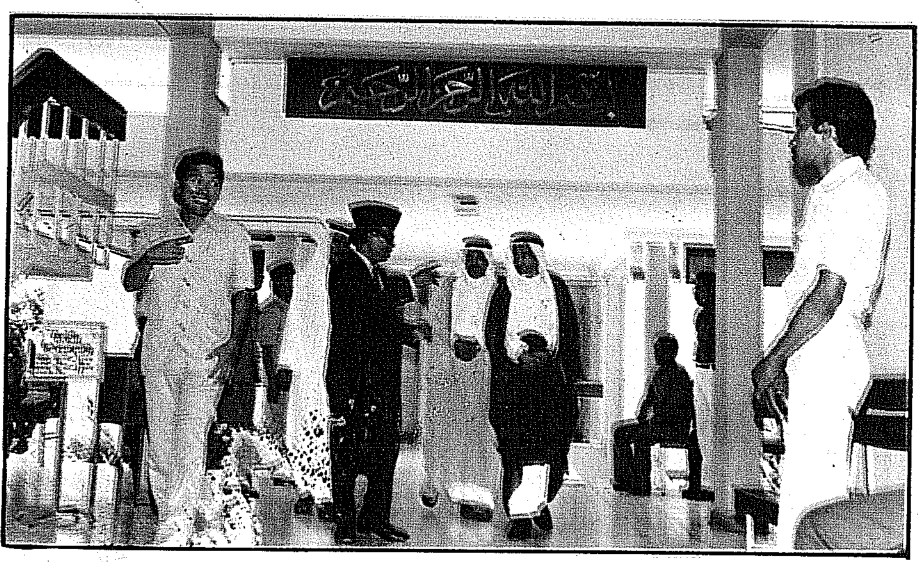

المطالب العالية
بزوائد المسانيد الثمانية
للحافظ ابن حجر
أحمد بن علي العسقلاني
(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)
الجزء الثاني
فيه الأحاديث ١٤٩٢ - ٢٧٠٠
تحقيق
الأستاذ المحدث الشيخ
حبيب الرحمن الأعظمي

محققة في الحديث ، وعلوم القرآن ، والفقه ، واللغة ، نذكر منها :

١ - الفوائد في مشكل القرآن .. للعلامة عز الدين بن عبدالسلام .



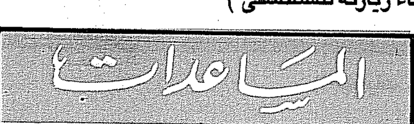
(منظر عام للمستشفى الاسلامي بسورابايا)



(وزير الأوقاف السابق أثناء زيارته للمستشفى)

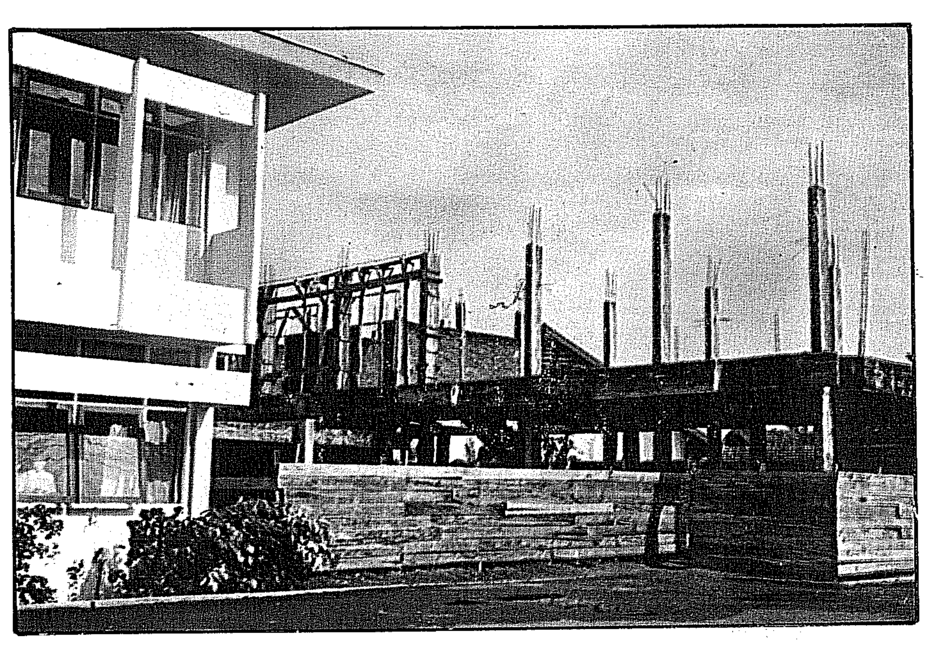
٢ ـ الجمان في تشبيهات القرآن ... لابن ناقيا البغدادي .
٣ ـ مختصر صحيح مسلم .. للامام المنذري .
٤ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .. للشيخ محمد فؤاد عبدالباقي .
٥ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ـ وهو أربعة أجزاء ـ لابن حجر العسقلاني .
٦ ـ الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي .. للأزهري .
٧ ـ النكت والعيون ـ كتاب في التفسير يقع في أربعة مجلدات ـ للامام الماوردي .

وقد تم توزيع هذه الكتب من قبل الوزارة على نطاق واسع .. ومما هو جدير بالذكر .. أنه تحت الاعداد الآن كتاب : « **البحر المحيط** » في أصول الفقه .. للامام الزركشي .



وعن قسم المساعدات والاتصالات .. نقول : إننا نتلقى كل عام مئات الطلبات للمساعدات المالية من المراكز والمدارس والهيئات الاسلامية في مختلف أنحاء العالم ، وتقوم الوزارة بدراسة هذه الطلبات مستعينة بمعلومات وزارة الخارجية الكويتية ، والمراكز ، والشخصيات الاسلامية في العالم . وبعد استيفاء الطلبات للشروط المطلوبة توضع التوصيات لمساعدة المستحق منها .

ولنضرب لذلك مثلا بالمستشفى الاسلامي « بسورابايا » جاوا الشرقية ـ إندونيسيا . فمشروع إنشاء المستشفى هناك هو مشروع اجتماعي إنساني ، وهو مظهر واقعي لتعاون المسلمين من أجل سد حاجة



(البنايات التي لم تنته بعد للمرحلة الثالثة) .

المحتاجين إلى الخدمات والعلاجات الطبية . وقال مؤسسوه : إن هذا المشروع يلعب دورا هاما في نشر الدعاية الاسلامية ، ولأن معظم المستشفيات هناك تحت إشراف المسيحيين المبشرين ، وذلك راجع إلى ـ أولا ـ الأثر السلبي للاستعمار الهولندي . ـ وثانيا ـ للمساعدات المالية الكبيرة للمسيحيين ، واستخدم المبشرون المسيحيون هذه المستشفيات أداة للتبشير ونشر المسيحية ، والتأثير على المسلمين ، ومن هنا كان لزاما علينا أن نساهم في بناء هذا المستشفى الذي يسد ثغرة يحاول أن ينفذ منها الأعداء ، فيزعزعوا الايمان في نفوس فقراء المسلمين .. لا قدر الله .

دور العلماء

○ وعن اهداف ابتعاث العلماء إلى إفريقية ، وإلى آسيا ، وإلى الجاليات الاسلامية المهاجرة .

يقول السيد المدير : إن أهدافنا في الابتعاث تتمثل في :

ـ دعم المراكز والجمعيات الاسلامية العاملة لخدمة الاسلام والمسلمين والتي في حاجة ماسة الى متفرغين لديها .

ـ دعم المسلمين المعرضين لأخطار التنصير والنشاطات الهدامة .

ـ نشر اللغة العربية على أوسع نطاق لربط المسلمين بلغة المصادر الشرعية وبالثقافة العربية المتصلة بالاسلام .

مهام المبعوثين

وعن مهام المبعوثين **قال سيادته** :

ان المحور الأساسي الذي تدور حوله مهام المبعوثين يكمن في النقاط التالية :

١ ـ التعليم الديني والتوعية والتوجيه بالدروس والوعظ وخطب الجمعة والمحاضرات .

٢ ـ تعليم اللغة العربية لأعداد كبيرة من غير الناطقين بها .

٣ ـ تدريب وتأهيل دعاة من مسلمي المنطقة .

٤ ـ تأسيس مؤسسات الدعوة مثل الجمعيات أو المراكز أو المساجد أو المدارس لتكون مرتكزا للنشاطات الاسلامية في المنطقة .

٥ ـ توفير وسائل مساعدة للدعوة مثل الكتب وأدوات النقل .

٦ ـ اقامة مشاريع استثمارية يكون عائدها لصالح العمل الاسلامي تحقيقا للاكتفاء الذاتي .

٧ ـ موافاة الوزارة بتقارير دورية عن نشاطاتهم وعن أوضاع المسلمين والدعوة .

مساهمات الوزارة

● هذا ويجدر بالذكر ان الوزارة مؤسس مشارك في عديد من المؤسسات الاسلامية مثل المركز الاسلامي الأفريقي بالخرطوم ومنظمة الدعوة الاسلامية ووكالة

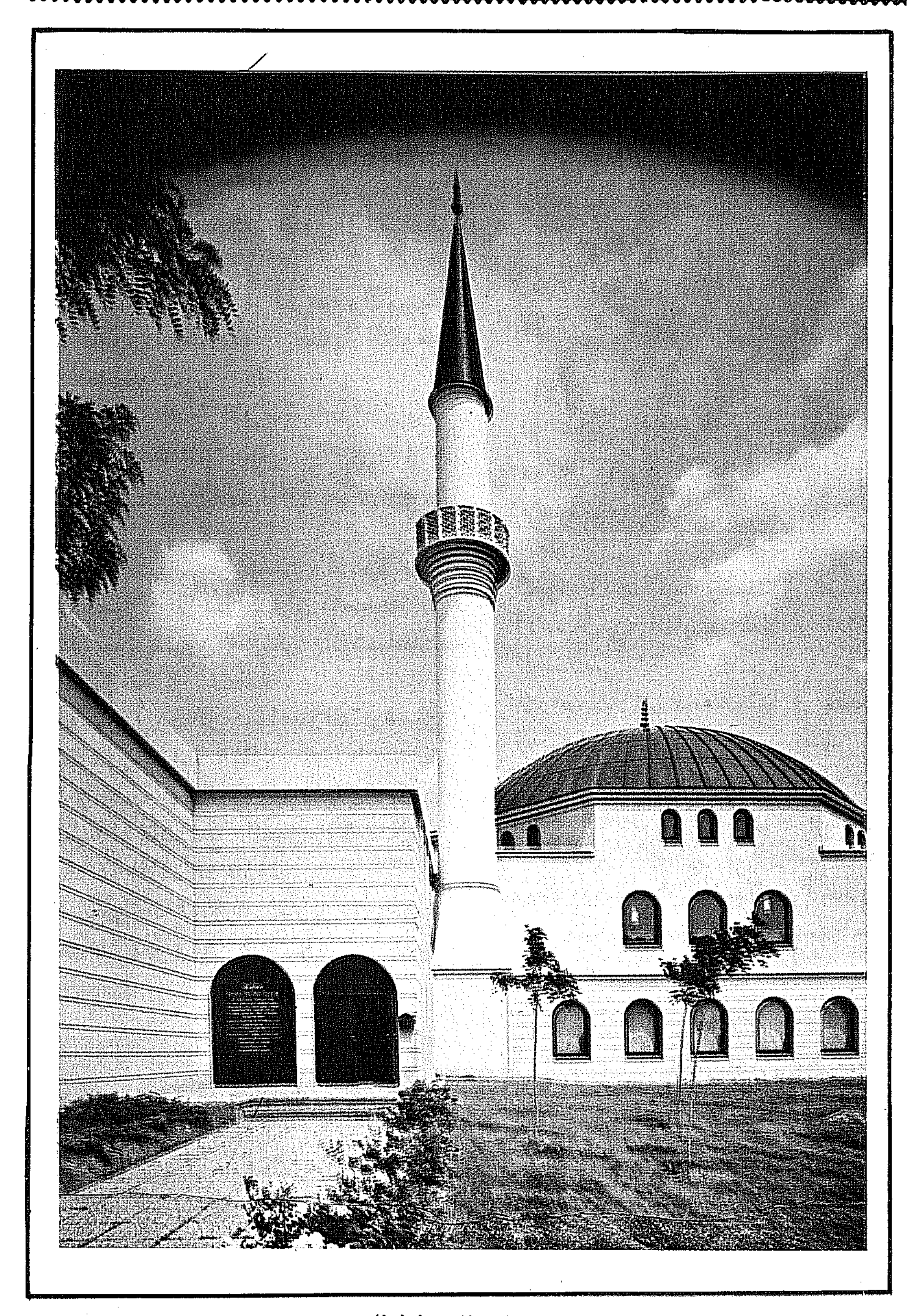


الغوث الاسلامية وصندوق التضامن الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي .

● اضافة الى مساهمتها في عدد من البيوت المالية مثل : بنك دبي الاسلامي وبنك البحرين الاسلامي ـ وبنك فيصل الاسلامي ـ والمصرف الاسلامي العالمي في لوكسمبورغ ـ وبنك بنجلاديش الاسلامي المحدود ـ شركة البحرين الاسلامية للاستثمار .

الكتاب العزيز

ومما هو جدير بالذكر أن الوزارة قامت بطباعة ثلاثمائة ألف نسخة من المصحف الشريف ، لتوزيعها على المناطق المحتاجة إليها ، كما ساهمت مع أهل الخير والاحسان في القيام بطباعة مليون نسخة أخرى ..



« المركز الاسلامي في فينا » .

المراكز الاسلامية

○ وهل لسيادتكم ان تعطينا صورة لبعض المراكز الاسلامية في الخارج ، ودورها في نشر الثقافة الاسلامية بين المسلمين وغير المسلمين هناك ؟

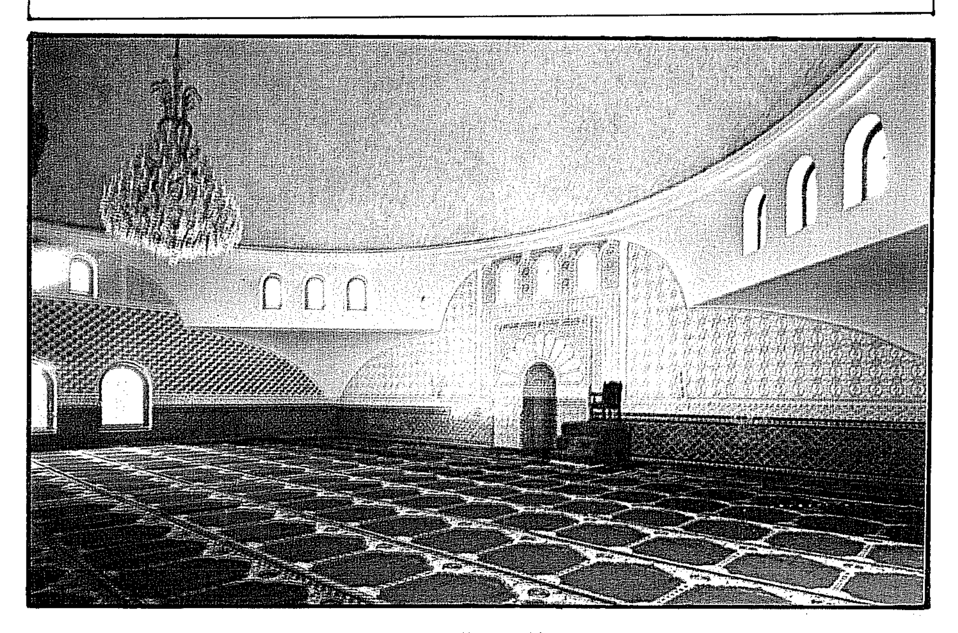
● يمكن أن تأخذ المركز الاسلامي في فينا كنموذج .. وهذا المركز يتألف من جامع كبير لصلاة الجمع ، والأعياد ، ومسجد للصلوات الخمس ، ومكتبة ، وصف للدروس الدينية ، وتعليم اللغة العربية ، وقاعة كبيرة للمحاضرات ، ومكاتب للمسؤولين ، إضافة إلى مسكنين للامام والمؤذن ، وساحة واسعة لوقوف السيارات ، ويهدف

المركز إلى تطوير وتوسيع الدعم للجاليات الاسلامية المقيمة في النمسا ، وترسيخ وتعميق مبادىء الشريعة الاسلامية ، وثقافتها في حياتهم الاجتماعية ، بالاضافة إلى

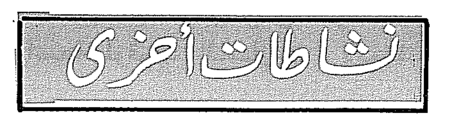
توسيع وتبادل المعرفة بالقيم الاسلامية وحضارتها بين المؤسسات والشخصيات في النمسا وباقي أنحاء أوروبا .

وتعتمد ميزانية المركز على التبرعات والهبات من الدول الاسلامية وغيرها .

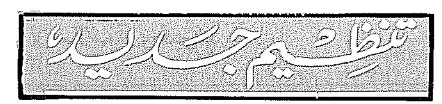
كم من مجاهد لم يحمل السيف



« المسجد الجامع »



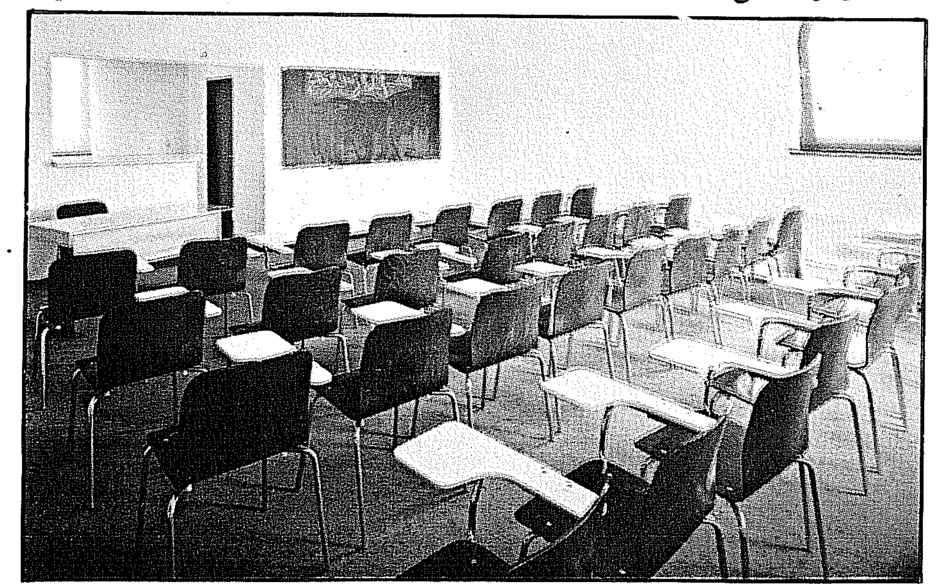
ويحدثنا الشيخ نادر النوري عن نشاطات أخرى لادارة الشؤون الاسلامية فيقول : إن إدارتنا تقوم برصد ومتابعة الحركات الهدامة والتيارات المعادية للدين ، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات الاسلامية ، وعقد المواسم الثقافية .. خاصة في شهر رمضان ، والاهتمام بالجاليات الاسلامية الوافدة الى الكويت .



ويستطرد بنا الحديث فيقول الشيخ : نظرا لكثرة المراجعين من الداخل والخارج شعرنا بالحاجة إلى تنظيم إداري جديد ، ودراسة إمكانية إدخال الحاسب الآلي لجمع المعلومات وحفظها ، وقد تم إنشاء أربع مراقبات تتبعها فروع .. هي : مراقبة العلاقات الثقافية . ومراقبة المعلومات ، ومراقبة المساعدات ، ومراقبة الثقافة الاسلامية ..

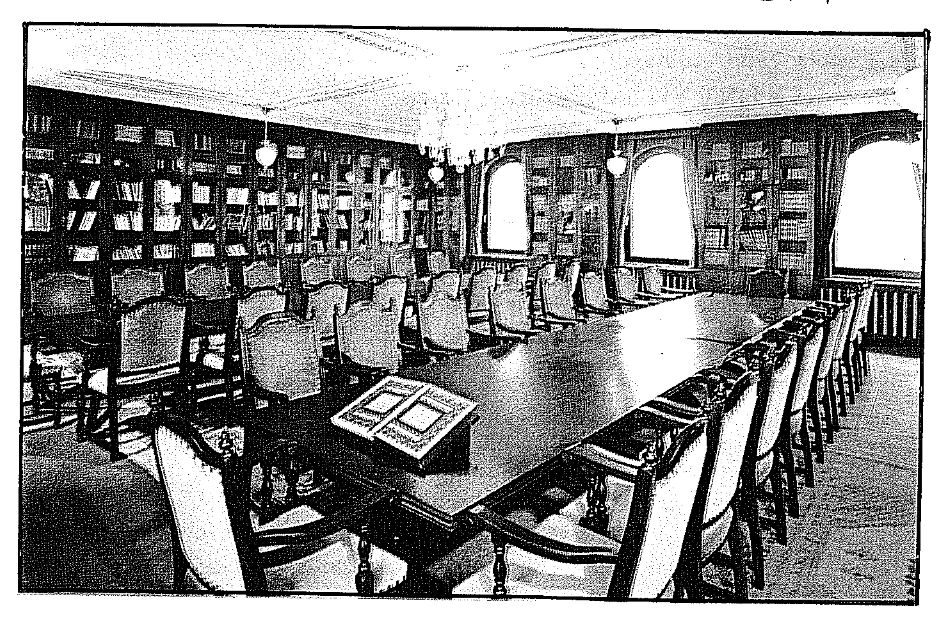


وعن مراقبة الثقافة الاسلامية .. فإنه بالاضافة إلى قيامها بإجازة ما يحول عليها من كتب من وزارة الاعلام وغيرها إن كانت صالحة للتداول ، أو منعها من التداول إن كانت غير صالحة ، ووضع تقرير بذلك ، فإن المراقبة ، وأمام قضايا الحياة الانسانية ومشاكلها ومطالبها التي لا

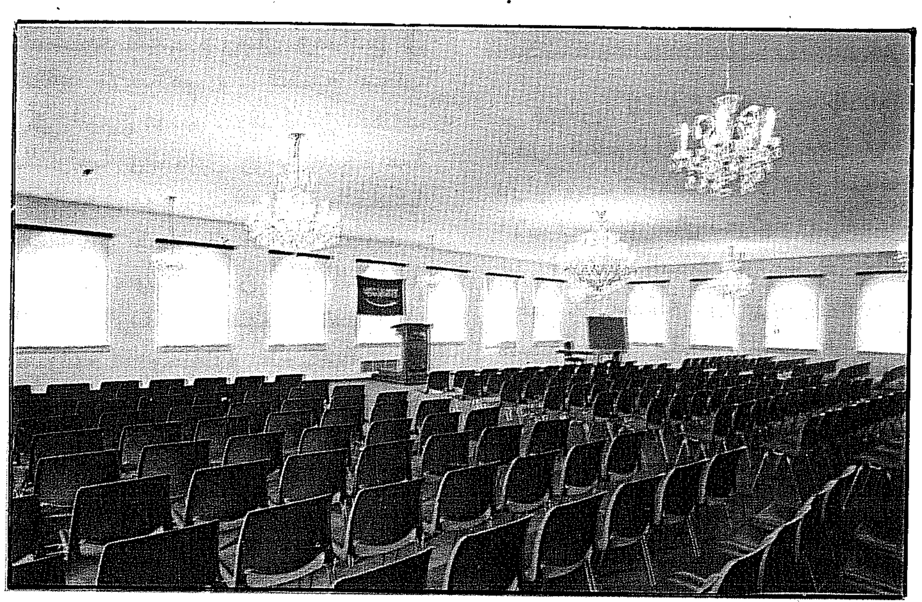


« صف لتعليم القرآن الكريم »

كم من كلمة طيّبة آتت ثمارها الطيبة



« المكتبة »



« قاعة المحاضرات »

تتوقف ، وأمام ما نراه من يقظة إسلامية مباركة تدب في أوصال كل أطراف المجتمع الاسلامي ، وخاصة في الشباب المستنير منهم ، وتوجيها لهذا الشباب المسلم حتى يؤتي الثمرة المرجوة منه ، رأت - مراقبة الثقافة الاسلامية - أن تصدر سلسلة من الكتب المبسطة ، والرسائل الموجزة تحت عنوان : « **نحو وعي إسلامي أفضل** » . تراعي في تقديمها - إلى جانب أن يكون الموضوع مما تمس الحاجة إليه - جودة المادة ، وسهولة العرض ، ويسر الأسلوب ، ووضوح الهدف .

وبذلك نقضي على الكثير من مسائل الخلاف ، ونصل بعون الله إلى الرأي الصواب ، والمصادر بحمد الله موفورة ، والمراجع ميسورة .

وقد قدمت المراقبة في مستهل هذه السلسلة كتاب « **رجال ومناهج في الفقه الاسلامي** » - للشيخ محمد زكي الدين قاسم - وقد تناول الكتاب بالدراسة والتحليل زوايا عديدة مما نحتاجه في فهم قضية من أهم القضايا المثارة : كالاجتهاد ، والتقليد ، والاتباع ، ونحوها من خلال الدراسة للأئمة الأربعة - رحمهم الله تعالى - في سيرتهم .. وحياتهم الخاصة بما تفيض به من استقامة وطهر ودورهم العلمي وما بذلوا فيه من جهد وما تركوا من تراث عظيم وأثر كريم .

وجهادهم في سبيل الحق وصبرهم عليه وبلائهم فيه ، مع التركيز على قواعدهم في الاجتهاد ، وأصولهم في الاستنباط ومناهجهم في الفتوى .

وان اختلاف الفقهاء انما كان مبنيا على الاجتهاد ، ودائرا حول النص ، فهما وترجيحا ودلالة .

وان الخلاف الذي وقع بين المذاهب ليس الا خلافا فرعيا لا يمس جوهر الشريعة ولا أصولها .

بل لقد كانت المذاهب وأئمتها من الحرص على هذه الأصول وسلامتها من النيل منها بمثابة الحراس الأمناء والرعاة الصادقين ، ومن هنا كانوا جميعا لمن بعدهم ، معالم هدى ، ومنارات فضل ، وكلهم مجتهد مأجور وقد أنحوا باللائمة على من حمل مناهجهم على غير ما أسلفوا أو سلكوا مسالكهم عن غير فهم وادراك لأدلتهم .

دعوة إلى الكتاب

ويطيب لنا هنا أن نوجه الدعوة لأهل العلم والاختصاص ممن لهم دراية وخبرة للمساهمة في نشر الثقافة الاسلامية بإرسال بحوثهم ومؤلفاتهم على الا يقل البحث الواحد عن مائة وخمسين صفحة ، ولا يزيد عن مائتي صفحة من القطع المتوسط . مع

مراعاة ان يعالج البحث قضية من قضايا الاسلام بما يتناسب ومبادىء ديننا الحنيف ، بأسلوب ميسر ، وفي دور الاعداد الآن كتاب بعنوان « **أدب الحوار في الاسلام** » للشيخ عبدالله نجيب سالم . وترسل البحوث بالبريد المسجل على العنوان التالي :

وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
إدارة الشؤون الاسلامية
ص . ب ١٣ ـ الصفاة ـ الكويت
ويكتب على زاوية المظروف : خاص بسلسلة (ثقافتك الاسلامية) .. والوزارة تمنح جائزة مالية مناسبة للبحث المعد للنشر .. ونسأل الله ان يوفق الجميع لما فيه صالح المسلمين .

التطلعات

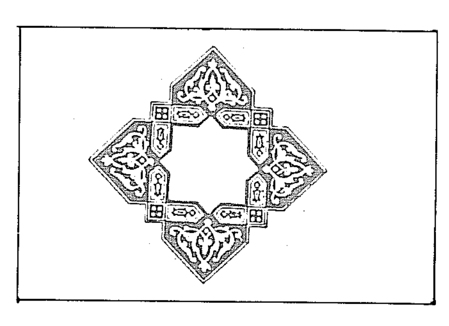
وعن تطلعات الادارة إلى مستقبل أفضل .. قال السيد المدير :
إننا نتطلع إلى مواكبة العصر في الأساليب المستخدمة لانجاز الأعمال ، ومن المشاريع والخطط التي هي قيد التنفيذ نذكر :

● أن هناك مركزا متكاملا للتراث الاسلامي تم تجهيزه بالتعاون مع وزارة الأشغال وذلك في مسجد الدولة الكبير يتألف من طابقين احدهما سيكون مخصصا للمخطوطات الاسلامية والثاني عبارة عن مكتبة اسلامية عامة زاخرة بكتب المراجع والمصادر الاسلامية .

● انشاء مركز متكامل للأدوات السمعية والبصرية وذلك ادراكا من الادارة بأهمية الأساليب الحديثة لنشر الدعوة الاسلامية والتأثير في الناس ومن مهام هذا القسم توزيع الأفلام والأشرطة المرئية والمسموعة في مختلف أنحاء العالم نظرا الى انشغال الناس عن قراءة الكتب وتهافتهم على الأدوات السمعية والبصرية وشعورا منها بأن استخدام هذه الأدوات لنشر الاسلام ذو تأثير بالغ في النفوس كما انها تساعد على تعلم أركان الدين عمليا خاصة للشعوب التي تعيش بعيدا عن مهد الاسلام .

الى هنا .. وقد دخل علينا وفد إسلامي من كينيا .. جاءوا من أجل عرض واقع المسلمين هناك ، وتقديم تقرير عن مشاريعهم من أجل خدمة الاسلام والمسلمين ، ولعرض الأمر على المسؤولين للقيام بدورهم من أجل اخوة لنا في الدين .. وفي مثل هذا يتنافس المتنافسون .. فاستأذنا الشيخ في الانصراف .. وكتبنا لك ما دار بيننا من حوار .. آملين ان يكون ذلك حافزا للقادرين من المسلمين ـ وهم كثيرون والحمد لله ـ ان يعملوا على سد الثغور الاسلامية ، والنهوض بواقع المسلمين ، حتى يشتد الساعد الاسلامي من جديد ، ويقوى على حمل راية الفتح .. فيعود للاسلام مجده وعزه ، وبالعمل وحده نحقق الآمال .. يقول تعالى : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » .

وبالله التوفيق ،،،



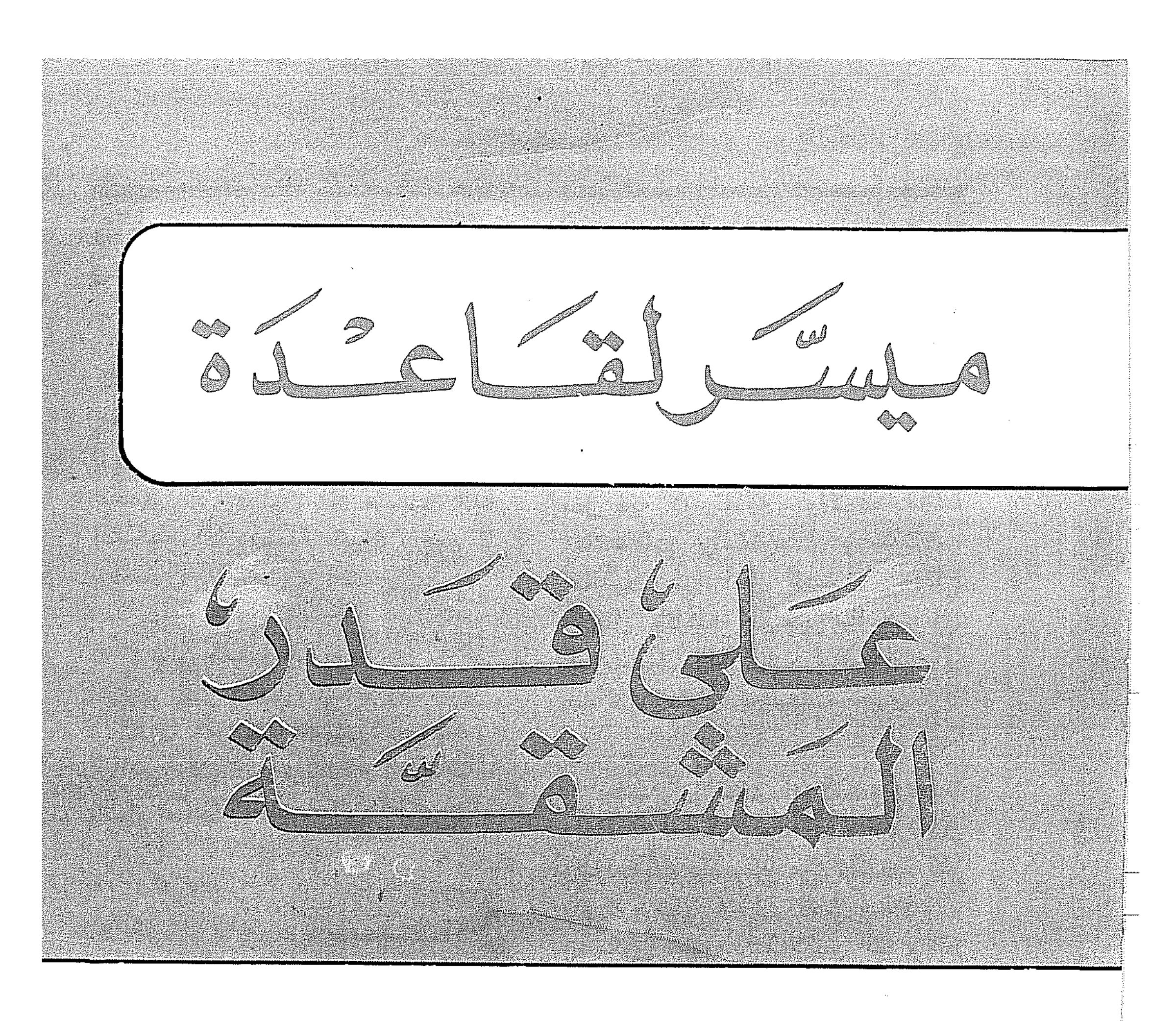
فقه اقتصادي

الأجر

هذه قاعدة استنبطها الفقهاء من بعض النصوص والآثار . ويفهم منها بعض الناس ان لو كان هناك مسجدان مستويان في الفضل ، وكان احدهما ابعد من الآخر ، لحسن القصد الى المسجد الأبعد ، ابتغاء الأجر « الثواب » الأكبر !

وهذا خطأ العقل في فهم النقل ، وخطأ العقل في فهم المقاصد والمصالح الشرعية .

نعم لو كان المسجد بعيدا عن بيتي ، لكان عَليَّ الذهاب اليه ، اذا لم يكن هناك مسجد أقرب اليَّ منه . وعلى الحكومة والأفراد ان لا يقللوا من بناء المساجد ، حتى تزداد المشقة ويزداد معها الأجر ، بل عليهم ان يحسنوا توزيع المساجد ، بحيث يتمكن الناس من أداء عباداتهم ، ونيل ثواب الله ، بأقل مشقة . فاذا كانت العبادة مطلوبة ، فالمشقة في ذاتها ليست مطلوبة ، الا اذا كانت متعينة للقيام بالعبادة المطلوبة . وهذا يعني أن ثقل المشقة عندما يتعين يجب ان لا يمنعنا من الاقدام على العمل مادام مطلوبا ، وبقدر اهميته يهون الجهد مهما عَظُم .



وعلى هذا لو كانت بعض الأعمال التي يحتاج اليها المسلمون اعمالا شاقة ، امكن ان يحفز الناس اليها بالقول : ان الأجر على قدر المشقة ، لا بمعنى ان المشقة وحدها تجلب الأجر ، ولكن بمعنى ان العمل العظيم يجب انجازه ولو عظمت مشقته .

وعليه فان « الأجر على قدر المشقة » قائم على افتراض ان كبر المشقة متوافق مع كبر العمل ، اودليل عليه ، وان هذا العمل لا يوصل اليه بمشقة اقل .

***

للدكتور / رفيق المصري

● لو كان مايفهمه أولئك صحيحا ، لكان على حكومة المملكة العربية السعودية ، مثلا ، ان تستقبل كل عام أكبر عدد من الحجيج ، وان لا تؤمن لهم الخدمات ، وان لا توسع لهم السبل ، وان تجعلهم بلا معالم في الطرقات ، وان تزيد عليهم رسوم الحج وأثمان السلع والخدمات . كيف يصح هذا وهو ضرب من الانتحار ،

ونوع من الإلقاء في التهلكة ، ربما يحسب بعض النّوكي الموت فيه شهادة ؟!

● لو كان مايفهمه أولئك الناس صحيحا ، لكان علينا ان نعطي أجرا للحمقى اكثر من أجر الأذكياء ، لان الحمقى لا يصلون الى مايصل اليه الأذكياء الا بمشقة كبيرة ، فهم لا يحسنون التفكير ولا التدبير .

● لو كان مايفهمونه صحيحا ، لكان المؤلّف الذي يقضي صاحبه وقتا كبيرا في تأليفه أغلى من المؤلّف الذي يقضي صاحبه وقتا قليلا في تأليفه ، مهما كان الأول ضعيفا ،ومهما كان الآخر عالما موهوبا .

● ولو كان مايفهمونه صحيحا ، لكان علينا ان ندفع ثمنا للسلعة بمقدار ما بذل فيها من وقت وجهد ومال ، مع اننا عندما ندفع الثمن لاننظر الى هذا ، ولا نلقي اليه بالا ، بل ننظر الى السلعة نفسها ، فندفع ثمنا للجيد منها ولو انفق فيه القليل ، وثمنا اقل للرديء منها ولو انفق فيه الكثير . فكم من سلعة كاسدة لاثمن لها ، وكم من سلعة رائجة مع ارتفاع ثمنها ؟

فقيمة الانتاج بدرجة اتقانه ومنفعته ، لا بمستوى ماانفق فيه . وهذا يعلم الناس الاتقان ، ويحفزهم اليه ، والى العلم ، وحسن التصرف والتدبير والمفاضلة والاختيار ، والبحث عن افضل السبل وأقلها كلفة ومؤنة للوصول الى الهدف ، وهو مايعرف في الاقتصاد والادارة بانه تحقيق افضل مايمكن من الناتج باقل ما يمكن من التكلفة . فانما يقاس الانتاج اذا استوت الجودة بقلة تكلفته لا بزيادتها ، وبقصر الزمن الذي أنفق فيه لابطوله ، وبانخفاض الجهد الذي بذل فيه لابارتفاعه . والا فما فائدة المكتشفات والمخترعات والتقنيات ، أفليست من أجل تحسين الانتاج وتقليل متاعبه وتوفير ماامكن من الوسائل والموارد ، للالتفات الى مجالات اخرى ومنتجات اخرى ؟

يجب ان نوفر اموالنا وجهودنا واوقاتنا لنتمكن من أداء الفرائض والواجبات ولنوسع من انتاجنا كما ونوعا ، والا فان الأمم ستغلبنا ، وسنكون مغلوبين ، لاقدر الله ، اذا تعاملنا مع النصوص بلا عقل ، وبلا اهتداء بالمحسوسات والمجربات والمشاهدات

فاذا امكنك ان تذهب الى الحج راكبا ، فلا يطلب منك ان تذهب ماشيا . واذا امكنك ان تؤدي المناسك في الظل فليس عليك ان تؤديها في الشمس . واذا كانت هناك بعض الاهداف الثوابت ، فلك ان تفاضل بين المتغيرات من الوسائل والسبل الموصلة الى تلك الأهداف ، فتختار الأقل مشقة ، حتى يبقى من وسائلك وامكاناتك فضل تنهض به للقيام باعمال اخرى واجبة او مندوبة . واذا امكنك المفاضلة بين الأهداف ، كان

لك ، بل عليك ، ان تختار الهدف الافضل والأنفع لك ولغيرك اذا كنت قادرا عليه ، وقد يتعين عليك اذا كان المجتمع محتاجا اليه ، ولم يكن احد اقدر منك عليه ، ثم تفاضل بين الوسائل لتختار اقرب طريق الى هدفك وأقله مؤنة .

فاذا كان بامكانك ان تقوم ، بعد الفرائض ، بعدد من النوافل ، فعليك ان تختار الاصلح والأنفع ، فتختار العلم مثلاً على نافلة الصلاة والصيام والحج ، وهكذا .

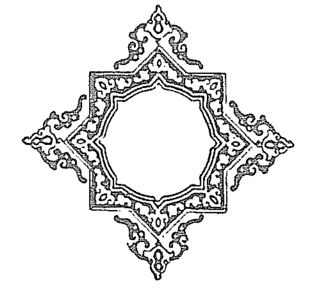
أما ان تعذب نفسك بلا ثمرة وبلا مقصد حسن وبلا غاية نبيلة ، فاعلم ان الله غني عنك وعن تعذيب نفسك .

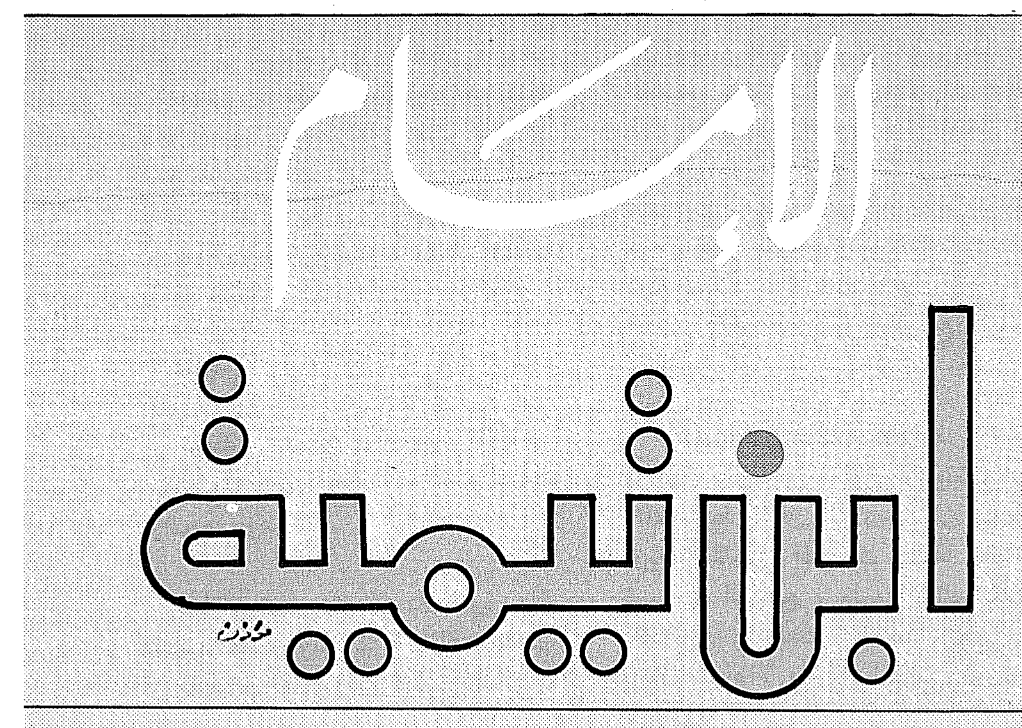
فانما طلب منك سبحانه ان تأتمر بالمأمورات وتنتهي عن المنهيات ، ولو كان في ذلك كلفة ، فلا يخلو تكليف من كلفة ، وليس من المأمور ان تعذب نفسك في شيء لم يطلبه الله منك . فرب عمل قليل أجره كبير ، ورب سلعة قليلة المؤنة غالية الثمن . واعلم ان شريعة الله قد قامت على جلب المصالح للعباد ودرء المفاسد عنهم ، ومعاذ الله ان يؤدي تطبيقها الى عقم او تخلف او فساد ، ولو حدث شيء من هذا فاعلم ان العلة في الفهم لا في الشرع .

نعم قد طلب الشارع منا مثلا الاقلال من الطعام ، لكن ليس لاضعاف جسومنا ، بل لصحتنا وعافيتنا ، فالمقصود بالاقلال هنا هو القصد والاعتدال ، والاقلال لفظ نسبي ، يفهم في سياق ميل البشر الى الاكثار من الطعام . وربما اوصى بالصيام بعض الشباب ، فقد يكون فيه بعض المشقة ، ولكن المقصود منه دفع مشقة اكبر ، قد تصيب الشاب او الجماعة ، اذا لم يستطع الباءة للزواج .

وأخيرا فان هناك حالات امرنا فيها بالأخذ بالرخص ، دون ان ينتج عن ذلك هبوط الأجر ، بل ربما كان مدعاة لزيادة الاجر . أفليست المشقة احيانا توجب التيسير ، ولولا ذلك لقلت المنافع ، ولعظمت المفاسد ، مع ان ديننا ماجاء الا باعظام المنافع واصغار المفاسد .

وأيا ماكان الأمر ، فان المشقة احد مؤشرات الأجر ، ولكنها ليست المؤشر الوحيد ، بل منفعة العمل هي المؤشر الأهم ، وقد لا يكون في المشقة منفعة ، وقد يكون فيها مضرة ، وقد تصغر منفعة المشقة او تكبر ، فاذا كانت المشقة الكبيرة دليلا على المنفعة الكبيرة فلا ريب ان الأجر يكون على قدرها .





للامام المجدد شيخ الاسلام « ابن تيمية » نظرات في الاعجاز ، صال فيها وجال ، وكان له فهم مشرق مستنير ، وآراء سديدة واثقة ، دلت على علو كعبه ، ورسوخ قدمه ، في علوم القرآن الكريم ..

ولقد كان لابن تيمية ، منهج فريد في الحديث عن الاعجاز ، حيث يشرح آيات التحدي ، ويبين أسرارها التي تثبت إعجازها بصورة لا شبهة فيها .

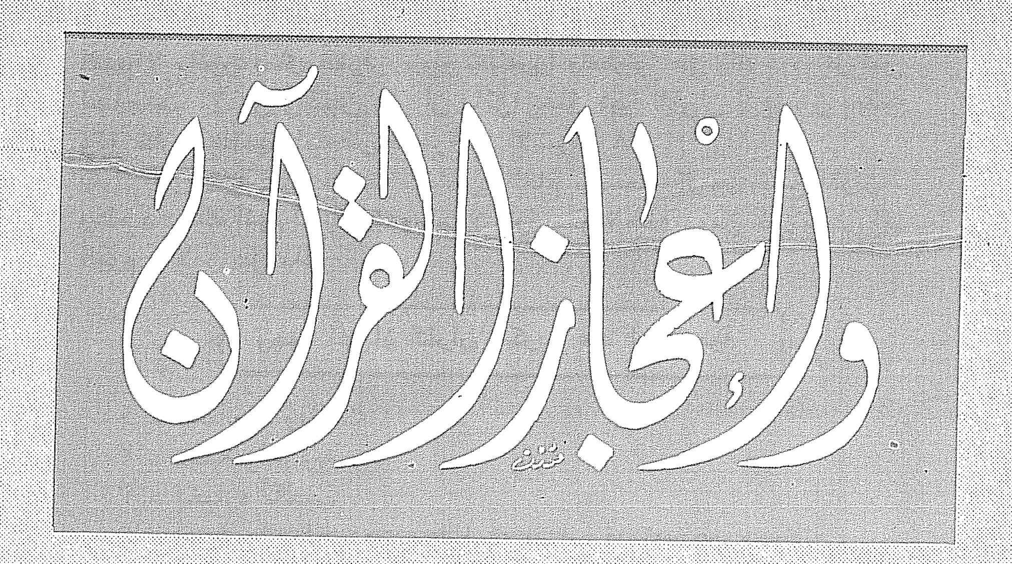
آيات التحدي في القرآن

فهو يذكر أولا : الآيات الدالة على التحدي بالإتيان بمثل القرآن كله : وذلك قوله تعالى : « **فليأتوا بحديث مثلـه إن كانـوا صادقـين** » الطور/ ٣٤ .. أي في أنه تقوله من عنده ..

ثم إن القرآن تحداهم بعد ذلك ، بالاتيان بعشر سور مثله فقال تعالى : « **ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين** » هود/١٣

وسكوتهم بعد هذا دليل عجزهم ..

ثم تحداهم بعد هذا ، بالاتيان بسورة واحدة ..« **أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله** » يونس/٣٨



للدكتور عبد الفتاح محمد سلامة

وعندما عجزوا تبين صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعواه أنه رسول الله ، وأن القرآن الكريم منزل من عند الله .

قال تعالى : « **فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لاإله إلا هو فهل أنتم مسلمون** » هود/ ١٤ ..

ثم يقول ابن تيمية : وهذا التحدي كان بمكة ، لأن سور يونس وهود والطور مكية ..

ثم أعاد التحدي بعد الهجرة في المدينة ، فقال في سورة البقرة وهي مدنية : « **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ..** » البقرة/ ٢٣/ ٢٤ ..

و « لن » كما يقول ابن تيمية : لنفي المستقبل ، فثبت أنهم فيما يستقبل من الزمان لا يأتون بسورة من مثله .

ثم أخبر الله عن جميع الخلق معجزا لهم ، قاطعا بأنهم إذا اجتمعوا كلهم لا يأتون بمثل القرآن ، ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » الاسراء/٨٨ ..
يقول ابن تيمية : وقد سمعه الخاص والعام ، وسمعه كل من سمع القرآن ، وعلم مع ذلك أنهم لم يعارضوه ، ولا أتوا بسورة مثله ، ومن حين بعث وإلى اليوم والأمر على ذلك ..

وجوه اعجاز القرآن الكريم عند ابن تيمية

١ ـ فصاحته وبلاغته
٢ ـ نظمه وأسلوبه
٣ ـ إخباره بالغيب .
٤ ـ صرف الدواعي عن معارضته وسلب قدرتهم عن محاكاته .
٥ ـ ألفاظه ودلالتها على معانيها ..
٦ ـ معانيه التي أمر بها ، والتي اخبر بها عن الله وأسمائه وصفاته ..
٧ ـ معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي والغيب المستقبل ..
٨ ـ إخباره عن المعاد وما فيه من الدلائل اليقينية ، والأقيسة العقلية التي هي أمثال مضروبة .. قال تعالى : « **ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شيء جدلا** » الكهف/٥٤ ..

ابن تيمية والإعجاز بالصرفة

يضعف شيخ الاسلام رأي من زعم : أن القرآن معجز بالصرفة ، بل ويفنده ، وله في ذلك رد مفحم ، حيث يقول : « ثم إن الناس من حيث المعارضة لا يخلو حالهم من القدرة على المعارضة أو العجز عنها ، فإن كانوا قادرين والله صرفهم كما يقول دعاة الصرفة .. فإن المنع من المعتاد كإحداث غير المعتاد ، فهذا من أبلغ الخوارق .. وإن كانوا عاجزين : فقد ثبت أنه خارق للعادة ..

والصواب المقطوع به : أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته ، لا يقدرون على ذلك ، والفرق واضح جلي بين القرآن وسائر كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، لكل من له أدنى تدبر ..

ولقد تصدى غير واحد لمعارضته ، لكنه لم يأت إلا بكلام فضح به نفسه ،

وظهر به تحقيق ما أخبر به القرآن ، من عجز الخلق عن الإتيان بمثله .. مثل قرآن مسيلمة الكذاب .. كقوله : « يا ضفدع بنت ضفدعين : نقي كما تنقين ، لا الماء تكدرين ، ولا الشارب تمنعين ، رأسك في الماء وذنبك في الطين .. »

ويواصل شيخ الاسلام رده على القائلين بالصرفة : بأن القوم لم يختلف حال قدرتهم قبل سماعه وبعد سماعه ، فلم يجدوا أنفسهم عاجزين عما كانوا قادرين .. كما وجد زكريا عليه السلام ، عجزه عن الكلام بعد قدرته عليه .. عندما قال الله له « **آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا** » مريم/ ١٠

نظم القرآن يشهد أنه ليس من جنس كلام الناس

ثم يقول الشيخ : إن نظم القرآن عجيب بديع ، ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة ، ولم يأت أحد بنظير هذا الأسلوب ، فإنه ليس شعرا ولا رجزا ، ولا رسائل ولا خطابة ، ولا نظم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم ..

وما أخبر به القرآن في باب توحيد الله وأسمائه وصفاته ، عجيب خارق للعادة ، لم يوجد مثله في كلام بشري على الاطلاق .. لا نبي ولا غير نبي ..

التفاوت بين شرائع الله وشرائع البشر

وما أمر به القرآن من الدين والشرائع ، وما اخبر به من الأمثال ، وما بينه من الدلائل هو أيضا كذلك .. وما صنفه جميع العقلاء بينه وبين التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم تفاوت عظيم .. وبين ذلك كله وبين القرآن تفاوت أعظم مما بين لفظه ونظمه وبين سائر ألفاظ العرب ونظمهم ..

فالإعجاز في معناه أكثر من الاعجاز في لفظه .. وجميع عقلاء بني آدم عاجزون عن الإتيان بمثل معانيه أعظم من عجز العرب عن الاتيان بمثله .

وما في التوراة والانجيل ليس مثل القرآن ، ولو قدر ذلك فهو لا يقدح في المقصود ، فإن تلك كتب الله أيضا ، ولا يمتنع أن يأتي نبي بآية نبي آخر ، فإحياء الموتى وقع على يد عيسى وغيره من أنبياء الله ..

ويقول الشيخ : إن ما في التوراة والانجيل ليس مماثلا لما في القرآن ، لا في الحقيقة ولا في الكيفية ولا في الكمية .. ويظهر التفاوت لكل من تدبر الكتب .. وبهذا يقف على إعجاز القرآن ..

يا أمة الإسلام

بمناسبة اختلاف المسلمين في رؤية هلال رمضان في كل عام !!!

يا أمة الاسلام هذي مهزلة ... في كل عام تبتلينا مشكلة !!
شهر الصيام وقد غدت رؤياه في ... الأقطار والأمصار أكبر معضلة ،

بلد يقول رأيته ويصومه ... وأخوه لن يفضى بغير الحوقله !!!(١)
ويذيع في إعلامه علماؤه ... لا . لن نصوم بحكمهم أو نقبله !!!

ولكل قطر رأيه وكأننا ... أمم تزاول بل تجيد العرقله
أمم ترى ان الخلاف فضيلة ... وتروح في جدل يسمى الفنقله(٢)

إن قلت : قد ظهر الهلال بمكةٍ ... قالوا : فان لكل قطر موئله !!
والمسلم المسكين حيران ومضطرب يقلب كفه في زلزله

ايصوم أم ماذا وقد صارت ... مشاعره لدى تلك الشعيرة مهمله ؟!!!(٣)
فإلى متى هذا الخلاف وديننا ... دين التوحد لا الخلاف ولا البله ؟(٤)

يا قوم قد أضحكتموا الدنيا بما ... أكثرتمو وأثرتمو من أسئله !!!
ونسيتمو أنا جميعا أمة ... قد شاد مبناها الحنيفُ وأكمله

ودعا الى التوحيد في أهدافها ... ونهى عن التفريق فيما سجله
لِمَ لا يكون لنا بمكة مطلع ... بمآذن البيت الحرام فنقبله ؟



للأستاذ / محمود محمد بكر هلال

أو أن تكـون لنـا بمصر منـارة ... في الأزهر المعمور تنهي المسـأله ؟
لِمَ لا يكـون هنـاك في أم القـرى ... ولهـا من الإكبار أعـلى منـزلـه ؟

فهي التي من أرضها كان الهدى ... والله في جنباتهـا قـد أنـزلـه !!!
ودعـا بـه طـه الأمـين وأشـرقت ... بسنـاه أرض بـالحنيف مفضلـه

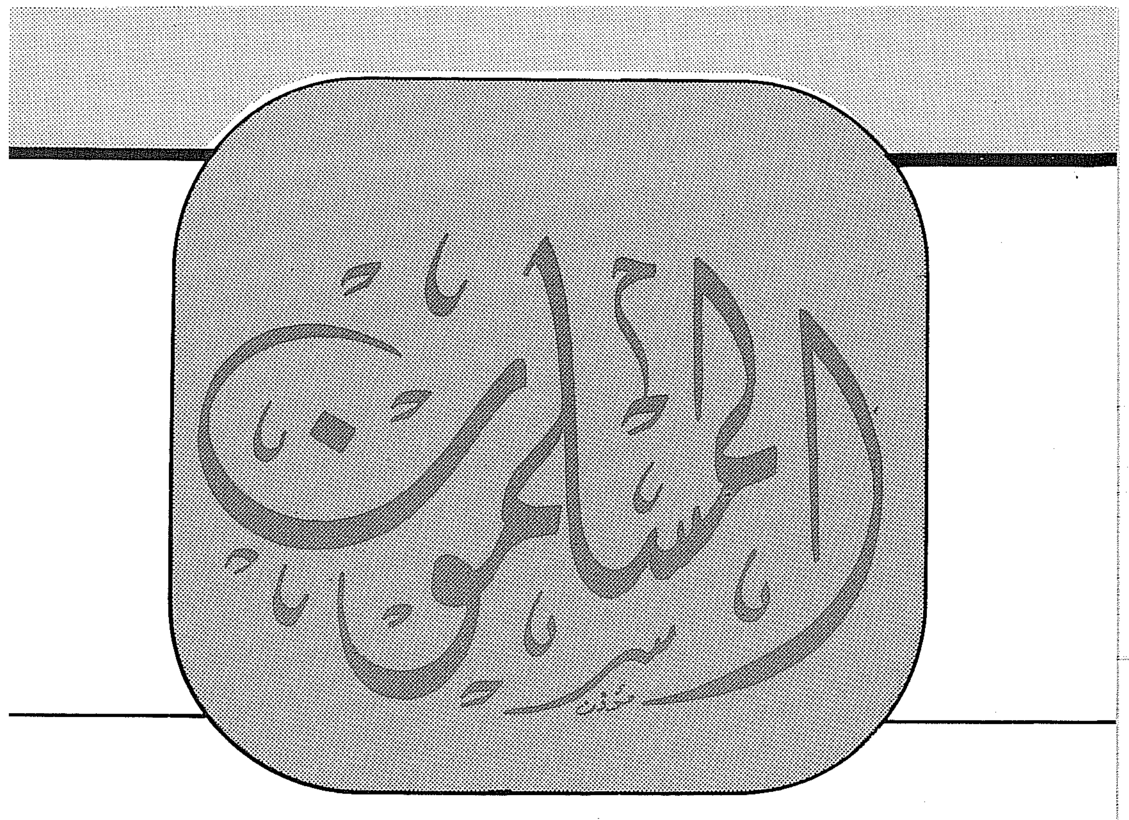
لِمَ لا يقـام على رباهـا مـرصـد ... وترى الهلال به العيون المرسله ؟
وتـذاع منه رؤيـة الشهـر الـذي ... بـالصـوم والقـرآن ربي فضّلـه ؟

إني أرى نظـر المـراصـد رؤيـة ... كبـرى وفيها للشهـادة معدلـه !!!
والـدين دين العلم والنظـر الـذي ... يلقى بـه العقل المفكـر منهلـه !!!

فـاذا نظرت وجـدت صنعا بـاهرا ... يسبى النهى والبعد عنه مجهله !!!
هيـا انظروا تـروا الهـلال وأيـدا ... راءٍ أمـين واجـب ان نقبلـه

ويصـير صوم المسلمـين مـوحـدا ... وتغيب عن شهر الصيام المهزله !!!

١) يقول : لا حول ولا قوة الا باللـه . ٢) فان قلت قلت وهكـذا
٣) الشعيرة = الفريضة وهي صوم رمضـان .
٤) البله البـلاهةوالغفله .

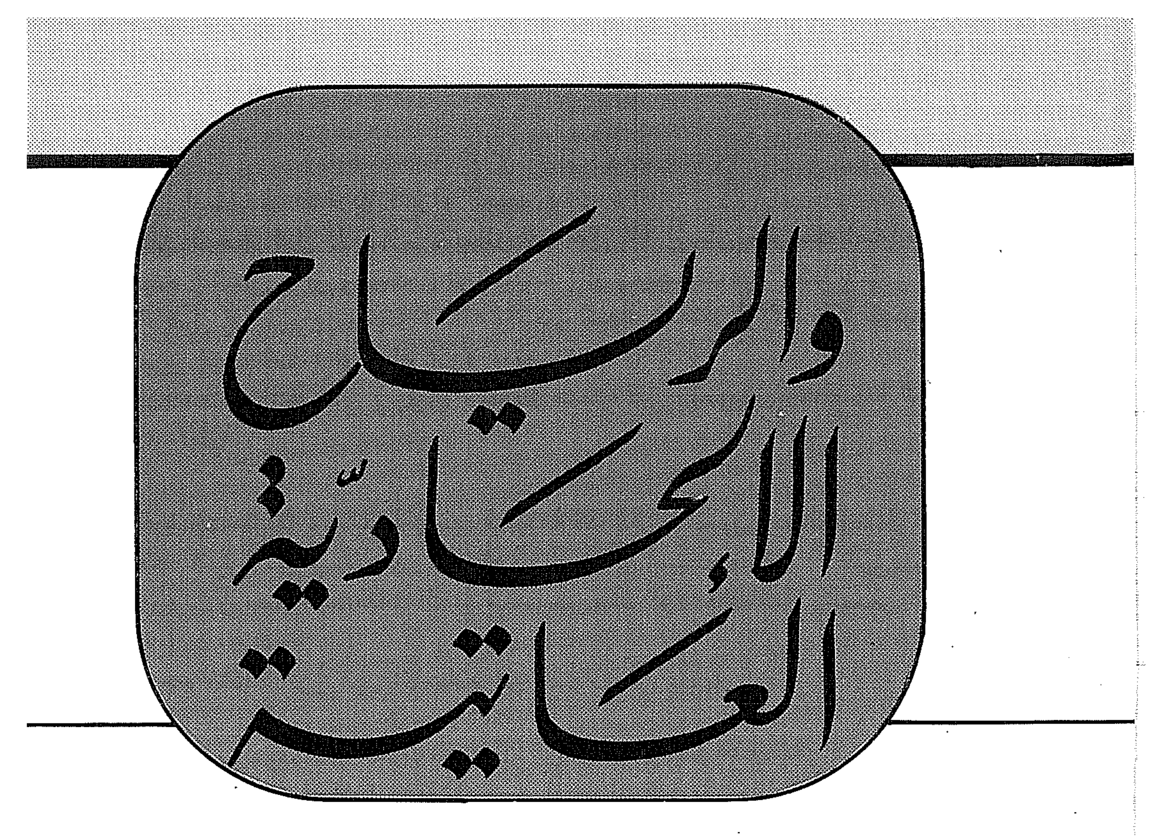


الحقيقة القائمة في الساحة الاسلامية اليوم ، هي أن الاسلام وجماهير المسلمين على اتساع رقعة الوطن الاسلامي كله .. يواجهون عواصف إلحادية .. وتيارات منحرفة فكرية .. وغزوات شيوعية .. تلاحق الاسلام وتتبع المسلمين في كل مكان .. لتفسد عليهم حياتهم .. وتلوث مبادئهم وعقيدتهم .. وتاريخهم ..

وتتضخم سنويا ميزانيات الاعلام المضاد للاسلام .. في كل مكان .. وهم يعتمدون في حربهم .. على أسلحة الدعاية .. المسموعة .. والمرئية .. والمقروءة .. والتي يتأثر بها الأجيال الحديثة التي لا تملك « **خلفية** » كاملة عن الاسلام الذى ينتسبون إليه لأن صوت الحرية أصبح أنشودة الشعوب في كل مكان استخدموه في إعلامهم المضاد للاسلام .. على أنه دعوتهم .. واتهموا الاسلام والأمم الاسلامية بالرجعية .. والاستعباد .. وقالوا بأن الاسلام هو الذي (**أباح الرق**) وشرعه للناس ..

وليس صحيحا ان الاسلام هو الذي أباح الرق وشرعه .. بل إن العكس هو الصحيح .. فإن الاسلام حارب الرق الذي كان قائما قبل قيام الاسلام .. وعالج مشكلة (الارقاء) بعد أن ورث (تركة الرق) مثقلة من الأمم السابقة ، حيث كان الرق شائعا قبل الاسلام .. وكانت تئن منه جميع الأمم حيث قسم الناس ـ قبل الاسلام ـ إلى طائفتين .

● طائفة الاسياد .. الذين لهم كل الحقوق



للاستاذ / محمود الكولي

● طائفة العبيد .. الذين حرموا من جميع الحقوق .

ولقد سرى الرق قبل الاسلام ـ في (اليهودية) حيث تقول الوصية العاشرة من وصايا التوراة : لاتشته امرأة قريبك .. ولا عبده .. ولا أمته .. (سفر الخروج : الاصحاح العشرون)

كما جاءت (المسيحية) تأمر (العبيد) بالخضوع (لأسيادهم) فتقول الرسالة الأولى لبولس الرسول إلى تيموتاوس في الفقرة الأولى للاصحاح السادس : (جميع الذين هم عبيد تحت نير فليحسبوا سادتهم مستحقين كل إكرام .

وكان عجيبا أن يسري الرق في أنحاء العالم حتى إن (افلاطون) الفيلسوف المعروف قد وقع في الرق عن طريق البيع والشراء .. اشتراه رجل من أهل النهروان .. من رجل باعه يقال له (يوليند)

وكان سبب استرقاقه ان جبار صقلية (ديونوسبوس) بعث بافلاطون إلى (يوليند) ليقتله فاسترقه وباعه إلى (النهروان)

كما أن (ديوجين) تلميذ (انيشتين) وقع رقيقا في بلاد الاعداء .. وحين عرض للبيع في السوق اختار بنفسه شريفا من أشراف القوم وقال : بيعوني إلى هذا فإني أراه يحتاج إليّ)

ويقول المؤرخ (طيوفمف) وهو مؤرخ معاصر لارسطو : (إن أهل خيوس هم

أول من ادخل في الاغريق شراء العبيد)
وكان الرقيق قبل الاسلام لا ينظر إليه على أنه إنسان فهو ملك لسيده .. و (لسيده) الحق في أن (يقتله) أو (يبيعه) أو (يتصرف فيه) كما يشاء . حتى كان الرقيق إذا تزوج (رقيقة) مثله وانجب منها .. يعتبر أولاده ملكا للسيد ولا ينتسبون إلى (أب) أو (أم) ولا يرثون
وإذا اعتدى أحد على (رقيق) حصل سيده على التعويض وحرم منه الرقيق المعتدى عليه .

والرق في حقيقته مخالف لقوانين الطبيعة كما قال افلاطون استاذ أرسطو الذي ذاق طعم الرق .. ومع ذلك فإن ارسطو يخالف رأي أستاذه ويقول : (الرق طبيعي وضروري لأن بعض الكائنات الحية مخصص منذ الولادة للطاعة والبعض الآخر للامرة)
وترجع نشأة الرق قبل الاسلام إلى أسباب من بينها :

* الحروب حيث كان العرب يرون أن الرجل الكريم هو الذي يبقى (سيدا) ولا يموت رغم أنفه على فراشه ، فإذا لم يمت في ميدان الحرب .. فأولى به (الرق) .
* (ولادة الرقيق) وكان القانون الروماني يعتبر كل من يولد من أم رقيقة (رقيقا) ولو كان ابوه حرا .. ويعتبرون كل مولود من (امرأة حرة) حرا ولو كان أبوه عبدا .
* (الاعسار) فقد كان (صاحب الدين) يملك (المدين) اذا لم يوف بالتزامه في موعده .
* وفي (السرقة) كان من حق المسروق أن يبيع (اللص) الذي سرقه إذا ضبطه متلبسا بالسرقة .
* وكانت (المرأة) التي تعاشر (عبدا) رغم ارادة سيده ، تصبح (رقيقة) لهذا السيد .

وحين جاء الاسلام يعالج المشكلة بكل دقة وحذر باعتبار أن الاسلام ورث هذه المشكلة ولم يكن سببا في وجودها .. كما قرر خصوم الاسلام واعداؤه فرأى أن كثيرين من (الارقاء) إذا (سرحوا) دفعة واحدة وليس لهم أي مورد أو عائل يعولهم فإنهم سيضيعون في زحام الحياة فبدأ بحل المشكلة (تدريجيا) ليذيب كل اثارها بمضي الزمن .

١ ـ فأقر الاسلام (الرقيق) الذي كان في ايدي العرب ليجد الرقيق من يعوله .
٢ ـ ولم يجعل (الاسر في الحرب) استرقاقا مستمرا .. بل جعله (مؤقتا) حتى يتم تحريره بإحدى طريقتين رسمهما القرآن الكريم في قوله تعالى « **فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها** » محمد / ٤

٣ ـ كما أستعمل الاسلام عبارة مهذبة في تعريف الرقيق فقال صلى الله عليه وسلم : (لا يقل أحدكم : عبدي .. أمتي وليقل فتاي وفتاتي .. وغلامي) رواه البخاري ومسلم .

٤ ـ ورفض الاسلام تحقير شأن الارقاء ومعاملتهم في المطعم والملبس معاملة خاصة غير لائقة بالانسان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اخوانكم خولكم جعلهم الله قنية تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه من طعامه ، وليلبسه من لباسه . ولا يكلف ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه) متفق عليه .

٥ ـ وكفل الاسلام للرقيق حق التعليم والتحرير من الجهل وحق تحرير المرأة الرقيقة بزواجها فقال صلى الله عليه وسلم : (ورجل كانت عنده جارية وضيئة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها ثم اعتقها ثم تزوجها يبتغي بذلك وجه الله فذلك يؤتي أجره مرتين) رواه البخاري ومسلم والترمذي .

وجعل الاسلام تحرير رقبة (الرقيق) في (حد القتيل خطأ) وفي كفارة اليمين وكفارة الظهار ..

وحبب الى المسلمين إعتاق الرقاب تطوعا لله .. فقال صلى الله عليه وسلم : (من اعتق رقبة مؤمنة أعتق الله له بكل عضو منها عضوا منه من النار وحتى فرجه بفرجه) متفق عليه .

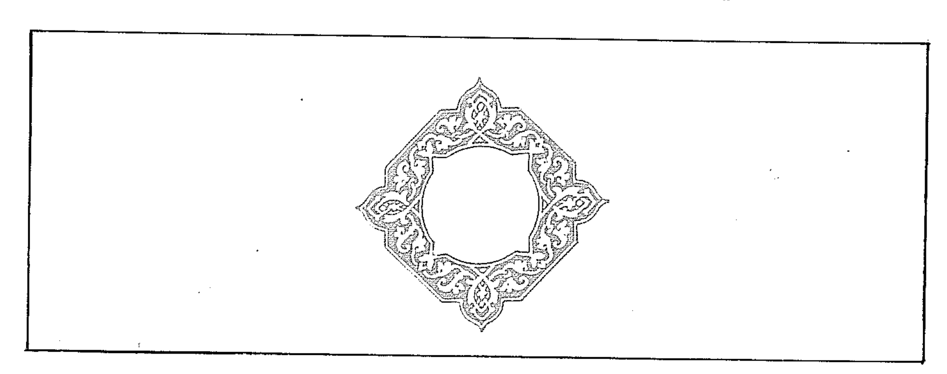
٦ ـ كما حبب إلى المسلمين المساهمة بالمال في (عتق الرقاب)

وحرم الاسلام (تملك ذوي الارحام) فعن الحسن بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من ملك ذا رحم محرم فهو حر) رواه احمد والترمذي

واعتبر الاسلام (ولادة الأمة) عتقا لها قال صلى الله عليه وسلم (من وطىء أمة فولدت له فهي معتقة عن دبر) رواه احمد .

وسمح لأسرى بدر أن يحرروا أنفسهم بالمال أو بتعليم عشرة من المسلمين .

وبعد هذا فإن الحقيقة تنطق بأعلى صوتها بأن الاسلام هو دين الحرية الصحيحة .. التي تصفع وجوه اعداءالاسلام .. وخصوم المسلمين ..





للأستاذ/ عبد الرسول الزرقاني

لقد سبق الاسلام كل نظم الارض وكل قوانين البشر، فوضع حقوق الانسان منذ اللحظة الاولى لميلاد هذه الرسالة التي جاءت لإنقاذ البشرية من غيها لرشدها، ومن ضلالها إلى هداها، ووضع الاسلام قوانين الحق والخير والعدل والمساواة بين البشر على المستوى الفردي والجماعي وعلى مستوى الدول والشعوب.

وحينما نتحدث عن فكرة المساواة بين الناس نجد ان نظرة الاسلام أسبق وأشمل وأكمل، بل هي النظرة المعصومة لأنها صادرة من الله سبحانه العليم الخبير بعبادة: (**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) الملك/١٤ عكس النظريات الوضعية التي تتغير من ان لاخر، ورغم ذلك فهي تعاني من القصور، بل وتضر بالانسان وطموحاته المستقبلية، وهذه هي الرأسمالية عندما تغلب مصلحة الفرد على الجماعة وتؤمن بالملكية الفردية وتنميتها لدرجة السيطرة والتحكم في الآخرين، وتفصل الدين عن الدولة، وتؤمن به كواقع شكلي لاصلة له بالحياة اليومية في جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية.

وعلى نفس الطريق المعادي للدين وأهله تسير الماركسية التي تغلب مصلحة الجماعة على الفرد ، وتقتل الحافز الفردي ولا تقيم أي وزن للانسان وغرائزه وطموحاته .

بل وتحارب الدين بكل وسائلها السياسية والعسكرية والفكرية وهنا يصح أن نتساءل .. **أين هي فكرة المساواة في عالمنا** ؟ وفي نظمنا وقوانيننا .. لاشك أن الاجابة سلبية للغاية لأنها نابعة من فكر الانسان المحدود الذي لا يعرف الكمال

○ نظرة الاسلام لفكرة المساواة :

لكن الاجابة الحقيقية يجب أن تكون نابعة من منهاج معصوم غير قابل للتغيير ، وهذا المنهاج ثبت بالطريق العلمي وبالتجربة العملية أنه محفوظ من خمسة عشر قرنا من الزمان وهو منهاج الاسلام الذي يقول عن فكرة المساواة : (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/ ١٣ وليس أكرمكم عندالله أغناكم أو أكثركم أولادا أو حسبا او سلطانا ، ولايعرف الاسلام التفرقة بين الابيض والاسود كما يحدث في امريكا وكذلك في افريقيا وبقاع كثيرة من العالم .

وهكذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (أيها الناس إن ربكم واحد وإن اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عندالله اتقاكم وليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل الا بالتقوى ، ألا هل بلغت اللهم فاشهد ؛ ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) (انظر صحيح البخاري باب حجة الوداع) .

وضحت إذن نظرة الاسلام من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، بعد ذلك أكد الاسلام على فكرة المساواة حين كلف المسلمين جميعا بأركان الاسلام وبتشريعاته المختلفة في الاقتصاد والاجتماع وأمور السياسة ، لافرق في ذلك بين إنسان وإنسان الكل سواء أمام الحق سبحانه :

(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) سبأ/ ٢٨

○ المساواة بين المرأة والرجل :

وحين ننتقل لشكل آخر من أشكال المساواة وهو يتعلق بالمساواة بين الرجل والمرأة حسبما قررت شريعة الاسلام ، والمعروف أن الاسلام كرم المرأة وأعطاها كافة الحقوق الانسانية ، كحقها في اختيار شريك حياتها ، وفي إبداء رأيها على مستوى الاسرة والدولة وحقها في التملك أيضا مكفول من قبل الحق سبحانه .. وعلى هذه الحقيقة أكد الله سبحانه فقال :

(من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل/ ٩٧ أيضا نجد الطفل عندما يكبر ويصل سن الرشد يصبح مسئولا عن عمله أمام الله ولا يقف معه والده أو والدته ، فيتعود الشاب المسئولية عن عمله وسلوكياته

بين الناس ، لأن شباب اليوم هم أهل الغد وهم صناع الحضارة والتقدم الذي نرجوه لمجتمعاتنا ويؤكد الله سبحانه على هذه الفكرة فيقول :
(يأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) لقمان/ ٣٣

○ المساواة أمام القضاء :

ونجد الاسلام أيضا يقرر حقيقة ضائعة في عالمنا وهي : أن الناس جميعا أمام القانون الاسلامي سواء ، ولا فرق في ذلك بين غني وفقير وليس كما يقال : إذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإذا سرق القوي تركوه يظلم ويستغل ويأكل اموال الناس بالباطل ، وهنا استطيع أن أؤكد ، أن القانون يجب أن يكون من تشريع الاسلام بحيث تصبح هذه الحقيقة واقعة بين الناس ويتحقق قول الله سبحانه : **(ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)** المائدة/ ٨
وهكذا فالعدل يحقق للانسانية المساواة والحق والخير ، وذلكم هو سبيل التقدم والرخاء .

○ المساواة في حق العمل :

ونرى تقرير الاسلام لحق العمل طالما كان هذا العمل مباحا من حيث الوسيلة والثمرة المرجوة من ورائه .
وسواء كان هذا العمل في مجال الزراعة والبحث العلمي أو مجالات التنمية المختلفة ، ولا ننسى قول الحق سبحانه :
(هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك/ ١٥
(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) الجمعة/ ١٠ .
ومثلما قرر الاسلام حق العمل وحارب البطالة الحقيقية والمقنعة قرر حق الراحة اليومية والاسبوعية بعد انتهاء العمل .
وجعل الليل والنهار لتسكنوا فيه :
(ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) القصص/ ٧٣

○ حق الملكية :

وكذلك يعترف الاسلام بحق الملكية للانسان المسلم أيا كان لونه أو جنسيته ، لكن هذه الملكية لابد أن تكون من حلال وبالوسائل المشروعة ، فلا يصح للانسان أن يتملك مصانع الخمور أو بنوكا ربوية او فنادق تتعارض الخدمة فيها مع الاسلام ، وفي نفس الوقت احترم الاسلام الملكية الجماعية التى تساهم في حركة التنمية داخل المجتمع وتساعد على تذويب الفوارق بين الطبقات المختلفة لو سارت في طريقها الصحيح وأخرجت الزكاة والضرائب التي توجه في

الانفاق على الخدمات المختلفة من تعليم ورصف طرق ، وتوصيل الكهرباء (والمجاري) والمياه .

وكذلك بناء المستشفيات ، واعترافا من الاسلام بحق بالملكية للجميع قال سبحانه : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم**) التوبة/١٠٣ وكذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) رواه مسلم .

وهكذا اعترف الاسلام بملكية المال للجميع حين قال الحق سبحانه (**خذ من أموالهم**) وحين أكد الرسول على الهدى والعفاف والغني ..

○ فرص التعليم المتساوية :

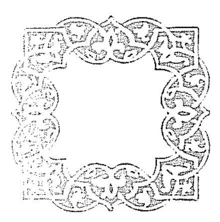
يحرص الاسلام كل الحرص على إعطاء الفرص المتكافئة لكل فرد داخل المجتمع المسلم من أجل غد مشرق مليء بالأمل والرخاء .. بعد ذلك كل حسب مواهبه وقدراته العقلية ، ولو وجهت هذه المواهب وتمت رعايتها لأحدثت ثمارا حسنة ، وكان المهندس الناجح والطبيب العارف بخبايا مهنته ، والاقتصادي المسلم الذي يوجه المال نحو تنمية مجتمعه .

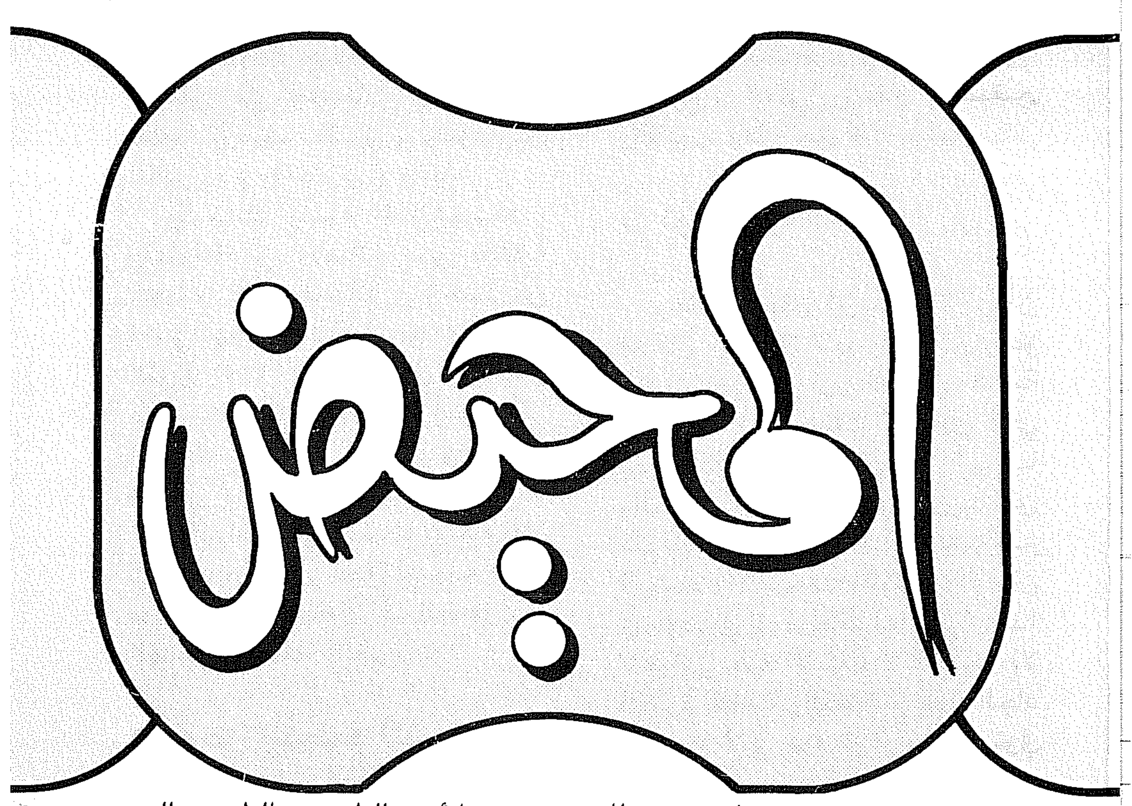
وهكذا يقول الله سبحانه : (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**) المجادلة/ ١١ ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة) رواه مسلم وغيره فالفرص متساوية أمام الجميع ، الغني والفقير والصغير والكبير ، وهذا حق كل مسلم .

○ تولى الوظائف :

وعندما ننتقل إلى شكل آخر من أشكال المساواة نجد الاسلام يدعو للمساواة في حق تولى الوظائف العامة والخاصة ، لأن هناك الوصولى الذي يصل عن طريق النفاق والهدايا والحديث المعسول إلى مايريد من مناصب ، وهناك الذي يستخدم الرشوة والاصحاب والكذب والبهتان في الوصول إلى درجات أعلى ، وكل هذا لا يوافق عليه الاسلام لأنه لا يقر إلا القدرة للعلمية والكفاءة والعمل الجاد كشروط لابد من توافرها في تولي المناصب ..

هذه هي فكرة المساواة في واقعها النظري الفكري الذي نريده ان يتحول إلى الواقع والتطبيق في دنيا الناس ، فهل يتحقق ما نريد ، رغم ان التفرقة العنصرية مازالت قائمة بين الابيض والاسود ومازالت قائمة في افريقيا وفي بقاع كثيرة من العالم ، ولن ينقذ هذه البشرية إلا منهاج الاسلام الشامل المعصوم الذي يحمل صلاحية الاستمرار في كل زمان ومكان .





يقول الله سبحانه وتعالى « **ويسألونك عن المحيض قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** » ./ البقرة - ٢٢٢

وقال صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة ، عن المحيض عندما جاءها وهي مقبلة على الحج : (هذا شيء كتبه الله على بنات آدم) « رواه البخاري »

الحيض واللغة :

فحديثنا عن الحيض ، وله في لغتنا عدة أسماء منها : **المحيض** : يقول تعالى : « **ويسألونك عن المحيض** » ومنها : الحيض ، يقول صلى الله عليه وسلم : (دم الحيض أسود يعرف) ومنها أنه : الطمث ، والطمث : الدم ، قال تعالى : « **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** » الرحمن/٥٦ ، أي لم يدميهن بافتضاضهن ، ومنها أنه يطلق عليه : الضحك ، قال تعالى عن زوجة إبراهيم عليه السلام : « **وامرأته قائمة فضحكت** » هود/ ٧١ أي فحاضت .. عندما بشرتها الملائكة بأنها ستلد .

والحيض وظيفة فسيولوجية للجسم ، تعلق عليه أهمية بالغة في الشرع والطب معا فعندما تحيض المرأة ، تتعلق بها أحكام فقهية خاصة مثل تمييز سن البلوغ للفتاة وما يتأسس عليه من واجبات والتزامات دينية ودنيوية ، حيث إن الحيض أهم علامة تميز بلوغ الفتاة ، ومن الأحكام الدينية المتعلقة به ما يتصل بالصلاة



والصوم ومس المصحف والطواف حول الكعبة واللبث في المسجد وتحديد مدة العدة ، وبه يعرف الحمل من عدمه .

أما الأهمية الطبية للمحيض فإنها تكمن في أنه علامة بدء الحياة التناسلية للفتاة ، كما أن توقفه علامة على انتهائها ، ونعني بذلك بلوغ المرأة سن اليأس التي لا تحيض فيها ولا تنجب . وتوقفه هو أولى علامات الحمل وعدم انتظامه بزيادة أو نقصان من العلامات الدالة على بعض العلل التناسلية .

وليس كل الدم الذي ينزل من المرأة حيضا ، قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أبي حبيش وكانت تستحاض ، أي ينزل منها دم لغير الحيض ، فتحسبه حيضا قال : (دم الحيض أسود يعرف) أي أن لون دم الحيض أسود وهو مميز بلونه ورائحته وقال الفقهاء : (دم الحيض هو المحتدم القاني ، الذي يميل إلى السواد ويقول بعضهم : ليس المراد بالأسود في الحديث وفي كلام أصحابنا - يعني من الفقهاء - الأسود الحالك ، بل المراد : ما تعلوه حمرة مجسدة كأنها سواد بسبب تراكم الحمرة .

الحيض في الطب :

أما الطب فيقول إن دم الحيض لونه أسود ، أما الدم الأحمر المشرق فإنه دم غير طبيعي ، ودم الحيض لا يتجلط أي لا يتجمد ، ولو بقي سنين

عديدة فإنه لا يتجلط أو يتجمد ، ومعلوم أن الدم الصحيح سريع التجلط بما زوده الله تعالى بهذه الخاصية العجيبة ،

ولكن ما وقت بداية الحيض ، او ما السن التي تبدأ فيها الفتاة المحيض؟

تختلف بداية سن الحيض تبعا لعوامل متعددة - تتعلق بالبيئة والوراثة والصحة الجسمية والنفسية ، وبالتالي فهي تختلف من بلد إلى بلد ومن أسرة إلى أسرة يقول الشافعي : أعجل من سمعت من النساء تحيض نساء تهامة ، يحضن لتسع .. ويمكن أن تتأخر بداية الحيض إلى الثمانية عشر عاما ، ويعد هذا طبيعيا في البلاد ذات المناخ البارد . ففي الاسكيمو مثلا لا تحيض النساء إلا في سن متأخرة ، ولا يحضن إلا في فصل الصيف ، عندما تظهر الشمس .

وقبل أن نتحدث عن سبب المحيض ، نتكلم عن منع الاسلام للوطء أثناء الحيض ، أو أذى المحيض كما سماه الله في كتابه العزيز ، « **ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض** » .

لماذا الاتصال في الحيض . أذى ؟!

يحدث أثناء الحيض - كما يقول العلماء الثقات - أن الجسم يفتت الغشاء المبطن للرحم ويقذف به كاملا مع الدم ، وبفحص دم الحيض تحت المجهر وجد أن به قطعا من الغشاء المبطن للرحم .. ومن ثم فإن الرحم يكون ملتهبا جدا ومتقرحا أو يكون أشبه بالمنطقة التي سلخ جلدها .. فتقل مقاومته لعدوان الميكروبات التي قد تغزوه ، ويكون بيئة صالحة مناسبة جدا لتكاثر ونمو هذه الميكروبات لأن الدم - كما هو معلوم - أفضل بيئة لذلك .

فمن أجل ذلك يمنع الوطء أثناء الحيض ، لأنه يسمح بدخول المكروبات - أو قل : إنه يدخل الميكروبات إلى الرحم الضعيف ، تكون المقاومة للغزو الجرثومي في أضعف وأدنى حالاتها ، كما تقل المواد المطهرة أثناء الحيض !!

أي أن أجهزة المقاومة التي تعمل في الحالات المعتادة تتوقف أثناء الحيض فتنمو الميكروبات وتتكاثر ، ويكون الآذى الذي نهانا الخالق الحكيم عنه .

ليس هذا فحسب بل أن قد الالتهابات تمتد إلى قناتي الرحم فتسدهما أو تؤثر على شعيراتهما التي تدفع البويضة من المبيض إلى الرحم

وانسداد قناتي الرحم باب واسع إلى العقم ، أو إلى الحمل خارج الرحم ، وهو من أشد أنواع الأذى لأنه يؤدي إلى انفجار هذه القناة فتسيل الدماء في اقتاب البطن .. فتحدث الوفاة ..

وقد يمتد الالتهاب الى القناة البولية ، وبالتالي إلى الجهاز البولي .. وقد يكون ذلك أحد اسباب السرطان الذي يلتهم عنق الرحم .. أما بالنسبة

للرجل ، فإن الأذى محقق ، لأن هذا يؤدي إلى تكاثر الميكروبات والتهاب قناة مجرى البول ونمو الميكروبات السبحية والعنقودية فيها . وهو أذى كذلك لأنه ليس فيه مراعاة لحالة المرأة النفسية والجسمية فالمحيض أذى للمرأة ، كما نص على ذلك القرآن العزيز وكما أثبت الطب الحديث ذلك فيما بعد ، وكما يرى في الواقع .

ومما ينبه عليه هنا أن الاسلام يمنع من الوطء (فقط) أثناء الحيض ، لأنه أذى ، وليس تنجيسا للمرأة بحيث يعافها زوجها أو مخالطوها ، مثلما كان يفعل اليهود .. جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن اليهود كانت إذا حاضت المرأة ، أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يجامعوها .. فسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا يصنعون ؟ فقال : « اصنعوا كل شيء إلا النكاح » .

اليهود تنظر إلى الحائض على أنها نجسة لا تمس

والعجيب أن اليهود قد كتبوا بأيديهم في كتابهم ، في سفر اللاويين ، في الاصحاح الخامس عشر من التوراة التي يعدها اليهود والنصارى كتاب عقيدتهم وشريعتهم : يقولون : « كل من مسها يكون نجسا ، وإن اضطجع معها رجل فهو نجس لمدة سبعة أيام ، وكل فراش يضطجع عليه يكون نجسا »

ويقولون : « إذا كانت امرأة ولها سيل ، وكان سيلها دما في لحمها ، أي حيضا ، فسبعة أيام تكون في طمثها ، وكل من مسها يكون نجسا ، وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء إلخ ذلك الكلام الخشن الغليظ »

فأين هذا من رحمة الاسلام بالمرأة ، وشفقته عليها ، وإعزازه وتكريمه لها ، فعندما بكت عائشة ، رضي الله عنها ، عندما حاضت وهي مقبلة على الحج ، خفف عنها المصطفى بقوله : (إن هذا شيء قد كتبه الله على بنات آدم) وأذن بأن تفعل الحائض كل أعمال الحج ما عدا الطواف بالبيت .

ولا تقف رحمة الاسلام بالمرأة الحائض عند هذا الحد ، بل تتعداه إلى ما هو أبعد وأعمق من ذلك ، فيخفف الاسلام عنها التكاليف والواجبات التي هي من ألزم اللوازم في أوقات الصحة ، فيسقط عنها الصلاة ، ويعفيها من الصوم اثناءه ، وتقضي بعد ذلك ، ويأمر الاسلام زوجها بعدم مجامعتها لما يسببه ذلك من أذى لهما معا .

وقد يسبب الحيض للمرأة صداعا نصفيا وفقرا في الدم ، فضلا عما يسببه من ازعاجات نفسية وشعورية ومزاجية وآلام وأوجاع ، فتصاب المرأة بشيء من الكسل والفتور وانخفاض في ضغط الدم .. ويصحب ذلك عزوف جنسي لا محالة .. من ذلك وغيره نهى الاسلام عن إتيانها أثناء

الحيض .

ما سبب الحيض ؟ وما التغيرات الفسيولوجية أثناءه ؟

ولكن ما هو سبب الحيض ؟. حتى نعي جانبا من ذلك لابد وأن نلمح إلى ما يسمى بدورة الرحم ، ولها ثلاث مراحل متتابعة ، وهي دورة شهرية ، تبدأ مع انتهاء مدة الطمث أو الحيض ، وهي تتعلق بغشاء الرحم ، فمعلوم أن للرحم غشاء ، وهو يكون بعد الطمث مباشرة رقيقا ضعيفا ، لا تزيد ثخانته عن ١/٢ ملليمتر ، وتكون أوعيته وغدده في غاية البساطة كذلك .

والمراحل الثلاث هي :

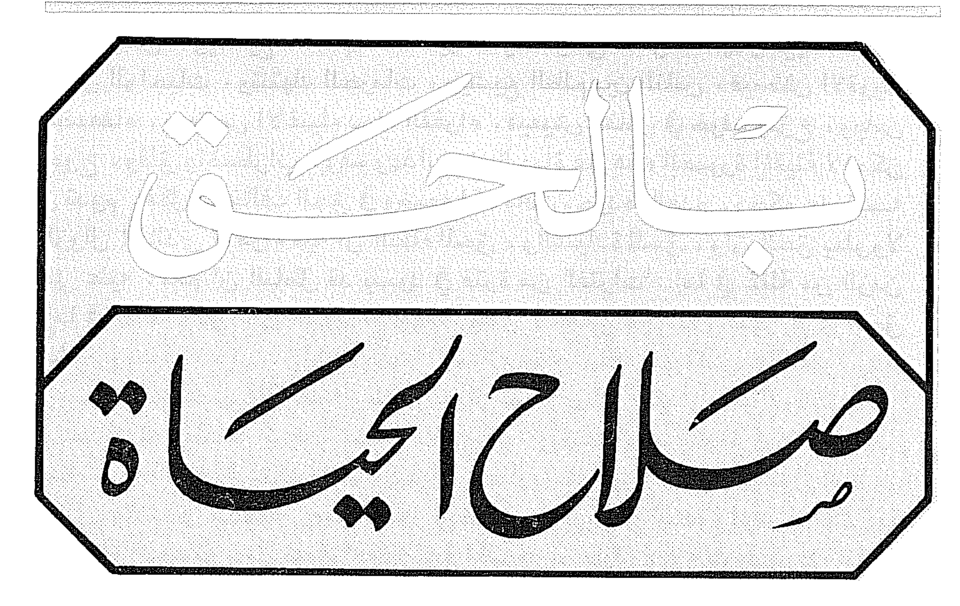
مرحلة النمو ، وفيها يزداد إفراز هرمون الأنوثة المسمى طبيا « الاستروجين » ، فينمو غشاء الرحم إلى خمسة أضعافه ، ويزداد نمو الأوعية الدموية المغذية للرحم بشكل واضح .

باختصار ؛ فإن الهرمون يعمل بإذن الله ، على تهيئة الرحم بتنمية غدده وأوعيته الدموية وغشائه المبطن له ، لاستقبال النطفة الأمشاج ، فتنمو خلايا المهبل ، ويفرز سائله الحامض القاتل للجراثيم .

أما المرحلة الثانية : فهي مرحلة الافراز ، وفيها يزداد نمو الرحم زيادة ملحوظة فينمو سمك الغشاء المبطن للرحم من خمسة ملليمترات إلى ثمانية ميللمترات ، وتنمو الخلايا بين الغدد ، ويزداد عددها ، ويكون الغشاء أكثر تماسكا وإسفنجيا في قوامه ، هذا ما يقوله علم التشريح الحديث ، ولقد لفت الانتباه إلى هذه الاسفنجية الامام ابن قيم الجوزية رحمه الله قبل سبعمائة عام . وسبب هذا النمو العظيم ، أو سبب هذه المرحلة الهامة هو أفراز هرمون « البروجسترون » من الحويصلة التي تسمى بحويصلة جراف ، التي يعظم إفرازها بعد خروج البويضة منها إلى قناة الرحم استعدادا لتلقيحها بالحيوان المنوي ، الذي تحدده المشيئة الالهية من بين ملايين الحيوانات المنوية ، وهذا الهرمون ، هو هرمون الحمل ، الذي يهيىء الجسم كله لتقبل النطفة الأمشاج ويهيىء الجسم للحمل ، فإن تم الحمل فإنه يتم بإذن الله ، اما إذا لم يقدر الله حملا فماذا يحدث ؟

تكون المرحلة الثالثة : وهي مرحلة الطمث أو الحيض ، فيقل إفراز الهرمون المسمى (بروجسترون) من المبيض ، وحين يعلم المبيض أن حملا لم يتم ، يوقف إفراز هذا الهرمون ، وماذا يحدث عندئذ ؟

تنقبض الأوعية الدموية المغذية لغشاء الرحم انقباضا شديدا ، فتمنع منه الغذاء منعا باتا ، فيذوي ويموت ، ويتفتت الغشاء الرحمي ، وتتفتت أوعيته الدموية فيخرج منها الدم المحتقن المتجلط أسود وينزل دم الحيض محتويا على قطع من الغشاء المتفتت ، ويسلط الله على هذا الدم المحتقن المتجلط في غشاء الرحم مذيبا أو أنزيما فيذيبه فينزل دافقا ذائبا ولا يتجلط عندما ينزل ولو بقى سنين .



للأستاذ محمود ابراهيم طيره

لقد تعارف الناس منذ القدم على ان الاشياء تتميز باضدادها فقالوا : وبضدها تتميز الاشياء فالحق يتميز بضده وهو الباطل ، والعدل يتميز بضده وهو الظلم ، والصدق يتميز بضده وهو الكذب ، وهكذا دواليك . والحق والعدل فرسا رهان، فهما قرينان . والحق كلمة قام بها امر السماء والارض : قال تعالى :(**وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما الا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل**) (الآية ٨٥ من سورة الحجر) فالحق فكرة وجود الكون وشرط بقائه ومن هنا لا اقول إن عمر الحق طويل فحسب ، بل إنه يدوم بدوام الحياة على ظهر هذه الارض ، واما الباطل فعمره قصير ، قصير جدا ، اجل إن دولة الباطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة ، وذلك لان الحق يلائم الفطرة ، ويريح النفس ويرتضيه الذوق السليم فهو الامر الجميل ، حبيب الى النفس ، قريب الى القلب ويزين الوجود ، وبه تطيب الحياة وليس الباطل كذلك ، فانه ممجوج مملول ، بغيض غير مقبول تعافه الفطرة وينفر منه الذوق السليم : وبالجملة فالحق صلاح وإصلاح والباطل فساد وإفساد والبقاء دائما للأصلح ، قال الله تعالى : (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال**) الآية ١٧ من سورة الرعد ، اجل إن الحق به صلاح الحياة في هذه الدنيا ، واستقامة امورها ، حيث يسود الامن ، ويستتب النظام ، فيعيش الناس آمنين مطمئنين في هدوء وسلام ، وتسير الحياة سيرها العادي : كل يأخذ ما له ويعطي ما عليه ، من غير ما ظلم ولا عدوان ، ويدور دولاب الاعمال على ما ينبغي ويرام ، اما الباطل فانه يفسد الحياة ويعوق سير الامور في طريقها العادي ، حيث

يختل الامن ، ويضيع النظام ، فتصير الحياة فوضى مشوشة تهدر فيها الحقوق وتهمل الواجبات ، وتنتهك الحرمات ، ويشيع الظلم بين الناس ، فيبطش الاقوياء بالضعفاء ، ويمتص الاغنياء دماء الفقراء ، فيعيش الناس في خوف وفزع ، ويأس وجوع ، وقلق واضطراب ، وهم وعذاب ! والحياة على هذه الصورة المقيتة لا يمكن ان تدوم . فكل ما خالف الحق في وضعه فقد تأذن وجوده بالعدم ، وحكم على نفسه بالزوال ! فالذي لا مراء فيه ان البقاء للحق ، والسيادة للحق ، وان الحق يعلو ولا يعلى عليه . نعم ان الباطل قد يسود في فترة من الفترات : إما في غفلة من الزمن وإما في ضعف من اهل الحق انفسهم ، ولكن لا يمضي غير قليل حتى يقوى الحق ويشتد ويصلب عوده ، وإن في صدر الاسلام اكبر شاهد على ذلك : فقد قام مولانا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة المشركين الى الايمان بالله الواحد الذي لا شريك له وطاعته ، ونبذ عبادة الأصنام ، ولكنهم لم يستجيبوا له في جهالة وعناد ، وأصروا واستكبروا استكبارا ، وصاروا يلحقون الاذى بالرسول في صور شتى ، وأشكال مختلفة ، وهو يصبر ويصابر ، ويواصل الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، بل تآمروا عليه كما اخبره ربه بقوله : **(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)** الآية ٣٠ من سورة الانفال . ثم استقر رأيهم أخيرا على قتله وهو نائم على فراشه على أيدي شباب القبائل ، يضربونه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه في القبائل ولا يستطيع بنو هاشم أن يحاربوا كل القبائل ، وينتهي الامر على هذا وقد أخبره الله بذلك وأمره بالهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة في نفس الليلة التي حددوها لتنفيذ مؤامرتهم ، فهاجر من مكة بليل تحت جنح الظلام ، وبهجرته من مكة ظن عباد الاصنام ان الدعوة قد ماتت بهجرة صاحبها وأن باطلهم قد استقام له الامر كله في مكة الى ما لانهاية . ولكن ما هي الا سنوات تعد على الأصابع حتى عاد الرسول الذي هاجر من مكة بليل اليها فاتحا بنهار ، وعلى رأس جيش جرار . ولكأنى به عليه الصلاة والسلام وهو يجلس في الكعبة ، يزج الاصنام بعصاه ، فتتهاوى صنما في إثر صنم على مرأى ومسمع من قريش التي كانت بالأمس تغار عليها من النسيم اذا هب . وهكذا يمضي الرسول في تحطيم أصنامهم أمام أبصارهم وهو يردد أنشودة ذي الحق الظافر : **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا**

وعندما يتصارع الحق والباطل إذا التقيا على صعيد واحد تكون السيادة دائما للحق بالانتصار والخزي للباطل بالاندحار ، ذلك بأن المولى تبارك وتعالى يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ! وفي قصة النبي موسى عليه السلام مع الطاغية فرعون يتجلى أمران عظيمان : أولهما روعة انتصار الحق بشكل يلفت النظر ويسترعي الانتباه ، بل يأخذ بمجامع القلوب ، ويحرك انبل العواطف وأرق الشعور ، ويوجه النفوس توجيها صادقا الى مولانا رب العالمين ، مما حدا بسحرة فرعون أن يسارعوا إلى الايمان وقد خروا ساجدين لما رأوا الحق بأم أعينهم يتجلى

بصورة تبهر العيون والعقول والنفوس جميعا ، فيقتحم قلوبهم الايمان ويحتلها ويستقر فيها ، فلا تقوى قوة في الأرض أن تنتزع هذا الايمان من هذه القلوب ، كما أنه لم يتطرق إلى إيمانهم أدنى شك ولا ارتياب يزلزله ، لأنه وليد الحق الصراح ، فهو في حصن حصين وحرز مكين . وثاني الأمرين هو وقوف السحرة المؤمنين في وجه الطاغية بثبات الجبال الرواسي تهب عليها الرياح مزمجرة عاتية ، فتتكسر على قممها ، وتبقى الجبال ثابتة لا تتزحزح ،. وهكذا وقف السحرة المؤمنون غير مبالين ببطش الطاغية وجبروته ، ولا عابئين بما يتهددهم به من أشد أنواع الأذى الوحشى وأقسى صنوف الانتقام البربري ، قائلين بصدق وإخلاص **(إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر)** طه/٨٣ ثم سكت لسان مقالهم وانطلق لسان حالهم يقول متحديا فرعون : لك أجسامنا اصنع فيها ما تشاء ،وأنزل بهامن أنواع العقوبات ما يمليه عليك غيظك من إيماننا ، وتعصبك الأعمى للباطل بعد أن رأيت الحق بعينيك يتجلى على يد النبي موسى في رائعة النهار وإنا لصابرون . لك أجسامنا ولله وحده قلوبنا . لن تنال منها منالا ، وهيهات ثم هيهات أن تصل إليها يداك الملوثتان بنجاسة الكفر لتعبث فيها بطهارة الايمان ! ولندع القرآن الكريم يحدثنا عن القصة في دقة بالغة وتصوير بديع ، على أن القرآن لم يذكرها في سورة واحدة منه ، بل ذكرها في عدة سور يوضح بعضها بعضا ، ويكمل بعضها بعضا ، لتبدو القصة في النهاية أمام المرء بوقائعها وتفاصيلها في صورة كاملة واضحة جلية وفي غير سآمة ولا ملل . فلقد نادى الله سبحانه موسى من جانب الطور الأيمن واختاره رسولا ، وشرح صدره ، ويسر امره وحل عقدة لسانه ، وشد أزره بأخيه هرون نبيا ، ثم أمرهما أن يذهبا إلى فرعون إنه طغى ، ليقولا له : إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك ، والسلام على من اتبع الهدى ، إنا قد أوحى ألينا ان العذاب على من كذب وتولى ، ولكن الطاغية كذب وأبى ! وها هو ذا القرآن الكريم يحدثنا عما جرى بالتفصيل ، فيقول الله تعالى (**ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى . قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى . قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى . فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى . قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى . فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى . قالوا إن هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى . فأجمعوا كيدكم ثم أتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى . قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى . قال بل ألقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم انها تسعى . فأوجس في نفسه خيفة موسى . قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى . وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا ان ما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى . فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى . قال**

آمنتم له قبل ان آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعنَّ إيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا اشد عذابا وأبقى . قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا . إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) الآيات ٥٦ ـ ٧٣ من سورة طه .

وقال ربنا جل علاه في سورة الاعراف . **(وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين . حقيق على ألا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل . قال ان كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين . فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين . ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين . قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم . يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين . يأتوك بكل ساحر عليم . وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين . قال نعم وإنكم لمن المقربين . قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين . قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم . وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون . فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون . فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين . وألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهرون . قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون . لاقطعن ايديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين . قالوا إنا إلى ربنا منقلبون . وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين)** الآيات ١٠٤ ـ ١٢٦

أيها القراء الكرام ـ حسبنا هذا القدر من آيات الله البينات خشية التطويل ، فقد وضح بها من القصة ما أردناه وهو الجزء الخاص بتجلي روعة الحق ، وما تلاها من إيمان السحرة العظيم ، وثباتهم العجيب في وجه الطاغية ثم استخفافهم بما يهددهم به من العذاب الوحشي الأليم .

ولما كان للحق ذلك القدر الكبير ، وتلك المنزلة الرفيعة ، وما كان له من أثر في انتظام الحياة واستقرارها ، واستقامة أمورها على الوجه الذي أسلفناه في صدر هذا المقال ، فقد أطلق الله سبحانه اسمه الكريم عليه فسماه الحق ، تكريما له وتعظيما لشأنه وإشعارا بأنه من عند الله . كما قال تعالى : **(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** الآية ٢٩ من سورة الكهف . ومن ثم فلا يجوز أن يخالف الحق أحد مهما كانت شخصيته كما أن المولى لا يقبل في الحق شفاعة الشافعين ، ولا رجاء الراجين ولا وساطة المتوسطين ، مهما يكن لهم من جاه ، أو علو مكانة : فهذا نوح عليه السلام ووسيلته إلى ربه أنه رسوله إلى الخلق ، ظل يدعوهم الى توحيد الله وعبادته الف سنة إلا خمسين عاما ، فلم يؤمن

منهم إلا القليل ، ولهذا أرسل الله عليهم الطوفان وأغرقهم جميعا إلا رسوله نوحا وأهله والمؤمنين القلائل ، وقد غرق ابن نوح مع الغارقين ، وبعد انتهاء الطوفان حيث بلعت الأرض الماء وأقلعت عن إنزاله السماء ، وقضى الأمر ،واستوت السفينة على جبل الجودى ، نادى نوح ربه أنه وعده أن ينجيه وأهله ، ووعد الله حق لا يمكن ان يتخلف ، وابنه من أهله ، وقد رد الله سبحانه على نوح ردا شديدا ، بأن ابنه ليس من أهله لأن عمله غير صالح ، ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه ، قال تعالى حكاية للقصة (**قال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم وهي تجرى بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوى إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين . وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودى وقيل بعداً للقوم الظالمين . ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين . قال رب إني اعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين . قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم**) الآيات ٤١ / ٤٨ من سورة هود .

وهذا محمد صلى الله عليه وسلم ، ووسيلته إلى ربه أنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأحب الخلق إلى رب العالمين ، المبعوث رحمة للعالمين ، كان عمه ابو طالب في الدعوة ذراعه اليمين ، وسنده المتين ، وناصبته قريش العداء من أجل ذلك فلم يحفل بهم ، وهددوه بالحرب إذا لم يتخل لهم عن ابن اخيه الذي سفه احلامهم ، وعاب آلهتهم ، ولكنه لم يعبأ بهم ، ولم يتخل عن ابن أخيه ، فأعلنوا عليه الحرب الاقتصادية ثلاث سنوات كوامل ، حتى اضطر بنو هاشم من احكام الحصار عليهم أن يأكلوا أوراق الأشجار وأعشاب الأرض . ثم يموت ابو طالب فيرى النبي عليه افضل صلاة وأزكى سلام من باب الوفاء للرجل الذي سانده الدعوة مدة حياته أن يقوم ومعه المؤمنون على قبره يستغفرون الله له ، لعل الله يرحمه ويقبله ، لكن المولى جلّ علاه يرى ان تصرف الرسول على هذه الصورة يجافي الحق ، فيعاتبه عتابا شديدا في قرآن كريم يتلى فيقول (**ماكان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم**) الآية ١١٣ من سورة التوبة ، فيتقبل النبي عتاب ربه ويكف عن هذا التصرف ، ويسمع هذا أبناء أبي طالب وهم من هم ـ هم الذين تحملوا في سبيل الدعوة ما تحملوا ، ولاقوا من أجلها الأمرين من عنت قريش وجبروتها : يسمعون هذا فلا يعترضون ، ولا يتضجرون ، ولا يحزنون ، بل يحنون الهامات أمام الحق ، أمام حكم الله ما دام أن هذا هو الذي يرضيه .

ويدخل عبدالله بن أم مكتوم على مولانا الرسول وهو مجتمع مع جماعة من صناديد قريش يدعوهم إلى الله ، ويشرح لهم فضائل الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، لعلهم يسلمون وتلك فرصة سانحة كم كان يتمناها الرسول ، يدخل عليه ابن ام مكتوم فيقطع عليه حديثه مع الجماعة قائلا : يا رسول الله ـ علمني مما علمك الله فيصمت النبي ولا يرد ، عساه يكف عن قطع حديثه ، ولكنه يكرر قولته : يا رسول الله ـ علمني مما علمك الله ، فيتضايق الرسول ويعبس في وجهه ، ومع انه اعمى لا يرى من عبوس النبي شيئا ، فان الله تعالى يعتب على رسوله عبوسه في وجه ابن ام مكتوم ، وانه ما كان ينبغي ان يكون ، ويسجل على الرسول عتابه هذا في قرآن يتلى فيقول (**عبس وتولى . ان جاءه الأعمى . وما يدريك لعله يزكي . او يذكر فتنفعه الذكرى . اما من استغنى . فانت له تصدى . وماعليك الا يزكى . وأما من جاءك يسعى . وهو يخشى . فأنت عنه تلهى**) الايات ١ ـ ١٠ من سورة عبس . وكان الرسول كلما قابل ابن ام مكتوم هذا يقول له « اهلا بمن عاتبني فيه ربي » كأنه كان يسترضيه ويستعطفه ، ولا عجب فانه عليه الصلاة والسلام رسول الانسانية . وتسرق امرأة من بني مخزوم وكان المفروض ان يقيم الرسول الحد عليها ـ بقطع يدها ـ فشق ذلك على ذويها ، لان قطع يد المرأة عيب يعيرون به بين القبائل ، ولهذا وسطوا أسامة بن زيد لدى الرسول وكانت له مكانة عنده ـ ليشفع لها عسى ان يعفو الرسول عنها ، ولكنه عليه الصلاة والسلام رأى ان طلب اسامة هذا مناف للحق فرفضه بشدة قائلا ـ والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها ! وقد بلونا الزمان وعجمنا عوده ، وسبرنا غور الامس واليوم فوجدنا ان للحق رجالا يتعشقونه ، بل يستشعرونه ، فيتعاملون به ، ويجاهدون من أجله ، ويفنون في سبيله . الا ترى الى الجندي في حومة الوغى يقاتل فيقتل ويقتل ؟ ليت شعري ـ ما الذي يدفعه الى المخاطرة بحياته ، وقد يبذلها رخيصة في ميدان القتال وهي أثمن ما في الوجود ؟! إنه الحق ، ولا شيء غير الحق ، انها رغبته الصادقة في نصرة الحق وإعلاء كلمته ، ورفع رايته خفاقة عالية ! وإن ربنا جل وعلا يخلق هؤلاء الرجال إحقاقا للحق ، وتأييدا له ، وحفاظا عليه ، ولهذا يقول سيد الوجود مولانا الرسول « من أفضل الجهاد كلمة عدل ـ وفي رواية اخرى كلمة حق ـ عند سلطان جائر » رواه ابو داوود والترمذي عن ابي سعيد الخدري .

ان من يدرس التاريخ قديمه وحديثه لا يجد مرحلة من مراحله المختلفة تخلو من رجال الحق يزينون صفحات التاريخ ، كما يزين البدر السماء في الليلة الظلماء اجل ما اروع مواقف الرجال في مواطن الحق . على انه ليس من المستطاع استيعاب هؤلاء الرجال في مقال او مقالين او اكثر ، فلم يبق الا ان نستعرض بعضا منهم كشاهد على صدق مانقول :

« ففي صدر الاسلام يحدثنا التاريخ ان عمر بن عبيد دخل على الخليفة المنصور ـ وكان الظلم في عهده قد شاع وذاع وملأ الأصقاع ، وفجت رائحته الكريهة تزكم الانوف ، وتصدع الرؤوس ، وتقلق الأعصاب ـ فما حيا ولا سلم بل

قال « باسم الله الرحمن الرحيم ، **والفجر . وليال عشر . والشفع والوتر . والليل اذا يسر . هل في ذلك قسم لذي حجر . ألم تر كيف فعل ربك بعاد . إرم ذات العماد . التي لم يخلق مثلها في البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذي الأوتاد . الذين طغوا في البلاد . فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك صوت عذاب . إن ربك لبالمرصاد .**) الآيات ١ ـ ١٤ من سورة الفجر ، ثم قال : نعم إن ربك لبالمرصاد لمن فعل مثل فعالهم .

فاتق الله يا أمير المؤمنين ، فإن ببابك نيرانا تتأجج ، لا يعمل فيها بكتاب الله ولا بسنة رسول الله . وأنت مسؤول عما اجترحوا ، وليسوا مسؤولين عما اجترحت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك : أما والله لو علم عمالك انه لا يرضيك منهم إلا العدل لتقرب به اليك من لا يريده ! فهب سلمان بن مجالد في وجه عمر بن عبيد يقول : اسكت يا ابن عبيد فقد غممت أمير المؤمنين ، فرد عليه عمر بشدة قائلا : ويلك يا ابن مجالد ، أما كفاك انك خزنت نصيحتك عن أمير المؤمنين ، حتى أردت أن تحول بينه وبين من ينصحه ؟!

إتق الله يا أمير المؤمنين ، فإن هؤلاء قد اتخذوك سلما الى شهواتهم ، فأنت كالماسك بالقرون وغيرك يحلب ، وإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا !!

ويحدثنا العارفون في العصر الحديث ان السلطان حسين كامل سلطان مصر كان يؤدي فريضة الجمعة في أحد المساجد الشهيرة بالقاهرة ، وكان المسجد غاصا بالأمراء ، والوزراء والعلماء والأدباء وكبار رجال الدولة ، وصعد الخطيب المنبر وأخذ يخطب وكان يضمن خطبته ثناء على السلطان ، وإشادة بفضله ، غير أنه في آخر خطبته خانه بيانه ، وعثر به لسانه ، عثرة شديدة دفعه اليها شيطانه ، فقال يخاطب السلطان : عبس النبي وتولى اذ جاءه الأعمى ، وما عبست ولا توليت اذ جاءك الأعمى ! وبعد الخطبة صلى بالناس وما أن سلم من صلاته حتى دوى صوت مجلجل من وسط المسجد هو صوت المغفور له الأستاذ الجليل الشيخ محمد شاكر من كبار علماء الأزهر ينادي في الناس : أيها المسلمون ـ اعيدوا صلاتكم فان خطيبكم قد كفر ، حيث فضل عظمة السلطان على مولانا الرسول فقال يخاطبه : عبس النبي وتولى اذ جاءه الأعمى ، وما عبست ولا توليت اذ جاءك الأعمى ، ومن فضل احدا كائنا من كان على سيدنا الرسول فهو كافر باجماع المسلمين ، وقد استجاب الجميع لدعوة الشيخ وعلى رأسهم السلطان فأعادوا الصلاة ، وبعدها وجه السلطان الشكر الجزيل للشيخ الجليل ، على غيرته وشجاعته في الجهر بكلمة الحق ، لا يخشى فيه احدا ، وقدره تقديرا عظيما ..

أيها الاخوة الكرام ـ هذا هو الحق في عظمته وسمو مكانته ، وتلكم هي آثاره في انتظام الحياة ، واستقامة أمورها . وهؤلاء هم رجال الحق الشجعان الأماثل ، الاجلاء الأكابر ، اسأل الله العلي القدير ان يجعلنا من أهل الحق ، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، إنه سبحانه أكرم مسؤول وخير مأمول . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .



○ الاعراض عن القراءة

ان الاعراض عن القراءة أمر خطير يعاني منه مجتمعنا العربي والاسلامي ، فباب المعرفة هو القراءة .. واذا لم يجد أفراد الأمة متعة في القراءة ، فانهم ينصرفون عنها.. واذا كان حالنا هو كذلك ، فما العلاج ؟

حول هذا كتب الأخ القارىء / عادل عبدالعال محمد .. من جامعة أسيوط .. قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب ـ مصر : كتب يقول .. بعد أن قرأ ما نشرته « الوعي الاسلامي » تحت عنوان : « القراءة وتراثنا الاسلامي » للأستاذ الدكتور / محمد ابو موسى ..

○ يقول الأخ عادل .. لقد رأيت كما رأى أستاذنا أن الانصراف عن القراءة يرجع في الأساس الى فقدان المتعة ، وعدم تحقق النفع .

○ ثم مضى يقول : غير إني رأيت أن استاذنا ذهب الى علاج المشكلة من خلال المناهج الدراسية . أي إن العلاج سوف يكون قاصرا على طلاب المدارس .

○ ويقول الأخ / عادل .. إلا أني أرى إن العلاج ينبغي أن يكون عاما وشاملا .. وغير قاصر على المناهج الدراسية فقط .

○ والعلاج في نظر الأخ / عادل .. يمكن حصره في النقاط التالية :ـ

أولا :

ضرورة ضبط ما يطبع من كتب عربية وإسلامية .. فليس هناك من شك في أن للحركات والسكنات في اللغة العربية دورا لا يقل أهمية ومكانة عن دور الحروف ذاتها ، بل إن ضبط المطبوعات العربية يجعل القراءة بالنسبة

للشخص العادي أمرا سهلا نافعا ، فهذا الضبط يثير في نفس القارىء الرغبة في معرفة سبب الضم والفتح والكسر والسكون إلى غير ذلك .

ثانيا :

ضبط النطق الصحيح للكلمة ، لأن عدم معرفة القارىء للنطق الصحيح لبنية الكلمة ، ينفره من القراءة حيث لا يجد متعة في قراءة كلمة لا يحسن نطقها .

ثالثا :

ان عملية الضبط هذه ، تفيد المبتدئين في دراسة قواعد اللغة ، وتثبت القاعدة النحوية في أذهانهم .

رابعا :

الكلام المضبوط يشكل دربة للسان وتقويما لاعوجاجه .

خامسا :

كذلك مما يعين القارىء على الفهم إمكانية رجوعه بسهولة الى معجم يبحث فيه عن معنى كلمة يعرف أصلا صحة نطقها . ويحتاج الى ما يوضح له معناها .

سادسا :

كثير من الناس يحجم عن قراءة آية قرآنية كريمة أو حديث نبوي شريف .. بسبب خوفه من أن يخطىء في نطق الآية والحديث ، وبذلك لا يستطيعون الاستفادة من قراءة الكتب الدينية بسبب عدم ضبط الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، ويبقون في ظلمات الجهل .

وأضاف الأخ عادل : أنه يمكن أن يساهم في العلاج .. أجهزة الاعلام - مرئية ومسموعة - وصحافة ، ونشر برامج تعليمية وتثقيفية .. تشمل الناطقين بالعربية وغير الناطقين بها .

وكذلك يمكن إقامة معاهد خاصة بتدريس اللغة العربية.. تقوم باعداد دورات لتدريس اللغة على مستويات ، مدة كل دورة ثلاثة شهور ، ينتقل الدارس بعد اجتيازها بنجاح إلى المرحلة التالية . وبذا نستطيع التغلب على المشكلة .. ونخدم ديننا ولغتنا .. والله الموفق .

« الوعي الاسلامي »

نحي في الأخ عادل غيرته على دينه وعلى لغة القرآن ، وندعو الى ما دعا اليه من العمل على تقويم اللسان العربي المسلم . وبذل كل ما نستطيع في سبيل ذلك ..

غير ان لنا ملاحظتين :ـ

الأولى :

أن عملية التشكيل والضبط لكل ما يكتب في الكتب ، والرسائل ، والصحف ، والمجلات ، أمر متعذر ، إن لم يكن مستحيلا ، ولو افترضنا حدوث ذلك .. لوقع الخطأ في التشكيل كثيرا .. وربما أدى خطأ في التشكيل إلى عدم فهم المعنى ، أو الى فهم عكس المراد ، أو تنطق الكلمة خطأ ، ومن ثم يرسخ الخطأ في ذهن القارىء .

والأمر الممكن الوحيد .. هو تشكيل الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والنصوص التي نحرص على تشكيلها لأهميتها ، والكلمات الصعبة التي نجدها في حاجة الى ضبط وتشكيل .وإذا حدث هذا في كل ما يكتب وينشر .. فهو شيء عظيم ومفيد ..

الثانية :

إن التشكيل والضبط للكلام العربي لا يغني في شيء عن ضرورة التلقي والسماع والاجازة .. وبهذه الطريقة انتقل العلم إلينا ، فبالسماع والحفظ نقل القرآن الكريم إلينا ـأولا ـ ثم بالتدوين ثانيا.. ولم يغن التدوين للقرآن الكريم عن ضرورة تلاوته على شيخ حافظ قارىء له ، ومن هنا رأينا كتاتيب حفظ القرآن الكريم منتشرة حتى عصرنا هذا .. والدعوة إلى زيادة انتشارها تتجدد من وقت لآخر .. وكذلك الحديث الشريف نقل إلينا عن طريق الرواية والسماع من راو لآخر ..وهكذا .. بل إن النصوص الأدبية وغيرها .. يقال في مقدمتها .. لقد سمع فلان فلانا يقول ، أو أجازه الشيخ .. ومن هنا فانه عابوا على من اقتصر على القراءة من الكتب دون السماع والحفظ بأنهم « ورّاقون ».

لذا فالواجب على كل مسلم أن يتلقى العلم من العلماء ، ويسمع منهم ، ويستفسر عما يجهل ، وهم يجيبون ، هذا بالاضافة إلى القراءة والمطالعة ، ومداومة الدرس في الثروة العلمية العظيمة التي خلفها لنا السابقون عليهم رضوان الله .

التوكل

يقول الأخ القارىء/ العمالى حسن ـ من الناطور ـ المغرب : ـ

التوكل على الله صفة من صفات المؤمنين الصادقين ومظهر من مظهر الايمان الكامل يدل على تمام إيمان المتوكل على اللهوصفاء عقيدته ، وحسن صلته بربه .

وجاء في قول الله سبحانه :

(إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون) صدق الله العظيم ، سورة الانفال ، آية : ٢

فالتوكل لازمة من لوازم المسلمين لا يتم ايمانهم الا به ثقة تامة في الله ، ويقينا صادقا بقدرته على كل شيء ، وتفويضا له ، وإعتمادا عليه في السعي في الحياة بالاستعانة به في الشدة والرخاء ، والاعتقاد بانه الاله الواحد ، المدبر لملكه ، الفعال لما يشاء بيده الملك وهو على كل شيء قدير .

اتى اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمسجد وناقته من خلفه يقودها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم :

(اعقل ناقتي أم ادعها وأتوكل فقال عليه السلام : اعقلها وتوكل .) رواه الترمذي

ومن هذا المفهوم السليم للتوكل ، عمل الفلاح عند ما يشق الارض ويبذر الحب ويسقي الحرث ثم ينتظر الثمار متوكلا على الله وكذا الصانع والطالب

من اجل جيل إسلامي صاعد

كتب الأخ القارىء/ بنتال محمد ـ من وجدة ـ المغرب ـ يقول :

إن مجتمعنا الاسلامي في أمس الحاجة لاعطائه ما يستحق من عناية لتكوين جيل متوازن في حياته الروحية والمادية .

فما أحرى المجتمعات الاسلامية المعاصرة الى تربي الأجيال الصاعدة تربية السلف الصالح الذي كان يمتاز بالعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ، والعمل لآخرته كأنه يموت غدا .

من الواجب علينا ان نحافظ على اصالة ناشئتنا ، ونعصمها من مواقع الزلل ، وخطر الاندفاع المشوب بالتقليد ، محيين في نفسها الصورة المشرقة للمجتمع الاسلامي الذي امتاز بالتكاتف والتماسك والتراحم .

الفتاوى

☆ ما يباح من الذهب ☆

قارئة من محافظة حولي بالكويت تقول :

زوجي طلقني لأني كنت ألومه على اتخاذه سنا من الذهب وهذا أول طلاق وأنا مقيمة معه في البيت فهل يحل لي الجلوس معه قبل أن يراجعني ؟ ومن يوم زواجنا وهو يلبس دبلة ذهب فهل هذا جائز ؟

● نقول للأخت السائلة يبدو أنك دخلت معه في نقاش حاد أثاره حتى أوقع الطلاق وكان ينبغي التفاهم في ود وهدوء وإذا كان استعمال الذهب للرجال حراما ففيه استثناء للسن الذهب لمن ذهب سنه فالسن الذهب والأنف الذهب لمن قطعت أنفه كذلك جائز لما روى أن عرفجة بن سعد قطع أنفه في المعركة فاتخذ انفا من فضة فأنتن عليه فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ أنفا من ذهب ويقاس على هذا السن الذهب ، والحكمة في الاباحة ان الذهب لا يصدأ كغيره من المعادن وقد شد سيدنا عثمان رضي الله عنه وغيره أسنانهم بالذهب ولم ينكره عليهم أحد - لا حق في الاعتراض على السن الذهب ولك الحق في نهيه بالمعروف عن استعمال الدبلة الذهب حيث لا ينبغي تقليد غير المسلمين وتعتبر الدبلة الذهب علامة على الزواج كما يفعلون ومن الثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده ، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به قال لا والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم .

اما الجلوس معه فيرى بعض العلماء أنه لا بأس للمطلقة طلاقا رجعيا أن تتزين لزوجها وتجلس معه غير أنه لا يدخل عليها الا باذنها لأن الطلاق الرجعي لا يقطع الصلة الزوجية وهي في العدة يرثها اذا ماتت وترثه اذا مات، ونفقتها واجبة عليه ويلحقها الطلاق والظهار لكن اذا انتهت العدة ولم يراجعها تصبح بائنة وتحل لغيره من الأزواج ولا تجوز الخلوة لأنها صارت أجنبية ولا صلة بينهما بعد البينونة .

☆ الدراسة والاختلاط ☆

القارئة سلوى حسين من القاهرة تقول قبلت هذا العام في كلية الطب ولكني مترددة في بقائي في الكلية لأن الدراسة مختلطة ماذا افعل مع أن رغبتي شديدة في دراسة الطب ؟

● الدراسة إن كانت في قاعة واحدة والطلاب في جانب والطالبات في جانب آخر فلا يعتبر ذلك اختلاطا بشرط أن يلتزم الشباب بالخلق الاسلامي وأن يبتعدوا عن كل ما ينافي أدب الاسلام وأن تتمسك الدارسات بالفضائل وآداب الدين لايبدين زينتهن مع الالتزام بالحجاب الشرعي ولا يخضعن بالقول ولا يأتين بحركات مثيرة أو مخلة بالحياء، هذا السلوك من غير شك يحمل الشباب على احترامهن إن طوعا أو كرها .

نساء المهاجرين والانصار كن يجتمعن مع الرجال في الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده وكن يبادرن بالانصراف عقب الانتهاء من الصلاة لتتمكن المرأة من العودة الى بيتها دون مزاحمة الرجال لهن .

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النساء كن يرجعن من صلاة الصبح متلفعات بمروطهن لا يعرفهن احد .

ويمكن المطالبة بهذا النظام الاسلامي بأن يجلس الطلاب في الصفوف الأولى والطالبات في الصفوف الخلفية إن كان لا بد من اجتماع الصنفين في محاضرة واحدة على أنه توجد كلية للطب في كلية البنات الاسلامية خاصة بالبنات وإذا لم يتيسر هذا ولا ذاك وخافت السائلة على دينها وأخلاقها فعليها ان تبحث عن كلية أخرى خاصة بالفتيات والمستقبل بيدالله .

☆ طب النساء ☆

ورد الى المجلة أكثر من سؤال حول قيام الطبيب بتوليد المرأة أو الكشف على جسمها ومعالجتها ومدى جواز ذلك .

● والجواب أن الفقهاء قرروا أن للطبيب الرجل أن يعالج المرأة المريضة اذا كان الأمر يتطلب ذلك قالوا وينظر إلى موضع العلة فقط ويغض بصره ما أمكنه ذلك فاذا وجدت امرأة متخصصة تعين قيامها بعلاج النساء ان توفر ذلك ، كذلك للطبيب أن يقوم بتوليد المرأة لأن الضرورات تبيح المحظورات وتعتبر ضرورة اذا لم توجد او لم تتوفر الطبيبة التي تقوم بهذه المهمة او وجدت ولكنها لا تستطيع القيام بالعمليات التي فيها خطورة على المرأة - الاسلام لا يرضى بالجمود أو التزمت ولكنه يقدر الضرورة بقدرها فلا معنى

للتشدد في ذلك مادامت الظروف تفرض مثل هذا الاجراء.روي عن ربيع بنت معوذ بن عفراء قالت كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة وطبعا كانت احيانا تنكشف عورات الجرحى والقتلى ولكن الضرورة اباحت ذلك.قال القاضي يجوز للطبيب ان ينظر من المرأة إلى العورة عند الحاجة وكذلك يجوز للمرأة والرجل أن ينظر إلى عورة الرجل عند الضرورة .

يجوز ذلك في اضيق الحدود وعند الضرورة وهذا من تيسير الاسلام وسماحته .

☆ حكم المخدرات ☆

قارىء من جمعية المقاصد في لبنان يقول ما حكم المخدرات غير الخمر ، حلال أم حرام ؟

ويذكر أن أحد الزملاء يتعاطى الحشيش ويقول ليس في تحريمه نص ثم يدّعي أنه يتعاطاه للعلاج فيعتبر ضرورة بالنسبة له فهل هذه الدعوى صحيحة ؟

● المخدرات غير الخمر أجمع فقهاء المسلمين على تحريمها لما لها من آثار سيئة على الانسان وصحته ونسله كما في الخمر تماما ومن المؤكد أن المخدرات وإن كانت غير موجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الصحابة رضوان الله عليهم ولكن الحديث الشريف يتناولها وهو قوله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) رواه مسلم .

والمخدرات مسكرة فهي محرمة بنص الحديث ومن المشاهد والمعروف للناس جميعا أن المخدرات كالحشيش والافيون وامثالهما لها من الأضرار على العقل وصحة الانسان ما للخمر وأشد فهي حرام بالنص وبالقياس على الخمر وبالقاعدة التشريعية التي هي دفع المضار وسد ذرائع الفساد . وسيدنا عمر رضي الله عنه أعلن من فوق منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الخمرما خامر العقل ـ وابن القيم يقول يدخل في الخمر كل مسكر مائعا كان أو جامدا عصيرا أو مطبوخا واللقمة الملعونة ـ لقمة الفسق والفجور تحرك القلب الساكن إلى أخبث الأماكن ـ وفسر اللقمة الملعونة بالحشيشة .

وكما يحرم تعاطيها يحرم شراؤها وبيعها والاتجار فيها وحضور مجالسها اما دعوى تعاطيها للعلاج فهي مغالطة يحاول ان يبرر بها شذوذه والرسول صلى الله عليه وسلم لما قال له رجل إنما اصنع الخمر للدواء قال : إنه ليس بدواء ولكنه داء.وقال في حديث آخر فتتداووا ولا تتداووا بحرام .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم .

ولو كانت المخدرات علاجا كما يدعي هذا المكابر ما امتلأت المستشفيات بضحايا المخدرات لقد ثبت طبيا أنها سموم قاتلة لصاحبها والله تعالى يقول : (**ولا تقتلوا انفسكم**) ويقول في آية أخرى (**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**).

● ردود قصيرة ●

★ إلى القارئة جميلة العناني زنقه ٢٩ رقم ٢٨ الحسن المحمد . المغرب .

الشركة التي تطلب منك نزع الحجاب لا يؤمن العمل فيها -ابحثي عن غيرها من شركات تلتزم بآداب الاسلام والارزاق بيد الله تعالى .

★ القارىء س . س . س

قرار الأطباء بعد فحص السائل المنوي أنك لا تنجب لا يمنعك من الزواج مادمت لا تعاني ضعفا جنسيا على ان تصرح بذلك لمن توافق على الزواج منك قبل العقد .

★ القارىء صالي الحسن ، عين فلاح بئر طمطم ، فاس . المغرب .

عند بعض العلماء لا يجب على المسلم أن يغسل قريبه الكافر ولكن يجب عليه أن يواريه التراب إذا خاف عليه الضياع .

أما الكتابية التي ماتت وفي بطنها جنين مسلم لأن زوجها مسلم فقد روى البيهقي عن وائلة بن الأسقع انه دفن امرأة نصرانية في بطنها ولد مسلم في مقبرة ليست بمقبرة النصارى مراعاة للجنين المسلم ولا في مقبرة المسلمين لانها غير مسلمة .

★ القارىء ـ محمد الموجي ص . ب ٢٢٠ سنار .

ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله اتقوا الله واعدلوا في أولادكم وهو ينهى بشير بن سعد الأنصاري حينما جاء يشهده على عطية خص بها ابنه النعمان دون سائر ولده . هذا الحديث صحيح رواه الشيخان وكلمة الأولاد تشمل الذكور والإناث،ومن هنا قرر العلماء وجوب التسوية بينهم في العطاء الا اذا وجد سبب يقتضي التفضيل كالعجز عن الكسب مثلا .



الفرق بين النبي والرسول

أرسل إلينا أخ عزيز تعليقا على ما نشر في باب « الفتاوى » حول رسالة يوسف عليه السلام يقول : لى ملاحظة على الرد المنشور في صفحة ١١٩ بعدد رجب رقم ٢٤٧ لسنة ١٤٠٥ هـ .
حول الفتوى المشار إليها : وقد ورد فيها الحديث عن الفرق بين النبي والرسول ونص الملاحظة : ـ

« ليس هناك في الحقيقة فرق بين النبي والرسول من حيث التبليغ والأمر بالدعوة الى الله والا فما فائدة إرسال الوحي الى الأنبياء ما لم يبلغوه وفي الحديث الذي أخرجه البخاري والإمام أحمد فيمسنده حيث يقول صلى الله عليه وسلم « عرضت على الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد » فيه دليل على أن الانبياء مكلفون بالتبليغ والدعوة الى الله ولكن الفرق الحقيقي بين الرسل والانبياء هو أن الرسل توحي اليهم شرائع جديدة تنسخ ما قبلها بينما الانبياء يسيرون على هدى من سبقهم فهم مجددون للشرائع السابقة فقط والله أعلم .

كان هذا هو تعليق الأخ الفاضل ، ونحن نكتفي بأن نشير إلى ما جاء في كتب السابقين رضوان الله عليهم .

جاء في كتاب شرح العقيدة الطحاوية :
وقد ذكروا فروقا بين النبي والرسول ، وأحسنها : أن من نبأه الله بخبر السماء ، إن أمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي رسول ، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي وليس برسول فالرسول أخص من النبي ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا ، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها ،

فالنبوة جزء من الرسالة ، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها ، بخلاف الرسل ، فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم ، بل الأمر بالعكس ، فالرسالةأعم من جهة نفسها ، وأخص من جهة أهلها .

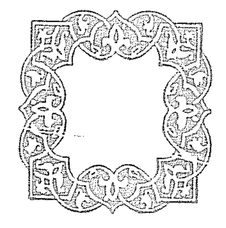
وفي كتاب الجامع لشعب الايمان : عن الامام احمد رحمه الله تعالى : والنبوة اسم مشتق من النبأ وهو الخبر ، إلا أن المراد به في هذا الموضع خبر خاص ، وهو ان يكرم الله عز وجل أحدا من عباده فيميزه عن غيره بإلقائه إليه ، ويوقفه به على شريعته بما فيها من أمر ونهى ،

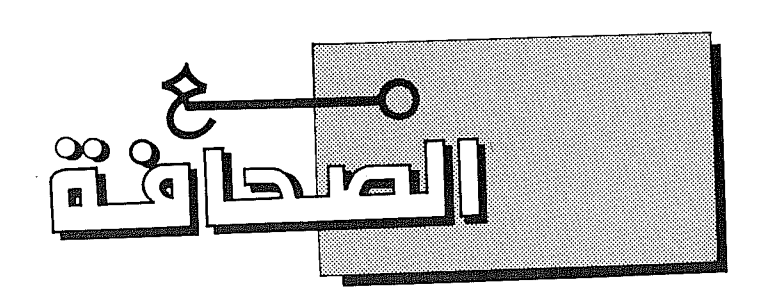
ووعظ وإرشاد ، ووعد ووعيد ، فتكون النبوة على هذا الخبر والمعرفة بالمخبرات الموصوفة ، فالنبي صلى الله عليه وسلم - هو المخبر بها ، فإن انضاف إلى هذا التوقيف أمر بتبليغه الناس ودعائهم إليه كان نبيا رسولا ، وإن ألقي إليه ليعمل به في خاصته ، ولم يؤمر بتبليغه والدعاء إليه كان نبياولم يكن رسولا . فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا .

وفي كتاب « مجموعة التوحيد » وهو كتاب تضمن جملة صالحة من الكتب والرسائل من مؤلفات أئمة الاسلام كشيخ الاسلام ابن تيمية ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهما من الأعلام رحمهم الله تعالى . حسب تعبير الناشر .

جاء ما نصه : إذا قيللك : كم عمره - يقصد عمر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم - ؟
فقل : ثلاث وستون سنة ، أربعون منها قبل النبوة ، وثلاث وعشرون نبيا ورسولا ، نبئ بـ « اقرأ » ، وأرسل بـ « المدثر » ، وخرج على الناس فقال : « يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا » .

ومن هنا نجدنا في غير حاجة إلى توضيح ، فالأمر أوضح من أن نزيد عليه . والله أعلم .





الثورة قادمة في الشرق الأوسط

نيو ستيتسمان

نشرت« نيو ستيتسمان » في أوائل رجب مقالا عن المفارقة المدهشة في الشرق الأوسط بين محور المقاومة في جنوب لبنان ومحور البحث عن تسوية سياسية مع إسرائيل . وجاء في المقال :

لماذا يقوم بعض الزعماء العرب بزيارة واشنطن ومطالبة الولايات المتحدة المشاركة في مفاوضات السلام مع اسرائيل في الوقت الذي يطرد فيه الجيش الاسرائيلي واركان السفارة الاميركية من لبنان ، على يد اول حركة مقاومة عربية مستقلة ناجحة في غضون سبعين عاما ؟ الاجابة عن هذا السؤال تبدو محرجة للزعماء العرب وكل يوم تحمل الصحافة العربية اخبار الحرب في الجنوب اللبناني ، وفي كل مقهى يجلس الشبان العرب للتحدث في شيء واحد مشترك هو :

أن مقاتلي الحركة الوطنية اللبنانية هم الذين يلحقون الهزيمة ، السياسية والنفسية والعسكرية ، بالجيش الاسرائيلي مما يثير التساؤل عن سبب عدم انتشار هذا النوع من المقاومة في باقي الاراضي المحتلة .

وبينما تتنازع القيادةالفلسطينية حول التنازلات الواجب تقديمها من اجل التفاوض مع الاردنواسرائيل والولايات المتحدة ، تتطور الظروف في الاراضي المحتلة باتجاه خيارات جديدة للمقاومة الفدائية .

لقد دار حديث كثير حول رفض اسرائيل التوقف عن بناء المستوطنات الاسرائيلية . واعتاد الفرنسيون في الماضي على سماع اشياء مشابهة عن وجودهم في المغرب والجزائر الى ان اصبح ثمن هذا الوجود اعلى من قدرة فرنسا على التحمل . لذلك ، يجب الا يعتقد اي واحد ، وخصوصا في الدول العربية ، ان الحكومة الاسرائيلية يمكن ان تتنازل عن أي شبر من المناطق المحتلة

الا اذا اجبرت على ذلك ، كما حدث بالنسبة للفرنسيين في شمال افريقيا . ويتضح هذ ا الامر جيدا من تصريحات المسؤولين الاسرائيليين من عزرا وايزمن الى اريبل شارون ومن استطلاعات الرأي العام الاسرائيليايضا .

ولكن المسؤولين في عمان والقاهرة وواشنطن استخدموا ذلك لاثبات ان الوقت ليس في صالح الفلسطينيين . وانه اصبح حاليا في غير مصلحة منظمة

التحرير الفلسطينية ، ويعتقد هؤلاء انه لم يتبق شيء للتفاوض عليه مع اسرائيل باستثناء معادلة السلطة الاسرائيلية - الاردنية المشتركة والمتبادلة على الضفة الـغـربيـة للتخفيف من معـانـاة الفلسطينيين اليومية هناك ، ويقولون بان منظمة التحرير الفلسطينيةليس لها خيار عدا التسليم بعجزها والاعتراف بخضوعها . فاذا رفضت المنظمة الخيار العسكري في نضالها لحل المشكلة ، فانها ستكـون مجبرة عـلى قبول النتـائـج السياسية للحل الذي يسمح فقط بما يشبه الدور السياسي المستقل .

بالمقارنة مع وضـوح الاحداث في الجنوب اللبناني ، تبدو هذه المناورة باتجاه صفقة كمب دايفيد جديدة ، حماقة من جانب الاردن ومصر ، وليس لها علاقة بالفلسطينيين .

ويتزايد عدد افراد مجموعة الشبان العرب المثقفين ثقافة عالية والعاطلين عن العمـل في المنـاطق المحتلـة بصـورة سريعة : فقد انخفض معدل الهجرة (الى جامعات او الى وظائف في الخارج) من ١٧ بالالف في الفترة ما بين عامي ١٩٧٥ و ١٩٨١ الى ٣ بالالف منذ عام ١٩٨٣ .

هذا ، وتشير التقديرات الاسرائيلية ايضا الى ان غالبية طلاب الجامعات العربية البالغ عددهم اربعة الاف طالب ، الذين يتخـرجـون في المنطقـة كـل عـام لا يستطيعون ايجاد عمل بالمرة .

وبين اولئك الذين لا يعملون ولا يستطيعـون المغادرة ، يجـري تحول اجتماعي وسياسي . وقد حطمت سياسة الاحتلال الاسرائيلي النموذج الـريفي القديم للاستيطان الفلسطيني ودفعت بالشبان العرب الى السكن قريبا من المدن في الضفـة الغربيـة . لذلـك ، اصبح المختارون ورجال الاعمال الفلسطينيون التقليديون ، الذين من خلالهم تنافس الملك حسين وياسر عرفات على تسيير السياسة الفلسطينية ، يفقدون سيطرتهم ونفوذهم . كما ان الهزيمة الاسرائيلية في لبنان حركت الدوافع لحركة المقاومة الفدائية المتواجدة في المدن لتعمل ما تستطيع عمله ضد التبجح الاسرائيلي نحو تمرد عربي جديد .

وفي كل مكان من الوطن العربي ، تثير المقاومة اللبنانية التهديد بكل ما تحمله من رموز .



○ إسرائيل حريصة على استمرار حرب الخليج

نشرت « افريقيا - آسيا » الفرنسية مقالا عن حرب الخليج عقب التصعيد الأخير الذي شهدته تلك الحرب . وجاء في المقال :

دخلت حرب الخليج عامها الخامس بعد اربع سنوات من المعارك الدامية سقط خلالها مئات الالوف من العراقيين والايرانيين وللوهلة الاولى يبدو هذا النزاع عقيما . لقد اندلعت هذه الحرب ولكن حدث ان ايران واظبت على اذكاء اوارها بإدارة عنيدة على التصعيد في الوقت الذي لا ترى فيه بعض القوى والدول الكبرى



اية غضاضة في استمرار حرب تنهك شعوب ودول الخليج وتلهي العالم العربي عن الصراع الاستراتيجي مع اسرائيل فحرب الخليج تهدد اكثر فاكثر المصالح الحيوية للعالم العربي وتعيق نموه الطبيعي كما تسيء لتفتح شعوبه كما انها تفتح الطريق امام ز عزعة الدول العربية وتحدث اختلالاً في ميزان القوى يستفيد

منه اعداء العالم العربي واعداء شعوب اسيا وافريقيا ايضا . واذا لاحظنا الوضع السائد في هذه المنطقة عن كثب نجد ان هناك تنافسا متصاعدا بين القوتين العظميين فالاتحاد السوفياتي الغائب عن هذه المنطقة منذ الحرب العالمية الثانية يعود للظهور منذ الستينات الاانه ينبغي ايضا ان نحسب حساب النفوذ الالماني

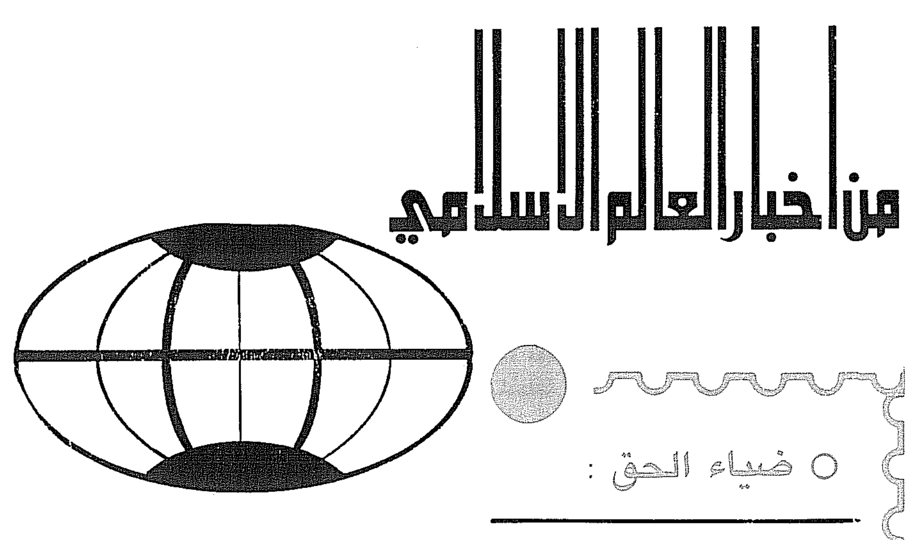
الغربي والفرنسي والبريطاني واسرائيل اي مجموع الدول التي ـ مع الولايات المتحدة ـ تقف اما الى جانب هذا الطرف او ذاك في الحرب كما لو كنا امام توزيع دقيق للادوار . واهتمام الغرب بحرب الخليج مفهوم جدا بالنظر لخطرها المباشر على مصالحه ولكن الملاحظ ان اسرائيل تهتم كثيرا باذكاء سعير نزاع الخليج فهي لا تضيع فرصة لكي توضح بالقول والفعل انه ينبغي مواصلة الحرب ، وتوسيع مجالها . ويعتقد شامير وزير الخارجية الاسرائيلية ان حرب الخليج تخدم مصالح اسرائيل وتعزز مكانتها على المسرح الدولي وتسهم مباشرة او بصورة غير مباشرة في تعزيز قوة اسرائيل نظرا للثمن المادي والبشري الهائل الذي تدفعه الدولتان

المتحاربتان والانقسام الذي تحدثه الحرب بين الدول العربية . فبعد سقوط الشاه عام ١٩٧٩ باتت اسرائيل الدركي الوحيد للمصالح الاميركية في الشرق الاوسط لذلك وقعت الولايات المتحدة على اتفاق تعاون استراتيجي مع اسرائيل التي اصبحت القاعدة الاساسية للاستراتيجية الاميركية في المنطقة ودخلت في منظور ايديولوجي مشترك مع الولايات المتحدة . وتفيد حرب الخليج في تدعيم التعاون العسكري بين واشنطن وتل ابيب . واذا كان لا بد من مثل محدد لهذا التعاون نشير

الى انتاج زورق حربي اسرائيلي هجومي مزود باجهزة اميركية بالغة التطور في الاونة الاخيرة . كما ان اسرائيل تنتج لحساب القوات الاميركية حاليا طائرات موجهة عن بعد بصورة الية ودون طيار فضلا عن الدعم المالي التكنولوجي الاميركي لانتاج طائرة « لافي » الاسرائيلية المنتظرة . واذا حدث تدخل عسكري اميركي في الشرق الاوسط فان اسرائيل ستقدم عونا ماديا ولو جستيا بالغ الاهمية . لقد استغلت اسرائيل حرب الخليج واستفادت منها لتقدم للرأي العام صورة مفادها ان

الدولة اليهودية هي الحليف « الثوري والمتوازن والمعقول » للغرب ومصالح « العالم الحر » وهي القلعة المتقدمة التي تقف في وجه موجة الجنون التي تتحكم بشعوب المنطقة كما تقول الاوساط الصهيونية في العواصم الغربية وخلال زيارة الى واشنطن في الخريف الماضي قال وزير الدفاع الاسرائيلي بادعاء : « لقد فتحت الحرب العراقية ـ الايرانية عيون الاوساط السياسية الاميركية اخيرا .. » .

لذلك فانه من اللازم ولمصلحة جميع شعوب المنطقة بما فيها الشعب الايراني ان تتضافر الجهود لوقف هذه الحرب .



○ ضياء الحق :

السوفيات يستعدون لسحق المعارضة الافغانية

اعرب الرئيس الباكستاني الجنرال ضياء الحق في حديث ادلى به لصحيفة « صنداي تلغراف » البريطانية عن

اقتناعه بأن الاتحاد السوفياتي يعد لهجوم واسع النطاق في افغانستان يستهدف سحق المعارضة الافغانية بشكل كامل . واوضح في هذا الحديث انه تيقن من الاعداد لهذا الهجوم اثر محادثاته التي

استغرقت خمسين دقيقة مع الرجل الاول في الاتحاد السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف وذلك في مناسبة تشييع جنازة الرئيس السوفياتي الراحل قسطنطين تشيرنينكو في ١٣ مارس في موسكو . واكد ان غورباتشيوف قد وجه اليه خلال هذا اللقاء اللوم لتدخله في الشؤون الداخلية لافغانستان

وهدده ضمنيا بتوقيع عقوبات اقتصادية او عسكرية . واستطرد قائلا : عاجلا او اجلا بل ربما في القريب العاجل سيسعون لفرض النظام وبأي ثمن وذلك هو احساسي لدى مغادرتي موسكو » .

وكانت بعض الصحف الألمانية الغربية قد نقلت في اواخر جمادى الآخرة أنه لقي اكثر من ٥٠٠ شخص مصرعهم في هجوم شنته قوات الاحتلال الروسي على إحدى المناطق الواقعة الى الشمال من كابول ، هذا ما صرح به بعض الدبلوماسيين الغربيين في الهند . وكان معظم القتلى من سكان مدينة كراباج الواقعة على مسافة ٨٠٠ كم من كابول ، وذلك في الفترة الواقعه بين ٢٣ ـ ٢٦ /٢ هذا وأسر الثوار في المنطقة الغربية ٥٤ جنديا روسيا وافغانيا .

○ المجاهدون الأفغان :

قتلنا ٤٠٠ سوفياتي وحكومي

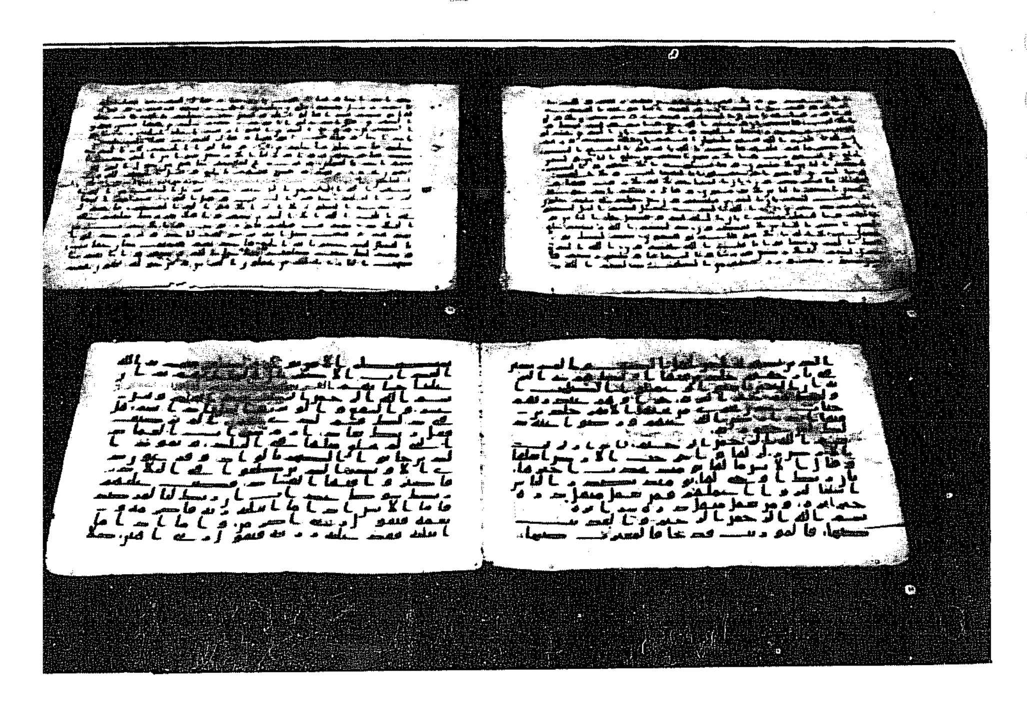
نقلت (رويتر) في ٨ رجب عن مجموعة مقاومة أفغانية تتخذ من باكستان قاعدة لها أن نحو ٤٠٠ من القوات السوفياتية والافغانية قتلوا عندما نسفت قنبلة زمنية زرعها المجاهدون شاحنات محملة بالقنابل في شمال أفغانستان . الحادث وقع يوم السبت في قرية أولانج بالقرب من ممر سالانج على مسافة ١١٠ كم شمالي كابول . وقال متحدث باسم المجاهدين إن هذا النبأ ورد في رسالة من قائد المجاهدين أحمد شاه مسعود في وادي بانجشير القريب .



○ أوبك تواجه زعازع الغرب

اكد الدكتور سوبروتو ، وزير الطاقة الاندونيسي رئيس منظمة الدول المصدرة للنفط اوبك في دورتها الحالية ، ان المنظمة ستواصل نضالها ضد اي محاولة من جانب الدول الغربية لزعزعة استقرار السوق النفطية العالمية . واكد الدكتور سوبروتو الذي حمل بشدة على الدول الغربية ، انه من المؤسف ان الدول الصناعية لم تول منظمة « اوبك » ما تستحقه من تقدير لمساهماتها الايجابية من اجل الاستقرار الاقتصادي العالمي ، موضحا ان الدول الغربية وجدت في منظمة اوبك كبش فداء تعزو اليه ما تراكم عليها من اعباء اقتصادية مرهقة . واكد سوبروتو ان المشكلات التي تعاني منها الدول الغربية ليست نتيجة لاي عمل من صنع الاوبك بل نتيجة للمشاكل الجوهرية التي تعاني منها اقتصاديات الدول الصناعية .

○ معرض مصاحف صنعاء



أقيم في الكويت مساء ٢٧ جمادى الآخرة معرض مصاحف صنعاء الذي أعدت له دار الآثار الإسلامية بمتحف الكويت الوطني . وقد احتوى المعرض على (٨٠) صفحة مخطوطة من القرآن الكريم ، كتبت على ورق بخط حجازي مائل وخط كوفي ،

يرجع تاريخها إلى القرون الخمسة الأولى للهجرة ، وتم العثور عليها بمحض المصادفة مع أكوام أخرى من المخطوطات في سقف جامع صنعاء الكبير الذي يعود تاريخه إلى السنة السادسة للهجرة ، والذي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم

ببنائه . ويقوم بعض الخبراء الألمان بفحص تلك المخطوطات ، ومن الأمور التي يرجى تحقيقها جمع مصحف كامل لكل مجموعة من الخطوط .

هذا ، وقد ألقيت مجموعة من المحاضرات بمناسبة معرض مصاحف صنعاء ، شارك فيها القاضي إسماعيل الأكوع ، و د. جيرد يوئن الأستاذ بجامعة هامبورغ ورئيس القسم الألماني الذي يقوم بترميم المخطوطات في صنعاء .

○ مزيد من القواعد الأمريكية في تركيا

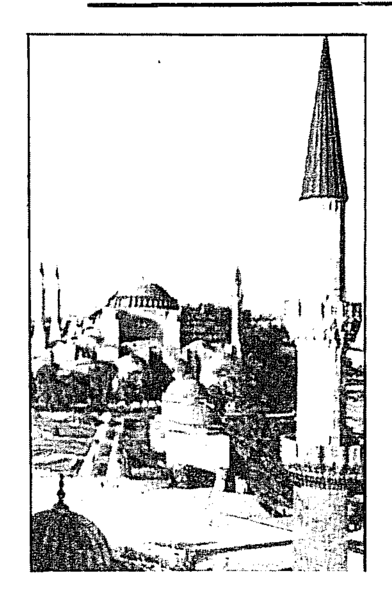
اجرى رئيس الوزراء التركي تورغوت اوزال في واشنطن يوم ١٢ رجب محادثات مع الرئيس الاميركي رونالد ريغن الذي تعهد ان يساعد في تحديث القوات المسلحة للحليف الاطلسي في اسرع وقت ممكن .

وقالت مصادر دبلوماسية في واشنطن ان التعهد الاميركي بتحديث الجيش التركي ليس دون ثمن . وسيطلب المسؤولون الاميركيون من رئيس الوزراء التركي تقديم المزيد من القواعد للقوات الجوية والبحرية الاميركية ، لتعويض القواعد التي كانت في اليونان .. كما سيطلبون منه ان يدفع تركيا ، وهي عضو في حلف شمال الاطلسي ، الى التعاون بشكل اوثق مع واشنطن حول قضايا الدفاع في الشرق الاوسط .

وتقدم تركيا ، وهي شريك اكثر مصداقية من اليونان في حلف شمال الاطلسي تسهيلات جوية وبحرية في القواعد الموجودة فوق اراضيها ، ولكن تركيا كانت دائما تصر على ان يقتصر عمل هذه القواعد على الامور المتعلقة بحلف شمال الاطلسي ، اي الدفاع عن اوروبا الغربية ضد قوات حلف وارسو .

وكان الرئيس كنعان ايفرين قد اعلن في اكثر من مناسبة ان تركيا لا ترغب بان ينظر اليها كقوة عسكرية في الشرق الاوسط ، وقال ان تركيا مضطرة بسبب حاجتها النفطية والتجارية ، لان تكون محايدة في حرب الخليج ، بالرغم من ان علاقات تركيا بالعراق اوثق من علاقاتها بايران ، فقد تعاونت القوات العراقية والتركية في اخماد الانشقاق الكردي الذي اثر على البلدين .

وفي الوقت الذي تتعرض فيه تركيا للانتقاد في الولايات المتحدة واوروبا



بسبب عودتها غير الكاملة للديمقراطية ، يسعى اللوبي اليوناني القوي في الكونغرس لقطع المساعدات الاميركية العسكرية والاقتصادية لتركيا . وستقول الادارة الاميركية لاوزال ان ادارة ريغن تستطيع ان تتغلب على هذه المعارضة اذا استطاعت ان تثبت ان تركيا هي الحليف الرئيسي للولايات المتحدة في شرق المتوسط ، وتركيا بحاجة الى تحديث سريع لقواتها الجوية وبحريتها ووحداتها المدرعة .

وتقول اوساط البنتاغون ان وزير الدفاع الاميركي واينبيرغر يتوق لدفع تركيا لتقوم بالدور الذي كانت تقوم به اليونان في حلف الاطلسي ، ولزيادة دور تركيا الدفاعي في الشرق الاوسط .. اذ ان البديل لذلك (وهو اسرائيل التي عرضت القيام بهذا الدور) سيؤدي الى كوارث بالنسبة لمصالح اميركا في المنطقة كما يقول واينبيرغر .

إلى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب - مكتوب بخط واضح - ولا يزيد عن سبع صفحات . وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال) .
* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .
* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متواليين ولا يكون جزءا من كتاب أو بحثا جامعيا .
* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .
* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .
* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر ، (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة أخرى) .
* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه .

والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

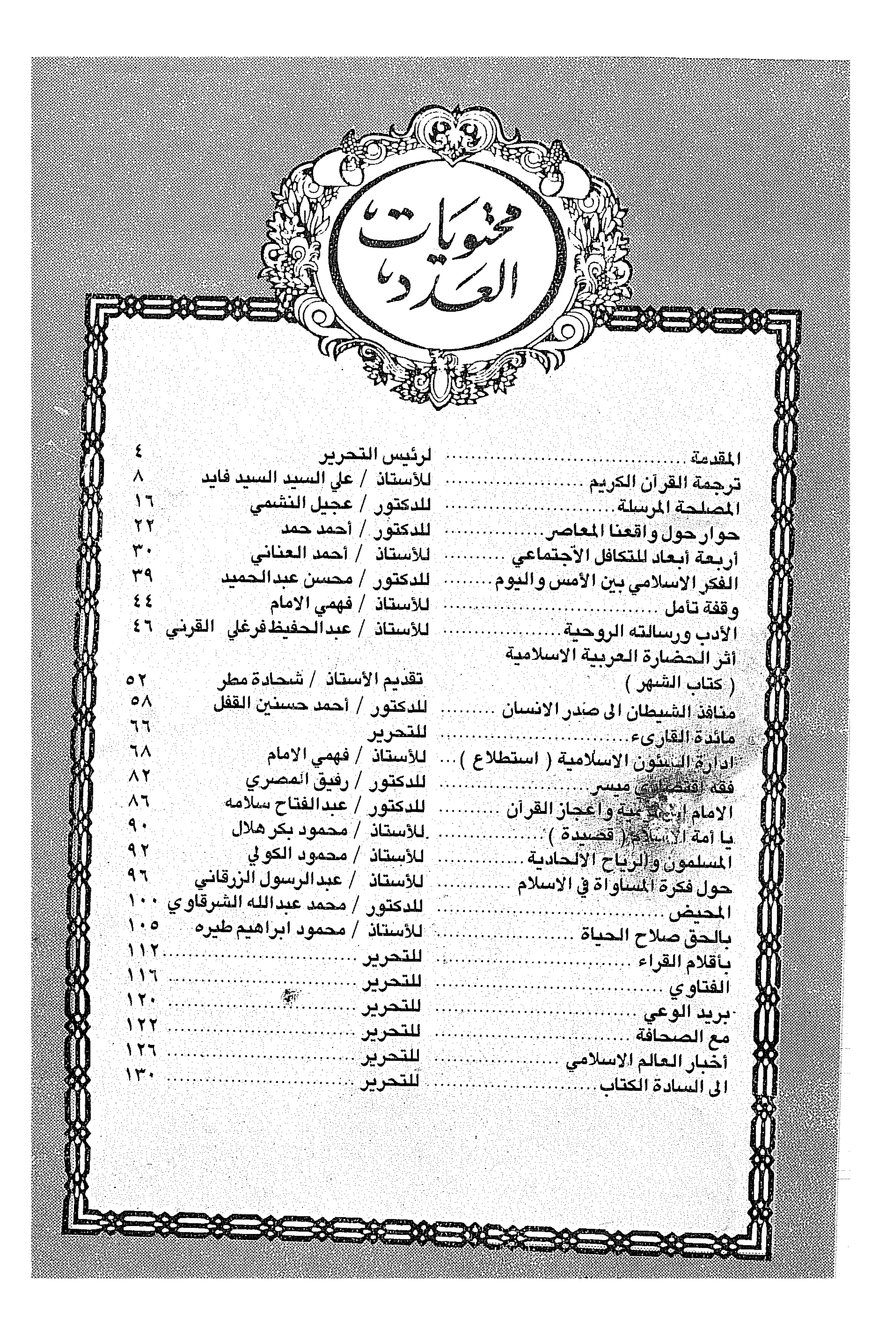
* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .
* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية .
* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث .
* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير «مجلة الوعي الاسلامي» - ص ب : ٢٣٦٦٧ (الصفاة) دولة الكويت ..

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440
لبنان : بيروت ـ الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥)
السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص . ب (١١٠٧)
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب (٦٣٣)
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص . ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



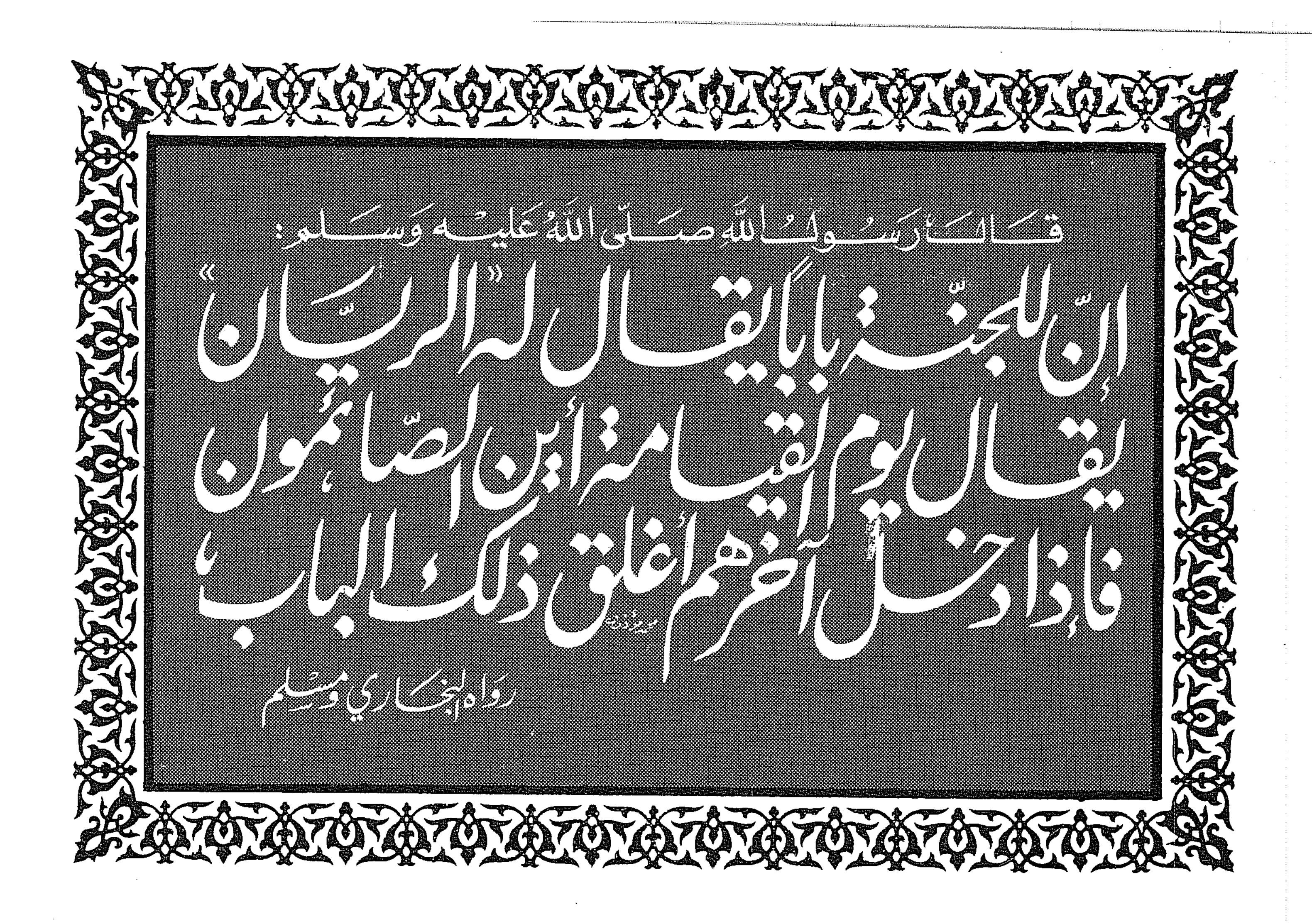
محتويات العدد

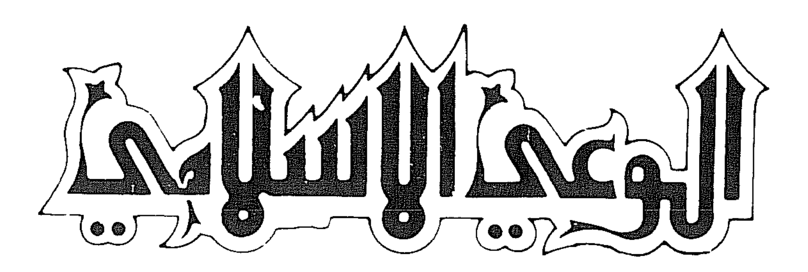
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٤٩ - رمضان ١٤٠٥ هـ - مايو ١٩٨٥ م

الصوم وصحة المسلم

معركة بدر الكبرى

دار القرآن الكريم (استطلاع)


قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
إنّ للجنة بابا يقال له «الريّان»
يقال يوم القيامة أين الصائمون
فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب
رواه البخاري ومسلم



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤٩ ـ رمضان ١٤٠٥ هـ ـ مايو ١٩٨٥ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد

(٢٣٦٦٧) الكويت

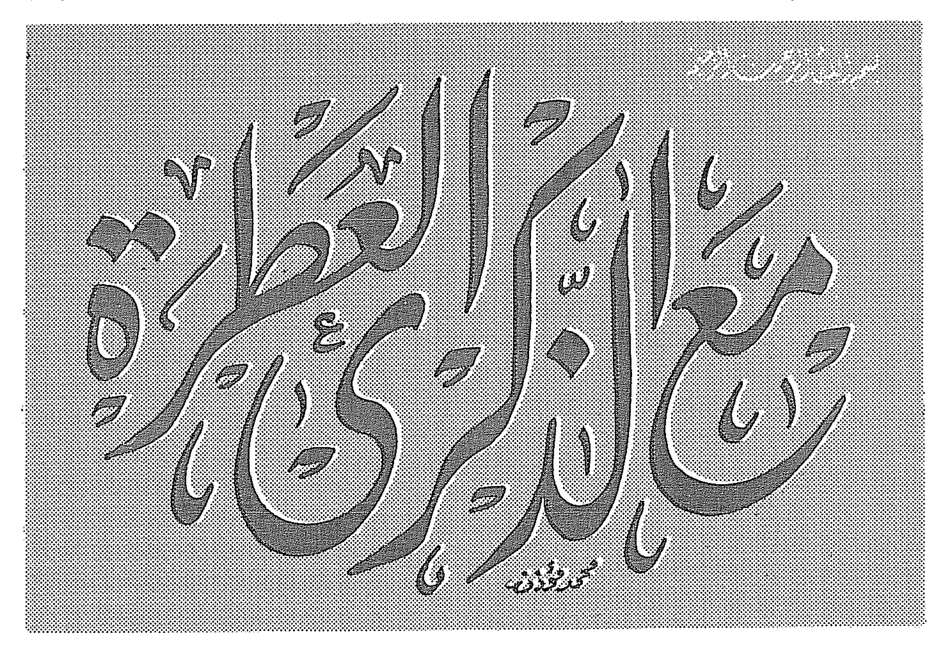
هاتف ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	السعر
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	١٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	درهمان

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



إن الاحتفاء بالاسراء والمعراج
مبعثه الاهتمام بهذا المنعطف الحيوي
من تاريخ الشريعة الخاتمة .

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ـ كعادتها ـ بذكري الاسراء والمعراج في حينها . وقد ألقي السيد الأستاذ خالد الجسار وزير الأوقاف والشئون الاسلامية هذه الكلمة القيمة .. يطيب للوعي الاسلامي أن تصدربها عدد رمضان .. داعية الله أن يعيد على المسلمين أمثال هذه الذكريات الاسلامية ، وهم يرفلون في ثوب العز والمجد ، وقد تحررت ديارهم المغتصبة وجمع الله شملهم

ومع نص كلمة السيد الوزير ..

نستشعر في عيد الفطر

ما فرضه الله من صوم وصدقة .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلاته وسلامه على خاتم أنبيائه . وعباده الذين اصطفى ، وبعد :

فإن حادثة الاسراء والمعراج تمثل محطة هامة في حياة سيد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم ، وحياته كما نعلم حياة الدعوة نفسها ، وكل ما فيها دروس وعبر . فقد جاءت تلك الرحلة الربانية في غمرة الأحداث الجليلة التي حفل بها العهد المكي من سيرته ، وهو عهد الصبر على البلاء والصدع بالدعوة ، والجهاد المرير لتبليغها وبناء المجتمع الاسلامي على أنقاض الجاهلية ... وقد سبق التوقيت الزمني لهذه المرحلة المباركة من مكة منبت الدعوة الى بيت المقدس مجمع الانبياء أهوال بيئية ونفسية أحاطت بالرسول

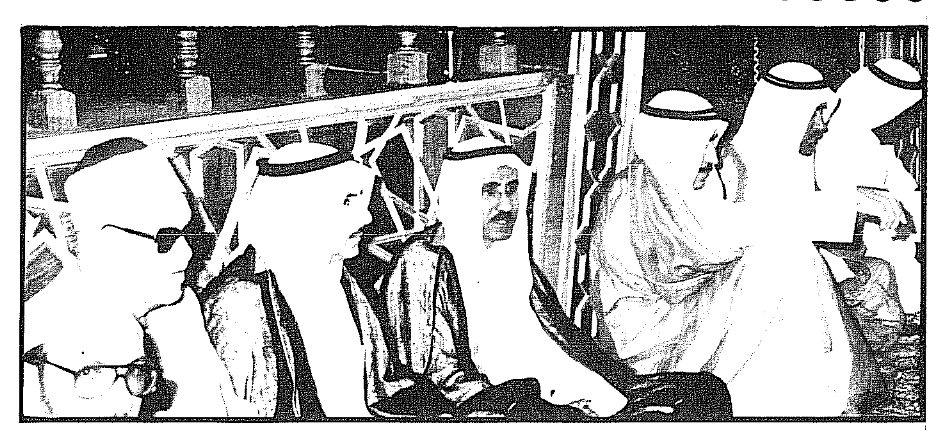
صلى الله عليه وسلم حتى سمي ذلك العام عام الحزن ولذا أراد الله - جلت حكمته وعظمت رحمته - أن يري رسوله ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين .

إن الاحتفاء بالاسراء والمعراج مبعثه الاهتمام بهذا المنعطف الحيوي من تاريخ الشريعة الخاتمة ، وهي إحدى المناسبات الفاضلة التى ربط الله بها ركنا جليلا من أركان الاسلام حيث شرعت فيها الصلاة ، وأيام المسلمين الفاضلة دائرة بين هذه الفرائض : ففي الاسراء والمعراج نستحضر ذكرى مشروعية الصلاة ، كما نستشعر في عيد الفطر ما فرضه الله من صوم وصدقة ، وفي عيد الأضحى ما أوجبه الله على الناس المستطيعين من حج بيته واعتماره ، والى جانب هذا يتألق يوم المولد حيث وجد الداعي ، ويوم الهجرة حيث أرسيت دعائم دولة الاسلام ودار المسلمين . وفي الوقت نفسه كانت حادثة الاسراء والمعراج اختبارا للمنضمين الى صفوف الدعوة للانتقال بهم من حالة القناعة الجزئية المرتجلة الى مقام التسليم الكلي المطلق ، انطلاقا من اليقين بصدق الداعي المبلغ عن ربه ، والاعتقاد الجازم بصحة كل ما جاء به ، فالعقل يسوق الى الاذعان للنتائج اذا كانت المقدمات صحيحة مسلمة .

ومن الدروس المتجددة التي علينا أن نستمدها في هذه المناسبة الحرص على بناء جيل الشباب بناء فكريا متينا قائما على الفهم والتبصر ، وأن نرعى هذا التوجه الاسلامي بين النشىء حتى تطمئن الصدور الى نداء الهداية وتخشع القلوب الى ذكر الله وما نزل من الحق ، ولن يكون ذلك بغير تشرب العقول فقه الدين وحكمته البالغة ، والتشبث بخصائصه من اليسر وملاءمة الفطرة وجمع الكلمة ، ولسنا في حل من ترك هذه الخامات الصالحة ليكون مصيرها مجهولا أو معرضا لما تجيش به النفوس في ذورة اقبالها على منهج جديد في حياتها ، او تتعلق بمن يفتقرون الى كثير من مقومات البناء الرشيد السديد ...

كما أن من دروس هذه الذكرى ان نكون في اشد الحذر من المرجفين والمخذلين من اولئك المتربصين بالنشىء الصالح ليستزلوهم عن بعض ما هداهم الله اليه من هجران ما نهى عنه والتبرؤ مما يناقض دينه وهديه ، ودين الله سبيل واضح وصراط مستقيم ، وهو الجدير بالاتباع بدلا من تلك السبل التي تفرق شمل الامة وتقودها الى ما لا تحمد عقباه ، ولنستجب لقول الله تعالى إذ يقول **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)** .

وإذا كان علينا ان ننتهز أي مناسبة يتم فيها تجمع والتقاء فكري على الاهتمام بها على صعيد الأمة ، فان اهم ما نتواصى به هو وضع حداً للفرقة

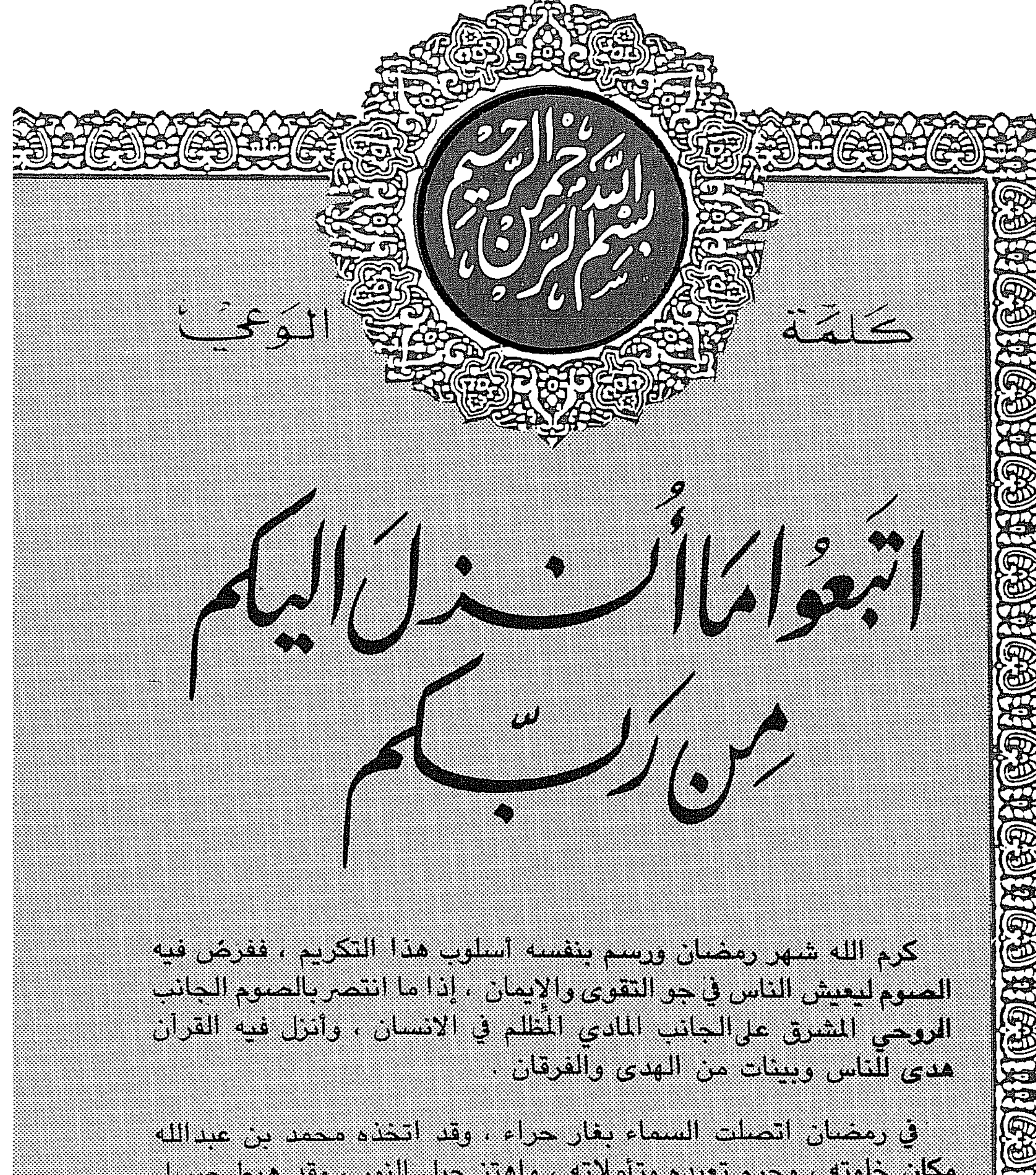


التي لم تقتصر على التنابذ بل تحولت الى فتن دامية هنا وهناك ، يخسر الكل فيها ولا يستفيد منها الا العدو المشترك المتربص بالجميع وقد اطمأن الى ان بأسنا بيننا شديد وقلوبنا شتى ، مع اننا مأمورون بالاعتصام بحبل الله جميعا ، وموصوفون بأننا اخوة ونصلح بين أخوينا ، ومشبهون با لجسد الواحد والبنيان المرصوص .

علينا ان نحذر هذا التشتت والتناحر فقد جر علينا ما لا يزيد عليه من الذل والمسكنة والمآسي المريرة في عقر دارنا ، ورافق ذلك الاضطهاد والتنكيل والتهجير للمسلمين في أنحاء من المعمورة ، فضلا عن الكوارث التي نزلت بديارهم فلندع جانبا تلك الخلافات والقضايا المفتعلة التي تثار من المغرضين والجاهلين لتشغل ابناء البلد الواحد عن النهوض بمجتمعهم على الاسس التي ارتضاها الله لهم يوم أكمل دينهم وأتم عليهم نعمته .

لقد آن لنا ان نعود جميعا الى التمسك بجوهر الدين ، جنبا الى جنب مع الحكمة والعلم والمدنية النقية من الشوائب وهي ضالة المؤمن التي أينما وجدها فهو أحق بها . وبذلك يتحقق لنا الفوز في الدينا والفلاح في الآخرة ، وهو الوعد الصدق من العزيز الحكيم اذ يقول في شأن الجماعة :(**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض**) ويقول في شأن الفرد : (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) . وأختم كلمتي هذه برفع أسمى التقدير لصاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين والى الشعب الكويتي والأمة العربية والاسلامية داعيا الله عز وجل أن يجمع كلمتنا على الحق والخير . (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



كلمة الوعي

اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم

كرم الله شهر رمضان ورسم بنفسه أسلوب هذا التكريم ، ففرض فيه الصوم ليعيش الناس في جو التقوى والإيمان ، إذا ما انتصر بالصوم الجانب الروحي المشرق على الجانب المادي المظلم في الانسان ، وأنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

في رمضان اتصلت السماء بغار حراء ، وقد اتخذه محمد بن عبدالله مكان خلوته ، وحرم تعبده وتأملاته ، واهتز جبل النور ، وقد هبط جبريل الأمين على النبي الأمي بأول آية من التنزيل « **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم** » أول سورة العلق ـ .

ثم توالى الوحي بقرآن يهدي للتي هي أقوم ، بما فيه من آيات بينات ، وحكم بالغات ، ومواعظ تلين لها القلوب القاسية ، وتخر أمامها الجباه المتأبية ، وصحا الناس على النداء القرآني المعجز ، يطالب أهل البيان

والبلاغة والمنطق ، أن يأتوا بأقصر سورة من مثله فعجزوا كل العجز ، وهم أصحاب أسواق تقام في الموسم ، بضاعتهم فيها جمال النظم وروعة الأسلوب ، ورأس مالهم القول الجزل والمنطق الأخاذ ، وكان موقفهم بعد

القرآن موقف المبهور الحائر ، الذي يجد نفسه أمام قوة فوق قوة البشر ، ومع هزيمة المشركين في هذا التحدي ، لم يستسلموا بل تآمروا في حقد فاجر على القرآن وأهله ، ولما رأت قريش أن تلاوة القرآن بدأت تغير فكر رجالها ، وتسلب ألباب نسائها وصبيانها ، اعتبرت ذلك غزوا فكريا جديدا . يوجه القلوب إلى الاقتناع بدعوة تسفه أحلامهم ، وتنال من آلهتهم ، وأعلنوا

الحرب على القلة المؤمنة المستضعفة ،وفكروا في إخراج أبي بكر من مكة إذ كان يقرأ القرآن امام بيته ، فيلتف الناس حوله في خشوع العابد وضراعة المحب ، وآذوا من أجل ذلك عبدالله بن مسعود ، وهو أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ جاء البيت في الضحى وقريش في

أنديتها ، وقام عند المقام ، وأخذ يتلو جانبا من سورة الرحمن . فقالوا : ماذا قال ابن أم عبد ؟ ثم قالوا ١نه ليتلو بعض ما جاء به محمد ، فجعلوا يضربون وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ فيها ما شاء الله أن يبلغ ، ورغم ما

بذله المشركون في مقاومة الدعوة ، وماقاموا به من تعذيب المؤمنين ، فقد كان لتأثير القرآن وحكمة الرسول صلى الله عليه وسلم أثرهما في التعجيل بدخول الاسلام على الزعماء في بيوتهم ، الأمر الذي دعاهم الى المساومة ، فاختاروا

من بينهم الوليد بن المغيرة ، وكان ذا دهاء وعقل وعلم بتصريف الكلام وبلاغة الأسلوب ، طلب اليه قومه أن يذهب إلى مجلس محمد ليستمع إلى ما يتلوه من قرآن ، ثم يقوم بحملة التشهير به ، ويجد في تشويه حقيقته وعيب

صياغته ، واستمع الوليد إلى بعض آياته فما وسعه إلا أن عاد إلى قومه يقول : والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه يعلو ولا يعلى عليه ، بهذه الصراحة نطق الوليد بشهادته للقرآن حين أخذ عليه الحق أقطار نفسه فلم يجد مهربا ولم يستطع فرارا ، ولما

غضب قومه لهذا الحكم ، نكص على عقبيه وسارع في هواهم وقال إن هذا الا سحر يؤثر . فنزلت فيه آيات الوعيد والتهديد مبدوءة بقول الله تعالى (**ذرني**

ومن خلقت وحيدا)من سورة المدثر هذه بعض مواقف المشركين وأحقادهم على القرآن واهله ـ :

اما الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه ، فكانوا يعيشون في جو القرآن ، كلما نزلت آيات الله زادتهم إيمانا ، وإذا تليت عليهم قويت الصلة

بين نفوسهم وبين معانية بالحب والخشوع ، وكانت اصواتهم تعلو بالبكاء كلما رتلوا القرآن ، وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء ،

وكان الصحابة رضوان الله عليهم لا يملكون دموعهم كلما قرأوا القرآن ، وظل للقرآن أثره النفسي ، وهو يملك احساس تاليه والمستمع اليه من اخيار هذه الامة ، وما اقتصر تأثرهم بالقرآن على التلاوة والسماع ، ولكنهم أحلوا حلاله وحرموا حرامه ، واتبعوه دينا ودنيا .

نعم . كان القرآن زاد قلوبهم ، وموجه سلوكهم ، وموثق الصلة بينهم وبين الله ، ونجحت تربية القرآن للمؤمنين نجاحا ليس له مثيل في تاريخ البشرية ، يوم تميز المجتمع المسلم بالاستجابة وقوة الانقياد لما امر الله ، والابتعاد في حزم وصدق عما نهى الله مهما كان النهى مخالفا لعاداتهم ومصادما لشهواتهم .

لما نزل التحريم النهائي للخمر يقول الله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ الى قوله تعالى﴿فهل انتم منتهون**) في سورة المائدة . سارع المسلمون على عجل فأراقوا ما في بيوتهم من خمر ، حتى امتلأت بها طرقات المدينة و قالوا انتهينا ربنا ، انتهينا ربنا ، قالوا : ذلك مع شدة غرامهم بها وعدم الصبر عليها ، ولكنهم استجابوا لله في صدق وعزة نفس ، وما تكونت من أجلها عصابات للتهريب ، وما عاودوا شربها في خفاء ، وما تاجروا بها في سوق سوداء ، وفي مجتمع المدينة صنع وازع الايمان ما عجز عنه وازع السلطان في المجتمع الامريكي الحديث ، لما اقتنعت حكومته بضرر الخمر على الفرد والاسرة والدولة اصدرت قانونا يمنع الخمر عام ١٩١٩م ورصدت اكثر من

ستين مليونا من الدولارات لتنفيذ هذا التحريم واستخدمت كل الوسائل الممكنة في سبيل ذلك وصودرت اموال كثيرة ، واعدم وسجن عدد يزيد على المئات من الناس كل ذلك لم يزد الشعب الامريكي الا غراما بالخمر ، فاضطرت الحكومة هناك الى الغاء هذا القانون عام ١٩٣٣ وهكذا كان تأثير

القرآن فوق تأثير القوة والسلطان ، هذا القرآن الذي ربى امة ، وصنع حضارة ، وبنى تاريخا مجيدا ، لا يزال بيننا لم تتبدل فيه كلمته ، ولكن تبدلت الالسنة التي تقرأ ، والآذان التي تسمع ، والقلوب التي تعي وتطمئن ، واذا كانت الجماهير المسلمة تقبل على تلاوة القرآن وخاصة في رمضان ، فالكثير منا يقرأ بلا تدبر ، او يلهو عند سماعه اذا قرىء او يطرب له بلا خشوع ، يفتخر كثير من المسلمين بكثرة ختم القرآن في رمضان ، ونسوا ان التلاوة المتأنية تزيد القلوب خشوعا ، وتنبه العقول الى ما في آياته من أسرار ، قال تعالى (**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون**) الآية ٢ الانفال . فاذا قرأناه يجب ان نتدبره ، واذا تدبرناه يجب ان نتبعه ونعمل به قال تعالى (**وهذا كتاب انزلناه اليك مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون**) الآية ١٥٥ سورة الانعام .

ولا يجوز في شرع الله ان نزين به بيوتنا ومكاتبنا ولا نزين به اعمالنا ، ولا ينبغي ان نقرأه على الاموات ونحرم ابناء الأمة من فيضه وهداه ، وليست البركة في وضعه محبوسا في علبة او إطار ، ولو كان محاطا بالفضة والحرير ، او باتخاذه مجرد شعار لافتتاح الحفلات ، وانما البركة في التأثر به ، والاهتداء بهديه ، واتخاذه اعظم منهج يصحح مسيرة الافراد والجماعات ، ويخرجهم من الظلمات الى النور ، و مما يبشر بالخير صدق النوايا في توجيه الابناء والبنات الى حفظ القرآن الكريم وفهم معناه ، وفي هذا الاهتمام المشكور بانشاء مراكز خاصة لتحفيظ القرآن ودراسة علومه ، ورصد الجوائز التشجيعية للفائزين والفائزات في مسابقات قرآنية متتابعه ، وبذلك عرف المسلمون طريقهم الى عز لا مهانة بعده ، والى صراط مستقيم لن يضلوا معه بالتربية القرآنية ليصلح آخر هذه الأمة كما صلح أولها ، وفي ظل القرآن وهدية يجتمع شمل الأمة ويتجدد أملها وبالاحتكام الى كتاب ربها تستعيد مكانتها وتنتصر على كل اعدائها وتحرر كرامتها ومقدساتها **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز** .

رئيس التحرير

حسن منّاع



للدكتور/ابراهيم أبو الخشب

حينما يناقش علماء اللغة كلمة الاسلام - من حيث الاشتقاق - سيجدون ان منها تؤخذ الكلمات : السلامة والسلم - بكسر السين أو فتحها - والسلم الذي يعرج الانسان عليه الى المكان المرتفع والاستسلام وهكذا من المعاني التي تفيد الامان والاطمئنان والخضوع والتسليم ، والارتفاع الى الغاية التي تصبو اليها

نفس المرء ، وكل هذه مبادىء دعا إليها الاسلام ورغب فيها ، والمسلم لا يكون إلا عنصر خير ، وعامل أمن وسلم ، ومفوضا أمره كله لله ، يتجه إليه ، ويعتمد عليه ، ويعتقد ان الأمر له سبحانه ، بيده ملكوت السموات والأرض لا إله إلا هو ، على أنه مع ذلك كله لا بد أن يكون معتزا بنفسه ودينه ، فلا يسف في غرض ، ولا ينحدر في

قصد ، ولا يتهافت في غاية ، وإنما يكون متطلعا للعلو ، سباقا إلى الفضل ، طموحا إلى الرقي ، يومه أحسن من أمسه ، وغده أفضل مما قبله ، وهذا هو ما يهدف إليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه » .. رواه الترمذي، هذا الحديث يحث على السبق ، ويرغب في الزيادة من البر والفضل ، وكذلك كان يفهمه أسلافنا من المسلمين ، داعيا الى العمل الجاد

والجهد النافع ، والسلام الشامل ، والانسانية المحبوبة ، والعمران الدائم ، والحضارة المرموقة ، ومخطىء كل الخطأ من يزعم له نقصا ، أو يذكر له عيبا ، أو يدعي انه كان لطائفة بعينها ، تتعصب له أو يتعصب لها ـ والعصبية شأن

الضعفاء ـ وهو بعيد عن ذلك كل البعد ، والسبب في ذلك انه دين الانسانية جمعاء ، والأجناس عامة ، والأزمنة والأمكنة ، لا يلح في أن يأخذ الناس به ، أو يستجيبوا له ، أو يحاربوا في سبيل تمكينه ، وحمل البشرية ان تدخل في دائرة نفوذه ، ولا يعنيه ما يعني أصحاب الدعوات الارهابية الذين لا يتكلمون إلا بلغة السيف والمدفع ، وإنما يعنيه فقط ان يتسرب الى الضمائر ، ويتغلغل في الأفئدة ،

لتطمئن به القلوب ، وتؤمن به النفوس ، لتستجيب له الخواطر ، ليكون الاذعان له صادقا ، والاعتقاد فيه سليما ، يوقن معه المكلف انه اصلح لحاله . واقوم لسننه ، واسلم لعاقبته ، وانفع لحياته ، واحسن ليومه وغده ... ويظهر هذا المعنى في انه يقرن الفريضة التي يطلبها ، والواجب الذي يحتمه بما يسمى في عرف الفقهاء بحكمة التشريع ، اذ يقول ـ مثلا ـ في القصاص الذي هو ردع لبطش الغرائز ،

ونزوات النفوس « **ولكم في القصاص حياة** » ويقول في صيام رمضان الذي اتفق علماء الطب . واساتذة الاجتماع على انه كبح لجماح القلب . وانحراف الطبع ، وطغيان شرور النفس .. « **وأن تصوموا خير لكم** » ويقول في الحج الذي يتيح لابناء هذه الامة دراسة مسائلهم . وعلاج مشاكلهم . « **ليشهدوا منافع لهم** » وهكذا في كل مايأمر به . او ينهى عنه . ومن اجل ذلك يقول علماء الفقه الاسلامي ان شريعة الله مبنية على درء المفاسد وجلب المصالح .. ومن اجل هذا ـ كذلك ـ يترك للناس

الاختيار ـ بأوسع حدوده ـ ان يؤمنوا « **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** » البقرة/٢٥٦ ويرخي الحبل على الغارب في التروي والتفكير . والتأمل والترجيح ، الذي يجعل هذا الاختيار مدروسا على أوسع نطاق . ويكرر في الكتاب الكريم كلمات يفقهون يعقلون او يتدبرون . وقل انظروا ، افلا ينظرون ، مما يحث على الانتفاع بالقوى العقلية في اختيار جانب الحق ، والميل الى ناحية الصواب ،

مهمة الدين كفالة الحقوق وصيانة الحريات

عني الاسلام بتربية الوعي وشحذه

وعدم الانسياق العشوائي .. وهذه كلها قضايا لا يختلف فيها اثنان . لذلك فاننا نتركها وندير رحى القول الى وجه آخر لنتبين المغزى من الرسالات السماوية ونحن

لانشك في ان الأديان كلها تربية وتهذيب ، واصلاح وتقدم ، وحضارة وعمران ، وسلام وأمان ، واستقرار واطمئنان ، ووئام وحب ، وانها ضمان للأفـراد والجماعات من العبث بمصيرهم . او الاضرار بمصـالحهم . او الضياع

لاموالهم . او الازهاق لأرواحهم . او التعدي على حرماتهم او التهديد لحرياتهم . ومن اجل هذا يكون التشريع الذي ينظم العلاقات والترابط . والاجتماع والتعاون . وكل مافي الكتب السماوية كان منطلقه الاول السير قدما الى الايمان بالله الذي خلق السماوات والارض . لان الايمان به هو الذي يفتح القلوب لما دعا اليه . ونصح به . ورغب فيه .

وهذه ـ كما نرى ـ مهمة الأديان . ووظيفة الرسل ـ كفالة الحقوق . وصيانة الحريات . واستقرار السلام . وتمكين العدل والمساواة . وتكافؤ الفرص ، ليعيش الانسان عيشة كريمة لا عبودية فيها ولا استرقاق ، ويشارك الاسلام في هذا كله جميع الأديان .

واذا قلنا ان الاسلام لم يتعصب لها ، أو يستعمل في أسلوب الدعوة إليها العنف والشدة ، أو يحمل الناس عليها بالاكراه ، لم نكن مبالغين ولا متجاوزين لحدود الحق ، ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم التي ظل يعلنها ، وينادي بها ثلاثا وعشرين سنة ملتزما فيها هذا الأدب الالهي « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** » النحل/ ١٢٥ أبلغ برهان يؤيد

ذلك ويؤكده ، في حين أننا نؤكد لك ما كان في الدعوات الأخرى من الرعب والفزع ، والارهاق والقسر ، وإراقة الدماء ، وإكراه الناس بمختلف الأساليب والمتقصي لتاريخ الاسلام من أول يوم لا يرى فيه إلا الاختيار والتروي الذي يجعله بحق إيمانا ـ كما هو العنوان الذي نخلعه عليه ـ ولذلك فإننا نلمح في خصائصه الأمور الآتية :



عناصر القوة التي توفرت لأحكامه وتشريعاته ، وأوامره ونواهيه ، وآدابه وتهذيبه . فلا يمكن لعقل سليم ، ولا لرأي سديد ، ولا لفلسفة ناضجة أن تغمزه بأن شيئا ينقصه ، أو عيبا يلحق به . وإنما هو إصلاح ونهوض ، ورقي وتقدم . وعمران وبناء ، واخاء ومحبة ، وأمن وسلام ، واحترام للانسانية إلى أبعد الحدود .

ثانيا :

عنايته التامة بتربية قوة الوعي والادراك . والتمييز والبصر . عند الانسان حتى لا يكون إيمانه تقليدا . ولا إذعانه ترديدا ، ولا اعتقاده خبطا . ولا يقينه

شكا ، وفي كثير من آيات القرآن الكريم دعوة إلى النظر والتأمل ، والدراسة والفهم ، وربط للأسباب بالمسببات ، وإرجاع الأشياء إلى أصولها ..

ثالثا :

سهولة تكاليفه وأحكامه حتى لا يشعر المكلف بالحرج أو المشقة.(**لا يكلف الله نفسا الا وسعها**)

وقد شرع الله الرخص تخفيفا على الناس كالتيمم بدلا عن الوضوء لمن لم يجد الماء ، وقصر الصلاة للمسافر ، والفطر في رمضان لمن لم يكن مقيما ، ويقول

الرسول صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » رواه أحمد .

رابعا :

يعنى كل العناية بتربية سلطان الضمير في نفس المسلم ليكون ذلك بمثابة الوازع الذي يمنعه عن المآثم . ويحول بينه وبين الاقتراف ، إذ يلفته إلى كثير من

المعاني الوجدانية السليمة ، وبخاصة تلك التي لاعلانية فيها . كحب الخير للناس . وتجنب الحقد عليهم . وإضمار الغدر بهم ، أو الشر لهم ، وإخفاء الصدقة حتى لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه . وفي الحديث الشريف « ثلاث من كن فيه وجد

حلاوة الايمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار » متفق عليه وهو درس من دروس تربية الضمير لعله لا يقل عن الدروس التي تستفاد من الصوم . وغيره من الشعائر التي تمكن للوازع أن يعمر القلب ، ويملأ الجوانح ، ويهذب النفس .

خامسا :

سيره على مبدأ التدرج والانتقال من السهل إلى غيره لتزول وحشة النفس التي تحدثها الطفرة أو المفاجأة . كما كان ذلك في الخمر والميسر:(**يسألونك عن**

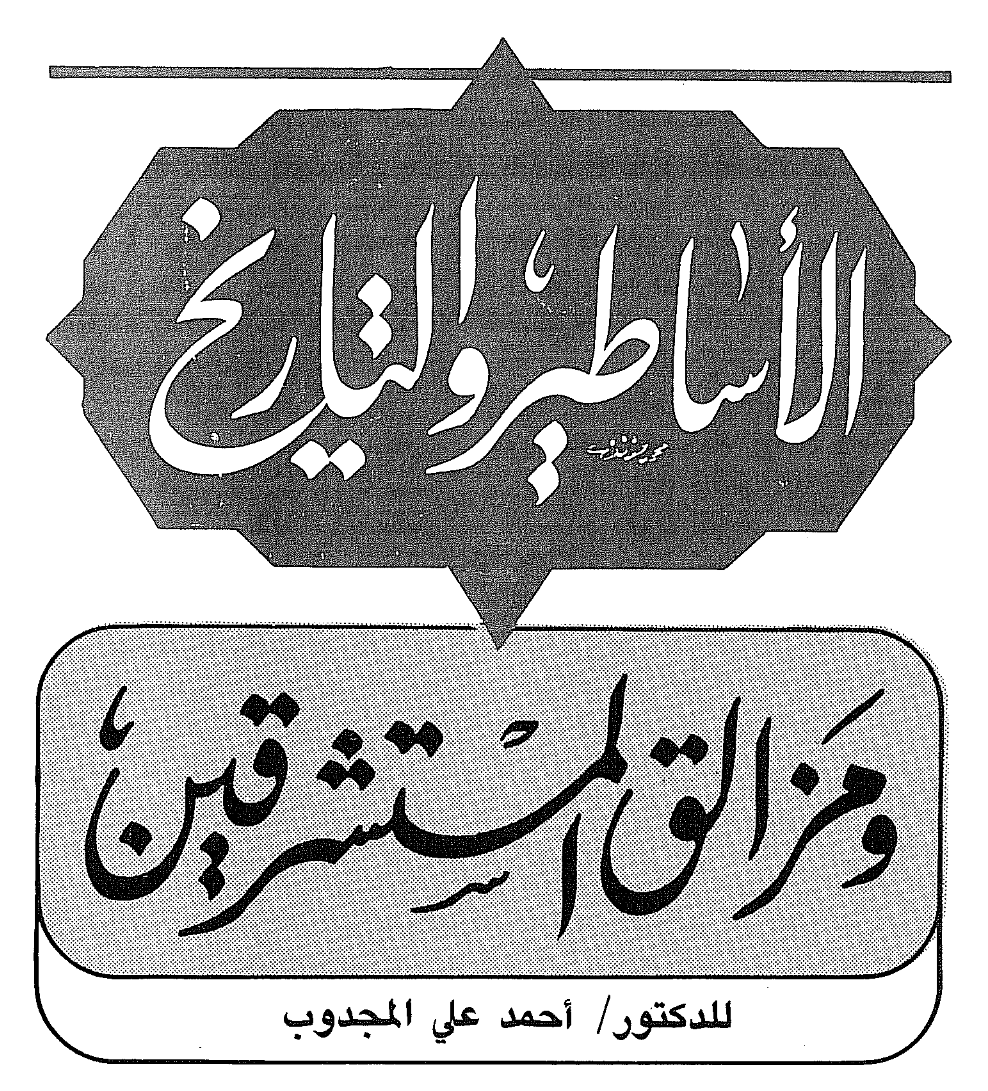
الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة/ ٢١٩ وكانت الخطوة الثانية بعد ذلك هي (**يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون**) النساء/٤٣ ثم انتهى بعد ذلك

إلى النهى الجازم المستفاد من قوله سبحانه « **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم**

تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » المائدة/ ٩٠ ـ ٩١ .

سادسا :

يقيم الدعائم والمنارات ـ في التشريع ـ لتكون بمثابة المبادىء أو الأنوار الكاشفة التي يهتدى بنورها السارى في الليل المظلم ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » وقوله « إن الدين يسر لا عسر » وقوله « خذوا من الأعمال ما تطيقون » رواه البخاري وقول الفقهاء « مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الواحد » وقولهم « شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ » وقولهم « الأصل بقاء ما كان على ما كان عليه » وقولهم « الشك لا يزال إلا باليقين » وغير ذلك،وذلك مما يشبه ما يسمى في لغة القانون « القضايا ذوات المبادىء » فإن هذه كلها معالم يهتدى بها المجتهد ، فلا يحيد عنها ، وإنما يدور في داخلها ، ولا يتعارض حكمه الذي يصل إليه ، مع مبدأ منها ، ولا قاعدة من القواعد التي تعطيها أو تقول بها . خال من الضرر جالب للمصلحة . واضع في الاعتبار أمر الجماعة اولا وقبل كل شيء . لا مشقة فيه ولا ارهاق . وهكذا مما تدل عليه تلك المنارات . وتقول به هذه المبادىء . وهو بهذا كله يعطى الف دليل ودليل على انه دين العقل والرأي . والفطرة والطبع ، لا يتخلف عن القافلة . ولا يتبلد عن النظر ولا يتأبى على الاجتهاد ، ولا يضيق ذرعه بالحوادث التي تجد . أو المشاكل التي تطرأ . يصلح لكل زمان ومكان من غير شك .. وهذه الصلاحية وحدها دليل قاطع على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للأبيض والأسود . والأحمر والاصفر . لأن الانسانية لم تفتقد طبًّا لها إلا وجدته فيه . ولا هديا إلا أخذته منه ، ولا علاجا لمشاكلها . أو تقويما لمعوجها . إلا رأته في دعوته على أوضح صورة . وأجمل عرض .. ولعل من الذي قدمناه بين يديك ما ينبىء على أن الحديث في الأديان الاخرى لا يمكن إلا أن يكون تاريخا قد مضى . وحديثا قد انقضى .. والنبي صلى الله عليه وسلم وهو يصرح في كثير من المناسبات بقوله « **لانبي بعدي** » كان يقرر مبدأ تضمنته دعوته . وجاء به دينه . ونادى به كتابه (**ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه**) آل عمران/ ٨٥ .



للدكتور/ أحمد علي المجدوب

يحلو لبعض المفكرين من ذوي الثقافة الغربية والميول العلمانية الاشارة فيما يكتبونه عن الاسلام الى ما يغلب على ظنهم أنه أوجه شبه أو تماثل بين بعض الموضوعات في القرآن الكريم وموضوعات أخرى قريبة منها في الفكر الغربي، أو بين بعض الكلمات العربية وكلمات أخرى يونانية أو لاتينية أو غيرها مما يوحي لقرائهم أو لمستمعيهم ان القرآن الكريم يحتوي على كلمات غير عربية، ومن ثم يثور التساؤل حول الكيفية التي انتقلت بها هذه الكلمات الى القرآن، ويولد الشك في حقيقته، وهل هو منزل حقا من عند الله أم غير منزل.

وهذا منهج في التشكيك اتبعه المستشرقون الذين لم يكتفوا بالادعاء بأن القرآن غير منزل، ودراستهم له

على هذا الأساس ، ولكن زعموا أيضا ان الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ الكثير من النظم التي كانت مطبقة في المجتمعات المجاورة للجزيرة العربية ووضعها في القرآن . وذكروا في هذا الصدد نظما كثيرة ، وعرضوا أدلة عديدة افتعلوها افتعالا لاثبات وجهة نظرهم .

وجاء من بعدهم أشخاص ، أطلقوا على أنفسهم ، أو أطلق عليهم البعض ، اسم العلماء ، تبنوا نفس المنهج وتوسعوا في تطبيقه اعتقادا منهم ان ذلك يؤكد صفتهم كعلماء ، ويدعم مكانتهم كمفكرين وباحثين وهم في الحقيقة ليسوا الا ناقلين ومقلدين ولا علاقة لهم بالابداع والابتكار .

ويعد الدكتور/ طه حسين رائدا في هذا الميدان برسالته في الشعر الجاهلي وقد تبعه كثيرون ممن تخصصوا في شتى فروع العلم وقد امتلأت بحوثهم بهذه المشابهات التي لا تستند الى أساس اللهم الا الظن والتخمين ، حتى أصبح افتراض العلاقة بين النظم الاسلامية ، أو حتى الكلمات العربية وبين نظيراتها في الغرب أمرا يجده معظم الباحثين ضروريا ولازما ، واجتاح هذا التقليد الضار عددا كبيرا من الباحثين ذوي النوايا الحسنة ممن غلب على ظنهم أن الالتزام به يضفي على أبحاثهم قيمة اضافية ويزيد في اهميتها ، فضلا عما يتضمنه ذلك من إيحاء للقارىء وللمستمع على السواء بسعة اطلاع الباحث ، وغزارة علمه . ولا يهم بعد ذلك ما قد يؤدي اليه هذا المنهج السيىء من أضرار ، في مقدمتها التشكيك في أصالة العقيدة بما يخلقه لدى القارىء من اعتقاد خاطىء بأن ما قاله المستشرقون عن نقل الاسلام واستعارته من النظم الأخرى السابقة عليه أو المعاصرة له صحيح .

وليس من شك في ان هناك فرقا كبيرا بين أن نقرأ هذا الكلام في كتاب وضعه مستشرق مثل جولد تسهير يعد من بين أكثر المستشرقين افتراء على الاسلام ، وبين ان نقرأه لعالم مسلم كالدكتور حسن شحاته سعفان الذي كتب مادة «اسطورة» في معجم العلوم الاجتماعية . فهو يقول في بيانه لكلمة Legend الانجليزية وترجمتها «أسطورة» ما يلي :

« وجاء أيضا ان أساطير الأولين ماسطره الأولون وما أشبهها بكلمة : هستوريا اليونانية ، وتدلان معا على معنى القصة أو الرواية أو التاريخ ، وتدلان أيضا على ما كتبه الأقدمون أو تركوه من روايات وحكايات ، وهي في الأغلب أحداث خارقة للعادة وأباطيل ، وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى أكثر من مرة » .

ويبدو ان الدكتور سعفان استقى هده المعلومة من كتاب «الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي» ، وهو من تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي .

وقول الدكتور حسن شحاته سعفان عن كلمة أسطورة العربية « وما أشبهها بكلمة هستوريا اليونانية » ثم

قوله ان الكلمتين : « تدلان معا على معنى القصة والرواية أو التاريخ» يتضمن ايحاء واضحا للقارىء بأن هذا الشبه بين الكلمتين ، وهو شبه في النطق وفي الدلالة أيضا ليس له من تفسير الا أن تكون كلمة أسطورة مجرد تعريب لكلمة هستوريا وليس العكس ، حيث ان سبق استخدام الاغريق لكلمة هستوريا يعني ان العرب نقلوها عنهم وادخلوها الى لغتهم ثم جاء القرآن الكريم فاستخدمها . وهو ما قيل عن كلمات أخرى زعم المستشرقون انها ليست عربية الأصل .

ولو ان ما قاله الدكتور سعفان عن كلمة هستوريا اليونانية من أنها تشبه كلمة اسطورة العربية كان صحيحا لوجب علينا أن نبحث في الكيفية التي انتقلت بها هذه الكلمة الى اللغة العربية ثم الى القرآن الكريم . ولكن الحقيقة أبعد ما تكون عن هذا فالكلمة اليونانية «هستوريا» وان وجد وجه للشبه بينها وبين الكلمة العربية أسطورة من حيث النطق ، الا أنها تختلف عنها كل الاختلافات من حيث الدلالة . وهذا هو ما يبدو بوضوح فيما قاله الدكتور سعفان نفسه عن الكلمة اليونانية ، حيث ذكر انها تدل على القصة أو الرواية أو التاريخ ، وهي في هذا تختلف تماما عن الكلمة العربية «أسطورة» التي لا تدل بأي حال لا على الرواية ولا على التاريخ ، فالتاريخ كما يقول الدكتور سعفان في موضع آخر من المعجم يختص بالحوادث الماضية مع ارجاعها الى أسبابها وربطها بنتائجها من جهة وربط بعضها ببعض من جهة أخرى . وقد يضاف الى ذلك استخدام التحليل العلمي ، كما في رأي بعض العلماء الألمان الذين يرون ان تطلق كلمة Histoire أي التاريخ أو القصة على ما يقوم به العلماء من دراسات علمية تهدف الى الربط بين الحوادث وتحليلها وتفسيرها .

والأسطورة ليست كذلك ، فهي لا تتناول حوادث حقيقية وانما تقوم على الأوهام والخيال ، وهي أمور يتعذر الربط بينها أو تحليلها بطريقة علمية ، ولذلك فان الاشارة الى ما يقال من أنه شبه بين الكلمتين اليونانية والعربية عند بيان معنى كلمة Legend أي أسطورة لم يكن لها محل نظرا للاختلاف الشديد فيما بين الكلمتين العربية واليونانية من دلالة فلو ان كلمة هستوريا تشبه في معناها كلمة أسطورة لكان من باب أولى أن يسمى علم الأساطير كما نسمي علم الاجتماع سوسيولوجي ، وعلم النفس سيكولوجي ، وهكذا . ولكن المعروف ان علم الأساطير يسمى «ميثولوجيا» Methology ومعناها في قاموس المورد (أ) مجموعة أساطير ، وبخاصة المتعلقة بالالهة والأبطال الخرافيين عند شعب ما .

(ب) علم الأساطير . والأسطورة Myth واللفظ Mythology منحوت من لفظين اغريقيين هما Mythos أي أسطورة ، و Logos أي بحث . وعلى الرغم من ان ترجمة اسطورة في الانجليزية هو Legend وكذلك في

الفرنسية Legende الا أن علم الأساطير لا يسمى بهذا الاسم وان قيل Legendary بمعنى أسطورة وخرافة وأساطير وخرافات .

اما كلمة هستوريا اليونانية -His tari والتي قال الدكتور سعفان إن كلمة أسطورة تشبهها من حيث الدلالة ، فان معناها كما قال : القصة والرواية والتاريخ ، فهي أصل الكلمتين الفرنسية Histoire والانجليزية History وكلتاهما بمعنى قصة وحكاية وتاريخ وعلم التاريخ . فهل يجوز القول أن كلمة أسطورة تشبه كلمة هستوريا اليونانية نطقا ودلالة ، بما يتضمنه هذا القول من إيحاءات خاطئة تتضافر مع ما يشيعه أعداء الاسلام من مزاعم تدور حول نقل الاسلام واستعارته من النظم الأخرى .

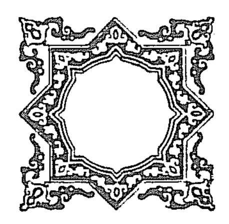
ولقد كان جديرا بكاتب مادة أسطورة في « معجم العلوم الاجتماعية » ان لا يشغل نفسه بمحاولة ايجاد الشبه المزعوم بين الكلمة العربية أسطورة والكلمة اليونانية هستوريا على الرغم مما هو ثابت من عدم وجود مثل هذا الشبه ، نظرا لما يترتب على مثل هذا العمل من نتائج خاطئة مثل الخلط بين التاريخ والاسطورة من ناحية والايحاء للقارىء بأن العرب ثم القرآن ا لكريم نقلوا أو استعاروا كلمة هستوريا اليونانية للدلالة على الخرافات والأوهام والأكاذيب في حين انها في لغتها الأصلية لا تعبر عن شيء من هذا .

وكلمة أسطورة عربية أصيلة لا علاقة لها بالكلمة اليونانية « هستوريا » لا من قريب ولا من بعيد ، ففي لسان العرب أساطير الأولين ، معناه ما سطره الأولون ، وواحد الأساطير أسطورة ، كما قالوا أحدوثة وأحاديث . والأساطير الأباطيل والأساطير أحاديث لانظام لها واحدتها اسطار واسطارة ، بالكسر وأسطير وأسطيرة الخ . وفيه أيضا وسطرها ألفها وسطر علينا أتانا بالأساطير يقال هو يسطر ما لا أصل له ، أي يؤلف .

كذلك في كتب التفسير ، فالزمخشري يقول في كشافه في تفسيره لقوله تعالى : (**يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين**) الأنعام/ ٢٥ أنهم بقولهم أساطير الأولين يجعلون كلام الله وأصدق الحديث خرافات وأكاذيب وهي الغاية في التكذيب . ويصفها بالأباطيل في تفسيره لسورة النحل . الآية/ ٢٤ ويقول عنها في تفسيره لسورة المؤمنون الآية/ ٨٣ الأساطير جمع أسطار جمع سطر ، قال رؤبة : إني وأسطار سطرن سطرا ، وهي ما كتبه الأولون مما لا حقيقة له وجمع أسطورة أوفق « ويتفق المفسرون من الاخباريين مثل الطبري وابن كثير ، فيما قالوه عن « الأساطير » مع زملائهم من النحويين فعندهم أن الأساطير منها ما يتعلق بأخبار ملوك الفرس من أمثال رستم وأسفنديار التي تعلمها النضر إبن الحارث أثناء وجوده في فارس ، فلما عاد إلى مكة راج يحدث الناس بها ثم يسألهم أيهما أحسن قصصا ؟ أنا

أو محمد ؟ « ابن كثير تفسير القرآن العظيم المجلد الثالث سورة الأنفال » فهو أي النضر بن الحارث الذي قال عن القرآن « إن هذا إلا أساطير الأولين » وتبعه في قوله كفار قريش.. ويقول الشيخ محمد رشيد رضا إن الكفار « يقولون لإصرارهم على كفرهم وانتفاء فقههم : ما هذا القرآن إلا أساطير الأولين من الأمم أي قصصهم وخرافاتهم يعني أنهم لا يعقلون مما في القرآن من أنباء الغيب في قصص القرآن مع رسلهم إلا أنها حكايات وخرافات تسطر وتكتب كغيرها ، فلا علم ولا فائدة منها ويقول في تفسيره لسورة الأنفال الآية/ ٣١ عن النضر ابن الحارث / « ولعله أول من قال هذه الكلمة فقلده فيها غيره « أي أن النضر هذا ربما يكون أول من استعمل كلمة أساطير لوصف ما جاء في القرآن الكريم . ومع افتراض صحة ما إستنتجه الشيخ محمد رشيد رضا ، فإنه لا يعني أن الرجل قد استعار كلمة من اللغة اليونانية وإنما الذي يعنيه أنه استخدم كلمة عربية للدلالة على شيء هو القصص الخرافي وتمييزه عن التاريخ الذي هو حوادث حقيقية لا علاقة لها بالخرافة والخيال وإلا فإنه لو صح أنه نقل الكلمة عن الاغريق مع فهمه لدلالتها الصحيحة لأطلقها على ما تدل عليه لديهم وهو التاريخ لا الأساطير التي يسمونها Mythos وتشمل الوثنية وأسرارها وطقوسها وآلهتها وأبطالها من البشر .

ولقد غلب على ظن النضر بن الحارث وزين له شيطانه أن ما يرويه القرآن الكريم عن الأنبياء كإبراهيم ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان إنما هو مثل ما تعلمه عن رستم واسفنديار وغيرهما من ملوك الفرس فأخرج أخبار الأنبياء مع الملوك والأمم من دائرة التاريخ إلى دائرة الأساطير والخرافات دونما خلط بين الدائرتين حيث أن العرب كانوا يميزون بدقة بين الدائرتين وما حفظهم لانسابهم وأحوالهم ووقائعهم وحدثانهم إلا التاريخ بعينه ولعل الذي جعل النضر ابن الحارث يطلق وصف الأساطير على ما سمعه من القرآن ، أن الآيات التي سمعها كانت مكتوبة ، وكان قد رأى أساطير الفرس المكتوبة أو المسطرة ، فاعتبر هذه مثل تلك وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى : (**وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا** » الفرقان/ ٥ لذلك فإنه من الأهمية بمكان التزام من يتناولون مثل هذه الأمور من المفكرين والعلماء بالحذر حتى لا يقعوا في الخطأ ويوقعوا غيرهم فيه فتشيع أكاذيب المستشرقين وتتفشى افتراءاتهم وتتوطد دعائم أكاذيبهم بما تستمده من أخطاء بعض المسلمين الذين تستهويهم المشابهات والمقارنات حتى وإن لم يكن هناك ما يدعو إليها .

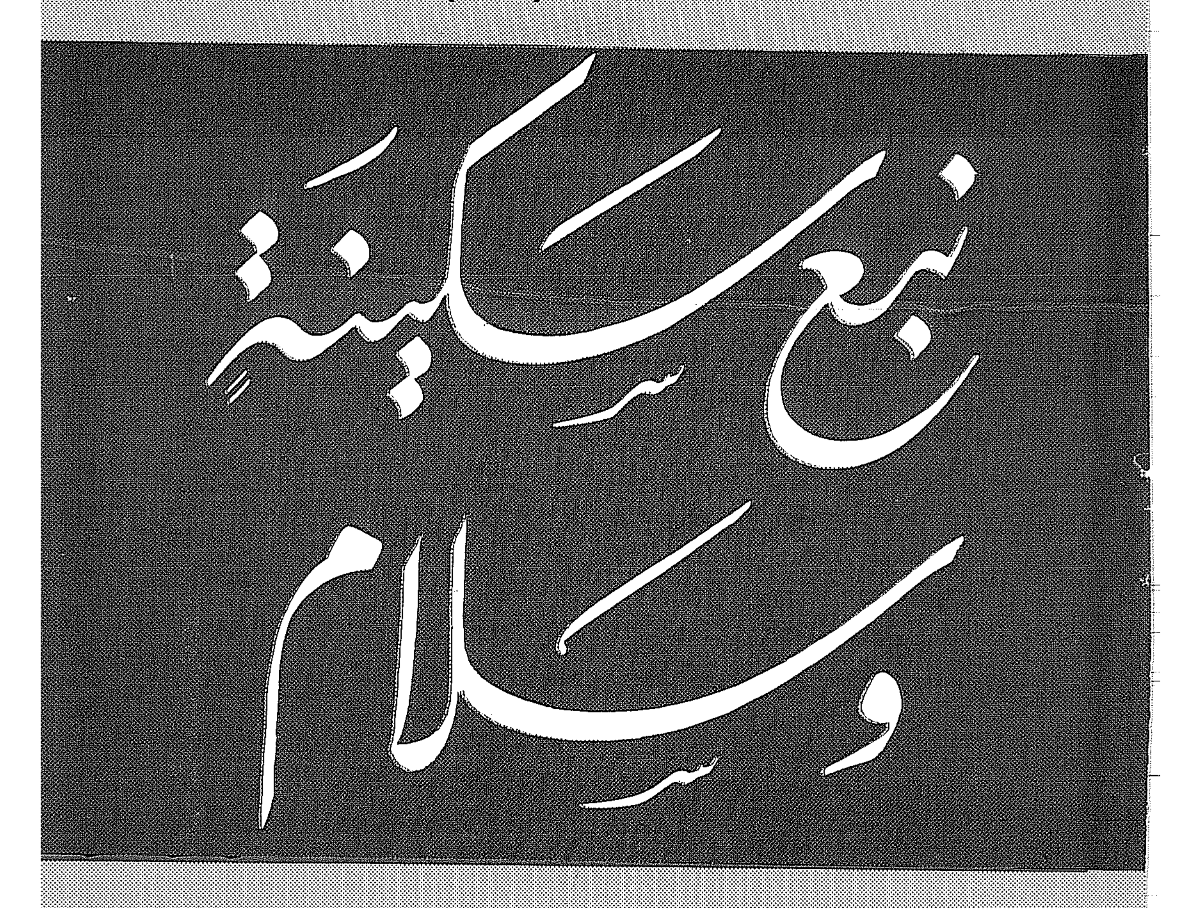




الصوم وصراعات النفس

الصوم المثالي انتصار لمعنى الروح على شهوات البطن ومطالب الجسد ، ولأنه يبطل الصراع العنيف داخل النفس الانسانية ، ويزيل منها التوترات الحادة التي تفسد عليها أمنها وصفاءها ، وتعكس آثارها السيئة على الشخص وعلى الحياة ويمكن القول بأن في داخل كل إنسان عراكا ناشبا بين دوافع المادة وأشواق الروح بين الخير والشر ، بين الحق والباطل ، بين الحلال والحرام ، بين الفضيلة والرذيلة .. وهو عراك موجود مع الانسان منذ كان .. لا يختلف من بيئة إلى بيئة ، ولا من زمان إلى زمان .. مهما تتقدم وسائل الحياة ، وتتحضر أساليب العيش ، وتتطور أخلاق الناس ، وهذا العراك ينمو بنمو الشخص وتتسع دائرته كلما تكاثرت أطماع الانسان ، وعاش نهما يبتغي الاثراء ولو من المال الحرام .

وهذا الصراع الأزلي بين قوى الخير



نبع سكينة وسلام

للاستاذ/ توفيق محمد سبع

والشر يجعل الانسان في هم مقعد مقيم ، لا يهنأ له بال ، ولا يطمئن له خاطر .. ولا ينعم بلذة الحياة .

إن هذا العراك الناشب داخل النفس **يشبه الحرب الأهلية** التي تثور في المجتمعات المتباغضة من وقت لآخر ، فتهدد بأوخم العواقب ، وتنذر بأفدح الأخطار ، وتتوعد بسوء المصير .. والصوم هو الأسلوب الفذ والسلاح العجيب الذي يلطف من ضراوة هذا الصراع ، ويخفف من حدته . بحيث لا يستشعر الصائم شقوة ولا يتعرض لمصير فاجع .

فالصائم يقاوم شهوته ويسكت صوتها ، ويزيل صداها من نفسه ، بينما يطلق روحه ، ويعلي شأنها ، وبذلك تسود الروح وتسمو ، ويتألق جوهرها ويتوهج ، وإذا سادت الروح ذهب الصراع والتوتر من داخل النفس وحل محلهما سلام القلب وهدوء المشاعر **ومعنى هذا** : أن العالم

الداخلي في الانسان مهدد دائما بهذا النوع من **الحرب الأهلية** . التي لو تركت وشأنها لأهلكت الحرث والنسل ، وأتت على السهل والوعر فما تبقى على شيء إلا جعلته كالرميم ، بل قد يؤدي هذا الصراع إلى تدمير الكيان الانساني ولذا كان لا بد من التدخل لاطفاء نيران تلك الحرب الاهلية .

وعندما يتدخل الانسان لازالة هذا الصراع وخوض تلك المعركة فلا بد أن يستصحب معه سلاحا لينجح في **حرب التحرير** .. تحرير نفسه من سوآت ذلك الصراع الحاد .. وما يزال المرء يجاهد في هذا الميدان حتى يحل السلام محل التوتر والصراع وهنا يكون النصر قد تم ، والموقف قد انحسم لصالح القوى الخيرة في النفس الانسانية .

إن هذا السلاح الذي نستعمله في تلك المعركة النفسية هو سلاح الصوم ، حيث توجه به أعنف الضربات إلى الشهوات الآثمة والقوى الشريرة ، فتنفر من الميدان تاركة وراءها صفوا وسلاما ، حيث تكون النفس قد تحررت من صراع الشهوات ، وتخلصت من صدام الشر ، فتنمحي تلك الأخطار التي كانت تتهدد مصير الانسان وتضع الحرب الأهلية أوزارها ـ وكما أن السلطة العسكرية تنشط عند نشوب الحرب الأهلية في المجتمع ، فإن السلطة النفسية يجب أن تنشط عند نشوب هذا الصراع داخل الكيان الانساني .

النفس اللوامة وأثرها في هذا الصراع :

إننا نقصد بالسلطة النفسية التي يجب أن تتدخل في هذا الصراع .. سلطة **النفس اللوامة** وهي نفس مكافحة ناهية عن الشر ، زاجرة عن الآثام ، متيقظة دائما لضبط الوساوس ودرء الخطوب .. لا تغفو ولا تنام لأنها تستمد تألقها وضياءها من الله جل جلاله ولقد أقسم الله بها في القرآن لينبهنا إلى عظيم أثرها في صيانة السلام النفسي ، من عوامل الصراع ، ووسائل الشر ، فقال عز من قائل : « **لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة** » القيامة/ ١ ـ ٢ إن تلك النفس التي أقسم الله بها .. هي التي تخوض هذا المعترك لتحسم في صراع الشهوات لصالح القوى الخيرة .. وبذا تسهم في حماية السلام .

إنها تشبه « نقطة حراسة » دائمة ثابتة داخل الكيان الانساني ، يمدها الصوم بالقوة ، ويمنحها الازدهار لكي تكون قادرة على أداء وظيفتها وتحقيق أهدافها ..

إن هذه النفس لا تفتأ ساهرة يقظى وتراقب وساوس **النفس الأمارة** وتحبط محاولاتها المرذولة التي تعكر صفو السلام ، ومن ثم تؤرق الانسان وتعنيه !!

فمهمة النفس اللوامة الأساسية توجيه إنذارات اللوم والتأنيب إلى صاحبها كلما حاول أن يغامس

شهوة ، أو يلابس منكرا وزورا .. أو غير ذلك من دسائس النفس الأمارة وبهذه الانذارات المتكررة تختفي الصراعات و تنتصر قوى الخير وينشر السلام أعلامه داخل الكيان الانساني ، وعندما تنجح هذه السلطة في رسالتها فإنها تهيء للمعاني الخيرة فرصا طيبة تزدهر فيها وتسود ، فكأنها بهذه المثابة « محكمة أمن داخلي » تحرس سلام النفس ، وتفصل في كل صراع ، وتحسم في كل توتر ..

والقسم بهذه النفس في القرآن يؤكد فاعليتها ، ويرفع شأنها ، ويثبت دورها .. ولكي تدرك أثر هذه النفس اللوامة تذكر حالك عندما تقارف رذيلة لا تليق بمثلك .. إنك تحس بوخز الضمير ، وتشعر بالألم الممض ، وتنام على جمر الغضى !!

إن هذا الشعور هو عمل النفس اللوامة .. ولا تزال معك على هذا الحال حتى تنقذك من الزلل والعثار .. وتنشىء السلام بين جوانحك .. إنها نفس لا تقرك على المخالفة ، ولا تستريح إلى ا لمعاصي ، ولا تغضي على القذى .. حتى تحقق لك السلام .

الصوم وتحرير النفس الانسانية

إن السلام الذي تنشئه النفس اللوامة .. لا يتحقق إلا إذا أمدها الصوم بالطاقة التي تشحذ إرادتها ، وتبرز قوتها .. وتجعلها قادرة على الحسم في مواقف الصراع .. ومن ثم تبسط سلطانها على صاحبها ، وتتيقظ لحركاته وسكناته ، وتراقبه في غدواته وروحاته ، وفي يقظاته وهجعاته ..ومن ثم لا يستطيع التفلت منها ، ولا الاحتيال عليها ، ولا الاستخفاء منها ، ولا مخادعتها .. لأنها تستمد ذلك من الرقابة العليا التي يحدثنا عنها ربنا بقوله : « **وهو معكم أينما كنتم** » الحديد/ ٤ وفي قوله : « **إن الله كان عليكم رقيبا** » النساء/ ١ وفي قوله : « **وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه** » يونس/ ٦١

ولن يتحقق للنفس ذلك السلام إلا إذا تحررت من داخلها ، فكأنما **هذه النفس اللوامة** تؤدي مهمة التحرير ومهمة السلام في وقت واحد .. أليست هي التي تستنقذ نفوسنا من قبضة الشيطان ومن صراع النفس الأمارة ، ومن عبودية المال والجاه والمنصب ..؟ ولولاها لعشنا مستعبدين من داخلنا لتلك القوى الشريرة ..؟!

صراع الشهوات كما يصوره القرآن

يقول عز وجل مصورا ذلك الصراع الذي يثور في أعماقنا أبلغ تصوير : (**والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما**) النساء/ ٢٧

فهنا صراع بين إرادتين كما تصور الآية الكريمة ، وهو صراع يضع صاحبه في منطقة الجزر والمد ،

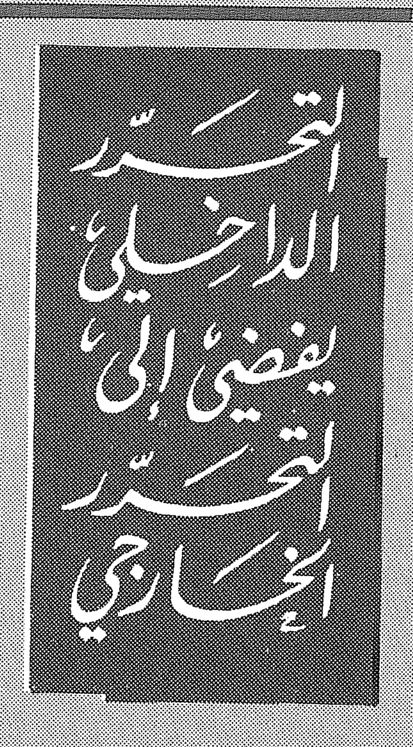
والجذب والشد ،.. إن هاتين الارادتين هما • إرادة الرحمن وإرادة الشيطان .. والله غالب على أمره والمقصود بإرادة الشيطان .. تأثير أتباعه من أحلاس الرذائل وعبيد الشهوات .. ومصير الانسان في هذا الصراع موقوف على بذل الجهد ، وذاك هو الجهاد الأكبر ..

فإذا انتصر صوت الحق والعدل فقد انتصرت إرادة الرحمن .. وتحرر الانسان من داخله ، وتحقق السلام وهذا هو ما يريده الله لعباده .. يريد جل جلاله أن يتوب عليهم ويهديهم سواء السبيل ، يريد لهم أن يعيشوا في ظل الأمن النفسي والروحي متحررين من صراع المادة وعبث الشهوات ولكن الناس أنفسهم يظلمون !! وإليه الاشارة بقوله : (**والله يريد أن يتوب عليكم**) وإذا انتصرت الشهوة فقد انتصر الباطل وأضحى الانسان أسيرا للشيطان ، وبات عبدا لرذائله وشهواته وهذا المصير الفاجع هو المشار إليه بقوله سبحانه : (**ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما**) .. ولكن هذا الصراع لن تسوء نتيجته بالنسبة للعباد المخلصين لأنه ليس للسلطان عليهم من سبيل (**إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون**) النحل/ ١٠٠ ومن هنا كان الاخلاص في المجاهدة سلاحا حاسما في تلك المعركة .. والصوم هو قمة الاخلاص وملاك أمره ، لأنه صدق مع الله .. ومن صدق مع ربه كان خليقا بالصدق مع المجتمع كله .. نعم إن الصوم حرب معلنة على الشهوات ، وسلاح خطير يمحقها .. ويهدد وجودها وبذلك ينتصر الخير العام .. وهو إذ يتحقق إنما يتحقق السلام بأوسع معانيه ، كما يتحقق التحرر بأروع صوره ، بعد هذا لا يصبح الانسان عبد الشهوة ، أو أسير العادة ، أو خدينا لهوى ولذة وبذلك **يتحرر من كل الضغوط** التي تعوق مسيرته نحو الخير العام

وكما تذل شعوب تحت وطأة الاستعمار لأنها مقصرة في الجهاد والنضال ، مؤثرة للعافية والكسل ، **فكذلك الكيان الانساني** مهدد باستعمار خبيث هو استعمار الشهوات ، واسترقاق الشيطان ، واستعباد المعاصي . ولن يتحقق التحرر إلا إذا جاهد الانسان في هذه المعركة العنيفة حتى رذائل النفس وشهواتها المنكورة .. وصدق الله إذ يقول : « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** » العنكبوت/ ٦٩ وهذا هو ما يعرف بالجهاد الأكبر كما أسلفنا

سلام الجوارح

عندما يسود السلام أرجاء النفس فإنه يبسط جناحه على جوارح الانسان فتنعم هي الأخرى بالسلام وتعيش في أجوائه الطلقة ـ ومن ثم يسود السلام كل علاقات الانسان .. نعم : إن السلام يتفجر من أعماق النفس كعين فوارة لتغمر مشاعر الانسان وجوارحه فإذا هي منتشية



بهذا الرحيق السلسل ، ناعمة في ظلاله الوارفة

وهذا **هو التحرر الذاتي** .. لأنه ليس منحة من أحد ، ولا طارئا على المجتمع ، إنه ينبع من الأعماق ، كما ينبع الماء من باطن الأرض .. وهذا التحرر الداخلي يفضي لا محالة إلى التحرر الخارجي ، ومن رفض استعباد الشهوات من داخله ، كان حريا أن يرفض كل استعباد من خارجه .. ومن استعمل سلاح المراقبة في تحرير وجدانه سهل عليه أن يرفض كل استعباد من خارجه .. ومن استعمل سلاح المراقبة في تحرير وجدانه سهل عليه أن يستخدم المدفع والصاروخ في تحرير أوطانه ، لأن الحرية كل لا يتجزأ .. وأساليب التحرر لا تختلف .. ومن ثم كان الصائمون أحرارا بحق لأنهم بمجاهدة شهواتهم صاروا متخصصين في **حرب التحرير** ومن هنا يصبحون سادة أنفسهم لا تستعبدهم شهوة ، ولا تؤرقهم نزوة ، ولا يطمع فيهم عدو لئيم ، **فهم بهذا ينعمون بسلام داخلي .. وخارجي** !!

الصوم والأمن الاجتماعي

إذا وصل الصائم إلى هذا المستوى الرفيع من السيادة على النفس والتحكم في شهواتها وعاش لا تنغصه عادة ولا يتحكم فيه إلف ، تكونت في هذا الجو الطلق **نفسه المطمئنة** .. وهي نفس تألف أجواء السكينة والسلام ، وتزدهر في مناخهما ، وتتنسم منهما العبير العبق ، والعطر الشذي ، أي أن كفاح **النفس اللوامة** ينشىء للصائم **نفسا مطمئنة** .. هي في الواقع الثمرة الناضجة للصوم المثالي .. وهذه النفس المطمئنة نفس آمنة تحيا في صفو السلام ، وتمرح في أجوائه العطرات ، لا تؤرقها شهوة ولا ينغصها صراع ، نفس قد هدأت واستسلمت لربها فخاطبها جل جلاله بقوله : « **يايتها النفس المطمئنة . ارجعي إلى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنتي** » الفجر ٢٧ - ٣٠

والصوام الحقيقون يعيشون مع تلك النفوس المطمئنة في واحة السلام الأخضر الرفاف ، الذي لاتحف به

شهوات ولا تنغصه آثام ، وإنه ليفيض على جوارحهم النور ، وعلى حياتهم الأنس ، وعلى مجتمعهم الخير ، فجوارحهم مسالمة هادئة ، ومشاعرهم صافية صادقة ، يعيشون تحت مظلة الأمن سادة سعداء .. فما يؤذون أحدا بيد أو لسان ، وما يسيئون إلى مخلوق بقول أو فعل - وما يجرحون صومهم بغيبة أو نميمة ، وما يعكرون صفوه بضجيج ولا صخب ، وما يدنسون أخلاقهم برفث أو لغو ..

إن الصائم إنسان عفيف مهذب لا تستفزه المكاره ، فتخرجه عن طوره .. بل يزداد عليها صفاء ونبلا ووداعة إنه يعيش في غبطة روحية رقيقة النسائم . معطرة الخبيات « فإن سابه أحد أو قاتله قليقل : إني صائم إني صائم » رواه البخاري ومسلم

لقد أصبح الصوم حاجزا له عن مجاراة السفهاء ، ومطاولة المعتدين ، ومنازلة المجرمين - فهو لا يزيد في إجابتهم عن قوله : (إني صائم) .. ومعناه : إني أعيش في جو السلام ، فما ينبغي أن الوثه بعيب ، أو أجرحه بهجر ، أو أخدشه بسفه .. إني صائم فلا أرد الاهانة بمثلها ، هكذا يتخذ من هذه الجملة شعارا يترجمه إلى سلام وادع سمح .. وهكذا يكرر الجملة مستوحيا منها معنى التسامح والمحبة ..

إنه واحد من عباد الرحمن الذين يحدث عنهم ربنا بقوله : « **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** » الفرقان / ٦٣ إنهم دعاة السلام لأنفسهم وللناس من حولهم ..

وهكذا يفيض السلام على الحياة فيغمر كل شيء في الوجود - فمجتمع الصائمين ليس بشتام ولا صخاب ولا عياب ولا نمام ولا فاحش ولا متفحش .. مجتمع قد أشرق بنور الله .. فهبت عليه نسائم رحمته فشعاره الأمن - والبعد عن السفاسف وهجر الكلام « إنه مجتمع تمسك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » رواه البخاري . وتلك هي الثمرة الحقيقية للصوم التي يعبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب) رواه البخاري ومسلم

الصوم وسلام المجتمع والحياة

إن السلام الفردي الذي تحدثنا عنه .. والذي كان الصوم صانعه ومحققه .. لا يلبث أن يتحول إلى سلام جماعي .. يبسط جناحه على المجتمع ، ويسود علاقات المسلمين فيما بينهم وبين المجتمعات الأخرى .. فيغدو هدفا نبيلا ومطمحا أسما في كل وقت وحين .. وهو سلام لا تحتف به شبهات ولا يلابسه خداع ولا يداخله نفاق لأنه وليد تجربة تربوية شاقة وهي تجربة الصوم .. وماذا عسى أن يكون هذا السلام التابع عن العقيدة ؟ لا نتصور له أن يغش أو يخون أو يرائي أو يستذل أو يستغل أو يصنع حمامات الدماء ؟! إنه سلام لا يضمر

عدواننا ولا بغيا ولا يتنكر للعهود أو المواثيق .. كما لا يكون منكرا من القول وزورا لأنه نابع عن عبادة الصوم التي تسبغ عليه الصدق والجلال .. وقد اشتهرت حروبنا نحن المسلمين بأنها حروب تحرير وتطهير ودفاع عن المثل والكيان والكرامة ـ ولم تكن حروبا توسعية ولا عدوانية ولا عنصرية ذميمة .

إن جهادنا المشروع ضد شهوات النفس يقودنا حتما إلى الجهاد المشروع ضد أعدائنا فهو جهاد في سبيل السلام ومن أجل السلام لقد عشنا حياة نقية نزرع على شطآن الحياة ورود السلام وأزاهيره !! وهتف نبينا صلوات الله عليه بكلمات السلام الوادع في أحرج الأوقات يعلم الدنيا كيف يكون الانتصار للحق مقدما على الانتصار للنفس فيقول لمن آذوه واضطهدوه من قريش :

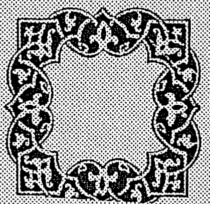
اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون »
ويقول في مواجهة المشركين بعد فتح مكة : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » إنه السلام لمن لم يرعوا حرمة السلام ، ولم يعيشوا في جوه يوما من الأيام ولكنه الرسول الرؤوف الرحيم ومن كمحمد في الناس ؟!

درس ينبغي استيعابه :

إذا كان هناك درس ينبغي استيعابه مما سبق .. فهو أن يجعل المسلمون من صومهم مدرسة يتعلمون فيها جميع الفضائل النفسية لا مجرد عبادة سلبية لا أثر لها في الحياة أو المجتمع .. وذلك بتوخي الصدق به مع الله عز وجل .. وأداء العبادات خالصة لجلال وجهه بحيث تثمر الحب والخير والسلام **كما ينبغي** أن ينتصر المسلمون للسلام في كل وقت وحين ، لأن عبادة الصوم تغرسه في نفوسهم ، وتنشره في آفاقهم .. والله عندهم هو السلام ، وتحيتهم فيما بينهم السلام ، والجنة عندهم هي دار السلام والله يخاطبهم في القرآن بقوله : « **يا يها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة** » البقرة/٢٠٨ وهو سلام بار نظيف لا يتزيا بزي المصلحة .. كما أنه سلام عزيز لا يقبل المهانة ولا المذلة وعلى امتداد التاريخ تميزت علاقات المسلمين بغيرهم بالنبل والسماحة ، لم نخفر ذماما ولا خنا عهدا ، أما أعداؤنا فقد تجاوزوا كل حد في التشفي والانتقام ولنسأل التاريخ عنا وعنهم :

ملكنا فكان العفو منا سجيه
فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وما عجب هذا التفاوت بيننا
فكل إناء بالذي فيه ينضح

ألا ما أعظم الصوم .. وما أجل دروسه يمنح النفس سلاما من داخلها ـ وينفح الحياة بالوداد والسكينة وكفى بذلك أثرا .. والله ولي التوفيق

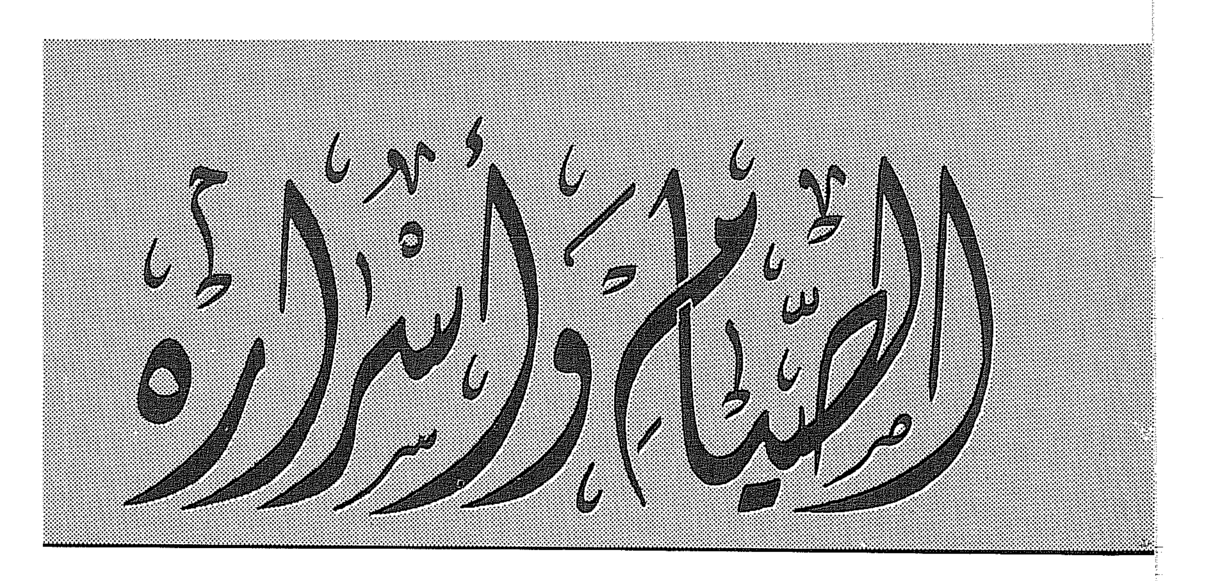


تأملات حول حِكم

■ ان المتأمل في عقائد الاسلام وتشريعاته يجد أنه يمتاز عن كل الأديان والمذاهب بميزة كبرى هي « الوسطية » التي تسود كل أحكامه ، ونظمه .

■ ففي مجال « الاعتقاد » نرى « الوسطية » واضحة في عقيدة « التوحيد » التي تعني اعتقاد وجود الله تعالى ، ووحدانيته ، واتصافه بصفات الجلال ، والكمال . فهو ـ سبحانه ـ « ذات » ولكن : « **ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير** » الشورى/١١ ، وله ـ سبحانه ـ صفات جلال ، تنفي عنه كل نقص ، وصفات « كمال » تفيد أنه ـ جل شأنه ـ متحقق له كل كمال يليق بذاته العلية . هذه العقيدة وسط : بين طرفين منحرفين عن الصواب ، طرف المبالغة الذي يتمثل في « تجسيد » الاله ، أي اعتقاد أنه جسم ، تلزمه لوازم الجسمية من « التحيز » و « الحلول » و « الاتحاد » وغير ذلك من كل لوازم الجسمية ، كما انحرفت إلى ذلك طوائف من البشر : من أهل ديانات وضعية ، زائفة ، ومذاهب ذات أصل سماوي ، ولكنها بدلت وحرفت ، فزاغت عن الحق ، وطرف المبالغة في « التجريد » الذي زعمته الفلسفات الاغريقية ، ومن لف لفها ، حسبته « تنزيها » وهو في مضمونه وفحواه ليس إلا ضربا من شطط الخيال ، يضع الوجود الالهي في دائرة باهتة المعالم تحيط بها « السلوب » و « التجريدات » الفلسفية ، التي تتجاوز كل تعقل ، حتى لنرى « أفلاطون » يصل بهذه « التجريدات » الى حد أنه ينكر إتصاف « الاله » بصفة الوجود ، زاعما أن ذلك « تنزيه » له عن « الصفة » التي تجعله مشاركا فيها لبقية الموجودات !

ونرى « أرسطو » صاحب أنضج



للدكتور : فؤاد خدرجي العقلي

عقلية إغريقية يذهب إلى أن « الاله » لا عمل له ، ولا إرادة ، حيث كان العمل طلبا لشيء ، والله غني عن كل طلب ، وكانت الارادة اختيارا بين أمرين ، والله قد اجتمع عنده الأصلح الأفضل من كل شيء ، فلا حاجة به إلى الاختيار ، ولا يناسبه عمل في زمان يبدؤه فيه ، « فالاله الكامل لا يعنيه أن يخلق العالم ، ولا أن يعلم عنه شيئا ، إذ العالم ناقص ، والكامل لا يليق به أن يعلم بالناقص ») ، وهكذا يتخبط العقل البشري غير المهتدي بهدى السماء ، فهم الكمال الالهي ، فيفهمه كمالا ، لا يعمل ، ولا يريد ، أو يفهمه على أنه « كمال مطلق ، يوشك أن يكون هو والعدم المطلق على حد سواء ») فان الذي لا يوصف هو المعدوم ، أما الموجود الذي هو مصدر كل موجود ، فإن له من الصفات على قدر كماله ، وعظمته في الوجود !

■ وفي مجال « النبوات » نجد « وسطية العقيدة » تقرر أن الأنبياء « بشر » يجوز عليهم ما يجوز على البشر من أعراض ، بشرط ألا تخل بما وجب لهم من « العصمة » عن الذنوب كبيرها وصغيرها . فلا ينبغي أن نجاوز بهم طور البشرية ، ونسبغ عليهم صفات « إلهية » كما لا ينبغي أن ننتقص من أقدارهم فنلحق بهم ذنوبا أو خطايا ، هم منها مبرؤون .

★★★

■ أما في مجال « التشريع » فإن وسطية الاسلام تبدو جلية واضحة

حين نجده يتعامل مع الانسان « كانسان » لا كحيوان ، ولا كملاك !

وحين يحقق له التوازن والتوافق بين قواه الجسمية والروحية ، وحين يتيح له أن يحيا ببدنه وروحه معا ، وأن يعيش لدنياه وآخرته جميعا « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** » القصص/٧٧ .

★★★

فاذا انتقلنا إلى التخصيص بعد هذا التعميم ، وحصرنا القول في دائرة « الصوم » فاننا واجدون قانون « الوسطية » سائدا ، غير متخلف في هذا الركن الاسلامي العظيم ، في كلياته وجزئياته ، في آثاره ونتائجه بالنسبة للفرد ، وبالنسبة للجماعة

ففي دائرة الفرد المسلم : نجد الاسلام يقرر الصوم كوسيلة ناجحة وفعالة في تحقيق « التوازن » بين قوى الانسان المتباينة ، بهدف تحقيق سعادة روحه ، ومطالب جسده في وقت معا ، ذلك ، لأن الانسان تركيبة عجيبة من القوى ذات النزعات والميول المتضاربة ، فهو مزيج فريد من جسدية حيوانية ، ومن روحية ملكية ، ومن نفس تتنازعها مطالب الجسد ورغباته من اللذائذ الحسية كلذة المأكل والمشرب والجنس ، وكغرائز التملك والتسلط وحب الذات .. ومطالب الروح وأشواقها العلوية من التسامي للكمال ، والاستشراف إلى الملأ الأعلى ، والتطلع إلى الآفاق الروحية والملائكية العليا .

وكلتا هاتين القوتين (الجسدية والروحية) تجذبان النفس الانسانية إلى جانبها ، وتشدانها شدا عنيفا لا هوادة فيه ، والنفس الانسانية - والحال هذه - عرضة للوقوع فريسة التمزق والتشتت والضياع ، بين هاتين القوتين المتنازعتين ، اللتين تتجاذبانها دائما ، إذا ظلت على ترددها بين الاستجابة لهذه أو لتلك .

كما أنها عرضة للانزلاق والهبوط إلى درك الحيوانية البهيمية إذا انكبت على إشباع الغرائز السفلى ، ولعبت بها شياطين الشهوات ، حينئذ يتحول هذا الانسان إلى وحش مفترس في صورة إنسان ، يعب من شهوات البدن ، غير عابىء بقيم ، أو مكترث لضوابط خلقية أو دينية .

- كما أن النفس الانسانية عرضة في حالة ثالثة إلى الوقوع في دائرة الجذب الروحي العنيف ، فنرى صاحبها يحاول الانفلات من قيود الجسد ، ويحسب أنه قادر على الانسلاخ من طبيعته المادية ، وعلى تجاهل مطالب البدن ، فنراه فارا من المجتمع ، هائما على وجهه ، متجها إلى الرهبنة والانعزالية والانكماش عن المشاركة في الحياة الاجتماعية ، والمساهمة في إدارة دولاب الحياة ، وخلافة الله في هذه الأرض ، وهذه الظاهرة فضلا عن أنها كانت شللا أصيبت به الحياة الانسانية في بعض دوراتها التاريخية ، فقد كانت حلا غير موفق لمشكلة العلاقة بين الروح والجسد .

فان هذه السلبية والانهزامية

النفسية ، وهذا التنكر لحكم الفطرة التي فطر الله عليها الانسان ، مقضي عليهما بالفشل ، لمصادمتهما للطبيعة التي طبع عليها هذا المخلوق الآدمي . وكثيرا ما ينتج هذا الكبت لمطالب الفطرة ردود فعل عنيفة ، ينقلب معها هذا المترهب إلى حيوانية أشد شراسة ، وأكثر نهما إلى إشباع الغرائز والشهوات . وفي بعض صور الاستجابة للنزعة المترهبة نجد الانسان قد ذبل كانسان ، وذوت طاقاته الخلاقة ، وأصبح صفرا على شمال المجتمع ، يعيش على هامش الحياة ، كما مهملا ، لا فائدة فيه للحياة ولا للأحياء !

ـ كل هذه حالات يرفضها الاسلام ، ويعتبرها حالات مرضية ، غير سوية ، فالاسلام ـ كما قلنا ـ يريد للمسلم ان يكون إنسانا سويا ، متوازن القوى ، يعيش بروحه ، كما يعيش ببدنه ، ويحيا للدين وللدنيا معا ، وشعاره الحكمة التي تقول :

اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، ولآخرتك كأنك تموت غدا !

فها هو معلم البشرية ، صلى الله عليه وسلم ، يقول للنفر الذين نذر أحدهم أن يصلي الليل كله ولا يرقد ، ونذر الثاني أن يصوم الدهر كله ، ونذر الثالث أن يعتزل النساء فلا يتزوج أبدا : « انتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله ، إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » . رواه الشيخان .

فالاسلام ينادي المسلم في حزم : أن استمتع بالحلال من طيبات الحياة ، وأعط لجسدك حظه من المتاع المباح : « **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** » الأعراف/ ٣٢ ـ ٣٣ . لكن هنا محذور خطر ، ذاك أن الاسترسال في متع الجسد ، والانغماس في شهوات البدن ، قد يصل إلى درجة طغيان البدن على الروح ، فيصير الانسان عبدا لشهواته ، وينسى عبوديته لخالقه !

وهنا نجد الاسلام يقف في حزم حاسم يأمر الانسان أن يلجم هذه الشهوات ويكبح جماح الغرائز ، فيمسك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس شهرا من كل عام ، ثم يحبب إليه أن يفعل ذلك أحيانا أخرى في غير رمضان ، كلما كان ذلك ميسورا له ، غير مرهق له ، كي يشبع بذلك أشواق روحه ، وحنينها إلى الصفاء والشفافية ، والأنس بالقرب من ساحات الرضوان الالهي ، والتشبه بملائكة الله المقربين .

بذلك تتوازن قوى الانسان ، ويتهذب سلوكه ، وتنضج إنسانيته ،

ويقف على أول الطريق الصحيح ، بين طرفي الانحراف من الحيوانية الجامحة والرهبانية السلبية .

وبذلك يملك المسلم أقوى أسلحة النصر في معترك الحياة ، من الصبر والجلد ، واحتمال المشاق في سبيل نصرة المبادىء والقيم التي يؤمن بها ، ومن قوة الارادة ، وصدق العزيمة على الوصول إلى الأهداف والغايات العليا مهما لاقى من صعاب ، ومن ضبط النفس ، والقدرة على الفكاك من أسر العادات الضارة ، ومن تطويع الجسد لدواعي العقل والروح .

وفي رأيي أن أعظم مكاسب المسلم من أدائه فريضة الصوم على الوجه الأكمل هو تحليه بأشرف صفة للانسان ، وهي صفة « الأمانة » تلك الصفة التي تعني يقظة الضمير ، ودوام المراقبة لله ، وحسن التعامل مع من يعلم السر وأخفى ، ومن « **يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور** » غافر/١٩ ذلك ، لأن الصوم ليس عملا ظاهريا كالصلاة والزكاة مثلا ، بل هو امتناع وكف ، فهو أمر خفي ، لا يطلع عليه الا علام الغيوب ، وما أسهل أن يتظاهر إنسان بأنه صائم ، حتى أمام أقرب الناس إليه ، ثم يتناول خلسة ما يشاء من مفطرات ! ولذا يقول الله تعالى في حديثه القدسي : « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به »رواه البخاري .

إن صفة الأمانة ، أو يقظة الضمير هذه ، لهي صفة يحرص الاسلام كل الحرص على أن يغرسها في نفس المسلم ، حتى تصبح عادة له ، وتتكون عنده « ملكة » المراقبة لله ، أو خلق « التقوى » التي تجعل نفس المسلم « لوامة » تلومه على أية مخالفة ، وتدفعه لعمل الخير دوما ، وهي النفس التي أقسم الحق - سبحانه - بها في محكم كتابه : « **لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة** » القيامة١ - ٢ ، وفي هذا الجمع بين القيامة ، والنفس اللوامة ، إشارة لطيفة إلى أن النفس اللوامة هي المذكر الدائم بيوم القيامة وما فيه من الوقوف للحساب بين يدي رب الأرباب ، وإشارة لطيفة أخرى هي أن الفائز في ذاك اليوم هو صاحب هذه النفس اللوامة ، التي تراقب صاحبها ، وتحاسبه قبل أن يحاسب ، فتقيم سلوكه وتصرفاته في السر والعلن على أساس : « اعبدالله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » فيمتنع ذاتيا عن ارتكاب الآثام ، في أخفى حالات السر ، كما يمتنع عن ذلك في أظهر حالات العلن .

لكن ينبغي أن نلاحظ أن الصوم الذي يثمر هذه الثمرة إنما هو الصوم الكامل أو الأكمل .

درجات الصوم :

ذلك أن الصوم على درجات ثلاث :

١ - مجرد الامتناع عن المفطرات ، مع استمرار الجوارح في ارتكاب المخالفات ، وهذا هو صوم العوام ، وهو أدنى درجات الصيام ، ولا أثر

لهذا الصوم إلا في إسقاط الفريضة « فقهيا » .

٢ ـ صوم الخواص ، وهو أن يضيف الصائم إلى الامتناع عن المفطرات كف جوارحه عن المحرمات ، فيحفظ لسانه عن الغيبة ، وعينه عن النظر غير المباح ، ويده عن البطش والاختلاس ، ورجله عن المشي الى المعاصي .. وكذا سائر أعضائه . وتلك هي اولى درجات الصوم الحقيقي ، وخواص المؤمنين لا يعتدون بأقل منها . يقول قائلهم :

إذا لم يكن في السمع مني تصامم
وفي ناظري غض ، وفي منطقي صمت
فحظي ، اذاً ، من صومتي الجوع والظما
وإن قلت اني صمت يوما ، فما صمت !

وهذا مصداق قول الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش » .

٣ ـ صوم خواص الخواص ، وهو أن يضاف إلى الامتناع عن المفطرات ، وحفظ الجوارح ، صيانة القلب عن الفكر والوسواس ، وعدم انشغاله بأي من مطامع الدنيا وشواغلها ، في أثناء الصيام ، وهذه هي أعلى مراتب الصوم ، وأسمى درجاته ، وهي ، والتي قبلها ، هما المرجو فيهما تحقيق التقوى المذكورة في قول الحق ـ تبارك وتعالى : « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » البقرة/ ١٨٣ .

أما في دائرة المجتمع المسلم : فإننا إذا تجاوزنا دائرة الفرد المسلم ، ونظرنا إلى المجتمع وتصورنا أنه قد تكون من أفراد يتمتعون بخلق التقوى ، وفضيلة الضمير الحي ، فإننا لابد أن نتصوره مجتمعا ملائكيا ، في أرقى صور المجتمعات البشرية ؛ أفراده ، كأنهم ملائكة يمشون في الأرض ، مجتمعا لا ترى فيه ظلما ، ولا حقدا ولا حسدا ، ولا شحناء ولا ضغائن ، ولا سلبا ولا نهبا ، مجتمعا هو صورة دنيوية لمجتمع الجنة الذي يدعو الله عباده إليه في الدنيا ، قبل الآخرة : « **والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم** » يونس/ ٢٥ .

مجتمع الصائمين هو المجتمع الاسلامي المطلوب إقامته :

هذا المجتمع الذي تسوده روح الأخوة الاسلامية ، وترفرف عليه أعلام السكينة ورايات الأمن والأمان ، هو المجتمع الذي يهدف الاسلام إلى إقامة بنيانه ، والذي يؤكد الدعوة إليه في آيات الكتاب العزيز ، وأحاديث المصطفى الكريم ، صلى الله عليه وسلم . نقرأ في ذلك قول الله ، تعالى : « **إنما المؤمنون إخوة** » الحجرات/ ١٠ . وقوله عز وجل : « **وإن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاتقون** » المؤمنون/ ٥٢ . وقوله ـ سبحانه : « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » المائدة/ ٢ . وقول الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب

لنفسه »رواه احمد . وقوله « **وكونوا عباد الله إخوانا** » رواه مسلم . الى ما لا يحصى من الآيات والأحاديث في هذا الشأن .

هو المجتمع الذي تحكمه المثل العليا ، والآداب الانسانية الرفيعة ، من التسامح وحسن الخلق ، وكريم المعاملة ، ومن البر وصلة الواجدين لغير الواجدين .

وهو نفس المجتمع الذي تريد شريعة الاسلام أن تقيمه من خلال فرضية الصوم .

إن أهم دعامات النجاح والتوفيق في المجتمع المسلم ، وأهم عناصر القوة فيه هي أن تسوده المرحمة والجود والسخاء ، ويسوده السلام والأمن والطمأنينة . وسأكتفي في البرهنة على أن مجتمع الصائمين يحكمه هذان المبدآن بحديثين شريفين . ففي باب سيادة المرحمة والجود ، والتكافل الاجتماعي اكتفي بما ورد من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قدوة المسلمين ـ كان أجود الناس ، وكان اجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل ، يدارسه القرآن ، فلرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حينئذ أجود بالخير من الريح المرسلة .

وفي باب سيادة السلام والأمن في المجتمع الصائم أكتفي بقول الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، يومئذ ، ولا يصخب ، فان سابه أحد ، أو قاتله ، فليقل : اني امرؤ صائم » رواه البخاري . فاذا حاذر كل صائم ، فأحسن القول ، ورد على الاساءة بالصفح واعلن أنه لن يرد بالمثل ، لأنه صائم ، كان ذلك معناه لن نسمع في المجتمع الصائم كلمة بذيئة ، أو لفظة نابية ، فضلا عن ردود بذيئة ، وعراك ومشاحنات ، بل سيطفأ الشر قبل اشتعاله .

السنة كلها رمضان :

إن الاسلام لا يقيم هذا الشهر كموسم مؤقت ، تقام فيه شعائره ، ثم تطوى صفحته إلى العام القادم ، كما هو حال المجتمعات الاسلامية في أيامنا هذه ، وإنما يريد الاسلام ـ في الحقيقة ـ أن تسود روح رمضان السنة كلها ، بمبادئه ، وقيمه ، وآدابه ، ومثله العليا ، وأخلاقياته الكريمة .

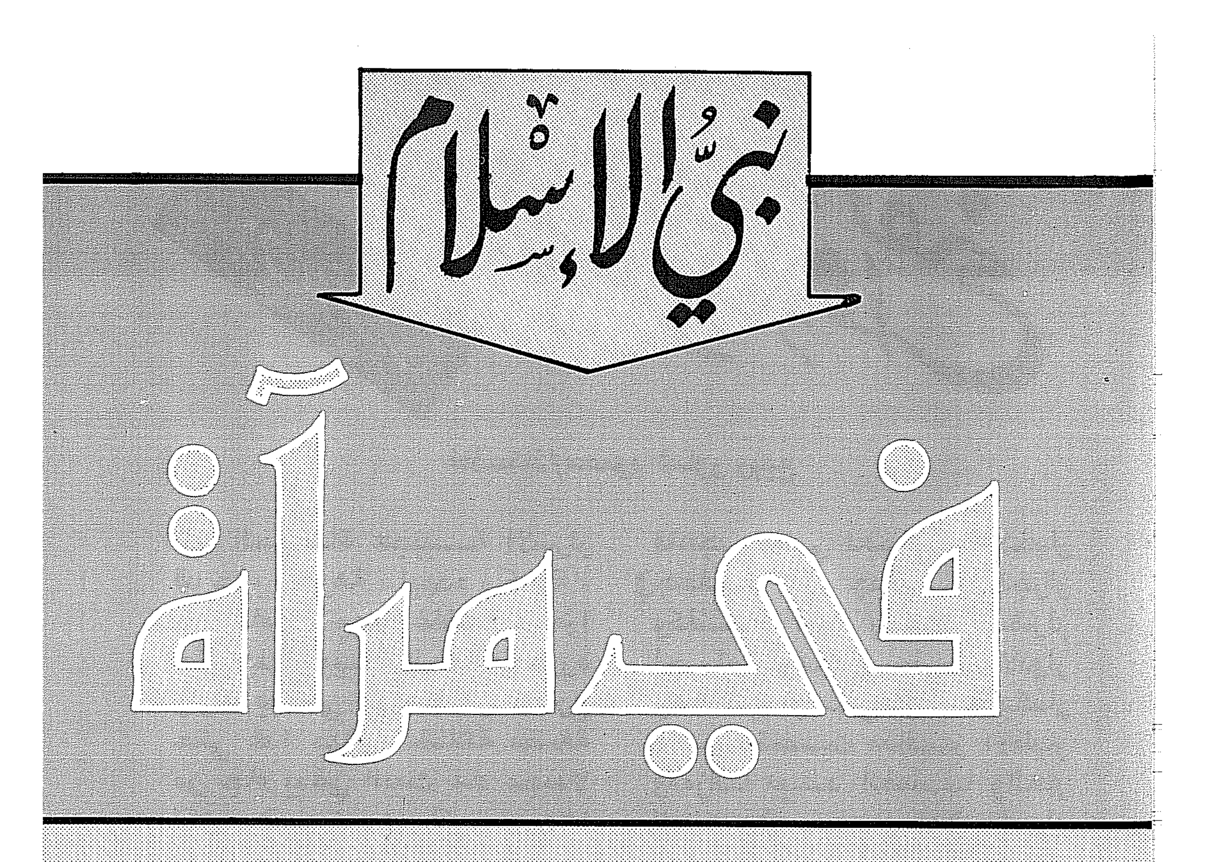
والاسلام يجعل من شهر رمضان فرصة لتدريب المسلمين على هذه القيم والأخلاق ، ولا يزال يأتي على المجتمعات المسلمة رمضان إثر رمضان إثر رمضان ، بما يشيعه من أخلاقيات رمضان ، ومن الروح الاسلامية التي يجب أن تسوده ، حتى يتعود الجيل المسلم على خلال البر ، وخصال الخير التي أشاعها فيهم رمضان ، فلا تلبث أن تتغلغل فيهم هذه السجايا الحميدة ، وتصبح عادة ، فتطبعا ، فطبعا ، كما يقول علماء التربية : « العادة طبيعة ثانية » ويومئذ يصبح المسلمون حقا كما قال الله فيهم : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس** » آل عمران/ ١١٠



للأستاذ/محمود شاور ربيع

تلك الحيـــاة عجيبــة الأسرار ... فأعجب معي لعجائـب الأخبار
قد جاء « أبرهة » ليهدم « كعبة » ... في جحفــل من جيشـــه الجرار
و « الفيل » يهدر غاضبا متنمرا ... وكأنـــه نار رمـــت بشرار
حتى بدا البيــت الحـــرام بنوره ... فعراه خوف من سنـــا الأنوار
وارتد يبغــى مهربــا من مصرع ... والطـــير ترمـــى فوقـــه بالنار
حتى غدا جيش الضلالة مضغة ... وانــدك تحـــت مناقـــر الأطيار
من جاء يبغي البيت عاد مجندلا ... وممزقـــا بيـــد الضنـــا والعار
لكن « أحمد » وهو أكرم من دعا ... للـــه في جهـــر وفي إسرار

وسعى له في رفقـة من صحبه ... من خـيرة الأحبـــاب والأنصار
فتفتحـــت أبوابهـــا في فرحة ... وتقدمـــت تسعـــى إلى المختار
اللـه أكبـــر جلجلـــت في عزة ... وانـــدك معبـــود من الأحجار
وتحطمـــت أصنـــام مكة كلها ... وعـــلا نداء الحـــق في إكبار
وتجمعـت حول النبـــي مواكب ... مأخـــوذة الأسمـــاع والأبصار
ماذا ترون وقـد غدوتـم في يدي ... رهـــن القيـــود ورهـــن ذل إسار
قالـوا أخ منـــا كريـــم أصله ... وأبـــوك منـــا في أعـــز نجار
قال اذهبوا لا قيد يمسك خطوكم ... في ذلــــة ومهانـــــة وصغار
ولأنتمـــو الطلقـــاء نطلـــق قيدكم ... ونعيـــدكم لكرامـــة الأحرار
اللـه أرسلنـــي سحائـــب رحمة ... للعـــالمين وكوكبـــا للسارى
اللــــه أيـــد أحمـــدا بجنوده ... فعـــلا لواء الحـــق فوق منار
واللـــه رد بجنـــده جيش الردى ... ورمـــى بأبرهـــة بجـــوف دمار
ولــو اننـــا عدنـــا لعـــاد بنصره ... وأطـــاح بالخـــوان والغدار
وأزال أعـــداء لنـــا فتحطموا ... وطغـــت عليهـــم عاليـــات بحار
فرعـــون غاص بظلمـــه في لجة ... وطـــواه موج البحـــر في التيار
ونجـــا كليـــم اللـــه بـــين جنوده ... والبحـــر رهـــو كف عن تسيار
وغـــدا طريقـــا للنجـــاة ومأمنا ... من غدر جبـــار ومـــن قهار
لو أننـــا عدنـــا لعـــاد لواؤنا ... يختـــال في تيـــه وعـــز فخار
لا تعجبـــوا ممـــا أقـــول فانها ... دنيـــا الأنـــام عجيبـــة الأسرار



تناول كبار المفكرين والأدباء والكتاب في الغرب حياة نبينا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالبحث والتحليل والدراسة ، فأضافوا الى سيرته سيرا شائقة قشيبة من العظمة والعبقرية ، وليست هذه الصور التي وصف بها كتاب الغرب نبينا الكريم آتية من مفكر واحد أو فيلسوف واحد ، بل جاءت من مفكرين وفلاسفة اختلفت أجناسهم ، وتنوعت بلادهم ، وتباينت عصورهم، وفيما يلي نماذج مما كتبه هؤلاء المفكرون والكتاب والفلاسفة في أوروبا .

قال « **لامرتين** » شاعر فرنسا العظيم :

« ان حياة محمد وقوة تأمله وتفكيره وجهاده ووثبته على خرافات أمته وجاهلية شعبه وخزعبلات قبيلته ، وثباته ثلاثة عشر عاما يدعو دعوته وسط أعدائه ، وتقبله سخرية الساخرين والهازئين ، وحميته في نشر دينه ، ورباطة جأشه ، وتطلعه إلى إعلاء كلمة الله ، كل ذلك يدل على أنه لم يكن يضمر خداعا أو يعيش على باطل .

« لقد كان محمد فيلسوفا وخطيبا ومشرّعا وقائدا وفاتح فكر وناشر عقيدة ». أي رجل قيس بجميع المقاييس التي وضعت لوزن العظمة الانسانية كان أعظم منه ؟ ولو كان مقياس العظمة هو إصلاح شعب متدهور ، فمن ذا يتطاول إلى مكان محمد ؟ لقد سما بأمة متدهورة ورفعها إلى قمة المجد ، وجعلها مشعلا للمدنية وموردا للعلم والعرفان .

لو كان مقياس العظمة توحيد البشرية المفككة الأوصال فمن أجدر بهذه العظمة



الفكر الغربي

للدكتور عز الدين فراج

من محمد الذي جمع شمل العرب وجعلهم أمة عظيمة واقام دولة شاسعة .

ولو كان مقياس العظمة إقامة حكم السماء على الأرض ، فمن ذا الذي ينافس محمدا وقد محا مظاهر الوثنية ليقيم عبادة الخالق وحده .

ولو قسنا العظمة بالنصر والنفوذ والسلطان فمن يدانيه في هذا المضمار ؟ لقد كان يتيما لا حول له ولا قوة ، فأصبح مؤسسا لامبراطورية واسعة دامت ثلاثة عشر قرنا من الزمان .

ولو كان مقياس العظمة هو الأثر الذي يخلده في النفوس على مر الأجيال فها هو محمد تمجده مئات الملايين من الناس في مختلف البقاع ، مع تباين أوطانهم وأنواعهم وطبقاتهم .

وإذا انتقلنا بعد ذلك إلى دراسة « **برنارد شو** » لحياة نبينا الكريم نجده كتب يقول :

«إنني أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم في العالم بأجمعه لتم النجاح في حكمه ولقاده إلى الخير وحل مشكلاته على وجه يكفل السلام والطمأنينة والسعادة المنشودة ».

لقد سجل « **برنارد شو** » كلماته هذه بعد بحث وتفكير وروية ، بعد أن عرف أن دين هذا النبي وضع لكل مشكلة اجتماعية واقتصادية الحل المناسب لها الذي يصلح لكل زمان ومكان .

لقد سجل هذا الكاتب الكبير كلماته بعد دراسة عميقة لقواعد هذا الدين وما فيه

من آيات بينات ، ولولا أنه درس هذا الموضوع دراسة عميقة وافية لما قال :
لقد بدأت أوربا الآن تتعشق الاسلام ، وبدأت تستعين به في حل مشكلاتها لقد نظر برنارد شو إلى العرب قبل الدعوة المحمدية ، فوجدهم في فساد وفوضى ووحشية وهمجية وحرب وقتال دائم ، يقتلون البنات ، وينظرون إلى النساء نظرة احتقار وسخرية ، ورآهم أشد الأمم تباهيا بالانساب وتساميا بالآباء ، فكانت كل قبيلة تزعم أنها الفريدة في مفاخرها ، وقد غالوا في هذا الاتجاه حتى جعلوا لإبلهم وخيولهم أنسابا يرفعونها بها على سائر الخيول والإبل .. فما بالك بمن بعد عنهم من القبائل والشعوب واختلف معهم في اللغة والتقاليد ، ثم نظر اليهم بعد دعوة هذا النبي الكريم ، فوجدهم خلقا جديدا ، لا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح ، ووجدهم في تقدم ورقي وحضارة تمتد أطرافها في الشرق والغرب ورأى كيف دانت لهم الممالك والامصار في سهولة ويسر ، وكيف رضيت بهم الشعوب على اختلاف اجناسها .. وكيف ازدهرت العلوم وانتعشت الفنون على أيديهم ، ورأى كيف أضحت المرأة انسانا محترما له ما للرجال من احترام وحقوق .

لقد درس « **برنارد شو** » أمة محمد صلوات الله عليه فوجدها قائمة على الاصول الأدبية والمبادىء الاخلاقية ، لا على الأمور المعيشية والمطالب المادية . كما هو الحال في المدنية الأوربية ، فرأى بذلك أول أمة في تاريخ العالم قامت على مبادىء سامية وأسس عادلة .

لقد رآها أمة ديمقراطية بأوسع معاني الكلمة .. رآها ديمقراطية لانها لم تعترف بالفروق الطائفية والامتيازات الارستقراطية ، رآها أمة لا تفرق بين ذكر وأنثى وبين سيد ومولى إلا بالخير والعمل الصالح المنتج .. رآها أمة تؤمن بتكافؤ الفرص ، وتفتح الباب أمام العاملين من كل بيئة وجنس ولون ، لكي ينال السبق كل من سمت همته وعلت كفايته .

لقد درس برنارد شو أمة هذا النبي فوجدها دستورية ، لأن الحكومة قيدت فيها بكتاب سماوي ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهذه أعظم صفات الامم الدستورية ، وقد حقق هذا الكتاب كل اغراض الحكومة الدستورية فجعل الحكم شورى ، وحذف الامتيازات الفردية والطائفية والجنسية ، ومحا الفوارق في الحقوق والواجبات بين مختلف الطبقات ، وأخضع الجميع لمبادىء واحدة لا فرق بين حاكم ومحكوم وأبيض وأسود وذكر وأنثى الا بالتقوى .

أما السير وليم موير ، فتناول حياة هذا النبي الكريم بالبحث ، والتحليل من جوانب مختلفة ، فعن فترة شبابه كتب يقول :
« بجانب صفاء ذهنه ورقة طبعه عاش جانبا كبيرا من شبابه في أعماق نفسه . لقد شغلت تأملاته وهواجسه أوقات الفراغ التي كان يقضيها الآخرون في خلاعة

والعاب شرسه أما أخلاقه الطاهرة وتصرفاته المشرفة فمنحته تقدير مواطنيه ، فلقبوه بالأمين ».

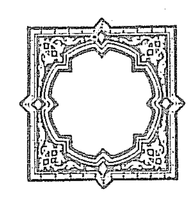
وقد تناول جانبا آخر من حياة هذا الرسول فقال :

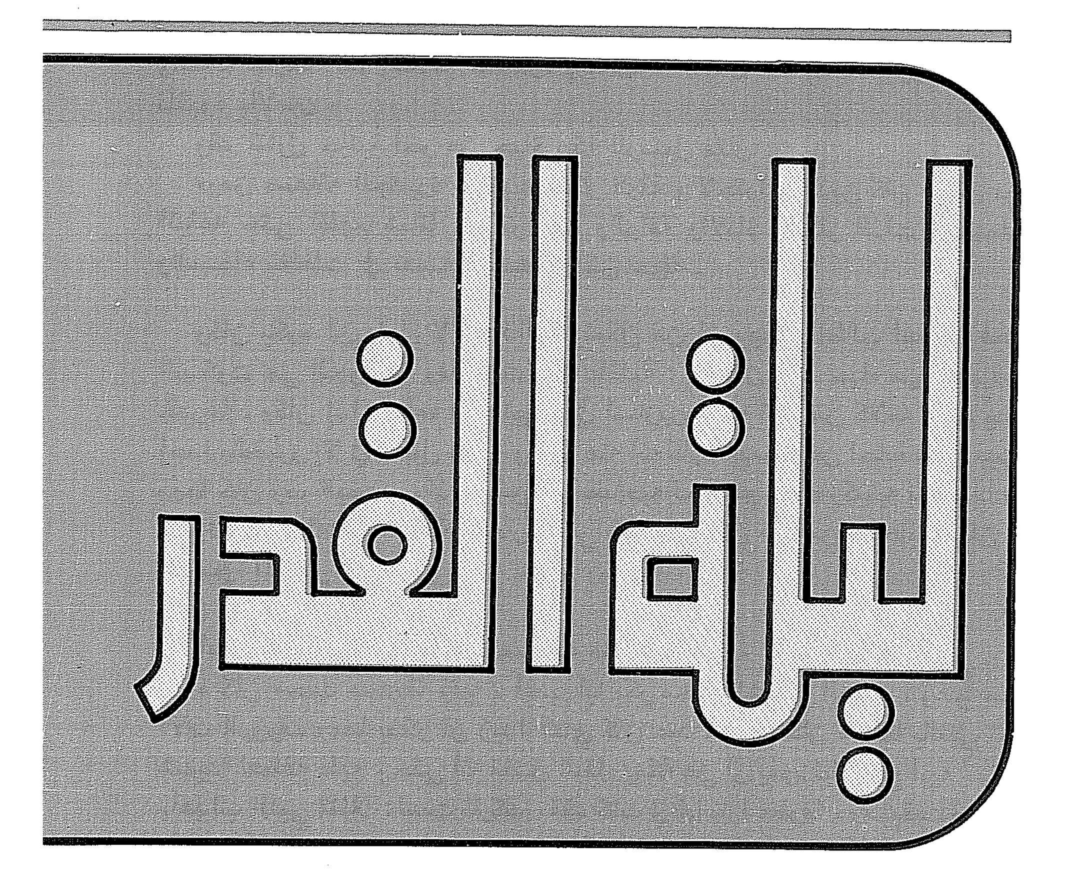
«ومن صفاته الجديرة بالتنويه نذكر الرقة والاحترام اللذين كان يعامل بهما أتباعه حتى أقلهم شأنا . فالتواضع والرأفة والأناة وإنكار الذات والسماحة والسخاء تغلغلت في نفسه فأحبه كل من حوله .

وكان يكره أن يقول لا ، فاذا لم يتمكن من أن يجيب الطالب لسؤاله فضل السكوت على الجواب . وقد قالت عنه عائشة : إنه كان أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا ساءه شيء تبيناه في أسارير وجهه أكثر من كلامه . ولم يمس أحدا بالضرر إلا في سبيل الله ، ويؤثر عنه انه كان لا يمتنع عن اجابة دعوة بيت ، مهما كان رب البيت ، واذا جلس الى صاحبه لم يرفع نحوه ركبتيه تشامخا منه وكبرا وكانت له تلك الخلة النادرة التي يجعل بها كل فرد من صحابته يظن انه المفضل المختار .

أما علاقة نبي الاسلام بأصحابه فتناولها « وليم موير » قائلا :

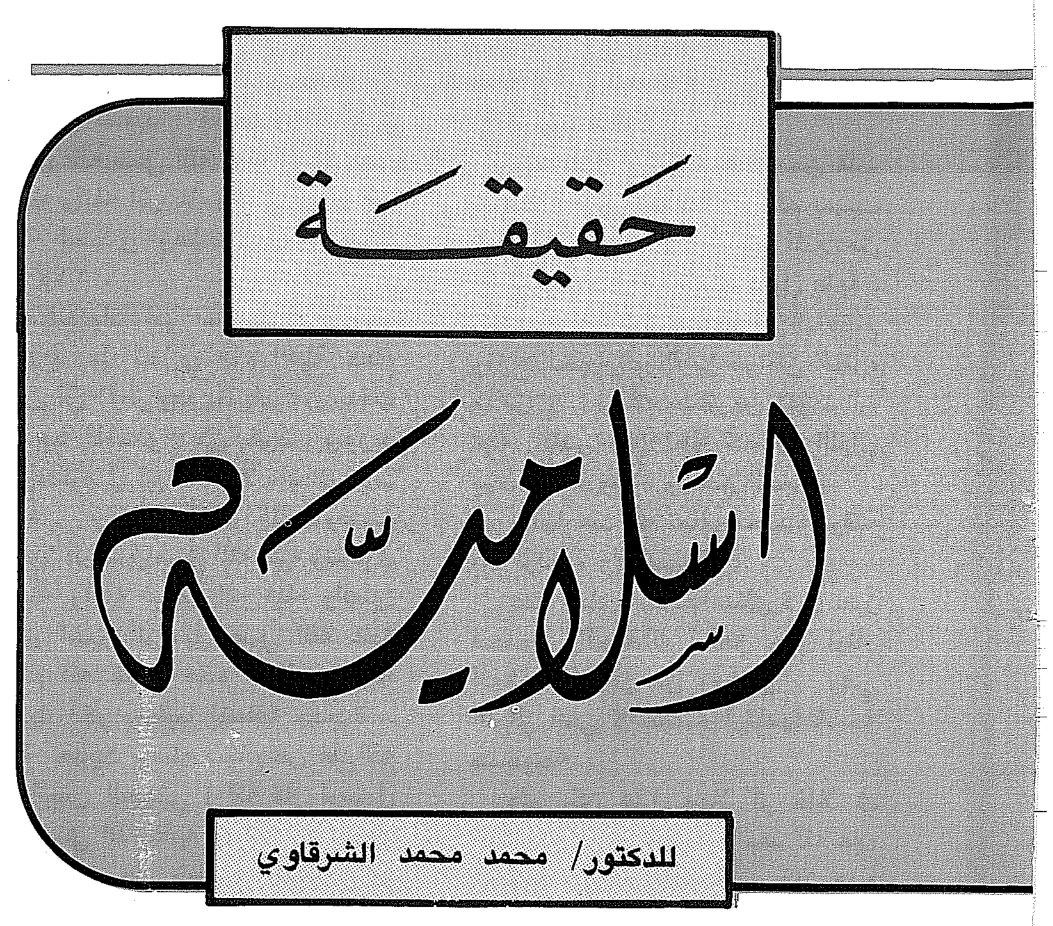
« كان محمد صديقا وفيا ، أحب أبا بكر محبة الشقيق الودود ، وَعَلِيًّا محبة الأب الرؤوف ومما يذكر أن زيدا الذي كان عبد خديجة كان متعلقا بالنبي تعلقا شديدا لعطفه عليه ، حتى أنه فضل البقاء بمكة على أن يعود لبلده مع ابيه ، وتعلق بأهداب النبي قائلا : لست تاركك ، فقد كنت لي أبا بارا عطوفا ، وقد بقيت صداقته للنبي إلى ما بعد موت زيد ، ثم عامل أسامة ابنه معاملة فيها إكرام لأبيه ، كذلك كانت علاقته بعثمان وعمر مشبعة بروح المودة والولاء . وكان محمد عليه الصلاة والسلام عادلا مقتصدا فلم يكن يعوزه الرفق بأعدائه إذا ما دانوا له بالطاعة ، وقد كان دفاع مكة العتيد الطويل المدى ضد دعوته يحمل على البطش بهم بعد فتحها ، ولكنه اصدر عفوا عاما ملقيا ذكريات الماضي بما فيها من سخرية وإهانة واضطهاد في زوايا النسيان ، وعامل أعداءه بالإكرام والسخاء ، ولم تكن السماحة التي أبداها لاهل مكة الخارجين عليه بأقل من ذلك ظهورا ، وهم الذين ناصبوه العداء سنين طوالا ، وامتنعوا عن الدخول في طاعته .





ليلة القدر حقيقة واقعة في دنيا المؤمنين .. في كل سنة مرة واحدة .. تكون في العشر الأواخر من رمضان في أوتارها .. وهي متنقلة .. فلا تلزم توقيتا محددا في غضون هذه العشر الأواخر .. فبينما تكون في سنة ليلة إحدى وعشرين .. تكون في الأخرى ليلة الثالث أو الخامس أو السابع أوالتاسع والعشرين... وكان الرسول صلى الله عليه وسلم في أول الأمر قد علم تعيين ليلتها على وجه التحديد ..

وكان على وشك أن يضع فيها النقط على الحروف ، ويبينها لأصحابه وللأمة من بعدهم على وجه يدفع عنهم ضباب الحيرة والشك والاجتهاد في تحديد ميقاتها ، للظفر بما تختص به من جلائل الفضائل ، وعظائم المنح ، ولكن الذي حدث - ولله الحكمة البالغة فيما حدث - أن تنازع وتخاصم وتشاتم رجلان في محضر من الرسول صلى الله عليه وسلم .. فرفع بيانها ، وعلم تعيينها من قلبه صلى الله عليه وسلم وأنساه وصرفه الاشتغال بالمتخاصمين عن التركيز في علمها .. وفي ذلك يقول أنس بن مالك رضي الله عنه نقلا عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه كما ذكر ابن



عبد البر :(خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقال : إني أريت هذه الليلة في رمضان حتى تلاحى رجلان فرفعت .. فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة) رواه البخاري وورد في الموطأ ص ٣١٨..

وكان من الممكن حصر التحري عنها في هذه الليالي الثلاث لولا ان أحاديث على مستوى الحديث السابق صحة وقوة وبيانا تحدثت عن ليال أخر تضاف الى هذه الليالي الثلاث .. ومنها ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ـ فيما رواه الشيخان ـ أنه قال :ـ

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الوسط من رمضان ، فاعتكف عاما . حتى إذا كانت ليلة إحدى وعشرين ، وهي الليلة التي يخرج فيها من صبحها من اعتكافه ، قال : من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر ، .

وقد رأيت هذه الليلة ، ثم أنسيتها ، وقد رأيتني أسجد من صبحها في ماء وطين ، فالتمسوها في العشر الأواخر ، والتمسوها في كل وتر ..)، قال أبو سعيد راوي الحديث :(فأمطرت السماء تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش ، فوكف المسجد ،

قال أبو سعيد : فأبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبح ليلة إحدى وعشرين) الموطأ ص ٢١٧..

فاجتهاد أبي سعيد وحرصه الشديد على تحري هذه الليلة جعله يفطن الى المطر وهو ينساب من سقف المسجد المصنوع من خوص وجريد بلا إحكام في البناء ، ولا سد لمسارب المياه .. ويفطن كذلك إلى موضع سجود الرسول صلى الله عليه وسلم في جبهته وأنفه ليرى أثر الماء والطين الذي أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه علامة هذه الليلة .. فهذا حديث آخر يعطينا إضافة جديدة .. وثمة حديث وصله مسلم عن عبدالله ابن أنيس الجهني (أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله إني رجل شاسع الدار (أي بعيدها) فمرني ليلة أنزل لها .. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انزل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان) الموطأ ص ٢١٨.. وعن ابن عمر رضي الله عنهما :(ان رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام .. في السبع الأواخر .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر .. فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر) أخرجه البخاري ومسلم .. فهذه أحاديث شتى ضربت لليلة القدر مواقيت متعددة .. كلها يشوبها الاجتهاد والتحري ، ويجافيها التعيين والتحديد اليقيني ..

وقد دعا الى ذلك رفعها من قلب الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب تلك المشادة التي نشبت بين اثنين من المسلمين وصرفت علم الرسول عنها ـ مما يدل على شؤم الشجار والخصام ونزع الخير والبركة من مواطن السوء والنزاع .. ولذلك صار من المؤكد أن ليلة القدر هي ليلة كسائر الليالي يحدها الغروب ، ومطلع الفجر .

وأنها عندالله تعالى محددة موقتة بلا تردد ، ولا احتمال ..

عند الناس شائعة منثورة في حيز محدود والحمدلله .. هو حيز أوتار العشر الأواخر من رمضان .. وهي الليالي التي لا تنقسم أرقامها قسمة صحيحة...

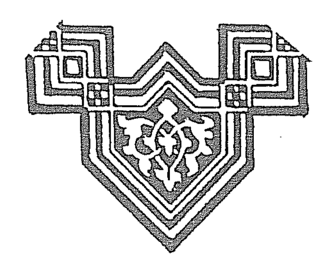
ولم يكن هذا جهلا أو خللا في التشريع .. بل ظهر فيما بعد أنه عين الحكمة ، ورأس السداد .. فإن هذه الليلة فضلها عظيم ، وثوابها جزيل لأنه خير وأفضل من ثواب عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة قدر .. فهي أشبه شيء بالمكافآت والحوافز التي ترصدها الدول والمؤسسات الكبرى لاثراء العاملين فيها بصورة مكرسة مركزة.. لتعوض الفرد في لحظة عما فاته طيلة عمره .. وهذا يحدث كثيرا تحت أسماعنا وأبصارنا .. وخاصة إذا ارتبط ذلك بزيادة الانتاج ، ووفرة المحصول .. ولن يذهب العرف بين الله والناس ، وكما ورد في الأثر : (ما رآه المسلمون حسنا فهو عندالله حسن).. فلذا شرعت ليلة القدر كمنحة لمن كثر عمله الطيب ،

وتضاعف جهده وجهاده المثمر في حقل العبادة والطاعة ، والتجرد من شواغل الدنيا لمشاغل الآخرة .. لا في ليلة واحدة .. بل في ليال معدودات لا تشق على ذوي الارادات الصلبة ، والعزائم الماضية .. من رجال أو نساء .. جريا وراء هذا الخير العميم ، والفضل العظيم .. الذي نوه الله تعالى به في سورة بأكملها سماها سورة القدر : **(إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر)** وفي البيضاوي/ ٨٠٥ : أن المنزل في هذه الليلة هو القرآن الكريم ، وقد عبر عنه بضمير الغيبة من غير تقدم ذكر صريح له .. تنويها بأن القرآن غائب شاهد ، ومضمر ظاهر فيستوي ذكره وإضماره لأنه كل شيء في حياة الاسلام والمسلمين بحيث لا يغيب عن الخاطر شهوده ، ولا تشهد النفس في اسلامها سواه ، فنباهته واشتهار أمره يغنيانه عن التصريح والاظهار .. وقد زاده الله تعظيما وتفخيما باسناد إنزاله الى ذاته القدسية التي عبر عنها بنا الدالة على الكبرياء والعظمة .. كما زاده مرة ثالثة إجلالا وإكبارا بتعظيم الوقت الذي فيه نزل ، وبه ظهر بقوله تعالى : **(وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر)** فهذا الاستفهام ـ كما قال الخازن جـ ٤ / ٢٧٥ ـ على سبيل التعظيم لها والتشويق لخبرها .. كأنه قال : أي شيء يبلغ علمك بقدرها ومبلغ فضلها ؟.. ثم زاده مرة رابعة رفعة وعلوا بتسمية ليلة إنزاله ليلة القدر .. والقدر هو أسمى ما يتصور من الشرف والفضل وتسامى المكانة .. ولا عجب في ذلك .. إذا عرفنا أنه نقطة التحول الحاسمة بين حياة الظلمات ، ودنيا الأنوار وبين الجهالات ، والمعارف الحقة ، وبين الوثنيات والالحاد .. وبين الوحدانية الخالصة والدين الاسلامي الخالد ..

قال المفسرون : العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر بلا ليلة قدر .. والعمل الصالح فيها بلا حدود ، ولا قيود ـ.. حتى لو كان صلاة العشاء بنية إحيائها كان لصاحبها حظه منها على قدر هذه الصلاة .. قال الامام مالك (الموطأ ج١/٣٢١) (بلغني أن سعيد بن المسيب كان يقول : من شهد العشاء من ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها).. وقال مجاهد : عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر (مختصر بن كثير جـ ٣ / ٦٥٩) .

وقد ذكر لهذه الليلة أوجه من الفضائل منها ما تقدم ذكره من خيرية العمل الصالح فيها وتفوقه على عمل صالح في ألف شهر بدونها ومنها قوله تعالى : **(تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر)** أي تتنزل الملائكة ومعهم جبريل عليه السلام إلى الأرض في تلك الليلة بأمر ربهم من أجل كل أمر قدره الله من أمور السلام والبركة والخير ـ أما البلاء والنوازل السيئة فتنزل في غيرها من الليالي

إضافة إلى الحسنات - (البيضاوي / ٨٠٦) والقضاء النازل فيها من أولها الى مطلع فجرها هو الخاص بتلك السنة الى مثلها من السنة القادمة .. وهذا هو الوجه الثاني في بيان فضلها وأهميتها ، وإليه الاشارة في قوله تعالى :(**انا انزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . امرا من عندنا إنا كنا مرسلين . رحمة من ربك إنه هو السميع العليم**) الدخان آيات ٣ الى ٦» إنها ليلة القدر التي هي احدى ليالي رمضان ، والتي هي في الوتر من العشر الأواخر من كل رمضان .. فيها نزول الملائكة بالرحمة والسلام وإجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الأقضية (البيضاوي / ٦٥٥) لأن من عادتنا أن نرسل الرسل وننزل عليهم الكتب لرحمة الأمم والشعوب لنفرق لهم بين الحق والباطل ، والأمر الحكيم وما عداه من مضلات الفتن ، ومهلكات الخلق ، كما قال تعالى :(**فالملقيات ذكرا . عذرا أو نذرا**) المرسلات/ ٥ - ٦ ، والوجه الثالث في فضلها : أنها سلام من أول مغربها إلى مطلع فجرها بمعنى تسلم فيها الملائكة على المؤمنين ، ولا يقدر الله فيها إلا الخير والسلامة لبني الانسان .. وقد عبر عنها بكلمة سلام هي لافادة الحصر .. بمعنى : ما هي إلا سلام وخير وبركة لكثرة المسلمين الذين تسلم عليهم الملائكة قال مالك رحمه الله تعالى (الموطأ جـ ١ / ٣٢١): انه سمع من يثق به من أهل العلم يقول :(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله .. اوما شاء الله من ذلك .. فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر .. فأعطاه الله ليلة القدر خيراً من ألف شهر) الموطأ ص ٢١٨... قال ابن عبد البر : هذا أحد أحاديث أربعة لا توجد في غير الموطأ لا مسندة ولا مرسلة .. وليس منها حديث منكر ، ولا ما يدفعه أصل .. وسماعات مالك وبلاغاته صحيحة كلها بإجماع نقاد الحديث ، لأنها توافق أصولا صحيحة .. فليلة القدر حقيقة واقعة ، وفضلها مأثور مذكور ولا سبيل إلى تأويل أمرها ، أو استبعاد فضلها بعد أن شهد لها القرآن في محكم آياته ، وشهد لها الحديث الشريف في أصح رواياته .. وكل ما جاء بشأنها لا يرقى إليه ضباب الشك أو التشكيك بعد أن جاء القرآن بها ونزل فيها .. وصار على الأيام أبلغ شاهد ، وأصدق ناطق ، بوجودها .. ونباهة ذكرها ، والله تعالى يقول : (**وكان بالمؤمنين رحيما**) ولذا كانت من الاسلاميات القليلة التي اختصت بها هذه الأمة .



وقفة تأمل

أخطار .. وأخطار

○ أدعوك أخي القارىء أن تتدبر ما تقرأ .. وأن تقف وقفة متأنية قبل أن تتخذ موقفا مما تقرؤه ، فقد دأب بعض الكتاب على أن يبدأ بمقدمات صحيحة .. وافتراضات مسلم بها ، وصولا إلى نتائج ضالة ومضللة ..

○ وفريق آخر من الكتاب يلمّح إلى ما يريد قوله تلميحا .. فيلجأ إلى الاشارة والرمز ، دون التصريح والجهر بما يريد قوله لعدة اعتبارات تعرفها وأعرفها .

○ وساحة الفكر الاسلامي مستباحة ، يدخلها كل من يريد ، بعضهم مخلص لدينه غير انه لا يجيد عرض بضاعته ، والآخر قليل البضاعة غير انه يجيد العرض ، وثالث تحركه شهوات ونزعات .. ، ناسيا أو متناسيا أن الأعمال بالنيات ، ورابع باسم الاسلام يضرب بمعول الهدم حائط الاسلام يريد نقض بنيانه لبنة لبنة .. وخامس وسادس يخلطون الصالح بالطالح ، فيسيئون حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وهكذا ..

○ وباختصار نرى في ساحة الفكر الاسلامي رجالا لهم أسماء ومناصب .. يرفعون شعار « علمانية الاسلام » ويحسبون أنهم بذلك يخدمون الاسلام ، وأنه اعترف بالعلم وبالعقل ، وترك للعقول تدبير شئون الحياة ، من سياسية ، وقضائية ، وادارية ، وتنظيمية ، واقتصادية ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الطب النبوي غير ملزمة ، بل لا يجب اتباعها ، بل تمادي بعضهم فقال : إنه يجب مخالفتها ، أرادوا أن يحصروا الدين في زاوية العبادة وما يسمونه بالأحوال الشخصية ـ حتى هذا الجانب اعتدوا عليه وغيروا فيه كثيرا ـ فما دور الدين إذن ؟

○ وقديما كتب من كتب عن « اشتراكية الاسلام » بدافع إخلاصه لدينه وغيرته عليه ، غير أنه كان يكفينا أن نقول إنه الاسلام ، شرع الله ، بلغه الأمين على وحي الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا يصلح البشرية الا هو .. ومهما التمسنا الهدى في غيره ضللنا .. إنه الاسلام وفقط ؟

○ ونرى الرافضين لكل جديد .. وبالمقابل الرافضين لكل قديم .. ويشتد الصراع بين الطائفتين وكأن الاسلام لم يقل لنا إن الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها التقطها ، فقط يجب ألا نخرج من دائرة الدين وأصوله العامة ، وألا نخالف نصا صريحا ، وألا يغيب عن ذهننا جوهر الدين وروحه ، ولنا بعد ذلك أن نأخذ بالنافع لنا في الدنيا والآخرة ، ففيم الصراع ؟

○ خلط وتخبط عجيب يعيش فيه الرجل العادي في مجتمعنا الاسلامي ، فالتيارات تتجاذبه ، وأصوات الباطل عالية ، وطريقه مزدانه بالشهوات ، وعلى كل طريق وطريق ألف شيطان .. أما الحق فلا يكاد يسمع صوته ، وطريقه محفوفة بالمكاره ، وهو طريق واحد لا يعرف الالتواء ولا الدهاء ولا الحيلة ، بل هو طريق الجهاد ، طريق الحق .. طريق الله .. « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ».

○ وسائلنا الاعلامية في معظمها منحرفة عن الطريق السوي ، فلا يشفع للتليفزيون حديث ديني وسط الكم الهائل من الضلال ، ولا للاذاعة تلاوة قرآن لنصف ساعة أو أكثر من بين أبواق الشياطين ، ولا للصحافة صفحة دينية كل يوم جمعة من مجموع صفحات مليئة باخبار الفن والفنانين وغير ذلك . فكيف يشق الرجل العادي طريقه وسط هذا وغيره ؟

○ وتامل معي هذا الذي قرأته لك في مجلة الاتحاد السوفييتي تحت عنوان « عن العقائد الدينية ».

تقول المجلة عن المبادىء التي تقوم عليها العلاقات بين الدين والدولة في الاتحاد السوفييتي انها تتلخص فيما يلي :ـ

١ ـ الحق في اعتناق أي دين وأداء الشعائر الدينية .

٢ ـ الحق في عدم اعتناق أي دين والقيام بالدعاية الالحادية .

٣ ـ المساواة في الحقوق بين المواطنين بصرف النظر عن موقفهم من الدين .

٤ ـ المساواة بين جميع الأديان أمام القانون .

٥ ـ عدم وجود أي إكراه كان فيما يتعلق باعتناق أو عدم اعتناق أي دين .

٦ ـ عدم جواز استغلال الدين لما فيه ضرر المجتمع والدولة أو المواطنين .

٧ ـ عدم تدخل الدولة في الشئون الداخلية للطوائف الدينية .

٨ ـ عدم تدخل الطوائف الدينية في شئون الدولة .

هذه هي حريةالاعتقاد في الاتحاد السوفييتي ، وهي الحرية الدينية التي ينادي به بعض من يتسمون بأسماء اسلامية وينطقون اللغة العربية أية حرية هذه .. والدين مجرد شعائر ، لا يملك حق الدعاية لنفسه ، بينما الإلحاد له حق الدعاية ؟

أي دين هذا الذي لا يتدخل في الشئون الاجتماعية ، ولا ينظم حياة المواطنين ، ولا يرسم سياسة الدولة ؟ وماذا بقي للدين ..شعائر .. مجرد شعائر خالية من محتواها !!

اليس عجيبا هذا ؟ أوليس عجيبا هذا الخلط الذي نعيشه .. وماذا تفيد قطرات الندى إذا لم تتجمع في نهر يغسل كل أدران البشرية ، ويطهر الأرض من الطواغيت والفساد ؟

لابد من عودة شاملة إلى الدين ، والقضاء على كل مظاهر الإلحاد ، وتجميع جهود المخلصين ، ووضع برامج محددة تنقذنا مما نحن فيه ، فهل يتحقق ذلك ، فنجد الأمن والأمان في رحاب الدين الإسلامي الخالد ؟

نرجو ونأمل وبالله التوفيق .

فهمي الامام



للاستاذ : محمد الدسوقي محمد

الصوم وقاية وعلاج لأخطر أمراض العصر

للصوم في حياة المسلم أثره البالغ والعظيم .. وله نفعه الجم .. فبه تغفر الذنوب ، ويتحسن موقف العبد أمام ربه .. يقول صلى الله عليه وسلم : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » (متفق عليه) .

ولقد مَنَّ الله تعالى علينا إذ جعل الصيام شفيعا لصاحبه يوم القيامة .. يشهد له بترك طعامه وشرابه ، والامتناع عن شهوات نفسه امتثالا لأوامر الله تعالى .. يقول صلى الله عليه وسلم : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصوم : أي رب منعته الطعام والشهوة بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان » (رواه أحمد) .

والصيام مباعدة بين المرء وبين النار .. وبالتالي فهو أحد طرق الانسان الى رضوان ربه .. يقول صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا » (متفق عليه) .

○ هل يكون صيام رمضان سبيلنا الى

التخلص من عادة « التدخين » المنكرة ؟!!

كما أنه تقويم لسلوك المسلم .. ودعوة لحسن المعاملة مع الناس .. وتهذيب للأخلاق .. يقول صلى الله

عليه وسلم : « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم » (متفق عليه) وهو إيقاظ للخير في النفوس الضعيفة كي تنحي ـ وإلى

غير رجعة ـ كل ما من شأنه أن يدين الانسان أمام ربه .. يقول صلى الله

عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (رواه البخاري) .

هذا الخير الذي يتوج به الصوم الانسان ـ وغيره كثير ـ ويدخر الله تعالى ثوابه للآخرة يتلازم معه خير دنيوي ، يظهر أثره جليا في صحة المسلم ..

الأمراض سببها الافراط في الطعام

إن الافراط في تناول الطعام والشراب يفسد المعدة ، ويضعف الجسد .. ولأن الاسلام يعنى ببناء المسلم على القوة ، فقد دعا الى عدم الاسراف في تناول الطعام .. قال

تعالى : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** (الأعراف : ٣١) .

وينصح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المسلم بالاكتفاء بالقدر الذي يراه ضروريا من الطعام دون اللجوء الى الافراط والاسراف فيقول :

« ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » (رواه الترمذي) .

والدراسات العلمية في الغرب والشرق أصبحت تؤكد ـ وبشكل قاطع ـ أن الصوم وقاية ، وعلاج من أخطر أمراض العصر .. فهو يجدد الأنسجة ، ويؤدي الى تآكل المواد الضارة الزائدة على حاجة الجسم ، كما يخلص الجسم والنفس من المتاعب .

الصيام .. والأمراض النفسية !!

إن للصيام أثرا عظيما على الناحية النفسية للانسان ... فهو يبعث على

الهدوء والاطمئنان والصبر .. والصبر وقاية وعلاج من أمراض النفس التي يخلقها القلق والاضطراب .. وتبعثها ظروف العصر المعقدة المتشابكة .. وكثير من أمراض البشر الظاهرة ترجع إلى آلام نفسية ناتجة عن عقد ومشكلات تملكت الناس وأقلقتهم ..

ولا شك في أن الصيام ، ببعثه المسلم على الصبر ، إنما يخلصه من أمراض كثيرة ، ويحمل عنه آلاما ومعاناة .. كم هو في غنى عنها .. كم هو محتاج إلى من يحول بينه وبينها .

الصيام .. ومرض السكر !!

لا يتوقف نفع الصوم للناس عند حد الوقاية من الأمراض النفسية .. بل يتعداه إلى الوقاية والعلاج من الأمراض البدنية .. ومن أهم هذه الأمراض مرض السكر .. وهو ينتشر في بعض العائلات لعامل الوراثة .. وتسبقه ـ في الغالب ـ زيادة في الوزن .. ولذلك يفيد الصيام في علاجه ، لأن معدل السكر في الدم ينخفض مع انخفاض السمنة ، وينخفض هذا المعدل في الدم بعد تناول الطعام بخمس ساعات على الأقل إلى أقل من الحد الطبيعي إذا كانت الحالات خفيفة ..

وما أيسر استغلال الصوم في التخلص من السمنة إذا تناولنا طعامنا بدون إسراف .. وإذا استطعنا أن ننظم الوجبات ونمتنع عن المأكولات الرمضانية المعروفة في بعض بلدان المسلمين من « كنافة ، وقطائف ، وحلوى » مع العمل وزيادة الحركة استزادة في العبادات وخاصة الصلاة .

الصيام والأمراض الجلدية

يؤكد الطب الحديث ان الصوم فيه وقاية من كثير من الأمراض .. فنقص

المواد الدهنية بالصيام يؤدي إلى نقص مادة « الكوليسترول » وهي تترسب على جدر الشرايين وتسبب

تصلبها .. كما تسبب تجلط الدم في شرايين القلب والمخ .. وهكذا فإن الصيام يفيد القلب من هذه الزاوية ،

كما يفيده من زاوية أخرى حين التخلص من السمنة .. فهبوط كمية الدهن والشحم الموجودة حول القلب يجعله يعمل بنشاط أكثر وقوة أكثر .

والصيام يجعل الدم أصفى وأنقى .. وهذا يفيد أكثر من جزء في جسم الصائم ، كالطحال والكبد والمرارة إذ تبلغ قدرا عظيما من النشاط والقوة .

وقد أكد الطب الحديث أن النخاع لا يتأثر بالصوم ، ولا ينقص منه شيئا ، بل تزداد طاقته أكثر .
كما أن نقص المواد السكرية والدهنية تحت وفوق سطح الجلد ـ

○ على المسلمين أن يلتمسوا أسباب القوة

ليعزوا في عالم لا يحترم إلا الأقوياء !

الذي يحدثه الصيام ـ يساعد على شفاء مرض « حب الشباب » .. وهو مرض يقلق الشباب من الجنسين ، ويعاني قرابة ٩٠٪ الاصابة به منهم .. كما يساعد على شفاء كثير من الالتهابات الجلدية الأخرى مثل التهابات فروة الرأس ، وقشر الشعر ، وسقوط شعر الرأس وغيرها .

والصيام يفيد الجهاز الهضمي اذ يريحه من افراز العصارات الهاضمة ، ويقلل من حركة الأمعاء ، فيعالج بهذا اضطرابات الأمعاء المزمنة .. وبالتالي يؤدي الى شفاء مرض الحساسية ، لأنه حساسية الجلد تحدث مع اضطرابات الجهاز الهضمي التي يحولها الصوم الى راحة تامة .

وقد أشاد العلماء الأجانب بما يعود به الصوم من فوائد على صحة الصائم .. فيؤكد الدكتور «روبرت بادنولد » ـ أمريكي ـ أن « الصوم من الوسائل الفعالة في التخلص من الميكروبات ومن بينها ميكروب « الزهري » لما يتضمن من إتلاف الخلايا ثم إعادة بنائها من جديد » ..

ويذهب د . « بيلر شرنبر » إلى أن « الصوم لشهر واحد في السنة هو أساس الحياة ، وأساس الشباب » .. بينما يجزم البروفسور « نيكولايف » ـ روسي ـ في كتابه « الجوع من أجل الصحة » بأنه

« لكي يتمتع كل مواطن بالصحة يجب عليه أن يمارس الجوع التام ، بالامتناع عن الطعام لمدة تتراوح بين ثلاثة إلى أربعة أسابيع سنويا ، بهدف تخليص الجسم من النفايات ، والمواد السامة » .

الصوم .. والغد .. والحقائق الجديدة !!

والذي لا شك فيه ان ما قال به العلماء ، والأطباء عن نفع الصوم المعنوي والمادي ليس هو نهاية المطاف ، ولا يمثل كل النفع الذي مَنَّ الله سبحانه وتعالى به على عباده الصالحين الصائمين .. بل ان المؤكد أن الغد سيحمل الجديد ، وسيجلي من أسباب النفع ما يعجز عن إدراكه

الفكر في الحاضر ، قال تعالى : **(وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون)** (البقرة/ ١٨٤) فالآية الكريمة

السابقة تقرر بوضوح أن الصوم خير .. وتدعو إلى البحث والعلم لادراك هذا الخير .

وماذا علينا لو قمنا بصيام شهر رمضان المبارك إيمانا واحتسابا ، فننال بهذا الجزاء من الله تعالى .. قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه : « قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ... » (رواه البخاري) ونحظى - في ذات الوقت - بنعمة الصحة ، التي يرجوها كل منا ليومه وغده ، ولنصرة دينه .

حتى لا تضيع الفوائد الصحية للصيام !

يخطىء البعض منا حين يظن ان الصيام يعني مائدة إفطار دسمة يجمع فيها كل ما لذ وطاب من أنواع الطعام المختلفة .. لأنه بهذا إنما يفقد الصوم حكمته التي يرمي إليها من إضعاف للقوة الشهوانية في الناس ،

وقاية لهم من أسباب المعاصي ، وتحصينا في مواجهة الفجور والفسوق والمغريات .. وتسوية للناس غنيهم وفقيرهم أمام الله تعالى ..

ولا يقف به الأمر عند هذا الحد .. بل يتخطاه ليفسد عليه كل فائدة صحية يمكنه الصوم من الانتفاع بها .

ولذا ينصح الأطباء الصائمين بضرورة الاقلاع عن عادة ملء الموائد بشتى أصناف الطعام .. إذ كيف يأمل رجل في صومه أن يخلصه من مرض السمنة وهو يتناول - في إفطاره أو سحوره - ما يزيد على حاجة جسمه من مواد غذائية ؟ .. وكيف يتطلع آخر إلى راحة جهازه الهضمي ، وهو لم يدرك بعد أن الصوم جاء ليحقق هذا الهدف فلم يلبث ساعة الافطار أن التهم ما يربك أمعاءه ، ويثير الاضطراب فيها ؟

الصائم بين إفطاره وسحوره

وكلما اقترب شهر رمضان المعظم من كل عام تعالت الصيحات ناصحة الصائم بأن يبدأ افطاره بتناول قليل من الحساء الدافىء ، أو قليل من منقوع التمر ، أو عصير الليمون على أن تكون غير مثلجة .. لأن الأمعاء تستطيع امتصاص الماء المحلى بالسكر في أقل من خمس دقائق .. فيرتوي الجسم ، وتزول اعراض نقص السكر والماء .. في حين أن الصائم الذي يملأ معدته بالطعام يحتاج إلى أربع ساعات - على الأقل - حتى تمتص أمعاؤه ما يكون في إفطاره من سكر .. وعلى ذلك تستمر عنده أعراض النقص لهذه المدة .

وهكذا تبدو حكمة التوجيه النبوي جلية وعظيمة في الدعوة إلى الافطار على التمر أو الماء .. قال صلى الله عليه وسلم : « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور » (رواه أبوداود والترمذي)

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات ، فإن لم تكن رطبات فتميرات ، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء .. (رواه أبوداود والترمذي) .

كما أن تناول التمر أو الماء يعد تنبيها للمعدة كي تستعد لاستقبال وجبة الافطار .

كما ينصح في تناول وجبة الافطار بأن تحتوي على كثير من الخضر ، وقليل من الأرز واللحوم المسلوقة أو السمك .. مع التقليل من الأطعمة الدسمة و« المحمرة » في السمن والزيت لأنها تعوق عملية الهضم ، وتشكل عبئا ثقيلا على المعدة ..

ويجب أن يراعى في وجبة السحور تناول الأطعمة التي تحتوي على الاغذية حتى تمكث في المعدة مدة طويلة .. وما أحسن أن تحتوي على قدر من اللبن الزبادي والعسل الأبيض ، لما لهما من تأثير ملطف ، ولاحتوائهما على نسبة عالية من المواد الغذائية في صورة بسيطة وسهلة الهضم .

هذا على أن يترك المرء الطعام في الوجبتين وهو أقرب إلى الجوع منه إلى الشبع .

ويحذر الأطباء من المخللات ، والبهارات ، والسكريات المركزة ، والمكسرات مثل الفستق واللوز والبندق والفول السوداني ، واللب فهي كلها مواد تؤدي إلى ارتباك المعدة والأمعاء .. وتجلب آلاما في البطن .

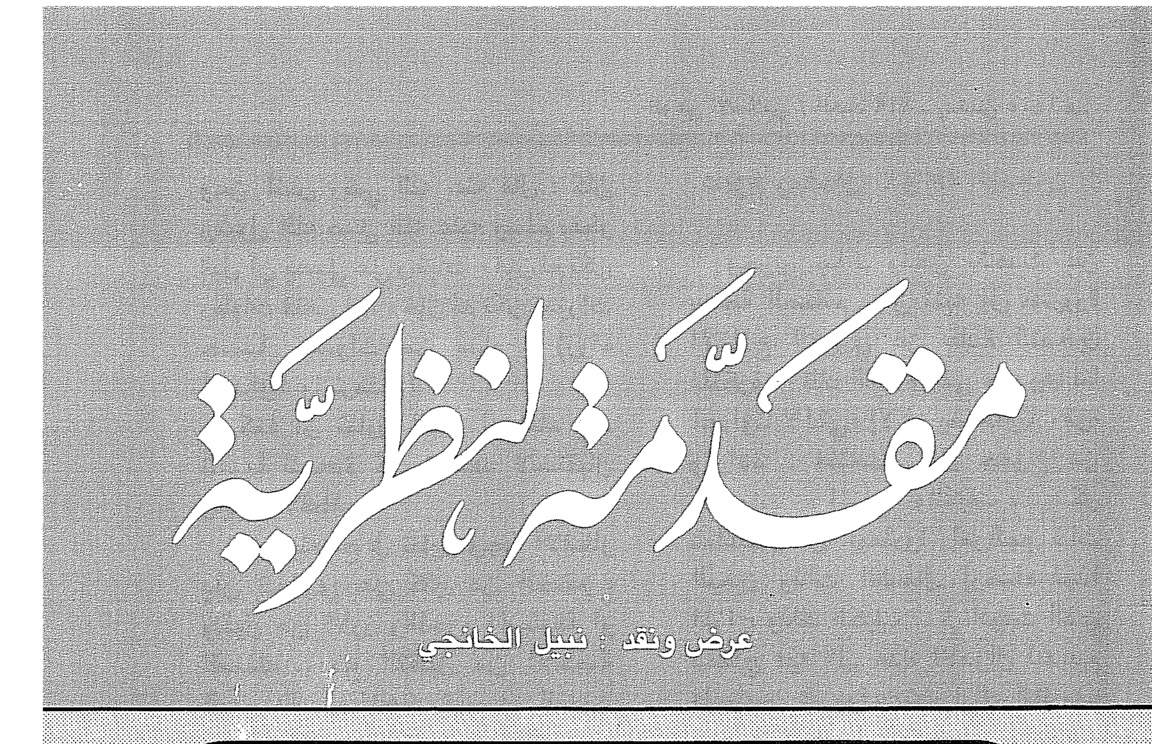
صوم رمضان .. وآفة التدخين !!

وحري بنا ـ ونحن نتحدث عن صحة الصائم ـ أن ننبه إلى ضرورة الاقلاع الفوري عن عادة التدخين المنكرة .. تلك العادة التي صدرها لنا أعداؤنا لا لشيء إلا ان يضعفونا ، قوة وإرادة .. فنتحول إلى جموع من أصحاب « المزاج والكيف » .. كل شاغلهم أن يبعثروا أموالهم ذات اليمين وذات الشمال إرضاء لهذا المزاج وذلك الكيف .. في الوقت الذي نحتاج فيه الى هذه الأموال لتدعيم المسلمين في مواجهتهم لتلك الظروف العصيبة التي تمر بهم ما بين احتلال لأرضهم أو مجاعات تمر بهم ، أو مؤامرات تحاك للايقاع بهم ، والقضاء عليهم .

وفي الوقت الذي يسهر فيه اعداؤنا على إمدادنا بهذه السموم نجدهم يعملون في بلادهم على توجيه الناس للاقلاع عنها ..

إن هذه الآفة المنكرة المسماة « التدخين » قد أخذت منا مأخذها .. ولم يعد يخفى على أحد ما تسببه من أمراض خطيرة أقل ما يقال عنها أنها أمراض فتاكة .. تنتهي دائمة بوفاة صاحبها .

فهل يكون صيام رمضان سبيلنا ـ الميسور بإذن الله ـ للتخلص من هذه العادة .. فنوفر أموالنا لنعز بها في وجه أعداء الاسلام الذين يتربصون بنا الدوائر .. وننفض عن أجسامنا هذه الأوبئة فنقوى في أعين الآخرين في عالم لا يحترم إلا الأقوياء ؟!!



عرض ونقد : نبيل الخانجي

يحفزك الى قراءته ، بموضوعه الجديد وتساؤلاته الكثيرة ، وقد لا يقنعك كل الاقناع بما ذهب اليه مؤلفه ، غير ان نجاحه الأساسي هو في دعوته الى الالتزام في الأدب الاسلامي المعاصر .

وهو أيضا يحيرك بين اسئلته الكثيرة التي يطرح ، واسئلتك انت ، وانت تقرأ .

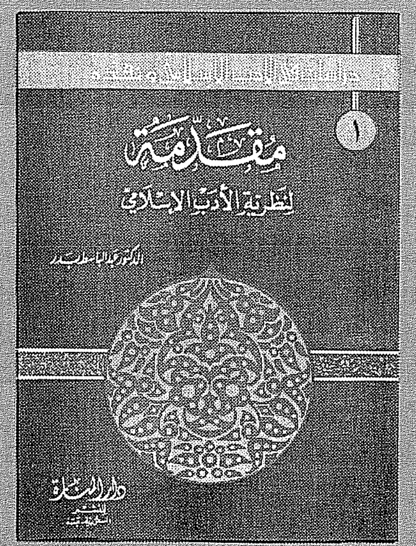
أدب اسلامي ..؟ صحوة اسلامية ..؟ ومن يدري ماذا بعد ؟ ام لعل الدافع الى التأكيد على الهوية في حياتنا المعاصرة يصدر عن الغربة الموحشة التي تتقلب ـ او تقلب ـ على جمرها هذه الامة ؟! .. لعله ..

صدر للدكتور عبدالباسط بدر كتاب بعنوان « مقدمة لنظرية الأدب الاسلامي » ، وهو الأول في سلسلة ـ كما يظهر ـ اطلق عليها « دراسات في الأدب الاسلامي ونقده » . ويقع الكتاب في نحو ١٥٢ صفحة من الحجم المتوسط ، ويضم مقدمة وثلاثة فصول الأول : بحث في طبيعة العمل الادبي وعلاقته بالعقيدة ، والثاني : عرض لمسوغات نظرية الأدب الاسلامي ، والثالث : معالجة لعدد من القضايا والمشكلات التي تثيرها الدعوة الى الادب الاسلامي .

هدف الكتاب

وقد أفصح المؤلف في مقدمته للكتاب عن هدفه : انه دعوة الى التنظير .. والى حوار يسبق التنظير حول عدد من المفهومات الاساسية والفرعية في ميدان الادب .. لابراز





الرؤية الاسلامية للأدب . واثار عددا من التساؤلات : فما الأدب الذي نريده ؟ ومامهمته ، وأين تقع القيم الفنية فيه ؟ وما مكانة الادب في ساحاتنا العملية ؟ وماذا نأخذ من مذاهب الأدب الغربي وماذا ندع ؟

ويعترف المؤلف ان كتابه ليس صياغة للنظرية ، بل هو عرض اولي لبعض القضايا والمفهومات التي « تنبت على ابواب النظرية وخارج اسوارها » .

●●●

أثر العقيدة في الادب

ويميل المؤلف الى الاعتقاد بأن الفنان يتأثر بمخزونه الثقافي والفني والعملي في تجربته الادبية . واول مكونات ذلك المخزون هو العقيدة ، فالفرد فيه ميل غريزي الى تبني عقيدة ، والابداع الثقافي بعامة مدين دينا كاملا للدافع العقدي ، فالعقيدة هي المحضن الاول للأدب . ويرى كذلك ان الادباء على اختلاف مذاهبهم يتشابهون في الشكل الاولي لتجاربهم الشعورية « ولكن ماتكاد ندخل الى مكونات تجاربهم حتى نقف على مفترق الطرق .. فالاطار العام ، الذي هو ثقافة الاديب العامة ، يختلف من شخص لآخر .. ومن معتقد لمعتقد .. وهنا يكمن الفرق بين الاديب المسلم وغيره .

ثم يتساءل المؤلف عن نوع الثقافة التي يفترض ان يتزود بها الأديب المسلم ، ويذكر ان الفقهاء حددوا مادة تلك الثقافة . ويلفت النظر الى ملاحظة هامة : « ان هذه الثقافة ستتجاوز حدود « العلم بالشيء » والتخزين في اللاشعور ، وتصل الى التحكم في « التصور » واقامة الموازين والمعايير » .

ولما كانت آفاق « العقيدة الاسلامية بلا حدود ، لانها ترتبط بالواقع كما ترتبط بعالم الغيبيات ، وتلبي حاجة الانسان الفطرية الى كل شيء » فإن الاديب المسلم سيجد امداء واسعة لتجربته الشعورية .

ويؤكد المؤلف ايضا ان التوتر الذي يفجر الابداع لا ينشأ عن حالة عدم الانسجام مع العالم وحسب ، بل قد يكون الانسجام المتألق مع العالم **مصدر توتر قوي** . وواقع الامر ان الاديب المسلم ينطوي ابدا على نوع من التوتر في صبوته الدائمة الى المجتمع المثالي الاسلامي . كما ان هناك نوعا آخر من « التوتر العلوي » : انه انطلاق الاحاسيس للالتحام بالعقيدة الاسلامية والاجتهاد في الاتصال بالله عز وجل .

●●●

مسوغات الدعوة الى نظرية الأدب الاسلامي

وفي الفصل الثاني « لماذا الادب الاسلامي ؟ » يعرض المؤلف بعض مسوغات الدعوة الى نظرية للأدب الاسلامي :

فقيام النظرية تصحيح للعلاقة بين الادب والعقيدة ، والأدب الاسلامي يحقق للاديب المسلم انسجاما بين عقيدته وحسه الأدبي ، والتنظير انصاف للعقيدة الاسلامية من المغرضين الذين زعموا انها لا تشجع على الادب لانه يعتمد على الخيال والخيال في زعمهم نوع من الكذب يأباه الدين . كما ان التنظير حماية للقيم الفنية في الادب ، وهو ايضا حاجة عصرية ملحة ، ولاسيما بعد ان اهتزت كثير من القيم الفكرية والفنية بسبب الغزو الفكري الأجنبي ، حتى لقد ظهر في الادب العربي الحديث اتجاه نحو العبث بالمفهومات الدينية العليا ، واستخفاف بمقام الالوهة . ثم يورد المؤلف مقتطفات من هذا الادب ، ويحلل احدى قصائده - « الناس في بلادي » لصلاح عبدالصبور - ويبين اضطراب رؤية الشاعر ، وعجزه عن فهم غاية الحياة ، وخضوعه لقيم الادب اليوناني الوثني القديم ، وبروز ملامح الالحاد جلية في قصيدته .

وينكر المؤلف اشد الانكار على **النقاد المسلمين « الصمت الاسود »** الذي يقابلون به هذه الاعمال الادبية كما ينكر التسويغ الفني الذي يجتهد في فرضه على الساحة نقاد آخرون وجدوا من يمكنهم من منابر الاعلام ويروج لهم . ويرى من ثمة ، انه لو كانت لنا نظرية تبنت قواعد نقدية يأخذها بها النقاد والجمهور لما تسللت هذه الحراب المسمومة الى أدبنا الحديث .

●●●

وتحت عنوان « مشكلات وقضايا » عالج المؤلف في الفصل الثالث جملة من القضايا : في المصطلح ، والتنظير والتشتيت ،

والتنظير والمذهبية ، وعلاقة التنظير بالجذور الادبية والجذور النقدية .

الأدب العربي والأدب الاسلامي

ويرى المؤلف ان الادب الاسلامي لا يتعارض مع الأدب العربي ، فالادب العربي يطلق على الاعمال المنشأة بالعربية ايا كانت مضموناتها ، « والأدب الاسلامي مصطلح يطلق على الاعمال الادبية التي تعالج قضية مابرؤية الاسلامية صافية ، سواء أكانت مكتوبة بالعربية او بغيرها من اللغات » . وبين الأدبين علاقة رحم وقرابة ، فالادب العربي هو محضن الادب الاسلامي الاول وميدانه الاهم ، لكنه ليس ميدانه الأوحد . « والأدب الاسلامي يرى في الادب العربي ميدانا يضم تيارات شتى منها ماهو جزء من جسد الادب الاسلامي ذاته ومنها ماهو تيار مواز ليس فيه رؤية اسلامية او رؤية معادية ، ومنها ماهو تيار معاند يصطدم بالرؤية الاسلامية او يعتدي على بعض القيم والشخصيات الاسلامية .. وهذا النوع وحده هو الذي يزاحمه الادب الاسلامي ، بل يسعى الى عدم تكراره ..» .

والحلم الكبير عند الاسلاميين جميعا ان يندمج اصطلاحا الادب العربي والادب الاسلامي فيصبح الادب العربي في جملته اسلاميا .

الأدب الاسلامي في تراثنا

ثم يوضح المؤلف الجذور التراثية للادب الاسلامي . ويشير الى الاعمال الادبية التي تمثل تلك الجذور : كتيارات الشعر السياسي في العصر الاموي ، وتيار ابي العتاهية « شعر التعبد » في العصر العباسي ، وشعر الفتوح الاسلامية في مختلف العصور . كما اشار الى اثر الرؤية الاسلامية في توجيه اغراض الشعر القديمة وجهة اسلامية كما ظهر في شعر المديح لدى الكميت في مدح مصعب بن الزبير ، ودعبل الخزاعي في آل البيت ، والشريف الرضي في آل بيته .. ويقف بين يدي قصيدة أبي تمام في وقعة عمورية ليجلو المظاهر الاسلامية فيها وينتهي الى ان الجذور الاسلامية في تراثنا الشعري موجودة وقوية . ثم ينتقل الى الخطابة ويراها **منذ عهد النبوة الى مشارف العصر الحديث مغموسة بالروح الاسلامية ومرتبطة بقضاياها .**

ويتحدث عن المواعظ والقصص ، ويفضي الى القول : ان المواعظ والقصص والخطابة تؤلف الجناح الثاني للادب العربي القديم وان تراثنا ، بجناحيه : الشعر والنثر ، لم يكن بمعزل عن الاسلام وقيمه وان الاتجاه الاسلامي كان واضحا ..

النقد الاسلامي في تراثنا

ثم ينتقل الى النقاد المسلمين القدماء ، ويرى انهم لم يكونوا اقل التزاما بالاسلام من دعاة الادب الاسلامي اليوم ، ويستعرض طرفا من تاريخ النقد العربي حتى يقف فيه

على ثلاثة انواع من المواقف النقدية : مواقف ترفض مبالغات الشعراء وتفحشهم ، وتسقطهم لذلك ، ومواقف تترخص في ذلك وتفصل بين المعتقد والفن ، ومواقف ترى ان الشعر لا يصلح للخير ، ولا يجود فيه . ويولي المؤلف المواقف الاولى شأناً كبيرا في العرض ، ليدلل على ركون فريق من النقاد القدامى الى المعيار العقيدي في الفن . ثم يقف من بعد وقفة مستأنية امام عبارة الجرجاني شيخ نقاد العربية : « الدين بمعزل عن الشعر » . ويؤكد ان صدم الشاعر للقارئ في مشاعره الدينية او العقيدية بعامة يؤثر في القيمة الفنية لعمله ، ويرجح ان الجرجاني اراد من عبارته الاعتراف بموهبة الشاعر الفنية ولو كان فاسد العقيدة ، لا انه كان يقر لهذا الشعر ان يصادم العقيدة ويعاند القيم ، وان الجرجاني لا يدافع عن المضمون الفاسد ، بل هو يقصد ان الحكم على براعة الشاعر تكون في تجرد عن القيم غير الفنية ، ولم يقصد ان يسوغ الانحراف ومصادمة العقيدة .

●●●

لقد استطاع المؤلف ان يثير لدى القارئ أكثر من حافز لقراءة الكتاب ، غير انه ـ في ظني ـ لم يحمله على الاقتناع بوجهة نظره . وهذا في الحقيقة امر طبيعي مادام المؤلف يهدف من كتابه ان يكون « دعوة الى الحوار » . وقد انعكس هذا الهدف على منهج الكتاب : فهو يقف عند حدود اثارة الموضوع ، وعرض بعض المشكلات المتعلقة به ، وطرح تساؤلات كثيرة تدور حوله ، واثارة تساؤلات اخرى في ذهن القارئ .. دون اجابة عنها .

●●●

ويحس القارئ ان الحديث عن ادب اسلامي ونقد اسلامي يشبه الحديث عن الصحوة الاسلامية في هذه الايام ، وان الدافع اليه واحد ، وهو واضح : فالأمة تعاني من الغربة الثقافية لان الثقافة التي تتبناها المؤسسات التربوية والاعلامية ليست صادرة عن عقيدتها الصافية ، كما انها تعاني من الغربة الادبية او الفنية بعامة نظراً لاستفحال الغزو الفكري ، وذيوع تيارات من الادب والفن لاصلة لها بثقافة الامة ولا عقيدتها .. تيارات وجدت من يروج لها ويتبناها . والحقيقة ان الغربة الثقافية جزء من غربة كبرى تحس بها الامة انها الغربة عن النظم التي تسود حياتها في مختلف الشؤون : الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية ..

●●●

واذا كانت القضية التي يطرحها المؤلف في أصلها مشكلة حضارية فهل يصلح في معالجتها ان نتناول وجها من وجوهها هو الوجه الادبي ؟ او ـ لنضع السؤال في صورته

الصحيحة ـ هل تنجح الدعوة الى ادب اسلامي ونقد اسلامي في ساحة تسيطر عليها ثقافة الغزو الفكري التي واكبت المرحلة الاستعمارية وأعقبتها .. وماتزال ؟! إن القضية ـ في ظني ـ قضية عقم في الابداع الاسلامي بعامة ـ ومنه العقم الأدبي ـ عقم ناجم عن التناقض بين ما للأمة من أفكار ومفاهيم وميول ومشاعر وبين ما يسود حياتها من نظم تعاكس تلك الافكار والميول ... وتكبتها ، فتحبط بذلك كل عمليات الابداع ، وتئدها في الدم الفائر والاعصاب المستوفزة

●●●

ومن هنا جاءت دعوته الى نظرية للأدب الاسلامي على غير « طبائع الأدب وتاريخه » ، فمازلنا نرى ان ظهور النصوص الأدبية واتضاح خصائصها للنقاد هو الذي يهيء لظهور المذاهب الأدبية وتبلور أسسها ونظرياتها من بعد .

نعم ان انتشار بعض العقائد او الاتجاهات الفكرية يؤثر في « توجيه » الابداع الفني في مرحلة من المراحل ، غير ان الحديث عن نظرية لأدب تلك العقائد لا يجد له مسوغا فعليا الا بعد ان يقوم ادباء تبنوا تلك العقائد بأعمال ادبية تصدر عنها في رؤيتها للكون والانسان والحياة .

●●●

إن مايثير إعجاب القارىء هو غيرة المؤلف على الثقافة الاسلامية ، وغضبه من رواج أدب عربي معاصر فيه الحاد وطعن في تلك الثقافة . كما ان المؤلف يحظى بتأييد القارىء حقا في دعوته الى الالتزام في الادب الاسلامي المعاصر ، لكن القارىء مع ذلك لا يحس بالاقتناع حين تبدو له القضية قضية تصنيف أو تنظير سابق لأوانه .

●●●

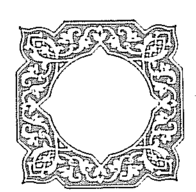
وحين نرد المشكلة الادبية الى موقعها في اطار المشكلة الثقافية المعاصرة نستطيع ان نفسر لماذا لم توجد الدعوة الى ادب اسلامي في تراثنا . فلم يحدث في تاريخ امتنا ، على الرغم من مراحل التدهور والضعف ، هذا التناقض بين ثقافتها وأدبها ، ولم تتعرض للغزو الفكري الذي تعرضت له في العصر الحديث ، ولم تسيطر على ساحتها الثقافية والادبية من قبل تيارات منحرفة تنشىء أدبا يتبنى افكارا معادية للاسلام تجترىء حتى على مقام الالوهة على نحو مانجد في عصرنا . وانما كان الامر كما ذكر المؤلف ان شاعرا من الشعراء قد يبالغ او يتجاوز فيبتعد عن بعض مفاهيم الاسلام ، ثم ما اسرعماينكر عليه ذلك النقاد ، بل ما اسرع ماينكره عليه جمهوره ومعجبوه . ولقد كانت للثقافة الاسلامية دولة تتبناها وتحميها وتدعو اليها .

●●●

وقد خصص المؤلف صفحات كثيرة من الفصل الثالث للحديث عن المعايير النقدية في تراثنا الأدبي . وبذل جهدا ملحا للبرهنة على أن للمعيار العقيدي أهمية كبيرة وتأثيرا في النقد الأدبي ، وتقويمه الفني . ويلاحظ ههنا أن المؤلف يجد صعوبة غير يسيرة في إقناع القارىء . وترجع الصعوبة في الحقيقة إلى أن المؤلف لا يستطيع ـ وهو لا يريد فيما أظن ـ أن ينكر جمال الصياغة الفنية بمعزل عن العقيدة ، في الوقت الذي يسعى فيه إلى إبراز أثر العقيدة في المعيار الفني . وقد بدا هذا واضحا في تفسيره لقول الجرجاني « الدين بمعزل عن الشعر » . وهناك سبب آخر لتلك الصعوبة ، ولعله يكمن في أن الذوق الأدبي العام لدى جمهرة المسلمين في هذه الأيام يعاني من الهبوط بمقدار ما ابتعد عن مصادر التراث وقيمه الفنية ، تماما كما تعاني انظمة حياتهم العامة من الهبوط . وهذا يفضي بنا ـ مرة اخرى ـ الى المشكلة الثقافية (الأصل) ، إذ إن الذوق العام المعاصر ـ وهو ذوق تصوغه في أيامنا التيارات الغالبة التي تسيطر على وسائل الاعلام والتربية بعامة ـ قد شابته شوائب الغزو الفكري ودجنت معاييره ، حتى لقد صارت مصادمة العقيدة في نص أدبي لا تواجه من (الذوق العام) حساسية صافية ترفض تلك المصادمة من تلقاء نفسها رفضا صادرا عن ذوق أصيل دأبت على صقله وشحذه عملية التعرض المستمر لمنابع التراث الابداعية .

●●●

ان نجاح الكتاب يبدو في قضية اساسية : انه دعوة الى الالتزام في الأدب الاسلامي المعاصر ، ودفاع عن العلاقة التي لم تنفصم الا في المرحلة الاستعمارية وماتلاها .. بين ثقافتنا الاصيلة وبين ادبنا . ولعل الكتاب يكون حافزا للادباء المسلمين : ان يتبنوا قضاياهم الخطيرة التي يعيشونها ، ويقوموا بالتعبير عنها في ادب يصدر عن الرؤية الاسلامية المتميزة للكون والحياة والانسان .





للاستاذ / محمد علي الزيات

أذن النعمان بن المنذر ملك الحيرة لجماعة من عرب الجزيرة في الدخول عليه فطالما اعتاد وفود مثل هذه الجماعات إلى عاصمة ملكه طلبا لتأييده السياسي أو معونته العسكرية .. أو طلبا لنباهة الشأن بالحظوة لديه والتردد إلى بلاطه .. كان الملك متكئا على سرير وثير ، وقد جلس عند قدميه عدد من الجواري يعزفن ويغنين ، فأشار إليهن بالانصراف ، وخف للقاء الوافدين والترحيب بمقدمهم مشيرا إليهم بالجلوس ، فأخذ كل منهم مكانه في ارتباك ظاهر مشدوها مأخوذا بأبهة الملك وروعة ما حوته قاعة المجلس من أرائك وأثاث وبسط وطنافس وشرفات تطل على حدائق غناء ، تكاد تنثني أغصانها بما حملته من الثمار والأزهار ، تجري خلالها الجداول وتزقزق فوقها الطيور ، بينما النسيم يأتي عبرها شذيا نديا ، يشيع في النفس بهجة

وفي الجسد خدرا لذيذين ، بعد رحلة شاقة عبر البادية المتقدة والهجير اللافح من قلب الجزيرة .

على أن أكثر ما استرعى عجبهم وشد أنظارهم ، هو تلك الحلة التي كان يرتديها الملك .. كانت موشاة بخيوط الذهب .. مرصعة بقطع الدر .. محلاة بأشرطة حريرية زاهية مختلفة الألوان والأشكال أضفت على الملك كثيرا من الرواء والبهاء ، فجعل كل واحد من الجالسين يهمس في أذن جاره مشيرا الى الحلة : ما رأيت مثل هذه الحلة قط ولا سمعت أن أحدا من الملوك ارتدى مثلها .. كم هي رائعة وجميلة .. هكذا دار الحديث في البداية همسا بينهم ثم أخذ يعلو ويعلو وكأنما كل واحد منهم يحاول أن يأتي لها من الأوصاف بما لم يسبقه إليه زميله تملقا للملك الذي أخذ يبتسم مجاملا لهم .

غيرأن واحدا من هؤلاء ظل في مجلسه صامتا في وقار لم يشأ أن يسلك طريق رفاقه وآثر الترفع عما ارتضوه لأنفسهم من تزلف وتقرب .. وكان هذا الرجل هو أوس بن حارثة ، ولم يفت النعمان صمت الرجل فيدنيه منه ويسأله : ما أرى كل من وفد عليّ إلا وقد أطرى الحلة وتحدث مع صاحبه في أمرها إلا أنت ما رأيتك استحسنتها ولا أطريتها .. ماذا تراها أنت ؟ وتفحصه في انتظار الجواب , وأجابه أوس في لهجة هادئة : أسعد الله الملك إنما تستحسن الحلة إذا كانت في يد التاجر أما وقد ارتداها الملك فإنما أنظر إلى إشراقته وسماحة وجهه وعظمة هيئته وهيبته لا إلى حلته .. !!

وأعجب النعمان بسداد رأيه وحكمته فأدناه منه أكثر وظل يلاطفه طوال الجلسة . وعند نهاية اللقاء راح يدني كلا منهم منه على حدة ويستحثه على ذكر الغرض من الزيارة فيقضي لهذا بعدة من السلاح ولآخر بعدد من الجند ولثالث بالأموال .. وهكذا ..

وإذ هم الجميع مستأذنين بالانصراف قال لهم الملك : احضروا إليّ غدا فإني ملبس هذه الحلة لسيد العرب منكم . وانصرفوا يتجولون في مدينة الحيرة معجبين بمبانيها وحوانيتها ومتاجرها وقصورها التي تكاد تختفي وراء البساتين الواسعة التي تحيط بها .

وفي صباح اليوم التالي غدوا على النعمان وقد تزين كل منهم بأفخر ثيابه وتقلد أحسن سيوفه على وهم أنه وحده - ولا محالة - سيحظى بالحلة ويكون له شرف السيادة على العرب دون الآخرين ! ويتباطأ أوس عن قصد فيقول له جماعة من أصحابه في لوم له : لِمَ لا تذهب كصحبك إلى قصر الملك فقد تكون صاحب الحلة فيجيبهم : إن كنت سيد قومي فما أنا بسيد نفسي ، وإن حضرت ولم آخذها انصرفت منقوصا ، وإن كنت المطلوب لها فسيعرف مكاني .. فسكتوا عنه آسفين .

وفي المجلس يفتقد النعمان وجه أوس ويعلل تغيبه بأنه لا بد قد عرض

له في طريقه ما يؤخره بعض الوقت وأنه بعد قليل سوف يأتي .. حتى إذا نفد صبره لغيابه دعا إليه بعض خاصته وأسر إليه : اذهب حيث أوس وتعرف خبره .. ويلتقي رسول الملك ببعض أصحاب أوس فيقف منهم على مقالته لهم فيعود الرسول ويخبر الملك بما سمعه فيبعث برسول آخر إلى أوس ليشدد عليه الدعوة فيعود برفقته .

كانت السعادة ترتسم على وجوه الجالسين في حضرة الملك لتغيب أوس بعد أن شعروا أن لدى الملك ميلا نحوه . ولم تطل سعادتهم إذ سرعان ما تناهت إلى أسماعهم أصوات الحجّاب تستأذن له في الدخول ..وها هو ذا في ثيابه البسيطة التي كان بها أمس يدخل قاعة المجلس .. ويستقبله الملك في لقاء حار ثم يجلسه بجانبه ويبادره متسائلا : لِمَ لَمْ تغير ثيابك في يومك هذا ؟

وتمضي لحظات صمت يحار خلالها الرجل بماذا يجيب فيقطعها الملك قائلا : لتلبس يا أوس هذه الحلة فأنت جدير بها ، ويخلعها عليه ثم يساعده على ارتدائها بين تصفيق رجال الملك على حين خيم صمت رهيب على رفاقه لم يستطيعوا إزاءه إلا أن يصوبوا إليه نظرات الحقد والحسد .

تبا لهذا الملك ـ هكذا بلا شك لعنه كل منهم في أعماقه ـ كيف استطاع مثل هذا « الأوسي » في دهاء أن يحتوي الملك ويحظى وحده بعطفه ومحبته ويشرّف دوننا بلقب « سيد العرب » ! يا له من ملك خرف و ... و ...

إن الوفود والشعراء من كل مكان تأتي كل يوم الى القصر وستذاع هذه القصة في ربوع العرب فيكون لأوس الرفعة والفخر ولنا العار والصغار .. وهكذا تحدث بقية الوفد همسا فيما بينهم .. وسأل سائل : وما العمل ؟ والتقت الاجابات : على ضرورة تشويه صورة أوس وإن شاعرا خبيثا لكفيل بذلك وإن غلاالثمن . !!

وفي خفاء وتكتم شديدين بدأوا باستطلاع آراء الشعراء ومساومتهم بعد أن جمعوا من بعضهم عددا كبيرا من الابل لهذا الغرض .. بدأوا بشاعر اسمه جرول عرف بالتفوق بالهجاء ليهجو أوساً ويعمل على الاقلال من شأنه بين العرب .. لكنه رغم إغراء العرض أصاب آمالهم بالخيبة حينما أجابهم : كيف أهجو رجلا حسيبا لا ينكر بيته ، كريما لا ينقطع عطاؤه .. فيصلا لا يطعن في رأيه .. شجاعا لا يضام نزيله .. الخ

ويسمع بتلك العروض المغرية شاعر هجاّء اسمه بشر بن أبي حازم فيدفعه الجشع ويذهب من تلقاء نفسه ليعرض عليهم « خدماته » وتتم « الصفقة » ويبدأ الشاعر في هجاء أوس فيتصامم هذا ترفعا منه وعدم

اكتراث به ـ غير أن الشاعر غاظه هذا التجاهل فتمادى في هجائه وتعرض لسعدى أم أوس في هجاء فاحش وسب مقذع .

وحينئذ ينفلت زمام الحلم الذي تجمل به أوس طويلا ، ويثور لعرضه فيرسل في طلب بشر هذا غير أنه يلوذ بالفرار بين الفيافي والجبال تاركا وراءه ولده وزوجه وأمه العجوز وكل ما يملك .. ويندفع أوس في طلبه وتبلغ المطاردة ذروتها ويحس بشر بضيق الخناق حول رقبته فلم تقبل أي من القبائل أن تجيره لأنه بدأ بالعدوان فحق لأوس أن ينتصر لعرضه من شاعر جشع .

ويقع بشر في النهاية في قبضة رجال أوس ويؤتى به إلى مجلسه مقيدا فيصيح فيه هائجا : ويلك وظلام ليلك : أتتعرض لأمي سعدى وليس في عصرنا مثلها ؟

واللهلأقتلنك قتلة تحيا بها سعدى .

ودخل أوس إلى بيت أمه وترك بشرا في قيوده بين أيدي حراس غلاظ الوجوه والأكباد .. وأخذ الهلع والفزع من قلب بشر كل مأخذ فراح يتصور أن أوسا يحدث الآن أمه في كيفية القتلة التي تشفي الغليل وتروي الظمأ .. أيقتلونه قتل إشفاق بضربة واحدة من سيف ماض تطير الرأس عن الجسد في لحظة ... أو قتل تشف فيبترون ذراعا في يوم وساقا في أخرى .. وهكذا .. أو يشدون وثاقه إلى صخرة نائية في أعلى الجبل لتنهشه جوارح الطير وضواري السباع ؟

من لأطفاله وكيف وقع الخبر عليهم وعلى أمه العجوز ؟ ويبكي عند تذكار أطفاله كما لم يبك طفل غرير من قبل .. ونهره أحد الحراس في جفاء دع عنك هذا ، فلن يفيدك في شيء أيها الـ ...

وفي الداخل كان هناك حديث آخر بين أوس وأمه سعدى .. لقد جاء يبشرها بأنه تمكن من بشر وأنه آلي على نفسه أن يقتله قتلة تحيا بها ..

وسادت بينهما لحظات صمت بدت خلالها على وجه الأم تعبيرات متباينة من الرضا والألم .. وتنازعتها عوامل الغضب والشفقة فتارة تستحضر في ذهنها ما رماها به ذلك الشاعر من قذف وسباب فتتألم .. وتارة تستحضر صورة زوجه وأمه وبنيه فتحس بالشفقة .. وبين مشاعرها هذه بقيت للحظات حائرة تفكر مطرقة الهامة .. ثم رفعت رأسها وخطت خطوات حتى أمسكت بذراع ولدها ثم قالت له متسائلة : يا بني أو خير من ذلك ؟

وما هو ؟

إنا يا بنيّ قوم لا نرى في اصطناع المعروف من بأس .. فبحقي عليك إلا أطلقته ورددت عليه إبله وأعطيته من مالك مثل ذلك ومن مالي مثله ، وارجعه إلى أهله سالما فإنهم أيسوا منه .. !

ولكن يا أمي ..

أعرف ما في نفسك .. ولكن ماذا سنجني من قتله .. كفاه ترويعا اذهب وحل الآن وثاقه ..

وأطرق الابن إكبارا وإعجابا قبل أن ينطلق وهو يقول : لله ما أعظمك من امرأة .

كان بشر منذ لحظات خروج أوس متجها إليه يحاول أن يقرأ في وجهه ماذا خبأ له ومتى سيأمر بالانتقام منه ..

واقترب منه أوس وأخذ ينظر إليه من قمة رأسه الى أخمص قدميه متعجبا من انهياره ، وقد كان بالأمس يهدد ويتوعد ويرغي ويزبد لله ما أضعف الشعراء عند الرغبة أو الرهبة .. ثم قال له : أي مصير ترقبت اليوم لنفسك على يدى ؟

ستقتلني .. لا .. لا محالة

أفتستحق القتل ؟

نعم .. وأكثر منه ..

إن سعدى التي هجوتها قد أشارت بكذا وكذا ..

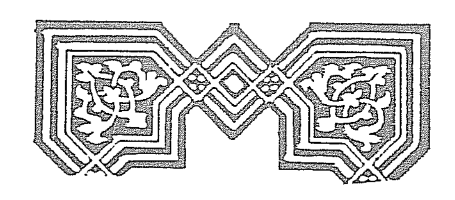
ومد أوس يده يحل وثاقه وهو يقول معاتبا : لك الآن بفضل سعدى أن تعود إلى أهلك ومعك ما أمرت لك به .

وتأخذ المفاجأة ببشر ـ أنه لا يكاد يصدق .. أحقيقة هذا ؟ أم هي لوثة الفزع من القتل صورت له ما صورت ..

ويصيح كمن لا يصدق بالنجاة : رباه لمن أقبّل الأيدي وأقدم الشكر والعرفان بالجميل ؟ أ للابن ؟ أم للأم .. كلاهما فاضل وكريم

ويأتيه صوت سعدى : لا يا بشر .. إنما شكرك لله وحده

سلمت يا سعدى .. يا فضلى نساء العصر والزمان .. وعهداً لله .. ولك ألا أعود يوما إلى الهجاء .. فلن أجد في كل مرة سعدى التي تهب الحياة لي من أجل أبنائي ...



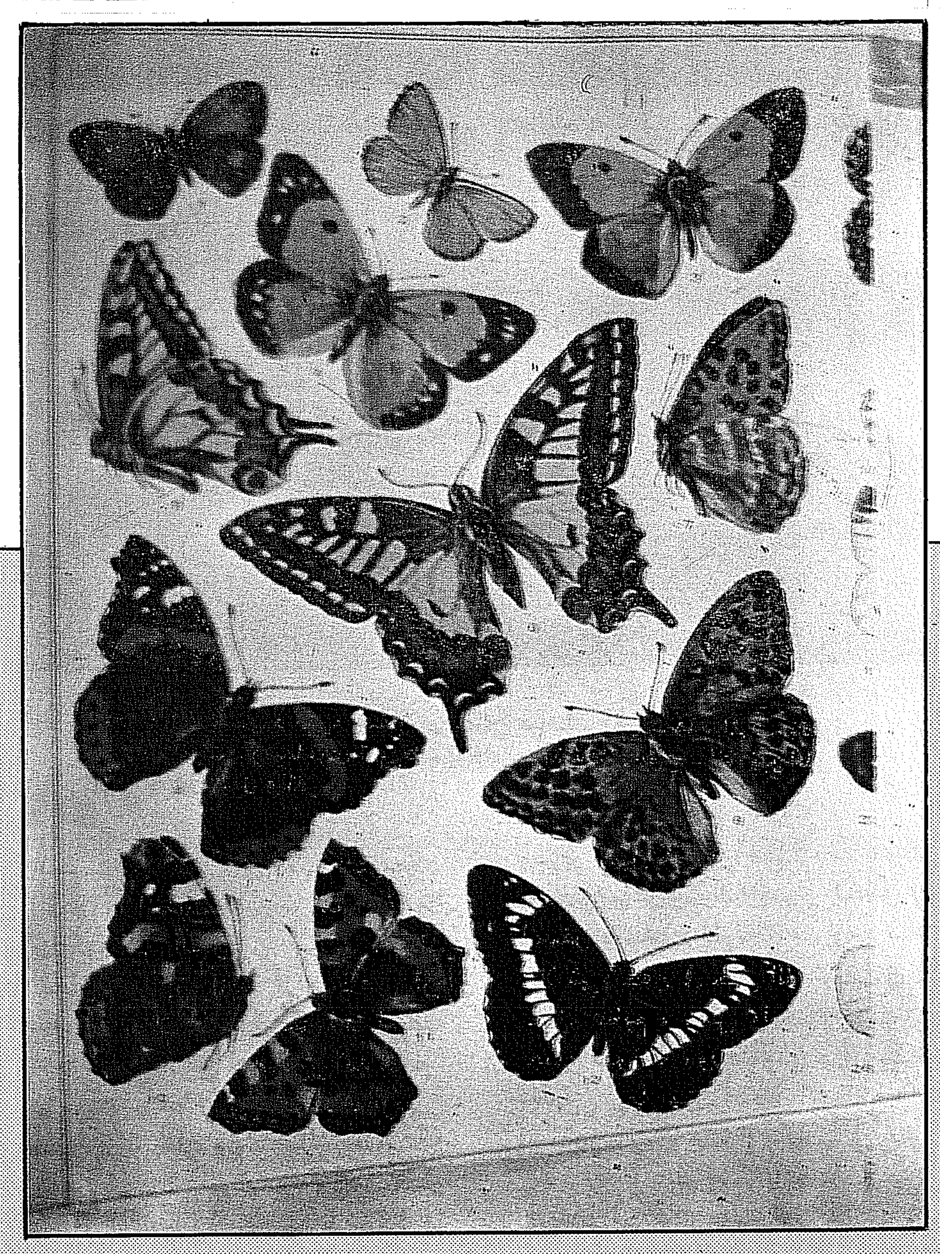
ربما يقفز الى ذهن القارىء ـ لحظة أن تقع عيناه على عنوان هذه الدراسة « أي جناح فراشة » ، ربما يقفز الى ذهنه جناح البعوضة ، حيث ورد ذكر البعوضة في القرآن الكريم ، وربما يتساءل : لماذا تعرضنا لهذه ، ولم نتعرض لتلك ، خاصة أن الموضوع برمته مقدم الى مجلة دينية يهمها ويهم قارئها ـ في المقام الأول ـ أن تكون مادتها مستقاة من آيات الفرقان التي تتحدث عن آيات الخلق ، وليكون هذا من صنف ذاك ؟.. وهو ـ في الواقع ـ تساؤل وجيه ، ولا عيب فيه ، ومع ذلك فالأمر سيان ، خاصة وأن كل شيء من عند الله « الذي خلق فسوى . والذي قدر فهدى » (الأعلى / ٢ ـ ٣).. سواء أكان هذا الخلق في فراشة أو بعوضة ، أو ما دونهما ، أو ما فوقهما .. ومع ذلك ففي هذا المقال ، توضيح لما قد يطرأ على البال ، وبما يختص بهذا المجال .

جناح فراشة

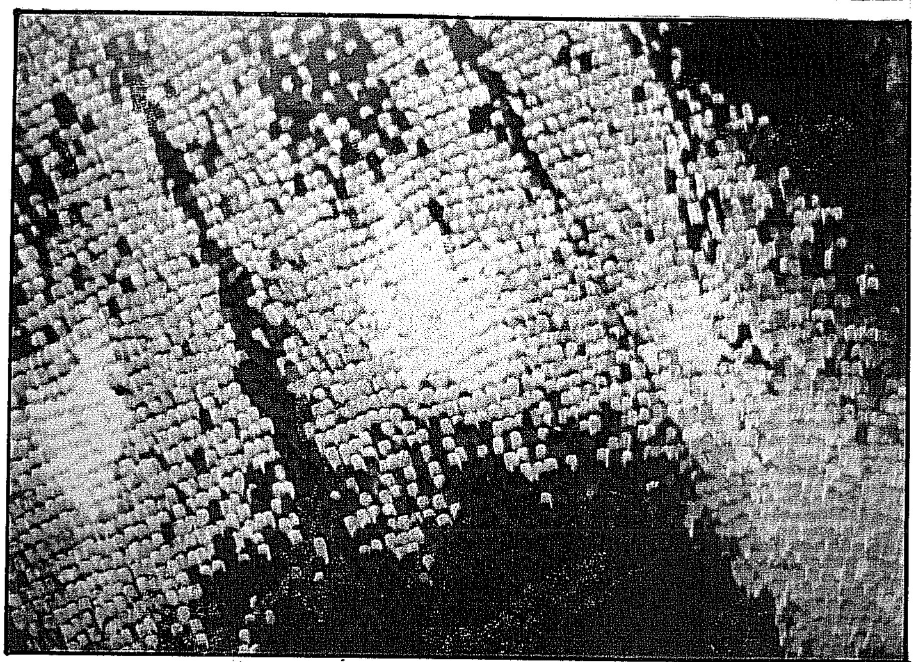
للدكتور / عبد المحسن صالح

بادىء ذي بدء نقول : إن للخلق ظاهرا وباطنا ، فأما ظاهره فهو ما عاينته حواس الناس ، وأما باطنه فللعلماء الذين يتعمقون في دراسة المخلوقات ، ويشهدون ما انطوت عليه من تكوينات ، وما تحتويه من تنسيق ونظم وآيات ، فيها دلالات على تخطيط محكم ، وتقدير مذهل ، وابداع عظيم لم يكن ليتجلى أو يظهر لكل الأجيال السابقة ، اذ لم تكن تملك غير عيونها القاصرة ، أي التي عجزت عن رؤية طوفان من الأسرار الضخمة التي يكتشفها علماء هذا الزمان ـ إما بالتأمل الواعي بعيونهم ، أو بعيون أخرى أقوى من عيونهم آلاف المرات ، وهي التي نعرفها الآن مجاهر وميكروسكوبات ، وبها ينكشف المستور ، ويتجلى المحظور .

وبهذه الأداة العلمية العظيمة يرى العلماء الخلق بصورة أرقى وأدق وأبهى مما يراه كل الناس ، فكل الخلق عظيم عند العلماء ، يستوى في ذلك جناح فراشة أو بعوضة ، أو أصغر من ذلك أو أكبر ، وعند هذا



شكل (١) انواع مختلفة من الفراشات ، وهي قليل جدا من كثير ، لكن يكفينا هنا هذا القليل مما يرى الناس ظاهرا ، ففي هذا الظاهر روعة بنيان ، وتناسق الوان ، لكن ما خفى كان اعظم واروع .



شكل (٢) الصورة لجزء صغير من جناح فراشة ، لكنها ـ هذه المرة ـ مكبرة عشرات المرات ، وفيها نرى تكوينات أوضح ، وتنسيقات أروع .. لكن كبر أكثر ، ترى ما هو أجمل وأتقن .

الحد ، لابد من ذكر الآية الكريمة ، ليتبين ما انطوت عليه من معان قد لا يدركها الا العارفون بأدق أسرار الخلق .. « **إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ، وما يضل به الا الفاسقين** » (البقرة / ٢٦).

وملخص التفاسير التي وردت عن هذه الآية « أن الذين كفروا يستنكرون ضرب المثل ببعوضة لحقارتها ، وأما الذين آمنوا فيرون غير ميرى الذين كفروا ، فهؤلاء قد عميت بصائرهم عن إدراك أسرار الخالق في أصغر وأحقر مخلوقاته ».. ومع ذلك فلا شيء حقير في خلق الله ، بل كل ما خلق عظيم ، حتى ولو كان ذلك في جناح بعوضة ، ودعك إذن من بعوضة كاملة فيها من إعجاز الخلق مالا يستوعب شرحه عدة مجلات في حجم هذه المجلة ، أو هكذا أوضحت عيون العلم الحديث ما خفى عن عيون البشر ، ولهذا فلا غرو أن يكون العلماء أكثر استيعابا لمعنى هذه الآية ، وهنا يحق القول البليغ (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) (فاطر / ٢٨) ،

لأنهم يعلمون غير ما يعلم الناس (**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) (الزمر / ٩).

● عود على بدء

نعود الآن الى جناح حشرة ، ولا يهم هنا ان كانت لبعوضة أو فراشة أو ذبابة أو نحلة أو أي نوع من مئات الألوف من أنواع الحشرات التي درسها العلماء ، وعرفوا منها حتى الآن ما يقرب من المليون نوع ، غير ما يكتشف كل عام من آلاف أخرى جديدة ، ولهذا فان الحصيلة جد وفيرة ، ومن أجل ذلك وضعوها في أقسام ورتب وعائلات وأجناس وأنواع وسلالات ، وفي ذلك تيسير على الدارسين ، والا تاهوا في معمعة ليس لها من قرار .

لكن جناح الحشرة يزخر بأسرار كثيرة ، وحتى لا تتفرق بنا السبل ، دعنا نتعرض هنا لسطح الجناح أو ما غلفه من تكوينات دون التعرض للنظم الدقيقة التي ينطوي عليها تركيبه ، أي أننا سنكتفي هنا بأشياء سطحية ، لكن دعنا نرى ما فأ.ا من آيات حيرت العلماء ردحا طويلا من الزمان ، ولا تزال .. ومع ذلك يراها الناس بديعة الجمال ، متناسقة الألوان ، أو ليست من صنع الخالق العظيم .؟!

لهذا أمسك جناح فراشة ، ثم دعها لحال سبيلها ، تجدها تطير ، وهذا ينبئك أن الجناح سليم ، لكن نظرة فاحصة الى سطح اصبعيك اللذين أمسكت بهما الجناح ، قد تكشف لك عن مسحوق خفيف دقيق لامع ، هو بلا شك أثر من سطح الجناح ، وقد يبدو هذا الكلام سطحيا ودارجا وغير موفق في هذا المجال ، ورغم ذلك فان دراستنا سوف تتناول سر هذا المسحوق السطحي الذي قد لا يجذب انتباه أحد ، وقد لايثير فيه فكرا أو بحثا عن أصول الخلق ، حتى ولو كان ذلك في مثل هذه الأشياء السطحية « التافهة » ، أو هكذا تصور لنا العقول والأبصار .. لكن دعنا نرى ما خفى علينا من أسرار !

ان بهاء الفراشات طالما جذب الأنظار ـ أنظار محبي الجمال ، وهو جمال بغير حدود ، اذ يكفي أن نذكر أن العلماء قد صنفوا اكثر من مائة ألف نوع من تلك الفراشات ، وهذه وحدها تحتاج في تدوينها الى مجلد ضخم ، لكن يكفي أن نعرض هنا منها عددا محدودا ، لنتأمل دقة الخلق ، وروعة الصنعة (شكل ١) .. وهذا ما نراه رؤية العين ، لكن ما خفي كان أروع وأدق ، فتفسير توزيع هذه الألوان الجذابة يستلزم عددا من التخصصات العلمية الدقيقة ، لأنها قامت على مبادىء فيزيائية وكيميائية وتشريحية وفسيولوجية ووراثية وما شابه ذلك ، ثم إن الألوان فيها ليست دهانات ، بل وحدات تراكبت في وحدات ، أو هي أشبه بصناعة الفسيفساء (الموازيكو) .. مع الفرق طبعا بين صنعة من لدن حكيم مقتدر ، وصنعة يقوم بها البشر .. لكن ما هي

نظام الزخرفة في الجناح يحدد نوع الفراشة

طبيعة هذه الوحدات التي انتشرت على سطوح أجنحة الفراشات ، أو التي تترك بصماتها على الإصبع لو أنه لامس الجناح ؟

الواقع أن العين هنا لا تستطيع أن تميز شيئا ـ لا على الإصبع ولا على الجناح ، رغم أن ما يلتصق بالاصبع ، ثم نراه ضئيلا ، هو ـ في حقيقة الأمر ـ كمّاً عظيما ، إذ هو يتكون من عشرات ومئات الألوف من الوحدات الدقيقة ، ولكل وحدة لونها المميز ، ولن يتضح ذلك إلا إذا سلطنا المجهر على جزء ضئيل من الجناح ، وكلما كبرت أكثر ، تجلت الوحدات بصورة أروع ، وتنسيق أبدع ، وعندئذ تتضاءل أمامها صنعة الفيسفساء ولو كانت من فنان مقتدر (شكل ٢).

معايير الأشكال والألوان

ولا شك أن الوحدات هنا بمثابة بروزات مسطحة تبرز من خلايا الجناح الغشائي التي تحتها ، أو هي أشبه بقشور الأسماك ، أو بالظفر الممتد من الجلد ، مع الفرق طبعا بين تكوين وتكوين ، ثم أن لكل خلية بروزها التي يظهر بوضوح على هيئة ألواح أو صفائح أو حراشيف دقيقة (كما هو واضح في الشكل السابق المكبر).

وطبيعي أن يذهب العلماء الى أبعد من ذلك ، فيقدرون بالأرقام والمقاييس كثافة هذه الوحدات أو الحراشيف ، فطول الواحدة يقع في حدود عشرة ملليمتر ، وعرضها نصف ذلك (أي ٠,٠٥ ملليمتر)ـ وعلى مساحة ملليمتر مربع واحد من سطح الجناح ، يوجد ما بين ٢٠٠ ـ ٦٠٠ حرشفة ، يتوقف ذلك على نوع الفراشة ، ومساحة الحرشفة ، وتداخلها مع بعضها كما تتداخل القراميد الفخارية على سطوح المنازل ، أو قشور الأسماك على جلودها ، ويعني ذلك أن هناك مئات الألوف او الملايين من الحراشيف الملونة على السطوح العلوية والسفلية لأجنحة فراشة .. (يتوقف العدد على المساحة الكلية للأجنحة !).

ان هذه « الفسيفساء » الحرشفية تتراص بنظام دقيق ، فتعطي كل نوع من الفراشات نمطه المميز الذي يتوارثه الخلف عن السلف ، بحيث يصبح هذا النظام بمثابة بصمات دقيقة على الجناح ، لدرجة أن العالم المتخصص الحاذق يستطيع أن يدلك

على نوع الفراشة من نظام الزخرفة الموجودة على الجناح ، ودون أن يرى الفراشة ذاتها ، ولنتصور معنا بعد ذلك مائة ألف نمط من أنماط الزخرفة ، لمائة ألف نوع من أنواع الفراشات ، وهنا تتجلى قدرة الخالق العظيم (**إنا كل شيء خلقناه بقدر**) (القمر / ٤٩).. (**وكل شيء عنده بمقدار**) (الرعد / ٨).. الى آخر هذه الآيات التي نذكرها ظاهرا ، ولا نعرفها باطنا ، اللهم الا اذا تعمقنا في أسرار الخلق ، ولو كان ذلك على مستوى حراشيف تغلف جناح فراشة !

اذن .. ما سر هذه الألوان المتداخلة ، والمساحات المتناسقة ، والزخارف المتآلفة بنظام لا خلل فيه ولا فروج ؟

الواقع ان الأمر ينطوي على أسرار كثيرة ، بعضها معروف ، وأكثرها لا يزال غامضا ، وان كان العلماء لم يفقدوا الأمل في الكشف عن هذا الغموض ، خاصة وأن هذا التنظيم الظاهر ، هو انعكاس لنظام آخر باطن يتمثل في « المخزون » الوراثي الذي يحدد للكائنات أشكالها وألوانها وطبائعها وكل صفاتها التي تجيء بها عليها .. ذلك أن عناصر الوراثة هي في الأساس « برمجة » كيميائية على درجة هائلة من الكفاءة والدقة والنظام والتعقيد ، حتى لكأنما الكائنات بمثابة كتب مكتوبة ، أو شرائط دقيقة مسجلة و« مبرمجة » بمعلومات يتوه العلماء في أسرارها أعظم تيه .

من أجل هذا دعنا نتعرض للظاهر الذي خفي عن العيون البشرية ، ثم أوضحته لها « العيون » المجهرية بتكبيرات أضخم ، فظهر على هيئة وحدات متداخلة ، كما تراها في شكل

(٣).. ثم ان كل وحدة منها هي حرشفة محددة اللون ، ومع ذلك ، فكل الالوان الزخرفية الكثيرة هي تآلف بين ثلاثة أو أربعة أو خمسة الوان لا غير ، المهم ان يتجمع عدد من الحراشيف الموحدة في لون واحد ،

ليشغل مساحة محددة ، ثم تتوزع المساحات اللونية على الاجنحة بوحي من نظام باطن متوارث ، وهو لغز الألغاز امام عقول العلماء !

المهم أن الألوان الأساسية التي حملتها الحراشيف هي أصباغ كيميائية سوداء وصفراء ـ برتقالية وحمراء وبنية ، أما « الرتوش » أو البقع البيضاء ، فلا يرجع لونها الى

حراشيف ذات صبغة بيضاء ، بل الى امتلائها بفقاعات هوائية دقيقة غاية الدقة ، فتنعكس كل أطياف الضوء

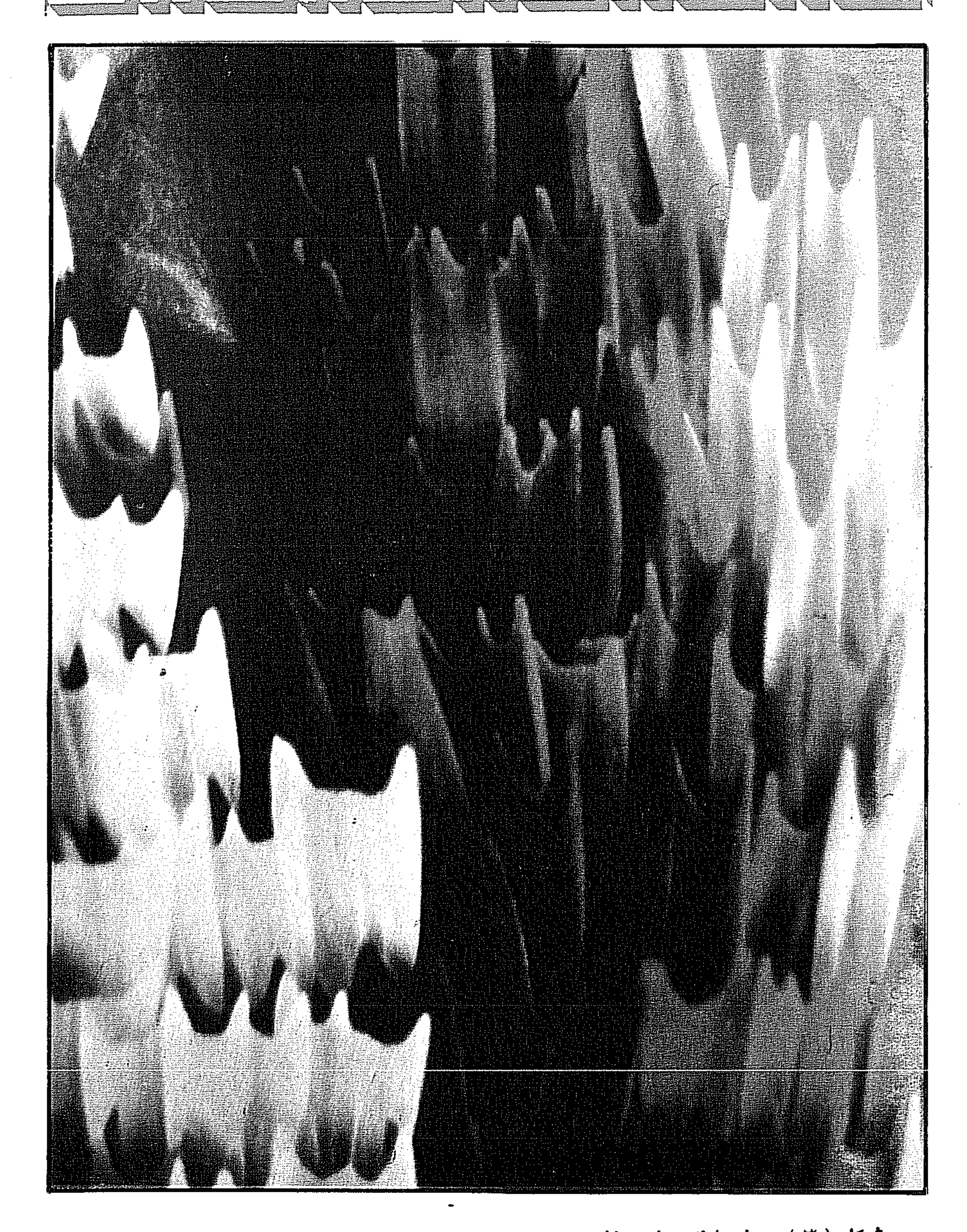
المنظور الى العين ، فتراها بيضاء ، اضف الى ذلك ان تدرج اللون الواحد بين خفيف ومتوسط وثقيل ، يرجع أيضا الى كمية الصبغ الموجود في الحرشفة ، فاذا زاد تركيزه ، زادت درجة لونه ـ اي ان كل شيء قد جاء حسب معايير مضبوطة ، ومقادير موزونة !

أفكار أخرى في الخلق مبتكرة

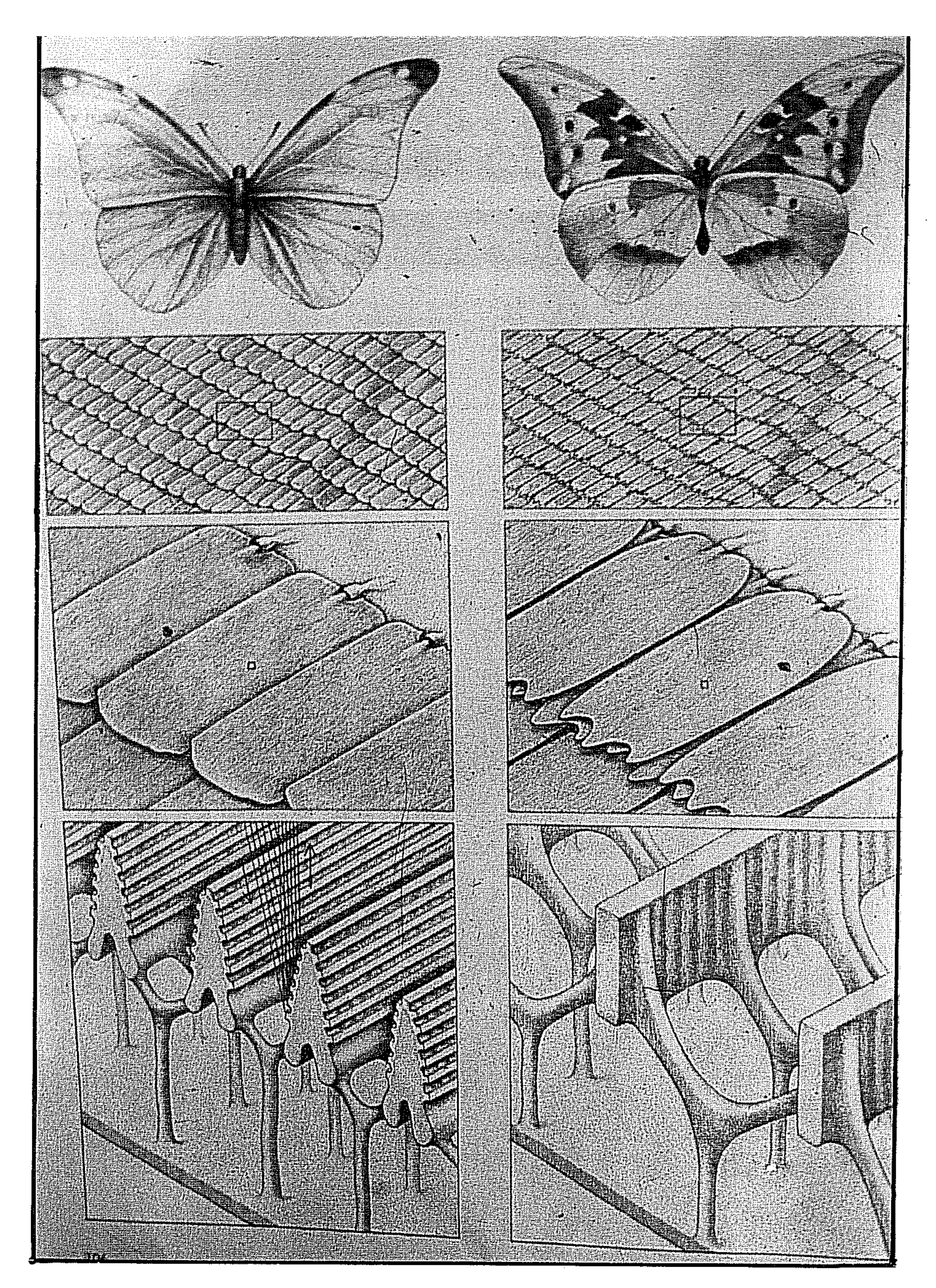
الموضوع لا شك له جوانب كثيرة ، من ذلك مثلا ان العلماء لا يكتفون بنوع الألوان ، ولا شدتها أو تركيزها فحسب ، بل يتعمقون في البحث عن طبيعة هذه الألوان ومعرفة تكوينها الكيميائي ، لأن الاختلاف في هذا التكـوين ، تحكمه خطط وراثيـة ، لتوجه عمليات حيوية ، فتسيطر على تفاعلات كيميائية ، لتنتج جزئيـات متباينة الألوان والتكوين ، ولا يدرك معمعة هذه الأسرار الا الضالعون في العلم ، وكأنما هم الذين ينطبق عليهم القول الفصل (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) ولهذه الخشية ما يبررها ، لأنهم يعاينون نظم الحياة الدقيقة ليل نهار ، ويكتشفون ما فيها من دقة وأسرار ، حتى ولـو كان اختلاف اللون على جناح فراشة .

لقد تبين أن الصبغة السوداء ، وبدرجاتها المختلفة ، أو تحويراتها المتباينة ، هي الصبغة السائدة في ألوان الفراشات ، وهي نفس الصبغة الـموجودة في بشـرة البشر ومعظم الحيوانات (وهي المعـروفة بـاسم صبغة الميلانين (MElanin) أي المادة السوداء).. اي ان الخطط الوراثية التي تؤدي الى تجهيـزها وتصنيعها مشتركة بين الكائنات ، وهذا ينبئك بالخبر اليقين ـ هو أن التوحد في الفكرة هو توحد المصدر الذي يتجلى في وحدانية الخالق ـ ثم ان كل الألوان السوداء وما حوتها من سمراء ورماديـة وبنية وخليط من حمراء وبنية ، ليس الا نتيجة وجود أنماط محورة من الصبغة ذاتها ـ اي « الميلانين » .. ويلي ذلك في الأهمية مجموعة أخرى من أصباغ معروفة كيميائيا باسم البتيرينات Petrins ، وهي التي تسيطر على الألوان الحمراء الزاهية والبرتقالية والصفراء ، ثم يتبع ذلك مجموعة أخرى أقل أهمية ، ومعظمها لم يحدد تكوينه بعد ، لكن العلماء قد عرفوا من بينها مجموعة أصباغ الفلافونات (Flavones)، والكاروتيات (Carotenes) وهي الموجودة ايضا في كثير من النباتات ، وفي عيون الحيوان والانسان ، وفي الجزء الأصفر على وجه الخصوص ، ومثل هذه الأصباغ مسئولة عن اظهار الألوان البنية والصفراء ، وبدرجاتها المختلفة كذلك !

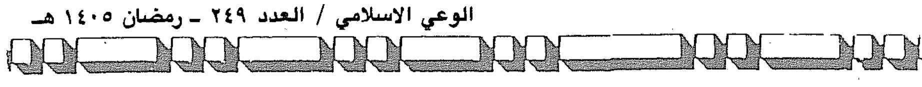
لكن ليس مهما أن تكون الأصباغ هي العـامل الأسـاسي في تحديـد الألوان ، بل قد تأتي الألوان نتيجة عنـاصر تكوينيـة او بنائيـة دقيقة ومثيرة ، وهي لا تظهر الا بتشريحها والنظر اليها تحت عدسات المجهر ، ولقد قدم لنا الدكتور (فرديدريك نيجـوت) الأستـاذ المشـارك لعلم الحيوان بجامعة (ديوك) نمـاذج توضيحية لجزء جد صغير من السطح العلوي والسفلي لجناح نوع واحد من الفراشات ، وكلما كبّر جزءا أصغر من جزء أكبر في ثلاث خطوات متتابعة ، تجلت التكوينات أوضـح وأجمل ، حتى تراها في النهاية وكأنها بنايات



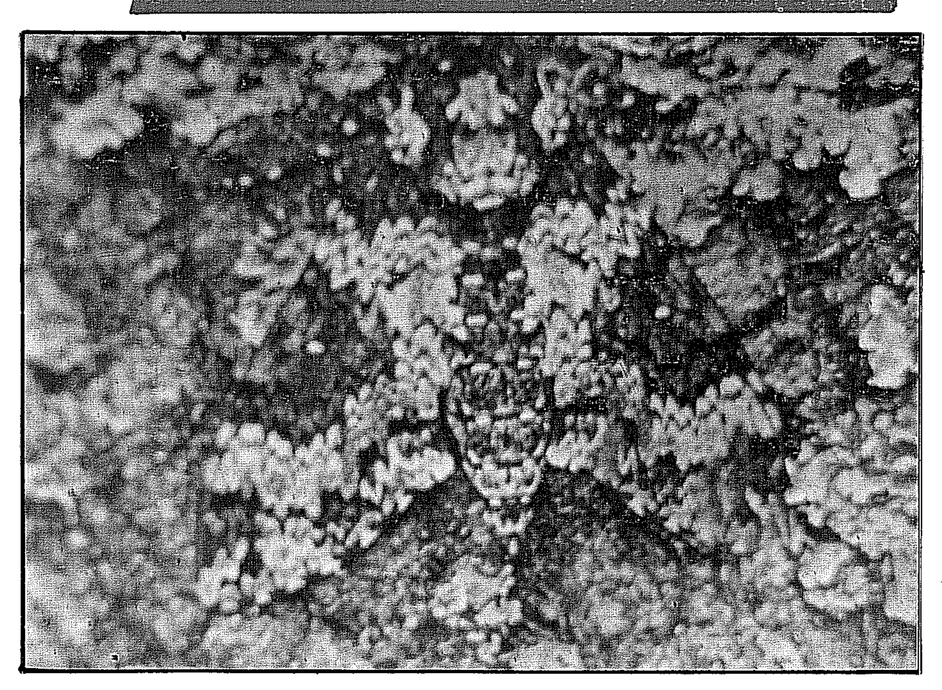
شكل (٣) وعندما نكبر أكبر فاكبر ، تتضح تفاصيل أكثر ، والصورة هنا لجزء جد ضئيل من جناح أحد انواع الفراشات ، لكنها مكبرة مئات المرات ، ولهذا تظهر الحراشيف على هيئة تكوينات متداخلة ، ولكل حرشفة لونها المميز ، ولهذا اذا تجمعت في مجموعات ، أعطت مساحة لونية محددة ، هي التي نراها بعيوننا المجردة .



شكل (٤) في أعلى الصورة فراشة تبدو أجنحتها من السطح العلوي (الى اليسار) ومن السطح السفلي (الى اليمين) وعندما أخذ دكتور نيجوت مساحة صغيرة من على هذا السطح أو ذاك ، وأخذ يكبرها أكثر وأكثر في ثلاث خطوات متتابعة ، ظهر الفرق واضحا في التكوينات التي تراها أسفل الصورة ، وكأنما هي بنايات هندسية شيدت على أحدث مبادىء تكنولوجية ، لتتعامل مع أشعة الضوء ، فتمتص موجات ، وتعكس أخرى (الصورة السفلى الى اليسار).. لكن التي الى اليمين فالألوان فيها ترجع الى الأصباغ الكيميائية المنتشرة على الحراشيف (وهي لا تظهر هنا بطبيعة الحال).. الا ترى معنا أننا أمام كون دقيق يزخر بأسرار عظيمة ؟



تكوين الجناح مصمم للتعامل مع موجات الضوء



شكل (٥) هنا فراشة ، فهل تستطيع اكتشافها ؟.. لقد موهت الفراشة بألوانها التي تشبه لون الأرضية التي تقف عليها ، وبذلك تنجو من أفواه البطون الجائعة .

هندسية دقيقة لها في عالمها شأن يذكر ، وهي التي تراها منشورة ضمن هذا المقال (شكل ٤).. والحديث عن هذه التكوينات الرائعة قد يتشعب ويطول ، لكن يكفي ان تتأمل في الاختلاف الواضح للتكوينات البنائية الحرشفية بين السطوح العلوية والسفلية لنفس الفراشة ، وعندئذ سوف تراها وكانما هي قد جاءت على هيئة«كمرات»ومشدات والواح ونوافذ واعمدة قائمة على أرضية جناح الفراشة !

لماذا ـ اذن ـ جاءت كل هذه التصميمات المتقنة ، ويمثل هذه المقاييس والزوايا المقدرة أحسن تقدير ، وفي خلق يقول بعض الناس عنه إنه حقير ؟

حاشا لله أن يكون الخلق حقيرا ،

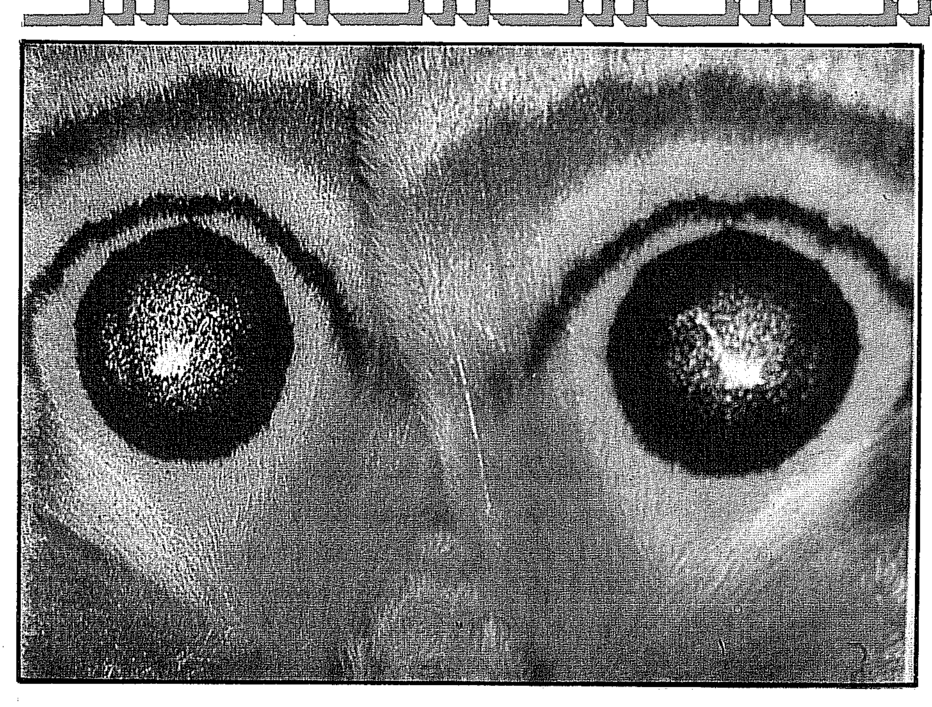
فمثل هذا التكوين العظيم قد جاء مناسبا تماما لكي يتعامل مع موجات الضوء المختلفة عندما تنفذ اليه ، وتنعكس عليه ، فتمتص موجيات ، وتعكس أخرى الى العين ، فيبدو ما انعكس اليها أنه ألوان ، لكن بدون أصباغ ، ومع ذلك فهي تعطينا انطباعا بوجود لون أو أكثر ، حسبما تتقبل العين من موجات الضوء المعكوسة ، وبأطوالها المعروفة .. وقد ذكرنا في بداية المقال أن ألوان سطوح جناح الفراشة يحتاج الى ادراك جميل بالمبادىء الهندسية والفيزيائية والتكوينية والكيميائية وما شابه ذلك ، حتى يستطيع المرء ان يفسر تلك الأسرار التي تزخر بها المخلوقات ؟

مخطوطات تترجم الى صفات

لكن لا يزال السر الأعظم ، والسؤال الأكبر ماثلا في الأذهان : اذ كيف انتظمت هذه التكوينات المتباينة ، وتوزعت تلك الحراشيف الملونة ، بحيث أخذت كل مجموعة منها مساحة لونية محددة ، وبوضع مضبوط متوارث عبر ملايين الأجيال ؟

هذا - في الواقع - سؤال واسع جدا ، والاجابة عليه تستلزم مجلة في حجم هذه المجلة ، ثم ان القول الفصل فيها لم يتحدد بكل تفاصيله ، فقد عرفت اشياء ، وغابت أشياء أخرى ، ويوم نعرفها ، فذلك كفيل بخشوع له مغزاه ، اذ كلما عرفت من اسرار الخلق اكثر ، تقربت من خالقها أكبر ، لكن السؤال الذي طرحناه ، قد طرحه عالمان منذ حوالي ٦٥ عاما ، أحدهما روسي ويدعى (ب . ن . سوانفتش) - من جامعة (بتروجراد) (لينجراد الآن)، والثاني الماني ويدعى (فريتز سوفيرت) من جامعة (فرايبورج)، ولقد توصلا - في نفس الوقت تقريبا رغم اختلاف المكان - للاجابة جزئيا على السؤال ، فاختلاف الألوان ووضعها في اماكنها وبمساحاتها المقدرة يتبع مجموعة من شرائع بيولوجية تكوينية يمكن استخلاصها من فكرة موحدة تتركز اساسا في بضع بؤر موزعة بين العروق التي تمتد من مناطق حدداها على الأجنحة (وكأنما كل منهما كان يقرأ افكار الآخر) وأسمياها النظام المركزي المتناسق ، لأنها تخرج من مناطق مركزية على سطح الجناح ، لكن الدخول في هذه التفاصيل سوف يجرنا الى متاهات نحن هنا في غنى عنها ، ومع ذلك فقد ذكرناها ذكرا عابرا ، ليتبين لنا كيف يفكر العلماء ويبحثون ، علهم يدركون الأساسيات المذهلة التي قام عليها الخلق العظيم .

لكن الموضوع له جانب آخر هام ، وهو ما يختص بالبرنامج الوراثي الذي يحدد لكل نوع صفاته التي يأتي بها الى الحياة .. والبرنامج كله مسجل على أشرطة محفوظة في داخل نواة الخلية الملقحة ، وكأنما هي بمثابة « لوح الحياة المحفوظ ».. وبها وعليها يتحدد إن كان المخلوق سيأتي فراشة بكل ما فيها من الوان وأنسجة وخلايا



شكل (٦) ليستا عيني بومة ، رغم انهما تبدوان كذلك ، لكن هذا التشكيل الغريب جاء « مخطوطا » بالحراشيف الملونة على جناحي فراشة ، ليخيف أعداءها .

وأعضاء .. الخ ، او سيأتي ضفدعا يقفز وينقنق ، او طيرا يحلق ويغرد ، او انسانا يتأمل ويفكر ـ الى آخر هذه القائمة الطويلة العريضة من ملايين الأنواع التي بدأ كل نوع منها حياته بخلية ملقحة ، لكن المهم هي اشرطة البرامج الوراثية الدقيقة حجما ، والعظيمة شأنا ، ففيها الخطط او المخطوطات الكيميائية التي تترجم المعلومات ، وتوجه العمليات ، وتدير معمعة هائلة من التفاعلات ، فتنتج لونا تضعه هنا ، وحرشفة تضعها هناك ، وتحدد ـ منذ البداية ـ موقع العين ، ومكان الجناح وشكله وعروقه ونظامه .. الى آخر هذه النظم المذهلة التي أوحاها الله في الخلق ـ منذ البداية ـ على ادق مستوياته ، فكما اوحى الله لكل شيء أمره ، كذلك يجيء البرنامج الوراثي وكأنما هو موحى اليه بملعومات ضخمة تحير العلماء ، وتبهر عقولهم ، فيرون أن الوحي هو وحي نظام مسجل ، وتدبير مبرمج ، وتخطيط مقدر ، فسار كل شيء بتوازن أصيل ، وتناسق عظيم ، وهو ما رأينا جزءا منه على غلاف خارجي لجناح فراشة ، ومع ذلك فما خفي كان أعظم ، لكن المجال يضيق هنا عن ذكر المزيد .

بيد أن معظم هذه الألوان الجمالية لم تأت على الفراشات أو غيرها

لتصبح متعة للناظرين ، فلقد ظهرت قبل ان يظهر الجنس البشري على هذا الكوكب بمئات الملايين من السنين ، لكنها جاءت لتؤدي رسالة في الحياة ، فلهذه الفراشات أعداء أقوى منها وأشد ، تقتنصها وتعيش عليها كطعام مستساغ ، ولا بد - والحال كذلك - من حماية ، حتى تستطيع الانواع ان تواصل حياتها عبر الزمان والمكان .

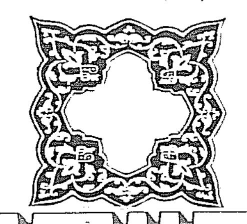
فألوان الفراشات التي تتجول ليلا غير الوان الفراشات التي تحلق نهارا بين الورد والزهور والرياحين والنباتات ، فهذه أزهى الوانا ، وأبهى جمالا ، وقد تأتي الوانها بالوان الزهور المزركشة ؛ او النباتات الغضة ، أو الأعشاب الجافة ، بحيث

إذا حطت عليها ، تآلف اللون مع اللون ، فيصعب اكتشافها .. صحيح أن نسبة منها تكتشف وتؤكل اذا حلقت أو حطت على نباتات تخالفها لونا ، لكن الغالبية تواصل حياتها ، لتثبت اصالة الفكرة ، وكفاءة الخطة (شكل ٥).

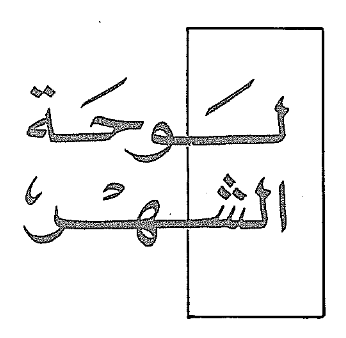
والغريب أن أزهى الفراشات الوانا ، هي أردأها طعما ، واغناها سما ، وغالبا ما تتجنبها الكائنات التي تهوى صيد الفراشات ، فلو أن طائرا قد جرب - بطريق الخطأ - واحدة ، فسوف يصاب بالغثيان ، ولن يقدم على الخطأ مرة ثانية ، وكأنما هو يعي الدرس بعد أول انذار يلقنه له الجمال .. فمن الجمال ما قتل ، حتى ولو كان ذلك على مستوى طائر وفراشة !

وقد تأتي الألوان بأشكال او علامات لتموه بها على المهاجمين وتخيفهم ، من ذلك مثلا فراشة البومة ، ولقد جاء الاسم على مسمى ، لأن جناحي الفراشة مزودان بنمط لوني يشبه عيني البومة ، فاذا شعرت بالخطر ، اتخذ الجناحات وضعا مفرودا ، فتظهر دائرتان على الجناحين (شكل ٦) وكأنما هما عينا بومة ، وتفوت الحيلة على كثير من الطيور ، وبهذا تنجو الفراشة من خطر داهم !

هذه لمحات سريعة ، ولنضع النقط فوق الحروف ، ونبين أن الخلق جميعه فيه آيات شاهدت على قدرة العلي الكبير ، ومع ذلك فبعض الخلق **(ما قدروا الله حق قدره)** (الحج / ٧٤)، لأنهم لا يعلمون ، اذ كلما اطلعت على آيات الله في خلقه اكثر ، رأيت أعظم ، وتجلت الأمور أوضح ، فترى تكوينات من داخل تكوينات من داخل تكوينات .. وهلم جرا ، وكلها شاهدة على بديع صنع الله الذي (**خلق كل شيء فقدره تقديرا**) (الفرقان / ٢)..

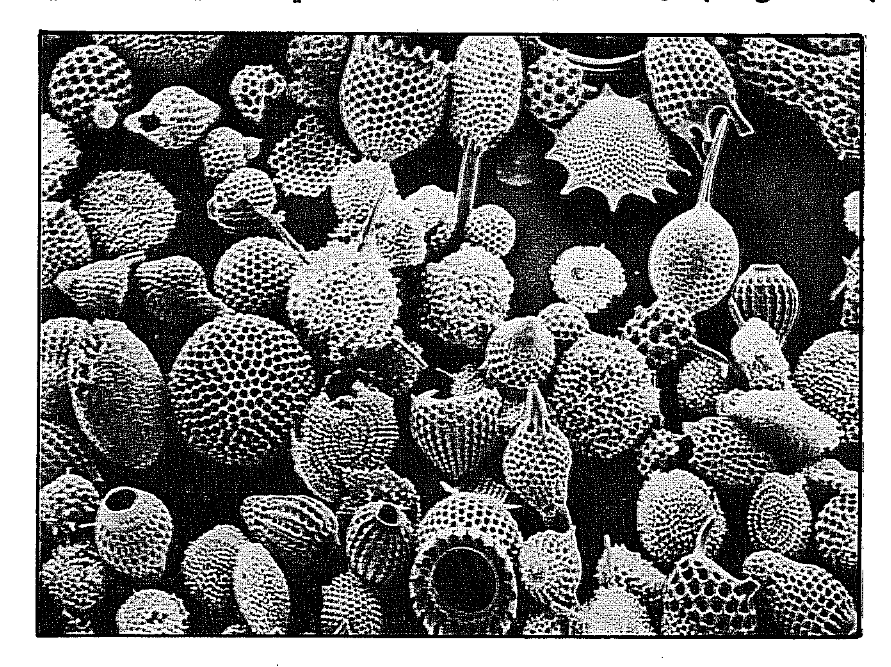




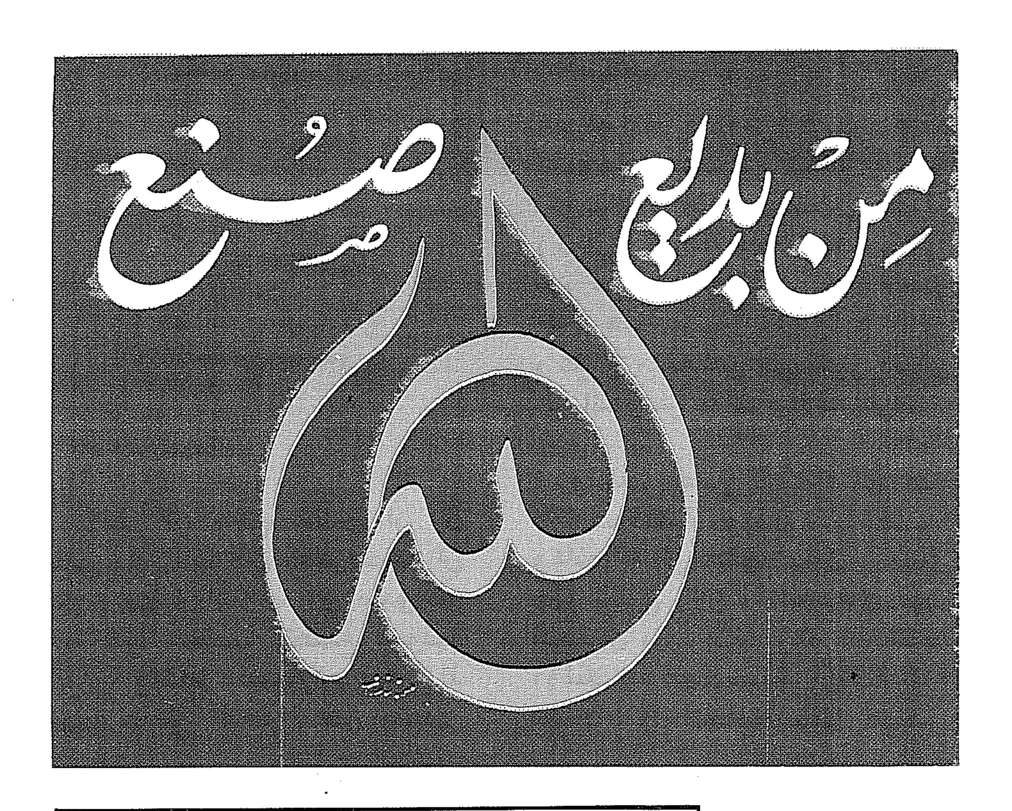


لامفر أن يعلم الناس ،أن كل خلق باد للحواس ،ليس حتما أن يكون نهاية المطاف ،أي يبدو هو كما هو ، عندما تتطلع عيونهم اليه ، وتتأمل أبصارهم فيه ، اذ مهما حملق البصر ، فلن يتعدى غاياته المقدرة لحدود النظر ، فهذه اللوحة المعبرة ، تحتوى على تكوينات رقيقة ، وأشكال جميلة (شكل ١) وهي ـ بلا شك ـ خافية عن عيون الناس ، لكن الذي أظهرها هكذا لعيونهم ، هي « عيون » المجاهر التي تكبر ما خفي عن الحواس مئات و آلاف المرات .

ولطالما تطلع العلماء الى هذه التحف الفنية ، ورمقوها باعجاب ، وكأنما لسان حالهم يقول : جميل هذا الخلق ، لأن « الله جميل يحب الجمال » .. هذا رغم أن تلك الأشكال الهندسية المتناسقة ليست ـ في الحقيقة ـ الا هياكل



شكل ١ ـ لوحة تحتوي على تكوينات جميلة ، رغم أنها هياكل أموات .

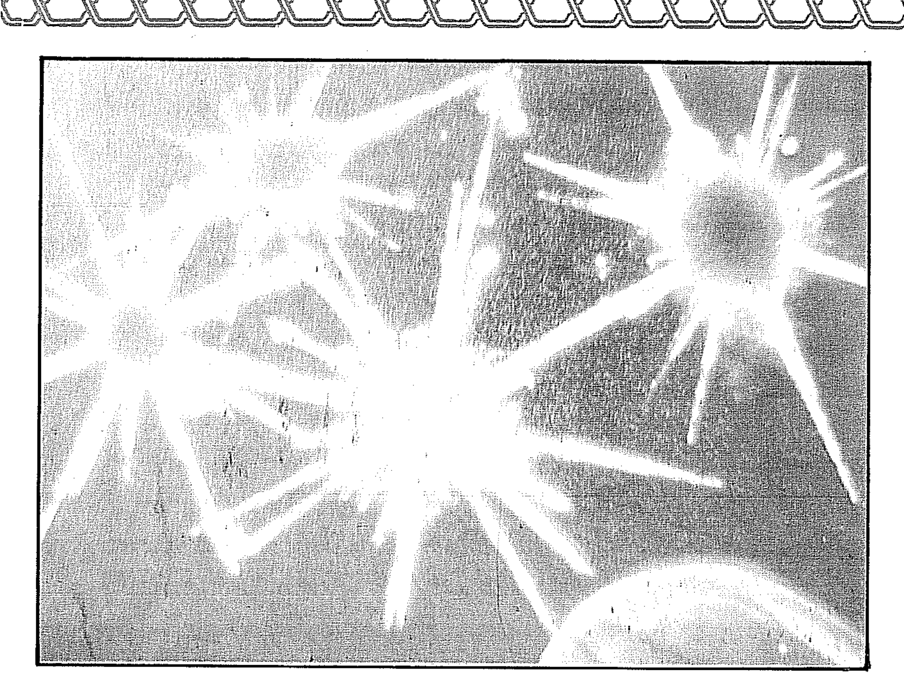


للدكتور / ع . ص

أمـوات ، وربمـا ـ لاول مـرة ـ تصبح الهياكل جميلة وفاتنة في أعين العلماء خـاصة ، والنـاس عامة .. فلا شك أن السؤال الذي يطـرأ الآن عـلى الأذهـان : لن تكـون ـ اذن ـ تلـك الهيـاكـل المنمقة ؟

الواقع انها هياكل لمجموعة من الكائنات الحيوانية الدقيقة ذات الخلية الواحـدة ، والتي تعرف بـاسـم الشعـوعيـات (الراديولاريا) ، ولقد جاء الاسم على مسمى ، لأن جزءا من مادة الخلية الحية يخرج على هيئـة زوائـد دقيقـة ، لتنتشر حـول الهياكل ، وبحيث تبدو وكأنما هي اشعـاعـات منطلقـة من مصـدر ضوئي ، أو هكذا تبدو في الحياة (شكل ٢) لكنها بعد الممات شيء آخر أجمل ، وكأنما الجمال فيها لا يتجلى الا بعد الممات ، فيبدو جذابا لأنظار محبي الفن والجمال .

وطبيعي أننا لا نرى في هذه اللوحة أو تلك ، الا قليلا جدا من كثـير جدا ، لأن لمسـات الجمال



شكل ٢ ـ أحد أنواع الشعوعيات الحية ، فإذا مات وتحلل ، ظهرت دقة التكوين في هيكله .

تتنوع بانماط لا نكاد نحصيها عدا ، خاصة اذا علمنا انها قد دونت في ثلاث مجلدات ضخمة .. لكن كل هذه التشكيلات الجميلة قد جاءت من خامة السيليكا الذائبة في مياه البحار ، فتستخلص كل خلية منها ما تشاء لما تشاء ، وتبني بها بيتها أو هيكلها الذي يلم شملها ،

ودائما ما يأتي الخلف على نمط السلف ، لأن خطة البناء متوارثة لكل نوع من الأنواع ، وهذا ينبئك أن الله يخلق ما يشاء بغير حساب .

وجميل جدا أن يكون كل هذا الابداع من خلية واحدة لا ترى بالعين المجردة ، فلقد شكلت هيكلها بغير عقل يفكر ، أو يد تدبر ، أو عين تبصر ، لكنها بدت وكأنما هي تدبر وتفكر وتبصر ، أو كأنما لها عقل فنان يقدر لمسات الفن والتناسق والجمال .. ولا غرو ـ والحال كذلك ـ أن الله قد أوحى فيها أمرها ، ودبر نظامها ، ووضع فيها « بروجرامها » الوراثي ، لتسير في طريقها المرسوم ، ولتصبح شاهدة على بديع صنع الله « الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى » .



○ يقول صاحب ظلال القرآن ـ رحمه الله ـ : الحياة في ظلال القرآن نعمة ، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها ، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه .

○ ونحن نصحبك في استطلاعنا لدور القرآن الكريم ـ التابعة لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، لنرى معا ما تقوم به دولة الكويت ممثلة في وزارة الاوقاف من جهد مشكور خدمة لكتاب الله العزيز ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

○ ومن حسن الصدف أن يأتي استطلاعنا هذا في عدد رمضان ـ فبين رمضان والقرآن رباط وثيق ، ففي رمضان نزل القرآن الكريم لأول مرة على نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم .. « إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين » . ويقول تعالى :« إن أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر ». وكان جبريل عليه السلام يدارس الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان .



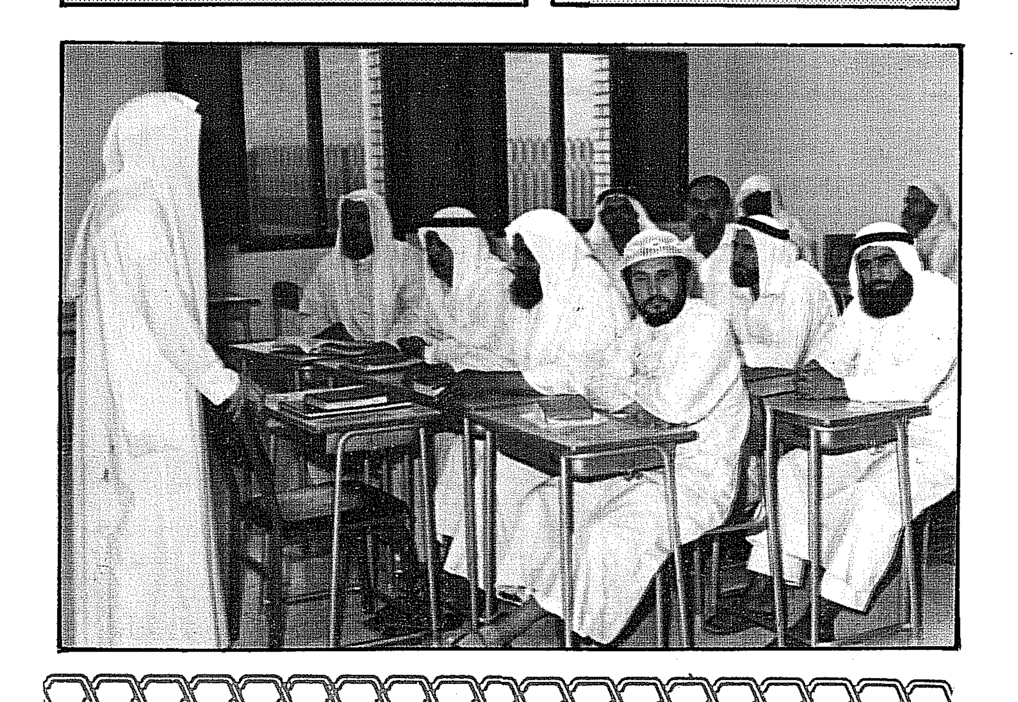




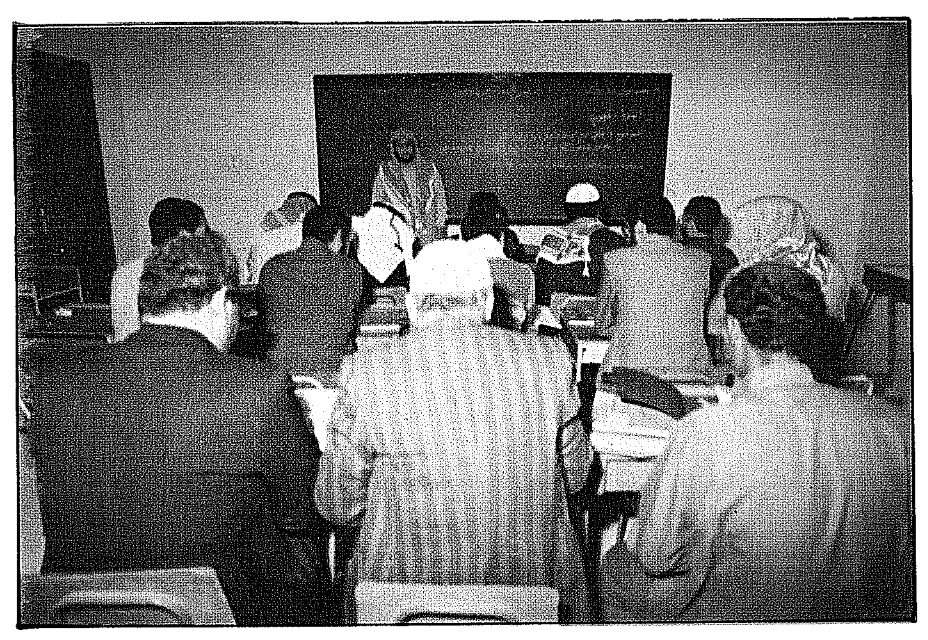
استطلاع: دور القرآن الكريم

اعداد فهمي الامام

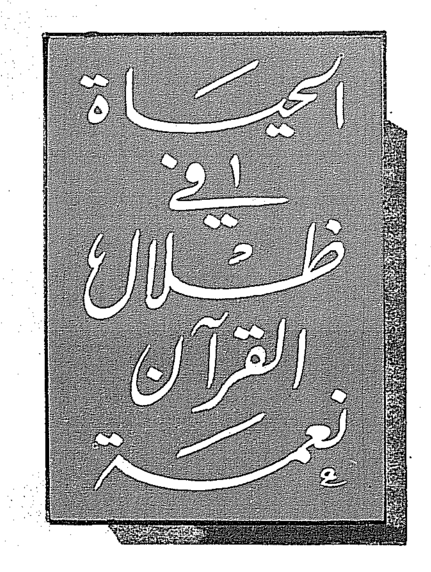
تصوير : عبد الرحيم أبو شماله







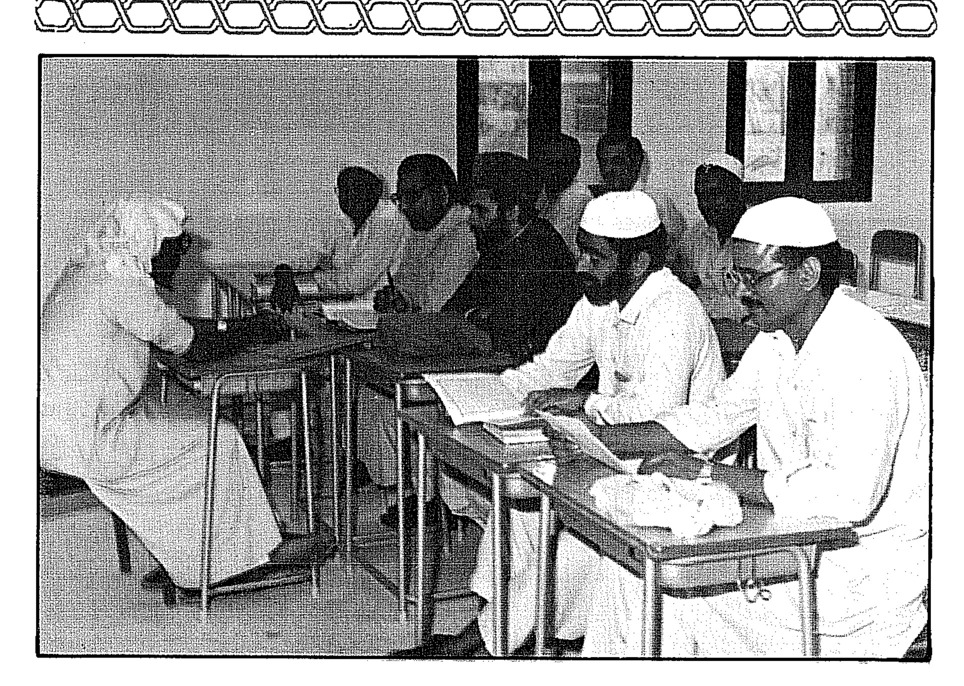
● ولما كان القرآن هو كتاب الله الخالد .. وقد تكفل الله بحفظه .. فقد هيأ الله له رجالا حفظوه في الصدور ، وجملوا به أصواتهم ، وأحسنوا تلاوته ، وأجادوا أحكامه ، وتعهدوا طلابه ، حتى أصبحت النبتة شجرة باسقة ، تضرب بجذورها في التربة ، وتتطاول فروعها وتتشابك حاملة أطايب الثمر ، فاتسعت دور القرآن الكريم ، وتعددت ، وتطورت .



● فكيف نشأت فكرة دار القرآن الكريم ؟ وما هدفها ؟ وما مواد الدراسة ؟ .. وما التطور الذي لحقها ؟ .. للاجابة على هذا وغيره كان لقاؤنا بعالمين فاضلين هما : الشيخ حسن مناع .. والأستاذ / عبدالله الناجم .

● يقول فضيلة الشيخ حسن مناع .. رئيس تحرير الوعي الاسلامي ..

كان إنشاء دار القرآن الكريم من



المشروعات الهامة التي اضطلعت بها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت ، وقد كان لانشاء الدار أعظم الأثر في إحياء الدراسة القرآنية ، وتمكين الدارسين والدارسات من حفظ كتاب الله تعالى ، وجودة ترتيله بصورة تربط المسلم بخير كتاب وخير منهج ، وفي رحاب القرآن تقوى العقيدة ، وبهديه يسلم الفكر ، ويستقيم السلوك .

● ونسأل الشيخ حسن مراد مناع .. وهو الذي خطط للمشروع ، وتابع مراحل التنفيذ بتكليف المسئولين في الوزارة له يوم أن أسندوا اليه ادارة الدار بالاضافة الى عمله مستشارا ثقافيا للوزارة آنذاك .

نسأل الشيخ عن الأهداف التي دفعت الوزارة الى إنشاء دار القرآن الكريم .

فيقول : حرصت الوزارة على صيانة كتاب الله الكريم ، وإحياء دراسته التي كادت أن تختفي من حياة المسلمين لانصراف الكثير من الناس عن هذا النوع من التعليم مسايرة للدراسة المدنية .

فبادر المسئولون في الوزارة الى إنشاء هذا المشروع الجليل تمكينا لكل مسلم تلح عليه الرغبة في حفظ القرآن ، ومعرفة قواعد ترتيله ، وتفهم معناه من بلوغ هذا الأمل ، وبذلك أتاحت الوزارة الفرصة لمن حفظ القرآن من غير معرفة أحكام التجويد ، ودون أن يفهم معناه ، ولمن فاتته فرصة حفظه في الصغر ، ومن الأهداف ايضا : اعداد جيل من العاملين في حقل الدعوة الاسلامية



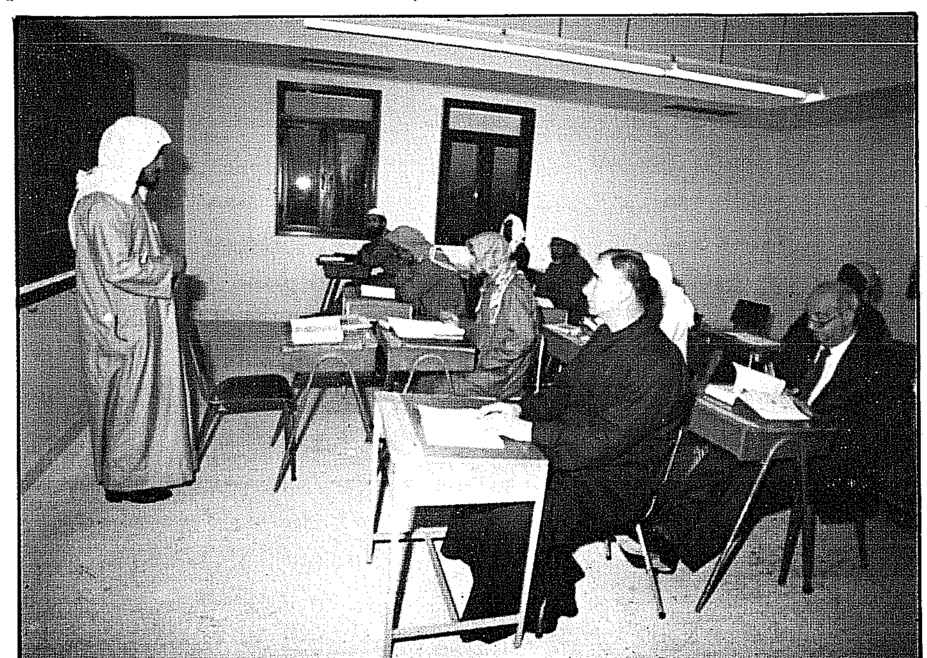
أصبحت النبتة شجرة

باسقة تعطي أطايب الثمر

اعدادا أكثر تخصصا في الدراسة القرآنية ، وهو الاتجاه الذي يسير في طريق الترشيد للوعي الاسلامي .

ومن الاهداف كذلك : تعميق الايمان في نفوس المسلمين ، وتوطيد صلة المسلم بربه ، وذلك من خلال حفظ القرآن ودراسة علومه ، ومما لاشك فيه أنه بقدر قوة العقيدة تكون المواجهة لكل دعوة ضالة ومقاومة الاباحية والالحاد ، والأفكار الدخيلة التي يقف من ورائها اعداء الاسلام .

● وعن تاريخ إنشائها يقول أستاذنا الشيخ : برزت فكرة إنشائها بعد وضع منهج دراسي خاص بها يتميز بالاقتصار على التحفيظ والترتيل حسب أصول التجويد ، وتفسير آياته ، وبعد وضع لائحة منظمة للعمل بالدار صدر القرار الوزاري







بانشائها ، وأعلن عن ذلك في الصحف المحلية والاذاعة والتلفاز وبدأت الدراسة فعلا في أوائل شهر شعبان ١٣٩١ هـ . / ١٩٧١ م .

شروط الانتساب

وعن شروط الانتساب للدار قال فضيلته : الانتساب للدار لم توضع له شروط خاصة إلا جودة القراءة والكتابة مع إعفاء المكفوفين من هذا الشرط وأتيحت الفرصة للجميع دون اشتراط جنسية او ثقافة معينة ، ولذا التحق بالدار كثير من المواطنين والوافدين ممن تجاوز سنهم الرابعة عشرة ، حيث خصصت الوزارة للشباب دورات لتحفيظ القرآن الكريم في المساجد باسم المراكز الدائمة للشباب .

وماذا عن النظام الدراسي

يقول الشيخ حسن مناع :

سارت الدراسة وفق المنهج المقرر على فترتين : أولاهما صباحية ، والدراسة فيها قاصرة على الأئمة والمؤذنين ، والثانية مسائية : ينتظم فيها كل راغب في الدراسة ، وقد ضمت هذه الفترة المسائية مستويات متنوعة كبعض القضاة ، والضباط ، والجنود ، وعدداً غير قليل من المدرسين والنظار ، والموجهين في وزارة التربية ، والمقرر في الفترتين واحد كما وكيفا .

ومدة الدراسة تحددت بست سنوات ، يحفظ الدارس في كل عام خمسة أجزاء من القرآن الكريم مع التجويد والتفسير ، وبانتهاء المرحلة الدراسية يتخرج الدارس وقد حفظ القرآن كله ، ثم يلتحق بعدها بمعهد الدراسات الاسلامية وقد أنشأته الوزارة عام ١٩٧٧ م، والغرض من إنشائه تخريج الدعاة والمدرسين ، وقد وضعنا له منهجا يضم العلوم الشرعية والعربية يناسب الاهداف المرسومة ، ويقوم بالتدريس في الدار علماء الوزارة ، وآخرون من خريجي معهد القراءات بالأزهر ، وآخرون تعاقدت معهم الوزارة للتدريس في الدار والمعهد من خريجي الجامعات الاسلامية .

الاقبال على الدراسة

وعن الاقبال عن الدراسة يقول شيخنا : يتزايد الاقبال عاما بعد عام مع توسع الوزارة في إنشاء فروع للدار في الضواحي ، وقد بلغ العدد ستة مراكز في المدينة والضواحي . وذلك عدا الفصول الملحقة بالمركز الرئيسي والتي انشأتها الوزارة لتحفيظ القران الكريم وتدريس علومه للناطقين باللغة الارديه .

مراكز النساء

ولما كان النساء شقائق الرجال .. ولما كانت الأم هي المدرسة الأولى التي





يتربى فيها أبناء المسلمين ، فما نصيبها في هذه الدراسة الطيبة ؟

يقول فضيلة الشيخ : لم تغفل الوزارة واجبها تجاه المرأة المسلمة ، فقد أنشأت مراكز خاصة للنساء . بعد مطالبة العنصر النسائي بذلك ، وبعد نجاح الدراسة في مراكز الرجال ، وأذكر أنه تبنت هذه الفكرة الشيخة لطيفة حرم سمو ولي العهد ، والتي انتظمت في الدراسة من أول يوم افتتح فيه أول مركز للنساء بضاحية عبدالله السالم ، وكان ذلك عام ١٩٧٧ . كما اذكر انها الحت في انشاء الفصول الخاصة بتعليم غير الناطقات باللغة العربية الملحقة بمركز ضاحية عبدالله السالم .

بعدها انتشرت مراكز النساء في كثير من أحياء المدينة والضواحي حتى بلغت ثمانية مراكز تضم الكثير من الراغبات على اختلاف المستوى الثقافي ، ويعيش هذا الحشد منهن في جو القرآن ، وما أحوج المجتمع المعاصر إلى هذه النوعية من النساء التي تهتدي بهدى القرآن ، وتنشيء الأجيال على خلق القرآن ومفاهيمه وآدابه ، وبذلك تبقى دار القرآن منارة تشرق بالنور على ضفاف الخليج العربي .

ادارة الدراسات الاسلامية

ومع التوسع في الدراسات القرآنية ، وتعدد الفروع ، وتزايد أعداد الدارسين والدارسات ،



والتطور في المناهج الدراسية ، أنشأت الوزارة إدارة خاصة تتولى الاشراف على هذا النوع الفريد من الدراسة باسم ادارة الدراسات الاسلامية واسندت ادارتها الى الاستاذ عبدالله الناجم .. الذي التقينا به ليحدثنا عن الجديد في دور القرآن .

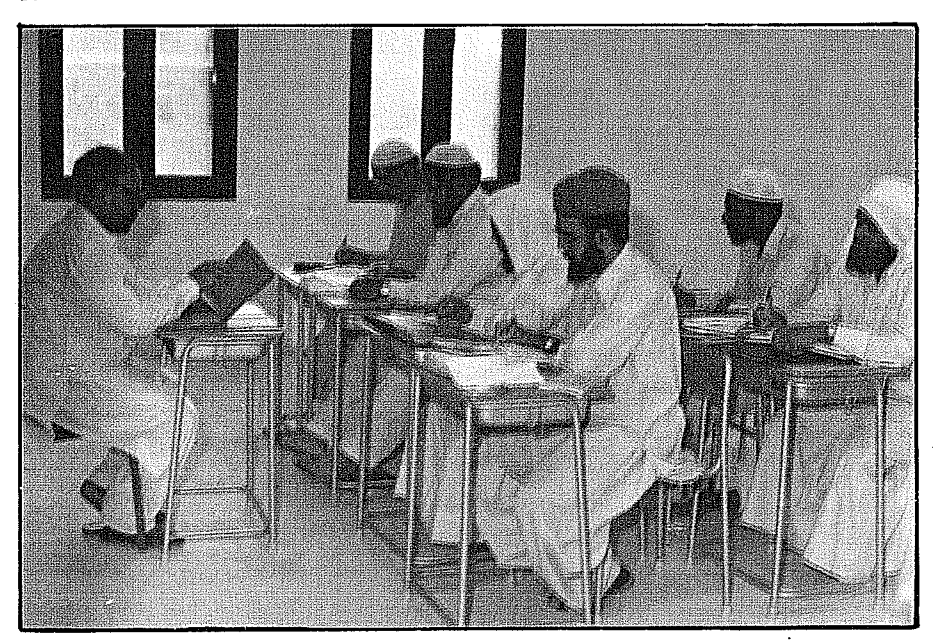
يقول مدير الدراسات الاسلامية : نظرا للاقبال المتزايد على الدراسة الاسلامية ، وتوسع الوزارة في إنشاء المزيد من المراكز للرجال ، والنساء في كل أنحاء الكويت ، كان لابد من تطوير البرامج ، واعادة النظر في الأهداف العامة للدار ، وفق النظم الدراسية المناسبة .

التنافس في الخير

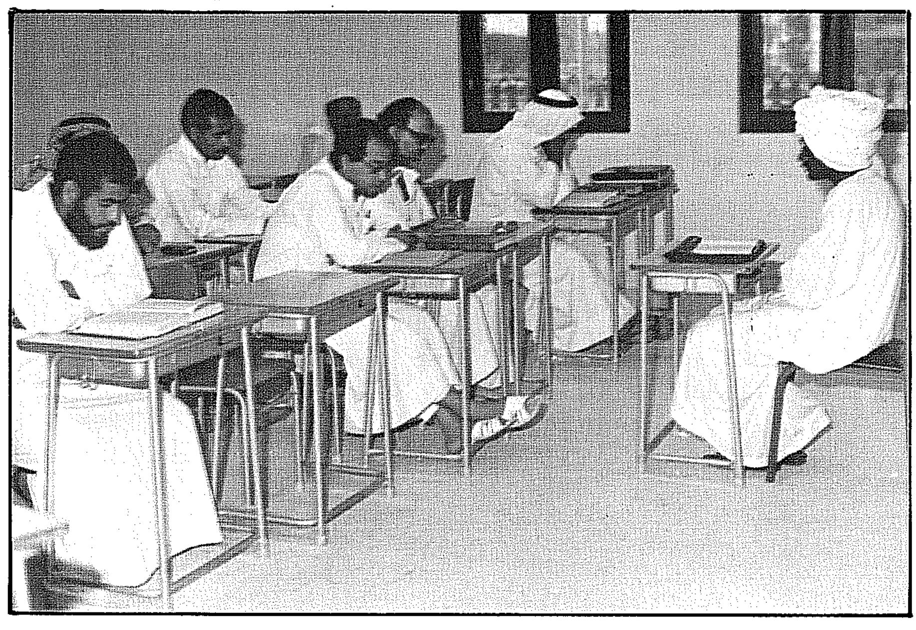
يقول الاستاذ عبدالله الناجم : امام التنافس الخير من الرجال والنساء في الاقبال على دراسة القرآن الكريم وحفظه ازداد عدد المراكز للرجال والنساء على حد سواء ، وانتشرت في أنحاء الكويت ، وتخرجت اول دفعة من الرجال سنة ١٩٧٧ م، ومن النساء سنة ١٩٨٣ م .

وقد بلغ عدد الدارسات من النساء في هذه المراكز سنة ٨٣ / ١٩٨٤ م (٢٦٨٠) دارسة ، وعدد الدارسين من الرجال (٩٤٩) دارس .

ومما تجدر الاشارة اليه انه تم إنشاء مركز في السجن المركزي للرجال سمى باسم : مدرسة الرشاد ، وانشاء مركز للنساء في النزهة ، وآخر في جزيرة فيلكا ، تلبية







للرغبات الملحة ، ذلك بالاضافة الى انشاء فصول للأميين والاميات ملحقة بمراكز الرجال والنساء لحفظ القرآن الكريم وتدريس مبادىء الفقه والتفسير .

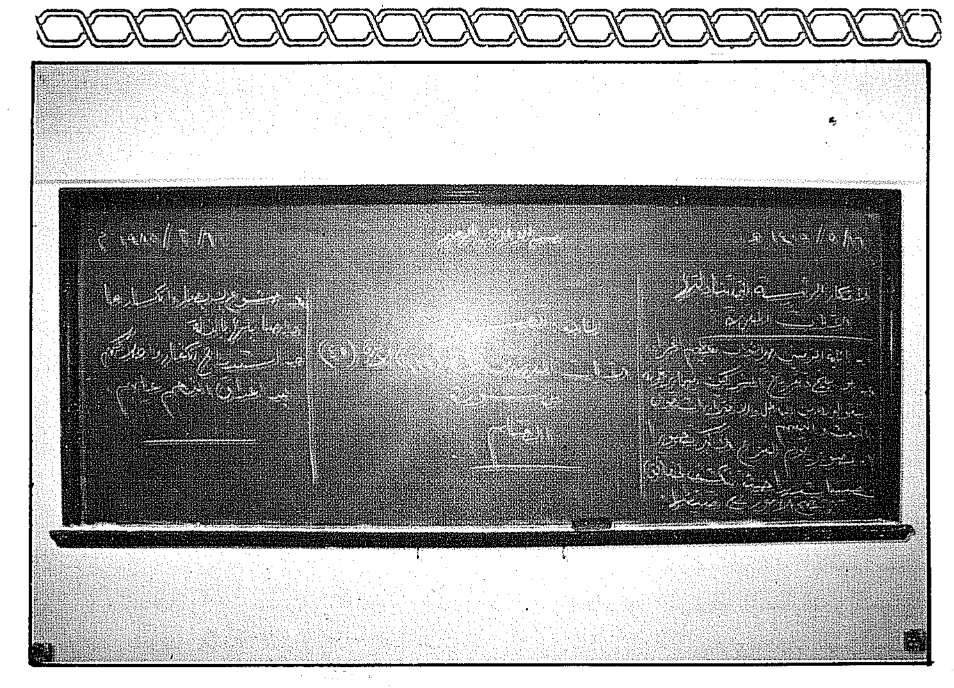
وما تزال عملية التطوير والاتساع في إنشاء دور القرآن الكريم قائمة ومستمرة بعون الله وتوفيقه .

الاهداف في ظل التطوير

وقد أجمل مدير ادارة الدراسات الاسلامية : اهداف الدراسة في ظل التطوير في النقاط التالية :ـ

- ـ التمكن من اتقان حفظ القرآن الكريم وجودة ترتيله ، وفهم معانيه .
- ـ اكتساب القدرة على ترتيل القرآن الكريم وتجويده .
- ـ تنمية التقديس والحب لكتاب الله تعالى .
- ـ الالتزام بالقرآن الكريم عقيدة وسلوكا .
- ـ تعميق الشعور بالمسئولية نحو نشر القرآن الكريم وتعليمه .
- ـ الاهتداء بالقرآن الكريم في التأثير الايجابي في الاخرين .
- ـ الالمام ببعض موضوعات الفقه الاسلامي .
- ـ تكوين اتجاهات ايجابية نحو التعامل السمح في ضوء الاسلام .
- ـ السعي الى تكوين الشخصية الاسلامية .
- ـ الالمام بعلوم اللغة العربية .
- ـ اتاحة الفرصة لكل راغب في الالتحاق بدار القرآن الكريم .





ـ تأهيل الكفايات القادرة على خدمة المجتمع في بعض الجوانب الهامة قياما على خدمة كتاب الله تعالى وتقديم الخير للمجتمع .

شروط القبول في ضوء التطوير

ومراعاة لاختلاف مستوى الدارسين ، مما ينعكس أثره على طبيعة الدراسة ، يقول الاستاذ عبدالله الناجم .رأت الوزارة أن تضع شروطاللقبول ، يتم على ضوئها توزيع الدارسين على فصول دراسية مناسبة لمستواهم الثقافي ، والشروط يمكن إجمالها في المستوى والسن ، كالآتي :ـ

أ ـ المستوى : أن يكون المتقدم حاصلا على :ـ

شهادة اتمام الدراسة المتوسطة .

أو : مايعادلها .

أو : يجتاز المقابلة الشخصية بنجاح .

ب ـ السن : لايقل سن المتقدم عن ثمانية عشر عاما .

لجنة الدراسات الاسلامية ..

ولما كان التطور سنة الحياة ، وتطور التعليم ـ أنظمة ومناهج ـ حقيقة مشاهدة، ومتابعة كل جديد مفيد في هذا المجال مطلب يسعى اليه أولو النهى ، ليعكس آثاره الطيبة على الأجيال المسلمة ، لما كان ذلك كذلك صدر قرار وزاري بتشكيل لجنة من ذوي الاختصاص تعكف على دراسة الأوضاع الحالية لدار القرآن ومعهد



الدراسات الاسلامية وتعمل على تطوير هذه المؤسسة ، نظاما وخطة ومنهجا .

وصدر القرار الوزاري رقم ١٨٥.

بتاريخ ١٢ من صفر ١٤٠٤ هـ الموافق ١٧ من نوفمبر ١٩٨٣ م بشأن تشكيل « لجنة الدراسات الاسلامية » من السادة التالية أسماؤهم :-

(١) السيد / علي فهد الزميع - وكيل الوزارة المساعد للشئون الاسلامية رئيسا .

(٢) الدكتور / عقيل النشمي - مساعد عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت عضوا .

(٣) الدكتور / بشير الرشيدي - استاذ بكلية التربية بجامعة الكويت عضوا .

(٤) الاستاذ / محمد محمود زين الدين - عضو المكتب الفني بادارة المناهج بوزارة التربية عضوا .

(٥) الاستاذ / محمد عبدالعزيز عطية - مدرس بمعهد المعلمين بوزارة التربية عضوا .

(٦) الشيخ / حسن مراد مناع - رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي بوزارة الاوقاف عضوا .

(٧) السيد / عبدالله الناجم - مدير ادارة الدراسات الاسلامية بوزارة الاوقاف عضوا ومقررا .

(٨) السيد / غالب محمود عطياني - كاتب بوزارة الاوقاف امينا للسر .

ثم صدر القرار الوزاري رقم ٥٢ بتاريخ ١٥ من رجب ١٤٠٤ هـ الموافق ١٦ من أبريل لسنة ١٩٨٤ م بشأن ضم السيد / عبدالعزيز عبدالغفور احمد - مدير ادارة المساجد بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الى « لجنة الدراسات الاسلامية »

مهام اللجنة :-

حدد القرار المشار إليه مهام اللجنة في الاختصاصات الآتية :-

(١) تقويم المرحلة السابقة والحالية لدور القرآن الكريم ومعهد الدراسات الاسلامية .

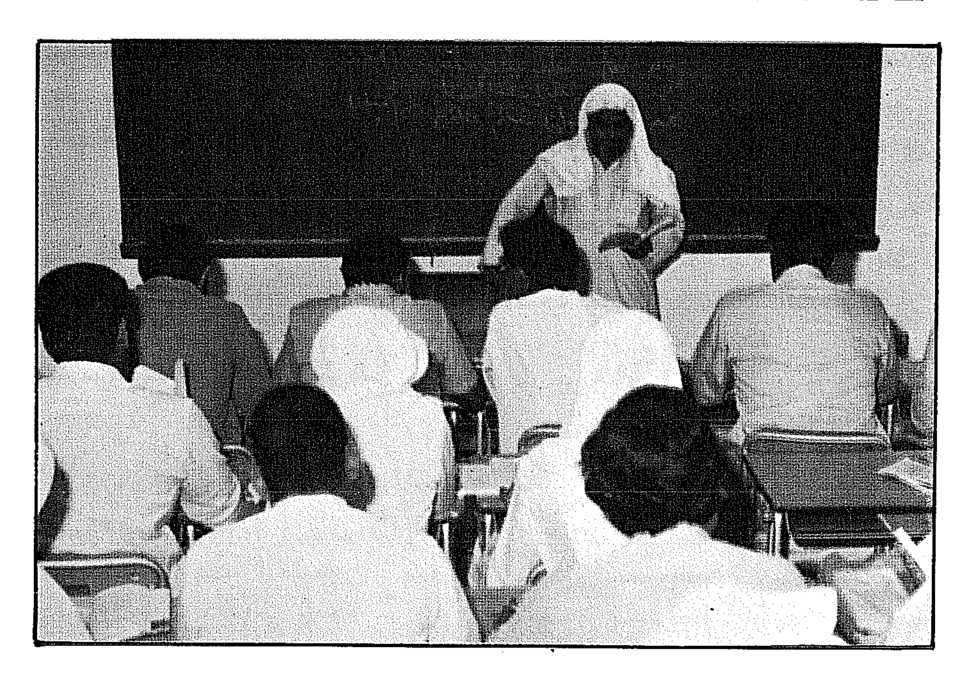
(٢) اعادة النظر في أهداف دور القرآن الكريم ومعهد الدراسات الاسلامية .

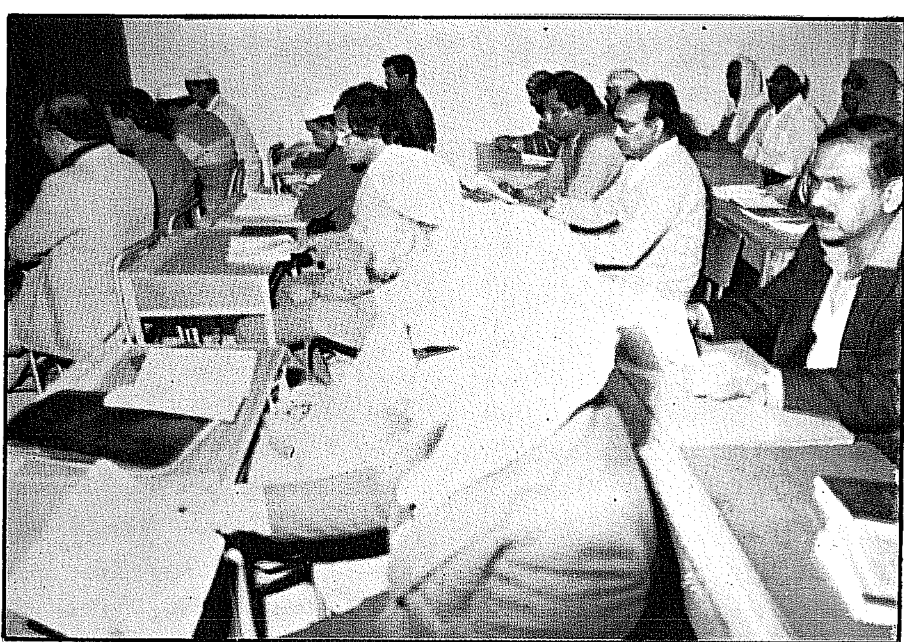
(٣) تحديد الخطط والمناهج الدراسية لكل مرحلة من المراحل .

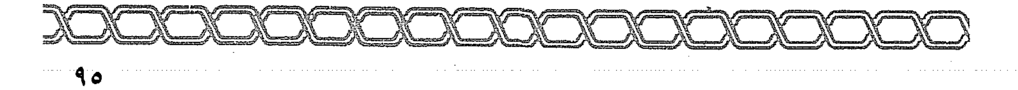
(٤) تحديد الأسلوب والنظام الدراسي الأنسب لها .

المقررات الدراسية

وعن المقررات الدراسية في ضوء التطور قال مدير الدراسات القرآنية : إن الكتب الدراسية تختار من بين كتب التراث ، ليكون الدارس متصلا بهذا التراث ، قادرا على التعامل معه ، فهما له ، واخذا منه ، ويتم اختيار المناسب في ضوء طبيعة الدراسة ومستويات الدارسين العلمية . وحين









يعز وجود كتاب تراثي يخدم مقررا من المقررات يمكن اللجوء الى اختيار كتاب مؤلف مناسب يأخذ في الاعتبار ما تمتاز به كتب التراث في صياغتها وأسلوب عرضها ، مع مراعاة الدقة والموضوعية ، ووضوح اللغة ، وسلامتها ، ومناسبتها للدارسين ، وإثراء الكتب المؤلفة بالمناقشات وأساليب التقويم التي تنمي عند الدارس اتجاهات التعلم الذاتي .

نوعية المدرسين

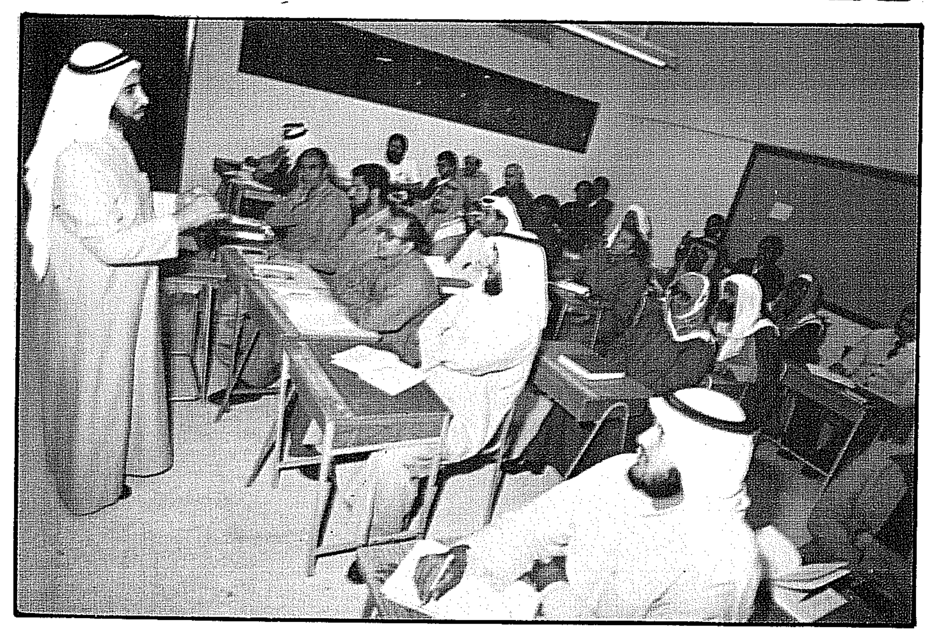
ويراعى في المدرس بدار القرآن الكريم توافر هذه العناصر - كما حدثنا الاستاذ عبدالله النجم :-
- التخصص المناسب علميا وتربويا .
- الخبرة الناجحة .
- الحماسة للعمل في حقل الدعوة الاسلامية ونشر الثقافة الاسلامية .
- القدوة الطيبة بحيث يلمس الدارسون والدراسات من معلمهم جوانب القدوة في معاملاته واخلاقه وسلوكه وما يتصل بشخصيته .

ثم يقول السيد المدير :

وما يزال التطور مستمرا في دار القرآن الكريم سنة بعد اخرى ، وصولا الى المستوى الافضل ، وهدفنا هو خدمة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ونشر الاخلاق الاسلامية في دنيا الناس ، ومعالجة قضايا المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة ، وفي دراسة السيرة العطرة ، والحديث النبوي الشريف ، وتفسير القرآن العظيم غذاء للروح ، وتصفية للنفس ، وعلاج لأمراض العصر ، ومن أجل خدمة الدين ، كان اهتمامنا أيضا بدراسة اللغة العربية ، والتاريخ الاسلامي . و« الوعي الاسلامي » وقد اسعدها ان التقت بالاستاذين الفاضلين الشيخ حسن مناع ، والاستاذ عبدالله الناجم ، لتدعو الله ان ينفع بهذا الصرح الاسلامي الشامخ أبناء المسلمين ، وأن يجزى الله العاملين والدارسين خيرا مصداقا لقوله تعالى :« **ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ، يرجون تجارة لن تبلور ، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور** ».

ونقول كما قال القائل :- انه لاصلاح لهذه الارض ، ولا راحة لهذه البشرية ، ولا طمأنينة لهذا الانسان ، ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة ، ولا تناسق مع سنة الكون وفطرة الحياة الا بالرجوع الى الله ، والرجوع الى الله- لا طريق له الا بالعودة بالحياة كلها الى منهج الله الذي رسمه للبشرية في كتابه الكريم . ونصيحتنا للدارسين ان يداوموا على تلاوة القرآن وحفظه خشية النسيان .

فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :-« **انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ، ان عاهد عليها امسكها ، وان اطلقها ذهبت** ».

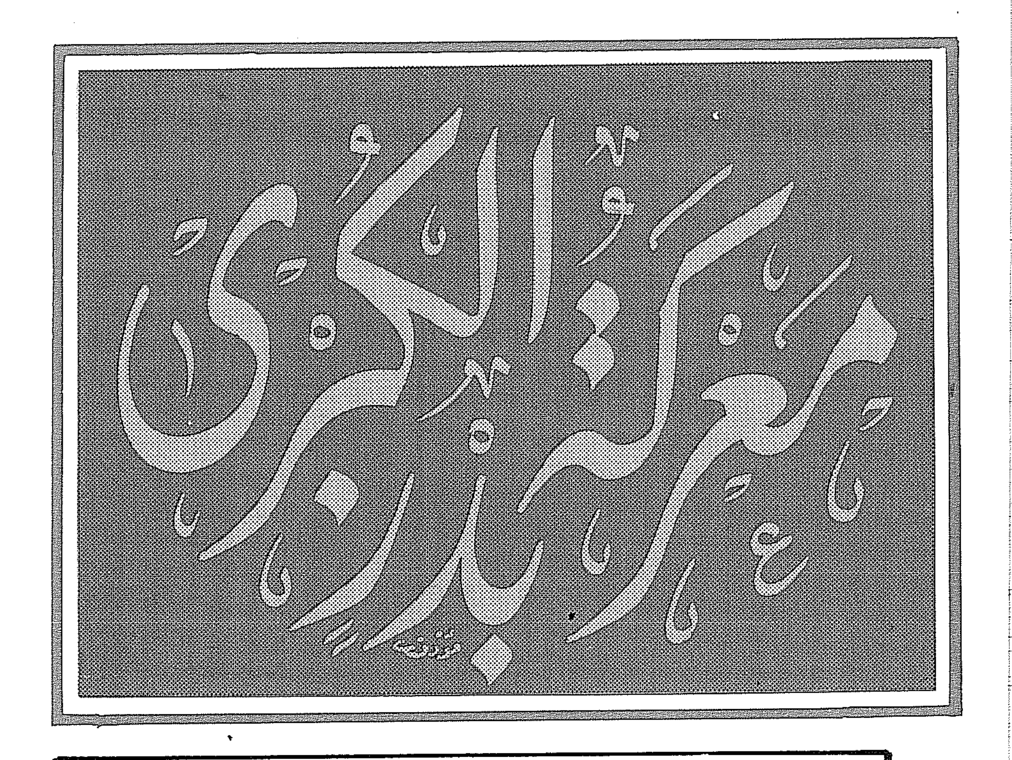


الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة

وندعو كل المخلصين من أبناء الأمة الاسلامية الى العناية بكتاب الله حفظا وتلاوة وفهما .. وتحكيم شرع الله في أمورهم الخاصة والعامة . وفي هذا الميدان يكون التنافس .. يقول

الرسول صلى الله عليه وسلم:« **لا حسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار** ».

وفي الختام نسأل الله سبحانه ا يتقبل منا صيامنا وعبادتنا وتلاوت لكتابه العزيز ، وان يشفعهما فب مصداقا لما رواه عبدالله بن عمرو م ان النبي صلى الله عليه وسلم ق :« **الصيام والقرآن يشفعان للعـ يوم القيامة ، يقول الصيام : أ رب منعته الطعام والشهوا بالنهار فشفعني فيه ، ويقو القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه ، فيشفعان** ».



للواء الركن محمد كمال عبد الحميد

حظيت معركة بدر باهتمام الباحثين والكتاب من المؤرخين باعتبارها أول معركة خاضها المسلمون بقيادة النبي عليه الصلاة والسلام .. وللظروف التي مهدت لها .. والنتائج الكبيرة التي ترتبت عليها .. ورغم أنها استمرت نهارا واحدا ، وأن الأعداد التي اشتركت فيها لم تكن بالكثرة التي اشتركت في باقي المعارك الاسلامية .. الا أنها كانت معركة « كاملة الاوصاف » من النواحي العسكرية والفنية سواء فيما يتعلق بالتحضير لها .. أو في ادارتها وقيادتها أو بالنسبة لما تطورت اليه الأحداث التاريخية بسببها ونتيجة لها .. لهذا نحاول ان نقدمها .. بمظهر جديد لتسهل متابعتها .. ولتظهر الدروس المستفادة منها على أساس المراحل التي نتصورها أساسا للدراسة وهي ثلاث مراحل .

فالمرحلة الاولى : كانت مرحلة الإعداد لها .. والتحرك الى ارض المعركة

والثانية : كانت مرحلة القتال والتلاحم بين المسلمين والمشركين

والثالثة : هي مرحلة ما بعد انتهاء القتال

اولا : استعداد المسلمين وتحركهم :

● خرج الرسول عليه الصلاة والسلام مع صحبه صباح يوم الجمعة الثامن من رمضان في السنة الثانية للهجرة وكان التحرك منظما بتشكيل القتال لأول مرة في تاريخ العرب على النمط التالي

● قسمت القوة الى : مقدمة .. وكتائب اساسية .. ومؤخرة ..

أ ـ **فالمقدمة** : لحماية القوة الاساسية من المفاجآت وانطلقت منها دورية أو طليعة امامية لاستكشاف الطريق وللحصول على أية معلومات تفيد المسلمين .

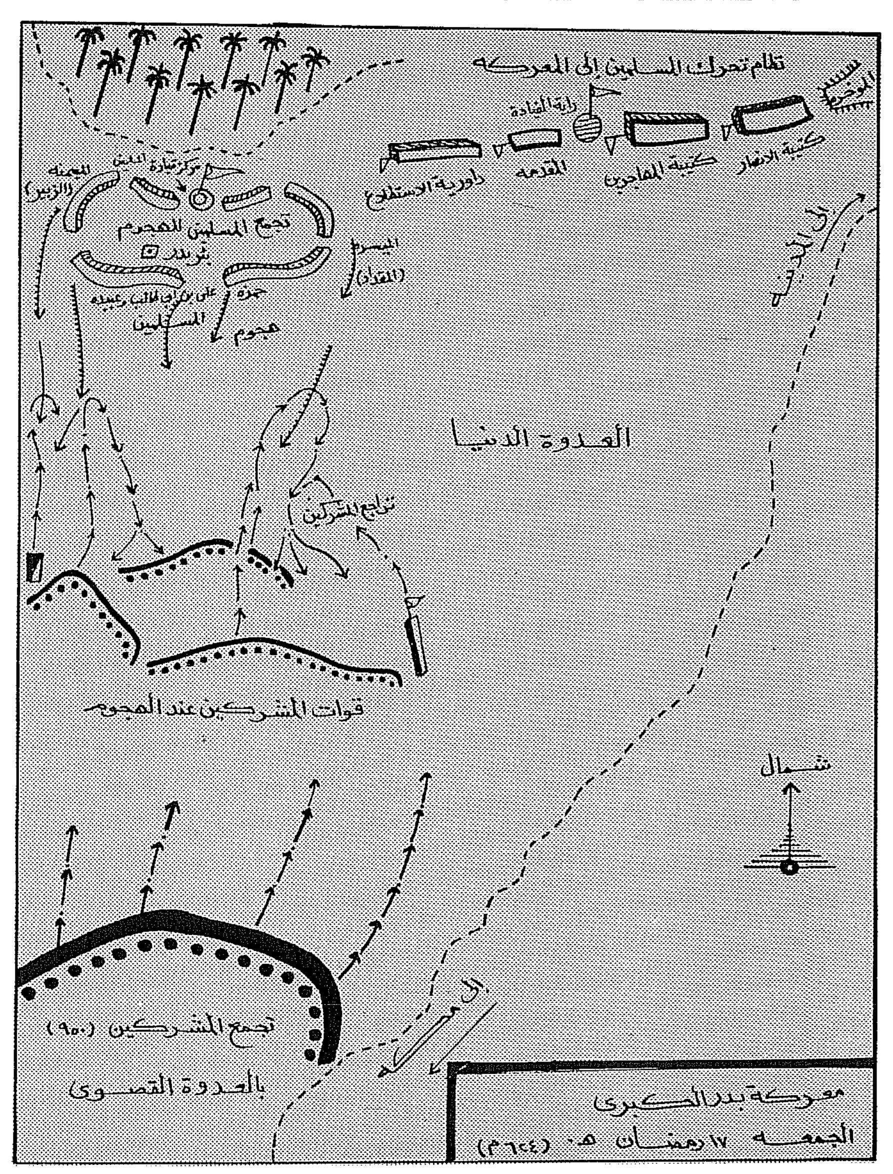
ب ـ **القوة الرئيسية** : وتألفت من كتيبة المهاجرين .. ووراءها كتيبة الانصار ولكل منهما رايتها السوداء .. وتتقدمهما .. جماعة القيادة برايتها البيضاء، حملها مصعب بن عمير

ج ـ **حرس الأجناب** : للفارسين : الزبير بن العوام للميمنة والمقداد الكندي للميسرة

د ـ **حرس المؤخرة** : لقيس بن ابي صعصعة وجماعته

وبذلك حقق الرسول القائد مبدأ الوقاية .. بهذا التشكيل النظامي فكانت اول مرة في تاريخ الاسلام .. والعرب يطبق فيها مثل هذا الأمر . وقسم الرسول الإبل(٧٠) بين رجاله (٣١٤) يعتقبونها وكان حظه كحظ رجاله .. وتحركت القوة للتصدى لقافلة قريش بعد أن أذن الله للمسلمين بالقتال دفاعا عن عقيدتهم وأموالهم وانفسهم وأرسل الرسول عيونا للحصول على المعلومات .. فعلم عليه الصلاة والسلام بعد وصول المسلمين الى وادي ذفران بافلات القافلة وبأن قريشا رغم ذلك قد خرجت لقتال المسلمين .. فكان لا بد ازاء هذه الحقيقة من إعادة لدراسة وتقدير الموقف .. واتخاذ القرار .

فبدأ الرسول مشاوراته مع ابي بكر وعمر وغيرهما .. وقام المقداد بن عمرو وقال يا رسول الله امض لما امرك الله به ، فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى .. إذهب انت وربك فقاتلا .. إنا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون وكان الرسول يريد معرفة رأي الأنصار الذين بايعوه لنصرته .. ولانهم كانوا الأكثر عددا في قوته(٦١ من الأوس ، ١٧٠ من الخزرج) كما كانت المبايعة للدفاع عنه في المدينة وليس خارجها فقال عليه الصلاة والسلام .. أشيروا عليَّ أيها الناس ! ولم يشأ مخاطبتهم مباشرة ليترك لهم حرية الرأي دون حرج فقام سعد بن معاذ وقال والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل فقد آمنا بك ، وصدّقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا .. إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تضر به عينيك ، فسر بنا على بركة الله .



فسُرّ الرسول صلى الله عليه وسلم بقول سعد ، ونشطه ذلك ، وصمم على خوض المعركة ، فجاء قراره بعد مشورته لأركانه واصحابه ، فقال عليه السلام « سيروا على بركة الله - وابشروا .. فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الأن انظر الى مصارع القوم » كان هذا أول أمر قيادي للتحرك للقتال من وادي ذفران وتقدمت القوة بين ثنايا الوديان تجنبا لظهورها ووقاية من عيون اعدائها ..

جدول رقمي احصائى عن غزوة بدر	مقارنة رقمية	
	المسلمون	والمشركون
الموضوع		
عدد المقاتلين في معركة بدر	٣١٤	حوالى ٩٥٠
عدد الفرسان والخيول	٢	٢٠٠
عدد الابل	حوالى ٧٠	حوالى ٣٥٠
ملاحظة : كانت كتيبة المهاجرين مؤلفة من	٨٣	
وكتيبة الانصار مؤلفة من	٦١ من الاوس ١٧٠ من الخزرج	
عدد القتلى	١٤ شهيدا	٧٠ قتيلا
عدد الاسرى	–	٧٠ اسيرا

وكان عليه الصلاة والسلام حريصا على الحصول على المزيد من المعلومات .. باعتبارها الاساس لكل تخطيط ناجح .

* ونزلت القوة بأرض بدر .. وقام بنفسه يستكشف المنطقة وأخذ احد اصحابه وعلم من احد العرب سفيان الضمرى أن عبر قريش منه قريب .. وعاد ليرسل دورية أكبر من على بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابـي وقـاص وبـعض الـرجـال لـلاستكشاف المـوسـع .. وعـادت الدورية ومعها غلامـان من سقاة قريش واستجوبهمـا النبي بنفسه وعـرف منهما ان اشـراف قريش وفتيانها خرجوا لقتـال المسلمين ، وانهم ينحرون يوما تسعا ، ويوما عشرا ،فاستنبط النبي ان حجم قوتهم بين التسعمائة والالف فأخبر رجاله بما عرف ليستعدوا للقتال في معركة ضارية وان لا سبيل للنصر فيها الا بالإيمان والجهاد في سبيل الله .

* وكانت دورية أخرى انطلقت الى ماء بدر وكان فيها بسبس بن عمرو ، وعدي بن ابي الزغباء وعلما من حوار جارتيين عند البئر بتوقيت وصول العير في الغد أو بعد غد وبعد ان وضحت الصورة من تلك المعلومات .. صدر امر التحرك للوثبة التالية الى مياه بدر .. ونزلت القوات بأدنى مصادر الماء .. ولكن الحباب بن المنذر اشار بالتقدم الى اقرب موارد الماء للعدو وان تطمس باقي الآبار حتى لا يبقي بالساحة سوى بئر واحد في حوزة المسلمين ليبنوا عليه حوضا يملئونه بالماء ليشربوا منه ، ويمنعوا عدوهم منه فأجاب الرسول لقد اشرت بالرأي وفعل كما اشار عليه الحباب .. وبذلك نزل المسلمون بأهم المواقع الاستراتيجية بأرض المعركة .. شرق الوادي ونامـوا للراحـة استعدادا لمعركة الغد .

وهكـذا تمت المـرحلـة الاولى بالوصول الى ارض المعركة بتنظيم

فني دقيق روعيت فيه أصول التحرك القتالي وفنونه ودرست خلاله المنطقة وما جمع من المعلومات وكانت المبادىء التي روعيت هي «خفة الحركة .. والوقاية .. والتكتم .. ووضوح الهدف .. والاجماع المعنوي على بلوغه والتعاون والأخذ بالمشورة كمبدأ .. والحصول على المعلومات والتأكد منها».

المرحلة الثانية .. وهي المرحلة القتالية بالميدان ..

كانت قريش نزلت بالجانب الغربي .. والعدوة القصوى واستطلعت مواقع المسلمين وقام عمير « ابن وهب الجمحى الذي استكشف المنطقة وعاد لقومه يحذرهم .. « قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح (الإبل التي يستقى عليها) يثرب تحمل الموت الناقع .. قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم .. والله ما ارى ان يقتل رجل منهم ، حتى يقتل رجلا منكم ، فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ؟ فروا رأيكم »

وكذلك قام عتبه بن ابى ربيعه يخاطب قريشا .. « انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا واصحابه شيئا .. والله لئن اصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه ، قتل ابن عمه ، او ابن خاله ، او رجلا من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب .. فإن اصابوه فذاك الذي اردتم ، وإن كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون »

ولكن اباجهل صمم على القتال .

وقبيل بدء المعركة .. تمركز المسلمون حيث اختار الحباب بن المنذر ..

واقترح سعد بن معاذ أن يبني المسلمون مقرا للقيادة استعدادا للطوارىء ليكون مقرا ثابتا يستطيع منه الرسول مباشرة إدارة المعركة حتى لو اضطر المسلمون للتراجع أمام ضغط العدو - وبذلك - ينظم الرسول من مقر قيادته خطة العودة بسلام للحاق بالمدينة للدفاع عنها . فقال سعد .. « يا رسول الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ..

ثم نلقى عدونا ، فإن اعزنا الله واظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما احببنا ، وإن كانت الاخرى ، جلست الى ركائبك ، فلحقت بمن وراءنا من قومنا » فوافق الرسول وتم بناء المقر ، وخصص له حرس لحمايته من فتيان الأنصار .

وخرج الرسول بعد إتمام التجهيز يخاطب جنده لرفع معنوياتهم فقال عليه الصلاة والسلام ..

« والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة !! » وهكذا تمت « الشحنة المعنوية .. وعاد الرسول الى مقر قيادته ليصدر تعليماته الى جنده .. وباشر تسوية الصفوف ، وامرهم الا يبدءوا القتال حتى يتلقوا الآمر منه .. وحدد سبل التعاون بين حملة السيوف وحملة السهام .. فقال :

« اذا اكتنفكم العدو (احاط بكم) فانضحوهم بالنبل .. وبدأ بعد ذلك يدعو ربه وبدأت المعركة وأمر ثلاثة من ذوى قرباه الخروج للنزال وهم عمه حمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحارث ، وعلي بن ابى طالب ، وانتهت المبارزة التمهيدية بقتل المبارزين المشركين .. وبدأ هجوم قريش وثبت المسلمون التزاما بأوامر الرسول وانضباطا في السلوك وبالسيطرة على النفس والسلاح ، حتى اقترب المشركون وبدأت المعركة تحمى وطيسا .. وانحسرت موجة الشرك بتقهقر قريش .. وكان الرسول يقاتل

مع رجاله ويزيد حماستهم بقوله عليه الصلاة والسلام .. « شدوا » فيزداد اندفاع جنوده وهم في صفوف متراصة فاجؤوا بها عدوهم بأسلوب وتشكيل لم يألفه المشركون ولا باقي العرب من قبل اذ اعتادوا في قتالهم على الكر .. والفر .. بما زادهم تعبا وإرهاقا وتدهورا في معنوياتهم فتعرضوا لخسائر بالغة ..

وشد الرسول ومعه حرسه في متابعة الكفار وكان عليه الصلاة والسلام يثب في المعركة من موقع الى اخر وهو في درعه ويقول : (**سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر) القمر/ ٤٥ و ٤٦** .

وانتهت المعركة بهزيمة قريش وفرار من بقي من رجالها وركب المسلمون ظهور . المشركين يأسرون ويقتلون وقتل ابو جهل وتفرق المشركون وطاردهم المسلمون وبقي المسلمون ثلاثة ايام في بدر بعد المعركة .. لا حتمال عودة قريش للهجوم المضاد .. ولكنها عادت الى مكة .

دروس هذه المرحلة

وكانت ابرز الدروس المستفادة من المرحلة « القتالية » هي

- إشراف الرسول القائد عليه الصلاة والسلام على توزيع رجاله .. ورفع معنوياتهم وتسوية صفوفهم .
- اتباع « تكتيك » لم يعرفه العرب .. بالحرب في صفوف متراصة زلزلت المشركين والقت في نفوسهم الرعب قبل القتال وخلاله .
- تحقيق الانضباط الكامل في السيطرة على الافراد .. وفي سيطرتهم على انفسهم وسلاحهم باتباع أوامر قيادتهم .
- تحقيق التعاون بين جملة السيوف .. وحملة الرماح والنبل والسهام .. تماما كالتعاون بين الاسلحة الميدانية القصيرة المدى .. والاسلحة الطويلة المدى .. التي نعرفها اليوم .
- اشتراك القائد بنفسه في المعركة رفع من معنوية رجاله واستطاع إدارة المعركة أمام المواقف المختلفة التي ظهرت اثناء القتال .
- سرعة المناورة داخل ساحة المعركة حققت الوقاية للمسلمين ، وفاجأت المشركين وأكثرت من خسائرهم .
- البقاء بالموقع من انتهاء القتال

لاتقاء اخطار اي مفاجأة كان من الممكن للعدو ان يقوم بها ..

● الأخذ بمبدأ الشورى لما قاله الحباب بن المنذر ولما اشار به سعد بن معاذ ..

المرحلة الثالثة
وهي مرحلة بعد المعركة

ارسل الرسول عليه الصلاة والسلام زيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة الى المدينة واوصاهما ان يدخل كل منهما من ناحية .. (لضمان وصول احدهما سالما على الاقل) لنقل البشرى الى اهل المدينة بالنصر في بدر .

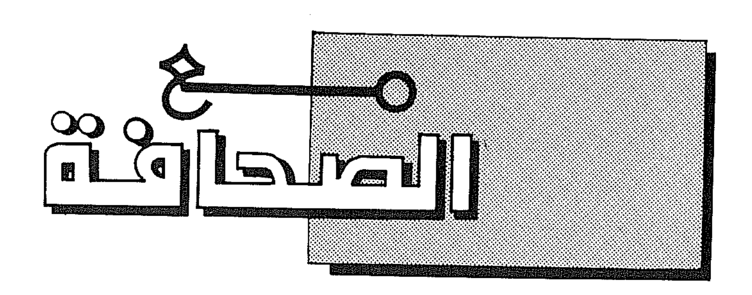
وكُبِتَ المنافقون والمشركون واليهود من اهل المدينة بأنباء النصر العظيم .

وعاد المسلمون الى المدينة قبل ان يدخلها الاسرى بيوم .. وكانت الغنائم قد جمعت وجعل عليها عبد الله بن كعب وقسم الفيء بين المسلمين ، وجعل القسمة بينهم على سواء وجعل للفرس مثل ما للفارس ، وجعل لورثة الشهداء حصتهم ، ولمن تخلف بالمدينة لعذر حصته ، ولكل من اشترك بعمله في تجهيز الجيش حصته ..

وبدأ الرسول يستعد لمواجهة سلوك اليهود بعد ان ظهرت نواياهم بعد نصر المسلمين ، وبعد ان اشتد احتكاكهم وغمزهم ، فقد خشوا ان يزداد المسلمون قوة فينقضوا عليهم بعد ان انتصروا على قريش ، واشتد الموقف ، مما ادى الى خروج المسلمين لحصار بني قينقاع لإرغامهم على الجلاء حتى جلوا عن المدينة ، وخفتت اصوات باقي القبائل اليهودية .. فأدى ذلك الى الأخذ بكل أسباب الوحدة السياسية للمدينة ، واستمرت يقظة المسلمين في مراقبة خطوط الاقتراب الى المدينة وفي اخراج الدوريات للمزيد من المعلومات ، وقام الرسول بنفسه بقيادة دوريات الى قبائل غطفان وبني سليم بعد وصول أنباء عن نواياهم لغزو المدينة ..

واعقب ذلك نشاط قامت به بعض القبائل .. خوفا من انتشار قوة ونفوذ المسلمين .. فوقعت غزوات بعد بدر وقبل احد .. خاضها الرسول بنفسه ، وكانت اهمها واكبرها غزوة ذي أُمَرٍ .. لضرب التجمع القبلي من بنى ثعلبة وبني محارب اذ استعدوا للإغارة على المدينة .. وتم دحرهم وبذلك رسخت اعلام النصر في بدر .. والتي استحقت ان تكون اعظم الغزوات ، لما صادفها ولاحقها من ظروف .. ولأنها كانت اولى المعارك الكبرى التي خاضها المسلمون بقيادة الرسول ، وتم فيها ارساء اصول الحرب والقيادة .. فكانت مثلا .. ومرجعا وتاريخا .. لقيام العسكرية الاسلامية في ابهى صورها ... لانها اسفرت عن نتائج كثيرة من النواحي السياسية والاجتماعية بجانب ما ارسته من نظم وقواعد ونظريات وتطبيقات مفصلة في فن الحرب ..

سلام عليك يا رسول الله ..
وسلام عليكم شهداء بدر
والحمدلله رب العالمين



○ ماذا يحدث في لبنان

نشرت مجلة الوطن العربي في عددها ٤٢٩ مقالا مطولا عن آخر ما جرى في لبنان ، كما عرضت تفسيرات عدة لتحركات الاطراف المختلفة على الساحة اللبنانية ، وفيما يلي مقتطفات من المقال :

في اطار محادثات مورفي الاخيرة ، وضمن منطق « توازن جديد » سوري - اسرائيلي في لبنان ، يمكن تفسير ما حدث في الايام الاخيرة في الجنوب اللبناني ، وهو بمثابة الخطوة ما قبل الاخيرة في « ترتيب الوضع اللبناني » قبل الانتقال الى « ترتيب الوضع الفلسطيني » .

ويفسر المقال حركة سمير جعجع الاخيرة بما يلي

التفسير الوحيد الممكن لتحويل اهل صيدا ومنطقتها الى اعداء ، رغما عنهم ، تفسير مزدوج :

- دفع مسيحي المنطقة الى الشريط الحدودي ، اي المنطقة التي سيطر عليها سابقا حداد واعلنها « جمهورية لبنان الحر » ، وورثها عنه العقيد انطوان لحد الضابط اللبناني المتقاعد ، ثم تضييق الخناق على المخيمات الفلسطينية في منطقة صيدا وجوارها . وهذا ما استدعى بالطبع دفع الفلسطينيين الى التحرك كقوة عسكرية لها شأنها للدفاع عن انفسهم .

- والتفسير الثاني هو ان اعتداءات جعجع ثم اعلامه ، يحاولان الايحاء بأن اي تدخل عسكري محتمل ، من جانب دمشق وحلفائها ، له ما يبرره لضبط الوضع الامني في الجنوب ، بدءا بضبط المخيمات .

والغريب ان جمعة احمد جبريل (الامين العام للجبهة الشعبية - القيادة العامة) الخاضعة لتوجيهات السلطة السورية ، وهي قوة عسكرية كانت شبه غائبة بعد الاجتياح الاسرائيلي ، ثم « فرخت » بصورة مفاجئة في مخيمات الجنوب ، هذه الجماعة لعبت دورها في الاحداث الاخيرة ، بحماسة لا تبررها الا المهمة

التي اسندت اليها ، في التحضير لهجمة شاملة تحكم القبضة السورية على المخيمات .

ولابد ان نلاحظ انه خلال وجود قوات جعجع في المنطقة ، كان ضباط المخابرات الاسرائيلية ، بدءا بـ « سامي » مرورا بلوبراني وانتهاء بشارون ، يترددون بكثافة على القرى المسيحية كما على جزين ، اكبر تجمع مسيحي في المنطقة (حوالي ٣٠ الفا) ، لتحريض الاهالي على مغادرة قراهم كما جزين « حيث لن يقدر الجيش الاسرائيلي على حمايتهم » ، في اتجاه قضاء مرجعيون وقرى الشريط الحدودي .

اما دور الحزب التقدمي الاشتراكي (الدروز - جنبلاط) فيقوم المقال بتحليله على النحو التالي :

كلفت قوات الحزب التقدمي الاشتراكي بمهمة كان جنبلاط ينتظر بفارغ الصبر « الضوء الاخضر » لتنفيذها ، لأنها تتيح له اكمال سيطرته على اقليم الخروب بكامله ، خصوصا منطقة الجية ومرفأها .. ولهذه المهمة التاريخية اربعة اغراض كبيرة :

- ان السيطرة على القرى المسيحية في الاقليم ، تشكل عمليا فصلا قاطعا بين مسيحيي الجنوب ومسيحيي المناطق اللبنانية الاخرى ، لان هذا الاتصال كان اساسا يتم عبر مرفأ الجية . وهذا الفصل ، في حد ذاته ، يعني تحويل مسيحيي الجنوب الى رهينة للقرار الاسرائيلي .

- وهذه السيطرة تتيح ايضا مصادرة جزء من القرار السياسي المركزي ، وبالتحديد القرارين الشيعي والسني ، لان مواقع جنبلاط الجديدة تفصل امنيا بين الشيعة في العاصمة والضاحية والكثافة الشيعية في جنوب لبنان .. كما تفصل بين مدينتين تعتبران تقليديا مدينتين سنيتين ، هما بيروت وصيدا . وبهذا المعنى يمكن القول ان في التحرك الجنبلاطي الجديد استكمالا لما حدث في بيروت الغربية ، في الايام الاخيرة . واذا ما تذكرنا ان طريق اللبنانيين الذين يعيشون خارج المنطقة الشرقية ، الى البقاع والشمال وبالعكس ، تمر ايضا في منطقة النفوذ الجنبلاطي ، ادركنا اهمية « الجغرافيا » الجنبلاطية في القرار السياسي اللبناني .

- ثم ان الاهمية الرابعة ، وربما الاساسية ، في التحرك الجنبلاطي ، سياسيا وعسكريا ، تكمن في انه يتم انطلاقا من نقطة التقاء سورية - اسرائيلية ، في مشروع مورفي الجديد . وليس مصادفة بالطبع ان تكون القوات الجنبلاطية - لا غيرها - هي التي تسلمت موقع الباروك الاستراتيجي المهم في نظر الاسرائيليين والسوريين معا ، بعد اخلائه من قبل الجيش الاسرائيلي ،

وكأنه بديل غير معلن لـ « قوات حفظ السلام الدولية » .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ماذا يكون البديل للقوات الدولية ، اذا هي انسحبت ؟ الجواب البديهي هو ان قوة محلية بديلة ، توافق عليها اسرائيل وسورية معا ،هي التي ستتولى المهمة ، وربما كانت هذه القوة مطلبا اسرائيليا ، لانها عازل اضافي غير معاد للسوريين ، وقادر على منع الهجمات المحتملة على المستعمرات الاسرائيلية الشمالية .

وفي طار نظرية « ترتيب اوضاع البيت اللبناني » ، وخلق حالة فلسطينية جديدة في الجنوب ، يكون سمير جعجع قد ادى وظيفة محدودة ، وهي تهيئة اجواء الثأر لحشر المسيحيين الجنوبيين بين جزين والشريط الحدودي .

ومغادرته ، كما قدومه ، يخدمان اذا الغاية نفسها . وبهذا المعنى كان جعجع الحليف للخطة السورية من حيث يدري او لا يدري ، واداة مهمة في خدمة التوجه السوري ـ الاسرائيلي الجديد ، بامتداداته اللبنانية والاقليمية والدولية .

وأما عن دورنبيه‌برى وحزب (امل) فيرى المقال انه

حتى الآن اقتصر هذا الدور على احداث بيروت الغربية الاخيرة ، وهي احداث تتصل مباشرة بأمن مخيمات العاصمة .. اي انه لعب دور الوكيل السوري في ما يتعلق بصبرا وشاتيلا وبرج البراجنة ، ثم حاول ان يحافظ على وجه المحاور اذ حذر من « مغبة تهجير المسيحيين في الجنوب » ، وترجم بصورة محدودة هذا التحذير اذ تطوعت قوات « أمل » بحماية بعض البلدات المسيحية على طريق صيدا ـ جزين ، بشكل يضعها في اي حال ، على مشارف مخيمات صيدا .

وقد يكون الدور الجديد الذي يمكن ان يناط بقوات « أمل » ، ترويض « التيار الخميني » في بيروت والجنوب ، بصورة تخدم في النهاية التوجه السوري المعروف .

ويخلص المقال الى الاستنتاجات التالية :

القراءة الساخنة في كل ما يجري تسمح باستنتاجات اولى ، كلها اساسية . وقد تأكدت في مختلف مراحل التحرك السوري ، منذ الغاء اتفاق ١٧ ايار (مايو) ، ومعركة الجبل وما تلاها ..

○ الاستنتاج الاول هو ان الحل اللبناني عبر الارادة السورية ـ الدولية ، اي ما تسميه دمشق « اقفال الملف اللبناني » لا يتم الا بهيمنة من جانب السوريين على لبنان كله (باستثناء الشريط الحدودي على ما يبدو ..) هذه الهيمنة تمر حكما بترويض مختلف الاطراف المحلية المتصارعة لربطها

بالقرار الاساسي . والادلة وفيرة ، ليس اقلها ما حصل في بيروت الغربية ، وفي صيدا .. ولعل آخر هذه الادلة ان حركة سمير جعجع ، التي قامت اصلا من اجل الاحتجاج على « استسلام » الرئيس امين الجميل لارادة دمشق ، تحولت في النهاية الى اداة لتنفيذ الرغبات السورية ، وطموحها في هذه المرحلة ، كما يعلن قادتها ، ان تنتقل الى مرحلة الحوار مع دمشق ، باسم المسيحيين .

○ الاستنتاج الثاني ان دمشق التي كانت في الاساس قوة دفع لما يدعى في الغرب بـ « الحركات الراديكالية » او « المنظمات المتطرفة » ، ووظفت هذه القوى في اثبات وجودها الفعال بعد الاجتياح الاسرائيلي ، واستعملتها في تفشيل مهمة القوات المتعددة الجنسيات .. دمشق هذه تجد اليوم ان لها دورا آخر ، هو لجم هذه القوى ، واستيعابها في خدمة حالة « التوازن الجديد » واحتواء « التيار الارهابي » ، وبصورة او بأخرى تكون قد اوحت لاسرائيل بأن ضمانة سلامة حدودها الشمالية قرار سوري . بهذا المعنى يمكن القول ان الحدود الامنية بين اسرائيل وسورية . امتدت من الجولان الى خطوط الفصل الجديدة . ولا ننسى ان الاسرائيليين اكدوا اكثر من مرة انهم يطمئنون الى التزامات دمشق ، ويعتبرون الوضع في الجولان دليلا على ذلك .

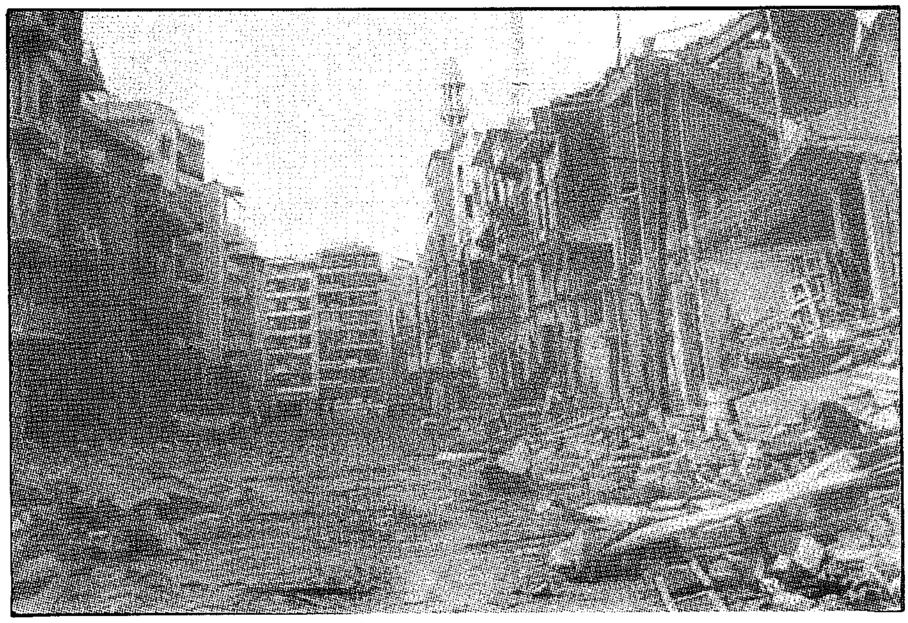
مصادر سمير جعجع تروي هنا ان يوري لوبراني الذي طلب من « القوات اللبنانية » في الجنوب فتح النار على المخيمات ، كما على صيدا هو نفسه الذي طلب منها الانسحاب قبل ايام ، بشروط غير مريحة .. فقد كان على جعجع ان ينسحب في اقل من ١٢ ساعة ، عبر مرفأ الجية ، في الوقت الذي كانت قوات جنبلاط تستعد لاجتياح « شوفي » جديد في الجنوب ، شمل اكثر من ثلاثين قرية خلال ساعات قليلة .

ما الذي جعل الاسرائيليين يرحلون جعجع بعد استقدامه ، ويسكتونه بعدما طلبوا منه الكلام بلغة المدافع ؟ التفسير الوحيد الممكن ان ريتشارد مورفي حمل الى تل ابيب . في زيارته الثانية ، مقترحات سورية اعتبرها المسؤولون الاسرائيليون « ايجابية » .

ويبقى السؤال عن الخيارات المطروحة امام جزين المسيحية ، والمخيمات الفلسطينية في الجنوب . واستطرادا حول الخريطة السياسية الجديدة في لبنان .

في الاجابة عن هذا السؤال نقول ان الاطراف اللبنانية كافة ، قبلت او ارغمت على القبول ، بالحل السوري في لبنان ، مع علامتين فارقتين :

ـ اولاهما المخيمات الفلسطينية .



• هكذا تم ضرب المسلمين في صيدا

ـ والثانية انقسام المسيحيين حول مدى التسليم بارادة دمشق ، وهو انقسام يتجسد اليوم في جزين كنقطة التقاء غامضة للحلول السورية ـ والاسرائيلية .

وامام المخيمات « العرفاتية » اليوم خيار صعب : إما التفاوض مع دمشق وحلفائها بمنطق الخضوع ـ وهو تفاوض رفضه عرفات حتى الآن ـ وإما المواجهة مع دمشق وحلفائها في الجنوب ، في ظروف غير متكافئة . ولعل هذه المواجهة هي الفصل الدموي القريب في مشروع مورفي .

قبل ايام لوح « ابو عمار » بأوراق سياسية لحماية المخيمات التي ما تزال على ولائها له وحذر ، في حديث الى صحيفة خليجية ، من « عمليات وحشية وشيكة » ضد هذه المخيمات ، ولم يوضح طبيعة الاوراق التي يملكها ، لكنها قال : « ان اسرائيل لن تحظى بحدود آمنة ، ما دامت لا تعترف بحق الفلسطينيين في تقرير المصير » .

وفي انتظار ان يأتي شولتز ليراجع حسابات الموقف ، يمكن القول ان العد العكسي لمعركة في مخيمات الجنوب الفلسطينية (عين الحلوة ، الميه وميه ، الرشيدية والبص) قد بدأ ، من أجل استيعاب سوري كامل للورقتين اللبنانية ، والفلسطينية ، وهو استيعاب يسمح لدمشق بالتفاوض في المرحلة المقبلة ، في الشروط التي تعتبرها « ملائمة » .

العالم الثالث يمول الدول الغنية

اذيع في سويسرا في العاشر من شعبان تقرير خطير لبنك التسويات الدولية اكد ان العالم الثالث قام في عام ١٩٨٤ بتمويل البلدان الغنية خاصة الولايات المتحدة واودع في البنوك الدولية ارصدة تتجاوز ضعف ما حصل عليه.

وذكر التقرير انه تبين ان حسابات جديدة تم فتحها في بنوك البلدان الصناعية الغربية وجنوب شرقي اسيا تقدر بنحو ٣٤ مليار دولار في العام الماضي مقابل ٢,١ مليار في عام ١٩٨٣. واشار التقرير الى ان ذلك هو « اكبر معدل من الايداعات الجديدة سجل حتى الآن » اذا ما نحينا جانبا الارصدة الواردة من البلدان البترولية الاعضاء في منظمة اوبك.

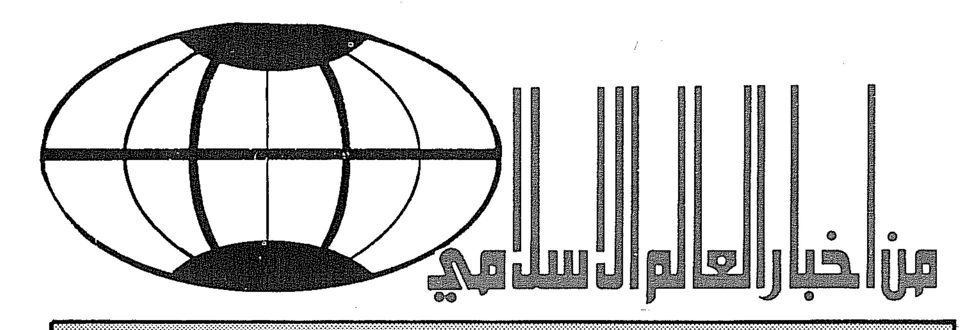
وقد ادى ذلك الى قيام النظام المصرفي بتمويل العجز في ميزان المدفوعات الجارية الاميركية بمبالغ ضخمة وفقا للتعبير الوارد في تقرير البنك، كما زادت في العام الماضي قروض البنوك للاقتصاد الاميركي بمقدار ٩,٨ مليار دولار على ضوء حساب مجمل تدفق الارصدة المالية الدولية.

ويعلق بنك التسويات الدولية على الموقف على اساس الاحصاءات التي وضعتها الاسواق المالية الرئيسية في الدول المتقدمة فيقول انه « على عكس المفروض فقد حدثت حركة تحويل ضخمة للموارد من البلدان النامية الى باقي انحاء العالم عبر القطاع المصرفي الدولي.

وجاء في تقرير بنك التسويات ان الارصدة التي تم ايداعها في البنوك التابعة له في عام ١٩٨٤ تجاوزت ضعف القروض المصرفية الجديدة التي منحت للبلدان الاخرى. ولم يحدد التقرير قيمة هذه القروض.

ويشير التقرير الى انتعاش النشاط المصرفي بين البلدان المتقدمة في الشهور الثلاثة الاخيرة من عام ١٩٨٤. كما زادت الارصدة الخارجية المعلنة في البنوك بمقدار ٥٥ مليار دولار بعد ان كانت قد هبطت بمقدار ٥ مليارات دولار في الربع الثالث من العام.

ووفقا لتقرير البنك فان هذا الانتعاش يعود الى انتهاء مشكلات بنك « الينوي » الاميركي والتي استمرت نحو ستة شهور كما يعود الى نشاط المعاملات في البنوك الاوروبية في نهاية عام ١٩٨٤.



○ مجلس الشعب المصري رفض تطبيق الشريعة الاسلامية

انهى مجلس الشعب المصرى في ١٤ شعبان مناقشة حول الشريعة الاسلامية رافضا الدعوة الى تطبيق الشريعة في مصر . وقد صوتت اغلبية من اكثر من ٢٠٠ نائب لصالح انهاء المناقشة بعد ان تحدث ١٢ نائبا مؤيدين لتطبيق الشريعة .

وقال شهود عيان طبقالرويتران اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي سعوا الى الحصول على تأييد من اعضاء المجلس لانهاء المناقشة .

انسحب نواب المعارضة من الجلسة احتجاجا على ما اسموه بتسويف ومماطلة الحكومة في تطبيق الشريعة الاسلامية ، وكان مجلس الشعب قد خصص جلسته لمناقشة قضية تطبيق شرع الله في مصر على ضوء تقرير اعدته لجنة الشؤون الدينية والاجتماعية الاسلامية . ورفض د. رفعت المحجوب رئيس المجلس والمعروف باتجاهاته العلمانية السماح لعدد من نواب المعارضة بالحديث حول تطبيق الشريعة الاسلامية في مصر وتعمد منح فرصة الحديث للنواب الحكوميين دون سواهم والذين يشاركونه ذات اتجاهاته العلمانية حيث تباروا جميعا في حث المجلس على الهدوء والتريث في تطبيق الشريعة والانتظار حتى يتم ما وصفوه بتمهيد الاجواء لتطبيقها ، وشاطرتهم الحكومة الرأي بضرورة اعداد مدرسة قضائية جديدة تعتمد تطبيق شرع الله عند اصدار احكامها .

السجن ٦ سنوات لمؤلفة دعت إلى الالتزام بالشريعة

حكمت محكمة امن الدولة التركية في استنبول على امينة سنليكوجلو (٣٥ سنة) بالسجن ست سنوات وثلاثة اشهر لانها نشرت كتابا يدعو الى الالتزام الكامل باحكام الشريعة الاسلامية .

وذكرت (ا.ف.ب) ان المحكمة اتهمتها بنشر دعاية ضد العلمانية السارية في تركيا من خلال كتابها « انهم دمروا عقيدة الشباب » .

نحو مؤسسة عربية للخدمات الصحفية المصورة



عقدت الكويت ندوة لدراسة سبل إقامة مؤسسة عربية للخدمات الصحفية المصورة على مدى يومين متتالين (٣٠ رجب - غرة شعبان) . واختتمت اعمالها باتخاذ عدد من التوصيات حول تحرك اللجنة التي انبثقت عن الندوة للبحث عن مصادر تمويل هذه المؤسسة من صناديق المال العربية والمؤسسات المالية العربية ووضع دراسة جدوى اقتصادية وفنية لانشاء هذه المؤسسة التي وضع جدول زمني لاعلانها في غضون ستة اشهر ، كما ان بعض التوصيات دعت اليونسكو الى الاستمرار في دعمها للفكرة والاتصال بالمؤسسات الصحفية الراغبة في الاشتراك بخدمات هذه المؤسسة لاهميتها في الجانبين الحضاري والاعلامي التنموي على صعيد الوطن العربي .

وكانت الندوة قد وافقت على اقتراح بتشكيل لجنة مصغرة من اعضائها برئاسة الدكتور محمد الرميحي رئيس تحرير مجلة العربي وعضوية كل من : الطيب الصالح من اليونسكو ، يوسف العليان رئيس جمعية الصحفيين الكويتية ، فريد ايار امين عام اتحاد وكالات الانباء العربية ، الدكتور ابراهيم العابد مدير عام وكالة انباء الامارات ، وكامل زهيري ، ومحمد الشيباني ممثل الشركة السعودية للتسويق الاعلامي لوضع التصورات حول جهات التمويل .. ومتابعة تنفيذ التوصيات .. وملاحقة الدراسة مع الجهة التي سيتم اختيارها لهذا الغرض .



شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه
ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على
ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴿١٨٥﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »

رواه البخاري ومسلم والنسائي

صيام رمضان

تعريف الصوم :

الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية الصوم في نهار لا يحرم صومه .

حكمه :

وحكمه أنه فرض عين على كل مكلف .

دليل وجوبه :

ودليل وجوبه من القرآن الكريم قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات**) البقرة/ ١٨٣ ، ١٨٤ .

وقوله تعالى : (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) . البقرة/ ١٨٥ .

ومن السنة : قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**) .

(رواه البخاري ومسلم)

أركان الصوم

للصيام ركنان :

الاول ـ النية . فلا يصح الصوم إلا بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » . ومحلها القلب . وهي واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء . وعند المالكية تكفي النية الواحدة في اول كل صوم يجب تتابعه كصوم رمضان وصوم الكفارة ، فينوي في أول ليلة من رمضان صيام الشهر كله .. ويقوم مقام النية الاستعداد للصيام مثل القيام للسحور وتحري وقت الفجر للامتناع عن الاكل وغير ذلك . ولا يضر الاكل أو الشرب أو اتيان الزوجة بعد النية ما دام ذلك قبل طلوع الفجر .

الثاني ـ الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى : (**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام إلى الليل**) البقرة ١٨٧ والمراد بالخيط الابيض

والخيط الاسود بياض النهار وسواد الليل .. ولو طلع الفجر وفي فمه طعام فَلَفَظَهُ صح صومه أما إذا ابتلعه بعد ذلك فانه يفطر .

شروط وجوب الصوم :

ويشترط لوجوبه : الاسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والصحة ، والاقامة ـ وألا تكون المرأة حائضا ، ولا نفساء ، ولا حاملا ، ولا مرضعة ، والقدرة على الصوم

الأعذار المبيحة للفطر

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم القضاء :

يباح الفطر للمريض الذي يرجى برؤه ، والمسافر ، ويجب عليهما القضاء لقوله تعالى : (**ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخر**)
والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يؤخر الصوم شفاءه والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه ، وقد قدره أهل العلم بما لا يقل عن واحد وثمانين كيلو مترا .. ويكره للمريض أن يصوم لما قد يلحقه بذلك من ضرر ، أما المسافر فله أن يصوم وله أن يفطر لما رواه مسلم : قال حمزة الاسلمي « يا رسول الله ، أجد من قوة على الصوم في السفر فهل عليّ جناح فقال : هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » . وإذا نوى المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر أثناء النهار أما إذا نوى الصيام وهو مقيم ثم سافر في أثناء النهار فجمهور العلماء على عدم جواز الفطر له .. وأجازه بعض العلماء .

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم الفدية :

يباح الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه ، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعا من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال .. إذا كان الصيام يشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا وجبتين من أوسط ما يأكلون عادة ولا قضاء عليهم .
روى البخاري عن عطاء « أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ (**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**) قال ابن عباس ليست بمنسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا » .
والمريض الذي لا يرجى برؤه ويجهده الصوم والعمال الذين يضطلعون بمشاق الأعمال مثل الشيخ الكبير ولا فرق .

حكم الحامل والمرضع :

يرى الأحناف ان الحامل والمرضع سواء خافتا على نفسيهما أو على ولدهما فعليهما القضاء ويرى ابن عباس وابن عمر أن عليهما الفدية طعام مسكين عن كل يوم ويرى أحمد والشافعي : أنهما إن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء . وإن خافتا على الولد فقط فعليهما القضاء والفدية .

المسافرون بالطائرة :

يشاهد المسافرون بالطائرة ، وبخاصة إذا كانت فوق السحاب ، أنهم إذا نظروا إلى الأرض قبيل المغرب لم يروها لأن قرص الشمس غاب عنها بسبب تقوس سطح الكرة الأرضية ، في حين أن نورها يظل ظاهرا على السحاب فترة ، ثم يختفي ، وهم في الوقت نفسه يشاهدون قرص الشمس واضحا وهو يميل إلى الغروب حتى يختفي تماما . ومع الترخيص للمسافر سفرا طويلا بالفطر بشروطه المعروفة ، قد يختار بعض الناس أن يصوموا ، بل قد يلزمهم أحيانا ، وعلى هذا

فمتى يفطر ركاب الطائرة ؟

لا يجوز أبدا أن يفطروا إذا مروا على أرض غاب عنها نور الشمس ، ما داموا هم يرونها ، فان الليل إذا كان قد دخل على سكان الأرض في منطقة فإنه لم يدخل على ركاب الطائرة بعد ، وعلى هذا لا يجوز لهم الافطار إلا بعد غياب قرص الشمس تماما . قال تعالى « **وأتموا الصيام إلى الليل** » وليل الركاب لا يدخل إلا بتواري قرص الشمس عنهم في المغيب .

مبطلات الصيام

مبطلات الصيام قسمان :

- ما يبطله ويوجب القضاء فقط .
- ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة .

ما يبطله ويوجب القضاء فقط

١ ، ٢ ـ الاكل والشرب عمداً فإن أكل أو شرب ناسياً أو مكرهاً فلا قضاء عليه ولا

كفارة .
٣ ـ القيء عمداً فان غلبه القيء فلا يبطل صومه .
٤ ، ٥ ـ الحيض والنفاس ولو في اللحظة الاخيرة قبل غروب الشمس ، ويجب على الحائض والنفساء قضاء ما فاتهما .. أما الاستحاضة وهي نزول الدم في غير أوقات الحيض فلا تمنع الصوم ولا الصلاة .
٦ ـ إنزال المنى إذا تعمده الصائم بسبب من الأسباب التي تؤدي اليه كالاستمناء وتقبيل الزوجة ، والنظر المتكرر لمن عرف أنه ينزل به على ما رآه بعض الأئمة . أما نزول المنى باحتلام فلا يبطل الصيام ولا يبطله المذى ولا الودي .
٧ ـ الردة عن الاسلام ومنها سبُّ الدين واحتقار مقدساته وجحد ما علم منه بالضرورة كوجوب الصلاة .
٨ ـ الجنون والسكر المتسبب فيه والإغماء .
٩ ـ من نقض نية الصيام قاصدا الفطر بطل صومه وإن لم يتناول مفطرا
١٠ ـ إذا تناول الصائم مفطرا أو فعل ما يفطر ظانا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند الائمة الأربعة .
وعند بعض الفقهاء صومه صحيح ولا قضاء عليه لقوله تعالى (**ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**)
١١ ـ الدخان بجميع أنواعه والنشوق الذي يؤخذ عن طريق الأنف

ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة

فهو الجماع لاغير عند الجمهور .
والجمهور على أن الكفارة واجبة على الرجل والمرأة ما داما قد تعمدا الجماع مختارين في نهار رمضان ناويين الصيام ، ويرى الشافعي وأحمد أنه لا كفارة على المرأة مطلقا وإنما يلزمها القضاء فقط والكفارة عتق رقبة فإن عجز عنه صام شهرين متتابعين فان عجز عن الصيام أطعم ستين مسكينا من أوسط ما يطعم منه أهله ويرى بعض الفقهاء أنه مخيّر بين هذه الثلاثة فأيها فعل أجزأته وإفساد كل يوم بالجماع له كفارته الخاصة ويرى الأحناف أن كفارة واحدة تكفي عن إفساد جملة أيام .
● وعند بعض الفقهاء أن الفطر بغير الجماع عمدا بما يستلذ به عادة من غير عذر يوجب القضاء والكفارة بشروط معينة .

كيفية القضاء :

كيفية القضاء : أن يصوم بدل الأيام التي أفطرها في زمن يباح فيه الصوم ، ويجوز له أن يصوم أيام القضاء متتابعة أو متفرقة .
ويسن له التعجيل بالقضاء ، وتجب عليه المبادرة إذا بقى على رمضان التالي بقدر ما يكفي القضاء ، فإذا أخره عن رمضان وجب عليه مع القضاء فدية عن كل

يوم اخره . وذلك إن كان التأخير بغير عذر ، فإن كان بعذر فلا فدية عليه مع القضاء ، ورأى أبوحنيفة عدم وجوب الفدية للتأخير مطلقا ، سواء أكان بعذر أم بغير عذر .

ومن مات وعليه صيام صام عنه وليه سحة الحديث بذلك ، وقال الأحناف والمالكية : لا يصوم عنه وليه بل يطعم عن كل يوم مدا .

امور لا تفطر :

وهي نوعان : مكروهة وغير مكروهة .

فالمكروهة منها :

١ ـ مضغ الطعام أو ذوقه ثم مجُّه ، إلا لحاجة كالطاهي فلا يكره .

٢ ـ مضغ العلك « اللبان » الذي لا يتحلل منه شيء ، فان تحلل منه شيء وبلعه بطل صومه .

٣ ـ تمتع النفس بالمتع المباحة من المبصرات والمسموعات والمشمومات ، كتقبيل الزوجة ، ومعانقتها بشرط أمن العاقبة ، وإلا كان ذلك حراما . أما التمتع بالمحرّم كالنظر إلى الأجنبية أو سماع المحرّم أو قوله فهو حرام على الصائم وغيره ، وتشتد حرمته على الصائم ، لأن الصوم يقوم على كفّ النفس عن شهواتها .

٤ ـ الاكتحال والتقطير في العين لغير ضرورة ، والشافعية والأحناف لا يقولون بالكراهة ، ومالك يقول بالحرمة إن تحقق وصول الطعم إلى الحلق ، وإن شك كره . وعند أحمد يكره ، وإن وجد الطعم في الحلق بطل الصوم .

٥ ـ دهن الشعر على رأي الجمهور ، والمالكية يقولون : لو وصل الأثر إلى الحلق بطل الصوم .

٦ ـ الحجامة والفصد للعلاج ، وقال أحمد بالحرمة وبفطر الحاجم والمحجوم .

وغير المكروهة منها :

١ ـ وصول شيء إلى الجوف بنسيان أو إكراه ، أو بسبب يعذر به شرعا ، وذلك عند غير المالكية ، أما هم فيبطلون الصوم بالنسيان والإكراه ، ويوجبون القضاء دون الكفارة .

٢ ـ الابتراد بالماء صيفا ، بغسل أو مضمضة بلا مبالغة ، أما المبالغة في المضمضة والاستنشاق فمكروهة .

٣ ـ ابتلاع الريق ما لم يجاوز الشفة ، فان جاوزها ثم ابتلعه أفطر .

٤ ـ وصول بقايا الطعام التي بين اسنانه بجريان الريق إذا كان عاجزا عن مجه .

٥ ـ وصول غبار الطريق إلى الجوف لمشقة الاحتراز عنه ، وكذلك غبار الدقيق

للطحان ومن يعالجه ، فإن تعمد الابتلاع أفطر .

الصوم مع ترك الصلاة :

من صام وترك الصلاة فقد ترك الأهم في أركان الاسلام فان لم يكن مؤمنا بما ترك كان خارجا عن الاسلام ولا ينفعه صوم ولا زكاة ، وإن كان مؤمنا بما ترك كان فاسقا عن أمر ربه وصحّ صومه كما تصحّ العبادات الأخرى . وإن كان صومه مع ترك الصلاة دليلاً بينا على أنه لم يصم امتثالا لأمر ربه ، وإلا لما ترك الواجب الأول .

صوم المريض بالسُكَّر :

إذا أصيب الانسان بمرض السكر ، فعليه أن يعرض نفسه على طبيب مسلم حاذق موثوق به في دينه ، لفحصه والوقوف على درجة مرضه بواسطة تحليل البول أو الدم أو هما معا وبيان أثر الصوم في حالته ، فإذا طلب منه الإفطار كان عليه أن يفطر حتى لا يلقي بنفسه في التهلكة ، وإذا أخبره بأن الصوم لا يضره وجب عليه أن يصوم .

صيام الصغار :

الصبي وإن كان الصوم غير واجب عليه إلا أنه ينبغي لولي أمره أن يأمره به ليعتاده من الصغر ، ما دام مستطيعا له ، قادرا على تحمله ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدربون أولادهم الصغار على الصوم ويرغبونهم فيه بأنواع من اللعب يتلهون بها عن الجوع تقول الربيع بنت معوذ ـ فيما رواه البخاري ومسلم : « كنا نصوّم صبياننا الصغار ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن ـ الصوف ـ فاذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياها، حتى يكون عند الإفطار » .

الصوم في البلاد القطبية وغير المعتدلة عموما :

ذكر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد القطبية حيث يستمر الليل نصف سنة في القطب الشمالي بينما تكون هذه المدة الطويلة نهارا في القطب الجنوبي وفي البلاد غير المعتدلة حيث يطول فيها الليل ويقصر النهار أو بالعكس .
فقال البعض تقدر أوقات الصلاة والصوم على أقرب البلاد المعتدلة اليهم .
وقال البعض الآخر تقدر على البلاد المعتدلة التي نزل فيها التشريع كمكة والمدينة .
وكل من الرأيين جائز فإنه اجتهادي لا نَصّ فيه .

من آداب الصوم

○ إذا رأيت هلال رمضان أو هلال غيره فقل كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير » (رواه الترمذي وقال حديث حَسَن") .

○ استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيمانا واحتسابا ، وافتح في أول ساعة منه ، صفحة جديدة في سجل أعمالك ومعك العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال ، فمن أدركه رمضان فلم يغفر له ، فقد خاب وخسر ! يقول صلى الله عليه وسلم : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر » (رواه النسائي والترمذي بنحو هذا اللفظ والحاكم وقال : صحيح على شرطهما) .

○ ليكن منهجك في الصوم ، التخلي عن الرذائل ، والتحلي بالحلم والوقار والسكينة ، واجتناب الرفث وهو الفحش من القول ، والعبارات البذيئة النابية ، وترك الصخب ، وهو الصياح ورفع الصوت ، فذلك علامة السفه والطيش ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ ، كفر ما قبله » (رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند جيد) .

○ إذا صدرت من غيرك إساءة لك ، فقابل السيئة بالحسنة ، وادفع بالتي هي أحسن ، وذكّر نفسك بأدب الاسلام ، والتزم خُلُقَ الصائم ، وردد ما أمرك الرسول الكريم به في هذا الموقف « فإن شاتمه أحد أو قاتله ، فليقل : إني صائم .. إني صائم » (من حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي) .

○ أقبل على تلاوة القرآن في رمضان ، في ليله ونهاره ، في الصلاة وخارج الصلاة ، فهو شهر القرآن .. ففي الحديث المتفق عليه .. « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله وسلم حين يلقاه جبريل ، أجود بالخير من الريح المرسلة » .. والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة ، يقول الصيام « أي ربِّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه ـ فيشفعان » (رواه أحمد بسند صحيح) .

○ **لا تجعل** شهر الصوم شهر فتور وكسل ، فمن الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة للتراخي عن العمل ، وضعف الإنتاج ، فهو شهر جَلَدٍ وصبرٍ ، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، فينشط إلى العمل ، وينطلق في ميادين

الكفاح ، يملؤها بالجد المثمر ، والسعي البناء .. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وقد حضر رمضان : « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » (رواه الطبراني ورواته ثقات) .

○ قدم لغيرك ما استطعت من الخير في رمضان ، فإن الثواب يضاعف فيه ، وإسداء المعروف ، وإطعام الجائع في هذا الشهر الكريم ، يقع في ميزان الله أعظم موقع ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان ، يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم : « هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فَطّرَ فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائما على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مذقة لبن (أي حسوة أو جرعة من اللبن) » (رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه ثم قال : صح الخبر) .

○ حتى يكون صومك صحيحا يؤتي ثمرته ، ويظهر أثره في سلوكك وأخلاقك ، تجنب قول الزور : من الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والمراء ، وشهادة الزور ، والسخرية بالناس ، وتتبع عوراتهم ، والأيمان الفاجرة التي تدع الديار بلاقع ! وتجنب أيضا عمل الزور : وهو يشمل المعاصي البدنية جميعها ، وبذلك تكون جوارح الصائم كلها في مأمن من الرذائل التي تضر بالفرد ، وتدمر المجتمع ! وما أبلغ قول المعصوم صلى الله عليه وسلم وهو يضع دستوراً للصائم في كلمات تنأى به عن مواقع السوء ومزالق الهوى : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (رواه البخاري) .

○ تناول افطارك عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب ، على تمرات وترا ، فان لم يتيسر لك ذلك ، فعلى الماء ، فإن الماء طهور ، وذلك لتكسر حدة الجوع ، وتطفىء حرارة العطش ، فإن لبدنك عليك حقا ، وحتى تقبل على صلاة المغرب غير معجل . هذه سنة نبيك عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ، ما عجلوا الفطر » (رواه البخاري ومسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عزّ وجلّ : « أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا » (رواه الترمذي وقال : حديث حسن) .

○ عند الافطار ، توجه الى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين ، فهي في هذه اللحظة دعوة مقبولة إن شاء الله ، يقول صلى الله عليه وسلم : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » (رواه ابن ماجه) .

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » .

وروى مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ، أن تغفر لي » .

○ تناول سحورك قريبا من الفجر ، ففي ذلك عون على النشاط في النهار ، وتحمل مشاق الصوم ، والوقت المناسب للسحور،قبل الفجربنصف ساعة ، وبذلك يجتمع لك فضلان : تحقيق السنّة بتأخير السحور ، وإدراك صلاة الصبح جماعة في وقتها .. عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فإن في السحور بركة » (متفق عليه) . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة ، قيل كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية » (متفق عليه) .

○ تجنب الافراط في الأكل والشرب ، فإن من حكم الصوم ، التخفيف على المعدة ، وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام ، وإن عدداً كبيراً من الأمراض الشديدة . والعلل المنهكة ، ينشأ من اكتظاظ المعدة بما لا تطيق هضمه ، وقد جاء في الحديث : « ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه » (رواه الترمذي) وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بترك الإسراف في الأكل والشرب ، في رمضان وغيره فقال عزّ مِنْ قائل : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** » (٣١ : الأعراف) .

« **ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** » .

صلاة التراويح

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، ووقتها بعد صلاة العشاء .

دليل سنيتها :

فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ليالي رمضان وهي ثلاث متفرقة : ليلة الثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ركعات ، ويكملون باقيها في بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .

وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين ، حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء إمام فكانت صلاة التراويح جماعة

مما استحسنه عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده . وروى الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال : « كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة » ـ أي بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح ، وقد جمع عمر الناس على هذا العدد في المسجد ، ووافقه الصحابة على ذلك ، ولم يوجد لهم مخالف ممن بعدهم ، وقد ذكر أصحاب هذا الرأي أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد صلى بالناس في المسجد في الليالي التي خرج اليهم فيها ،ثماني ركعات إلا أنهم كانوا يكملون العشرين في بيوتهم ، وصلاة التراويح سنة بلا خلاف ، والجماعة فيها فضلها ثابت لا ينكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب في مطلق قيام الليل في رمضان فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام الليل ، من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الإمام الشافعي .

ومن الأفضل أن ينتهي من قراءة القرآن في التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك ، وإلا فليصل بما تيسر له .

وروح الصلاة الخشوع ، فليحرص عليه قبل أن يحرص على زيادة الركعات ، وعلى قراءة القرآن كله أو بعضه فيها أو يحرص على العشرين ركعة أو الثماني . وَرُبَّ ركعات قليلة ، تؤدى في صلاة خاشعة ، وقراءة فيها تدبر ، خير من ركعات كثيرة قصيرة لا خشوع فيها ..!

العمرة في رمضان

للعمرة في رمضان ثواب كبير يساوي ثواب حجة .

روى البخاري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها .. ما منعك أن تحجي معنا ؟ قالت كانلنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه ـ لزوجها وابنها ـ وترك ناضحاً ننضح عليه ، قال : فاذا كان رمضان اعتمري . فإن عمرة في رمضان حجة أونحوا مما قال (وفي رواية مسلم) قال : فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي) .

ولكن يجب أن يعلم أن العمرة في رمضان ، وإن كان لها مثل ثواب الحج ، إلا أنها لا تسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة .

روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات ، كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته

عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة مع العام المقبل في

ذي القعدة ، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة ، وعمرته مع حجته .

وإنما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ، لفضيلة هذا الشهر ، ولمخالفة الجاهلية في ذلك ، فإنهم كانوا يرونه من أفجر الفجور ، ففعله صلى الله عليه وسلم مرات في هذا الشهر ، ليكون أبلغ في بيان جوازه فيه ، وأبلغ في إبطال ما كانت الجاهلية عليه .

وقد وقع خلاف حول ما إذا كان الأفضل العمرة في رمضان ، أو في شهر الحج ، فقيل ان العمرة في رمضان لغير النبي أفضل ، وأما في حقه فما صنعه أفضل ، وذلك لأنه فعله للرد على أهل الجاهلية الذين كانوا يمنعون الاعتمار في أشهر الحج ، وهذا هو رأي الجمهور .

الاعتكاف

الاعتكاف رياضة روحية وتزكية نفسية وتطهير للقلب والعقل من غلبة أغراض الدنيا على نفس المؤمن .. وتكون في المسجد تفرغا لله سبحانه وتعالى ولعبادته ..

.. يلجأ إليها الذين يزدادون شوقا إلى رضى الله ، ولهفة إلى عفوه ومغفرته وحبّه ..

ورياضة الاعتكاف رياضة قديمة ، كان يؤديها أصحاب النفوس الشفافة .

روى البخاري أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله (إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له صلى الله عليه وسلم .. أَوْفِ بنذرك) .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده . « رواه البخاري ومسلم » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما روى البخاري ـ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه ، اعتكف عشرين يوما .

ومعنى الاعتكاف : الإقامة الكاملة في المسجد ، وعدم الخروج منه مدة معينة ، على نية التقرب لله عز وجل ، وهو سنة حين يتطوع به المسلم من تلقاء نفسه ، وتتأكد سنيته في العشر الأخير من رمضان ، فإذا نذره المسلم ، كان واجبا عليه أن يؤديه .

وليس للاعتكاف وقت محدد ، فمتى مكث الانسان في المسجد مدة بنية الاعتكاف ، كان معتكفا ، فاذا خرج ، فله أن يجدد النية ، ويجوز ذلك . أما الاعتكاف المنذور ، فيجب عليه أن يؤديه على الوجه الذي نذره به .

أركانه :

١ ـ المكث في المسجد .
٢ ـ النية .

شروطه :

الاسلام والتمييز والعقل والطهارة من كل ما يوجب الغسل وكونه في مسجد ، ولا يشترط صوم المعتكف ، وإن كان صومه أفضل ، وللمرأة أن تعتكف بإذن زوجها ، فإن منعها فعليها أن تمتنع .

ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان ، فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب الشمس ، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر ، واستحسن البعض المبيت ليلة الفطر بالمسجد ، والغدو إلى صلاة العيد .

ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام دخل معتكفه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج بعد غروب جميع قرص الشمس ، أما إذا نذر اعتكاف ليلة أو ليال ، فإنه يدخل معتكفه قبل مغيب جميع قرص الشمس ، ويخرج بعد أن يتبين له طلوع الفجر .

ويستحب للمعتكف ذكر الله وتسبيحه وتكبيره ، والاستغفار ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ، ومذاكرة العلم ، ويستحب له أن يتخذ خباء في صحن المسجد ، اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام .

ويكره له : إشغال نفسه بما لا يعنيه ، من قول أو عمل ، ويكره الصمت عن الكلام ظنا أن الصمت يقرّب من الله .

ويباح له : الخروج لقضاء الحاجة ، وللإتيان بالمأكول والمشروب ، إذا لم يكن له من يأتيه به ، وللمعتكف أن يمشط شعره ، ويحلق رأسه ، ويقلم أظافره ، وينظف بدنه ، ويلبس أحسن الثياب ، ويتطيب بالطيب .

ويبطل الاعتكاف :الخروج عمدا لغير حاجة ، والردة عن الاسلام ، وذهاب العقل بجنون أو سكر ، والحيض أو النفاس أو الجماع أو الانزال . وإذا بطل الاعتكاف استحب للمعتكف قضاؤه وقيل يجب عليه ذلك .

ومن نذر الاعتكاف في مسجد معين لا يلزمه المسجد الذي حدده إلا إذا نذره في المسجد الحرام أو مسجد الرسول أو المسجد الاقصى وإن نذر الاعتكاف في المسجد الحرام لزمه ، وإن نذره في المسجد النبوي جاز أن يعتكف في المسجد الحرام لأنه أفضل منه وإن نذره في المسجد الأقصى فله الاعتكاف في أي المساجد الثلاثة أحب .

ليلة القدر

القَدْرُ هو الشرف العظيم ، ولقد عَظَّمَ الله من شأن هذه الليلة لنزول القرآن فيها قال الله تعالى : (**إنا انزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر**) .

وقال صلى الله عليه وسلم (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان) رواه

أحمد والبخاري وأبو داود .

والمشهور أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وهو رأي لفريق كبير من الصحابة ، وإحياؤها سنة لقول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » . رواه البخاري ، والمراد بالمجاورة ، الاعتكاف ، والدعاء فيها من هدى الرسول الكريم ، روى أحمد وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال قولي : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .

وحكمة إحيائها بالعبادة ، تذكر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدى للناس إلى ما فيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم وقد احتفل الله بها وكرّمها ، فمن واجبنا أن نعرف قدرها ، ونحرص على إحيائها ، والتقرب إلى الله فيها .

صدقة الفطر

هي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه ، وجبرا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين** » (رواه أبو داود) .

حكمة مشروعيتها

ومن هذا يتبين أن الحكمة في فرضها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لا يشعروا بمرارة الحاجة والفقر ، في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ابتهاجا بالعيد ، وفي هذا من معنى التكافل والتراحم بين المسلمين ما فيه ، كما أن في إخراجها تقرُّبا إلى الله ، وتطهيرا للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها أثناء صومه ، لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات .

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « **وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها** » رواه أحمد والترمذي .

شروط وجوبها

وشروط وجوبها : الحرية والاسلام ووجود ما يفيض عن حاجته وحاجة من

تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه ، وإدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ، فلا يجب على العبد إخراجها لأنه لا مال له ، ولكن يخرجها عنه سيده ، ولا على الفقير الذي لا يجد ليلة العيد ويومه فائضا عن حاجة أولاده ، كما لا يجب على من مات قبل غروب الشمس آخر يوم من رمضان ، ولا على من ولد بعد غروبه .

دليل الوجوب

ودليل وجوبها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين** » ـ متفق عليه .

مقدارها :

يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد إلا أن يخرج الأحسن ، فيكون أفضل ويقدر الصاع بنحو خمسة أرطال ونصف من القمح أو الشعير أو الأرز أو الدقيق ويجوز إخراج القيمة نقدا ، حسب السعر الحالي والأسعار تختلف من بلد لآخر .

وقت إخراجها

يجوز إخراجها من أول رمضان ، ويكره تأخيرها عن صلاة العيد إلا لضرورة ، كعدم وجود فقير في البلدة حال إخراجها .

ومن المستحسن استعجال خروجها ، حتى يستعين الفقير بها على ما يحتاجه في رمضان ، وإعداد ما يلزمه هو وأولاده في أيام العيد ، ليتحقق معنى الزكاة والغرض منها في أيام العيد ؛ فإن الفقير قد يحتاج إلى ثياب له ولأولاده فلا بد من إعطائه فرصة يتمكن فيها من إعداد الثياب والحاجيات الأخرى اللازمة له ولأولاده .

ولا يجوز نقلها من بلدة إلى أخرى . أو من منطقة إلى أخرى ، إلا إذا كان هناك ما يبرر ذلك ، كما لو اكتفى أهل البلد أو المنطقة أو لم يكن فيها محتاجون ، أو كان له قريب فقير في بلدة أخرى قريبة من المكان الذي يقيم فيه يريد أن يعطيه جزءا منها وعند الأحناف لا يكره نقلها الى أي بلد فيه قرابة محتاجون أو من هم أحوج من أهل البلد أو كان نقلها أصلح للمسلمين أو إلى طالب علم ونحوه .

والأفضل توزيعها على عدد من المحتاجين حتى يعم النفع بها ، وله أن يزيد فقيرا عن آخر في الاعطاء نظرا للحاجة أو لقربه منه .

عمن يخرجها ..؟

يخرجها الشخص عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأقارب

وهم : الوالدان الفقيران والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم وكذلك الإناث إلى أن يدخل بهن الزوج والمماليك والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم .

لمن تصرف ؟

تصرف لمن يوجد من الفقراء المحتاجين الذين لا يكفي دخلهم لسد حاجاتهم ومنهم المسافرون المغتربون الذين لا مال لهم بأيديهم ينفقون منه على شؤونهم وإن كان لهم مال في بلدهم . وكذلك الدور المشرفة على الفقراء والداخلون في الاسلام المحتاجون للمعونة والذين لا يجدون ما ينفقون حتى تتيسر لهم سبل العيش .

صلاة العيد

دليل شرعيتها :

لم يغفل الاسلام ناحية الأعياد لدى أتباعه ، لأنها ظاهرة اجتماعية ضرورية لكل أمة ، حتى يكون لها في أيامها أعياد تفرح فيها ، وتستجم من عناء العمل ، وأعياد كل أمة ترتبط إما بدينها أو بحوادث هامة ، لها أثرها الطيب في تغيير مجرى حياتها ، لذلك كانت الأعياد في كل أمة مظهرا من مظاهر شخصيتها .

ولأجل هذا لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يترك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام ، بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين من أهم العبادات في الاسلام وهما : عيد الفطر ، بعد أن ينتهي المسلمون من عبادة الصوم ، ويفرحوا بفطرهم ، وعبادتهم لله ، وعيد الأضحى ، بعد أن يؤدي الحجاج أهم ركن في عبادة الحج ـ وهو الوقوف بعرفة ـ ويفرحوا ويفرح أهلوهم بما أدوا من عبادة في أطهر بقعة وأقدسها .

قال أنس رضي الله عنه : قدم رسول الله صلى الله وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : « ماهذان اليومان » قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر » رواه أبو داود .

التكبير :

يندب إحياء ليلتي العيدين بالذكر ، والتكبير ، والدعاء ، والاستغفار ، والعطاء للبائسين .

ووقت التكبير لم تتفق المذاهب على تحديده ، ولذا نختار لك منها أن يبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى ، وحتى يصعد الإمام

على المنبر لقوله تعالى : (**ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**) .

أما في عيد الأضحى فمن صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى لقوله تعالى (**واذكروا الله في أيام معدودات**) قال ابن عباس : « هي ايام التشريق وهي اليوم الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر من ذي الحجة » .

ويستحب التكبير في كل وقت من هذه الأيام سواء قبل الصلاة أو بعدها أو في الطريق أو في المجالس .

وصيغة التكبير كما وردت عن عمر وابن مسعود : (الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ، ولله الحمد) .

وزاد بعض المذاهب (الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا إلى آخر الصيغة المشهورة) . على أن يكون معلوما أن ذلك كله أمر مندوب فلا يجوز أن يحتدم الخلاف حوله بين المسلمين .

حكمها :

عند أكثر المذاهب سنة عين مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة وأداؤها مع الجماعة سنة عند الشافعي فله أن يصليها منفردا وقال الآخرون : الجماعة شرط بلا آذان ولا إقامة .

وقتها :

من ارتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة أمتار إلى الزوال والأفضل التعجيل بها والمسارعة إلى أدائها وتحديد وقتها رغبة في اجتماع المسلمين حتى يؤدوها في جماعة ثم ينصرفوا إلى ما يريدون في هذا اليوم العظيم من زيارات تؤكد محبتهم وتقوي روابطهم .

كيفيتها :

وصلاة العيد : ركعتان كغيرهما من النوافل غير أنه في الركعة الأولى وبعد تكبيرة الإحرام ، ودعاء الاستفتاح ، وقبل التعوذ والقراءة يكبر سبع تكبيرات (الله أكبر) يفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة وبعد أن ينتهي من التكبير يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة . أما في الركعة الثانية فإنه بعد تكبيرة القيام ، يكبر خمس تكبيرات ثم يأخذ في القراءة .

ويندب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة (سورة الأعلى) وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة (سورة الغاشية) وإن كان له أن يقرأ بما شاء ، وإذا أدرك الامام في بعض التكبيرات تابعه في التكبير ولا يعيد ما فاته منها، ولو نسى المصلي التكبير ، ودخل في القراءة مباشرة بعد تكبيرة الإحرام أو القيام فلا يعود للتكبير وصلاته صحيحة .

أين تؤدى صلاة العيد ..؟

يستحسن اداؤها في الصحراء في غير مكة وخاصة إذا كانت قريبة من العمران ، بخلاف الشافعية فإنهم قالوا إن أداءها بالمسجد أفضل لشرفه ، إلا لعذر ، كضيقه ، فيكره الزحام فيه وتسن حينئذ في الصحراء .

ويندب أن يخرج المصلي إلى مصلى العيد ماشيا إن أمكن وأن يجهر بالتكبير ويستمر في التكبير حتى يدخل الإمام في الصلاة .

والأجدر أن يذهب إلى المصلى من طريق ويعود من طريق آخر ، ومن السنة أن يأكل قبل خروجه الى مصلاه في عيد الفطر ، تحقيقا لمعنى الفطر ، أما في عيد الأضحى فيندب تأخير الأكل .

لا صلاة قبلها ولا بعدها :

لم يثبت أن لصلاة العيد سنة قبلها ولا بعدها : قال ابن عباس : « خرج رسول الله صلى الله وسلم يوم عيد فصلى ركعتين ، لم يصل قبلهما ولا بعدهما » (رواه الجماعة) .

الخطبة :

وبعد أن ينتهي الامام من صلاة العيد ، يصعد المنبر ، ويخطب خطبتين خفيفتين ، يرشد الناس فيهما إلى ما ينبغي عليهم فعله يوم العيد ، من البشاشة والصفاء والحب والولاء والتغاضي عن الهفوات السابقة بين المسلم وأخيه وهما كخطبتي الجمعة ، غير أن خطبتي الجمعة شرعتا قبل الصلاة ، وأما خطبتا العيد فإنهما بعد الصلاة .

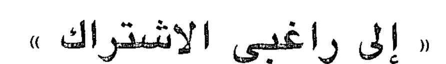
كما أن خطبتي الجمعة ، تفتتحان بالحمد لله ، وأما خطبتا العيد ، فإنهما تفتتحان بالتكبير ، وتفتتح الأولى منهما بالتكبير تسعا وأما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعا ، وتختم بقول الله تبارك وتعالى .

(**سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين**) (الصافات ١٨٠ ـ ١٨٢) .

اجتماع العيد والجمعة :

إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد ، وجب عند الأئمة الثلاثة أداء كل صلاة منهما في وقتها المشروع ، فتصلي صلاة العيد في وقتها ، وتصلي الجمعة في وقتها ، ويرى الامام أحمد أنه إذا اجتمع الجمعة والعيد في يوم واحد سقطت الجمعة عمن صلى العيد ، ويصلي الظهر بدلها .

ومن السنة اظهار السرور وتبادل الدعاء بالخير في أيام العيد ، ويدعو الاسلام إلى التواصل والتراحم ، والتوسعة على الفقراء في هذه الأيام الطيبة .. فعن جبير بن نفير قال : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : تقبل الله منا ومنك » قال الحافظ : إسناده حسن .

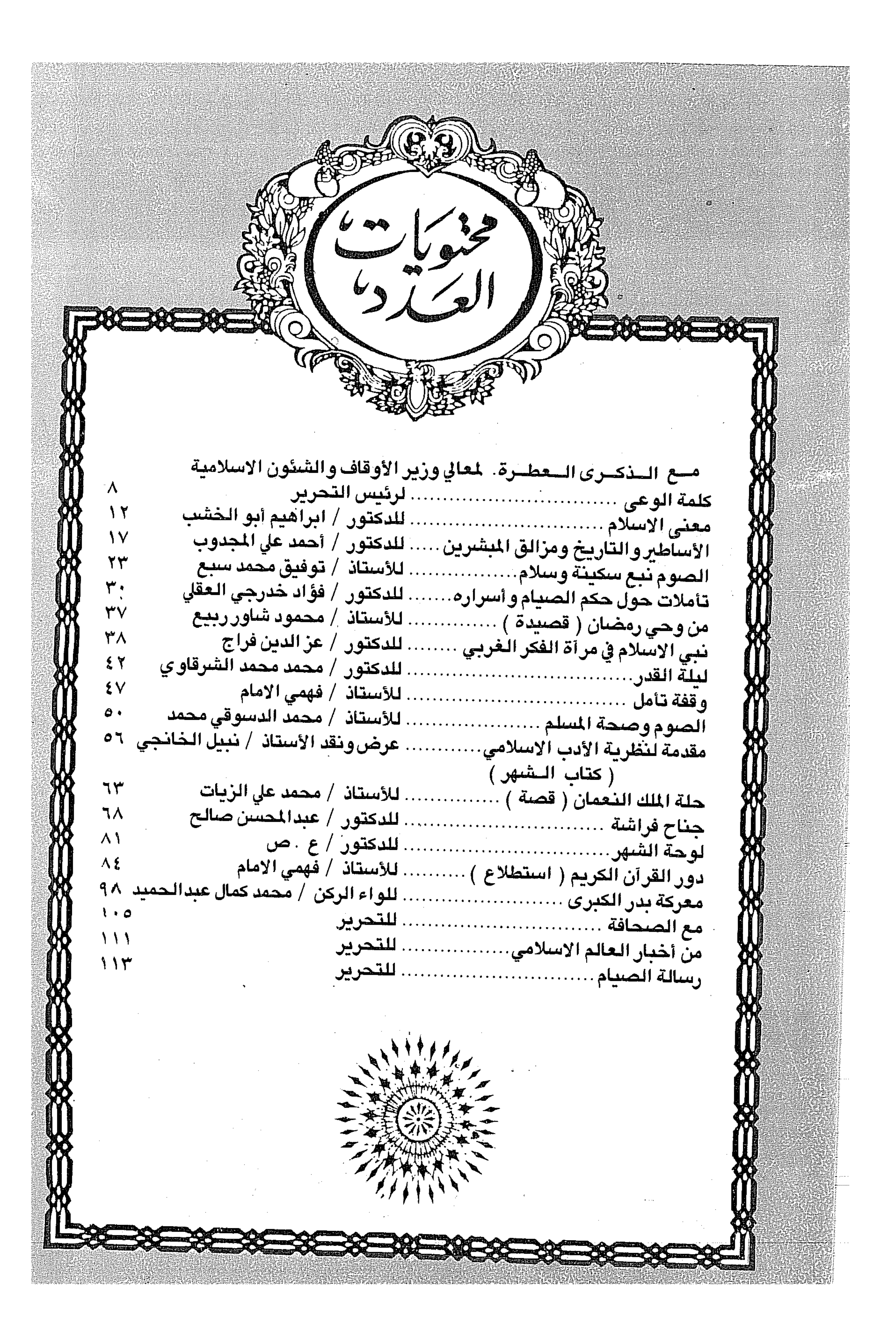


« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

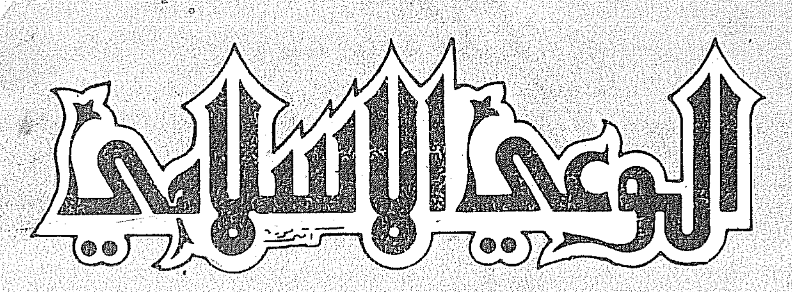
مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
الجزائر	:	الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5شارع قرطاج ـ ص.ب : 440
الأردن	.	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب (٣٧٥)
السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . ت : ٢٤٥٩٢
سلطنة عمان	:	وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء	:	دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص.ب (١١٠٧)
البحرين	:	دار الهلال
قطر	:	دار العروبة ص.ب (٦٣٣)
أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص.ب (٦٧٥٨)
دبي	:	دار الحكمة ص.ب (٢٠٠٧)
الكويت	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد

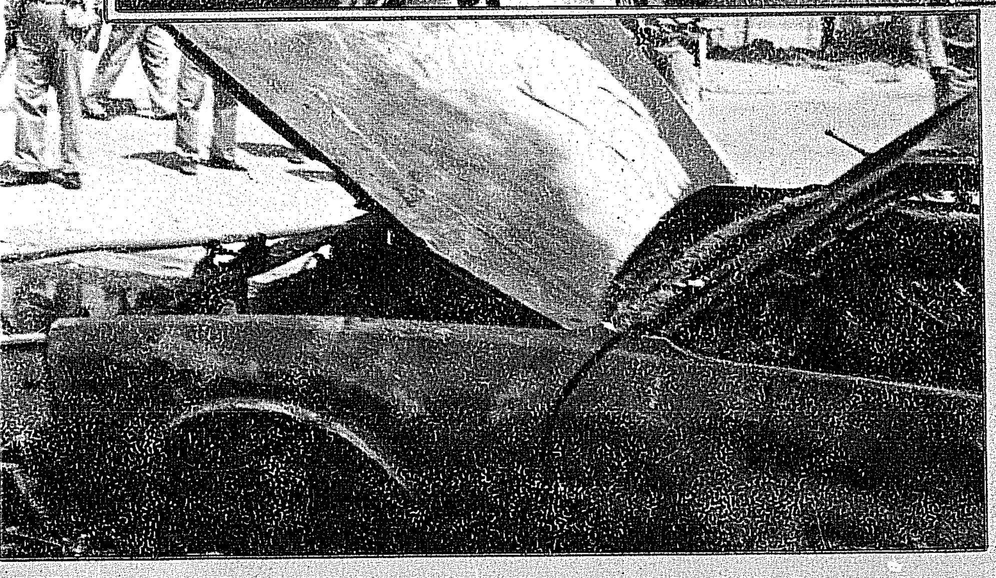
هديتك مع العد[illegible]
مجلة براعم الإيمان

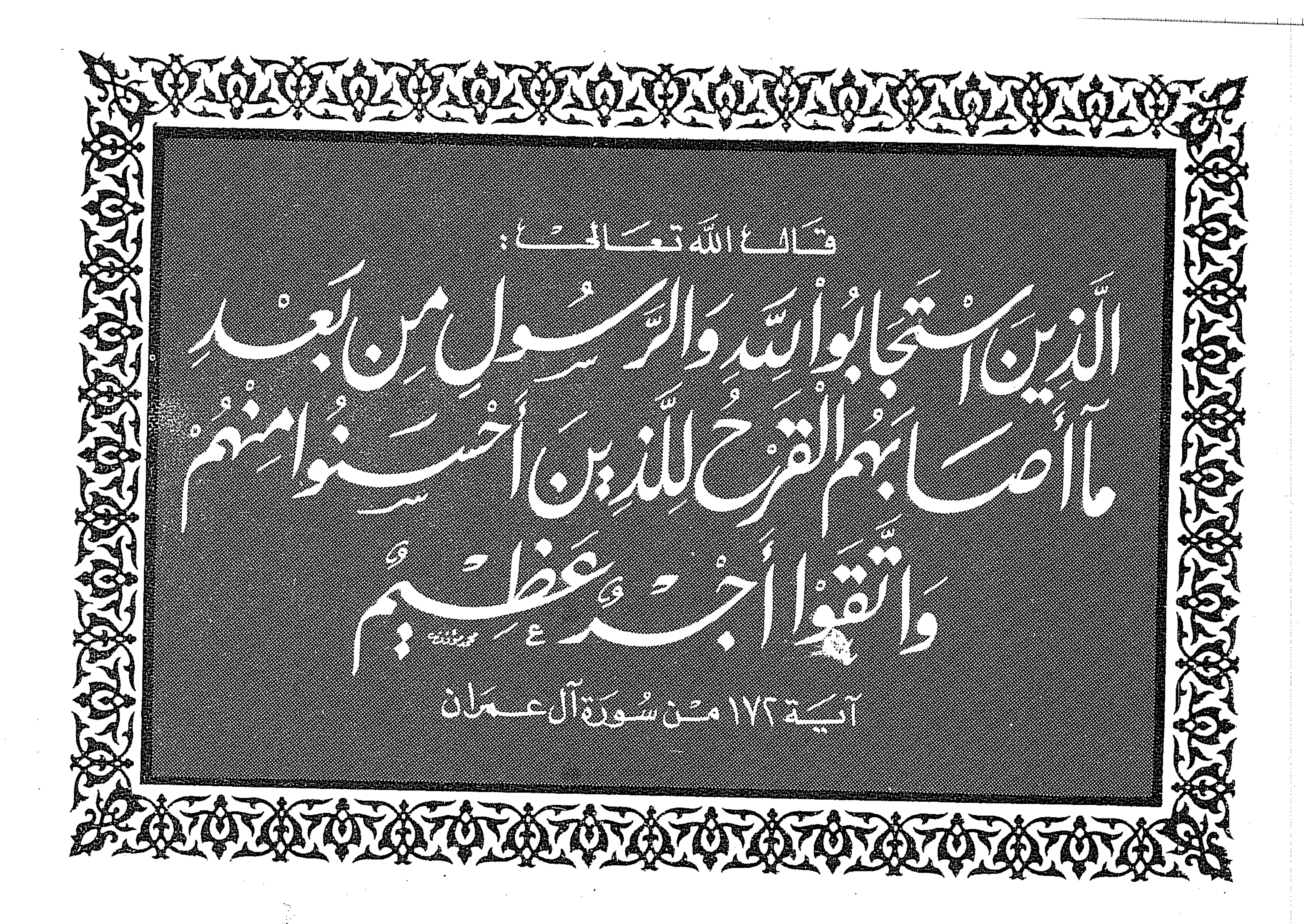


إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٥٠ ـ شوال ١٤٠٥ هـ ـ يونيو ١٩٨٥ م






قال الله تعالى :
الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم
واتقوا أجر عظيم
آية ١٧٢ من سورة آل عمران



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٥٠ ـ شوال ١٤٠٥ هـ ـ يونيو ١٩٨٥ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد
(٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	١٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	درهمان

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



بحمدا لله صمنا ، وعلى رزقه أفطرنا ، وعشنا مع المسلمين شهرا كاملا في ضيافة الله وساحة فضله وعطاياه ، وسعد المجتمع المسلم في شرق الدنيا وغربها باشراقات الصوم ، وهداية القرآن ، وكان لهذا الشهر الكريم فرحة ، تفتحت لها المشاعر ، وأطمأنت بها الخواطر ، وقد شكرت الأرحام كرم الصلة ، وتنبهت القلوب الغافلة الى الأكباد الجائعة ، الى غير ذلك من خير غامر ، وقيم فاضلة ، ومثل عليا في السلوك والعبادة ، ولكن ماذا بعد رمضان ؟

الناس في سلوكهم بعد رمضان صنفان ـ

صنف يظل نظام حياته رتيبا ، فلا يهجر المساجد ولا ينصرف عن القرآن ، ولا يجف نبع الخير لديه ، فلا يرائي بصدقة ، ولا يقطع رحما وصله ، تحرسه صحوة الضمير ، فيمسي ويصبح مراقبا لربه ، محاسبا لنفسه ، هذا الصنف من الناس يرتفع بايمانه فوق الشبهات ، ويبقى

حريصا على عفة الكلمة ، وبراءة النظرة ، وصدق المعاملة مع الله والناس ، بهؤلاء الناس تنطلق مسيرة الايمان وقد وضعت اقدامها على الطريق السوي ، تعطي أصدق صورة عن منهج الاسلام ، وليعرف اعداؤه انه الدين الذي أقام المجتمع الطاهر النظيف ، وصحح للفرد فكره ، وأيقظ ضميره ، وسما به عن مغريات المادة وسلطان الشهوة ، ووزع طاقاته بين الارض والسماء ، وان النظام الاسلامي لم يقم العلاقات الاجتماعية على منطق الربح والخسارة ، وإنما أقامها على الحب والتعاطف والتراحم والصدق والأمانة والتعاون والبر والمواساة ، في ضوء قوله تعالى (انما المؤمنون إخوة) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). (أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه)البينة/٧ ـ ٨ .

صنف آخر صام مع الناس وما ناله من صومه الا الجوع والعطش ، واذا افطر لم يفرح بفطره ، لحرمانه من حساسية الضمير ، وشفافية الشعور ، ولذة الصلة بالله ، هؤلاء الناس اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ، ذلك لأن قلوبهم ضلت طريق التقوى التي هي ثمرة الصوم وغايته ، هؤلاء هم مرضى القلوب ومن الثابت أن القلوب كالاجسام ، يعرض لها من الامراض والعلل ما يطفىء نورها ويسلبها تقواها ، واذا تمكنت هذه الأمراض منها عز الدواء واستعصى الشفاء ، وبمقدار علل القلوب تنهار الأخلاق ويشقى الافراد ويسوء حال الأمة ، ومن أخطرها مرض النفاق ، ومن هنا نجد القرآن الكريم يحذر من النفاق وأهله بآيات تبلغ عِشْرَ القرآن . وفي أول سورة من المصحف بعد فاتحة الكتاب ، يعرض القرآن ثلاث صور تتكرر في كل زمان ومكان ، صورة مشرقة هي صورة المؤمنين ، وعبر عنها بثلاث آيات من السورة الكريمة ، ثم تليها صورة قاتمة مظلمة ، هي صورة الكافرين ، وتحدثت عنهم آيتان كريمتان ، ثم تأتي الصورة المضطربة التي تنطوي على الحقد الفاجر والشر والكذب والالتواء ، تلك هي صورة المنافقين ، وقد فضحتهم ثلاث عشرة آية من السورة نفسها ، ولخطورة النفاق وخطر المنافقين ، نرى سورة بأكملها تسمى سورة « المنافقون » سجلت كذبهم وكشفت نواياهم وابرزت خستهم وسوء

طباعهم ، وقد عانى الرسول صلى الله عليه وسلم من المنافقين ، أكثر مما عاناه من المشركين ، لأن عداوة المشركين كانت سافرة ، فالمنافقون ما دخلوا في الاسلام الا ليكونوا معاول هدم وحركة تدمير غير معلنة ، وتحت ستار الاسلام نشطوا في الغض من جلال الرسالة وهم يسخرون من آيات الله ويستهزئون بها (واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا ..) التوبة ١٢٤ وهم الذين لمزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في توزيع الصدقات وهم الذين اخترعوا حديث الإفك وتولوا كبره ، ليشككوا الناس في شخص الرسول الكريم وآل بيته ، وكلما اطفأ الله نار فتنة اشعلوها لجأوا الى اسلوب العجز الذليل ،الى الشماتة الحاقدة وهم يفرحون بمصائب المسلمين ، ويتربصون بهم الدوائر ، قال تعالى (ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط) آل عمران الآية ١٢٠ .

وفي الحرب كان لهم دور اخطر ، بقيادة زعيمهم عبدالله بن ابي ، من الدعوة الى التخلف عن الجهاد مع المسلمين ، ومن تخذيل بعض الطوائف وتخويفهم من الخروج للقتال ، ومن بث الفتنة واذاعة الاراجيف ، الى غير ذلك من أساليب الغدر والخيانة التي كشفها القرآن الكريم في حينها ، ومما لا يتسع المقام لحصرها . وان كانت هذه بعض صور المنافقين في بداية الدعوة ، فاننا حين نتجاوز افق الزمان ونطاق المكان ، نجدها تتكرر في الأجيال البشرية جميعا ، ومما يؤسف له ، ان نجد صورا من النفاق سائدة في المجتمع المسلم ، ان نجد لدى بعض المنتسبين الى الاسلام قبولا بمبدأ النفاق والتزاما بآياته ، فاذا حدث كَذَبَ ، واذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، واذا أؤتمن خان ، ومع التحذير المتواصل الذي نسمعه من القرآن صباح مساء ، وهو يعطي لنا اشارة الخطر للنجاة والسلامة من هول هذا الداء ، مع هذا نجد بيننا اقواما قد انطوت قلوبهم على علل النفاق ، وتلوث سلوكهم بامراض الرياء والملق ، تاجروا بالدين من أجل الدنيا ، ومن أجل منافعهم الشخصية غيروا معايير الفضيلة وموازين القيم والاخلاق ، فاعتبروا الخداع مهارة فنية ، والمكر سياسة وكياسة ، والغش والاحتيال ذكاء وقدرة ، وصدق الله العظيم (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) الآية ١٠٣ ـ ١٠٥ سورة الكهف .

ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه (اللهم إني اعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء) رواه الترمذي والطبراني والحاكم . واذا ساغ النفاق في قوم تمردوا على شريعة الله ، فلا يجوز ذلك لأمة اتم الله عليها نعمته ورضى لها بالاسلام دينا ، لا يجوز أبدا في منطق الاخلاق الاسلامية ان يفقد المسلم شخصيته وهو يتملق ذا مال او منصب او سلطة ، او ان يشيع في الأمة الثناء الكاذب والمدح الممقوت ، لما في ذلك من فتنة وفساد ، ففي الهدي النبوي ما يرشد الى أدب المدح في غير تجاوز ولا سرف ، وجاء في الحديث الشريف : إن كان احدكم مادحا لا محالة فليقل احسب كذا وكذا ان كان يرى انه كذلك وحسيبه الله ولا يزكى على الله احدا : ولقد حذر القرآن الكريم ممن يعجبك قوله ويغرك منطقه ويخدعك بيانه ، بينما قلبه يكاد يتميز من الغيظ وهو ألد الخصام ، قال تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) الآيتان ٢٠٤ ، ٢٠٥ من سورة البقرة هذا ما وقع حديثا من كمال أتاتورك ، قائد الشعب التركي باسم الاسلام ، وقد اعطى العهد واكد خدمته للاسلام ، فسانده الشعب حتى انتصر ، وماكاد الناس يفرحون بهذا النصر حتى انقلب الفرح الى مأتم حزين ، وخاب ظنهم وضاع أملهم وهو يقضي على الخلافة ، ويلغي كلمة الاسلام من حياة هذا الشعب المسلم ، وفي ذلك عبرة للناس حتى لا يتولى امرهم المنافقون .. بقى على المصابين بهذا الداء ، ان يعودوا الى صدق المعاملة مع الله والناس وان يسدوا منافذ الإيحاء الشيطاني الذي زين لهم سوء اعمالهم ، وان يتوبوا الى الله من قريب ان ارادوا ان يبدل الله سيئاتهم حسنات ، ورضوا بان يكونوا مع المؤمنين وصدق الله العظيم (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا، الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) الآيتان ١٤٥ ، ١٤٦ من سورة النساء .

رئيس التحرير

حسن مناع



العيد لغة من المعاودة ، وهو الموسم المعين ، سمي بذلك لأنه يعود أي يرجع على الناس مرة بعد أخرى ، ويعود بعضهم بعضا بالزيارة واللقاء والاجتماع .

والعيد مناسبة للأفراح العامة والخاصة ، وتتخذها الأمم والجماعات والدول سنويا لأهداف معينة ، وذكريات خاصة ، وغايات مرسومة ، حتى أصبحت الأعياد من طبائــع الأمم ، وعادات الشعــوب ، ودخلت في عقائــد الناس واحتفالاتهم .

والأعياد كثيرة ومتنوعة ، وتختلف مناسباتها من أمة الى أخرى ، ومن وطن الى غيره ، ومن عقيدة الى ثانية ، ولكنها لا تخلو منها جماعة في العادة ، وتتخذ اتجاها واحدا في توقف الأعمال ، والتخلي عن التكاليف للاستراحة من أعباء الحياة ، وهموم الدنيا ، وتجديد القوة واستعادة الهمة والنشاط ، وتقوية العزيمة ، وترويح النفس ، والمشاركة الجماعية ، وتوثيق الصلات العامة .

وتمارس الأمم والشعوب والأفراد في الأعياد تصرفات خاصة ، وأفعالا كثيرة ، وتتخذ تقاليد معروفة ، وعادات شائعة ، وتؤدي مظاهر مألوفة ، وان تطور البشرية اليوم ، وسهولة الاتصال بين الشعوب ، وسرعة المواصلات واختراع اجهزة البث والاذاعة والتلفاز ، وتعدد وسائل الاعلام والنشر ساعد على نقل الصور المتنوعة من أعياد الشعوب ، وسهل الاطلاع عليها ، ودفع كثيرا من الناس الى المشاركة في أعياد غيرهم ، أو على الأقل دفعهم الى تقليدهم بالمظاهر ،



ومحاكاتهم في الأشكال ، وبذلك تطورت الأعياد من إطار قومي أو ديني أو وطني الى مجال عالمي .

ويتكرر الاحتفال بالأعياد سنويا ، وتقترب مناسبات الأعياد المختلفة من بعضها ، لتكون أحيانا في زمن واحد باليوم أو الأسبوع أو الشهر ، مع ذلك تتفاوت الحقيقة ، وتختلف الأهداف والغايات ، وتتباعد الوسائل والأعمال والتصرفات ، وتتمايز النتائج .

ومن أشهر الأعياد في العالم العربي والاسلامي عيد الأضحى وعيد الفطر ، وعيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام ، وعيد رأس السنة الميلادية ، وعيد المولد النبوي الشريف ، ومنذ عدة سنوات يتزامن الاحتفال بعيد الميلاد ورأس السنة الميلادية مع الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم طوال شهر ربيع الأول ، مع أن الاحتفال بهذه المناسبات متقارب في الزمن ، ومتفق في الأصل والمنشأ ، ولكن الغاية تختلف ، والوسيلة أو الأسلوب يتباين ويتباعد تباعد المشرق عن المغرب ، مما يدعونا للمقارنة والموازنة بين مفهوم العيد في الاسلام ، وأهدافه ووسائله ، وبين الواقع الملموس ، والمناظر المشاهدة في الحياة .

العيد في الاسلام فرع عن التصور الكامل للانسان والكون والحياة ، والعيد عند المسلمين مرتبط بالعقيدة والأخلاق ، والعبادة والمعاملات ، وهو فرع عن

الايمان والتشريع ، كما أن العيد وسيلة لتحقيق مقاصد الشريعة العامة ، وتأكيد الفروع والاحكام التفصيلية .

فالأعياد الاسلامية طريق لتنظيم علاقة الانسان مع ربه ، باعلان العبودية لله تعالى ، والثناء عليه بالتكبير والتهليل ، والتقديس والتعظيم ، لذلك شرع في العيد التكبير الذي يردده المسلم عند استقبال العيد ، ويتخذه أنشودة يكررها في كل تصرف وحركة ، « الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا اله الا الله ، والله أكبر ولله الحمد ، الله أكبر كبيرا ، والحمدلله كثيرا ، وسبحان الله العظيم ، وبحمده بكرة وأصيلا ، لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا شيء قبله ولا شيء بعده ، ولا اله الا الله ، ولا نعبد الا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » ، ويرفع المسلمون أصواتهم بالتكبير طوال ليلة عيد الفطر ، وخلال بضعة أيام في عيد الأضحى ، ويعلنون ذلك في طريقهم الى المسجد ، وعقب الصلوات ، بل يدخل التكبير في صلاة العيدين ، وفي كل ركعة منها ، ويدخل في خطبة العيدين أيضا .

وفي العيد اظهار للشكر والثناء والحمد لله تعالى على نعمه وأفضاله ، وعلى توفيقه لأداء الطاعة والعبادة ، والعيد هو يوم الجائزة للصائمين في رمضان ، ويوم الذكرى الخالدة في عيد الأضحى الذي أتم الله به الاسلام ، وأنزل على رسوله الفرقان ، وأعلن أنه رضي لعباده الاسلام دينا ، وأكمله للخلق عقيدة وشريعة .

وفي العيد يؤدي المسلم العبادة لله تعالى في صلاة العيد ، كما يسن فيه قيام الليل في الطاعة لله ، والتقرب الى الله ، وتلاوة القرآن ، وذكر الرحمن ، والتضرع إليه بالدعاء ، والتذلل له بالخشوع ، والأنس بقربه ، والطمع بما عنده ، والخوف من عقابه .

والعيد في الاسلام ـ مع كل ما فيه من بهجة وفرح وأنس وسعادة وراحة دنيوية ـ فهو يوم المغفرة للذنوب ، ويوم البشارة بالفوز بجنات الخلود ، فقد روى الطبراني في الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم ، يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فاذا صلوا نادي مناد : ألا ان ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين الى رحالكم ، فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة » أي يوم البراءة من الذنوب ، والطهارة من العيوب ، والنقاء من الأدناس والكروب ، وفي عيد الأضحى يتقرب المسلمون الى ربهم بالأضاحي التي يقدمونها لأنفسهم يوم القيامة ، وفي عيد الفطر يؤدون صدقة الفطر .

والأعياد الاسلامية وسيلة لتنظيم علاقة المسلم على نفسه ، فيمنحها الراحة ، ويعفيها من العمل ، ويستروح من مشاغل الحياة ، ويدخل على نفسه البهجة والسرور ، والمسرة والحبور ، ويلتقط المسلم أنفاسه من وعثاء السفر

والعمل ، ليسجل مرور سنة ماضية من عمره ، وأنه يقترب من أجله ، ليستعد الى لقاء ربه ، وينفض عن كواهله التعلق بالمادة والحياة والمال ، فلا يلهث وراءها ، ولا يطمع بالخلود فيها ، وجمع الثروة والثراء منها ، ليكون فيها حسب وصية نبيه صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وكان ابن عمر يقول : « اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، واذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك » ، فكيف به وقد حال عليه الحول ، وعاد عليه العيد ، كما يسعد المسلم نفسه بصلته مع الله كما سبق ، وصلته مع المجتمع كما سيأتي ، وهكذا يغير المسلم من نمط حياته وسلوكه ، ويبدل في نظام عمله ، ويأخذ العطلة السنوية ، ليتوقف قليلا ، ويعطي نفسه حقها ، « ان لنفسك عليك حقا » .

والأعياد الاسلامية سبيل لتنظيم علاقة المسلم بأخيه المسلم ، وتوطيد الروابط معه ، ماديا ومعنويا ، فمن الناحية المادية يقدم الصدقات ، ويذبح الأضاحي ، ويخرج صدقة الفطر ، ويواسي الفقراء والمساكين بالاعانات المالية ، ويمد يد المساعدة للمحتاجين ، ويتفقد أحوال أهله وعشيرته ، وظروف جيرانه وأقاربه ، ومعيشة أهل بلده ووطنه ، ويطلع عن قرب على مجتمعه ، ليكون نافعا للجميع مع مرضاة الله تعالى الذي أخبره على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه أبو يعلى والبزار والطبراني مرفوعا : « الخلق كلهم عيال الله ، فأحبهم الى الله أنفعهم لعياله » ، ومن الناحية المعنوية يصل المسلم في العيد أرحامه ، ويزور الأقارب ، ويدخل على جيرانه ، ويواسي المحزونين والأرامل واليتامى والمقطوعين ، ويعود المرضى ، ويقابل الناس بالصفاء والمحبة ، والبشر والمسرة ، والمودة والأخوة ، وكثيرا ما يتصالح المتخاصمون ، ويعفو المحسن عن المسيء ، ويلتقي الأقارب والأحبة الذين فرقت بينهم أمور الحياة والمعيشة ، وكثيرا ما يعود المسافر الى وطنه وأهله ، وتمتد الأيدى بالمصافحة ، لتطرح التشاحن والإحَن والبغضاء والقطيعة ، وتنطق الألسنة بتهاني العيد ، وتباريكه ، « كل عام وأنتم بخير » أعاده الله عليكم بالخير واليمن والبركة » ، « عيد سعيد » ، ويبش المسلم في وجه أخيه ، ويأنس بلقائه وزيارته ، وتبتسم الثغور ليحل الفرح والحبور في النفوس والقلوب ، وفي البيوت والطرقات .

وفوق كل ذلك ففي الأعياد يتجمل الناس بأفخر الثياب ، ويأكلون أطيب الطعام ، وينفق المرء على أهله بسعة وجود ، لذلك حرم الاسلام الصيام في يومي العيد ، لأنهما وقت أكل وطعام ولهو ، ويلعب الأطفال ، ويلهو الكبار في اللهو المباح الذي لا يعود على أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم بالضرر والفساد والايذاء ، ولا بأس من استعمال الدف والغناء المباح لما روى الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علينا أبو بكر يوم عيد ، وعندنا جاريتان (وهما الطفلتان الصغيرتان قبل البلوغ) تذكران يوم بعاث (أي تغنيان ، وتنشدان الأشعار والذكريات عن

ذكرى تلك الحروب) يوم قتل فيه صناديد الأوس والخزرج ، فقال أبو بكر : عباد الله ، أمزمور الشيطان ؟؟ (قالها ثلاثا) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر ، أن لكل قوم عيدا ، وان اليوم عيدنا ، وبذلك يصح الغناء المباح في العيد بما لا يخرج عن الآداب الاسلامية .

أما الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فانه يتضمن تلاوة القرآن الكريم الذي أنزله الله هدى للعالمين ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، الانزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم وابن ماجه وابو داود عن ابي هريرة ، والله سبحانه وتعالى يقول : **﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾** الاسراء/ ٩ ، ويقول أيضا : **﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾** الحشر/ ٢١ ، وفي الاحتفال بالمولد ذكر لله تعالى ، والله سبحانه وتعالى يقول : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا، وسبحوه بكرة وأصيلا، هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما ﴾** الاحزاب/ ٤١ ـ ٤٣ ، وفي الاحتفال بالمولد النبوي صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أي دعاء له ، وقد أمرنا الله تعالى بهذا الأمر العميم ، وبدأ فيه بنفسه ، وثني بملائكة عرشه ، فقال تعالى : **﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾** الأحزاب/ ٥٦ ، كما ورد تكرار الصلاة والسلام عليه في أحاديث كثيرة وصحيحة ، ويتلو ذلك ، أو يتخلل الاحتفال ، أناشيد دينية ، وقصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ثبت في السنة والسيرة أن شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم : حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن زهير كانوا ينشدون الأشعار والمدائح ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرهم على ذلك ، ويدعو لهم بالثبات ، وأن روح القدس معهم ، وفي أثناء الاحتفال تذكر نبذة من سيرة المصطفى صلى اله عليه وسلم ، وبعض شمائله وخصاله ، وجانب من أخلاقه وهديه ، ليتأسى بها المسلم ، ويقتدي بها المؤمن ، والله سبحانه وتعالى يقول : **﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾** الأحزاب/ ٢١ ، وقد يتم في الاحتفال إطعام الطعام للأقارب والجيران ، والأحبة والمساكين .

هذه أعياد المسلمين واحتفالاتهم في أصلها ومشروعيتها ، وفي أهدافها وغاياتها ، وفي وسائلها وكيفيتها ، وينقسم المسلمون أمامها الى ثلاثة أقسام ، قسم يلتزم بذلك فلا يزيد عليه ولا ينقص ، وقسم يفرط في كثير من جوانبها ، ويهمل القيام بأكثر أحكامها وآدابها ، ويزيد عليها شيئا من البدع والتقاليد الخارجية ، والعادات الشعبية ، والتصرفات الفردية ، والقسم الثالث يقصر في أعمال العيد وأفعاله ، ويترك تعاليمه وأحكامه ./

أما أعياد غير المسلمين ، سواء في الشرق أو الغرب ، وسواء في بلادنا أم في البلاد الأجنبية فانها تقع على نقيض الأعياد الاسلامية ، وتتخذ مراسيم غريبة ، وأشكالا عجيبة ، وتقاليد منفرة ، وأفعالا ضارة ومؤذية ، وفوق كل ذلك ، بل وأهم من كل ذلك ، فان الاحتفال بعيد الميلاد ورأس السنة يعتبر تظاهرة على الله تعالى ، واعلانا للمعاصي والمنكرات ، وخروجا على العقيدة والايمان ، وتحللا من الأديان والشرائع السماوية كلها ، وانتهاكا لحرمات الله تعالى ، واعتداء على حدوده ، وتجاوزا لأحكامه ، وتحديا بعصيانه ، ومجاهرة بالفواحش ، وتقترن هذه الاحتفالات باللقاءات المشبوهة ، والاجتماعات الخليعة ، واطلاق الرصاص في منتصف الليالي ، واطفاء الأنوار في كل مكان ، ويشارك الجميع في احتساء الخمور والمشروبات حتى الثمالة ، وبدون عقل ولا وعي ولا ادراك ، وبدون حساب لعواقب الأمور ، ثم يشاركون في الحفلات الماجنة ، والرقصات المشتركة ، والثياب المتبذلة ، والمناظر المنكرة ، وتطلق الشهوات على مصراعيها ، وكأنها خرجت من القمقم، ويختلط الرجال البالغون ، والكهول المترهلون ، والشباب الطائشون ، والنساء المتبذلات ، والفتيات شبه العاريات ، في أفعال صبيانية ، وتحركات طائشة ، ورقصات مختلطة ، ويخرجون الى الشوارع والحدائق العامة بأشكال حيوانية ، وكأن الكرة الأرضية ، قد تحولت من خلافة الانسان الى عبث الأبالسة والشياطين ، ويضحك الشيطان بملء فيه ، ويسعد في تلك الأيام والليالي ، ويملأ قلبه طربا وسعادة لانتشار جنوده ، وسعة سلطانه ، وقوة شكيمته ، وانتصاره على العقول والألباب ، وسيطرته على النفوس والأفئدة .

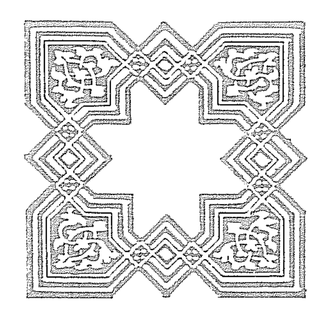
وفي هذه المناسبات تهدر الأموال الطائلة ، وتدنس الأعراض ، وتداس الأخلاق ، ويخرج الناس على كل مألوف ومعروف ، بحجة استقبال السنة الجديدة ، ويسخرون بجميع القيم الدينية والاجتماعية والانسانية ، ويشيعون الهلع والخوف في كل مكان ، ويلحقون الأذى والضرر بالفقراء والمساكين والبائسين ، ويزعجون المرضى والمحزونين ، ولا يرعون لهم حرمة ، ولا يخففون عنهم شيئا ، بل يزيدونهم ويلا وأسى ، بينما ينفقون المال الكثير في المظاهر البراقة ، والثياب الفاخرة ، والأشكال التافهة ، والزينات الفارهة ، والأطعمة المتنوعة ، ويدخرون الأموال لهذه المناسبات من شهور سالفة ، ثم يرهقون أنفسهم بالاسراف والبذخ ، وبعد ذلك يصيحون بالقلة والحرمان ، ويتصرفون بالشح والبخل ، ويدّعون النقص في الأرزاق ، والضائقة في الإنفاق ، على أنفسهم وأهلهم وأولادهم وأسرهم ،و**﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾** بل **﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾** .

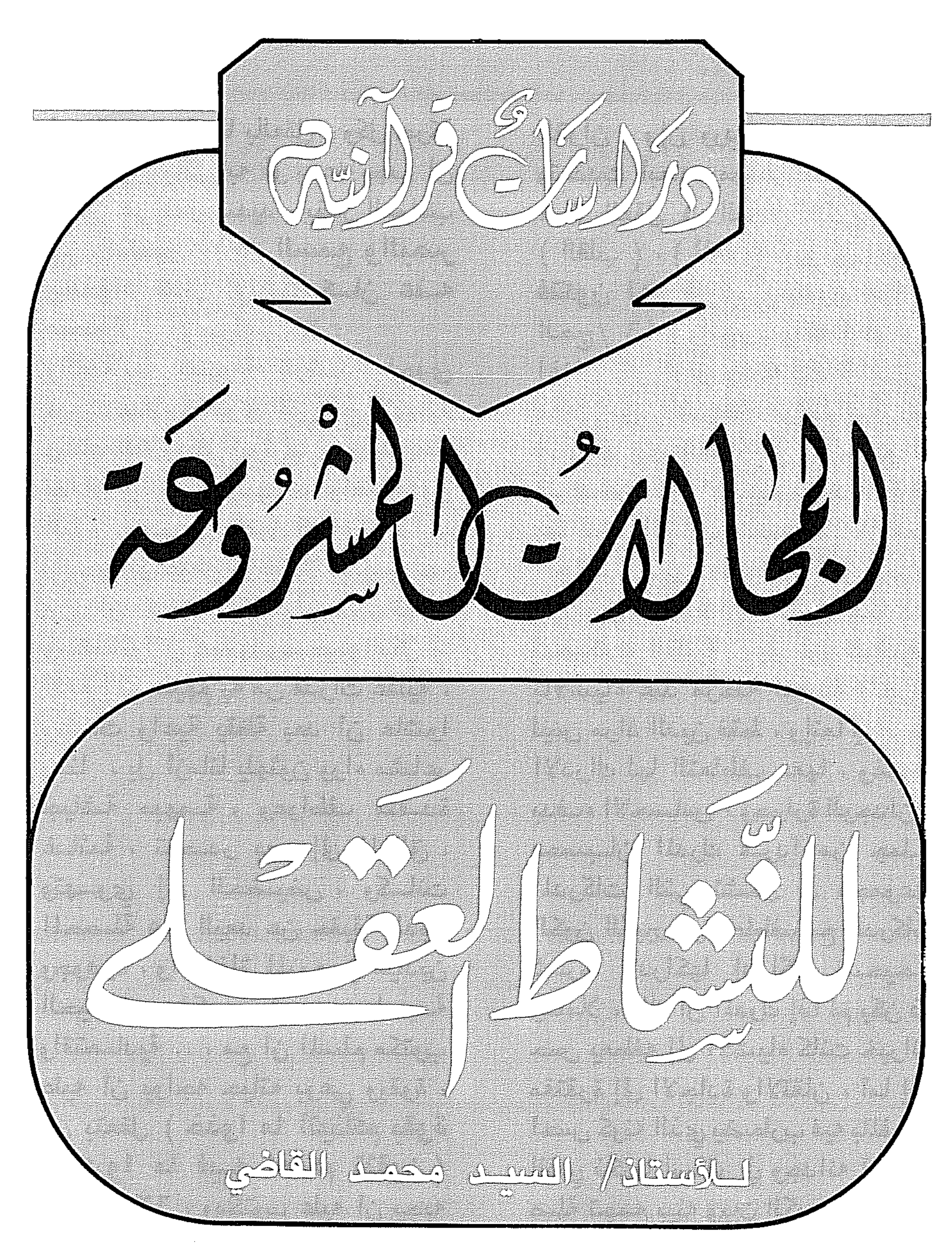
واذا كان هذا احتفال النصارى والغربيين بأعيادهم ، وأنها تقاليدهم وعاداتهم ، ولهم حريتهم فيها ، فلنتوجه في الكلام الى المسلمين الذين يشاركون في هذه المناسبات والأعياد ، ويسيرون في ركب غيرهم بالتقاليد والمحاكاة ، لنرى فيهم تميع الشخصية ، واضمحلال الذات ، والتقليد الاعمى ، والاشتراك في المظاهر

البراقة ، والأعمال الشائنة ، والتصرفات البلهاء ، وتصدر عنهم وبين ظهراني المسلمين تحركات ينفث فيها الشيطان ، وينادى بالعويل في أفواههم ، والترديد لصداها ، والتزمير ببوقها ، ويتبعهم من قل عقله ، ورق دينه ، واختلط فكره ، وتشتت وعيه ، ونام ضميره ، وغفل قلبه عن الله تعالى ، ، وعمي بصره عن النور ، وضاع قلبه عن الحق ، وكأن هؤلاء قد انسلخوا عن الدين ، وتجردوا عن الاسلام ، فتجد أحدهم في ميوعه وتحلل ، وتخنث وطيش ، وضياع وتيه ، لا يعرف المرء له أصلا ولا معتقدا ، ولا اتجاها ، بل هو ضائع كالورقة في الهواء ، والغبار في مهب الرياح ، والخشبة في البحر الهائج ، لا يثبت لها قرار ، ولا يستقر لها مكان ، وهو كالنبتة في الفضاء ، تميل مع كل اتجاه ، ومتى قضى أحدهم أربه ، وبلغ مأربه ، وتخبطه الشيطان من المس ، واجتاله ابليس رفع رأسه وكأنه مستيقظ من ثبات عميق ، وقد أخذ عليه النوم كل مأخذ ، فيسأل عن نفسه ، ويتفقد من حوله ، ويبحث عن أهله وأولاده ، ويفتش عن قوامه ، فلا يجد شيئا ، لأنه فقد كل شيء في الليالي الحمراء ، وخسر كل ما جمع ، وحبط جميع ما قدم ، ليصدق على هؤلاء ما رواه البخاري ومسلم وأحمد والحاكم وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لتتبعن سنن الذين مَن قبلكم شبرا بشبر ، أو ذراعا بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه » قالوا : اليهود والنصارى ؟ قال : « فمن » ؟ .

وان كثيرا من هذه المظاهر الغريبة في أعياد غير المسلمين ، والاسراف في الملاهي والزينات ، والتبذير في الأموال ترجع في أصلها الى الوثنيات القديمة عند الأغريق واليونان ، والى الجاهلية العربية قبل الاسلام ، فجاء الاسلام وحرر الأعياد من الصور الوثنية ، والعادات الجاهلية ، والطقوس الزائفة ، والمراسم الآثمة ، والمناظر الفاحشة ، ليتجه الناس في أعيادهم الى الله تعالى ، والى أنفسهم وأهليهم ، والى أمتهم ومجتمعهم .

ونختم الكلام عن أعياد المسلمين وأعياد غيرهم بالمثل العربي الشائع : « كل اناء بالذي فيه ينضح » ونكرر قول الحق تبارك وتعالى : **﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾** الكافرون/ ٦ ، وقول الله تعالى في وصف المؤمنين : **﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ﴾** القصص/ ٥٥ ، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .





الاسلام يقدس العقلانية المتدينة الرشيدة ، ويدعو إليها في العقيدة ، وفي الفكر وفي السلوك :

ـ ففي مجال العقيدة يطلب من المسلمين أن يقيموا إيمانهم على أساس راسخ من التفكير العقلي المتزن .

ـ وهو ينعي على أولئك الذين يقيمون قضايا فكرهم على الخرافات والأباطيل ، ويرفع من شأن أولى العلم درجات ، لأن معرفتهم تستند إلى أدلة يقينية ، لا تقبل النقض ، ولأنهم إذا ما سمعوا اللغو أعرضوا عنه .

ـ وسلوك المسلم محكوم ، أو ينبغي

أن يكون محكوما بالعقل ، وكل حركة أو سكون يأتي به أو يدعه يجب أن يرتكز على فكر سديد ، يقدر العواقب حق التقدير : (**إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**) الاسراء/ ٣٦ .

والعقلانية المتدينة الرشيدة إحدى قيم الاسلام الكبرى التي ألح الاسلام وكتابه الكريم على ابرازها ، والتعريف بها ، والدعوة إليها .. والمسلمون اليوم ، وهم على مفترق الطرق ، إذا ما طمحوا إلى عيش كريم فلا محيص لهم من أن يلجوا غمار حياتهم ، وينغمسوا في عمقها وصميمها بكل ما أنعم الله عليهم به من قدرات عقلية ، وملكات واعية يقظة بعد أن عاشوا زمنا ، بل أزمانا يلهثون وراء مشاعر جياشة مبهمة ، وعواطف متقدة غائمة ، تنحدر بهم إلى المزالق ، وتهوي إلى الحضيض ، وكانت المحصلة هي البعد عن حقيقة الدين وجوهره ، والاخفاق المزري في ميادين الحياة ، فكرية وسياسية واقتصادية .. ، مع أن المسلم مكتوب عليه أن يواجه حياته بوعي وبقوة ، أي بتعقل (**خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون**) البقرة/ ٦٣ ، ومكتوب عليه أن يجبه قضايا عصره ولا يفر منها ، وأن يكون له منها موقفه العقلي والعملي ، حيث لا جدوى من أن يكون للانسان عقل ولكنه يغيبه ، أو يطمسه ويغشيه بالغفلة أو بوسيلة ما .

ومن عجب أن لفظة (العقل) بمعنى القوة العاقلة المدركة لم ترد في القرآن ، وإن وردت صفات العقل ، وتعددت أبعاد ومواطن نشاطه ، أما أداة العقل في القرآن الكريم فهي (القلب) ، (**أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها**) الحج/ ٤٦ ، والسر ـ والله أعلم ـ في إغفال ذكر العقل بلفظه كأداة لمستوى معين من الادراك ، وإضافة ذلك الادراك إلى القلب هو ألا يفهم أن المراد من عقل الأشياء مجرد الوقوف بها عند الجانب التجريبي والمعملي الجاف ، دون التجاوز إلى مجالي الانفعال والوجدان اللذين هما من الحركات القلبية ، إذ أن الوقوف بالأشياء عند مرحلة المعرفة المجردة ليس مراد الدين فقط ، وإنما يراد مع الادراك لها التعاطف معها ، وغمرها بدفء الاحساس ، وحرارة الوجدان ، بحسبان المدرك فردا من جملة المدركات التي تشكل في مجموعها الكون الكبير . والتعاطف مع المدركات شرط لادراكها إدراكا صحيحا وكاملا ، ذلك أن المدرك إذا لم يكن ذا حس يعطفه إلى الأشياء كانت خبراته مفتقرة إلى الاجادة والاتقان ، أما إذا أحس كونه الذي يضطرب فيه بالمفهوم الذي ذكرنا استقر في وجدانه أن ثمة صلة تجمع بينه وبين الكون كله ، تلك الصلة هي العبودية لمعبود فرد . وخصيصة الشمول هذه مما انفرد به الاسلام .

وحديث القرآن الكريم لم يقتصر على العقل وحده ، وإنما تناول كل الملكات الادراكية الواعية في الانسان ، على تنوعها وطبقاتها ،

وحدد لكل ملكة منها موطنها ومجالها . وحين يتحدث عن العقل يجعل له مستويات عدة ، واحد منها لبيان (المجالات المشروعة للنشاط العقلي) . وقد أقام القرآن الكريم للعقل معالم حين تفهم على وجهها الصحيح ودون التواء تعتبر دوافع تحث وتحفز ، ولا تعتبر حدودا تحجز وتحجب ، تتسع في (المكان) حتى تشمل السماء والأرض وما بينهما وتتسع في (الزمان) حتى تستحضر الماضي الموغل في قدمه ، وتسترشد به في الانطلاق إلى المقبل البعيد هناك في الآخرة ، وتتدرج في (العمق) من الآفاق الرحبة حتى تخالط ما استكن في الصدور ، وانعقدت عليه الأفئدة ، والذي يخرج به الناظر في كتاب الله أنه كتاب يتصف بالحضور في الكون كله ، وأنه يدعو أتباعه والمؤمنين به إلى أن يكونوا حاضرين بعقولهم في الكون كله ، ولا يفتأ القرآن يدفع العقل للتعرف على ماهية المظاهر الكونية والظواهر الطبيعية ، وعلى ما يحكم تلك الظواهر من قوانين ، وعلى ما خلف القوانين من قوة مبدعة ومحركة ، تنبىء كلها عن اللطيف الخبير .

ولنقرأ معا :

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة/ ١٦٤

(وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الرعد/ ٤

(وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) النحل/ ١٢

(وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين . ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون) النحل/ ٦٦ و ٦٧

(ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين . إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون . ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون) العنكبوت/ ٣٣ ـ ٣٥ .

(ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الروم/ ٢٤

(ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم

كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) الروم/٢٨
(واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) الجاثية/ ٥

والنظر المتأني في الآيات يوقفنا على العظات الآتية :

ـ المظاهر الكونية ، والظواهر الطبيعية في القرآن الكريم تشكل صفحات حية متطورة أمام العقل البشري ، عليه أن يتصفحها وأن يعيها ، وأن يحاول الاهتداء إلى نواميسها وأسرارها التي تنطوي عليها ، وتكمن في ثناياها ، والتعرف على ما ترمز إليه من دلالات على وجود قوة عليا ، موجدة ومسيطرة ، والعقل ـ دينا ـ مطالب بالنظر في الكون كله ، على رحابة آفاقه ، وبعد أعماقه .

ـ لم يحجب العقل عن النظر في الكون كله ، أرضه وسمائه ، ولم يمنع من أن يتعمق الأمور المجردة ويقيم العلاقات بينها ، وأن يقيس ما غاب عنه على ما حضر لديه ، ويتفحص ما يقع في مجال تخصصه العلمي ، ويستخرج القوانين ، فيسهم في زيادة الحصيلة العلمية الناهضة بالبشرية .

ـ فالمظاهر الكونية ، وظواهر الطبيعة لم ترد في القرآن الكريم بغرض السرد والاحصاء وإحاطة العباد بها ، وإنما ليلم الانسان ـ وبخاصة المسلم ـ شتاتها ويدركها ، ويوسع مجال إدراكه بها ، ما أسعفته طاقاته البشرية ، يحول إدراكه ذاك إلى فعل إيجابي مؤثر ، بمقتضى إيمانه الديني ، ولا يتوافر له ذلك كما هو معروف إلا في معامل البحث ، ومراكز التجريب ومعاهد التعليم ، فيبدع في كل يوم جديدا ، لأن **الادراك والعمل برهانا الحياة كما يقول الامام الغزالي**

ـ ليس هناك انفصال بين السماء والأرض ، بل إن السماء تنهض مصدرا لحياة الأرض بما تجود به من رزق وماء ، وليس عجيبا حينئذ أن تكون السماء أيضا بالنسبة للأرض مصدر الهداية والرشاد .

ـ العطاء من السماء ـ في صورة ماء ـ يقابل من الأرض بالاستجابة نبتا وحبا ، والعقلاء من أهل الأرض اولى بالاذعان والاستجابة لنداء السماء لهم بالايمان ، إذا ما أتاهم داعية وقد أتى .

ـ ما عرفت البشرية من العلم وقوانينه حتى الآن ، وما لم تعرف لم يخرج ، ولن يخرج عن أقطار السموات والأرض وما بينهما وما فيهما .

ـ أطلال السابقين ورسومهم الدوارس ، وسيرهم وتاريخهم .. كل أولئك ينبغي أن يكون محلا وموطنا للاعتبار والاتعاظ عن طريق إعمال العقل فيها ، أما إذا تحولت إلى مزارات يرتاد البشر ساحاتها للترفيه والسياحة اللاهية ، أو إلى قصص للتسلية وإزجاء الوقت فتلك هي الغفلة التي تستوجب التقريع و الزجر

ـ المباشرون للنظر وللتجربة والبحث والدرس ، والعاملون على استخراج ما أودع الله الكون من سنن ، ونفع

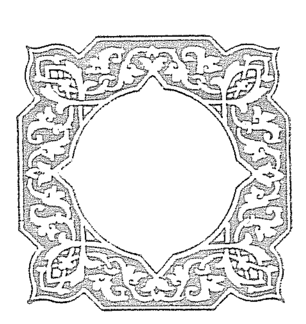
العباد بثمرات تطبيقها ، وتعريف الخلق بروعة ما أبدع الخالق الباري ، والمتأملون في سير السابقين لاستنباط العظة والعبرة هم فقط الجديرون بوصف العلماء الخاشعين وليس للمنصرفين عن البحث والتنقيب حق ادعائه والانتساب إليه ، تصديقا لقوله تعالى :

(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) فاطر/ ٢٧ و ٢٨

ـ ليس الغرض من إعمال العقل العبور بالمعقولات عبورا سطحيا ساذجا ، للاعجاب والافتتان ، وإنما يقصد التعمق الايجابي فيهما ، لاستكناه الأسرار ، وقد ضرب القرآن لذلك مثلين من علم الأحياء في شقيه الحيواني والنباتي ، ففي المثال النباتي يعرض القرآن للتفاضل بين المطعومات مع أنها قد تكون من نوع واحد يسقى بماء واحد ، ويعالج زراعيا معالجة واحدة ، وذلك لأسباب على العقل أن يبحث فيها ، ويفيد من ثمرات بحثه وتجريبه ، فيعدل في تركيب التربة إن استطاع ، أو في ترتيب الأجنة في البذرة ، أو يحاول التحكم في البيئة بتوفير المناخ الملائم **(وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)** ، وفي المثال الحيواني يذكر القرآن معجزة استخلاص اللبن السائغ من بين الفرث والدم في أعجب عملية كيمائية وأشدها تعقيدا **(وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين . ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون)**

ذلكم مستوى واحد من مستويات حديث القرآن الكريم عن العقل قصد به ـ والله أعلم ـ بيان المجالات التي يستطيع العقل بمحدوديته أن ينهض للحركة فيها ، ثم القرآن من بعد ذلك يحضه ويستحثه على الحركة ، ويعده على حركته حسن المثوبة في الدنيا والآخرة ـ بوصف العقل قوة واعية مدركة بين عديد من قوى الادراك التي منحها الخالق للعباد ، وغرسها في صميم جبلتهم وفطرتهم ، وأودع فيهم مع ذلك إمكانية الاقتدار على تسخيرها .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل





للمهندس/ محمد عبد القادر الفقي

القــرآن الكــريم منهــل عــذب الشراب ، لا يشبع منه العالم ، ولا يمل منه المفكر ، ولا تسأم منه نفس مؤمنة .

وقد حفل القرآن الكريم بآيات كثيرة تحث على التأمل في خلق الله ، والتــدبــر في ملكــوت السمــاوات والأرض ، واستكناه سر الوجــود ، وفيمـا ابدع المـولى ـ عز وجـل ـ صنعه ، وما بثه من أسرار في البر والبحر والسماء .

آيات كثيرة .. عظيمـة القدر .. جليلة الأثر .. قوية التعبير .. رائعة المعنى .. دقيقــة اللفظ .. عميقــة المغزى .. صادقة الحديث .. معجزة

الاسلوب .. جميلة التصوير .. صافية من كل شائبة .. لا تفقد قوتها بمرور الزمن .. ولا حلاوة جرسها بتعاقب العصور .. بل تظل محتفظة برونقها وتتعاظم قيمتها يوما بعد يوم كلما تقدم الانسان ، وكلما علت قدماه مرتبة جديدة في سلم المعرفة ، لأنها من لدن عزيز حكيم ، قادر عليم .

« **إن في ذلك لآيات للمتوسمين** » سورة الحجر/ الآية ٧٥

« **قل انظروا ماذا في السماوات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون** » ـ سورة يونس/ الآية ١٠١

« **وفي الارض آيات للموقنين ، وفي انفسكم أفلا تبصرون** » ـ سورة الذاريات/ الآيتان ٢٠ ، ٢١ .

« **قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق** » ـ سورة العنكبوت/ الآية ٢٠

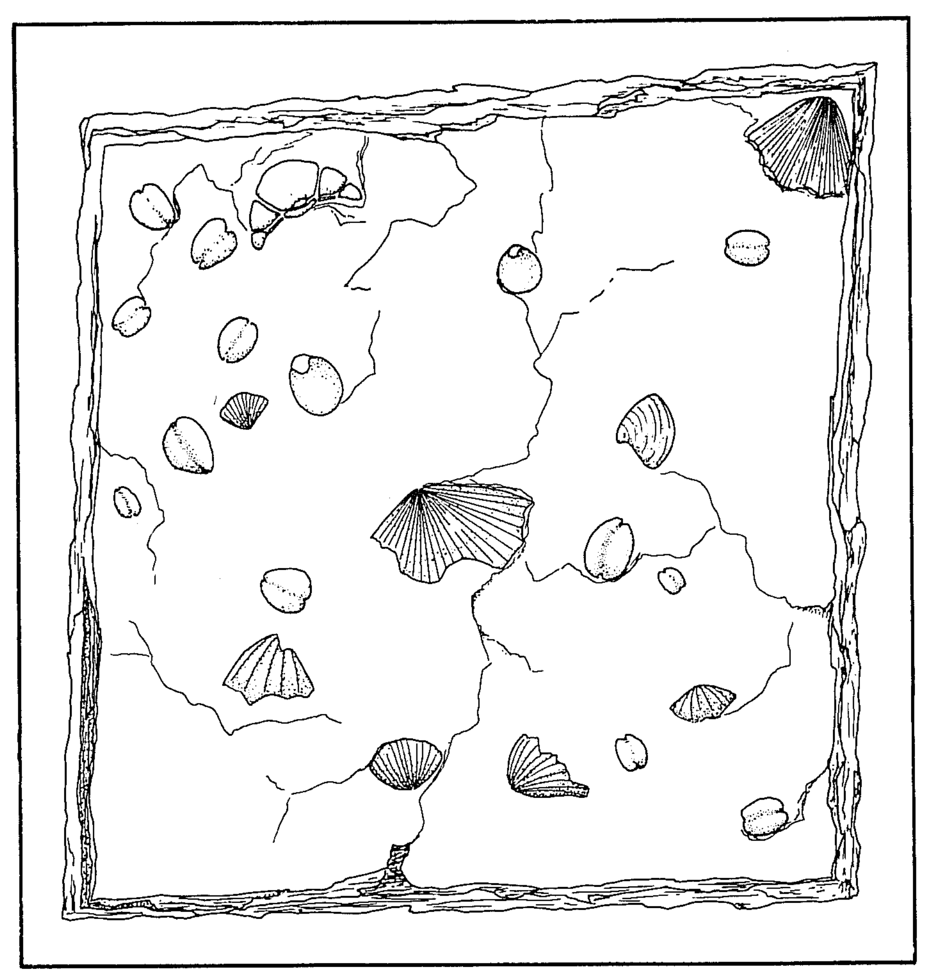
وفي هذا المقال ، سوف أقف معك ـ عزيزي القارىء الكريم ـ عند الآية الأخيرة ، محاولا أن أبين كيف يفيد السير في الارض في التعرف على كيفية بدء الخلق ، ولا أزعم أني سأغطي كل جوانب هذا الموضوع في مقال كهذا ، لأن السير في الارض يتضمن في حقيقته عددا كبيرا من المضامين العلمية والبيئية والجيولوجية والباليوجرافية .. ، وإنما سأقتصر في حديثي على شيء واحد هو كيف يؤدي السير في الارض والبحث في صخورها وطبقاتها وصحرائها وجليدها إلى الكشف عن اسرار الخلق الاول : الكائنات التي عاشت منذ ملايين السنين ، وذلك قبل أن يستخلف الله الانسان في الارض ليعمرها بالحرث والنسل .

وثائق علمية في منتهى الدقة عن الخلق القديم :

تحتوي صخور الارض وطبقاتها ـ في كثير من البلدان والاماكن ـ على وثائق علمية ذات قيمة تاريخية كبرى في التعرف على الخلق القديم ، على الاحياء والكائنات التي كانت تعيش في العصور البائدة .

ويطلق العلماء على هذه الوثائق اسم الحفريات Fossils ، وهم يعرفونها بأنها بقايا وآثار الكائنات التي كانت تعيش في الأزمنة والعصور الجيولوجية القديمة ، سواء أكانت نباتات أو حيوانات او اصدافا ، أو حشرات ، أو حتى مجرد آثار لوقع أقدام أو لجناح طائر .

وتتواجد الحفريات عادة في طبقات الصخور الرسوبية المكونة لقشرة الارض ، وقد وجد الجيولوجيون أن كل طبقة رسوبية من طبقات الارض تحتوي على انواع من الحفريات خاصة تتميز بها عن الطبقة الواقعة تحتها ، او تلك التي تعلوها ، ومن المعروف أن سطح الارض كانت تعيش عليه انواع شتى من المخلوقات في الازمنة الغابرة ، وقد انقرضت معظم هذه المخلوقات ، بل إن بعضها انقرض قبل ظهور الانسان على الارض ، وما كان للانسان أن يعلم شيئا عن هذه المخلوقات لو لم يكن المولى ـ عز وجل ـ قد هيأ لها كل



هذا اللوح المحفوظ في طبقات الارض ما هو إلا كتلة من (الطين الصفحي) احتوت على عدد كبير من الاصداف والقواقع وبقايا محار قديم ، ربما تكون قد مرت عليه آلاف السنين او ملايينها .

الظروف التي تساعد على الاحتفاظ بها بين الصخور ، وقد عثر الانسان على حفريات كاملة لبعض الحيوانات والحشرات التي انقرضت ، بحيث تبدو كما لو كانت قد فارقت الروح منذ وقت ليس ببعيد ، خاصة تلك الحفريات التي وجدت في المثالج الطبيعية في سيبريا وجرينلاند .

وإذا كان التعرف على الحفريات يفيد في معرفة المخلوقات الاولى ، فإن هذه القاعدة ليست صحيحة دائما ، فهناك بعض الشروط التي يجب توافرها حتى يمكن التعرف على هذه المخلوقات ، من ذلك .

١ ـ أن يكون مظهر الحفرية واضحا ، سواء بالنظر بالعين او باستخدام

المجهـر ، بحيث يسهـل تمييـزهـا والتعرف عليها وتحديد نوعها .

٢ ـ يجب أن تكون الحفرية ذات حجم كاف بحيث يصبح من السهل رؤيتها

٣ ـ يجب أن تكون الحفرية موزعة في مناطق جغرافيـة واسعة وبكميـات مناسبة ، حتى يمكن تجميع أكبر قدر من المعلـومات عن الكـائنات التي تخلفت عنها هذه الحفريات .

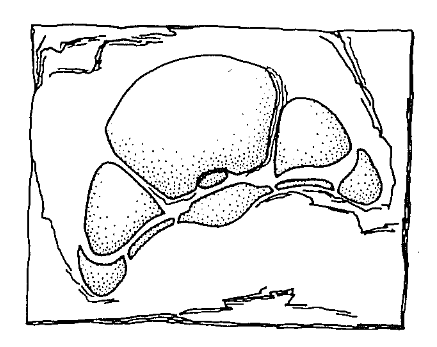
٤ ـ أن تكون للحفرية القدرة على أن تظل موجودة في بيئات مختلفة خلال العصور الجيولوجية .

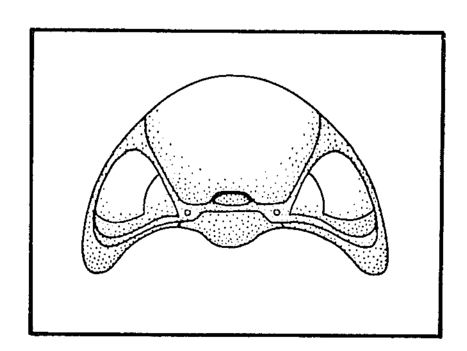
استخدام الحفريات

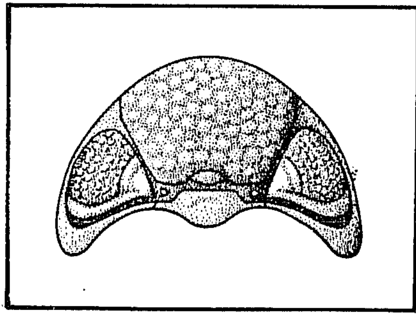
من الطريف أن نذكر أن الأقدمين قد عرفوا أهمية الحفريات ، خاصة الفراعنة والاغريق ، في حين أن أهل اوروبا في العصور الوسطى كانوا يظنون أنها مجرد رجس من عمل الشيطان ، حاول فيها الطاغوت أن يقلد خلق الله ولكنه فشل ، ولذلك نهى رجال الدين المسيحي عن مسها أو التفكير فيها .

وتـذكر لنـا كتب التـاريـخ أن الحفريات قد أثارت اهتمام انسان العصر الحجري ، فاستخـدمها في صناعة الحلي ، وزين بالقطع الكبيرة منهـا مداخـل كهوفـه ، كما أنـه استعملها كذلك في السحر والتطبيب ، وصنع منها التعاويذ لطرد الأرواح الشريرة من أجسام المرضى .

ولما ابتدأ عصر النهضة في اوروبا ، وتطورت المغارف البشرية ، ظهرت آراء لبعض المفكرين في ذلك العصر ترجع أصل هذه الحفريات الى آثار الكائنات والاحياء التي هلكت إبان طوفان سيدنا نوح عليه السلام .







• حتى يتم بعث الحفرية من مرقدها في لوحة الطين الصفحي ، يتم فصل الجزء المحتوي على كل حفرية شكل رقم «١» ، وتزال عنـه حبيبات الطـين شكل رقم «٢») ، وتعالج الحفرية بطرق خاصة حتى تبدو تفاصيلها ودقائقها وظلالها (شكل رقم «٣») . تأمل جمال الخلق الذي يدل على عظمة الخالق !

وفي العصر الحديث أصبحنا جميعا نعرف أن هذه الحفريات ماهي إلا بقايا الكائنات الحية التي ماتت ودفنت في الصخور الرسوبية التي تكون القشرة الخارجية الصلبة لسطح الارض ، وقد تكون عبارة عن الكائن نفسه بجميع أجزائه ـ كما هي الحال في حفريات النمل والبعوض وغيرهما من الحشرات التي نجدها محفوظة ومتحجرة في الكهرمان الذي كان في الاصل صمغا تكون في العصور القديمة ، ثم التصقت به هذه الحشرات ودفنت فيه فبقيت قرونا طويلة دون أن تبلى او تتلاشى ، وقد حفظت لنا المثالج الطبيعية في سيبريا وانتراكتيكا (القارة القطبية الجنوبية) كثيرا من جثث الحيوانات التي عاشت في العصور الغابرة كاملة بشحمها ولحمها كالماموث ، ويستفيد علماء البيولوجيا من هذه الجثث في معرفة كيف كانت الحياة على الارض في الايام الخالية .

وقد تكون الحفريات في أغلب الاحيان بقايا الاجزاء الصلبة الهيكلية للكائنات بعد تعفن أجزائها الرخوة وأحشائها ، وأمثلة ذلك النوع من الحفريات : الاصداف وأخشاب الاشجار والهياكل المرجانية وعظام الحيوانات الفقارية ، ومن المعروف ان العظام والعاج وقرون الحيوانات تحفظ طويلا إذا ما كانت التربة التي تدفن فيها ملائمة ؛ أما جثث الانسان والحيوان المدفونة من آلاف السنين فتتحول إلى ذرات من تراب ، وقد يحدث أن تترك هذه الجثث قبل تحللها آثارا محفورة في الارض التي دفنت فيها ، وقد وجدت حفريات عبارة عن هيئة آثار لأقدام بعض الوحوش القديمة على الارض الطينية التي كانت تمشى عليها .

ويهتم علماء الحفريات بدراسة بقايا وآثار الكائنات التي يجدونها مطمورة أو مطبوعة في صخور الارض ، وهم يعرفون أن بعض انواع هذه الكائنات كان يعيش في عصور جيولوجية خاصة ، ولذلك ، فإن وجود حفرياتها يمكن أن ينبئهم عن الظروف التاريخية التي ترسبت فيها الصخور الحاوية للحفريات ، ومن ثم يستطيعون أن يتعرفوا على الأماكن التي تتواجد فيها بعض الثروات المعدنية ، أو التي تصلح لتراكم زيت البترول والغازات الطبيعية .

وبالاضافة الى ذلك ، فإن الحفريات التي يكتشفها الانسان يمكن التعرف منها على تاريخ الحياة على الارض ، وتاريخ الانسان القديم الذي كان يعيش في العصور الغابرة قبل اختراع الكتابة بزمن ، مثال ذلك ما اكتشفه العلماء من وجود آثار للنار تعود إلى ٤٠٠,٠٠٠ سنة ماضية في منطقة الراين باخنهايم على بعد عشرة كيلومترات غرب مدينة استراسبورج ، وشواهد ذلك ما عثروا عليه في هذه المنطقة من صلصال محمر يصل سمكه إلى عشرة سنتيمترات ، وفحم الحطب الذي وجدت منه نماذج مثيرة ، وهذه الآثار

تعتبر من أقدم ما عرف في اوروبا من بقايا المواقد .

كما اكتشفت ايضا بعض احجار الطحن وادوات الحصاد وحبات قمح صغيرة في منطقة وادى الكوبانية بمصر ، وترجع أهمية هذا الاكتشاف الى أنه يعتبر اقدم دليل مادي ملموس على اول إنتاج غذائي في العالم ، وحبوب القمح التي تم العثور عليها تعتبر أقدم ما عرف من حبوب زرعها الانسان ، حيث يعود تاريخها الى ١٧,٠٠٠ و ١٨,٣٠٠ سنة ، مما يجعل عمر الزراعة أكبر بثمانية آلاف سنة مما افترضه العلماء حتى الآن .

وإلى الحفريات يعود الفضل في معرفة شكل الحيوانات التي كانت تدب على الارض قديما ، ثم انقرضت ولم يعد لها وجود بين عالم الأحياء اليوم ، كما هي الحال مع الديناصورات ، هذه الحيوانات العملاقة الحجم التي كانت تسيطر على الارض لأكثر من ١٣٥ مليون سنة في جميع أنحاء العالم القديم تقريبا ، وهي تعتبر أضخم الحيوانات التي دبت على سطح الارض ، حيث كان يزيد وزن بعضها عن المئة طن ، ومن الطريف أنه وجدت حفريات في مونتانا بالولايات المتحدة الامريكية كانت عبارة عن هياكل متحجرة لصغار ديناصورات يبلغ طول الواحد منها ١٢ بوصة بالقرب من هيكل ديناصور ضخم من نفس فصيلة الصغار ، مما يدل على أن إناث هذا الحيوان كانت ترعى صغارها وتقوم بحمايتها ، كما عثر علماء الحفريات على بيض ديناصور متوسط الحجم في صحراء منغوليا يرجع تاريخه الى ١٥٠ مليون سنة ، وقد وجد بداخل بعض هذا البيض عظام لجنين ديناصوري لم يولد بعد .

ولا يفوتنا أن نشير هنا الى آثار أقدام الحيوانات التي عثر عليها في منطقة ليتولى بالقرب من بحيرة ياس بتنزانيا ، حيث وجدت آثار هذه الاقدام مطبوعة في رماد بركاني سقط منذ حوالي ثلاثة ملايين سنة ونصف !

ومن الجدير بالذكر أن العلماء قد عثروا على حفريات دقيقة جدا بحيث لا يمكنهم رؤيتها إلا باستخدام الميكروسكوب (المجهر) موجودة في حقول البترول في شتى بقاع العالم ، وهذه الحفريات الدقيقة إن دلت على شيء فإنما تدل على أن زيت البترول قد نتج من تحلل بقايا الكائنات والنباتات البحرية التي كانت تعيش في مياه البحار القديمة منذ ملايين السنين !

علماء المسلمين والحفريات :

إذا كان رجال الدين المسيحي قد نهوا الاوربيين عن مس الحفريات في العصور الوسطى او حتى عن مجرد التفكير فيها ، فإن علماء المسلمين - على النقيض من ذلك ـ راحوا يبحثون عن حقيقة هذه الحفريات ، ويحاولون التعرف على اسرارها واشكالها ، وذلك انطلاقا من قول الحق - جل وعلا ـ في كتابه الكريم :

« **قل انظروا ماذا في السماوات**

هذه الهياكل العظمية هي الأثر الباقي لحيوانات درست وبادت ، يقرر علماء الجيولوجيا والحفريات ان بعضها كانت له السيادة على باقي الكائنات التي كانت تزامنها ، غير أنها ماتت وصارت عظاما نخرة ، او انها طمرت في مثالج المناطق الجليدية حتى عثر الانسان عليها لتخبره عن الخلق القديم ، ولتكون دليلا قاطعا على أن السيادة لله وحده الذي يبدأ الخلق ثم يعيده .



والارض ، وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون » ـ سورة يونس/ الآية ١٠١ .

« **أو لم ينظـروا في ملكـوت السماوات والارض ، وما خلق الله من شيء »** ـ سورة الأعراف/ الآية ١٨٥ .

ومن أشهر العلماء المسلمين الذين اهتموا بالحفريات في دراساتهم : البيروني ، فهو يقول في كتابه « تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن » :

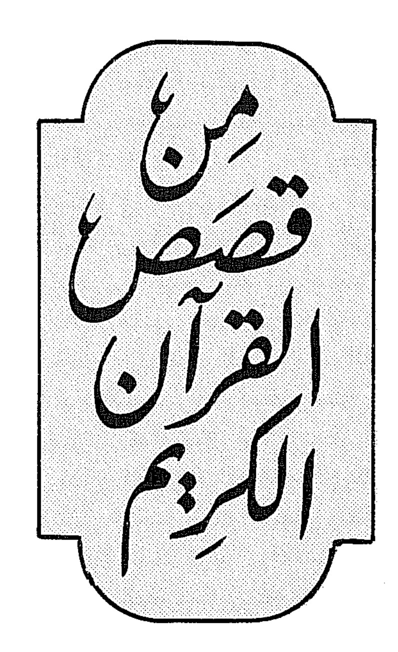
« ينتقل البحر الى البر ، والبر الى البحر في أزمنة ، إن كانت قبل كون الناس في العالم فغير معلومة ، وإن كانت بعده فغير محفوظة ، لأن الاخبار تنقطع اذا طال عليها الأمد ، وخاصة في الاشياء الكائنة جزءا بعد جزء بحيث لا تفطن لها إلا الخواص ، فهذه بادية العرب وقد كانت بحرا ، فانكبس حتى إن آثار ذلك ظاهرة عند حفر الآبار والحياض بها ، فإنها تبدى أطباقا من تراب ورمال ورضراض ، ثم فيها من الخزف والزجاج والعظام ما يمتنع أن يحمل على دفن قاصد إياها هناك ، بل تخرج منها أحجارا إذا كسرت كانت مشتملة على اصداف

وودع وما يسمى آذان السمك ، وإما باقية فيها على حالها ، وإما بالية قد تلاشت ؛ وبقي مكانها خلاء متشكلا بشكلها » .

وفي حقيقة الأمر ، فإن هذا القول للبيروني يشتمل على عدد كبير من الحقائق العلمية الجيولوجية ، غير أن أهم هذه الحقائق : ما توصل اليه عن أشكال الحفريات ، وهو سبق علمي كبير لهذا العلامة يتفق مع ما قاله علماء الجيولوجيا والباليونتولوجيا PALAEONTOLOGY (علم الحفريات) في العصر الحديث ، فمن هذه الحقائق أن الحفرية قد تكون عبارة عن الكائن نفسه بجميع أجزائه ـ مثل حفريات النمل والبعوض وبعض الحشرات التي توجد متحجرة ومحفوظة في الكهرمان ـ كما سبق أن اشرنا ـ او تكون بقايا الاجزاء الصلبة الهيكلية فقط ـ مثل الاصداف والمرجان وعظام الحيوانات الفقارية والاسماك ـ وتوجد هذه البقايا بدون تغيير يذكر في مادتها الاصلية ، او توجد متحجرة استبدلت مادتها بمادة أخرى كالجير او السيلكا ، او ان تكون الحفرية مجرد طابع خاص لبقايا الكائن الحي على الصخور التي كان يعيش عليها عندما كانت رخوة لم تتصلب بعد ، وعندما تتصلب بمرور الزمن تحتفظ بهذه الطوابع فيها » .

ويتضح ذلك في عبارة البيروني التي ذكرناها .

وهكذا ، كان علماؤنا القدامى روادا في مجال العلوم الجيولوجية والكونية ، بجانب ضلاعتهم في علوم الدين ، وليتنا نحذو حذوهم ، مستلهمين من كتاب الله وسنة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما يساعدنا على تحقيق هذه الغاية ، والله من وراء القصد .

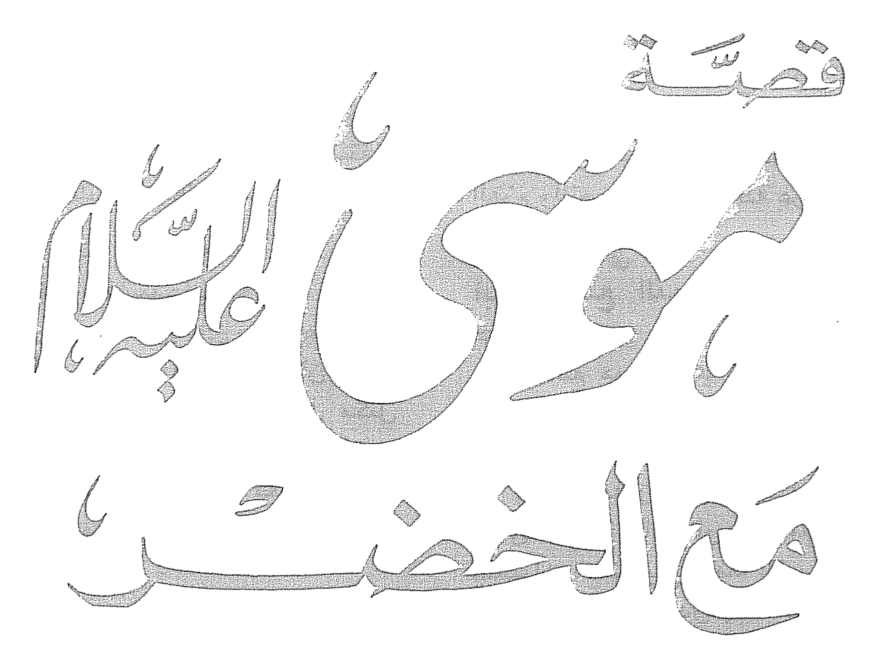


وقف سيدنا موسى عليه السلام وأمامه جمع كبير من المؤمنين برسالته ، وقد أيقنوا أنه سيتحدث إليهم ، فأصاخوا سمعهم ، وأرهفوا آذانهم ، وجعلوا يقتربون من نفسه حتى أوشكوا أن يكونوا جزءا خالصا منه ، مثلهم في ذلك مثل المؤمنين المخلصين عندما يندمجون مع نبيهم .

ثم لم يلبث موسى عليه السلام أن تحدث ، فأخذ يرسل الحكمة إرسالا ، ويبين الحق تبيانا، أخذ يعظ ويذكر ، فكان في وعظه بليغا ، وفي خطابه فصيحا ، فأخذ بمجامع القلوب ، وملك على الحاضرين نفوسهم ، واستحوذ على مشاعرهم ، وسما بهم .

لقد كان موسى عليه السلام فياضا في كلامه ، بديعا في بيانه ، رائعا في حكمته ، من أجل ذلك نفذ إلى شغاف القلوب ، وما أسرع ما وجد من المؤمنين تعاطفا وتجاوبا ، فراحوا يجهشون بالبكاء حين رأوا كلمة الله عز وجل تمشي بينهم ، وسمعوا حكمته تدوى في أعماقهم ، لقد تدفقت أعينهم بالدمع ، وخشعت قلوبهم للذكر ، فجعلوا يسبحون ويستغفرون ، ويهللون ويكبرون ، وعلى الله الرحمن الرحيم يثنون ، لقد ذكرهم ما أتاهم من الخير والنعمة اذ نجاهم من آل فرعون ، وأهلك عدوهم ، واستخلفهم في الأرض ، ثم قال : وكلم الله نبيكم تكليما ، واصطفاه لنفسه ، وألقى عليه محبة منه ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، فجعلكم أفضل أهل الأرض ، ورزقكم العز بعد الذل ، والغنى بعد الفقر ، والتوارة بعد أن كنتم جهالا .

وما ان انتهى موسى عليه السلام من قوله حتي انبرى له واحد من الحاضرين ، وقد هزه الاعجاب بقول الرسول الكريم ، فملك عليه أمره ،



● للأستاذ محمد رجاء حنفي

وظن أنه ليس هناك على ظهر الأرض من هو أكثر علما من موسى عليه السلام ، وتمشيا مع هذا الإيمان الراسخ اندفع يسأل : هل هناك على الأرض من هو أغزر منك علما ؟ .. وأفصح قولا ؟ .. وأفقه حكمة ؟ .. وأكثر نفاذا إلى الأعماق ؟ .. فلما سمع موسى عليه السلام سؤاله استمد جوابه من بشريته ، وطبيعي أن ينفرد بالعلم ويحتكر الحكمة ، ما دام جوابه مشتقا من نفسه ، فلذلك قال لسائله : ليس هناك من يماثلني ،ولا من يضاهيني .. وخفى عليه في لحظته تلك ، لحظة الجواب على السؤال أن فوق كل ذي علم عليم ، مصداقا لقول المولى تبارك وتعالى : « **وفوق كل ذي علم عليم** » ـ يوسف : ٧٦ ـ .

ولكن يأبى الله عز وجل إلا أن يكون رحيما بعباده رءوفا بهم ، فيجعل من عباده المخلصين مصدر إلهام ، وآية رشد ، إذ يضع فيهم القدوة الحسنة ، والأسوة الطيبة ، فتشع منهم الحكمة الهادية ، والدليل الواضح البين ، فعلى هذا النحو كان موسى عليه السلام مرشدا لأولئك الذين يحيدون عن الهدى ، ويخرجون عن القصد .

وتشاء حكمة الله العلي القدير أن يكون ما كان ، وأن يقع ما وقع من

سؤال الرجل والجواب عليه ، فأوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام أن هناك عبدا صالحا أكثر منه علما وأغزر فقها ، وأنفذ عمقا ، فاستغفر موسى عليه السلام ربه عز وجل ،

وطلب منه أن يدله على ذلك العبد الصالح ، فاستجاب له الله عزوجل وجعل له علامة يهتدى بها ليجد العبد الصالح وهذه العلامة هي أن يأخذ معه حوتا مملحا ، ويجعله في مكتل (أي : زنبيل) ، ليتبلغ به في رحلته ، والمكان الذي سيجد فيه بغيته موجود فى « مجمع البحرين » ، حيث يحيا الحوت ويفقده .

بدء الرحلة :

تهيأ موسى عليه السلام للرحلة ، وهو لا يدري أتقصر أم تطول ، من أجل ذلك وطّن نفسه على احتمال المشقة ، ومقابلة الصعاب التي قد تعترض طريقه ، وحتي يستكمل الأمر الذي عزم على تحقيقه اصطحب معه فتاه الأمين « يوشع بن نون » وأوصاه بأن يتخذ حوتا زادا للرحلة ، تنفيذا لمشيئة الله عز وجل ، ولأن العلامة موجودة في ذلك الحوت ، وما دام الله عز وجل قد يسر له الأمور ، وأعطاه العلامة والدليل ، فانه متمم لارادة الله عز وجل ، ليكون عبرة لسائر البشر أجمعين .

وخرج موسى عليه السلام والعزيمة الصادقة تحدوه ، والإرادة القوية تسوقه ، من أجل استكمال الحكمة واستلهام العلم ، وتعلم الرشد ، والاتصال بالعبد الصالح ، ولو أدى الأمر إلى البقاء سنين يبحث عن مراده ، ويصور القرآن الكريم هذا العزم والتصميم في قول الله عز وجل :

(وإذ قال موسى لفتاه : **لا أبرح حتي أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا**)ـ الكهف : ٦٠ ـ .

واندفع موسى عليه السلام وفتاه يشقان الأرض شقا ، ويجدّان في السير حتى كادا لا يصيبان راحة ، ولا ينعمان بفترة ولو قصيرة .

وتمضي الأيام تلو الأيام وهما يمشيان ، حتى بلغ منهما التعب مبلغا عظيما ، وعندما أدركهما الإعياء لم يتمكنا من مواصلة السير ، فلم يجدا بدا من الاستسلام للنوم عند صخرة ، في مكان يسمى « مجمع البحرين » .

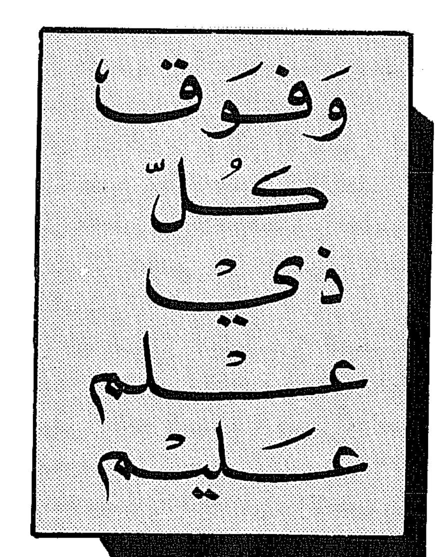
وبينما هما نائمان أمطرت السماء ، فاذا بالحوت ينتفض ويضطرب بالحركة ، ويقفز من المكتل الموجود به ، ثم يتخذ طريقه نحو البحر ، فقد صار بقدرة الله عز وجل حيا يسعى بعد أن كان مملحا معدا

للأكل ، وكانا يأكلان منه غداء وعشاء .

وعندما استيقظ موسى عليه السلام وفتاه تابعا السير بدون انقطاع ، وحينما أحسّا وشعرا بالجوع التفت موسى عليه السلام لفتاه وقال له : **(آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا)** . ٦٢ الكهف

وهنا نود أن نشير الى مسألة هامة ، وهي وجوب اتخاذ الزاد في السفر ، وفي هذا رد على من يسافرون ولا يتزودون ، ويدعون أن ذلك هو التوكل على الله عز وجل ، فموسى عليه السلام مع معرفته بربه جل شأنه وتوكله عليه قد أخذ الزاد معه ، ولقد ورد في صحيح البخاري : أن ناسا من أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ، ويقولون : « نحن المتوكلون » ، فإذا قدموا سألوا الناس ، فأنزل الله تعالى قوله : (وتزودوا .)

ولما طلب موسى عليه السلام من فتاه الغداء تذكر الفتى ما كان من أمر الحوت ، لقد رآه حين اضطرب وتحرك نحو البحر ، ولكنه لم يخبر موسى عليه السلام بذلك في وقته لنسيان أصابه ، ويروى القرآن الكريم رد الفتى على موسى عليه السلام بتصوير رائع ،



فيقول : **(قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا)** الكهف : ٦٣ .

وما أن سمع موسى عليه السلام من فتاه ما سمع حتى فرح وتهلل وجهه بالبشر ، وقال له : ذلك ما كنا نبغي فهيا بنا نرجع من حيث أتينا لكيلا نضل الطريق .. فرجعا وهما يقتفيان أثرهما ، وما زالا يمشيان بحذر حتى بلغا مجمع البحرين ، حيث فر الحوت منهما حيا إلى الماء .

المقابلة :

وعقب وصول موسى عليه السلام إلى مجمع البحرين ظهر له العبد الصالح ، فلما تبين ملامحه سلم عليه وطلب منه أن يصاحبه ، على أن يعلمه مما علمه رشدا وحكمة ، وقد صور القرآن الكريم ذلك في قول الله عز وجل : **(فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما)** ـ ٦٥ : الكهف .

ولقد قال ابن عطية في تفسير قول الله عز وجل : وعلمناه من لدنا علما : كان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت اليه ، لا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها ، وكان علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم ، أي : كان علم الخضر بأحكام وقائع مفصلة ، وحكم نوازل معينة ، لا مطلقا ، بدليل قول الخضر لموسى عليه السلام : إنك على علم علمه الله لا أعلمه وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت ..

وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه اعلم من الآخر ، بالنسبة الى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر ، وإذن فكلا الرجلين عظيم في أمره ، فلكل واحد منهما مزية يمتاز بها عن صاحبه ، ولكل منهما فضل وآية .

ولقد صور القرآن الكريم الحديث الذي دار بين الاثنين تصويرا صادقا يتصف بالروعة والجلال :

قال موسى : (**هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا**) .

قال الخضر : (**إنك لن تستطيع معي صبرا .. وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا**) .

قال موسى : (**ستجدني إن شاء الله صابرا ، ولا أعصى لك أمرا**) .

قال الخضر : (**فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا**) .

فمن تلك المحاورة القرآنية الرائعة التى جرت بين موسى عليه السلام والخضر ندرك مدى الإصرار الذي كان عليه موسى عليه السلام ، والرغبة الملحة التي كانت تدفعه إلى مصاحبة هذا العبد الصالح ، ونلمح من خلال حديثهما شيئا آخر ، وهو ما للخضر من صراحة ، وكشف وإفصاح عن المجهول ، ووضع للأمور في نصابها ، لكي يدرك موسى عليه السلام قيمة الأمر المقبل عليه ، وتعميقا له في نفسه اشترط عليه صاحبه ما اشترط ، وبذلك أراد أن يحول بينه وبين رغبته ، إذ ليس في استطاعته أن يري المجهول ، ويتعمق الأسرار ، فاعتذر له عن صحبته ، ولكن موسى عليه السلام ألح عليه إلحاحا شديدا ، وأبدى له من التواضع وحسن الاستعداد ما جعله يلين ، فقبل صحبته ، بيد أنه حذره من أن يسأله عن أي شيء ما دام في صحبته ، فامتثل موسى عليه السلام لأمره ، واستجاب لرغبته .

موسى في صحبة الخضر :

انطلق موسى عليه السلام بصحبة الخضر يمشيان على ساحل البحر بدون انقطاع ، حتى إذا أقبلت سفينة تحدثا مع أصحابها في حملهما ، فاستجابوا لهما مكرمين مبجلين ، ولم يتقاضوا أجرا ، فقد عرفوا الخضر .

وما أن ركبا السفينة حتي فوجىء موسى عليه السلام بالخضر وهو يقلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم ، فغضب ولم يطق صبرا على ما رأى ، وأنكر على الخضر فعلته ، وقد صور القرآن الكريم الحوار الذي دار بينهما في قول المولى تبارك وتعالى : (**فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها**) .

قال موسى : (**أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا**)الكهف/ ٧١ ..

قال الخضر : (**ألم أقل لك : إنك لن تستطيع معي صبرا**) الكهف/ ٧٢ .

قال موسى : (**لا تؤاخذني بما نسيت ، ولا ترهقني من أمري عسرا**) الكهف/ ٧٣ ..

إن الخضر حينما خرق السفينة بنزع أحد ألواحها بالقدوم لم يره أحد غير موسى عليه السلام ، ولو رآه أصحابها لمنعوه من أن يفعل ذلك ، ولكنه كان في عمله وفعله عبدا لا تراه إلا عين من أراد الله عز وجل له أن يراه .

وما فعلته عن أمري ..

يقول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : « لما خرق الخضر السفينة تنحى موسى ناحية وقال في نفسه : ما كنت أصنع بمصاحبة هذا الرجل ، كنت في بني إسرائيل أتلو كتاب الله عليهم غدوة وعشية فيطيعونني .. فقال له الخضر : يا موسى : أتريد أن أخبرك بما حدثت به نفسك ؟ .. قال : نعم .. قال : كذا وكذا .. قال : صدقت ـ العرائس : للثعالبي ـ .

وانطلقا يمشيان ، وما زالا يمشيان حتى اعترض طريقهما غلام يافع ، مشرق الوجه ، وقد أخذ مكانا قريبا من زملائه يرتع ويلعب ، فتقدم الخضر نحوه وأزهق روحه ، وعندئذ ثار موسى عليه السلام على صاحبه ثورة نفسية جامحة ، مستبشعا مستفظعا لما صدر منه ، والقرآن الكريم يفصح عن ثورة موسى عليه السلام إفصاحا رائعا ، فيقول : **(فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله)** . **قال موسى : (أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا .)** الكهف / ٧٤ .

قال الخضر : (ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا) الكهف / ٧٥ .

قال موسى : (إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ، قد بلغت من لدني عذرا) الكهف / ٧٦ .

هذه هي المرة الثانية التي يعتذر فيها موسى عليه السلام لصاحبه ، ويقبل الخضر عذره على شرط الايعود للسؤال والاستنكار مرة أخرى .

وبهذا الاتفاق الجديد استأنف الخضر وموسى عليه السلام سيرهما ، حتى بلغ بهما المطاف عند احدى القرى ، وكان التعب قد انهكهما وأرهقهما ، والجوع بلغ منهما كل مبلغ ، فتقدما الى أهل القرية يلتمسان منهم ان يضيفوهما ويطعموهما ، ولكنهم رفضوا ذلك وردوهما ردا غير جميل ، ولقد وصف المصطفى صلوات الله وسلامه عليه اهل هذه القرية باللؤم ، ففي صحيح مسلم عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لفظ « لئاما » ، في وصف أهل هذه القرية .

وفي هذه القرية وجد موسى عليه السلام والخضر جدارا مائلا ، يوشك ان يتداعى الى السقوط ، فلما رآه الخضر على هذا الشكل أقامه ، وأصلح شأنه ، وقوّم احجاره ، فقال له موسى عليه السلام : ما بالك تفعل الذي فعلت ، وقد طردونا من هذه القرية ولم يضيفونا ولم يطعمونا ، وعلى الرغم من ذلك فقد كنت بهم رحيما ، فبنيت جدارهم .. هل هم يستحقون مثل هذا الجزاء ؟.. أهم أهل لمثل هذا الصنيع الكريم ؟.. انهم قوم لئام لا يجازون الا باللعنة والمقت ، وها انت ذا تقوّم جدارهم من غير أجر قدموه ، ولا معروف صنعوه .

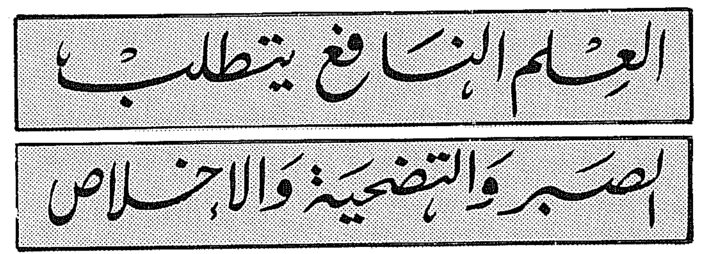
وعندئذ قال الخضر لموسى عليه

السلام : (**هذا فراق بيني وبينك ، سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبــرا**) ، الكهف/٧٨ ويــروي عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه انه قال : « رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب » - رواه الشيخان .

واهتــز موسى عليــه السلام لقــول الخضر ، ولكنه اذعن لحكمة المولى تبارك وتعالى ، واستجاب لارادته ، وادرك ان الناس يختلفون فيما وهب الله عزوجل الله عز وجل ، فان موسى عليه السلام خاضـع لارادته ، ممتثل لمشيئته .

توضيح الغموض

لقد كان موسى عليه السلام اشد مايكون لهفة وشوقا لكشف الغموض ، وازالة الحجب لتتضح له الحقيقة فيما حدث ، وعندما تبين الخضر على ملامحه الشوق والتطلع الى معــرفة مــاغمض عليه ، قال له : سأنبئك بكل شيء لم يصل اليه علمك .. ثم شرع يفسر له ماعزب عن



لهم من العلم وفيما افرغ في عقولهم من إدراك وفيما اعطاهم من تمييز وذكاء ، ونفاذ الى الأعماق ، وانهم يتفاوتون في المنزلة والجاه ، وفي الحظ والسلطان ، ويتفاضلون في الصبــر والثبات ، وفي الجزع والهلع ، وفي العجلة والأناة ،

ومرد ذلك كله الى الله عزوجل ، فهو الذي يخلق من هذا نبيا مرسلا ، ومن غيره انسانا عاديا ، وهو الذي يسخر الحكمة لهذا ، فيجعل منها العلم النافع المفيد ، فتكون خيرا لسائر البشر اجمعين ، وهو الذي يعطي نفس الحكمة لغــير ذلك الحكيم فيخلق منها سلاحا رهيبا ، يكون فيه الدمار والهلاك ، وهو الذي يرفع ويخفض ، ويعطي ويمنع ، واليه يرجع الأمر كله ، وما دام الأمر كله مرده الى عقله ، وغاب عن قلبه ، ولم تدركـه حكمته ، فاخذ يقول :

لما ركبنا السفينة وجدنا من أهلها تبجيلا وتكريمــا ، ووجدنــا منهم برا واحسانا ، وتقديرا رحيما ، فقد شملونا بالرعاية الكريمة ، وأحاطونا بالعنــاية البارة ، ولانهم اهل فضل وخير حملونا عــلى سفينتهم حملا طيبــا محمودا ، فأكرموا مثوانا ، فهم لا يستحقون منا الا الثناء العطر ، والشكــر الجزيــل على صنيعهم الحميد ، اعترافا بفضلهم ، واقرارا بمعروفهم، وقد قمت فعلا برد المعــروف اليهم ، وجــزيتهم جميــلا بجميلهم .

إن سفينتهم كانت وسيلتهم الوحيدة لكسبهم ، بها يرتزقون ، وعليها يعملون ،

وبدونها لا ينهضون بشيء ، ولا يكسبون لانفسهم قوتا ، ولا يوفرون لهم عيشا ، وانهم لقوم مساكين ، مافتئوا يعملون بالبحر ، بنية خالصة وجهد موصول ، واستعانة بالله عز وجل دائمة ، فأراد

الله عز وجل ان يحفظ عليهم سفينتهم مصدر رزقهم ، وانها لجارية متينة جديدة ، وكان أمامهم ملك جبار ظالم ، يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وقهرا ، فجعلت فيها عيبا حتى لا يطمع فيها ذلك الملك ، والعيب الذي جعلته فيها لا ينقص من منفعتها ، ولا يضر بأصحابها وبذلك نجّى الله عز وجل المساكين اصحاب السفينة من قبضة الملك الظالم .

فقال موسى عليه السلام : سبحان الذي علم الانسان مالم يعلم ، فاعطاك من النفاذ مالم يعطني ، ولكن .. ماقصة ذلك الغلام الذي قتلته ؟

قال الخضر :

ان أمر ذلك الغلام كان اعمق غورا ، وأبعد مدى مما ذهبت اليه ، فقد كان لأبوين مؤمنين ،عابدين زاهدين ، يخافان من ربهما عز وجل اشد الخوف ، فلا يفعلان الا كل خير وصلاح ، واما ابنهما فهو طبع يوم طبع كافرا ،وقد سبقت فيه كلمة الله عز وجل ، فخشينا على ابويه ان يرهقهما طغيانا وكفرا ، فأوحى الله عز وجل الى ان افعل مافعلته استجابة لوحيه ، ولقد اراد ان يبدلهما ربهما ولدا خيرا منه دينا وصلاحا ، وأقرب رحما .

فقال موسى عليه السلام : تبارك الذي قسم الحظوظ ، وميز العباد ، فما اعظمه !! انه الجواد الكريم ، فلا اعتراض على حكمته من سائر العباد ، ومادام الامر كله مرجعه ومرده الى الله عز وجل ، فما رأيك ووجهة نظرك بالنسبة للجدار الذي أقمته في تلك القرية التي ذهبنا اليها ، وأبى اهلها ان يضيفونا ويطعمونا ، فما وجدنا منهم ضيافة ، ولا وجدنا منهم طعاما .

فقال له الخضر : لقد التمسنا منهم ما التمسنا ، فاغلقوا أبوابهم دوننا ، ومنعوا عنا حق الله عز وجل ، فلا يستحقون الا اللعنة والمقت ، شأنهم في ذلك شأن كل شحيح لئيم ، لا يكرم الضيف ، ولا يصنع المعروف .

ولكن مافعلته بالجدار لم يكن من أجل اهل القرية ، وانما من أجل غلامين يتيمين فيها فقد كان تحت هذا الجدار كنز للغلامين ، فاراد الله عز وجل ان يحفظ

عليهما كنزهما حتى يكبرا ، ويستخرجا كنزهما وذلك تقديرا لصلاح والدهما ، فقد كان ابوهما صالحا ، فشملت عناية الله عز وجل ابناءه من اجل صلاح الوالد ، وما فعلت كل مافعلت الا بأمر من الله عز وجل ووحى منه ، فهو الذي يوجهني ،ويلقى إليّ الإلهام ، فاستجيب لتوجيهاته فضلا منه ورحمة. ذلك هو تفسير الامور التي لم تستطع الصبر عليها ، وعارضت فيها قبل ان اخبرك عنها .

فقال موسى عليه السلام : حسبي .. حسبي .. رب زدني علما ، حقا .. وفوق كل ذي علم عليم .

ولقد صور القرآن الكريم رد الخضر على موسى عليه السلام تصويرا بليغا رائعا ، حيث يقول : (**اما السفينة**

فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا . واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا . فأردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما . واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا) الكهف : ٧٩/٨٢ .

ماترشد اليه القصة

لقد اعتنى الاسلام عناية كبيرة بالعلم ، وجعل طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ووردت في ذلك نصوص كثيرة ، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه « طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه ابن ماجه وغيره ويقول صلى الله عليه وسلم « ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة اجنحتها رضا بما يصنع » رواه الترمذي .

وروى عن انس ـ رضي الله تعالى عنه ـ انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » رواه الترمذي : وروي عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما انتعل عبد قط ، ولا تخفف ، ولا لبس ثوبا في طلب العلم الا غفر الله له ذنوبه حيث يخطو عتبة داره » ـ رواه الطبراني في الأوسط ـ وتخفف بمعنى لبس خفه .

والعلم ليس سهلا ميسورا ، بل صعب المنال ، يتطلب جهدا ومشقة ، ومايقدره حق قدره الا اولئك الذين يستعذبون التعب في سبيله ، فيوجهون اليه كل همهم ، لا يحسون تعبا ، ولا يعتبرون خطرا ، اذ ان التثقيف المتعمق لن يجيء الى صاحبه ممهدا ، وهو قابع ماكث في مكانه ، من غير ان يجدّ في الطلب ، ويجتهد في السعي ويتواضع ، ويبرهن على الدوام انه اهل لطلب العلم .

ان العلم النافع المفيد يتطلب من صاحبه التضحية ، ويحتم عليه الصبر ، ويوجب عليه الاخلاص ، ليكون طالب العلم الجدير بالأخذ ، والخليق بأن ينال المطمح الذي يريد ، والمقصد الذي يحب .

لغة الإعلام ولغة القرآن



ليست اللغة العربية لغة عادية فهي لغة القرآن ، ولغة أشرف الخلق ، وخاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه ، ولهذا كان تعلم هذه اللغة والمحافظة عليها مما رغب الشرع فيه وحث عليه ، ولهذا كان المسلمون من غير العرب يتعلمونها ويتنافسون في تجويدها تعبدا وتشرفاً ، ولا زال المسلمون من غير العرب يتسابقون في تعلم لغة القرآن حيث تتمثل في تعلمها أمانيهم وفي فهم اسرارها آمالهم ، وقبل سنوات قليلة أحيل مدير هيئة الاذاعة البريطانية الى المعاش وأجريت معه مقابلة سئل فيها عن أهم لغة لفتت نظره ، وأعجب بثرائها وطرق بنائها ، وجمال أدائها فأجاب الرجل : إنها اللغة العربية . وأهمية هذه الشهادة أنها صادرة أولا من رجل غير عربي ولا مسلم ، وثانيا إنها شهادة رجل يجيد التحدث **بخمس وثلاثين** لغة من بين اللغات الحية والميتة في العالم ، واخيرا هي شهادة رجل ارتفع عن قيود

العصبية والاقليمية .

هذه اللغة التي شرفها القرآن وحفظها واجهت وتواجه الكثير من المشكلات التي تثار حولها ، والاتهامات التي تكال لها والإهمال من بنيها والمتكلمين بها ، وهي مع ذلك كله صامدة شامخة منتشرة تتكسر على شواطئها الأمواج ، وتتلاشي الاصوات ، وتكل الفؤوس والمعاول تحاول هدمها ، وتتعاقب الاجيال تتعلمها ، وتجودها وينبغ فيها من يثرونها ويحملونها الى غيرهم .

وقد غدا الاعلام في عصرنا هذا بواجهاته المختلفة من صحافة وإذاعة مسموعة ومشاهدة ، مصدرا هاما من مصادر تعليم اللغة وانتشارها بل مصدرا مؤثرا في لغة الكتابة والخطابة والحياة اليومية ، ويزيد من أهمية الاذاعة مع الصورة وبغيرها انتشارها والاستماع إليها من المتعلم والأمي على السواء كما أن الصحافة أصبحت مصدر الثقافة والمعرفة لقطاع كبير من المتعلمين بعد أن ندر عدد قراء الكتب والصابرين على التعلم منها ، بحيث أصبح العثور على شخص قارىء للكتب ظاهرة لافتة بين الناس حتى بين من ارتبطت أرزاقهم ومعايشهم بالكتاب تعليما وتوجيها ، أو طبعا ونشرا ، أو شراء وبيعا ، أو قيادة وتخطيطا .

والاعلام أصبح كما ذكرنا أول وآخر معاقل المعرفة والثقافة للكثير وزادهم العلمي والانساني الذي يعتمدون عليه فإن خروج لغة الاعلام على لغة القرآن ، والتساهل فيها يعد قصورا في هذا الجهاز الخطير الضخم يعوقه عن أداء رسالته في نشر لغة القرآن وجعلها لغة التخاطب اليومية ، والثقافة والعلوم ، وبخاصة في البلاد التي يعاني أهلها من منافسة لغات أجنبية والتي يعاني أهلها من جعل العربية لغة التعبير اليومي والوظيفي كله والفكري بل تواجه العربية في عقر دارها منافسة لآلاف الكلمات الاجنبية ذات الهويات المختلفة ليس على نطاق المعاملات التجارية والفنية ولا على نطاق الشارع العام فحسب بل داخل البيوت وغرف النوم ومخادع الناشئة والأطفال ، الأمر الذي يخشى منه على المدى الطويل أن تعم العجمة لغة الاعلام والتعليم وهما آخر معاقل اللغة الثابتة .

ومسؤولية الكلمة كما نعلم أكثر خطرا وابعد أثرا في حياة الامم ولولا ذلك ما أقسم الله سبحانه وتعالى بالقلم والدواة بل ورد في أول آيات الوحى ذكر للقلم اعترافا بخطورته كأخطر الأدوات التي عرفتها البشرية في حياتها ولا زالت « **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم**)

والتهاون في امر اللغة قد يصمنا بالعجز والخوف والجهل بل قد يعتبره البعض مظهرا من مظاهر ضعف الشخصية الثقافية والحضارية والقومية . هذه الخواطر

تجعل المرء في موقف يلزمه بابداء بعض الملاحظات العابرة عن بعض الاخطاء الشائعة التي توشك أن تحل محل الفصيح الصحيح ـ ان لم تكن قد حلت ـ بفضل لغة الاعلام الذي يكرس الاخطاء ويعمقها بدلا من ان يعطي اللغة الصحيحة الفصيحة .

والناظر الى الصحف اليومية ، والمستمع الى نشرات الاخبار من اذاعات البلاد العربية يهوله ذاك الكم الهائل من الاخطاء اللغوية والتي نشير الى بعض منها فيما يلي :

اولا لفت نظري كثرة استعمال التعبير « الامر الملفت للنظر » والشيء الملفت للنظر ويكثر كتاب الصحف من استعمال هذا التعبير كثيرا وبصفة منتظمة ويومية ، والتعبير الصحيح هو « **الامر اللافت للنظر** » لأن اسم الفاعل كما هو معلوم يأتي من الفعل الثلاثي على وزن فاعل ومن الرباعي على وزن مفعل بضم الأول وكسر الثالث ، ولأن لفت فعل ثلاثي فاسم فاعله هو « لافت » وليس ملفت .

وقد شاع هذا الامر حتى لدي بعض الدعاة في أجهزة الاعلام والخطباء في المساجد ، والخطابة واجهة اعلامية للدولة واللغة العربية اتقانا واجادة هي أولى ادوات الداعية الى الله . وقد يظن البعض ان الماضي هو « ألفت » فتكون « ملفت » صحيحة ، وهنا نرجع الى رأي سيبويه في أن الثلاثي اذا كان لازما يمكن أن يعدى بالهمزة فتتغير التصريفات الأخرى مثل خرج وأخرج اما اذا كان ثلاثيا متعديا مثال ضرب ولفت فلا يجوز تعديه بالهمزة ، واذا رجعنا بعد هذا الى الذوق اللغوي أو الحس اللغوي الذي يمكن أن يربى ويصقل ـ وهذا الجانب هو الذي نهمله في تعليم العربية للناشئة ـ نقول : إن الحس اللغوي يجد التعبير بلافت أجمل وأرق واحسن وأخف من ملفت التي تحتاج الى جهد كبير في مخارج الحروف .

ثانيا : كثيرا ما نجد جمعا لمدير على مدراء فيكتب على مدراء الادارات ، أو مدراء التعليم والكلمة من ادار الرباعي ، وجمع مدير مديرون ، وليس مدراء واحيانا يوقع في هذا الخطأ محاولة التخلص من الاضافة لكلمة مدير مجموعا . ويكاد هذا الجمع يقرأ كل يوم بل قد يتصدر عناوين الصحف والاعلانات ، ويغلب على الظن أن الخطأ راجع الى قياس الكلمة على وزراء وسفراء ووكلاء وخفراء وغيرها .

ثالثا : كلمة فشل تستعمل كثيرا بمعني الاخفاق وبخاصة في الصفحات الرياضية حيث يوصف الفريق بأنه فشل في احراز إصابة أو نقطة كما يوصف الشخص بأنه فاشل أي مخفق في حياته او دراسته ، وأغلب ما تدل الكلمة على معاني الكسل مثل قوله تعالى :(**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**) والآية

السابقة لهذه الآية تدل على هذا المعنى (**يأيهاالذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) والله اعلم .

رابعا : كلمة يتواجد يعرف الكثيرون عدم صحتها فيما تستعمل فيه ، واستعمالها بمعني ان يكون الانسان او الشيء موجودا ويلاحظ ذلك بخاصة في الاذاعة والتلفزيون والاعلانات والدعوات والاماكن التجارية ، بل أصبحت تستعمل بهذه الصفة في الجامعات ايضا حيث يطلب من الطلاب دائما أن يتواجدوا في مكان ما ، والتواجد لا يدل على الحلول في المكان ولم يستعمل في العربية الا في الحبوالحزن فنقول فلان به وجد فهو متواجد أي في حالة وجد أوكما في القاموس توجد السهر وغيره شكاه .

خامسا : كلمة مهرجان تنطق دائما في وسائل الاعلام بل وفي دور التعليم بفتح الميم والصحيح أنها بكسر الميم فتكون مهرجان ومثلها كلمة معرض التي تنطق بفتح الراء والعرب فيما اذكر يطلقون كلمة معرض بفتح الراء على ثوب الزفاف الذي تلبسه العروس ، والنطق الصحيح للكلمة في استعمالها للمعارض أن تكون معرض بكسر الراء ، فيقال معرض الكتاب بالكسر للراء وليس الفتح ومثل هاتين الكلمتين اذا ما كتبناهما بالانجليزية فان التغيير يشمل بنية الكلمة حسب النطق ويظهر الفرق واضحا ونحن من واجبنا الا نستهين بهذه الفروق لأن اللغة وصلتنا هكذاوكما تعتز الامم بلغاتها وتحافظ عليها فنحن أولى لأن لغتنا كرمها الله بالقرآن وجعلها لسان اهل الجنة واذا فرطنا في أمر يسير فسنفرط في الكثير أيضا .

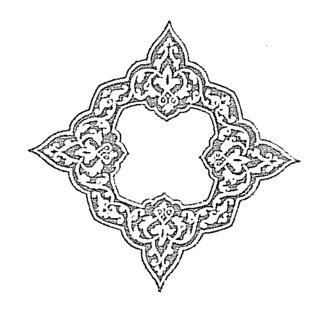
سادسا : الاداة"كلما"تستعمل دائما مكررة في مكان جوابها فيقولون كلما حدث كذا كلما حدث كذا وكلما ركبت الطائرة كلما زاد خوفي فكلما الثانية لا معني لها ولا أصل ولا محل والصحيح أن نقول كما جاء في القرآن كثيرا (**كلما او قدوا نارا للحرب أطفأها الله**) (**كلما أرادوا ان يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها**) (**واني كلما دعوتهم لتغفرلهم جعلوا اصابعهم في آذانهم**) وقد ورد هذا التعبير بهذه الصورة تسع مرات في القرآن الكريم لأن كلما لا تدخل على الجواب .

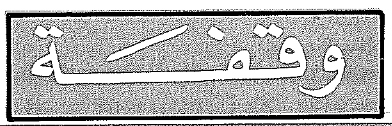
سابعا : كثيرا ما نسمع حوارا يختم بالجملة الاستفهامية أليس كذلك ؟ وبخاصة في التمثيليات الاذاعية والتلفزيونية وتكون إجابة السؤال بنعم في حالة الايجاب والقبول وهذا خطأ ، وقد سمعت اكثر من مرة في البرنامج الخليجي للاطفال افتح ياسمسم اسئلة بهذه الصيغة توجه للاطفال والشخصيات وتكون الاجابة نعم أوضح مع أن الاجابة الصحيحة لمثل هذا السؤال هي **بلى** في حالة الايجاب ، ونعم في حالة النفى لأن القاعدة التيپدرسهاطلاب المرحلة الاعدادية في النحو تعلمهم أن الاستفهام اذا كان متبوعا بنفى نقول : بلى ايجابا ونعم نفيا ، ولذلك قال عبد الله بن

عباس فيما أذكر في تفسير الآية ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) ولو قالوا : نعم لكفروا** » وفي سورة يس (**أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم**) .

ثامنا : شاع لدى الكتاب العرب استعمال تعبير الصهاينة والصهيونية وصفا لليهود ولا نجد استعمالا لهذا الوصف في القرآن الكريم أو السنة المطهرة أو التراث العربي ، شعره ونثره وهذا الوصف كما يقول العلامة الدكتور عبدالله الطيب عضو المجمع اللغوي في القاهرة ـ يقول : إن هذا الوصف فيه اشعار بنسبة اليهود الى بيت المقدس ، واليهود يحبون أن يوصفوا بالصهاينة ادعاء منهم بصحة انتمائهم الى بيت المقدس وفلسطين الأمر الذي يدفعنا الى أهمية تفادى هذا الوصف لأن فيه مدحا لهم بصرف النظر عن التفسيرات التي تعطى الكلمة مدلولا سياسيا لا أصل له ، وقد وردت كلمة اليهود في القرآن ثماني مرات معرفة ومرة واحدة منكرة ولم ترد كلمة اخرى فيما احسب فيهم ، وكثير من الكتاب العرب أرادوا إضفاء مدلول سياسي على هذه الكلمة توهما بأنهم بذلك يفرقون بين اليهود كشعب ، والصهيونية كفكرة أو اتجاه سياسي عنصري أممى مع أن وصف الله سبحانه وتعالى لهم في القرآن أشنع وأعمق مما يكتب عن مخططات تنسب الى الصهيونية .

هذه ملاحظات على هامش لغة الاعلام يعرفها الكثير غير أن الحرص على لغة القرآن يفرض علينا ان ندقق ونهتم ولا نفرط لأنها في النهاية تمثل واجهتنا الحضارية والفكرية والدينية ، زيادة على ذلك فإن المرء يحس بالألم والخجل حينما يرى البرامج الاذاعية الاجنبية الموجهة الينا ـ تحرص على سلامة اللغة ، والدقة في أدائها وكأنها تبين لنا جهلنا بلغتنا وعدم اهتمامنا بها مع أنها تمثل أهم مقوماتنا الشخصية والحضارية والفكرية ولعل أجهزة الاعلام العربية تجعل تعلم اللغة ومعرفة فقهها ونحوها ومخارج حروفها وسلامة نطقها من الاسس التي تشترط على العاملين فيها إضافة إلى الأسس الاخرى .





تأمل

علماء.. ولكن

عن جابر بن عبدالله رضي عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من أرضى سلطانا بما يسخط به ربه خرج من دين الله

ـ رواه الحاكم ـ

○ شاء الله سبحانه أن ينقذ الانسانية من الضلال .. فاختار لها مصطفاه محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بشيرا ونذيرا .. وأنزل عليه كتابه الخالد قرآنا يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كريما .. وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما .. ورسم لنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ معالم الطريق .. فمن سلكه فاز ونجا .. ومن حاد عنه ضل وغوى .. وجاء صحبه الكرام فحملوا راية الاسلام وساسوا الدنيا بالدين فربحوهما معا .. وكتب الله لهم العزة والسيادة في الدنيا .. ولهم حسن المثوبة في الآخرة ..

○ ثم آتى على الناس زمان وقع فيه الفصل النكد بين الدنيا والدين ..

فخسر المسلمون دنياهم وأضاعوا آخرتهم .. وتحكم فيهم المستعمر .. وألبسهم لباس الذل بعد العز .. وفرق شملهم بعد توحد .. واتخذ منهم صنيعة له .. تأتمر بامره .. وتنتهي بنهيه .. أرأيت تلك القرية التي أذاقها الله لباس الجوع والخوف بكفرها بأنعم الله ، وبعدها عن شرعه ؟!

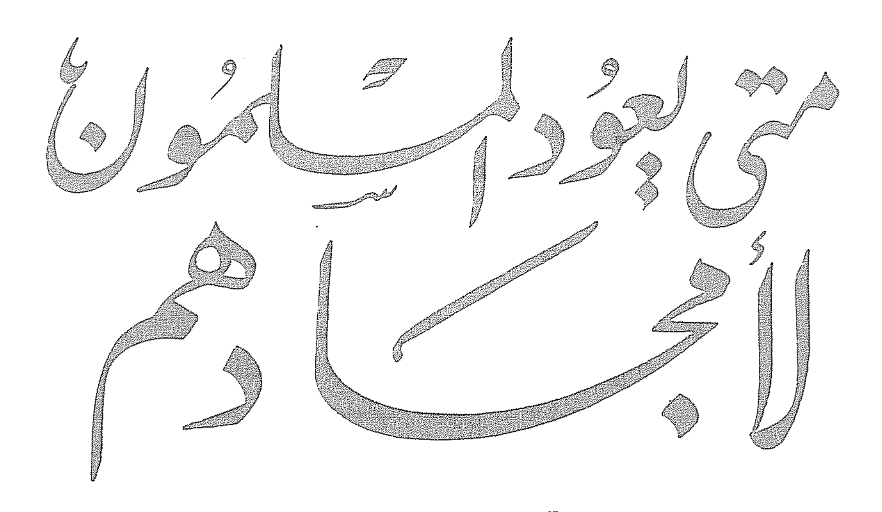
○ ثم اتخذ بعض الحكام بطانة سوء من العلماء .. ولكنهم علماء من ذاك الصنف الذي أضله الله على علم .. وزين لهم الشيطان الغواية . وسارعوا لإرضاء الحاكم على حساب الدين .. وهم يظنون انهم يحسنون صنعا .. واخذوا يبدلون في شرع الله تبعا لهوى اسيادهم وليس لمصلحة معتبرة في الشرع .. فأصبحت الأحكام .. وهي اسلامية .. مرتبطة بشخص هذا أو ذاك تنسب اليه .. فيقال قانون فلان .. الصادر في كذا .. لمعالجة كذا .. وما يكاد يرحل الطغاة عن دنيا الناس رحيل الليل البهيم .. حتى تعلو الأصوات مطالبة بازالة الظلم والاعتداء على ما شرعه الله .. ولكن ليقع الناس في تجاوزات جديدة .. وأخطاء أخرى .. إرضاء لطاغية جديد ..

○ وعلماء السلطة يلبسون لكل حالة لبوسها .. فهم حاملو الطبل والمزمار اشباعا لهوى المتسلط الجديد .. فيغيرون ما رأوه بالأمس القريب هو الحق .. وما هو الحق .. بل الهوى .. « ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن ».

وهؤلاء العلماء يجهدون انفسهم في البحث عن رأي ضعيف .. أو يبترون النص الذي يستشهدون به على ضلالهم عن سابقه ولاحقه ، ليسلم لهم ما أرادوا .. وبذا يخرجون على الناس بمنهج لا أصل له .. بل هو مجرد تلفيقات .. رقع بالية .. لقد مزقوا الثوب الاسلامي بعبثهم .. انهم يحسنون القول .. ويظهرون امام الناس بمظهر الصلاح .. ولكنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

○ وماذا بقي للمسلمين في دنيا التطبيق العملي من دينهم ؟ سياسة الحكم ؟ سياسة الاقتصاد ؟ التعامل بين المسلمين ؟ حصروا الدين بين جدران المساجد .. وفيما يسمى بقانون الاحوال الشخصية .. حتى هذا الأخير يتم الاعتداء عليه .. والعبث بأحكامه يوما بعد يوم .. فاللهم اليك نشكو .. وانت المجيب ....

فهمي الامام





للمهندس / محمد الحسيني عبد الكريم

تمهيد

كان العالم قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سائرا سيره الطبيعي لا ينكر من أمره شيء فكانت القرى والمدن عامرة بالسكان وزاخرة بالحرف والصناع وكانت العواصم الكبرى شامخة البنيان وكانت الحياة تسير بما اعتاد الناس من زراعة وصناعة وتجارة فبينما الفلاح في مزرعته تجد القوافل التجارية غادية رائحة بين الشرق والغرب وكانت الحكومات والامارات والدول غنية بأموالها ورجالها ، ويمكن القول بأن العالم في ذلك الوقت كان مليئا بكل أنواع البشر الذين يقومون بعمارة الكون والتفاعل مع الأرض والمواد الطبيعية ولم تكن هناك وظيفة شاغرة يترشح لها أي مرشح جديد فقد كانت كأس الحياة مترعة لا تطلب المزيد .

وفي هذا الحال ظهرت أمة جديدة في جزيرة العرب ووجد نوع جديد من البشر وإني أتساءل : **لماذا ظهرت هذه الأمة الجديدة ؟**

بالأمس

عندما ظهرت أمة العرب كان لابد أن تتساءل الأمم المعاصرة :

أي داع لظهور هذه الأمة الجديدة والأمم على وجه الأرض كثيرة ومنتشرة في جميع بقاع الأرض ؟

وما مهمة هذه الأمة في العالم ؟

وكأني بها تقول :

إذا كانت هذه الأمة إنما وجدت للزراعة وعمارة الأرض فقد كان في فلاحي الطائف وزرّاع وادي النيل والفرات غنى عن هذه الأمة الزراعية .

وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للتجارة فقد كانت في يهود يثرب وفي أقباط مصر كفاية عن ذلك ، وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للصناعة وأعمال اليد فقد كان في البلاد المتمدنة وأصحاب الحرف والصناع كفاية وغنى عن هذه الأمة .

وإذا كانت هذه الأمة تحاول ملكا وزعامة وتريد أن تؤسس دولة وحكومةفيجب أن تصرح بذلك ولا داعي بأن تتظاهر بمظاهر الدين .

وإذا كانت هذه الأمة بعثت لعيش هنيىء ومطعم شهي ومشرب مرىء لا لشيء آخر فحق لنا أن نقاتلها فالحياة لا تتسع لأمة جديدة .

أعتقد أن هذه الأفكار قد تناجى بها ضمير الانسان العاقل في فجر الاسلام ولا لوم لهذا الضمير على ذلك .

إذن ما الجواب الكافي لمن يسأل عن مهمة هذه الأمة الجديدة ؟

إذا كان الجواب في إثبات ما تناجى به ضمير الانسان في فجر الاسلام لكانت هذه الأمة حقا من فضول الأمم ومن المتطفلين على موائد العالم .

ولكن الله شاء أن يكون مبعث هذه الأمة لغرض آخر ولمهمة تشاغلت أمم الأنبياء السابقين عنها حتى نسيتها ـ كشف عنها القرآن في قوله تعالى :« **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » آية ١١٠ سورة آل عمران .

إذن فهذه الأمة ليست نابتة نبتت في الأرض كحشائش شيطانية ولكنهاأخرجت لا لمصلحتها بل لمصلحة الأمم جميعها لتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله وتجاهد في سبيله .

ظهرت نواة هذه الأمة في الجزيرة العربية وقام العقلاء من قريش وذهبوا إلى إمام الدعوة وقائد المسلمين في الأمة الجديدة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقال قائلهم[١] :

« يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السلطة[٢] في العشيرة والمكان في النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهمت به أحلامهم وعبت آلهتهم ودينهم وكفّرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها »

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « قل يا أبا الوليد أسمع » .

قال : « يا ابن أخي إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت إنما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا

نقطع أمرا دونك وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ».

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك في هدوء وتأن ورفضه في ثقة وفي غير شك وتأخير واقتنعت قريش بأنه لا أمل لهم في أفكارهم .
والذي أود أن أقوله أن رفض الرسول الكريم كان رفضا لأمته حتى آخر الدهر حين يرث الله الارض ومن عليها .وكان بعد ذلك صراع طويل بين الجاهلية والاسلام وانتهى الصراع وتكونت الدولة الاسلامية التي حملت رسالة الله للناس كافة .

بالامس

وسار الصحابة الأجلاء على نفس خط الرسول العظيم وها هو الصديق الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولة : ما أظن التاريخ قد سجلها فقط ولكنه وضعها من نور في سجل العظماء .
لنا أن نتصور أمة فقدت قائدها ومؤسسها محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل وفاته كان قد أعد جيشا تحت إمرة « أسامة بن زيد » وجهته الشام

وكان الجيش يوم مات الرسول معسكرا على بعد ثلاثة أميال من المدينة يتهيأ للسير وأرجأت وفاة الرسول زحفه وبعد وفاة الرسول اختلف الرأي في بعث الجيش وكان « أسامة » نفسه قائد الجيش من أصحاب عدم بعثة هذا الجيش ولكن الصديق يستمد منطقه من إيمانه فيقول :

« أُنفذوا بعث أسامة ، فوالله لو خطفتني الذئاب لأنفذته كما أمر رسول الله وما كنت لأرد قضاء قضاه » ترى أي عظمة هذه التي تحلى بها هؤلاء البشر ؟
وهكذا أرسل الصديق جيش أسامة وانتصر على تلك المعاقل وهناك وجدت جيوش المسلمين في الشام وفي العراق وفي دومة الجندل قوما عطاشا إلى الهدى والعدل والأمن .

بالأمس

« **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » آية ١١٠ آل عمران ـ بهذه الرسالة انبث المسلمون الأوائل في

العالم وحملوها إلى الملوك والسوقة والأمم وفي سبيل ذلك هاجروا وجاهدوا ولأجل ذلك حاربوا وعاهدوا .

* * *

أرسل سعد بن أبي وقاص « ربعي بن عامر » إلى « رستم » قائد الجيوش الفارسية فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي واللآلىء الثمينة والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة وقد جلس على سرير من

ذهب ودخل « ربعي » بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل عليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه فقالوا له: ضع سلاحك فقال:إني لم آتكم

فأضع سلاحي بأمركم وإنما جئت حين دعوتموني فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت ، فقال رستم ، ائذنوا له . فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فمزق عامتها . فقالوا له ما جاء بكم ؟ فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد

إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام فأرسلنا بدينه الى خلقه لندعوهم اليه فمن قبل ذلك منا قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله .. فقالوا : وما موعود الله ؟ قال الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقى .. فقال رستم : قد سمعت مقالتكم فهل

لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا ؟
قال : نعم كم أحب إليكم ؟ يوما أو يومين ؟ قال : لا ، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا فقال : ما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل ، فقال : أسيدهم أنت ؟ قال ، لا ولكن المسلمين يجير أدناهم على أعلاهم ،

فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال : هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل ؟ قالوا : معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك إلى هذا الكلب أما ترى إلى ثيابه ؟
فقال : ويلكم لا تنظروا إلى الثياب وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل ويصونون الأحساب » .

* * *

سبحان الله .. الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ما أجملها كلمات .. « حفرت في ذاكرة التاريخ بحروف من نور وليتكم تستعيدون معي

صورة أجدادنا العظماء وهم يخرجون من الجزيرة العربية ولا تظنوا أنهم خرجوا في سيارات « مرسيدس » أو طائرات « F16 أو F15 ».
لا والله .. لقد خرجوا في ثياب صفيقة مرقعة وفي نعال وضيعة مخصوفة يحملون سيوفا رثة المحامل وعلى خيل قصيرة وسرعان ما قهرت دعوتهم ورسالتهم وحياتهم الأمم الرومية والفارسية وكان الانتصار للرسالة والروح ..

بالأمس

كان العقل الاسلامي جديرا بالمهمة التي أرسل من أجلها .. وإذا تكلمنا عن دور العقل الاسلامي في اغناء الحضارات البشرية فإن المجال لايسمح هنا لذلك ولكن لا بأس في اقتباس نماذج تكون بمثابة مؤشرات على درب العطاء الطويل ..
يقول سارتون :
« .. حقق المسلمون عباقرة الشرق أعظم المآثر في القرون الوسطى فكتبت معظم المؤلفات قيمة وأكثرها أصالة وأغزرها مادة باللغة العربية وكانت من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر لغة العلم الارتقائية للجنس البشري حتى لقد كان ينبغي لأي كائن إذا أراد أن يلم بثقافة عصره وبأحدث صورها أن يتعلم اللغة العربية ولقد فعل ذلك كثيرون من غير المتكلمين بها .. ، وأعتقد أننا لسنا في حاجة أن نبين منجزات المسلمين العلمية في الرياضيات والفيزياء وفي علم الفلك وفي الكيمياء وفي علم النبات وفي الطب وفي علم الجغرافيا »..(٣) .

هذا كان بالأمس واليوم

وما أدراك ما اليوم ؟!
لقد تشاغلنا بالدنيا كالأمم الجاهلية وسعينا وراء المادة في غير اقتصاد،سهرنا في غير طاعة الله وعملنا في غير نية وتاجرنا في لهو عن ذكر الله ..

واليوم

الليل يحجب النهار والشعوب الكبيرة تبتلع الشعوب الصغيرة ، نسى الانسان الموت ، رخص الانسان في سوق العالم ، صارت المدن العامرة تسوى بها الأرض ، الحضارة عبثت بالانسان عبث الوليد بالقرطاس .

ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس .. العالم يصرخ يستغيث والانسانية تنادي الاسلام الذي طلع كالفجر الصادق في ظلام الليل الحالك ، الكون يستغيث بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي اغاث الله به الانسانية في احتضارها .

واليوم

نسمع استغاثة الكون ولا مجيب فكيف يصف السقيم دواء لسقيم أكثر منه سقما ؟!

لقد تخلفنا عن الأمم المعاصرة في كل ألوان الحياة في العلوم الرياضية والأسباب الحربية وكل الاختراعات والابتكارات وأصبحت المسافات بيننا وبينهم شاسعة جدا .

ماذا أقول والحال كما هو ظاهر ، واقع اليم ، إنها مأساة أمة حملت الرسالة يوما ما وبلغت الأمانة كما ينبغي ثم نسيتها أو أغفلتها في هذه الأيام .

خاتمة

هل يحق لي بعد هذه المقارنة بين أمس واليوم أن أسأل هل أصبحنا سبة ووصمة عار في جبين التاريخ ؟!

ورب سائل يسأل ولماذا هذه النظرة السوداء والتشاؤم الأحمق ؟ ولكنني أقول له :

مهلا ، فهذا الارتكاس لايدعو إلى اليأس بل يدعو إلى مضاعفة الجهود لانقاذ أمة تحمل أمجد وأنبل رسالة عرفها العالم .

وقد يكون العزاء أو يكون الرجاء أننا أصبنا في تشخيص عللنا والتشخيص الصحيح خطوة على طريق العافية .

---

(١) هو عتبة بن ربيعه .

(٢) المنزلة الرفيعة .

(٣) اثر العرب في الحضارة الاوروبية « جلال مظهر » .

المراجع :

١ ـ البداية والنهاية « ابن كثير ».

ب ـ الى الاسلام من جديد « أبو الحسن الندوي » .



للأستاذ / عبدالرحمن البجاوي

مـرت عليها الأنفس الغـافيـه — فلـم تـعـرهـا أذنـا واعيـه
في مـوكـب تختـال أجيـاده — وتنتشي بـالنعمـة الضـافيـه
وتـعتـلي فـوق عظـام الألى — ضـاعوا سـرابا روَّع البـاديه
ومـا تضم الأرض من كنزهـا — ينـداح في دوامـة عـاتيـه
وما وعى من أمرهـا ما وعى — الرمل ، او الحجارة القاسيه!!
فهـل يرى الأرمـد ما حـولـه — والأرض ضجت بالردى باكيه ؟!

***

أبصرتُها ، يا هول ما أبصرت — عيناي !! في كوخهـا عاريـه
من فحمـة الليل بـدت هيكلا — بل شبحا ، أضـلاعه ذاويـه
تؤزهـا الـريـح ، بـلا مـأثم — جنتـه في أيـامهـا الخـاليـه
وتجلـد النيـران أقـدامـهـا — فتـرتمي كـالنخلـة الخـاويـه
وطفلها ، واحسرتـا ، لم يجد — في صدرها طيف المنى اللاهيه
أو نُغْبـةً تروي سُعـار الأسى — أو رشفـة للمهجة الصـاديـه





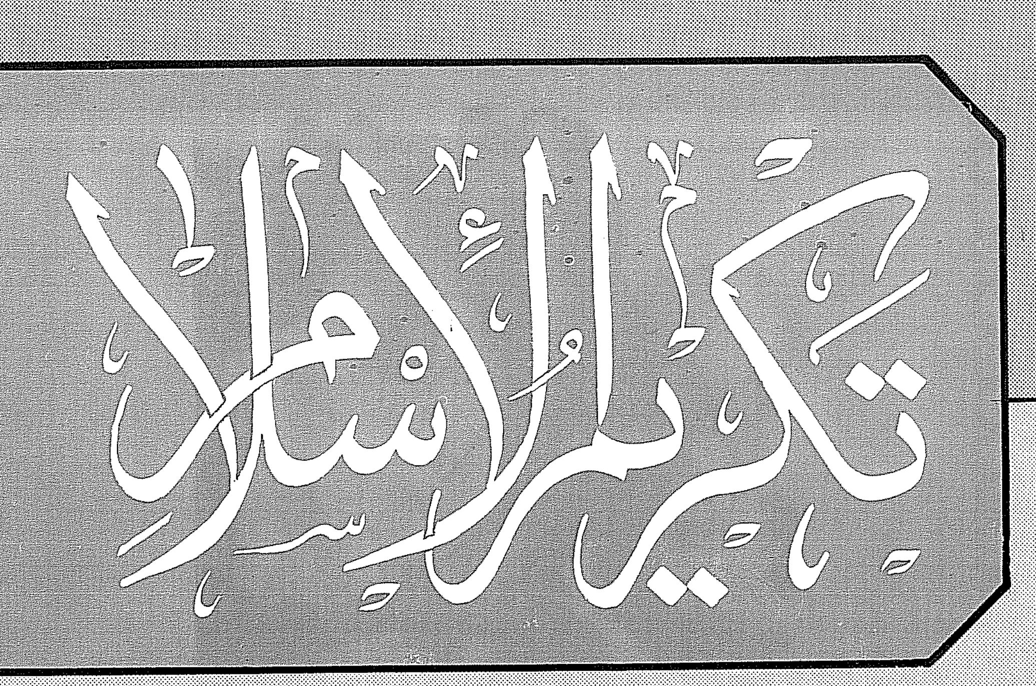
وصبية من حولها شاقهم ... طعم الحصى يهتز في الآنيه
في مشهد تحكي أساطيره : ... كيف يشيب الطفل والجاريه ؟
وكيف جَفَّ القطر حتى غدت ... أحزانهم كَسيفة داجيه ؟
وكل ما في الدوح من طائر ... أو زاحف على شفا الهاويه
وصوَّح النبت فلا خضرة ... تؤنسها في وحشة طاغية
فمن يؤاسي الأم في نزعها ... ومن لها في أرضنا الحانيه ؟
وعضة الجوع بأحشائها ... قد أرّقت أجفانها الداميه !!

***

يا قسوة الانسان في غابة ... تصول فيها الأسُدُ الضاريه
وتنهب الأقوات في غفلة ... ولا تداوي المهج الطاويه
لكم تمادى ساخرا عندما ... تفجرت ذرَّته القاضية
وقال : إنا قد غزونا الفضا ... لنعمر الكواكب النائية
ونزرع (المريخ والمشتري) ... (منّاً وسلْوى) للورى شافية
ونحن ، وا أسفا ، على كوكب ... تعزّ فيه اللقمة الجافيه

***

رحماك ربي إنني ضارع ... أدعوك للتائهة الفانية
أن تنزل الغيث على أمة ... تغتالها الشرذمة الباغية

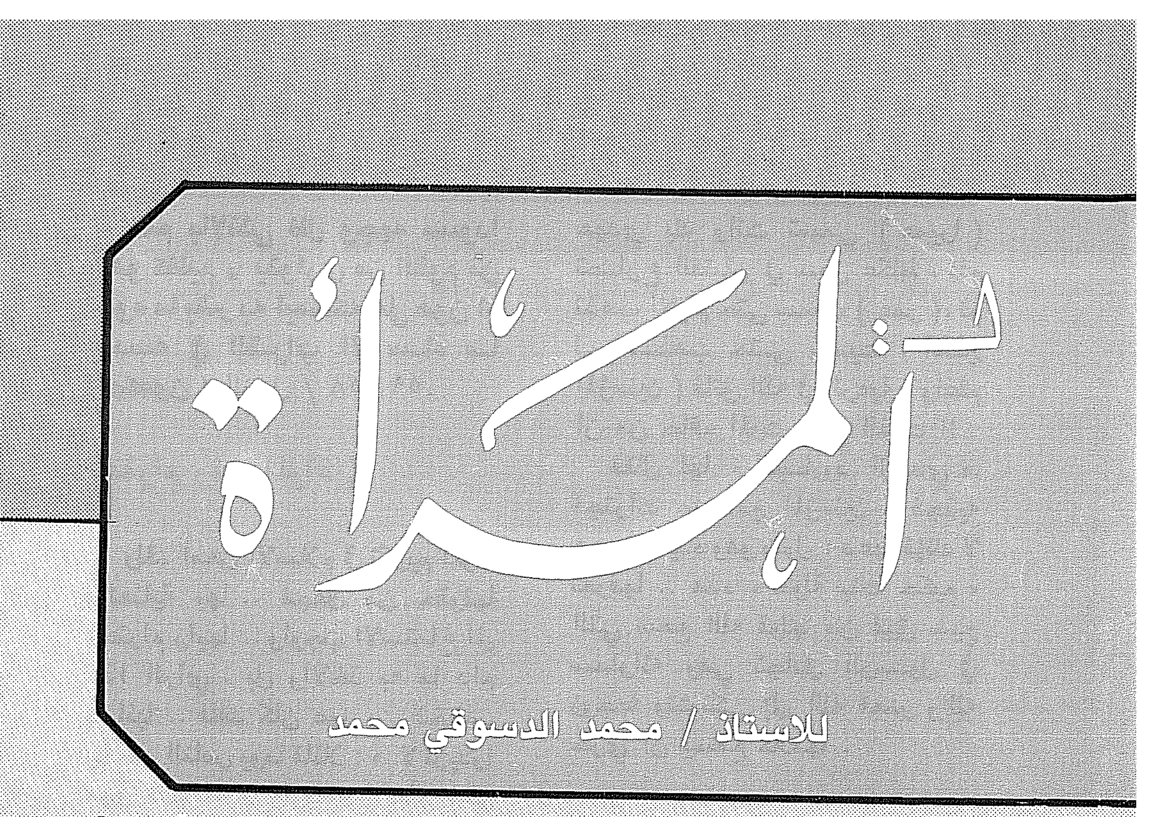


○ جاء الاسلام بعدله .. فألبس المرأة تاج الفضيلة والكرامة .. وأوجب احترام رأيها .

○ انفردت الشريعة الاسلامية بميزة لم تسبق إليها حين أرست قاعدة « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » .

لم يكن العرب وحدهم ـ قبل الاسلام ـ يحتقرون المرأة ويهدرون رأيها وإرادتها .. فقد كان القانون عند اليونان يعتبر الأنوثة سببا لفقدان الأهلية ، وكان بعض اليهود ينزلها منزلة الخادمة ، وكان الأغريق يعدونها مخلوقا منحطا ووضيعا .. حتى جاء الاسلام بتعاليمه السامية ، وموازينه العادلة ، فاكرمها ، وكرمها ومنحها من الحقوق ما هي أهل له .. وجعل عليها من الواجبات ما يتفق مع طبيعتها .

والقرآن الكريم يبرز عناية الاسلام بالمرأة في مواطن شتى ... فها هو يجعلها شريكة للرجل في تكوين الأصل الذي تكاثر منه الانسان .. قال تعالى :(**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم**



شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات / ١٣.

والله سبحانه وتعالى قد جعل المرأة مسئولة مسئولية خاصة ، ومستقلة عن مسئولية الرجل عن جميع أعمالها .. ووعدها نعيم الجنة إن أحسنت ، وأنذرها عذابا أليما إن أساءت .. قال سبحانه:(**ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين)** التحريم / ١٠.

والزوجان في الآية صالحان والزوجتان كافرتان خائنتان ..ولم ينفعهما صلاح الزوجين ، لأنهما مسئولتان امام الله مسئولية خاصة .. وعلى العكس من هذه الصورة نجد رب العزة سبحانه يضرب المثل بامرأة مؤمنة صالحة زوجها كافر فاجر .. ولم يؤذها كفر زوجها .. قال تعالى:(**وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابْنِ لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين)** التحريم / ١١.

ولأن العرب كانوا يعاملون المرأة بوحشية تتمثل في « وأد البنات » فقد جاء الاسلام منددا بهذه الوحشية ..ومتوعدا مرتكبي جريمة وأد البنات بعذاب شديد .. قال تعالى:(**وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت)** التكوير / ٨ و٩.

ثم عمل الاسلام على غرس حب الإناث في النفوس ، وأظهر مجانبة من يكرهون أن يكونوا آباء للاناث للصواب بغية أن يرجعوا عن نظرتهم هذه .. فقال سبحانه:(**وإذا بشر**

احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) النحل / ٥٨و ٥٩.

احترام رأي المرأة :

ولقد أمعن الاسلام في تكريم المرأة والعناية بها .. فجعل من حقوقها احترام رأيها .. وأوجب الاستماع الى هذا الرأي ، بل والأخذ به ما دام صائبا .. فلقد كان عمر بن الخطاب يخطب الناس يوما قائلا : « لا تزيدوا مهور النساء على أربعين أوقية ، فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال » لكن امرأة تنهض من صفوف النساء وتقول لعمر:« ماذاك لك ». فيسألها : وَلِمَ؟ فتجيبه :لأن الله تعالى يقول :(**وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا)** النساء / ٢٠.

وهنا يتهلل وجه الفاروق عمر - رضي الله عنه ويبتسم - احتراما منه لرأي المرأة - ويقول عبارته المأثورة :« أصابت امرأة واخطأ عمر ».

وموقف ثان للفاروق عمر يرشد إلى احترام الاسلام لرأي المرأة .. فقد كان عمر رضي الله عنه يجتاز طريقا يوما ، ومعه « الجارود العبدي » فإذا امرأة تناديه .. وتقول : رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة .. ويلتفت عمر وراءه ثم يقف حتى تبلغه المرأة فتقول له وهو مصغ مبتسم :« يا عمر عهدي بك وأنت تسمى (عميرا) تصارع الفتيان في سوق عكاظ ، فلم تذهب الايام حتى سميت (عمر)، ثم لم تذهب حتى سميت (أمير المؤمنين) فاتق الله في الرعية ، واعلم أن من خاف الموت خشي الفوت !!

فقال لها « الجارود العبدي »: اجترأت على أمير المؤمنين .. فجذبه عمر من يده وهو يقول : دعها فإنك لا تعرفها .. هذه « خولة بنت حكيم » التي سمع الله قولها من فوق سبع سماواته وهي تجادل الرسول في زوجها وتشتكي إلى الله فعمر والله حري أن يسمع كلامها .

الاسلام وحق المرأة في الميراث :

لقد عامل الاسلام المرأة معاملة كلها الاعزاز ، وأرادها سامية وتقية ، ورفعها إلى مكانة عالية ورفيعة حين منحها حقوقا تؤهلها للوقوف صفا واحدا مع الرجل كي تعطي مثله ..وتتحمل المسئولية ..ويكون لها دورها في البناء .. فجعلها شريكة للرجل في الميراث مهدرا بذلك قاعدة الجاهلية التي كانت تحرم المرأة من الميراث بحجة أنها لا تحمل السلاح ، ولا تدافع عن الحوزة .. قال تعالى **(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه أو كثر نصيبا مفروضا)** النساء / ٧.

ولقد قرر الاسلام للمرأة ميراثا باعتبارها أمًّا ، وباعتبارها زوجة ،

وبنتا ، وأختا ، وجعل لها في كل حالة نصيبا مقدرا .

وإنما جعلت الشريعة نصيب الرجل في الميراث ضعف نصيب المرأة لأن الرجل مفروض عليه أن يقدم « صداقا » لزوجته ، وأن ينفق على زوجته وأولاده ، وأن يوفر لهم المسكن والملبس والمشرب ..وكل هذه التزامات مالية كلف بها الرجل ، ولم تكلف بها المرأة .. ولذا لزم ان يزيد في نصيب الرجل .. والنقص في نصيب المرأة إنما هو في مقابل ما سوف يرد لها على سبيل « الصداق » و« النفقة ».

موقف الاسلام من جهاد المرأة:

اشتركت المرأة المسلمة مع الرجل في حرب العدو ، وساعدته ووقفت من خلفه تشد أزره ، وتعينه وتوقظ فيه الشجاعة .. فعن الربيع بنت معوذ قالت : « كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ، ونخدمهم ، ونرد القتلى والجرحى الى المدينة » رواه البخاري .

وفي غزوة أحد شغل المسلمون بجمع الغنائم . حتى فاجأهم العدو ، فأصابوا المسلمين .. وهاجمت جماعة من الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت نسيبة بنت كعب ، وبدأت تعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم السهام فيرميها بقوسه .

والجهاد فرض كفاية .. ولا يجب على أصحاب الأعذار ، ولا يجب على المرأة لضعفها وانشغالها بحق زوجها ، وحق العبد مقدم على حق الله .. هذا اذا لم يهجم العدو على أرض الاسلام .. فاذا حدث فقد وجب على الجميع رجالا ونساء أن يخرجوا للدفاع عن عقيدتهم وأرضهم وديارهم .. وهكذا تجد المرأة مدى أوسع لمشاركة الرجل ومعاونته في أصعب مواقف الحياة .

من أنواع الشهادة ما تختص به المرأة:

لقد أشرك الاسلام المرأة في الحقوق والواجبات والتصرفات المدنية والشخصية مع الرجل ..ودخلت بذلك فيما ينشأ من خصومات وتقاض .. فأصبحت مدعية ، ومدعى عليها ، وشاهدة ... ومشهوداً عليها .

والمرأة كالرجل تماما في شهادات اللعان ..وهو ما يحدث حين يرمي الرجل زوجته وليس له على ما يقول شهود .. قال تعالى :

(والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا انفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ● والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ● ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ● والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) النور / ٦ ـ ٩.

ومن أنواع الشهادة ما لا يطلع عليه الرجال ويختص النساء بمعرفته غالبا فتقبل فيه شهادتهن منفردات .. وذلك في مثل الولادة ، والبكارة ،

والثيوبة ، والرتق ، والقرن ، والمحيض ، والنفاس .

ومثل هذا النوع لو لم تقبل فيه شهادة النساء لتعذر اثباته كما أن من أنواع الشهادة ما تقبل فيه شهادة الرجل وحده .. في مثل القضايا التي تثير عاطفة المرأة ولا تقوى على تحملها مثل الحدود .

ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف

لقد انفردت الشريعة الاسلامية - في معرض تكريمها للمرأة - بميزة عظيمة لم تسبق اليها .. ولم تصل اليها الأمم التي جاءت بعد الاسلام . وهذه الميزة إنما هي دليل عناية بالغة وكريمة بالمرأة .. اذ جعلت الشريعة للمرأة من الحقوق مثل الذي عليها من الواجبات .. قال تعالى :(**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**) البقرة / ٢٢٨.

ولعل عظمة الاسلام في هذا تبدو جلية إذا ما تذكرنا حال المرأة قبل الاسلام .. من احتقار لها ، وحرمان من الميراث ، وحجر عليها .

وإمعانا في تكريمها لم تجعل الآية الكريمة تقدير حقوق المرأة الى الرجل بل جعلته الى العرف .. والى العادات والتقاليد السائدة في المجتمع .

أما درجة الرجال على النساء فهي قيامهم بمستلزمات الحياة التي تتطلب مجهودا لا تقدر عليه المرأة ، وهي درجة الرئاسة التي بدونها تتضارب الآراء ، وتصير الحياة الزوجية مملوءة بالفوضى والاضطراب .

وهي درجة القوامة التي جاء بها القرآن الكريم في قوله تعالى :(**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**) النساء / ٣٤.

وقد شاءت الحكمة الالهية أن تخص الرجل بتفوق العقل على العاطفة ، وهذا من شأنه ان يعطي الرجل قيادة الأسرة .. كما اقتضت أن يكون الرجل فوق المرأة قدرة على الكسب ، وتحمل المشاق ، ومتاعب الحياة .

الاسلام والوصية بالنساء :

نظراً لسوء مالاقته المرأة - قبل الاسلام - على أيدي الرجل من مذلة وازدراء فقد عني الاسلام بأن يوصي الرجل بها خيرا .. قال تعالى :(**وعاشروهن بالمعروف**) النساء /١٨.

كما دعت السنة النبوية إلى نفس المعنى : **يقول أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم) رواه الترمذي .**

والمتأمل في سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يجد عددا كبيرا من الأحاديث النبوية تدعو إلى حسن معاملة النساء ... يقول صلى الله عليه وسلم : « استوصوا بالنساء خيرا ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن

أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرا » متفق عليه .

والرسول صلى الله عليه وسلم لم يقصد إلى ذم النساء بعوج الضلع الذي خلقن منه ـ وانما اراد أن يحدد طبائعهن ، ويوضح للرجال ما اختصهن به الله تعالى من تفوق العواطف على العقل .. ومعروف ان الرجل يتفوق فيه العقل على عاطفته .. وهكذا يكون الرجل والمرأة مكملان لبعضهما .

والمراد بالعوج في الحديث الشريف الصلاحية لأداء مهمتها التي أنيطت بها من قِبَل الله تعالى .. والتي من أهمها تربيةَ الأطفال .. ولا يخفى كم هم محتاجون للحنان والعطف ، فهم ليسوا في حاجة الى من يعاملهم تعاملا يغلب فيه العقل .. وانما يحتاجون الى من يعاملهم بتغليب العاطفة .. فلا يتضجر ولا يتألم من السهر على راحتهم ورعايتهم ، والعناية بهم .

وعلى هذا يكون العوج صفة مدح للمرأة .. إذ أنها بدون هذا العوَّج تغلب العاطفة فيها على العقل ، لا تستطيع أداء مهمتها .

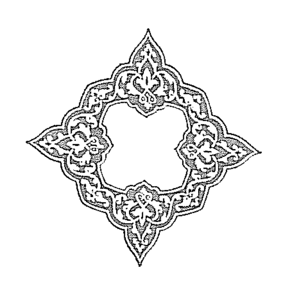
المرأة بين إسلامها ومغريات العصر :-

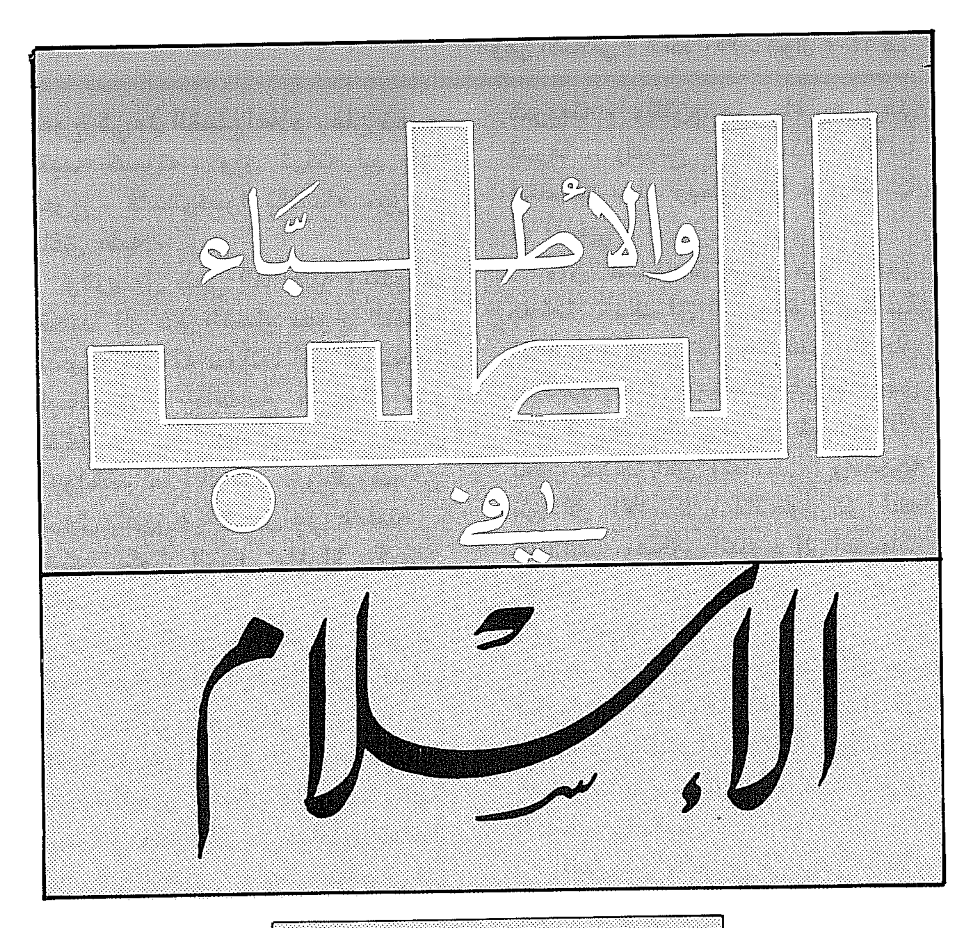
إن تكريم الاسلام للمرأة ، وعنايته بها ، ورعايته لحقوقها لدليل على عظمة الاسلام نفسه ، وحري بالمرأة أن تذعن لتعاليمه ، وأن تعمل بهدي من شريعته ، وتلتزم ما جاء به ليعلي قدرها ، وليرفع عنها مذلة طالما التصقت بها ، ويحقق لها عزة فقدتها في الماضي .

وان السعادة لتبلغ من النفس مداها .. ذلك أن الصحوة الاسلامية المعاصرة لم يكن الحظ فيها للرجال وحدهم ... بل إن بعضا غير قليل من النساء أصبحن يرين في شريعة الله تعالى علاجا لكل المفاسد .. ومخرجا من كل الأزمات ، فاتجهن الى الله عابدات ، وهجرن التبرج إلى الحجاب ايمانا منهن بان الله تعالى قد فرضه على النساء .

غير ان المجتمع يشهد كل يوم أخريات شاغلهن الشاغل استيراد كل غريب عن القيم الاسلامية ، والعجب العجاب انهن يفعلن ذلك تحت دعوى التحضر والتقدم .

اليس من الأجدى أن يعدن النظر فيما يفعلن بأنفسهن ؟.. أوليس الأفضل أن يكن داعيات الى الخلق الحميد .. الذي ارتضاه ، الله تعالى لهن ؟... وإلى متى سنظل نستورد المساوىء من اللا أخلاقيين ، والاباحيين .. بدعوى أنهم متحضرون ؟





للأستاذ / أحمد مجي الدين العجوز

الطب في مفهومه العام : هو ما يحافظ على صحة موجودة وينميها او يعمل على إعادة صحة مفقودة ويداويها .

وقد عنى الاسلام بحفظ بنية البدن وسلامته ، فيقوي في عضلاته واعضائه ويشتد في اعصابه وخلاياه ، ويسلم في ذلك من الوهن ومن عادية الأمراض والعلل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » .

والطب نوعان : طب وقائي ، وطب علاجي

وقد عنى الاسلام بوسائل الطب الوقائي :

قالت الأطباء في القديم والحديث : الوقاء خير العلاج والطب الوقائي جاءت وسائله في الاسلام بناحيتين

١ ـ التكاليف العملية في الصلوات الخمس . وشروط صحتها ، وفي الصيام ، ومناسك الحج

٢ ـ التكاليف التحريمية : وهي

تحريم كل ما يضر بالعقل او البدن . ويتبع الطب الوقائى الحجر الصحى .

التكاليف العملية

جاء في التكاليف العملية من وسائل الطب الوقائي ثلاثة هي :
١ ـ النظافة من الطاهرات الملوثة
٢ ـ الطهارة من النجاسات المسممة ، (وهي من النظافة)
٣ ـ التحرك البدني المنتظم

النظافة :

النظافة ضرورية لحياة الانسان وسلامته ، والوضوء يحقق ذلك فهو في الغالب ، خمس مرات كل يوم وليلة لأداء الصلوات الخمس ، في اول النهار بعد النهوض من النوم لصلاة الصبح ، وفي آخر النهار قبل النوم لصلاة العشاء وفي فترات من النهار ، لصلاة الظهر والعصر والمغرب .
وذلك بغسل اطراف البدن البارزة ، من الوجه والرأس واليدين والقدمين التي يلامسها الهواء الحامل للغبار غالبا والناقل للروائح الفاسدة الضارة حينا ، وقد تحمل مكروبات مرضية ضارة .
فدوام غسلها بالوضوء يزيل الآثار الضارة عنها ، ويجعلها في نقاء تام ، وحصانة منيعة ، ووقاية كاملة .
ويتبعها الغسل لجميع البدن من الجنابة ، وطروء الحيض والولادة والنفاس للمرأة .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حق على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام يوما يغسل فيه رأسه وجسده) رواه البخاري ومسلم وندب لنا الغسل عند تغير الرائحة من العرق والوسخ ، ولحضور الجماعة واعمال مناسك الحج ، والعيدين ، وغير ذلك .
ومن النظافة غسل اليدين قبل الطعام وبعده ، وتنظيف الفم والاسنان بتخليلها ، بازالة بقايا الطعام منها بعود طاهر قال صلى الله عليه وسلم بها وبالنظافة العامة : (تخللوا فإنه نظافة ، والنظافة تدعو الى الايمان ، والايمان مع صاحبه في الجنة) . رواه الطبرانى

الطهارة :

هي التنظيف من النجاسات المتنوعة التي تشتمل على الافرازات السامة ، والعناصر الضارة ، وانواع المكروبات ، من البول والغائط ، والروث ، والصديد ، والدم ، والقيء ، والمسكر المائع ، والميتة ، والجيفة ، وغير ذلك من النجاسات المطلقة فيجب ازالة عينها ، ورائحتها من البدن ، والثوب ، والمكان لتصح الصلاة ، فلا تصح الصلاة بدون ذلك .
هذا التطهير في النجاسات المتوسطة ، اما النجاسة المغلظة وهي نجاسة الكلب والخنزير فلابد من ازالتها ، وغسل مكانها سبع مرات ، مبالغة في التطهير منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا) رواه البخاري ومسلم
وقد أفاض الاطباء حديثا عن

اضرار الكلب الكثيرة ، وهذا مما يؤيد حكم الاسلام .

قال القاموس الطبي (لاروس مديكال) : ينقل الكلب الى الانسان كثيرا من الأمراض ، منها الجرب ، ومنها داء الكلب وهو داء خطير ينتقل الى الانسان والحيوان بواسطته ، ومنها المرض الشديد الخطورة المسمى : (كيست ايداتيك) هذا المرض يتولد بدخول بيوض الدودة المسماة (تينيا اكنياكوكس) وتوجد هذه الدودة بكثره في امعاء الكلب يزرعها في كل ناحية بواسطة برازه في البيوت ، والأزقة والحقول وعلى الخضار ، وينتقل هذا المرض الى الانسان بلحس الكلب وعاء الطعام ، او بشربه من إناء الماء الى آخر ما قاله عن اضراره الكثيرة .

التحرك البدني المنتظم :

التحرك البدني ضروري جدا ، وهو يثير حرارة البدن ، وينشط الأعصاب ، والدورة الدموية ، ويقوي الصحة .

وقد جاءت فرضيته في الصلوات الخمس ، وفي مناسك الحج بالسفر اليه ، وبالطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة والى عرفة ومنى . والصلوات الخمس في كل يوم وليلة لها حركات معتدلة منتظمة يتحرك فيها كل عضو من اعضاء الجسم ، في الركوع ، والاعتدال والسجود مرتين ، والجلوس بينهما ، والنهوض للقيام ، في كل ركعة من ركعاتها في اوقاتها المحددة .

وهذه الحركات هامة ، لاسيما للامعاء الداخلية ، فانها تبرئها من وجع المعدة ، والامعاء ، وتبرىء من الانحطاط ، وتتفتح بها المجاري وقد قال الطبيب الموفق عبد اللطيف في كتابه الاربعين « وقد رأيت جماعة من ارباب العطلة والترف محفوظي الصحة فبحثت عن سبب ذلك ، فألفيتهم كثيري الصلاة والتهجد ، فعلم ان حركات الصلاة ادت الى ذلك » وقال : « وما انفع السجود لصاحب النزلة والزكام ، وما اشد اعانة السجود على فتح سدة المنخرين ، وما اقوى معاونة السجود على دفع تعفن الأخبثين ، وحدر الطعام عن المعدة والامعاء ، وتحريك الفضول المنخنقة فيها واخراجها» اذ عنده تنعصر اوعية الغذاء بازدحامها وتساقط بعضها على بعض .

التكاليف التحريمية :

التكاليف التحريمية هي تحريم كل ما يضر بعقل المكلف او بدنه ، مثل الخمر ، واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وغيرها ، فان ذلك من وسائل الطب الوقائي الضرورية .

تحريم الخمر :

حرم الاسلام شرب الخمر لكثرة اضراره فانه يفقد الوعي والتوازن العقلي ، وتضطرب الاعصاب ، وينقاد الشارب الى الفساد والخصومة ، لذلك حكم الاسلام بجلدشاربهااربعين جلدة عقوبة له ، وتنفيرا لغيره .

وقد ذكر الطب الحديث ان شرب

الخمر يجعل المعدة تتجعد ، وتفرز عصارة أكثر من الافراز الطبيعي لها ، فتضر بها وتتمدد،ويؤثر على الكبد ، فتضعف حركته ، ويختل توازن الدورة الدموية ، وينشأ به احتقان ، وخراجات تسبب الاستسقاء ،وهو انتفاخ البطن ، وامتلاؤه بالماء وهذا ينتهي الى الموت ، ويرتفع به الضغط الدموي ويؤثر على القلب ،ويتشحم من مفعوله ، ويضعفه ، ويولد الذبحة القلبية التي تؤدي الى الموت وهكذا .

تحريم أكل الميتة :

المراد بالميتة هنا ، ميتة الحيوان المأكول اللحم الذي مات بغير ذبح شرعى ، او بغير صيد جارح .

فان الدم يبقى منبثا في جميع جسده وهو اما متسمم بالجراثيم المرضية التي ادت به الى الموت ، او حامل للسموم التي يفرزها الجسم فيه عادة فكله ضار مضر

تحريم الدم :

الدم يدور في جميع اعضاء البدن واجزائه ، فيحمل اليها العناصر الغذائية ، ويأخذ منها المواد السامة المتخلفة ويطرح بوساطة الكليتين قسما من هذه السموم بشكل سائل بولي ، ويبقى فيه قسم من تلك السموم كما ذكر الطب الحديث فهو مشحون بالعناصر الغذائية ، وبالعناصر السامة . فيحرم تناوله لضرره .

تحريم لحم الخنزير :

قد افاضت الاطباء في بيان اضرار الخنزير ، لما يحمله من جراثيم .

وان الاكتشافات الطبية الحديثة اثبتت أن لحم الخنزير يحتوي بيوضا يتولد منها كثير من الديدان المضرة .

منها ديدان (تريشين) وهذه تنتشر بوساطة لحم الخنزير غالبا وهي لا توجد الا في البلاد التي يأكل اهلها لحم الخنزير ، وتسبب مرض (التريشينوز) وهو مرض فتاك .

ومنهاديدان (تينياسوليوم) وهذه الديدان تنتقل الى الانسان بوساطة لحم الخنزير غالبا .

ومنها ديدان . وميكروبات تسبب انواعا كثيرة من الامراض .

فتحريم هذه الاشياء كلها من الطب الوقائي الذي جاء به الاسلام .

الحجر الصحي :

الحجر الصحي هو منع الاختلاط بين الاصحاء وذوي الوباء حتى لا ينتقل المرض بالعدوى .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يوردن ممرض على مصح) رواه البخاري ومسلم

وقال : (فر من المجذوم كما تفر من الاسد) رواه البخاري وأحمد وقد قال الطبيب النصراني الحايك في مستشفى الاميركان في بيروت لبعض اصحابنا : قد عرفت عظمة نبيكم بحديث واحد وهو (فر من المجذوم فرارك من الاسد) فقد احضرنا ميكروب الجذام ووضعناه تحت المجهر الطبي المكبر ، فوجدنا صورته صورة الاسد ، فمن علَّم محمدا ذلك ، لاشك انه عظيم .

وقال صلى الله عليه وسلم : (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه ، واذا وقع وأنتم بأرض ، فلا تخرجوا منها)«متفق عليه»منع من دخول الارض الملوثة ، حتى لا يصاب الداخل .
ومنع من الخروج منها حتى لا تنتقل جراثيمها الى ارض سليمة ومن وسائل الطب الوقائي الصيام .

الصيام :

الصيام سبب فاعل في إراحة المعدة شهرا كاملا كل عام لاعادة نشاطها وقوتها ، وافراز ما تخمر فيها من الاطعمة المنحبسة فتقوى في الصيام دفقات القلب ونبضاته ، ويزول من البدن الانحطاط والفتور
قال صلى الله عليه وسلم : (اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا) رواه الطبراني، فالصيام وقاء كبير من الأمراض والعلل .

الطب العلاجي :

اتى شيء من الطب العلاجي في القرآن الكريم قال الله تعالى عن النحل (**يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس**) النحل/ ٦٩
قال الاطباء شربة العسل تزيل البلغم ، وتوقف السعال وكان الرئيس ابن سينا ينصح بمزيج من العسل وبتلات الورد في الأطوار الاولى للسل .
ويعتبر ابن سينا العسل علاجاً لضعف القلب ، والذبحة الصدرية وغيرها من الأمراض .

فهو مفيد جدا لمداواة الامراض ، لذلك قال الله تعالى : (**فيه شفاء للناس**) باطلاق كلمة شفاء ، فيفيد ذلك العموم ـ ثم ان الطب العلاجي امرنا الرسول به وقد سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن التداوي .
فقالوا : يا رسول الله أفنتداوى ؟ قال : « تداووا عباد الله ، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء ، غير داء واحد : الهرم) رواه اصحاب السنن وقال عليه الصلاة والسلام : (ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء ، فاذا أصيب دواء الداء ، برأ بإذن الله) رواه مسلم فيكون الاسلام قد جاء بالطب الوقائي ، والطب العلاجي ، والحجر الصحي ، ونذكر فيما يلي الاطباء في الاسلام

الاطباء في الاسلام :

بلغ الطب في الاسلام مبلغا رفيعا ، نبغ فيه اطباء مهرة كانوا المثال المرموق بنظر اطباء العصر الحديث .
وكان ما توصلوا اليه من معرفة دقيقة ، وخبرة عميقة اساسا متينا بنى عليه اطباء اوروبا واميركا طبابتهم واجراءاتهم بثقة عظيمة ، معترفين بفضلهم وعلمهم يقول العالم الفزيولوجي (هاللر) : إن أبا القاسم خلف بن عباس القرصلي كان اهم جرَّاح عربي ، وكانت مؤلفاته مرجعا لجميع الجراحين الذين كانوا بعد القرن الرابع عشر .
وقال (غوستاف لوبون) : ان مدرسة (سالون) اول مدرسة في اوروبا مدينة بكثير من شهرتها للطب

العربي .

مدى تقدم الطب العربي في القرون الاسلامية الاولى :

كان الطب العربي في القرون الاسلامية الاولى من صميم الثقافة الاسلامية ، وموضع اهتمام الحكومات الاسلامية بصورة خاصة ، فقد عنيت به عناية فائقة ، وبذلت الكثير من العون في سبيله لحماية سلامة المجتمع وصيانته .

وقام الاطباء المسلمون في كل بلد ، وكل ناحية بالجد الصميم في ابحاثهم ، وتدقيقاتهم في توسيع نطاقه ، وفي وضع التآليف الكثيرة التي برزت زاخرة بدقائق علم الطب ، وطرق الجراحة ، فكانت باعلى مستواها ، منها كتب الاطباء ابن زهر ، وابن سينا ، والرازي ، وابن رشد ، وسنان بن ثابت ، وابن رضوان ، وعلى بن العباس ، وسليمان ابن جلجل ، وابن ميمون ، وابن البيطار ، وغيرهم الكثير الكثير كان لهم في دقائق الطب ، والتعمق فيه شأن عظيم ومقام رفيع . ونذكر من هؤلاء الاطباء المهرة ،

الطبيب ابو علي الحسين بن عبدالله بن سينا :

فقد كان ذكيا ، وقَّاد القريحة ، بارعا في طبه .

درس الطب ، بالانكباب عليه ، والتعمق فيه ، دراسة فائقة ، فوقف على دقائقه ، ونبغ فيه ، ولم يتجاوز سنه السادسة عشرة .

وهو اول طبيب قال : ان الاضطرابات النفسية تصيب المعدة اصابة مباشرة .

وقد ارجع امراض المعدة الى سببين مختلفين ، وهما :

١ ـ سبب نفساني يؤدي الى اضطرابات المعدة

٢ ـ وسبب عضوي يؤدي الى اختلال نشاطها في اعمالها وكلاهما يسبب القرحة فيها .

وهذا الرأي يعتبر من احدث الآراء التي يقررها الطب الحديث اليوم .

وهو اول طبيب قال : ان الجنين يأخذ بوساطة المشيمة شريانين اثنين ، ويرد وريدا واحدا عن طريق حبل السرة

داء السرطان :

واجرى جراحات دقيقة لمعالجة اورام السرطان ، قبل ان يعرف هذا الطب الحديث ، وقد كانت هذه الجراحات مهمة جدا

ولاحظ ان السرطان في النساء اكثر منه في الرجال ، وانه باطني ، وظاهري ، فالباطني ينمو نموا بطيئا ، ولا فائدة في علاجه .

والظاهري يستأصل بعملية جراحية ناجحة اذا تدخل الطبيب في بدايته ، حين يكون الورم صغيرا ، وينقذ المريض منه

كان يلاحظ الأعراض النفسية ،

لمعالجة المرض النفساني ، ويتابع تطوراتها المختلفة ، ليحدد أسباب نشوئه ، وحينما يتم له ذلك يباشر ما يناسبه من وسائل العلاج ، ليزول بالكلية .

فكانت معالجته بالإيهام تارة ، وبالأخذ بنفس المريض الى ما كان له من أمنية تارة أخرى ، تمشيا مع انطباعاته الطارئة للتدرج به في إزالة الاضطرابات ، وانحلال العقد النفسية ، لتحل محلها السكينة ، فيزول المرض بالكلية .

من وقائع المرض النفساني

١- أصيب رجل ذو مكانة بمرض نفساني ، فعاف الأكل إلا ما ندر ، وامتنع عن تناول الدواء ، وركبه الوهم واستفحل فيه ، فكان يعتقد انه بقرة ، ليس بانسان ، وصار تصرفه تصرف البقر تبعا لذلك ، فيخور كما يخور الثور ، ثم يصيح قائلا : اذبحوني ، واطعموا لحمي للناس .

فحاول كثير من الاطباء معالجته ، فلم يجدوا لذلك من سبيل ، ولما عجزوا ، وانقطع املهم من شفائه ، لجأ اهله الى الطبيب ابن سينا .

فلما انكشف له حاله ، تابعه في شعوره موهما اياه انه سينفذ له ما يريد . فطلب سكينا كبيرا ، واخذ يشحذها امامه ، ثم همَّ كأنه يريد ذبحه ، الا انه توقف حينما جس لحمه ، فقال : هذا الثور هزيل ليس به من اللحم ما يشجع على ذبحه ، فاعلفوه جيدا حتى يزيد وزنه ، وينمو لحمه ، وحينئذ نذبحه .

ولما سمع الرجل المريض ذلك اقبل على الطعام بشراهة وتناول الدواء الذي وصفه ابن سينا ليملأ جسمه لحما كما قال ابن سينا له .

وبذلك زال ما به من اضطراب نفسي ، ومن تسلط الوهم وشفي من مرضه .

٢ - ومن الحالات النفسية المستعصية : ان شابا في مقتبل العمر اصيب بمرض نفسي عجز الاطباء عن معالجته .

فجاء الطبيب ابن سينا ، وامعن النظر فيه ، فوجد ان اعراض مرضه تختلف عن اعراض الامراض النفسية المعروفة

فامسك بيد المريض ليعد نبضاته ، وهو يتفرس في وجهه ، وامر بعض اهله ان يذكر اسماء الأحياء في المدينة ، فلما وصل الى ذكر حي منها زاد نبض المريض عنده ، ثم امره بان يذكر اسماء عائلات هذا الحي وعندما ذكر عائلة معينة شحب وجه المريض ، فعرف ابن سينا ان سبب مرض الشاب هو الحب ، وان علاجه تحقيق الزواج من بنت العائلة التي تغير لونه عند ذكرها ، وبذلك كان شفاؤه .

تفوق ابن سينا في الطب :

حظي الطبيب ابن سينا بشهرة واسعة ، في تفوقه في الطب وسعة خبرته ، وارتفاع مكانته .

يدل على ذلك كتابه (القاموس) فانه من اكبر الموسوعات الطبية التي

سجلها التاريخ .

ففيه كل ما يتعلق بالطب ، او يتصل بالمرض ، او بانواع العلاج .

ويتكون هذا الكتاب النفيس من خمسة كتب فرعية مفصلة وهي :

١ ـ التشريح ووظائف الاعضاء .
٢ ـ ما يجب معرفته من أمر الطب
٣ ـ الجزء العملي المحافظ على الصحة
٤ ـ الجزء العملي المعيد للصحة
٥ ـ الأدوية المركبة : وهي الأقرباذين .

وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية ، ودرس في مختلف كليات الطب ، فكان اهم مرجع طبي ، لكل من اراد الاشتغال بالطب .

قال عنه السير (ويليام ارسلر) : انه كان الانجيل الطبي لأطول مدة من الزمن

تفوقه في غير الطب :

لم يكن ابن سينا مقتصرا على علم الطب فقط ، بل برع ايضا وتفوق في علم الكيمياء ، وكان له فيه نظريات دقيقة ومهمة .

ومن اهمها ان الفلزات تشكل انواعا مختلفة لجنس واحد فشأنها في ذلك شأن انواع الحيوان ، وانواع النبات .

وقد وضع نظريات دقيقة في الصخور ، والجبال ، والحفريات فاتخذها العلماء اساسا لعلم الجولوجيا الحالي .

وكان ايضا فيلسوفا كبيرا ، فله في الفلسفة خبرة واسعة وباع طويل ، ونظريات دقيقة ذات أهمية .

الطبيب ابو بكر محمد الرازي :

هو اول طبيب في العالم اشتهر في عصره كان استاذا في الطب ، ليس له نظير ، وليس له منافس

اختباره الأمكنة لانشاء مستشفى :

كان يختبر الامكنة لانشاء مستشفى ، لوضوح سلامتها او تلوثها وذلك بتعليق قطعة لحم في كل منها ، فالقطعة التي يتأخر فسادها عن غيرها ، تدل على طهارة منطقتها ، وصلاحها للاستشفاء ، فيبني فيها مستشفاه .

وتبقى قطعة اللحم معلقة اربعا وعشرين ساعة .

تجاربه الطبية :

كان الطبيب الرازي اول من اجرى التجارب الطبية العلاجية في الحيوان : وهو القرد .

وقد نال صيتا واسعا بين الاطباء ، واحتل اسمه اعلى الصدارات العلمية ، والأماكن الحساسة .

فتلك جامعة (برنستون) في اميركا تحمل اسمه بتكريم ، وترفع صورته في صدر كنيستها بتبجيل . اعلاء لذكره ، واعترافا بفضله ، وافتخارا بنبوغه وتفوقه في خدمة المجتمع العام

تنشيط نفس المريض :

وهو اول طبيب علم ان نشاط الحالة النفسية في المريض عامل قوي

في الشفاء من ناحيتين ، وهما :
١ ـ الطمأنينة بتقوية أمله في الشفاء ، لذلك قال : إن من واجب الطبيب أن يوهم المريض أن صحته جيدة ، وأن شفاءه قريب ، وإن لم يكن يثق بذلك ، فمزاج الجسم تابع لاخلاق النفس .
٢ ـ السلوى له بالكلم الطيب، والقول اللين مما ينسى به المريض آلامه وأوجاعه ، ويغمر عاطفته النفسية بالراحة والسرور .
وهذا كله هو اقوى علاج له في تحسين صحته ، وازدياد نشاطه .

التمييز بين المرضين :

وهو اول طبيب ميز بين المرضين المتشابهين في الاطوار وفي التأثيرات الجلدية ومظاهرها ، وهما : مرض الجدري ومرض الحصبة ، وميزبينهما بدلائل فارقة .
فألف كتابه (الحاوي) عن الحميات الطفحية ، للجدري والحصبة .
واستعمل بحكمته المسهلات والحجامة ، والماء البارد في الحمى المستعصية ، وتطهير المعدة من انحباساتها رأس كل علاج .
وهو اول من كتب عن الحصى في الكلية ، والمثانة ، واعراضها وعلاجها .
وهو اول من افرد طب الاطفال ، وجعله فرعا خاصا قائما بنفسه .
وهو اول من اكتشف الدورة الدموية في الانسان ، قبل (وليم هارفي) بسبعمائة سنة .
وقد استعمل تنشيط الدورة الدموية في علاج ضربة الشمس فقد رأى رجلا ملقى على الارض ، وفقد النطق والحركة وظن الناس انه مات ، فكشف عليه ، وعلم ان فيه اثر الحياة ، فجلده على قدميه بقسوة ، ولم تمض لحظات حتى عادت اليه الحياة والنشاط ، ونهض متثاقلا بوعيه وهو متعب .

الطبيب ابن رشد :

كان الطبيب الفيلسوف ابن رشد ذا باع طويل في الطب وبراعة في التشريح ، وله الآراء السديدة ، والنظريات الرشيدة ، في تحديد الامراض وعلاجها ، كما له باع طويل في الفلسفة ، والتعمق فيها .

من اقواله الحكيمة :

- الوجه مرآة الصحة
- الرياضة المعتدلة تنمى الروح الغريزي ، وتدفع الفضول عن آلات الغذاء ، وتحللها ، وتطبب الاعضاء نفسها .
- من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايمانا بالله .

اول مدرسة للطب :

إن اول مدرسة للطب في اوروبا انشأها الاطباء المسلمون في (ساليدن) في ايطاليا .
وقد تخرج من المعاهد الطبية الاسلامية ، في ساليدن واشبيلية ، والفوضة ، وزروقة ، وقرطبة في الاندلس ما يقارب ثلاثين طبيبا

اوروبيا ، منهم الراهب (سبيرومان) الانكليزي الذي صار الطبيب الخاص للبابا (بولس الثالث) .

وبذلك تعلم نشاط المسلمين في تعليم الشعوب ، ونشر ثقافتهم في بلادهم ، بعد خمولهم ، وانحطاط حياتهم ، ويدل على ذلك ما يلي :

كيف كان التطبيب في اوروبا سابقا :

كان في القرن التاسع عشر عالم اوروبي يدعى (يوستينوس كارتر) فكان يحض اساتذة الطب في جامعة (ميونخ) على ان يكتبوا عن مرض تسلط الشيطان ، وطرق الشفاء بطرد الشيطان بالقوة ، بالصلاة والدعاء للقديسين

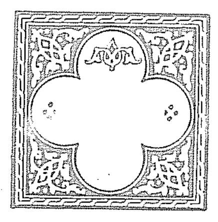
وكان رجال الكنيسة في اوروبا هم المسيطرون على الطب ، ومداواة المرضى بالتراتيل ، واعتبروا أن التداوي بعقاقير غير عقاقير الكنيسة الروحية لا تفيد ، وان ممارسة مهنة الطب ، واجراء العمليات الجراحية عمل منكر ، يخالف قدسية الروح .

يقول (جريغوريوس الثوري) : ماذا بوسع الاطباء ان يحققوا بآلاتهم ؟ إن وظيفتهم تسبب الآلام اكثر من العمل على تخفيف وطأتها ، وانهم عندما يفتحون العين ، ويعملون فيها بمباضعهم الحادة تجريحا وتنظيفا يدفعون المريض في اهوال الموت قدما ، قبل ان يعينوا العين على الإبصار ثانية .

ونقل عن القديس (ينلوس الروسانوي) انه رفض وهو مريض ان يعالجه طبيب يهودي تلقى علومه الطبية عن العرب ، قائلا له : « ان احد اصحابك اليهود » قال « إنه لخير لي ان اعتمد على الله من أن اعتمد على البشر . وانا ايضا في غنى عن طبك عندما اعتمد على الله ، واسلم امري له ولسيدنا يسوع المسيح » .

وغير ذلك من شواهد كثيرة

بيد ان الماجور (آرثر جلين ليونارد) قال وقد نقل عنه اللورد (هيدلي) في كتابه ايقاظ الغرب للاسلام ص ٣٣ طبع سنة ١٩٢٢ : يجب ان تكون حالة اوروبا ازاء الاسلام حالة شكر أبدي ، بدلا من نكران الجميل المقوت ، فاوربا لم تعترف الى يومنا هذا باخلاص طوية ، وقلب سليم بالدين العظيم المقيم الى الأبد الذي تدان هي به الى التربية والمدنية الاسلامية الم نعترف نحن الذين نعتبر انفسنا في اعلى قمة التهذيب والمدنية بأنه لولا التهذيب الاسلامي ، ومدنية العرب وعلمهم وعظمتهم العمرانية ، وحسن نظام مدارسهم لكانت اوربا الى اليوم غارقة في ظلمات الجهل ؟ هل نسينا ان التسامح الاسلامي كان يختلف اختلافا شديدا عن الحالة التي لا تطاق والتي كانت عليها اوربا إذ ذاك ؟ والفضل ما شهدت به الأعداء .





للأستاذ / سعيد كامل معوض

إذا كان القرآن الكريم أو السنة النبوية لم يحمل كلاهما أو أحدهما النص الصريح بتحريم التدخين باسمه ..

ان من المسلم به أن التدخين يؤذي المدخن ومن حوله بالرائحة الكريهة ..
ومن المسلم به أيضا أن التدخين إتلاف للمال وانفاق له فيما يضر ولا ينفع ، وكذلك إتلاف للصحة .
ولقد أثبت العلم أن مادة النيكوتين التي تحويها السيجارة

يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « **لا ضرر ولا ضرار** » رواه ابن ماجه والدار قطني

وهذا الحديث هو الذي سنعتمد - في موضوع تحريم السيجارة - عليه

مقدمة :

لم تصبح السيجارة المصنعة



أوسـع وسـائـل التدخـين انتشارا إلاخلال القرن العشرين ، فخلال هذا القرن ازداد إنتاج السجائر وتدخينها ازديادا كبيرا .. حتى ان أضرارها فرضت نفسها فرضا على المحافل الطبية ، ثم استولت عـلى اهتمام النـاس عـلى اختـلاف نـوعيتهم ، وطبيعتهم خصوصا خلال العشرين سنة الماضية .

ومن المؤسف أن الحقيقة المرة تقـول إن صوت العقـل المعارض للتدخين سيظل خافتا وسط دوامة الإعـلان عن السجائـر ، والسلوك الأجتماعي الذي يشجع - بكل ما أوتي من قوة - التدخين ، إلى جانب ما تمثله صناعة السجائر بالنسبة للتجارة والدخل القومي !

● وبعض النـاس يلجأون بحكم العادة إلى السجائر في بعض المواقف الاجتماعية أكثر من احتياجهم إلى التدخين في حد ذاته ، وهؤلاء هم الذين يحبون السيجارة ويلجأون إليها

لتحسين وضعهم الاجتماعي عن طريق الاندماج مع سلوك الجماعة .. واصبح التدخين عندهم عادة في بعض المواقف بغية أن يكون لديهم شيء ما ـ أي شيء ـ يفعلونه ، أو أن يكون في فمهم شيء ما .. أو التماسا للراحة النفسية ، وهؤلاء يمكنهم بسهولة الاقلاع عن التدخين إذا توفرت لهم الأسباب المقنعة لذلك .

● وهناك نوع أخر من المدخنين هم المدمنون .. الذين يعتمدون على السيجارة ولا يستطيعون الافلات منها وهذا النوع يكون مريضا فعلا بالسيجارة ، تغريه أقل الأسباب إلى التمسك بها .. ويسميها مفاخرة « رفيقة حياته » .. !

وعملية التدخين ببساطة شديدة هي عملية مص دخان ساخن محمل بعدة مركبات كيماوية بلغ عدد ما فصل منها حتى الآن حوالي خمسمائة مركب أهمها : النيكوتين ، وغاز أول اكسيد الكربون ، وبعض الأحماض العضوية ، والمركبات النيتروجينية .. وسوف نستعرض بالتحليل أهمية كل مركب بالنسبة للسيجارة والضرر الذي يسببه :

فالاحماض العضوية ، ومركبات الفينول والقار وبعض المواد الأخرى الطيارة هي التي تعطي الطعم والنكهة المميزة للسيجارة ، وهذه المواد موجودة بكميات قليلة وتختلف نسبتها حسب اختلاف نوع السجائر .. إلا أن خطرها يكمن فيما أثبتته الأبحاث والتجارب من كون بعضها يسبب السرطان .

● وغاز أول اكسيد الكربون وهو أحد نواتج الاحتراق ، غاز سام سريع النفاذ من الرئتين إلى الدم حيث يتحد بقوة مع الهيموجلوبين فيقلل من قدرته على حمل الاكسجين ، وفي الشخص المعتدل التدخين تصل نسبة الهيموجلوبين المتحد بغاز أول اكسيد الكربون إلى ١٠ ٪ من كمية الهيموجلوبين الموجودة بالدم .

● أما النيكوتين فهو المادة الأساسية المسئولة عن تأثير التدخين على الأعضاء المختلفة لجسم الانسان ، وتختلف نسبته في السجائر من نوع إلى أخر .. وتتراوح في الغالب من ١ ـ ٣٪ .. ومادة النيكوتين سامة جدا ، وتمتص بسهولة من الجهاز الهضمي والتنفسي وأيضا من خلال الجلد .

ومن الأبحاث والدراسات الطبية ثبتت العلاقة الوثيقة بين التدخين وكثير من الأمراض الفتاكة التي أهمها السرطان والالتهاب الشعبي والتجلط التاجي ..

فالسرطان مثلا .. ذلك المرض المحير والذي يستغرق ظهوره وقتا طويلا ينتشر انتشارا كبيرا بين المدخنين وخصوصا سرطان الرئة الذي بلغت نسبة الوفاة به في بريطانيا وحدها حوالي ٧٤ ٪ خلال السنوات العشر الأخيرة . وقد ثبت أن من يدخن نحو ٤٠ سيجارة فأكثر يوميا

تزداد نسبة حدوث سرطان الرئة عنده عشرين ضعفا عن مثيله الذي لا يدخن .

ومرض السرطان يشيع بين عمال مناجم اليورانيوم والعمال المعرضين لغبار (الاسبستوس) .. لكنه يكاد يكون مطلقا بين المدخنين .. وهناك سرطانات أخرى أقل شيوعا مثل سرطانات الفم ، والحلق ، والمريء ، والمثانة ، والكبد وكلها تظهر بوضوح بين جموع المدخنين .

● وثبت أيضا أن عدد الذين يموتون بسبب الالتهاب الشعبي والتجلط التاجي ربما يفوق عدد الذين يموتون بالسرطان ، فالمدخن الذي يدخن عشرين سيجارة يوميا في سن العشرين فصاعدا قد يعيش خمس سنوات أقل من مثيله في نفس السن ولا يدخن ، وكلما ازداد عدد السجائر ازداد معدل النقص في العمر .

وفي بريطانيا وحدها يموت اكثر من ٥٠٠٠٠ نسمة سنويا بسبب أمراض التدخين إذا جاز لنا أن نطلق على بعض الأمراض هذه التسمية .. ودلت التقديرات على ضياع اكثر من ١٥٠٠٠٠ سنة عمل كل عام في بريطانيا لهذا السبب قبل بلوغ سن الخامسة والستين ، وكذلك الحال بالنسبة لكندا ، وهولندا ، والدانمرك ، والسويد والنرويج وكثير من بلدان العالم .

وفي أمريكا تقول تقارير الصحة العامة ان مدخن السجائر يتغيب عن العمل سنويا فترة تزيد ٢٠٪ عن الفترة التي يتغيبها غير المدخن .

ـ وقديما كان الاهتمام كله ينصب على سرطان الرئة إلا أنه ثبت أخيرا أن بعض الأمراض الأقل إثارة مثل الالتهاب الشعبي ، وانتفاخ الرئة تعتبر أكثر خطورة على الصحة عموما لأنها تؤدي إلى فترات طويلة من العجز قبل القضاء على المريض ، كما أن التجلط التاجي قد يسبب فترات عجز طويلة إن لم يسبب الموت المفاجىء !

.. والالتهاب الشعبي مرض شائع للغاية في بلادنا ويعرف باسم « النزلة الشعبية » ، وينتج عنه حالة سعال تتفاقم وتهدأ على فترات مختلفة ، وتسبب صعوبة شديدة في التنفس ، وقلقا أثناء النوم ، وتدهورا في الصحة عامة .

والنزلة الشعبية عبارة عن التهاب في الغشاء الداخلي للقنوات الموصلة بين الحلق والمريء يؤدي إلى افراز وتراكم كميات كبيرة من المخاط ذي القوام اللزج . وترجع خطورة الالتهاب الشعبي ـ المزمن ـ إلى أنه يحدث عملية تهييج مستمر لأغشية الشعب الهوائية نتيجة التعرض للهواء الملوث أو دخان السجائر ، وهذا يسبب حالة دائمة من الالتهاب ، وعندئذ يحدث نوع من الارهاق للخلايا المخاطية المبطنة لهذه الشعب نتيجة للمجهود المستمر في طرد الجزيئات الغريبة ، وكنوع من التعويض تتكون خلايا مخاطية جديدة ، وتتضخم الخلايا الأصلية في الحجم حتى تستطيع إفراز كمية أكبر

من المخاط ، وفي ذات الوقت تصاب الشعيرات الصغيرة الطاردة للجزيئات بتآكل يؤدي إلى احتقان جزء كبير منها ، ونتيجة لذلك كله يتراكم المخاط ، وتضيق الشعب الهوائية ، وتسبب هذه التغيرات أعراضا مختلفة منها السعال المستمر ، وبعد مرور فترة من الوقت تفقد الرئتان مرونتهما وقدرتهما على التمدد والانكماش ، مما يضطر المصاب إلى بذل جهد كبير أثناء الزفير الطارد للهواء لتعويض المرونة المفقودة في الأكياس الهوائية للرئتين ، كذلك لا بد من مجهود اضافي لدفع الهواء خلال القنوات التي أصيبت بالضيق .. وفي البداية لا يلاحظ المصاب هذا المجهود الاضافي المطلوب أثناء التنفس إلا عندما يقوم بمجهود أكبر كممارسة الرياضة مثلا .. ولكن بعد فترة يصبح مجرد صعود سلالم المنزل مشكلة بالنسبة للمصاب ، وتتأزم الأمور فيقل النوم ويتدهور الوزن .. ثم تأتي مشكلة أخطر عندما تتكاثر البكتيريا في المخاط اللزج الموجود على طول القنوات الهوائية مما يؤدي إلى حدوث نزلات شعبية حادة أو نوبات شديدة من الالتهاب ، فترتفع درجة الحرارة ، ويزداد السعال ويتحول البصاق إلى اللون الأصفر أو الأخضر نتيجة لوجود صديد ، بالاضافة إلى حدوث التهابات في الجزء العلوي من الجهاز التنفسي تؤدي إلى الزكام والانفلونزا . وقد ثبت ان أكثر من ٥٠٪ ممن يدخنون أكثر من ١٥ سيجارة يوميا مصابون بالفعل بالالتهاب الشعبي المزمن .. واذا كنا قد استعرضنا ـ في هذه العجالة ـ تأثير التدخين على الجهاز التنفسي فمن الواجب ـ وفاء لحق الموقف ـ أن نستعرض آثار التدخين على بقية الأجهزة في جسم الانسان :

الجهاز الهضمي

١ ـ تهيج في الغدد اللعابية والغشاء المخاطي المبطن للفم .

٢ ـ فقدان الشهية ومحو الشعور بالجوع .

٣ ـ زيادة الاصابة بقرحة المعدة والاثنى عشر .

٤ ـ تهيجات عصبية للقولون ، ومع طول مدة التدخين يعتاد القولون على هذا التأثير مما يؤدي إلى خمول في وظيفته الفسيولوجية .

٥ ـ زيادة الاصابة بسرطانات الفم والبلعوم والمريء .

● الجهاز الدوري (القلب والأوعية الدموية)

١ ـ زيادة سرعة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم .

٢ ـ حدوث نوبات قلبية في مرضى القلب خصوصا المصابين بضيق في الشريان التاجي .

٣ ـ زيادة معدل الاصابة بالذبحة الصدرية .

٤ ـ نقص وصول الدم الى الجلد والأطراف نتيجة لانقباض الأوعية الدموية .

٥ ـ زيادة معدل الاصابة بتصلب الشرايين .

● الجهاز البصري:

١ ـ ضعف حدة الابصار ، وضعف القدرة على تمييز الألوان نتيجة لانقباض شرايين الشبكية .
٢ ـ احتمال حدوث ضمور للعصب البصري مما يؤدي إلى حدوث العمى .

● الجهاز العصبي:

١ ـ نتيجة لتنشيط الجهاز العصبي اللاإرادي قد تحدث ارتعاشات في الأطراف وتقلصات عضلية .
٢ ـ زيادة إفراز العرق .
٣ ـ اضطرابات في النوم .
٤ ـ اضطرابات عصبية وضعف في الذاكرة .
٥ ـ ضعف في القوة الجنسية .

● تأثير التدخين على الجنين:

١ ـ لوحظ ان السيدات اللائي يدخن أثناء الحمل ينجبن أطفالا مبتسرين في الغالب .
٢ ـ زيادة حدوث الاجهاض أو موت المواليد بمجرد الولادة .

وبعد ...
فلكي نتغلب على ذلك الأخطبوط القاتل أنصح بالآتي :
١ ـ إقلاع الآباء عن التدخين أمام أولادهم .
٢ ـ معاقبة المدرسين الذين يدخنون في قاعات الدرس .
٣ ـ عدم التدخين في الأماكن العامة .
٤ ـ منع الاعلان عن السجائر .
٥ ـ تكثيف حملات التوعية الصحية ضد التدخين .

اننا بحاجة الى كل ساعة عمل ، فمالنا نضيع المئات من سنوات العمل بتلك العادة القبيحة القاتلة ؟!

ألا يجدر بنا أن نفكر ونتدبر ؟!

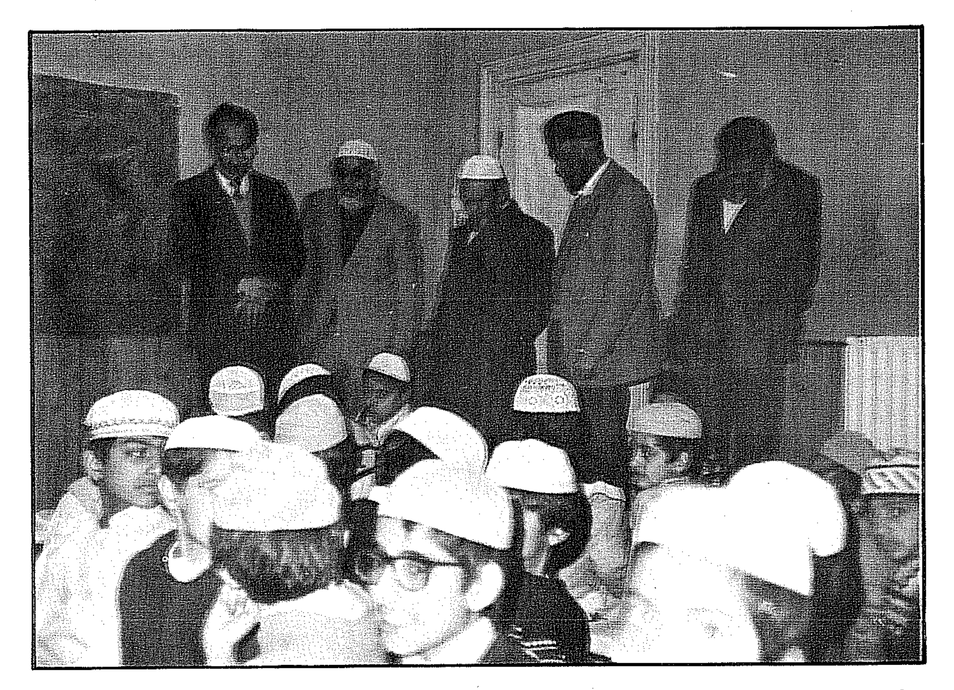
فنقدم على كل عمل فيه رخاء المجتمع وسلام الأفراد ..

والى هؤلاء الذين يمارون في الحق يقول الرسول صلى الله عليه وسلم .
« الحلال بين ،والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع في الشبهات ، فقد وقع في الحرام » متفق عليه .

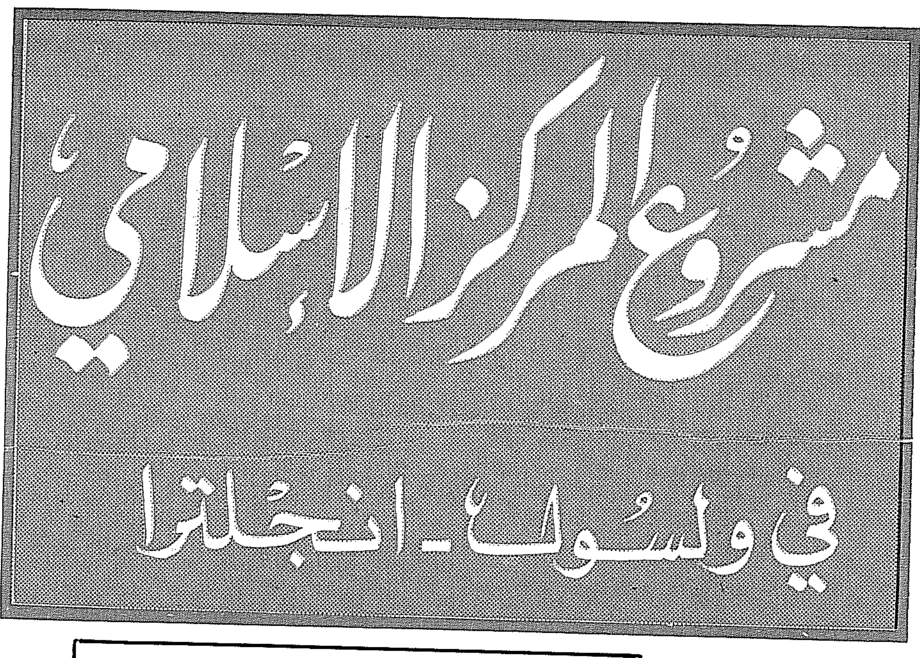
مسلمون حول العالم

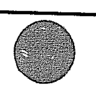
ولسول مدينة صغيرة لا تبعد كثيرا عن مدينة برمنجهام ثاني أكبر المدن الصناعية في انجلترا ، وقصة تجمع جالية اسلامية فيها تمثل « أنموذجا » حيا من الجهاد الحقيقي من أجل الحفاظ على الاسلام في تلك الديار . فقد بدأ ذلك حين هاجر عدد قليل من المسلمين الى تلك البلاد بحثا عن مورد للرزق عملا بالآية الكريمة : (**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة**) النساء / ١٠٠ .

لكن من هاجر لم يكن يحرص فقط على كسب قوته وإبقاء رمق أولاده وأسرته ، بل حمل معه دينه الذي يعتبره أغلي ما عنده . وما أن استقر



فصل من الطلبة الذين يحفظون القرآن الكريم والحديث الشريف





للاستاذ / عرفات العشي

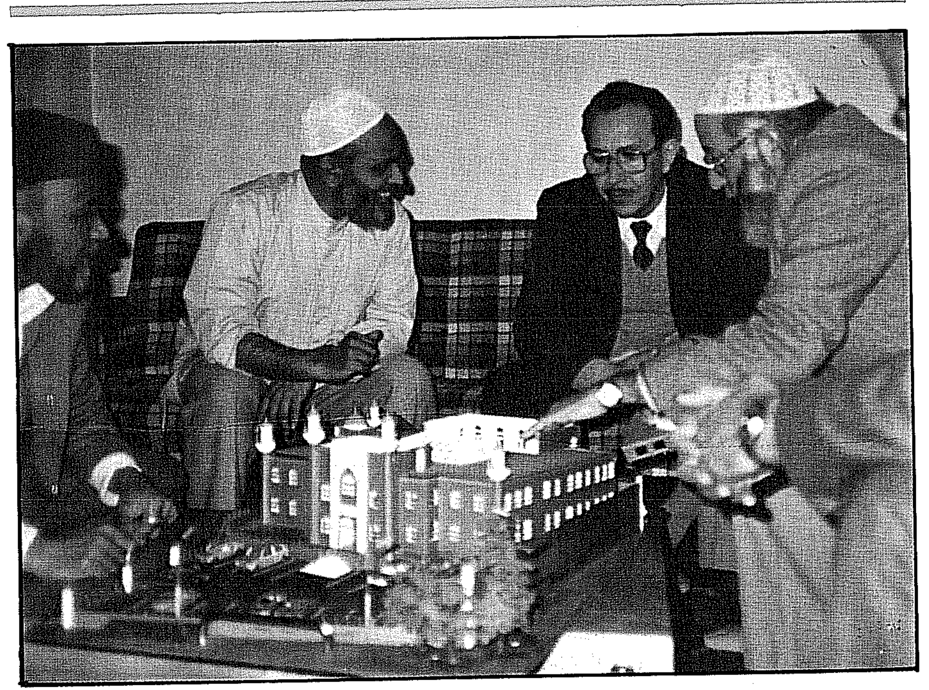
به المقام في ولسول حتى بدأ يبحث عن وسيلة لحفظ هويته الاسلامية فماذا فعل ؟

إن أول ما حرص عليه المسلمون في ولسول وهم في اكثرهم من شبه القارة الهندية ، هو أن يتجمعوا في مساكن متجاورة . وهذه البادرة رغم أنها قد تبدو بسيطة عشوائية ، إلا أنها تمثل وضع اللبنة إلى جانبي اللبنة في البناء الواحد المتماسك . وما أن تجمع عدد

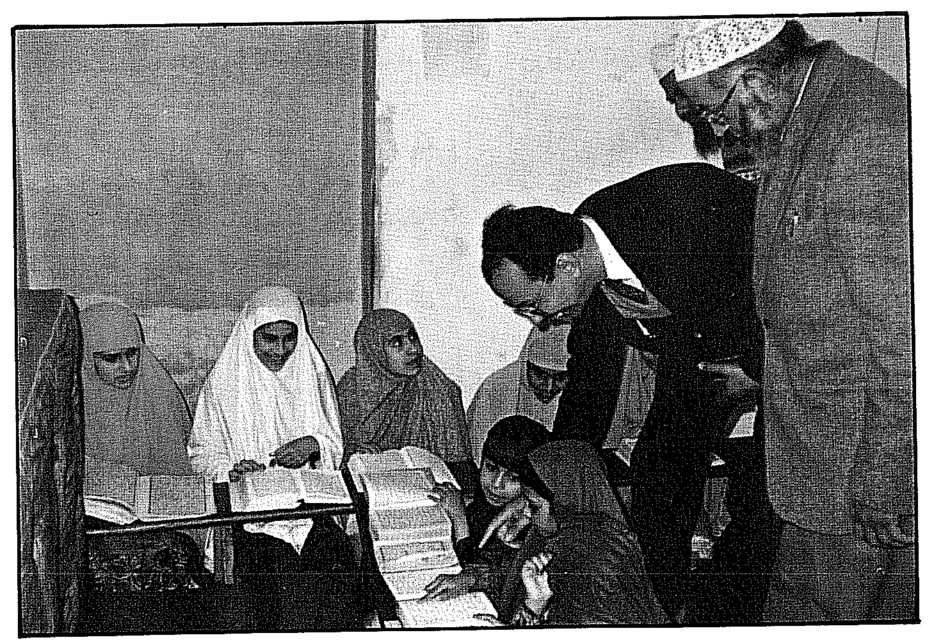
من الأسر المسلمة في حي واحد في ولسول حتى بدأ الاحساس بضرورة تأمين تعليم إسلامي لأبنائهم وهكذا قامت أول مدرسة اسلامية في ولسول .

ولكن ما شكل هذه المدرسة ؟ ومن الذي وفرها لأبناء المسلمين ؟ المدرسة في ولسول عبارة عن دار بسيطة من دورين ، تبرع بها أحد المسلمين الذين أنعم الله عليهم ، وحذا حذوه مسلم آخر فتبرع هو الآخر بداره ، فما كان من المسلمين إلا أن تقدم كل منهم بالجود بما يستطيع ، فهذا يجود بماله الذي يزيد عن حاجته ، وهذا يجود بعمله وجهده ، وهذا يجود بفكره وتخطيطه ، حتى قامت المدرسة وبدأت الفصول القرآنية تعقد لأبناء المسلمين .

● **وضع خطير** : ومنذ أن يبدأ الطفل في الوعي والادراك في البلاد الاجنبية حتى يلحق بمدارس ترضعه لبان الحضارة المادية المنافية للاسلام ، ويستمر اليوم المدرسي هناك من الصباح الباكر حتى الخامسة مساء .



مجسم تقريبي لمشروع المركز الاسلامي في ولسول - انجلترا .



فصل من الطالبات يتعلمن التلاوة .

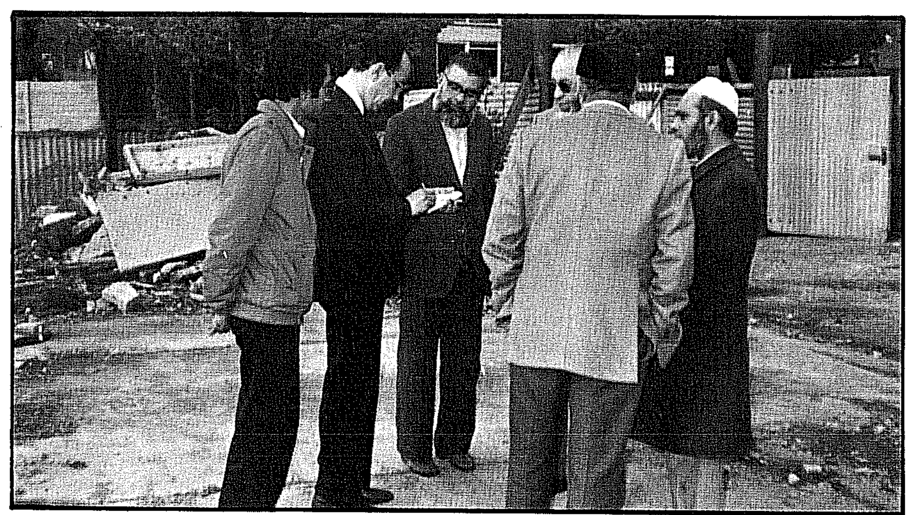
فماذا فعل المسلمون في ولسول لمواجهة هذا الوضع الخطير الذي قد يؤدي الى تغريب ابناء المسلمين ونزعهم من دينهم وطمس هويتهم ؟

لقد فتحوا أبواب هاتين الدارين من الساعة الخامسة فخصصوا واحدة منهما لأبناء المسلمين الذكور والأخرى لبناتهم . وجندوا عددا من المدرسين المتطوعين والأمهات المثقفات للقيام بواجب التعليم . وأقبل المسلمون على المدرستين الجديدتين المتواضعتين فالحقوا أبناءهم وبناتهم بهما ، وبدأ التدريس وازداد الحماس وضاق المكان بالطلاب ، فأخذ الطلاب ينتظرون دورا ثانيا لينالوا قسطهم من التعليم الاسلامي .

ولكن ماذا كانت نتيجة هذه الجهود ؟ لقد بدأ الطلاب والطالبات في الحفظ الى درجة أن صبيا صغيرا لا يتجاوز عمره العشر سنوات حفظ سورة البقرة وأجزاء عديدة من كتاب الله عز وجل ، وقد سعدت حين زرت المدرسة واستمعت اليه وهو يقرأ بلسانه الأعجمي وكأنه ولد حافظا للقرآن الكريم . وهكذا يستمر المسلمون في مواجهة هذا التحدي الذي وجدوا أنفسهم أمامه حتي فتحوا أبواب المدرسة للطلاب في دورتين كل يوم لمواجهة الاقبال الشديد عليها ولحل مشكلة ضيق المكان .

ولكن هل اكتفي المسلمون في ولسول بهذا ؟ لا ، بل شرعوا في الاعداد لمشروع مركز اسلامي يضم مسجدا لهم ومدرسة كبيرة ودارا للدعوة ، فأعدوا المخطط اللازم لذلك ، وحصلوا على قطعة ارض في موقع استراتيجي من المدينة يجعل المركز الاسلامي معلما مهما من معالمها الرئيسية .

وجمعوا التبرعات من ابناء الجالية . وقد حدثني **الأخ فؤاد**



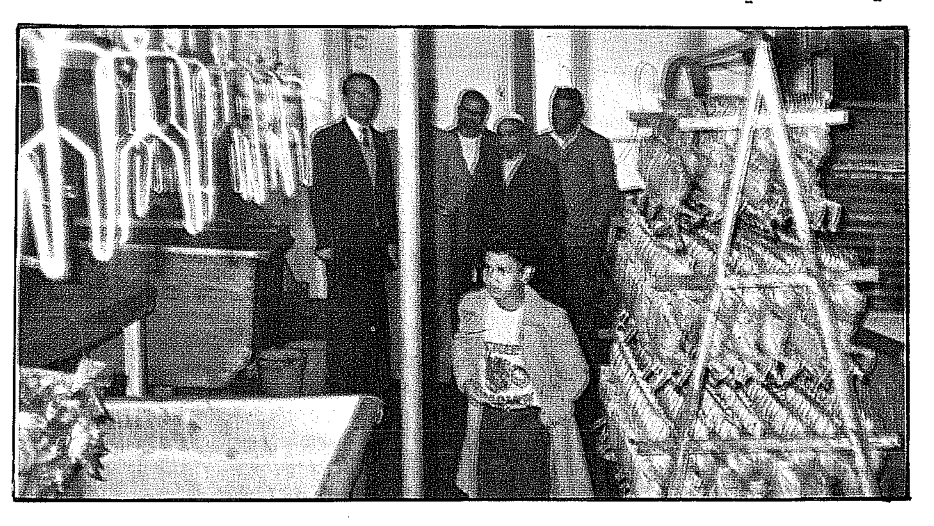
قطعة الارض المخصصة للمركز الاسلامي في ولسول ـ انجلترا .

المانع الطالب الكويتي المسلم النشط الذي يدرس في برمنجهام والذي حرص على أن يعيش في وسط هذه الجالية المسلمة ، حدثني كيف احتضنته الجالية المسلمة هناك ، ووفرت له سكنا بأجر رمزي شبه مجاني ، وأحاطته بعنايتها وحبها حتي أحس أنه بين أهله وذويه ، واعتبره الجميع عضوا في الجالية . وقد كان معنا في هذه الجولة وهو الذي التقط هذه الصور وكثيرا غيرها .

كذلك لقيت في اطار هذه الزيارة أخا مسلما من قطر الشقيقة ، حرص هو الأخر على معايشة إخوة مسلمين له . قال لي كنت أحس بالقلق والغربة الشديدة لدرجة أنني كنت أسافر مرة كل شهرين ، ولكن عندما جئت الى هنا وعشت مع أسرتي بين المسلمين لم أسافر بعد ذلك أبدا وأحسست أنني في وسط أهلي وأحبابى .

بقي أن نذكر أنّ المسلمين في ولسول قد فكروا في مسألة توفير اللحم الحلال لأنفسهم ولاخوانهم . فأنشأوا مسلخا اسلاميا لذبح الدجاج ، وأخذوا يصدرونه للجاليات المسلمة في المناطق المجاورة ، والطريف في الأمر أن الانجليز من غير المسلمين قد أخذوا يستهلكون هذا الدجاج المذبوح على الطريقة الاسلامية ، لأنهم اكتشفوا أنه ألذ طعما من الدجاج الآخر الذي يستهلكونه وقد استغل المسلمون ذلك في نشر الاسلام والدعوة اليه بين غير المسلمين . (الصورة هنا)

والجدير بالذكر أن دولة الكويت قد ساهمت بالتبرع لمشروع المركز الاسلامي في ولسول ، لكن المؤمل أن ينال منها هذا المشروع المزيد من الدعم حتي يرتفع علم من أعلام الاسلام في وسط انجلترا ، والله الموفق لكل خير .



المسلخ الاسلامي في ولسول ـ انجلترا .



المسلمون يضطهدون ..
يعذبون ..
يجبرون على تغيير أسمائهم ..
المسلمون يحاربون لأنهم مسلمون ..
تهدم مساجدهم ..
يحاربون في أرزاقهم ..
والسبب أنهم مسلمون ..
مأساة ما بعدها مأساة .. أهذه حرية القرن العشرين ؟
أين حرية الاعتقاد ؟
أين حرية الفكر ؟
أين حقوق الانسان ؟
الأوغاد الملحدون يعذبون المؤمنين الموحدين ..
عجيب والله عجيب ..
فماذا أنت فاعل أخي المسلم من أجل أخيك المسلم في بلغاريا ؟
ونقص عليك الحكاية من أولها :

تناقلت الأوساط الصحفية والاعلامية .. العالمية منها .. والمحلية .. أخبار المسلمين في بلغاريا . وما يقاسونه من قتل وتشريد واضطهاد ومحاربة في دينهم .

وتضامنا مع إخواننا المسلمين البلغار .. ننشر ما وصلنا من « الندوة العالمية للشباب الاسلامي » وإنه ليؤسفنا أن ينحصر دورنا في التعريف بمشكلتهم .. والتنديد بالقتلة والمجرمين .. ولكن هكذا هو الحال ..

ونهيب بالقادرين على البذل والعطاء والعمل في سبيل الله أن يسارعوا لانقاذ إخوانهم في الاسلام بأي طريقة

يرونها .. فحي على الفلاح .. حي على الجهاد .. حي على خير العمل ..

● يقول الأخ الدكتور / توفيق احمد القصير .. الأمين العام للندوة العالمية للشباب الاسلامي :

دخل الاسلام الى بلغاريا (صوفيا) عام (١٣٦٦) م بقيادة القائد المسلم مراد الاول وظلت هذه البلاد تنعم بظل الاسلام وعدله حتى مطلع القرن العشرين ، ولا يزال يسكن فيها (١,٤٥٠,٠٠٠) مسلم من أصل عدد السكان البالغ عددهم (٨,٥٢٤,٠٠٠) أي بنسبة ١٧٪ من مجموع عدد السكان .

ولما اجتاحت الشيوعية بلاد البلغار في عام (١٩٤٤) م حرقت وهدمت المساجد في المدن الرئيسية . وفرضت رقابة مشددة على المسلمين ، ولما شعرت السلطة بالصحوة الاسلامية ورجوع الناس الى ربهم أخذت بالضغط على المسلمين من جديد .

ومن الاساليب الوحشية التي تمارسها السلطة البلغارية :

١ ـ تدمير البقية الباقية من مساجد المسلمين في القرى والمناطق النائية .

٢ ـ منع تدريس الدين الاسلامي ، واقتناء القرآن الكريم او أي كتاب اسلامي .

٣ ـ تغيير الاسماء الاسلامية بالسلافية وحرمان من لا يغير اسمه من حقوق المواطنة .

٤ ـ تهجير العائلات المسلمة من مناطقها الى مناطق اخرى بغية عدم تجمعها في مكان واحد .

٥ ـ فرض السفور على المسلمات .

٦ ـ منع المسلمين من دفن موتاهم وفق الاصول الاسلامية .

٧ ـ معاملة المسلمين معاملة وحشية من قتل وسلب وتعذيب وتشريد . وما الى ذلك من الاساليب القمعية والتعسفية .

ومن الامور التي نراها مجدية للتخفيف من ضغط السلطة على المسلمين البلغار :

١ ـ عرض قضية المسلمين البلغار على المحافل الدولية .

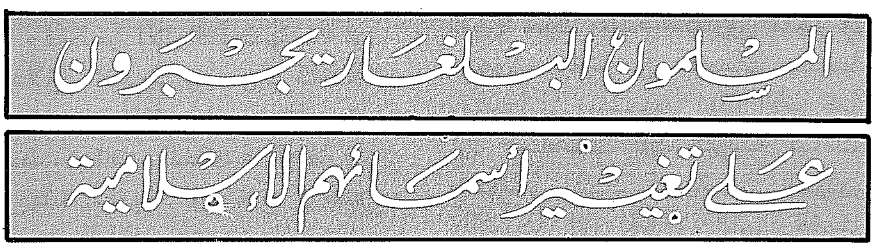
٢ ـ قيام الاعلام الاسلامي بمناصرة قضية المسلمين في بلغاريا والدفاع عنهم .

٣ ـ مقاطعة البضائع البلغارية كوسيلة للضغط على الاقتصاد البلغاري .

٤ ـ ارسال برقيات الاحتجاج الى الحكومة البلغارية والى كل جهة يؤمل انها تفيد في هذا المجال .

٥ ـ تعميق الصلة الأخوية مع مسلمي بلغاريا للشد من أزرهم ، والاهتمام بقضاياهم .

٦ ـ كل طريقة ترونها مجدية لينال المسلمون في بلغاريا الحرية الدينية والمساواة والعيش الكريم .



ثم أرفق سيادته تقريرا مفصلا عما يلاقيه المسلمون البلغار من ألوان العذاب والشقاء والحرمان بغية استئصال الاسلام كليا من بلغاريا .. ولن يستطيع أعداء النور أن يطفئوا نور الله .. والله ناصر دينه بسواعد جند الاسلام .

يقول التقرير :إن اضطهاد المسلمين الذين هم من أصل تركي في بلغاريا لمحو الهوية الاسلامية لهذه الاقلية المسلمة التي تزيد عن مليون نسمة قد زاد بشكل واضح خلال الحكم الشيوعي وبلغ درجة لا يمكن السكوت عليها خلال الاشهر القليلة الماضية وقد وافانا بهذا التقرير اخوة مسلمون يعيشون في داخل البلاد : لقد بدأت معارك دموية حديثا تساقط فيها المئات من المسلمين من أصل تركي في بلغاريا اثناء حملة لاجبار هذه الاقلية على محو هويتها الاسلامية بقوة الحديد والنار وقامت الحكومة البلغارية بهذه العمليات على اساس ان المسلمين الاتراك يجب ان يحملوا اسماء بلغارية حتي يعكسوا وحدة الامة البلغارية الاسلافية وفي سبيل تنفيذ هذا الغرض الخبيث قتل ثمانمائة مسلم بواسطة السلطات البلغارية وتحركت الاتصالات الدبلوماسية بين تركيا وبلغاريا ولكن ذلك لم يسهل ما يعانيه المسلمون هناك وقد أرسل الرئيس كنعان ايفيرين رسالة الى تيودور زيفيكوف يناشده ان يضمن الحرية والحقوق المبدئية للبلغاريين من أصل تركي كما طالب ايفيرين بان تقوم الحكومة البلغارية بفحص واعادة النظر في تغيير الاسماء واغلاق المدارس التركية ومنع استخدام اللغة التركية في الاماكن العامة حيث يعيش الاتراك المسلمون في بلغاريا وقام زيكوف بارسال رسالة يعد فيها بالتحقيق في ظل روح الجوار بين الدولتين ، وفي ٢١ يناير قام ثلاثة من قادة الاحزاب في تركيا وهم بيرتيف بحسكيولو عن (حزب امنا الارض) الحاكم وامين عام (حزب الشعب) المعارض وأمين عام (الحزب الديمقراطي الوطني) قام هؤلاء الثلاثة باصدار بيان نشر في مجلة اسطانبول اليومية (تركمان) حذروا فيه بأن الأمة التركية ساءها جدا ما يحدث للاتراك المسلمين في بلغاريا .

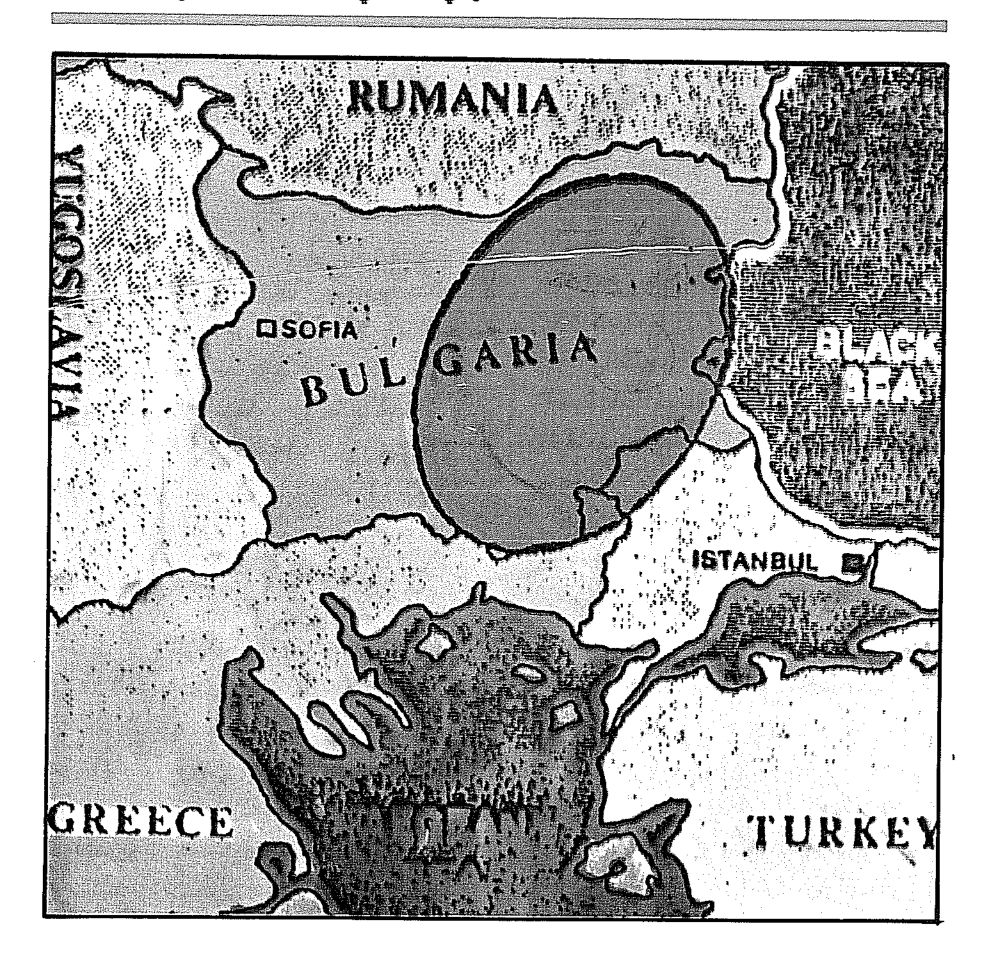
وقامت السلطات البلغارية في اليوم التالي بإذاعة بيان تهاجم فيه الدعايات المناوئه لبغاريا التي تنشر في تركيا كما قامت بلغاريا باغلاق حدودها بالنسبة

للسواح فقط من الاتراك لعلمها بانه لو تم اغلاق الحدود بصورة كاملة فستتضرر تجارتها مع الشرق الاوسط ، وكانت الحكومة البلغارية تأمل بهذه الطريقة ان تنجح في منع المسلمين البلغاريين من الاتصال بالطريق الوحيد لهم بالعالم الاسلامي عن طريق تركيا ومنع تسرب المعلومات التي تثير المسلمين خارج بلغاريا وفي الواقع ان المشكلة لم تأت الى الضوء الا بعد اكتشاف ان عدد اللاجئين غير القانونيين والمهاجرين غير القانونيين من بلغاريا الى تركيا قد تضاعف عدة مرات خلال الأيام الأخيرة هربا من محاولة تغيير دينهم واسمائهم وهويتهم بالقوة كما قامت السلطات البلغارية بطرد ثلاثة صحفيين أتراك كانوا يحاولون التحقيق في هذه الحوادث ، وفي نهاية العام الماضي كجزء من خطة خمسية لاجبار جميع المسلمين لتغيير اسمائهم في الجوازات والهويات الشخصية .

أعلنت الحكومة انها قد انتهت بنجاح من هذه العملية في جميع المدن وعندئذ اتجهت الحكومة الى تنفيذ برنامجها في المناطق الريفية وبالذات في منطقة خازقورو ومومو جلفراد في جنوب دبرودجا ولكن المواطنين المسلمين رفضوا وقاوموا (البلغرة) بالاجبار حيث رفضوا ان يوقعوا على الاوراق البلغارية (تطوعا) ليتم تغيير اسمائهم حالا كي يصبح من اسمه احمد يدعي بيتور وبذلك تنمحي حضارتهم وثقافتهم .

وقد تم مضايقة الناس باشكال كثيرة حيث وضع الكثيرون منهم في سجون عبارة عن مخيمات عندما رفضوا ان يستجيبوا لهذا الأمر كما ان السلطات العسكرية قامت بإحضار اعداد كبيرة من الجيش والشرطة الى المناطق التي رفضت التوقيع وكما يذكر (هلال اوجون قولو) احد رؤساء المهاجرين البلغاريين في تركيا ، فان ثمانين مسلما في قرية أجريدير قرب كركالي قد قتلوا خلال الشهرين الماضيين ويذكر ان بعض الجرائم الشبيهة بذلك قد جرت في عدد من القرى الاسلامية ، ويذكر احد ضباط المباحث البلغارية (رحيم مومنات) الذي هرب من بلغاريا ولجأ الى تركيا أنه في شهر اكتوبر (١٩٨٤)م طلب من عمدة مدينة سيمولين السيد كميل أن يغير اسمه ولكنه رفض ذلك وفي اليوم التالي عثر على جثته بعد ان قامت احدى سيارات اللوري بالمرور عليها في وسط المدينة وفي نفس المدينة قام أربعة من المسلمين من قبيلة البوماكس البلغار بالانتحار بعد اجبارهم على تغيير اسمائهم ومنعهم من مزاولة دينهم .

وفي بداية هذا العام تم تدمير عشر مساجد بواسطة الديناميت في مدينة سمولين بحجة ان الحكومة تريد ان تبني فنادق ومواقف للسيارات . ولا يمكن حصر اسماء او اعداد الناس الذين اجبروا على قبول اسماء سلافاكية وترك اسمائهم الاسلامية حيث يتم اصدار هويات لهم كما تم تدمير مقابر المسلمين وازالة جميع



شواهد القبور التي تحمل احرفا أو كلمات عربية ومن المعروف ان الأتراك المسلمين في بلغاريا لهم عهد طويل جـدا في بلغاريـا حتي أن البلغار انفسـهم هم من أصل تركي واسمهم جافوش والذي يعني باللغة التركية الخليط ومعظم المسلمين في بلغاريا هم من أصل تركي بالاضافة الى أن المسلمين الذين هم من أصل بلغاري والمسلمين الغجر الذين تبلغ نسبة المسلمين فيهم حسب احصائيـات المسلمين البلغاريين (٢٥٪) من سكان بلغاريا البالغ عددهم ثمانية ملايين نسمة (لا توجد اي احصائيـات رسمية) . وقد دخل الاسلام الى منطقـة البلقان بـواسطة الـدولـة العثمانية في عهد السلطان مراد الاول حيث تم فتح مدينة ادرين في يوليو (١٩٦٢)م وبعد ذلك بثلاثين عـاما كـانت جميع بلغـاريا تحت السيطـرة الاسلاميـة وجـاء آلاف المسلمـين من منطقـة أنـاضـوليـا

ليستقروا في هذه المنطقة كما أن أعدادا كبيرة من السكان المحليين قد تحولوا الى الاسلام واستمر الحكم العثماني حتى عام (١٨٧٧)م عندما انتهت الحرب التركية الروسية وحسب معاهدة برلين في (١٣) يوليو عام (١٨٧٨) تم إعطاء بلغاريا حكما ذاتيا وبعد ذلك بسبع سنوات تم ضم شرق الروملي التركية الى بلغاريا وفي نهاية حرب (ابلغان في عام ١٩١٣) اضافت بلغاريا تسعة مدن تركية في غرب راكيا ورادو وفي عام (١٩٤٠) استولت بلغاريا على منطقة جنوب دبروكا من رومانيا حيث يعيش اعداد من المسلمين ورغم ان معاهدة برلين نصت على الاقلية التركية التي تعيش في هذه المنطقة ودعت الى حفظ حقوقها الا انه تم طرد ما يزيد عن مليون تركي من المنطقة وقتل ما يزيد عن ثلاثمائة وخمسين الفا في المذابح التي قام بها البلغاريون ضد المسلمين هناك ولم يستطع اللاجئون بعد الحرب العودة الى اراضيهم حيث انتشروا في بقاع الامبراطورية العثمانية آنذاك . قامت الحكومة البلغارية تدريجيا بالاستيلاء على اراضي المسلمين بل وحتى حيواناتهم حيث كان أكثر من (٧٠٪) من اراضي بلغاريا يمتلكها المزارعون المسلمون .

بدأت تنقلب الكفة عن طريق استيلاء السلطات على الاراضي بحجة اصلاح زراعي وتسليم هذه الاراضي الى البلغاريين وفي عام (١٩٤٤) كان ما يزيد عن (٨٠٪) من المسلمين في بلغاريا قد اصبحوا من المزارعين الصغار ممن يسكنون في المدن والضواحي ونظرا للضغوط عليهم لم يكن عددهم في الصناعة او التجارة اكثر من (١٪) اما الضغوط الاقتصادية التي كانت تواجه بعض المسلمين الأتراك فقد اصبحت عامة ومنظمة منذ الانقلاب الشيوعي في (٩) سبتمبر (١٩٤٤)م حينما دخلت بلغاريا ضمن الستار الحديدي وانتشر اضطهاد المسلمين في كل أوجه الحياة الاقتصادية والدينية والتعليمية وتعتبر بلغاريا أقسى الحكومات وأكثرها اضطهادا للمسلمين بين الدول الشيوعية باستثناء ألبانيا .

وفي الفترة قبل (١٩٤٤)م كان المجتمع الاسلامي مجتمعا محافظا مغلقا على نفسه وكانت علاقته بالبلغاريين الاخرين على ادني مستوى رغم انهم موزعون في عدة مناطق وقرى ومحافظات الا انهم حافظوا على اماكن التعليم واماكن العبادة وحتى على النوادي الرياضية الخاصة بهم ولكن النظام الجديد استخدم القوة ليغير من واقع المجتمعات الاسلامية المغلقة وتم تأميم الاراضي بين عامي (١٩٤٩) و (١٩٥٥)م وأثر ذلك على المسلمين بشدة أكثر من غيرهم لانهم كانوا في الأغلب من صغار المزارعين وبذلك اضطرت الغالبية العظمى من المسلمين الى هجر الارض والعمل في وظائف متدنية في تعاونيات الحكومة وجمع القمامة ورعي الاغنام وكان تذويب المسلمين يتم عن طريق هندسة تغيير التركيبة السكانية في البلاد

باجبارهم على الانتقال من مكان الى آخر ففي يوليو (١٩٤٨)م تم نقل خمسين لوري من المسلمين من منطقة رودوب بالقوة الى منطقة دبروكا وفي اكتوبر (١٩٤٩)م تم نقل (٢٨) لوري محملة بالعائلات المسلمة من مستنالي كوزو كافاك وداري دير ثم أرسلوا الى الشمال وفي سبتمبر (١٩٥٠)م تم نقل (٦٣) لوري محملة بالعائلات المسلمة من منطقة كازو كافاك واجبروا على الرحيل الى منطقة رويان رازقار ومنطقة سمنى وكان هذا النقل يتم باسم مشاريع التنمية والتقدم وتم فصل الشباب عن عائلاتهم وعن محيطهم وتوزيعهم بين المجموعات البلغارية وكانوا يؤخذون من مناطق رودوب ودليورمان حيث يعيش غالبية المسلمين ويرسلون الى مدن صوفيا بورقاز وديموتوفقراد حيث لا يعيش أي مسلم ولا يزال حتى الآن عدد كبير من العائلات لا يعلمون مكان اطفالهم ورغم الوعود الكثيرة التي تمت بالنسبة لتعليم الأطفال المسلمين قبل الاحتلال الشيوعي وفي ظل هذه الوعود اجتمع في (٢٧) ديسمبر (١٩٤٤)م مؤتمر لمثلين عن المسلمين في بلغاريا حضره مائتا شخص وقدم هذا المؤتمر طلباته بالنسبة للتعليم الاسلامي في مذكرة الى الحكومة البلغارية وكانت الاجابة على هذه المذكرة من قبل رئيس الوزراء جورجي ديمتروف وهو رئيس الحزب الشيوعي البلغاري في خطبته بتاريخ (١٩) فبراير (١٩٤٦)م حينما قال اننا يجب ان نؤكد ان قوم السلاف يجب ان يكون لهم دور القيادة في البلغار ونؤكد هنا ان البلغار تعود فقط لأهل البلغار ويجب ان نزيل كل الآثار التي تركتها الامبراطورية العثمانية في البلغار وبدأ برنامجا شبيها ببرنامج النازية حيث قرر المؤتمر الوطني البلغاري بعد خطاب رئيس الوزراء باشهر قليلة قانون التعليم البلغاري وبواسطته تم تأميم جميع المدارس الاسلامية والتركية وبهذا أصبحت جميع المدارس ملكا للحكومة بما فيها من اراض ومبان وأدوات تعليمية وفي عام (١٩٤٧)م منع تعليم اللغة التركية ، وبعد هذه الخطوة ازدادت نسبة الأمية بين المسلمين الاتراك بشكل كبير وحسب الاحصائيات الحديثة البلغارية فان نسبة المتعلمين بين اليهود (٧١٪) والأرمن (٥٩٪) والبلغاريين (٥٤٪) والقاقور (٤٠٪) والتتار (٢٧٪) والاتراك (١١٪) والمسلمين المتنقلين او الغجر (٨٪) والمسلمين البوماك البلغاريين (٦٪)

وقبل استيلاء البلغار الشيوعيين على السلطة كانت كل مدينة في بلغاريا تحتوي على عدة مساجد ولكنهم منعوا الجمعية الوحيدة التي كانت تحاول المحافظة على هوية وحقوق المسلمين الاتراك وهي (جمعية توران جمعيتي) كما قامت الحكومة بمنع الاحتفال بالزواج بالطريقة الاسلامية ومنعت كذلك الختان على الطريقة الاسلامية واجبرت النساء على خلع الحجاب كما أجبر الرجال على الخدمة العسكرية الاجبارية وكمحاولة من الحكومة البلغارية لتحطيم آخر

علاقات المسلمين بالاسلام فقد اجبرت المسلمين على تغيير اسمائهم الى اسماء بلغارية وهذه الحملة لاذابة المجتمع الاسلامي قامت على اساس قرارات مؤتمر الحزب الشيوعي البلغاري ومناهجه التي اقرها في عام (١٩٧١)م والتي لا زالت تستخدم حتى الان حيث ذكر بأن برامج التطور للامة الاشتراكية سوف تتوسع وان المواطنين في بلدنا من مختلف الاصول سيكونون اقرب الى بعضهم البعض وبعد ذلك ببضعة سنوات بدأت تخرج الى الوجود عبارة الأمة الاشتراكية الموحدة في الصحف والمجلات الحكومية وفي عام (١٩٧٧)م ذكر احد المحررين في إحدي الجرائد في مقال له (ان بلدنا هو من اصل واحد ويسير نحو اذابة جميع الفوارق) .

وفي عام (١٩٧٩)م اكد تيودور جيفكوف ان المسألة القومية تم حلها نهائيا وبشكل مطلق من السكان انفسهم وليس لبغاريا مشاكل داخلية فيما يتعلق بالمسألة القومية وتمشيا مع هذه السياسة لم يشر الى بيانات فيما يتعلق بمسألة القومية منذ احصاء عام (١٩٦٥)م وبعد (١٩٧٥)م لم تدرج اسم القومية كهوية في جوازات السفر وبطاقات الهوية والوثائق الرسمية

ان السبب وراء اهمية الصراع حول فرض الاسماء البلغارية يعود الى ان أي مواطن لا يحمل اسما سلافيا يصبح نكرة بالمعنى القانوني الكامل للكلمة فلا يحصل على اي وظيفة او تصدر له وثيقة او شهادة او ورقة رسمية ، وحتى الشهادات العلمية تحجب عن الذين لم يغيروا اسمهم الأصلي او الاسلامي .

وبالتأمل في الاسباب التي تكمن وراء هذا الانفجار الحديث للبلغرة المتعصبة فان الانسان يمكن ان يهتدي الى اسباب تتعلق بالتركيبة السكانية .

فعلي الرغم من سياسة تشجيع زيادة عدد السكان ، فان المخططين البلغار يخشون في ظل نسبة الزيادة في المواليد والبالغة (١٣,٩) للألف ان تصبح بلغاريا مهددة بزيادة السكان المسلمين لأن نسبة المواليد بين ذوي الأصول التركية تقريبا (٢٠) للألف .

وبهذا يتسبب نمو السكان من الاصول التركية في مشاكل مستقبلية للنظام .

ان سياسة فرض الأسماء البلغارية .. على المسلمين يمكن ان ينظر اليها كعامل يبطل مفعول هذه الزيادة في السكان عن طريق الاذابة ولتخفيض ارقام المسلمين التي تظهر في الاحصاءات لأقل قدر ممكن .

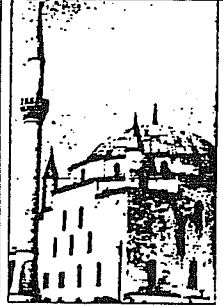
اما بالنسبة للمسلمين فستستمر المشكلة . إلا أن سياسة المراقبة المتصلة لانتهاكات حقوقهم بواسطة تركيا يمكن ان تحد من المشاكل .

وهناك جانب آخر يؤثر على مسلمي بلغاريا ألا وهو الاهمال التام للمسلمين من البوماك والغجر علما بان الاهتمام الدبلوماسي التركي مقتصر على ما يمكن تعريفه كتركي ، لهذا فإن وضع المسلمين البوماك والغجر اسوأ بكثير من المسلمين الأتراك .

نداء..
مسلمو بلغاريا في خطر



المسلمون يجبرون على تغيير اسمائهم الاسلامية تحت تهديد السلاح



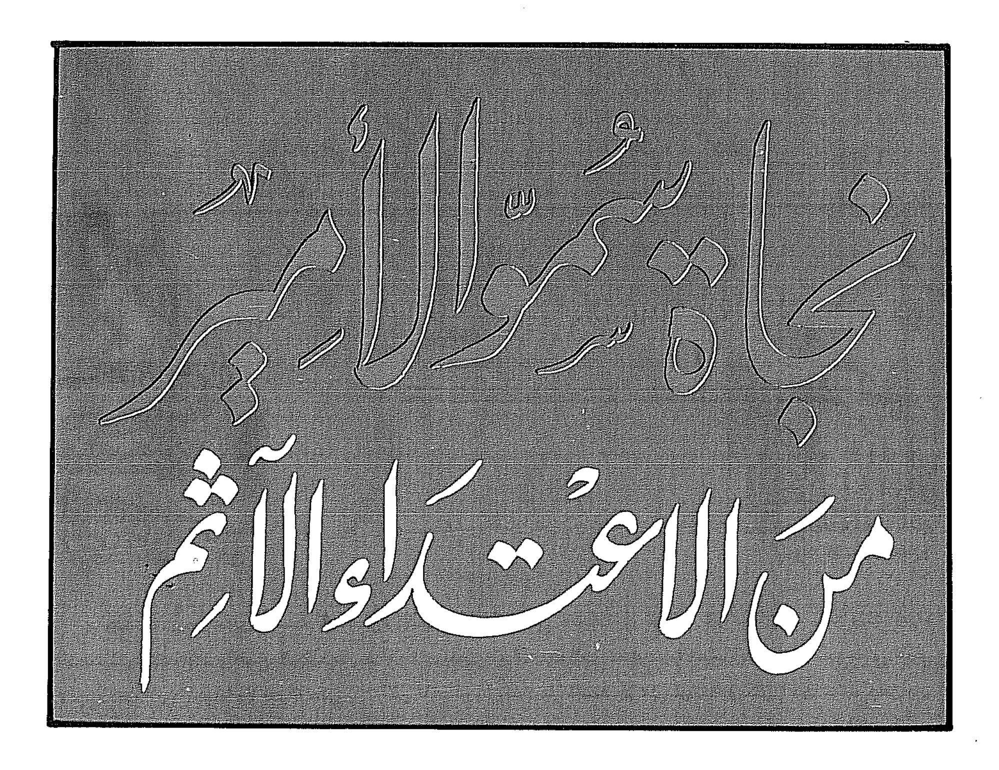
مسجد كارسي اغلقته حكومة بلغاريا وحولته الى مخزن للخمور

يواجه اكثر من مليون مسلم في بلغاريا ابادة جماعية كالتي حصلت في السابق لتركستان المسلمة وذلك جراء التعسف والاضطهاد والقمع لاستئصال شأفة المسلمين متمثلة بحملات المطاردة والاعتقالات والقتل الجماعي الذي لا يعرف طفلا ولا شيخا ولا امرأة حتى بات الفرد المسلم لا يأمن على نفسه ولا على عرضه بل كان الفرد منهم يخير بين امرين اما القتل او تغيير اسمه ومعتقداته الاسلامية التي يحملها. فقد اصدرت الشئون الدينية في انقرة بياناً اتهمت فيه بلغاريا (بتنظيم حملة شرسة ضد المسلمين الاتراك في بلغاريا ووصفت هذه الحملة بانها جزء من محاولة إلحادية لطمس الدين الاسلامي الحق) .

وقد اورد البيان طبقا لمراسلين اجانب في صوفيا انه منذ بداية العام الحالي قتل اكثر من ثمانمائة مسلم في حملة قمعية عنيفة لاجبارهم على تغيير اسمائهم الى اخرى بلغارية والتخلي عن معتقداتهم الدينية. ووصلت انباء مؤكدة من شهود عيان شاهدوا الضحايا المسلمين وقد حصدتهم مليشيات الحكومة كما دفن اخرون احياء تحت انقاض بيوتهم التي هدمتها الجرارات الثقيلة وقد ذكرت هذه الانباء كذلك تفاصيل حادثة جديدة جاء فيها ان الدبابات احتلت بلدة يوبلونوفو في الجهة الشرقية من جبال البلقان في الساعات المبكرة من صباح يوم ١٢/١/١٩٨٥ واغلقت جميع منافذ البلدة من قبل رجال المليشيات، اما سكان البلدة البالغ عددهم (١٨٠٠) نسمة فقد جمعوا في ساحة القرية وطلب منهم التوقيع على وثائق يقرون فيها تخليهم عن ديانتهم وتبديلهم لاسمائهم باخرى بلغارية حيث رفضوا ذلك بالاجماع. وذكر شاهد عيان انه بعد ذلك تم حصد (٣٠) مسلما بالرشاشات خارج مكتب العمدة ثم جلب الجنود الاليات الثقيلة والمتفجرات ونسفوا البيوت القائمة حول الساحة الرئيسية للبلدة وسووها بالارض ودفن سكان بعض هذه البيوت أحياء تحت انقاض منازلهم كما تم تعرية النساء المسلمات واغتصابهن امام عائلاتهن. كما اغلقت المدارس والمقابر الاسلامية وحولت بعض المساجد الى مستودعات للخمور ومنها مسجد (كارسي) في (رازغراد)، ونسفت عشرة مساجد في مدينة (سلمولين) بالديناميت .

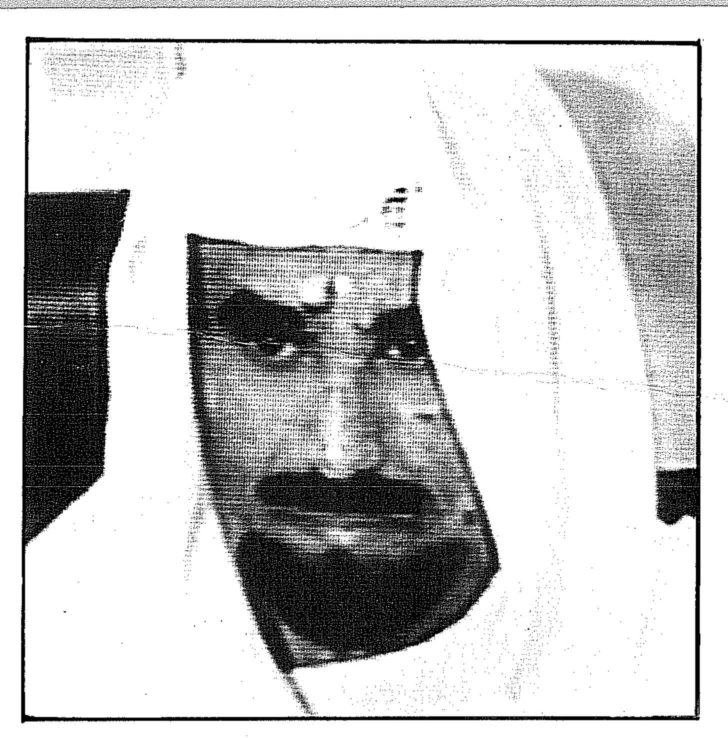
لذا نهيب بالمسلمين مقاطعة كافة المنتجات البلغارية، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم :

(المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) .



نجا سمو أمير الكويت من اعتداء أثيم تعرض له موكبه ، في الساعة التاسعة والربع من صباح السادس من رمضان ، حيث اقتحمت سيارة ملغومة موكب سموه . بينما كان متوجها إلى مكتبه بقصر السيف ، وتصدى لها رجال الحرس الأميري ، وقد اصيبت سيارة صاحب السمو في البابين من جهة السائق كما تحطم زجاجها الخلفي ، ولم يصب سموه الا بخدوش بسيطة عولج منها في مستشفى الاميري وغادره في الساعة الواحدة والنصف ظهرا بعد ان طمأن المواطنين في كلمة اذاعية وتلفزيونية على صحته . كما راح ضحية الحادث ثلاثة اشخاص بينهم اثنان من حرس سمو الأمير والثالث من المارة بينما اصيب ١٢ شخصا آخرون بجروح مختلفة . وقد عقد مجلس الوزراء الساعة الرابعة بعد الظهر جلسة برئاسة سمو ولي العهد ، رئيس مجلس الوزراء لاستعراض مجمل ما توصل اليه التحقيق وجميع الاجراءات التي اتخذت بهذا الشأن . وشجب المجلس باسم الكويت وشعبها هذا العمل الاجرامي وحمد الله على نجاة قائد المسيرة من هذه المحاولة الغاشمة كما اكد المجلس ان الحكومة لن تخضع للابتزاز او الارهاب او التهديد ، كما اكد ان مثل هذه الاعمال الجبانة لن تقف حائلا امام مسيرة الكويت الخيرة .

وقال البيان ان الحكومة مصممة على ردع كل من تسول له نفسه العبث بأمن البلاد واستقرارها ، كما وجهت الحكومة تعازيها الى اسر الشهداء الذين فدوا انفسهم للوطن .



○ سمو الأمير : مهما نتعرض له من حوادث فإن ذلك لن يثنينا ويثني الكويت عن السير في طرق الخير للجميع .

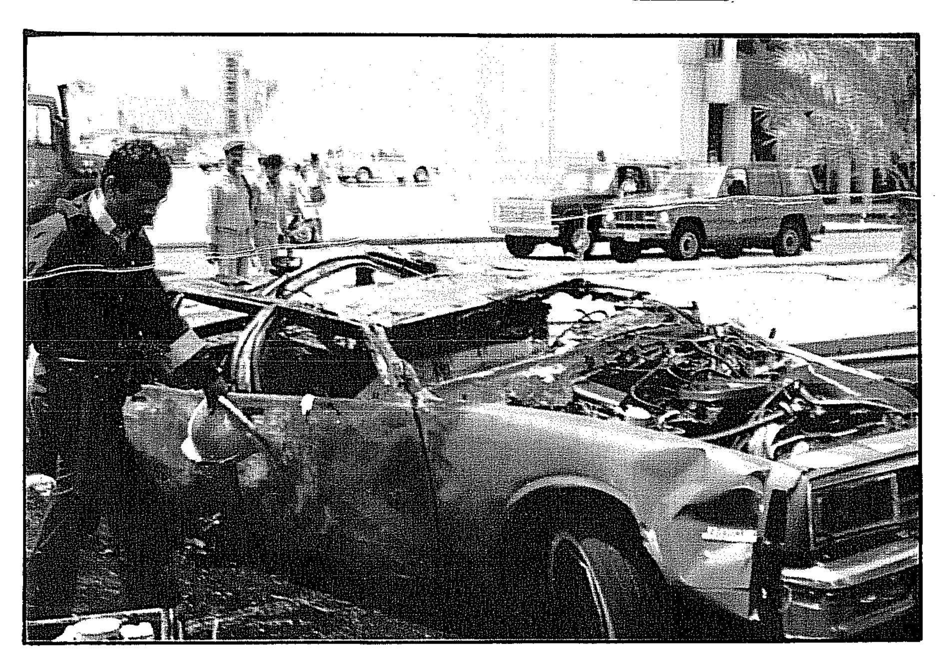
وقد تلقى صاحب السمو امير البلاد اتصالات هاتفية وبرقيات تستنكر محاولة الاعتداء على حياة سموه وتهنئته بالسلامة من مختلف عواصم الدول الشقيقة والصديقة ، كما وصل الى البلاد كل من وزير خارجية السعودية الامير سعود الفيصل ووزير خارجية البحرين الشيخ محمد بن مبارك ال خليفة ورئيس ديوان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشيخ سرور بن محمد ال نهيان .

○ سموه يغادر المستشفى

وقد غادر صاحب السمو الامير المستشفى الاميري الساعة الواحدة والنصف من بعدالظهر . بعد ان تأكدت اللجنة الطبية التي اشرفت على اجراء الفحوص الطبية لسموه انه يتمتع بكامل الصحة والعافية .

○ كلمة سموه

وفي ما يلي نص الكلمة التي تفضل بها سموه اثر الاعتداء الغاشم :



بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين . اخواني .. وابناء بلدي .. «قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا» « صدق الله العظيم » .. لقد سمعتم بما حدث صباح اليوم . والمؤمن يسلم امره الى الله تعالى .. فهو الحافظ وبيده كل شيء . واود ان اطمئنكم جميعا انني الان بخير والحمدلله .
ومهما نتعرض له من حوادث فان

ذلك لن يثنينا ويثني الكويت عن السير في طريق الخير للجميع .. وان نعمل من اجل الخير لابنائنا ولامتنا العربية والاسلامية .
انني اشكركم جميعا لما اظهرتم من

مشاعر صادقة وادعو الله سبحانه ان يبعد عنكم كل مكروه . كما اود ان اشكر اخواني الرؤساء الذين اتصلوا بي معربين عن مشاعرهم الاخوية التي اعتز بها .
حفظ الله الجميع من كل مكروه ورحم الله الذين ذهبوا ضحية هذا الحادث الاثم .. وشفى الله المصابين .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

○ كلمة سمو ولي العهد

واكد سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح بان الكويت لن تخضع

○ سمو ولي العهد : آن الاوان لأن نقف وقفة حاسمة في وجه قوي الشر .

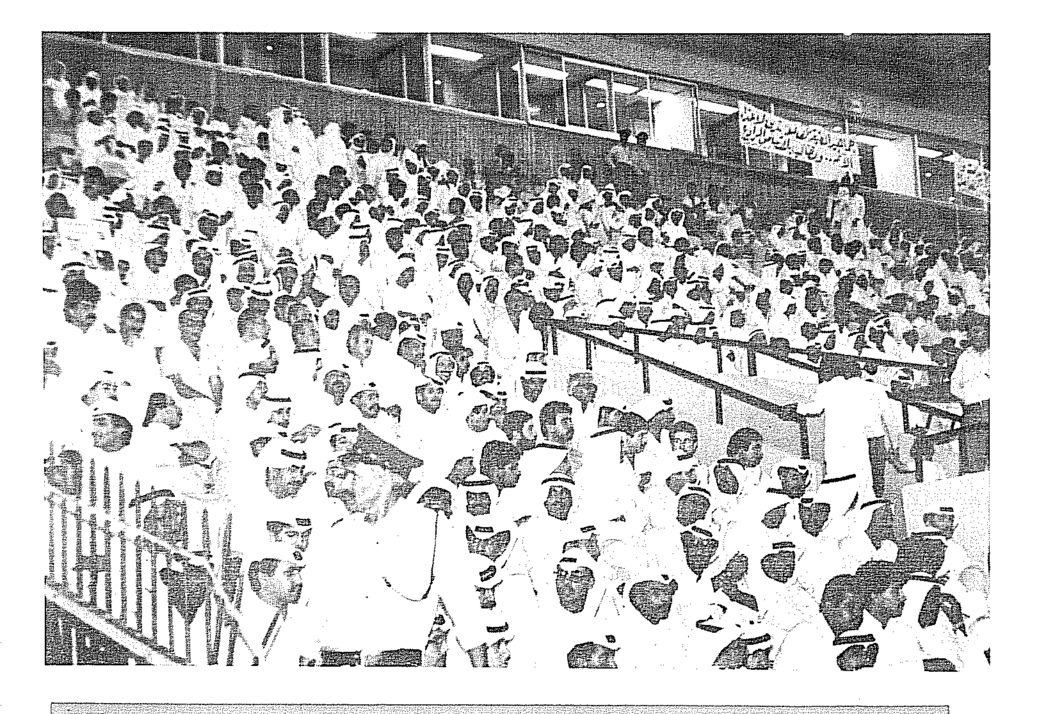
○ إن الصراعات السياسية والاجتماعية والعقائدية .. أفرزت روح شر لا حدود له .

للتهديد والابتزاز .

وقال : « سنعمل جميعا يدا واحدة من اجل عزة وكرامة الكويت .. وسنسير جنبا الى جنب مع صاحب السمو امير البلاد حفظه الله من كل مكروه » .

وقد اقامت الهيئات الشعبية وجميعات النفع العام الكويتية مهرجانا جماهيريا حاشدا في نادي القادسية استنكرت فيه الاعتداء الاثم على الموكب الاميري .

والقى رئيس جمعية الخريجين الكويتية فيصل المشعان كلمة بصفته رئيس اللجنة المنظمة للمهرجان قال فيها : ان الخدوش التي اصابت وجه اميرنا ما هي في حقيقة الامر الا جروح عميقة في ضميرنا جميعا .. وسنقطع تلك الاصابع التي خدشت وجه الكويت .. سنقطعها بوحدتنا وتكاتفنا وديمقراطيتنا .



سمو ولي العهد :

○ الحكومة عازمة على الصراحة الكاملة في تنفيذ القوانين .

○ الشعوب يختبر معدنها في أوقات شدتها وأزماتها .

هذا ، وقد وجه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء كلمة إلى المواطنين يوم ٨ رمضان عبر اذاعة الكويت ، وتم بثها مساء في التلفزيون . وفيما يلي نص الكلمة :

بسم الله الرحمن الرحيم .

ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور . صدق الله العظيم .

ايها الاخوة المواطنون .. يا ابناء الكويت الاوفياء . باسمكم جميعا نسجد لله تعالى شكرا على نعمائه وحمدا على رعايته لقائدنا ورمز وحدتنا صاحب السمو الامير حفظه الله رعاية اطاشت سهم المعتدين وردت كيد الكائدين وعلمتنا من جديد ان الله خير حافظا وهو ارحم الراحمين .

○ شكر وامتنان .

ايها الاخوة الاعزاء :

باسمي واسم اخواني اعضاء الحكومة اتقدم الى كل واحد منكم والى الاخوة المقيمين بيننا بخالص الشكر والامتنان على المشاعر الصادقة التي عبروا عنها .. مشاعر الحب الفياض والالتفاف حول قيادتنا التي هي رمز لكل ما تمثله الكويت من قيم ومثل ومواقف .. ومشاعر الاستنكار والسخط والغضب ازاء روح الشر والتخريب والاذى التي جسدها ذلك الاعتداء الاثم الحقود .. كما اسأل المولى عز وجل ان يتغمد ارواح شهدائنا الابرار بوافر رحمته وان يلهم ذويهم الصبر والسلوان وان يمن على الذين اصيبوا في الحادث بالشفاء العاجل .

○ للمواقف الابية .

ان دلالات الحادث الغادر الذي وقع قبل يومين لا يجوز ان تغيب عن احد منا فهذا العدوان لم يكن موجها الى شخص اميرنا الذي وهب حياته كلها للخير والعطاء والذي لا تزال كلماته تحمل للجميع في كل مناسبة دعوة صادقة للتراحم والتواصل والتعاون واصلاح ذات البين بين الاشقاء



والاصدقاء وانما كان الاعتداء الاثيم موجها الى ما تمثله الكويت من مواقف ابيه لا تساوم على الحق ولا تخضع للابتزاز او الارهاب .. وكان الاعتداء فوق ذلك موجها الى اعز ما استطاعت الكويت ان تحافظ عليه وسط احلك الظروف واصعب الاوقات وهو ان تظل واحة امن وامان واستقرار وحرية .. تفتح ذراعيها لكل وافد كريم يساهم بشرف ووفاء في بناء صرح التقدم والرخاء والاستقرار على ارضها الطيبة .

○ وقفة حاسمة .

ولقد اعتدنا على ان نعالج امورنا بالصبر والاناة والتسامح وان نحسن الظن بالجميع ولكن البعض قد اساء الفهم واخطأ التفسير وتصور انه يستطيع ان يمد الى كويتنا الحبيبة يد التآمر والعدوان وهو امن من الردع والعقاب .. ولقد ان الاوان ان نقف جميعا وقفة حاسمة في وجه قوى الشر حتى نسد الطريق امام من يوسوس له شيطانه بالتطاول على حرمات هذا البلد الآمن وتعكير امنه والعبث بمصالحه ومقدراته .

○ مسيرة الخير .

ان من واجبنا جميعا ايها الاخوة ان نتعرف بكل الدقة على حقيقة العالم الذي نعيش فيه وعلى طبيعة الواقع الذي يحيط بنا والا فقدنا القدرة على حماية حقوقنا وصيانة حرياتنا والمحافظة على عناصر استقلالنا .. ان الصراعات السياسية والاجتماعية والعقائدية التي تدور من حولنا قد افرزت روح شر لا حدود له .. ونزعة الى العنف المجنون الذي لا تقف في سبيله قيم ولا مثل ولا مشاعر .. كما زينت لبعض من تجردوا من كل بقايا الشعور بالمسؤولية ان يعتدوا على اقدس الحرمات وان يستخفوا بكل الحقوق والحريات .. ظانين ان الارهاب يستطيع في النهاية ان يطفىء نور الحق وان الابتزاز يقدر على تغيير مواقف الرجال .. ومتوهمين ان اشاعة روح الفوضى والقلق يمكن ان تصل بهم الى اعاقة مسيرة الخير والبناء والتقدم . واذا كان هذا هو الواقع الذي يحيط بنا .. والشر الذي يدبر لنا .. فهل يملك احد منا بعد ذلك ايا كان موقعه ان يشكك في ضرورة الحزم الذي لا يعرف التهاون ..والحسم الذي لا يعرف التردد في مواجهة كل من تسول له نفسه العبث بأمن الوطن والمواطنين .

○ قوانين جديدة .

ايها الاخوة .

لقد اخترنا الديمقراطية عن قناعة وايمان طريقا ومنهجا لنا ونحن نمارس البناء ونسعى للتقدم .. والديمقراطية في جوهرها مشاركة في العطاء والمسؤولية .. وتبادل الرأي وتشاور عند اتخاذ القرار .. ولكن هذا الحوار الديمقراطي لا يجوز ان يشغلنا عن الاحساس بالاخطار التي تحيط بنا او حقيقة الاطماع الموجهة الينا جميعا . الى شعبنا وارضنا .. وكل ما انجزناه على هذه الارض من بناء ورخاء واستقرار وتقدم .. وسوف تعمل الحكومة مع مجلس الامة يدا واحدة لتشريع القوانين الضرورية لحماية المصالح العليا للبلاد ردعا لكيد الكائدين وطمع الطامعين .

○ صفحة جديدة .

انني اود ان اقول لكم اليوم من واقع الاحساس بالمسؤولية ان الحكومة عازمة في اصرار لا رجوع عنه على ان تستهل صفحة جديدة لم يعد لنا فيها خيار تتمثل في الصرامة الكاملة في تنفيذ القوانين .. وفي تعديل ما يحتاج الى التعديل من تلك القوانين .. وفي تقديم مصالح المجتمع العليا المتصلة بأمنه واستقراره على كل مصلحة فردية محدودة .. ولقد يقتضينا

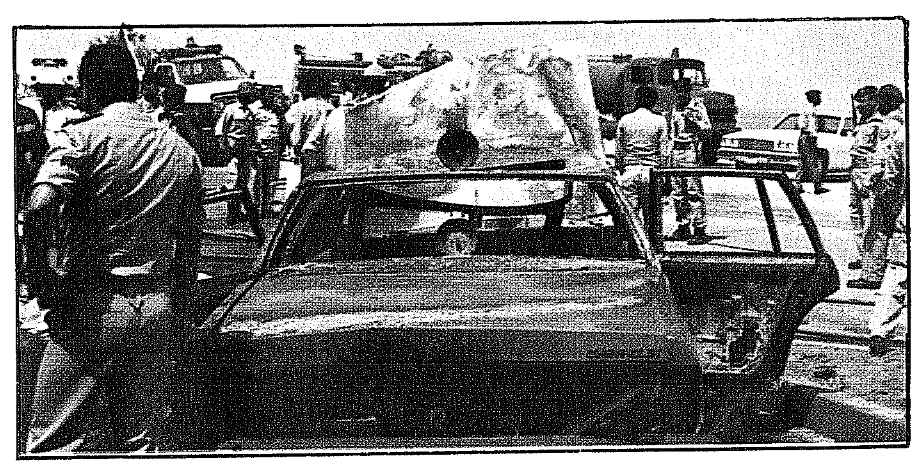
ذلك ان نضحي جميعا بشيء من راحتنا وان نتخلى عن اساليب اعتدنا عليها في اوقات الرخاء والامن المستقر من حولنا . وعلينا ان نذكر جميعا ان اي تقصير او تهاون يقع منا في هذا السبيل قد ندفع له ثمنا غاليا وقد نفقد بسببه ما لا سبيل الى استرجاعه من امننا واستقرارنا ومصالحنا . والحكومة على يقين ان شعبنا قد بلغ من النضج والوعي وعمق الادراك .. ما يستطيع ان يفهم معه ابعاد الشر الذي يراد بنا .. وان يفهم معه مرامي الخير الذي نسعى لتحقيقه حين نأخذ انفسنا جميعا بروح الحزم والصرامة التي لن نستطيع بغيرها ان نقي كويتنا الحبيبة من شر المجرمين واذى المعتدين .

○ معدن الشعوب .

ايها الاخوة الاعزاء .. وابناء وطني الاوفياء ..

ان الشعوب لا يختبر معدنها في اوقات رخائها وانما تمتحن في اوقات شدتها وازماتها ..

وها قد جاءت في مسيرة الخير التي نتابعها لحظات حاسمة نملك فيها ان نقول للجميع اننا بلد صغير في مساحته وعدد سكانه . ولكن لنا من ايماننا بالله سبحانه وتعالى ومن تمسكنا بحقنا والتفافنا جميعا حول قيادتنا وتقديرنا الكامل لمسؤوليتنا ما يجعلنا قادرين دائما بعون من الله تعالى على ان نضرب المثل في وحدة الكلمة والصف والاصرار على الحق والتمسك به .. مهما اجتمعت على مسيرتنا الخيرة قوى الشر والتخريب والعدوان .. ولتطمئن قلوبنا بعد ذلك بقوله سبحانه وتعالى « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » . صدق الله العظيم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



هذا وقد وجه سمو أمير الكويت كلمة إلى المواطنين في ١٣ رمضان بمناسبة استئناف نشاطه الرسمي من مكتبه في قصر السيف ، وفيما يلي نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، « ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ». الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين .

اخواني أهل الديرة : سلمت الكويت وسلمتم من كل شر وعاشت الكويت وعشتم حماة لها وأبناء بررة لترابها ومثلها . ودامت ودمتم متمسكين بمبادئها الخيرة مدافعين عن سيرتها الانسانية الطيبة وعقيدتها الاسلامية السمحاء .

ومن أجل الحفاظ على كل ما ترمز اليه الكويت سنتابع المسيرة لا يوقفنا ما حدث وما قد يحدث . وبعون من الله ستبقى الكويت مرفوعة اللواء وسيبقى شعبها حاملا مسؤولياته مهما يلقى من صعاب .

يقول الله سبحانه وتعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وانا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ».

اخواني لا زالت جراح الاسلام والعروبة تنزف . وانه ليحزننا أن نرى حزب التخريب والتآمر يزداد اتساعا وضراوة حتى المخيمات أصابها الهدم وتخضبت أرضها بدماء الاطفال والنساء والعجزة ندعو الله في هذا الشهر المبارك ان يستمع العرب والمسلمون الى نداء السلام ويعودوا الى الاخاء ويلتقوا على كلمة سواء .

إخواني :

ان مشاعر الايمان والمحبة التي فاضت بها نفوسكم على سجيتها ونحن نجتاز المحنة كانت تفيض بها نفسي . فكنا جميعا نعبر في موقف واحد ولحظة واحدة عن الرباط القوي الذي يجمعنا وكان الايمان بالله ومحبتكم دوائي وشفائي . هكذا كنا وهكذا نكون دائما .

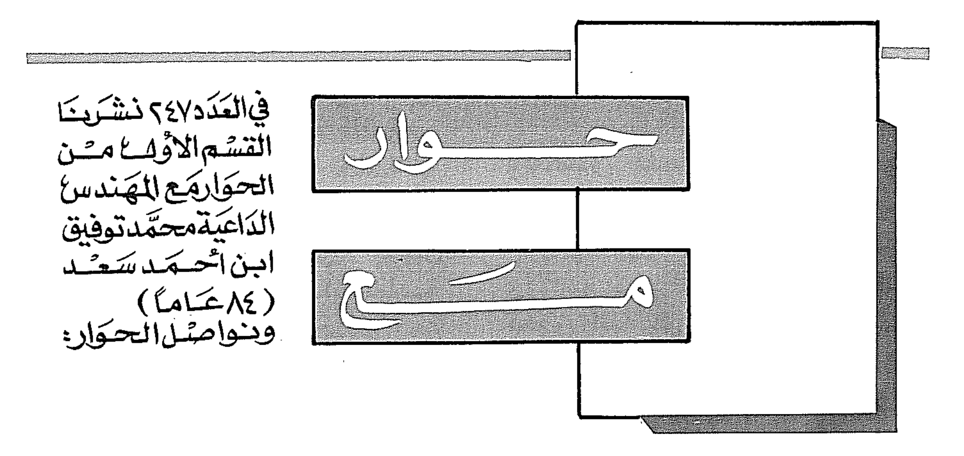
إخواني :

اننا بذلنا الكثير لتصبح الكويت دار أمان واستقرار ومنبرا للحرية والديمقراطية ونبعا للخير . وعلينا ان نبذل الكثير لحماية هذه المنجزات واستمرار اشعاعها ولا حماية دون نظام ولا نظام دون التزام دقيق بالتنفيذ ولا نجاح للالتزام الا بجعله فوق المساومة والمجاملة على حساب الكويت . فلنتقبله مؤمنين بأنه حماية لكل شريف القصد واضح السبيل .

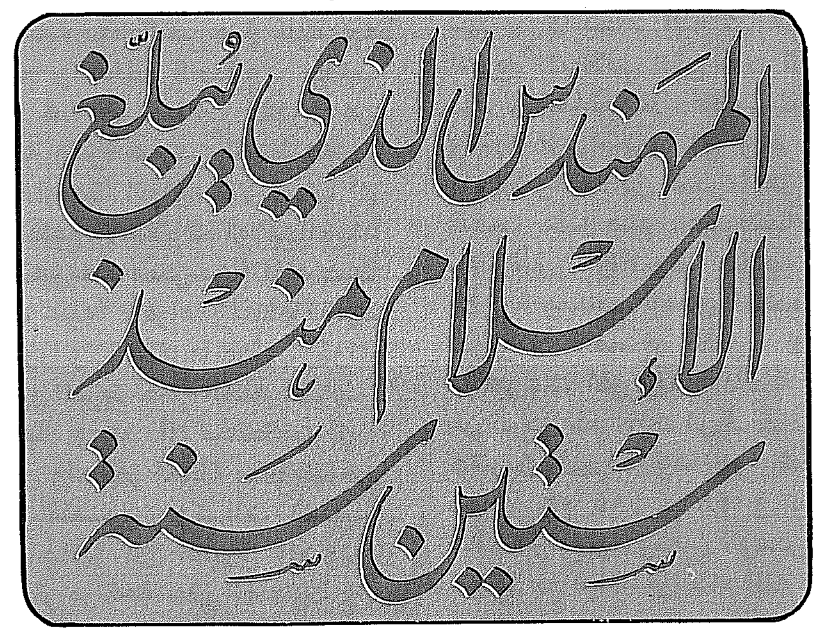
ان الشرفاء لا يخشون النور فلنسلط النور على كل أجزاء الكويت ولتكن الكويت أرض النور التي يتجنبها أهل الظلم والظلام .

إخواني :

باسمكم جميعا أشكر الاخوة الاشقاء الذين شاركونا بمشاعرهم الصادقة وهي لي خير زاد وأشكر الاصدقاء على ما أبدوا من تعاطف معنا داعيا الله ان يجنب الجميع كل مكروه أما أنتم يا أهل ديرتي فجزاكم الله خير الجزاء ... داعيا الله سبحانه وقد ارانا من آيات رحمته وحفظه أن يسدد خطانا وأن يكون لي عونا على خدمتكم . لقد وقفتم معي في هذه المحنة . بجميع فئاتكم رجالا ونساء وأطفالا وكنتم كالعهد بكم أهل الفضائل والوفاء فشكرا لكم وشكرا للمقيمين وقد عاشوا معنا بمشاعرهم وتعاونهم . بارك الله في هذا الشعب الطيب وأبعد عنه كل مكروه يراد به وأيدنا جميعا بنصر من عنده انه سميع مجيب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



أجرى الحوار / الدكتور / غريب جمعة



س● ننتقل الآن الى مجلة البريد الاسلامي لنسأل السيد المهندس هذا السؤال لماذا أصدرتم هذه المجلة ومتى ؟

ـ لما كانت رسائل تبليغ الاسلام موجهة إلى من لا يتكلمون العربية لأنها باللغات الأجنبية فقد أصدرت هذه المجلة لتكون وسيلة لتبليغ الاسلام بين الناطقين بالعربية وكان ذلك في شهر محرم سنة ١٣٦١ هـ ويعلم الله مقدار الجهد الذي بذلته في سبيل الحصول على موافقة الجهات المختصة لاصدار مجلة إسلامية . وقد كان العدد الأول منها

متقشفا وبه أخطاء مطبعية كثيرة وينقصه شيء من فلسفة التبويب والاخراج وحان أيضا في حاجة إلى الضبط والحبك وعلى الرغم من ذلك كان عليه إقبال من القراء بفضل الله وفوجئت بأن دار تبليغ الاسلام تعج بالمستجدين من المنتسبين إليها طلاب البريد الاسلامي . فقد علم كل مسلم لمعت أمامه هذه الموجة العذبة من الاسلام أنه مطالب بالدعوة إلى الله ورسوله ، مطالب بحمل الشعلة المحمدية بعد النبى صلى اللهعليه وسلم والسلف الصالح . مطالب بهذا كما هو مطالب بالذود عن حياته وعرضه ومن أبسط الطرق إلى أداء هذا الواجب الانتساب إلى دار تبليغ الاسلام ثم توزيع المجلة على أكبر عدد ممكن من القراء حيث نكتب عليها : اقرأها وأعطها لغيرك مشكورا ولا تحتكرها فتأثم . وتوالى صدور البريد حتى العدد السادس شهريا . وبعد ذلك استحكمت أزمة الورق ولم تفز المجلة بحصتها من ورق التموين وكانت تدبر احتياجاتها من السوق السوداء بأسعار مرتفعة حتى اضطرت دار تبليغ الاسلام إلى إصدار كل عددين معا من السابع حتى الثاني عشر وهكذا إلى أن اضطرت إلى اصدار كل ثلاثة أعداد فصلية معا وإلى يومنا هذا وكنت أؤمل أن تصدر شهرية فأسبوعية فيومية وما كل ما يتمنى المرء يدركه . ومع ذلك فأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل وأرجو أن تكون كذلك إن شاء الله .

وتتضمن المجلة بعد الافتتاحية الأبواب الثابتة مثل : بريد القرآن - بريد السنة - بريد الشعر والأدب بريد الفقه الذي ننشر فيه بعون الله كل ما يهم المسلم من فقه - صفحة المرأة المسلمة - ثم موضوعات شتى ونكات طريفة وتوجيهات وإرشادات لها قيمتها .

ومعظم الكتاب اللامعين الذين تقرأ لهم بدؤوا بحمد الله كتاباتهم في البريد الاسلامي التى كانت ترحب بهم وتتبناهم على عكس غيرها ومنهم من استمر على وده لهذه المجلة ومنهم من هجرها على غير غضب منا مع دعواتنا له بالتوفيق . ولظروف خارجة عن الارادة وبسبب إهمال المطبعة في توريد النسخ المقررة لادارة المطبوعات تقرر إلغاء المجلة فترة من الزمن ،ثم عادت الى الحياة بعد عشرين شهرا ، وها هو البريد يحمل رقم ٤٨٤ - ٤٨٦ في بداية عامه الرابع والأربعين ، ونحن على عهدنا مع قرائه إن شاء الله .

س○ هل كانت هذه أول مرة تتعرض فيها دار تبليغ الاسلام لايقاف صدور المجلة ؟

- كما قلت لم تكن هذه أول مرة نعاني فيها من المضايقات والابتلاءات .وفي رأيى أن الابتلاء سنة الله في الذين

مخاطر تهدد الأمة الإسلامية من الداخل والخارج

يتصدون لتبليغ دعوته ـ جعلنا الله منهم ـ وقد حدث شيء شبيه بذلك في أثناء الحرب العالمية الثانية عام ٤١ ـ ١٩٤٥ م حيث كنا نطبع رسائل التبليغ ومن بينها الرسالة الألمانية التي جاء في ختامها : تمت الرسالة الألمانية والحمد لله أولا وآخرا ونرجو كل مسلم أن يعمل بتعاليم الاسلام لأن كل خروج على هذه التعاليم يسيء إلى الاسلام ويعرقل انتشاره . .

ووقعت هذه الرسالة في يد أحد المخبرين الجهلاء وقام على الفور بابلاغ المسئولين بوزارة الداخلية واعتبروها بدورهم دعاية لألمانيا التي كانت في حرب مع بريطانيا صديقة مصر على الرغم من احتلالها لمصر !! ولكن هكذا كانت تعبيرات المسئولين في ذلك الوقت وكانت ألمانيا على أبواب مصر من جهة الحدود الغربية . وترتب على ذلك إغلاق المطبعة التي تطبع المجلة وهذه الرسائل ، وتشميعها بالشمع الأحمر وأصبح صاحبها وعماله في الشارع وتألمت لذلك أشد الألم لأن دار تبليغ الاسلام ورسائلها هي السبب في تشريد هذا الرجل وعماله وذهبت إليه احمل مبلغا من المال يستعين به في دفع أجور العمال حتى تمر هذه الأزمة ورفض الرجل أن يأخذ شيئا واعتبر نفسه شريكا متواضعا في هذه الرسالة وكل ما يتعرض له من ابتلاء فهو في سبيل الله وهذا الرجل هو الحاج / محمد عبد رب النبى وشهرته محمد عبد المنعم صاحب مطبعة التعاون الشرقي بعابدين بالقاهرة وهو في الرابعة والسبعين من العمر أمد الله في عمره وهو أول من قام بطبع رسائل تبليغ الاسلام باللغات الأجنبية وللحقيقة والتاريخ أقول إن هذا الرجل لا يربح من المجلة أو الرسائل جزاه الله خير الجزاء واكثر من أمثاله من أصحاب المطابع . ثم انفرجت الأزمة بحمد الله بعد أن قابلت الرقيب على المطبوعات في ذلك الوقت وكان انجليزيا مع الأسف .

وإذا كان لي من رجاء بخصوص الصحف والمجلات الاسلامية فهو : أن يراجع المسئولون عن الصحف القانون الخاص بإلغاء تراخيص المجلات والصحف بعد وفاة أصحابها خدمة لدين الله حتى لا تتوقف هذه المجلات عن أداء رسالتها كما حدث لمجلة الدعوة القاهرية بعد وفاة صاحبها فضيلة الشيخ صالح عشماوى رحمه الله ونسأل الله أن

تعود إلى الظهور حتى تؤدي دورها مع زميلاتها من المجلات الاسلامية .

س○ أرى أمام سيادتكم بطاقة كتب عليها أسماء الله الحسنى وهي من اصدار دار تبليغ الاسلام فلماذا أصدرتم هذه البطاقة ؟

ـ بعد أن أصدرت دار تبليغ الاسلام مجلتها باللغة العربية ورسائلها باللغات الأجنبية انهالت عليها سيول من الرسائل وقد فكرت أن تكون الردود على هذه الرسائل خصوصا في المناسبات الاسلامية متضمنة شيئا من الدعوة إلى الاسلام حتى يتعلم القارىء شيئا ولو يسيرا عنه دون عناء أكثر من أن يفتح الخطاب فكانت هذه البطاقة التي تحمل أسماء الله الحسنى ومعهابطاقات أخرى باللغة العربية هي :(**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**)فلسطين تنادى ضمائركم ـ فتح الأندلس « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » تذكار دار تبليغ الاسلام في بلاد اليابان . ثم أصدرت بطاقة باللغة الانجليزية تتضمن نشيد : أنا مسلم (i am a muslim) ثم بطاقة خصائص الاسلام بالانجليزية أيضا (peculuarities of islam) واليك صورا من هذه البطاقات .

وقد تلقيت خطابات كثيرة جدا بسبب هذه البطاقات التى كانت بمثابة مفاتيح متواضعة للتعرف على الاسلام .

س ○ ما الأخطار التي تهدد الأمة الاسلامية ؟

كما يجب أن نكون منتبهين ـ بعد نبذ التعصب ـ إلى الأخطار التي تهدد الأمة الاسلامية حتى لا تذهب ريحنا وهذه المخاطر تنقسم الى قسمين بارزين هما :

أولا :المخاطر الداخلية وهي تنقسم حسب الدوائر الى خمسة أقسام :

١ ـ المسلم : في نفسه عليه أن يتنبه إلى المخاطر الآتية :

أ ـ **الشيطان** :(**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا**) فاطر / ٦

ب ـ النفس : (**إن النفس لأمارة بالسوء**) يوسف / ٥٣ ويظهر ذلك في ضعف النفس والشح بالمال وفتنة الجنس

٢ ـ **الجماعة** : وأهم المخاطر التي تتعرض لها :

أ ـ التفكك (**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**) الانفال / ٤٦

ب ـ **تدهور القيم الأخلاقية** : سوء الظن ـ السخرية ـ التفاخر ـ انعدام الألفة ... الخ

٣ ـ **المجتمع** : وأهم المخاطر التي يتعرض لها :

أ ـ **الترف** : وهو يمثل بداية الدمار : (**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً**) الاسراء/ ١٦ .

ب ـ **التفرق والاختلاف** في الدين :(**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء**) الانعام / ١٥٩.

جـ ـ **ظهور المنافقين والمرجفين** والمرتابين والمستهزئين والذين في قلوبهم مرض أو زيغ والغافلين المتخذين دينهم هزوا ولعبا والمعوقين والمتخاذلين .

د ـ **الابتعاد عن قيم الاسلام** وتفشي القيم الغربية .

هـ ـ **الاعراض عن حكم الله** وهذه مصيبة المصائب (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**) النساء / ٦٥.

٤ ـ العالم الاسلامي :

وأهم المخاطر بالنسبة له :

أ ـ موالاة غير المسلمين (**فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين**) المائدة / ٥٢ .

ب ـ ظهور الدعاوي الجاهلية الخاصة بالنزعات الاقليمية والقومية التي لا تبغى عزة المسلمين والعالم الاسلامي .

ثانيا : المخاطر الخارجية :

إذا كان ما سبق هي المخاطر الداخلية التي يتعرض لها : المسلم ـ والجماعة الاسلامية ـ والمجتمع المسلم والعالم الاسلامي فان هناك مخاطر خارجية تتآمر اليوم للانقضاض على المسلمين والاجهاز عليهم وهي :

١ ـ العناصر المتربصة بالاسلام :

وهي تسير بخطى حثيثة نحو احتلال المراكز المهنية المختلفة ، والسيطرة على المال واحتلال اطراف المدن والتسلل لمراكز السلطة تمهيدا للانقضاض في الوقت المناسب .

٢ ـ الصليبية العالمية :

وهي تقوم بالغارة التضليلية التنصيرية (التبشيرية) على العالم الاسلامي كله فكرا ومداهنة وخدمات تعليمية وطبية ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب وهي تتبع في ذلك خطوات محددة تبتدىء بنقض عرى الاسلام عروة عروة عن المسلم وتنتهي بسلخه عن دينه وتجنيده لحسابها :(**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى**) البقرة / ١٢٠.

٣ ـ الصهيونية العالمية :

وتتمثل في الاستعمار الاستيطاني وإنشاء الجمعيات المشبوهة ذات المظهر البراق والجوهر الخبيث مثل الماسونية ـ نوادى الروتارى ـ نوادي الليونز ـ شهود يهوه ـ بناي برث .. الخ ، هذا السوس الذي ينخر في جسم المجتمع المسلم والذي ينخدع به الكثير من أصحاب الاقلام والأساتذة

والعلماء الذين يذهبون ليحاضروا في هذه الجمعيات :(**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض)** المائدة / ٥١ وأضرب لك مثلا على نشاط هذه الجمعيات بواحدة هي جمعية شهود يهوه . ان هذه الجمعية اللعينة تصدر مجلة تسمى برج المراقبة واليك صورة من غلافها وهي كما ترى توزع ما يقرب من عشرة ملايين نسخة !! وتصدر بتسعة وسبعين لغة في العالم ولو سألنا أنفسنا كم عدد المجلات والصحف الاسلامية في العالم الاسلامي - من حيث التوزيع - من اندونيسيا الى المغرب فسوف نصاب بالدوار إذا علمنا أنها قد لا تتجاوز المليون نسخة مع الكرم الزائد جدا .

وأحب أن يعرف السادة القراء أن جمعية شهود يهوه عبارة عن مؤسسة يهودية ترتدي ثوبا مسيحيا مزيفا وهي في الواقع من أخطر الجمعيات اليهودية في العالم ذلك لأنها تقوم على مبدأ خداع الجماهير المسيحية الساذجة وإدخال نبوءات التوراة المحرفة في النفوس وهي النبوءات التي تبشر بعودة اليهود إلى أرض فلسطين (أرض الميعاد حسب تصورهم).

٤ ـ الاستعمار :

وقد بدأ بالاستعمار العسكري الذي ذهب إلى غير رجعة ولكن حل محله الآن **استعمار فكري واقتصادي** وتآمر تتولاه المخابرات المركزية الأمريكية التي تقف وراء بعض الانقلابات التي تصنعها لصالح السياسة الأمريكية .

٥ ـ الشيوعية :

وتقوم بنفس دور المخابرات المركزية الأمريكية ولكن لصالح الاتحاد السوفييتي لخطة مغايرة بالطبع وهي انشاء الأحزاب الموالية السرية والعلنية .

● أشكركم على هذا البيان الجامع لهذه الأخطار التي نرجو أن ينتبه لها المسلمون وأسأل سيادتكم : **لماذا ترفضون لقاء بعض مندوبي الاذاعات والتليفزيون وكثير من الصحف والمجلات ؟**

- لم أرفض هذه اللقاءات ترفعا عن الحديث معهم معاذ الله ولكن مثل هذه اللقاءات تشغلني كثيرا عن المضي في رسالتي خصوصا وشخصي العاجز بالنسبة لدار تبليغ الاسلام هو : الساعي - مسئول العلاقات العامة - المحرر - رئيس التحرير - مسئول المراسلات .. الخ كل ذلك بعون الله وتأييده .وقد آثرت العمل الفردي بعدما بلوت عشرات الجمعيات والجماعات وكنت أرثي لحالها ولا تنس انني بدأت العمل في جماعة هي جماعة الوعظ والدعوة الاسلامية كما أنني لا أرفض التعاون على البر والتقوى مع أية جمعية . كما أن هذه اللقاءات تسلط الأضواء على من يعمل في

الحقل الاسلامي وقد يقعد غيره عن العمل اتكالا على أن الدعوة إلى الاسلام فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين . كما أنها تلفت نظر غير المسلمين الذين ينشطون أكثر مما ننشط وهم يقيمون كنائسهم ومعابدهم وسائر مشروعاتهم دون ضجيج أو إعلان . أما بعضنا حينما يريد أن يبني مسجدا فانه يقف على قارعة الطريق وفي وسائل المواصلات ثم يصيح بأعلى صوته : تبرع يا أخي .. الخ في صورة لا تليق بالعمل الاسلامي ولم نشاهد غير مسلم ولو كان شيوعيا يقوم بمثل هذا العمل لصالح مذهبه أو مؤسسته . كما أنني أحب أن أشير إلى حقيقة في غاية الخطورة والأهمية . وهي :

إذا كنا نذكر من يدخل الاسلام ونفرح به فإن علينا في نفس الوقت ألا ننسى من يخرج من الاسلام على أيدي المنصرين والشيوعيين في آسيا وإفريقيا ولا ننسى استنقاذهم من هذه الأخطبوطات وإلا فمسئوليتنا أمام الله كبيرة وكبيرة جدا .

كما ان الاشارة الى من يدخلون الاسلام قد تسبب لهم المتاعب والمضايقات التي قد تصل إلى حد قتلهم ! وقد تصيب مثل هذه اللقاءات البعض بالغرور حينما يعتقد أنه يعمل كذا وكذا للاسلام ونعوذ بالله أن نكون من هؤلاء وقد اتخذت لنفسي شعارا هو : « اعمل ليراك الله وحده بعيدا عن أعين الناس » وهو من منطلق الاحسان كما عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

وقد ذكرت لك سابقا أن الوالد رحمه الله كان يعمل في صمت حتى تسبب في اغلاق فرع البنك الربوي بمدينة الفيوم ولم يكن مكتفيا بذلك بل أعانه الله على بناء مسجد يعتبر من أكبر مساجد مدينة الفيوم على قطعة أرض كانت له ويطلق عليه الآن مسجد ناصر في منطقة تسمى الحادقة والصواب الحاذق ولا يزال هذا المسجد يؤدي رسالته الى اليوم ولا تزال صلتنا طيبة بالقائمين على أمره .

○ أعرف أن سيادتك لم تتذوق اللحم منذ سبعين سنة ولا حتى شوربة (حساء) اللحم فلماذا ؟

ـ هذه ظروف نفسية خاصة وقد تأثرت فيها بالعلامة الأستاذ محمد فريد وجدي رحمه الله ولا أنصح احدا ان يقتدي بي فيها لانني لا يمكن ان احرم ما احل الله ويرحم الله الشيخ حسن البنا الذي كان يداعبني اذا جمعنا طعام ويقول : يا توفيق احجز لي مكانا بجوارك حتى آخذ نصيبك من اللحم رحمه الله رحمة واسعة لقد كانت دعابته الرقيقة تفتح له القلوب .

○ **ما هو الدعاء الذي ترددونه كثيرا ؟**

- إنني أردد أدعية كثيرة من القرآن والسنّة وأدعية لسلفنا الصالح رضي الله عنهم ولكن الدعاء الذي أردده كثيرا هو :« رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي انعمت عليّ وعلى والدي

وان اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » وذلك لأن غيري يحالون إلى المعاش في سن الستين انتظارا لقضاء الله أما الفقير فقد أكرمه ربه بالعمل أكثر من عشرين سنة بعد الستين ولا زلت أعمل بحمدالله - ألا يستحق ذلك أن أردد هذا الدعاء .

● **سؤال أخير أرجو أن يتسع له صدركم وهو : كم عدد الذين دخلوا الاسلام على يديك ؟**

- لقد اكرمني الله وهدى على يدي ٣٣٤٠ (ثلاثة الاف وثلاثمائة وأربعين نصرانيا) منهم قسيس في الفاتيكان وقد طلب مني عدم الاعلان

عن اسمه ووعدته بذلك والمسلمون عند وعدهم . وأنا اعطي كل واحد منهم شهادة بإسلامه باللغة العربية

وأخرى بالانجليزية مختومة بخاتم دار تبليغ الاسلام . وإليك صورة آخر هؤلاء الذين أسلموا وشهادة اسلامه وكان ذلك في نوفمبر ١٩٨٤ م وأحب أن الفت النظر إلى أنني لا أمنح شهادة باسلام من يرغب في الاسلام

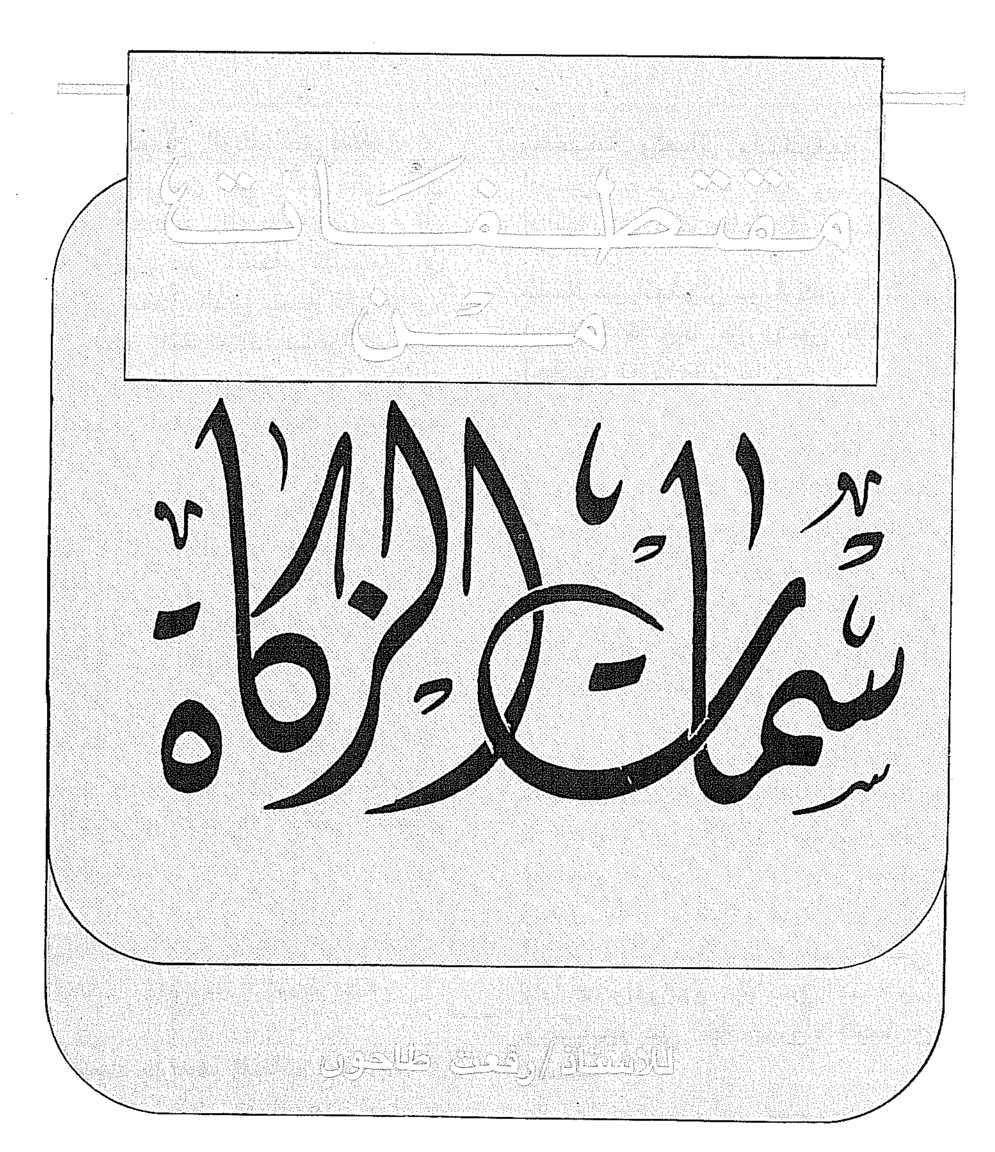
الا بعد وضعه تحت اختبارات دقيقة فترة من الزمن حتى لا يكون إسلامه لغرض هابط مثل الزواج من إحدى المسلمات فقط أو يكون دسيسة على الاسلام والمسلمين . كما أنني اكتب في آخر الشهادة التي أمنحها : **أي خروج على تعاليم الاسلام يلغي هذه الشهادة** حتى لا يكون صاحبها دعاية سيئة للاسلام او يستغلها وسط الأقليات الاسلامية استغلالا سيئا . وأنا أبذل غاية وسعي في ذلك . والله يتولى السرائر .

● أشكر سيادتكم على إتاحة هذا الوقت على الرغم من كثرة مشاغلكم وهل لديكم كلمة توجهونها لي ؟

وتناول الرجل ورقة صغيرة وكتب فيها شيئا وناولنيها لأقرأها فاذا فيها : « **الله جل جلاله أنت به فانتبه** ».

والآن أخي القارىء وقد قدمت إليك هذا الحوار مع هذا الرجل الذي أكرمه الله بتجربة في تبليغ الاسلام عمرها ستون سنة ولا يمكن أن نستوعبها في لقاء أو لقاءات أو مقال أو مقالات ... ألست ترى معي أنه أمة وحده ؟ ألست ترى أنه يساوي أسرة تحرير أو يزيد ؟

وإذا عجزت عن حمل النهر اليك أو حملك الى النهر فحسبي أن أقدم إليك كوبا منه ولعلك واجد فيه بإذن الله الصفاء والري والغذاء .



الزكاة تتسم بالعديد من السمات العامة :

○ فالزكاة إلزامية :

حيث إن الانسان المسلم لا خيار له في تركها إذا استوفيت الشروط اللازمة لأدائها بدليل قوله تعالى : **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** التوبة / ١٠٣.

(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) ..المزمل / ٢٠.

(وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) الروم / ٣٩.

كما يوضح رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن الزكاة حق للفقراء :
فعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم . ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم . ألا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما ».. رواه الطبراني .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة . ثم يأخذ بلهزمتيه (شدقيه) ثم يقول أنا كنزك أنا مالك ».. رواه الشيخان . (الشجاع الأقرع : يعني الثعبان الكبير).

○ وتساهم الزكاة في المالية العامة للدولة الاسلامية :

حيث يأخذها الحاكم ليصرفها في مصارفها . فهي إيراد من إيرادات الدولة الاسلامية وفي نفس الوقت تظهر في النفقات العامة لها حين إنفاقها في الوجوه المخصصة لها . وبذلك تظهر مقاديرها إيرادا وإنفاقا في جانبي الموازنة العامة المحلية للدولة الاسلامية .

○ والزكاة فريضة تعبدية :

لأنها تتم تنفيذا لأوامر الله سبحانه وتعالى واستجابة لحث الرسول صلى الله عليه وسلم على أدائها وفي ذلك طاعة لله ورسوله .

فضلا عن أنها ركن من أركان الاسلام استنادا لما ورد عن رسول الله من أحاديث نورد منها ما يلي :

عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت وصوم رمضان » رواه البخاري ومسلم .

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم ، إلا بحق الاسلام ، وحسابهم على الله »ـ رواه البخاري ومسلم .
★ وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن ليدعوهم الى الاسلام قال : ادعهم الى شهادة أن لا إله الا الله وأني رسول الله . فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة . فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم ».. رواه الجماعة .

○ وتتسم الزكاة بالملاءمة :

فهي ملائمة من ناحية عبئها بسبب اعتدال سعرها إذا قورنت باسعار الضرائب الحالية التي يقع عبؤها على الأفراد سواء أكانت ضرائب مباشرة على إيرادات الممولين أم غير مباشرة على معاملاتهم كالضرائب الجمركية وضرائب الدمغة أم على رؤوس أموالهم كالضرائب على التركات .

وهي ملائمة في وقت إخراجها : فمثلا بالنسبة للزروع تكون في وقت الحصاد تنفيذا لقوله تعالى :(**وآتوا حقه يوم حصاده**) الانعام / ١٤١ .

وهي ملائمة للمسلم في كيفية أدائها فيمكن أداء الزكاة نقدا أو عينا من جنس المال المزكى .

○ وتتسم الزكاة بالاقتصاد :

ويقصد بالاقتصاد أن مواردها تزيد عن نفقاتها . وأن نفقات الجباية تكون عادة في أقل الحدود بحيث لا تتجاوز ٣ ٪ تقريبا من قيمة الحصيلة .

ومما يساعد على غزارة حصيلة الزكاة أن العاملين عليها لهم نصيب في حصيلتها . فهم يعملون على استيفاء حصيلتها لأنهم يأخذون أجورهم منها .

وكان مما يقلل من نفقات الزكاة العينية انه ينبغي على الحاكم أن يسرع في إخراجها اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يفعل ذلك .

○ وتتسم الزكاة بالعدالة :

حيث أنها تؤخذ من القادرين ، وتعطى للفقراء والمساكين وغيرهم من باقي مصارفها . فهي لم تشرع لتغطية أي نفقة من نفقات الدولة بل يخصص إنفاقها لطبقات محدودة في المجتمع .

معظمها فقيرة أو مسكينة أو مسلوبة حريتها أو مدينة عجزت عن أداء ديونها أو تكون في أزمة بسبب انقطاعها عن أموالها .. الخ .

وبذلك فالزكاة لم تأخذ بالمبدأ المالي وهو شيوع الايراد العام ، إنما فرضت مخصصة نفقاتها تحقيقا للعدالة الاجتماعية .

وهنا : نرى أنه إذا كان بعض الكتاب الماليين يرون أن الضريبة النسبية تحقق العدالة والبعض الآخر يرون أن الضريبة التصاعدية هي التي تحقق العدالة لأنها هي التي تسمح بأن يسهم الممولون في الأعباء العامة كل تبعا لمقدرته التكليفية .

وإذا كان من الكتاب الماليين من يرون أن فكرة العدالة في الفكر المالي الحديث لا تقتصر على الأخذ بالضريبة التصاعدية بل إنها تتطلب أيضا تقرير اعفاءات مالية لمقابلة الاعتبارات الشخصية وتقرير بعض الخصومات الخاصة بالديون وبالتكاليف اللازمة للحصول على الدخل ـ كما تتطلب اختلاف اسعار الضرائب تبعا لنوع الدخل المفروضة عليه .

إذا كانت هذه وجهة نظرهم . فإن الزكاة سبقتهم بالأخذ بهذه المبادىء

على النحو التالي :

- أخذت الزكاة بمبدأ النسبية حينما فرضت بسعر ثابت على بعض الأموال .
- تقرر الزكاة اعطاءات للأموال حتى تبلغ نصابا .
- تقرر كذلك عدم خضوع أدوات المهنة للزكاة .
- ينخفض مقدار الزكاة الى النصف على الزروع إذا كانت تروى بالآلة والعمالة .
- أسعار الزكاة مختلفة طبقا لأنواع الأموال التي تخضع لها .

○ تتسم الزكاة بالمرونة :

وتعني المرونة في الايراد العام : أن يتلاءم المورد مع كل زمان ومكان . وهذا ما تتسم به الزكاة كما يتضح مما يلي :

- فقد أمكن تطبيق الزكاة في جميع العصور ومنها العصر الحديث . حيث تطبق حاليا في بعض البلاد الاسلامية . إما عن طريق الدولة نفسها أو عن طريق بعض الجمعيات أو بمعرفة بعض أفراد المسلمين أنفسهم .
- يمكن دفعا للحرج أن يعهد إلى أرباب الزكاة باخراج زكاتهم بأنفسهم عما يعرف بالأموال الباطنة . وهي النقود وعروض التجارة . وتكتفي الدولة بجباية الأموال الظاهرة كالسائمة والزروع والثمار .وهذا ما تم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .
- يمكن زيادة فئات الزكاة في حالة الضرورة . استنادا لقول عمر :« في مالك حق سوى الزكاة »

في حالة الكوارث يمكن للحاكم تحصيل الزكاة : وهذا ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة الثامنة عشرة من الهجرة عندما حل بالناس الطاعون والرمادة .

يمكن أن تؤدى الزكاة نقدا أو عينا . ومما يلاحظ أنه من شروط الضرائب الحديثة أن تؤدى نقدا .

يمكن أن تؤدى كذلك قبل حلول موعدها تيسيرا على دافع الزكاة . ويمكن أن يكون الأداء السابق على دفعات .

ومما يؤيد ذلك عن علي رضي الله عنه :«من أن العباس سأل النبي صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له في ذلك »

○ الزكاة تسري على أوعية متعددة :

حيث تسرى الزكاة على النقدين وعلى الزروع وعلى الأنعام وعلى عروض التجارة وعلى الأموال الحديثة . وعلى ذلك فهي تسرى على أكثر من وعاء فهي متعددة الأوعية . كما أنها تسرى في بعض الحالات على أوعية تمثل رؤوس الأموال كزكاة الذهب والفضة وبعض الأحيان على الايراد كزكاة الزروع . وبذلك يحقق هذا التعدد مزايا مالية عديدة وهي وفرة الحصيلة وعمومية وشمولية أثرها على جميع الانشطة الاقتصادية . وبذلك تكون

صالحة لمقابلة ظاهرة ازدياد النفقات العامة .

○ الزكاة لا تتسم بالازدواج :

حيث إنه من الملاحظ كثيرا ما يترتب على التنظيم الضريبي بقصد أو بغير قصد ازدواج ضريبي في المجال الداخلي أو المجال الدولي . وعادة ما يترتب على ظاهرة الازدواج هذه في هذين المجالين نتائج اقتصادية سيئة . وهو ما يدعو الدولة للعمل على تفادي هذه الظاهرة عن طريق التشريع الداخلي أو عن طريق معاهدات دولية .

وهنا يقصد بالازدواج الضريبي : فرض الضريبة نفسها أو ضريبة من النوع نفسه أكثر من مرة على الشخص نفسه بالنسبة للمال نفسه في المدة نفسها وهذا ما يتفاداه الاسلام في فريضة الزكاة .

○ الزكاة تحقق التكافل الاجتماعي :

فالزكاة تحقق التضامن الاسلامي الذي هو أساس الجماعة وأحد عناصر التضامن الاسلامي : هو تحقيق التوازن الاجتماعي في المجتمع . ويتم ذلك عن طريق الزكاة على النحو التالي :

● عن طريق الزكاة يتقرر للطبقات الفقيرة في المجتمع حقوق في أموال الأغنياء . فتقل حدة التفاوت الواسع بين طبقات المجتمع عن طريق تفاوت الدخول نسبيا .

● تمكن الزكاة بعض العاطلين عن العمل من مزاولة نشاط يبعدهم عن البطالة وبذلك تخف حدة الآثار غير الملائمة للبطالة ومنها الآثار الاجتماعية السيئة .

● صرف الزكاة للمدينين بالمجتمع الذين يعجزون عن سداد ديونهم المشروعة يؤدي الى رفع أعباء المديونية عنهم وتسكين نفوسهم ويبعث الثقة بين المتعاملين في المجتمع لأنهم يعلمون أنه إذا عجز المدينون عن السداد سيحصلون على ديونهم من بيت المال .

● صرف الزكاة للذين ينقطعون عن أموالهم كطلبة العلم . يعينهم على الاستمرار في تحقيق أهدافهم وفي ذلك منفعة للمجتمع ككل .

● تؤدي الزكاة إلى ارتباط الأسرة وهي الخلية الأساسية للمجتمع فعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حينما سئل : أي الصدقة أفضل . قال « ان افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح (وهو الذي يضمر العدواة ويطويها ». رواه احمد .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة الرحم (رواه أحمد والترمذي) »

○ الزكاة أداة للتنمية :

تدفع أموال الزكاة قوى التنمية في

المجتمع : حيث :

تعمل على التنمية الاقتصادية لطبقات الفقراء والمساكين . فاذا حصلوا منها على كفاية سنة (كما ذكر الامام الغزالي) امكنهم تشغيل متجر صغير او شراء أدوات لحرفتهم وإقامة صناعة من الصناعات الصغيرة قليلة التكاليف تحت إرشاد وتوجيه الدولة وخبرائها . فيتكففون عن المسألة بعد أن تنمو تجاراتهم وحرفهم وصناعاتهم الصغيرة . وفي تنميتهم اقتصاديا مساهمة في التنمية الاقتصادية للمجتمع ككل .

● ومن أموال الزكاة المخصصة « لسبيل الله » يمكن تنمية قوى جيوش المسلمين بشراء الاسلحة والعتاد والانفاق على المحاربين للذود عن الأوطان والدفاع عن البلاد . الاسلامية وبذلك تساهم أموال الزكاة في تغطية جزء كبير من نفقات الدفاع التي تضخمت في السنوات الأخيرة فالتهمت جزءا ملحوظا من الايرادات العامة .وبذلك قصرت الايرادات العامة الباقية عن الوفاء بمتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

● وتكون الزكاة بمثابة حافز للمكتنزين للأموال والحابسين لها نحو مجالات الاستثمار المختلفة من زراعة او صناعة أو تجارة وذلك لتعويض ما تستقطعه الزكاة سنويا من أموالهم وبذلك تساهم أموالهم في التنمية الاقتصادية للمجتمع خصوصا وأنهم منهيون طبقا لأحكام الشريعة الاسلامية عن توظيف اموالهم في معاملات ربوية فيبتعدون عن الاقراض الربوي ويلجأون للاستثمار .

وإذا فعلوا ذلك استجابوا لنهي الله سبحانه وتعالى عن التعامل بالربا بآيات قاطعة منها : (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون**) البقرة / ٢٧٨ و ٢٧٩.واستجابوا ايضا لنهي الله سبحانه وتعالى عن الاكتناز في قوله جل وعلا : (**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون**) التوبة / ٣٤ و ٣٥.

ـ ولا يمتنع أصحاب الاموال عن أداء زكاة أموالهم لأن اداءها يحقق أنواعا اخرى من التنمية وهي :

● تنمية ثواب الله لمؤدي الصدقة . بدليل ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« ان الله عزوجل يقبل الصدقات ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربى أحدكم مهره أو فلوه او فصيله ، حتى إن اللقمة لتصير مثل جبل أحد » رواه احمدوالترمذي وصححه .

● تنمية مغانم المتصدق : وذلك لأن الصدقة تجارة مع الله عز وجل يعود صاحبها بأوفر ربح . فعن ابن مسعود

رضي الله عنه قال : « الصدقة مغنم وتركها مغرم » ولا يظن أصحاب الأموال العكس . فالصدقة باقية . استنادا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعن عائشة رضي الله عنها :« انهم ذبحوا شاة قالت : فقلت يا رسول الله ما بقي الا كتفها فقال : كلها بقى إلا كتفها » (رواه الترمذي) يعني أنه انما كان لهم ما تصدقوا به .

○ الزكاة أداة تطهير :

ينبغي أن يكون مصدر الأموال التي تؤدي منها الزكاة مطهرا من أموال الغير خاليا من أكل الأموال بالباطل « أي تكون الأموال طيبة الكسب » فالله لا يقبل صدقة من غلول (هو الخيانة في المغنم) ولا يقبلها إلا من كسب طيب . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يصعد الى الله إلا الطيب ، فان الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل ».. صحيح البخاري .

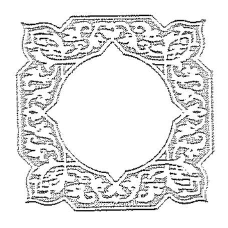
● ويكون اخراجها كذلك مطهرا خاليا من المن والأذى وابتغاء الشهرة استجابة لقول الله (**يا أيها الذين أمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين**) البقرة / ٢٦٤ .

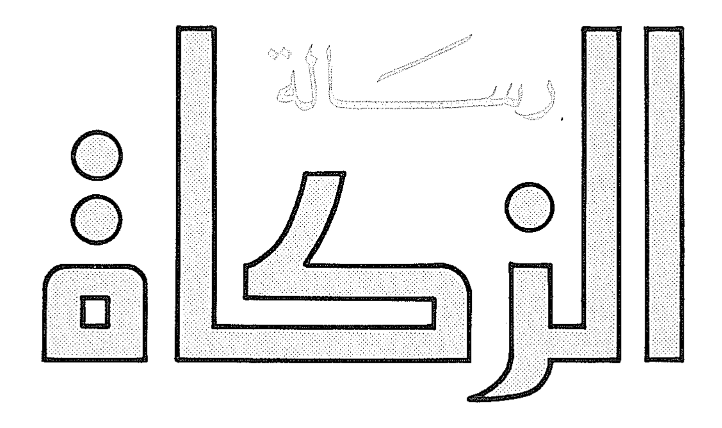
● ومما يكسب اخراج الصدقة طهرا ويجعلها تحقق الخير أن تكون سرية . وفي ذلك يقول الله تعالى : (**إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم**) البقرة / ٢٧١ .

ويكون المتصدق من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله .. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه .. » صحيح البخاري .

فاذا تم ذلك . أدى اخراج الزكاة الى تطهير نفس المزكى من رذيلة الشح التي هي من أقبح الرذائل الأخلاقية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شر ما أعطى الرجل شح هالع وجبن خالع » رواه البخاري . وفي ذلك يقول الله تعالى :(**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم**) التوبة / ١٠٣ .





قال تعالى :

« وأقيمُوا الصلاةَ وآتوا الزكَاةَ وأطيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمون » .

روى الطبراني في الاوسط والصغير عن علي كرم الله وجهه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله فرض على اغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع أغنياؤهم . الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا أليما » .

احكام الزكاة

تعريف الزكاة :

الزكاة اسم لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى المستحقين . وسميت زكاة لما يكون فيها من تزكية النفس وتطهير المال ونمائه .

حكمها :

فرض . وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وقرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية . ودليل فرضيتها الكتاب ، والسنة ، واجماع الأمة ، وكانت فريضة الزكاة في أول الاسلام بمكة مطلقة لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ، ولا مقدار ما يؤخذ منه ، وانما ترك ذلك لاحساس المسلم وكرمه وسخاوة نفسه ، وفي السنة الثانية من الهجرة على المشهور فرض مقدارها من كل نوع من أنواع المال وبينت بيانا مفصلا .

دليلها :

دليلها من الكتاب قول الله تعالى : **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** .. النور/٥٦ .

ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان)** .

حكم مانعها :

الزكاة من الفرائض التي أجمعت عليها الأمة ، فلو أنكر وجوبها مسلم خرج عن الاسلام ، الا اذا كان حديث عهد بالدين ، فإنه يعلم ويعذر لجهله .

اما من امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها ، فإنه يأثم ولا يخرج عن الاسلام، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرا ويعزره ، ولو امتنع جماعة من المسلمين عن أدائها مع اعتقادهم وجوبها ، وكانت لهم قوة ومنعة ، فانهم يقاتلون عليها حتى يعطوها .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني**

دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ».

على من تجب الزكاة : ؟
تجب الزكاة على المسلم الحر المالك للنصاب من أي نوع من أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة

الأموال التي تجب فيها الزكاة :
أوجب الاسلام الزكاة في الذهب ، والفضة ، والزروع ، والثمار ، وعروض التجارة ، والسوائم والمعدن ، والركاز .

زكاة الذهب والفضة

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم . وليس عليك شيء ـ يعني في الذهب ـ حتى يكون لك عشرون دينارا . فاذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار . والدينار وزنه مثقال**) رواه ابو داود .

بهذا الحديث تحدد المقدار الذي تجب فيه الزكاة وهو ما يسمى (نصابا) كما تحددت نسبة الزكاة وهي في الذهب والفضة ربع العشر .
والمثقال في عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة لم يتغير وزنه وهو يساوي ٤ $\frac{١}{٤}$ غرام . فالنصاب في الذهب على هذا يساوي ٨٥ غراما من الذهب الخالص وليس المثقال النبوى الذي يحسب به نصاب الذهب مساويا للمثاقيل المستعملة الآن كالمثقال العجمي وهو (٤,٨) غراما والمثقال العراقي (٥) غرامات .... وهذا ما افاد به بعض تجار الذهب بالكويت
وامادرهم الفضة فوزنه ٢,٩٧٥ غراما فنصاب الفضة على هذا ٥٩٥ غراما .

فاذا كنت تملك ذهبا او فضة على شكل سبائك او عملة تتعامل بها ، فان بلغ وزن الذهب عشرين مثقالا « نبويا ـ (٨٥ غراما)» وبلغت الفضة مائتي درهم « ٥٩٥ غراما » فقد وجبت فيها الزكاة (ربع العشر) وما زاد على هذا المقدار فبحسابه فتخرج عن كل زائد ربع عشره .

.. وإن كان ابو حنيفة لا يرى في الزائد زكاة حتى يبلغ خمس النصاب ، فيكون فيه ربع العشر .. فمن يملك مائتي درهم فضة فزكاته خمسة دراهم .
وتحسب قيمة الزكاة بالعملة الجارية ويوزعها فاذا كانت زكاته مثلا خمسة دراهم فضة اخرج قيمة هذه الدراهم بالعملة السائدة في بلده وحسب السعر

الجاري وكذلك الامر في الذهب .. ولا مانع من اخراج زكاة الذهب ذهبا ، وزكاة الفضة فضة .

زكاة العملات الجارية

زكاة العملة المعدنية

التعامل الجاري الآن لا يتم غالبا بالعملة الذهبية أو الفضية وكل دولة من الدول لها عملتها ونقودها السائدة وهي قد تكون من نحاس أو نيكل أو ألمنيوم .

وقيمة هذه العملات كلها مرتبطة بالعملة الورقية السائدة ومن الممكن تحويلها إليها . لهذا كله نرى أن فيها زكاة مع العملات الورقية فيزكيها إذا بلغ ما عنده منها قيمة النصاب فيخرج عنها ربع العشر .

زكاة العملة الورقية .

إذا بلغ ما يملكه المسلم منها ما قيمته عشرون مثقالا من الذهب ففيها الزكاة وتحسب زكاة العملة الورقية على اساس نصاب الذهب .

حيث انه اعلى قيمة من نصاب الفضة في عصرنا الحاضر .

ويجب ان نلاحظ بعناية ان قيمة الذهب والفضة تختلف من زمن الى زمن ومن بلد إلى بلد كما هو معروف .

وعلى هذا يجب ان يراعى كل انسان القيمة السائدة للذهب في بلده وقت اخراج الزكاة ، وهذا يؤدي بالتالي الى ان مقدار النصاب من العملة الورقية الذي تجب عليه الزكاة قد يختلف في الكويت مثلا عنه في السعودية .. في مصر .. في العراق .. الخ وذلك حسب سعر الذهب فيها .

كما أن نصاب الزكاة قد يختلف ايضا من سنة الى سنة في البلد نفسه وذلك حسب اختلاف سعر الذهب . وهذا ما يجب أن يتنبه إليه الناس جيدا ولا سيما المفتون من العلماء ولا يعتمدون على أرقام المبالغ التي دونت في الكتب من قبل لأنها حسبت على اساس سعر الذهب والفضة في زمنهم والأسعار متغيرة كما نعرف ومادام وزن النصاب ثابتا حسب النص فانه من الممكن حساب قيمته كل سنة حسب الأسعار يوم وجوب إخراج الزكاة .

كيف تحسب زكاة العملة ؟

اعرف كم يساوي العشرون مثقالا من الذهب بالعملة الجارية فاذا وجدت ان عندك قيمة العشرين مثقالا من العملة الورقية او من العملة المعدنية كالنحاس والنيكل فانك تكون حينئذ قد ملكت النصاب وعليك ان تعرف اليوم الذي بدأ فيه ملكك لنصاب كامل ليكون بدء سنة الزكاة .

ونصاب الذهب كما قلنا هو ٨٥ غراما من الذهب الخالص ، ونصاب الفضة هو « ٥٩٥ » غراما من الفضة الخالصة ... وعلى هذا فلو كان عندك ٢٥٠ دينارا كويتيا فقط وحال عليها الحول وكان سعر الذهب يوم وجوب اخراج الزكاة هو ٣,٢٥٠ دينارا للغرام فانه لا زكاة عليك لان قيمة النصاب هي :
٨٥ × ٣,٢٥٠ = ٢٧٦,٢٥٠ دينارا .

فيكون ما عندك اقل من نصاب .
وعندنا سؤال يقوم في الأذهان ...
وهو : لنفرض ان النصاب توفر في وقت من الأوقات كان بدء سنة الزكاة ولكن هذا المبلغ نقص أثناء السنة ثم زاد حتى بلغ نصابا او اكثر عند تمام السنة ، فما الحكم في هذه الحالة ؟ الامام ابو حنيفة يرى انه لا يضر النقصان عن النصاب أثناء السنة إذ أن العبرة عنده بوجوده في أولها وعند نهايتها وعلى ذلك يرى وجوب الزكاة في هذه الحالة .
أما غيره فيرى أنه لا بد من وجود النصاب طوال السنة بحيث لو نقص في يوم من ايامها انقطعت السنة فاذا زاد حتى بلغ النصاب في يوم من الأيام بدأ حساب سنة جديدة من وقت بلوغه النصاب .

زكاة الحلي :

اعتاد الناس أن يتخذوا من الذهب والفضة حليا للزينة كما اعتاد بعضهم أن يستعمل بعض الأدوات المتخذة منهما كالملاعق ، والشوك ، والأطباق والتحف وما إلى ذلك ... فهل تكون عليها زكاة .. ؟
قال جمهور الأئمة إن كان المصنوع من الذهب أو الفضة حليا مباحة فلا زكاة فيه .
وقال الامام أبو حنيفة بل تجب في الحلي المباحة زكاة .

ومن المعلوم ان المرأة هي التي يباح لها فقط التحلي بالذهب والفضة ولا يباح للرجل التحلي بالذهب مطلقا ، ولا بالفضة إلا بقدر خاتم صغير منها ، اما استعمال الأواني والتحف من الفضة او الذهب فحرام على الرجل والمرأة معا بالاجماع وعلى هذا تجب الزكاة على ما يتخذه الرجل من زينة ذهبية او فضية وعلى كل الاواني المصنوعة منهما المملوكة للرجل او المرأة وتحسب على اساس نصاب الذهب أو الفضة كما قدمنا . والذين قالوا بعدم وجوب الزكاة في حلي المرأة قالوا اذا اتخذت المرأة حليها مادة ادخار حتى لتجدها احيانا زائدة عن حد الزينة لمثلها يقولون بوجوب الزكاة عليها لأنها خرجت عن الغرض المقصود منها وهي الزينة الى الادخار ...

الحلي من الجواهر :

وقد اعتاد البعض التحلي بخواتم او بعقود من الماس او اللؤلؤ او غيرها من الأحجار الكريمة الغالية الثمن حتى ليصل ثمن الخاتم الى عدة آلاف كما يصل ثمن العقد إلى عشرات الألوف فهل في هذه الحلى زكاة ؟

والجواب أن هذه الحلى لم يرد النص بتحريمها ، ومن ثم فهي مباحة كما لم يرد نص بالزكاة عليها ، ومن ثم لم يقل احد من الفقهاء ان عليها زكاة حتى الذين قالوا إن في حلى الذهب والفضة المباحة زكاة كالامام أبي حنيفة .

ومع ذلك فانها لو اتخذت بقصد الادخار لأجل الاستثمار ببيعها في المستقبل فانه يكون لها شأن آخر إذ في هذه الحالة عليها زكاة على حسب قيمتها في اخر كل عام .

زكاة الدين

للأئمة والفقهاء المجتهدين أراء وتفصيلات كثيرة حول زكاة الدين مذكورة في كتب الفقه ... ومن خلال هذه الآراء والتفصيلات يمكن ان نختار لك هذا الموجز .

فالدين الذي لك على آخر او آخرين إما أن يكون :

١ ـ دينا حيا « أو قويا » وهو ما كان المدين معترفا به مستعدا لسداده في وقته او عند طلبه .

٢ ـ أو دينا على معسر لا يرجى منه السداد أو على مماطل او جاحد له غير معترف به وليس لك به بينة .

● والقسم الأول وهو الدين الحي يرى جمهور الأئمة ان على الدائن زكاته بالشروط السابقة في زكاة المال الا أنه لا يجب عليه اخراج زكاته الا بعد قبضه ويزكى عن المدة الماضية كلها سنة او اكثر .

اما اذا كان الدين من النوع الثاني وهو ما يكون على معسر أو مماطل او جاحد فأكثر الأئمة على أنه لا زكاة فيه ، وإن كان الامام مالك يرى أنه إذا قبضه فانه يزكي عنه لعام واحد فقط ولو مكث عند المدين أعواما .

ومن عليه دين ؟

ومن كان عليه دين يستغرق كل ماله أو بعضه فهل عليه زكاة ؟ قال الشافعية .... نعم عليه زكاة فيما تحت يده من مال لو بلغ نصابا .

وقال الحنفية .... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال مقابل للدين الا زكاة الزروع والثمار فانها تجب .

وقال المالكية والحنابلة ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال الا زكاة الزروع والثمار والماشية فانها تجب .
ونحن نميل الى الأخذ برأي الذين يقولون لا زكاة عليه في المقدار الذي يساوي الدين الذي عليه فان طابت نفسه فليفعل ما هو أنفع للفقراء بأن يزكي جميع ما تحت يده من مال ، ولو كان يقابل دينا عليه ، مادام يتصرف بالمال ولا يعاجله الدائن بالمطالبة .

زكاة عروض التجارة

اذا كان الانسان يتاجر في أي سلعة من السلع وجب عليه أن يخرج الزكاة اذا بلغت قيمة السلعة الجارية نصابا عند تمام الحول .
والدليل على ذلك ما رواه أبو داود والبيهقي عن سمرة بن جندب قال : اما بعد فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة (الزكاة) مما نعده للبيع .
وما رواه ابو عمرو بن حماس عن أبيه قال : كنت أبيع الأدم (الجلد) والجعاب (جمع جعبة وهي التي تحمل فيها السهام) فمر بي عمر بن الخطاب فقال : أد صدقة مالك . فقلت يا أمير المؤمنين انما هو الأدم قال : قومه ثم اخرج صدقته .
فكل سلعة يتاجر فيها الانسان سواء اكانت أصلا من الاصناف التي تزكي كالحبوب والماشية أم لم تكن كالأقمشة والأشياء المصنوعة والأرض ، والعقارات والاسهم وغيرها تجب الزكاة فيها بالشروط الآتية : -
١ - ان تكون عنده نية التجارة فيها .
٢ - ان تبلغ قيمة السلعة او السلع التي يملكها ويتاجر فيها نصابا عند تمام السنة .
والنصاب المعتبر هنا هو النصاب المذكور في زكاة الذهب والفضة ، فيأتي المالك اخر العام ويجري جردا عاما لمتلكاته التي يتاجر فيها ، ويحسب قيمتها وقت الجرد ، ولا يدخل في ذلك قيمة الاثاث والأجهزة الموجودة في المحل اللازمة للتجارة ، فان بلغت قيمتها حسب سعر السوق نصابا أو زادت زكاها باخراج ربع عشرها وإلا فلا زكاة وكل تاجر في بلده يخرج زكاته على أساس قيمة النصاب المالي فيها كما قلنا في زكاة العملة الورقية . ولا يضر نقصان قيمة البضاعة عن النصاب اثناء الحول إذ العبرة بالقيمة عند تمامه . وتقويم السلع التجارية يكون على أساس قيمتها بالعملة الجارية في بلده .
وإذا كانت له عدة محال تجارية فانها تضم بعضها إلى بعض وتحسب قيمة ما في هذه المحال ويخرج عنها الزكاة وهي ربع العشر وإذا ملك أرضا أو عقارا أو مثل ذلك بغير نية التجارة فلا زكاة في هذه الحال ، فاذا نوى التجارة بدأت سنة الزكاة

من حين نيته التجارة فيها ...

ويلاحظ أن الربح يضم إلى رأس المال عند الجرد السنوي الختامي وتؤدي الزكاة عن الجميع فلو بدأت التجارة مثلا بثلاثمائة دينار وفي اخر العام بلغت خمسمائة دينار فالزكاة واجبة على الخمسمائة دينار .

ومعلوم أن التاجر عندما يعمل حسابه الختامي في آخر العام يحسب ما له من الديون الحية على الآخرين ويسقط من ذلك ما عليه للآخرين ـ ان شاء ـ أو يجعله مما تشمله الزكاة .

ويعرف بعد ذلك قيمة ما يمتلكه ويضم اليه ماله المدخر ان كان وعلى هذا تكون الزكاة . اللهم إلا اذا كان له دين على تاجر مفلس او عميل لا ينتظر منه السداد فلا يحسب فيما تجب فيه الزكاة .

زكاة التأمين النقدي :

التأمين النقدي الذي يدفعه المستأجر للمالك مال مملوك للمستأجر مودع عند المالك ضمانا لسداد الاجرة في مواعيدها فتجب زكاته على مالكه (المستأجر) لا على المؤجر اذا توفرت شروط الوجوب .

زكاة العقار :

العقار الذي يتجر فيه صاحبه بالبيع والشراء حكمه حكم السلع التجارية ويزكي زكاة عروض التجارة والعقار الذي يسكنه صاحبه ، او يكون مقرا لعمله كمحل للتجارة ومكان للصناعة لا زكاة فيه ، والعقار الذي يستغله مالكه بالايجار لا زكاة في عينه ، ولكن غلته تخضع للزكاة بشروطها اذا توفرت من النصاب الزائد عن حاجته والحول .

زكاة الاسهم

يرى بعض الفقهاء المعاصرين ان الاسهم التي تتخذ للتجارة تجري فيها زكاة عروض التجارة ومقدارها ربع العشر في قيمتها بعد حولان الحول كما تقدم .

اما الأسهم التي لا يقصد صاحبها التجارة وانما قصد ارباحها كالشركات الزراعية والصناعية فتجب الزكاة في غلاتها بعد حسم كل النفقات والقدر الواجب اخراجه هو عشر الصافي من الغلة ويرى بعض العلماء ان تزكي الاسهم بحسب موجودات الشركة المتداولة بعد طرح ما عليها من الديون ، فيزكي الصافي بنسبة

ربع العشر بقطع النظر عما تحققه الشركة من ارباح .

زكاة الزروع والثمار

وردت أيات من القرآن الكريم تأمر المؤمنين بالانفاق مما اخرجته الأرض ، ومنها أخذ الفقهاء وجوب اخراج زكاة الزروع . والثمار ، وان اختلفت وجهة نظرهم في الأصناف التي تؤخذ عليها زكاة والأصناف التي لا تؤخذ عليها ، يقول الله تعالى في سورة الأنعام آية (١٤١) : **(وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده)** .

ويقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) (٢٦٧ سورة البقرة) .

ويقول عليه الصلاة والسلام ... (فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر) رواه الجماعة الا مسلما .

والعثري بفتح العين والثاء وكسر الراء الذي يشرب بجذوره لأنه عثر على الماء في باطن التربة فلم يعد في حاجة الى سقي .

اما النضح فهي آلة السقي كالساقية والماكينة ونحوهما .

الأصناف التي تزكى منها :

والذي يتتبع آراء الأئمة حول الأصناف التي تجب فيها الزكاة يجدهم مختلفين في وجهات نظرهم حولها .

فيرى الأحناف أن الزكاة واجبة في كل ما يستنبته الانسان من الأرض ، لا فرق بين حبوب وخضر وثمار وفواكه ، فكل ما يزرعه الانسان عليه زكاة ، مع استثناء نحو الحطب والقصب الفارسي والأشجار غير المثمرة وهي واجبة عندهم في القليل والكثير .

أما جمهور الأئمة فيرون أن الزكاة واجبة في ثمار النخل والكرم وفي كل ما يزرع للقوت بشرط ان يكون صالحا للادخار كالقمح ، والشعير ، والارز ، والذرة ، واللوبيا ، والحمص ، والعدس ونحو ذلك ، ويزيد الامام أحمد على هذا أنه لا يشترط ان يكون ما يدخر صالحا للأكل فيوجب الزكاة على ما يدخر ولو كان غير صالح للأكل كحب الفجل والفواكه والقطن والكتان وما شابه ذلك .

وتجب الزكاة في الثمار عند نضجها واستطابة أكلها كما تجب في الزروع بعد قوتها واشتدادها وتصفيتها ، فاذا قطعت قبل نضجها أو بدو صلاحها واشتدادها فلا زكاة عليها .

نصاب الزكاة فيها :

وقد سبق ان عرفت ان الامام أبا حنيفة يوجب الزكاة في القليل والكثير ولا يشترط بلوغها نصابا .

اما الآخرون فانهم يشترطون مع ما تقدم ان تبلغ الثمار او الزروع النصاب ، وهوخمسة أوسق حسب نص الحديث السابق ، وذلك بعد تصفية نحو الازر من قشره ومن الطين والتراب وبعد جفاف الثمر .

والوسق قدره الرسول صلى الله عليه وسلم بستين صاعا بصاع المدينة في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون النصاب ثلاثمائة صاع ، **والصاع قدح وثلث** .

ولا شك أن المكاييل تغيرت الآن عما كانت عليها في عهد الرسول وقد قدر بعض العلماء النصاب حسب المكاييل الحاضرة بأربعة **أرادب وكيلتين** .. والأردب اثنتا عشرة كيلة ..

وعلى هذا فمن يعرفون عندهم الآن مقدار الصاع المدني فأمامهم مقدار النصاب بالصيعان ومن لا يعرفونه فأمامهم قدر النصاب حسب الكيل المعمول به في مصر الآن ..

وقد قدر بعض العلماء النصاب بالوزن فقالوا أنه يبلغ بالرطل البغدادي قديما (وهو نحو ١٢٩ درهما) ١٦٠٠ رطل بغدادي وبالرطل المعمول به الآن ١٤٢٩ رطلا ..

ولكن لو لجأنا إلى الوزن فسنجد أن الحبوب بعضها ثقيل كالأرز مثلا وبعضها خفيف كالشعير **والذي اعتبره العلماء منها هو البر الرزين** .

وقد جاء في دائرة المعارف الاسلامية المجلد ١٤ ص ١٠٥ ان مد النبي صلي الله عليه وسلم يساوى : ٠,٧٥ لترا على وجه التقريب والصاع أربعة امداد فيكون الصاع على هذا ثلاثة التار كيلا تقريبا واللتر معروف لدى المواطنين في معظم الدول الاسلامية .

المقدار الواجب إخراجه

نَصُّ الحديث الوارد الذي ذكرناه من قبل بين لنا هذا ، ففي كل زرع يسقى بماء المطر أو بماء الأنهار دون تكلفة من الزارع فزكاته العشر ، أما اذا سقي بالساقية أو الماكينة أو الشادوف أو نحو ذلك مما يتكلفه الزارع في سقيه ، فزكاته نصف العشر .

وإذا سقي نصف المدة بهذا ونصفها الآخر بذاك فزكاته ثلاثة أرباع العشر ، والمرجع في هذا ضمير الزارع ووازعه الديني .

زكاة الأنعام

الأصناف التي تجب فيها الزكاة هي : الابل ، والبقر ، والجاموس ، والغنم والماعز ولا يزكي عنها إلا بشروط أربعة :

١ ـ أن تكون سائمة أي ترعى الكلأ المباح أكثر السنة وهذا الشرط عند الجمهور ، أما المالكية فانهم لا يشترطون السوم في وجوب زكاة النعم ، بل تجب سواء أكانت معلوفة أم سائمة .

٢ ـ أن تتخذ الماشية للدر والنسل والتسمين لا للعمل .. وهذا أيضا على رأي الجمهور بخلاف المالكية فانهم لا يشترطون هذا الشرط بل يرون أن الزكاة واجبة في النعم سواء أكانت عاملة أم غير عاملة .

٣ ـ أن تبلغ نصابا معينا كما سنوضحه فيما بعد .

٤ ـ أن يحول عليها الحول الا ما تولد منها أثناء العام ، فانه لا يشترط لوجوب الزكاة فيه مرور عام جديد ولكن يزكي مع الكبار عند تمام عامها . واليك بعد هذا نصاب كل نوع والمقدار الواجب فيه :

زكاة البقر

نصاب البقر والجاموس ثلاثون منها فليس في أقل من ذلك زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

من ٣٠ الى ٣٩	تبيع أو تبيعة وهو ماله سنة .
ـ من ٤٠ الى ٥٩	مسنة وهي مالها سنتان .
ـ من ٦٠ الى ٦٩	تبيعان .
ـ من ٧٠ الى ٧٩	مسنة وتبيع
ـ من ٨٠ الى ٨٩	مسنتان
ـ من ٩٠ الى ٩٩	ثلاثة أتباع
ـ من ١٠٠ الى ١٠٩	مسنة وتبيعان
ـ من ١١٠ الى ١١٩	مسنتان وتبيع

وهكذا فيما زاد على ذلك ففي كل ثلاثين منه تبيع ، وفي كل أربعين مسنة . ولا شيء في الوقص ، وهو ما بين الفريضتين .

زكاة الابل

نصاب الابل خمس منها فليس في أقل من خمس زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٥ الى ٩	شاة
ـ من ١٠ الى ١٤	شاتان
ـ من ١٥ الى ١٩	ثلاث شياه
ـ من ٢٠ الى ٢٤	اربع شياه
ـ من ٢٥ الى ٣٥	بنت مخاض (وهو التي دخلت في سنتها الثانية)
ـ من ٣٦ الى ٤٥	بنت لبون (وهي التي دخلت في سنتها الثالثة)
ـ من ٤٦ الى ٦٠	حقة (وهي التي دخلت في سنتها الرابعة)
ـ من ٦١ الى ٧٥	جذعة (وهي التي دخلت في سنتها الخامسة)
ـ من ٧٦ الى ٩٠	بنتا لبون
ـ من ٩١ الى ١٢٠	حقتان

فاذا زادت ، ففي كل اربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة .

زكاة الغنم

القدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٤٠ الى ١٢٠	شاة لها سنة
ـ من ١٢١ الى ٢٠٠	شاتان
ـ من ٢٠١ الى ٣٩٩	ثلاث شياه
ـ من ٤٠٠ الى ٤٩٩	اربع شياه
ـ من ٥٠٠ الى ٥٩٩	خمس شياه

وهكذا ففي كل مائة شاة .

هذا ويجوز إخراج الذكور في الزكاة اتفاقا إذا كان نصاب الغنم كله ذكوراً فان كان إناثا فقط أو اناثا وذكورا ، جاز إخراج الذكور عند الأحناف وتعينت الأنثى عند غيرهم .

المعْدِن والركاز

مما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى أودع أرضه الكثير من خيراته وادخرها لبني آدم ومكنهم من نيلها بجهد قليل .. ونعم الله تقابل بالشكر عليها والانفاق منها في سبيله سبحانه ..

ولذلك أوجب الله تعالى على من استخرجها حقا ليعم الانتفاع بتلك الثروات

العظيمة ويعود نفعها على مستخرجها وعلى الجماعة الاسلامية .
وكذلك ما قد يجده الانسان في الأرض من الكنوز التي لا يعرف لها مالك أثبت الشرع فيها حقا .
قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض**) وهذا يشمل ما تنبته الأرض من الزروع والثمار وما استخرج من الأرض مما أودعه الله فيها من المعادن والكنوز .
والمعادن : لغة المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض ، وقيل المعادن تلك المواد نفسها ، كالذهب والفضة والنحاس ، والنفط ، والكبريت .
وتطلق في عصرنا الحاضر على مواد معينة منها الذهب والفضة والنحاس وليس منها النفط والكبريت ونحوها .
والكنز : المثبت في باطن الأرض من الأموال بفعل الانسان .
والركاز : **يشمل النوعين : المعادن والكنوز .**
فالركاز ما يوجد في باطن الأرض مما أودعه فيها الخالق أو المخلوق .

القدر الواجب في الزكاة :

كل ما استخرج من باطن الأرض وجب فيه الخمس (٢٠٪) . لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (في الركاز الخمس) .
ثم إن ما يؤخذ مما يستخرج من المعادن فهو زكاة ، وأما ما يؤخذ من الكنوز فقد قيل هو فيء فيصرف في المصالح العامة ، وقيل هو زكاة فيصرف في مصارف الزكاة .

مصارف الزكاة

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة فقال سبحانه :
« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .
فمصارفها اذن كما يتبين من الآية الكريمة ثمانية :

(١ ـ ٢) الفقراء والمساكين :

هم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء وهم المكفيون ما يحتاجون اليه ، والقدرالذي يصير الانسان به غنيا هو قدر النصاب الزائد عن الحاجات الأصلية له ولأولاده ومن تلزمه نفقتهم من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، ومسكن ، ومركب ، وآلة حرفة ، ونحو ذلك فكل من عدم هذا القدر فهو فقير يستحق

الزكاة والفرق بين الفقراء والمساكين من حيث الحاجة والفاقة .
فالمساكين هم الذين لا يملكون شيئا ولا يكتسبون شيئا ، والفقراء هم الذين يملكون او يكسبون اقل مما يقوم بكفايتهم وقيل عكس ذلك .

٣ ـ العاملون عليها :

وهم الذين يوليهم الامام أو نائبه العمل على جمع الزكاة من الأغنياء ، ويدخل فيهم الحفظة لها والرعاة لانعامها والكتبة لديوانها ، ويجب أن يكونوا من المسلمين وألا يكونوا ممن تحرم عليهم الصدقة ويجوز أن يكونوا من الأغنياء .

٤ ـ المؤلفة قلوبهم :

وهم الجماعة الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الاسلام أو تثبيتها عليه لضعف إسلامهم أو كف شرهم عن المسلمين أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم .

٥ ـ في الرقاب :

ويشمل المكاتبين ، فيعان المكاتبون بمال الزكاة لفك رقابهم من الرق ويشتري به العبيد ويعتقون .

٦ ـ الغارمون :

وهم الذين تحملوا الديون ، وتعذر عليهم اداؤها كمن التزم في ذمته دينا ليدفعه في اصلاح ذات البين أو ضمن دينا فلزمه أو استدان لحاجته إلى الاستدانة ، فهؤلاء يأخذون من الزكاة ما يفي بديونهم ، ومن استدان لاصلاح ذات البين يأخذ من الزكاة ولو كان غنيا .

٧ ـ في سبيل الله :

سبيل الله الطريق الموصل إلى مرضاته . وجمهور العلماء على أن المراد به هنا الغزو ، وأن سهم سبيل الله يعطي للمتطوعين من الغزاة الذين ليس لهم مرتب من الدولة فهؤلاء لهم سهم من الزكاة فيعطونه ولو كانوا من الأغنياء .
وسبيل الله يشمل الاستعداد للحرب بشراء الأسلحة وأغذية الجند وأدوات النقل وتجهيز الغزاة ، ويشمل إعداد الدعاة إلى الاسلام في بلاد الكفر وتجهيزهم بوسائل النقل ووسائل الاعلام وغير ذلك .

ويمكن أن يقام بها مستشفيات أو مدارس في بلاد الكفر بغرض خدمة الدعوة إلى الاسلام .

ولكن لا يصح أن يبني بها في ديار الاسلام مستشفيات أو مدارس يستفيد منها الأغنياء أما إن كانت للفقراء خاصة فلا بأس ، وكذلك لا تبنى بها المساجد أو تشق بها الطرق .

لأن سبيل الله هو الجهاد فلا يقاس عليه ما ليس بمعناه ، ولكن يقاس عليه ما هو بمعناه ، وهو ابلاغ الدعوة إلى الكفار بأي وسيلة مناسبة .

٨ ـ ابن السبيل :

وهو المسافر الذي نفد ماله وأصبح في حاجة إلى مال ينفق منه حتى يصل إليه ماله أو يصل هو إلى بلده .

توزيع الزكاة :

اختلف الفقهاء في توزيع الزكاة على الاصناف الثمانية السابقة فالجمهور على انه لا يجب توزيعها على الأصناف كلها وأنه يجوز توزيعها على جنس واحد ، وللمزكي أن يعطي بعض الجنس دون بعضه إذ المقصود من الزكاة هو سد الحاجة وهذا يقتضي تقديم أهل الحاجة على غيرهم .

من تحرم عليهم الزكاة :

الأصناف الآتية لا تستحق الزكاة ولا تحل لهم ولا يجزي صرفها اليهم :

١ ـ الكفرة والملاحدة .

٢ ـ آل البيت من بني هاشم وبني المطلب .

٣ ـ الآباء والابناء ويشمل الأجداد والأمهات والجدات وأبناء الأبناء والبنات .

٤ ـ الزوجة لأن نفقتها واجبة على الزوج .

هل يجوز إخراج الزكاة قبل موعدها ؟

لا تجب زكاة المال ، وعروض التجارة ، والماشية ، إلا إذا مضت سنة على ملك النصاب فيها ، وأما الثمار والزروع ، فتجب الزكاة في كل منها عند نضجها وحصادها ، سواء أتم ذلك في شهور ! أم في سنة أم أكثر وقد سبق الكلام عن ذلك .

والأنواع التي لا بد في وجوب الزكاة فيها من تمام الحول .

● هل يجوز لمالك النصاب أن يخرج زكاته الواجبة فيها قبل تمام السنة ؟

فمثلا لو كان آخر شهر ذي الحجة هو تمام السنة على مالك المدخر فهل يجوز لك ان تخرج زكاة هذا المال قبل آخر ذي الحجة ؟

قال الشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد وبعض التابعين يجوز التعجيل بها قبل مجيء وقتها .

وذهب مالك ، وسفيان الثوري إلى عدم الجواز .

ولكل من الفريقين أدلته التي بني عليها رأيه وهي مذكورة في الكتب المطولة .

ويهمنا أن نضع امامك الرأيين وأنت بالخيار في الأخذ بأحدهما والأولى ألا تخرجها قبل موعدها الا لمصلحة مهمة تستدعي ذلك كأن يوجد محتاجون يصعب عليهم انتظار حلول موعد الزكاة .

هل يجوز إعطاء غير المسلم شيئا من الزكاة ؟

اجمع الأئمة على عدم جواز صرف شيء من الزكاة الواجبة ـ غير زكاة الفطر ـ

إلى غير المسلم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم صرح بقصرها على فقراء المسلمين ، وذلك في حديثه لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن وقال له : (فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) رواه البخاري .

أما زكاة الفطر فقد أجاز أبو حنيفة وحده صرف شيء منها لغير المسلم بينما منع الباقون من الأئمة ذلك ، وأما صدقة التطوع وهي غير الواجبة فجمهور الأئمة يجيز توزيع بعضها على المحتاج غير المسلم ممن بيننا وبينهم صلة وعهد ، باعتبار أن برهم والاحسان اليهم لم يمنعنا الاسلام منه علما بأن دفعها للمسلم أفضل وأكثر ثوابا والأمر في ذلك يرجع إليك وإلى تقديرك للظروف حولك ..

وأهم شيء يجدر بك أن تراعيه هو حاجة أقاربك وجيرانك وأهل بلدك ومن لهم بك صلة ومن هم أشد حاجة من غيرهم .. وكلما كان من تعطيه الزكاة أصلح دينا أو أشد فقرا أو أقرب إليك فهو أفضل .

نقل الزكاة من بلد إلى آخر

قال الأئمة جميعا إن الأصل في زكاة البلد أن تصرف لسد حاجة فقرائها أولا ثم فقراء البلاد المجاورة لهم .

ومنع جمهور الفقهاء نقلها إلى بلاد بعيدة عنك قدروا مسافة بعدها بنحو ثمانين كيلو مترا ! وهي ما يسمونها مسافة القصر أي التي يُقْصِرُ المسافر فيها الصلاة الرباعية ما دام في بلدك محتاجون إليها .

ولكن أجاز أبو حنيفة نقلها إلى أكثر من ذلك ما دام يوجد لك أقارب محتاجون في البلد البعيد أقرب من الموجودين لديك . أو مسلمون أشد حاجة ممن هم قريبون منك أو طالب علم أو مجاهد ونحو ذلك فانهم يُقَدَّمون على غيرهم فتصرف الزكاة لهم كلها أو اغلبها ، والأغلب أفضل حيث يتاح لك أن تصل معهم بعض من حولك في بلدك ممن ينتظرون منك العطاء .

وعلى هذا الراي يجوز للمسلمين في أي مكان أن يصرفوا زكاتهم كلها أو بعضها للمرابطين على خط النار والمتضررين من آثار العدوان المحتاجين وإلى النازحين واللاجئين لتحسين أحوالهم وتوفير المأوى والطعام والكساء لهم وكذلك لأقاربهم المقيمين في بلاد بعيدة .

هل تجب في مال الصبي زكاة ؟

قال الأئمة ما عدا أبا حنيفة تجب الزكاة في مال الصبي وعلى وليه إخراجها منه ..

وقال أبو حنيفة : لا زكاة في مال الصبي ، ولا يجب على الولي شيء لأن الزكاة عبادة محضة كالصلاة وهي ليست واجبة على الصبي .

والاولى الأخذ بالرأي الأول .. إذ الزكاة (**حق معلوم . للسائل والمحروم**) (المعارج ٢٤ و ٢٥) وهذا الحق ثابت في المال .. ومن ثم يجب على من يتولى تدبير أمور الصبي بالنفقة وتنمية المال وتسديد ما عليه من ديون أن يتولى إخراج الزكاة كذلك .

والأمر في المجنون والسفيه والمحجور عليه كالأمر في الصبي ..

من مات وعليه زكاة

من مات وعليه زكاة وجبت في ماله وتقدم على الورثة ، والوصية . لقوله تعالى في المواريث (**من بعد وصية يوصى بها أو دين**) (النساء آية ١٢) والزكاة دين قائم لله تعالى .

وهذا رأي من عدا الحنفية . أما عند الحنفية فلا يجب إخراجها إلا إن أوصى بها المالك فتكون وصية وتخرج من الثلث .

التهرب من الزكاة

وبعض من لا دين عندهم يحاولون أن يفلتوا من الزكاة ويلجئون إلى حيل شتى ، ويظنون أنهم يتعاملون مع أفراد لا مع الله الذي يعلم ما في الصدور فيتهربون من إخراج الزكاة ، ولكن إذا تهربوا في الدنيا وضنوا بحق الله ، فأين يهربون من الله في الآخرة يوم لا ملجأ منه إلا إليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم ..؟

هذا هو الضابط وهو الفرق بين ما يفرضه الله على عباده وما يفرضه العباد على العباد خارجا عن شرع الله .

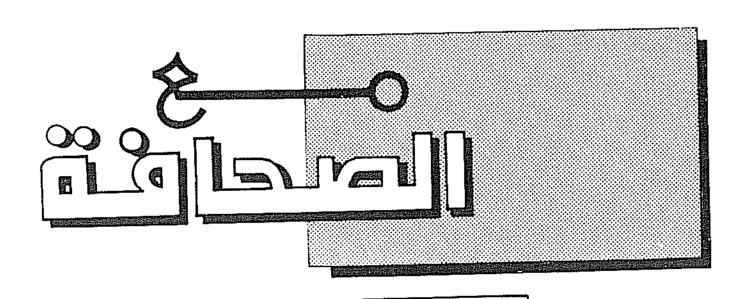
الدعاء للمزكي

يستحب الدعاء للمزكي عند أخذ الزكاة منه لقوله تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**) (التوبة ١٠٣) ..

وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بصدقة قال : (اللهم صَلِّ عليهم) وإن أبا أوفى أتاه بصدقة فقال (اللهم صَلِّ على آل أبي أوفى) رواه أحمد .

وروى النسائي عن وائل بن حجر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل بعث بناقة حسنة في الزكاة ، (اللهم بارك فيه وفي إبله) .

قال الامام الشافعي السنة للامام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق ويقول : آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت . وكذلك يسن للمستحق أن يدعو لمن يعطيه الزكاة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ومن صنع معك معروفا فكافئه عليه فان لم تقدر فادع له .



المعركة ضد الشريعة الاسلامية

● نشرت مجلة الحوادث اللبنانية في عددها ١٤٨٩ مقالا عن الحملة ضد تطبيق الشريعة ، التي يروج لها اعداء الاسلام ، وفيما يلي نص المقال :

الحديث طويل عن الظروف والحيثيات التى صدرت في ظلها ما يعرف بالتشريعات الاسلامية في السودان .. ولعل اسوأ نقد يمكن ان يوجه للاسلاميين السودانيين ، انهم حاولوا تكرار تجربة الشيوعيين والاشتراكيين في العالم الثالث ، او حتى في السودان ذاته ، اعني تطبيق البرنامج من خلال اغتصاب السلطة ، او بواسطة الحاكم المغتصب لهذه السلطة ، وفرض المبادىء بتشريعات من هذا الحاكم ، وتأييد تصفيته المسلحة لمعارضيهم . الشيوعيون فعلوا ذلك في السودان ، حاولوا تطبيق البرنامج من خلال جعفر النميري ، وباركوا تصفيته الدموية للانصار والتيار الاسلامي في الجولة الاولى . والاشتراكيون واشباه الشيوعيين حاولوا ذلك في مصر ، بل ما زال بعضهم يفخر بدورهم في تصفيات الستينات وانهم هم الذين وشوا بالاسلاميين !!

الشيوعيون والاشتراكيون حاولوا تطبيق بعض برنامجهم وشعاراتهم من خلال سلطة لم تبدأ مؤمنة بهذا البرنامج ، ولا متفهمة ولا حتى محايدة مع هذه الشعارات .. رغم الشعار المفضل عنددعاة الاشتراكية ، والقائل انها - اي الاشتراكية - لا يبنيها الا الاشتراكيون .. ورغم ذلك استعانوا بالعسكريين والديكتاتوريين والمغامرين من كل لون لفرض الاشتراكية ..

وقد سقطت الحركة الاسلامية في نفس الخطأ ،نسيت الطبيعة الخاصة للاسلام ، المتكونة من مبادئه ونظرته لارتباط الدين والدولة ، ومن تجربته وتاريخه وتحدياته .. نسوا انه لا يمكن ان يقوم المجتمع الاسلامي بقرارات او كسب رجال السلطة . فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يحاول كسب قيادة مكة وفرض الاسلام من خلالها ولا حاول المسلمون كسب قيصر للدين الجديد ، بل قام المجتمع الاسلامي المستقل على قاعدة الاطاحة بالنظم الجاهلية ، واقامة الصيغة الجديدة التي تنبثق منها سلطة منسجمة معها وملتزمة بها ، ومتكاملة معها . فازالة السلطة الجاهلية هي نقطة البدء لاقامة المجتمع الاسلامي وليس كسب هذه السلطة . والازالة لها اساليب عديدة ليست موضع بحثنا ، فالمهم ان الاسلاميين في السودان ، اصابهم ما اصاب الاشتراكيين والشيوعيين قبلهم ، من احباط وشبهات واتهامات ، ثم الغدر بهم ونقلهم من اذن السلطة الى تحت اقدامها في خاطرة ، تماما كما كان ركوبهم عفوا وبقرار فردي كان سقوطهم والتنكيل بهم .. وهي على أية حال تجربة تستحق الدراسة ولابد ان تضيف الى رصيد العمل السياسي في عالمنا العربي .. بل ربما انسحبت على التاريخ لتفسير الانتكاسات الاخرى .. وليس هذا حديثنا اليوم ..

وانما الذي يعنينا الآن ، هو تلك القوى التي تحركت فور اعلان هذه التشريعات ،

والتي تعمل الآن في حمى مسعورة وبجراة وفجور يثير الذعر والرعب ، اقول القوى التي تحركت لجعلها معركة ضد الاسلام ، ضد « الشريعة » نعم « الشريعة » .. فعندما اعلنت هذه التشريعات كتبت الصحف الاميركية جميعا ، وفي مقدمتها « الواشنطن بوست » صحيفة العاصمة ، تقول بصراحة ، ان اميركا ستفعل كل ما بوسعها ومنها قطع المعونة عقابا للنظام السوداني لتبنيه « الشريعة الاسلامية » واذا راجع القارىء الصحف الاميركية اليوم ، وصحف اليسار الاميركي في العالم العربي يجدها كلها ترفع مطلبا واحدا موجها للعهد الجديد في السودان ، وهو الغاء « الشريعة » ! ..

هم لا يقولون القوانين ولا التشريعات ، بل « الشريعة » بهذا الاصرار على اللفظ ، حتى الصحف الاجنبية تكتبها « Sharia » اي نص اللفظ بحروف لاتينية .. حتى لا يساور الشك احدا او يخدع نفسه عن طبيعة المعركة .. معركة هزيمة الشريعة واعلان فشلها والغاءها ، عبرة لمن تساوره نفسه بالحديث عن « الشريعة » .. بل ان احدى المجلات التي يصدرها ايتام الاجهزة ، خرجت على غلافها بهذا العنوان : « لماذا اخفق تطبيق الشريعة الاسلامية في السودان » !!

هكذا .. « بالمفشر » كما يقول المصريون ..

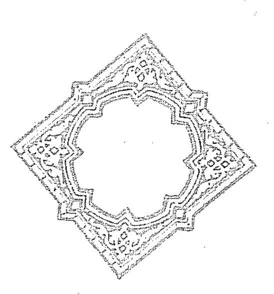
الذي اخفق في السودان هو « الشريعة الاسلامية » .. والذي كان في السودان هو « الشريعة الاسلامية »

والذي هم ضده وسعداء بفشله هو « الشريعة الاسلامية » !

والمعروف انه منذ العهد الجديد لم تطبق هذه التشريعات على احد ، ولا يبدو انها ستطبق ، استنادا لعدم توافر الظروف التي اشترطتها الشريعة الاسلامية لتطبيق الحدود .. وكان يمكن ان يكتفي خصوم هذه التشريعات بذلك ، ولكن كما قلنا ، المعركة ليست ضد حاكم ولا ضد قانون ، بل ضد « الشريعة الاسلامية » تاريخا وحاضرا ومستقبلا ، ولن يرضي هؤلاء الا صدور قرار بالغاء « الشريعة » ولا اظن ان حاكما سودانيا حتى لو كان « جون غارانغ » يصدر مثل هذا القرار ، ومعاذ الله ان يفعلها الرئيس المسلم « عبد الرحمن سوار الذهب » .

★ من نور كتاب الله

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون».



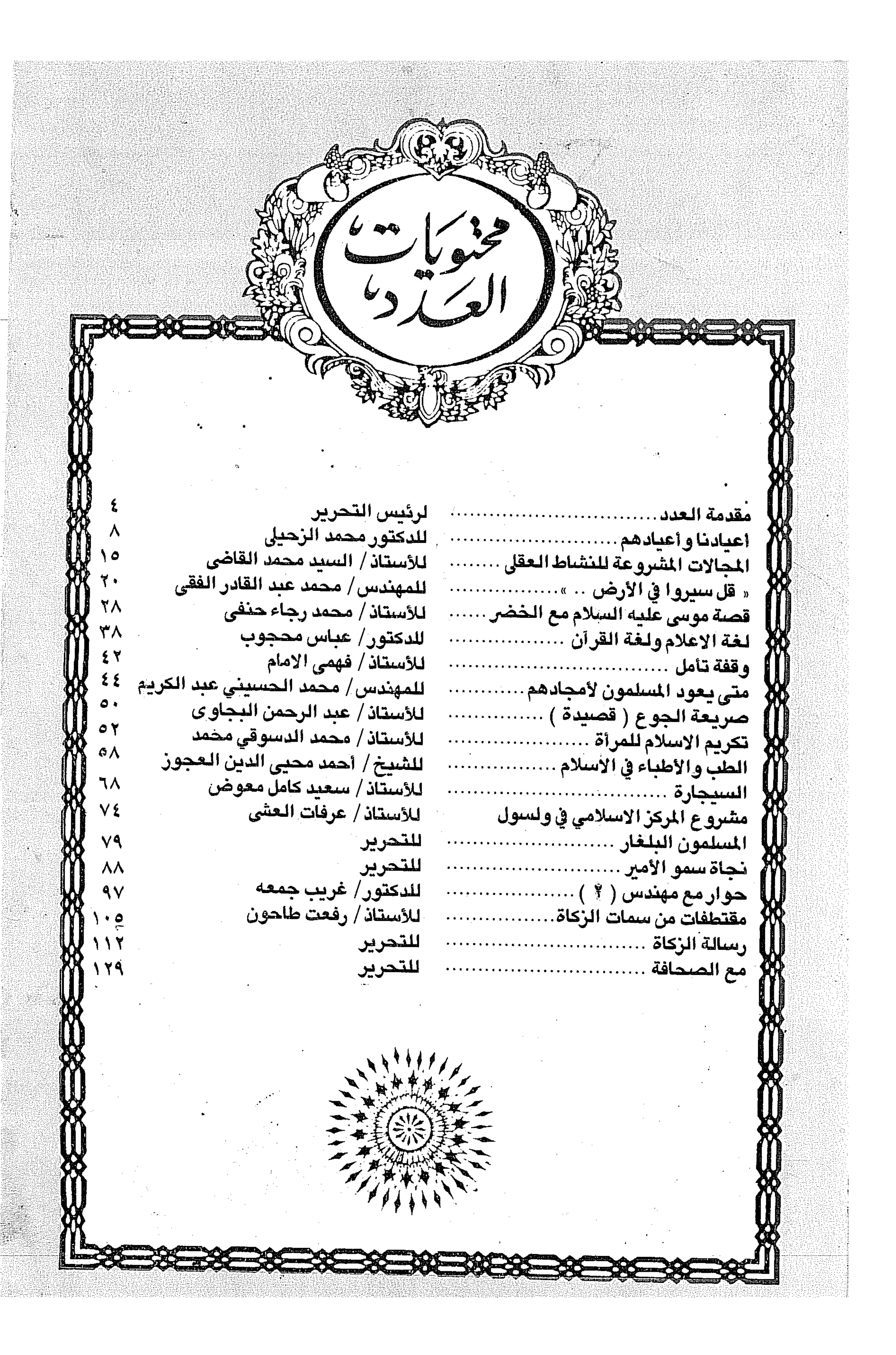
« إلى راغبي الاشتراك »



تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

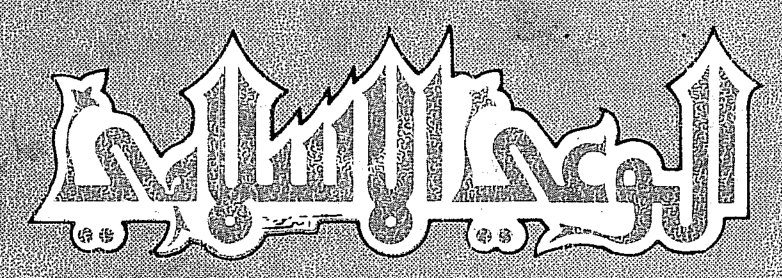
مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
الجزائر	:	الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5شارع قرطاج ـ ص.ب : 440
الأردن	.	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب (٣٧٥)
السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . ت : ٢٤٥٩٢
سلطنة عمان	:	وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء	:	دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص.ب (١١٠٧)
البحرين	:	دار الهلال
قطر	:	دار العروبة ص.ب (٦٣٣)
أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص.ب (٦٧٥٨)
دبي	:	دار الحكمة ص.ب (٢٠٠٧)
الكويت	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



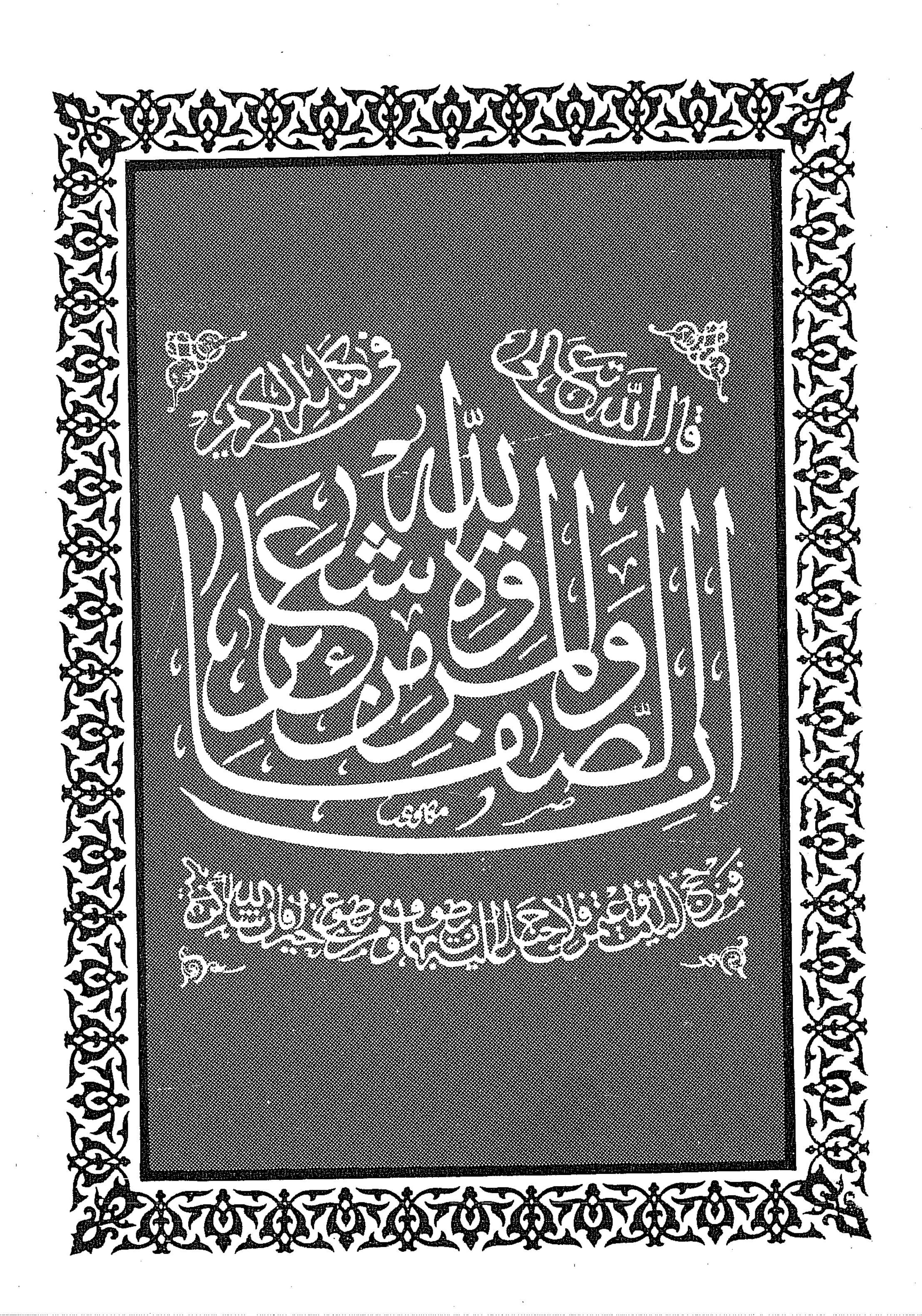
محتويات العدد

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان



إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٥١ - ذو القعدة ١٤٠٥ هـ - يوليو ١٩٨٥ م

وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ


قال الله تعالى في كتابه الكريم
إن الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٥١ ـ ذو القعدة ١٤٠٥ هـ ـ يوليو ١٩٨٥

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

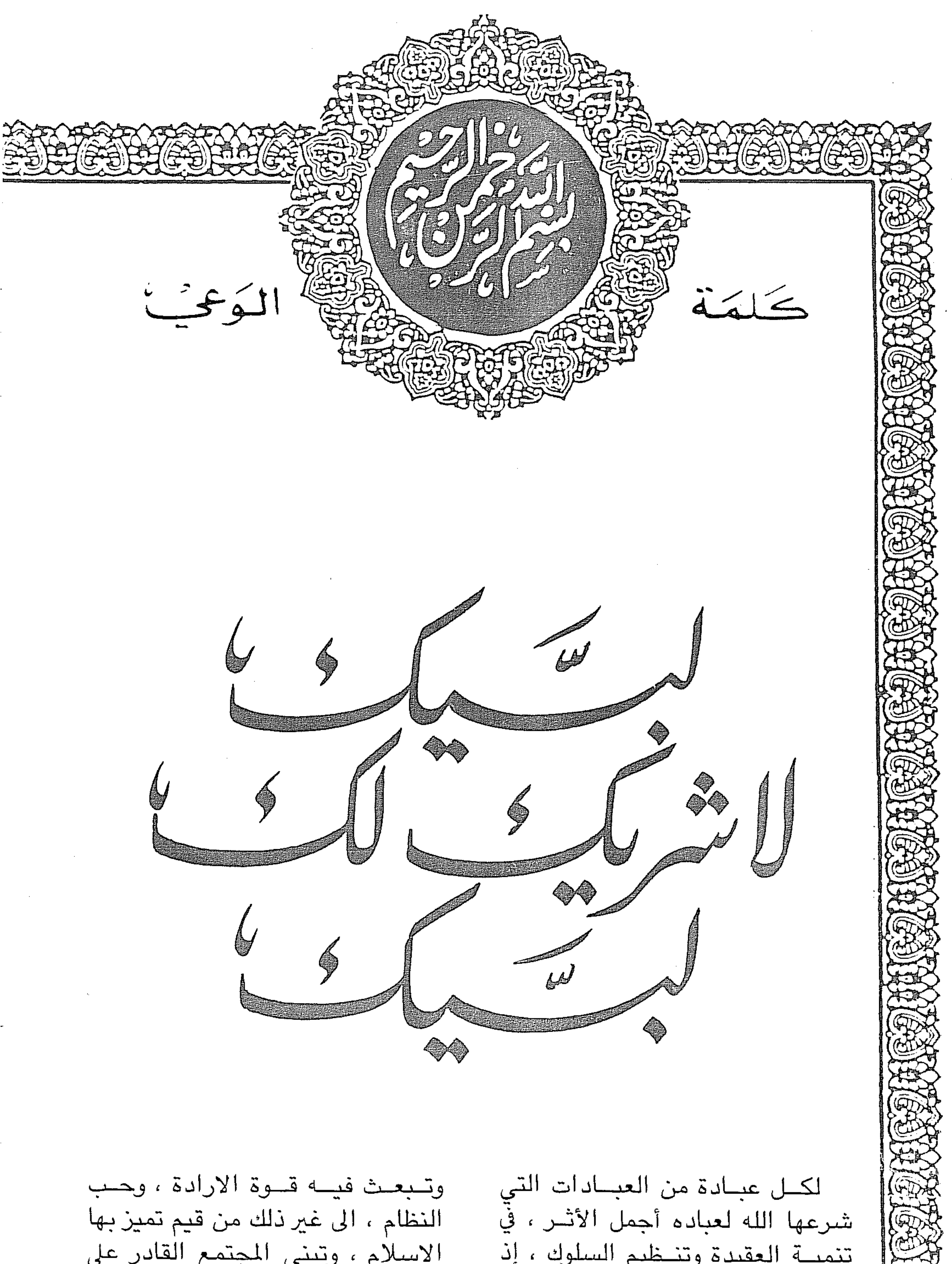
صندوق بريد (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	١٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	درهمان

بقية بلدان العالم ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



لكل عبادة من العبادات التي شرعها الله لعباده أجمل الأثر ، في تنمية العقيدة وتنظيم السلوك ، إذ أنها ترد الفرد إلى فطرته السليمة ، وتبعث فيه قوة الارادة ، وحب النظام ، الى غير ذلك من قيم تميز بها الاسلام ، وتبني المجتمع القادر على الالتزام بمنهج الحق والعدل والتكافل

والتراحم ، وقوة الارتباط بالله ، وبذلك تسعد الأمة وتبقى حين يتميز أفرادها بصفاء النفوس وصلاح الأعمال وتقوى القلوب .

نعم بالعبادات ينتصر الجانب الروحي المشرق ، على الجانب المادي المظلم في الانسان ، ومن الملاحظ أن عبادة الصوم والصلاة والزكاة ، يتقرب بها المسلمون إلى خالقهم يتوجهون اليه بقلوبهم ونفوسهم وأموالهم وهم مقيمون في أوطانهم ، فإذا ما اكتمل ارتباطهم به سبحانه ، شدهم الشوق الى الحج الأكبر ، فيرتحلون عن الأهل والمال والوطن في حب وفرحة ، لمشاهدة منابت الذكرى ومهابط الوحي ومنزل القرآن ، بعد الفراغ من رحلة روحية ميقاتها شهر رمضان تبدأ بالحج رحلة روحية وبدنية ، وتتصل خطوات القافلة المؤمنة من شرق الدنيا وغربها في طريقها الى مكة ، استجابة لقول الحق جل وعلا (**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات** ...) ٢٧ ـ ٢٨ من سورة الحج ولما كان الحج في مقدمة العبادات التي تدعو الى تحقق معنى العبودية لله ، ناسب ان تكون التلبية بداية الشروع في المناسك بعد الإحرام ، بها يستجيب المسلم لنداء مولاه ، وبها يسجل الإعتراف بوحدانيته ، والإقرار بأنه ربُّ الملك والسلطان وواهب الفضل والنعمة ، وهو يقول كما قال صلى الله عليه وسلم (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) .

ومن حبات التوحيد ينتظم عقد الإيمان ويتجدد العهد مع الله أنه المعبود بحق دون سواه ، بهذا النداء ينطلق صوت التوحيد من أصحاب الأردية البيض وقد تجمعوا في صورة صنعتها السماء ، لتمجيد ربِّ السموات والأرض بقلوب خاشعة وألسنة مشغولة بالضراعة ، وعيون أسال دمعها الأمل في عفو الله والخوف من حسابه ، ومع انطلاق الأصوات الهادرة بالتلبية ، يتصاغر الغرور ، ويخفت صوت الشر ، وتخزى وساوس التكاثر والمباهاة . شرع الاسلام التلبية لما انحرفت الانسانية الطاغية ، وسيطر الشرك في لحظات الغفلة ، وحجبت ظلمته نور التوحيد ، فجعل الناس لله شريكا هو مالكه ، وندا له هو خالقه ورازقه ، وعبدوا الشريك الذي لا يملك ، وطلبوا الرزق من المخلوق والمرزوق ، ووجهوا التلبية لأصنام لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ، وفي هذا الجو الخانق ،

في الحج آداب شرعها الله
لتهذيب الفرد وترابط الجماعة

لم تشأ إرادة الله ان تدع الفساد يلتهم نظام هذا الكون ، ففاجأ البشرية باشراقة الهدى ونور الإيمان ، وأرسل للعالم المضطرب خير داع وخير معلم ،وبالاخلاص في الدعوة ، وبالصبر والحكمة ، رد محمد صلى الله عليه وسلم الناس الى دين الله ، وحرر العقول وحطم القيود ، وصان الجباه من السجود لغير الله ، واستمعت الدنيا الى كلمة التوحيد ! وانصت الوجود الى صوت الحق الصاعد الى السماء ـ لبيك لا شريك لك لبيك ـ واستمر هذا النغم الجميل يسعد القلوب ويعمق الإيمان من عهد خاتم الرسل ، وسيبقى شعار التوحيد ورمز الاخلاص في العبادة والعمل ويظل على امتداد الزمن دعوة تتجدد بها الاستجابة لأوامر الله واحكامه ، وصدق عبادته ، اذا وعاها المسلمون عقيدة واخلاقا او سلوكا ، فما أحوجهم الى الوعي الاسلامي ، ورياح الإلحاد تهب عليهم من الشرق ، وإغراء التبشير يغزوهم من الغرب ، بتخطيط منظم حاقد ، يتعاون في اعداده أكثر من جبهة تكيد للاسلام وأهله ، كان من أثر ذلك ما نراه في مجتمعنا المسلم من صور البعد عن منهج الله ، فاتخذ بعض الناس إلهه هواه ، ولبى نداء المادة وجعلها أكبر همه ومبلغ علمه ، ومنهم من عبد المنصب والجاه ، ومنهم من كفر بالقيم وآمن بالشهوات واللذات ، ما أحوجنا حقا الى الارتباط بمنهج الله والسير على هداه ، وأن نلبي داعي الله ليس في الحج فقط ، بل على امتداد التاريخ وفي كل دروب الحياة لا سيما ونحن نخوض معارك التحدي ، ونواجه محاولات التذويب ودعاوى التشكيك في صلاحية الشريعة لإسعاد البشرية وحماية اخلاق الأمة وصيانتها من الخلل والضلال .

كم في الحج من مبادىء ودروس ، لو وعاها المسلمون لكان آخر هذه الأمة كأولها سعادة وراحة وايمانا واستقرارا . في الحج إيحاء بالوحدة والإخاء والمساواة ، وفي الحج آداب شرعها الله لتهذيب الفرد وترابط الجماعة ، وانضباط السلوك ، وتقرير المنهج الذي يلتزم به المسلم وهو

يستقبل عهدا جديدا بعد عودتـه الى اهله ومجتمعه وقد اتخذ من التقوى خـير زاد ، كما قـال الحق سبحانـه **(الحـج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحـج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحـج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقـوى واتقون يـاأولي الألباب)** البقـرة/١٩٧ في هذا التجمـع الكبير يلتقي البعيـد بالقـريب ، والضعيف بالقوي ؛ والمصاب بالمعاق ، كان لا بد أن يسـود التراحم والتعـاون ، وأن يتجمل الناس بالخلق الكريم في مواقف التزاحم والمعانـاة ، فليس من آداب الحج ومقاصده ، ان تسيطر الأنانية أو تقال كلمة نابية ، وليس في شـرع الله ان تثـور الأعصـاب بـين يـدي السعي والطواف ، وليس من الاسلام ان يشـوه جمال الحـج بقـائمـة من الضحايا تلفظ أنفاسها تحت الأقدام في مشـهد الإفاضة أو ساحة الرمي .

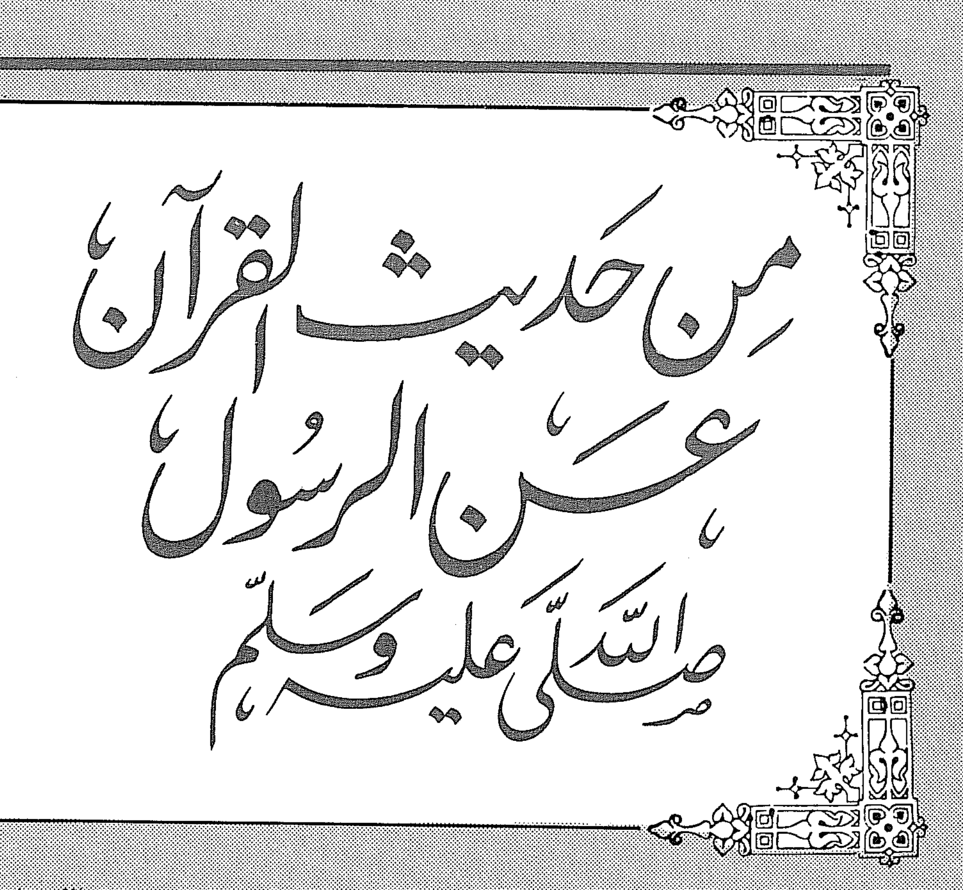
هذا الأمر يفتح نافذة يطل فيها اعداء الاسـلام بـالتشـهـير والتـشكيـك والإرجـاف وهـم يقـودون الحـملة الشرسة ضـد الإسلام وأهله ، ومن ذلك مـا ذكـره الكـاتب الشيـوعي ، (كليمـوفتش) الذي لم يستـطع ان يكتم حقده الفاجر فقال : ان مـوسم الحج فرصـة للاقطاعيـين والتجار ، وان القـرآن ألفـه محمـد أو ألفـه المسلمون ارضاء للاقطاعيين منهم ويـريد بـذلك صـرف حجـاج بـلاده والبلاد الدائرة في فلك الشيوعية عن أداء الحج والاحتفاظ بنفقـات الحج لزيادة الانتاج .

فعلى ضيوف الرحمن ان يلتـزموا بآداب الضيافة في بيت الله وحرمه ، مـا دام الاسلام دين نـظام وأخلاق ومبادىء ومثل ، وليعلموا أن من خرج عليها فقد حبط عمله وتضاعف وزره ، وأن من عاد محروما من زاد التقوى ولم يغير الحج من أخلاقه وسلوكه ، ليته لم يحج ، إذ هـو من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحيـاة الدنيا وهـم يحسبون انهم يحسنـون صنعا .

هدانا الله جميعا لما يحب ويرضى وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

رئيس التحرير

حسن مناع



من حديث القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم

يلاحظ من يستقرىء آيات الكتاب العزيز في حديثها عن محمد صلى الله عليه وسلم أنها في هذا الحديث تدور حول قطبين أساسين هما :

أ ـ بشرية الرسول .

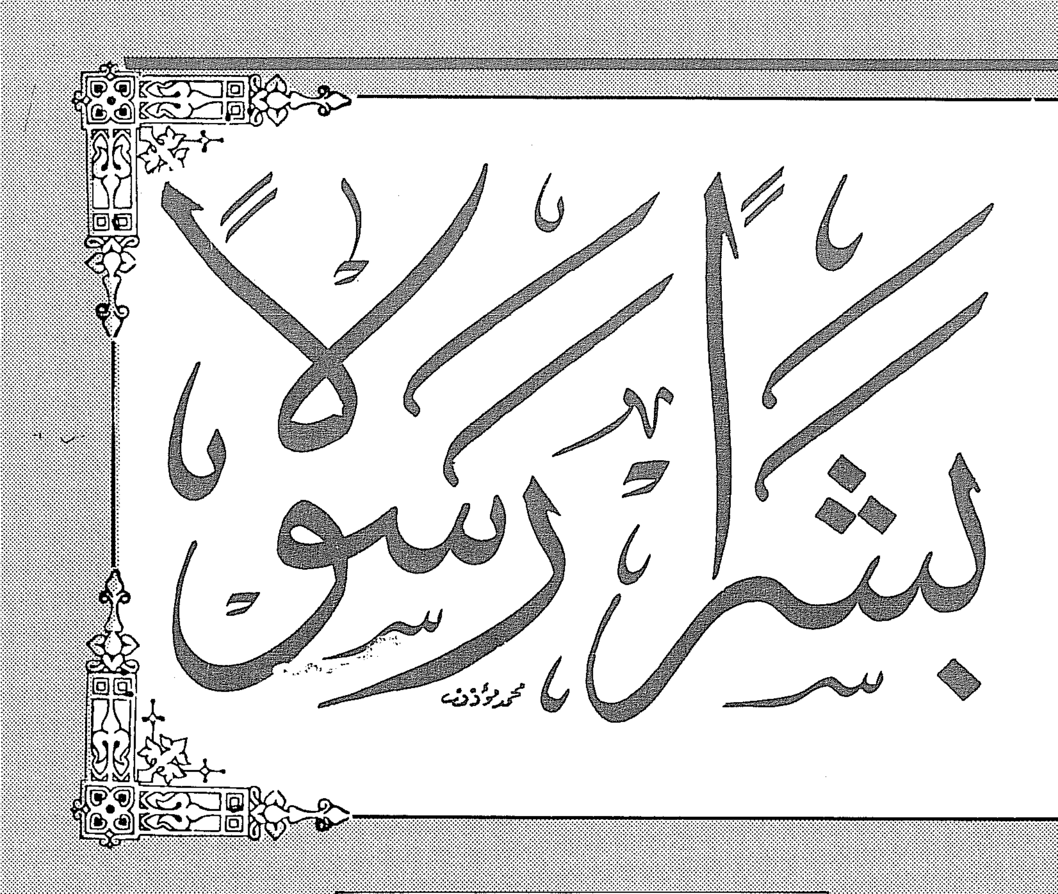
ب ـ نبوته .

● أما بشرية الرسول فقد تحدثت عنها عدة آيات تنص على أن محمدا بشر كسائر البشر ، خلقه الله من أب وأم ، فليس ميلاده معجزة كعيسى مثلا ، وقد مات أبوه وهو ما زال جنينا في بطن أمه ، كما ماتت أمه وهو في نحو السادسة من عمره ، فهو يتيم المولد والنشأة ، وقد أومأت سورة الضحى إلى هذا في قوله تعالى : (**ألم يجدك يتيما فآوى**) آية ٦

ومن الآيات التي تنص على بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم قول الله تبارك وتعالى :

« **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** » (الكهف / ١١٠)

« **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين** » فصلت / ٦



للدكتور/محمد الدسوقي

ولما طلب المشركون من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتي لهم بمعجزات مادية، لكي يؤمنوا به. بين القرآن أن هؤلاء قد ضلوا فيما طلبوا، وغفلوا عن المعجزة الباقية الخالدة، وهي هذه الآيات البينات التي تهدي للتي هي أقوم، كما بين لهم أيضا أن المعجزات ليست من صنع الرسول ولا هي من شأنه، وإنما هي أمر الله سبحانه وفق تقديره وحكمته، وليس من شأن الرسول أن يطلبها إذا لم يعطه الله إياها، لأنه بشر يقف عند حدود بشريته، ويعمل وفق تكاليف رسالته، لا يقترح على الله ولا يتزيد فيما كلفه إياه.

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا » الاسراء/ ٩٠ ـ ٩٣.

وإذا كان القرآن الكريم قد أعلن أن محمدا لا يملك من أمر المعجزات شيئا ، وأنه بشر لا قدرة له على الاتيان بأمر خارق للعادة ، وأن الله تبارك وتعالى هو الذي يجري على يدي نبيه المعجزات ، وفق المشيئة الالهية فإن الكتاب العزيز قد أومأ في بعض آياته إلى طرف من اعراض البشرية لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك كالغضب لله ، وضيق الصدر مما يقوله المشركون ، وحزنه لاعراض قومه عنه ، ورحمته بالمؤمنين ، وعدم توفيقه في بعض ما اجتهد فيه من الأحكام ونحو هذا .

ومن الآيات التي أشارت إلى تلك الاعراض قوله تعالى :

« **إنا كفيناك المستهزئين . الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون . ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون** » الحجر/ ٩٥ ـ ٩٧ .

« **فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا** » الكهف/ ٦ .

عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » التوبة/ ٤٣

وهذا التأكيد على بشرية الرسول له غايته التي يمكن تحديد معالمها في النقاط التالية :

اولا : إن محمدا خاتم الأنبياء ، وقد جاء بمنهج كامل للحياة الإنسانية في مختلف مجالاتها ، وقوام هذا المنهج التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك خفي أو جلي فكان الحديث عن بشرية الرسول على ذلك النحو الذي أومات اليه آنفا مقاومة لكل محاولة تضفي عليه صفات غير بشرية مما قد ينجم عنه إفساد عقيدة التوحيد كما حدث بالنسبة لليهودية والنصرانية :

« **وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون** » التوبة/ ٣٠ ، ٣١ .

ثانيا إن بشرية محمد تعني انه لا يملك لاحد نفعا ولا ضرا ، حتى ولو كان اقرب الناس إليه كأهله وابنائه : « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » الاعراف/ ١٨٨

فهو لا يملك لنفسه شيئا ، ومن باب أولى لا يملك لسواه ، وهو كسائر البشر لا يعلم غيبا ، ولو كان على علم به لاستكثر من الخير ، وما ناله سوء ، إنه نذير وبشير فحسب ، إنه بشر يوحى إليه ، وهذا يؤكد أن كل إنسان بما كسب رهين ، وأن أحدا لا يغني عن احد شيئا ، وفي هذا حماية لعقيدة الوحدانية ، وإفراد الله بالطاعة والعبادة من اتخاذ الوسطاء مهما تكن منازلهم عند فاطر الأرض والسماء : « **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي**

وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » البقرة/١٨٦

ثالثا : وإذا استقر في الأذهان والمشاعر ان محمدا بشر فإن طاعته فيما يبلغ عن ربه لا علاقة لها بحياته أو موته ، لأن سنة الله ماضية في خلقه ، وهي عدم الخلود في هذه الحياة الدنيا : « **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افئن مت فهم الخالدون** » الانبياء/٣٤

وتروي كتب السيرة أن المسلمين بعد وفاة نبيهم سيطر عليهم الحزن ، ولم يصدق بعضهم ان محمدا قد مات ، وكانت محنة ألمت بالمسلمين ، ولكن الصديق رضي الله عنه وقف خطيبا في الناس قائلا : (من كان يعبد محمدا فإن محمد قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) « **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين** » آل عمران/١٤٤ .

وسكنت النفوس الحزينة ، وزايلها ما عصف بها من هواجس ، وايقنت أن محمدا أدى رسالته وبلغ أمانته ، ورحل كما يرحل كل بشر عن دار الفناء إلى دار البقاء ، وأن على الناس من بعده أن يعضوا بالنواجذ على ما تركهم عليه .

ويتأسس على هذا أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يبلغ عن ربه لا تخضع لعامل الزمان والمكان ، بل طاعة في إطار المبادىء والتعاليم التي بعث بها هذا النبي الكريم ، وان أي تغيير أو تحريف فيها يعد خروجا عن الصراط المستقيم الذي أمرنا القرآن باتباعه وحذرنا من اتباع غيره « **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » الانعام/١٥٣

ولكن بشرية الرسول لا تعني أنه سواء وغيره من البشر في الفضائل والشمائل ، فقد اجتباه ربه لتبليغ آخر دعوة إلى الناس كافة ، ومن ثم أدبه فأحسن تأديبه ، وبعثه ليتمم به مكارم الأخلاق ، ومن كانت هذه رسالته فلابد أن يكون كاملا لا تعتريه شائبة من شوائب البشر الناقصة ، ولهذا يمكن وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه بشر من حيث الجنس ، وفوق البشر من حيث المكارم والمحامد ، وصدق الله العظيم إذ يقول عن نبيه : « **وإنك لعلى خلق عظيم** » القلم/٤ .

خلق شامل كامل ، خلق عظيم لا يدانيه خلق آخر ، ولا غرو ان كان هذا النبي الأمي أسوة وقدوة ومثلا أعلى لمن أراد نعيم الدنيا والآخرة .

هذا إجمال وإيجاز فيما يتعلق بطرف من حديث القرآن عن بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم .

● وأما ما يتعلق بنبوة الرسول من آيات القرآن فبعضه يتحدث عن طرف من خلاله ، وبعضه الآخر يتناول خصائص رسالته .

إن محمدا صلى الله عليه وسلم عاش حياته قبل البعثة وبعدها لا يعرف القراءة والكتابة ، فهو أمي كما ورد في قوله تعالى : « **فامنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته** » الاعراف/١٥٨

وإذا كان وصف النبي بالأمي في هذه الآية وغيرها لا يدل دلالة قاطعة على عدم معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بالقراءة والكتابة ، لأن كلمة أمي ذكرت جمعا في آيتين وردتا في سورتي آل عمران والجمعة ، وقصد بها العرب وغيرهم ممن لم ينزل لهم كتاب كما هو الشأن بالنسبة لليهود والنصارى ـ فإن في القرآن آية لم تنعت الرسول بالأمي ، بيد أنها تدل دلالة جلية على أنه كان لا يعرف القراءة والكتابة ، وهي قوله تعالى : « **وما كنت تتلو من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون** » العنكبوت/٤٨ فهذه الآية تنفي أن محمدا كان يقرأ أو يكتب قبل أن يوحى اليه ، ولو كان لا يجهل القراءة والكتابة لاتخذ أهل الباطل تلك المعرفة ذريعة لاثارة الشبهات والشكوك حول صدق محمد في نبوته وصحة دعوته .

ومادام الرسول صلى الله عليه وسلم عاش حياته كلها أميا فإنه لم يطلع قبل بعثته على أي كتاب سواء أكان منزلا من عند الله أم كان من تأليف بشر ، ومن ثم لا نسلم للمشركين مزاعمهم في أن محمدا كان يكتتب أساطير الأولين ، فهي تملي عليه بكرة وأصيلا ، كما لا تصح دعاوى المستشرقين في أن هذا النبي سمع من الأحبار والرهبان وأخذ من التوارة والانجيل ، وتأثر بالبيئة العربية ، ولفق من كل هذا كتابا ، وزعم بأنه وحي من لدن حكيم خبير .

إن حديث القرآن عن أمية الرسول ليس غاية في ذاته ، وإنما هو بعض وسائل الكتاب العزيز في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا يقبل العقل أن إنسانا كمحمد في نشأته وأميته مهما تكن عبقريته يستطيع أن يقدم للبشرية كتابا كالقرآن أسلوبا ومضمونا ، اللهم إلا أن يكون رسولا أوحي إليه هذه المعجزة البيانية التشريعية الخالدة .

ومحمد الرسول الذي كان لا يعرف القراءة والكتابة ، ولم تكن له صلة بالأحبار والرهبان ونحوهم ممن لديهم أخبار عن الأمم السابقة بعثه الله رحمة للعالمين ، وهو من ثم يختلف في بعثته عن كل الأنبياء الذين خلوا من قبله ، فقد بعث كل منهم إلى قومه دون سواهم ، ولكن محمدا اصطفاه الله لحمل الرسالة العامة التي جاءت لكل إنسان في كل زمان ومكان : « **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » سبأ/٢٨

فهذه الآية نصت على أن رسالة محمد للناس قاطبة بيد أنها مع تقرير هذه الحقيقة في عبارة جازمة تستدرك في ختامها بأن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ، ومن جهل شيئا عاداه . فأعداء عالمية الاسلام ـ كما تومىء الآية ـ كثر وهم بلامراء سيقاومون انتشاره :

« **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** » التوبة/٣٢

وهناك غير هذه الآية التي نصت على عموم رسالة محمد آيات كثيرة تخاطب الناس وتدعوهم إلى الايمان بدعوة هذا النبي وتبين أن كل مكلف مخاطب بهذه

الدعوة ، وأن من بلغته وأعرض عنها فإن له في هذه الحياة الدنيا معيشة ضنكا ، ويلقى يوم القيامة جزاء وفاقا ، فقد خاطبته آيات الله فأعرض عنها ولم يصغ اليها ونسيها فكان الجزاء العادل جهنم وبئس المصير .

ويترتب على عموم رسالة محمد ثلاثة أمور :

أولا : إن كل الرسالات السابقة على رسالة محمد دعوات مرحلية ، وقد نسخت بهذه الرسالة ، وأن من لم يؤمن بدعوة محمد ـ وقد هيمن كتابها الخالد على كل الكتب التي انزلت من قبله ـ فهو خارج عن الاسلام ، وإن ادعى أنه يؤمن بالله وحده ، فالايمان المقبول الصحيح ينهض على دعامتين هي : (شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله) .

ثانيا : إن الايمان بعموم الرسالة المحمدية يقتضي وجوب الدعوة إليها ما استطاع المؤمنون بها إلى ذلك سبيلا ، حتى لا يكون أمام أي مكلف عذر في أن هذه الرسالة لم تبلغه ، وفي هذه الحالة لا يكون مسؤولا ، وانما يسأل من آمن بالاسلام وقصر في تبليغه .

إن كل من يؤمن بما جاء به محمد من عند ربه ، ويفقهه فقها سديدا مطالب إلى جانب التزامه الكامل بما آمن به أن يدعو غيره إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهو إن لم يفعل هذا فقد ترك واجبا مقدسا لا يقل في مسؤولية القيام به عن اداء الصلاة وإيتاء الزكاة ، وسائر الفروض والتشريعات .

وقضية الدعوة إلى الاسلام من القضايا التي ينبغي أن تدرس على مستوى الأمة دراسة تحرص أبلغ الحرص على تبليغ هذا الدين إلى كل إنسان ،ففي العالم الاسلامي الآن جمعيات ومنظمات متعددة للدعوة الاسلامية ، ولكن كل جمعية أو منظمة تعمل غالبا وفق المنظور السياسي والمذهبي للدولة التي تنفق عليها ، وهذا يحول دون تقديم الاسلام إلى غير المسلمين في صورة نقية من شوائب الأهواء السياسية والفكرية ، ويجعل هؤلاء لا يهشون إلى هذا الدين مع حاجتهم الماسة إليه ، لأن الدعاة المسلمين متفرقون شيعا وأحزابا ، وإن ذهبوا إلى أن الاسلام دين التوحيد والوحدة .

إن القضية مهمة وخطيرة ، ولا يصح أن تظل دون حل أو علاج ، « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز » الحج/٤٠

ثالثا : إن عموم الرسالة الاسلامية يعني بالضرورة أن يكون محمد آخر رسول يوحى إليه ، فالعموم والصلاحية الدائمة للتطبيق وبقاء المعجزة محفوظة من التحريف والتبديل إلى يوم الدين يدل على أن هذا الرسول لا نبي بعده ، وأن ما أرسل به هو الشريعة الالهية للحياة البشرية حتى يرث الله الأرض ومن عليها . « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما » الاحزاب/٤٠

وما دام محمد خاتم الأنبياء فإن كل من يدعي النبوة بعده فهو لا محالة كاذب ، وتجب مقاومته والقضاء عليه ، لأنه مفسد وضال ، ومن هادنه أو تركه وما يأفك به فهو شريك له في ذلك الافتراء والادعاء ، ولذلك حارب أبو بكر المرتدين وكان من بينهم من ادعى النبوة ؛ وأنقذ الاسلام من كذبهم والدين غض طري ، ولو لم يفعل الصديق هذا لتوقف مد الاسلام ولما استطاع أن يخرج من الجزيرة العربية ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وطوعا لهذا ترفض كل الحركات التي زعم القائمون بها بأن محمدا ليس خاتما للأنبياء ، وأنهم بعثوا بدين جديد ، أو لتجديد دين الاسلام كما يدعون . كتلك الحركات التي ظهرت في العصر الحديث ، وكان من ورائها قوى معادية للاسلام والمسلمين ، وفي مقدمة تلك الحركات البهائية والقاديانية .

كذلك ترفض تلك الاصوات التي تنادي بتلفيق دين جديد يجمع بين الأديان الثلاثة : اليهودية والنصرانية والاسلام ، بحجة أن ذلك وسيلة لانقاذ البشرية من حمى التعصب ، ووقف المذابح التي تحدث بين الناس ، بسبب هذا ..!

إن الاسلام دين التسامح ، ولا يكره أحدا على الايمان به ، وليس الجهاد فيه لحمل الناس على اعتناقه ، والتاريخ خير شاهد على تلك السماحة ، ولكن هذا الدين هو الذي تعرض قديما وحديثا للتعصب الارعن والحقد الأهوج ولأن الاسلام لا يعرف الاكراه في الايمان به . حدد القرآن الكريم مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم في أمرين هما :

١ ـ البلاغ .

٢ ـ التبيين .

فأما التبليغ : فقد أمره الله تعالى في قوله سبحانه : « **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته** » المائدة/٦٧

« **إن عليك إلا البلاغ** » الشورى/٤٨ فكان صلى الله عليه وسلم يقرأ ما أوحي إليه على من حضر ، ويبعث من حفظته من يعلمه لمن يرغب ، وقد أقبل الصحابة رضي الله عنهم جادين على حفظ القرآن فكان منهم من يحفظ كل ما نزل ، ومنهم من يحفظ بعضه ، وكانت عنايتهم بالحفظ والتلقي أكثر من عنايتهم بالكتابة .

لقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربه ، وأدى الأمانة كاملة ، وتحمل في سبيل الله ما تحمل من العنت والأذى .

وأما البيان : فقد أمره الله به في قوله تعالى : « **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** » النحل/٤٤ وقوله سبحانه : « **وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** » النحل/٦٤

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم بسنته العملية والقولية ما يحتاج من أحكام القرآن ومعانيه الى بيان ومن ثم أمر الله تعالى الناس بطاعة رسوله ، وجعل طاعته طاعة له « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » الحشر/٧

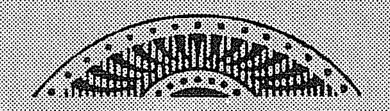
« **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » النساء/ ٨٠

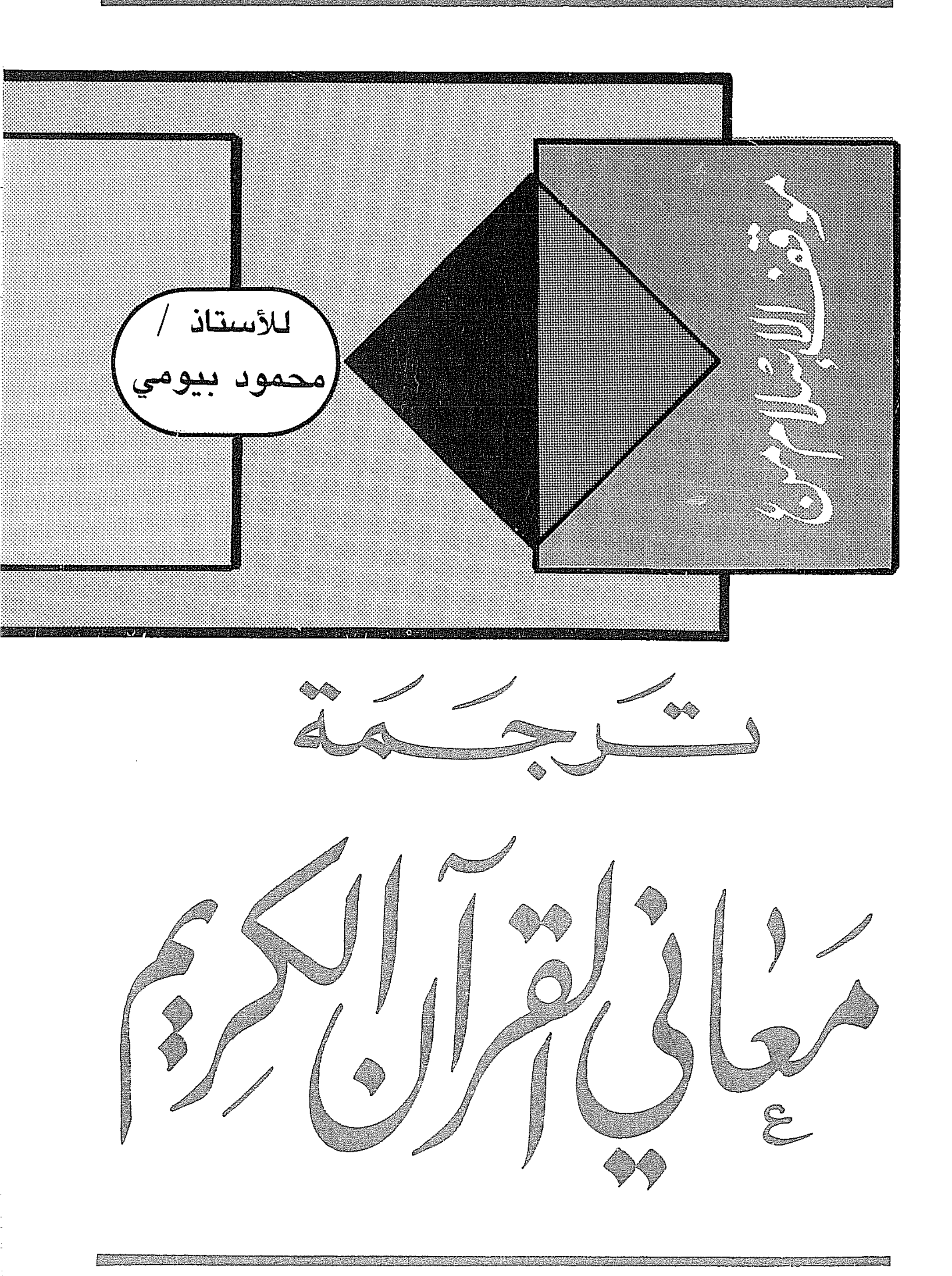
إنه لا سبيل للعمل بالقرآن على غير المنهج الذي انتهجه الرسول صلى الله عليه وسلم وبينه للناس ، ولذلك كانت السنة النبوية مع القرآن أشبه ما تكون بالمذكرة التفسيرية للقانون ، توضح قواعده ومقاصده ، وتعين على تطبيق أصوله ومبادئه .

ولأن مهمة الرسول لا تتجاوز هذين الأمرين بينت بعض الآيات أن أمر الهداية مرده إلى الله ، وأن الرسول لا يملك منه شيئا « **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء** » القصص/ ٥٦ كما أنه لا سلطان له على أي إنسان ، ولم يبعث جبارا وقهارا ، وإنما بعث بشيرا ونذيرا « **فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر** » الغاشية/ ٢١ ، ٢٢ . وأنه كغيره من الأنبياء لا يدري ما يفعل به ولا بقومه ، وهو محكوم باتباع ما يوحى إليه « **قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي** » الاحقاف/ ٩

وأشارت بعض الآيات إلى أن الكافرين طلبوا من الرسول أن يأتي لهم بقرآن غير ما يتلوه عليهم ، ثم بينت انه لا يملك هذا ، إنه يتبع ولا يبتدع ، فإن تجاوز حدود الاتباع فقد عصى خالقه ، وعرض نفسه لعذاب يوم عظيم « **وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم** » يونس/ ١٥

وبعد فإن حديث القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم متعدد الجوانب ، وإن كانت لا تخرج عن نطاق بشريته ونبوته ، لقد اصطفاه الله من خلقه ، وبعثه للناس كافة ، وختم ببعثته وحي السماء إلى الأرض ، وكانت مهمته في دعوته لا تتجاوز التبليغ والبيان ، وقد سجل الكتاب العزيز للرسول شعوره الجياش بالمسؤولية نحو دينه وقومه ، شعور الحرص البالغ على نشر نور الله بين الناس ، وانقاذ قومه من ضلال الوثنية وظلام الجاهلية ، ومن ثم صبر على ما كان منهم من عنت واضطهاد ، وكان يسأل الله لهم دائما الهداية والمغفرة ، وصدق الله العظيم إذ يقول عن نبيه : « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** » التوبة/ ١٢٨ ، ١٢٩ .




للأستاذ /
محمود بيومي
ترجمة
معاني القرآن الكريم

انتشرت في عصرنا الحاضر .. ترجمات معاني القرآن الكريم باللغات الاجنبية العالمية واللهجات المحلية المنتشرة في آسيا وافريقيا .. والهدف من إعداد هذه الترجمات .. هو التعرف على المبادىء التي يدعو إليها الدين الاسلامي الحنيف .. وقد برزت الى الوجود ترجمات عديدة صاحبت المد الاسلامي منذ عصوره الاولى .. حين انتشر الاسلام في مجتمعات لا تجيد التحدث باللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم .. وإن كانت الشريعة الاسلامية تفرض على المسلم تعلم اللغة العربية بالقدر الذي يستطيع بها إقامة الصلوات .
فإن ترجمة معاني الآيات القرآنية إلى اللغات الاجنبية .. قد أعدت لتفسير هذه الآيات وبيان احكامها لهؤلاء المسلمين وغيرهم حتى يتعرفوا على الاحكام الاسلامية الصحيحة .

إلا ان ترجمات معاني القرآن الكريم والتي ظلت متداولة .. قد احتوت على العديد من الاخطاء .. سواء بقصد او بغير قصد .. وادى تداولها وانتشارها إلى نشر بعض المفاهيم الخاطئة لدى المسلمين .. ومرجع ذلك .. ان بعض الذين اعدوا هذه الترجمات لم تكن لديهم المعرفة الكاملة باللغة العربية بالقدر الذي يمكنهم من نقل معاني القرآن الكريم على وجه صحيح .. او قاموا باعداد هذه الترجمات عن ترجمات اخرى دون الرجوع الى النص القرآني بالمصحف الشريف .. فكرروا نفس الاخطاء الواردة بالترجمة التي نقلوا عنها .. او ان بعض المترجمين قد دسوا هذه الاخطاء بقصد تشويه المعاني يحركهم الشعور بالعداء لهذا الدين الحنيف .

ولقد شغل موضوع نقل معانى القرآن الكريم .. إلى اللغات الاجنبية .. حيزا كبيرا من اهتمام الهيئات الاسلامية .. كما عالجه علماء الفقه منذ أقدم العصور .. فما موقف الاسلام من إعداد مثل هذه الترجمات ؟! وما الجهود التي بذلتها المنظمات الاسلامية العالمية لاعداد الترجمات الصحيحة لمعاني القرآن الكريم ؟ . وهل يجوز إقامة الصلاة بمعنى الآيات او كتابة القرآن بحروف غير عربية ؟

○ الهدف من إعداد الترجمات هو فهم أغراض القرآن الكريم وقواعد الشريعة الاسلامية .

● عدم امكانية ترجمة القرآن الكريم

وقبل الخوض في هذا الموضوع .. نؤكد ان علماء الفقه الاسلامي .. قد اجمعوا على عدم امكانية ترجمة القرآن الكريم - بمعانيه الاصلية ومعانيه البيانية - التي اشتمل عليها .. وان الترجمة - لو حصلت - لا تعتبر قرآنا .. لأن النقل للخواص البلاغية من اللغة العربية إلى ما يقابلها من اللغات الاخرى .. لا يستتبع الدرجة البلاغية في تلك اللغة .

كما ان القرآن الكريم - بلفظه ونصه - لم يترجم ولا يمكن ان يترجم - وإن ترجمت افكاره ومعانيه - لأن افكاره ومعانيه لا تسمى قرآنا ولا يصح ان تكون - في الاسلام - كتابا تعبديا .. لأن القرآن الكريم ليس قرآنا بأفكاره ومعانيه فقط وانما هو بالمعاني والالفاظ والاسلوب وبالنظم والافكار جميعا .. فهل عرف العالم إسلاما بلا قرآن !! وهل عرف العالم قرآنا بغير العربية !!

● موقف الأزهر الشريف من الترجمة

لقد عالجت مشيخة الازهر الشريف .. هذا الموضوع منذ عام ١٩٢٩ ميلادية في اجتماعات عديدة لهيئة كبار العلماء اشرف عليها المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر في هذا الوقت .. وانتهت هذه الاجتماعات الى تشكيل لجنة لتفسير القرآن الكريم للقيام بترجمته على يد متخصصين في اللغات الاجنبية المختلفة .. وقد اصدرت مشيخة الأزهر - في ذلك الوقت - بيانا قالت فيه « إن الغاية من ترجمة معاني القرآن الكريم هي تبسيط هذه المعاني وتفسيرها بدقة .. باعتبار ان القرآن الكريم لفظ عربي معجز فلا سبيل إلى نقل خصائصه لأن هذا مستحيل استحالة قطعية » .

● إزاحة الأخطاء الواردة بالترجمات

كما أرسل فضيلة الشيخ المرحوم محمد مصطفى المراغي

شيخ الازهر الاسبق رسالة الى رئيس مجلس الوزراء المصرى .. وقعها معه اعضاء هيئة كبار العلماء تتضمن فتوى الأزهر الشريف بجواز ترجمة معاني القرآن الكريم .. ونظرا لأهميتها التاريخية ننشرها بنصها :

« اشتغل الناس قديما وحديثا بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ولكنهم لا يجيدون اللغة العربية ولا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية .. الفهم الذي يمكنهم من اداء معاني القرآن على وجه صحيح .. لذلك وجدت في التراجم اخطاء كثيرة وانتشرت تلك التراجم ولم يجد الناس غيرها ، فاعتمدوا عليها في فهم أغراض القرآن الكريم وفهم قواعد الشريعة الاسلامية ..

فأصبح لزاما على أمة اسلامية ـ كالأمة المصرية ـ لها المكان الرفيع في العالم الاسلامي ، ان تبادر إلى إزاحة هذه الاخطاء وإلى إظهار معاني القرآن الكريم . نقية في اللغات الحية لدى العالم .

ولهذا العمل أثر بعيد في نشر هداية الاسلام بين الأمم التي لا تدين بالاسلام ، ذلك بأن اساس الدعوة إلى الدين الاسلامي إنما هو الادلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم ، وفي القرآن الكريم من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والاذعان له .

وفائدة اخرى للأمم الاسلامية التي لا تعرف العربية وتشرئب اعناقها الى اقتطاف ثمرات الدين من مصادرها الرفيعة ، فلا تجد امامها الا تراجم قد ملئت بالأخطاء .

فاذا ما قدمت لها ترجمة صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية في العالم .. اطمأنت إليها وركنت إلى انها تعبر عن الوحي الالهي تعبيرا دقيقا .

لذلك أقترح ان يقرر مجلس الوزراء ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية على ان تقوم بذلك مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف وان يقرر مجلس الوزراء الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل[(١)]

● رأي دار الافتاء المصرية[(٢)]

وقد اصدر فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزه مفتي جمهورية مصر العربية فتوى تنص على انه « لا يجوز بحال ان يكتب المصحف بحروف لاتينية وفيه اي تغيير في رسمه » وقد جاء ذلك ردا على وزارة الاوقاف المصرية التي طلبت رأي المفتي في هذا الموضوع .. بعد ان اعد المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة مشروعا لترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية .. حيث انتهت اللجنة

○ تنسيق جهود المنظمات الاسلامية لتوفير الترجمات الصحيحة .. بجميع اللغات الاجنبية .

المشكلة من أعضاء المجلس الاعلى للشئون الاسلامية واساتذة من كلية اللغات والترجمة بالازهر الشريف إلى اقتراح يقضي بأن تتضمن الترجمة لمعاني القرآن الكريم .. كتابة الآية المراد ترجمتها باللغة العربية ثم ترجمة معانيها باللغة الانجليزية ثم كتابة الآية بحروف لاتينية حتى يستطيع القارىء قراءة الآية باللغة الاجنبية بحيث تنطق عربيا .

وقد جاء في نص الفتوى : « ان كتابة المصحف توقيفية لا يجوز إحداث تغيير فيها .. فقد سئل مالك هل يكتب المصحف على ما احدثه الناس من الهجاء فقال : لا . وقال في موضع آخر ، سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والالف اترى ان يغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك قال : لا . وقال الامام احمد : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان . وقال البيهقي : من يكتب مصحفا فينبغي ان يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا .

وقد اوردت الفتوى العديد من اقوال علماء الاسلام في هذا الشأن الى ان قال « وحرموا مخالفة خط مصحف عثمان .. ومن حرم تغيير مصحف عثمان يحرم كذلك ان يكتب بحروف لا تينية .. لأن كتابة القرآن بحروف لا تينية لا تليق بقدسيته » ـ انتهت الفتوى ـ

وبالرغم من ان كتابة الآية بحروف لاتينية إلى جوار النص العربي للآية الكريمة وترجمة معناها باللغة الانجليزية يهدف الى ان يعتاد اللسان نطق الآية باللغة العربية .. وبناء على فتوى التحريم فقد اقترحنا استخدام اجهزة التسجيل الحديثة لمن يريد حفظ الآيات القرآنية .

● ترجمة معاني القرآن في الصلاة(٣)

وقد ذهبت دار الافتاء المصرية إلى ان ترجمة الآيات القرآنية في الصلاة مفسد لها فلا يجوز للامام ان يقرأ الآية القرآنية ثم يقوم بترجمتها بهدف تفسيرها لأن الآية من كلام الله والتفسير من كلام الناس .. وفيما يلي نص الفتوى :
« المنصوص عليه في المذهب الحنفى ان المصلى اذا قرأ القرآن

بالفارسية وهو قادر على القراءة بالعربية فإن صلاته تجوز في رأي ابي حنيفة وهو الذي نختاره للفتوى .. ولا تجوز في رأي الصاحبين ابي يوسف ومحمد . اما اذا كان لا يستطيع القراءة بالعربية او لا يحسنها وقرأ بالفارسية فإن الصلاة تجوز بالاتفاق بين الامام وصاحبيه ، وكذلك تجوز الصلاة بالاتفاق بين الامام وصاحبيه إذا قرأ بالعربية

قال جماهير العلماء منهم مالك واحمد وأبو داوود[٤]

وقولهم : من جهل الفاتحة لا يجوز له ان يترجم عنها لقوله تعالى

« إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » - سورة يوسف آية ٢ -

وقالوا : لا يجوز قراءة القرآن بالمعنى لأن جبريل أداه باللفظ ولم يبح له إيحاؤه بالمعنى[٥]

○ الأزهر الشريف يدعو لاعداد ترجمة رسمية

ودار الافتاء ترفض كتابة القرآن بغير العربية .

مقدارا تصح به الصلاة وقرأ معه بالفارسية قدرا آخر . هذا كله في القراءة .. اما إذا قرأ بالعربية ثم ترجم أي فَسَّرَ بالفارسية فإن الصلاة تفسد .. لأن التفسير من كلام الناس وليس قرآنا ولا ذكرا . والله اعلم - انتهت الفتوى -

رأي الشافعية

ويرى الشافعية انه لا يجوز قراءة القرآن الكريم بغير لسان العرب .. سواء أمكنته العربية أم عجز عنها وسواء أكان في الصلاة أم في غيرها .. فإن اتى بترجمته في صلاة بدلا عنها لم تصح صلاته سواء أحسن القراءة أم لا .. وبه

رأي المالكية

ويرى مذهب المالكية انه لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية بل لا يجوز التكبير في الصلاة بغيرها

ولا بمرادفه من العربية .. فان عجز عن النطق بالفاتحه العربية وجب

عليه ان يأتم بمن يحسنها ، فإن أمكنه الائتمام ولم يأتم[٦] بطلت

صلاته .. وإن لم يجد إماما سقطت عنه الفاتحه وذكر الله بالعربية .

وقالوا : على كل مكلف ان يتعلم الفاتحه بالعربية وان يبذل وسعه في ذلك ويجهد نفسه في تعلمها[٧]

رأى الحنابلة

في حين يرى الحنابلة انه لا يجوز قراءة القرآن الكريم بغير العربية ولا إبدال لفظ عربي .. سواء أحسن القراءة بالعربية أم لم يحسن ، فإن لم يحسن القراءة بالعربية لزمه التعلم فإن لم يفعل مع القدرة عليه لم تصح صلاته .

وقالوا : من قرأ أمَّ القرآن بغير العربية أو شيئا منها أو شيئا من القرآن في صلاته مترجما بغير العربية او بألفاظ عربية غير الالفاظ التي انزل الله تعالى عامدا لذلك ، او قدم كلمة او اخرها عامدا لذلك .. بطلت صلاته وهو فاسق[8]

وقالوا ايضا : قال شيخنا يحسن للحاجة ترجمته لمن يحتاج إلى تفهيمه إياه بالترجمة وذكر غيره هذا المعنى وحصل الانذار بالقرآن دون تلك اللغة كترجمة الشهادة .[9]

رأي مذهب الحنفية

ويرى مذهب الحنفية انه لا تجوز قراءة القرآن الكريم بغير العربية خارج الصلاة ويمنع فاعل ذلك اشد المنع .. لأن قراءته بغيرها من قبيل التصرف في قراءة القرآن الكريم بما تخرجه عن إعجازه بل بما يوجب الركاكة[10]

وخلاصة القول : ان ترجمة القرآن الكريم مستحيلة تماما .. حيث لا يقدر احد من المترجمين على ان ينقل القرآن الى شيىء من اللغات كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية .

تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم[11]

وقد قام مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي (باستنبول) بإعداد دراسة لكل ترجمات معاني القرآن الكريم المخطوطة والمطبوعة على مستوى مكتبات العالم .. ويمكن تلخيص المعلومات التي توصل اليها المركز حول أوائل الترجمات كما يلي :

○ أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم أنجزت

في القرن الأول الهجري باللغة السريانية .

○ رأي مذاهب الفقه الاسلامي في الترجمة واستخدامها في الصلاة !





○ ترجمة سريانية قام بها غير المسلمين في عهد الحجاج بن يوسف في النصف الثاني من القرن الاول الهجري .

○ ترجمة بربرية مكتوبة سنة ١٢٧ هجرية وترجمة فارسية اعدها موسى بن يسار الاسواري قبل سنة ٢٥٥ هجرية وترجمة هندية كاملة قبل سنة ٢٧٠ هجرية .

○ عثر على ترجمة فارسية تمت في عهد الملك منصور بن نوح مع ترجمة مختصرة لتفسير الطبرى .. وقد تمت هذه بناء على فتوى بجواز هذه الترجمة .

○ ترجمة باللغة التركية في النصف الثاني من القرن الاول الهجري واخرى في القرن الخامس الهجري .

○ ترجمة باللغة الأردية واخرى باللغة الملايوية أعدها عبد الرؤوف الفانسورى في منتصف القرن السابع عشر الميلادي .

○ ترجمة باللغة البنغالية غير معروفة التاريخ واخرى تمت في سنة ١٨٨١ ميلادية ثم باللغة الصينية قبل بداية القرن العشرين .

○ ترجمة باللغة اللاتينية تمت في عام ١١٤٣ ميلادية وتوالت بعد ذلك الترجمات بكل اللغات العالمية واللهجات المحلية .

● جهود المنظمات الاسلامية

وتبذل المنظمات الاسلامية العالمية .. جهودا متواصلة لنشر الترجمات الصحيحة لمعاني القرآن الكريم باللغات المختلفة .. فقد قامت رابطة العالم الاسلامي باعداد ترجمات باللغات الانجليزية والفرنسية والبرتغالية وغيرها من اللغات المتداولة مثل الاسبانية واللهجات المحلية مثل اليوريا والهوسا والزولو والافريكانو

والاوغندية والبنغالية والتاملية والتايلاندية علاوة على اللغات التركية والصينية والكورية وقامت بتوزيعها على المسلمين المتحدثين بهذه اللغات .. وتبذل وزارات الاوقاف والشئون الاسلامية والمراكز الاسلامية جهودا مماثلة حتى تصل المفاهيم الاسلامية الصحيحة النقية من الأخطاء إلى كافة المسلمين في جميع أنحاء العالم .

إن موضوع ترجمات معاني القرآن الكريم يحتاج إلى تنسيق الجهود المبذولة في هذا المجال بين كافة الهيئات الاسلامية المسئولة في

العالم العربي والاسلامي حتى يمكن ان تتوفر لكل مسلم ومسلمة نسخة من المصحف الشريف ومعه

ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة التي يتحدث بها ... كما يحتاج إلى تعاون جميع هذه الهيئات لكشف

الأخطاء الواردة بالترجمات الاخرى وتحذير المسلمين من تداولها .

---

(١) هذه الرسالة ارسلها الشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر الى على ماهر رئيس مجلس الوزراء المصرى وتاريخ تحريرها ٢٢ ابريل ١٩٢٢ ميلادية - من وثائق الأزهر الشريف .

(٢) نص الفتوى منشور بالموضوع الذي كتبه محمود بيومي بجريدة النور الاسلامية ص ١ العدد ٩٥ في ٤ يناير ١٩٨٤ بعنوان تحذير من دار الافتاء - القاهرة

(٣) الفتاوى الاسلامية - الفتوى رقم ٧١٢ لفضيلة الشيخ احمد هريدي ص ١٦٢٧ صدرت بتاريخ ٢٥ ابريل ١٩٦١ ميلادية .

(٤) المجموع جـ ٣ ص ٣٧٩

(٥) انظر الاتقان للسيوطي -

(٦) اي صلى خلف امام يجيد العربية .

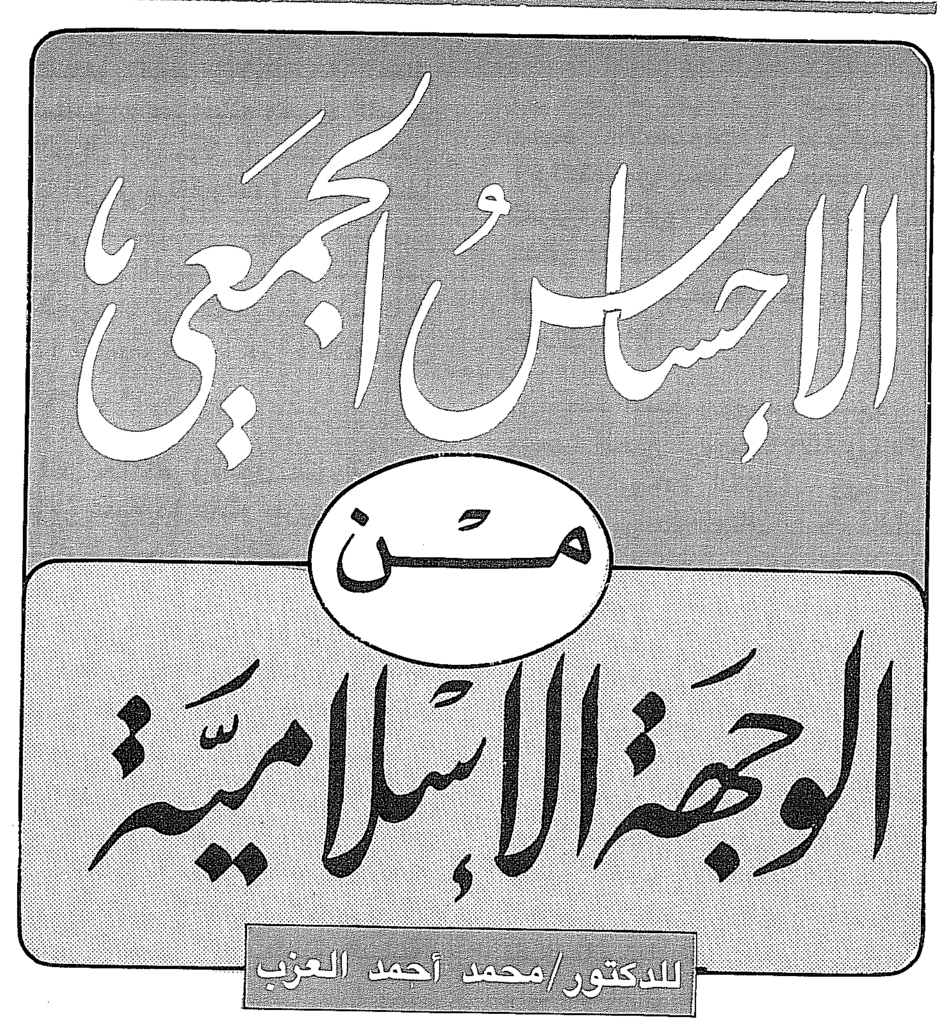
(٧) انظر حاشية الدسوقي على شرح الدردير ج ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٧

(٨) المحلي - ج ٣ ص ٢٥٤ - ابن حزم الحنبلي

(٩) تصحيح الفروع جزء١ ص ٣٠٨

(١٠) مجلة الازهر - المجلد الثالث ص ٣٢ - ٣٣ - ٦٦ - ٦٧

(١١) انظر مجلة « البعث الاسلامي » الهندية - العدد العاشر - المجلد ٢٦ - دراسة للاستاذ اكمل الدين احسان



حين نقول إن الفكر الاسلامي يضيف الى قضية « الإحساس الجمعي » من خصوصيته ، فيكسبها هذا المضمون الإنساني والشمولي ، الذي تصبح به قضية عقيدية لا مجرد قضية اجتماعية ، فإننا نعني بذلك أن لمسة الحس الديني .. وفي الاسلام بخاصة ـ تضفي على المقولات والقضايا نوعاً من الاقتدار على مخاطبة المستقبل .

أول الظواهر التي يضيفها الفكر الاسلامي لقضية « الاحساس الجمعي » هو حرص القرآن العظيم ـ محور الحركة الاسلامية ومنطلق

حضارتها التليدة ـ على استنبات مشاعر الحب والايثار في أعماق المسلمين ، عبر آياته وسوره القصار والطوال ، وصولا إلى صهر المجتمع القرآني في بوتقة واحدة ، يخرج منها فائر الحس ، ومتوهج النبض ، موصول المشاعر بكل مشاعر الآخرين .. إن القرآن يضع أمامنا في هذا الصدد صورة حية « للاحساس الجمعي »

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة/١٢٨ **(فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)** الكهف/٦ **(لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين)** الشعراء/٣ .. إن هذا التصوير الرائع لمعاناة النبي صلى الله عليه وسلم ، في سبيل الكل ، الذي هو الجمع الاسلامي ، يعكس صميمية « الاحساس الجمعي » كظاهرة من ظواهر الحركة الاسلامية البانية لحضارة الانسان .

الظاهرة الثانية : هي حكمة الوحدة في الاسلام : وحدة الخلق ، ووحدة الخالق ، مرورا بوحدات متعددة .. ففي مجال وحدة الخلق يتعالى صوت القرآن الكريم : **(هو الذي خلقكم من نفس واحدة)** الأعراف/١٨٩ ، وفي مجال وحدة الخالق يتعالى هتافه الجليل : **(وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم)** البقرة/١٦٣ ..

وفي مجالات الوحدة الأخرى تتردد هذه الأصوات القرآنية : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)** آل عمران/١٠٣ ..

ان وحدة المنبع .. ووحدة المسيرة .. ووحدة المصير .. ووحدة الاله ووحدة النبي .. ووحدة الكتاب .. ووحدة القبلة .. ووحدة الهتاف .. كل أولئك جوانب من حكمة الوحدة في الاسلام ، وهي حكمة حافزة على استشعار قضية « الاحساس الجمعي » الذي يتألف شكله النهائي من مفردات هذه الحكمة الشمولية الكبرى .

الظاهرة الثالثة : هي اضاءة المسافات بين القاعدة والقيادة .. إن طبيعة النظرة الاسلامية في هذا الصدد ، تنهض على ان القيادة إذا فقدت قاعدتها ، تصبح على الفور ورقة ذابلة معلقة في الفراغ .. وإذا فقدت القاعدة قيادتها ، تصبح على الفور هي الأخرى قوة هائلة تصب في محيط الضياع .. لا بد من احساس جمعي يربط القائد بجماهيره ، والجماهير بقائدها ، وهذا ما أعطى على صعيده محمد صلى الله عليه وسلم أروع نماذج العطاء .. لقد قاتل الى جوار أصحابه ، وحفر معهم تحصيناتهم الدفاعية .. ولقد عاد مرضاهم ، وواسى حزاناهم ، وفرح لغبطة

الهانئين ، وكانوا هم كذلك له ما كان لهم ، لقد افتدوه بالروح والمال والولد ، واستقبلوا الموت بعد موته ، كأنما يستقبلون أحلى المواعيد : « غدا ألقى الأحبة ، محمدا وصحبه » !!

الظاهرة الرابعة : هي تحديد التضحية ، والتضامن ، والجماعية ، والمسؤولية ، مداخل الى قضية الاحساس الجمعي ، والقرآن بعد مليء بهتافات التحريض على أصولية هذه القيم ، حتى يبني هنا حضارته على أساس من الزمالة الانسانية الواعية والملتزمة جميعا : (**والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**) الحشر/٩ .. فهنا تضحية بالأشياء في سبيل الانسان ، وتفدية بالعروض لجوهر الايمان .. (**واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها**) آل عمران/١٠٣ .. فهنا تذكير بآلاء الصيرورة إلى الجمع بعد الشتات ، لأن هذا الجمع هو المنطلق إلى حضارة البناء وبناء الحضارة .. (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران/١١٠ ..

فهنا تزكية لروح الجمع ، ومباركة لمعنى الأمة ، وتلويح بزخم العطاء الذي ينبع من تكاتف الأفراد في مجموع .. (**ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**) البقرة/١٧٧ .. فهنا تحريض على حتمية التواصل الجمعي ، وتجسيد لمسؤولية الفرد عن الجمع ، وتوجه الى وضعية اسلامية تتناصر فيها القوى ، وتتجاوب فيها المشاعر ، وتتنادى فيها العزائم وتتراسل فيها القلوب ..

حتى الذين يجنحون عن سواء « الاحساس الجمعي » يقودهم القرآن الى سواء حضاري مسلم جديد : (**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهنّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتبْ فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم**) الحجرات/١١ و١٢ .. (**إن الذين يحبون أن تشيع**

الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور/ ١٩ ..
(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) الحجرات/ ٦ .

إن هذه الهتافات القرآنية الجليلة ليست لنرددها كلمات مقروءة فحسب ، ولكنها تخطيط لعلاقات حضارية مسلمة ، ينبغي أن تثمر فينا سلوكا فاضلا ، وفكرا متحضرا ، وإيمانا فاعلا ، وواقعا نظيفا .. فإن الفراسخ الفاصلة بيننا وبين ما ينبغي أن نكون ، لا يختصرها إلا هذا النحو من الفهم الصوابي لنداءات قرآننا فينا .. ويوم كان المسلمون على طريق نبيهم صلى الله عليه وسلم .. خلقهم القرآن ، استطاعوا بالفعل ان يؤصلوا لحضارة إنسانية شاملة في العلم ، والفن ، والفكر ، والاقتصاد ، والسياسة ، والاجتماع .. وظلت أقباس هذه الحضارة الشاملة تسطع على العالم أجمع ، طوال قرون كان أبناؤها قادرين على حراستها فيها ، وكانوا قادرين كذلك على إثرائها وتطويرها ، وقيادة البشرية من خلالها قيادة راشدة .. وحين أغفى الحارس المجهد ، وتخلى الفارس عن سيفه وحصانه ، وتنازل الحس العقائدي عن سمته الأول .. مالت شمس الأفق الى غروب موشك ، لن يعيد سطوعها إليه إلا حارس ساهر ، وفارس مدجج ، وحس عقائدي يعيش الشهادة ويموت تحت رايات الانتصار !!

إن معنى أن نظل أمة مسلمة هو أن نقاتل استلابنا من جذورنا ، وأن نفتح رئاتنا لكل هواء العالم ، وأن نتأكد دائما أن ما في أيدينا من ذخائر وكنوز أروع من أن نخبئه في حركة جبانة راعشة ، وأن هذه الذخائر والكنوز تستطيع لو أننا أحسنا عرضها على الآخرين ، أن تتولى هي بنفسها عملية اقتحام هؤلاء الآخرين ، لأن ما فيها من قيم وطاقات يستطيع بذاته أن ينتصر لذاته ولنا ، فقط ينبغي أن نحسن نحن عرضها ، وألا نخاف من أية مواجهة يمكن ان تتم بينها وبين كل حضارات العالم وثقافاته وعقائده ، فقد قلنا إن « الاحساس الجمعي » - كقيمة موضوعية - أساس من أسس البناء الحضاري الانساني ، يضع الفرد والمجتمع في مكانهما الصحيح من حركة التعاطف الوجداني ، فإذا الفرد شاعر بولائه الحميم لهذا المجتمع ، وإذا المجتمع شاعر بمسؤوليته الصميمة عن الفرد .. ومن هنا يبدأ التلاحم بين الخاص والعام ، أو بين الجزء والكل ، وتأخذ الظاهرة الانسانية وجهتها إلى تحقق متجاوب فعال .

وقلنا كذلك : إن « الاحساس الجمعي » - كقيمة إسلامية - يتخطى مجرد كونه « حاجة اجتماعية » ، أو « ضرورة وجودية » ، ليجسد هذا النوع من التواصل الايماني ، بين الانسان والانسان ، والمفرد والجمع ،

على ان يتم هذا التواصل في حراسة القيم الاسلامية ، حتى يأخذ شكله العقيدي ، الذي تذوب فيه غلاظة النفع ، وتتألق منه مشارق الايثار .

وقلنا كذلك : إن الفكر الاسلامي أضاف من خصوصيته على هذا «الاحساس الجمعي» ، فأصبح بهذه الخصوصية أعم شمولا ، وأعمق إنسانية ، وأضوأ مضمونا .. ولقد أسس الاسلام رؤيته في هذا المجال على قيم معينة ، هي في مجملها : إحساس الفرد بالمجموع والمجموع بالفرد .. وتجسيد حكمة الوحدة في كل منشط وكل اتجاه .. وإضاءة المسافات الواصلة بين القاعدة الجماهيرية والقيادة القائدة .. وتحديد التضحية والتضامن والجماعية والمسؤولية مدخلا الى تأصيل هذا «الاحساس الجمعي» ...

ولكن هذا الذي قلناه ليس كل القضية في هذا الصدد . لأن للاسلام منطقا يتناول به الظواهر الوجدانية فيحيلها إلى ظواهر سلوكية ، حتى لا تظل مجرد أحلام عاطفية جميلة ، تجوس خلال الذوات غير قادرة على التحقيق الفاعل ، إن منطق الاسلام في تناول مثل هذه الظواهر الوجدانية ، أن يربط بينها وبين سلوك الشخصية المسلمة ، وأن يضيء مجرد القيمة بمزيد من التحقق الفاعل ، وأن يضيء مجرد التحقق الفاعل بمزيد من القيمة ، حتي تتوهج العاطفة الوجدانية في فعل حضاري ، ينقل الانسان المسلم خطوات إلى الأمام .. وحتى يتوهج الفعل الحضاري بالعاطفة الوجدانية ، فإذا هو متوجه إلى خير الانسان ، وبناء الحب ، وتقدم التاريخ .

والسلوك الحضاري الذي يفرزه هذا المنطق الاسلامي ، يبدأ من دائرة الفرد في علاقة بالفرد ، وينتهي إلى دائرة علاقة الفرد بالمجموع والكون .. فحين يقول القرآن الكريم : **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)**الاسراء / ٣٦ نحس بأن القرآن هناهادف إلى تعميق جذور الشخصية الاسلامية ، التي توظف ملكاتها في اتجاه ما تجيد وتعرف ، وليس في دروب الخبط والارتباك ، لأن مسئولية الشخصية المسلمة عن ملكاتها مسئولية صادقة صارمة ، لا تبيح لها أن تمارس فيها نوعا من التبديد أو السفة وحين يقول القرآن الكريم : **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الرعد / ١١ يستشعر الانسان المسلم أنه محاصر بالرؤية الثاقبة ، وأن أعماقه مكشوفة تماما ، وأن مقياس التطور إلى الأمام ، أو الانتكاس إلى الخلف ، محكوم بنوعية هذا الداخل النفسي ، فمتى روعيت في هذا الداخل نظافة السلوك ، وحضارية الفكر ، ونبالة الاحساس ، فإن مؤشر التطور سيتجه حتما إلى الأمام .. ومتي أهدرت عناصر هذا الحلم الاسلامي في تكوينات الشخصية المسلمة ، فإن مؤشر التطور سيتجه حتما إلى ظلام

الوراء !!

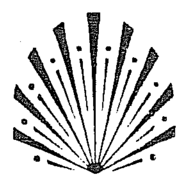
وحين يقول القرآن الكريم : (**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم . ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين . ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**) فصلت / ٣٠ - ٣٤ نحس بأن السماء تحرس كل خطواتنا على الأرض ، وبأن ما نحققه من حضارية سلوكنا واستقامته ، يرتفع بنا إلى أوج الامتلاك الحضاري من جهة ، وإلى التماس الحميم مع الملائكة والجنة من جهة ثانية ، وإلى ولاء صميم مع الله في الدنيا والآخرة من جهة ثالثة ، وإلى براءة استحقاق بالريادة الفكرية والسلوكية من جهة رابعة ، وإلى حتمية انتصار في كل مصادمات الواقع مع الأغيار آخر الأمر ... متى تم للمسلم : كل هذا الحصاد الثري ، فهو أقمن قمين على ساحة الوجود بأن يقود التطور الحضاري في اتجاهه الصاعد ، وهو أقمن قمين كذلك بأن يؤسس هذا التطور الحضاري على قيم الحق والخير والجمال وتوحيد الربوبية ، وليس على قيم الهدم ، والافتيات العالمي ، والتشويه ، وعبادة الأشياء والأحياء !!

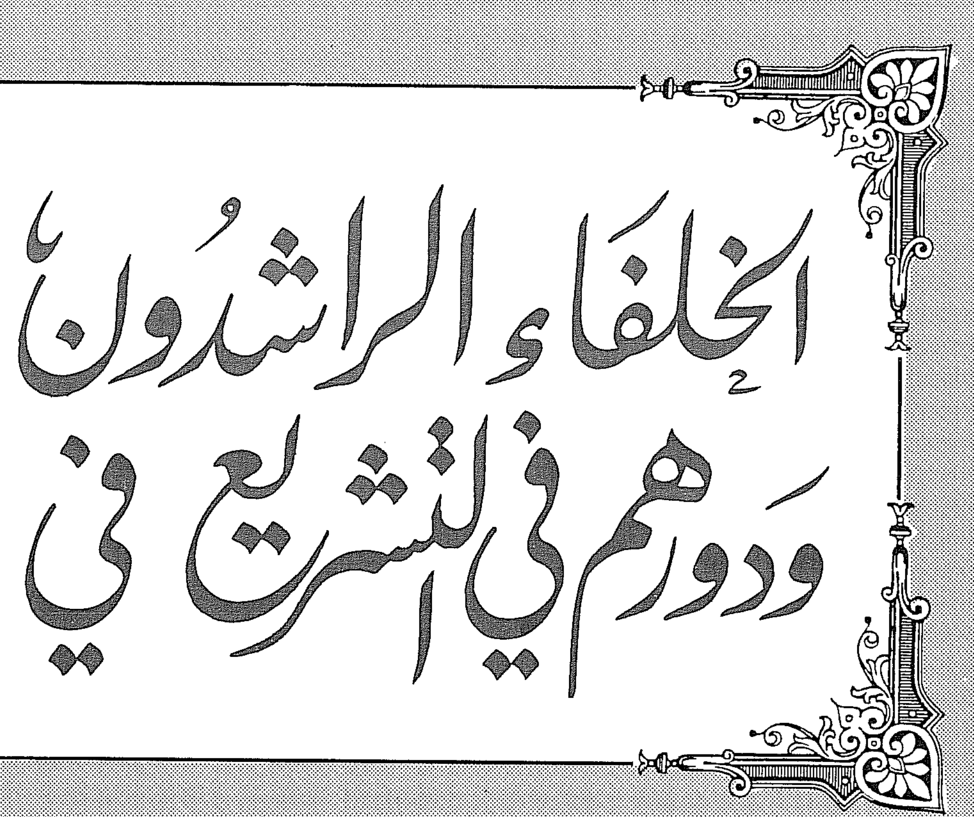
وحين يقول القرآن الكريم : (**قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغي وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون**) المؤمنون / ١ - ١١ يتجسد أمامنا منطق الفكر الاسلامي في تأسيسه قضية الايمان على قيم العبادة والعمل ، بكل ما يحمله هذا التوجه من توشيج علاقة الدين بالواقع ، وتحريك الواقع في اتجاه الدين ، وتأصيل الحضارة الاسلامية على قيم الترفع عن اللغو ، وتضحية البذل لا تضحية الشعارات ، ونظافة التواصل الجسدي ، وأمانة الكلمة والسلوك والالتزام ، والتلويح من خلال كل أولئك بوراثة الفردوس ، متى تم هذا التحدد في إطار هذا الموقف المسئول ، الشاعر بأنه منوط بهذه الحركة ، وحامل لهذه الرسالة .

وحين يقول القرآن الكريم : (**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما .**

إنها ساءت مستقرا ومقاما . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما . ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا . والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما . والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يَخِرّوا عليها صما وعميانا . والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماما . أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقّون فيها تحية وسلاما . خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) الفرقان /٦٣ - ٧٦ حين يقول القرآن الكريم هذا الاعجاز المتواتر ، تتشكل أمامنا لوحة حضارية قرآنية ، لسلوك الانسان الملتزم ماذا يجب أن يكون : فهو مطالب بأن يكون عبدا لله وسيدا للكون ، وبأن يمشي على الأرض ظلا للتواضع والحلم ، وبأن يشهر المسالمة في وجه المخاشنه ، وبأن يقطع الليل ساجدا وقائما ، وبأن يستعيذ - رغم هذا الفعل - من عذاب جهنم ، وبأن يقصد في بذله وإمساكه ، وبأن يمحض الربوبية لله ، وبأن يرتفع فوق حس الوحشية القاتلة ، وبألا يلوث وجه الكلمات بالزور ، وبأن يرتفع فوق حماقات الثرثرة ، وبأن يتأمل الاعجاز لا ان يعتبط فهمه وتلقيه ، وبأن يضرع دائما إلى ربه أن يهبه امتداد حياته في أعقابه ، ونظافة حياته في زوجه ، وبأن يؤهله الله لامامة الكون التقي ... إن هذه اللوحة الحضارية القرآنية المعجزة ، ترسم للانسان الحضاري المسلم ، طريقه إلى امتلاك العالم والكون ، وتؤكد في وعيه بلا هوادة ، أن حجم الانجاز الحضاري في أي تاريخ من التواريخ ، منوط دائما بنوعية الانسان الحامل لهذا الانجاز وهذه الحضارة ...

الم نقل منذ البدء : إن منطق الاسلام في تناول الظاهرة الوجدانية ، أن يربط بينها وبين سلوك الشخصية المسلمة ، وأن يضيء مجرد القيمة بمزيد من التحقق الفاعل ، وأن يضيء مجرد التحقق الفاعل بمزيد من مشاعل القيمة ، حتى تتوهج العاطفة الوجدانية في فعل حضاري ، ينقل الانسان المسلم خطوات الى الأمام ، وحتى يتوهج الفعل الحضاري بالعاطفة الوجدانية فإذا هو متوجه الى خير الانسان ، وبناء الحب ، وتقدم التاريخ ؟؟؟



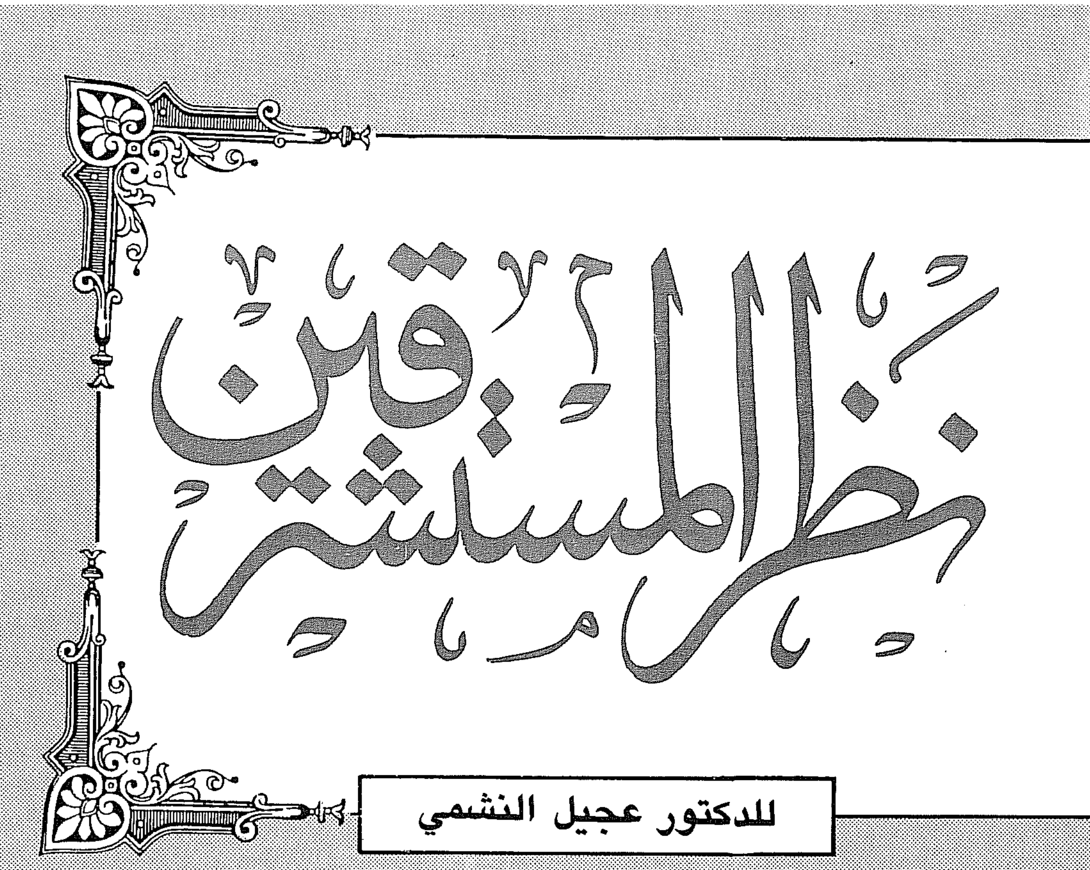


يعطي المستشرقون للخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم دورا في بناء الفقه والتشريع الاسلامي ، وهذا الدور انطلاقا من فكرتهم القديمة أن القرآن ومصادر التشريع عامة تتخللها ثغرات وفراغات تشريعية لابد من تصحيحها وملء فراغاتها. وقد ظهرت الحاجة لمثل ذلك لما بدأت الحياة الاسلامية تتشعب ومتطلبات المجتمع المسلم تزداد خصوصا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

يقول جولد تسهير « بناء على الحاجة الضرورية في الحياة العامة بدأ تطور الفقه الاسلامي مباشرة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) . وكان دور الخلفاء هو حل المشاكل الحديدة بآرائهم أو بتأويل القرآن » أي ان دورهم كان التبديل والتغيير

كما يقول (شاخت)«وبموت النبي (صلى الله عليه وسلم) انتهي بالطبع التشريع الذي كان يقوم على التنزيل أو على حجة النبوة ، وكان من الطبيعي ان يحاول الخلفاء الأول السير بالأمة الاسلامية على سنة منشئها مسترشدين في ذلك برأي كبار صحابة الرسول ، وكانت المبادىء التي استرشدوا بها هي ما ورد في الكتاب وما صح من أحكام الرسول فيما لم يرد له ذكر في الكتاب ، ولما حاولوا بسط هذه المبادىء المحدودة نوعا ما انتهى بهم الأمر الى التوسع في تأويلها توسعا خرج بها عن معناها الأصلي ، وربما كان سببا في ظهور أحاديث جديدة .

وفي الوقت نفسه لم يكن الخلفاء



للدكتور عجيل النشمي

محرومين من الجهود التشريعية ومن تغيير أحكام النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وربما صح تاريخيا ما تقوله الروايات من أن أبا بكر يحتذي حذو النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الأمر ، بينما كان عمر أكثر ميلا الى التعديل والتغيير» . ولما كانت هذه دعوى تحتاج الى تدليل فقد ذكروا أمثلة استندوا عليها لاثبات دور الخلفاء في استحداث أحكام شرعية من عند أنفسهم وباجتهاداتهم دون أن يكون لهم سند من القرآن او السنة فهي بالتالي آراء واجتهادات قررت أحكاما شرعية وظلت تلك الأحكام معمولا بها على مر العصور المتلاحقة .

وأبرز ما ذكروه ثلاثة أمثلة :

الأول : ما يعرف عند الفقهاء بالمسألة الحمارية أو المشتركة أو الحجرية وهي أن تتوفى زوجة عن زوج وأم وأخوين لأم وأخ شقيق وأخت شقيقة . فيكون للزوج النصف وللأم السدس وللأخوين لأم والأخ الشقيق والأخت الشقيقة الثلث ، وكان المفترض أن يأخذ أولاد الأم الثلث وحينئذ لا شيء للأشقاء .

وكان عمر رضي الله عنه يقضي في هذه المسألة للاخوة لأم فقط ، ولما قال له أحد الأشقاء يا أمير المؤمنين ألسنا ولد أم واحدة ، هب أبانا كان حمارا أو حجرا ملقى في اليم ، فإن لم ينفع ينبغي الا يضر ، فقضى عمر بأن يشترك جميع الأخوة لأم والأشقاء في الثلث ، وقال : ذلك على ما قضينا وهذا على ما نقضي اليوم .

ويريد المستشرقون أن يثبتوا ملء الفراغات الشرعية المزعومة بمثل هذه

الاجتهادات التي ترجع الى محض الرأي بزعمهم . وهذا عرض مبتسر للقضية ، ولذا لزم توضيح عمل عمر وغيره من الصحابة والخلفاء في هذه القضية لنرى أهو عن رأي كما زعموا ؟

هذه المسألة يرجع الخلاف فيها من عهد الصحابة رضوان الله عليهم قبل خلافة عمر رضي الله عنه واختلف فيها أيضا التابعون من بعدهم .

وقضاء عمر فيها بحكمين مختلفين يوافقه ما روي عن ابن مسعود أن له روايتين : نفي التشريك بين الأخوة لأم والأشقاء وهو احدى الروايتين عن زيد رضي الله عنه وذهب مالك والشافعي الى التشريك بين الاخوة جميعا ، وذهب أبو حنيفة وأحمد الى عدم التشريك بينهم .

وهذا الخلاف في الترجيح انما بني على ترجيحات من المجتهدين ولكل حجته المستندة الى مصدر من مصادر التشريع المعتمدة . وهاك الحجج .

فحجة الذين لم يشركوا بين الاخوة قالوا : إن الله أعطى كل ذي حق حقه ، وجعل لكل فرض سببا ووصفا ثابتا ، ولا يصح اعطاء فرض لمن لا يقوم به سببه ، ولا يتحقق فيه وصفه ، فجعل الثلث الذي هو فرض للإخوة لأم لهم وللأشقاء مخالف لما نص عليه القرآن الكريم في قوله تعالى « **فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث**) فالسبب الذي جعل أساسا للفرض وهو الأخوة من جهة الأم غير متحقق فيمن عداهما ، ولأنه لأجل اعطائهم كأولاد يجب الغاء اعتبار قرابة الأب ، والغاء القرابة الثابتة لا يتفق مع الحقائق الشرعية ، ولأن نقلهم من الميراث بالتعصيب الى الميراث بالفرض نقل من الأقوى الى الأضعف ، وذلك ليس بمعروف في الشرع ، ولذلك لم يكن اشراك الإخوة لأب عند عدم بقاء شيء لهم وأخذ أولاد الأم مع أن قرابتهم أقوى ، فيكون مثلهم الأشقاء ولأن الاعطاء يكون بنص ولا نص .

وحسب هذا الرأي انه أظهر الروايتينعن ابن مسعود ، وان عمر رضي الله عنه أخذ به زمانا وانه احدى الروايتين عن زيد رضي الله عنه .

وحجة الذين شركوا بينهم أن الأشقاء لهم صفتان : احداهما أنهم أولاد الأم ، والثانية انهم أولاد الأب ، وبالاعتبار الثاني كانوا عصبة ، وغلب على الاعتبار الأول لأنه الأقوى ، والأضعف يذهب اعتباره بجوار الأقوى ، ولكن لما لم يبق شيء باعتبار التعصيب صار هو الأضعف عملا ، فغلب عليه الجانب الآخر لأنه صار الاقوى ولا يقاس على الأشقاء الإخوة لأب ، لأنهم ليس لهم الا وصف واحد ، فاذا لم يعطهم شيئا فلا سبيل لأن يأخذوا بأي طريق آخر ، اذ لا يعدون بحال من الأحوال من أولاد الأم .

قال الشيخ محمد أبو زهرة-ونحن معه - ولا شك أن الرأي الثاني أقوى دليلا ، وهو أشبه بالاستحسان ، والأول أشبه بالقياس ، اذ أن القياس الظاهر أدى الى الا يأخذ أولاد الأم والأب شيئا ، وهذه نتيجة بلا شك لا تحسن في نظر الناس ، وفي المنطق

الشرعي ، فأعمل القياس الخفي ، وهو الوصف المشترك بينهم وبين أولاد الأم ، فورثوا بهذا الاعتبار ، وليس لأحد أن يجادل في تحقيق هذا الوصف .

ومن هذا يبين أن دعوى المستشرقين وزعمهم ان عمر رضي الله عنه يقوم بعملية ترقيع وملء للفراغ التشريعي دعوى باطلة ، فان اجتهاده انما كان عن دليل سواء اجتهاده الأول أو الثاني ، وان قوله ذاك على ما قضينا وهذا على ما نقضي انما استند في الحالين الى ما أوصله له اجتهاده المبني على الدليل ، ولا يعد ذلك نقضا للاجتهاد الأول والثاني وفقا للقاعدة المتفق عليها عند علماء الفقه والأصول ان الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد .

قال السيوطي : وعلته أنه ليس الاجتهاد الثاني بأقوى من الأول ، وانه يؤدي الى انه لا يستقر حكم وفي ذلك مشقة شديدة ، فانه اذا نقض هذا الحكم نقض ذلك النقض ، وهلم جرا .

وكذلك الذين خالفوا عمر رضي الله عنه انما بنوا رأيهم واجتهادهم على دليل ، ومحل النزاع بيننا وبين المستشرقين هو الاجتهاد لا عن دليل ، فاذا ثبت أن الاجتهاد هنا عن دليل كما اثبتناه ، تداعت دعواهم وغدت زعما محضا .

● المثال الثاني : المسألة المنبرية ، ويدعي أحد المستشرقين انها مسألة قضى فيها الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على خلاف توزيع القرآن . وحاصل هذه المسألة أن يتوفى الزوج ويترك زوجة وبنتين وأما وأبا فالزوجة هنا ستأخذ الثمن والأم السدس ومثلها الأب وللبنتين الثلثان وهي مسألة عائلة أي زادت فيها السهام عن أصل التركة ، وتوزيعها معروف مشهور بين علماء الفرائض ، ولا نعرف وجه الغرابة والمضادة بينها وبين توزيع القرآن الكريم . ويؤكد بيرل من خلال هذين المثلين أن الخلفاء يزاولون مهمة ملء الفراغ التشريعي القرآني .

ونحن نؤكد أنه زعم باطل كما أثبتنا ، فان ما يقوم به الخلفاء انما هو تطبيق لنصوص الشريعة أو تطبيق لروح الشريعة وقواعدها العامة وفق المقاصد الشرعية المتوخاة ، وحاشاهم ان يعطلوا نصا أو يحيدوا عنه أو يتحايلوا عليه أو يبتدعوا رأيا غير مستند الى دليل شرعي معتبر .

المثال الثالث : حد شارب الخمر ، وهو عقوبة مقررة شرعا الا انها غير محددة وقد جعلها أبو بكر رضي الله عنه أربعين جلدة . واوصلها عمر وعلي رضي الله عنهما ثمانين جلدة قياسا على حد القذف وهو ثمانون جلدة ، وهذا في نظرهم ملء للفراغ التشريعي الذي استمر حتى عهد بني أمية .

ولننظر الآن مقالاتهم هذه وحيثياتها لنتمكن من الحكم على نتائجها . يقول الإمام الغزالي « لم **يحد للشرب مقدار في الشرع ، بل أتى النبي صلى الله عليه وسلم بشارب فأمر به حتى ضرب بالنعال**

وأطراف الثياب وحتي عليه التراب ، فلما آل الأمر الى أبي بكر قدر ذلك بأربعين ورآه قريبا مما كان يأمر به النبي صلى الله عليه وسلموحكم بذلك عمر مدة ، ثم توالت عليه الكتب من أطراف البلاد: تتابع الناس في الفساد وشرب الخمر واستحقار هذا القدر من الزجر فجرى ما جرى في معرض الاستصلاح تحقيقا لزجر الفساق .

فحد شرب الخمر ليس مقدرا في الأصل وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لا يدل على التقدير المحدد ولذا فقد اجتهد أبو بكر فجعله أربعين تقديرا ومقاربة لفعل النبي صلى الله عليه وسلم . وعمر تابع أبا بكر أولا ، لكن شكاوى الناس والولاة جعلته يرفع الحد الى ثمانين ، وهذان الحكمان المختلفان من أبي بكر وعمر لايشيران الى تضارب في الرأي حسب الشهوة والهوى ، وليست العملية ملء فراغات كما يتصور أولئك ..

فأبو بكر استند الى فعل النبي صلى الله عليه وسلم . ولو حدد النبي صلى الله عليه وسلم مقدارا محددا ما جاز لأبي بكر أن يجاوزه . ففعل النبي صلى الله عليه وسلم دل على أن الأمر في تقدير الحد متروك لولي الأمر ، ولذا ساغ للعلماء الاختلاف فيه وتكييفه حسب اجتهادهم فذهب الأئمة مالك وأبو حنيفة وأحمد والاوزاعي والثوري وغيرهم الى أن حده ثمانون واحتجوا بأن ذلك ما أجمع عليه الصحابة في عهد عمر ، فقد وافقوه على تحديده بالاجتهاد بثمانين جلدة مراعين علته في ذلك من تتابع الرسائل وكثرت الفساد باستحقار قدر اربعين ، وعدم زجره للعاصين . ورأوا ان ما فعله عمر انما هو اجتهاد انبنى على مصلحة مرسلة وذهب الامام الشافعي والظاهرية الى أن حد شرب الخمر أربعون جلدة ، لكنهم قالوا ان للامام ان يزيده حتى يبلغ ثمانين ، وهذه الزيادة حينئذ من باب التعزير ، وأيدهم في تقرير الأربعين ما روي عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد أربعين لكن مجموع ما ورد من الأحاديث يدل على عدم التحديد بالأربعين .

وقد يلحق بعض الأصوليين هذه المسألة بالقياس على حد القذف لما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من شرب سكر ، ومن سكر هذى ومن هذى افترى ، فأرى عليه اذا حد المفتري ، وهو ثمانون جلدة .

وعند التحقيق في هذه المسألة يعسر علينا التوصل الى صحة القياس وتوافر شروطه وأركانه فالقياس تعدية حكم منصوص عليه الى محل آخر بعلة موجودة في ذلك المحل . فليست نفس العلة متحققة صراحة في الاثنين ، فالعلة في القذف الاعتداء على عرض الغير ، وليس ذلك بعينه في شرب الخمر ، لكن شرب الخمر مظنة للوقوع في قذف العرض ، فنزل الامام علي رضي الله عنه المظنة منزلة المئنة (المظنون) وذلك سائغ شائع في

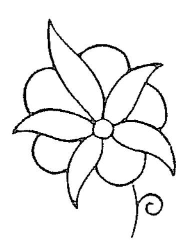
مقاصد الشرع فما رآه الامام علي مصلحة مرسلة مناسبة لتصرفات الشارع تشهد لها النصوص الكثيرة وهذا ما يسمى عند علماء الأصول بالاستدلال المرسل وعلى أية حال كان الأمر فان ما لا خلاف فيه أن اختلاف المجتهدين في هذه المسألة انما هو مبني على دليل الاجتهاد ولم يقل أحد منهم ان الدين ناقص في هذه المسألة والعياذ بالله - وهو فراغ ينبغي ملؤه من عندنا وبآرائنا المحضة .

وبهذا يبين ان النتيجة التي رتبها المستشرقون نتيجة غير منسجمة والمقدمات التي ذكرناها وأن الفراغ الذي عنوه غير موجود بالصورة التي تخيلوها .

ومن ناحية أخرى فان القسم الأكبر من المسائل التي يحملها أو يظنها المستشرقون عملا ترقيعيا وسدا للفراغات التشريعية من قبل الخلفاء هو في حقيقة الأمر تطبيق للسياسة الشرعية التي يسوس بها الراعي رعيته في قضاياها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويدخل في ضمن ذلك توهم (جولد تسيهر) حين قال :« هذه الحروب المتوالية بما كان فيها من الفتوح الجديدة كانت تتطلب وضع قواعد لحقوق المحاربين ، وزيادة على هذا ، وضع الأنظمة لشعوب البلاد المفتوحة ، سواء في ذلك الوضع السياسي لهؤلاء الخاضعين ، أو الوضع الاقتصادي لتلك الشعوب . وكان عمر (رضي الله عنه) على وجه أخص - الخليفة المتحمس الذي أسس الدولة الاسلامية على الحقيقة .

وقد ساعدت فتوحه في الشام وفلسطين ومصر في وضع الأحكام الأولى لتلك العلاقات السياسية والاقتصادية .

فتصرفات أمير المؤمنين عمر رضوان الله عليه وسائر الخلفاء ليس فيها خروج على نصوص القرآن الكريم أو السنة المطهرة ، وانما هو عمل في ضمن قواعدهما العامة ، وغالبها أمور داخلة في حوزة المصالح الشرعية وسياسة الأمة بما يصلحها معاشا ومعادا وكما قرر العلماء قاعدة « تصرف الامام منوط بالمصلحة » فان له أن يصرف أمور المسلمين فيما يعود عليهم بالخير والصلاح ، وهذا واجبهم تجاه الأمة قال تعالى في الآية التي سماها العلماء آية الأمراء (**إن الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا . يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تاويلا**) النساء / ٥٨ ، ٥٩ .





● إن قطرات المطر واعدة بالخير لو تجمعت لصنعت بحرا يحمل السفين باسم الله مجريها ومرساها .. ولروت الأرض فاخضرت وأعطت الثمر المختلف الأكل .. وعاش الانسان والحيوان ونمت الحياة . ولو ظلت مجرد قطرات تتساقط هنا وهناك على أرض سبخة فإنها لا تصنع بحرا ولا تحمل سفينا ولا تعطي ثمرا ينفع الانسان والأحياء ، بل لا تحيي أرضا ..

● وهكذا عندما تترابط الأجزاء .. وتتجمع المفردات .. وتتم الصياغة في جمل مفيدة .. نكون كمن يصنع غزلا لينسج منه ثوبا يستر الجسد ، ويدفع الحر والبرد .. أو كمن يصنع عقدا يجمع بين حباته نظام بديع وشكل جميل يثير عجب الناظرين .

● هذا .. وكما أفهم ـ هو شأن العبادات في الاسلام .. هي واعدة بتغيير الانسان من داخله .. وإصلاح النفس البشرية من عيوب الجشع .. والحرص .. والحقد .. وعدم الاهتمام بأمر الآخرين .. ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ـ إلى غير ذلك من الآفات المهلكة .

● فالعبادات من شأنها أن تسمو بالنفس البشرية الى مراتب أعلى من الصفاء .. والتسامي فوق مطالب الجسد والتحرر من سيطرة الشهوات حتى لا يكون الانسان مجرد سائمة ترعى حيث الكلأ والماء ولا يعنيها شيء غير هذا . ومن شأنها أن تجعل الانسان متوازنا داخليا ومع من حوله ، يعرف لنفسه حقها وواجبها .. وأن له حدودا ومعالم ينبغي أن ينتهي إليها ، ويعرف لغيره حقوقهم ، فلا يأخذ ما ليس له ، ولا يعتدي على حقوق الآخرين .

● شرع الله سبحانه .. جاء لينقذ الناس جميعا من الضلال ويأخذ بأيديهم

إلى الصراط المستقيم .. صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض .. الا إلى الله تصير الأمور .

وعندما نطبق شرع الله في الحكم والسياسة ، والقضاء والاقتصاد ، والأخلاق والسلوك فإننا سننشيء مجتمعا إسلاميا كما أراد الله (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا**) . ويقول سبحانه مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : (**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك**) .

● وفي الحج .. وهو مؤتمر عام يتكرر انعقاده كل عام في رحاب البيت العتيق .. والدعوة إليه للناس جميعا والسعيد من لبى النداء ـ نداء ابراهيم ـ أبي الأنبياء ـ كما أمره الله سبحانه : (**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**) .

● في هذا المؤتمر الذي لا يعرف التمايز بين الناس ، بل كلهم لآدم وآدم من تراب ، وإن أكرمهم عند الله أتقاهم . في هذا المؤتمر يجب أن تتداعى عوامل الفرقة كلها .. ولا تبقى من رابطة إلا رابطة التآخي في الله . وعلى هذا يجب أن يتدارس الحجاج شؤون أوطانهم .. ويعقدوا العزم على إصلاح الفاسد منها ـ والفاسد كثير .. والتجاوزات على شرع الله بلا حدود .. والاعتداء على حرمات الله مستمر .. على الأنفس بغير حق .. وعلى أموال الغير ظلما وعدوانا .. والأخذ بمذاهب غير إسلامية لتتحكم في واقع المسلمين ، وتسوس شؤونهم بما لا يرضي الله سبحانه في الحكم ، والاقتصاد ، والاجتماع ، وكل مناحي الحياة .

● إذا كان هدف العبادات معالجة أمراض النفس والمجتمع .. وإصلاح الفاسد .. ومقاومة المعوج ، والتناصح .. فما بالنا لا نجد لها أثرا في واقعنا المعاصر ؟

أهي ظلمات المعاصي التي تراكمت على النفس العاصية فلم يعد يصل إليها نور الطاعة ؟

أم هي المناهج غير الاسلامية التي تسود واقعنا وتحاصر قيمنا الاسلامية فلا تجد لها مجالا للتطبيق العملي ، ولذا فهي مجرد شعائر لا روح فيها ؟

أرى أن عوامل كثيرة فردية وجماعية تجهض المبادىء السامية فلا تعطي آثارها .. والقيم العليا فلا تتنفس في معاملاتنا ،

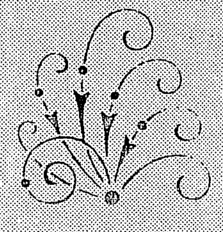
ولو تغلبنا على عللنا بالعلاج والمداواة أولا ، ثم ببتر أعضاء الفساد والتي تستعصي على العلاج ثانيا ، لرأينا مجتمعا إسلاميا .. يأمن فيه الناس على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم ..

● أرأيت أخي لو اتخذ المسلمون من الحج مناسبة لجمع الشمل تحت راية الاسلام ، إذن لما وجدت هذه الفرقة البغيضة ، وهذا الضعف المزري .. وهذا الذل والخنوع أمام العدو الجبروت والبطش والقتل للضعفاء والأبرياء من أبناء المسلمين .

● ومع هذا الواقع المر فإننا ندعو الله أن يحفظ علينا ديننا .. وأن يوفقنا لطاعته ، وأن يتوافد الحجيج كل عام إلى بيت الله ما بقيت السماء والأرض .. عسى أن يأتي اليوم التي تؤتي فيه الطاعات ثمارها .. والأمل في غد الأمة الاسلامية كبير .. فالأرض لله يورثها عباده الصالحين .

● وعلينا ان نعمل كل حسب طاقته على أن نعيد للاسلام مجده ، وأن نغلب المصلحة الاسلامية العليا على مصالحنا الشخصية .. فإننا نرى الناس أو بعض الناس حريصين كل الحرص على المنافع المادية في الحج ، حتى ولو جاءت عن طريق الاستغلال والخداع ، أما المكاسب الاسلامية ، وما يرمي إليه الاسلام من خلال عباداته فإنه لا يشغل بالهم .. فمتى نتغلب على فساد أنفسنا ، ونصلح من واقعنا .. حتى تكون لنا السعادة في الدنيا والآخرة ؟؟

فهمي الامام





ما أكثر الرحلات التي يقوم بها الانسان في حياته ، وما أكثر البلاد التي يرحل اليها المرء بحثا عن علم ، أو رغبة في مال أو طلبا للراحة

والاستجمام ، أو هجرة للبحث عن مقام أفضل أو مكان أفيد ، غير ان رحلات الحياة كلها تختلف عن الرحلة التي يقوم بها الانسان قاصدا بيت الله مؤديا لواجب الاسلام ، ملبيا لنداء الله سبحانه وتعالى . انها حقا رحلة لا تماثلها رحلة في الحياة ، رحلة يتجه فيها الانسان جسما وروحا ، فكرا وشعورا ، استجابة وتوجها الى الله وحده ، امتثالا لأمره ، واتباعا لنبيه تاركا بيته واهله ، وماله وجاهه ، مطهرا قلبه ، مطلقا شهواته ، مودعا أبناءه واهله ، يعصره الشوق الى بيت الله ، ويلهبه الحنين الى رحابه ، ويؤرقه الحب الى زمزم والمقام ، ويقتله الوجد إلى زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم السلام عليه . إنه يهفو الى القبلة التي يتجه اليها كل يوم خمس مرات بجسمه وروحه ، وعقله ومشاعره : (**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**) آل عمران/ ٩٦ ـ ٩٧ كيف لا يقصد الحاج بيت الله وهو بذلك سينال شرف العضوية في وفد الله فقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم الحجاج بأنهم وفد الله ان دعوه أجابهم ، وان استغفروه غفر لهم . إنه يتجه الى عمل من أفضل الأعمال بعد الايمان بالله والجهاد في سبيله ، بل هو جهاد لا شوكة فيه ، انه جهاد الكبير والضعيف ، وجهاد النساء ، إنه أفضل الجهاد وأحسنه وأجمله لهن .

والحج ركن قديم في تاريخ البشرية فرضه الله على المسلمين كما كان الصوم مفروضا عليهم ، وقد بين الله سبحانه وتعالى بعضا من الآثار التربوية والاجتماعية والاقتصادية للحج في قوله تعالى : (**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم . ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق . ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق**) الحج/٢٧ - ٣٣ .

فالحج مؤتمر سنوي حدد الله سبحانه تاريخ انعقاده ، ومكانه ورتب برامجه في ايامه كلها ، وهو يدعو عباده لحضوره مرة واحدة في العمر ما أمكن ذلك ومتى توفرت القدرة المادية

والطاقة الجسمية ، وسبل الأمن ، ووسائل السلامة بحيث يأمن الحاج على نفسه ، وماله وصحته ، ورواحلته ، وزاده ثم لا بد ان يكون المسلم مستوفيا شروط العضوية لهذا المؤتمر العالمي : من اسلام ، وبلوغ ، وحرية ، وعقل ، وقدرة واستطاعة ؛ حتى اذا توجه الناس الى بيته ، وحدوا ربهم وأدوا صلاتهم ، وشكروه على نعمه عليهم ، وتبادلوا منافع الدنيا ، ومصالح الحياة ، فتتحقق بذلك وحدة الأهداف والغايات من تجرد التوجه لله وحده ، عبادة وطاعة وإنابة ، ووحدة المشاعر والأحاسيس مودة وحبا وتعاطفا وتراحما ووحدة المنهج والطريقة تنفيذا وممارسة وتجديدا للعهد في السير على منهج الله وهديه وشرعه .

من الآثار التربوية للحج :

(١) تعلم الطاعة والانضباط

يمارس الحاج أنواعا من السلوك الذي يوجه اليه بطريقة عملية ، عليه ان ينفذها ويخضع لها دون تفكير في حقيقتها وفائدتها بل باعتبارها من الشعائر التعبدية التي أمر المسلم بها ، فهو يبدأ الطاعة بلباس يلتزم به مثل الآخرين تاركا ما كان يلبس عادة ، وهو يخضع لبرنامج يومي يحدد له الأمكنة التي يكون بها والمواقيت المطلوبة لها ، كما أنه مطالب بأوامر يؤديها حيث يقف بعرفة ويطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ويرمي الشيطان ويذبح ويحلق ويقيم في مكان معين ، كما انه ملتزم بالابتعاد عن كل شيء منهى عنه من الرفث والفسوق والجدال والصيد والنكاح ولبس المخيط وغير ذلك ، ثم هو مطالب بأداء مناسكه بنظام محدد له حيث يطوف بالبيت سبعا بادئا بالحجر الأسود منتهيا اليه ، ساعيا بين الصفا والمروة مبتدئا بالصفا منتهيا بالمروة ، وهو يرمي الجمرات بادئا بجمرة العقبة ، وهو يقف بعرفة في يوم معين وساعات معلومة ، ثم يفيض الى المشعر الحرام داعيا الله في كل ذلك خاشعا تائبا مجددا للعهد مستغفرا للذنب .

وهذا كله سلوك **عسكري** تربوي يعمق في الأمة مفهوم الجندية ، ويدربها على الطاعة المطلقة لله ثم الطاعة لولي الأمر القائم بأمر الله ، ولعل من مقاصده توجيه الأمة كلها رجالا ونساء الى التدرب على صور من صور الجهاد يتمثل في جهاد النفس في شهواتها وعاداتها وتقاليدها في الطعام واللباس والنوم ، والالتزام بنظام **المعسكر الحربي** في الحركة والأداء ليخرج من تلك التجربة وقد انتصر على نوازع الشر في نفسه وتغلب على طغيان العادة ورتابة الحياة ، وجدد العهد مع الله،وقد رجم الشيطان،ان يكون عبدا مطيعا لله ، **منضبطا في جانبه** ، ملبيا لأوامره ، محققا لسر وجوده في الحياة ، عاملا بتجرد وتفان واخلاص مبتغيا ما عند الله من أجر ، وما أعد لعباده الطائعين المنضبطين لأمره ،

المنفذين لشرعه ، الداعين الى الخير والحق ،وهو يتعود القيام بالطاعة ويلتزم بها لا لأنها عادة بل لأن الله أمر بها وأحبها ولأن فيها الاقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث ان الطاعة لله لا تكون بغير التقيد بالكتاب والسنة وتلقي ما جاء بالقبول والتصديق كما يقول ابن القيم (دون أن يحمله معارضة خيال باطل ، يسميه معقولا ، أو يحمله شبهة أو شكا ، أو يقدم عليه آراء الرجال ، وزبالات اذهانهم فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والاذعان كما وحد المرسل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل والانابة والتوكل . فهما توحيدان ، لا نجاة للعبد من عذاب الله الا بهما توحيد المرسل وتوحيد متابعة الرسول فلا يحاكم الى غيره ولا يرضى بحكم غيره ، ولا يقف تنفيذ أمره ، وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وامامه وذوي مذهبه وطائفته ، ومن يعظمه ، فإن أذنوا له نفذه ، وقبل خبره ، والا فإن طلب السلامة : أعرض عن أمره وخبره وفوضه اليهم ،والا حرفه عن مواضعه ، وسمى تحريفه ، تأويلا وحملا فقال نؤوله ونحمله . فلأن يلقي العبد ربه بكل ذنب على الاطلاق ـ ما خلا الشرك بالله ـ خير له من أن يلقاه بهذه الحالة »

ان التربية للنفس على الطاعة تقتضي الامتثال لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله دون نظر أو تأويل لأن ذلك من تمام التأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) التجرد المادي والمعنوي

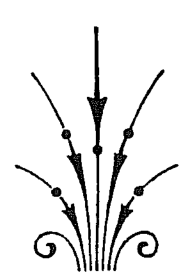
يتجرد الحاج من كل ما اعتاد عليه في حياته اليومية ، يتجرد من المخيط من الثياب واللباس ، والمحيط من العمامة وغيرها . وهو بذلك يتجرد معنويا من الدنيا ولباسها ، والحياة وزخرفها ، ويتجرد من الفوارق الاجتماعية المبنية على القيم الأرضية ، وهو بذلك يتجرد معنويا عن الماضي الذي عاش فيه ليبدأ مستقبلا يجرد فيه العبادة والاخلاص الى الله فقد جاء الى الحج مثقلا بالذنوب غارقا في الآثام ، غافلا عن ذكر الله ، متخما بشهوات النفس ، ومطالب الهوى ثم يتجرد من كل ذلك باخلاص العبادة لله واحسان التوجه اليه وطلب التوبة والمغفرة منه ، وتجديد العهد مع الله أن يجرد حياته كلها اليه ، وأن يربط قلبه به ، وأن يسلم وجهه اليه حيث يقول : (**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**) الأنعام ١٦٢ ـ ١٦٣ ولأنه يعيش في كنف الله ورحابه فقد طهر فكره من مشاغل الدنيا وهمومها وروابطها ، وطهر قلبه من الهموم التي تشغله والمشكلات التي تأخذ وقته ، وطهر ثيابه امتثالا لأمر ربه واستعدادا للتفرغ لعبادته فهو في مراقبة دائمة لله وفي صفاء نفسي وهدوء قلبي ، واطمئنان يجسد هذا التجرد في علاقاته باخوانه الذين

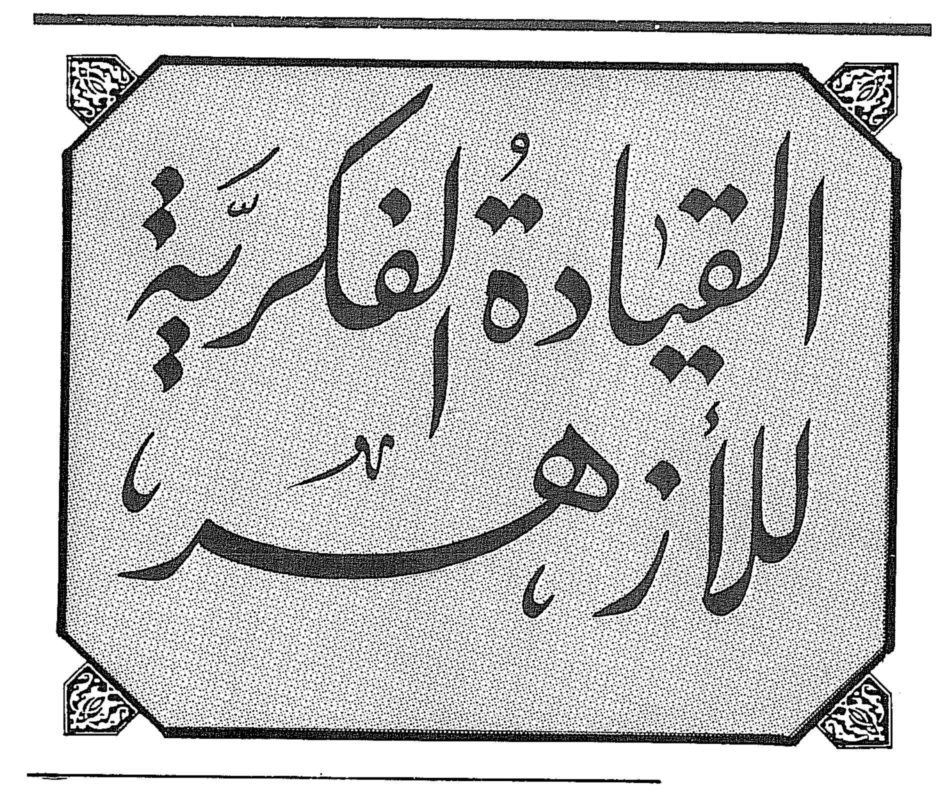
جاءوا من كل حدب وصوب ، يبذل لهم الحب ، ويلتمس المودة ، ويترجم اخلاقه وعواطفه سلوكا حسنا ومعاملة طيبة ، يتفقد أحوالهم ويسأل عن أخبارهم ويتبادل معهم مشاعر الاخاء قولا وعملا ومودة ورحمة ، وتعاطفا وصفاء ، وهو يتجرد في تلك الأيام من اغلال العصبية ومظاهر القومية التي تفرق بين المسلم واخيه ، فالكل متساوون ، متعاونون لا فضل لعربي على اعجمي ولا لأحمر على أسود ولا لجنس على آخر فكل هذه الفوارق لا وجود لها وهم يعيشون في منهج الله مساواة وضراعة وخشوعا ، وتنفيذا للأمر دون استثناء أو امتياز فالكل مطالب بما يطالب به الآخرون مهما كان حظه من الدنيا ومكانته فيها يعبدون ربا واحدا لا شريك له .

(٣) تحقق وحدة الأمة المسلمة

تتحقق وحدة المسلمين في العبادات المفروضة من صلاة وصوم وحج بمستويات مختلفة ولكنها تتحقق في ركن الحج بصورة لا تتحقق في تاريخ البشرية وحركة حياتها اليومية فيوم الحج الأكبر تتحقق الوحدة في صورتها المثالية شكلا ومضمونا ، زمانا ومكانا ، فالجميع في مكان واحد وفي زمان واحد وبهيئة واحدة ، والى وجهة واحدة ، ورب واحد يحققون قول الله تعالى : (**وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون**) المؤمنون/٥٢ وقوله (**إن هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون**) الأنبياء/٩٢ وهذه الوحدة الشاملة تتحقق في اناس اختلفت ألوانهم والسنتهم وبلادهم وأجناسهم ولكنهم تآلفوا اخوة ، وارتبطوا عقيدة وعبدوا إلها واحدا لا شريك له ورددوا على اختلاف السنتهم نداء واحدا بلغة القرآن العربي المبين «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك . وصدق الله العظيم اذ يقول (**واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخونا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**) آل عمران/١٠٣ .

فما أجدر المسلمين ان يحققوا بعضا من الآثار التربوية والاجتماعية للحج وان يستثمروا هذا التجمع النادر النقي بابعاده الفكرية والنفسية والشعورية لمصلحة الجماعة المسلمة والأمة المسلمة ، ومستقبل البشرية البعيد عن منهج الله ونظامه ، حتى تتحقق معاني التآلف والمودة واسباب العزة والمنعة في واقع المسلمين اليوم ، وحركة حياتهم اليومية .





للدكتور / احمد حمد

إن دراسة العلم ليس معناها ـ في المفهوم الاسلامي الذي يقوم عليه الازهر ـ دراسة العلم للعلم انقطاعا عن الناس وانعزالا عن واقعهم ، بل هي الدراسة التي تأخذ بيد الناس الى طريق الحق وتخرجهم من الظلمات الى النور على ان الأزهر كما يعني بالدرس والتعليم يعني كذلك بالبحث والتوجيه ، فمن مؤسساته مجمع البحوث الذي يستطيع ان يضم بين جنباته علماء من أقطار العالم الاسلامي كله ، ويقرر مايشاء من قرارات على مستوى هذا العالم . وربما قال بعضهم نافيا صفة العالمية عن هذا المجمع : ان العالمية لا تلحق به الا عرضا عندما يدعى علماء العالم الاسلامي اليه ، وهذه الصفة العرضية تزول عنه بانفضاض هؤلاء العلماء ورجوعهم الى بلادهم ، ولا يصح ان يأخذ صفة العالمية حقيقة الا اذا كانت أساسية فيه . والجواب انه يكفي كي يأخذ هذا المجمع صفة العالمية ان يكون محور الارتكاز ومجمع العلماء ، ويعرف هذا في جميع البلاد الاسلامية . ثم ان هذا المجمع قد عين فيه اعضاء دائمون من جميع هذه البلاد ، وهذا يكسبه دون جدال صفة العالمية .

ولأن اتجاه الأزهر لابد من التركيز عليه على كل حال ـ فانه الذي ستختار منه هيئة كبار العلماء ، وهي سيرجع اليها مهمة التشريع والتوجيه في العالم الاسلامي كله ـ أحببنا ان نقلب امره على جميع وجوهه ، فلاشك ان هناك من يقفون موقف العداء السافر ضد الأزهر ويقولون ـ ولهم منطقهم المقبول ـ : ان الفكر الاسلامي ليس حكرا للأزهر ، وان توجيه المسلمين ليس وقفا على علمائه . ولاشك ان بعضهم سيصف علماء الأزهر بأنهم لا يسايرون ركب الزمن ، ولذلك لا يصلحون لقيادة العالم الاسلامي في هذا العصر الذي يموج بأمور حديثة معقدة تفوق قدرتهم في الفهم والحكم . ولاشك ان طائفة منهم قد تبالغ في القول فتذهب الى أن هؤلاء العلماء يجب ان يعتبروا كرمز لمرحلة في تاريخنا قد مرت وانقضت ، أي انهم أشبه بآثار المتاحف منهم بأعضاء في مجتمع الاحياء .

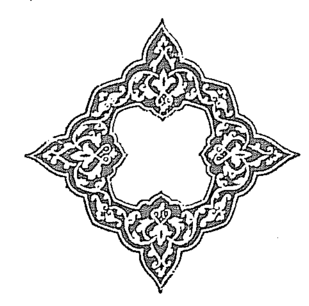
وبمخالطة هؤلاء الواقفين موقف العداء يتبين المرء منهم ثلاثة أنواع :ـ

١ ـ **نوع يعادي الدين أصلا** ، ولا يريد الا أن ينطلق في أهوائه وشهواته دون ضابط يضبط هذه الأهواء أو قانون يحد من هذه الشهوات . واكثر الناس من هذا النوع ، اذ يعادون كل من ينصحهم بضبط أهوائهم والحد من شهواتهم : « **وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم** » الانعام/ ١١٩ ، « **وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون** » يونس/ ٩٢ ، « **وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين** » يوسف/ ١٠٣ ، « **فأبى أكثر الناس الا كفورا** » الاسراء/ ٨٩ ، « **لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون** » الزخرف/ ٧٨ ، « **ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس الا كفورا** » الفرقان/ ٥٠ .

٢ ـ **نوع يعتبر طائفة من النوع الأول** ولكنه يتميز عليه ببدايته ، فهذا النوع قد نشأ من المسلمين وبين المسلمين ولكنه ربط مصيره بالأجانب ، لأنه يرى فيهم القوة الغالبة ويرجو في خدمتهم السعادة السابغة والثروة الطائلة والمقام المحمود : « **فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة** » المائدة/ ٥٢ .

وهذا النوع أداة طيعة في يدا اعداء الاسلام يستغلها في كل مناسبة للنيل منه ومن علمائه . وأعداء الاسلام بارعون في استغلال هؤلاء بعد اعدادهم الاعداد الكافي وتسخير وسائل الاعلام لاظهارهم مظهر المفكرين الكبار الذين يوكل اليهم تحليل المواقف على الساحة الاسلامية

كاتب إسلامي يشيد بثمار حملة نابليون على مصر !!



ووضع الحلول المناسبة للمشكلات والأزمات التي يتعرض لها الفكر الاسلامي حيث يبرزون من خلال هذا التحليل وهذه الحلول دور الغرب المجيد في ترقية الفكر واحياء الثقافة الأصلية في ربوع المسلمين !

كتب احدهم منذ شهور في إحدى المجلات الاسبوعية المنتشرة في مصر مايلي : لم يكن هناك فكر اسلامي على الاطلاق وقت الحملة الفرنسية على مصر . كان هناك مجرد جماعة من الشيوخ في الأزهر يدرسون علوما غير مسايرة لاحتياجات العصر . وأعتقد ان ثمار الحملة الفرنسية في مجموعها كانت ايجابية وان السنة التي قضاها نابليون في مصر - بالاضافة الى كونها أعظم سنة في تاريخه هو - من أهم سنى التاريخ المصري - وفي رأيي ان التخريب الحقيقي إنما حدث في عصر محمد علي لا في زمن الحملة الفرنسية ، ففي تصوري أنه مسئول عما نعانيه اليوم من انفصام الشخصية وازدواجية التعليم .. فهو الذي فصل بين التعليم الديني والتعليم المدنى بإنشاء مدارس علمانية محضة لا دخل للدين فيها وتركه التعليم الدينى فى الأزهر وما شابهه . وقد كان من الممكن لو أن محمد على لم يكن يكن مثل هذا العداء والاحتقار للمشايخ أن يرتبط التعليم الدينى بالمدنى ارتباطا هو فى مصلحة الاسلام والروح المصرية بوجه عام .

ولا أريد أن أعلق بشيء على هذا الذى ينسب الى هذا المفكر الاسلامى فى هذه المجلة الا أننى أود لو كذب على صفحات المجلة نفسها ما نسب اليه فمثل هذا الكلام لا يقوله إنسان يعتز بدينه أو يحترم قوما ينتمى إليهم . ويبدو أن الأستاذ المفكر الاسلامى لم يطلع على تاريخ مصر بوجه عام وتاريخ الحملة الفرنسية عليها بوجه خاص فى مصادر التاريخ المعتمدة عند كبار المؤرخين واكتفى بفقرات تناثرت فى كتب مدرسية ألفت فى عهود لها طابع خاص فى تحريف أحداث التاريخ .

والذى نريد أن نقوله بالنسبة لهذا النوع هاتين الآيتين « **بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون**

المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا » النساء ١٣٩

٣ ـ **والنوع الثالث** لم يعاد الاسلام وأهله ولكن الدعاية السيئة المتعمدة عن علماء الأزهر جعلته ينظر اليهم نظـرة مشوبـة بشيء من المهـانـة والاحتقار ويرى أنهم لا يصلحون الا لأعمال يحددها طابع تعليمهم ويجب الا يشغلوا أنفسهم بغيرها وليس لهم أي حق أن يطالبوا بمجاوزة الحدود التي رسمت لهم فليس عندهم من الكفاءة أو الخبرة ما يؤهلهم لغير ما يناط بهم في مجالهم المحدد الذي رسم حدوده طابع تعليمهم الأزهري ولذلك لا بد من العمل على اقصائهم عن أية إدارة أو قيـادة عامـة ولا سيمـا الادارات والقيـادات التي تتطلب أصنافا خاصة من المثقفين ثقافـة أجنبية حيث نالوا ثقافتهم ومارسوا دراستهم في الخارج واطلعوا على تقاليد ومعارف بيئات أخرى وأجادوا اللغات الأجنبية .

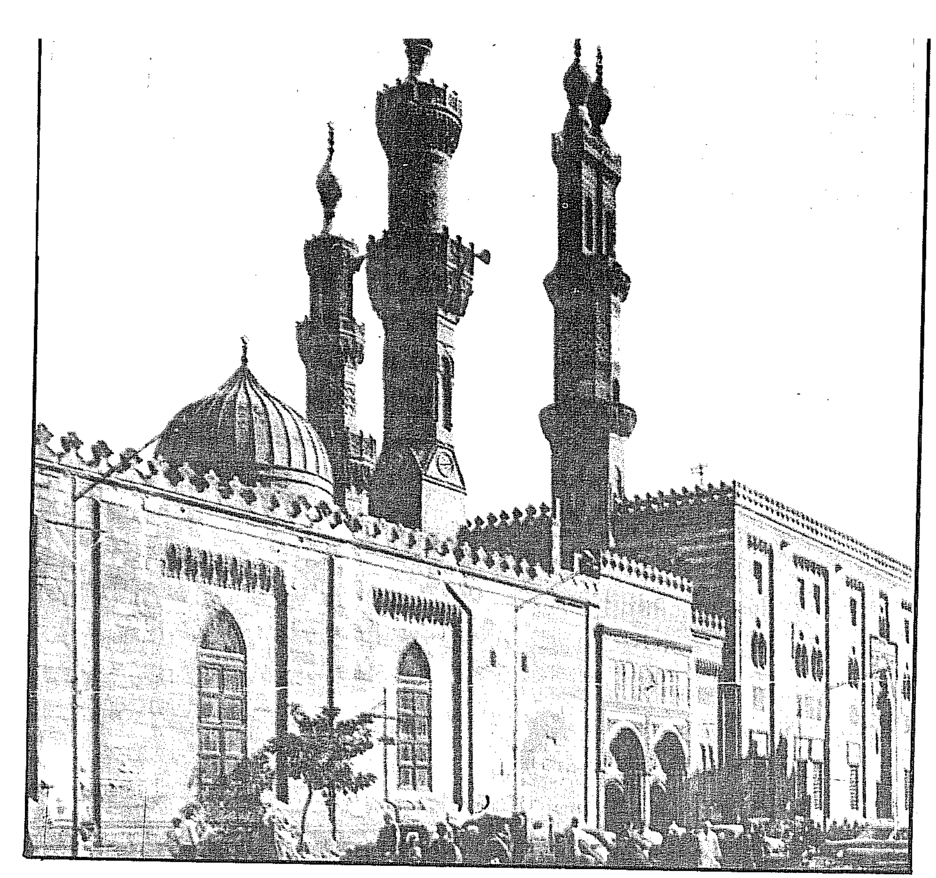
فهذا النوع إذنْ يجمع أشتاتا من مثقفي هذا العصر وغالبا ما تكون ثقافتهم أجنبية وليس عنـدهم من الثقافة الاسلامية شيء على الاطلاق أو عندهم منها النزر اليسير فاذا ما ازدادت حصيلة أحدهم من معارف الاسلام خفت حدته وضعفت حملته على علماء الازهر وحاول التقرب اليهم والاستفـادة منهم لكن تبقى أثـار التعالي قائمة في نفسه والشعور بالتميز مركوزا في حسه .

وربما كان من هؤلاء من تخصص في بعض المجالات ولا سيما مجالات العلوم المادية وظن أن تخصصه هو الغاية وأن علماء الأزهر متخلفون اذا لم يبلغوا هذه الغاية بل ان همتهم تقصر بهم عن بلوغها .

والحق أن هذا النوع الثالث كثيرا ما يستغل للتقليل من أهميـة الأزهر والتهوين من شأن علمائه ولذلك لم يتعرض علماء الأزهر لسوء بمثل ما تعرضوا له على يد هؤلاء فإن غرورهم بأنفسهم يدفعهم الى النيل من هؤلاء العلماء وقد يبرر لهم هذا الغرور أن نيلهم من هؤلاء العلماء نابـع من حرصهم على خير الاسلام ومصلحة المسلمين ولا يدرون أن النيل من علماء المسلمين يعتبر نيلا من الاسلام وأن التقليل من أهمية الأزهر وقد ارتبط ذكره بالاسلام في أذهان الناس عدوان على الاسلام والمسلمين معا .

ولا ندعي بذلك أن أيا من علماء الأزهر معصوم من الزلل أو الخطل ولكن مجموع علماء الأزهر يجب صونهم عن كل ما يمسهم بسوء وحصانتهم من كل من يوجه لهم أي مهانـة ومجموع العلماء في كل عصر يجب أن يكون لهم مثل ذلك الى أن يصل بنا التاريخ الى عصر الصحابة رضوان اللـه عليهم حيث يجب ان يصان مجموعهم عن أن يتناوله أحد باساءة أو تشويه فمجموعهم معصوم لأنهم الذين نقلوا الينا عبر من جاء وابعدهم كل شيء عن دين الاسلام رسولا وكتابا فأي ا ساءة اليهم أو تشويه لهم لا يعني الا اسـاءة الى كتـاب اللـه ورسوله .

وحرصنا على تقدير علماء الأزهـر



والمنـــاداة بجعلهم طليعـــة الأمـــة والرجوع اليهم في توجيهها ورسم معالم المسيرة لها يأتى من الاعتبارات الاتية :

١ ـ أن أمتنا أمة اسلامية ولا بد أن يكون طليعتها من يعرفون حق المعرفة منهج دينها الذي تدين به وهم علماء الاسلام .

٢ ـ أن الأزهر له تقدير خاص في نفوس المسلمين بوجه عام .

٣ ـ عـدم وجود مؤسســة اخرى تضارع الأزهر في تكوين العلماء .

٤ ـ أصبح الأزهر جامعة على مستوى الأمة الاسلامية كلها .

ولأن أمتنا أمة تنتسب الى الاسلام فحياتها ومصيرها مرتبطان به ، ولا نضمن انحرافها عن نهج الاسلام في مسيرتها الا اذا كان قادتهـا على بصيرة به وفقه فيه ، وأين نجد هؤلاء الا بين علماء الأزهر الذين يبذلون قصارى الجهد ويقضون معظم العمر في دراســة الكتاب والسـنة وهمـا المـرجعان الأسـاسيـان في منهـج الاسلام ؟

والعهود التي تتخلى فيها الأمة عن قيادة هؤلاء أو تخلو من قيادتهم عهود يسود فيها الظلم وتنتشر الظلمات ، كمـا أن المعارك التي نشبت بـين المسلمين وأعدائهم دون أن يكون لهؤلاء العلماء رأي فيها كانت معارك فاشلة انتهت بعـار الهزيمـة وذل المسلمين ، وفتش في التاريخ هزائم المسلمـين أيام ملـوك الطوائف في الأندلس ، ثم فتش عنها في عصرنا ، الحديث عندما هزمنا مرات متكررة أمـام من كتب الله عليهم الـذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله .

أما العهود التي تمسكت فيها الأمة

بقيادة هؤلاء العلماء وخاضت فيها معاركها برأيهم فقد كانت عهودا زاهرة ، حيث استطاعت أن تنتصر فيها على تكتلات عالم الكفر كله وتحدياته وتنحسر بانتصاراتها موجتان عارمتان من موجات الكفر العاتي لم يعرف لهما التاريخ مثيلا ، وهما موجتا التتار والصليبيين ، وكلما توارى علماء الاسلام خلف الصفوف تخلفت امة الاسلام عن ركب الأمم ، فبمقدار التوارى يكون الضعف والتخلف وبمقدار التقدم يكون السبق والتفوق .

لا مؤسسة تضارع الأزهر :

ولو كانت هناك مؤسسة علمية أو ثقافية تضارع الأزهر في تكوين العلماء وإعداد القادة لوجب علينا أن نسارع في تخويلها معه قيادة المسيرة وتحميلها كامل المسئولية ، ولكن الازهر تميز على سواه من المؤسسات التي تعمل في حقله ، فليس هناك في أي بلد إسلامي مؤسسة مثيلة استطاعت ان تصمد عشرة قرون بل تزيد وهي تتحمل في صبر وثبات وتعمل في جد واخلاص لدرء المفاسد والمظالم وصد أعاصير الفتن والمكائد وحسر طوفان الحملات والاغارات التي كادت تعصف بالمسلمين وتستأصل شأفتهم . وليس هناك من مؤسسة مثيلة استطاعت أن تخرج من نطاق الدراسة النظرية إلى ميدان الواقع العملي وأن تظهر أحكام الكتاب والسنة على أنها مشاعل من نور يتضح بها طريق الحق للسالكين لا على أنها قوانين في سطور جامدة يعكف على دراستها النظريون . وما يقال من أن منهج الأزهر كان منهجا عتيقا وأن هذا دفع الشيخ محمد عبده إلى تطويره وإدخال العلوم الحديثة فيه يعتبر من الأقوال التي ينبغي التحفظ في سردها ، فإن الظروف التي أحاطت بالأزهر والأحداث التي أحدقت به في عهد محمد عبده ساعدت على الاهتمام بسرد مثل هذه الأقوال ، حيث كان العمل على إنشاء جامعة أهلية قائما على قدم وساق ، وحيث هرع الناقمون على الأزهر اليها ، وحيث افتتحت مدارس عليا أخرى لتستقطب الكثيرين من أبناء الأزهر للالتحاق بها ولا سيما النابهين منهم . والحق يقال إن إدخال بعض العلوم التي لم تكن تدرس في الأزهر كالطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات وغيرها كان له أثره في الامساك على بعض الطلاب أن ينقطعوا عن الدراسة فيه ليلتحقوا بهذه المؤسسات العلمية الناشئة التي عملت في دأب وحرص على إغراء الطلاب بطريق المناهج وسخى المكافآت ويسر الوظائف .

مكانة الأزهر عند المسلمين :

ولا شك أن الدراسة المتعمقة لمنهج الاسلام والتي بلغت في عمقها حدا يعجز عنه الكثيرون ، مع الاحساس العميق بما يحيط بالأمة من أحداث وما يهددها من أوجاع وأطماع ،

والانطلاق في تضحية وإخلاص لانقاذها مما يهددها وإخراجها مما يحيط بها قد أكسب علماء الأزهر مكانة في النفوس تنحسر أمامها مكانة الحكام جاءت من احترام مقرون بالحب وهيبة مقرونة بالتقدير . ولقد كان ذلك هو السبب في أن يتبرع الكثيرون من أغنياء الأمة بممتلكاتهم للأزهر حتى بلغت الأراضي والعقارات الموقوفة عليه ثروة ضخمة اطمعت الحكام وأسالت لعابهم لالتهامها . ويرجع ما أصاب هؤلاء الحكام الطامعين والولاة الجشعين من سوء الخاتمة ووخيم العاقبة في المقام الأول الى اعتدائهم على علماء الاسلام حيث استهانوا بأمرهم ثم التهموا حقوقهم .

الأزهر جامعة العالم الاسلامي :

ولم يقف الأمر عند التبرع بالأموال ووقف الأراضي والعقارات على الأزهر وعلمائه ، بل إن الأمة نذرت أعز أبنائها للدراسة فيه والانتساب إليه ، وأصبح المعهد أو الجامعة التي يقصدها المسلمون من كل مكان للالتحاق به والنهل من علومه ، بل أصبح هذا الالتحاق أملا كبيرا يراود الكثيرين من أبناء المسلمين في مختلف البلاد الاسلامية ، ويدفعهم دفعا لازالة أي عائق في سبيل الوصول إلى أملهم وتحقيق هدفهم . ولأن الأزهر يشترط فيمن يريد الالتحاق به والدراسة فيه أن يكون حافظا للقرآن كله أو معظمه وتاليا له تلاوة جيدة فقد أقبل هؤلاء على مدارس القرآن التي انتشرت في كل بلد اسلامي . ولقد بلغت الأعداد الوافدة من البلاد الاسلامية للدراسة بالأزهر عشرات الألوف ، حتى إن مدينة كاملة ـ تسمى مدينة البعوث ـ قد أنشئت خاصة بهم مزودة بجميع المرافق والخدمات دون إلزامهم بأي مقابل .

ويرى الكثيرون ممن تعمقوا الفكرة أن الدراسة التي تؤهل للقيادة في الأمة الاسلامية هي الدراسة ذات الخصائص التالية :

١ ـ الممارسة الطويلة في صبر وجلد لمصادر الاسلام الأولى .

٢ ـ استيعاب الأصول والقواعد على بصيرة وفقة من هذه المصادر .

٣ ـ وضع كل علم من العلوم في موضعه من الأهمية بالنسبة لهذه المصادر .

الممارسة الطويلة :

فالممارسة الطويلة تعود المرء على طول النفس والتهدي في تأن إلى وجه الصواب وإعطاء كل مسألة حقها من الضبط والتحري وكل مشكلة أهميتها في النظر والتحليل . ولاشك أن القدرات الذهنية والفكرية والعقلية ستنضبط وتتوازن بهذه الممارسة ، وكلما طال الزمن زاد الانضباط والاتزان وأصبح المرء قادرا على النظر دون تكلف وعلى التفكير دون اعتساف وعلى الحكم دون انحراف ، وهذا بخلاف من يدرس المسائل على عجل ،



أو ينظر في الامور دون روية أو يكتفي برواية الاشياء على بعض وجوهها فإنه لن يستطيع أن يتعرف على وجه الحق بيقين .

ونهي الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن التعجل في مدارسة القرآن يدفعنا إلى أن نوطن أنفسنا على الصبر الطويل عند ممارستنا للعلم ، فقد وجه الله جل شأنه إلى رسوله هذا النهي في قوله :« **ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه وقل رب زدني علما** » طه/ ١١٤ ، وقد كان رب العزة قادرا على أن يلقن رسوله القرآن جملة ، ولكنه أراد أن يوجه المسلمين في شخص قدوتهم صلى الله عليه وسلم إلى الروية في الممارسة والمعاناة في الدراسة ، فإن هذه الوسيلة الوحيدة لتنمية القدرات النفسية حتى تستزيد من العلم وتتوسع فيه إلى أقصى الطاقة ، ولذلك جاء في آخر الآية قوله تعالى :» **وقل رب زدني علما** ».

وعلماء الأزهر يقضون في هذه الممارسة وقتا طويلا ، فهم اثناء التلمذة وأثناء الأستاذية ـ وهي فترة تعد بعشرات السنين ـ يمارسون في معاناة ومشقة كيف يفهمون نصوص الكتاب والسنة وكيف يستنبطون منهما الأحكام ، لتصحيح الأفكار إذا اخطأت وتعديل الأوضاع اذا انحرفت . ومن لم يصبر على هذه المعاناة وبطل به الزمن في هذه الممارسة كانت قدرته محدودة في فهم النصوص واستنباط الأحكام .

استيعاب الاصول والقواعد :

ولابد ان يصحب هذه الممارسة وهذه المعاناة استيعاب لاصول المنهج وقواعده ، فلنصوص الكتاب والسنة اصول وقواعد للفهم ، كما ان لها اصولا وقواعد للاستنباط ، وبدون هذه القواعد والاصول يتخبط **الفقيه يمنة ويسرة في هذا الميدان دون ان يثبت** فيه او يتمكن منه ، والعلم ببعض هذه الاصول والقواعد غير كاف في تكوين العالم الذي يؤخذ منه ويرجع إليه ، فالذي يقف عند اصول الحديث وقواعده او اصول التفسير وقواعده او اصول الفقه وقواعده يعتبر جزءا من عالم وليس عالما .

وكثيرا ما يؤتى العلماء من هذا

القبيل ، إذ يظنون انهم بتبحرهم في اصول فن من الفنون يصيرون علماء يرجع إليهم ويؤخذ منهم . وهذا ما شجع بعض الذين درسوا طرفا من الشريعة ان يسبغوا على انفسهم لقب العلماء ، كما شجع كثيرا من الناس على ان ينظروا إليهم نظرة فيها كثير من التردد والشك وأن يعتبروهم من الدخلاء او الذين يتزيون بزي العلماء .

تفاوت العلوم في الاهمية :

وهناك اصول وقواعد لعلوم اخرى تعتبر وسائط لذلك ، ويعتبر الالمام بها مما يقتضيه إجادة الفهم والاستيعاب للقواعد والاصول المأخوذة من الكتاب والسنة ، وعلى رأس هذه العلوم الوسائط ، اللغة العربية والحساب والجبر . ثم يأتي في هذه المرتبة كل علم تظهر - بتطور الزمن ومعايش الناس - حاجة العالم لمعرفته كي يفهم بعمق نصوص الكتاب والسنة وكي يستنبط بدقة حكم الله في كل حادثة تعرض وكل مشكلة تجد . وكلما كان العالم قليل البضاعة في هذه الوسائط كان غامض التفكير في الفهم بعيدا عن الصواب في الحكم .

واذا فالأمر يقتضي ان نضع كل علم من العلوم في موضعه من الاهمية ، فالعلوم الضرورية يجب أن يكون الاهتمام بها وبالمتبحرين فيها في الدرجة الاولى ، لأنها التي يرتبط بها كيان الناس ووجودهم كما ترتبط حياة الجسم بالغذاء والسقاء ، وهذه العلوم لها الهيمنة على العلوم الاخرى ، فهي التي تحكم بصلاحية اي علم آخر أو عدم صلاحيته وحاجتها إليه أو استغنائها عنه ، فكم من علوم تنتشر بين الناس ولا فائدة منها إلا الاضرار بهم او تضليلهم ، كعلم السحر وعلم الروحانيات ، وعلم الكواكب من حيث تأثيراتها في طبائع الخلق وعلم التزوير الذي تفرعت منه فروع كثيرة منها تزوير النقود وتزوير الوجوه وتزوير المستندات والوثائق وتزوير الحقائق وتزوير التاريخ . وكذلك كل علم لا ينتفعون من ورائه بطائل او لا يستفيدون منه إلا كما يستفيد الجاهل من الجاهل .

والذين يتخصصون في أي علم من العلوم الوسائط يجب أن يكونوا طوعا لمن تبحروا في العلوم الضرورية[1] ، فهم أهل الرأي - كما سبق أن أشرنا - في تسيير دفه الأمور في الأمة الاسلامية وتوجيهها . أما أن يكون لاصحاب هذه التخصصات وغيرها الرأي الفصل في التوجيه والسياسة والحكم فهذا قلب للاوضاع ومعارضة لنواميس الكون ، ويؤذن ذلك بزوال

العلماء هم قادة الأمة الحقيقيون

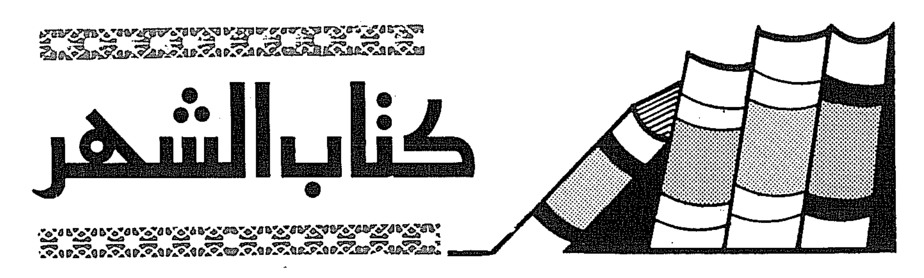
الأمة التي رضيت به .

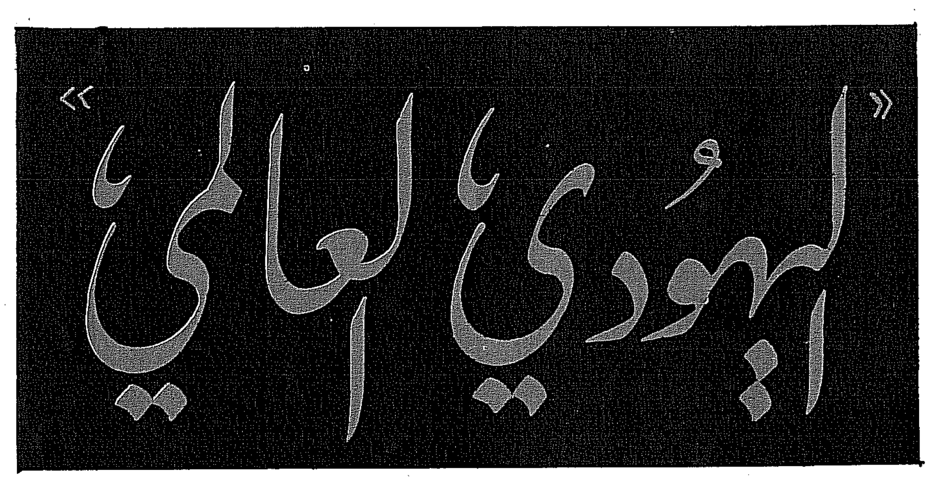
ولقد اوضح ابن القيم هذا التفاوت في الاهمية بين أصناف العلوم بأسلوبه الاديب وفكره الثاقب فقال : « إذا كان الرجل إماما في أي علم من العلوم ولم يكن على علم بما جاءت به الرسل ولا تحلى بعلوم الاسلام فهو كالعامى الى علومهم بل أبعد منه ، وهل يلزم من معرفة الرجل هيئة الأفلاك والطب والهندسة والحساب ان يكون عارفا بالالهيات واحوال النفوس البشرية وصفاتها وسعادتها وشقاوتها ؟ وهل هذا إلا بمنزلة من يظن ان الرجل اذا كان عالما بأحوال الأبنية وأوضاعها وشق الأنهار وتشعيب القنوات وإقامة القناطر كان عالما بالله واسمائه وصفاته وما ينبغي له وما يستحيل عليه ؟ فعلوم هؤلاء بمنزلة هذه العلوم التي هي نتائج الأفكار والتجارب ، فما لها ولعلوم الأنبياء التي يتلقونها عن الله بوسائط الملائكة ؟ هذا وإن تعلقت الرياضيات - التي هي في نوعى الكم المتصل والمنفصل - والمنطقيات - التي هي نظر في المعقولات الثانية ونسبة بعضها الى بعض بالكلية والجزئية والسلب والايجاب وغير ذلك - لمعرفة رب العالمين وأسمائه وصفاته وأفعاله وأمره ونهيه وما جاءت به رسله وثوابه وعقابه . ومن الخدع الابليسية قول الجهال إن فهم هذه الأمور موقوف على فهم هذه القضايا العقلية ، وهذا هو عين الجهل والحمق ، وهو بمنزله قول القائل : لا يعرف حدوث الرمانة من لم يعرف عدد حباتها وكيفية تركيبها وطبعها ، ولا يعرف حدوث العين من لم يعرف عدد طبقاتها وتشريحها وما فيها من التركيب ، ولا يعرف حدوث هذا البيت من لم يعرف عدد لبناته وأخشابه وطبائعها ومقاديرها ، وغير ذلك من الكلام الذي يضحك منه كل عاقل .. بل العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله ودينه لا يحتاج الى شىء من ذلك ولا يتوقف عليه »[٢] . ولعل بعض العبارات القاسية التي تضمنتها هذه الفقرات تشير الى ما كان لاصحاب هذه العلوم الثانوية او ذات الدرجة الثانية من سلطان استطاعوا به ان يزحزحوا أصحاب العلوم الضرورية عن اماكنهم ، وكان من أثر ذلك نزول كوارث التتار والصليبيين على دار الاسلام حيث اصطلى ابن القيم بنارها طوال حياته . فوضع كل علم من العلوم في موضعه بحسب أهميته ، ووضع كل عالم في مكانه بحسب علمه يعتبر من صمامات الأمان وعناصر الايمان في أية جماعة من الجماعات ولا سيما جماعة المسلمين .

---

(١) سورة طه ، آية : ١١٤ .
(١) انظر كتابنا بعنوان : الاجماع بين النظرية والتطبيق .
(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم جـ ٢ ص ٢١١ .

(١) سورة الأنعام ، آية : ١١٩
(٢) سورة يونس ، آية : ٩٢
(٣) سورة يوسف ، آية : ١٠٣
(٤) سورة الاسراء ، آية : ٨٩
(٥) سورة الزخرف ، آية : ٧٨
(٦) سورة الفرقان ، آية : ٥٠
(٧) سورة المائدة ، آية : ٥٢





اعداد :
هنري فورد

عرض وتلخيص وتعليق :
للاستاذ معالى عبد الحميد حمودة

الكتاب الذي نقدمه للمسلمين والمسلمات على صفحات مجلة الوعي الاسلامي هو مجموعة من الدراسات الهامة التي قام بها فريق من العلماء والباحثين - بتكليف من المليونير الأمريكي فورد - بإعدادها للكشف عن الدور الخطير الذي يقوم به اليهود في المجتمع الامريكي خاصة وباقي المجتمعات عامة .

وكتاب (اليهودي العالمي) هو كتاب من المؤلفات النادرة ، ذلك أنه بمجرد نزوله إلى الاسواق يقوم اليهود وعملاؤهم بشراء كافة نسخه من الاسواق ويتم إعدامها والتخلص منها نهائيا .

وعلى الرغم من أن الكتاب المذكور يكشف كل وسائل وخبايا اليهود ودورهم الدنس في تدمير المجتمع

المشكلة الأولى التي تواجه العالم

الامريكي ـ خطوة خطوة ـ الا ان ميزة الكتاب تظهر واضحة خاصة ونحن نلمس جميعا هذا التأييد الامريكي الخرافي للكيان الصهيوني في كل محفل دولي ، كذا وقوف الولايات المتحدة وراء اسرائيل تمدها بكل شيء من أجل العدوان على العرب والمسلمين ومن أجل الاستيلاء على أراضينا وثرواتنا .. ومن أجل تنفيذ الهدف الخطير وهو إذلال الدول العربية وارغامها على قبول هذا الكيان غير الشرعي الدنس .

كما أن الكتاب ـ في نصه الأصلي ـ يقدم لأبوابه بفقرات من بروتوكولات حكماء صهيون ، وهذا العمل كذلك يعتبر قرينة تثبت صحة البروتوكولات الصهيونية المدمرة ، ويكفي في هذا ان (جيرالد . كى . سميث) الذي طبع عدة نسخ من الكتاب باللغة الانجليزية في انجلترا (بعد نفاد كافة طبعات الكتاب السابقة) يقول بالحرف الواحد .

(وانني لأتفق مع المستر فورد تمام الاتفاق في الاعراب عن اعتقاده بأن كل ما تحتاجه امريكا كلها والعالم بأسره هو ان يعرفا الحقيقة ، وان الحقيقة هي التي ستقوم بتحريرنا)

وهانحن نعرض ونلخص كتاب اليهودي العالمي اعداد المليونير الامريكي هنرى فورد تعريب خيرى حماد وهو من طبع دار الافاق الجديدة ببيروت ، ليعرف العالم كله عامة ونحن خاصة حقيقة اليهود .

ولا نبالغ كذلك عندما نخاطب كل امريكي شريف .. بهذه الحقائق لعل وعسى .. لعل ابناء الشعب الامريكي يفيقون من هذا الحلم الشيطاني الاسود .. وعسى ان يكون ذلك قريبا .

تاريخ اليهود في الولايات المتحدة

يذكر الكتاب في بدايته حقيقة ينبغي ان نلتفت اليها خاصة ونحن ندرس الكشوف الجغرافية ، اذ يذكر الكتاب ان تاريخ اليهود في امريكا بدأ مع (كريستوفر كولمبس) الذى

اخرج ٣٠٠٠٠٠ يهودى من اسبانيا في الثاني من آب ١٤٩٢م ، وفي الثالث من آب - اي في اليوم التالي - ابحر كولمبس الى الغرب حاملا معه عددا من اليهود .

ويكشف الكتاب ان اليهود خدعوا كولمبس - على الرغم من تعاطفه معهم - ومكنوه من تحقيق رحلته الاولى ، وهذه الحقيقة الدامغة تكشف الزعم التاريخي بان جواهر الملكة ايزابيلا هي التي تولت الإنفاق على رحلة كولمبس .

ومما يلفت النظر ان مجموعة من اليهود عادوا مع كولمبس ، وحصلوا على عدة امتيازات وبدأ التطلع اليهودي الى القارة الامريكية ، فبدأ اليهود بأعداد ضخمة غزو امريكا الجنوبية خاصة البرازيل ثم المستعمرة الهولندية التي تسمى اليوم نيويورك .

ويحكي لنا الكتاب ان (بطرس ستويفيسانت) الحاكم الهولندي لم



يوافق على اقامة اليهود مطلقا وامرهم بمغادرة المستعمرة ، بيد ان اليهود كانوا قد تغلغلوا في الشركة الهولندية عن طريق المال ولم يستطع حاكم المستعمرة طردهم .

وبدأت نيويورك خطوة خطوة تصبح في ايدي اليهود ، خاصة اذا عرفنا ان نيويورك هي اعظم مركز للسكان اليهود في العالم كما ان معظم اراضيها ملك لليهود ، بل وصل الامر الى ان بعض الكتاب الصهاينة اعلنوا ان الولايات المتحدة الامريكية هي ارض الميعاد ووصل بهم الامر ان اطلقوا على قمم جبال روكي الامريكية اسم : جبال صهيون .

وعلى الرغم من ان عدد اليهود ايام جورج واشنطن لم يزد على ٤٠٠٠ يهودى الا انهم تسللوا الى التجارة وسيطروا على اسواق المال في نيويورك ثم لجأوا الى حيلة اذ عندما رأوا مجريات حرب الاستقلال تتحول الى الجانب الامريكي سارعوا بتأييد الجانب الامريكي الفائز وناصروا أهل المستعمرات ، وقدموا اليهم القروض في اشد اللحظات حرجا .

ولم يمض خمسون عاما - كما يقول كتاب (اليهودي العالمي) - حتى اصبح عدد اليهود في امريكا يربو على ثلاثة ملايين وثلاثمائة الف ، ويقول الكتاب مبينا وضعهم الخطير الآن وعددهم :

(اما عددهم اليوم فلا يمكن لاي انسان تقديره تقديرا صحيحا) .

ويصف الكتاب دخول اليهود الى ل الانشطة الامريكية .. فالمسارح في ايدي اليهود وكافة صناعات البلاد الحيوية والسكر والتبغ والأفلام السينمائية ونصف صناعة اللحوم المعلبة واكثر من سبعين في المائة من صناعة الأحذية ، والادوات الموسيقية ، والمجوهرات ، والزيوت ، والفولاذ والخمور والصحافة والبنوك .

يقول الكتاب

(ولم يكن الشعب الامريكي راضيا عن خطة اليهود العالمية في نقل أسواقها المالية الى الولايات المتحدة ذلك ان التاريخ بين للشعب الامريكي ما يعنيه هذا النقل ، فلقد عنى في الماضى ان اسبانيا والبندقية والمانيا وبريطانيا العظمى ، كلها تعرضت لشك العالم باسره ولومه من جراء ما ارتكبه رجال المال من اليهود) .

زوايا النفوذ اليهودي

تحت هذا العنوان يقدم الكتاب دراسة علمية خطيرة تكشف عن النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة ويقول الكتاب موضحا ذلك (المشكلة في الولايات المتحدة تقوم في أثر اليهود في الحياة الامريكية) كما يكشف الكتاب عن خطة نفسية خطيرة صهيونية ، تتمثل في ترويج اليهود لأقوال منها (أن جوهريات الحياة الامريكية يهودية لا مسيحية) و (يجب إعادة كتابة التاريخ الأمريكي) و (أن اليهود هم الذين منحوا أمريكا التوراة) وأن اليهود هم الذين أرشدوا الأمريكيين إلى الإله ،

وهذا كله خطير بكل ما تحمله كلمة الخطر من معان إذ أنه يوضح مدى نفوذ اليهود ومدى تخطيطهم لاحتواء كل شيء في أمريكا بدءا من العقيدة المسيحية والفكر والاقتصاد والحياة الاجتماعية .

المشكلة في امريكا تقوم في أثر اليهود في الحياة الامريكية

وفي مجال تأثير اليهود على العمال فإن الفكرة اليهودية تقوم على تحطيم القيم الحقيقية في سبيل الحصول على القيم الخرافية . ويقوم اليهود في هذا المجال بالابتزاز والسيطرة على الجهاز المصرفي وكذا الاشراف والتغلغل في الدوائر الشيوعية في أمريكا ؟ وتنظيمها ونشر أفكارها في جميع أنحاء أمريكا .

ويذكر الكتاب عندما يتحدث عن الكنائس اليهودية مطالبا الشعب الامريكي أن يفيق من هذه الخدع الدينية التي تروجها الكنائس اليهودية داخل الولايات المتحدة الامريكية نفسها ، كما ينعى الكتاب على المسيحيين الذين سيطرت عليهم الافكار اليهودية يقول (فاليهود ليسوا هم شعب الله المختار على الرغم من ان الكنائس جميعها قد اذعنت للدعاية التي تطلق عليهم هذا الاسم)

ويعترف الكتاب بغزو اليهود بأشخاصهم وبرامجهم وأفكارهم مئات الكنائس المسيحية وأن هذا الغزو يستهدف نشر مبادىء الاشتراكية الهدامة ، كما أن الكتاب يعترف بان الاقتصاد الامريكي قد تهود تهويدا تاما .

كما لا ينسى الكتاب الحديث عن دور اليهودية في غزو ميدان التعليم والثقافة في الولايات المتحدة وكيف أن هذا الميدان خضع خضوعا كاملا لليهود .

هل هم ضحايا أم جبابرة

يتساءل الكتاب تحت هذا العنوان مبينا أن اليهود لم يكونوا ضحايا،ذلك انهم في كل موقع يقومون بافساده وتلويثه ، كما يوضح أن اليهود أنفسهم يرفضون التأثر بالشخصية الامريكية وهو يعترف بأن الشخصية الامريكية نفسها على وشك الذوبان تحت تأثير الافكار اليهودية الهدامة . كما يوضح دور اليهود في إشعال الحروب العالمية واستفادتهم الكبيرة من هذا الدور عن تحويل الولايات المتحدة الى قاعدة لعمليات اليهود العسكرية والمالية .

ويشرح الكتاب أن اليهود خدعوا

العالم وخدعوا الأمريكيين عندما صوروا أنفسهم - أي اليهود - أنهم تعرضوا للاضطهاد الديني . فالثابت تاريخيا أن اليهود لم يتعرضوا لأي اضطهاد ديني وإذا تعرضوا لأي شيء فإنه كان - ليس بسبب اضطهاد ديني - بل بسبب أحوالهم العدوانية وتدخلهم الدائم في شئون كل بلد وخططهم الرامية إلى تدمير وتلويث وإفساد كل مكان يذهبون اليه .

ويبين الكتاب كيف أن اليهود ليسوا في موقع الضحايا فيقول (ولم يجرؤ أي رئيس من رؤساء الولايات المتحدة حتى الآن على أن يضمن خطابه عند تسلمه الرئاسة مقتطفات من الصفحات الاولى من العهد الجديد مخافة ان يتعرض لسخط اليهود واستنكارهم)

كما يقول الكتاب (ولم يجرؤ اي رجل من رجال الخدمة العامة في امريكا على القول بأن الديانة المسيحية هي التي يؤمن بها ، لانه يتعرض في هذه الحالة للوم والتعنيف من اليهود) .

هل اليهود أمة

يكشف الكتاب مزاعم اليهود التي تقول إنهم يشكلون أمة ، وما هم بأمة مطلقا ولكن الكتاب يعترف بأن اليهود استخدموا سياسة التضليل عندما زعموا أن اليهود هم شعب الله المختار ؟ ويعترف الكتاب كذلك بان الكثيرين من المسيحيين في الغرب لديهم شعور قوى ثابت بأن اليهود هم شعب الله المختار ، وانه من الخطر مقاومة اليهود وان كل من يتعرض لهم تحل به اللعنة .

ويطالب الكتاب بنسف هذه المزاعم الوقحة كلها لأنها لا أساس لها من الصحة ، وأنه يجب على العالم كله التخلص من هذه الأوهام الوقحة .

ويذكر الكتاب أن اليهود يتصرفون في أمريكا كالقطيع وليس كالأمة فهجرة اليهود اصبحت عملا تجاريا كما ان امريكا اصبحت (بلاد اليهود) والجمعيات السرية اليهودية تنفذ كل شيىء من اجل جلب اليهود الى الولايات المتحدة الامريكية .

البرنامج السياسي اليهودي

يكشف الكتاب دعاوى ومزاعم تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية الحديثة مقررأن اليهودي مناوىء لكل ما يخططه غير اليهود لتنظيم امورهم . وبرنامج اليهود يتلخص فيما يلي :

- السيطرة على المال
- التغلغل في حياة المجتمعات لافسادها خلقيا
- التأثير على القادة والساسة وكبار الزعماء
- التدخل في شئون الحكم
- استخدام وسائل الدعاية والتأثير
- التلويح بمعاداة السامية لكل من يحاول كشف محاولات اليهود .

ويختتم الكتاب - في العنوان عاليه - سطوره موضحا خطورة بروتوكولات حكماء صهيون وأن ما يثبت صحة هذه البروتوكلات هو

الأوضاع السائدة الآن بالنسبة لليهود على مستوى العالم .

ثم يتحدث الكتاب عن حقيقة تعاليم اليهود ويكشف بالدلائل العلمية أن البرنامج الخطير المدمر الموجود في البروتوكولات هو من تدبير اليهود وانهم يسعون فعلا إلى تنفيذه عن طريق إثارة الخلافات العنصرية ، وافتعال الفتن الطائفية ، واستخدام سياسة فرق تسد ، والسيطرة على الصحافة ، والاقتصاد وإفساد المجتمعات وتأليب الطبقات العاملة .

كيف يستخدم اليهود سلطانهم

يكشف الكتاب عن الأدوار الخطيرة لبعض المنظمات الصهيونية التي تعمل داخل الولايات المتحدة الامريكية منها منظمة (كهيلا نيويورك (واللجنة اليهودية الامريكية) ، فالمنظمة الاولى يصفها الكتاب بانها بمثابة الحكومة داخل الحكومة الامريكية والتي تعمل على تحقيق جرائم ومؤامرات اليهود

اما اللجنة اليهودية الامريكية التي برزت الى الوجود عام ١٩٠٦ فقد بدأت عملها عندما اكتشف مدير شرطة نيويورك وقتها ان أكثر من خمسين في المائة من الجرائم في نيويورك من تدبير اليهود وصنعهم ، يومها هبت اللجنة واحتجت رسميا ، بل إن الصحف الامريكية نفسها كانت تحقق في جريمة شهيرة اسمها (الرقيق الابيض) ودور اليهود في هذه الجريمة ، وتحركت اللجنة وانطلق النفوذ اليهودي فتوارت الصحف الامريكية وتوقفت عن فضح اليهود .

وعلى سبيل المثال - وليتنا نحن أبناء الاسلام نفهم هذا جيدا - فالكتاب يقدم لنا نموذجا لتخطيط اليهود وتدبيراتهم العلمية الهامة فمثلا (تنظيم الكهيلا) في مدينة نيويورك في جلسته الافتتاحية عام ١٩٠٦م شهدت اجتماعا يضم ٢٢٢ جمعية يهودية دينية وسياسية وصناعية وطائفية ، وبعد سنة بلغ العدد ٦٨٨ منظمة ثم ارتفع هذا الرقم إلى ألف منظمة في عام ١٩٢١ وما زال يتضاعف الى الآن .

كما يذكر الكتاب ان برنامج منظمة كهيلا أعلن انه يهدف إلى جعل نيويورك مدينة يهودية وجعل الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق نيويورك دولة يهودية .. وما لم يذكره الكتاب

أكثر من ٥٠٪ من جرائم نيويورك من تدبير اليهود

أن انيويورك . أصبحت مدينة يهودية قلبا وقالبا وأن الولايات المتحدة الامريكية باستمرارها في تأييد الوجه العنصري الدنس فانها سوف تصبح دولة يهودية فعلا .

كما يكشف الكتاب ـ للمرة الاولى ـ أن اللجنة اليهودية الامريكية قسمت الولايات المتحدة الى اثني عشر قسما ، وتخضع كل ولاية من الولايات إلى قسم واحد من هذه الاقسام يرأسه اكثر الممثلين لليهود قوة واشدهم سلطانا .

وعلينا ان نتأمل الأهداف التي اعلنتها اللجنة اليهودية الامريكية عام ١٩٠٦م وبعد ان نتأملها نعيد قراءتها مرة ثانية وبتركيز شديد ، ونقارن بينها وبين السياسة الامريكية الموالية لإسرائيل خاصة الموالاة من اجل القيام بالأعمال الاجرامية ضد المنطقة العربية والمنطقة الاسلامية .. كانت الاهداف التي اعلنتها اللجنة اليهودية الامريكية وقالت إنها قامت لتحقيقها هي :

١ ـ الحيلولة دون المساس بالحقوق المدنية والدينية لليهود في اي جزء من اجزاء العالم

٢ ـ تقديم كل مساعدة مشروعة ، والقيام بالعمل الوقائي المناسب في حالة تهديد هذه الحقوق او تقييدها او الغزو الفعلي لها ، او في حالة قيام حالة من التمييز غير المستحب بالنسبة إلى اليهود .

٣ ـ ضمان الفرص المتكافئة لليهود في الحقول الاقتصادية والاجتماعية والتربوية .

٤ ـ تخفيف نتائج الاضطهاد حيثما وقع ، وتقديم الاغاثة والمساعدة في حالة نزول مصائب باليهود .

ونحن نذكر القارىء بأن اللجنة اسمها اللجنة اليهودية الامريكية ، ونذكر القارىء تذكيرا قويا بأن الولايات المتحدة ضمنت تحقيق هذه الأهداف .

الحملات اليهودية ضد المسيحية

لطبيعة اليهود العدوانية فإننا نصدق أنه إذا كان اليهود دولة فان اليهود لن يصادقوا المسيحيين مطلقا ولكن الذي لا يستطيع الانسان تصديقه ما يفعله اليهود داخل المجتمع الامريكي نفسه .. من حملات ضارية ضد المسيحية وسوف نقتطف بعض الافعال ـ كأمثلة ـ مما أورده الكتاب : ١٨٩٩ ـ ١٩٠٠ : حاول اليهود حذف كلمة (المسيحي) من لائحة حقوق الانسان التي أعدتها ولاية فرجينيا .

١٩٠٦ ـ ١٩٠٧ : بعث يهود اوكلاهوما بعريضة الى المؤتمر الدستوري احتجوا فيها على استعمال كلمة مسيحى

١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ : سارع حاخامات اليهود كما سارعت المطبوعات اليهودية الى الحملة على بيان قاضى المحكمة العليا الذي قال فيه ان أمريكا بلاد مسيحية ، وفي عام ١٩٠٨ قام اليهود بحركات واسعة في عدة مدن للاحتجاج على قراءة الانجيل في

المدارس .
١٩٠٨ ـ ١٩٠٩ : طلب المجلس المحلي للنساء اليهوديات في بلتيمور من دائرة المعارف في الولاية منع صلوات الاولاد في المدارس .
قاطع اليهود التجار في نيويورك هؤلاء الذين يزاولون اعمالهم يوم السبت
١٩١٢ : اتخذ مجلس جامعة نيويورك بناء على طلب مجلس الطائفة اليهودية القرار الذي يقول (يحذف من احتفالات الاعياد التي تقام سنويا في حدائق الأطفال التابعة للجامعة كل مظهر يحمل طابعا طائفيا وبين هذه المظاهر شجرات الميلاد وبرامجه واناشيده)
١٩١٤ : منع اليهود بكل نفوذهم المحاولات التي أرادت الحكومة الأمريكية منها إصدار قوانين الهجرة بشكل يضمن حماية امريكا من الغرباء غير المرغوب فيهم .
وغير ذلك من الوقائع التي تثبت إجرام اليهود وقيامهم بالعدوان على المسيحية وعلى حقوق المسيحيين وعاداتهم وعقيدتهم داخل الولايات المتحدة الأمريكية .

النفوذ اليهودي في سياسة أمريكا

يحكى الكتاب تحت عنوان (النفوذ اليهودي في السياسة الأمريكية) النفوذ اليهودي وتدخله السافر في السياسة الأمريكية ، ويركز الكتاب على ابراز النفوذ اليهودي لدى الحزب الجمهوري الأمريكي بل إن الكتاب يقدم الدلائل العلمية على أن نيويورك هي مفتاح كل شيء في امريكا فإذا سيطر اليهود على نيويورك أمكنهم التحكم تماما في الحكومة الامريكية . كما يقرر الكتاب أن اليهود هم الذين يدبرون الرذائل والموبقات والسقطات الشخصية لكافة القيادات السياسية الأمريكية واستخدام هذا كله كاسلحة ابتزاز ايام الانتخابات الأمريكية . ويقرر الكتاب أن السياسة الأمريكية تدار بنفوذ يهودى كامل وأن اليهود اذا ما رأوا اي شيء يمكن ان يكشف دورهم ويقلص نفوذهم تحركوا وفعلوا اى شيء بما في ذلك اغتيال أى رئيس للولايات المتحدة الامريكية .

البلشفية والصهيونية

يبدأ الكتاب تحت هذا العنوان بعبارة لها مغزاها
(تعمل الشيوعية في الولايات المتحدة في نفس الطرق التي عملت فيها في روسيا وعن طريق نفس العملاء الذين يعملون بوحى من اليهود)
ويسرد الكتاب العديد من الوقائع التاريخية المعاصرة عن ارتباط اليهود بالشيوعية ومن ان اليهود حتى وهم في امريكا التي تقدم لهم كل شيىء ، لا يمنع اليهود أي شيىء من اجل محاربة امريكا بالشيوعية في النقابات العمالية ، وافتعال الاضطرابات والخلافات والأحزاب والمشاكل السياسية .
بعدها يتحدث الكتاب في تسلسل

اليهود يُدبّرون السقطات الشخصيّة للقيادات السياسيّة الأمريكيّة



المتطرفون الدينيون : القرار في يدهم !

تاريخي متقن مؤيد بالمصادر العلمية والتاريخية عن وعد بلفور والمحاولات العالمية التي جرت من اجل ان يحتل اليهود فلسطين ، ورغم ان الكتاب لا يدافع عن حق الشعب الفلسطيني السليب إلا أنه يذكر ما يكشف التواطؤ العالمي والجريمة المدوية التي وقعت في حق الشعب الفلسطيني .

سيطرة اليهود على المسرح والسينما

يسجل الكتاب سيطرة اليهود التامة على المسرح والسينما ، ويقرر ان ملايين من الشعب الأمريكي تسيطر عليهم الافكار اليهودية التي

تم صياغتها في شكل مسرحيات وأفلام سينمائية ففي عام ١٨٨٥ م بدأ الغزو اليهودي للمسرح والسينما وهذا التاريخ يتفق تماما مع بداية الحركة التي هدفت الى تنظيم اليهودية العالمية وتنسيق جهودها .

يعترف الكتاب أن انحطاط الادب والمسرح والافلام في امريكا يرجع إلى اليهود وأن الانحلال الناجم عن هذه الفنون سببه اليهود ، كما أن اليهود قاموا بإخضاع النقاد الأمريكيين لنفوذهم أما بعض النقاد الامريكيين الشرفاء الذين رفضوا الضغط اليهودي وأرادوا تنبيه الأمة الأمريكية إلى ما يفعله اليهود فإنهم تعرضوا لحملات رهيبة صهيونية انتهت بطردهم من العمل وعدم ممارستهم لأي عمل صحفي .

الخمور والقمار والرذيلة والفساد

هذه هي الميادين التي يصل فيها اليهود إلى القمة . فالكتاب يقرر بكل صراحة ووضوح أن اليهود هم الذين يروجون للخمور في أمريكا بل الخطير أن اليهود هم الفئة الوحيدة في أمريكا التي تم إعفاؤها من حظر بيع الخمور ؟؟؟ كما أن اليهود يسيطرون على تجارة القمار العالمية في أمريكا ودول اوربا واليهود الذين اشتهروا شهرة كبيرة في تنشيط الرذيلة . وإجمالا فالكتاب يعترف بكل صراحة ودون خوف بأن كل نقطة فساد في أمريكا وراءها يهود .

الأبواب ١٣ الى ١٥ من الكتاب

في أبواب صغيرة وتحت عناوين جانبية يوضح الكتاب محاولات اليهود المستمرة من أجل القيام بالهجوم على كل من يكشف جرائم اليهود واتهامه بمعاداة السامية ؟؟ ، وسيطرة اليهود على الاقتصاد الامريكي ، وسيطرة اليهود على عدد ضخم من الشركات ، ثم يبين لنا الكتاب دور (باروخ) اليهودى الذي كان الموجه الاول لسياسة امريكا سواء في السلم أم بالحرب . كما يكشف الكتاب عن سيطرة اليهود على الصحافة الامريكية وإخضاعها كلها لسيطرتهم سواء عن طريق المشاركة في ادارتها او شراء الصحف نفسها مهما كلف هذا اليهود من ثمن .

دولة جامعة يهوذا

يختتم الكتاب صفحاته الخطيرة بالحديث عن دولة جامعة يهوذا ، وهو الاسم الذي يطلقه اليهود انفسهم على الحكومة المرتقبة التي سوف تحكم العالم حسب احلامهم المريضة . ويقرر الكتاب ان دولة جامعة يهوذا هي دولة تنظم نفسها داخل اي دولة اخرى .

تبقى الفقرات التي اختتم بها الكتاب صفحاته يحسن بنا ان نقرأها مثنى وثلاث ورباع (... ولجامعة يهوذا الحكومات التى تنوب عنها في

كل عاصمة ، فبعد انأنزلت انتقامها بالمانيا ، ستمضى للسيطرة على بلاد اخرى ، وقد سيطرت على بريطانيا منذ امد بعيد ، كما سيطرت على فرنسا وروسيا ، وها هي الولايات المتحدة بتسامحها مع اليهود ، قد امنت المجال الفسيح لدولة جامعة يهوذا ، ان جامعة يهوذا هنا .. قد تبدل مسرح العمليات بالنسبة لها ولكن اليهودى لا يتبدل ابدا)

وبعد ..

فهذا هو كتاب (اليهودى العالمى) الذي قام بإعداده المليونير الأمريكي هنرى فورد وقد كشف الكتاب عن دور اليهود الخطير في الولايات المتحدة .. ونحن هنا لا نعفى الولايات المتحدة الأمريكية من مسئوليتها المتمثلة في إلحاق الضرر بالكثير من اوطاننا العربية المسلمة نتيجة وقوف الولايات المتحدة ـ وقفة غاشمة ـ مع إسرائيل ضدنا .

واذا كان الكتاب اظهر اليهود بهذه الصورة .. فان هذا ينبغى الا يجعلنا نظن ان اليهود عمالقة او انهم ضد الهزيمة .. كلا .. ان المنهج الاسلامي الغائب للاسف عن واقع العديد من مجتمعاتنا العربية والاسلامية هو الذي ساعد اليهود وساعد الولايات المتحدة على ان يفعلا بنا ما يحدث .

وطبقا لما قرأناه في كتاب اليهودى العالمي ، وبمراجعة مواقف الولايات المتحدة الامريكية فليس مستغربا ان نقول انه بعد عدة سنوات سيصبح الشعب الامريكي غريبا في وطنه وبلده وارضه .

اننا لا ننادى بحرق اليهود أو التخلص منهم او اغراقهم في البحر .. ولكن ما نود قوله ان ترك الحبل على الغارب لليهود هو اول السبل التي تقوض اركان اي امة تترك امورها لهذا الكيان الغاصب الاجرامي .

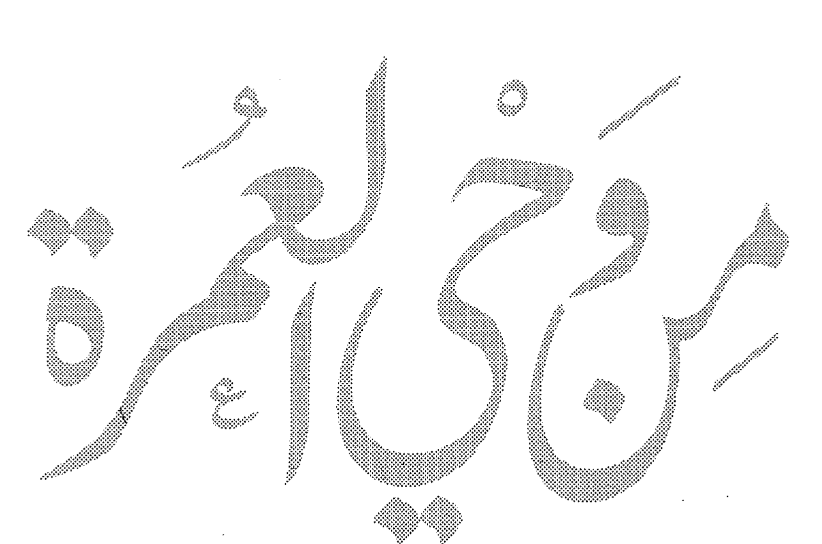
وعلينا أن نصحح الاوضاع فنقول ان الولايات المتحدة واسرائيل وجهان لعملة واحدة وليست هذه التسمية راجعة لمنهج تاريخي او جغرافي او عضوى .. ولكنه راجع لسقوط الولايات المتحدة الامريكية كلها داخل المعطف الصهيوني ..

أما المؤسف والمحير فهو ان اكبر دولة في العالم .. وهي الولايات المتحدة التي تفعل كل ما يحلو لها هي نفسها أسيرة بأيدي الحفنة الصهيونية المجرمة ..

فهل هناك من الشعب الامريكي من يحل لنا هذه المعادلة الغريبة ؟

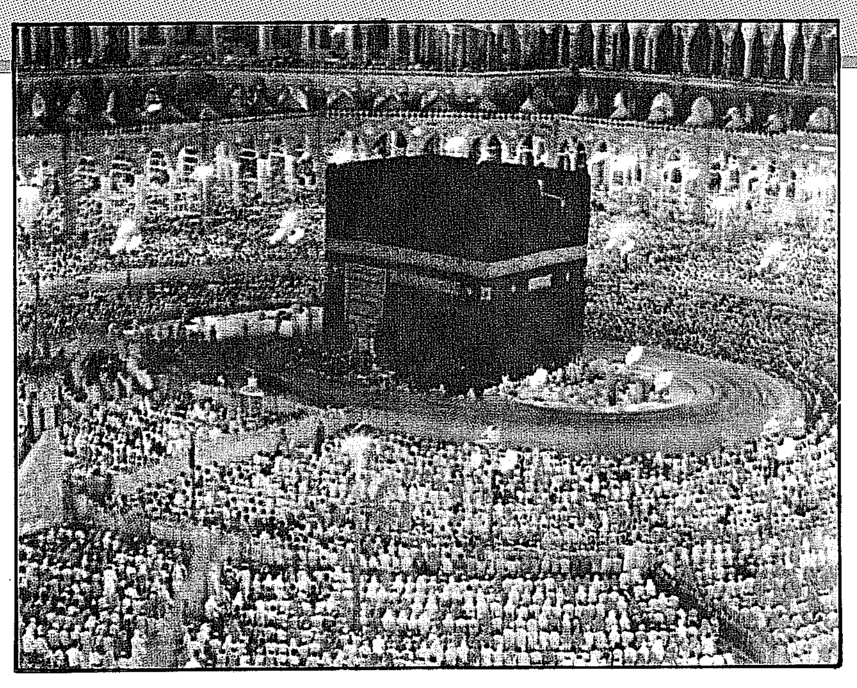
اما نحن ابناء الاسلام فصدقونا يا اخواننا في كل مكان .. ليس لنا الا ان نعود الى الله وننصر دينه حتى ينصرنا .. والا فستظل اسرائيل تمارس ما تمارسه ، وستظل اكبر دولة في العالم العوبة في ايدي المؤسسة العسكرية الاسرائيلية .. وسنظل نكتب ونصدر البيانات والتصريحات الرنانة .. وستكبر اسرائيل وستسيطر وستستولي على كل شيء ما دمنا رضينا بقوانين الاستعمار وأعرضنا عن قانون الله .. وما دمنا حكمنا بهوى المخلوقات وأعرضنا عن شريعة الله ..

الا هل بلغت اللهم فاشهد .

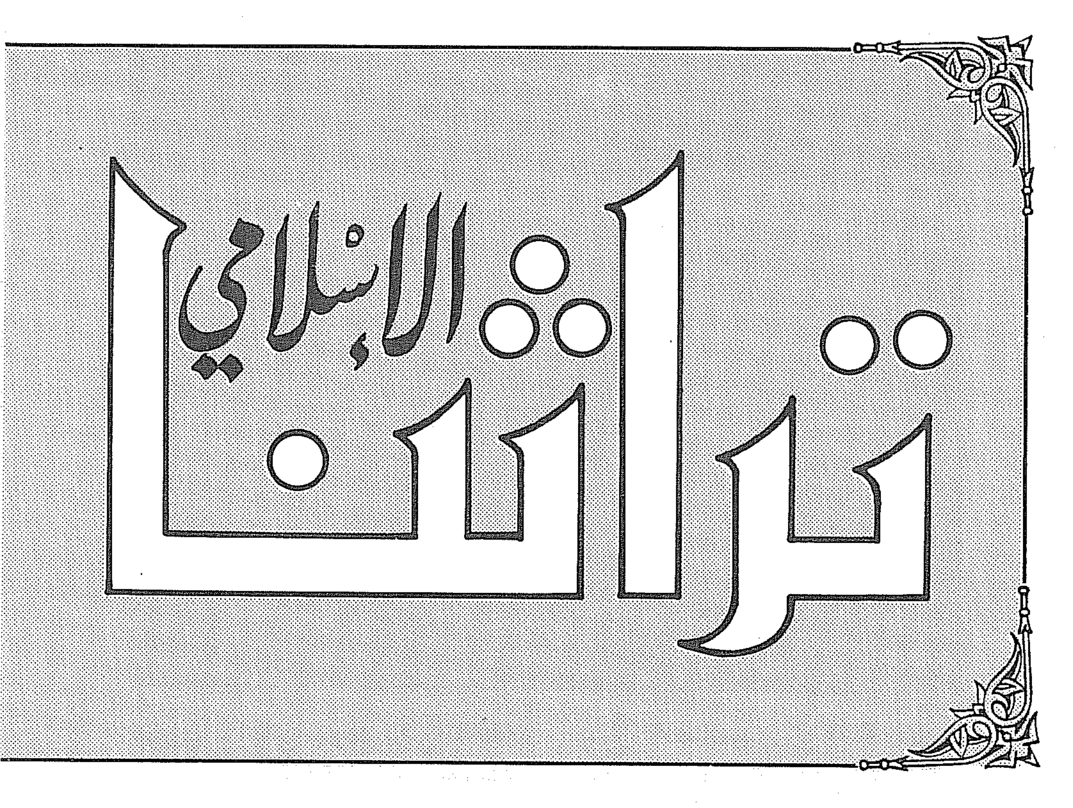


بقلم : د . زيان أحمد الحاج ابراهيم

الحمدلله رب النون والقلم ... البادىء الخلق والمحيي من الرمم
الحمدلله بالاسلام آثرنا ... فذاك فضل عظيم واضح العظم
صلى الإله على الرسل الكرام ومن ... دعا بدعوتهم بالسيف والقلم
نعوذ بالله من آثام انفسنا ... ومن جميع بذور الشك والتهم
ونشكر الله في سر وفي علن ... فمن يبادر بشكر الله يغتنم
فالحب في الله موصول بلا طرف ... ومن يحبّ لغير الله ينفصم
كتمت في القلب آلاما أدافعها ... لكنها انكشفت في دمعة القلم
في عمرة البيت آثار مسطرة ... في كل قلب بغير الله لم يهم
هناك من كان يبغي نجوة وهدى ... نور يضيء ظلام القلب في الغمم
اني عجبت لأمر المسلمين اذا ... شدو الرحال لغير البيت والحرم
شبابنا اليوم أرض الكفر كعبتهم ... إذ هم يؤمونها ساقا على قدم
وهل تشد رحال نحو قبلتهم ... وهم يرومون نشر الفسق والحرم
وهل تشد رحال لا يراد بها ... الا انقطاع ذوي قربى وذي رحم
من كان يزعم أن المجد عندهم ... كانت رؤاه كأضغاث من الحلم
إن راقنا مظهر من زيف فكرهم ... فانه ناقعات السم في الدسم
إن يمنحونا فتاتا من موائدهم ... كمن يسمن قطعانا من الغنم
شبابنا ضائع ما بين غربهم ... وبين شرقهم في لجة الظلم
يغريهم الكفر محتالا بزخرفه ... لكي يصيد بماء مظلم عتم
فيذهب المرء منا عندهم طمعا ... بأن يحصل بعض الخير والنعم



يؤوب ـ لهفي ـ وقد نمى ثقافته ... بأن اسلامه رجعية الأمم
يعود قد طمست منه شمائله ... كأنه في ربوع الحيّ لم يقم
يعود من بعد غسل المخ قد نجحت ... معاول الشر لم تهدأ ولم تنم
وينبري يمدح الطاغوت معتقدا ... بأن نهضة قومي في اتباعهم
فيخدم الكفر عن جهل بمسلكه ... ويصدع الرأب في سوء من الفهم
وما يظن بأن الشرك ديدنه ... تشتيتنا ان بحبل الله نعتصم
وأن يقيم نواطيرا لتحرسه ... من غير جلدته والقوم في صمم
أبواق زيفهم صداحة فلكم ... قد صوروا الباطل المهزول في نعم
بأن إسلامنا رجعية صدئت ... صار التشبث فيها غير منسجم
وأصبحوا في ذرا المريخ مقعدهم ... وبعض أقوامنا صلى ولم يصم
فمن أراد مسيرا في ركابهم ... فليدفن الدين في ركن من العدم
قالوا : التخلف فينا إن مرجعه ... هذا التمسك بالاسلام والقيم
فبادروا الجيل بالانقاذ من فتن ... ستجرف النشء في تيارها العرم
وحصنوهم بتقوى الله فهي لهم ... في النائبات معين سابغ النعم
فوقفة في رحاب الله تدفعهم ... الى اقتعاد ذرا العلياء في الأمم
لمهبط الوحي فلتدفع ركائبهم ... كي ينهلوا من معين ليس بالوهم
ويمسحوا الركن طهرا منذ نشأتهم ... فيرضعوا الحق من سلساله الشبم
فكل من قاد أقواما لمكرمة ... فأجره مثل أجر القوم كلهم
وأختم القول باسم الله ممتدحا ... رسوله المصطفى المنجي من الغمم



* حقيقة ليست في حاجة الى برهان أو اثبات ، تقول :
- إن التراث العربي الاسلامي بمختلف فروعه وأقسامه ، انما هو بمثابة « المنجم الخام الثري » الذي يحتشد جواهر ودررا ، حقيقة أدركها علماء وكتاب ومستشرقو الشرق والغرب

* لكن هناك حقيقة ثانية ، لابد أن نعترف بها لأنفسنا ، مادمنا قد بلغنا « أوشكنا على البلوغ » في حاضرنا ، درجة النضج والرشاد العقلي ، وهذه الحقيقة الثانية ، تقول :
- اننا نحن الأحفاد ، ورثة التراث العربي الاسلامي ، سنهمل ثروات أجدادنا ، أو على الأقل ، لا نستفيد من كنوز هذا الميراث العظيم ، الاستفادة الواجبة والمرجوة ،

* وفي اطار هاتين الحقيقتين ، ومع مواكبة الدلائل التي تبتدي على بزوغ فجر النهضة العربية الجديدة ، بعودتنا الى منابعنا الأصيلة : الاسلام والعروبة ، وهي دلائل بدأت تتضح ،

في حياتنا اليومية ، كما بدأت تبرز في بعض من انتاجنا الثقافي والفكري ، فبالطبع ليس هناك من هم أحوج الى « تشذيب التراث واعادة تقديمه » من أطفالنا وناشئتنا وشبابنا العرب ، الذين هم في مسيس الحاجة والضرورة اليوم ، الى ربطهم بعقيدتهم وجذورهم وأصولهم ، فنقدم لهم أبطالهم ونماذجهم ومثلهم العليا ،



عرض وتحليل :

محمد عاصم عبدالمنعم الادفوي

بدلا من ان نتركهم نهبا لما تحاصرهم به وسائل الاعلام والصحافة الأجنبية ، بانتاجها المتمثل في أفلام الكارتون « الرسوم المتحركة » ، وبرامج « الدمى والعرائس » ومجلات وقصص الأطفال ، والموسوعات المصورة المبهرة لعيون أطفالنا ، بصورها ورسومها وألوانها وطباعتها الأنيقة ، وأسلوبها الجيد والجذاب في العرض والتناول .

* ولقد شهدت الاعوام الأخيرة ، وعيا متزايدا في الاهتمام بثقافة الطفل العربي المسلم ، وبخطورة أبعاد هذه القضية ، والأمثلة على تزايد الوعي نراها في صدور ملاحق خاصة بالطفل لبعض من المجلات الاسلامية ، ومنها **الوعي الاسلامي ، ومنبر الاسلام** ، والارشاد « اليمنية » وغيرها ، كما ان الراصد لحركة النشر العربية ، يلاحظ اهتمام بعض دور النشر باصدار سلاسل متنوعة الموضوعات ، تتوجه الى أطفالنا .

* ومن الأمثلة على ادراك أهمية التراث العربي الاسلامي في التكوين الثقافي للأطفال والناشئة العرب ،

تراثُ الحضارة الإسلاميّة تراثٌ واحدٌ





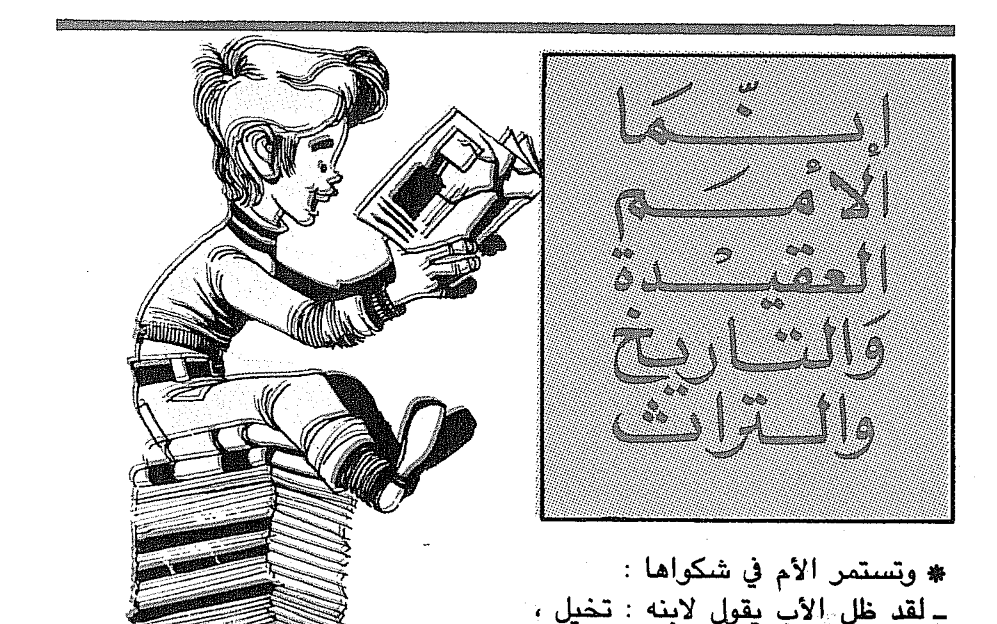
تجربة تمت في العراق الشقيق ، والتي قدمتها مكتبة الطفل ، التي تصدر عن مجلتي الاطفال« مجلتي والمزمار » ، وتراعي مكتبة الطفل هذه ، امكانيات الطفل المالية ، فتباع كتبها بثمن رخيص ، « خمسة قروش مصرية فقط » .

* ماهو موضوع قصة : « الفتى غياث في أروقة التراث » ؟ وكيف تقدم هذه القصة التراث العربي الاسلامي لأطفالنا ؟

* تذهب أم الفتى غياث الى مدرسة ابنها لتشكو لمدير المدرسة من والد غياث ـ وهو بالمناسبة مدرس الأدب بالمدرسة ـ من ان الأب يحرض ابنه

على المطالعة والقراءة ، بحيث جعله يعيش في أحلام يقظة ، فالأب يردد لابنه دائما : ـ إقرأ بامعان ياغياث ..

استغرق كليا في ماتقرأه .. تخيل أنك تعيش الأحداث في عصرها ومع شخصياتها .

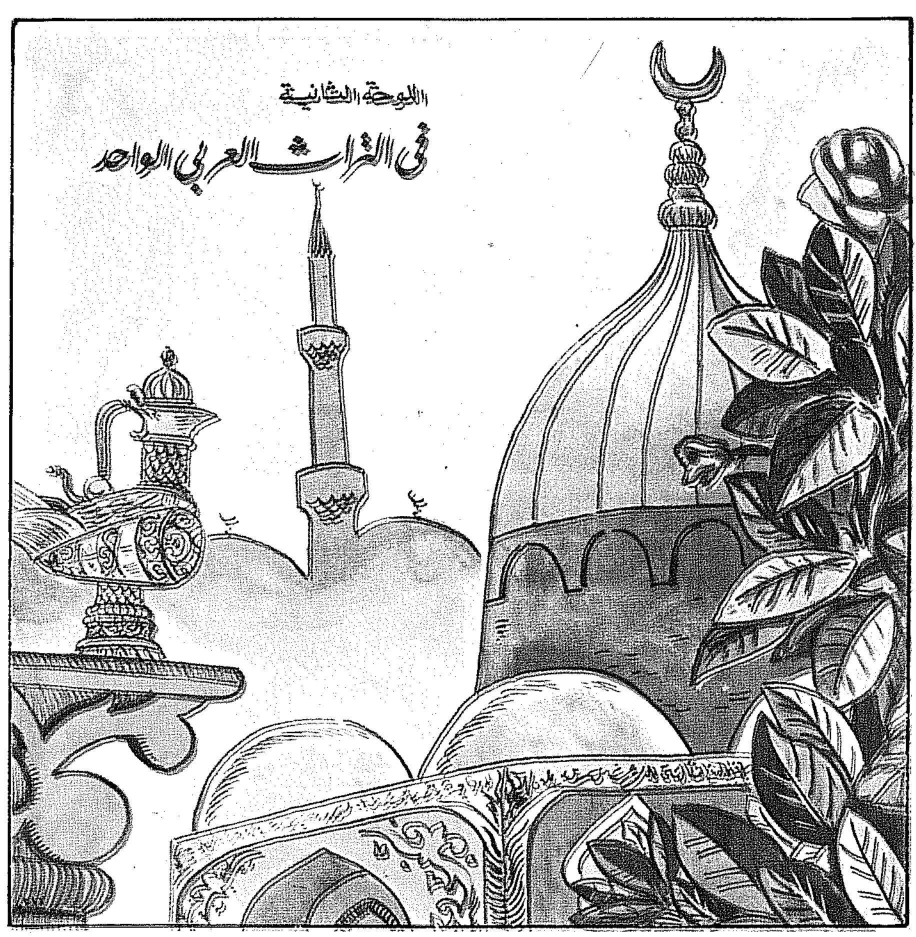


إنما الأمم العقيدة والتاريخ والتراث

* وتستمر الأم في شكواها :
ـ لقد ظل الأب يقول لابنه : تخيل ، تخيل ، حتى أصيب المسكين بالشرود الذهني ، والانجراف مع الأحلام .
* ظنت الأم في البداية ، أن شكواها ستؤدي الى منع غياث من قراءة التراث ، وجاءت النتيجة على عكس ماظنت ، ووجدت مدير المدرسة مصابا بنفس الداء ـ من وجهة نظرها ! اذ رأته يستغرق مع الفتى غياث في عشق التراث العربي الاسلامي ، بأبطاله ، ورجاله ، وينتهي الأمر بأن يتحول الشاكي الى متهم ، يقول مدير المدرسة لأم غياث :
ـ أرجوك ياسيدتي .. لقد جئت لتشتكي زوجك الى... ويبدو أنني أنا الذي سأشكوك الى زوجك ، دعينا نفهم قصة طبيب صلاح الدين من غياث .. رجاء

بمن يلتقي بطلنا غياث في أروقة التراث ؟ ماذا يرى ؟ ماذا يسمع ؟ ماذا يعرف ؟

ـ إنه يلتقي بـ « سيف الله المسلول : خالد بن الوليد والبطل العربي الفاتح ، عقبة بن نافع ، وطبيب صلاح الدين الأيوبي الذي بعثه الى ريتشارد قلب الأسد ،والأديب أبىعلي القالي « مصنف كتاب الأمالي » ، والطبيب الأندلسي : أبي مجاهد



عبدالله ابن المظفر الباهلي ، أديب المغرب : والشيخ أحمد المقرى مؤلف « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » ، وطالب العلم المسلم : ابي العباس بن فرج ، بل ويتقابل مع عنترة بن شداد وابنة عمه وزوجته عبلة .

* وفي كل لقاء لغياث مع أي من هذه الشخصيات التاريخية ، يخرج بمعنى عظيم وسام ، فخالد بن الوليد يقول لغياث :

ـ ان أعظم انتصار لي في حياتي ، كان انتصاري على نفسي يوم جاءني كتاب عزلي من امارة الجيوش الاسلامية في معارك اليرموك ، وكتمت الخبر حتى انتهت المعركة ، وأبلغت أبا عبيدة بن الجراح بتوليه امارة الجيوش .

* وأعظم درس خرج به غياث من لقائه بالبطل العربي الفاتح : عقبة بن نافع ، لم يكن في أن فتوحاته امتدت من ليبيا حتى المحيط الأطلسي ، « ٩٥٠٠ كيلو متر على ظهر جواد ، »



طبطاب كما يقال لما هو قلبه والجنعاظ الأجوف وقيل المتسخط عند الطعام

والشناظير والعناظل والعلظم والبظر بعد والإنعاظ

الشناظير جمع شنظير وهو الشيء الخلق والعناظل ملازم الجراد والكلاب عن

السفاد والعظلم الخطمي ٥

في هذي سوى النوادر فاحفظها لتقفوا آثار الحفاظ

وانما في امامته رجاله في الصلاة على مرمى حجر من جيوش الأعداء في ثاهرت ، ثم لما ختم الصلاة امتطى جواده وقاد رجاله وكرّبهم على جيوش الاعداء وهزمهم .

* وأبلغ درس انساني في المروءة والشهامة هو الذي تلقاه ريتشارد قلب الأسد ،قائد الجيوش الصليبية ، عندما أرسل اليه البطل العظيم صلاح الدين الأيوبي طبيبه الخاص ليعالجه ، وأيضا عندما بعث اليه صلاح الدين بجواد بدلا من جواده الذي سقط في المعركة .

* وأكد حقيقة خرج بها غياث من رحلاته في وادى الأحلام في الأندلس ، هي أن تراث الحضارة العربية الاسلامية كان تراثا واحدا في العلوم والفنون والآداب والعمارة وغيرها ، وأن المجتمع من بغداد الى الأندلس كان مجتمعا واحدا .

* واستحق عنترة العبسي ، أن يصير رمزا للبطولة الشعبية ، لأنه جمع الى الشجاعة والقوة والبطولة وحماية الأهل والعشيرة ، القيم الخلقية العربية كالعفة والمروءة والهمة العالية .

***

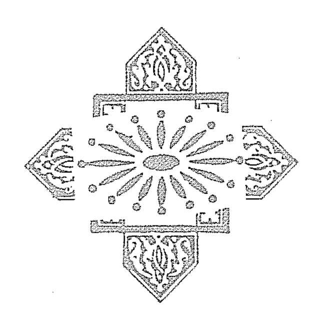
* ولا يفوت مؤلف قصة « الفتى غياث في أروقة التراث » أن يعرض لقضية محاولات بعض المستشرقين ، تشويه التراث العربي الاسلامي ، كما ينبه الى الدور والواجب على ورثة هذا التراث في الذود عنه وحمايته من عبث العابثين ، ذلك انه عندما يتقابل غياث في وادي الأحلام مع المستشرق والمؤرخ البريطاني الشهير ستانلي لين بول ، مؤلف كتاب « العرب في الاندلس » ، يقول ستانلي لغياث :

تراثكم أيها الفتى الغربي لايزال أكثره مجهولا لكم .. لأنه اما تخلد في صروح عمرانية ، وهذا تجده في قرطبة وغرناطة واشبيلية وغيرها من بلاد الأندلس .. واما تخلد في كتب أجدادكم ، وهذه محفوظة عندنا في مكتباتنا ومن حقنا .. لذلك أصبحنا نعرف تراثكم أكثر منكم .

***

وبعد :

ان قصة « الفتى غياث في أروقة التراث » ، والتي تقع في جزأين « ٦٨ صفحة من القطع الوسط » ، تجربة هامة ، ورائدة في تقريب التراث العربي الاسلامي ، وفي أسلوب تقديمه لأطفالنا وناشئتنا ، الذين يطوقوننا بدين لهم لابد من سداده ، ألا وهو ربطهم بجذورهم وتاريخهم .. وانما الأمم العقيدة والتاريخ والتراث ،



مائدة القارئ

لا تبطلوا صدقاتكم

قال سبحانه : ((يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر))
من الآية ٢٦٤ من سورة البقرة .

معاملة كريمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أنظر معسرا أو وضع له ، أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه ، يوم لا ظل إلا ظله »
رواه الترمذي

هكذا الرجل الاجوف

قال حكيم : العربة الفارغة أكثر جلبة من الممتلئة .

دعاء

اللهم إني أعوذ بك من ذل الفقر ، وبطر الغنى .

حسبك ما يكفيك

أتى سلمان الفارسي أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ في مرضه الذي مات فيه فقال : أوصني يا خليفة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال أبو بكر : « إن الله فاتح عليكم الدنيا ، فلا يأخذن منها أحد إلا بلاغا » .

بهذا شقي

قيل له : ما صيرك الى ما أرى من سوء الحال ؟ فقال : بخل مثلك بماله ، وصون وجهي عن مسألة الناس .

معذب نفسه

ثلاثة لا يهنأ لصاحبها عيش :
الحقد ،
والحسد ،
وسوء الخلق .

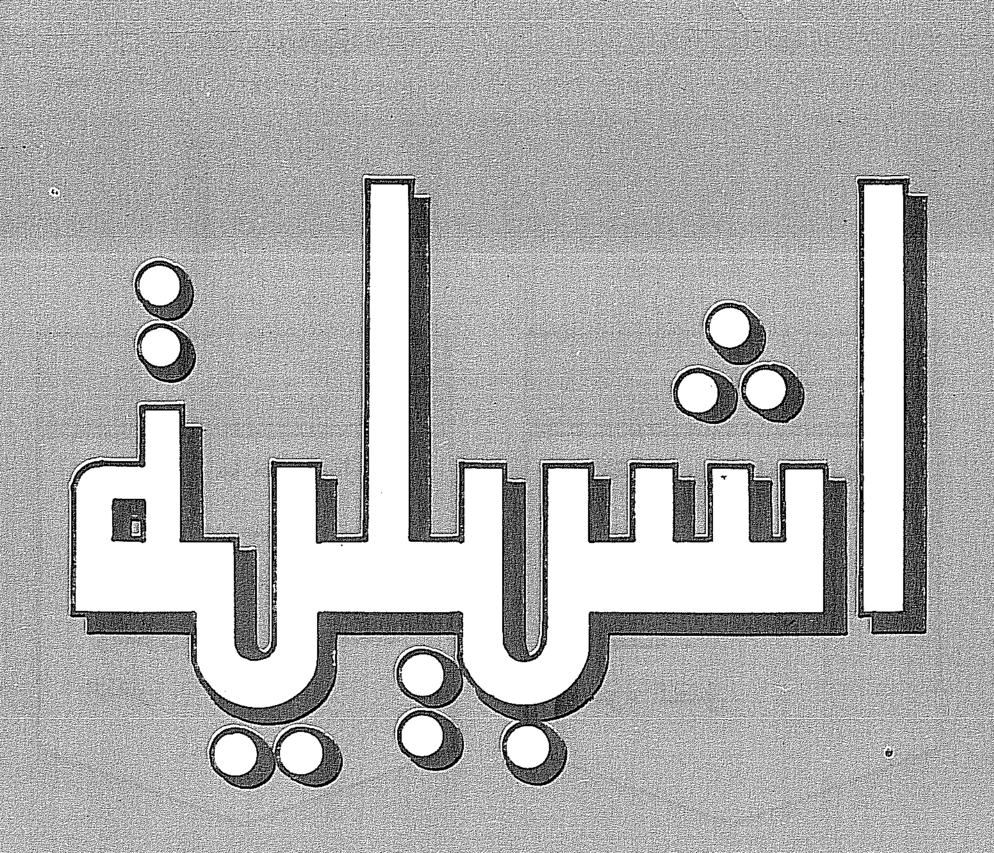
سارق ..

مر عمر بن عبيد بجماعة وقوف ، فقال : ما هذا الجمع ؟ قيل : السلطان يقطع سارقا .
فقال : لا إله الا الله ، سارق العلانية يقطع سارق السر .

مضرب المثل في الكرم

أماوي إن المال غاد ورائح ... يبقى من المال الأحاديث والذكر

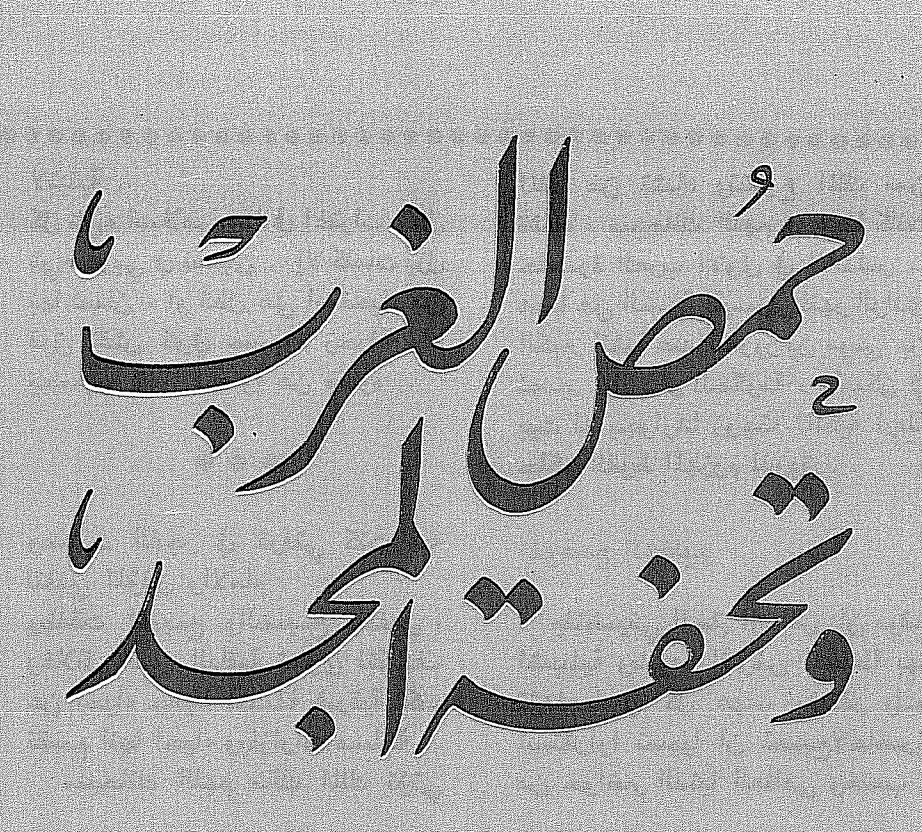
وقد علم الأقوام لو أن حاتما ... أراد ثراء المال كان له وفر



الخبر في اشبيلية أكبر من الخبر ، وصفحة الواقع أكبر من كتاب المجد ، والمدينة كانت سحرا وما تزال هي السحر ..

الله يا اشبيلية ، أخيرا التقينا . أنا بعد قراءاتي في نفح الطيب ، وديوان ابن زيدون بسبع وأربعين سنة ، وأنت بعد ان ضاع آخر أمل للمسلمين في أن يستردوك غداة الهزيمة في جزيرة طريف عام ستمئة وتسعين للهجرة الموافق لثلاث سنوات بقين من القرن الثالث عشر للميلاد .. بعد أربعين سنة من فجيعة بغداد على ايدي التتار فكأنما كانت إشبيلية صدى الكارثة الكبرى في الغرب ، ونظيرتها في البلاء الأكبر ..

لم أكن رأيت حمص الشامية إلا مرة واحدة يتيمة ، قصدتها من دمشق لاسائل عن مصير رجل من آل الدالاتي كان أهل ود لأبي ، فما وددت والله ان اغادر قلعة البطل ابن الوليد ولا مسجده ، ولا ان اخلي سمعي من زقزقات الطير على شجر نهرها ، ولا ان افارق آفاقها العطرية المسحورة بعمري ، واليوم انا هنا في حمص الغرب .. وكان الحق مع الاجناد العرب حين سموها حمصا ، فالليل ساج فيها كما سجى الليل بحمص ، والنهر الكبير .. نهر الوادي الكبير نظير نهر العاصي .. ولو لم تنطق الافواه بالاسبانية لحسبتها افواها سورية ..



الله لي ولها حين دخلتها ليلا .. الرأس مثقل بالذكريات والتاريخ ، وفي الوجدان يصدح شعر المعتمد وابن زيدون ، وترن ضحكات من حول الرميكية في القصر المنيف ، ويسري إلي من ذلك النهر أمامي بكاء ابن اللبانة على ذهاب كيان العباديين ..

تبكي السما بمزن رائح غادي

على البهاليل من ابناء عباد

وفي الليل بدت لي من شرفة الفندق أبراج الاعجوبة المسماة بالجيرالده ، وهي في الحقيقة مئذنة المسجد الكبير في اشبيلية ، ولاحت معالم دور وقصور ، وأصغيت مثقل الجفنين بجهد السفر سمعا رهيفا لهمس الشوارع من تحت شرفتي العالية .. وأسبلت الدمع فبكيت وما استطعت بحال من الأحوال أن أخرج نفسي من ذلك المزاج ، فيا لله لي ولهذا القلب الشاعر ، ولهذه الذاكرة اللاقطة غير الناسية ..

« يا أيها القصر الكبير هناك .. أين لغط المعتمد والسمار ؟
أين همس الجواري ، ودندنة العيدان وآهات الشعر وراء خطى الحسان ؟
أين يا جامع إرنان المصلين ، وضجة العابدين ، وخطب الجمع الحسان ؟
آه يا اشبيلية ! ولا كلمة واحدة عربية .
إلا ما تجمد في ثنايا الكتب بلغة

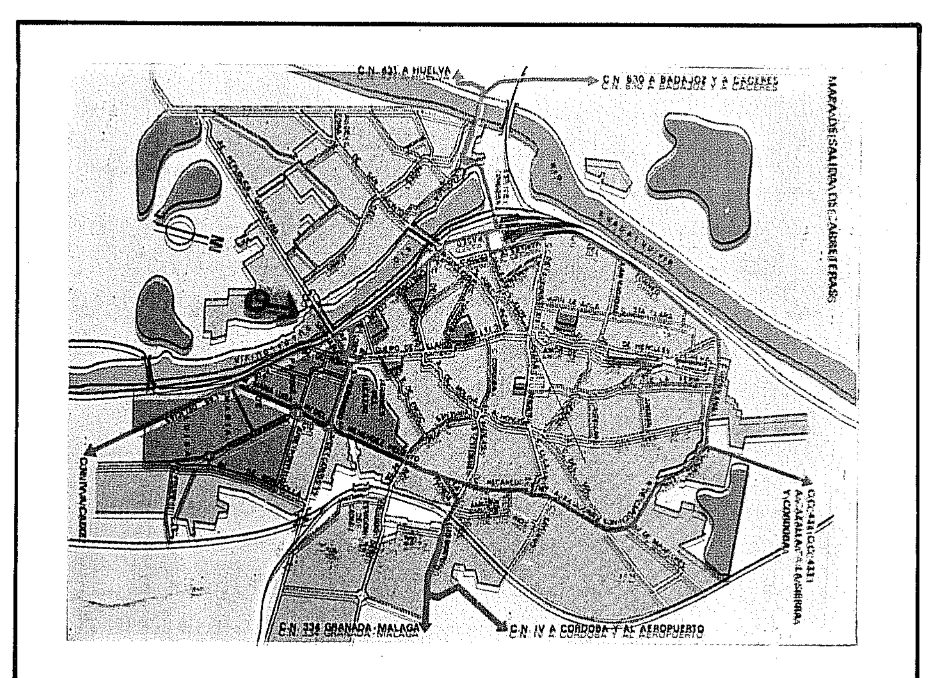
لاتينية ..
كل شيء اسلامي هنا في اغتراب ، كل شيء عربي في نسيان .. إلا كلمات يزل بها لسان ، او تطل على استحياء من فوق نقش كوفي حسبوه زخرفة ولم يحسبوه خطا فنغفلوا عن محوه ..

* * *

وصليت الفجر في غرفتي كنت فيه لنفسي المؤذن والامام
وطفقت اسبح والصبح يتنفس ، وغلائل الليل الباقية تطوى لتكشف عن احياء جميلة منسقة شرقية تكاد تقسم أنها أحياء وبازارات مسلمة ..
سبحانك اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، سبحانك اللهم .. هنا كانت حاضرة العرب الاولى في الاندلس .. هنا على الضفة اليسرى لنهر الوادي الكبير انشأ عبد العزيز بن موسى بن نصير اول دار للحكومة ، وأسكن في بيت له بجوارها زوجته الملكية ارملة حاكم القوط المهزوم لذريق .

الموضع العظيم

يقتضيني الحق أن اقرر أن موقع اشبيلية وطبيعة الارض المحيطة بها تؤهلها في كل عهد مستقر ولو استقرارا نسبيا أن تصبح لاحاضرة من حواضر الدنيا العظمى وحسب ،



« منظر يبين توزيع المدينة الحالية على ضفتي الوادي الكبير ـ اكثف المواقع الاسلامية الباقية على مقربة من الجسر ـ انظر السهم »

ولكن موطنا لتطور الذوق الانساني والحضارة البشرية إلى مستويات رفيعه في آفاق العلم والفن والمعمار ، وفي مستوى اللباس والطعام .. ففي اشبيلية وما حولها تتوفر مياه النهر الضخم وفروعه ، كما أن المناخ هو مناخ البحر الابيض المتوسط ، والارض سهلية مشبعة التربة بالطمي الاسود ولا يزيد ارتفاعها عن سطح البحر على عشرين مترا ، ومن مزايا نهرها العظيم انه يظل صالحا للملاحة لبطء تياره حتى لشبونة والبحر الاطلسي فاشبيلية بذلك ميناء بحري ونهري معا ، وهي سهل وجبل معا ، فالى الشرق منها جبل الأرك .. وكم لجبل الأرك من ذكريات !

جبل الأرك : ـ

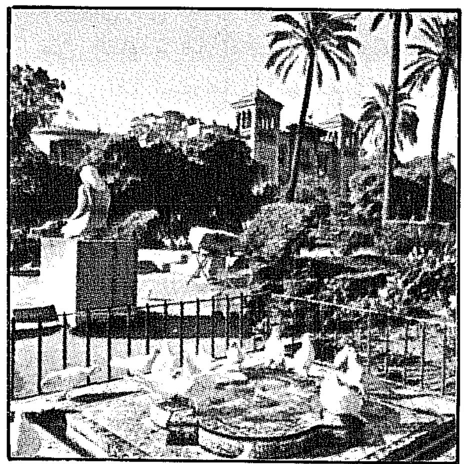
الوقت نيسان والزهور من كل نوع ولون منبثة على غصينات الورود ولكنها على الجبل الشرقي المواجه لاشبيلية تبدو وكأنما ملايين الرءوس التامة الشيب صفت صفوفا .. أو كأنما بقدرة قادر نشرت أقطان بيضاء مستجدة على مدى الأفق الجبلي ! ..

من يدري والله ، ربما أكون ناظرا نفس المكان الذي يواجه نوافذ قصر المعتمد بن عباد حين شكت له زوجه الرميكية شوقها إلى مناظر الثلج في جبال المرية وشلب ، حيث عاشت ردحا من الزمان في طفولتها ، فسكت الرجل ولكنه لم ينس وإنما أمر بزراعة الوف من أشجار اللوز على امتداد جبل شلب ، حتى اذا تفتحت الزهور البيض على اغصانها امرها ان تطالع من النافذة ما أمامها فحسبته ثلجا حتى اذا أخبرها بما صنع لارضائها شكرت لمولاها وبثته أصدق ودادها .

وفي جبل الأرك هذا وقعت عدة معارك ضخمة بين المسلمين والفرنجة ففي عام ١٠٨٦ للميلاد أدى تحالف أمراء المسلمين مع أمير المرابطين يوسف بن تاشفين إلى ايقاع هزيمة كبرى بملك قشتالة .. أي في نفس العام الذي وقعت فيه حطين وبعد ذلك بمئة وتسع سنين (١١٩٥) انتصر المسلمون مرة اخرى بزعامة المغاربة الموحدين في الأرك نفسها على ملك قشتالة واستردوا منه موقع شلب الحصين .

عالم من السحر : ـ

وفي اليوم التالي ، وبعد أن أجهدني تطواف على القدمين في صميم الاحياء الأشبيلية التي يسكنها من الاسبان حوالي ثلثي مليون ، جلست في شرفة فندقي إياها أشاهد تدفق المارة من الشارع الرئيسي المواجه للفندق المسمى « لوس ليبيروروس » نسبة الى اسم الذئاب الذي يطلق عليه .. ولم يخالجني شك مِنْ وجود كثرة كبيرة من الناس القصار ، الصفار القامة صفرا وقصرا لا مثيل لهما الا في الاسكيمو ، لم يخالطني شك أن بين هؤلاء فينيقيين من عصر هنيبعل ووالده ، وأن انحيازهم لانفسهم أضوى نسلهم .. كما أن اللباس الاسود الذي ترتديه نساء



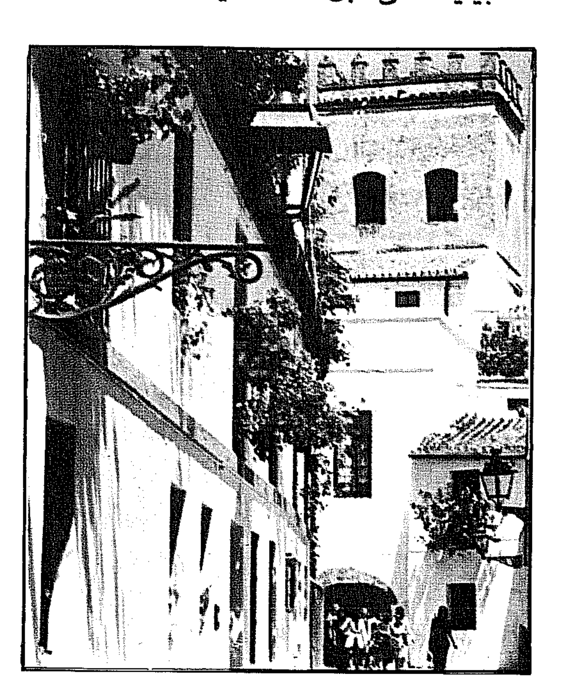
واضح نسبتهن إلى زمان عربي مسلم أمر يلفت النظر دون ريب .. ومع القماءة يعيش حسن فتان لا تدري من أي جنس هو فهذه مدينة كلها للسياحة ، وكل توجهاتها وانشطتها سياحة في سياحة ، ومع وجود النهر ، وغزارة المطر ، وتوفر الحرارة ، وارادة العمل ترى من حدائق الدور والقصور مفاتن لا يحصيها غير الله جل جلاله ..

واذا كانت مساحة الارض من حول العمران كافية كان لك ان تنتظر عجائب الخضرة ومفاتنها كما في الصورة التي على اليمين ..

ولايمكنك ان تتصور عناية بنظافة الأحياء الشعبية ذات الأزقة والزنقات الشرقية تفوق عناية هذا البلد السياحي ، حيث الأزهار تستنبت للبيوت المزدحمة ، وتنشد لها مجالات في الاصص وأحواض الجدران في الشرفات فترى كل منظر عجب من التعايش مع الزهور .

كما في الصورة المواجهة من حي سانتا كروث .

وليس من باب المبالغة القول بأن تقاليد الزراعة الهائلة هي من مواريث المسلمين في العصور الوسطى ، وهي حقيقة لا ينكرها الاسبان حيث يقوم عليها من الكتب المخطوطة واسماء المصطلحات ألف دليل وانت حيثما تذهب في الاحياء المختلفة ومزدحمات الميادين لا تعدم اماكن لبيع الاشتال والبذور والزهور ويالها من مدينة تحوي إلى جانب ذلك مختلف أنواع المحاصيل من مستوردات أقصى الشرق إلى مختلف جهات الغرب ناهيك عن حاصلات البلاد إياها ..ولا يزال الاسبان ينوهون بكلمة العربي الذي قال « كل شيء في الدنيا موجود في اشبيلية حتى لبن العصافير » .



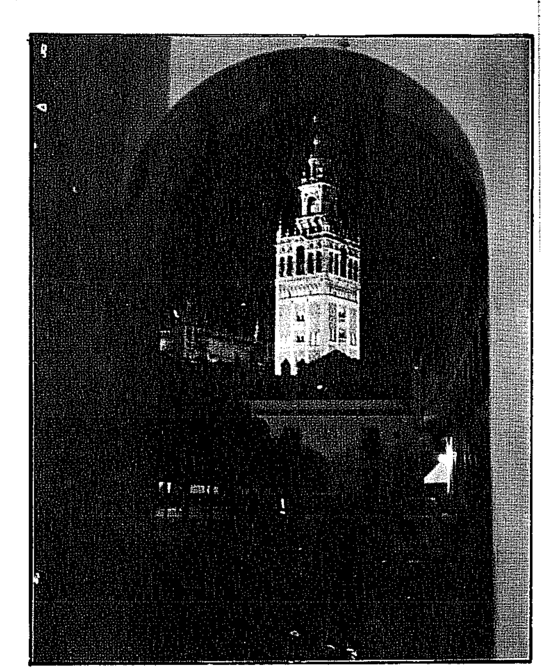
الجيرالدا وبرج الذهب : ـ

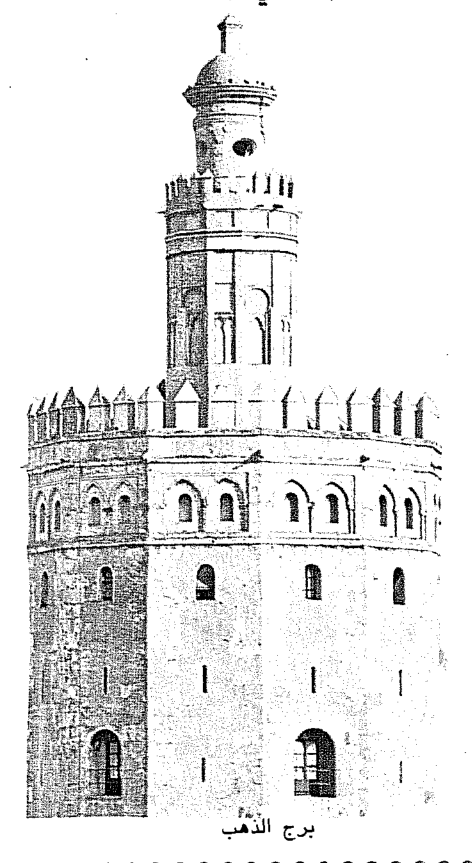
حيثما يتجه المرء في اشبيلية فإنه يـرى أعظم آثارهـا الخالـدة بـلا استثناء ، ألا وهو منارة « الجيرالدا » التي حولت من مئذنة إلى جرسيه . ويرجع بناء المنارة الى عام ١١٨٤ ميلادية في عهد الموحدين وقبل قرن واحد تقريبا من سقوط اشبيلية .

أما برج الذهب فقد بناه ابو العلا عامل الخليفة الموحدي يوسف الثاني المستنصر على اشبيلية ، وكان سبب بنائه ذكريات معركة العقاب الفاشلة التي جعلت المسلمين يتفكرون باهتمام بالغ في احتمالية سقوط اشبيلية فقام الوالي المذكور في بداية القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي ببناء برج هائل على ضفة الوادي الكبير لحماية النهر وقصر السلطان ولابد للمرء وهو ينظر في مختلف المراجع التاريخية المتيسرة عن آثار اشبيلية أن يلاحظ اضطرابا وتناقضا بين تلـك المعلومات ، والواقع ان مـرد ذلك أمران اثنان : ـ

فأما الأمر الاول فهو أن الدول الاسلامية المتعاقبة على اشبيلية كانت تحاول أن تترك لها بصماتها الخاصة في المدينة ، وفي مرات عديدة بدلا من بناء الجديد كان يجري ترميم القديم مع بعض الاضافات .

إن المصادر التي تقول إن مئذنة الجيرالدا إن هي إلا بقية المسجد


منارة الجيرالدا

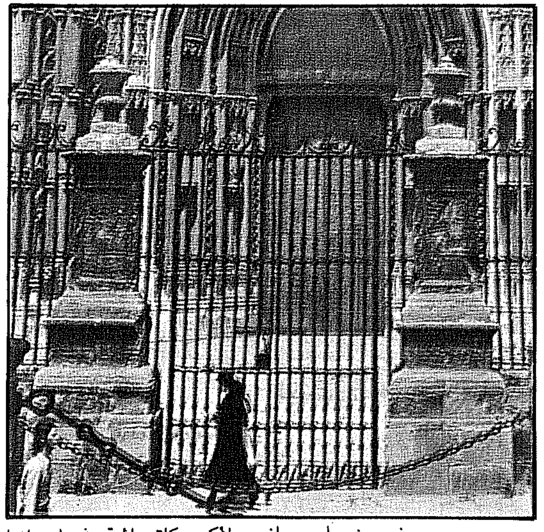

برج الذهب

الكبير الذي كان قائما منذ العصر الأموي سابقا حتى لدولة بني عباد ليست على خطأ ابدا ولكن السؤال الكبير هو : اي شيء بالضبط هو الأموي وأي شيء هو العبادي أو المرابطي أو الموحدي ، والكل من هؤلاء بنى أو جدد أو شاد ..

ذلك امر ، فأما الامر الثاني فهو انه حينما انتهى امر المدينة إلى الكاثوليك المتعصبين جهدوا بكل طاقاتهم للانتفاع من أبنية المسلمين بتحويلها إلى كنائس وجرسيات ، وتأسيس قباب مختلفة للاجراس ولا تستطيع أن تحكم من بعد أي جزء من كاتدرائية في اسبانيا وثالث كاتدرائية في العالم اقيم على معالم اسلامية أو أدمجت فيه تلك المعالم .

ولا ينكر الاسبان طبعا أن الجيرالدا التي يفاخرون بها إن هي إلا مئذنة الجامع الكبير بالرغم من كل الاضافات والتغييرات المحدثة في برج المئذنة ليناسب الأجراس .

ويبدو أن الاسبان قاموا بمحاولات عديدة لاحداث التغيير بالكيفية التي تبدو في مظهر الاصالة ، ويقال إنهم لم يتوفقوا في ذلك إلا ما بين العامين ١٥٦٥ الى ١٥٦٨ للميلاد ، وهو الوقت الذي أسدل فيه الستار في اشبيلية على آخر بقايا السكان الموادعين من أهل اشبيلية الذين كانوا قد حصلوا من فرديناند الثالث ((حليف محمد الاول بن الاحمر اول سلاطين غرناطة من آل نصر)) على عهد مكتوب ومعزز بأغلظ الايمان بحماية أرواحهم من لحظة فك



جزء من باب جانبي لاكبر كاتدرائية في اسبانيا والثالثة في العالم .. مقامة على انقاض المسجد الكبير

الحصار عليهم عام ١٢٤٧م - (٦٤٦هـ) لكنهم روعوا بنقض اهم مبادىء الوثيقة بمجرد دخول الجيش الفردنياندي إلى المدينة ..

وقد استفز ذلك بقايا الموحدين فحاولوا استرداد اشبيلية ولكن جهودهم خبت نهائيا بعد هزيمة جزيرة طريف ((٦٩٠هـ - ١٢٩٧م)) .

بعد ذلك بقي الاشبيليون المسلمون في المعاناة والتمزق بين واقع أليم ومصير مجهول ، والضغط مستمر عليهم فلما قامت حركة ابادة بقايا المسلمين الذين باتوا يسمونهم ((الموريسك أو المغاربة)) واشتد الاضطهاد الديني تسلل كثيرون إلى المغرب ، فيما تنصر القسم الاكبر من السكان .

وحين أضحى الوضع نصرانيا خالصا قام المهندس المعماري ارنان رويس القرطبي بإنشاء خمس

وعشرين قبة تحوي كل منها ناقوسا ، وكذلك أنشأ تمثالا عظيما استخدمه كدوارة عليها شعارات مسيحية .. الخ .

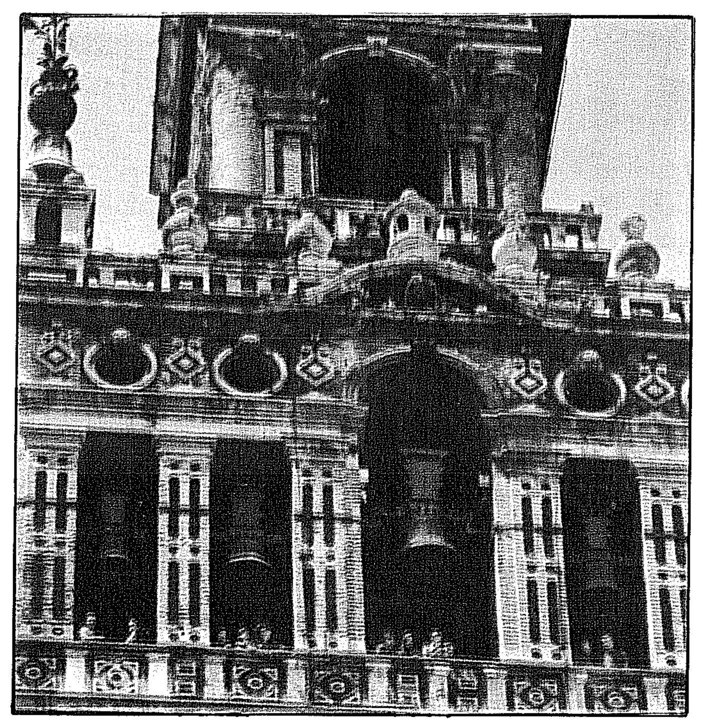
ظاهرة القصر :

وليس أقل ابهاما في اشبيلية ذلك الحديث المعاد عن « القصر » بصيغ متنافرة ، فأحيانا أنت أمام نقوش اسلامية باقية وآيات قرآنية وساحات قصر عربي « انموذجي » كأنك لم تنتقل من دار العظم في الشام ، ومع ذلك تسمع شرحا عن القصر وكأنما لم يكن للمسلمين به علاقة ..

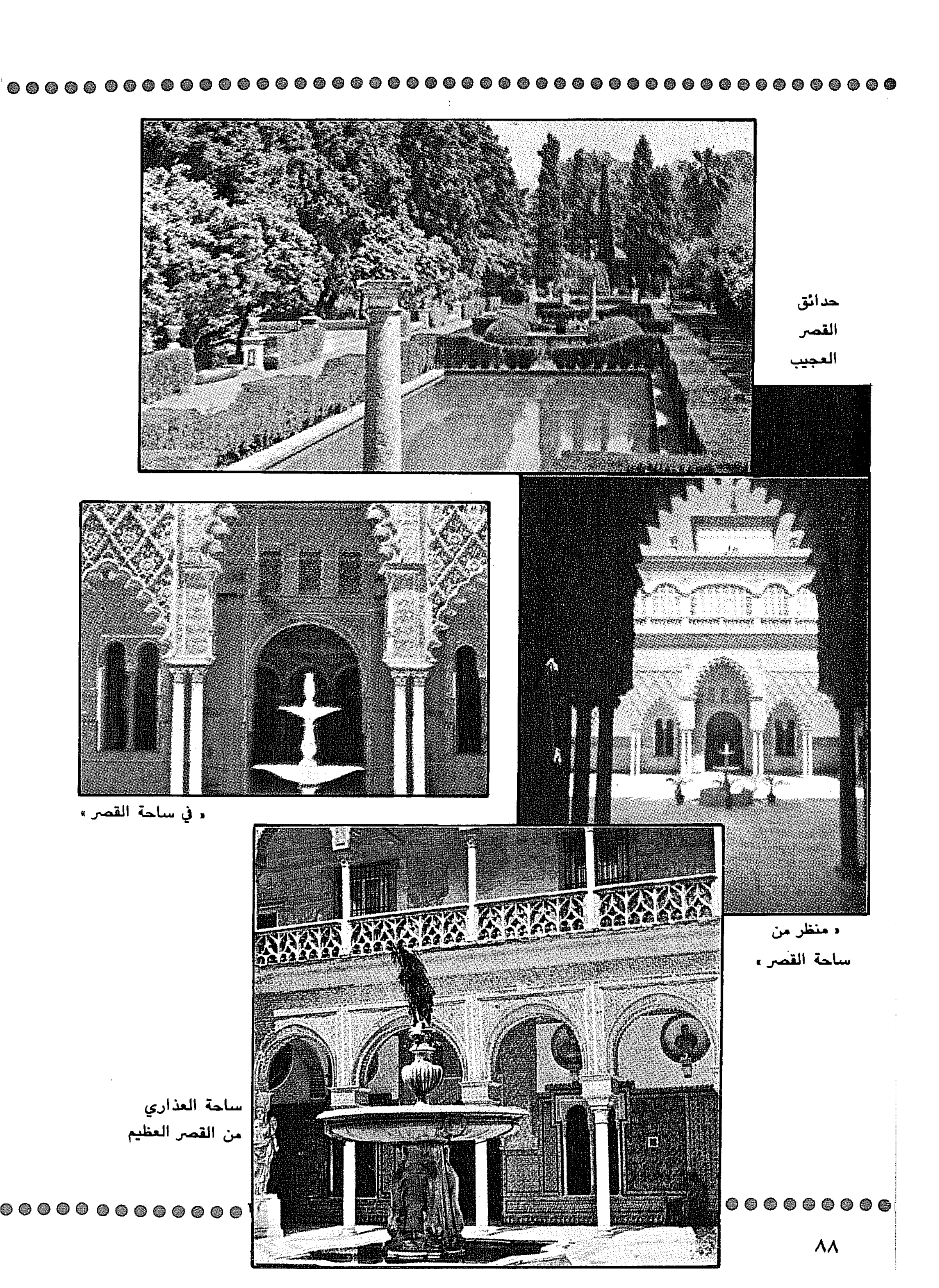
ذلك بأن هناك عقليتين متناقضتين في اسبانيا : العقلية التي ما يزال عليها غبار القدم من محاكم التفتيش ، ونار التعصب الأعمى فهي لا تقر للمسلمين بشيء ..

وعقلية علمية والى حد كبير علمانية هي اكثر موضوعية وصدقا ومن هؤلاء تخرج بشيىء قريب من الحقيقة .

إن الاعجوبة المسماة بالقصر هي ما بني على قصر الملك الشاعر الفارس الحريب المعتمد بن عباد .. ما هنالك من ريب ان شعره وشعر ابن عمار وابن زيدون تردد في هذه الساحات التي فيها كامل الطراز الاسلامي العربي .



هذه هنا صورة مفصلة للجيرالدا بعد تغيير معالم المئذنة وانشاء الأبراج الصغرى من حول برج القمة الموضوع فيه الآن التمثال والدوارة (الجيرالدا) .



حدائق
القصر
العجيب

« في ساحة القصر »

« منظر من
ساحة القصر »

ساحة العذاري
من القصر العظيم

إنه من الثابت أن القصر الذي سارت الرميكية في حديقته حافية على أرض من الكافور في زي أهل الريف الحريري لتملأ بالزئبق جرة الذهب ، هو هو هذا القصر العظيم في أشبيلية ذو الحدائق الظاهرة في الصورة

وقد استخدم المرابطون والموحدون نفس القصر الذي نهبه جنود المرابطين عام ٤٨٤هـ الموافق لعام ١٠٩٠ ميلادية ، وذلك في اليوم الأغبر الذي قتل فيه بعض اسرة المعتمد وهامت ابنته الأميرة بثينةِ على وجهها ليلا فيما كان أبوها يساق جريحا إلى سفينته بالوادي الكبير نقلته والباقين من أسرته في اليوم التالي إلى مراكش .

يقول الاسبان المعاصرون إن شيئا من ذلك القصر لم يبق سوى ما هو ظاهر يحمل جصه ، أو بقية خطوطه ونقوشه ، ويضيفون بأن القصر الحالي هو من صنع الملك الاسباني دون بدرو المعروف باسم القاسي او المتعصب .

ولكنهم مع ذلك لا ينكرون أن قاعة العذارى المذهلة هي ايضا من بقايا القصر العبادي وكذلك غرفة نوم الملوك العرب .

أما الاحساس الذي خرجت به شخصيا فهو أن العملية كلها عملية طمس وتعتيم واضافات احيانا تبلغ مبلغ التشويه وأن القصر هو قصر المعتمد .

مدينة كل شيىء :

حقيقة ان القلم ليحار في وصف اشكال التنوع ، والمتناقضات في هذه المدينة الحسناء المحيرة ..

إلى جانب المراح الذي تجلى في هذا الرقص الشعبي الفلامنجو وما ينفس به الناس عن صدورهم ، يرى المرء حدائق غناء يغلفها صمت غامض ، وترى فيها اناسا ينقلون خطى حائرة كأنما يعيشون حياة هي المأساة بعينها ، وعلى المرء في الحقيقة أن يغلغل في عمق المدينة ليرى اغرب بازار في الدنيا لبيع المعروضات القديمة من تحف البيوت .. إنك تسير مدى كيلو مترات في مزدحمات يعرض فيها في الميادين كل ما يخطر في بال إنسان من محتويات البيوت من كل شكل وحجم ونوع .

ومع أن المرء يعرف إقبال فئات من السياح على شراء القديم إلا انه لا يشك في ان هذه الكميات الهائلة من المعروضات إنما تشير إلى حياة حادة التغيرات ، كثيرة التناقضات ..

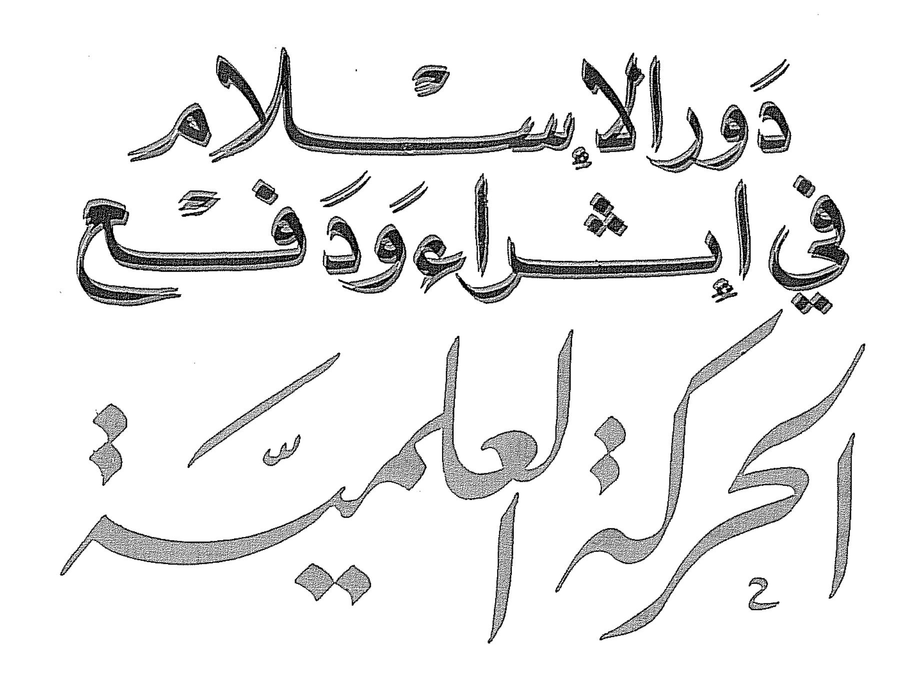
ولم أكن في الواقع أبحث في أي موقع في اشبيلية أو غيرها في الاندلس عن مجرد الآثار الاسلامية استقرئها من تحت واجهات التزييف الملحقة بها ، ولكني كنت أسافر عبر الوجوه والاشكال والأحياء والمشاهد والميادين عن كل شيىء عربي مسلم ، يظل عربيا مسلما مهما فرض عليه من التغيير والتبديل ..

وفيما انا أتجول هنا وهناك لاستقرىء الشاطىء عن المسجد الذي بناه على ضفة النهر عبد العزيز بن نصير في مقابل كنيسة كانت تعرف

بكنيسة سنت روفينة ، توقفت عند آثار بنيات قديمة مهجورة فيها شكل لمحراب .. ولكن من يدري ؟
ذلك كان خلق الاسلام والمسلمين وهم في أوج القدرة ، فحين يقارن المرء ذلك بمطالب الأدفنش من المعتمد خاصة المسجد الكبير الذي كان يريده محولا إلى كنيسة حتى وهو لم يدخل المدينة ، ولم ينتصر على أحد ..

ولست أنكر أنني سمعت لهجة صادقة في الاشادة بالحضارة الاسلامية وفي اعتزاز الاشبيليين بماضي المجد الاسلامي لبلدهم لكن المرء مع ذلك لا يستطيع بسهولة فصل هذه الروح الجديدة عن امكانات السياحة العربية في العصر الراهن ..
واذا سألك سائل عن جنة الدنيا وحمص الثانية الأكبر من حمص بمراحل لماذا طوي عنها علم الاسلام ، فقل انه مرض الخلاف .. انها القبلية عدوة الاسلام الاولى والحافرة في ساق شجرته الكبرى .
لقد تخضبت شوارع اشبيلية مرة بعد مرة بعد مرة بالقتال المستمر بين بني خلدون وبني حجاج مع ان كليهما كانتا قبيلتين يمانيتين جمعهما الجوار في تلك الجنة الدنيوية من أقصى الارض فظلتا على تنافس وكراهية شديدة طوال العصور الى أن خسر الطرفان كل شيء .. ومن أسف شديد أن تلك الازدواجية في اشبيلية برزت ايضا في وقوف احدى القبيلتين في صف المرابطين لمجرد أن الاخرى كانت في بداية الامر تؤيد المعتمد ، الامر الذي اطمع جنود البربر في الفريقين كليهما فنهبوا المدينة نهباً شرسا شمل كل جزء من المدينة وترك أهلها فقراء ينعون حظهم ، وفي الواقع لم يعد للمدينة عزها الغابر في عهد المعتمد يوم كانت قرطبة والمريه ومرسيه ودانية وقرمونه وبلدان اخرى كثيرة تابعة لها . لقد دام عصر اشبيلية الذهبي تحت حكم القاضي ابي القاسم محمد بن الفقيه اسماعيل بن عباد وابنائه المعتضد بن عباد ابي عمر الذي لم يشذ عن حكمه ويتحداه الا باديس الزيري ملك غرناطة ثم المعتمد ابي القاسم محمد الشاعر الفارس المشهور الذي تم في عهده ضم قرطبة الى غرناطة حتى بدا وكأنما المسلمون سوف يتوحدون لاعادة ايام الخلافة الاموية هناك ، لكن قوة النصارى وموقف حكام طليطلة الذي ادى إلى سقوطها وتفكك عزائم اهل الطوائف أدى جميعه إلى انهيار الامور رغم تدخل مسلمي افريقية . وقد دام حكم بني عباد سبعين سنة من ٤١٤ هجرية الى ٤٨٤ ومات المعتمد بعد ذلك بأربع سنوات كسير القلب في منفاه وسجنه في قرية آغمات داخل الصحراء المغربية ليموت في وضع مأسوي هز قلوب الناس أسى ..

ذلك غيض من فيض من ذكريات عاصمة من عواصم الاسلام الخالدة التي طوى عنها علم الاسلام نتيجة أمرين اثنين : التفرقة والترف ..
و تلك عبرة لكل من ألقى السمع وهو شهيد ..



للاستاذ عبدالعظيم جعفر محمد

(اقـرأ)، (علم)، (القلم) .. مفردات حفلت بها الآيات الأولى من سورة القلم معلنة بدء الوحي وبدء الدعوة الاسلامية ، مخاطبة للعقل داعية للعلم :ـ « **إقرأ بـاسم ربك الـذي خلق . خلق الانسـان من علق . إقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم** » القلم (١ الى ٤). وما ورود تلك المفردات الا الدلالة البينة للدعوة الصادقة الصالحة التي رفع ألويتها القرآن للبدء بالعلم قراءة وكتـابة وصولا للمعرفة الحقيقية لله تعالى واستيعابا للتكاليف الشرعية التي ارتبطت وثيق الارتباط بنضوج العقل فهو مناط التكليف ، لذا كان غذاؤه ضرورة تمليها أهمية عبادة الله تعالى على بصيرة وذلك بتدبر آيات الكون التي حوتها آيات الله تعالى في الفرقان العظيم .

وأثر الاسلام في دفـع الحركـة العلمية له وجوه عدة يكمل بعضها بعضا ؛ فأول ما دعا إليه الرسول الكريم هو كتابة ما ينزل عليه من وحي سماوي حاملا في طياته الدعوة الى الدين الحق ، دين الاسلام . وقد بدأ اهتمام المصطفى عليه السلام بالوحي منذ لحظة التلقي والله سبحانه وتعالى يبث في نفسه الراحة والطمأنينة: « **لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه** » القيامة ١٦ / ١٧.

بداية الدعوة الى التحصيل :

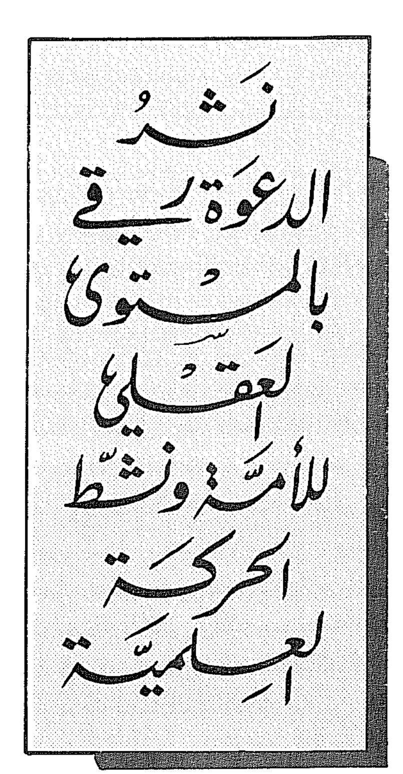
حث المصطفى (صلـوات اللـه وسلامه عليه) على الكتابة والقراءة مدركا أهميتهما كقناتين يمكن بهما توثيق فهم الاسلام إضافة الى حفضه وبقائه مبرءاً من التحريف لما يلي من الأجيال ، ومنعا مما اصاب التوراة والانجيل

من تحوير وتبديل . وما فداء أسرى بدر مقابل تعليم صبيان المسلمين القراءة والكتابة إلا توكيد للخطوات

العملية التي انتهجها سيد الخلق لدعم العلم وإرساء قواعده .

وكان عليه السلام يدرك جيدا ، وهو الذي أعطى الحكمة ، معنى أن تكون هناك قنوات للاتصال والمخاطبة يتسنى بها نشر تعاليم الاسلام بين الناس كافة لينعموا بتلك الدعوة . لهذا السبب طلب ـ عليه الصـلاة والسلام ـ من زيد بن ثابت تعلم كتابة اليهود حتى يأمن بذلك مكرهم ويكون حلقة وصل لتبادل الرأي لمعرفة أبعاد تغلغل الدعوة في أوساط اليهود .

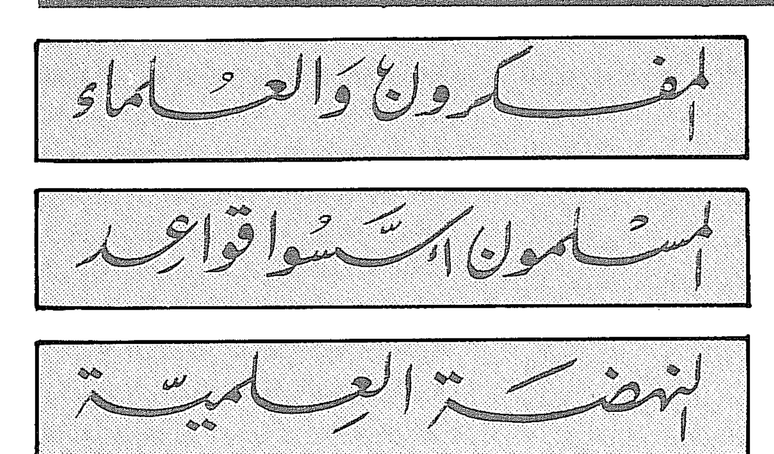
إدراكـا للدور العظيم ، والأثـر الواضح الذي خلفه إلمام زيد بكتابة اليهود ، وجه النبي صلى الله عليه وسلم زيدا الى تعلم اللغة السريانية كذلك ، خوفا من أن يحرف القوم حقيقة الدعوة زيادة أو نقصانا . ورد في صحيح البخاري عن زيد بن ثابت ، قال « أتى بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ، فقيل : هذا من بني النجار وقد يقرأ سبع عشرة سورة فقرأت عليه فأعجبه ذلك فقال : تعلم كتاب يهود ، فإني ما آمنهم عـلى كتابي ، ففعلت فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته ، فكنت أكتب له اليهم ، واذا كتبوا إليه قرأت له . ».



القرآن مفتاح المعرفة :ـ

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان القرآن محفوظا في صدور الرجال وفي جريد النخل وصفحات الحجـارة . وبسبب الاستشهاد في الحروب اخذت أعداد الحفاظ تتناقص شيئا فشيئا خاصة في معركة اليمامة والتي استشـهـد فيهـا مـا جـاوز الأربعمائة من كرام الصحابة .

فطن الصديق (رضي الله عنه)



للأمر وخشي أن يضيع القرآن بموت حفظته ، وقرر بعد استشارة أصحابه أن المصلحة تقتضي كتابة القرآن وجمعه في صحف واحدة ، فكان التكليف الفوري لزيد بن ثابت ومعه نخبة من الصحابة لانجاز هذه المهمة حفظا لكلام الله تعالى من الضياع .

وفي عهد عثمان (رضي الله عنه) لاحظ حذيفة بن اليمان اختلاف الناس في قراءاتهم بالأمصار فقال لذى النورين عليه رضوان الله « ادرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى في الكتاب ! ». فأسرع عثمان رضي الله عنه بجمع الصحف وكلف عددا من الصحابة بنسخ تلك الصحف في مصحف موحد ، مرتب ، معتمدا على القراءات المشهورة مؤكدا مصداقية الآية :« **انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ».الحجر / ٩.

تحرك لنشر الدعوة والعلم :

كان عهد التابعين يعج بالحركة العلمية كتابة وقراءة ، وكان الدافع هو اضطرار الداخلين في الاسلام إلى تعلم اللغة حتى يتمكنوا من استيعاب تلك الدعوة فيحسن بذلك تمسكهم بالنهج الاسلامي ، اضافة الى دافع ثان هو غيرة علماء ذلك العصر على نشر الدعوة بطريقة يسهل تناولها والعمل بها فكان التنافس بين العلماء تأليفا وتصنيفا .

وقد كان لنشر تعاليم الدعوة الأثر البين في رقي المستوى العقلي للخاصة والعامة على السواء . أما القصص القرآنية فقد أدت دورا كبيرا في تنشيط الحركة العلمية وذلك بدفع المهتمين بها إلى الاستزادة من التفاصيل ومعرفة العلوم عند الأمم الأخرى .

ونشر الدعوة يشمل بالطبع مختلف أحكام الشئون المدنية والجنائية وأحكام تنظيم الحياة الاجتماعية وكان ذلك هو الأساس المتين الذي اتسعت به دائرة الحركة التشريعية ، والدعوة الى الايمان فيها إثارة وتنشيط لاعمال العقل بالتدبر في آيات الكون :

قال تعالى « **فلينظر الانسان الى طعامه . أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا . فأنبتنا فيها حبا . وعنبا وقضبا** » عبس (٢٤ الى ٢٨)، وهي آيات تنادي بالدعوة للأخذ بأسباب فقه الزراعة وعلوم التربة . ودعوة أخرى لعلماء الفلك ممثلة في التفكر في حركة الكون :

« **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** » يس / ٤٠ . وغير ذلك من الآيات التي أثرت كثيرا في نمو الحياة العقلية فتمخضت عن ذلك فروع للعلوم متعددة - وكلمة « العلم » حسب ورودها في القرآن تعني مطلق المعرفة ؛ قال تعالى « **ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا** » النحل / ٧٠. وكان أوسع أوعية الحركة العلمية هو الوعاء الديني الذي كان يقوم على تبيان معاني مفردات القرآن والتفسير وغير ذلك من استنباط مقدر لآيات الأحكام .

التفاوت في درجة العلم وأثر اهل الكتاب :-

تتفاوت درجات العلم حسب إلمام الفرد ومقدرته على الاستيعاب .

قال صلى الله عليه وسلم :-

« إن مثل ما بعثني به الله من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا ، فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ .. إلى آخر الحديث » أخرجه الشيخان .

وجاء في الجزء الأول من « الأصابة » تقسيم علماء الصحابة إلى طبقات ثلاث بلغت جملتهم - أي العلماء - ما يقارب المائة والخمسين عالما ، يأتي في رأس القائمة عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود وابن عمر (رضي الله عنهم أجمعين) وخلافهم من الذين أثروا الجانب العلمي للدعوة . وقد كانوا واسعي الاطلاع في مختلف الاداب من أشعار وانساب وغير ذلك مما ساعدهم كثيرا في تفسير وتأويل آيات القرآن الكريم ، إضافة لميزاتهم العلمية العديدة والتي تغطي كثيرا من نواحي المعرفة .

ومن أهل الكتاب الذين أسلموا ورفعوا رايات الدعوة والعلم نذكر عبدالله بن سلام الذي كان يدين باليهودية وهو الذي وقف خطيبا مدافعا عن عثمان رضي الله عنه . وقد اعتبره معاذ بن جبل رابع اربعة يطلب عندهم العلم . ونذكر ايضا سلمان الفارسي وانتقاله من المجوسية الى النصرانية واختلاطه بيهود بني قريظة وعندما أسلم جعل من تلك الخلفية الدينية مرتكزا فكريا تلاقحت فيه معارف ما قبل الاسلام بعلوم الدعوة ، وربط العلم بالزهد حتى اعتبره الصوفية (الذين يقوم مذهبهم على العلم والعمل به) أحد مؤسسيها .

نشر العلم بالأمصار :ـ

فكرة توزيع العلماء على الأمصار التي بدأت بمصعب بن عمير بارساله الى المدينة ومجموعة العلماء الذين أرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن والبحرين ، تأكدت فاعليتها واتت أكلها لذا تبنى الصحابة هذه الفكرة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ... « ورد في طبقات ابن سعد الجزء الرابع « عن سالم بن عبدالله ،

قال كنا مع ابن عمر يوم مات زيد بن ثابت ، فقلت مات عالم الناس اليوم ، فقال ابن عمر يرحمه الله ، فقد كان عالم الناس وحبرها ، فرقهم عمر في البلدان ».

وكان ابن مسعود احد العلماء الذين فرقهم عمر في الأمصار وقد أرسل للكوفة معلما ، فانتشرت بذلك مدارسهم العلمية التي تخدم قضية الاسلام وتبعهم في ذلك النهج التابعون وتابعو التابعين .

أثر العنصر العجمي في الدفع العلمي :ـ

شارك العنصر العجمي مشاركة فاعلة في نشر العلم والمعارف بمختلف مشاربها وألوانها كسيبويه والزجاج

اللذين نبغا في علم النحو ونبغ كثيرون غيرهم في فروع العلوم الأخرى كأصول الفقه وعلم الحديث وعلم الكلام والتفسير وغير ذلك .

وساهم كثير من الموالي بعلمهم الغزير اذ امتد اثرهم خارج نطاق الأمصار التي يقطنونها .

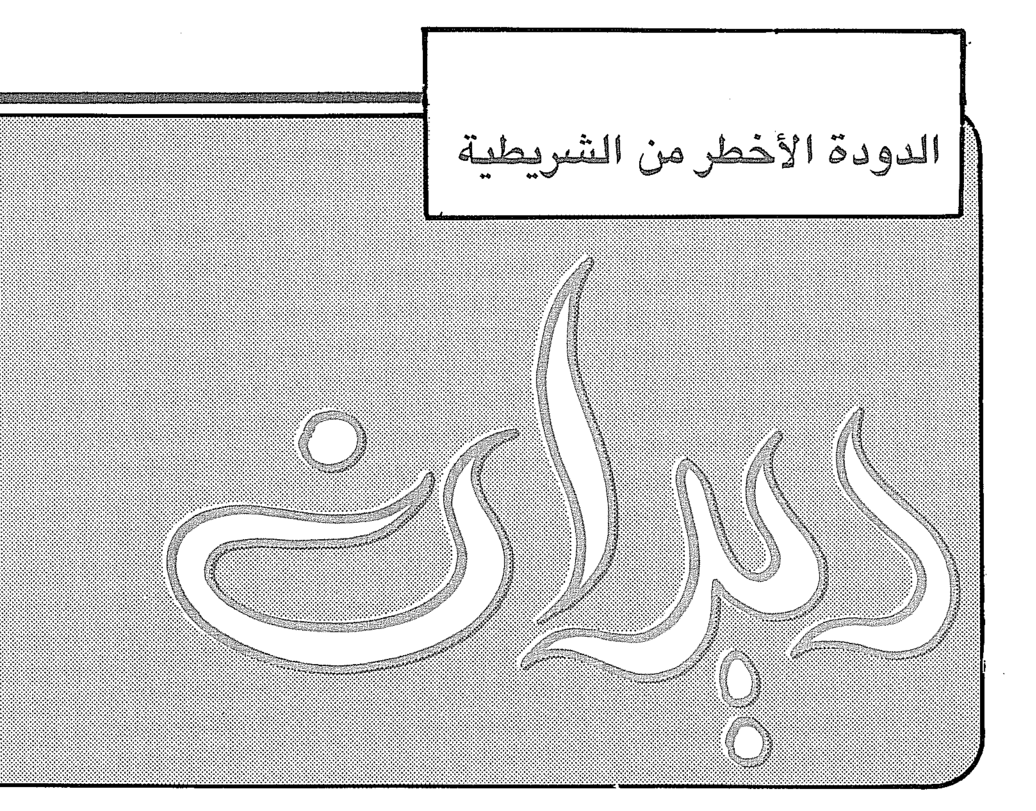
وهذا بالطبع مؤشر يحمل الدلالة على الدور العظيم الذي اضطلع به الموالي في تنشيط الحركة العلمية من مرتكز فقهي اسلامي خالص .. وقد ساعد في ذلك دوام ملازمة الموالي للصحابة اضافة لقابليتهم للتعلم والاستيعاب يسندهم حبهم الصادق للتحصيل .

خاتمة :

خلاصة القول أن المفكرين المسلمين من علماء وفلاسفة قد قاموا بدورهم كاملا تجاه خدمة الحضارة الانسانية ممثلا في ابداعاتهم في مختلف المجالات من طب وصيدلة وكيمياء وفلك وجغرافيا وغير ذلك من العلوم الحيوية فساهموا مساهمة مشهودة في إثراء ودفع الحركة العلمية .

ورغم اختلاف الأساليب التي تعالج بها المسائل العلمية باختلاف تصور العلماء والباحثين واختلاف المصادر ، نجد ان القواعد التي أرسيت لدعم الحركة العلمية كانت من الصلابة بمكان . وسار الكثير منهم على أسس علمية ممنهجة أخذت منها الأسس الحديثة الكثير ، فوضعوا بذلك اللبنات الأولى اتي قامت عليها صروح الفكر والحضارة وتوثقت بها عرى العلم .

الدودة الأخطر من الشريطية



اسمها العلمي الاجنبي هو (تراكينلا سبايراليس » Trichinella Spiralis وترجمتها بالعربية هي (ليبات) او الحلزونيات الشعرية ، وهذه بالرغم من عدم شيوعها على ألسنة العامة ومعرفتهم الا أنها تعتبر واسعة الانتشار في كل مكان ، وقد تكون معروفة لدى أهل الغرب لكثرة إصابتهم بها ، حيث تقدر نسبة انتشار هذه الديدان في بلد كأميركا مثلا بحوالي خمسة بالمائة اي ما يساوي عشرة ملايين مصاب في الولايات المتحدة وحدها ، وربما كانت إصابتهم بها وعلمهم بواقعها هو أكلهم لحم الخنزير ، حيث ان هذا الحيوان هو الوحيد الذي ينقل هذه الديدان الى الانسان بالرغم من وجود حيوانات اخرى تصاب بها مثل : الجرذان والدببة وحيوان الفقمة والثعالب والذئاب والقطط والكلاب ، وما على شاكلتها من آكلة اللحوم والفضلات ، غير أن الانسان لا يستهلك عادة من لحوم هذه الحيوانات سوى لحم الخنزير الذي يشيع في بعض نواحي العالم ، بينما تحظره أغلب الأديان وخاصة دين الاسلام ، لهذا تقل نسبة الإصابة الى حد العدم بين من يحرِّمون أكل لحم الخنزير .



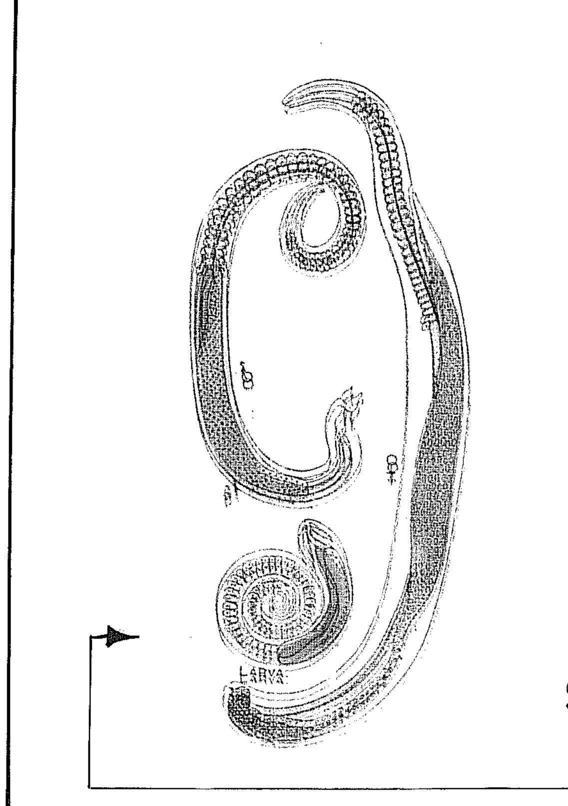
ولعل أعراض الدودة الغامضة التي يصعب تشخيص الإصابة بها حالت بين الناس والإدراك العميق لخطورة هذه الديدان وطرق علاجها والوقاية منها ، لدرجة أنه لا يرصد في الولايات المتحدة الاميركية في كل عام سوى ثلاثمائة اصابة فقط تسجلها سجلات الاوساط الطبية ، بينما هي تشيع على حد تقدير المختصين بين عشرة ملايين من السكان .

والدودة على غموض أعراضها وعدم وضوح معالم الإصابة بها تستنفد طاقة المصاب وتعذبه بآلامها المبرحة ، بل وربما أدت به الى الوفاة الفجائية إذا ما وصلت عدواها الى القلب أو المخ أو الرئتين .

لقد اكتسبت هذه الديدان اسمها من شكلها المميز ، فهي مزدوجة الجنس من ذكر وأنثى على شكل خيوط رفيعة قصيرة ، طول الذكر منها حوالي المليمتر والنصف المليمتر بينما يبلغ طول الأنثى من ٣ ـ ٤ ملليمترات .

والطور المعدي للانسان ولغيره من الحيوان هو طور اليرقة الصغيرة التي تقبع ملتوية على نفسها بطول جزء من المليمتر داخل حوصلة متكيسة متكلسة معششة في عضلات لحم الحيوان المصاب « وهو الخنزير عادة ».

ويتصادف ان يأكل انسان ما لحما نيئا غير تام النضج لخنزير مصاب ، فتتحرر هذه اليرقات من حوصلتها



رسم توضيحي مكبر

انثى الدودة بطول ٣ ـ٤ ملمتمرات . تعيش في جـدار الامعـاء الدقيقـة وتتـوالد الآف اليرقـات ثم تموت في فترة ١٤ ـ ١٦ اسبوعا .

ذكر الدودة بطول ١/٢ ـ ١ ملمتر .

يرقة الدودة وهي اصل الداء تستوطن العضـلات والانسجـة الداخليـة ولا ترى بالعين المجردة لصغر حجمها .

داخل الأمعاء الدقيقة ، وتحفر لنفسها مضجعا عبر الانسجة المخاطية مدة يوم كامل ، تعود بعدها الى تجـويف الأمعاء لتنمو وتكبر وتتزاوج الإنـاث مع الذكور ، ثم تعود مرة اخرى لتقبع بين خمائل الأمعـاء الدقيقة وداخـل غشـائهـا المخـاطي لتلد يـرقـاتهـا الصغيرة الدقيقة ، تنشط اليرقات بعد ولادتـهـا لتثـقب جـدار الامـعـاء وتختـرقه ، لتصـل الى مجرى الدم والسائل اللمفاوي وتسبح فيه لتصل الى مـرابضـها في عضـلات الجسم المختلفـة متخيرة أنشـط العضلات التي تقـع في الطليعـة منهـا عضلة الصـدر ، وعضـلات البلع ، وربمـا عضلة القلب ، وقد تصل في مـطاف رحلتها إلى أنسجة الرئتين أو الخ ، وهذه أخطر مواضع الإصابة ، حيث تثير الانسجة من حـولها بسمـومها فتحيطها بكيس متكلس خلال بضعة أشهر تبقى داخله حية ولكن هـامدة بضع سنوات .

ولو عـدنـا للديـدان البـالغـة من الذكور والاناث في النسيج المخاطي لجـدار الأمعـاء بعـد بضعـة عشـر اسبوعا لوجدناها قد نفقت وماتت بعد

أن أدت وظيفتها من التكاثر والتناسل .

فالمرض الحقيقي هو إذن مرض اليرقات الصغيرة التي تعدي وتعذب صاحبها ، بل ربما تقتله بما تدمره من أنسجة حيوية كالقلب أو المخ .

أعراض مرض الديدان الحلزونية الشعرية :

إن أغلب أعراض المرض وعلاماته غامضة لا تعين الطبيب على تحديد هويتها وطبيعتها بسهولة ويسر ، كما أنها لا تعطي دلائل مخبرية واضحة المعالم .

هذا إلى أن هناك تناسبا طرديا بين الأعراض وشكوى المريض وبين كثافة الإصابة بهذه الديدان ، فربما كانت الشكوى مقصورة على التوعك والآلام العامة في احوال العدوى الخفيفة ، وربما كانت الأعراض شديدة والآلام مبرحة بل قد يصل الحال الى حد الوفاة الفجائية عند إصابة القلب مثلا ،

ويمكن تقسيم المرض الى ثلاثة أطوار رئيسية :

١ ـ طور الغزو : وهذا يستغرق الاسبوع الاول من العدوى حين تغزو الديدان امعاء المريض الدقيقة ، وتخترق جدرانها وتتوالد داخلها فتصاب الضحية بالمغص والاسهالوالتوعك والغثيان والقيء والهبوط العام .

٢ ـ طور الانتشار :ـ يستغرق الاسبوع الثاني والثالث عقب العدوى بالديدان عندما تبدأ اليرقات رحلات الانتشار عبر أوعية الدم الى انسجة عضلاته المختلفة ، فيصاب الانسان نتيجة لذلك بالآلام والحمى والصداع ، ولكن أبرز علامات هذا الطور هو الاستسقاء الذي يتركز على شكل انتفاخ وورم حول العين عامة والجفن العلوي خاصة ، ويتصادف هذا بسبب مجهول مع اليوم الحادي

تصيب الانسان كما تصيب العديد من الحيوانات التي منها الديب والفقمة والجرذ والثعلب والكلب والقطة ولكن مصدرها الرئيس الوحيد للانسان هو الخنزير .

عشر من الإصابة .
٣ ـ طور التحوصل : ويغطي هذا الطور فترة ما بعد الاسبوع الثالث حتى الاسبوع الرابع عشر او السادس عشر من العدوى حين تستقر اليرقات في مرابضها داخل النسيج العضلي ، وتبدأ في التحوصل والتقوقع والتكيس يعززها الجسم بترسيب املاح الجير « الكالسيوم » بدعوى محاصرتها الى أن تستكمل العملية فترة ستة أشهر تستقر بعدها الاحوال ، ليتعايش المريض مع آلام غامضة مبهمة في عضلاته سببها اليرقات المتحوصلة وسمومها ، وحساسية الجسم للجسم الغريب المتوطن داخله . يصاحب هذا شعور بالهبوط العام والتوعك ونفحات من ارتفاع درجة حرارة الجسم .

إن التشخيص الدقيق يصعب غالبا على الطبيب ، لأنها أعراض عامة مشتركة مع كثير من الأمراض ، ومن هنا يصعب التصرف ، ولو اضفنا الى هذا عدم وجود العقار المناسب الخاص لاعتبرنا العدوى بهذه الدودة مشكلة صحية يصعب علاجها ، والوقاية منها هي الطريق الأسلم .

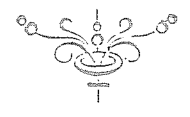
الوقاية من ديدان الجلزونيات الشعرية :ـ

لو تركنا جانبا جميع الحيوانات المعرضة للإصابة التي لا تشكل خطرا مباشراً على الانسان لأنه لا يأكل لحمها ، لما بقي سوى الخنزير الذي يعتبر مصدر العدوى الأساسي والوحيد للانسان .

لذلك يدعو بعض أطباء الغرب الى فرض رقابة طبية على ذبح الخنزير وفحص لحمه قبل الاستهلاك ، ولكن هذا الأمر صعب التطبيق لأن اليرقات صغيرة قد لا تلحظها العين المجردة ، والحاجة الى فحص مجهري لا يتفق مع الامكانات العملية ..

وقد نادى بعضهم برقابة على طعام الخنزير وحرقه او تسخينه قبل تقديمه لهذه الحيوانات ، ولكن هذه الدعوة فشلت في أن تلقى أذنا صاغية .

هذا الى انه ثبت علميا ان يرقات الديدان المتحوصلة داخل عضلات الخنزير تقاوم التبريد مدة شهر وتقاوم التمليح والتدخين والتجفيف . مما لا يبقى معه أي سبيل سوى الابتعاد كلية عن لحم الخنزير ، الذي حرمه الله شرعا (**انما حَرَّمَ عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم**) البقرة / ١٧٣ .





حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة من الهجرة ، ونحن نسوق لك كيفية حجه صلى الله عليه وسلم فيما رواه جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال :

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين (١) لم يحج ثم اذن فى الناس فى العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله .

---

(١) تسع سنين . اى بالمدينة قبل أن يحج .

فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة ، فولدت أسماء بنت عميس : محمد بن أبى بكر فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف اصنع ؟ قال : اغتسلى واستثفرى(١) بثوب واحرمى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ثم ركب « القصواء »(٢) حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله وما عمل من شيء عملنا به ، فأهل(٣) بالتوحيد « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك » واهل الناس بهذا الذى يهلون به ، فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئا منه ، ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته . قال جابر رضى الله عنه : لسنا ننوى الا الحج ، لسنا نعرف العمرة ، حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ، ومشى أربعا ثم نفذ الى مقام ابراهيم عليه السلام فقرأ :

« واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي » فجعل المقام بينه وبين البيت . فكان يقرأ في الركعتين « قل يأيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ « ان الصفا والمروة من شعائر الله » أبدأ بما بدأ الله به » فبدأ بالصفا ، فرقى عليه حتى رأى البيت ، واستقبل القبلة ، فوحد الله وكبره ، وقال « لا آله الا الله وحده.

---

(١) الاستثفار : أن نشد فى وسطها شيئا وتاخذ خرقة عريضة تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها من قدامها ومن ورائها فى ذلك المشدود فى وسطها لمنع سيلان الدم — وفى هذا دليل على صحة احرام الحائض والنفساء بعد استثفارهما ، وعلى ان غسل الاحرام سنة لهما ، ولغيرهما من باب اولى .

(٢) القصواء : اسم لناقة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) اهل : من الاهلال وهو رفع الصوت بالتلبية .

لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا اله الا الله وحده، انجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده "(١)، ثم دعا بين ذلك . قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة ، حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى(٢) سعى ، حتى اذا صعدنا مشى ، حتى أتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا . حتى اذا كان آخر طوافه على المروة فقال « لو انى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ، وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل ، وليجعلها عمرة » . فقام سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال يا رسول الله العامنا هذا ام لأبد ؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابعه ، واحدة فى الاخرى وقال « دخلت العمرة فى الحج مرتين ، لا ، بل لأبد ابد » .

وقدم على من اليمن ببدن النبى صلى الله عليه وسلم ، فوجد فاطمة رضى الله عنها ممن حل . . ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت، فأنكر ذلك عليها ، فقالت : ان أبى أمرنى بهذا . قال فكان على يقول بالعراق . فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا(٣) على فاطمة للذى صنعت ، مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه ، فأخبرته انى انكرت ذلك عليها ، فقال صدقت صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ قال :

قلت اللهم انى أهل بما أهل به رسولك صلى الله عليه وسلم قال فان معى الهدى فلا تحل .

قال فكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن . والذى

---

(١) هزم الاحزاب وحده . اى هزمهم بغير قتال من الادميين . ولا بسبب من جهتهم والمراد بالاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق .

(٢) بطن الوادى . هو الذى يقال له بين الميلين ، والمراد بالسعى الرمل وهو مشروع فى كل الاشواط السبعة .

(٣) محرشا : التحريش الاغراء ، والمراد به انه كان يعتب عليها .

اتى به النبى صلى الله عليه وسلم « مائة » . قال فحل الناس كلهم وتصروا (١) ، الا النبى صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى ، فلما كان يوم التروية (٢) توجهوا الى منى فأهلوا بالحج ، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب ، والعشاء والفجر (٣) ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم — ولا تشك قريش الا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية (٤) فأجاز (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له

---

(١) يؤخذ من هذا جواز فسخ الحج الى العمرة — لمن لم يسق الهدى — كما فعل الصحابة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) يوم التروية هو اليوم الثامن من ذى الحجة وسمى بذلك لانه مشتق من الرواية لان الامام يروى للناس مناسكهم . وقيل من الارتواء لانهم يرتــوون الماء فى ذلك اليوم ويجمعونه بمنى .

(٣) يؤخذ من هذا أن من السنة صلاة خمسة أوقات بمنى . والمبيت بها هذه الليلة وهى ليلة التاسع من ذى الحجة . ومن السنة كذلك الا يخرج يوم عرفة من منى الا بعد طلوع الشمس ولا يدخل عرفات الا بعد زوال الشمس وهذا كله بحسب الاستطاعة .

(٤) كانت قريش فى الجاهلية تقف بالمشعر الحرام ، وهو جبل فى المزدلفة يقال له قزح وقيل أن المشعر الحرام كل المزدلفة . وكان سائر العرب يتجاوزون المزدلفة ويقفون بعرفات فظنت قريش ان النبى صلى الله عليه وسلم يقف فى المشعر الحرام على عادتهم ولا يتجاوزه صلى الله عليه وسلم الى عرفات لان الله تعالى امره بذلك فى قوله (ثم افيضوا من حيث افاض الناس) اى سائر العرب غيــر قريش — وانما كانت قريش تقف بالمزدلفة لانها من الحرم — وكانوا يقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه .

(٥) فاجاز — اى المزدلفة — ولم يقف بها . بل توجه الى عرفات .

بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس ، أمر بالقصواء فرحلت(١) له فأتى بطن الوادى (٢) ..

فخطب الناس قال : « ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع . ودماء الجاهلية موضوعة ، وان أول دم أضع من دمائنا ، دم ابن ربيعة بن الحارث . كان مسترضعا في بنى سعد ، فقتلته هذيل ، وربا الجاهلية موضوع(٣) وأول ربا أضع ربا عباس بن عبد المطلب ، فانه موضوع كله ؛ فاتقوا الله في النساء . فانكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله .. الى قوله : ولهن عليكم رزقهن ، وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ، ان اعتصمتم به ، كتاب الله ، وانتم تسألون عنى ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصبعه السبابة (٤) يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس ، اللهم اشهد ، (ثلاث مرات) ، ثم اذن ، ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئا (٥) ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات ، وجعل حبل المشاة (٦) بين يديه . واستقبل القبلة .

فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص ، وأردف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله صلى

---

(١) فرحلت . اى جعل عليها الرحل .

(٢) بطن الوادى : هو وادى عرنة .

(٣) ربا الجاهلية موضوع . اى باطل .

(٤) فقال باصبعه السبابة اى يقلبها ويرددها الى الناس مشيرا اليهم .

(٥) فيه دليل على مشروعية الجمع بين الظهر والعصر هناك فى ذلك اليوم بسبب النسك او بسبب السفر على خلاف فى ذلك .

(٦) حبل المشاة اى مجتمعهم .

الله عليه وسلم ، وقد شنق (١) للقصواء الزمام حتى ان راسها ليصيب مورك رحله (٢) ويقول بيده اليمنى (٣) ايها الناس : السكينه السكينة كلما أتى جبلا من الجبال ارخى لها قليلا حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد واقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئا (٤) ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر . وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة . ثم ركب القصواء ، حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا . فدفع قبل أن تطلع الشمس .

وأردف الفضل بن عباس ، وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن (٥) يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه حتى أتى بطن محسر . فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى (٦) التي تخرج

---

(١) شنق : أى ضم وضيق .

(٢) المورك : الموضع الذى يثنى الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل اذا مل عن الركوب .

(٣) ويقول بيده اليمنى : اى يشير بها قائلا الزموا السكينة . وهى الرفق والطمأنينة .

(٤) لم يسبح بينهما شيئا : أى لم يصل بينهما من الصلوات وهذا الجمع متفق عليه من العلماء .

(٥) ظعن : جمع ظعينة وهي البعير الذي عليه امراة ، ثم سميت بهِ المرأة مجازا لملابستهـا للبعير .

(٦) فيه دليل على ان سلوك هذا الطريق من عرفات سنة . وهو غير الطريق الذى ذهب فيه الى عرفات . وكان قد ذهب الى عرفات من طريق (ضب) ليخالف الطريق كما كان يفعل فى الخروج الى العيدين فى مخالفة طريق الذهاب والاياب ..

على الجمرة الكبرى ، حتى اتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف ، رمى من بطن الوادى(١) ثم انصرف الى المنحر . فنحر ثلاثا وستين بيده(٢) ثم أعطى عليا .. فنحر ما غبر(٣) واشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة(٤) فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت(٥) فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا(٦) بنى عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم(٧) لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه .

□ □ □ □

---

(١) بطن الوادى : أى بحيث تكون منى وعرفات والمزدلفة عن يمينه ومكة عن يساره .

(٢) فنحر ثلاثا وستين بيده ـ فيه دليل على استحباب تكثير الهدى ـ وكان هدى النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك السنة مائة بدنة .

(٣) ما غبر : ما بقى .

(٤) ببضعة : أى بقطعة من اللحم .

(٥) أفاض الى البيت : أى طاف بالبيت طواف الافاضة .

(٦) انزعوا : أى اسقوا بالادلاء وانزعوها بالرشاء أى الحبال .

(٧) أن يغلبكم الناس على سقايتكم : معناه لولا خوفى أن يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج ويزدحموا عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستقاء لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء .



للدكتور/ أحمد شوقي الفنجري

شبابنا يعرف عن الاسكندر وتشرشل
أكثر مما يعرف عن خالد وصلاح الدين

فلنحول الاستديو والمسرح الى منبر وميدان جهاد **لإعلاء كلمة الله** ..

لقد تطورت وسائل الأعلام الحديثة ، كالسينما ، والتلفزيون ، والاذاعة ، والمسرح تطورا مذهلا في عصرنا الحاضر .. وأصبح الراديو والتلفزيون في كل بيت وشارع ومقهى . ودخل القرى النائية والصحراء المعزولة وأصبح رفيق الفلاح في حقله ، والعامل في مصنعه ، والجندي في الميدان .

وليست هذه وسائل تسلية وترفيه ولهو كما قد يتصور بعض الناس

خطأ .. بل هي أولا وسائل تربية وتثقيف وتوجيه للمجتمع . إلا انها تختلف عن الوسائل التثقيفية والتربوية التقليدية في انها تتبع اسلوب القصة المشوقة والتمثيلية المليئة بالحياة والحركة .

والمتابع لأي أسرة عربية ومسلمة وهي تجلس بجميع افرادها امام التلفزيون تشاهد التمثيليات والمسرحيات الاجنبية والعربية الناجحة لابد ان يلاحظ مدى اهتمام جميع افراد الاسرة بما يشاهدونه وكيف تشدهم هذه القصص المشوقة والحوار الناطق الى حد أن يخشى الواحد منهم القيام ليشرب الماء خوفا من أن يفوته شيء .. يستوى في ذلك الرجل والمرأة والجاهل والمتعلم .. وابتداء من الطفل الصغير الذي لا يزيد عمره عن السنتين أو الثلاث حتى الشيخ الكبير العاجز عن الحركة .

الاعلام والغزو الفكري :

ولاشك أن لهذه المتابعة والاهتمام تأثيرها القوى على حياة وسلوك كل فرد في الأسرة ثم على المجتمع بأسره .. وقد يظن بعض المشاهدين انهم بفضل علمهم ونضجهم فوق مستوى التأثر .. وهم ينسون ان الذي يتناول جرعة كل يوم من نفس الدواء لابد أن يتأثر به مهما صغرت الجرعة ..

الخلاصة أن هناك غزوا فكريا وأخلاقيا أجنبيا لا يمكن انكاره يدخل بيوتنا ويؤثر على مجتمعنا بغير رقيب

أجر العمل الإسلامي

أقل كثيراً من

أجر أعمال هابطة

ولا مانع .. فيشكل حياتنا على الصورة التي يشاؤها لنا لا التي نشاؤها نحن لأنفسنا ..

ويرجع السر في هذا النفوذ والتأثير القوي الذي تتمتع به هذه الوسائل الإعلامية الى اعتمادها على القصة المشوقة وعلى الحوار النابض والصورة المتحركة . ومما لاشك فيه أن الصورة الواحدة أكثر اقناعا وشدا للانتباه من عشرات الكلمات .. وان القصة والتمثيلية الهادفة اقدر على توجيه الناس من الموعظة المباشرة والخطب الطويلة ..

الاسلام والتمثيل :

ومن هنا يأتي واجب دعاة الاسلام وكل مسلم غيور على هذا الدين في الاستفادة من هذه الوسائل الاعلامية الحديثة استفادة عصرية لخدمة ديننا ودعوتنا .. فحتى اليوم للاسف الشديد ما زال دعاة الاسلام يحجمون عن ذلك مكتفين بنقل الخطب والمواعظ وأذان الصلاة في الاذاعة

هل يجوز تمثيل شخصيات الصحابة رضوان الله عليهم

والتلفزيون : ونحن لا ننكر دور الخطبة والموعظة واهميتها ، ولكننا لا نستطيع ايضا ان ننكر ان التمثيلية والفيلم القوى يكون دائما اقدر على شد الناس اليه . بل لقد لاحظت من متابعة الكثير من العائلات المسلمة المثقفة وهم يجلسون الى التلفزيون ليشاهدوا تمثيلية او فيلما في تركيز وانتباه شديدين فاذا جاء دور الاحاديث والخطب بشكل عام قام أكثرهم أو أغلقوا التلفزيون .

وليس في الاسلام ما يمنع التمثيل او يحرمه . انما يحرم الاسلام الفساد والانحراف والرذيلة وفارق كبير بين الفن والفساد .. وقديما قال فقهاء الاسلام عن الغناء « إنه كالكلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح » ، وكذلك الفن والتمثيل ، فليس العيب في التمثيل ولكن العيب في اساءة استخدامه ، ولعل الفكرة السيئة التي انتشرت بيننا عن التمثيل سببها الاساسي سوء ما يقدم الينا من موضوعات واتجاهات .. هذا الى جانب ان اول من اشتغل بالفن في عالمنا العربي في اول ظهوره كانوا من طبقة الغانيات واهل البطالة ، ولكن اليوم أصبح للتمثيل معاهد علمية ، وقواعد مدروسة .. وأصبح يشتغل به المثقفون من الأطباء والمحامين والأدباء .. ولو استطعنا الى جانب ذلك ان نخرج للعالم الفنان المسلم الملتزم بتعاليم الاسلام في حياته الخاصة وفي تمثيله على الشاشة لتغيرت فكرتنا عن الفن تغيرا جذريا . المهم ان يعرف دعاة الاسلام ان التلفزيون والمسرح ليسا سوى وسيلة من وسائل الإعلام يجب ان نحسن استخدامهما

وان دخول المسلمين في عصرنا الحاضر في معركة الاعلام بالسلاح التقليدي وهو سلاح الخطب المنبرية وحدها يصبح كمن يلقى بجنود المسلمين في معركة في القرن العشرين ولا سلاح لهم الا السيوف والخناجر وامامهم عدو مسلح بأحدث الاسلحة الفتاكة .. وفي هذا وزر كبير يعرضهم للابادة والضياع ..

حول منع ظهور بعض الشخصيات الاسلامية :

لم يعرف التمثيل في عالمنا العربي إلا مع بداية القرن العشرين ونهاية القرن التاسع عشر الميلادي .. وبسبب هذه الفكرة السيئة التي نشأت مع التمثيل .. فقد انبرى الكثير من علماء المسلمين الى اتخاذ موقف عدائى منه .. والى الاجتهاد في وضع الكثير من القيود والممنوعات على التمثيلية

الاسلامية .. وأهم هذه القيود هو منع تمثيل بعض الشخصيات الاسلامية وهذا الرأي مجرد اجتهاد ولا يبنى على أي قاعدة شرعية والمقصود به من باب الادب والخوف من اساءة تمثيل هذه الشخصية ولو بحسن نية : -

- فهناك من يرى عدم ظهور شخص الرسول او أزواجه ..
- وهناك من يضيف الى ذلك ايضا الخلفاء الراشدين ..
- وهناك من يضيف الى ذلك العشرة المبشرين بالجنة ..
- بل هناك من يتمادى في المنع فيضيف اليهم كل جيل الصحابة ..

ولما كانت هذه القضية حيوية لنجاح التمثيلية الاسلامية وفعاليتها .. فيجب ان نناقشها وأن نخرج منها بقرار حاسم .. ورأيي هو الاكتفاء بعدم ظهور شخص الرسول وأزواجه وحدهم . أما التوسع في المنع وما زاد على ذلك فليس له اي مبرر شرعي أو سبب منطقي

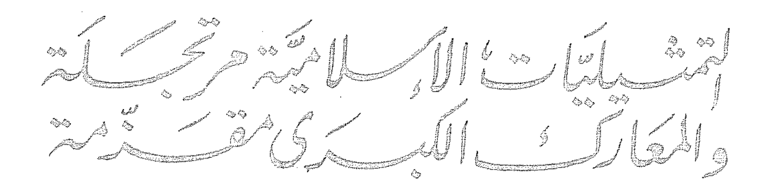
ان من أهم أسباب فشل التمثيليات الاسلامية هو خوف الكاتب والمخرج من اظهار أي من الشخصيات الاسلامية القيادية والتي تعتبر المثل الأعلى والقدوة الصالحة للمسلمين مما يضطرهم الى أمرين : -

الامر الاول : - التركيز على اظهار الشخصيات المكروهة والبغيضة من اعداء الاسلام مثل أبي جهل وأبي لهب . فتصور تمثيلية اسلامية يكون البطل فيها والشخصية القوية بحضورها هي « أبو جهل » ، بينما الشخصية الاسلامية غائبة وغير حاضرة ويرمز اليها رمزا ، مما يجعلها باهتة عديمة التأثير . والنتيجة الحتمية أنك تذهب لمشاهدة تمثيلية عن الاسلام وتعاليم الاسلام فلا تجد الا حياة المجون والفساد التي كان يعيش فيها المشركون واعداء الاسلام وبذلك تنتفي الحكمة والموعظة المطلوبة من التمثيلية .

الامر الثاني : - هو اضطرار الكاتب الى نقل الحوار على لسان الراوي أو اختيار اي شخصية غير معروفة لنقل الحوار عنها .. وهذا اسلوب ممل في التمثيل فاشل في التأثير ، وهو أقرب الى اسلوب الخطب المقروءة أو سرد البيانات .

الرقابة الدينية :

ان الرقابة على التمثيليات والاعمال الدينية امر حيوي ولا غنى عنه في نجاح هذه الاعمال وتأدية رسالتها .. والهدف منه : -



١ ـ ضمان اتجاه العمل لخدمة الاسلام وعدم انحرافه عن هذا الهدف .
٢ ـ ضمان الالتزام بتعاليم الاسلام وأوامره ونواهيه وصحة تطبيقها .
٣ ـ صحة الآيات القرآنية وأسباب النزول والأحاديث النبوية .
٤ ـ صحة التاريخ الاسلامي والبعد عن الأحداث المشكوك فيها او المشبوهة والمدسوسة .
٥ ـ صحة النطق باللغة العربية .

وهذا يقتضي من الذي يتولى أمر الرقابة الدينية أن يكون على مستوى عال من العلم بالدين والفقه والتاريخ واللغة الى جانب معرفة اساليب الدراما العصرية ومقتضياتها .. وان يكون متفتحا واسع الافق فاهما للرسالة العظيمة التي تؤديها التمثيلية الدينية .وان يفهم أن رسالته ليست مجرد تصيد الأخطاء او وضع العقبات لإفشال العمل .. ولكن رسالته هي إنجاح العمل الجيد بإزالة أي خطأ فيه .. فإذا لم يكن هناك خطأ فعليه أن يعطي هذا العمل حقه من التقدير ، فلا يكفي أن يذكر في تقريره كلمة « يسمح بالنشر وبالاذاعة » ، بل عليه أن يعطى تقييما للجهد المبذول فيه من باب التشجيع على الإتقان والتقدير المادي لدى المحطات ، ولكن هناك محاذير وشروط يجب وضعها في الحسبان في هذا المجال .. فالرقابة بكافة انواعها سلاح ذو حدين .. وقد ينقلب هذا السلاح الى عامل فتاك لإفشال تلك الأعمال وهدمها .. والحد من الخيال والابتكار والتقدم

أهداف التمثيلية الاسلامية : ـ

اذا أقررنا الدور الخطير الذي يلعبه التليفزيون والإذاعة كجهاز توجيه وتربية وارشاد في حياة كل أسرة فاننا نستطيع من خلال هذا الجهاز الصغير وعن طريق المسرحيات والتمثيليات الاسلامية أن نحقق الأهداف التالية :

(اولا) : ـ إبراز معالم التاريخ الاسلامي : ـ وتاريخنا الاسلامي حافل بأعظم المواقف الأخلاقية والدروس والعبر والمثل العليا . ومن العجيب حقا أن أصبح شبابنا يعرف كل شيء عن حياة ابطال الغرب السابقين أمثال الاسكندر وانطونيو ونيرون وفريدريك .. وعن الأبطال اللاحقين والمعاصرين ، أمثال لنكولن ونابليون وهتلر وموسوليني وتشرشل .. وعن معارك الغرب الحاسمة أمثال معركة واترلو وستالينجراد وبرلين ولندن والعلمين وغيرها .. وذلك عن طريق سيل لا ينقطع من الأفلام والمسلسلات الاجنبية التاريخية المشوقة .. ثم لا يعرفون شيئا عن أبطال الاسلام أمثال خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص والمثنى ، وسعد ، وصلاح الدين .. او عن معارك الاسلام الكبرى مثل القادسية واليرموك ، وذات الصوارى ، وبيت المقدس والمنصورة وغيرها .

إنّ انتاج فيلم إسلامي عالمي لا يقلّ فائدة من بناء مسجد

(ثانيا) - إبراز تعاليم الاسلام ومبادئه : بأسلوب قصصي مشوق يجذب المشاهد الى التعلق به واتباعه . فالقصة الاسلامية يمكن أن تشرح للمشاهد أسباب نزول الآيات والمناسبة التي نزلت فيها .. ويمكن أن تشرح قواعد الفقه الاسلامي والعقيدة الاسلامية كل ذلك عن طريق أحداث التاريخ ودون اللجوء الى الخطبة والموعظة المباشرة ..

(ثالثا)- إعطاء المثل الأعلى والقدوة الصالحة للانسان المسلم :

من أبطال الاسلام وبدلا من أن يكون المثل الأعلى لأولادنا هو « السوبرمان » الغربي او الرجل الخفاش « أو ارسين لوبين اللص الشريف » ، لماذا لا نجعل لهم مثلا أعا من أبطال الاسلام وشبابه الذين عملوا المعجزات بإيمانهم وعقيدتهم .. كما نعطى المرأة المسلمة والفتاة المسلمة القدوة الحسنة في زوجات الصحابة ونساء المسلمين على مر التاريخ .

(رابعا) - التبشير بالاسلام في أوروبا وامريكا وخارج العالم العربي : -

وذلك عن طريق الترجمة الناطقة « الدوبلاج » ، لبعض الأعمال الاسلامية الناجحة والمنتقاة .. وتوزيع هذه الاشرطة على محطات التليفزيون والإذاعة في تلك البلاد ..

ومعروف ان جميع محطات التليفزيون الاجنبية تخصص ساعات من الإرسال لقضايا الدين الاسلامي ، وقد شاهدت في التليفزيون الكندي والامريكي والبريطاني افلاما اسلامية مترجمة « دوبلاج » ، كما سمعت القرآن وخطبة الجمعة .. وبعض هذا الارسال تموله شركات تجارية كما هي العادة في تلك البلاد .. وهذه وسيلة لو أحسن استغلالها من قبل وزارات الأوقاف في العالم الاسلامي لكانت خير اسلوب للتبشير بالاسلام والجهاد في نشره خاصة وأن الغرب الآن أصبح متعطشا الى العلم والمعرفة وغير متعصب ضد الأفكار الجديدة .. ويمكن اذاعة هذه الأعمال المختارة بالمجان أو بأجر مدفوع .. كذلك يمكن عمل أشرطة « كاسيت صغير » « مدبلج » وتوزيعه كهدايا على المراكز الاسلامية في انحاء العالم . المهم ان هذه الوسيلة سوف تكون لها الفعالية في التأثير ونشر الدعوة .

محطات التلفزيون العربي والأعمال الإسلامية

ما هو المطلوب من دعاة الاسلام لانجاح العمل الفني الاسلامي :

تقول الحكمة « على قدر الغاية والهدف يهون البذل والعطاء » .. والآن وقد تبينت لنا الاهداف العظيمة التي يمكن تحقيقها في خدمة الاسلام عن طريق التمثيلية فيجب ان نعطيها حقها من العناية والرعاية والبذل ..

١ ـ يجب عدم البخل بالجهد والمال على العمل الفني الاسلامي :

فالملاحظ أن التمثيليات الاسلامية تعمل بنوع من الارتجال وعدم الاتقان فالملابس مهلهلة .. والسيوف من ورق .. والمعارك الكبرى تصور بفرسين أو ثلاث .. والجيش الكبير يمثل ببضعة افراد .. كل ذلك بحجة أن هذه الاعمال غير مربحة تجاريا .. ونحن نرى واجبا على الحكومات الاسلامية ووزارات الأوقاف والبنوك الاسلامية والجامعات والهيئات الاسلامية . عل كل هذه الجهات ان ترصد ميزانية خاصة لدعم او انتاج الاعمال الفنية الاسلامية كوجه من أوجه الجهاد ونشر الدعوة ..
وفي نظرى أن الميزانية التي تنفق على انتاج فيلم اسلامي عالمي .. او مسلسل ضخم يعرض في انحاء الدنيا لا يقل فائدة للإسلام مما ينفق على بناء مسجد جديد فاخر .

٢ ـ عمل المسابقات ورصد الجوائز للأعمال الفنية الاسلامية :

وذلك لتشجيع الكتاب والمخرجين والممثلين على الجودة والاتقان ، وتبنى القصص الفائزة وإخراجها وطبعها ولا بأس ان يقام مهرجان سنوي للتمثيلية الاسلامية مثل مهرجان كان وقرطاجة السينمائي وغيرها لتشجيع العمل الجيد .

٣ ـ انشاء المسرح الاسلامي في كل مدينة ومدرسة :ـ

فالمسرح هو النواة الرئيسية لإخراج الفنان المسلم الملتزم .. وهو الوسيلة الأولى لمخاطبة النشء وتوجيهه . وهو وسيلة غير مكلفة ويمكن للفرق المسرحية الكبرى أن تسافر من بلد الى بلد مجاهدة في سبيل الله ..

٤ ـ رصد ميزانيات لترجمة

« دوبلاج » الأعمال الاسلامية المنتقاة وتسويقها في أنحاء العالم .

٥ ـ التوصية الى محطات التليفزيون بتشجيع الأعمال الاسلامية :

فقد دأبت محطات التليفزيون في العالم العربي على وضع الأعمال الاسلامية في المكان الثاني أو الأخير بعد الأعمال الكوميدية والاجتماعية والأجنبية فالعمل الاسلامي لا يذاع الا في الوقت الميت مثل وقت الظهيرة او بعد صلاة الجمعة وهو لا يذاع إلا في المناسبات الدينية فقط مثل عيد الهجرة والمولد النبوي وكأن الاسلام دين للمناسبات فقط .. ثم إن أجر العمل الاسلامي أقل بكثير من أجر الأعمال الناطقة باللهجة المحلية وذلك بحجة أنه ناطق باللغة العربية الفصحى .

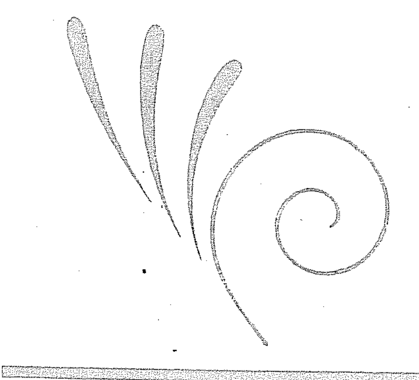
وكل هذه العوامل تؤدي الى فشل الرسالة وضياع الهدف واحجام الشركات عن اتقان العمل الاسلامي .

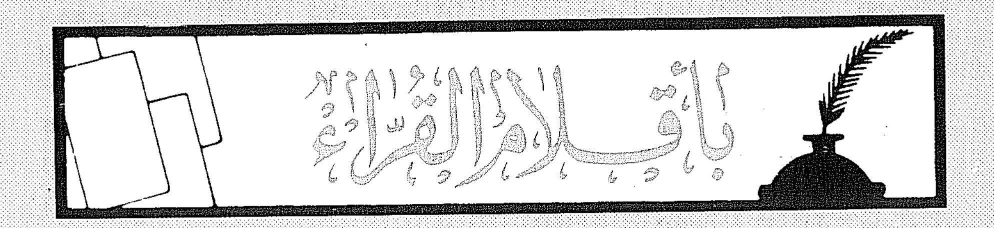
٦ ـ وضع قواعد ثابتة ومتعارف عليها لرقابة العمل الفني الاسلامي :

وهذا يحتاج منا الى الاجتهاد في الفقه والاتفاق على وجهات النظر واصدار الفتاوي العصرية المناسبة ، وبذلك تصبح الصلة بين المؤلف والرقيب صلة التعاون والتفاهم على أسس سليمة ..

وختاما لقد شاركت في الاعمال الفنية الاسلامية سنين طويلة .. تأليفا وتمثيلا وانتاجا .. ولمست بنفسي العقبات والمشاكل .. ولكني لمست ايضا قيمة هذه الوسيلة الاعلامية .. وخطرها في خدمة الاسلام ونشر دعوته ومبادئه .. لقد رأيت المسرح والستديو كله يهتز تأثرا بالمشاهد الاسلامية الجيدة وبالحوار الاسلامي الصادق .. ورأيت الناس وقد اقشعرت جلودهم .. ووقف شعر رؤوسهم من شدة الانفعال والعواطف الجياشة ..

ورأيت أن التمثيلية الاسلامية اذا أحسن استخدامها تحولت الى سلاح وميدان جهاد للمسلمين أقوى فعلا وأثرا من القنابل الذرية ومن الاسلحة الحديثة في الدفاع عن هذا الدين .. وما أصدق تلك الكلمة التي جاءت في قرارات المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة والدعاة الاسلاميين والذي عقد في المدينة المنورة سنة ١٩٧٧ ، حيث جاء فيها « إن الاعلام الاسلامي اذا صدقت فيه النية واستقامت الوسيلة فان الستديو يتحول الى ميدان جهاد لاعلاء كلمة الله » .





حول مقال : الزراعة في الاسلام

تلقى بريد « الوعي الاسلامي » هذا التعقيب القيم على مقال الزراعة في الاسلام اضاف اليه جديدا مناسبا للظروف التي يعيشها الانسان المعاصر ، وما تعانيه المجتمعات الاسلامية خاصة .. ونترك الحديث للاخ الاستاذ / محمد الهادي عطية .. من مصر :

الأزمة الغذائية الطاحنة التي يتعرض لها العالم في الوقت الحاضر ، جعلت الاستاذ مجدي عبدالفتاح سليمان يقدم بحثه بالعنوان آنف الذكر ، في مجلة « **الوعي الاسلامي** » الغراء . وهي ولله الحمد من أوسع المجلات الاسلامية انتشارا ، وذلك يجعل للقضايا التي تطرحها في نفوس المسلمين أثرا بعيدا .

والكاتب قد استند في بحثه الى آراء بعض قدامى علمائنا الأفاضل ، الذين نظروا الى « **الزراعة** » من زاوية تحقيق المكاسب ، واباحة العمل بها ، فذكر رأي العلامة الماوردي الذي يرى أن أصول المكاسب الثلاثة : **الزراعة ، والتجارة ، والصناعة** ، ويرى أن الزراعة أطيبها ، لأنها أقرب إلى التوكل . كما عرض رأي العلامة « أبو عبدالله الوصابي الحبيش »: اختلف الناس في أي المكاسب أطيب ؟ ويجيب عن ذلك بقوله : بعضهم قال : الصناعة ، وقال كثيرون : التجارة ، وقال آخرون : بل الزراعة أفضل . أما العلامة الامام « الشيباني » رحمه الله فقد أضاف « **الاجارة** » إلى الأصول السابقة ، فتصير بذلك أصول المكاسب أربعة . وقال الامام الشيباني : إن كل ذلك في الاباحة سواء ، ثم أتبع ذلك بقوله : إن المباح قد يكون فرضا عند الحاجة ، وهو بذلك يكون قد جعل الأطيبة لما تشتد إليه حاجة الانسان ، وحاجة طيوره وحيواناته .

ومما لا يحتاج إلى تنبيه أن قدامى علمائنا الأفاضل ، حينما تكلموا عن الزراعة ، إنما تكلموا عنها من زاوية تصنيف النشاط الانساني ، وأيها يحقق جانبا أوفر من المكاسب ، ويعود على مزاوله بالكثير من طيب الرزق ، مع بيان الحكم في مزاولة هذا النشاط ، وما كان يدور بخلدهم في زمنهم ، أن العالم سيتعرض لنقص في الغذاء بمثل تلك الصورة ، التي جعلت شبح الجوع ينطلق من عقاله ليطحن الملايين من أبناء البشر ، ومعظمهم مع الأسف الشديد ، من المسلمين .

لو علم قدماؤنا ذلك ما تناولوا الزراعة من تلك الزاوية المحدودة ، التي لا تخدم القضية الراهنة إلا من بعيد جدا ، ولتناولوها من زوايا أخرى لا تتوقف عند حث المسلمين على العناية بالزراعة ، وترغيبهم فيما تعود به من مكاسب ، وهي الآن بلا شك أضعف أنواع المكاسب .

تطوير آلات الزرع والصدق في العمل :

ولكي نحقق وفرة في الغلة ، وزيادة في الرقعة الصالحة للزراعة ، وهو ما يعبر عنه المختصون بالتوسع الرأسي ، والأفقي في الزراعة ، لابد من العمل الجاد حتى نطور آلات الزرع ، ونساير أحدث الأساليب ، مؤمنين بأن الزراعة نوع من النشاط الانساني ، يكسب مزاوليه قوة في الايمان ، وحبا في التوكل على الله ، وأن الحاجة الآن تجعل مزاولة الزراعة فرض كفاية لا يسقط عن المسلمين إلا بتوفير ما يحتاجون إليه من غلتها .

وطننا من نعم الله التي لا تحصى :

ومن نعم الله على عباده المسلمين أن الله قد منحهم وطنا معظم أرضه تمتاز بالخصب ، ويصلح لشتى أنواع الزرع ، وكذلك تمتاز صحارينا باحتوائها شتى انواع المعادن ، ولو عرفنا كيف نستغل تلك الثروات لحققنا لانفسنا الاكتفاء الذاتي غذاء وصناعة ، بل وتوفر لدينا فائض يصلح للتصدير يضمن لنا القوة في المال والغنى .

نقص الغذاء والحدود والسياسية :

إن الحدود السياسية القائمة الآن هي عامل من أهم العوامل التي عملت على اضعاف العرب في شتى المجالات ، لأن تلك الحدود حالت بين العرب وبين استغلالهم أرضهم على الوجه الذي يرضى عنه الله والرسول ، وذلك

لنقص الأيدي العاملة في بعض الأقاليم العربية . وخذ مثلا على ذلك العراق أرضه الصالحة للزراعة ، والغنية بالمياه ، أرضه تلك فسيحة شاسعة ، ولكنه لا يستزرع منها غير ثلثها بسبب نقص الأيدي العاملة ، وكذلك الحال بالنسبة لليبيا والسودان .

والعجب العجاب : وان تعجب يا أخي القارىء نعجب أن يتقاعس المسلمون عن مزاولة النشاط الزراعي ، والنشاط الصناعي ، وأن يسبقهم إلى ذلك سواهم . بل الأعجب من ذلك أن نسمع البعض يسب البعض الآخر بأنه فلاح . ووقفة صادقة مع بعض آيات القرآن الكريم ، وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام تمكننا من أن نغير بأنفسنا ، إن نحن أردنا ذلك ، وتأملنا ، وتدبرنا ، وصدقنا ، وأتقنا العمل .

الزراعة في القرآن الكريم :

وحسب الزراع فخرا أن الله تعالى جده ، وهو يمتن على عباده ، ويبين لهم مدى عظمة قدرته ، حسبهم شرفا أن الله نسب الزراعة إلى ذاته ، فهو وحده الزارع الحق ، وهو وحده فالق الحب والنوى ، وما يعمله أبناء آدم من حرث وبذر وري ما هو الا سبب من الأسباب التي اقتضتها حكمة الله لتنظيم هذا الكون وصلاحيته : « **أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون** » الواقعة / ٦٤ . « **إن الله فالق الحب والنوى** » الانعام / ٩٥ . وفي مجال بيان صفات المؤمنين من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى :« **ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار** » الفتح / ٢٩ ألا تدرك مدى الارتياح الذي يحسه الزراع إذا جاد زرعهم ؟! ولما استودع ابراهيم عليه السلام أهله مكة ، دعا ربه أن يرعاهم ، ويبين فضل الاماكن المنزرعة ، وقسوة الأماكن غير الصالحة للزرع . « **ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم** » ابراهيم / ٣٧. وفي مجال الاقناع بعظمة القدرة التي أخرجت الأنواع المختلفة من الزرع نقرأ : « **وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه** » الأنعام / ١٤١ . « **وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل** » الرعد / ٤.

الارشاد العملي والعلمي في القرآن الكريم :

والقرآن الكريم يحث أتباعه ، وقراءه على تعلم وسائل تخزين الغلات

الزراعية ، ويبين لهم أبسطها في قصة يوسف عليه السلام وهو يفسر رؤيا الملك . « **قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون** » يوسف / ٤٧ . ويشير القرآن الكريم إلى أن الزرع يمكن التوسع فيه بزيادة غلته ، ومضاعفتها إذا عومل الزرع معاملة خاصة فالقرآن الكريم يشير إلى ذلك وهو يحث أتباعه على الانفاق ابتغاء مرضاة الله . « **ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وَابِلٌ فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وَابِلٌ فطل** » البقرة / ٢٦٥ . اقرأ هذه الآية مرة ثانية وتأملها ! هل تلاحظ الحقائق التالية : أشجار البساتين إذا غرست في الأماكن المرتفعة التي تبتعد عن سطحها مياه الرشح . وإذا رويت تلك الأشجار من أعلى بالطرق الطبيعية كالمطر أو بالطرق الصناعية كالرش تجود ويتضاعف ثمرها . إن علماء الزراعة اليوم يفخرون بأنهم توصلوا إلى تلك الحقائق الزراعية ، والقرآن الكريم قد سبقهم إلى ذلك منذ ألف وما يقارب من نصف الألف من الأعوام .

الزراعة في الحديث الشريف :

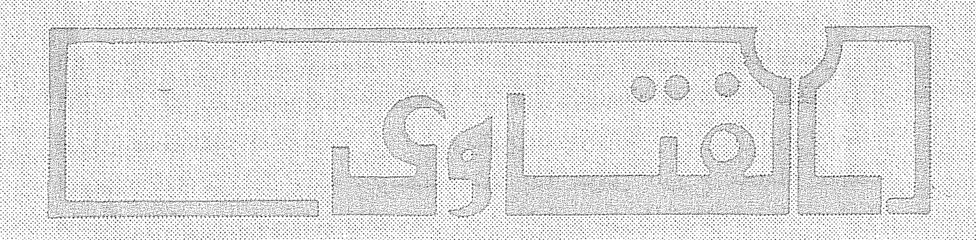
« الأحاديث في صحيح البخاري كتاب ما جاء في الحرث والزراعة ».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا ، فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة » ونفهم من هذا أن الزراعة نوع من العبادة ، وعمل من الأعمال التي يتقرب بها إلى الله ، وأن ثواب الزارع إذا أخلص عمله لله يتضاعف كتضاعف ثواب الصدقة .

وفي مجال النهي عن حبس آلات الزرع يروى عن أبي امامة الباهلي أنه رأى سكة وشيئا من آلة الحرث فقال رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ولا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل ».

وفي مجال استصلاح الأرض وزرعها تروى السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أعمر أرضا ليست ملكا لأحد فهو أحق » أي أحق بملكيتها . وأحق بالانتفاع بخيرها ، وأحق بثواب الله ورضاه .

وبعد ، فما رأي السادة المسلمين ؟ ألا نتدبر قوله سبحانه : « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » الرعد / ١١.



وردت الى المجلة أسئلة كثيرة من القراء رأينا نشر الاجابة عن أهمها في أشهر الحج وموسمه .

(البدء بالزيارة أم بالحج)

قارىء من الكويت يسأل : هل الأفضل ان نبدأ بالزيارة أم نبدأ بالحج واذا كان السفر بالطائرة فالاحرام يكون من البيت أو يكون في الطائرة ؟

● إذا كان في الوقت متسع بمعنى ان التحرك من الكويت يبدأ قبل الحج بوقت يكفي الزيارة والاقامة في المدينة فالأفضل البدء بالزيارة قبل الحج والى هذا ذهب جماعة من التابعين لتحقيق الاحرام من ميقات المدينة الذي أحرم منه النبي صلى الله عليه وسلم على ان المسافرين من الكويت من الأيسر لهم ان يبدأوا بالزيارة لأن المدينة في طريقهم ثم يتوجهون بعد ذلك الى مكة لأداء اعمال الحج اما اذا كان الوقت لا يسمح بالزيارة فعليهم ان يتوجهوا الى مكة أولا سواء كان السفر بالطائرة أم عن طريق الحملات التي تخرج في الأيام الأخيرة وميقاتهم هو قرن المنازل المسمى « بالسيل » الآن وهو على بعد ٩٤ كيلومترا من مكة أما ميقات من ذهب الى المدينة أولا فهو « آبار علي » .

ويرى بعض العلماء ان الأفضل البدء بالحج اذا كان حج الفريضة لأن الحاج اذا حدث له حدث الموت كان في سبيل الحج لأنه أحرم بالحج واذا كان الحج تطوعا بدأ بالزيارة وخاصة اذا كانت المدينة في طريق المسافر للحج .

وبالنسبة للشق الثاني من السؤال وهو احرام المسافر بالطائرة ان كان الغسل والتطيب وخلع المخيط متعذرا في الطائرة اغتسل وتطيب ولبس ملابس الاحرام في البيت أو في المطار ولا بأس بوجود أثر الطيب بعد الاحرام فاذا بلغ الميقات صلى ركعتين اذا أمكن ونوى الحج ان كان مفردا أو العمرة ان كان متمتعا أو هما معا ان كان قارنا ويعتبر هذا الاحرام أول ركن من الأركان ، المهم ان يكون عند مكان الاحرام متجردا من ثيابه لابسا ملابس الاحرام . وان نوى الاحرام قبل ان يركب الطائرة فلا بد ان يستحضر النية عند الميقات

ويلبي عند محاذاة الاحرام أو الاقتراب منه هذا اذا كان متجها الى مكة أما اذا كان متجها الى المدينة فاحرامه يكون من المدينة لأن ميقاته « آبار علي » كما بينا .

(تكرار الحج)

قارىء من الدار البيضاء بالمغرب يقول :

أديت الحج خمس مرات وسمعت انه من السنة الحج سبع مرات وأصبحت لا أقدر على مواصلة الحج فهل أكون مقصرا ؟

● يا أخي الكريم لقد أديت الحج خمس مرات كما تقول والمطلوب منك الحج مرة واحدة فقط وقد أجمع الفقهاء على ان حجة الفريضة لا يتكرر وان الحج لا يجب في العمر الا مرة واحدة والزائد عن هذه المدة يعتبر تطوعا وما دمت قد أديت الفريضة وقمت بالحج بعدها أربع مرات يكفيك هذا ولو كنت مستطيعا ولا تسمع لمن يقول إنه من السنة اكمال الحج سبع مرات فهذا القول لا سند له واسمع لأبي هريرة رضي اله عنه وهو يقول : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيها الناس كتب عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله ؟ أمسكت حتى قالها ثلاثا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ، لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة السؤال واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم : واذا نهيتكم عن شيء فدعوه .. رواه البخاري ومسلم وبهذا يتضح ان الحج المفروض يكون مرة واحدة وما زاد فهو تطوع ولم يطلب ابدا أن يكون سبع مرات وكيف يكون وهو أمر لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يدع اليه ؟

على أن الازدحام الشديد في هذه الأيام أثناء الحج وما يعانيه الحجاج من صعوبات في السفر والطواف والافاضة والرمي بسبب التزاحم في أداء المناسك يجعل الانسان في حل من الاقتصار على حجة الفريضة ولا يكثر من التطوع بالحج لافساح المجال لغيره ممن لم يحج وتهيئة الجو المناسب له .

الأولى ان توجه نفقات حج التطوع الى إطعام الجائعين أو مواساة المحرومين أو إسعاف المرضى أو انقاذ ضحايا المجاعة أو عمل صدقة جارية أو مساعدة طلاب العلم بذلك تنفع غيرك وتحصل ثوابا لا يقل عن ثواب التطوع بالحج .

لا داعي لتكرار الحج وخاصة لكبار السن والمرض والحوامل واصحاب الأعذار ولا داعي للتفاخر بعدد مرات الحج فقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة .

(حول تأخير الحج)

قارىء من دمياط بجمهورية مصر العربية يقول :
هل أكون آثما لو أخرت حجة الفريضة عدة سنوات علما بأني أديت الحج مع والدي وأنا صبي ؟

● يا أخي الفاضل جمهور الفقهاء يرى المبادرة بحجة الفريضة لأن الانسان لا يدري ما يعرض له من موانع تمنعه من الحج فان كان الانسان مستطيعا وجب ان يحج على الفور وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : من أراد الحج فليعجل فانه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتكون الحاجة .

بل دعا الرسول صلى الله عليه وسلم ايضا الى التعجيل بحجة الفريضة حيث قال : تعجلوا الحج ـ يعني الفريضة ـ فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له .

وان كان بعض الفقهاء يرى ان الحج واجب على التراخي يعني يؤديه المكلف من وقت البلوغ الى قبل الموت فعندهم التعجيل مستحب ولكن جمهور الفقهاء يرى ان التعجيل واجب وان من أخره يكون آثما متى كان المكلف مستطيعا .

أما حجك يا أخي وانت صبي فقد أجمع العلماء على ان حج الصبي لا يكفي عن حجه الفريضة لأن من شروط وجوب الحج البلوغ فالحج ليس واجبا على الصبي لأنه لم يبلغ بعد وفي حجه أجر وثواب قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم « أيما صبي حج ثم بلغ الحنث (أي بلغ أن يكتب عليه الاثم لو فعله) فعليه ان يحج حجة أخرى وروى ان امرأة رفعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيا فقالت ألهذا حج ؟ أي ثواب قال نعم ولك أجر » الصبي يكتب له ثواب الحج ولا يعفيه ذلك من حجة الفريضة بعد البلوغ ويلاحظ أن الصبي لو بلغ قبل الوقوف بعرفة أو يوم عرفة أجزاه ذلك عن حجة الفريضة لأنه أدى الأركان المهمة في الحج وهو بالغ مدرك هذا رأي جمهور الفقهاء وان كان مالك يقول انه لا يجزئه ذلك لأن الاحرام انعقد لحج التطوع فلا ينقلب فرضا .

بادر يا أخي بالحج ما دمت مستطيعا ولا تلهينك تجارة أو دنيا فقد قال الله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون**) .

(الوصيـــة قبـل السفـــر)

أكثر من قارىء يسأل عن تحديد المطلوب ممن عـزم على الحـج وهل صحيح انه يجب عليه الوصية قبل السفر ؟

● ما دام الله قد يسر لهم أداء فريضة الحج فعلى العازم على الحج أن يلتزم بما يأتي :

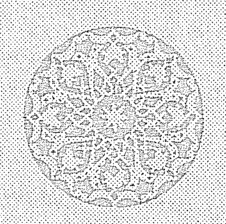
أن يكتب ماله وما عليه من ديون صيانة لحقه عند الآخرين ولحق الآخرين عنده وان يوصي بشيء من ماله للفقراء والمساكين ان كان في سعة من المال بجانب وصيته لأولاده واهله واصدقائه وجيرانه بتقوى الله وطاعتـه وان يبادر بالتوبة الصادقة ليستغفر الله ويرد المظالم الى أهلها ان كان قد تورط فيها لقوله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل الا يكون دينار ولا درهم) وبذلك يتخلص من آثامه ويكون أهلا لمغفرة الله ورضوانه .

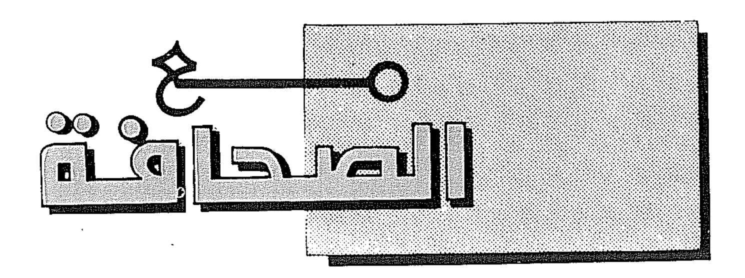
وأن يحج بمال حلال طيب لأن الله تعالى طيب ولا يقبل الا طيبا واذا كانت النفقة من مال حلال لا شبهة فيه من حرام اذا قال لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حـلال وحجك مبـرور غير مأزور .. وأما صاحب النفقة الخبيثة اذا قال لبيك اللهم لبيك ناداه المنادي لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجـك غير مبـرور هذا معنى الحديث الذي رواه الطبراني عن أبي هريرة .

أن يبتعد من نوى الحج عن الرياء والافتخار بحجه لأن الله لا يقبـل من الأعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم .

على المسافر للحج ان يتخير الرفقة الصالحة وأن يصون لسانـه وعينه وجوارحه عن كل ما يغضب الله تعـالى واذا ركب السيارة أو الطائـرة أو الباخرة يسمي الله تعالى ويحمده ويكبر ثلاثا ويقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى بنا لمنقلبون .. ويستعيذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد .

بهذا كله يرجى قبول حجه ان شاء الله .





المجاهدون الأفغان يتصدون للعنف السوفياتي

نشرت يو . إس . نيوز في أوائل رمضان مقالا عن (سياسة الأرض المحروقة) التي يتبعها السوفيات في غزوهم لأفغانستان . وجاء في المقال :

أفادت التقارير عن قيام القوات السوفياتية بقتل أكثر من ١٠٠٠ قروي في المناطق الشرقية من افغانستان ، بزيادة التكهنات باحتمال أن يكون الهجوم السوفياتي الحالي هو الأكثر عنفا وقسوة منذ أن غزت موسكو تلك البلاد في عام ١٩٧٩ .

ومما يضيف الى أسباب القلق السائدة تجاه الحرب في أفغانستان ، زيادة أعمال انتهاك سلاح الطيران السوفياتي لحرمة الأجواء الباكستانية على الحدود الشرقية ، حيث جرت ٨٣ عملية انتهاك حتى منتصف مايو من العام الحالي بالمقارنة مع ٨٨ عملية جرت خلال العام الماضي كله .

وكانت قوة كوماندوز سوفياتية قد قامت مدعومة بحوالي ٢٠٠ دبابة وحاملة جنود مدرعة بالاغارة على منطقة شمال العاصمة كابول وهاجمت عددا من القرى فيها . وقد انتشرت جثث القتلى في كل مكان وكان ذلك ، كما قال دبلوماسي غربي في نيودلهي ، بمثابة تحذير للثوار الأفغان الذين انسحبوا قبل الهجوم السوفياتي .

وكان القادة السوفيات كما اتضح فيما بعد ، قد رفضوا طلبا من المسؤولين الأفغان المؤيدين للسوفيات بالسماح لقوات أفغانية بالانضمام الى العملية في محاولة للتقليل من عدد الضحايا في صفوف المدنيين . ويبدو ان



الكرملين يميل الى الاعتماد بشكل متزايد على قواته الموجودة في أفغانستان والمؤلفة من ١١٥,٠٠٠ جندي لمقاومة الثوار الأفغان الذين يعدون حوالي ٥٠,٠٠٠ رجل .

لكن الثوار لم يرتاعوا من الهجوم السوفياتي . فبعد شهر ملأ الهجوم على القرى ، نصبوا كمينا لقافلتين سوفياتيتين خارج كابول ودمروا ٢٠٠ عربة .

ومع صدور التقارير الأولى عن العمليات السوفياتية التي يقال بأنها حدثت في مارس الماضي ، وافق مجلس الشيوخ الأمريكي في ١٤ مايو على ارسال معونات انسانية بمقدار ١٥ مليون دولار الى اللاجئين الأفغان بمن فيهم الثوار الذين يفرون الى الباكستان ، وهذه المعونة تضاف الى المعونات السرية التي قدمتها وكالة الاستخبارات المركزية خلال العامين الماضيين للثوار وتقدر بـ ٢٠٠ مليون دولار .

○ تونس : متى يأتي الطوفان ؟

نشرت الايكونومست البريطانية مقالا عن تونس بعد الرئيس بورقيبة ، وجاء في المقال :

في تونس نظام رجل واحد ، وعندما يرحل هذا الرجل ، وقد أصابته نوبة قلبية في نوفمبر الماضي ، سوف يأتي الطوفان بهذا الشكل أو ذاك بصورة مؤكدة تقريبا .

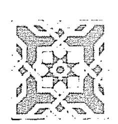
يوجد حزن مؤكد لحقيقة ان « البورقيبة » لم تعثر على الأجوبة لمشاكل تونس الاقتصادية والسياسية ، رغم ان الحبيب بورقيبة كافح وعمل من أجل بلده طيلة خمسين عاما ، « لأسباب تتعلق مباشرة » بالرئيس التونسي نفسه الذي لم يسمح لأي سياسي أو لأي حزب سياسي بالنمو في ظله ان حزبه : حزب الدستور الجديد أولا ثم حزب الدستور الاشتراكي قد احتكر السلطة ، وشغل كل المقاعد في انتخابات عام ١٩٨١ ، ونتيجة لذلك اصبح الحزب منكوبا بالتكتلات وقد فشل في التصدي لمطالب الاصلاح فكانت اضرابات الخبز في يناير من العام الماضي التي قتل فيها ١٥٠ شخصا .

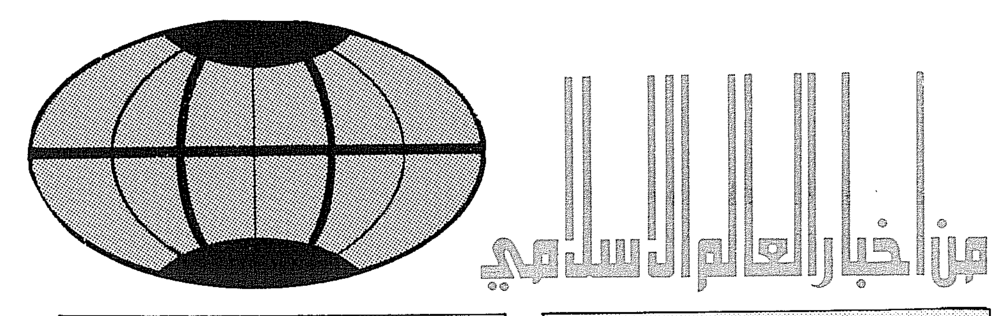
وقد ملأ اليمين (!) الديني المتطرف (!) بدلا من اليسار ، الفراغ السياسي . وتم سجن معظم المتطرفين (!) الدينيين عام ١٩٨١ وتم الافراج عنهم عام ١٩٨٤ وفي حرم جامعة تونس كما في شوارع العاصمة يزداد الآن عدد الشابات اللواتي يرتدين الحجاب وتطالب الحركة الدينية الطلابية بتحسين الوضع الاقتصادي وطبقا للشيخ راشد الغنوشي ، الذي ربما يكون أشهر قادة الحركة ، فان الدولة الاسلامية التونسية التي يريدها ينبغي ان تقوم على أساس الحرية والمساواة والتقدم ، وهذه مفاهيم لا تؤكد عليها في العادة الحركات الاسلامية المتطرفة (!)

وهذا البديل الذي يظهر للبورقيبية الآن ناجم في جزء منه عن الفشل الاقتصادي للنظام ، فقد كان انجاز تونس جيدا في رفع مستوى التعليم فيها غير انه لا توجد وظائف للمتعلمين الجدد . ان عشرين بالمائة من القوة العاملة عاطلة عن العمل وينمو مجموع عدد العاطلين عن العمل بمعدل ثمانين ألف عاطل في السنة . ان تونس بلد صغير وموارده قليلة باستثناء الفوسفات وكمية متواضعة من النفط لكن صادرات النفط والفوسفات قد انخفضت ويظل الانتاج الزراعي جامدا لأن عددا يتجاوز الحد اللازم من ملاك الأرض الغائبين يهملون أراضيهم .

ولم يطبق الحزب الدستوري المفترض انه حزب اشتراكي برنامجا للاصلاح الزراعي ان مؤشرات الانحلال الاقتصادي والاجتماعي ظاهرة في تونس ذاتها التي كانت في السابق مدينة صغيرة سارة فالضواحي السكنية الجديدة الراقية تظهر في الغرب والشمال ولكن في الجنوب يوجد حزام عميق من مدن الصفيح التي يعيش فيها خمس سكان مدينة تونس .

ان ضراوة اضطرابات ١٩٨٤ و١٩٧٨ وكلتاهما ناتجتان عن الاستياء الاقتصادي كشفت الاحباط لدى فقراء تونس كما ان هيكل البورقيبية ليس مرنا مرونة تكفي لمعالجة المشاكل وليس قويا قوة تكفي لمواجهة النتائج لقد أصر « المحارب الأكبر » على سلطة وحيدة وقد يضطر لتحمل المسؤولية عما سيعقب رحيله .

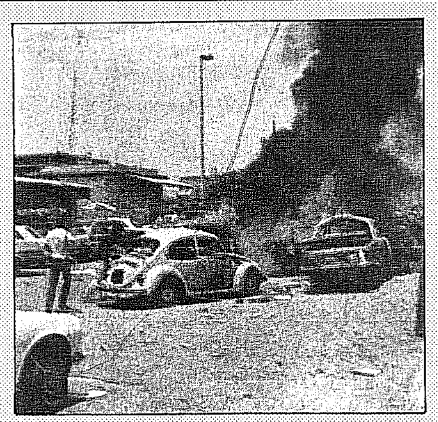




○ حرب المخيمات

بعد شهر كامل من المعارك بين حزب أمل وبين الفلسطينيين في المخيمات ببيروت الغربية تم الاتفاق على وقف القتال في دمشق الثلاثاء عشية عيد الفطر ، بين جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية وحركة امل والجبهة الديمقراطية الوطنية اللبنانية وباشراف سوريا بشخص نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام وقد تضمن الاتفاق ١٣ بندا نصت في بعضها على سحب الاسلحة الثقيلة والمتوسطة من المقاتلين في المخيمات الفلسطينية في بيروت ، في حين ان وكالة رويتر اضافت على لسان نبيه بري ان اللجنة الامنية ستعمل على اخفاء مظاهر السلاح الخفيف في المخيمات ايضا ، وذلك بالاضافة الى اعتبار امن المخيمات جزءا من امن بيروت واعادة انشاء مخافر لقوى الامن والدرك اللبناني داخل المخيمات ذاتها ، وهو الوضع الذي انتهى منذ اواخر الستينات حيث تسلم الفلسطينيون مسؤولية امن مخيماتهم بأنفسهم . ولاحظ المراقبون ان الاتفاق الذي ينص بنده العاشر على عقد اجتماع بين اطرافه لوضع برنامج لتعزيز التحالف والتعاون فيما بينهم وباشراف القيادة السورية لم يشر الى دور سوريا او مدى مسؤوليتها في اندلاع حرب المخيمات او تهاونها في وقفها او ردع قيادة حركة امل عن التمادي فيها طوال ثلاثين يوما .

وقد اعتبر كثير من المراقبين أن الاتفاق ينطوي على مخاطرة لأنه ينص على سحب السلاح من المخيمات ، وهذا يعني تجريد الشعب الفلسطيني من حقه في الدفاع عن نفسه .



ومن الجدير بالذكر أن خسائر حرب المخيمات كانت ٦٢٥ قتيلا و ٢٥٨٣ جريحا و ٢٦ الف نازح ، وانتشار مرض الكوليرا .

من جهة اخرى كشفت انباء صحفية في بيروت عن بنود سرية لم تعلن في اتفاق دمشق حول حرب المخيمات الفلسطينية ، وقالت صحيفة السفير اللبنانية ان من بين هذه البنود تمركز قوة من كتيبة الاسد ـ قوات البعث التابعة لمنظمة حزب البعث في لبنان ـ في بلدتي شملان وعيتات في جبل لبنان فيما تمركزت قوة اخرى في بحمدون بدل القوات الفلسطينية في هذه المواقع ، حيث تضمن اتفاق دمشق تمركز ٤٠٠ عنصر من كتيبة الاسد في هذه المواقع بدلا من القوات الفلسطينية .

وقالت « الفرانس برس » التي نقلت نبأ السفير نقلا عن مصادر مطلعة في بيروت : ان اتفاق دمشق يقضي ايضا بانشاء مخفر لقوة الامن الداخلي اللبناني في كل مخيم لمنع المظاهر المسلحة والنشاطات العسكرية والسماح بالنشاط السياسي فقط .

وفسر مراقبون ذلك بانه تخل من جبهة الانقاذ عن اتفاق القاهرة .

○ اتفـاقية التجـارة الحرة بــين امريكا واسرائيل

وقعت الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني في السابع من مارس مسودة اتفاقية منطقة التجارة الحرة بين الطرفين ، ولم تبرز الاجهزة الاعلامية للعدو الاهمية الفائقة لهذه الاتفاقية بالرغم من المخاطر الحقيقية التي تشكلها على الاقتصاديات العربية واحتمال انسياب البضائع الاسرائيلية الى الاسواق العربية بسهولة متناهية .

وتعتبر اهم النقاط التي تثيرها الاتفاقية ان المنتجات تفقد جنسيتها ، وبالتالي يصعب تحديد اصلها واصدار شهادة منشأ عنها عند اعادة التصدير . وتكمن في ذلك الخطورة على الاقتصاد العربي نظرا لامكانية تصدير هذه المنتجات الى الاسواق العربية دون معرفة البضائع اذا كانت اميركية او اسرائيلية .

ومن المعروف ان الولايات المتحدة لم تقم من جانبها بابرام اي اتفاقية مماثلة من قبل مع اي دولة من دول العالم ومما لاشك فيه أن المحصلة النهائية لاتفاقية التجارة الحرة ستكون في صالح الاقتصاد الاسرائيلي اكثر من المزايا التي ستعود على الاقتصاد الاميركي . كما ان هذا الاتفاق سيساعد في دعم صناعات « اسرائيل » وتنشيط صادراتها وتدعيم اقتصادها بشكل عام وذلك بالاضافة الى الامكانيات المتعددة الاخرى للتصدير التي ستتيحها المشروعات المشتركة بينها وبين الولايات المتحدة في المجالين العسكري والمدني .

واخيرا فإن هذه الاتفاقية تعكس حجم الاستثناء الاقتصادي الذي تقدمه اميركا لاسرائيل اذا مالاحظنا اتجاهات الولايات المتحدة لفرض حماية جمركية على الواردات من اوروبا واليابان .

○ الركود الاقتصادي في الخليج رحيل ٧٠٠ الف عامل و ٢٥ مليار دولار

اعلن بنك الشرق الاوسط البريطاني في تقرير له ان ثمة ركودا اقتصاديا في منطقة الخليج خلال عام ١٩٨٤ اسفر عنه تدفق ٢٥ مليار دولار من رؤوس الاموال ورحيل نحو ٧٠٠ الف من العمال الاجانب . واشار التقرير الذي نشرت صحيفة « الخليج تايمز » التي تصدر في دبي موجزا له الى ان صناعة البناء والتشييد التي كانت مزدهرة لفترة من الوقت قد انخفضت بنسبة ٢٠ في المائة كما يتوقع حدوث انخفاض كبير لها خلال العام الحالي . وتجدر الاشارة الى ان هذه الاحصائيات شملت دول مجلس التعاون الخليجي الست وهي السعودية والكويت ودولة الامارات العربية المتحدة وعمان وقطر والبحرين . فقد انخفضت دخول هذه الدول مجتمعة من البترول بنسبة ٨ في المائة لتصبح قيمتها ٧٠,٨ مليار دولار مع انخفاض في انتاج البترول يوميا بنسبة ٦,٥ في المائة اي من ٧,٢١ مليون برميل الى ٦,٧٤ مليون برميل . وقال التقرير ان العجز في الحسابات الجارية مجتمعة قد انخفض خلال العام الحالي من ١٠,٨ مليار دولار الى ٣,٧ مليار دولار مع تقلص العجز في الحسابات الجارية السعودية الى ١٣,٢ مليار دولار .

واشار التقرير الى ان اجمالي الناتج المحلي السعودي قد سجل نموا سلبيا بلغت نسبته ١,٦ في المائة بعد انخفاضه بنسبة ٢٢,٤ في المائة خلال عام ١٩٨٣ .

الكويت بوضع افضل

وذكر التقرير ان الكويت من بين اعضاء مجلس التعاون الخليجي الاربع التي حافظت على فائض صاف من الحسابات وقد

زادت الكويت بالفعل من فائضها من ١,١ مليار دولار الى ٥,٧ مليار دولار . واضاف التقرير غير ان قيمة اسهم الشركات في الكويت قد انخفضت بما يقرب من ٥٠ في المائة في ١٩٨٤ نتيجة استمرار عواقب انهيار البورصة في العام الذي سبقه . وذكر التقرير ان قطاع المصارف الاجنبية في البحرين ظل قويا حيث زادت اصول ٧٦ وحدة اجنبية الى ٦٢,٧ مليار دولار في كانون اول - ديسمبر الماضي ومن المتوقع ان يتم تدعيم القدرة التجارية في البحرين بافتتاح جسر عملاق في كانون اول - ديسمبر المقبل يربط بين جزيرة البحرين وبين السعودية غير انه في نفس الوقت يقال ان دور البحرين المصرفي سوف (يتقلص) بسبب تزايد قوة البنوك السعودية .

○ الاعاصير تقتل عشرة الاف شخص في بنغلاديش

ارتفع عدد ضحايا الاعاصير التي ضربت خليج البنغال خلال يومي ٧ و ٨ رمضان عشرة الاف شخص . وذكرت ان ٢٥ الف شخص اخرين يعتبرون في عداد المفقودين بعد ان ضربت الاعاصير المناطق الساحلية في جنوب بنغلاديش مؤخرا .

وقالت صحيفة « الاتفاق » اليومية ان عشرة الاف شخص قتلوا في الاعصار الذي يعتبر اسوأ اعصار تشهده بنغلاديش منذ الاعصار الذي ضربها في عام ١٩٧٠ وراح ضحيته حوالي نصف مليون شخص .

واضافت ان اكثر من نصف سكان جزيرة اوريشار « عشرة الاف نسمة » قد قتلوا في هذا الاعصار .

وشكلت السلطات المحلية فرق انقاذ ضخمة وعمليات اغاثة في المناطق المنكوبة فيما ارسلت ثلاث سفن تابعة للسلاح البحري في بنغلاديش الى جزيرة اوريشار الواقعة قبالة ساحل البنغال للمشاركة في عمليات الانقاذ .

○ مصانع إسرائيلية معدة لتصدير منتجاتها إلى الدول العربية

دعا مكتب مقاطعة اسرائيل بدولة الامارات العربية المتحدة التجار والمستوردين الى توخي الدقة والحذر عند قيامهم بعقد صفقات تجارية مع خمس دول غربية هي المانيا الغربية وهولندا وفرنسا وبريطانيا واسبانيا لاقامة مصانع اسرائيلية فيها .

واوضح المكتب في بيان له ان الكيان الاسرائيلي قام بانشاء مصانع لمنتجاته في العديد من الدول الاجنبية ، وبخاصة في الدول الخمس ، كي يتمكن من تصدير منتجاته الى الدول العربية .

واشار البيان الى اتفاقية منطقة التجارة الحرة التي وقعها الكيان الاسرائيلي مؤخرا مع الولايات المتحدة الاميركية لتشجيع صادراته .

واوضح البيان ان مكتب المقاطعة سيقوم بمراقبة البضائع المستوردة من الدول الخمس ومنع دخول اية بضائع يثبت انها صنعت في الكيان الاسرائيلي او بواسطة مصانع مقامة في دول اجنبية مملوكة لاسرائيل .

○ حكومة ألمانيا الغربية لا تعترف بالدين الاسلامي

دعا ممثل الجماعة الاسلامية في جنوب المانيا الاتحادية صلاح الدين الجعفراوي ملوك ورؤساء الدول الاسلامية الى الضغط على حكومة المانيا الغربية للاعتراف بالدين الاسلامي .

وقال في تصريح لصحيفة الوطن الكويتية عقب لقائه وكيل وزارة الاوقاف المساعد للشؤون الاسلامية علي فهد الزميع ان قضية

الاعتراف بالدين الاسلامي لا زالت تواجه صعوبات من قبل الحكومة الاتحادية وذكر الجعفراوي ان مسجد بون الذي يؤدون فيه الفرائض على طريق الاغلاق حيث كسبت شركة المانية غربية هناك دعوى رفعتها ضد مجلس المسجد الذي يمثل الجالية الاسلامية في العاصمة الالمانية وقضت المحكمة بوجوب .. جلاء المجلس عن بناية يستأجرها من الشركة بعد انتهاء فترة عقد الايجار .

وكرر ممثل الجماعة هناك ان المشكلة الرئيسية التي يواجهونها هي عدم الاعتراف بالدين الاسلامي بالرغم من ان عدد المسلمين في المانيا الغربية يزيد على المليونين ونصف بينما تعترف الحكومة بالديانة اليهودية بالرغم من قلة عدد اليهود حيث لا يتجاوز عددهم ٤٠ الف يهودي .

○ مشاريع الجماعة

وقال انه عرض هنا مع المسؤولين مشاريع الجماعة الاسلامية هناك وفي مقدمتها اتمام بناء فصول المرحلة الابتدائية في المدرسة الاسلامية ودعم المدرسة القرانية التي تنعقد يومي السبت والاحد من كل اسبوع ..

وبحث استئجار قطعة ارض لتوسعة المقبرة الاسلامية .. اضافة الى متابعة اصدار مجلة الاسلام الناطقة باللغة الالمانية لتوزيعها داخل المانيا فضلا عن دفع مساعدات مالية شهرية لـ ٣٥ طالبا وتبلغ جملة تكاليف هذه المشاريع ٥٨ الف دينار .

○ زعيم المسلمين السود يهدد باقامة دولة مستقلة للمسلمين السود في أمريكا

أعلن لويس فرقان زعيم المسلمين السود بالولايات المتحدة الاميركية عن تقدم المسلمين هناك لاول مرة لانتخابات مجلس النواب والشيوخ القادمة في محاولة منهم لتكوين لوبي اسلامي في اميركا .

وأعرب فرقان في حديث ادلى به لصحيفة « المسلمون » السعودية الاسبوعية في عددها الاخير عن اعتقاده بأن المسلمين سوف يتمكنون من تحقيق نجاح في هذه الانتخابات والحصول على عدد من المقاعد بفضل تأييد السود والاقليات الاخرى المضطهدة في اميركا .

وأكد فرقان انه في حالة الفشل في الحصول على المساواة التامة في الحقوق السياسية بأميركا فانه سيضطر للاعلان عن « اقامة دولة مستقلة للمسلمين السود في الولايات المتحدة » . وقال فرقان : ان المسلمين الاميركيين يستطيعون من خلال تنظيماتهم القوية وقوتهم الاقتصادية الجديدة ان يلعبوا دورا مهما للوقوف في وجه السيطرة الصهيونية على المجتمع الاميركي .

واضاف بأننا نسعى الى بناء اقتصاد اسلامي شامل في اميركا يقوم على مساعدة الفقراء وتحقيق التكافل الاجتماعي مشيرا الى ان الدعوة الاسلامية في اميركا تنتشر باطراد مما يهدد الفلسفة الاميركية العنصرية المدعومة من قبل الصهيونية .

○ مؤتمر صهيوني بالمغرب في نوفمبر المقبل

لم يصدر أي تكذيب رسمي للأخبار التي تتحدث عن قرب انعقاد مؤتمر صهيوني في المغرب في شهر نوفمبر المقبل ، بهدف إنشاء تجمع دولي لليهود المغاربة ومن ضمنهم الاسرائيليون الذين هاجروا من المغرب الى فلسطين .

وكان مؤتمر صهيوني مماثل قد عقد في المغرب في شهر مايو من السنة الماضية ، وتبعه اعتراضات وردود فعل مغربية وعربية .

إلى السادة كتاب المجلة

يرجّى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب ـ مكتوب بخط واضح ـ ولا يزيد عن سبع صفحات . وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال) .

* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .

* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متواليين ولا يكون جزءا من كتاب أو بحثا جامعيا .

* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .

* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .

* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر ، (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة أخرى) .

* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه .

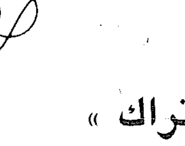
والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .

* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية .

* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث .

* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير« مجلة الوعي الاسلامي»ـ ص ب : ٢٣٦٦٧ (الصفاة) دولة الكويت ..

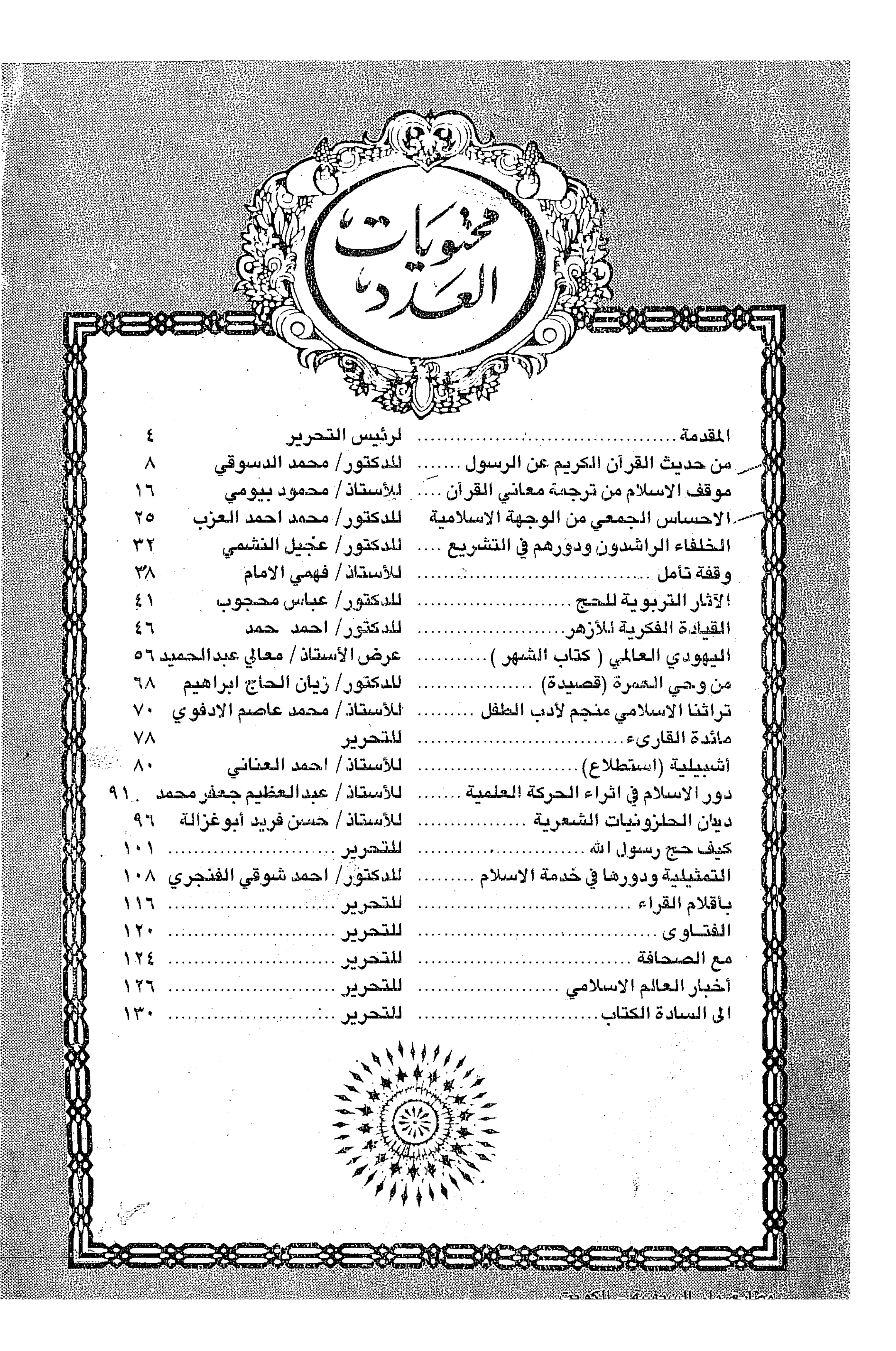


« إلى راغبي الاشتراك »

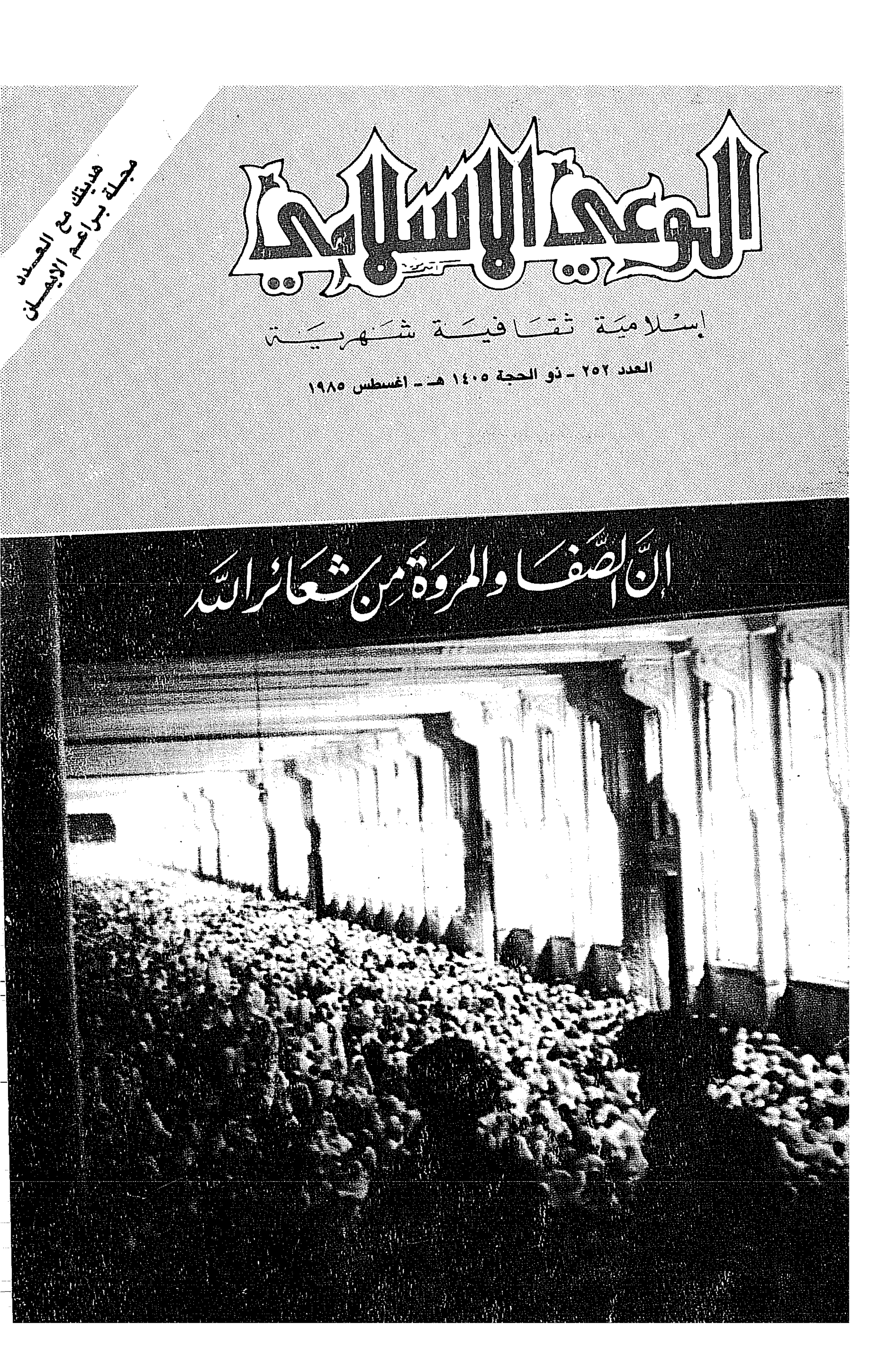
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
الجزائر	:	الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5شارع قرطاج ـ ص.ب : 440
الأردن	.	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب (٣٧٥)
السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . ت : ٢٤٥٩٢
سلطنة عمان	:	وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء	:	دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص.ب (١١٠٧)
البحرين	:	دار الهلال
قطر	:	دار العروبة ص.ب (٦٣٣)
أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص.ب (٦٧٥٨)
دبي	:	دار الحكمة ص.ب (٢٠٠٧)
الكويت	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد



هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٥٢ - ذو الحجة ١٤٠٥ هـ - اغسطس ١٩٨٥
إن الصفا والمروة من شعائر الله



عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بدأ الإسلام غريباً
وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء
(رواه مسلم)



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٥٢ ـ ذو الحجة ١٤٠٥ هـ ـ اغسطس ١٩٨٥

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

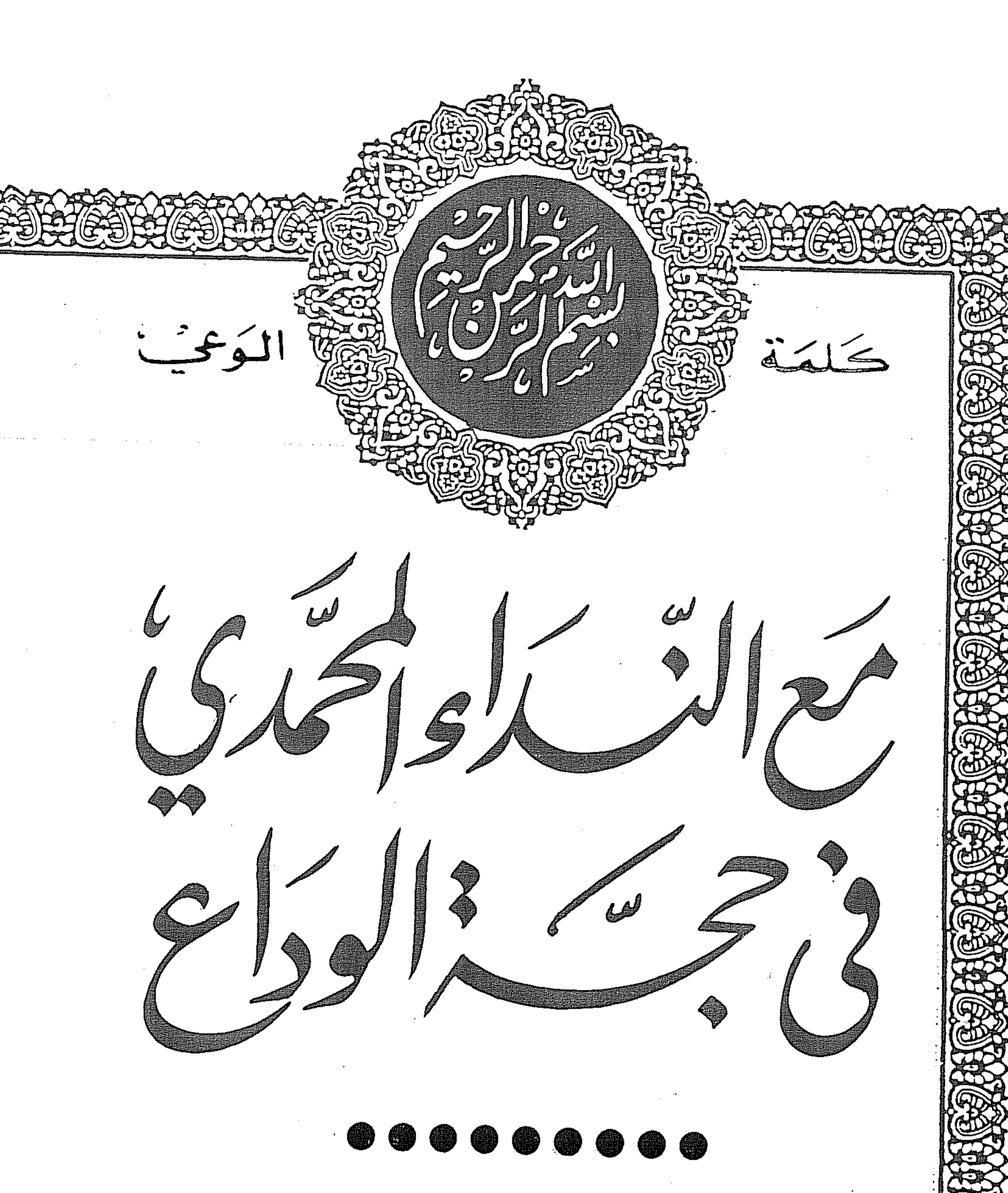
صندوق بريد (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن	
الكويت	١٥٠	فلسا
جمهورية مصر العربية	١٥٠	مليما
السودان	١٥٠	مليما
السعودية		ريالان
دولة الامارات العربية		درهمان
البحرين	١٥٠	فلسا
العراق	١٥٠	فلسا
الأردن	١٥٠	فلسا
سوريا		ليرتان
لبنان		ليرتان
تونس	٢٠٠	مليم
الجزائر		ديناران
اليمن الشمالي		ريالان
قطر		ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠	بيسه
المغرب		درهمان

بقية بلدان العالم ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



●●●●●●●●●

في جو من التسلط والقهر ، سادت فيه شريعة الغاب ، وسيطر قانون الفوضى وذاقت البشرية مرارة الذل والتمزق والضياع ، جفت ينابيع الخير ، واختفى من حياة الناس معنى العدل والإخاء ، والتراحم والأمن والصفاء ، وإذا بحثنا في تاريخ المجتمعات القديمة ، وجدنا التفرقة العنصرية والظلم والاستغلال وشراسة الاستبداد ، كانت هي المبادىء السائدة ، والأساليب الشائعة ، فالمجتمع الاغريقي قام على طبقتين ، طبقة الأحرار ولهم كل شيء ، وطبقة العبيد وليس لهم أي حق

انساني ، وفي الدولة الرومانية كانت المناصب العليا قاصرة على النبلاء ، وفرق القانون الروماني بين السادة والعبيد ، والنزعة اليهودية من قديم ، قامت على أساس عنصري بغيض وفي غير خجل أو حياء أعلن اليهود أنهم من جنس فوق كل الأجناس ، وأنهم من عنصر يتميز بالذكاء والعلم والحضارة ، والكنيسة من قديم ، كممت الأفواه ، ومنعت الناس من إبداء آرائهم ، وباغلال الجاهلية وبقيود التقاليد الظالمة ، توقف العقل البشري عن حركة التفكير ، ولم يستطع أن يرد المشركين عما هم فيه من غيّ وضلال وعبادة أوثان ، فاستطاعوا أن يبدلوا تعاليم التوحيد الخالص التي أقرها أبوهم ابراهيم عليه السلام ، وبمنطق الاستكبار والاستعلاء امتنعوا عن الوقوف بعرفة ، وعن الإفاضة مع الناس اعتقادا منهم أنهم فوق الناس ، ولا ينبغي أن ينزلوا إلى مستواهم ولو كانوا في موقف العبادة ، ونظر الحق سبحانه إلى هذا العالم المضطرب نظرة إنقاذ ورحمة ترد له صوابه وتصلح فساده ، وسعد الوجود بخير دين وخير معلم ، وهو يدعو الى تنظيم علاقة الانسان بربه ، وعلاقة الانسان بأخيه الانسان ، فبدَّل القسوة الى رحمة وتآلف ، وغير الخلاف الى نظام وتعمير ، والخوف الى أمن وأمان ، وفي مشهد عرفة ، تقررت مبادىء الحق والعدل والمساواة وبالنداء المحمدي في حجة الوداع ، تحددت قيم أوقفت تسلط الانسان على أخيه الانسان ، في هذا اليوم أعلن نبينا الرحيم إلغاء الربا وأوصى بالنساء والضعفاء ، وشرف التاريخ بوصاياه ، كل واحدة منها تحتاج إلى وقفة طويلة كلها اعجاب وإكبار ، ولأن المقام لا يتسع لذكر أبعادها ، نلفت الأنظار الى مبدأين هامين .

مبدأ الوحدة ، ومبدأ المساواة ، في عرفات استمعت الدنيا الى الصوت المحمدي ، يهز القلوب ويملأ الأسماع وهو يغلق باب الفتنة بقوله صلى الله عليه وسلم : « ألا إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ثم يقول ألا هل بلغت فيقولون نعم ، فيقول فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، وكأنه بهذه الوصية ، كان يُبصر من وراء الحجب وأستار الغيب ، الفتن المثارة والمحن المدمرة ، وهي تجتاح أمته في فترات من تاريخها المتعدد المسالك والمنعطفات ، ولذا نراه يؤكد تحريم القتل وسلب الاموال ، تحريما أبديا إلى يوم لقاء الله ، ويشهد الناس على هذا البلاغ

حتى لا يرجع المسلمون بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وحتى يأمن الناس على أنفسهم وأموالهم من كل عدوان آثم ، فليس من دين الله أن يروع المسلم أخاه المسلم : ولن يفلت من حساب الله ، الذين يديرون ظهورهم لأعداء الأمة ويوجهون اسلحة الغدر إلى أخوانهم المسلمين الموحدين ، بل الويل كل الويل للمتاجرين بدماء المسلمين وهم يبنون ثراءهم على حساب الضحايا الأبرياء وللمأجورين الذين يروعون الأمنين وهم يسعون في الأرض فسادا ، ولا يرقبون في مؤمن إلّا ولاذمة ، لعل هؤلاء وأولئك ، يعودون الى حمى التآخي من جديد وهم يسمعون الوعيد القرآني « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » الآية ٩٣ من سورة النساء .

ولعل شعوب المسلمين وحكامهم يستجيبون لنداء الرسول الكريم في عرفات ، بحركة صادقة وسعي مشكور ، لإخماد فتنة يشعلها أعداء الأمة ، حتى يعيش المجتمع المسلم في جو الحب والإخاء ، والأمن والأمان ، وحتى تتحقق الوحدة التي أكدها الحق سبحانه بقوله(إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون) الآية ٩٢ من سورة الانبياء .

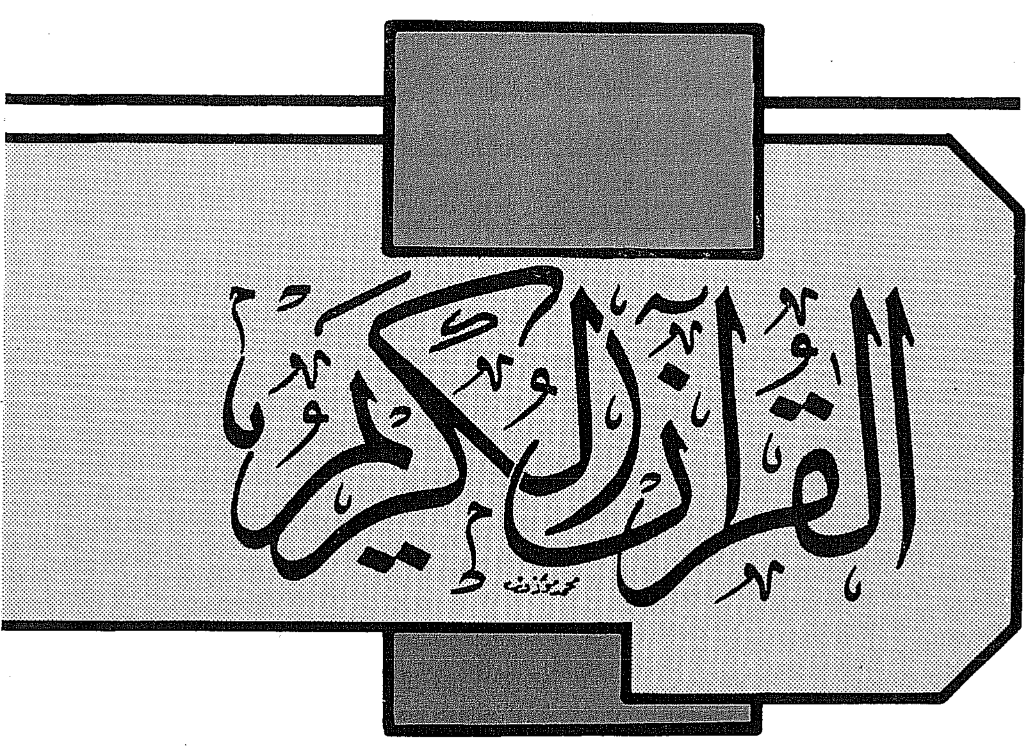
أما المساواة فقد شرعها الاسلام ، في توازن واعتدال بين الحقوق والواجبات ، حتى لا يستعبد الأقوياء الضعفاء ، وحتى لا يقهر الأغنياء الفقراء ، ولا يطغى ذو حسب أو نسب على من دونه ، لقد جاء الاسلام ، وظلمات العصور الوسطى تسود العالم شرقا وغربا ، لا وزن في دنياهم لحق من حقوق الانسان ، ولا أمل في إخاء أو حرية او مساواة ، ومن قلب ليل الضلال وظلمة الجهالة ، انبثق نور هذا الدين بالهدى والعدالة والمساواة وصحا الناس على النداء القرآني (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير) الآية ١٣ من سورة الحجرات . وفي حجة الوداع اشرأبت أعناق الحجيج ، وهي تنصت الى النداء المحمدي ، أيها الناس . إن ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، وليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على ابيض ، ولا لأبيض على أحمر فضل الا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ـ في هذا اليوم

المشهود صدر اعظم دستور يصون في ظلال العدل حقوق الناس وكرامة الانسان ، صدر هذا الدستور والمسلمون يطبقون المساواة عملا وعبادة في عرفات ، وقد تجردوا من صنعة الدنيا وزخرف الحياة ساوت الأردية البيض بينهم ، فلا تكاد تعرف منهم الغني من الفقير ولا التابع من المتبوع ، وفي موقف يتخلى فيه الملوك عن التيجان ، ويخلع الحكام الرتب والنياشين ، فلا تمايز بالجنس ولا تفاضل باللسان بل الكل أمام الله عبد فقير الى عفوه ورضاه ، فلا عجب اذا وعى المسلمون درس المساواة والتزموا به منهجا وسلوكا ، بعد ان عرفوا من تاريخ دينهم ، ان الشريف يتساوى مع الضعيف أمام أحكام الاسلام وان الرسول صلى الله عليه وسلم ، رفض الشفاعة في حد المرأة المخزومية التي سرقت وقال : لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها - ولما أسلم جبلة ابن الأيهم الغساني وهو يطوف أثناء الحج وطىء إزاره رجل من بني فزارة ، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري فشكاه الى عمر رضي الله عنه ولما أقر جبلة بما فعل قال إما أن ترضى الرجل ، وإما أن اقتص منك ، فقال كيف ذاك يا امير المؤمنين وهو سوقه وانا ملك ؟ قال : ان الاسلام جمعك وإياه ، فلست تفضله بشيء الا بالتقوى والعافية ، وفي جنح الليل فر جبلة الى بلاد الروم .

نعم اعلنت أخيرا الدول الحديثة مبدأ حقوق الانسان ابتداء من القرن الثامن عشر الميلادي وقررت الأمم المتحدة اعتبار عام ١٩٧١ كله لمحاربة التمييز العنصري بكل أشكاله ولكن ذلك ما يزال نظريا ولم يطبق عمليا وما يزال الرجل الأبيض يستذل الأسود في قلب اوروبا وفي جنوب افريقيا ، وما زالت العنصرية تسيطر على قادة الغرب ، في مساندة اسرائيل التي تمثل أبشع صور المفهوم العنصري ضد الشعب العربي على مرأى ومسمع ممن اعلنوا حقوق الانسان ،ولن يصلح المجتمع الدولي إلا اذا عاش في جو المساواة التي قررها الاسلام والله المستعان .

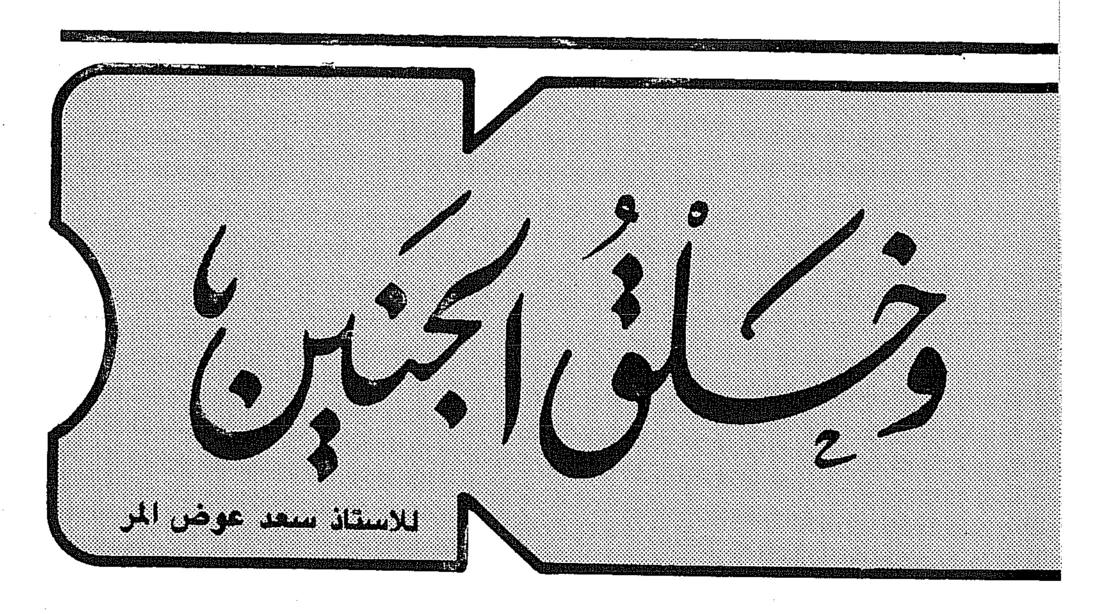
رئيس التحرير

حسن منّاع



كيف كان الانسان من قبل أن يخلق :

يجب علينا أولا قبل أن نبدأ معا رحلتنا هذه بين تلك السطور أن نتذكر ونذكر أنفسنا دائما بأن وجودنا في هذه الحياة الدنيا إنما جاء نعمة من الله وفضلا منه عزوجل ، حتى أبونا آدم نفسه خلقه الله ولم يكن من قبل شيئا مذكورا ، لأن هذا التراب الذي خلق منه لم يك شيئا من قبل موجودا (**هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا**) الانسان / ١ لهذا فاننا نجد من يجتهد في تفسير هذه الآية المباركة فيقول : ان الناس أجمعين بعد آدم وحتى يوم الدين كانوا كلهم مجتمعين في شيء ضئيل جدا يكاد ألا يكون شيئا مطلقا ، أطلق عليه علماء هذا العصر اسم (الحيوان المنوي) إنه ذلك الشيء الذي نكاد أن نسميه (شيئًا لا يذكر) بسبب حجمه ، حينئذ أخذ الله من ظهور بني آدم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم بأنه ربهم فشهدوا رغم أنهم كانوا جميعا في هذا الشيء الصغير الذي يعجز البصر أن يرى مثله دون استخدام (الميكروسكوب) ،يقول الله تعالى : (**و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا**) الأعراف / ١٧٢ ،لقد كان مشهدا مهيبا فيه كان الاسلام تسليما والايمان توحيدا خالصا وضاء ، لقد كان الناس جميعا مجموعين في تلك النطف التي دفعتها ارادة الله لاقدارها ، فبدأ آدم بقذف احداها فحملت بها حواء ، حملت بذلك الحيوان المنوي الذي كان كائنا في زوجها ثم اندفع الى اعلى في رحمها كي يصل الى بويضته القادمة اليه من أعلى حتى استقر في قلبها فاتحدت نواته بنواتها .



لم يكن الانسان شيئا قبل خلق آدم :

لكننا نرجح ذلك التفسير الذي يميل الى أن الانسان قد خلق ولم يكن من قبل أي شيء لأن كلمة « مذكورا » لا تعني التناهي في الصغر على ضوء هذا القول بل تعني نفي الوجود ، ولعل ما يدعم هذا التفسير ما نلمحه في قوله عزوجل (**وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا**) مريم/ ٩ .

إن هذه الآية الأولى في سورة الانسان لم تأت بكلمة مذكورا الا من أجل أن تتجلى في عقول البشر قدرة الله تعالى التي تتم بلا مسببات وتأتى بلا حدود ، فسبحانه الذي اذا قال للشيء كن (فيكون) ، فلا غيره يملك تلك القدرة لأن كل موجود هو موجود بقدرته ، وهو وحده المنفرد بالخلق دون غيره ، لهذا لم نر أنه قد أعطى من قبل أحدا من رسله القدرة على الخلق - ايجاد الشيء من العدم - بالرغم من اعطائه بعضهم القدرة على احياء بعض الموتى باذنه لبرهة ضئيلة من الزمن كي يقيم على الناس الحجة .

كل مرحلة من مراحل تكوين الجنين هي خلق جديد :

انه اعتبارا من ساعة تحول النطفة الى علقة تبدأ كل مرحلة من مراحل تكوين الجنين في خلق جديد ، وفي شكل مختلف عن سابقه (**يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق**) الزمر/ ٦ ، أما الفترة الأولى التي فيها يكون عنق الرحم قد استقبل قدوم تلك النطفة المقذوفة فيه لتستقر بداخله فانها تشبه هذه الفترة الزمنية التي تحتضن فيها الأرض تلك البذرة ، يقول سبحانه وتعالى (**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر**) المؤمنون/ ١٢ حتى ١٤ .

وأننا لنلاحظ في الآية الثانية عشرة من هذه السورة الأخيرة انها قد نوهت عن قيام الله بخلق آدم ،وفي الآية الثالثة عشرة :جعل الانسان نطفة تستقر في ذلك الرحم دون ما طرد أو لفظ أو استرجاع ،وفي الآية الرابعة عشرة خلق من بعد خلق ـ ذلك الذي جاء ذكره في مراحل سريعة متتالية لا يفصل بين كل منها الا كلمة (فخلقنا) ـ حيث ضمتها كلها آية واحدة لأنها لا تتم الا في رحم واحد ، وفي فترة زمنية قصيرة متلاحقة تكاد أن تكون متلاحمة في وحدة واحدة بذاتها في تاريخ حياة نمو هذا الجنين .

اكتساء العظام باللحم :

ربما نقترب يوما من سائل يسأل : لماذا لم تقترن مرحلة اكتساء العظام باللحم بما يفيد وجود خلق جديد ؟ بالرغم من أن هذه المرحلة تعتبر متميزة تماما عن غيرها ... مغايرة متغيرة في شكلها ،نقول له :مهلا مهلا لا تتعجل ، اذهب وحدك ثم تطهر ثم افتح كتاب الله واقرأ (**فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة**) الحج/ ٥ .

اننا سنلمح بين كلمات هذه الآية الطاهرة تلك الأنوار الباهرة التي أضاءت عقولنا ، فأخذت بأيدينا الى الحقيقة ، فتبينا من بعدها أن طور تكوين اللحم فوق عظامه لم يرد ذكره في هذه الآية ، مما يقرب الى أذهاننا بل ويؤكد أنها ليست الا عملية متممة لاكتمال مرحلة تخليق المضغة ـ تلك التي تعتبر بحق أهم مرحلة يصبح عندها تاما ذلك التخليق .

التسوية بعد اكتساء العظام باللحم :

ثم بعد ذلك تبدأ النشأة الأخرى والأخيرة في التكوين ـ متمثلة في هذه الصورة التي يستقبل بها المولود نسيم حياته خارج بطن أمه ، ان هذه المرحلة يتم فيها تسوية الجنين في شكله الذي اراده الله له ، وعند هذه المرحلة نجد انفسنا تجذبنا جذبا ونجذبها ايضا ، كي نتذكر هذه المرحلة الأخيرة التي فيها ايضا تم تسوية آدم عند اتمام خلقه (**الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك**) الانفطار/ ٧ و٨ .

انك لا تكاد تصدق نفسك حينما تتاح لك فرصة النظر الى ذلك الجنين الذي بلغ شهره الثالث ؛ فبالرغم من أن وزنه وقتذاك لم يتجاوز الأوقية ، الا انك تستطيع أن ترى بوضوح كل اعضائه قد اكتملت :فهذه العيون وتلك الجفون ، وذلك القلب وتلك الكلى ... والكبد والمعدة حتى تلك الغدد التي فيها ، حتى اصابع قدميه التي يستطيع أن يثنيها ويحركها ، حتى شفتيه فانه يستطيع ايضا أن يضمهما ، كل هذا يتم برغم أن طوله لا يكاد أن يتجاوز العشر سنتيمترات .

الانسان بعد أن يقوى بنيه :

ثم بعد ذلك يصير هذا الجنين انسانا يختلف عن غيره حتى في بصمات انامله ، لقد أرانا الله فيها قدرته وبديع صنعته ، لقد أعطاها شكلها الذي تتفرد به عن غيرها التعطي

صاحبها الاختلاف عن هؤلاء البلايين البلايين من البشر الذين ولدوا عبر هذه القرون الطويلة التي ضربت في اعماق التاريخ ، لهذا فانك تستطيع ان تجزم بأنه لم يتشابه احد أبدا مع غيره في بصماته حتى وان كان توأمه .

مسكين حقا هذا الانسان الذي لا يتذكر ولا يتفكر بل بالكبر يتأزر وفي الشر يتجبر ، وحينما يتدبر نراه يتصور انه قد اصبح كل شيء ناسيا ربه الأكبر ، حينئذ تكون الكارثة ـ ويالها من كارثة ـ لقد تخيل انه قد اضحى قادرا على كل شيء ، اصبح قادرا على الدنيا وما فيها ، لم لا وقد تزينت له الدنيا ورقصت له الأيام ، وبلغت الأرض زخرفها ، حينئذ فقط ستكون الطامة الكبرى .. يومئذ سيأتيها أمر ربها .

تأملات في بعض كلمات آيات :

اذا ما نظرنا وتدبرنا الآيتين ١٣ و١٤ من سورة المؤمنين ، ثم اجتهدنا في تفسير أسباب مجيء لفظ (ثم) وحرف (الفاء) محاولين الوصول ما استطعنا الى تلك الحكمة التي جاء من أجلها حرف الفاء متكررا في كل مرحلة من مراحل التخليق ابتداء من النطفة في الرحم وحتى اكتساء العظم باللحم ، نقول : لقد جاء حرف (الفاء) بين كل مرحلتين في سرعة وتتابع من أجل ربط تلك المراحل وفصل كل منها في نفس الوقت ، كذلك للاشارة الى مدى قصر المدة التي لزمت لاكتمالها اذا ما قورنت بالمدة الكلية اللازمة للحمل .

كذلك جاء حرف (الفاء) لأنه اشد تماسكا وأسرع زمنا واسمع وقعا وأوقع سمعا ، لقد أتى في نبرات عاجلة متلاحقة ، أما لفظ (ثم) في هاتين الآيتين فقد جاء ليفصل بين فترات زمنية طويلة مشيرا الى نهاية وبداية مراحل خلق مستقلة ، سواء كانت متمثلة في زمان خلق آدم أو كانت في بطن حواء .

آدم خلق من طين الأرض:

سبحانك ربي ... سبحانك ، إن العقول قد أضحت حائرة ، وإن العيون قد صارت شاردة ، وإن القلوب قد أمست خاشعة ، حيرة وشرود ... خضوع وخشوع أمام هذا الاعجاز العظيم ، ربي ... لقد خلقت بقدرتك ذلك الانسان من طين ، وعلماء عصرنا المتخصصون في علم الكيمياء قد اثبتوا لنا بعد أن توصلوا الى معرفة تلك العناصر التي تتكون منها التربة ، انهم قد انبهروا حينما وجدوا انها هي نفسها التي تشكل منها هذا الجسم البشري (**ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**) الروم ٢٠ .

والذي يلفت نظرنا أن بعض الآيات قد بينت أن آدم قد خلق من طين كما جاء في سورة المؤمنون ، وفي أخرى ذكرت أنه قد خلق من صلصال كالفخار كما ورد في سورة الرحمن ، وأخرى ذكرت انه قد خلق من تراب كما ورد في سورة الحج ، وأخرى ذكرت أنه خلق من حمأ مسنون كما نجد في سورة الحجر .

والواقع أن كل هذه الآيات لا يتعارض فيها معنى ولا لفظ مع آخر : فالانسان خلق ابتداء من تراب ، ثم اختلط به الماء فكان طينا ثم جف حتى أصبح صلصالا من فخار ثم من حمأ مسنون ، فحين يذكرنا ربنا الله بأن الانسان قد خلق من طين فانما يريد بهذا أن نتخيل هذا التراب الممزوج بالماء ، كذلك هذا الصلصال الذي يتمثل في ذلك الطين اليابس المتماسك الجاف الذي لم يطبخ بعد ، كل هذا من أجل ألا ننسى ومن أجل أن نتذكر كيف كنا وكيف أصبحنا فلا نتكبر ولا نتجبر .

عناصر تكوين الجسد الانساني :

لقد اثبت العلماء في معاملهم كما سبق وأن قلنا بأن الانسان يتكون من عناصر كثيرة هي بعينها عناصر تلك الأرض ، وان اختلفت نسب التراكيب في كل نوع أو جنس : فهذا الحديد وذاك الكلور والفسفور والاوكسوجين والايدروجين والكربون ، كذلك النحاس والزنك والآزوت ، والكالسيوم والبوتاسيوم والماغنسيوم والصوديوم ، وقليل من السليكون والمنجنيز واليود والكبريت والفلور كل ذلك نجده ونلمسه في مكونات ذلك الجسم البشري ، ولا عجب في ذلك لأن أي شيء يصنع من شيء لا بد وأن يكون فيه من مكونات وجزيئات ذلك الشيء المصنوع منه.

كذلك فاننا كما نرى انه توجد أرض بيضاء وسوداء وصفراء وبنية كذلك نرى ونجد ذلك الرجل الأوربي والأفريقي والآسيوي والعربي والقطبي بألوانهم المختلفة .

من الماء كل شيء حي:

كما لا يغيب عن بالنا تلك النسبة الكبيرة ... الكبيرة جدا من هذا الماء الذي يدخل في تركيب البدن الآدمي كما في غيره من الأحياء (**وجعلنا من الماء كل شيء حي**)سورة الأنبياء/ ٣٠ ، سواء كان في ذلك الوقت الذي صار فيه آدم طينا بعد أن سرت فيه جزيئات ذلك الماء أو بعد نفخ الروح فيه ، ان الماء يعتبر بحق رداء الروح الذي مكّن هذه الخلايا من ارتداء ثوب حياتها ، وهكذا لا تكون عقيدة البعث بعيدة التصديق ، لأن الأجساد التي تموت ثم في التراب تطوى ثم تندثر ثم تصبح ذراتها هي نفس تلك الذرات ، لأهون على الله بارئها وخالقها أن يعيدها سيرتها الأولى كما كانت في نشأتها الأولى ، بل وبنفس تلك البصمات التي سبق أن طبعها الإله على كل يد في هذه الحياة الدنيا (**أيحسب الانسان ألّن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه**) القيامة/ ٣ و٤ .

نظرة الى النطفة والبويضة

حينما نتدبر قوله جل جلاله (**وانه خلق الزوجين الذكر والانثى . من نطفة إذا تمنى**) النجم/ ٤٥ و٤٦ ، نجد ان لفظ (من) جاء ليعبر عن بداية التخليق الذي يتم من واحد من هذه الحيوانات المنوية الكثيرة ، وليس كنتيجة لاختراق الكل لتلك البويضة - بمعنى عدم اندماج جميع جزيئات السائل المنوي بما احتوى داخل هذه البويضة - فالنطفة التي جاء ذكرها في الآية الكريمة هي ذلك الحيوان المنوي الذي أخصب البويضة (**الم يك نطفة من مني يمنى**) القيامة/ ٣٧ .

لقد تكاثرت سلالة آدم عليه السلام بقذفة بعد أخرى في رحم حواء ، تلك القذفة التي نسميها (السائل المنوي) الذي تسبح فيه ملايين الملايين من تلك الحيوانات المنوية التي تتسابق مع بعضها بواسطة ذيولها التي تظل تتلوى وتتحرك حتى تدفعها الى طريقها الذي أوحاه الله لها نحو (قناة فالوب) في رحلة تقدر بيومين قبل أن يلتقي أقواها وأسرعها ببويضة حواء التي سبق أن تلقفها ذلك القمع الذي يشبه البوق بمجرد سقوطها فوقه بعد أن يكون قد تخلى عنها أحد مبايضها بعد نضجها ، فسبحان الذي خلق فهدى .

والذي يجب أن نتذكره هنا أن مبيضي كل أنثى يحتويان على أكثر من ربع مليون بويضة غير ناضجة ، حيث تنضج واحدة كل شهر منهما بالتناوب فيما بينهما .

وبعد أن يخترق تلك البويضة ذلك الحيوان المنوي الذي يكون قد أتى اليها في عكس اتجاهها ، نراها تنساب بعد ذلك في (قناة فالوب) وكأنها في ليلة عرسها بعد تخصيبها تمشي الهوينى متدحرجة نحو عشها الى أحد كهوفها لتستريح في ذلك الرحم الذي تستلقى فيه بثقلها وكأنها امرأة حامل في شهرها التاسع ، ثم بعد ذلك تتعلق به حتى لا تسقط ، وتتمسك اكثر به كلما كبرت وزاد حجمها .

إن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يكن لديه أي معمل به ميكروسكوبات أومعدات لازمة لتشريح أي جنين في مراحله الأولى ، حتى وأن توفر له ذلك ، فانه لم تكن هناك عقول تستطيع أن تستقبل ما أتى به محمد أو أن تصل الى فهمه ، أوحتى ادراك هذه الحقائق التي هدانا الله اليها بعد قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان ، لهذا فإننا لن نجد أحدا في عصرنا هذا يستطيع أن يدعي أو أن يتجرأ فيقول : بأن القرآن جاء من عند غير الله ، الا اذا كان هذا القائل ضالا أومتكبرا أوجاحدا ، أوجهولا قد جهل بأن اكتشاف الميكروسكوب لم يحدث الا خلال عام ١٦٨٣م ، أي بعد ألف عام من نزول القرآن المجيد .

الكروموزومات حاملة الصفات الوراثية

ولنعد مرة أخرى الى تلك البويضة المخصبة لنجد أن خلاياها قد نشطت وبدأت في الانقسام المتصاعد السريع ، لكنه تظل محكومة في كيفية تاثرها ونوعيتها الى هذه الجسيمات الضئيلة المتناهية في الصغر تلك المسماة بـ(الكروموزومات (أو (الجينات) التي توجد أصلا في كل من الحيوان المنوي والبويضة قبل وبعد التقائهما ، حاملة كافة الصفات الوراثية التي يكتسبها الجنين منحدرة من هذا الأب أو تلك الأم أومنهما معا ، أومن صفات قد تكون مستترة في الآباء قد قدمت من الأجداد ، وغالبا ما تكون احدى الصفات أقوى من الأخرى لكونها الأحسن فتكون هي الأولى من غيرها بالظهور لحكمة أرادها الله تعالى ، وحتى تكون الأجيال سليمة مختارة : فهذه صفة الطول نراها غالبة على صفة القصر حتى يكتسب الأبناء الصفات الأفضل في الآباء ، الا انه تختفي عنا الكيفية والحكمة التي يتم بها التحكم في تحديد الاناث والذكور اثناء نمو البويضة وانشطار خلاياها خاصة تلك العوامل التي بها يتم تحديد

النوع ، فلا يتحكم في ذلك احد سوى الله عز وجل مهما ادعى الانسان أو عرف من أسرار ومهما بلغ من علم . يقول الله عز وجل : (**إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج**) الانسان / ٢ ، ان هذه الامشاج هي التي تعطي هذا الاختلاف العجيب في اشكال والوان هؤلاء البشر جميعا .

آن الآوان بعد ذلك أن يؤمن كل طبيب وكل انسان في هذا العالم بهذه الآية ثم يؤمن بعد ذلك بمحمد ورسالة محمد وقرآن الله كله بعد أن يكون قد آمن ببعضه ، ان هذه الآية بل كلمة (أمشاج) فقط تعني ذلك الملخص الموجز لكتب كبيرة تدرس وبحوث كثيرة تبحث وخلايا عديدة تفحص ، ان كلمة (أمشاج) هذه تعني ذلك الخليط الهائل المكون من عناصر كثيرة تتمثل في صفات نفسية (سيكولوجية) وأخرى جسدية (فسيولوجية) حتى انها شملت لون العيون وطول الرموش حتى ملامح تلك النموش : ان هذه الصفات واكثر منها تحملها هذه (الجينات) على هيئة (شفرات) أو رسائل مكتوبة محسوبة لتقوم الخلايا عند تكوينها وانقسامها بتشكيلها فيها وتنفيذها في كل عضو مهيأ لاستقبال تلك الصفة ، انها رسائل مستمرة متوارثة تنحدر وتنساب كالنهر عبر أجساد الآباء ليكتسبها الأبناء سواء ظهرت أو ظلت مستترة ، لهذا أوصانا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأن نتخير لنطفنا حينما قال : (**تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهم**) رواه ابن ماجه والحاكم .

وفي هذا يقول العالم أ . كريسي موريسون في كتابه (الانسان لا يقوم وحده) : تبلغ الجينات « وحدات الوراثة » من الدقة انها هي المسئولة عن المخلوقات البشرية جميعا التي على سطح الأرض من حيث خصائصها الفردية وأحوالها النفسية وألوانها وأجناسها ـ لو جمعت ووضعت في مكان واحد لكان حجمها أقل من حجم (الكستبان) الذي يلبسه الخياط في جزء من عُقْلة في بنانه ، انه يتسع من الصفات الفردية لبليونين من البشر ، انه بلا ريب مكان صغير الحجم ومع ذلك فان هذه الحقيقة لا جدال فيها .

ولكن هل يتعظ الانسان فيرجع الى ربه ، ويتوب عن غيه من قبل ان يواتيه أجله ، كلا ثم كلا فالانسان هو نفسه الانسان (**قتل الانسان ما أكفره . من أي شيء خلقه . من نطفة خلقه فقدره**) عبس / ١٧ حتى ١٩ .

نظرة الى العلقة

ولنعد مرة أخرى من حيث انتهينا ، لنعد الى تلك النطفة المخصبة التي تحولت بعد ذلك الى علقة ، ولا ننسى ان نقرر هنا ان الذي سنذكره عنها هو بعينه ما توصل اليه العلم الحديث الذي تناوله فرع الطب البشري بعد نزول القرآن الكريم بأربعة عشر قرنا من الزمان ، حينما اكتشف حقيقة هذه النطفة التي تظل عالقة على الجدار الداخلي للرحم في بدء تكوين الجنين لتبدأ خلاياها في انقسامها السريع فيكبر حجمها وتتمسك اكثر واكثر بهذا الجدار الرحمي محدثة نزيفا من الدم ؛ ذلك الذي يحدث بكمية أقل بكثير من غيره الذي يتكرر عادة بصفة منتظمة كل شهر ، ان هذه العلقة تتجسم في نهاية تلك المرحلة

بصورة ذلك الدم المتجلط الذي اشتدت حمرته ، لكنها لا تكون على هذا الشكل الا في بداية استعدادها لأن تكون مضغة .

وقبل أن ننتقل الى تلك النظرة نحو هذه المضغة ، يجب علينا أولا أن ندقق أكثر فنسترسل بتفسير أسهب كيف تحولت تلك البويضة المخصبة الى علقة : انه بمجرد وصول البويضة تلك الى فراغ الرحم ، سرعان ما ينفذ اليها سائل منه ليخترق غشائها الخارجي الذي يحيطبها ـ ذلك الغشاء المسمى (زونابللوسيدا) ثم يأخذ هذا السائل طريقه حول مركزها حيث تتكتل وتتجمع خلاياها المركزية التي تكون قد تكونت بعد أربعة أيام من انزلاقها من المبيض ، فيملأ هذا السائل ذلك التجويف المحيط بالخلايا المركزية لتتكون في الجنين فجوة تسمى (البلاستوسيل) حينئذ تنمو البويضة وتتضخم فينفجر غشاؤها الخارجي لعدم قدرته على الاستمرار في المطبعد أن يكون قد كبر حجمها فيتمزق ، ثم تصبح بعدئذ تلك البويضة عبارة عن مجموعة من الخلايا التي تتميز بطبقتين ، احداها علوية وتسمي (الاكتودرم) والأخرى سفلية وتسمي (الاندودرم) .

ومن هذا يتضح لنا أسباب عملية انزلاق البويضة عبر (قناة فالوب) انها تتم بمساعدة ذلك الغشاء الخارجي الأملس قبل انفجاره في الرحم ، كذلك يتضح لنا ايضا اسباب التصاقها بجدار الرحم بعد أن تفقد هذا الغشاء الخارجي فتصير لزجة قابلة للتعلق والالتصاق بأي جسم تقابله خاصة اذا ما إرتمت فوق احد ثغور أو ـ كهوف ـ هذا الجدار الرحمي وهذا ما يحدث غالبا في اليوم الثامن من التخصيب .

لهذا أطلق الله عزوجل على هذا الطور (علقة) ليقرب شكلها لاذهاننا ، لقد سماها الله علقة بسبب شدة تعلقها بالرحم ، بالرغم من صغر حجمها وتناهي وزنها حيث يبلغ طولها حوالي نصف ملليمتر ، ووزنها يكاد ان يكون معدوما .

وعند اقتراب نهاية مرحلة العلقة تكون قد تكونت فيها خلايا دموية بعد اليوم الثامن عشر من حياة الجنين ، تمهيدا لأن تتحول هذه العلقة الى صورة أخرى أكثر تعقيدا ... الى كتلة غير منتظمة الشكل أسماها الله مضغة .

نظرة الى المضغة

لقد أسماها الله مضغة ليقترب الشبه في أذهاننا الى صورة ذلك اللحم الممضوغ في أفواهنا ، ان هذه المضغة التي بقيت على حالها هذا بضع أسابيع تحتوي على خلايا مخلقة وغير مخلقة : تلك المخلقة التي يتكون منها الجنين ، أما تلك غير المخلقة فهي التي تحيط بهذه الخلايا المخلقة من أجل وقايتها وامدادها بالغذاء ، وهي بهذه الصورة لا تدخل في التكوين البدني لهذا الجنين (**ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء**) الحج/ ٥ .

هذا وقد ذكر الله هذه الكلمات المباركة في آخر هذه الآية الكريمة لبيان وتقرير إمكانية نزول الجنين من الرحم في أي وقت من قبل اكتمال نموه أو عند أي مرحلة من مراحل

تكوينه ابتداء من تعلق البويضة المخصبة في جدار الرحم ، لأن استقرار الأجنة في أرحامها دون لفظها حتى تحين الولادة انما يرجع الى مشيئة الله تعالى ... مشيئة الرحمن ، مشيئة خالق الرحم وما حوى ، خالق الأم وما احتوت .

نظرة الى مرحلة تخليق العظام

وأخيرا تأتي مرحلة تحول المضغة الى عظام : انها أهم تلك المراحل جميعها : تلك التي تتحول عندها هذه الخلايا اللينة الى جسم يميل الى التماسك كلما مرت به الأيام ثم تعانقه القوة والصلابة كلما تقدم به الزمان ويقرر علم الأجنة: ان مناطق تكوين العظام تبدأ في الطبقة الوسطى من خلايا المضغة ، وفي هذه المضغة ايضا يظهر ميزاب يتكون منه العمود الفقري ، ثم بعد ذلك نرى العظام قد بدأ يكسوها هذا اللحم الذي يتكون بصورة سريعة نتيجة للانقسام المتوالي ، وتتكاثر خلاياه في أزمنة قصيرة نسبيا اذا ما قيست بأي فترة من فترات نمو الجنين . وهكذا ينمو الجنين ويكبر حتى تكتمل أجهزته الحسية كلها وحتى تأتي اللحظة الحرجة التي لا يستطيع الرحم بعدها الاستمرار في ذلك الاتساع أكثر مما هو عليه أو يقوى على حمل المزيد ، حينئذ تأتي ساعة المخاض ، (**فتبارك الله أحسن الخالقين**) المؤمنون / ١٤ الذي خلق الانسان في أحسن تقويم (**لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم**) التين / ٤ .

هل لنا أن نتدبر بعض آيات القرآن الكريم ؟

الخلق والبعث :

يقول الله تعالى (**الم يك نطفة من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى**) القيامة / ٣٧ حتى ٤٠ .

فبالرغم من أن المني هو مني الرجل والبويضة هي بويضة المرأة ، الا أن أيا منهما لا يقدر أن يتحكم في أن يكون مولوده ذكرا أو أنثى ، كذلك لا يملك أي منهما التحكم من أجل ابقاء الجنين حتى نهاية اكتماله ، كذلك لا يملك أى منهما التحكم في خصوبة السائل المنوي سواء أكانت حيواناته ضعيفة أم كان وجودها فيه من الأصل معدوما .

وانا لنلاحظ ان الله عز وجل بعد أن ذكرنا بقدرته في خلق الجنين ذكرنا بقدرته في احياء الموتى ، كي نتدبر هذه المعاني المباركة فيأخذنا فكرنا فنتأمل ذلك الميت حينما يودع قبره ، كيف يبدأ في التحلل بعد أن تكون روحه قد فارقت جسده ؛ ان جسده هذا هو أول ما يفنى لأنه ذلك اللحم الذي كسا عظامه أخيرا حينما كان جنينا في بطن أمه ، انه ذلك (التفكك العكسي) لنفس مراحل نمو الانسان حتى لا يبقى منه أخيرا الا ذلك الذي

يكون قد تخلق أولا ، ان اخرما نراه في القبور هي تلك العظام النخرة ، حتى عندما تتفرق أجزاؤها أو تسحق أو تلحق بتراب أجسادها في أرضها ، حينئذ نتذكر كيف خلق الله آدم من تراب ثم مزج به الماء وأخيرا نفخ فيه من روحه التي دخلت عن طريق فمه فسرت فيه ، تلك الروح التي تخرج من جسده أيضا عن طريق فمه عندما يموت في أول مرحلة من مراحل هذا التفكك العكسي .

أما آن الأوان بعد ذلك لأن يتوارى خجلا كل من جاهر باستحالة بعثه ، أو أن يتراجع ذلك الذي يدعي بأنه لا حساب ولا عقاب ولا ثواب معتقدا أن وجوده قد جاء صدفة في هذه الدنيا التي يظن أن فيها الحي يبلى بعد أن يموت ثم يفنى فلا يعود ، ولا يكون له بعد ذلك وجود الا في شجرة قد تمتص ذراته ، معتقدا انها ليست الا بطون تدفع وقبور تبلع .

الناس في ظهور آبائهم وأمهاتهم :

يقول الله عزوجل (**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم**) الأعراف/ ١٧٢ ، لهذا فإننا لا نجد غرابة في وجود هذا التوافق بين معاني هذه الآية الكريمة وبين الواقع الذي نعلمه عن وجود مبايض الأنثى في ظهرها أسفل كليتيها مباشرة ، لكننا نعلم أن الجنين لا يبدأ في التكوين من الانثى فقط ، لأن كلمة بني آدم التي ذكرت في الآية المباركة تشير أيضا الى الرجل ، فهل تخرج ذرية الرجل من ظهره ونحن نعلم بأن خصيتيه أسفل بطنه ؟ الواقع انه قد يتعجب ذلك الذي يسأل حين يعلم أن هاتين الخصيتين اللتين يتكون فيهما ذلك السائل المنوي الذي يحتوي على الحيوانات المنوية ، لهما مكان آخر خلاف الجزء الأسفل الذي يقع بين أعلى ساقي الرجل ، لكننا نقول له لا تتعجب ولا تستغرب ، فياليتك تستطيع معنا أن تنظر الى ذلك الجنين (الذكر) وهو مازال قابعا متقوقعا في بطن أمه ، في شهوره الأخيرة ، إن الأعضاء التي يبدأ بها تكوين خصيتيه يكون مكانهما الظهر أسفل الكليتين ، تماما كما نرى في الأنثى ، ثم تنحدر رويدا رويدا إلى اسفل ، حتى تصبح في موضعها الصحيح ـ الطبيعي المعتاد ـ عند الولادة والى أن يموت ، بل الأغرب من هذا انه احيانا ما يولد الطفل دون نزولهما بسبب تأخر انحدارهما أو بسبب نزول الجنين قبل شهره التاسع ، وهذا ما يسمى في علم الطب « الخصية غير النازلة ».

الملائكة سجدت لكل الناس حتى الكافر منهم قبل أن يكفر :

يقول الله عزوجل (**ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**) الأعراف/ ١١ ، حقا وصدقا ويقينا كما اخبرنا ربنا انه بعد أن خلقنا في ظهر آدم أشهدنا على انفسنا انه ربنا حيث كنا جميعا وقتذاك موجودين في نطفته ، لهذا فان سجدة الملائكة لآدم تكون قد تمت لكل الناس ، وان كانت قد حدثت في شكلها وظاهرها لآدم فقط قبل أن نوجد فمن أجل تعظيم قدره ، وقدرة الله وعظمته بعد أن صنعه بيده ونفخ فيه من روحه مباشرة تكريما له .

وهذا ما نتدبره ايضا في قوله تعالى : (**فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو**) (**قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم**) البقرة/ ٣٦ و٣٨ .

لقد جاء الخطاب بصيغة الجمع في الأمر بالهبوط حين كان آدم وحده في الجنة ولم يكن معه أحد إلا حواء ، مما يقرب صورة وجود ذريته في ظهره وقت سجود الملائكة له ووقت هبوطه من الجنة أيضا .

إن الآية الكريمة قد جمعت كل نوع يتكون من جنسين (زوجين) وقررت بأنهما قد خلقا مما تنبت الأرض ، ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ، والذي يهمنا هنا هو ذلك الانسان ، إن الله تعالى أوضح في آخر تلك الكلمات أن الانسان قد خلق من أشياء لا يعلم أسرارها الا هو : مثل الروح والنفس ، لأنه بالرغم من أن الروح والنفس يدخلان ويتأزران كل انسان ، الا اننا لم نستطع ولن نستطيع أن نعرف عنهما شيئا ، الا القليل القليل عن تلك النفس من حيث محركاتها .

كذلك جاءت كلمتا (من أنفسهم) لتشيرا الى هذه النطفة التي تمنى من الرجل ، كذلك وردت كلمات (مما تنبت الأرض) لتوضح جليا ان نمو الجسم وتكاثر خلاياه إنما يساهم فيه ناتج الأرض من نبات على مختلف انواعه سواء خضروات أو فواكه أو غير ذلك ، لهذا السبب كانت هذه احدى الحكم التي جاء من أجلها تحريم لحم الخنزير ، حتى لا تنبت أجسامنا من حرام فتكون النار أولى بها ، وحتى لا نفقد في نفوسنا الغيرة على نسائنا كتلك الغيرة المعدومة في ذكور هذه الخنازير .

الجنين يسمع قبل أن يرى ولا يرى الا بعد أن يولد :

يقول الله تعالى (**وجعل لكم السمع والأبصار**) السجدة/ ٩ ، حقا لقد كان مؤتمر المكسيك الدولي لأمراض النساء مؤتمرا عاما لصفوة علماء الطب في هذا العصر حيث ضم خمسة آلاف خبير متخصص ، جاءوا من مائة دولة ليعرضوا ألف بحث خلال الاسبوع الثاني من شهر نوفمبر عام ١٩٧٦ .

لقد كان أعضاء وفد اليابان على حق حينما أثبتوا في أبحاثهم أن الجنين لا يرى بعد أن يولد بالرغم من أنه يبدأ في السمع وهو في بطن أمه ، ان ما توصل اليه هؤلاء العلماء يستطيع أن يتأكد منه كل واحد منا حينما نحرك شيئا ما أمام عيني طفل حديث الولادة ، انك ترى ان هذا المولود لا يحرك قرنيتيه مهما كان تحريكك لهذا المؤثر مستمرا أو شديدا أو قريبا من حدقتيه ، إنه حقا لإعجاز عظيم أن جاءت الآيات (**التي تذكر السمع والبصر**) متقدما فيها دائما السمع قبل البصر تمشيا مع الواقع الملموس الذي لا يتغير .

الطفل يخرج من بطن أمه لا يعلم شيئا :

يقول الله عز وجل (**والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا**) النحل/ ٧٨ ، حقا ان العلم مكتسب ولا يولد مع الطفل بالفطرة أو يلف بين لفائفه وهو في مهده ، بدليل انك اذا جئت بمولود أوربي ليعيش وسط مجتمع شرقي ثم سمعته بعد

سنوات لوجدت لسانه ينطق باللغة العربية ، واذا سألته عن أية لغة أخرى لا تجده يعرف أو يعلم عنها أو منها أي حرف ، لقد أرادت مشيئة الباريء أن يخرج الطفل من بطن أمه لا يعلم ما يعلمه البالغون حتى لا تكون هناك حجة على الله تعالى من أن العلم الذي يؤدي الى الايمان قد جاء وقسم على الناس مثلما تقسم عليهم أرزاقهم ، ومن ثم لا يكون هناك لأي انسان أي دخل في تصرفاته ، كذلك جاءت هذه الحكمة من أجل أن يكون الاسلام بايمان ويقين لا عن جبر أو تسليم ، إن بداية تعليم الطفل يأتي حينما تعلمه أمه أسماء الأشياء حوله ، إن ذلك نفسه ما حدث لآدم حينما علمه ربه الأسماء كلها (**وعلم آدم الاسماء كلها**) البقرة/ ٣١ .

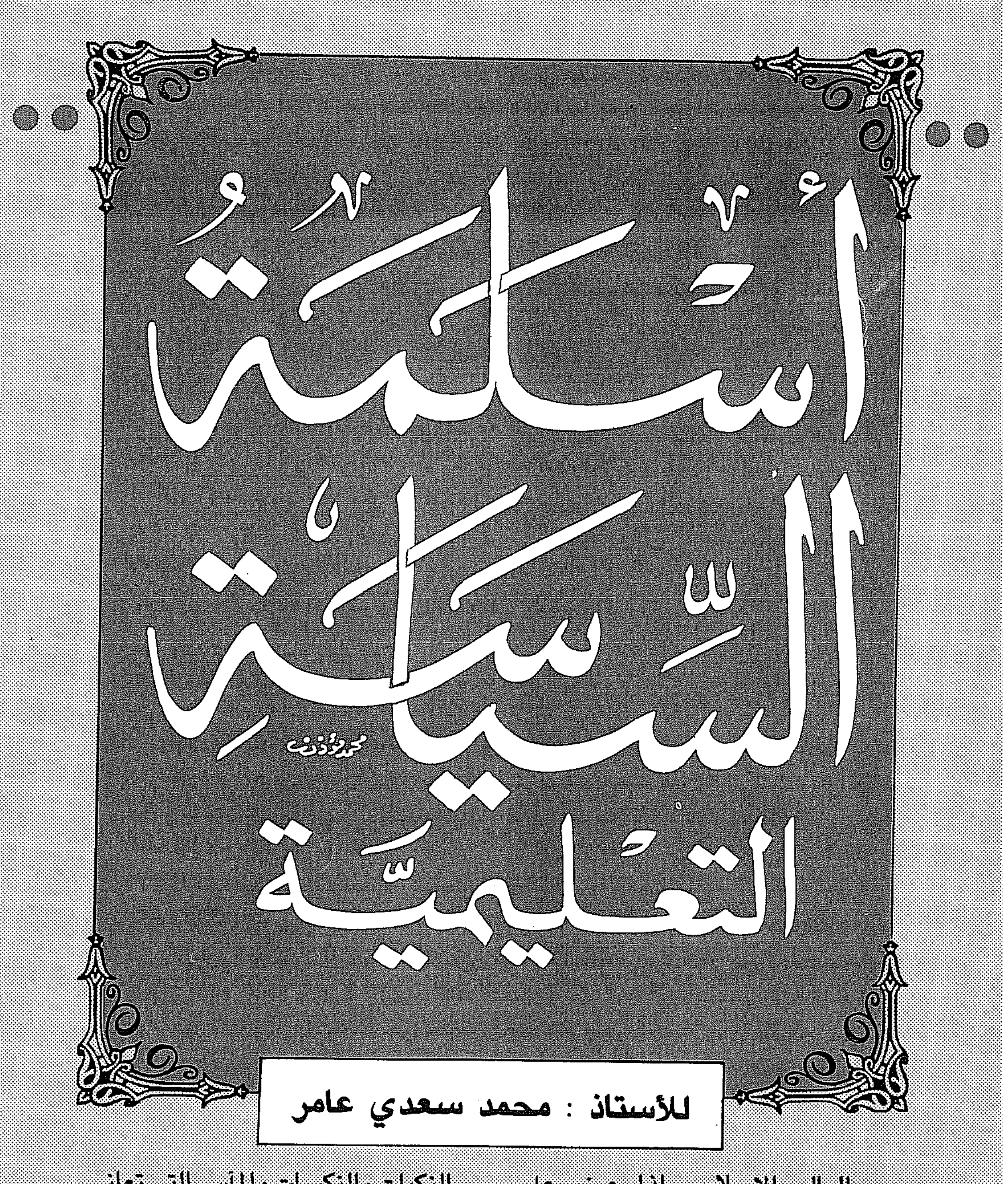
لهذا نجد أن هذه الطريقة هي نفسها التي بها يستطيع أي انسان أن يتعلم أية لغة ، كذلك يتعلم بها أي علم لأنه بعد ذلك يتعلم العلاقات بين هذه الموجودات بعضها مع بعض ، كما يجب أن نتذكر أنه لا حدود أو منتهى للعلم ، فرغم ما علمه الانسان حتى يومنا هذا ، فأنه قليل القليل بل وقشور من الحقيقة ، لأن العلم الحقيقي هو أن نعلم باليقين حتى يصبح العلم عقيدة وايمانا بأنه لا اله الا الله حينئذ تنكشف الأسرار ... أسرار ملكوت السموات والأرض بقدر التقوى .

عدة المطلقات حتى لا تختلط الأنساب :

يقول الله تعالى(**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**) البقرة/ ٢٢٨ ، حقا ان علامات الحمل لابد وان تكون قد ظهرت جلية واضحة دون أدنى شك بعد انقضاء ثلاثة أشهر تقريبا أي (ثلاث حيضات)، إن من بين تلك العلامات كبر حجم الجزء الأسفل من البطن ، وانقطاع الطمث ، والميل إلى القيء ، والاضطرابات المعدية .

وقد يصعب على الزوجة أو المحيطين بها أن يقرروا وجود حمل من عدمه قبل انقضاء هذه المدة ، والذي يهمنا في هذا الأمر هو وجوب عزل الزوجة ومنعها من الاقدام على الزواج بعد الطلاق ، لأنه حتى الآن لن يستطيع الطب أن يحدد أو يقرر أحدث حمل قبل يوم واحد من الطلاق أم لا ، مهما كانت الأجهزة التي في يد أي طبيب ، إن هذه المدة التي فرضتها تلك الآية المباركة هي ضمان لعدم اختلاط الأنساب بين الناس ، فإذا ما تزوجت المرأة بعد طلاقها أو بعد موت زوجها مباشرة قبل انقضاء هذه الفترة ، كان الشك والعذاب بين هؤلاء الأطراف جميعا ، كما يجب أن ننوه هنا إلى انه يجب ألا نتحسس مُصرين على البحث ومعرفة الحكم التي جاء من أجلها كل تحريم ، بل يجب علينا أن نقول حين نسمع : سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، لأنه ليس مطلوبا منا أن نمتنع قبل أن نقتنع لأن عقولنا وادراكاتنا مازالت محدودة .

فاللهم يارب الأرباب مهيء الأسباب ، أنت سبحانك رب السموات والأرض ، ربي ورب كل شيء وخالقه وحافظه ورازقه ، ابعثني من مرقدي يوم القيامة على قول لا إله الا الله ، وأظلني يوم لا ظل فيه الا ظلك واجعلني فيه سابحا في نورك ، واهدني ربي إلى سبلك ، آمين يارب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين الخاتم الأمين .



أسلمة السياسة التعليمية

للأستاذ : محمد سعدي عامر

العالم الاسلامي اذا عـزم على الخروج من ظلمات مذهبيات وافكار ومفاهيم علمانية جاء بها الاستعمار الى نور الحق والرشد ، يجب عليه اعادة النظر في سياسة تعليمه ثم اسلمتها بكل وعي .. وانني أرى ان النكبات والنكسات والمآسي التي تعاني منها الأمة الاسلامية منـذ سقوط الخلافة الاسلامية لم يكن لها من سبب الا ان سياسة تعليم كل من دول العالم الاسلامي لم تكن كما اراده الاسلام .

فمع تيار الصحوة الاسلامية المعاصرة المباركة التي لابد من تصحيح مسارها وتشجيعها وتنقيتها من أسباب الفرقة والخلاف ثم انجاحها ، يجب ان يكون الأساس الذي يقوم عليه منهج التعليم هو العقيدة الاسلامية ، فتوضع مواد الدراسة وطرق التدريس جميعها على الوجه الذي لا يحدث أي خروج في التعليم عن هذا الأساس .

ومنهج التعليم هو عبارة عن الأسس التي تبنى عليها المعلومات التي يراد تعليمها ، وعن الموضوعات التي تشملها تلك المعلومات من جهة ، والكيفية التي يجري بحسبها اعطاء هذه المعلومات من جهة أخرى . فهو يشمل أمرين :

احدهما ـ مواد الدراسة ، والأمر الثاني : طرق التدريس . ولما كانت العقيدة الاسلامية هي أساس حياة المسلم ، وهي أساس المجتمع الاسلامي الفاضل ، فإن كل معرفة يتلقاها المسلم لا بد ان يكون أساسها العقيدة الاسلامية ، سواء أكانت هذه المعرفة متعلقة بحياته هو ، أم بعلاقته مع غيره ، أم متعلقة بوضعه السياسي في الدولة ، أم متعلقة بأي شيء في هذه الحياة ، وفيما قبلها ، وفيما بعدها . والرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يسير مع الناس بدعوتهم للاسلام أولاً ، أي لاعتناق العقيدة الاسلامية . حتى اذا أسلموا بدأ يعلمهم أحكام الاسلام ، فكانت العقيدة هي الأساس الذي يجري عليه تعليم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين . وحين كسفت الشمس عند وفاة ولده ابراهيم قال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم ، فبين لهم الرسول عليه الصلاة والسلام ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تبارك وتعالى لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته . فجعل العقيدة الأساس للمعلومات عن الكسوف والخسوف .. وروى مسلم عن أبي سعيد قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبيا من العرب فاشتهينا النساء ، واشتدت علينا العزبة ، وأحببنا العزل ، فسألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما عليكم ان لا تفعلوا ، فإن الله عز وجل قد كتب ما هو خالق الى يوم القيامة» .. متفق عليه . فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم أجابهم على سؤالهم في مسألة العزل من حيث كونه يمنع الحمل ، وجعل أساس جوابه الايمان بعلم الله أي العقيدة الاسلامية . وهناك أحاديث كثيرة تدل على ذلك مما يدل على ان جعل العقيدة الاسلامية أساسا لمنهج التعليم أمر واجب على الدولة ، لا يحل لها ان تفرط فيه مطلقا . الا ان جعلها أساسا لمنهج التعليم لا يعني ان تكون كل معرفة منبثقة عن العقيدة الاسلامية ، لان ذلك لم يطلبه الشرع . وهو ايضا يخالف الواقع ، فالعقيدة الاسلامية لا تنبثق عنها كل معرفة ، لأنها خاصة بالعقائد والأحكام ، ولا علاقة لها بغيرها . وانما معنى جعلها أساسا لمنهج التعليم هو ان المعارف المتعلقة

العقيدة الإسلامية أساس لمنهج التعليم

بالعقائد والأحكام يجب ان تنبثق عن العقيدة الاسلامية ، لأنها انما جاءت بهما ، أما غير العقائد والأحكام من المعارف فإن معنى جعل العقيدة الاسلامية أساسا لها هو ان تبنى هذه المعارف والأحكام على العقيدة الاسلامية ، أي ان تتخذ العقيدة الاسلامية مقياسا ، فما ناقض العقيدة الاسلامية لا نأخذه ولا نعتقد به ، وما لم يناقضها جاز أخذه .. فهي مقياس من حيث الأخذ والاعتقاد .. أما من حيث المعرفة والتعلم فلا يوجد ما يمنع من تعلمها ، فإن الأدلة التي جاءت في الحث على طلب العلم جاءت عامة .. وجاء في القرآن الكريم افكار وعقائد تناقض الاسلام ، مما يدل على جواز تعلم الأفكار التي تناقض العقيدة الاسلامية . وعليه فان تعلم المعارف من غير أخذ لها ولا اعتقاد بها جائز ولا شيء فيه ولكن الممنوع هو أخذ الأفكار التي تناقض العقيدة الاسلامية .. فمثلا نظرية دارون تقول : ان الانسان تطور عن القرد ، مع ان الله تبارك وتعالى قد صرح ان عيسى كآدم الذي خلقه من تراب ، ونظرية التطور المادي عند الشيوعيين تقول : إن المادة تتطور من ذاتها تطورا حتميا ولا يوجد شيء آخر طورها فلا يوجد إله ، مع أن الله تبارك وتعالى أمرنا بالايمان بوجوده وصرح أنه هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما ، وكتاب الأدب الجاهلي يقول : إن قصة ابراهيم مكذوبة لا أساس لها ، قد اخترعها الرواة ، مع ان قصة ابراهيم مذكورة في القرآن الكريم وقصها على انها قصة وقعت حقيقة ، فإنكارها تكذيب للقرآن . فهذه المعارف وأمثالها لا توضع في منهج التعليم اذا كان وضعها يؤدي الى أخذها والاعتقاد بها ، فلا توضع في منهج التعليم الابتدائي مثلا ، لأن تعليمها يترتب عليه أخذها . وكذلك اذا وضعت فلا بد ان يبين زيفها وتنقض أفكارها حتى لا يحصل أخذ لها واعتقاد بها . وبذلك تكون العقيدة الاسلامية قد جعلت أساسا لمنهج التعليم ، فجعلت مقياسا أساسيا لأخذ المعارف من حيث تصديقها والاعتقاد بها لا من حيث مجرد معرفتها .

وليست العقيدة فكرة تفرض فرضا فحسب ، ولا هي تعاليم نظرية تلقن تلقينا ، وليست عادات وطقوسا تورث أو تعلم تعليما فقط ولكنها اعتقاد وتصديق وايمان بالله خالق الكون والانسان والحياة ، فالله حقيقة ملموس وجودها بالحس من وجود مخلوقاته ، ولكنها ايضا عواطف تربى

في النفس وقناعة تنشأ عن محاكمات كثيرة يعود عليها وينمي بها العقل ، وتزكية للنفس والسلوك الانساني تصدر عن تلك العواطف ، وتستنير بنور هذا العقل المؤمن بخالقه .. قال تعالى : (**آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير**) البقرة/ ٢٨٥ ، وقال تعالى : (**ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا**) النساء/ ١٣٦ .

فحوى الآيتين السابقتين هو العقيدة الاسلامية ، ولها جوانب متعددة ، منها ما يتصل بالعقيدة الإلهية ، كالايمان الراسخ بوجود الله تبارك وتعالى وكمالاته التي لا تحصى ، ومنها ما يتصل بعقيدة النبوة والرسالة والرسل والكتب السماوية ، والقرآن الكريم .. ومنها ما يتصل بالسمعيات كالإيمان بالملائكة وباليوم الآخر ، وما فيه من بعث ، وحشر ، وحساب ، وجزاء .

فاذا آمن المرء بذلك عن فهم وادراك واقتناع ، وصدق ويقين ، كان هذا الايمان الأساس الذي تبتنى عليه الأعمال ، وأصبحت هذه الأعمال منبثقة عن عقيدته وايمانه . وبذلك يتم تنظيم مسلك الانسان ، وإصلاح حال العبد فيما بينه وبين نفسه ، ويستقيم في خاصة نفسه ، ويخلص لله في عبادته ، ويحرص على إرضاء الله وهداية الناس ، ويصدق مع الناس في معاملته ، وتخضع جميع أعماله ، وما يتحلى به من الفضائل والآداب لسلطان عقيدته وايمانه ، ويتجلى ذلك فيما ورد . ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له : قل لي يا رسول الله قولا في الاسلام لا أسأل عنه احداً غيرك ، فأجابه الرسول بقوله : « قل آمنت بالله ثم استقم » رواه مسلم . فأمره أولا بالايمان ثم أمره بما وراء ذلك من الاستقامة في الأعمال ، ومن الاستقامة في العمل أن يؤدي ما أوصاه الله به ، ويبتعد عما حرّمه الله تبارك وتعالى حتى لا يراه الله حيث نهاه وقد أوضحت الرسالة الاسلامية معالم الحلال والحرام ، ورسمت طريق السمو والكمال .

وكان هذا الايمان أيضا أقوى وازع عرفه تاريخ الأخلاق وعلم النفس ، عن الزلات الخلقية والسقطات البشرية ، حتى اذا جمحت السورة البهيمية في حين من الأحيان وسقط الانسان سقطة ، وكان ذلك حيث لا تراقبه عين ولا تتناوله يد القانون ، تحول هذا الايمان نفسا لوامة عنيفة ، ووخزا لاذعا للضمير ، وخيالا مروعا ، لا يرتاح معه صاحبه حتى يعترف بذنبه أمام القانون ويعرض نفسه للعقوبة الشديدة ، ويتحملها مطمئنا مرتاحا تفاديا من سخط الله عز وجل وعقوبة الآخرة لأنه يرتبط بعلام الغيوب الذي يعلم السر والنجوى ولا تخفى عليه خافية .

ولقد جعل الاسلام العقيدة الاسلامية أساسا لحياة المسلم ، فجعلها اساسا

لأفكاره ، وجعلها كذلك أساسا لميوله .
وآيات القرآن وأحاديث الرسول التي تثير الفكر انما تثيره للايمان بالله تبارك وتعالى ، والتي تذكر الميول انما تذكرها ميولا مقيدة بالعقيدة الاسلامية . ولهذا لا بد ان يكون حكم المسلم على الأفعال والأشياء مبنيا على أساس العقيدة الاسلامية ، وكذلك لابد ان يكون ميله للأفعال والأشياء مبنيا على أساس العقيدة الاسلامية .. ولما كانت المعارف هي التي تكوّن عقليته من حيث الحكم على الأشياء ، وهي التي تكوّن نفسيته من حيث الميل للأشياء . لذلك لا بد ان تكون هذه المعارف كلها مبنية على العقيدة الاسلامية ، سواء المعارف التي تؤخذ لتنمية العقل ، أو المعارف التي تؤخذ للانتفاع بالأفعال والأشياء ، أي لا بد أن تكوّن المعارف التي تكون عقلية المسلم مبنية على العقيدة الاسلامية ، وكذلك لا بد ان تكون المعارف التي تكوّن نفسيته مبنية على العقيدة الاسلامية . وعلى هذا الأساس لا بد ان تكون سياسة التعليم تكوين العقلية الاسلامية والنفسية الاسلامية . فمن واقع المعرفة من حيث هي ، ومن مجموع الآيات المتعلقة بالفكر والمتعلقة بالميول وتنزيلها على واقع المعرفة استنبطت سياسة التعليم . فسياسة التعليم هي تكوين العقلية الاسلامية والنفسية الاسلامية ، فتوضع جميع مواد الدراسة التي يراد تدريسها على أساس هذه السياسة .
أما القصد الذي يقصد من القيام بالتعليم هو ايجاد الشخصية الاسلامية وتزويد الناس بالعلوم والمعارف المتعلقة بشؤون الحياة . وذلك لما فعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تعليمه للمسلمين ، سواء في مكة قبل الهجرة أو في المدينة بعد الهجرة ، فانه عليه الصلاة والسلام كان يقصد من تعليمهم ان يصبح كل منهم شخصية اسلامية في عقليته ونفسيته ، أي في حكمه على الأفعال والأشياء ، وفي ميله اليها .. فعلاوة على تعليمهم الأحكام التي تعالج شؤون حياتهم كان يعلمهم القيم الرفيعة ، من مثل طلب رضوان الله تبارك وتعالى ، ومثل العزة ، ومن مثل تحمل مسؤولية نشر الهدى للناس ، وهدايتهم الى الاسلام ، بطريقة مؤثرة ، وبأساليب منتجة .. فأمر الله تبارك وتعالى رسوله بأن يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وان يجادلهم بالتي هي أحسن .. وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحفظهم القرآن ، ويعلمهم أحكام الاسلام ويأخذهم باتباع الأوامر واجتناب النواهي ، وكان الى جانب ذلك يبيح لهم ان يتعلموا ما يحتاجون اليه لمعاشهم ، من تجارة وزراعة وصناعة .
ويجب ان يفرق في التعليم بين العلوم التجريبية وما هو ملحق بها كالرياضيات ، وبين المعارف الثقافية ، فتدرس العلوم التجريبية وما يلحق بها حسب الحاجة ، ولا تقيد في أي مرحلة من مراحل التعليم . أما المعارف الثقافية فانها تؤخذ في

المرحلتين الابتدائية والثانوية وفق سياسة معينة لا تتناقض مع افكار الاسلام وأحكامه . وأما في المرحلة العالية فتؤخذ هذه المعارف كما يؤخذ العلم على شرط أن لا تؤدي الى أي خروج عن سياسة التعليم والقصد منه . وذلك لعموم الأدلة التي أباحت تعلم العلم ، فانها تشمل كل علم فيباح للمسلم أن يتعلم كل علم ، الا انه إذا كانت بعض العلوم يؤدي تعليمها الى زيغ العقائد أو الى ضعف في المعتقدات فإن هذه العلوم بالذات يحرم تعليمها ما دامت توصل الى ذلك ، فاذا فقدت تأثيرها جاز تعلمها وذلك عملا بالقاعدة الشرعية : « كل فرد من أفراد الشيء المباح اذا أوصل الى ضرر حرم ذلك الفرد وبقى الشيء مباحا » .

فتعلم ما يزيغ العقائد ويضعف المعتقدات يؤثر على الأطفال بسهولة ، ولذلك يمنع تعليمهم مثل هذه العلوم في المرحلتين الابتدائية والثانوية . أما المرحلة العالية فإن مثل هذه العلوم كالفلسفة ونحوها يجوز أن تعلّم ولكن لنقضها وابطالها ، ولا يعلم شيء منها من غير أن يعلّم الى جانبه نقضه وإبطاله . فان القرآن الكريم قد جاءت فيه افكار وعقائد الآخرين ، ولكن جاءت في معرض بيانها لابطالها والرد عليها . وكذلك عندما توضع برامج التعليم انما توضع فيها مثل هذه العلوم في المرحلة العالية لأجل نقضها وبيان زيفها .

ويجب تعليم الثقافة الاسلامية في جميع مراحل التعليم ، وأن يخصص في المرحلة العالية فروع لمختلف المعارف الاسلامية كما يخصص فيها الطب والهندسة والطبيعيات وما شاكلها . وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلّم أحكام الاسلام للرجال والنساء والشيوخ والشبان ، مما يدل على أن الاسلام يعلم كل جيل من الناس ، فيعلم في جميع مراحل التعليم . وأما غير احكام الاسلام من العلوم والصناعات فإنها مباحة ، الا ان واقعها انها تعلم بعد استكمال طائفة من المعارف لا بد منها كأوليات للدخول في بعض هذه العلوم والصناعات ، كالطب والهندسة ، ولذلك جعل تعليمها بعد استكمال هذه المعارف ، فجعل تعليمها في المرحلة العالية .

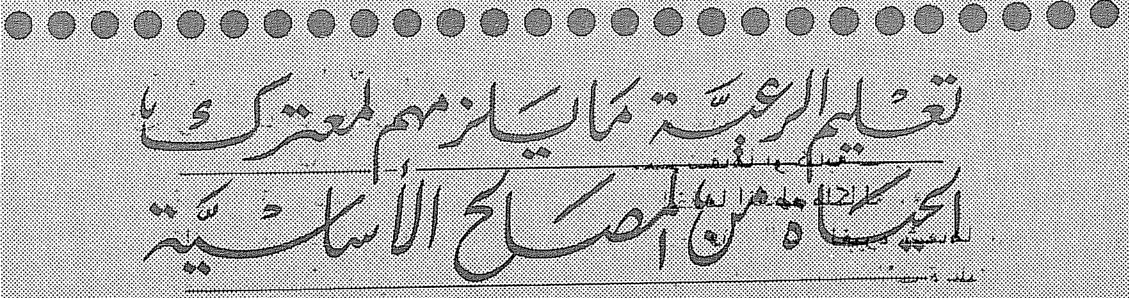
أما الفنون والصناعات فقد تلحق بالعلم من ناحية كالفنون التجارية والملاحة والزراعة وتؤخذ دون قيد أو شرط ، وقد تلحق بالثقافة عندما تتأثر بوجهة نظر خاصة كالتصوير والنحت فلا تؤخذ اذا ناقضت وجهة نظر

تعلّم ما يزيغ العقائد يؤثر على الأطفال

الاسلام .. وذلك لعموم الأدلة التي أباحت العلم ، وقاعدة منع الفرد الواحد من الشيء المباح اذا حصل منه ضرر ، لأن الفنون والصناعات معارف فهي مباحة يشملها عموم أدلة العلم .. فاذا أوصلت الى ضرر حين تتأثر بوجهة نظر خاصة تمنع ـ هذا اذا لم يرد نص بتحريمها . اما اذا ورد نص بتحريمها كرسم ذي روح من انسان وحيوان وطير وغيرها ، أو نحت ذي روح فانه يمنع لأنه حرام للأحاديث الواردة في النهي عن التصوير نهيا جازما ومثله النحت .

ويكون برنامج التعليم واحدا ، ولا يسمح ببرنامج غير برنامج الدولة ، ولا تمنع المدارس الأهلية ما دامت مقيدة ببرامج الدولة ، قائمة على أساس منهج التعليم ، متحققا فيها سياسة التعليم والقصد منه على أن لا تكون أجنبية .. فإلزام الرعايا ببرنامج واحد للتعليم أمر مباح ، لأنه من المباحات التي جعل لرئيس الدولة ان يلزم الناس بأسلوب معين منها ، وقد فعل ذلك عثمان بن عفان ، فقد نسخ المصاحف وبعث بها الى الآفاق .. فالعلوم كلها مباحة ، وطرق التعليم كلها مباحة ، لأنها كلها من المعارف . ولكن انتظام هذه المعارف التي تعلم ، أو التي يجري التعلم بحسبها ، في برامج معينة هو أسلوب لتنظيم التعليم مثل أسلوب تنظيم دوائر الدولة . فلرئيس الدولة ان يتخذ أسلوبا معينا لها يلزم الناس به مما يدخل في رعاية الشؤون ، فطاعته في ذلك واجبة . اما منع الدولة للتعليم الذي يسير على برامج غير برامجها فدليله ان ما جعل لرئيس الدولة ان يتصرف فيه برأيه واجتهاده يجوز له ان يختار للقيام به أسلوبا معينا ، واذا اختار كانت طاعته فرضا ، وتحرم مخالفته ، اذ ان طاعته المذكورة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة انما هي الطاعة له فيما جعل له ان يتصرف فية برأيه واجتهاده ، والطاعة له في هذه الحال هي طاعة لأولي الأمر .

اما الاحكام الشرعية كالمندوبات والمباحات والواجبات والمحرمات فإن طاعته فيها اذا أمر بها هي طاعة لله عز وجل وليست طاعة له ، بدليل أنه اذا أمر بمعصية لا يطاع ، فيكون حقه في رعاية الشؤون هو فيما جعل لرأيه واجتهاده . فاذا رعى شؤون المباح على وجه معين كوضع برنامج معين وامره به ونهيه عن خلافه كانت طاعته واجبة . هذا من حيث توحيد برنامج التعليم . أما من ناحية إباحة المدارس الأهلية فان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يرسل معلمين للناس يعلمهم الاسلام ، وكان يسمح للمسلمين ان يعلم بعضهم بعضا ، مما يدل على أن لكل انسان ان يعلم من يشاء بأجرة وبغير اجرة . وله ان يفتح مدرسة ، ولكنه كسائر افراد الرعية ملزم ببرنامج الدولة ، اي بالبرنامج الذي امر به رئيس الدولة للدليل السابق من طاعة الامام فيما يأمر به ، وأما منع المدارس الأجنبية فلأنها توصل الى محرم وهو إفساد عقائد أبناء المسلمين .



تعليم الرعية ما يلزمهم لمعترك الحياة من المصالح الأساسية

وتعليم ما يلزم للانسان في معترك الحياة فرض على الدولة ان توفره لكل فرد ذكرا كان او انثى في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، فعليها ان توفر ذلك للجميع مجانا ، ويفسح مجال التعليم العالي مجانا للجميع بأقصى ما يتيسر من امكانيات . وذلك لأن تعليم افراد الرعية ما يلزمهم لمعترك الحياة هو من المصالح الاساسية ففيه جلب منفعة ودفع مضرة ، ولهذا يجب على الدولة ان توفر هذه المصالح بقدر ما يتطلب معترك الحياة ، وبقدر وجود من يلزم له تعلمها من ابناء الرعية .

وبما ان الحياة في هذا العصر بين الأمم قد أصبح فيها التعليم الابتدائي والثانوي للأمة بمجموعها من الضروريات وليس من الكماليات ، لذلك كان تعليم كل فرد من افراد الرعية ما يلزمه لمعترك الحياة في المرحلتين الابتدائية والثانوية فرضا على الدولة ، ما دام من المصالح الاساسية ، فوجب عليها ان تفتح من المدارس الابتدائية والثانوية ما يكفي لكل من يريد من افراد الرعية ، وما يفي بما يلزم لمعترك الحياة .

واما التعليم العالي فإنه كذلك من المصالح ، فما كان منه من الضروريات كالطب وجب على الدولة توفيره كالتعليم الابتدائي والثانوي ، لأن فيه جلب منفعة ودفع مضرة وهو مما اوجبه الشرع عليها ، وما كان منه من الكماليات كالآداب فان لها ان توفره ان وجد لديها مال وبما أن هذه المصالح هي من النفقات الواجبة على بيت المال دون بدل ، لذلك كان التعليم كله بالمجان .

وتهيء الدولة المكتبات والمختبرات وسائر وسائل المعرفة في غير المدارس والجامعات لتمكين الذين يرغبون مواصلة الأبحاث في شتى المعارف من فقه واصول فقه وحديث وتفسير ، ومن فكر وطب وهندسة وكيمياء ، ومن اختراعات واكتشافات وغير ذلك ، حتى يوجد في الأمة حشد من المجتهدين والمبدعين والمخترعين . وذلك لأن الإمام كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام راع وهو مسؤول عن رعيته ، والقاعدة : « ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب » . فإن المكتبات والمختبرات وسائر وسائل المعرفة هي من شؤون الأمة التي يجب على رئيس الدولة ان يرعاها . فهو مسؤول عنها ، واذا قصر يحاسب على تقصيره . وهذه الوسائل للمعرفة ان كانت مما لا يتأتي إيجاد الاجتهاد في الفقه إلا

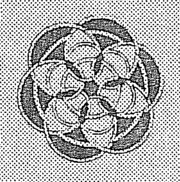
بتوفيره ، او مما لا يأتي إيجاد الاختراع فيما يلزم لإعداد القوى إلا به ، فإن توفيرها فرض على رئيس الدولة عملا بقاعدة ما لا يتم الواجب ، وان كانت مما يساعد على ذلك ويسهل امر الاجتهاد والاختراع كانت داخلة في رعاية الشؤون مما هو من جلب المنافع ، وحينئذ لا تكون واجبا ، فان كان لدى الدولة مال قامت بها والا فلا . ولذلك كله كانت تهيئة المكتبات والمختبرات وسائر وسائل المعرفة مما على رئيس الدولة ان يوفره ، أي على الدولة ان تهيئه .

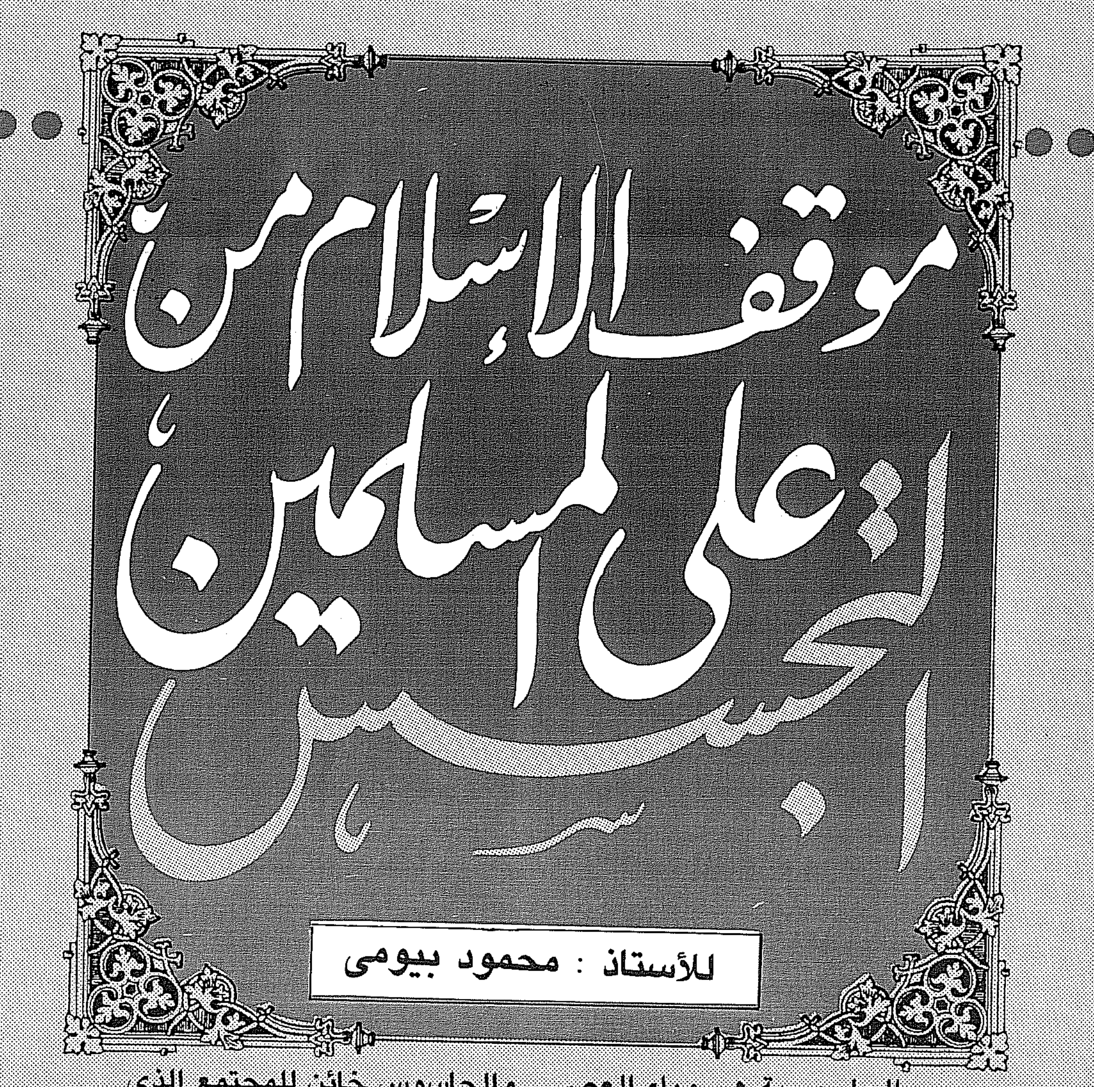
ويمنع استغلال التأليف للتعليم في جميع مراحله ولا يملك أحد مؤلفا كان او غير مؤلف حقوق الطبع والنشر اذا طبع الكتاب ونشره . اما اذا كان افكارا لديه لم تطبع ولم تنشر فيجوز له ان يأخذ أجرة إعطائها للناس كما يأخذ اجرة التعليم . وذلك لجواز أخذ الاجرة على التعليم ، وإباحة العلم للناس . اما جواز اخذ الأجرة على التعليم فثابت من قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « ان احق ما اخذتم عليه أجرا كتاب الله » او كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . فغيره من باب اولى ان تؤخذ الاجرة على تعليمه ، وايضا ثابت من جعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فداء الأسير من اسرى بدر تعليم عشرة من ابناء المسلمين ، فهو استئجار للتعليم . والتأليف هو كتابة العلم ، أي إعطاء العلم مكتوبا فهو مثل القائه شفويا . فالعلم اما ان يعطى للناس بالمشافهة وإما ان يعطى بالكتابة ، وفي كلتا الحالتين كان أخذ الاجرة عليه جائزا . ولكنه اذا القي للمتعلم شفاها او كتابة صارت المعرفة التي اخذها المتعلم ملكا له ، فله الحق في إلقاء هذا العلم لغيره شفاها أو كتابة ، وله الحق في أخذ الاجرة عليه . فالذين تعلموا القراءة والكتابة لدى اسرى بدر لم يبق لعلميهم أي حق لديهم سوى الأجرة التي اخذوها ، وصار لهؤلاء المتعلمين أن يعلموا غيرهم القراءة والكتابة بأجرة من غير إذن معلميهم ، ومن غير ان يكون لعلميهم أي حق . وايضا فان العلم من حيث هو مباح ، ومعنى اباحته هو ان يكون اخذه جائزا لكل الناس ، ومباح اخذ الأجرة عليه من كل من يباشر تعليمه ، وليس من المعلم الذي علمه في الاصل فحسب . ومن هنا كانت المعرفة ملك العالم بها ، وليست هي ملك الذي علمها فحسب ، وهي ملك العالم بها ما دامت عنده فله ان يأخذ أجرة على تعليمها لغيره ، وله ان يعلمها لغيره بالمجان ، فاذا خرجت منه بأن علمها لفرد او لجماعة ، او تحدث بها في الطريق ، او أوصلها للناس عملا بأدلة إباحة العلم العامة ، صار لمن أخذها فردا او جماعة ان يعطيها لمن يشاء سواء أذن صاحبها الذي علّمها أم لم يأذن ، سخط أم رضي ، فلا يملك احد حق احتكار التأليف لأنه علم ، فهو ما دام عنده له اخذ الاجرة عليه ، فاذا اعطاه للناس شفاها او كتابة بأية وسيلة من الوسائل صار مباحا لجميع الناس ، وصار مباحا لكل واحد ان يعلمه لغيره

وان يأخذ الأجرة على تعليمه . فجعل حق التأليف للمؤلف هو تحريم للمباح ، تحريم للعلم في منع أخذه الا باذن ، وتحريم لأخذ الأجرة عليه في منع تعليمه بأجرة إلا بإذن ، ولذلك لا يجوز ان يملك احد حق احتكار التأليف . ولكل فرد من الرعية ان يصدر اي جريدة او مجلة سياسية كانت ام غير سياسية ، وان يصدر اي كتاب دون حاجة لأي ترخيص . ويعاقب كل من يطبع او ينشر او يصدر اي شيء من شأنه ان يهدم الأساس الذي تقوم عليه الدولة . وذلك لأن هذه الامور هي من المباحات ، لأنها من الوسائل التي تدخل في المباحات ، اذ هي فروع عن اعمال جاء الشرع بها عاما ، وهو الكلام ، والتعليم ، والتبليغ ، فمنعها تحريم للمباح ، وهو مما لا يجوز لرئيس الدولة ان يفعله ، ولذلك لا تحتاج الى ترخيص ، لأن الترخيص معناه ان لا تصدر الا بإذن ، فهو منع الا بإذن ، وهذا لا يجوز ، اذ فِعْل المباح لا يحتاج الى إذن من رئيس الدولة . واما ان رئيس الدولة له حق تنظيم المباح بأسلوب تكون فيه طاعته واجبة فانما ذلك خاص فيما جعل لرئيس الدولة ان يتصرف فيه برأيه واجتهاده ، فهو تنظيم هذا الرأي والاجتهاد بأسلوب ، وانما هو تنظيم لما أباحه الشرع لرئيس الدولة ليسهل به القيام برعاية الشؤون ، وليس هو منعا للمباح . ولهذا لا تحتاج هذه المباحات كلها الى ترخيص . أما اذا نشر في هذه المباحات قول فيه هدم للعقيدة ، او طعن في الدين ، أو أذى للمسلمين ، او كان قذفا لأشخاص معينين ، فإن قائل هذا القول ، وناشره ، يعاقب بالعقوبة التي قدّرها الشرع للذنب نفسه ، ولكن لا توقف الجريدة ولا تمنع من الصدور .

وتعمل الدولة على مكافحة الأمية ، وتثقيف من فاتتهم الثقافة في سن التعليم . وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جعل فداء أسرى بدر ان يعلم كل اسير عشرة من ابناء المسلمين القراءة والكتابة ، اي إزالة الأمية ، مما يدل على ان تعليم المسلمين القراءة والكتابة أمر قد طلبه الشارع . وهم وإن علموا صغارا فإن ذلك ليس خاصا بالصغار بل هو عام ، وتعليمهم الصغار يعتبر سبب الحكم والقاعدة المشهورة هي ان : « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » على ان قوله تعالى (اقرأ) عام يشمل جميع الناس صغارا وكبارا وهو طلب للقراءة ، وطلب من أميّ ، فهو دليل على جواز تعلم القراءة .

على ان تعلم القراءة والكتابة مباح وليس بواجب . فاذا وجد من يطلبون إزالة الأمية والتثقف تفتح الدولة مدارس لهم ، فيكون من قبيل رعاية الشؤون .





للأستاذ : محمود بيومى

الجاسوسية هي وباء العصر .. والجاسوس خائن للمجتمع الذى عاش فيه وانتمى اليه .. وهو في الغالب شخص فاشل مريض حقود .. ذو تركيبة نفسية معقدة .. يسعى لتحقيق ذاته مهما كانت النتائج المترتبة على هذا العمل .. فبالرغم من أن الجاسوس يدرك أن الدور الذى يقوم به دور خطير .. وأنه يخاطر بحياته ـ فضلا عن تعريض وطنه للخطر ـ إلا أنه يقبل على أداء هذا الدور وهو يشعر بالزهو ويتلذذ بحب المخاطرة .

وقد أثبتت الدراسات النفسية والاجتماعية .. التي أجريت على الذين قاموا بدور الجاسوسية ضد بلادهم .. أنهم ضحايا تربية فاسدة .. حيث عانوا من الحرمان أو التدليل .. وملئوا حقدا وغيظا على أبناء وطنهم وتسربت إلى نفوسهم عقدة اللاانتماء إلى المجتمع الذي عاشوا في كنفه .

○ الحكمة من تشديد العقوبة على الجاسوس هو ضمان أمن المسلمين في بلادهم .

وتعتبر الجاسوسية - اليوم - من أهم مصادر التزود بالمعلومات العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية .. وتحرص أجهزة الأمن القومي في دول العالم على تجنيد عدد كبير من المتجسسين وتنفق على تدريبهم على أعمال الجاسوسية أموالا طائلة .

وقد تعرضت دول العالم الإسلامي .. لقضايا التجسس بعد أن استطاعت أجهزة الأعداء .. تجنيد بعض المسلمين لأداء هذا الدور الذي ينهى عنه الإسلام ..

فما هو موقف الشريعة الإسلامية من التجسس على المسلمين ونقل أخبارهم وبخاصة ما كان منها متعلقا بالدفاع عن البلاد الإسلامية .. وهل يجوز قتل الجاسوس المسلم !!

التجسس في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

ينقل لنا التاريخ الإسلامي واقعة التجسس في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .. بحادثة « حاطب بن أبى بلتعة » .. فعن علي رضي الله عنه قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد بن الأسود قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه . فانطلقنا تتعادى بناخيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فاذا نحن بالظعينة .. فقلنا أخرجي الكتاب ، فقالت ما معي من كتاب .. فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب .. فأخرجته من عقاصها .. فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فإذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة إلى أناس من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى

● دفاع الجاسوس عن نفسه ●

وبالرغم من ثبوت واقعة التجسس على حاطب بن أبى بلتعة .. إلا أن الرسول عليه الصلاة والسلام - وهو يرسي قواعد الشريعة الإسلامية - قد استمع إلى دفاع حاطب عن نفسه كما تؤكدها رواية علي رضى الله عنه فيقول في حادثة حاطب بن أبي بلتعة :

« فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله لاتعجل عَلَيَّ .. إني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم .. فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم .. أن أتخذ عندهم يدا

يحمون بها قرابتى .. وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد صدقكم .

فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق .

قال : إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

رواه البخارى

● ماذا قال القرآن ●

قال تعالى : « **يأيها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق** » المتحنة / ١ وقد ورد في هذه الآية النهي عن موالاة غير المسلمين إذا عرفت عداوتهم لهم . قال تعالى : « **إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم** » المتحنة ـ ٩ .

..رأى الفقهاء في أمر قتل الجاسوس المسلم

اختلف الفقهاء في أمر قتل الجاسوس المسلم .. فذهب كثير منهم إلى عدم قتل المسلم الجاسوس كالشافعي وأحمد وأبى حنيفة .

وذهب الإمام مالك وابن القيم من أصحاب أحمد وغيرهما إلى إباحة قتل الجاسوس المسلم .. وقد استدل الفريق الثاني بحادثة حاطب بن ابي بلتعة .

● فقد جاء في كتاب « زاد المعاد » لابن القيم بالصفحة ٤٢٢ جزء ٣ بعد ان أورد الحديث الخاص بتجسس حاطب بن أبى بلتعة ما نصه «واستدل به من يرى قتله ـ كمالك وابن عقيل من أصحاب أحمد رحمه الله وغيرهما ـ قالوا لأنه علل بعلة مانعة من القتل وهو شهوده بدرا فقال : اعملوا ما شئتم فأجاب بأن فيه مانعا من قتله وهو شهوده بدرا وفي الجواب بهذا كالتنبيه على جواز قتل جاسوس ليس له مثل هذا المانع».

● يقتل ولا دية له ●

● وجاء في صفحة ١٤٣ من الجزء الثاني من كتاب « تبصرة الحكام » لابن فرحون المالكي .. قال سحنون : في المسلم يكتب لأهل الحرب بأخبارنا يقتل ولا يستتاب ولا دية لورثته كالمحارب .

● كما نقل صاحب « نيل الأوطار » هذا الحديث ـ حديث تجسس حاطب ابن أبي بلتعة ـ وقال إنه متفق عليه . وقال في التعليق عليه : وفي الحديث دليل على أنه يجوز قتل الجاسوس وأن فيه متمسكا لمن قالوا إنه يجوز قتل الجاسوس ولو كان من المسلمين .

● عقاب من يحاربون الله ورسوله ●

● وقد نقل ابن حجر في شرحه المسمى « فتح الباري » الجزء السابع منه .. أن عمر رضي الله عنه لما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : أليس شهد بدرا ؟ قال بلى .. ولكنه نكث وظاهر أعداءك عليك . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

وهذا ما يؤكد ما ذهب إليه من استدل بهذا الحديث على جواز قتل الجاسوس المسلم .. فإن التجسس على المسلمين لصالح أعدائهم عمل يعرض مصالح المسلمين وبلادهم للضرر .. وهو نوع من السعي بالفساد .. وقد نزلت الآية الكريمة في عقاب من يحاربون اللهورسوله ويسعون في الأرض فسادا وهي قوله تعالى : « **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم** » المائدة ـ ٣٣ .

● الجاسوس .. يحارب الله ورسوله ●

وقد اعتبرت دار الافتاء المصرية ـ حين طلب منها بيان رأي الاسلام في التجسس ـ أن من يتجسس على المسلمين ويتصل بأعدائهم ويعطيهم علما بأسرار عسكرية سرية لينتفعوا بها في البطش بهم .. وإلحاق الأذى والضرر ببلادهم .. جدير بأن نعامله معاملة من يحارب الله ورسوله ويسعى في الأرض فسادا .

> « معاملة من يتجسس على المسلمين معاملة من يحارب الله ورسوله . »

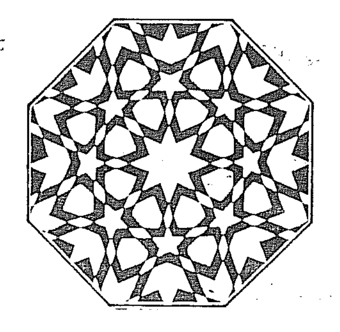
واستطردت دار الافتاء المصرية تقول في بيان رأي الاسلام في الجاسوسية والتجسس : « إن لكل أمة نظمها العسكرية .. والمصلحة العامة تستلزم أن تحتفظ لنفسها بأسرار تخفيها عن أعدائها .. ولا يعلمها إلا المتصلون بحكم عملهم بها .. فإذا سولت نفس أحد المواطنين له بأن يستطلع أمر هذه الأسراربطرقه المختلفة .. وينقلها إلى أعدائه وأعداء بلاده .. كان جاسوسا وكان ممن يسعى في الأرض بالإفساد والفساد .. وله منشأن

الجاسوسية من أخطر الأعمال التى تعرض البلاد الاسلامية للفساد والضرر .

اطلاع العدو على هذه الأسرار أن يسهل عليه محاربة المسلمين وتوهين قواهم .. وربما آل الأمر إلى احتلال بلادهم - لا قدر الله - وبسط سلطانه ونفوذه عليها .. وقد أجاز الحنفية .. القتل سياسة فأجازوا قتل الساحر والزنديق الداعي لأن كلا منهما يفسد في الأرض بسعيه في إفساد عقيدة المسلمين .. وإننا نرى من شأن الجاسوس من ناحية الخطورة والضرر الذي قد يصيب أمته من عمله .. أعظم من شأن من يقف في الطريق ويقطعه على المارة ويهددهم في أنفسهم وأموالهم . لهذا نرى مطمئنين الى فتوانا أنه يجوز قتل الجاسوس .

● الجاسوسية تعرض البلاد للضرر ●

إن درء المفاسد والشرور عن المسلمين من الواجبات التي يجب على ولى الأمر أن يوليها ما تستحق من العناية .. ولا نزاع في أن الجاسوسية من أخطر الأعمال التي تعرض البلاد للفساد والشر والضرر .. إذا لم يضرب بيد قوية على من تسول له نفسه أن يقدم عليها .. غير مراع في عمله حرمة دينه وبلاده وأهله ووطنه وما لهم عليه من حقوق أقلها أن يكون مواطنا صالحا يتعاون معهم على البر والخير ولا يتعاون على الإثم والعدوان .



رحلة الأشواق

للدكتور / سعد ظلام

خواطر مضيئة تسيطر على الانسان في طريق رحلته من مكة الى المدينة وهو متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا داعيا .

الشـوق في مـهجتـي يسمـو .. ويقتتـل
والحـب في خـاطـري المضيـاف يبتهـل
مسـافـر .. ورسـول اللـه غـايتـه
و« طيبـة » الخير وشـاهـا السنـا الخضل
شـاهدتهـا من « حـراء » النـور مشـرقـة
مـا عـاقنـي سـهـل او عـاقنـي جبـل

وقبة النور في حالي سماوتها
كالبدر في روعة الاشراق يكتمل

* * *

مسافر .. وحبيبي ملء عاطفتي
وظامىء .. وشذى اندائه هطل
وغائب وفؤادي في شهادته
وحاضر .. وسنا اضوائه قبل
العاشقون ببعض الشوق قد رحلوا
وظللوا طيفهم بالحب اذ رحلوا
اما أنا فبأحساسي وعاطفتي
وكل ما يملك المشتاق .. ارتحل
قلبي .. فؤادي .. كياني .. كلها رحلت
معي الى حبها .. والعمر والاجل
مقيمة ومقيم عند سدته
وفي وضاءته المعطاء أنتقل
حتى بني .. واهلي ما تركتهم
جئنا اليك وفي أحنائنا امل
صحبت في رحلتي كل الذي اجد
وكل ما يحتوي عمري .. ويقتبل
فجئت في موسم بالحب مؤتلق
وجادني موسم من ودكم همل
فكل ما تثمر الايام محتشد
وكل ما تبدع الاحلام مكتمل
الشمس في راحتي .. والشدو والقبل
والزهر في مهجتي .. والشعر يرتجل

* * *

مسافر لحبيبي والفؤاد هوى
يجتاحني ورفيف النور يشتعل
وكلما ازددت قربا زادني رغبا
بوح العواطف .. والاشراق والوجل

ورحت اسأل نفسي وهي واثبة
الى مرابعه الخضراء تنفتل
وساءلتني سؤالات محيرة
كيف اللقاء وخفق الحب يحتفل ؟
وكيف .. والدمع في الآماق مشتجر
والقلب مضطرب والوجد .. والمقل
ومشهد الحب بالاحساس مزدهر
وكيف تحتمل اللقيا ؟.. وتحتمل ؟

* * *

تهيبت خطوتي من روض روضته
وهبت ان ارتقي والمرتقي جزل
حتى دنوت وأدناني تألفه
وهش لي وسقاني فيؤه العلل
صليت .. سلمت .. صلى النور في كبدي
وغرد الود والاشراق . والأزل

* * *

ولم أزل في صفاء الحب اشتعل
ولم أزل في سماء القرب انتقل
حتى تلاشيت .. والاشراق زلزلني
ما عدت تعرفني حالاتي الأول
واسترسل الدمع من حرى تشوقه
والعين انسانها بالنور يكتحل
ومهجتي في رياض القرب حالمة
كأنها لجة بالشوق تعتمل
ومهرجان احاسيسي ارتوى عبقا
فزاد شوقا .. وزال السقم والعلل
وبحت . بحت بكل الشوق مغتبطا
ولا ازال لهذا القرب اهتبل

* * *

ناجيته وحروف الحب مشرعة
والحب كالبدر في المحراب يكتمل
ومهجتي في ذهول القرب ذاهلة
وخافقي من حميا قربه ثمل
اقول : يا سيدي : احرمت في ولهي
وفي ودادي الذي ما زال ينهمل
وفي حشاي كتاب انت طرته
وانت قصته والفصل والبطل

* * *

وند صوتي بآهات معذبة
كأنما اختنقت في مدها الأصل
وارهقتني ظروف فوق ما حملت
جوانحي .. ومآس كلها جلل

* * *

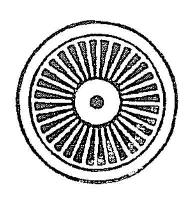
الامة الوسط التي ابدعتها
ماذا اقول : شعوري آسف دمل
كانت بدينك في الافاق سامقة
فسلهم اليوم ما بالدين قد فعلوا ؟
مالت عن الدين فاختلت بها السبل
واعرضت فطواها الزيغ والخطل
تظل تخطب . او تبكي على طلل
ولم يعد مجديا أن يعبد الطلل
ماذا أضافوا ؟ سوى الأحقاد تشتعل ؟
ماذا اقاموا ؟ سوى البنيان ينهدل

قد ضاع من يدهم قنديل ذكرهم
فضل رائدهم وارتابت السبل
واغطش الليل فاعتلت مرافئها
وماج في افقها الاهواء والخلل

تراجع الحب .. واعتلت مواهبه
وأضرمت في رباه النار والاسل
وأظلمت بزحوف الحقد افئدة
لما غذاها الهوى والحرص والجدل
امورهم في اضطراب ليس ينعدل
وحالهم في فساد ليس يحتمل
تعاورتهم ذئاب غير راحمة
وناوشتهم كلاب مالها مثل
وكلهم لهواه عابد كلف
بامره عن امور الدين منشغل
يرى المكاسب ما أغنى حقائبه
ولوتردت بها الاوضاع والمثل
وكلهم ناشز يأبى مراوضة
وجامح جانح بالحقد منفعل

* * *

وكل يوم تزيد الحال مفسدة
وليس فيهم لرجعى امرهم رجل





الحج الى بيت الله الحرام ببلده الامين مكة المكرمة احد أركان الاسلام المهمة وقواعده الأساسية . فرضه الله على كل قادر مكلف كما قال عز شأنه .

ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) سورة آل عمران) الآية (٩٧).

والاستطاعة فسرها بعض العلماء بأنها عبارة عن صحة البدن وأمن الطريق ووجود المال ذهابا وإيابا إلى مكة المكرمة أوإيابا إلى أقرب مكان يمكنه أن يعيش فيه حتى قال بعض العلماء . « من قدر على الذهاب ولو بأن يؤاجر نفسه وجب عليه الحج » فلما قيل له في ذلك قال : أرأيت لو كان لأحدهم ميراث بمكة أما كان ينطلق إليه ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج ـ فالحج إذن شريعة لازمة وفريضة مؤكدة ودين في عنق القادر عليه لا يبرأ منه إلا بأدائه صحيحا

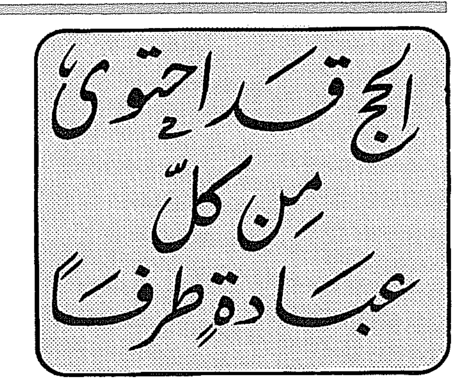
ووفائه كاملا غير منقوص - وقد كتبه الله تعالى مرة واحدة في العمر كله رحمة بعباده وتخفيفا عليهم فالقعود عنه عند القدرة عليه مع هذا التخفيف كفران لنعمة الله وتعرض لغضب الله .

ويمتاز الحج عن بقية أركان الاسلام بأن الله تعالى جعله موكولا لضمائر العباد مفوضا ومتروكا لشعورهم لا دخل فيه لسلطة الحكام . كما هو الشأن في الصلاة والزكاة مثلا لأن وقته العمر ولأن أعذاره كثيرة لما يلزمه من السفر ومفارقة الأهل . والوطن . والحاجة إلى الصحة والمال . ورب شخص لاعذر له في الظاهر يكون معذورا في الباطن والله يعلم سر عباده وخفاياهم .

وقد بين لنا الحق سبحانه وتعالى الحكمة في مشروعية الحج بقوله تعالى : (**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس**) الآية رقم (٩٧) من سورة (المائدة) « أي انتعاشا لهم ونظاما لشأنهم وصلاحا لأمر دينهم ودنياهم » . ففي الحج تجريد للنفس عن الحظوظ الكاذبة وتخلية لها من شوائب الكبر والاغترار بمظاهر الحياة الدنيا التي لا تبقى ولا تدوم وفي الحج أيضا تقوية للايمان وصقل لجوهر الروح وتغذية للشعور الديني بمشاهدة البيت الحرام وتذكر عهد النبوة والوحي ومتى صفت الروح وقوى الايمان ، صدرت عن الجوارح جميع الآثار الطيبة والأعمال النافعة للفرد والمجموع .

والحج فرصة طيبة للتعارف والتآلف وتوثيق أواصر المحبة والمودة بين الأمم الاسلامية وهو سبيل ممهد لتبادل المنافع المختلفة وتوثيق أواصر المحبة والمودة بين الأمم الاسلامية وهو سبيل ممهد لتبادل المنافع المختلفة وتنشيط حركة التجارة والعمل ، واغداق الخير العميم على سكان تلك البقاع المقدسة ، وهم جيرة الحرم الشريف وحراس البيت المعظم ، وإخواننا في اللغة والدين .. وقد ذكر الغزالي في كتابه الاحياء في طبقة الصالحين وأرباب القلوب « فاذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم ، وارتفعت إلى الله سبحانه أيديهم وامتدت إليه أعناقهم وشخصت نحو السماء أبصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظنن أنه يخيب آمالهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم » .

وفي الحج أيضا تأكيد للأمم الأجنبية واشعار لهم بما للمسلمين من قوة الرابطة ووحدة الدين التي تؤلف بينهم وتجمع شتاتهم وتجعلهم جبهة واحدة أمام عدوهم يذودون عن وحدتهم ويناضلون عنها ويدافعون عن شرفهم وكرامتهم وهل هناك بعد أن يرى الأعداء المسلمين اتحدت وجهتهم واتفقت غايتهم واجتمعوا على اختلاف أجناسهم وتباعد أقطارهم في صعيد واحد ملتفين حول قبلتهم متشاورين في مصلحتهم لهذا كله كان الحج المبرور كفارة للذنوب وطهارة للقلوب ولم يكن له جزاء الا الجنة واذا كان النبي قال : « أفضل الأعمال



أضمرها » فاننا نعلم بذلك مقدار ما يدخره الله للحجاج من جزاء حسن وثواب جزيل فإن أشق ما شرعه الاسلام من عبادات الحج واذا كنا نعلم أنه ليس من عبادة فرضها الله على عباده أو ندبهم إليها الا كان القصد منها تطهير النفوس وتهذيب الأخلاق وتكوين الفضائل وتنمية خشية الله في القلوب وتعويدها مراقبته تعالى فانا نجد الحج قد احتوى من كل عبادة طرفا فاذا كان في الصلاة انقطاع عن شئون الدنيا واتصال بالخالق ، ففي الحج انعزال المرء أيضا عن أهم مشتهياته وانقطاع عن معتاده فإذا أثرت الصلاة في النفوس خلق الصبر . فلأن يؤثر ما في الحج من الانقطاع أولى وأوضح واذا كان في الزكاة إنفاق وبذل فإن في الحج انفاقا أغزر ، وانحلالا من المال أكثر ، ولئن كان في الصوم انقطاع المرء عن ملاذه ومشتهياته ففي الحج كذلك منع عن ملذات ومشتهيات كثيرة فليس في الحج نساء ولا طيب ولا لباس معتاد ولا تزين بل المرء فيه مطالب أن يكون أوضح مظاهره الانخلاع من شئون تلك الحياة ـ واذا كان في الصوم تعويد النفوس الصبر عن الملذات والمشتهيات فا لحج أيضا أعمق أثرا وأشد تعودا ـ هذا إلى ما نجده في الحج وراء ذلك من مصاعب ومشاق ففي الحج مفارقة المرء لبيئته وعشيرته وارتحاله عن وطنه وفي ذلك من مؤلمات النفس ومدميات الأكباد ما لايحتاج إلى تدليل أو بيان وفي الحج مفارقة المرء لزوجه وولده ونحن نعلم مقدار اتصال القلب بالزوج والولد كما نعلم مقدار ما يساور المرء من خواطر وآلام ومخاوف حين يفارق أفلاذ كبده ولقد قالوا قديما (السفر شقة من العذاب) أي قطعة منه .

ما هذه اللوعة التي يعالجها من حج بيت الله الحرام شوقا إلى أن يعود فيحج بيت الله الحرام ؟ وما هذا الشوق المبرح الذي يتأجج في صدور الذين زاروا الكعبة المقدسة لهفة منهم إلى أن يعودوا فيزوروها ؟

ألا إنها لوعة لذيذة لاذعة ـ حلوة مرة ـ وإنه شوق ملهب بنار محرقة ولكنه نعيم ـ إنه شقاء متواصل ولكن نهايته سعادة تهفو له القلوب .

ثم نتساءل بعد ذلك كله سؤالا : أليس الحج فريضة من الفرائض أو ليس ركنا من أركان الاسلام والفرائض والواجبات تكاليف ، كل ما على المرء أن يؤديها ويخرج بأدائها عن مسئوليتها ، وكل ما على الانسان أن يؤديها وتسقط عنه فلا يطالب بها فما هذا الذي يخفق له قلوب الذين حجوا فيتمنوا استمرار الحج دائما وابدا ؟ .

هذا التساؤل يقول فيه المولى

سبحانه وتعالى (**واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود**) الآية رقم (١٢٥) سورة (البقرة).

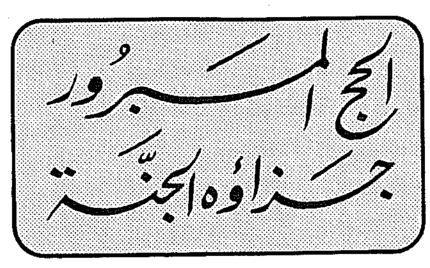
ما من زائر زار بيت الله الا دعا الله وتضرع إلى الله أن يقدره ولو مرة أخرى ليزور بيت الله ولقد فطن إلى هذا السر كثير من السلف الصالح ، فقال ابن عباس ومجاهد رضى الله عنهما جعل الله الكعبة مثابة للناس فلا ينصرف عنها أحد إلا وهو يتمنى أن يعود اليها .

فهي تملك على الناس أفئدتهم ، وتستهوي إليها قلوبهم فيؤوبون ويتوبون والى بيت ربهم يرجعون . قال تعالى :(**فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**)الآية رقم (٣٧) من سورة (ابراهيم).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « حجوا قبل ألا تحجوا » رواه الحاكم والبيهقي . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » رواه البيهقي ، فأي مغرم نخشاه وأي مكروه نتوقاه ولئن ختمت حياتنا بالأمان ـ فذلك ما نتمناه ، ثم أي مغنم يرام وقد جعل الله للحج المبرور الجنة جزاء وقال عليه الصلاة والسلام « ما راح مسلم في سبيل الله مجاهدا او حاجا او ملبيا الا غربت الشمس بذنوبه وخرج منها » رواه الطبراني نعم هذا القرار يوم تغشى وجوه الكافرين النار . صدقت يا رسول الله

ولقد ضاعف الله المنة ، وأعظم الأجر لحجاج بيته وزوار حرمه ، حتى جعل الحسنة بمائة ألف أو يزيد ترغيبا للناس في أداء هذه الشعيرة ، وحفزا للهمم فلا تتوانى ولا تقصر . وحق لمن ضاعف الأجر وبالغ في الكرم وأغدق المثوبة ، أن يغلظ على من تخلف الوعيد وأن يؤكد التهديد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا » رواه البيهقي وهذا وعيد بالغ وتهديد دامغ ومن غامر بدينه فقد خسر ، ومن قامر بنفسه فقد قمر .

حثوا الى هذه الديار لاجتلاء تيكم الأسرار والتمتع بمشاهدة الآثار في أكرم البقاع والأقطار ورسول الله صلى الله عليه في روضته الشريفة يكفل لزواره شفاعة ما أحوج المذنبين إليها وما أعظم ما تنفع يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم . قال عليه الصلاة والسلام : « من زار قبري بالمدينة كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » رواه البيهقي . .



وقفة تأمل

كيف نواجه الإرهاب؟

● وقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع بعرفة .. ثم خطب الناس قائلا : « ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ».

● هكذا أعلنها محمد - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحشد الايماني الجامع .. وقد تجردوا من كل مظاهر الحياة الخادعة .. فلا مناصب ولا جاه ، ولا تفرقة بين لون ولون أو جنس وجنس .. الكل عباد الله ..وقفوا يدعونه .. ويضرعون إليه .. كأنه المحشر .. وكل نفس تتمنى أن تحظى بالغفران .

● في هذا الموكب الايماني يقول رسول الانسانية :« إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم » فلا يجوز لانسان أن يسفك دم أخيه الا في حق شرعي .. ولا يجوز أن يغتصب مال غيره .. فللنفس حرمتها ، وللمال حرمته ، كحرمة يوم عرفة .. في شهر ذي الحجة .. في البلد الحرام ..

● إن حرمة المسلم عند الله أعظم من حرمة الكعبة المشرفة .. فما بالنا نجد أرواح الأبرياء تزهق بلا ذنب ولا جريرة .. وفي غير ميدان قتال أو جهاد .. وما بالنا نجد الأطفال والنساء والشيوخ يتساقطون بفعل عبوات ناسفة زرعها أشقياء .. فما ذنب الطفل والشيخ والمرأة ؟

ولم نروع الآمنين - ونبث الذعر في نفوس الناس ..

● أما علم هؤلاء أن الله سبحانه حرّم قتل النفس المؤمنة .. وجعل لمرتكب ذلك عذابا شديدا في الدنيا والآخرة .. في الدنيا القصاص -.. « **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تعقلون** » وفي الآخرة :-« **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذابا عظيما** ».

● بل إن النفس الانسانية عموما يحرم قتلها بغير حق - وفي غير ميدان الجهاد .. وساحات القتال .. بل إنه لا يقتل إلا من حمل السلاح وقاتل .. أما

الراهب في صومعته .. أما المستأمن في وطن المسلمين .. أما المرأة .. والطفل .. وكل من لم يشترك في القتال .. فلا يجوز الاعتداء عليه ..

● ثم إنه لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة ، هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

● فبأي ذنب قتل هؤلاء الذين جلسوا يروحون عن أنفسهم وأولادهم بعد أسبوع عمل في«المقاهي الشعبية » بالكويت ؟

● وإذا ما انتقلنا إلى ما ينبغي أن نفعله لمواجهة هذا الارهاب .. فإننا ندعو - رغم ما حدث - الى الاستمرار في تحقيق العدل بين الناس ، فإنه الحصن المنيع .. والدرع الواقي من عبث العابثين . وإعطاء كل ذي حق حقه ، ونصرة الضعيف .. وإنصافه من ظالمه ، وحل مشاكل الناس اليومية .. والسماح بمناقشة الرأي والرأي الآخر .. ويكون الهدف هو صالح الناس والمجتمع في ظل سيادة الشريعة الاسلامية .

● وعندما يشعر الفرد بمكانته في المجتمع .. فإنه ينصّب من نفسه حارسا على الأموال العامة · ويتعامل معها كما يتعامل مع ممتلكاته الخاصة ··· فيضيره إتلاف حديقة ، واتساخ شارع ، وإفساد محطة كهرباء .. واختطاف طائرة ، إلى غير ذلك من التجاوزات والاعتداءات على ما فيه مصلحة الجميع .

● عندما يشعر الفرد بقيمته في مجتمعه فإنه لا بد أن يقف في وجه الافساد والمفسدين .. خاصة في هذا الزمن الكئيب ، الذي يعلن فيه المسلمون الحرب على أنفسهم ، ويظلم فيه المسلم أخاه ، ونتعامل فيما بيننا بما لا يرضي الله ، وتنتشر فينا رذائل تستوجب عذاب الله ، ولا منقذ الا بالعودة الى شرع الله سلوكا وعملا وتطبيقا .. وعندها يسود الأمن والأمان ، ويكون جزاء المجرمين أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف .. هكذا حكم الله .. ولا معقب لحكمه .. وما دام حكم الله قائما فلا ضرورة للحيرة في البحث عن مشروعات قوانين لمواجهة الارهاب . بل إننا نهيب بالمسلمين أن يسارعوا إلى تطبيق شرع الله دون أن ينتظروا حتى تدفعهم الأحداث إلى إعادة النظر في القوانين القائمة ، فإن في شرع الله الصلاح والأمن والاستقرار والقوة .

● وبالعدل والسهر على أمن المواطنين .. وبالتعاون بين السلطة والشعب . وبالوعي واليقظة يمكن أن نحارب الاشاعات ..والفساد .. ونقضي على المفسدين . ودعاؤنا أن يحمي الله البلاد من عبث العابثين ..

فهمي الامام



للأستاذة/هدى إبراهيم حسن فايد

المرأة الصالحة نعمة من نعم الله تعالى فهي خير كنز :
فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أربع من أصابهن فقد اعطي خير الدنيا والآخرة : لسان

ذاكر وقلب شاكر وبدن على البلاء صابر . وزوجة لا تبغيه خونا في نفسها وماله » .. رواه الطبرى بسند جيد .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » رواه مسلم وعن أبي أمامة رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة . إن أمرها أطاعته . وإن نظر إليها سرته . و إن أقسم عليها أبرته . وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله » رواه ابن ماجه .

الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة

فإما سعادة وهناء وإما تعاسة وشقاء .

ونرى هنا : انه قد يتبادر إلى الذهن أو يفهم البعض أن المقصود بالصلاح الورع والتقوى وبراءة القلب وسلامة الطوية وحسب . ولكن هذا غير صحيح . بل المقصود بصلاح الزوجة صلاحها في كل شيء وفي كل حال : صلاح في الجسم فلا عيب فيه يحول دون القيام بوظيفته . وصلاح في العقل يزن الأمور بميزانها السليم يميز بين الخبيث والطيب والقبيح والحسن . وصلاح في العاطفة فلا تحيد ولا تجوز ولا تفتر أو تشتط . وصلاح في التصرف ينبو بها عن المكاره ويرقى بها إلى كل جميل وحميد .

* * *

* على أي أساس تختار الزوجة الصالحة :

إن اختيار الزوجة الصالحة أصعب اختيار يواجهه الانسان في حياته كلها ; وذلك لأن النجاح أو الاخفاق فيه ليس مقصورا على الفرد نفسه . بل يتعداه إلى غيره من الولد والأهل والأسرة . حيث يتحدد بهذا الاختيار مصير الانسان ومستقبله

من صفات الزوجة الصالحة :

○ **الدين** : فذات الدين هي التي تكون عونا للزوج . وهي التي تربى أولادها على الفضيلة وحسن الخلق . وينير الله بصرها وبصيرتها فتعيش أحلامهم ومشكلاتهم . وتقف إلى جانبهم توجههم وترشدهم في ذكاء ومعرفة وسمو .

من هنا فإن من أعظم المطالب التي ينبغي أن يختارها راغب الزواج

ويجعله نصب عينيه هو الدين .
فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك » . رواه البخاري ومسلم
ونرى : ان كثيرا من الناس يتطلع إلى المال الكثير أو الجمال الفاتن . أو الجاه العريض أو النسب العريق . أو إلى ما بعد من شرف الآباء . غير ملاحظين كمال النفوس وحسن التربية . فتكون ثمرة الزواج مرة وتنتهي بنتائج ضارة .

ولهذا يحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزواج على هذا النحو فيقول : إياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله : وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء » .. رواه الدار القطنى .

الدمن : هو ما بقي من آثار الديار ويستعمل سمادا .

ويقول رسول الله : « لا تزوجوا النساء لحسنهن . فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن . ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء ذات دين أفضل » رواه ابن ماجه .

ويخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي يريد الزواج مبتغيا به غير ما يقصد منه من تكوين الأسرة ورعاية شئونها . فإنه يعامل بنقيض مقصوده . فيقول :
« من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلاذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا ، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا ان يغض بصره ويحصن فرجه او يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه » رواه الطبراني وابن حيان .

● **حسن الخلق** : إن أعظم ما في الانسان أخلاقه . والناس يقدرون بأعمالهم لا بأجسادهم وأحسابهم . ولذلك يجب أن يكون رائدنا عند اختيار الزوجة تحليها بالصفات الكريمة . فإذا أوتيت المرأة حظا من الأخلاق فقد أوتيت قدرا كبيرا من الجمال الحقيقي الذي يرفع قدرها ويسعد زوجها ويؤهلها لتربية أبنائها تربية كريمة أساسها المبادىء التي أنزلها الله والأخلاقيات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويتجلى الاختيار على أساس من الأخلاق والدين :

فيما حكى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . كان يتفقد أحوال الرعية ليلا فسمع صوت فتاة تمتنع في إصرار عن غش اللبن بالماء خوفا من الله . فلما أصبح الصباح جمع أولاده ورشحها للزواج من

ملاك الأمر في المال حسن التقدير
وفي العيال حسن التدبير

أحدهم . فاختارها ابنه عاصم زوجة له .

فولدت له بنتا كانت هذه البنت أما للخليفة العادل الزاهد عمر بن عبد العزيز . ورحم الله حافظ ابراهيم . يقول الشاعر :

من لي بتربية النساء فإنهـا
في الشرق علة ذلك الاخفاق
ربوا البنات على الفضيلة إنها
في الموقفين لهن خير وثاق
وعليكم أن تستبين بناتكم
نور الهدى وعلى الحياء الباقي

● أن تكون جميلة حسنة الوجه : حيث نجد أن الألفة بين الزوجين تحصل به غالبا . فإذا اجتمع حسن الخلقة وحسن الخلق يكون أحسن وأجمل .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك . وإذا أمرتها أطاعتك . وإذا أقسمت عليها أبرتك . وإن غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » رواه النسائي .

وروى : أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة . فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له : « اذهب فانظر إليها . فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » (أي تدوم بينكما المودة والعشرة) ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بعض النسوة ليتعرفن بعض ما يخفى من العيوب فيقول لها : « شمى فمها شمى إبطيها . انظري إلى عرقوبيها » .

○ **أن تكون من بيت متدين** : حيث أنها ستربي بناتها وبنيها وعليها أن تؤدبهم وتحسن التأديب والتربية فمن وصية امرأة عظيمة لابنتها قبل زفافها :

ماروى : أنه خطب عمرو بن حجر أمير كندة أم إياس بنت عوف بن محلم الشيباني . ولما حان وقت زفافها إليه حرصت أمها أن تزودها بما ترى من نصائح تساعدها على أن تنجح في حياتها الزوجية وتحتل في قلب زوجها مكانا كريما قالت :

« أي بنية . إنك فارقت الجو الذي منه خرجت . وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه . وقرين لم تألفيه . فاحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا أما الأولى والثانية : فالخشوع له في القناعة . وحسن السمع له والطاعة . أما الثالثة والرابعة : فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه . فلا تقع عينه منك على قبيح . ولا يشم منك إلا أطيب ريح .

وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت منامه وطعامه . فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيض النوم مغضبة .

وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله . والارعاء على حشمه وعياله . وملاك الأمر في المال حسن التقدير . وفي العيال حسن التدبير .

وأما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمرا ، ولا تفشين له سرا . فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمني غدره . ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتما .

تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم

والكآبة بين يديه إن كان فرحا » .

وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا » رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء وانكحوا اليهم » رواه ابن ماجه .. بمعنى تخيروا الانسانة الصالحة ذات الدين والأخلاق التي شبت في بيت طيب وأسرة صالحة . لأن العرق ينزع أي طباع يكون لها أثر في تكوين الجنين وتربيته .

● **أن تكون ولودا** : فينبغي أن تكون الزوجة منجبة .. ويعرف ذلك بسلامة بدنها . وبقياسها على مثيلاتها من أخواتها وعماتها وخالاتها .

قال صلى الله عليه وسلم : تزوجوا الودود الولود . فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة » رواه ابو داود والنسائي .. الودود : وهي المرأة التي تتودد إلى زوجها وتتحبب إليه . وعن عبدالله بن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه قال : « أنكحوا أمهات الاولاد فإني أباهي بكم يوم القيامة » رواه أحمد .

○ **يستحسن أن تكون بكرا** : فإن البكر ساذجة لم يسبق لها عهد بالرجال . فيكون التزويج بها أدعى إلى تقوية عقدة الزواج . ويكون حبها لزوجها ألصق بقلبها .

روى : أنه حينما تزوج جابر بن عبدالله ثيبا . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك » رواه الجماعة

ونرى هنا : أن للبكر ثلاث فوائد :

- خلو قلبها من التعلق بزوج سابق وسرعة الفها لزوجها وحبها له بسبب ذلك .
- أن قلب الزوج يسارع الى حبها وطبعه لا ينفر منها . لأن الطبع ينفر غالبا من التي مسها غيره .
- أنها لا تنغص عيشه بذكر مآثر زوجها الأول انتقاصا لمآثره هو حنينا لأول عهدها بالزواج . على حد قول القائل : « ما الحب إلا للحبيب الاول » .

● **ألا تكون من القرابة القريبة** : فقد ثبت أن زواج الأقارب يزيد الصفة الغالبة في الأسرة ويؤكدها ويبرزها خصوصا إذا كانت من الصفات السيئة عكس زواج الأباعد فهو يقلل من العيوب الجسمية والمرضية .

فيهدد زواج الأقارب بإنجاب أطفال مصابين . لأن بعض الأمراض الوراثية تكون كامنة وسجينة بفعل عواملها الوراثية من جيل إلى جيل آخر .

وتنتقل عن طريق الآباء دون أن تظهر

أعراض المرض على الشخص الذي يحملها إلا إذا صادف أن الأبوين كانا على علم بوجود هذه الصفة عند الأجداد .

ولهذا : يجب على الأقرباء التأكد من خلو شجرة العائلة من الأمراض الوراثية خصوصا أن خمسة وعشرين بالمئة من الزيجات على الأقل تكون عند العرب من الأقارب . كما تقول الاحصائيات الأخيرة .

وهذا الذي يقوله علم الطب الحديث . أوصى به رسول البشرية صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان . فقال : « اغتربوا لا تضووا »..

بل نصحنا أن نختار من حسنت جدودها وفروعها . فقال : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » .. **بمعنى** تخيروا الصفات الجيدة . لأن الصفات الجيدة او السيئة قد تكون مختفية أو كامنة أو سجينة في الآباء ولكن كانت موجودة في الأجداد . وقد تعود وتظهر في الأحفاد . وهذا هو أساس علم الوراثة .

○ **أن تكون خفيفة المهر** : حيث أن المرأة الخفيفة المهر تكون أكثر بركة . وأن قلة المهر من يمن المرأة . فعن عائشة رضي الله عنها . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

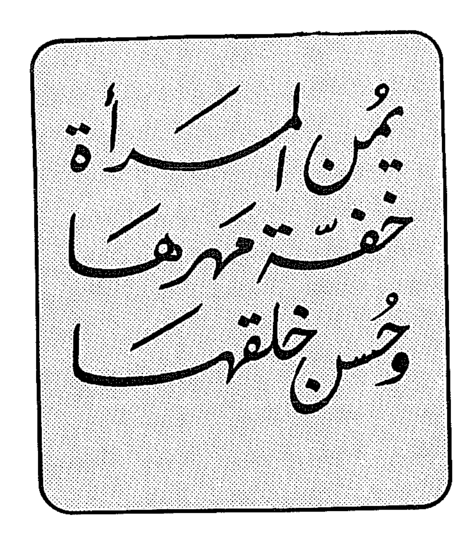
« إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة » .

وقال : « يمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها . وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها » .

○ **يراعي الكفاءة** بين الزوج والزوجة من حيث السن والمركز الاجتماعي والمستوى الثقافي والاقتصادي .. الخ : فإن التقارب في هذه النواحي يعين على دوام العشرة وبقاء الألفة .. فقد روى عن عائشة رضي الله عنها . قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء » .

وأخيرا : فإن هذه بعض المعاني عند اختيارنا للزوجة والتي أرشدنا **الاسلام** إليها ليتخذها مريدو الزواج نبراسا يستضيئون به ويسيرون على هداه .

ولو أننا لاحظنا هذه المعاني عند اختيارنا للزوجة لأمكن أن نجعل من بيوتنا جنة ينعم فيها الصغير . ويسعد بها الزوج . وتعد للحياة أبناء صالحين . تحيا بهم أممهم حياة كريمة طيبة .





للأستاذ / عبد الحفيظ فرغلي

ما يزال الالحاد يطالعنا بين آن وآخر ببدع من الأقوال والأفعال ، تشغل الأذهان وتبلبل الافكار ، ولكن الله يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء .

وآخر ما تفتقت عنه حيل الضالين المضلين هو تلك الأحذية الشيطانية التي نقش الكفر عليها لفظ الجلالة استهانة بالمسلمين وسخرية منهم ، وإمعانا في ذلك حاولوا ترويجها في بعض البلاد الاسلامية التي تدين بالله وتعتقد في وحدانيته ، وتعز اسمه أيما إعزاز .

ولقد أخزى الله طاغوتهم وفضح مؤامرتهم ، فتنبهت الاجهزة الامنية والدينية لهذه السلعة المشبوهة ، فجمعتها من الاسواق فورا ، وأذيع بيان على الشعب المسلم أن يتنبه لما عسى أن يكون قد أفلت من قبضة المتعقبين .

الضلالة قديمة :

وضلالة الضالين المضلين ليست أمرا بدعا . فقد جرت به سنة الكون ، وسجله القرآن الكريم بقوله « **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون** » الانعام ١١٢ .

وأمر الله سبحانه لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتركهم ليس معناه الرضا بفعلهم ، ولكنه أمر غرضه التهديد ، وهو من قبيل الاملاء لهم حتى يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر . لقد شاء الله أن يزين الشيطان للضالين عملهم حتى تحق كلمة الله عليهم . قال تعالى : « **كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون** » الانعام ١٠٨ .

هكذا جرت سنة الله في الكون يكون لكل نبي ومن آمن به شياطين من الانس والجن ، يفترون عليهم القول ، ويخترعون لهم الباطل ، ويبتكرون من وسائل الشر والافساد ما يكون سببا في صرف الناس عن الحق وإشاعة السخرية من المؤمنين . قال « الزمخشرى » في كشافه : عن « مالك بن دينار » « إن شيطان الانس أشد من شيطان الجن ، لأنى إذا تعوذت بالله من شيطان الجن ذهب عنى ، وشيطان الانس يجيئنى فيجرنى إلى المعاصى عيانا »

وشياطين الانس اليوم نراهم ممثلين في أعداء الاسلام الذين يكيدون له ويضمرون له الحقد ويطعنون فيه ويحاولون تضليل أتباعه والسخرية منهم ومن معتقداتهم . ويجمعهم هذا الثالوث الرهيب : الشيوعية والصليبية والصهيونية ، ولا يقل خطر واحد من هؤلاء عن الآخر ، فما بالك اذا اجتمعوا ؟ ولكن الشيوعية بالذات من بين هؤلاء الثلاثة تضمر للاسلام العداء الشديد ، ذلك أن الاسلام هو الدين الوحيد من بين الاديان السماوية الذي يجمع بين أدب الدنيا والدين ، وهو يتضمن نظاما اجتماعيا متكاملا يهدف الى صلاح الفرد والمجتمع ، ويجيب على كافة التساؤلات التي يثيرها الانسان في مسيرته في الحياة ، ويضع حلولا سليمة لجميع المشكلات التي تواجه الناس ، وهو كما يقول المرحوم « **العقاد** » في **كتابه الشيوعية والانسانية في شريعة الانسان ص ٣٢٣** « **يتضمن وحده معظم الشواهد التي تدحض آراء الشيوعيين في نشأة الدين ، ولأن الاسلام نظام اجتماعي الى جانب عقائده وشعائره الدينية ، ونظرة الشيوعيين إليه في دور تطبيق المذهب الشيوعي على الخصوص كنظرتهم الى مزاحم خطير يخشون منه ان ينازعهم السلطان على عقول الأمم وضمائرها في مسائل الاخلاق والمعاملات مع ما يوحيه الى العقول والضمائر من إيمان وثيق ، لا طاقة به لفلسفة الحياة كما يبسطها الماديون . فعلى صفحات وجه هذا الدين ـ ولا إيغال في أعماقه بعد ـ حجة ناهضة لا تنهض معها حجة للذين يزعمون أن الدين خدر للشعوب يروضها على الفقر والمسكنة ويلهيها بالآخرة عن نعيم الدنيا ، ليستأثر به سادة المجتمع ، ويغتصبوا منه علانية أو يسرقوا منه خلسة ما طاب لهم أن يغتصبوه أو يسرقوه ، فالاسلام يأبى للمسلم أن ينسى نصيبه من الدنيا ويأمره أن يأخذ من طيباتها ، ويعيد عليه هذا الامر في آيات متعددة من القرآن الكريم** » اهـ .

لقد هادنت الشيوعية المسيحية في روسيا عند قيامها فيها لأنها لا تضير الشيوعية كما يضيرها الاسلام ، ولا تتحداها بمبادىء وتعاليم تعوق تقدمها

كما يتحداها الاسلام ، ولأنها اتبعت مع الشعب الروسى الذي كانت ديانته المسيحية سياسة طويلة النفس ، حتى اذا مكنت لنفسها ضربت ضربتها القاضية .

لقد تعرض الاسلام من أجل مبادئه الاجتماعية لحملة اضطهاد واستنزاف من جانب السلطات الشيوعية في البلاد الاسلامية التي أخضعها الشيوعيون . وبذل الشيوعيون أقصى ما يمكن بذله للنيل من هذا البناء الشامخ المتطاول الذي لم تزده الايام إلا صلابة وقوة ، وهو على الرغم من مرور أربعة عشر قرنا مضت عليه في مسيرته إلا أنه ما زال كما كان صلب العود قوى المراس متدفق الحيوية والنشاط لا يؤخذ عليه شيء من ضعف ابنائه وتكاسلهم عن اداء واجبهم نحوه ورعايتهم له الرعاية الجدير بها ..

وقد احتلت الشيوعية بعض البلاد الاسلامية ، احتلت القرم واذربيجان والتركستان والقوقاز والصرب وبخارى وترمذ .. وغيرها . ولم تحتلها بسهولة ولكنها وجدت في طريق احتلالها ضراوة في الدفاع ومرارة في القتال واستبسالا في الذود عن الدين والوطن .. هذا ومازالت روسيا متعثرة حتى الآن في افغانستان على الرغم من بطشها وكيدها واستعمالها اشد الاسلحة فتكا وأقواها تأثيرا .. وما يحدث في افغانستان اليوم صورة واضحة المعالم لما تكنه الشيوعية للاسلام من عداء شديد .

لقد خلت الشيوعية من كل مبدأ من مبادىء الفضيلة ، وادعاؤها انها تحب السلام لا ظل له من الحقيقة ، فالواقع يشهدنا على أنها دعوة متعطشة للدماء راغبة في الدمار الذي تشيعه في البلاد التي تريد احتلالها .

الشيوعية تفضح نفسها :

ولم تخل الشيوعية مع عنفها وبطشها من اللجوء لاساليب المكر والخداع والتضليل في ترويج مبادئها ، واستشهد على ذلك بما أورده الدكتور « صلاح المنجد » في كتابه بلشفة الاسلام ص ٢٨ نقلا عن مجلة « كوموينست » السوفياتية في عددها الصادر اول يناير ١٩٦٤م ، في توضيح الطريقة التي يحارب بها الماركسيون الاسلام . جاء في المقال « ستظل العقيدة الاشتراكية في نزاع مع العقيدة الدينية ، ولن يستقر التحويل الاشتراكي الصحيح إلا بسيادة الاشتراكية على الدين .. واذا اقتضت مراحل التحويل الاشتراكي تعايشا مع العقيدة الدينية ، او إظهار الاهتمام بها في بعض الحالات كما هي الحال في المناطق الاسلامية ، فإن هذا الاهتمام هو من قبيل التدبير المؤقت فقط .

ثم كشفت المجلة عن وجه الشيوعية القبيح صراحة فقالت : « إن الذين نشطوا للدعوة بأن الاسلام دين الاشتراكية يجب ان يكونوا دائما على حذر ، فلا نفع في هذه الدعوة إذا لم يصاحبها تحطيم للمنظمات الدينية وصهرها في بوتقة التحويل ، فالتنقيح للأديان كما أوصى به لينين يجب أن يصاحبه الهدم لكل قاعدة

يمكن أن يتخذها الدين سبيلا إلى البعث والتضامن والتماسك او التحدى للاشتراكية . إن السياسة الماركسية تتبع ثلاث مراحل في القضاء على الدين تتلخص في : ـ

١ ـ مهادنة الدين وإيهام أصحابه أنهم أحرار في عقائدهم .

٢ ـ محاولة تنقيح الدين وتطويره ، ومعنى ذلك تفسيره تفسيرا ماركسيا ، مستغلين النقاط التي تلتقي فيها الاديان مع الماركسية ، وفي هذه المرحلة تحاول الدولة السيطرة على مراكز الدين ورجال الدين وتوجيههم كما تريد الماركسية مع إظهار الاهتمام بالدين في الوقت نفسه .

٣ ـ إظهار معايب الدين وبعده عن الحقائق العلمية ومهاجمته واعتباره خرافة من الخرافات وفرض الالحاد العلمي ، ومعاقبة الذين يمارسون شعائر الدين والسخرية بهم . »

تساؤل :

وحق لنا أن نتساءل . ما الذي يحمل الشيوعية على مهادنة الدين في شرقنا العربي مع انها لا تهادنه في الاماكن التي تحتلها ؟

وليس من العسير العثور على جواب لهذا التساؤل ، فقد اكتشفت الشيوعية انها حين اصطدمت بالاسلام في الشرق العربي ، إنما اصطدمت بصخرة عاتية لا تتفتت ، ووجدت من عقيدة المسلمين الراسخة ما يقف امام كل مد شيوعي ووجدت ان تزييفها المتعمد لتاريخ الاسلام وتفسيرها المادي له لم يلق إلا استهجانا وتهكما وسخرية ، لأنه يتنافى مع أي منطق سليم ، ويناقض كل المفهومات الصحيحة .

قال الدكتور ابراهيم دسوقي اباظة في كتابه : تقدميون إلى الخلف ـ سلسلة اقرأ ص ١٤٠ ، في صدد حديثه عن فشل الجهود الماركسية في الشرق العربي حين فسرت تاريخه المشرق تفسيرا ماديا مغرضا . قال : « وبدت هذه الرغبة بشكل واضح في مؤتمر باكو الثاني (يقصد رغبتهم في تغيير سياستهم إزاء الدين) وقد عقد هذا المؤتمر في سبتمبر ١٩٦٧م ، إذ انبرى عدد من أقطاب الحركات الشيوعية في العالم الاسلامي يطالبون بضرورة إدخال تعديل جذرى على مخططات الدعوة الماركسية ، وأسسوا مطالبهم على أن التجارب التي خاضتها الدعوة الماركسية في أقطار العالم الاسلامي تقتضى مهادنة الدين لا مهاجمته ، فإن الهجوم المباشر على الدين لم يضعف من سلطانه على النفوس بل زاده دعما ورسوخا ، وان مصلحة الدعوة تقتضى إعادة النظر في التراث الديني لملاءمته على أصول الفكر الماركسى ، أما رجال الدين فلا بد أن يظلوا هدفا لهجوم الشيوعيين والطليعة التقدمية ، شريطة أن يتغير المضمون ، فبدلا من مهاجمتهم بصفتهم رجال الدين يجب أن ينصب الهجوم على سلوكهم كرجال دين وبشريطة أن يجري هذا الهجوم باسم الغيرة على الدين والحفاظ على تعاليمه من عبث رجال الدين واستغلالهم له . »

ولعل من أساليب مهادنة الدين التي تستعملها الشيوعية الماكرة ما تقوم به من ترويج لبعض السلع التي تحمل شعارات الدين المختلفة وتصور أماكنه المقدسة ، وكثيرا ما يقبل الحجاج والمعتمرون عليها حاملين منها الهدايا المتعددة لاسرهم واصدقائهم من ملابس بيضاء واغطية للرأس وفرش للصلاة ومسابح ولوحات وغير ذلك من السلع التجارية ..

وأصبح لفظ الجلالة شعارا ينقشه الشيوعيون على سلعهم بغية ترويجها في البلاد الاسلامية ويجنون من وراء ذلك الربح الوفير ..

ولقد طاش سهمهم وظهر المخبوء في اعماقهم ، واراد الله ان يفضح نياتهم على الملأ وان يكشف فساد قلوبهم حين جاء النقش على كعب الحذاء ليطبع لفظ الجلالة على الارض . يريدون ان يشفوا بذلك حقدهم الكامن وينفثوا داءهم المسموم ، وكأنهم استطاعوا ان يصلوا الى ما أرادوا من سخرية بعقيدة المسلمين وإهانة لضمائرهم التي تمتلىء حبا لله وتقديسا لاسمائه الحسنى وصفاته العلا ..

ولم يلق ذلك من المسلمين إلا استهجانا لهذا العمل واستنكارا شديدا لهذا التصرف المزرى والفعل القبيح .

إنه اسلوب رخيص لا يمكن أن يدافع عنه اصحابه ، ومهما اعتذروا عنه فإنه من قبيل العذر الذي هو أقبح من الذنب ، ومهما زعموا من حسن النوايا وبراءة القصد فإن الحط من شأن الاديان السماوية والسخرية منها هو غاية الشيوعية التي ترفض كل دين وتستهين بكل مبدأ . اقرأ ما يقوله الشيخ محمد الغزالي في كتابه : الاسلام والزحف الاحمر ص ١٢٩ « لابد أن تفرض الشيوعية بالسلاح على من يكرهونها أشد الكره ، وقد قام الجيش الاحمر بهجمته على شر وجه ، وقضى قرابة ثلاث سنين سوداء وهو يحاصر الجمهوريات الاسلامية من شاطىء المحيط الهادى الى جبال اورال ، فقاومت جهد الطاقة ثم تساقطت دولة بعد اخرى .. واصدر لينين امرا بالزحف على البلاد الاسلامية دون إنذار سابق فأخذت الدبابات تحصد المدن حصدا وتدك الحصون والقلاع ، والطائرات تمطر البلاد سيلا من قنابلها دون تمييز بين عسكريين ومدنيين .. »

ولكن والحق يقال لم يكن استسلام هذه البلاد الاسلامية للشيوعيين استسلاما رخيصا ، ولكنه جاء بعد دفاع مستميت وتحد قوى ، ولم يلق المناضلون السلاح إلا بعد أن فشلوا في الحصول على أي مساعدة خارجية من العالم الاسلامي ..

وهذا يذكرنا بما يجب علينا إزاء المجاهدين الافغان اليوم ، حتى لا تتعرض افغانستان لنفس المصير الذي تعرضت له الجمهوريات الاسلامية التي ابتلعتها الشيوعية وداست مقدساتها بالاقدام وحولت مساجدها ـ كما يصور ذلك العقاد في كتابه افيون الشعوب ـ « إلى مسارح للهو أو اصطبلات للخيل أو حظائر للأغنام ، وجمعوا نسخ القرآن والاحاديث النبوية وأحرقوها في الميادين العامة وبطشوا بكل من يتوقعون منه المقاومة ، ونكلوا بالشبان الاقوياء ونشروا الخوف والفزع ،

فأقفرت الديار وأجدبت المزارع ، ثم نظروا إلى المحسنين الذين خفوا لانقاذ المنكوبين فاتهموهم بالادخار والوقوف من السلطة موقف التحدى فقتلوهم لانهم يطعمون الجياع ويعطفون على الآدمية أن يمسخها الجوع مسخ الضوارى والسباع .. »

ولا فرق في حقيقة الامر بين دولة شيوعية واخرى فالكفر ملة واحدة ، والدعوة الماركسية تفرض نفسها على من يدينون بها في اي مكان وفي اي موقع ، ومنهجها الاساسي هو الالحاد والدين عندهم افيون الشعوب ، ومهما اختلفت طرق الشيوعيين في تطبيق المنهج فالغاية المنتظرة واحدة وهي القضاء على الدين ..

وبعد ..

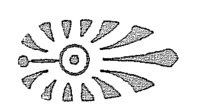
فلا بد من وقفة تحاسب هؤلاء الشيوعيين على انتهاكهم لحرمات هذا الدين الحنيف ، ولابد ان يشعروا انهم إزاء اجماع اسلامي غاضب يغار على دينه ويحافظ على شعائره ومقدساته ، يرفض أن يسخر الالحاد من الدين بهذه الصورة المزرية ،

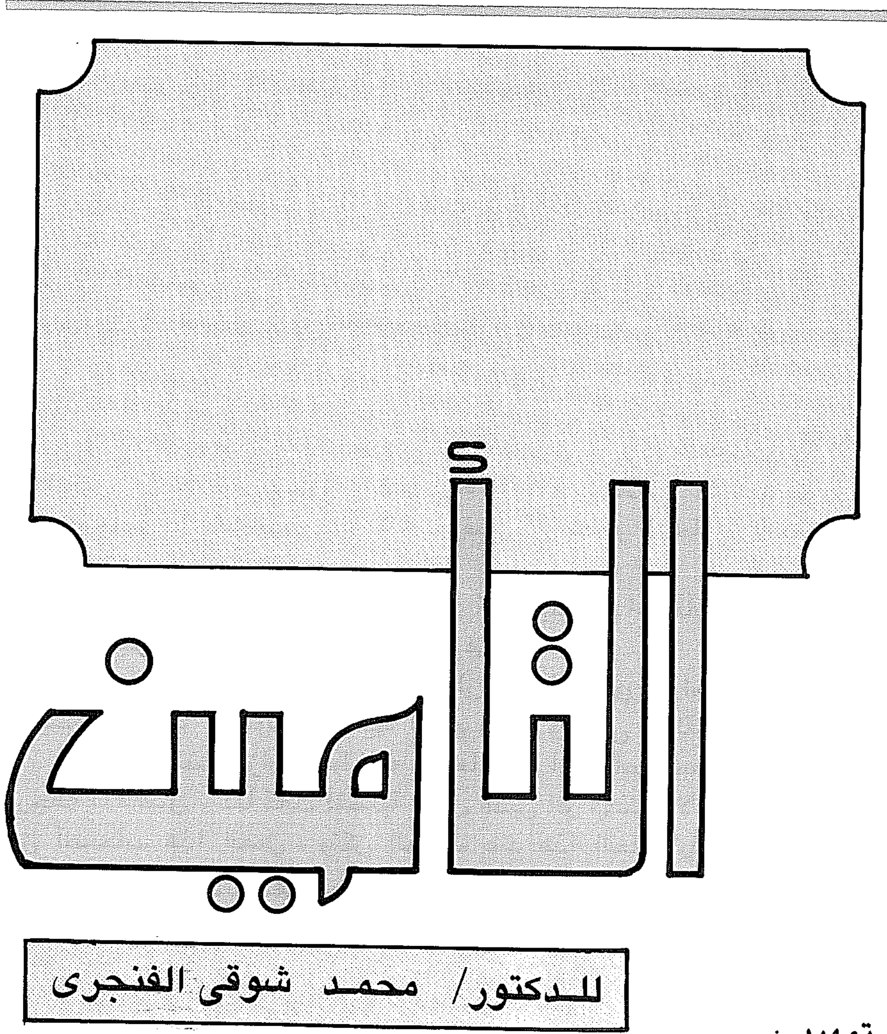
لابد أن يشعروا بأهمية هذا الدين الذي يحرص أصحابه عليه ويدافعون عنه ويضحون في سبيله بكل مرتخص وغال ..

وعليهم اذا ارادوا ترويج تجارتهم أن يكونوا بمنأى عن استغلال المقدسات الدينية التي لها في قلوب معتنقيها اعظم مكانة واسمى منزلة .

لقد أحسنت وزارة الداخلية صنعا حين استجابت بسرعة لنداء الدين ورجاله الافاضل ، كما كانت لغضبة رجال الدين أثر في ذلك الاعتذار الذي صدر عن أصحاب هذا العمل ، ولكن الوقوف عند هذا الحد يترك الفرصة مهيأة لتكرارها بصورة او اخرى ما لم يجد المسئولون عن ذلك كله ـ صانعين وممولين ومستوردين ومروجين ـ الحساب العسير على ما حدث وهذا اقل مراتب الجهاد في سبيل الله ..

إننا نذكر هؤلاء الساخرين بمشاعر المسلمين بما أورده الحق سبحانه وتعالى في شأن امثالهم وبما سوف يكون في الآخرة وإن كانوا لا يؤمنون بها : « **إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون . وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين . وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون . وما أرسلوا عليهم حافظين . فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك ينظرون . هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون** » سورة المطففين ٢٩ ـ ٣٦





للـدكتور/ محمـد شوقى الفنجرى

تمهيد :

(١) رغم ماقد يتصوره البعض بأن الخلاف الفقهي حول عقد التأمين هو خلاف مستحكم ، بل رغم ماردده البعض بغير حق . من أن فقهاء الشريعة المعاصرين عاجزون أن يصلوا الى حل بشأن عقد التأمين التجاري يتفق وحكم الشرع ويحقق مصالح المجتمع .

ويدللون على ذلك بأن مجمع البحـوث الاسلامـيـة بـالازهـر الشريف ، قد عرض موضوع التأمين على مؤتمر علماء المسلمين الثاني المنعقد بالقاهرة في محرم وصفر سنة ١٣٨٥هـ الموافق مايو ويـونيو سـنـة ١٩٦٥م ، فاتفقوا بشأن التأمين التعاوني

ونظام المعاشات الحكومية ونظام التأمينات الحكومية ، وانها من الاعمال الجائزة شرعا واختلفوا بشأن التأمين التجاري ، حتى ولو تولته الدولة عن طريق شركات القطاع العام كما هو حادث في مصر ، وانه منذ انعقاد مؤتمر علماء المسلمين الثاني سالف الذكر سنة ١٣٨٥هـ سنة ١٩٦٥م ، حتى انعقاد مؤتمر علماء المسلمين الثامن سنة ١٣٩٧هـ/ سنة ١٩٧٧م ، والموضوع يؤجل لعدم امكان الاتفاق على رأي حوله . (٢) نقول انه رغم ذلك ، فان الخلاف بين فقهاء الشريعة على نحو ما سنبينه هو خلاف ظاهرى لا حقيقى .

اقتراح صيغة للتأمين خالية من الربا والغرر وتحقق التعاون

وانه اذا كان قد تأخر نسبيا إعلان كلمة الشرع بشأن التأمين التجاري فذلك لمتطلبات الدراسة الدقيقة ، وللرغبة في الوقوف على آراء علماء المسلمين في جميع الاقطار الاسلامية بالقدر المستطاع .

(٣) وقد جاء المؤتمر العالمي الاول للاقتصاد الاسلامي المنعقد بمكة المكرمة في الفترة من ٢١ الى ٢٦ صفر سنة ١٣٩٦هـ الموافق ٢١ الى ٢٦ فبراير سنة ١٩٧٦ ، والذي جمع بين علماء الدين وعلماء الاقتصاد في جميع انحاء العالم الاسلامي ، وبعد دراسة دقيقة لمختلف أوجه النظر قرر في توصياته الختامية ما يلي .

(يرى المؤتمر ان التأمين التجاري الذي تمارسه شركات التأمين التجاري في هذا العصر ، لا يحقق الصيغة الشرعية للتعاون والتضامن ، لأنه لم تتوافر فيه الشروط الشرعية التي تقتضى حله ، ويقترح المؤتمر تأليف لجنة من ذوي الاختصاص من علماء الشريعة وعلماء الاقتصاد المسلمين لاقتراح صيغة للتأمين خالية من الربا والغرر وتحقق التعاون المنشود بدلا من التأمين التجاري) .

ونلاحظ أن المؤتمر قد قطع الرأي بالنسبة للتأمين التجاري الذي تتولاه شركات القطاع الخاص ، ولكنه لم يتعرض للتأمين التجاري الذي تتولاه شركات القطاع العام كما هو الحال في مصر .

بتقدم الحضارة والتصنيع وزيادة المخاطر أصبح التأمين ضروريا

ونرى أن الأمر مازال يحتاج الى بيان وتفصيل ، ونحاول ان نلقي عليه أضواء أخرى في الفروع الثلاثة الآتية :-

الفرع الاول : بيان ما اتفق عليه فقهاء الشريعة .

الفرع الثاني : بيان ما اختلف عليه فقهاء الشريعة .

الفرع الثالث : الخلاف بين فقهاء الشريعة ظاهرى لا حقيقي .

الفرع الأول

بيان ما اتفق عليه فقهاء الشريعة .

(١) لقد اتفق فقهاء الشريعة على مبدأ وفكرة التأمين ، فهو يقوم على التعاون بين المستأمنين والذي يشكل وحده الاساس المشترك بالنسبة للتأمين بجميع انواعه .

كما اتفقوا على اهمية وضرورة التأمين ، فهو وان كانت فكرته قديمة اذ الاخطار قديمة قدم الانسانية ، الا انه بتقدم الحضارة والتصنيع وزيادة المخاطر أصبح التأمين اليوم ضروريا لاغنى عنه .

كما اتفقوا على أن عقد التأمين بصورته المعروفة حاليا ، هو عقد مستحدث سنده الشرعي هو المصلحة ، وانه لا يقاس عليه أي من العقود الشرعية المعروفة ، فهو لا يشبه عقد المضاربة ، ولا ولاء الموالاة ، ولا الكفالة بجعل ولا نظام العواقل ، ولا الوعد الملزم .. الخ .

(٢) ولقد سبق أن اوضحنا ان الزكاة هي مظلة التأمين الكبرى في الاسلام ، وان سندها الشرعى هو النص .

كذلك اوضحنا ان التأمين يقوم جنبا الى جنب بجوار الزكاة ، محققا أهدافها ، وان لكل منهما مؤسساته ومنظماته ، ولكل مجاله ، ولكل الحاجة القصوى اليه . فمؤسسة الزكاة في الاسلام تؤمن غير القادرين من الفقراء والمساكين وغيرهم وبدون

مقابل ، بينما منظمات التأمين تؤمن القادرين وبمقابل . وقد اشتدت الحاجة اليوم الى التأمين بعد ان ازدادت المخاطر التي يتعرض لها الانسان واشتدت وطأتها مع تقدم الحضارة الحديثة بحيث أصبح من ضرورات المجتمع .

(٣) كذلك اتفق فقهاء الشريعة على شرعية نوعين من انواع التأمين : وهما التأمين التعاوني ، والتأمين الحكومي في صورتين منه هما نظام التقاعد والمعاشات ونظام التأمينات الاجتماعية .

من معنى المعاوضة بتاتا ، واذا انعدم في هذا النوع من التأمين معنى المعاوضة ، فقد انتفى عنه مفسدة الجهالة والضرر والغبن وشبهة الربا . وهذا النوع من التأمين يحقق مصالح كثيرة يأمر بها الشرع ، فهو يحقق التعاون وقد أمرنا به بقوله تعالى **(وتعاونوا على البر والتقوى)** وهو يحقق الحذر ، وقد أمرنا به بقوله تعالى **(وخذوا حذركم)** . وهو يحقق الوقاية من المكروه والضرر ، الذي أمر به الشرع بقاعدة (لا ضرر ولا ضرار) .

الزكاة هي مظلة التأمين الكبرى في الاسلام

أ ـ من حيث التأمين التعاوني :

فان المستأمنين يؤمن بعضهم بعضا دون وسيط سوى المنظمة التي تمثلهم وتعمل لحسابهم ، وان ما يدفعه كل مستأمن انما يريد به التعاون مع زملائه في تخفيف الضرر أو رفعه عن أحدهم اذا ما نزل به بحدوث الكارثة المؤمن عليها ، وكل ما يأخذه مما خصصه أصحابه لذلك تبرعا منهم له وارصادا لهذا الغرض وهو غرض التعويض عما لحقه من ضرر .

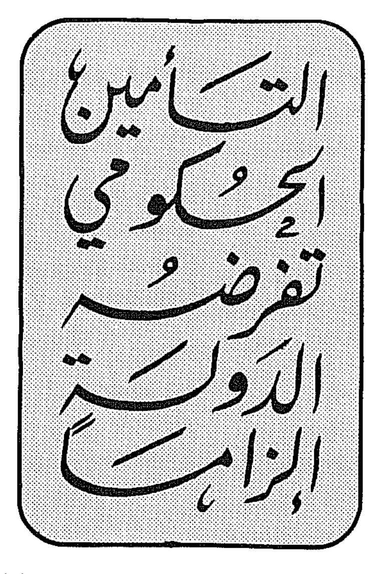
فالتأمين التعاوني هو معاملة اساسها التعاون والتبرع ، فهي خالية

ب ـ ومن حيث التأمين الحكومي في صورة نظامي المعاشات والتأمينات الاجتماعية :

فان الحكومة هي التي تؤمن المستفيدين منه سواء كانوا موظفين بها أو مواطنين عمالا . والحكومة تفرضه على سبيل الالزام بالنسبة لهذه الفئات بحيث لا يكون لهم خيار بشأنه ولا يستقل المستفيدون منه بأداء أقساطه بل تشارك فيه الدولة او اصحاب العمل بحسب الاحوال . فالتأمين الحكومي في صورة تأمينات اجتماعية ، هو معاملة إلزامية أساسها التعاون والمعاونة . وهو

كمعاوضة احتمالية يصاحبها ولاشك مفسدة الجهالة والغرر فقد يأخذ الموظف او العامل أو ورثتهما اكثر او اقل مما دفعا ، وقد يموت الموظف أو العامل وليس له من يستحق معاشا فتأخذه الحكومة ومع ذلك فقد أغفلت شبهة أو مفسدة هذا الضرر ، ورجحت المصلحة التي تقضى العمل بهذا النظام لاسيما وان اغلب الموظفين والعمال يموتون عن زوجة وقصر ، فلا يكون للمفسدة أو الشبهة أثر اذا ما تعارضت مع المصلحة ، وذلك إعمالا للقاعدة الشرعية (أن المفسدة اذا عارضتها مصلحة راجحة ، قدمت المصلحة والغي اعتبار المفسدة) ، وهو ما عبر عنه الامام ابن حزم بقوله (المفسدة المفضية الى تحريم ، اذا عارضتها مصلحة او حاجة راجحة . ابيح المحرم) .

على أن شرعية التأمين الحكومي في صورة نظامي المعاشات والتأمينات لا تستمد في نظرنا من يسر الشريعة وترجيح المصلحة على المفسدة ، مما قد تختلف في تقديره أوجه النظر والاجتهاد ، وانما لأن هذا النوع من التأمين ليس بعقد يبرم اختيارا مثل عقد التأمين وانما هو نظام تفرضه الدولة إلزاما ، كما ان الدولة لا تستهدف من ورائه كسبا ، وانما تأمين مستقبل موظفيها او مواطنيها من العمال حتى انها تشارك مع موظفيها في اداء الاقساط وتجبر أرباب العمل على مشاركة العمال في ادائها .



على أنه لا مانع عندنا بالاضافة الى الحجتين الاساسيتين اللتين سقناهما ، أن نذكر ما أبداه البعض بشأن إباحة هذا النوع من التأمين ، بأنه من قبيل كفالة الدولة للعاملين في خدمتها ولرعاياها من العمال ، فهو ضرب من ضروب ولايتها وهيمنتها على جميع شئون أفرادها واضطلاعها بسد حاجتهم ورفع الضرر عنهم بعونهم في مغارمهم ، ونضيف أيضا ما يذكره البعض بأن ما تحصله الدولة من الموظفين والعمال وأرباب العمل من أقساط ، يعتبر بمثابة تجميع لمدخراتهم لديها مما يكون عونا ماليا لأداء مهمتها في شتى مرافق الحياة ومنها تأمين مستقبل الموظفين والمواطنين من العمال ورعاية اسرهم ، فما يؤدونه من أقساط هو من قبيل الضريبة او الوظيفة وإن سماها نظاما المعاشات والتأمينات الاجتماعية اشتراكا .

الفرع الثاني : ـ

بيان ما اختلف عليه فقهاء الشريعة .

(١) لقد اختلف فقهاء الشريعة على التأمين التجاري ، وهو الذي تتولاه شركات التأمين لحسابها الخاص وبقصد تحقيق أكبر قدر من الربح .

فهذا النوع من التأمين هو معاوضة اختيارية بحتة ، وهو كمعاوضة احتمالية يصاحبها ولاشك مفاسد او شبهات الجهالة والغرر والربا ، فضلا عن جنوح شركات التأمين التجاري الى فرض شروط تعسفية واستغلال المستأمنين جريا وراء الربح ، وقد رأى البعض إجازة هذا النوع من التأمين ، باعتبار أنه لايكون للشبهات والمفاسد أثر اذا ما تعارضت مع الحاجة والمصلحة ، وانه يمكن دائما للقضاء او للسلطة التشريعية في الدولة التدخل لابطال الشروط التعسفية ولمنع الاستغلال . في حين رأى البعض تحريمه ومنعه . باعتبار أنه ليس لنا به حاجة أو مصلحة ، إذ يمكن الاستغناء عنه بإحلال التأمين التعاوني الذي لا مفسدة ولا شبهة فيه ، بل يحقق مصالح ومنافع خاصة وعامة باستبعاد دور الوسيط المستغل ممثلا في شركات التأمين .

(٢) **كذلك اختلف فقهاء الشريعة حول التأمين الحكومي الذي تحل فيه** الدولة محل شركات التأمين التجاري ، حيث تتولاه شركات القطاع العام كما هو الشأن في مصر .

فيرى البعض إجازة هذا النوع من التأمين التجاري الذي أممته الدولة وأشرفت عليه ، وذلك باعتبار ان ما كانت تحققه شركات التأمين التجاري من أرباح وتستقل به وحدها ، أصبحت تستقل به الدولة ويعود نفعه على المجتمع كله إذ أن أموال الدولة هي أموال الناس جميعا .

بينما يرى البعض تحريمه ، طالما الثابت أن شركات القطاع العام تسير على نفس النهج الذي كانت تسير عليه شركات التأمين الخاصة من حيث استغلال حاجة الناس الى التأمين .

(٣) **ونرى ان التأمين التجاري المؤمم بصورته الحالية كما هو في مصر** ، وإن حقق فائدة مؤكدة من حيث سيطرة الدولة على مدخرات المواطنين والحيلولةدون خطر تحكم أفراد قلائل في الاقتصاد القومي أو استغلالهم هذه المدخرات وفقا لمصالحهم الخاصة وعلى هواهم دون اعتداد بصالح المجتمع ، الا أنه لم يراع صالح المستأمنين أنفسهم إذ ظلت شركات القطاع العام تفرض ذات الشروط التعسفية ، كما ظلت تحصل ذات الاقساط المبالغ فيها .

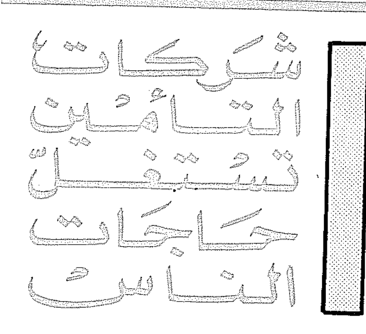
وانه من هذه الوجهة الأخيرة ، أصبح هذا النوع من التأمين أكثر خداعا وتضليلا ، إذ يمارس فيه الاستغلال باسم الدولة ، وهو أمر غير جائز وغير مقبول شرعا . وانه يتعين على الدولة إعادة النظر في شروط هذا النوع من التأمين ، وفي تقدير الاقساط ، وبما ينفي عنه أية صفة من صفات الاستغلال . حتى يمكن الترحيب به والقول بشرعيته .

الفرع الثالث : -

الخلاف بين فقهاء الشريعة ظاهري لا حقيقي

(١) يتبين مما تقدم ان الفقهاء المعاصرين مجمعون على شرعية التأمين التعاوني كما انهم متفقون على شرعية التأمين الحكومي الذي يتمثل في نظام التقاعد والمعاشات وكذا نظام التأمينات الاجتماعية ، ولكنهم مختلفون حول شرعية التأمين التجاري ، ولو تولته الدولة .

على أن المتأمل في أقوال فقهاء الشريعة المجيزين للتأمين التجاري بإطلاقه يتبين أنهم جميعا ضد الشروط التعسفية التي تفرضها شركات التأمين ، وأنهم جميعا ضد أقساط التأمين المرتفعة أو المبالغ فيها والتي تشكل عنصرا من عناصر ألاستغلال ، وانهم جميعا لا يقرون استغلال شركات التأمين لاموالها في استثمارات ربوية ، وأنهم لا يسلمون بأي حال من الاحوال بأي شرط يحل حراما او يحرم حلالا . ويحرص فقهاء الشريعة من أنصار التأمين التجاري على التأكيد بأن المفاسد والشبهات التي تصاحب التأمين التجاري ، هي صفات خارجة عن جوهر التأمين في ذاته ، لانها ليست منه وليست الا عملا أضيف اليه وقرن به بناء على رغبة احد المتعاقدين لا بناء على انها عنصر من عناصر التأمين ، وانهم بالتالي يصرون على ضرورة إحكام رقابة الدولة على التأمين التجاري وإعادة تنظيمه على وجه يحول دون



قيام هذه المفاسد والشبهات ، وانهم في النهاية اذ يجيزون التأمين التجاري بعد إعادة تنظيمه واحكام الرقابة عليه ، فانهم بسبب صفته الاستربياحية لا يقبلون الا على مضض لحاجة الناس اليه .

(٢) وقد عبر عن ذلك كله ، أكثر أنصار التأمين بإطلاق تحمسا ، وهو فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى الزرقاء ، فنجده مثلا في بحثه الاخير المقدم الى المؤتمر العالمي الاول للاقتصاد الاسلامي المنعقد بمكة المكرمة في الفترة من ٢١ ـ ٢٦ صفر سنة ١٣٩٦ الموافق ٢١ ـ ٢٦ فبراير سنة ١٩٧٦ يقول في صفحة ٢٢ « الذي حصل أن عنصر الربح لما دخل في الموضوع أصبح عنصر إغراء يدفع الى الاستفادة ، وأصبح بالتالي هو الهدف الرئيسي لدى شركات التأمين قبل الفكرة التعاونية النبيلة . فانعكس الموضوع وأصبحت الوسيلة غاية والغاية وسيلة ، وأصبحت شركات التأمين تتحكم في الحاجة الملحة اليه ، لاسيما حين تفرضه القوانين بصورة إلزامية على الناس كالتأمين على السيارة من المسئولية وتأمين رب العمل على حياة العمال ، أو يفرضه

التعامل التجاري كالتأمين على البضائع المستوردة اذا فتح اعتمادا بقيمتها لدى مصرف فإنه لا يفتح بقيمة البضاعة الا اذا أمن المستورد عليها لتكون ضمانا للاعتماد المصرفي . وهكذا أصبحت شركات التأمين تفرض أقساطا عالية وتجنى أرباحا باهظة استغلالا لحاجة الناس واضطرارهم طمعا في زيادة الربح الذي أصبح هو هدف شركات التأمين » . كما ينتهى فضيلته في بحثه المذكور بقوله « كون الجهة التي تنصرف الى القيام بهذه العملية تربح منها ، هو أمر طبيعي أن يربح من العمل من ينصرف اليه ويقوم به ، وهذا لا ينفي ولا ينافي المعنى التعاوني الموجود في أساسه ومبناه وهو موضوعه الاصلى ، وإنما تبقى الشوائب اللاحقة بهذا العمل التعاوني من سلوك القائمين به كالمراباة والاستغلال للاستكثار من الربح ، فهذه امور جانبية ليست من صميم نظام التأمين ولا من مستلزماته فتأخذ أحكامها بصورة منفصلة وتعالج بالتدابير القمعية على حدة .

(٣) فالثابت أن أنصار التأمين التجاري ، وهو التأمين محل الخلاف ، لا يسلمون به الا بعد تخليصه من الشوائب والمفاسد التي أخذها عليه معارضو هذا النوع من التأمين ، ويكون بذلك الخلاف بينهم هو خلافا ظاهريا لا حقيقيا وأنه كلما اتسعت الرؤيا ضاق الخلاف .

فاذا أضفنا الى ذلك ما أغفله فقهاء الشريعة من أنصار التأمين التجاري حيث لم ينظروا اليه من الوجهة الاقتصادية ومدى تأثيره على الاقتصاد القومي وهو أنه يمثل خطرا اقتصاديا على الدولة من حيث سيطرة شركات التأمين ممثلة في أفراد قلائل على مدخرات المواطنين وتوجيهها وفق هواهم ومصالحهم الخاصة ، مما اضطر بعض الدول الى التدخل بالزام شركات التأمين باستغلال أموالها في أوجه معينة تعود بالنفع على المجتمع ، واضطر بعضها إزاء لجوء شركات التأمين إلى التحايل أن تؤمم جميع شركات التأمين التجاري .

واذا اضفنا ايضا ، ما سبق ان اوضحناه بكتابنا (الاسلام والتأمين) أن التأمين التجاري هو في انكماش تلقائي ، إن لم يكن الى زوال نهائي بسبب صفته الاستغلالية ، وتبعا لانتشار التأمين التعاوني في صورته الحديثة المتطورة . فإنه بذلك لا يكون ثمة خلاف حقيقي بين فقهاء الشريعة حول التأمين ، فهم جميعا يجيزونه في صورتيه المتفق عليهما وهما

أ ـ التأمين التعاوني .

ب ـ التأمين الحكومي .

في صورة نظام التقاعد والمعاشات أو في صورة التأمينات الاجتماعية . وهم وان اختلفوا حول التأمين التجاري ، فهو على نحو ما توضح خلاف ظاهرى لا حقيقي ، اذ لا يقرونه الا بعد تخليصه من الشوائب والمفاسد التي قارنت تطبيقه الحالي .

والله المستعان .



هو الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد ، ينتهي نسبه إلى أبي جرادة عامر بن أبي ربيعة العقيلي[1] ، وقد ولد في حلب الشهباء سنة ٥٨٠ هـ في بيت مشهور ، فيه الأدباء والشعراء والفقهاء والعباد والزهاد والقضاة[2] ، ثم أخذ من علماء

---

(١) الدر المنتخب لابن خطيب الناصرية (مخطوط) ٢ / ١٠٦ .
(٢) معجم الأدباء ١٦ / ٥

حلب ودمشق وبغداد الأدب فأتقنه ، ودرس عليهم الفقه فأحسن ، ونظم القريض فجوده ، وأنشأ النثر فزينه ، وقرأ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعرف علله ورجاله وتأويله وفروقه وأصوله ، وهو في كل هذا ـ مثل اسمه ـ كمال في كل فضيلة ، لم يعتن بشيء الا وكان فيه بارزا ، ولا تعاطى أمرا الا وجاء فيه مبرزا[١] ، فقد كان عديم النظير فضلا ونبلا وذكاء ودهاء ومنظرا ورواء وجلالة ومهابة [٢] ، وترسل إلى الخليفة والملوك مرارا كثيرة ، وكانت له الوجاهة العظيمة عند الخلفاء والملوك ، وهو مع ذلك كثير التواضع لين الجانب حسن الملتقى والبشر بسائر الناس [٣] ، أرسله الملك الناصر الأيوبي ملك حلب الى الخليفة العباسي فأكرم إكراما كثيرا ، حتى قيل له : نحن نعظم الرسل لأجل مرسليهم ، ونحن نعظم مرسلك لأجلك[٤] ، وفي سفاراته إلى مصر أحاط به الشعراء ومدحه كثير منهم ، مثل البهاء زهير [٥] ، وأبي الحسين الجزار الذي رجاه أن يخاطب فيه السلطان الأيوبي لعله يحظى عنده[٦] ، وابن المرصص[٧] ، وأيدمر المسمى بعد ذلك ابراهيم الصوفي الذي حمل اليه شعره ليقومه[٨] .

ابن العديم والتأليف :

لم يشغل ابن العديم عن التأليف على الرغم من حياته الحافلة بالسفارات والتنقل والأعمال الكثيرة ، فقد كان اذا سافر ركب في محفة تحملها بين بغلين يجلس فيها ويكتب[٩] ، لذلك خلف كتبا كثيرة جليلة أعظمها كتاب :« بغية الطلب في تاريخ حلب » وقد توفي ابن العديم وبعضه مسودة ولو كمل تبييضه لكان أربعين مجلداً [١٠] .

واختصر هذا الكتاب الكبير في كتاب :« زبدة الحلب في تاريخ حلب » ، وكذلك له كتاب :« الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة » وغير ذلك كثير[١١] .

---

(١) المصدر نفسه ١٦ / ٣٧ .
(٢) اعلام النبلاء ٤ / ٤٩٠ .
(٣) الدر المنتخب (مخطوط) ٢ / ١٠٦ .
(٤) ذيل مرآة الألزمان ١ / ٥١٠ .
(٥) ديوان البهاء زهير ١٧٤ .
(٦) المغرب ٤ / ١٥٨ .
(٧) المرجع السابق ٤ / ١١١ .
(٨) اعلام النبلاء ٤ / ٤٩٦ .
(٩) فوات الوفيات ٢ / ٢٠١ .
(١٠) الدر المنتخب (مخطوط) ٢ / ١٠٦ .
(١١) راجع معجم الأدباء ١٦ / ٤٥ .

نهاية ابن العديم :

اقترب الغزو المغولي من حلب سنة ٦٥٨ فنزح ابن العديم إلى مصر مع من نزح ، وبعدما انكسر التتار أمام جيش المماليك بقيادة الملك المظفر قطز في عين جالوت[٢] واستطاع المماليك أن يحرروا دمشق وحلب ويستأصلوا شأفة التتار ببسالة وشجاعة[٣] ، رجع ابن العديم إلى حلب فوجدها خرابا بعدما كانت عليه من عمارة وازدهار وغنى وقوة فرثاها رثاء فيه الكثير من الحرقة والألم[٤] ولم يستطع المكوث فيها فرجع إلى القاهرة ليقضي فيها بقية عمره حزينا غريبا ، ولم يطل به المقام ، ولم تمهله الأحزان فسرعان ما توفي عام ٦٦٠ هـ ودفن بظاهرها[٥] .

شعر ابن العديم :

كان ابن العديم شاعرا مطبوعا صادقا ، نلمس ذلك فيما وصل الينا من شعره في كتب التراجم ، ولو وصل الينا ديوانه كاملا لكان الحكم أدق وأشمل ، ولا شك في أنه طرق أبواب الشعر جميعها ونظم فيها وحلق إلى حيث أقرانه من شعراء العصر[٦] ان لم نقل : إنه فاق الكثيرين منهم .

ولقد احتل الفخر مكانة مرموقة في شعره لأنه كان ينتمي إلى أسرة ذات نسب ورفعة ، واتسم فخره بالصدق والواقعية ، إذ جاء بعيدا عن الحماسة والحرب والقتال ، لأن أجداده لم يكونوا من أرباب السيوف والرماح ، وإنما كانوا قضاة أتقياء وخطباء فصحاء وكتابا بلغاء ، فافتخر بهم وبمناقبهم التي عرفهم الجميع بها من غير تهويل أو مبالغة أو إضافة ، فقال :

سألزم نفسي الصفح عن كل من جنى
علي ، واعفو حسبة وتكرما
وأجعل مالي دون عرضي وقاية
ولو لم يغادر ذاك عندي درهما
وأسلك آثار الألى اكتسبوا العلا
وحازوا خلال الخير ممن تقدما

---

(١) السلوك ١ / ٤٨٠ .
(٢) المختصر ٣ / ٢١٠٦ .
(٣) تتمة المختصر ٢ / ٣٠٨ .
(٤) اعلام النبلاء ٤ / ٤٩٧ .
(٥) زبدة الحلب ١ / ٣١ .
(٦) معجم الأدباء ١٦ / ٥٤ .

أولئك قومي المنعمون ذوو النهى
بنو عامر فاسأل بهم كي تعلما
اذا ما دعوا عند النوائب ان دجت
اناروا بكف الخطب ما كان أظلما
وإن جلسوا في مجلس الحكم خلتهم
بدور ظلام والخلائق أنجما
وإن هم ترقوا منبرا لخطابة
فأفصح من يوما بوعظ تكلما
وإن اخذوا اقلامهم لكتابة
فأحسن من وشى الطروس ونمنما
دعاؤهم يجلو الشدائد إن عرت
وينزل قطر الماء من أفق السما
أبى اللؤم لي أصل كريم وأسرة
عقيلية سنوا الندى والتكرما

وابن العديم أب حنون رؤوف تجمعه مع أولاده رابطة الصداقة فضلا عن القرابة ، ومن البديهي ان يؤجج البعد والفراق ما في قلب ابن العديم من حب وشوق وحنين نحو ابنه فيسيل ذلك شعرا ساميا رائقا يمثل أرقى المشاعر الانسانية وأنبلها ، قال :[1]

هذا كتابي الى من غاب عن نظري
وشخصه في سويدا القلب والبصر
ولا يمن بطيف منه يطرقني[2]
عند المنام ويأتيني على قدر
ولا كتاب له يأتي فأسمع من
أنبائه عنه فيه اطيب الخبر
حتى الشمال التي تسري على حلب
ضنت علي فلم تخطر ولم تسر
أخصه بتحياتي وأخبره
اني سئمت من الترحال والسفر
وليس لي أرب في غير رؤيته
وذاك عندي أقصى السؤل والوطر

(١) فوات الوفيات ٢ / ١٠٢ .
(٢) يأتيني ليلا .

كما تجلت مشاعره الأصيلة الانسانية الصادقة أيضا في رثائه لمدينته حلب الشهباء ، بعد ان أحرقها التتار بوحشية قل أن نجد لها مثيلا في التاريخ قديمه وحديثه ، وتركوها تسبح في دماء أهلها وجثثهم التي ملأت الشوارع حتى تعذر السير ، الأمر الذي أحزن ابن العديم حزنا شديدا منعه من الاقامة فيها فعاد الى مصر ثانية ليغالب آحزانه وآلامه ، ولكنها سرعان ما غلبته فخر صريعا غريبا .

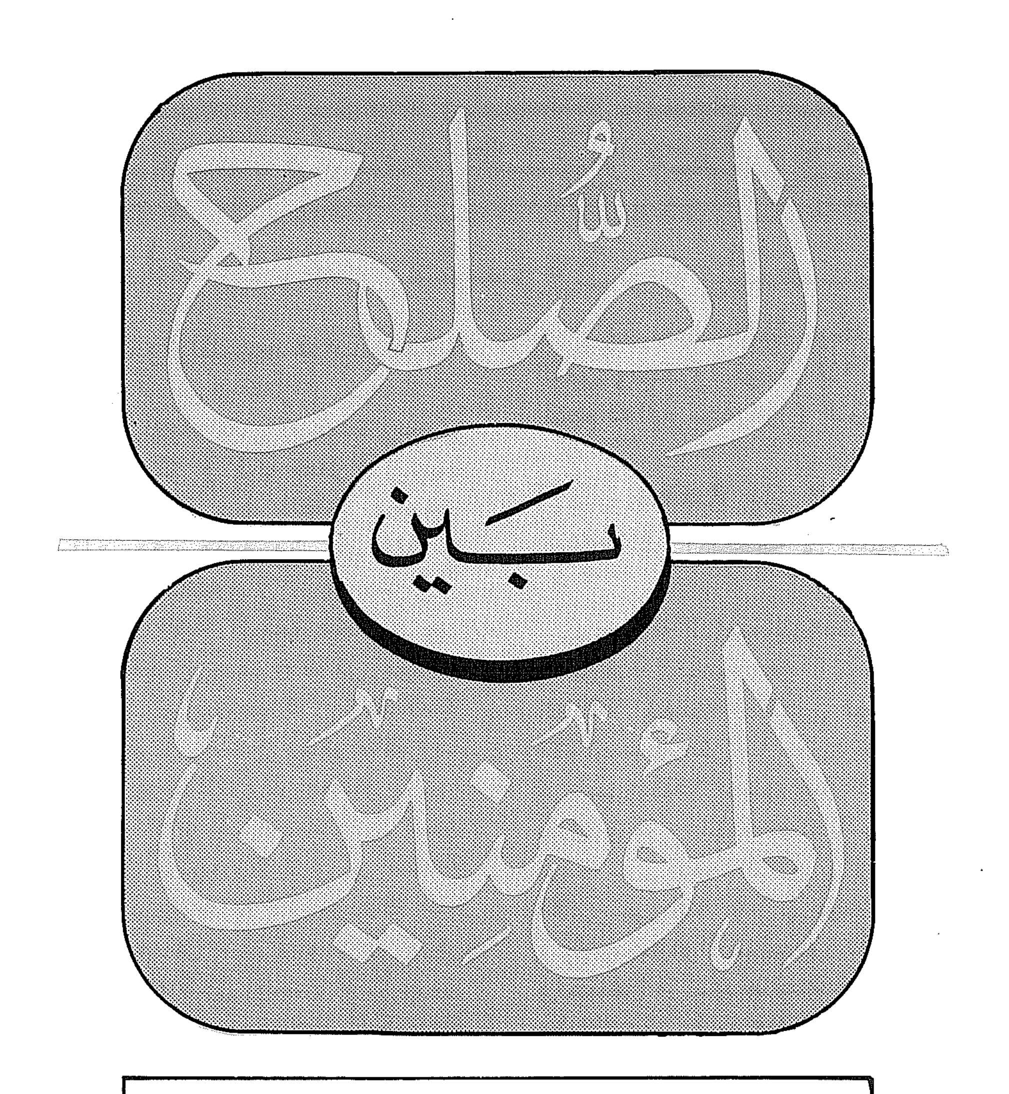
وإننا لنلمح في رثائه لحلب المنكوبة رنة حزن عميق تسبل على أبياته سوادا وظلاما وبخاصة عندما
يصف جيوش المغول المتوحشة وفعالهم المشينة ، وحين يخاطب حلب ويسألها ويرثيها بدموعه وبكائه ونواحه ، قال[1] :

غداة أتاها للمنية بغتة
من المغل جيش كالسحاب عرمرم
أتوها كأمواج البحار زواخرا
ببيض وسمر والقتام مخيم
وقد درست تلك المدارس وارتمت
مصاحفها فوق الثرى وهي ضحم
وكل مهاة قد أهينت سبية
وقد طالما كانت تعز وتكرم
فيا حلبا أنى ربوعك اقفرت
وأعيت جوابا فهي لا تتكلم
وأين شموس كن بالامس طلقا
فأين استقلوا بالركاب ويمموا
فها انا ذو وجد يجن بأضلعي
عليك وعيشي في البلاد يذمم
أنوح على أهليك في كل منزل
وأبكي الدجى شوقا وأسأل عنهم

انها زفرات ودموع وقطرات دم من قلب تفطر الما بعد ان اضاع الوطن والأهل والأحبة في آن واحد .

---

(١) اعلام النبلاء ٢ / ٣١٣ .



للاستاذ / عبد الحميد مصطفى الشيخ

من منهج الاسلام في السلوك أن تكون هناك أمة من المؤمنين تختص بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه الأمة من المؤمنين أعطاها الله اختصاصا في الدعوة وهي منوط بها وظيفة ما يسمى « بمحكمة العدل الاسلامية » التي برزت في الفكر الاسلامي المعاصر لحل مشاكل المسلمين من خلافات سياسية وهذه الأمة من المؤمنين لها وصف محدد في قوله تعالى : « **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم**

الدعاة عن غير معرفة أو اختصاص يضرون ولا ينفعون

البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) ١٠٤ ، ١٠٥/ آل عمران .

هذه الآية المباركة مقيدة ويحمل عليها المطلق في قوله تعالى : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** ١١٠ آل عمران .

فهذه الآية المطلقة محمولة على الآية المقيدة بوصف الأمة من المؤمنين فلا يطلب من جمهور الأمة الاسلامية أن يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لأن جمهور الأمة فيها من لا يعرف ان يميز بين الخير والشر في عاقبته ولا يفرق بين الدعوة للمعروف والأمر به لالتباس ذلك عليه ولذا لابد من ترك ذلك لأهل الذكر الذين يعرفون الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عن بصيرة لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج لاختصاص في أمر الدعوة لا يعرفه كل مؤمن،ومن الأمر بالمعروف الدعوة لله عز وجل على بصيرة وهي اختصاص أهل الذكر ومن النهي عن المنكر الدفاع عن الاسلام ضد الملحدين والبغاة على العقيدة وعلى الفكر الاسلامي فلا يدفعهم عن الاسلام سوى أهل الاختصاص الذين عرَّفهم الله عز وجل في هذه الآية المباركة **(وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)** التوبة ١٢٢

الأمة الداعية إلى الخير هي الطائفة المتفقهة في الدين

فالجماعة الداعية إلى الخير الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر هي الطائفة المتفقهة في الدين فهي أهل الاختصاص حتى إذا دخل في وظيفتها من ليس متأهلا لعملها بلبل الفكر بما يقول وزعزع الثقة بهذه الجماعة ، فوقع بين الأمة التفرق والاختلاف الذي نهى الله عنه في قوله تعالى : **(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)** آل عمران ١٠٥ هؤلاء الداخلون في عمل هذه الطائفة يضرون الأمة بما يبثون فيها من الدخيل المشوه لصورة العلماء الداعين إلى الخير والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر سواء كانوا من السلف أو من المعاصرين وهؤلاء يستحقون من الله عذابا عظيما في الآخرة استوجبوه واستحقوه بدخولهم في أمر الله من غير معرفة أو اختصاص فيضرون ولا ينفعون وما أكثرهم بعد حرب رمضان اكتوبر ١٩٧٣ في أجهزة الاعلام ولهذا حذر

الله المؤمنين من التفرق بسبب المتطفلين على الدعوة والفكر الاسلامي ممن لم يتخصصوا في الدين ويهدفون إلى النفع المادي والانتماء لهذه الطائفة التي ليسوا منها بصرف النظر عما يجر وراءه من كوارث تلحق بالأمة من بث الفرقة في صفوفها بتغلغل مذاهب الفكر الأجنبي الذي يلوث فكرهم فيدخلون مع الأمة التي نصبها الاسلام للدفاع عنه والدعوة إليه على غير بصيرة فيكونون وبالا عليها وشرا على مستقبلها، حتى تتفرق الأمة فيمن تسمع إليه وفيمن تصدقه فيختلط الحابل بالنابل ويخفى على الأمة من كثرة الأقلام التي يبرزها الإعلام وهي تقطر سما للفكر الاسلامي . إن ربنا يقول عز من قائل (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**) ١٠٣ ـ آل عمران .

فحبل الله هو القرآن . دستور المسلمين وشريعتهم الخاتمة الناسخة لما قبلها من الشرائع بقوله تعالى : (**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون**) ١٥٨/الأعراف .

والاعتصام بحبل الله هو التمسك بالقرآن والعمل به والنهي عن التفرق على هذا الكتاب الذي هو حبل الله النازل من السماء على رسوله النبي الأمي صلى الله عليه وسلم . دعانا للنظر فيما كان عليه السلف من التفرق والاختلاف فوحدهم القرآن وجمع بينهم

(**وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم**) ٦٣/الأنفال فاعتصام المؤمنين بالقرآن الكريم يؤلف بين قلوبهم في هذا العصر الذي ذلوا فيه كما ألف بين قلوب اسلافهم «إن الله عزيز حكيم». عزيز لا يغلب، حكيم فيما يشرع لأوليائه فلا تتفرقوا على القرآن واجتمعوا عليه جميعا تكن وحدتكم حاصلة : واجتماع السلف بعد تفرق واختلاف على القرآن آية من آيات الله أظهر الله فيها فضله عليهم (**لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم**) الانفال/٦٣ فلو أعلن المسلمون جميعا اعتصامهم بالقرآن لوقعت الآية بالوحدة الشاملة بينهم ولانتهى الشقاق والتفرق . وهذا من آيات الله عز وجل وقع ذلك للسلف والمبادىء لا تزال هي المبادىء إلى قيام الساعة فلو اعتصم الخلف كما اعتصم السلف بحبل الله لصاروا أمة واحدة رغم أنف الشرق والغرب لأن الله وليهم وهم حزبه المفلحون (**أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**) ٢٢ ـ المجادلة .

ومن اختصاص هذه الطائفة فض الخلافات والمنازعات بين المؤمنين فهي

تمثل « محكمة العدل الاسلامية » التي نصبها الله في هذه المكانة حكما بين الأمة حكمها ملزم ومخالفته لا خير فيه بل هو شر على المخالف ووبال له ولمن يقف وراءه من المؤمنين وهي الحالقة التي تحلق الدين في الأمة كلها حتى تذل أمام أعدائها ويقع بأسها بينها فيستريح العدو وتشقى الأمة ببعض أبنائها المخالفين الذين تفلتوا من حبل الله المتين وهذه الطائفة دعوتها مجابة من الله وحكمها مرضى من الحق ورأيها يعلو الحاكمين جميعا من لم يرضه لم يأمن على عرشه لأن الله له بالمرصاد وسنة الله في السابقين معروفة (**ألم تر كيف فعل ربك بعاد . إرم ذات العماد . التي لم يخلق مثلها في البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذي الاوتاد. الذين طغوا في البلاد . فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب . إن ربك لبالمرصاد** » ٦ ـ ١٤ الفجر .

لا صلاحية لغير هذه الطائفة

فإذا أرادت الأمة أن تضع مكان هذه الطائفة طائفة اخرى من أهل السياسة وزعماء الدول تكون قد وضعت الأمر في غير نصابه وأعطت للسياسيين والزعماء صلاحية ليست لهم فلا يقبل الله دعوتهم لأن تأليف قلوب المؤمنين على ميزان العدل آية من آيات الله ليست لزعيم ولا لملك أو أمير أو رئيس وإنما لهذه الطائفة وحدهم « يسمع الله لأنه هو الداعي لتنصيبهم وقد وضع لهم الدستور الذي يسيرون عليه بعد الفقه والعلم فمن نزع منهم ما أعطاه الله لهم شقى ببعده عنهم ولن تقع الآية بزعامة او وجاهة إنما بأهل الذكر تتوحد القلوب وينتهي الشقاق بين المسلمين في الآفاق . هكذا قضى الله في الكتاب .

ميزان العدل بين المتخاصمين

لقد وضع الله عز وجل في كتابه القويم ميزان العدل بين المتخاصمين من المؤمنين تقوم به طائفة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاسواها وهي والأمة بهذا التفرق ليست من بلد واحد وإنما من كل بلاد الاسلام تشكل الجماعة في ميثاق إسلامي من غير رؤساء الطوائف الدينية لأنهم يحسبون للسياسة حسابها ومن هنا تفشل هذه الطائفة في مسعاها وإنما يكون أفرادها من الدعاة الصادقين في دعوتهم إلى الله سبحانه الذين لا صلة لهم بالرسميين في دولهم

وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ..

وهذا هو الميزان الذي قرره المولى سبحانه للحكم بين المتنازعين من المؤمنين قال تعالى (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى**

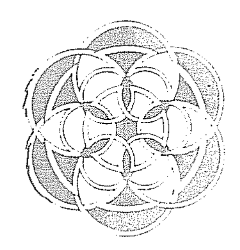
أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ٩ و١٠ الحجرات .

فعلى الطائفة المنتخبة من صفوة الدعاة في كل بلاد الاسلام أن تؤمر عليها واحدا يلي أمرها ويتشاورون في أسباب النزاع ويحكمون حكما ملزما بين المتخاصمين يوقعون به الصلح والصلح آية من آيات الله إذا صدق الدعاة في نيتهم واجتمعت الأمة عليه كما كان في السلف يقع ببركتهم فض النزاع وإزاء تجربة العراق وإيران التي أكلت الأخضر واليابس وحصدت الشباب المسلم في البلدين يوجهون أنظارهم لأننا لا نجد إماما اجتمع عليه المسلمون تسمع كلمته إذا حرك جيش الأمة لترد بغي الطائفة المعتدية بعد الصلح للمرة الثانية .

أعداء الاسلام له بالمرصاد

وبسبب ما يبثه أعداء الاسلام في الشرق والغرب من سموم الفكر الذي يواجهون به الفكر الاسلامي في تشريع الاقتصاد وتشريع الاجتماع متمثلا في كيان الأسرة لبنة المجتمع الاسلامي الأولى والفكر السياسي الاسلامي حتى يظل بعيدا عن منهج الله عز وجل تفرق الحكام المسلمون في كلمتهم واستعصى الجمع بينهم لأن الأعداء يملكون من أسلحة الفكر والمدنية ويقظتهم السرية وترصدهم لكل بادرة للوحدة الاسلامية يقتلونها سرا في مهدها حتى لا تظهر للوجود وحتى تبقى الجماعة الاسلامية على صعيد القارات في أوطانها بعيدة عن بعضها ممزقة أشلاؤها والدعاة إلى الله غرباء في بلادهم لا حول لهم ولا قوة لا صوت لهم ولا وصل بينهم فخمد الجسد الواحد عن حركة الحياة وسكنت أطرافه وخدرته الأفاعي بسمومها حتى قارب الاحتضار الذي انتهت به الأندلس .

إننا اليوم في حاجة الى الداعين لله على بصيرة فللدعاة على بصيرة في كل بلد إسلامي أرفع صوتي للعمل والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .



مائدة القارئ

من دعاء ابراهيم عليه السلام

قال الله تعالى ـ حكاية عن ابراهيم ـ : « ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون »
الآية ٣٧ من سورة ابراهيم

دعاء

تعلق أعرابي بأستار الكعبة وقال : اللهم إن قوما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم ، فأدركوا ما أملوا ، وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فبلغنا ما أملناه .

السخي

في الأثر : « تجاوزوا عن ذنب السخي ، فإن الله آخذ بيده كلما عثر ، وفاتح له كلما افتقر » .

الثقة في الله

قال الشاعر :
ولا ترهبن الفقر ما عشت في غد
لكل غد رزق من الله وارد

لا تظلموا أنفسكم

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم - في خطبته في حجة الوداع : أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن انفسكم ، اللهم هل بلغت ؟ قال الناس : اللهم نعم ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : اللهم أشهد » .

عقوبة متكبر

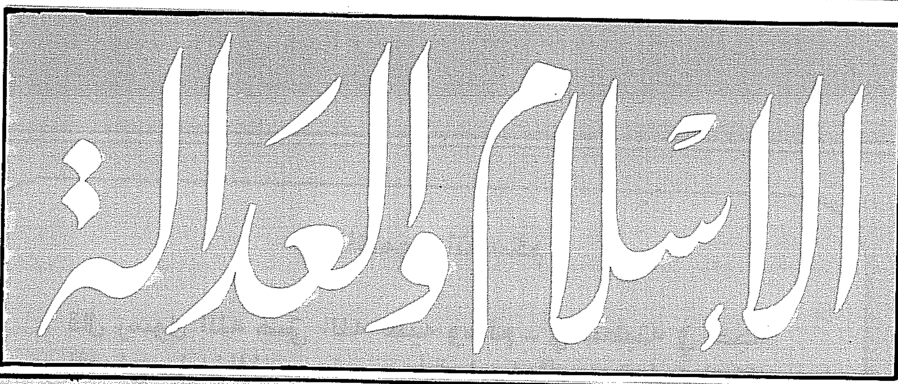
قال بعض الصالحين : رأيت فتى مترفا يطوف بالكعبة المشرفة . وحوله خدم يمنعون الناس من الطواف حتى لا يزاحمه أحد ، ثم مرت سنون ، فرأيته بجسر الرصافة يسأل الناس !
فسألته : ماذا جرى عليك ؟
فقال : تكبرت في موضع يتواضع الناس فيه ، فأذلني في موضع يتكبر الناس فيه .

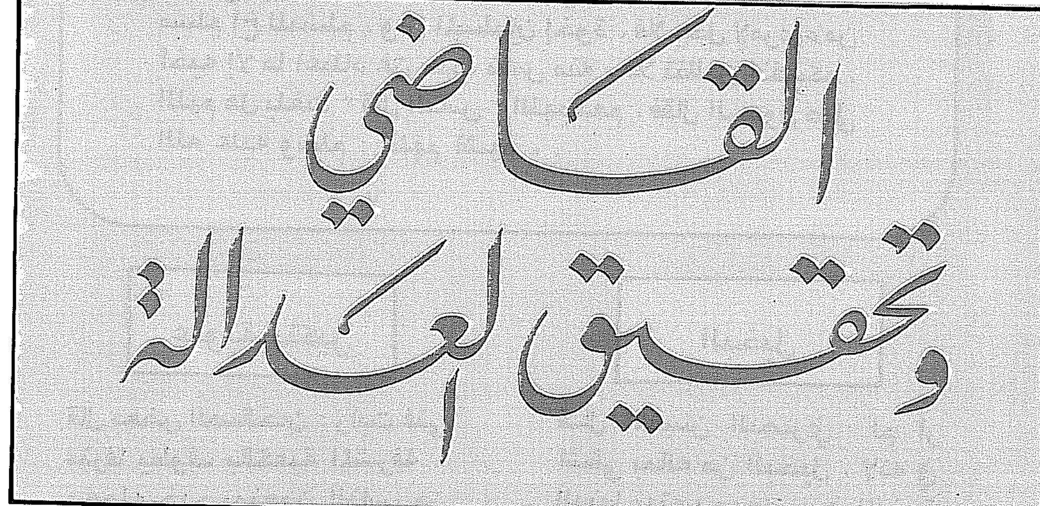
البخيل

قال الحسن البصري : لم أر أشقى بماله من البخيل ، لأنه في الدنيا مهتم بجمعه ، وفي الآخرة محاسب على منعه ، غير آمن في الدنيا من همه ، ولا ناج في الآخرة من إثمه ، عيشه في الدنيا عيش الفقراء ، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء .

الكامل

الكامل من عدت هفواته .





للاستاذ / محمد الحسيني عبدالعزيز

العدالة لا تتحقق الا بتشريع سماوي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تشريع يسوي بين الناس لا تمييز بينهم بسبب أجناسهم وأحسابهم وأنسابهم، فالناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لانسان على غيره الا بالتقوى والى جانب التشريع لابد من قضاة عدول لا يخافون في الحق لومة لائم، لا يفرقون بين انسان وآخر تعمق الايمان في نفوسهم وسيطر على عقولهم ومشاعرهم لا يقضون الا طبقا لما أنزل الله يفهمون الفقه والتفسير، على درجة رفيعة من العلم بالكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة، علم يقترن بالفهم النابع من العقل والفطنة لا يزل صاحبه أويخطىء الاستنباط مع

لا بُدَّ مِنْ قضاة لا يخافون في الحق لومة لائم

مقدرة على الاجتهاد الذي لا يصل اليه غير الصفوة النابهين ، خاصة ان في طباع الناس من التنافس والتنازع الكثير ، فضلا عن لجوء بعضهم الى الحيل والخداع في التضليل والمراوغة ، ويتطلب هذا من القاضي ادراكا لنفوس البشر حتى لا يقع في شباك خداعهم فمن كان ذا عقل راجح وفطنة بالغة استطاع أن يصل إلى الحقيقة مهما لجأ المدعي عليه من تعمد اخفاء الحقيقة عن طريق رشوة الشهود او الحصول على أدلة بالباطل وبالطرق غير المشروعة ، والقاضي على أي حال بشر يقضي بما يسمع من الخصوم والشهود ، فإذا خفيت عنه الحقيقة أصدر حكما ظالما ، ولهذا تحرج كثير من الفقهاء عن قبول منصب القاضي لان الحديث الشريف يؤكد ان قاضيا في الجنة وقاضيين في النار ، وعندما تختفي الحقيقة فلا جناح على القاضي أن يحكم بغير الحق ، وانما الجناح والاثم على المتقاضين اللذين ينبغي عليهما أن يعزفا عن اللجاج والطمع في حق الغير .. والقاضي يحكم بما يسمع وهو غير معصوم يحكم بما يتضح أمامه من البينات وبما يولد عنده القناعة بانه استوفى التحقيق ، وقد يعجز صاحب الحق عن إثباته ، وقد يكون أحد المتخاصمين أبلغ في الأداء وقد يتعلق القضاء على اليمين فيحلفها الذي وجهت إليه فيحلف وهو كاذب ولا يعلم الغيب والسرائر غير الله سبحانه ، بدليل قوله عليه الصلاة والسلام :« انكم تختصمون اليّ وانما أنا بشر ، ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض ، فاني اقضي بينكم على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما اقطع له قطعة من النار » رواه احمد .

صفات القاضي :

قبل أن يرسل النبي عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل قاضيا الى اليمن سأله : بم تحكم يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله ـ قال : فإن لم تجد . قال : فبسنة رسول الله . قال : فان لم تجد ؟ قال : اجتهد رأيي .

من هذا نعرف الشروط التي يجب أن تتوفر في القاضي وهي ثلاثة أمور :

أولها : حفظ القرآن الكريم مع معرفة طرق الاستدلال بالآيات من حيث اسباب النزول والناسخ والمنسوخ ، والحقيقة والمجاز ، والمحكم والمتشابه وغير ذلك .

ثانيا : الاحاطة بالسنة النبوية بحيث يستطيع القاضي معرفة الدليل الذي يؤدي الى الحكم .

ثالثا : القدرة العقلية على الاجتهاد حين الاقتضاء أي حين فقدان النص .

ينبغي أن يكون في القاضي خمس خصال : العلم بما قبله ، والحكم عند الخصم ، والنزاهة عند المطمع ، والاحتمال للأئمة ، ومشاورة ذوي العلم

عمر بن عبدالعزيز

هذا الى جانب صفات أخلاقية ينبغي أن تتوفر إلى ما سبق وهي : العفة والورع ومكارم الأخلاق . فقد روى أن أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز قال : ينبغي أن يكون في القاضي خمس خصال فإن نقصت واحدة كانت وصمة : « العلم بما قبله ، والحكم عند الخصم ، والنزاهة عند المطمع ، والاحتمال للأئمة ، ومشاورة ذوي العلم . ».

وقد جاء في نصيحة قدمها عبدالحميد الكاتب الى ولي عهد مروان ابن محمد جاء فيها : « اعلم أن القضاء من الله بمكان ليس به شيء من الأحكام ، ولا يمثله أحد من الولاة ، لما يجري على يديه من مغالظ الأحكام ومجاري الحدود ، فليكن من توليه القضاء بين أهل العسكر من ذوي الخير في القناعة والعفاف ، والنزاهة ، والفهم ، والوقار ، والعصمة ، والورع ، والبصر بوجود القضايا ومواقعها . قد حنكته السن ، وأيدته التجربة ، وأحكمته الأمور ، ممن لا يتصنع للولاية ويستعد للنهزة ويجترىء على المحاباة في الحكم والمداهنة في القضاء ، عدل الأمانة ، عفيف الطعمة ، حسن الإنصات ، فهم القلب ، ورع الضمير ، متخشع السمت ، هادى الوقار ، محتسبا للخير .

ثم أجر عليه ما يكفيه ، ويسعه ، ويصلحه ، وفرغه لما حملته ، وأعنه على ما وليته ، فإنك قد عرضته لهلكة الدنيا ، وثواب الآخرة ، أو شرف العاجلة ، وحظوة الآجلة ، إن حسنت نيته ، وصدقت رويته وصحت سريرته ، وسلط حكم الله على رعيته ، منفذا قضاءه في خلقه ، عاملا بسنته في شرائعه ، آخذا بحدوده وفرائضه ».

شروط تعيين القاضي هدفها العدالة :

يشترط الامام الماوردي لمن يعين لمنصب القضاء أن تتوفر فيه شروط ، هدفها هو تحقيق العدالة ولابد من تكامل هذه الشروط .

وأولها : الذكورة والبلوغ ، ولابد أن يكون رجلا ، والبلوغ لأن غير البالغ لا يجري عليه حكم ولا يتعلق بقوله على نفسه حكم ، وكان أولى ألا يتعلق به على غيره حكم .

والشرط الثاني : العقل الذي يتعلق به التكليف من علمه ، بالمدركات الضرورية حتى يكون صحيح التمييز جيد الفطنة بعيدا عن السهو والغفلة ، يتوصل بذكائه إلى إيضاح ما أشكل

وفصل ما أعضل .

والثالث : الحرية لأن نقص العبد عن ولاية نفسه يمنع من انعقاد ولايته على غيره ولأن الرق لما منع من قبول الشهادة كان أولى أن يمنع من نفوذ الحكم وانعقاد الولاية والحكم .

والشرط الرابع : الاسلام لكونه شرطا في جواز الشهادة لقوله سبحانه :(**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**) النساء / ١٤١ .

والشرط الخامس : العدالة وتتحقق العدالة اذا كان القاضي صادق اللهجة ظاهر الأمانة عفيفا عن المحارم متوقيا المآثم بعيدا عن الريب والشك مأمونا في الرضا والغضب مستعملا لمروءة مثله في دينه ودنياه ، فاذا تكاملت فيه ، فهي العدالة التي تجوز بها شهادته ، ويصح معها منصبه .

والشرط السادس : السلامة في السمع والبصر ليصح بهما اثبات الحقوق ويفرق بين الطالب والمطلوب ويميز المقر من المنكر ليتميز له الحق من الباطل ويعرف المحق من المبطل .

والسابع : العلم بالاحكام الشرعية وعلمه بها يشتمل على علم أصولها والارتياض بفروعها .

وأصول الأحكام في الشرع أربعة : **احدها** : علمه بكتاب الله عز وجل على الوجه الذي تصح به معرفة ما تضمنه من الأحكام ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وعموما وخصوصا ومجملا ومفصلا .

والثاني علمه بسنة الرسول الثابتة من أقواله وأفعاله وطرق مجيئها في التواتروالآحاد والصحة والفساد ، وما كان على سبب أو اطلاق .

والثالث ، علمه بتأويل السلف فيما اجتمعوا عليه واختلفوا فيه ليتبع الاجماع ويجتهد برأيه في الاختلاف .

والرابع : علمه بالقياس الموجب لرد الفروع المسكوت عنها الى الأصول المنطوق بها والمجمع عليها حتى يجد طريقا الى العلم بأحكام النوازل وتمييز الحق من الباطل ، فاذا أحاط علمه بهذه الأصول الأربعة في أحكام الشريعة صار بها من أهل الاجتهاد في الدين وجاز له أن يقضي ويفتي ، وجاز له أن يستفتي ويستقضي ، وإن أخل بها أو بشيء منها خرج من أن يكون من أهل الاجتهاد فلا يجوز أن يفتي ولا أن يقضي ، فإن قلد القضاء فحكم بالصواب أو الخطأ كان تقليده باطلا وحكمه وإن وافق الحق والصواب مردودا .

مكان جلوس القاضي :

لم يكن هناك مكان معين خاص يعقد القاضي فيه مجلسه ، فكان يعقده أحيانا في بيته أو في المسجد ، وكانت الجلسات للحكم علنية لا يمنع أحد من المسلمين من حضورها . حتى لو كان الخليفة ـ أو من أصحاب النفوذ ـ أحد المتخاصمين فانه كان ينادى عليه ليجلس مع خصمه ويحكم له أو عليه حسب العدل .

وفي المسجد كان يحدد الموضع الذي يجلس فيه ، وكان هناك شخص ينادي بصوته الجهوري على

لا يقبل القاضي إلا من ثبتت عدالته من الشهود

المتخـاصمـين ، وكـان من عـادة المتخـاصمين أن يتقـدموا للقـاضي برقاع ، في كل رقعة منها اسم المدعي واسم خصمه وأبيه ، وكان الكاتب يأخذ الرقاع عند باب المسجد قبل مجيء القاضي ، ولا يزال يأخذها حتى يحضر القاضي ، فإذا كانت الرقاع كثيرة لا يقدر القاضي أن يدعو بها كلها في يوم ، وزعها في كل يوم خمسين رقعة أو أكثر على حسب طاقته في الجلوس والصبر .

مكانة القاضي وزيه الخاص :

مكانة القـاضي ومنزلتـه من أرفع مناصب الولاية في الدولة الاسلامية ولهذا كان الخليفة هو الذي يعين القاضي أو يعزله وتتضح منزلته أثناء المناسبات والمواكب الرسمية ، حيث كان يسير مـع الأشراف والقـواد والوزراء في موكب الخليفة بين الناس ، كما كان ينوب عنه في إمامة المسلمين في صلاة الجمع والأعياد .

وكان القاضي يرتدي زيا خاصا ، وتبنى القضـاة في العصر العباسي اللباس الابيض عادة بوصفه لباس الفقهاء ، وقد أثبت القضاة جدارتهم وعدلهم ، واستحقوا تقـدير عـامة المسلمين وخاصتهم .

اختصاص القاضي :

يختص القاضي إذا كانت ولايته عامة أن يفصل في المنازعات وقطع التشاجر والخصومات إما صلحا عن تراض ويراعى فيه الجواز أو إجبارا بحكم بـات يعتبر فيـه الوجـوب . والثاني : استيفاء الحقوق ممن مطل بها ومنع إيصالها إلى مستحقيها بعد ثبوت استحقاقها من أحد وجهين إقرار ، أو بينة .
والثالث : ثبوت الولاية على من كان ممنوع التصرف بجنـون أو صغر والحجر على من يرى الحجر عليه لسفه أو غيره . والرابع : النظر في الأوقاف بحفظ أصولها وتنمية فروعها والقبض عليها وصرفها في سبيلها ، فإن كان عليها مستحق للنظر فيها راعا ه، وإن لم يكن تولاه ، لأنه لا يتعين للخاص فيها إن عمت ويجوز أن يقضي إلى الـعمـوم وإن خصت . والخامس : تنفيذ الوصايا على شروط الموصى فيما أبـاحه الشـرع ولم يحظره . والسادس : تزويج الأيامى بالأكفاء اذا عدمن الأولياء ودعين إلى النكاح ، ولا يجعله أبو حنيفة من حقوق ولايته لتجويزه تفرد الأيم بعقد النكاح . والسابع : إقامة الحدود على مستحقيها فإن كانت من حقوق الله تعالى تفرد باستيفائه من غير طالب إذا ثبت باقرار أو بينة . والثامن : النظر في مصالح عمله من الكف عن التعدي

في الطرقات والأفنية واخراج مالايستحق من الأجنحة والأبنية ، وله أن ينفرد بالنظر فيها وإن لم يحضره خصم . والتاسع : تصفح شهوده وأمنائه واختيار النائبين عنه من خلفائه في إقرارهم والتعويل عليهم مع ظهور السلامة والاستقامة . والعاشر : التسوية في الحكم بين القوي والضعيف والعدل في القضاء بين المشروف والشريف ولا يتبع هواه في تقصير المحق أو ممايلة مبطل .

قال الله تعالى :« **يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** » ص / ٢٦ .

اختيار الشهود :

اهتم القضاة في الدولة الاسلامية باختيار الشهود ، فلن تتحقق العدالة الا اذا كان الشاهد أمينا يدلي بأقواله طبقا لما شاهد ولما تأكد لديه من حقائق ووقائع فلا ينطق عن الهوى ولا يميل إلى انسان بسبب حسب أو صداقة ، ولهذا اشترط في الشاهد الورع والزهد والأمانة ، فلا عهد لمن لا أمانة له ، وعندما يشك القاضي في شهادة إنسان لا تقبل شهادته ، ويحاسب حسابا عسيرا على كذبه ، وجرت العادة أن يقسم الشهود اليمين (عندما يرتاب القاضي في أقوالهم) كما يطلب منهم الدليل والبرهان الذي يؤكد صدقهم ، وكثيرا ما كان القضاة يسألون عن الشهود ولا يحكمون إلا بشهادة من ثبتت عندهم عدالته ، والقاضي لا يمنح ثقته التامة إلا للشهود العدول الذين ثبتت نزاهتهم واشتهروا بعدلهم .

ومن القصص التاريخية التي تؤكد ذيوع العدالة بين القضاة ، ما روى عن القاضي عاقبة بن زيد قاضي بغداد ايام الخليفة المهدي العباسي الذي كان ينظر قضية أرض تنازع فيها كل من اسماعيل بن رافع وابراهيم بن عطاء ، وكان القاضي يشتهي الرطب ، فحاول اسماعيل بن رافع أن يقدم للقاضي بعض الرطب عن طريق الغلام الذي يعمل لدى القاضي ، لكن الأخير أصر على أن يعرف مصدر الرطب ، فلما أخبره الغلام بمصدرها طلب من الخليفة أن يأذن له باعفائه من منصبه ، لأنه لا يستحق هذا المنصب ، رغم أنه لم يتناول من الرطب شيئا ، وكان يمكن أن يتنازل عن نظر هذه القضية فقط ، لكنه فضل أن يعفى من المنصب حرصا منه على تحري العدالة بكافة صورها .

هذه نماذج من صور العدالة في الاسلام التي حرص القضاة عليها إدراكا واقتناعا منهم بأنهم إنما يحكمون بالشريعة السمحة ، وينفذون ما جاء في الكتاب الكريم من آيات تدعو للعدالة وتأمر بها ، كما جاء في قول الله سبحانه : (**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا**) النساء / ٥٨ .



(١)

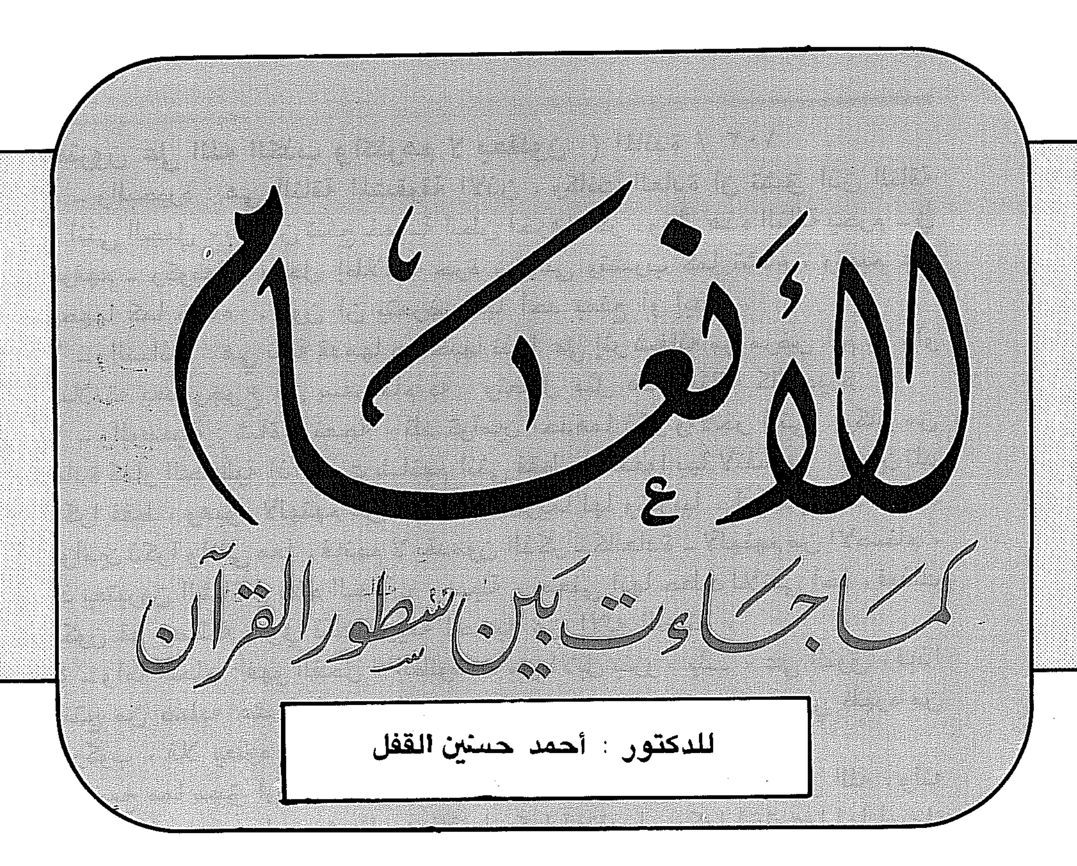
في سورة واحدة فقط ، هي سورة « الحج » نجد أن الأنعام ذكرت في أربعة مواضع توضح أن الله سخر الأنعام للانسان كنعمة سابغة ، وساقها له رزقا حلالا ، ونفعا من وجوه متعددة ، واعترافا بالشكر لله المنعم ، فقد أمر سبحانه عبده المسلم أن يقدم منها هَدْياً في مناسك الحج ، بها يتقرب الحجاج إلى رازقهم ، وتحط عنهم أوزارهم ، فبالهدي يطعم البائسون والفقراء ، وينال منها القانع والمعتر ، وفي ذلك شكر من المهدى للهادي على تذليل الأنعام وتسخيرها . يقول سبحانه :

○ (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير .) الحج / ٢٧ و ٢٨

● (وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم) الحج / ٣٠

● (لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق . ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام) الحج / ٣٣ و ٣٤

● (والبُدْنَ جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها ، فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون . لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين) الحج / ٣٦ و ٣٧ .



قربة الحاج الى الله ، أن يقدم الأنعام هديا ، ولا تغني حيوانات أخرى عن الأنعام ، ولا يغني تقديم المال صدقة . إنه التصميم على تقديم الأنعام ، وإن في ذلك تكريما لهذه الحيوانات في أجل المناسبات . ويكفي في هذا الصدد أن الله قد فدى الذبيح « اسماعيل » عليه السلام بذبح عظيم ، بكبش من الجنة ، وعلى اثر ذلك سنت الأضاحي من الأنعام ، لتكون مطايا أصحابها الى الجنة ، كما تنص على ذلك الأحاديث النبوية الشريفة .

(٢)

كان للمشركين في الجاهلية عادات منكرة ، تعارفوا عليها فيما بينهم ، دونما حجة واضحة ، أو سند صحيح ، أو أثارة من علم . وقد سجل القرآن الكريم عليهم مثل هذه العادات السيئة ، والمعتقدات الخاطئة ، تلك التي كانوا يطلقونها على أصناف من الأنعام . يقول سبحانه منكرا عليهم عاداتهم ومعتقداتهم ، وتكذيبا لافتراءاتهم :

● **(ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا**

يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) المائدة / ١٠٣
١ ـ والبحيرة : هي الناقة المشقوقة الأذن . وكانت العادة أن تشق أذن الناقة « أنثى الجمل » بعد أن تنتج خمسة أبطن آخرها ذكر . ومثل هذه الناقة يحرم ـ في عرفهم ـ ركوبها ، ويحل إطلاقها حرة ، ترعى وتشرب كما تشاء ، وتهيم على وجهها كما تشاء ، دون أن يتعرض لها أحد بمنع أو إيذاء .
٢ ـ والسائبة : هي ناقة قدمها صاحبها نذرا على إثر شفائه من مرض ألم به ، أو سلامته بعد رجوع من سفر قام به . وتعامل مثل هذه الناقة كالبحيرة .
٣ ـ والوصيلة : شاة « نعجة » تلد توأمين أحدهما ذكر والآخر أنثى . وكان من عادة كفار الجاهلية إذا ولدت شاتهم أنثى فقط ، انتفعوا بها لأنفسهم ، وحين تلد ذكرا فقط ، وهبوه لآلهتهم من الاصنام تكريما لها وتقريبا ، أما حين تلد الشاة توأمين ذكرا وأنثى معا ، فإنهم لا يقدمون الذكر ـ كالعادة ـ لآلهتهم من الأصنام ، إذ يعتبرون الشاة في هذه الحالة « وصيلة » بمعنى أنها جعلت للأنثى أخا ، فبذلك تكون قد وصلته ، وفي ذلك ذريعة لحجبه عن الاله الصنم .
٤ ـ وأما الحام : فهو الفحل « الطلوقة » من الابل ينزو « يثب » على النوق ، فإذا أنتج من صلبه عشرة أبطن قالوا عنه إنه « حام » بمعنى أنه حمي ظهره من الركوب ، فلا يعلوه أحد ، ولا يستخدم في حمل ولا نقل .
ويتضح مما سبق أن الله ينهى الكفار عن اختلاق القول والافتراء على الله . وأنه سبحانه لم يحرم عليهم شيئا من الأنعام كما أعتقدوا ، وكما اخترعوا لها أسماء على النمط السابق . بل إن المشركين عبدة الأوثان كانوا يخصصون مما رزقهم الله من زروع وأنعام جزءا لخدمة أوثانهم التي جعلوها شركاء لله بزعمهم . وجزءا آخر يخصصونه لله أي ينفقونه على الأضياف والمحتاجين من معاشريهم . والحق أنهم كانوا يصدقون في توصيل النصيب الذي وعدوا به أوثانهم « خدمتها » ولا يوفون بعهدهم بالنسبة للنصيب الذي خصصوه لله « الضيوف ، والفقراء والمحتاجين ».
ويسجل القرآن الكريم عليهم هذا السلوك المعيب . فيقول سبحانه :
● (**وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون**) الأنعام / ١٣٦
وقديما عبد الناس « العجل ». فعبد المصريون القدماء « عجل أبيس ». واتخذ قوم موسى من حليهم « عجلا جسدا له خوار » صنعه لهم موسى السامري . وحديثا أو حاليا يقدس البوذيون الأبقار . ويتطهرون « من ظل المسلم ببول البقرة » ولله في خلقه شئون .
ويسجل الله على بني اسرائيل اتخاذهم العجل معبودا لهم من دون الله فيقول سبحانه :
● (**وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به**

إيمانكم إن كنتم مؤمنين) البقرة / ٩٣ .

● (**وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم**) البقرة / ٥٤

● (**قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري . فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي . أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا**) طه / ٨٧ ـ ٨٩ .

(٣)

يطلب المولى سبحانه من عباده أن يتفكروا في آيات الله الكثيرة في الكون المنظور ، مثل خلق السماوات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، والماء الذي ينزل من السماء فيسقي حرثا وضرعا . والرياح والسحاب ... الخ ويأمرهم كذلك أن يتدبروا في أمر الأنعام التي ساقها الله وسخرها لهم فيتخذوا منها العبرة ، فيكونوا لها ذاكرين وعليها لله شكورين ، تأمل قول الله تبارك وتعالى في التركيز على الأنعام كآية للعبرة :

● (**وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين**) النحل / ٦٦

● (**وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون . وعليها وعلى الفلك تحملون**) المؤمنون / ٢١ و ٢٢ .

● (**أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت**) الغاشية / ١٧

● (**وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون**) يس / ٧٢ و ٧٣

وحين يلتمس الانسان العبرة في الأنعام يجد :

١ ـ أن الأنعام تنتشر انتشارا واسع النطاق ، فهي توجد تقريبا وعلى تنوع في كل بيئة يعيش فيها الانسان . ففي المناطق الصحراوية حيث يعيش البدو توجد أنواع من الأنعام مهيأة جدا لمشاركة الانسان حياته الصحراوية (جمال ـ ماعز) وفي المناطق الزراعية توجد الأنعام بكل صنوفها تشارك وتساعد .

٢ ـ أن الأنعام وإن كانت واسعة الانتشار وفي البيئات التي تناسبها ، فإن منتجاتها تدخل كل بيت في الريف أو في الحضر على سواء ، ولايستغني عنها أي انسان في أي عمر وفي أي مكان ، يستوي في ذلك الفقير والغني ، ونحن لو تدبرنا هذه الخيرات العظيمة التي يسوقها الله إلينا عن طريق الأنعام التي سخرها لنا ، وجعلها ذلولا ، لوجب علينا أن نسجد لله شاكرين كلما وقعت لنا عين على مثل هذه

النعم ، ولتكرر الشكر والسجود مرات ومرات ، ومن هنا يجب أن نتأمل ونتفكر بالعقل الواعي ما يطلبه الخالق منا نظير تسخيره الأنعام لنا في مثل قوله تعالى :

● (**كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون**)

● (**ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون**)

● (**والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون . لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين**) الزخرف / ١٢ و١٣

● (**وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون**) الجاثية / ٤

(٤)

وثمة عبرة أخرى هامة وجليلة ، بالاضافة إلى ماسبق ، وهي أن المولى جلت قدرته جعل الأنعام ذلولا أي سلسلة القياد . سهلة الانقياد . تنصاع بسجيتها لصالح الانسان ، فهي لطيفة في سلوكها ، هادئة في طباعها وعاداتها ، وهذا ما يجعل الانتفاع بها ميسورا إلى أقصى حد ، ومتعدد الجوانب في أغلب الحالات . ففي حالة الأنعام ـ ودون سائر الحيوانات الأخرى ـ نلاحظ ما يأتي :

٢ ـ أن قطيعا أو سربا يبلغ الآلاف عدا من الأغنام يمكن أن يتحكم في قيادتها وبنظام تام فردان حتى ولو كانا طفلين أحدهما في المقدمة يقود القطيع ، والآخر في المؤخرة يذوده ويمكن لهذين الفردين أن يوجها القطيع على النحو الذي يريدانه (شكل ١) هكذا يطيع أفراد القطيع ودون تدريب أو تمرين ، وهذا دليل على أن الله جعلها ذلولا للبشر .

٣ ـ أن قطيعا من الجمال يبلغ المئات يمكن أن يقوده ويوجهه رجلان ، أحدهما يمتطي ظهر بعير في المقدمة والآخر يمتطي ظهر بعير في المؤخرة ، والجمال على كبر أحجامها لا تعصي بل تطيع .

كما أن الجمل على كبر حجمه وقوته ، يمكن أن يركبه طفل لم يبلغ الحلم بعد ، فيمضي به إلى حيث يريد ، ويبرك به حيث يريد ، ويحمل عليه ما شاء من أحمال .

٤ ـ أن البقرة الأم ونحوها ، يمكن أن يذبح صغيرها على مرأى منها ـ وإن كان هذا لا يجوز شرعا ـ ومع ذلك فهي لا تذرف دمعا ، ولا تمنع لبنا ، ولا تعصى أمرا .

لهذا كانت الأنعام أسهل الحيوانات استئناسا ـ إنها من الأنواع البرية أصلا ـ وأكثرها وداعة ، وأشدها تعلقا بالانسان وطاعة له . ولهذا يمن الله سبحانه وتعالى على عباده بهذا الخصوص فيقول سبحانه :

(**أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون**) يس / ٧١ و ٧٢

(٥)

بما أن الله يضمن الرزق لكل دابة يخلقها ، حتى ولو كانت دودة في قلب حجر ، مصداقا لقوله تعالى :

(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) هود/ ٦ .

إذا كان التعميم السابق حاصلا بالنسبة لجميع دواب الأرض ـ والتي منها الأنعام والانسان بالطبع ـ إلا أن الله تبارك وتعالى اختص الأنعام والانسان بالذكر وحدهما في مقام الرزق دون غيرهما وقرنا أحدهما بالآخر في مثل قوله تعالى ممتنا على الانسان :

(الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم إن في ذلك لآيات لأولى النهى) طه/ ٥٣ و ٥٤

● **(وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا . لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا)** الفرقان/ ٤٨ و ٤٩ .

● **(أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون)** السجدة/ ٢٧ .

● **(والأرض بعد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها . والجبال أرساها . متاعا لكم ولأنعامكم)** النازعات/ ٣٠ ـ ٣٣ .

● **(فلينظر الانسان إلى طعامه . أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا . فأنبتنا فيها حبا . وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وأبا . متاعا لكم ولانعامكم)** عبس/ ٢٤ ـ ٣٢ .

أرأيت أيها القارىء الكريم ، أي مكانة تحتلها الأنعام مع الناس . إن الله الذي تكفل برزق كل دابة تدب على وجه الأرض ، وتكفل برزق الكافر والمؤمن ، قد أنزل رزق الانعام منزلة قرن بينه وبين رزق الانسان ، بل إن المتأمل في الآيات السابقة ليلاحظ أمرا عجبا ، وهو أن رزق الأنعام قد تقدم على رزق الانسان في بعضها مثل **(فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وانفسهم)** ومثل **(ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا)** فهلا أدركنا نحن البشر أي مكانة تحتلها الأنعام بيننا ؟ إن القرآن الكريم ليضفي على هذه المنزلة الكريمة للأنعام تعظيما وإعزازا حين يكاد يدمج سبحانه في الآية الواحدة بين الانسان والأنعام دمجا واضحا وصريحا ، ليس له من تفسير ـ في تصوري ـ إلا هذه المكانة الرفيعة لمثل هذه النعمة السابغة ، نعمة الأنعام ، حتى أن الله سبحانه وتعالى جعلها في آية من كتابه الكريم في منزلة البنين ، بل قدمها عليهم في الامتنان . تأمل جيدا قول الله تعالى .

○ **(واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين)** الشعراء/ ١٣٢ و ١٣٣ .

● (**فاطر السموات والأرض جعل لكم من انفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**) الشورى/ ١١

● (**خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون**) الزمر/ ٦ .

هل أدركت - أيها القارىء الكريم - إلى أي مدى يضع المولى تبارك وتعالى الأنعام بالنسبة للانسان ؟ قدمها سبحانه على البنين في سورة الشعراء : (**بأنعام وبنين**) ثم جعل الكلام عنها يتوسط شطري الكلام عن الانسان - وهذا دمج مقصود بلا ريب - في أية سورة « الشورى » وآية سورة « الزمر » كلتيهما - لم كل هذا وفي كلام الله عز وجل ؟ أنا شخصيا لا أرى له من تفسير سوى أن الله يلفت نظر الانسان إلى أعظم نعمة أسبغها عليه ، طعاما ، وكساء ، وعملا ، وجمالا ، وزينة .

(٦)

والآن ، وبعد ما بيناه فيما سبق ، يلوح سؤال يطرح نفسه بنفسه وهو : لماذا احتلت الأنعام دون سائر الحيوانات الأخرى - هذه المكانة البارزة المرموقة في كثير من آي الذكر الحكيم ؟

لقد وضحنا فيما سبق - وجهد الطاقة هذه المكانة - ، وسجلنا بعض الآيات الدالة على ذلك - وليس غريبا بعد كل هذا أن تسمى إحدى سور القرآن الطوال « بسورة الأنعام » بالاضافة إلى « سورة البقرة » أطول سور القرآن على الاطلاق .

لماذا كل هذا ؟

قد يكون السبب في تصوري كما يأتي :

١ - لأن هذه الدواب أكثر من غيرها انتشارا ، وأشد من غيرها لصوقا بالانسان ، ومن أبرزها منافع له كما أسلفنا القول . فليس هناك من بيت يخلو من شيء له علاقة بالأنعام : مأكلا ، ومشربا وملبسا .. الخ . وقد يقول قائل إن الانسان ينتفع بكثير من أنواع الطيور المستأنسة وكثير من أنواع الأسماك . إن هذا لحق ، ولكن منفعة الأنعام أشمل وأعم .

٢ - لأن القرآن الكريم أنزل على الرسول الأعظم ، وهو بين أمة تسكن البادية ، ويعتمد أهلها أكثر ما يعتمدون في معاشهم وتنقلاتهم على الأنعام (جمال - ضأن - ما عز) . بل إن ثروة الرجل ووجاهته وجاهه كان مقياسهما بقدر ما يملك الرجل من انعام،وقبل البعثة كانت تشن الحروب بين القبائل لسلب غنائمها وأنعامها ، وقبل البعثة رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأغنام ، وقال : « ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم » رواه البخاري ورعى الأغنام يعلم راعيها الصبر والرحمة والحنان واليقظة والانتباه ، والحيطة والسعي وراء الرزق . وحين

يتدبر الراعي مليا في أمور مثل هذه الحيوانات ، في غدوها خماصا ورواحها بطانا ، وفي غذائها وتناسلها ، فإن مثل هذه التأملات تلهمه عظمة الخالق ، في تيسير شئون المخلوقات .

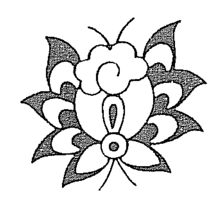
وكم من رعاة لقطعان كبيرة من الأغنام ، لا يملكون لها الطعام الكافي ، ولا يضمنون لها الرزق ، وإنما يبكرون متوكلين على الله ، قاصدين أي مكان يتوقعون فيه رزقا ، ومنه ينتقلون إلى غيره طوال يومهم ثم يعودون في العشي وقد أكرمهم ربهم بما يسر أفئدتهم ، ويريح قطعانهم التي عادت شباعا من جوع .

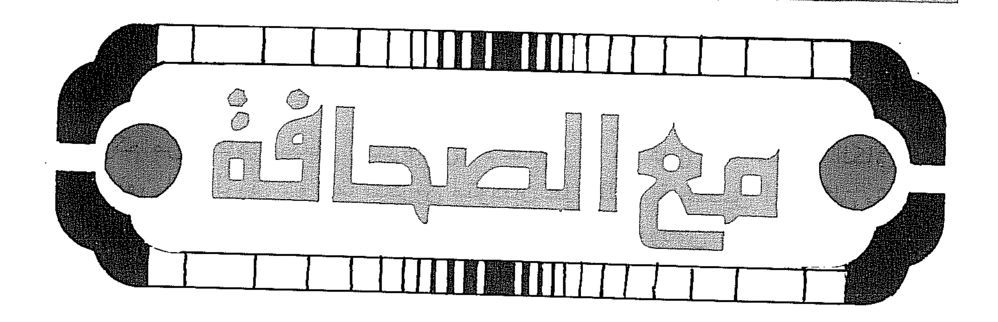
٣ ـ وأخيرا ، لمنافع الأنعام الجمة التي ألمحنا إلى بعضها على قدر طاقتنا . ولقد فطر الله الأنعام على إعطاء هذه الخيرات الكثيرة للناس طواعية ، وعن تمام رضا ، فغريزتها التي فطرها الله عليها هي العطاء لا المنع ، والطاعة لا العصيان ، والانسان بما آتاه الله من نعمة العقل استطاع أن يستأنسها ثم يستخدمها ـ بتسخير الله لها ـ لمصلحته حيثما شاء ، وكيف اراد ، ومن رحمة الله وحكمته أنه جعل الأنعام هكذا مسخرة وتعطى غريزيا (فطريا) هذا العطاء الوافر في « غفلة » عنه من نفسها ، فهي لا تقدر ما تعطي حق قدره ، ولا تدرك هي حدود ما تمد به صاحبها . أو يمكن أن يقال : انها تصنع الخير بلا حساب ، حتى انها بالنفس تجود . واذا كانت « غفلة » الأنعام أرادها الله لكمال تسخيرها . وتيسير منفعتها ، فإنها « غفلة » مرجوة ومطلوبة نشكر الله عليها . فغفلة الأنعام نعمة أما « غفلة » الانسان فنقمة وشر نقمة ، فغفلته عن الحق مكروهة ، وغفلته عن اتباع أوامر ربه واجتناب نواهيه بغيضة ومهلكة له . وشتان إذن بين « غفلة أنعام » و« غفلة إنسان » شتان بين نعمة ونقمة ، وعلى هذا الاساس يلزم أن نفهم قول الحق تبارك وتعالى :

○ (**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** .) الأعراف / ١٧٩

○ (**أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا**) الفرقان/ ٤٤ .

ولو كانت الأنعام عاقلة وغير غافلة ، لما استطعنا لها تسخيرا ، ولما جاءت لنا بمثل هذا العطاء الوفير دون مقابل .





○ المحادثات السوفياتية الاسرائيلية في باريس ○

نشرت الديلي تلغراف مقالا عن المحادثات السوفياتية الاسرائيلية جاء فيه :

يعكف الاسرائيليون في الوقت الحاضر على دراسة امكانية تحسين العلاقات بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل وكيفية تليين موقف موسكو ازاء هجرة اليهود السوفيات . وذكر راديو اسرائيل الحكومي أن موسكو ، التي تسعى لكي يكون لها دور هام في عملية السلام حول الشرق الاوسط ، قد اعربت عن رغبتها في تغيير موقفها في الاسبوع الماضي اثناء اجتماع سري غير عادي دعا اليه السفير السوفياتي في باريس يولي فورونيكوف مع نظيره الاسرائيلي افادين سوفر .

ولكن وزارة الخارجية في القدس ، التي اصابتها الصدمة لدى سماع هذا الخبر ، رفضت الكشف عن الموضوع الذي جرى التحدث بشأنه . ولكن الوزارة اعترفت فقط ، بأن هذا الاجتماع يعتبر الاخير في سلسلة الاتصالات .

وكان راديو اسرائيل قد ذكر ان اجتماعا سريا جرى في منزل دانيال بانبوم في باريس . وناقش السفيران الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي واعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة من ١٨ عاما .

الاراضي العربية

وكانت اسرائيل قد قالت : انها لن تسمح للسوفيات بدور في مفاوضات السلام ما لم تقرر موسكو اعادة العلاقات معها . ومن جانبه قال الكرملين في الماضي : انه لن يجدد علاقاته الا في حالة تخلي اسرائيل عن كافة الاراضي التي احتلتها في حرب الايام الستة عام ١٩٦٧ . ويقال : ان السفير السوفياتي فورونيكوف ابلغ السفير الاسرائيلي سوفر بان مشاكل الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي يمكن حلها كجزء من صفقة شاملة .

ويتعين على اسرائيل ، ايضا ، ان تكف عن حملتها الدعائية المعادية للسوفيات في اميركا واوروبا ، وتقديم وعد بذهاب المهاجرين اليهود الى اسرائيل مباشرة وليس الى اميركا لان موسكو تخشى ان تكون العملية بمثابة انتقال الادمغة السوفياتية الى الغرب .

ويقال ايضا : ان المبعوث السوفياتي ذكر ان موسكو عندئذ ستكون على استعداد لاستئناف العلاقات الدبلوماسية ، وذلك شريطة ان تحدث بعض التحركات بشأن قضية مرتفعات الجولان التي تحتلها اسرائيل منذ حرب الايام الستة . ويقال : انه اضاف ان موسكو لن تعارض وجود اسرائيل في جزء من هذه المرتفعات اذا كانت سورية توافق على ذلك .

غلطة كبيرة

وتفيد التقارير : السفير السوفياتي فورنيكوف وصف قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل عام ١٩٦٧ بانه غلطة كبيرة . ورغم ان هذا الاجتماع ليس الاول من نوعه بين مسؤولين سوفيات واسرائيليين في السنوات الاخيرة ، الا انه يبدو ان السوفيات على استعداد لقبول اجراء حوار مع الاسرائيليين لجعل اسرائيل توافق مستقبلا على المطالب السوفياتية . ويعتقد مراقبون اسرائيليون ان انتخاب غورباتشيف زعيما جديدا في الاتحاد السوفياتي وتولي ادوارد شيفارندنادزة منصب وزير الخارجية بدلا من اندريه غروميكو يعتبران معا دلالة ايجابية على حدوث تغييرات جذرية في السياسات الخارجية السوفياتية .

محادثات السلام

يقول مراقبون سياسيون : ان مبادرة محادثات السفيرين السوفياتي والاسرائيلي جاءت بناء على دعوة من موسكو ، وانها تعتبر بمثابة انعكاس للسياسات والمواقف الجديدة التي يتبناها الزعيم السوفياتي الجديد ميخائيل غورباتشيف .

ويرى دبلوماسيون غربيون ايضا ان هذا يأتي انعكاسا لقلق الاتحاد السوفياتي ازاء تزايد خطوة السلام في الشرق الاوسط ، ومما له دلالته ان الملك حسين ، الذي اجتمع مع السيدة تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية لمدة تزيد عن ٩٠ دقيقة ، يواصل جهوده لتشكيل وفد اردني فلسطيني للتفاوض مع الولايات المتحدة في نهاية هذا الاسبوع . ويتصور الملك حسين اجراء محادثات مباشرة مع اسرائيل ، تحت رعاية الولايات المتحدة ، بعد انتهاء الحوار مع مسؤولين اميركيين .

مؤتمر دولي

وبسبب المعارضة الاميركية والاسرائيلية ، يبدو ان الملك الاردني اسقط اصراره السابق على ضرورة عقد مؤتمر دولي لبحث ازمة الشرق الاوسط بحضور الاتحاد السوفياتي . ومن المؤكد ان المبادرة السوفياتية في باريس ستؤثر على اسقاط الملك لمؤتمر القمة من حسابه ، وربما تحمله على احياء اقتراحه السابق .

وبرغم هذا كله ، فمن خلال جعل المحادثات حول مرتفعات الجولان المحتلة ثمنا رئيسيا لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، فان الاتحاد السوفياتي قد تجنب اثارة الحزازات مع اكبر دولة متعاونة مع الاتحاد السوفياتي ، وهذه الدولة هي سورية .

وقد بذل الرئيس السوري كل ما في استطاعته لعرقلة جهود الملك حسين السلمية ، ربما بسبب عدم محاولة ادراج قضية مرتفعات الجولان في خطة حسين للسلام .

○ الدور السوري في لبنان

نشرت الايكونومست البريطانية في ٢٦ شوال مقالا عن الدور السوري في لبنان جاء في المقال : يزداد اكثر فأكثر حرج السوريين من فشلهم في فرض حتى سلام جزئي في لبنان ، وبدأ ذلك بدوره يحرج ادعاء سوريا لقيادة العالم العربي . وحتى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية التي تتخذ من دمشق قاعدة لها والمتوقع ان تردد صدى معظم وجهات نظر سوريا تقوم الان بمناقشة مضيفها .

وهكذا خرج الرئيس السوري في التاسع من يوليو الجاري ـ بموافقة كل الزعماء اللبنانيين غير المسيحيين الهامين ـ بمشروع سلام اخر للبنان ، لاتحتوي النقاط التسع

عشرة لهذا المشروع اي جديد من الناحية العملية: توجد الدعوة الخيالية المعتادة للمساواة بين المذاهب الدينية المختلفة في لبنان وتوجد مطالب بجيش ومجلس تشريعي غير طائفيين وتوجد دعوة لخطة امنية تشرف عليها لجنة يتم اختيارها من الطوائف الدينية والفئات المسلحة كافة ، بالاضافة الى ارسال « مراقبين » عسكريين سوريين لمراقبة عملية السلام كلها في لبنان - وهذا هو الشيء الوحيد الجديد .

غير انه تنشأ لدينا هنا عقبة غير متوقعة متكررة . فالفوضى في لبنان قد ازدادت سوءا اكثر من قبل خلال الشهور القليلة الماضية ، حيث يقف المسلم ضد المسلم الان بنفس الضراوة التي قاتل المسلم بها المسيحي مرة .

وبتشجيع من بعض اللبنانيين قرر بعض السوريين بصورة واضحة ان الوقت قد حان الان بعد ان انسحبت اسرائيل بهذا القدر او ذاك من جنوب لبنان ، لكي يتدخل الجيش السوري في كل لبنان ، ويمكن ان يكون وضع « مراقبين » سوريين في لجنة الاشراف نصف خطوة أولى ، ومع ذلك ، ومع ان القوات السورية تسيطر فعلا الان على ثلث لبنان على الاقل ، فان جزءا من العقل الحذر للرئيس الاسد يحذره الغرق بصورة اعمق في لبنان .

ويضاف الى ذلك ان السياسة السورية في لبنان مؤخرا كانت لها مضاعفات غير سارة على الصعيد الداخلي في دمشق .. ففي شهر مايو بارك الرئيس السوري تحركا قامت به الفئة الاهم من الناحيتين السياسية والعسكرية وهي حركة امل الشيعية المسلمة ، لتقليص قوة من تبقى من الفدائيين الفلسطينيين في بيروت . واعطت موافقة الاسد حركامل القدرة على قتل مئات من الفلسطينيين ، لقد اعطى الرئيس السوري اشارة البدء للهجمات لان الفلسطينيين المعنيين كانوا مؤيدين لجناح ياسر عرفات في منظمة التحرير الفلسطينية التي رفضت ان تتملق النظام السوري .

ربما كان ذلك سوء تقدير من الرئيس الاسد ، فقد كان طيلة السنوات الثلاث الماضية يستثمر دون توقف عددا من الجماعات الموجودة في دمشق والمعادية لعرفات في منظمة التحرير الفلسطينية . وقد عارضت كل هذه الجماعات محادثات عرفات مع الملك حسين التي جعلت الاردن وجناح عرفات في منظمة التحرير الفلسطينية على حد سواء يقتربان باستمرار من اجراء مفاوضات مع اسرائيل . ومن الهام للرئيس الاسد وجوب ان يعزف لحنه جزء من منظمة التحرير الفلسطينية . وعلى كل حال عندما بدأ حلفاؤه في « امل » يذبحون الفلسطينيين في بيروت اعترضت فصائل المنظمة الموجودة في دمشق ، رغم انها من الناحية السياسية معارضة لابناء عمومتها في بيروت ، فقد اثبتت صلة الدم انها اقوى من التكتيكات او الايديلوجية .

وعلى الفور اطبق الاسد على جماعات منظمة التحرير الفلسطينية في دمشق - بالحد من حريتها في الحركة ، وحظر معظم صحفها ، وسحب سياراتها التي زودتها الحكومة بها ، وحتى الغاء ميزة الاحتفاظ بحرسهم الخاص .

ان جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني وهي جماعة من الفصائل المعادية لعرفات والمعادية للاردن بتشجيع من دمشق ، مشلولة ، وفجأة كرر الاسد القول بان عرفات ليس اكثر من اداة لقوى أخرى - مثل الاردن ومصر وحتى اميركا ، وان سوريا هي حامية القضية الفلسطينية الحقيقة ولكن بدت هذه الاقوال غير مقبولة .

والاسوأ من ذلك بالنسبة للرئيس السوري ان محنة الفلسطينيين في بيروت اصبحت الحافز لمزيد من العنف بين الجماعات اللبنانية الاسلامية المختلفة . ونتيجة لذلك وقف السنة والدروز معا في صالح الفلسطينيين وضاعف ذلك من مصاعب الاسد في لبنان ، وفي المشرق كله .

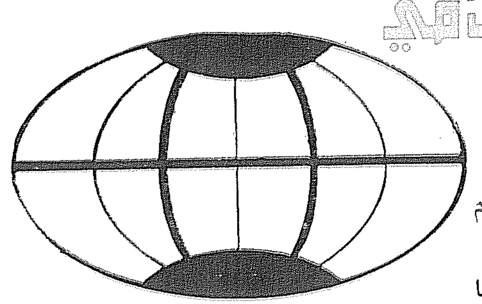
من أخبار العالم الاسلامي

○ متهم بالدعوة الى تطبيق حكم الشرع

مثل الكاتب التركي المسلم علي رضا ديمركان ـ ٣٩ سنة ـ في ٩ ذي القعدة أمام احدى المحاكم التركية ، بتهمة [!] التشجيع على تعدد الزوجات ، وهو أمر محظور حسب النظام العلماني في تركيا .وكان ديمركان قد نشر مؤخرا كتابا يتناول دراسة القضايا الجنسية من منظور الاسلام ، وقد حقق كتابه انتشارا واسعا ، مما يبدو أنه أثار حفيظة السلطة التركية .

○ تصاعد العمليات الفدائية في الأرض المحتلة

عمان ـ وكالات ـ اعترفت احدى صحف العدو (في ٢٨ شوال) بتصاعد عمليات المقاومة المسلحة الفلسطينية داخل فلسطين المحتلة وقالت صحيفة جيروزاليم بوست ان الزيادة الحادة في عمليات الفدائيين الفلسطينيين قد ظهرت في شهر يونيو الماضي حيث بلغت اربعا وثلاثين عملية . ونقلت الصحيفة عن مصادر الشرطة الاسرائيلية قولها ان نسبة كبيرة من هذه التفجيرات قد تمت بقنابل مصنوعة محليا . واضافت هذه المصادر ان معظم العمليات قد نفذت خارج القدس المحتلة التي كانت في الشهر الماضي الهدف الاول لعمليات التفجير . كما اضافت الصحيفة الى ذلك اعترافا بانه ليس لهذه الزيادة في عدد العمليات علاقة باطلاق سراح أكثر من ١٠٠٠ فدائي مؤخرا .



الارهابيون الصهاينة

وفي الوقت نفسه افادت انباء عمان ان زعيم تكتل الليكود الاسرائيلي المتطرف اسحق شامير ووزراء من الليكود في حكومة العدو يجرون حاليا اتصالات مع وزير العدل واعضاء الكنيست من اجل اصدار عفو عن الارهابيين اليهود الذي ارتكبوا عدة جرائم قتل ضد المواطنين الفلسطينيين في المناطق المحتلة .

حرق ملفات

وذكر تقرير تلقته ـ كونا ـ (٤ ذي القعدة) من الارض المحتلة : ان حوالي ٧٠ الف دونم من اراضي الضفة الغربية قد تم الاستيلاء عليها ومصادرتها عن طريق الاحتيال والتزوير .

واكد التقرير ان ضباطا وعناصر من الشرطة الاسرائيلية قد مارسوا عمليات بيع مزورة للاراضي العربية في المناطق المحتلة .

وأشار التقرير الى تورط عدد كبير من ضباط وافراد الشرطة الاسرائيلية العاملين في المناطق المحتلة في عمليات التزوير وان الحريق الذي اتى على الملفات القضائية في محكمتي نابلس ورام الله مؤخرا كان عملا مدبرا لاخفاء ما يمكن اخفاؤه من عمليات البيع المزورة اضافة الى تلقي الرشوة

وممارسة ضغوطات وتهديدات ضد المواطنين العرب الذين لجأوا الى المحاكم للطعن في عقود البيع وقرارات الاستملاك لاراضيهم .

ويؤكد التقرير أن وزير الحرب الاسرائيلي الاسبق ارييل شارون متورط في عمليات تزوير عقود بيع الاراضي العربية عن طريق اشتراكه مع جماعة غوش ايمونيم المتطرفة في عمليات شراء الأراضي .

اضراب المعتقلين الفلسطينيين

وعلى صعيد اخر دخل اضراب المعتقلين العرب عن الطعام في معتقل جنيد بمنطقة نابلس امس يومه الثالث عشر احتجاجا على ظروف الاعتقال اللاانسانية .

مناشدة

ومن ناحية ثانية ناشدت جمعية الهلال لاحمر الفلسطيني هيئات دولية التدخل بذل كل جهد ممكن لوقف قرار اسرائيلي يقضي باغلاق مستشفى يقدم خدمات صحية للفلسطينيين في مدينة القدس المحتلة وضواحيها .

هجمات فدائية ، وانفجاران في القدس ، وموجة حرائق في الجليل

كما افادت انباء الوطن المحتل ان رجال المقاومة الفلسطينية في الداخل نفذوا سلسلة عمليات جديدة ضد قوات الاحتلال ومنشأته مؤخرا ، وذكرت أن رجال المقاومة هاجموا ليلة ٣ ذي القعدة بنيران الاسلحة الرشاشة سيارة باص اسرائيلية صغيرة قرب مستوطنة « كرمل » المقامة على اراضي قريتي السموع ويطا جنوب مدينة الخليل المحتلة . واعترف الناطق الاسرائيلية بالعملية وقال ان السيارة كانت تقل مستوطنين كانوا في طريقهم الى اجراء عمليات حفر في منطقة مستوطنة « سوسيا » القريبة .

الاصابات التي نجمت عن العملية واكتفى بالقول ان قوات الاحتلال اغلقت المنطقة ومشطتها بحثا عن المهاجمين الذين لم يعثر لهم على أثر ، واعتقلت عددا من المواطنين العرب .

في الاطار نفسه كشفت صحف العدو (في ٤ ذي القعدة) النقاب عن ان موجة من الحرائق اجتاحت في نهاية الاسبوع اربع غابات في الجليل بشمال فلسطين المحتلة . ونقلت الصحف عن مصادر في شرطة العدو قولها بأن هذه الحرائق متعمدة وان رجال المقاومة الفلسطينية يقفون وراء العناصر التي اضرمت النيران في الغابات .. وكشفت الصحف الاسرائيلية النقاب كذلك عن انفجار شحنتين ناسفتين وقنبلة يدوية في نهاية الاسبوع بالقرب من الجامعة العبرية في القدس المحتلة وزعمت ان الانفجارات الثلاثة لم تسفر عن وقوع اصابات او أضرار .

واضافت هذه الصحف ان قوات من الجيش عثرت على شحنة ناسفة على جسر وادي القلط قرب اريحا وقامت بتفكيكها .

○ ٣٣ « فلاشيا » يطالبون باعتناق الدين الاسلامي

مان : كشف قادمون من الاراضي المحتلة النقاب عن ان ٣٣ شابا من ابناء طائفة الفلاشا في اسرائيل تقدموا حتى الان بطلبات الى المحكمة الاسلامية الشرعية في مدينة عكا لاعتناق الدين الاسلامي وتتراوح اعمار هؤلاء الشبان ما بين ٢٦ ، ٣٣ عاما ويقوم قاضي عكا الشرعي حاليا بدراسة هذه الطلبات حيث من المؤكد انه سيوافق عليها .

وافاد القادمون نقلا عن مصادر مطلعة في وزارة الداخلية الاسرائيلية ان موافقة المحكمة الشرعية في عكا على تحويل شباب الفلاشا الى مسلمين سوف يؤدي الى انتشار الدين الاسلامي بين طائفة اليهود الاثيوبيين في اسرائيل .

وقد جاء توجه ابناء الفلاشا الى الدين الاسلامي في اعقاب رفض مجلس الحاخامات اليهود تهويدهم .

من ناحية اخرى ذكر القادمون ان ٢٤٠ شابا من ابناء الفلاشا الذين يخدمون في اطار الخدمة العسكرية الالزامية قد غادروا قواعدهم ووحداتهم العسكرية وعادوا الى عائلاتهم حيث يرفضون الاستمرار في اداء الخدمة العسكرية في الجيش الاسرائيلي وقد صدرت الاوامر للشرطة العسكرية الاسرائيلية للقبض عليهم بتهمة فرارهم من الخدمة العسكرية .

أفغانستان :
○معارك في وادي بانجشير

اسلام اباد ـ رويتر قالت أفغانستان في ٥ ذي القعدة .. ان قوات كوماندوس دمرت قاعدة مهمة للثوار في وادي بانشير حيث انزل الثوار خسائر كبيرة بالقوات الحكومية والسوفيتية منذ الشهر الماضي .

وقالت وكالة بختار الرسمية للانباء ان رجال كوماندوس دمروا قاعدة الجمعية الاسلامية في قتال دار خلال الفترة من ١٤ الى ١٦ يوليو في وادي ماكني وهي معقل للثوار يقع الى الشرق من موقع بوزغور التابع للجيش والذي اكتسحه الثوار في حزيران يونيو .

ولم يرد تأكيد مستقل للتقرير . ولكن اذا صح النبأ فإنه قد يكون علامة على هجوم مضاد لهجمات الثوار على مواقع الجيش على امتداد قاع الوادي الذي تسيطر عليه قوات الحكومة .

وقال دبلوماسيون غربيون الاسبوع الماضي ان الهجمات تحولت الى هجوم رئيسي للثوار في بانشير وهو واد جبلي شمالي كابول يطل على الطريق الرئيسي الموصل بين العاصمة كابول والاتحاد السوفياتي .

وقال الدبلوماسيون ان خسائر الجيش وتزايد عدد المستشارين السوفيت الذين لقوا مصرعهم او وقعوا في الاسر قد يدفع بموسكو الى رد على غرار هجوم سوفيتي شامل في ابريل عام ١٩٨٤ عندما تم الاستيلاء على قاع الوادي من الثوار .

وقال المبعوثون ان وحدات كوماندوس سوفيتية احتلت قمم التلال المطلة على بوزغور في مطلع يوليو ولكنها فشلت في منع الثوار من دفعهم القوات الافغانية الى التقهقر اسفل الوادي الى بازاراك .

وقال متحدث باسم الجمعية الاسلامية في بشاور ان قاعدة وادي ماكني منطقة امداد مهمة للثوار لانها تقع على مسافة قريبة شرقي منتصف الوادي حيث تنتهي سيطرة القوات الحكومية وتبدأ سيطرة الثوار .

وقال دبلوماسيون غربيون ان ما يزيد عن ١٠٠٠ جندي افغاني فروا من صفوف الجيش او قتلوا او اسروا في الاسابيع الاخيرة .

صحيفة « برافدا » السوفيتية انتقدت الحكومة الباكستانية لمنعها اللاجئين الافغان من العودة الى بلادهم ورفض التفاوض مع كابول حول مشكلة اللاجئين .

وقالت وكالة الانباء الافغانية ـ لندن ـ ٤ يوليو :

قام المجاهدون الافغان بقيادة احمد شاه مسعود بهجوم على معسكر عسكري في بيشغور في وادي بنجشير واسروا ١١٠ موظفين كارمليين . بما فيهم ٣٥٠ جنديا كارمليا و٧ من زعمائهم .

وطبقا لمصادر وكالة الانباء الافغانية قام ١٧٥ من المجاهدين الافغان بهجوم على بيشغور في مساء ١٥ من شهر يونيو .ويقع معسكر بيشغور على بعد ٣٠ كيلو مترا شمال (ركح) الذي يعتبر موقعا مهما في الوادي .

وقد شدد المجاهدون الحصار على المعسكر ثم واجهوا قوات كارمل في قتال عنيف قتلوا في خلاله قائد الجيش الكارملي جنرال احمد الدين ، واستولوا على كمية كبيرة من الذخيرة بما فيها الدبابات والقنابل والصواريخ .

وتقول مصادر المجاهدين ان ثلاث طائرات هيلوكبتر تابعة للقوات السوفياتية قد اسقطت قبل بداية المعركة وقتل طاقمها . وتضيف المصادر ان ٢١ من المجاهدين استشهدوا واصيب ٣٨ بجراح في عملية ١٥ من شهر يونيو .

والجدير بالذكر ان هذه هي اول مرة تستخدم فيها قوات كارمل وحدها في مواجهة المجاهدين الافغان .

○ السودان : استقالات ، ومعارك في الجنوب والموت جوعا

الخرطوم - وكالات - نفى رئيس الوزراء السوداني الدكتور الجزولي دفع الله ان تكون حكومته تنوي الاستقالة في اعقاب استقالة وزير المالية .

وقال ان الحكومة السودانية ستواصل الحكم حتى نهاية الفترة المحددة الانتقالية .

استقالة وزير المالية

وصرح وزير المالية السيد عوض عبدالمجيد بأن سبب استقالته يرجع الى انه وجد صعوبة بالغة في التعامل في ظل ضغوط التجمع النقابي السوداني من ناحية ومجلس الوزراء من ناحية اخرى وقال ان هناك فهما مغلوطا لمدلول الديمقراطية لدى الكثيرين مشيرا الى محاولة البعض تحقيق مطالب خاصة متجاهلين المصلحة القومية العليا للسودان والمرحلة الحرجة التي يمر بها .

وعلى صعيد اخر قدم السيد مهدي الفكي محافظ بنك السودان بالانابة استقالته من منصبه . وكانت نقابة المصارف والبنوك السودانية قد قامت بمسيرة مؤخرا تطالب باقالته وتغيير السياسة المصرفية للبنك ، كما اضربت البنوك السودانية لمدة ثلاثة ايام .

واكد الجزولي دفع الله ان عشرين الف طفل ماتوا جوعا في شمال اقليم كردفان بوسط السودان حيث يعاني زهاء ٢٥٠ الفا من سوء التغذية ويوشك ١٢٥ الفا منهم على ان يلقوا نفس المصير منذ الان وحتى نهاية شهر سبتمبر المقبل .

واعترف الدكتور الجزولي بان حكومته تواجه مشاكل عديدة فيما يتعلق بعمليات انقاذ الضحايا من المجاعة ولا سيما في مجال النقل واوضح ان السودان بحاجة الى ٧٠٠ مليون دولار لتطوير شبكة السكك الحديدية وزيادة طاقتها الاستيعابية .

اخفاق جهود السلام

ومن ناحية ثانية قال رئيس الوزراء السوداني ان حكومته فشلت في بدء محادثات السلام مع الزعيم الجنوبي المتمرد جون غارنغ ، ولكنه اضاف ان الباب ما زال مفتوحا امام المفاوضات .

في لندن كشف متحدث باسم جيش تحرير شعب السودان النقاب عن معارك ضارية تدور رحاها بين المعارضة المسلحة وقوات الحكومة منذ السابع من شهر يوليو الحالي في منطقة مونغالا . ونسبت وكالة الانباء الفرنسية للمتحدث الذي لم تذكر اسمه قوله ان تعزيزات عسكرية ارسلت الى تلك المنطقة حيث تدور المعارك بين ٣٠٠٠ مقاتل من جيش التحرير الشعبي وبين ٤٠٠٠ جندي نظامي في جميزة في الاقليم الاستوائي بين جوبا وبور .

واضاف ان تلك المعارك اسفرت عن مصرع واصابة عدد من الجانبين ، قبل ان تنسحب القوات النظامية الى منطقة مونغالا بينما يحاول زهاء ١٠٠٠٠ جندي ورجل شرطة استعادة السيطرة على الطريق الذي يربط بور وجوبا .

تصريحات لوزير الدفاع

في غضون ذلك اعرب العميد عثمان عبدالله عضو المجلس الانتقالي ووزير الدفاع السوداني عن ثقته في ان ليبيا واثيوبيا ستتعاونان مع السودان في تسليمه سلاح الميلشيات السودانية والثوار الجنوبيين كما اعرب عن استعداده للقاء غارانغ .

وقال العميد عبدالله ان هناك تخوفا من ان ينقلب نعيم الديمقراطية الذي ينعم به الناس الان الى جحيم من الصراع المسلح لان معظم الاحزاب السياسية التي كانت تناضل ضد حكم نميري من خارج السودان كانت تملك ميلشيات مسلحة وكانت تملك اسلحة .

٧٠ مليون دولار المبالغ المختلسة من صندوق النقد العربي

ذكر المدعي العام بنيابة الاستئناف بابوظبي عبدالوهاب العبدول بان متهمين من اصل ستة متهمين في قضية اختلاسات صندوق النقد العربي بأبوظبي مقبوض عليهم ، وأن الاربعة الباقين هاربون خارج البلاد .

واضاف العبدول في تصريح للصحفيين في ابوظبي امس بأن القضية بدأت عندما تقدم الصندوق ببلاغ للنائب العام في دولة الامارات العربية المتحدة يفيد فيها بوجود اختلاسات وتزوير في الصندوق حيث بدأ التحقيق في القضية والذي كشف عن وجود عدة متهمين فيها .

وقد تم استبعاد خمسة أشخاص من القضية لعدم ثبوت الادلة عليهم بينما بلغ عدد المتهمين ستة اشخاص هم رئيس الصندوق السابق جواد هاشم وثلاثة من كبار موظفي الصندوق وهم جلال ادهن ستيفان وسمير فاضل عون ومهدي صالح العلوم وهم ما زالوا خارج البلاد واثنان آخران احدهما يعمل في الصندوق واخر من خارج الصندوق وقد تم القبض على الاثنين .

وقال المدعي العام ان النيابة استعانت بلجنة خبراء من كبار المتخصصين في الشؤون المالية للمساعدة على كشف جميع الحقائق التي تحيط بحجم الاختلاسات وقد اخذ التحقيق فترة طويلة حوالي اقل من سنة .

وذكر بأن حجم المبالغ المختلسة من الصندوق بلغت حوالي ٧٠ مليون دولار تم الاستيلاء عليها بطريق تزوير الحسابات بالصندوق .

واضاف بأن التهم التي وجهت الى المتهمين هي التزوير في الحسابات واستعمال محررات مزورة وخيانة الامانة .

وذكر السيد عبدول انه تم تقديم المتهمين الاثنين المقبوض عليهم الى المحكمة الجنائية الدائرة الاولى بابوظبي يوم ٢٥ يونيو الماضي وقررت المحكمة إعلام المتهمين الغائبين الاربعة بالحضور عن طريق النشر في الصحف المحلية كذلك أجلت المحكمة القضية بناء على طلب محامي المتهمين الى العاشر من سبتمبر القادم حتى يتسنى لمحامي الدفاع اعداد الدفاع عن المتهمين الحاضرين والاطلاع على مستندات القضية .

واضاف بانه تم اخطار الجهات المختصة في الدولة للقيام باحضار المتهمين الهاربين خارج الدولة حتى تتم محاكمتهم .

واشار العبدول بأن عقوبة خيانة الامانة حسب القانون المطبق بأبو ظبي تبلغ كحد اقصى سبع سنوات اما عقوبة التزوير وتزوير الحسابات فتبلغ كحد اقصى ثلاث سنوات .

أميركا تعترف بتصدير مواد نووية لاسرائيل

واشنطن ـ كونا ـ اعترفت الولايات المتحدة بأنها صدرت مادة نووية الى اسرائيل يمكن استخدامها لتصنيع اسلحة

ذرية ، لكنها زعمت ان ليست لديها اية فكرة حول طبيعة استخدامها من قبل الدولة الصهيونية . جاء ذلك على لسان ناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية عقب انباء من اوروبا مفادها ان شركة اوروبية خاصة مقرها لكسمبورغ صدرت ٤٧ طنا من اليورانيوم الى اسرائيل منتهكة بذلك القوانين الدولية . وكشف متحدث باسم اللجنة الاوروبية في بروكسل النقاب عن اسم الشركة التي صدرت هذه الكميات من اليورانيوم الى اسرائيل في العام الماضي وقالت انها تدعى الشركة الدولية لتصدير المعادن .

واكتشف مسؤولون اوروبيون شحن اليورانيوم في مايو ١٩٨٤ بعد ان تم نقله الى اسرائيل وابلغوا وكالة الطاقة النووية التي قامت بالتحري عن اوجه استخدام اسرائيل لهذه الشحنة من اليورانيوم وتبين ان اسرائيل تستخدمها لصناعات غير تلك المسموح بها بعكس ما ذكرته الشركة من ان اسرائيل اكدت انها ستستخدم للاغراض السلمية .

وقال الناطق باسم الخارجية الاميركية روبرت سمولي ان قضية لكسمبورغ وجهت « بطريقة مقصودة » لتتماشى مع القوانين الدولية الخاصة بوكالة الطاقة النووية وبالوكالة النووية الاوروبية « يوراتوم » وبدول معنية . واضاف « اننا دائما حريصون على اتباع القوانين الخاصة بتصدير المواد النووية خاصة عندما يتعلق الامر بدولة غير مصنعة للأسلحة النووية وليست عضوة في اتفاقية الحد من انتشار الاسلحة النووية ».

ولا تزال اسرائيل التي لم توقع على هذه الاتفاقية تدعي انها لا تملك اية اسلحة نووية غير ان خبراء في الشؤون النووية داخل وخارج الحكومة الاميركية يدحضون هذا الادعاء بالرغم من ان حكومة واشنطن تقبله بصورة رسمية .

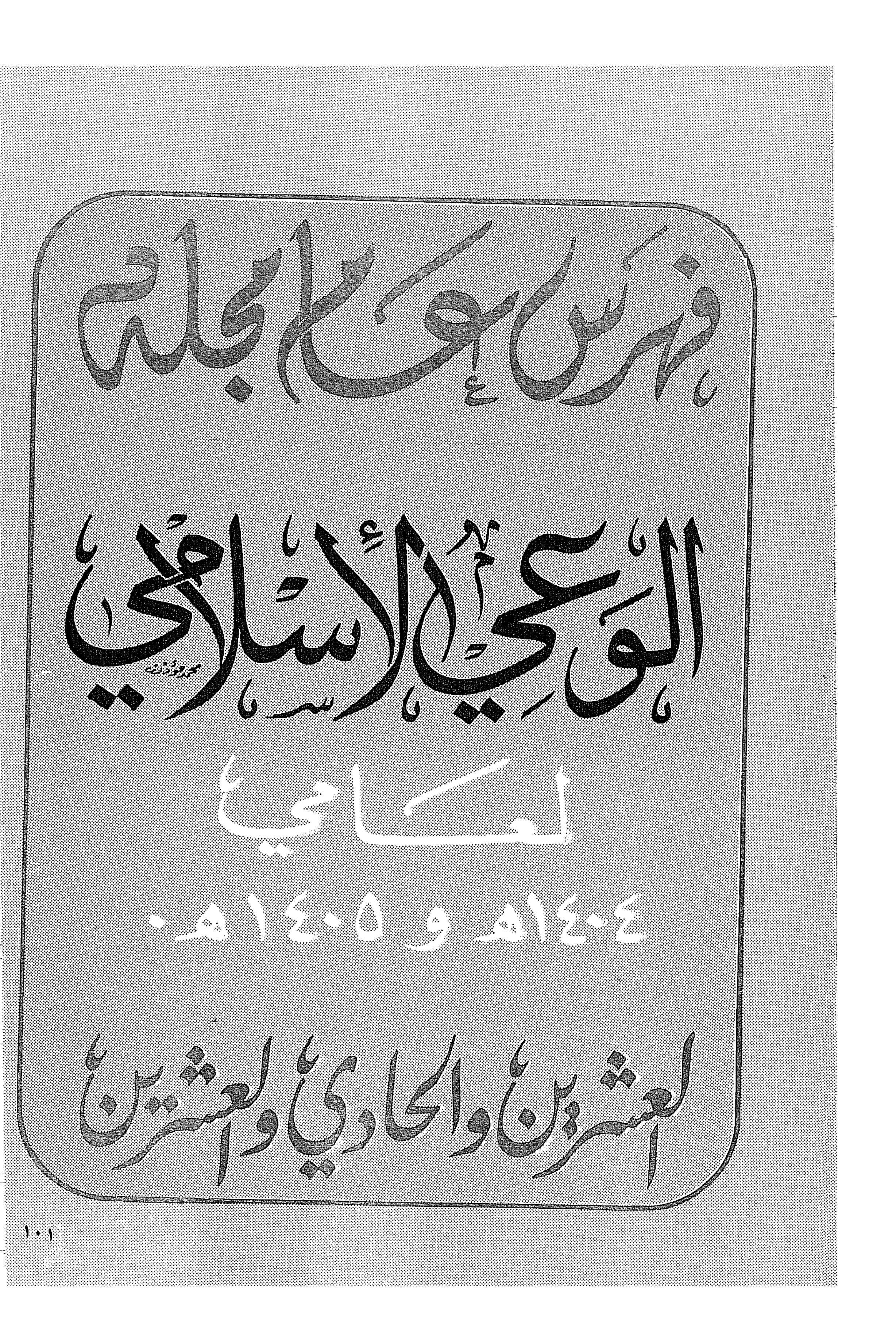
المؤتمر الماروني : اجماع على عداء العرب والمسلمين ، وتشكيل ميلشيات مسيحية للقتال

مونتريال - كونا - كانت روح العداء للمسلمين والعرب غالبة على جو المؤتمر الماروني العالمي الثالث الذي اختتم اعماله هنا بعد اجتماعات استغرقت خمسة ايام وشارك في حملة العداء ممثلون عن طائفة الاقباط ، وتعهد المشاركون بتشكيل تجمع مسيحي من جميع الطوائف « للقتال من اجل حقوقهم في منطقة الشرق الاوسط » كما طالبوا الحكومة الكندية باعادة فتح سفارتها ونقلها الى الشطر الشرقي من بيروت الذي يسيطر عليه حزب الكتائب . واغلقت كندا سفارتها الشهر الماضي بعد تزايد اعمال العنف في العاصمة اللبنانية .

والتقى في المؤتمر الف مندوب يمثلون ٢٩ بلدا وقرر هؤلاء تشكيل لجنة للعمل على توحيد اتباع الطائفة التي تدعى بانها تضم خمسة ملايين شخص ، كما دعوا لعقد مؤتمر دولي شامل لبحث المشكلة اللبنانية .

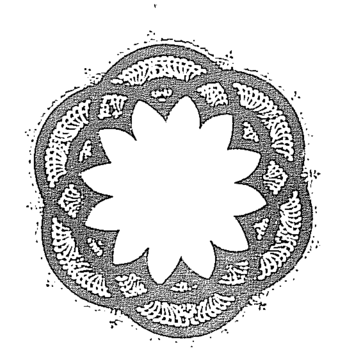
وقال امين سر المؤتمر الياس الحايك « ان كندا هي اخر امل لنا ويجب ان تلعب دورا اكثر فاعلية في الدفاع عن حقوق المسيحيين

ولوحظ ان السمة الغالبة على كلمات المتحدثين هي التركيز على الادعاء بان الاسلام « غير متسامح » مع الفكر المسيحي « وأن اعلان المؤتمر الاسلامي الذي عقد بلاهور في باكستان عام ١٩٧٩ يهدف الى القضاء على اخر اثر للمسيحية في منطقة الشرق الاوسط قبل نهاية القرن الحالي ». وقال كبير المتحدثين باسم المؤتمر وليد فارس « اننا بحاجة للتضامن قبل ان نحصل على حريتنا ». وزعم رئيس جمعية الاقباط الكندية سليم نجيب « ان تكون مسيحيا في الشرق الاوسط يعني ان تكون ضد القانون ». ويعيش في كندا حاليا ١٥٠ الف لبناني من مجموع ربع مليون مواطن عربي .

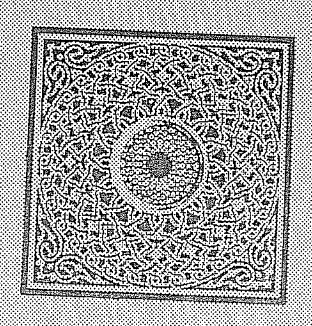

فهرس عام لمجلة
الوعي الإسلامي
لعامي
١٤٠٤هـ و ١٤٠٥هـ
العشرين والحادي والعشرين

الكُتَّابُ

الموضوعات



الفتاوى



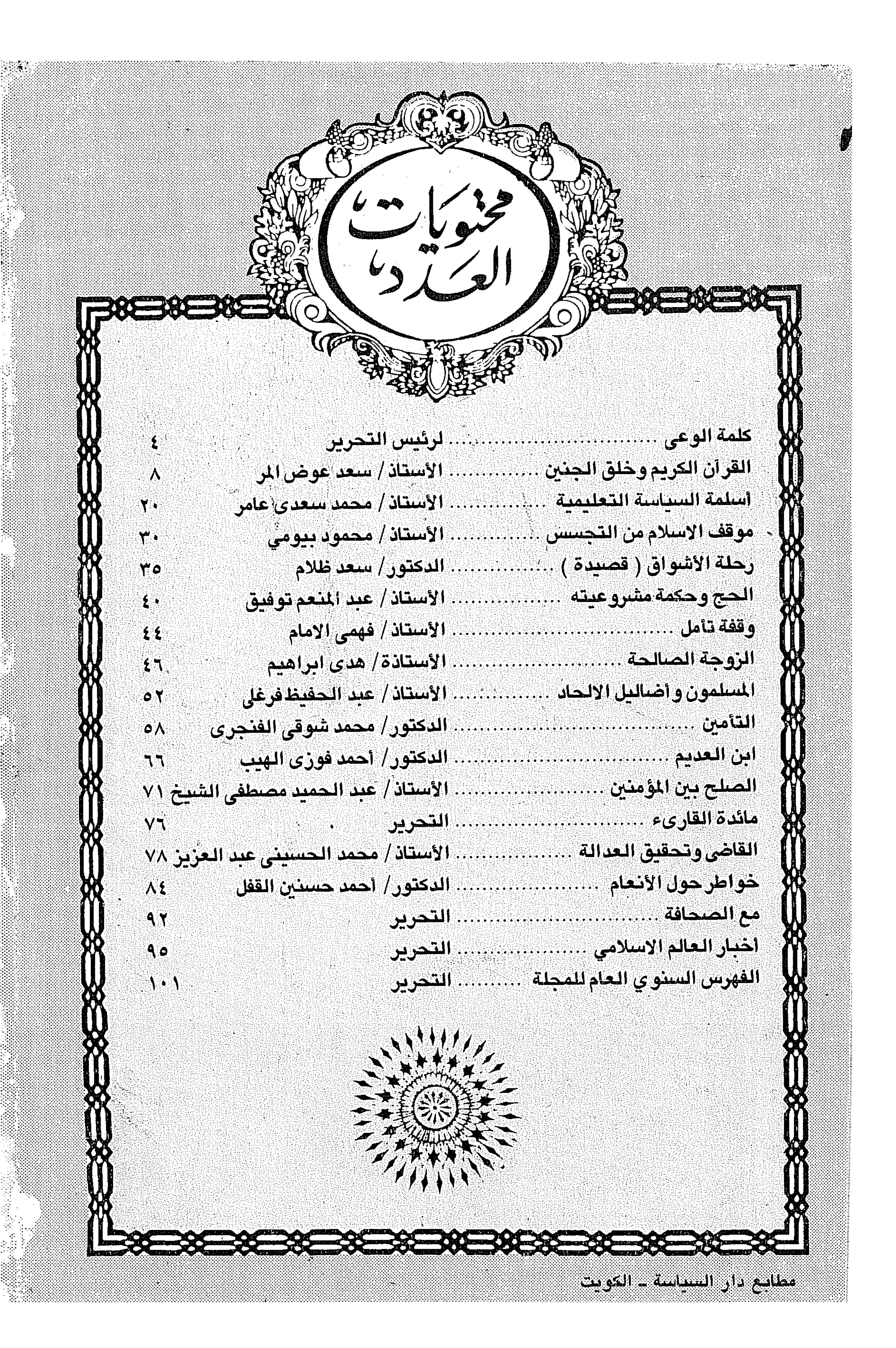
« إلى راغبي الاشتراك »



تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

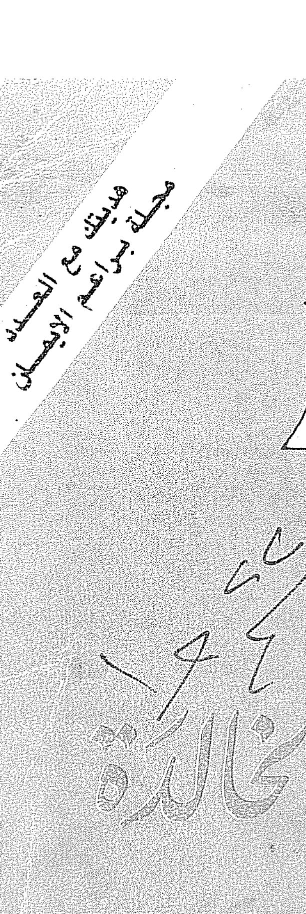
مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
الجزائر	:	الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5شارع قرطاج ـ ص.ب : 440
الأردن	.	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب (٣٧٥)
السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . ت : ٢٤٥٩٢
سلطنة عمان	:	وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء	:	دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص.ب (١١٠٧)
البحرين	:	دار الهلال
قطر	:	دار العروبة ص.ب (٦٣٣)
أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص.ب (٦٧٥٨)
دبي	:	دار الحكمة ص.ب (٢٠٠٧)
الكويت	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

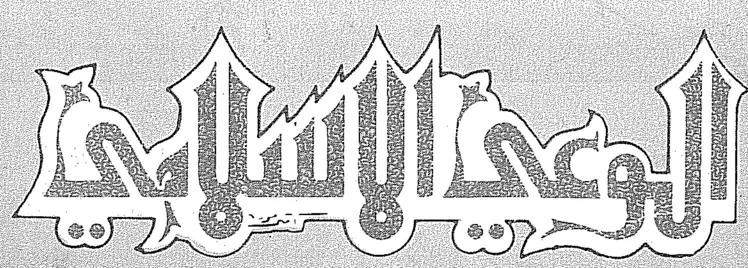
ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت

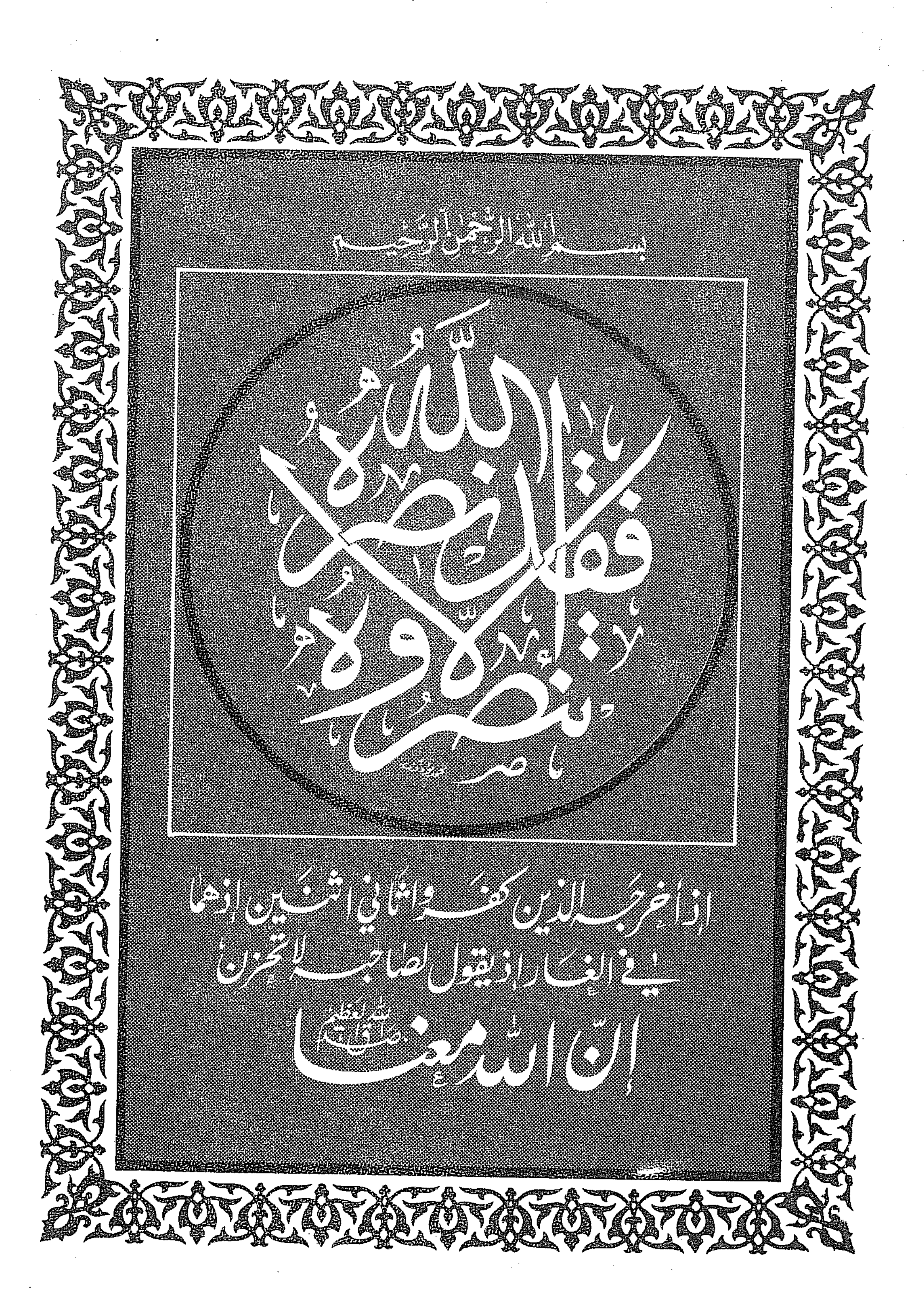




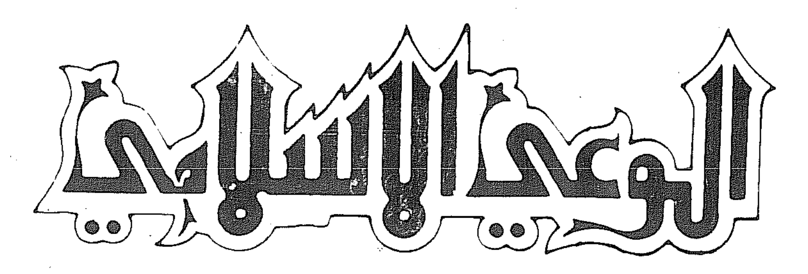
إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٥٣/ محرم ١٤٠٦ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٥ م

قرطبة.. جوهرة الدنيا الخالدة



بسم الله الرحمن الرحيم
إلا تنصروه فقد نصره الله
إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما
في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن
إن الله معنا
صدق الله العظيم



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX: 23667

السنة الثانية والعشرون

ـ العدد ٢٥٣/ محرم ١٤٠٦ هـ ـ سبتمبر ١٩٨٥ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد

(٢٣٦٦٧) الكويت

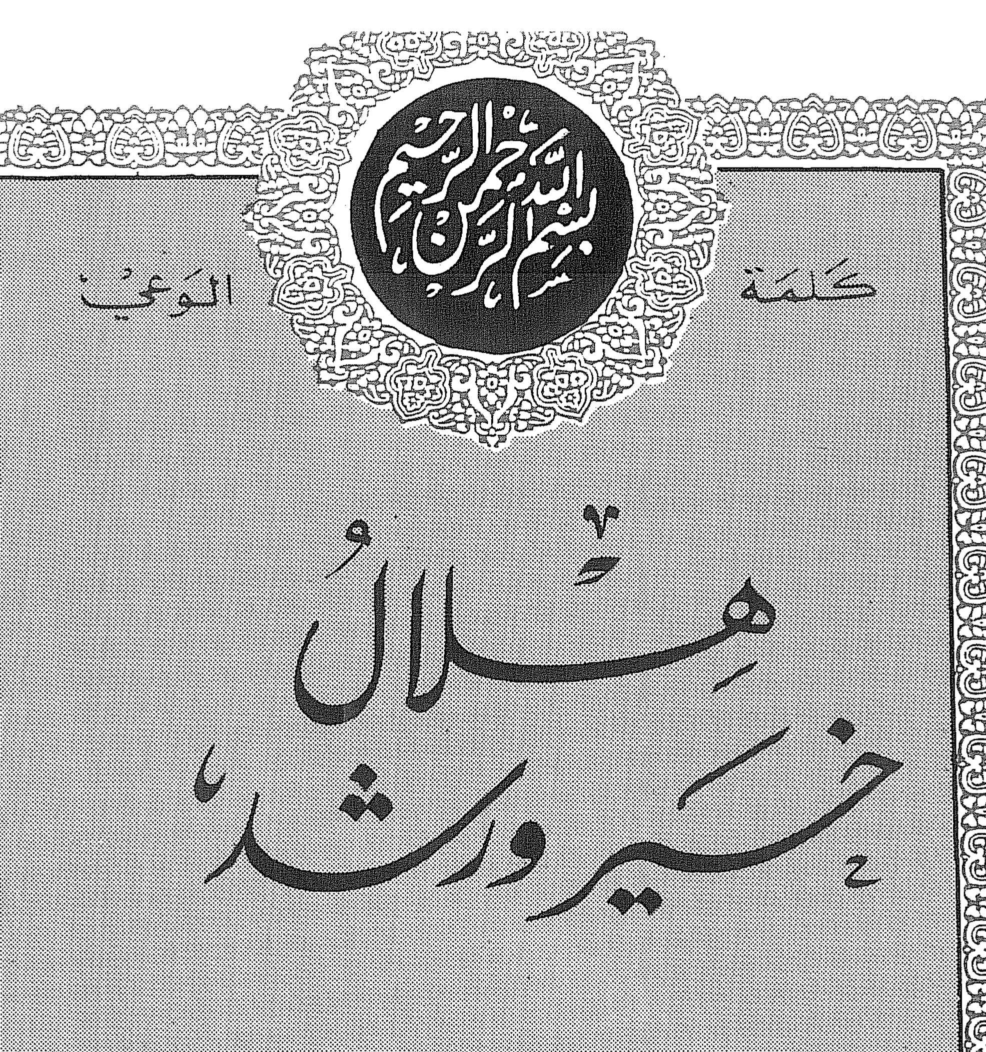
هاتف ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	درهمان

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



في مطلع شهر الله المحرم من كل عام ، يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، بذكرى الهجرة المحمدية ، لأنها كانت منعطفا تاريخيا لدعوة الحق التي ظلت حبيسة في مكة نحو ثلاثة عشر عاما ثم أراد الله لها أن تنطلق الى آفاق الدنيا ، تفتح أمام العقل البشري كتاب الكون ، وتحرره من قيود الجهل والضلال ، وتصون الحياة من السجود لغير الله ، وتضع للناس موازين الحق والعدل ، ودستور التعاطف والتراحم والإخاء ، وكانت الهجرة اعظم حدث هز سمع الزمن بجهاد اكرم إنسان ، حتى أصبح سلطان الأرض في قبضة المؤمنين بسلطان السماء ، وصدق الله العظيم (**وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا**) الآية ٥٥ سورة النور .

قبل الهجرة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فاقتنع بدعوته قوم وساروا في طريق النور ، وكفر بها قوم حسدا من عند أنفسهم ، لأنهم رأوا في الدعوة الجديدة خطرا يهدد كيانهم ، ويوقف طغيانهم ، ما دامت هذه الدعوة تحمي الضعيف المستعبد ، وتنصف المظلوم المقهور ، فأعلنوا ثورتهم الحاقدة ، على كل من أسلم ولو سرا ، مع يقينهم بأنها دعوة الحق ، وإيمانهم بأن القرآن من عند الله وليس من عند محمد ، وليس من صنع البشر ، حتى قال قائلهم ، **والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق** ، وما يقول هذا بشر ، ويتصدى صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم لثورتهم بكل ما عرف البشر من قوة وصلابة ، وعزة وإباء ، لم ينالوا منه بأسلوب الاغراء حين عرضوا عليه الملك والرئاسة ، وسلطة الحكم وخزائن المال ، وقد علمهم أن عطاء الدعوة فوق كل عطاء ، وأن ما عند الله خير وأبقى ، ولما فشل أسلوب الاغراء ، لجأوا إلى التهديد والوعيد ، ثم ذهبوا إلى عمه أبي طالب ليحول بينه وبينهم ، وإلا ففي الحرب تصفية الحساب ، ويجيب الرسول الأعزل من كل سلاح إلا سلاح الايمان قائلا ، والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الامر ما تركته ، حتى يظهره الله أو أهلك دونه ، وكانت هذه الكلمة تقريراً لمبدأ ، وتحديدا لابعاد الصراع الدائم بين الحق والباطل ، وعلى هذا المبدأ مضى صلى الله عليه وسلم في دعوته ، يواجه ومن معه آلام الصراع ، ومشاق الدعوة ، وكيد الشرك ، وهو معتصم بمولاه ، مؤمن بأن النصرآت لا ريب فيه ، وأن الله سيتم نوره ولو كره الكافرون ، وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وترددت في كل جوانب الأرض كلمة لا إله إلا الله ، ولم تكن الهجرة أبدا فرارا من الأذى ، أو خوفا من التعذيب كما يغمز بذلك أعداء الاسلام ، ولكن كانت بداية انطلاق لأمة جديدة ، رأى العالم فيها معجزة الحياة ، كانت نقطة تحول في مسار التاريخ ليجمع الاسلام بين القوى المتناثرة ، ويؤلف بين القلوب المتنافرة ، ويبدل حياة المجتمع الجديد ، من قسوة إلى رحمة ، ومن جهل إلى علم وحكمة ، ومن خوف إلى أمن وطمأنينة ، ومن خلاف إلى نظام وتعمير .

وإذا جاز للمسلمين في شرق الدنيا وغربها أن يحتفلوا بذكرى هجرة محمد صلى الله عليه وسلم وأن يستعيدوا أحداثها ، اعتزازا بالماضي

المشرق ، فما ينبغي الاقتصار على عرض جوانب السيرة بكلمات ينتهي الانفعال بها بانتهاء المناسبة ، دون أن يكون لها أثر ايجابي في حركة المسلمين نحو قضاياهم ومقدراتهم ، ممالاشك فيه أن الظروف الحاضرة

تفرض على الامة ، وهي تجتاز مرحلة صعبة من مراحل تاريخها الطويل ، ان تأخذ من الهجرة الدروس والعبر ، وأن تسير على درب النبي القائد ، جهادا ومثابرة ، وصمودا وتضحية في ايمان يقهر الطامعين ، ويرد المعتدين بغيظهم لم ينالوا خيرا ابدا ، على الامة إن ارادت نصرا لا هزيمة بعده وعزا لا يعرف

المهانة أن تضع خطاها على طريق الآباء والاجداد ، الذين بدلوا سير التاريخ ، وصنعوا اعظم حضارة اعترف بها العالم ، ولم يبلغوا ما بلغناه من اعداد بشرية ، ولم يملكوا ما نملكه من إمكانات مادية ، ولكنهم كانوا مع الله

فكان الله معهم ، التزموا باخلاق الاسلام ، واحتكموا إلى كتاب الله وسنة رسوله ، فلم يهنوا ولم يضعفوا ، ولم يضلوا ولم يذلوا حين تنبهوا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تظلوا ابدا ، كتاب الله وسنة رسوله) .

كم وقفنا امام هذه الأمجاد العريضة ، جرحى النفوس ، منكسي الرؤوس ، والى متى يطول بنا هذا الوقوف ؟ ونحن من سلالة من سعدت بهم الحياة ، وعلت بهم كلمة الله !

لا يجوز ان نواجه العام الجديد باليأس والضيق ، ما دام ديننا يدعونا الى الجد والعمل ، ويفتح لنا ابواب الأمل ، إذا صحت النوايا وصدقت العزائم ، وواجهنا قدرنا بالهامات المرفوعة والرجاء في نصر الله .

إن الله سبحانه وتعالى جعلنا امة واحدة فقال في كتابه الكريم (**إن هذه أمتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون**) الآية ٩٢ سورة الأنبياء . فلا يجوز لهذه الامة ان تضل بعد هداية ، ولا ان تتفرق بعد وحدة ، ولا أن تكفر بعد إيمان .

ولذا كانت اللبنة الأولى في وضع اساس ترابط الأمة ووحدتها ، هي قضية الاخاء ، التي بدأ بها النبي صلى الله عليه وسلم عمله من أول ايام الهجرة ، وقرر فور وصوله المدينة مبدأ الاخاء ، بين المهاجرين والانصار ، وبهذا المبدأ وصل الرسول الكريم الأمة بعضها بالبعض الآخر ، وفي إطار هذه الأخوة ، تحرك الفرد بروح الجماعة ومصلحتها ، فلا يرى لنفسه كيانا دونها ، ولا وجودا الا بها ، وكانت عواطف الايثار والحب والمواساة ، تملأ المجتمع الجديد بمثل عليا وقيم اخلاقية فاضلة .

نعم بوحدة الصف وجمع الشمل وتناسي الخلافات ، لا يجد عدونا مجالا لبث الفرقة ، واشعال الفتنة ، والنيل من أمة جعلها الله خير امة ، كما حدث في فجر الدعوة ان احبط الرسول الكريم محاولة يهودية لاثارة الضغائن بين الأوس والخزرج ، حين ارسلوا واحدا منهم يذكرلهم ما كان من حروبهم يوم

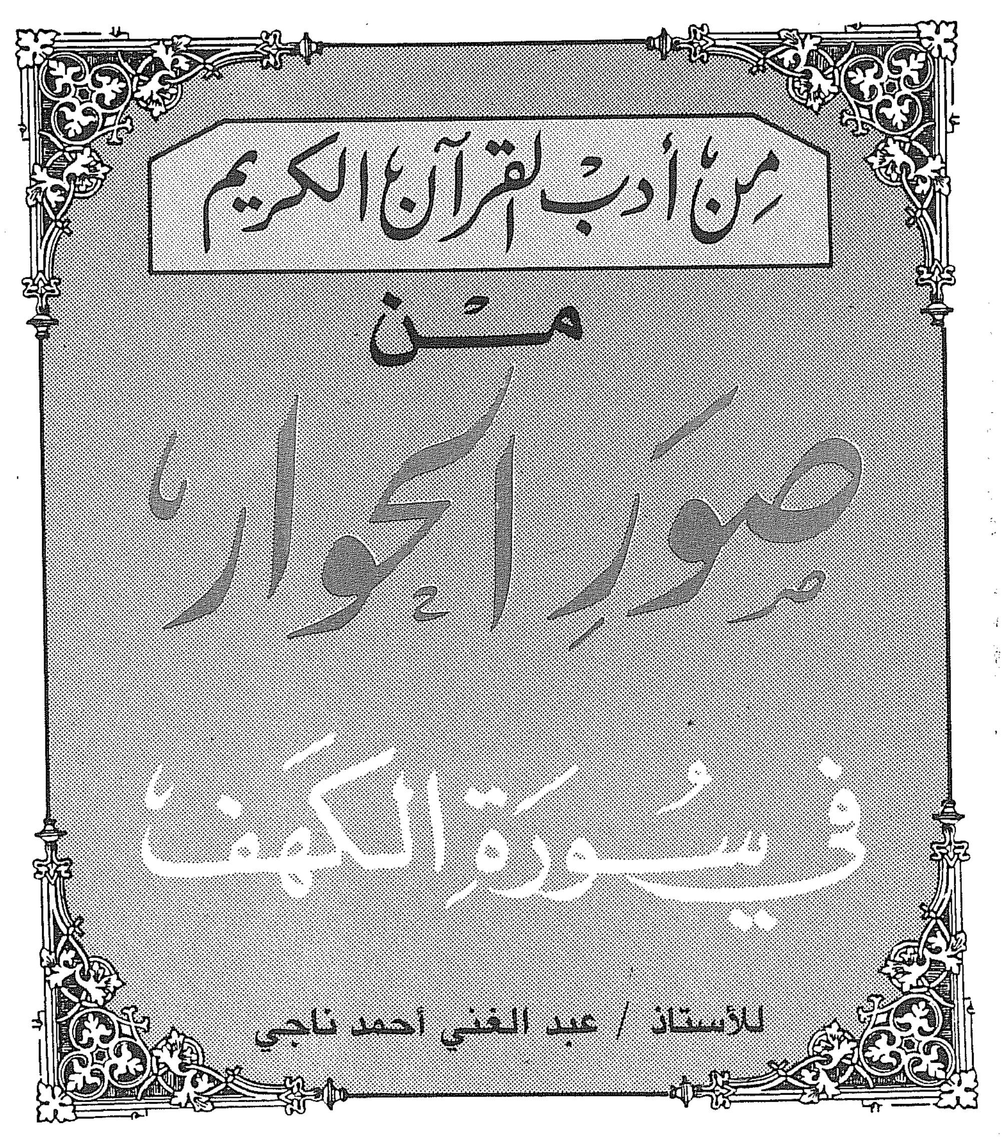
(**بعاث**) وظل بهم حتى حميت نفوس القوم وكادت ان تكون فتنة لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تدارك الامر ، وجاء على عجل يقول لهم ، « وانا بين ظهرانيكم ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .. » فانزل الله (**يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم** » الآيتان ١٠٠ ، ١٠١ من سورة آل عمران .

فرجع إلى المسلمين وعيهم وتنبهوا الى ما يراد بهم وقام بعضهم يعانق بعضا .

هذا والأمة المسلمة تتعرض في حاضرها الى مؤامرات يخطط لها الاستعمار الشرقي والغربي ، حتى استطاع بتعاون الصهيونية أن يفرق الأمة الى شيع وأحزاب يضرب بعضهم رقاب بعض ، بقي على المسلمين ان يجيبوا داعي الله الى الاعتصام بحبل الله ، وان يستقبلوا عامهم الجديد بصفاء النفوس وتقوى القلوب مع التوجه إلى السماء وهم يطالعون هلال المحرم ان يكون هلال خير ورشد .

رئيس التحرير

حسن منّاع



سيظل القرآن الكريم ، كتاب الله الحكيم حتى يرث الله الأرض ومن عليها ـ مصدر المعارف الانسانية في كل مناحي الحياة ، وهذا جانب من جوانب اعجازه التي لم يصل الى مداها البعيد بلغاء البشر من علماء ومفكرين ، وستظل أنوار إعجازه على الزمن تتلألأ كالنجوم التي لا يحصى لها عدد ، فما من يوم يمر الا ويسطع نجم من نجوم الاعجاز القرآني يبهر المعاندين بله المؤمنين . وجانب الحوار في القرآن نبع تربوي فريد يرسم الخط المستقيم للحوار المنتج العظيم . وينبه إلى الحوار الذميم ، غير المنتج العقيم .

فالحوار بداهة ينحصر في نوعين حسب الركيزة التي يعتمد عليها كل منهما ، أو الخلفية النفسية التي تدفع إلى كليهما . فحوار الحق والحيدة حوار منتج مريح يصل إلى مدى صحيح ، ويدفع إليه باعث إنساني هو نشدان الحق والصواب ، وحوار اللجاج والمكابرة حوار معوج قبيح لا يصل إلا إلى سراب ، وباعثه الخواء الفكري ، والغرور البشري .

والقارىء لسورة الكهف من كتاب الله الكريم ، قراءة تدبر وإمعان - يجد مشاهد من الحوار تجلى نوعيه الآنفين ، وكأنها تهتف بالقارىء وغيره ممن يعي أن يلتزم حوار الحق في حياته ليحيا سويا سعيدا في كل أحواله ، وأن يتجنب حوار اللجاج والمكابرة ، لأنه - فوق عقمه وذمه - مرهق للأعصاب ، ومربك للفكر ، ومسئم للنفس . ونعيش في رحاب السورة الكريمة : سورة الكهف لنشهد المشاهد الحوارية التي تدعم ما نقول :

ولحكمة جليلة نجد السورة الكريمة تبدأ بالتذكير بحمد الله تعالى الذي أنزل الكتاب الكريم قيما لا عوج فيه ، ونقول حتى ما يتضمنه من حوار ينشد به الحق لا عوج فيه ، وكأن القرآن ضمنا ينهى عن كل حوار معوج يبتغى به الكبر والعناد لأن الحوار الانساني السوي لا عوج فيه ، وما فيه عوج هو جانح عن الفطرة البشرية السوية ، يقول بدء السورة : (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه) الكهف ١ / ٢ ولما كان حوار الجدل والمكابرة ملقيا في قلب صاحب الحق ما لا يحتمل من الحزن والألم ، ولما كان ذلك هو ما يحدث من المشركين المعاندين أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى عبادة الله الحق وحده - جاءت الآية التالية مسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ، ورابطة على قلبه ، ومقوية أزره تجاه أي حوار جانح عن الحق ، يقول تعالى لنبيه ، ومصطفاه : **(فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)** الكهف/٦ وتأتي الآية التالية لتبين الخلفية النفسية ، أو الباعث الحقيقي والدافع الأساسي لحوار الباطل ، ذلك الباعث الذي يتركز حول الاغترار بالدنيا وزخرفها ، فذلك الاغترار يطمس على البصيرة طمسا لا يستطيع معه الانسان التمييز بين الحق والباطل فيحركه الاغترار بطاقة شيطانية الى الجدل والمكابرة ، والاشارة الى زينة الدنيا يوحي بأن عمر حوار الباطل قصير ، ومآله الخفوت ثم السكوت ، كزوال بهارج الحياة وزخارفها ، وفي الاشارة إلى تلك الزينة تسلية أخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم : **(إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)** الكهف/٧ وسرعان ما تزول الزينة ، أو سرعان ما تزايل الأرض زينتها الطارئة وتتركها جرداء قاحلة : **(وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا)** الكهف/٨ فكذلك حوار المعاندين سرعان ما ينطفىء أواره ، وسرعان ما تزايل أصحابه قوتهم ومكابرتهم ، وفي السورة نفسها بعد قليل نقرأ قول الله تعالى : **(واضرب لهم مثل**

الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا) الكهف/ ٤٥ ففي الاطار نفسه تدور تلك الآية الكريمة ، فالبهرج يبهر ، ولكنه لا يعتمد على أساس متين ، من ثم سرعان ما يزول كالحباب فوق الماء ، وكذلك حوار العناد والمراء .

ثم تصل بنا السورة الكريمة الى أول مشهد حواري من حوار الحق والصفاء ، ذلك الحوار الذي جرى بين الفتية بعد يقظتهم أو بعثهم ، فهم يمثلون العنصر البشري السوي ، وحوارهم نموذج للحوار الصافي من أدران العناد والاستكبار ، وكأن السورة تقول : هكذا ينبغي ان يكون الحوار ، فعند يقظتهم سأل واحد منهم بقية إخوته : **كم لبثتم في الكهف** ، قالوا : « **لبثنا يوما أو بعض يوم** » ، فلم يعل صوت منكرا هذا القول ، ولم يحدث لجاج وهياج ، وانما أغلقوا باب الحديث ، والتساؤل برتاج يمنع اللجاج ، وأراحوا أنفسهم بأمثل الآراء التي تبقى على المودة والاخاء ، بقولهم : (.. **ربكم أعلم بما لبثتم**) الكهف/ ١٩ وانصاع الجميع لهذا القول الرشيد ، واشتغلوا بما هو أهم وأجدى لهم في تلك اللحظة ، اذ ماذا يفيد معرفة مدة لبثهم ، وهم يحسون وخز الجوع ، ولهيب الطوى ؟ فليبعثوا أحدهم ليأتي لهم بالطعام وكأن في سرعة لجوء الفتية الى الحديث في شأن الطعام تنبيها لمن يلجأ الى الحوار أن يمعن النظر في جدواه ليقدم عليه ما هو أهم له في دنياه وأخراه ، فبذلك النهج السليم تحسم كثير من المواقف الحوارية التي تودي بالمتحاورين الى ما لا تحمد عقباه ، تقول الآيات الكريمة في تصوير ذلك المشهد : (**وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا * إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا**) الكهف ١٩/ ٢٠ .

نقرأ هاتين الآيتين الكريمتين المصورتين لمشهد حوار بين فتية أوقظوا أو بعثوا بعد اختفائهم في الكهف فرارا بدينهم وعقيدتهم من أذى الجبابرة العتاة ـ فلا نحس صياحا أو صراخا ، ولا نلمس صراعا أو عنادا ، ولا نجد من يكذب أو يدحض ولا نسمع الايمان تصك الآذان ، وإنما نحس الهدوء والصفاء ، والاقتناع والانصياع ، وارجاع الأمر غير البين الى علم الله تعالى ، ثم الاشتغال بما يجدي ويفيد ، وما يفيد الآن هو الحصول على ما يقيم الأود بوسيلة لا يحس بها أحد من اعدائهم ومن يتربصون بهم الويل والنكال ، يذهب احدهم ليشتري لهم الطعام بمال حلال ، وليكن الطعام طيبا لا سحت فيه : « ... **فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما** » أي أطهر وأطيب ، وليحسن المجادلة عند الشراء ، وليحذر شعور الأعداء حتى يأكلوا طعامهم في أمن وهناء : « ... **وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا** » فلو شعر بهم الأعداء لقتلوهم ، أو أعادوهم الى ملتهم الفاسدة ، وفي ذلك خسران مبين : « ... **انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم**

أو يعيدوكم في ملتهم ، ولن تفلحوا اذا أبدا » ففي هذه الأمور المجدية ينبغي ان يصب الحديث لا في السؤال والجدال حول المدة التي مضت عليهم وهم في كهفهم ، فالله أعلم بها ما داموا لا يتحققونها فليتنا نعي هذا النهج الحواري الرشيد ؛ لنحقق المفيد بعقل مستنير ، ونوصد أبواب الشرور !!

ثم تطالعنا الصورة الكريمة بمشهد اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف ، ويتحاورون ، وتحكي السورة ما سيكون بينهم من حوار ، وتعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين جميعا المنهج السديد في الحوار ازاء شيء لا يعلم أبعاده الحقيقية سوى الله تعالى ، فترشد الى وجوب انهاء الخلاف ، أو حسم الحوار بارجاع العلم والدراية الى علم الله تعالى ، فذلك صمام أمان يقي المتحاورين الخصومة والشنآن .

تقول الآية في تصوير ذلك المشهد المعلم : (**سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا**) الكهف/ ٢٢ .

واذا خرج الانسان في حدة الحوار الى قطع وعد بعمل شيء لا يطيقه ، أو ليس في مكنته ـ فيجب ان يتوب ويثوب ، ويستغفر الله تعالى ولا يعود الى إسلاس قياده لحدة الحوار التي تشبه النار تلفح الفكر فينسى الذكر : « **ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا . الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت** .. » ٢٣/ ٢٤/ الكهف .

واذا ركب صاحب حوار الباطل رأسه ، وأغلق منافذ فكره ، وسار وراء تعنته وكبره ـ جاء المشهد الذي يعلم صاحب حوار الحق كيف يصل الى الهدف بأسلوب تربوي منتج ، فما عليه الا ان يبين الحق ويجليه ، ويكشف الباطل ويعريه ، ثم يترك لمن يحاور بالباطل أن يختار بعد إطفاء جمرة الحوار : (**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ..) الكهف/ ٢٩ ومع تجلية الحق ، وتعرية الباطل يجدر ان يذكر المصير والمآل ، فمآل الحق فوز ونعيم ، ومصير الباطل خسران وجحيم ، تقول الآيات التالية للمشهد في بيان المآلين والمصيرين : (**إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا * أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا**) الكهف ٢٩/ ٣١ .

ثم نصل الى مشهد حيوي من مشاهد الحوار التي تتكرر بين البشر ما دام الليل

والنهار ، فهو الحوار الذي يحتدم دائما بين من يطغيهم المال والنعيم فيصرفهم عن الحق والمنهج السليم ، وبين من حرموا زخارف الحياة فحمدوا الله ، ورضوا بما قسم الاله : (**واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا * كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا . وكان له ثمر**) الكهف ٣٢/ ٣٤ وهنا يبدأ الحوار ، فيقول صاحب النعيم الذي أطغاه لمن رضي بقسم الله : (... **فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا**) الكهف ٣٤ ثم ينطق أمام صاحبه ليغيظه بعبارة الطغيان والجحود حينما دخل جنته وظنها الخلود : (**ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن ان تبيد هذه أبدا.وما أظن الساعة قائمة**) الكهف ٣٥/ ٣٦ وقد دفعه غروره وطغيانه الى حسبان أن الله سيبدله خيرا منها في أخراه ان فنيت في دنياه ، فيقول : (... **ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا**) الكهف/ ٣٦ .

هذا نموذج لمتحاور فظ أغلق النعيم كل منافذ فكره السليم ، فما عاد يفكر فيما يجب عليه تجاه النعيم الذي لديه فاستخفته النعم فنسى المنعم ، وافتخر بالنعيم على صاحبه المحروم ، وكان المتوقع أن يوغر صدره ، ويخرجه عن طوره ولكن قوة ايمانه ، وثبات يقينه وجنانه منعاه ايغار الصدر ، وعصماه من الغل والشر ، فالتزم جانب النصح والتحذير لصاحبه المغرور تقول الآية في تصوير هذا الجانب من ذلك المشهد : (**قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله**) الكهف ٣٧/ ٣٩ فهذا نموذج بشري سوي ، لم يخرجه الحوار الداعي الى الغيظ والايغار ـ الى الأسى المواز ، فاعتصم بقوة ايمانه ، ونطق بكلمات تنم عن زهده في نعيم يودي بصاحبه الى الجحيم ، ثم نظر الى صاحبه نظرة السليم الى السقيم ، فصاحبه حقا سقيم ، فارشده الى ما كان ينبغي ان يكون منه تجاه نعمة الله التي لديه بدل الفخر والتطاول عليه : « **ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله** .. » ويستمر المشهد لنرى فيه جانب الايمان بتغير الأحوال عبر الزمان ، وهذا التغير سنة الله في الحياة ، فيقول المؤمن المحاور صاحبه مبينا هذه السنة في الحياة : (.. **إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا . فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا**) الكهف ٣٩/ ٤١ ما صاح وما هاج وما افتخر على صاحبه بنعمة أخرى لديه ، وانما نبهه الى أن الذي اعطاه هو الله ، والله قادر ان يقلب الميزان ، فيغدق الخير على المؤمن المحروم ويحرم الكافر الجاحد المذموم ، ويختم المشهد بحدوث ما توقعه ذلك المؤمن لصاحبه الملحد : (.. **وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا** . ولم

تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا) الكهف ٤٢/ ٤٣ .

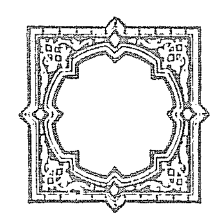
وقد ذكرت آيات ختام المشهد ما توقعه المؤمن للملحد ، ولم تذكر ما توقعه لنفسه من خير حينما حاور صاحبه ، وأرشده الى ما ينبغي أن يكون منه تجاه الخير الذي أغدقه الله عليه : « **فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك** »للاشارة والله أعلم ـ الى أن نعيم الدنيا ليس هو مطمح المؤمنين الصادقين ، وإنما مبتغاهم وقرة عيونهم في ثواب الله ، ونعيمه المقيم في جنات النعيم ، ومن ثم جاءت الآية التالية تبين ذلك وتشير اليه :((**هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا**))الكهف / ٤٤

وجاء حسم المشهد الحواري بين النموذجين البشريين السابقين في آية تالية تقرر أن زينة الحياة الدنيا مال وبنون ، وتقرر أن رصيد المؤمن من عمله الصالح خير وأفضل عند الله ، والمؤمنون حقا هم الذين يعقلون تلك الموازنة ، فلا يتكالبون على زينة الحياة وينسون ذكر الله ، تقول الآية الكريمة : ((**المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا** » الكهف/ ٤٦ من هذا المشهد نرى حوار الحق والايمان ثابت الجنان ، قوي الدعائم والأركان ، وحوار الغرور والبهتان واهي الحجة مؤديا الى الهلاك والخسران ، ومن هذا الحوار ونتائجه يبدو لنا المنهج السوي ، والأسلوب الأريحي في مجالات الحوار الحيوي ، لنسير على هذا النهج ، ونتبع ذلك الأسلوب مصارعين الطبع البشري الذي جبل عليه الانسان من كثرة المراء والجدل ، فقد ضرب القرآن المثل ليحسن الانسان الجدل ، تقول الآيات بعد ذلك : ((**ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شيء جدلا**)) الكهف / ٥٤ فما سيق المثل في القرآن ـ كمشاهد الحوار في سورة الكهف ـ الا ليتعلم الانسان نهج الله وهداه لتطيب له دنياه ، ويسعد في أخراه :((**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**))الاسراء / ٩

ثم تختم السورة الكريمة ـ سورة الكهف ـ بمثل ما بدأت به فتطالعنا قبيل آخرها بمشهد حواري تتمثل فيه جوانب المثالية الحوارية ، وهو بهذا يمثل النوع الأول من نوعي الحوار ، وهو حوار الحق ونشدانه ، لا حوار العناد وشنآنه ، ذلك هو المشهد الحواري الذي دار بين نبي الله موسى ، وولي الله الخضر عليهما السلام ، فموسى عليه السلام حينما يلتقي بالخضر بعد شأو طويل ، ونصب وتعب ـ يعرض عليه بأريحية وأدب أن يسير معه ويتبعه ليتعلم منه ما علمه الله إياه ، النبي يتعلم من الولي ، ويستأذنه في الجانب الأول من جوانب الحوار ـ في السير معه ، والأخذ عنه ، والتعلم منه :« **قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا** » الكهف / ٦٦ فجانب النبوة وان كان أسمى من الولاية ولكننا لم نلمس منه حينئذ كبرا أو شموخا أو تعاليا ، لأن الله تعالى أوحى الى نبيه موسى عليه السلام أن يذهب الى الخضر عليه السلام ليجد لديه من العلم ما لا يعلم ، فلم

يقل موسى للخضر : أنا نبي وأنت ولي ، كما قال صاحب الجنتين المغرور لصاحبه الفقير : في حوار العناد والاستكبار في مشهده السابق : « **أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا** » ولما رد الخضر على موسى بقوله : ((**إنك لن تستطيع معي صبرا**))الكهف ٧٢ كان الرد على الرد حوارا ينبعث منه رضا النفس ، وهدوء الطبع ، ونشدان الحق ، إذ قال موسى عليه السلام في رده : ((**قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا**))الكهف/ ٦٩ . فيتعهد في حواره بكل ما يطلبه الجانب الآخر ليريح نفسه ، ويثلج صدره ، فيختتم الخضر منشوداته بقوله الذي ينم عن رضاه وموافقته :« **قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا** » ٧٠ فيسكت موسى عليه السلام دليل الموافقة والرضا أيضا وينتهي المنظر الأول من مشهد الحوار ليبدأ المنظر الثاني الذي يتضمن أعمالا من الخضر لا يطيق السكوت أمامها بشر مهما اوتي من قوة الصبر والتحمل ، كخرقه السفينة للأيتام ، وقتل الغلام ، وبناء الجدار لمن حرموهم الطعام ، فيسأل موسى عليه السلام عن الأسباب في استغراب حواري هادىء ليس فيه سوى الرغبة النفسية الأكيدة في معرفة الجواب ، ويكون الرد من الخضر عليه السلام في كل مرة تذكيرا لموسى عليه السلام بالعهد الذي أخذه على نفسه بالسكوت ، وتذكيرا بقوله له في صدق ويقين :« **إنك لن تستطيع معي صبرا** » وقبيل اشتداد الخلاف واحتدام النزاع يحسم الخضر عليه السلام الموقف بقوله لموسى عليه السلام : « **هذا فراق بيني وبينك** »وحتى لا يتسرب غضب الى النفوس يردف الخضر متعهدا ببيان الاسباب ، وتفسير المواقف التي لم يستطع موسى عليها صبرا :« **سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا** » ثم يأخذ في بيان الاسباب ليزيل الاستغراب وينتهي مشهد الحوار دون لجاج أو جدال مع احتواء المشهد ما يدعو الى اللجاج والجدال وكأن الآيات الكريمة التي ساقت المشهد تهتف بالانسان عبر الزمان أن يلتزم هذا الحوار الذي لا يشعل أوار نار ، ولا يقض المضجع بالليل والنهار ، بل يشرح النفوس والصدور ويقضي على بواعث الشرور .

وبعد ، فلعلنا بعد استعراض هذه المشاهد الحوارية في سورة الكهف الكريمة نكون قد وعينا أمثل أنواع الحوار لنلتزمه في حياتنا لنسعد ونسعد :(**ما فرطنا في الكتاب من شيء**))الانعام ـ الآية ٣٨ .



منذ بدء الثورة العلمية في أوائل العصر الحديث في أوروبا ، ساهم في وضع أصولها التجريبية فرنسيس بيكون « ١٥٦١ ـ ١٦٢٦ »، وتبعه غاليلو « ١٥٦٤ ـ ١٦٤٢م » الذي استخدم التجربة لاول مرة كي يثبت كروية الأرض ، واعتبر اكتشافه هذا ثورة عقلية ومنهاجية ضد الفكر الديني المسيحي آنذاك والتقاليد الكنسية التي كانت سائدة . ثم جاء إسحق نيوتن « ١٦٤٣ ـ ١٧٢٧م » ليكتشف قانون الجاذبية الأرضية وتوالى بعد ذلك ظهور الاكتشافات في مختلف مجالات العلوم من فلك وطب وطبيعة ورياضيات وغيرها .

للدكتور بكر مصباح تنيرة



وقد وضع العلماء منذ ذلك التاريخ العديد من النظريات لتفسير الظواهر التي أدركها الانسان على الأرض وفي الفضاء الكوني عموما . وما زال البحث العلمي يتطور باستمرار واطراد ، سواء في مناهج التفكير أو وسائل وأدوات البحث عن الحقيقة . وفي كل يوم إن لم يكن في كل ساعة يتوصل الانسان إلى اكتشاف جديد ، أو اختراع مبتكر ، أو يضع العلماء نظرية مستحدثة قد تنفي ما سبق اثباته من قبل أو تؤكده ، أو يدخل عليها تعديلات .

وفي الواقع فان الانسان ما زال يكتشف ما هو موجود ، ويحاول أن يتعرف على خبايا الوجود ، وأسرار المخلوقات على كثرتها وتباينها من حيث النشأة والتطور والتكوين والسلوك ، ويسعى العلماء دائما إلى وضع القوانين العلمية التي تصوغ العلاقات وتنظمها بين هذه الظواهر المتعددة والمعقدة والمتفاعلة في آن واحد .

وقد وجه الله الدعوة للانسان ، كي يبحث ويتعلم ، فقال تعالى في أول سورة أنزلت من القرآن الكريم :ـ

(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم) العلق/ ١ ـ ٥ .

هذه الدعوة المفتوحة والصريحة للعلم التي وجهها الله الى عباده ، أهملها المسلمون قرونا عديدة ، فتخلفوا عن ركب التقدم والحضارة . وأخذ بها الأوروبيون نصا وروحا وتطبيقا منذ أوائل عصر النهضة عندهم ، فبلغوا ما هم عليه في عصرنا من تقدم علمي وتقني .

فإذا كان المسلمون ، قد نسوا حظا مما ذكروا به فتخلفوا وسبقتهم الأمم ، فذلك لأنهم أساءوا فهم تراثهم العلمي ، وأغلقوا عقولهم عن فهم كل جديد ، وتمسكوا بالتقليد ، وأحجموا عن اقتحام الجديد المبتكر ، وهم يقرأون قوله سبحانه وتعالى :ـ

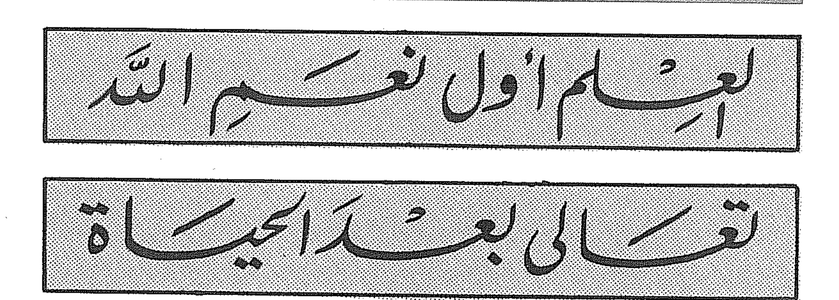
(ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على عِلْمٍ هُدىً ورحمة لقوم يؤمنون) الأعراف / ٥٢ .

(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد / ٢٤ .

(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير) العنكبوت / ٢٠ .

(وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) يوسف / ١٠٥ .

وعلى العكس مما هو عليه المسلمون في الحاضر ، فقد بلغ المسلمون الأول أوج الحضارة في عصورهم الزاهرة ، عندما حفلوا بالعلم وفروع المعرفة ، وانكبوا بجد واجتهاد يدفعهم الايمان والاخلاص ، والفهم الصحيح لآيات القرآن الكريم ، للبحث في كل شأن من شئون الحياة ، وكل ظاهرة من ظواهر الكون ، فصنفوا المؤلفات ، وجددوا



مناهج البحث العلمي النظرية منها والتجريبية ، وطوروا النظريات القديمة ، مثلما اكتشفوا قوانين ونظريات جديدة . ومن يطلع على ما أورده ابن النديم في « الفهرست » يدرك ما وصل إليه المسلمون في القرن الرابع الهجري . وذلك عندما كان القرآن هو الجامعة ، التي يتتلمذ فيها الصغير والكبير ، ويتخرج منها العلماء والفقهاء واللغويون والادباء أمثال : مالك بن أنس ، وأبي حنيفة ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وجابر ابن حيان ، والكندي ، وابن سينا ، والجاحظ ، وابن خلدون ، وغيرهم . فقد ادركوا بعمق إيمانهم قوله تعالى :

« **كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**) ص / ٢٩.

(**يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا**) النساء / ١٧٤.

(**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**) النحل / ٨٩ .

وقد نبههم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام إلى جواهر القرآن ومفاتيح علومه فقال :

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

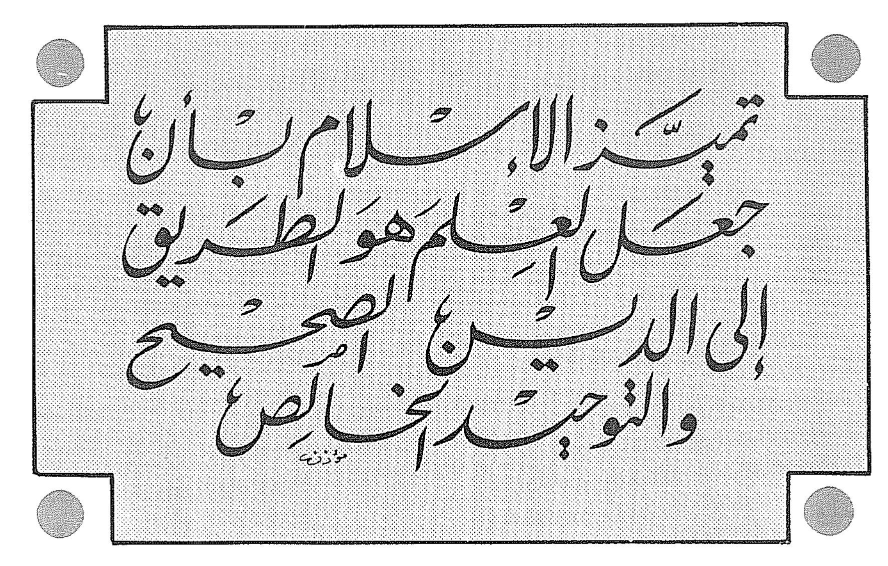
وبقى المسلمون بخير وقوة وسؤدد ، يوم أن تمسكوا بالقرآن ، وحفظوه صغاراً وكبارا ، واهتدوا بهديه في القول والعمل معا واستمدوا من آياته العلم الصحيح والمنهج القويم ، فسادوا الأمم ، وفتحوا العقول ، وارتقوا في مدارج الحضارة ، حتى غدت مدنهم ومساجدهم ، منارات للعلم ، وقبلة لطلابه ، وكانت علومهم ومؤلفاتهم ، تدرس في جامعات أوروبا في روما وباريس ولندن . وصدق فيهم قول الشاعر :

أقلامهم سايرت أسياف صولتهم
للسيف فتح وللأقلام عرفان

★ ★ ★

العلم والانسان في القرآن :

العلم هو أول ما أنعم به الله على الانسان بعد الحياة ، وميزه به عن سائر مخلوقاته بما وهبه من قلب واع ، وعقل مفكر ، ولسان ناطق ، وأذن تسمع ، فقال تعالى :



(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني اعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) البقرة / ٣١ ـ ٣٣.

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) النحل / ٧٨.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره :

« هذا مقام ذكره الله تعالى ، فيه شرف آدم على الملائكة ، بما اختصه من علم أسماء كل شيء دونهم .»

لذلك تميزت الدعوة الاسلامية عن غيرها من الدعوات السماوية ، بأن جعلت العلم هو الطريق القويم إلى الدين الصحيح ، والتوحيد الخالص ، والهداية الربانية ، ولم تكن الخوارق والمعجزات من وسائلها للايمان بالله وتوحيده وعبادته والعمل بشريعته ، بل خاطبت العقل بالبرهان ودعته الى التفكير والتأمل والاهتداء الى الصراط المستقيم ، ألا وهو الاسلام الحنيف ، فقال جل شأنه :ـ

(إن في خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) آل عمران/ ١٩٠ ـ ١٩١.

يفصل الامام محمد عبده ذلك في « رسالة التوحيد » فيقول :

« جاء القرآن فانتهج الدين منهجاً لم يقم عليه ما سبقه من الكتب المقدسة ، منهجا يمكن لأهل الزمن

الذي أنزل فيه ولن يأتي بعدهم أن يقوموا عليه ، فترك الاستدلال على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بما عهد الاستدلال به على النبوات السابقة وحصر الدليل في حال النبي مع نزول الكتاب عليه في شأن من البلاغة يعجز البلغاء عن محاكاته فيه ولو في مثل أقصر سورة منه ، وتناول من مقام الألوهية ما أذن الله لنا أو ما أوجب علينا أن نعلم ، لكن لم يطلب التسليم به لمجرد أنه جاء بحكايته ، ولكنه ادعى وبرهن وحكى مذاهب المخالفين وكر عليها بالحجة ، وخاطب العقل واستنهض الفكر وعرض نظام الاكوان وما فيها من الاحكام والاتقان على انظار العقول وطالبها بالامعان فيها لتصل بذلك الى اليقين بصحة ما ادعاه ودعا اليه »

ولم يدع الله الانسان عند هذا الحد من العلم ، بل بين له المبادىء التي يقوم عليها البحث العلمي ، وقدم له الوسائل والأدوات الحسية والمعنوية ، كل ذلك كي يكتشف بنفسه الحقائق .

مبادىء البحث العلمي في القرآن :

من المعروف عند العلماء ، أن للبحث العلمي مبادىء لابد أن تتوفر كي يؤتي البحث ثماره المرجوة منه . وأول هذه المبادىء التي لا يستقيم البحث العلمي بدونها ، حرية التفكير ، وهي أعم وأشمل من حرية البحث ، ولابد من أن تتوفر دون أدنى قيد حتى ينطلق الانسان بما وهبه الله من ملكات إلى رحاب العلم . وحرية التفكير تنبع في الأصل من مصدرين أساسيين ، أحدهما تكوين العقل الانساني نفسه ، والذي تنتشر أدواته المادية في الجسد ، وتشمل أجزاء المخ والحواس المتصلة به وبوظائفه . وقد شاء الله بواسع علمه ودقة صنعه أن يكون هذا التكوين متحررا من أي قيد يحد من حرية تفكيره فيما يشاء . والمصدر الثاني الضوابط الخارجية التي تؤثر على طريقة التفكير عند الانسان ، وقد تكون هذه الضوابط عقائد دينية أو دنيوية ، أو قوانين ونظم اجتماعية ، وما يتولد عنها من مفاهيم وقيم تؤثر بالضرورة على موضوعات الفكر ومنطق التفكير ، ومن ثم مناهج البحث وتعرضها للأشياء .

وهذه أيضا اقتضت حكمة الله ورحمته ان يحرر الانسان منها ، فدعا سبحانه وتعالى العباد في كثير من آيات القرآن الكريم الى التفكير العلمي بحرية ، فيما أبدع جل شأنه في هذا الكون من كائنات حية وسماوات وكواكب ونجوم وبحار وأنهار وجبال وليل ونهار . فقال تعالى :-

(أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الارض كيف سطحت . فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر) الغاشية / ١٧ ـ ٢٢.

(ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) القصص / ٧٣.

(قل انظروا ماذا في السماوات والأرض) يونس / ١٠١.

ثم يحدد الله عز وجل الظواهر التي يجب ان يوجه إليها الانسان اهتمامه وتفكيره . ويعتبر تحديد موضوعات البحث مبدأ له أهميته وضرورته ، فقال تعالى :-

(إن في خلق السماوات والأرض ، واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة / ١٦٤.

وقوله تعالى

(ومامن دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) الأنعام / ٣٨.

ويفصل الله خصائص الظواهر كي تكون عونا للانسان في اكتشافها والاستفادة منها ، فقال تعالى :-

(ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار . يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار . والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير .) النور / ٤٣ - ٤٥ .

وقد نهى الله وحذر عباده من أن يخوضوا فيما ليس لهم به علم ، وهذا مبدأ أساسي لا يكمل البحث العلمي الا به ، حيث لا يجوز أن يقوم البحث على الرأي أو الظن أو التخمين دون أن يسند الشيء الى برهان قال تعالى :-

(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) الإسراء / ٣٦.

(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) لقمان / ٦.

ولا تستقيم الحياة البشرية وتتطور إلا بالاجتهاد لمجاراة سنن التقدم ومتابعة التجديد بمعناه الواسع والارتقاء دائما إلى الأفضل ، كما نهى سبحانه عن التقليد الأعمى وتعطيل النعم التي من بها على الانسان من عقل وحواس وجوارح فقال تعالى :-

(وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة / ١٢٢.

هكذا يقرن الله في محكم آياته الجهاد في سبيله بالاجتهاد في دينه ، وبذلك جمع للانسان العلم والعمل .

ثم ينهي الله عن التقليد والجمود ، ويحذر من عواقبهما ، فيقول تعالى :-

(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون

شيئا ولا يهتدون) البقرة / ١٧٠ .

ويبين سبحانه العاقبة السيئة التي تنتظر الغافلين ، الذين لا يحسنون استخدام نعم الله عليهم ، وما زودهم به من أعضاء تمكنهم من التفكير والتأمل والبحث فيقول تعالى :ـ

(ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) الأعراف / ١٧٩ .

هكذا يتضح من هذه الآيات البينات ، أن الله عز وجل بعد أن أنعم على الانسان بالعلم فصل له مناهج البحث وبين وسائله وأدواته كي يعرف الحق ويكتشف الحقيقة في هذه الدنيا وفي الدار الآخرة . ذلك أن غاية العلم في الاسلام الهداية الى الطريق المستقيم والارتقاء بالانسان الى أعلى مراتب الحياة المادية والروحية التي تمكنه من تسخير ما خلق الله في هذا الكون من نبات وحيوان وجماد ليؤدي رسالته على هذه الأرض ، يقول تعالى :ـ

(ألم تروا أن الله سخرلكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) لقمان / ٢٠ .

ونعود فنقول ، لما كان القرآن هو جامعة هذه الأمة ، وكان العلماء أمناء

هذه الجامعة ، كانت الأمة الاسلامية هي رائدة الحضارة الانسانية ومعلمة الأمم والأجيال عبرالعصور ، والتراث الاسلامي الخالد يشهد بذلك . ورب قائل يقول إن العلوم تطورت ، وإن التقدم التقني استحدث مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، وهذا صحيح ولكن يبقى لكل بناء أساس يجب ان يقوم عليه ، وأساس ذلك كله القرآن الكريم الذي كان نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبليغه للناس ،

وايمان العرب به ، واجتهادهم وجهادهم في سبيل القيام بهذه الأمانة هو العامل الأساسي الذي فتح العقل وأزال الجمود . وإذا اراد المسلمون أن يجددوا بناء عقيدتهم وحياتهم وحضارتهم ، فعليهم بالأساس المتين وهو القرآن الكريم ، الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

« تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما .: كتاب الله وسنتي » رواه الحاكم .

« انها ستكون فتن قلت : فما المخرج منها يارسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء » رواه الترمذي وغيره عن علي رضي الله عنه .



الدكتور نور الدين عتر

دراسة شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم هي دراسة للشخصية المختارة التي تكاملت فيها جوانب العظمة أمثل ما يكون الكمال والتكامل في الانسان ، والتي اختارها الله لتكون منارة الهداية الهامة لجميع الأمم ، الشاملة لكافة جوانب الانسان والحضارة ، والخالدة على مدى الأزمان .

مولده صلى الله عليه وسلم ونشأته :

شهد العام (٥٧١) الميلادي حادث مولد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في أم القرى مكة المكرمة ، وكانت مكة قد تعرضت في ذلك العام لغزو الحبشة الذين جاءوا لهدم الكعبة ، وتحويل العرب إلى كعبة الأحباش ، فدحر الله الغزاة : **(وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول)** سورة الفيل/ ٣ ، ٥ . وكان لذلك أثره الكبير في نفوس العرب ، وايمانهم بعظمة البيت العتيق ، حتى سموا ذلك العام عام الفيل ، وجعلوه تاريخا تؤرخ به

الحوادث والوقائع ، فقالوا في المولد إنه كان لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول من عام الفيل .

ولد النبي صلى الله عليه وسلم يتيم الأب ، مات أبوه عبدالله وهو حمل في بطن أمه ، وتربى في بيت جده عبدالمطلب ، وكان عبدالمطلب من صميم قريش ومن ذؤابتها العليا ، وان لم يكن معدودا من أثريائها ، وقد رق له عبدالمطلب رقة فاقت شفقته على أولاده ، لما كان يظهر عليه مما يدل على أن له شأنا عظيما .

وعلى عادة أهل مكة فقد عهد عبدالمطلب بحفيده ليسترضع في البادية ، وحظيت بشرف هذا الرضاع السيدة حليمة بنت ذؤيب السعدية من بني سعد بن بكر ، وهي قبيلة مشهورة بالفصاحة ، مقصودة باسترضاع الأولاد ، ومكث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عندها مدة تربو على أربع سنوات .

ثم لم يلبث أن استكمل له اليتم فتوفيت امه آمنة بنت وهب وعمره ست سنين وحضنته أم أيمن ، بركة الحبشية . ولم يلبث عبدالمطلب أن توفي ، فكفله عمه أبو طالب ، وأحله المنزلة التي كانت له عند جده عبدالمطلب .

الأمية واليتم من كمال عظمته وإعجاز نبوته :

وقد شاءت الحكمة الالهية أن يكون مولده ومبعثه في أمة أمية ، كما وصفها القرآن في قوله تعالى : « **هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** » الجمعة/ ٢ . لما شاءت حكمته تعالى أن يكون النبي نفسه أميا ، تحقيقا للبشارة التي أعلنها الأنبياء من قبل ، بكونه صلى الله عليه وسلم أميا كما صرح بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى : « **الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم** » الأعراف/١٥٧ .

وكان في هذا الوصف للنبي الكريم حكمة جلى أيضا ، وهي أنه أجلى لآية نبوته ومعجزة رسالته العظمى .

كذلك توالى اليتم بعد اليتم على النبي الكريم ، لحكم جليلة أرادها الله تعالى به ، فإن ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفترة ـ التي يكون فيها الانسان أتبع شيء لبيئته ـ له دلالته ، والانسان على العموم ابن بيئته لا يستطيع عنها فكاكا ، خصوصا بالنسبة ليتيم حرم أباه وأمه وجده ، مع ما كان عليه قومه من الحمية لآبائهم والتصلب في تقليدهم والتفاخر بهم . لكن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لم يأت شيئا مما كان عليه أهل الجاهلية قط ، فلم يسجد لصنم أبدا ، ولا شرب خمرا ، ولا أتى شينا ، بل كانت الأصنام أبغض شيء إليه .

خوضه غمار الحياة أظهر عظمة أخلاقه :

ثم كان على النبي الكريم أن يخوض غمار الحياة ، ويتحمل أعباء السعي للكسب ، فعمل في رعاية الغنم ، كما هي سنة الأنبياء ، وكان يعمل مع عمه أبي طالب في التجارة ، وسافر معه الى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة . وعلى الرغم من قصر الرحلة وسرعتها فقد رئي له فيها دلالات وأمارات .

وكان هذا السعي للكسب خيرا كبيرا ، فقد أظهرت ظروفه أخلاق النبي الكريم وسجاياه ، وأبرزت فضائله المتميزة ، حتى طارت شهرة ذلك بين الناس ، ولقبوه « محمدا الأمين » وصار يؤتمن على أموال التجار يعمل لهم شريكا فيها ، حتى عمل للسيدة خديجة بنت خويلد ، وسافر متاجرا بمالها الى الشام ، وهي رحلته الثانية في حياته . وأدت معرفتها به إلى أن رغبت هي في زواجها منه ، وطلبته للزواج بها ، مع ما هي عليه من الجاه والمنصب في قومها ، وكان ذلك دلالة على كمال عقلها ووفور فضلها ، كيف لا وهي سيدة نساء هذه الأمة ، رضي الله تعالى عنها .

بدء الوحي وقيامه بالدعوة صلى الله عليه وسلم :

ثم لما قارب سنه الأربعين حبب إليه التحنث وهو التعبد ، فكان يتعبد في حراء الليالي ذوات العدد ، حتى فاجأه الوحي فجأة في تمام الأربعين من عمره ، ونزل عليه الملك جبريل بابتداء الوحي : « **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق** » العلق ١ ـ ٢

وأعلمه جبريل أنه رسول الله إلى الناس ، فأخذ يبلغ دعوة ربه سرا ثلاث سنين ، ثم جهر بها فلقي من العنت والأذى هو ومن تبعه ما لا يحيط به وصف وبيان ، كل ذلك وهو يدعوهم الى عبادة الله وحده ، ويتحداهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، ثم تحداهم أن يأتوا بمثل عشر سور ، بل تنازل معهم إلى التحدي بأن يأتوا بسورة من مثله .

ثم كانت الهجرة فرقانا بين الحق والباطل ، وواجهته في المدينة معضلات جديدة بعد انفراج الكرب في مكة بالهجرة ، لقد كان هناك النزاع بين القبائل في المدينة ، وكانت اليهود ولهم مكانتهم وقوتهم ، وكانت هناك قوة قريش والعرب ، ثم أهم من كل ذلك إقامة الدولة وبناء الأمة الاسلامية .

فبدأ أولا بتحقيق الأمن للمسلمين ، فعقد عهودا منفصلة مع طوائف اليهود بالمودة وحسن الجوار ، وجاءت نصوص هذه العقود دقيقة ، وعجيبة في صياغتها الحقوقية التي تضمنت إقامة الدولة في المدينة ، وفي إعلانها لأول مرة في التاريخ « الأمة » بالمفهوم العلمي ، حيث جعل المسلمين « أمة وحدهم » .

ثم أخذ يواجه القوة بالقوة ، فقام

بعدة هجمات جزئية على تجمعات للمشركين ، حتى كانت المعركة الضخمة يوم غزوة بدر الكبرى ، التي دوى وقعها في التاريخ ، واستمرت بعدها المعارك حتى كان النصر الأعظم بفتح مكة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا . وكان نشاطا عسكريا مدهشا قام به النبي صلى الله عليه وسلم فقد وجه النبي القائد زهاء مائة معركة ، كان منها خمس وعشرون غزوة أي معركة كبيرة ، اشترك صلى الله عليه وسلم نفسه في أشدها خطورة ، وكان يتقدم جيشه ، ويخترق صفوف العدو بنفسه ، فما يطيق أشجع الناس صنيعه . وتمت تلك العمليات الحربية الضخمة العدد في فترة وجيزة بدءا من السنة الثانية للهجرة إلى الثامنة وهي عام الفتح . حيث خضعت له الجزيرة العربية ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .

لولا شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم لما كانت الفتوحات :

على أن الأمر كان أبعد من ذلك وأعظم ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه كان هو المؤثر والممهد لتلك الفتوحات الشاسعة والمترامية الأطراف التي تلت ذلك ، والتي كانت معجزة في حساب التاريخ ، ولولاه لما كانت تلك الفتوحات التي انطلق فيها المسلمون في أرجاء الأرض قط ، بل لولاه لما كان للعرب شأن يذكر ، اللهم إلا ما كانوا عليه من سوء الحال !

هذا كله إلى جوار التنظيمات الداخلية ، التي يتطلبها تشييد دولة منظمة تتسع للعالم ، عوضا عن نظام قبلي بدائي ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم بنشر العلم ، وتعيين القضاة ، والعمال (الولاة) ، والجباة يجبون الزكاة وغيرها ، ويؤدون الأموال من زكاة وغيرها إلى مستحقيها ، وغير ذلك من مرافق التنظيم الاداري التي يصعب حصرها .

ولم يقتصر أثر دعوته على المسلمين أتباعه ، بل أضاء نورها على العالم ، فانتقلت أوربة بفضل الاسلام إلى الحضارة والعلم والمدنية ، حتى شهد المؤرخون الأجانب أنه لولا الاسلام لظلت أوربة في ظلمات العصور الوسطى .

عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم تغطي كل أوجه الكمال :

ومما تمتاز به عظمة النبي صلى الله عليه وسلم أنه غطى جميع أوجه الكمال بعظمته ، فإذا كان الأفراد القلائل في التاريخ فاقوا ونبهوا في جانب ما فقد كانوا عاديين في جوانب أخرى ، أما عظمته صلى الله عليه وسلم فلا تقصر في جانب منها اطلاقا ، حتى لتجد الكاتبين عن عظمته منطلقين في كل الجوانب ، أمام مادة وافرة وافية الدلالة ، فتجد عندهم مثل هذه العناوين في عظمته : محمد الداعي ، محمد العسكري ، السياسي ، الاداري ، البليغ ، الصديق ، الرئيس ، الزوج ، الأب ، السيد ، العابد ، الرجل ..

الرسول القدوة في الصبر والمصابرة :

ومما تمتاز به عظمة هذا النبي أنه في كل حياته منذ نشأته ، ثم في شبابه ، ثم في دعوته وجهاده ، كان هو موضع الأسوة الحسنة ، والقدوة المثلى لكل انسان يريد ان ينشأ في هذه الحياة بقوة وكمال ، لما دأب عليه من الصبر والمصابرة ، فكانت حياته مثالا لكل نوع من انواع المجاهدة ، اقتدت به أمته فيها من بعده ، حتى نبغ فيها من مختلف الطبقات والأجناس والألوان بنقاء لم ينبغ مثلهم ومن بيئاتهم في التاريخ .

ومما تميزت به شخصية النبي الكريم بل هي اعظم ميزة انسانية فيه وهي مكارم أخلاقه ، التي أثنى الله عليها بأبلغ وأعظم مدح فقال تعالى : « **وإنك لعلى خلق عظيم** » سورة القلم / ٤ .

وقد استدلت بذلك السيدة خديجة رضي الله عنها ، عندما قص عليها النبي صلى الله عليه وسلم نبأ مفاجأته بالوحي لأول مرة بغار حراء ، وقال لها : « لقد خشيت على نفسي » فقالت له خديجة رضي الله عنها : « كلا والله ما يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق » رواه البخاري .

كذلك نجد هرقل ملك الروم يسأل ابا سفيان وأصحابه من تجار مكة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : (**فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال** ؟) فقال أبو سفيان : لا ، فعلق هرقل قائلا : (**فقد أعرف أنه لم يكن ليقرر الكذب على الناس ويكذب على الله**) وكان فيما سأله : (بماذا يأمركم) فأجاب أبو سفيان : (يقول : اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة) فعلق هرقل بقوله : (فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين) رواه البخاري ومسلم .

عظمة أخلاقه صلى الله عليه وسلم شاهد على نبوته :

وقد اعتبر المحققون فضائل أخلاقه دلائل على نبوته ، وذكروا مجامع منها تناسب مقالنا هذا ، لما فيها من الايجاز والشمول ، ننقلها عنهم فيما يلي :

● « الأول أن أحدا لم يسمع منه كذبا لا في أمور الدين ولا في أمور الدنيا ولو صدر عنه شيء من ذلك مرة واحدة لاجتهد أعداؤه في نشره وإظهاره . قال الماوردي : (ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوها دليلا على تكذيبه في الرسالة . ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبر ألزم ، ومن عصم منه (يعني الكذب) في حق نفسه كان في حقوق الله تعالى أعصم ، وحسبك بهذا دفعا لجاحد وردا لمعاند)

● الثاني : أنه ما فعل قبيحا منفرا عنه لا قبل النبوة ولا بعدها .

● الثالث : أنه لم يفر عن أحد من

أعدائه لا قبل النبوة ولا بعدها ، وإن عظم الخوف مثل يوم أحد ويوم الأحزاب وهذا يدل على أنه كان موقن القلب بمواعيد الله حيث قال له : **(والله يعصمك من الناس)** المائدة/٦٧ . وقال : **(حسبك الله)** الأنفال/٦٤ . وقال **(إلا تنصروه فقد نصره الله)** التوبة/٤٠ .

● الرابع : أنه كان عظيم الشفقة والرحمة على أمته كما قال الله تعالى : **(فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)** فاطر/٨ . وقال تعالى : **(فلعلك باخع نفسك)** الكهف/٦ . وقال تعالى : **(عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)** التوبة/١٢٨ .

● الخامس : أنه كان في أعظم الدرجات في الكرم والسخاء حتى ان الله تعالى علمه التوسط في ذلك حيث قال له : **(ولا تبسطها كل البسط)** الاسراء/٢٩ .

● السادس : أنه ما كان للدنيا في قلبه وقع ، (وإن قريشا عرضوا عليه المال والزوجة والرياسة حتى يترك هذه الدعوى فلم يلتفت إليهم) .

● السابع : أنه عليه الصلاة والسلام كان في غاية الفصاحة (كما قال : أوتيت جوامع الكلم) .

● الثامن : أنه عليه السلام بقي على طريقته المرضية من أول عمره إلى آخره ، والكذاب المزور لا يمكنه ذلك وإليه الاشارة بقوله تعالي : **(قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين)** سورة ص/٨٦ .

● التاسع : أنه عليه الصلاة والسلام كان مع أهل الغنى والثروة في غاية الترفع ومع الفقراء والمساكين وأهل الدين في غاية التواضع .

● العاشر : أنه كان عليه الصلاة والسلام في كل واحدة من هذه الأخلاق الكريمة في الغاية القصوى من الكمال ، وكان مستجمعا لها بأسرها ، فلم يتفق ذلك لأحد من الخلق فكان اجتماعها في ذاته من أعظم المعجزات .

ونستحسن في هذا المقام هذه الكلمة الموجزة التي أوردها الجاحظ في صدر كلامه عن البيان النبوي في كتابه البيان والتبيين . فقال يصف الأخلاق النبوية :

« وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل على الأرض ، ويجلس على الأرض ، ويلبس العباء ، ويجالس المساكين ، ويمشي في الأسواق ، ويتوسد يده الشريفة ، ويقص من نفسه ، ويلطع أصابعه ، ولا يأكل متكئا ، ولم ير ضاحكا ملء فيه ، وكان يقول : « إنما انا عبد ، آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ، ولو دعيت الى ذراع لأجبت ، ولو أهدي إلي كراع لقبلت » .

لم يأكل قط وحده ، ولا ضرب عبده ، ولا ضرب أحدا بيده إلا في سبيل ربه ، ولو لم يكن من كرم عفوه ورجاحة حلمه ، إلا ما كان منه يوم فتح مكة ، لقد كان ذلك من أكمل الكمال وأوضح البرهان . وذلك أنه حين دخل مكة عنوة ، وقد قتلوا أعمامه وبني أعمامه ، وأولياءه وأنصاره ، بعد أن حصروه في

الشعاب ، وعذبوا أصحابه بأنواع العذاب ، وجرحوه في بدنه ، وآذوه في نفسه ، وسفهوا عليه ، وأجمعوا على كيده ، فلما دخل بغير حمدهم ، وظهر عليها على ضغن منهم ، قام فيهم خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أقول كما قال أخي يوسف : « **لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين** » . يوسف/٩٢ .

أسلوبه التربوي العظيم :

ومما امتازت به عظمة النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الأسلوب التربوي الناجح الفريد الذي امتاز به على الناس ـ وهو الأمي في قوم أميين ـ فقد أوجد أمة فاقت الأمم في مجموعها ، كما فاقت في أفرادها ، لقد حول العرب من أمة بداوة وبدائية إلى أمة كانت « خير أمة أخرجت للناس » ، وصنع من العرب البداة الجفاة الأميين قادة عظاما ، وأساتذة معلمين ومربين ، هم مضرب المثل عبر التاريخ في العقل والتحضر والايمان والخلق ، والأمانة ، والقيم ، والثقافة والعلم ، فقاموا من بعده بإدارة الدولة الكبرى التي بشرهم بها أحسن قيام .

الرسول صلى الله عليه وسلم هو رجل التاريخ الأول :

وبهذا كان محمد صلى الله عليه وسلم : « الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في المستويين الديني والدنيوي » . « وأن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معا ، لما يخول محمدا أن يعتبر أعظم شخصية مفردة ذات تأثير في تاريخ البشرية » .

إن محمدا صلى الله عليه وسلم عظيم لأنه قدوة المقتدين في المناقب التي يتمناها المخلصون لجميع الناس ، عظيم لأنه على خلق عظيم ، وإيتاء العظمة حقها لازم في كل آونة وبين كل قبيل ، وحسبنا من عظمته أنه عظيم في كل ميزان ، عظيم في ميزان الدين ، وعظيم في ميزان الشعور ، وعظيم عند من يختلفون في العقائد ولا يسعهم أن يختلفوا في الطبائع الآدمية ، والبدهيات المنطقية .

إن عمل الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لكاف جد الكفاية لتخويله المكان الاسنى من التعظيم والثناء . إنه نقل قومه من الايمان بالأصنام الى الايمان بالله .

بل إنه نقل العالم كله من ركود وجمود إلى حركة وتقدم ونهوض . ومن فوضى إلى نظام ، ومن مهانة حيوانية إلى كرامة انسانية ، لم ينقله هذه النقلة قبله ولا بعده أحد من أصحاب الدعوات ، وإن عمله هذا لكاف لتخويله المكان الأسنى بين صفوة الأخيار الخالدين .

ونقول أخيرا ـ أسوة بصاحب العبقرية ـ حسبنا من مقالنا هذا أن يكون بنانا يومي الى تلك العظمة في آفاقها ، فإن البنان لاقدر على الاشارة من الباع على الاحاطة ، وأفضل من عجز المحيط طاقة المشير .



قراءة جديدة في كتاب الهجرة

○ للدكتور / محمد أحمد العزب

ـ ١ ـ

حين نودع عاما هجريا ، ونستقبل عاما هجريا جديدا ، تتوافد علينا ذكريات عديدة بعضها مؤرق ، وبعضها حافز ، وبعضها يصل بيننا وبين جذور التحول في تاريخ إسلامنا العظيم .

هي ذكريات مؤرقة : لأن الهجرة تعرى جوهر المأساة في موقف قريش من النبى صلى الله عليه وسلم ، وموقفهم كذلك من أصحابه الموادعين .. فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يأخذ بحجزهم عن النار ، وهم يصرون على التهافت فيها كما يتهافت الفراش الأرعن .. وكانت عيناه تمتلئان بالدموع كلما ابعدوا في السقوط ، وكانوا هم يبيتون له المؤامرات ، ويحفرون في طريقه الهوات .. وذلك بعينه كان جوهر المأساة !!

وهي ذكريات حافزة : لأن تاريخ الدعوة والدعاة في مكة ـ قبل الهجرة ـ كان بمثابة اختزان لقوة الدفع التي تفجرت فيما بعد ، فمكنت للاسلام ، وأرغمت الشرك على اجترار هزائمه المتتالية ، وأعادت الصواب الغائب الى حركة التاريخ ، فبدأ هؤلاء الفقراء المطاردون ، القابضون على دينهم ومواقفهم بلا ملال ، يطاردون ليس الذين طاردوهم ، وإنما يطاردون الخرافة في رءوسهم ، وتوثين الاشياء في قلوبهم ، واهتزاز القيم في علاقاتهم ، وانحصار الآفاق في مجرد واقعهم الآني الصغير .. وكان هذا الفعل من هؤلاء المطاردين العقائديين ، دليلا مؤكدا على أن جيلا مؤمنا ما ، يمكن أن يرفض في التاريخ كل ملامح القهر والتدلي والتشويه ، طموحا الى تاريخ مختلف ، يغص

بالبكارة والطهارة وإيمانية القرار .. وهذه بعض قيم الحفز التي تنطوي عليها بعض ذكريات هذا العام الهجري الجديد !!

وهي ذكريات تصل بيننا وبين جذور التحول في تاريخ إسلامنا العظيم ، لأن هذا الاسلام المهاجر لم يقف أمام رعونة البطش بلا حركة فاهمة ، فقد استوعب الحزن والأمل ، وعبر في جسارة رائعة كل أحزانه الكبيرة ، ليؤسس في يثرب أمل الحضارة ، وحضارة الأمل .. وبالفعل لم تمض حقبة خاطفة من التاريخ ، إلا والمسلمون زاحفون على معاقل الوثنية ، ضاربون بالسيف وجه الشرك ، ورافعون في الأرض راية التوحيد ، فمكنوا لهذا التحول التاريخي الذي نقل محور الحركة في حضارة العالم من كل الأرض إلى هذا الموقع من جزيرة العرب بالذات .. وهذا هو المثير لقيم التواصل بيننا وبين جذور التحول في تاريخ إسلامنا العظيم !!

ـ ٢ ـ

وليت الذين يقرأون تاريخ الهجرة ، يقرأون فيه تاريخ قلوب حساسة ، وتاريخ معاناة فادحة ، وتاريخ إصرار فريد ، لا مجرد تاريخ لمجرد أحداث جسام .. فالذين صنعوا هذا الفعل التاريخي كانوا بشرا يعيشون المشاعر الانسانية الحميمة ، وكان رائدهم صلى الله عليه وسلم يتحسس مواطن الحب في قلبه وهو يخرج من مكة ، أحب بلاد الله الى قلبه .. وكانوا بشرا يخوضون بحار المعاناة ، حين قطعوا هذه الفيافي اللافحة الغليظة بين مكة والمدينة ، وهم يتوقعون في كل شبر هوة ، وعبر كل صيحة نذيرا ، ووراء كل حجر عدوا .. وكانوا بشرا يعتصمون بإصرار إيماني يضع الوطن والدفء والسلام في كفة ، وقضية المصير الايماني في كفة أخرى .. فيرفض حتى مجرد التفكير في غير مصيره الايماني ، مهما بذل في سبيل ذلك من تضحيات بلا حدود !!

ولأنهم بشر ، يعيشون حساسية الانسان وإيقاع نبضه الانساني ، فقد مسح نشيد الفرح ولقاء الايثار في يثرب ، كل ما علق بجباههم من تراب الرحلة ، ومخاطر الملاحقة !!

من هنا .. ينبغي أن نقرأ تاريخ الهجرة على انه تاريخ قلوب لا مجرد تاريخ لمجرد أحداث ، حتى نستطيع أن نعطيه حجمه الحقيقي ، الذي يبدأ من حتمية المبارحة للأرض والمال والولد ، وينتهي الى فرضية الشهادة في كل خطوة .. وما أفسح المدى الذي تختصره هذه الرحلة ، بكل هذا الشمول ، بين حتمية المبارحة وفرضية الشهادة !!

ـ ٣ ـ

ولماذا في حدث تاريخي هائل كالهجرة نحشد كل عقولنا في اتجاه تأمل الأشياء البارزة وحدها ، نهمل كل المفردات الصغيرة ، التي قد تحمل في أطوائها بطولة الموقف وطموح التطلع وفدائية الايمان ؟

لا بد ـ بالتأكيد ـ من تأمل أدوار البطولات الكبيرة : في القائد ، والصديق ، وعلي .. وأيضا ملامح الأحداث الهائلة : في بيت محمد ، وفي الغار وعلى أبواب المدينة .. ولكن لا بد كذلك من تأمل عديد من المفردات الصغيرة ، والتي تنطق بكثير من قيم الايمان الفدائي والذكي في آن ، والتي هي جزء صميم من حركة الهجرة وهجرة الحركة !!

عبدالله بن أبي بكر .. وعامر بن فهيرة ـ وأسماء بنت أبي بكر .. وعبدالله بن أريقط وأم معبد .. وشاة أم معبد .. وأوس بن حجر .. وناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

لقد نهض عبدالله بن أبي بكر بمهمة « الاستخبار » وتجميع ما يقال في مكة ، وما يأتمر به الملأ من قريش ، وحمل كل أولئك إلى النبى المهاجر وصاحبه الصديق في الغار ، فكان جزءا من حركة النصر المقدور بما وضعه أمام المهاجر النبى من « معلومات » عرف من خلالها طبيعة العدوانية المناهضة في اتجاهها نحو مزيد من التعطش الى إراقة الدماء !!

ولقد أكمل عامر بن فهيرة ـ مولى أبي بكر ـ هذا الفعل البطولي ، بما نهض به هو الآخر من إراحة غنم أبي بكر على المهاجرين ، واحتلا بها لهم « فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما الى مكة ، أتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه » السيرة النبوية لابن هشام ص ٤٨٦ ، فأمن بذلك رحلة عبد الله من النبى والى النبى ، ثم هو من « أردفه أبو بكر وراءه ليخدمهما في الطريق » نفس المرجع ص ٤٨٧ ولقد أجنت أسماء السر في قلبها البكر .. وجسدت بطولة الفكر في حوارها المرهف مع جدها الذي جاء يسألها إن كانوا يحتاجون لشيء ، فأقنعته بأن لديهم كل شيء .. وشكلت بداية تاريخ « الامداد العسكري » حين حملت الى المهاجرين المحاصرين بقوى البطش ، ما تستطيع من زاد وماء حتى استحقت عن جدارة فائقة رتبة : « **ذات النطاقين** » !! قال ابن إسحاق :« لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه ، قالت ـ يعني أسماء ـ : فدخل علينا جدى أبو قحافة ، وقد ذهب بصره فقال : والله إني لا اراه قد فجعكم بماله مع نفسه ، قالت : قلت : كلا يا أبت ، إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا ، قالت فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ضع يدك على هذا المال ، قالت : فوضع يده عليه ، فقال لا بأس ، اذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم ، ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك » السيرة النبوية ص ٤٨٨ لابن هشام وقال ابن اسحق :« وأتتهما أسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما بسفرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاما ، فلما ارتحلا ذهبت لتغلق السفرة . فإذا

ليس لها عصام ، فتحل نطاقها فتجعله عصاما ، ثم علقتها به قال ابن هشام : لما أرادت ان تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين ، فعلقت السفرة بواحد ، وانتطقت بالآخر » نفس المرجع ص ٤٨٦ .

ولقد كان عبدالله بن أريقط دليل المهاجرين في ليل المخاطر ، وكان مطالبا بالوفاء بذكاء الحيلة ، واختراق الحصارات ، وتضليل المطاردين ، وتأمين رحلة الوصول .. واستطاع بالفعل أن ينجز فعله التاريخي ؛ وأن يضع عنقه تحت نفس السيف الذي كان يترصد النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق !

ولقد أعطت أم معبد - عن فراسة عربية مرهفة - ما عندها من لبن للمهاجرين العزل ، وتركت في التاريخ أروع لوحة وصفية تحمل لنا الكثير من ملامح التكوينات الخلقية في النبى صلى الله عليه وسلم : لون عينيه .. ومساحات تكوينه .. وايقاع حركته .. ونبض البركة في حلوله على الأشياء والأحياء :« ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه نجلة ، ولم تزره صعلة ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صحل ، وفي عنقه سطح ، أحور أكحل ، أزج أقرن ، شديد سواد الشعر ، اذا صمت علاه الوقار ، وان تكلم علاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنهم وأحلاهم من قريب ، حلو المنطق ، فضل لا نزر ولا هذر ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا تقحمه عين من قصر ، ولا تشنؤه من طول ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدرا ، له رفقاء يحفون به ، اذا قال استمعوا لقوله ، واذا أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند » زاد المعاد ج٢ - ص ٥٤ لابن القيم .

ولعل مما يؤكد تاريخية هذه اللوحة الوصفية أنها تجيء قريبة قربا حميما من اللوحة الوصفية الأخرى التي رواها التاريخ عن علي بن ابي طالب للنبى صلى الله عليه وسلم ، قال :« لم يكن بالطويل المغط ، ولا بالقصير المتردد ، كان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، كان جعدا رجلا ، ولم يكن بالمطهم ، ولا بالمكلثم ، كان أسيل الخد ، وكان أبيض مشربا بحمرة ، أدعج ، أهدب الأشفار ، ذا مسربة ، شثن الكف والقدمين ، جليل المشاش والكتد ، اذا التفت التفت معا ، واذا مشى يتكفأ تكفؤا ، كأنما ينحط من صبب ، بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو خاتم النبيين ، أجود الناس صدرا ، وأشجعهم قلبا ، وأصدقهم لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه فعرفه أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ، ولا يرد الحديث سردا ، يتكلم بكلام فصل ، يفهمه من سمعه » جامع الأصول ج١١ ص٢٢٤ - ص٢٢٥

ولقد وهبت شاة أم معبد ضرعها للنبى صلى الله عليه وسلم ، على

جفاف هذا الضرع ويباسه ، فما هو إلا أن مسحه بيمينه حتى تفاجَّت عليه ودرت ، فدعا بإناء فحلب فيه حتى علته الرغوة ، فشربوا وشرب ، وحلب فيه ثانيا حتى ملأ الاناء، ثم غادره عند صاحبتها وارتحلوا . زاد المعاد ج٢ ص٥٤

ولقد قدم أوس بن حجر للمهاجر النبى صلى الله عليه وسلم ما حمله الى المدينة ، بعد أن أبطأ عليه وعلى صاحبه بعض ظهورهم .. يقول ابن هشام :« فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم ، يقال له : أوس بن حجر ، على جمل له ـ يقال له : ابن الرداء ـ الى المدينة ، وبعث معه غلاما له ، يقال له : مسعود بن هنيدة » السيرة النبوية لابن هشام م ١ ص ٤٩١ ـ ص٤٩٢

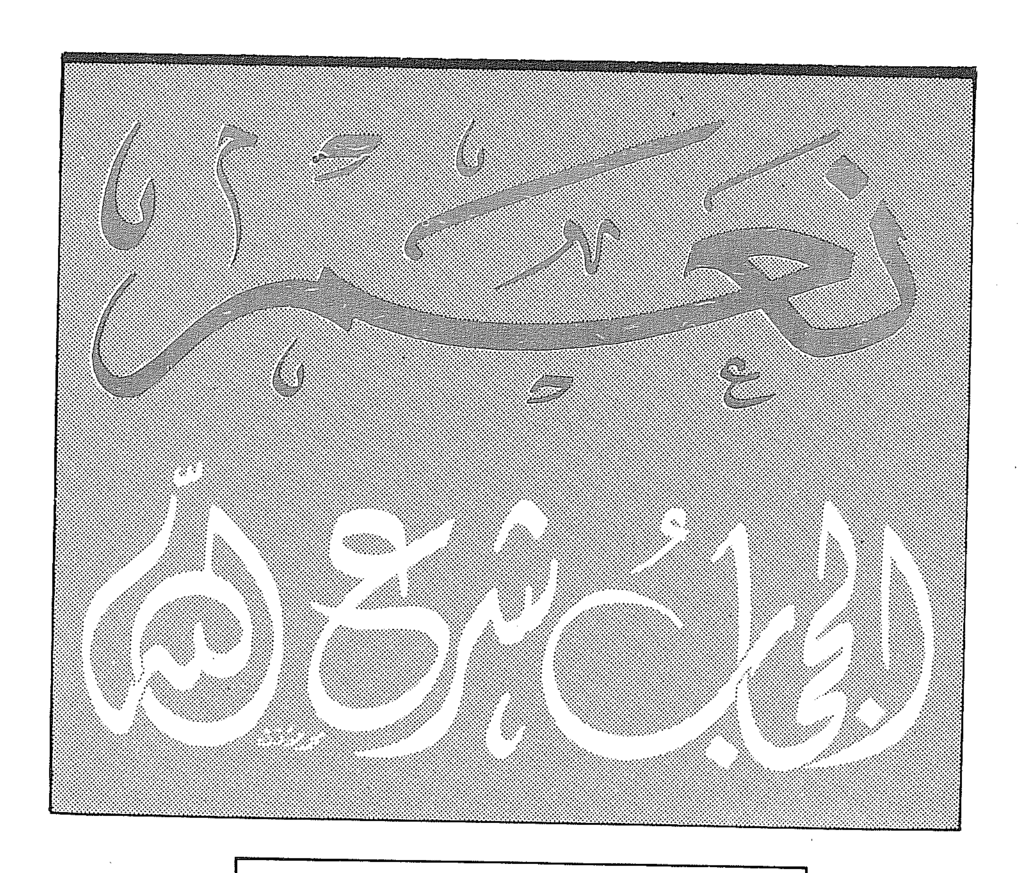
ولقد رسمت ناقة النبى قلب خريطة الدولة الاسلامية الأولى ، ومحور التوجه في خريطة هذه الدولة ، وهو المسجد النبوى .. وحين حاول كل فريق في المدينة تخطف الشعاع ، واستقطابه فيهم ، أومأ إليهم صلى الله عليه وسلم ، وهم يتجاذبون خطام الناقة التاريخية ، قائلا في وداعة وحلم :« خلوا سبيلها فإنها مأمورة » !!

وهكذا نرى أن هذه المفردات الصغيرة التي قد نتخطاها إلى تأمل الخطوط البارزة في الهجرة ، يمكن أن تكون ناطقة هي الأخرى ببلاغة الموقف ، وطموح التطلع ، وفدائية الايمان !!

وليتنا نستطيع أن نعرف عن هذه المفردات الصغيرة وغيرها أكثر مما نعرف الآن ، فهناك ـ ربما ـ عناصر من تاريخ هذه المفردات غابت عن ذاكرة التاريخ ، وإن كان من بعض كمالات التاريخ المسلم بالذات ، إكبابه على استقصاء كثير من جوانب الوجود الخاص والعام معا ، لقائد الدعوة صلى الله عليه وسلم ، ولشكل علاقاته بالأشياء والأحياء ، ولطبيعة استجاباته المتعددة لكثير من مواقف البأس ومواقف السلام !!

تصبح الهجرة ـ من هذا المنطلق ـ تاريخ قائد ودعوة ـ ومنطلق حضارة وأمة ، وشكل علاقات واجتماع ، وذكاء وعي وحركة ، وبداية تحول واحتشاد ، وإطار فعل يشترك في تشكيله الوحي الوضيء ، والقائد النبى ، والقاعدة المؤمنة !!

وهكذا ينبغى أن نقرأ الهجرة ، وأن نستقبل هلالها الطالع ، وأن نرجو فينا بداية هجرة إلى الهجرة حتى نعثر ـ من جديد ـ على ملامحنا المفقودة ، وهوياتنا الضائعة ، وشكل أيامنا الاتية التي نحلم بها مدخلا الى بطولة مجددة ، تستعيد الراية ، وتعطى للفتح سيفه المحمدي الرائع ، ومضمونه القرآني العظيم ، وتعبر بالعالم الاسلامي مناطق احباطاته وانقساماته وهزائمه ، وكل تدلياته التي شوهت تاريخه المعاصر ، وأوشكت أن تعتدى ـ بغلاظة جاهلة ـ على بعض سطوع تاريخه القديم !



للدكتور / عبدالفتاح محمد محمد سلامة

لم تعرف الدنيا كلها تشريعا سماويا أو وضعيا : أنصف المرأة ، وأعلى قدرها ، ورفع من مكانتها ، وبوأها المنزلة اللائقة بها : كما كان من أمر الاسلام الذي حمله إلى الناس جميعا محمد رسول الله .. وذلك بعد عصور ذاقت فيها الأنثى صنوف العذاب وألوان النكال مادية وأدبية ، حيث كانت تسام الخسف ، وترغم على الضيم ، وتتجرع مرارة الاذلال ، وتسقى كؤوس الاحتقار والازدراء ، وتطحنها بين شقيها رحى البغي والعربدة والطغيان !!

أجل !! لقد كانت المرأة في العصور الخوالي قبل الاسلام : مخلوقا غريبا ينظر اليه شزرا ، ومن ثم فقد اعتبرت أحبولة من أحابيل الشيطان ، بل لقد أوصلها بعض الفلاسفة الى درجة المخلوق النجس الذي يجب تحاشيه والنأي عنه ، وكثير منهم زعم أنها تحمل بين ضلوعها روحا خبيثة ، تحرمها شرف الانتماء إلى النوع الانساني !!! وهكذا سارت أودية الوهم بالفكر البشري القاصر ، فراح يتخبط بين نظرية وأخرى ، وينسج الأقاويل المتهرئة ، ليطعن الحقيقة الأنثوية ، التي أبدعها الله فأتقن ابداعها ، وصنعها فأحسن صناعتها ، وصاغها فأحكم صياغتها :

« **صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون** » (النمل / ٨٨) .
وذهبت المرأة ضحية هذا الانفلات الذهني ، وصريعة الشرود العقلي ، بعد أن جنح أتباعه عن المنطق الصوابي ، ورفضوا الاحتكام إلى منهجية الفطرة ، وشفافية الوجدان !!! ومن هذا المنطلق : رأينا الأنثى ـ قبل الاسلام ـ كَمّاً مهملا ، لا رأى لها ولا إرادة ، ورأيناها أَمَةً تُسترق وتُستذل ، وتباع في الأسواق وتشترى ، وإذا منحت الحرية : فهي سفيهة عابثة ، ليس لها أهلية التصرف ، ومن ثم ينبغي منعها من الولاية على نفسها وما تملك !!!
إلى هذا الدرك الدون وصلت المرأة : بل إن أرباب الهوى اتخذوها ملهاة ينفسون بها عن غرائزهم المحمومة ، وشهواتهم المسعورة ، وأصبحت بين أيديهم كالدمية ، يحركونها متى شاءوا ، ويقذفون بها متى أرادوا !!!
وتظل المرأة مترديه في تلك الأوضاع المهينة ، حتى تبلغ قمة ما أريد لها من تجاهل ونكران ، وازدراء وإسفاف .. حيث تبلغ الفظاعة أقصاها ، والبشاعة منتهاها ، فاذا بها توضع في التراب حية ، بغضا لها ، وزهدا فيها ، من غير ان تنبض القلوب برحمة ، أو تنبض بعاطفة : وهذا هو الوأد ، الذي أدان القرآن فاعليه ، وأودعهم بسببه قفص الاتهام ، في تجريم مقيت ، وتعنيف غليظ :
(**وإذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت**) التكوير / ٨و٩ .
ثم جاء الاسلام ، وصاح في العالمين صيحته الداوية ، فخشع الدهر ، وأنصت الزمن ، ووقف التاريخ يصغي لتلك الكلمات الندية ، وهي تتنزل من علياء السماء ، على قلب محمد النبي الأمي ، لتفجر قضية الوجود الانساني ، متمثلة في « آدم » الذكر وفي « حواء » الأنثى ، ولتعلن ـ للبشرية ـ أنهما من أصل خَلقي واحد ، وأن الناس ـ قاطبة ـ ينتمون إليهما دون تمييز :
(**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء**) النساء / ١ .
(**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) الحجرات / ١٣ .
(**والليل إذا يغشى . والنهار إذا تجلى . وما خلق الذكر والأنثى**) الليل / ١ ـ ٣ .
وبهذه النصوص : انجابت الغشاوة عن العيون ، ولم تعد القضية مجرد ظنون ، وغدت الحقيقة في تألقها وإشراقها كالصبح المبين .. فلقد صارت المرأة ـ من المنظور الاسلامي ـ أختا للرجل ، لها ما له ، وعليها ما عليه ، في حدود الأطر الفطرية والخلقية التي زود الله بها كلا منهما ، بلا تنقص أو افتئات : يقول الله تعالى :
(**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**) البقرة/٢٢٨ .
ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :
« إنما النساء شقائق الرجال .. » رواه أبو داود واحمد :

وفي مجال الحقوق : أعطى الاسلام المرأة ، كما أعطى الرجل :

(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه أو كَثر نصيبا مفروضا) النساء / ٧.

وعندما كلف الاسلام أتباعه بالعمل ، لم يحرم المرأة من هذا الشرف ، وجعل العمل قاسما مشتركا بينهما ، فالمرأة صنو الرجل في التكاليف الشرعية ، تثاب على الطاعة ، وتؤاخذ على المعصية :

(ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) النساء / ١٢٤.

وللمرأة ان تطلب العلم مثل الرجل ، من منطلق فرضيته على المسلم ..يقول رسول الله :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم .. » رواه الطبراني ..

وفي النواحي المدنية : منح الاسلام المرأة حقوقا ، ما كانت لتراودها في أي عصر من العصور .. فمن حقها أن تبيع وتشتري وتتملك وَتَهِبُ ، وتمارس من الأعمال ما يتفق .. وطبيعتها الأنثوية ، ولا يتنافى مع حيائها وعفتها !! بل إن الاسلام العظيم في هذا المجال : بلغ أرقى مستوى يمكن للمرأة أن تهفو إليه : فأعطاها حق الولاية على نفسها عند إرادة الزواج ، فلها أن تختار من تشاء ، ولا يتدخل الأولياء إلا في نطاق بذل النصح والمشورة : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن .. » رواه مسلم ..

هذه الحقوق التي حصلت عليها المرأة في ظل الاسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان : لم تستطع المرأة الغربية ـ في القرن العشرين ـ أن تحصل على بعضها ، إلا بعد جهد جهيد ، ومحاولات دائبة ، وسعي موصول !!

دعوة آثمة :

والاسلام في هذا الخضم : لم ينس أن يلفت المرأة إلى طبيعتها الرقيقة ، وما أودعه الله فيها من أنوثة غضة ، قد تطمع فيها ذئاب البشر ، والمتنمرين منهم : فأمرها بالتزام الأدب ، وعدم الظهور أمام الناس إلا في ثياب الحشمة والوقار ، حتى تسد على مرضى القلوب كل منفذ من منافذ الشيطان .. ومن هنا كان أمر الاسلام بالحجاب ، وكانت وصيته للنساء أن يلتزمن به ، ويحافظن عليه ، في أثناء خروجهن ، أو اختلاطهن بالأجانب عنهن ..

واليوم تتعرض المرأة لحملات مسعورة ، ودعوات مغرضة : هدفها اقتلاع المرأة من سور العفة المنيع الذي أحاطها به الاسلام ، عن طريق تزيين الغواية لها ، وإغرائها بالتبرج ونبذ الفضيلة ،وإيهامها أن ذلك كله : مسايرة للتقدم ومواكبة للتفتح والرقي ..

والحق أقول : إن موضوع « الحجاب » في القرآن : من الظهور بمكان ، وهو ـ في وضوحه ـ غنى عن التعليق والبيان .. ولكن ماذا نفعل وقد رزأنا الدهر بأقوام

صموا آذانهم وأعموا عيونهم وغلفوا قلوبهم عن حقيقة ثابتة ثبوت الشمس في رابعة النهار ؟؟

وحقا : لقد صدق الشاعر « البوصيري » حين قال :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد   وينكر الفم طعم الماء من سقم

فقد نشر الكاتب « حسين أحمد أمين » مقالا في جريدة « الأهالي » المصرية .. : شحنه بمفتريات وأباطيل وأغلاط فادحة .. لأنه زعم أنه :

« ليس في القرآن نص يحرم سفور المرأة أو يعاقب عليه » « وأن الرجال يتمسكون بالحجاب ليستبدوا بالمرأة فينفسون عن قهرهم سياسيا واجتماعيا ».

ولست أدري كيف فهم الرجل هذا الفهم الملتوي ؟ ومن أين له هذا التصور الشائه ؟؟ إن كل النصوص القرآنية التي دارت حول السفور والحجاب تدينه وتدمغه !!! يقول الله تعالى :

(وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) الأحزاب / ٣٣ .

أليس في هذا أمر للنساء بالقرار في البيوت وعدم الاختلاط إلا حيث تستدعي ذلك ضرورة ، والضرورة تقدر بقدرها ؟؟ أوليس في النص ـ كذلك ـ نهي للنساء عن التبرج الذي يعني السفور ؟ اذ أن من معاني التبرج إظهار الزينة وإبداء المحاسن !!! أم أن الكاتب تقاصر استعداده اللغوي فلم يدرك ما تشير إليه الكلمات من معان ؟؟ إن كان الأمر كذلك فله عذره ، لأنه لا يعدو أن يكون تلميذا مخلصا مطيعا في مدارس الاستشراق يحمل فكرها ، وينشر سمومها !!!

نعم !! الخطاب في الآية لأزواج النبي الأعظم .. ولكنه ينسحب على النساء جميعا ، لأن خطاب النبي خطاب لأمته ، ما لم تكن هناك قرينة صارفة .. على أنهم قالوا : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب !!! ألا يعرف الكاتب هذه القاعدة ؟؟ أم أنه يعرفها ولكنه يتجاهلها ؟ بيد أن الأمر في كلا الحالين كما نطق الشاعر :

إن كنت لا تدري فتلك بلية   أو كنت تدري فالبلية أعظم

ثم تعالوا بنا إلى نص صريح لا تأويل فيه لمتأول ، ولا قول فيه لمتقول .. ألم يقل القرآن :

(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهنّ من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) الأحزاب/ ٥٩

ثم ألم يقل القرآن ايضا :

(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور/ ٣١

هذه النصوص القرآنية : أليس فيها أمر صريح للنساء : أن يلتزمن بالعفة والفضيلة ، ويتحلين بالأدب والخلق ، ويتزين بالوقار والاحتشام ، فلا يبدين المفاتن ومواضع الزينة إلا ما ظهر منها « وهما الوجه والكفان » ، وما عدا ذلك فلا يجوز للمرأة ان تكشف عنه ؟؟

روى أبوداود بسنده عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أسماء بنت أبي بكر الصديق : دخلت على النبي الكريم وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها وقال : « يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه .. » ..

هل هناك دليل أقوى مما ذكرناه على تأكيد مشروعية الحجاب وتحريم السفور بالنسبة للمرأة ؟

ولكن يبدو ان الكاتب ينشد الشهرة لذاته ، على طريقة « خالف تعرف .. » ..

أيها الكاتب : إن كنت تريد تحقيق شهرة لنفسك ، فلا يكونن الطريق إليها جرأة صارخة منك على شرع الله وأحكام دينه ، فإن هذا ليس من سمة العقلاء !!

ثم ماذا يريد « حسين أحمد أمين » بقوله : « إن الرجال يتمسكون بالحجاب ليستبدوا بالمرأة فينفسون عن قهرهم سياسيا واجتماعيا .. » ..

إننا نتساءل : هل علاقة الرجل بالمرأة ـ في منهج الاسلام ـ قائمة على الاستبداد والقهر ، كما يتصور هذا الكاتب الموتور ؟

يا هذا : إن صلة الرجل بالمرأة ـ في منظور القرآن ـ أسمى مما تزعم !!! إنها مبنية على المودة والرحمة والحب والسكن .. ولتقرأ ـ مثلا ـ قول الله في ذلك : **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)** الروم/٢١

وبهذه المعطيات القرآنية : أصبحت المرأة بضعة من الرجل ، وهو بضعة منها .. ومن ثم فلن يكون هناك مجال لممارسة أساليب الاستبداد ، التي نظن أن الكاتب يعرفها ، بدليل أنه أشار إليها !! أما الاسلام الصحيح فإنه لا يعرف ـ البتة ـ مثل تلك المفاهيم في العلاقة بين المرأة والرجل ..

ألم يقرأ الكاتب ـ ولو مرة واحدة ـ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استوصوا بالنساء خيرا » رواه البخاري .. وقوله أيضا :

وهل إذا حافظ الانسان على زوجه أو بنته أو أخته ، وطلب منهن مراعاة القواعد الدينية والآداب الاجتماعية ، وعدم التبذل في المظهر ، حرصا عليهن من التردي في مهاوي الفتنة والرذيلة .. هل إذا فعل الرجل ذلك يكون مدفوعا بعوامل من القهر مكبوتة في صدره ، آخذة بخناقه ، لا يجد لها متنفسا ؟؟

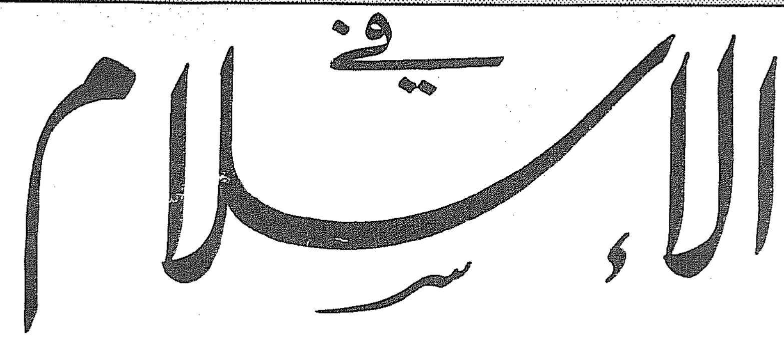
ثم لماذا اختار الكاتب الحجاب بالذات متنفسا للرجال عن الهموم الثقال التي تعتلج في صدورهم ، وتنوء بها ظهورهم ؟

إنه لا شيء إلا حياة التمرد والضياع التي يريد بعض الكتاب ـ ومنهم **حسين أحمد أمين** ـ للمرأة المسلمة أن تنزلق إليها !!

ولكن ليطمئنوا جميعا : فإن المرأة المؤمنة أصبحت تدرك جيدا ما ينصب حولها من فخاخ ، فأعدت للأمر عدته ، وتسلحت بخلق الاسلام وآدابه ، وبدأت تصوغ حياتها كما يحب الله ورسوله !! وليمت ـ بعد ذلك ـ غيظا وكمدا من يريد !!

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .





للاستاذ / سيد سيد عبدالرزاق

ورد في سورة يوسف قول الله تبارك وتعالى (**إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم)** يوسف/٥٣ .

فالنفس الانسانية إذن قوية ومتسلطة في أمرها بالسوء حسب قول من أبدعها وهو بها عليم .

والنفس لا تتوانى عن الزج بالانسان في بحار الغي والضلال وكلما تبعها الانسان وسار خلفها ازداد غيا وضلالا وبعدا عن رحمة الله فتكون عاقبته وخيمة ومأواه جهنم وبئس المصير (**أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**) آل عمران أية ١٦٢ .

وهكذا يظل الانسان سادرا في غيه حتى تملكه نفسه فيكون عبدا لها تتصرف في أمره كيف شاءت حينئذ يكون انسانا ماديا بحتا متقوقعا في ذاته لا يرى إلا المادة ولا يعبد إلا المادة والعياذ بالله .

من أمراض النفس :

والوساوس التي تمليها النفس على صاحبها أكثر من أن تحصى في هذا

المجال وعلى وجه العموم نستطيع أن نقول : إن كل ما يفعله الانسان من مخالفات لأوامر الله وهو يعلم ذلك مرجعه الى النفس الانسانية بما تمليه على ضمير الانسان (**ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا**) النساء آية ٧٩. ويتصاعد أمر النفس بالسوء كلما وجدت صاحبها مجترا وراءها مسلسلا بقيودها حتى يصل إلى أعلى درجات السوء والفحش وهو سوء الظن بالله فيقول المولى عز وجل (**وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية**) آل عمران آية ١٥٤ ، ونستطيع أن نذكر من أمراض النفس على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر ما يلي :

١ ـ الكسل والجبن :

والكسل يورث الغفله ويميت الهمم والعزائم ويبعث الاحباط والتأخر فالانسان الكسول عن أداء واجبه من قول أو عمل دائما هو الانسان الذليل الخاضع الذي لا يستطيع أن يرفع رأسه بين اقرانه وعشيرته هو الخامل الضائع . وفوق ذلك كله يكون عاصيا لربه اذ يقول (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**) التوبة آية ١٠٥ ، والعمل هنا عام يشمل العمل بالدين وللدين فالانسان الذي يعمل للدنيا ويقصر في حق دينه أو يستهين بأمر من أموره انسان مقصر في عمله ظالم لنفسه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ». ويقول (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) رواه البخاري .

أما الجبن فكثيرا ما أضاع على أصحابه فرص الفوز بنعم لا تحصى ولا تعد فالذي يكره ميدان القتال جهادا في سبيل الله ، أي نعيم فاته ؟ وأي خلود تركه ؟ رغبة منه في خلود الدنيا . والكسل والجبن من وساوس النفس رغبة منها في التلذذ والتنعم الزائف وحبا للخلود الدنيوي الفاني ..

٢ ـ الحقد والبغضاء :

وهما من أمراض النفس إيثارا لها على غيرها وتعبدا في محراب أنانيتها . وذاتيتها فالانسان الحقود لا يرى إلا ذاته ولا يهمه سوى مصلحته الشخصية والمهم عنده أن يحقق مآربه ولو على رقاب الآخرين . فإذا رأى نعمة الله على إنسان تمنى زوالها عنه وآثر أن يأخذها لنفسه إن استطاع وقد يرتكب ابشع الجرائم لتحقيق مطامع نفسه . ولعمري أين هذا من قول الله تبارك وتعالى في شأن المؤمنين (**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا**) الحشر آية ٩,١٠، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم

« لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه البخاري ومسلم .

٣ ـ الحرص المهلك :

ورغبة من النفس في التلذذ بالنعيم الفاني كثيرا ما تسوق صاحبها سوقا موجها وتلح عليه إلحاحا مرا لينال من المادة . والمادة جسدية ومالية فيميل إلى الاولى بالزنا ومنه زنا البصر ويميل الى الثانية بالسرقة أو باكتسابها عن طريق غير مشروع أو بكنزها ومنع زكاتها وكل واحدة من هذه الجرائم عقوبتها تساوي الدنيا وما عليها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من آتى الله بقلب سليم .

وهكذا ترى أن كل ما يقع فيه الانسان من الاخطاء بسبب ما تمليه عليه نفسه من وساوس ـ نعوذ بالله منها ومن شرها .

فيخسر بذلك خسرانا مبينا في الدنيا والآخرة ومن وساوسها أيضا ، البخل وسوء الخلق والكذب والرياء والطمع والغرور والكبر ومنها الميل الى العبث واللهو وغير ذلك .

والمفروض على كل مسلم أن يروض نفسه ويربيها ويهذبها حتى تهدأ وتستكين فيكون المرء عبداً لله خالصا يستطيع أن يجاهد أعداءه وأعداء الاسلام خاصة في عصرنا المادي الذي تكالبت فيه الدنيا بأسرها على الاسلام لأن الانسان الذي يسير وراء مطامع نفسه ويتبع هواه إنسان ضائع متهافت لا يستطيع أن يدفع أعداءه عن نفسه ولا يمكن أبدا أن يكوِّن أمة ناهضة .

ومن أراد أن يجاهد نفسه ويتغلب عليها فعليه بالقرآن فهو راحة القلوب والأبدان والعيون والأرواح وهو دستور الدنيا والآخرة الذي يكمل للانسان إنسانيته إذا اهتدى بهديه وسار على قبس من نوره (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا**) الاسراء آية / ٩ .

ولاخلاص ولا نجاة للبشرية جمعاء إلا بالرجوع إلى ربهم الذي قدر فهدى والعمل بالكتاب والسنة فالقرآن يقول (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) الحشر آية / ٧ ، وفي سنته المطهرة وسيرته العطرة والتمثل بأخلاقه صلى الله عليه وسلم ما هو كفيل بتربية النفس وكبح هواها .

تربية النفس بالصبر ..

والذي يرنو ببصره إلى كتاب الله يرى أن الصبر هو أول الطريق لترويض النفس وتهذيبها على الأخلاق الحميدة وهو الطريق الموصل إلى النجاة بعد الاستقامة ، الطريق الذي يحتاج إلى عزيمة صادقة وإنسان قوى ، فلقد أمر الله عباده المؤمنين بالصبر والتقوى حتى يتغلبوا على شدة الابتلاء في الأموال والأنفس وحتى يتحملوا شدة أذى اليهود والمشركين لهم فقال (**لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن**

تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الامور) آل عمران/ آيـة ١٨٦.
والصبر هو دليل الايمان بالقضاء والقدر والايمان بحكمة الله وارادته وهو لابد أن يظهر في حالة الشدة لأن النفس أكثر ما تلح على صاحبها في هذه الحال والرسول صلى الله عليه وسلم يمر بامرأة تبكي على ولدها فيقول لها اتقى الله واصبري فتستمر في بكائها وتقول إنك لست تعرف ما بي وكانت لم تعرفه ـ فلما عرفته ذهبت إليه لاستسماحه فقال لها (إن الصبر عند الصدمة الاولى) رواه احمد .
فالجزع في حال الشدة يعتبر عدم رضاء بقضاء الله وقدره وعدم تسليم لارادته لذا كان الصبر عند الصدمة الاولى .

ونجد في الصبر العفة التي يتحلى بها المؤمن ويترفع بها عن كل الدنايا والصوم ما هو الا نوع من أنواع الصبر وهو الصبر عن تناول اللذات مما تشتهيه البطن والفرج ، والنفس تدعو صاحبها الى هذه الشهوات فان استجاب إليها أول مرة تردى فيها الى ما لا نهاية .
وتقول الشاعرة :

صبرت عن اللذات حتى تولت
وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى
فإن أطعمت تاقت وإلا تسلت

والقناعة والزهد فيما في أيدي الغير يمكن أن يدرج تحت أنواع الصبر على طمع النفس فيما في أيدي الناس واستحواذها عليه حتى ولو بالسرقة والذي يردع نفسه عما في حوزة الناس حقيق بحب الله وحب الناس لذا عندما جاء رجل الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس قال له الرسول (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس) رواه ابن ماجة والحاكم .

والزهد في الدنيا ليس معناه العزوف عن العمل أو عدم الاختلاط بالناس بل معناه العزوف عن دناءة الدنيا ولذتها الفانية بالابتعاد عما يغضب الله والعمل بما يرضيه ويحبه . وعدم الغضب وكظم الغيظ ما هو الا نوع من انواع الصبر . والله يؤيد عباده الصابرين وقد تكرر تأييده لهم في القرآن أكثر من مرة « **إن الله مع الصابرين** » الأنفال / آية ٤٦، (**والله مع الصابرين**)الانفال / آية ٦٦، وقد بشر الله عباده الصابرين بعد ابتلائهم وأسبغ عليهم نعمته وأفاض عليهم رحمته وذلك في قوله (**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وانا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**) البقرة / آية ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧.
عليهم صلوات من ربهم ورحمة ـ أرأيت تكريم الله لعباده الصابرين ؟ ـ هذا هو الصبر وهؤلاء هم الصابرون .

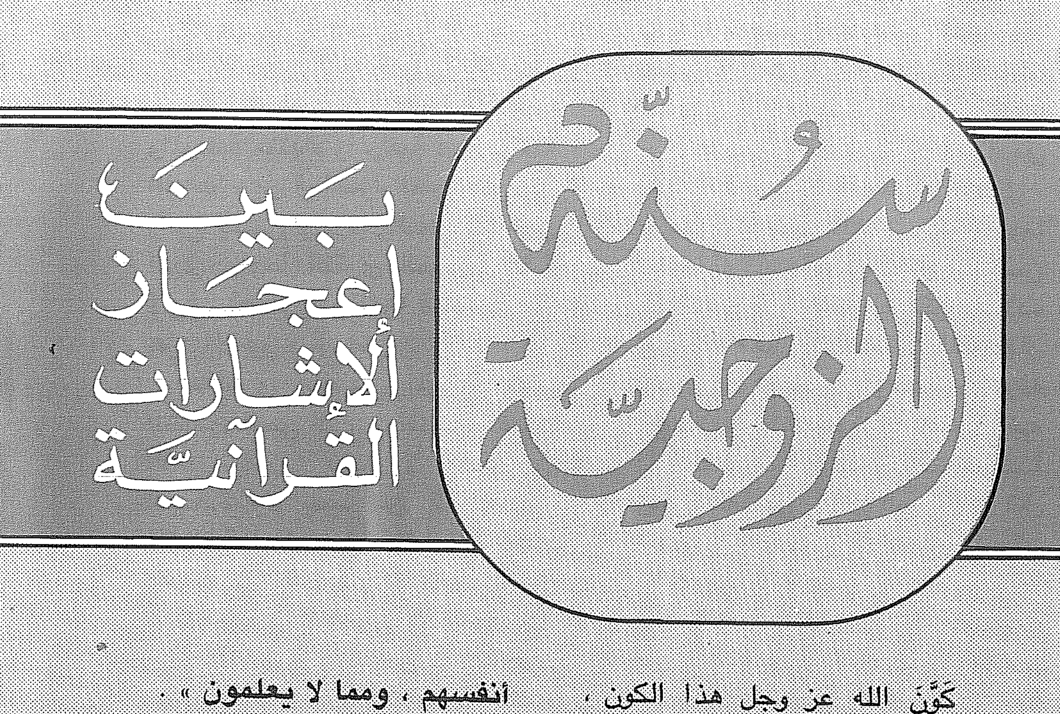
تربية النفس بالمراقبة ..

والصبر أول الطريق لتربية النفس والمراقبة منتهاه والمراقبة هي مراقبة الله عز وجل في السر والعلن وهي خير رادع للنفس وأمرها بالسوء لذا قرن المولى عز وجل التقوى بالصبر في الآية **(وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الامور)** آل عمران / آية ١٨٦ . فالتقوى هنا هي المراقبة وهي الضمير الحي الذي يراقب ربه فيزن الأمور بميزان دقيق لا يبعد عن الجادة ولا يحيد عن الصواب . والمراقبة استحضار عظمة الله تعالى وقدرته في القلب ـ وذلك بالخوف من توعده ووعيده للعاصي والاستحياء منه إزاء ما أسبغ علينا من نعم ظاهرة وباطنة « **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** » ابراهيم /٣٤. وكيف لنا بالعصيان وقد تفضل علينا بنعمه ؟ وكيف نعصيه ولا حول لنا ولا قوة أمام قدرته وعظمته ؟ ذلك هو الغي والضلال واتباع هوى النفس ونعوذ بالله منه .

وفي هذا المقام تحضرني قصة رجل جاء إلى ابراهيم بن أدهم ـ رحمه الله ـ فقال له يا أبا اسحاق إني مسرف على نفسي فاجعل لي ما يكون لها زاجرا ومنقذا فقال له : إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك المعصية ولم توبقك لذة .

قال الرجل : هات يا أبا اسحاق ، **قال الأولى** اذا اردت ان تعصي الله عز وجل فلا تأكل رزقه ، قال الرجل، فمن أين آكل وكل ما في الارض رزقه ؟ قال يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه ؟ قال لا . **هات الثانية يا أبا اسحاق** قال : واذا أردت أن تعصي الله عز وجل فلا تسكن شيئا من بلاده ، قال : هذه أعظم من الاولى . يا هذا ، اذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فأين أسكن ؟ قال أفيحسن بك ان تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه ؟ قال : لا **هات الثالثة** : قال واذا اردت ان تعصيه وانت تحت رزقه وفي بلاده فانظر موضعا لا يراك فيه فاعصه فيه ، قال : يا ابراهيم ما هذا وهو يطلع على ما في السرائر ؟ قال أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويعلم ما تجاهر به ؟ قال : لا **هات الرابعة** قال : فاذا جاءك ملك الموت لقبض روحك فقل له أخرني حتى أتوب توبة نصوحا وأعمل لله صالحا قال : لا يقبل مني قال : يا هذا انت اذن لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم انه اذا جاءك لم يكن له تأخير ، فكيف ترجو وجه الخلاص ؟ قال الرجل : **هات الخامسة** قال : اذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك الى النار فلا تذهب معهم ، قال : إنهم لا يدعونني ولا يقبلون مني ، قال فكيف ترجو النجاة إذن ، قال يا ابراهيم حسبي .. حسبي ان استغفر الله وأتوب اليه ولزم العبادة حتى فارق الدنيا .

وفقنا الله وسائر المسلمين إلى ما فيه الخير والهداية ، ربنا لا تجعلنا من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .



كَوَّنَ الله عز وجل هذا الكون ، وشاده وألزمه سننا ضابطة ، وقواعد هادية وقوانين ثابتة ، ومن ثم فهو خلو من الجزاف والخبط والاعتباط ، ومن بين هذه السنن التي ثبّتها الله في هذا الوجود ، وثبت الوجود بها : **سنة الزوجية** ، وهي موضوع تأملنا في هذه السطور التالية إن شاء الله .

لقد حفل الكتاب العزيز بآيات عديدة تفصّل القول وتوضحه في سنة الزوجية ، يقول عز من قائل :

« **والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون . والارض فرشناها فنعم الماهدون . ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون** » الذاريات ٤٧ ـ ٤٩ .

ويقول سبحانه :

« **سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ، ومن أنفسهم ، ومما لا يعلمون** » .

فمن الآية الأولى :« ومن كل شيء خلقنا زوجين » نفهم أن سنة الزوجية أو قاعدتها وقانونها ، سنة عامة شاملة لجميع الخلق ، فكل شيء في هذا الكون ـ والانسان شيء ، والحيوان شيء ، والنبات شيء ، والجماد شيء ، وأشياء متنوعة متعددة ، لا يعلمها الا خالقها عز وجل ـ أبدع على قانون أو سنة الزوجية ، وسبحان الخلاق العليم !!. « **سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون** » . يس/٣٦ .

فبناء الكون على قاعدة الزوجية (الثنائية) آية من آيات الله تعالى ، القائل :

« **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي**

وروعة الحقائق العلمية

الدكتور / محمد عبدالله الشرقاوي

أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »
فصلت/٥٣ .

فمخلوقاته أو مفعولاته عز وجل ـ فيما يذكر ابن القيم ـ من أدل شيء على صفاته ، وعلى صدق ما أخبرت به رسله عنه ، فالمصنوعات أو المخلوقات شاهدة تصدق الآيات المسموعات (الفوائد لابن القيم ص٢١) أي أن ما في هذا الكون ، وهو كتاب الله المجلوّ المصنوع ، من حقائق ثابتة ، يتوافق تماما ويتطابق مع ما في كتاب الله المتلو المسموع ، فهذه آيات الله المصنوعة ، وتلك آياته المسموعة .

ويجيء العلم الحديث . المؤسس على الملاحظة والنظر او المشاهدة العلمية والتجارب ليكشف عن جانب من أسرار هذه المسألة ، فقد اكتشف العلماء في مجال علم الأحياء أو الـ: Biology بقسميها ، أعني (عالم الحيوان ، وعالم النبات) نظاما دقيقا يدعو إلى الدهشة ، والوقوف أمام عظمة الابداع الالهي وروعته بكل خشوع وإجلال له سبحانه .

إذ اكتشف العلماء التجريبيون أن كل شيء في هذين العالمين (الحيوان والنبات) مبني على أساس زوجي ثنائي ، فيتشابه الانسان والحيوان والأسماك والطيور والحشرات ، وكل الكائنات الحية ، التي أحيط الانسان بها علما ، والنبات بأنواعه وأشكاله في خاصية الزوجية ، فلا يتم التلقيح الجنسي إلا اذا اجتمع العامل أو الجانب الذكري ، بالعامل أو الجانب الأنثوي .

فلا بد من هذا الاجتماع الزوجي ،

إذ الزوجية في عالمي الحيوان والنبات سنة الهية ، والسنن ثابتة لا تتبدل ولا تتحول ، ولقد هيأ الله سبلا شتى ووسائل عدة لهذا الاجتماع الزوجي ، ففي النبات مثلا : تقوم الحشرات والنمل والنحل والفراش بوظيفة هامة جدا في نقل اللقاح واحداث او إتمام التزاوج ، وكذلك الهواء يقوم بنقل اللقاح إلى مسافات ومساحات بعيدة جدا تدعونا إلى الدهشة والاعجاب .

ويسند الخالق المبدع سبحانه هذه السنة الشاملة إلى ذاته الجليلة ، فيقول :

« **وأنه هو أضحك وأبكى . وأنه هو أمات وأحيا . وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى** » النجم/ ٤٣ ـ ٤٥ .

ويقول سبحانه :

« **أيحسب الانسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى** » القيامة/ ٣٦ ـ ٣٩ .

ويقول تعالى

« **والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، وما خلق الذكر والأنثى** »الليل/ ١ ـ ٣ .

أما الزوجية في النبات ، فقد جاءت في عدة آيات ، يقول سبحانه :

« **وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى** »طه/ ٥٣ .

ويقول عز من قائل :

« **والقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج** »ق/ ٧ .

ونكتفي بسوق هذه الآيات ـ فهي نماذج لمثيلات لها في كتاب الله العزيز ـ لأنه ليس من هدفنا ـ الاستقراء التام ، وننبه على أن نظام الزوجية يتعدى الحيوان والنبات ليشمل الجماد أيضا :

« **ومن كل شيء خلقنا زوجين** ».

ففي عالم الكهرباء والمغناطيس مثلا ، خلقت الأقطاب الزوجية : السالبة والموجبة ، حيث لا يتم الفعل الكهربي ، ولا يقوم النشاط المغناطيسي ، إلا في ظل الزوجية القائمة على السلب والايجاب ، وكذلك التفاعلات الكيميائية تتم ـ كما هو معلوم ـ وفق نظام الشحنات الزوجية أيضا !!

هذه إشارات توضح الزوجية في عالم الجماد ، ولا شك أن هنالك جوانب تؤكد وتعمق هذا المعنى ، .. ويكشف عنها العلم تباعا ، وصدق الله إذ يقول :

« **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** » فصلت آية / ٥٣ .

وتأمل ـ أخي الكريم ـ بدء هذه الآية الكريمة بحرف السين ، وهي تفيد الاستقبال ، والاستقبال عملية متصلة دائمة لا تتوقف الى قيام الساعة ، وعلى ذلك يبقى الاستكشاف والتعرف على آيات الله في الكون ، أو رؤية آياته ، عملية موصولة كذلك .

ويقوم هذا الكون ـ كما هو في حسبان العلماء اليوم ـ على نظام الذرة ATOM ، فهي وحدة بنائه ، وكان المظنون إلى عهد غير بعيد ، أنها الجزء الذي لا يتجزأ ، أو الجوهر

الذي لا ينقسم ، وأنها أصغر شيء في الوجود .

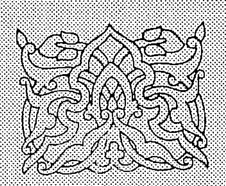
هذه الذرة ، التي هي الوحدة الأساسية لبناء الكون مؤلفة من زوجين : الاشعاع السالب ، والاشعاع الموجب ، يتزاوجان ويتحدان ، وعندما شطرت هذه الذرة أو فتتت وجد أن بها « الألكترونات » التي تطوف حول « النواة » التي تحتوي ـ فيما تحتوي عليه ـ على « البروتونات ». وتحمل الألكترونات السابحة الطائفة : شحنة كهربية سالبة ، وتحتوي البروتونات الساكنة في النواة : شحنة كهربية موجبة ، فيحدث التوازن بين الشحنتين الثنائيتين المتقابلتين ، فلا تنفجر الذرة على نفسها ، وبتوازنها يتوازن الكون كله ، فلا ينفجر على نفسه ، لأن الذرة هي وحدة بنائه كله كما تقدم ، ومعنى ذلك أن الكون كله يقوم على هذه الثنائية .

ليس هذا فحسب ، لكن لا حظ العلماء ألوفا من الثنائيات النجمية .. تتألف من نجمين مرتبطين متزاوجين ، يشد بعضهما بعضا ويرتبط به ويطوفان معا .. « **سبحان الذي خلق الأزواج كلها** .. » يس/٣٦ .

وهذه التسبيحة تنطلق في أوانها .. وفي موضعها .. وترتسم معها حقيقة ضخمة من حقائق هذا الوجود .. حقيقة وحدة الخلق .. وحدة التكوين والقاعدة . فقد خلق الله الأحياء أزواجا ، النبات فيها كالانسان ، ومثل ذلك بقية المخلوقات .. « وان هذه الوحدة لتشي بوحدة اليد المبدعة التي توحد قاعدة التكوين ، مع اختلاف الأشكال والأحجام والأنواع والأجناس والخصائص والسمات في هذا الكون الذي لا يعلم علمه الا الله » .

وهكذا يتجلى اعجاز الاشارات القرآنية الكريمة ـ في مسألة الزوجية ـ مع روعة المكتشفات العلمية الحديثة الصادقة القاطعة ، بعيدا عن الفروض والنظريات التخمينية ، التي قد تصدقها التجارب وقد لا تصدقها .

وهكذا نفيد من الحقائق العلمية الثابتة والمبرهن على صحتها في توسيع فهمنا لكتاب الله وتعميقه ، ولاريب أن كثيرا من المفسرين ـ كما يرى ـ قد فسروا الآيات الخاصة بسنة الزوجية في حدود معارفهم وثقافتهم ، بما لا يستوفي أبرز معانيها وأقرب أغراضها ومراميها





الدكتور عز الدين السيد

يـا مـانـح الخـير ألهم نـورك الحـاني — قلبي يصـغ منـه لـلأمجـاد الحـاني
انـي رحلـت مـع التـاريـخ أسـألـه — متـاع روحي وطـرفي الـوامق الـراني
فـدق بـابـا عـلاه النـور فـانفتحت — لنـا مفـاتـن حسـن ذات الـوان
يحـار نـاظـرهـا في نعت مـا جمعت — مـهمـا ينـل حظـه من سحـر فنـان
مآثر الصدق في (الصديق) قد عظمت — جنـي لجـان وإرواء لظمـآن
يا أول الصحب اسلاما يدي انبسطت — لأول الصحـب تبكيـرا بـايمـان
بـهـا أحيـي أبـا بكـر ومـن بطـلا — أولى ببسط يـدي في دمـع عـرفـان
مـن سـابق عظـم الـوهـاب منـزلـه — وزاده رفـعـة في دار رضـوان ؟

دعـاه للحـق خـير الخلق فـانبعثت   تكبيـرة الحـق مـن اعمـاق وجـدان
كـأنمـا جـاءه جبـريـل يلـهمـه   صـوت المجيب بـوحي صـادق ثـان !
اعطى العهود واعطى الروح يبذلها   للـديـن نصـرا عـلى كفـر وأوثـان
وهـو العليم بمـا يلقـاه مـن عنت   مـن شـاء بث الهدى في عقل سكران

★ ★ ★

للـه مـال ابـي بكـر فمـا كسبت   كفـاه في كـف حـان، للـعلى بـان
فـاسأل بـلالا بـه تسأل اخـا ثقة   اذ سـامه القـوم تعـذيبـا بطغيـان
مـن فـك جيـدك والأطـواق تثقلـه   وصـان ظـهـرك عـن بيـد وكثبـان
تلقى طـريحـا عـلى الـرمضـاء محـرقـة   والصـدر بالصخـر يلقى حقد غضبـان
هـذا أبـوبكـر الصـديق مـذ بـزغت   شمس الـرسـالـة حمـالا لاشجـان
مـع النبـي وعـين الشر راصـدة   تبيـت غـرثـى تـوالي مكـر شيطـان
يحـدو خطـاه حفيـا في مسيـرتـه   بـأصـدق الحب لم يـعـدل بـاقـران

★ ★ ★

دعـاه للـهجـرة الغـراء فـانفـرجت   منـه الأسـاريـر لم يحفـل بـأوطـان
ولا بمـال لـه في النـاس خلفـه   ولا بشيـخ كبيـر عـاجـز فـان
ابـا قحـافـة مـافي الصـدق من كـذب   والبـر أوديـة فـاصبـر لحـرمـان
غـدا ستبكي حنـانـا اذ تـرى رجـلا   سلطـانـه الـديـن يعلـو كـل سلطـان
دعـاه والهـول مثـل المـوج مصطخب   يـرغـي ويـزبـد في شطـآن اضغـان
اذ يمكـرون وعـين الـلـه شـاهـدة   مـا بيـت الكفـر مـن كيـد وعـدوان
فـاحكـم الأمـر واجتـاز الفـلا ثبتـا   والليـل وسنـان يغشى عـين وسنـان
يـا ثـاني اثنـين في الغـار الأمـين هنـا   مـن آيـة الـلـه مـا يـدعـو لاذعـان
مـا كـان اخشـاك للبـاغـين لـو نظـروا   أمـام أقـدامـهـم مـن عـين امعـان
حـرصـا عـلى الـديـن لا جبنـا ولا خـورا   حاشـاك عنهـا .. صفـات الخـالف الـواني
لقيـت مـن سيـد الأبـرار أبـدة   مـن حكمـة الحـق صـارت لحـن ركبـان
ردت عليـك أمـان القلـب في ثقـة   واصبحـت آيـة في نظـم قـرآن
ظللتمـا مـا اراد الـلـه في دعـة   مـن زاد أسمـاء زيـدت بـر حنـان
ذات النطـاقـين للأحبـاب تحملـه   لم تخش في الـلـه حينـا شـرمختـان
والشـاء تـأتيكمـا بـالـدر حـانيـة   والأمـن يـغشـاكمـا في حـرز ديـان
حتى دعـا هـاتف الـرحمن فـانطلقت   مسيـرة النصـر عـن آفـاق عصيـان
حللـت طـابـة صـديقـا يـعـانقـه   شـوق المحيطـين مـن شيـب وفتيـان
مقـدمـا غيـر محسـود احـب الى   اهـل المـدينـة مـن اهـل وجيـران
حبـا لحـب رسـول الحـق انـت بـه   بـر وبـرك غطـى كـل حسبـان
بـذلت في طيبـة الغـراء مـا شهـدت   أم القـرى مـن جهـاد الكـاسب الغـاني
كمـا جـادك الـرزق مـن حـل فتنفقـه   في بـر دينـك للمسكـين والـعـانـي

قسمته في وجوه الخير واحدة   للأهل رزقا كفافا قسم وزان
وتسعة جهزت جيشا لمعركة   وانقذت من هلاك روح غرثان
فلليتامى ثمال انت تسعدهم   وللأرامل كهف محصن دان
وهبت عمرك للاسلام محتسبا   بذلت مالك سمحا غير منان
لا تعرف الزهو الا انه كرم   من التواضع ما يمني بنكران
حلبت للحي كالراعي لسيده   بقلب راض ببذل الخير مزدان
وما تخليت عن جار ولا ألم   دعاك في ليل هم منه دجيان
الا جلوت عن المكروب كربته   فنال ما يبتغي من عون معوان

★ ★ ★

يا فارس الحرب في بدر وفي احد   ما ان تخلفت عن غزو بميدان
تحمي الوطيس تثير النقع مشتعلا   يخشاك كل جريء القلب طعان
درع الرسول وكم لي فيك من عجب   ماذا تصوغ من الأمجاد أوزاني

★ ★ ★

يا واجف القلب في الأسحار من وجل   وباكي العين ما لم تبك عينان
شجى صوتك بالقرآن مختنقا   هز الضلوع على الذكرى وأبكاني
ما كان يبكيك من خوف وقد ضمنت   لك السعادة في آيات فرقان
مبشر انت بالجنات كم غرست   يداك أشجارها في خير بستان
ويوم جاءوا ببهتان لعائشة   صديقة الطهر لا مست ببهتان
عذرت منها فؤادا حم من حزن   وعشت تطوى بهم شهرا بأحزان
والأهل يبكون والأفكار كاسفة   ولاذع الجمر يكوي قلب صفوان
وعصبة الافك في سخط لما ارتكبوا   فرهبة الحق تغشى وجه حسان
ومسطح في عناء من كبيرته   وأمه قلبها في لفح نيران
كان ابتلاء أزال الله غمته   براءة انزلت من عرش رحمان
جبريل جاء بها من عند بارئه   فارتجت الأرض من تسبيح لهفان
إذ أنزل الله في الأحزاب آيته   تتلى على الدهر ما جد الجديدان

★ ★ ★

كذا عرفنا أبابكر ومنزله   في صادق العزم سباقا لشجعان
بها أهاب رسول الحق اذ قربت   وفاته ببيان أي تبيان
ان يقدم الناس مرضيا امامته   كي يعرفوا حقه في كل ابان
فما تولى امام المسلمين الى   دار البقاء فأبكاهم بهجران
الا وهامت قلوب كاد يفقدها   فراقه الوعي من وجد وتحنان
فسكنت حكمة الصديق روعتها   وكفكفت من غزير الدمع هتان

وفي السقيفة أمضوا عقد بيعته ... خليفة .. حاملا عبئا كثهلان
لم يكرموه بها بل كان أكرمهم ... بحملها في محيط جد غيمان
ففي اليمامة يصليها مسيلمة ... حربا على الدين راقت قلب نشوان
وقادها الأسود العنسي في يمن ... بخدعة زفها في سجع كهان
والشام فيها ذوو الصلبان في فرح ... قد قابلوا الخطب في اعياد صلبان
وفي العراق يقيم الفرس شوكتهم ... ليصرعوا العرب ان هموا بعدوان
كانت خلافته عبئا تقلده ... فكان للعزم منه خير برهان
قضى على الردة المشئوم باعثها ... لم يرض عن دحرها رأيا لانسان
فرد للدين في الأعراب حرمته ... وللخلافة رهب الحاكم الباني
وعلم الفرس درس الخوف من بطل ... لا يعرف الخوف الا محض خسران
رمى بخالد المرمى فاغلقه ... على العداة كما يرمي ببركان
مزلزلا رعبه كسرى فلو بقيت ... للجند غايتهم من بعد اعلان
لداست الخيل مقصورات عزته ... واستلت الملك من تاج لايوان
لكنه رد سيف الله في مدد ... للجيش في الشام يلقى جيش رومان
فكان فتحا مبينا دونه منحت ... من خيرة الجند روما شر قربان
وجاءه الحق يدعو ان هلم الي ... دار الخلود وخل العالم الفاني
فزفها بعد ان قرت الى عمر ... كلاهما في اقتحام الهول صنوان
وقال ردوا لبيت المال قطعته ... من القطيفة .. لا تلفى بميزاني
ولقحة وغلاما ليس بي بهما ... حق يدوم .. ولا تغلو بأكفاني
حسبي الغسيل فان الأرض موئله ... تبلى الجديد ولا ترثي لجثمان
وأسلم الروح مرضيا لبارئها ... لم يختلف في معالي قدره اثنان
عامان والنصف من عام كأنهما ... قرن من الدهر في تدعيم بنيان
يا صاحب المصطفى في الغار هأنذا ... ارثي كبار المعالي بعد ازمان
فمن لردتنا من بعد عزتنا ... وغربة الدين تشكو جرأة الجاني
وقومنا كل يوم رهن فرقتهم ... وارضنا كل حين رهن نقصان
برئت لله من عصر نعيش به ... غرقى محيط بلا قاع وشطآن
الطير ترقب فوق الماء ارؤسنا ... وتحته نحن في أفواه حيتان
وما يبالي بنا من كان لو صلحت ... قلوبنا كاشف البلوى بغفران
يامن لقومي بايمان يعيد لهم ... ما طوح الدهر في اكفان نسيان
مجدا بناه جهاد الراشدين على ... ارض سقاها دم مستبسل قان
انا ورثناه ميراث السفيه فما ... أبقت على حرزه كف لصوان
واليوم نحن بلا مجد سوى أمل ... في قبضة الغيب لا يرثي لقطعان
مشردات بلا عزم ولا جلد ... الا على بعضها في حقل ذوبان
صحابة المصطفى اعطيتكم قلمي ... ولست املك الا دمع ولهان
ان كان في الدمع سلوان وتعزية ... ففي بكائي عليكم بعض سلواني
لعل دمعي يواسي من يماثلني ... ومن يرى وجده وجدي فيرعاني
فنرفع الصوت عل الله يبلغه ... الى قلوب ولاة الأمر والشان
صلى عليكم بدار الحق مانحكم ... أجر الهداة وجازاكم باحسان



للأستاذ / راتب السعود

تمهيد :

ليس من شك حول المقام الذي يجب ان يوضع فيه امثال العلامة ابن سينا ، والذي كان واحد عصره وعلامة زمانه ، فقد ذاع صيته في الشرق والغرب وترجمت كتبه الطبية الى اللغة اللاتينية ، كما ترجمت كتبه الفلسفية واتخذ كتابه « القانون » عمدة للاطباء ومرجعا لمعرفة أسباب المعالجات . وما قدمه في مجال الطب كان جزءا من مساهمته في مجالات المعرفة الاخرى كاللغة والآداب والشعر والفلسفة وعلم النفس والطبيعيات وغيرها .

ولقد كان لابن سينا فكر تربوي خاص ، ولو انه لم يول الاهتمام الذي وليت به افكاره في ابواب اخرى للمعرفة ومع ذلك فان دراسة آرائه في التربية تبرز ما لهذا الرجل من سمو عقل وجلاء ذهن وقوة فكرة حتى اننا لنجد ان كثيرا من آرائه تتفق ونظريات علم النفس التربوي ونظريات التعلم في العصر الحديث ، بحيث اننا نستطيع اعتباره مدرسة تربوية عصرية .

ولا لقاء الضوء على الفكر التربوي عند العلامة المسلم ابن سينا كان هذا البحث الموجز والذي جاء تحت بابين رئيسيين : -

الباب الاول : ويوجز حياة ابن سينا

الباب الثاني : وبه عرض لآراء ابن سينا في التربية واكتساب العلوم ، مع مناقشة لتلك الآراء والافكار في ضوء



معطيات النظريات التربوية الحديثة وانجازات مختبرات علم النفس في مجال التربية والتعليم .

حياة ابن سينا :

« ولد ابو علي الحسين بن عبدالله ابن سينا في افشنة ، على مقربة من بخارى عام ٩٨٠ م الموافق ٣٧٠ هـ ، حيث اتى ابوه الى بلاد بخارى في زمن نوح بن منصور ، وقد كان يسكن قرية قريبة من بخارى اسمها « خرميثن » حيث كان يزاول مهنة الصرافة وقد تزوج امرأة من افشنه فرزق منها ولدين كان فيلسوفنا اكبرهما وبعد ولادة هذين الولدين انتقل أبوه الى بخارى . (١ : ٢٤٦) ولما كان ابن سينا صبيا وكل الى معلم ليتعلم القرآن ومبادىء الأدب ، ولما بلغ العاشرة من سنيه اتفق له من التقدم ما كان يثير به العجب فحوالي هذا الزمن جاء بخارى دعاة من الاسماعيلية بمصر كانوا يعلمون نظرية مذهبهم في النفس والعقل فاعتنق والد ابن سينا هذا المذهب ، اما فيلسوفنا فيقول لنا ، « وكانوا ربما تذاكروا بينهم وانا اسمعهم وادرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي » .

وكذلك كان هؤلاء الدعاة يعلمون العلوم الدنيوية كالفلسفة اليونانية والهندسة والحساب مما اتاح لابن سينا مجالا لتعلم الحساب على يد رجل اسمه محمود المساح وتعلم الفقه على يد ابي محمد اسماعيل بن

الحسيني (الزاهد) وبعد ذلك اتى بخارى رجل اسمه ابو عبدالله الناتلي الذي كان يدعى المتفلسف ، وبلغ ابو ابن سينا من الولع بالعلوم ومن الحرص على تقدم ابنه ما انزل معه هذا الرجل داره ، وذلك رجاء ان يتعلم ابنه الفتى منه شيئا« كثيرا » ، وكان له ما اراد فقد تعلم ابن سينا من المتفلسف هذا مبادىء المنطق غير ان هذا الرجل كان غير عالم بجزيئات هذا العلم فكان كلما عرضت مسألة حلها التلميذ خيرا من استاذه . ثم درس ابن سينا بنفسه علم الطب دراسة عميقة اتاحت له ان يصبح اشهر اطباء عصره ، كما اشتغل بالمعالجات المقتبسة من التجربة ، وتذهب بعض التراجم الى انه درس الطب على يد ابي سهل المسيحي وابي منصور الحسن بن نوح القمرى .

وابن سينا قد تتلمذ على الفارابي في كتبه ، خاصة كتاب « اغراض ما بعد الطبيعة » ويقول انه لم يفهم الالهيات الا بعد قراءة مصنفات الفارابي وهذه القراءة قد اثرت في خطته الفلسفية وحددت الى حد كبير وجهة تفكيره الفلسفي .

« ولما كان في السابعة عشرة من عمره مرض امير بخارى وهو السلطان نوح بن منصور ، ويدعى ابن سينا ويشفيه باذن الله ، ويصير ابن سينا من المقربين اليه بعد ذلك ، فأذن له بالدخول الى المكتبة مما جعله يطالع الكثير من كتب الاوائل ويظفر بفوائدها ويعرف مرتبة كل رجل في علمه ، وما ان بلغ الثامنة عشرة حتى كان قد فرغ من هذه العلوم وبذلك ألم بكل معارف عصره الماما عجيبا ليبدأ بعدها بالتأليف والتصنيف ولما بلغ الثانية والعشرين من سنيه فقد أباه وتغير وضعه وذلك انه دخل باب الحياة السياسية وقلده السلطان شيئا من اعماله » . (٢ : ٣٤)

ثم اضطر الى الارتحال من بخارى فذهب الى« كركالج » وتنقل في بلدان كثيرة كان منها اصفهان التي دخلها متنكرا وحضر مجلس علاء الدولة حيث صادف في مجلسه الاكرام والاعزاز الذي يستحقه مثله ، وفي اصفهان ألف كتاب « النجاة والعلائي والانصاف » .

ثم بعد ذلك مرض ابن سينا مرضا شديدا لم ينفعه العلاج لعدم تحفظه ولعدم الاقتصاد في اللذات والشهوات من الاكل والشراب ، ثم قصد الى « همذان » مع علاء الدولة وعلم ان قوته سقطت وان العلاج لن ينفعه فاهمل مداواة نفسه وبقي على هذا الحال عدة ايام حتى توفي بهمذان ودفن بها عام ٤٢٨ هجرى ، ١٠٣٧ م بعد ان قضى من العمر ثمانية وخمسين عاما .

طرق اكتساب الانسان للعلوم :

في باب الطرق التيبواسطتها تكتسب النفس الناطقة للعلوم ، ويقصد بها النفس الانسانيةتمييزا لها عن النفس الحيوانية والنفس النباتية يرى ابن سينا ان التعلم سواء حصل من غير المتعلم او حصل من

نفس المتعلم فإنه متفاوت فان من المتعلمين من يكون اقرب الى التصور لان استعداده اقوى ، فان كان ذلك الانسان مستعدا للاستكمال فيما بينه وبين نفسه سمي هذا الاستعداد القوى حدسا ، وهذا الاستعداد قد ينتشر في بعض الناس حتى كأنه يعرف كل شيء من نفسه ، وهذه الدرجة أعلى درجات هذا الاستعداد (٣ : ٦٧) .

ان ابن سينا وهو يضع بين ايدينا هذه الاراء التربوية الفذة ليتفق مع نظريات علم النفس التربوي الحديثة والتي تقول بوجود استعداد متفاوت عند المتعلمين للتعلم ، ثم كأنه يريد القول بأن نسبة ذكاء الافراد متفاوتة وبالتالي يوصي المعلم بضرورة مراعاة التفاوت في الذكاء والاستعداد عند المتعلمين فلا يهمل الاطفال ذوى القدرات الاقل من زملائهم .

ويسمي ابن سينا الاستعداد القوى بالحدس ، والمعرفة الحدسية تقتبس في نظره من العقل الفعال وهي نوع من المعرفة يفوق المعرفة الاستدلالية اذ انها تدرك مباشرة بعض الحقائق المطلقة للعقل ، وهذا قريب من قول ديكارت في إدراكه المباشر للحقيقة التي شيد عليها فلسفته(اني اشك اذن انا افكر اذن انا موجود .)

التربية عند ابن سينا :

لقد اودع ابن سينا اراءه في التربية والتعليم في رسالة له سماها « رسالة السياسة » وهذه الرسالة لم يكتب لها كغيرها من أثار هذا الفيلسوف حظ الذيوع والاشتهاره وقلما يوردها المصنفون مع جملة آثار ابن سينا ، وقد قسم ابن سينا مضامين رسالته هذه خمسة فصول هي : ـ

الفصل الاول : في سياسة الرجل نفسه

الفصل الثاني : في سياسة الرجل دخله وخروجه

الفصل الثالث : في سياسة الرجل اهله

الفصل الرابع : في سياسة الرجل ولده

الفصل الخامس : في سياسة الرجل خدمه

والرسالة بفصولها الخمسة لا تعدو احدى عشرة صفحة والفصل الرابع في سياسة الرجل ولده هو الذي يهمنا في مجال أراء ابن سينا التربوية ، ولا بد من الاشارة هنا الى ابن سينا قد حذا في تسميته رسالته حذو سلفه الفارابي فان له رسالة سماها السياسة ايضا اودعها آراءه في التربية الخلقية وقسمها اربعة فصول هي : سياسة المرء مع رؤسائه ، سياسة الرجل مع اكفائه وسياسته مع من دونه ، وسياسته لنفسه .

تعني السياسة عند كليهما تدبير الامر وتصريفه بالحكمة والمصلحة واصلاح الفاسد والخلل . وقد تطور مدلولها في هذا العصر فصارت تطلق على الاشتغال بقضايا البلاد العامة والمسائل الوطنية والشؤون والعلاقات

الدولية وما يتصل بها ، أما السياسة عند فلاسفة اليونان فتعني الادارة الاجتماعية أو ادارة المدينة ، ولما كانت التربية الاجتماعية او ادارة المدينة ادارة صالحة تتوقف على تربية الفرد وتوجيهه كانت السياسة شاملة لاعداد مواطن صالح في الوقت نفسه الذي تشمل شكل الحكم ودساتير الحكومة .

آراء ابن سينا التربوية :

تناول ابن سينا في الفصل الرابع من رسالة السياسة تربية الولد من مولده حتى خروجه الى ميدان العمل والكسب ، فاشار الى اهم ما يؤخذ به الناشيء من انواع التربية الجسمية والخلقية والعقلية ، ولتأثره بفلاسفة اليونان والرومان ومذاهبهم في الاخلاق والنفس ممن عرفوا في عصره واشتهروا ، نجده يتفق في طائفة من فلسفته الاخلاقية معهم مثل ارسطو وسيشرون وكونتليان .

التربية في مرحلة الرضاعة :

« يرى ابن سينا ان من حق الولد على والديه حسن تسميته أولا ثم اختيار ظئرة (مرضعته) وذلك بألا تكون حمقاء ولا ورهاء ولا ذات عاهة ، فإن اللبن يعدى كما يقول (٤ : ٣٣٧) وفي هذا نجده يتفق مع الامام الغزالي حيث دعا الى العناية بتربية الطفل منذ ولادته ، والا يوكل لحضانته الا لامرأة صالحة متدينة ، كما نجده يتفق مع الفيلسوف الروماني كونتليان(٣٥ - ٩٥ م) الذي يرى ضرورة اختيار المرضع من الصالحات الفصيحات حتى يقتبس الطفل منها ما هو صالح في اللسان والافعال . ولما كانت فترة الرضاعة تقضي في البيت وبرفقة الوالدين وجدنا ان ابن سينا يحملهما العبء الاكبر في تربية وتهذيب طفلهما ، وهو بهذا يتفق مع الفيلسوف روسو الذي يقول « ان الاب هو المعلم الطبيعي كما ان الام هي المربية الطبيعية وهذان المربيان مكلفان بتربية ابنهما في اثناء هذه المدة » .

التربية الخلقية بعد الرضاع :

يرى ابن سينا بان يبدأ بتأديب الطفل ورياضة اخلاقه بعد فطامه ، وذلك قبل ان تهجم عليه مساوىء الاخلاق وذميم الصفات ، فتتمكن منه فيصعببعد ذلك انتزاعه منها ، اذ تصبح عادة راسخة .
وهو في هذا يتفق مع الكثيرين من فلاسفة التربية القديمة والحديثة .

وسائل التربية الخلقية :

يرى ابن سينا ان خير الوسائل لابعاد الطفل عن مساوىء الاخلاق وذميم الصفات (انما يكون بالترغيب تارة ، والترهيب اخرى ، وبالايناس حينا وبالايحاش حينا آخر وبالاعراض عنه والاقبال عليه وبالحمد والتوبيخ ، فان لم تجد هذه

الوسائل لم يحجم عن الاستعانة باليد ، بالضرب القليل الموجع بعد الارهاب الشديد وبعد اعداد الشفعاء لان الضربة الاولى اذا كانت موجعة ساء ظن الصبي بما بعدها ، واشتد خوفه منها ، والعكس) (٤ : ٢٣٨)

أما الوسيلة الاخرى وهي العقوبة البدنية ، او ما يدعى بسياسة العصا في التربية فان معظم قدماء المربين وجميع المربين المحدثين ينكرونها ولا يقرونها وهو في هذا يتفق مع الفيلسوف الروماني شيشرون الذي يرى انه لا يلجأ الى العقوبة البدنية الا اذا لم تنجح كل وسائل التأديب الاخرى على الا يكون العقاب مذلا للصبي ، ماسا بكرامته .

والتربية الحديثة تحاول ما امكن وقاية الولد من سوء السلوك بأن تزيل من امامه الاسباب التي تؤدي أو قد تؤدي الى ذلك ولكنها لا تضمن وقاية جميع الاولاد من الاتجاهات الخاطئة في مختلف الظروف والاحوال فلا بد اذن في الحالات الضرورية من الاستعانة بالطرق العلاجية كالقصاص قال تعالى « **ولكم في القصاص حياة يا اولى الالباب** » **البقرة / ١٧٩** ، وإذا قرن الولد الالم الناجم عن القصاص بسوء تصرفه فانه قد يمتنع عن مثل هذا التصرف في المستقبل ، وكذلك اذا ايقن ان عملا من الاعمال المذمومة يعقبه القصاص لا محالة فانه قد يبتعد عن ذلك العمل ويعمد الى غيره مما لا حرج فيه ، ومهما يكن من نوع القصاص الذي يفرض على الولد فان له غرضا جوهريا واحدا وهو العلاج والاصلاح من هنا كانت هناك قواعد اساسية يجب على المعلم مراعاتها في العقوبة ، وهي :

أولا : ان يتحقق المؤدب من وقوع الذنب

ثانيا : ان يشعر المؤدب الولد ان ذنبه يستوجب القصاص وان يحمله على قرن القصاص بالذنب .

ثالثا : ان لا تظهر على المؤدب امارات الغضب عند ايقاع القصاص ، فليس موقفه موقف غضب وانما هو موقف حزن واسف .

رابعا : ان يكون القصاص من نوع الذنب الذي يتبعه كما لو كان نتيجة طبيعية له .

خامسا : ان يكون القصاص مع ايلامه خاليا من الاذي الجسمي .

سادسا : ان يكون القصاص سريا ومما يتلائم مع طبع الولد ومزاجه(٥ : ٨٥)

وعليه فاننا نجد ابن سينا يحدد لنا متى تستعمل العقوبة ، فحين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة فلا بد اذن من علاج حاسم يضع الامور في وضعها الصحيح والعلاج الحاسم هو العقوبة .

وبعض اتجاهات التربية الحديثة تنفر من العقوبة وتكره ذكرها على اللسان ، ولكن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص ، قد يستغني شخص بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها الى عقاب ، ولكن الناس ليسوا سواء ، ففيهم من يحتاج الى الشدة مرة او مرات .

وليست العقوبة أول خاطر يخطر

على قلب المربي ولا أقرب سبيل فالموعظة هي المقدمة والدعوة الى عمل الخير والصبر الطويل على انحراف النفوس لعلها تستجيب ، والموعظة وسائل مختلفة ولكن الواقع المشهود ان هناك اناسا لا يصلح معهم ذلك كله او يزدادون انحرافا كلما زيد لهم في الوعظ والارشاد وليس من الحكمة ان نتجاهل وجود هؤلاء او نتصنع الرقة الزائدة فنستنكر الشدة عليهم .

ان التربية الرقيقة الحانية كثيرا ما تفلح في تربية الاطفال على استقامة ونظافة واستواء ، ولكن التربية التي تزيد في الرقة واللطف والحنو تضر ضررا بالغا لانها تنشيء كيانا ليس له قوام » . (٦ : ٢٣٤) .

التربية العقلية :

« يرى ابن سينا أن يؤخذ بمبادىء التربية العقلية متى اشتدت مفاصل الصبي واستوى لسانه ووعى سمعه ، وتهيأ للتلقين ، وأول ما يبدأ به من ذلك تعلم القرآن ، فتصور له حروف الهجاء ويلقن مبادىء الدين ، ويروي الشعر ، ويختار له من بحوره ما خف وزنه كالرجز والقصير ، مما يعين في التأدب والتهذيب وفيه بيان فضل الأدب والحث على البر وعمل المعروف وكل ما فيه من مكارم الأخلاق » (٤ : ٣٣٩)

وهذه المرحلة من التعليم تكون المرحلة الأولى في الثقافة العامة وتكاد تكون طابع التربية الابتدائية في العصور الاسلامية على اختلافها ولا يكاد ابن سينا يختلف فيها عن غيره من فلاسفة المسلمين كبير اختلاف لأن تعليم القرآن والتروي من آداب العرب هما أهم مصادر الثقافة العربية الاسلامية .

ويرى بعضهم تأخير مدارسة القرآن وحفظ آياته الى ما بعد هذه المرحلة من التعليم اذ يكون الصبي أكثر فهما لما يقرأ ، وتدبرا لما يحفظ ، وهو يتفق مع الامام الغزالي في بعض هذه الآراء ، اذ يرى الغزالي ان يعلم الطفل في المكتب القرآن وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار لينغرس في قلبه حب الصالحين وان يصان من الشعر الذي فيه العشق واهله .

كما نجده يتفق مع الفيلسوف الروماني كونتليان وشيشرون ايضا ، في تحفيظ الطفل في هذه المرحلة مختارات من أقوال الشعراء والحكماء المأثورة شحذا لذاكرته وتقوية لملكة الحفظ عنده وهذا ما يراه فردريك فروبل (١٧٨٢ ـ ١٨٥٣م) من كبار المربين المحدثين ، وان تقوى في رياض الأطفال المشاعر الدينية ويحفظوا أقوالا في الدين وأناشيد يرتلونها في حياتهم .

وبصدد تعليم حروف الهجاء وصوره فان كافة المربين يرون انه من الخطأ ان تحفظ للأطفال أسماء الحروف الهجائية غير المقرونة بصورها ، اذ متى عرف الطفل الحروف اخذ بكتابتها .

ويقول بستالوزي ، من المربين المحدثين بضرورة ربط دراسة اللغة بالملاحظة واستعمال الحواس ،

وكذلك يرى فروبل مثل هذا .

التعلم الجمعي أو الصفي :

وفي هذا المجال فان ابن سينا يرى فضل التعليم الجمعي على الفردي لأنه أدفع لسآمة المؤدب وملل الطفل معا ، ولأن اختلاط الصبي بأقرانه أدعى الى انشراح عقله وتفتح فهمه بالمحادثة والمرافقة وما في ذلك من اثارة المحاكاة والمساجلة والمباراة ، وما فيه تحريك هممهم ، وابتعاث نشاطهم » (٤ : ٣٤٠)

وقد نص على فضل التعليم الجمعي معظم رجال التربية قديما وحديثا حيث يرون ان للتعليم الجمعي محاسن عديدة أهمها :

أولا : يحقق مبادىء الاقتصاد اذ يحتاج لأقل عدد من المدرسين بعكس التعليم الفردي .

ثانيا : يربي في التلاميذ روح المناقشة ويحملهم على الدخول في ميادين المناقشات العلمية .

ثالثا : ينفث في الأطفال روح الجماعة ويساعد على تربية كل فرد منهم تربية اجتماعية حقيقية .

رابعا : يوجد بين التلاميذ الألفة والمحبة كما انه يعودهم على النظام والتعاون .

خامسا : والمدرس المتوسط يفضل التعلم الصفي على التعلم الفردي اذا كان الصف جيدا وهذا لأن طبيعة هذا التعليم تساعد على النشاط وبذل الجهد فيذوب التعب الذي يلاقيه المدرس .

التعليم الثانوي والتوجيه بحسب الاستعداد :

« ويرى ابن سينا بعد فراغ الصبي من المرحلة الأولى ان ينظر الى ما يراه ان تكون صناعته ، فيوجه بحسب ذلك ، فان اريد به الكتابة مثلا اضيف الى دراسة اللغة دراسة الرسائل والخطب ومساجلات الناس ومحاوراتهم وما أشبه ذلك ، وان يعلم الحساب ويدخل به الديوان ويعني بخطه ، وان اريد به وجهة أخرى أخذ فيها » (٤ : ٣٤٠)

ويرى ان على المؤدب في هذه المرحلة ان ينظر الى استعداد الطالب وما يصلح له من الصناعات والأعمال فيوجهه بحسب ميوله واستعداداته وهو يضرب لنا الأمثلة في تباين الملكات واختلاف المواهب وان الذي لا يعينه استعداده على صناعة من الصناعات أو علم من العلوم يتعذر توجيهه اليه مهما بذل في سبيله من جهد وانفق من مال .

وهذا ما دعت اليه التربية في القديم والحديث ويقول جان جاك روسو من المربين المحدثين ان التربية الصحيحة ما قامت على معرفة غرائز الانسان أو ميوله وعلى ذلك يجب ان يخرج الانسان في صناعة من الصناعات .

ان ما قصده ابن سينا في هذا المجال هو ما نسميه اليوم بالتوجيه المهني والذي يهدف الى توجيه المتعلم الى المهنة التي تناسب امكانياته وتكون له في ممارستها لذة حقيقية ،

ولما عرفنا ان ابن سينا يضع هذا العبء على المعلم ، فما ذلك الا لأنه من أقدر الناس معرفة للمتعلم .

الغاية من التربية :

« يرى ابن سينا ان الغاية من التربية هي العمل واستثمار المعارف في الكسب والارتزاق ليتذوق الناشيء حلاوة الكسب بالصناعة ويعتاد طلب الرزق بالجد ، ولا يركن الى ما لأبيه فيجد فيه المقنع والكفاية لأن في ذلك مفسدة له » (٤ : ٣٤١) .

وفي الحقيقة ان هذا ما ترمي اليه فلسفة التربية اليوم ومن قبل ولعل ابن سينا يبدو متأثرا في هذا من مصدري التربية الاسلامية وهما القرآن والسنة النبوية ، وفي الحض على العمل تبعا لقوله سبحانه وتعالى : « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » (الجمعة / ١٠) .

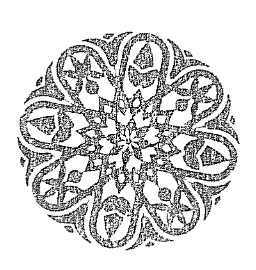
وفي هذا المعنى يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل الناس فيعطوه أو يمنعوه » وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يديه » صدق رسول الله . (رواه مسلم) .

خاتمة :

ابن سينا من الفلاسفة الذين يتميزون بغزارة الانتاج واذا حاولنا تتبع مؤلفاته والوقوف عليها وجدناها كلها تتفق على أن ابن سينا قد تميز بهذا الجانب من كثرة التأليف وكثير من المؤلفين قد اتفقوا على انه كان نادرة عصره في علمه وذكائه ، ففي كل اتجاه كان له الباع الطويل يتضح لنا هذا أكثر ما يتضح في مجال الطب والفلسفة وعلم النفس والأدب والشعر واللغة والتربية .

ان ابن سينا بعد ما عرفنا مساهمته في هذه العلوم بمصنفاته التي تفوق المئتين يحق لمعشر المفكرين في أرجاء العالم شرقا وغربا ومفكري العرب والمسلمين بشكل خاص ان يفخروا به كأحد الفلاسفة والعباقرة العظام .

لقد كانت كتبه الكثيرة وما فيها من عمق دليلا على نبوغه وذكائه برغم ما حدث له من أمراض ورحلات قسرية وتنقلات مفاجئة ، على ان هذه كلها ما كانت لتقف وتفت في عضده أو تضعف من عزيمته على متابعة نشاطه العلمي واطلاعه الذي يفوق حد الوصف حتى استوعب كل ثمار الثقافة المصرية والفارسية واليونانية في عصره ، وقدم لنا مادة غزيرة في كل مجال من مجالات المعرفة بدرجة تحار أمامها العقول .





للأستاذ : عاطف شحاته زهران

منذ سنوات والجدل لا ينقطع حول مشكلة تحديد النسل . وطالب البعض باتخاذ اجراءات وقائية رادعة تحد من الزيادة السكانية المطردة في بعض الاقطار الاسلامية . تتمثل هذه الاجراءات في قوانين تحرم الأسر التي تنجب اكثر من طفلين اوثلاثة من ميزات مادية كثيرة . وذلك لما فشلت الحملات الاعلامية في الدعاية لمواجهة الانفجار السكاني المزعوم . وبين هذه الدعوات كانت تنطلق دعوات اهدأ وأقرب للتصور مطالبة باستثمار هذه الثروة البشرية بما يعود على الأمة بالخير . فهي نعمة من الله تستحق الشكر لا نقمة . ومن الممكن ان تكون مصدرا للخير في البلاد التي تئن منها لا سببا في تخلفها وشقائها .

وخلال هذه المناقشات كان يطلب ـ احيانا ـ من الدعاة المسلمين ان يشاركوا فيها بالفتوى بما يتفق وهذه الدعاية . ويحثوا الناس في المساجد والمحافل الدينية على ضبط النسل او تحديده . اعتمادا على اخبار ضعيفة او احكام مرجوحة . يلتقطها بعضهم من هنا او من هناك ..

وسأحاول في هذه الدراسة العجلى ان اعرض للقضية من الجوانب الثلاث الدينية والطبية والاقتصادية .. مستندا على آراء علماء متخصصين في تلك المجالات حتى تكون موضع تقدير ..

** رأى الدين :

يقول الدكتور عوض الله حجازى رئيس جامعة الأزهر السابق : الدين يحث على الزواج ، وغاية الزواج النسل والعفه وعمارة الكون ، قال صلى الله عليه وسلم : « تزوجوا الودود الولود » رواه ابو داود والنسائى .. وقال : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث » وعد منها « ولد صالح يدعو له » رواه مسلم عن ابى هريرة .

فالولد مطلوب لعمارة الكون وليدعو لوالده بعد وفاته ، ويساعده في الحياة عند كبره . اما من ناحية الكثرة او القلة فالامر يرجع لارادة الله (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير) الشورى ٤٩ ـ ٥٠ ..

والاولاد مطلوبون ايضا لانهم زينة الحياة الدنيا ..
والشارع لا يمنع من تنظيم النسل بان يكون بين المولود واخيه سنتان او اكثر حفاظا على صحة الأم وصحة الاولاد وتوسعة على الاولاد ايضا ..

اما التحديد فلا يجيزه الشرع . فالرزق مكفول من الله لكل حي على وجه الارض ، والارض الموجودة لو استغلت لكفت .
وعلى سبيل المثال :

كانت المملكة السعودية صحراء جدباء ، لا تنبت فيها زراعات الا القليل الذي ينبت على الامطار ، اما الآن فقد حدثنى بعض طلبة العلم بأن شمال نجد ظهرت فيه الينابيع المائية التي انساب ماؤها . وبدؤوا يزرعون بها الموالح والاعناب والخضروات التي تملأ اسواق الرياض ومكة والمدينة في هذه الايام .

** حجة واهية :

احيانا يقع البعض على رأى ضعيف فيجد فيه ضالته ، فيرفعه ويجعله قاعدة شرعية من باب (لا تقربوا الصلاة) ويغفل كل رأي يعارض ذلك الرأي ولو كان أرجح وسنده أصح . لأن ذلك يخدم غرضه .

وهذا ما يحدث بالنسبة لموضوع ضبط النسل .. فقط ، استند بعض المحبذين له بمقولة للامام الغزالى رضى الله عنه أفتى فيها بجواز منع الحمل (ان خيف على جمال المرأة او صحتها) .. وهم بذلك يفتحون الباب على سعته امام كل امرأة لتحد من الانجاب . لأنه ما من امرأة الا وتخاف على صحتها او جمالها او كليهما .. ونسوا او تناسوا ان الإمام لم يطلق الامر . وانما اباح ذلك في حالة العزل فقط . والخوف المحقق ـ من الطبيب الثقة ـ من التأثير على الصحة او الجمال ..

وهو الذي قال في الاحياء عن افساد النطفة اذا وصلت الرحم بانه جناية فقال : (اول مراتب الوجود ان تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة .. وتستعد لقبول الحياة ، وافساد ذلك جناية .

ثم ذكر حديثا صحيحا اجاب فيه النبي صلى الله عليه وسلم على سؤال عن العزل فقال : « ذاك الوأد الخفى » وتلا قوله : « واذا الموؤدة سئلت » رواه مسلم فماذا يقول هؤلاء جوابا على هذه المقولة ؟ .. ففي الحديث بيان حكم العزل عن الحرائر في غير الضرورات القصوى التي تفرض على الرجل ان يعزل عن امرأته خوف المرض المهلك لها بسبب الحمل ، او خوف انتقال مرضها الوراثى الى الطفل . فالاسلام يبغى نسلا قويا ـ لا ضعيفا ـ يخدم اسرته وامته لاعالة ، فالمؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ..

ومن ذلك يظهر اباحة التنظيم وعدم اباحة التحديد الا لضرورة ملحة . ولكن ما هي افضل الوسائل للتنظيم او التحديد في الضرورة ؟ ذلك ما يجيب عليه الطب ..

** العزل او الاعتزال :

هناك اذن فرصة لينال الطفل حظه من الرضاعة (حولين كاملين) .
ولكن بعض النسوة لديهن استعداد للحمل بعد الوضع بعدة اشهر .
وهنا يجوز للأم ان تنظم ولكن كيف ؟

يقول الدكتور علي مطاوع عميد كلية الطب الاسبق بجامعة الازهر :
تنظيم النسل لا يمنعه الدين لقوله تعالى : « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة « البقرة ٢٣٣ » ...
كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ارضاع الطفل اذا حملت امه . لأن ذلك يؤثر على الرضيع تأثيرا سيئا مما يجعله ضعيف البنية . ولو اتبعنا هذا الهدى لوجدنا المسافة بين الحمل والآخر تستغرق ثلاث سنوات ، وهي مدة كافية لتنظيم النسل واعطاء الفرصة للام لاستعادة صحتها ، وللوالد لتنظيم حياته الاقتصادية ، اما حين تحمل الام بعد اربعين يوما فهي تخالف الطب والدين .
وافضل وسيلة للتنظيم هي ملاحظة « الدورة الشهرية » وتجنب الفترة التي تكون فيها الخصوبة اكثر ما يمكن . وهو اليوم السابع عشر ، وتستمر قابلة للاخصاب لمدة اسبوع فاذا اعتزل الرجل امرأته في هذه الفترة كان ذلك مانعا للحمل . ويسمى ذلك - (اعتزالا) تفرقة بينه وبين العزل الذي مارسه بعض الصحابة مع الاماء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ، وهو أي العزل لا يستخدم مع الحرائر الا باذنهن .
وبهاتين الطريقتين - العزل والاعتزال - يمكن للمرأة في الضرورة ان تستغنى عن الوسائل المستحدثة .
وقدرة الله لا يغلبها غالب ، فاذا اراد الله ان يهب لزوجين مولودا فلا راد لمراده وايماننا بهذا ييسر علينا امور حياتنا ، فقد يحدث الحمل بالرغم من استخدام وسائل المنع المختلفة .

** اضرار الوسائل الحديثة

تعترف الاوساط الطبية بان الوسائل المستحدثة لمنع الحمل لها اضرار على من يتعاطونها . وذلك نتيجة ابحاث كثيرة خرجت بهذه النتائج .
وحسبى هنا ان اشير الى بعض هذه النتائج ليقف المرء على جلية من الامر ولا يخدع بما يقال - بقصد الدعاية - عن تلك الوسائل ..
فقد نشرت مجلة العربي في عدد (٢٠٦) تقول : إن تعاطى حبوب منع الحمل يزيد من احتمالات التعرض للنوبات القلبية المميتة فيمن تجاوزن الثلاثين من العمر وبخاصة فيمن تخطين الاربعين . ولقد نقلت هذه النتيجة عن المجلة الطبية البريطانية . ونشرت في عدد (٢١١) تقول : نقلت وكالات الانباء خبر موت احدى السيدات البريطانيات نتيجة لحبوب منع الحمل ، فقد ظلت تتناول حبوب (فالدان) طيلة ثماني سنوات ، ثم استبدلت صنفا

آخر هو (مينو فلار) ـ بدلا منه . وذلك بتوصية طبية ، ومرضت بعد اسابيع مرضا شديدا مما اضطرها لملازمة الفراش . ثم انهارت صحتها بعد ايام ولما نقلت الى المستشفى اثبتت الفحوص ان سبب الوفاة المباشر هو (الانسداد الرئوى) أي حبوب منع الحمل التي كثيرا ما تسبب هذا المرض ..

وفي عدد (٢٢٠) نشرت نفس المجلة تقول عن وسيلة اخرى غير الحبوب وهي « اللولب » .. اللوالب وما اليها من وسائط منع الحمل التي توضع داخل الرحم قد تكون سببا في تشويه الأجنة . فقد وضع الدكتور (هربرت برى) تقريرا وافيا حول هذا الموضوع نشر بمجلة الطب البريطانية . ويشرح في تقريره حالتين ولد فيهما طفلان باطراف قصيرة ومشوهة . وكلاهما كان فاقدا لعظام الساق .

والسبب في ذلك هو (اللولب) الذي لجأت الأم اليه بقصد منع الحمل ، هذا واللوالب لا تمنع الحمل تماما . وتقدر نسبة من يحملن بالرغم من اللوالب ١ : ٥

وهذه التقريرات اوردناها منسوبة الى مصادرها . وهي لجهات طبية لا تبغي تأييد وجهة نظر ، او معارضتها ، بل تبحث عن الحق لتعلنه ، انصافا للحقيقة وذلك حتى لا يخدع نسوتنا بالدعايات الخلابة عن تلك الوسائط فينا لهن الضرر

** رأي الاقتصاد :

بقي ان نعرف رأي الاقتصاد في هذه القضية . وهو المشجب الذي نعلق عليه دعوتنا ، وبسببه ينادي المنادون بالحد من السكان . حتى يتوقف ما يسمى بالانفجار السكاني والذي يلتهم موارد البلاد ، فهل حقا في الزيادة السكانية خطر على الاقتصاد ؟ ام انها مجلبة خير لاي قطر ينعم بنسبة عالية من المواليد ؟

وبداءة نقول : إن هناك دولا تعاني من قلة الانجاب . وقلة السكان بالنسبة لما تتطلبه من أيد عاملة ومن ارض فسيحه تحتاج للعمران . وتبذل في سبيل زيادة السكان كل سبيل من شأنه ان يضاعف عدد المواليد . ولكن اراد الله ان يجعل البشر قسمة ورزقا كما جعل المال والارض قسمة ورزقا . وهؤلاء بمحاولتهم لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له . ضعف الطالب والمطلوب فكيف يوسعون فيما قدره الله ، سبحانه مقسم الارزاق ، لامانع لما اعطى ولا معطى لما منع ..

يقول د. سعد العشماوى : استاذ ورئيس قسم ادارة الاعمال بكلية التجارة جامعة الازهر .

من الواضح ان زيادة معدل السكان ترتبط على المستوى العالمي بالمستويات الاقتصادية ، فكلما ارتفع المستوى الاقتصادي قلت نسبة السكان وهكذا ، حتى ان بعض الدول الغنية المتقدمة مثل المانيا وفرنسا والسويد تشجع زيادة النسل باساليب متعددة - مادية وادبية ..

والاطفال يعتبرون مصدر رزق للابوين حين يبلغون العاشرة من اعمارهم ، كما انهم يمثلون تأمينا للابوين على الحياة عندما يبلغان الكبر ، ومن الأجدى بدل ان نوجه جهدنا لتحديد النسل ان نوجه هذا الجهد والاعتمادات المخصصة له لرفع مستويات التعليم ، وتدريب العمال غير

المهرة ليصبحوا اكثر مهارة وهكذا . كما ينبغي الاتجاه لفتح مجالات اقتصادية جديدة تعطي عائدا اكبر ، حيث انه توجد هنا وهناك مشروعات عديدة تعاني من انخفاض الانتاج لعدم توافر الايدي العاملة بالمستوى المناسب ..

وما يقوله الدكتور عشماوى نرى له امثلة في غالب الاقطار الاسلامية : نقص في اعمال بذاتها يصل لحد العجز خاصة في الاعمال الحرفية . وزيادة تصل لحد الفائض في اعمال اخرى . وذلك دليل على سوء تخطيط لا يوازي

بين الطلب والعرض . ولقد اصبح العامل الحرفي (نجار ، سباك ، نقاش ، خراط ..) يتقاضى اجرا خرافيا على عمله .. وما ذلك الا نتيجة للتوجيه الجزافي العشوائى في التخطيط والتعليم ..

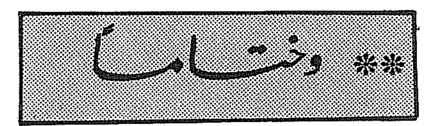
ولقد نادى الاستاذ محمد زكى عبد القادر برأي يؤيد الاستفادة من هذه الثروة بدل النقمة عليها . فقال على صفحات جريدة الأخبار القاهرية ..

ما اجدرنا ان نصحو ، وان نعرف ان ثروتنا البشرية هي اساس تقدمنا ورفاهنا اذا احسنا العناية بها واستغلالها وفتح المجالات امامها للعمل والابداع والتطور والفهم والاقتداء بغيرنا ..

وفي البلاد الاسلامية اقطار فيها المشروعات والمجالات والاعمال وليس فيها العمال مما يضطرها لاستيراد العمالة من خارج البلاد حتى من اسيا واوروبا لتنفيذ العمران والتمدن في هذه الاقطار . وهناك اقطار اخرى فيها زيادة سكانية تئن منها ولا تملك المال لبناء المصانع التي تتسع لهؤلاء او ايجاد اعمال لهم تعود عليهم وعلى الوطن بالرقي ، وقد اراد الله للمسلمين ان يكونوا كالجسد الواحد . فماذا لو استفاد هؤلاء من سكان أولئك واستفاد

هؤلاء السكان من اموال الاغنياء التي حصلوا عليها اجورا لاعمالهم فاستفادوا منها وافادوا فالله لم يخلق شيئا عبثا . ولكنه يعطى هنا ويأخذ من هناك ليستمر الإخاء الانساني بين المسلمين فلا يستغنى قطر عن قطر .. ذلك يترع في النعيم وذاك يكاد يموت جوعا .

ولو اننا حكمنا فينا الاسلام لما شكا قطر من الحاجة الماسة للعمالة . وآخر يشاركه في الحدود واللغة والدين من زيادة العمالة وقلة الموارد . فالله خلق الناس اخوانا ولن يضار الناس الا بخلل في تطبيق شريعة الاسلام احكامها واخلاقياتها السهلة السمحاء .



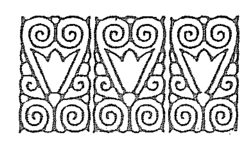
ينادي البعض بحماس شديد للحد من الإنجاب ، وبعض الجهات تنفق اموالا طائلة على هذه الدعاية . وليتنا نعمل بنفس الحماس لاستثمار هذه الطاقة كمنحة من الله فضلنا بها وليست بلاء ابتلانا به . فقد يفضل الله بعض الاسر او الدول بالمال ويفضل غيرها بالعيال وهم مصدر المال .

ليتنا نجد ونصبر ليجد الناس الارض التي يزرعونها ، والالآت التي يعملون عليها ، والمياه التي تساعدهم على غزو الصحراء لتوسعة الرقعة الخضراء ، بدل ضياع المال والوقت في دعاية لا تجدي ولا تعود على المسلمين بأدنى خير ..

واختتم حديثي بهذه الابيات التي قالها شاعر مسلم يفند دعوة المنادين بتحديد النسل تحت شعار الأزمة الاقتصادية ..

يقولون تحديد فقلنا خرافة … وكيف نحد الخير يأتي به الرب !؟
فقالوا بأن الربّ قد شح رزقه … فياويحكم اين المطاعم والشرب ؟!
وإين عناقيد الكروم التي لها … جمال وأين النحل والتين والقضب ؟!
وأين جنان الزيت تشفي قلوبكم … ويا ويلكم أين الفواكه .. والأب ؟!
جنيتم على الدنيا بباطل زعمكم … فشح كما قلتم وضاق بنا الكرب ؟!

فاللهم اعطنا ولا تحرمنا .. وزدنا ولا تنقصنا .. آمين ..





للاستاذ : أحمد العناني

تمهيد ولمحة تاريخية :

لم تعرف الدنيا من بداية الوجود البشري على الأرض وحتى الانقلاب الصناعي الذي ضخم الانجاز البشرى منذ قرابة قرن ونصف ، حاضرة بلغت من الاتساع والازدهار ، وعدد السكان ، وخدمات المياه الواصلة إلى البيوت ، ونظافة الشوارع والميادين ، وخطط البناء المنسق ، وتوزيع الأحياء التجارية على أصحاب الصنائع المختلفة في شوارع متخصصة ، ورسم المسافات بين البيوت وطبيعة أحجامها في كل موقع ومدى ارتدادها عن الشارع كما كان في حاضرة عبد الرحمن الناصر الخالدة ، جوهرة الدنيا كما كانت تسمى قرطبة ..لقد ناف عدد سكانها على المليونين ، وكان بها من الجامعات و المؤسسات ونقابات العمال المنظمة ما لم يتحصل نظيره لأي مكان آخر ..

المسلمون جعلوا قرطبة منارة العلم والتدريب الفني والتنسيق العمراني

وإنه لمن أسباب افتخار الشرقيين أن أول من بنى قرطبة في موضعها على نهر الوادي الكبير هم الفينيقيون .. أما الذين جعلوا منها محط رحال طلبة

العلم ، والتدريب الفني ، والتنسيق العمراني المذهل فهم المسلمون الذين دخلوها مباشرة بعد انتصارهم ،في معركة شريش الحاسمة ومقتل قائد القوط لذريق وهو من مواطني قرطبة .

ويقتضينا الحق القول إنها كانت عندئذ بلدة كبيرة رائقة الضواحي الخضراء ، وبها عدد من الكنائس الكبيرة ، ذلك بأنه لم يكن ممكنا لبلد



قصر الحكم الأموي بعد أن صار يدعى قصر الايسكوبال

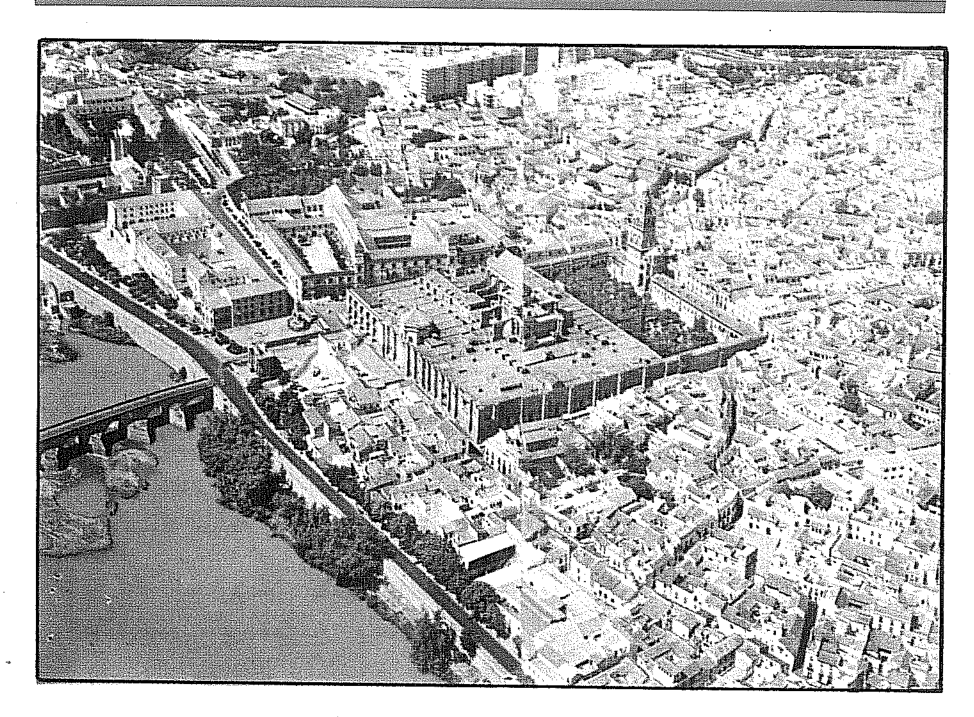
يتوسط الاندلس ، ويقع على نهر الوادي الكبير الصالح للملاحة .. إلا ان يكون كذلك ، ففي هذه المنطقة المعتدلة المناخ حيث يلتقي السهل والجبل ، وتتصل الملاحة بين لشبونة البرتغالية على المحيط الاطلسي وقرطبة العاصمة الداخلية بفضل النهر الميمون الصالح للملاحة الذي اعطاه المسلمون اسمه الأبدي « الوادي الكبير » . نقول في مثل ذلك الموقع وتلك الأحوال لابد من وجود مدن كبرى أهمها أشبيلية التي تحدثنا عنها من قبل ، وهذه الحاضرة التي حولتها حضارة الاسلام الى جوهرة الدنيا ، وكذلك ظلت تدعى منذ رفع عبد الرحمن الناصر من شأنها ..

ومنذ الفتح الاسلامي عام سبعمائة وأحد عشر للميلاد الموافق لحوالي السابع والثمانين للهجرة ، خلال حكم الوليد بن عبد الملك في دمشق وإلى مدى خمسة واربعين عاما حين سقطت الدولة الاموية عام سبعمائة واثنين وثلاثين للميلاد الموافق لاثنين وثلاثين ومئة للهجرة ، ظلت قرطبة ضمن ولاية الاندلس التابعة لدمشق .. ثم اجتازت بعد سقوط الدولة في دمشق فترة عصيبة من الاضطراب والغثيان الشديد الناتجين من فراغ السلطة وحالة الغموض والتنازع المؤسف بين قبائل القيسية واليمانية الذي امتد لهيبه إلى الاندلس نظير امتداده في الشرق إلى ما وراء النهر في بلاد الافغان .. إلى أن قيض الله جل جلاله ذلك الأمير الاموي الفار من وجه المسودة من ثوار آل البيت في حوض الفرات ، والذي ظل متخفيا والطلب وراءه حتى في صميم بلاد البربر ، إلى أن مكن الله له عبور جبل طارق إلى الاندلس ، ونجاحه والفئة التي ساندته ..

كان ذلك هو عبد الرحمن الداخل الذي لم تكن فترة حكمه في الاندلس فوق هزاهز المنازعات القبلية سهلا بحال من الاحوال ، ولكن الفتى الاموي الحازم العازم ثبت أركان ملكه بالسيف والدهاء والمال معا .

عصر الناصر الذهبي :

لكن عبد الرحمن الداخل تحاشى إعلان نفسه خليفة مع وجود الخلافة العباسية في بغداد وعبثا حاول صقر العباسيين في الشرق أن يفترس صقر الامويين في الغرب فأقر بالهزيمة وقبل الواقع واثنى على رجولة خصمه ، فيما أخلد الداخل ايضا إلى الامر الواقع . لكن مدته لم تطل ، كما قاسى حكم الامويين من ضعف ابناء الداخل بحيث تضخمت المشكلات ، واستفحلت ثورة المولدين من أبناء الامهات الاسبانية بقيادة عمر بن حفصون بحيث ضيقوا أنفاس قرطبة وما حولها من قلعتهم المنيعة في بوبشتر إلى أن قيض الله للاندلس فتى الامويين الخالد عبد الرحمن الثالث الناصر الذي ينقسم حكمه الى فترتين : فترته الاولى : حيث انطلق كالشهاب ينقض على اعداء الدولة والمنشقين عليها والطامعين بحكمها وآخرهم عمر بن حفصون الذي أعيا على سائر الامويين من قبل فما زال



منظر عام لقرطبة يبدو فيه الى الشمال جانب من الجسور على النهر

عبد الرحمن الناصر يضيق عليه الخناق حتى سحق قواته واستولى على حصنه الجبار فسواه بالأرض .. واما الفترة الثانية : فهي فترة العمران وبناء ضاحية الزهراء . ويختلف الرواة فيما وصل له عدد السكان ويقدر العارفون ذلك في بداية الازدهار من القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) بمليون نسمة ظلوا يتكاثرون لا سيما بعد ضعف المسلمين في شمال ايبيريا ونزوح الكثيرين الى عواصم الجنوب بحيث وصل السكان في القصبة والضواحي إلى مليونين لم يكن أحد منهم يشكو انعدام السكن المزود بالمياه .

رجالات الخلود : ـ وإذا كان الحديث يطول جدا عن عمران قرطبة وهذا ما نعرض له لاحقا إلا أن الانسان يظل أعظم قيم الارض جميعا ، وفي هذا المجال تتيه قرطبة بنفر كبير من أبنائها هم من ألمع نجوم التاريخ الانساني ، منهم الشاعر الفذ الذي يتوهج خيالا ويذوب رقة ورهافة حس ، كابن زيدون ومنهم الاديب الناقد اللامع ، والشاعر الفذ كابن شهيد ، ومنهم الفقيه الجرىء العالم الذي لا يشق له غبار ، ولا يجرى معه في مضمار كالفقيه المفكر العظيم ابن حزم الذي يضعه كثيرون جدا
بل وحتى من غير
المسلمين بين ألمع العقول القادرة على توليد المعانى وأجراء القياس في

تطبيقات شرعية غاية في الذكاء ، ومنهم الرياضي والفلكي والطبيب الفذ ، وعالم الاحياء والنبات والمؤرخ والاديب والفيلسوف بحيث لا يتسع المجال لاستعراض ولو عناوين كتاب المجد القرطبي الضخم في الاسلام .. والمهم في رجالات قرطبة أنهم يشكلون حالة وسطى بين أفكار القرون وآراء الشعوب ، ولذلك فإن بعضهم أثار نقمة عظيمة كما كسب أنصارا متحمسين جدا ، ولعل ابن رشد هو ابرز افراد هذه المدرسة التي يعتبرها البعض مثالا لسعة الافق

فيما يحمل عليها طائفة من النقاد حتى اليوم متهمين اياها بما اتهم به الفارابي مثلا في الشرق من الميل الى الفلسفة الاغريقية الوثنية . وليس ثمة أدنى شك في أن العلم القرطبي هو الذي شق مجاهل افريقيا ودخل أمريكا بغض النظر عن جنسيته كولمبوس أو غيره ، فالنظريات والتعليم والرسوم والخرائط ووصف الرياح وتيارات المياه ونظريات الفلك وتطبيقات علم المثلثات والجبر في شئون الجغرافيا ، كل ذلك قرطبي إسلامي وفي قرطبة كان علية نصارى أوروبا يكتسبون أهمية كبرى بأية علاقة لهم بجامعة البلد ورجالاته المسلمين ومفكريه .

ولاشك بأن حكم المرابطين والموحدين قد كان إلى حد ما صدمة لتلك الحركة الفكرية الزاهرة ، إلا أن الكارثة الحقيقية وقعت بنهاية الثلث الأول من القرن الثالث عشر الميلادي عندما سقطت حاضرة الاسلام في الاندلس بأيدي نصارى ايبيريا . ومع كل الاضطهاد الذي لقيه المسلمون الذين قبلوا عهود الامان واستسلموا ، وكل الظلمات التي حاقت بالحاضرة العظمى ، لكنها ظلت الى فترة مصدر الاشعاع لغربي أوروبا باستمرارية الدفقة الحضارية العظمى التي شهدتها في عهد عبد الرحمن الناصر .

تكوينات بارزة في قرطبة :

أول ما يواجه المقبل على قرطبة الجسر الروماني الهائل على نهر الوادي الكبير ، وهو جسر اعتنى المسلمون به وبترميمه وقواعده ، وهو يرد في شعر ابن زيدون وغيره ورود جسر بغداد في أشعار أهل المشرق .. كشعر علي بن الجهم

وكائن غدونا مصعدين على الجسر الى الجوسق الغربي بين الربى الخضر بحيث هبوب الريح عاطرة النشر .. الى آخر الموشح .

والربى الخضر تفضي في امتدادها الى ضاحية الزهراء التي جنى عليها النهابون واللصوص ، وأناخت عليها يد الزمان فأصبحت لسوء الحظ (أو بالاحرى الباقي منها) دون مستوى الاخبار عنها ، وتلك ارادة الله في كل شيء .

وحيث أن قرطبة تنقسم إلى قسمين : وكلاهما محاط بسوره الهائل وتحصيناته كان لابد في معظم الحالات أن تكون الطرق ضيقة ومع ذلك فهي لا



العلالي المطلة على جنات الدنيا البديعة ..

تشكو أي شكل من أشكال القذارة بفضل تجاوب الناس مع توجيهات ادارة السياحة .. وحين يطوف بك السائحون في تلك الأزقة والزنقات فإنك طول الوقت تستنشق عبير زهور تنتشي لها النفس . وهم يشيرون بافتخار إلى أن قرطبة هي بوتقة التسامح التي تجاور فيها المسلم والنصراني واليهودي لكنهم قليلا جدا ما يشيرون إلى دين الحق والتسامح الذي ختم الله تعالى به رسالات السماء ، والذي استطاع ـ أن يصون أي أقلية من طغيان أية أغلبية ، وأن ينزع الحقد والتمييز ضد أي انسان بسبب دينه أو لونه أو أحواله أيا كانت ..

وفي عبادة الله الواحد الأحد أنشأ عبد الرحمن الناصر هذا الجامع القرطبي الذي لا نظير له في الدنيا سعة وأبهة وجمالا وكلفة بناء وسعة أبهاء، ونفاسة رخام وخشب ومواد بناء، وبدائع نقوش وزخارف تبهر الألباب ..

الجامع القرطبي :

مسجد الجمعة، أو المسجد الجامع أو مسجد الناصر، بلغت به روعة الصنعة وخوارق الآيات الفنية المذهلة، ما جعل أيدي الكاثوليك المتعصبين تتوقف دون إدخاله جميعا في الكنائس المتعددة التي اقتطعوها منه ..

ان أي بربري في الدنيا، وأيما متعصب أو مختل للشعور لا يمكن ان يبلغ به الحمق ما يجعله يمد يد التخريب أو النهب إلى مثل هذه السقوف التي تعيا الرقاب برؤوس أصحابها وهي مرتفعة تراقب النقوش الخارقة، ونفاسة الصناعة المكملة، ودقائق وتفاصيل تلك العجيبة الخالدة من عجائب الدنيا .. إن الذين غفلوا عن مسجد الناصر في قرطبة ارتكبوا أكبر الأخطاء في تعداد عجائب الدنيا السبع .. فهنا تستخذي العجائب جميعا وتتوارى كسوفا وحياء ..

وقفت بالمسجد المحزون أسأله
هل في المصلى أو المحراب مروان
وقفت فما عرفت وضوحا لفهم هذا البيت من شعر أبي الطيب كما فهمته امام مقدمة المحراب التي تظهر هنا .. والى جانب المحراب تمثل الطريق المسقوفة التي كان يخرج منها الخليفة الاموي الاندلسي من المحراب إلى حديقة قصره وبيت المتنبي هو :

والهم يخترم الجسيم نحافة
ويشيب ناصيته الصبي ويهرم

لقد مددت يدي الى فودي رأسي والدموع تناثر من عيني وإني لأحسب أن كل شيبة في رأسي أصبحت ألف حربة ..

وقلت لقلبي :

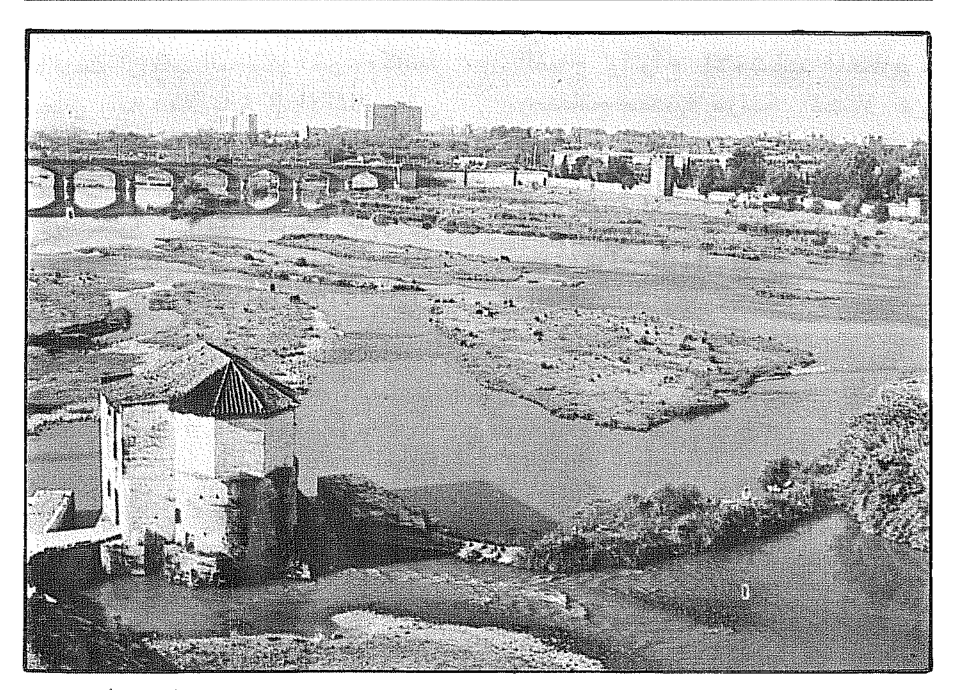
وقلت لقلبي بعد ان تجاهلت صوت دليل يريد أن يوقفني عن صلاة ركعتين في المحراب .. آه يا قلب .. هـهنا يريك الله كم يصل الناس بالاسلام وكم تصبح حالهم بتركه .. نحن أهل هذا كله، والآن يقال لنا لا صلاة الى ان يتم تأجير مصلى الى المسلمين رسميا وقلت لقلبي : هـهنا أيها القلب في هذا المحراب وقف العالم المؤمن الذي يحترم حقيقة علمه قاضي قرطبة المنذر بن سعيد يقول لعبد الرحمن الناصر في أول جمعة تصلى بالمسجد : كيف أبحت لنفسك يا أمير أن تنفق من مال الجهاد والزكاة في هذا الزخرف، وراح يذكره بقول الحق جل جلاله .. في سورة الشعراء : **(أتبنون بكل ريع آية تعبثون ○ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ○ وإذا بطشتم بطشتم جبارين)** ١٢٨ ـ ١٣٠ .

وقيل إن وجه عبد الرحمن الناصر

في أول الأمر تمعر وغشيه ظل قاتم ثم ما لبث أن ثاب اليه فكر آخر ، وكأنما أحس بأنه فعلا بالغ في الانفاق حتى بذر لقد قضت الركبان سنوات تحمل إلى قرطبة من أطراف شبه الجزيرة الاسبانية ، كما قضت المراكب سنوات تنقل من جهات متعددة من وراء البحار الرخام المجزع ذا الألوان المتميزة والصفاء النادر وخشب الساج وأنواع الاخشاب المعطرة ، وصفائح معدنية مرققة ، فضلا عن الصناع وأهل الزخارف والفنون وغيرهم ، أعدادا لم يسبق لها في الاندلس نظير ، ودام الحال سنوات بعد سنوات قبل أن يؤذن بالدخول إلى ذلك المسجد المعجزة ..



الشرفات العوامر بنور الزهور



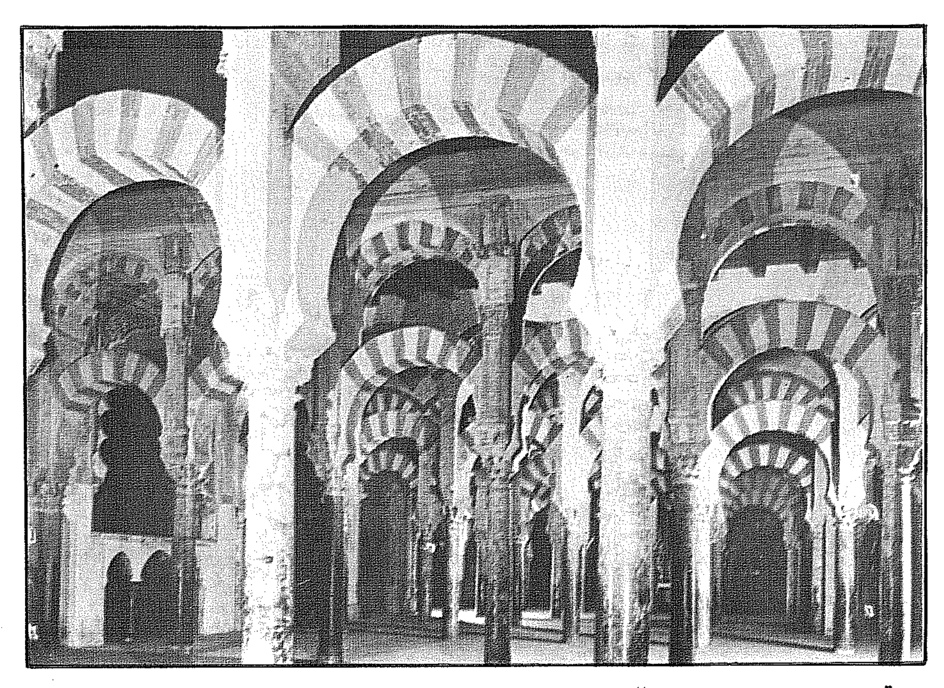
عند مدخل قرطبة من طريق اشبيلية ويبدو جانب من الجسر الروماني الذي كان جزءا من الطريق العظيمة المسماة بطريق أوغسطا ومعظم الجسر يعتمد حتى اليوم على دعاماته الاسلامية سوى ما جرى مؤخرا من ترميمات اضطر القوم لها فغطت جانبا من روعة التصميم الهندسي الاسلامي .

وسمع عبد الرحمن من المنذر بن سعيد ، وجمع نفسه على أن يتقبل قائلا يقول له « اتق الله بدلا من أن يقول له أحسنت وأدهشت يا ملك الملوك مثلا » لكن الذين جاءوا من بعد الناصر كان يصعب عليهم أن يراجعهم مراجع في حق أو باطل . ونظرة إلى سقف المحراب يستخذى عندها اللسان ، ويسكت البيان .

الكتابات الكوفية المحفورة بصرة السقف مقروءة بغاية السهولة . الجامع يكاد يكون مدينة بكاملها لولا اقتطاعات الكنائس جوانبه واجنحته الاساسية والحديث عنه وحده يقتضي كتابا بكامله ..

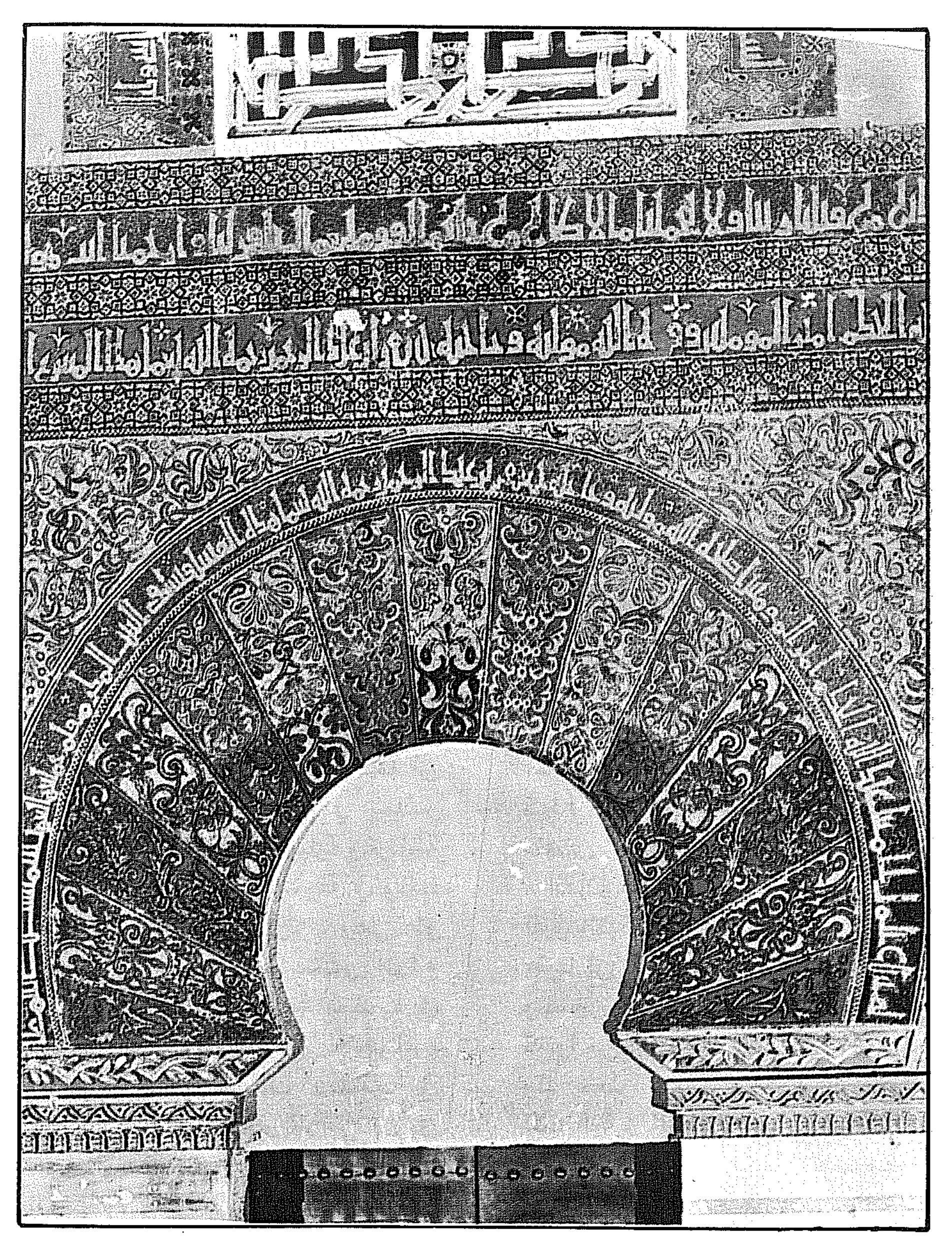
أين القصور يا قرطبة :

كل شيء في المدينة ما يزال ينم عن اسلاميتها ، ويسخر من كل محاولات التغيير التي استحدثت فيها ، وما يزال من أبرز معالم المدينة قصر الحكم الاموي بعد ان صار يدعى قصر الايسكوبال فهنا لا يمكن لأحد ان ينسب هذه الهندسة العمرانية الى غير المسلمين ، والواقع ان كل ما في المدينة القديمة يحمل في شبه إجماع روح



قسم من توسعة الخليفة الحكم للجامع القرطبي

الطراز العمراني الاسلامي ، كما أن نظام البيوت يماثل ما في سائر المدن الاخرى كإشبيلية وغرناطة مثلا حيث الساحة المكشوفة في وسط الفناء الأرضي ومن حوله ، وعلى علو الجدران وامتداداتها تنتشر انواع النباتات والزهور البديعة بعضها في أصص صغيرة وظريفة الاحجام ، وبعضها مداد مهذب ومشذب في أشكال يسر لها خاطر الرائي ، ومن حول الميدان توجد حجرات الاسرة الكبيرة ، والواقع أن انتشار الزهور وشدة العناية بها هما أبرز ظاهرات المدينة القديمة التي تبدأ من حول الجامع الاموي الكبير ، ثم تذهب عميقا في كل اتجاه من المدينة القديمة المسورة . وسواء أكان البناء ضخما كهذا المواجه هنا أم ساحة عامة تنهض حواليها بيوت من نوع « العلالي » ذات الصبغة الشعبية الرومانتيكية في المشرق العربي .. فإن علينا أن نتذكر دائما أن جنود دمشق وحمص وحماة وقنسرين والاردن كانوا من السباقين في سكني الاندلس وقد حملوا معهم مختلف الظاهرات الجمالية في البلدان التي قدموا منها ، وعلينا أن نذكر الشأو الحضاري الذي وصل إليه تفاعل العقل العربي المسلم المميز بمنهجية العلم الاسلامي وعلوه فوق الاوهام والأساطير مع الخصائص التنظيمية للعقل الآري الاوروبي فضلا عن البربر والصقالبة



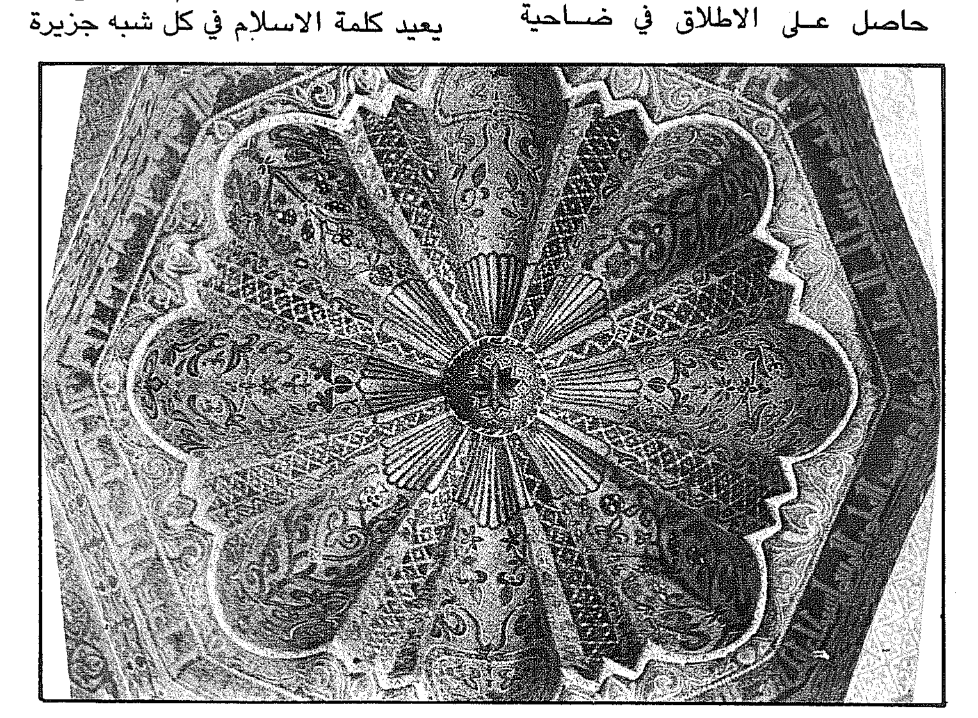
مقدمة المحراب الأعجوبة

كل ما في قرطبة القديمة يحمل روح الطراز العمراني الاسلامي

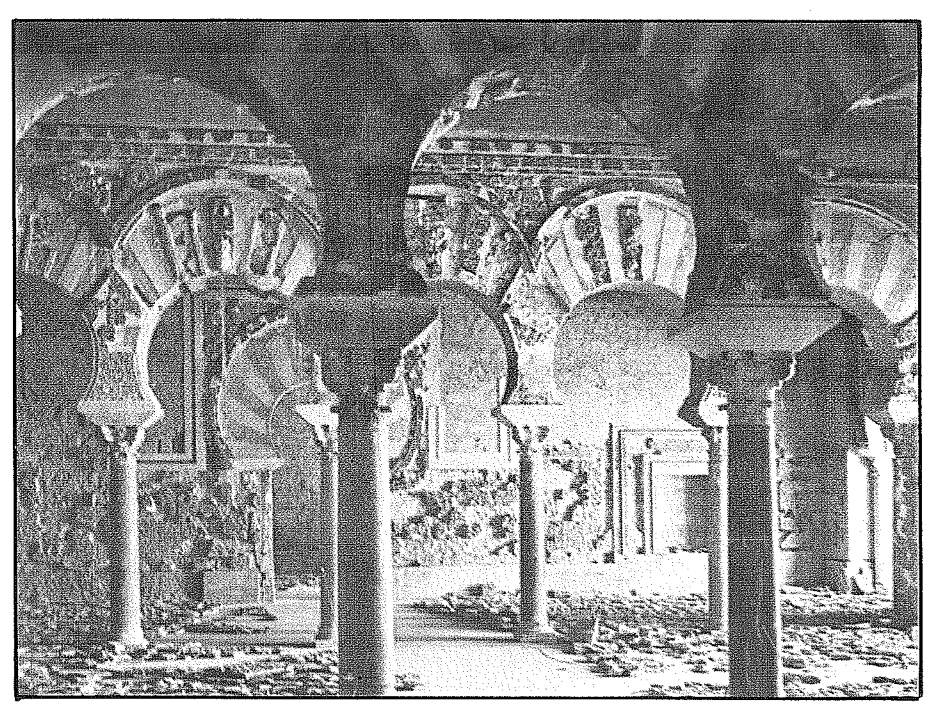
وخلفاء الفينقيين والرومان في شبه الجزيرة الايبيرية ، التي كانت دائما محط أنظار الغالبين من شعوب الله في الارض إن المرء ليخجل حقا حين يتحدث له الأدلاء الاسبان عن الأعداد الخرافية للزهور والنباتات التي ميزها المسلمون من أمثال البتاني ودرسوها في الاندلس وكتبوا عن مختلف أحوال نموها .. إن الزراعة لم تصل إلى بداية القرن الحالي ذلك البعد الذي أوصلها له المسلمون في اسبانيا سواء في السهول أم في الجبال .

واذا صح ان ينازع المسلمون في بعض جوانب من العمران القرطبي فضل العظمة والابداع ، فإن ذلك غير حاصل على الاطلاق في ضاحية كالزهراء لم يضف لها احد غير المسلمين شيئا ، بالعكس فقد سرق وهدم منها ونهب الكثير من آثارها .

لقد كانت الزهراء هي الضاحية التي شادها عبد الرحمن الناصر لتكون مثوى روحه كلما نشد السلام والراحة ، وعلى المرء اليوم أن يسافر لها مسافة ملحوظة قد تبلغ أكثر من عشرة أميال فإذا ما أطل عليها من عل ادرك كم اصابها من التدمير والنهب والتخريب ومع ذلك فإن البقية الباقية ، وما نقل الى متاحف قرطبة كفيل بأن يبلور صورة المجد الذي تمثله الزهراء .. لقد صاغها المهندسون المسلمون لتكون دارة سعادة وأمن لملك عظيم استطاع أن يعيد كلمة الاسلام في كل شبه جزيرة



الكتابات الكوفية القرآنية

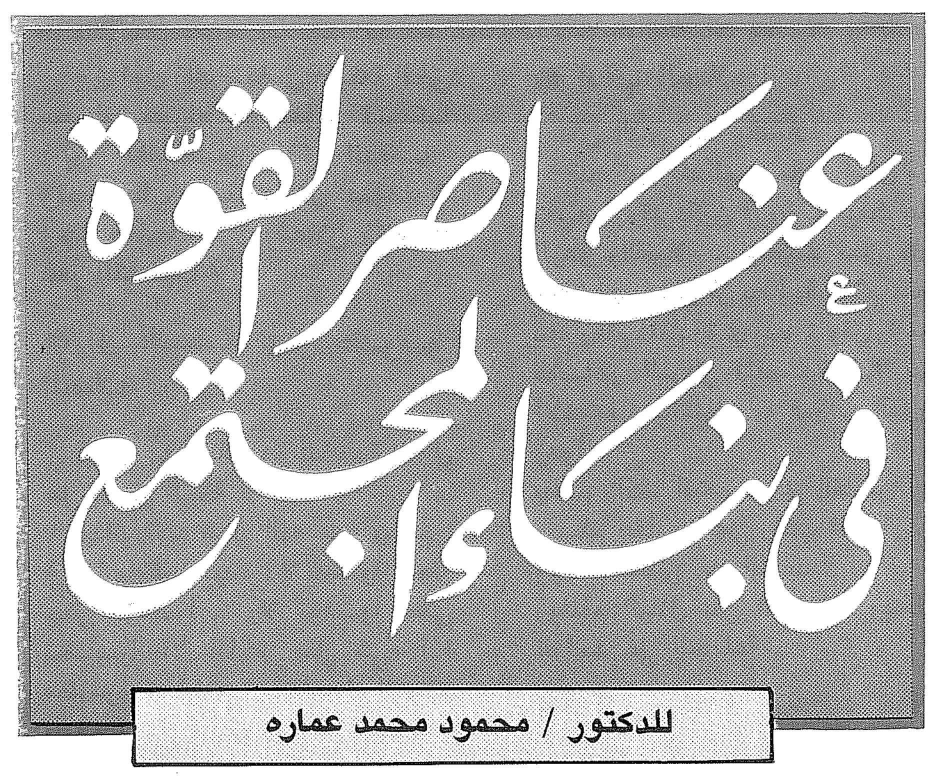


منظر من « دار الملك » من آثار مدينة الناصر « الزهراء » ضاحية قرطبة على مسافة ملحوظة من قرطبة

ايبريا وان يقضي على فتنة ابن حفصون الرهيبة ، ويطهر سائر المناطق الجبلية من عصابات المجرمين والقتلة .

ومما يشهد به الاسبان بإعجاب واعتزاز أن المسلمين لم يمسوا الصوامع والأديرة ومواقع النسك القائمة في ضواحي قرطبة قريبا من الزهراء في احضان جبال **السيرة** ويقول لي اسباني مثقف ودمعات الشكر تملأ محجريه لقد كان الاسلام مفخرة التسامح وسعة المذهب . والله انها لانسانية لا اعرض منها ولا اوسع .. آه لو ان البشر الذين يبلغون رسالة الحق في الدنيا يظلون على مستوى رسالتهم ولا يفلتونها من ايديهم .

قلت له دعك من هذا الآن ، إني ليعجبني هذه القيثارة الحنون التي تصحبك فلا تبخل على ببعض العزف .. وفيما كان اللحن ينساب حتى يذوب في الروابي الخضر ، كنت أحس ان بعض الهم الضاغط على قلبي قد بدأ ينزاح فينتشر مع بداية السحب في يوم يتهيأ لمطر مقبل ، وقلت : عسى الله جل جلاله المبدىء يبدىء ويعيد فيعطينا بداية جديدة لمجد الاسلام إنه عزيز حميد .



للدكتور / محمود محمد عماره

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : (حق المسلم على المسلم ست :

قيل : وما هن يا رسول الله ؟

قال : اذا لقيته فسلم عليه . واذا دعاك فأجبه . واذا استنصحك فانصحه . واذا عطس فحمد الله فشمته . واذا مرض فعده . واذا مات فاتبعه). جـ ١٤/١٤١ .

اذا فرض الاسلام على الفرد حقوقا ازاء أسرته ضمانا لنمائها وبقائها .. فانه ولتظل الأسرة مستمرة ـ يريد لهذه الحقوق أن يتسع مداها .. لتشع في كل اتجاه خيرا وبرا عليه وعلى الآخرين من أفراد المجتمع .. ليصبح المسلمون في ظلها اخوة متحابين .. على ما يقول الشاعر :

وقلت أخ . قالوا : أخ من قرابة ؟
فقلت لهم ان الشكول أقارب
صديقي في حزمي وعزمي ومذهبي
وان باعدتنا في الأصول المناسب

● مغزى السلام :

اذا بادرت أخاك بالسلام فقد : بدأته بالفضل .. وأعطيته الأمان من نفسك .. فامتد بينك وبينه جسر من مودة تزيدها اللقاءات عمقا .. وان نفسه التي آنستها بتحيتك لتنعطف اليك انعطافا هو انعكاس لسروره بك .. وما يترتب على ذلك كله من فرص التفاهم .. والتعاون .

من أجل ذلك يتفضل عليكما الحق سبحانه بجزاء هو غفران ذنوبكما

(إن المسلمين اذا التقيا . وتصافحا . وضحك كل منهما في وجه صاحبه . لا يفعلان ذلك الا غفر الله لهما).

● الى الجنة عن طريق السلام :

وإذن : فالسلام هو الخطوة الأولى على طريق الجنة !

وذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده : لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا .. ولا تؤمنوا حتى تحابوا .ألا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم) رواه مسلم فانظر كيف كان السلام طريقا الى الحب . الذي هو عصب الايمان الواصل بك الى جنة الرضوان .

وانظر أيضا كيف كان التخويف .. وترويع المسلم الآمن سبيلا الى غضب الله تعالى :

(لا يحل لمسلم أن يروع مسلما) رواه أبو داود .

لايروعه حتى بمجرد النظرة المريبة : (من نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها . بغيرحق . أخافه الله يوم القيامة) رواه الطبراني .

فاذا طور المسلم وسيلة تخويفه استعدى على نفسه الملائكة التي تلعنه : (من أشار الى أخيه بحديدة . فان الملائكة تلعنه حتى ينتهي . وان كان أخاه لأبيه وأمه) رواه مسلم .

● آداب السلام :

من الذي يبدأ بالسلام ؟

قد يكون المسلم في مكان أمكن من زميله .. وقد يكون في وضع يبعث على الزهو والخيلاء .. وحينئذ فمن كان هكذا فهو أجدر أن يبدأ بالسلام .. ما دام زمام المبادرة في يده .. وفرارا من مشاعر الزهو المفسدة اذا بدأ الأضعف بالسلام .. فزاد القوى زهوا :

يسلم راكب البعير . على الفارس
ويسلم الفارس على راكب الحمار ..
ويسلم الماشي على القاعد ..
ويسلم النازل على الطالع .. ويسلم الواحد على الجماعة ..

● واذا دعاك فأجبه :

ويتقدم الاسلام بالمسلم خطوة أخرى على طريق الأخوة .. بحيث لا يكتفي في علاقاته بالآخرين بالتحية العابرة ..

إن التحية إمساك بالخيط .. ومنه تتدرج الصلة في مدارج الرقى .. فاذا دعاك فأجبه .. فرصة تتأكد فيها وشائج القربى ..

● صور من دعوة الأصدقاء :

لم تكن دعوة الصديق الى سياحة تنحل فيها الروابط ..ويضيع بها الوقت .. وانما هي الدعوة التي تتنامى بها عواطف الأخوة في ظل الايمان :

(عن ابي قلابة قال : التقى رجلان في السوق ، فقال أحدهما للآخر : تعال

نستغفر الله في غفلة الناس ! ففعلا .. فمات أحدهما . فلقيه الآخر في النوم . فقال : علمت أن الله غفر لنا عشية التقينا في السوق) ابن أبي الدنيا .

● دعوة تتباهى بها الملائكة :

(عن أنس بن مالك : كان عبدالله ابن رواحة اذا لقى الرجل من أصحاب رسول الله قال :تعال نؤمن بربنا ساعة ـ أي نذكر الله ـ فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل . فجاء النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله : ألا ترى الى ابن رواحة يرغب عن ايمانك الى ايمان ساعة ؟! فقال النبي : يرحم الله ابن رواحة . انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة) رواه احمد الطبراني . .

● واذا استنصحك فانصحه :

اذا كانت النصيحة بذلا .. واذا أحضرت الانفس الشح .. فانها لا شك صعبة على قائلها : فقد يمنع منها : خوف . أو مجاملة . أو حسد ! لكنها في نفس الوقت أصعب في سمع المنصوح لأنها : دليل على أنه : ناقص .. فهو محتاج .. فهو ضعيف .. تابع لغيره ؟!

فـاذا تخطى المنصـوح هـذه الحواجز وطلب النصح فقد وجب عليك ذلك... وسيظل في دين الانسان ثلمة اذا هو أعرض ونأى بجانبه فلم يوجه غيره الى الخير .. قال جرير بن عبدالله رضي الله عنه : (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم . فقلت : ابايعك على الاسلام . فشرط علي : والنصح لكل مسلم فبايعته على هذا).

● أهمية إخلاص النصيحة :

ما معنى أن يطالبك أخوك المسلم بالنصيحة ؟ انه يضعك في المكان الأعلى .. فيمنحك ثقته الكاملة .. واذن .. فقد رفعك الى مكان التوجيه والارشاد .. فلتكن عند حسن الظن به ناصحا أمينا ..

وقد يستغل انسان ثقة المنصوح به .. فيغشه .. فيما لا يكلفه الا مجرد ابداء الرأي . فينزل بارادته عن مكان الصدارة الى درك الخيانة .. لقد دفعه الحسد الى ارادة الشر بالغير .. وحمله البخل على منعه من حقه في الارشاد .. وزين له الكذب اخفاء الحقيقة .. بل وتزيين الباطل بما لا يحقق مصلحة المنصوح . وبذلك تفقد الجماعة أهم عناصر بقائها وهو الثقة .. التي يحاول الاسلام تثبيت قواعدها .. والتركيز عليها دائما ..

● كيف كانوا يتناصحون :

(قال ابن عباس : ما انتفعت بشيء بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتفاعي بكلمات كتبهن الى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه . قال :

كتب الى : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فان المرء يفرح بادراك ما لم يكن ليفوته .. ويغتم بفوت ما لم يكن ليدركه ! فاذا آتاك الله من الدنيا شيئا فلا تكثرن به

فرحا . واذا منعك منها فلا تكثرن عليه حزنا . وليكن همك لما بعد الموت . والسلام)

● رسالتان بين الفارسي وأبي الدرداء :

كتب سلمان الفارسي الى أبى الدرداء رضى الله عنهما رسالة : أما بعد : فإنك لن تنال ما تريد . الا بترك ما تشتهي . ولن تنال ما تأمل . الا بالصبر على ما تكره . فليكن كلامك ذكرا . وصمتك فكرا . ونظرك عبرا . فان الدنيا تتقلب . وبهجتك تتغير . فلا تغتر بها . وليكن بيتك المسجد والسلام . فأجابه أبو الدرداء برسالة قال فيها : سلام عليك . أما بعد : فأني أوصيك بتقوى الله . وأن تأخذ من صحتك لسقمك . ومن شبابك لهرمك . ومن فراغك لشغلك . ومن حياتك لموتك . ومن جفائك لمودتك . واذكر حياة لاموت فيها . في إحدى المنزلتين : إما في الجنة . وإما في النار . فانك لا تدري لأيهما تصير) النقول من بعض المجلات الاسلامية .

● واذا عطس فحمدالله فشمته :

والعطاس .. أحد المجالات التي تتأكد فيها الأخوة الاسلامية ..والتي ينبغي ان تذكر النعمة فيه وتشكر شكراً يتنادى به العاطس والـذين معه ..وقد (كان اليهود يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم : يرحمكم الله . فيقول : يهديكم الله ويصلح بالكم) سنن الترمذي . فلو قال لهم : يرحمكم الله .. لاستغلوها . وقالوا للمسلمين : لو كنا ضالين لما دعا لنا بالرحمة !

● وجه النعمة :

أ ـ بالعطاس تخرج من الدماغ أبخرة ضارة حبيسة ..
ب ـ يضطرب الجسم اضطرابا يفقد به توازنه :
جـ ـ يخرج الجسم عن سننه الطبيعي .. وبخاصة : وضع الرأس .والوجه . والعنق ..

وحمدالله هنا : لخروج هذه الأبخرة الضارة .. ولعودة الجسم الى وضعه الطبيعي ..والذي كان من الممكن ان تظل هكذا مضطربة كما أحدثها العطاس !

ويتدخل السامع فيدعو لأخيه العاطس بالرحمة تجاوبا معه .. ومشاركة له أن تخطى اللحظة الحرجة بسلام ..

ولا يستحق العاطس هذا الدعاء الا اذا حمد الله تعالى .. فأحس بنعمة الواهب سبحانه .. وكان بالحمد على الخط الاسلامي .. الذي يستدعي تجاوب اخوة له على نفس الطريق .

● واذا مرض فعده :

زيارة المسلم بعامة أدب عال من آداب الجامعة المسلمة .. وزيارة المريض بالذات أدخل في الأهمية .. شريطة أن يتم ذلك كله .. لوجه الله تعالى : وعنه صلى الله عليه وسلم عن

ربه عز وجل : (قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي . وقد حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي . وقد حقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي . وقد حقت محبتي للذين يتصادقون من أجلي) رواه احمد الطبراني .

فاذا تم هذا النشاط الانساني في اطار الاسلام . بعيداً عن الأغراض .. فان لفاعله عند الله الحسنى بالاضافة الى الفوز بمحبته : (من عاد مريضا . أو زار أخا له في الله . ناداه مناد : بأن طبت . وطاب ممشاك . وتبوأت من الجنة منزلا) رواه أبو داود .

● وفي الأثر :

اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك . فان دعاءه كدعاء الملائكة . وفي ذلك : رفع لروحه المعنوية باشعاره بان ذنوبه مغفورة .. وأن دعاءه لذلك صار مجابا ..

وبذلك تحقق الزيارة ثمرتها الرابطة بين قلوب المسلمين .. وتبطل في نفس الوقت ما يفعله بعض الزائرين من عادات قد تزعج المريض .. أو تحزنه .. فتؤجل فرص الشفاء .

ان المريض يعيش لحظة من لحظات ضعفه .. وواجبنا أن نقف الى جانبه .. حتى يعود الى الصف معافى .

● واذا مات فاتبعه :

وان في ذلك لعبرة لبعض الذين يثيرون الشغب والجنازة ماضية الى ربها ..

ومشهد القبور يملأ ناظريها ويتساءلون :

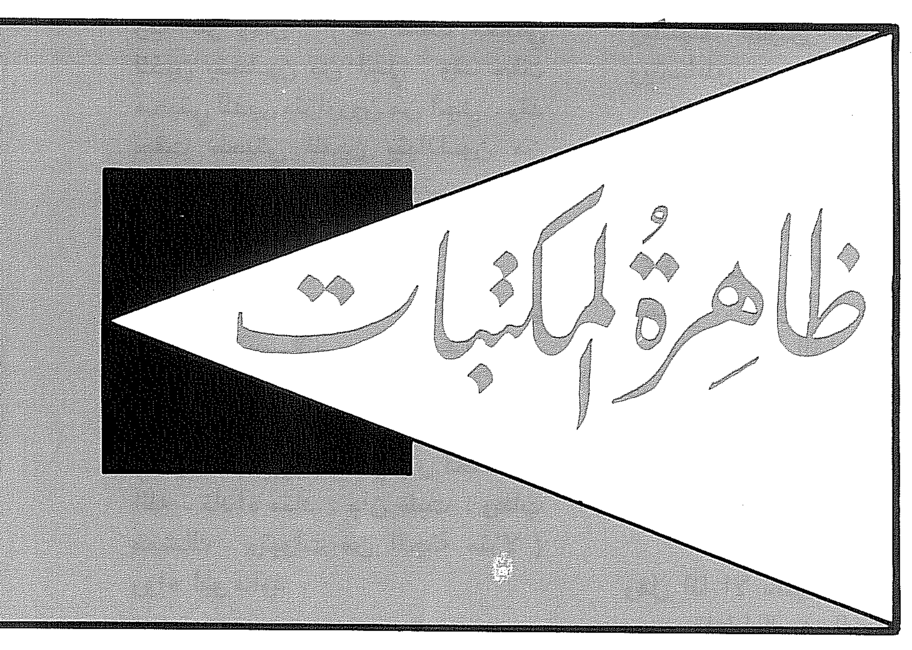
هل نمشي خلفها ؟ أم نمشي قدامها ؟ وتغيب العبر .. وتهرب الأسئلة التي تتراكض في الذهن لحظة الوداع تبصرة وذكرى : ماذا كان ؟ وكيف أصبح ؟ أين الذي كان ملء السمع .. وملء البصر ؟ ذهب الى حيث لا يعود الذاهبون ..وعلينا أن نستعد .. فنحن من ورائه على الطريق .. وتلك عبرة الساعة التي صاغها شاعرنا القائل :

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة
تمر بي الموتى تهز نعوشها
وهل أنا الا مثلهم .. غير أن لي
بقايا ليال في الزمان أعيشها ؟!

وبعد : ويبقى على المربين والدعاة حقوق أخرى ـ الى جانب كونهم مسلمين ـ يشير الحديث الى بعضها :

فلم يشأ صلى الله عليه وسلم أن يسوق المعاني جاهزة مفاجئة .. لكنه أجملها أولا في ست .. فتحول الذهن الراكد .. الى عقل راكض وراء هذه الحقوق .. وهو مشوق اليها .. فمقبل عليها .. فلما نشط المستمعون وتساءلوا :

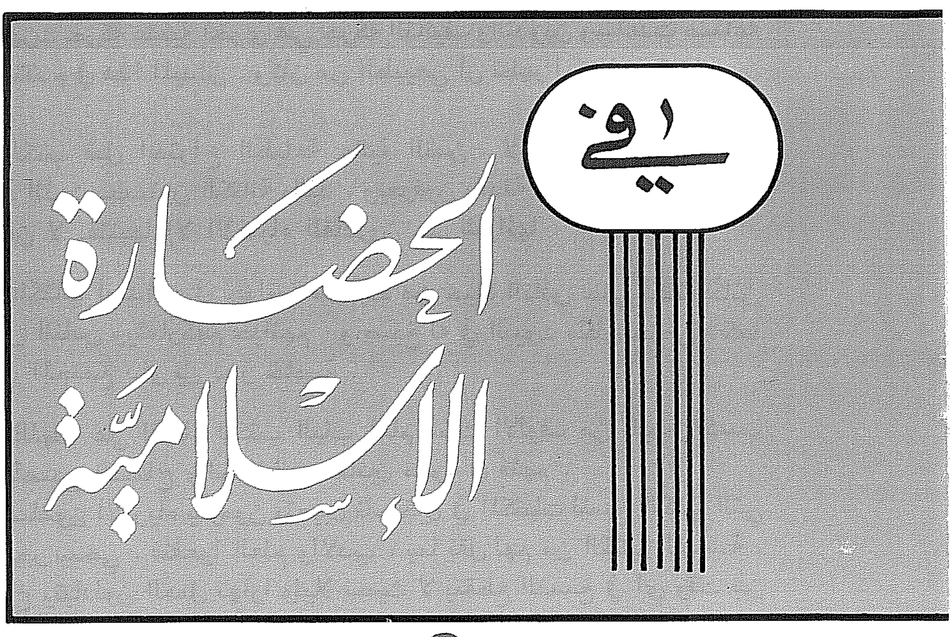
ما هن يا رسول الله .. حانت الفرصة للتفصيل في أنسب أوقات التحصيل .. فلما وجدوها ستا مع أنها أكثر .. علموا وعلمنا أنه المربى العظيم : يختار من المعاني والقضايا : ما يناسب المكان والزمان .. وما يستعد لتلقيه الانسان .. وذلك يسر للمعلم .. وأدعى لقبول المتعلم .



من أبرز الظواهر في حياة الامة الاسلامية ، ومن أبرز المعالم في التاريخ الاسلامي ظاهرة القراءة ، تلك الظاهرة التي كانت أثرا من آثار الوحي بالقرآن الكريم ، حيث جاء قوله تعالى :(**اقرأ باسم ربك الذي خلق .**
خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) العلق / ١ ـ ٥. فكلمة « **اقرأ** » تعني الحركة والحيوية والحضارة والعلم والمعرفة
والأمر في « **اقرأ** » **يفيد القصد والاستمرار فيه ، والقصدية والاستمرارية التي وجدت في كلمة** « **اقرأ** » ـ والتي كانت أول كلمة يسمعها الرسول من وحي السماء ـ لم تتوفر في كلمة « اعلم أو تعلم » لأن العلم يعني الوقوف عند المعلوم بخلاف كلمة « **اقرأ** » فهي أكثر دلالة على العلم والمعرفة ، وما يدفع إليهما ، وما يدور حولهما .. ولهذا تلا كلمة « **اقرأ** » انتشار ظاهرة القراءة وتعلم الخط والكتابة ..

ولقد كان ذلك وما أعقبه من توسع وانتشار ، ونمو وازدهار ، استجابة واضحة لهذا الوحي ، الذي ابتدأ بالامر بالقراءة ، ونوه بشرف القلم الى درجة القسم به وبما يسطره الكاتبون فقال تعالى :(**ن والقلم وما يسطرون**) القلم / ١.

لقد صبغت ظاهرة الوحي حياة الأمة بصبغتها ، وتلتها ظاهرة القراءة ، ثم ظاهرة الكتاب ، حين تجسد ذلك الوحي المقروء المكتوب المطبق في حياة الأمة ، القائم في واقع الناس ، برزت علوم ، وأحكام ، وقواعد ، تلقاها الناس علما وتعلما وتعليما ..





للاستاذة / فتحية محمد توفيق

وكان إقبال المسلمين على التعليم بعد ظهور الاسلام أمرا طبيعيا ، لأن العلم والتعليم أمر طبيعي في كل عمران بشري

يقول عبدالرحمن بن خلدون:« إن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة ». ولذا فقد كان طبيعيا ان تعظم بواعث النهضة ، وأن تشتد الحاجة الى العلوم والاحكام والقواعد منذ بداية الدولة الاسلامية نظرا لاتساع أمرها ، وتعدد الاقطار والبقاع الداخلة في حوزتها ، وقد كان لكثير من هذه الامم والشعوب المقبلة على الاسلام والمندمجة في الدولة الاسلامية علو في الحضارة والصناعات والعمران . وكل هذه العوامل جعلت من الضرورات الحافزة للمسلمين في هذا العصر أن يعنوا بالعلم والتدوين عناية فائقة ، حتى يسدوا حاجات العصر والمجتمع فيما تعوزه إليه الضرورة من شتى نواحي المعرفة ، وألوان الثقافة في الفنون والآداب والصناعات .

وبمرور الوقت أقبل المسلمون على قراءة كل ما يقع تحت أيديهم من كتب عربية وغير عربية ، فقد ترجموا مئات الكتب في شتى الموضوعات والعلوم ، ونشطت حركة الترجمة نشاطا ملحوظا ، حيث كانت رافدا فكريا يصب في معين الحقل الاسلامي الذي كان تواقا إلى المعرفة ، متطلعا إليها ، ومن ثم لم يلبث الحقل العلمي الاسلامي إلا قليلا حتى أضاف إلى معلومات هذه الأمم وارتقى بعلومها وهذبها وحفظها في أتم صورة وأدقها .

وبهذا ظهرت حركة علمية أخرى هي حركة التأليف والتدوين وساعدت صناعة الورق على التقدم في هذا الميدان . وكان من الطبيعي أن تظهر المكتبات وتنتشر بين الناس ..
وكانت الكتب قبل اختراع الطباعة غالية الثمن ، لأنها مخطوطات يكتبها الناسخون ، الذين يحسنون الكتابة باليد ، ويعرفون بالدقة في النقل ، والأمانة في العمل ، فكان لا يقتنيها إلا الأغنياء القادرون على شرائها .

ثم أخذ الكتاب امتداده في جوانب متعددة من حياة الناس حتى لكأنه كائن حي ، يعايش الناس ويشاركهم حياتهم ، وأصبح له في البيوت مكان خاص ، كما أصبح له في المجتمع دار بل دور خاصة .

وفتحت اللهفة على اقتناء الكتب الباب أمام مئات الألوف من البشر لكسب عيشهم ، فأصبح النساخ والخطاطون فنانين مهرة في فنهم .
وكان المسلمون الأثرياء يقومون بتعيين ناسخين في المكتبات لنسخ الكتب التي يريدونها بأجر سخي ، فنفعوا العلم والأدب ، بما نقل لهم من الكتب النفيسة ، وكان النساخ يتبادلون العمل نهارا وليلا بحيث لا ينقطع النسخ في أي وقت من أوقات النهار أو الليل .

وانتشر منتجو الورق بطواحينهم في سمرقند وبغداد ودمشق وطرابلس ، وفي فلسطين والاندلس ، وتبعهم المجلدون ، يعدون غلافات رائعة للكتب .
وكم رزم من الاوراق ،وليترات من الحبر ، استهلكتها الأيدي الدائبة على الكتابة في كل عام .
وكم من جلود امدتهم بها صغار الغزلان والماعز قد استنفدت في هذا الغرض .
وكانت المكتبات وحوانيت الوراقين تتخذ للتجارة في الكتب وبيعها وشرائها كما تتخذ للقراءة والاطلاع والمناقشات العلمية والأدبية والدينية بين العلماء والأدباء والفقهاء الذين يجتمعون فيها كل يوم للبحث والدراسة والجدل والنقاش .

وقد تعددت تلك المكتبات التجارية في عواصم البلاد الاسلامية وكثرت كثرة كبيرة ،دلت على إقبال المسلمين على العلوم والآداب والبحوث الدينية ونشر الثقافة والتربية والتعليم .

وكان بائعو الكتب في معظم الأحيان مثقفين ثقافه علمية يشاركون العلماء والادباء والفقهاء في بحثهم واطلاعهم وتأليفهم ونقاشهم .

وكان الجاحظ في مقدمة الذين هاموا بالكتب حبا ، يكترى حوانيت الوراقين ، ويبيت فيها للنظر والبحث والقراءة والاطلاع على ما فيها من كتب متنوعة ، وقد مات من أثر سقوط الكتب على رأسه وهو نائم ..

وفي حوانيت الوراقين استقبل ابن النديم زبائنه ، وتعرف بهم وكان ابن النديم تاجرا للكتب ، وكان هو نفسه عالما فذا له شهرته ، وهو مؤلف « الفهرست » الذي يحوي أسماء جميع الكتب والترجمات التي ظهرت باللغة العربية ، حتى ذلك الحين ، وقد ذيل اسم كل كتاب بشيء عن مؤلفه ، وكان أغلب ما كتبه عن المؤلفين وليد خبرته ومعرفته الشخصية بهم كتاجر للكتب .

وكان ابن النديم كأغلبية زملائه من تجار الكتب ، قد تلقى تربية علمية واسعة ، فسمع محاضرات الاعلام من فلاسفة عصره ، وزار منازلهم وتعرف بالأوساط العلمية التي انتشرت على شكل جماعات ومدارس في كل انحاء المملكة الاسلامية في القرن العاشر ، وكان ابن النديم صديقا مقربا لعلي بن عيسى ـ أشهر أطباء العيون في العصور الوسطى ـ ولغيره من أئمة العلماء الذين كان يقضي معهم السهرات الطوال في المناقشات العلمية المثمرة ، ولم يكن هذا الرجل المثقف تلك الثقافة العالية الا نموذجا للكثيرين من زملائه ناشري العلم والمعرفة في تلك العصور .

وان ابن الطقطقي الأديب الشاعر المؤرخ يروي قصة طريفة يقول فيها :

أرسل أحد الخلفاء في طلب بعض العلماء ليسامره ، فلما جاء الخادم إليه وجده جالسا وحواليه بعض الكتب ، فلما ا بلغ رغبة الخليفة قال للخادم : قل لأمير إن عندي بعض الحكماء أحادثهم ، فاذا فرغت منهم حضرت ، فعاد الخادم إلى الخليفة يعلمه بما كان من أمر الحكيم العالم . فقال الخليفة : ويحك ، من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عنده ؟ قال : والله ما رأيت أحدا عنده يا أمير المؤمنين ..

قال : أحضره الساعة كيف كان ..

فلما حضر العالم ، قال له الخليفة : من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندك ؟

قال : ياأمير المؤمنين :

لنا جلساء ما نمل حديثهم	أمينون مأمونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى	ورأيا وتأديبا وأمرا مسددا
بلا علة تخشى ولا خوف ريبة	ولا نتقي منهم بنانا ولا يدا
فان قلت هم أحياء لست بكاذب	وان قلت هم موتى فلست مفندا

ويرى العلماء الباحثون : أن هذا الحكيم العالم لم يكن الا الشاعر الكاتب كلثوم بن عمرو العتّابي ، فلقد كان هو صاحب الأبيات ، كما كان مغرما بالكتب غراما شديدا ، وله مكتبة غنية بمحتوياتها من نفائس الكتب .

ومحمد بن يسير الرياشي البصري الذي آثر البصرة دار اقامة وآثر الكتب أصدقاء ومؤنسين ، يقول في الكتب وأنسهم :

هم مؤنسون والاف غنيت بهم	فليس لي في أنيس غيرهم أرب
لله من جلساء لا جليسهم	ولا عشيرهم للسوء مرتقب
لا بادرات الأذى يخشى رفيقهم	ولا يلاقيه منهم منطق ذرب
أبقوا لنا حكما تبقى منافعها	أخرى الليالي على الأيام وانشعبوا

فـأيمـا أدب منهم مـددت يـدي إليـه فهـو قـريب من يـدي كثب
إن شئت من محكم الآثار يرفعها إلى النبـي ثقـات خيـرة نجـب
أو شئت من عـرب علمـا بـأولهم في الجـاهلية أنبتني بـه العـرب
أو شئت من سير الاملاك من عجم تنبى وتخبـر كيف الـرأي والادب
حتى كأني قد شـاهدت عصـرهم وقد مضت دونهم من دهرهم حقب

ومن الطريف في هذا المقام : ان الشاعر الرياشي ، وقد كان محبا للكتب شغوفا بالتعلق بها ، قد رزىء بجار يقتني شاة ، كثيرة العبث ، تدخل إلى بيته بغير اذن ، وتدلف الى مكتبته بغير سابق انذار ، فتعيث في كتبه فسادا ، وتوقع بأوراقه ضرا وتمزيقا ، الامر الذي جعل هذا الشاعر الظريف يهجو هذه الشاة وصاحبها :

قـل لبغـاة الآداب مـا صنعت منـهـا إليكـم فـلا تضيعـوهـا
وضمنـوها صحف الـدفاتـر بـالـ حبـر وحسن الخطـوط أوعـوهـا
فـان عجـزتـم ولـم يكـن علـف تسيـغـه عنـدكـم فبيـعـوهـا

ويقول الجاحظ في تقدير ما في الكتاب من العلوم والآداب والمعارف والآراء والتجارب والافكار :« لا أعلم ما جاء في حداثة سنه ، ولا قرب ميلاده ، ورخص ثمنه ، وامكان وجوده ، يجمع بين السير العجيبة والعلوم الغريبة ، ومن آثار العقول الصحيحة ، والتجارب الحكيمة ، الاخبار عن القرون الماضية ، والبلاد النازحة ، ما يجمعه كتاب ، ومن لك بزائر إن شئت كانت زيارته غبا ، وإن شئت لزمك لزوم الظل ، وكان منك كما كان بعضك ».

ويذكر الجاحظ :« أن الكتاب صامت ما أسكته ، وبليغ ما استنطقته ، مسامر لا يبتديك في حال شغلك ، ويدعوك في أوقات نشاطك ، ولا يحوجك الى التجمل له والتذمم منه ، وهو جليس لا يطريك ،وصديق لا يغريك ورفيق لا يملك ، ولا يخدعك بالنفاق ، ولا يحتال لك بالكذب ».

وكان المسلمون يقدرون الكتب كل التقدير ، ويعجبون بها كل الاعجاب ، فقد اعتكف محمد بن عبدالملك الزيات فترة من الزمن ، ونوى الجاحظ أن يزوره في بيته ، وفكر في شيء يهديه إليه فلم يرقه شيء كما راقه كتاب سيبويه ، وتسلم ابن الزيات الهدية قائلا للجاحظ « والله ما أهديت لي شيئا أحب إلي منه ».

وكان علماء المسلمين يفضلون الجلوس في مكتباتهم الغنية بالكتب للقراءة والاطلاع على أن يتولوا اعظم المناصب والمراكز ، وكانوا يرسلون من يجوبون البلاد لشراء الكتب العلمية والأدبية من البلاد البعيدة ليزودوا مكتباتهم بالكتب النادرة ، والنفيسة والجديدة .

وقد سمع الحكم صاحب الاندلس بكتاب الاغاني ، فأرسل الى مصنفه ابي الفرج الاصفهاني ألف دينار من الذهب ، فبعث اليه نسخة منه .

تقول الكاتبة آلالمانية الدكتورة سيجريدهونكه : « ورب إنسان يقول إن هذا ليس بالشيء العجيب الذي يسترعي الانتباه ، فلقد وجدت في كل عصر من العصور تلك الحفنة من العلماء التي تهتم بالكتب هذا الاهتمام وإن لم يكن بهذا القدر مثل العرب ، ولكننا نرد على هؤلاء بأن عشق الكتب لم يكن وقفا على حفنة من العلماء فقط ، بل كان هواية العرب على اختلاف طبقاتهم ، فكل متعلم من أكبر كبراء الدولة إلى بائع الفحم ، ومن قاضي المدينة إلى مؤذن المسجد ، هو زبون دائم عند بائع الكتب ، إن متوسط ما كانت تحتويه مكتبة خاصة لعربي في القرن العاشر ، كان أكثر مما تحويه كل مكتبات الغرب مجتمعة ، ولم يكن المرء ليحسب من الأثرياء ، ما لم يكن يملك مجموعة من الكتب النفيسة النادرة ».

وقد روى المقريزي عن الحضرمي أحد علماء الاندلس حادثا طريفا أغضب الحضرمي ، وقع له في سوق باعة الكتب ، قال : « اقمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة أترقب فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء ، الى ان وقع ، وهو بخط جيد ، ففرحت به اشد الفرح ، وجعلت أزيد في ثمنه ، فيرجع إلى المنادي بالزيادة علي ، إلى أن بلغ فوق حده ، فقلت له : يا هذا ، أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه إلى ما لايساوي ؟

قال : فأراني شخصا عليه لباس رياسة ، فدنوت منه وقلت له أعزك الله مولانا الفقيه ، إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك ، فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده ..

فقال لي :

ـ لاأدري مافيه ، ولكن أقمت خزانة كتب ، واحتفلت فيها لأتجمل بها بين اعيان البلد ، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب ، فلما رأيته حسن الخط ، جيد التجليد ، استحسنته ، ولم أبال بما أزيد فيه ».

ومما يروى انه كان لبعض الأدباء نسخة من كتاب « الجمهرة » لابن دريد بن عتاهية ، وكانت النسخة بخط ابن دريد نفسه ، وكان هذا الأديب قد أعطي في هذه النسخة ثلاثمائة مثقال فأبى فاشتدت به الحاجة فباعها بأربعين مثقالا ، وكتب عليها هذه الأبيات :

أنست بها عشرين عاما وبعتها ... وقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها ... ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لعجز وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل شئوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرتي ... مقالة مكوي الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين

ويحدثنا ابن النديم أن المأمون كانت بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد اشترط المأمون أن ينص في وثيقة الصلح بينهما : أن يضع ملك الروم ما في خزائنه من الكتب تحت يدي المترجمين الذين يرسلهم المأمون ليقوموا بترجمتها ففعل .

ولعل التاريخ لم يسجل أعظم من هذا الشرط ثمنا للصلح يحصل عليه ملك منتصر ليقدمه لأمته .

وتتواتر الروايات والاخبار في ذكر ما كان للمكتبات الاسلامية من نظام وشأن في خدمة طلاب العلم والمعرفة ، وكان ذلك من آثار التنافس في هذا الميدان بحيث وجد في كل بيت مكتبة تتناسب وقدرة صاحبه ، وفي كل مجتمع اكثر من مكتبة ، وفي كل مدينة ، وفي كل عصر ، وسجل التاريخ تلك الاسماء اللامعة للمكتبات مثل مكتبة عضد الدولة في شيراز ، ومكتبة السامانيين في بخارى ، والمكتبة النظامية والمستنصرية في بغداد ، ودار الحكمة في القاهرة ، ومكتبة الحكم في الاندلس ، وغير ذلك كثير من مكتبات الاشخاص والقصور .

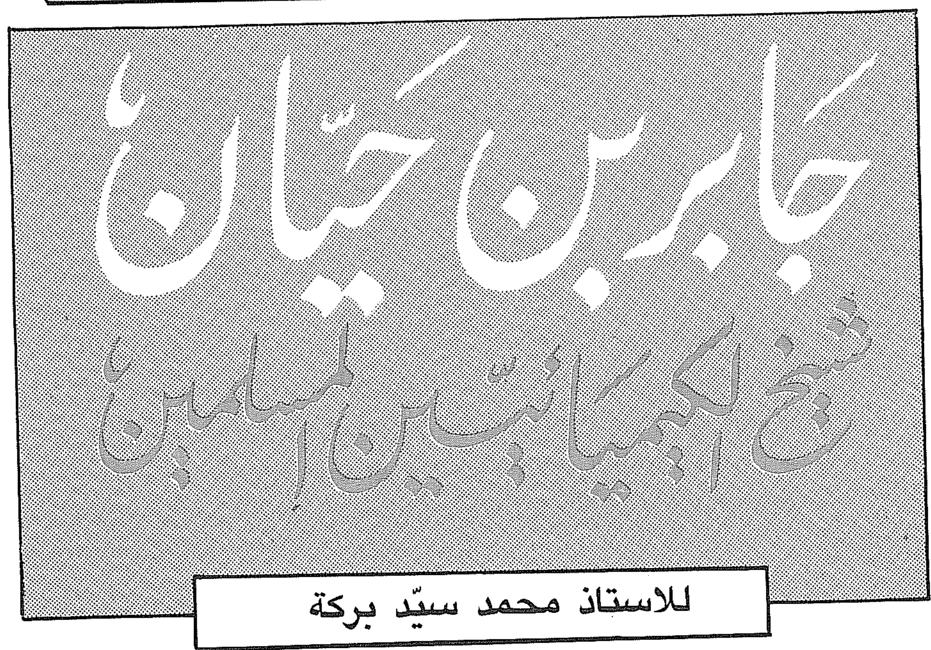
وكان المسلمون يعنون عناية كبيرة بدور الكتب العامة ، وكان في تلك الدور حجر للاطلاع ، وحجر للنسخ ، وقاعات للمحاضرات ، وحلقات للدراسة وحجرات للموسيقى لتجديد نشاط القراءة ، وأثثت تلك الحجرات بأثاث فخم مريح ، وفرشت أرضها بالسجاجيد والبسط والحصر ، ووضعت على الابواب والنوافذ ستائر جميلة ، وكانت الكتب في المكتبات الاسلامية توزع في الحجرات على حسب موضوعاتها ..

وقد قامت المكتبات الاسلامية برسالتها عبر التاريخ سواء في تخريج العلماء وتربية الافراد ، او تغيير الاتجاهات الفكرية والثقافيةوالحضارية وتجديد مسارها ، فما من علم من اعلام الفكر والمعرفة الا وقد تتلمذ حتى تخرج على مكتبة او اكثر من هذه المكتبات .

ولا شك ان الترجمة لعبت دورا كبيرا في هذه النهضة العلمية العارمة التي عاشتها العصور الاسلامية الزاهرة ، وقد كانت النهضة اول الامر قاصرة على الدراسات الدينية واللغوية ثم كان المترجمون حلقة اتصال بين المسلمين وهذه العلوم المختلفة مماثرى المكتبة العربية ، ولا شك أن تفاعلا حضاريا في مختلف العلوم والفنون قد أخذ دوره في محيط الحضارة الاسلامية من واقع تأثرات التمازج والمخالطة ، ولا بأس من أن تأخذ حضارة من حضارة أخرى ما دامت الحضارة الآخذة ليست متطفلة ولا مغيرة ، وانما هي ذات أصول ذاتية ، وشخصية مستقلة ،من واقع مبادئها وعقائدها . وقد اجمع المؤرخون على ان مكتبات الاندلس الاسلامية وما كان بها من مدارس وحلقات علمية كانت منارات اضاءت لأوروبا طريق النهضة الحديثة ، وما عرف المسلمون كتمان العلم ولا حجبه عن طالبه وما بخلوا به على احد ، بل بذلوه للبشرية جميعا لان الاسلام يسعى لخير الانسانية كلها ..

وقد كانت بعوث الامم تفد على العواصم الاسلامية من كل ناحية فيأخذون ما شاءوا من أفانين العلوم وألوان المعرفة ، ثم يعودون الى بلادهم حاملين إليها مشاعل هذه العلوم التي نفخت فيهم روح الحياة .

من عباقرة المسلمين



علم الكيمياء من العلوم ذات الجذور العميقة الضاربة في تاريخ البشرية فهو من اقدم العلوم وكان في القديم يسمى السيمياء ولم يكن علما بالمعنى المعروف لنا الآن حيث كان هم المشتغلين به تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب وكان ذلك يدخل في دائرة السحر والشعوذة .

وعلم الكيمياء هو أحد فروع العلوم الطبيعية وهذا العلم يتناول دراسة كل ما يتعلق بتركيب جميع أشكال المادة والتغير الذي يطرأ عليها وتأثير المواد في بعضها البعض وكل ما يقع عليه بصرنا هو مواد إما نواتج صناعات كيميائية واما انها قد عوملت بمواد كيميائية ويشمل ذلك الغذاء الذي نتناوله والعقاقير التي نتداوى بها والملابس والأدوات التي نستعملها .

وفي عصرنا الحاضر فاننا ننعم بما قدمه ويقدمه علم الكيمياء فنحن ننتج المخصبات الزراعية على نطاق واسع من الهواء الجوي ومن الخامات المتوفرة في الأرض والصناعات الغذائية مثل هدرجة الزيوت وحفظ الاطعمة وصناعة المعلبات وبفضل الله استخدم علم الكيمياء في تحويل منتجات البترول الى

منسوجات حلت محل المنسوجات المصنوعة من الأصواف الطبيعية والحرير الطبيعي والصابون والمنظفات الصناعية وصناعة المعادن مثل النحاس والحديد والالمونيوم وغيرها كل هذهالصناعات تقوم على أسس كيميائية .

وفي مجال الطب نجد أثر علم الكيمياء واضحا في العدد الهائل والمتنوع من العقاقير واستخدمت العناصر المشعة في علاج بعض الامراض المستعصية .

وصناعة اللدائن والتي استحدثت على يد العالم الالماني ادولف سبيتلر اتسع نطاق استخدامها وأصبح الاستغناء عنها غير ممكن .

ولماذا نذهب بعيدا وجسمنا يعتبر معملا كيميائيا معقدا يتوقف استمرار الحياة فيه على انتظام سير التفاعلات الكيميائية التي تتم في عمليات الهضم والامتصاص والتنفس وما يسمى بالآيض وغيرها من العمليات الحيوية الهامة .

ولقد حقق هذا العلم في عصرنا الراهن تقدما عظيما وهذا التقدم الباهرلم يكن وليد صدفة أو محض خاطر وانما جاء نتيجة جهود مخلصة ودائبة من خلال محاولات الانسان للتعرف على اسرار هذا الكون الذي يقطنه ولقد أسهم المسلمون بنصيب كبير في مجال تقدم علم الكيمياء وبفضل جهود المسلمين ونزعتهم العلمية وميلهم الى البحث والتدقيق والتجربة اصبحت الكيمياء علما صحيحا .

يقول المستشرق « درابر » إن العرب انشأوافى العلوم العلمية علم الكيمياء وكشفوا بعض اجزائها المهمة كحامض الكبريتيك وحامض النتيريك والكحول وهم الذين استخدموا هذا العلم في المعالجات الطبية فكانوا أول من نشروا تركيب الادوية والمستحضرات المعدنية ولا تزال بعض الاسماء الكيمائية العربية لبعض المواد تستخدم في مختلف اللغات الافرنجية مثل الانبيق والكحول والزرنيخ والقصدير والخميرة ....

وتقول المستشرقة الالمانية (زيفريد هونكه) في كتابها القيم « شمس العرب تسطع على الغرب » كان العرب أول من أوجد طرق المراقبة المنظمة في ضوء الشروط التي كان بإمكانهم في كل حين أن يعيدوها وينوعوها ويراقبوها فخلقوا بذلك علم الكيمياء التجريبي في مفهومه العلمي واوصلوه قمة رفيعة اصبحت بموجبها اكتشافات علمي الكيمياء العضوية وغير العضوية الحديثين من الضرورات الماسة لارجاع الكيمياء التجريبية إلى المستوى الذي أوصلها اليه العرب ...

ولقد اضاف العرب الى الكيمياء اضافات هامة فهم الذين كشفوا القلويات والنشادر ونترات الفضة وحامض الطرطير وعرفوا كذلك عمليات التقطير والترشيح والتصعيد والتذويب والتبلور والتسامي والتكليس

وكشفوا بعض الحوامض وكانوا أول من استخدم حمض النتيريك وحامض الكبريتيك والماء الملكي والصودا الكاوية وكربونات البوتاسيوم وكربونات الصديوم وقسموا المواد الكيميائية المعروفة في زمانهم الى اربعة اقسام اساسية : المواد المعدنية والمواد النباتية والمواد الحيوانية والمواد المشتقة ويعتبر الامير الاموى خالدبن يزيد حفيد معاوية بن ابى سفيان الكيميائي المسلم الاول وظهر بعده افذاذ كثيرون امثال الرازى وابن سينا وابن رشد والتيفاشى وغيرهم من الذين حملوا مشعل الحضارة ردحا طويلا من الزمن أنارواخلا له طريق البشرية وقادوها الى شاطىء التقدم ونحن الآن بصدد الحديث عن عبقري من عباقرة المسلمين رفيع الشأن وذى باع طويل في مجال علم الكيمياء إنه العبقري المسلم « جابر بن حيان » يقول عنه ابن النديم في كتابه الفهرست « هو ابو عبدالله جابر بن حيان بن عبدالله الكوفي المعروف بالصوفي ولد بخراسان سنة مائة وعشرين للهجرة ودرس الكيمياء على يد أستاذه جعفر الصادق دراسة وافية حيث كان شغوفا بها وَعلَما فيها بالمعنى الصحيح فقد وقف على ما أنتجه السابقون له وعلم كل ما يتصل بهذا العلم في زمنه ... »

والأستاذ قدرى طوقان في كتابه « العلوم عند العرب » يقول « ليست معرفة جابر بن حيان الشاملة لعلم الكيمياء هي التي جعلته علما فيها بل ان تغييره الاوضاع وجعل الكيمياء تقوم على التجربة والملاحظة والاستنتاج كل هذه العوامل جعلته خالدا في الخالدين المقدمين في تاريخ تقدم علم الكيمياء ... »

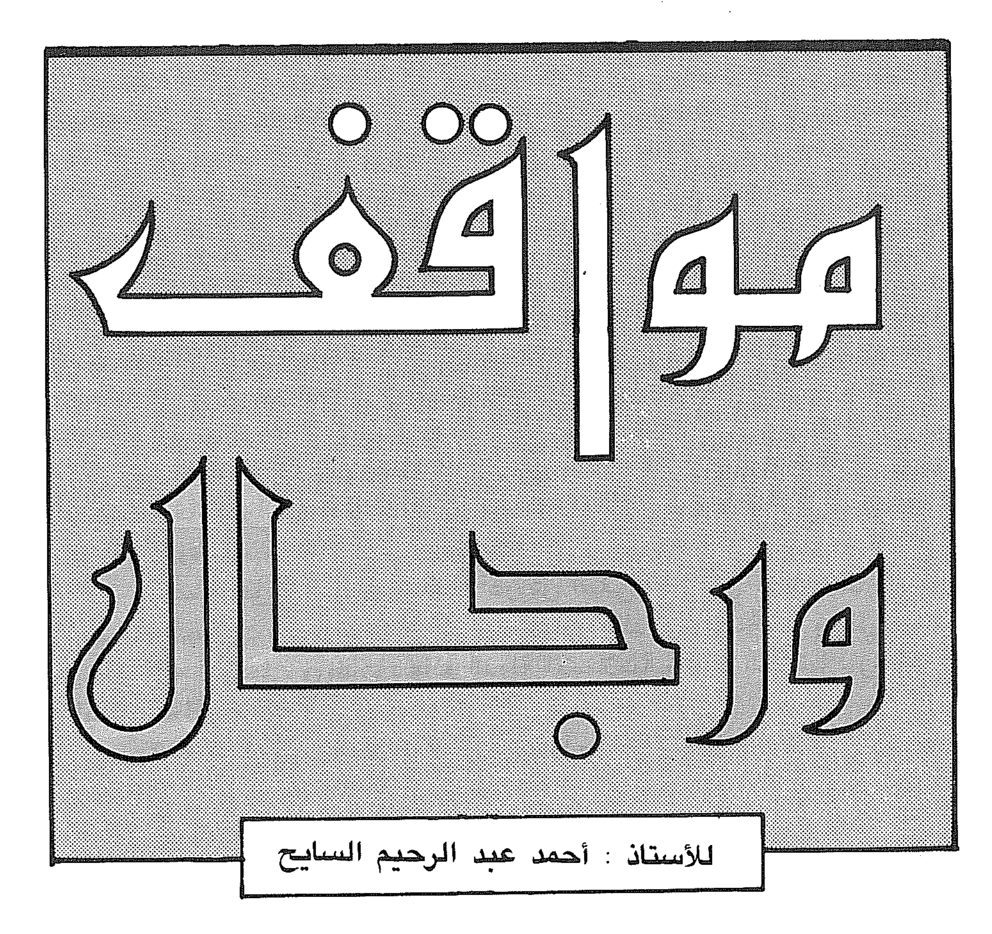
فحص جابر ما خلفه الأقدمون فخالف ارسطو في نظريته عن تكوين الفلزات ورأى أنها لا تساعد على تفسير بعض التجارب فعدل عن النظرية وجعلها اكثر ملاءمة للحقائق المعروفة إذ ذاك فظلت نظريته عن تكوين الفلزات معمولا بها حتى القرن الثامن عشر الميلادي وصور عملية الاتحاد الكيميائي وأدخل ما اسماه علم الموازين واكتشف الماء الملكي وزيت الزاج (حامض الكبريتيك) وماء العقد (حامض النيتريك) وحجر جهنم (نيترات الفضة) واستحضر كربونات الكالسيوم وكربونات الصوديوم واستعمل ثاني اكسيد المنجنيز في صناعة الزجاج ودرس خصائص الزئبق ومركباته واستحضرها وقد استعمل بعضها في تحضير الاكسجين وعرف كثيرا من العمليات الكيميائية كالتبخير والترشيح والتقطير والتكليس والاذابة والتبلور والتصعيد وكان اول من لاحظ أن محلول نترات الفضة يكون راسبا ابيض مع ملح الطعام وان النحاس يكسب اللهب لونا أخضر وبحث في السموم ودفع مضارها وقد قسم السموم إلى ثلاثة أنواع :

أ ـ سموم حيوانية مثل مرارة الأفاعي ومرارة النمور ولسان السلحفاة

والعقارب .
ب ـ سموم نباتية مثل الافيون والشليم والحنظل .
ج ـ سموم حجرية مثل الزئبق والزرنيخ والزاج وبرادة الحديد وبرادة الذهب .
لقد ثبّت جابر بن حيان دعائم علم الكمياء ولقد قال احد اعداء العرب على حد قول المستشرقة زيفريد هونكه « لقد كان ـ جابر بن حيان ـ عظيما بالرغم من انه كان عربيا » وبين جابر اهمية اجراء التجارب وعدم التسرع في الاستنتاج وفي ذلك يقول « واول واجب ان تعمل وتجرى التجارب لأن من لا يعمل ويجرى التجارب لا يصل إلى ادنى مراتب الاتقان فعليك يا بني بالتجربة لتصل الى المعرفة . » وكان يقول « ما افتخر العلماء بكثرة العقاقير لكن بجودة التدبير فعليك بالرفق والتأني وترك العجلة واقتف أثر الطبيعة فما تريده من كل شيء طبيعي ... »
ولقد خلف لنا جابر بن حيان تراثا علميا ضخما منه (انظر الفهرست ص ٥٠٠ ـ ٥٠٣)

١ ـ كتاب نهاية الاتقان .
٢ ـ رسالة الافران
٣ ـ كتاب العمالقة الصغير
٤ ـ كتاب البحر الزاخر
٥ ـ كتاب الخمائر الكبير الصغيرة
٦ ـ كتاب الايضاح
٧ ـ كتاب الخمائر
٨ ـ كتاب الصبغ الاحمر الكبير
٩ ـ كتاب الزيبق
١٠ ـ كتاب الخواص
١١ ـ كتاب السموم ودفع مضارها
١٢ ـ كتاب البحث
١٣ ـ رسالة التكليس
١٤ ـ كتاب الحيوان
١٥ ـ كتاب العنصر
١٦ ـ كتاب البول
١٧ ـ كتاب الموازين
١٨ ـ كتاب كيمان المعادن
١٩ ـ كتاب الطهارة .

وقد ترجمت بعض كتبه الى اللاتينية وكانت هذه الكتب منارا اهتدى بها العلماء الذين أتوا بعده من علماء الغرب وعلماء الشرق من الذين مهدوا للانقلاب العلمي الذي أرسى قواعد الحضارة العالمية الحديثة حيث اطلع عليها جاليلو ، وفرنسيس بيكون ، ونيوتن وكان لها ابلغ الأثر في الكشوف العلمية التي ظهرت في القرن السابع عشر والثامن عشر .
هذا بعض ما قام به العبقري المسلم« جابر بن حيان » في مجال خدمة البشرية وتقدم العلوم وخاصة علم الكيمياء وستظل بصماته على هذا العلم قائمة لأنه يعتبر بحق مؤسس علم الكيمياء الحديث وقد توفي عن عمر يناهز التسعين بعد ان كرس كل حياته للعلم ولخدمة البشرية .



للأستاذ : أحمد عبد الرحيم السايح

يفقد المجتمع الانساني من حين لآخر وحدة الغاية التي يعمل من اجلها ، فتضطرب أموره ، وتسود الفوضى شتى نواحيه وأطرافه ، ويدب الخلل إلى القواعد التي يقوم عليها بنيانه ، فلا ترى إلا طوائف متحاربة متطاحنة ، يبطش بعضها ببعض ، ويبغى بعضها على البعض الآخر لا تعاون بينها ولا تفاهم ، ولا سلام ، ولا غاية معلومة ، تدفعهم إلى الحرب .

ولكنه الاضطراب والاختلال . فلا يعود هناك قانون او دين او عرف او تقاليد ، بل اضطراب عام في كل مكان ، وفوضى متماسكة الحلقات ، يشقى الناس في ظلها ، لا فرق بين فرد وفرد ، وانما محنة عامة ، وبلاء شامل .

وفي مثل هذه الاحوال ، يصبح العالم في حاجة إلى من يعيده إلى طريق الرشاد ، ويهديه إلى الصراط المستقيم ، ويخلصه من براثن الفوضى والانحلال ، ويحرره من براثن العبودية ، بل من الاوهام والخرافات التي تستبد بالبشر أكثر من استبداد الانسان بأخيه الانسان .

وتلك هي مهمة الرسل ومن تبعهم من الدعاة المخلصين : ولكن ماذا يفعل

الرسل والدعاة في كل زمن اذا وقف في طريقهم اهل الباطل يمنعونهم من القيام بمهمتهم في دعوة الناس الى الحق وتحريرهم من الاوهام والخرافات والعبودية والظلم عندئذ يصبح ولا سبيل لمثل هذا الاصلاح الشامل إلا عن طريق الحرب يقوم بها الدعاة المصلحون ، ليهزوا كتائب الفساد ، ويمحقوا جيوش الباطل والفوضى والاضطراب . وهذا ما قام به المسلمون ، فأسعدوا من استظل بلوائهم ، وأناروا الطريق للانسانية ، فعادوا بها إلى حظيرة النظام والحضارة ..[1]

ولقد أقبل المسلمون على هذا الميدان الشريف ، ميدان الجهاد في سبيل الله عز وجل إقبالا عظيما ، فكان كل منهم يعتبر شرفا ، واي شرف ان يشترك في قتال في سبيل الاسلام ، وكانوا يحرصون على الموت في ساحة الجهاد أكثر من حرصهم على الحياة ..

وفي ميدان الجهاد والقتال في سبيل الله ، برز رجال تفوقوا حتى على انفسهم ، فأظهروا شجاعة اصيلة ، وشهامة نبيلة ، وبطولة فذة ، وفدائية نادرة ، تعز على الوصف ، وتسمو على النظير ..

وبأعمال هؤلاء الابطال سقطت عروش البغي والطغيان .. واندكت صروح الظلم ، والجبروت .. وانزاحت العوائق من طريق الدعوة الاسلامية ودخل الناس في دين الله أفواجا ، ووطدت دعائم الدولة الاسلامية وقويت شوكتها ، وارتفعت رايتها خفاقة في العالمين ..

وقد صار هؤلاء الابطال بأعمالهم ـ عزا وفخرا وقدوة ، في الماضي والحاضر والمستقبل .. مما يحق للقلم ان يكشف عن الاصالة التي يتمتع بها جنودها الابطال ، لتظل العلامات مضيئة في الطريق ..

فقد عقد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لعمرو بن العاص ، اللواء على الجيش ، الذي سيره لفتح فلسطين ، فتوالت انتصاراته على الروم ، في جميع المواقع التي خاض غمارها ..

وكان لما اظهره عمرو من ضروب البسالة والكفاءة القيادية في يوم اليرموك ، وفي أجنادين ، وفي بيت المقدس ، وغيرها .. اثر كبير فيما أحرزه المسلمون من نصر مُشَرِّف ، على جيوش الروم ، وتطهير ارض الشام ، والاماكن المقدسة ، من ارجاسهم وآثامهم ..

لذلك حين استأذن عمرو بن العاص الخليفة عمر في فتح مصر للقضاء على الرومان هناك كما قضى عليهم في الشام ، لم يسعه إلا أن يوافق ، بعد أخذ رأي الصحابة وموافقتهم على ذلك ..[2]

ولئن كان الخليفة عمر بن الخطاب قد تردد في بادىء الأمر ـ كما تذكر بعض روايات التاريخ ـ فإن تردده لم يكن لعدم كفاءة القائد ، أو الجنود ، أو عدم أهمية

(١) الاستاذ احمد حسين « الحرب على هدى الكتاب والسنة » ص ٢٤ ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ، سنة ١٩٧٤م .
(٢) وزارة الاوقاف لجنة من العلماء « فدائيون من فجر الاسلام » ص ١٧٥ ، ط الاوقاف ١٣٩٢هـ .

طرد الرومان الذين يشكلون عقبة كبيرة في وجه الاسلام في مصر .. وانما كان ذلك لما يحيط بفتح مصر من أخطار وصعاب .. كان يخشاها عمر على جيش المسلمين ..

لكن عمرو بن العاص كان يعرف عن مصر الكثير ، وكان واثقا من النصر والفتح ، واستطاع بحسن سياسته وكياسته ان يحصل على الإذن بفتح مصر .. وما أن أذن الخليفة حتى تحرك إليها بجيش قوامه نحوا من أربعة آلاف مقاتل[٣] . وكان اول صدام للمسلمين مع الرومان في مصر عند مدينة « الفرما » فانتصر عليهم المسلمون .. وتوالت انتصاراتهم بعد ذلك في فتح البلاد ، حتى جاءوا إلى « حصن بابليون » فاستعصى عليهم فتحه ، فحاصره عمرو حصارا شديدا رجاء التسليم ؛ ولكن طال أمد الحصار دون نتيجة .

كان الحصن منيعا جدا ، وكان المتمنعون به عندهم المؤن التي تكفيهم لسنوات ، وكان الحصن عبارة عن مدينة محصنة موجودة بالقرب من موقع القاهرة الآن .. جنوب مصر القديمة وكان في الحصن مركز الحكومية وتجارة الغلال ، وكانت دار الصنعة القائمة في جزيرة الروضة ، وثيقة الصلة بالحصن المذكور ، ولا تزال بقايا هذا الحصن باقية إلى اليوم في قصر الشمع ..[٤]

وفكر عمرو بن العاص ماذا يصنع ؟ وهداه تفكيره بعد مشاورة وأخذ ورد إلى أن يرسل للخليفة عمر بن الخطاب ، يطلب منه مددا من الجنود وأمده عمر بأربعة آلاف رجل ، عليهم أربعة قواد .. هم : الزبير بن العوام ، وعبادة بن الصامت ، والمقداد بن الاسود ، ومسلمة بن مخلد ، وجميعهم من الرعيل الاول ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين تعلموا في مدرسة الرسول الصادق الأمين ..

وأرسل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص كتابا يقول فيه « لقد أمددتك بأربعة آلاف ، عليهم أربعة من مشاهير الصحابة الواحد منهم بألف رجل » ..[٥]

وكان عمر رضي الله عنه ، نعم الخبير بالرجال ، فعلى يد واحد من هؤلاء الرجال الأربعة تم فتح الحصن العنيد « حصن بابليون » ..

وذلكم الرجل هو : **الزبير بن العوام** .. فقد غامر بعملية فدائية غاية في النبل ، والشجاعة ، وقوة الايمان .. فلقد بلغ الصراع بين المسلمين والمتحصنين مرحلة دقيقة ، واصبح الامر بالنسبة للمسلمين إما ظفر ، وفتح ، وانتصار ، واما هزيمة واندحار ، والموت دون ذلك ..

هنا .. نجد الزبير بن العوام القائد الاسلامي ، يتقدم في ثبات واقدام ، وهو يقول : « إني أهب نفسي لله تعالى ، وأرجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين »[٦]

---

(٣) حسن ابراهيم ، زعماء الاسلام ، ص ١٤١ ط القاهرة .
(٤) وزارة الاوقاف ، فدائيون من فجر الاسلام ، ص ١٧٦ ، ط الاوقاف .
(٥) الاستاذ حسن ابراهيم حسن ، زعماء الاسلام ، ص ١٤١ ط القاهرة .
(٦) المصدر السابق ص ١٤٢ .

هذه العاقبة تغرى اهل الايمان بالثقة ، وتحرض قلوبهم على الفداء والوفاء لربهم ودينهم ، وحب الفناء في سبيل الحق ..

ويقوم القائد الاسلامي الزبير بن العوام ، بوضع سلم الى جانب الحصن ، ويصعد عليه ، ويأمر المسلمين إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعا ..

وعلى حين غفلة من هؤلاء المتحصنين ، صعد البطل ، ثم صاح بأعلى صوته قائلا « الله اكبر » وهو على رأس الحصن ، فدوى صوت المسلمين بالتكبير ، وتسابقوا إلى السلم يصعدون عليه ..[٧]

ولما سمع أهل الحصن دوى تكبير المسلمين ، يصم آذانهم .. لم يشكوا في أن المسلمين افتتحوا الحصن واقتحموه ، ودخلوه عنوة ، فهربوا ..

أما حرس الحصن الذين كانوا على رأسه ، فلقد تتابعوا على البطل يريدون القضاء عليه ، ولكنه اخذ يحصدهم الواحد بعد الآخر ، فلا يتصدى له أحد إلا أطاح برأسه .. وسرعان ما اعتلى الحصن بعض المسلمين يعملون عمله ، فتركهم الزبير على رأس الحصن .. ونزل هو الى الباب فقاتل حراسه وحده ، حتى استطاع ان يفتح الباب للجيش الاسلامي ليدخل ، ويقتل من قاتله ..[٨]

وكانت هذه الحركة المفاجئة سببا في ان فقد الرومان رشدهم فلم يدروا ماذا يفعلون .. غير ان يطلبوا الصلح .. وأسرع عمرو فأجابهم على الرغم من احتجاج الزبير الذي كان يريد ان يقع الحصن عنوة ، ليأسر من فيه ..

وهكذا كانت هذه العملية الفدائية الجريئة سببا في فتح هذا الحصن الذي استعصى على المسلمين نحوا من ثمانية شهور .. فتح الحصن بسبب تصرف وبطولة رجل ، ولكنه كان كما قال عمر بن الخطاب « بألف رجل » وبسقوط هذا الحصن في العشر الأواخر من ربيع الثاني سنة عشرين من الهجرة[٩] تقرر مصير مصر ..

أما هذا الرجل الذي ثبت حقا انه بألف رجل فإن المؤمن بالله يتوق إلى معرفته ، إنه الزبير بن العوام يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في « قصي » وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم [١٠] وقد نشأ الزبير يتيما ، وكانت أمه صفية تريد له العزة والكرامة والسيادة .. فكانت تقسو عليه وتضربه ضربا شديدا .. فقيل لها : خلعت فؤاده ، أهلكت هذا الغلام .. فقالت إنما أضربه كي يلب ، ويجر الجيش ذا الجلب[١١] وقد اسلم الزبير وهو صغير ، وكان من السابقين الى الاسلام ، ويقال انه رابع اربعة او خامس خمسة في الاسلام ، واكرمه الله بأنه لم يسجد لصنم قط ، ولم يأت بفعل من أفعال

---

(٧) علماء الاوقاف ، فدائيون من فجر الاسلام ، ص ٧٧ ط الاوقاف .
(٨) ابن الاثير « الكامل » جـ ٢ ص ٢٣٨ ومواقف حاسمة ص ٨٣ لمحمد صبيح
(٩) دائرة المعارف الاسلامية جـ ٣ ص ٢٥١ الطبعة الاولى .
(١٠) ابن الاثير اسد الغابة في معرفة الصحابة ، جـ ٢ ص ٢٥٠ ط الشعب .
(١١) محمود سعيد الطنطاوى (من فضائل العشرة المبشرين بالجنة) ص ١٩٧ ط المجلس الاعلى بالقاهرة .

الجاهلية ، وهاجر الى الحبشة ولما رجع هاجر الى المدينة ..(١٢)

وكان الزبير رضي الله عنه اول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل .. وذلك انه عندما كان المسلمون بمكة وقع الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذه الكفار فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه .. والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ، فقال له : مالك يا زبير ؟ قال : أخبرت انك اخذت فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم ولسيفه ..(١٣)

ومضى الزبير بن العوام يجاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ، وكانت له عصابة صفراء يعتجر بها في الحروب ..

وشهد الزبير بدرا والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وجرح فيها جراحات بالغة ، حتى قال عروة : كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف كنت ادخل أصابعي فيها ، اثنتان في بدر ، وواحدة في اليرموك ..(١٤)

وفي غزوة الأحزاب يوم ان تحزب انصار الكفر يريدون ان يطفئوا نور الاسلام ، فلما بلغ النبي ما اجمع عليه الكفار قال : من يأتيني بخبر القوم : فقال الزبير : انا .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان لكل نبي حواريا وحواريي الزبير »(١٥)

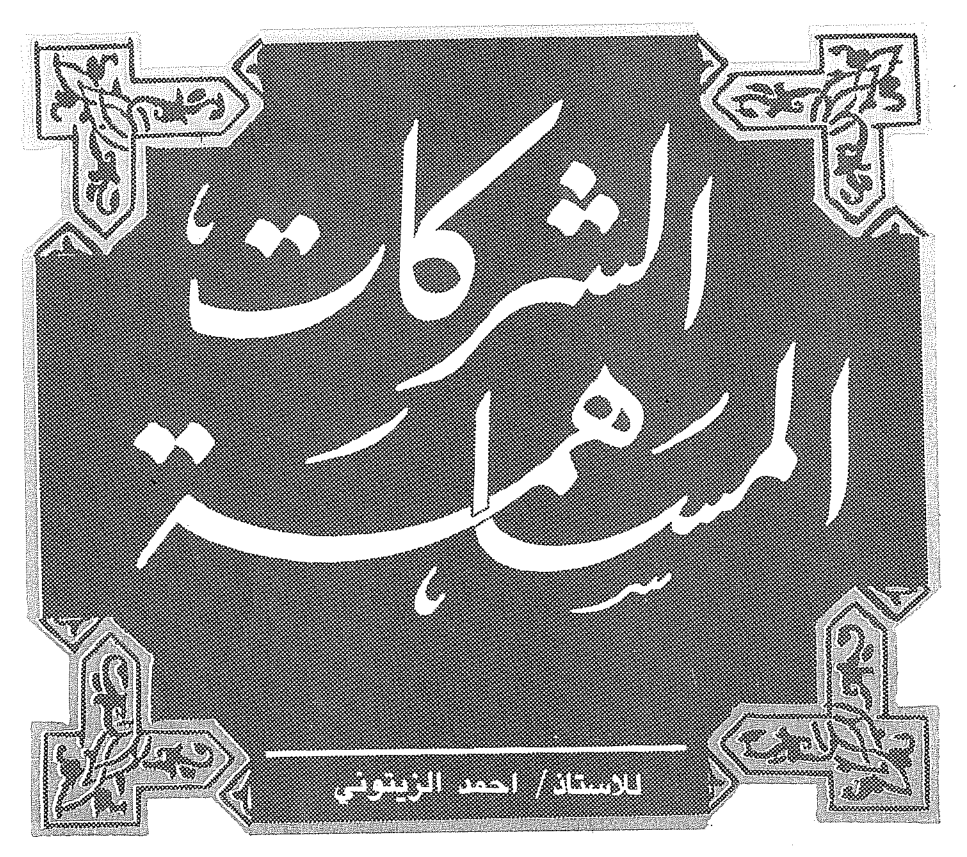
ويوم حنين كان الزبير فارسا مغوارا ، ومحاربا تفر من امامه صناديد الكفر ، ولقد ظل الزبير بن العوام وفيا لدينه ، حتى لقي ربه شهيدا في سبيل الله ، وهو مقيم على عهده لله ولرسوله ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

أقام على عهد النبي وهديه ... حواريه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه ... يوالى ولى الحق والحق اعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي ... يصول اذا ما كان يوم محجل
وان امرءاً كانت صفية أمه ... ومن أسد في بيته لمرفل
له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطى ويجزل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها ... بأبيض سباق الى الموت يرقل
فما مثله فيهم ، ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر مادام يذبل(١٦)

والأمة الاسلامية أحوج ما تكون الى أن تلقن أبناءها آيات المجد والسؤدد ، وتذكر لهم سيرة القيادات الاسلامية التي حققت الامجاد وأطعمت التاريخ خبز الشهادة ، وسجلت البطولات الفذة الفريدة .

---

(١٢) ابن حجر الاصابة في تمييز الصحابة جـ ٣ ص ٦ .
(١٣) ابن الاثير اسد الغابة في معرفة الصحابة جـ ٢ ص ٢٥٠ ط الشعب .
(١٤) ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة جـ ٣ ص ٦ .
(١٥) الشيخ منصور على ناصف التاج الجامع للاصول جـ ٣ والحديث رواه الشيخان .
(١٦) ابن الاثير ، اسد الغابة ، جـ ٢ ص ٢٥١ ، ط الشعب القاهرة .



المال هو كل ما يتمول عروضا كان او نقـدا . والنقد اداة لتبـادل المـال وحصوله يتوقف على جهد الانسان فالجهد هو الأصل والأساس ولذلك لم يكن بد من تقدير ذلك الجهد المبذول في الحصول عليه . فتقدير المال متوقف على تقدير جهد العامل واعتباره اصلا ولكن لما كان النظام الرأسمالي مبنيا على حرية التملك وبالتالي مبنيا على استغلال الانسان للانسان كـانت نظرته في تقدير الأجراء او تنميه الملك

كان الاعتبار للمال لا للجهد الانساني ، وسرى هذا الاعتبار في جميـع المعامـلات حتى صـار من الطبيعي عندهم ان يكون البحث في رأس المال في الوقت الذي أهمل جهد الانسان اذا استثنينا القدر الذي يمكن من بحـث رؤوس الامـوال واستغلالها ويتضح ذلك في الشركات الرأسمالية فانها اشتراك برأس المال في شكل شركات لافي شركات حقيقية وقد تفننوا في انواع الشركات تفننا يؤدي الى سيطـرة رؤوس الاموال واستغلال جهد الانسان ومن اهم الشركات الرأسماليـة الفاشيـة في بلادنا الشركات المساهمة . والأصل في الشركات المساهمة أن انتشـار الانتاج الآلي وما ترتب عليه من اتساع نطاق المشروعات الزراعية والتجارية

والصناعية جعل موارد الفرد لا تكفي لتمويل عمليات الانتاج الكبير الذي اصبح من خصائص الانقلاب الصناعي . ولذلك لم يكن بد من وسيلة يتم بها لهؤلاء جمع المال اللازم لتنفيذ هذه المشروعات الكبيرة مع بقاء التصرف فيها تحت يد هؤلاء الذين سينالون من الربح بقدر ما لهم من الحصص المالية . ومن أجل ذلك نشأت الشركات المساهمة لخدمة أفراد معينين يستغلون اموال غيرهم وجهودهم مع احتفاظهم بالمشروعات الكبيرة ، ويتكون رأس مال الشركة المساهمة من عدد كبير من الحصص المتساوية القيمة ، يطلق عليها اسم « الأسهم » كما يطلق على الشركاء اسم « المساهمين » وشركات المساهمة شركات مالية بحتة لا أثر فيها للعنصر الشخصي « اي الجهد » او بعبارة أخرى لا وجود للبدن فيها مطلقا مع ان البدن هو الأصل في تنمية الملك والحصول على المال الموجود في الشركة المساهمة يجعل مسؤولية المساهم محدودة بقيمة الأسهم التي يملكها ، وعلى ذلك فالمساهم يأخذ من الأرباح بمقدار ما له من أسهم ، ويصيبه من الخسارة بقيمة ما يملك منها ومهما أصاب الشركة من

الخسارة فحامل السهم لا يمكن أن يخسر أكثر من قيمة سهمه ، والشركات المساهمة تنقسم الى محدودة وغير محدودة فالمحدودة يقدر رأسمالها بمقدار معين وأسهم معينة وغير المحدودة هي الشركات المغفله .

والشركات المساهمة تجمع بين القاصي والداني وهي دائمية لا تتقيد بحياة الأشخاص بل تستطيع أن تعيش مدة طويلة مهما تبدل أعضائها لا يؤثر ذلك في كيانها ، فقد يموت الشريك ولا تنحل الشركة بموته ، وقد يحجر عليه ، ويبقى في الشركة ، وقد يبيع حصته لغيره دون إذن من الشركة فتنتقل اسهمه الى غيره وتظل الشركة سائرة لأنها أموال لأشخاص . وتتكون الشركة بإجماع أفراد قلائل ، وهم من أصحاب الأموال أو ممن لهم جاه ونفوذ او ممن لهم معرفة بطرق الاقتصاد .

فيضعون المشروع الذي يريدون القيام به ويقومون بوضعه موضع العمل ويطلق عليهم اسم المؤسسين ، يقوم هؤلاء المؤسسون بنشر بيان يتضمن الغاية من إنشاء الشركة ومقدار رأسمالها والمدة التي يمكن قبول اشتراك المساهمين في أثنائها فمن يرغب بالاشتراك في هذا المشروع بعد أن يطلع على البيان المذاع من قبل المؤسسين يراجع الشركة ضمن المدة المعينة . ويبين مقدار الأسهم التي يريد أن يشترك بها . ومتى بلغ الاشتراك الحد المعين لرأس مال الشركة تكون الشركة قد عقدت نهائيا ، ولا يشترط في الشركات المساهمة أن يتألف رأسمالها من النقود فقط ، بل يجوز أن تعتبر الأبنية والأراضي وغير ذلك من الأشياء النافعة ، رأس مال يحيي الشركة ، ويوزع رأس مالها الى أسهم : فكل من أحرز سهما منها يعد مساهما

فيها ، وليس من الضروري أن تؤدى جميع أثمان الأسهم في الحال ، بل تستوفي الشركة من أثمانها ما يكفي لقضاء حاجتها الحاضرة ، وتؤجل استيفاء الباقي للمستقبل فتتقاضاه من المساهمين حسب حاجتها إلى المال ، إلا أنه يبقى لهذه الأسهم اعتبارها فيأخذ أصحابها من الأرباح ما يستحقون ، ولو لم يدفعوا ثمن الأسهم كلها لها . فاذا أفلست الشركة يحق للدائنين أن يرجعوا إلى المساهمين بطلب ما تبقى في ذممهم من أثمان الأسهم والتي لم تكن حصصا ثابتة ، بل قيمة اعتبارية ولذلك تزيد قيمة السهم وتنقص بحسب سير معاملات الشركة ، فإذا كانت الأرباح آخذة بالنمو والزيادة تتصاعد حينئذ قيمة الأسهم وإذا كانت آخذة بالخسارة تنقص ، وهذه الأسهم على نوعين :

أ - نوع مكتوب باسم صاحبه ، ولا يجوز أن يتحول من يد لأخرى إلا بعد إعلام الشركة بالأمر كما تشير إلى ذلك في دفاترها .

ب - ونوع حر يستطيع حامله أن يتصرف به كما يشاء دون إعلامها ، هذا من حيث ماهيّة الشركة ، أما التصرف بتنمية أملاكها وأموالها فيعود لمجلس المساهمين ، ومجلس الادارة والمدراء ، ويحدد قانون الشركة عدد الأسهم التي ينبغي للشريك أن يحرزه لكي يحق له الاشتراك في هذا المجلس .

ومجلس المساهمين هذا يجتمع في كل سنة مرة للنظر في خلاصة الحسابات التي يعرضها عليه مجلس إدارة الشركة ، أما أعضاء مجلس الادارة فينتخبون بدل الذين انتهت مدتهم ويعين محاسب يدقق الحسابات :

أما مجلس الادارة فينبغي أن يكون أعضاؤه من المساهمين وغيرهم ، اذا كانت قوانين الشركة تنص على ذلك . وهذا المجلس يقوم بالأكثرية ويتقاضى أعضاؤه على حصصهم أجرة سنوية أو أجرة معيّنة لكل جلسة ، ويقوم مجلس الادارة بتعيين مدير مسؤول لديه ، على أن تكون تبعة أعمال المدير عائدة الى المجلس وهو يقوم بجميع فروع الأعمال المتعلقة بالمشروع . وبناء على ذلك فالمدير هو الذي يتصرّف بتمنية الملك في الشركة وبإدارة الأموال . وما مجلس الادارة إلا مباشر للخطوط العريضة ، ومجلس المساهمين أمر شكلي فقط . والمدير ومجلس الادارة عادة هم المؤسسون ومن يرون ضمهم للانتفاع بهم ، أما توزيع الأرباح فيكون بطريقة تضمن توزيعها على المؤسّسين وكبار المساهمين في الشركة و يطرح من مجموع إيرادات الشركة جميع نفقات الانتاج وفوائد التحويل ثم يفرز مبلغ لأداء ربا الأسهم باسم الفائدة لها ، وهي مقدار معين باسم رأس مال الاحتياط لقاء ما قد يطرأ على رأس المال من المخاطر غير المنتظرة ، وبعد أن تطرح المبالغ المار ذكرها من مجموع إيراد الشركة السنوّي يوزّع الباقي إذا بقي شيء ، على الشركاء لكل بنسبة عدد الأسهم التي يحملها .

والشركات المساهمة باطلة ولا يجوز الاشتراك بها لمخالفتها للأحكام الشرعيّة ولعدم اندراجها تحت أحكام الشركات في الاسلام ، وبطلان الشركات المساهمة يتعين في الأسباب الآتية :

١ ـ لم تتكون في الشركة المساهمة شركة شرعا ، وإنما هي أموال تجمعت وصارت لها قوة التصرف ، وهذا لايجوز في الاسلام ، لأن الملك في الاسلام لاينمو من نفسه ، بل لابد ممن يقوم بتنميته . والأصل في إيجاد المال وفي تنمية الملك هو البدن ، والتكليف إنما هو على الانسان حتى إن الحق المفروض على المال مفروض على المال المملوك للانسان لا على المال المطلق .

فالبدن هو الأصل في الربح ، وفي الملك وفي تنميته ، ولذلك يجوز أن يشترك بدن مع بدن لينتج مالا ، ويوجد ملكا وينميه ، ويجوز أن يشترك بدن ومال لأن البدن يتصرف بالمال وينميه أما أن يشترك مال ومال دون وجود بدن يكون شريكا مع المال يتولاه فلا يسمى شركة ولا تنعقد الشركة مطلقا ، بل تظل أموالا مجمعة لأشخاص لأنها لم تضف إلى بدن يتصرف فيها كشريك ، على أنه لم يحصل في هذه الشركة عقد إذا لم يحصل فيها إيجاب وقبول بين الشركاء لأن المساهمين يدفعون مالا بدل أسهم دون أن يكون هنالك أي عقد للشركة بينهم وبين شركائهم ، مع أن الشركة عقد بين اثنين أو أكثر يتفقون فيه على القيام بعمل مالي بقصد الربح ، ولم يحصل أي إتفاق بين الشركاء إذ قد تقوم الشركة وتباشر أعمالها وبعض أسهمها لم يبع أي بعض الشركاء لم يوجدوا بعد وفوق ذلك فإن الشركة في الاسلام تكون مقصورة على المال والعمل مجتمعين أو على العمل وحده ولا تنعقد على المال فقط . والشركات المساهمة مقصورة على المال وحده .

٢ ـ اشتراط أن تكون الشركة دائمة يخالف الشرع ، فالشركة من العقود الجائزة تبطل بموت أحد الشريكين أو جنونه أو الحجر عليه او بالفسخ من أحد الشركاء ، واذا مات أحد الشركاء وله وارث فإنه وارثه إن كان غير راشد فليس له أن يستمر في الشركة ، وإن كان الوارث راشدا فله أن يقيم على الشركة ويأذن له الشريك بالتصرف ، وله المطالبة بالقسمة ، فكون الشركة المساهمة دائمية أو مستمرة بالرغم من موت أحد الشركاء ، أو الحجر عليه يجعلها شركة باطلة .

٣ ـ إن الأرباح والخسائر في الشركة المساهمة قائمة على نسبة الأسهم ولكن يشترط في الخسارة أن لا تزيد على قيمة أسهم الشريك في السوق ، وهذا يعني أن لا يخسر رأس المال مطلقا فهو يربح ولا يخسر إذ يخسر أرباحه فقط ، ولا يصل الخسران إلى فقدان رأس المال أي فقدان قيمة الأسهم . وهذا لا يجوز في الاسلام ، لأن القاعدة الشرعية تنص على أن .. « الغُرم بالغُنْم » فالمال يخسر في

الشركة ولو أدى إلى فناء رأس المال كله ، فاشتراط أن لا تصل الخسارة إلى ذهاب رأس المال يخالف الشرع وهو فاسد غير مقيد وبما أنه يعلق بتكوين الشركة وعملها فيكون عقد الشركة فاسدا على فرض وجود عقد فيها .

٤ - إن الشركة المساهمة تجعل لمجلس الادارة أجرة معينة سنوية أو عن كل جلسة ومع شركاء مساهمين زيادة على أرباح أسهمهم.وبحسب أحكام الشرع الاسلامي لا يجوز أن يحصل لأحد الشركاء زيادة أموال على حصة من الربح . ومتى جعل احد الشركاء مقدارا معلوما من المال لنفسه ، أو جعل الشركاء له ذلك أو اشترط لنفسه جزءا من الربح لا جزءا

من رأس المال ، فعلى هذا تكون الشركة المساهمة باطلة لأنها تجعل لأحد الشركاء مقدارا معيّنا من المال زيادة على حصته في الربح ، ولأجل ذلك كله كانت الشركات المساهمة الرأسمالية حراما يحرم الاشتراك بها ، والمال الذي يأتي من طريقها - إن ملك مع العلم بحرمتها وبطلان

عقدها - محرم لأنه أخذ بعقد باطل وبوسيلة غير شرعية وقد وقع المسلمون في الشركات المساهمة وأقاموا الشركات بحسب أحكامها دون أن يعوا ، ولذلك وجب عليهم بعد معرفتهم حكم الاسلام فيها أن يتركوا الشركات المساهمة وأن يؤلفوا شركاتهم حسب أحكام الاسلام .

أسهم شركات المساهمة :

أسهم الشركة أوراق مالية تمثل ثمن الشركة في وقت تقديرها ، ولا تمثل رأس مال الشركة عند إنشاءها . فالسهم جزء لا يتجزأ من كيان الشركة وليس بجزء من رأس مالها ، فهو بمثابة سند لقيمة موجودات الشركة ، وقيمة الأسهم ليست واحدة ، وإنما تتغير بحسب أرباح الشركة أو خسارتها وليست واحدة في كل السنين ، بل تتفاوت قيمتها وتتغير وعلى ذلك فالسهم لا يمثل رأس المال المدفوع عند تأسيس الشركة وإنما (أي السهم) يمثل رأس مال الشركة حين البيع أي في وقت معين ، إنها كورقة النقد يهبط سعرها إذا كانت سوق الأسهم منخفضة ويرتفع حين تكون مرتفعة ، فالسهم بعد بدء الشركة في العمل انسلخ عن كونه رأس مال وصار ورقة مالية لها قيمة معينة .

والحكم الشرعي في الأوراق المالية قائم على النظر فيها فإن كانت سندات تتضمن مبالغ من المال الحلال كالنقد الورقي الذي له مقابل من الذهب أو الفضة يساويه ، أو ما شاكل ذلك ، فإن شراءها وبيعها يكون حراما ، لأن المال الذي تتضمنه مال حرام ، وأسهم شركات المساهمة سندات تتضمن مبالغ مختلطة من رأس مال حلال ومن ربح حرام في عقد باطل ومعاملة باطلة دون أي تمييز بين المال الأصلي والربح ، وهي في نفس الوقت سند بقيمة حصة من موجودات الشركة الباطلة ، وقد اكتسبت هذه

الموجودات بمعاملة باطلة فنهى الشرع عنها ، فكانت مالا حراما وبذلك صارت هذه الأوراق المالية ـ وهي الأسهم مالا حراما لا يجوز بيعها ولا شرائها ولا التعامل بها .

أما المسلمون الذين يجهلون الحكم الشرعي، ، ثم اشتركوا على جهلهم بتأسيس شركات مساهمة ، وملكوا أسهما بحكم مساهمتهم فيها ، فملكية هؤلاء المساهمين للأسهم ملكية صحيحة ، وهي أموال حلال لهم لجهلهم ببطلان عملهم جهلا يعذرون فيه ـ أما بيع هذه الأسهم للمسلمين فلا يجوز لأنها أوراق مالية باطلة شرعا وحليّة ملكيتها جاءت طارئة من كون الجهل عذرا .

أما اذا عرف الحكم الشرعي فيها أو أصبح غير مجهول المثل عند الشخص فإنه حينئذ يكون مالا حراما لا يباع ولا يشترى ولا يصح أن يبيعه على يد غيره .

وكيفية التخلص من هذه الأسهم المملوكة بسبب جهل الحكم الشرعي يتم بحل الشركة أو تحويلها إلى شركة إسلامية أو ينتظ ون امن يستحل أسهم الشركات المساهمة فيولونه بيعها عنهم ويأخذون ثمنها . .

الشركات في الاسلام :

يندفع الناس في التجارة والزراعة والصناعة إلى تجميع أبدان وأموال واشخاص من أجل تكثير أرباحهم ، فيندفعون ـ الى تأسيس الشركات فيما بينهم ، ومنذ أن طبق علينا النظام الرأسمالي انصرف الناس إلى تكوين الشركات بحسب أحكامه ، وأعرضوا عن أحكام الاسلام ، ومما ساعد على ذلك الغزو الثقافي والتبشيري الذي قام به الغرب وثبت فيه مفاهيم مغلوطة عن الاسلام فكرية وتشريعية ، ومن هذه المفاهيم ما أصبح شائعا عند المسلمين من أننا نأخذ من الغرب ما يوافق الاسلام ، فنشأ من هذا المفهوم أحكام تخالف الاسلام على اعتبار انها توافقه .

وشجع ذلك ما ثبته علماء السوء وجهله المشايخ من تأويلات للأنظمة الرأسمالية تكون بمثابة التبرير في أخذها والعمل بها عند الذين يقفون في حدود الشكليات من المسلمين ، ومن هذه الأحكام أحكام الشركات فقد وقع المسلمون فيها بشكل فظيع ، وماروا فيها بجملتهم وفق أحكام النظام الرأسمالي ، فألفوا شركات التضامن وشركات التوصية والشركات المساهمة ، والشركات المغفلة والشركات التعاونية وغيرها ، وبعدوا عن أحكام الشركات في الاسلام ، وقد ساروا لذلك باختيارهم باعتبار أن هذه الأحكام صالحة لمعاملاتهم منظمة لعلاقاتهم ، رافعة للنزاع فيما بينهم ، لذلك لم يكن بد من تنبيه المسلمين الى التقيد بأحكام الاسلام والابتعاد عما خضعوا له من خصائص النظام الرأسمالي لأنها أحكام يحرم على المسلم أن يطبقها على نفسه وأن يرضى تطبيقها ، ولاسيما بعد أن وضح للمسلمين أن الحكم الشرعي وما استنبط من الكتاب والسنة كان باجتهاد صحيح ، وأما ما جاء في

أحكام الأنظمة الأخرى فلا يجوز العمل بها سواء وافقت الاسلام أم خالفته لأنا مأمورون بأخذ الاسلام لا بأخذ ما يوافقه من غيره .

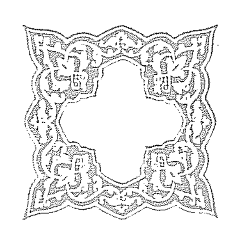
حكم الشركة في الاسلام :

الشركة ثابتة بالكتاب والسنة ، قال تعالى « **فهم شركاء في الثلث** » النساء/ ١٢ وقال: « **إن كثيرا من الخلطاء لايبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** » سورة ص / ٢٤ والخلطاء مع الشركاء ، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول الله تعالى :« أنا ثالث الشريكين ما لم يخن احدهما صاحبه ، فإذا خان خرجت من بينهما ..» رواه ابو داوود والحاكم . وقال صلى الله عليه وسلم :« يد الله على الشريكين مالم يخن احدهما صاحبه » رواه الدارقطني . وتجوز الشركة بين المسلمين مع بعضهم وبينهم وبين غيرهم ، ولكن لا تصح الشركة إلا من جائز التصرف ، لأنها عقد على التصرف في الحال فلا تصح من غير جائز التصرف في الحال .

ولذلك لا تجوز شركة المحجور عليه ، وكل من لا يجوز تصرفه والشركة عقد بين اثنين أو أكثر يتفقان فيه على القيام بعمل مالي بقصد الربح . والشركة : إما شركة أملاك او عقود وتعتبر شركة العقود موضع البحث في تنمية الملك .

وقد تبين من استقراء الشركات في الاسلام وتتبعها وتتبع الأحكام الشرعية المتعلقة بها ، أن شركات العقود تندرج جميعها تحت خمسة أنواع هي : شركة العنان ، شركة الابدان والوجوه والمضاربة والمفاوضة .

بعد هذا الاستعراض الخاطف الموجز للشركة المساهمة و الأسهم وبطلانها لما فيها من الاستغلال واهمال العقد وتأجيل الدفع وامتصاص الانسان لأخيه الانسان واستمرارية حياتها ولو بعد موت مؤسسيها واستغلال بعض عناصرها لمرابحيها سواء من رأس المال أم من الربح فإننا نعلن للملأ المسلم عامة ولأهل الذكر خاصة أن يعيدوا النظر والمراجعة في مثل هذه الشركات التي انبثقت عن مجتمعات غير مقيدة بالاسلام ونلفت انظار اهل العلم والاختصاص أن يطرحوا هذه القضية بجد ويبينوها للعامة ويكشفوا عن مخالفاتها للشريعة الاسلامية ويصدروا أحكامهم الباته حولها حتى نقف وقفة الفارس الباسل في وجه التشرب المشوه لعقيدتنا وشريعتنا وأساليب تعاملنا بل وحتى لتصورات تفكيرنا مما يجعلنا لا نحن في الاسلام ولا نحن في حضارة الغرب لا الى هؤلاء والى هؤلاء



دروس مستفادة من الهجرة

للأستاذ / محمود مصطفى الأعصر

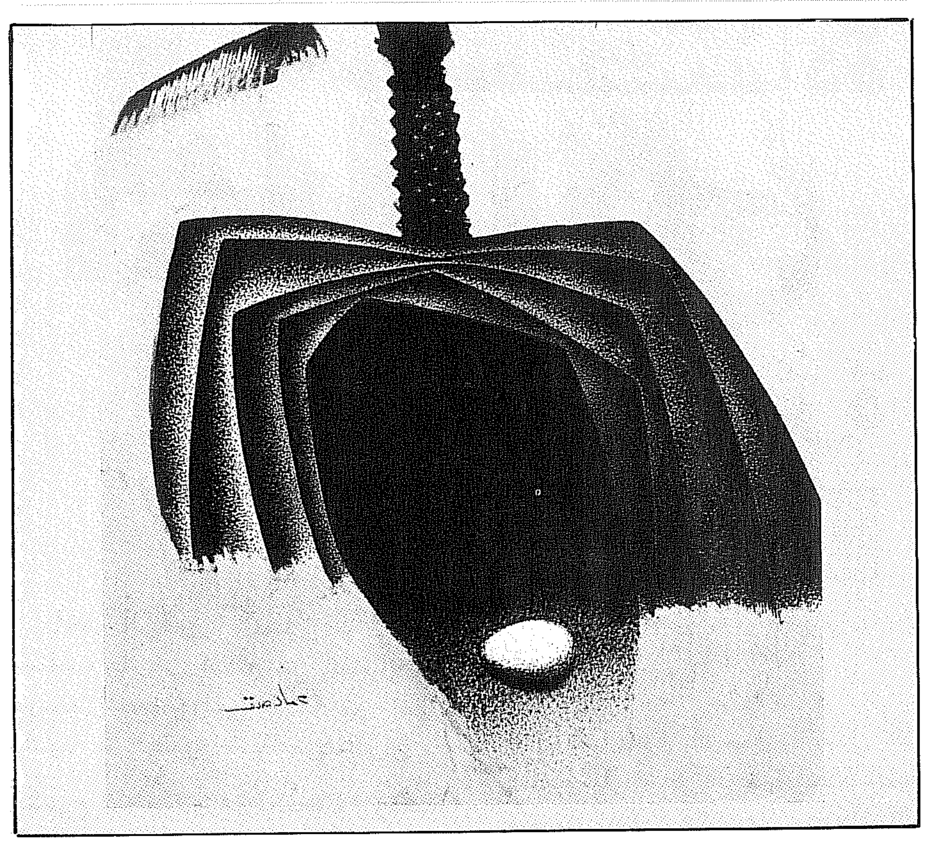
أخذ الرسول « صلى الله عليه وسلم » يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج ، ولقي طائفة من أهل المدينة قرأ عليهم شيئا من القرآن ،

فشرح الله صدورهم للاسلام ، وفشا في المدينة أمرهم فبايعه اثنا عشر رجلا منهم على الاسلام حتى اذا استدار العام قدم كثير ممن أسلم ، وواعدوا

النبى « صلى الله عليه وسلم » مقابلته ليلا عند العقبة الوسطى ، فقابله ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان هما : نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو .. وعلمت قريش بمبايعة الأنصار للنبى « صلى الله عليه وسلم » ، وأصبح للرسول « صلى الله عليه وسلم » الكثير من المؤمنين في المدينة ، حتى تهيأ الجوله فيها ، وفتحت المدينة قلبها للرسول « صلى الله عليه وسلم » .

الكتمان والسرية من أسباب نجاح الهجرة :

حينما عزم الرسول « صلى الله عليه وسلم » على الهجرة أحاط نفسه بسرية تامة ، فالرسول « صلى الله عليه وسلم » لم يفصح لأبي بكر عن أنه هو المصاحب له في هجرته الا وقت التنفيذ ، وكان الصديق « رضى الله عنه » يريد الهجرة قبل ذلك ، فكان الرسول « صلى الله عليه وسلم » يقول له :« لا تعجل يا أبا بكر لعل الله يجعل لك صاحبا » بيد أن الرسول كتم عن أبي بكر من سيكون هذا الصاحب ، وعندما أنجى الله تعالى رسوله من سيوف المحاصرين لبيته ، وذهب الرسول الى ابي بكر دخل عليه بيته فوجد عنده أهله ، فقال الرسول لأبى بكر :(أخرج عني من هنا) وهذه من رسول الله مبالغة في السرية وأخذ



بمنتهى الكتمان والحيطة ، ولقد كانت عائشة من بين الموجودين وكانت زوجته في ذاك الوقت ، ولهذا قال له أبو بكر :« يا رسول الله انما هم أهلك »

ويخرج الرسول « صلى الله عليه وسلم » وصاحبه متخفيين عن أعين الناس ليلا ، ولا يسلكان الطريق المعهود حيث الذهاب شمالا الى المدينة ، بل يسلكان جنوب مكة الى غار ثور .. ، وتقول بعض الروايات : إنه عليه الصلاة والسلام خلع نعليه وسار على أصابعه حتى لا يظهر أثر قدميه ، وما زال هكذا حتى دخل وصاحبه الغار .

من دروس الهجرة : الاعتماد على الله :

شأن المؤمن الصادق أن يعتمد على الله تعالى في كل أموره ، كما وصف الله تعالى المؤمنين في قوله : (**وعلى ربهم يتوكلون**) ، فالتوكل على الله ، والاعتماد عليه والوثوق به أعلى مقامات التوحيد .. ، وفي هجرة الرسول « صلى الله عليه وسلم » والمهاجرين الأولين من أصحابه آيات كبرى من آيات الإيمان القوي ، وصورة صادقة للتوكل على الله والاعتماد عليه ..

قال الله تعالى : (**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا**) (آية ٤٠ ـ التوبة) وعندما لحق به سراقة يريد قتله ، وأصبح على مقربة منه .. ، لقد كان من مقتضى كل تلك الاحتياطات الهائلة التي قام بها ان يشعر بشيء من الخوف إذ ذاك ، ولكننا رأينا أن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » لم يكن يلتفت إطلاقا لينظر من هذا الذي يجد في اللحاق به ؟ بل كان مستغرقا في قراءته ومناجاته مع ربه ، لأنه يعلم أن الله الذي أمره بالهجرة سيمنعه من الناس ويعصمه من شرهم .

من دروس الهجرة : نصر الله تعالى لكل السالكين في طريق الدعوة

قال الله تعالى : (**ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين**) (آية ٨٥ / القصص)

خطاب موجه الى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وهو مخرج من مكة مطارد من قومه وهو في طريقه الى يثرب ، لم يبلغها بعد .. ، إنك اليوم مخرج ومطارد ، ولكنك غدا منصور ، وهكذا شاءت حكمة الله أن ينزل على عبده هذا الوعد الأكيد في ذلك الظرف ، ليمضى « صلى الله عليه وسلم » في طريقه آمنا واثقا مطمئنا الى وعد الله الذي يعلم صدقه ، ولا يستريب لحظة فيه ..

وإن وعد الله لقائم لكل السالكين في الطريق ، وانه ما من أحد يؤذى في سبيل الله فيصبر ويستيقن إلا نصره الله .

وصدق الله رسوله بعودة الرسول « صلى الله عليه وسلم » ليرد لمكة كرامتها ، ويمحو من فوق الكعبة أصنام الشرك فيها ، ويرسي قواعد التوحيد ..

من دروس الهجرة : حب الوطن

إن حب الوطن من أعظم مظاهر الايمان بالله تعالى ، فيجب على كل مؤمن بالله رب العالمين ان يحب وطنه ، ويتمنى له كل ما تصبو اليه نفسه ، وها هو الرسول « صلى الله عليه وسلم » كلما بعد عن مكة الى المدينة بضع خطوات يتلفت الى وطنه مكة وقلبه متعلق بها قائلا :« والله اني لأخرج منك ، واني لأعلم أنك أحب بلاد الله الى الله ، وأكرمها على الله تعالى ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت » .

دروس للشباب في الهجرة

ولشباب اليوم .. أمل الأمم ودرعها الواقي أن يأخذ الدرس الشافي الكافي من زعيم الشباب وإمام الفتيان علي ابن أبي طالب « رضى الله عنه » الذي يحمى صاحب الدعوة ويفديه بنفسه .. ويذود عنه .. وهو يعلم الخطر المترتب على ذلك .. ، ومن

عبدالله بن ابي بكر الصديق الذي كان يستطلع أخبار قريش بمكة، والوقوف على رد الفعل الذي أحدثه خروج النبي سرا ..

وإذا تأملت فيمن كان حول النبي « صلى الله عليه وسلم » إبان دعوته وجهاده وجدت أن غالبيتهم العظمى كانوا شبابا، لم يتجاوزوا المرحلة الأولى في عمر شبابهم، ولم يألوا جهدا في تجنيد كل طاقاتهم وقوتهم من أجل نصرة الاسلام وإقامة مجتمعه.

دروس للمرأة في الهجرة :

هاهي أسماء فدائية الاسلام الأولى تأتي النبي وصاحبه بالماء والزاد إبان اختفائهما عن أعين قريش، وظلت على ذلك ثلاث ليال متعاقبة، تقتحم الصحراء الموحشة في رهبة الظلام، وهي صغيرة، ولا تبالي العيون ..، وقد ذهب اليها أبو جهل وحاول أن ينتزع منها اعترافا بمكان الرسول « صلى الله عليه وسلم » وصاحبه فلم يستطع أن يظفر منها بجواب، رغم أنه استعمل معها القسوة والغلظة، ولطمها على وجهها لطمة شديدة طار منها قرطها، فلم يتسرب اليها الوهن وظلت صامدة محتفظة بالسر.

من دروس الهجرة : الاستعانة بغير المسلمين فيما دون القتال :

استعان الرسول « صلى الله عليه وسلم » على معرفة مسالك الصحراء بعبدالله بن أريقط وكان مشركا ليدله على الطريق بعد أن توسم فيه الصدق والأمانة ..

والرسول صلى الله عليه وسلم استعان أيضا في غزوة الحديبية سنة ٦ هـ ببشر بن ابي سفيان عينا على قريش ليأتيه بأخبارهم، وبشر كان مشركا من قبيلة خزاعة .. لم يسلك ابن أريقط الطريق المألوف مصعدا الى الشمال، بل سار منحدرا الى الجنوب أسفل مكة موليا وجهه نحو اليمن، ثم توجه شرقا الى تهامة، حتى اذا اقترب من شاطىء البحر وبعد عن الطريق المألوف اتجه شمالا في محاذاة الشاطىء، وهو حريص أشد الحرص على أن يبتعد عن العيون ما استطاع ..، وعبدالله بن أريقط أخذ بهم في السير، وهو يرتجز، ولعل هذا كان نوعا من التضليل أريد به الا يفطن اليهم أحد من القوم، فإن الذي يرتجز ويعلن عن نفسه في السير لا يمكن أن يكون هاربا.

من دروس الهجرة : المحبة الشديدة للرسول « صلى الله عليه وسلم » :

استقبلت المدينة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » رجالا ونساء وأطفالا، لقد كانوا يخرجون كل يوم الى ظاهر المدينة ينتظرون تحت لفح الشمس وصول رسول الله إليهم،

حتى اذا هب النهار ليدبر عادوا أدراجهم ، ليعودوا الى الانتظار صباح اليوم الثاني ، فلما طلع الرسول عليهم جاشت العواطف في صدورهم ، وانطلقت السنتهم تهتف بالقصائد والأهازيج فرحا لمرآه عليه الصلاة والسلام ومقدمه عليهم ، ولقد

بادلهم الرسول نفس المحبة ، ومحمد « صلى الله عليه وسلم » محب ودود :

أطاع الله تعالى كثيرا ، لأنه أحبه كثيرا ، وبر الناس كثيرا ، لأنه يحبهم كثيرا ..

أحب الله تعالى .. ، وأحب الناس .. ، وأحب الزمان والمكان ، وأحب كل شيء في كون الله تعالى الرحيب ، ولقد انتصر حبه العظيم

الصادق ، وبلغ رسالته للناس جميعا ، ويدعو محمد الناس كي يحب بعضهم بعضا ، بل جعل الحب آية

الإيمان فقال : « والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا .. ولا تؤمنوا حتى تحابوا » .

من دروس الهجرة : عمارة المساجد :

وفي عناية الرسول « صلى الله عليه وسلم » بإنشاء المسجد عقب

استقراره بالمدينة بعث للنفوس على العناية بعمارة المساجد .. ، قال تعالى

(انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) (آية ١٨ ـ التوبة)

من دروس الهجرة : التعاون والوحدة والأخوة الصادقة :

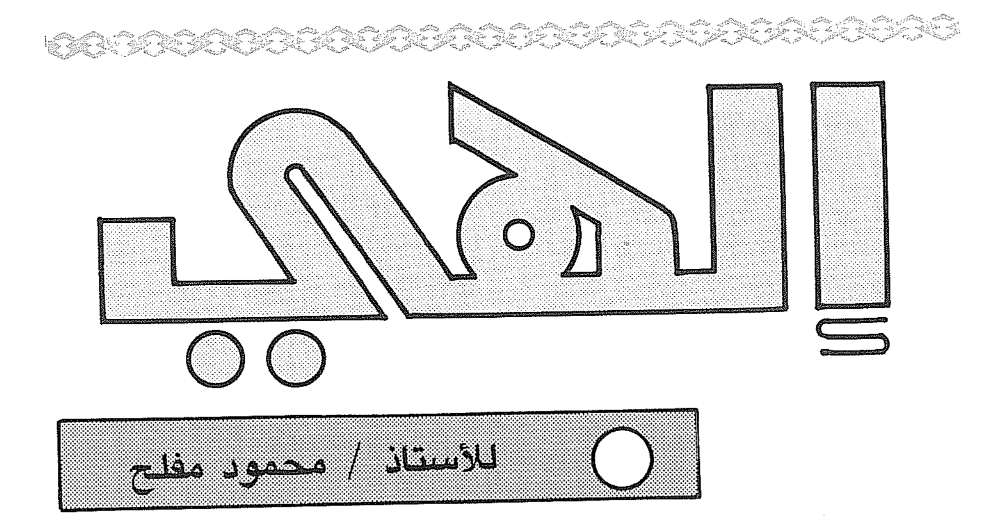
في مؤاخاة الرسول « صلى الله عليه وسلم » للمهاجرين والأنصار (أهل المدينة الأول) عقب استقراره

بالمدينة توجيه قوي الى تحقيق الوحدة بين الأمة ، فالوحدة هي القوة والعزة والحرية ، وهي سبيل كل خير ..

قال الله تعالى : **(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون .**

والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح

نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) (آيات ٨ ـ ١٠ سورة الحشر) .





إلهي قد طغى الموج العباب ... وقد ضلت مسيرتها الركاب
وقد حزت معاصمنا قيود ... وغاصت في خواصرنا الحراب
أنبقى والسياط تصب فينا ... مواقدها ويمضغنا العذاب !؟
وتحفرنا الخناجر حاقدات ... وتقطف في مواسمنا الرقاب
ونحن نطير من باب لباب ... ولم يفتح على الطراق باب !!

ننام على الفجيعة والضحايا ونصحو والتراشق والسباب
وتقرعنا القوارع لا نبالي ويبقى العرس ما بقي المصاب
فيا ذلَّ القوافل والقوافي أما ولغت بموردنا الكلاب !؟

* * *

وأسأل كيف لا تلد الليالي شهابا .. كيف لا يلد العباب ؟!
ولم تعشق رماح الفتح أفقا أماتت في أسنتها الرغاب ؟
وكيف تظل واجمة خيول وفوق الشمس كان لها وثاب ؟
وتغفو أمة ولها حداء تتيه به على الدنيا القباب

* * *

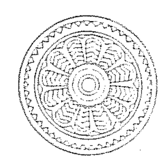
وأسأل عنك يا قمري المفدى اما همس لديك أما جواب ؟
ألم تبصر هوام الارض سكرى على دمنا وجثتنا نهاب

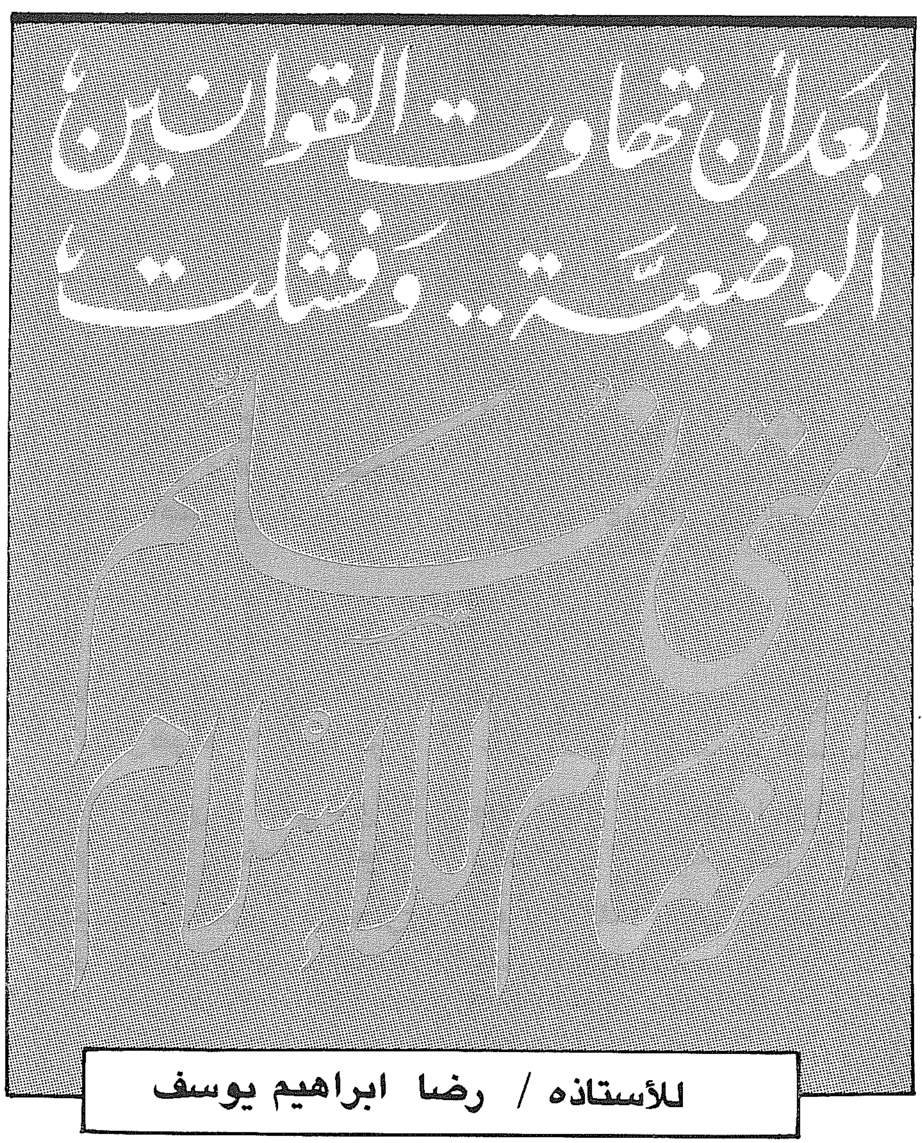
صراخ القدس في أذني شواظ وفي لبنان قد نعق الغراب
ونحن نغط تتخمنا الليالي وتسكرنا الربيبة والرباب

وأعجب كيف تقتلنا الصحارى وهذا الماء غمر وانسكاب
وكيف نظل والأيام تيه ومثل الشمس قد سطع الكتاب

* * *

أفيقي أمة الإسلام هزي سيوف الفتح فالفتح انتساب
أما آن الاوان ليوم فصل يعز الله فيه من استجابوا
وتخضر الحدائق في بلادي ويصفو في مواردنا الشراب ؟





للأستاذه / رضا ابراهيم يوسف

لا شك في أن ما تنادي به الأصوات المسلمة اليوم بغية تطبيق الشريعة الاسلامية منهاجا للحكم يحمي الحاكم ، ويضمن أمن وأمان المحكومين يعد هدفا ساميا ، نصل مع تحقيقه الى غايات كبري وعظيمة ، على رأسها الفوز برضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة ، وليس بعد رضاء الله تعالى كسب آخر يذكر .

ومع نزول أحكام الشريعة الاسلامية ميدان العمل في الحياة .. سوف تحل تلك المشكلات الطاحنة التي سادت المجتمعات ، والتي فشلت القوانين الوضعية في وضع الحلول لها

الفوضى الأخلاقية .. والسلوك المنحرف من أخطر نتائج عزل الدين

وتخفيف حدتها .. قال سبحانه وتعالى :] (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) [النساء/ ٦٥ وقال سبحانه ايضا : (**انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون**) النور/ ٥١ .

والاسلام دين المنطق .. والوسطية .. دين ينظر الى الانسان موازنا فيه بين عنصري الروح والمادة ـ اللذين يكونان الشخصية ـ موازنة دقيقة ميسرا أمامه السبيل كي يتمم رسالته على الأرض ، وهي استخلافه فيها قال تعالى : (**واذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**) البقرة/ ٣٠ والخلافة هي التعمير والتطور نحو الكمال عن طريق عبادته سبحانه (**وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون**) الذاريات/ ٥٦ .

وكل ركن من أركان الاسلام انما هو ـ في المقام الأول ـ نفع مباشر لمن يقوم على أدائه ، والله تعالى ليست له حاجة الى اتيان الفرد العبادة قال تعالى : (**ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون**) الذاريات/ ٥٧ .

فشهادة أنه لا إله الا الله تغمر قلب الانسان بأن هناك رباً واحدا بيده مصير كل شيء ، وانه وحده القادر القاهر الذي لا ملجأ منه إلا اليه .. وبذلك يكون الانتماء الكامل لله تعالى ، فلا يذل الانسان لسواه .

وهذه العقيدة ـ الوحدانية ـ ـ تطرد كل خوف وريبة وشك من النفس .. وتلك هي الحرية التي ارادها الله تعالى للانسان .. والحرية تقترن بها العزة التي هي من صفات المؤمنين قال تعالى : (**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**) المنافقون/ ٨ .

هذه الحرية التي يتمتع بها كل مؤمن في داخله تنظمها تعاليم الاسلام التي حملها الرسول صلى الله عليه وسلم الى البشرية ، وخضوع المسلم لتوجيهات الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يعد تطبيقا لعقيدة الوحدانية .. وباستقراء سيرته صلى الله عليه وسلم يتضح بجلاء أنه كان الاعتدال ، والرحمة ، والخير دون تطرف أو إسراف أو تفريط .. لقد كان رحمة وحجة وبرهانا ودعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

والصلاة تذكير متواتر وتدريب للانسان على الوقوف بين يدي الله لإعلان الوحدانية كما أن الصيام صبر على ما قد يصادف المرء من مصاعب في حياته تعترض سعادته ..

والزكاة حق لغير القادر على القادر - نضمن به تكافلا اجتماعيا عجزت اعظم النظم الاقتصادية والاجتماعية واكثرها شمولا ودقة عن تحقيقه والزكاة تدفع الى السمو النفسي اذ يتغلب الانسان على أكبر عقبات النفس وهي الشح .. ومن ثم يسهل عليه بعد ذلك العطاء والبذل والتضحية .

أما الحج فهو يمثل رحلة الانسان من الدنيا الى الآخرة .. تاركا وراءه ما ماله وأهله ، متجردا من أبسط مظاهر الزينة والمتاع .. وكأنه يجرب خروجه مع غيره كالجراد المنتشر في يوم القيامة .

ان كل هذه العبادات بين العبد وربه تقابلها المعاملات بين الانسان وأخيه،والصادق في عبادته صادق ولا شك في المعاملة .

هذا هو الاسلام الذي شرحه الرسول صلى الله عليه وسلم في يسر وبساطة حين قال لسفيان بن عبدالله رضي الله عنه : « قل آمنت بالله ثم استقم » [رواه الترمذي]

والمسلمون اليوم أحوج ما يكونون الى الاحتكام الى شرع الله تعالى في أمورهم على اختلافها بعد ان احاطت بهم المشكلات واستفحلت واصبحت تؤرقهم أيما تأريق ، وبعد أن اصبح الضعف والتخلف والتمزق من نصيبهم .

إن واقع المسلمين الآن يدعوهم ويستصرخهم ان يسارعوا فيسلموا الزمام لحكم الله تعالى يقول سبحانه : **(فان تنازعهم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)** [النساء : ٥٩] وقال تعالى ايضا : **(فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)** النور : ٦٣] وقال صلى الله عليه وسلم : « كل أمتي يدخلون الجنة الا من ابى قيل : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى » رواه البخاري.**لماذا لا نعود الى حكم الله** ؟ أن واجب المسلمين أن يبذلوا جهدهم تحقيقا لسيادة تعاليم الاسلام على كل شيء في عصرنا الحاضر وان كانت بعض المدلولات التي كانت سائدة في عصور متقدمة قد تبدلت وتعقدت معها الحياة وزادت مشكلاتها فان الاسلام هو الدين القادر بتعاليمه وشريعته على تخليص الناس من تلك المشكلات .

إن الاسلام دين عملي يواجه مشكلات الحياة في صراحة واستقامة وفق معايير واضحة ومحددة لكل عمل وهو دين يسر،ورسوله صلى الله عليه وسلم ما خيّر بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما والله تعالى

يجب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه فالاسلام بسيط في أحكامه ولا يشق على الانسان لأن الله تعالى يعلم خلقه ويعلم قدراتهم قال سبحانه (**لا يكلف الله نفسا الا وسعها**) البقرة/٢٧٦] وهو دين يلبي احتياجات الافراد والجماعات في دنياهم وأخراهم بما شرعه من أحكام في المعاملات والعبادات فلماذا لا نعود الى حكم الله ؟ لماذا لا نعود الى تحكيم ما أنزل الله تعالى وهو الكمال المطلق الذي لا تصدر عنه الا تعاليم كاملة مطلقة صالحة لكل زمان ومكان .

الشريعة الاسلامية وازدهار المجتمعات :

إن من يتقولون عن الاسلام بأنه دين الشدة والصرامة التي لا تتواءم مع معطيات العصر انهم مخطئون لأن الله تعالى لم يأت بتعاليم وشرائع ومناهج مستحيلة التطبيق فهذه المناهج مطوعة في البداية لخدمة الانسان نفسه وهو سبحانه غني عن عبادة العالمين ولكن رحمته أرادت ان يسلك الناس الطريق الصحيح السوي لينالوا خيري الدنيا والآخرة .

وانه لمن المؤسف حقا ان تأتي هذه المزاعم من نفر قليل ينتسبون الى الاسلام ارضاء لاعدائه تارة وحقدا وكراهية تارة اخرى ولأسباب يضمرونها في انفسهم والله يعلمها .

إن الذين يدعون ان أحكام الشريعة الاسلامية أصبحت غير قابلة للتطبيق في هذا العصر لا ينظرون إلا إلى تحت أقدامهم ، وتمنعهم من التأمل فيما حولهم والتماس الخير في الاسلام .. ولو أنهم تأملوا في أحوال البلاد التي تأخذ بأحكام الشريعة منهاجا للحكم لوجدوا استقرارا وهدوءا ، وأمنا وأمانا في مواكبة جليلة للتقدم العلمي الهائل في هذا العصر .. ولوصلوا الى الحلول السهلة للمشكلات الطاحنة التي خلفها بعدهم عن دين الله تعالى .

إن تعاليم شريعة الاسلام تكفل ازدهار المجتمع في كل مناحي الحياة المختلفة .. ففي الناحية الاقتصادية تعنى بالحث على العمل وزيادة الانتاج ، وتبعث القوة على استخدام واستغلال الطاقات والثروات الكامنة في الأرض ، قال تعالى :(**فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله**) الجمعة/١٠ وقال صلى الله عليه وسلم :« ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود صلى الله عليه وسلم كان يأكل من عمل يده (رواه البخاري) وترفض

الشريعة الاستغلال في التعامل فتحرم الربا الذي ثبت علميا انه اساس كل النكسات الاقتصادية في العالم .

ومن الناحية السياسية تؤكد الشريعة الاسلامية وحدة الجنس البشري وتوثق رابطة التفاعل المثلى

بين الشعوب والأمم .. قال تعالى « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** ». وهذا ما يسمى الآن « السلام العالمي ».

تطبيق أحكام الشريعة حاجة ملحة وضرورية

كما أن الشريعة الاسلامية وضعت أساسا قويما لفض المنازعات وإنهاء الحروب ، من خلال التوسط للإصلاح بين الفريقين المتنازعين ، أو الوقوف في وجه الباغي ردا له عن الظلم .. على عكس ما يحدث الآن في حاضرنا اذ نجد انقساما .. هؤلاء يساندون هذه الفئة .. وأولئك يؤازرون تلك .. وجميعهم إنما يساهمون في الإيقاع بالمسلمين لا بأيدي أعدائهم ولكن بأيدي المسلمين أنفسهم .

وكم نحن محتاجون اليوم إلى تطبيق قوله تعالى :« **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين** » (الحجرات / ٩).

كم نحن محتاجون الى إعمال هذا النص لننهي تلك الحرب الضروس بين الشعبين المسلمين في العراق وايران .

كما عنيت الشريعة الاسلامية بالروابط الفردية بين الناس فأمرت بالتراحم والتواد والتعاطف .. وليس أسمى لتكافل المجتمع من الزكاة التي فرضها الاسلام حقا للفقير على الغني .. والتي لو جمعت بطريقة صحيحة ووزعت على مستحقيها لخلا المجتمع الاسلامي من مثالب الفقر والعوز والحاجة كما حدث في عصر عمر ابن عبدالعزيز رضي الله عنه .. ناهيك عن الشورى في الاسلام .

العلم الصحيح .. دين !!

إن حاجة المجتمع الاسلامي الى تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية حاجة ملحة وضرورية ، والجميع ـ حكاما ومحكومين وعلماء وافرادا وجماعات ـ يحملون أمانة إعمال أحكام الشريعة في شئون الحياة .

فالحاكم بيده السلطة ، ويستطيع بأداته التشريعية ـ أيا كانت هذه الأداة ـ أن يصوغ أحكام الشريعة في مواد وقوانين ملزمة .. وهذا يوفر على السلطان الكثير من المتاعب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ويضمن له ريادة مجتمعة ريادة حكيمة نحو الأمن والاستقرار .

والعلماء دورهم كبير في الإرشاد والتوجيه والتعريف بالاهداف السامية لأحكام الشريعة .. وتقصيرهم له أثره السيء على المجتمعات .. وواجب العلماء ان يقوموا بواجب الدعوة الى التمسك بقواعد الدين واسلام الزمام لتعاليمه .. فهم ورثة الانبياء ، ولقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم

مقنعا بحجته وبيانه ، وقد دخل الكثيرون في دين الاسلام بالاقتناع ، والتفكير السليم .

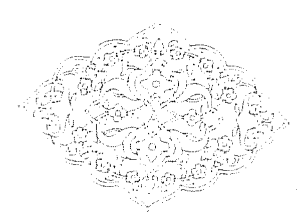
وعلى العلماء ان يجلواللناس حقيقة صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان ، وعليهم أيضا أن يجلوا حقيقة احتواء الاسلام لكل جديد من مفاهيم العصر الحاضر .. فالاسلام يقدر العلم .. والعلم الصحيح دين ، لانه يطلع الانسان على القدرة الهائلة التي لا تعادلها قدرة ، والتي تدير شئون هذا الكون .. وهكذا يستطيع العلماء ان يخلقوا رأيا عاما يتجه في سلامة الى الطريق السوي التزاما بحكم الله تعالى .

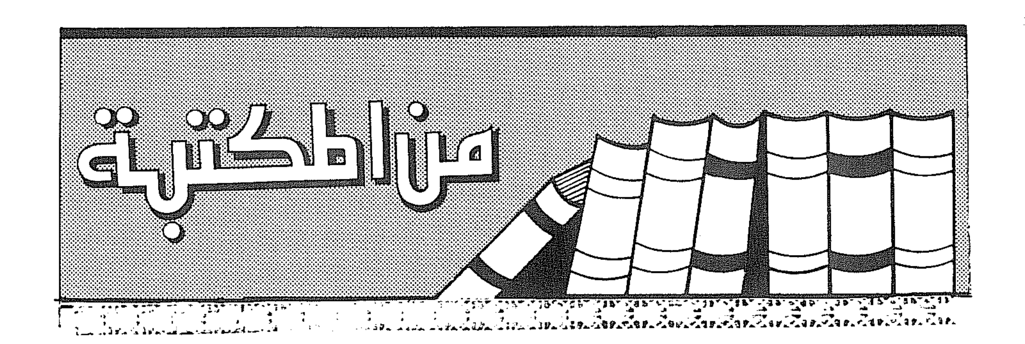
كما أن الفرد في المجتمع المسلم مسئول عن إلزام نفسه باتباع احكام الدين في حياته الخاصة والعامة .. فتطبيق أحكام الشريعة واجب على الحاكم لقوله تعالى :« **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون** » (المائدة : ٤٩).

وهو كذلك واجب على الرعية لقوله سبحانه وتعالى :**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما**) (النساء : ٦٥) ..والفرد في المجتمع متى استمسك بتعاليم الله في حياته مع الآخرين فإنه بذلك يقدم القدوة الصالحة لغيره .. ويسهم بهذا في بناء المجتمع الاسلامي المتكافل المتعاون .

والذي تؤكده الأحداث المتواترة والمتجددة في كل أرجاء الأرض أن المستقبل للاسلام وحده .. فما المشكلات المتزايدة التي يمر بها الناس ، وما الظلم والأثرة والأحقاد التي طفت على السطح إلا دعوة صريحة واضحة للمسلمين كي يصلحوا بينهم وبين الله تعالى .. لعلنا نرفع عنا أيدي أعدائنا الذين باتوا يتربصون بنا الدوائر .. وحتى نصبح من الذين قال الله تعالى فيهم :« **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم . دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام و آخر دعواهم أن الحمدلله رب العالمين** » (يونس ٩ ـ ١٠).

لقد آن الأوان ليدرك الناس ان البعد عن الدين قد سبب الفوضى اللاأخلاقية في السلوك .. فاختفت الاهداف الكريمة ، والغايات السامية ، والمثل العليا ، وحل محلها الفجور والظلم والأنانية ، وانغمس الناس في الشهوات وليس لنا مخرج من هذه المساوىء سوى العودة الى الاسلام .. والاسلام وحده .

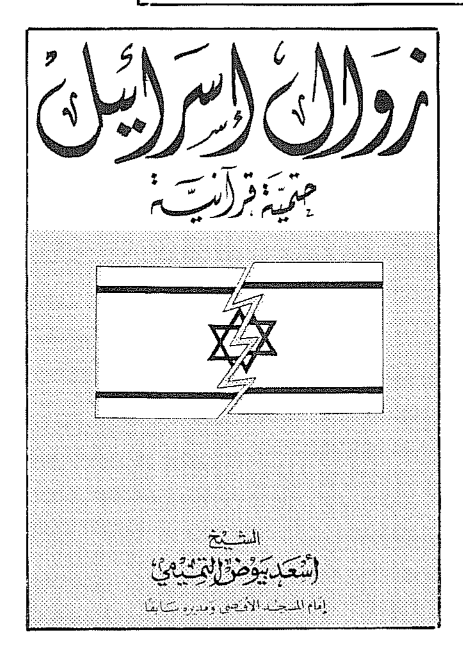




زوال اسرائيل حتمية قرآنية

● كتاب أصدره المعهد الاسلامي بلندن من تأليف فضيلة الشيخ أسعد التميمي إمام المسجد الأقصى قبل عدوان الصهاينة عام ١٩٦٧ . والشيخ التميمي يطرح في كتابه خلاصة دراساته القرآنية حول مصير دويلة اليهود التي قامت باغتصاب ارض فلسطين الاسلامية وتهجير أبنائها ويؤكد على أن هذه الدويلة في ضوء نصوص القرآن الكريم زائلة فانية على أيدي المسلمين الذين سيفتحون الأرض المباركة من جديد .

● وقد جاء الكتاب في قرابة مائة وخمسين صفحة من القطع الصغير بين المؤلف في المقدمة أن عداء اليهود وتآمرهم على الاسلام والمسلمين عبر التاريخ لم ينقطع ولم يتوقف وانهم في هذا القرن تحالفوا مع النصارى والماسونيين والشعوبيين والشيوعيين في جبهة واحدة لتمزيق بلاد المسلمين وهدم كيانهم وابعاد الاسلام عن التأثير في الحياة ونجحوا التسلل إلى الارض المباركة حيث اقاموا دويلتهم .



● ثم بين المؤلف في الفصل الأول من الكتاب علاقة الاسراء بقضية المسلمين في الارض المباركة ودلل من خلال ذلك على أن الاسراء من مكة إلى القدس إنما هو هدية ايمان وجائزة رضوان للنبي الكريم فيفتح النبي ارض الشام،وفيه أعلان من الله للدنيا في ذلك الحين وللدنيا في كل حين أن

المسجد الاقصى اصبح مسجدا للمسلمين .

● وفي الفصل الثاني من الكتاب تحدث المؤلف عن حتمية زوال اسرائيل في ضوء آيات سورة المائدة فوضح أن معنى آيات المائدة في الموالاة بين اليهود والنصارى هو

مستقبلي وأن تآمر اليهود والنصارى مجتمعين على المسلمين وأرض الاسلام هو بعض ما جاء به القرآن

الكريم وان الآيات تبشر المؤمنين بأن الله سبحانه وتعالى سيغير الأمر بحكمته ويهزم الفئة الباغية .

● ثم اورد المؤلف آيات اخرى مستنتجا منها حتمية النصر على العدو الغاصب مهما حاول الكفر أن يطيل من عمره لأن عوامل النصر التي تملكها الامه بدأت تتجه الاتجاه الصحيح المتمثل في الصحوة الاسلامية التي تشهدها ديار المسلمين .

وظيفة المرأة في المجتمع الانساني

● كتاب جديد قامت بنشره مؤسسة الشرق للعلاقات العامة للنشر والترجمة في الدوحة/ قطر وعمان/ الاردن وهو من تأليف الاستاذ علي القاضي . يقع في حوالي مائة وتسعين صفحة من القطع الصغير ويتألف من خمسة فصول .

● في الفصل الأول بين المؤلف ان المرأة مختلفة عن الرجل في كل ناحية من نواحيها البيولوجية والفسيولوجية والعقلية والسيكلوجية وغيرها وفي

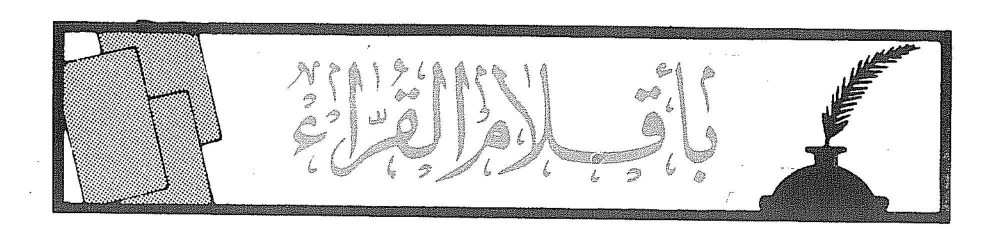
الفصل الثاني تناولت الدراسة اهمية الرضاعة الطبيعية للطفل والام معا واثر ذلك على الاطفال من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية وبينت الدراسة المؤامرات التي تحاك لاطفال العالم الثالث من وراء التركيز على

اهمية الرضاعة الصناعية . أما الفصل الثالث فهو عبارة عن دراسة عن المساواة بين الرجل والمرأة في الحياة الغربية المعاصرة واثر ذلك في الأطفال والمرأة وتخلخل الأسر أما الفصل الرابع فقد تحدث فيه المؤلف

عن ادراك المرأة الغربية للمخاطر التي أحاطت بها وبزوجها وأسرتها ومجتمعها وبداية استجابتها لنداء الفطرة بالعودة إلى المنزل لحمل رسالتها الأصلية في تربية الأجيال ..

ويختتم المؤلف الكتاب بالفصل الخامس متحدثا فيه عن المرأة في

الشريعة الاسلامية لاتمام الدراسة من جانبها الاسلامي بصفة عامة ومن هذه الزاوية بالذات .



دروس الهجرة

لخص القارىء الأخ (نعيم محمدين) من مصر الدروس والعبر التي تستفاد من الهجرة النبوية ، والتي يجب أن يأخذ بها قادة المسلمين فذكر الدروس التالية :

١ ـ من يجاهد من أجل دينه يعطيه الله أجر الدنيا والآخرة أما من يعمل لدنياه فلن يبقى له منها شيء وسيكون في الآخرة من الخاسرين .

٢ ـ عدم افشاء السر حتى تسنح الفرصة ويأتي الوقت المناسب فلا تتسرب الأسرار الى العدو . بذلك تكون فرصة النصر أكبر ، وقد ضرب لنا الرسول مثلا رائعا في كتمان السر من خلال تخطيطه للهجرة .

٣ ـ بينت لنا الهجرة لزوم التخطيط السليم والاعداد الجيد في الأمور الهامة والتوكل على الله والاستعانة به في هذه الامور كما قال تعالى على لسان رسوله لصاحبه (**لا تحزن إن الله معنا**) .

٤ ـ تقوية عزائم الجند ورفع معنوياتهم مما يدعوهم الى الثبات وعدم الردة عن القائد وقد أشرنا إلى موقف الرسول من آل ياسر .

٥ ـ ينبغي على الجند طاعة القائد مهما كانت المخاطر والعقبات مما يظهر لنا التضحيات الفائقة وقد رأينا علياً ينام في فراش النبي كما طلب منه ـ وهو يعرف بأنه عرضة للقتل .

٦ ـ على الجند حماية القائد لأن القائد هو السلاح الأقوى في المعركة ولو ذهب لتفككت الروابط ولضاعت الفرصة وانهزم الجند ، وقد ضرب لنا أبو بكر مثلا رائعا في حماية القائد .

٧ ـ جاءت الهجرة انتصارا لصاحب الحق على أصحاب الباطل مهما كان عتادهم وكثرتهم لأن قوة الحق هي القوة الباقية وقوة الباطل مؤقتة زائلة : (**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز**) الحج/ ٤٠ .

وبعد : ..فإذا أراد المسلمون اليوم أن يستعيدوا بطولاتهم وأمجادهم فعليهم أن يسلكوا الطريق الذي سلكه السابقون من المهاجرين والأنصار ، طريق الوحدة والتضامن ، طريق التضحية والفداء والتفاني في سبيل إسعاد المسلمين ورفع راية الحق .

فيا قادة المسلمين : عودوا الى الوحدة الشاملة عودوا الى نكران الذات ، عودوا الى نبذ الأنانية وترك التفرقة ولتعلموا أن القوة مقترنة بالوحدة والنصر معقود على جمع الشمل ويد الله مع الجماعة .

يارب .. سبحانك

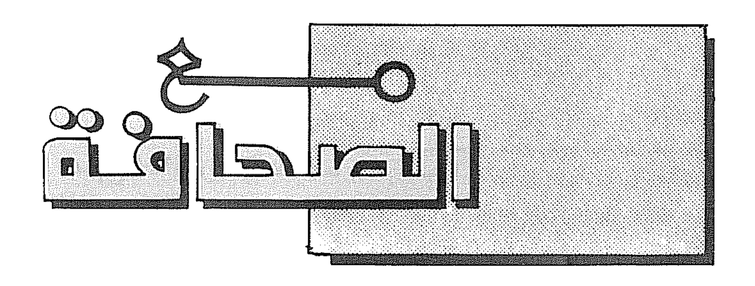
شعر : سيف النصر الطلخاوي

يـا رب سبح ذاكـرا بعـلاكـا ... هـذا الوجـود بريتـه ليراكـا
هـذا النظام خلقتـه في حكمة ... يا منعما فـاضت بنا نعمـاكا
في كـل شيء آيـة وضـاءة ... تهدى إلى علياك ، ما أسماكا
فقـد ارتآك القلب في محـرابه ... في وقفة الصلوات حين دعاكا
في كل خلق من صنيعك شاهد ... في كـل ابداع ، بنتـه يـداكـا
في النفس تغدو في نعيم زاخر ... اني تـروح بأرضهـا وسماكا
في بحـر جودك أنعم فيـاضة ... في النجم والأشجار جل علاكا
في النملة السوداء في غسق الدجى ... في فلقة الاصباح نـور بهاكـا
في الزهرة الخرساء تنشر عطرها ... في غصنهـا المياد بـين رباكـا
في خفقة العصفور بين رياضه ... في نبضـة الميلاد في لقيـاكـا
في نسمة الأسحار في أحـلامها ... في نغمـة الأطيار لا تنسـاكـا
في هـدأة الأمواج في غلـوائها ... في الفلك يجري ناعما برضاكا
في رملة الصحراء في أكمـاتها ... في ذورة تهفـو إلى سقيـاكـا
في السحب توقر بالحمال تسوقها ... ريـح لأرض ترتـوي بقـراكـا
في كل ذرات الحياة ومـا بها ... من كـل شيء شئته فـوعـاكـا
كـل أتـاك مكبـرا ومسبحـا ... اللـه اكبـر لا الـه سـواكـا
وانا بذلي قد أتيت مع الورى ... أرجـو نداك وأحتمي بحمـاكا
فاقبل رجاء القلب في صلواته ... واغفر ذنوبي وارضني برضاكا

مناجاة

تحت هذا العنوان كتب الاخ القارىء / احمد بشار بركات ـ ابو ظبي الامارات العربية . يقول :ـ

يـا رب إنـي نـادم مستغفـر ... ربـاه كل منـاي بعض رضاكـا
يا فارج الكرب الجسام وقادرا ... أن تكشف البلوى وليس سواكا
يا رب قد عظم المصاب بأمتي ... رحمـاك رب الكون يـا رحماكـا
هـذي شعوب الحق تغفـو تارة ... عن حقهـا وتسايـر الإشـراكـا
مالوا إلى الغرب الحقود بكفـره ... عجبـا لهم إذ صدقـوا الأفاكا
والبعض قد تبع الملاحدة الألى ... قـد بيتـوا شـرا لهم وهـلاكـا
يـا رب عفوك إن قـومي غرّهم ... زيف الحيـاة ولا مجير سـواكا
أنـت المعـز لـدينـه وكتـابـه ... ربـاه أهلـك كـل من عـاداكـا



○ السوفيات يشنون حملة على الدعاة الاسلاميين

نشرت صحيفة ليبراسيون الفرنسية مقالا في اواخر ذي القعدة عن قمع السوفيات للحركة الاسلامية في الاتحاد السوفياتي جاءفيه :

لقد حدث ان تحدثت في الماضي اوساط المنشقين السوفيات عن عمليات اعتقال لوعاظ متجولين ومعلمي مدارس قرانية غير مرخص بها ولكن هذه هي المرة الاولى التي يتم الاعلان فيها في اوزبكستان عن حكم علني على داعية اسلامي يدعى « اكبردي اشكولوف » وجاء في حيثيات الحكم ان اكبردي منافق دجال يسعى وراء الربح المالي وقد سبق له ان اعتقل لمدة ٦ سنوات في احد معسكرات اعادة التأهيل الا انه تلقى في هذه الفترة مبادىء ومعلومات عن الاسلام استعملها بعد خروجه من المعسكر . ودون ان يمر اكبردي في قنوات التدرج الديني الشرعية راح يتصرف كداعية في سمرقند . والواقع ان عدة الوف من الدعاة الاسلاميين يعملون سرا في الاتحاد السوفياتي لان عدد الدعاة الرسميين لا يكفي لحاجات ملايين المسلمين ومن اصل ٢٥ الف مسجد كانت موجودة في الاتحاد السوفياتي قبل الثورة لا يستعمل المتدينون سوى ٤٥٠ مسجدا والباقي مقفل امام الجمهور المسلم البالغ عددهم ٥٠ مليون نسمة من المسلمين السوفيات .

وبسبب نشاط الحركة الاسلامية فان السلطات تدين من وقت لاخر عددا من الدعاة عند الحدود مع ايران « تركمانيا » ومع افغانستان « اوزبكستان » ومع الحدود الصينية في جمهورية كازاخستان ويتولى رجال الدين في كازاخستان بث منشورات اسلامية كما انهم يعملون في مدارس قرانية سرية ويعقدون الزواج ويقومون بالختان الاسلامي وينظمون المآتم . والدعاة النشطون ينظمون زيارات الى اماكن مقدسة هي عموما اضرحة لاولياء حدث احيانا ان بعضهم قد لقي مصرعه خلال مقاومة

الجيش الاحمر اثناء زحفه على اسيا الوسطى والقوقاز مما يعطى نكهة معادية للروس لزيارات الاضرحة وكل سنة يزور الوف المسلمين نصب البخاري ومزارات ومساجد تاريخية دون ان تزعجهم السلطات المحلية مما اثار غضب الصحافة السوفياتية .

ولمواجهة الفكر الديني تقوم المجموعات المكلفة بالكفاح الايديولوجي في الحزب الشيوعي بنشر العديد من المؤلفات التي كان اخرها كتاب صدر في موسكو تحت عنوان : « كيف تستعمل الامبريالية والرجعية الدين الاسلامي للتخريب » .

○ استحقاقات سوق المناخ

نشرت مجلة الحوادث اللبنانية في عددها / ١٥٠٢ / مقالا عن آثار أزمة سوق المناخ التي ما تزال تتفاعل على الصعيدين المالي والاجتماعي في الكويت .. وجاء في المقال :

ثلاث سنوات انقضت على انهيار سوق المناخ ومخلفات الانهيار لا زالت تتفاعل على الصعيدين المالي والاجتماعي في الكويت الى ان وصلت ، وببصمات ظاهرة ، الى القطاع المصرفي الكويتي .

رغم ان اعادة جدولة ديون سوق المناخ تسير ببطء وصعوبة ، فقد بدأ يتضح ان معدل القروض الهالكة تتراوح بين ٢٥ و ٤٠٪ من مجموع القروض المصرفية الكويتية . وتكتمل الصورة اذا ما تذكرنا ان المجموع الاجمالي للقروض المصرفية يبلغ ٣,٨ مليار دينار كويتي ، اي ١١,٤ مليار دولار اميركي وان اجمالي رأس مال واحتياطي النظام المصرفي الكويتي يبلغ ٩٥٠ مليون دينار كويتي يضاف اليها احتياطي غير معلن يقدر بحوالي ٨٠٠ مليون دينار .

وزير المالية الكويتي ، جاسم الخرافي ، المح الى احتمال اقدام الحكومة على ضخ حوالي الخمسماية مليون دينار في النظام المصرفي الكويتي لمساعدة البنوك الوطنية على اعادة جدولة ديون زبائنها الذين تأثروا من انهيار سوق المناخ عام ١٩٨٢ .

رغم ان مبلغ الخمسماية مليون دينار لم يؤكد رسميا بعد ، فإن نظرة سريعة على قيمة الديون الهالكة وعلى رساميل واحتياطات بنوك الكويت تظهر بأن المبلغ المقترح قد لا يكون كافيا لازالة آثار « عدوان » سوق المناخ على القطاع المصرفي الكويتي . وهذا ما ترجمه سوق الاسهم الكويتية التي شهد مؤشرها الاجمالي تراجعا من ٥٣,١ الى ٣٣,١ منذ بداية العام الجاري .

هذا لا يعني ان بنوك الكويت تفتقر الى السيولة وهي لا تزال في وضع الدائن للقطاع المصرفي الدولي . الا ان طلب الاقتراض في الكويت ضئيل جدا في الوقت الحاضر والبنوك تحتاج الى ودائع للمدى الطويل وبفوائد متدنية كي تسجل ارباحا في نهاية السنة الجارية . غير ان اوساط المصرف المركزي الكويتي تحرص على التأكيد بأن المبالغ التي ستضعها بتصرف البنوك الوطنية غايتها الابقاء على سلامة وضعها وليس تمكينها من تسجيل الارباح .

بالاضافة الى ذلك ، اوضح وزير المالية ان المساعدات المالية لن تقدم إلا بعد ان تنجز البنوك اعادة جدولة كافة ديون زبائنها الناجمة عن ازمة سوق المناخ ، وبعد ان تستهلك كامل احتياطياتها الداخلية ، المعلنة منها وغير المعلنة .

إذن المساعدة الموعودة آتية ، وان تكن غير كافية ، ولكن ببطء وبشروط صعبة اذا ما اخذنا بعين الاعتبار حق التحفظ السائد في مجلس الأمة تجاه استعمال الاموال العامة لتعويم ضحايا سوق المناخ . وعليه ، تتوقع الاوساط المصرفية في الكويت ان

تقترن المساعدة المالية الحكومية بشروط يجري التداول بها حاليا في اوساط مجلس الأمة وابرزها :

● منح الحكومة حق تبديل اعضاء مجلس ادارة البنوك التي تتلقى مساعدة مالية .

● تعيين ممثلين عن الحكومة او البنك المركزي في مجالس ادارة هذه البنوك .

● تملك الحكومة لاسهم توازى قيمة المساعدة الممنوحة للبنوك .

ايا كانت الشروط التي ستقرها الحكومة الكويتية فإن ابعادها المستقبلية لا تخفى على القطاع المصرفي الكويتي ومن هذا المنظار

يمكن اعتبار المساعدة الحكومية بمثابة ادانة رسمية لدور القطاع الخاص في ادارة بنوك الكويت واقل ما يقال فيه انه لم يكن دورا حكيما . صحيح ان العديد من المصرفيين يحملون الرقابة الحكومية ، او عدمها

على سبيل التحديد ، مسؤولية كبرى في انهيار سوق المناخ التي تعاني البنوك من ذيولها ، الا ان ذلك لا يلغي دور القطاع الخاص ولا مسؤوليته في تجنيب البنوك التورط في معاملات السوق .

قد لا يكون من المبالغة بشيء القول بأن نوعية المساعدة الحكومية للبنوك الكويتية وحجمها لن تقرر سلامة هذه البنوك فحسب ، بل مستقبل القطاع الخاص في ادارة البنوك الكويتية ايضا ، واستطرادا قد تكون ازمة سوق المناخ السبب غير المباشر لتأميم كلي أو جزئي لقطاع مصرفي يقوم على نظام اقتصادي حر !

○ قالوا في القمة

● إن مظهر العرب مؤسف للغاية : لا ترابط ولا تعاون وكل واحد يضرب في الثاني ، كل واحد يعمل لحسابه .

(حسني مبارك)

● لقد أكدت القمة نجاحها . **(محمد سياد بري)**

● إن المقاعد الشاغرة في قمة الدار البيضاء هي التي ستقرر المستقبل العربي .

(صحيفة تشرين الحكومية السورية)

○ استطاعت القمة أن تكون عند حسن ظن جماهيرنا العربية .
(الشاذلي القليبي)

○ كان المؤتمر موفقا حين عبر عن القلق العربي مما عانته المخيمات الفلسطينية من مذابح ومجازر ، وبكل اسف بأياد عربية .
(فاروق القدومي)

● القمة في متاهات التأجيل أحالت قضايا المنطقة الى ملف ريغان ـ غورباتشوف .

(مجلة الحوادث اللبنانية)

● المؤتمر لم يعلن تأييده القاطع والواضح للاتفاق الذي تم بين الملك حسين والسيد ياسر عرفات .

(فايننشال تايمز)

● ماذا بعد القمة : ١) استمرار الانقسام العربي ،٢) انهيار الجامعة العربية ، ٣) سلام امريكي سوفييتي ، ٤) حرب عربية اسرائيلية .
(مجلة الوطن العربي)

● القمة تجاهلت لبنان وعلى لبنان ان يتجاهل القمة .

(ريمون اده)

عام جديد..

ثنتان وعشرون سنة مضت، و«الوعي الإسلامي» تجدّ في السير على طريق الدعوة ما وسعها السبيل، وتفتح نوافذها لتستقبل رياح الفكر الإسلامي من سائر أقطاره، آملة أن تكون الدوحة التي ترعى خضرتها ونضارتها كل فكرة أصيلة تنبع من الهدي الرباني، كما تفيء إلى ظلها العقول المتفتحة المشوقة إلى معرفة الحق والتبصر به والعمل في سبيله.

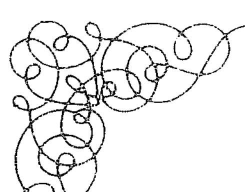
ثنتان وعشرون سنة مضت.. ولكن «الوعي الإسلامي» لا ترى أنها أوفت على الغاية التي انتدبت نفسها من أجلها، ولذلك تجد من واجبها، وهي تستهل عامًا جديدًا، أن تطرح أمام كتابها الأفاضل ما تراه إشكالًا أساسيًا في الفكر الإسلامي المعاصر: إن العلاقة بين الفكر والواقع المعاصر ما تزال بحاجة إلى جهد مركز، ليكون ما يعرض من فكر معالجات صميمية لمشكلات الواقع القائم من خلال الرأي الإسلامي الأصيل، ولكيلا تبقى الآراء المعروضة على الصفحات مجرد استعراض لبعض ما فاضت به عبقريات السلف الصالح من ألوان الإبداع.

ومن هنا فإن الماضي التاريخي هو الذي يستحوذ على الفكر المعاصر، فلا تراه يبدأ إلا من الماضي - وهذا أمر مطلوب في الأصل - لكنه لا يلبث أن يعود إلى الماضي مرة أخرى؛ عازفًا عن النفاذ في الواقع والتصدي له لمعالجته بالفكر الأصيل وتجاوزه من ثمة نحو المستقبل. إن نهضة المسلمين بدءًا من عصر النبوة الشريفة.. فعصر الخلفاء الراشدين.. ثم من جاء في عقبهم، كانت -النهضة- من الوجهة الزمنية متوجهة نحو المستقبل دائمًا.. إلى ما يجب أن يفعل.. لا إلى ما قد فعل. إن الفرق بين الأمرين هو الفرق بين قراءة التاريخ.. وصنع التاريخ! وقراءة التاريخ مجرد كلام.. أما صنعه فهو الفعل!

في مطلع كل عام تضع «الوعي الإسلامي» نفسها أمام نفسها، قبل أن تضع صفحاتها بين يدي قرائها؛ لتراجع حساباتها، وتلتفت التفاتة لتستبين ما أفضت إليه بعد أن اجتازت مرحلة من الزمن، لتستشرف أخرى على بصيرة صقلتها التجربة، وعركتها الأقلام وغمرتها آمالًا وحماسة، مما ترى من تفاعل القراء الأعزاء معها، وإقبالهم المتعاظم على قراءتها، مما حملها على أن تزيد من مطبوعاتها في السنوات الأخيرة وفاء بحق القراء عليها، وأداء لأمانة رسالتها من قبل.

والله المستعان.

أسرة التحرير



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

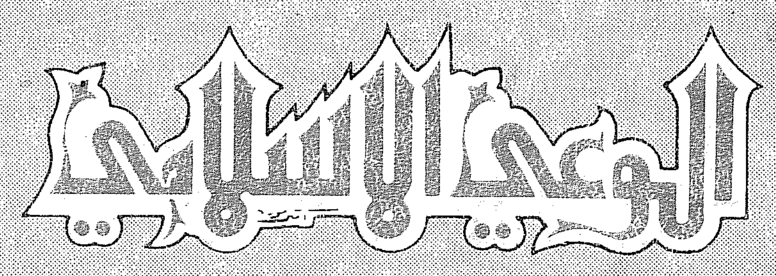
مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
الجزائر	:	الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5شارع قرطاج ـ ص.ب : 440
الأردن	.	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب (٣٧٥)
السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . ت : ٢٤٥٩٢
سلطنة عمان	:	وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء	:	دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص.ب (١١٠٧)
البحرين	:	دار الهلال
قطر	:	دار العروبة ص.ب (٦٣٣)
أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص.ب (٦٧٥٨)
دبي	:	دار الحكمة ص.ب (٢٠٠٧)
الكويت	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



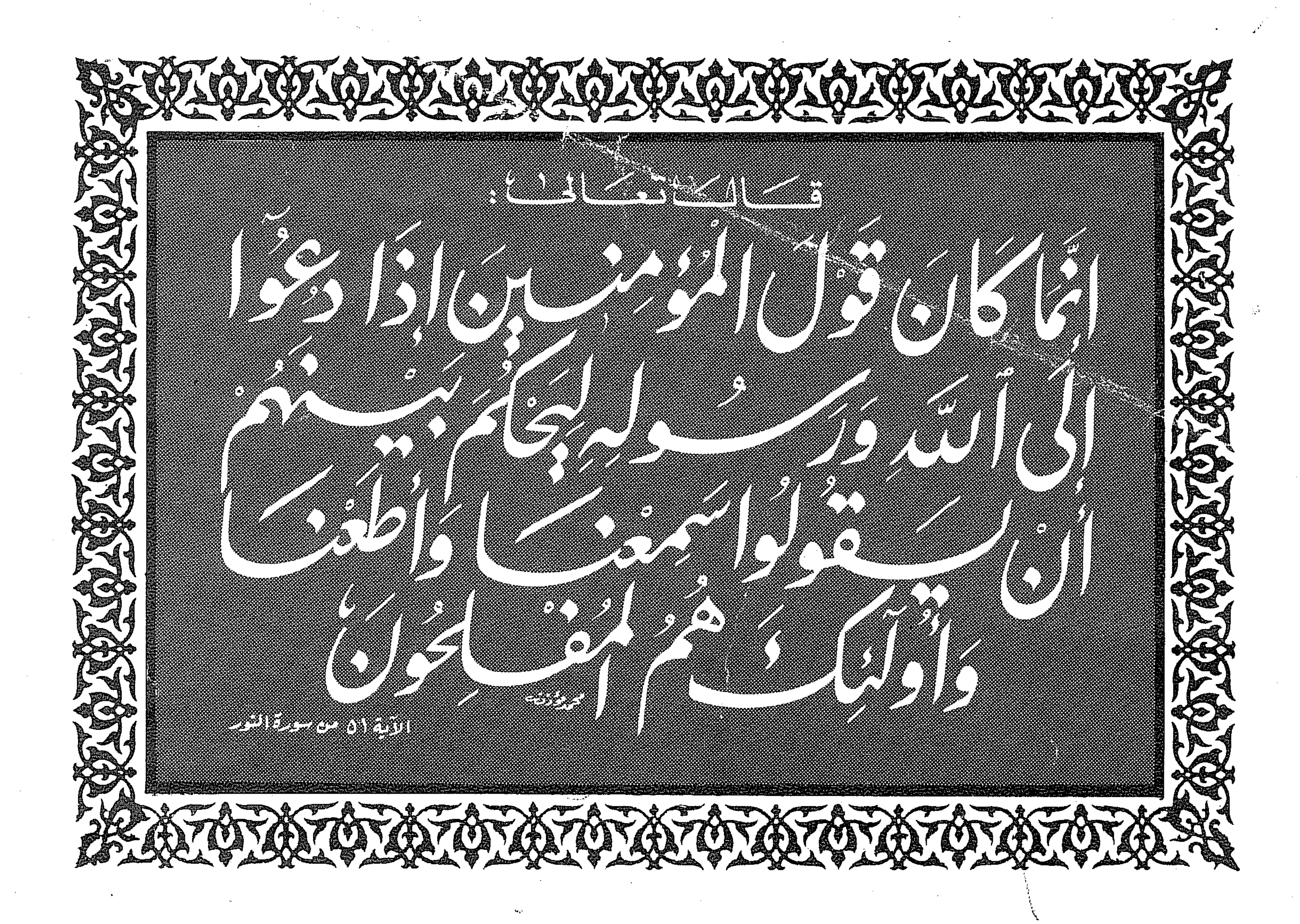
محتويات العدد

مطابع دار السياسة - الكويت



إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٥٤ صفر ١٤٠٦ هـ - اكتوبر / نوفمبر ١٩٨٥م

قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون


قال تعالى:
إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا
إلى الله ورسوله ليحكم بينهم
أن يقولوا سمعنا وأطعنا
وأولئك هم المفلحون
الآية ٥١ من سورة النور



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٤ صفر ١٤٠٦ هـ - اكتوبر / نوفمبر ١٩٨٥م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

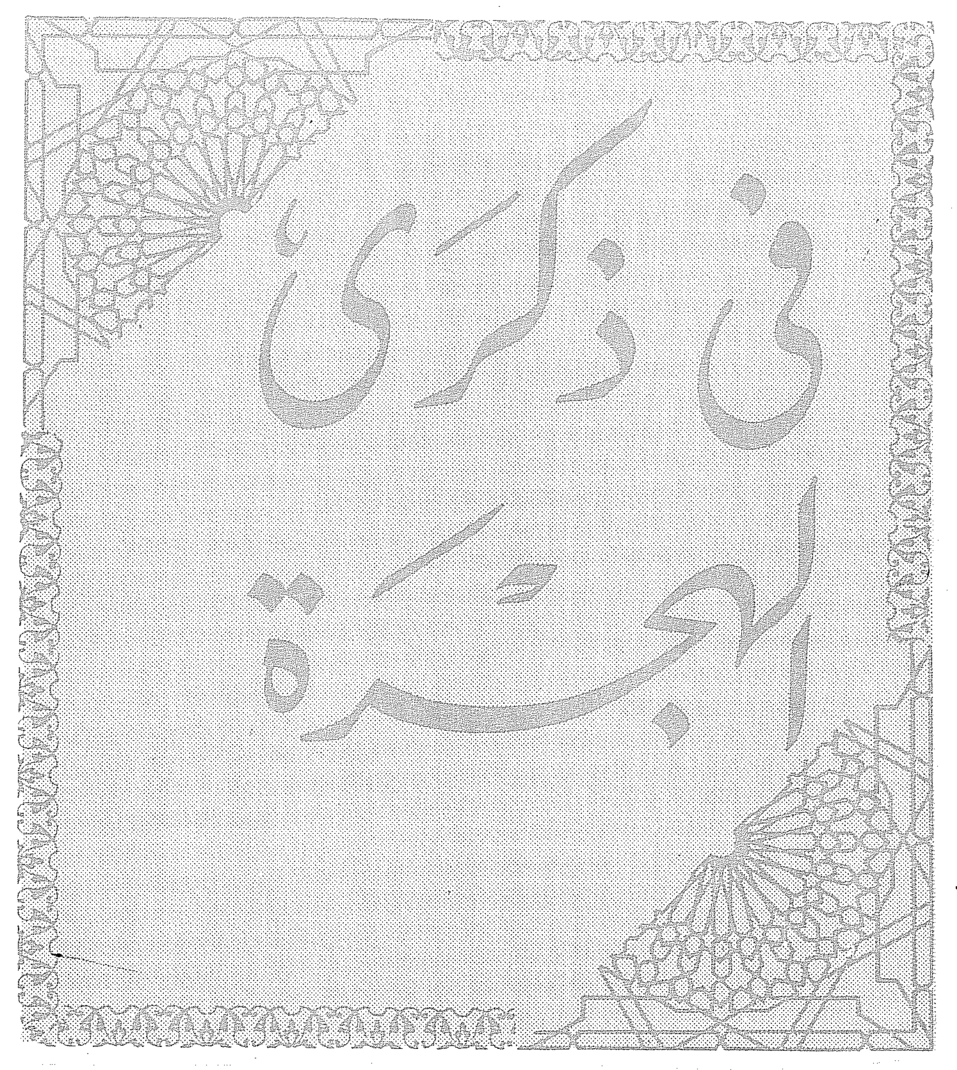
صندوق بريد (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ - ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ـ كعادتها ـ ببداية العام الهجري الجديد .. في مسجد عبدالوهاب الفارس ـ بمنطقة الفيحاء بالكويت .. وقد تكلم المتحدثون من العلماء في الهجرة النبوية الشريفة ، واستخلصوا منها العبر والدروس وربطوا بين ماضي المسلمين التليد ، وعزهم بالاسلام وواقعهم المؤلم وبعدهم عن منهج الله ..

و« الوعي الاسلامي » ـ وهي تهنىء المسلمين بمقدم العام الهجري الجديد .. يطيب لها ان تنقل لقرائها في شتى البلاد الاسلامية نص الكلمة القيمة التي ألقاها سعادة وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الأستاذ/ خالد الجسار ..

كلمة الوزير في الهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الدعاة وإمام المصلحين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

نلتقي اليوم في هذا الحفل الكريم ـ وفي هذه المناسبة الفاضلة بمناسبة نهاية عام هجري مضى ، وعام هجري مقبل . عام مضى بكل ما تحملت فيه أمة الاسلام من تضحيات وآلام وشدائد وما نزل بها من بلايا ومحن .. وعام مشرق بالأمل في الله تعالى بأن يحقق للمسلمين وحدتهم وجماعتهم ويحقق لهم آمال العزة والسعادة والتوفيق .

وفي ذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، ذكرى التحول من عهد تأسيس الدعوة والتبشير بها الى عهد بناء الدولة ، وقيام الأمة التي تحمل رسالة الدعوة الى الله والتبشير بدين الله وحماية منهج الله في العالمين .. وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وإذا كنا قد التقينا اليوم في هذا الحشد الكريم فليس لنستعرض التاريخ باعتباره قصصا يقضى بها الوقت ، وتستثار العاطفة ، وتستثير الاعجاب . وانما لنتدبر في يوم من أيام الله شوامخ المثل من ماضينا المجيد ، وسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم التي تمثل منهجا متكاملا جامعا لخير الدنيا ، وسعادة الآخرة .. أملا في الأسوة بها

* نتعلم من الهجرة الأخذ بالأسباب

مع الاعتماد على الله .

* ونتعلم منها التضحية في سبيل الله .



وتشوقا الى اتباعها وإبرزها الى عالم الواقع الحياتي منهجا ونظاما ، وخلقا وسلوكا الى جانب انها منهج عقيدة وعبادة ينير للناس طريق الدنيا والآخرة ..

ومن هنا فإن ذكرى الهجرة النبوية الشريفة بأحداثها وأطوارها المصاحبة لها والسابقة عليها المترتبة عنها لتجعلنا نقف في اجلال وتأمل لمجموعة من الدروس والعبر نحن في أشد الحاجة اليها في حياتنا التي نعيشها وظروفنا التي تمر بها أمتنا ولعله من أبرز هذه الدروس :

● درس الايمان المطلق بالله عز وجل وأنه بيده الأمر كله ، وإليه يرجع الأمر كله - (**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**) . (**إلا تنصروه فقد**

نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) .

○ ونتعلم من الهجرة درس التضحية في سبيل الله ، وارخاص كل شيء في سبيل الهدف السامي والغاية النبيلة والجهاد المقدس .

○ ونتعلم منها درس الإعداد والاستعداد القائم على أسمى وأثبت الدعائم ، فما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم إلا بعد ثلاثة عشر عاما من الجهاد بالكلمة ، والدعوة بالحسنى ، والارشاد الى الله بالقدوة والحكمة ، والصبر في الله على أشد ألوان البلاء والمحنة ، الأمر الذي غمر شتى جوانب الأرض بخير الاسلام وكون الجيل الراشد من المؤمنين والدعاة والقادة والمجاهدين والعلماء والعارفين ففتح الله بهم الأرض ، ودخل على ايديهم الناس في دين الله أفواجا .

○ ونتعلم منها درس الأخذ بالاسباب مع الاعتماد التام على الله فما خرج صلى الله عليه وسلم حتى أعد الرفيق ، والوسيلة ، والدليل ، وخطة التعمية على الأعداء . وانتظر بعد ذلك نصر الله عز وجل .

○ ونتعلم منها درس الوحدة الصادقة في الله ، والأخوة التامة على كلمة الله ، فإنه كان من أول اعماله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة أن انشأ المسجد الذي تَكَوَّنَ فيه جماعتهم ، وتتوحد بساحاته كلمتهم ، وتخرج منه بعوثهم وسراياهم ودعاتهم . بعد أن يكون في ذلك كله وقبله ومعه مجال اجتماعهم على الصلاة وارتباطهم بالله عز وجل في آناء الليل ، وأطراف النهار .

أيها الاخوة ..

وإذا كانت هذه الدروس وغيرها مما لا يتسع الوقت لحصره واستيعابه هو ما ينبغي أن نقف عنده في مثل هذه المناسبات الفاضلة وتلك الأيام الكريمة، فإنه ليجب علينا أن نربط بين ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا على ضوء هذا المنهج الكريم .

* لابد لنا من أن نتذكر ما كنا فيه باعتبارنا أمة شرَّفها الله تعالى بوراثة الدين ، وحماية الرسالة ، وخلافة الله في الارض وجعلنا خير أمة أخرجت للناس .

*** ما يجري على أرض الاسلام من حروب وتخريب ودمار ونزف لدماء الأبرياء مدعاة للسخرية والاستخفاف بنا في كل قارات العالم .**

*** لابد لنا أن نتذكر آمالنا التي نطمح اليها ، وآلامنا وجراحنا التي تنزف من آثارها قلوبنا وأفئدتنا .**

*** لابد لنا ان نقيس احوالنا وان نَزِنَها بهذا الميزان المعصوم من كتاب الله وهَدْى رسوله صلى الله عليه وسلم ولنعرف من نحن ؟ وأين نحن ؟ وأين ينبغي أن نكون ؟ .**

ولا شك ان الحروب الدائرة في أرض الاسلام وبين ابنائه والمؤمنين به ، والدماء النازفة على أرض الاسلام ، والتي جعلت الدماء الاسلامية أرخص الدماء على وجه الأرض ، مما أصبح مجالا للمباهاة بالزيادة منه كل صباح ومساء ، والطاقات

المعطلة والمبددة والمدمرة على ارض الاسلام التي تفوق الاحصاء والتقدير، والأعراض المنتهكة والحريات المقيدة من ابناء الاسلام ، مما أصبح صورة من صور السخرية والاستخفاف بنا في كل قارات الدنيا . ليجعلنا نتطلع الى المنقذ من ذلك كله : فلا نجده الا في الاسلام بمنهجه الصافي وما فرضه على المسلمين من الوحدة والتآلف والإخاء .

أما يحق لنا أمة الاسلام أن نراجع ما خسرنا ببعدنا عن الله ومحاربتنا لأنفسنا وتوجيه اسلحتنا إلى صدورنا وكفها عن أعدائنا ؟

أما آن لنا أمة الاسلام أن نتقي الله في دمائنا ، واعراضنا وأموالنا ، وأمتنا وطمأنينتنا ؟ لقد أصبح حالنا محرجا حقا بين جميع أمم الأرض .

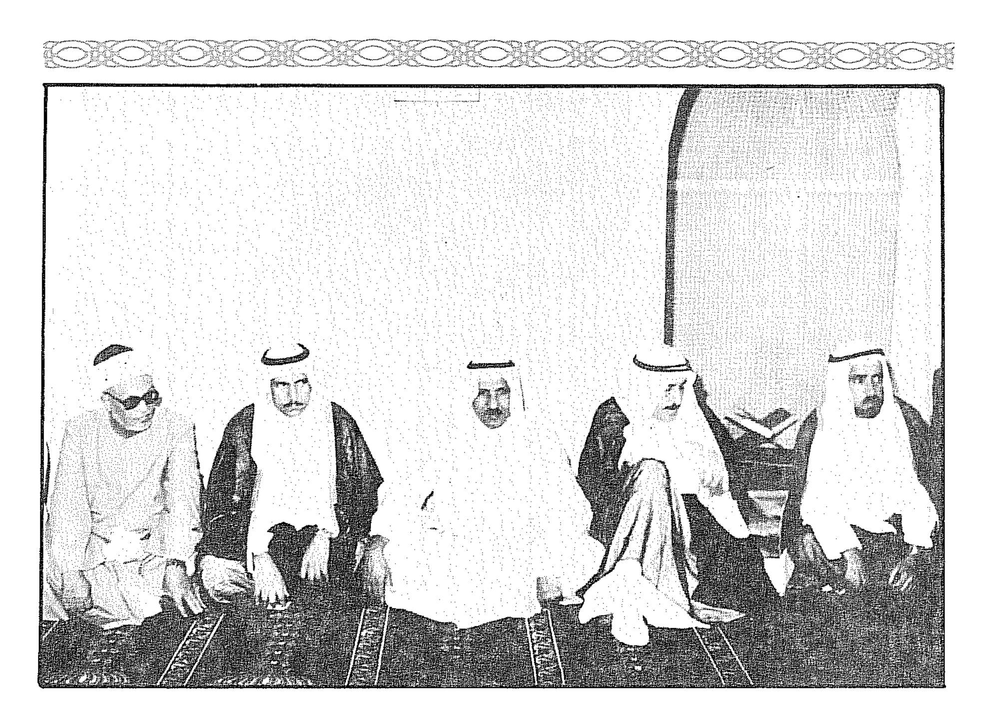
لقد استراح أعداؤنا فلم يعودوا في حاجة إلى حربنا واكتفوا بحربنا لأنفسنا .

بل لقد بلغ الأمر أن أصبح اعداؤنا يَرْثون لأحوالنا . بل يحاولون المصالحة بيننا ، وردنا إلى طريق الصواب والعقل والرشد ، بإسداء النصح والارشاد لنا .

إننا أيها الأخوة ..

في هذا الحفل المبارك .

ومن هذا البلد الطيب .. الذي



يسعى أميرا وحكومة وشعبا إلى رفع راية الحق ، ونشر ظلال الطمأنينة والأمن وتوفير الخير والسعادة للجميع .

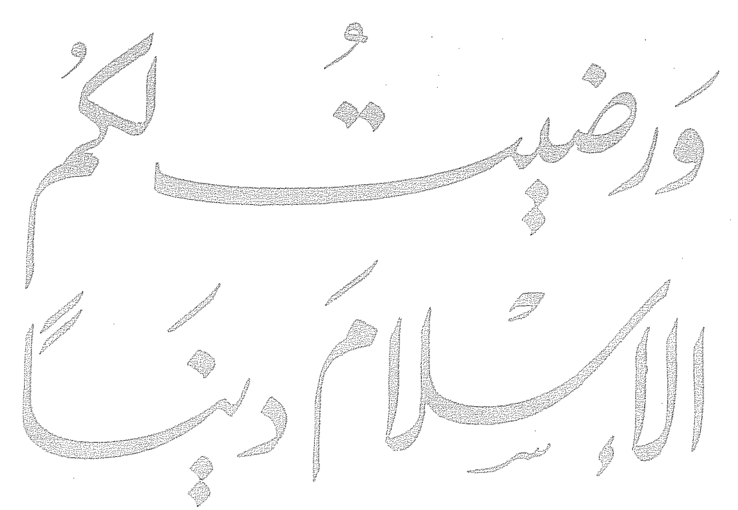
ومن هذا المكان الكريم بيت الله عز وجل . نهيب بالمسلمين في كل موضع وموقع شعوبا وقيادات . وحكاما وروادا وعلماء نهيب بهم أن يعودوا : -

إلى داعي الايمان ، وصوت الحق ، وظلال الأخوة في الله والوحدة على منهجه وإلى ترك التنازع والتقاطع والتحارب .. حتى نكون بحق مؤمنين بالله ، ومستحقين للانتساب الى دينه ودعوته .. **(ويومئذ يفرح المؤمنون .بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)** .

ونسأل الله العلي القدير أن يجعل عامنا الهجري الجديد عام سلام وأمن ورخاء وخير وبركة .
ويسعدنا بهذه المناسبة الكريمة أن نزف إلى مقام حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله من كل سوء ومكروه أسمى آيات التهنئة بالعام الهجري الجديد وإلى سمو ولي عهده الأمين وإلى الشعب الكويتي الكريم وإلى الشعوب العربية والاسلامية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته





مما هو معلوم بالضرورة من الدين والتاريخ ، أن الاسلام وهو الدين عند الله ، تعرض منذ فجر الدعوة ، لتحديات بالغة القوة والعنف ، وحملات مسعورة لها أجهزتها المتخصصة التي تقوم على أساس التخطيط الحاقد ، من أجل محاربة الاسلام والتشكيك في رسالته الخالدة ، هذه الحرب المعلنة أحيانا ، والدائرة من خلف ستار أحيانا ،

لم تتوقف يوما منذ ظهور الاسلام ، بل زادت ضراوتها في عصرنا الحاضر ، واتخذت ميدانها كل بلاد المسلمين ، يدير غرفة العمليات فيها ، الشرق الملحد ، والغرب الصليبي ، والصهيونية الحاقدة ، وعلى مرأى ومسمع من العالم كله ، تتعاون جهات الخيانة والغدر ، في انتقاص أرض ، وحصد أبرياء ، واحتلال مقدسات ، وترويع شعوب آمنة ، وهلاك للحرث والنسل ، ومما يلفت النظر ، أن أنظمة هذا العدوان ، يشتد بينهم الخلاف على المصالح والأطماع ،والسيطرة على مناطق النفوذ ، والأماكن الاستراتيجية في العالم ، وليس بينهم اتفاق في النظم الاجتماعية والاقتصادية ، لا اتفاق بينهم الا على أمر واحد ، هو ضرب الاسلام وقهر العرب والمسلمين ، إما خوفا من أن تسود رسالة الاسلام كل أرجاء العالم من جديد ، وإما طمعا في خيرات اختص الله بها العرب والمسلمين هذا التحالف الماركسي الصليبي الصهيوني اقتنع أخيرا بأن الغزو الفكري اقوي من الغزو العسكري ، وان احتلال العقول اقسى من احتلال الأوطان ، وذلك عن طريق الإقناع بفكر المستعمر ومبادئه وعقيدته ، لذا روّج المستعمر للماركسية فلم يجد المفتونون بها الا المتناقضات ، التي وصلت بهم الى الصراع الدامي واستخدام القوة الغاشمة ، وانتشار المجازر التي راح ضحيتها كثير ممن آمنوا بالشعارات الزائفة ، وابتعدوا عن دين الحق والعدل والمساواة ، وصدق الله العظيم « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق » الأية/١٣٧ البقرة . ولما لم يجد الإلحاد رواجا بين طوائف الأمة كما كان مقدرا له ، اعتمد المستعمرون على الصهيونية ، ومن المعلوم أن الصهيونية أشهر حركة عرفها التاريخ اليهودي من قديم الزمن ، وأنها مذهب سياسي عنصري ، اعتمدت من أول نشأتها على إثارة عواطف اليهود ، ليزدادوا ارتباطا بصهيون ـ أحد التلال التي تقوم عليها القدس ـ ومن مبادىء الصهيونية استباحة كل ما هو مقدس في الأعراف والقوانين والشرائع ، وإعلان الحرب على كل دين ، تمردوا على موسى عليه السلام ، وحاولوا قتل عيسى عليه السلام لولا أن عصمه الله ، وتآمروا على الاسلام ورسوله ، وافهموا المشركين انهم اهدى من محمد ودعوته ، وأعلنوا سخطهم يوم انتصر المسلمون في غزوة بدر ، و آلمتهم هزيمة المشركين ، مما جعل كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي يرسل

القصائد في رثاء قتلى المشركين ويطالب بثأرهم ، وهذا يدل بوضوح على أن اليهود لا صلة لهم بالدين ، ولو أنهم احترموا الأديان ما غضبوا من انتصار الاسلام عل الوثنية والشرك .

وما فتئوا يتربصون بالمسلمين الدوائر ، فكانوا من وراء الفتن والكوارث التي أصابت المسلمين على مدى التاريخ ، كانوا خلف التدبير لمصرع الخلفاء ، وإثارة الفتنة الكبرى بتحريض الخوارج واستمر عداء اليهود للاسلام في سلسلة متصلة الحلقات ، وبحماية الاستعمار الشرقي وبتأييد من الاستعمار الغربي ، تسعى الصهيونية في عصرنا الحاضر الى ابادة العنصر العربي ، كما صرح بذلك بن جوريون وهو يخاطب وزير التجارة والصناعة عام ١٩٥٢ بقوله « على الشعب ان يقلل من استهلاكه ، ويتكتل وراء زعمائه ، استعدادا للساعة الفاصلة ، التي نمحو فيها الدول العربية من الوجود » وبهذا الفكر كانت الصهيونية ومازالت مصدر خطر على الأمة الاسلامية ، كما كانت احدى الجبهات الهامة التي يحقق بها المستعمر أهدافه ، أما الجبهة الثانية فهي جبهة التبشير ، قامت هذه الجبهة من أجل محاربة الاسلام ، وضرورة القضاء عليه ، وذلك عقب عودة الآلاف من الغزاة الصليبيين الى بلادهم بعد هزيمتهم وطردهم من الشام ، وقد ازعجهم ما شاهدوه من عظمة الاسلام وقوته ، وصمود رجاله ، وحرصهم البالغ على النصر أو الشهادة كما علمهم القرآن ذلك ، كما أدهشهم انتشار دين الاسلام في مشارق الارض ومغاربها ، وتسابق الشعوب الى الدخول فيه أفواجا ، وجدوا في ذلك كل الخطر عليهم ، وعلى معتقداتهم ، فتآمروا على غزو العالم الاسلامي عن طريق التبشير باسم العلم والانسانية ، ورصدوا لذلك أضخم الميزانيات المختلفة ، وبالحقد كله ساهمت جميع الدول الاوربية في دعم حملات التبشير ، بل ساهمت معهم روسيا القيصرية ، وانطلق رجال التبشير في العالم الاسلامي لم يتركوا بلدا اسلاميا الا وجعلوه هدفا لهم ، حسب تخطيط رهيب وبأساليب تتسم بالخبث والمكر والدهاء ، منها زرع بذور الخلاف والفرقة واشعال الفتنة بين الطوائف المسلمة ، ومنها تشجيع بعض الدول على الاقتناع بفكرة العلمانية وتحريض الطوائف الخارجة عن دين الاسلام ، والوقوف معها لتنشر أفكارها ، مثل البهائية والقاديانية ، والاسماعيلية ، والباطنية ، وغير ذلك من الحركات التي تعادي الاسلام وتثير الشكوك حوله ، لم يتورعوا عن تحريف القرآن الكريم ، ونشر

الطبعات المحرفة في جنوب شرق آسيا وافريقيا ، وفي المناطق التي لا تجيد اللغة العربية ، عدا ما نشروه من مؤلفات زائفة ، تطعن في الاسلام وتاريخه ، كما تنافست جمعيات التبشير في دس السم في العسل ، فروجوا للأزياء الخليعة باسم المدنية ، والرقص الماجن باسم الفن ، والاختلاط المريب باسم التحرر من الرجعية ، وباسم النشاطات الخيرية أنشأوا المستشفيات والجامعات ودور الايتام والمدارس ، وما هي في حقيقتها الا مدارس تلتزم بالمنهج المسيحي ، وتشوه مبادىء الاسلام بكل الطرق والاساليب، هذا التآمر الثلاثي الذي تتعاون الماركسية والصهيونية والصليبية في إذكاء ناره ، ودعم خطره للقضاء على الاسلام وأمته لم يغب عن فكر الأمة ووعيها،وبقي أن تواجه قدرها بحزم وقوة ، وأن تقف في وجه هذا الإعصار المدمر ، بايمان وتضحية حتى لا تسير سريعة الى الزوال والفناء ، ولعل ردود الفعل للغزو الثقافي والعسكري ، ولعل الاحساس بتكالب الشرق والغرب على كل ما هو اسلامي ، يفجر حركة اسلامية تعيد للامة مجدها . وتستأنف حركة سيرها .

ومن هنا قال مستشرق خبير بالاسلام وبالشرق في كتابه (الى اين يتجه الاسلام) قال : إن الحركات الاسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة تدعو الى الدهشة ، فهي تنفجر انفجارا مفاجئا ، قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعوهم الى الاسترابة في أمرها ، فالحركات الاسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة لا ينقصها الا ظهور صلاح الدين من جديد !!
نعم ليس ذلك ببعيد على أمة تجدد صلتها بكتاب الله وسنة رسوله ، وما دامت تحمل الرسالة الخالدة ، فإن الله سيهىء لها أسباب النصر والخلود .
ليس ذلك بعزيز على أمة أكمل الله دينها وأتم عليها نعمته ، ورضي لها الاسلام دينا ، وصدق الله العظيم (اليوم أكملت دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) .

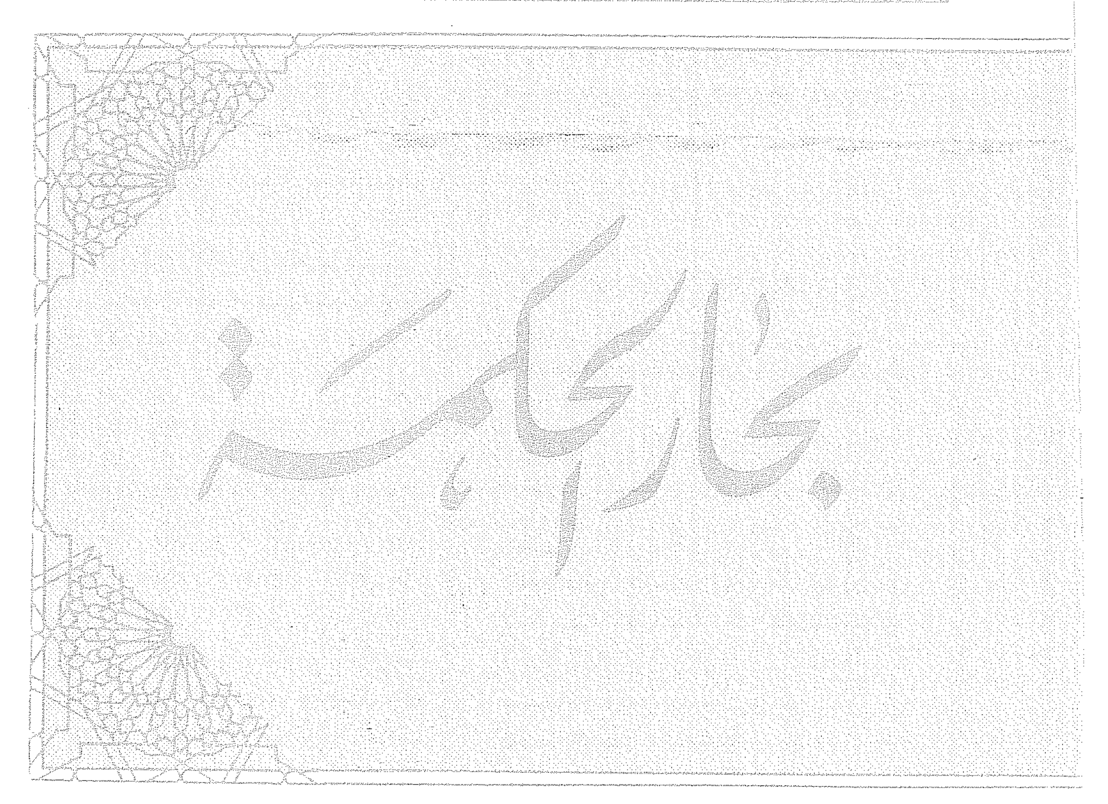
رئيس التحرير
حسن مناع



للاستاذ / محمد لبيب البوهي

في هذه الصفحات بعض ثمرات النظر في كتاب الله عن أشياء تثير في كثير من النفوس تطلعات الى معرفة بيان سليم عنها وقد تظل تدور في الأذهان في انتظار جواب شاف ، وعلى سبيل المثال أسئلة من هذا النوع نحاول أن نجد لها تأويلا.وبداية نذكر هذا السؤال **لماذا لم يستخلف الله الملائكة في الارض حتى لا يكون فيها فساد وحتى تتم أمانة الاستخلاف على خير وجه ؟**

فقد يبدو من النظر السطحي أن الملائكة كانوا أولى بالاستخلاف في الارض ولا بأس أن يتخذوا الصور الأرضية التي تلائم ذلك وهذا **يسير** في قدرة الله ولكن فات هؤلاء السائلين أن الاستخلاف في الأرض يتصل بممارسة طبيعتها ومادة تكوينها ، وأن هذه الممارسة ابتلاء وامتحان لتقدير درجات الممارسين تستلزم مخلوقات من نفس طبيعتها فيهم الاستعداد للخطأ والصواب وأن يكون



في فطرتهم الاتجاه الى الصواب وان يعانوا عليه وبذلك يتم التفاعل بين عناصر مختلفة ينمايزون فيها، وقد اقتضت الحكمة الإلهية ان يكون الملائكة من طبيعة أخرى لما أعدّه الله لهم من شئون ومهام، وقد غابت عنهم هذه الحقيقة حين رأوا معجزة كبرى هي خلق آدم من طين وخيل لهم عجز هذا المخلوق الطيني عن مهمة ظنوها أكبر من قدره (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون**) البقرة / ٣٠

ولما كان الاستخلاف في الارض يقتضي وجود ذرية يخلف بعضها بعضا فقد منح الله تعالى الانسان غريزة المتعة الحسية مع المودة والألفة بين الذكر والأنثى ليتم في نظام موزون التقارب المؤدي الى هذه الغاية ، فالمتعة المذكورة وان بدت للانسان شهوة ذاتية لها مذاقها الحسي الا أننا ندرك من مظاهر الحكمة ان هذه المتعة هي الحافز على استمرارية الحياة الأرضية الى أن يأذن الله،فلو لم يكن من طبيعة الانسان الميل الى هذه المتعة وممارستها كشهوة معتدلة ولوانعدمت اللذة فيها فربما انصرف الانسان عن التكاثر . كما وجدت المودة والرحمة

كميزان معنوي لتحقيق التعادل والتوازن وليكون منها الشوق الى مداومة المعاشرة وكذلك الشوق الى

الولد ولذلك يمكن ان يقال مثلا إنه لو كان في التكوين البشري مجرد المتعة الحسية وينتهي الشوق عندها فحسب لكان في ذلك القضاء على استمرارية الحياة الأرضية .

الحكمة في أكل آدم من الشجرة :

لما كان آدم قد خلق أساسا للخلافة في الارض وممارسة طبيعتها فقد اقتضت الحكمة أن يقدر له الأكل من الشجرة التي ستكون من أسس الحياة على الارض وستقتضي الممارسة الارضية جهدا وصراعا وتميزا بين هذا وذاك وتسابقا لتحقيق الذات ولكي لا يطيش هذا التحقيق الذاتي في الممارسة الارضية فقد خلق الله الفطرة نقية سليمة سوية تدفع به الى الخير وتشده كلما انحرفت به نوازع الطبيعة الارضية (**ونفس وما سواها • فألهمها فجورها وتقواها • قد أفلح من زكاها**) الشمس ٧ ـ ٩

ففي استخلاف الانسان لتجربة الحياة الارضية ومعه امداده بالفطرة السوية فإنه ـ فضلا من الله ونعمة ـ لم يترك لنفسه فأرسل الله اليه الرسل وأنزل الكتب تذكرة وتبصرة بعواقب الأمور وهداية الى خير السبل وإنقاذا من كيد الشيطان الذي يمثل العنصر السلبي او عنصر الشر كما يمثل الوحي والرسل العنصر الايجابي

(**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**) النساء / ١٦٥

تقسيم البشر الى ثلاثة أنواع :

ولما كان البشر سوف يتكاثرون على الارض بعد هبوط آدم وحواء والشيطان بعضهم لبعض عدو حيث يبدأ الصراع ومن طبيعة الصراع اختلاف أنماطه وبالتالي اختلاف درجات أصحابه ، درجات القمة في

الفوز : والوسط،والخذلان ، فقد نبه الله تعالى الانسان الى ذلك ليحاول في ممارسته الارضية بكل جهده تحقيق درجة الامتياز والهمه ان يطلبها منه سبحانه وانه عندما يحقق الانسان هذه الرغبة السامية سيأخذ بيده ويهديه اليها ويوفقه لها (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**) العنكبوت / ٦٩

كما أخبره سبحانه بالدرجات الثلاث في قوله (**اهدنا الصراط المستقيم • صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**) فاتحة الكتاب . واقتضت الحكمة تركيز النفس البشرية على مستوى هذه الحقيقة وتذكيره بها ودعوته الى طلبها مرات ومرات كل يوم وفي كل صلاة لأن كل صلاة بالاضافة الى ما فيها من توحيد الله والالتجاء الى رحمته والاستعانة به تذكره صلاته مع ذلك بالأنواع الثلاث من البشر وأن يطلب الهداية الى أرقاها

حيث درجة الذين سلمت فطرتهم من تسلط المادة وعرفوا طريق الحق فساروا اليه طائعين راضين .

ثم طائفة ثانية حادوا عن طريق الحق وعن انوار الهداية وهم الذين وصفهم الحق تعالى بقوله (**وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون**) يس / ١٠ ثم طائفة أشد وأنكى وهم المنافقون الذين يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم . وكان ذلك التعريف العلوي ضروريا يذكره المصلي كل يوم مرات في صلاته عسى ان يعرف كيف يختار طريقه

من فضل الله على الناس :

وبالاضافة الى ما ذكر عن تنوير البصيرة لمعرفة مراتب الناس فإنه لما كان القرآن المجيد هو دستور الحياة المثلى الى ان تقوم الساعة فقد اقتضت الحكمة الإلهية ان يكون شاملا شمولا تاما للنظم والقواعد التي ارتضاها الله لعباده سواء على مدى استمرارية التجربة الارضية او تنظيم مسير الانسان في طريق عودته الى موطنه العلوي حيث المرجع والمآب الى جوار الله ومن أجل ذلك كانت العقائد وهي نور القلوب لتطهيرها ، ثم الاخلاق وهي غذاء النفوس لتزكيتها لتعمل كل نفس على أن تجاهد لتظل صافية نقية كما جاءت من عند ربها بما أخذت عليه الميثاق حتي يأتيها النداء وهي راضية (**يا أيتها النفس المطمئنة ● ارجعي إلى ربك راضية مرضية**) الفجر / ٢٧ ـ ٢٨ ثم كانت بعد العقائد والاخلاق ... نظم الأحكام لترشيد الانسان في معاملاته مع ربه ومع نفسه ومع الناس في الامور الدينية والدنيوية

وشر مستمر الى يوم الحساب

ومع تحذير الانسان من غوائل الشيطان هناك شر سوف يستمر الى نهاية الدنيا وهو طوائف من بني اسرائيل ولذلك كثر ذكرهم في سورة البقرة إعلاما وتحذيرا للجنس البشري على اختلاف الأماكن والأزمان فسوف يظلون الى أبد الآبدين عناصر فساد ومن الخير للبشرية ان تظل مدركة لهذا متخذة الأسباب لمحاصرة هذا الشر المسربل باللعنة الأبدية (**أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمي أبصارهم**) محمد / ٢٣ .

وكيف يكون أمان بمن كفروا بكل نعم الله ؟

ولقد ذكرت آيات كثيرة من سورة البقرة أنباء عادتهم في الكفر بنعم الله ومن ذلك ما كان من شأن نجاة اسلافهم من هول فرعون الذي كان يذبح ابناءهم فجاءت نجاتهم بمعجزة ما ينبغي أبدا لذي لب أن ينساها حين ضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه ورأوا بأعينهم كيف أطبقت أمواجه على فرعون وجنوده أفلم تكن لهذه المعجزة التي رأوها رأي العين ان يلزموا دائما وابدا طريق من نجاهم .

(**فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم**) الشعراء / ٦٣
وآيات أخرى كثيرة وما وقفوا ابدا عند آية منها مع رسل الله فكيف نأمن نحن جانبهم ولقد ذكرت الآيات التي جحدوها ما كان من موتهم دفعة واحدة وهم ألوف ثم بعثوا ليذكروا وليشكروا فما ذكروا فضل الله وما شكروا (**ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون**) البقرة / ٥٦ هناك اذن طباع تأصلت فيهم ذكرتها الآيات تنبيها وتحذيرا للبشرية

ولنذكر من ذلك إصرارهم على رؤية الله

فمن هذه الطباع تأصيل الطبيعة المادية التي تريد دائما ألا تؤمن الا بما تحس وتراه رأي العين (**فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة**) النساء / ١٥٣ .

هذه الطباع لا ترعوي حتى بعد أن تشاهد المحسوسات المادية سواء في العبادة او معاملة انبيائهم أو حتى في مأكلهم ومشربهم فبعد ما كان من معجزة انفلاق البحر التي رأوها بأعينهم تركهم موسى عليه السلام اياما لميقات ربه ليشكره على ما كان من هذا الفضل عليهم اذا به يعود ليراهم قد عبدوا العجل .

وبعد هذا وحين اعلنوا توبة كاذبة طلبوا ثمنها طعاما ماديا محاولات ـ ومراوغات ـ وطباع متأصلة جلبوا بها على انفسهم لعنة الله واستحقوا ان يعاقبوا بالذلة والمسكنة الى آبد الأبدين (**وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله**) البقرة / ٦١ .

ذلك ما يجب على الناس أن يذكروه دائما لمحاصرة هذا الفساد . ومما سلف ذكره من الآيات ندرك طبيعتهم وعدم الوفاء بأي عهد او ميثاق الا ريثما يدبرون اسلوب نقضه بالحيلة والمناورة التي صور لهم خبثهم محاولة ذلك مع الله سبحانه حين أمروا ان يتفرغوا يوم السبت لتزكية أنفسهم روحانيا فكانت الحيلة المادية الخسيسة للخروج من امر الله (**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**) البقرة/٦٥ ،
ثم الشك واللجاج والمكابرة .
وتؤكد ذلك آيات من سورة البقرة ، التي سميت بهذا الاسم لأن رجلا منهم قد قتل وكان له مال كثير ، وكان ابن أخيه هو الوارث له فقتله سرا ، فقامت فتنة ونشب صراع ، فاحتكموا الى موسى عليه السلام ليسأل ربه ليكشف لهم عن القاتل فجاء أمر الله (**إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة**) البقرة / ٦٧ .
ويبدو أنهم بخلوا بهذه التضحية التي كانت امتحانا للسائلين ومن طبيعتهم البخل ، فاختلفوا فيمن يتحمل ثمنها .. وبدت طبيعتهم في اللجاج والمكابرة في سؤالهم عن البقرة .. ما سنها ؟ ما لونها ..؟ ما وصفها ؟..

وقد نسأل عن الحكمة في إحياء القتيل بضربة بجزء من البقرة ؟ ولكن لم يكن ذلك إلا علامة على تحقق أمر الله ولعله من المناسب أن نذكر هنا أن إحياء الله للموتى قبل يوم البعث قد جاء في آيات متعددة من ذلك قوله تعالى: (**ثم بعثناكم من بعد موتكم**) البقرة / ٥٦ .. ثم قصة إحياء قتيل بني اسرائيل .. وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ..

وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها .. فتساءل أنى يحيي هذه الله بعد موتها ..

وقصة ابراهيم عليه السلام والطيور الأربعة .. وإحياء عيسى عليه السلام للموتى بإذن ربه ..

ثم إعادة الأجسام يوم الحساب .

ومن دلائل الكذب في بني اسرائيل

ما يزعمون أنهم لا يؤمنون بغير التوراة كما ذكر الله تعالى قولهم (**نؤمن بما أنزل علينا**) البقرة / ٩١ .

أي لا يؤمنون بغير ذلك رافضين لكتاب الله الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ... ولو كانوا صادقين في إيمانهم بما أنزل عليهم . فلماذا كان دأبهم قتل أنبيائهم ؟

ولماذا عبدوا العجل في غياب موسى ؟ ولذلك الزمتهم آيات الله الحجة بقوله سبحانه (**قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين**) البقرة / ٩٣ .

ومن أدلة أصالتهم في الكذب .. ادعاؤهم أن نعيم الآخرة هو لهم وحدهم فلو كانوا صادقين في ذلك حقا لتمنوا الموت ليستمتعوا بهذا النعيم الذي ظنوه خالصا لهم ولكنهم كما قال تعالى : (**ولتجدنهم أحرص الناس على حياة**) البقرة / ٩٦ .

ومن امعانهم في الضلال والتضليل ادعاؤهم ان سبب عدم إيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أن الذي يأتيه بالوحي هو جبريل وهو أشد أعدائهم .

ولو كانوا صادقين في زعمهم بثباتهم على ما أنزل عليهم فإن ما جاء به جبريل عليه السلام يصدق ما جاء في التوراة . فما وجه الخلاف إذن ؟ ولماذا الكذب والإمعان فيه ؟ وما وجه عداوة قوم من عبيد الله لوحي يأتي من عند الله ؟

وجود الشر والأشرار هو السبيل للجهاد لظهور الخير

اذ لو انعدم ذلك لما كانت هناك ضرورة في الحياة لجهاد ما .. ولانعدم التمييز ... وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يتجلى النور من جوف الظلام .. والفرج من علاج الشدائد .. والنصر من احتمال أعباء الكد .. والراحة من مكافحة اسباب المتاعب .. وفي كل ضد حكمة وعظة .. وما أصاب المسلمين مثلا يوم احد من هموم الهزيمة في أول الأمر علمهم أشياء كثيرة أفادوا منها ولأن الجهاد ممتد الى آخر الزمان كان يجب ان يتعلموا ما يجب ان يجتنبوا ..

والعبرة دائما بعواقب الأمور

فكل ما يصيب المؤمنين من هموم محسوب لهم .. وغاية الجهاد التمكين للخير في الارض وان تكون كلمة الله هي العليا .. ولابد من الشدائد كي تصقل معدن العزائم .. وهذه الدنيا هي حقل امتحان ، وهي دار ابتلاء وليست دار استواء .. ولذلك تشير آيات الله الى ذلك كي يكون المؤمنون دائما على بينة من هذا الأمر (**لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور**) آل عمران / ١٨٦ .

وبمثل هذا البيان تطمئن القلوب ، وتستعذب عناء الجهاد فالأجر عظيم ، والنصر كفله صاحبه للصابرين .. ومن أعظم العدد ذكر الله والتفكر الدائم في آياته ، وبهذا التفكير تتفتح نوافذ القلوب ليشرق فيها النور الرباني ، وتستقر فيها مباهج اليقين ويزداد المؤمنون استمساكا بحبل الله المتين (**ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا**) آل عمران / ١٩٣ .

فتطمئن القلوب في فرح بانتظار الرضوان (**ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ٭ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد**) آل عمران / ١٩٣ - ١٩٤ .

هذا موقف الذاكرين لربهم ، الذين التزموا سبيل الجهاد ، وعرفوا أعداءهم واعداء الله فأعدوا لهم العدة فاستحقوا الحياة الكريمة في الدنيا حين يلتزمون هذا الجانب واثقين من فضل الله (**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم**) آل عمران / ١٩٥ .

والعلاج المستمر هو في شفاء النفوس من ضعفها كي تقوى دائما على مواجهة الحياة بكل ما فيها من أعباء ومكاره ، وأداء أمانة التكليف ومجاهدة النفس ، ولا يكون ذلك بغير عون الله وحده حين يظل المؤمنون على صلة بربهم متماسكين في مودة وحب كالبنيان المرصوص أعزة على أعدائهم ، حريصين على الأخذ بكل أسباب العلم السليم المتطور ، فالعلم سلاح الحياة وعدة المجاهدين فقد كان ولم يزل أول ما أوصاهم ربهم به وأنزل على نبيهم صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (**أقرأ باسم ربك**) العلق / ١ فالعلم فريضة على كل مسلم ، وكلمة فريضة تعني أنه واجب .. والاستزادة منه ضرورة ، وبه يزداد المرء معرفة بربه فلا يضل ولا تختلف به السبل ، ولا يخيب للناس جهاد ما تواصوا وعملوا بذلك ، آخذين دائما وأبدا في كل وقت وزمن وشدة ولين باسباب الصبر والصلاة ، وبذلك تتنزل أسباب النصر ، وتتفتح الأبواب ، ويتواصل لهم عون الله تعالى ، ويتم تيسير الأمور .

(**قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**) يوسف / ١٠٨ .



للدكتور / عماد الدين خليل

ان الملامح الأساسية العريضة في المجتمع الاسلامي ، أو خصائصه الشاملة يمكن ان تركز بالخطوط التالية ، وهي خطوط يمكن ان نجد بعض امتداداتها في مجتمعات أخرى ، قد تلتقي نوعيا أو كميا مع ما

يمارسه المجتمع الاسلامي .. ولكنها على كل حال لن تكون بهذا القدر من التكامل والشمول والارتباط .. انها هناك مزق وتفاريق ، ولكنها هنا توحد وتداخل مرسوم يسعى لتحقيق أكبر قدر من الفاعلية والالتزام في نطاق هذا المجتمع .

مجتمع متوازن . -

انه أولا ، مجتمع متوازن ، على كل الأصعدة وفي كافة المستويات .. توازن بين الروح والمادة بما ان الانسان نسيج متوحد من لقاء القطبين .. بين الفردية والجماعية بما ان المجتمع الاسلامي هو مجتمع الانسان والجماعة على السواء .. بين الضرورة والجمال بما ان اهتمامات الانسان السوي موزعة بالعدل على الجانبين .. بين المنفعة والقيم بما ان عجلة الحياة المؤمنة لا تمضي الى هدفها دون تحقق الوفاق بين حاجات الناس العملية والتزاماتهم الخلقية والا جنحت بهذا الاتجاه أو ذاك وفقدت ملامحها وقدرتها على الفاعلية .. وتوازن بين التعامل مع الطبيعة والامتداد الى ما وراءها بما ان الموقف الايماني الصحيح هو الذي يمد رؤيته هنا وهناك ، يتحرك على أرضية العالم ويمتد الى الآفاق البعيدة فيما وراء العالم القريب حيث الايمان بالغيب يشكل ركيزة كل إيمان ويرتفع بالانسان الى المكانة التي تليق به كانسان .

إن الاسلام يدعو الى مجتمع تنمو

معطياته على كل المستويات الروحية والأخلاقية والطبيعية .. وثمة ما يبدو واضحا في كتاب الله : ان كل آية تتناول مسألة طبيعية أو حيوية أو مادية تنتهي بأفعال التقوى والايمان وبالدعوة الى ربط أية فاعلية بالله .. وهذا التأكيد المتكرر له مغزاه : إن منطق التوازن الحركي الذي يرفض الانحراف أو السكون هو القاعدة التي نتلمسها في القرآن الكريم بوضوح من خلال عدد كبير من آياته والتي تكفل نموا سليما لأي مجتمع يريد ان يحافظ على نقطة التوازن بين تجربتي الروح والمادة ، ولا تنحرف باتجاه احداهما مهملة الأخرى ، أو ضاغطة عليها ، مستخدمة ازاءها أساليب القمع والكبت والتحديد ... التوازن الذي يمكن المجتمع من الحركة الدائمة ، لأن الأهداف التي يضعها امامه تأخذ مستويات صاعدة لا يحدها أفق ولا يقف في طريقها تحديد صارم .. انها تبدأ بتأمين متطلبات الحياة اليومية المباشرة ، وتتقدم - بعد هذا - صوب إعمال الفكر في قلب العالم للكشف عن نواميسه ، أو في امداء الكون لادراك سره المعجز .. هذه الفاعلية الفكرية التي مالها من حدود تقف عندها .. ومن ثم يوالي المجتمع الاسلامي خطواته لتنفيذ أكبر قدر من ضمانات التجربة الروحية الشاملة ، وايصالها الى مطامحها التي تتجاوز الأرض الى اعماق السماء ، وتغادر اللحظة الموقوتة العابرة .. الى عالم الخلود .. ان مجتمعا يسعى الى تغطية متطلبات الغريزة والفكر والوجدان والروح بهذا القدر من التوازن ، لا يمكن ان يبلغ حالة السكون أبدا ...

مجتمع متحرر -

وهو - ثانيا - مجتمع متحرر على كل المستويات .. على المستوى الفكري والوجداني والفلسفي - اذا صح التعبير - حيث يغدو الانسان سيد العالم ، وحيث لا يستعبده خوف من طبيعة أو انكماش ازاء المجهول أو أسر تجاه المصير ..

على المستوى التعبيري حيث يستطيع الانسان ان يقول ما يشاء ويكتب ما يشاء في مدى المساحة الواسعة الممتدة التي يمنحها الاسلام للمنتمين الى مجتمعه ، وهي مساحة كبيرة لم توازها أو تضارعها أية تجربة أخرى رغم ما يضعه الاسلام من ضوابط ومعايير والتزامات ازاء حرية التعبير .

على المستوى الاجتماعي حيث لا تستعبده الضرورات أو تغل حركته ونشاطه حواجز طبقية أو حاجات يومية يعرف الاسلام كيف يضمن توزيعها على الناس بالعدل والقسطاس ، وكيف يمنع تحولها الى جدار يصد الناس عن الذهاب الى الآفاق البعيدة متحررين ، تلك التي جاء هذا الدين لكي يقود الناس اليها .

على المستوى النفسي حيث لا يميل الانسان صوب الاشباع المادي وحده فتنكمش وتضمر اهتماماته الروحية

والوجدانية ، ويفقد توازنه بالتالي ، وحيث لا ينحرف باتجاه الروح على حساب الضرورات .. ان توازن الانسان في المجتمع المسلم هو أساس تحرره لأنه بدون تلبية نداء التكوين البشري بكافة أطرافه ومساحاته لن تكون هناك حرية بمعنى الكلمة ...

مجتمع متكامل : ـ

وهو ـ ثالثا ـ مجتمع متكامل .. حيث يلتقي الفرد بالجماعة في وفاق عميق ، وحيث تتعاضد الجماعة الاسلامية وتتعاون وتتآسى في كل صغيرة وكبيرة .. من أجل التحقق بأكبر قدر من التناغم والانسجام لدفع عجلة الحياة الاسلامية الى الأمام وإعانتها على مواصلة الطريق .. ان أي مجتمع اسلامي هو ـ بالضرورة ـ مجموعة مسافرين في مركب واحد ـ كما يصورهم نبيهم ومعلمهم عليه الصلاة والسلام ـ وانه يتوجب عليهم ان يتكاتفوا من أجل مجابهة المخاطر والاستجابة للتحديات ومنع كل ما من شأنه أن يحدث ثغرة قد يتسرب منها الماء قد يقود الجميع الى الغرق المحتوم .. انه يتوجب عليهم ان يعملوا يدا واحدة من أجل ان ينطلق بهم المركب في عرض البحر وصولا الى الشواطىء البعيدة لكي يلقي مرساته بأمان ..

ان المجتمع الاسلامي كما صوره الرسول صلى الله عليه وسلم ، هو كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى !!

مجتمع أخلاقي : ـ

وهو ـ رابعا ـ مجتمع أخلاقي منضبط .. يلزم أفراده ومؤسساته بحشد من القيم والمعايير والضوابط من أجل ألا يجنح به ميل أو هوى ، وألا تنحرف به نزوة أو شهوة .. اننا نستطيع ان نعاين الصورة المضيئة لأخلاقيات المجتمع المسلم بمجرد القيام بعرض مقارن بينه وبين سائر المجتمعات تلك التي لا تهمها المسألة الأخلاقية الا بمقدار ، أو التي لا تهمها على الاطلاق ...

ان الالتزام الأخلاقي للمجتمع الاسلامي يرمي الى تكوين اخلاقية خاصة بالجماعة المؤمنة تنبثق في أعماق الفرد لكي ما تلبث ان تعطي لونها للعلاقات الاجتماعية كلها ... وان القيم الأخلاقية لتمثل ـ بحق ـ مراكز الثقل في حضارات الأمم وشحنات الدفع في مسيراتها ، وتكاد علاقتها الضرورية للنمو الحضاري تبدو طردية باستمرار على مستوى الكيف والكم ، فكلما التزمت جماعة ما بمزيد من القيم الأخلاقية وكلما سعت الى صقل هذه القيم وتأصيلها في أعماق البنية الاجتماعية ، تمكنت من حماية وحدتها وابعاد شبح التفتت والتدهور والسقوط بالتالي ... وكلما بدأت جماعة ما بالتخلي عن هذه الالتزامات ، واطراحها جانبا ، وعدم السعي لبلورتها وتعميقها في الممارسة الجماعية كلما عرضت وحدتها للتفتت وأذنت نشاطها ومستقبلها بمصير سيىء قريب ..

إننا نرى اليوم بأم أعيننا كيف ان بقايا القيم الأخلاقية التي يتميز بها رجل العالم المتقدم ومجتمعاته من صدق وأمانة وتحمل للمسؤولية وشجاعة واخلاص وصبر وتضحية ،

ومن رفض للكذب والغش والخيانة والتهرب والجبن والجزع والأثرة ، هي التي تلعب دورها الواضح ، على المستوى العملي ، (البراغماتي) في تفوق هذا الرجل وذلك المجتمع في عالم لم يعد يعترف . على المستوى النظري ـ بالأخلاقيات ، مما يشير الى مدى الثقل الواقعي لهذه القيم وارتباطها العضوي بأية ممارسة حضارية ..

إن القرآن الكريم يطرح سلّما من القيم الأخلاقية كثير الدرجات بعيد الامتداد من خلال مئات الآيات المنبثة هنا وهناك ، والتي لا يسعنا الاشارة اليها ، والتي تجيء في معظم الأحيان ملابسة لواقعة تاريخية قريبة أو بعيدة ، معلقة عليها ، مستمدة منها

قيما جديدة ، وذلك من أجل أن ترتبط (القيمة) الخلقية ارتباطا شرطيا في ذهن المسلم ونفسه وتزداد توغلا في اعماقه وتأصلا في علاقاته مع المجتمع الذي يتحرك فيه .. ولا جدال في أن

القيم الخلقية المنبثقة عن الرؤية الايمانية والحس الديني ، تكتسب موضوعية في ميدان العلاقات وعمقا في ميدان الذات لا نجد عشر معشارها في الأخلاقيات الوضعية المبنية على

الموقف المصلحي والتبرير البراغماتي (الذرائعي) .. انها آنذاك سوف تفقد موضوعيتها وشموليتها وتقع في أسر التحيز والنسبية ، فتحوّر وتزيف ، حينا ، من أجل أن تلائم

مصلحة ما أو منفعة معينة ، وتلغى أو تستبعد حينا آخر ، لأنها لا تنسجم أساسا ومتطلبات الموقف النسبي .. هذا الى ان هذه القيم ستفقد بعدها العمقي وتغدو أكثر قلقا واهتزازا ،

الأمر الذي يفقدها قوتها الالزامية وثباتها وديمومتها .. واننا بمجرد القاء نظرة عجلى على التاريخ البشري سنتبين بوضوح هذا الفرق الحاسم بين قيم أخلاقية دينية موضوعية شاملة عميقة متأصلة ، وقيم اخلاقية

وضعية نسبية محدودة سطحية قلقة .. ولشد ما لعب هذا التقابل الأخلاقي دوره في التاريخ ، وغطى مساحات واسعة لا تبررها بأية حال النظرة المادية الضيقة أو المثالية الفضفاضة .

ان مقياس التفوق الحضاري لا يكمن في حجم الانتاج الكمي بقدر ما يكمن في مدى اخلاقية المجتمع المتحضر وسعيه لخدمة الأهداف الانسانية الشاملة .. واننا بمجرد أن نلقي نظرة سريعة على حضارتنا الاسلامية في عصور تألقها ، ونقارن ذلك بمعطيات الحضارة المعاصرة ، على المستوى الانساني ، سنضع ايدينا على قيمة هذا (المقياس) واهميته القصوى ... ان مجتمعات

الحضارة المعاصرة تتجاوز ، حتى على مستوى الفكر والفلسفة ، حدود الموضوعية الشاملة ، وتهبط كثيرا عن أخلاقية الانسان ، بما هو انسان ، فتحصر اهدافها ومعطياتها في نطاق دولة أو عرف معين كما هو الحال عند (هيغل) ، أو طبقة معينة كما هو

الحال عند (ماركس) ورفاقه ، أو على أحسن تقدير في اطار وحدة حضارية معينة كما هو الحال عند (توينبي) هذا بينما تطرح مجتمعات الحضارة الاسلامية وحدها شعاراتها الانسانية الشاملة الرحيبة المنبثقة عن قيم الحق والعدل التي صاغها القرآن :

(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة/٨ .. **(وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)** الأنعام/١٥٢ .

الصدق ، الأمانة ، تحمل المسؤولية ، الشجاعة ، الصبر ، الاخلاص ، التضحية ، الإيثار ، مقاومة إغراءات الشهوة ، التجرد ، الصمود ، التزام الحق والعدل هذه كلها بمقاييسها الموضوعية لا المنفعية ... الى آخره ..

ويطرح القرآن بالمقابل ـ النقائض السالبة لهذه الأخلاقيات كالكذب والغش والتزوير والتهرب والجبن والجزع والأثرة والانسياق وراء إغراءات الشهوة والمنفعية .. الى آخره ... داعيا المسلمين أفرادا أو جماعات الى مكافحتها دون هوادة ، والى استئصالها من أعماق نفوسهم وامداد علاقاتهم الاجتماعية رابطا إياها بمسألة الصراع الدائم الذي لا يكف بين الانسان والشيطان .. بين الخير والشر .. من أجل أن يمنح الانسان المسلم قاعدة واسعة لتصور الموقف ، وايمانا عميقا بضرورة المقاومة واستجاشة لكل طاقاته من أجل الانتصار ، الذي مهما كان جزئيا فانه في النهاية سيضيف قوة الى الرصيد الأكبر في صراع الخير ضد الشر والانسان ضد الشيطان .

وتكاد المسألة تبدو في المجتمع المسلم ، أو في أي مجتمع ، أشبه بمعادلة رياضية واضحة ، كلما تجاوز الانسان والمجتمع ، في حضارة ما ، درجة أكثر في سلم القيم الخلقية ، تقدم خطوات الى الأمام وامتلك

مزيدا من ضمانات الديمومة والتطور .. وبالعكس ، يجيء الرجوع ، أو السكون ، أو التفتت والانهيار ، بالإشاحة عن هذه القيم واسقاطها في ميادين الذات والمجتمع واحدة بعد أخرى ...

مجتمع حركي :-

وهو ـ خامسا ـ مجتمع حركي ، يلتزم غاية في الوجود يعيش لها ويتحرك من أجلها ! جهاد الطاغوت في

العالم كله حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله ... وجهاد النفس حتى لا يتبقى في طبقاتها ومنحنياتها ما يميل

بالانسان المسلم يمينا أو شمالا .. إنه صراع أبدي على مستوى الذات والجماعة من أجل التحقق بالسير على الصراط والتحرر من ضغوط الشرك التي يمارسها الطاغوت في كل زمان ومكان .. مجتمع لا يعرف السكون

مادامت النفس البشرية تحمل ميلها الأبدي للهوى وجنوحها للطين ، وما دامت زعامات الدنيا تحمل ميلها الأبدي للتجبر والقسر وارغام الناس على طاعة ما لم يأذن به الله ورسوله .

إن الاسلام يدعونا على المستوى النفسي ، الداخلي ، لأن نمارس باستمرار أخلاقية أو عملية التغيير الذاتي ، أو ما سماه الرسول صلى الله عليه وسلم (الجهاد الأكبر) لكي

نكون قديرين دائما على المجابهه ، مستعدين ابدا لكشف المواقف اللاأخلاقية وتعريتها وعزلها (**ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال**) الرعد/١١ (**ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم**) الأنفال/٥٣ .

وهو يدعو المجتمع المسلم ـ على المستوى الخارجي العام ـ الى الجهاد ... والجهاد كما هو معروف ، وكما يرد في عدد كبير من معطيات القرآن والسنة ، هو حركة المسلمين الدائمة في العالم لاسقاط القيادات الجاهلية الضالة ، واتاحة حرية الاعتقاد للانسان حيثما كان هذا الانسان ، بغض النظر عن الزمان والمكان والجنس واللون واللغة والثقافة والانتماء .. انه ـ في الحقيقة ـ مبرر وجود الجماعة الاسلامية في كل زمان ومكان ومفتاح دورها في الأرض ، وهدفها العقيدي ،

ومعامل توحدها ، وضامن ديمومتها وتطورها ، وبدون هذه الحركة الجهادية يسقط هذا المبرر ، ويضيع المفتاح ، ويفقد المجتمع المسلم قدرته على الوحدة والتماسك والاستمرارية والبقاء .

ان الجهاد كهدف ايماني حركي دائم ، أشبه بمعامل عقائدي ـ اجتماعي يشد افراد المجتمع الواحد بعضهم الى بعض ، ويوجههم صوب بؤرة واحدة ، ويدفعهم الى تجاوز السكون والتحرك الدائم الى اهداف أبعد فأبعد ، وهذا ـ بطبيعة الحال ـ يجيء بمثابة ضمان أكبر لوحدة المجتمع المسلم وتماسكه واستمراره

وصيرورته التحريرية المبدعة . وعلى العكس ما ان تفتر روح الجهاد في نفوس المسلمين افرادا وجماعات ، قيادات وقواعد ، حتى تتفكك عرى وحدتهم وتتعدد أهدافهم ، وتميل تجربتهم الاجتماعية الى التباطؤ فالسكون ، وتتساقط مواقعهم الأمامية ، وبدلا من ان يسددوا ضرباتهم الى القوى الجاهلية ويمتلكوا زمام المبادرة الاستراتيجية

في العالم ، اذا بهم يتلقون الضربات من هذه القوى ويتراجعون صوب المواقع الدفاعية في الخطوط الخلفية .

فهي ـ الهزيمة ـ اذن ـ على كل المستويات السياسية والعسكرية والاستراتيجية والعقيدية والحضارية في نهاية المطاف .. واننا لننظر الى

تاريخنا فنرى في هذا الالتزام الكبير معادلة رياضية ، فحيثما سادت روح الجهاد مجتمعا اسلاميا تمكن من حماية وجوده وتعزيز وحدته وضمان

ديمومته العقائدية وابداعه الحضاري واتساع ميادين نشاطه في العالم ، وحيثما افتقدت هذه الروح الجهادية وطمس عليها في مجتمع آخر فقد مبرر وجوده وتمزقت وحدته ، وتباطأت اندفاعيته العقائدية واضمحلت منجزاته الحضارية وتقلص دوره في العالم وآل أمره الى التفكك والانهيار .

مجتمع عالمي :ـ

وهو ـ سادسا ـ مجتمع عالمي مفتوح ، حيث جاء الاسلام لكي يخاطب الناس كافة ويمد يديه اليهم حيثما كانوا في المكان والزمان لكي يخرجهم من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ، لا تصده عن هدفه حواجز عرقية أو مذهبية أو طبقية أو جنسية أو جغرافية .. وهو في الوقت نفسه يتيح لكافة المنضوين تحت لواء قيادته وسلطانه ان يبقوا على أديانهم وعقائدهم وان يمارسوها بحرية تامة

ما داموا قد غدوا مواطنين في دولة يسوسها الاسلام .. ان انفتاح هذا المجتمع المسلم على الطوائف كافة ، لهو مثل فذ في تاريخ المجتمعات البشرية لم ترق اليه أية تجربة أخرى في القديم والحديث ولن ترقى اليه . وهو من خلال هذا الانفتاح كان ينفذ

مبدأ تكافؤ الفرص لكافة المنضوين اليه أو المنتمين لسلطانه وقيادته بحيث أتيح لكل من يملك قدرة أو إبداعا في هذا الجانب أو ذاك ان يعبر عنهما بالصيغة التي يريد ويتقدم الى الأمام في موقعه الاجتماعي مسلما كان أم غير مسلم ، عربيا أم غير عربي ، غنيا أم فقيرا ، حرا أم مملوكا .

مجتمع واقعي :ـ

وهو ـ سابعا ـ واخيرا ، مجتمع واقعي لا يضرب في تيه الأخيلة والأوهام ولا يحلم بعالم مثالي وهو قاعد مستريح ، ولكنه يسعى الى تنفيذ مقولاته على ارضية الواقع ، وينسج مصيره من حيثيات الزمن والمكان ، ويستند الى ما هو كائن من أجل صياغة ما سيكون ، ويعيد تشكيل معادلات الحياة من الأرقام اليومية المنظورة التي يتعامل معها صباح مساء لكي ما يلبث ان يتجاوز القيم المحدودة لهذه الأرقام صوب قيم أكبر وأغنى وأكثر امتدادا .

ومن أجل هذا ضرب المجتمع الاسلامي جذوره في اعماق الأرض وقدر في الوقت على أن يمد فروعه الى السماء ..



لم يبق الا قليل وينتهي العام الميلادي ١٩٨٥ ، وينتهي معه ما سمي بـ : « العقد العالمي للمرأة » وهو الاسم الذي اختارته هيئة الأمم المتحدة ليطلق على الفترة المنصرمة ما بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٥ م ، وما زلت أذكر بداية هذا العقد وما عقد فيه من اجتماع نسائي عالمي أطلق عليه اسم « المؤتمر العالمي للمرأة » حيث ساعتها بذلت الوعود وحملت التوصيات وقيل :إن للنساء في الفترة المقبلة لشأنا .

ثم انتهي العقد العالمي للمرأة ولا أراها يسر لها إلاالمزيد من فرص التبذل تنال بها ـ بنفسها ـ من عفتها وحسن سمعتها ، ومزيد من الجهود والوسائل من أجل التعقيم تنال من وظيفتها الرئيسية ، وجملة من القوانين تقود الى تخريب علاقتها بزوجها

وبأهلها وبقية مجتمعها وبربها أيضا ، وقد طبقت بالفعل هذه القوانين في بعض الدول الاسلامية وإن تم التراجع عنها ، وأخيرا لم تنس الوحشية العالمية المتمثلة في عصابات الصهيونية ومن معها أن تشارك في « تكريم المرأة » في العقد العالمي للمرأة بقتل أطفالها وأزواجها وإخوتها وآبائها في لبنان وفلسطين ، وكذلك لم تنس الوحشية الشيوعية أن تفعل مثل ذلك في أفغانستان .

إنا وإن كانت لنا مآخذنا على ما تم باسم « العقد العالمي للمرأة » فإننا - في المقابل - سنذكر لهذا المؤتمر أنه أوصى بإدانة هذه الأعمال الوحشية في لبنان وفلسطين وأفغانستان ، ولكنا - أيضا - سننظر في ديننا الحنيف ما ينصلح به حال المرأة ، في العقد « العالمي للمرأة » وقبل « العقد العالمي للمرأة » وبعده ، وفي كل « عقد » تعيشه المرأة .

للاستاذ / محمد فوزي حمزة

منذ طفولتها :

عني الشرع الحنيف بتربية الابنة منذ هي طفلة لم تبلغ الحلم ، وأمر بتنشئتها على متطلبات العفة والحصانة والصيانة وجعل على الوالدين مسئولية عظمى نحو غرس فضائل الحياة فيها وتنميتها في تكوينها النفسي والذهني ، وأخذها بما يتناسب معها على تعود ما يجنبها الأخطار التي تحيط بها طبقا لموقعها

من الجنس البشري ، ثم إذا ما بلغت سن التكليف فإنها تكون أيضا قد بلغت السن التي فيها تتنبه طبائعها الخلقية الى الناس وطبيعة الناس اليها ، فتكون من ثم عرضة للخطر ، وهنا يتدخل الشرع الحنيف تدخلا واعيا فيخاطب عقلها ومفاهيمها - وكذلك عقول ومفاهيم القيمين عليها - ليبين ما يناسب وما لا يناسب من أنماط السلوك وأنماط الملابس والتصرفات ، وليشرح فوائد ما يرجو لها الشرع ، وأضرار ما يريد بها من يزين لها الخروج على مقتضيات الحياة الفاضلة .

منع وعطاء :

في هذه المرحلة وما يليها يأمر الاسلام بارتداء الملابس الساترة الكاسية ، وخفض الصوت ، ويمنع من التحايل لإبداء الزينة المستورة

كالضرب بالأيدي والضرب بالقدم على الأرض والجلجلة بأصوات احتكاك الحلي المعدنية وغيرها ، ولكنه في الوقت الذي أمر فيه بالامتناع عن كل

ما من شأنه تنبيه غرائز الرجال اليها من أغراء مقصود أو إغراء ناتج عن التسيب ، ترك لها الحرية فيما تريد من هذه الوسائل إذا تعلق الأمر ببعلها ، حيث هنا ـ في الحلال ـ يتسع نطاق المباح لكي يستوعب كل شيء تريده المرأة لتوافق فطرتها ، فالمرأة حتى من هذه الزاوية ، هي في المنظور الاسلامي منع وعطاء ، فالمنع ، حيث يجب المنع .. والعطاء حيث يجمل العطاء .

حتى هنا :

وحتى هنا ، حيث تتسع بشدة دائرة الحلال ليقتطف البشر ما يشاءون من المتعة ـ الحلال ـ تضيق بالتالي دائرة المحرمات ،

ولكنها ـ صيانة للمرأة ـ لا تتلاشى وإنما يبقى منها ما يضمن أن يبقي محرما كل فعل يضر بحياء المرأة أو يثير اشمئزازها وتقززها كالشذوذ في معاشرتها مثلا ، ويظل محرما أيضا ما يضر بضعفها ورقة بنيتها

كالوحشية في النيل منها ، وكذلك يبقى حراما كل ما من شأنه أن يطلع زوجها على شيء ينتقص من زينتها كمنظر الحيض أو رائحته أو ما أشبه ذلك ،

وليس القصد هو تضييق نطاق الحلال ، ولكن القصد هو تكريم المرأة ـ حتى هنا ـ بتحريم ما من شأنه النيل من كرامتها .

هذا فضلا عن عناية الدين بحسن اختيار الزوجة وجعله تدينها ومعرفتها الفضائل وتمسكها بها وثقافتها وحسن تصرفها واستعداداتها للحياة الكريمة من أسس اختيار الزوجة الصالحة ، ليكون في ذلك ما يدفع الفتيات الى ارتياد هذه الفضائل .

قراءات مغلوطة وقراءات صحيحة :

ومن كبرى المغالطات الظن بأن تنظيم الاسلام للحياة الزوجية يؤدي الى تسليط الرجال على النساء ، والصحيح في هذا الأمر هو قوامة الرجال على النساء ، وهو معنى يتسع لرعايتهن وتوفير متطلباتهن من شتى النواحي ، ويمنعهن ـ أو يمنع عنهن ـ في الوقت نفسه من السقوط

في ما من شأنه إعاقة الأداء الجيد للدور الذي اختارته لها الحكمة في الحياة الزوجية ، سواء ما كان من هذا

الدور متعلقا بزوجها ، أو بأبنائها ، أو أهلها وأهل زوجها ، أو حتى جيرانها .

ومع أن الاسلام قد منح هذه القوامة للرجال فإنه جعل فيها ما يمنع تأويلها على نحو يلحق الضرر بالنساء أو يفضي إلى تعسف الرجال ، ولشرح هذه الزاوية سنأخذ مثالا واحدا ـ ولكنه شهير على ألسنة من يفسدون عن قصد مغرض معنى القوامة

ليستعينوا بهذا الإفساد على الإساءة للاسلام ـ وهذا المثال هو حالة النشوز ، جعل الاسلام وسيلة تقويمه الهجر ، وجعل أقصاها الضرب ، فأما الهجر فنرجو أن نلاحظ ـ ونعي ـ أنه من جانب الرجل هو الوجه المقابل للنشوز من جانب المرأة ، فالهجر يحقق للمرأة الناشز ما أرادت من عدم اقتراب زوجها منها ، فما البأس في أن تكون الوسيلة هي تحقيق إرادتها حتى تعود عنها ؟ هذه هي القراءة الصحيحة ـ فيما نظن ـ لهذا الأمر ، وأما الضرب وهو أقصى الوسائل فقد أوجبت السنة المطهرة أن يكون ضربا رقيقا لا يسبب ضررا .

بيدها هي :

ولكن ، قبل الهجر ، وقبل الضرب ، أمر الرجال بأن يعظوا زوجاتهم بالطاعة وبهذا أعاد الشرع الأمر كله إلى المرأة ، فبيدها إذن أن تستجيب للموعظة وتغني نفسها عن المراحل التالية ، فأي تسليط يراه المغرضون في مسألة جعل الشرع زمامها في يدها قال تعالى : (**واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن**) النساء / ٣٤

وطالما أن العشرة يرجى فيها الأمل ، فقد قرر الاسلام أن يكون بقاء العشرة بالمعروف ، أما إذا انقطع الأمل ، وتحير الناس في العمل ، فقد جعل الاسلام بابا هو التفريق بالإحسان ، قال تعالى : (**فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان**) البقرة / ٢٢٩ ، أما الذي نهي عنه كل النهي فهو إمساك المرآة عند زوجها رغما عنها إضرارا بها .

ليست قيودا ولكنها حصون :

ومن عجب أن يسمى « تحريرا للمرأة » تسيب النساء من متطلبات العفة والحصانة ، عفوا فنحن لا نعتبر استباحة المرأة تحريرا لها ، ومن عجب أن تيسر لهذا التسيب من أوجه الامتداد والتوسع ما علمنا في الحقب الماضية ، وما استجد خلال « العقد العالمي للمرأة » ، وما يستجد بعده مما لم توص المؤتمرات النسائية المتعاقبة ولا الجمعيات النسائية المتعددة بمواجهته أو تضييق الطريق إليه ، إنما بالعكس تمده بما تقول عنه بالباطل لا بالحق : « تطورات مثيرة في مسيرة استخلاص حقوق المرأة » ولعل المرأة الواعية ـ في نهاية العقد العالمي للمرأة ـ تفهم أن ما تعتبره قيودا مما جاء به الاسلام من تنظيم دقيق لعلاقاتها ومعاملتها ومعايشتها ليس قيودا عليها بقدر ما هو قيود على الرجال في محاولتهم استباحتها أو في مختلف صور إقبالهم عليها بحكم موقعهم وموقعها من الجنس البشري كما قلنا .

إن أحكام المرأة في الزواج والطلاق والمعايشة لبني جلدتها من الرجال في البيت وفي الشارع وفي السفر وفي غير ذلك ليست كما في قراءتها المغلوطة عن قصد قيودا على « حريتها » وإنما هي - كما في قراءتها الصحيحة - مزالج تقيها الوقوع بنفسها في مزالق

الفساد ، وحقوق لها وامتيازات على « حريات الرجال » ولا أظنه تعبيرا صحيحا ولكنه هو التعبير الخاطيء المقابل للتعبير الخاطيء لما يعبر عنه في الأوساط المغرضة باسم « حريات النساء » وهذا فضلا عن أن هذه

الأحكام ليست فقط ملزمة للنساء وإنما هي ملزمة للرجال أيضا في معايشة النساء ، فالأمر ببساطة أن

الأحكام المنظمة لمعايشة المرأة في موقعها الاجتماعي من الرجل ، هي حصنها الأمين الذي يلزم لحمايتها في

موقعها البشري منه ، ومن ثم ، فهي أسلحة في أيدى النساء تقيهن من أن يكن نهبة للناظرين والمستهترين

والزناة والعصاة ، وسترا مستورا يجعل لهن منهم حمى .

كان أحرى :

وبالجملة نهي الاسلام أن تكون النساء متاعا مباحا ، ولكن زوجات يخطبن الى ذويهن ويبذل فيهن الصداق مشفوعا بالخطبة والرجاء ،

وبدلا من أن يكون الهدف من سعي الرجال إليهن ومسعاهن إلى الرجال هو المتعة - مجرد المتعة - والشهوة ، مجرد الشهوة - وهو ما قد تكونه المرأة في نهاية « الألف ميل » إذا ما استمرت تنتج آثارها التفسيرات المغرضة لعبارة « حريات النساء »

بدلا من ذلك جعل الاسلام من أهداف علاقتها بالرجل تكوين الأسرة وإنجاب الأطفال ومشاعر الأمومة ومحبة الاستقرار ، وهذه كلها أمور

كان « المؤتمر العالمي للمرأة » طيلة السنوات العشر الماضية أحرى بدراستها وتقديم الفائدة منها .

المرأة أما :

أليست هذه هي المرأة في أسمى معانيها ؟ وأرقى مراتبها ؟ ومن أسف أن السنوات العشر التي مثلت العقد العالمى للمرأة - وأقصد هذه

السنوات العشر بالذات - قد عملت عملها في الاضرار بهذه المنزلة العالية ، حتى أنه في نهاية هذه السنوات العشر قيل بالفعل:إن عصر الأمومة قد انتهى واستسلمت المرأة

لعصر الأنوثة ، حيث يُسِّرَ للنساء من أسباب العناية بميولهن ورغباتهن وزينتهن أضعاف ما يُسِّرَ لهن من

أسباب الرعاية لأولادهن ، مثلا لم تعقد من الدراسات والمؤتمرات حول

واجباتها نحو أبنائها قدر ما أقيم من عـروض الأزياء ، ومثـلا لم تقدم المجلات النسائية من ذلك قدر ما قدمت من « نصائحها ومواعظها » في وسـائل الـزينـة وكيفيـة ارتيـاد

الشواطىء وسواها من المباذل ، ولم تقدم لها في معايشتها لزوجها قدر ما قـدمت لها من فنـون تزعم أنهـا « تنفعها » في مخاطبة غرائز الرجال ، أي رجال ، فضلا عن وسائل التعقيم

وما يؤدي اليه ! ثم الجريمة الشنعاء في حق الاطفال وهي ان تضع شركات الأدوية في أدوية المرضعات مـواد

تؤدي إلى إيقاف لبن الأم تماما لترويج منتجاتها ، فلا يكون لبن الاطفال الصناعي عنصرا مساعدا للأمهات وإنما يكون عنصرا مدمرا .

والامثلة كثيرة لم تكن نتائجها إلا مـا نـرى مـن انحـراف النشيء وخسرانهم أمهاتهم ، ولن نستطرد في هذه الأمثلة فنحن نستعجل ان نقف على جانب من التكريم الالهي للأم ففي حين يوصى القرآن الانسان بوالديه جميعا يذكره بالذات بأفضال الأم

عليه :(**ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين**)لقمان / ١٤ يوصى الاسلام كـذلك الانسـان خيرا بـأقاربـه ، ويسميها صلة الرحم ، ثم لننظر علاقة التسمية بالرحمة التي هي من صفات الرحمن ، وجعل الاسلام للأم رخصا خاصة في العبادة سنختصرها فيما بعد ، ويقدم النبى صلى الله عليه وسلم الأم على الأب ثلاث مرات عندما يسـألـه رجـل من أحق بحسن صحابتي ؟ فيقول : أمك ، فيسأل ثم من ؟ فيقول : أمك ، فيسأل الثالثة فيقـول :« أمك » فيسـألـه ثم من فيقول : ثم أبوك » رواه البخاري وفي بلاغته الشريفة يجعل الجنة تحت أقدام الأمهات ، ويضرب المثل على رحمة الله عز وجل بحنان الأم على ولدها ، حتى الأمهات من غير الانسان لم يفته ـ وكيف يفوته ـ أن يعطف عليها ؟

وليس بغريب أنه عندما مر الجيش على منعطف فيه كلبة قد وضعت اولادا أمر بعض الجند أن يحيطوا بها حتى لا تدهمها سنـابك الخيـل وأقدام الرجال ، والقرآن يضرب المثل في الصبر والاحتساب والأمل في الله بأم موسى ، والنبى صلى الله عليه وسلم يمتدح نساء قريش بأنهن « خير نساء ركبن الإبل ، أحناه على طفل ، وأرعاه على زوج في ذات يده ، » رواه البخاري وليس أخيرا أن الله تعالى يضرب المثل على فظاعة الأمر بذهول المرضعة عما ترضع من أطفالها وذهول الأم عن جنينها الذي في بطنها وأنه تعالت قدرته يخص الأم ببعض معجزاته لتذكر بها الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهي معجزة مريم عليها السلام إذ وضعت ابنها عليه السلام في معجزة ستذكر بها إلى يوم الدين .

المرأة أختا :

وربما اقترب من حنان الأم على ولدها حنان الأخت على أخيها ، وهذه خصوصية للأخت ضرب القرآن المثل فيها بأخت موسى عليه السلام وأبقاها بالقرب من عرصات فرعون لتعرف أخاها بحنانها عند ما يلتقط من البحر ويؤتى به إلى القصر كإرادة الله ثم يكون ما يكون من شأن موسى ، وساق القرآن في سورة مريم / ٢٨ أن القوم نادوها بقولهم : (**يا أخت هارون**)

فجعل الأخت كنية تنادى بها النساء ولا ينادى الناس بالكنية إلا تكريما ، ولا يفوت الشرع الحنيف أن يجعل للأخت جانبا من ميراث أخيها ، كما حفظت لنا السيرة الشريفة أطرافا من الأمثلة على حنان الأخت ، كخبر أخت عمر وإشفاقها عليه من الكفر ، حتى

الأخت من الرضاعة جعلت لهاالسيرة شأنا في الحنان كالشيماء حفظت السيرة قصة حنانها على النبى صلى الله عليه وسلم - أخيها من الرضاعة - وهو يسترضع في بنى سعد .

رخص في العبادات :

وفي العبادة رفع التكليف عن الطفلة بحكم طفولتها ، ومتى كلفت رفع عنها بعض العبادات في أوقات تحتاج هي إلى رفعها عنها ، كالصلاة في فترة الحيض ، والصوم أيضا ، والصوم حين النفاس وحين الحمل وفق أحكامه إن كان إفطارها ضروريا لها أو لرضيعها أو لجنينها ، وجعل لها ألّا تسافر الى الحج الا في عهدة زوجها أو محرم لها أمين عليها حتى تكون آمنة في سفرها ، وفي الزكاة جعلت للأرحام أهمية خاصة اذ جعل الشرع لأولى القربى أولوية خاصة في مصارف الزكاة .

وأخيرا .. الفضل للاسلام :

وهذه كنا أردنا أن ندخرها الى آخر المقال ، **وهي إبطال الاسلام لعملية**

« **وأد البنات** » وتحريمه إياها ، وهي جريمة شنعاء كان المجتمع يرتكبها في حق المرأة في قسم كبير من العالم ، أيام كان الجاهليون يقتلون ماتلد النساء من البنات خشية الفقر والإملاق ،وماقد تتعرض له الفتاة من

أخطار في عرضها وشرفها وحريتها ، فجاء الاسلام ليضرب حولها سياجا من الأحكام تقيها هذه الأخطار وتدفعها عنها ، وأبطل في نفس الوقت هذه الجريمة الشنعاء ، قال تعالى :

(**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم**)الاسراء/ ٣١ وأكد على تحريمها فقال تعالى : (**ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم**) الأنعام/ ١٥١ ، فأنقذ للبشرية آلافاً من البنات كن ضائعات فيما قبل الاسلام .



للاستاذ / محمد محمد حلاوة

معنى الصلاة :

الصلاة كما عرفها الفقهاء عبادة ذات أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم ، ويحضرني هنا قولهم : الصلاة صلة بين العبد وربه فألمح فيه أمرين تتميز بهما الصلاة عن غيرها من سائر العبادات .

الأمر الأول أن صلة العبد بربه في الصلاة صلة متجددة ، خمس صلوات في اليوم والليلة ، كما أنها صلة دائمة منذ أن يكلف الانسان بها الى أن يحين أجله المكتوب ، فهي ليست مقيدة بموسم معين .

والأمر ليس كذلك بالنسبة للعبادات الأخرى ، فللصوم وقته المحدد شهر رمضان ، وللحج كذلك وقته : شوال وذو القعدة ، وذو الحجة أو العشر الأوائل منه ، وللزكاة موسمها ، وذلك عندما يحول الحول .

الأمر الثاني أن أية عبادة من العبادات يمكن أن يزاول الانسان معها أعمالا أخرى الا أعمالا بذاتها حددها الشارع تتنافى مع حكمة التشريع فيها فالحاج مثلا يستطيع في أثناء حجه أن يأكل وأن يشرب وأن ينام ، وأن يذهب ويجيء .. وهكذا ، والصائم يستطيع وهو صائم أن يبيع وأن يشترى ، وأن يقاتل العدو ، وأن يزاول اي عمل من الأعمال في حقله أو مصنعه ، أو مع طلابه ، لكن الأمر في الصلاة يختلف اختلافا تاما فالمصلي لا يستطيع أن يقوم بأي عمل آخر مهما كان صغيرا ، لأنه يتفرغ فيها تفرغا كاملا الى خالقه .

أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله

مكانة الصلاة في الدين الاسلامي :

تتبوأ الصلاة في ديننا الاسلامي مكانة سامية ، وتحتل مقاما محمودا ، فهي مخ العبادات ، وأهم ركن من أركان الاسلام بعد الشهادتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » رواه البخاري ومسلم . وكانت أول ما فرض الله من العبادات

فنالت بذلك شرفا عاليا ، وفرضت في ليلة الاسراء والمعراج فحازت بذلك شرفا ثانيا ، وتم ذلك بمخاطبة الله عز وجل لرسوله ، وليس عن طريق الوحى فكان ذلك شرفا ثالثا ، وجعلت في الفعل خمسا وفي الأجر خمسين ، فتحقق لها شرف رابع ، وتم لها بذلك الفضل العظيم . لهذا ولغيره كانت آخر وصية أوصى بها الرسول أمته قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى ، فقد جعل صلوات الله وسلامه عليه يقول وهو يودع هذه الحياة « الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم » ولهذا أيضا ستكون أول عمل يحاسب عليه العبد يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله » رواه الطبراني ، ولعلنا لا نعجب بعد ذلك إذا وجدناها تتقدم غيرها من العبادات اذا ذكرت معها في آية أو حديث . قال الله تعالى : (**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم**

الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة) التوبة ١٨ **(فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير)** الحج/٧٨ **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)** النور/٥٦ الى آخره ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام ، وحسابهم على الله » متفق عليه،وعن أبي أيوب رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أخبرني بعمل يدخلني الجنة . قال : تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم » متفق عليه .

لماذا حظيت الصلاة بهذه المنزلة العظيمة ؟

وإنما كانت للصلاة هذه المنزلة العظيمة لعدة أمور نجملها فيما يأتي :

أولا : أنها عبادة متجددة دائمة تنتظم العمر كله كما سبق أن ذكرنا .

ثانيا : لا عذر لأحد في تركها الا إذا كانت هناك موانع شرعية .

ثالثا : تستقبل فيها القبلة .

رابعا : يتعبد فيها بكلام الله .

خامسا : تجمع بين التسبيح ، والتهليل ، والتكبير ، والتحميد ، والتوسل ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليه ، وعلى المصلي ، وعلى عباد الله الصالحين .

سادسا : تتجلى فيها العبودية لله بأجلى مظاهرها .

سابعا : يمحو الله بها الخطايا . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ ! قالوا : لا يبقى من درنه . قال : « فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا »

ثامنا : تنهى عن الفحشاء والمنكر **(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** العنكبوت/٤٥

تاسعا : تريح الانسان عند التعب ، وتسرى عنه وقت الضيق ، وتعينه على الشدة .

الى أي مدى اهتم الاسلام بالصلاة ؟

ولما للصلاة من هذه المنزلة العالية فقد اهتم بها الاسلام اهتماما كبيرا ، وحرص عليها الحرص كله يتضح ذلك فيما يلي :

أولا : أمر بالمحافظة عليها في كل الأحوال : إقامة ، وسفرا ، في الأمن ، وفي الخوف **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين . فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما**

علمكم ما لم تكونوا تعلمون) البقرة ٢٣٨ / ٢٣٩ .

ثانيا : توعد من يفرطون فيها أو يتهاونون **(فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون . ويمنعون الماعون)** الماعون / ٤ ـ ٧ .

ثالثا : تشدد في الحكم على تاركها ، فقال بعض العلماء بكفره ، وقال فريق آخر : يستتاب ، فإن تاب والا قتل .

رابعا : فرض التيمم بدلا من الوضوء عند فقد الماء ، أو الخوف من استعماله بالشروط التي حددها الفقهاء في ذلك .

خامسا : من لا يستطيع القيام لمرض ونحوه يجوز له أن يصلى قاعدا ، فإن لم يستطيع القعود صلى على جنبه يومىء بالركوع والسجود ، ويجعل سجوده أخفض من ركوعه قال الله عز وجل : **(فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم)** النساء/١٠٣ وعن عمران بن حصين قال : كانت بي بواسير فسألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة ، فقال : « صل قائما ، فإن لم تستطع فقاعدا ، فإن لم تستطع فعلى جنبك » رواه الجماعة إلا مسلما وزاد النسائي « فإن لم تستطع فمستلقيا » لا يكلف الله نفسا الا وسعها .

سادسا : دعا الآباء أن يأمروا أبناءهم بالصلاة اذا بلغوا سبعا ، وأن يضربوهم على تركها اذا بلغوا عشرا . عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة اذا بلغوا سبعا ، واضربوهم عليها اذا بلغوا عشرا ، وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه أحمد وأبو داود والحاكم .

سابعا : طلب من كل من الزوجين اذا استيقظ احدهما قبل الآخر ليلا للصلاة أن يوقظه ، فإن أبى نضح وجهه بالماء . عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت في وجهه الماء » رواه ابو داود باسناد صحيح .

ثامنا : عمل على توفير الجو النفسي المتكامل السليم لها .

تهيئة الجو النفسي للصلاة :

يجدر بنا قبل أن نتحدث عن ذلك ان نبين أولا ما المقصود بالجو النفسي ؟ ونقول انه هو الحالة التي يكون عليها الانسان فكرا واحساسا ووجدانا عند القيام بأي عمل من الأعمال . وتهيئة هذا الجو تكون باعداد كل الظروف البيئية المحيطة بالانسان زمانية أكانت أم مكانية أم غيرهما لتجعله في (وضع الحالة القصوى استعدادا لاستقبال هذا العمل ، والقيام به في جد ، ولهفة ، وصدق ، على خير وجه) ولا يتأتي ذلك الا اذا حدث بين هذه الظروف بعضها وبعض ، وبينها وبين الانسان تلاحم كامل ، واتساق تام دقيق لا ينفك ، ولا

يهتز ، ولا يتخلف في أية لحظة من اللحظات طوال فترة القيام بالعمل . ولا فرق في ذلك بين أن يكون العمل قولا أو فعلا ، فالنقاد يعيبون على الأدباء كتابا كانوا أم شعراء اذا ما اهتز هذا الخط الشعوري ، أو تخلف ، أو اختل .

وغني عن البيان أن الحالة النفسية تختلف من موقف الى آخر ، فقد تكون سعادة وفرحة ، أو أسى وحسرة ، أو خوفا وخشية ، أو غضبا وثورة ، أو تهكما وسخرية ، أو تهديدا ، أو إنكارا ؛ أو نفيا ، أو دهشة .. الى غير ذلك .

وليس من الضروري أن تكون التهيئة للجو النفسي مساوية في الزمن العمل نفسه ، فالأسرة التي تنتظر زائرا قد تقضي أياما طويلة في التهيؤ لزيارته ، ثم قد لا تزيد مدة زيارته عن ساعات ، وقد لا يتطلب الاعداد لرحلة طويلة تستغرق أسبوعا أو شهرا مثلا أكثر من لحظات تعد فيها حقيبة السفر .

وكلما زاد وقت التهيئة وامتد دل ذلك على أهمية العمل ، وجليل خطره . نخلص من ذلك الى أن تهيئة الجو النفسي للصلاة تعني اعداد المصلي اعدادا كاملا فكريا وروحيا ، عاطفيا وحسيا لاستقبال الصلاة ، وأدائها في رغبة ، وفرحة ورهبة ، وإخلاص ، وخشوع وذلك منذ أن يقول المصلي : الله أكبر نويت الصلاة الى أن ينتهي منها ، بحيث لا يهتز هذا الجو ولا ويتخلف ولا ينفك في أية لحظة من اللحظات .

كيف هيأ الاسلام الجو النفسي للصلاة ؟

نظم الاسلام هذه التهيئة على ثلاث مراحل :

أولا : تهيئة غير مباشرة ، تتمثل فيما يلي :

١ ـ طهارة البدن والثوب .

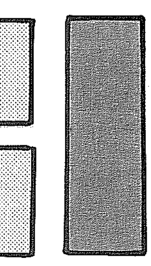
٢ ـ إسباغ الوضوء .

٣ ـ اختيار المكان الذي يصلي فيه بحيث يتوفر فيه جو السكينة ، ويكون بعيدا عن كل ما يشغل البال من هموم الدنيا ، خاليا من كل ما يشغل النظر من مفاتن الحياة وزخارفها ، وخير مكان يتحقق فيه كل ذلك المسجد .

٤ ـ التوجه الى المسجد . عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :« من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أوراح » متفق عليه .

٥ ـ صلاة ركعتين تحية للمسجد . عن أبي قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين »

٦ ـ انتظار الصلاة . عن ابي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات » قالوا : بلى يا رسول الله . قال :« إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد ، وانتظار



الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة

الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » رواه مسلم .

٧ ـ شغل الوقت بالذكر أو قراءة القرآن او الاستغفار حتى يحين موعد الأذان .

ثانيا : تهيئة مباشرة ، وتتركز فيما يلي :

١ ـ متابعة المؤذن ، وترديد ما يقول وراءه ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، والدعاء له بالوسيلة . عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة » رواه مسلم .

٢ ـ الدعاء بين الأذان والاقامة . عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة » رواه ابو داود والترمذي .

٣ ـ الإقامة ، وهي بمثابة جرس التنبيه للمصلي .

٤ ـ أن يحرص على الصف الأول .. عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا » رواه البخاري .

٥ ـ أن يعمل على تسوية الصف . عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« سووا صفوفكم ، فإن تسوية الصف من تمام الصلاة » متفق عليه .

ثالثا : تهيئة في أثناء الصلاة ، وفيها يكون المصلى قد وصل الى الحالة القصوى للقيام بالصلاة فعليه بمجرد أن ينوى الصلاة أن يلتزم بما يلي :

١ ـ أن ينصرف الى الله انصرافا كليا بقلبه ، وجميع جوارحه .

٢ ـ أن يكسوه الوقار ، وأن تتملكه الخشية ، وأن تستولى عليه الرهبة ، وأن يتذكر عظمة الله وعزته وقدرته فيرجو ثوابه ، ويخاف عقابه .

٣ ـ أن ينظر الى مكان سجوده .

٤ ـ أن يتابع الامام ولا يسبقه .

٥ ـ أن يتفهم ويتدبر معنى ما يقرأ وما يسمع .

٦ ـ أن ينتهزها فرصة للدعاء ، والاستغفار والندم « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .

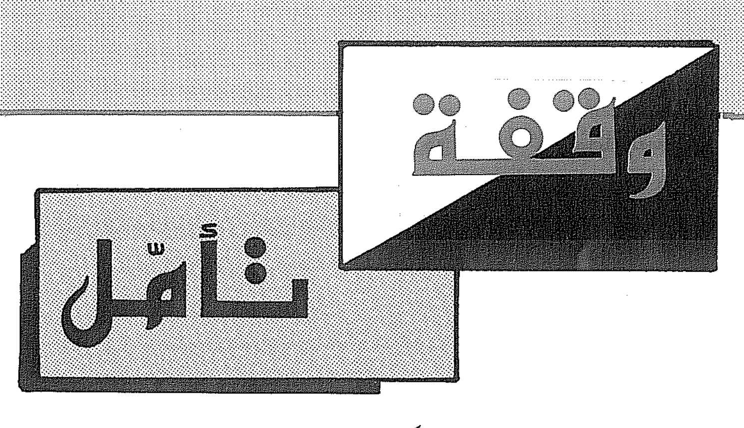
٧ ـ أن يحسن الخشوع والركوع فيستشعر التواضع في ركوعه ، والذلة لله في سجوده . عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة ، فيحسن وضوءها ، وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله » رواه مسلم .

٨ ـ ألا ينفلت من صلاته مسرعا بمجرد تسليم الامام ، بل لا بد أن يختتمها بذكر الله وحمده وتسبيحه ، ففى صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من سبح لله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وقال تمام المائة : لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه ، وان كانت مثل زبد البحر »

تلك هي الصلاة كما يجب أن تكون ، وكما أرادها الله سبحانه وتعالى ، والتي تمحو الخطايا ، وتغفر الذنوب ، وترفع الدرجات ، وتكفل لصاحبها الراحة والأمن والسعادة في الدنيا وفي الآخرة .

روي عن علي بن الحسين رضى الله عنهما أنه كان اذا توضأ أصفر لونه ، فقيل له يوما : ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء ؟ فيقول : « أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم ؟» وروى عن عبدالله بن شداد أنه قال : سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ « **إنما أشكو بثي وحزني الى الله** » يوسف/٨٦ وكان ابن الزبير رضى الله عنه اذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشب ، وكان اذا سجد تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذع حائط .. وأمثال هؤلاء كثير وكثير .

ألا يأخذنا العجب بعد ذلك ممن لا يسبغون وضوءهم ، أو لا يحسنون ركوعهم وسجودهم ، أو ينقرون الصلاة نقرأ كما تنقر الديكة الحب ، ألا يأخذنا العجب أكثر وأكثر ممن يؤخرونها عن وقتها ، او يفرطون فيها ، أولم يقرؤوا أو يسمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في من يسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لا يجيب « ثلاثة لعنهم الله : من تقدم قوما وهم له كارهون ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ، ورجل سمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لم يجب » متفق عليه،وقوله في تاركها « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » متفق عليه وقوله في من لا يخلص فيها « رب صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » ثم الا ننحنى اعجابا واجلالا لهؤلاء الذين عرفوا لله حقه ، وللصلاة قدرها ، فأدوها كما أمر الله (**رضي الله عنهم ورضوا عنه**) المائدة/١١٩ اللهم اجعلنا ممن يحسنون صلاتك وقيامك ، ويستمعون القول فيتبعون أحسنه . « والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » والله أعلم .



وماذا بعد؟

● أعزنا الله سبحانه بالاسلام .. فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .. وشرفنا الله بأن كنا من حزبه وحزب الله هم المفلحون .. وأكرمنا بأن جعلنا من جنده وإن جندنا لهم المنصورون .

● ولذا فإن سلفنا الصالح عندما باعوا أنفسهم وأموالهم وديارهم من أجل دينهم ونصرة نبيهم .. كان العز في ركابهم .. وإن كان ظاهر الحال يقول غير هذا .. كانوا مستضعفين في مكة ، مضطهدين ، ومعذبين .. وخلف الاضطهاد والعذاب والتنكيل كانت تكمن القوة الحقيقية . قوة الارادة .. قوة الايمان .. قوة التمسك بالحق .. فلا مساومة على المبادىء .. ولا تراجع عن طريق النور بعد أن هداهم الله إليه .. فكانوا في ضعفهم أقوى من السادة والطغاة والظالمين في مكة .

● ثم كانت الهجرة إلى يثرب .. وهناك صنع المهاجر والانصاري دولة بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ لأول مرة في تاريخ البشرية .. دولة قانونها إلهي ينظم شئون الدين والدنيا .. دولة يرسم طريقها وحي الله سبحانه إلى نبيه المصطفى .. فمن كان مستضعفا بالأمس هو اليوم مرهوب الجانب ، وفي أثوابهم البالية نفوس أبية . وهمم عالية .. بنوا المسجد قلعة الاسلام ومنارته .. وتآخوا في الله .. فكانوا الأعضاء في الجسد الواحد .. وعقدوا معاهدة مع من يقيم معهم من غير المسلمين حتى إذا ما غدروا وخانوا العهد نالوا ما استحقوا من العقاب ـ ولا يظلم ربك أحدا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

● وأراد الكفر وأصحابه ، وزينت لهم شياطينهم القضاء على هذه الدولة الوليدة ، وحاولوا مرات ومرات .. ولكنهم وجدوا رجالا صنعهم الاسلام ورباهم محمد بشرع الله .. رجالا يحرصون على الموت حرص غيرهم على الحياة .. رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. رجالا رحماء فيما بينهم ،

وأشداء على أعدائهم .. فدالت دولة الكفر .. لتنهض دولة الايمان .. وتأخذ في الاتساع والانتشار .. وتتهاوى أمامها العروش ، وتدك القلاع .. وتنهار السدود .. ويدخل الناس في دين الله أفواجا في ظل الخلافة الراشدة .. وبعد ذلك أخذت الخلافة تنتقل من مكان إلى آخر .. في المدينة أولا تعطى كل ذي حق حقه ، وتجاهد في الله حق جهاده . وتسير بمنهاج الله في كل شيء ..

وفي دمشق ثانيا ، وفي بغداد ثالثا ، وفي تركيا رابعا .. ظلت الخلافة قائمة .. تقوى حينا ، وتضعف حينا .. تقوم بواجبها كاملا ، أو تتساهل في بعضه زمنا .. غير أنها ظلت متصلة الحلقات ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن .

● ثم وقعت الحرب العالمية الأولى .. وكانت الضربة المؤلمة والموجعة ، بل كانت الكارثة إذ وقعت بلاد المسلمين تحت سيطرة المستعمرين .. وضاعت الخلافة التي كانت رمزا ـ على الأقل ـ للرابطة التي تجمع بين المسلمين في شتى بقاع الأرض ، وانفصل الدين عن الدولة ، وزج المستعمرون بأبناء المسلمين في حروب .. كان يقتل فيها المسلم أخاه .

● وأخيرا نالت الدول استقلالها .. بعد أن أفسد المستعمر الكثير من عقول أبنائها .. وربى على مائدته عملاء .. وأدعياء سماهم علماء .. وأفسدوا الأخلاق .. وساروا في ركاب المستعمرين وما نزال إلى اليوم نعاني من هؤلاء الذين يجترئون على شرع الله ، والذين يمكنون للفساد في الأرض .

● ولما أصبحت دول المسلمين دولا مستقلة .. أراد المخلصون من أبناء الاسلام أن يجمعوا جهودها في جهد واحد .. وأن يوجدوا نوعا من الرابطة بينها على الأقل .. وكلما لاحت بادرة أمل في هذا الاتجاه فرحئنا بانتكاسات تلو انتكاسات .. حتى ما كنا نبكي منه بالأمس .. أصبحنا نبكي عليه اليوم .

● والعجب العجاب .. كما قال شيخنا ـ أنا أصبحنا في حالة نرحم فيها العدو .. ويقتل بعضنا بعضا .. فالاغتيالات .. وقتل الأبرياء .. وإذاعة الرعب .. وزرع الفتن .. وقتل النساء والأطفال والشيوخ في لبنان .. والحرب المجنونة في الخليج العربي .. وانتهاك كل الحرمات .. والاعتداء على حقوق الآخرين .. وصوت الباطل قوي ـ وهمس الحق واهن ضعيف .. وماذا بعد ؟

● هل آن لمن في يدهم اتخاذ القرار أن يرحموا هذه الأمة المسكينة ؟ هل آن للعقلاء أن يكفوا عن سوق أبنائهم الى ميادين قتال خاسرة ؟ ألا فليذكر هؤلاء أن زوال الدنيا أهون عند الله من قتل نفس مؤمنة بغير حق .. ألا فليعلم هؤلاء أنهم مسئولون أمام الله عما نحن فيه من مآس ومظالم وفتن وبعد عن شرع الله .. ندعو الله أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا .. وأن يغير الله حالنا إلى أحسن حال .

فهمي الامام



للاستاذ / محمد محمد اسماعيل فرج

يقصد بالأخلاق الاجتماعية تلك الاخلاق التي تقتضيها طبيعة الاجتماع البشري لتسيطر على السلوك والتصرفات بين الناس وهم على طريق الحياة يمارسون تبعاتهم ومسئولياتهم الدينية والدنيوية وهنا تلعب الاخلاق الاجتماعية دورا بارزا في استقرار حقوق الناس والقدرة على الاستمتاع بحرياتهم كلما كانت تلك الاخلاق فاضلة بعيدة عن الأثرة والانانية ، والحقد والبغض والكراهية الأمر الذي ينعكس على الفرد والأسرة والمجتمع فيعيش الكل في أمن وطمأنينة وسلام ، كما قد تلعب تلك الاخلاق الاجتماعية دورا خطيرا قد يؤدي الى تقويض دعائم المجتمع اذا تحول الناس من الفضائل النفسية الى الرذائل الخلقية بحيث تذهب ريح الحياة بالانسان كل مذهب ، وتسير بالناس الى الاهواء والاغراض والشهوات الى حيث الأثرة البغيضة والانانية المقوتة التي تفرضها

المصالح الجامحة الغلابة ، وعندئذ يحل الخوف محل الأمن ، وليس لخائف راحة ، فتضيع حقوق ما كان ينبغي ان تضيع وتنتهك أعراض ما كان ينبغي أن تنتهك ويعتدي على عقول وأنفس ما كان لأحد أن يعتدى عليها وهكذا ينفرط عقد الأمن والشعوب وتنحل الروابط بين الأفراد والأسر والجماعات .

لذا كان من الطبيعي ونحن بصدد استعراض الشرور للحذر منها ، ان نسوق عينات من الشرور الاجتماعية باعتبارها من أخطر الآفات التي تصيب الأفراد والأمم والجماعات ، فتسوء العلاقة بين الفرد والفرد والفرد والاسرة ، والفرد والمجتمع وتنحل الروابط بين الوالد وولده ، والأم وابنتها وتنعدم الثقة بين الحاكم والمحكوم ، والمحكوم والحاكم ومن أمثلة تلك الشرور .

الأنانية والأثرة :

لقد اعتمد الاسلام في بنائه صرح الحياة الاجتماعية على تيار من الاخلاق الاجتماعية الفذة لتسيطر على السلوك والتصرفات بحيث يقف كل فرد عند حظه ونصيبه وما قسمه الله له استجابة لأحكام الدين دون ميل مع هوى أو اتجاه مع غرض ولقد تجاوز المسلمون حدود الواجب الذي يجعل الحياة ممكنة الى ما هو فوق الواجب عن طريق التطوع الذاتي الذي يجعل للحياة قيمة ومعنى عن طريق الايثار والتضحية الذي عبر عنه فقهاء المسلمين بانه إسقاط لحظوظ النفس والعمل على اعانة الخلق تطوعا وبيانا لفضيلة الايثار .

يعرف النبي صلى الله عليه وسلم الاشعريين وقد شاع بينهم خلق الإيثار فيقول « إن الاشعريين كانوا اذا ارملوا في الغزو ـ لم يصيبوا غنيمة من الغنائم ـ أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد فهم مني وانا منهم ».

ولما انتقلت امرة الشام من خالد بن الوليد الى ابي عبيدة بن الجراح بعد ان بويع ابن الخطاب بالخلافة تجلى الايثار بروعته وجلاله في نفس القائدين العظيمين ، فأبو عبيدة يكتم الخبر عن خالد خشية ان يؤثر ذلك على سير الحرب الدائرة حتى اذا تم فتح دمشق وبعد عشرين ليلة يخبر ابو عبيدة خالدا ويقول له « اني كرهت أن أكسر عليك حربك ، وما سلطان الدنيا اريد ولا للدنيا اعمل وما ترى سيصير الى زوال وانقطاع وانما نحن أخوان وما يضر الرجل ان يليه اخوه في دينه ودنياه » وواقع الاسلام التاريخي مشحون بمواقف الإيثار بالنفس والمال بين المسلمين الذين تخلوا عن اهوائهم واغراضهم وأنانيتهم ، فظهر أعظم صرح لحياة اجتماعية شهدته البشرية عبر القرون والأجيال .

ولكن ما أن انسحب الاسلام من ضمير الافراد ومن واقع الأمم والجماعات ، وفقد الضمير سلطانه على السلوك والتصرفات حتى حلت

الأثرة والانانية محل الايثار والتضحية ، لتسيطر الانانية على التصرفات والسلوك والمعاملات وتشيع جوا من الاحقاد والضغائن وتقطع حبل المودة بين المسلمين على مستوى الافراد والأسر والجماعات والدول ، فأصبحت حملا ثقيلا على كاهل الأمة ، وعبئا ممقوتا على عاتق المسلمين بسبب المصالح الجامحة الغلابة التي لا ترعى حقا ولا تراعي حرمة فاستحال التلاقي بين الأغنياء والفقراء والحكام والمحكومين والسادة والعبيد والاقوياء والضعفاء والعلماء والجهال ، الأمر الذي ترك رصيدا من الواقع ظهر في صورة فجوات عميقة في حياة المسلمين أفسدت عليهم حياتهم وفرقت شملهم وتركتهم في ظلمات بعضها فوق بعض ليسوا بخارجين منها مالم يتداركوا أمرهم ويتلمسوا الطريق الى كتاب ربهم وسنة نبيهم ، ليعودوا كما كانوا أمنة للبشرية وعصمة لها من التصدع والانهيار وليعودوا كما كانوا قدوة للأمم والشعوب ، ودعاة للفضائل الخلقية والقيم الاخلاقية العالية .

شيوع التقليد :

إن الاسلام وهو يعيد بناء الانسان بعد أن هانت عليه إنسانيته ، طلب منه أن يجري شوطه المقدر له في هذه الحياة مرفوع الرأس وموفور الكرامة عزيز الجانب ، لا يحني رأسه لقيمة مادية أو معنوية من قيم الحياة ، ولا يخضع لعبد مثله من عباد الله أيا كان وزنه الدنيوي وأيا كان مركزه وأيا كانت مكانته ، لأن الانسان الذي كرمه الله رفيع القدر بانتسابه اليه سبحانه لانه يعلم تماما ويدرك ويؤمن ايمانا أثبت من الرواسي واعمق من خفايا الضمائر ، أنه لا مقرب لما باعد الله ، ولا مباعد لما قرب الله ولا معطى لما منع ولا مانع لما اعطى ، ولا باسط لما قبض ولا قابض لما بسط ، فكل قوي غير الله ضعيف ، وكل عالم غير الله متعلم .

ولقد أدرك المسلمون طبيعة دينهم ومنهج ربهم الذي وافتهم به العناية الالهية من خارج النطاق الأرضي ومن خارج المحيط البشري فعاشوا عبيدا لله ، سادة لغيرهم من أمم الأرض وشعوب البشر .

ولكن ما إن تخلى المسلمون بفعلهم وفعل غيرهم عن أحكام الاسلام ، حتى تداعت عليهم أمم الأرض كما تداعى الأكلة على قصعتها ففقد المسلمون الاستقلال الشخصي وأصبح غير المسلمين في غنى عن المسلمين واصبح المسلمون في اشد الحاجة الى غيرهم من المخالفين ، لضعف المسلمين وقوة المخالفين والضعفاء بطبعهم يميلون الى تقليد الأقوياء وخصوصا في الضار من الأقوال والأفعال والاعمال وتلك ظاهرة ندركها ونحسها شاعت بين المسلمين وراجت بين أبناء الاسلام في كثير من نواحي الحياة بحيث أصبحت خطرا داهما وعبئا ثقيلا يتهدد أبناء الاسلام .

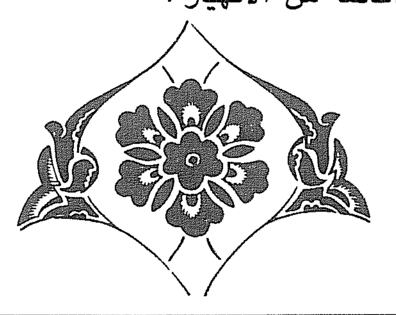
والتقليد هو نوع من التشبه والمحاكاة وأخطر ما يكون فيما يمتهن

به المرء كرامته ويخدش طبيعته ويلغي الفوارق الطبيعية التي تتمشى مع الاستعداد الطبيعي وأساس التكاليف الاجتماعية وأظهر ما يكون ذلك في تلك المحاكاة بغير نظر الى معنى المحاكاة التي يتمثلها عينات من الشباب والرجال وعينات من البنات والنساء على حد سواء فيتشبه الرجال بالنساء ،وتتشبه النساء بالرجال في تبذل رخيص بغير ضابط ولا صحة تقدير متجاوزين ومتجاوزات طبيعتهم خروجا على حد الاعتدال فثمة امتهان كرامة النساء والرجال وما أعظم وأفدح ما يجره ويجلبه ذلك على المجتمعات من شر ووبال ، ولهذا نرى النبي صلى الله عليه وسلم يلعن الصنفين عندما يخرج الصنفان عن طبيعتيهما ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال ».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، و« قال اخرجوهم من بيوتكم واخرج فلانا واخرج فلانا ».

وتلك ظاهرة ، ندركها ونحسها ولا فائدة للرجال ولا للنساء ولا للأمة في جملتها من هذا التبذل الرخيص والضياع المخيف ولا يستطيع أحد أن يدافع عن تلك الظاهرة بدعوى مستمدة من تلك الدعاوي الرخيصة باسم الحرية الشخصية لأن الفوارق بين الجنسين هي فوارق طبيعية لم يخلقها الله ليعبث بها العابثون ويستهتر بها ويعطلها الفاجرون الماجنون ولولا مركّب النقص لأحس من يمتهن رجولته ان معدلات الرجولة اغلى وأعز من أن تعطل وتمحى ، ولأحست المرأة ان زهوها بأنوثتها وضعفها اغلى لديها والصق بطبعها من أية مظاهر فارغة قد تجرها إلى حظيرة الشيطان ولا يقتصر التقليد على تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال بل يتناول التقليد خروج المرأة كاسية عارية بزينة جسدها تجد فيها متعة ولذة خاصة دون ان تحسب حسابا لاخطار الشهوات الجنسية حين تستثار بغواية الزينة المكشوفة التي لا مبرر لها الا الظن بأن الخلاعة نوع من الرقى والتبرج نوع من الحرية وهذا ما تعرفه انيقات الاندية والسهرات كما تعرفه المتسكعات في الشوارع والطرقات .

تلك هي عينات من الشرور الاجتماعية اكتفيت بالحديث عن الاثرة والانانية وشيوع التقليد وهي شرور يتعين الاحتراز منها ، ومطاردة اصحابها ، حرصا على البنيان الاجتماعي من التصدع وحرصا على دعائمه من الانهيار .



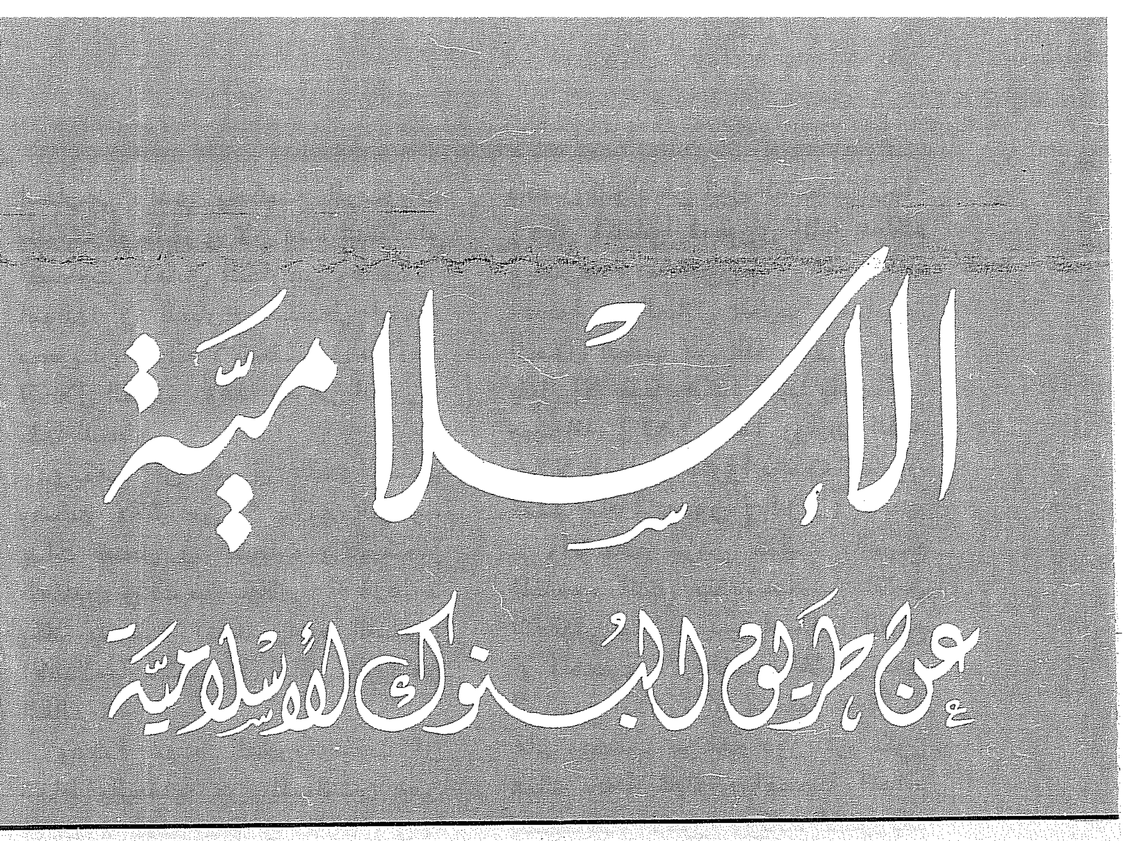
مطلوب وضع ضوابط..

لحماية المصارف

دعوة صريحة لاستثمار المال العربي

بالرغم من أن تجربة البنوك الاسلامية لم يتعد عمرها عشر سنوات تقريبا إلا انها تجربة أخذت في التحرك والانتشار السريع عبر العالم الاسلامي كله في أفريقيا وأوروبا التي أنشئت فيها بعض البنوك الاسلامية .. وهناك العديد من الابحاث والدراسات التي تناقش فكرة الاقتصاد الاسلامي وكذلك هناك عديد من المؤلفات من مصر والعالم الاسلامي تناقش قضايا الاقتصاد وجوانبه المختلفة من منظار إسلامي .

وهنا أستطيع القول إن تجربة البنوك الاسلامية والاقتصاد الاسلامي أصبحت واقعا ملموسا ، والدليل على ذلك هذه السيولة النقدية الموجودة الآن في البنوك الاسلامية حيث أن الاموال والودائع أصبحت تتدفق بكميات ضخمة الى هذه البنوك لكن هذه البنوك تواجه تناقضا حادا يحدث داخل البنوك الربوية من ناحية ، ومن ناحية اخرى هذه الاموال اصبحت تجمع بطريقة اسلامية ، وفي نفس الوقت تخضع لمعايير واسس كلها ربوية داخل المجتمعات المسلمة ، حيث ان النظام المصرفي ليس نظاما اسلاميا بالكامل ، فهناك في بلاد العالم الاسلامي النظام الربوي وهناك النظام الاسلامي الذي يخضع لهذه الاسس الربوية من



للأستاذ/ عبد الرسول الزرقاني

ناحية الشكل العام لنظام الدولة .

○ كيف تتم إزالة هذا التناقض

لاشك أن الأمر يقتضي أن تصدر الدول والشعوب الاسلامية في العالم كله تشريعات تحرم التعامل بالفائدة ، وفي نفس الوقت يتم وضع تشريعات تضمن جلب الزكاة من المواطنين الذين يعبثون بهذا الركن الاصيل من أركان الاسلام ، ولو تم ذلك لذابت الفوارق بين الطبقات ولما تحول المجتمع إلى مجتمع طبقي ، الغني يسيطر على الفقير ويسلبه إرادته وحريته .

وأيضا تقوم البنوك المركزية في بلاد العالم الاسلامي بوضع قوانين وتشريعات تتفق والنظام الاسلامي ، وتشرف من خلالها على البنوك الاسلامية ، وهنا يحدث التضارب بين ماهو ربوي وما هو إسلامي . فمعيار تتعامل به البنوك الاسلامية ، ومعيار تتعامل به البنوك الربوية حتى يتم وضع تشريع عالمي يخضع لمفهوم الاسلام ومنهاجه

وهنا لابد ان توضع التسهيلات أمام اموال المسلمين من اجل ان يتم استثمارها بالطرق الصحيحة بدلا من أن تضطر هذه البنوك الى الاستثمار

الخارجي الذي يخضع للربويات بطريقة أو بأخرى لأن هذه البنوك لو اضطرت للتعامل الخارجي واستثمار اموالها في الخارج ستجعل المسلم يحس أن أمواله لا تستثمر في الطريق الحلال الطيب ، وهذا يعرض التجربة كلها للخطر .

ويكفي أن أموال هذه البنوك وصلت لأكثر من ٩ بلايين دولار ، بدأت تدخل في التجارة والاستثمار العالميين وذلك من خلال ٣٠ فرعا لا يكاد يلحظها احد وهذه الفروع الاسلامية منتشرة في أماكن كثيرة من العالم .

وهكذا فهذه التجربة يجب ان تحاط بالحماية من المسلمين ومن الاجهزة التشريعية في بلادنا ، وهنا سينتهي التناقض الذي نراه والذي يتمثل في القوانين الربوية التي تطبق على بعض المصارف الاسلامية .

○ المشكلات الاقتصادية .. والحل الاسلامي

وبعد أن توضع هذه الضوابط ، والقوانين التي تحمى الاقتصاد الاسلامي ستحل الكثير من المشكلات الاقتصادية ، والتي تتعلق بارتفاع الاسعار وقلة الانتاج ، وانخفاض مستوى المعيشة،والاقتصاد في البلاد النامية عموما يعاني من كثير من المشاكل وذلك لقلة الانتاج في مجالات الزراعة والصناعة وأيضا لارتفاع الاجور وبالتالي سيكون ارتفاع الاسعار ، وحلا لذلك فالاسلام يؤمن بالعمل الجاد من أجل التنمية والرخاء **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** .

اعملوا في الحلال الطيب وكلوا من الحلال الطيب لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وهكذا أمرنا بقول الله سبحانه [**فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون**] ١١٤ : النحل

والاسلام يؤمن كذلك بالربح المناسب الذي يتناسب مع الثمن الحقيقي للسلعة ودون استغلال للبائع أو المشترى ، وبالنسبة للأجور فمن الواضح أنه في تزايد مستمر عاما بعد عام وبنسب مرتفعة دون أن تكون هناك خطة ثابتة وواضحة المعالم لضبط هذه الامور ، وزيادة الأجور يتم الربط بينها وبين زيادة الانتاج وعلى ذلك لابد أن يوضع في الحسبان أن زيادة الاجور تؤثر في مستوى الاسعار وتمثل بندا أساسيا من بنود التكاليف الخاصة بالانتاج وهنا يكون موقف الاسلام الذي لا يؤمن بالظلم أو الاستغلال بأي شكل من الاشكال فالاجر على قدر قيمة العمل والجهد الذي بذل فيه .

والله تعالى يقول«.. لا تظلمون ولا تظلمون ..» وتحذر من مخالفة اوامر الله (**فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم**)٦٣ : النور

وهكذا نجد الحلول الاسلامية لمشكلات الاجور والانتاج ..

● وبالنسبة للانتاج فلا يوجد الاهتمام المناسب من المسئولين

ويعتمدون على الانفاق والاستهلاك فقط ، والاسلام يريد الانتاج في مجالات الصناعة والزراعة والبناء والتعمير.

وهنا يأتي دور البنوك الاسلامية في الاستثمار الانتاجي وتقديم القروض بدون فائدة للمحتاجين من اجل فتح مجالات جديدة للعمل وللكسب الحلال .

○ دعوة لاستثمار المال عن طريق البنوك الاسلامية

القرآن الكريم يأمر صراحة بألا تحتكر الاموال بين أيدي القلة ، بل يجب ان تستثمر هذه الاموال عن طريق المشروعات الانتاجية الخاصة والعامة او عن طريق البنك الاسلامي الذي يستثمر امواله في الطيبات وفي الحلال ، لا في بناء الفنادق التي تقدم الخمر لروادها او في عمل المشروعات التي تضر بالفرد وبالمجتمع على السواء .

والمال في الاسلام له منفعة خاصة على المستوى الفردي وله منفعة عامة على مستوى الدولة، واكتناز الاموال واحتكارها امر مرفوض في الاسلام ، وهكذا يقول الحق سبحانه [**كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم**] الحشر : ٧ [**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم**] التوبة : ٣٤ .

والانفاق في المجتمع المسلم يبدأ بأداء الزكاة المفروضة ، ثم يتصاعد الامر بشكل اختياري يصل الى اكثر من ٩٠٪ فيأمر الاسلام الصالحين بأن ينفقوا مما زاد عن حاجاتهم بل ويستثمروه في صالح المجتمع المسلم في شتى المجالات كما يقول الحق سبحانه [**يسألونك ماذا ينفقون قل العفو**] البقرة : ٢١٩ والعفو : هو كل ما زاد عن حاجة الانسان،فإذا بات الفرد المسلم وهو جائع فالأمة الاسلامية كلها مسؤولة عن هذا القصور ، وبذلك يمتاز التشريع الالهي بالجمع بين ركن التكليف وركن الايمان الذي نسميه الضمير بالمعنى المعاصر ، فهو يطلب من المسلم الزكاة فرضا ويطلب أكثر من ذلك تبرعا بطريق الاختيار وليس ذلك فحسب بل شرع للحاكم في اموال الاغنياء حقوقا غير الزكاة ليسد حاجة المجتمع فله أن يأخذ الضرائب الاضافية في حالات الوباء المرضي ، والمجاعات التي تحدث بين الحين والحين، ولا ننسى المجاعات المنتشرة الآن في افريقيا وفي بلاد كثيرة من عالمنا الذي نعيش فيه .

○ والنتيجة تكون ارتفاع مستوى المعيشة

واستثمار المال بالتالي سينعكس على المستوى الحقيقي للدخول .. الذي يتحقق ارتفاعه بزيادة الانتاج الذي يؤدي لزيادة الاجور بمعدلات مرتفعة مع ثبات الاسعار ومن ثم يكون هناك ارتفاع حقيقي في مستوى المعيشة وهذا يستدعي ان توجه

الطاقات البشرية للعمل والانتاج ومع ذلك يجب الأخذ بنظام الحوافز بمختلف انواعها .. الحوافز المادية والمعنوية ، التي تشجع العاملين على بذل المزيد من الجهد والعطاء .. والله لا يضيع أجر من يحسن عمله ويتقنه ويقدمه على خير وجه .

○ أخيرا .. هذه وقفة مع المصارف الاسلامية

وحين نريد أن نضع تصورا عاما للمصارف الاسلامية من خلال آراء المتخصصين في هذا المجال نراه كالاتي :

١ ـ يتم تحصيل الزكاة الاسلامية ويخصص جزء من هذه الحصيلة للقروض الاستهلاكية التي تعطي لمواجهة الاحتياجات الطارئة والضرورية ، وذلك بدون فائدة ويتم ذلك بالتصورات التي يراها رجال البنوك المتخصصون .

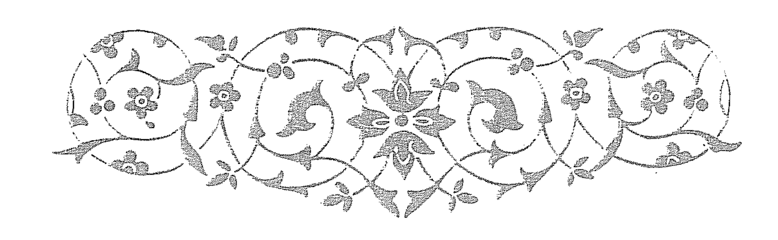
٢ ـ يتم تحويل المصارف ككل إلى القطاع الحكومي .

٣ ـ يتم إلغاء الفائدة على الودائع بأنواعها

٤ ـ بعد ذلك يتم عمل البنك الاسلامي القائم على الربح والخسارة وتوزيع الارباح بأسلوب المضاربة الاسلامي ، وهذا الاتجاه لو تحقق بالفعل في المجتمع الاسلامي سيكون النهوض والتقدم الذي نرجوه ..

وهذه شهادة للدكتور شاخت مدير بنك الرايخ بألمانيا في محاضرة له بدمشق ١٩٥٣ ذكرها المفكر الاسلامي سيد قطب في كتابه في ظلال القرآن حيث قال الدكتور شاخت [إنه بعملية رياضية غير متناهية يتضح أن جميع المال في الارض صائر إلى عدد قليل جدا من المرابين ذلك أن الدائن المرابي يربح دائما في كل عملية بينما المدين معرض للربح والخسارة ومن ثم فإن المال كله في النهاية لابد وان يعود الى الذي يربح دائما]

ـ وعلى ذلك فالمال يعود في هذه الارض لبضعة الوف من الناس هم الذين يملكونه ملكا حقيقيا ، وباقي البشر ليسوا إلا عمالا وأجراء يعملون لحساب اصحاب رؤوس الاموال وذلك يخلق الاحقاد في النفوس ويزيد من وجود الصراع الطبقي داخل المجتمع الواحد ، ولو أن نظام البنك الاسلامي ونظام الزكاة وطرق الاستثمار التي دعا إليها الاسلام الحنيف ، تحققت بشكل عملي داخل المجتمع لكان تقدمه وأمنه واستقلاله .





للأستاذ / جابر محمد حسن خليل

من أعتى الأخطار التي تواجه البشرية في حاضرها ومستقبلها الخطر اليهودي الذي يسري في كيان العالم كالسم حينما يسري في الأبدان .

وهدف اليهود الرئيسي هو تدمير العالم أخلاقيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا حتى يخلو لهم الجو ويحققوا اسطورتهم التي تقول : أنهم شعب الله المختار .

وتاريخ هؤلاء اليهود حافل بالخسة والنذالة والغدر والكراهية والحقد ، ويكفي أن نعلم أن أكثر الأنبياء إنما أرسلوا إلى بني اسرائيل خاصة وعلى رأسهم موسى وعيسى عليهم وعلى نبينا السلام .

وهؤلاء اليهود لم ينالوا البشر بالتجريح والسب فحسب ، بل إنهم تعدوا ذلك إلى الاعتداء على قدسية الله سبحانه وتعالى فوصفوه بالبخل والتعب وقلة العلم وغير ذلك ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وتاريخهم حافل أيضا بالمخزيات مع الأنبياء والرسل فهم تارة يكذبونهم وتارة يقتلونهم وتارة يسلكون معهم سبل الخداع والتضليل .

ولقد لعنهم الله وبين لنا في كتابه العزيز الكثير عنهم قال تعالى :

« **لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون،كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » المائدة ٧٨ ـ ٧٩ .

وفي هذا المقال سنكتفي بالحديث عن الخطر اليهودي من خلال (بروتوكولات حكماء صهيون) ذلك الكتاب الذي يُعدُّ بحق من أخطر الكتب التي تكشف وبوضوح النوايا الحقيقية لهذه الشرذمة القذرة وكيف يفكرون وكيف يمكرون .

وبما أن هذه البروتوكولات قد بلغت أربعة وعشرين بروتوكولا فاننا سنقصر الحديث على بعض الفقرات ذات المغزى العميق لأن الحديث عن كل البروتوكولات يحتاج إلى عدة مجلدات لكشف هذا الأخطبوط الخطير الذي يرمى العالم بدائه .

وبنظرة شاملة على أهم خيوط هذه المؤامرة اليهودية على العالم نجد أن :

أولا : لليهود خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع لمصلحة اليهود وحدهم . وفي هذه الناحية يجب أن نعلم أن النظم التي قد تبدو للناس أنها على طرفي نقيض كالشيوعية والرأسمالية مثلا إنما هي من صنع اليهود ، وهدفهم من ذلك ضرب القوى بعضها ببعض لكي يخلو لهم الجو للسيطرة على العالم .

ثانيا : إلقاء بذور الخلافات والشغب في كل الدول عن طريق الجمعيات السرية السياسية ، والدينية ، والفنية ، والرياضية ، والمحافل الماسونية ، وأندية الروتاري والليونز وغيرها ، ونقل الدول من التسامح إلى التطرف السياسي والديني .

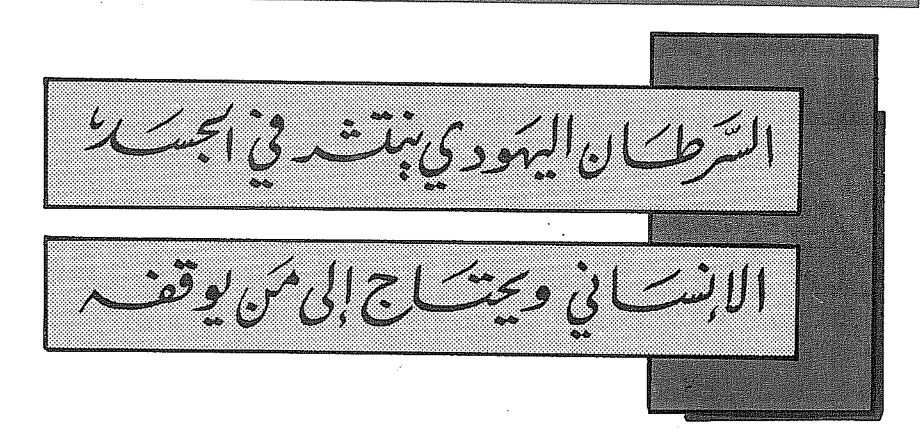
إلى جانب تنظيم انقلابات عسكرية تطيح بالنظم المعادية لهم .

ثالثا وضع أساس الاقتصاد العالمي على أساس الذهب الذي يحتكره اليهود ، لا على أساس قوة العمل والانتاج والثروات الأخرى .

مع إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام كي لا يستريح العالم أبدا ، فيضطر إلى الاستعانة باليهود لكشف كروبه ويرضى صاغرا مسرورا بالسلطة اليهودية العالمية .

رابعا : وضع وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح والسينما وغيرها من وسائل الثقافة والإعلام في أيدي اليهود ، وذلك لافساد الشباب والقضاء على الضمائر والأديان ، وإغراء الناس بالشهوات ، وإشاعة الرذيلة والانحلال حتى تستنزف قوى البشر فلا يجدون مفرا من القذف بأنفسهم تحت أقدام اليهود .

وبعد فهذه خطوط عريضة لسياسة اليهود التي ترمى إلى تدمير العالم ، أما عن صدى ذلك من خلال



البروتوكولات فمن الناحية الأخلاقية نجد أنهم يبذلون قصارى جهدهم للقضاء على الأديان حيث يقولون في البروتوكول الرابع :

(الشعب باعتناقه الأديان سوف يخضع لرجال الدين ، ويعيش في سلام ، ومن ثم يتحتم علينا أن نقوض

أركان كل إيمان ، ونزعزع من عقل المسيحيين الاعتقاد بالله ، ونستعيض عنه بالأرقام الحسابية والمطالب المادية).

وهنا نلاحظ أن البروتوكولات خصت المسيحيين بالذكر لأنهم أكثر عددا من غيرهم من ذوي الملل والنحل ، فظنوا أنهم إذا استطاعوا تدمير المسيحية سهل عليهم تدمير غيرها من الأديان كما ذكروا في البروتوكول التاسع عشر . وعلى العموم فالمراد هدم الأديان جميعا كخطوة تتلوها خطوة أخرى وهي جعل دينهم هو الدين الأوحد فنراهم يقولون في البروتوكول الثاني عشر :

(وعندما نصبح سادة الأرض لن نسمح بقيام دين غير ديننا ، ومن أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد ، وإذا كانت النتيجة التي وصلنا إليها مؤقتا قد أسفرت عن خلق جيل من الملحدين ، فإن هدفنا لن يتأثر بذلك بل يكون ذلك مثلا للأجيال القادمة).

وفي الحقيقة ان هذا الكلام جدُّ خطير ، ويؤيد في نفس الوقت ما يرمي إليه اليهود من صنع أنظمة مضادة ، فهم لن يتأثروا بالشيوعية ما دامت من صنع أيديهم ، ومادامت تسير على نفس الدرب وهو هدم الفضيلة ، فالهدف واحد وإن اختلفت الوسيلة .

وسوف تزول الدهشة إذا علمنا أن مؤسسي الشيوعية والنظام الماركسي كانوا يهودا وعلى رأسهم كارل ماركس .

أما عن طرق اليهود في هدم الأديان فكثيرة : منها على سبيل المثال :

أولا : إشاعة الفساد والرذيلة عن طريق أجهزة الاعلام :

وفي ذلك يقولون في البروتوكول الثاني عشر :

(إن الصحافة والأدب أهم دعامتين من دعائم التربية ، ولهذا السبب سنشتري أكبر عدد من الصحف الدورية فنقضي بهذا الشكل على الأثر السيء للصحافة المستقلة ، ونسيطر سيطرة كاملة على الروح الانسانية). وقس مثل ذلك على الاذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح وغيرها مما يشيع الفاحشة في كل مكان تصل إليه أيدي اليهود .

وهنا نجد أن معظم وكالات الأنباء بيد اليهود ، كما أن صناعة السينما بيدهم أيضا .

ثانيا : عن طريق الماسونية والأندية المشبوهة .

وذلك عن طريق بث أفكارهم في روع الطبقات الراقية ذات التأثير الكبير على الشعوب وبالتالي تنتشر افكارهم الهدامة بين الناس الذين يتخذون كبراءهم قدوة لهم .

ولأندية الروتاري والليونز دور كبير في هذا المضمار ، وفي ذلك يقولون في البروتوكول الرابع :

(ان المحافل الماسونية تقوم في العالم أجمع بدور القناع الذي يحجب اهدافنا الحقيقية).

ولما كان الايمان هو الدرع الواقي للأخلاق فاذا ما أفلح اليهود في ذلك فقد أفلحوا في القضاء على الأخلاق الفاضلة وصدق القائل :

إذا الايمان ضاع فلا أمان .

هذا فيما يتعلق بمخططات اليهود للقضاء على الأخلاق ، أما فيما يتعلق بالقضاء على الاقتصاد العالمي فلا أرى تكرار ما كتبته عن الخطر الصهيوني على الاقتصاد الاسلامي في مجلة الدعوة المصرية العدد (٦١) الصادر في رجب سنة ١٤٠١ هـ ص ٥١.

أما عن مخططاتهم السياسية فإننا نجد اليهود يحاولون تسيير أمور العالم وفق هواهم ، ولكي يحقق اليهود أغراضهم فإنهم يعملون على ربط السياسة العالمية بما يتمشى مع سياستهم فيتحكمون في زعماء العالم بطريقة أو بأخرى ، لكي يجعلوهم عملاء لهم يسيرون في ركابهم ويحذون حذوهم وفي ذلك يقولون في البروتوكول التاسع :

(لقد حطمنا في الواقع جميع السلطات الحاكمة ، ولكنها ما زالت قائمة من الوجهة النظرية فقط) وهذه حقيقة كشفها وليم غاي كار في كتابه (أحجار على رقعة الشطرنج) حيث أوضح بالدليل والبرهان ان كثيرا من الزعماء المشهورين كانوا كالدمى في أيدي اليهود يحركونهم كما يشاءون ، و يسيرونهم كما يريدون .

وإذا ما فشل اليهود في الوصول إلى قلب الحكام لجأوا إلى سياسة بث الفتن والحروب من أجل إحلال قوة مكان قوة بحيث تكون القوة الحاكمة التي وصلت إلى كرسي الحكم تحت

تصرفهم ، وتخضع لهم تماما مقابل مساعدتهم على الوصول إلى الحكم ، ولذا نراهم يقولون في البروتوكول السابع :

(علينا أن نرد على أي دولة تتجرأ على اعتراض طريقنا بدفع الدولة المجاورة لها إلى إعلان الحرب عليها).

وما حدث من جوليوس نيريري الصليبي التنزاني مع عيدي أمين

المسلم الأوغندي ليس ببعيد ، كما أن ما يحدث في أفغانستان لا يغرب عن بالنا أبدا .

ويكشر اليهود عن أنيابهم ويظهرون الأسلوب الذي يتخذونه

للوصول إلى السلطة في أوروبا والعالم الغربي وبالتالي في العالم فيقولون في البروتوكول السابع :

(لكي نظهر أن جميع حكومات غير اليهود في أوربا خاضعة لنا سوف

نظهر سلطتنا لكل حكومة منها عن طريق الجرائم والعنف أي عن طريق حكم الارهاب).

ليس هذا فحسب بل إن الغرور يبلغ عندهم مداه فهم لا يكتفون بترديد انهم شعب الله المختار بل

يقولون في البروتوكول الحادي عشر : (غير اليهود كقطيع الأغنام ، أما

نحن فإننا الذئاب ، وهل تعلمون ماذا تفعل الأغنام اذا اقتحم الذئاب حظيرتها ، انها تغمض عينيها).

وخلاصة الخطر اليهودي يتبلور في قولهم في البروتوكول التاسع :

(ان مطامعنا غير محدودة ، وجشعنا وتعصبنا شديد ، وحقدنا عنيف ، ولذا نتوق الى انتقام لا رحمة فيه) .

وهكذا نجد ان السرطان اليهودي ينتشر في الجسد الانساني ويحتاج الى من يوقفه .

ولن يقف امام هذا الإعصار الا ذوو العقيدة الصحيحة والفكر

الثاقب والفهم الناضج واذا علمنا انه لم يعد هناك من يتحلون بهذه الصفات

إلا المسلمون وجب علينا أن نتحمل مسئوليتنا أمام العالم ، ونكشف اللثام عن هذه الأخطار التي تواجه

البشرية مستمدين العون من الله الكبير المتعال الذي يعلم سرهم ونجواهم ، والذي يقول فيهم :

« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نوره ولو كره

الكافرون » الصف/٨ **« ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »** الأنفال/٣٠.

المقداد بن الأسود

فارس الرسول

 للاستاذ / محمود محمود النجيري

نسبه وكنيته :

هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة ، ينتهي نسبه الى عمرو بن الحاف بن قضاعة ينسب الى بهراء فيقال البهراني .. والى كندة ، فيقال : الكندي .. ثم الى زهـرة ، فيقال : الزهري .

أصاب عمرو أبوالمقداد دما في قومه ، فهرب الى حضرمـوت ، ثم حالف كندة ، لذلك قيل له الكندي وتزوج من امرأة ولدت له ابنه المقداد ، ولما شب الفتى وكبر وقع بينه وبين أحد أفراد هذه القبيلة نزاع فضرب رجله بالسيف ، ولكنه خشي على نفسه فهرب الى مكة ، وحالف « الأسود بن عبد يغوث » الزهري ، فتبناه الأسود فنسب اليه المقداد ، فسمي المقداد بن الأسود كما سمي ابن البهراني ، فلما نزل القرآن :

(ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) الأحزاب/ ٥ قيل : المقداد بن عمرو ، ولكن تسميته المقداد بن الأسود غلبت عليه .
وكان يكنى : أبا الأسود ، وأبا عمرو ، وأبا معبد ، وأبا سعيد .

إسلامه وهجرته :

كان المقداد في طليعة الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وصدقوه ، وكان من السابقين الأولين ، قال عبدالله بن مسعود : « أول من أظهر اسلامه بمكة سبعة منهم المقداد » .
وعمر الاسلام قلب المقداد ، وفاض على جوارحه نورا وسلاما ، وقد مكنت له عقيدته الثابتة القوية ، وهمته العالية أن يحتمل عذاب قريش وأذاهم ، وثبت رغم كل شيء على طريق الله ، لذلك كان من الأوائل الذين أعلنوا اسلامهم بمكة ، رابط الجأش ثابت الجنان . وقد أسلم المقداد وعمره يناهز الرابعة والعشرين ـ على أرجح الأقوال ـ وكان قليل المال مستضعفا في قريش ، لذلك تعرض للأذى والاضطهاد .
ودارت الأيام وسرت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ في أرجاء البلد الحرام بين أذى المشركين وارهاقهم ، وأقبل الناس من أهل مكة على الاسلام سرا ، وواصلوا الاجتماع الى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عشية كل يوم مستترين في دار الأرقم ابن أبي الأرقم ، وسمع أهل يثرب بأمر الرسول واصحابه ، وحملت اليهم الأنباء كل عجيب من ايمانهم ويقينهم وصبرهم ، فأقبلوا في مواسم الحج كل عام ليروا طرفا من ذلكم الدين الجديد .. فأسلم القليل ثم تضاعف العدد بتعاقب السنين ، فازداد الخطر على المشركين .
ودوى نذير الخطر ، فأصبحت مكة ميدانا خطيرا رهيبا لحرب العقائد وأخذ الصراع العنيف بين الوثنية والتوحيد يقصف رعوده في كل مكان ، وقامت قريش قومة رجل واحد للقضاء على كلمة التوحيد .
وكانت محنة اختبر الله بها جنود الايمان ، فظل المقداد على يقينه ، وصبر صبر أولي العزم .

ولما رأى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما أصاب اصحابه من البلاء ، أذن للمسلمين بالهجرة الى الحبشة ، فهاجر المستضعفون منهم الى الخبشة تاركين ديارهم وأموالهم وعشيرتهم ليفروا بدينهم في مجاهل الأرض .
وكان المقداد بين هؤلاء المهاجرين ، وبينما كان الرسول واصحابه يلاقون الشدائد في مكة،كان المقداد ومن معه يقاسون آلام الغربة في الحبشة ، ومرت بهم السنون وهم مشردون في الآفاق فلم يشف ذلك من قلوب المشركين ، فتآمروا لارجاعهم فأرسلوا من يدعوهم الى مكة باسم اهلها ، ويخدعهم بأن أهل البيت الحرام قد آمنوا بالله ورسوله ، ويطلب منهم العودة الى البلد الأمين .

وعاد المقداد ومعه بعض مهاجري الحبشة الى مكة ، فصب المشركون عليهم جام غضبهم و بالغ عذابهم ، وذاق المقداد من العذاب ألوانا جديدة ، وضيق القرشيون عليه ، فحرموه كل شيء وأذاقوه أشد العذاب .

ولم يلبث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ان وجد لدعوته البيئة الصالحة في اهل يثرب التي أصبحت بعد الهجرة معقل الاسلام وركنه الشديد وملجأ جماعة المسلمين .

لكن المقداد لم يقدر على الهجرة من مكة الى المدينة ، فقد منعه القرشيون من الهجرة واللحاق بالنبي القائد ، لكن المقداد لم ييأس من روح الله ، فبقي بمكة الى ان بعث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « عبيدة بن الحارث » في سرية لقطع الطريق على احدى قوافل قريش ، وكان ذلك في شوال من السنة الأولى للهجرة .. فالتقى الجمعان عند بطن « رابغ » وهو واد بين مكة والمدينة قرب البحر ، غير انه لم يقع بينهم غير الرمي بالنبل دون المسايفة ، ورمي سعد بن أبي وقاص سهما فكان أول سهم رمي به في سبيل الله في الاسلام ، وارتد المشركون فارين بتجارتهم ، ولم يتبعهم المسلمون ، وكان المقداد في صفوف المشركين،فتحيَّن الفرصة وفر من بينهم هو و« عتبة بن غزوان » ، وكانا قد خرجا في القافلة ليصلا الى المسلمين .

وهكذا هاجر المقداد الى المدينة ، وآخى الرسول صلى الله اليه وسلم ـ بينه وبين جبار بن صخر ، ونزل على كلثوم بن الهذم ، وقطع له الرسول في بني دحيلة .

□ مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم :

استقر المقداد الى جوار النبي الكريم ، يخدمه ويقبس منه نور العلم وضياء الايمان .

قال المقداد : « قدمت المدينة أنا وصاحبان. فتعرضنا للناس ، فلم يضفنا أحد ؛ فأتينا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فذكرنا له ، فذهب بنا الى منزله ، وعنده أربع أعنز ، فقال : « احلبهن يا مقداد وجزئهن اربعة أجزاء واعط كل انسان جزءا » فكنت افعل ذلك .

فرفعت للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذات ليلة ، فاحتبس واضطجعت على فراشي ، فقالت لي نفسي : « إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد آتى اهل بيت من الأنصار فلو قمت فشربت هذه الشربة » . فلم تزل بي حتى قمت فشربت جزأه ، فلما دخل في بطني وتقار،أخذني ما قدم وماحدث ، فقلت : يجيء الآن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ جائعا ظمآنا فلا يجد في القدح شيئا فسجيت ثوبي على وجهي .

وجاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسلم تسليمة تسمع اليقظان ولا توقظ النائم ، فكشف عنه فلم ير شيئا ، فرفع رأسه الى السماء فقال : « اللهم اسق من سقاني واطعم من

أطعمني » . فاغتنمت دعوته ، وقمت فأخذت الشفرة ، فدنوت الى الأعنز فجعلت اجسهن أيتهن اسمن لأذبحها فوقعت يدي على ضرع احداهن فاذا هي حافل ، ونظرت الى الأخرى فاذا هي حافل ، فنظرت فاذا كلهن حفَّل ، فحلبت في إناء فأتيته به فقلت : «اشرب » فقال : « ما الخبر يا مقداد ؟ » فقلت : « اشرب ثم الخبر ، فقال : « بعض سوآتك يا مقداد » .. فشرب ثم قال : « اشرب » فقلت : «اشرب يا نبي الله » فشرب حتى تضلع ثم أخذته فشربته ، ثم أخبرته الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هيه » .. فقلت : كان كذا وكذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هذه بركة منزلة من السماء ، أفلا أخبرتني حتى أسقي صاحبيك ؟! » فقلت : « اذا شربت البركة أنا وانت فلا أبالي من أخطأت » رواه احمد .

□ تكريم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ له :

جاء عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم انه قال : « ان الله عز وجل ـ أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل : يا رسول الله سمهم لنا ، قال : « علي منهم (يقول ذلك ثلاثا) وأبوذر والمقداد وسلمان » الاصابة

أية كرامة تلكم التي ينالها عبد يحب الله ورسوله .. فهي غاية تقصر دونها الغايات ، ويسلك في سبيلها كل طريق وعرة صعبة .

لا ريب اننا أمام رجل عظيم .. بلغ بحسن بلائه وقوة عزيمته شأوا عظيما فهو من نجباء ووزراء ورفقاء النبي صلى الله عليه وسلم الأربعة عشر فقد روى علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لم يكن نبي إلا أعطى سبعة نجباء ووزراء ورفقاء ، واني اعطيت اربعة عشر .. حمزة وجعفر ، وأبوبكر ، وعمر وعلي ، والحسن ، والحسين وابن مسعود وسلمان وعمار وحذيفة وأبوذر والمقداد وبلال » الاصابة والبداية والنهاية .

لقد كان رسول الله يعلم قدر كل رجل معه من صحابته • ايمانه وشجاعته ويقينه وقوته -وكان يكرمهم تبعا لذلك وينزل كلا منزلته وقد كان من تكريمه للمقداد ما كان شهادة على قدره ـ

ومما يذكر في ذلك ايضا ان النبي الكريم ولى المقداد احدى الولايات وزوجه ابنة عمه . كان المقداد جالسا مع عبدالرحمن بن عوف ، وكان من أثرياء قريش ، فقال له : « مالك لا تتزوج » فقال : « زوجني ابنتك » فغضب عبدالرحمن وأغلظ له القول فشكا المقداد ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : « أنا أزوجك» فزوجه ابنة عمه « ضباعة بنت الزبير ابن عبدالمطلب » .

□ شجاعته وفروسيته :

كان المقداد من فرسان العرب المعدودين المشهود لهم بالقوة

والشجاعة معا .. وقد هيأت هذه الفروسية للمقداد ان يشد بها آزر الدعوة .

وقد شهد الوقائع كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فشهد بدرا وأحدا والخندق ، وكان من الرماة المذكورين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبر محمد بن عبيد القاسم قال : أخبرني المسعودي عن القاسم بن عبدالرحمن ، قال : « أول من عدا به فرسه في سبيل الله .. المقداد بن الأسود » .

ولم يتخلف المقداد في غزوة أو سرية .. بل في كل كان ساعدا قويا للمسلمين ، في السنة الأولى للهجرة ، عقد النبي الكريم لسعد بن أبي وقاص لواء ابيض حمله المقداد بن الأسود على رأس عشرين رجلا أو

واحد وعشرين من المهاجرين للتصدي لقافلة قد سبقته بيوم فلم يتبعها لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره الا يجاوز «الحرار» وكانوا هم قد جاوزوها .

□ موقفه يوم بدر :

كان المقداد فارس يوم بدر .. وأول من قاتل على فرس في سبيل الله ، عن كريمة بنت المقداد عن أمها ضباعة بنت الزبير ، بن عبدالمطلب ، عن المقداد بن عمرو قال : « كان معي فرس يوم بدر يقال لها سبحة » .

عن علي بن أبي طالب قال : « ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد بن عمرو » .

عن القاسم بن عبدالرحمن قال : « أول من عدا به فرسه في سبيل الله المقداد بن الأسود » ، يقول عبدالله ابن مسعود : « لقد شهدت من المقداد مشهدا ، لأن أكون صاحبه أحب الي مما عدل به » . لا ريب ان كل من رأى هذا اليوم المشهود للمقداد يوم بدر تمنى لو كان هو صاحبه .

عندما علم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ان جيش قريش خرج ليدافع عن عيرهم ، جمع مجلس حربه ووزرائه ، وطرح عليهم مسألة الساعة قائلا لهم ، ما خلاصته ومضمونه : ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول ، فما تقولون « العير أحب اليكم أم النفير ؟ أتستولون على القافلة بتجارتها أم تلقون الجيش فتحاربونه معرضين عن المال ؟

فتردد القوم واختلفت كلمتهم ، وهنا قام أبوبكر فتكلم فأحسن ثم قام عمر فتكلم فأحسن ثم نهض المقداد ليقول الكلمة التي تحرك الجماهير وترغم المترددين على الطاعة ، وترد اطماع طلاب الغنائم الباردة :

« يا رسول الله .. امض لما أمرك الله فنحن معك .. والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : **(فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون)** المائدة / ٢٤ ولكن نقول « اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، ما دامت منا عين تطرف ... فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى

برك الغماد بأقصى الحبشة لجالدنا دونك حتى نبلغه ، ولنقاتلن عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ، ومن خلفك حتى يفتح الله لك ؛ فتبسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودعا له وقال خيرا ، وقضت كلمة المقداد وحضور بديهته وشجاعته على البقية الباقية من التردد ، وإنك تقرأ هذا وتكاد تسمع كلاما في مجلس حرب حديث أو في مجلس وزراء أمة رشيدة أو برلمان قوم درجوا على النخوة والمروءة والشرف يحمل احد خطبائهم حملة جريئة كريمة ، ليخجل لها المعارضون ويمحو آية الضعف بآية القوة ولا يأنف ان يضع رأيه في قالب حماس يضع الخصوم في كفة الهزيمة ، ويتهكم بالذين يريدون ايفاد الرسول وربه للحرب وهم ينتظرون النتيجة المحتومة . فتابعه الجيش وانضم المعارضون الى الرياسة وبذلوا ثقتهم عن طيب خاطر ..

وهكذا انتصر المسلمون ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وغنم المسلمون واسروا من أعدائهم ، وأسر المقداد « النضر بن الحارث » وكان النضر من أكثر المسيئين الذين اشتدوا على النبي واصحابه في مكة قبل الهجرة ، وأكثرهم عنادا وبغيا وحسدا وهجاء للاسلام واهله وكان المقداد يرجو أن يأخذ فيه فدية كبيرة لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أمره : بضرب عنقه وقال «اللهم اغن المقداد من فضلك » ..

وقد أصابت دعوة الرسول هذه المقداد فآتاه الله من فضله ورزق الغنى آخر حياته ، وأثرى ثراء كبيرا حتى قيل انه ابتنى داره بالمدينة المنورة في الموضع المعروف بالجرف على بعد أميال من المدينة وجعل اعلاها شرفات وجعلها مجصصة الظاهر والباطن .

وضرب له الرسول صلى الله عليه وسلم بسهم في خيبر ، ويجدر ان نذكر ان هذا الغنى والثراء لم يصرف المقداد عن تقفي آثار الرسول الكريم .. بل ظل المقداد حتى النهاية على العهد والميثاق وظل وفيا للبيعة التي بايع عليها الله ورسوله .

كما كان الى جوار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قوي الإيمان واليقين ، لا يخدعه بريق الدنيا ولا يخلب لبه زخرفها ، كذلك ظل حتى قبض الى ربه قويا في دين الله رافعا سيفه لاعلاء كلمته وإزكاء دعوته .. عن أبي راشد الحبراني قال : خرجت من المسجد فاذا أنا بالمقداد بن الأسود على تابوت الصيارفة قد فضل عنها عظما ، فقلت له : « قد أعذر الله اليك » فقال : « أبت علينا سورة البعوث (انفروا خفافا وثقالا) حلية الأولياء .

□ الفتوح الاسلامية :

اشترك المقداد في الفتوح الاسلامية وعرف له أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قدره

وشدة بلائه وحسن ايمانه .. ذلك ان عمرو بن العاص لما طلب الى الخليفة عمر مددا يستعين به على اختراق أسوار حصن «بابليون» المنيعة وابراجه الشامخة التي كان يحيط بها النيل في وقت الفيضان أمده بأربعة آلاف رجل .. على كل ألف منهم رجل مقام الألف : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخلد ، وقال عمر : « اعلم ان معك اثنى عشر الفا .. ولا تغلب اثنا عشر الفا من قلة » .

اشترك المقداد في فتح مصر وكان فارسا بألف فارس ، وقد بلغ من اعجاب المسلمين بمهارة المقداد

واصحابه الثلاثة وما أحرزوه في فتح مصر من نصر مؤزر مبين وظفر عظيم ان قالوا : « إن عمر بن الخطاب أمد عمرو بن العاص بثمانية ألف جندي » .

□ حكمته :

ان كلمات المقداد التي مرت بنا في موقفه يوم بدر - لاتصور شجاعته فحسب بل تصور لنا حكمته الراجحة ورأيه الأريب .. فقد كان المقداد اريبا حكيما حصيفا ، ولم تقف حكمته عند

حد الكلمات بل كانت تتمثل في مبادىء سامية وسلوك قويم مطرد ، ولقد كانت حكمته تنبع من تجاربه في الحياة وعلمه وفطنته في آن .

حدث أحد التابعين قال : « جلسنا الى المقداد يوما ، فمر به رجل فقال مخاطبا المقداد : « طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والله لوددنا انا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت ، فأقبل عليه المقداد وقال : « ما يحمل أحدكم على أن يتمنى مشهدا غيبه الله عنه لا يدري لو شهده كيف يصير فيه والله لقد عاصرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقوام كبهم الله - عز وجل - على مناخرهم في النار .. أولا تحمدون الله الذي جنبكم مثل

بلائهم ، واخرجكم مؤمنين بربكم وبنبيكم ، والله لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على أشد حال بعث اليها نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية ما يرون شيئا أفضل من الشرك وعبادة الأوثان ، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق به بين الوالد وولده حتى ان الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرا ، وقد فتح الله تعالى قلبه للايمان ليعلم انه قد هلك من دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم ان حميمه في النار وإنها للتي قال الله عز وجل فيها « **ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين** » الفرقان / ٧٤ .

حكمة هذه وأية حكمة ؟! انه ما من مؤمن الا ويحب انه لو عاش ايام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم واكتحلت عيناه بمرآه المبارك .. ولكن بصيرة المقداد الحاذق الحكيم ترمي الى ما وراء ذلك من ابعاد مفقودة في هذه الأمنية .

ولاه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إحدى الامارات يوما ، فلما رجع سأله النبي : كيف وجدت الامارة ؟ ، فأجاب في صدق كبير : « لقد جعلتني أنظر إلى نفسي كما لو كنت فوق الناس وهم جميعا دوني ، والذي بعثك بالحق لا أتأمرن على اثنين بعد اليوم ابدا ، فكانوا يقولون له : تقدم فصل بنا فيأبى . وهذا الموقف لا يدل على قوة العزيمة في الدين وحسب ، وإنما يجلو ملامح اخرى لتلك العظمة الفذة ،

فالمقداد لا يرى نفسه إلا واحدا من الناس لا يعلو عليهم بشيء ، وهو إذ تولى الامارة خشي ان يخدع عن نفسه فيرفعها فوق الناس . ويغلب عليه ضعفه المركب في كل نفس بشرية ، فهو متواضع يخشى الكبر والعجب مما يذهب بإيمان المرء

وهو كذلك حكيم فطن .. يعلم ضعف النفس الانسانية أمام موقف الامارة بما تغشى به النفس من زهو وصلف .

☐ علمه :

لم يكن المقداد فارسا صنديدا في حلبات النزال وحسب .. بل كان إلى ذلك متفقها في دين الله عالما بأحكامه ، حافظا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فهو من علماء الصحابة الأجلاء وفضلائهم ـ روى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثيرا من الاحاديث وروى عنه من الصحابة : علي وابن عباس ، والمستورد بن شداد وطارق بن شهاب وغيرهم ، ومن التابعين : عبد الرحمن بن أبي ليلى وميمون بن أبي شبيب وعبيد الله بن عدي بن الخيار ، وجبير بن نفير وغيرهم ، وأحاديثه في الصحاح والسنن والمسانيد .

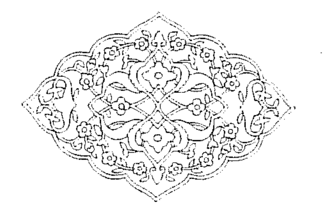
☐ صفته :

وصفت كريمة بنت المقداد أباها فقالت : « كان رجلا طويلا آدم ، ذا بطن ، كثير شعر الرأس ، يصفر لحيته وهي حسنة ، وليست بالعظيمة ، ولا بالخفيفة ، أعين .. مقرون الحاجبين ، أقنأ » .

☐ وفاته :

روى ابن سعد في طبقاته قال : أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدي ، قال : أخبرنا عمرو بن ثابت أبي المقدام عن أبيه ، عن أبي فاتر أن المقداد بن الأسود شرب دهن الخروع فمات » .

وعن كريمة بنت المقداد قالت : « مات المقداد بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع بالمدينة ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، وذلك سنة ثلاث وثلاثين للهجرة ، وكان يوم مات ابن سبعين سنة أو نحوها ـ رضي الله عنه وأرضاه .



احذر الظالمين

قال تعالى :« ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون »

الآية ١١٣ من سورة هود

عاقبة الحاسد

قال الفقيه السمرقندي : يصل اليه خمس عقوبات قبل أن يصل جسده إلى المحسود ،

أولاها : غم لا ينقطع ·

ثانيها : مصيبة لا يؤجر عليها

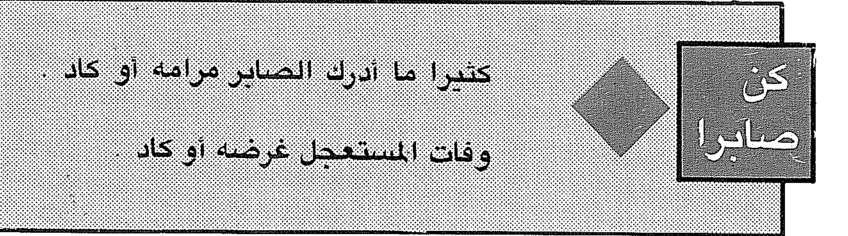
ثالثها : مذمة لا يحمد عليها

رابعها : سخط الرب

خامسها : يغلق عنه باب التوفيق

طباع .. وطباع

أراد أخو حاتم الطائي أن يخلفه بعد موته فقالت له أمه : هيهات هيهات ، شتان والله ما بين خلقتيكما ، وضعته ـ تقصد حاتماً ـ فبقي والله سبعة أيام لا يرضع حتى ألقمت إحدى ثدييّ طفلا من الجيران ، وكنت أنت ترضع ثديا ويدك على الآخر ، فأنى لك ذلك ؟ !



هون على نفسك

قال البهاء زهير :

أيها الحامل هما ـ إن هذا لا يدوم

مثلما تفني المسرا ـ ت كذا تفني الهموم

إن قسا الدهر فا ـ ن الله بالناس رحيم

أو ترى الخطب عظيما ـ فكذا الأجر عظيم



السبع الموبقات

عن أبي هريرة رضى اله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :« اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال :« الشرك بالله ، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » أخرجه البخاري

ألا

اللغة العربية لغة ذاخرة بالمعاني والألفاظ والاستخدامات الجميلة .. ومن ذلك « ألا » فإنها للتنبيه ، وتحقق ما بعدها في الاخبار نحو قوله تعالى :« ألا انهم هم السفهاء »

وتأتي في الأمر : مثل ألا قم

وتأتي في النهي : مثل ألا لا تقم

وتكون للتقريع والتوبيخ : مثل ألا تستحي . ألا تندم . ويرفع الفعل بعدها .

وتكون للعرض : وهي مركبة من الهمزة الاستفهامية و« لا » نحو : ألا تنزل .

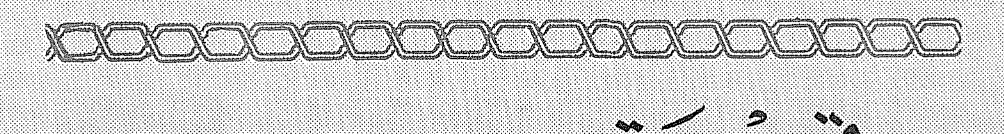
وتكون للاستفتاح : مثل قول الشاعر :

ألا يا اسلمي يا دار مى على البلى

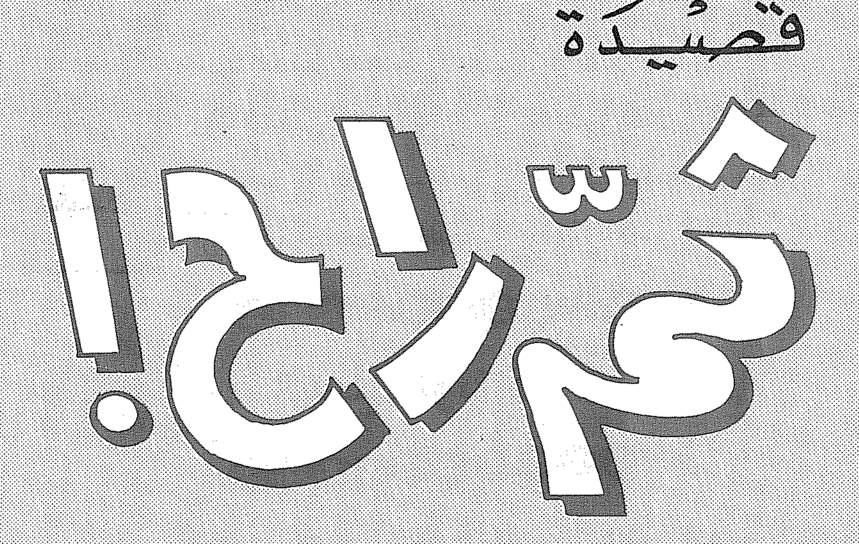
وتكون للتمني : مثل قول الشاعر :

ألا عمر ولى يستطاع رجوعه

وتكون للتحضيض :نحو قوله تعالى :« ألا تحبون أن يغفر الله لكم » .



قصيدة



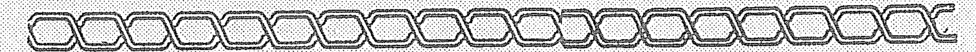
للأستاذ / محمود محمد بكر هلال

جاءت اليّ وفي المآقي الدمع كالتّيار ساح
تبكي وتشكو ظلم ما يأتيه جبار وَقَاح
فأجبتها : صبرا فبعد الضّيق يسر وانفتاح !!
كم ظالم ملك الحياة وعز فيها واستراح
مدت اليه حبالها ... ورمت بآمال فساح
واغتر بالدنيا فكل مراده فيها متاح
المال مذخور لديه من الحرام ولا جناح !!
والأرض والدور التي ... تبنى له في كل ساح

والباسقات من النخيل وكل كرم مستباح !!
واليانعات من الزروع ربا بها ثمر وباح !!

والنافحات من الزهور من الورود من الأقاح
والسابحات من السفائن بالمكائن والرياح







والجنـد والحـراس تحمـي كـل بـاب او جنـاح
ومجـالس الأنس التـي ... يـزهـو بهـا كـأس وراح !!
عـزف وقصـف وارتكـاس في الخنـا حتـى الصبـاح
ثـم الجـواري انـهـن الـغـيـد والبيض المـلاح
يشـرقـن في القصر المشيـد بكـل حسـن مستبـاح
دنيـا تكـامـل كـل مـا فيـهـا ومـا فيـهـا مبـاح !!
لا يـرعـوي عـن غيـه ... ابـدا ويعصف كـالـريـاح
الظلـم مقـدرة لـديـه ونـهـب مـا يـبـغـي ارتيـاح !!
والفتـك بـالضـعفـاء إحسـان اليـهـم وامتـداح !!
دنيـا تـغـر الطـامـعـين بمـا تـدر مـن انفتـاح
أصحـابـهـا لا يـرعـوون وليس يكبحـهـم جمـاح
مـاذا أقـول وفي الفـؤاد مسـاعـر وبـه نـواح ؟!!
جـاءت اليّ وقلبـهـا ... دام وتـؤلـمـهـا الجـراح
تشكـو الـذي ظلـم العبـاد وصـار ينـهـب في اجتيـاح
فـأجبتـهـا : هـذا سيفنـى ثـم تـذروه الـريـاح
فتجلـدي وتصبـرّي وتحمّـلي ألـم الجـراح
الليـل مـهـمـا طـال يـاليـلى سيـعقبـه صبـاح !!



قال تعالى :

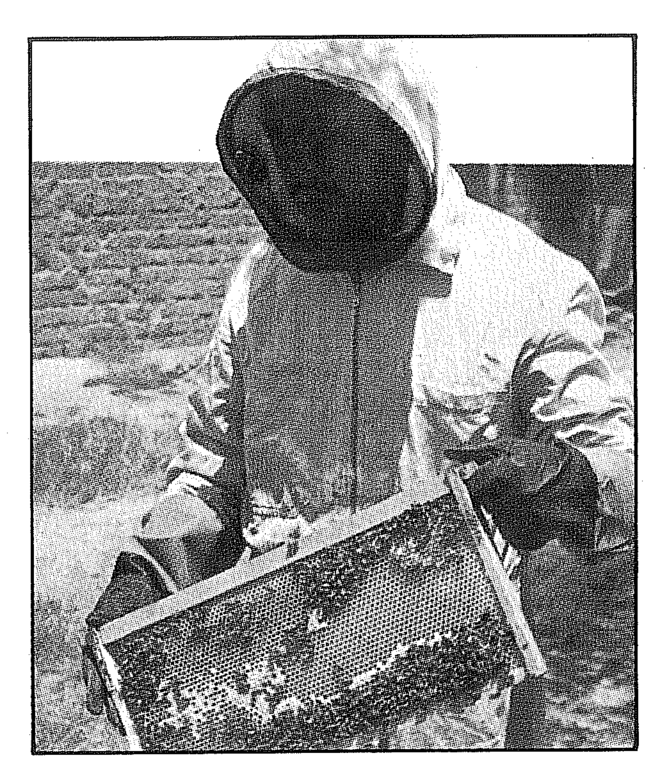
« وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون » .

النحل/ ٦٨ ـ ٦٩

لقد كرم الله سبحانه وتعالى نحلة العسل أيما تكريم واختصها في كتابه الحكيم بآيات بينات ولقد دأب الانسان منذ عهد بعيد على تربيتها والانتفاع بها . وعكف على دراستها وكشف أسرارها و ما زال الكثير من كنهها يريد الانسان إماطة اللثام عنه .

تطور النحالة

تعتبر نحلة العسل من أقدم الحشرات النافعة وأوسعها انتشارا وتشهد النقوش الموجودة في معابد قدماء المصريين والتي يرجع تاريخها إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد بأن قدماء المصريين هم أول من عنى بتربية النحل ، ولقد أظهرت هذه النقوش كذلك كيفية استخلاص العسل من خلايا النحل ولقد كان لعسل النحل أهميته الكبرى في ذلك الوقت حيث كان يستعمل في الطقوس الدينية ، ويقدم قربانا للآلهة كما استخدم الشمع المستخلص منه في التحنيط وفي صناعة أكفان الموتى .



للأستاذ/ واصف عبد الحليم عبد الله

أما خلايا النحل التي استعملها قدماء المصريين فقد كانت اسطوانية الشكل ويرجع الفضل إليهم في انتشار النحالة والنحل المصري في اليونان وجزيرة قبرص وفلسطين .

ولقد أوردت بعض المراجع أن النحل القبرصي هو أصلا من النحل المصري . كما ذكرت بعض المراجع أن النحل الإيطالي هو في الأصل من النحل المصري ثم ظهر التدرج في اللون الذي يتميز به النحل الموجود في المناطق الشمالية من إيطاليا نتيجة للتهجين مع النحل الأسود الموجود في أواسط أوروبا . كل هذه الأدلة توضح لنا مدى التقدم الذي أحرزه قدماء المصريين في تربية النحل .

استعمل اليونانيون خلايا مصنوعة من القش المجدول تشبه المزاجين ، ولقد تعرض أرسطو (٣٢٢ ـ ٣٨٤ سنة قبل الميلاد) لوصف أفراد طائفة النحل وبناء الأقراص الشمعية . كما كان أول من تعرف على تقسيم العمل بين شغالات الطائفة .

وفي القرن السابع عشر قام (Swammerdam) بدراسة دورة حياة نحل العسل . وتعتبر الدراسات التي قام بها العالم الضرير (Francois) بمساعدة زوجته وخادمه على نحل العسل في القرن الثامن عشر من أهم الدراسات الدقيقة التي أجريت على هذه الحشرة . لقد أمكن كشف كثير من الحقائق التي تتصل

بحياة هذه الحشرة والتي لم تكن معروفة من قبل وقد ظهرت بعد ذلك أسماء عديدة في عالم النحالة أضاف كل منها العديد من المعلومات القيمة في هذا المجال الى أن جاء العلامة الراهب (لانجستروث) (L.L.Langstroth) في الولايات المتحدة الامريكية باكتشافه العظيم سنة ١٨٥١ للمسافة النحلية وما تبعها من صناعة للخلية ذات الإطارات المتحركة .

كذلك برزت في أوروبا أسماء عديدة أدت إلى النحالة خدمات جليلة وكان (جوهانز مهرنج) (Johannes Mehring) في ألمانيا أول من قام بصناعة الأساسيات الشمعية سنة ١٨٥٧ ثم (Franz van Hkuschka) فرانزفون هروشكا في النمسا حيث أدى اكتشافه سنة ١٨٦٥ إلى صناعة الفراز وكذلك (دىزرزون) (Dzierzon) أول من كتب عن التوالد البكري في نحل العسل بهذه الاكتشافات دخلت النحالة عصرها الذهبي .

« الأهمية الاقتصادية لتربية نحل العسل »

إن أول شيء يسترعي الانتباه في تربية نحل العسل هو هذه المادة الحلوة التي تخزنها الحشرة في أقراصها ولا يزال انتاج عسل النحل إلى يومنا هذا يحتل مكان الصدارة في أهداف تربية النحل . مما جعل كثيرا من مربى النحل وبخاصة المحترفون منهم يوجهون كل عنايتهم إلى الحصول على أوفر إنتاج للعسل . وبملاحظة هذا الانتاج من العسل الذي ينتجه المربى من منحلة يتضح لنا مقدار العسل الذي يمكن للمربى الحصول عليه لو اتبع الأسلوب الحديث في التربية . وعسل النحل مادة لها أهميتها الغذائية بالنسبة لتغذية الانسان هذا بالاضافة إلى سهولة حفظها وتداولها وهذا يعزز ويوضح قيمة التخصص في هذا النوع من إنتاج النحل ونتاجه ومن الانتاج الذي له صوره العديدة التي يباع عليها وهي :

١) إنتاج وبيع النحل والملكات :

يعتبر هذا النوع من الانتاج مصدر ربح لكثير من مربى النحل فالنحلة كأي كائن حي تتكاثر ويتزايد عددها ولا بد للمربى أن ينتفع بهذه الزيادة .

وهو شائع في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تباع طرود النحل بالوزن أو على هيئة نوايات كما هو شائع في بلادنا . وهناك مجموعة أخرى يتخصصون في إنتاج الملكات وبيعها غير أن عددهم في بلادنا ما زال محدودا .

٢) إنتاج الشمع :

يعد إنتاج الشمع في المناحل الحديثة أحد المنتجات الثانوية ولكن يجب ألا نغفل أهميته من الناحية الاقتصادية فشمع النحل يدخل في كثير من الصناعات وكذلك يفيد المربى في صناعة الأساسات الشمعية .

٣) إنتاج سم النحل :
أظهرت الأبحاث الطبية نجاح العلاج بسم النحل في شفاء الأمراض الروماتزمية .

٤) إنتاج الغذاء الملكي :
استرعى انتباه العلماء أن الملكات سواء في طورها اليرقي أو عندما تكون حشرة كاملة تتناول نوعا من الغذاء له أثر على تكوينها ووظيفتها وخصوبتها طوال فترة حياتها فاتجه اهتمام العلماء إلى الكشف عن سر هذا الغذاء ومكوناته .

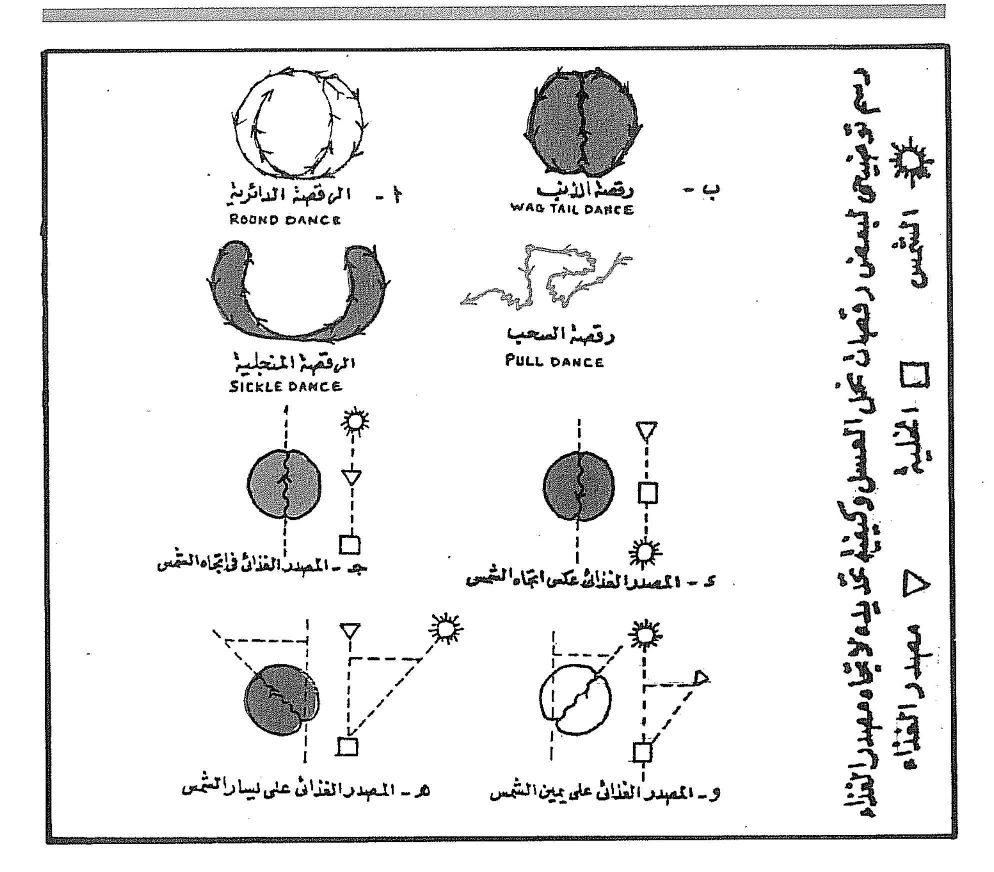
تاريخ حياة طائفة نحل العسل

يعتمد النجاح في تربية نحل العسل إلى حد كبير على الدراية التامة بتاريخ حياة هذه الحشرة والتعرف على طبائعها وسلوكها لذلك كان لا بد أن تتصدر هذه الموضوعات دراستنا لتربية نحل العسل

طائفة نحل العسل :
نحل العسل يتبع من الناحية التقسيمية رتبة الحشرات الغشائية الأجنحة Order Hymenoptra ويعيش أفراده على هيئة طوائف (Colonies) يتعاون فيها جميع الأفراد على خدمة المجموع والمحافظة على كيان الطائفة وبقائها فكل فرد له وظيفته التي يقوم بها ويمثل نحل العسل أرقى نظم الحياة الاجتماعية بين الحشرات وقد ساعد هذا النوع من المعيشة على انتشاره .
وطائفة نحل العسل تتكون من ملكة واحدة في كل خلية Queen تعتبر أم الطائفة وعدة آلاف من الشغالات (Workers) وبضع مئات من الذكور (Drones) ويعيش الجميع في مسكن واحد يحتوي على كثير من الأقراص الشمعية يتناسب عددها وقوة الطائفة .

(أ) الملكة أو اليعسوب (The Queen)

يوجد بكل طائفة (اي بكل خلية) ملكة واحدة وهي أنثى كاملة التكوين ووظيفتها الوحيدة وضع البيض وتتميز عن باقي الأفراد بطول البطن وكبر المنطقة الصدرية وقصر الأجنحة نسبيا ويختلف لون الملكة باختلاف سلالة النحل وللملكة آلة لسع مقوسة ذات أسنان دقيقة تستعملها في لسع مثيلاتها من الملكات وهي لا تفقد آلة اللسع عند استعمالها كما هو الحال في الشغالات . ومتوسط عمر الملكة من



٣ ـ ٤ سنوات وقديصل في بعض الأحيان إلى (٧) سنوات وتوجد الملكة عادة على أقراص الحضنة محاطة بمجموعة من الشغالات تقوم بتغذيتها بالغذاء الملكي وتقوم بتنظيف جسدها ولعقه والعناية بها .

والبيض الذي تضعه الملكة إهليلجي الشكل ولا يتعدى طول البيضة $\frac{١}{١٦}$ من البوصة ووزنها (٠,١) ملليجرام ويكون وضعها في اليوم الأول رأسيا وفي اليوم الثاني يميل ويصنع زاوية قدرها ٤٥ درجة وفي اليوم الثالث يكون وضعها أفقيا .

ووجود الملكة في الطائفة له أهمية كبيرة لانتظام العمل وحسن سيره بها وبالرغم من التعداد الكبير للشغالات الموجودة بالطائفة فإن الجميع يشعر بوجودها ويتغير سلوكه عند الشعور بفقدها فيسرع في تغذية بعض اليرقات ويوفر الغذاء الملكي لتربية ملكة أخرى لتحل محل التي فقدت .

ووجد بتلر عام (١٩٦٢) Butler أن ملكة النحل تفرز مادة خاصة عن طريق غددها الفكية سماها مادة الملكة (Queen Substance) ثبت من تحليلها أنها عبارة عن حمض دهني وتنتشر هذه المادة على جسم الملكة عندما تحاول تنظيف نفسها وتلعقها الشغالات ثم تتبادلها مع باقي شغالات الطائفة وبذلك يشعر

الجميع بوجود الملكة .

الشغالة (The Worker)

الملكة المخصبة تضع نوعين من البيض غير مخصب تنتج عنه الذكور ومخصب تنتج عنه شغالات أو ملكات .

واليك جدولا يمثل متوسط عدد الأيام للأطوار المختلفة لأفراد الطائفة منذ وضع البيضة حتى خروج الحشرة الكاملة

الفرد	البيضة	اليرقة	العذراء	مجموع الأيام
الملكة	٣	٥	٧	١٥
الشغالة	٣	٥	١٣	٢١
الذكر	٣	٦	١٥	٢٤

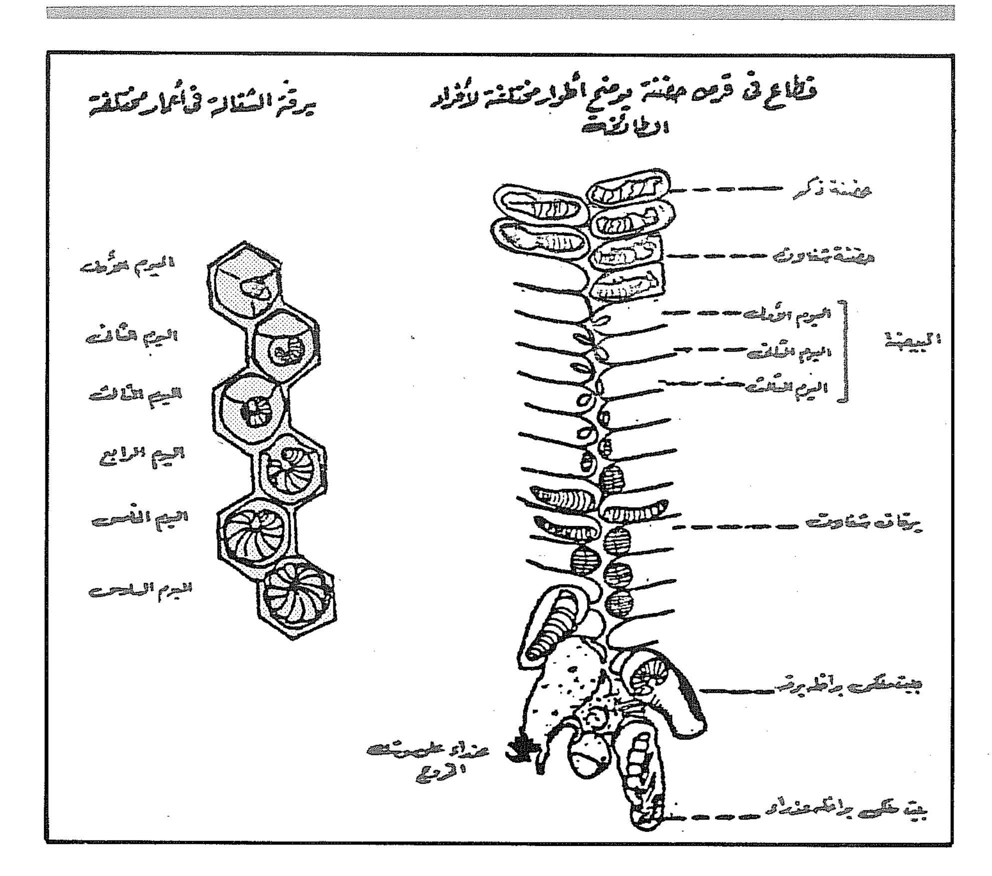
وشغالات نحل العسل إناث غير كاملة التكوين إذ أن أعضاءها التناسلية ضامرة .. كما أنها غير مهيأة للتزاوج كما أنها قد تقوم بعملية وضع البيض في ظروف خاصة .

يتراوح عدد الشغالات الموجودة في الطائفة ما بين ١٠٠٠٠ شغالة خلال فترة الركود (الشتاء) و ٥٠٠٠٠ ، ٦٠٠٠٠ شغالة في موسم النشاط . ولوحظ أن الشغالات التي بلغت من العمر ١٨ ـ ٢٠ يوما تقوم بأعمال الحراسة عند مدخل الخلية .

وعندما تتوفر الظروف الطبيعية نجد أن الشغالات تبدأ القيام بالأعمال الخارجية وذلك عندما تبلغ من العمر ٣ أسابيع فتقوم بجمع الرحيق وحبوب اللقاح والماء ونقل ذلك إلى الخلية كما تقوم الشغالات بدور « الأمهات الكاذبة » وتتضح هذه الظاهرة عندما تفقد الملكة الأصلية للطائفة لأي سبب من الأسباب . وهي إحدى الوظائف غير المرغوبة في نحل العسل

الذكر The Drone

ينتج الذكر من بيضة غير مخصبة تفقس بعد ثلاثة أيام تتحول إلى يرقة دقيقة الحجم تتغذى بغذاء ملكي مشابه لغذاء يرقة الشغالة وفي اليوم الثالث من العمر اليرقي تتغذى بغذاء من العسل وحبوب اللقاح وذلك حتى نهاية العمر اليرقي الذي



يستغرق ستة أيام وتتميز الذكور بضخامة حجمها بالنسبة للملكات والشغالات وبكبر عيونها وقصر أجزاء الفم (الخرطوم) ولا توجد للذكور آلة لسع أو غدد مفرزة للشمع أو الغذاء الملكي كما أن أرجلها غير مهيأة لجمع حبوب اللقاح والجهاز الهضمي للذكور صغير وغير مزود بحوصلة العسل .

لغة النحل
The Languach of bees

للنحل لغته الخاصه

يعتبر « Von Frisch » أول من فتح مجال الدراسة في هذا الموضوع وكشف الكثير من الحقائق التي توضح كيفية تفاهم النحل وكيف يمكن للنحل الكشاف أن ينقل إلى باقي أفراد الطائفة المعلومات المتعلقة بمصدر الرحيق وحبوب اللقاح واتجاهها فقد وجد (Von Frisch) أن النحل الكشاف يقوم بالرقصة الدائرية

(Raund Dance) وفي هذا النوع من الرقص تقوم الشغالة بعمل دوائر صغيرة متجهة مرة جهة اليمين وأخرى لليسار وقد تستمر في ذلك لعدة ثوان ثم تنتقل إلى مكان آخر على القرص لتقوم بنفس الرقصة وإذا كان بعد المصدر يتراوح من ٥٠ ـ ١٠٠ متر فإن الشغالة تقوم برقصة الذنب (Tail Dance) حيث تقوم الشغالة بعمل نصف دائرة متجهة جهة اليمين . ثم تعود بسرعة وفي خط مستقيم إلى نقطة البداية مع هز ذنبها بعنف ثم تعيد نفس الدورة جهة اليسار ولاحظ (Frisch) أن عدد الدورات التي تقوم بها الشغالة يدل على بعد المصدر بكل دقة ويعني بالمصدر مصدر الغذاء والماء اللازمين لحياة النحل . أما بالنسبة لتحديد الاتجاه فقد وجد أن النحلة الراقصة . إذا قطعت الخط المستقيم الموصل بين نقطة البداية عموديا إلى أعلى كان معنى ذلك أن المصدر يوجد في اتجاه الشمس أما إذ اقطعته إلى الأسفل فإن مصدر الغذاء يكون عكس اتجاه الشمس وفي حالة إذا ما قطعت النحلة الراقصة الخط المستقيم بزاوية معينة جهة اليسار من الخط العمودي فإن المصدر يقع إلى يسار الخط الوهمي الممتد بين الشمس والخلية وبنفس هذه الزاوية وقد اهتم العديد من الباحثين أمثال Boch و Park و Ribbands وغيرهم بالدراسات المتعلقة بلغة النحل وأمكن الوصول إلى كثير من المعلومات في هذا الميدان وأمكن التعرف على أنواع أخرى من الرقصات .

ولكل رقصة مدلولها وأهدافها كذلك وجد أن لكل سلالة من سلالات النحل طريقة خاصة في الرقص .

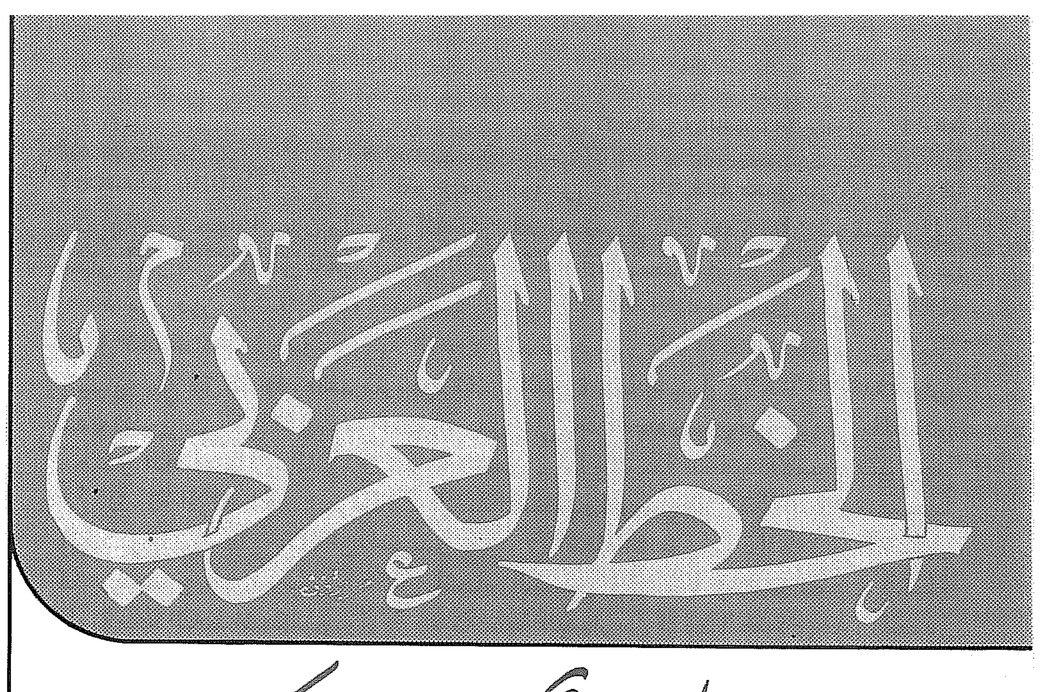
وهكذا نكون قد تعرفنا على مدى ما وصل إليه النحل من قدرات في تلك اللغة التي يستطيع أن يفي بها معظم احتياجاته الهامة لحياته وتلك صورة حية من إبداع الخالق في خلقه لعلنا نقف أمامها بتمعن وتفكر لنقول « لا إله إلا أنت سبحانك بيدك الملك وأنت على كل شيء قدير » .

الهوامش

١ ـ كتاب تربية النحل للدكتور/ صلاح الدين رشاد

٢ ـ دكتور عبد الخالق وفا كتابه نحل العسل والنحالة
٣ ـ دكتور أحمد زكي أبو شادي أوليات النحالة
ـ رابطة مملكة النحل ١٩٣٩

○○○○○○○○○○○○
○○○○○○○○○○○○
○○○○○○○○○○○○



للأستاذ / سيد خليل الأبوتيجي

إن الخط العربي عضو في شجرة ضخمة كبيرة هي شجرة الخطوط العالمية التي ابتدعتها حاجة الانسان وتطوره المستمر .. لكنه ينفرد عن باقي الخطوط برشاقته وحيويته اللتين تدهشان كل من يدقق النظر فيه ..

وهو فن عظيم نما وترعرع في ظل الاسلام وبلغ قمة جماله وكماله في كنف الخلافة الاسلامية .. وقد صحب هذا الخط الحضارة العربية الاسلامية وهي القافلة الأم ومضى مع تطورها وقام بدور هام فعال ليس

كوسيلة للتفاهم ونقل الأفكار والمعاني فحسب . وإنما كعمل فني لـه كل خصائص الفنون وقيمتها الجمالية الرفيعة ..

وبقي تراثا إنسانيا تجلى فيه ابداع الفنان (الخطاط) ومهارته ، ولم يزل ثريا خالدا متفردا بميزات فنية تشكيلية تجعل لظاهره سحرا يأخذ بالألباب وهو قيمة إبداعية روحانية أكدتها البصمات المادية لأصابع الفنان . وقد انطلق الخط العربي من جموده وكلاسيكيته مستجيبا لكل دواعي النمو والتطور ومواكبا للمسيرة الحضارية الحديثة حافلا بروائعه ، وقد أصبح له اليوم أشكال جديدة تتلاءم وتطور الفنون العالمية .. ولا يخفي على أحد أن أجمل حرف مكتوب في كل لغات العالم هو الحرف العربي ولا ننسى أن هـذا الخط العريق استطاع منذ اثنى عشر قرنا او اكثر أن يسجل كـل التـراث العلمي والفلسفـي ، وأن يصلنـا بتـراث الاسلاف وتاريخ الأمة .. وأن ينقل إلى المكتبة العربية ذخائر الفكر والثقافة والعلم لأعرق الحضارات التي عرفها التاريخ وما زال يملك من القوة والحيوية والثراء والشموخ ما يجعله صالحا للبقاء ..

نشأته :

لم تتفق الروايات على اول من وضع الخط العربي في الكتابة وتذكر بعض الروايات أن أول من وضع الحرف العربي ثلاثة من طيء من قبيلة تدعى (بولان) وهؤلاء الرجال هم :(مرامر ابن مـره)، (واسلم بن سـدره) (وعامر بن جدره) .. وتطور الخط العربي في طفولته وتدرج في عدة لهجات مختلفة ولكنهـا ذات شكل كتابي متقارب واعطى العرب الخط العربي عناية خاصة منطلقين من مبدأ

(الخط الجميل يزيد الحق وضوحا) ورغم الحدود الحاجزة انتشر الحرف العربي حتى أصبح رابطا لجميع الشعوب العربية .

وفي ظـلال الاسلام لقي الخط العربي اهتماماً بالغا وعناية كبيرة في مناخ بالغ القدسية والسمو بين صرير أقلام كتاب الوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان الخط الجميل **موازيا في أهميته للتجويد في القرآن الكريم** ونظرا لهذا الارتباط ابدع الخطاطون وتفننوا في كتـابة المصاحف وزخرفتها وكتابة الآيات

القرآنية وأخرجوا البسملة في صور متعددة رائعة وكان حافزهم الاول هو الايمان القوى والعقيدة الطاهرة كما حرص المبدعون من المسلمين على ابتكـار أشكال فنيـة تبدو عليهـا الروحانية النابعة من وجدان الخطاط

المسلم الذي استقر النور في قلبه فتأثرت مشاعره وتحركت أصابعه تبتدع من الروائع ما يقف الانسان أمامه مبهورا متأملا .. ومن خلال تلك النشـأة الخاصـة توالت عمليـات

التحسين وعلى الرغم من تطور الفنون فقد بقي ليد الخطاط العربي لمستها الابداعية التي تتسم بالرشاقة والرقة والجمال .

وهذه نبذة عاجلة عن نشـأة هذا الفن ..

ملامح الجمال

إن حروف الكلمة العربية بما تحوى من قيم جمالية بحتة وبما فيها من تناسق وتآلف وانسجام تعطي إيقاعا هندسيا جميلا تأخذه العين في البداية دفعة واحدة ثم تبدأ في التنقل بين حرف وآخر تحت تأثير حسن

موقعه وروعة تناسقه ، فمن محاسن الحروف العربية قوة إيمانها وشدة حيويتها النابعة من مرونتها وبنائها على قواعد ثابتة وأصول هندسية أتقنها أرباب هذا الفن الذين تعشقوه وأحبوه وخلعوا على آثارهم الخطية

جمال الحياة حتى أصبحت الخطوط اليابسة تبدو كأنها أزهار ناضرات ذات قامات وأغصان .. وهكذا أصبحت حروف الخط العربي بالغة الروعة بل مظهرا من مظاهر السحر

والجمال والرشاقة فلكل حرف هندسته الخاصة ، كما انها حروف غنية خصبة تمتاز ببساطة صورها إذا قيست بحروف الأمم الاخرى ، فلقد روى التاريخ أن سليمان بن وهب كتب كتابا إلى ملك الروم في أيام الخليفة

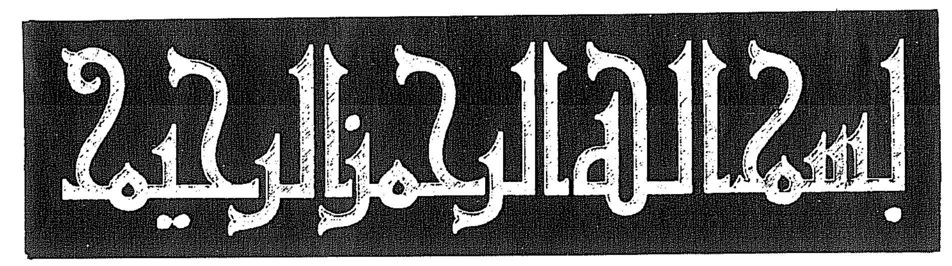
المعتمد فقال ملك الروم « ما رأيت للعرب شيئا أحسن من هذا الشكل وما أحسدهم على شيء حسدى على جمال حروفهم » وقيصر الروم لا يقرأ الخط العربي وإنما جذبه جماله وراقه اعتداله وهندسته فهو - بلا ريب -

أجمل حرف في كل لغات العالم وهو سهل يسير وواضح ابلج ولجماله ملامح ولجودته خصائص فقد اورد النويري في كتابه « نهاية الأدب » ذلك بقوله :

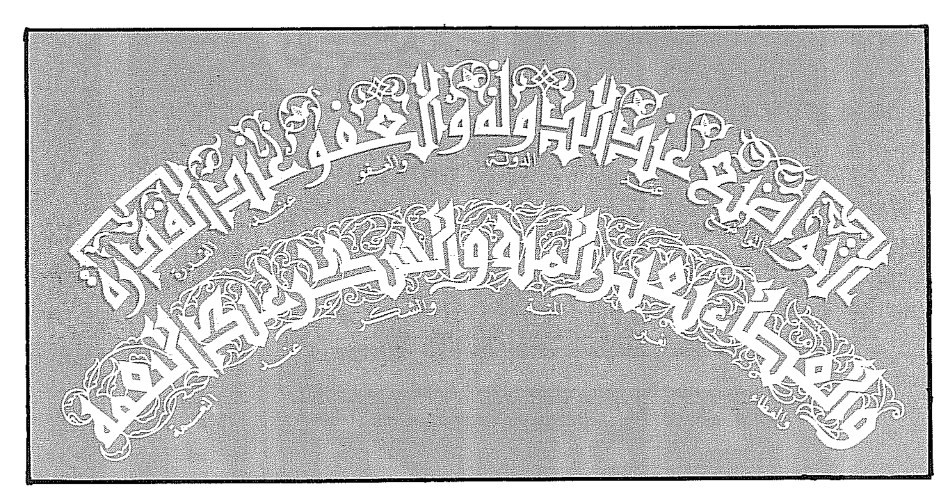
« يستحق الخط ان يوصف بالجودة إذا اعتدلت أقسامه وطالت ألفه ولامه ، واستقامت سطوره وضاهى صعوده جذوره ، وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه ، وتساوت أطنابه واستدارت أهدابه وصغرت نوافذه ، وانفتحت محاجره وقام لكاتبه مقام بالنسبة والحلية ، وخيل إليه أنه يتحرك وهو ساكن » ..

أنماطه وأشكاله

منذ أن انبثق فجر الاسلام وانبعثت الأمة الاسلامية من الصحراء تضيء عقولهم كلمات الله وتقود راياتهم أنواره وآياته بدأ الخط العربي ينسلخ من أصله وهو الخط النبطي الذي نشأ منه ثم عرف العرب الأوائل الخط الكوفي وهو أشهر أنواع الخطوط في ذلك الحين حيث كان سائدا في كتابة اللوحات وشواهد



شكل رقم ١



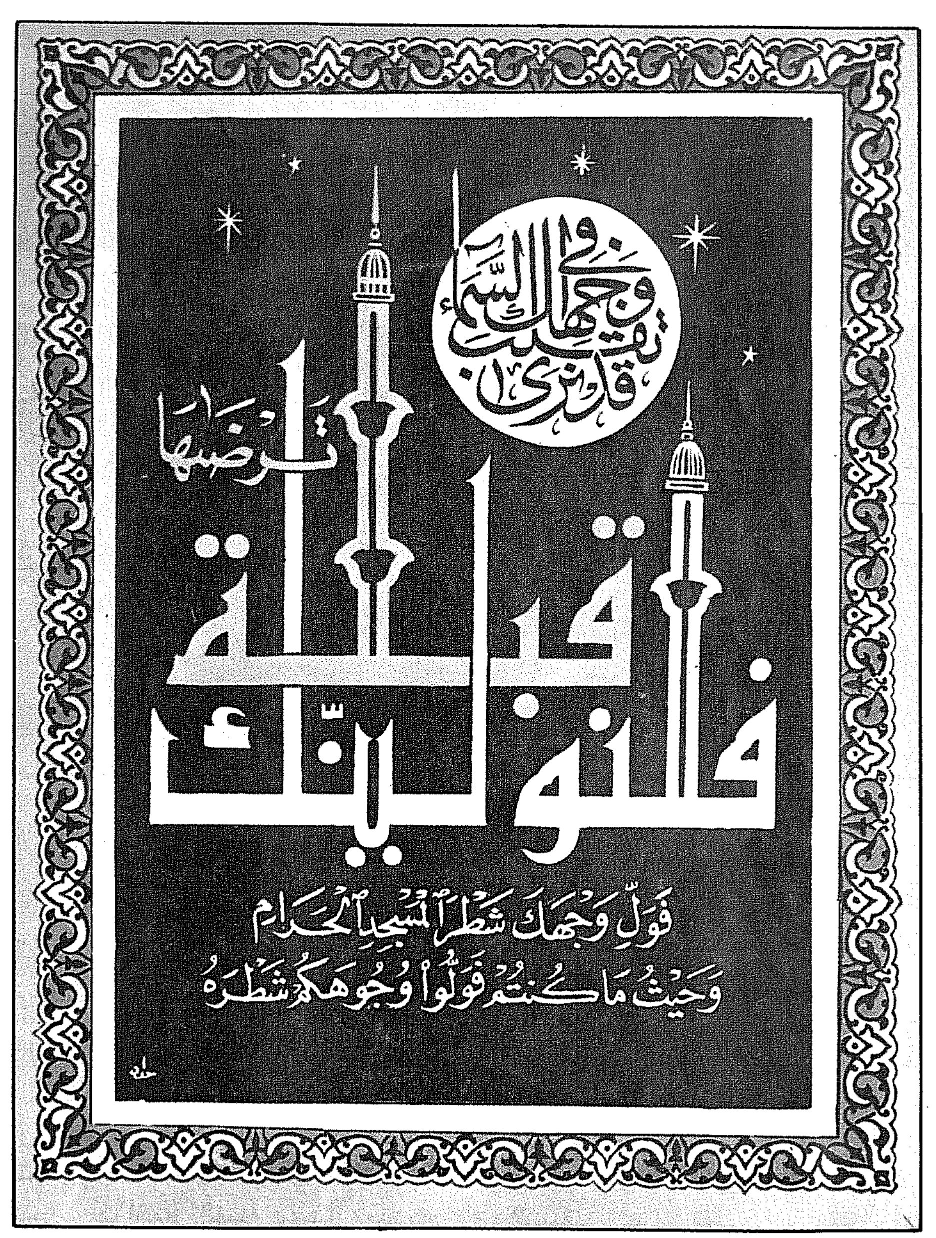
شكل رقم ٢

الخط الجميل يزيد الحق وضوحاً

القبور ونقش الجدران لاعتماده على البناء الهندسي السليم ولقد كان هذا الخط في أول أمره بسيطا لا توريق فيه ولا تعقيد ولا ترابط بين الحروف ثم تطور واعتمد الخطاطون في كتاباتهم به على أذواقهم الفنية ولذا تعددت أشكاله فمنه الكوفي المربع قائم الزوايا والكوفي المورق الذي تتشابك فيه الاغصان والأزهار وتخرج من أطراف حروفه سيقان نباتية محملة بالوريقات

ونتيجة للتطور المستمر ظهرت أنواع أخرى مثل الكوفي المجَّدل والمترابط ولكن الكوفي المضفر حاز شهرة كبيرة فهو يمتاز بأقواس تعترض طريق الحروف وعقد ناتجة من التفاف السيقان حول نفسها . وقد ربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة أو الكلمتين ليصنع منها شكلا هندسيا جميلا :

انظر الاشكال ١ ، ٢ ، ٣

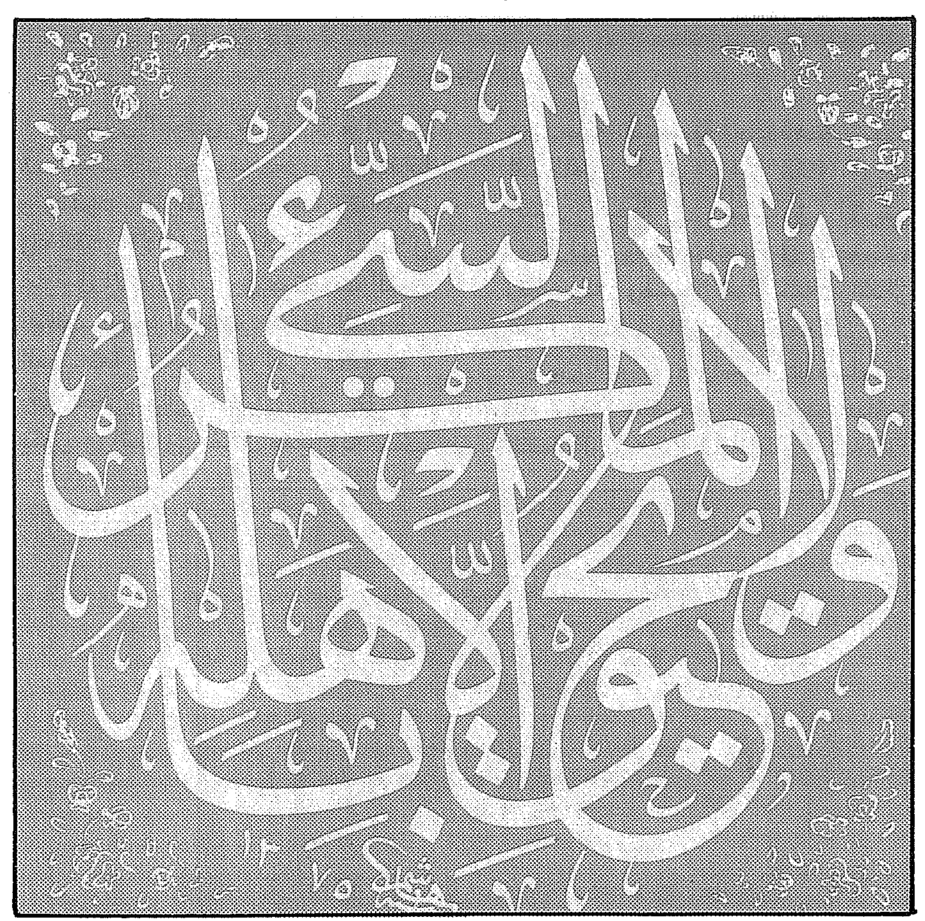

قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

شكل رقم ٢

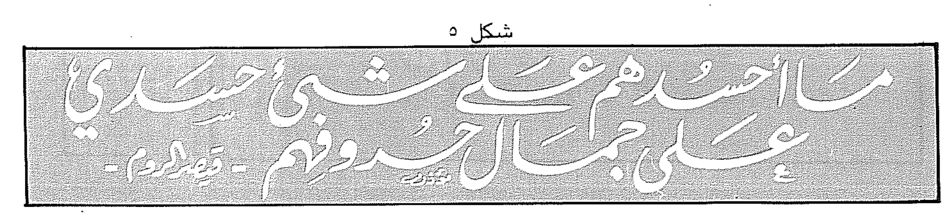
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ

عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ

شكل ٤



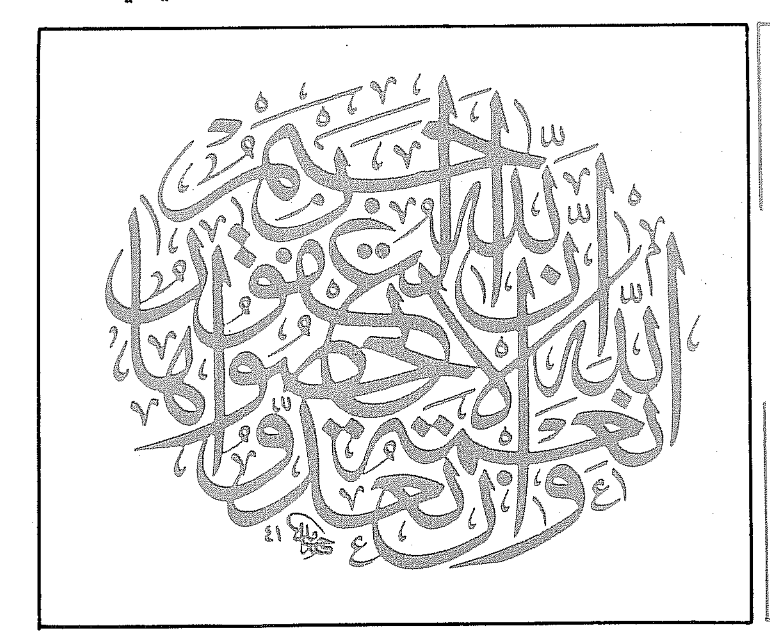
شكل ٥





شكل ٦

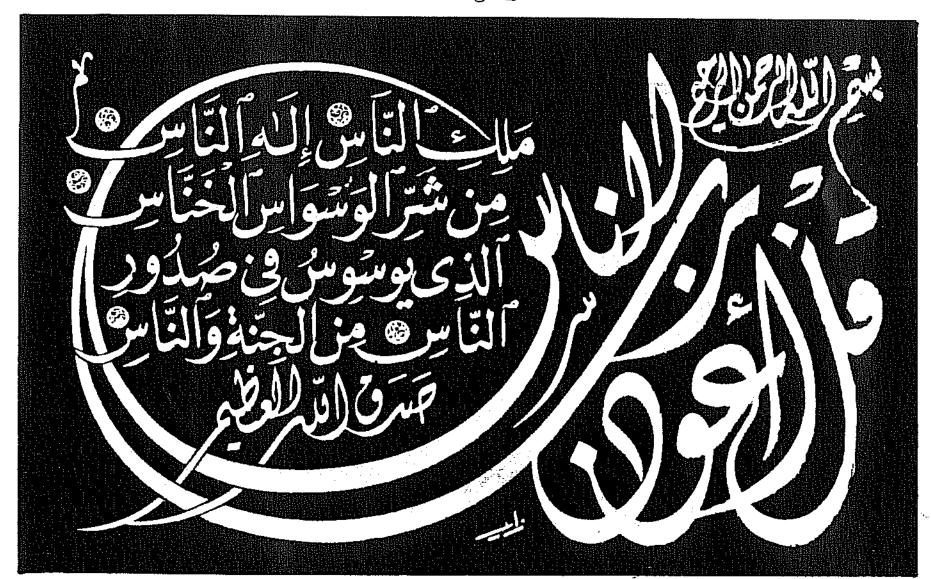
وبمرور العصور تنوع القلم الكوفي في تشكيلات حروفه مرونة وجفافا وازدهرت أطراف الحروف وقوائمها وتعانقت الألفات واللامات بأشكال غاية في الابداع .. وفي منتصف القرن الثالث الهجري ظهر الخط النسخي الذي نما وتطور لأغراض **دنيوية** ، وهو خط سيال متمايل قادر على أن يكون في اتساق زخرفي مميز وله نسب هندسية قياسية حددها شيخ الخطاطين الوزير « ابن مقلة » وعنه انتشر الخط في مشارق الارض ومغاربها وقد ساعد في تجويده وتحسينه وضبط موازينه رائدان آخران هما « ياقوت المستعصمى » ـ « وابن البواب » واستمرت محاولات التحسين والتجميل على يد عباقرة الخط وأربابه من الخطاطين في مختلف



شكل ٧



شكل ٨



شكل ٩

البقاع ، والأقطار الاسلامية خاصة مما هيأ لهذا الخط أن يزدهر وينافس الكوفي بأنواعه انظر الشكل ٤

ثم ظهرت انواع كثيرة من الخطوط مثل الطومار والتعليق والثلث وقد برع قلم الثلث وارتقى إلى درجة عالية من الكمال والرفعة ، وقد حورت حروفه على بعض التحف الى رسوم كائنات حية في غاية الدقة تمثل بعض مظاهر الحياة حتى احتل هذا القلم مكانا

قال تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان".

"ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده". حديث شريف

شكل ١٠

مرموقا كفن تشكيلي تبوح اشكاله الزخرفية واسرار حروفه بابداعية الفنان الذي عشق فنه فكان يعمل بمرونة وطواعية حتى ليبدو هذا الخط الجميل وكأنه يتراقص في ايقاع

متسق ونغمات بالغة الروعة ولذا يقال تسنم الثلث ذروة الرقي والجمال انظر الاشكال ٥ ، ٦ ، ٧

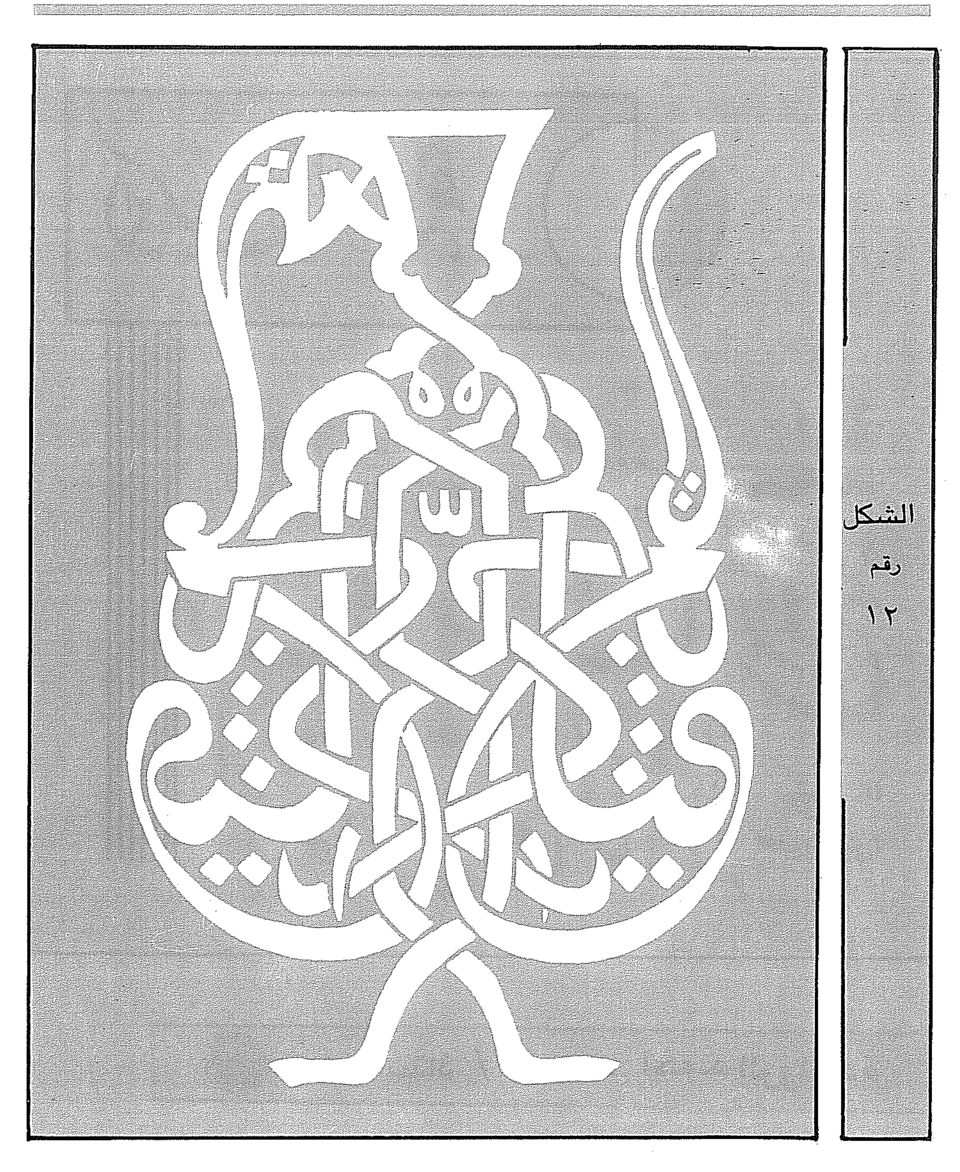
وتطور خط التعليق بادخال شيء من النسخ عليه وسمي النستعليق ثم دخلت عليه بمرور الزمن يد التطوير

والتحسين في بلاد فارس وسمي بالخط الفارسي المعروف وهو قلم رفيق جميل انظر الشكلين ٧ ، ٨

ثم اخترع العثمانيون خطوطا جديدة وهي الديواني والديواني الجلى والاجازة والطغراء والرقعة وهو الخط المتداول في الكتابات والمعاملات اليوم انظر الاشكال من ٩ ، ١٢



شكل ١١



الشكل رقم ١٢

وهكذا اكتسب الخط العربي من خلال مراحل التطور مزيداً من التناسق والرشاقة كما اصبح عنصرا هاما من عناصر الزخرفة الاسلامية التي أدت خدمات جليلة بما حوته من آيات قرآنية وأدعية وكتابات بلغت روعتها حد الإعجاز ومرتبة الكمال ثم أخذ في التدهور والضعف حتى صار غريبا في اهله . ولكن نأمل الاهتمام بتحسين الخطوط والمساهمة في إحياء الخط العربي والنهوض بهذا الفن حتى يستعيد مجده ، وقوته ..

كتاب الشهر

جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك



للأستاذ / محمد احمد الرواشدة

● مدخل :

كثيرا ما تاقت نفسي الى قراءة تاريخ الاتراك قراءة إسلامية صافية ، حتى أتمكن من إزالة تلك الاشاعات وذلك الركام الكثيف الذي يغطي دماغي حول هذه الأمة وتاريخها ، ولقد كنت شديد الحرص على اقتناء الكتب والمجلات والبحوث التي تحدثت عن تاريخ الاتراك المسلمين ، ولطالما أكد لي عدد من الرجال الذين عاشوا إبان هذه الفترة أن بداية الدولة العثمانية كانت منطلقا اسلاميا ونظيفا وساق إليَّ هؤلاء

الرجال نتيجة مفادها ان العرب ضاعوا بعد سقوط الخلافة الاسلامية ، وما أن تلقيت كتاب الأخ المهندس « زياد أبو غنيمة » هذا حتى سررت كثيرا ، فأنا أعرف هذا القلم الجريء الصادق ، الذي جعل همه الوحيد البحث عن الحقيقة ، فالاستاذ زياد اصدر عددا من الكتب تشهد له . واهمها « السلطان المجاهد محمد الفاتح » و « مواقف إسلامية » و« عداء اليهود للحركة الاسلامية » .

والكاتب يجمع بين الأدب والتاريخ والعلوم البحتة ، فزياد شاعر وأديب ، وباحث ومؤرخ ، كتب كتابه هذا معتمدا فيه على المراجع التي لم تمس بسوء أو تشويه وهي المراجع التركية ، وبلغة القوم ، كيف لا وهو الذي تعلم في تركيا وأتقن لغتها !

● أتجاهان ●

لقد ركز المؤلف الحديث عن الجوانب المضيئة للاتراك في اتجاهين تمثلا في إزاحة الركام والأحقاد المعادية للأتراك (الاسلام) واوضح التزام العثمانيين وقادتهم بالاسلام منهجا ونظام حياة ، ناقلا أهم الوصايا والأقوال التي كان يوصيها الحكام لاتباعهم بالتزام أمر الاسلام والانطلاق في الحكم منه .
أما الاتجاه الآخر فحديث المؤلف عن الافتراءات الظالمة والمزيفة التي ألحقها الأعداء الغربيون بالأتراك ظلما وعدوانا .

وعندما تكلم المؤلف عن نشأة العثمانيين قال « يتفق المؤرخون المسلمون على القول إن الأتراك ينتسبون الى يافت بن نوح ، وبعد وفاة يافت خلفه في زعامة قومه ابنه ترك بن يافت وكان أعقل إخوانه وارشدهم فسار بقومه الى تركستان حيث اصبحت المستقر والموطن للاتراك ، ولم يلبث هذا النسل ان تكاثر الى شعوب كشعب التتار والمغول .. »

وعن الفترة الزمنية التي حكم فيها الأتراك يقول المؤلف « وتعد الفترة الزمنية التي شغلها الاتراك العثمانيون في سفر تاريخنا الاسلامي أطول فترة استظلت فيها الأمة الاسلامية براية واحدة ، فقد حكمت الدولة العثمانية اكثر من (ستة) قرون متتالية منذ ان أسسها عثمان ابن ارطغرل في عام (٦٩٩ هـ - ١٣٠٠هـ) والى أن تمكن مصطفى كمال أتاتورك بتحريض اعداء الاسلام من إلغاء السلطنة العثمانية عام ١٩٢٣ م .

● حقيقة تاريخية ●

وبعدها يقرر الاستاذ ابو غنيمة حقيقة تاريخية مفادها ان الدولة العثمانية هي دولة إسلامية المنطلق والراية والهدف ، ويعتمد في هذا الحكم على الوصايا والأدلة التي اوردها من مؤلفاتهم فاسمعه يقول ناقلا ومدللا على ما سبق ، عن المؤرخ التركى المعاصر « قادر مصراوغلو » في

كتابه « مأساة بني عثمان » وصية عثمان لابنه أورخان تقول « يا بني انني انتقل الى جوار ربي وانا فخور بـأنك ستكـون عادلا في الـرعية ، مجاهدا في سبيل الله لنشر الاسلام »

وينقل المؤلف ايضا عبارات المؤلف التركي المعاصر « عبد القادر زاده اوغلو » في كتابه « التاريخ العثماني المصور » نفس الوصية السابقة ومنها « وليكن وقتكم لخدمة الاسلام ونشر كلمة التوحيد في ربوع العـالمين .. واقول لكم : إنني ادعو الله ان يحرم من شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كل واحد فيكم يبتعد عن طريق الاسلام ويظلم الناس ويترك الجهاد » .

وهكذا نجد المؤلف يورد الدليل تلو الآخر على صـدق وصحة انتمـاء الاتراك الى الاسلام والدفاع عنـه وتحكيمه في أمور حياتهم .

وانظر أخي القاريء هذا الدليل الـواضح الـذي يمثـل نصـا من الواجبات التي يلزم بها السلطان

اولا : ان يخضع السلطان لاحكام الشريعة الاسلامية خضوعا كاملا .

ثانيا : ان يجل الشريعة ويبجل علماءها .

ثالثا : ان يحمي المقدسات وينظم شؤون الحج بعناية .

رابعـا : ان يدافـع عن تخـوم المسلمين ضد اعدائهم .

ولا نظن ان هذا حبر على ورق كما هو اليوم في عالمنا العربي وانما هو حق تشهـد له الأفعـال التي قام بهـا الاتراك .

● موقف رائع ●

وينقلنا المؤلف عبر أجواء اسلوبه الأدبي الرائع الى حقيقة ثابتة لا يمكن ان ينكرها إلا مغرض او حاقد ، وهي ان الاتراك العثمانيين قد دفعوا ثمنا باهظا بسبب موقفهم الصلب في وجه المطامع الصهيونية في فلسطين وان هذا الموقف الرائع المشرف قد وقفوه وهم في أحرج الظروف واصعبها .

ففي عام ١٩٠١ قام (تيـودور هرتزل) زعيم الحركة الصـهيـونية العالمية يرافقه « ايمانويل قره صوه » زعيم الأقليـة اليهوديـة التـركيـة والحـاخام « ليفي موشيه » حاخام اليهود فيها بزيارة كانت الاولى من نوعها للسلطان عبد الحميد لإقناعه بالسماح لليهود بالهجرة الى فلسطين فما كان من السلطان عبد الحميد الا أن رفض رفضا قاطعا مناقشة الوفد اليهودي في ذلك الأمر .

● انتماء وولاء ●

وبعـدها يقـدم لنا المؤلف دور الصليبية الحاقدة وإعلامها الماكـر الفاجر في تشويه سمعة رجالات الدولة العثمانية وتصويرهم على انهم حكام مستبدون مستهترون منغمسـون في شهواتهم .

نعم ، ان الدولة العثمانية كما يقرر « ابو غنيمة » كان انتماؤها للاسلام فوق اي انتماء وكانت تكره العرقية وتحارب القومية وتنبذ العنصرية .

ولعل هذه الاحصائية توضح هذه

الحقيقة لمن لا يؤمن الا بلغة الأرقام ، وهذه الاحصائية التي أثبتها المؤلف نقلا عن كتاب « دنشمند » « موسوعة التاريخ العثماني » تبين الذين تولوا المناصب الرفيعة عندهم « من اصل تركي « ١٣٢ » من اصل ارناؤوطي « ٤٩ » بيزنطي « ٢٣ » سلافي « ٦ » يوغسلافي « ١٣ » شركسي « ١٤ » شيشاني ، عربي « ٤ » ارمني « ٣ » روسي« ١ » يهودي « ١ » » .

وكذلك فان المؤلف اثناء نقولاته الكثيرة من المراجع العديدة أوضح لنا أن الدولة العثمانية كانت تتحلى بميزة مهمة وهي ميزة التسامح الديني التي انكرها الحاقدون ولا يهمنا ان ننقل الآراء العربية والتركية والأجنبية التي تدل على هذه الحقيقة ، فليرجع اليها من اراد الاستزادة في مصادرها وفي هذا الكتاب

حقا يا استاذ زياد ان الاتراك قد لعبوا دورا طلائعيا رائدا في إعادة لحمة الوحدة الاسلامية ، ولم يكونوا مستعمرين او مستبدين كما كنا نسمع ونقرأ من مصادرنا المدرسية ، افلا نعيد كتابة تاريخ هذه الدولة ونعلمه لاطفالنا من جديد ، تاريخا صادقا حقيقيا .

الجيش والانكشارية

وهكذا نمضي مع الكتاب الصادق الذي يعتمد الدليل والمنطق في الحديث عن الجيش العثماني وانه لم يكن ابدا جيشا انكشاريا شكلته الدولة العثمانية من أطفال النصارى بل إنه كان جيشا إسلاميا ، وبعدها ينفي المؤلف الفتوى الشرعية المزعومة التي تبيح للسلاطين قتل اولادهم وإخوانهم ، ويصل بنا أخيرا الى ان الدولة العثمانية لم تكن أمة حرب فحسب ، وان كان هذا املها وغايتها ، وانما كانت دولة هداية ودعوة وحضارة .

وبعدها ينقض القول المزعوم على السلطان محمد الفاتح في أنه أباح القسطنطينية لجنوده ثلاثة ايام يفعلون خلالها ما يشاؤون .

● وبعد ●

هذا هو الكتاب الرائع الذي اصدرته دار الفرقان للأخ الكريم المهندس « زياد ابو غنيمة » يكشف ركام السحب والترهات التي ألصقها اعداء هذه الأمة بتلك الدولة الاسلامية زورا وبهتانا وظلما ، ولا نملك بعد هذا العرض السريع المبسط إلا ان نعترف بأن المؤلف لم يكن يتحسس طريقه فقط وإنما استطاع ان يرسم في هذا الكتاب معالم المنهج التاريخي الاسلامي .

واستطاع رغم وعورة الطريق ان يقول رأيه صريحا مجلجلا رغم ما يكلف هذا الرأي صاحبه ، في وسط أمة لا تؤمن الا بالشعارات .

إن هذا الكتاب جدير بالقراءة والمناقشة على مستوى الجامعات والمعاهد لأنه فتح جديد في باب مغلق .

والله الموفق



الخطيئات الثلاث

للأستاذ / أمين محمد عثمان

ثلاث خطيئات تردى فيها رجال الدين المسيحي ، لا يمكن أن يغفرها لهم المجتمع ، أو يمحوها من ذاكرته التاريخ ، لأنها أصابت الديانة المسيحية في الصميم ، وجعلت بين الدين والعقل بعدا ساحقا ، كالبعد مابين المشرق والمغرب ، كما جعلت بينهما تناقضا واسعا كالتناقض بين السواد والبياض !

(١) أولى هذه الخطيئات ؛ أنهم تقربوا زلفى الى رجال البلاط الروماني ، في عهد الامبراطور (قسطنطين) الذي اعلن الدخول في (الدين المسيحي) وكان وثنيا - .. سمحوا للوثنية أن تتغلغل في أصول المسيحية القائمة على توحيد الله ..!

لقد دخلت الوثنية والشرك في النصرانية ، بتأثير المنافقين الذين تقلدوا وظائف خطيرة ، وتولوا مناصب عالية ، في الدولة الرومانية ، بتظاهرهم بالنصرانية ولم يكونوا يحفلون بأمر الدين ، ولا أخلصوا له

في يوم من الأيام ..

وكان من نتيجة ذلك أن نشأ دين جديد ، تجاتفيه النصرانية والوثنية سواء بسواء ، ومن هنا نشأت عقيدة التثليث (الأب والابن والروح القدس) وضغطت الوثنية على المسيحيين فأوهمتهم أن (المسيح) ابن الله (**تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا**) ..

ولذلك نرى القرآن الكريم ، يرد على هذه الجريمة الشنعاء ردا حاسما بقوله في الآية (٧٣) من سورة (المائدة) .

« **لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد** »

ويقول في الآية (١٧) من سورة (المائدة) :

« **لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن اراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا** » .

وتصور لك الآيات (١١٦ - ١١٨) من سورة (المائدة) الحوار الذي دار بين الله (سبحانه) وبين (عيسى ابن مريم) فتقول :

« **وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب.ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد.إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك انت العزيز الحكيم** »

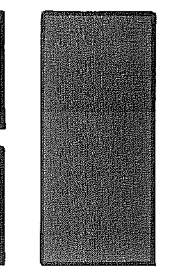
بل إن أول كلمة نطق بها عيسى وهو صبي في المهد ، قوله في مواجهة من جاء لتحدي والدته .. في الآية (٣٠) و (٣١) من سورة (مريم) .

« **قال إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا.وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا** »

نظرة الكنيسة إلى المرأة

(٢) أما الخطيئة الثانية التي تردى فيها رجال الكنيسه التي كانت تهيمن على كل شيء في القرون الوسطى ، فهي نظرتهم المريبة إلى المرأة ، وإلى العلاقة الشرعية بين الجنسين ، على أنها علاقة آثمة ، لأن المرأة رجس من عمل الشيطان ، وهي من جنس آخر غير جنس الرجال ، وكل اتصال جنسي بها اتصال قذر ولو كان ذلك عن طريق الحلال .. !

لقد أغرق هؤلاء الرهبان والحكماء بني جنسهم في طوفان من الكبت المؤلم ، والصراع النفسي المدمر ، والقلق العضبي العنيف ، حتى حلت الكارثة ، ووقعت الواقعة ، وهب الاعصار ، وعم الطوفان (فكل فعل يقابله رد فعل مساو له في القوة ، ومضادله في الاتجاه) كما يقرر العالم



الإسلام قد حرر الشرق والغرب من استعباد الإنسان للإنسان

الكبير (نيوتن) في القانون الثالث للحركة .. ويقوم المحرك النفاث على هذا القانون ..

وبهذا انتقلت المرأة في القرن العشرين ، من النقيض إلى النقيض ، ومن الكبت الى الانطلاق ، ومن العفة إلى الفجور ، ومن الطهر الى الإباحية ، وتلك نتيجة حتمية لتزمت رجال الدين ، وضيق أفق الذين يتصدون لمنصب الافتاء في الكنيسة ولقد ترتب على ذلك أخطاء ثلاثة .

(١) المساواة بين الرجال والنساء ، مساواة فاقت الحدود ، وأزاحت السدود مع أن الله سبحانه يقول في الآية (٢٢٨) من سورة (البقرة) : **(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهنَّ درجة والله عزيز حكيم)**

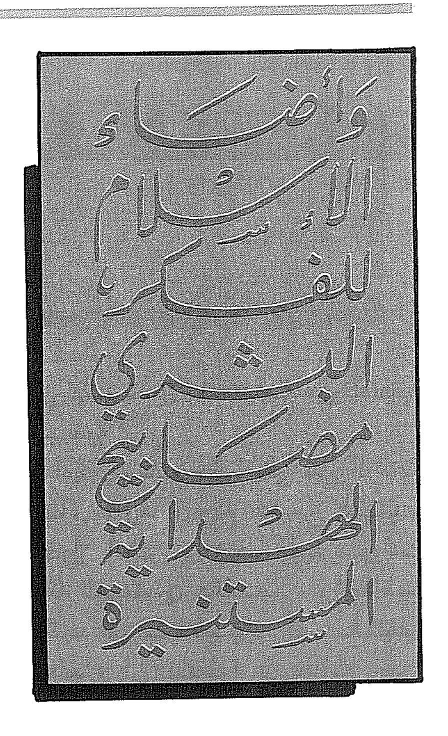
(٢) تمرد النساء واستقلالهن بشئون معاشهن ، وهجران البيت ، وانهيار صرح الأسرة ، ووجود جيل ضائع من الشباب ، مغلوب على أمره ، حائر يضرب في الحياة على غير هدى ، كافر بالأديان وبالمثل ، فكأنما هو ملقى به في الارض لا يدري له ملجأ أو مصيرا ، وهذا مصداق لقوله تعالى في الآية (٣١) من سورة (الحج) : **(ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)** .

(٣) الاختلاط المشين ، بين الرجال والنساء ، والاباحية الجنسية ، والفجور المخزى ، وانتشار الفوضى في (الموديلات) والأزياء ، والعري المزري ..! يقول الشهيد (سيد قطب) في كتابه (أمريكا التي رأيت) .

« قالت لي إحدى الفتيات الأمريكيات في معهد المعلمين (جريلي كولوراد) أثناء مناقشة عن الحياة الاجتماعية في أمريكا .

« إن مسألة العلاقات بين الجنسين مسألة (بيولوجية) بحتة ، وأنتم - معاشر الشرقيين - تعقدون هذه المسألة البسيطة ، بإدخال عنصر الأديان فيها ، فالحصان والفرس ، والكبش والنعجة ، والثور والبقرة ، والديك والدجاجة ، لا يفكر أحد منها في حكاية الجنس ، وهو يزاول الاتصال الجنسي ، ولذلك تمضى حياتها سهلة بسيطة .. !

وكانت إحدى السيدات المدرسات في (المعهد المركزي لتعلم اللغة الانجليزية للغرباء) بمعهد



(ديلسون) بواشنطن ، تلقي على مجموعة من الطلبة بأمريكا اللاتينية درسا في تقاليد المجتمع الامريكي ، وفي نهاية الدرس ، سألت طالبا من (جواتيمالا) عن ملاحظاته على المجتمع الامريكي فقال لها :

« لقد لاحظت فتيات صغيرات في سن الرابعة عشرة ، وفتيانا صغارا في سن الخامسة عشرة ، يزاولون علاقات جنسية كاملة .. وهذا وقت مبكر جدا لمزاولة هذه العلاقات».. وكان ردها في حماسة :

« إن حياتنا على الأرض جدُّ قصيرة ، وليس هناك وقت نضيعه أكثر من الرابعة عشرة ..!»ثم يستطرد الكاتب فيقول :

وقد اخترت هذين النموذجين بالذات من مئات الأمثلة التي شاهدتها هناك لأن صاحبتيهما مدرستان ، وتأثير المدرسة في نشر هذه الايحاءات أوسع من تأثير أي شخص آخر ..

وبسبب هذه الاباحية المطلقة لم تعد العلاقات الجنسية الطبيعية الرخيصة تشبع الميول الجنسية ، فانتشر الشذوذ الجنسي بالميل إلى الجنس المشابه (الفتى مع الفتى ، والفتاة مع الفتاة) ويحتوي تقرير (كنزى) احد القضاة الامريكيين عن السلوك الجنسي الشاذ عند الرجال والنساء إحصاءات دقيقة أنزِّه القلم عن ذكرها ..

إن الحضارة الغربية سوف تصير حتما إلى مثل ما صارت إليه الامبراطورية الاغريقية ، والرومانية القديمة ، وكلتاهما بلغت حدا من الفوضى والإباحية لا مزيد عليه ومثل ذلك وقع في الدولة العربية بالاندلس فحقت عليهم كلمة الحق (سبحانه) في الآية (١٦) من سورة (الاسراء) :

« **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا** »

اضطهاد العلماء

(٣) أما الخطيئة الثالثة التي تردى فيها الأحبار والرهبان فهي أن رجال الكنيسة دانوا في كتبهم الدينية

وحمل الاسلام في قوة وحزم مشاعل الحرية والعدل والمساواة

المقدسة بمعلومات بشرية ما أنزل الله بها من سلطان ، وتبنوا أفكار بعض العلماء في التاريخ والجغرافيا ، والعلوم الطبيعية ، وجعلوها من نصوص الدين رغم أن هذه المعلومات ، وتلك الأفكار كانت خاطئة - مع الاسف الشديد ! ربما فعل رجال الكنيسة ذلك بنية حسنة ، ولكنه كان أكبر جناية على أنفسهم وعلى الديانة المسيحية .. ولا ينسى المجتمع الانساني - أبدا - موقفهم من العالم الألمعى (كوبرنيكوس) ولا موقفهم من العالم الفلكي (جاليليو) في مسألة (دوران الأرض) وأنها ليست سجينة لا تتحرك ، بل هي عربة دائبة الدوران تحملنا معها في مغامراتها الأبدية خلال الفضاء الشاسع لهذا الكون ، كما يقول (كوبرنيكوس) ولقد كان موقف الكنيسة من هذه النظريات سببا للنزاع المشئوم بين الدين والعلم وقد انهزم في هذا النزاع رجال الدين المسيحي هزيمة منكرة ، وسقطوا سقوطا لم ينهضوا منه أبدا .. وترتب على ذلك كله أن أوروبا ومن سار على نهجها أصبحت في الواقع (لا دينية) وان كانت تدين بالمسيحية من الناحية الرسمية ..

أما الاسلام فقد قضى على الوثنية قضاء مبرما ، ولم يسمح لعقائده بدخول الغش والزيف فيها ، وبذلك حفظ للمسلمين عقائدهم ، وأخلاقهم ومثلهم الى أبد الآبدين .. وسمح للعلم والعلماء أن يتفيئوا في ظلاله حيث شاءوا فالعلم الصحيح والدين لا يختلفان بل هما توأمان متلازمان (حتى يرث الله الارض ومن عليها)

الحضارة الاسلامية

لقد ازدهرت الحضارة الاسلامية ، وأينعت ، وآتت أكلها ، وعندما انتقل المنهج الاسلامي الواقعى التجريبي إلى الفكر الاوروبي ، اتجه العقل الغربي إلى البحوث العلمية التجريبية ، وبدأ البحث العلمي يكشف حقائق فلكية وجغرافية وطبيعية ، غير تلك الأوهام والخرافات التي سيطرت على أفئدة الناس ، وتبنتها الكنيسة ، واعتبرتها حقائق مقدسة لا يصح مناقشتها أو الحوار حولها ، ومن يفعل ذلك فهو

(هـرطقـي) أو مـارق في ديـن النصرانية ..!

ولقد وقفت الكنيسة وقفة عنيفة عنيدة في وجه العلماء الذين اتجهوا اتجاها جديدا بعد ان نهلوا من الثقافة الاسلامية عن طريق الاندلس غربا .. وعن طـريق الشرق أيـام الحروب الصليبية .. يقول عـالم من علماء المسيحية :

« إنه لا يمكن لرجل أن يكون مسيحيا ويموت حتف أنفه فهو إما مقتول بتهمة (الهرطقة) أو محكوم عليه بالموت حرقا بتهمة (الخروج عن تعاليم الكنيسة) ويقدر عدد الذين عاقبتهم الكنيسة ومحاكم التفتيش بثلاثمائة ألف ، أحرق منهم اثنان وثلاثون ألفا وهم أحياء ، وكان منهم العالم الطبيعي (برونو) نقمت منه الكنيسة ، لآرائه العلمية ، وحكمت عليه بالقتل واقترحت أ لا تراق قطرة من دمه .. وكان معنى ذلك أن يحرق حيا .. ! »

وعندئذ كان ذلك الفصام النكد بين الـدين والعلم حتى مطلـع القـرن العشرين في اوروبا .. وظل اندفاع الناس في شرودهم الآبق عن الدين كله **(كأنهم حمر مستنفـرة. فرت من قسورة)**

لقد تذكروا تلك الدماء الزكية التي أريقت ، في سبيـل العلم ، وتلـك النفوس البريئة التي ذهبت ضحية لقسـوة القساوسـة ، ووساوسهم ، وتمثل لأعينهم تلك الوجوه الكالحة العابسة ، والجباه المقطبة ، والعيون التي تـرمى بـالشـرر ، والصـدور الضيقة الحرجة ، والعقول السخيفة البليدة ! فاشمأزت قلوب النـاس ، وآلوا على انفسهم كراهة هؤلاء وما يمثلونه ، ثم تواصوا به وجعلوه كلمة باقية في اعقابهم ..

وهنا يحق لنا ان نتساءل : لماذا لم يتجه هؤلاء العلماء الثائرون إلى رحاب الدين الاسلامي ، ويعيشوا في كنفه ، وينعموا بحريته ؟ كما اتجه العالم الكبير (انشتين) إلى أمريكا فرارا من طغيان وتعسف النازية ؟

يجيب عن ذلك العالم الهندي (أبو الحسن الندوي) في كتابـه القيم (مـاذا خسر العـالم بـانحطـاط المسلمين) فيقول :

« إن حمية الجاهلية ، والسدود التي أقامتها الحروب الصليبية ، بين الغرب المسيحي والشرق الاسلامي ، ودعاية الكهنة ورجال الكنيسة ضد الاسلام ، وضد نبيه (محمد) عليه الصلاة والسلام ، وقلة الحرص على النجاة في الآخرة ، والاهتمام بما بعد الموت ، زد على ذلك تفريط المسلمين في الدعوة لدينهم ، ونشر الاسلام في اوروبا .. كل ذلك منعهم من الرجوع الى الدين الاسلامي ، والأخـذ به والالتجاء إليه .. في سـاعة كـانوا يحتاجون فيها الى الاسلام حاجة « اللديغ الى راق ، والمسمـوم إلى ترياق »

ومع ذلك فقد سطع نور الاسلام ، وسرت روحه في (أوروبا) رغم أنف التعصب الديني المقوت ..

إن (جاليليو) و (كوبرنيكوس) ومن لف لفهما من علماء أوروبا المتحررين لم يأتيا بهذه الآراء الفلكية في الكون الا نتيجة تأثرهم بعلماء المسلمين الذين سبقوهم إلى هذا المجال ، منذ مئات السنين .. لقد كانت كتب (الفارابي) و (ابن سينا) و (الغزالى) و (ابن رشد) (والبيروني) (والخوارزمي) تترجم وتدرس في شتى بقاع العالم ..

وكانت (اوروبا) ترسل علماءها وطلابها للتزود من العلم في الجامعات الاسلامية ، التي أقامها خلفاء المسلمين وأمراؤهم في (قرطبة وغرناطة وأشبيلية) بل يذكر التاريخ أن (البابا سلفستر) الرابع كان تلميذا في جامعة (قرطبة) بالاندلس بل يجزم التاريخ أن أدباء اوروبا قد تأثروا بأدباء العرب ، كما تأثروا بعلومهم وفنونهم ولست أقول هذا الكلام تعصبا لقومي ، ولا تحيزا لديني الذي أتشرف بالانتماء اليه ..

بل إن المنصفين من علماء اوروبا ومستشرقيهم ، قد جهروا بهذه الحقيقة في كثير من كتبهم ومؤلفاتهم العلمية .. وعلى رأس هؤلاء جميعا المستشرقة الالمانية (زيفريدهونكة) في كتابها القيم (شمس العرب تسطع على الغرب) وهو كتاب تشرح فيه المؤلفة كيف أثرت الحضارة العربية في (اوروبا)

ويؤكد النقاد أن (دانتى) أعظم شعراء (إيطاليا) وهو من رجالات الأدب العالمي والذي خلد اسمه بملحمته الشعرية (الكوميديا الإلهية) قد تأثر في ملحمته المذكورة بما جاء في (رسالة الغفران) للفيلسوف والشاعر العربي العظيم (أبي العلاء المعري) وقد سبق (ابو العلاء) شاعر ايطاليا (دانتى) بأكثر من مائة وخمسين عاما وتقول المؤلفة (زيفريد هونكة) في كتابها المذكور :

« لقد أثر طابع الشعر العربي على ايطاليا تأثيرا كبيرا ونشاهد ذلك واضحا في أشعار (فرنسيس الاسيزى) و (فراجا) و (دانتى) و (ميكيافيللى) قد نظموا على أسس الاوزان العربية ، كما بقى ذلك الأثر العربي اوضح ما يكون في (صقلية) و (تومسكانا) و (البندقية) .

إن الاسلام قد حرر (اوروبا) كلها بل قد حرر الشرق والغرب من ربقة استعباد الانسان للانسان ، واضاء للفكر البشري مصابيح الهداية المستنيرة ، وحمل في قوة وحزم مشاعل الحرية والعدل والمساواة وما تراه اليوم من حضارة وعلم إنما هو ثمرة من ثمرات الاسلام .



العقوبات الشرعية بين التحديد والاعتبارات السياسية

للدكتور / محمد محمد الشرقاوي

العقوبات الشرعية ثلاث : حدود ، وقصاص ، وتعزير ..

فالحدود اسم لكل عقوبة شرعية مقدرة على وجه محدد لا يقبل الزيادة أو النقص .. وذلك مثل حد الزنا بنوعيه : الرجم للمحصن والمحصنة .. والجلد مائة للبكر ذكرا كان أم أنثى ، وحد السرقة ، وحد القذف ، وحد شرب الخمر، والأخيران مقدران بثمانين جلدة على أصح الآراء ، والسرقة بقطع الأطراف .. وبعد هذا التحديد الذي جاء به الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، وجرى عليه العمل في واقع حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة اصحابه .. لا يسع الحاكم كائنا من كان أن يتدخل لتعديل هذا الواقع الجزائي .. مهما كانت الدواعي والأسباب التي يستند اليها على مدى الزمان كله والمكان بكل اختلافاته ..

فمتى ثبتت الجناية ثبوتا صحيحا ..

وانتفت الموانع من تنفيذها وجب على ولي الأمر وجوبا عينيا ان يقيم حدود الله .. كما شرعها الله .. لأنها حقه الخالص لمصلحة الكون واخلائه من

حدود الله تعالى لا تخضع لاعتبارات السياسة والحكم

عناصر الشر والفساد ، وإمداده بعوامل النمو والتقدم والاصلاح .. ومن هذا المنطلق لا يجوز للحاكم العفو عنها أو اسقاطها أو تعطيلها متى بلغته ، ودخلت في اطار المسؤولية العامة ، وتحت سيادة القانون الشامل .. وكل ما عليه ان يحتاط في اثباتها بكل الوسائل الممكنة ، وان يدرأها عن اصحابها بالشبهات المقبولة للدفع ، وذلك لأن العفو عنها .. أو قبول الشفاعة في اهدارها .. أو تهيب المخاوف لتعطيلها انما هو ترك لواجب من واجبات الاسلام المحتومة ، وتضييع لحق من حقوق الله اللازمة .. ولهذا أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسامة بن زيد حبه وابن حبه الشفاعة لاسقاط حد السرقة عن المخزومية وقال له : « أتشفع في حد من حدود الله ؟ » اورده مسلم في صحيحه . عن عائشة رضي الله عنها قالت : « إن قريشا أهمهم أمر المرأة المخزومية التي سرقت .. فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .. فقالوا : ومن يجترىء عليه الا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلمه أسامة .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشفع في حد من حدود الله ؟ .. ثم قام فاختطب بالعشي فقال : يا أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » رواه البخاري ومسلم ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها وكان ذلك في غزوة الفتح من السنة الثامنة للهجرة ..

قالت عائشة : فحسنت توبتها بعد .. وتزوجت وكانت تأتيني فأرفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في أول أمرها تستعير الشيء ثم تجحده ثم آل أمرها الى السرقة .. بمثل هذا الحسم طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم حدود الله ، ولم يقبل فيها عدلا ولا صرفا ولا شفاعة .. فالحدود إذن لا تخضع لاعتبارات السياسة والحكم ، وذلك بعد وصولها الى الحاكم ، وخلوصها من المراحل التي تسبق هذا الوصول ... أما قبل الوصول الى الحاكم .. فلا بأس من تلمس أسباب لدفعها ، وصرفها عن صاحبها بشفاعة .. أو غيرها ... وممن قال بذلك الزبير بن العوام رضي الله عنه فإنه قال : إذا بلغ الحد الى الإمام فلا عفا الله عنه إن عفا (الزيلعي) حدث مالك في الموطأ « أن صفوان بن أمية

قيل له : إن من لم يهاجر هلك .. فقدم المدينة .. فنام في المسجد وتوسد رداءه .. فجاء سارق فأخذ رداءه ، فأخذ صفوان السارق .. وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقال رسول الله : أسرقت رداء هذا ؟ قال : نعم .. فأمر به أن تقطع يده .. فقال صفوان : إني لم أرد هذا يا رسول الله .. هو عليه صدقة .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فهلا قبل أن تأتيني به » رواه النسائي وابن ماجة ، وروى ايضا عن الزبير بن العوام « أنه لقي رجلا قد أخذ سارقا ، وهو يريد أن يذهب به الى السلطان ... فشفع له الزبير ليرسله ، فقال : لا حتى أبلغ به السلطان ، فقال الزبير : اذا بلغت به السلطان فلعن الله الشافع والمشفع » ... والاسلام قبل أن يقيم الحدود على اصحابها يضع كثيرا من العراقيل في طريق وصولها الى الحكم والحاكم والتنفيذ .. حتى لا تقع الحدود الا في أضيق حيز ... ومن ذلك انه رغب الشهود في عدم التقدم من تلقاء أنفسهم للشهادة وقال عليه الصلاة والسلام : « لو سترته بثوبك كان خيرا لك » . رواه ابو داود . ومن ذلك رد المعترف المقر على نفسه ، والتماس المخارج له للإفلات من الحد كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع ماعز حين أقر على نفسه بالزنى .. فرده النبي اربع مرات وهو يقول له : لعلك .. لعلك قال أبوهريرة رضي الله عنه : « أتى رجل من المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فقال له : يا رسول الله إني زنيت فأعرض عنه حتى ثنى عليه ذلك اربع مرات .. فقال له الرسول : أبك جنون ؟ قال : لا ... قال : فهل أحصنت ؟ قال : نعم فقال : اذهبوا به فارجموه .. قال جابر : فكنت ممن رجمه فرجمناه بالمصلى .. فلما أذلقته الحجارة هرب ، فأدركناه بالحرة فرجمناه » صحيح مسلم ومن ذلك : إتاحة الفرصة أمام المقر على نفسه للرجوع .. قال مالك (الموطأ ج ٢/٨٢٦) : الذي يعترف على نفسه بالزنا ، ثم يرجع عن ذلك ، ويقول : لم أفعل ، وانما كان ذلك مني على وجه كذا وكذا ... لشيء يذكره ، ان ذلك يقبل منه .. ولايقام عليه الحد ، وذلك لأن الحد الذي هو لله لا يؤخذ الا بأحد وجهين : إما ببينة عادلة تثبت على صاحبها ، واما باعتراف يقيم عليه ، حتى يقام عليه الحد .. فإن أقام على اعترافه أقيم عليه الحد .. ومن ذلك اشتراط أربعة شهود في الزنى تضييقا لدائرة حده بقدر المستطاع ، لأن اطلاع الأربعة على حقيقته أمر نادر ، واشتراط اتحاد مجلس شهادتهم فإن تفرقوا لم تقبل شهادتهم .. ويتعرضون لحد القذف لقول عمر رضي الله عنه : « لو جاءوا مثل ربيعة ومضر فرادى لجلدتهم » .. ومن ذلك الإكثار من الشروط في اثبات الحدود ، لأن ذلك يقلل من فرص وجودها .

وهكذا نرى ان الحدود الشرعية محددة تحديدا دقيقا لا يسمح بتدخل أي اعتبارات .. وكل ما يمكن عمله

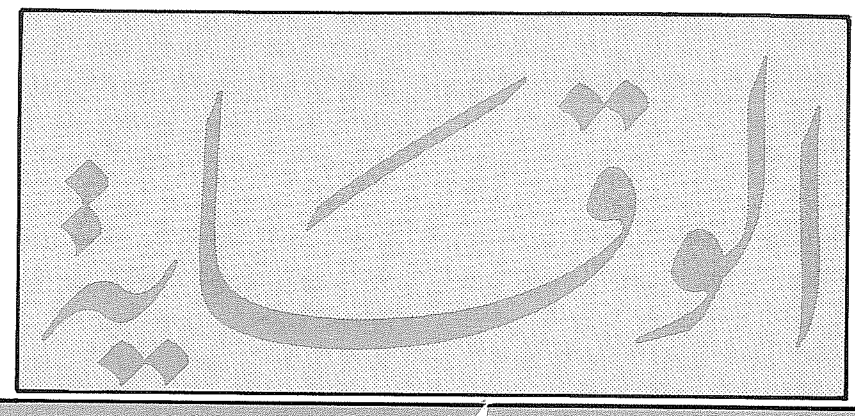
الأمن والاستقرار مع الأخذ بمنهج الإسلام

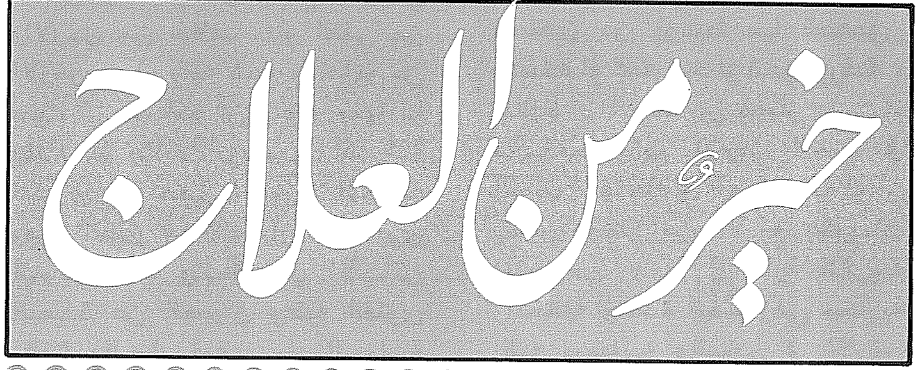
سياسيا أو اجتماعيا هو الحيلولة دونها في مرحلة الاجراءات السابقة على الوصول الى الحاكم .. والعقوبة الثانية : هي القصاص ، ولا يسمى حدا ، لأنه يغلب عليه حق العباد لا حق الله .. ولهذا يجوز اسقاطه من جانب أولياء دم المقتول ، وذلك بالعفو أو الصلح وحينئذ تسقط عقوبة القصاص التي وجبت أولا على التعيين .. ويأتي مكانها الاعتياض عن الفعل .. أو العفو عنه بلا مقابل قال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى** ... الى أن قال : **فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان**) البقرة/١٧٨ فقد ذكر القصاص وحده فيما كتب علينا في شأن القتلى .. ثم عطف عليه بالفاء العفو .. والعطف بها تقتضي الترتيب والتعقيب كما يقول النحاة .. فيتم الترتيب بينهما.. لا المساواة فيهما .. فالقصاص ليس محددا تحديدا يمنع من استبداله بغيره .. وإنما له الأولوية في الاختيار لأصحاب الحق الشرعيين ، وهم أولياء الدم .. فمن حقهم أن يختاروه باعتباره الواجب الأصلي المتعين وحينئذ لا يسع الحاكم الا أن يستجيب ويحكم وينفذ .. والا كان عاصيا بتعطيله واجبا من واجبات المسؤولية التي أنيطت به .. ومن حقهم ايضا ان يسقطوه بالعفو .. أو الصلح ، وحينئذ يجب على الحاكم أن يمنحهم هذا الحق .. الا اذا رأى أن المصلحة العامة تقتضي القصاص فيكون القتل حدا لا قصاصا .. وسياسة لاحقَّ للأولياء فيها وحينئذ يدخل في باب التعزير .

والعقوبة الثالثة : التعزير - وهو التأديب والزجر .. وهو مأخوذ من العزر بمعنى الردع وهو في اصطلاح الفقهاء : عقوبة غير مقدرة شرعا تجب حقا لأولياء الأمور .. وهو دعامة من دعائم النظام والأمن ، وركيزة من ركائز الاصلاح ومطاردة الفساد والقضاء على الفتن ، واشاعة الهدوء والاستقرار في جوانب المجتمع ، وشرطه الا يصل الى مستوى الحدود التي جعلها الله تعالى حقا له ، ولهذا لا يسمى حدا .. وهو ثابت بالكتاب العزيز بقوله تعالى في شأن تأديب النساء وتهذيبهن : (**واضربوهن**) النساء/ ٣٤ أي ضربا غير مبرح ولا شائن . فقد روي في الأثر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس رجلا بالتهمة ، وله صور شتى .. منها : الضرب والحبس والاهانة ، بالكلام أو بشزر النظر أو الصفع أو التشهير ، أو أخذ الأموال في رأي أبي يوسف .. وهذا يدخل في صميم الاعتبارات السياسية .. اذ أن ذلك يختلف باختلاف الناس ، والمخالفات ،

والأضرار الناشئة عنها .. وعلى الحاكم أن يعطي كلا مايناسبه ... وهذا يحتاج من الحاكم أو القاضي أو الوالي الى حصافة وبعد نظر ، وتقييم للمواقف والظروف ، ووزن لكل حال بما يلائمها ويلائم المصلحة العامة .. ويدخل ضمن ذلك : الحرابة .. أو ما يسمى في الفقه قطع الطريق .. وله وجه شبه بالحد من حيث تحديد عقوباته الأربع وهي : القتل ، أو القتل والصلب أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف ، أو النفي من الأرض ، وله وجه شبه بالتعزير من حيث ان للحاكم ان يختار منها ما يشاء لما يشاء ، ويسمي السرقة الكبرى على سبيل المجاز لا الحقيقة وهي تتحقق في الأمصار ـ كما يرى أبويوسف ـ وتتحقق في الأماكن البعيدة عن العمران وعليه الفتوى والقتل والصلب فيه من باب السياسة لا القصاص ولذا لا يسقط بالعفو أو الصلح مع أولياء دم المقتول .. قال تعالى : (**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم • إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم**) المائدة /٣٣ و٣٤ والمراد الذين يحاربون عباد الله أنه محاربة لله ورسوله تعظيما لشأن الجماعة الاسلامية ، ويرى الحنفية والشافعية ، أن الآية على التوزيع بين أنواع الجرائم وأن أو للتفضيل فمن قتل قتل سياسة لا قصاصا، ولهذا لا يسقط بعفو الأولياء ، ومن أخذ المال وقتل .. قتل وصلب ، أو قتل فقط .. أو قطع وقتل وصلب ، وان أخذوا المال فقط قطعت أيديهم اليمنى مع أرجلهم اليسرى ، وإن أخافوا الناس فقط نفوا من الأرض ، وفسر أبوحنيفة النفي بالحبس ويرى مالك : ان أو في الآية للتخيير كما في قوله تعالى في كفارة اليمين : (**فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة**) المائدة / ٨٩ فله ان يختار ما يشاء لمخالفة واحدة وهي الحنث في اليمين .. فكذلك في آية الحرابة له أن يختار واحدة من الأربع عقوبات المنصوص عليها في الآية الكريمة والمخالفة واحدة ايضا وهي محاربة الله ورسوله والسعي في الأرض فسادا .. وهذا رأي سديد يتناسب مع الاعتبارات السياسية والاصلاحات الاجتماعية للقضاء على منظمات الارهاب وعلى الحاكم أن يتخير من العقوبات الأربع ما يناسب الزمان والمكان والأقران لأي جريمة من الجرائم .

في تطبيق شرع الله قضاء على الإرهاب





الوقاية خير من العلاج

للدكتور / عز الدين فراج

لو أنك دخلت عيادة أحد مشاهير الاطباء الباطنيين يوما من الأيام لوجدت صورة لا تختلف كثيرا عن الصور التالية ، تجد رجلا قلقا جالسا بالقرب من باب غرفة الانتظار لا يكف عن النظر إلى ساعته من حين إلى حين .. إنه مريض بالقلب ، وبالقرب منه رجل آخر بيده مجلة يقلب صفحاتها بسرعة وعصبية ثم يعيد تقليبها .. إنه مصاب بارتفاع في ضغط الدم . وفي ركن الغرفة شخص منطو على نفسه مصاب بمرض في كليتيه . وفي غرفة السيدات مريضة بالسكر تثرثر مع جارة لها بدينة . انزلقت قدمها فاصيبت برضوض فيها .

وقد يبدو لأول وهلة انه ليس ثمة رابطة بين أولئك المرضى .. ولكنهم في الغالب من هواة الاسراف في الطعام الذين تتراوح اعمارهم بين الأربعين والستين . إن المقلين من الطعام

يزورون الأطباء ولكن غالبية المترددين على الأطباء من البدينين المولعين بالأطعمة الدسمة وخاصة بعد سن الأربعين .

والعجيب أن الكثيرين يفوتون على انفسهم فرصة التمتع بالصحة والعافية بإقبالهم على الوجبات الدسمة .

قد تكون الأطعمة شهية يجرى اللعاب لمنظرها ولكنها تسيء إلى المعدة أكبر اساءة . ومهما قيل في الدهنيات وقيمتها الغذائية وانها وقود الجسم . تتحول داخله الى حرارة فتزوده بالقوة والحركة .. مهما قيل هذا فاعلموا أن النظريات الحديثة بل والتجارب الحديثة اثبتت أن هذا الرأى مغال فيه كثيرا . فالألمان إبان الحرب الأخيرة أنقصت مقنناتهم الدهنية الى حوالي ثلث المقدار المعترف به دون ان يصيبهم ضر من جراء ذلك .

وإذا أكل الانسان ما يزيد عن حاجته فعليه أن يتريض بالمشي لان المشي يحرق بعض هذه الكميات الزائدة عن الحاجة .

إن كل من يفرط في الغذاء يحفر قبره بأسنانه . لهذا يجب أن نعتدل في تناول الطعام وأن نحرص على ممارسة الرياضة البدنية ، لنحافظ على أجسامنا ونحميها من البدانة التي كثيرا ما نقعد بها عن مواصلة ركب الحياة .

وما قاله العلم اليوم نادى به نبى الاسلام من قرون عديدة مضت إذ قال للعرب أجمعين : « ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه » رواه احمد ، وورد في

كل من يفرط في الغذاء يحفر قبره بأسنانه

الأثر : « لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يفسد إذا كثر عليه الماء » وأيضا :«المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء». وأيضا « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع »

هذا بجانب النظافة التي أوصى بها رسول الاسلام فقال : « إن الله .. نظيف يحب النظافة » رواه الترمذي في كل هذه الكلمات البليغة جمع الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه ـ أسس القواعد الصحية التي كان المسلمون يتبعونها في حياتهم وصانتهم من العلل والاسقام .

واغنتهم عن مبضع الطبيب وشتى وسائل العلاج .. إذ بعث أحد الملوك الى النبي الكريم بهدايا ثلاث : جارية . وتمر . وطبيب .. فقبل النبى الهدية الاولى والثانية ورد الطبيب شاكرا بقوله :« نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » .

تنبيه حكيم وتحذير مما يحذر منه الاطباء الآن فقد اثبت الطب بعد اربعة عشر قرنا من الزمان أن المعدة بيت الداء وأن الحمية رأس الدواء ، وكثير من الأمراض لا يرجى منها برء الا باصلاح المعدة التي افسدها كثرة الطعام .

في الأكل من الطيبات والابتعاد عن المحرمات سلامة الإنسان

فالرسول عليه الصلاة والسلام بين في وضوح أنه ما من انسان يملأ بطنه بالطعام إلا كان ذلك شرا له ووبالا على صحته ، ألا ترى أن التخمة تورث الكسل والبلادة وتدعو الى النوم الكثير ، ومن نام كثيرا اضاع وقتا طويلا في غير عمل مجد أو مصلحة خاصة او عامة . وقد قيل : كثرة النوم تجلب الدمار ، وتسلب الاعمار ، وكثيرا ما كانت البطنة سببا في امراض متعددة وعلة في اوجاع لا قِبَلَ للانسان بحملها ، قال ثابت بن قره : راحة الجسم في قلة الطعام ، وراحة الروح في قلة الآثام ، وراحة القلب في قلة الاهتمام ، وراحة اللسان في قلة الكلام ، وهذا لقمان عليه السلام يوصي ولده فيقول له : يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الاعضاء عن العبادة وهذا شر ما يبتلي به الانسان في حياته .

وهذه المضار الكثيرة التي يسببها الافراط في تناول الطعام هي التي جعلت سيدنا عمر بن الخطاب يقول للناس :«إياكم والبطنة فانها مكسلة للصلاة ، ومفسدة للجسم ، ومؤدية الى السقم ، وعليكم بالقصد في قوتكم ، فهو ابعد من السرف ، واصح للبدن ، واقوى على العبادة». **ماذا يفعل الأطباء الآن في علاج مرضى السكر غير الاعتدال في الطعام** .

وكثيرا ما كان الشره الزائد للطعام عند الانسان داعية الى احتقار النفوس وازدراء العيون له ، وجعله عرضةً للتهكم والسخرية . حتى كان ذلك لكثير من الناس سبة لزمهم عارها طول الزمن .

وان كان امتلاء المعدة شرا مستطيرا وداء عضالا ، فان شدة الجوع تؤدي الى ضعف الجسم وهزاله .. وهيهات لمن غمر الجوع احشاءه ان يقدر على عمل او حركة .

ولما كان الغذاء هو مادة الحياة والحافظ لكيان الجسم ، كان عدم تناول القدر الكافي الملائم منه ضارا الى ابعد الحدود .

ولهذا فان احسن الحالات ان يعتدل الانسان في غذائه ، فلا يسرف فيه ، ولا يقتر تقتيرا ، بل يكون بين ذلك قواما ، وهذا ما كان يعنيه الشاعر المسلم في أمور الحياة كلها عندما قال :

بين تبذير وبخل رتبة
وكلا هذين إن دام قتل

وحرّم الاسلام لحم الخنزير لأن الخنزير يأكل القاذورات والنفايات التي فيها طفيليات وميكروبات وسبب ذلك كثرة اصابته بانواع خطيرة من الديدان واهمها الدودة الشريطية وهي حين تصل الى الامعاء تكمل دورة

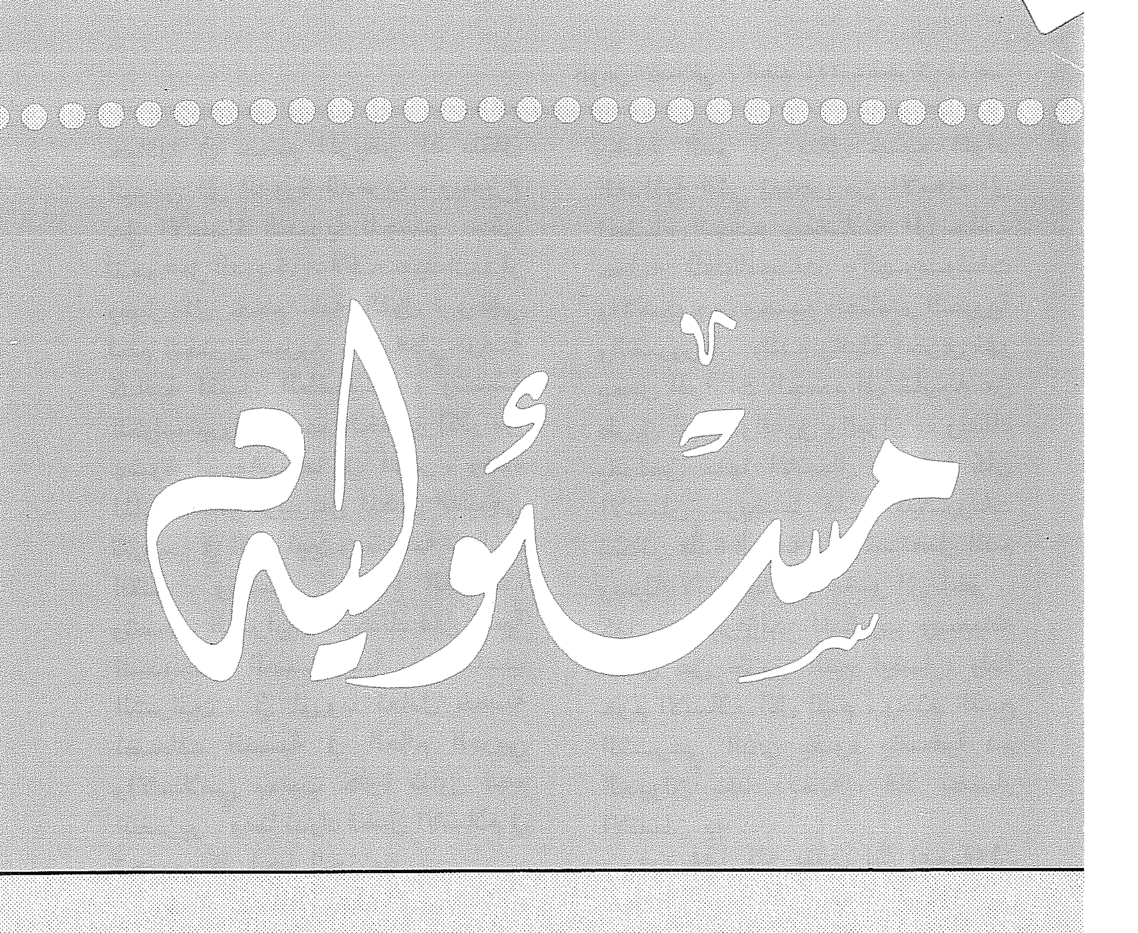
حياتها في جسم المريض إذ ينتقل البيض الى الدورة الدموية ، ويتوزع على الأجهزة الحيوية للجسم ، حتى تتحوصل الدودة في غلاف سميك الجدار يصل الى حجم حبة الفول ، وطهي لحم الخنزير سريع ، لا يعطي فرصة كافية لقتل الطفيليات ، ونسبة الكولستيرول في لحم الخنزير أكثر من عشرة اضعاف ما في البقر ، وهذه المادة عندما تزيد عن المعدل الطبيعي تترسب في الشرايين وبخاصة شرايين القلب . وتسبب ارتفاع الضغط ، وتصلب الشرايين ، وكذلك فان نسبة الذبحة الصدرية ، وتصلب الشرايين ، في اوروبا تعادل خمسة اضعاف النسبة في العالم العربي والاسلامي بسبب كثرة تناول لحم الخنزير . وهنا ندرك فضل الاسلام في تحريم اكل لحم الخنزير .

وحرم الاسلام كذلك لحم الميتة ، وذلك لان الحيوان الميت يموت لمرض اصابه او لشيخوخة ألمت به فقضت عليه، فالموت ينتج من تسمم في الجسم بسبب هذا المرض ، فيموت الحيوان بعد ان يتسمم لحمه وتستقر فيه السموم الفتاكة والجراثيم القاتلة .

وحرم الاسلام أكل الدم إذ ان وظيفة الدم أن ينقل جميع المواد الغذائية التي تمتص من الامعاء الى اعضاء الجسم وعضلاته الى جانب حمله للفيتامينات والهرمونات والاكسوجين وجميع العناصر الحيوية والضرورية . وللدم وظيفة اخرى فهو يحمل افرازات الجسم الى خارجه عن طريق البول والعرق والبراز .. وبذلك يتخلص منها الانسان .. واذا كان الانسان مريضا فان الميكروبات تتكاثر عادة في دمه ، او تستعمل الدم وسيلة لانتقالها من عضو الى آخر .. كما أن افرازات الميكروب وسمياته تنتقل عن طريق الدم ايضا . ولذا حرم الاسلام أكل الدم ، وحتم الذبح الشرعي الذي يقوم بتصفية دم الحيوان بعد ذبحه ، فلا يضار الانسان به ..

من هذا كله يتبين لنا أهمية أن يسير المسلم على نظام الاسلام في التربية الغذائية فيأكل من الطيبات التي احلها الله له ويشكر نعمة الله عليه ويبتعد عن الاشياء التي حرمها عليه في الطعام والشراب ، وأن يحافظ على العادات الغذائية السليمة ، فانه بذلك يكون صحيح الجسم قوى البنية ، يستطيع أن يؤدي رسالته في هذه الحياة .

• راحة الجسم في قلة الطعام • وراحة الروح في قلة الآثام • وراحة القلب في قلة الاهتمام • وراحة اللسان في قلة الكلام



كلما ارتفعت منزلة الانسان عظمت مسئوليته ، وصدق المتنبي حين أراد أن يمدح سيف الدولة الحمداني فقال له :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم   وتـأتي على قـدر الكـرام المكـارم

وعظمة المسئولية تفرض على من يتحملها أن ينهض بها نهوض الرجال ، وأن يؤديها أداء أهل الكمال ، وأن يجاهد في سبيل ما يؤمن به ويتحمله جهاد الأبطال . هكذا الاسلام من أهله وعلمائه استجابة لقول الحق سبحانه وتعالى :(**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**) الحج ٤١

وهناك علاقة وثيقة بين مفهوم العالم وولى الأمر لأن كليهما مسئولان عن قيادة البشر ، بل إن بعض المفسرين قالوا : إن المقصود بأولي الأمر في قولـه تعالى :(**وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**) النساء . ٥٩ هم العلماء استنادا إلى ما فهموه من قوله تعالى :(**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه**

العلماء

للأستاذ / عبدالحفيظ فرغلي علي القرني

الذين يستنبطونه منهم) النساء/٨٣، ومستنيرين بما جاء في القرطبى في تفسير الآية الأولى : قال جابر بن عبدالله ومجاهد : أولو الأمر أهل القرآن والعلم وهو اختيار مالك ، ونحوه قول الضحاك ، قال : يعني الفقهاء والعلماء في الدين . وجاء في تفسير الآية الثانية : أولو الأمر هم أهل العلم والفقه ـ عن الحسن وقتادة وغيرهما .

فالعلماء هم أصحاب الكلمة الأولى التي يجب أن تذاع وإذا أذيعت يجب أن تطاع لأنها كلمة صادرة من موقع المسئولية التي يعرف صاحبها حدودها ، ويتحمل تبعتها ، وينهض بأعبائها وفي ضوئها ينطق ويدعو بما يدعو .

قيمة العلم وقدرته :

لقد كرم الله العلم وأثنى على العلماء ، وحسبهم أن الله قال في حقهم : **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة ١١ ، واعتبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ورثة الأنبياء .

ولا يجهل أحد قيمة العلم في المجتمع ولا قدرته على تطوير العقول والنفوس وتقدم الأمم ولذلك حث الاسلام على طلبه وجعله فرضا على كل مسلم ، وفرق بين العلماء والجهال فجاء في القرآن الكريم (**هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) الزمر/٩

ولم يقصر الاسلام العلم على العلم الديني وحده ، ولكنه وجه الأنظار الى كل أنواع العلوم التي تساهم في تقدم المسلمين وترفع مكانتهم بين الأمم ، الا أن العلم ـ على حد تعبير حجة الاسلام الامام الغزالي في كتابه (الاحياء) نوعان ـ فرض عين وفرض كفاية ، أما فرض العين ، فهو العلم الذي يهدي إلى الله ويعرف به ، ويعني به علم المعاملة الذي يحرر للمسلم عقيدته ، ويوضح له ما يأتمر ، وما ينتهي عنه .

وأما فرض الكفاية فهو العلم الذي لا يستغني عنه المسلمون في قوام أمور الدنيا كالطب والحساب والهندسة والكيمياء والفلك وغيرها . ومعنى أنه فرض كفاية أنه اذا قام به البعض سقط عن الباقين واذا قصر فيه الجميع أثموا .

ويؤكد هذا المعنى المرحوم الدكتور عبدالحليم محمود في مقال بمجلة الأزهر يتحدث فيه عن نوعية العلم الذي يدعو إليه الاسلام ، جاء فيه : إن العلم الذي يدعو إليه الاسلام هو العلم بالطبيعة والأحياء والكيمياء والطب وغير ذلك من العلوم المادية ، وهو بالضرورة علم الدين من تفسير وحديث وفقه ، وإن الآية الكريمة (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) إنما وردت في معرض الحديث عن الكونيات المادية ، والله سبحانه وتعالى يقول : (**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم**) فصلت/٥٣ .

وما من شك في أنه بمقدار تعمق الانسان في الجانب العلمي على أساس من الايمان وفي صدق واخلاص تكون خشيته لله ، ذلك أنه يرى من نواميس الكون ومن الاتقان في الخلق ومن الحكمة في التدبير ما يجعله يسجد لمبدع الكون ومنسقه .

من هنا تأتي مسئولية العلماء :

فبقدر ايمانهم واقتناعهم بأهمية مسئوليتهم نحو دينهم ومجتمعهم وأوطانهم وبسمو الأمانة الملقاة على عواتقهم ، وبيقظة وجدانهم الديني وضميرهم الحي وشعورهم بالخوف من التقصير إن قصروا وبالرغبة في نيل الثواب والرضا من الله إن أحسنوا . من كل ذلك يأتي دورهم في إنقاذ المجتمع وهدايته والأخذ بيده مما يتردى فيه من شر وفساد .

إن على العالم دورا رائدا يبرز في أنه يهدي بقوة محبته لدينه وربه غيره من الناس ويرشدهم الى طريق السلامة ويجتهد لهم فيما ينفعهم وييسر لهم سبل الفهم في دينهم ويقرب لهم وسائل المعرفة ويأخذ بأيديهم الى طريق النور .

ولن يتم ذلك الا اذا كان العلماء أنفسهم قدوة طيبة ومثلا عليا في مجتمعاتهم ، اذ المفروض في العلم أن يهدي صاحبه أولا ليكون كالنجم الذي يهتدي به غيره ،

والا أصبح على العكس من ذلك ، فيحق فيه قوله تعالى : (**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**) البقرة ٤٤.

وقد وصف الله قوما لم ينتفعوا بما حملوا من آيات بينات بقوله :(**مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين**) الجمعة/٥، وما أصدق قول الشاعر كأنه يعنيهم :

كالعيس في البيداء يقتلها الظما   والماء فوق ظهورها محمول

وجاء في حديث أخرجه الشيخان : « يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون : أي فلان ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه »

مهمة العلماء :

وقد أفاض علماء الاسلام ومفكروه في بيان وظيفة العلماء ، ومن ذلك ما أشار اليه الدكتور رؤوف شلبي بقوله في مقال له : وجوب العمل بما في الشريعة كما علمها الله ورسوله والعلماء الثقات من بعده دون زيادة أو نقصان أو تخفيف أو تثقيل ، ودون خشية أو خجل إلا من الله مع رعايته للمجتمع الاسلامي ، توصيلا لحكم الله وحده عز وجل ، وليس لارضاء حكومة أو قوة أو حزب أو شهرة علمية بحتة ، على أن الاجتهاد له شروط معروفة لابد أن يستوفيها العالم يأتي في مقدمتها الورع والذكاء والقدرة والفهم للاستنباط من الموارد الأساسية كما يقرر ذلك الأصوليون ».

فالعلماء ـ إذن ـ مسئوليتهم خطيرة تجاه دينهم وأوطانهم ومجتمعاتهم ، بل تجاه العالم أجمع الذي ينظر إلى هؤلاء العلماء على أنهم مخلصوه من متاعبه وآلامه ومعالجوه من جراحاته وأمراضه .

والعلماء ـ كما سبق الاشارة ـ هم أولياء أمور المسلمين مصداقا للآية الشريفة التي تقدمت في صدر هذا الكلام ، والدليل على صحة هذا الفهم لمدلول تلك الآية لجوء الناس الى العلماء يسألونهم الفتيا فيما يعنّ لهم من أمور ، ويطمئنون إلى ما يلقيه هؤلاء العلماء إليهم ، فالعلماء مستشارون من الناس ومتى كان المستشار أمينا نجا المستشير وسعد المستشار بنجاته .

ولا تقف وظيفة العالم عند هذا الحد ، ولكن تمتد إلى أبعد من ذلك فهي تبصر الناس بحقائق الدين وتكشف أمامهم مجاهل الدنيا ، فالعلماء رواد مستكشفون ، وتبعتهم تحتم عليهم الايجابية مع المجتمع والتفاعل مع الناس والصدق مع النفس بالتطبيق العملي لما يعلم من حقائق هذا الدين وأحكامه ، وبذلك يصبح العالم صورة حية للدين تتحرك في هالة من النور تهدي الحائر وترشد الضال وتأخذ بأيدي الناس إلى طريق الهدى والصواب .

وإذا كان عالم الدنيا عليه عبء واحد فعالم الدين عليه أعباء متعددة ، عليه أن يعرف صور الفكر الاسلامي ويؤلف بينها في إطار متناسق حتى لا تتصادم وتتعادى ويتعادى من ورائها المسلمون ، ويقع بأسهم بينهم كما هو حادث الآن بكل أسف .

ولا يتم ذلك إلا اذا وقف علماء الدين في الأقطار الاسلامية كلها صفا واحدا ، وعقدوا مؤتمرات جادة هادفة لخدمة هذا الدين الذي يدعوهم إلى الألفة ويحثهم على الوحدة وتناقشوا في هدوء وإيجابية ودون تعصب فيما يعترضهم من قضايا ، حتى يتقاربوا أمامها على رأي يذهب عن المسلمين خلافاتهم الحادة وصراعاتهم الشديدة ، ولقد حذر الله من الفرقة ودعا إلى الوحدة في مواطن كثيرة من القرآن الكريم حسبنا منها قوله تعالى : (**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**) آل عمران/١٠٥ كما دعا إلى التبرؤ من دعاة الفرقة حيث قال : (**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون**) الانعام/١٥٩.

وان من خصائص هذا الدين العظيم الذي ندين به المرونة واليسر والسهولة ، وهو لم يغلق باب الاجتهاد النافع لمصلحة العباد ما دام غير خارج على حدود الشريعة الغراء ومادام المجتهد قد استوفى شروط الاجتهاد ، وفي قلب هذا الدين متسع لكل مذهب من المذاهب التي تجد لها سندا من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلماذا تضيق الصدور والأذهان فتتقوقع على فكر محدود وتقف في نهاية طريق مسدود وتوقن بأنها وحدها على الحق وما عداها على الباطل ؟

فمن أوجب الواجبات على علمائنا الأجلاء أن تتصافى نفوسهم في لقاء رحب موضوعي يتكشف عن تقارب فكري وروحي ومذهبي ، يذهب الجفوة القاسية من بين المسلمين ويبدد هذه الغربة الجافية عن صفوفهم ، ويزيل الغشاوة عن العيون والأفهام الخاطئة الموجودة في أذهان أتباع المذاهب المختلفة والفرق المتباعدة ، حتى يأذن الله بجمع الشمل وتوحيد الصف وقد علم الجميع أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

ومن المهام الرئيسة التي يجب على العلماء أن يضطلعوا بها دراسة المشكلات المستحدثة والحاجات الطارئة التي أصبحت مثار تساؤلات ملحة من المسلمين ووضع الحلول والاجابة عليها إجابة قاطعة تقضي على بلبلة الأفكار وحيرة الناس وأرقهم .

واجب العلماء نحو الشباب :

إن هناك شبابا حائرا ضائعا موزعا بين أفكار واردة وتيارات وافدة ونزعات

متحللة واتجاهات مادية وكثيرا ما يحدث تصادم خطير في داخل نفسه بين الواقع الذي يراه وبين ما يؤمن به من مثل ، وكثيرا ما تتغلب الجوانب المادية عليه بفعل الاغراءات الكثيرة وأعباء الحياة القاسية وافتقاد القدوة والمثل وغير ذلك من الأسباب .

فعلى العلماء أن يتصدوا لهذه النزعات والأفكار بالحوار المنطقي والنقاش الهادف والدليل القاطع والحجة الواعية التي تكشف أمام الاشهاد ما تبطنه هذه النزعات من مساوىء وما تخفيه من آثام ، وعليهم أن يظهروا أمام الأعين ذلك الزيف الذي تحاول هذه التيارات أن تغلف به فسادها ليبدو في نظر الناس صلاحا . قال الشيخ محمد الغزالي في كتابه « المسلمون في مواجهة الزحف الأحمر » : العالم الاسلامي لابد أن يواجه الأمور مواجهة صريحة ، فالشيوعية مثلا ربما خلبت بما فيها من جمال ظاهري العاطلين عن العمل والفقراء إلى الطعام ، وصراحة العالم وقوته تحتم عليه أن يبين جمال الاسلام وعظمته فيحارب الشيوعية لحساب الاسلام لا لحساب المستعمر ولا لحساب الأغنياء الذين لا يخرجون الزكاة ، ولا لحساب القادرين على تقديم الخدمات والأعمال ولا يقدمون عملا لعاطل ولا خدمة لمحتاج ، ولا إسعافا لمنكوب . عندما نقدم الاسلام للجميع كي ينشأ مجتمع متعاون متراحم مترابط فإن الاسلام لا يدع للشيوعية مجالا لكي تنصر أو تنتصر »

هذا العمل هو واجب علماء الدين كما هو واجب رجال الفكر المؤمنين بدينهم ووطنهم . الشباب ثروة الأمة الاسلامية ومن الخطر أن نتركه نهبة للقلق والحيرة والضياع ، أو فريسة التشتت والانحلال ، ولقد تفتقت عبقرية الشر عن وسائل من الاغراء تثير الغرائز وتلهب الشهوات وتيسر السقوط ، وجن بها الناس جنونا ، وتسللت هذه الوسائل إلى البيوت تقض مضاجع الغيورين لأنها تهدم القيم وتخرب الضمائر .

وما لم تتضافر الجهور على حراسة البقية الباقية في نفوس بعض الشباب من إيمان بالمثل وحفاظ على العقيدة خسرنا كل شيء وحدث ما لا تحمد عقباه .

العلماء ومناهج التربية :

إن هناك عيبا موجها إلى التربية في مناهجنا التعليمية هو عدم التكامل فيما بينها ، فما يبنيه منهج قد يهدمه منهج آخر ، فالمعلومات التي يقدمها مدرس التربية الدينية ـ مثلا ـ قد يهدمها مدرس الفلسفة أو الطبيعة ، وكيف يؤمن الطالب بحرمة الربا وهو يدرس في الحساب مسائل تعلمه سعر الفائدة وكيفية حسابها ؟

إنه لابد من الاشارة عند تدريس هذه المسائل في المنهج إلى أن الفائدة في الاسلام حرام وإلى أن تدريس مثل هذه المسائل هو من باب العلم بالشيء لا من باب

التطبيق العملي في حياتنا الواقعة .

ولكن الذي يدعو إلى الأسف حقا هو أن تكون المفاهيم الدينية التي نتعلمها متصارعة فعلا مع واقع الحياة التي تموج بالغش والخداع والكذب والاستغلال والنفاق والانتهازية والخلاعة والمجون وسفاسف الأمور وغير ذلك مما يحذر منه الدين ، بل من المخجل المؤسف أن يكون واقع المعلم في واد وما يلقنه للتلاميذ في واد آخر ، وتلك هي الطامة الكبرى .

ولا يشك أحد في أن المنهج المدرسي له أثره في حياة الدارسين ، وما لم يكن هناك تكامل بين المناهج وتكامل بين المنهج والتطبيق العملي في الحياة فلن تكون هناك الثمرة المطلوبة ، وتلك مهمة تتطلب الجهد الجهيد من واضعي المناهج ومن المسئولين عن الدولة في أن يطبقوا مفهوم الحديث الشريف « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ».

ومن العيوب الموجهة إلى المنهج أيضا أن يكون هناك فصل بين العلم والدين ، ولو تدبرنا الاسلام جيدا لوجدناه يأمر بالعلم ويحض عليه ، وقد سبقت الاشارة الى ذلك ، والذي يحاول أن يجعل فجوة بين العلم والدين يجني جناية كبرى على الحقيقة والأخلاق ، وعلينا أن نجني ثمار هذا الفصل علقما حين نجد بعض الكتاب وحملة الأقلام ممن لم يتشبعوا بالثقافة الدينية جيدا أصبحوا في مواقع تمكنهم من أن يقدموا نتاج الشرق والغرب من وجهة نظر معينة لشبابنا فيتأثر بها الكثيرون ، ومنهم من اجترأ على سبيل المثال فذكر أن التشريع الاسلامي لا يصلح تطبيقه في مجتمعنا الآن ، وقد تصدى لهؤلاء علماء أجلاء فقارعوهم الحجة بالحجة ، ولكن ما زال دور علماء الدين قاصرا حتى الآن .

فنحن في حاجة إلى ثقافة واسعة لمن يتحمل تبعة العلم ومسئولية الدعوة ، وما زال كثير من الذين يقومون بعملية التعليم والوعظ والارشاد ينقصهم الكثير أو المزيد من الدربة والاستعداد ليؤدوا رسالتهم على الوجه الأكمل .

وما زالت الرغبة في الاصلاح تتطلب جهودا متضافرة ـ كل في ميدانه ـ حتى يؤتى الاصلاح أكله ، وحتى يحقق المصلح المخلص أمله .

ولكي تكمل شخصية الداعية الديني عليه أن يتقن أكثر من لغة وأن تكثر اطلاعاته حتى يقف على ما يكتبه الآخرون ليتعقب مطاعنهم ومغامزهم واتجاهاتهم بالرد المفحم والجواب المسكت .

مسئولية القلم :

وإذا كان هذا واجب علماءِ الدين فواجب حملة الأقلام والمفكرين لا يقل أهمية عن ذلك ، والذي أعطاه الله القدرة على التعبير ومنحه موهبة البلاغة والفصاحة عليه أن يرعى الله في هذه النعمة بأن يستعملها فيما يرفع شأن الدين ويؤيد بها الدعوة إلى الفضيلة والحرص على الأخلاق ، وعليه أن يربأ بنفسه عن أن تنزلق في مهاوي الدفاع عن الشر والتعامي عن الباطل ، ويذكرنا هذا بالأقلام المسمومة التي

تحاول نشر المبادىء الهدامة أو تصوير الرذيلة في صور تحبب الناس فيها أو تجرهم اليها .

لقد نزلت سورة من القرآن الكريم هي سورة الشعراء جاء في نهايتها قوله تعالى : (**والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لايفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**) ٢٢٤ /٢٢٧

وما سميت السورة بهذا الاسم إلا للتنبيه على أهمية الموهبة الشعرية وما يدور في فلكها ودورها في المجتمع وعلى ضرورة استعمال هذه الموهبة فيما يجب أن تستعمل فيه من دفاع عن الحق وجهاد في سبيله ودعوة الى المثل العليا وتمجيد الفضائل وهذا هو أسمى ميدان للأدب ، أما أن تنصرف هذه الموهبة إلى اللهو والعبث فهذا ما يأباه القرآن الكريم وينفر منه الخلق القويم .

إن القلم سلاح سخره الله لرد الظلم ودفع الشر ومقاومة الفساد ولا بد أن يظل كذلك والا اصبح شعبة من شعب النفاق كما جاء بذلك الأثر الكريم « الحياة والسعى شعبة من الايمان والبيان والبذاء شعبة من النفاق »

أجل فإذا ما حول القلم وجهته ليدفع عن الظالمين بدل المظلومين ويدعو الى الشر بدلا من مقاومته فهذا من قبيل من يقول الله في حقهم : « **ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار** » سورة ابراهيم ٢٨ ، ٢٩.

إن صلة الفرد بالمجتمع وثيقة ، ومن هذه الصلة يبرز دور الأديب والفنان وتزداد تبعته ثقلا ـ كما يقول الدكتور عبدالحكيم بلبع في مقال له لأنه مسئول أمام نفسه بأن يتغلب على الشعور الفردي ويحاول أن يتخلص من الأنانية الذاتية وأن يحس بالأمانة الفنية ويقدر شرف الكلمة ونزاهتها ، ومسئول أمام فنه بأن يحاول أن يثقف نفسه الثقافة الواسعة الخصبة الأصيلة التي تمتد إلى مختلف آفاق المعرفة الانسانية ، ومسئول أمام مجتمعه بأن يتفاعل مع الأحداث التي يعيشها هذا المجتمع وبأن يعي جيدا طبيعة المرحلة التي يجتازها في مسيرته .. إنه مما لا شك فيه أن الكلمة لها دورها الكبير في رسم المصير الانساني وفاعليتها في التأثير على مشاعر الناس وتعبئة الأفكار نحو كل قيمة فاضلة .

وبعد ،

فإن الحفاظ على الدين الذي ائتمننا الله عليه مسئولية كل من يدين به وواجب كل فرد ينتمي إليه ، ولكن العلماء بالذات تتضاعف مسئوليتهم تبعا للمنزلة العليا التي أنزلهم الله فيها والمكانة العظمى التي احتلوها ، وولاية الأمر لها تبعاتها الجسام التي لا ينهض بها إلا كل كفء لها وعلى قدر نهوضه بها يكون جزاؤه ـ وجل الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا .

الفتاوى

« الطلاق قبل الاسلام »

● قارىء من جمعية المقاصد الاسلامية بلبنان يقول: إباحة الطلاق أمر اختص به الاسلام أم أن الطلاق كان مباحا في الأمم السابقة وعلى أية صورة كان قبل الاسلام ؟

★ قبل الاسلام كان الطلاق معروفا في العالم وكان الرجل يغضب على المرأة فيطردها من داره سواء كانت على حق أم باطل ، وكانت المرأة لا تملك أن تطالب بحق من حقوقها أو أن تأخذ عوضا عما لحقها من ضرر ، ولا تقدر أن تقاوم هذا الظلم بحال من الأحوال . كان الطلاق شائعا في اليونان بلا قيد ولا شرط ، وعند الرومان كذلك حتى أن احد الزوجين اذا اشترط عدم الطلاق كانوا يحكمون ببطلان الزواج ، لأن الطلاق عندهم مباح وبلا حدود .

أما اليهود فقد توسعوا في الطلاق ، والقانون عندهم كان يجبر الزوج على الطلاق ان مكثت امرأته عنده عشر سنوات ولم تأت بذرية .

المسيحيون تشددوا في امر الطلاق ، ولم يعترفوا به إلا في حالة الخيانة الزوجية وهذه الحالة جعلت بعض المسيحيين يتمردون على هذا النظام .

وبذلك كان الطلاق بين إباحية مطلقة ومنع مطلق وكلا الأمرين لا يتناسب مع طبيعة الانسان وظروفه .

فجاء الاسلام ونظم الطلاق فلم يجعله مباحا من غير قيد او شرط ، ولم يحرمه نهائيا ، بل جعله في أضيق الحدود حينما يتعين الطلاق علاجا لزوجين تستحيل العشرة بينهما ، وحرّم استعماله كسلاح بيد الرجل يؤذي به المرأة حسب هواه ، قال صلى الله عليه وسلم « ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق » وقال ايضا : « لعن الله كل ذواق وطلاق » . واعتبر الاسلام الزواج نعمة ، حيث قال تعالى (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) .

والطلاق يعتبر كفرا بهذه النعمة إن كان لغير ضرورة ملحة .

● طلاق معلق ●

● قارىء طلب عدم ذكر اسمه في الاجابة وهو من الفنطاس بدولة الكويت يقول:الأولاد عندي مشغولون دائما بالتليفزيون وهذا يصرفهم عن تحصيل الدروس فقلت لزوجتي ان فتحت التليفزيون للأولاد وخاصة أيام الامتحانات تكوني طالقا وأمام إلحاح الأولاد فتحت لهم التليفزيون فما حكم هذا الطلاق ؟

★ **اولا** : ما كان ينبغي للزوجة أن تخالف زوجها بفتح التليفزيون لأن الزوج يقصد بذلك تفرغ الأولاد للمذاكرة وتحصيل الدروس خاصة في موسم الامتحانات التي يحتاج فيها الطلاب الى الوقت للمراجعة ، وكثير من الأولاد لا يدركون وجه المصلحة ، كان عليها أن تتعاون معه وتقنع الأولاد بذلك ، ولكن يبدو انها عاطفية الى حد بعيد ، وما ينبغي أن يكون العطف بدون حدود لما فيه من ضرر يعود على الأولاد ، وعدم حزمها مع الأولاد كان سببا في غضب الزوج وحدوث الطلاق ، والزوج في الوقت نفسه عليه أن يشاركها في توجيه الأولاد وتعريفهم بالمصلحة .

لقد تسرع الزوج بالطلاق ، وما كان الطلاق علاجا لحل المشكلات ، انه يضيق واسعا ويفتح باب الفتنة ، ما كان له أن يعرض الحياة الزوجية لهزات الطلاق والحلف به وهو يعلم أن من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت .

ثانيا : هذا طلاق معلق والزوج يسأل عن نيته فيه . ان كان يقصد التهديد والتخويف حتى لا تفتح الزوجة التليفزيون للأولاد فلا يقع به طلاق وانما هو يمين حنثته فيه وعليه كفارة يمين طعام عشرة مساكين .

أما إن كان يقصد طلاقها فعلا لو فتحت التليفزيون يكون طلاقا رجعيا له مراجعتها في العدة وتحسب طلقة اولى ان كانت الأولى او طلقة ثانية ان كانت الثانية اما ان كانت الثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره .

● لا شك في تحريم الغش ●

● قارىء لم يذكر اسمه ولكن الطابع البريدي يوضح أن الرسالة من الجزائر يقول:في رسالته هل الغش في الامتحان حرام ؟ ثم يعبر عن رأيه الشخصي ويقول:انا ارى انه لم يترتب عليه ظلم للغير فلا بأس به .

★ نقول للابن السائل لا نرضى لشبابنا ان يضلوا الطريق السليم أو يسيروا وراء الاغواء الشيطاني وقد صرح القرآن الكريم بأن الشيطان

للانسان عدو مبين . والاعتقاد بأن الغش فرصة لم يترتب عليها ظلم الغير يعتبر انسياقا وراء الاغواء الشيطاني وتبريرا لارتكاب جناية الغش ، إن الذي يحاول الغش وهو يعرف انه جريمة نرجو أن يعصمه ايمانه ، وان يستيقظ ضميره ، فلا يعود إليه مرة اخرى ، أما من يرى أنه امر مستساغ فهو ضال مضل ، مثله كمثل من يروج للربا على انه فائدة وللخمر باسم المشروبات الروحية ، وللرقص باسم الفن ، انه واياهم من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انه بالغش يظلم غيره ولا شك ، بالغش يتساوى المهمل بالمجد والخامل بالنشيط ، بل يؤدي أحيانا الى تفوق المهمل على من جد وسهر الليالي وفي ذلك ضياع للحقوق ، وتثبيط للهمم ، وقتل للكفاءات ، وظلم يشيع في المجتمع وتكون النتيجة في النهاية ان الذي نجح بالغش وتخرج للحياة يكون وبالا على الأمة والمجتمع ، لو تخرج الغاش من كلية الطب مثلا كيف يعالج المرضي ؟

ومن يتخرج مهندسا سيكون اداة تخريب لا تعمير ، وبمقتضي المؤهل الذي حصل عليه سيتولى عملا هاما في الدولة وهو غير كفء له فلا يعطي ولا ينتج ، وبذلك يظلم نفسه ويضر مجتمعه . ومن هنا كان الغش بجميع صوره محرما يأثم به الغاش ومن يساعد على الغش ، ومن يستبيح الغش ، ويكفي في تحريمه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من غشنا فليس منا**)

وقاك الله وأمثالك سوء السلوك ، ووفقكم لتقواه ، ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا .

● زكاة الحلي ●

● **قارئة من دمياط بجمهورية مصر العربية تقول : هل حلي المرأة عليه زكاة ؟**

★ اذا كان ما تتحلى به المرأة من الذهب والفضة يبلغ نصابا وهو ما يقدر بخمسة وثمانين جراما تقريبا فذهب الإمام ابو حنيفة الى ان فيه زكاة مادام قد بلغ النصاب وحال عليه الحول ، ولو كان للزينة ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم سأل امرأتين في ايديهما أساور من ذهب قال لهما أتحبان ان يسوركما الله يوم القيامة أساور من نار ؟ قالتا : لا . قال : فأديا حق هذا الذي في أيديكما ـ أي أديا زكاته .

اما الأئمة الثلاثة غير أبي حنيفة فقد ذهبوا الى أن حلى المرأة من الذهب والفضة لا زكاة فيه ، لأنه من حوائجها الأصلية مادامت تتخذه للزينة ، أما اذا كان هذا الحلي للادخار فإن فيه زكاة بشروطها ، وقالوا ان اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنهما كانت تحلى بناتها بالذهب ولا تزكيه ، ويراعى ان يكون الذهب في حدود المعتاد لأمثالها،واذا زاد عن المعتاد وجبت الزكاة .

الحركة أثناء الصلاة

قارىء من الكويت يقول أرى بعض الناس يكثر من الحركة أثناء الصلاة فهل صلاته صحيحة أم باطلة وما حكم النظر الى السماء أثناء الصلاة ؟ وما حكم تغميض العينين في الصلاة ؟

من المؤكد أن الصلاة صلة ومناجاة ، وموقف تذلل وخشوع ، فهي صلة مباشرة بين العبد وربه ، واذا قويت هذه الصلة خشعت جوارح الانسان تبعا لخشوع القلب ، وجعلته لا يستحضر شيئا الا عظمة الله ، فلا يشتغل بشيء سواه . ومن اشتغل بشيء ليس من الصلاة ، دل ذلك على انصرافه عن ذكر الله ، ولذلك لا يصح المشي أو الكلام في الصلاة ، قال تعالى « **قد افلح المؤمنون.الذين هم في صلاتهم خاشعون** . »وقال صلى الله عليه وسلم : (اسكنوا في الصلاة .) التزم بذلك الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون من بعدهم ، فكان الواحد منهم اذا دخل في الصلاة لا يحس بما يدور حوله ، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنه كان واقفا يصلي فمرت قذيفة منجنيق بين صدره ولحيته ، فما أحس بها ولا اهتز لها وما قطع من أجلها قراءته ولا تعجل ركوعه لأنه كان مستغرقا بكل حواسه في مناجاة الله .

تكرار الحركة في الصلاة من المصلي ، والإكثار فيها بحيث يظن من يراه انه ليس في صلاة ، هذه الحركات تبطل الصلاة ـ اما اذا كانت الحركة قليلة او كانت بحاجة المصلي اليها فلا تبطل الصلاة .

أما توجيه النظر الى السماء فمكروه ، والأولى تركيز البصر في موضوع السجود فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا صلى طأطأ ورمى ببصره نحو الأرض ، وانه كان ينهي عن رفع البصر الى السماء ، واما غمض العينين في الصلاة فقال ابن القيم : اذا كان تفتيح العينين لا يخل بالخشوع فهو أفضل ، وان كان يحول بينه وبين الخشوع لما في القبلة من الزخرفة والتزويق او غيره مما يشوش عليه قلبه فلا يكره التغميض،والقول باستحبابه في هذا الحال اقرب الى اصول الشرع ومقاصده من القول بالكراهة،كما يكره النظر الى ما يلهي المصلي لما رواه البخاري عن انس قال كان قرام لعائشة رضي الله عنها والقرام ـ الستر الرقيق ـ سترت به جانب بيتها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اميطي قرامك فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي .

ومن هنا كان على المصلي ان يتفرغ لمناجاة ربه وتوثيق الصلة به .



تعقيبات على أحاديث

الأخ الفاضل الأستاذ / محمد نجيب لطفي .. كتب إلينا معقبا على بعض أحاديث أوردها بعض كتابنا في مقالاتهم المنشورة بعدد ذي الحجة ١٤٠٥ هـ . وطالما رجونا كتابنا الأفاضل أن يتحروا الدقة فيما يذكرون من أحاديث منسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وألا يكتفوا بأن الحديث مشهور فقد يشتهر الباطل والضعيف وما لا أصل له بين الناس .. ولا يسعنا إلا أن نضم صوتنا إلى صوت الأخ محمد نجيب .. شاكرين له وللقراء جميعا حرصهم على مجلتهم الوعي الاسلامي » .. ونحن من جانبنا كأسرة تحرير نبذل قصارى الجهد في التوثق من صحة الأحاديث النبوية ، فاذا جاء في « الوعي الاسلامي » ما هو دون الصحيح .. فذلك دليل الضعف البشري .. ونسأل الله أن يلهمنا السداد دائما ، ويجنبنا الزلل . ومع الأخ محمد في تعقيبه حيث يقول :ـ

أثناء مطالعتي لعدد ذي الحجة لسنة ١٤٠٥ هـ . لفت انتباهي أمر أود أن أتحدث بصدده وهذا الأمر خاص بتوثيق السنة النبوية المطهرة فيما ورد ببعض الأحاديث الواردة بمقالات هذا العدد وإني استمحيكم عذرا في التعقيب على ثلاثة أحاديث تضمنتها مواضيع المجلة وهي كالتالي :

أولا : جاء في مقال قيم تحت عنوان « الاسلام والعدالة ـ القاضي وتحقيق العدالة » قول « قبل أن يرسل النبي عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل قاضيا إلى اليمن سأله : بم تحكم يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله قال : فإن لم تجد . قال فبسنة رسول الله. قال : فإن لم تجد ؟ قال : « اجتهد رأيي » وهذا القول على شيوعه وذيوعه وانتشاره بصورة منقطعة النظير حتى لا يكاد يخلو منه كتاب من كتب الفقه وأصوله بل وفي بعض كتب الحديث ، ليس بحديث ثابت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ولقد ذهب الامام البخاري الى أنه حديث منكر ، وذهب

العلامة الألباني إلى أنه لا يصح سندا ، وذهب أيضا إلى أنه لا يصح متنا لأنه فصل بين الكتاب والسنة وجعل كلًا منهما على حدة والصواب أنه لا يجوز الفصل والفصام بينهما فارتباط السنة بالقرآن وارتباط القرآن بالسنة ثابت وقوي ومحكم .

وبمناسبة الكتابة عن هذا الحديث أرجو من السادة الكتاب والمؤلفين والخطباء والمحاضرين التأكد والتثبت والتحقق مما يرون و ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يغرهم اشتهار الحديث على الألسنة وذيوعه على الاقلام ، ولقد نشرت تصويبا خاصا بهدا الحديث وغيره في مجلة التوحيد المصرية عدد شوال ١٤٠٥ هـ .

ثانيا : جاء في مقال تحت عنوان « الحج وحكمة مشروعيته » قول « من زار قبري بالمدينة كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة » وهو ليس بحديث بل حديث موضوع كما ذهب إلى ذلك جمهور المحققين من الحفاظ والمحدثين ، وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم مندوبة وليست واجبة ، وهذا الحديث والأحاديث التي على شاكلته توحي بوجوب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وتجعل من ذلك امرا جللا ولقد قام شيخ الاسلام ابن تيمية بتحقيق الكلام في هذا الحديث والأحاديث المشابهة له في كتابه القيم « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم » حيث قال في ختام ذلك رحمه الله « ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد في زيارة قبر مخصوص ولا روى أحد في ذلك شيئا لا أهل الصحيح ولا السنن ولا الأئمة المصنفون في المسند كالامام أحمد وغيره ، ويتضح من كلام الشيخ المحقق تحقيقا علميا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأمر ولم يدع بزيارة أي قبر ولو كان قبره صلى الله عليه وسلم بل تندب زيارة قبره على أن تكون في الإطار الشرعي لها .

ثالثا : ورد في نفس المقال قول :ولقد قالوا قديما « السفر شقة من العذاب »أي قطعة منه .

وورود هذا القول بهذه الصيغة يوحي بأنه ليس من الحديث النبوي والحقيقة خلاف ذلك فهذا القول جزء من حديث نبوي رواه البخاري ومسلم . يقول الحديث « السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه ، فاذا قضى نهمه فليعجل إلى أهله » وهناك فرق كبير بين نسبة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم له وبين نسبته لغيره .

وختاما فأيٌّ أدعو السادة الكتاب إلى التثبت فيما يروون من أحاديث نبوية شريفة وكما أنه لا يجوز أن ننسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقله،كذلك لا يجوز أن ننسب ما قاله إلى غيره ، وأعتقد أن وفرة كتب الصحيح من ناحية ووفرة كتب الموضوعات من ناحية أخرى تجعل الباحث المسلم قادرا على الوصول إلى حكم صائب بصدد أي حديث ولكن مع شيء من الأناة والبحث والصبر والحكمة ، ولكل صارم نبوة .

من أخبار العالم

طالعتنا الصحافة الكويتية بهذا التقرير من أفغانستان .. بلد الاسلام والمسلمين ، رغم أنف الملحدين . يقول التقرير : ـ

انفجارات غامضة تهز العاصمة الافغانية وصدامات بين جناحي الحزب الحاكم

قال دبلوماسيون غربيون في اسلام اباد امس ان انفجارات دوت في ارجاء العاصمة الافغانية كابول الاسبوع الماضي من بينها سلسلة من الانفجارات في مستودع اسلحة سوفيتي في الوقت الذي هاجمت فيه القوات الافغانية مناطق قريبة من العاصمة كابول يسيطر عليها المجاهدون . وفي الوقت نفسه اكدت مصادر غربية ان اشتباكات مسلحة وقعت بين اتجاهي الحزب الحاكم في كابول ادت الى مقتل ١٤ شخصا في ١٠ سبتمبر

واضاف الدبلوماسيون قولهم ان النيران شبت في مستودع اسلحة في خيرخانا بالقطاع الشمالي في المدينة مما اسفر عن وقوع سلسلة من الانفجارات استمرت ثلاث ساعات بسبب اشتعال الذخيرة وانفجارها .

وقال الدبلوماسيون نقلا عن انباء واردة من كابول انه خلال حادث اخر سقطت اربعة صواريخ من بين ١٢ صاروخا اطلقها ثوار على مجمع السفارة السوفيتية في ١٦ ايلول سبتمبر ... غير ان صاروخين قد انفجرا فقط .

ومضي الدبلوماسيون يقولون ان عدة انفجارات غامضة هزت المدينة يوم الجمعة ... ليلا ، وفي اليوم التالي لذلك وقعت انفجارات غامضة اخرى في منطقتين سكنيتين وشوهد عمود من الدخان يرتفع في السماء من المطار القريب من المنطقة .

وقال الدبلوماسيون ان انباء غير مؤكدة ذكرت ان طائرة هليكوبتر قد سقطت او انها قد اسقطت .

ولم يعرف الدبلوماسيون سبب اندلاع حريق خيرخانا الذي قالت عنه بعض الانباء ان السلطات حاولت اخماده باستخدام مواد كيماوية من طائرات هليكوبتر حلقت فوق مكان الحريق .

مصادر اخرى اكدت الصدامات بين جناحي الحزب الحاكم « خلق » « وبارشام » وقعت في اماكن عديدة في كابول ولاسيما بالقرب من قصر الرئاسة ..

وذكرت المصادر الغربية والمقاومة ان العلاقات بين خلق وبارشام كانت عاصفة بصفة دائمة كما ان خلافات في الرأي بين الاتجاهين كان يتم تسويتها في الماضي بالاعيرة النارية .

واتجاه خلق الذي ينتمي اليه الرئيسان الافغانيان نور محمد تراقي وحفيظ الله امين متأصل في الجيش اما بارشام وهو الاتجاه الذي ينتمي اليه الرئيس الحالي بابراك كارمال فيعد اضعف من الاتجاه الاول وقد تم تجنيد معظم اعضائه من بين الفئات المتوسطة .

زلزال المكسيك

شغل عالمنا في الآونة الأخيرة بزلزال المكسيك .. وما ذهب ضحيته من بشر ، وما خلف من دمار وخراب نسأل الله سبحانه أن يرفع مقته وغضبه عنا ..

قالت وكالات الأنباء :

ثلاث دقائق كانت عمر الزلزال الذي حول العاصمة المكسيكية الى انقاض وجعلها تتقبل الأمر الواقع لاسوأ كارثة طبيعية في تاريخها .

صفارات الانذار لم تنقطع طوال

الليل في الوقت الذي كانت فيه سيارات الاسعاف والمطافىء تشق طريقها عبر دمار الشوارع وناطحات السحاب التي تهاوت فيما انتشر الالاف من رجال الانقاذ والمواطنين يبحثون عن الاحياء تحت انقاض

الابنية . حجم الضحايا لم يتحدد بعد وان تراوحت التقديرات الاولية بين ٣ الاف وخمسة الاف قتيل والاف الجرحى بينما اصبحت المئات من المباني مجرد اكوام من الأسمنت المسلح المنهار يخفي بين طياته (السر الرهيب) للمحاصرين والقتلى والمصابين . وقال خبراء المعهد الايطالي للجيوفيزياء « ان القوة التدميرية للزلزال الذي ضرب المكسيك تعادل قوة انفجار ٢٥٠ قنبلة ذرية من طراز قنبلة هيروشيما المعروفة او ٥ ملايين طن من مادة (تي . ان . تي) المنفجرة » .

وامضى الملايين الذين نجوا من الكارثة الليل بطوله وسط الفوضى التي حلت بالشوارع ينتابهم فزع من تكرار الدقائق الثلاثة التي لن تنسى الى الابد والتي اطاحت بالمباني الضخمة ودفنت الالاف .

وبعد عشرين ساعة من كل ما حدث لم يكن حتى تلك اللحظة اي سبيل حتى لمجرد معرفة عدد

سحايا . ولكن الناجين المذعورين كانوا يتبادلون في الشوارع حكاياتهم عن الذعر والفزع بينما كانت القوات تقوم بدورياتها وكذلك استمرار اعمال البحث والتنقيب .

شائعات في موسكو عن قرب تحريم الكحوليات !

الفودكا هي السلعة الوحيدة في تشكيلة منتجاتنا الغذائية التي تخلو من اية عيوب أو نقائص والان يريدون ان يسلبونا ايضا هذه النعمة .

هذه هي العبارة التي عبر بها أحد سكان مدينة موسكو عن ضجره من الانعدام الذي يبدو انه اصبح الان كاملا لمصادر الفودكا في العاصمة السوفياتية .

وقد ادت في الوقت نفسه الاجراءات العديدة التي اتخذتها القيادة للحد من المشروبات الكحولية التي انتشرت على نطاق واسع الى انتشار شائعات تقول ان البلاد ستصبح قريبا خالية تماما من اية مشروبات تحتوي على نسبة كحولية عالية .

ونشرت أمس صحيفة (برافدا) الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفياتي اول تقرير موجز وضعته اللجنة المركزية حول القوانين الجديدة لمكافحة المسكرات ، وأشارت الى أن قرار الحزب بالقضاء على عادة الانغماس في تناول المسكرات والمشروبات الكحولية حظي بالرضا والتأييد الكاملين من غلبية الشعب السوفياتي . ومع ذلك فان هناك ـ شريحة محددة ـ من السكان اعتادت على تناول الكحوليات ومن ثم فهي ساخطة على هذا الوضع ويرى المراقبون الغربيون في موسكو ان هذه الشريحة المحددة ليست صغيرة في حجمها .

وفي الوقت نفسه قامت طوائف سكنية باكملها بتنظيم انفسهم ليضمنوا تدفق الفودكا بشكل مطرد .

ويجوب بعض افراد هذه الطوائف احياء اخرى في العاصمة أو حتى مدنا تقع بالقرب من موسكو للحصول على زجاجات من خمرهم المفضل .

وقد وصلت ندرة الفودكا الى درجة اضطر معها مدمنو المسكرات الى تناول الروائح او السوائل التي يوجد بها نسب كبيرة من الكحول أو غيرها من الاصناف التي صنعت للاستخدام في الاغراض الفنية .

وحاصر المدمنون العديد من متاجر العطور لشراء زجاجة تلو الاخرى من ماء الكولونيا وتحدث دائما وقائع من هذا القبيل بشكل يعترف به الجميع .

فهل آن الأوان لبعض بلاد المسلمين التي تبيح شرب الخمر أن تحرمها اتباعا لقول الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

باكستان تحرم من التوظيف جميع خريجي الجامعات الشيوعية

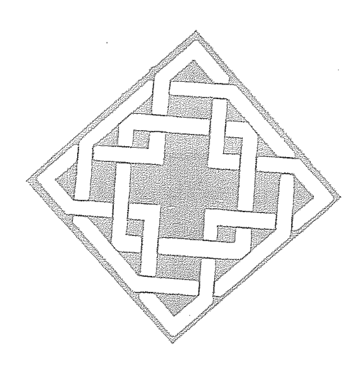
قررت الحكومة الباكستانية حرمان جميع الطلاب الذين انهوا دراساتهم الجامعية والاكاديمية في الاتحاد السوفياتي والدول الشيوعية الاخرى من حق الحصول على وظيفة في الدوائر الحكومية او شبه الحكومية في باكستان .

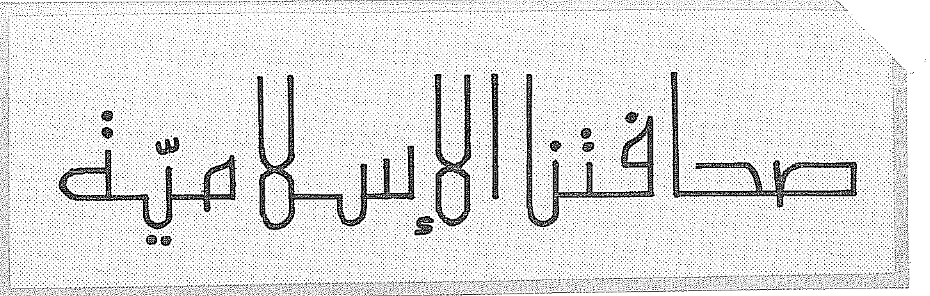
وجاء الاعلان عن هذا الاجراء في كلمة للحاكم العسكري للمقاطعة الشمالية الغربية اللفتنانت جنرال

فضل الحق القاها في مجموعة من شيوخ الوكالة القبلية في مدينة بارشنار

وقال الجنرال فضل الله انه تم ابلاغ جميع الوكالات في باكستان وكذلك لجان الخدمات العامة الفدرالية والاقليمية بهذا الحظر .

وبمثل هذا الأسلوب يلجأ الأعداء دائما إلى تربية عملاء له ، يسهل لهم سبل الحصول على أعلى الشهادات ليعودوا إلى بلادهم فيتولوا مناصب قيادية ويؤثروا على مفاهيم الأمة ، ويفسدوا عقول شبابها ، وتكون الكارثة ، كواقع الحال في أفغانستان .. فليتنبه لذلك المسلمون .







قضية للمناقشة .. طرحتها مجلة « الأمة » القطرية في عدد المحرم ١٤٠٦هـ .. أبدى الكاتب وجهة نظره في أسباب ضعف الأمة الاسلامية .. فقال : ـ

لقد اشتركت مجموعة من الأسباب في إيصال الأمة إلى الدرك الذي بدأت تحاول الارتفاع عنه ، ولقد كان السبب الأول من عند أنفسنا ، فبعد أن فتحت الدنيا على هذه الأمة وبسطت عليها ، بدأت تميل بقلوبها إليها . وبعد أن اتسعت هذه الدائرة وأصبح حب الدنيا خلقا ثابتا ، ونهجا دائما فأدى بالأمة إلى الشح والظلم والكذب والتباغض والقطيعة أصابها مرض خطير عقوبة لها على انحرافها الأصلي ، فضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكثر الطامعون ، وقل الناصحون ، فأشرف لها داء ثالث هو داء التنازع ، فتنازعت الأمة في كتابها ، وتنافست على الامارة وحطام الدنيا ، ثم أصيبت بإمارة

المترفين والسفهاء ، فقطعوا أرحامها ، وسفكوا دماءها ، وضربوا بعضها ببعض ؛ ولولا أن كان في الأمة بقية من أهل العلم والعمل لا يزالون يظهرون الحق ويدعون إليه ، يحفظ الله بهم هذه الأمة من الاستئصال ، ويجدد لها أمر دينها بين الفترة والفترة ، ولولا ان في الأمة هذه البقية من أهل الحق ، على أيديهم يتحقق وعد الله بنصر دينه – ولو بعد حين – إذن لأتانا ما جاء الأمم العاصية من قبلنا من الهلاك . ولكن جعل الله عقوبة هذه الأمة بأيديها ، فضرب الله قلوب بعضها ببعض ، وجعلها شيعا وأحزابا ، وأذاق بعضها بأس بعض ، وفسدت ذات بينها فكانت الحالقة التي لا تزال تعصف بالناس إلى يومنا .

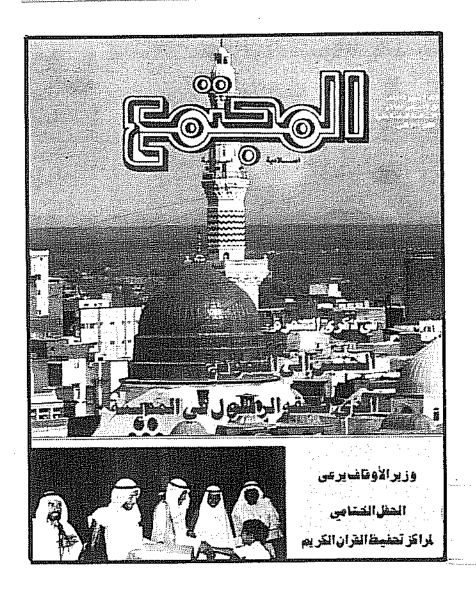
وبعد أن أبان الكاتب أسباب الضعف ، تحدث عن الخلافات داخل الصف الاسلامي .. والحركات الاسلامية المتعددة ، ثم قال : –

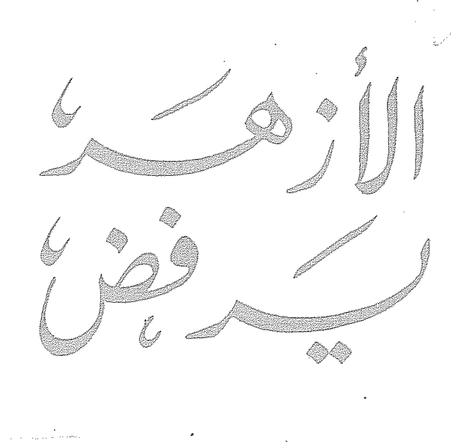
إن المسلمين لا تنقصهم الامكانات ، ولا يشكون من قلة عدد ، وهم يشكلون قوة لا يستهان بها بعد اجتماع كلمتهم ، واتحاد جهودهم ، وتنسيق أعمالهم . وقد كفل الله لهم ألا يجتاحهم عدو من غيرهم فيستأصلهم ، وألا تفنيهم كارثة كالغرق أو الجدب . وحفظ لهم كتابهم ، وجعل فيهم علماء يجددون لهم أمر دينهم ويظهرون فيهم

الحق ، ووعدهم بالنصر والتمكين حتى لا يبقى بيت في مدر ولا وبر إلا دخله الاسلام بعز عزيز وذل ذليل ، كما تشير الأحاديث النبوية الصحيحة . وهذا النصر آت لحظة يعيد المسلمون صلتهم بدينهم . ويتجردون من أهوائهم ، ويقضون على أسباب الفرقة التي شتتت

شملهم ، ويرتفعون إلى مستوى واقعهم فهما وتدبيرا وعملا ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول في الحديث الذي يرويه ابن

عمر رضي الله عنهما بإسناد حسن : « إن لله تعالى أقواما يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد . ويقرها فيهم ما بذلوها ، فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم » [صحيح الجامع الصغير : رقم ٢١٦٠] .. وقل اعملوا ، وإن غدا لناظره قريب ■■

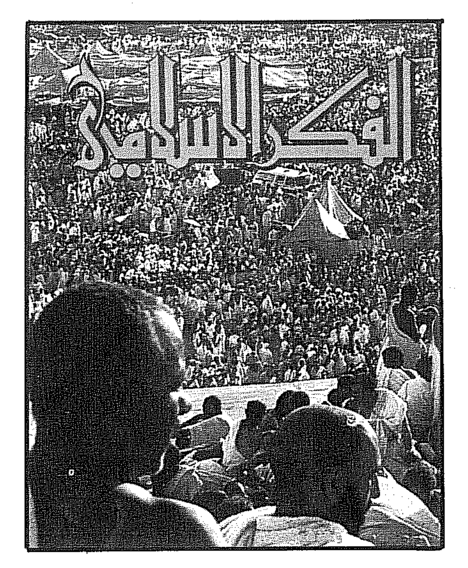




وهذا الخبر ننقله لقرائنا عن مجلة « المجتمع » الكويتية بعددها الصادر في ٢ محرم ١٤٠٦هـ يقول الخبر :

رفضت الادارة العامة للمعاهد الازهرية بالقاهرة تسلم الخرائط التي أرسلتها لها شركة « دينو يرجيبرت » الأمريكية لتدريس ما يسمى بجغرافية اسرائيل بمعاهد الأزهر المختلفة في بداية العام الدراسي الحالي .... وقد بررت ادارة الازهر رفضها تسلم الخرائط بقولها « ان الاتفاق الامريكي بشأن طبع خرائط جغرافية قد تم مع وزارة التربية والتعليم المصرية وليس مع الازهر ، وأن اشتراك الأزهر مع الوزارة في المنهج الثقافي العام لا يعد إلزاما للأزهر لتدريس جغرافية اسرائيل بدلا من فلسطين لأن هذا يعد خيانة في حق الأجيال المقبلة لمحو اسم فلسطين من عقلية الطلبة وهو أمر لا يمكن أن يرتضيه الأزهر الذي وقف ضد الاستعمار والصهيونية على مدى عصور التاريخ .

وهذا الرفض الأزهري للمحاولات الرامية إلى طمس اسم فلسطين من كتب التاريخ والجغرافيا و .. ومحوها من عقول الطلبة الذين يمثلون الجيل الجديد للأمة يدل على الانتماء الحقيقي للأزهر ولرجال الأزهر الذي حاول اتباع الباطل مرارا وتكرارا تشويه مواقفه وابعاده عن التفاعل مع الجماهير المسلمة في مصر وخارج مصر .



من الشعر المقاوم

مجلة « الفكر الاسلامي » التي تصدر عن « دار الفتوى » في لبنان ـ نشرت في عددها التاسع ـ السنة الرابعة عشرة ـ تحت عنوان « من الشعر المقاوم » للقاضي محمد سويد ـ هذه الأبيات الشعرية التي تدل على عمق المأساة في لبنان، وما يعانيه الانسان هناك نفسيا وخارجيا .. يقول الشاعر .. تحت عنوان : زيت الثأر .

زيت الثأر!

أُعْذريني نذرتُ للحقد نفسي
يا سماء تَجلُّ عن كل رجس
لستُ أرضى بغيرِ حقدِ حياتي
حين أغدو، وحين أُضْحي وَأُمْسي
اختلافُ الأيَّام من قال هذا؟
اختلاف النهارِ والليلِ يُنْسي؟
كيف أنسى الجراحَ تَنْزِفَ عمري
وبلادي ما بين نابٍ وضِرس؟
واليهودي يَسْتعير زنوداً

تتحدَّى الأبطال من عبدِ شمس

يَنْهش النَّهْشَة الجبانَة تمحو

ما على الأرض من ديار وأُنس

غزوة بعد غزوةٍ والضحايا

في بلادي تجاوزت كلَّ حَدْسِ

ذُبحَ الوحيُ في مشارف «سينا»

وعَلى «الشيخ» أُطُفئتْ عين شمس

لستُ في الأرض يا سماءُ مسبحاً

أو ملاكاً ولستُ نَفْخَة قُدس

مات في السلامُ قد مات يأساً

بعد طول اصطباره والتأسي

أعذريني فالحقد زيت لثأري

حين يدعو التغير يا آل عبس!

حين تصحو مروءة العرب فينا

وتدبُّ الحياةُ من بعد يُبْسِ

أنا والله يا سماءُ إذا ما

عشت يوم النفير أبذل نفسي

وإذا كنتُ في التراب دفيناً

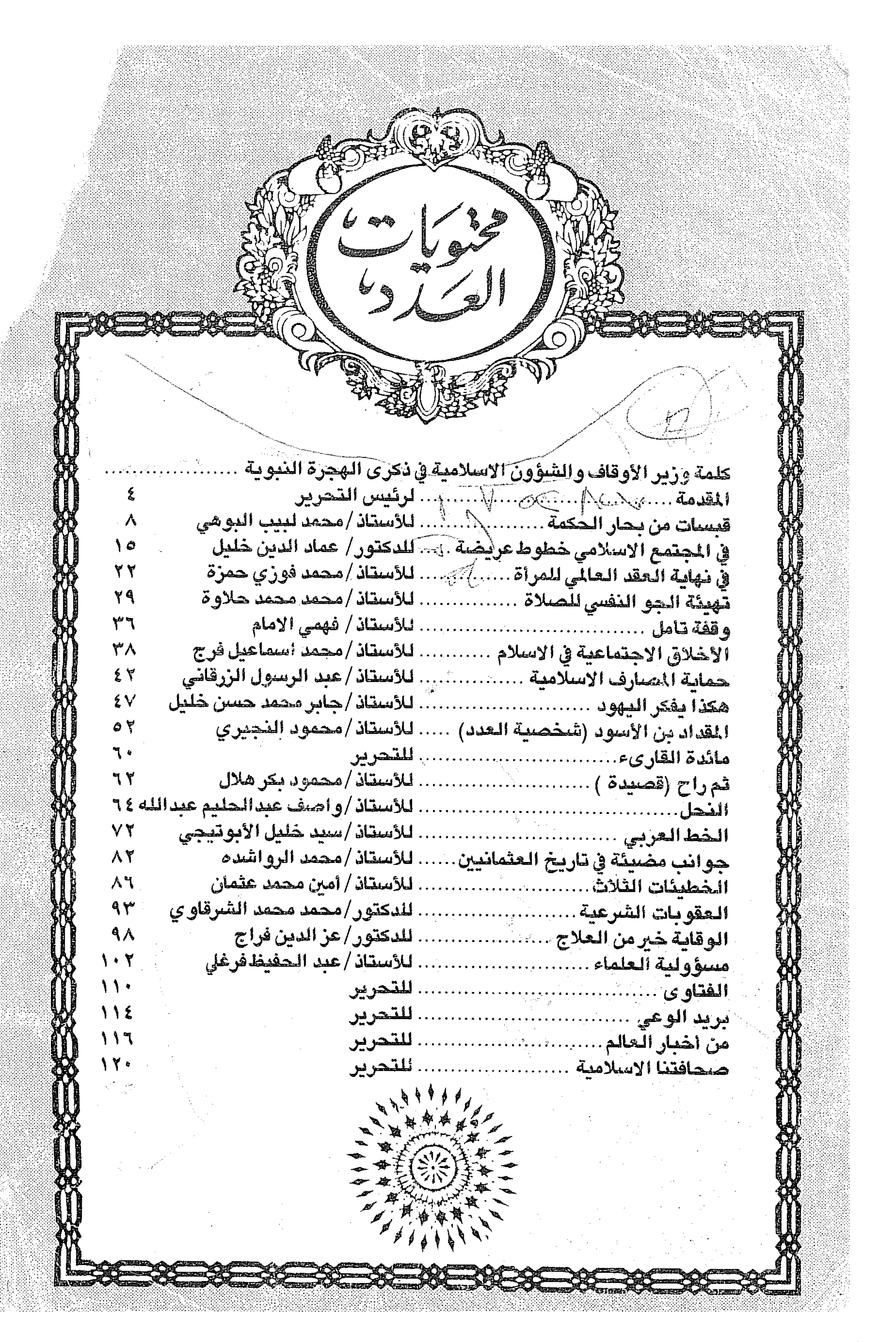
لقتال اليهود أحمل رَمْسي

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

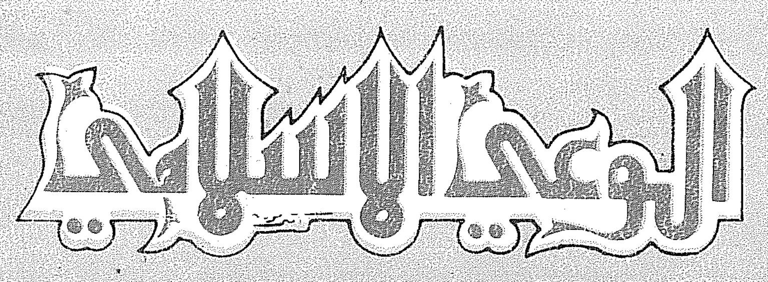
★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت ○	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



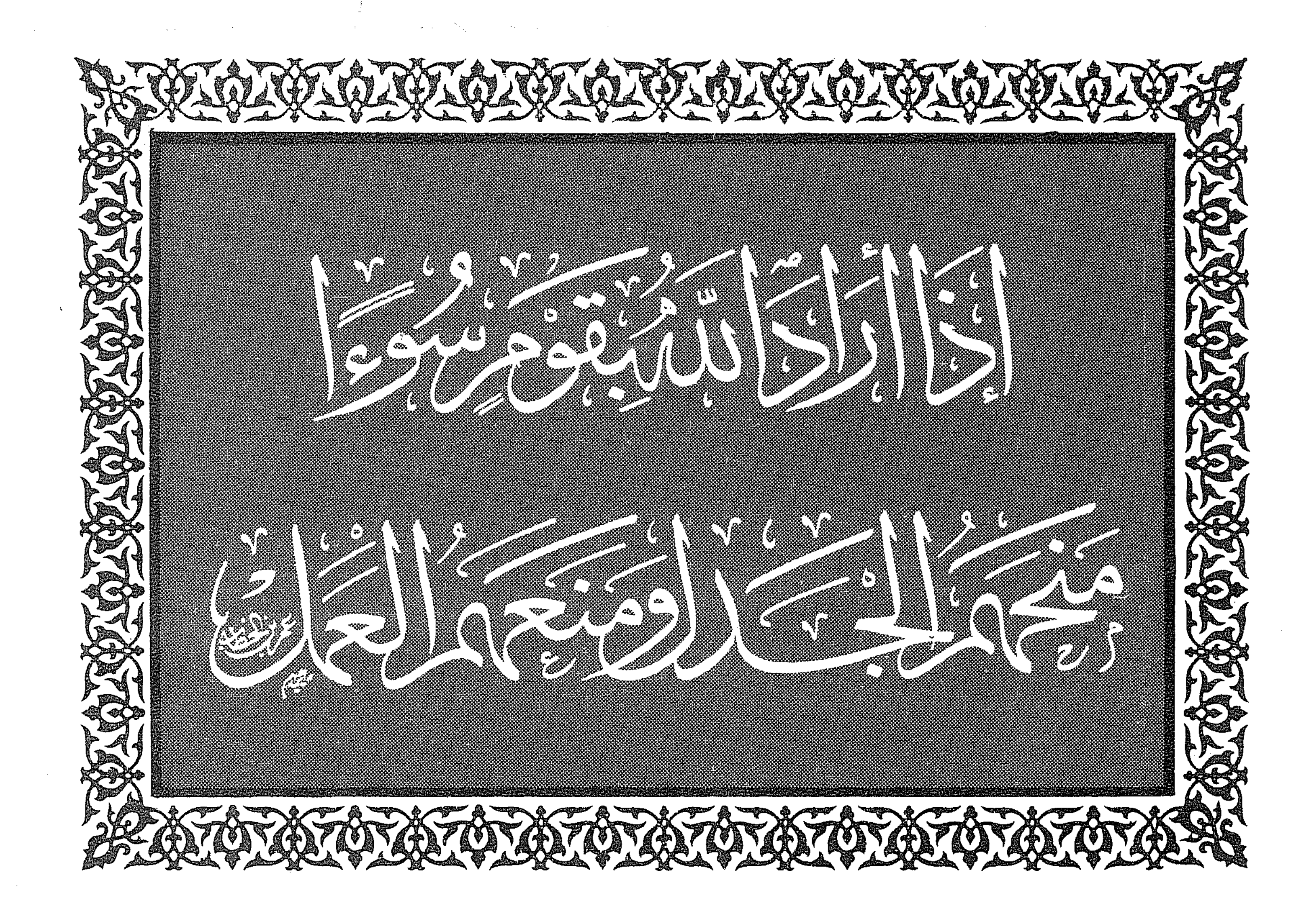
محتويات العدد

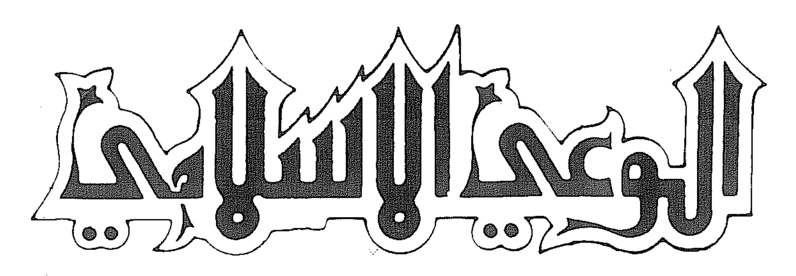
هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان



إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٥٥ - ربيع الاول ١٤٠٦ هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٨٥ م


إذا أراد الله بقوم سوءا
منحهم الجدل ومنعهم العمل



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٥ - ربيع الاول ١٤٠٦ هـ - نوفمبر / ديسمبر ١٩٨٥ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



المسلمون وحب النبي

من فضل الله تعالى على هذه الأمة بل على العالم كله ، أن اختار محمدا صلى الله عليه وسلم ؛ رسولا يدعو الى الله بإذنه ويخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم الى صراط مستقيم ؛ وفي فترة وجيزة من حساب الزمن ، أنشأ أمة ذات تاريخ وحضارة ، وأنقذ الانسانية المعذبة ، وهدى البشرية الضالة الى الحق والخير والى طريق مستقيم ، ما كان يملك سلاحا يحمل الناس على الخضوع له ، ولكنه كان يملك إيمانا يذيب الحديد والنار ، كان يسيطر على القلوب بالخلق العظيم ، والسيرة العطرة ، بالعدل والرحمة ، والطهر والعفة ، وشرف السلوك ، وحسبه شهادة رب العالمين له اذ يقول تعالى « **وإنك لعلي خلق عظيم** » الآية ٤ سورة القلم . وخلقه العظيم لم يتهيأ له بعد الرسالة فحسب ، ولكنه كان ملازماله من قبل ومن بعد ، مما جعله موضع التقدير والحب الذي لا يحد .

خديجة رضى الله عنها حين عاد اليها زوجها الحبيب من غار حراء ، يقول زملوني زملوني ، تطمئنه من قلق ، وتريحه من جهد ، وتذكره بما حباه الله من فضائل ، تجعله أهلا لاعزاز الله وتكريمه إياه ، فتقول أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق

الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق . بهذا وغيره من أخلاق تعلو على كل ثناء ، تفاني الناس في حبهم له حتى آثره بعضهم على أبيه وقومه ، من ذلك مايرويه الثقات ، من اختيار زيد بن حارثة البقاء معه عبدا على اللحاق بأبيه وقومه حرا ، وبعد الرسالة كان حب أصحابه له حبا لا يحيط به الوصف ، حبا يمضي بسالكيه الى ما يرضي الله ورسوله ، حبا دونه حب الآباء والأبناء والأموال والتجارة ، حبا يعز على التاريخ أن يجد له مثيلا في صفحاته .

امرأة من بني دينار خرجت تستطلع الأخبار عن معركة أحد ، فعلمت باستشهاد زوجها وأبيها وأخيها في المعركة ، فقالت ما فعل رسول الله ؟ قالوا هو بحمد الله كما تحبين ، قالت أرونيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت ـ الحمدلله ـ كل مصيبة بعدك يا رسول الله هينة ! دفع هذا الحب أمة التوحيد الى صدق الانقياد وإخلاص الطاعة ، والالتفاف حول النبي التفاف الشهب بالبدر ، والجند بالقائد والأبناء بالوالد الحنون ، وهكذا عشاق المبادىء يحيطون برجلها المنشود ، وإن قوما يربطهم بقائدهم هذا الاعزاز ، تتهاوي أمام عزائمهم العقبات وتهون لديهم التضحيات الغالية ، ومن الامثلة التي تؤكد بجلاء ما يفعله الحب من تضحيات وفداء ، ما كان من أمر زيد بن الدثنة رضى الله عنه ، يوم أسره المشركون وأخرجوه من الحرم ليقتلوه ، اجتمع رهط من قريش وفيهم ابو سفيان بن حرب قبل أن يسلم فقال أبو سفيان : أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك تضرب عنقه وأنك في أهلك ؟

قال : والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه تصيبه شوكة تؤذيه ! يقول أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ! لقد وعي المسلمون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين** » .

النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم لم يطلب من قومه أن يقدسوا

شخصه وإنما اراد لهم أن يقدسوا الرسالة التي جاءهم بها ، وان يصونوا بهذا التقديس معالم الحق المنزل ، ومصادر الرحمة العامة ، وتمثل هذا الحب في التأسي بالنبي الذي أشرقت به الدنيا ، وفي الالتزام بمنهجه الذي رسم للبشر طريق التسامي الحقيقي ، وبعث في الأرواح والعقول عافية الدين والدنيا ، وبذلك ابيضَّ وجه التاريخ برجال رباهم محمد صلى الله عليه وسلم وتعهدهم بأدب السماء ، وما أحوج المسلمين في يوم الناس هذا ، إلى هذا الطراز من الرجال ، يؤدبون الطغاة المعتدين ويحمون الحق الذليل ، ويضعون عن كواهل الأمة ثقل المأساة والمعاناة . إن عادت الأمة الى كتاب ربها ، وشدها الحب والولاء لاتباع النبي والنور الذي أنزل معه ، أما اذا اقتصر المسلمون على حب النبي بأحفال تقام كلما وافتهم ذكرى مولده أو هجرته ، فما أحسنوا الى تراثه ، وما قدروه بذلك حق قدره ، ولا غالوا بشرف الانتساب اليه ، اذ لا قيمة لحب يقتصر فيه على تحريك اللسان بصلوات لا تتحول الى حركة وجهاد ، ولا أثر لولاء قاصر على الأقوال دون الأعمال ، ولا وزن لحب يعلنه المسلمون تجاه نبيهم ، وقد اغفلوا تراثه من نشاطهم الفكري والسياسي ! باتباع النبي الأكرم والسير على طريقه يكون الحب الذي يرضي الله ورسوله ، قال تعالى « **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** » الآية ٣١ سورة آل عمران .

في جو هذا السلوك يتم الارتباط الروحي بين المسلمين في ظل اخوة ايمانية تعلو على حدود الاجناس والأوطان ، وتجعلهم على قلب رجل واحد ، وتفجر طاقات التعاطف والتراحم بينهم ، حتى لا تجد الفرقة طريقا اليهم ولا الفتنة سبيلا الى صفوفهم .

إن صاحب الذكري لو قام من قبره لأنكر ما عليه المسلمون في يومنا هذا وقد هاموا بشرائع وضعها البشر ، وابتعدوا عن شريعة قررتها السماء ، هذا هو ما عرض الأمة الى التمزق والضياع ، وألقي بالمسلمين في تيه اليأس والاحباط ، وأورثهم الاستكانة والتخلف والانطواء .

لا يرضى الله ورسوله أن تعود الجاهلية بوجهها الكالح الى مجتمعنا المسلم ، في صورة فتن مدمرة ، وحروب نازفة ماحقة ، تدور رحاها بأيد مسلمة ، يضرب بعضهم رقاب بعض ، وفي كل يوم يزيد عدد الضحايا من رجال كنا نعدهم للنزال يوم الملحمة مع الأعداء ، في كل يوم تقصف المدن العامرة ، والمنشآت الحيوية وتزهق أرواح بريئة ، وهي في قبورها تشكو لله **بأى ذنب قتلت** ؟ مما جعل الأمة الاسلامية في حيرة وهي تطل بالهم والمرارة على دنيا العرب المسلمين ، تجللها بالسواد مصائب حرب الخليج ، ويعصرها الحزن والألم وهي ترى العنصرية المتمردة تقضي على كل ما هو اسلامي في لبنان . ولو اتحد العرب المسلمون ما قدرت اسرائيل أن تقوم بعدوانها الغادر على بلد شقيق تحاول القضاء على المنظمة المناضلة ولا ذنب لها إلا المطالبة بحق شعبها السليب ! ولعل هذه بداية النهاية لطائفة احترفت العدوان من قديم الزمن ، ومن عدل الله أن حظ الطغيان دائما خاسر ، وأنه على الباغي تدور الدوائر ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

بقي على المسلمين وقد أنعم الله عليهم بطاقات مادية وأعداد بشرية ومواقع لها أثرها العالمي ، بقي عليهم ان ينطلقوا في انتفاضة إسلامية لا يخافون فيها شرقا ولا غربا ، ولا يطلبون النصر الا من الله العزيز الحكيم إذْ لا طريق الى النصر الا طريق الاسلام ، فهو القادر على جمع القلوب في وحدة تقضي على الأحقاد والأطماع ، ومن خلال أخوة تتهاوي أمامها الثارات وتتحول العداوات الى حب وتسامح وصفاء . فليكن احتفاؤنا بذكري المولد النبوي الكريم عزما على احياء سنته واستجابة لدعوته واعتصاما بحبل الله . ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم .

رئيس التحرير

حسن منّاع



لا يشك عاقل في أن التدين فهم روحي يحمل الانسان على أن يركز مشاعره واحساساته ، وهواجسه وخواطره ، ورغباته وتطلعاته ، ونهاية مطافه بعد القلق والاضطراب . او الحيرة والتخبط . الى جهة من الجهات . او قوة عظمى يستريح اليها ، ويلقي بهمومه لديها ، رجاء أن تزيل عنه متاعبه ، وتهوّن عليه

مصاعبه ، وترد عنه ما عسى أن يلاحقه من ضرر أو أذى ، لذلك نراه يبحث عن هذه القوة ليله ونهاره ، ويرى أن حاجته اليها لا تقل عن

حاجته الى الطعام الذي يمسك أوده ، ويقيم صلبه ، ويبقى على تلاحم أجزائه وامتداد عوده ، وجريان الدم في شرايينه ، وكأنها هي هذا العالم

الآخر الذي تعيش فيه مشاعره واحلامه ، وتخيلاته وأوهامه ، وهو عالم يجد فيه الانسان لذته المعنوية ، وسعادته الروحية . وهي أهم لديه من

اللذة المادية .. والسبب في ذلك أن المادية هذه عرضة للزوال والانقضاء ، لذلك لا يستقبلها العاقل بالهشاشة والارتياح والاطمئنان والرضا ، أو

البهجة والغبطة ، لاعتقاده أنها ضيف مفارق ، أو نزيل لا تدوم اقامته ، أو زائر قد يكون مودعا وهو يمد يد

التسليم .. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن اللذة المادية مهما كان شمولها وعمومها ، وغزارتها

وكثرتها ، محدودة أو معدودة لكن اللذة الروحية يعيش بها صاحبها في

أفق علوي ، ودنيا واسعة ، وفضاء فسيح ، لأن ساحتها من الخيال ،

وميدانها اللانهائي ، جنة عرضها كعرض السماوات والأرض ، لذلك

يحلق فيها الشعور ، ويطير فيها الوهم ، ويتنقل فيها الوعي الذي يبنى من الحبة قبة ، ومن لا شيء أشياء .

وحاجة البشر الى هذه الحياة التي لا تخلو من المتعة واللذة ، والغبطة والفرح والارتياح والاطمئنان ،

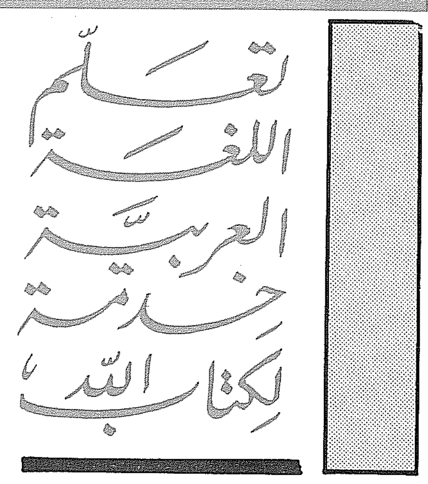
والنعيم والسعادة ، لا تقل عن الحاجة الى النظام الذي يكبح جماح العدوان ، ويضرب على أيدي البغي ، ويقلم أظافر الطيش ، ويرد تمرد الفوضى ، ويوقف كل انسان عند حده ، فلا يتجاوز طوقه ، ومثل هذا

النظام لابد منه لحفظ التوازن ، وضمان الاستقرار ، واشاعة الأمانة والأمن ، واذا كان هذا النظام الذي يقوم في البشرية مقام القانون يحتاج الى ردع وكبح ، ومقاومة وصد ،

ومغالبة شاقة صعبة ، ينتصر فيها الحق على الباطل ، والعقل على الهوى والرأي على الطيش ، والحلم على الجهل ، وهي معاناة قاسية لا يجد الانسان معها بدا من الهرب من هذا العالم المادي الحقير ، وحينئذ يطلب

ذلك العالم الروحي الذي يجد في أحضانه الراحة والاستقرار . والهدوء والاطمئنان . والمتعة واللذة . والأحلام الحلوة ، والأوهام الشعرية التي تحمله على أجنحتها الى هذا

الملكوت الواسع ، والفضاء الذي ترامت حدوده وابعاده . ولو أن الناس التزموا الانصاف ، وتعاملوا مع



الحق ، فلم يتطاول قوي على ضعيف او يظلم أخ أخاه . ولم يعكر صفو البشرية أحمق . ثم لجأوا جميعا الى هذه الساحة الرحبة التي يلتمسون عندها سعادتهم . ويطلبون لديها راحتهم ويجدون فيها النعمة والنعيم ، بهدي من التفكير السليم ،

وباعث من الرأي السديد ، ودافع من العقل الرشيد ، لاستراح القاضي ـ كما يقولون ـ وكانت هذه الأرض التي نمشي عليها اشبه بجنة تجري من تحتها الأنهار ، ولكن هذا الأسلوب من البغي والظلم ، والعدوان والطمع ، والتسلط وحب الذات ، هو

الذي يجعلهم في حاجة الى الردع والمنع ، والتهذيب والتأديب ، ويأخذ بأيديهم الى التي هي أقوم . لذلك كان من الضروري وجود قوة رادعة مانعة تصدهم عن الضلال وقد تمثلت هذه القوة في هؤلاء الذين كانوا يحملون لهم المشاعل من الدعاة المصلحين ، من النقباء أو الرؤساء ، الذين باشروا هذه المهمة الا انهم لم يتجردوا من الغرض أو الهوى . ولم يترفعوا عن الميل أو الظلم ، أو الخطأ والانحراف . لذلك أرسل الله اليهم الرسل مبشرين ومنذرين ، وأيدهم بالمعجزات المنزلة ومع البرهان الذي كانوا يحملونه ، والدستور الإلهي الذي كانوا يبلغونه ، أو النهار الواضح الذي كانوا يعملون فيه ، والخير المحض الذي كانوا يقدمونه للبشرية ، كانوا يقابلون بالإنكار ، ويواجهون بالتكذيب ، ويجابهون بالرد والصد ، وقد قامت عليهم قيامة قومهم الذين اتهموهم بالافتراء على الله ، ولم تزل المشادة

والمعارضة تزداد في معاملتهم معهم ، ونكايتهم بهم ، وايذائهم لهم ، وهم مع ذلك كله صامدون صمود الجبل ، وهادئون هدوء الغدير ، لم يدب الى النفوس التي يحملونها في جنباتهم اليأس من رحمة الله ، وكانوا أحسن الأمثلة في الدعوة إلى الله ، والتوجيه

الى الخير ، والترغيب في البر والمعروف ، واختيار الطريق الأمثل للحياة المثلى ، والعمل الصالح .. وقد كانوا حلقات في سلسلة طويلة كل واحد منهم حلقة في هذه السلسلة ، أو

مرحلة من مراحل تطور هذه الانسانية ، واكتمال نضوجها ، وتمام اشرافها على الغاية ، وكان هذا الذي انتهت به هذه السلسلة هو محمد صلى الله عليه وسلم ولا نبي بعده ـ كما

يحدث عن نفسه في بعض الاحاديث ـ لأن رسالته شاملة عامة ، لم تترك هديا الا جاءت به ، ولا تهذيبا أو تأديبا الا علمته للناس « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** » ولم يكن هنالك معنى من التشريع ، ولا بعض من الدساتير أو القوانين ، تحتاج آليه الانسانية لتحيط به بقاءها ، وتحفظ به أمنها ، وتكفل به رخاءها ، وتضمن به سعادتها ، وتعمل به على اشاعة الخير فيما بينها ، الا كان مرسوما فيه ، متضمنا له ، مشتملا عليه ، يعلنه لمن يتدبره كما يعلن المؤذن كبرياء الله وعظمته ، وذلك كله مصداق قوله جل جلاله « **ما فرطنا في الكتاب من شيء** » وهو هذا الذي قد أودع الله فيه من الحصانة ما جعله يتحدى الأحداث ، ويقاوم الخطوب ، ويصارع الزمن . وخصومه طالما حاربوه وصدوا عنه ، رجاء أن يميتوا ذكره ، أو يسقطوا قدره ، ويصرفوا القلوب عنه ، فما كانوا إلا كما يقول هو عن نفسه « **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون** » الانفال / ٣٦ ، ولم يعرف احد كتابا صمد هذا الصمود ، أو خلد هذا الخلود ، أو رد كيد خصومه الى نحورهم ، ثم ظل هكذا شامخا شموخ الجبل ، هادرا هدير السيل ، زائرا زئير الاسد ، عاصفا عصف الرياح ، يسخر من هؤلاء الذين ظنوا أنهم يحاربون القضاء ، ويتحدون الخالق ، ويريدون ارادة الله ، والعجب كل العجب ـ وهذا الكتاب صار مدرسة للانسانية يقدم لها ذلك الزاد من المعرفة ، وهذا الرصيد من العلم ، وتلك الاشعاعات من النور ، وهذه الألوان من الخير ان تقابله بهذا الجمود من الاحساس ، وهذا البرود من الشعور . ولم تكن وفية له ، ولا حفية به ، ولا مقبلة عليه . تأخذ منه ،

وتذود عنه ، وربما كان كثير من الناس لا يفهمون كيف كان عقوقهم له ، او انصرافهم عنه ، اذا قلنا لهم انكم تديرون ظهركم له ، وتجعلون بينكم وبينه فجوة واسعة ، لأنهم لا يزالون يسمعون صوته على ألسنة القراء ، ومن الأئمة في الصلاة ، وفي ذلك عنوان على حياته معهم ، او قيامه بينهم ، ونحن نقول لهم ان هذا كله لا يكفي لأداء حقوقه ، وصيانته من معاول الهدم التي تحاول القضاء عليه ، ولغته اوشكت على الضياع ، وكاد الانصراف عنها ، والزهد فيها ، والجهل يجعلها فيما بيننا أثرا بعد عين ، وذلك اذا انتهينا اليه ـ لا قدر الله ـ كان جديرا به أن يجعله خبرا لكان الناقصة ، فليتدبر المسلمون هذا جيدا ، ولينظروا ماذا عساه ان يعملوه لكتاب الله ليردوا له بعض بره بهم ، وصنيعه لهم وأقل ذلك كله ، أن يتعلموا لغته التي صارت فيما بينهم غريبا نازحا ، ولا حول ولا قوة الا بالله .



تمر بالمسلمين كل عام مجموعة من المناسبات العطرة ، كلها ذات صلة بدينهم الحنيف الذي يعتنقون ، وذات ارتباط بحامل لواء هذا الدين محمد ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام . من هذه المناسبات ذكرى الهجرة النبوية ، وذكرى الاسراء والمعراج ، وغزوة بدر ، وفتح مكة ونزول القرآن في لية القدر .

ومناسبة المولد النبوي الشريف ، تعد واحدة من هذه المناسبات الجليلة التي يحتفل المسلمون بها ، ويبتهجون لقدومها ، كل ذلك من باب التذكير ، والتحدث بنعمة الله تعالى على الأمة الاسلامية بمولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والذي بعثه الله رحمة للعالمين ، فهي مناسبة كريمة ينتفع المسلمون بذكراها والذكرى تنفع المؤمنين .

محمد في التوراة والانجيل

ورد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل تحت اسم أحمد حيث بشر به كل من هذين الكتابين السماويين ، قال تعالى : « **الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل**» الاعراف / ١٥٧

وقد بشر به السيد المسيح عليه السلام ، كما قال رب العزة : « **وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** » الصف/٦

وقد احتوى كل من التوراة والانجيل على أوصافه عليه الصلاة والسلام ، روى الإمام أحمد عن عطاء ابن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت : أخبرني عن صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ، فقال أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن :« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للأميين ، انت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل،ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيموا الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا اله إلا الله ، يفتح الله بها أعينا عميا ، وآذانا صما وقلوبا غلفا" محمد الصابوني ، النبوة والانبياء ، ص ٢١٦ ..

ولادته عليه الصلاة والسلام

شاءت إرادة الله جلت قدرته ، أن يكون يوم الاثنين ، الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل (حوالي سنة ٥٧٠ ميلادية) موعدا لولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال ابن كثير : (وهذا ما لا خلاف فيه أنه ولد يوم الاثنين) ابن كثير ، البداية والنهاية ص ٢٦٠ . وقد روى ابن عباس قال : (ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبىء يوم الاثنين ، وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين) رواه احمد .

الطفل اليتيم

اقتضت حكمة الله تعالى أن يموت عبد الله بن عبد المطلب قبل أن تضع زوجه آمنة بنت وهب حملها ، ولذا فقد ولد محمد صلى الله عليه وسلم يتيما محروما من عطف الأب ، وحنانه ، ونشأ على آلام الحياة ، وترعرع على شظف العيش وخشونته ولكن الله تعهده بجميل العناية وعظيم الاحسان والرعاية حيث أدبه الله فأحسن تأديبه ، وهذا فضل من الله تعالى ، والله يؤتي فضله من يشاء من عباده . قال تعالى : (**ألم يجدك يتيما فآوى**) الضحى/٦

وانتقل عليه السلام من أمه إلى مرضعته حليمة السعدية ، وبقي عندها حتى صار عمره أربع سنين ، حيث أعادته حليمة إلى أمه في مكة المكرمة ليبقى معها وفي كنف جده عبد المطلب بن هاشم ، حتى إذا ما بلغ من العمر ست سنين أخذته أمه إلى يثرب لزيارة بني النجار أخوال أبيه وشاء الله تعالى أن تموت الأم وهي راجعة إلى مكة فأصبح عليه الصلاة والسلام يتيم الأبوين .

حنو الجد وعطف العم

بقي الطفل الصغير عند جده عبد

المطلب بعد وفاة أمه ، حيث كان له بمثابة الأب والأم ، يحبه ويكرمه ، يغمره بالحنان ويهيل عليه العطف ، ويجلسه على فراشه الذي يفرش له في ظل الكعبة ، مغايرا لحال أولاده الذين كانوا لايجلسون على فراش أبيهم إجلالا له .

وبعد سنتين من وفاة أمه ، توفي جده عبد المطلب فانتقلت كفالته إلى عمه أبي طالب وكان له من العمر حوالي ثماني سنوات ، حيث وفر له أبو طالب العطف والاكرام تنفيذا لوصية أبيه عبد المطلب أولا ، وتحقيقا لرابطة الدم التي تربطه به فهو ابن أخيه عبد الله ثانيا .

نزول الوحي

بقي عليه الصلاة والسلام في قومه يعمل ويشتغل ويرعى غنم الناس ليأكل من كسب يديه ، حيث حمل مسؤولية رعاية نفسه ولم يقبل أن يعيش عالة على عمه أبي طالب ، حتى صار له من العمر خمس وعشرون سنة ، فتزوج خديجة بنت خويلد ، وبعد زواجه بخمسة عشر عاما « تقريبا » أوحي الله تعالى إليه عن طريق جبريل عليه السلام ، واستمر نزول الوحي عليه ثلاث سنوات ، بعدها أمره رب العزة أن يبلغ الناس ما أنزل إليه ، فعمد صلى الله عليه وسلم إلى أهل بيته وأقربائه ، ثم أخذ يوسع دائرة الدعوة إلى الدين الجديد مستخدما من الحكمة الواعية والموعظة الحسنة اسلوبا لدعوته تنفيذا لأمر الله تعالى : « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** » النحل/١٢٥ ، فآمن به نفر قليل وكذبه الكثرة الباقية ، ولكنه لم ييأس عليه الصلاة والسلام بل استمر يدعو الناس عشر سنين ، في مكة وما حولها ، وهو يجد الكثير من عنت المشركين الذين صموا آذانهم عن سماع الحق ، وولوا ظهورهم لاتباع طريق الخير والهداية .

حادثة الهجرة

جاءت الهجرة بعد ثلاثة عشر عاما ، دعا خلالها الرسول الأمين أهل مكة وما حولها إلى الاسلام ، ولقي خلال هذه الفترة ألوانا من العذاب وصنوفا من الحرمان ، ولما اشتد الأذى وتعاظم الضيق من أهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين الذي آمنوا بدعوته ، أذن الله لهم بالهجرة من مكة إلى يثرب لتسمى بعدها المدينة المنورة ، ولتصبح ملاذا للمسلمين وحصنا لهم .

وما كانت الهجرة قرارا فجائيا بل خطة مدبرة استمرت سنتين ، كان المسلمون خلالها يهاجرون فرادى بتوجيهات قائدهم صلى الله عليه وسلم ، وما كانت الهجرة أيضا مجرد مغادرة من أرض مجدبة إلى أخرى خصبة يجد فيها الانسان منهم جوا أفضل وحياة أسعد وعيشا أرغد ، إنما كانت بداية لمرحلة جديدة انتقل الاسلام فيها من دين تحمله جماعة

مستضعفة إلى دين تؤيده عصبة قوية وتحميه سيوف ماضية وقلوب جريئة ، وأفئدة تغمرها الحماسة تريد أن يعلوا هذا الدين جزيرة العرب كلها ، وأن يعم هذا الخير الناس جميعا ، وهذا ما حدث بالفعل حيث وصل الاسلام بإذن الله إلى مشارق الأرض ومغاربها ، واصبحت كلمة الله هي العليا ، وكلمة المشركين والذين كذبوا برسالة محمد في مكة وغيرها هي السفلى .

وفاته عليه الصلاة والسلام

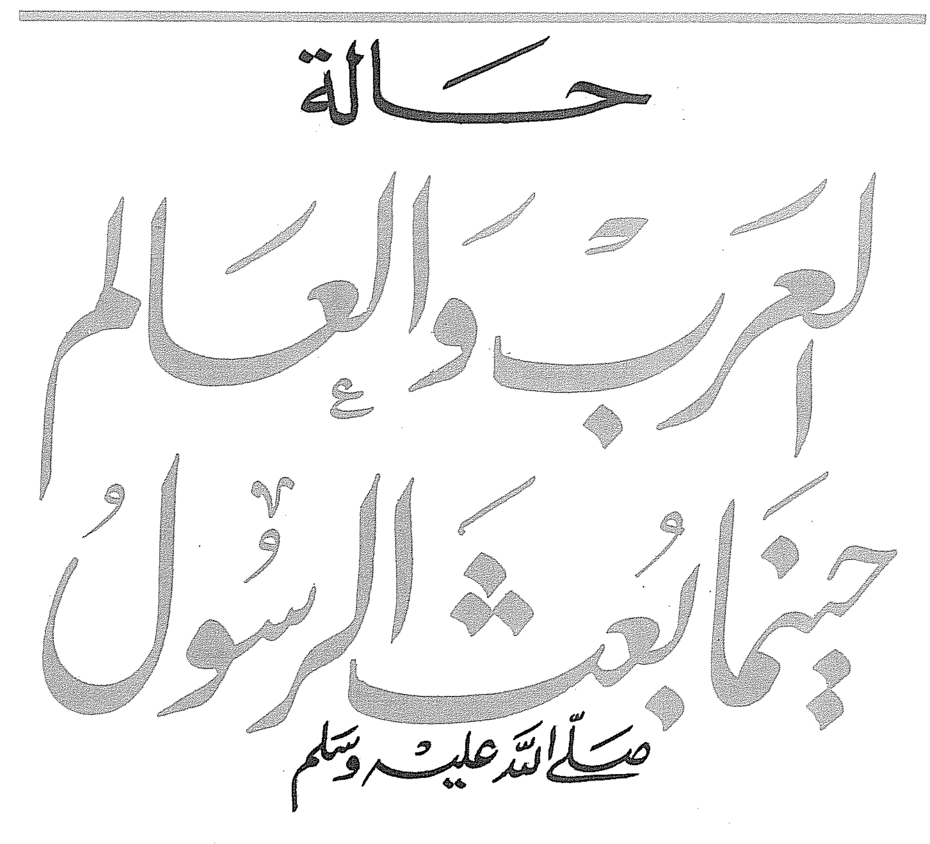
بقي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة يرسي دعائم الدولة الاسلامية الجديدة ، ويعمل على تقويتها ، حتى غدت القوة الضاربة في الجزيرة كلها ، وأثناء ذلك كان عليه الصلاة والسلام يعلم المسلمين أصول دينهم ، ويرشدهم إلى كل ما هو نافع وموصل إلى السعادة ويحذرهم من كل ما هو ضار او يجلب لهم الأذى والشقاء ، حتى أكمل الله تعالى للناس دينهم وأتم عليهم نعمته .

وبعد أن صار له من العمر ثلاث وستون سنة ، لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى ؛ وكان ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة ، بعد أن بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

وبعد

فهذه باختصار شديد لمحات من سيرة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، فما أحرانا ونحن نحتفل بذكرى مولده أن نبايعه من جديد على الالتزام بدعوته ، والانصياع لأوامره الكريمة وتوجيهاته السامية ، والابتعاد عن كل ما نهى عنه وحذر من إتيانه وقد جاء في محكم التنزيل وجوب طاعة الرسول في كل ما أمر به أو نهي عنه في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » الحشر/٧ .

إن مناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف أرفع من أن تكون مجرد مناسبة للاحتفال بها يوما أو ليلة في العام ، نمجد فيها صاحب المولد ونغمره بالمدائح ، كما أنها أشرف من أن تكون مجرد مناسبة لقراءة القرآن في ليلتها أو صوم يومها أو التصدق على الفقراء والمساكين أو تنظيم المهرجانات الخطابية والاحتفالات الدينية فقط . كلا ، إنها فرصة ثمينة ومناسبة عظيمة لدراسة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم والتزود من أخلاقه وصفاته الحميدة ، وأن نجعله صلى الله عليه وسلم قدوة لنا في كافة مجالات حياتنا ، ونتخذ منه أسوة لنا في كافة أخلاقنا ، ومعاملاتنا ، وسلوكنا مع أنفسنا ، ومع أمتنا ، ومع البشرية كلها ، هذا إن كنا نرجو من الله التوبة علينا ، والمغفرة لذنوبنا ، والسعادة في دنيانا وآخرتنا ، قال تعالى : « **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » الأحزاب/٢١ .



حالة العرب والعالم حينما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم

للأستاذ : أحمد حسن القضاة

القرن الميلادي السادس هو القرن الذي ولد وبعث فيه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . وهو الفترة التي بلغت فيها الأمم والشعوب (الذروة) في الانحلال والابتعاد عن جادة التوحيد لله الخالق عز وجل .

وقد كان العالم آنذاك بحاجة قصوى إلى حركة إصلاح (جذري) شاملة ، وإلى (منقذ) عظيم يأخذ بيد هذا العالم المتدهور قبل أن يهوي نهائيا في وهدة الهلاك الأبدي ..

وإنه لمن لطف الله تعالى بعباده ورحمته بهم ـ على مر القرون والأزمنة ـ أنه كلما كان يستشري الظلم بينهم ، ويعم الفساد مجتمعاتهم يبعث الله تعالى لهم الأنبياء والرسل هداة مصلحين للناس ، كي يعودوا بهم إلى الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها ألا وهي توحيد الله وعبادته ، وإقامة ميزان الحق والعدل في الأرض .

غير انه لا نبي بعد خاتم الانبياء والرسل سيدنا محمد صلى الله عليه

مسئولية الإصلاح والدعوة إلى الإسلام تقع على عاتق العلماء

وسلم . قال تعالى : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) . الآية ٣ من سورة المائدة .

إلا أن تبعة ومسؤولية الاصلاح والعودة بالبشرية الى الاسلام تبقى من وظيفة العلماء والدعاة والمصلحين بالدرجة الأولى .. ذلك لأنهم ورثة الأنبياء .. وتبقى ايضا وبالدرجة الثانية مسؤولية كل مسلم غيور يستطيع ان يبلغ الدعوة ويرشد الضالين .. وذلك إلى ان يرث الله الارض ومن عليها .

* * *

كان يتزعم العالم في الزمن الذي ولد وبعث فيه الرسول عليه السلام دولتان كبيرتان هما : الدولة الفارسية والدولة الرومانية . وكانتا قد قطعتا في المدنية والتقدم الحضاري شوطا كبيرا ..

ومن وراء هاتين الدولتين ثلاث دول قد اصابت - هي الاخرى - من الحضارة قسطا لا بأس به هي : اليونان - والهند - والحبشة .

ولكن برغم التقدم الذي أحرزته هذه الدول في بعض المجالات إلا أنها عمها جميعا الفساد والانحلال . ولم ينج من هذا الفساد إلا من كانوا خارج نطاق هذه الدول الحاكمة وهم الجرمان والعرب .

قال المؤرخ العثماني جودت باشا : « إن الحضارة الرومانية قد أفسدت العالم المتمدن جميعه إلا جزيرة العرب وجرمانيا . فاضمحل العالم واحتفظت جرمانيا وجزيرة العرب بقواهما وأخلاقهما وطباعهما ، فانقضًا بعد ذلك على الامبراطورية الرومانية من الشمال والجنوب »

وقال اللورد هدلي : عن فساد الأحوال في الامبراطورية الرومانية : « إنها كانت في أسوأ حال ، فقد اضطرب الأمن فأطمع ذلك العرب والجرمان ، وانتشرت الخزعبلات والفساد والرشوة والرذائل حتى بين رجال الكنيسة ورجال الشعب » .

* * *

ذكرنا آنفا أنه لم ينج من الفساد العالمي الذي كانت تمثله الدول المتمدنة آنذاك إلا الجرمان والعرب . وبالمقارنة بين هؤلاء وأولئك تجد أن الجرمان كانوا في حالة بربرية في هذا العهد ، فلم يعرف لهم شيء من التقدم . وقد ظلوا زمنا كالمنطوين على أنفسهم ضمن بلادهم ، لا يستطيعون التحرك خوفا من بطش الدول القوية بهم - وإن كانوا لم يسلموا في بعض

الإصلاح وتغيير المجتمع الفاسد يتطلب وجود القائد الحازم

الأحيان من شرور الرومان وغزوهم لهم - إلى أن أتيحت لهم الفرصة أخيرا بالانقضاض على الامبراطورية الرومانية - كما بينا - بعد ان وهنت الأخيرة وآلت الى الانحدار ..

كما نجد ان العرب كانوا في فوضى مضطربة من مختلف الوجوه . فعلى الرغم من وجود بعض العادات الحميدة والصفات الطيبة التي كانت سائدة في اوساطهم كالنجدة والمروءة والشجاعة والكرم والوفاء للصديق وحفظ العهد وحماية المستجير وعزة النفس وإباء الضيم وغيرها مما لم يكن متوفرا لدى غيرهم من الأمم والشعوب . إلا أنهم كانوا على جانب من النقائض في العادات والتقاليد والأمور السخيفة كعبادة الأوثان وتقديس الأحجار .. وكانت الجزيرة العربية في حالة انحلال سياسي وخلقي واجتماعي وديني ..

* * *

من مسلمات الاشياء ، وبديهيات الأمور ، وطبقا لما يقتضيه قانون الأضداد في الاشياء المادية والمعنوية أنه إذا وجد الخير في جانب من جوانب الحياة ، أو في مجتمع من المجتمعات فلابد أن يوجد الشر في الجانب الآخر او المجتمع الآخر . وكذا الحال ينطبق على الحق والباطل ، والجميل والقبيح ، والحسن والسيء ، والجيد والرديء ، والارتفاع والانحدار ، والتماسك والانحلال ، والسلم والحرب .. الخ .

إذا لابد أن يطغى آحد هذه الأضداد أو يتفوق أو ينتصر على ضده المقابل له . ونادرا ما تجد الضدين في حالة توازن او تعادل إلا أن يتميز أحدهما على الآخر أو يتفوق عليه ، كأن ينتصر الحق على الباطل او بالعكس ، أو يتيه الجميل على القبيح أو بالعكس ، أو ترتفع أمة أو مجتمع إلى قمة الحضارة والتمدن او تنخفض ، أو يستعر أوار حرب بين أفراد أو أمم ويتعذر السلم بينهم أمدا ، أو يسود السلام وتنطفيء شرارة الحرب والخصومة ..

كما أنه عندما تصل أمة أو شعب إلى درجة كبيرة من الفساد والانحطاط والرفاهية والكفر بالنعمة فلابد أن تأتيها الساعة التي تنهار فيها من (قمة) حضارتها إلى (أسفلها) .. وأن تتهاوى تحت أقدام أمة غالبة تقضي عليها لتحل محلها .. فتلك سنة الحياة يوم خلقها الله تعالى ، وهذا ما نعنيه بقانون الأضداد وكما يقول بمثله علماء التاريخ ومؤرخو الحضارات ..

ولن يبقى (صامدا) في القمة ، ومستمرا في سيرة وتقدمه الحضاري إلا من رعى النعمة ، وصان الحضارة ، وأقام العدل ، وشكر الله تعالى على ما أعطى ..

كما أن الاصلاح وتغيير المجتمع الفاسد يتطلب إيجاد القائد الحازم ، والمنقذ الشجاع ، والنطاسي البارع لإحداث التغيير ، ورسم العلاج الناجع ، ونقل المجتمع من حضيض الفساد والانهيار إلى قمة الصلاح والترابط والعيش الكريم ..

ولذا ، فقد كان الانحلال العالمي والعربي في القرن السادس الميلادي يتطلب الاصلاح الفوري ، ويدعو لظهور شخصية قوية تقضي على تلك الفوضى العارمة وتكوِّن من قبائل وشعوب العرب المتصاولة المتقاطعة أمة واحدة شامخة البنيان ، متماسكة الأطراف ، رقيقة الأخلاق والطباع ، تعتنق دينا واحدا ، وتؤمن بإله واحد ، وتتبع نبيا واحدا .. لتكون - من بعد ذلك - الأمة الرائدة في تولي إصلاح العالم ضمن قدرتها وطاقتها ، وبما يسره الله تعالى لها من قوة روحية ومادية ..

كل ذلك بعد ان تكون قد بدأت بنفسها فأصلحت أفرادها ، ووحدت كلمتها ، وصارت عزيزة قوية ، مرهوبة الجانب لدى أعدائها ..

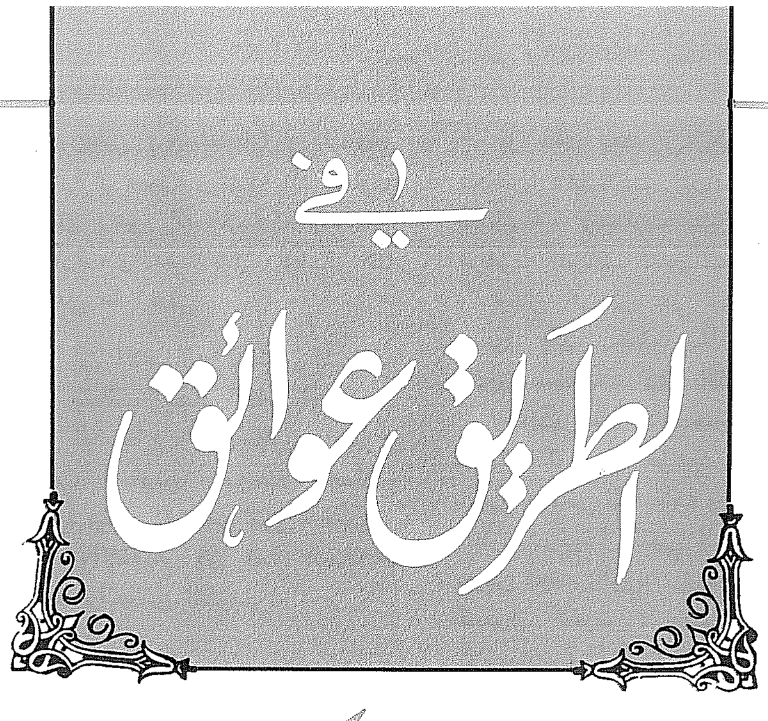
وكان الزمان على موعد مع نبي رسول يكون خاتما للأنبياء والرسل الذين سبقوه .. وقد أظل زمانه !

وكانت تلك الشخصية العظيمة ، والنبي الرسول الموعود هو محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم - فاندفع العرب - بهذا النبي العظيم - يثلون عرش قيصر الروم ، ويطيحون بإيوان كسرى الفرس ، وينشئون الدولة الاسلامية الفريدة القائمة على التوحيد والعدل ، والحرية والكرامة الانسانية ، والمساواة بين الناس لتحل محل الامبراطوريتين العالميتين الرومانية والفارسية اللتين كانتا قائمتين على الشرك والظلم ، والاستبداد والاستعباد ..

أجل .. !

اندفع العرب ينشئون تلك الدولة الاسلامية لتكون النموذج للدول في التاريخ كله .. والتي امتدت - فيما بعد - من المحيط الاطلسي غربا وحتى الهند شرقا .. في فترة لا تتجاوز قرنا من الزمان ..

> كان الزمان على موعد مع محمد صلى الله عليه وسلم ليكون المنقذ للبشرية من الضلال ، والهادي إلى طريق الخير .



في الطريق عوائق يجب أن تزول

للدكتور/ عز الدين علي السيد

بيتنا وبين الحياة التي تجدر بالمسلم الحق عوائق كثيرة ، وحياته التي تجدر به ، هي الحياة التي صدر عنها الخير والنور في دنيا الناس حين خرس صوت الخير ، وانطفأ مشعل النور بذهاب الحقيقة الناصعة ، التي أنزلت بها السماء رسالتها الى الرسل ، فحملها حينا من حملها ، واهتدى بها حينا من اهتدى ، ثم طغى عليها من التحريف والافساد ما أفقدها الروح ، حتى أتي الاسلام الحنيف بخير لا يفني وبنور لا يطفأ ، لان الله جلت

أنت الإسلام بخير لا يفنى ونور لا ينطفئ

حكمته هو الذي ضمن له الحفظ وتعهد له بالخلود ، واقام به دولة عرف التاريخ مالها من كرامة ومجد ، وهو وحده الدين القادر على مد جناحيه على مشرق الحياة ومغربها ، بخيره ونوره في كل عصر إلى قيام الساعة ، لانه آية الله القولية ، كآية الله الكونية الشمس ، رفعة وسطوعا ، وإعجازا لكل ما يبدع البشر ، واذا كان العلم في كل زمان يكتشف في الشمس طاقة جديدة يستغلها لصلاح الحياة وارتقاء البشرية ، فإن كتاب الله اعظم عطاء لمن انعم الله عليهم بالتدبر ، فمنحهم من الهداية به واليه حظا يسعدون به دنياهم وأخراهم ، حيث تفنى الشمس ولا يفنى كتابه !

هذه الحياة التي عاشها المسلم الاول الفاتح المنتصر ، الذي ينتسب اليه شرف الوجود الحضاري دون نكير من الاعداء ـ هي الجديرة بأن تكون حياة المسلم اليوم ، لأن القيم التي اسعفتها فأسعدتها لا تزال ـ ولن تزال ـ مشرقة غضة ، يزيدها نفاسة سقوط كل بارق كذاب من انوار الحضارة الزائفة ، التي ما تبرق كالآل حتى يظهر غشها ، والندم على الجهد المبذول للحصول عليها !

ولكن المسلم اليوم والعالم حوله ، في اسر شديد المنع من هذه الحياة الرائعة ! والعوائق التي بينه وبينها في الواقع ، ليست سوى أوهام تجسمت في النفس حتى اختفت تحتها الحقائق ، وانطلق وراء هذا التجسيد إنسان العصر من مؤمن وكافر ، يبني بالعقل المخدوع اقيسة للحياة والحضارة يظن صدق نتائجها ، وما هي الا اباطيل سريعا ما ينكشف بطلانها ، الذي يهوى به صرح « عملاق » من صروح السعادة في أسرع من ثانية ، ثم يقف هذا الانسان مشدوها ، ما يدري ان المقدمات التي أدت الى نتيجة قياسه اصلها الوهم الذي خدعه !

عائق الكافر :

أما عائق الكافر الذي لو حطمه لصح قياسه وسعد وأسعد بعلمه ، فهو عقدة الحقد على الاسلام والمسلم ، التي تولد عنها الكبرياء والأنفة ، حينما رأى هذه الدولة الكبرى منشئة الحضارة في العالم ، قد انفصم شمل قادتها ، فجرب فيهم سيف المكر ينصر بعضهم على بعض ، ليزيل بيده وأيديهم هذه الأعلام العزيزة التي رفعوها في جهات الكون ، ويتملك ما أظلته الاعلام من قيم حضارية ومعالم إسلامية ، هي الى

وضع لنا الاستعمار الخطط بكل خبث في كل مناحي الحياة لتظل له السيطرة علينا

اليوم شاهد الصدق علي جلال المسلم وعظمته بإسلامه يوم يهبه النفس، ليهب النفس به سعادة الخلود !

لم يكن هذا الحقد الاسود جديدا، فقد بدأ مع نزول الوحي، ولكنه ـ إذ ذاك ـ قد قهره الصدق وبهره، إذ لم يجد من القلوب المؤمنة بربها ما تجرفه الخديعة فينهار، وقد كشف الله حقيقة الكافرين وحقيقة المنافقين، وحذر المؤمنين منهم فاستجابوا لأمر الله فانتصروا وعزوا !

قال تعالى :

« **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق** » ١٠٩ : البقرة

« **يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلي عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم** » ١٠٠ او ١٠١ : آل عمران

وأمرهم في هذا السياق نفسه ان يعتصموا بحبله جميعا ولا يتفرقوا، مكررا هذه القاعدة التي هي أس النصر، وذكرهم بتأليفه قلوبهم بعد عداوة الجاهلية، حتى صاروا بنعمته إخوانا، ليظل علم هذه النعمة خفاقا على ربوعهم بالنجاة من الهلكة !

كما قال في شأن أهل الكفر على الاطلاق :

« **يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين . بل الله مولاكم وهو خير الناصرين** » ١٤٩ ـ ١٥٠ : آل عمران

وفضح لهم امر المنافقين في آيات متعددة، وبين أنهم في الدرك الاسفل من النار، لئلا يقعوا في شراك كيدهم وتغريرهم !

والحقيقة الناصعة في عهد النبوة وما اتصل بها، هي عزة الاسلام وانتشاره في قرن واحد انتشار الشمس على الكون، والسبب الواضح هو أن عقدة هذا الحقد الكافر لم تتمكن - بكل الوسائل - من عزيمة المؤمن، لتحقنها بهذا (المصل) السام، الذي يقتلها ليحل محلها عزيمة الكفر، فان لم يكن فليحلْ بينها وبين الانطلاق إلى الغاية، التي رآها تحوم من فوق رأسه هلاكا لابد منه، ثم ظل هذا سلاحه من بعد، في عهود لم يقدر حكامها على ما قدر عليه الأسلاف، فكانوا وبلادهم الغالية فريسة لنصره، وهذا ما ظلت ترثه عنهم قيادات وحكام ضاعت بهم وتضيع ديار بها بيوت اذن

الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ، فما أغنى عنهم من عذاب الله ما وعدهم الخادعون !

عوائق المسلم :

وقف هؤلاء المردة في مصانع الفكر اللدود على قدم وساق ، يولدون الافكار التي تسرع بالفتك إلينا ، مقنعا تارة وسافرا اخرى ، فكانت أولى هذه الخطى ان يحتووا الحكام ، الذين هم رؤوس الأوطان المتفرقة بفتنة القومية ، فقسموا انفسهم جبهات ، تتولى كل واحدة منها جماعة توغر صدرها على غيرها ، وتعدها وتمنيها ، وتقنعها برجعيتها التي ليس لها سبب ـ بحسب الخداع الكاذب ـ الا الدين ، وتكشف لها عن ما عاصر جمودها من ثمرات العلم والحضارة في بلاد اطلقت عقولها للكشف والابداع ، وتضع لها الخطط للتقدم والازدهار بكل خبث محبوك : في سياستها ، لتمتلك القدرة على تحريكها في الداخل والخارج ، وفي تعليمها وثقافتها ، لتقلب القيم والعادات والاخلاق ، فتنتزع الأمة من دينها وتخلعها من أصالتها دون جهر بما نوت ، وفي طرق اقتصادها ، لتمتلك مواردها في البر والبحر والهواء وجوف الارض !

وما أسرع ما وجد التاريخ ديار الاسلام مستعمرات غريبا أهلها فيها ، مستعبدين بالسخرة ، تجلد ظهورهم ، وتنتهك اعراضهم ، ويستخف بدينهم ، ويحرقون بالجملة اذا ارتفع بالنكير صوت واحد منهم ، والحاكم الاعجوبة دمية فوق سريره ، حافل ما حولها بالمفاتن والمباهج ، وماذا يعنيه من امر الحياة الا ان يرى نفسه بكل هذا ممتعا مسحورا ، على حساب دين الامة وكرامتها اللذين أصبحا في نظره شيئا ممقوتا ، يحول بينه وبين العظمة المادية والشهرة الخداعة ، وهم بالثناء الكاذب ينفخونه كالزق ، ليسبحوا عليه في بحر من دم الشعب وتاريخه المذبوح !

شعاع خارق :

تحت هذا الاذلال الذي صير الذل شعارا ، انبعث شعاع من السماء يخرق هذه الغربة البليدة ، اودعه الله قلوبا آمنت بكرامة المؤمن ، وان هذه الكرامة لا توجد على الرضى بالهون ، وان هذه الشعوب الصامتة في ذل لا بد لها من سوط يلهبها ومصباح يضيء لها ، وان هؤلاء الحكام الاعاجيب لابد لهم من انتفاضة تبعث بهم الى المجد او اللحد ، فكان أصحاب تلك القلوب المشرقة ، التي وهبت نفسها لدينها وأمتها طلائع الخير والرحمة ، التي تفاقم خطرها على المستعمر ، وعلى حكامه الاعاجيب ، حتى انكشفت هذه الغمة بالكثير من الدم والجهد ، بعض الانكشاف الظاهر برحلة الكابوس عن الارض ، ولما ينكشف عن الحياة فيها ما خلف من آثار وعوائق يجب ان تحطم ، ليعود الاسلام بسعادة الاسلام أصيلا مُحْييا ، ولترتفع كفة الكفر الحاقد عن حياة المسلمين الى

الابد ، وانما يكون ذلك يوم ان تعود تبعية الأمة لله ورسوله :

« **كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين . اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون** » ٢ ـ ٣ : الاعراف

« **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم . والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم . ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم** » ١ ـ ٣ : محمد

التبعية الشائنة :

فالعائق الاكبر من هذه العوائق امام الاسلام هو هذه التبعية الفكرية ، التي أخضع بها أعداؤنا كثيرا من الحكام والمثقفين ثقافة التغريب للمبادىء المضادة للاسلام وفكره ، الذي هو وحده الكفيل بسعادة المسلم في حياة يظلها مجد الاسلام وحضارته وعزه الذي انبثق نوره في كل حضارة مُدّعاة نسجت حوله من اضاليلها ما صارت به حضارة هدم للروح وقيم الانسانية الشامخة ، تحت شعار علمانية متقدمة وعقلانية متفتحة يزعم انها تبنى قلاع الحياة لمنفعة الحياة !

هذا الطاغوت الطيني المموه بالذهب ، والمسحر بالدعاوي والخيال الشعري الكذوب ـ يجتذب للتمسح به والطواف حوله والركوع امامه كثيرا من اوصياء الامة ، والقائمين على شئونها ، والرعاة الأمناء عليها ، فينسون في ظلال الاغراء والنفع الذاتي امانة الله ، ويجرون في مطافه جاعلين كتاب الله وراء ظهورهم ، متخذين من سدنة هذا الطاغوت دستورهم في كل مهم ، من سياسة حكمهم داخل الأمة وخارجها ، ليندثر منهج الاسلام الفكري في السياسة والتربية والاقتصاد ، وفي كافة مجالات الحياة التي تستوعبها على مدار اربعة عشر قرنا الوف الكتب في مختلف العلوم ، تركها الافذاذ الذين يدين لهم العالم كله بالفضل ، على لسان المنصفين من اهل الملل والنحل !

وسبب هذا أمران :

اولهما : الضعف النفسي عن مقاومة المغلوب للغالب ، فيظل مشدودا ـ بعدم الثقة في النفس ـ الى ما يقدم له المتفوق في صورة الناصح المتفضل والمعلم المرشد شاكرا لأنعمه ، حريصا على دوام حمايته وتوجيهه ضد شعبه وضد انداد من حكام أمته ، الذين

> **ينسون في ظلال الاغراء والنفع الذاتي أمانة الله**

يظل هذا العدو يحذر بعضهم من بعض ، ويفتن بعضهم ببعض ، ليتنازعوا فيفشلوا وتذهب ريحهم ، ويمدهم جميعا بوقود البغضاء وسلاح الفناء ، ليذهبوا الى الهاوية بأيديهم ومعهم اسلامهم ، فيحصل على أغلى أحلامه التي يعمل لها جاهدا !

ثانيهما : عدم الاقتناع بأن الاسلام يملأ هذا الفراغ الدنيوي ، وهْما بأنه طقوس عبادة ، وبضعة قوانين بدائية ، إذا صح بها الايمان لا تنهض بمطالب عالم متطور متغير ، يعج كل ساعة بضجيج الاعلام عن الجديد الباهر من منجزات المصانع ، والمبتكرات الطاغية الجبارة في سوق الهدم والبناء !

تحطيم هذا العائق :

وتحطيم هذا الصنم انما يكون بتحطيم هذين الوهمين ، وغسل المخ بالبرهان الجدلي الحي الذي لايمكن ان يكذبه المدعون ، لثبوته بالتواتر في سجلات الاحداث ، اذ يمكن كل الامكان للمغلوب ان ينتفض فينتصر على الغالب ، متى صحّت ارادته ،

إذا صحّت الإرادة أمكن للمغلوب أن ينتفض فينتصر على الغالب

واستبدت عزيمته ، واتخذ لهذا النصر عُدة الوئام وصِدْق القلب مع الله ، الذي فتح بالقلة من الصحابة هذه الدنيا هاتفا بنا كتابه الى يوم الدين :

« **يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم. والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم** » ٧ ـ ٨ : محمد

« **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** » ٢٤٩ : البقرة

« **قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين. ويذهب غيظ قلوبهم** » ١٤ ـ ١٥ : التوبة إلى ما يضيق عن حصره مقال .

جُرب ذلك فصح في كل عصر اخذت فيه الصحوة قلوب المسلمين والتاريخ يشهد ، وخروج المستعمرين مدحورين من جميع المستعمرات بسلاح الصدق يشهد !

واذ يمكن لمن يتوهم في الاسلام القصر عن استيعاب الحياة الواسعة بكل صخبها التقدمي ، ان يلقي نظرة المتدبر ـ ليسخر من نفسه ـ الى القرآن والسنة بديئا ثم الى فقههما في آلاف الأسفار التي تناولت ما يقع وما يتخيل انه يقع ، وما يزال فقهاء الاسلام يملكون ـ ولله الحمد ـ مفاتيح الفتوى في كل جديد بالادلة الكريمة القويمة السمحة ، وصدق الحق جل علاه ؟

« **ما فرطنا في الكتاب من شيء** » ٣٨ : الانعام .

« **اليوم أكملت لكم دينكم** » ٣ : المائدة

« **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا** » ٣٣ : **الفرقان**

ثم ليلق الواهم النظر الى ما وجه القرآن اليه افكار أولى الالباب ليتأملوا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله ، ذلك النظر الذي مكن لعلماء الاسلام وفلاسفته ان يبهروا العالم الذي كان سابقا في التحضر والذي كان غارقا في التأخر ـ على السواء ـ بما ابدعوا من مخترعات وعلوم يعجب المتأمل لكيفية استنباط مسائلها ، وإحكام قوانينها وقواعدها ، ولولا ما تنزل على الامة في عهود التفكك والتخاذل من مصائب ، لكانت هذه الغرائب المستحدثة في علوم الغرب والشرق قد سبقت زمانها على ايدي فلاسفة الاسلام وعلمائه ، كما كانت ترهص بذلك اعمالهم المستغربة !

واذا زعموا ان شهادتنا لعلمائنا الاسلاميين في محل الاتهام ، واذا لم تكفهم الآثار القائمة على ظهر الارض حتى نحتاج في إقناعهم الى قول فاتنيهم ، فليقرأ هؤلاء المفتونون بعدم الثقة عشرات الكتب التي سجلت ما يحطم الصنم ويعيدهم مؤمنين إلى الساحة .

من ذلك نجتزىء قول بريفالت : « ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الاوروبي الا ويمكن إرجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة ، فإن هذه المؤثرات توجد اوضح ما تكون وأهم ما تكون في نشأة الطاقة التي تكوّن ما للعالم الحديث من قوة متمايزة ثابتة ، وفي المصدر القوى في ازدهاره ، اي في العلوم الطبيعية وروح البحث العلمي »

وتقول سيجريد هونكه : لقد شاء الله ان يظهر من الاوربيين من ينادي بالحقيقة ولا يغمط العرب حقهم في أنهم حملوا رسالة عالمية ، وأدوا خدمة انسانية للثقافة البشرية قديما وحديثا . ان هذا النفر من الاوروبيين المنصفين لا يأبه من تحدى المتعصبين الذين حاولوا جهد طاقتهم طمس معالم هذه الحضارة العربية والتقليل من شأنها .

هذه اشارة صغيرة جدا من مقدمة كتابها المنصف الحافل بالروائع (شمس العرب تسطع على الغرب)

ومما تنبأ به للاسلام برناردشو : « .. ولقد ادرك في القرن التاسع عشر مفكرون مخلصون امثال كارلايل وجوت وجيبون القيمة الذاتية لدين محمد ، وهكذا وجد تحول حسن في موقف اوروبا من الاسلام .. وفي القرون القادمة قد تذهب اوربا الى ابعد من ذلك ، فتعترف بفائدة هذه العقيدة في حل مشاكلها . بهذه الروح يجب ان تفهموا نبوءتي » .

اما الذين يشدون بعظمة روجر بيكون ومنهجه التجريبي ، فليسمعوا قول بريفالت : « إن روجر بيكون درس اللغة العربية والعلم العربي في مدرسة أكسفورد على خلفاء معلميه العرب في الاندلس ، وليس لروجر بيكون وفرنسيس بيكون الذي جاء بعده ، الحق في ان ينسب اليهما الفضل في ابتكار المنهج التجريبي ، فلم يكن

روجر بيكون الا رسولا من رسل العلم والمنهج الاسلاميين إلى اوربا المسيحية »

لسنا بصدد كثرة النقول ، ولكنها قطرات تذيق طعوم الجداول الكبار التي انتزعت منها ، وهي مشتهرة ذائعة اكثرها منقول بيد أمينة الى العربية .

اما ما أضاف الغرب الى حضارة الاسلام المقتبسة ، فحسبنا شهادة منصف بفساده ، وانه وليد النظر الطائش غير المتريث ، فإليهم قول الكسيس كاريل في كتابه (الانسان هذا المجهول) :

« إن هذه الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب ، لانها لا تلائمنا ـ فقد انشئت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية ، إذ انها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية ، وشهوات الناس واوهامهم ورغباتهم ونظرياتهم ، وعلى الرغم من انها انشئت بمجهوداتنا الا انها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشكلنا » ص ٣٨ .

ولهذه الكتب الكثيرة والنقول القليلة دلالتها الأكيدة على امور :

(١) ان الاسلام لا يقف في طريق المسلم واستخدام الفكر في كل ما يستنبط من علم نافع لحياة الانسان في الأولى والآخرة ، بل إنه فضلا عن عدم وقوفه في الطريق ، يدفعه دفعا الى ولوجه والمضي فيه ، لان الاسرار الكائنة وراء الظواهر الطبيعية ، يكمن فيها دليل القدرة الالهية ، واقامة نظام العالم المستقر على دقيق الاسباب !

(٢) ان الذين تهيأت لهم الافادة في ظل الاسلام من العلماء قد تمكنوا من الابداع ، الذي قامت عليه كل حضارة حديثة ، ولو ان مد الاسلام قد ظل الى اليوم كما بدأ ، لكان علماؤنا هم اصحاب كل جديد عجيب صالح في هذا العصر ، كما يدل هذا الإرهاص !

(٣) ان الحياة الاسلامية لو عادت تحتضن ذوي الافكار النيرة من بنيها ، ولا تضيّق عليهم المسالك ، ولا تدفعهم الى الهرب الى الخارج ، أو وضع الأعناق في الأغلال بالتهم المفتراة ، لعاد قيام الحضارة الاسلامية الجديدة ، على عقول لن تقل نجاحا ودقة ابداع عن قادة الفكر الغربي ، والدليل القائم هو وجود العشرات من علماء المسلمين في معامل الدول الأخرى ومصانعها ، ومجالات الابتكار فيها ، قد يرد الينا انتاجهم الحضاري الرائع تحت اسم غيرهم ممن باعوا له نبوغهم مع عذاب ضمائرهم ، بما وفر لهم من معيشة ارقى ، ومعاملة اكرم ، والمضطر كثيرا ما يركب الصعب !

(٤) ان العلم النافع ملك الانسانية كلها ، فقد صدره الاسلام للعدو والحبيب في كل الدنيا ، وهو لا يحرم علي بنيه ان يفيدوا حكمة او علما من اي مصدر كان ، فإن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها انى وجدها ولا يضيره من اي وعاء خرجت ـ كما اخرجه الديلمى عن ابن عمر ـ وقد كثرت في الكتاب والسنة نصوص الحث على العلم اخذا وبذلا مع الاخلاص لله في

الشريعة الاسلامية هي المنهل العذب لتذويب الثقافة الوافدة .

القصد ، لأن حياة المؤمن كلها عطاء ونصح فإن كان الشر فيما يعلم اكثر من الخير ، صار في حكم الخمر والميسر في الاجتناب ، وهذا يدفعنا للنظر الى صنم آخر هو :

زحف المناهج الوافدة :

لقد اخذ المسلمون عن غيرهم نظما متعددة ، سيطرت على حياة الشعوب الاسلامية ، حتى كادت تقتلعها من تاريخها واصالتها ، فتغربها في ديارها تفكيرا ومظهرا ، ويوجب علينا الامل في الصحوة من اجل ذلك امورا تحتاج منا الى الجد :

(١) اعادة تقويم السياسة الخارجية في المعاهدات والمبادلات على اساس من الشريعة الاسلامية في الحل والحرمة ، دون حيلولة بالرهبة والرغبة بين الامة ودينها الذي هو عصمة امرها ، ونتيجة ذلك عن قرب او بعد هي اخضاع المتعاملين معنا لقبول شروطنا واحترام ديننا ، فما جرّأهم علينا الا وقوفنا موقف الضارع .

(٢) تطهير الخطط التعليمية والتربوية مما حل بها من آثار التحطيم للفكر الاسلامي ، وتسميم المتلقّي بإظهار الدين والمتمسك به في صورة تدعو الى الاستخفاف ، واحلال الاسماء والالفاظ الرامزة الى مبادىء هدامة محل الالفاظ الاسلامية محوطة بالاكبار والتقديس ، ليتمكن الاستعمار الفكري من وجوده حيث فشل الاستعمار العسكري في دوام وجوده .

ونتيجة هذا التطهير ان تعود الشريعة هي المورد العذب لتذويب الثقافات الوافدة ـ اذا احتجنا اليها ـ بلا ضرر ، وان يعود الهدف الروحي من التعليم والتثقيف ، ممتزجا بالهدف النفعي حاديا له ان يزل ، مجملا له ان يقبح ويشنع ، فلا يبْقَى لما خلفت مذاهب الغرب او الشرق لدينا مكان ، حيث تصبح اغاريد القلب والعقل الحادية هي كلمات الله وآداب النبوة ، والميراث الزكي من تراث الاجداد ، نمهره بطابع العصر ، وندفع به مُشْرِقا على رأس حياة مستقلة خصبة ، لعلها تحقق نبوءة برناردشو وأمثاله ، الذين ينتظرون في قبورهم سيطرة روح الاسلام على حضارة الغرب الجديدة !

(٣) تطهير وسائل الاعلام مما يحطم روح الأمة الدينية ، بوضع المراقبة الحذرة المؤمنة ، إذ ان وسائل الاعلام اليوم امضى الى القلوب من المنهج الدراسي ، لما فيها من إغراء بالمتعة

والاختيار الحر ، ولما لها من نفوذ الى من شاء ومن لم يشأ ، فمنها ما يخترق المخادع على النائم دون رغبته ، وما يدور في المجالس وما كل جالس يهواه ـ وهذه الوسائل التي يساء استعمالها عن قصد حينا وعن غيره حينا ، تؤدي للتبشير ضد المسلمين اروع الخدمات ، ولا سيما في المجتمع الذي يتهم فيه كل غيور على نقاء دينه بما يقدمه للمحاكمة ، ويجعله متآمرا ضد الحكم ، على ان الأجدى لحاكم في مجتمع هذا شأنه ، ان يُشْعر من يرى فيهم تلك الحمية بتكريمه ، وان يجمعهم صفا تحت رعايته وتشجيعه ، ليربح دينه من وجه وهو الربح الأوفى ، وليقله مضجعه ومسيره ومجلسه وهو آمن ، بين افراد أمة يجعلون ارواحهم دون روحه ، ايثارا له وحبا ، ولن يزال الدين ـ مهما انحطت القيم بالافساد ـ أغلى في القلوب واشد تحريكا للنفوس من تهديد الظالم وسيف الجلاد ، واتخاذ وسائل التعذيب الحديثة أداة إذلال واخضاع ، فقد اثبتت التجربة فشلها مع الكثيرين من ذوي الايمان الصادق ، الذين استشهدوا واثقين بالحسنى ، او امضوا اكبر مدد الحكم في السجن والتعذيب فما زادهم الا ايمانا وتوفيقا ، وهي سنة الله الماضية الباقية :

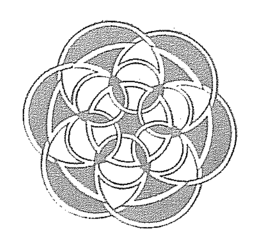
« **قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد** » (٤ ـ ٨ : البروج)

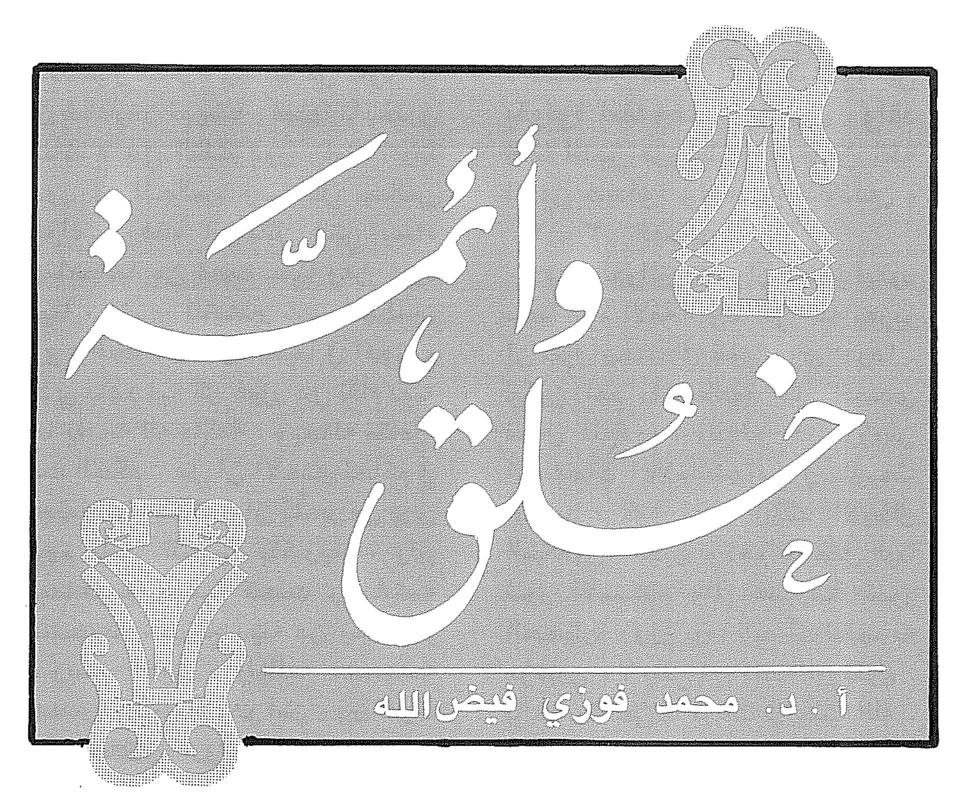
« **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** »
٢ ـ ٣ : العنكبوت

هذه العوائق يجب ان تحطم ليعود مجد هذه الأمة ، وما على الله بعزيز ان ينزل رحمته في قلوب ذوي امرها ، ليكون لهم باجتماعهم على الهدى فضل المبادرة ، وليقفوا على رؤوس الصفحات اعلاما شوامخ في تاريخنا الجديد ، كما وقف اولئك الابطال الخالدون ، الذين لولاهم لما وصل الينا نور الاسلام والى غيرنا نور الحضارة ، وإن يوما لابد آت لعلهم به مؤمنون ، لا ينفع فيه نفسا ان تقول : يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ، ولا ان تتمنى : « **فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل** » ٥٣ : الاعراف

فما هي الا اعمالنا نفضي اليها « **ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا** » ٤٩ : الكهف

والى الله الضراعة ان يلهمنا الرشد ، ويجعل رضاه القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .





أكرم المولى سبحانه هذه الأمة المسلمة ، بأئمة أعلام ، اجتهدوا في استنباط الأحكام ، وفجروا في الفقه الاسلامي العظيم ، نظريات حقوقية ، أثرت الفقه ، وتركت فيه أسفارا ضخمة ، وتراثا تليدا ، لا تغيب عنه الشمس .

وربما كان من أهم أسباب خلود هؤلاء الفقهاء ، وانتشار مذاهبهم ، حرية التفكير والاستنباط ، والاستقلال في الاجتهاد ، في حدود الشريعة الاسلامية ومقاصدها العامة ، في إصلاح المعاش والمعاد .

ومع اختلاف الأئمة في قواعد الأحكام ، وأصول الاجتهاد ، وما يبتنى عليها من الخلاف في الفروع والجزئيات ، فقد كان إجلال كل إمام للآخرين ، وتقديره وإكباره ، ولو كان من تلاميذه ، موضع الرعاية للحق ، والاعتراف بالفضل .

وضرب الامام الشافعي - رحمه الله تعالى - في ذلك المثل الأعلى ، إذ كان عالم قريش ، وقد ملأ طباق الأرض علما ، وطبق مذهبه الآفاق ، وجمع فيه بين المعقول والمنقول ، واستمسك بخبر الآحاد ، وانتصر له في رسالته أيما انتصار ولم يمنعه ذلك من الأخذ بالقياس ، حتى قال في رسالته الخالدة ، كلمته الخالدة : « الاجتهاد هو القياس » . فأحب الأثريين ، وأحب القائسين ، وأحبه الأثريون ، كما أحبه القائسون .. ولم

يحجبه حبه للأثر والحديث ، عن أهل الرأي والقياس ، كما حجب غيره ، واعترف لهم بالفضل ، والتفوق والأسبقية .

وبالرغم من كثرة الخلافات بينه وبين أبي حنيفه - رحمه الله - كان يثنى عليه ، ويقول كلمته المحفوظة ، التي رواها الخطيب البغدادي في تاريخه وغيره : « من أراد أن يعرف الفقه ، فليلزم أبا حنيفة وأصحابه ، فإن الناس كلهم عيال عليه في الفقه » .

ويقول فيه أيضا : « ما رأيت أحدا أفقه من أبي حنيفة » !

كان الخلاف الفقهي على أشده بين الشيخين الامامين - رضي الله تعالى عنهما - ، فارجع إن شئت إلى ما تطالعك به كتب الفقه من خلافهما في خروج الدم ، ولمس المرأة ، وقراءة الفاتحة ، وتبييت النية في الصوم ، وحولان الحول على الأنصبة في الزكاة ، وانعقاد الزواج بعبارة النساء ، والقتل بالمثقلات ، وقتل المسلم بالكافر .. لترى كيف ينصب الاحتجاج بالكتاب والسنة والآثار والأقيسة من كل إمام ، والرد على أخيه الذي يخالفه .. بكل أدب ووقار ، ودون مس بشخصه أو جرح لكرامته ، لا من قريب ولا من بعيد .

ولو أن مسألة من هذه المسائل المهمة ، بحثت في أيامنا ، أو تنوولت بالموازنة والمقارنة ، لعلت الأصوات ، وطغى النزاع ، وساءت الحال ، بين متبعي كلا المذهبين .. ومرد هذا - فيما يبدو - إلى :

١ - ضآلة البضاعة العلمية لدى أتباع المذاهب .
٢ - التعصب للأشخاص ، والتعبد بكلامهم ، وهو اجتهاد .
٣ - ضيق الصدور ، وعدم التحلى بمكارم الأخلاق .
٤ - إنكار الحرية الفكرية للآخرين .

وقد أمرنا بالاستزادة من العلم ، والتعرف على الأشخاص باتباع الحق ، وعرفنا جيدا أن سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - روي عنه قوله : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » وأن الحرية مبدأ مقرر في الشريعة ، لا تقيد إلا بما قيدتها به الشريعة التي حملتها للناس ..

إن علم الشافعي - رحمه الله تعالى - واجتهاده الدقيق العميق ، ورحابة صدره ، وخلقه الجم ، واحترامه للحرية الفكرية في الآخرين ، ثم إنزاله الناس منازلهم ، والكف عن بخسهم أشياءهم ، هو الذي أنطقه بقولته السابقة في الإمام الأعظم .

وليس ذلك فحسب ، بل إن الشافعي - رحمه الله تعالى - أخذ العلم ، فيمن أخذ ، عن الامام محمد بن الحسن - تلميذ أبى حنيفة - وكانت له معه مناظرات ومواقف وردود ، سجلها في كتبه ، ولم يمنعه كل ذلك من أن يقول :

« لقد كتبت عن محمد بن الحسن ، وقر بعير من علم ، لأنه يحمل الكثير ، ولولاه ما انفتق لي من العلم ما انفتق ، وما رأيت سمينا ذكيا إلا محمد بن الحسن » .

أضف إلى ذلك كله أنه كان يقول فيه أيضا : « لو أشاء أن أقول : نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن : لقلت ، لفصاحته » .

ثم استمع إلى لطف هذا الامام العظيم (الشافعي) وأدبه مع شيخه هذا ، تلميذ أبى حنيفة ، وكان قد طلب منه بعض الكتب ليستنسخها ، فتأخرت عليه ، فكتب إليه الشافعي ، الامام الحجة ، الاديب الشاعر الرقيق ، هذه الأبيات ، التي تؤكد إكباره للامام محمد بن الحسن وتعاتبه في رفق ، وترجوه السماح له بها ، وأنه من ذوى العلم :

فقل لمن لم تر عينا من رآه مثله
ومن كأن من رآ ه ، قد رأى من قبله
العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله
لعله يبذله ، لأهله ، لعله

أو ليس منع الكتب ، وتأخيرها عمن طلبها ، لو حدث في أيامنا هذه ، لكان كافيا ، في نبذ الكتب ، ونبذ كاتبها ، وزرع ضروب من السيئات والشكوك ، في فكره ، وفي شخصه ، وربما في عقله وعقيدته !!

ولا يختلف مسلك الشافعي مع شيخه محمد بن الحسن ، من تلاميذ الامام أبى حنيفة ، عن مسلكه مع شيخه الامام مالك : ذاك الذي كان يخالفه في كثير من القواعد الأصولية ، والأحكام الفروعية التي تترتب عليها ، كما في المصالح المرسلة ، التي يتوسع بها مالك ، وعمل أهل المدينة الذي يتمسك به ، ويقدمه على الخبر المفرد ؟ فقد كان يجله الشافعي، أيما إجلال ، ويكبره أيما إكبار ، ويقول فيه : « إذا ذكر العلماء ، فمالك النجم ، وما أحد أَمَنَّ علي من مالك » .
ويعرف فضل تلاميذ مالك ، فيقول في أسد بن الفرات ، (الفقيه المجاهد ، الذي قاد الجيش لغزو صقلية ، فمات وهو يحاصر سرقوسة شهيدا) : « ما رأيت بمصر أعلم باختلاف الناس من أسد بن الفرات» .

وكما كان الشافعي يعرف فضل شيوخه ، كان يعرف فضل تلاميذه هو ، ويشهد لهم بالتفوق والتقدم العلمي ، فيقول في الامام أحمد بن حنبل - رضي الله تعالى عنه - : « خرجت من بغداد ، وما خلفت فيها احدا ، أتقى ولا أورع ولا أفقه ولا أعلم ، من أحمد بن حنبل » .

فانظر بعد هذا ، إلى ما يقوله الامام أحمد ، في شيخه الامام الشافعي ، لما سأله ابنه عبدالله ، قائلا : أي رجل كان الشافعي ، فإني سمعتك تكثر الدعاء له ؟ فقال لي : يابني ! كان الشافعي كالشمس للنهار ، وكالعافية للناس ، فانظر هل لهذين من خلف ، أو عنهما من عوض » ؟
ويقول في بيان فضله عليه في العلم : « ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه ، حتى جالست الشافعي » .
ويشيد بفضل الشافعي على العلم الديني ، ويقول : « ما أعلم أحدا أعظم منة على الاسلام ، في زمن

الشافعي ، من الشافعي ، وإني لأدعو له في آثار صلواتي : اللهم اغفر لي ، ولوالدي ، ولمحمد بن إدريس الشافعي » .

ولم يبالغ الإمام أحمد في تقدير شيخه الشافعي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ، فاستمع إلى ما يقوله فيه غيره من الأئمة :

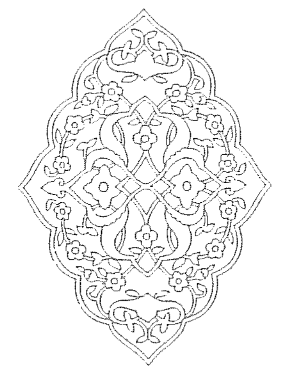
قال فيه أبو ثور : « ما رأيت مثل الشافعي ، ولارأى هو مثل نفسه » .
وقال فيه داود الظاهري :« كان الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ سراجا لحملة الآثار ، ونقلة الأخبار .. » .

فلا تعجب إن قال فيه أحمد بعد ذلك : « ما أحد مس محبرة ولا قلما ، إلا وللشافعي في عنقه منة » .
وبالجملة ، فشهادة الأئمة ، بعضهم لبعض ، في القمة ، من الانصاف ، والذروة في الاعتراف ، لايتسامى إليها قول عدل ، ولا صنيع مجامل ، ولا إبداع مروج .
وما نسمع في أيامنا هذه النغمة من أهل العلم في إخوانهم من العلماء ، ولا نقرأ في الكتب ولا في المجلات ، هذه الأساليب الفريدة ، في تقدير العلماء ، بل لانكاد نسمع أو نقرأ ، إلا نقدا لاذعا ، ونيلا مرا ، وهجوما عنيفا ، ومسارعة إلى أحكام التفسيق والتضليل ، وغيرهما .

ليس هذا أسلوب العلم والعلماء ، وما يليق هذا الأسلوب بالمتبصرين بشرع الله ودينه ، المتبعين لسلف هذه الأمة ، المعتزين بمنهاجهم في الحياة .

إن الأزمة في أمتنا ، ليست في المادة والثراء ، ولا في العلم والمعرفة ، لكنها في الأخلاق ، وحاجتنا إلى أئمة في الخلق ، أمس من حاجتنا إلى أئمة في الفقه .

فاللهم ، كما أحسنت خلقنا ، فأحسن خلقنا .
وصلى الله على سيدنا محمد ، سيد خلقه ، الخلق العظيم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تأسى بدينهم وخلقهم ، إلى يوم الدين .



البلاغة النبوية

قال مصطفى صادق الرافعي يصف البلاغة النبوية :

- هذه هِيَ الْبَلَاغَةُ الإِنْسَانِيَّةُ الَّتِي سَجَدَتِ الأَفْكَارُ لِآيَاتِهَا ، وحَسَرَت الْعُقُولُ[١] دُونَ غَايَاتِها ، لَمْ تُصْنَع ، وَهِيَ مِنَ الإِحكَامِ كَأَنَّهَا مَصْنُوعَة ، وَلَمْ يتكلَّفْ لها ، وَهِيَ عَلَى السُّهُولَةِ بَعِيدَةٌ مَمْنُوعَة[٢] .

أَلْفَاظُ النُّبُوَّةِ يَعْمُرُهَا قَلْبٌ مُتَّصِلٌ بِجَلَالِ خَالِقِه ، وَيَصْقُلُهَا لِسَانٌ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ بِحقَائقه ، فهي إنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَحْيِ ، ولكنها جَاءت مِنْ سَبِيله ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ لهَامِنْهُ دَلِيل ، فَقَدْ كَانَتْ هِيَ مِنْ دَلِيله مُحْكَمَةُ الفَصُول ، حَتَّى لَيْسَ فيهَا عُرْوَةٌ مَفْصُولَة ، مَحْذُوفَةُ الْفُضُول ، حَتَّى لَيْسَ فِيَا كَلِمَةٌ مَفْضُولَة .

وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي اخْتِصَارِهَا وَإفَادَتها ، نَبْضُ قَلْبٍ يَتَكَلَّم ، وَإنَّمَا هِيَ فِي سُمُوِّها وإجادَتها ، مَظْهَرٌ مِنْ خَوَاطِرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم .

إن خَرَجَتْ فِي الْمَوْعِظَة ، قُلْتَ : أَنِينٌ مِنْ فُؤَاد مَقْرُوح ، وَإنْ رَاعَتْ بالْحِكْمَة ، قُلْتَ : صُورَةٌ بَشَرِيَّةٌ مِنَ الرُّوح . فِي مَنْزَع[٣] يَلِين ، فَيَنْفِر[٤] بالدُّمُوع ، وَيَشْتَدُّ ، فَيَنْزُو[٥] بالدِّماء . وإذَا أَرَاكَ القُرْآنُ أَنَّهُ خِطَابُ السَّمَاءِ للأَرْض ، أَرَاكَ هَذَا أَنَّهُ كَلَامُ الأَرْض بَعْدَ السَّماء .

---

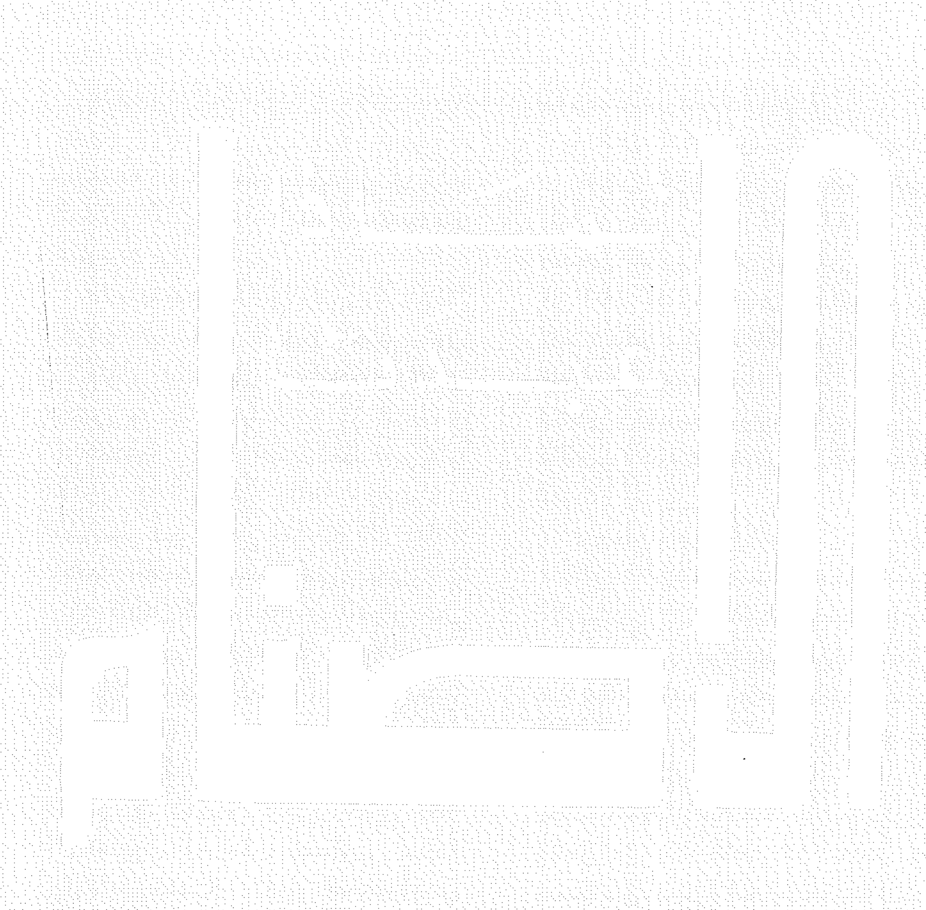
(١) حسرت العقول : ارتدت وتخاذلت

(٢) أي تمتنع على من يحاول محاكاتها .

(٣) منزع ـ هنا ـ : أسلوب .

(٤) ينفرها : يدفعها .

(٥) ينزو : يثب .



للدكتور/ محمد المختار العبيدي

لم يكن للعرب في الجاهلية إله واحد يعبدونه ولا مناسك مشتركة يقومون بها وقت العبادة ، بل كان لهم آلهة كثيرة صنعوها بأيديهم وعبدوها خوفا وطمعا وقدموا لها الهدايا والقرابين تقربا وتزلفا ، وظلوا لها عاكفين وقت الحاجة . فكانوا يستمطرونها وقت الجفاف ويحلفون بها لتأكيد الأيمان ويسمون أبناءهم بأسمائها تيمنا وتبركا .

ولئن كانت ديانة العرب في الجاهلية على هذا النحو من البساطة فانها تعكس عقلية الجاهلي آنذاك الذي كان يحن الى قوة غيبية ـ فوق كل القوى ـ باستطاعتها في نظره حمايته من مصائب الدهر وكوارثه . وبقدر ما خاف الجاهلي من الدهر الغامض عبد الآلهة وقدسها . لذلك كثرت الآلهة في الجاهلية وكاد يكون لكل بيت صنم يعبده أهل ذاك البيت زيادة على الآلهة المشتركة المعروفة وهي اللات والعزى ومناة .

فتعدد الآلهة قديما إنما كان سببه حاجة الانسان إلى قوة غيبية ـ مجسمة ، في أغلب الأحيان في ذاك الصنم الذي يصنعه بيديه ـ تقيه شر الكوارث والمصائب .

فلم يعبدها لذاتها بقدر ما عبدها لكونها في نظره الدرع الواقي من الأخطار والشرور ، والحرز الذي يتحرز به مما قد يلحق به من أذى مع كر الدهور . لذلك اقترن لفظ دهر عند العرب في الجاهلية بكلمة « ريب » ، فخوفهم من الدهر ساقهم الى عبادة الآلهة القادرة وحدها على الوقوف في وجه الدهر لذلك جاء في القرآن على لسان العرب في الجاهلية : « **وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر** » الجاثية / ٢٤ . وقد تجلى هذا الخوف من الدهر في الشعر الكثير الذي قاله الجاهليون في ذكر الخطوب عامة والرثاء بخاصة . تقول الخنساء في شأن الدهر الرياب :

يا عين مالك لا تبكين تسكابا
اذ راب دهر وكان الدهر ريابا

ويقول المهلهل في رثاء أخيه كليب :

الشرك هو

اشراك ما دون الله

مع الله

ذهب الدهر بالسماحة منا
يا أذى الدهر كيف ترضى الجماحا

فليس غريبا إن خاف العربي الدهر وحذره لأنه كان بالنسبة إليه مصدر البلايا او الرزايا وهو يخبىء له من المفاجآت . مالا يدري لذلك : « فإن لفظ « دهر » ومرادفاته يأتي غالبا (في الشعر) مسبوقا بكلمة « ريب » وتعني (تهديدات وهجومات غادرة) . فالعرب اعتبرت الدهر إذن قوة معكرة لصفاء العيش » .

ويرجع ابن الكلبي صاحب « كتاب الأصنام » سبب عبادة العرب الأصنام الى انتقال بعض أولاد إسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام من مكة ظاعنين وقد ضاقت عليهم الكعبة بما رحبت فأخرج بعضهم بعضا « فكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصبابة بمكة فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة » فكانت هذه العبادة نقطة البدء لعبادة مستفيضة للأصنام . فنسي الناس دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وتفرغوا لعبادة الأوثان . فأشركوا بالله وكانت ابتهالاتهم تدل على ذلك فكانت « نزار » تقول وقت العبادة :

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك.وهذا الإشراك نص عليه القرآن إذ يقول : « **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** »يوسف / ١٠٦ .

لا وَسَاطة بَين الله وَالإنسَان

وقد عبدت العرب في الجاهلية تماثيل وأنصابا مختلفة الألوان والأشكال لذلك كان « هبل » وهو أعظم الأصنام المنصوبة بجوف مكة من عقيق أحمر على صورة إنسان وكانت « اللات » صخرة مربعة الشكل منصوبة بالطائف وكان « ذو الخلصة » بمروة (حجارة صلبة تعرف بالصوان) بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج . وليس غريبا أن كان الصليب هو الآخر وثنا من الأوثان التي قدستها النصارى .

فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في شرح لفظة « وثن » أن عدي ابن حاتم قال: « قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي : « ألق هذا الوثن عنك » أراد به الصليب .

واذا اخذنا ببيت الأعشى الذي يقول فيه :

تطوف العفاة بأبوابه
كطوف النصارى ببيت الوثن

والنصارى أصحاب دين سماوي ـ قد نصبوا الصليب وعبدوه مثلهم في ذلك مثل العرب في نصبهم للتماثيل .

وليس غريبا أن كانت كلمة الشرك ومشتقاتها كثيرة الورود في القرآن بحيث يَيْسُر القول بأن الشرك كان عقيدة عامة سائدة قبل عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبعده . ولم يقصد بالشرك عقيدة بعينها ولا مجموعة من الطقوس دون سواها بل الشرك هو إشراك ما دون الله مع الله سواء كان هذا ألدون صنما أو وثنا أو ملكا او قوة من قوى الطبيعة .

ويمكن أن نميّز بين ثلاثة أنواع من الاشراك بالله بالاعتماد على ما جاء في القرآن الكريم :

١ ـ الاعتراف بالله الواحد الصمد واعتبار الملائكة شفعاء عنده مع جعل الأوثان رموزا مادية للملائكة . فقد قال الله تعالى في شأن الذين تقربوا الى الله بالملائكة :« **والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** » الزمر/ ٣ وقال : « **ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون** » سبأ / ٤٠ . « **ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا** ». آل عمران / ٨٠ .

فهذه آيات صريحة وغيرها كثير تدل على أن من الناس من جعل بينه وبين الله وسيطا ليكون له عند الله شفيعا . وقد رسخ مفهوم الوساطة أو الشفاعة في أذهان الكثير من عرب الجاهلية إلى درجة أنهم نسوا عبادة الخالق وابتهلوا إلى الملائكة وقدسوها وظلوا لها عاكفين . ومن ثم نهى القرآن عن عبادتها ونفى « النفع والضر » عنها ، إذ لا نافع الا الله ولاضار الا هو . والملائكة مخلوقات لا تقرب الى الله زلفى وليس باستطاعتها

كيف تكون آلهة وهي لاحول لها ولا قوة ولا تستطيع نفع نفسها

أن تنفع الناس شيئا أو تضرهم .

٢ ـ اعتبار الجن شركاء لله : وهي عبادة كانت منتشرة في الجاهلية ومنشؤها اعتقاد مفاده أن مصائر الناس إنما تتحكم فيها الجن تسطرها بمشيئتها ، فكانت العرب تخاف الجن لهذا السبب وتتقرب اليها عن طريق الأوثان التي تصنعها حتى تسلم من اذاها وتأمن بطشها وغضبها . يقول تبارك وتعالى : « **وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم** »الأنعام / ١٠٠ .

وقال : « **قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن** » سبأ / ٤١ .

٣ ـ إشراك ما لايعقل ولا يسمع : وعبادة ما لايسمع ولا يعقل قد وردت في شأنها آيات عديدة ، وهي معبودات أقترن ذكرها في القرآن بعبارة « **ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم** » الأنبياء / ٦٦ .

جاء في القرآن قوله تعالى: « **قال أفتعبدون من دون الله مالاينفعكم شيئا ولا يضركم** » الأنبياء / ٦٦ .

وقال : «**قل أندعو من دون الله ما لاينفعنا ولا يضرنا** » الأنعام / ٧١ .

وقال : « **يدعو من دون الله ما لايضره وما لاينفعه** » الحج / ١٢ .

فهي آلهة غير قادرة على تغيير أحوال الناس اذ لا حول لها ولا قوة ولو كان زمام الكون ومصائر الناس بأيديها لنفعت نفسها بدرجة أولى وقد نفى عنها القرآن ذلك فجاء في « الرعد » قوله تعالى :« **لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا** »الرعد / ١٦ .

ولما كانت هذه الآلهة كثيرة متنوعة وعَبَدَتُها كثيرون وقد توزعوا في كامل الجزيرة العربية فقد اختلفت أسماؤها باختلاف موقف الناس منها وباختلاف المنزلة التي خصها بها العاكفون عليها . وقد حفظ لنا القرآن جملة من التسميات لئن اختلفت في ظاهر القول فإنها اشتركت في معناها اشتراكا تاما أوتكاد .

فقد سميت الآلهة أندادا (البقرة /٢٢ ، البقرة /١٦٥ ، ابراهيم /٣٠ ، سبأ /٣٣ ، الزمر / ٨ ، فصلت /٩).

وسميت شركاء لاعتبارها شريكة لله في الملك (الروم /١٣ ، الانعام /٩٤ ، الأنعام /١٠٠ ، يونس /٦٦ ، الرعد /١٦ ، الرعد /٣٣ ، القلم /٤١ ، الاعراف /١٩٥ ، النحل /٨٦).

وسميت آلهة في آيات كثيرة جدا

نذكر منها (الانعام / ١٩ ، الانعام / ٧٤ ، الاعراف / ١٣٨ ، الاسراء / ٤٢ ، الكهف / ١٥ ، مريم / ٨١ ، الانبياء / ٢١).

وسميت اربابا كما في الايات التالية : (يوسف / ٣٩ ، آل عمران / ٦٤ ، آل عمران / ٨٠ ، التوبة / ٣١).

وسميت شهداء (البقرة / ٢٣ ، الانعام / ١٥٠).

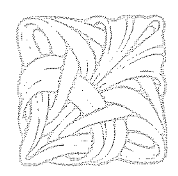
وسميت شفعاء (الأعراف / ٥٣ ، الشعراء / ١٠٠ ، المدثر / ٤٨ ، الانعام / ٥١ ، الروم / ١٣ ، الزمر / ٤٣ ، الانعام / ٩٤ ، يونس / ١٨).

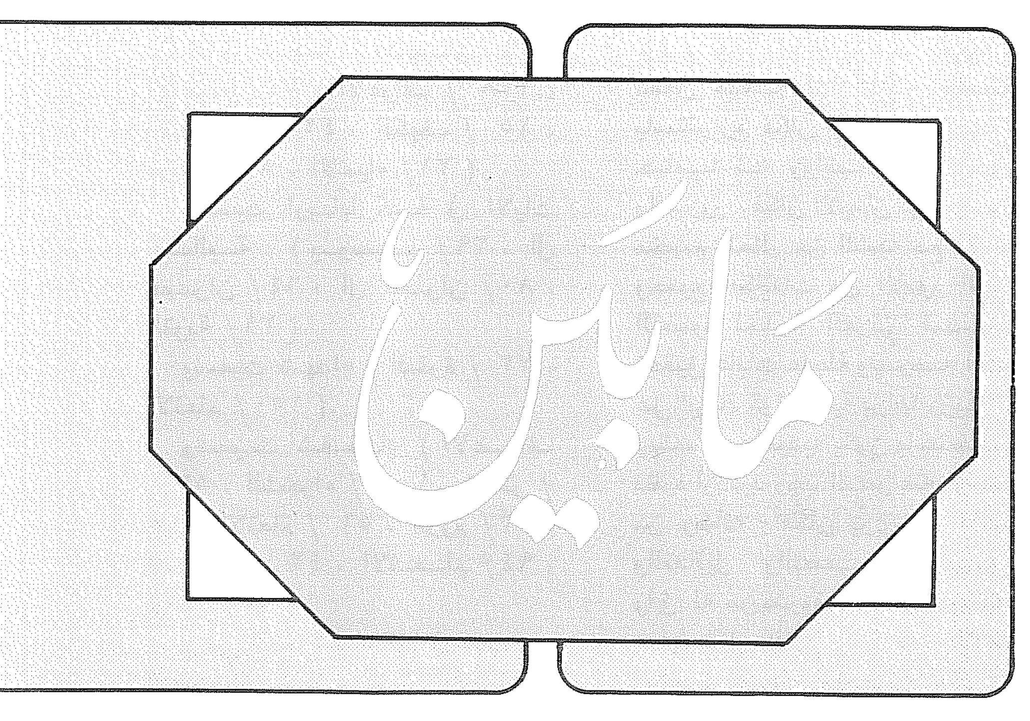
و هي أيضا اولياء كما في عديد من الآيات التي نذكر منها (آل عمران / ٢٨ ، النساء / ٧٦ ، النساء / ٨٩ ، النساء / ١٣٩ ، النساء / ١٤٤ ، المائدة / ٥١ ، المائدة / ٥٧ ، الاعراف / ٣ ، الاعراف / ٢٧ ، الأعراف / ٣٠ ، هود / ٢٠ ، الرعد / ١٦ ، العنكبوت / ٤١ ، الزمر / ٣).

ويرى محمد عزة دروزة أن : « تعابير الشفعاء والشهداء والأولياء تتضمن معنى التوسل والتوسط والاستنصاراوالحاجة الى المساعدة والتقرب عند الله كما هو المتبادر ، والشهداء كالسدنة المحافظين على البيوت المنقطعين لخدمتها » .

ونستطيع أن نجزم بأن أكثر مظاهر الشرك شيوعا كان المعبودات المجسمة وهي معبودات صنعها العربي بيديه كما سبق أن ذكرنا وقد توسم فيها الخير وجعلها قريبة منه تظعن معه إذا ظعن وتستقر باستقراره فكان يجد في قربها منه حاميا له وواقيا من الأخطار والشرور . فكان الايمان بإله واحد غير مجسم يتعالى عن الشبه مع الانسان وجميع الكائنات من الأمور الصعبة التصور لحاجة العربي قديما الى تحقيق غايات عاجلة ولحرصه الشديد على ايجاد قوة مادية يراها رؤية العين ويتحسسها بيديه يكون باستطاعتهافي نظره أن ترد ريب الدهر عنه او تخفف من وطأته . فكان يرى في الأصنام والتماثيل والنصب وما شابهها خير واق له من صروف الدهر ونوائبه .

ومجمل القول إن هذه الأسماء الكثيرة للآلهة المعبودة تدل دلالة واضحة على أن المجتمع العربي قبل الاسلام-الذي كان معروفا بالترحال والظعن من ناحية وبالإغارة والبطش من ناحية أخرى-كانت له فترات يركن فيها الى السلم والراحة ومواسم يخصصها للعبادة فيستكين ويتذلل ويذعن أمام ما صنع من ذهب أو حجر أو خشب وما استكانته وتذلله واذعانه الا دليل على شعوره بالضعف ورغبته في الاحتماء وضمان بقائه فوق الأرض .

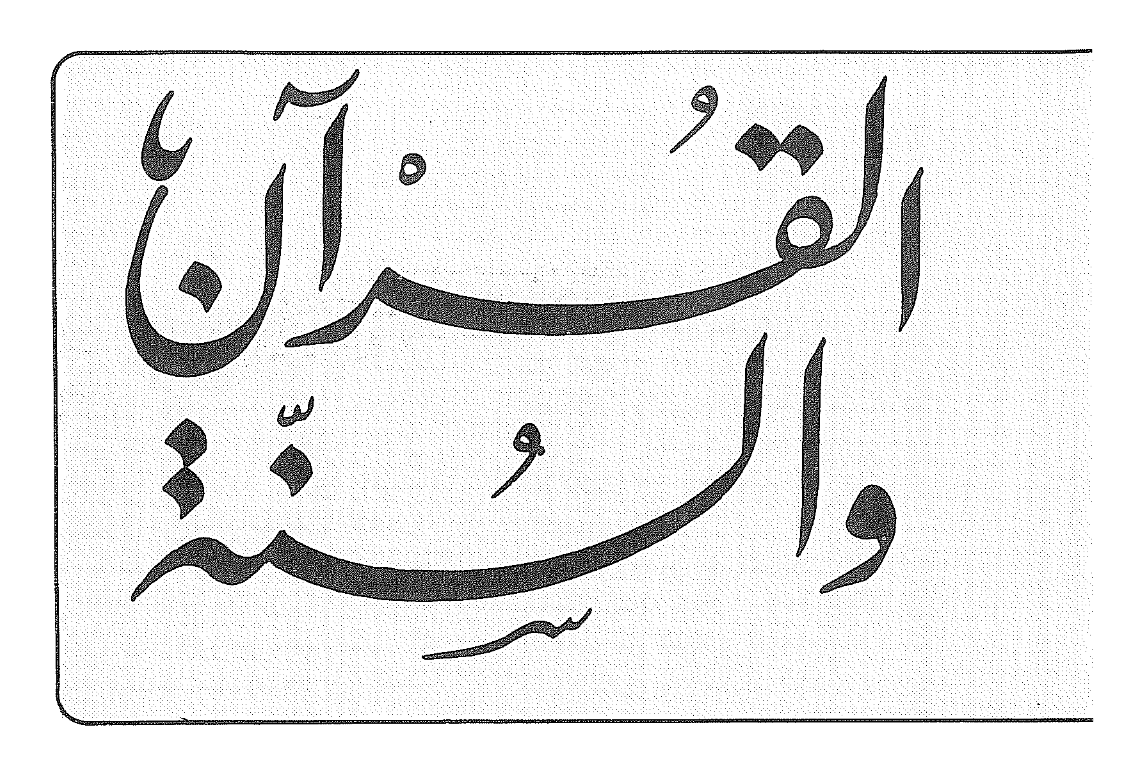




الذين أنكروا أن يكون للسنة المطهرة مكان من الشريعة الاسلامية ، وأبوا أن يقيموا لها وزنا في هذه الشريعة ، وأن يعدوها أصلا من أصول التشريع الاسلامي - هؤلاء إنما يفترون على الله الكذب ، ليرضوا بذلك شهواتهم المريضة ، من حب السيطرة ، والاستعلاء على الناس ، ولو كان في ذلك هلاكهم في الدنيا والآخرة جميعا .. فكم قتلت الشهوات من نفوس ؟ وكم أوردت أصحابها موارد الهالكين ؟

من اجل هذا ، أقول لهؤلاء المغالين بهذا الضلال - وإن لم يجد ما أقول مدخلا إلى عقولهم - فإنه قد يجد عند من فتنوا بهم ، وانساقوا وراءهم ، آذانا تسمع ، أو قلوبا تستجيب ، فإن لم يكن هذا أو ذاك ، فقد قامت الحجة عليهم : (**ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة**) (الانفال/ ٤٢) أقول لهؤلاء ماذا تقولون في هذه الحجج القائمة من كتاب الله تعالى ، على الناس جميعا ؟

فأولا : يقول الله تعالى مبينا مقام الرسول ومكانته في الدعوة الاسلامية وما يجب على المسلم من متابعته صلى الله عليه وسلم والولاء له - يقول تعالى : (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) (الحشر/ ٧) . ويقول سبحانه فيما يجب من طاعة الله وطاعة رسوله : (**من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا**) النساء/ ٨٠ ويقول جل شأنه : (**قل اطيعوا**



الله واطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا) النور/ ٥٤ .

فطاعة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من طاعة الله ، فمن لم يطع الرسول فما أطاع الله .. وفي طاعة الرسول الاهتداء إلى الله والتعرف على شريعته .. والله تعالى يقول عن موقف الذين عصوا الرسول وهم في موقف الحساب والجزاء : (**يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا**) النساء/ ٤٢ ويقول سبحانه : (**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين**) النساء/ ١٤

للأستاذ :
عبد الكريم الخطيب

وهكذا تتوارد آيات الله في كتابه الكريم ، مبينة مكانة الرسول من دين الله ، ومن شريعة الله ، وأنه الأمين على هذا الدين والمبين لما في كتاب الله من المجملات فيه ، مثل الكيفيات التي تؤدي بها الصلاة ، كما ورد في الأثر : « صلوا كما رأيتموني أصلي » فإن الأمر بأداء الصلاة قد جاء في القرآن الكريم مجملا ، وذلك في مثل قوله تعالى : (**وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين**) هود/ ١١٤ كذلك ما بينه الرسول

الكريم من شريعة الله ، في تحديد أنصبة الزكاة ومواقيتها في الأموال والزروع ، وقد جاء ذلك مجملا في القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى : (**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين**) البقرة/ ٤٣ . كذلك ما بينه الرسول الكريم مما امر الله تعالى به من اداء فريضة الحج ، وما كان من حجه صلى الله عليه وسلم بالمسلمين في السنة العاشرة من الهجرة ، فقد حج صلوات الله وسلامه عليه هذا العام بالمسلمين وأراهم عمليا مناسك حجهم .. وكذلك كثير من أحكام الشريعة السمحة الغراء ، كما يقول الله تعالى لنبيه الكريم : (**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**) النحل/ ٤٤ .

فمن كان يبين للمسلمين هذه المجملات التي جاء بها القرآن الكريم فيما افترض الله تعالى على المسلمين من صلاة وزكاة وحج ، إذا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذي بينها لهم مما علمه الله ؟ .. **وهذا ما يعرف بالسنة العملية** .

فاذا كان هؤلاء المضللون يؤمنون بالقرآن الكريم حقا ويتخذون منه دستورا للشريعة الاسلامية ، فهل يجرؤون على القول بأن القرآن الكريم قد بين كيفيات الصلاة ، وأنصبة الزكاة ، ومناسك الحج ؟ : (**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا**) الكهف/ ٥ .

وهل يجدون في تأويلهم المنحرف الضال لقوله تعالى : (**ما فرطنا في الكتاب من شيء**) الانعام/ ٣٨ ما يتسع للقول بأن القرآن الكريم قد بين كيفيات الصلاة ، وأنصبة الزكاة ومناسك الحج وغير ذلك مما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام الدين ؟

وهل يجدون تأويلا للآيات القرآنية الكريمة التي تدعو إلى طاعة الرسول واتباعه والتأسي به ، والآيات التي تتوعد المخالفين للرسول ، من عذاب أليم خالد ، في نار جهنم - هل يجدون تأويلا لهذه الآيات يتحللون به من العمل بسنة رسول الله ، ويتبعون سبيلا غير سبيله ؟ إن في مجال الالحاد والعناد متسعا للشاردين عن الحق ، المتبعين لأهوائهم وشهواتهم !!

وثانيا : ماذا يقول هؤلاء في قول الله تعالى : (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله**

واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) الاحزاب/ ٢١ .

ففيم تكون الأسوة برسول الله عند هؤلاء الذين ينكرون سنة رسول الله التي تتمثل فيها اقواله وأفعاله ، وما يقر عليه ما يراه من أقوال أصحابه وأعمالهم ؟

يقول الغزالى في كتابه : « **الأربعين .. في أصول الدين** » :

« إعلم ان مفتاح السعادة ، هو في اتباع السنة ، والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، في جميع مصادره وموارده ، وحركاته وسكناته ، حتى في هيئة أكله وقيامه ونومه ، وكلامه .. ولست أقول هذا في آدابه في العبادات فقط ، لأنه لا سبيل لاهمال السنن الواردة فيها ، بل ذلك في جميع العادات فبذلك يحصل الاتباع » .

واذا كان الغزالى قد ذهب الى أقصى درجة من الكمال في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فيما كان من خصوصياته البشرية ، فإنه لا شيء من الكمال ابدا لمن لم يقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الشريعة ، حيث أن من لم يقتد برسول الله في أمور الشريعة ، كان خارجا عن دين الله لاحقا بالكافرين .

وثالثا : ثم إن من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن مصداق قول الله تعالى فيه : **(والنجم إذا هوى ● ما ضل صاحبكم وما غوى ● وما ينطق عن الهوى)** النجم/ ١ ـ ٣ انه صلوات الله وسلامه عليه ، قد أخبر عن هذا الغيب الذي ستظهره الأيام بعده ، من ظهور هؤلاء الملحدين الذين يتهجمون في جنون مسعور على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكىء على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرمناه .. وإن ما حرم رسول الله ، كما حرم الله » رواه الترمذي في سننه .

وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقد ولدت لنا الأيام في هذا العصر ذلك الجالس على أريكته ، وهو ينكر سنة رسول الله جملة وتفصيلا ..

روي البخاري في صحيحه ، وأبو داود في سننه ، عن أبي مسعود البدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : اذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

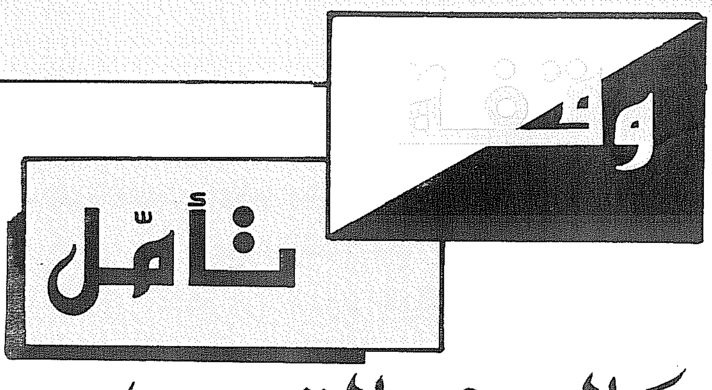


الخـير في وطني عميم زاهي
من نور وجهك يا رسول الله
غيثان يبتعثان روح ربوعنا
قطر الربيع وشرعك المتناهي
قلبي ، وانت غذوته ونعشته
بك دون كل العالمين يباهي
ومن الحزون وم البحور ترادفت
زمر على رشد بكفك باهي
أنت العظيم فليس كل معظم
شيئا أمام سموك الشدَّاه
حنيت لك القمم الكبار تصاغرا
وأكب كل منافس ومضاهي
من ذا من الكبراء تظهر نفسه
جاها أمامك يا عظيم الجاه
آهٍ على قومي وأحسب أنني
ما عدت أملك غير قولة « آه »
يتشاغلون بدرهم وبزينة
عن حكم مبعوث وشرع آله
ورثوا الهدى حتى اذا استعلوا به
جهروا بخبء أذى وفضل سفاه
وتعسفوا فِكَراً جديبا ارضها
واذا حوت شجرا فشوك عضاه
والسنة امتلأت بكل خصيبة :
ثمر بلا تعب ولا استكراه

شعر :

منذر شعار

قد أقفرت منهم مساجد ربهم
وتبعثروا بملاعب ومقاهي
حدان أعظم من حدود حياتكم
ترتيل قرآن ورأس قناه
لا تعزلوا أحدا وقد عيت بكم
قصد السبيل زواجر ونواه
ساءلتم الأغراب فضل موائد
سغبا وضمن الدار أفضل طاهي
وطلبتم وشلا بعيدا نزحه
ونسيتم متدفق الأمواه
وطن العلا لا تبرمن بموعظي
انا قد وقفت على العظات شفاهي
أظهرت في أدبي عقيدة مسلم
« بمحمد » لا غيره تياه
وجعلت شرعك يا رسول الله ملـ
ـتفتي وسنتك الطهور تجاهي
يا سيدي ومليك كل فضيلة
احبس ضلالي واقطعن متاهي
صلى الاله عليك من متحنف
فينا ومن متبتل أوّاه
لا مجد الا بالذي فتقت به
أقوالك العظمى من الأكناه



النضال ضد القهر

● في حفل أقيم في المدرسة المباركية ـ في الكويت ـ قديما ألقى الشاعر الكويتي فهد العسكر المتوفى سنة ١٩٥١ قصيدة بمناسبة المولد النبوي الشريف ، جاء فيها :

يابني العرب إنما الضعف عار — إي وربي سلوا الشعوب القوية
كم ضعيف بكى ونادى فراحت — لبكاه تقهقه المدفعية
لغة النار والحديد هي الفصـ — حى وحظ الضعيف منها المنية
ها هي الحرب أشعلوها فرحما — ك إلهي بالأمة العربية
يا بني الفاتحين حتّام نبقى — في ركود أين النفوس الأبية
غيرنا حقق الأماني وبتنا — لم نحقق لنا ولا أمنية
فمن الغبن أن نعيش عبيدا — أين ذاك الإباء أين الحمية ؟

● ثم تمضي السنون حبلى بالأحداث والمآسي في دنيا العرب والمسلمين .. وتتوالى النكسات والنكبات ، وتتشابك الخيوط ـ خيوط المشاكل والمصاعب ـ وتنعقد العقد عقدة بعد أخرى .. فلم نعد ندري بأي عقدة نبدأ .. بعد أن ضاع منا طرفا الخيط ..

● وأيا كان الأمر فالمطلوب حلٌّ لمشاكلنا ولقضايانا المصيرية ، فالواقع مؤلم ، ونزولنا على سُلّم الانحدار سريع ، ولا بد من وقفة نتأمل فيها واقعنا ، وندرس ماضينا ونشخص أسباب ما نحن فيه ، ثم نصف العلاج المناسب لكل حالة ، فالمريض اقتصاديا يعالج اقتصاديا ، والمريض أخلاقيا يعالج أخلاقيا ، والمريض سياسيا يعالج سياسيا ، على مستوى الأفراد والجماعات ، كل واحد مسئول عن نفسه أولا ، ومسئول عن رعيته ثانيا .

● والعالم الاسلامي بعامة ، والعربي منه بخاصة ، مستهدف من قوى الشرّ والظلم والكفر ، فالحرب المنسية في الخليج العربي تنزف فيها دماء المسلمين بسلاح صنعه شياطين الإنس أعداء الحياة ، لندمر به أنفسنا ،

وفي ذلك شقاؤنا وسعادة أعدائنا .
ولبنان أكلتها الحرب الأهلية المدمرة ، واتسعت فيها الخروق ، وتداخلت فيها الفتن كقطع الليل المظلم . وفلسطين الشعب المشرّد ، وفلسطين الحق السليب ، وفلسطين الأقصى الأسير ، وفلسطين الكرامة العربية المهانة ، طال ليلها ، وكلما لاحت بارقة أمل في ضياء ، قام الأوغاد من أبناء القردة والخنازير يريدون أن يطفئوا النور ، يعاونهم في ذلك دول الكفر الحاقد .

● ضربت اسرائيل المفاعل النووي العراقي ، ونشرت الرعب والدمار والخراب في لبنان ، وقصفت مقر منظمة التحرير في تونس ، وتساقط الضحايا هنا وهناك ، والشجب والاستنكار العربي هو ردّنا الحاسم على كل هذا .

● وأمريكا تقيم الدنيا ولا تقعدها لخطف الباخرة الايطالية من الاسكندرية - في مصر - من قبل أناس شردتهم قوى الشرّ من وطنهم ، واغتصب العدوان الاسرائيلي حقوقهم في العيش والحياة .

وبعد أن نجا ركاب الباخرة ، تعترض امريكا طائرة ركاب مصرية على متنها الفدائيون وتجبرها على تغيير وجهة سيرها ، إنها قرصنة جوية من دولة كبرى في العالم ، في الوقت الذي بررت فيه ما فعلته إسرائيل في تونس بأنه دفاع عن النفس .

● عجيب أمر هؤلاء إذا نفق لهم فرد فلابدّ من الانتقام السريع والرهيب ، وإذا امتصوا دماء الشعوب وقتلوا الحياة فإنه الحق ، والدفاع المشروع عن النفس .

● ونبحث عن الحلّ عند صانعي المأساة « البريطانيين » . وتكون الخيبة العريضة ، ويعود الوفد الفلسطيني دون أن يحظى بشرف الاجتماع إلى وزير خارجية بريطانيا .

● وبعد كل هذا نبحث عن حل عند هؤلاء ، وندعوهم بالأصدقاء ومتى كانت هناك صداقة بين قوي ظالم ، وضعيف مقهور ؟!!

لابدّ من الاعتماد على النفس ، والتخطيط لما يمكن عمله ، والنضال ضد الظلم والفقر المفروض قسرا علينا ، ومحاولة النهوض على المنهج الذي ارتضاه لنا الله سبحانه ، « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** ». وإعداد ما نستطيع من قوة ..« **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم** »

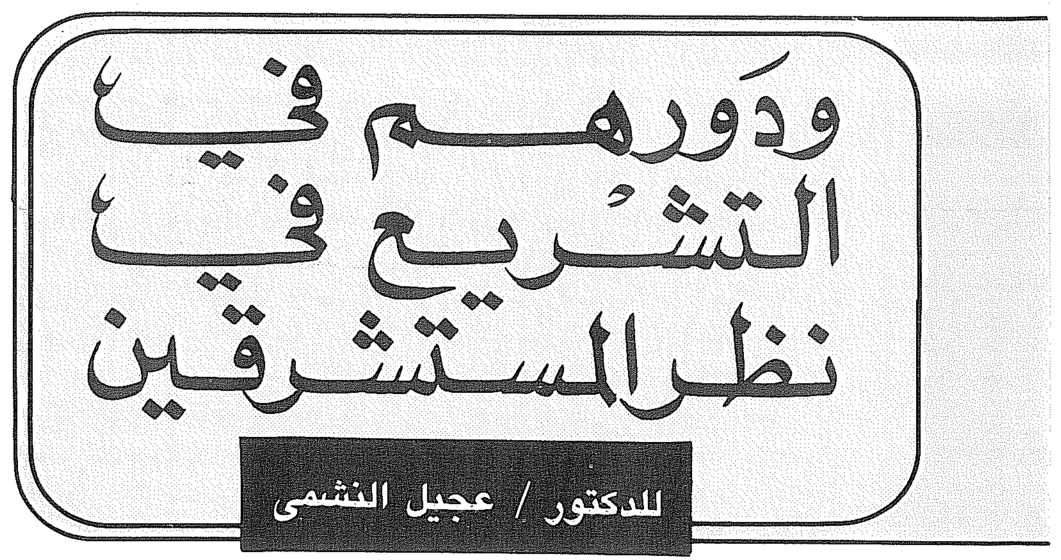
● إذا أحسّنا الإعداد .. إعداد النفس بالإيمان ، وإعداد ما نستطيع من القوة ، كان النصر حليفنا ، وجاءت احتفالاتنا الاسلامية ذات معنى ، فاللهم أعز الاسلام والمسلمين .

فهمي الامام



يرى المستشرقون أن من مصادر التشريع الاسلامي المسماة بالمادية Material sources أعمال القضاة وآراءهم ، وهذا مصدر تشريعي خارجي بمعنى انه لا يمت الى المصادر التشريعية الأساسية بصلة ، بل هو محض رأي للفقهاء ، الذين كان لهم دور رئيس في تطوير الفقه الاسلامي بما ابتدعوه من آراء واجتهادات ، خصوصا في عهد بني أمية . كما يزعم ـ شاخت ـ بأن القضاة الامويين المتأخرين حملوا مجال القانون افكارا دينية واخلاقية واخضعوه للقواعد الاسلامية وجعلوه جزءا من مجموعة الواجبات المفروضة على كل مسلم .

وزعم غيره بأن « الامــويـين مسئولون عن افغال نظام القاضى ، فالقاضى كان يعمل كضابط قضائى للدعوة يعينه في العادة الحاكم في المنطقة المعنية ، وهم بهذه الصفة كانوا يلقون معارضة عدائيـة من العلماء في الامة ، وقد اتخذ العلماء كجماعة موقفا من القضاة خاصة بعد ان تم تعيينهم من قبل انفسهم ، أي إنهم كيفوا أنفسهم ، ومن المؤكد أن بعض القضاة ، وخاصة في العهد المبكر ، كان عرضة للتأثر الا أننا نجافي الحقيقة اذا قلنا بأن جميع القضـاة كانـوا يتصـرفـون بهـذا الاسلوب ، فالواقع ان العكس صحيح فأحكام القضاة في القضايا المطروحة عليهم شكلت نفوذا محليا قويا حول مدن معينة ، وقد انتقل ذلك عبر القرون بصفته تعبيرا حيويـا عن العملية القانونية الاسلامية ، ومن الطبيعي ان تطور القانون في محاكم **القضاة قد أظهر** غرائب واضحة من



منطقة لاخرى في مثل هذه الامبراطورية المترامية الاطراف ، وهي الامبراطورية الاموية ، وللمرء ان يستنتج ان الامراء كانوا يتدخلون فعلا من حين لاخر الا أن القضاة بشكل عام ومن حيث القاعدة العامة كانوا أحرارا في تفسير وتطوير القانون الاسلامي بطريقتهم الخاصة ، ويمكن ملاحظة حدوث انقسام في هذه المرحلة المبكرة بين تصرف القضاة في الكوفة بعكس التصرف في المدينة ، فمنهج المدينة بشكل عام يمثل التفسير الحرفي للاوامر القرآنية بخلاف منهج الكوفة »م.

ويصور - شاخت - الفقهاء والقضاة المسلمين بأنهم كانوا يعملون في المجال التشريعي دون ان تكون لديهم خطة او منهج يهتدون به بل غايتهم هي عملية التوفيق بين القوانين والاعراف التي كانت موجودة وبين مبادىء الدين فيقول « قامت مبادىء التشريع الاسلامي لاول مرة في المدينة ثم في العراق والشام ، وأولئك الرجال الصالحون الذين عملوا بادىء الامر دون ان تكون لهم خطة مرسومة او منهج معين ، كانت غايتهم تصحيح مادة القوانين التي كانت موجودة عند ذاك ، والتوفيق بينها وبين مبادىء الدين الاسلامي وسلكها في نظام خاص » .

واذا أردنا جمع كل هذه الدعاوي فيمكن للرد عليها حصرها في ثلاث :

الاولى : أن رأي القاضى مصدر تشريعي من مصادر التشريع .

الثانية : أن للحاكم او الخليفة تأثيرا ودخلا في احكام القاضى .

الثالثة : ان آراء القضاة أدت الى اختلاف الاحكام من قطر الى اخر .

وسنناقش هذه القضايا تباعا :

الاولى :

يرى المستشرقون ان القاضى بما يصدره من أحكام يمثل برأيه مصدرا

تشريعيا حرا لا يتقيد فيه الا بما يمليه فكره ورأيه ، وحريته هذه يستمدها من وجود فراغات في الفقه والتشريع الاسلامي لابد من ملئها .

واذا كان من المعروف ان الحكم على الشيء فرع عن تصوره ومعرفته ، فان من الواضح ان المستشرقين لم يتصوروا حقيقة القضاء ومهمة القاضي في الاسلام إذا أحسنا الظن بهم .

فيعرف علماؤنا القضاء بأنه قول ملزم يصدر عن ولاية عامة ، او هو الاخبار عن حكم شرعي على سبيل الالزام . والذي يقوم بهذه المهمة هو القاضي .

وهذا التعريف يفصح عن مهمة القاضي بشكل دقيق ، فمهمته ان ينطق بالحكم الشرعي على القضية امامه ، وحكمه هذا يأخذ صفة الالزام ، وصفة الالزام هذه استمدها من الشرع لا من عنده ، فلو قضى بخلاف الشرع لم ينفذ حكمه ، فموقع القاضي اذا هو موقع الكاشف عن الحكم الشرعي لا المنشىء له ، فليست مهمته اصدار احكام جديدة لا عهد للشارع فيها ، او بمعنى اصح ليست على وفق مقضى الشرع . وانما دوره اظهار وبيان حكم الشرع .

ولكي يتأهل القاضي لاصدار الحكم الشرعي لابد ان يحوز شروطا تأمن تأثره بمحض رأيه وهواه ولكي لا يكون قضاؤه مصدرا تشريعيا وهو حينئذ على خلاف مقتضى المصادر الشرعية المعتبرة . من أجل ذلك احاط العلماء القاضي بشروط تضمن كل ذلك .

فاشترطوا ان يكون **رجلا مسلما عاقلا عادلا معافى في سمعه وبصره ولسانه** واشترطوا فيه ايضا ان يكون عالما بأصول الاحكام الشرعية .

قال **الماوردي** : واصول الاحكام في الشرع **اربعة** : **احدها** علمه بكتاب الله عز وجل على الوجه الذي تصح به معرفة ما تضمنه من احكام ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وعموما وخصوصا ومجملا ومفسرا .

والثاني : علمه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة من أقواله وأفعاله وطرق مجيئها في التواتر والآحاد والصحة والفساد ، وما كان على سبب او اطلاق .

والثالث : علمه بتأويل السلف فيما اجتمعوا عليه ، واختلفوا فيه ليتبع الاجماع ويجتهد برأيه في الاختلاف .

والرابع : علمه بالقياس الموجب لرد الفروع المسكوت عنها الى الاصول المنطوق بها ، والمجمع عليها حتى يجد طريقا الى العلم بأحكام النوازل وتمييز الحق من الباطل ، فاذا احاط علمه بهذه الاصول الأربعة في احكام الشريعة صار بها من اهل الاجتهاد في الدين ، وجاز له ان يفتي ويقضي ، وجاز له ان يستفتي ويستقضي ، وان اخل بها او بشيء منها خرج من ان يكون من اهل الاجتهاد ولم يجز ان يفتي ولا ان يقضي ، وجوز ابو حنيفة تقليد القضاء من ليس من اهل الاجتهاد ..

ومن هذا يتبين اهمية هذا الشرط الاخير الذي يكشف عن أداة القاضي التي يكشف بها عن الحكم الشرعي وهو العلم والدراية الحاذقة في

استنباط الحكم وتقرير القضية للفصل بين الناس فاذا وجد المجتهد فهو المقدم لادارة هذا المنصب ، فان لم يوجد جاز لغيره ما دام مؤهلا للكشف عن الحكم فلن يصدر في الحكم عن رأيه وانما يعكس الحكم الشرعي بالرجوع الى النصوص الحاكمة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس وما اليها مما يرجح من الادلة المختلف فيها .

فان حكم بخلاف ذلك نقض حكمه ولا عبرة به .

لان قضاء القاضى ينقض في الاتى :

الاول : ان يكون الحكم مخالفا لنص او اجماع او قياس جلى .

الثاني : اذا كانت صلاحية القاضى للحكم في الدعوى محل خلاف كأن يكون احد طرفي الدعوى اباه او ابنه او زوجته ممن كانت قرابته له اكيدة ويحكم لصالح ذلك القريب ، وأن يكون بينه وبين احد طرفي الدعوى خصومة او عداء ويحكم عليه فان وقع قضاء في مثل هذا فانه ينقض .

وزيادة أمان فوق تلك الشروط الزم الفقهاء القاضى بالمشاورة لقوله تعالى : (**وشاورهم في الأمر**) آل عمران / ١٥ وقوله : (**وأمرهم شورى بينهم**) الشورى / ٣٨

قال **الماوردى** : القاضى مأمور بالمشاورة في احكامه وقضاياه وهي ضربان :

أحدهما : ظاهر جلى قد حصل الاتفاق فيه ، وانعقد الاجماع عليه ، فلا يحتاج في مثل هذا الى مشاورة .

والضرب **الثاني** : نوازل حادثة لم يتقدم فيها قول لمتبوع ، او ما اختلف فيه العلماء من مسائل الاجتهاد فهو الذي يؤمر بالمشاورة فيها ، ليبينه بمذاكرتهم ومناظرتهم على ما يجوز ان يخفي عليه ، حتى يستوضح بهم طريق الاجتهاد فيحكم باجتهاد دون اجتهادهم .

فان لم يشاور ، وحكم نفذ حكمه ، اذا لم يخالف فيه نصا او اجماعا او قياسا جليا غير محتمل .

واضافة لذلك كله فقد انشأ المسلمون ما يسمى بولاية المظالم وهي سلطة فوق سلطة القاضى ومن مهامها النظر في شكاوي الناس وتظلماتهم من القضاة .

فهل يمكن القول والحال هذه ان آراء القضاة واحكامهم غدت مصدرا من مصادر التشريع عند المسلمين ، فليراجعوا أسفار الفتاوي في كل المذاهب وعلى مدار العصور فان استطاعوا ان ينتخبوا منها ما يسند رأيهم فليفعلوا ، ولن يجدوا الا احكام الشرع يتلوها القضاة وكفى .

الثانية : يتصور المستشرقون أن علاقة الحاكم او الخليفة بالقاضى علاقة يتدخل فيها تأثير الحاكم ، وهذا التصور تم عن قصور في تصورهم لاحوال القضاة وما يتعلق في تعيينهم وعزلهم ومالهم وما عليهم .

وفيما يلي سنوضح هذه الجزئية كي نؤكد خطأ تصورهم .

تعيين القضاة وعزلهم : لابد لولاية القضاء من الانابة من الخليفة وهي فرض للفصل بين الناس في خصوماتهم .

وهذه التولية لا تعنى ان القاضى اصبح موظفا خاضعا لاوامر الخليفة ، بل ان سلطته بعد التولية

تشمل حتى الخليفة نفسه ، فاذا كان طرفا في قضية فلا يتردد القاضى في الحكم له او عليه كما قضى شريح بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه **وخصمه** اليهودي . وكما قضى ابو يوسف على امير المؤمنين هارون الرشيد **وخصمه** المسيحي . وكان الحكم في القضيتين لصالح خصمي الاميرين فتعيين الخليفة للقاضى فرض عليه لصفته لا لشخصه ، ولقد قال علماؤنا : لو خلا بلد من قاض ، فقلد اهل البلد على انفسهم قاضيا منهم ، كان تقليدهم له باطلا ان كان في المصر امام لافتياتهم عليه فيما هو احق به ، بل قالوا فوق ذلك : لم يجز للقاضى حينئذ ان ينظر بينهم ملزما ، فان نظر بطلت احكامه وصار بها مجروحا .

فالقاضى والحال هذه يستمد سلطته من منصب الامامة الذى عقدته الامة للامام ، ولذلك فان عزل القاضى من قبل الامام لا يجوز الا بمسوغ يقتضى العزل ، فان لم يوجد هذا المسوغ فلا يحق له عزله ، لان عقده لمصلحة المسلمين ، وقد تعلق به حق الأمة ، **فلا يملك عزله مع سداد حاله** ، ومثله في ذلك مثل الوكالة اذا تعلق بها حق الغير .

وكذلك لو مات او خلع السلطان او نائبه الذي ولى القاضى فانه لا ينعزل ، ولا يحتاج الى تعيين جديد ، لانه في الواقع انما يستمد ولايته القضائية من الولاية العاملة الحاصلة لولي الامر بتولية الأمة له ، فهو في الحقيقة وكيل عن الامة ويحكم باسمها ، وليس وكيلا عن السلطان ذاته .

وأما عن العلاقة المباشرة بين الامام والقاضي ، فان القاضي حر لاسلطة فكرية او مذهبية عليه من الامام ، لان القاضي يتحرى مايراه صوابا وفق اجتهاده سواء وافق رأي الامام او مذهبه او خالفهما ومن هنا فليس للامام ان يقيد القاضي بمذهبه .

فلا يلزم في تقليد القضاء ان يكون مذهب الامام موافقا لمذهب القاضي ، ولايمنع اختلاف مذهبيهما من التقليد بينهما ، فيجوز للشافعي ان يقلد حنفيا والحنفي ان يقلد شافعيا ، لان على القاضي ان يحكم بمذهبه لا بمذهب غيره ، ويعمل على اجتهاد نفسه لاعلى اجتهاد غيره . فان كان شافعيا فأداه اجتهاده في قضية أن يحكم بمذهب ابي حنيفة جاز .

ولقد اتفقت كلمة الفقهاء على بطلان تقييد الامام للقاضى بمذهب معين .

يقول ابن قدامة : « فان قلده على هذا الشرط بطل الشرط » ..

وبمجموع هذا الذي ذكرنا ارتفعت منزلة القاضى عن ادنى شبهة من تأثير الامام عليه وعلى وظيفته ، ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل ان القاضى يتنزه في وظيفته من تأثير عموم العلماء او خصوص من يشاورهم في الامر ما دامت الشورى عليه واجبة .

فليس على اهل الشورى اذا خالفوه في حكمه ان يعارضوه فيه ولا يمنعوه منه اذا كان مسوغا في الاجتهاد ، بل ان القاضى اذا لم يصل باجتهاده الى حكم الحادثة ، فانه يتنحى ويستخلف في هذه المسألة من يحكم باجتهاده ، لانه ملزم بالحكم فلا يجوز ان يلزم مالا يعتقد لزومه .

ومفروض مع هذه المنزلة العالية انه انما يشاور العالم بالكتاب والسنة

والآثار الى جانب أقاويل الناس والقياس ولسان العرب ، وبعبارة جامعة كل من يصح له ان يفتي في الشرع يجوز للقاضى ان يشاوره . ومع ذلك لا يعول القاضى على مشاورة الواحد ، بل ان يجمع عددا ينكشف بمناظرتهم ما غمض ويتوصل بها الى ما خفي ولا يقلدهم وان كانوا عددا حتى يصل الى علم الحادثة بما يقتضيه الدليل ويوجبه .

الثالثة : **كلام المستشرقين حول اختلاف الاحكام** .

حقيقة ان هناك اختلافا في الاحكام بين الاقطار الاسلامية خصوصا بين المدينة والكوفة . الا ان هذا الاختلاف مرجعه الى ظروف الزمان والمكان والدليل الذي يرجع اليه القاضى وقدرة القاضى على ترجيح رأي دون آخر وهذا في قليل من المسائل الشائكة اما عموم القضايا بين الناس **فاطلاق عبارة الاختلاف تنقصها الدقة المطلوبة** .

ولقد خفف من تباعد الاحكام واختلافها او تعارضها فصل القضاء عن الولاية ، فبعد ان اتسعت رقعة الدولة الاسلامية وكثرت الفتوح في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكثرت الخصومات احتاج عمر الى فصل القضاء عن الولاية ففصل بين السلطة التشريعية والتنفيذية فعين على الامصار الاسلامية قضاة وولاة ، وتخصص بعض القضاة بانواع محددة من القضايا كالخصومات المالية والمدنية دون الجنايات التي ظلت بأيدي الولاة . اضف الى هذا ان الخلفاء كانوا يتعهدون القضاة بين الفينة والاخرى بالنصيحة والارشاد كرسالة امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعرى ، وهي رسالة عميقة الدلالة تعكس أهمية القضاء وخطورة مهمة القاضى ، وفيها من الارشادات الدقيقة والتوجيهات الحميدة مالا يستغنى عنه قاض .

ولعل هذا الاختلاف والتعارض في الاحكام هو الذي دعا الامام عبد الرحمن بن مهدى ان يطلب من الامام الشافعي ليكتب كتابا يقرب من شقة الخلاف وتنافر الاحكام بين القضاة والمجتهدين فدون كتابه « **الرسالة** »

وكادتْ رسالة الشافعي ان تقضى على ظاهرة التعارض في الاحكام حيث جمعت علماء الامة على قواعد واسس موحدة وكيفية ثابتة لاستنباط الاحكام . وقد تلقتها الامة بالقبول وانزلتها منزلة التطبيق فتقاربت الاحكام ان لم تتطابق ، ولم تعد تلك الشكوى مشكلة القضاء بعد ذلك ، وما عهد من خلاف بعده ، فانما هو في اضيق نطاق خصوصا في القضايا العامة الهامة وبقي الخلاف المذهبي في الفروع لا في الاصول وهذا اختلاف يسير لا يرقى الى درجة الخلاف الذي يجهد المستشرقون انفسهم في تكريسه دون طائل فقد قطع الامام المطلبي الطريق عليهم بكتابه الرسالة ، وقد مهد له من قبل امام دار الهجرة بكتابه « الموطأ » فرضى الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عن الاسلام والمسلمين خيرا .



إن الايمان الذي عرفه البشر في عصورهم المختلفة والذي جاء شاملا للايمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر والقدر، هو الايمان الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه التي حوت الحقائق الثابتة عن الله والكون والانسان .

والايمان الذي يقبله الله من عباده هو الايمان المتمثل في عقيدة الاسلام التي جاء بها خاتم الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام واذا كان هناك ما يجعل لعقيدة الاسلام التي جاء بها أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام من الفضل فهي أنها العقيدة التي جاءت لتنقي عقيدة التوحيد مما لحق بها من تحريف وتبديل وتكدير وتعتيم وآلهة متعددة وأرباب متفرقة ، إنها العقيدة التي جاءت لاعادة التصور الحقيقي للوجود والانسان ، والحياة والموت ، وعلاقة ذلك كله بالله الذي لا إله غيره .

هذه العقيدة النقية الصافية لا بد من تقديمها للبشر وتعليمها للناس وترغيبهم فيها كما تتخذ الوسائل لتعليمهم أمور الحياة ومن هذه الوسائل ما هو طبيعي مرتبط بالفطرة وما هو اكتساب يتعلمه الانسان ويقتنع به وأهم هذه الوسائل ما يلي :

إن الايمان هو الذي يمنح الانسان الطمأنينة والاستقرار في الحياة والتعلق بها والعمل لتعميرها ، وقد يؤمن الانسان بشيء باطل ولكن هذا الباطل يجعله مطمئنا في حياته إلى أن يحدث له ما يقنعه بأنه إيمان لم يوجه إلى ما يجب أن يؤمن به الانسان ، وقد قرر القرآن أن الدافع للانسان إلى التدين دافع فطري يصل الانسان عن طريقه إلى أن له إلها جديرا بالعبادة وللكون خالقا حيث يقول الله سبحانه وتعالى : (**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) الروم/ ٣٠ فالله سبحانه خلق خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإذا عبر عنه لسانه إما شاكرا وإما كفورا». ويقول عليه الصلاة والسلام : « ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » .

ويقول كريس هورسون عن حاجة البشرية إلى الله سبحانه وتعالى واحساسها الدائم بوجوده : « إن كون الانسان في كل مكان ومنذ بدء الخليقة حتى الآن قد يشعر بحافز يحفزه إلى أن يستنجد بمن هو أسمى منه وأقوى وأعظم يدل على أن الدين فطري فيه ويجب أن يقر العلم بذلك ، وسواء أأحاط الانسان-صورة محفورة بشعوره-بأن هناك قوة خارجية للخير أو الشر أم لم يفعل فإن ذلك ليس هو الأمر المهم بل الحقيقة الواقعة هي اعترافه بوجود الله والذين أتيح لهم العلم بالعالم لا يحق لهم أن ينظروا نظرة الازدراء إلى فجاجة أولئك الذين سبقوهم أو الذين لا يعرفون الآن الحق كما نراه . بل إننا على العكس يجب أن تأخذنا الروعة والدهشة والاجلال لاتفاق البشر في نواحي العالم على البحث عن الخالق والايمان بوجوده . أوليست روح الانسان هي التي تشعر باتصالها بالله ؟ أم نخشى أن نقول بأن الحافز الديني الذي لا يملكه إلا الانسان هو جزء من الكائن الواعي كأي صفة أخرى من خصائصه ؟ إن وجود الحافز هو برهان على قصد العناية الالهية »

إن مهمة التربية في غرس الايمان تكمن في استثارة هذه الفطرة الطبيعية التي يدرك الانسان بها أن له خالقا يتولاه وملاذا يلجأ إليه ومعينا يستعين به وأن له إلها يمنحه الطمأنينة ويحرره من الأوهام والخرافات : (**فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا**) الجن/ ١٣ وهذه الفطرة التي فطر الناس عليها تحتاج إلى توجيه فالأبوان هما اللذان ينحرفان بالفطرة ان كانا غير

مسلمين فكان لزاما عليهما وقد من الله عليهما بالاسلام أن يوجها أبناءهما الى كلمة التوحيد أولا وإلى اتخاذ سلوك الطاعة لله والانقياد له عملا منتظما أمامهم لأن الأمر بالطاعة لا يكون إلا مظهرا في السلوك لا يختلف واحساسا في الضمير لا يموت وشعائر تعبدية لا يتأخر عنها الانسان والتزاما بالحلال والحرام وابتعادا عن الشبهات وحبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته والتزاما بآدابه وعاداته وسلوكه وأخلاقه حتى ينشأ الأولاد وهم لا يحسون بفصل بين الايمان فكرة أو الايمان سلوكا ، والايمان تصورا عقليا والايمان واقعا مشاهدا ممارسا .

ثانيا : إبراز التوافق بين العلم والايمان :

فالدين والعلم كلاهما يعتمد على الايمان بالغيب غير أن دائرة الدين الحقيقية هي دائرة « تعيين حقائق الأمور » نهائيا وأصليا ، أما العلم فيقتصر بحثه على المظاهر الأولية والخارجية ، فحين يدخل ميدان تعيين حقائق الأمور تعيينا حقيقيا ونهائيا وهو ميدان الدين الحقيقي .. فإنه يتبع نفس طريق الايمان بالغيب » فالايمان والعلم يكملان بعضهما لأن العلم الذي يعتد به المؤمن هو العلم الذي مصدره الله سبحانه وتعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والذي خلق الانسان وعلمه البيان ، فبالعلم والايمان يوجه الانسان سلوكه ويقومه : (**وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث**) الروم/٥٦ .

إن العلم الصحيح وسيلة لترسيخ الإيمان وتأكيد أن لهذا الكون قوة عظمى تدبر وتنظم بعد أن خلقت وأن هذه القوة هي التي تقدر وتحاسب والله سبحانه وتعالى يقول : (**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ● إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ● ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**) ق/١٦ ـ ١٨ فكل ما ينطق به الانسان مسجل يحاسب عليه يوم يفزع الناس حين يرون صحائفهم لا تغادر فيها كبيرة ولا صغيرة دون إحصاء ورصد ، « وإمكان وقوع هذا لا ينافي العلم الحديث فنحن نعرف قطعا أن أحدا عندما يحرك لسانه ليتكلم ، يحرك بالتالي موجات في الهواء كالتي توجد في الماء الساكن عندما نرمي فيه بقطعة من الحجر . إنك لو وضعت جرسا كهربائيا في زجاج محكم الاغلاق من كل جانب ثم ضغطت عليه فلن تسمع صوته رغم أن الجرس على مرأى منك لأنه لا يرسل الموجات الى الخارج فهو مكتوم داخل الزجاج ، وهذه الموجات في الظروف العادية تصطدم بطبلة الأذن التي تقوم آليا بإرسال هذه الموجات إلى العقل فما نفهمه من المعنى يسمى سماعا ولقد

ثبت قطعيا أن هذه الموجات تبقى كما هي في الأثير إلى الأبد بعد حدوثها للمرة الأولى ومن الممكن سماعها مرة أخرى ، ولكن علمنا الحديث عاجز حتى الآن عن إعادة هذه الأصوات ، أو بعبارة أصح عن أن يضبط هذه الموجات مرة أخرى ، مع أنها لا تزال تتحرك في الفضاء من زمن بعيد ، ولم يبد العلماء اهتماما خاصا بهذا المجال حتى الآن بعد ان سلموا ـ نظريا ـ بإمكان إيجاد آلة لالتقاط أصوات الزمن الغابر كما يلتقط المذياع الأصوات التي تذيعها محطات الارسال ـ على أن المسألة الكبرى التي نواجهها في هذا الصدد ، ليست هي التقاط الأصوات القديمة ، وإنما التمييز بين الأصوات الكثيرة ـ الهائلة الكثرة ـ حتى نتمكن من سماع كل صوت على حدة وهذه هي مسألة الاذاعة التي وصلنا فيها إلى حل ، فإن آلاف المحطات الاذاعية في العالم تذيع برامج كثيرة ليل نهار ، وتمر موجات هذه البرامج في الفضاء بسرعة ١٨٦,٠٠٠ ميل في الثانية ، وكان من المعقول جدا عندما نفتح المذياع أن نسمع خليطا هائلا من الأصوات لا نفهم منه شيئا ولكن هذا لا يحدث لأن جميع محطات الاذاعة ترسل برامجها على موجات يختلف طولها ، فمنها ما يرسل برامجه على موجات طويلة ، ومنها ما يرسل على موجات قصيرة ، ومتوسطة وهكذا تمر هذه البرامج في الفضاء بموجات مختلفة طولا فتستطيع أن تسمع أية موجة من المذياع بمجرد أن تدير عقربه إلى المكان المطلوب » وحيد الدين خان « الاسلام يتحدى » ص ٩١ ترجمة ظفر الاسلام خان .

فالعلم ليس منافيا للدين كما ذكرنا بل هو معضد له . وبالرغم من الكشوفات العلمية الهائلة التي توصل إليها الانسان فلم يثبت حتى الآن ولو ادعاء خطأ علمي واحد فيما جاء من حقائق في القرآن الكريم وان كنا لا نرى في العلم ما يتحقق منه كالقرآن وان القرآن لا نحتاج لتعضيده بالعلم بل إن العلم هو الذي يحتاج إلى أن يعضد بالقرآن حتى يكون قويا .

إن هناك ظواهر طبيعية كثيرة ذكرها القرآن لم يعرف الناس عنها في الماضي القريب شيئا ثم توصل إليها العلم فاعتبرت كشوفات علمية ونظريات حديثة فلو أخذنا مثلا في علم الأغذية تحريم القرآن للدم نجد التحليلات العلمية تثبت « ان الدم يحوي كمية كبيرة من « حمض البوليك » Uric Acid ، وهو مادة سامة تضر بالصحة لو استعملت غذاء وهذا هو السر في الطريقة الخاصة التي أمر بها القرآن في ذبح الحيوانات والمراد من الذبح في المصطلح الاسلامي هو الذبح بطريقة معينة حتى يخرج سائر الدم من جسم الحيوان،وهي أن نقطع الوريد الرئيسي الذي يوجد في العنق فقط وان نمتنع عن قطع الأوردة الأخرى حتى يمكن استمرار علاقة المخ بالقلب إلى أن يموت الحيوان لكيلا يكون سبب الموت الصدمة العنيفة التي وجهت إلى أحد أعضاء الحيوان الرئيسة كالدماغ أو القلب أو الكبد ، والمقصود من هذا هو أن الدماء تتجمد في العروق وتسري إلى أجزاء الجسم لو مات الحيوان في

الحال ـ على اثر صدمة عنيفة ـ وهكذا يتسمم اللحم كله نتيجة سريان « حمض البوليك » في أنحائه » .

ولذلك عندما تحدث القرآن الكريم عن خشية العلماء لله كان ذلك مرتبطا بما يتوصل إليه العلماء من أسرار الكون والغذاء والحيوان والبحار والجبال حيث يقول : (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ● ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور**) فاطر/٢٧ و ٢٨ .

ثالثا : الاستجابة لدعوة القرآن في التأمل والتفكر :

إن القرآن يحدثنا أن التأمل والتفكير في الظواهر الطبيعية واستعمال الحس والمشاهدة هي وسيلة المعرفة لله والدالة على وجوده وبديع خلقه وإحكام صنعه ثم هي الوسيلة لتقوية الصلة العقلية بالله سبحانه وتعالى : (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**) آل عمران/ ١٩٠ و ١٩١ (**أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء**) الأعراف/١٨٥ (**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**) يونس/١٠١ (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**) البقرة/ ١٦٤ .

إن الانسان على مدار التاريخ يتأمل هذا الكون ويحاول اكتشاف أسراره وقد جاء القرآن ليطلب من البشر أن يتأملوا في الكون وجعل ذلك عبادة لأنها تؤدي إلى معرفة الله ضمن وسائل المعرفة ولا تزال البشرية بالرغم مما اكتشفت من أسرار تجهل الكثير جدا،والعجز نفسه دليل على عظمة الخالق ودقة صنعه . إن هذا الكون بتناسقه وأسراره الدقيقة والقليل الذي توصل إليه العلم دليل على وجود الخالق وقدرته وعظمته بل إن مجرد التسليم بوجود هذا الكون إيمان بوجود قوة خالقة له لأن العقل يرفض وجود المخلوق بلا خالق ، إن الكشوفات العلمية القائمة على التأمل والتفكر والاختبار هي التي أثبتت وجود الخالق ونفى أزلية هذا الكون ، كما أثبتت الكشوفات الفلكية عالم السماء بما فيه من ملايين النجوم وحركة الكواكب والاعداد المذهلة لمجاميع النجوم ومسافاتها ، واتساع الكون وأعماقه كما اكتشف العلم

النظام الذري المعقد الصغير بمجموعة ما فيه من ألكترونات وصدق الله العظيم اذ يقول(**سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**) فصلت/ ٥٣ ان الانسان ليذهل حين يدرس ما ركب فيه من نظام عصبي بمركزه المتمثل في مخ الانسان الذي يوجد فيه ألف مليون خلية تخرج منها الأنسجة التي تقوم بنظام الاستقبال والارسال والتي توجه القلب والأعضاء وتتحكم في الحواس التي تعمل بنظام مذهل بديع ، إن الانسان عجيبة من العجائب إذا انتقلنا منها إلى الأرض رأينا عجبا لحجمها وقابليتها للحياة وجاذبيتها وقدرتها على إمساك الماء والهواء في توازن مدهش (**و في الأرض آيات للموقنين . و في أنفسكم أفلا تبصرون**) الذاريات/ ٢٠ و ٢١

إن التأمل والدراسة للكون الذي يعيش فيه الانسان يؤدي إلى الايمان بأن الله هو خالقه ومدبره كما أنه يؤدي إلى الايمان بالغيب حتى في الماديات كالذرات التي لا سبيل الى مشاهدتها وهو دليل على الحياة الأخرى لأن الكون بخصائصه والانسان بما ركب فيه ليسا أبديين بل يستحيل بقاؤهما واستمرارهما فالانسان لا محالة ميت والكون زائل منته عند انتهاء أجله الذي حدده الخالق ، والانسان سيبعث مرة أخرى ليحاسب على مدى ابتلاءاته في الدنيا وإحسانه فيها أو سوئه .

إن القرآن يعيب على الغافلين غفلتهم وعلى العاقلين أن يلغوا عقولهم أو يعطلوها فيكون ذلك سبب هلاكهم وتجردهم من صفة الانسانية (**وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في اصحاب السعير**) الملك/ ١٠ (**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجنّ والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون**) الأعراف/ ١٧٩ .

إن الأديان السابقة للاسلام اعتمدت في وسائل الايمان على ما تحدثه المعجزة في النفوس من اقناع ولكن الاسلام وقد نزل على البشر جميعا والانسان قد نضج فكره واكتمل عقله جاء الاسلام بمنهج يتناسب ما وصلت اليه البشرية وهو منهج التدبر والتفكر واستعمال العقل المتحرر من الأوهام والتقليد .



عندما يصدأ العقل الانساني ، ويتبلد الفكر ، فإنه يتحول إلى جرثومة تغيّر طبائع الأشياء ، ويصبح المورد الذي يأخذ منه هذا العقل ، ويصدر عنه ذلكم الفكر كدرا آسنا ، فيكون ديدنه إنكار الحقائق ، التي هي أشد وضوحا ، من الشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلّاها ..

وهذا ما هبط إليه مفكر شيوعي مادي يدعى: « رحماتوف » .. حيث ألّف كتيبا عن الذكر الحكيم سماه « هل يمكن الاعتقاد بالقرآن »..؟؟

ولقد راعنا ما في الكتاب من أغلاط فادحة ، واتهامات صارخة ، وافتراءات كاذبة .. ولشد ما عجبنا كيف تصدر هذه الأغلاط عن مفكر كهذا ؟ ولكن عجبنا زال عندما تذكرنا قول الشاعر :

ومن يك ذا فم مرّ مريض
يجد مرا به الماء الزلالا

وأهم ما لفت نظرنا في الكتاب المذكور : هذه الأخطاء التي سنتتبعها بالردّ والابطال :

يزعم المؤلف : « أن كل ما يوجد على الأرض يعدّ من صنع يد الانسان وعقله كما هو معلوم .. » وإذا كان الأمر كما يقول الفيلسوف المفكر : فإن من جملة الأشياء الموجودة على ظهر الأرض ، الانسان نفسه .. فهل هو الذي صنع نفسه بيده وعقله ؟؟ ومتى كان ذلك ؟ وأين ؟ وكيف ؟

ترى !! كيف تكون الاجابة عند المفكر الفيلسوف ؟

ويتساءل المؤلف عن موقف القرآن من العمل فيقول :

« القرآن يذكر أن العمل هو العقاب الذي جازى الله به الانسان على خطاياه ..» .. ثم يستدل على كلامه بهذه الآية :

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الذاريات / ٥٦..

وهذا كلام ماكر ، ويبدو أن المؤلف سمعه ولم يفهمه ، فنقله على علاته ، وهو يقصد بذلك « ذر الرماد في العيون .. » .. وأيا كان الأمر ، فقد طبّق ـ المؤلف ـ عقيدة المسيحيين في الخطيئة الأولى ، أو الكبرى كما يسمونها ، على الاسلام ، وحيث إن المسيحيين يعتقدون أن صلب المسيح كفارة لهذه الخطيئة .. فقد ظن هو : أن الاسلام يلتقي مع المسيحية في هذا الأمر .. فجاء بالعبادة : « وهي العمل » ـ في نظره ـ عقابا للانسان على خطاياه .. فأي خبط مثل هذا ؟؟ وما هي العلاقة بين العمل والعبادة حتى تجعل العبادة هي كل العمل ؟ ومن قال له : إن العبادة في الاسلام هي عقاب للانسان على ما ارتكبه من آثام ؟؟

هنا يتبين أن المؤلف يهرف بما لا يعرف ، فقد حمل العقيدة المسيحية على الاسلام ، وهو منها براء ، بل هي من الأخطاء التي جاء الاسلام العظيم لتصحيحها والهيمنة عليها ..

يقول الله جل ذكره :

(ولا تزر وازرة وزر أخرى) فاطر / ١٨ . **(كل نفس بما كسبت رهينة)** المدثر / ٣٨ .

على أن خطيئة آدم التي يزعم المؤلف أن المسيح تحمل تبعتها : قد غفرها الله لآدم بعد أن تاب إليه :

(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) البقرة / ٣٧ .

ثم إن العبادة ليست هي كل العمل ، بل هي جزء قليل منه ، ومع ذلك فهي ليست عقابا ، وإنما هي قربى وزلفى من العبد لله ذي الجلال والاكرام ، وشكر له على نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى ، واختصاص له ـ جل وعلا ـ بالعبودية التي يجب أن يتوجه بها الانسان إلى الله وحده ..

على أن العبادة في الآية الكريمة التي استشهد بها هذا المؤلف : إنما يقصد بها : توحيد الله ، ومعرفة صفاته العليا .. هكذا يرى المحققون من المفسرين ..

بعد هذا يقول المؤلف : إن من يأخذ بتعاليم القرآن ، عليه ألا يشتغل إلا بعبادة الله ، لكن كيف يمكن أن يعيش ؟ كيف يدبّر المؤمن أمر معيشته ؟ الاجابة حسب تعاليم الاسلام سهلة جدا .. وهي : « إن الله هو الرزاق.. » إن الاسلام وضع المؤمن أمام أحد أمرين : إما أن يشتغل بطلب الرزق ، ويكون حظه الحرمان في الآخرة ، وإما أن يقبل الحرمان في الدنيا ويكون جزاؤه الجنة في مملكة الله .. ويستشهد على زعمه هذا بقوله تعالى :

(**من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب**) الشورى / ٢٠..

لكن كلام المؤلف هذا يتداعى وينهار تماما .. عندما ندرك أن المقصود بالعبادة في قوله تعالى :(**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**) هو ـ كما ذكرنا ـ معرفة الله وتوحيده .. لأن العبادة في الاسلام لا تعني الرهبنة أو الانقطاع عن الدنيا .. كيف والرسول الكريم يقول :« رهبانية أمتي الجهاد.. » رواه الحاكم وابن حبان ..

على أن من يأخذ بتعاليم القرآن ، لابد أن يسهم بما في استطاعته ، لبناء مجتمع فاضل يقوم على العدل والاحسان ، وتجنب المنكر والبغي :(**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي**) النحل/ ٩٠...

بل إننا لنتساءل : كيف يستقيم منطق المؤلف ونظرته إلى العمل في الاسلام ؟.. مع هذا الاعلان القرآني الخطير :

(**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله**) الجمعة / ٩..

والانتشار في الأرض والابتغاء من فضل الله: كلاهما يكون بجميع أنواع العمل من صناعة وتجارة وفلاحة ، وبالسفر والتنقل في البلاد جلبا وتصديرا لخيراتها ومنتجاتها على سبيل تبادل المنافع وتنمية الموارد .. إلى غير ذلك مما يدخل تحت هذه العبارة الفذة الجامعة :

(**وابتغوا من فضل الله**) ولكن أنّى للمؤلف أن يفهم سرّ البلاغة العربية ، وأساليب الاعجاز البياني للقرآن الجليل ؟؟

والحقيقة التي لا مراء فيها : أن القرآن يحض على طلب الرزق ، ويأمر المؤمنين أن ينصرفوا من الصلاة إلى السعي في الأرض لتدبير معيشتهم ، عكس ما ادعاه المؤلف من أنه إنما يلزمهم بالعبادة ، ولا يدع لهم فرصة لطلب الرزق .. اعتمادا على أن الله تعالى هو الرزاق ..

والاسلام بهذه الآية وأمثالها : تميز على غيره من الأديان ، حيث إنه لم يستثن يوما واحدا عندما أمر أتباعه بالعمل .. كما استثنت اليهود يوم السبت ، والنصارى يوم الأحد .. وإنما أمر باقامة الصلاة في جماعة ، وهي لا تستغرق إلا جزءا يسيرا من الزمن .. ثم حفز الناس على مواصلة العمل والكدح ، لتظفر الانسانية بحياة هانئة سعيدة . فما أعظم الاسلام .. وما أسمى تجاوبه مع مطالب الحياة المتطورة !!!

ومما يدخل في نطاق الحض على السعي في طلب الرزق قوله تعالى :

(**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**) الملك / ١٥..

كذلك جاءت أقوال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، لتلتقي مع روح القرآن في دعوته إلى العمل ، وترك البطالة والكسل ..

يقول رسول الله :« من بات كالّاً من عمل يده بات مغفورا له .. » ابن ماجه .

ويقول عن اليد العاملة : « هذه يد يحبها الله ورسوله.. »..

« الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، وكالقائم الليل ، الصائم النهار.. » رواه البخاري ..

وبما أن أقوال النبي صلى الله عليه وسلم : هي المبينة للقرآن ، وهي الشارحة لأصوله العامة ، وقواعده المجملة ..

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) النحل ../ ٤٤..

فيكون قوله تعالى :(**إن الله هو الرزاق**) الذاريات/ ٥٨ .. ليس معناه طلب ترك الرزق ، ولكن معناه الاعتقاد بأن ما يكسبه الانسان بسعيه وكده ، هو من عطاء الله وفضله ، لأنه رب العالمين ، وخالق الكون وما فيه ، وواهب القدرة على العمل ..

ولقد أثر عن عمر بن الخطاب أنه قال: « لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ثم يقول : اللهم ارزقني .. فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة.. »..

فطلب الرزق أو ابتغاؤه .. لا يتنافى مع قول المؤمن « **اللهم ارزقني** .. » وإنما هو جمع بين الايمان والعمل .. وهذا الفهم المشرق المعطاء .. لا يرقى إليه إدراك الماديين المفتونين من أمثال المؤلف ..

وأما الآية التي تقول :(**من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب)**

فهي لم تنه عن حرث الدنيا ، وإنما تلفت النظر إلى أن العمل للدنيا يجب أن يكون مقرونا بالعمل للآخرة ، فمن عمل لآخرته مع عمله لدنياه ، تطبيقا لتعاليم القرآن الخالدة في هذا الصدد ، حيث يقول :

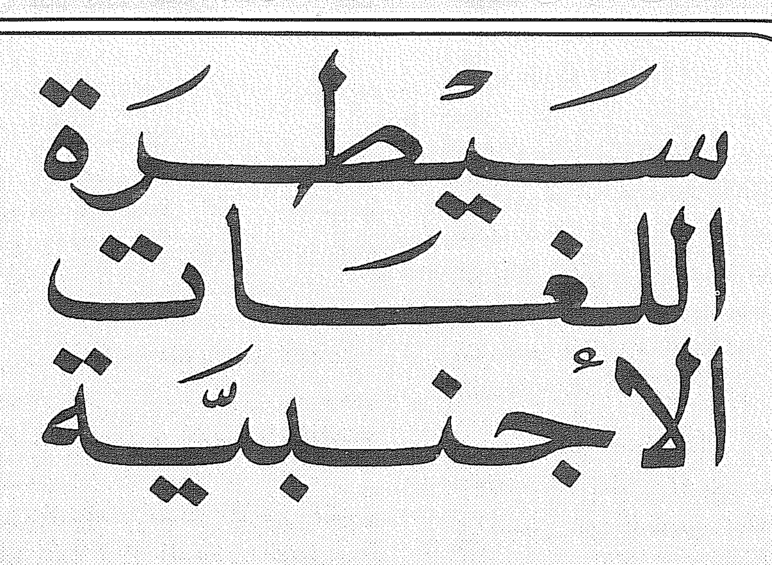
(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك) القصص / ٧٦..

فإنه يكون بذلك متفهما لروح الاسلام ، والله عز وجل يبارك له عمله ، وينميه ويزكيه ، ويمنحه - فوق ذلك - خير الدارين .. أما من يعيش أسيرا لدنياه ، معرضا عن آخرته ، ناسيا لها ، غافلا عنها ، لا يفكر في العمل لها .. فإن الله يؤتيه ثمرة عمله الدنيوي ، وليس له في الآخرة حظ من الفضل أو الأجر ..

وعلى هذا : فإن الآية السابقة من قبيل الحث على الجمع بين الايمان والعمل ..

تلك أغلاط أردنا أن نوجه النظر إليها ، حتى يكون المسلمون في يقظة تامة ، لما يدبره لهم أعداؤهم ، وما يريدون إلصاقه بأعز شيء لديهم وهو القرآن .. من تخرصات وأباطيل ..

والله من وراء القصد .

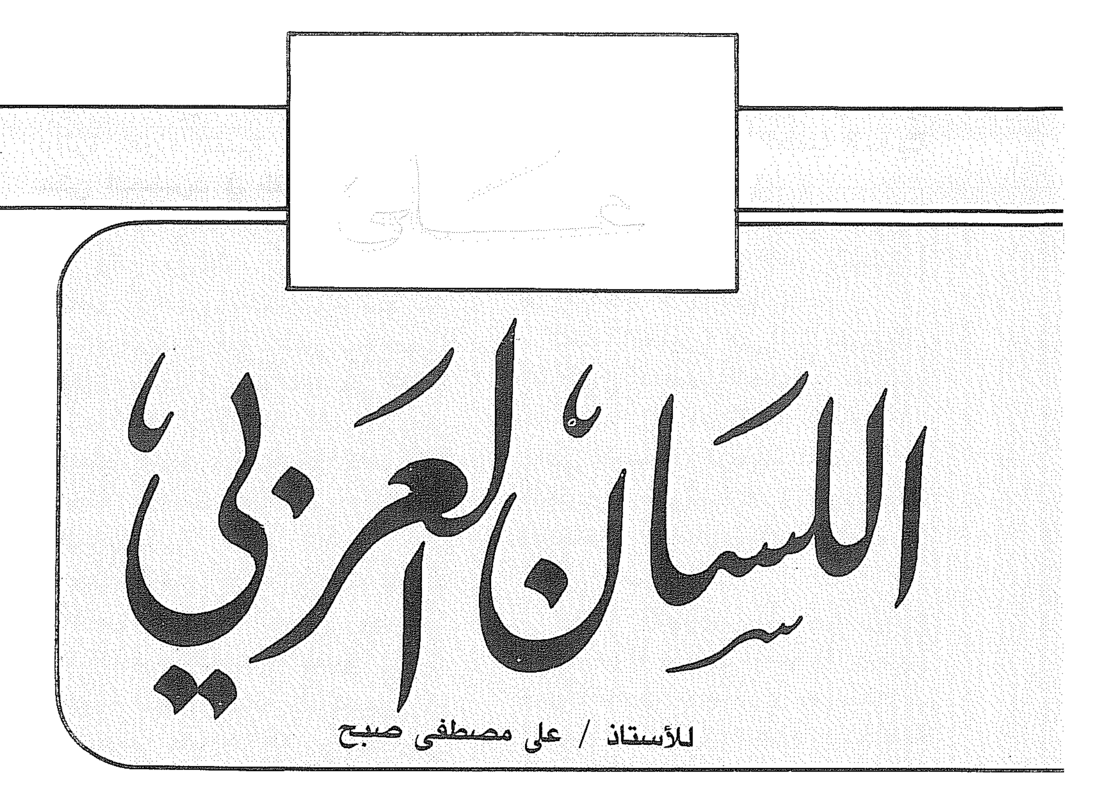


أصبحت الأهداف المسمومة من حرب اللغة العربية واضحة المعالم تلتقي جميعها في عزل المسلمين عن القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وفي القضاء على التراث العربي الاسلامي لعدم فهمه واستيعابه ، وفي قطع الصلة بين الشعوب العربية والاسلامية لصعوبة التفاهم بلهجاتها المختلفة ، وفي ترك الفصحى لعدم صلاحيتها للعلوم التجريبية العصرية الحديثة وعدم طواعيتها للمخترعات والمناهج العلمية وغير ذلك من أهداف الغزو الفكري للقضاء على لغة القرآن الكريم .

ولتحقيق هذه الأهداف فقد تنوعت الأساليب المحكمة ، وتعددت الأشكال الجذابة الخادعة ومن أهمها .

- إحلال اللغات الأجنبية محل اللغة العربية لتشل اللسان العربي وليكون اعجميا بحتا .
- مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية لتقف معها جنبا إلى جنب وتأخذ حيزا كبيرا من اهتمام الناس قد يكون أكبر وأعظم من اعتدادهم بلغتهم الأصلية وهي اللغة العربية .
- مزاحمة اللهجات العامية في الدول العربية للغة العربية الفصيحة ، لتسيطر على اللسان العربي الفصيح ولتكون حاجزا منيعا في فهم القرآن والتراث الاسلامي الخالد .

وسيقتصر حديثنا عن الشكل الأول والثاني فقط وهو إحلال اللغات الأجنبية محل اللغة العربية أو مزاحمتها لها للقضاء عليها أو



للأستاذ / على مصطفى صبح

الاضعاف من شأنها وكسر شوكتها .

أما إحلال اللغة الأجنبية محل اللغة العربية ، فقد حدث في دولة الجزائر وتونس وغيرهما، فلم يخرج الاستعمار منها ، وفيها لسان واحد يتكلم العربية ، بل ما زالت الأرقام الحسابية تكتب بالافرنجية حتى الآن بعد عمليات التعريب الجادة ، التي هب إليها الشعب التونسي والجزائري ، وأصبحت النتائج ـ والحمدلله ـ تبشر بالخير ، فقد تم التعريب بنسبة تتجاوز السبعين في المائة على الأقل حسب الاحصائيات الأخيرة منذ ثلاث سنوات .

أما إذا لم يتيسر للغزو الفكري عملية الاحلال اكتفى بأن تزاحم اللغات الأجنبية اللغة العربية في بعض الدول الأخرى ، وتحقيقا لهذا افتتح اعداء الاسلام مدارس كثيرة مثل : مدارس الروضة ، ومدارس البنات ، والكليات البروستانتية ، والتي عرفت فيما بعد بالجامعات الامريكية في بيروت وفي القاهرة وكذلك كلية جوردن بالخرطوم ، وكلية فيكتوريا بالاسكندرية .

وهكذا كان « تاريخ الأعمال التبشيرية في البلاد الاسلامية إلى حد كبير تأريخا للتعليم الأجنبي » .

وهذا هو منهج أعداء الاسلام في الغزو الفكري يقوم على تدمير أخلاق المسلمين عن طريق تحطيم لغتهم بالتعليم العلماني والغربي ونشره في الأقطار الاسلامية . يقول « جب » :

« لقد فقد الاسلام سيطرته على

حياة المسلمين الاجتماعية ، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئا فشيئا ، حتى انحصرت في طقوس محدودة ، وقد تم معظم هذا التطور تدريجيا عن غير وعي وانتباه . وقد مضى هذا التطور إلى مدى بعيد ، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه ، لكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الاسلامي ، وعلى الشباب منهم خاصة كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني».

لذلك شجع أعداء الاسلام إنشاء المدارس على النمط الغربي ، ووسعوا قاعدة تعليم اللغات الأجنبية

ولهذا الهدف أنشأ الفرنسيون في مصر بعد عام ١٧٩٨ م مدارس فرنسية بلغت في عام ١٨٢٨م تسعا وسبعين ومائة مدرسة ثم قضى الانجليز عليها بعد طرد الفرنسيين من مصر ، وأحلوا مكانها الثقافة الانجليزية ولغتها ، وقد أدى هذه المهمة بأمانة المستشار الانجليزي التعليمي في وزارة المعارف المصرية « دنلوب » حتى سيطرت اللغة الانجليزية على المرحلة الابتدائية كلها في عام ١٩٠١م .

ويرفع « دنلوب » اعتراضه أمام الحكومة على الجمعية العمومية التي طالبت باستعمال اللغة العربية في التدريس بالمدارس بدل الانجليزية وذكر في التقرير الذي قدمه :

ـ أن اللغة العربية فقيرة في مصطلحاتها الفنية ، ومعقدة في تراكيبها وإعرابها .

ـ لا تنهض اللغة العربية من تمكين أهلها لمتابعة النهضة العلمية الحديثة والعلوم العصرية .

ـ فساد التعليم في المدارس العليا إذا لم يتمكن الطالب من اللغة الانجليزية في المراحل الأولى للتعليم .

ـ اللغة الانجليزية هي التي تفتح باب الترقي في المناصب الحكومية وتسمو بصاحبها إلى الوظائف الحيوية

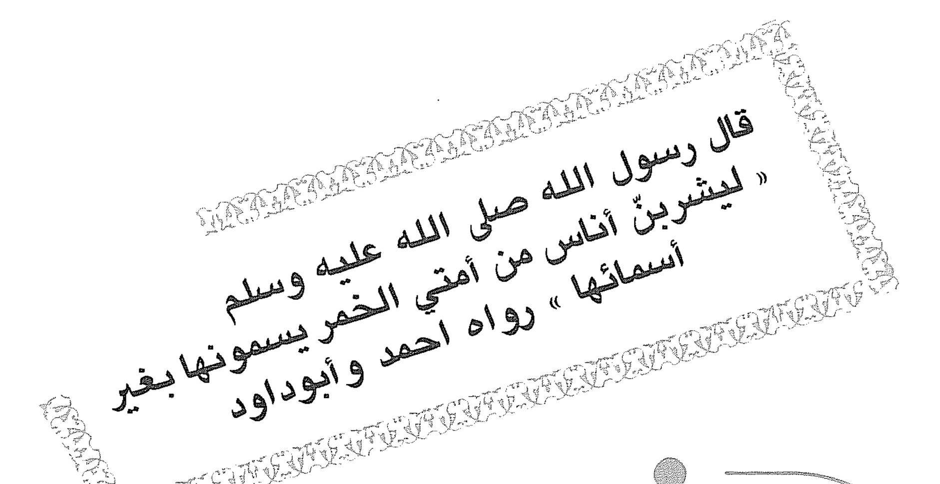
ـ هي الوسيلة الوحيدة للابتعاث في الخارج ، ومواصلة التعليم هناك للحصول على الدرجات العلمية في العلوم الحديثة .

وبهذا الأسلوب المسموم يخدع دنلوب دعاة مزيفين أصبحوا يرددون وجهة نظره ، وينفذون سياسته في التعليم ، ويثبتون دعوته ، وخاصة الذين تتلمذوا على ايدي المستشرقين ، وكانوا أذنابا لهم

وما حدث في مصر حدث في دول عربية اخرى يقول بنروز رئيس الجامعة الأمريكية في لبنان :

« إن المبشرين .. قد خابوا في هدفهم المباشر وهو تنصير المسلمين جماعات جماعات ، إلا أنهم قد أحدثوا بينهم آثار نهضة .. ولقد برهن التعليم على انه أثمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجأوا إليها في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان » .

وهكذا زاحمت اللغات الأجنبية اللغة العربية الفصيحة ، لتسير جنبا إلى جنب معها ، مما يؤدي إلى عدم العناية بلغة القرآن الكريم التي بها تجتمع كلمة المسلمين وتسمو بالتضامن الاسلامي إلى مواطن العزة والقوة .



أمراض الخمر

للدكتور / حسن فريد ابو غزالة

قد عرف العرب القدامى الخمر كما عرفته أمم من قبلهم وكانوا يسمونها الخمر والطلا ولكنها اليوم قد تسمى بأسماء شتى منها الكونياك والويسكي والعرق والبيره وما اليها من أسماء ما أنزل الله بها من سلطان .. والاسلام قد حرم الخمر تحريما قاطعا ، ليس فيه خيار لأحد ، قال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة/ ٩٠ .

ولقد قال العرب في الخمر إنها تحيل صاحبها الى ثلاثة أشكال من

الحيوانات أول الأمر يكون الانسان كالطاووس مختالا معجبا بنفسه .
وتالي الأمر يصبح كالقرد خفيفا دون اتزان ونهايته يصير كالخنزير نجسا يتمرغ على الأرض .

● إن اسم الخمر في لغة العرب مأخوذ من أنها تخامر العقل فتحجبه وتستره عما حوله ولهذا سمي حجاب المرأة بالخمار لأنه يستر الوجه .

أو لأن الخمر تخالط العقل فيختلط عليه الأمر ومن هنا قيل خامره الشك .

كما أن هناك احتمالا ثالثا لمصدر اسم الخمر وهو الغطاء حيث قيل خمر آنيتك أي غطها أما الاحتمال الرابع فهو الترك بمعنى أن العقل يترك صاحبه ومن هنا قيل اختمر العجين أي أنه ترك جانبا .

والخمر على ما هو معروف هو نتاج عملية تخمر تجري في السكريات والنشويات بفعل ميكروبات خاصة تعمل على تحليلها إلى مركباتها فتصير كحولا وغازا وتستعمل سكريات الفواكه ونشويات الحبوب في هذا الشأن ومن هنا كان العرب يقسمون الخمر الى ثلاث درجات :

أولاها الأنبذة : وهذه هي الخمور الناتجة من تخمير الأعناب والفواكه لما فيها من سكريات .

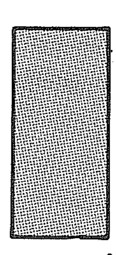
وثانيتها الخدر : وهي ما نتج عن تخمر محتوى الحبوب من نشويات فينتج عنها ما يعرف بالبيرة والبوظة نتيجة تخمر الشعير في الأولى والأرز في الثانية .

ثالثتها : الخمور المستقطرة وهي ابتكار عربي لم يقصد به إنتاج أنواع جديدة من الخمور وإنما هي أبحاث علمية كيميائية عربية أدت إلى اكتشاف الكحول أو ما عرف في اللغة العربية بالغول فقد استعمل الكيميائيون العرب جهاز « الأنبيق » لتقطير البيرة فنتج عنه ما يعرف بشراب الويسكي وقطروا النبيذ فنتج عنه ما يعرف بالكونياك والعرق وهكذا .

إن أساس فعل الخمر هو محتواها من الكحول الذي اكتشفه العلماء المسلمون وأطلقوا عليه اسم الغول لأنه يغتال العقل ثم حرف أهل الغرب اسم الغول الى الكحول ومن هنا شاع الاسم وانتشر وهو نوعان كان الأصل فيهما استعمالهما لأغراض الكيمياء ومناحي الحياة الأخرى .

١ ـ **الكحول الميثيلي** : وهو سائل سام يستعمل في أغراض الاشتعال والانارة لهذا يصبغونه باللون الأزرق تمييزا له ومع هذا فقد لا يتورع بعض المدمنين عن شربه إذا ضاق بهم الحال مما يؤدي الى التسمم وربما الوفاة .

٢ ـ **الكحول الايثيلي** : وهو الذي يستعمل طبيا للتطهير ولاذابة بعض المواد وبخاصة الدهنية منها هو الذي يدخل في تركيب الخمور بنسب مختلفة وهذا هو محور مشكلة الخمر .



قيل له : لم تركت الشراب وهو يزيد من سماحتك ؟
قال : اكره أن اكون سيد قومي صباحاً ثم أمسي سفيههم .

الادمان هو مرض التعاسة

مفعول الخمر وتأثيرها :

إن تأثير الخمر يعود إلى محتواها من مادة الكحول وهذا أمر نسبي حيث تتفاوت النسب لمحتويات الكحول في أنواع الخمور المختلفة فكلما زادت النسبة ازداد الخطر وتضاعف الضرر ومن المتفق عليه طبيا ان لا فائدة تذكر للكحول إذا ما تجاوزنا استعماله في العصور القديمة مخدرا قبل العمليات الجراحية أو استعماله في العصور الحديثة مطهرا من الجراثيم والميكروبات بسبب فعله القاتل على الخلايا الحية ومن هنا توقف

استعماله مطهرا للجروح بل توقف استعماله لتنظيف مواقع الحقن في الجلد ايضاء ويفضله الماء الجاري والصابون أو المنظفات الأخرى غير الكحولية .. والكحول إذا أخذت عن طريق الجوف تمتص كلية وتسري في الدم إلى كل مواضع الجسم ثم يجري حرقها حيث يتولد من كل جرام منها سبعة سعرات حرارية كبيرة وهذا سر الشعور بالحرارة والدفء كما أنها تؤثر على الأوعية الدموية وبخاصة أوعية الجلد فتوسع قطرها مما يزيد جريان الدم فيها ويعطي لون الحمرة الذي يبدو على وجوه شاربي الخمر وعلى جلودهم ولكن هذا كله في حدود المائة الأولى من الجرامات أو ما يوازي ٧٠٠ سعر أي نصف كمية التمثيل الغذائي الأساسي المقدر له ١٤٠٠ سعر وأما ما زاد عن هذا فهو يذهب إلى الكبد لتتم معالجته والتصرف فيه

حيث يعتبر سموما ضارة يقوم الكبد على معادلتها وإتلافها وطردها وهو في هذا يضحي بخلاياه يوما بعد يوم مما ينتهي به إلى التلف والتليف على ما هو معروف ومعهود عند مدمني شرب الخمر .

إن تأثير الخمر في واقع الأمر ينقسم الى قسمين هما :

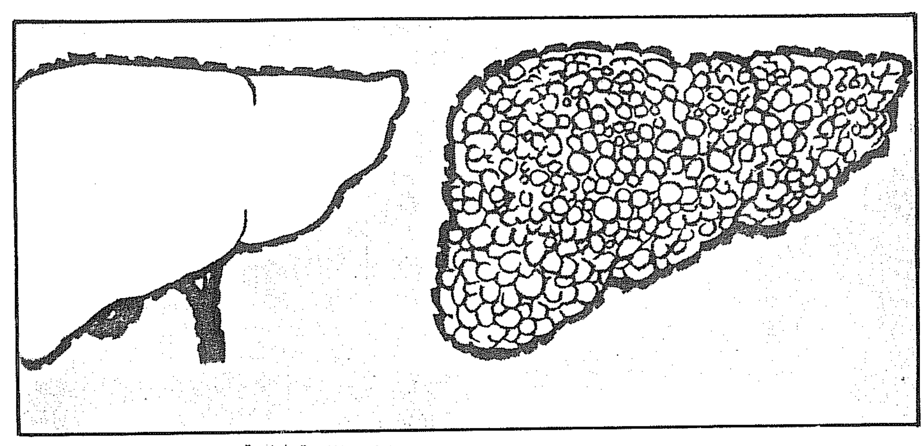
(١) التأثير الحاد أو التأثير الفوري .

(٢) التأثير المزمن أو التأثير التراكمي .

والتأثير الحاد هو التأثير السريع للكحول على جسم شاربه وينصب أساسا على الجهاز العصبي وعلى الجهاز الدوري (أي جهاز الدورة الدموية) وعلى الدم وهذا يتوقف على مقدار جرعة الكحول التي تعاطاها الانسان وعلى الاستعداد النسبي للأشخاص فربما تأثر زيد على صورة ما بقدر معين بينما يتأثر عمرو بقدر مضاعف ليصل الى ذات الصورة التي عليها زيد .

وعلى أية حال فالقدر القليل من الكحول قد يعطي صاحبه شعورا بالنشوة والنشاط ثم يتطور الى ما يسمى بالطور الأول ثم الأطوار التالية التي تعد أربعة أطوار :

الطور الأول : يتأثر الجزء الجبهي من المخ (أي مقدمة المخ) وهو الجزء المختص بالتفكير الدقيق المتوازن والذي يتحكم في توازن السلوك والأخلاقيات لهذا فان شارب الخمر



تليف الكبد عند المدمنين على الخمر ظاهرة شائعة .

يبدأ بفقدان السيطرة على سلوكه المتزن المعروف به اجتماعيا بحيث يخرج عن القواعد المتعارف عليها بين الناس وهذا ما يحلو للبعض أن يصفه بالمرح والانطلاق وما هو إلا فقدان السيطرة على الشخصية والسلوك السوى .

الطور الثاني : يمتد تأثير الكحول على مراكز الكلام والبصر والسمع والحركة الموجودة في مواضع مختلفة من لحاء المخ (القشرة السنجابية المتطورة لدى الانسان العاقل والتي تميزه عن الحيوانات الأخرى) فيفقد شارب الخمر تحكمه في كلامه وقدرته البصرية والسمعية كما يفقد توازن حركاته علما بأن مركزي الكلام والسمع يوجدان في جانب اللحاء بينما مركز البصر في مؤخرة المخ أما مراكز التوازن فهي في المخيخ .

الطور الثالث : إذا زاد تأثير الخمر حتى وصل شاربها الى الطور الثالث فإنه يفقد أحاسيسه المختلفة حيث يصل تأثير الكحول الى مراكز الاحساس فيشعر بالدوار لفقدان حاسة الشعور بالمكان وهذا يوجد في الأذن الداخلية وهنا تزيد رغبة شارب الخمر في المزيد لأنه يفقد السيطرة والتحكم على نفسه وإدراكه فلا غرو أن يرتمي أرضا وهو يحتضن زجاجة الخمر .

الطور الرابع :

التأثير القاتل للكحول على الانسان هو في الطور الرابع وعنده يصل إلى مراكز المخ الحيوية في وسط المخ ويصل إلى مراكز التنفس والقلب فيشلها مما يؤدي إلى توقف التنفس وتوقف القلب وهذا يعني دون شك وفاة الانسان السكير المفرط في احتساء الخمر .

أما تأثير الخمر على الدورة الدموية فيتمثل في توسعة الأوعية الدموية الطرفية وبخاصة الشعيرات الدموية مما يؤدي إلى تدفق الدم إلى الوجه والأطراف فيشعر الإنسان بالدفء الكاذب ويبدو أحمر الوجه والجسم ولكن هذا يكون على حساب الدورة

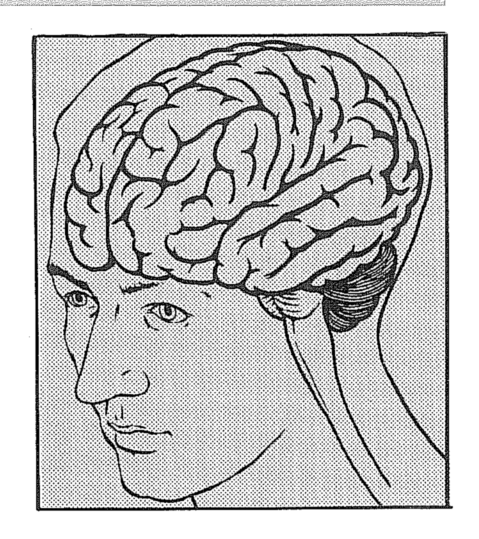
الـدمويـة الداخلية وهـذا الـوهم الخاطىء قد يغري البعض بطلب الدفء في أيام البرد باحتساء الخمر مما يؤدي إلى نتيجة عكسية وهي فقدان حرارة الجسم لأن الدم الحار يبرد بتلامسه مع المحيط البارد الخارجي فعندما يعود إلى الاحشاء مع دوران الدم يكون قد فقد جزءا من حرارته مما يؤدي إلى الوفاة في الأصقاع الباردة وهذا ما تحذر منه منظمة الصحة العالمية وتدعو إليه حيث تقوم على توعية سكان الأصقاع الباردة بتلافي شرب الخمر طلبا للدفء الكاذب القاتل .

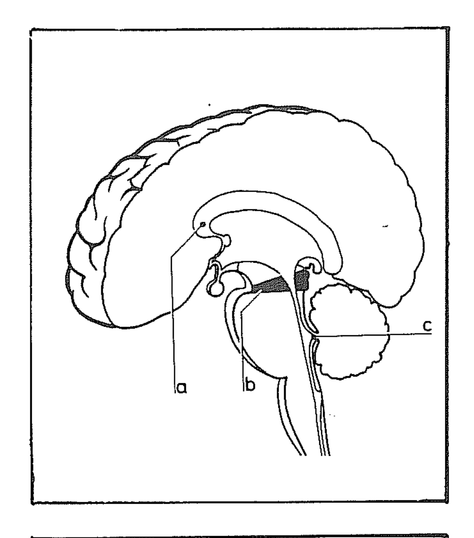
هذا إلى جانب تأثير الكحول على عضلة القلب وزيادة ضرباتها مما يجهدها وخاصة لو كانت مريضة وهو أمر ظن فيه البعض خطأ أنه يفيد القلب المريض وينشطه ويزيد ثروته الدموية مما ثبت أنه خاطىء لا أساس له من الصحة العلمية وما أكثر الجهلاء الذين يشربون الخمر ظنا منهم بفائدتها في تقوية القلب وتنشيطه وهي في واقع الأمر تقتله .

أما تأثير الكحول على الدم فهو ينصب على تطفله على التمثيل الغذائي للجسم (او الايض) حيث يحترق الكحول أولا معطيا سبعة سعرات حرارية مقابل كل جرام واحد من الكحول مما ينعكس على تراكم المواد النشوية والدهنية وهذا يؤدي إلى البدانة والسمنة وما تجره من مشكلات أما قضية التأثير المزمن للكحول أو التأثير التراكمي فهو ما زاد عما يحرق في الجسم إذ إن قدرة الجسم على حرق الكحول تتوقف عند ٧٠٠ سعر فقط وهذا ما يقدر بكمية توازي مائة جرام فقط لهذا فإن شرب ١٥٠ جراما مثلا يؤدي إلى تراكم جزء من الكحول يذهب إلى الكبد لاتلافه والتخلص منه ولو تكرر هذا مع الأيام فإنه يجهد الكبد ويتلفه ويؤدي إلى تليفه كما أنه يدخل في صميم ايض خلايا الجسم ويصبح عنصرا ضروريا ملازما لها لا يستقيم عملها إلا به وهذا هو الادمان حيث لا يمكن للانسان أن يستغني عن الكحول وإلا عانى من العصبية والهلوسة ورعشة الأيدي والخرف في الحديث .

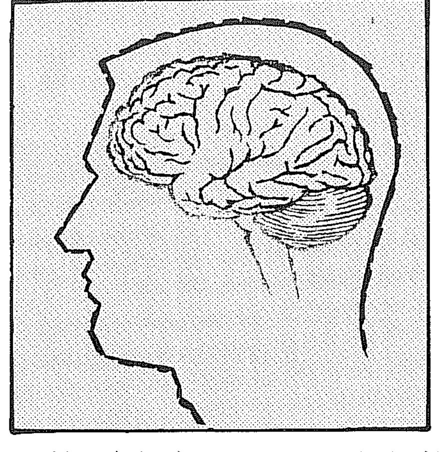
أمراض الادمان على الخمر :

(١) تليف الكبد : الكبد هو العضو المتخصص الذي يقوم بعدة وظائف حيوية منها إتلاف السموم الضارة بالجسم والتخلص منها وهو عضو يقع تحت عضلة الحجاب الحاجز في أعلى البطن من جهة اليمين غني بالتروية الدموية والخلايا النشطة المتجددة لهذا لا غرابة أن يكون الكبد هو المستهدف الأول من تأثير الكحول المدمر حيث يتنتهي الأمر بعد طول وقت الى تدمير الخلايا وإجهادها مما يؤدي إلى تحويل الخلايا النشطة الى ألياف لا وظيفة لها وبهذا يموت الكبد عمليا عن تأدية كل وظائفه الأخرى وخاصة الهضم ويتعامل مع السموم والميكروبات مما يؤدي إلى فقر الدم والهـزال وتسمم الجسم وينتهي بالوفاة .





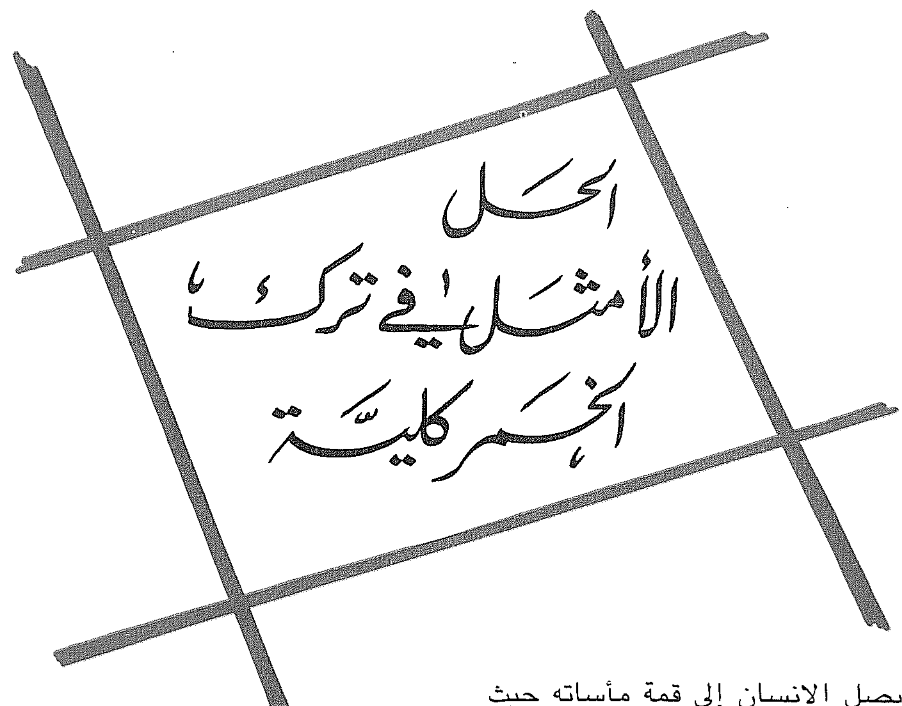
إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه



المخ والجهاز العصبي هو المستهدف عند شرب الخمر

(٢) الادمان :

فيما مضى كان الادمان يعتبر مشكلة اجتماعية أو قضية نفسية تدل على ضعف الارادة والشخصية غير أن الادمان بمفهومه الحديث صار قضية طبية مرضية تعني أن خلايا الجسم أصبحت تعتمد على مادة غريبة عنه لا تستغني عنها وإلا عانت هذه الخلايا وعانى صاحبها من ظاهرة الادمان وهذا ما ينطبق على المخدرات التي تنتمي إليها الخمر حيث إن الانسان المدمن يبدو سويا طبيعيا عندما يشرب الخمر وينحرف سلوكه ومزاجه إذا توقف عنها فهو لهذا يبحث عن الخمر بجنون وعصبية وهلوسة حتى يستقيم عمل خلايا جسمه وأنسجته وهنا



يصل الانسان إلى قمة مأساته حيث تصبح الخمر ضرورة من ضرورات حياته وفي أبحاث أخيرة وجد أن ترك الخمر كلية هو الحل الأمثل لعلاج الادمان عكس ما قيل سابقا عن أن التقليل منها هو الافضل .

٣ ـ الجنون الكحولي :

لقد نشرت المجلة الطبية البريطانية بحثا للدكتور مارينسكو والدكتور بولبان أثبتا فيه وجود الكحول في سائل النخاع الشوكي بعد ثمانية أيام من تجرع الخمر وكان المريض يتخيل وجود أشخاص وحصول حوادث لا أساس لها من الصحة والوجود مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة وإلى ارتكاب جرائم بوحي من تصور عقله المريض المختل .

٤ ـ مرض كورساكو :

إنه مرض يشبه خرف الشيخوخة لأن الكحول يعجل من شيخوخة الخلايا العصبية بمثل ما يعجل بشيخوخة خلايا الجسم لهذا يفقد المدمن ذاكرته القريبة وينسى ما قام به في الصباح بينما هو يتذكر أحداث سنوات عديدة مضت بل إنه يتخيل أحداثا وهمية ويفهم الأمور على غير ما هي عليه ويتصرف نحوها بحساسية مرهفة تؤدي به إلى محيط مليء بالحوادث والمشاكل .

٥ ـ البوال (السكري الكاذب)

ثبت أن للكحول تأثيرا مدمرا على الغدد النخامية وهي الغدد الرئيسة

المسئولة عن تنسيق وتوازن الغدد الصم الأخرى فهي تقع في وسط الدماغ وتفرز عددا من الهرمونات الحيوية التي منها ما يتحكم في عمل الغدد الصم الأخرى كالغدة الدرقية

مثلا أو هرمون النمو وما إليه .

إن هناك هرمونا تفـرزه الغدد النخامية يسمى الهـرمون المضـاد للتبول وهو الذي يتحكم في كمية البول المفقود .

إن الكحول له مفعول نوعي مدمر على الخلايا المفرزة لهذا الهرمون لهذا يصاب شارب الخمر بالبوال ويشعر بحاجته دوما إلى التبول بإفراط وإذا ما استمر الحال فإنه يصاب بمرض البوال الذي يشبـه مرض البـول السكري وهذا ما يسمى بالسكري الكاذب مما يؤدي إلى جفاف الجسم وهزاله .

٦ ـ تشوه الأجنة :

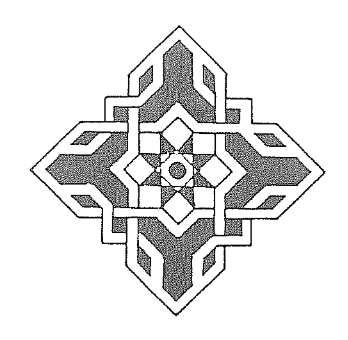
ثبت أن للكحول قدرة على اختراق حاجز المشيمة عند الأم الحامل ولهذا فإن الأم المدمنة على شرب الخمر تضر بجنينها من حيث لا تحتسب لأنه في الواقع يحتسي الخمر معها عنـدما تشرب وهي حامل ولكن ضرر الكحول على الجنين أشد وأفدح لأنه يؤدى إلى تدمير الخلايا وبالتالي إلى ولادة طفل مشوه هذا إلى توقف النمو في الطول والوزن .

وقد ثبت ولادة أطفال يحملون عيوبا في القلب أو الوجه أو خللا في المفاصل لأمهات مدمنات سببها تسلل الكحول عبر المشيمة من دم الأم الحامل إلى دم الجنين أثناء التخلق والنمو .

٧ ـ الأمراض العقلية .

دون شك يكون الادمان على الخمر سببا من أسباب المشاكل العائلية والعمالية والتشـرد والهروب وزيـادة العبء المادي والنفسي والحوادث غير المتوقعة مما يؤدي إلى إجهاد العقل والنفس وينتهي بالمدمن إلى الانعزال عن المجتمع والهروب من الـواقع وحدوث مرض الانفصام (المعروف بـانقسـام الشخصيـة)

وهو أكثـر أمراض الجنون انتشارا ويعتبر نهاية الانسان العاقل المتزن النافع لنفسه وأسرته ومجتمعه .



مائدة القارئ

فضل الله

قال تعالى : « ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » .
الآية ١١٣ من سورة النساء .

الامساك عن الشر

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ـ « على كل مسلم صدقة » قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : « يعتمل بيديه ، فينفع نفسه ويتصدق » قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يعين ذا الحاجة الملهوف » قال : قيل له : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يأمر بالمعروف أو الخير » قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : «يمسك عن الشر ، فإنها صدقة » .

رواه البخاري ومسلم .

طبع إنساني

قال حكيم : من غريب طبع الانسان ، أنه يحب العدالة مظلوما ، ويكرهها ظالما .
ويطلب الحرية مرءوسا ، وينكرها رئيسا .

الاحالة على المعاش

كتب الأديب الشاعر محمد حفنى ناصف إلى رئيس الوزراء في عهده ، يطلب منه أن يمد في أجل خدمته لما أشرف على الاحالة على المعاش ببلوغه سن الستين .. فقال :

صاحب الدولة يا شيخ الوزاره ... حاجتى إن شئت تقضى بإشاره
نالها قبلى ألوف لم أكن ... دونهم علما ولا أدنى إداره
ناهز الستين عمري إنما ... لم أزل جم القوى جم الجداره
وإذا لم يشك مثلى علة ... هل من الحكمة ان يلزم داره
إن تركى خدمة الأوطان مع ... طول ما مارست في الدنيا خساره
وحياتي كلها قضيتها ... تارة في العدل والتعليم تاره



قيل لعنترة العبسي : أنت أشجع العرب وأشدها ؟ قال : لا . قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنت أقدم إذا رأيت الاقدام عزما ، وأحجم إذا رأيت الاحجام حزما ، ولا أدخل موضعا لا أرى لي مخرجا منه ، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثنى عليه فأقتله .

الفراق

قد يكون الحل في الفراق ، ولا حل سواه ، يقول الشاعر -

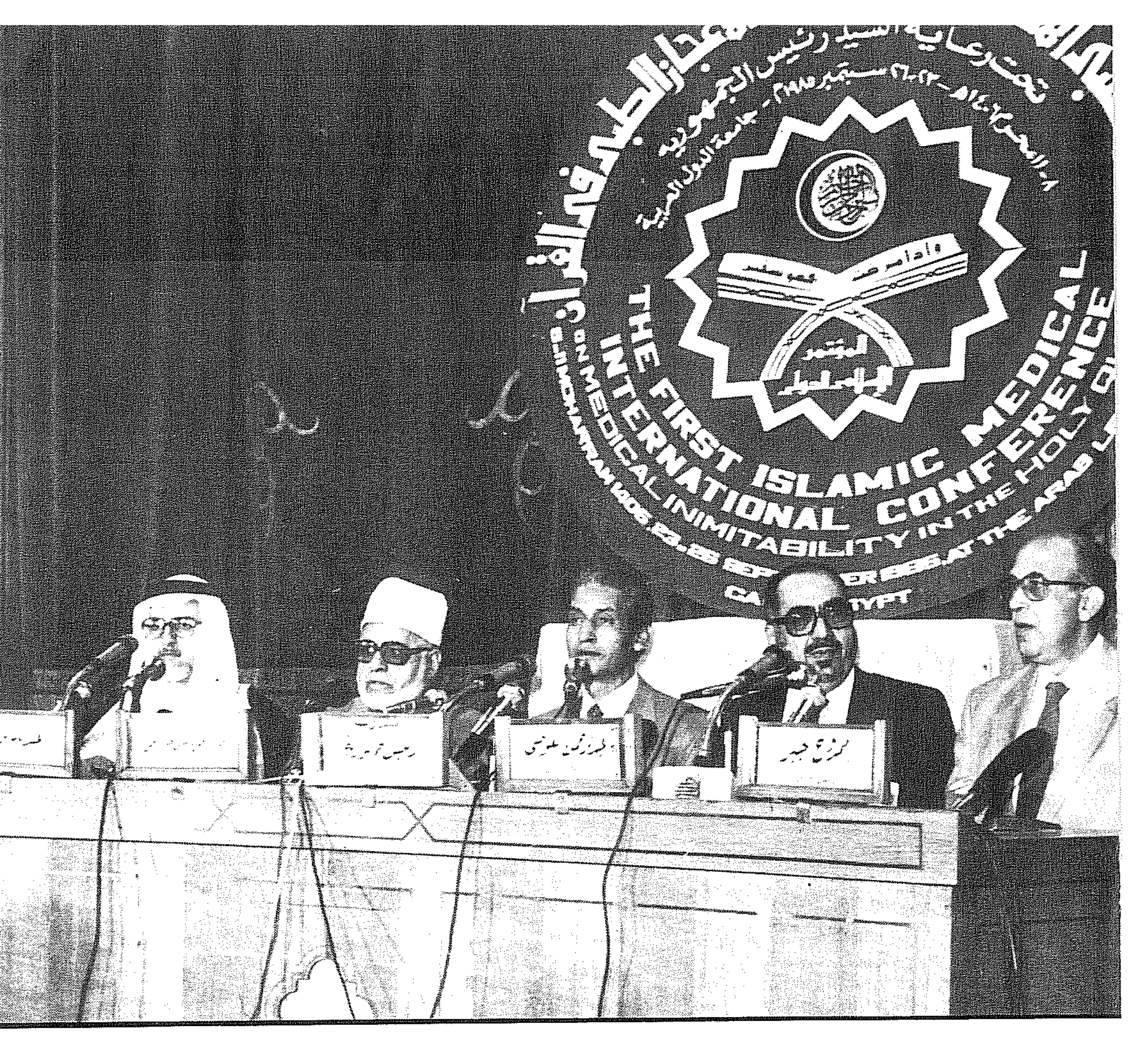
رحلت « أنيسة » بالطلاق ... فأرحت من غل الوثاق
رحلت فلم تألم لها ... نفسي ولم تبك المآقي
لو لم تبن بطلاقها ... لأرحت نفسي بالاباق
وشفاء ما لا تشتهيه ... النفس تعجيل الفراق

○ تنشيط حركة الترجمة وتعريب العلوم الطبية .

○ إنشاء هيئة عالمية لأبحاث الاعجاز الطبي في القرآن



وسط اهتمام عالمي كبير انتهى المؤتمر الطبي الأول الذي أقامته نقابة أطباء مصر بمبنى جامعة الدول العربية وبرئاسة فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر جاد الحق علي جاد الحق .. وقد شهد مؤتمر الاعجاز الطبي في القرآن الكريم « ٥٠٠ » عالم وطبيب من ثمان وعشرين دولة عربية وإسلامية ومن أوربا وامريكا وآسيا ، وقدم للمؤتمر مائتا بحث وقد ناقش المؤتمر « ١٩١ » بحثا طبيا عن الاعجاز الطبي في القرآن .



للاستاذ / عبد الرسول الزرقاني

وقد استمر المؤتمر ثلاثة أيام وأنهى جلساته في ١٩٨٥/٩/٢٦ وكانت جلسات المؤتمر الطبي الاسلامي الدولي محط أنظار العالم كله واكتسبت أهمية خاصة لأنها تناقش قضايا العلم من منظور إسلامي وقد حضر المؤتمر بعض الشخصيات العلمية والعالمية والاسلامية أمثال الدكتور رشدي فكار المفكر الاسلامي ، ورجاء جارودي المفكر العالمي الفرنسي ، والدكتور إليسون أستاذ علم النفس بجامعة أكسفورد ، والدكتور بيرسو أستاذ علم الأجنة بجامعة مانيتوبا بكندا ، والدكتور سمسون أستاذ علم الأجنة بجامعة شيكاغو ، والدكتور جورنجر والدكتور كيثمور والدكتور مارشال جونسون والدكتور حسين رئيس قسم الأمراض الباطنة بجامعة دلهي بالهند ، والدكتور عبدالله بن نصيف أمين رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة والدكتور محمد عبد الحكيم

أطباء الغرب يطالبون :

ـ بضرورة تدريس الطب النفسي وعلم النفس الإسلامي في الجامعات الاسلامية وجامعات الغرب

رئيس جامعة جوبا بالسودان .

□ توصيات المؤتمر

وقد اتخذ المؤتمر عدة توصيات منها :

ـ إعادة النظر في المناهج العلمية التي تتنافى أو تتعارض مع حقائق القرآن الكريم ، وتنقيتها من مظاهر التناقض بين العلم والدين .

ـ تنشيط حركة الترجمة وتعريب العلوم الطبية .

ـ الاستفادة مما ثبت من الاعجاز القرآني والسنة في العالم مع نشر أوجه الاعجاز القرآني من هيئات التدريس .

ـ إنشاء هيئة عالمية لأبحاث الاعجاز الطبي في القرآن .

●● وكانت هناك اقتراحات أخرى تتضمن :

ـ إنشاء معهد دولي للتمريض في مصر تقوم رابطة العالم الاسلامي بالانفاق عليه ، وتتعهد نقابة أطباء مصر بتيسير المكان والشئون الادارية والفنية .

ـ إنشاء جسور من التعاون بين النقابات الطبية ومهنة التمريض ، وتفادي استخدام الممرضات الأجنبيات في المستشفيات العامة والخاصة .

ـ إعطاء الصفة العلمية للمؤتمرات لتفادي الاحتكاك بالسياسات الخاصة للدول الاسلامية .

□ إعداد الأخصائي المسلم

ومن القضايا التي وقف عندها بعض الباحثين وأثارت مناقشات عديدة (قضية إعداد الأخصائي المسلم) حيث علّق على ذلك في بحثه د. عزيز عبد الحليم الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ونادى بضرورة إنشاء معهد طبي إسلامي بأمريكا بناء على رغبات العديد من المغتربين .

واقترح الباحث البدء في عمل شهادة في كل فرع ، وتخصص طبي (ولتكن زمالة إسلامية موحدة لجميع بلاد العالم الاسلامي)، ودعا لانشاء معهد إسلامي عال للتمريض لتخريج المرضة المسلمة التي تتقن الجانب الفني في عملها بجوار إيمانها بربها .

ـ أيضا دعا الباحث في بحث آخر تقدم به للمؤتمر إلى إنشاء مركز للدوريات العلمية لكل فروع المعرفة في المجالات الطبية حتى يستفيد منها الطبيب المسلم ، وأوضح في بحثه أن المنهج التجريبي ليس ثمرة من ثمرات علماء الغرب ولكن الاسلام منذ « ١٤ » قرنا من الزمان دعانا إلى اتباع المنهج التجريبي .. يقول سبحانه وتعالى : **(وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف**

○ د. رشدي فكار في المؤتمر يقول :

ـ افتحوا الباب لمبدأ الحوار (وبتوحيد الاسلام)
وتعلموا من اعجازه والتمسوا منه الطريق او السبيل

تحيي الموتى) البقرة/ ٢٦٠ .

□ القرآن والدراسات النفسية

في هذا الميدان :

تعرض الدكتور أحمد الطاوي (الولايات المتحدة ـ ولاية فلوريدا) للأسس الفسيولوجية للتأثير النفسي للقرآن ، والكيفية التي يؤثر بها كتاب الله على نفسية المسلم .

كما تناول الدكتور « جمال ماضي أبو العزايم » رئيس الأتحاد العالمي للصحة النفسية ، الأعجاز القرآني في ميدان الطب النفسي والصحة النفسية ، وقسم النفس الانسانية إلى النفس المطمئنة ، والنفس اللوامة ، والنفس الأمارة ، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم في كثير من آياته .

ودعا أخيرا الدكتور « ألوفي أدثجيبي » (الولايات المتحدة ـ بنما) إلى تدريس مادة الطب النفسي الاسلامي لطلبة كلية الطب في العالم الاسلامي كله ، وكذلك تدريس علم النفس الاسلامي للطلاب في كافة المراحل الدراسية .

□ الاسلام والسواك

وقدم الدكتور « باجوساك » من الوحدة البحريه للبحوث الطبية الامريكية بحثا عن فوائد السواك للفم والأسنان واستطاع أن يبين قدرة السواك على القضاء على انواع البكتريا التي تصيب التجويف الفمي ..

ومما تجدر الاشارة إليه هنا أن الرسول « صلى الله عليه وسلم » كان يوصي باستخدام السواك في نظافة الفم قبل الصلاة وبعد تناول الطعام حفاظا على سلامة فم الانسان المسلم .

وتعرض الدكتور أحمد الأشقر ـ (بجامعة زيورخ ـ سويسرا) للأسس التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم للوقاية والعناية بصحة الفم والأسنان وأكد أن السواك يضم أكثر من عشرين مادة مطهرة للفم وهي تستطيع أن تقتل الميكروبات التي تصيب الفم ، وتؤدي إلى تسوس الأسنان ، وتساعد في علاج بعض التهابات اللثة ، ووقاية الجهاز التنفسي .

□ مرض الايدز ونظرات القرآن

وقد أشار الدكتور « عبد الوهاب نور والى » من المملكة العربية السعودية في بحثه الذي قدمه، إلى حكمة الله في تحريم اللواط الذي يحمي الانسان من الأمراض المعدية ولقد أثبتت الدراسات خطورة الشذوذ الجنسي على صحة الانسانية جمعاء ، وهذا يوضح أسباب انتشار هذا المرض اللعين في البلاد الغربية بين

الأشخاص المصابين بالشذوذ ، وتقول الاحصائيات أن هناك « ٦ » آلاف شخص توفوا نتيجة إصابتهم بفيروس يقوم بتدمير جهاز المناعة بالكامل ، الى جانب الاصابة بالعديد من الأمراض التناسلية .

وهذا هو عقاب الله : (**ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين . أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين**) **العنكبوت** / ٢٨ و ٢٩

وليس هذا العقاب موجها إلى هذه القرية الظالم أهلها فقط بل هو عقاب كل مجتمع تضيع فيه القيم وتنتشر فيه الفاحشة ويقول الله في حقها (**إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون**) العنكبوت / ٣٤

□□ بلى قادرين على أن نسوي بنانه

البصمة .. والاعجاز القراني :

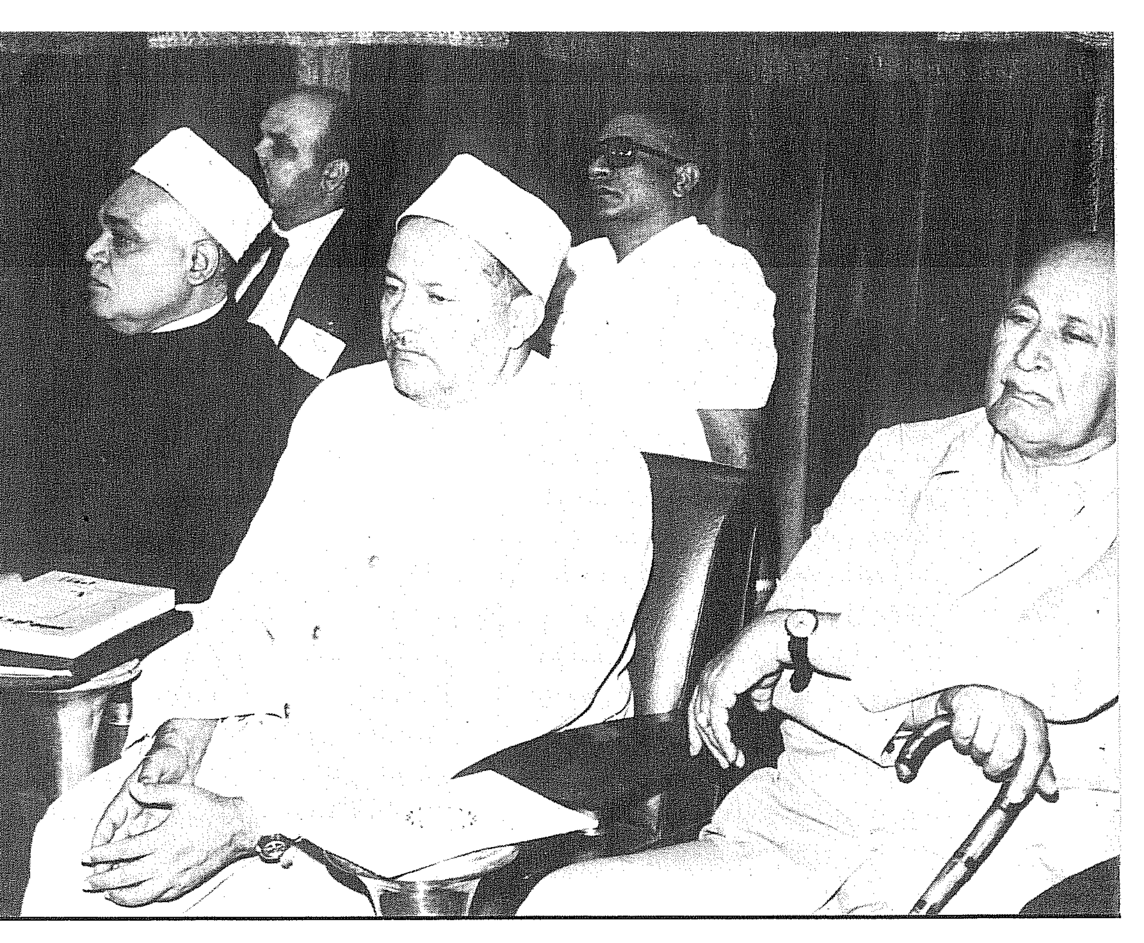
وتناول الدكتور عبد المنعم الميلادي (من مصر) المدى الاعجازي في البصمة ، حيث تحدى الله سبحانه الكافرين ، بقدرته على تسوية البنان الذي قال الله عنه (**بلى قادرين على أن نسوى بنانه**) القيامه / ٤ وتعتبر البصمة هوية بيولوجية يمكن من خلالها التعرف على اي إنسان حيث لا يوجد أي تطابق بين بصمة

٥٠٠ عالم وطبيب
يمثلون ٢٨ دولة
إسلامية وامريكية
واوربية يحضرون
مؤتمر الاعجاز الطبي

إنسان وآخر وهنا يتضح مدى الاعجاز الالهي في خلق البصمة .

● وهناك بحث آخر من الشيخ (عبد المجيد الزنداني) رئيس الهيئة العلمية لرابطة العالم الاسلامي بمكة ، وهو بعنوان (**بعض عذاب النار بين الطب والقرآن**) يتحدث فيه عن الاحساس بالألم وبالعذاب عن طريق الجلد وشبكة الأعصاب التي تغذيه ، وكما يتحدث القرآن عن عذاب الكافرين من الخارج يتحدث عن عذابهم من الداخل قال تعالى : (**وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم**) محمد / ١٥ وهذا يدل على أن القرآن كلام الخالق ، الذي يعلم دقائق تركيب الانسان ، وأسراره النفسية والجسدية ، وفي القرن الماضي في سنة « ١٨٨٤ » استعملت انجلترا رسميا طريقة للتعرف على الشخص بواسطة بصماته وأصبحت هذه الطريقة متبعة في جميع البلاد بعد ذلك .

وذلك لأن البصمة مغطاة بخطوط دقيقة لاتتشابه وهذه معجزة إلهية في



التركيب التشريحي للجلد وحقا كما يقول الله (**أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على ان نسوي بنانه**) القيامة/ ٣ ـ ٤

□ د . عبدالرحمن العوضي ورجاء جارودي في المؤتمر

وتحدث في المؤتمر الدكتور عبدالرحمن العوضي وزير الصحة الكويتي ورئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية وقال : إن إقامة هذا المؤتمر الطبي الأول ما هو إلا خطوة جادة على طريق إحياء تراثنا والأخذ بمنهج البحث العلمي في مجال العلوم الطبية سبيلا لبلوغ هدفنا المنشود ..

كما تحدث الدكتور / رجاء جارودي المفكر الفرنسي المسلم في محاضرة ألقاها أمام المؤتمر وقال : إن الاسلام يساعد على المقاومة الايجابية ضد تقسيم العالم إلى قوميات ، وأضاف أن الغرب نجح في تمزيق الأمة الاسلامية ولا سبيل أمامنا الا بالتمسك بالشريعة الاسلامية التي ستساعدنا حتما على ألا ندع الثروة تتراكم في قطب واحد والفقر والجوع في قطب آخر ، وعن قضية أزمة الحضارة المعاصرة يقول : إن هناك فرقا بين العقل والكشف الالهي وبعد عدة قرون من

هيمنة الغرب ، وفر بالعلم وحده وسائل تدمير الحياة وخير شاهد على هذا قنبلة هيروشيما .

والآن يتوافر لدينا قنابل تزيد قوتها التدميرية عن قنبلة هيروشيما مليون مرة بما يكفي للقضاء على « ٦٠ » مليار من البشر ..

وعلق على هذه الكلمة الدكتور رشدي فكار (المفكر الاسلامي المعروف). فقال :

افتحوا الباب لهذا المارد القادم (ويقصد الاسلام) تعلموا من إعجازه والتمسوا منه الطريق والسبيل ، ودعا الدكتور رشدي الى الأخذ بمعيار التفهم والحوار والتأصيل فالدين الاسلامي هو دين الحوار والتفهم وليس في حاجة إلى من يؤصله ولكن العلم في حاجة لذلك ، والعالم الحقيقي هو الذي يعلم أنه بقدر ما يتعمق في علمه بقدر ما يتعمق في دينه .. ويقول اننا نعيش في القرن العشرين في مرحلة تحد ومواجهة ، وحان الوقت لمثل هذه المؤتمرات أن تعقد وتواجه لأن المواجهة هي من صميم الاسلام .

□ تطور الجنين

●● كيث مور أستاذ علم التشريح والأجنة وعميد الدراسات الطبية الأساسية بجامعة تورنتو ، صاحب سبعة مؤلفات عن التشريح وعلم الأجنة ترجمت إلى عدة لغات ، تقدم للمؤتمر بثلاثة أبحاث عن تطور الجنين في بطن أمه ، وبيّن أن هذه الأطوار لم تكن معروفة إلا في نهاية القرن التاسع عشر ، بينما نجد القرآن الكريم يصف هذه المراحل بمصطلحات تعتمد على وصف الشكل الذي يحويه الجنين ، فالخالق الحكيم حين يصف مراحل الجنين يقربها إلى الأذهان بقوله تعالى :

[يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر] الحج/ ٥ .

□ العالم البريطاني يشهر إسلامه أمام شيخ الأزهر

كانت بداية صلته بالمنهاج الاسلامي عندما كان يعد بحثا علميا حول العلاقة بين الموت والنوم مع الدكتور محمد الشرقي أستاذ الدراسات النفسية بجامعة الخرطوم ..

ويقول الدكتور آرثر الذي سمى نفسه (عبدالله أليسون) لقد عملت رئيسا لجمعية الدراسات النفسية والروحية في بريطانيا لمدة « ٦ » سنوات وكانت فرصة لأن أتعمق في دراسة كثير من الفلسفات والديانات المختلفة وكان بحثي عن العلاقة بين الموت والنوم الذي استعنت فيه ببعض نصوص القرآن الكريم .

وقد أثبت هذا البحث ـ كما يقول



□ حرّم الله الشذوذ الجنسي ..الذي نتج عنه مرض الأيدز الخطير الذي يفقد الانسان المناعة

الدكتور آرثر - أن النوم هو الموت وأن النفس تخرج من الجسم في الحالتين غير انها تعود في حالة النوم ولا تعود في حالة الموت إلى جانب أن الأبحاث التي أجريت في مجال « الباراسيكولوجي » أكدت أن هناك شيئا ما يخرج من الجسم يعود في حالة النوم ولا يعود في حالة الموت .

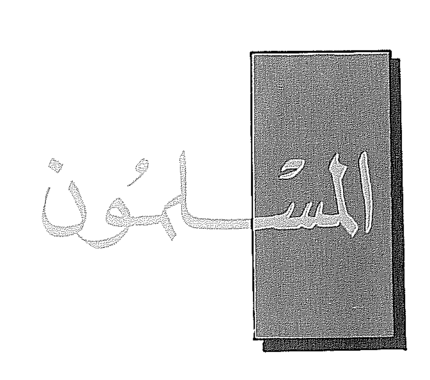
●● كل هذا قادنا إلى أن هناك علاقة وثيقة بين ما وجدناه من بحوث وبين القرآن .. وبعد أن أشهر إسلامه قال : إن هناك قصورا في الدعوة إلى الاسلام ، والاسلام دين الفطرة يخاطب العقل والوجدان،وسأوجه إن شاء الله انتاجي العلمي في المستقبل إلى خدمة الاسلام والمسلمين وسأعمل على انشاء معهد للقرآن الكريم في الغرب ..

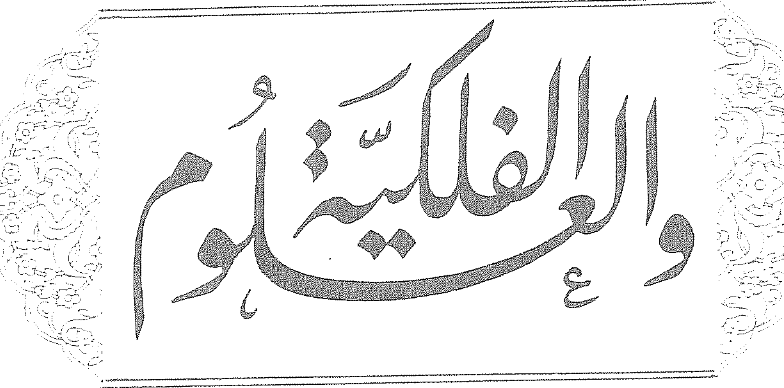
ويعد هذا العالم الانجليزي مدرسة علمية ولذلك فإن دخوله الاسلام يعد مكسبا حقيقيا وتأكيدا على أن الاسلام دين واقعي فطري ..

■ وليس العالم الانجليزي فقط هو الذي أعلن إسلامه بل أعلن اثنان من كبار الخبراء العالميين إسلامهما أمام فضيلة شيخ الأزهر وهما : الدكتور « آرث جيمس » رئيس أكاديمية الكهرباء والعلوم الألكترونية ببريطانيا والثاني هو الدكتور « رولاند أميل لاهي) الخبير الاستشاري بالبنك الدولي للانشاء والتعمير وهو كندي الجنسية وأطلق على نفسه اسم « علي » .

ولا شك أن دخول هؤلاء العلماء في الاسلام يعتبر مكسبا كبيرا وخاصة أنهم علماء وخبراء في ميادين العلم التكنولوجي . وما أحوجنا إلى مثل هذه المؤتمرات العلمية ليتعرف العالم على عمق الاسلام وأصالته وصلاحيته لكل أرض ولكل زمن ..







المسلمون والعلوم الفلكية

للأستاذ / محمد الحسيني عبد العزيز

(لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) .

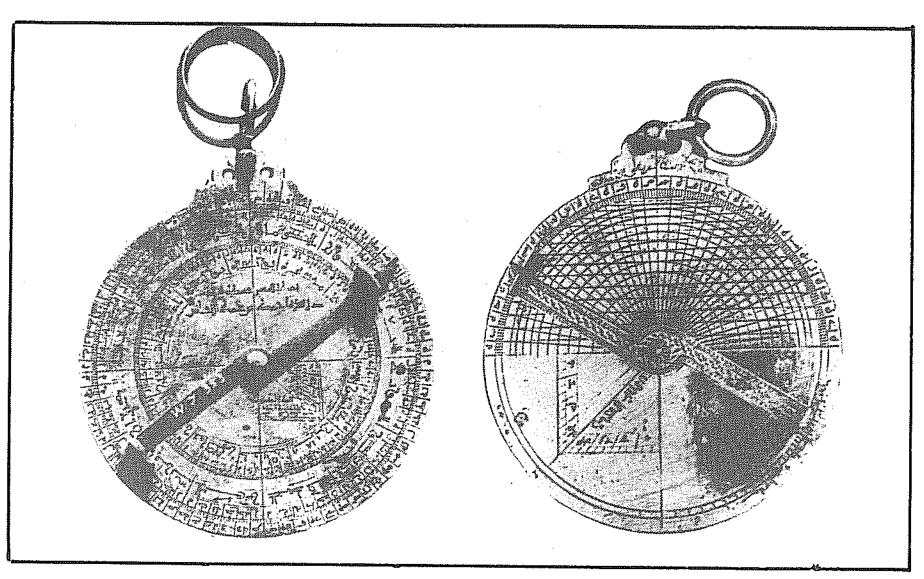
الشمس والقمر والأرض والكواكب تدور دورات منتظمة وبدقة متناهية بحيث لا يدرك بعضها بعضا ، لأن المولى سبحانه نظّم الكون أُحسن

تنظيم ورتبه بهذه الدقة البالغة ويفسر العلم حركات الكواكب وعلاقات بعضها ببعض بقوة الجاذبية ،وهكذا فهي قدرة الخالق الذي أبدع ،خلق الكون وما يسير فيه من الكواكب وحدد لكل مساره الصحيح الذي لا يحيد عنه .

إن هذه الحركة التي يشاهدها كل إنسان منذ القدم وعرفها العرب خاصة عرب اليمن الذين كانوا أقدر وأبرع أهل الجزيرة العربية على الحساب الفلكي ولما جاء الاسلام



علماء المرصد يقومون برصد الكواكب وتسجيل حركاتها



اسطر لاب

وجهت آيات القرآن العرب والمسلمين الى التفكر في خلق السموات والأرض والكواكب وكان للاسلام والمسلمين فضل كبير على علم الفلك لأنّ الصيام

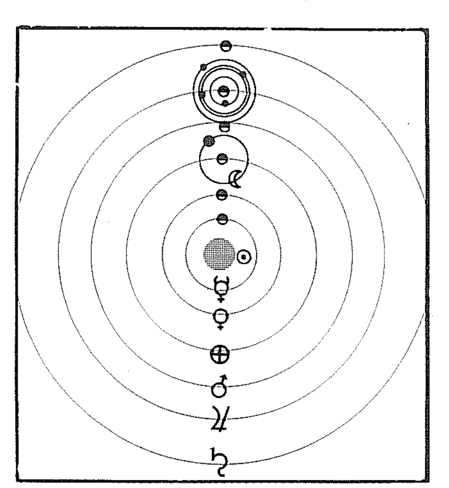
والحج يتصل حسابهما بحركة القمر مما دفع العلماء الى دراسة حركة القمر ومحاولة معرفة مواقعه في السماء بين يوم ويوم وبين شهر وشهر كما درسوا أوجه القمر دراسة وافية

وحسبوها حسابا دقيقا ودرسوا الخسوف والكسوف دراسة علمية وعرفوا صلة تبدل أوجه القمر وصلة الخسوف والكسوف بكروية الأرض كما حددها وأشار اليها محمد بن زكريا القزويني .

كما اطلع علماء العرب في صدر الاسلام على ما كتبه اليونان عن حركات النجوم والكواكب وعرفوا فكرة الاسطرلاب اليوناني الذي كان عبارة عن آلة بسيطة تتألف من ذراعين متحركين تنشأ من تحركهما زوايا مختلفة الدرجات وكان الهدف من هذه الآلة معرفة درجة ارتفاع الكواكب والنجوم فوق خط الأفق ، لكن العرب واصلوا أبحاثهم ومشاهداتهم وعملوا على تطوير الاسطرلاب وحققوا بواسطته نتائج طيبة وتقديرات صحيحة لا تختلف عما توصل اليه علماء العصر الحديث . والاسطرلاب يحمل نقوشا وكلمات تحمل أدلة فلكية تتعلق بالموضع الذي استعمل فيه لأن كل اسطرلاب يتعلق بموضع رصد معين كما يحمل معلومات تتعلق بالصانع واصله . وتمتلك متاحف العالم نماذج من هذه الآلة الحاسبة الفلكية .

كيف يعمل ؟

بما أن الكواكب تبعد مسافات بعيدة عن الارض فإنه يمكن اعتبارها ثابتة على سطح كرة مركزها الأرض واذا فرضنا أن الأرض ثابتة فإن هذه الكرة السماوية تدور حول الأرض ولا يستطيع المراقب على سطح الأرض سوى رؤية نصف واحد من الكرة السماوية ، وباسقاط نصف قطر الكرة السماوية على سطح مستو نحصل على وجه الاسطرلاب الذي يشبه العنكبوت ويشار الى مواقع النجوم الرئيسية بمؤشر معدني مدبب ، أما الشمس والقمر والكواكب السيارة فنتيجة لقربها من الأرض وسرعة حركتها الظاهرية الكبيرة لا يمكن اعتبارها ثابتة ولكن يمثل مسارها بدائرة ترسم على وجه الاسطرلاب الذي يطلق عليه عنكبوت الاسطرلاب .

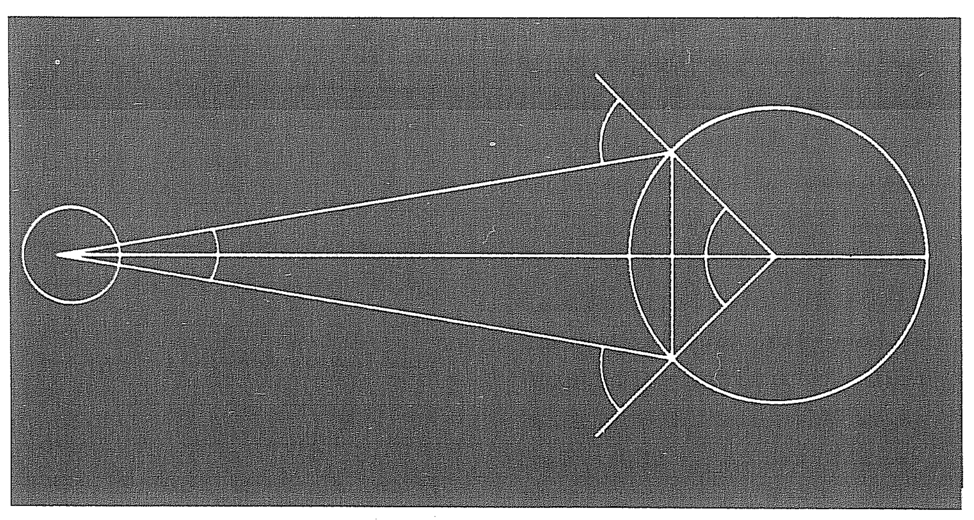


المجموعة الشمسية

وتسمى النقطة الواقعة على الكرة السماوية رأسيا فوق رأس المراقب « بالسمت » وترسم الدوائر الوهمية لخطوط العرض على الكرة السماوية ابتداء من السمت ثم تسقط هذه الدوائر رأسيا على السطح المستوي الذي يمثل خط الاستواء ,هكذا يمكن الحصول على منحنيات تمثل خطوط العرض وترسم على مسننة الاسطرلاب . وبالطبع فان هذه المنحنيات تختلف حسب خط العرض للموقع الذي يوجد فيه الشخص الذي يستخدم جهاز الاسطرلاب ولهذا فلا بد أن يستخدم عدة مسننات يناسب كل واحد منها خط عرض معين من تلك التي سيمر فيها المسافر أثناء سفره . وعلى هذا النحو

فا لاسطرلاب يفيد في تعيين الوقت والساعة بدقة وذلك من خلال معرفة ارتفاع النجوم خاصة التي تكون قوية الإضاءة مثل القمر ليلا والشمس نهارا .

وأشهر اسطرلاب هو ما تزهو به مكتبة مدينة نورمبرج بالمانيا صنعه بسوريا احمد محمد النقاش من مدينة حماه خصيصا للملك المظفر والي المدينة وهو من النحاس الأصفر المطعّم بالفضة وزخارفه رسوم آدمية وحيوانية وكتابات عربية وتاريخ الصناعة عام ٦٩٨ هـ وللاسطرلاب اهمية خاصة لأنه صنع في نهاية الحروب الصليبية ويعتقد انه نقل الى مدينة جنوة الايطالية وقد تمكن عالم



حساب المسافة بين الارض والقمر

ألماني من أخذه والحصول عليه حين كان يدرس علم الفلك العربي في جامعة بادوا الايطالية .

ومثل هذا الاسطرلاب دليل علمي على نبوغ المسلمين في صناعة الأجهزة الفلكية وتقدم الفلك عند المسلمين وعلى مهارة الصانع العربي الذي صنعه وأجاد نقوشه وتزيينه بالذهب .

ويتكون سطحه من صفيحة معدنية معلقة على حلقتين وتعرف بالقالب وقد قسمت اطراف الوجه الأمامي الى درجات ، وهناك الشبكة التي تدور لتعين مواقع النجوم وتظهر عليه النقوش الآدمية والحيوانية التي تشير الى مواقع النجوم ، وتحت هذه الشبكة أربع صفائح محفورة على الجانبين وقابلة لتغيير الدرجات المدونة وهي ٣٠ ، ٣٣، ٣٦، ٣٩، ٤٥، ٤٨ ، وهذه الدرجات تحدد مواقع المدن التي تقع على خطوط العرض المذكورة .

ولازالت أسماء النجوم تحتفظ باسمائها العربية في اللغات الأجنبية ومنها الغول ، الغراب، الجدي ، الواقع ، الشعرى ، السمت ، العقرب وغيرها .

إن جهود علماء الفلك المسلمين والمراصد التي شيدوها والنتائج التي توصلوا اليها نتيجة لعمليات الرصد تستحق الاعجاب والتقدير .

المراصد

وقد اهتم المسئولون من رجالات الدولة الاسلامية ببناء المراصد لمتابعة تحركات النجوم والكواكب ، ومعرفة أوقات ظهورها واختفائها . ومن أشهر العلماء الذين نبغوا في العلوم الفلكية « أبو الريحان البيروني » الذي اختار

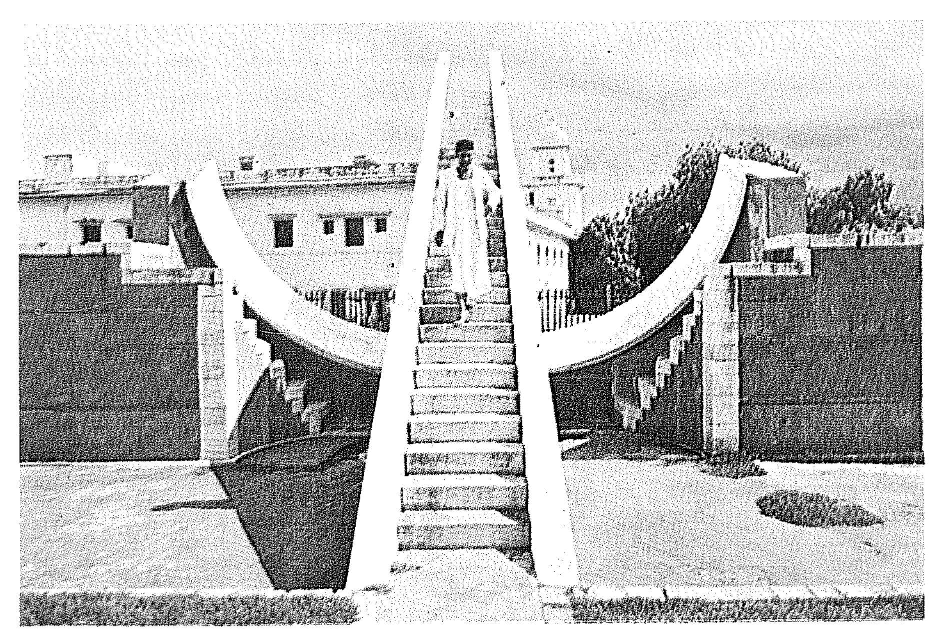
جبلا في بلاد الهند يطل على المحيط وعلى مساحة مستوية من الأرض ، وقام بقياس ارتفاع الجبل ووجده نحو (٥٦٢) ذراعا ونصف ذراع ، ولما قاس درجة الانحطاط وجدها (٣٤) دقيقة ويقاس الانحطاط (الزاوية) المحصورة بين الاتجاه الرأسي لقمة

الجبل والخط المماس للأفق والممتد من نقطة الغروب إلى القمة وقد سجلها في كتابه الاسطرلاب وأوضح التجربة التي أجراها والقانون الذي استخدمه . كما دون في كتابه « الآثار

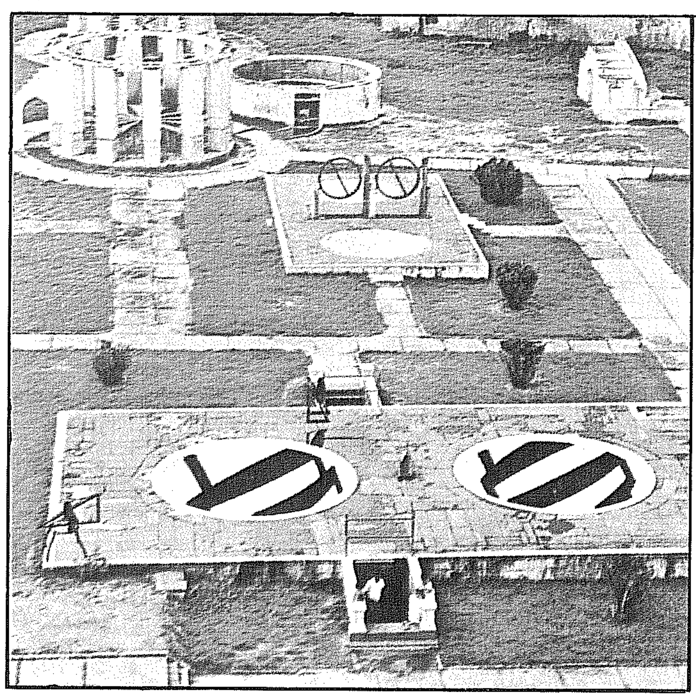
الباقية عن القرون الخالية » جداول منفصلة للأشهر الفارسية والهندية والروسية ، وطريقة استخراج التواريخ بعضها من بعض .

مرصد القاهرة :

وقامت القاهرة بدور طليعي في مجال الفلك بعد إنشاء دار الحكمة في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي اختار للاشراف عليها العالمين الحسن بن الهيثم - وابن يونس الذي أشرف على المرصد المشيد فوق جبل المقطم واستطاع العالم ابن يونس رصد كسوفين للشمس ، وقد ذاع صيته لتقدم أبحاثه وما ابتكر من نظريات أدهشت علماء أوربا ويعتبر رائد ابتكار بندول الساعة الدقاقة،وقد توصل إليها عن طريق معادلة استخرجها بالتجربة ، وربط فيها بين طول البندول وفترة ذبذبته . كما سجل ابن يونس



الآلة التي تحدد مواقع الشمس في مرصد جيبور





مكان رصد تحركات الشمس والنجوم

ملاحظات عن الكواكب وكسوف الشمس ، وخسوف القمر ، وأجرى مقارنات بين تجاربه وما كتبه العلماء السابقون .

وتعتبر الدراسات التي أجراها والملاحظات التي توصل إليها دليل عبقريته ومن يشاهد « الزيج الحاكي » والنسخة الخطية الموجودة في دار الكتب المصرية يتأكد من صحة ذلك ويتضح منها أنها قد حسبت بدقة متناهية ترتقي إلى مستوى الجداول الرياضية الحديثة مثل : جداول الجيب والظل الأول المعكوس وهو المستعمل في الحساب ، والظل الثاني المستوي لمعرفة أنصاف النهار ، وجداول الميل الأول لأجزاء فلك البروج ، وكذلك الميل الثاني ، وجدول مطالع البروج بخط الاستواء ، وجدول الساعات عند خط عرض (٣٨) شمالا وجداول حركات القمر عبر الأيام والشهور .

ومن العلماء المشهورين في هذا الميدان « شمس الدين أبو عبدالله محمد الخليلي » الذي اشتغل بالتدريس في الجامع الأموي بدمشق في القرن الرابع عشر الميلادي ومن أهم أعماله تأليفه « جداول الميقات » وفيها تحديد لمواعيد الصلاة ونحوها مما يتصل بحياة المسلم الدينية، وله جداول تعيين الزمن بالشمس لخط عرض دمشق ، وجداول رياضية لكل خطوط العرض ، وجدول يحدد اتجاه

الكعبة في مكة المكرمة ، وقد استخدم الخليلي في حسابها مقدار ميل محور الأرض ، وبهذا اعطى ابحاثا فلكية رائدة ظلت مستخدمة لعدة قرون ، كما اخترع « آلة الربع » وهي آلة فلكية لقياس الارتفاع ويمكن الاستعانة بها في معرفة موقع النجم القطبي .

ومن مخطوطاته « جداول الميقات » في مكتبة باريس بفرنسا ودار الكتب المصرية وشرح آلة الربع في رسالة ألفها لهذه الغاية ، وجداول لحل

مسائل الفلك وقد ساعدت دراساته ونظرياته كثيرا من العلماء الأوربيين أمثال « كوبرنيكوس » و« غليليو » و « نيلوتن » وما ثمار أبحاثهم وابتكاراتهم إلا نتيجة ما ألف علماؤنا الرواد في هذا الميدان الذين عنوا به

أكبر عناية لأنه يحقق أهدافهم الدينية ، التي تحضهم على فهم ظواهر الكون مما يعمق إيمانهم ويثبت الآيات الالهية ويساعدهم على أداء الفرائض في أوقاتها لينالوا رضوان الله وثوابه .

وهكذا كانت آيات القرآن ودعوته للعلم والتفكر في خلق السموات والأرض ودراسة الكواكب حافزا مشجعا لعلمائنا ، وقبسا لهم وصدق الله العظيم إذ يقول « **هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون** » يونس/ ٥ هذا فضلا عن أن آيات الكتاب المبين سبقت العلوم

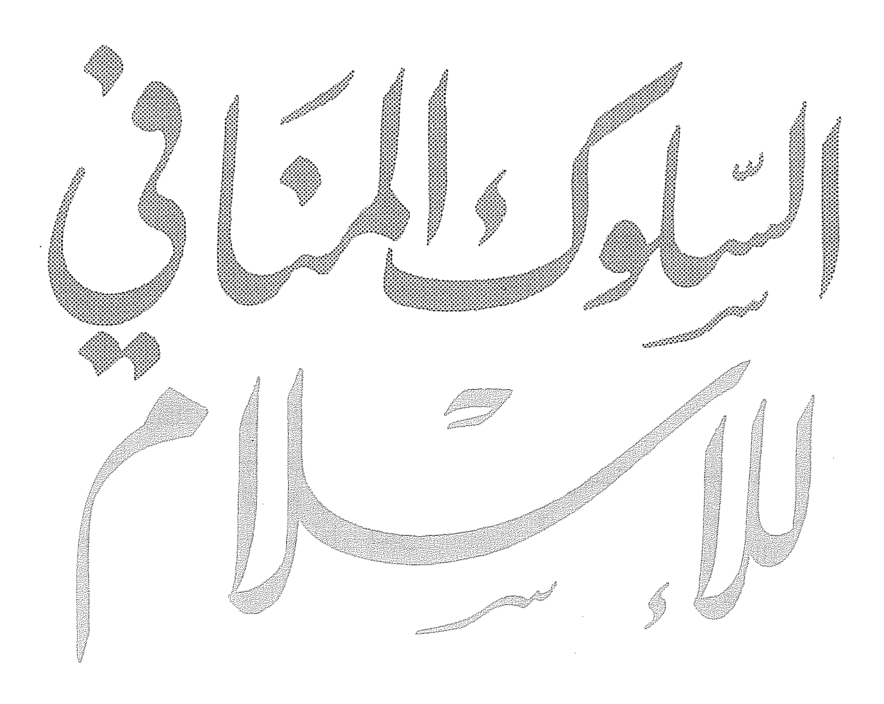
والاكتشافات الحديثة حين أشارت إلى دوران الأرض والقمر وسير كل من الكواكب في فلك خاص بنظام دقيق معلوم أحكم صنعه وأبدع خلقه القادر سبحانه .

وفي تركستان وعاصمتها سمرقند

في القرن السابع الهجري كان العالم « جمشيد غياث الدين » أستاذ الفلك في الجامعة قد وضع مفتاح الحساب الذي قامت على أساسه المسطرة الحاسبة والتي تعتبر من أهم الاكتشافات العلمية . وعن طريق

رسم مستطيل يقسم بخطوط متوازية إلى مثلثات صغيرة ، وتوضع الأرقام المطلوب ضربها على حافتي المستطيل ، وبعملية حسابية بسيطة هي عملية جمع آحاد ، ينتج حاصل الضرب ولو كانت الأرقام المضروبة تتكون من عشرة أرقام وأكثر .

هؤلاء علماء المسلمون ورواد الفلك الذين وضعوا أسس العلم ، واستنبطوا النظريات ، وابتكروا الآلات التي أسهمت في ازدهاره كانوا قبسا للنهضة العلمية التي ننعم بها في عصرنا الحديث عصر العلم والتكنولوجيا .



تعد وسائل الاعلام من الأسلحة الأساسية للغزو الفكري والثقافي الذي هو في حقيقته أشد خطرا من الغزو العسكري .. ذلك أن الغزو العسكري محدد المعالم واضح البداية والنهاية ، أما الغزو الفكري فإنه يتم في ظروف الحياة العادية وتتأثر به نفوس الناس على غير وعي منهم وينتقل من جيل إلى جيل بحيث يجد هذا الجيل نفسه في ثقافة وأفكار ـ أو بمعنى أدق في بيئة ثقافية وفكرية ـ مختلفة بدرجة أو بأخرى عن البيئة الثقافية والفكرية التي كان يعيشها سابقوه من الأجيال .

وتأتي الدول الاسلامية في مقدمة المناطق التي يستهدفها الغزو الفكري والثقافي الذي تمارسه الدول الكبرى بأساليبه المختلفة وأدواته المتعددة .. ولما كان الاسلام هو المحور الأساسي للذاتية الثقافية الخاصة بالدول الاسلامية ، فإن الغزو الفكري والثقافي لها من جانب الدول الغربية إنما هو غزو للاسلام كدين وحياة بشكل مباشر أو غير مباشر .

وإذا كانت وسائل الاعلام بصفة عامة هي وسائل وأدوات الغزو الثقافي



للأستاذ / بركات عبدالعزيز محمد

للدول الاسلامية من جانب الدول الغربية ، فإن التليفزيون يعتبر أهم هذه الوسائل لمجموعة من الأسباب أهمها :

أولا : تبين الاحصائيات الصادرة عن المنظمات الدولية انتشار التليفزيون بشكل مضطرد ، ففي إحصائية عن منظمة الـ I.T.U الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية "International Tel- communication Union" يتبين الانتشار المتزايد للتليفزيون في العالم بما في ذلك الدول الاسلامية كما يتضح من الجدول الآتي :

السنة	افريقيا	أمريكا الشمالية	أمريكا الجنوبية	آسيا	أوروبا	استراليا	المجموع
١٩٦٠	١٢٢	٦٠٧٨١	٢١١٠	٧٠٦٤	٢٠٩٧٣	١١٢٥	٩٢١٧٧
١٩٦٥	٥٦٢	٧٧٨٢٢	٥٥١١	١٩٣٣٠	٧٤٣٥٢	٢٣٩٥	١٧٩٩٧٢
١٩٧٠	١٢٠٦	٩٦٥٤١	١٢٥٧١	٢٧٤٢٧	٥٢٥٥	٣٤٧٩	٢٦٦٧٤٩
١٩٧٦	٢٧٥٦	١٤٢٧٠٠	٢٠٣٠٠	٣٩٤٠٠	١٧٤٢٠٠	٥٧٣٣	٣٨٥٠٨٩

عدد أجهزة الاستقبال التليفزيوني بالآلاف في العالم

من وسائل الغزو الثقافي أجهزة الاعلام، وأخطرها التلفزيون

وإذا كانت هذه الاحصائية لا تبين بالتحديد موقع العالم الاسلامي من هذا التوزيع فإن هذا العالم يتركز بصفة أساسية في قارتي آسيا وأفريقيا اللتين يتزايد فيهما عدد أجهزة التلفزيون كما تبين الاحصائية ، وباعتبار أن العالم العربي من أكثر الدول النامية امتلاكا لأجهزة التليفزيون .

ثانيا : يتخطى التلفزيون حاجز الأمية ، ولا يخفى علينا انتشار الأمية في معظم الدول الاسلامية مما يحول دون التعرض للصحف وبالتالي فهناك جمهور كبير من أبناء هذه الدول يعتمد على التلفزيون كمصدر للترفيه والتثقيف .

ثالثا : يجمع التليفزيون بين الصوت والصورة أي أنه يعتمد على حاستي السمع والبصر وهما الحاستان اللتان لهما الدور الأول والأساسي في إرسال واستقبال المعلومات ، كما ان الصورة الملونة قد أضفت على التليفزيون سحرا وجاذبية صرفت جمهورا كبيرا عن الراديو .

رابعا : الامكانيات الفنية الخاصة بالتلفزيون كوسيلة اتصال من حيث استخدامه للرسوم والحركة والموسيقى والمؤثرات الصوتية .. الخ .

خامسا : اقتصاديات التليفزيون : فالتليفزيون بالنسبة للجمهور أقل تكلفة من الذهاب الى السينما والمسرح .. كما أنه الأكثر انتشارا في العالم الاسلامي منهما .

هذه بعض وأهم الأسباب التي تجعل التلفزيون من أهم الوسائل الاعلامية في العالم الاسلامي مما يحتم على المسؤولين في هذه الدول العمل على أن يكون التلفزيون وسيلة إعلام وتثقيف وترفيه إسلامية ... لكن المشكلة هي انه مع انتشار التليفزيون في الدول الاسلامية التي تنتمي غالبا إلى الدول النامية وجدت هذه الدول أنها في حاجة ضرورية إلى استيراد مواد وبرامج تليفزيونية لملء ساعات الارسال التلفزيوني ، إذ أن إنتاج هذه المواد والبرامج يتطلب أموالا ونفقات ضخمة كما يحتاج إلى خبرات وكفاءات بشرية وهذا غالبا غير متوافر لدى الدول الاسلامية ومن هنا استطاع منتجو المواد والبرامج التليفزيونية في الغرب استغلال هذا الوضع لتحقيق أهدافهم في النفاذ الى تليفزيونات الدول الاسلامية والدول النامية بشكل خاص ، وأصبحت نسبة كبيرة من البرامج والمواد التي تعرض في تليفزيونات الدول الاسلامية مستوردة من الدول المتقدمة بما تحمله

من قيم وأفكار تناقض الاسلام دين الله الحنيف .

والجدول الآتي يبين حجم المادة التليفزيونية التي استوردتها بعض الدول الاسلامية

الجهـــة	المستورد ٪	المحلي ٪
تلفزيون الرياض	٣١	٦٩
تليفزيون ماليزيا	٧١	٢٩
تليفزيون الكويت	٥٦	٤٤
تليفزيون العراق	٥٢	٤٨
تليفزيون مصر	٤١	٥٩
تليفزيون باكستان	٣٥	٦٥

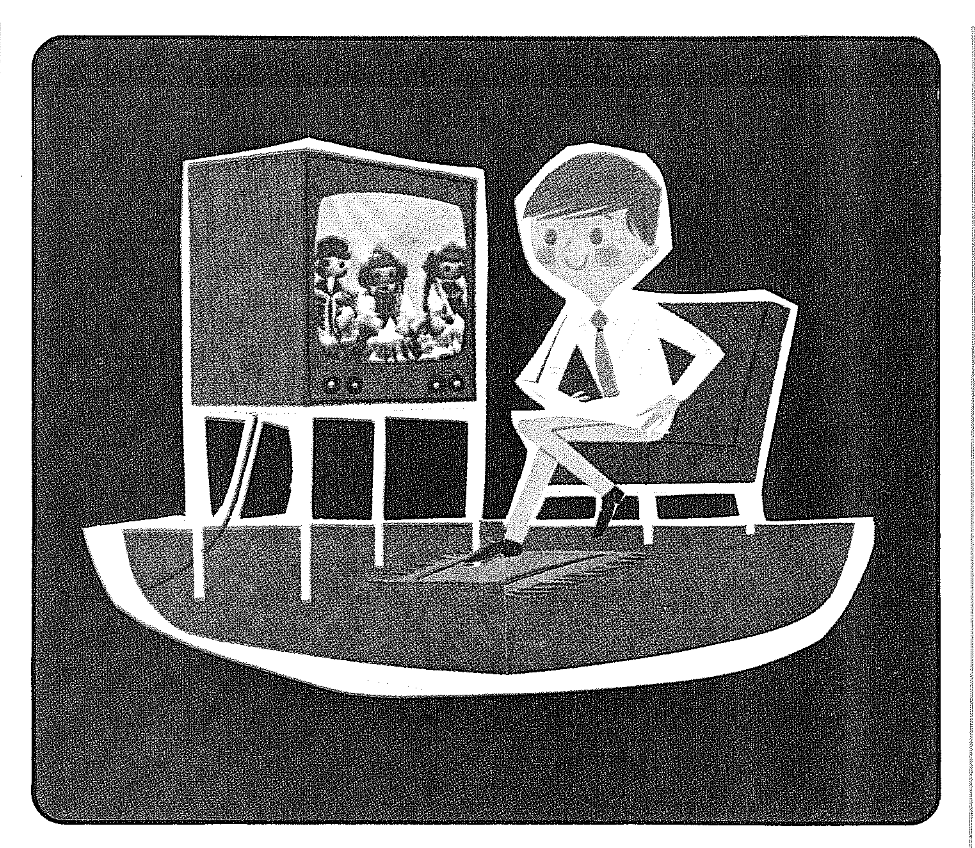
نسبة المادة والبرامج المستوردة إلى نسبة المادة والبرامج المحلية في تليفزيونات بعض الدول الاسلامية .

ويبين الجدول لأول وهلة ارتفاع نسبة المادة المستوردة بدرجة مخيفة حتى إنها تتفوق كميا على المـادة المنتجة محليا بشكل كبير .. وخطورة المادة التليفزيونية المستوردة ليس لمجرد أنها مستوردة ولكن لأنها تعكس وتؤكد سلوكا يناقض ديننا الاسلامي الحنيف ، سلوكا سلبيا مرتبطا بسلوك خـذرنا منـه الاسلام وحثنـا على تجنبه .. ولتوضيح ذلك سنتعرض هنا لنتائج إحدى الدراسات التي تناولت بالتحليل العلمي الـدقيق مضمون المسلسلات الأجنبية التي عرضها تليفزيون احدى الدول الاسـلامية وذلك خلال الفترة من أول مارس حتى آخر يونيو ١٩٧٩ ـ هذه الدراسة تعرضت لجوانب كثيرة من بينها :

القيـم السلبيـة التي تـعكسـهـا المسلسلات الأجنبية المستوردة التي يعرضها التلفزيون .. وسوف تتفق معي في أن هذه القيم كلها متنافية مع الاسلام في الوقت الذي تستهدف شعبا مسلما والجدول الآتي يوضح تلك القيم " Values " :

مسلسل	السلوك	التكرارات
١	الفردية	٩٤
٢	القسوة والعنف	٧٩
٣	التعصب	٦٤
٤	العدوانية	٥٧
٥	الخيانة	٥٤
٦	السرقة والاختطاف	٤٦
٧	الخداع	٤١
٨	الخوف من المستقبل	٣٥
٩	عدم تحمل المسؤولية	٣٠
١٠	سوء الظن	٢٧
١١	الغش	٢٥
١٢	الجبن	٢٢
١٣	الانتهازية والتسلط	٢١
١٤	الغاية تبرر الوسيلة	٢٠
١٥	عدم احترام النظام	١٩
١٦	البخل	١٨
١٧	الهمجية	١٧
١٨	البيروقراطية	١٧
١٩	الكسل	١٦
٢٠	ازدواجية السلوك	١٦
٢١	الكذب	١٥
٢٢	التواكل	٩
٢٣	الميل الى الحرب	٨
٢٤	عدم الاهتمام بالوقت	٥
٢٥	الديكتاتورية	-
	المجمـــوع	٨١٩

القيم السلبية التي تناقض الاسلام كما تظهرها المسلسلات الاجنبية المستوردة التي عرضت في تليفزيون احدى الدول الاسلامية



ويبين الجدول ان المسلسلات الأجنبية المستوردة التي تعرضها تليفزيونات الدول الاسلامية تعكس قيما تنافي الاسلام وتدمر الذاتية الثقافية لهذه الدول .. فلا أحد ينكر ان الأنانية والتعصب والخيانة والكذب إلى آخر هذه القائمة قد نهانا عنها الاسلام ولا يتسع المقام هنا لسرد آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي جاءت بصدد هذه الأفعال والحث على تركها والنهي عنها ولكن الذي أريد تأكيده هو « أنه بالدراسة العلمية والتحليل الدقيق اتضح أن القوى المعادية للاسلام تصدر إلى الدول الاسلامية ما من شأنه تدمير الذاتية الثقافية الاسلامية لتلك الدول » .

هل يعني ذلك أن تمتنع تليفزيونات الدول الاسلامية عن عرض المسلسلات الأجنبية ؟ الاجابة على هذا السؤال هي بالنفي لكن النفي المقيد .

إن التفاعل بين الثقافة والحضارة الاسلامية والثقافات الأخرى أمر مطلوب ، لأن هذا التفاعل من شأنه نمو ازدهار الحضارات والثقافات .. والحضارة الاسلامية لم - تنشأ

مقطوعة الصلة بالعلوم والفنون القديمة التي سبقتها في الشرق والغرب سواء عند الفرس أو الهند أو اليونان .. واستيراد المواد والبرامج التليفزيونية من الغرب المتقدم إنما هو أحد مظاهر الانفتاح على الثقافة الغربية بما فيها من علوم وفنون ولكن لا بد أن يخضع ذلك لشروط تطبق بكل صرامة ومن أهم هذه الشروط :

١ - ألا تتضمن المواد المستوردة ما من شأنه مخالفة الدين الاسلامي أو الاساءة الى المسلمين .

٢ - أن تكون المواد المستوردة هادفة وتتواءم مع عادات وتقاليد المجتمع الاسلامي وأن تسير في إطار خطط التنمية الشاملة لهذا المجتمع .

٣ - أن تكون المواد المستوردة بقدر محدود وبحيث لا تطغى على المواد المحلية .

٤ - أن تكون اتفاقيات استيراد هذه المواد محددة الآجال وان تنص على تقديم تسهيلات الانتاج التليفزيوني المحلي للدول الاسلامية .

٥ - ان يكون لتلفزيون الدولة الاسلامية حق رفض أو قبول المادة المستوردة .

ولا شك أن الدول الاسلامية تملك قوة لا يستهان بها فيما يتعلق بالاعلام التلفزيوني .. ومن الواجب ان يستخدم هذا الاعلام في التثقيف الاسلامي والترفيه الاسلامي والدفاع عن القضية الاسلامية .. وأن تتخذ من الاجراءات ما هو كفيل بتحقيق التعاون والتنسيق الفعال فيما بينها ..

وقد نبه العديد من الكتاب والمفكرين الى أهمية **ايجاد الوعي الاسلامي** في الأمة الاسلامية نذكر منهم فضيلة الأستاذ الجليل/ أبو الحسن الندوي حيث يقول بالحرف الواحد « إن أخوف ما يخاف على أمة ، ويعرضها لكل خطر ، ويجعلها فريسة للمنافقين ولعبة للعابثين ، هو فقدان الوعي في هذه الأمة وافتتانها بكل دعوة ، واندفاعها إلى كل موجة ، وخضوعها لكل متسلط ، وسكونها على كل فظيعة » .. وهل هناك ما هو أفظع من أن يقتحم فكر غريب علينا منازلنا ليدمر الاسلام في نفوسنا ..

أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها لقد آن الأوان لأن تتحرك في نفوسنا النخوة والشهامة والغيرة على شرف الاسلام ديننا الحنيف الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .. أليس من قبيل التخاذل أن نرى احدى بطلات الفيلم الأجنبي وهي تقول لحبيبها : « لماذا نفسد علاقة الحب السعيدة بالزواج » أليست هذه العبارة تحمل من الخطورة ما لا يمكن أن يقدره المسؤولون عن عرض مثل هذا الفيلم ؟ ان هذه العبارة مجرد مثل بسيط من الأمثلة المتعددة التى تفسد المبادىء والقيم يجب أن نتحرك كي نصحح مسار التلفزيون في الدول الاسلامية بحيث نبث القيم والمبادىء من خلال منظور اسلامي وننمي الابداع والمواهب في الانسان المسلم ونعمل على غربلة وتصفية المسلسلات والمواد الأجنبية من الرذائل التي تتضمنها قبل عرضها في تليفزيونات الدول الاسلامية .

تعد موقعة « حطين » من المواقع الخالدة على مر الأيام وتوالي العصور ، ولسوف يذكرها التاريخ على الدوام باعتبارها التعبير الحقيقي عن المرحلة التي بلغ فيها الصدام ذروته بين الشرق والغرب في العصور الوسطي ، ذلك الصراع المرير الذي دار بين المسلمين والبيزنطيين ، والذي تستر خلف الدين ليكتسب عنوان « الحروب الصليبية » في التاريخ ، بينما هو في الحقيقة كان صراعا سياسيا ، فقد أرادت الدولة البيزنطية أن تستعيد ما كان لها في « مصر » ، « والشام » « وفلسطين » ، منذ فتح « بيت المقدس » ، في عهد عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه .

من المواقع الخالدة

في تاريخ الإسلام

موقعة حطين

للاستاذ /

محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

ولهذا جرت عدة اشتباكات بين المسلمين وأعدائهم ، وكان من أشهرها موقعة « عمورية » ، التي انتصر فيها الخليفة العباسي المعتصم بالله في العصر العباسي الأول ، ثم المواقع التي دارت بين البيزنطيين والدولة الحمدانية والتي استطاع فيها سيف الدولة الحمداني ان يقوم بصد هجمات البيزنطيين جميعها ، وغزوهم في أراضيهم ، والحاق الهزيمة بهم في ثغورهم ومدنهم ، بيد أنهم تمكنوا في آخر الأمر من اخراج العرب من جزيرة « كريت » ، والاستيلاء على بعض مدن « الشام » ، واستمر الأمر كذلك حتى قامت الدولة الفاطمية في « مصر » ، والدولة السلجوقية في « الشام » ، فاستعيدت المدن والحصون ، وشدد النكير على البيزنطيين .

وظلت الامبراطورية البيزنطية تتحين الفرصة حتى تستعيد نفوذها ، وتسترجع ماكان في يدها ، فلما قامت حركة « بطرس » الراهب ، ونجح في اثارة الحمية الدينية في « أوروبا » ، كانت هناك فكرتان تدفعان الى الحروب الصليبية ، وهما :

١ ـ فكرة شرقية : وتنطوى على أهداف عسكرية وسياسية .

٢ ـ فكرة غربية : وتنطوى على الغيرة الدينية .

وعندما تولى صلاح الدين الأيوبي حكم « مصر » راح يجمع الصفوف ، ويحشد القوى ، ويستعد للدفاع عن العروبة والاسلام .

تمهيد :

لم يستطع الصليبيون أن يقيموا امارات لهم في بلاد « الشام » الا حينما ضعف المسلمون ، ولقد عمل البطل صلاح الدين على أن يوحد بين « مصر » ، و« الشام » ، وأن يسيطر على بلاد « اليمن » ، وجزء كبير من بلاد « المغرب » .

وكان من حسن حظه أن الامارات الصليبية ، التي أسست في بلاد « الشام » ، كانت كالبناء الضخم الشامخ الذي أقيم على غير أساس ، فسرعان ما تشققت جدرانه ، لأنهم كانوا أشتاتا ، تجمعت من بلاد « أوروبا » المختلفة ، ولئن كانت قد وحدت بينهم المطامع ، الا أنهم اصطدموا بالواقع فتفككت وحدتهم ، وضعف أمرهم ، فكان على صلاح الدين الأيوبي أن يغتنم هذه الفرصة المواتية ، ليزيدهم ضعفا على ضعف ، ووهنا على وهن ، وليبني على أنقاضهم مجدا وسلطانا للمسلمين .

سبب الموقعة :

لقد كان السبب في تلك الموقعة أن « أرناط » أمير « الكرك » لم يحترم الهدنة المعقودة بينه وبين صلاح الدين ، والتي تنص على عدم التعرض للقوافل التجارية المارة بين « مصر »، و« الشام » .

وقد حدث في عام ٥٨٢ من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أن مرت به قافلة ، كانت تتخذ طريقها من « مصر » الى « الشام » ، وكانت

« أمور الحرب ضد العدو لا تصلحها الشركة ، وانما أمور الحرب لا تحتمل التدبير الا بالوحدة »

* الناصر صلاح الدين *

كثيرة الأموال والرجال ، فغدر بالرجال ، وصادر القافلة بأموالها ودوابها .

وعندما علم صلاح الدين بما حدث أرسل اليه يلومه ، ويقبح ما فعله ، ويطلب منه أن يطلق سراح الأسرى ، ويرد الأموال ، فلم يستجب « أرناط » بل انه تمادي في غيه ، واشتط في تعذيب الأسرى ، وقد غضب صلاح الدين غضبا شديدا حينما بلغه ذلك ، واعتبر ذلك اعلانا بالعدوان ، وانتهاء للهدنة ، وبدأ يتهيأ ويستعد للحرب مع الصليبيين ، فجمع جيوشه التي بلغت حوالي عشرين ألفا من الجنود .

وقد قدر الصليبيون خطر صلاح الدين ، ورأوا ضرورة اتحادهم في محاربته ، لوقف خطره ، فجمعوا جيوشهم ، والتي زادت على الستين ألفا ، ووزعت قيادتها بين « أرناط » ، أمير « الكرك » ، و« جاى » ملك « بيت المقدس » ، و« ريموند » أمير « طرابلس » ، وقد وقفت جيوش صلاح الدين عند « طبرية » ، بينما تجمعت جيوش الصليبيين عند « صفورية » وبين هذين المكانين صحراء جرداء لا يمكن عبورها في وقت الصيف بحره اللافح الا بعد جهاد ومشقة .

الظروف التي أحاطت بالمعركة :

من الظروف التي أحاطت بالمعركة ، وكانت سببا في فشل الصليبيين ونجاح صلاح الدين ، أن الخلاف قد نشب بين الصليبيين حول الطريقة التي يجب أن يسلكوها ، فرأى « ريموند » أن يقفوا عند « صفورية » ، حتى يجشم صلاح الدين مشقة الانتقال اليهم بجيوشه عبر الصحراء ، بيد أن « أرناط » - وكان مندفعا بحماقته وسوء تقديره للأمور - اتهم « ريموند » بأنه يبالغ في التخوف من المسلمين ، وبأنه يرى الاسراع بالهجوم والتقدم نحو « طبرية » ، مؤملا بذلك أن يفاجىء صلاح الدين قبل أن تصل اليه بقية امداداته ، فيزداد بها قوة على قوته .

وتغلب رأى « أرناط » بالزحف نحو « طبرية » ، وكان هذا الرأى من العوامل الهامة التي أضعفت الصليبيين وأنهكت قواهم ، فقد كانت روحهم المعنوية منحطة ، وجزء كبير منهم لم يكن من أنصار السير ، فساروا مكرهين ، هذا بالاضافة الى حرارة الشمس التي كانت تتسلط على ما يحمله الجنود من أسلحة ،

وخوذات ودروع ، وكلها مصنوعة من الحديد ، فتكاد أجسادهم تشتعل اشتعالا ، فلما تم لهم عبور تلك المنطقة الصحراوية ، ووصلوا الى « حطين » بالقرب من « طبرية » كان قد استولى عليهم الاعياء والاجهاد ، ونال منهم العطش كل منال ، فأسرعوا الى الآبار القريبة ليرووا ظمأهم ، ولكن خاب ظنهم حينما عرفوا أن المسلمين قد دمروا تلك الآبار .

وكان صلاح الدين ينتظرهم وقد اكتملت له ولجيوشه أسباب الراحة والطمأنينة ، وأعدوا العدة لجولة فاصلة ، يضربون فيها أعداءهم ضربة قاصمة ، لا تقوم لهم بعدها قائمة .

الموقعة :

لم يستطع الصليبيون مواصلة الزحف ، والقيام بمحاربة المسلمين في يوم وصولهم ، ورأوا أنه من الخير لهم قضاء الليل فوق هضبة جبل « طبرية » ، المشرفة على سهل « حطين » ، وهي ترتفع عن سطح البحر بأكثر من ثلاثمائة متر ، ولها قمتان ، مما جعل العرب يطلقون عليها اسم « قرون حطين » .

وشاءت الظروف أن تجتاح هذه المنطقة موجة حارة من الموجات غير العادية ، التي يشهدها هذا الفصل من فصول السنة ، فبلغت درجة الحرارة حدتها ، الأمر الذي جعل الصليبيين يبلغون حدا من العطش لا يجدون معه ريقا يبلعونه .

وهكذا تم لصلاح الدين ما أراد ، فقد قضى الصليبيون ليلتهم يئنون من العطش والانهاك وهم يسمعون أصوات المسلمين في سهول « حطين » ، وقد أكثروا من التهليل والتكبير طوال ليلتهم ، وقد دفع العطش بعض الصليبيين الى التسرب ليلا لمحاولة الوصول الى الماء ، بيد أن المسلمين كانوا لهم بالمرصاد ، ليقضوا عليهم قبل أن يصلوا الى غرضهم .

ولقد قام المسلمون باشعال النيران في الأعشاب والأشواك التي تكسو الهضبة ، وكانت الرياح تسير نحو الصليبيين ، فحملت اليهم النار والدخان ، فاجتمع عليهم العطش ، وحر النار والدخان ، وحر ذلك الوقت من السنة ، وسهام المسلمين الموجهة اليهم .

وعندما أشرقت الشمس في صباح اليوم التالي ، وهو يوم السبت ، وجد الصليبيون أن صلاح الدين قد استغل ستار الليل ليحيط بهم إحاطة الدائرة بقطرها .

ونشب القتال بين الفريقين ، وحاول الصليبيون التقدم للوصول الى الماء ، حيث الينابيع الموجودة حول قرية « طبرية » ، فمنعهم صلاح الدين وحاصرهم ، وأحدث ارتباكا بين فرسانهم ومشاتهم ، وفصل مؤخرتهم عن بقية الجيش ، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم .

وعندما رأى « ريموند » ما حل بالجيش الصليبي حاول الافلات

كان انتصار المسلمين فيها بوحدتهم

والهرب إلى « صور » ، ومنها إلى « طرابلس » ، ففنيت جنوده ، وضعفت صفوف الصليبيين لخروجه ، وحينما شاهد المسلمون هذا التصدع في صفوفهم مالوا عليهم في قوة وايمان ، فقتلوا منهم عددا كبيرا ، وعندئذ أدرك « جاى » أن لا نجاة له من الموت الا بالاستماتة والاستبسال في القتال ، فهجم على المسلمين بشدة ، عله يحرز نصرا ، أو يستطيع الافلات بجنوده ، ولكن جهوده ذهبت أدراج الرياح ، وتحطمت قواته أمام بطولة المسلمين وشجاعتهم وإقدامهم ، فسقطت خيمته ، واستولى المسلمون عليها .

وهنا رفع الصليبيون أيديهم علامة للخضوع والاستسلام ، فسجد صلاح الدين شكرا لله عز وجل ، وبكى من شدة فرحه ، وقد أسر من بقي من الصليبيين ، ومن بينهم الملك « جاى » والامير « أرناط » .

ويعلق « ابن الأثير » في كتابه « الكامل في التاريخ » ـ الجزء التاسع ، صفحة (١٧٨) و(١٧٩) ـ على هذه الموقعة ، فيقول :« كثر القتل والأسر فيهم ، فكان من يرى القتلى لا يظن أنهم أسروا أحدا ، ومن يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا أحدا ، وما أصيب الافرنج منذ خرجوا الى الساحل سنة ٤٩١ هـ والى الآن بمثل هذه الموقعة » .

ثم يقول :« ولقد اجتزت بموضع الموقعة بعد عام من وقوعها ، فرأيت الأرض ملأى من عظامهم ، وهي تتبين على البعد ، منها المتجمع ، ومنها المفترق ، هذا سوى ما جمعته السيول ، وأخذته السباع في تلك الآكام والوهاد »

ومما لا شك فيه أن الصليبيين لم يهزموا منذ مجيئهم الى « الشام » هزيمة نكراء مثل هذه الهزيمة ، ولقد سمى المسلمون موقعة « حطين » بـ « وقعة حطين المباركة » . ويقول « ونستون تشرشل » في مذكراته عن عظماء التاريخ ممن أسهموا في الحرب الصليبية :« إن نصر المسلمين راجع الى كثرتهم العددية » .

وهذا القول مردود من الناحية العقلية والناحية الواقعية ، إذ إن النصر الذي أحرزه المسلمون إنما هو راجع إلى تنظيم قواتهم على يد صلاح الدين ، واتحاد هدفهم ، بالعمل على استرجاع أراضيهم المحتلة ، هذا فضلا عن التكتيك الحربي الرائع الذي استخدمه صلاح الدين ، بفهم عميق لطبيعة الأرض التي يحارب عليها ، ودراسة واعية لآكامها ووهادها ، وادارة دفة المعركة بأسلوب حكيم ، فأحرزوا النصر .

في أعقاب حطين :

ان هزيمة الصليبيين في موقعة « حطين » كانت ضربة قاصمة لهم ، لأنهم فقدوا فيها قادتهم ، وذوي الرأي فيهم ما بين قتيل وأسير ، ولأن جميع الحصون والمدن الصليبية صارت في ذلك الوقت خالية من الجيوش ، وأصبح من السهل على صلاح الدين أن يتعقبهم في مخابئهم وجحورهم ، ليقف منهم موقفا حاسما تتحدد فيه نهايتهم ومصيرهم .

ولقد كان من الطبيعي أن ينتهز صلاح الدين فرصة ضعف الصليبيين وتخاذلهم لينقض عليهم قبل أن يفيقوا وينتبهوا لأنفسهم ، فاستولى على قلعة « طبرية » ، ثم بدأ يتجه مسرعا الى الساحل ، حتى وصل الى « عكا » فحاصرها ، ثم ما لبث أهلها أن طلبوا الأمان ؛ فأمنهم صلاح الدين على أنفسهم وأموالهم ، ثم خيرهم بين أن يقيموا فيدفعوا الجزية أو يرتحلوا ، فاختاروا الرحيل ، وأخذوا معهم ما أمكن حمله من المتاع ، وتركوا الباقي ، فدخل المسلمون المدينة ، وأدوا صلاة الجمعة فيها .

ثم أمر صلاح الدين أخاه العادل بالزحف من ناحية « مصر » ، فاستولى على « يافا » وأسر كثيرا من أهلها ، ثم اتجهت القوات الاسلامية الى « الناصرة » ، و« حيفا » و« صفورية » و« نابلس » ففتحوها كلها بدون جهد أو عناء .

وما كاد آمير « صيدا » يسمع بخبر زحف صلاح الدين ، حتى استولى عليه الخوف ، والرعب والفزع ، وأمر أصحابه بالرحيل عنها ، فاستولى عليها صلاح الدين ، ثم استولى على « بيروت » ، بعد حصار دام ثمانية أيام .

ولقد حشد صلاح الدين قواته وسار بها الى « بيت المقدس » وبعد سبعة أيام من الحصار الشديد ، والهجوم المرير ، فقد الصليبيون قدرتهم على المقاومة ، وطلبوا التفاوض وقبلوا شروط التسليم ، ودخل المسلمون« بيت المقدس » وأدوا الصلاة في المسجد الأقصى .

وعن « القدس » قال صلاح الدين الأيوبي ، لـ« ريتشارد قلب الأسد » ، آخر القواد الصليبيين في «فلسطين » ، في رسالة وجهها اليه :« أما القدس فهو لنا كما هو لكم ، وهو عندنا أعظم مما عندكم ، فانه مسرى نبينا ، ومجمع الملائكة ، فلا تتصور أن ننزل عنه ، وأما البلاد فهي لنا في الأصل ، واستيلاؤكم عليها كان طارئا ، لضعف من كانوا فيها من المسلمين ، في ذلك الحين » .

هذه هي موقعة « حطين » ، إحدى المواقع الحاسمة في التاريخ الاسلامي ، وهذه الموقعة ليست مجرد نصر حربي أحرزه المسلمون على الصليبيين ، بل كانت موقعة تقرير مصير ، فقد استطاع المسلمون بانتصارهم في هذه الموقعة القضاء على أكبر حركة استعمارية شهدها العالم في العصور الوسطي .

الفتاوى

(النصيحة والغيبة)

قارئة من المدينة المنورة تقول : أنا أعلم أن الغيبة محرّمة في الاسلام ولكني منذ شهر مضى صرحت بعيوب صديقة لي حين جاءتني أم خطيبها تسألني عنها فهل أنا آثمة بهذا التصريح الذي اعتبرته نصيحة ؟ أرجو بيان الحكم على صفحات مجلتكم التي نحرص عليها شهريا علما بأني في ألم نفسي لأن الخاطب انصرف عنها ؟

لا شك في تحريم الغيبة ولكن هناك صور مباحة للضرورة اذا كان المقصود منها مجرد النصيحة ويجب الاقتصار في النصيحة على قدر بيان الواقع في حدود المطلوب بيانه .

لما جاءت أم الخاطب تسأل القارئة جاءت تستوثق منها لصلتها بالخطيبة فكان على القارئة الا تغش السائلة وأن تذكر ما تعرفه عن صديقتها بكل أمانة وصدق وعليها ان تقتصر على قدر المطلوب منها من غير مجاملة لصديقتها ومن غير تحامل عليها ، ليس للسائلة ان تتألم نفسيا ما دامت لم تظلم صديقتها وما دامت لم تتحدث عنها بما ليس فيها من صفات ولم تتخذ النصيحة وسيلة للتشهير أو الغش والتضليل فقد روى ان امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تأخذ رأيه في رجلين تقدما لخطبتها فقال لها : « عن احدهما انه لا مال له » وقال عن الآخر « إنه لا يضع عصاه عن عاتقه ».. يعني أنه كثير الضرب للنساء .. بهذا نصح السائلة لتكون على بينة من أمرها . مثل هذه الحالة إذا جاء من يسأل عن امانة شخص معين ليشاركه في تجارة أو في عمل من الاعمال فعلى المسئول أن يقول ما فيه من خير ومن شر بقدر ما يعلمه عنه ويباح كذلك للمظلوم أن يذكر ظالمه بما فيه من سوء وله ان يكشف جانب الشر في الظالم للحاكم . قال تعالى (**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما**) .

فالنصيحة لا تعتبر غيبة ما دامت في حدود بيان الواقع وفي نطاق الضرورة والأعمال تعتمد على النيات ولكل امرىء ما نوى .

(حول حمل السيدة مريم)

جاءت رسالة من بعض الشباب على اثر نقاش دار بينهم حول حمل السيدة مريم يطلبون فيها بيان كيفية الحمل ومدته

اجتهد المفسرون في تأويل كيفية الحمل ومدته وذهبوا إلى أن جبريل عليه السلام لما جاءها قال : انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا فانكرت ذلك وقالت أني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر يعني ليس لي زوج ولم أك بغيا ـ قال لها إن هذا أمر من الله وأكد ذلك بقوله . كذلك قال ربك . فرضيت بحكم ربها . فحملت بعيسى عليه السلام .

قال علماء السلف إن جبريل نفخ في جيب درعها ووصلت النفخة الى جوفها فحملت باذن الله تعالى ولما ظهرت عليها أمارات الحمل اتهمها اليهود في رجل صالح كان معها في المسجد اسمه يوسف النجار ـ كان يخدم معها البيت المقدس . ويوسف هذا كان يعلم براءتها وطهارتها ويقدر صلاحها لما كان يراه من قربها الى الله وصلتها به ، أما مدة الحمل فالأصح انها كانت تسعة أشهر وقيل ثمانية أشهر. وتميز عيسى عليه السلام بذلك لأن الاكثر الغالب أن ما يولد لثمانية أشهر قل أن يعيش . وهناك رأى ضعيف أنها حملت فوضعت مباشرة لقوله تعالى (**فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض**) بناء على أن الفاء للترتيب والتعقيب وأجيب عن ذلك بأن تعقيب كل شيء على حسبه ـ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ـ مع أن الارض لا تخضر إلا بعد مدة من الزمن أي بعد سقيها بالماء .

الجمهور على ان مدة الحمل كانت طبيعية . وبهذا الحمل تعرضت السيدة مريم للتهم فأظهر الله براءتها على لسان وليدها عيسى لما نطق بأمر الله وهو في المهد قائلا (**وبرا بوالدتي**) والويل لمن يظلم الابرياء وحسبهم الوعيد الرهيب في قوله تعالى (**ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والأخرة ولهم عذاب عظيم**) .

(حكم الجنين اذا مات)

ممرضة في مستشفى الولادة في دولة الكويت تسأل : أحيانا ينزل الجنين من بطن أمه في الشهر الخامس او السادس فهل يغسل ويصلى عليه ؟ وأحيانا ينزل الجنين قطعة لحم عمره شهران تقريبا فهل يغسل ويصلى عليه أم ندفنه بدون ذلك ؟

الجنين الذي تكامل خلقه وهو مازاد عمره عن أربعة اشهر فصاعدا ان حصل منه استهلال يعنى علامة تدل على أن فيه حياة مثل العطاس او الصراخ او الحركة ثم مات فهذا يغسل ويكفن ويصلى عليه ، واذا لم تظهر عليه امارة من امارات الحياة المذكورة فيرى فريق من الائمة أنه يغسل ويكفن ولا صلاة عليه وذهب فريق آخر انه يغسل ويكفن ويصلى عليه لأن الله نفخ فيه الروح وإن كان قد نزل ميتا كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينفخ فيه الروح لاربعة اشهر اما السقط الذي لم يبلغ الاربعة اشهر فانه لا يغسل ولا يصلى عليه ويلف في خرقة ويدفن احتراما لخلق الله . فلا يرمي ولا يلقى مع القمامة وإنما يدفن كصورة من صور الاحترام .

حكم المفقود

جاءت رسالة من احدى المقيمات بدولة الكويت تقول فيها جاءني كتاب فيه ان زوجي يعتبر في حكم المفقودين فهل تلزمني عدة الوفاة ؟ وهل تركته تقسم بين الورثة ؟

السائلة لم تذكر من اين جاءها الكتاب ولم تبين الجهة المرسلة له . على أي حال . الفقهاء لهم في المفقود آراء فبعضهم يحكم بموته بعد مضي أربع سنوات على غيابه ، وجمهور الفقهاء يرى عدم تقدير المدة بل ذلك مفوض الى اجتهاد القاضي حسب كل بلد وكل عصر فإن رأى ان المفقود لم يتأكد هلاكه فلا يقسّم ماله ولا تتزوج امرأته ولا تعتد عدة الوفاة ، اما اذا تأكد موته فإن تركته توزع على المستحقين للميراث وتعتد زوجته عدة الوفاة وذلك عند حكم القاضي بوفاته بعد التحري عنه بجميع الطرق الممكنة والموصلة الى معرفة حياة المفقود او موته ، والاتصالات الآن ميسورة مهما بعدت المسافات واختلفت اللغات .

(إباحة التيمم)

قارىء يسأل هل يجوز لي التيمم اذا اشتدت برودة الماء ؟

اذا كان الماء شديد البرودة وغلب على ظنك حصول ضرر باستعماله جاز لك التيمم وذلك اذا عجزت عن تسخينه ولو بالأجر ويلاحظ ان تسخين الماء ممكن وأجهزة التسخين اصبحت في كل بيت حتى في كثير من المساجد يمكن بواسطتها استعمال الماء من غير ضرر .

هذا يتأتي لأهل البادية او اهل بعض السفن اذا لم يجدوا حطبا او موقدا وكان البرد شديداً جاز لهم التيمم ، يروى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال في غزوة ذات السلاسل احتلمت في ليلة شديدة البرد فاشفقت ان اغتسلت ان يلحقني هلاك فتيممت ثم صليت الصبح بأصحابي فسألني في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : اني ذكرت قول الله تعالى **(ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما)** فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليّ ذلك وبهذا يجوز التيمم ان كان في استعمال الماء ضرر وهذا من يسر الاسلام وسماحته .

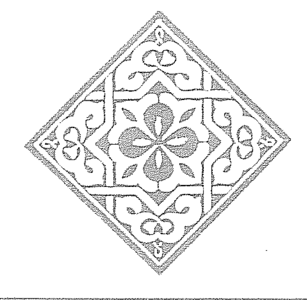
صلاة مكروهة

قارىء يعمل في ميناء الاسكندرية يقول احيانا أصلى وأنا محصور بالبول فهل صلاتي صحيحة أم لا ؟

الفقهاء كرهوا مثل هذه الصلاة وإن كانت صحيحة ، حيث ينقصها الخشوع المطلوب والتفرغ للمناجاة وهذه تسمى صلاة الحاقن أو الجائع وبهذا ان كان الوقت ضيقا لا يسع الوضوء . والصلاة يُصلي مع حصر البول او غيره بشرط عدم الاخلال بشروط الصلاة واركانها ، أما من لا يخاف

خروج الوقت وصلى محصوراً فالصلاة مكروهة ـ كذلك الجائع المشغول بالطعام إن وجد نفسه غير متفرغ للصلاة بسبب حضور الطعام فالأولى أن يأكل ثم يصلي مادام في الوقت متسع اما اذا ضاق الوقت فعليه ان يقدم الصلاة ويحاول التفرغ لها .

عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يصلي بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان » والمراد بالأخبثين البول والغائط .



دور الانعقاد الثاني

لمجلس الأمة الكويتي

سمو أمير البلاد :

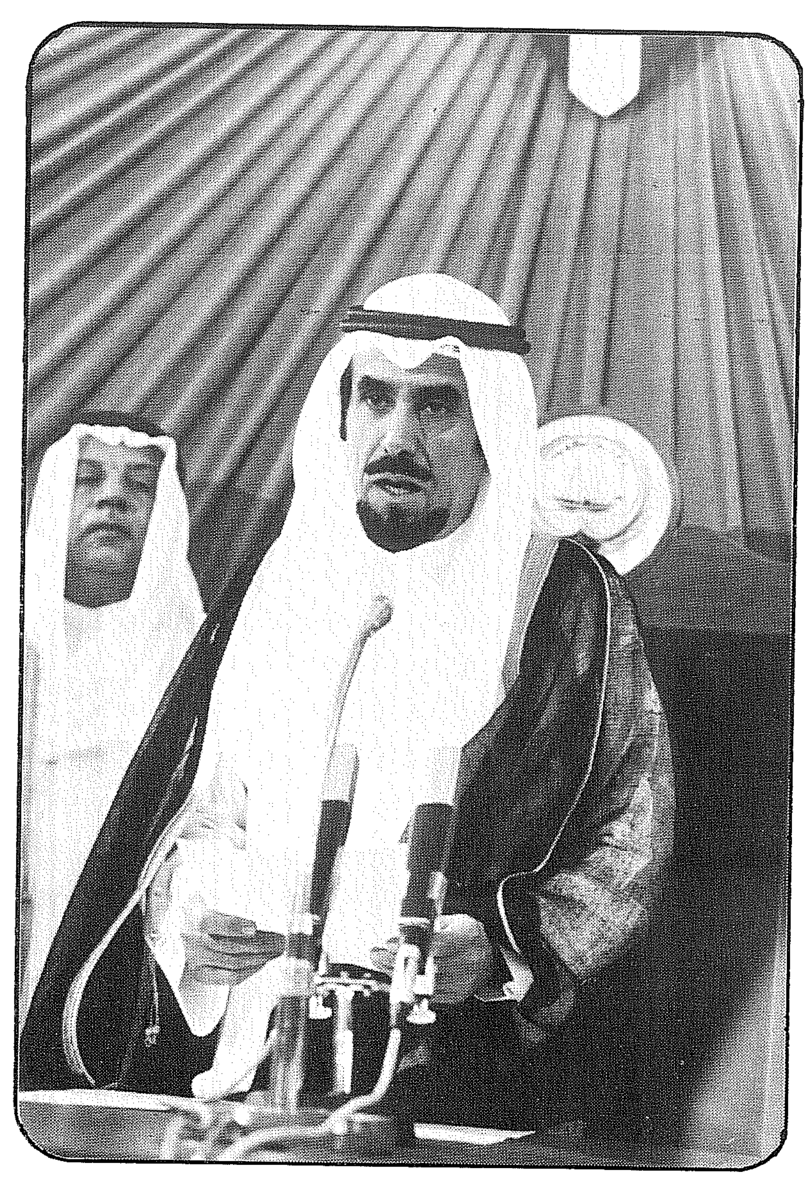
○ علينا أن نعبر عن الشكر والصبر بالعمل الدائب من أجل الكويت .

افتتح أمير البلاد سمو الشيخ / جابر الأحمد الصباح دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي السادس لمجلس الأمة صباح الثلاثاء ١٦ من صفر ١٤٠٦ هـ . في مقره الجديد ، وحضر حفل الافتتاح كبار المسئولين في الدولة ورجال السلك الدبلوماسي وممثلون للهيئات الشعبية والقطاعات المختلفة في البلاد .

و« الوعي الاسلامي » يطيب لها أن تسجل وقائع حفل الافتتاح الذي بدأ بتلاوة آيات مباركة من القرآن الكريم .

○ ثم ألقى أمير البلاد المفدى نص الكلمة التالية :

ستظل الوحدة في وطننا تماسكا لا تخترقه عوامل الفتنة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والشكر لله والصلاة والسلام على رسول الله .

اخواني :

بعون من الله وعلى بركته نفتتح دور الانعقاد العادي الثاني من الفصل التشريعي السادس لمجلس الامة .

واهنئكم بالمقر الجديد ذاكرين قول الله سبحانه وتعالى«وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزِلين .»

○ سيظل قرارنا حرا لا يخضع لابتزاز أو إرهاب أو انفعال .

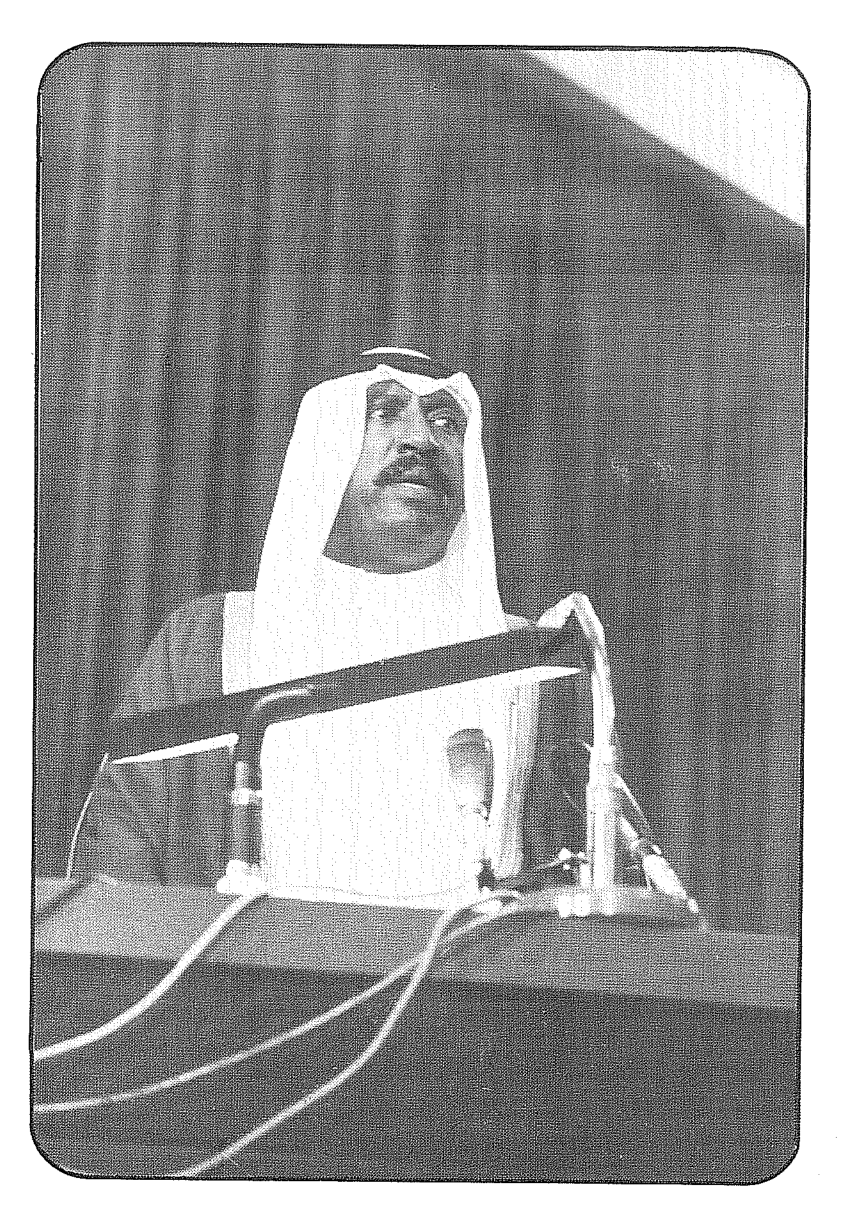
اخواني لقد شاءت ارادة الله ان يختبرنا بالسراء فنكون من الشاكرين وان يختبرنا بالضراء فنكون من الصابرين وعلينا ان نعبر عن الشكر والصبر بالعمل الدائب من اجل الكويت فلا تجعلوا مراجعات الماضي تجور على حق اليوم وامل الغد فوازنوا بين مسؤولياتكم نحو وطنكم وبين الاوقات والامكانات المتاحة لكم واحرصوا على وحدة ارادتكم مع حرية حواركم وعلى استقامة قراركم مع المودة بينكم .

اخواني ان بناء الارادة الوطنية الحرة وحمايتها من عزم الامور وهي مسؤولية نتحملها جيلا بعد جيل طيبة بها نفوسنا متآلفة عليها قلوبنا مرفوعة بها رؤوسنا نذكر فضل من أحسن وندفع بالتي هي احسن وبعون من الله وصدق في القول ووضوح في القصد ستظل الوحدة في وطننا تماسكا لا تخترقه عوامل الفتنة وسيظل قرارنا حرا لا يخضع لابتزاز او ارهاب او انفعال .

اخواني اذا كان الواقع العربي والاسلامي قد مزقته الصراعات واستنزفت الكثير من طاقاته البشرية والمادية فان الطريق الوحيد هو استمرار السعي ليحل الاخاء محل العداوة ويتحقق التعاون على بناء الحياة في عالم اصبح فيه العلم قوة والقوة علما واذا تخلفنا عن ركب العلم والقوة اصبحنا معزولين عن بناء الحياة وان كنا من الشاهدين .

اخواني ان مسؤوليات الكويت هي قدرنا الذي عاهدنا الله جميعا على القيام به وان تعاون سلطاتها واجهزتها هو السبيل الافضل الى حمل هذه المسؤوليات .

اسأل الله العون لنا جميعا على انجاز الاعمال وتحقيق الامال ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



سمو ولي العهد :

○ أمن الكويت أمانة في أعناقنا جميعا وهو حق الكويت على كل من يحيا فوق أرضها .

○ الانسان أهم عناصر التنمية وأعظمها تأثيرا .

القى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الخطاب الاميري امام دور الانعقاد الثاني للفصل التشريعي السادس . وفيما يلي نص الخطاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله وبنور من الايمان بالله وعلى بصيرة من اليقين بمسيرتنا في الحق والخير يسعدني ايها الاخوة رئيس واعضاء مجلس الامة الموقر ان نلتقي اليوم ونحن نفتتح دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي السادس لمجلسكم الموقر فاهنئكم باسمي وباسم اخواني اعضاء الحكومة على انتقال المجلس الى مقره الجديد داعيا الله سبحانه وتعالى ان يرعى خطانا وأن يمدنا بتأييد منه ليتضاعف احساسنا بالمسؤوليات الجسيمة التي نحملها جميعا في هذه الظروف الدقيقة ويتعمق فهمنا لحقيقة التحديات التي تواجه مسيرتنا في عالم مضطرب لتكون ثمرة ذلك مزيدا من الجهد والعطاء وتمسكا بالترابط الوثيق وعمق الحوار وسعة الرؤية والاصرار على التجرد في سبيل اداء الواجب والنهوض بتبعاته في انكار للذات واخلاص لخدمة الوطن والمواطنين جميعا .

التنمية الاقتصادية والاجتماعية

الاخوة اعضاء المجلس الموقر .. لقدتقد مت الحكومة الى مجلسكم الموقر في دور الانعقاد الماضي ببرنامج عملها متمثلا في خطة انمائية شاملة للسنوات ٨٥ ـ ٨٦ الى ٨٩ ـ ٩٠ . وما تقوم عليه تلك الخطة من توجهات اساسية . وتحرص الحكومة اليوم على شرح موقفها من قضايا لها اولوية في مسيرة العمل الوطني واولى هذه القضايا قضية تخطيط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وقد روعي فيها التحرر التدريجي من الاعتماد الكامل على مصدر وحيد للدخل القومي وذلك عن طريق زيادة النشاطات غير النفطية والسعي الى تكوين قاعدة اقتصادية تنمو ذاتيا حتى لا يرتبط مصيرها بمصير النفط ولا تخضع لتقلبات سوقه العالمية واقتضى ذلك توجه الخطة الى تعديلات في الخريطة السكانية للبلاد وذلك بتنمية العمالة الوطنية رأسيا وافقيا والتوسع في تدريبها المكثف وفي مشاركتها الايجابية في قوة العمل .



الاخوة الاعضاء ..
ان الانسان هو اهم عناصر التنمية واعظمها تأثيرا فهو صاحب المصلحة فيها والقوة التي تحرك عناصرها وتتحرك بها نحو اهدافها من اجل ذلك عهدت الحكومة الى لجنة وطنية من ذوي الخبرة والدراية يعاونهم فريق عمل من جامعة الكويت وخارجها من الخبراء المختصين في شؤون التربية والتعليم باعادة تقييم التجربة التعليمية في البلاد في ضوء المتغيرات العالمية واحتياجات عملية التنمية الشاملة والحاجة الملحة الى تأكيد مبدأ البحث العلمي في التصدي لمشاكلنا وهذا الاجراء تقوم به الدول المتقدمة ولا تجد فيه حرجا ولا انتقاصا من جهود ايجابية سبق بذلها وتهدف المرحلة الاولى من عمل هذا الفريق والتي بدأت بالفعل الى اقتراح اجراءات عملية كفيلة بمعالجة المشاكل ذات الاولوية وسوف تتلوها مرحلة اخرى لتقييم شامل يتناول اهداف التربية وسبل التنفيذ واداء كل جهاز مشارك في تحقيق تلك الاهداف .

أمن الكويت :-

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..
ان امن الكويت في الداخل والخارج امانة في اعناقنا جميعا وهو حق الكويت على كل من يحيا فوق ارضها ويستظل بسمائها وان الظروف التي تمر بها الكويت والمنطقة كلها تستوجب نقل هذه الامانة الى مستوى اعلى في الاحساس بها وحسن ادائها ومع التطور الذي تمر به الحياة تطور الامن وتطور العدوان على الامن وتنوعت اساليب الارهاب كما تنوعت اساليب الردع وصيانة الامن

والحكومة مهتمة كل الاهتمام برفع كفاءة الاجهزة الامنية وقدرات افرادها ومستوى اداء ما تملكه من ادوات ووسائل .
كما انها تولي اهتماما خاصا لحماية وطننا من اي عدوان خارجي وصيانة سياسته واستقلاله وحرية ارادته من خلال تطوير كفاءة قواتنا المسلحة وتنويع مصادر تسليحهاواذكاء الروح الوطنية والقومية في رجالها وتشجيع الشباب للاقبال على الخدمة العسكرية .

الاسكان :ـ

الاخوة اعضاء المجلس ..
ان الحكومة لتولي الاسكان اهتماما خاصا فقد راجعت سياستها الاسكانية في ضوء تجربة السنوات الماضية والتطورات الاجتماعية والاقتصادية المرتقبة والزيادة المتوقعة في عدد السكان وذلك لتحديد

ابعاد الرعاية الاسكانية لمستحقيها في حدود الامكانات المتاحة . وقد شرعت الحكومة في دراسة توحيد الاجهزة التي تعمل في مجال الرعاية الاسكانية ومدى استطاعة القطاع الخاص

الاسهام بدور ايجابي في هذا المجال ولما كانت السياسة الاسكانية القائمة تستهدف توسيع قاعدة الاختيار امام المواطنين فقد صدرت القرارات

اللازمة لاستحداث البدائل السكنية كما اعيدت دراسة جميع طلبات السكن وتم تحديث بياناتها للتعرف على رغبات اصحابها وقد استخدمت الوسائل المتطورة في تخزين المعلومات والبيانات وتحليلها للمساهمة في سرعة تجهيز وانجاز معاملات المواطنين وعلى ضوء هذه البيانات اعدت الهيئة العامة للاسكان خطتها الخمسية متضمنة انشاء واعداد ما يقرب من ٢٥ الف وحدة سكنية بين بيت وقسيمة وشقة بكامل خدماتها ومرافقها واعادة جدولة مشاريعها ومضاعفة انجازها السنوي هذا وفي نهاية شهر ديسمبر من هذا العام سيكون قد تم طرح ما يقرب من ثمانية الاف وحدة سكنية .

الشئون النفطية :ـ

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..
وحول الشؤون النفطية فان الظروف التي تمر بها السوق العالمية البترولية صعبة كما تعلمون نتيجة لاختلال التوازن بين العرض والطلب وما يعكسه من اثار سلبية على العائدات النفطية شأننا في ذلك شأن الاعضاء الاخرين في منظمة الاوبك ويدعونا ذلك الى الحرص في التزاماتنا المالية الا انه لا ينبغي مع ذلك ان نفرط في التشاؤم لان انخفاض اسعار النفط في الامد القصير قد يؤدي في الامد المتوسط الى انتعاش الطلب وانخفاض العرض مما يؤدي الى تحسين الاسعار مستقبلا .

الاخوة اعضاء المجلس ..
لقد قدمت الحكومة لمجلسكم الموقر تقريرا ضمنته القرارات والتوصيات

المناسبة لتحسين الاوضاع الاقتصادية في البلاد وهي تجدد تأكيدها لمساندة ودعم المؤسسات المصرفية وتحرص اشد الحرص على مواصلة جهودها لانهاء ازمة السوق المالية ومعالجة ما يترتب عليها من اثار واستكمال دراسة اوضاع الشركات المساهمة والمقفلة والخليجية تمهيدا لوضع الاقتراحات المناسبة في القريب العاجل ان شاء الله لاداء دورها في انعاش اقتصادنا الوطني . هذا بالاضافة الى الاجراءات التنظيمية الاخرى التي ترى الحكومة فيها علاجا للاوضاع الاقتصادية وقد اعادت الحكومة النظر في اساليب التعامل في السوق ووضع التنظيمات اللازمة لتطوير هذه الاساليب في اطار قانوني وفني كفيل بضبط عمليات السوق وحماية المتعاملين فيه حتى يؤدي دوره الطبيعي في تشجيع الاستثمار المحلي وتوزيع المدخرات على المشروعات الوطنية المختلفة . وتوالي الحكومة متابعة دعم وتطوير المؤسسات العاملة والمنتجة في الاقتصاد القومي بهدف التوسع في نشاطها انعاشا للسوق المحلي واستقطابا لاستثمار رؤوس الاموال الوطنية داخل البلاد .

التعاون الاقتصادي ودول مجلس التعاون :-

وفي مجال التعاون الاقتصادي على مستوى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تتجه الحكومة الى دعم المصالح المشتركة لهذه الدول عن طريق التنسيق فيما بينها في المجالات الاقتصادية حتى تتحول الى سوق مالية واقتصادية متكاملة تقوم على سياسة موحدة . وعلى الصعيد الدولي تواصل الحكومة اهتمامها بتقوية علاقاتها الاقتصادية مع الدول العربية والاسلامية ودول العالم الثالث وتوالي متابعة المؤسسات العربية المشتركة للتأكد من تحقيق الاهداف المرجوة من انشائها .

كما يتابع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية دوره الرائد في تقديم المساعدات الانمائية والفنية للدول العربية والاسلامية ودول العالم الثالث مما اكسب الكويت سمعة طيبة واحتراما كبيرا في المجتمع الدولي .

تطوير الجهاز الاداري :-

الاخوة اعضاء المجلس الموقر .. وتطويراً للجهاز الاداري وتحديثا لاساليب عمله شكلت الحكومة لجنة عليا لتطوير الجهاز الاداري وتحديثه وبدأت تلك اللجنة نشاطها مستعينة بالدراسات السابقة فشكلت لجانا تحضيرية لمساعدتها في تحقيق اهدافها بوضع خطة شاملة لتطوير الجهاز الاداري وتوفير القوى البشرية المؤهلة والقادرة على اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية وقد قطعت اللجنة شوطا كبيرا في اداء مهمتها ونأمل ان تتقدم بتقريرها وتوصياتها قريبا ومع ذلك فان الحكومة لم تتوقف

انتظارا لاتمام عمل هذه اللجنة عن اتخاذ العديد من القرارات العاجلة التي اقتضاها التطوير الاداري .

مسيرة العمل الخليجي :-

الاخوة اعضاء المجلس ..
يأتي في مقدمة اهتمامات الحكومة على الصعيد الخارجي تلك العلاقة الخاصة التي تربطنا باشقائنا في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ولهذا فاننا نتابع بارتياح بالغ تلك النتائج الايجابية والمثمرة التي تحققت عبر مسيرة عملنا الخليجي المشترك وما يمكن ان تؤدي اليه هذه النتائج من دعم لجهودنا الهادفة الى تحقيق الامن والاستقرار والرخاء في ربوع منطقتنا وعلينا جميعا مؤازرة هذهالمسيرة الخليجية الخيرة وان نوفر لها كل اسباب النجاح كما نتطلع الان الى لقاء القادة الاشقاء في الدورة السادسة للمجلس الاعلى في سلطنة عمان الشقيقة لنواصل مسيرة الخير بعون من الله .

الحرب العراقية الايرانية :-

الاخوة اعضاء المجلس ..
لكم يؤلمنا ان يستمر النزاع المسلح بين الجارتين المسلمتين العراق وايران وذلك بالرغم من اننا لم نأل جهدا

بالتعاون مع اشقائنا واصدقائنا على كافة المستويات -في السعي لوضع نهاية عاجلة لهذه الحرب . وسوف نواصل العمل بلا كلل ولا ملل من اجل هذه الغاية النبيلة كما اننا نناشد الجارة ايران ان تظهر قدرا اكبر من التجاوب والتعاون مع جهودنا وجهود الاخرين في سبيل الصلح والسلام لنتمكن جميعا من تخليص ابناء هذا الجزء من العالم الاسلامي من ويلات هذه الحرب .

القضية الفلسطينية :-

والكويت اذ تستعرض الموقف العربي تضع القضية الفلسطينية محورا اساسيا لجهودها باعتبارها القضية الاولى للعرب ولعله من المؤسف ان نشير الى ان التمزق الذي اصاب الصف العربي انعكس سلبا على هذه القضية مما اتاح الفرصة لاعدائها لبدء المحاولات الشريرة لتطويقها واختراقها اعتقادا منهم بأن الوقت قد حان للاجهاز عليها ولكننا واثقون من قدرة هذه الامة ولا سيما الشعب الفلسطيني على تجاوز هذه المحنة .

لبنان :-

إن وجداننا جميعا لينوء بالاسى والالم ونحن نتابع ما يجري في لبنان الشقيق وقد آن الآوان للاخوة اللبنانيين لايقاف هذا النزيف والعمل على اعادة الحياة الطبيعية ضمن الوحدة الوطنية .

واقعنا العربي :-

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..
اننا لمطالبون بالوقوف طويلا لفهم

○ نناشد ايران أن تظهر قدرا من التجاوب والتعاون مع جهودنا وجهود الآخرين في سبيل الصلح

ابعاد هذه المرحلة الدقيقة والحرجة التي تمر بها امتنا العربية والتي تمثلت بسلسلة من التراجعات على صعيد وحدتنا وتلاحمنا وتصدينا لمخططات استهدفت ولا تزال تستهدف امتنا العربية باسرها ويجب من ثم الانطلاق نحو موقف عربي موحد نسعى من خلاله الى تحديد ادق لابعاد المستقبل ونكون به اقدر على تجاوز كل ما من شأنه اعاقة تحركنا نحو واقع اكثر اشراقا لامتنا . ومن اجل السعي الى موقف عربي موحد حرصت الكويت على المشاركة في اجتماعات مؤتمر القمة العربي الطارىء في الدار البيضاء في اغسطس الماضي الذي هدف الى توحيد الجهد والعمل العربي المشترك .

الاخوة اعضاء المجلس ..

ان الواجب ليدعونا جميعا ان نوجه نداء الى الاخوة القادة العرب ان يبادروا الى حل الخلافات العربية بروح الاخوة وبوحي الحرص على تغليب المصلحة القومية العليا سعيا الى تحقيق تفاهم وتضامن عربي يدرأ عن الامة العربية الاخطار المتربصة بها كما نأمل ان تـوفق المساعي العربية الحميدة لتهيئة المناخ المناسب لمؤتمر القمة العربي المزمع عقده قريبا وصولا الى ما تتطلع اليه امتنا العربية من اعادة تضامن ووضع استراتيجية للعمل العربي المشترك يعيد لها عزتها ووحدة صفها .

واجباتنا تجاه القضايا الاسلامية والعالمية :ـ

الاخوة اعضاء المجلس ان آلامنا في عالمنا العربي لا تنسينا واجباتنا تجاه كافة القضايا الاسلامية والدولية . ومن هذا المنطلق فاننا نناشد المجتمع الدولي والامم المتحدة ان تتصدى لعلاج المشاكل المطروحة عليها لايجاد الحلول المناسبة سواء كانت في افغانستان التي تأخذ مكان الصدارة من تلك القضايا او في دول اخرى لا تزال تعاني من نير الاستعمار والهيمنة وان نقف بحزم امام تلك الاعتداءات على حقوق الانسان وانتهاك حرية العبور والتنقل في الاجواء والبحار .

المواطنة :

الاخوة الاعضاء ..

ان اي مجهود تبذله الحكومة لتحقيق التنمية وبناء المجتمع لا يمكن ان

يكتب له النجاح الا اذا اقتنع به المواطنون وشاركوا بانجازه . وجدير بنا جميعا مجلسا وحكومة ان نذكر انفسنا بأن المواطنة اخذ وعطاء وان المواطن الذي يطالب الحكومة بتوفير

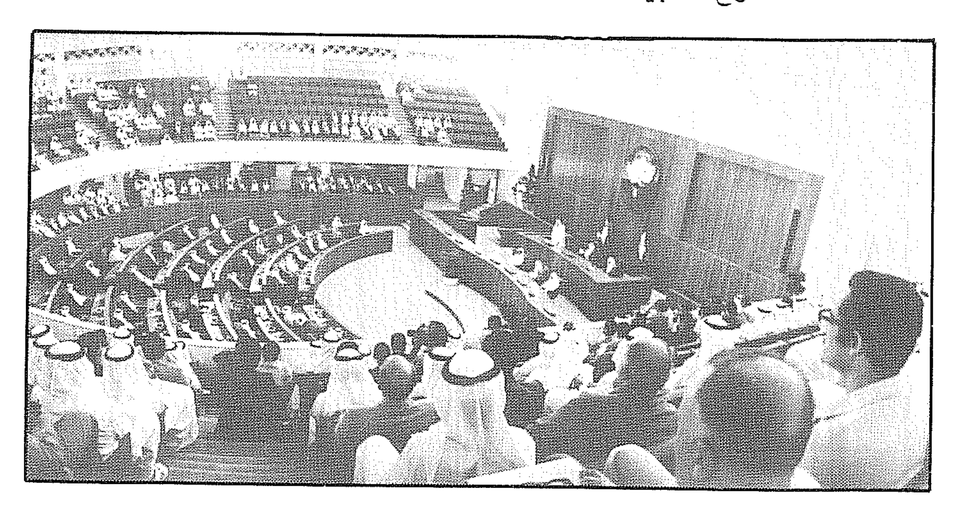
الخدمات ورفع مستواها وتأمين كل فرد من افراد المجتمع على رزقه وامنه ورخائه لا بد ان يقدم للوطن عطاء

موصولا لا منّ فيه ولا تقصير والحكومة من جانبها ستواصل العمل على تطوير الخدمات التي التزمت بها

تجاه ابناء الوطن وستعمل على ان يرتفع مستوى الخدمات وان تسد فيه الثغرات التي يشكو منها بعض المواطنين .

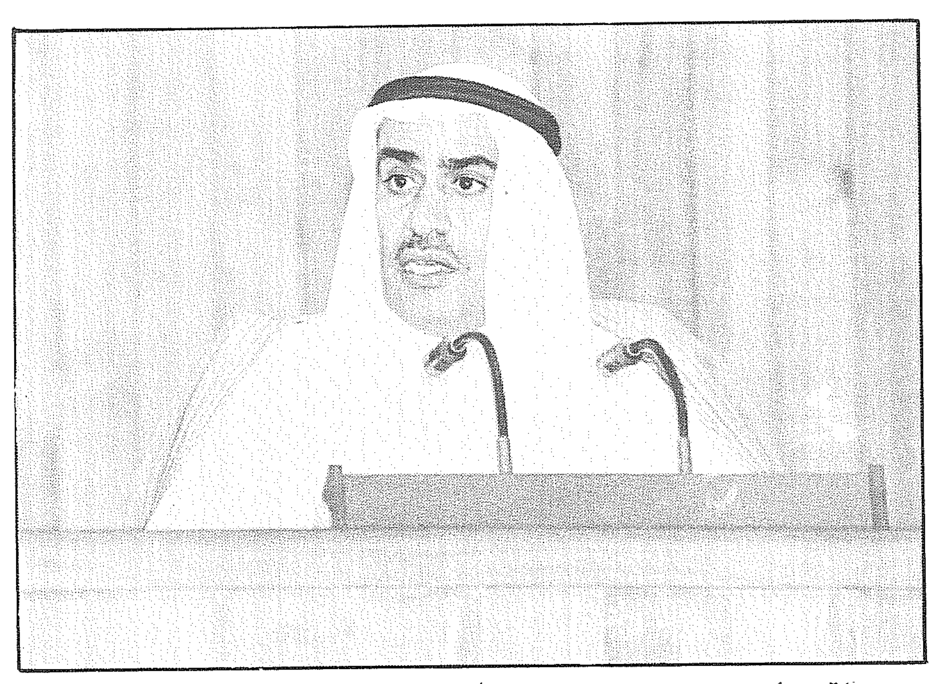
ولا شك ان مجلسكم الموقر يشارك الحكومة ايمانها بأن الوقت قد حان لنكون جميعا اكثر استعدادا للمساهمة في نفقات هذا الجهد وفي تكلفة هذا الطموح الكبير .

الاخوة اعضاء المجلس الموقر ..
ان طموحاتنا كبيرة والطريق امامنا شاق وطويل وهو محتاج منا لمزيد من البذل والعطاء ومزيد من التحمل والثبات وليكن ما نقدمه لوطننا اكبر مما نطلب منه ولنذكر جميعا ان الحاجة الى التعاون والتكاتف في مواجهة الظروف الصعبة اصبحت الان فرضا مفروضا لا يجوز التفريط فيه او التردد في التذكير به .
ولا يقف هذا التعاون عند حدود المؤسسات الدستورية وانما يضم المواطنين جميعا وهم يعملون جاهدين لخدمة وطنهم والحفاظ على امنه وتأمين رخائه ومواجهة التحديات التي يلقاها .
ولنذكر جميعا قول الله سبحانه وتعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا .. صدق الله العظيم .
نسأل الله التوفيق والعون والرشاد في ظل قائد مسيرتنا حضرة صاحب السمو امير البلاد حفظه الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



رئيس مجلس الأمة :ـ

○ ندرك حجم المخاطر حولنا ، ولن نتوانى عن مواجهة التحديات بكل حزم



وألقى رئيس مجلس الأمة السيد / احمد عبدالعزيز السعدون كلمته في حفل الافتتاح فقال ـ

حضرة صاحب السمو امير البلاد
ايها الاخوة الزملاء
يسعدني ان استهل كلمتي في هذا اليوم المشهود الاغر بالتوجه الى سموكم باسمي وبلسان زملائي اعضاء هذا المجلس بتحية ترحيب واجلال مقرونة ببالغ الامتنان والاعتزاز على تفضلكم بتشريف صرح ديمقراطيتنا الشامخ الذي حظى بعونكم وتأييدكم منذ ارساء دعائم الحياة الدستورية بالكويت وعلى امتداد مسيرتها الصاعدة بنفحات متفانية من المساندة شدت ازره وثبتت خطاه على طريق التسامي الى افاق الامل الفسيح الذي يراود كل محب للعدل والحرية والامان حتى

غدا حصنا منيعا تهفو اليه افئدة ابناء هذا الوطن الذين امنوا بربهم فاسبغ عليهم من لدنه عزة وزادهم هدى . بعد ان اجتمعت كلمتنا على هدى واحد ومصلحة عليا تسمو على كل اعتبار او اختلاف في الرأي او في اسلوب المعالجة بيقين ثابت بالمسؤولية الكبرى التي نتحملها جميعا في مشاركة متبادلة يحدوها التعاون الصادق الوثيق والتآزر الحق الذي يصون القوى ولا يبددها ويؤلف بين القلوب ولا يشتتها سواء بين السلطتين التشريعية والتنفيذية او بينهما وبين جماهير الشعب وبوحي من ضمائرنا الحرة .

وانها لمناسبة تاريخية تذكر ومصادفة تروي على مر الزمن ان نفتتح اليوم دور الانعقاد العادي الثاني للفصل التشريعي السادس تحت قبة هذا المجلس المتسع الرحاب في مقره الجديد المترامي الافاق في الاشعاع الفكري للعمل النيابي الذي يضطلع به ويؤدي حق امانته ماوسعهم البذل ممثلو شعبنا الكرام الذين عاهدوا الله بصدق والتزام على البذل والتفاني في خدمة الوطن ورعاية مصالحه العليا وتحقيق مآرب ابنائه البرره وطموحاتهم وامانيهم نحو مستقبل مشرق وضاء ولا ريب انه بتعاون السلطتين التشريعية والتنفيذية معا يتكامل البنيان ويعلو وتزداد الكويت توحدا ومنعة و نكون في المحيط العربي والدولي جبهة قوية عزيزة الجانب ومثلا يحتذى به .

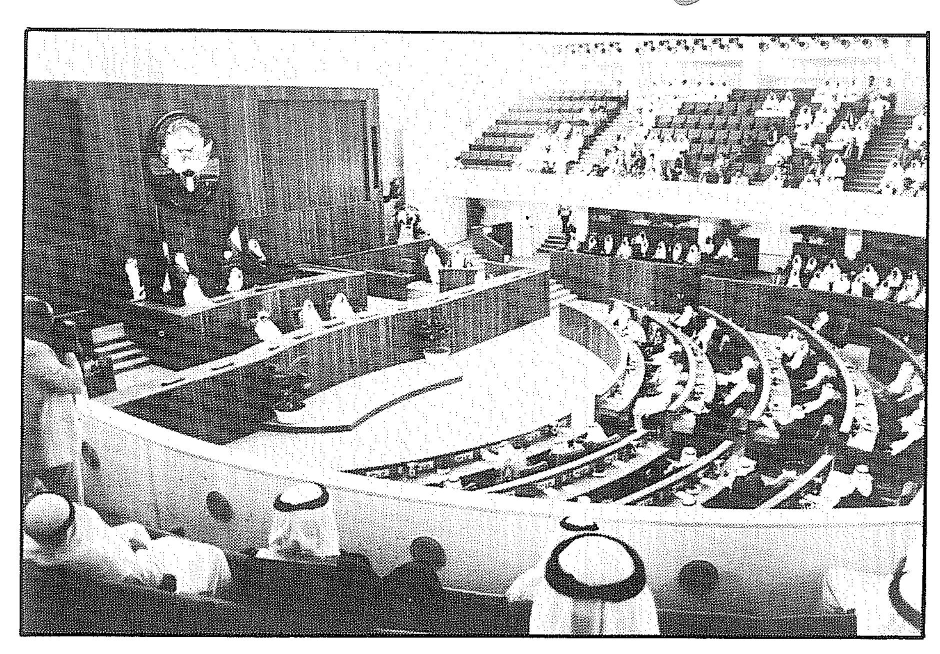
حضرة صاحب السمو امير البلاد .. اننا ندرك حجم المخاطر المتكاثفة التي يتنامى تصاعدها وتخيم ظلالها على

المنطقة باسرها في هذه الاونة الدقيقة الحساسة وتتابع الاحداث والمتغيرات المتلاحقة المحيطة بنا ببصيرة ثاقبة تترامى الى أفاق المستقبل البعيد اخذين العدة لها والحذر الشديد كل الحذر مما تطوي في مكنونها ولن نتوانى عن مواجهة التحديات

المعاصرة بكل حزم وحكمة وشجاعة والتصدي بقوة للواجب الذي فرضته الظروف الراهنة باحساس كامل للمسؤولية وعقيدة مؤمنة بحق الوطن في اعناقنا لما أولانا ابناؤه من ثقة وما حملونا امانته من التزام بصيانة مصالحه والذود عن حماه والدفاع عنه بكل ما نملك وما أوتينا من قوة وايمان .

ولن تفتر عزيمتنا عن مواصلة العمل في سبيل اعلاء كلمة الحق ومؤازرة اخواننا في الوطن العربي والعالم الاسلامي بارادة اكيدة صادقة واعتزاز بالديمقراطية الحقة التي تسود مجتمعنا ولا يتحقق كل ذلك على الوجه المبتغي الا بالتعاون والاسهام المتبادل والمشاركة المتوازنة في المسئولية الموزعة بين المجلس والحكومة على حد سواء ضمن اطار الدستور من اجل بلوغ الاماني التي يصبو اليها الجميع وتأكيد الاستقرار والاماني والرخاء في ربوع بلدنا الطيب لمجتمعنا المتعاطف المتكامل المستظل بهدى عقيدته

○ سنبقى ما حيينا ـ باذن الله ـ أشداء على الأعداء ، رحماء بيننا .



الاسلامية السمحة مع رغبة جادة في توطيد علاقاتنا الخارجية مع الدول الشقيقة والصديقة على أفضل الاسس وأقوم المبادىء تحت شعار الاستقلال في السياسة واحترام السيادة وكفالة الحرية والسلام وسنبقى ما حيينا بأذن الله اشداء على الاعداء رحماء بيننا .

اننا نستقبل مطلع دور انعقاد جديد لمجلسنا بفيض من التفاؤل والعزم الاكيد على البذل في العمل الوطني الذي وهبنا له انفسنا وكرسنا من أجله ما ندخر من طاقات وقدرة على العطاء في ظل الحياة الدستورية سائلين الله العزيز الحكيم ان يمدنا بروح من عنده ويتوج جهودنا بالنصر والتوفيق وأن يجعل هذا البلد أمنا مطمئنا .

وختاما ادعو الله مخلصا ان يحرس الكويت ويحفظها وابناءها بعين عنايته من كل سوء تحت رعاية رمزها وقائد مسيرتها حضرة صاحب السمو امير البلاد وبمعاونة سمو ولي العهد وان يوفقنا جميعا الى ما فيه خير هذا الوطن العزيز وسؤدده ومجد امتنا العربية وعالمنا الاسلامي ولينصرن الله من ينصره وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم .

من اخبار العالم الاسلامي

كفالة اليتامى من ابناء طرابلس

بيروت ـ كونا ـ اعلنت هيئة بيت الشهيد وكافل اليتيم في مدينة طرابلس بشمالي لبنان انها ستقبل كفالة أيتام جدد من أبناء المدينة وذلك بالتعاون مع مؤسسة كافل اليتيم في بيت الزكاة الكويتي.

وحددت الهيئة الأطفال الذين ستكفلهم بالذين فقدوا آباءهم خلال الحرب الأخيرة في مدينة طرابلس -العاصمة الإقليمية لشمالي لبنان على أن يكون المكفول طالبا وأن لا يزيد عمره على عشر سنوات ويخضع لامتحان ومقابلة.

خبير يشهر اسلامه

استقبل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر السيد ريتشارد بريان خبير مضخات البترول الاميركي بولاية اكلاهوما شيبي والذي أشهر اسلامه بالازهر الشريف وسمى نفسه أحمد بريان.

وقد أعرب عن سعادته باعتناق الدين الاسلامي اذ انه لمس فيه كل المعاني الخالدة التي تتلاءم مع متطلبات العصر.

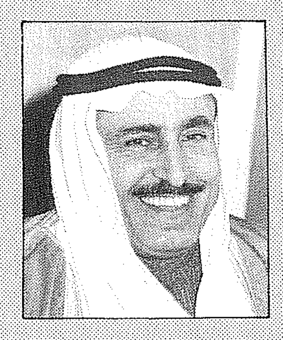
الصومال يدعو الى دعم عملية التعريب

دعا السيد عبد الرحمن عبدالله شوكي-وزير التربية والتعليم الصومالي-الدول العربية الى المساهمة في الحملة الوطنية للتعريب في بلاده باعتبار أن ذلك واجب قومي ووطني يقع على عاتق كل دولة عربية.

واكد السيد شوكي بأن عملية التعريب نابعة من إرادة الشعب الصومالي لان اللغة العربية هي لغة الدين الاسلامي ولغة القرآن الكريم مشيرا الى انه بإمكان الدول العربية ان تقدم المدرسين والبرامج الاذاعية والتلفزيونية الخاصة بمحو الأمية وتعليم اللغة العربية للعمل باسرع وقت وبأكبر قدر في سد الحاجة في عملية التعريب.

واوضح الوزير الصومالي أن المرحلة الثانية من التعريب ساعدت الكثير من المواطنين على الكتابة والقراءة والنطق باللغة العربية.. مشيدا بالدور الذي قامت به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في هذا المجال.

وزير الأوقاف شارك فى مؤتمر السيرة النبوية



شارك وزير الأوقاف والشئون الاسلامية / خالد أحمد الجسار فى المؤتمر الرابع للسنة والسيرة النبوية الشريفة الذى عقد فى القاهرة فى الفترة من الأول حتى الثامن من نوفمبر ١٩٨٥م.

وشارك فى المؤتمر ٣٥٠ من الوزراء والعلماء والشيوخ حيث تمت مناقشة الأبحاث المقدمة فى السيرة النبوية.

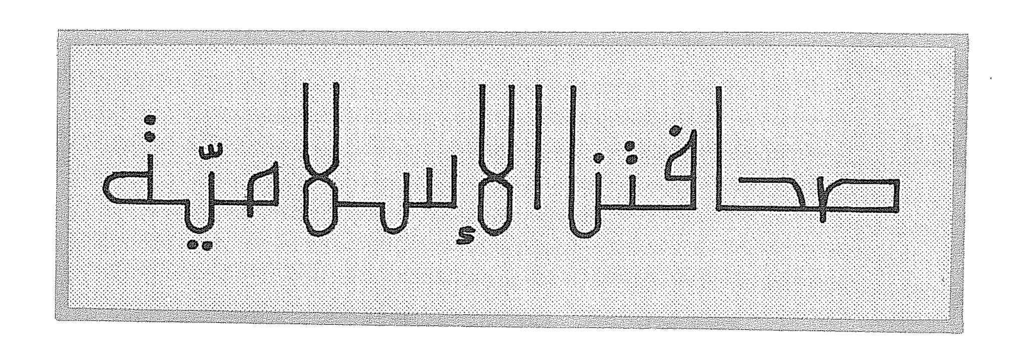
هذا : وكان المؤتمر الثالث للسنة والسيرة النبوية الشريفة قد عقد فى قطر عام١٩٧٩م.

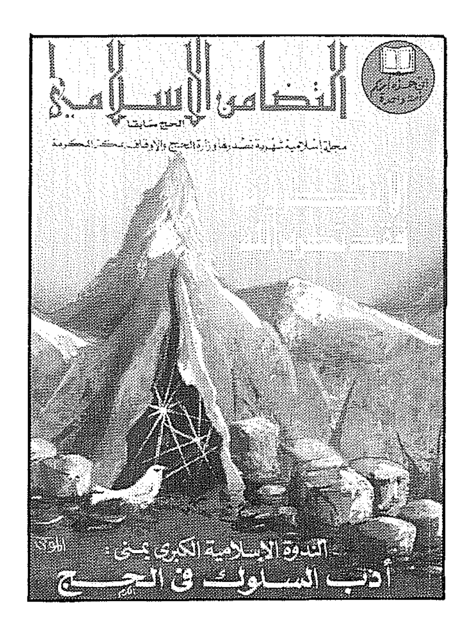
المصارف الاسلامية

اصدر المؤتمر الثالث للمصارف الاسلامية الذي اختتم اعماله في دبي عدة توصيات استهدفت تأكيد المفاهيم الاقتصادية الاسلامية والتعامل في البنوك الاسلامية في العالم وتأكيد استفادة البلاد الاسلامية من الأموال التي تتعامل فيها البنوك الاسلامية.

ودعا المؤتمر الى وضع نظام لتبادل السيولة بين المصارف الاسلامية وتهيئة سبل استثمارها في مجالات التنمية في البلاد بدلا من توجيهها الى الاسواق العالمية بهدف استثمارها هناك. وأوصى بالعمل على انشاء معاهد متخصصة لتخريج الكوادر القادرة على العمل في البنوك الاسلامية ومع ضرورة انتقائهم وتهيئتهم لتحمل امانة العمل بالبنوك الاسلامية.

وأوصى بإنشاء نظام معلومات متكامل يعمل في خدمة البنوك الاسلامية لمدها بالمعلومات الدقيقة والأمينة. ودعا المؤتمر مختلف المصارف الاسلامية إلى العمل على دعم الاتحاد الدولي للمصارف الاسلامية سواء في الناحية المادية أو المعنوية بهدف استمراره في تحمل مهامه في تعزيز التعاون بينها وأوصت لجنة العلماء بالمؤتمر بضرورة الاسراع في تأسيس المصرف الاسلامي الدولي لتولي رعاية مصالح التنمية الاجتماعية اضافة الى مهمة التنسيق بين المصارف الاسلامية لتحقيق الاستثمارات الطويلة الاجل وتوفير الفرص للبنوك الاسلامية للاستغناء عن التعامل مع البنوك غير الاسلامية.





تدريس اللغة العربية والدراسات الاسلامية في المرحلة الابتدائية

كان ذلك هو عنوان الندوة الاسلامية العالمية الرابعة عشرة . التي نظمتها « رابطة العالم الاسلامي » بمكة ، والتي نشرت مضمونها ونص جلساتها مجلة التضامن الاسلامي بعدد المحرم ١٤٠٦هـ

و يطيب لنا أن نشير هنا إلى بعض التوصيات التي صدرت عن الندوة :

أولا اللغة العربية ..

- الالتزام باستخدام اللغة العربية السليمة في إعداد المنهج الدراسي .
- وضع الأهداف التعليمية التي تناسب الدارسين على مختلف نوعياتهم واحتياجاتهم على أن تحقق هذه الأهداف درجة من الكفاءة اللغوية التي تمكن الدارسين من استعمال اللغة العربية استعمالا وظيفيا في المجالات المتعددة في حياتهم الدينية والعملية كمسلمين .

- توصى الندوة بتدريس المهارات اللغوية حسب الترتيب التالي الاستماع والاستيعاب ، القراءة والفهم ، الكلام ، الكتابة ، التذوق والاستمتاع .
- البدء بتدريس الأبجدية والأصوات باتباع طريقة التعليم المبرمج إذا أمكن ، مع مراعاة ظروف الدارسين التربوية والبيئية .
- مراعاة صلاحية المادة الدراسية لأحوال الدارسين وتنوع فئاتهم وأغراضهم على ان تشمل معلومات ثقافية وحضارية إسلامية مستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي والتراث الاسلامي مما يساعد على تنمية الشخصية الاسلامية والتعاون بين الأمم .

ثانيا : التربية الاسلامية

- توجيه التربية الاسلامية نحو تكوين شخصية المسلم كفرد من أمة نزل فيها قوله تعالى (**كنتم خير أمة أخرجت للناس**) .
- توجيه عناية خاصة في صياغة الكتب المخصصة لأبناء المسلمين في المهجر الذين يتعرضون لتربية في المدارس التي يرتادونها تختلف ومفهوم التربية الاسلامية .
- يستحسن استخدام اللغة العربية في تعليم التربية الاسلامية كلما كان ذلك ممكنا وفي حالة عدم إمكانية تعليم التربية الاسلامية باللغة العربية يجب استعمال اللغة العربية لكتابة الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، مع ترجمة المعاني الترجمات المعتمدة لدى الرابطة ، والتغييرات والمصطلحات والأعلام الاسلامية .
- توجيه عناية خاصة بالسيرة النبوية والآداب والثقافة الاسلامية ، وكذلك توجيه اهتمام خاص للحضارة الاسلامية بكافة جوانبها عند إعداد المنهج الدراسي .
- تدريس القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية والتدرج في حفظه وتجويده بما يناسب عقليات ومدارك الدارسين ووضع الحوافز للمبرزين منهم .
- الاستفادة من نتائج دراسات علم النفس الاسلامي المعتمدة على الكتاب والسنة والثقات من المفكرين المسلمين عند إعداد المناهج والكتب .
- الدعوة إلى إنشاء مركز أبحاث لأسلمة العلوم ومطالبة المؤسسات التعليمية الاسلامية الاهتمام بتدريس علم النفس وفق المنهج الاسلامي .

ثالثا توصيات عامة

- الاهتمام بالجانب الفني في إخراج الكتب المدرسية في اللغة العربية والتربية الاسلامية .

● توصي الندوة أن تقوم الرابطة بتوجيه عناية خاصة بإنشاء مدارس إسلامية متكاملة على مراحل في الدول التي يتوافر فيها أعداد كبيرة من المسلمين .

● توصي الندوة بالتفكير في تأسيس مجلس إسلامي أعلى على غرار المجلس الأعلى العالمي للمساجد تكون مهمته تأمين الموارد لانشاء مدارس إسلامية ووضع المناهج التعليمية والتربوية الملائمة لها .

● السعي لتشكيل لجنة لتأليف سلسلة مدرسية لتدريس اللغة العربية والتربية الاسلامية في المدارس الاسلامية اللبنانية من منطلقات حضارية إسلامية بدعم ومؤازرة من رابطة العالم الاسلامي .

نظرات في تربية الجيل المقبل



تحت هذا العنوان كتبت مجلة الرائد ـ التي تصدرها الدار الاسلامية للاعلام ـ بألمانيا الغربية ـ بعددها ٨٤ ـ كتبت المجلة تقول : لعل الدور المناط بجيل الشباب الآن بعدما امتلأت المكتبات الاسلامية بالدراسات المختلفة هو التعرف على الاسلام بعمق ووعي وإخلاص أولا : ثم العمل ثانيا على تطبيقه أخلاقا وسلوكا ومعاملة لتقديمه للناس كواقع معاش ، ثم استعرض الكاتب الجيل الحاضر فقال عنه :

إذا عدنا نحن إلى أنفسنا ـ ونحن من جيل الحاضر ـ قد ندرك في ثنيات شخصيتنا الكثير من الثغرات . فمنا من تنقصه الشجاعة الكافية ، ومنا من تعوزه المروءة اللازمة ؛ وآخر يفتقد الوعي الضروري ،

ورغم إدراكنا لهذه النقائص ، يبقي دائما من العسير علينا بل من المستحيل أحيانا التغلب عليها بشكل جذري لأنه من شَبَّ على شيء شاب عليه كما يقولون ، وهذا الأمر يرجع بالطبع إلى التربية الناقصة التي تلقيناها في صغرنا .

ثم خلص المقال الى أنه :

لا سبيل للنهوض بالأمة إلا عبر الجيل المقبل من أبنائنا : فيجب علينا أن نربيه على كل المؤهلات التي من شأنها أن تجعله قادرا على تجاوز كل عجز ، واقتحام كل العقبات ورفع مشعل النصر بإذن الله .

وركز المقال على عناصر ثلاثة في تربية الأبناء .. وهي :

١ ـ الاعتزاز بالاسلام :

لعل أهم ما يجب الاهتمام به بعد تلقين الأبناء المتطلبات الشرعية هو جعلهم يعتزون اعتزازا عميقا بهذا الدين ويشعرون شعورا خالصا بأنهم بالاسلام على حق وان غيرهم بغير الاسلام على باطل . وأن الانتساب لهذا الدين ميزة فضلهم الله بها ويجب عليهم أن يكونوا وبكل تواضع فخورين بهذه المنة الربانية .

فتعميق الايمان بالله عز وجل عند الطفل وتعليمه نصيبا من كتاب الله تعالى وتحفيظه بعض الأدعية المأثورة وتحبيبه بكل ما يعتبر رمزا للاسلام وتعريفه على رجالات الاسلام قد يساهم مساهمة جيدة في هذا المجال .

غير أن المنزلق الذي يجب أن نحذر منه هو أن نتصور ان تلقين الطفل ما سبق ذكره يكفينا لنعتبره قد صار مكتمل التربية وأن الأب قد أدى ما عليه من واجب . مما لا شك فيه أن حسن تلاوة القرآن وترديد المأثور من الأقوال في المناسبات المختلفة يعتبر جانبا لا

يستهان به في تكوين الطفل ، لكن هذه المعارف تبقى في حقيقة الأمر ذات مفعول شخصي بالنسبة له ولا تؤثر إلا بشكل محدود

في علاقاته مع الناس . فإذا اقتصرنا عليها في التكوين فسنكون قد وجهنا اهتمامنا فقط إلى الجانب الخارجي من شخصية الطفل ، ولم نصل الى أعماقه لكي نهذب قلبه ، وهنا يأتي دور المحور الثاني الا وهو :

٢ ـ الخلق السامي الذي يجلب محبة الناس :

إذا اقتصرنا في تربيتنا للأبناء على الجانب الخارجي وصار الطفل يلبس لباس الاسلام ويتحدث بحديث الاسلام لكنه في علاقته مع الناس قليل الحياء ، فاقد المروء منعدم الشخصية ، فإنه إذا ترعرع في هذا الاتجاه فسيسيء للاسلام أكثر مما يفيده وسيكون نسخة من علماء اللسان الذين حذرنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلا بد أن تكون تربية الطفل قلبا وقالبا ، علما وسلوكا ، معرفة وأخلاقا .

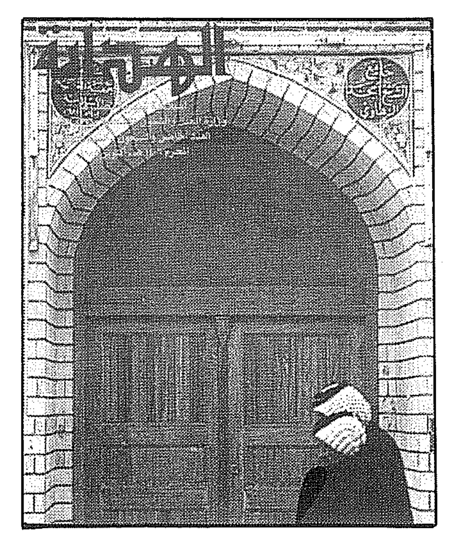
والأخلاق التي يجب التركيز عليها هي تلك التي تجلب محبة الناس وتجعل للولد حظا في قلوبهم مثل : الحياء والعفة والكرم والتواضع والصبر وما إلى ذلك من مكارم الأخلاق .

٣ ـ الشجاعة :

إن الشجاعة بكل أشكالها ومستوياتها من أهم الخصال التي يجب كذلك التركيز عليها كمحور ثالث في تربية الطفل ، حتى يكون مؤهلا ليحمل الرسالة ويبلغ الدعوة .

والشجاعة الأدبية تعتبر أهم الضروريات في هذا المجال ، فالعلم الغزير والخلق الحسن لا يكفيان ليصير المؤمن مصلحا إذا كان خجولا يفتقد الجرأة اللازمة التي تمكنه من الحديث الى الناس ودعوتهم الى ما يحمله من خير ونور .

والشجاعة هذه تكتسب من الصغر فيجب أن نربي في الطفل منذ الصغر القدرة على الأمر بالمعروف ودعوة الناس بكل طلاقة إلى الخير كما يجب أن نربي فيه كذلك المبادرة الى النهي عن المنكر دون تردد ولا وجل ولا خجل .



الاسلام والتفرقة العنصرية

عنوان مقال للمرحوم الدكتور/ محمد البهي .. نشرته مجلة « الهداية » ـ التي تصدرها دولة « البحرين » ـ في عددها الخامس والتسعين .. نقتطف منه

ان عمر رضى الله عنه هو من هو ، في الجاهلية والاسلام ، كان يقول عن بلال بن رباح الحبشي ، مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما يروى عن جابر رضى الله عنه :

« أبو بكر سيدنا ، واعتق سيدنا» ـ ويعني بلالا ـ وبلال حبشي الأصل : أسود اللون ، وكان مملوكا لبني جمح . فلما سمع بالاسلام بادر اليه فصار أسياده يعذبونه عذابا شديدا على الاسلام فلا يرجع ، ....

فتكريم عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبلال الاسود الحبشي ، بالتعبير عنه بأنه « سيده » .. يدل دلالة واضحة على أن روح « التفرقة العنصرية » لم تكن قائمة في التطبيق العملي في المباديء الاسلامية

يروى ان أبا سفيان « قبل اسلامه » مر على سلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، وبلال الحبشي ، في نفر فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها (ويقصدون انه كان يجب ان يزول أبو سفيان عدو الله من هذا الوجود ، وقاية للاسلام من شره وعداوته) . فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم : يعنى أبا سفيان ! وأتى النبي عليه السلام فأخبره . فقال : يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ؟ ان كنت أغضبتهم فقد أغضبت ربك : فأتاهم أبو بكر فقال يا اخوتاه أأغضبتكم ؟ فقالوا : ما غضبنا . يغفر الله لك .

فالثلاثة : سلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، وبلال الحبشي ، من « عروق » و« أجناس » ثلاثة . وأبو سفيان قرشي . فرد أبي بكر وهو قرشي أيضا على الثلاثة ربما يوقظ في نفوسهم معنى « العنصرية » يوقظ ان قريشا تتميز على غيرها من قبائل العرب ، والأجناس الأخرى عداها . وهذا مما يثير الفتنة أو روح الفرقة من جديد أو على الأقل مما يضعف روح الأخوة الاسلامية القائمة على الروح الانسانية العامة والتي هي فوق الجنسيات والعنصريات .

ولذا كان رد الرسول عليه السلام على أبي بكر : انه ربما أغضبهم بما قال . وطلب اليه أن يرضيهم ويطمئنهم على ان الروح الانسانية العامة ـ وليست الروح العنصرية ـ هي السائدة في المجتمع الاسلامي ، وان المسلم أخو المسلم في الايمان والاعتبار وأمام المسئولية .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

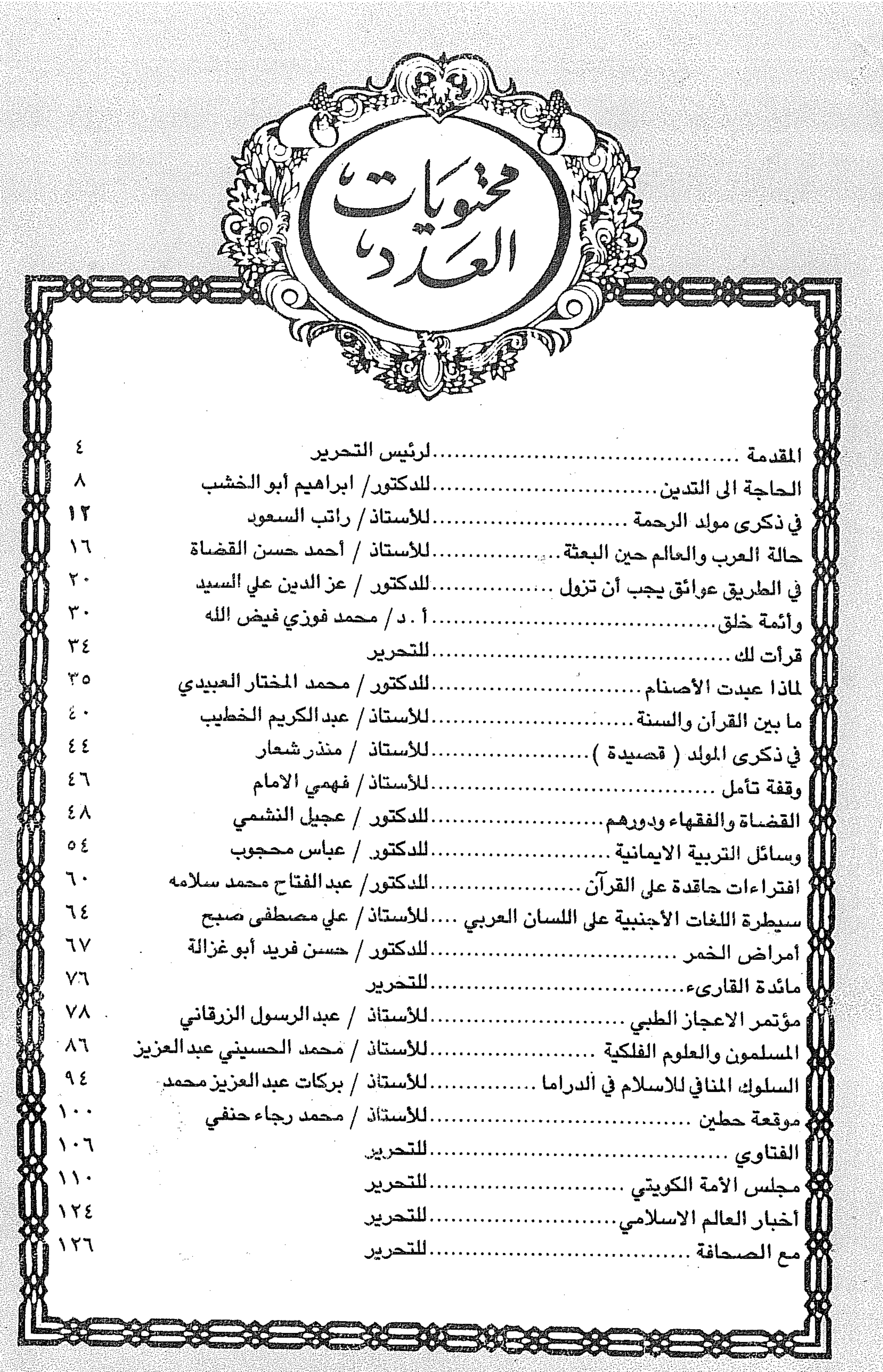
★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

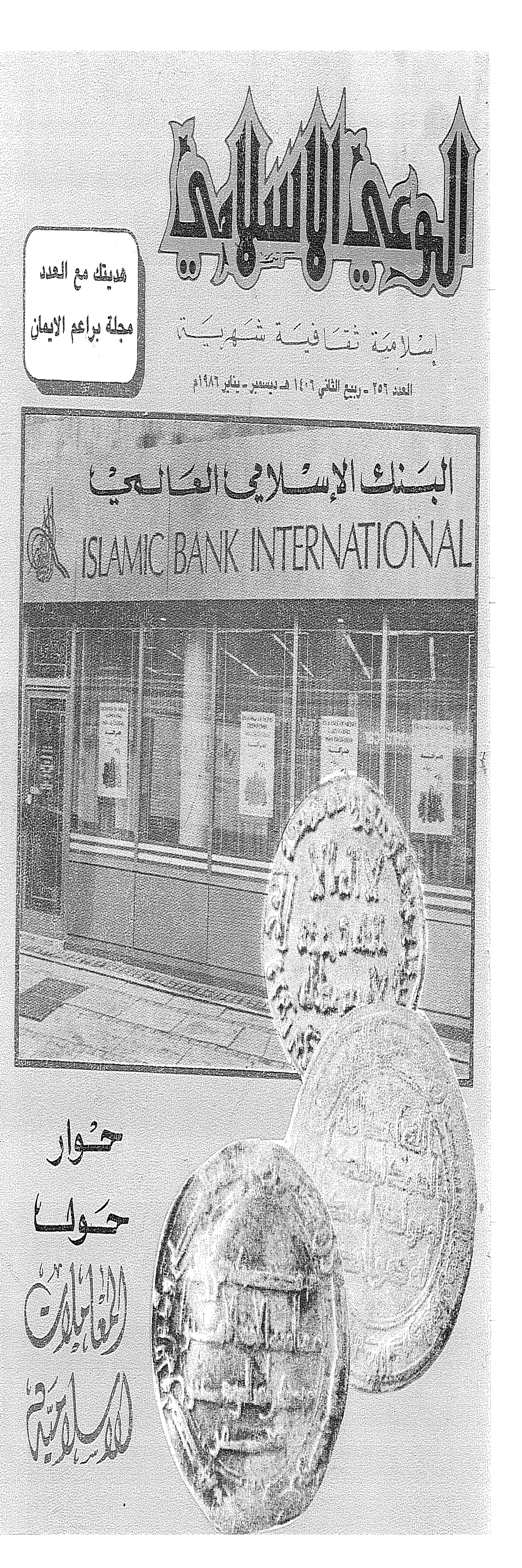
★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

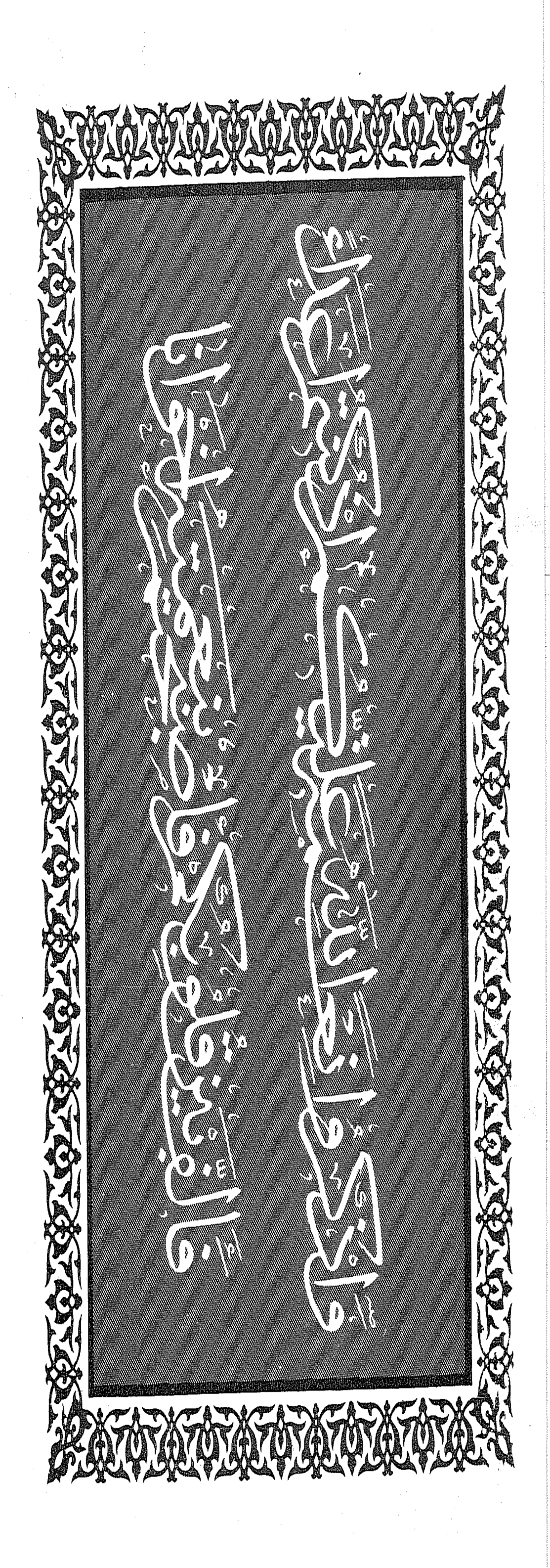
○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

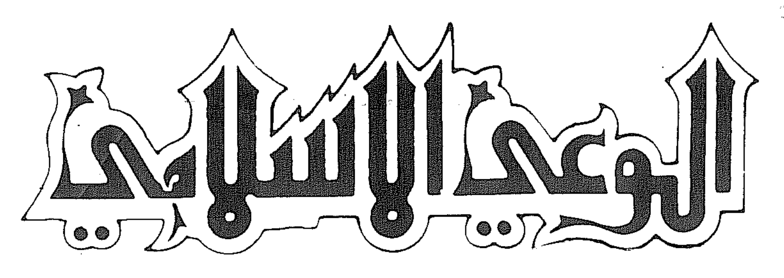
ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



مطابع دار السياسة - الكويت


الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٥٦ - ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ ديسمبر - يناير ١٩٨٦م
هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان
البنك الإسلامي العالمي
ISLAMIC BANK INTERNATIONAL
حوار
حول
المعاملات
الإسلامية





AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٦ - ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ - ديسمبر - يناير ١٩٨٦م

هدفها

المزيد من الوعي، وايقاظ الروح، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية.

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي.

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ - ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

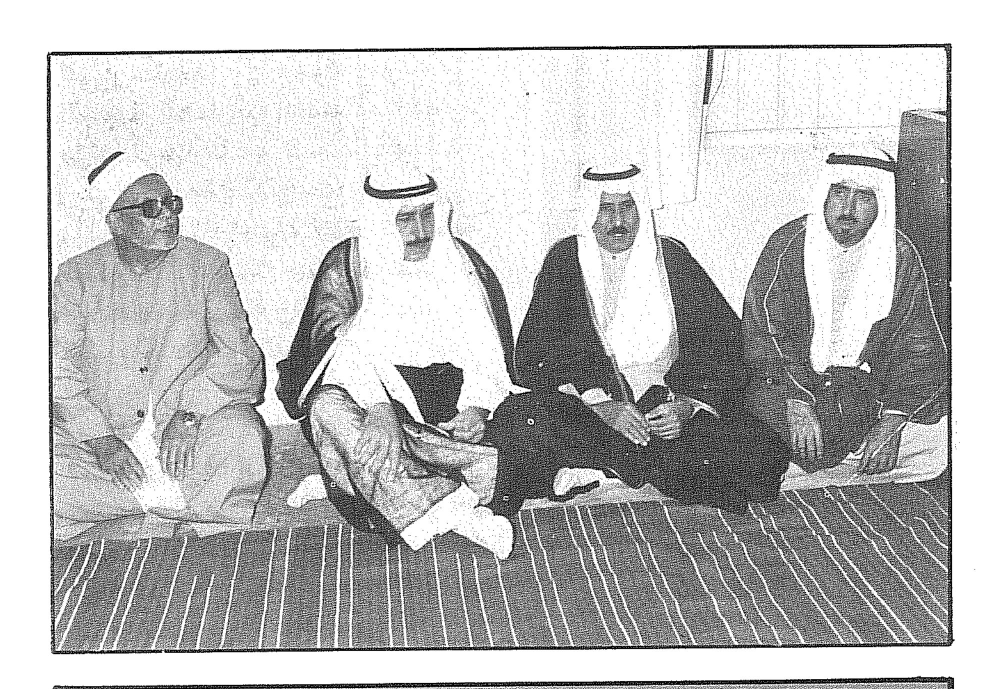
بقية بلدان العالم ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوي المعتاد بذكرى المولد النبوي الشريف في مسجد عمر بن الخطاب بضاحية « الدسمة » بالكويت و « الوعي الاسلامي » تغتنم هذه الذكرى العطرة فتهنىء المسلمين بها في الكويت و في العالم العربي والاسلامي ، متمنية أن يعيد الله أمثالها وقد تغيرت حال المسلمين إلى أحسن حال .. وندعو الله أن يردهم إلى دينه ردا جميلا .

○ هذا و يطيب لنا أن نسجل هنا الكلمة القيمة التي ألقاها وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ / خالد أحمد الجسار . في الحفل المبارك .



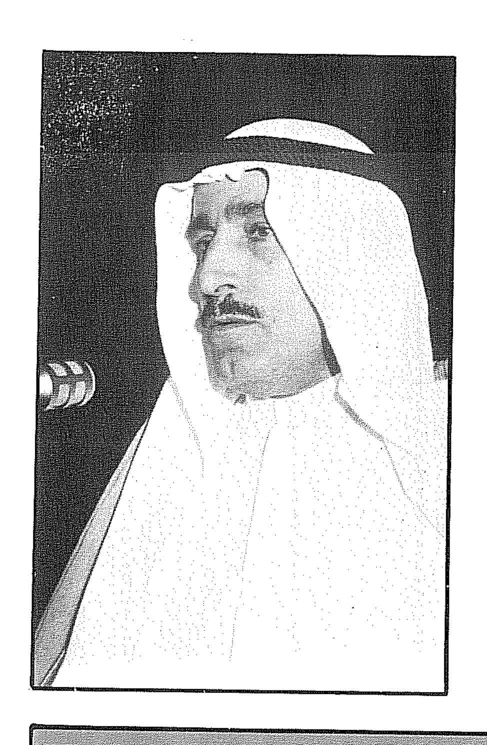
التكريم الحقيقي بإحياء معالم الدين الذي ولد من أجله رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

كلما أظلتنا هذه الذكرى العزيزة على نفوسنا تجدد إدراك الخير العظيم الذي كتبه الله للانسانية حين أكرمها بمولد خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان وجوده وبعثته تحقيقا لبشارة أخيه عيسى بنبي يأتي من بعده تختم به الرسالات ، وإجابة لدعوة أبيه ابراهيم حين قال : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) .

ذلك أن يوم مولده (عليه الصلاة والسلام) هو الغرسة التي كانت هي وما بعدها تمهيدا لاصطفائه نبيا ورسولا . ففي ذلك اليوم لاح بريق الامل للانسانية الحائرة ، وفيه ركز الله في الأرض مقبس النور الذي صنعه على عينه لتنبثق منه أشعة الرسالة السماوية الخاتمة . وإن استعادة تلك الذكرى فرصة تشتد



إليها حاجتنا الى معرفة طرف من السيرة العطرة واستجلاء أخباره مولودا مباركا ثم صادقا أمينا ثم رسولا ورحمة للناس بشيرا ونذيرا . وليس كثيرا إحياء هذه المناسبة سنويا ، فضلا عن المؤتمرات المخصصة للسنة والسيرة النبوية الشريفة هنا وهناك .

إن تجديد معاني هذه الذكرى وتخليد أثرها العظيم لا يفي به اي مظهر من مظاهر الاحتفاء الذي هو بعض الواجب مالم ينضم اليه التكريم الحقيقي بإحياء معالم الدين الذي ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجله ، فبذلك وحده تتكرر

إن تجديد معاني الذكرى وتخليد أثرها لا يفي به أي مظهر من مظاهر الاحتفال

ولادة هديه في كل نفس ومنهجه في كل مجتمع ، وهو الذي يكتب الخلود للدين الذي نذر له عمره المبارك لتظل شريعته متجددة الحياة في الواقع الملموس ، وإن أي نظرة فاحصة على أوضاع العالم العربي والاسلامي يتبين منها المدى الخطير الذي وصلت إليه العلاقات بين الكثير منها ، فقد تفاقم خطر الخلافات الدامية واتسع الشقاق بين الأشقاء ، حتى شغلتنا مضاعفات ذلك عن

اتخاذ الموقف الموحد المناسب تجاه قضايانا الدولية ، فضلا عن حل مشكلاتنا في التنمية والثقافة والتوعية . وقد سبق لأمتنا ان تغلبت في ما ضيها على جميع الأخطار الخارجية بفضل ما كانت تنعم به من وحدة الكلمة والاعتصام بحبل الله وتوجيه الطاقات للذود عن الحمى وبناء المقومات الاساسية للمجتمع المسلم . وليس هناك شر أعظم على الأمة من أن يصبح بأسها بينها

سبق لأمتنا أن تغلبت في ماضيها على جميع الأخطار الخارجية بفضل ما كانت تنعم به من وحدة الكلمة والاعتصام بحبل الله .

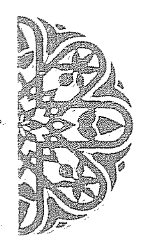
شديدا ولم نكن يوما أحوج من الآن الى تناسي الخلاف وتنقية الأجواء واستعادة علاقات الأخوة والجسد الواحد ودعم جهود التضامن الاسلامي وإصلاح ذات البين وجمع الصف لمواجهة العدو المشترك .

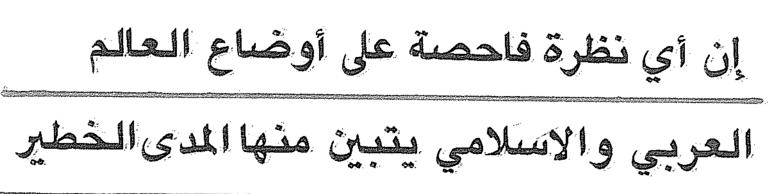
أكرم الله الانسانية بمولد خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم

لقد آن للأمة الاسلامية أن تحقق في سلوكها دعوة الاسلام فتلتزم كلية بعقيدته وشريعته ، لتضع حدا للتناقض بين المبدأ والتطبيق ، وتنهي حالة البون الشاسع بين الحاضر والماضي . وتستشعر جسامة العبء الذي حملت أمانته:

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) والحد الأدنى لهذا الواجب ان نكون عونا للبشرية على الفهم الصحيح للاسلام عن طريق الواقع العملي المشهود ، فتدرك شعوب العالم أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) جاء رحمة للعالمين . وهذه هي أجدى الوسائل للدعوة الى الاسلام بعيدا عن عرضه مبادىء مجردة لا وجود لها الا في ذمة التاريخ وموروث الامجاد .. وإن واقعنا المؤلم وما له من آثار سلبية لهو جناية على صاحب الذكرى ، وغربة عن دعوته ، وحجر عثرة دون نفوذ شعاعها الى ظلمات الجاهلية المعاصرة ..

وأخيرا ، إن من نفحات هذه الذكرى أن تتحقق الأمة المحمدية بشعار الجسد

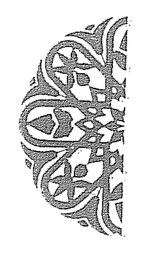




إن أي نظرة فاحصة على أوضاع العالم

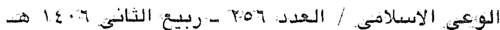
العربي والاسلامي يتبين منها المدى الخطير

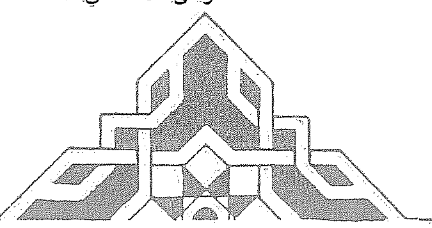
الذي وصلت إليه العلاقات بين الكثير منها .



ليس هناك شر أعظم على الأمة من

أن يصبح بأسها بينها شديدا





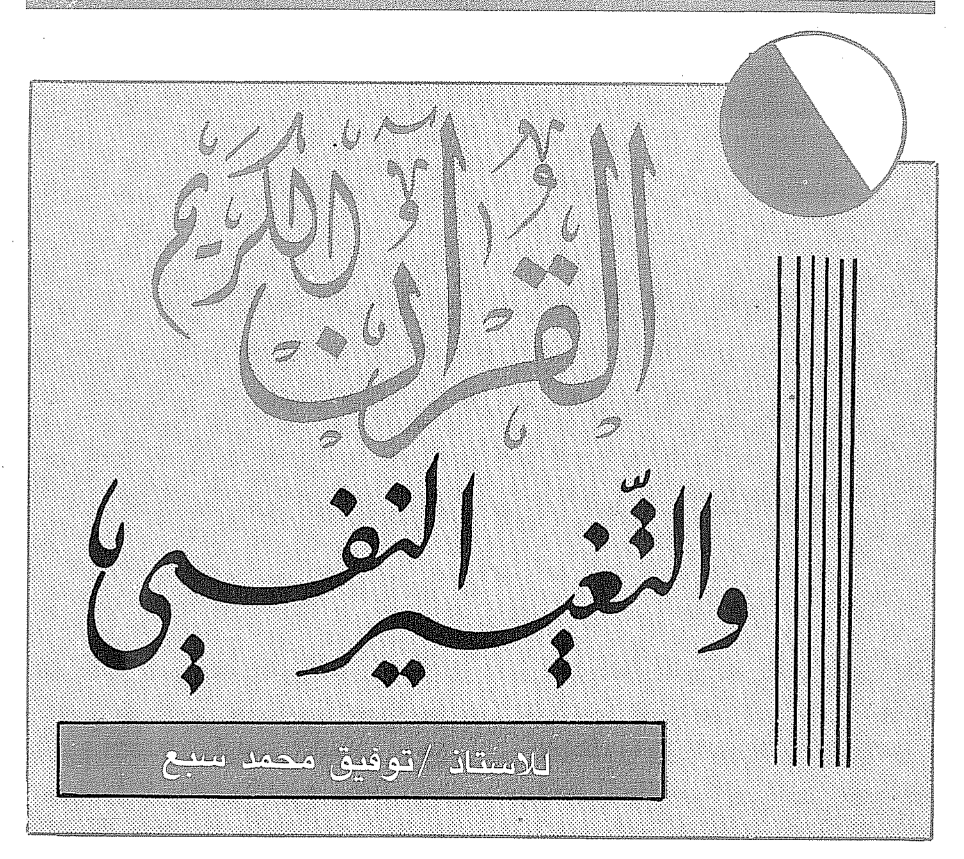
آن للأمة الاسلامية أن تحقق في سلوكها
دعوة الاسلام فتلتزم كلية بعقيدته وشريعته
لتضع حداً للتناقض بين المبدأ والتطبيق

الواحد ، فيمد المستطيع منا يد العون المادي والمعنوي لكل من تجمعنا بهم أخوة الاسلام وأواصر الايمان ، ممن تعرضوا للخوف والجوع ونقص من الاموال والأنفس والثمرات ، فنشعر بآلامهم ونواسيهم في توفير الكفاية والأمن ، وفيما يسعون اليه من تحرير البقاع الاسلامية التي تئن تحت وطأة الغزو والاحتلال ، وتطهير المقدسات التي غدت نهبا للغاصبين ، وحماية النفوس التي روعت والديار التي ضيعت ممن لا يرقبون في مؤمن عهدا ولا ذمة ولا يحفظون لشعائر الله مكانة أو حرمة .

ويستضعفون الجاليات والأقليات الاسلامية التي تتعرض للفتنة عن دينها وتحرم من حقوقها التاريخية في المجتمعات التي تعيش فيها ..

وقد ظهر لكل ذي بصيرة أن السبيل الوحيد لاسترداد عزة المسلمين واستعادة دورهم الريادي المنقذ للبشرية إنما هو في احترام عقائد الاسلام والالتزام بمبادئه وإحياء روح الأمة المجاهدة التي تدرك المسئولية وتحمل الأمانة وتثق بوعد الله في النصر لمن ينصر دينه .

سلام عليك يا صاحب الذكرى يوم ولدت ، وسلام عليك يوم لحقت بالرفيق الأعلى ، ويوم تبعث حيا مستبشرا بمن بلغ دعوتك وذاد عن دينك واتبعك باحسان، ويسعدني في هذه المناسبة الكريمة أن أرفع الى صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الامين وحكومة وشعب الكويت والبلاد العربية والاسلامية والمسلمين في كل مكان أطيب التهاني بهذا اليوم الاغر ، داعيا الله عز وجل أن يجمع كلمتهم ويعيد اليهم العزة والمنعة ، وكل عام وأنتم بخير ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



ماذا يعنى التغيير النفسي؟

هو تحول عميق في أغوار النفس الانسانية تؤازره إرادة قوية في التخلص من واقع سيىء مهين إلى مستقبل عزيز كريم ، تنتقل فيه النفوس من الشر إلى الخير ، ومن الرجس إلى الطهر ،ومن الباطل والضلال إلى الحق والواجب ، ومن المهانة والمذلة إلى العزة والكرامة .وتلك معان كريمة قد نذهل عنها ونحن نخوض معركة الحياة ، ونحصل مطالب العيش ،ونمضى مع أهدافنا القريبة غير ملتفتين إلى ما وراءها من تسام وجلال .

إن هذا التغيير : يعني بتعبير أدق - نقلة معنوية في عالم النفس تصعد بضمير المؤمن ووجدانه الى الملأ الأعلى ، ليعيش مع ذلك المستوى الأسنى حياة النقاء والسمو والطهر ، بعيدا عن الشهوات والآثام ، لينطلق بذلك إلى حياة إسلامية رائدة ترفض

الواقع المزري ، وتنشد المستوى الكريم .. ومتى تولدت في النفس تلك القوة التي تسيطر على وساوسها وتهيمن على مسالكها واتجاهاتها فمحال أن يخضع صاحبها لمذلة أو هوان .. وذاك هو ما تنشده التربية

الايمانية وتعول عليه .. وبهذا تكون تلك النفس في ثورة دائمة على الهبوط والاسفاف ، جانحة الى التسامي والعلاء لتحقق العالم النظيف الذي يتلاءم مع فطرتها التي فطرها الله عليها .

ولا يمكن لهذا التغيير أن يحدث آثاره الهائلة في الحياة الا إذا كان نابعا من أغوار النفس - ومن باطنها ، فأما التغيير الظاهري الذي لا ينبع من الأعماق فهو تغيير سطحي لا يحدث أثرا ، ولا يغير واقعا ، ولا يعتمد عليه في منهج الاصلاح !

ومن ثم كان تغيير الأشباح والأشخاص والوجوه لا يعني شيئا في هذا التحول الكبير !! وكثيرا ما تخدع به شعوب ودول فتعتقد أن مجرد تغيير فرد بفرد ، أو وزارة بوزارة كفيل أن يحل المشكلة ويزيل المعوقات .. ويقود الى الفلاح والخير .. ولكن هيهات هيهات !! فما لم تنبع الرغبة في الاصلاح من أعماق النفس ، فإن هذا الاصلاح يصبح صيحة في واد أو نفخة في رماد ، لا تحصل منه الأمة الا على قبضة الريح أو حصاد الهشيم !! وهذا ما نراه بأعيننا اليوم على ساحة الحياة .

مجالات التغيير النفسي :

عندما تشعر الأمم بأن مكانتها قد ضعفت ، وأن منزلتها قد هبطت ، وأن ريحها قد ذهبت ، وأنها قد غدت هينة تافهة .. لا يقام لها وزن ولا يعمل لها حساب .. كما يقول الشاعر العربي :

ويقضي الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأذنون وهم شهود

حينئذ يجب على هذه الأمة - اذا كانت جادة - ان تبحث في أسباب هذا الهوان الطارىء ، ثم تعمد على الفور الى احداث عملية تغيير نفسي - يعيد اليها مجدها ، ويرد عليها عزها .. لتأخذ مكانها بين الأمم ، وتقول كلمتها في سياسة الحياة .. كذلك عندما تغرق الأمم في المعاصي ، وترتع في جو الخطيئة .. فتتحول حياتها إلى فسوق وعصيان .. وبعد عن الله عز وجل .. في هذه الحالة ينبغي أن ترجع هذه الأمم سريعا إلى ربها بالتزام منهج الطهر ، والابتعاد عن حياة الخطيئة .. ولا يكون ذلك الا بالاصرار النفسي على التغيير !

وعندما تترهل عزيمة الأمم بالترف ، وتسرف في الملذات والشهوات وتقعد عن حياة الجهاد والعمل ، وتخلد الى الراحة والاستكانة ، فإنها تفتح على نفسها أبوابا من الفساد .. الذي يدمر حياتها ، ويأتي على بنيانها من القواعد . وقديما أهلك الترف أمما وقضى على ممالك وأسقط حضارات .

عندما تصل الأمم الى هذا الوضع الفاسد فإنها تطالب بعملية تغيير نفسي يقودها الى حياة الكفاح والجد .. لتصقل عزيمتها في جو العمل والجهاد .. وعندما تصاب الأمم بتمزق الصف ، واختلاف الكلمة ، وتناقض الأهداف ، بحيث يصبح بأسها بينها ، فيكيد بعضها لبعض ويحارب بعضها بعضا وتتفنن في اختلاف الأزمات وتلفيق التهم ، ذاهلة عن عدوها الأصيل ، تاركة اياه يعربد

في أرضها ، ويقتل أبناءها ، ويعبث بمقدراتها ومقدساتها .. عندما تصل الامة الى هذا المستوى المهين .. فانها مطالبة بعملية تغيير نفسي تصلح به الفاسد ، وتنقذ الضائع ، وتعيد التماسك الى صفوفها ، والوحدة الى شعوبها .

عندما تتردى الأمم في التبعية الذليلة ، فترتمي في أحضان الدول الكافرة ، وتفضي اليها بأسرارها ، وتتخذ منها البطانة ، فإنها مطالبة سريعا بأن تستمع الى قول الحق تبارك وتعالى : (**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وأنا اعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل**) الممتحنة / ١ وحينئذ تعمد الى عملية تطهير نفسي .. يعيد اليها شخصيتها المستقلة ، وإرادتها المتحررة فتمضي على درب الايمان .. مع الله ورسوله . وكم من مجالات لا يحصيها العد تحتاج الى تغيير نفسي يعصمها من الزلل ، ويحميها من الضياع ، ويحفظ عليها كرامتها وعزها !

من سنن الله الكونية :

يوشك التغيير النفسي الذي أشرنا اليه أن يكون سنة مطردة من سنن الله في الكون ، يخضع لقوانين عامة شاملة ، لا تختلف فيها أمة عن أمة ، ولا يتمايز فيها جيل عن جيل ، (**قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين**) آل عمران / ١٣٧ من أجل ذلك كان التقصير فيه عندما تتجمع أسبابه معجلا بفناء الأمم ، مؤذنا بغروب شمسها .. وللأمم آجال كما أن للأفراد أعمارا .. وأعمار الأمم طويلة بالنسبة الى أعمار الأفراد : (**ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**) الاعراف / ٣٤

وانما تغرب شمس الأمم عندما تتنكر للدين الحق ، وتعبث بفضائله ، وتتجاهل صوت النبوات ، وترتع في جو الآثام والشهوات (**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا**)مريم / ٥٩ .

ولله عز وجل سنن يجريها ، وقوانين يمضيها على الخليقة جمعاء لا يحابي شعبا ، ولا يستثني أمة وهذه القوانين تكفل للأمم مجدا عريقا ، وعزا سابغا ، وتمكينا في أرض الله مادامت قائمة على أمر الله ، منفذة لتعاليمه ، سالكة سبيل الرسالات السماوية .(**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز.الذين إنْ مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**)الحج / ٤٠و٤١

وليس المقصود بالنصر في الآية الكريمة النصر على العدو فحسب ، بل

هو نصر مطلق شامل ، نصر في شتى الميادين على التخلف والجهل ـ وعلى عوامل الضعف ـ وعلى شهوات النفس ـ وعلى كل معوقات الحياة !
إن هذا النصر انما يتم بهذا المنهج المتماسك الذي رسمته الآية الكريمة .. وذا ك هو التغيير الشامل الذي تنتصر به الأمم على كل المعوقات والازمات ! وبذا يتم لها التمكين في أرض الله : **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الرعد/ ١١ .. وهذا هو طريق الحياة الكريمة يقوم على دعامتين : رعاية حقوق الله ـ والوفاء بمطالب الحياة :**(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)** الأنبياء / ١٠٥

فالتمكين في أرض الله انما يتم بصلاح الأنفس ، وهو صلاح مادي ومعنوي .. فالعباد الصالحون بهذا التصور هم وراث الأرض ـ وصناع الحضارة ـ ورواد الخير الى يوم الدين .. انهم يملكون منهجا أخلاقيا ـ وبرنامجا حضاريا .. وكلا الأمرين صلاح .. كلاهما عبادة لله ..
وعندما تأخذ الأمة بقوانين العلم المادي ـ وهو ركن من أركان العقيدة ـ فتبني وتعمر ، وتزرع وتحصد ، وتنشىء وتخترع ، وتستخدم وسائل العلم التجريبي .. منطلقة في بناء الحضارة .. لتعيش في صميم العصر ـ وفي جوهر الحياة ـ تحرسها عقيدتها ـ وتدفعها مواهبها .. فانها بذلك تحيا حياة مباركة ـ وتمضي في مضمار السبق بخطا حثيثة .. لا تنحرف ولا تنزلق ، ولا تزل لها قدم بعد ثبوتها ، وهكذا تمضي العقيدة متعانقة مع العلم على درب قاصد سديد ، وتأبى الحضارة الحقة الا أن تكون كما صورت مزيجا متناسقا من الماديات والروحيات !!
وهذا هو الاسلام في جوهره الأصيل .

إن هذا الدين يأبى أن يكون نظرية تحتبس في المصحف ، أو مشاعر تختبىء في الضمير ، أو شعائر تقتصر على التعبد .. ولكن يجب أن تشع فضائله في المجتمع المسلم .. وأن تتجسد في سلوك ، وأن تتحول إلى نبض حي يسرى في الحياة ، فيتعامل به الناس ، ويجدون فيه علاج مشكلاتهم ، ودواء أمراضهم ، وأسباب سعادتهم ونصرهم ، كما أن هذا الدين الواقعي يأبى أن يُسلِم أبناءه الى التخاذل واختلاف الكلمة ، إنه يؤلف بين قلوبهم ، ويجمع بين صفوفهم ، ويخلق منهم صفا متماسكا كالبنيان المرصوص ، فلا يتخاذلون في المواقف ، ولا يتنابذون بالألقاب ، ولا يتقاذفون الشتائم ، وعندما تعيش المجتمعات على هذا النحو فإنها تملك قوة ذاتية تزلزل الجبال الرواسي ، وتفرض كلمتها وإرادتها على أعداء الله .

وعندما تتعرى السياسة عن الدين .. فتمضي فاجرة رعناء .. فإنها تشتت الشمل ، وتفرق الصف ، وتحدث الوهن ، وتجرد الأمة من درع المهابة والوقار .. فيطمع فيها العدو ، ويذيقها سوء العذاب !! إذ أن قوانين

النصر والهزيمة ليست خاصة بالأمم السابقة دون اللاحقة ، لأن التاريخ البشري كله ، وحدة متماسكة ، وسلسلة محكمة السرد لا وهن فيها ولا انقطاع ، وسننه المطردة لا تختلف من قديم الى جديد .

التغيير النفسي وكرامة الانسان :

لنقرأ في هذا المقام قول ربنا سبحانه : (**ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الأنفال/٥٣ وقوله سبحانه : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) فسوف نجد ان الآيتين تقرران قاعدة عامة من قواعد الاجتماع البشري كما أسلفنا ، وهي أن الله لن يسلب النعمة

إلا آن تتغير النفوس ، وتفسد الطبائع ، وينحط السلوك ، عند ذلك يغير الله نعمة أولئك الأقوام ، التي لم يرعوها حق رعايتها ، ولم يؤدوا شكرها ، الى نقمة ونكال ، يشقى بها أولئك الأقوام ، وينحدرون الى درك المهانة والتخلف ، وعندما نتأمل الآيتين السابقتين ستتضح لنا حقيقة

رائعة .. وهي الارتفاع بالانسان الى أقصى درجات التكريم .. فإن قدر الله لا ينفذ فيه إلا من خلال نيّته ، وحركة عمله ، وطبيعة سلوكه ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر :(**فأمَّا من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى**) الليل/٥ ـ ١٠

إن تصرف القدر في حياة البشر مبني على التغيير الواقعي في قلوبهم ، ونفوسهم ، وضمائرهم ، وجميع أوضاعهم ، التي يؤثرونها بارادتهم الحرة في اطار المشيئة الالهية . هذا التكريم للانسان يبرزه القرآن في اطار من الايجابية البناءة .. فهو ليس كائنا سلبيا لا علاقة له بصنع مصيره : (**قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها**)الشمس/٩و١٠ ومن ثم يجب احترام مشيئته ، وتقدير خصائصه .

أما المذاهب المنحرفة فإنها تلغي ارادة هذا الانسان الكريم على ربه ، وتجعله أسيرا لشهواته ، عبدا للآلة والمادة ، صريعا للنظم والتقاليد ..

فهو كائن سلبي أمام حتمية التاريخ ، وحتمية الاقتصاد .. لأنها الآلهة التي تصنع له مصيره !! فأين هذا الوضع المهين من كرامة هذا المخلوق في ظل النظام الاسلامي ؟

وانظر بعد ذلك كيف يتمكن الانسان من خلال التغيير النفسي الى الأفضل من صنع مصيره ، وصياغة مستقبله ، بل كيف تبرز إرادته الحرة طليقة من كل قيد يكبلها ، أو قهر يعنتها ، او استبداد يحول بينها وبين تحقيق ذاتها ، وانها لنعمة جليلة من نعم الله علينا نذكرها دائما في مجال

السماحة التي أسبغها رب العباد على ذلك الانسان الضعيف !! وجاء بها الاسلام ليصنع عالم الأحرار في ارض الله !!

شهادة التاريخ :

عندما نتأمل أحداث التاريخ .. ونتدبر وقائعه نرى أن الأمم عندما تتخلى عن الأخذ بأسباب الفلاح ، فإن مشيئة الله تتخلى عنها ، فتتخطفها الطير ، أو تهوى بها الريح في مكان سحيق ، وعندما تأخذ بأسباب الصلاح فإن مشيئة الله تؤازرها ، وترفعها الى حيث ينبغي أن ترتفع !!

سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .. فعندما انطلق العرب عموما بخصائص دينهم الجديد يفتحون البلاد ويدكون الحصون ويقهرون الظلم ، ويواجهون أعتى الدول وينازلونها في ميادين الجهاد انتصروا على أعدائهم .. وأقاموا الدولة الكبرى .. التي كانت أمل العالم في ذلك الوقت .. تلك الدولة التي أنصفت المظلوم ، وأغاثت الملهوف ، وأعانت على نوائب الحق ،

ذلك لأن المسلمين آنذاك كانوا كما قال المرحوم مصطفى صادق الرافعي :« ينبعثون من حدود دينهم ـ لا من حدود أنفسهم وشهواتها ، لأنهم ارتفعوا فوق هذه الانفس فما يحملون السيف الا بقانون ، وما يضعونه الا بقانون »

ولقد فتح العرب الأندلس بأخلاقهم ، وحكموه بدينهم ، وضبطوه بفضائلهم ، ونشروا علوم القرآن وآدابه في مدنه وعواصمه ، فعاشوا سادة كراما في ظل هذا الصلاح زهاء ثمانية قرون ، صنعوا خلالها مجدا ، وكتبوا تاريخا ؛ وأنشأوا حضارة !

وعندما استكانوا للدعة ، وبشمت بطونهم ، وخويت أفئدتهم وقلوبهم ، واستباحوا المآثم والشهوات ولفهم الترف في ثياب الأبهة ، فأمعنوا في الأثاث والرياش ، وتسرب اليهم داء الأمم القديمة من التفرق والحسد ، فانقسموا على أنفسهم ، واستعانوا بعدوهم ، وحارب بعضهم بعضا أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، فغربت شمسهم ، وانطوت اعلامهم ، وأصبحت حضارتهم اثرا بعد عين ..

وعادت البلاد الى النصرانية المتعصبة .. ذلك بما قدمت ايديهم !! وهكذا عندما تسرف الأمم على نفسها في المعاصي والآثام ، وتستمرئ حياة اللذائذ والترف ، وتستنيم على هدهدة الأماني ، وتستجيب لصوت الشهوة ـ تنحل ارادتها وتترهل عزيمتها ، وتخور قوتها في جو البذخ الصارخ الذي يهيىء أجواء الرذيلة ، وجراثيم العفن الخلقي ، فتسقط من عين الله لأنها قد تخلت عن سننه ، وتنكبت طريق الصلاح ! ولا شك أن من نسى الله أنساه نفسه فأذهله عن حاضره ومستقبله جميعا .

وصدق ربنا سبحانه اذ يقول : **(وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)** الاسراء / ١٦

فانظر كيف يخلق الترف أجواء تزدهر فيها الرذائل ، وتنمو جراثيم الفساد ، ويكون في النهاية مصدر عصيان وفسوق ، وسبيل اهلاك وابادة ، وطريق انتحار للأمم والشعوب والحضارات .. وكم من حضارات ازدهرت في جو الدين ثم انتحرت في جو الفساد ! إن التدمير في الآية الكريمة لا يقتصر فقط على التدمير المادي بالاستئصال والابادة ـ كما حدث للامم القديمة من امثال قوم هود ولوط وصالح بل قد يكون تدميرا معنويا وأدبيا وهو انكي وأشد من الاول .. كما يقول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الأحياء
انما الميت من يعيش كئيبا
كاسفا باله قليل الرجاء

إنه تدمير الضياع في أرض الله .. فتمضي الأمة هائمة على وجهها ، مبعثرة في كل ناحية ، فاقدة الشخصية .. فتذهب ريحها كأمة وان بقيت كأفراد .. وتظل على ذلك حتى تغير منهجها ، وتصحح وضعها مع الله ، عندئذ يغير الله ما بها الى احسن حال ! وهكذا تأخذ الأمم بأسباب الحياة فتحيا ، وتنحرف عن سنة الحياة فتنتحر ، وصدق ربنا اذ يقول :**(ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)** ولنأخذ مثلا آخر من التاريخ : عندما كان بنو اسرائيل على حظ من تقوى الله ، مكن الله لهم في الارض ، وأنزل عليهم المن والسلوى ،

وقال مذكرا لهم حتى لا ينحرفوا عن هذا النهج : **(يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين)** البقرة / ٤٧ وعندما انحرفوا عن الجادة ، وتوزعتهم المآثم والشهوات ، فعبدوا العجل ، واكلوا السحت ، وقتلوا انبياء الله ! وتعاملوا بالربا ، وغرقوا في الحياة المادية الى الاذقان سقط اللواء من ايديهم .. لقد صاروا بهذا التغير اخبث اهل الارض ونزل فيهم :**(لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)** المائدة / ٧٨ إنها سنة الله التي لا تحابي ، ومن ثم تحول القوم الى شذاذ أفاقين ، ولن أطيل بذكر فارس والروم وغيرهما من ممالك الأرض القديمة والحديثة لأن ذلك معلوم يعرفه كل مثقف ولا يختلف فيه أحد .

عبرة الساعة من هذا المقال :

الحقيقة أن واقع المسلمين الراهن واقع سيىء ، والانهيار المستمر في حياتهم يهدد وجودهم نفسه ، وعلى

الرغم من أننا لا نبالغ في تجسيم الأخطاء ، فإنه لا ينبغي أن نتجاهل ما نحن فيه من ترد وهبوط ، لأن ذلك يفصلنا عن الواقع ، فيجعلنا نستمرىء الأخطاء ، ونتعود الحياة الواهنة الذليلة بكل أبعادها المادية والمعنوية ، يجب الا نهول والا نهون ،

فكلا الامرين خطر لا تحمد مغبته ، بل ينبغي ان تكون النظرة متزنة ، حتى نبرأ من واقعنا السيىء والذي انحدرنا اليه ، فنعمل على الفور على احداث عملية تغيير نفسي يشمل الامة الاسلامية من اقصاها الى اقصاها ،

وكل قطر اسلامي اعرف بأدوائه .. وهو مطالب سريعا بأن يرتفع من واقعه المؤسف الى وضع افضل يمكنه من اداء رسالته الخالدة في الحياة !

والسؤال الذي يطرح نفسه على الموقف تلقائيا هو : **أين يمكن ايقاف ذلك الانهيار في حياة هذه الامة ؟**

والجواب الحاسم : هو أن هذا التحول ينبغي أن يبدأ في أنفسنا ، قبل أن يبدأ في أوطاننا ،فان النفس اذا صلحت من الداخل امكن ان تنقل صلاحها الى المجتمع الواسع العريض فتستقيم مسيرته ، وتتضح وجهته .. أما اذا ظلت الأنفس على ما بها من دخل وغش وفساد ، فمحال ان تستقيم مسيرتنا مهما خطبنا وصحنا وألقينا الشعارات .. لان مثل ذلك لا يكون تغييرا من داخل النفس .. بل من خارجها .. فهو تغيير صوري لا يلبث ان يذهب مع الريح وتبقى نقائض المجتمع على ما هي عليه !

إن على المسلمين - اذا ارادوا النهوض من هذه الكبوة .. أن ينتزعوا انفسهم من حياة الشهوات والنقائص الى حياة اسلامية نظيفة ، فاذا تحولنا

الى مسلمين حقيقيين كما يريد الاسلام ، تحول بنا مجتمعنا ، وتحول بنا المسلمون في كل مكان ، وتحول العالم كله بنا ، وحدث التغيير الكبير في

هذه الآفاق ، وبذلك نكون أداة كريمة لهذا التغيير الرائد والعميق في الدنيا بأسرها .. كما أراد لنا رب العزة والجلال :(**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**) البقرة/١٤٣

تلك هي وظيفتنا وهذه رسالتنا .. ان نحرس معاقل الوحي حتى لا يطغى عليها السفهاء ، وأن نوقظ رقابة الضمير حتى لا يطغى اللصوص ، وأن نكافح الرذائل كيلا تطفح الشهوات ، ولا يمكن بغير هذا ان يتم التحول الكبير في حياة هذه الأمة ..

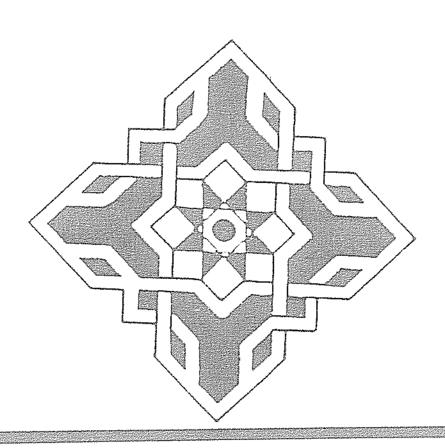
مهما تكلمنا وعقدنا المؤتمرات !! بل ان جهودنا تتحول الى ضروب من الخداع والعبث لأن التحولات الكبيرة في حياة الشعوب والأمم لا تحدث بالاقوال دون الافعال .

وقد ابتلينا بكثرة الكلام حتى غدا طوفانا يغرق ، وقل حجم الأعمال حتى تلاشت او كادت .. وبحق ما يقوله الخليفة الراشد عثمان بن عفان عندما صعد المنبر ليخطب فتعذر عليه القول فأطرق مليا .. ثم فتح الله عليه بكلمات هن فصل الخطاب قال :« أما بعد - ايها المسلمون فسيجعل الله بعد ضيق فرجا ، وبعد عسر يسرا ، وأنتم الى إمام فعّال أحوج منكم الى إمام قوّال » ولقد كان الرسول المعلم يؤثر بأفعاله أكثر مما يؤثر بأقواله .. ولهذا ربى أجيالا من الصحابة قل كلامها وكثر فعالها .

بهذا الصدق في المصارحة ، والاخلاص في العمل ، يحدث التغيير الجذري في حياتنا ، فنأخذ مكاننا في قيادة أمتنا وقيادة العالم من حولنا .. نعم ، يجب ان نصعد بأنفسنا وسلوكنا الى مستوى حملة الرسالة الاوائل ، ايمانا وصدقا ، وعلما ووعيا ، وجهادا وبذلا ، يجب ان نجسد الايمان في حياتنا فما يجوز أن يصبح القرآن نظرية تدرس ، بل يجب ان يتحول الى مبادىء تغرس !

يجب ان يتحول القرآن بنا الى نبض حي ، وحركة ايجابية تصطبغ بها الحياة ، ويتمثلها المجتمع ، لأن القرآن روح الحياة الذي بدونه تذوي وتضمحل . كما يجب أن يختفى من حياتنا هذا الانفصام المروع بين القول والعمل ، وهو ما يرفضه الاسلام ويعلن الحرب عليه .

بهذا يختفي الوهن من حياتنا ، وتزول تلك الجفوة العارضة بين المسلمين ، فتسكت الحرب المدمرة وتهدأ نيرانها ، وتنقي وسائل الاعلام من الشتائم والسباب .. ونتفرغ لأعدائنا الحقيقيين الذين يتربصون بنا الدوائر ، ويثيرون المشكلات ، ويلتهمون ارض المسلمين ويعتدون على دمائهم ومقدساتهم .. سواء في فلسطين او لبنان او افغانستان وهذا هو درس الساعة من هذا المقال .





للأستاذ / أحمد عبد الرحيم السايح

جاء الدين الاسلامي الحنيف لتحرير الانسان من عبودية الانسان للانسان ، وعبودية الهوى ، وعبودية الطاغوت .. ولتعبيد الانسان لله تعالى وحده ، دون أن يشركه في العبادة شريك :« **إياك نعبد واياك نستعين** » وقد قام الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، وأصحابه الكرام ، بالدعوة الى عبادة الله ، ونبذ الأصنام البشرية وغير البشرية . ولم

يحاول المسلمون في يوم « ما » أن يضايقوا الناس في عقائدهم أو يلجئوهم إلى عقيدة الاسلام قسرا ورغما عنهم . لأن النفوذ الى ضمائر الناس ودخائل نفوسهم بالقوة أمر مستصعب ولأنه لا يمكن التأثير على أفكار الناس وعقائدهم عن غير طريق الاقتناع الذاتي والاطمئنان . والاسلام يقر هذه الحقائق النفسية ، ويؤكدها بشكل لم يبق معه مجال للتساؤل

والجدل ، قال تعالى :« **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** »البقرة /٢٥٦ .

ولم تتخذ الرسالة الاسلامية وسيلة لدعوة الناس إلى هذه العقيدة الجديدة على البيئة الجاهلية يومذاك غير التوعية والاقناع ، أداة الدعوة المفضلة في الاسلام ، لتبديد ظلام الجاهلية التي كانت تحجب الناس عن إدراك قيمهم الانسانية ، وفهم واقعهم البشري ، وصلتهم بالله تبارك وتعالى .

والصراع بين الأحياء من طبيعة الحياة ، وقوى الشر والالحاد تعمل دون هوادة ، والمعركة مستمرة بين الخير والشر ، والصراع قائم بين قوى الايمان ، وقوى الطغيان ، والشر جامح ، والباطل مسلح .. ومن هنا حرص الاسلام على أن يكون المسلمون على استعداد لمواجهة الباطل وقوى الالحاد ، والاضلال ، والطغيان ، والجاهلية .

فليس بإمكان الدعوة الاسلامية أن تشق طريقها إلى أسماع الناس وقلوبهم ، وتخرق الحجب الكثيفة التي حاكتها الجاهلية حولهم ، لتحجب النور عنهم ، دون أن تضع حدا للتحرشات التي كان يقوم بها أقطاب الجاهلية بين حين وآخر ، لصد الدعوة الاسلامية وعرقلة سيرها حتى لا يتاح لها أن تأخذ طريقها الى قلوب الناس .

وفي مثل هذه الظروف لا يمكن أن تقف الدعوة الاسلامية مكتوفة الأيدي وهي تحمل للانسانية أكبر رسالة لتحرير الانسان على وجه الأرض .

فحتمية المواجهة تقتضي ضرورة الاستعداد . وليس شرطا أن ينتظر المسلمون حتى يروا إمارات الشر والعدوان . وإنما على المسلمين أن يدركوا طبيعة الحياة من واقع الناس ، فيبذلوا قصارى الجهد في إعداد القوة ، وإلى هذا يوجه القرآن الكريم المؤمنين بقوله تعالى :« **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون** » الأنفال/ ٦٠ فالاستعداد بما في الطوق هو فريضة الجهاد في الاسلام ، وإعداد القوة في الاسلام والتي جاء الأمر بها ليس المقصود بها إعداد قوة مادية مماثلة لقوة الأعداء ، لأن فريضة الجهاد في الاسلام لا تنتظر حتى يتم إعداد مثل هذه القوة ، لأن ذلك قد يطول ، ليس المقصود القوة المادية وحدها ، بل والمعنوية أيضا التي عليها الاعتماد الأول ، وهو ما فعله النبي ، وكانت هذه القوة من أهم عوامل انتصار المسلمين .

« ولقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم أن أصحابه أصبحوا قوة ، من النظام الذي بثه فيهم ، والروح المعنوي الذي نماه في نفوسهم ، واجتماع الكلمة ، وحب الاستشهاد في سبيل الله . بحيث يستطيع أن يلقي

بهم أقطاب الجاهلية وسادة الجزيرة العربية في أول معركة منظمة . ولو لم يكن يعلم هذا ، وكان يخشى لقاء قريش مجتمعة في بدر . لذهب الى طريق الشام يلقى عيرها ، ولكان ذلك أهون عليه . لأنه يلقاها في مكان أبعد عن مكة من المكان الذي لقيها فيه . فهو اذن لم يقصد قافلة التجارة لذاتها ، ولكنه أحب أن يلقى معها جيش قريش »

والرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه ـ فضلا عن إيمانهم العميق بالله وتوكلهم عليه ، واعتقادهم أن النصر من عنده سبحانه وتعالى ـ كانوا يأخذون بالأسلوب العلمي في كل ما يخوضون من معارك . ففي غزوة بدر نجد أنه صلى الله عليه وسلم استعمل أسلوبا علميا دقيقا .

حيث تقدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بدر بكتيبة ليس لها من معدات الجيوش ما لقريش . فقد كانت الخيالة فيها لا تزيد على فارسين في رواية . وثلاثة فرسان في رواية أخرى . ولم تكن لها دروع ولا أسلحة غير السيوف . بل لم يكن لها ما يكفي من الابل لحمل العتاد والرجال . هذا على حين كان لقريش العدد والعدة فكان عدد فرسانها مائة فارس ، وكان مشاتها ثلاثة أضعاف المشاة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . وكان معها من الابل ما يكفي لأن يذبحوا لطعامهم عشرة كل يوم . وكان كل ما يعرف من أنواع السلاح إذ ذاك متوفرا لها بسبب ثرائها واستعدادها الدائم للحرب ، وخصوصا هذه المعركة ولكن شيئا آخر عظيما كان متوافرا لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فاستعاضوا به عما كان ينقصهم من العدة والعدد . أما هذا الشيء العظيم . فهو أمور ثلاثة :

الأول :

التربية ، فان اهتمام التربية الاسلامية بتنشئة أتباعها على العبادة الخالصة ، وتلقين عقيدة التوحيد ، وإرجاع الأمر الى الله مع حسن العمل ، والايمان بالمساواة في عمل الدنيا والآخرة ، وإيثار الشهادة في سبيل العقيدة على الحياة والأهل والعشيرة . وكذلك انطباع نفوسهم بطاعة الله والرسول وأولى الأمر منهم .. إن هذه التربية قد أحدثت فيهم قوة جديدة لم يكن العرب يعرفونها من قبل ، وهي التي رجحت بها كتيبة المؤمنين على جيش المشركين .

والثاني :

القوة المعنوية التي ملأ بها الاسلام نفوسهم ، فانهم دون مشركي العرب كانوا يؤمنون بالبعث ، فهم لذلك لا يرون في الموت فناء مطلقا ، بل يرون أن وراء إدراك فضل الشهادة حياة أبقى وأسعد من هذه الحياة .

والثالث :

وحدة القيادة . فقد كان المسلمون ممتازين بها ، يتفانون في الاخلاص والطاعة لقائدهم ، وذلك من الأمور

التي ضاعفت قواهم ـ عبد الرحمن عزام « بطل الأبطال»١٣٦ .

وكان صلى الله عليه وسلم يرسل العيون ليعرف أخبار العدو . وكان يخرج بنفسه ليعرف الأخبار . وكان لا يتعصب لرأي ولو كان هذا الرأي مخالفا رأيه . وهذه الصفة من أبرز صفات القائد الناجح الذي لا هم له إلا النصر . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر قال الحباب بن المنذر : يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل .. أمنزل أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه ؟ ام هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » فقال : يا رسول الله : فان هذا ليس بمنزل .

فانهض بالناس حتى نأتي أدني ماء من القوم . فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أشرت بالرأي » ونفذ ما أشار به رضى الله عنه (سيرة ابن هشام ٢/٤٥٢)

ورغم أن بدرا تعد أول غزوة من غزوات المسلمين ، ورغم أنها المرة الأولى التي يقف فيها الرسول الكريم موقف المحارب ، فإن الباحث يستخلص من هذه الغزوة دروسا حربية لها قيمتها العلمية في مجال الحرب ، ويستخلص أيضا مبادىء خطيرة لها شأنها .. ورغم اختلاف العصر الذي نعيش فيه ، والعصر الذي تمت فيه معركة بدر الكبرى ، فان هذه المبادىء لم تتغير ، ولم تتبدل ، لأنها الأساس السليم لكل حرب في كل عصر . ومن أهم هذه المبادىء :

١ ـ **الاستكشاف والاستطلاع** :
ونلاحظ أن الرسول عليه الصلاة والسلام اهتم اهتماما بالغا بالاستكشاف والاستطلاع ، وانه كان يقوم به بنفسه تقديرا منه للنتائج الخطيرة التي تترتب على الاستكشاف السليم الصحيح .

كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يختار من يثق بهم لأداء هذه المهمة الخطيرة ، وتنظيم القناصة واختيار الصالحين لهذه العملية ، وعدم فرض فرد معين للقيام بهذا العمل الذي يحتاج إلى روح عالية ورغبةأكيدة

٢ ـ **سرية التحرك** ، وتكتيك الحرب يبدو واضحا في السرية التامة في التحركات وخاصة في العمليات . فاحتلال المسلمين لمواقع المياه تنفيذا لرأي الحباب بن المنذر تم في منتصف الليل حتى لا يشعر بهم العدو ، والرسول كان يأمر جنده بأن يظلوا في أماكنهم لا يتحركون أو يتحدثون أو يأتون بما يثير انتباه أعدائهم . وكانوا بذلك يتركون عدوهم يتقدم ويتقدم . ويظل في تقدمه حتى إذا أصبح في مرمي النبال ألقوها عليه ، فتصيب منه العدد الكبير ، فوق ما تحدثه المفاجأة في نفسه فيرتبك ويضطرب وتكثر إصاباته ، ويزيد عدد قتلاه . (محمد فرج : العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ١٣٥ ـ ١٣٧) .

٣ ـ **رفع الروح المعنوية** : والقوى المعنوية للمحاربين هامة جدا ، والقوى المعنوية هي العامل الأساسي الذي دفع بالمسلمين الى النصر رغم قلة عددهم وكثرة عدوهم .

٤ ـ **الشورى** : والشورى مبدأ من المبادىء الاسلامية الهامة ، اهتم به الاسلام وحرص عليه وأكده ، ودعا إليه ، وأوجب على المسلمين العمل به ، بحيث إنهم لا يقدمون على أمر ، ولا يعملون عملا إلا بعد التشاور فيما بينهم . فإن في ذلك ألفة للجماعة وسببا إلى الصواب ، واستخراجا للوجه الصالح الذي تستلزم به الجماعة فتهتدى إلى الحق ، وتحقق لنفسها العزة والتقدم . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ،« **ما تشاور قوم قط بينهم إلا هداهم الله لأفضل ما يحضرهم** »البخارى والقائد الحكيم هو الذي يستشير جنده وخبراءه ليعرف منهم الخطة السليمة الصحيحة التي تؤدي إلى النصر .

٥ ـ **القضاء على اقتصاد العدو** : ولا شك أن القضاء على قوة العدو الاقتصادية قضاء على القوة العسكرية . ولقد أدرك الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك واهتم به اذ يثبت هذا الاهتمام من الغزوات الأولى والسرايا التي بعث بها الرسول قبل معركة بدر . فقد كان من الأهداف القضاء على تجارة قريش . وتهديد القوافل . ؟

والرسول عليه الصلاة والسلام لم يستعمل الأسلوب العلمي وهو في قلة من أصحابه فقط . وانما استعمله أيضا وهو في كثرة ومنعة من أصحابه . ولقد ظهر هذا واضحا حينما أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بتجهيز الحملة إلى مكة ، وقرر أن توضع خطة الاستيلاء عليها على أساس عدم إراقة دماء ، ولهذا اعتمدت الخطة على المفاجأة اي مباغتة القوم فلا يجدون لهم دفعا فيسلمون دون إراقة الدماء . وبلغ حرص الرسول عليه الصلاة والسلام على إخفاء تحركاته إلى مكة أنه دعا الله عز وجل ان يأخذ العيون والأخبار عن قريش حتى لا تعرف شيئا عن تحركه .

« اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » كما أمر الرسول بحراسة الطريق إلى مكة ، والتحفظ على كل من يستراب فيه .. وإن الأسلوب العلمي في غزوة الفتح يقدم للتاريخ العسكري والعسكريين دروسا هامة ، نذكر منها ما يأتي :

١ ـ أن الرسول عليه الصلاة والسلام وضع نصب عينيه اغراضا معينة ، وأنه خلال العمليات لم يتحول عن هذه الاغراض ومن ذلك أنه كان قد قرر دخول مكة . فلما جاءه ابو سفيان يطلب مد مدة الصلح الذي بينه وبين قريش رأى الرسول عليه الصلاة والسلام أن في ذلك المد تعطيلا للغرض الرئيسي الذي يهدف إليه ، ولهذا رفض الرسول دعوة أبي سفيان

بمد مدة العقد أو العهد ، ومن ذلك أيضا أن الرسول عليه الصلاة والسلام قرر عند وضع خطته أن يدخل مكة دون قتال أو إراقة دماء . وأصدر أوامره هذه الى قادة الفرق التي أعدت لدخول مكة . فلما شاهد عليه الصلاة والسلام خالدا وهو يحارب في الجبهة الجنوبية ، غضب ودعاه إلى إيقاف الحرب ، حتى إذا علم بما قوبل به خالد من المقاومة قال : « إن الخيرة فيما اختاره الله » .

٢ ـ المفاجأة أو المباغتة : لوحظ في هذه الغزوة ان الرسول عليه الصلاة والسلام قرر مباغتة قريش رغبة منه في عدم اراقة الدماء او اثارة القتال ، ولهذا فانه دعا الى الاعداد للحملة في سرية تامة . وذلك بأن دعا الله ان يأخذ العيون والأخبار عن قريش حتى لا تعرف شيئا عن تحركاته . بأن اصدر اوامره بمراقبة الطرق الى مكة والتحفظ على من يشك فيه ضمانا لعدم نقل او وصول اخبار تجمعاته وتحركاته الى قريش . ولما عرف الرسول عليه الصلاة والسلام برسالة حاطب ارسل ثلاثة من رجاله حتى عثروا على الرسالة ، واعادوا المرأة الى المدينة ..

ولضمان تحقيق رغبة الرسول في دخول مكة فجأة وبسرعة وبدون قتال حشد الرسول عليه الصلاة والسلام قوات كثيرة ليدخل بها مكة ، وكان الرسول يرى في هذا الحشد الكبير تفتيتا لقوة قريش ، وإضعافا لرغبتها في القتال إن رغبت .

٣ ـ الحرب النفسية : لقد اهتم الرسول عليه الصلاة والسلام اهتماما بالغا بها فقد علم أهمية الروح المسيطرة على المحاربين في الميدان . ولهذا دفع بالعباس رضى الله عنه على بغلته البيضاء ليكون سفيرا له يحمل إلى قريش أنباء الجيش الكبير القادم إليها .

ولما جاء العباس بأبي سفيان طلب منه الرسول أن يأخذه إلى مكان ضيق في الجبل ليرى الجيش ، وليعرف قوته ، وليلمس بنفسه ما تجلبه قريش على نفسها . لو أنها قررت القتال والمقاومة .. وكان للحشد الهائل الذي

أعده الرسول صلى الله عليه وسلم أثر كبير في نفسية أبي سفيان . حتى انه اعترف بالنبوة وأعلن إسلامه .. ثم أسرع إلى قريش يدعوها إلى التسليم .

فالباحث في التاريخ الاسلامي يرى أن الاسلام اهتم بالدعوة إلى الاسلوب العلمي في المعارك . لأن ذلك مما يرفع معنويات الجند ، ويزيد من صمودهم . قال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**) الأنفال/ ٤٥ و٤٦ وقال تعالى :(**يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار. ومن يولهم**

يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) الأنفال/ ١٥ و١٦

وإذا كان الثبات والصبر من أهم عوامل النصر ، فإن من ألزم لوازم ذلك حرص أفراد الجيش على تنفيذ مايوكل إليهم بمنتهى النظام والدقة والتعاون حتى يبدو الجيش كله كأنه بنيان مرصوص قال تعالى(**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)** الصف/ ٤ .

ومن أهم خصائص المؤمن الحذر ، والتحفظ ، والحيطة ، لأن هذه الخصائص في الواقع اعتراف من الانسان بسنة الحياة ، واحترام منه لنظام الأسباب والمسببات الذي خلقه

الله . قال تعالى :(**يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا)** النساء/ ٧١ فالحذر المقصود هو الحذر النافع الذي يحمي الانسان من الأضرار حتى يصل إلى أغراضه المشروعة التي تخدم أمته ودينه ووطنه .. وإنه لأمر طبيعي أن يحذر الله سبحانه وتعالى أهل الايمان من الأسباب الضارة من ضعف أو غفلة أو غرور أو غير ذلك ومن أخطر أسباب الهزيمة التي يحذر القرآن الكريم المسلمين منها أمران .

الأمر الأول : أن تصاب الأمم والجماعات الانسانية بخلل في تقييم الأمور ووزنها ، حيث تقدم المصالح الشخصية والرغبات الدنيوية على حب التضحية والجهاد في سبيل الله ، في معركة الصراع بين الحق والباطل .

وإلى هذا المعنى يشير القرآن الكريم في صراحة وحسم فيقول تعالى :(**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين)** التوبة/ ٢٤ .

والأمر الثاني : وهو من أخطر اسباب الضعف أن ينصرف المسلم عن الارتباط بأمته الاسلامية في مقاصدها وأهدافها ووسائلها . وقد يصل الخطر إلى حد الافتنان بأعداء الاسلام من أهل البغي والطغيان .

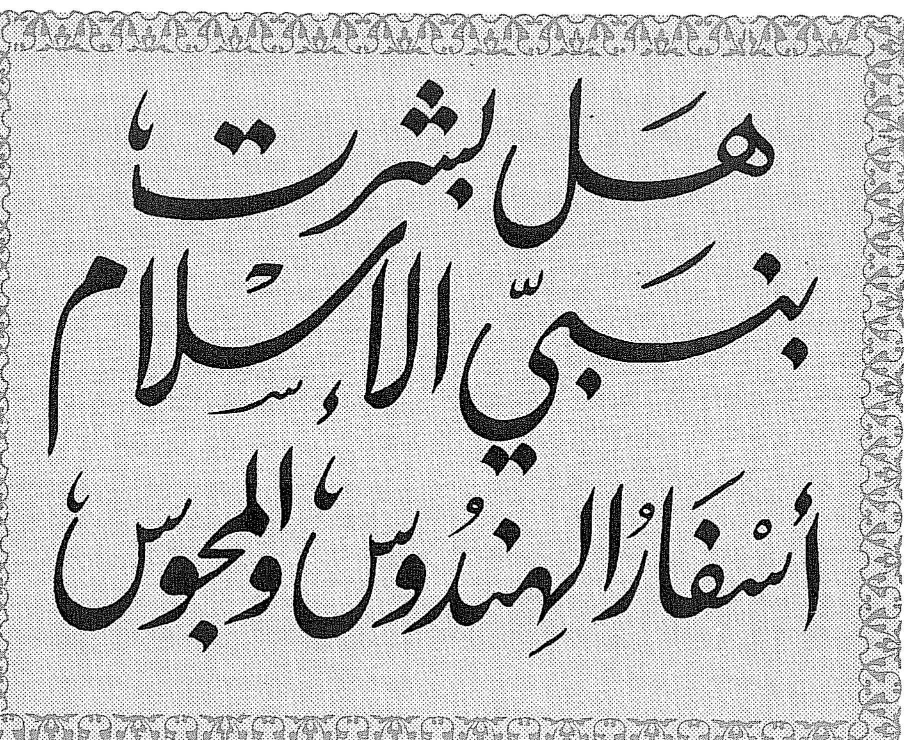
وقد حذر الله سبحانه وتعالى من هذا السلوك الضار تحذيرا شديدا . قال تعالى :(**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير)** آل عمران/ ٢٨ وهكذا تبلغ درجة التحذير أن

تتداخل تحذيرات متعددة بعضها مع بعض في آية واحدة .. مما يدل دلالة صريحة على خطورة هذا الفعل في إلحاق الأذى والمضرة بالأمة الاسلامية .

حملت إلينا الأنباء الواردة من شبه القارة الهندية نبأ اعتناق (١٣٠٠) فرد من طائفة المنبوذين الهنود للاسلام - وهم يشكلون تعداد قرية (ميتا كشيبورام) تحولت بأكملها إلى الاسلام .

والمنبوذون في الهند وإن كانوا طائفة من الهندوس إلا أنهم محـرومون من المســاواة معهم في العدالـة الاجتماعية والكرامة الانسانية - مع أن عددهم في عموم بلاد الهند يبلغ مائة مليون نسمة من مجموع سكان الهند الذين يبلغ عددهم (٦٨٤) مليونا طبقا لآخر أحصاء أجري هناك ومن هذا العدد الأخير أيضا (٨٠) مليونا من المسلمين .

للاستاذ / محمد عزت الطهطاوى



ومع أن أول دستور صدر في بلاد الهند عام ١٩٥٠ بعد الاستقلال نص على بعض المزايا للمنبوذين لتعويضهم عن فقرهم وبؤسهم وتخصيص نسبة لهم في المعاهد والمدارس وكذا في الوظائف إلا أن غالبيتهم العظمى بقيت على حالها التي كانت قبل الاستقلال تعاني صنوف الذل والمهانة والشقاء فكانوا أحط من البهائم وأذل من الكلاب طبقا لما يقضي به القانون المدني الديني هناك ويسمى (منوشاستو) بالآتي :

● على المنبوذين أن يقوموا بخدمة البراهمة وليس لهم أجر وثواب بغير ذلك .

● ليس لهم أن يقتنوا مالا أو يدخروا كنزا فإن ذلك يؤذى البراهمة .

● وإذا مد أحد من المنبوذين إلى برهمي يدا أو عصا ليبطش به قطعت يده .

● وإذا رفسه في غضب فدعت رجله .

● وإذا هم أحد المنبوذين أن يجالس برهميا يعاقب بالكي والنفي من البلاد .

● وأما إذا مسه بيده أو سبه فيقتلع لسانه .

● واذا ادعى أنه يعلمه سقي زيتا فائرا .

● للبراهمة أن يأخذوا من مال عبيدهم المنبوذين من غير جريرة ما شاءوا ـ لان العبد لا يملك شيئا وكل ماله لسيده .

● والبرهمي الذي هو في العاشرة من عمره يفوق المنبوذ الذي ناهز مائة سنة .

● وكفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء .

وقد وصلت حالة الاضطهاد بأولئك المنبوذين إلى محال العبادة فهم محرومون من دخول معابد الهندوس ولا يسمح لهم الا بالتردد على معابدهم الخاصة وفي القرى يحال بينهم وبين أن يشربوا الماء من آبار طائفة البراهمة كما وأنهم يمنعون من دخول مجال تجارتهم وقد ظل هؤلاء المنبوذون مغلوبين على امرهم باستثناء بعض المحاولات الفردية حتى بدأوا يكتشفون الاسلام ويعتنقونه على نطاق فردى في البداية ثم زاد عددهم حتى جاء هذا الاعتناق الجماعي للاسلام من إحدى قرى هؤلاء المنبوذين فوجدوا في الاسلام طريقا للخلاص مما لم يتحقق لهم قبل استقلال الهند عام ١٩٤٧ ولا منذ هذا الاستقلال حتى الان .

وقد هدد زعيم المنبوذين بأن ٢٢ ألفا في قرية مجاورة سيتحولون إلى الاسلام وفي قرية ثالثة اعتنق الاسلام ٢١ فردا ـ وفي قرية رابعة اجتمع مائة منبوذ وأقسموا أنهم سيتحولون إلى الاسلام .

وفي ولاية اخرى اكتشف أن خمسة عشر ألف منبوذ يخططون لحركة مماثلة كما هدد خمسة وعشرون ألفا في قرية سادسة وخمسة أسر في قرية سابعة وكذا خمسمائة في قرية ثامنة ـ وستمائة في قرية تاسعة هددوا جميعا بأنهم في طريقهم للاسلام .

هذا ما ورد بمجلة آخر ساعة بتاريخ ١٩ شوال سنة ١٤٠١هـ الموافق ١٩ اغسطس سنة ١٩٨١م وجريدة الجمهورية القاهرية بتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٤٠١هـ الموافق ٢٧ اغسطس سنة ١٩٨١ .

لماذا كان اعتناق المنبوذين للاسلام وليس لأي دين آخر ؟

مع التسليم بأن هؤلاء المنبوذين وجدوا في الاسلام المساواة التي ينشدونها والكرامة التي يبحثون عنها فهم بعد إسلامهم تمتعوا بالمساواة التامة مع المسلمين في كافة الحقوق والواجبات فشربوا معهم من نفس الآبار وصلوا معهم في نفس مساجدهم دون أي تفرقة ودخلوا بيوتهم ومحال أعمالهم ولم يشعروا معهم بأي تفرقة أو عنت أو اضطهاد أو شذوذ في المعاملة .

وفضلا عما أمتاز به الاسلام من عقيدة سهلة في الالوهية هي عقيدة الوحدانية بأن يكون الايمان بالله وحده فلا تعقيد ولا تناقض ولا أضطراب والكفر بالطاغوت مهما كان وأينما كان الا أن هذا الحدث الجليل والاعتناق الجماعي للاسلام يخفي وراءه أسرارا قد تكشف عنها أسفار الهندوس والمجوس المقدسة فهي قد بشرت بشريعة الاسلام وبرسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مما قد يكون من البواعث الهامة والمؤثرة على هؤلاء المنبوذين في اختيارهم للاسلام واعتناقهم له دون غيره من العقائد والملل الأخرى .

كيف بشرت كتب الهندوس بنبي الاسلام ؟

أولا : في السامافيدا (Sama Vida) وهي من كتب براهمة الهند ورد في الفقرة السادسة والفقرة الثامنة من الجزء الثاني في السامافيدا المذكورة أن (أحمد تلقى الشريعة من ربه وهي مملوءة بالحكمة وقد قبست منه النور كما يقبس من الشمس) .

ثانيا : في كتاب الآثار فافيدا (Atharva Vida) وهو من كتب البراهمة في الهند مذكور به النبي محمد صلى الله عليه وسلم بوصفه الذي يعني الحمد الكثير والسمعة البعيدة وهو اسم سشرافا (Sushrava) حيث يثار إلى حرب أهل مكة وهزيمة (العشر والستين ألفا مع تسعة وتسعين) وهم تقدير أهل مكة وزعماء القبائل الكبار ووكلائهم الصغار كما كانوا يوم قاتلوا النبي صلوات الله وسلامه عليه .

ثالثا : قد يكون كتاب الآثار فافيدا أشار إلى وصف الكعبة المشرفة حيث يسميها بيت الملائكة - ويذكر من أوصافه أنه ذو جوانب ثمانية وذو أبواب تسعة .

ويفسر مولانا (عبد الحق قد بارئى) من علماء الهند أن الابواب التسعة هي الابواب المؤدية إلى الكعبة وهي :

١ - باب أبراهيم .
٢ - باب الوداع .
٣ - باب الصفا .
٤ - باب علي .
٥ - باب عباس .

٦ ـ باب النبي .
٧ ـ باب السلام .
٨ ـ باب الزيارة .
٩ ـ باب الحرم .

أما أسماء الجوانب الثمانية حيث ملتقى الجبال فيقول عنها مولانا عبد الحق قد بارئى أنها :

١ ـ جبل خليج .
٢ ـ جبل فيقعان .
٣ ـ جبل هندى .
٤ ـ جبل لعلع .
٥ ـ جبل كنداً .
٦ ـ جبل أبي حديدة .
٧ ـ جبل أبي قبيس .
٨ ـ جبل عمر .

رابعا : ومن عجائب الصدف أن يعرض أحد الطلبة الهنود بحثا عن الهندوكية على أحد أساتذته من المسلمين وقد تضمن بشارات عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في أسفار الهندوس وقد جمعت بين اسمه ونعته كما ورد في كلام النبي أشعياء في أسفار اليهود وفي كلام المسيح عليه السلام في أناجيل النصارى المتداولة .

فقد جاء في كتاب (يهوشيابران) أن رجلا جاء في المنام إلى الملك يهوج ملك السند فقال له (عليك أن تلحق بدين رجل ظهر في الصحراء ـ وهو مختون له كلام يسمع ـ اصطفاه برهما يأكل الطيبات من اللحوم ـ تظهر على يديه معجزات كثيرة ـ وهو محفوظ من أعدائه ـ اسمه محامد يعني كثير الحمد) .

وبرهما يعني الاله في كتب وعقيدة الهندوس .

وقد تكرر لفظ أحمد وأحامد في آثار ويد (منتر ٨ سوكت ٦ ـ منتر ٣٠) وكذلك تكررت كلمة « حامد » سام ويد (منتر ١٥٢ ـ منتر ١٥) .

وقد نقل ذلك عن مجلة كانتي الهندية الصادرة في مدينة دلهي عدد ٨ يوليو ١٩٦٩ سنة بقلم (ويد بركاش) .

كتب زرادشت والتي أشتهرت باسم الكتب المجوسية تبشر بنبي الاسلام :

أولا : في كتاب زندافستا : (Zend Avista)

يوجد بهذا الكتاب وصف للرسول بأنه رحمة للعالمين (سوشيانت)

ويتصدى له عدو يسمى بالفارسية القديمة ابن لهب ويدعو هذا الرسول إلى إله واحد لم يكن له كفوا أحد وليس له أول ولا آخر ولا صاحب ولا أم ولا أب ولا صاحبة ولا ولد ولا ابن ولا سكن ولا جسد ولا شكل ـ ولا لون ولا رائحة وهذه هي جملة الصفات التي يوصف بها الله سبحانه في الاسلام

ثانيا :

كما يوجد بكتب الزراد شتيه ما يشير الى دعوة الحق التي يجىء بها النبي الموعود وفيها إشارة

إن الله أرسل إلى كل أمة رسولاً ليهديها ويحذرها

إلى البادية العربية وذلك في قوله (إن أمة زرادشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون وينهض رجل في بلاد العرب يهزم أتباعه فارس ويخضع الفرس المتكبرين - وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة ابراهيم التي تطهرت من الاصنام ويومئذ يصبحون وهم اتباع للنبي رحمة للعالمين وسادة لفارس - ومديان - وطوس - وبلخ وهي الاماكن المقدسة للزراد شتيين ومن جاورهم - وأن نبيهم ليكونن فصيحا يتحدث بالمعجزات .

وشبيه بذلك ما ورد بالتوراة السامرية التي تقدسها طائفة اليهود السامريين فهي تشتمل على ذكر اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم طبقا لما يلي :

يقول المرحوم الاستاذ أحمد زكي شيخ العروبة أنه حصل سنة ١٩١٣ على نسخة من التوراة كانت لدى شلبي سامري من طائفة اليهود السامريين وهي منقولة من أقدم نسخة من التوراة تحتفظ بها تلك الطائفة المتوطنة في مدينة نابلس

ولما كانت مكتوبة بلغة لا أفهمها أو صيت صديقي نور الدين مصطفى بشرائها وفي أثناء زيارتي لفلسطين ذهبت الى جبل جرزيم الذي يقدسه السامريون بمدينة نابلس واجتمعت بصديقي شلبي وبطائفته وتعددت مباحثاتي معهم ومع كبير كهنتهم « اسحق بن عمران » على الأخص .
وقال : إن التوراة التي اشتراها

مترجمة الى العربية عبارة عن مجلد يحتوي على ٦١٥ صفحة من قطع الورق الصغير وهو لا يشمل سوى الأسفار الخمسة الأولى من التوراة لان اليهود السامريين لا يعتقدون في صحة شيء من الأسفار المضافة الى هذه الأسفار الخمسة .

وقال إن كل صفحات الكتابة مكتوبة بلغة عربية وقد تخللتها كتابات باللغة السامرية والعبارات المكتوبة بهذه اللغة هي التي تؤدي في معناها أسرار السامريين ـ ولم يشأ مترجم التوراة أن ينقلها الى العربية بل أبقاها سامرية كما هي ـ ومن هذه العبارات جملة في آخر الاصحاح السابع عشر . أي في الصفحة رقم ٣٩ من الكتاب ـ وقد كتب الكاهن السامري الاعظم بخط يده على هامشها عبارات رتبها كما يلي .

٩٢

بماد ماد (محمد)
أي جدا جدا
لجوى جدول
أي شعبا عظيما
اي محمد

٩٢

ثم وضع في ذيلها الجملة الآتية : « أنظر كيف أن الله في كل كلمة من كلامه تعالى أسرارا مدموجة وآيات عظيمة » حرره العبد الفقير أسحق الكاهن السامري .

هذا ما أورده أحمد زكي باشا في جريدة البلاغ القاهرية في ٢١ أغسطس ١٩٣٣ .

١ ـ والجملة التي في آخر الاصحاح السابع عشر نصها الآتي : كما وردت بسفر التكوين (وفي اسماعيل استجبت منك هوذا باركته وأثمره وأكثره جدا جدا اثنا عشر رئيسا يولد وسأجعله شعبا عظيما) وهذا النص يقارب في كثير ما ورد بتوراة العبرانيين في نفس سفر التكوين .

٢ ـ وقد قال كثير من علماء اليهود السامريين والعبرانيين إن كاتب التوراة قد وضع إن بماد ماد ولجوى جدول في سياق بركة اسماعيل لتدل كل كلمة منهما على اسم النبي الآتي من اسماعيل للبركة بحساب الجمل أي إذا أتي من آل اسماعيل من يدعي النبوة يقارنون اسمه على (بماد ماد) أو (لجوي جدول) فإذا وجدوا اسمه مساويا بحساب الجمل لحساب بماد ما د أو لجوي جدول يعرفون أنه النبي المنتظر من آل اسماعيل .

وكلمة محمد بحساب الجمل عددها اثنان وتسعون وهي تساوي بحساب الجمل (بماد ماد) لان ـ عددها اثنان وتسعون أيضا ـ كما أن عدد (لجوي جدول) بحساب الجمل أثنان وتسعون أيضا .

٣ ـ ومن العبرانيين الذين اعترفوا بالاسلام واعتنقوه (شموئيل بن يهوذا بن أيوب) وقد ألف رسالة في ذلك باسم (بذل المجهود في إفحام اليهود) رد فيها على طائفته من اليهود العبرانيين في إنكارهم للاسلام وذلك بنصوص من التوراة تدل على صدق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن السامريين الذين اعترفوا ولم يسلموا (أبو الفتح بن أبي الحسن السامري الدنفي) مؤلف كتاب (التاريخ مما تقدم عن الآباء) فقد كتب فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومحمد ما أساء الى أحد من أصحاب الشرائع) .

بماذا يعلل الباحث وجود هذه البشارات بنبي الاسلام بتلك الأسفار ؟

رغم أن الباحث تتملكه الدهشة من وجود هذه البشارات عن نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم بل ويتملكه العجب من صراحتها عن اسمه تارة وعن بلده تارة اخرى او عن صفاته الواردة بتلك الأسفار الا أنه يخرج بنتيجة واضحة هو أن ديانة الهندوك وكذا ديانة زرادشت هما أثران من آثار ديانة سماوية قديمة لا نعلمها قام

بالدعوة اليها بعض رسل الله المجهولين لنا وقد ذكر القرآن الكريم ان الله ارسل الى كل امه رسولا ليهديها الى طريق الحق ويحذرها من سلوك طريق الضلالة وذلك حتى لا يكون للناس حجة على الله بعد الرسل

فتضمنت ضمن ما تضمنت من تعاليم تلك البشارات عن نبي آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم باعتباره الرسول المكلف بتبليغ خاتمة رسالات السماء الى أهل الارض جميعا فيقول جلت كلماته .

(وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) سورة فاطر/٢٤ . **(ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما . رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)** سورة النساء / ١٦٤ و ١٦٥ .

أما ما جاء في توراة السامريين عن اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهو مصداق قوله تعالى :

(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) سورة الاعراف / ١٥٧ .

ويقول سبحانه وتعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) سورة آل عمران/ ٨١ و ٨٢ .

فقد أخذ الله العهد على النبيين جميعا إبلاغ أممهم بنبوة ورسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

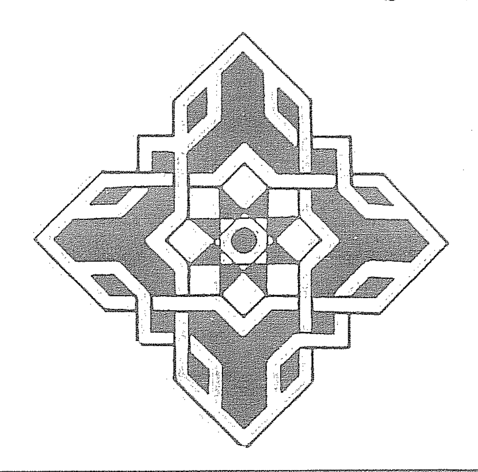
بوصفها الرسالة العامة للناس جميعا الخاتمة لرسالات السماء الى الارض حتى اذا ما أرسل وبعث في الزمان الذي شاء الله له قامت تلك الأمم بتصديقه ونصره وتأييده فيما جاء به من الحق وفي ذلك يقول الامام علي كرم

الله وجهه فيما رواه عنه أبو جرير (لم يبعث الله نبيا ـ آدم فمن بعده ـ الا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ـ ويأمره فيأخذ العهد على قومه) ثم تلا الآية الكريمة السابقة .

ويبدو أن هاتين الديانتين (الهندوكية والزرادشتية) مع مرور الأزمان والحقب ضاع من أصولها الكثير وأضاف اليها الكهنة الكثير مما جعلهما بعيدتين عن الحق وعن التوحيد الخالص لله رب العالمين وعن الايمان برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأما عن السامريين فشأنهم شأن العبرانيين أنكروا عقيدة الاسلام ورسالة نبيه صلى الله عليه وسلم حسدا من عند انفسهم وجحودا وكفرا .

يقول جلت كلماته (**فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**) سورة آل عمران / ٨٢ اي فمن أعرض عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد هذا الميثاق والاقرار والشهادة فأولئك هم الخارجون في الكفر الى أفحش مراتبه المستحقون لأشد أنواع العقاب والعذاب .

ولما كان دين الانبياء واحدا ودين محمد صلى اله عليه وسلم هو دين الله وهو دين الأنبياء جميعا ـ أتبع الله التهديد في الآية السابقة قوله تعالى (**أفغير دين الله يبغون وله أسلم من السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون**) سورة آل عمران/ ٨٣ وصدق الله العظيم اذ يقول (**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**) سورة آل عمران/ ٨٥ .





عودة الأمة الى هويتها الاسلامية في كل المناحي ضرورة لدحض عمليات الغزو الفكري !!

الدعوة إلى الله تعالى .. دعوة الى الاسلام الذي كمل به الدين ، وتمت به النعمة ، وختمت به النبوة ..
والاسلام الذي أمر الله سبحانه وتعالى بالدعوة إليه ينتظم العقيدة التي تفسر للناس الكون من حولهم ، والحياة التي يعيشونها ، والوجود الانساني .. كما تنتظم القوانين التي تتضمن المصالح التي لا قيام للمجتمع الا بها ، والمصالح التي تيسر للناس الحياة ، والمصالح التي ترشدهم إلى العادات الحسنة والعرف الصالح ، وتعرفهم بنظام العبادة والسلوك الطيب الحسن .
والاسلام ينتظم - أيضا - المبادىء التي تحفظ حقوق الفرد ،

وتحمي حريته ، وتصون كرامته ، وتدعو إلى العمل الجاد لدين الله سبحانه وتعالى ، ولدنيا الناس .

كما ينتظم العلاقات الانسانية التي يمكن أن ترسي قواعد السلام العالمي ، وتعاليمه تناهض النظام الطبقي ، والتمايز العنصري ، وتدعو الى احترام العقل وقبول حكمه فيما له قدرة على الفصل فيه .

وهذه القضايا هي في حقيقة أمرها قضايا الحياة التي جاء بها الوحي ليستقيم أمر الناس ، ويأمنوا الضار وهم يحاولون التقدم الصحيح ، والرقي المنشود .. ومن ثم عظم أمر الدعوة إلى الله تعالى ، وجل شأنها ، ويبدو ذلك جليا في آيات القرآن الكريم .. يقول عز وجل آمرا بالدعوة : (**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) آل عمران/ ١٠٤ .

وهي وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووظيفة أتباعه من بعده .. يقول عز وجل : (**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**) يوسف/١٠٨ .

والدعوة إلى الله عز وجل أحسن قول ، وأهدى عمل .. يقول سبحانه : (**ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين**) فصلت/ ٣٣ .

وقد أخذ الله تعالى الميثاق على أهل الكتاب أن يدعوا إلى كلمة الله الحقة فقال عز وجل : (**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه**) آل عمران/ ١٨٧ .

وإهمال الدعوة من كبائر الاثم ، ومن موجبات العقاب .. يقول سبحانه وتعالى : (**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**) البقرة/ ١٥٩ ـ ١٦٠ .

والأمة الاسلامية تميزت عن غيرها من الأمم بقيامها بهذه الفريضة .. يقول عز وجل : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) آل عمران/١١٠ .. وبهذا تستحق الأمة الاسلامية رعاية الله سبحانه وتعالى ، والاستظلال بظلال رحمته الوارفة .. قال تعالى : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم**) التوبة/ ٧١ .

الدولة الاسلامية . وظيفتها الدعوة الى الاسلام ، ونشر تعاليمه وقيمه ومثله

صفات الدعاة !!

إن الدعوة إلى الله عزوجل دعوة إلى الحق والخير ، ووراثة للنبوة ، ولا يصلح لها إلا عظماء الرجال ، وصفوة الأمة ، والذين منّ الله تعالى عليهم بصفات متميزة تعينهم على النجاح في أداء مهمتهم السامية .. ومن هذه الصفات :

- العلم بالدعوة ، والرسوخ في الدين ، ومعرفة العلوم التي تعين الداعية على النجاح فيما هو بصدده ، ووعي المذاهب الاجتماعية ، والاتجاهات الفكرية المعاصرة .
- العمل الذي يتمثل في قوة الايمان ، وشدة الاقبال على الله سبحانه وتعالى ، والزهد فيما لا ينفع ، وتذكر الآخرة والاستعداد لها .
- التزام القانون الأخلاقي من الصدق والاخلاص والشجاعة في الجهر بالحق والصبر والمصابرة ، والأمل في النجاح حتى لا يتسرب اليأس إلى النفس .
- القدرة على التعبير والتأثير ، وحسن العرض ، وقوة الحجة .
- فهم أساليب الدعوة ، واختيار الأسلوب العصري والسهل والفصيح .
- لا بد أن يكون الداعية قدوة حسنة فيما يدعو إليه من خلق حسن ، وعزوف عن سفاسف الأمور ، وتحمس للحق والخير .

نقول هذا .. بعد أن دخل ميدان الدعوة إلى الله نفر ممن لا يحسنون عرض الاسلام ، ويمثلون في الواقع عبئا عليه اذ تحسب تصرفاتهم وأفعالهم الشخصية على الاسلام وهو منها براء !

أسلوب الدعوة !! :

وضع الاسلام للدعوة أسلوبا حكيما ، ومنهجا رشيدا .. فهو يقسم المدعوين أقساما ثلاثة ، ويجعل لكل قسم أسلوبا خاصا به :

○ **القسم الأول** : **جماعة العلماء** .. وهؤلاء يدعون بالحكمة .. وهي أعلى أنواع المعرفة ، والمعبر عنها بالفلسفة التي يذعن لها العقل ، ولا يجد بدا من الخضوع لها .

○ **القسم الثاني** : **عوام الناس** .. وهؤلاء تكون دعوتهم بالموعظة .. وهي التعاليم التي تشعر النفس البشرية بنقصها ، وخطر أمراضها الاعتقادية والخلقية ، وتحملها على معالجتها حتى تشفى وتهتدي .

○ **القسم الثالث** : **طائفة المجادلين** .. وهؤلاء ينبغي أن يكون الجدل معهم حسنا لا يشوبه عنف ، ولا تخالطه غلظة .. وإنما تواجه الحجة بالحجة ، وتقاوم الفكرة بالفكرة على أساس من المنطق السليم ابتغاء تجلية الحق والكشف عن وجه الصواب .

وهذا الأسلوب هو الذي ذكره رب العزة سبحانه وتعالى في قوله : (**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**) النحل/١٢٥ .

الشباب حائر .. أمام غيبة التوجيه ، وانعدام القدوة .. وهذه كارثة !

طرق الدعوة إلى الله ! :

الحقيقة التي لا مراء فيها أن الدعوة إلى الله عز وجل لها طرق كثيرة .. منها الخطابة والمحاضرات والندوات ودروس الوعظ والتذكير .. وهذه يكون تأثيرها كبيرا في النفوس متى صدرت عن إخلاص ، ومتى أعدها الداعية وأداها باسلوب حسن ، وكانت تعالج واقع الناس ، ومشكلات الحياة .

ومن طرق الدعوة : المساجد ، والمعاهد ، والمدارس ، والصحف ، والاذاعة ، وسائر أجهزة الاعلام الحديثة التي لا بد من أن توضع لها سياسة مرسومة ، وخطة حكيمة حتى تثمر ثمارها ، وتنتج آثارها من الاستضاءة بنور الوحي ، والاهتداء بهداية الاسلام .

وحري بنا أن نؤكد أن أجهزة الاعلام الحاضرة - من تلفاز وفيديو وسينما - تمثل الخطر القادم على المثاليات والأخلاقيات إذ تستطيع أن تهدم في دقائق معدودة ما يبنيه الدعاة في أزمان طويلة لما لها من قدرة على اختراق المجتمعات المختلفة .. وهذا ما يدعو إلى ضرورة العمل لتطويعها في خدمة الاسلام والمسلمين .

إن أجهزة الاعلام الحاضرة مهيأة تماما لأن تكون سلاحا مشهرا في وجه أبناء الأمة الاسلامية بعد أن برع خصومنا في استخدامها ترويجا لدعاواهم الكاذبة ، وانتصارا لفكرهم السام فأصبحت في كثير من الأحيان يدا ضاربة للمسلمين ، ووسيلة للتشكيك في الدين ، والحض على الرذيلة .

وواجب الحكومات في تطويع تلك الأجهزة يسبق بكثير واجب الأفراد ، فالحكومات هي المالكة لها ، وهي المشرفة عليها ، والمخططة لكل ما يقدم بها من برامج . وعلى الحكومات الاسلامية أن تعيد إلى أجهزتنا الاعلامية هويتها الاسلامية ، وأن تنتشلها من تلك التبعية المخزية لاعلام الغرب أو الشرق .

ومن طرق الدعوة أيضا :

القدوة الحسنة ، والأسوة الطيبة التي لها شأن كبير ، وأثر بعيد المدى اذ هي علم هاد يشير إلى المثل الحي ، والفضيلة المجسمة ، وعرض للنموذج البشري الصالح الذي يراد محاكاته والاقتداء به .

ومنها - أيضا - تأليف الكتب السهلة الجذابة الجادة التي تعرف الناس بالاسلام ، وتشرح لهم تعاليمه ، وتقنعهم بأنه وحي الله تعالى

إلى نبيه ومصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه منهج كامل يتناول شؤون الحياة جميعا وأنه كفل للناس جميع حقوقهم الكافية لاسعادهم وجلب الرخاء والأمن والسلام لهم .. وأنه أوجد حضارة مشرقة وتاريخا مجيدا يوم أن طبق تطبيقا صحيحا .

ومن طرق الدعوة :

إحياء الشريعة بتعلمها وتعليمها ، والعمل بها ، ودفع الشبهات عنها ، وإظهار تفوقها على كل نظم الأرض وقوانينها الوضعية .

ومن الطرق التي يجب العناية بها تنقية الثقافة الاسلامية من الرواسب التي أضيفت إليها كالتفسير للقرآن الكريم الذي لا أصل له ، والأحاديث المردودة والضعيفة ، ومسائل الفقه التقليدية التي تمثل الجمود والتعصب ، والقضايا التي لا صلة لها بالاسلام .. فهذه وأمثالها من الحجب التي تحجب وجه الاسلام المشرق الجميل .

ومنها قيام الدولة الاسلامية برسالتها ، فالدولة في الاسلام رسالتها الدعوة إلى الاسلام ، ونشر تعاليمه العقائدية والعبادية ، وقيمه الخلقية والاجتماعية .. وواجب الدولة ينحصر في أمرين :

● **الأول** : بذل المال وإنفاقه في نشر الدعوة وإعلانها حتى يدوي صوتها في العالمين .

● **الثاني** : وضع خطة منظمة للدعوة ، وإتخاذ الأساليب التي تضمن لها النجاح ، والتمكين في الأرض .

أجهزة الاعلام في ديار المسلمين تعوق حركة الدعوة ما دامت تعيش تابعة لاعلام الشرق أو الغرب !!

تكوين الدعاة ! :

ان هذا العصر عصر صراع فكري بقدر ما هو عصر صراع عسكري .. ولا يمكن للاسلام أن يقف أمام هذا الصراع إلا اذا كان مسلحا بقوى هائلة من دعاة مؤمنين به ، فاهمين له ، مشبعين بروحه ، واقفين عليه جميع قواهم وكل طاقاتهم .

وصراع الأفكار في العصر الحاضر قوي عتيد ، ولا بد من مقاومته بقوة تفوقه ، وتتغلب عليه ، والاسلام في ذاته قوة ! .. ذلك أن الاسلام ليس فيه ما يشق على الناس فهمه ، أو يصعب عليهم العمل به .

إن روحانية الاسلام روحانية مهذبة لا تغمط الفطرة حقها ، ولا تميل بالانسان يمينا أو يسارا .. كما انه

ليس فيه مادية بعض الأديان ، ولا رهبانية البعض الآخر .

إن الجو مهيأ في الحاضر لتقبل الاسلام بعد أن فشلت النظم الوضعية في التخفيف من معاناة الناس ، وبعد أن تنكرت تلك النظم للوجود وتحللت من كل الفضائل والأخلاق والمثل والمكارم .. وبعد أن منيت بالفشل في المناحي السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية .

ولذا يلزم اختيار الدعاة من بين ذوي العقول المستنيرة ، والنفوس الطاهرة ، والعواطف الجياشة ، والارادة القوية ، والسمت الحسن .

إن شخصية الداعية القوية هي التي تستطيع أن تؤثر التأثير المنشود في العقول والقلوب **بعد أن يكون قد تزود بحفظ القرآن الكريم وفهمه فهما صحيحا ، ومعرفة السنن الصحيحة والسيرة ، وهدي السلف ، والاطلاع على العلوم التي تبين مشيئة الله تعالى في المجتمع البشري** .

يضاف إلى هذا ضرورة الاختلاط بالناس لمعرفة عاداتهم وتقاليدهم ، وأمراضهم وعللهم .. فيكون الداعية مثل الطبيب في تشخيص الداء ووصف الدواء .

والدعوة إلى الله عز وجل أحوج ما تكون إلى دعاة يخلصون الدعوة إلى الله لا للوظيفة .. ويصدعون بالحق دون مجاملة لأحد من الناس ، ويكون سلوكهم صورة صحيحة لما يقولون ، ويكونون قدوة حسنة في العلم والعمل والزهد ومكارم الاخلاق .

ولاشك في أننا بحاجة شديدة إلى أن نوفر لهؤلاء الدعاة معينا صافيا من الثقافة الاسلامية الرفيعة ، وأن نوفر لهم التوجيه السديد والقيادة الواعية المستنيرة التي تقود مسيرة الدعوة قيادة صحيحة .

إن غيبة التوجيه ، وفقدان القيادة الواعية ، وانعدام القدوة ، وحدوث التمزق بين أفراد الأمة وجماعاتها أمام كثرة التيارات اللاإسلامية التي يعجز شبابنا منفردا عن المعادلة بينها والتعرف على الصالح منها والطالح .. كل هذا أضر بالشباب المسلم ، فأحدث عند البعض فراغا شديدا جعلهم يتوجهون وجهات لا إسلامية ليملؤوا هذا الفراغ ! .. ومن ثم أصبح هذا البعض لا يجيد التفريق بين ما هو إسلامي وما هو دخيل على حياة المسلمين ! .. كما أحدث عند جماعة اخرى من الشباب نوعا من السلبية المميتة تجاه قضايا الاسلام .

الدعوة الى الله أحوج ما تكون لأناس يصدعون بالحق دون خوف أو مجاملة !

والواقع الذي نعيشه اليوم يؤكد وجوب العناية بتكوين الدعاة تكوينا خاصا يتوازى مع عظم مهمتهم على أيدي المخلصين لله تعالى ، والمحبين لدينه الحنيف .

وأول ما يحتاج إليه الواقع الحاضر الدعاة الصامتون ـ الذين يقدمون الاسلام سهلا وميسورا في معاملاتهم مع الناس .. كما أننا نحتاج إلى الداعية القدوة .. الذي يرى الناس فيه إسلاما يمشي على قدمين .

والتاريخ الاسلامي يعرف دولا كاملة دخلت في الاسلام ، ونعمت بنور الله تعالى ، وهجرت إلى غير رجعة السير وراء هواها ، وعرفت هداها في دين الله فاستمسكت به .

حدث هذا على أيدي التجار المسلمين الذين اختلطوا بشعوب تلك الدول فرأوا فيهم عفة اللسان ، والصدق ، وعرفوا معهم أمانة الكلمة ، وحسن المعاملة ، والرفق والرحمة ، وتعلموا منهم الايثار والتضحية .. فكانت مثل هذه الخصال بمثابة ألسنة واقع حي تدعو إلى الله عز وجل .

وواجب المسلمين العظيم أن ينطلقوا ـ حكومات وأفرادا ـ بالدعوة إلى الخارج .. بين غير المسلمين ممن أعياهم القلق ، وأتعبتهم الحيرة ، وأنهكهم البحث عن الحقيقة بعد أن اصطدموا بالزيف والوهم فيما كانوا يعتقدون من مذاهب ونظريات فاسدة ، فهم الآن مهيأون ـ أكثر من أي وقت مضى ـ لتقبل الاسلام .

إننا إن نفعل نكن قد وضعنا أقدامنا على طريق رد كيد أعدائنا عنا .. أولئكم الأعداء الذين ينتظرون الفرصة تلو الأخرى للانقضاض علينا ، والنيل من ديننا والتشهير .. وربما كان انطلاقنا بالدعوة بين غير المسلمين سببا في هداية البعض إلى الحق .. إلى الاسلام !! فهل نحن فاعلون ؟! .



تحت هذا العنوان كتب الشيخ محمود شلتوت .. شيخ الأزهر الأسبق رحمه الله في كتابه « الاسلام عقيدة وشريعة » فقال :-

إني في هذا المقام أتخيل صوتا ينبعث من بعض الجهات ويناديني ، كيف يمنح الاسلام المرأة أهلية التصرف في سائر العقود المدنية ثم هو في الوقت نفسه وفي بعض المذاهب الاسلامية ، بل في أكثرها ، يرى حرمانها من مباشرة حق الزواج لنفسها ولغيرها ؟ ويرى أن لولى أمرها الحق - إذا كانت بكراً - في أن يجبرها على التزوج بمن لا تريد ، وحتى لا تستشار ولا يؤخذ رأيها فيه ؟ وليس من ريب في أن نفسها ألصق بها من مالها وكيف يكون شعورها إذا حرمت من إبداء الرأي في نفسها ومنعت من مباشرة عقد زواجها مهما أوتيت من حرية التصرف وابداء الرأي فيما وراء نفسها ؟

وجوابنا على ذلك هو : « أننا التزمنا في كلماتنا هذه عرض الوضع الذي وضع القرآن فيه المرأة ، وما دام القرآن هو المصدر الأول للتشريع الاسلامي : فإنا إذا رجعنا إليه وجدناه يضيف بصريح العبارة هذا التصرف أيضا إلى المرأة نفسها . ووجدناه في الوقت نفسه يحذر الرجال أن يمنعوا المرأة من هذا الحق « **فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** » . « وإذا طلقتم النساء فبلغن

أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف » . « فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف » .

وقد صحت الأحاديث الكثيرة في وجوب استئذان المرأة عند زواجها ، وحتمت على الثيب أن تصرح بالاذن ، واكتفت من البكر ترخيصا لها أن تجري على عادتها في الحياء الذي يمنعها من التصريح ، وأن يكون منها ما يدل على الرضا ، فالحق حقها ، والشأن شأنها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الثيب أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن في نفسها ، وإذنها صماتها ».

وليس من المعقول ولا المعهود أن يعتبر رضا إنسان في صحة تصرف . ثم يحكم ببطلانه إذا باشره بنفسه . فصحة التصرفات لا تستدعي أكثر من أهلية التصرفات .

ومادامت البكر كالثيب في العقل والبلوغ ، فإنا لا نكاد نفهم أنها تجبر على عقد الزواج بمن لا تحب ، أو أنها إذا باشرت عقد الزواج يكون باطلا .

وقد جاء في كتب الحنفية « إن المرأة بعقد الزواج تتصرف في خالص حقها ، وهي من أهل التصرف لأنها عاقلة مميزة ، ولهذا كان لها حق التصرف في المال ، ولها حق اختيار الأزواج ».

وجاء في الصحيحين أن خنساء بنت جذام زوجها **أبوها** وهي كارهة ، وكانت ثيبا فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها .
وفيما يروي عن ابن عباس : أن جارية بكرا أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قالت بعد أن جعل الحق لها : قد أجزت ما صنع أبي ، ولكن أردت أن أعلن النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء .

نعم ، جعل الاسلام للآباء ولسائر الأولياء إذا انحرفت المرأة في اختيار الزوج ، حق الاعتراض ، أو حق المنع متى ظهر لهم سوء

اختيارها ، وأنها تزوجت غير كفء ، وذلك لأن عقد الزواج له اتصال بالأسرة ، فينبغي أن يكون للأولياء فيه بعض الشأن ، وحسبهم فيما لهم من حق ، أن يمنحوا حق الاعتراض أو المنع .

وقال ابن القيم في هذا المقام : وهذا ـ يريد رضاها بالزواج وعدم إجبارها ـ هو ما ندين الله به ولا نعتقد سواه ، وهو الموافق لحكم رسول الله ، وأمره ونهيه ، وقواعد شريعته ، ومصالح أمته ، إلى أن قال: إن البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها في أقل من شيء من ملكها إلا برضاها ولا يجبرها على إخراج اليسير منه إلا بإذنها . فكيف يجوز أن يخرج نفسها منها بغير رضاها ؟ ومعلوم أن إخراج ما لها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزويجها بمن لا تختاره ».

هذا هو حق المرأة في العقود والتصرفات مدنية أو شخصية كما يدل عليه القرآن وكما تدل عليه سنة الرسول وقضاؤه ، وكما تقضي به أصول الشريعة الاسلامية .

السباحة

قال بعض الأمراء لمعلم ابنه : علمه السباحة قبل الكتابة ، فإنه يجد من يكتب له . ولايجد من يسبح عنه .

أمسك لسانك

قال رجل لآخر : إن فلانا عابك بكذا وكذا .
فقال : لقد واجهتني أنت بما استحى الرجل من استقبالي به .



للدكتور / محمد عبدالله الشرقاوي

مدخل :

إن القارىء المتتبع ، والناقد الحصيف ، لكتابات بعض المفكرين الاسلاميين ، أو المصلحين ورجال الإعلام في نصف القرن الأخير (والمجال لا يتسع لتقديم قائمة إحصائية بالأسماء والكتب والبحوث والمقالات في هذا الشأن) ليجد دعوة ملحة جرت على السنتهم واقلامهم لاستنقاذ المجتمعات الاسلامية المعاصرة مما تعانيه من تخلف ، واستخذاء ، وذيلية ، واستلاب ، وغياب كامل عن الحضارة والتاريخ ؛ عن طريق استيراد النظام الديمقراطي الليبرالي الذي تمارسه المجتمعات الغربية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية .

وإنا لا نشك أن ما دفعهم إلى ذلك هو ما رأوه في أكثر مجتمعاتنا الاسلامية من فقدان يكاد

يكون تاما لأدنى ما تتمتع به الشعوب والمجتمعات الغربية من حقوق وامتيازات ، في ظل النظم الديمقراطية الليبرالية ؛ مما دفعهم إلى المناداة باستجلاب « النظم الديمقراطية الليبرالية » إلى مجتمعاتنا الاسلامية لتحل مشكلاتها المتراكمة ، ويتمتع الانسان المسلم فيها ، بما يتمتع به الانسان الغربي ، في ظل هذه الديمقراطية الليبرالية .

ولقد تبع هذه الدعوى محاولات اجتهادية للبحث والتنقيب في الأصول الاسلامية والتراث الاسلامي ، عن النظائر والظواهر المشابهة للديمقراطية ، وإجراء مقارنات بين الاسلام والديمقراطية لإبراز وجوه التشابه والتطابق بينهما.. ولقد نشرت بحوث كثيرة حول : ديمقراطية الاسلام ، وديمقراطية محمد صلى الله عليه وسلم .. وأن الاسلام دين الديمقراطية .. إلخ .

وان ذيوع هذا الفكر وشيوعه ، أوجد تيارا نفسيا طاغيا من التعاطف العقلي والوجداني ـ في العالم الاسلامي ـ مع الديمقراطية ، ولقد أثر ذلك ـ دون ريب ـ في درس النظرية الديمقراطية وتحليلها تحليلا إسلاميا علميا موضوعيا ، أي غير متأثر بمقارنة ما عليه حال أكثر مجتمعاتنا الاسلامية ، وما عليه تلك المجتمعات الديمقراطية الغربية .

وإن تصويب أو تخطئة دعوى تطبيق الديمقراطية الليبرالية في العالم الاسلامي ينبغي أن تكون فرعا عن نظرة تحليلية تقويمية إلى هذه النظرية : نشأة .. وظروف نشأة .. وما تحقق لمجتمعاتها من مكاسب ومزايا .. وكيف تحقق .. وما اكتنفها من مثالب وسلبيات .. كل هذا على ضوء تحليل النموذج الواقعي المطبق فعلا في عالم حي ، وليس على ضوء تحليل النموذج المتوهم في الأذهان .. المتخيل في متون الكتب وشروحها ، وهذا ما سنتناوله في العجالة : إشارة والماعا فحسب .

نظرة تاريخية إلى الديمقراطية

الديمقراطية (Democracy) كلمة إغريقية قديمة تتكون من مقطعين هما : (Demos) : أي : الشعب ، (Kratos) أي : حكم أو سلطة ، ويقصد بها : أن تكون السلطة للشعب وهي تطلق على نظام الحكم الذي يكون الشعب فيه رقيبا على أعمال الحكومة بوساطة المجالس النيابية ، ويكون لممثلي الشعب سلطة إصدار القوانين وسن التشريعات .

ومعلوم أن هذا المذهب قد طبق في مدينتي (أثينا) و(إسبرطة) الاغريقيتين منذ آلاف السنين .. حين كان يجتمع رجالها ـ دون النساء ـ في ساحة المدينة ويقررون من الذي يحكمهم ، ثم يحاسبونه وينقدونه فيما يفعل ، وفيما يدع ... ثم طوي ذكر الديمقراطية من صفحة التاريخ تماما إلى أن جاء عصر النهضة في أعقاب العصور الوسطى في أوروبا وشهد

ميلاد الديمقراطية في عصر جديد .. وثوب جديد ... وظروف جديدة .

كيف ظهرت الديمقراطية في عهدها الجديد ؟

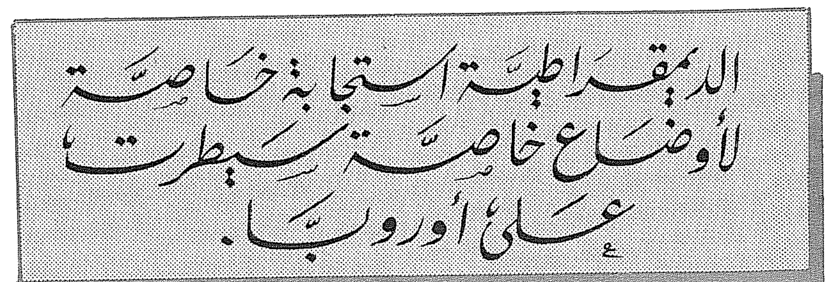
أما كيف ظهرت الديمقراطية في عهدها الجديد فيمكن القول ـ على ضوء حقائق الواقع ووثائقه ـ بأنها جاءت حلا مخصوصا محليا لمشكلات واقع مجتمع بعينه ؛ هو المجتمع الأوربي .. في عصر ما بعد « العصور الوسطى ». ولقد انقسم هذا الأخير الى طبقتين : ينتمي الى الأولى الملوك والأباطرة ورجال الكنيسة والأشراف والنبلاء والطبقة الثانية : هم جماهير الشعب وأكثرهم من العبيد ورقيق الأرض .. ولقد جثم ثالوث : الحكام ورجال الدين ورجال الاقطاع على صدر الشعب لمئات من السنين سوداء طويلة ثقيلة مظلمة ، ثم ظهرت ـ في الأخير ـ طبقة جديدة تشكل عناء جديدا على هذا الشعب المغلوب المستلب المسترق ، ألا وهي طبقة رجال الصناعة والأعمال الذين احتلوا مكانة رجال الاقطاع ونازعوا الشعب حقوقه .

وفي ظل نظام الاقطاع لم يكن للشعب وجود إلا بوصفه ـ على حد تعبير الأستاذ محمد قطب ـ قطعا آدمية ملتصقة بالطين ، لا كرامة لها ولا حقوق .

وكان الملوك يحكمون بمقتضى زعمهم بالحق الإلهي المقدس ، باعتبارهم ظل الله في الأرض : أوامرهم مقدسة !! ،وأهواؤهم مقدسة !!.. وحتى نزواتهم مقدسة كذلك !!

وَيُثَبِّتُ أمراءُ الاقطاعيات مُلْكَهم هذا مقابل إطلاق يد هؤلاء في إقطاعياتهم يتصرفون فيها كيف شاؤوا وأنى رغبوا ؛ فكان الاقطاعي يملك الأرض ومن عليها .. يمتص عرق البشر وجهدهم ليسدد للحاكم الأعلى ما يفرضه عليه من أموال وأتاوات وضرائب ، كما أن على الشعب اتاوات مالية يقدمها للكنيسة إشباعا لجشع قساوستها ورهبانها .. وكان على الاقطاعي أن يقدم كثيرا من شباب الاقطاعية إلى الملك والكنيسة ليكوِّن كل منهما له جيشا !!

« وغني عن البيان أن رجال دينهم ـ بصلفهم وغبائهم ـ قد



بغّضوهم ، ليس فقط في النصرانية المحرفة ، بل في الأديان جميعا .. فعلت إذ ذاك موجة الشك والارتياب والالحاد ، ودفعها اليهود وغذوها ، وركبوها إلى أبعد مدى ، ولا يزالون . »

ولقد احتدم الصراع العنيف بين الظالمين والمظلومين ، وازداد حدة .. ويهمنا أن نذكر هنا : أن المشكلة قد تعقدت ، والأزمة قد اشتدت إلى الحد الذي آذن بانفراجها كما يصور الأمر هذا البيت الحكيم من الشعر العربي :

اشتدي أزمة تنفرجي
قد آذن ليلك بالبلج

فانفرجت الأزمة ، وانبلج ليلها ، وتمخضت عن المطالبة بالديمقراطية التي كانت لا تزال حلما جميلا موروثا من أجدادهم الاغريق .

وكانت الديمقراطية هي الحل الوسط المناسب الذي يرضي جميع الأطراف المتنازعة على السلطة .. لذلك يمكننا القول دون تردد :إن هذه الديمقراطية لم تكن إلا استجابة خاصة لأوضاع سياسية ، واقتصادية وفكرية وتراثية ودينية خاصة ، سيطرت على أوروبا في تلك الحقبة من الزمان .

مكاسب الديمقراطية

لا جرم أن الحال قد تغير في المجتمعات الأوربية ، بعد الأخذ بالنظام الديمقراطي ، وكان من أبرز ملامح هذا التغيير الايجابي :

إلغاء الحق الإلهي المقدس للأباطرة والحكام ، وإخضاع أعمال الحكومة لمراقبة ممثلي الشعب ، وفصل السلطات ، وجعل الحكومة سلطة تنفيذية فحسب ؛ بعد أن كانت سلطة تشريعية تنفيذية في آن واحد ، واعطاء الشعب حقوقه الانسانية التي استلبت منه لأكثر من ألف عام .

وعليه فقد تشكلت المجالس النيابية لمراقبة أعمال الحكومة ، وكان التركيز كبيرا على الإشراف على الميزانية العامة : موارد ومصارف . وبدل أن كانت الضرائب والتبعات المالية لا تقع إلا على كاهل الفقراء والجياع .. دفعها الجميع ؛ كل بقدر حاله .

وبعد أن كان الناس يولدون ويموتون في الاقطاعية ، لا يغادرونها لأنهم ملك للاقطاعي النبيل صاحبها ، أصبح حق الانتقال والسفر والدخول والخروج حقا مقررا ، كما تقرر حق العمل الذي يناسب قدرة العامل واختصاصه ، وتقرر حق التعليم وأصبح الزاميا على الحكومات ان تقدم الخدمة التعليمية لكل أفراد الشعب ، وأبرز هذه الحقوق التي تقررت هي الحقوق السياسية ، مثل حق الانتخاب والترشيح في المجالس النيابية ، وحرية الكلام ، وحرية الاجتماع ، وحق الاحتجاج والنقد : سواء في الصحف أو في الاجتماعات ، أو في مظاهرات سلمية .. الخ .

ولقد تمتع الانسان الغربي في ظل الديمقراطية الليبرالية ـ بضمانات

إنّ أكثر معاناة العالم الثالث ومآسيه

الفادحة بسبب من هذه الدول الديمقراطية

عظيمة لم يكن خياله ليجرؤ على التحليق إلى سمائها : مثل ضمانة الاتهام أي لا يؤخذ ، ولا يعتقل بالظنة أو الريبة ، ولا يحبس إلا بمقتضى تهمة حقيقية تستوجب ذلك ، وضمانة التحقيق التي تقضي بألا يستخدم مع المتهم أية وسيلة من وسائل الضغط لحمله على الاعتراف بما لايريد أن يُقرّ به ترغيبا أو ترهيبا . وضمانة الحكم التي تقضي بألا يحكم على متهم ما بأكثر أو أزيد من العقوبة التي يقررها قانون العقوبات المعمول به ، وأن للمتهم حق الاستئناف والنقض إذا ما أحسّ بالحيف عليه أو الزيف به . وضمانة التنفيذ كذلك ، وهي تتمثل في أن جهة تنفيذ الحكم لا يحق لها أن تزيد في العقوبة عما حكمت به المحكمة بتاتا .

وخلاصة القول : ان الانسان الغربي تمتع - في ظل النظام الديمقراطي بمكاسب وحقوق وضمانات وامتيازات كثيرة لا تتمتع بعشر معشارها مجتمعات العالم الثاني ، فضلا عن العالم الثالث !!

لكن السؤال هو : هل هذه المكاسب من ضرورات الديمقراطية ؟!

نقول :لا

فالديمقراطية ليست جهازا تقنيا اذا ما استوردته ، ووضعته في مجتمع ما ، وضغطت على مفتاح به ، يمنحك حقوقا ومكاسب وضمانات مفقودة !!

كما أنها ليست واجهة أو لافتة ، أو عنوانا بمجرد أن يذكر في اسم دولة أو نظام يتحصل الشعب على حقوقه وميزاته !!

وبالاستقراء نجد أن معظم مجتمعات العالم الثالث ، التي ترفع شعار الديمقراطية ، وتشكل كلمة (الديمقراطية) جزءاً من اسمها او وصفها او قاموسها السياسي ، لا تتمتع شعوبها بحق واحد ، أو أقل من ذلك .

وأمامنا تاريخ الديمقراطية في الغرب ؛ ندرسه ونحلله لنرى أن الديمقراطية لم تبعث من أضابير التاريخ الاغريقي السحيق الا لترضي الاطراف المتصارعة على السلطة إبان عصر النهضة .. فتبقي للحكام بعض امتيازاتهم ، ويحصل الشعب في ظلها على جزء من مطالبه .. وحتى هذا الجزء اليسير لم يحصل عليه الشعب بسهولة ويسر ، ولا كان من مقرراتها

حين قامت ، فقد كانت قائمة ـ في أول عهدها ـ والشعب مطارد مضطهد بلا ضمانات تحميه ، وحين بدأت الديمقراطية تتخذ شكل التمثيل النيابي ، فإن الشعب لم يكن ممثلا هناك ، ولا كان مسموحا له ان يلج هذا الميدان ، رغم انه كان مكتوبا في ديباجة الدساتير عبارة : الحرية ... الإخاء .. المساواة.

واعترض الارستقراطيون الأغنياء على مطالبة الشعب بحق التعليم بأنهم سوف لا يجدون الخدم والعمال الذين يعملون عندهم ، وأن مستوى التعليم ، ومستوى الخلق سينهار ، لجلوس أبناء العلية مع أبناء السفلة يتلقون من معلم واحد !! في مدرسة واحدة !! ولم يصبح التعليم حقا للشعب ـ في الغرب ـ الا بعد كفاح مرير ، في الوقت الذي كانت فيه الديمقراطية شعارا مرفوعا .

إذا ، فتلك الشعوب لم تأخذ حقوقها لأن الديمقراطية منحتها إياها في تلقائية ويسر ، ولكن أخذتها ـ والديمقراطية شعار مرفوع ـ بالمغالبة ، والمصارعة ، والمناضلة ، والكفاح الطويل والمرير ، والعرق ، والدم ، وبذل الارواح ، فكان وراء كل حق من هذه الحقوق معارك ومجاهدات .. وكانت المكاسب تجيء متقطعة جزئية ، ولم تستو على صورتها التي نراها اليوم في الغرب إلا بعد صراع دام أكثر من قرن من الزمان .

وإنا نذكر هذا النفر الكريم من مفكرينا وعلمائنا الذين أدمى قلوبهم وقطع أكبادهم الواقع السيء الذي تئن تحته أكثر المجتمعات الاسلامية ، وأدهشهم وراقهم ما تتمتع به المجتمعات الغربية ـ في ظل الديمقراطية ـ من حقوق ومكاسب ، فراحوا ينادون بها حلا مثاليا لمشاكل مجتمعاتنا ـ نذكرهم أيضا بالصورة القاتمة لما انطوت عليه الديمقراطية المطبقة في الواقع في الغرب .

مثالب الديمقراطية الغربية :

لا مرية أنه من الموضوعية أننا حين نقوم نظاما بشريا ما ، نقومه من خلال التجربة الواقعية ، وليس من خلال تصورات الأذهان التي لم تطبق بالفعل في دنيا الواقع .

ولو نظرنا إلى المجتمعات الديمقراطية الغربية نظرة مدققة ، لوجدنا أن المناخ الديمقراطي هو المناخ الرأسمالي ، أي أن بين الديمقراطية والرأسمالية ـ في الواقع ـ ارتباط وثيق لا ينفك ، وهذا يسحب خساسة الرأسمالية على الديمقراطية ، فتسود وجهها المشرق الذي بينا أهم قسماته وملامحه .
فرأسمالية الغرب تقوم على قاعدتين اقتصاديتين مدمرتين ، هما :

ـ الربا .

ـ والاحتكار .

كما تقوم على امتصاص عرق العمال وجهدهم دون مقابل مناسب (والشيوعية ـ في هذا ـ أضل وأدهى وأمر).

وليس شيء يجعل العالم اليوم يعيش ضنكا اقتصاديا مريعا ـ مع وفرة الموارد ـ مثل الربا الذي ساد العالم أجمع .. أجمع ، وذلك بسيادة الغرب على اقتصاد العالم . وكذلك الاحتكار : ففي الوقت الذي تموت فيه ألوف البشر في أفريقيا وآسيا من الجوع والعطش والجفاف ومنهما الخيرات والأرزاق ، تشرب أسماك الغرب الديمقراطي الليبرالي القهوة واللبن ، وتطعم القمح والزبد والقشدة !!!

وإن ارتباط النظم الديمقراطية الليبرالية بالاستعمار لا يقل حقارة ودناسة عن ارتباطها بالرأسمالية !! فقد سطت الدول الديمقراطية على العالم الثالث بأسره : تستعبد البشر ، وتنهب الموارد والارزاق ، وتفرض عليه الجهل والفقر والمرض والتخلف .. حدث ذلك في ظل الديمقراطية .. وتحت سمعها وبصرها . وإن أكثر معاناة العالم الثالث ومآسيه الفادحة بسبب من هذه الدول الديمقراطية .. التي تسببت فيها ولا تزال ..

وهل يُنسى ما تقوم به وكالات مخابرات الدول الديمقراطية من إثارة الفتن والقلاقل والحروب المدمرة بين الدول الصغيرة والفقيرة ؟!

وهل ننسى حماية الدول الديمقراطية للنظم الطاغوتية العنصرية المغتصبة المستبدة في العالم ؟! وأما احتضانها لاسرائيل وجنوب افريقيا فما أدراك ما هو ؟!

كما ان ارتباط النظم الديمقراطية بالعلمنة في الغرب ، أي بالفصل بين الدين وتوجيه حركة الحياة في كل مناشطها : سياسة واقتصادا ، واجتماعا وتربية .. الخ لا يخفى . وحري بنا أن نُذكّر بأنه لم تطبق ديمقراطية إلا في ظل هذا الفصل النكد بين الدين والحياة ، وهذا يجعلنا ـ معاشر المسلمين ـ نشمئز منها ونزورّ عنها ، ولا نرى فيها حلا لمشاكلنا المتراكمة .

فالرأسماليه القبيحة والاستعمار الوحشي اذا وجهان للديمقراطية الليبرالية الغربية ، لا تنفك عنهما ولا ينفكان عنها !!

هذا ، ولو أمعنا النظر في واقع الحقوق التي تمتع بها الديمقراطيون ، رأينا صدق مقولة الشيوعية (قاتلهم الله) فيهم ، وهي : « أن الذي يملك .. هو الذي يحكم .. هو الذي يشرع ». أي ان الأمور تجري لصالح المتمولين إلى حد كبير . خصوصا إذا كان التشريع في يد البشر من ألفه إلى يائه . ويترتب على ذلك تقليص الحرية السياسة ، وندرك ذلك لو حللنا كيفية بناء الرأي العام وتوجيهه في هذه الدول ، وليس المقام ـ هنا ـ مقامه .

وعلى الجانب الآخر ، فقد تضخمت الحرية الشخصية الفردية إلى حد الفوضى الخلقية والتفكك الأسري والاجتماعي في تلك المجتمعات الديمقراطية ، والأمثلة لا تحصى كثرة .

وإن الضنك النفسي والاجتماعي الذي يتفشى في هذه المجتمعات ـ رغم الوفرة المادية لتتحدث عنه أرقام الجرائم المروعة ، وأعداد المستشفيات النفسية .. وحالات الانتحار الروتينية .. وما تعج به هذه المجتمعات من تدنٍ خلقي وتسفل قيمي .

وكأن الحرية ـ في ظل الديمقراطية ـ هي الحرية الشخصية ، وحرية الإلحاد ، وحرية الفساد الخلقي ، والشذوذ في كل مجال .

وكأنها تقيد في الحرية حيث ينبغي ان توسع ، وتوسع حيث يجب أن تضبط .

وخلاصة الأمر ان الديمقراطية الليبرالية أنتجت :

إنسانا ماديا ميكانيكيا ... بلا دين ـ وبلا خلق ـ وبلا وجدان ،!.. يلهبه التكاثر بكل مايمكن أن تؤديه هذه الكلمة الجامعة من معنى ،، ويغرق في جحيمه ، ويقطع جذوره بأعماق وجوده .. ونشأته .. ومصيره .. أي بانسانيته الحقة .

وهكذا ، فإن حضارة النظم الديمقراطية الليبرالية ـ وتنضم اليها الشيوعية بجدارة ـ تبني صروحها في الخارج : شوارع فسيحة .. وعمارات شاهقة .. وناطحات سحاب .. ومصانع ضخمة .. ومنتجات ضرورية وترفيهية لانهائية .. ونظماادارية ..، هذه الحضارة التي قربت مسافات الأرض الشاسعة ، وفجرت المياه الحلوة في الصحاري ، وفتت الذرة ، وأصعدت الانسان الى سطح القمر ، هذه الحضارة لم تلتفت الى الانسان الا بقدر ما يتعلق بعلاقاته الخارجية الظاهرة ، وتهمل حقيقته الجوهرية وفطرته ، ومن أجل ذلك تشهد تلك الحضارة تمردا عليها من صفوة ابنائها ، ولنقرأ كتابي « اللا منتمي » و« سقوط الحضارة » لكولن ولسون .

وهذا غيض من فيض نذكر به اخواننا المنادين بالنظم الديمقراطية حلا لمشاكل أمتنا المتراكمة .

كلمة أخيرة :

إذا كانت النظم الديمقراطية ليست حسنات بلا سيئات ، وليست مزايا بلا سلبيات ، وليست محامد لا ترقى اليها المثالب ، وحسناتها ومكاسبها وضماناتها لا تتمتع بها الشعوب ولن .. الا بعد المصارعة والمغالبة والمجاهدة .. أقول : إذا كان ذلك كذلك فَلِمَ لا يكون جهادنا وصبرنا ومصابرتنا من أجل تطبيق الاسلام تطبيقا صحيحا والالتزام به التزاما حيا فاعلا .. وساعتئذ يكون ما كان لنا من قبل في ظل الاسلام ، حسنات ولا سلبيات .. مزايا ولا عيوب .. محامد ولا مثالب ..

فالديمقراطية الليبرالية الغربية ليست هي الحل الأمثل لمشكلات مجتمعاتنا الاسلامية ، وهي والشيوعية في سلة واحدة ، ولا فرق .. وانما هو الاسلام .. الاسلام وكفى ..والله الموفق والمستعان .



للأستاذ/ عمر بهاء الدين الأميري

إشــراقُ حُبّـكَ فــي قَلْبــي لــهُ طَـرَبٌ
كــأنّمــا خَفْــقُ قَلْبــي مِنــهُ تَــرْديــدُ

وفــي خَــلايــا كِيَــانِ الــعَقْــل مِنْـكَ سَنــىً
والــعَقْــلُ، كُــلُّ كيــانِ الــعَقْــلِ، تَمْجيــدُ

يــا خَــاتَــمَ الأنبيــاءِ الحــقِّ، يــا مَــدَداً
غَــاثَ البَــرايــا، وَوَحْــيُ اللهِ تَسْــديــدُ

يُقيــمُ للكَــوْنِ بــالقُــرآنِ شَــرْعَ هُــدَىً
كــالأَزْرِ للجَــذْرِ، والإسْــلامُ تَــوْكيــدُ

دِيــنٌ مِــنَ اللهِ لا يَــرْضَــى سِــواهُ، ولا
تَبْــديــلَ فــي أُسِّــهِ، فــالأَصْــلُ تَــوْحيــدُ

يـا « مُصطفـى » واصْطِفـاءُ اللهِ مَنْـزِلَـةٌ
فَـوْقَ الـزّمـانِ لـهـا فـي الحَمْـدِ تـأْبيـدُ
يـا مَـنْ بـعِـزَّتِـهِ فـي اللهِ ، مُتَّضِـعـاً
للنَّـاسِ ، خَـرّتْ لَـهُ مِـنْ أَوْجـهـا الصّيـدُ
إليـك يـا رَحْمَـةً للـعـالَمـيـنَ ، وَيـا
عِيـدَ الـوُجـودِ الّـذي مـا مِثْلَـهُ عيـدُ ..
إليـكَ ! فـي يَـوْمِ ذكـراكَ الّـذي نَضَـرَتْ
مِـنْ يُمْـنِ طَلْـعَتِـهِ فـي مَحْلِـهـا البيـدُ ..
وكـانَ مُنْطَلَـقَ الخَيْـرِ الّـذي اقتَـدَحَ
النَّـهْـجَ الأَغَـرّ ، فَتَـوْطيـدٌ وتَجْـديـدُ
إليـكَ يـا قَـدَرَ اللهِ الـعَليـمِ وَيَـا
أمـراً حَكيمـاً ، ولله المقـاليـدُ ..
أُزجـي مَشَـاعِـرَ رُوحٍ صُـغْـتُ وَهْجَتَـهـا
شِـعْـراً لَـهُ فـي ضَمِيـرِ الـدّهْـرِ تَـغْـريـدُ
ومِـنْ فُيـوضِـكَ مـا زالَـتْ ومـا بَـرِحَـتْ
تُـغْـذى النُّفـوسُ وَتُسْتَـوحـى الأَنـاشيـدُ

* * *

أَصـداؤهـا فـي السَّمـاواتِ الـعُلـى نَـغَـمٌ
كـأنّـهُ مِـنْ هُيـامِ الـوَجْـدِ تَنْـهيـدُ ...
وَمَـنْ يَصُـغْ لك شِـعْـرَ الـرُّوحِ كـان لَـهُ
مِـنْ سِـرّ رُوحِـكَ تـأْييـدٌ وَتَخْليـدُ



للمهندس/محمد عبد القادر الفقي

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

لقد خلق الله الانسان وكرمّه وفضله على سائر الخلق، وأنعم عليه نعمة ظاهرة وباطنة بحيث لا يمكن للانسان أن يحصيها عددا، وكيف يحصيها وهي كثيرة؟ وكثير منها غير معروف.

لقد أودع الحق - جل وعلا - في جسم الانسان من الأسرار ومن الأجهزة ما يمكن الانسان من العبادة والعمل والحركة والسعي وراء الرزق والراحة، وبالرغم من أن هذه الأجهزة توجد في كثير من الحيوانات، إلا أن الانسان يتميز بالتطور الكبير والكفاءة العالية في تصميم هذه الأجهزة وفي أدائها لوظيفتها، فعلى سبيل المثال، يظل قلب الإنسان يخفق طوال فترة حياته دون انقطاع أو تأخير في عمله، يظل يعمل لا يحتاج إلى صيانة دورية أو وقائية، ولا يحتاج

إلى استبدال أجزاء تالفة أو الى إجراء عمليات إصلاح ، إنـه يظل يخفق حوالي ٢٥٠٠٠ مليون مرة على مدى حياة متوسطها سبعون عاما ومع ذلك لا يكل ولا يمل من العمل ، ذلك إنه : (**صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون**) النمل / ٨٨ .

وصدق الحق سبحانه وتعالى حين يقول في محكم كتابه : (**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**) التين / ٤ وحين يقول : (**وفي الأرض آيات للموقنين• وفي أنفسكم أفلا تبصرون**) الذاريات / ٢٠و٢١ إن الإنسان ليقف مشدوها أمام الأسرار الهائلة التي يكشفها العلم الحديث عن خفايا جسم الإنسان ، وسأكتفي هنا بمثال على الاتزان الكيميائي ، حيث توجد في الجسم عدة أجهزة ووسائل تحافظ على هذا الاتزان ، الذي بدونه يضطرب تركيب الدم ، وتتحول كيمياء الخلايا والأنسجة إلى نوع من الفوضى ، فتذبل الخلايا وتنتهي الحياة .

ومن أهم الوسائل التي تحافظ على التوازن الكيميائي في الجسم : الهرمونات ، وهي لفظة تطلق على الافرازات الكيميائية للغدد المختلفة الموجودة في جسم الانسان ، ولكنها تعمل بطرق كثيرة مختلفة ، ومن بين هذه الهرمونات نوع معروف باسم الهرمونات الاستيرويدية ، وهي هرمونات تفرزها قشرة الكظر ، وتقوم هذه الهرمونات - بمساعدة الكليتين - على تنظيم التوازن الدقيق بين الماء والملح الموجودين في سوائل الجسم داخل الخلايا وخارجها ، كما تؤثر الهرمونات الاستيرويدية أيضا في قدرة الجسم على بناء البروتينات وتقويضها ، وعلى تكوين مواد مضادة تقاوم البكتريا والفيروسات داخل جسم الانسان .

وقد يغير أحد الهرمونات أغشية الخلايا كي تمكن كلوكوز الدم من أن يدخل الخلايا في حرية أكثر ، ويغير آخر من نشاط الانزيمات لكي تزيد في سرعة تفاعلات التمثيل الغذائي .

وما زلنا لا نستطيع أن نحدد في دقة كيف يعمل أي من هذه الهرمونات بل إن علماء الكيمياء الحيوية يعتبرون ذلك واحدا من أعظم التحديات التي تجابههم ، ولكن ثبت يقينا أن النشاط الهرموني يجب أن يبقى في توازن دقيق - كالملح في الطعام - وإلا اختل توازن الجسم كله .وصدق الحق سبحانه وتعالى : (**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**)الإسراء / ٨٥ .

أزمة الغذاء .. والزراعة في البحر

مع أزمة الغذاء ، وموجات الجفاف التي تجتاح بعض دول العالم ، يقف البعض حائرا ومتسائلا : ما الحل ؟ وما الخلاص ؟ وهل هناك أمل لانهاء هذه الأزمة ؟ ولا أنكر أن هذه المشكلة - وإن برزت بشكل مقلق وخطير مؤخرا - إلا أن جذورها تمتد إلى سنوات مضت ، منذ أن بدأ الإنسان يهمل التفكير في التخطيط لغده ، معتمدا على مذهب

« الاتكالية » ، ومنذ أن بدأت موجات التلوث تجتاح البر والبحر والجو ، لتهلك الحرث والنسل ، وتفسد التوازن الطبيعي ، الذي هو أحد النواميس التي سنها المولى - عز وجل - للمحافظة على الوجود بكل ما هو موجود فيه ، حتى يأتي أمر الله .

وإذا كان البعض يعزو أزمة الغذاء ونقصه في العالم إلى التزايد السكاني الهائل في السنوات الأخيرة ، فإن التزايد السكاني من وجهة نظري بريء من هذه الأزمة ، وعلى النقيض من هذا الرأى المضلل الذي يروج له البعض ، فإن هذا التزايد السكاني هو أحد الوسائل الهامة التي يمكن عن طريق الاستغلال الأمثل لها ، توفير كافة متطلبات الحياة للانسان من غذاء وماء وكساء وطاقة ، فالأرض عامرة بالخيرات ، والبحر مملوء بالثروات وكل ما نحتاج اليه هو التخطيط للاستفادة من البشر ومن قدراتهم ، واستخدام العلم والانجازات العلمية في زيادة معدلات الانتاج الزراعي والحيواني ، وتحسين جودة المنتجات الغذائية ، والبحث عن مصادر جديدة للغذاء ، وتوسيع نطاق الزراعة من الأرض الى الماء ، والمحافظة على التربة الزراعية من تلوث ومن زحف الصحراء عليها ، وحل مشكلة هجرة الفلاحين لأراضيهم بحثا عن العمل في المصانع أو في مجال الخدمات السكانية أو غيرها .

إن الأزمة جاءت كمحصلة طبيعية لعدة عوامل ، تراكمت وتجمعت معا ، حتى حدث ما حدث والأمل معقود حاليا على ثورة غذائية يجب القيام بها . ثورة تستفيد من الهندسة الوراثية « هندسة الجينات » في استنباط سلالات جيدة ذات إنتاجية عالية من الحبوب والثمار .. ثورة تستفيد من الآلات الحديثة في الزراعة وفي توفير مياه الرى ، وفي القضاء على الأساليب العقيمة المتبعة في الفلاحة منذ آلاف السنين . ثورة تجعل الاهتمام بالزراعة يحتل المرتبة الأولى في التفكير البشري ، بدلا من التفكير في غزو الفضاء ، وحرب النجوم ، وصناعة السينما ، والمخدرات ! ثورة تستطيع أن توقف زحف الصحراء الكبرى على غرب السودان ، وصعيد مصر ، وأن تعوق تقدم الصحراء المستمر على الأراضي الزراعية في أوغندا وكينيا ، وغيرها من البلدان .

إن حوالي ثلثي سطح الكرة الأرضية ماء ، ويمكن استغلال هذه المساحة في إنتاج الغذاء عن طريق ما يعرف باسم الزراعة المائية ، لكن علينا أولا أن نمنع تلوث البحار ، حتى لا يفسد الماء ، وتتلوث المنتجات الغذائية التي يمكن الحصول عليها من المسطحات المائية .

إن الزراعة المائية - كما يرى بعض الباحثين - تحتاج الى قدر قليل من الطاقة والمخصبات والمبيدات ، إلا أنها تحتاج الى الاكثار من تنوع المحاصيل والاستفادة من التكنولوجيا الحيوية في إنتاج الطحالب التي تعتبر أحد المصادر المعول عليها لحل أزمة الغذاء .

نحتاج إلى ثورة أخلاقية تنظم إنتاج الغذاء

إن حضارة الأزتك القديمة استفادت من الطحالب المائية في غذائها عن طريق تجفيفها وأكلها ، والطحالب غنية بالبروتينات ، بل إن بعضها مثل طحلب (سبريولينا بلاسنتس) قد ظل لعدة قرون مصدرا رئيسيا لبعض القبائل في تشاد ، حيث تتغذي منه ، وتعتمد عليه في الحصول على البروتينات اللازمة للجسم .

إن هناك أنواعا مختلفة من الأعشاب البحرية تعتبر من لذا ذ الأطعمة في بعض أنحاء العالم ، يمكن الاستفادة منها ، ونحن نحتاج الى ثورة أخلاقية تنظم إنتاج الغذاء ، حتى لا يظل الجائع جائعا ، والمتخم متخما ، متحكما في بيع الغذاء ، حتى ولو اضطر الى إلقائه في البحر للمحافظة على السعر الذي يريده !

عن الجريمة وقوانينها وأسبابها

الجريمة : ما أسبابها ؟

سؤال كثيرا ما شغل ذهني ودار بخاطري . وقد اختلف العلماء في تفسير أسباب الجريمة ، فالتربويون لهم رأي ، والاجتماعيون لهم رأي ، والجغرافيون ، والأنثروبولوجيون ، والكميائيون ، والبيولوجيون ، بل والمنجمون أيضا .

وقد شغل موضوع الجريمة الناس على الأرض ، منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل ، وتفاوتت الآراء ، واختلف أسلوب المعالجة تبعا للعرف أو القانون السائد أو الفلسفة المهيمنة . إن التربويين ينظرون إلى الجريمة على أنها ظاهرة تنشأ نتيجة لتفاعل أفراد المجتمع مع الوسط الاجتماعي ككل ، بما فيه من مؤسسات ونظم وعلاقات وأنماط سلوكية سائدة وغيرها ، وهم يرون أن بعض أفراد المجتمع قد يعجزون لسبب ما عن مسايرة ذلك التفاعل ، ومن ثم فإنهم لا يجدون لأنفسهم مكانا يستطيعون فيه تأكيد ذواتهم ، ولذلك يخرجون على أعراف المجتمع ونظمه وقوانينه ، ويقفون من ذلك موقف المعارضة والعداء ، وهذا هو الإجرام .

غير أن التربويين لم يقدموا سببا يفسر لنا لماذا يخرج البعض على العرف أو النظام السائد ، بينما لا يخرج البعض الآخر ؟

الجغرافيون ردوا سبب الجريمة إلى تقلبات المناخ ، واختلاف الأماكن ، واخترع لنا بعضهم قانونا دعاه « القانون الحراري للجريمة » زعم فيه أن جرائم الأشخاص : « كالقتل والاغتصاب والضرب المبرح » تزداد كلما نزلنا جنوبا حيث الجو الحار ، ومن الجهة الأخرى فإن جرائم الأموال : « السرقة والابتزاز والرشوة » تميل الى الارتفاع كلما صعدنا شمالا حيث الجو البارد .

وهو قانون تفوح منه رائحة العنصرية . وشبيه بقول الجغرافيين زعم بعض علماء التغذية الذين يرون أن النباتيين يمتازون عادة بالهدوء والرقة في الطبع ، بينما يتميز اللحميون على العكس بالخشونة والميل إلى العنف ، ولذلك ، فمع كثرة تناول اللحوم تجيء البلادة والغفلة والانحراف عن الاعتدال ! وهو قول يتناقض مع تجارب أحد العلماء

الايطاليين « دي كوليو » الذي أثبت أن كثيرا من الأحداث الذين يميلون إلى الخروج على النظام وإلى التسول والسرقة يعانون من سوء التغذية ، وأنه إذا وضعناهؤلاءالأحداث في نظام يكفل لهم حسن التغذية ، بحيث يحصلون على احتياجات أجسامهم من البروتينات والفيتامينات والمعادن ، فسوف يحصل لهم تحسن نفسي وخلقي ، ويصيرون أكثر هدوءا واحتراما للنظام .

أما الانثروبولوجيون فإن رأيهم يعتبر امتدادا لرأي علماء الفراسة القدامي حيث يتميز المجرم - في رأيهم - بملامح أو سمات أو طباع خاصة تميزه عن سواه من البشر ، وتختلف هذه الملامح والسمات من حالة إلى حالة ، أي تختلف بحسب ميوله الإجرامية ، فالمجرم ذو الميل إلى ارتكاب الجرائم الجنسية يتميز بطول الأذنين وفرطحة الأنف وضخامتها ، وتقارب العينين وطول الذقن وانخساف الجبهة ، والمجرم ذو الميل إلى السرقة يتميز بخفة في الحركة تشمل بوجه خاص عضلات وجهه ويديه وعينيه ، كما يتميز بصغر العينين وكثافة شعر الحاجبين وانخفاضهما وضخامة الأنف ، وندرة شعر الذقن والجسم ..الخ .

علماء هندسة الوراثة يرون أن الدوافع وراء ارتكاب الجريمة تعود الى أسباب خلقية « بفتح الخاء وسكون اللام » ولا تعود إلى أسباب اجتماعية ، وهم يردون ذلك إلى وجود بعض أنواع الكروموسومات ، فقد تبين لهم أن فئران التجارب التي كانت تحتوى على كروموسوم (Y) في أنسجتها تميل إلى العنف والقتل ، فهل ذلك ينطبق على بني البشر ؟

علماء الكيمياء يرون أن الهرمونات هي السبب ، فزيادة إفراز بعضها يؤدي إلى التوتر النفسي ، ومن ثم يجنح المرء إلى الجريمة .. الاجتماعيون يرون أن الجريمة قد تكون وسيلة أو ذريعة لتحقيق

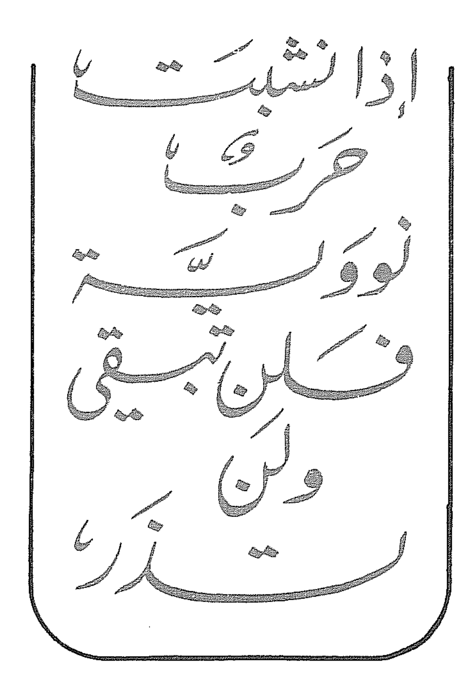
الشهرة ، أو إثبات الشخصية ، أو التعبير عن الأنا .. ربات البيوت يردون الجريمة إلى الأنانية وحب الذات والتملك والغيرة والحقد وغير ذلك من الرذائل ..

وأذكر أني سمعت رأيا لأحد رجال الدين يرد فيه الجريمة الى نوازع نفسية تفتعل في رأس المجرم نتيجة لعدة عوامل ، يأتي في مقدمتها ضعف الوازع الديني ، وسوء التربية ، وعدم التكيف مع المجتمع . والمجرم من هذا النوع يمكن علاجه وإصلاحه بتطبيق أحكام الشريعة ، أو بالعمل على اقتلاع ومحو العوامل المسببة للجريمة أو المساعدة عليها .

وذلك مثل الذي شرح الله صدره للهدى ، وتاب من سيئاته فتاب الله عليه : (**فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم**).

هذا نوع من العصاة والمذنبين رجع الى الله ، فغفر الله له .

وهناك نوع آخر غلبت عليه شقوته فاستحب العمى على الهدى ، وأغلق قلبه أمام الضياء ، واختار الانحراف بفطرته عن منهج الله السوي ، فلم يعد ينفعه نصح أو إرشاد ولا وعد أو وعيد ، ولم تعد تؤثر فيه رغبة أو رهبة ، رانت على قلبه الآثام ، وأغواه الشيطان ، فكان جزاؤه أن (**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**).



٤ ـ أوقفوا هذه الأبحاث الذرية فورا

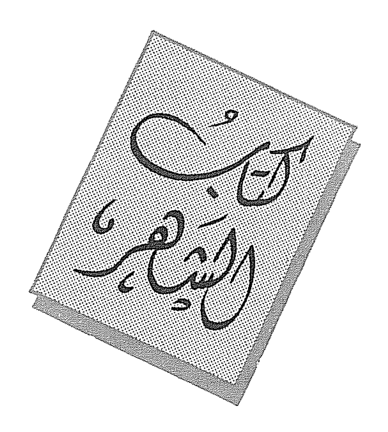
في إحدى القصص العلمية للعالم والكاتب الأمريكي « كلود فانس » تنشب حرب رهيبة على الأرض في سنة ٢٨٠٠ م ، يستخدم فيها الإنسان آخر ما وصل إليه التقدم العلمي والتكنولوجي في تلك الفترة البعيدة من المستقبل ، وحينما يحس العقلاء على الأرض أن الحرب سوف تنتهي بتدمير كوكب الأرض تماما ، فإنهم يجمعون بعضهم ويستقلون عددا من سفن الفضاء ينطلقون بها الى أحد الكواكب البعيدة تاركين وراءهم عالمهم الأرضي بما يجتاحه من كراهية وحروب ، ويقول العالم الأمريكي « كارل

ساجان » إن هذا السيناريو المزعج من المفروض أنه سيحدث في المستقبل ، على الرغم من أنه يعكس تشاؤم المؤلف بمستقبل الجنس البشري ، إلا أن الإنسان في تلك الفترة الزمنية من المستقبل سوف يجد لنفسه مسلكا وطريقا يهرب عبرهما من جحيم الحرب ، مغادرا الأرض على متن سفن الفضاء ، قاصدا كوكبا آخر من ملايين الكواكب التي يحفل بها الكون الذي نعيش فيه .

ويتساءل ساجان ماذا يحدث لانسان العصر الحالي لو نشبت نيران الحرب العالمية الثالثة واشتركت في القتال الأقمار الصناعية التي تسبح في الفضاء المحيط بكوكب الأرض ، بالإضافة إلى استخدام القمر في إدارة المعارك ؟ ويجيب ساجان إن الانسان في المستقبل سوف يستطيع الهرب ، ولكننا في عصرنا الحاضر لا نملك سفنا للفضاء تساعدنا على الهرب ومغادرة الأرض ؛ أي أنه من الممكن لو نشبت حرب عالمية أخرى أن يفني الجنس البشري عن بكرة أبيه ، أو على أقل تقدير ، سيحل الدمار بالجزء الأكبر من عالمنا الأرضي وقد يرتد الإنسان الى مرحلة البدائية .

وسواء تمكن الانسان في المستقبل من الهجرة إلى كوكب آخر يكون مناسبا للحياة أو لم يتمكن ، وسواء نشبت حرب عالمية ثالثة أم لم تنشب ، فإنها مأساة أن يستمر البشر في صنع آلات الدمار وأجهزة الفناء ووسائل الإبادة بالرغم من خطورتها ، ومما يزيد الأمر تعقيدا ، أن الضعفاء هم الذين يتعرضون لويلات هذه الآلات والأساليب والأجهزة أولا ، كما فعل الأمريكيون في فيتنام ، وكما يصنع الشيوعيون في أفغانستان ، ويصنع الصليبيون واليهود في لبنان .

إن مستقبل البشرية حاليا وفي السنوات القادمة يرتبط ارتباطا وثيقا بايقاف كل التجارب والابحاث النووية والبيولوجية والكيميائية التي تستغل نتائجها أسوأ استغلال ، ولقد بلغ السيل الزبي كما كان يقول أجدادنا ، ومن العبث أن يعتقد الأمريكيون أو الشيوعيون أن التطور في الأسلحة النووية يضمن لهم البقاء والتفوق لأنه إذا نشبت حرب نووية فلن تبقى ولن تذر ولن يهرب العقلاء منها كما يتصور ساجان : **(وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)** العنكبوت / ٤٠ .



قام الكيان الصهيوني على وسائل عديدة من الغش والخداع والانضواء تحت حماية دولة من الدول الكبرى ولكن من أبرز الوسائل التي قامت عليها قوات الكيان الصهيوني العنف ،فالكيان الصهيوني يتخذ العنف والارهاب وسيلة هامة في حياته وتعامله،بل الخطورة تكمن في أن التوراة المتداولة التي كتبها الصهاينة بانفسهم تعطي الشرعية التامة للعنف،ويقوم الكيان الصهيوني بتنفيذ هذا العنف على اوسع نطاق،كما أن العنف اصبح إحدى الركائز التي تحقق للكيان الصهيوني البقاء والاستمرار في احتلال أراضي المسلمين.

الصهيونية والعنف

تأليف :
حسين طنطاوي

عرض وتعليق وتلخيص :
معالي عبد الحميد حمودة

والعنف الصهيوني كما نعرف ليس واجهة محلية أو قضية داخلية ولكنه ـ إذا جاز التعبير ـ عملة اسرائيلية عالمية ذلك أن الكيان الصهيوني يمارس إرهابه في العالم العربي عن طريق عرض هذا الإرهاب وتجربته في الأمة العربية لتقدم الصهيونية الدليل العملي وتطمئن الدول الاستعمارية الغربية والشيوعية على ان الدويلة اللقيطة تنفذ خيوط المؤامرة ضد العرب والمسلمين خير تنفيذ .

والكتاب الذي نقدمه يتعلق بكل ما تفعله الصهيونية من عنف من حيث الفلسفة والاستراتيجية ، نقدم هذا الكتاب ليس إلى القارىء العربي المسلم فحسب ولكن نقدمه إلى هؤلاء الذين زرعوا إسرائيل في منطقتنا .. ونقدمه إلى القارىء غير المسلم نقول له أن هذا العنف الصهيوني الذي يمارس داخل مجتمعاتنا العربية الاسلامية من نتاج افتعال دويلة اسرائيل .. ومن ناحية أخرى فإن العنف الصهيوني سوف

يرتد يوما ليعمل - وبشدة - داخل المجتمعات الغربية نفسها التي افتعلت الكيان الصهيوني المسمى باسرائيل فتلك هي سنة الحياة .

الكتاب :

الكتاب الذي بين أيدينا طبعة دار المسيرة - بيروت - لبنان الطبعة الأولى يناير ١٩٧٧ . يتحدث الكتاب في الفصل الأول عن العنف والفكر الصهيوني ويستهل الكتاب صفحاته بالحديث عن مذابح أريحا التي جاءت وقائعها في التوراة المتداولة بل لنقل التوراة الدموية فيما يطلق عليه سفر (يشوع) حيث نقرأ (أهلكوا جميع ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة وجميع ما فيها بالنار) .

ثم يؤرخ الكتاب - في إيجاز - للحركة الصهيونية بدءا من حركة المكابيين ثم حركة باركوخبا (١١٧ - ١٣٨ م) فحركة موزس الكريتي ثم حركة دافيد روبين وتليمذه سولون مولخو (١٥٠١ - ١٥٣٢ م) ثم حركة منشة بن إسرائيل (١٦٠٤ - ١٦٥٧ م) ثم حركة ثبتاى تسفي (١٦٥٦ - ١٦٧٦ م) حتى ظهور بواكير الحركة الصهيونية التي حمل لواءها تيودور هرتزل .

بل إنه من شدة سيطرة العنف حتى على فكر حاخامات الصهاينة أعادوا كتابة ما يسمى بالتاريخ اليهودي مبرزين جوانب العنف فيه ومصورين ما يسمى بالأمة اليهودية على أنها خلقت كجماعة محاربة من الغزاة وسوف تبقى كذلك .

ولسنا في حاجة أن نكرر ما ذكره المؤلف عن ترسيخ مفهوم العنف في فكر قادة الكيان الصهيوني ولكن علينا أن نقول : إن العنف في السياسة والفلسفة الصهيونية يخضع لتنظيم دقيق كما أن كل زعماء العصابة الصهيونية منذ وعد بلفور الملعون وحتى ساعة كتابة هذه السطور عندهم للعنف تصور واحد وهدف واحد وتخطيط واحد وقد يختلفون جميعا في العديد من الأشياء ولكنهم لا يختلفون مطلقا في العنف .. ثم العنف .. ثم العنف .

ويقدم الكتاب بعد ذلك نماذج لارتباط الفكر والأدب الصهيوني بالعنف . ويتحدث الكتاب في الفصل الثاني عن رواية التاريخ البشري عن اليهود وتاريخ مذابحهم وما فعلوه من حرق للمدن ثم سلوكهم وعبادتهم العجل ومرورا بالحوادث كلها حتى نهاية التاريخ اليهودي بعد السبي الأول والثاني ويبرز هذا الفصل أن اليهود تاريخهم فقط هو تاريخ العنف وأن تراثهم التاريخي فقط هو العنف ولا شيء سوى المذابح وارتكاب الجرائم وإتيان الموبقات كلها .

أما الفصل الثالث من الكتاب فيقدم أوراقا من وثائق الحركة الصهيونية ويفند الكتاب قصة الوعد الإلهي ويقدم البرهان العلمي من دراسة للاستاذ « غليوم » استاذ العهد القديم في جامعة لندن الذي يقول : إن التوراة لا تنص على أن الوعد اعطى لليهود . كما يبرز الكتاب عنصرية اليهود وإجرامهم وحقدهم على صنوف البشرية كلها فعلى سبيل المثال يجيء هذا القول في كتاب السندرهين أحد كتب اليهود المعتمدة :

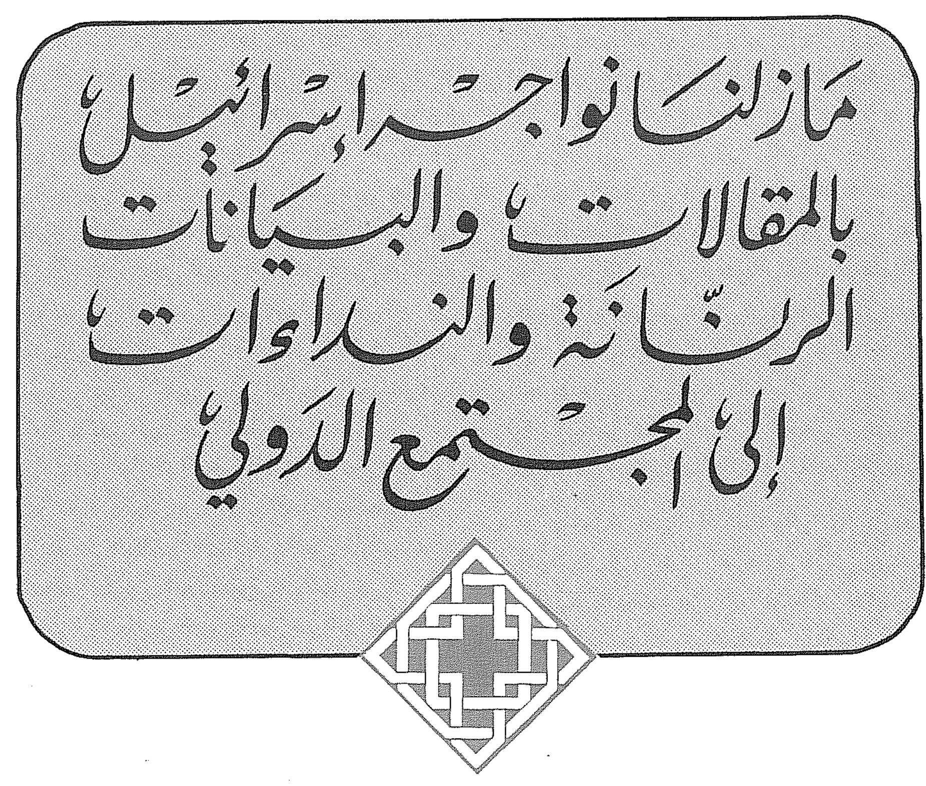
(أنتم يا أمة اسرائيل تدعون بشرا أما ما عداكم من الأمم فوحوش) ويوضح الكتاب الأسس التي تقوم عليها دعوة الكيان الصهيوني كما يلي :

- ان الارض وما فيها من ميراث هي لبني اسرائيل تلزمهم إرادة الحرب بالاستيلاء عليها
- إن كل شريعة غير الشريعة اليهودية فاسدة .
- آن كل شعب غير شعبهم قابض على السلطة هو شعب مغتصب .
- ان الرب - نستغفر الله - حرم عليهم استعمال الشفقة والرحمة .

وبديهي أن الكيان الصهيوني يلجأ إلى العنف لتحقيق أسس دعوة كيانه الإرهابي لأن هذه الأسس لا تتحقق أو تستمر الا بإرهاب وعنف ومذابح .

ويبين الكتاب المحاولات العديدة التي قام بها أعداء الاسلام والمسلمين إقامة وطن للصهاينة في فلسطين ولن تتحقق إقامة الوطن أبدا لأنها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا ويتناول الفصل الرابع الحديث عن صك الانتداب الذي صدر عندما اجتمعت عصبة الأمم عام ١٩٢٣ م وقررت - في ٢٤ تموز - وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني . والذي يلفت النظر من الجهد الفكري الذي قدمه مؤلف كتاب الصهيونية والعنف أنه يبرز أن أعداء العرب والاسلام جميعا بكل جنسياتهم نظموا أنفسهم غاية في النظام ووضعوا كل الامكانيات من اجل خلق الكيان الصهيوني ووقفوا باختلاف مشاربهم على إيجاد هذه البؤرة الخطيرة الموجهة ضد العرب والمسلمين في تلك المنطقة .

ويبرز دور الاستعمار البريطاني الخطير في هذه المأساة التي يحياها العرب والمسلمون في المنطقة فبعد وعد بلفور سمحت بريطانيا بكل ما هو مشروع وغير مشروع لتطوير وتنمية قوات العصابة الصهيونية فقامت بريطانيا بالسماح لليهود بشراء اراضي العرب في فلسطين ثم تدفق اليهود في موجات هجرة وقامت بريطانيا نفسها بتدريبهم وانتظامهم في جماعات وفيالق مسلحة تحولت بعد ذلك إلى ما يسمى بجيش الدفاع الاسرائيلي وبدأت العمليات الاجرامية في منطقة الشرق الاوسط وتكونت المنظمات العسكرية وشبه العسكرية الصهيونية وكانت البداية مع فرق الحراس (الهاشومير) وبدأت قوات الكيان الصهيوني في إنشاء المستعمرات وتطوير حركة الكيوبتزات وقدمت بريطانيا كل العون من أجل إنشاء فيالق عسكرية صهيونية تكون مهمتها الاستيلاء على اراضي العرب وطردهم والعمل على إبادتهم .



وبدأ بعد ذلك تنظيم فرق الهاجانا من أجل فتح الطريق لفلسطين أمام المهاجرين اليهود ومما يذكر أنه كان للهاجانا مصانع حربية تنتج الأسلحة الصغيرة والذخيرة كما كان لها فروع في معظم دول العالم التي تضم رعاياها يهودا .

وبعدها تم انشاء قوة الصاعقة الاسرائيلية (البالماخ) وكانت هذه القوة هي الطليعة التوسعية التي تدفعها عقيدة عسكرية لتحقيق الحلم الصهيوني .

أما الفصل الخامس فيخصص صفحاته للحديث عن مذبحة دير ياسين وما قام به جيش العصابات الصهيونية خاصة الإرهابي مناحم بيغن ففي يوم (١٩) أبريل (١٩٤٨)م تعرضت قرية دير ياسين لمذبحة لم تحدث من قبل وفي هذه المذبحة كمثال تم ذبح (٢٥٠) من العرب المسلمين ذبح الشياه ومثل بأجسامهم وقطعت أوصال البعض وبقرت بطون البعض أما الأطفال الرضع فقد ذبحوا في أحضان أمهاتهم وأمام أعينهن .

ويقدم مؤلف كتاب : الصهيونية والعنف عدة بحوث قام باعدادها غير المسلمين وكشفوا بها عن هذه المذبحة الخطيرة منها كتاب (الأعمدة السبعة المنهارة) لجون كيمش اليهودي البريطاني الجنسية ، منها كتاب

(دراسة للتاريخ) للمؤرخ البريطاني أرنولد توينبي ، ومنها كتاب (الصراع على فلسطين) لوليم بولك وغيرهم . ويختتم هذا الفصل ورقاته بعبارة قالها (كرستوفر سايكس) في كتابه مفترق الطرق الى اسرائيل فيها .(النازيون الجدد يجب أن يقدموا للمحاكمة) وذلك ردا على ما فعلته القوات الصهيونية بالعرب المسلمين في دير ياسين وغيرها .

وبالنسبة للفصل السادس فهو يحمل عنوان (العنف الاسرائيلي في الأرض المحتلة) ويوضح هذا الفصل المؤامرة التي تعرض لها الفلسطينيون تجاه قوات اسرائيل وما تواطأ به كل اعداء العرب والاسلام كما يورد المؤلف احصائيات رقمية هامة للغاية تبين ما قامت به العصابات الصهيونية من استيلاء على أراضي العرب وقيام إسرائيل بإصدار تشريعات تبيح الاستيلاء على ممتلكات الفلسطينيين .

ويضع المؤلف إحصائية عامة عن عدد الاعتداءات الاسرائيلية على الدول العربية كمثال في الفترة ما بين عام (١٩٤٨) وعام (١٩٦٧) ويبلغ العدد (٤٣) ألف عدوان عسكري اسرائيلي ثم يشرح الكتاب المذابح الصهيونية التي قامت بها إسرائيل ومدى استهانة هذه الدويلة الباغية بقرارات الأمم المتحدة والاتفاقيات الدولية .

ويوجز المؤلف ما قامت به إسرائيل حتى الآن :

١ ـ تغيير الأوضاع في الأراضي المحتلة .
٢ ـ تعديل القوانين .
٣ ـ إلغاء النظام الإداري في غزة والضفة الغربية والجولان .
٤ ـ إنشاء المستعمرات .
٥ ـ نهب الموارد والبترول واستنزاف الثروات في الأراضي المحتلة .
٦ ـ تدمير الآثار الثقافية والمدنية .

٧ ـ طرد السكان ونسف منازلهم وفرض العقوبات الجماعية عليهم واستعمال اساليب التعذيب النازية .

وما لم يذكره المؤلف في كتابه أن الأمم المتحدة وغيرها من الأجهزة والهيئات الرسمية لم تفعل أي شيء حتى الآن .. وما لم يذكره المؤلف كذلك اننا مازلنا نتعاون مع من ساعدوا اسرائيل ومازالوا بل الأدهي والأمرّ أننا نعطى مواردنا وثرواتنا وأموالنا لأعدائنا من أجل استثمارها ـ كما نسمع ـ ثم تعود فوائد تلك الاستثمارات لمن ؟ لاسرائيل ؟!

أما الفصل السابع فهو عن القدس وما قامت به إسرائيل من إحراق المسجد الشريف في ٢٣ أغسطس (١٩٦٨) ثم المحاولات الخطيرة التي تقوم بها حكومة العصابات في تل أبيب من أجل ضم القدس ومحاولة جعل القدس عاصمة أبدية لاسرائيل .

وما زلنا للاسف نواجه إسرائيل بالمقالات والبيانات الرنانة والنداءات الى المجتمع الدولي ومازلنا في الوقت الذي يتحد فيه اليهود نختلف نحن .. وفي الوقت الذي يقوى فيه اليهود نضعف نحن أنفسنا بانفسنا .

وما زلنا نذكر القارىء أن المسجد الأقصى مازال أسيرا في ايدي القوات الاسرائيلية الغاصبة الارهابية المجرمة

ويفرد الفصل الثامن الحديث عن الجريمة والارهاب الذي مارسته العصابات الصهيونية منذ عام (١٩٤٧) ومرورا بعام (١٩٥٦) ثم خلال الحرب الثانية من الصراع العربي الاسرائيلي عام (١٩٦٧) ثم الارهاب

الصهيوني خلال توقف النار بعد حرب رمضان (أكتوبر ١٩٧٣)م وقد أورد المؤلف شواهد رقمية ووثائقية وصوراً فوتوغرافية توضح مذابح وجرائم وإرهاب العصابات الصهيونية ضد العسكريين والمدنيين على السواء .

أما الفصل الأخير من الكتاب فهو الفصل التاسع يقدم نبذة عن بروتوكولات حكماء صهيون (مترجمة عن الأصل الانجليزي) ثم الحديث عن بعض الشخصيات اليهودية وبعدها تعريف ببعض الشخصيات العالمية .

وبعد

فقد رأينا فيما تقدم مدى ارتكاز الكيان الصهيوني على العنف وجعله وسيلة الوسائل لتحقيق الحلم الشيطاني المسمى بإقامة مملكة اسرائيل . والكتاب شرح لنا الفلسفة والاستراتيجية للعنف الصهيوني في الفكر والسلوك والتصرف

ومازالت إسرائيل حتى ساعة كتابة هذه السطور سائرة في طريق العنف والارهاب والتدمير .

والسؤال الذي نطرحه في ختام عرضنا لكتاب : الصهيونية والعنف . إلى متى سوف نتحمل هذا العنف الصهيوني المستمر على مجتمعاتنا ؟

أليس هناك من ولاة أمورنا من يجمع كلمتنا ويوحد صفوفنا ويجمع قوتنا لنقف ولو لمرة واحدة وقفة عربية اسلامية نرد الصاع صاعين وننهي الى الأبد دولة العنف والإرهاب ؟

إن العنف سيبقي إسرائيل حيث هي .. والعنف سيجعل إسرائيل هكذا في حالة عدم استقرارا وسيجيء اليوم بعد ذلك لنثبت لاسرائيل والكون كله أن العرب في وسعهم أن ينهوا وإلى أبد الآبدين هذا العنف وكل ما نشأ منه .

وإسرائيل تعتمد على نظرية خاطئة وضعها زعماء العنف في الصهيونية هذه النظرية تقول:إن من يمارس العنف يكون بعيدا عن العنف .. وهي نظرية خاطئة تثبت فشلها الحوادث اليومية التي تتعرض لها قوات الكيان الصهيوني الغادر .

ولقد أثبت التاريخ أن من يحيا بالعنف يجب أن يشمله هو العنف مثنى وثلاث ورباع إلى أن يطويه الزمن ويلقيه في زوايا النسيان .



أثر التعامل بالربا على النشاط الاقتصادي

للاستاذ/ مجدى عبد الفتاح سليمان

يحدث الربا اضطرابات متتالية في النظام الاقتصادي ، ويشكل عبئا كبيرا على كاهل الافراد والحكومات ، ويسبب أزمات دورية ، وقد بين اللورد بويد أور : « ان الفائدة سبب أصيل من أسباب الاضطراب الاقتصادي الراهن ، سواء أخذ هذا الشكل ازمات دورية ، أم أخذ شكل التفاوت الظالم في توزيع الدخول الاهلية أم أخذ شكل عقبات في سبيل السير نحو التوظيف الكامل ، وأن الذي يشجع نظام الفائدة هو عدم الوصول إلى حل عملي للتغلب على هذه المشكلة التي تمس الاقتصاد في الصميم » وفي دراسة أعدها الدكتور زكريا أحمد نصر ، بين فيها ان الربا من أهم العوامل التي تعوق نمو الاقتصاد القومي ، نظرا لأن صاحب المال لا يجد ما يدفعه الى الاستثمار من اوجه منتجة من الصناعة او الزراعة طالما أنه يجد في سوق الربا مصدرا خصبا لتوظيف موارده .

ومن المعلوم أن **القرآن الكريم** حرم الربا في أكثر من موضع ، ثم جاءت السنة النبوية لتبين ما جاء في القرآن من الاحكام مجملا ، فبينت أحكام الربا بيانا شافيا .

○ آثار الربا على النشاط الاقتصادي :

● يؤدي الربا الى تعطيل الطاقات

الربا سبب في البطالة، ويزيد من الضغط الطبقي لأصحاب رؤوس الأموال

البشرية المنتجة :

في ظل التعامل بالربا ، نجد أن قطاعا كبيرا من أصحاب رؤوس الاموال ، يعمدون إلى توظيف أموالهم في الإقراض بالفائدة ، ويحصلون جل دخلهم من هذا الطريق السهل ، فما عليهم إلا ان يقدموا اموالهم إلى المؤسسات المالية أو الأفراد وينتظرون المقابل وفي نفس الوقت يتمكن هؤلاء - بفضل الربا - من إنماء ثرواتهم ، فيخف عليهم الكسب ، وتسهل أمامهم أسباب العيش ، فيتركون العمل ، ويتجهون إلى الكسل ، ويترتب على ذلك ان يفقد المجتمع طاقة بشرية منتجة ، فيزداد عدد العاطلين بزيادة اصحاب الثروات ، وقد تعرض **العلامة الفخر الرازي** في تفسيره - المسمى بالتفسير الكبير - في الجزء الرابع إلى ما يوضح مدى مسئولية الربا عن تعطيل الطاقات البشرية فقال « إنما حرم الربا من حيث انه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب ، وذلك لأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقدا كان او نسيئه ، خف عليه اكتساب أوجه المعيشة ، فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة ، وذلك يفضى إلى انقطاع منافع الخلق ومن المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم الا بالتجارات والحرف والصناعات والعمارات » .

وذهب إلى هذا **الامام الدهلوى** ، في كتابه حجة الله البالغة ، حيث بين أن استنماء المال بهذا الوجه - أفضى إلى ترك الزراعات والصناعات التي هي أصول المكاسب . وفي دراسة اقتصادية قدمها اللورد كينز سنة ١٩٣٦ ، قرر فيها ان المستثمر الذي يقدم امواله للصناعة والتجارة ، ويقعد عن السعي ، في انتظار الثمرات الدورية تجيئه تباعا ، لا يعتبر عضوا عاملا في المجتمع ، بل هو عضو اشل او بغير وظيفة . ولا اعتقد أن هناك خلافا بين ما ذكره الإمام الرازي منذ أكثر من ثمانمائة سنة وبين ما ذكره اللورد كينز ، وفي موضع آخر من دراسة كينز يقرر أن معدل الاستثمار يزداد لو أن سعر الفائدة كان منخفضا ، أي أن من صالح المجتمع أن يهبط سعر الفائدة بحيث يتمشى مع معدل الكفاية الحدية لرأس المال ويستمر ذلك حتى يتحقق التوظف الكامل ، ويرى أحد الدارسين للفكر الكينزي - دكتور جمال الدين سعيد - ان كينز كان يود لو يلغي عائد اقراض رأس المال وبالتالي يود لو يشهد مصرع الضغط الطبقي الذي يمارسه اصحاب رؤوس الأموال .

وتعطيل الربا للطاقات البشرية المنتجة لا يتوقف على تعطيل طاقة أصحاب رؤوس الأموال فحسب ، بل إن كثيرا من طاقات العمال ورجال الأعمال قد تقل أو تتوقف عن العمل ، وذلك أن التعامل بالربا يوقع العمال في مشكلات اقتصادية صعبة ، إذ أنه برفع سعر الفائدة يجد العاملون في التجارة والصناعة أنه لا فائدة لهم من استخدام هذه الأموال ، لأنها لا تدر عليهم ما يوفون به الفائدة ويتبقى لهم منه حظ ، وهنا فإن حجم المال المستثمر من هذه النشاطات سيقل ، ومن ثم تتجه المصانع إلى تضييق دائرة انتاجها ، وبالتالي خفض عدد عمالها وهذا يفضي إلى انتشار البطالة بين عدد كبير من العمال .

○ يؤدي الربا إلى تعطيل رأس المال

من الأمور المتعارف عليها أن المنظم لا يقدم على الاستثمار إلا إذا توقع الحصول على عائد نقدي ، ويجب أن يكون هذا العائد مغريا ، وبدرجة كافية لاتخاذ قرار الاستثمار ، وبعبارة اخرى يجب ان تكون الغلة التي يدرها الاستثمار اعلى من الغلات البديلة التي يمكنه ان يحصل عليها بتوجيه النقود الى استخدامات اخرى ، كشراء سندات مثلا ،والا لما تحمل المنظم المخاطرة برأسماله وينبغي ان يكون العائد أو الغلة مساويا لسعر الفائدة على اسوا القروض ومن المشاهد عمليا أن عددا كبيرا من المستثمرين لا تتوفر أمامهم فرصة امتلاك رأس المال ، ومن ثم تتجه أنظارهم الى الاقتراض بفائدة وفي هذه الحالة يجب ان تغطى الغلات الصافية المتوقعة من الاستثمار الفائدة التي سيدفعها على المال المقترض على الاقل .

وفي دراسة للدكتور رفعت المحجوب - الطلب الفعلي مع دراسة خاصة بالبلاد الآخذة في النمو - اوضح فيها ان اللورد كينز يرى أن الميل للاستثمار يتوقف على العلاقة بين الكفاية الحدية لرأس المال ، وسعر الفائدة [illegible]ين أن المستثمر يوازن بين هاتين [illegible]تين ، فإذا كانت الكفاية الحدية [illegible]ى [illegible]ن سعر الفائدة أدى ذلك الى زي[illegible]ة الاستثمار ، ويتوقف الاستثمار عند تس[illegible]ى هاتين الكميتين .

ففي ظل منحنى معين كفاية الحدية لرأس المال يجب أن ي[illegible]فض سعر الفائدة لكي يزد[illegible] [illegible]جم الاستثمار ، وفي رأى كينز أن [illegible]دل سعر الفائدة يعطل حركة الأموال نحو الاستثمار في حرية وانطلاق ، ويرى انه اذا امكن إزالة هذا العائق فإن رأس المال سيتحرك وينمو بسرعة (لمزيد من التوسع انظر : د. ابراهيم الطحاوي ، الاقتصاد الاسلامي مذهبا ونظاما ص٢٩٥) وقد ذهب الى هذا الاتجاه الاقتصادي الشهور آدم سميث ، حيث حبذ سيادة سعرالفائدة مخفض ، حتى تجد المدخرات سبيلها الى الاستثمارات الجديدة بدلا من الاقراض(راجع ، د. جمال الدين

سعيد ص ٤٥٢) وذهب الى هذا مدير بنك ستوكهولم إنسكلدا بالسويد (ماركوس والنبرج) فقال : لا بد ان تكون لدينا اسعار فائدة منخفضة من أجل التوسع الاقتصادي حتى يمكن تسهيل تمويل التقدم في الدول الصناعية (انظر بحثه عن التكلفة المرتفعة للنقود ص٧٥)

نخرج مما سبق ، بمدى مسئولية الربا عن تعطيل استثمار الاموال ومدى إصرار عمالقة الاقتصاد الوضعي على تخفيض سعر الفائدة وأملهم في أن يكون سعر الفائدة صفرا ، لأن سعر الفائدة لو زاد عن الصفر ، لأضيف عنصر جديد للنفقة تزداد أهميته نتيجة لطول المراحل الانتاجية ، ومن وجهة نظرنا أن الربا يعمل على تعطيل رأس المال لتوجيهه إلى طرق الاستثمار المشروعة نظرا لأن المال المستدان بالربا ليس همه أن يقيم أنفع المشروعات للبشرية ، بل هدفه الأساسي إقامة المشروعات الاكثر ربحا ولو كان هذا الربح يجيء استثماره نتيجة الاشتراك في مشروعات تحطم أخلاق المجتمع .

○ يؤدي الربا الى تغيير وظيفة النقود :

أن النظام الربوي القائم على الفائدة قد أدى بالنقود الى الخروج عن وظيفتها الاصلية أداة للتبادل ومقياسا للقيمة ، إلى ان تكون سلعة تباع وتشترى ، بالاضافة إلى جعلها كعادن اكتناز ، ففي ظل التعامل بالربا تصبح النقود أداة تنمية للمال عن طريق الفائدة التي يتقاضاها الدائنون من مدينيهم ، او يتقاضاها الدائنون من أصحاب المصارف التجارية التي يودعون أموالهم فيها : وهذا يؤدي الى اخلال التوازن الاقتصادي العام ؛ مما يؤدي الى اضطراب الاقتصاد بأكمله ، والسبب يرجع أساسا إلى جعل النقود أداة لتنمية المال من ذاتها وانحرافها عن دورها الطبيعي الذي تباشره بوصفها وكيلا عاما للسلع واداة لقياس قيمتها وتسهيل تداولها والنقود في حد ذاتها كما يقول الدكتور عيسى عبده في كتابه بنوك بلا فوايد - لا تشبع حاجة والربا تركز فيها .

فالنقود في هذا النظام الربوي هي في ذاتها سلعة كسائر السلع وبالتالي يكون لها ثمن وان كان ثمنها يدفع من جنسها ويعلق د. محمود ابو السعود في بحثه عن الاستثمار الاسلامي في العصر الراهن بمجلة المسلم المعاصر العدد ٢٨ - يقول وهو خلاف صميم معني الثمن اقتصادا وفقها .

فالنقود ينبغي ان تتمتع كوحدة للقياس بنوع من الثبات النسبي في القوة الشرائية على الأقل والا فقدت قدرتها على القيام بوظيفتها كأساس للقيم ، فالنقود جعلت اساسا لتكون للتمول ، وميزانا لتقدير قيم الاشياء التي ينتفع بها الناس في معاشهم ولم تجعل سلعا يتجر فيها .

والنقد في النظام الاسلامي لا يلد نقدا ، بل لا بد من أن يزيد الكسب

شيئا فى الثروة ، إما بالعمل ، وإما بالمخاطرة ، وإما بغلة الارض ، فالنقود وفقا لهذا النظام لا ينبغي ان تلد بذاتها نقودا ولا يمكنها أن تنتج بذاتها شيئا من الطيبات .

○ يؤدي الربا إلى ارتفاع الأسعار وظهور التضخم :

وفي ظل التعامل بالربا ، فإن التجار واصحاب المشروعات يمولون مشروعاتهم بالاقتراض من البنوك والافراد بفائدة ثابتة مشروطة ، ومن ثم يقوم هؤلاء بإضافة هذه الفائدة ، إما إلى ثمن الآلات أو ثمن المواد الخام المشتراة وغير ذلك ، مما يترتب عليه تضخم فى تكاليف الانتاج بمقدار تلك الفائدة ، ثم ينقلون هذه الفائدة الى الأسعار النهائية للسلع ويتحملها المستهلك في نهاية المطاف وقد فطن الى هذه الناحية الاقتصادية العلامة الشيخ سيد قطب رحمه الله في تفسيره المسمى **في ظلال القرآن** ـ فقال إن أصحاب الصناعات والتجار لا يدفعون فائدة الأموال التي يقترضونها بالربا الا من جيوب المستهلكين فهم يزيدونها في أثمان السلع الاستهلاكية فيتوزع عبؤها على أهل الأرض لتدخل في جيوب المرابين في النهاية .

ونخلص مما تقدم الى أن هناك علاقة بين سعر الفائدة واسعار السلع والخدمات فإذا ما ارتفع سعر الفائدة ، تأخذ اسعار السلع في الارتفاع لأن سعر الفائدة كما ذكرنا يؤدي بدوره الى ارتفاع تكاليف الانتاج مما يؤدي الى ارتفاع آخر فى أسعار السلع وهكذا تدور الدورة ولسبب مضاعفاتها ، تكون هناك ارتفاعات متتالية في أسعار السلع والخدمات وهذا ما يؤدي الى ظهور التضخم .

هذا عن علاقة الافراد بعضهم ببعض من ناحية التعامل بالربا ، الا اننا نرى أن بعض الحكومات تلجأ الى المؤسسات المالية ـ سواء عالمية أم محلية لتقترض بالربا ـ وذلك من أجل الوصول الى معدلات تنمية اقتصادية مرتفعة ـ ولما كانت موارد الدولة غير كافية لسداد هذه الديون وفوائدها ، ففي هذه الحالة تقوم الدولة ـ عن طريق أجهزتها المالية ـ باصدار نقود ورقية وهذا يؤدي الى زيادة كمية النقود المتداولة ، عن كمية السلع والخدمات مما يساعد على ظهور التضخم ، وفي هذه الحالة تلجأ الدولة الى رفع سعر الفائدة لامتصاص الزيادة في كمية النقود من السوق ، الا ان هذا سوف يؤدي الى نتائج عكسية حيث تتمثل في ارتفاع الاسعار باعتبار ان الفائدة عنصر من عناصر تكاليف الانتاج وتستمر حالة ارتفاع الاسعار وتزداد الأجور تعقيدا وذلك بفضل التعامل بالربا .

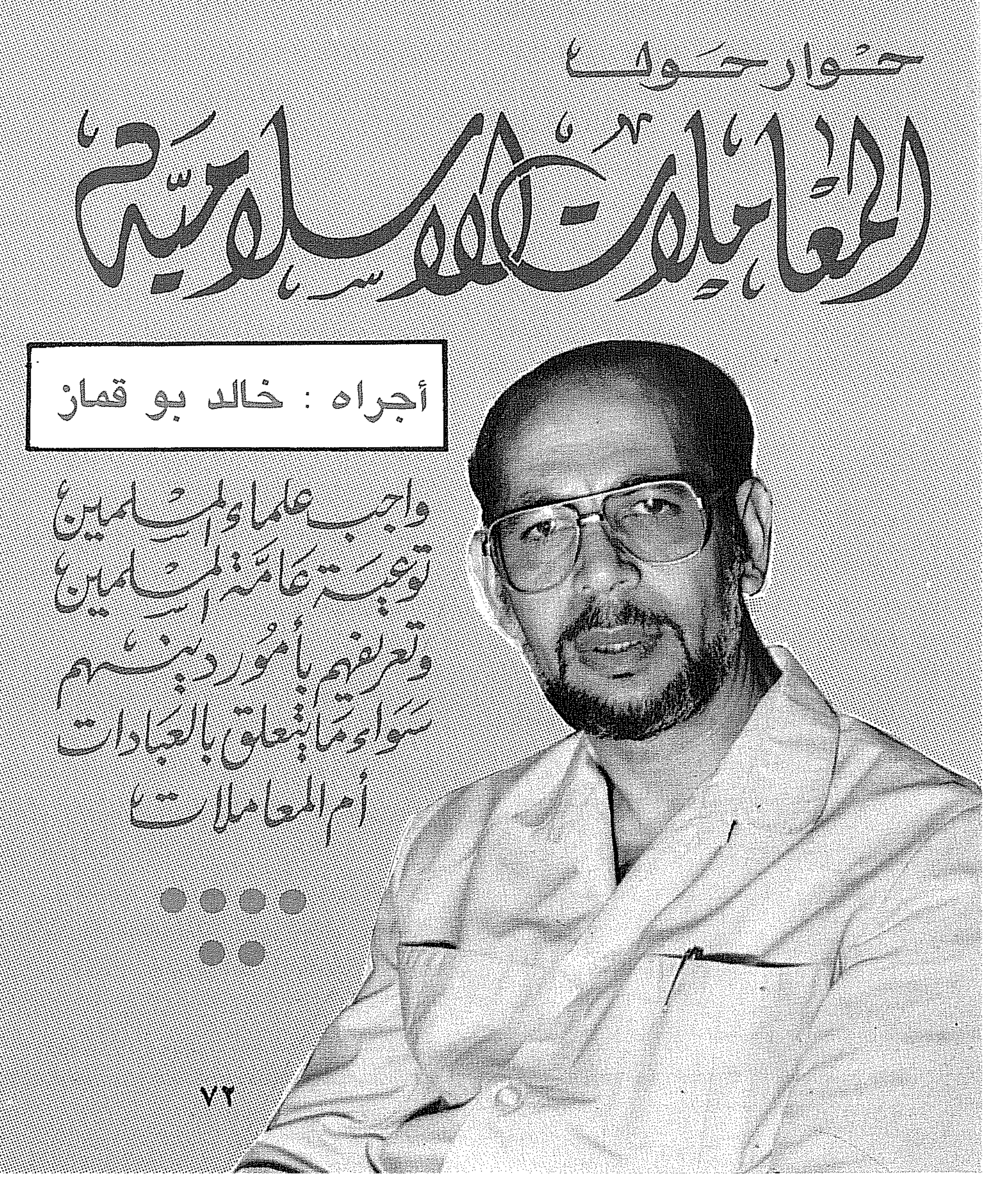
●●●●●
●●●●●

تهتم مجلة الوعي الاسلامي كعادتها دائما بالأمور التي تشغل أذهان المسلمين والتي تكون مثار أسئلة ومناقشات الهدف منها معرفة الحقيقة ورأى الدين فيها ، وقد انتهزت المجلة زيارة الدكتور /حسن عباس أبو العلا / الذي يعمل مستشارا اقتصاديا للمصرف الاسلامي بالدانمرك للكويت ، فاجرت معه الحوار الآتي ليبدي رأيه في المعاملات الاسلامية المعاصرة إسهاما منها في بيان التعامل المشروع ودور بيت التمويل الكويتي في هذا المجال .

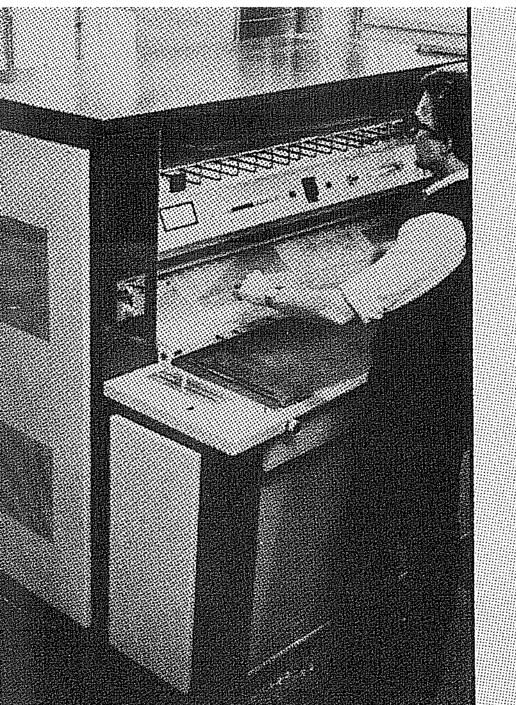
حوار حول

المعاملات الاسلامية

أجراه : خالد بو قماز



واجب علماء المسلمين توعية عامة المسلمين وتعريفهم بأمور دينهم سواء مما يتعلق بالعبادات أم المعاملات



س : أرجو من سيادتكم إلقاء الضوء على الفكرة الأولى لانشاء المصارف الاسلامية ؟

ج : بدأت فكرة المصارف الاسلامية ـ في الأربعينات في مصر حين بدأ الاتجاه الى التمسك بمبادىء الدين الاسلامي يتسع وينتشر، فإذا كان الناس يؤدون صلواتهم وشعائر دينهم على وجه يرضون به ربهم ، فلماذا لا تسير معاملاتهم على نفس الطريق الاسلامي ، ومن هذا المنطلق بدأ كثير من الشباب المسلم وبعض المفكرين الاسلاميين يدرسون فكرة التعامل الاسلامي الذي يسير على منهج الكتاب والسنة، منهم / د. محمود أبو السعود ، / وجمال الدين عطية ، والمرحوم د / عيسى عبده / وكان من نتيجة الدراسة المستفيضة أن تم إنشاء « بنك دبي الاسلامي » ويعتبر هذا البنك رائداً في هذا المجال ، كما قام بعده « بيت التمويل الكويتي » ثم أخذت البنوك الاسلامية تنتشر بين ربوع العالم الاسلامي .

س : ما قصة الشركة القابضة في لكسمبورج ؟

ج : كان الفكر يتجه لدى بعض المفكرين الاقتصاديين الى ان يكون للبنوك الاسلامية في الدول العربية بنك مراسل في الدول الأوربية ، واهتم بإبراز هذه الفكرة وإخراجها الى حيز الوجود مجموعة من أصحاب الغيرة الاسلامية والفكر الاسلامي ، فاستطاعوا أن يؤسسوا الشركة القابضة في « لكسمبورج » وكان اسمها آنذاك « المصرف الاسلامي الدولي » في لكسمبورج والذي تغير اسمه هذا العام فأصبح « بيت التمويل الاسلامي » وهو شركة قابضة لا تقوم بكل معاملات البنوك لأنها لم تأخذ التصريح لها بالعمل كبنك ؛ حيث ان الدول الأوروبية تقف حتى الآن في سبيل إعطاء تصاريح لاقامة البنوك الاسلامية فيها ، ولكن الشركة في لكسمبورج استمرت في نشاطها حتى وفقها الله للحصول على تصريح بإقامة بنك في « كونبهاجن » عاصمة الدانمرك في أواخر عام ١٩٨٢ وتم افتتاح المصرف الاسلامي الدولي في ١٨ ابريل ١٩٨٣ وتملك الشركة القابضة في لكسمبورج رأسمال البنك بالكامل (١٠٠٪) .

حوار حول

المعاملات الاسلامية

س : هل لبيت التمويل الاسلامي العالمي فروع في الدول الأوربية الأخرى ؟

ج : ليس لبيت التمويل الاسلامي العالمي فروع في الدول الأوربية الأخرى ولكنه يملك شركات بأكملها ويسهم في شركات أخرى مقرها بعض الدول العربية والأوربية ، ولكن كان من فضل الله أن نجحت هذه الشركة القابضة في تأسيس المصرف الاسلامي الدولي في الدانمرك وهذا هو البنك الاسلامي الوحيد حتى يومنا هذا خارج العالم الاسلامي .

س : هل يمكن لسيادتكم أن يوضح لنا الفرق بين البنك الاسلامي والبنك الربوي ؟

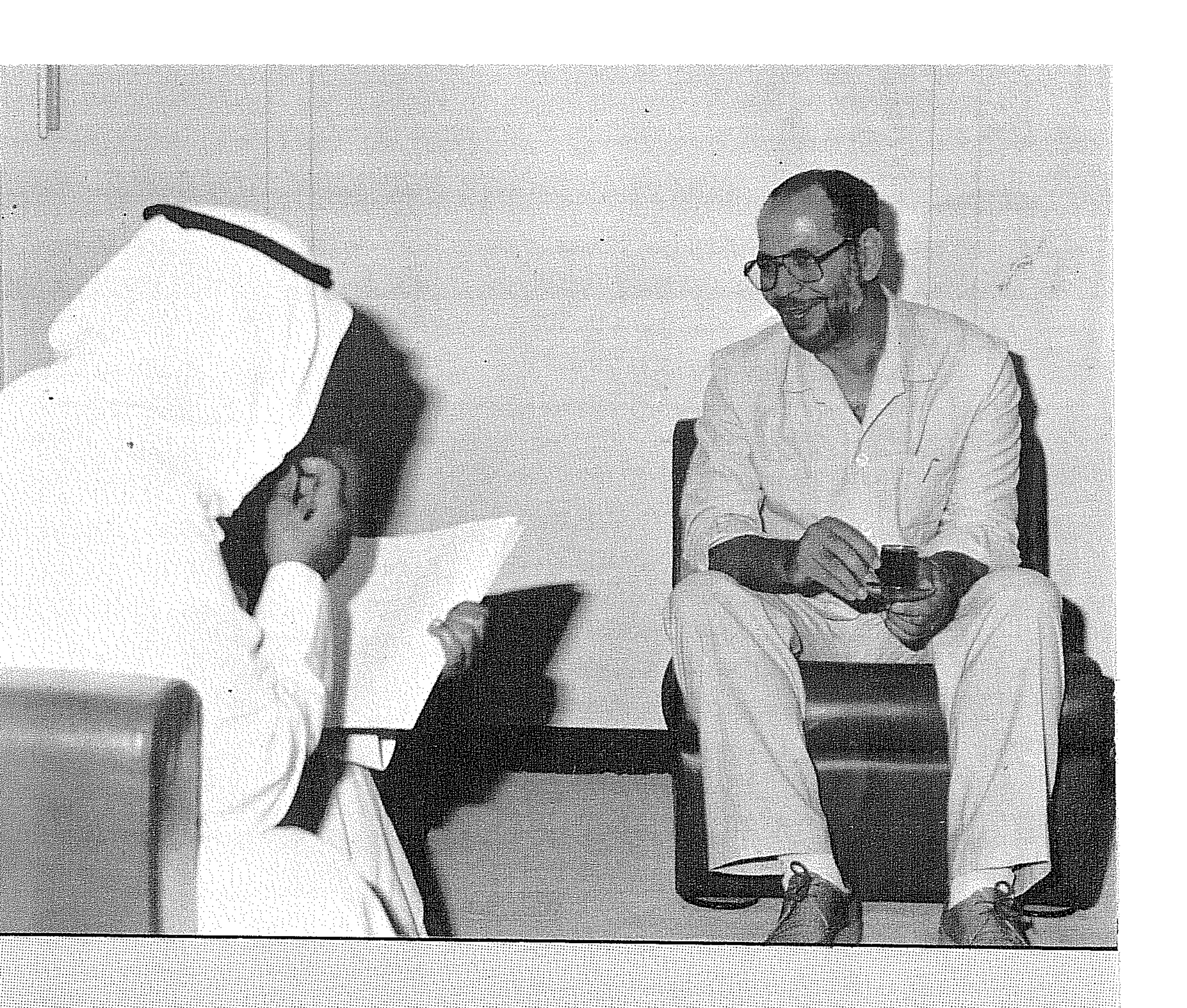
ج - يرتبط اسم البنك الربوي بالربا ومع ذلك نجد معاملاته مع الشركات والمؤسسات والأفراد واسعة ومنتشرة حيث يقرض المال ويأخذ عليه نسبة أرباح باهظة وإذا وقع في قبضته « عميل » معسر لم يستطع الوفاء بالتزاماته قام البنك ببيع أملاكه والاستيلاء على شركاته دون رحمة أو هوادة .

بينما نجد الدين الاسلامي يحثنا على الرحمة بالمعسر ويجزل الأجر والثواب لمن ينظره الى وقت ميسرته قال تعالى (**وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة**) البقرة / ٢٨٠ أما البنك الاسلامي فيدخل في حسابه الجهد كما يدخل المال فاذا ربح « العميل » كان ربحه حلالا واذا خسر لم يتألم لأن الخسارة لم تكن نتيجة إهمال وانما جاءت نتيجة أمور أخرى لم توضع في الحسبان .

لا يتعامل البنك الاسلامي مع البنوك الربوية

س : كيف تتعامل البنوك الاسلامية مع البنوك الربوية ؟

ج : من وجهة نظري متى وجد البديل عن البنوك الربوية فلا حاجة لنا للتعامل مع البنوك الربوية ، ولا يسمح بالتعامل مع البنوك الربوية الا عند الضرورة الملحة وحينئذ يجب أن يقوم التعامل على شيء من الحذر والوعي ، فالأموال التي نودعها عندها إنما تكون لتغطية نفقات أو معاملات تجارية ، ولا داعي للاحتفاظ عند هذه البنوك بحسابات جارية ، لمدد طويلة لأنها توجه جميع الأموال التي تدخل في حساباتها (بعد الاحتفاظ بنسبة السيولة المصرح بها ، وهي في الغالب لا تزيد عن ١٨ في المائة) الى التعامل على أساس ربوي محض وعندهم القدرة على توظيف هذه الأموال ربويا ولو ليوم واحد .



س : كيف تستغل الأموال المودعة في البنوك الاسلامية ؟

ج : تستغل الأموال في البنوك الاسلامية عامة على أساس الشريعة الغراء، فتستثمر هذه الاموال مع كثير من التجار او الشركات في عقود مشاركة او مضاربة او مؤاجرة مما يبيحه الشرع، وبناء على اتفاق مسبق يوزع الربح بين البنك والمودع فيأخذ المصرف الاسلامي نسبة مئوية من الربح المتحقق نظير عمله ويأخذ المودع نسبة أخرى نظير ماله.

وهناك ودائع متخصصة يدخل بها المودع على أساس أن توضع بمشروع بعينه. وهناك ودائع تدخل في سلة عامة يوكل البنك في استغلالها لصالح المودعين فتستغل في الأوجه التي اتفق عليها، علما بأن البنك الاسلامي لا يدخل مشاركا في أي عمل حرام أو فيه شبهة حرم كشركات صنع الخمور او اللحوم المحرمة شرعا وما الى ذلك.

س : ما الصعوبات والمشكلات التي تواجه البنوك الاسلامية ؟

ج : هناك العديد من المشكلات فمنها عدم الوعي الكامل بالمعاملات الاسلامية داخل عالمنا الاسلامي وهذا يشكل أكبر صعوبة والدليل على

ذلك أن البنوك الربوية مازالت قائمة تزاول نشاطها ولو أن عامة المسلمين يعرفون ويتمسكون بامور دينهم لما بقي للبنوك الربوية أثر .

وهناك مشكلة أخرى وهي فقدان البنوك الاسلامية خارج العالم الاسلامي باستثناء (المصرف الاسلامي الدولي) في الدانمرك مما يشكل صعوبة من الناحية الشرعية للبنوك القائمة في عالمنا الاسلامي حيث تضطر الى التعامل مع البنوك الربوية خارج العالم الاسلامي .

كما تواجه البنوك الاسلامية حربا من البنوك الربوية ومحاولة منها للتشويش عليها كما توجد عوامل أخرى داخلية في البنوك الاسلامية تتمثل في نقص الكوادر البشرية المدربة والتي لديها وعي إسلامي صحيح والتي لو توفرت في البنوك الاسلامية لأعطت صورة ناصعة مشرفة وانطباعا عظيما عنها يغرس في نفوس المتعاملين معها الثقة والاطمئنان ومن المشكلات انه اذا وقع خطأ فردي من أحد العاملين بالبنك الاسلامي فان العامة لا تنسب هذا الخطأ الى من ارتكبه ولكنها تنسبه الى البنك الاسلامي نفسه وتستغل هذه الأخطاء من قبل البنوك الربوية ، والكوادر المدربة تقضي على كل هذه الأخطاء وما ينجم عنها .

س : هل يوجد تنسيق وتعاون بين البنوك الاسلامية ؟

ج : هناك محاولات صادقة للتنسيق بين البنوك الاسلامية ، وبين البنك الاسلامي في الدانمرك ومن ثمار هذا التنسيق أن عددا من البنوك الاسلامية تسهم في رأس ماله والأمل كبير في أن يتعمق هذا التنسيق وتزداد تلك الروابط بين البنوك الاسلامية جميعها حتى تدفع عن نفسها أخطار البنوك الربوية وأن يكون لها بنك مركزي يغطي نشاطها وكل معاملاتها وحبذا لو اهتمت البنوك الاسلامية في بلادنا الاسلامية بالبنك الاسلامي العالمي بالدانمرك فطورته وقوته ليكون المنطلق الى إقامة بنوك اسلامية أخرى على غراره في معظم الدول الأوربية .

س : ما تقييمك للبنوك الاسلامية بعد التجربة ؟

ج : انني أعتبر البنوك الاسلامية

من مصلحة البنوك الاسلامية التعاون والتنسيق فيما بينها لتدفع عنها أخطار البنوك الربوية

مازالت تحت التجربة خاصة وأن الممارسات في المعاملات الاسلامية قد حجبت لفترة طويلة وهي في تطبيقها تقع في بعض الأحيان في أخطاء طفيفة ولكن هذه الاخطاء لا يمكن أن تقلل من قيمة هذا النجاح الباهر الذي حققته في مجال المعاملات المالية، ونسأل الله تعالى أن يثبت أقدامها، وهي الآن في حاجة الى جيل مدرب من العاملين الواعين المسلمين بالفكر الاسلامي ونظم معاملاته.

وقد علمت أن بيت التمويل الكويتي يقيم دورات تدريبية للعاملين به تحت إشراف المستشارين الشرعيين كما ان بنك الدانمرك الاسلامي سوف يقيم دورات تدريبية اسلامية لموظفيه.

إننا بحاجة الى الكوادر والسواعد المؤمنة التي تعتبر الاتقان جزءا من عقيدتها، وتعتبر الروتين والكسل والاستهتار بمصالح الناس ظلما يجب أن تتجنبه، اننا بحاجة الى جيل يبتعد عن المغامرة بأموال الناس في مشروعات لم تدرس دراسة جيدة جيل يقدم الخدمة الممتازة للمتعاملين معهم حتى ينال إعجابهم بما يبذل في هذه البنوك من جهد وما تتسم به من إخلاص.

س: ما مدى تجاوب المسلمين مع البنوك الاسلامية؟

ج: يمكن تقسيم المسلمين في هذا المجال الى قسمين: فمنهم المسلم الواعي المدرك لحقيقة دينه وأصوله، والذي يعتبر التعامل مع البنوك



فكرة المصارف الإسلامية بدأت في الأربعينات في مصر

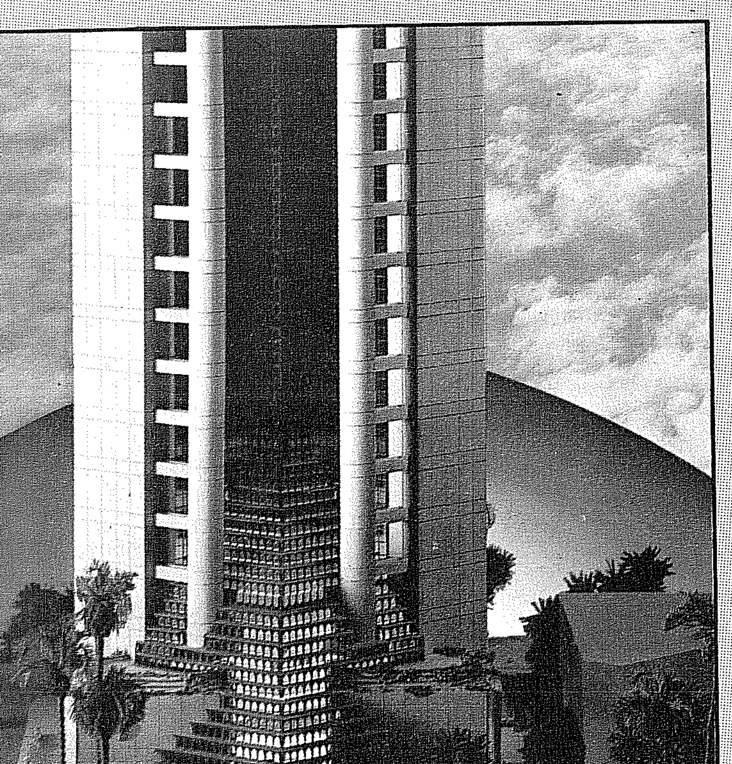
الاسلامية فرض عين ويقف وراءها بعقيدته ودينه، ومنهم المسلم بعاطفته الذي يتمنى لها النجاح ولكنه عندما يريد إيداع أمواله يتجه الى البنوك الربوية لأن الربح عن طريقها مضمون ومؤكد ومكفول والخسارة عندها غير واردة ولو أدرك المسلمون أن دينهم لم تشرع أحكامه عبثا وأن ما حرمه الله عليهم يجب الالتزام به، وأن من يتعامل بالربا فعليه الوزر والعقاب من الله الذي قال (**فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**) البقرة / ٢٧٩ ومن أين

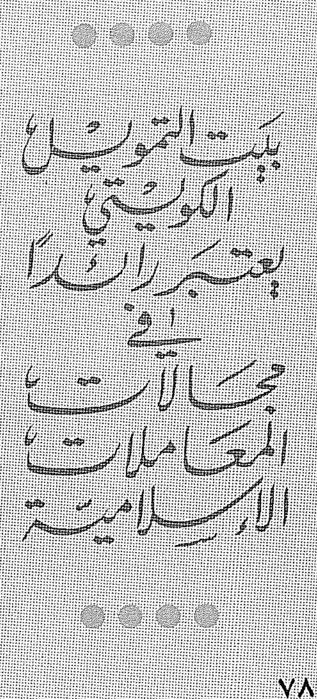
حوار حول
المعاملات الاسلامية

تأتي النجاة لمن يتعامل بالربا وقد وقع في حرب مع الله، لو أدرك المسلمون ذلك ما تعاملوا مع هذه البنوك الربوية ولا شجعوها وبخاصة اذا علموا أن قيام البنوك الاسلامية ليس سهلا أو هينا أمام البنوك الربوية التي يصرح لها بالعمل في بلادنا ، وهذا يلقي على البنوك الاسلامية وعلى العلماء تبعة وواجبا أساسيا وهو توعية الغالبية من عامة المسلمين وتعريفهم بأمور دينهم سواء منها ما يتعلق بالعبادات أم المعاملات حتى يعرف المسلم حينما يودع أمواله في أحد البنوك الاسلامية أنه يستثمرها استثمارا حلالا طيبا وأن القليل عن طريقها خير من الكثير الحرام الذي يأتي عن طريق البنك الربوي واذا لحقته خسارة رضي بما قسم الله له لأن المال مال الله وإنما الأعمال بالنيات ومتى حسنت النية كان الجزاء عظيما في الدنيا والآخرة .

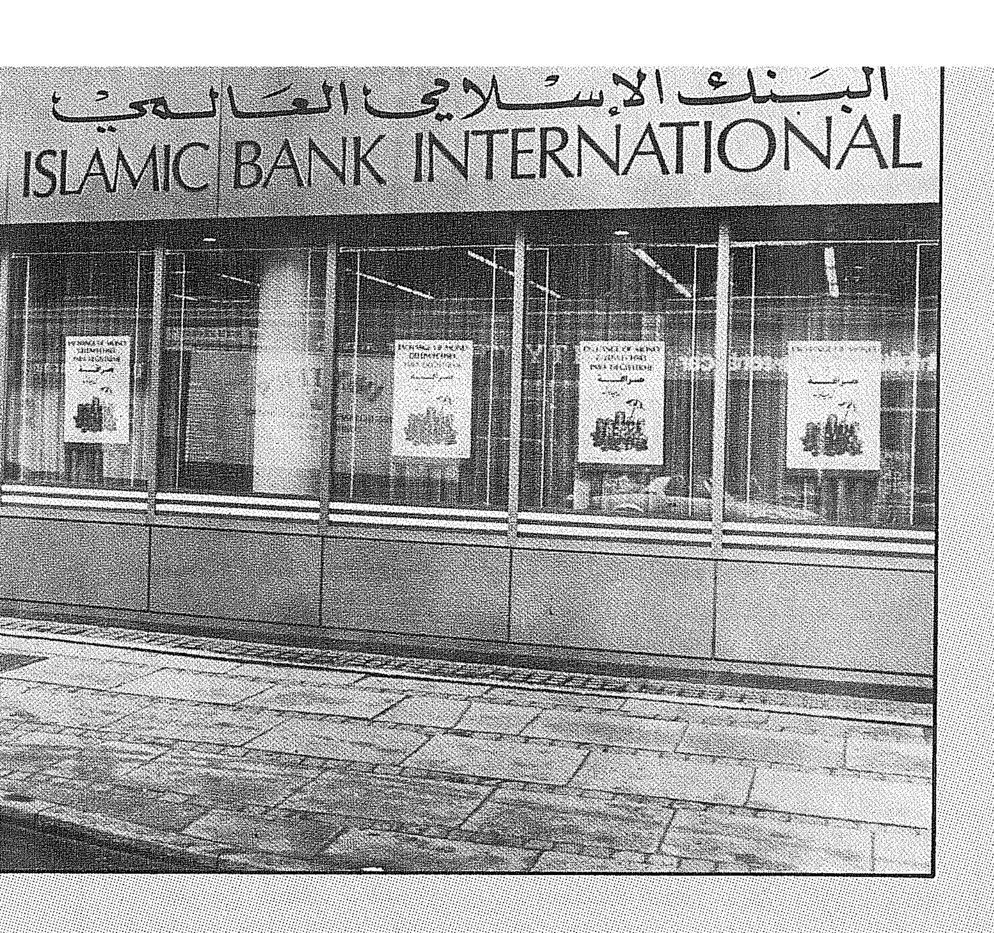
س : هل هناك مؤتمرات أو ندوات لنشر الوعي والتعريف بقيمة المعاملات الاسلامية ؟

ج : نعم تعقد مؤتمرات وندوات لهذا الغرض ، وأستطيع مثلا أن أتحدث عن النشاط في غرب أوربا لأن المراكز الاسلامية هناك تقيم ندوات شهرية ، وكثيرا ما يكون موضوع هذه الندوات الاقتصاد الاسلامي ويقوم بها لفيف





https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



من العاملين في مجال الاقتصاد وكذلك تقوم بعض المجلات بنشر العديد من المقالات عن هذا الموضوع، كما تعقد ايضا ندوات لعلماء المسلمين وتناقش البحوث المتعلقة بالأحكام الشرعية في المعاملات، كذلك يجتمع المسئولون عن البنوك الاسلامية في دورات موجهة، حبذا لو قام علماء المسلمين في المساجد والندوات والصحافة التي يشرفون عليها بنشر هذا الوعي، إنهم بذلك يخدمون عقيدتهم ويؤازرون بنوكهم الاسلامية ويعلمون القاعدة الشعبية المسلمة أمور دينها فيما يختص بالمعاملات حتى يتم للأمة الاسلامية تصحيح عباداتها ومعاملاتها وبهذا تكون بحق تلك الأمة التي أخرجت للناس « **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ».

س: ما رأيكم في بيت التمويل الكويتي؟

ج: أتمنى لبيت التمويل الكويتي من قلوبنا التوفيق والسداد وهو بلا شك رائد في هذا المجال، كما أتمنى أن أرى امثال هذا البنك في العالم الاسلامي كله لأنه يحقق للمسلمين الكسب الطيب الحلال وأرجو أن يهتم بيت التمويل اهتماما بالغا بتدريب الكوادر الفنية، وأدعو ان تقام في الاجازات الصيفية لطلبة المدارس دورة تدريبية وأن ينشأ معهد لتأهيل هذه الكوادر فنيا وعقائديا حتى نرى صورة واضحة لهذا الكادر المؤمن المتمسك بأصول دينه وشريعته.

فوائد القارئ

حذار من الفرقة

قال تعالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم »

الآية ١٠٥ من سورة آل عمران

الخوف من الله

عمر بن خطاب ـ أمير المؤمنين ـ الخليفة العادل ـ كان يقول ـ وكله خوف من عذاب الله ، خشية ان يكون قد فرط في المسئولية ، كان يقول : « اللهم كبرت سني ، وضعفت قوتي ، وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط » .





قال حكيم : ما أكلته مقتصدا فلجسمك ، وما تصدقت به فلروحك ، وما خلفته فلغيرك ، والمحسن حي ، وإن نقل إلى دار البلا ، والمسيء ميت وإن بقي في دار الدنيا ، والقناعة تستر الخلة ، والتدبير يكثر القليل ، وليس لابن آدم أنفع من التوكل على الله .



نسأل الله السلامة

عن أنس رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر صلى سبحة الضحى ثماني ركعات ، فلما انصرف قال : « إني صليت صلاة رغبة ورهبة ، سألت ربي ثلاثا . فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة : سألته ألا يبتلي أمتي بالسنين ففعل ، وسألته ألا يظهر عليهم عدوهم ففعل ، وسألته ألا يلبسهم شيعا فأبى علي » .

رواه احمد ، والنسائي ، والحاكم ، وابن خزيمة وصححاه

نقلا عن كتاب « فقه السنة »

القوة تواجه بالقوة

قال احمد شوقي : -

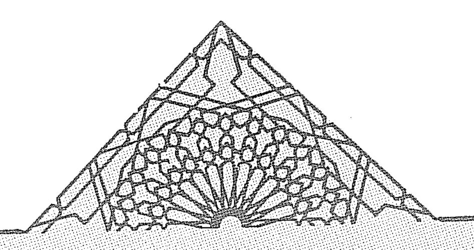
ومن لقي السباع بغير ظفر ... ولا ناب تمزق أو تفادى
حفضنا من علو الحق حتى ... توهمنا السيادة أن نسادا

ثم يقول :

هنيئا للعدو بكل أرض ... إذا هو حل في بلد تعادى
وبعدا للسيادة والمعالى ... إذا قطعا القرابة والودادا

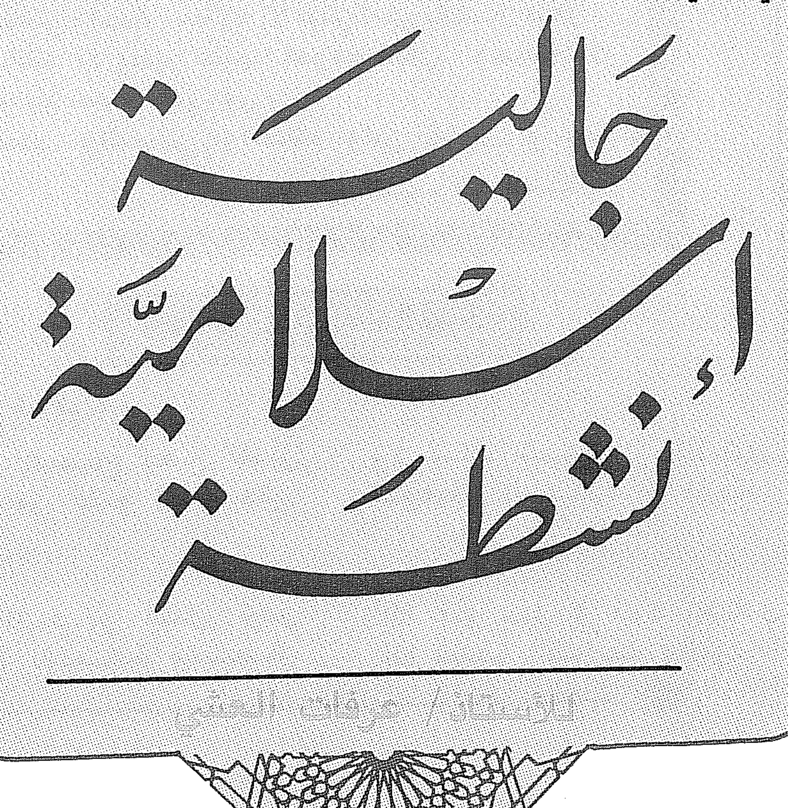
مقياس الزهد

قال الفضيل بن عياض : مقياس الزهد حرفان في كتاب الله . « لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » .



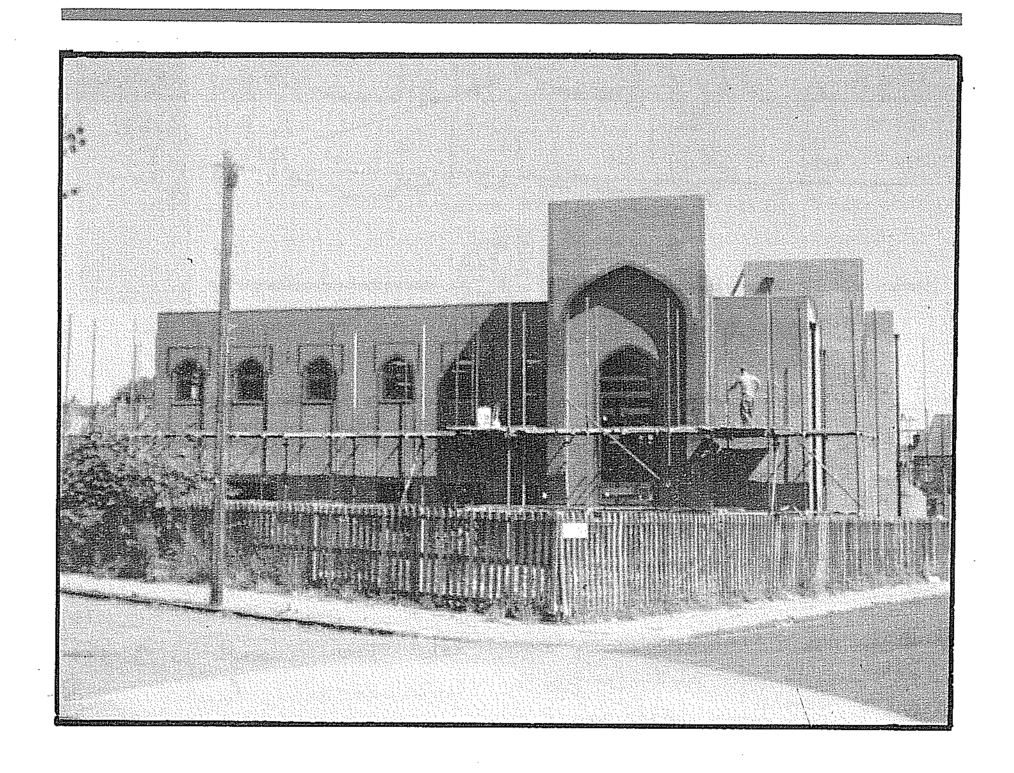
نانيتون مدينة صغيرة هادئة وجميلة تقع في وسط الريف الانجليزي بانجلترا على بعد مئة وعشرة أميال إلى الشمال من لندن يقطعها القطار السريع خلال ساعة واحدة .

في هذه المدينة جالية إسلامية نشطة ملتزمة حريصة على تطبيق شعائر الدين ، معظم أفرادها من المهاجرين الهنود من منطقة تسمى ججرات . ويبلغ تعدادها حوالي ألف شخص يعيشون في أحياء متقاربة في المدينة .



جالية إسلامية نشطة

للأستاذ / عرفات العشي

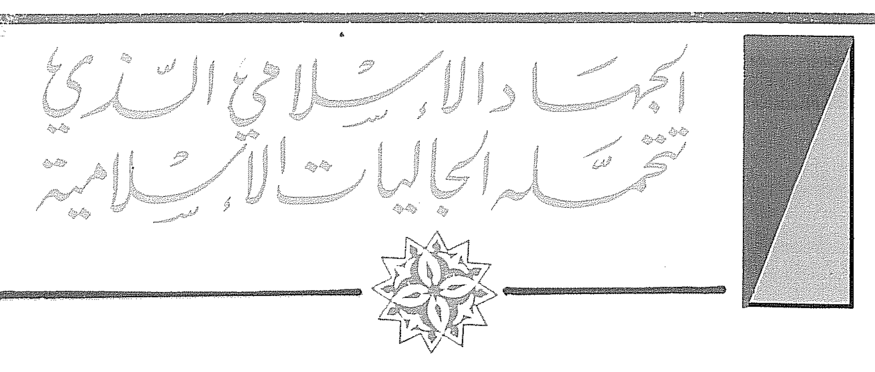


هذه الجالية أحست منذ وجودها في الستينات بالحاجة الماسة إلى مركز إسلامي تأوي إليه لأداء شعائر دينها ، ويكون مركز اشعاع لشبابها . فتبرع بعض المسلمين ببيوتهم التي يسكنونها لتكون بيتا لله .

وعلى عادة الجاليات المسلمة في ديار الغربة فقد تحولت هذه الدار إلى خلية نحل يؤمها الكبار والصغار والشباب والشيوخ منذ الصباح الباكر إلى ساعة متأخرة من الليل كل يوم . ولكثرة الإقبال على هذا المسجد الصغير أحس المسلمون بالحاجة الماسة إلى مركز اسلامي متكامل يقدم لهم الخدمات الدينية والتعليمية والاجتماعية .

ورب ضارة نافعة ، وكم من نعمة جاءت في صورة نقمة . إذ فوجىء المسلمون في عام ١٩٦٩ بقرار من بلدية المدينة يأمرهم باغلاق المسجد بحجة عدم صلاحيته للفعاليات الدينية . وكان الأمر صاعقا للمسلمين . فلجأوا إلى المحاكم ، وفي أحد أيام الجمع توجهوا إلى أكبر حديقة عامة في المدينة وأقاموا فيها صلاة الجمعة حيث حضرها مئات منهم وكانت الصلاة تظاهرة إسلامية ضخمة حركت الرأي العام الانجليزي بالمدينة للتعاطف معهم .

وكانت النتيجة أن قررت المحكمة : أنه يحق للجمعية الاسلامية في نانيتون



استخدام بنايتها القديمة مؤقتا إلى حين الحصول على مقر أفضل . وكان هذا القرار نصرا للمسلمين إذ أمر بلدية المدينة كذلك بتأمين قطعة أرض مناسبة تقدم للمسلمين لإقامة المركز الاسلامي عليها .

وفعلا تم الحصول على قطعة الأرض المناسبة وكانت مساحتها ٢٣٣٥ مترا مربعا ودفع المسلمون ثمنها . وكان الحماس عظيما بينهم إذ اجتمعوا ليوفروا المبلغ المطلوب وهو اثنا عشر الف جنيه استرليني ، وهو مبلغ بسيط في العادة لكنه كبير بالنسبة لجالية معظم أفرادها من العمال وصغار الموظفين . لكن الإخلاص يحقق الأعاجيب . فقد انهالت التبرعات بكل غال ورخيص وتوفر المبلغ ودفع ثمن الأرض وبدأت مرحلة جديدة من التحدي . فها هي أرض فضاء للمسلمين وليس لديهم أي مال ليقيموا عليها مركزهم المنشود . فماذا حدث ؟

لقد كلفت الجمعية أمينها العام السيد نصر الله باتان بعمل جولة في بعض الأقطار العربية لجمع التبرعات للمشروع . وفعلا بارك الله في تلك الجولة وجمعت بعض التبرعات وبدأ المشروع في مراحله الأولى . ثم نفد المال ثانية وتوقف كل شيء . فماذا حدث ؟ لقد أقبل المسلمون بكل ما وفروه . فهذا لديه بضعة جنيهات وفرها ليذهب لأداء مناسك الحج في يوم من الأيام . فما كان منه إلا أن قدمها كقرض حسن للجمعية وعيناه تذرفان أن لا يجد ما ينفق أكثر من

ذلك في سبيل الله . وهذا أب كبر أبناؤه وقد وفر لهم مالا ليزوج الكبير منهم ، فجاء بهذا المهر وقدمه للمشروع .. وهكذا . ومضت مرحلة ثانية من البناء . لكنها ما لبثت ان توقفت هي الأخرى . ونضب المال من جديد . فماذا حدث ؟

إن هذه الأمة سيظل فيها الخير باقيا إلى يوم القيامة بإذن الله . لقد شاء الله أن تنشر صحيفة الشرق الاوسط الصادرة في لندن باللغة العربية استطلاعا عن هذا المشروع الاسلامي الذي تتعلق به آمال مئات المسلمين في مدينة من مدن انجلترا .

ودعي الناس للتبرع له . فماذا حدث ؟ لقد اتصل أحد المحسنين من أبناء الخليج العربي وأبدى رغبته في زيارة موقع المسجد . وجاء وبعد مداولات وحسابات ولقاءات مع مهندس المشروع قرر أن يتكفل ببناء المشروع على حسابه وحساب أفراد أسرته ، بشرط ألا يذكر شيء عن أسمائهم لأحد ، لأنهم يبتغون بهذا العمل وجه الله تعالى الذي لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم . وفعلا بدأ البناء من جديد . وكان المحسن الكريم المجهول يأتي بين الحين والحين ليطلع بنفسه على سير العمل في البناء ويبدي بعض الملاحظات ويسدد الفواتير ويمضي . وما هي الا أشهر قليلة حتى تحقق الأمل المنشود وصار الحلم حقيقة واقعة .

والطريف أن هذا المحسن الكبير الذي دفع قرابة نصف مليون جنيه استرليني لاكمال هذا المشروع دعي إلى حفل الافتتاح الرسمي فوعد بالحضور شريطة ألا يعرفه أحد وأن يجلس بين المسلمين كأي واحد منهم دون لفت الأنظار إليه . وفعلا هذا ما حدث في يوم الافتتاح الأغر .

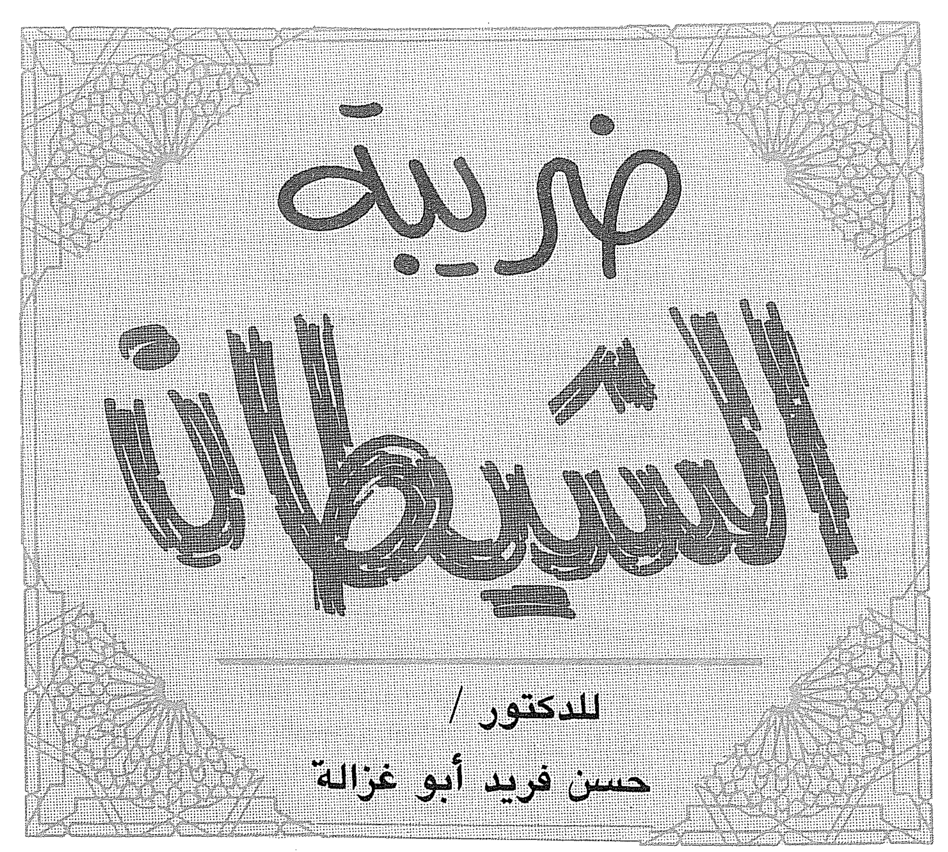
أقبل المسلمون في نانيتون على مركزهم الاسلامي المحبوب وأرسلوا إليه أبناءهم لتعلم القرآن الكريم حيث يضم الطابق العلوي من المركز اثني عشر فصلا دراسيا . تضم أكثر من ثلاثمائة طالب وطالبة يدرسون القرآن الكريم كل يوم لمدة ساعتين بعد يوم دراسي مضن .

لكن الجالية الاسلامية في نانيتون لم تكتف بذلك .

إذ بدأت تفكر في مستقبل أبنائها ورأت أن تعليمها القرآن لمدة ساعتين كل يوم لا يكفي لتنشئتهم تنشئة إسلامية جيدة . ومن هنا فكرت في إقامة مدرسة مستقلة لأبنائها تعلمهم أمور دينهم وتربيهم التربية الاسلامية العملية الصحيحة ، وحصلت فعلا على مبنى مستقل للمدرسة ولكنها لا تزال بحاجة إلى المدرسين المؤهلين للقيام بالتدريس فيها ، وإلى بعض الامكانات الأخرى حتى تكمل المدرسة المسيرة التي بدأها المسلمون في مركزهم الاسلامي الميمون .

وقد ساهمت دولة الكويت والمملكة العربية السعودية بجانب من تكاليف هذا المركز الذي يعتبر بحق مفخرة للجهاد الاسلامي الذي تتحمله الجاليات المسلمة في ديار الغربة . نسأل المولى العلي القدير أن يبارك في هذه الجهود المخلصة وأن يثيب المسلمين عنها كل خير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

يقولون إنها لعنة قوم لوط التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على أهل قرية سدوم عندما ضلوا السبيل واتخذوا من اللواط متعة بديلة لما أحل الله لهم من النساء . ولكن مشيئة الله جاءت هذه المرة في صورة وباء لم يعرف الطب له بداية ولا نهاية ولم يصل الأطباء معه الى سبب ولا علاج ، بهذا لا عجب إن أطلقوا عليه اسم « وباء الدعارة » بينما يتحايل أصحابه فيسمونه باسم « مرض الحب » .



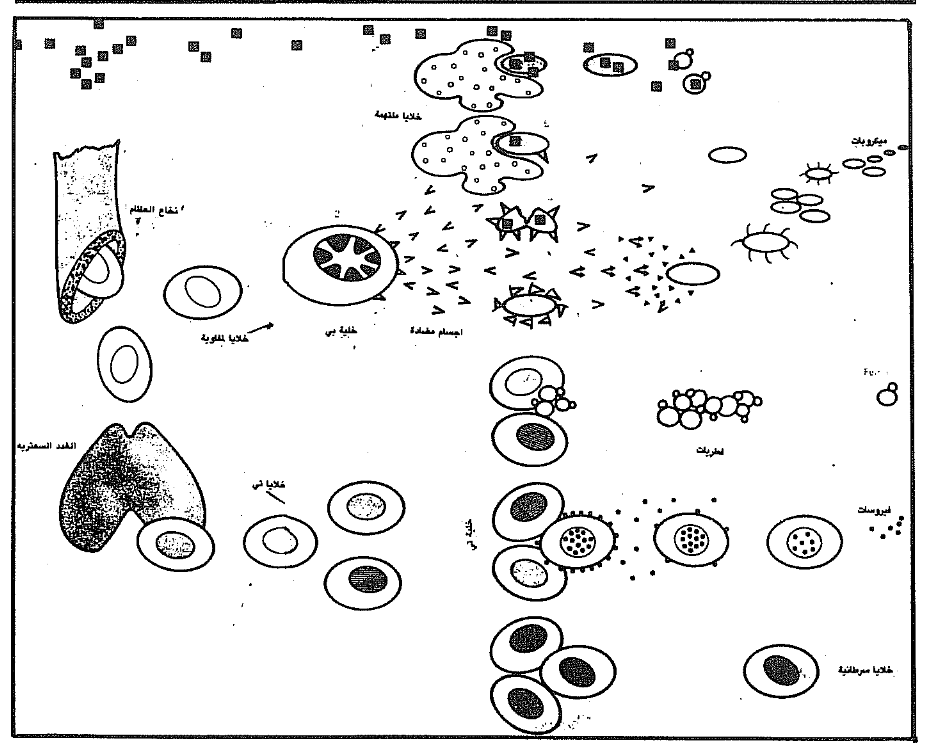
بدأت القصة عام ١٩٧٩ عندما لاحظ الأطباء في الولايات المتحدة الأميركية زيادة في عدد حالات الاصابة بين الشباب بسرطان يدعونه « كابوسي » من سرطانات الجلد النادرة التي لا تصيب سوى كبار السن أو من هم تحت العلاج بالعقاقير الكابحة للمناعة حتى في حال زرع الأعضاء أو علاج الأورام الخبيثة .

لم يكن سرطان كابوسي هذا المتميز بتلون الجلد وقروح الفم يعتبر في عرف الطب ذا خطر كبير غير انه في هذه الحالات المتواترة كان ضاريا وقاتلا هذا الى أن جميع ضحاياه كانوا من الشواذ جنسيا .

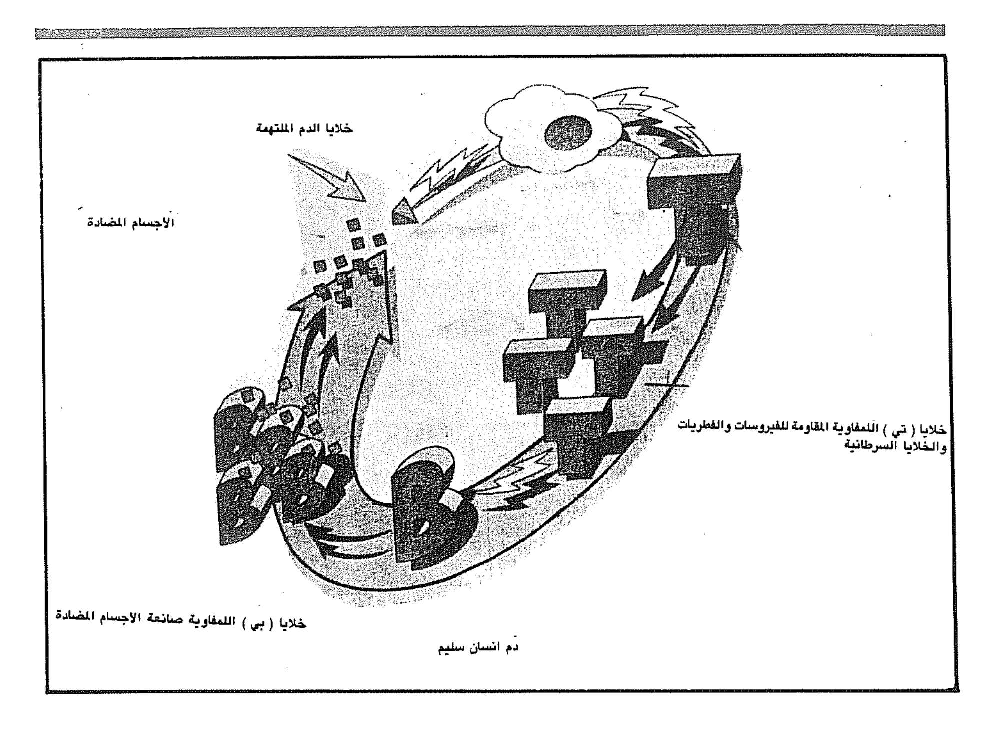


«مرض انهيار المناعة المكتسب»

أو وباء الدعارة



جهاز المناعة في الجسم



وما أن حل عام ١٩٨٠ وعام ١٩٨١ حتى بدأت الحالات تتواتر وزادت عن المئات من المصابين بالتهابات شديدة في الجهاز التنفسي بسبب ميكروبات وجراثيم تعتبر في عرف الطب مسالمة ولكنها تسمى بالميكروبات والجراثيم نهازة الفرص لأنها تصبح ضارية اذا ضعفت مناعة الجسم فلا يقدر على صدها .

ويصاحب هذا هزال مفاجىء شديد ، وتورم في العقد اللمفاوية ، وهبوط عام ، وفقدان للشهية مع حمى وتوعك عام . ولا يمضي وقت طويل حتى تنتهي المأساة بوفاة صاحبها .
لقد انحصر هذا الوباء الوافد في فئات معينة لا يتعداها ،أهمها وأكثرها شيوعا هي فئة « الشواذ جنسيا » اذ يشكلون حوالى ٧٨ في المائة من نسبة المصابين ثم يليهم « مدمنو المخدرات » التي يتعاطونها بواسطة الحقن الوريدية وهؤلاء يشكلون حوالي ١٥ بالمائة من المصابين ، أما الفئة الثالثة فهم من أهل جزيرة « هايتي » القاطنين في الولايات المتحدة الأميركية . وفي نهاية المطاف

تأتي فئة مرضي « الهيموفيليا » او « مرضي النزان » الذين يحتاجون الى عمليات نقل الدم بين حين وآخر ولا يخلو الأمر من حالات استثنائية تصاب بهذا المرض مع عدم انتمائها الى إحدى الفصائل الأربع السابقة ولكن الملاحظ ان الرجال هم الضحايا المفضلون لهذا الداء دون النساء وخاصة الشواذ جنسيا الذين يشكلون الغالبية العظمى من المرضي .

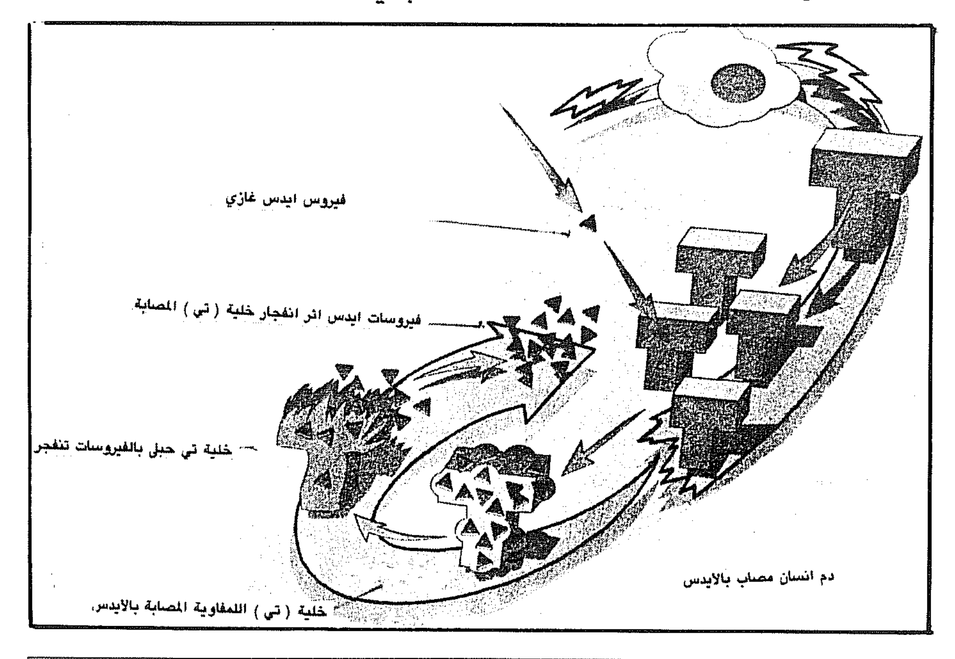
ان هذا المرض القاتل الذي لا ينجو منه احد يبدو وكأنه قد تملكته الشهوة لـدم الانسـان فـأخـذ ضحـايـاه يتضاعفون كل عشرة أشهر تقريبا وامتدت مخالبه الى أغلب الولايات الأميركية بل وأغلب البلدان الأوربية كفرنسا وألمانيا وانجلترا والدانمارك .

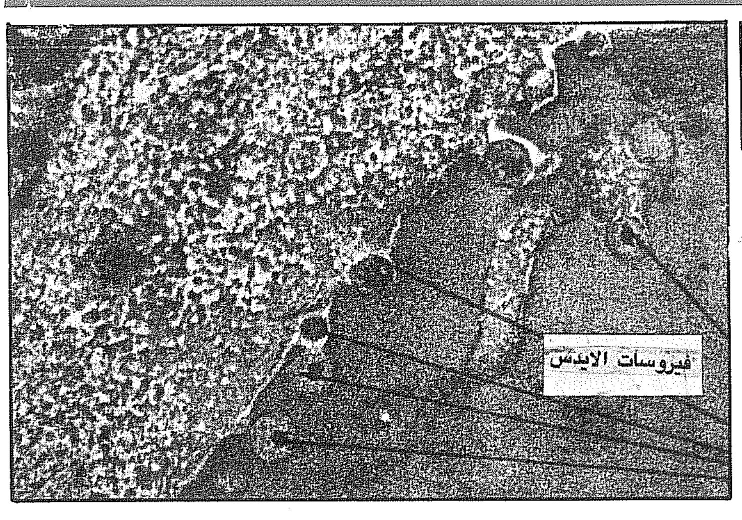
إن الظلمة التي أحاطت بهذا الوباء الفتاك الوافد جعلت الأطباء يتخبطون في تشخيصاتهم وتعليلاتهم فمنهم من قال «إنه ربما كان فيروس الالتهاب الكبدي الوبائي» لان هذا الأخير يتسرب الى الجسم عبر الاتصـال الجنسي الشاذ كما يتسرب عبر الدم من اختلاط الدم الملوث بالدم النظيف ولكن فيروس التهاب الكبد الوبائي يتخير خلايا الكبد وله أعراض محددة لا تتفق مع أعراض المرض الجديد .

وقال البعض الآخر : إن الاجهاد الجنسي هو السبب في هذه المأساة بدليل أن الضحايا هم من المفرطين في نشاطهم الجنسي غير أن الانحراف الجنسي أمر قديم عند الانسان فما الذي استجد هذه الايام ؟

وقال آخرون : إن المني عندما يتحلل ويمتصه جسم الانسان يؤدي الى التسمم وتدمير المناعة وهذا تعليل لم يقبله الوسط الطبي .

واجتهد البعض في التعليل وألقوا اللوم على نوع من المنشطات الجنسية التي يتعاطاها المنحرفـون وهي عقاقـير خاصة بمرضى القلب ولكن كثيرا من المرضى لم يتعاطواهذه العقاقير بالرغم من شذوذهم الجنسي . ناهيك بمرضى القلب الذين لم ينزلقوا الى منحدر الشواذ ومع هذا لم يصابوا بالوباء الجديد .





اكتشاف الفيروس في مايو عام ١٩٨٣ بمعهد باستير بباريس بعد تكبيره مئات الآلاف بواسطة المجهر الأليكتروني

غير ان الاتفاق الطبي قد انعقد بعد العديد من الفحوصات والتحليلات على أن الأمر يتعلق بانهيار مناعة الجسم أمام غزو ميكروبات وفيروسات وافدة تجد فرصتها في الفتك بضحيتها في غياب قدرته على مقاومتها .

والواقع أن الله سبحانه وتعالى قد منح الجسم البشري جهازا مناعيا يحميه من ضواري البيئة وغزو الميكروبات والجراثيم التي تتربص به .

ومحور جهاز المناعة يرتكز على خلايا خاصة تتولد في نخاع العظام يسمونها الخلايا اللمفاوية منها نوعان : الاول منهما : يسمى « خلايا بي » (Bcells) » وتقوم على تصنيع الأجسام المضادة للميكروبات والجراثيم والسموم لتبديدها وإبطال مفعولها لتصبح لقمة سائغة للخلايا الملتهمة في الدم .

والثاني منهما : يسمى« خلايا تي (Tcells) » وهي تتولى أمر الفيروسات والفطريات والخلايا السرطانية وتعين زميلتها خلايا « بي » ، وتتوالد هذه الخلايا ، وتتزايد وتنشط عند اي هجوم او عدوى من أي كائن غريب عن الجسم ، كالميكروبات او السموم او السرطان او الأعضاء المزروعة .

وقد يعمد الأطباء الى محاولات إخماد نشاط هذه الخلايا وكبح جماحها في حالات معينة كما في زراعة الأعضاء كالقلب والكليتين حتى لا تعمل على إتلاف العضو المزروع ، غير أن المريض في مثل هذه الحالة يكون معرضا أيضا لاحتمالات العدوى الخارجية .

إن ما يحدث لمريض الأيدس هو انهيار تام لهذا الجهاز المناعي الذي يحميه من عوادي البيئة الخارجية فيقع ضحية للعديد من الالتهابات النادرة النهازة للفرص والتي منها

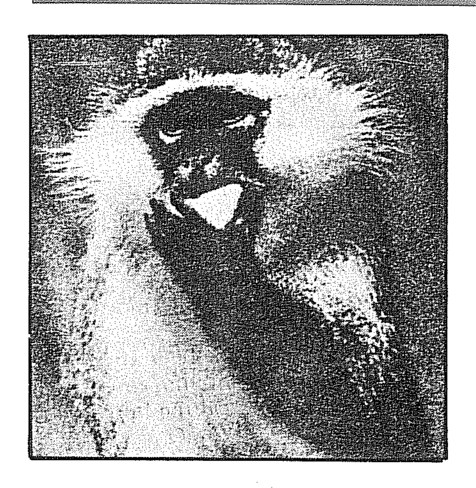
سرطان كابوسي النادر المتسبب من فيروس خاص ، ومنها الالتهاب الرئوي بسبب طفيليات وحيدة الخلية ، أو ميكروبات مرض نادر يسمى « مرض المحاربين القدماء »او مرض ليجينير.

إنها قائمة طويلة من الأمراض المتربصة بهذه الضحية وأغلبها من الميكروبات والفيروسات النهازة للفرص حيث إنها ضعيفة أمام جهاز المناعة الطبيعي الذي منحه الله لعباده الصالحين ولكنها شرسة في غياب مناعة الجسم .

والسؤال الذي راود الأطباء وكان يلح عليهم ليل نهار هو : ما السبب في انهيار المناعة بهذه الصورة المفاجئة المدمرة ؟



سرطان كابوسي النادر المسالم الذي شاع وانتشر لدى مرضى الأيدس واصبح ضاريا قاتلا

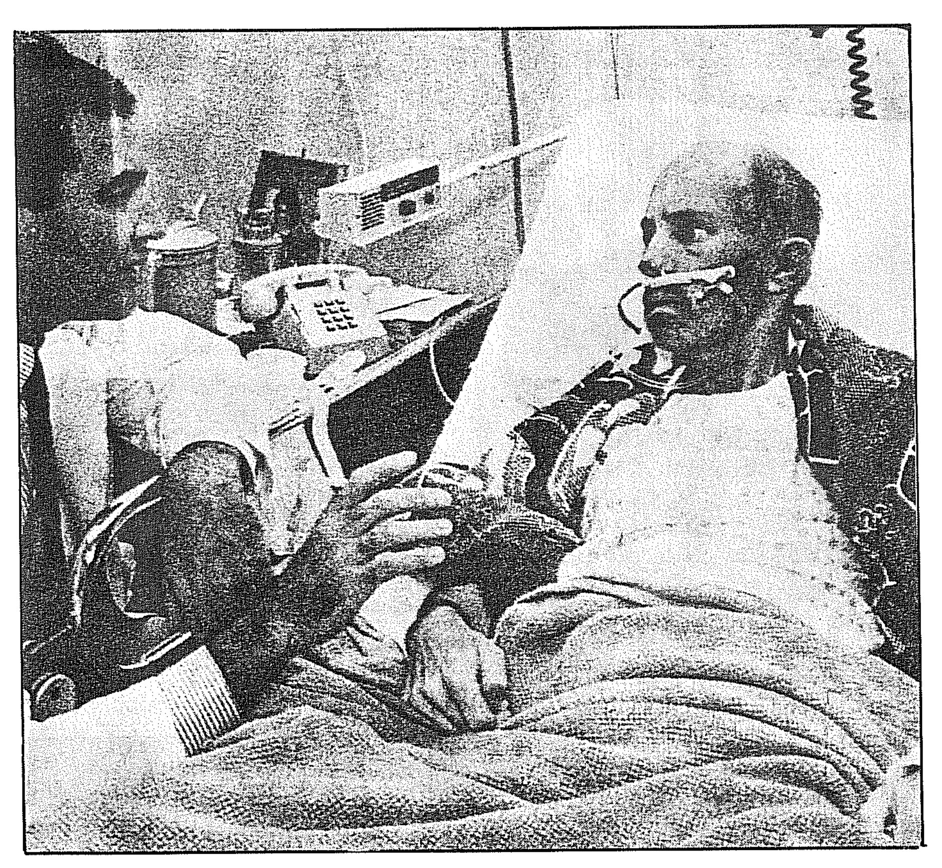


القرد الافريقي الاخضر الذي يعتقد انه المصدر الاول للعدوي بفيروس الأيدس . يصطاده الناس في اواسط افريقيا زائير وكينيا واوغندا حيث ياكلون لحمه

لقد أجاب عن هذا السؤال علماء معهد باستير في باريس عندما اكتشفوا عام ١٩٨٣ بقيادة الدكتور لوك مونتاجنير أن غريمهم هو فيروس متخصص يسير عبر الدم بعد أن يخترق الأنسجة حتى يصل الى خلايا« تي » المناعية اللمفاوية ويعشش فيها وهو يمتلك قدرة على التكاثر تفوق غيره من الفيروسات ألف مرة وبالتالي فإن الخلية المناعية اللمفاوية المتخمة بملايين الفيروسات

تتعطل عن وظيفتها بل وتنفجر لينطلق منها هذا الحشد الهائل من الفيروسات التي تهاجم بدورها خلايا لمفاوية أخرى من نوع « تي » ومن هنا تنهار المناعة يوما بعد يوم الى أن تنعدم .

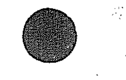
إن مدة الحضانة « وهي المدة التي تمضي بين دخول الفيروسات الى جسم



التهاب رئوي من جراثيم نهازة للفرص هو أحد معالم المضاعفات القاتلة لمرض الايدس

الضحية وظهور الأعراض عليه » غير محددة المعالم ولكن التكهن هو انها طويلة المدى وتعد بالسنوات غير أن المصاب خلالها ينشر العدوى بين من حوله أو بين من يعاشرهم جنسيا وهو لا يدري ، وهم لا يدرون ، لأنه لا يشعر بأية أعراض .

ان السؤال الحيوي الذي طرح نفسه عقب اكتشاف فيروس الأيدس في مايو عام ١٩٨٣ هو من اين جاء هذا العدو الشرس الذي لا يرحم ولا يرضى من ضحيته بغير الموت ؟ هل هو فيروس مسالم أصابته لوثة فصار ضاريا شرسا ؟ أم أنه نزل من السماء ؟ لقد أجاب الدكتور مايرون اسكس خبير الفيروسات في جامعة هارفارد الاميركية ـ فقال : إن هذا المرض متوطن منذ القدم في بلدان وسط افريقيا مثل زائير وكينيا وأوغندا وروندا وتنزانيا حيث وجدت أجسام مضادة لهذا الفيروس في دماء ٢٠ الى ٥٠ بالمائة من السكان لأن هناك نوعا من القرود تسمى بالقرود الافريقية الخضراء ، يعيش هذا الفيروس في





عائلة الأيدس الأب يعاني من مرض الهيموفيليا (النزاف) وقد وصلت له العدوي عن طريق نقل الدم ومن ثم انتقل الى الزوجة التي نقلته الى جنينها ولم يسلم سوى الطفلة الصغيرة

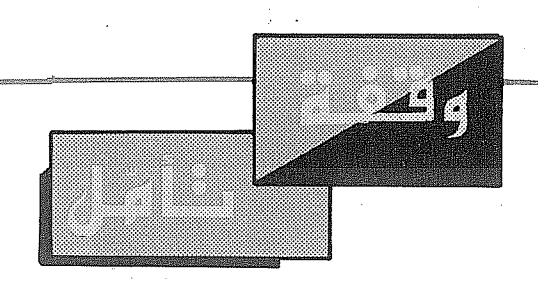
دمائها دون ان يؤذيها او يمرضها فقد وجدت هذه الفيروسات في دماء مائة وأربعين قردا من مجموع مائتي قرد دون أن يؤذيها أو يمرضها وقد قام باختبارها وتحليل دمها ، ووجد أن هذه القرود المتوحشة التي هي مطمع هؤلاء الافارقة اذ يصطادونها ويأكلون لحومها ربما تعض بعضهم فتنقل اليهم المرض عبر الجرح الذي سببته عضة القرد .

وقد صادف أن هاجر بعض سكان جزيرة هايتي في أوائل الستينات الى وسط أفريقيا واستقروا هناك حتى أواسط السبعينات ثم هاجروا الى الولايات المتحدة الاميركية وربما نقلوا المرض معهم فظهر وانتشر واستشرى عقب مدة الحضانة الطويلة .

لقد تعدى الأمر حدود التكهنات والتحليلات ليصبح الناس أمام حقيقة مرة قاسية هي وباء لاينجو من قبضته أحد اسمه وباء الايدس التي هي اختصار لكلمات اربع تعني (ظاهرة انهيار المناعة المكتسبة) غير أن الأمر الاقسى هو تضاعف ضحاياه كل بضعة أشهر وامتداد ناره لتحرق مناطق جديدة وبلدانا أخرى في أوقات متلاحقة غير أن الأمر الجديد المثير للخوف من الايدس هو تسربه عبر دم المشيمة من أمهات مريضات الى الأجنة البريئة التي لا ذنب لها لتدفع ثمن خطيئة لم تقترفها، ربما كان الأمل معقودا على ايجاد علاج لهذا الداء او على الأقل ايجاد تطعيم يوقف الفيروس عند حده، غير أن هذه الآمال بعيدة المنال حيث إن الفيروس يتوطن داخل الخلايا والعقاقير القاتلة للفيروسات، مدمرة ايضا للخلايا كما أن لها آثارا جانبية خطيرة .

ويؤكد العلماء أن فيروس الايدز هو فيروس مراوغ متقلب يغير جلده من حين لآخر مما يصعب معه استحداث تطعيم فعال للوقاية من شروره .

ومن هنا تبقى الوقاية الوحيدة من وباء الدعارة هي التزام الفضيلة .



مرونة لا ميوعة

درج بعض الكتاب في الآونة الأخيرة على ان يستعرضوا قضايا اسلامية بنية ماكرة خبيثة ، فيعرضون أراء الفقهاء الاسلاميين في مسألة بعينها ، ويركزون على وجه الخلاف في الرأي بينهم ، وكيف يختلف الحكم الفقهي من مذهب لآخر .. ثم يحاول هؤلاء الكتاب المغرضون النيل من الفقهاء ، والسخرية من آرائهم ، ثم يقولون بعد استعراض رأي كل فقيه .. أين حكم الله إذن والآراء متعارضة والمعايير مختلفة والمقاييس متباينة ؟ وهكذا يحاولون النيل من الاسلام بجملته .

ونقول لهؤلاء الذين يحاولون زرع الفتن ، والوصول الى مآربهم الخبيثة عن طريق التدليس والخداع والغش . ..إن الرد على مكركم أهون ما يكون .. و« **يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ».

فالدين الاسلامي ، وحكم الله وشرعه ، لا يخضع لأهواء البشر ، وعلماء الاسلام رجال ثقات اعملوا مواهبهم وما آتاهم الله من قدرة على الفهم ، ونور في القلب ، اعملوا ذلك في استنباط الأحكام من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .. وكل منهم اتخذ لنفسه منهجا اسلاميا لمعرفة حكم الله .. ومصادر الأحكام في الاسلام معروفة .. الكتاب ، والسنة ، والاجماع والقياس، والاجتهاد .. وهكذا.. ولما كانت مفاهيم الناس مختلفة ، وشاءت حكمة الله أن يكل تنفيذ شرعه الى عباده ، وكلفهم ما يطيقون ..كان شيئا طبيعيا أن يختلفوا في طرائف الفهم ووسائل استنباط الأحكام ، وفي ذلك رحمة بالناس ورأفة بهم .

المهم أن كل إمام من هؤلاء كان هدفه معرفة حكم الله .. بصرف النظر عن مصلحته الشخصية ، أو مصلحة أقاربه ، أو مصلحة مجتمعه ، أو مصلحة جنسه ، وكانوا ـ والحمدلله ـ مبرئين من الأهواء والغرض ـ « **ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن** ».

ثم إن حكم الله لا يعرف عرفا يخشاه ، ولا يخضع لتقويم بشري ، بل جاء شرع الله ليبدل داخل الانسان ، ومن حوله ، ويهيمن على كل شئون الحياة .. وعلى المؤمن بعد أن يعرف حكم الله أن يعلن الإذعان والطاعة شأن الكون كله ..« **إنما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا** ».

والأصل هو تسليم الأمر لله الذي يعلم ونحن لا نعلم .. « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » وهو سبحانه يعلم ما يصلح عباده ويسعدهم في دنياهم وآخرتهم .. « **والله يعلم وأنتم لا تعلمون** »

القضية ببساطة تسليم الأمر لله أولا .. ومن هنا ترى المسلم يطوف حول الكعبة ويقبل الحجر الأسود وهو يعلم أنه لا يضر ولا ينفع .. ويرجم أحجارا أخرى في الجمرات وهو يعلم أنها أحجار .. ولكن الله أراد منه محض الطاعة فأطاع . وهذا هو الأساس ..

ومتى سلم هذا الأساس . فلا ضير من الاختلاف في الأحكام ما دام كل منها مبنيا على الأصول الاسلامية الثوابت .. بل بهذا الاختلاف كان الاسلام دين بشرية في كل العصور ، لا دين قوم ، ولا جنس ، ولا زمن معين . هي مرونة الاسلام إذن ، لا ميوعة الانحلال ، وشتان ما بين المرونة والميوعة . فالمرونة التزام بالأصل من غير تحجر ، والميوعة عدم التزام بشيء ، وهذا ما يريده المغرضون الماكرون ، ان يحلوا عرى الإسلام عروة عروة ، وأن يقتلعوا جذوره من النفوس المؤمنة ، بعد أن نحّوه عن قيادة الواقع . ولكن الله غالب على أمره .

فالإسلام .. شجرة طيبة أصلها ثابت ، وفروعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها وفى تعدد الفروع ظل ونعمة ، وأمن ورحمة ، ذلك شأن المذاهب الاسلامية ، والأصل هو الأصل شجرة طيبة جذورها راسخة في أعماق النفس الانسانية .. ولكن الناس أنفسهم يظلمون فينحرفون عن الهدى الى الضلال ، وامنيتنا أن يلجأ المسلمون الى فيء شجرة الايمان فيشعرون بالراحة والطمأنينة .. وسعادة العيش ، ونعيم الآخرة ..

فهمي الامام

قضيـــة



تحقيق الاستاذ / محمود بيومي حسن

● اللغة العربية هي وسيلتنا لنشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة .

إن أعظم ثروة تملكها الأمة الاسلامية .. هي ثروتها الفكرية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .. لأن هذه الثروة هي التي تنمي طاقات الشعوب الاسلامية ، وتعطيها القدرة على النهوض والابداع ، وتمنحها الحركة القادرة على حل مشكلاتها وإزالة

● القرآن الكريم هو مصدر القوة الاسلامية لأنه حقق الوحدة الاسلامية .

المعوقات التي تقف في طريقها .

وقد ابتليت الشعوب الاسلامية .. بتحديات كثيرة .. كان في مقدمتها تلك الغزوات الثقافية المتلاحقة .. التي تستهدف « تغريب » الشعوب الاسلامية وإبعادها عن عقيدتها الاسلامية .

فإبعاد الشعوب الاسلامية عن لغة القرآن الكريم - اللغة العربية - قد تم وفق مخطط دقيق اشترك في تنفيذه جميع المنظمات المعادية للاسلام والمسلمين .. وما زالت هذه المخططات تتوالى وتشتد يوما بعد يوم .. ولم ينقطع تيارها الجارف .

لكن الشعوب الاسلامية .. مازالت مستعصية - نفسيا - عن التسليم والركوع أمام هذه الغزوات الغربية ..

رافضة التفريط في لغة القرآن الكريم العربية .. بعد أن أدركت أن الابتعاد عن اللغة العربية ابتعاد عن المفاهيم الاسلامية الصحيحة .. وأن الترجمات التي تحمل عليها معاني القرآن الكريم والمفاهيم الاسلامية قد احتوت على العديد من الأخطاء المتعمدة .

وفي هذا التحقيق .. نتابع مسيرة تعريب الشعوب الاسلامية في القارة الآسيوية وجهود المنظمات والحكومات والافراد في هذا المجال .

التحديات التي تواجه اللغة العربية :

من أبرز التحديات التي تقف في سبيل نشر اللغة العربية .. بين الشعوب الاسلامية .. هي الارساليات المنتشرة في دول العالم الاسلامي وما تقوم به من دور للقضاء على اللغة العربية وتشجيع دراسة اللغات الأجنبية واللغات المحلية .. يضاف اليها حركة الاستشراق وما يقوم به المستشرقون من دراسات شاملة عن الاسلام والمسلمين لمعرفة أحوالهم وشئونهم .. والسيطرة على وسائل التعليم والاعلام وتشجيع البعثات الى الدول الغربية .. وتنحية الدين عن مجال السياسة والتربية والتعليم والاقتصاد والاجتماع والحكم والفكر .

القرآن هو مصدر القوة الاسلامية

فقد أدرك الغرب .. أن القرآن الكريم هو مصدر القوة الاسلامية ،

وأنه لا أمل له في السيطرة على المسلمين ، مادام القرآن بينهم .. وقد أيقظت مخططات الغرب ومحاولاتهم الجادة للقضاء على اللغة العربية المسلمين .. الذين بدأوا بجهودهم الفردية - في إنشاء المدارس العربية والاسلامية بإمكانياتهم المتواضعة .. وذلك لنشر اللغة العربية بين ابنائهم .. فانتشرت الكتاتيب والفصول الملحقة بالمساجد بهدف المحافظة على اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - وباعتبارها اللغة التي تمكن المسلم من إقامة شعائر دينه .. وتصاعدت أهداف المسلمين لتطوير تدريس اللغة العربية .. لتصبح لغة تخاطب بين الشعوب الاسلامية وعدم الاقتصار او الاكتفاء على كونها لغة دينية .

خطوات جادة في مجال التعريب

إن معني التعريب ببساطة تامة هو : إحلال اللغة العربية بدل لغة الأجنبي المستعمر .. ولقد كانت حاجة الشعوب الاسلامية الى التعريب ماسة لأنه ضرورة لامناص منها .. بعد أن تعرض العالم الاسلامي للغزو

● الاقليات المسلمة تدرك أن اللغة العربية هي اللغة التي تربطها بدينها الاسلامي .

الأجنبي في القرون الأخيرة .. والآن وبعد أن عرفت معظم دول العا الاسلامي الاستقلال .. أصبح لز ا عليها أن تلجأ الى التعريب كضرورة هامة .

حتى دول العالم العربي .. كانت مسألة التعريب من أولى المسائل التي ظلت تلح عليها جميع الدول العربية غداة استقلالها . وقد تمثلت ردود الفعل الطيبة لهذا الأمر في سائر المجتمعات الاسلامية .

التعريب في مواجهة التبشير في اندونيسيا

يقول لقمان هارون رئيس لجنة التضامن في اندونيسيا :

لقد تكاتفت جهود المسلمين في اندونيسيا لاعادة الأمة الى القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة والى لغة القرآن .. فتم إنشاء الجمعيات الاسلامية للقيام بهذا الدور .. فالجمعية المحمدية التي تأسست منذ عام ١٩١٢ ميلادية .. تمكنت من إنشاء ١٢ ألف مدرسة تدرس فيها العلوم الاسلامية واللغة العربية ، وتمكنت من إنشاء ٣ آلاف مسجد ملحق بها فصول لتحفيظ القرآن الكريم ومبادىء اللغة العربية .. وقد لاقت هذه المدارس تأييد المسلمين في اندونيسيا .. لأن هذه المدارس تواجه مدارس التبشير .. فإذا كانت المدارس التبشيرية تعمل على إبعاد أبناء المسلمين عن دينهم ولغة قرآنهم .. فإن المدارس الاسلامية

● اقتراح بإنشاء مركز لتنسيق التعريب تشرف عليه منظمة إسلامية عالمية .

تعمل على جذب أبناء المسلمين للدراسة بها ..

وكل مسلم في اندونيسيا اليوم .. يقرأ القرآن ويفهم معانيه بفضل حملة التعريب ..

ومن أجل هذا .. نرسل الطلبة للدراسة بالجامعات والمعاهد الاسلامية بالدول العربية .. وذلك لتوفير الدعاة والمدرسين اللازمين للقيام بمهمة التعريب التي أصبحت حقيقة في بلادنا .

ويضيف لقمان هارون : ان هدفنا أن نجعل اللغة العربية لغة المسلمين .. ولهذا فإن حلقات تعليم العربية وإنشاء المعاهد والمدارس العربية في اندونيسيا تلقي دائما التأييد الشعبي والحكومي على حد سواء .

التعريب في الباكستان

يقول الشيخ خوشى محمد .. أحد علماء الدعوة الاسلامية في باكستان :

بعد تقسيم القارة الهندية .. برزت الى الوجود دولة باكستان لتكون دولة المسلمين في شبه القارة الهندية .. فقامت بدورها في نشر العقيدة الاسلامية والمحافظة عليها من الذوبان في ذلك المحيط الهندوسي المعادي للاسلام والمسلمين .

ولما كانت اللغة العربية .. هي لغة القرآن الكريم .. ولغة الشعائر الاسلامية .. فمن الطبيعي أن تهتم دولتنا الاسلامية بلغة قرآنها ولغة شعائرها .. واليوم تدرس اللغة العربية في جميع المدارس الباكستانية باعتبارها مادة اساسية .. وذلك حتى يتمكن الطلبة من تلاوة القرآن الكريم وفهم معانيه .. والتحدث بهذه اللغة الربانية .

ويضيف الشيخ خوشى محمد : ولدينا العديد من المعاهد العربية ومعاهد لقراءات القرآن الكريم وتجويده لتخريج القراء الذين يجيدون اللغة العربية وتلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة .. وتوجد لدينا كلية الشريعة الاسلامية التي انشئت منذ عام ١٩٧٨ ميلادية لتكون نواة الجامعة الاسلامية .. ولدينا أيضا العديد من الصحف والمجلات التي تصدر باللغة العربية .

● اللغة العربية فرضت نفسها ●

ويقول الشيخ محمد عبد القادر آزاد من هيئة كبار علماء الباكستان :

إن سياسة التعريب .. قد صادفت استعدادا طيبا لتحقيقها من جانب المسلمين في الباكستان .. بحماسة

منقطعة النظير .. وذلك لأن الشعب الباكستاني شعب مسلم يحب الاسلام ويرتل القرآن الكريم .

والشيء الذي أريد أن أؤكده في هذا المجال .. أن اللغة العربية قد فرضت نفسها بصورة تلقائية .. وليست بالقوة .. كما هو الشأن بالنسبة الى لغات المستعمر .. فنشر اللغة العربية لا يحتاج الى دعاية أو ممارسة الضغوط أو الاغراء .. فنحن ندرك أنه لا سبيل الى ضبط المعرفة بالدين الاسلامي إلا بضبط اللسان وربطه باللغة العربية .. فاعتدنا التحدث باللغة العربية لأنها لغة ديننا الاسلامي ..

ويضيف الشيخ محمد عبد القادر آزاد : إن نجاح سياسة التعريب أمر مؤكد بين الشعوب الاسلامية .. لأن المسلم يقبل بإرادته على تعلم لغة دينه .. والمسلم بطبيعته يعرف قدرا من اللغة العربية .. ولكن المطلوب هو أن نجعل من اللغة العربية لغة الأمة الاسلامية ، لنحقق وحدة هذه الأمة في لسانها وشعارها بعد وحدتها الشاملة في دينها ورسالتها .. وهذا ما نعمل من أجل تحقيقه بإذن الله .

بنجلاديش واللغة العربية

ويقول أبو البشر محمد نور الاسلام .. رئيس لجنة شئون الاسلام في بنجلاديش :

إن بلادنا من أكثر الشعوب الاسلامية تمسكا بالاسلام .. واللغة الاساسية للدين الاسلامي هي اللغة العربية .. واذا كانت بلادنا اليوم .. قد جعلت من اللغة الانجليزية لغة رسمية .. الا انه على المستوى الشعبي .. وغالبية المسلمين .. قد جعلوا من اللغة العربية لغتهم الثانية .. فيقرأون القرآن بالعربية - لزوما - ويؤدون بها شعائر الصلاة .. وخطبة الجمعة في مساجدنا باللغة العربية التي يفهمها المصلون ..

أما في مجال تعريب شعب بنجلاديش المسلم .. فإنني أقول : إن الشعب المسلم قد عرف طريقه الى التعريب منذ عرف الاسلام .. ولدينا اكثر من ٢٠ ألف مدرسة لدراسة العلوم الاسلامية باللغة العربية .. لأنها تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وهو لا يتم إلا باللغة التي أنزل بها على نبينا عليه الصلاة والسلام .. والأحاديث النبوية كما رواها نبينا عليه الصلاة والسلام .. والمدارس الاسلامية تسهم بشكل إيجابي في نشر اللغة العربية في بنجلاديش .

إلا انه صراحة .. يمكن القول .. إن العربية هي لغة الدين .. واللغة البنجالية هي لغة التخاطب اليومي .. والانجليزية هي لغة المكاتبات ، أي اللغة الرسمية في بلادنا حتى اليوم .

الحاجة الى مساعدة الدول العربية

ويقول أبو البشر محمد نور الاسلام : إن على الدول العربية واجبا ، لا بد أن تقوم به تجاه المسلمين في الدول غير المتحدثة باللغة

العربية في آسيا وكافة أنحاء العالم .. لتساهم في نشر اللغة العربية بينهم ، وذلك بزيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لابناء المسلمين للدراسة في المدارس والجامعات العربية .. وإيفاد المدرسين اللازمين للقيام بهذا الواجب والدول العربية قائمة بهذا الواجب فعلا ـ ولكن المطلوب هو زيادة اعداد المبعوثين .

ماليزيا .. وقضية التعريب

ويحدثنا الحاجي داتو ماجي محمد بن ناصر وزير الشئون الدينية والحج في ماليزيا فيقول :

إن شعب ماليزيا قد تعرض للاحتلال من خمس دول كلها تعادى الاسلام .. ولكن الشعب الماليزي قد مارس إرادة التحدي امام هذه القوى .. من أجل الحفاظ على دينه الاسلامي .. وقد انتشر عبر التاريخ العديد من المدارس التي تقوم بأداء دورها في نشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة بين المسلمين .. ودورها في تحفيظ القرآن الكريم بلغة عربية سليمة .

وبعد أن نالت ماليزيا استقلالها منذ عام ١٩٥٧ ميلادية .. وإعلان دستورها الذي نص على أن الاسلام هو الدين الرسمي للدولة .. أخذت اللغة العربية من اهتمام الحكومة واهتمام الشعب الماليزي .. فانتشرت المدارس والكليات الاسلامية .. وعندما نتحدث عن معاهد تدريس العلوم الاسلامية .. فإننا ندرك أننا نتحدث أيضا عن اللغة العربية .. وذلك لأن القرآن الكريم .. مرتبط باللغة العربية .. وهذه قضية بديهية .. ومن أبرز ما يؤكد حرص شعب ماليزيا على الاسلام وعلى اللغة العربية .. هو ذلك المهرجان السنوي الذي يقام في شهر رمضان .. وهو المؤتمر العالمي لتلاوة القرآن الكريم والذي تشارك فيه ٣٢ دولة اسلامية .

ومجمل القول .. ان القرآن الكريم .. هو الدعامة الأولى في نجاح سياسة تعريب الشعوب الاسلامية .. وعلينا أن نفكر كيف نحقق التوازن بين انتشار الاسلام ونشر اللغة العربية في العالم ؟ فالقرآن الكريم هو أقوى حصن لحماية اللغة العربية وهذا هو الأساس الأول الذي تقوم عليه سياسة التعريب في ماليزيا .

مركز تنسيق التعريب .. بآسيا

ويقول عبد الباقي أبو بكر أحد زعماء الحركة الاسلامية في الفلبين :

الأقليات المسلمة في آسيا ـ ومنها الأقلية المسلمة بالفلبين ـ تدرك أن اللغة العربية هي اللغة التي تربطها بدينها الاسلامي الحنيف .. ونحن نحرص على نشر اللغة العربية بين صفوفنا .. ومعروف أن الأقليات لا تستطيع تغيير الواقع المفروض من الأغلبية في أغلب المجالات ومنها ما يتصل باللغة ..

ومن هذا المنطلق .. فإنني أرى لنجاح سياسة التعريب بين الأقليات

المسلمة .. إنشاء مركز لتنسيق التعريب بين هذه الأقليات .. ولتنسيق الجهود بين هذه الأقليات في ميدان التعريب .. تشرف عليه منظمة إسلامية عالمية .. بحيث تزود الأقليات بما تنتهى اليه البحوث في هذا المجال .. فالأقليات في حاجة الى برامج جاهزة للتنفيذ ، وذلك لعدم استطاعتها القيام بكل المهام ، وهي لا تملك من الوسائل والامكانيات ما يمكنها من مباشرة ذلك كله .

وعلى العموم .. فإن الأقلية المسلمة بالفلبين قائمة بجهود طيبة في مجال تعريب الشعب المسلم في جنوب الفلبين .

المالديف وتعليم اللغة العربية

ويقول محمد زاهد حسين وزير التعليم في المالديف :

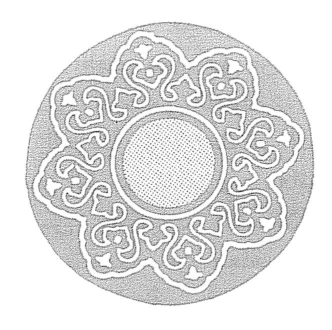
إن شعب جمهورية المالديف كله من المسلمين .. ومع دخول الاسلام الى المالديف تأثرت اللغة المالديفية باللغة العربية .. فأصبحت تشبه العربية الى حد كبير .

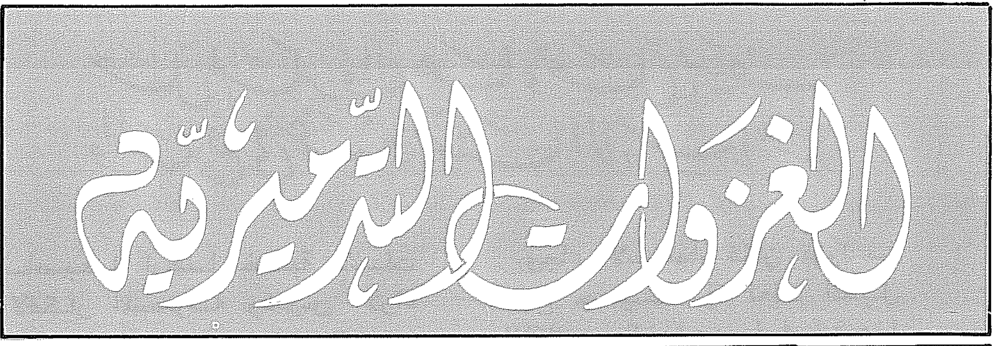
وبرزت أهمية تعريب الشعب المسلم في المالديف بعد الاستقلال عام ١٩٦٥ ميلادية .. وقبل إدخال التعليم الحديث .. كان التعليم يتميز بالطابع التقليدي في التلقين المباشر اي التحفيظ .. وقد تركز ذلك في التعليم الديني .

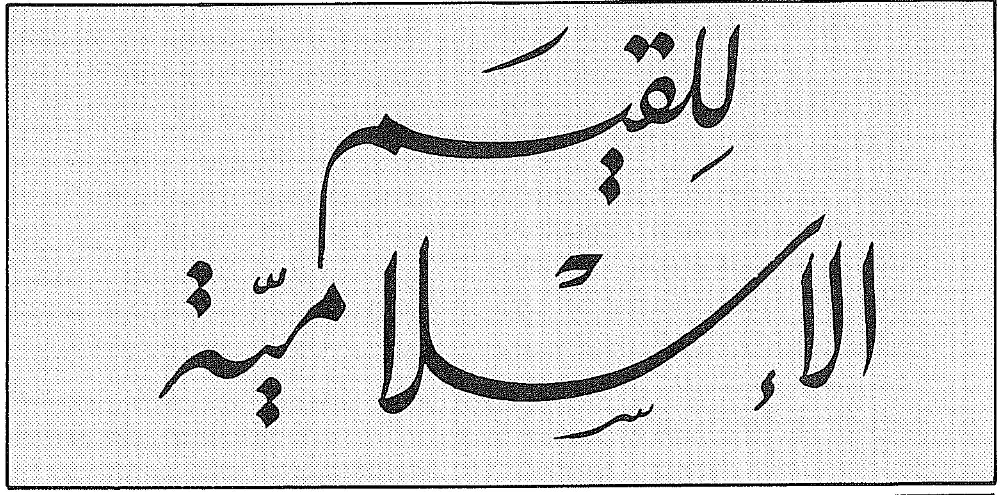
وقد تم إنشاء معهد الدراسات الاسلامية ليكون نواة للدراسات الاسلامية والعربية في المالديف .. وكان ذلك في غرة المحرم عام ١٤٠١ هجرية .. ومن أهدافه .. تعليم اللغة العربية ونشرها بين افراد الشعب المالديفي المسلم .. وإعداد الطلبة الذين سيوفدون للدراسة في الدول العربية .. وتخريج مدرسي التربية الاسلامية واللغة العربية وتعليم القرآن الكريم تلاوة وحفظا .

إن المالديف .. ماضية في نشر اللغة العربية .. لغة القرآن الكريم .. وتعريب مناهجها الدراسية .. ويساعد على تنفيذ هذه الخطة التعريبية .. عدة مدرسين من الأقطار العربية .

إن قضية تعريب الشعوب الاسلامية .. قضية من أهم القضايا التي يجب أن تهتم بها منظمات العالم الاسلامي وحكوماته .. إذا أردنا أن نتصدى لكل أخطار التغريب التي يعاني منها العالم العربي والاسلامي .. فاللغة العربية هي وسيلتنا لنشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة بين المسلمين .. فالشعوب الاسلامية تبذل جهودها لانجاح قضية التعريب .. حتى تصبح اللغة العربية لغة المسلمين في كافة انحاء العالم .







للأستاذ/ عبد الفتاح الزيات

من المبادىء الأساسية للإسلام ، غرس القيم الأخلاقية . والفضائل الانسانية والخصال الحسنة ، والسجايا الحميدة . في الفرد المسلم ، وقد نبه إليها وأمر بها وحث عليها ، وقرر أنها من كمال الايمان إذا تمسك بها المسلم وحافظ عليها .

وقد سار على هذا النهج السابقون الأولون من السلف الصالح ، وظلت هذه القيم تعلن عن نفسها قولا وفعلا مادامت تنبع من ضمير حي وقلب يقظ : (**ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم**) آل عمران/ ١٠١

إلى أن جاء هذا الزمان الذي وجد فيه من المسلمين من ضل الطريق وحاد عن الجادة . وجرفهم تيار الحياة المادية و : (**نسوا الله فأنساهم أنفسهم**) الحشر/ ١٩

حل المكر والدهاء محل السيف والمدفع في غزو قيمنا الاسلامية

فأصبحوا أرضا خصبة لإنبات الأفكار المسمومة وغرس الآراء الموصومة . وبذر بذور التشتت والضياع ، وعملت فيهم معاول الهدم . فأطاحت بما لدى بعضهم من قيم وعادات . لأن عزيمتهم أوهن من بيت العنكبوت ، ومع ذلك ظلت القيم الاسلامية متأصلة راسخة في أعماق كثير من المسلمين . لأنها جزء من كيانهم . هذه القيم أوغرت صدور أعداء الاسلام . فدبروا المكائد ضدها ، وجهزوا الغزوات لها . وشنوا الحروب عليها ، وظلت روح الشر تدفعهم حتى يومنا هذا .

ففي القديم كانت الحروب التترية مدفوعة بدافع التخريب وسفك الدماء فعاثت في الأرض فسادا . ونشرت الرعب والفزع ، وأشاعت الخراب والدمار في ربوع الأقطار الاسلامية . حتى هددت الخلافة الاسلامية نفسها : (**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**) الصف/٨ ولكن الله سخر لهم من دحرهم وردهم على أعقابهم خائبين .

ثم كانت الحروب الصليبية مدفوعة بدافع الحقد والتعصب ضد الاسلام وقيمه وحضارته ، وكانت الغلبة في النهاية للاسلام وقيمه وحضارته .

وجاء الاستعمار فكان غزوا من نوع جديد . إذ لعبت الحيل والأكاذيب والخداع دورا بارزا في هذا النوع من الغزو للقيم الاسلامية . فحل المكر والدهاء محل السيف والمدفع . في محاولة للسيطرة على مقدرات الأمة الاسلامية وبالتالي زعزعة القيم الاسلامية في قلوب المسلمين . واستعملوا سلاح الاقتصاد بذكاء ونفذوا به إلى قلب الأمة الاسلامية وفتحوا بذلك بابا واسعا لهم ، وأغروا به الملوك والحكام فأوقعوهم في حبائلهم ، وأصبحت لأقوامهم مواطىء ثابتة في البلاد الاسلامية . ودعمت هذه المواطىء بحملات تأديبية ، وحروب استعمارية مازالت آثارها باقية حتى الآن .

ـ وظهر أخطبوط الشيوعية ومد أذرعه هو الآخر نحو البلاد الاسلامية فكان غزوا جديدا في هدفه ومفهومه ، لأنه جاء بسمات معينة أطلق عليها أيدلوجية ذات طابع معين وتعاليم خاصة أبرزها : أنها لا تعترف بالديانات السماوية وبالتالي فهي ضدها ، وكان لفلاسفتهم تعبيرات مشهورة عن هذا . مثل « الدين أفيون الشعوب » ومن هذا المنطلق شنت ومازالت تشن الحروب الشعواء ضد كل ما هو إسلامي وطاردت المسلمين

الخاضعين لحكمهم وضيقت عليهم الخناق في إقامة شعائرهم فهدموا المساجد وحولوها إلى أي شيء الا أن تكون دورا للعبادة . (**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**) البقرة/ ٧ فوصل جبروتهم وطغيانهم الى غزو البلاد الاسلامية المجاورة . ومحاولة صبغها بالصبغة الشيوعية ومازالت تحاول وتحاول حتى يومنا هذا .

ـ واليهود تجار الشرور . قتلة الأنبياء أفرزوا الصهيونية ، فكانت بئس النتاج ، زرعها الاستعمار في قلب العالم العربي ، وحماها ودافع عنها وغذاها حتى باتت ذات ناب ومخلب ، فسرقت . وقتلت . ونهبت . وبغت وظلمت . واستأسدت واستشرى خطرها واستفحل داؤها ، وباتت بالمرصاد لكل ما هو اسلامي ، ومع استمرار هذه العوامل وسعيها الدؤوب في سبيل تحطيم القيم الاسلامية . إلا أن هذه القيم رغم كل هذا ظلت باقية لدى الكثرة الكاثرة من الأمة الاسلامية . تعلن عن وجودها يوما بعد يوم مما أوقع أعداءها في حيرة . وبلبلة . وعجز . وإخفاق ، فاجتمع أعداء القيم الاسلامية وقرروا أن يستعينوا بشيطانهم عله يدلهم على ما يخلصهم من تلك القيم التي تؤرقهم . فقال لهم شيطانهم : لقد عجزتم عن تدمير هذه القيم في نفوس المسلمين بأساطيلكم وجيوشكم وجحافلكم ، يا أتباعي دعوني أقولها لكم : أولا : إن هذه القيم لا تدمر بمدفع أو سيف أو سفينة . لأنها كامنة في النفس ، إن ما تفعلونه ما هو إلا تدمير ظاهري فقط . إن ما نحتاجه هو تدمير المسلم من داخله بأدوات غريبة عنه لا عهد له بها . فقالوا له : وكيف ذلك يا معلمنا ؟ قال : هناك عدة طرق لتدمير القيم الاسلامية داخل الفرد المسلم . فقالوا اضرب لنا مثلا لاحرمنا الله من توجيهاتك ، قال : هناك الأفلام السينمائية ، أفلام الجنس . المخدرات ، القمار ، الاتجار في الرقيق الأبيض ، الكتب التي تنشر فيها ما تستطيع تحت مبدأ البحث العلمي ، بذر بذور الشقاق بين المسلمين وهذا طبعا على سبيل المثال لا الحصر . ولا تنسوا فن الإعلان باللغة الأجنبية ، فإن في هذا جذبا لأنظار المسلمين ومحاولة لتقليدكم . لأنهم متأثرون من قديم بشيء يسمونه : عقدة الخواجة . وهذا السلاح من أخطر الاسلحة على المسلمين ، لأنهم سوف ينصرفون عن لغتهم التي هي لغة القرآن شيئا فشيئا .

فقالوا : لافض فوك . ولا حرمنا توجيهاتك الشيطانية . ولكن : قل لنا عن كيفية الغزو بهذه الأسلحة حيث إنها جديدة علينا . فقال :

ـ أما الأفلام السينمائية فعليكم بانتاج الأفلام التي تعتمد على العنف والإثارة بشرط أن تكون بسيطة التركيب سهلة الاخراج حتى يستوعبها المشاهد فيسهل عليه تقليدها في حياته العملية .

ـ وأما أفلام الجنس ، فكما هو معلوم فإن الزنا محرم عند المسلمين . والنفس دائما تهفو الى الممنوع ،

زرع الأعداء فينا بذور الشقاق والخلاف

وانتاج افلام الجنس والدعارة وتوسيع دائرة نوادي العراة ، وادخال هذه الاسلحة الى البلاد الاسلامية مع إلباسها ثوب البراءة .

وهذان العنصران يا أبنائي من أشد العناصر فتكا بالروح والجسد . بل إنهما من أقوى الأسلحة في تدمير القيم الاسلامية .

والمخدرات والمسكرات حرام أيضا لدى المسلمين ، فإذا أردتم أن تجذبوهم إلى هذه الحلبة عليكم أن تزينوا لهم الجو المناسب . والمكان الملائم ، مع إدخال عنصري التشويق والترغيب وإضفاء جو البهجة والفرح وإظهار كل هذا على أنه أمر طبيعي ، فتتشوف نفس المسلم إلى هذا وما يلبث أن يمارسه عملا .

ـ عليكم بنشر الصور العارية في المجلات والصحف ولو اقتضى الأمر إنشاء مجلات لهذا الغرض . ونشر المقالات ذات العبارات المكشوفة تحت مبدأ البحث العلمي .

ـ وأما عامل اللغة أو سلاح اللغة فأوسع باب للدخول منه هو باب الاعلانات ، الاعلان . عن أي شيء حقيقي أو موهوم على أن يكون هذا بطريقة مبتكرة وجذابة ، حتى يستطيع المسلمون أن يكتبوها على محلاتهم ومنتجاتهم ومنشآتهم فتنزوى اللغة العربية شيئا فشيئا .

ـ وثمة عامل حيوي هام : هو بذر بذور الشقاق والخلاف بين المسلمين وإشاعة روح الشك والريبة بينهم والظهور بمظهر الناصح الأمين وإياكم وصدق النية وشرف القصد مع المسلمين . لابد من جعل العرب يعيشون حياة قلقة . اشغلوهم بمسائل فرعية وساعدوا على إذكاء نار العداوة والبغضاء بينهم . أغروهم بالمغريات المادية . تفننوا في إنتاج وسائل اللهو واللعب والزينة .

اصنعوا الأسلحة وأخرجوا كل يوم جديدا ، وأمدوا بها العرب ليقتل بعضهم بعضا . وفي هذا فائدتان لكم : إطالة أمد الحرب فيما بينهم . واستنزاف ثرواتهم ومواردهم فيظلوا عاجزين محتاجين .

وقد كان . نفذ أبناء الشيطان تعاليم أبيهم ، وتسابق كل منهم في إخراج ما عنده من مغريات وغزا بها العالم الاسلامي .

ونظرة واحدة على الساحة الاسلامية . تريك العجب العجاب ، ظهرت نواد للقمار في قلب البلاد الاسلامية ، وأصبح بعض المسلمين فرسانا في هذا الميدان .

انتشرت المسكرات والمخدرات على اختلاف انواعها . ورغم كل المحاولات التي تبذل في سبيل إيقاف هذا السيل المدمر إلا أن الخرق يزيد اتساعا ..

ظهرت أفلام الجنس وتسابق

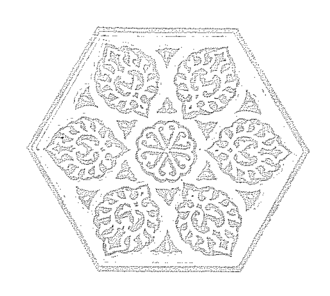
المؤلفون والمنتجون في انتاج أقوى الأفلام اثارة للغرائز الجنسية . أما الأفلام التي تحض على العفة والفضيلة فقد انزوت حزينة ذليلة ،

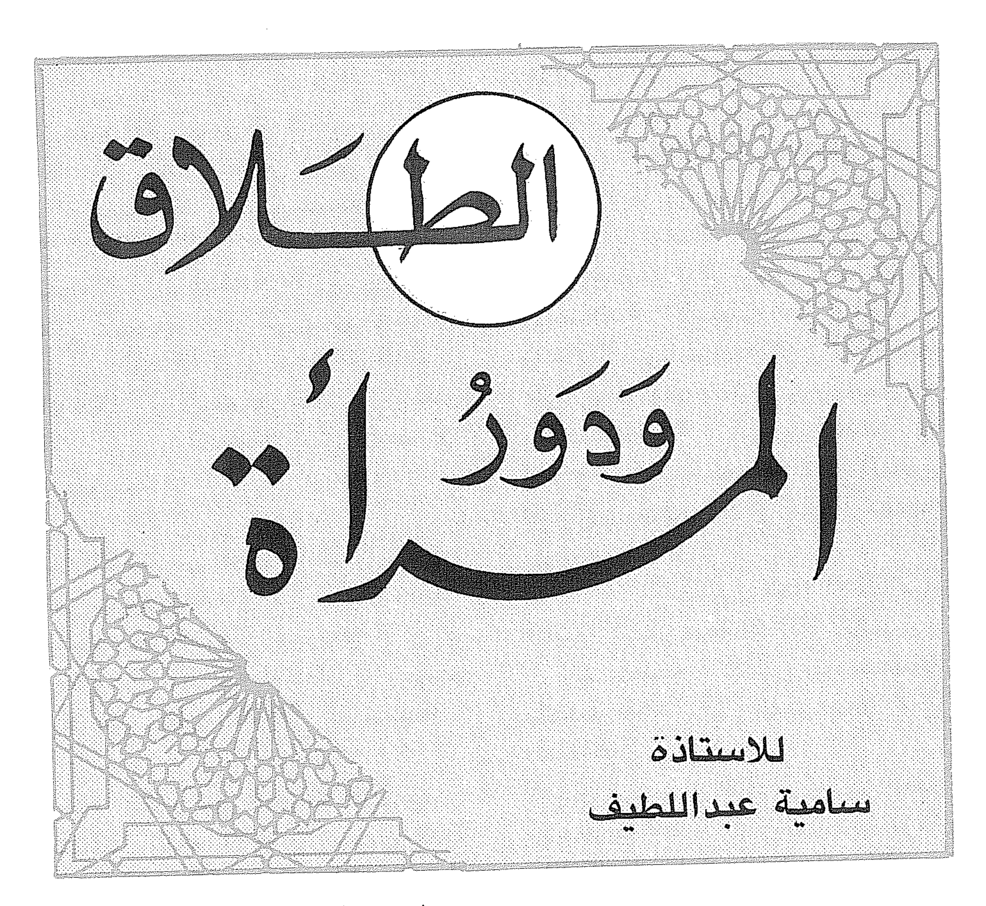
- ولم تبخل (الثقافة) أن تدلي بدلوها هي الأخرى . فقد ظهرت في الأسواق وعلى الأرصفة كتب تدعو إلى الفساد الأخلاقي والاجتماعي تحت أي شعار أو ستار وأصبحت مثل السم في العسل .

- اكتسبنا من أفلام العنف والإثارة . أدوات جديدة نغزوا بها الحياة ، فهذا يسرق على الطريقة الامريكية .. وذاك يقتل على الطريقة الانجليزية ، وآخر يغتصب على الطريقة الفرنسية ..

وآخر ينتحر على الطريقة اليابانية .
- حلت اللغة الاجنبية محل اللغة العربية في كثير من مجالات الحياة عندنا وخصوصا فن الأعلان . لقد أصبح لدينا متاجر وشركات تكتب اسمها باللغة الفرنسية أو الانجليزية مع ان نسبة الأمية فينا عالية جدا ، وصدقوني أننا نجد صعوبة في نطق هذه الأسماء أحيانا ، مع أن اللغة العربية من أغنى لغات العالم .
والتاريخ الاسلامي حافل ومليء بكل ما هو جميل ومشوق ليحل محل هذه الطفيليات .
- خدعنا فصدقنا العدو وحسبناه صديقا . وكره بعضنا بعضا وتربص كل منا بالآخر . وأصبحت نظرة الشك والارتياب تحيط بنا من كل جانب

واستطاعت قوى الشيطان أن تسيطر على عقول الكثير ، فعمي . وضل سواء السبيل ، واختلط الأمر وتفشى عمى الألوان فينا ووقعنا في شرك الوقيعة والفتنة . ذلك لأن قوى الشر استطاعت أن تنال منا وأن تهز قيمنا الاسلامية الأصيلة من داخلنا ، وأعطينا عدونا فرصة لتكون له الكلمة علينا فأمر ونهى ونحن له طائعون ، وكانت النتيجة : (**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**) الروم/ ٤١ .
فياحكام الأمة الاسلامية
اعيدوا النظر فيما آل إليه حالنا .
لقد أصبح الكثير منا مسلما بالاسم فقط وأما الفعل فهو فعل الشياطين .
أعيدوا ترتيب أوراقكم وردوا عن القيم الاسلامية هذه الحملات المسمومة والأفكار الهدامة والآراء المضللة ..
دعموا مكانتكم في قلوب المسلمين بالذود عن القيم الأصيلة التي أتى بها الاسلام ، إن الاسلام دين ودنيا . زينة وجمال . ولكن في حدود الشرع الالهي (**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز**)





مقدمة :

قبل الشروع في عرض الأساليب المقترحة لعلاج مشاكل الطلاق والتقليل من نسبة انتشارها ، يجدر

بي أن أنوه الى الآثار السيئة : اجتماعية كانت أم نفسية أم أسرية والتي يترتب عليهاوقوع الطلاق ، واذا كنا نبحث معا رجالا ونساء في الأساليب التي تقلل من وقوع هذه الحادثة الأليمة ، فانه يلزم أن نتعرف أولا على الأسباب التي تؤدي الى حصول الطلاق ، وبطبيعة الحال فإن

دراستي للموضوع أسفرت عن ان لكل من الزوج والزوجة تأويلهما الخاص في حدوث الطلاق ، فكل طرف يرتد بالمسؤولية على الطرف الآخر ، وان كانت هناك قلة ، من الطرفين ايضا أكثر موضوعية وصدقا وتعترف بأنها كانت المسؤولة عن الطلاق .

الآثار السيئة للطلاق :

الطلاق ، ولا شك ، تجربة قاسية مريرة ، ليس بالنسبة للمرأة فحسب وانما بالنسبة للرجل ايضا . ذلك لأن حادثة الانفصال تهز أركان الاستقرار

العائلي والنفسي والاجتماعي لكل الأطراف ، وتؤدي الى الشعور بالفشل والاحباط والحرمان وما يصاحب ذلك من الشعور بالنقص ، وفقدان الثقة ، وقد تشعر المرأة ، إثر واقعة الطلاق ، بجرح في كبريائها ، ومساس في أنوثتها ، وفقدان - ولو نسبيا لشعورها بالثقة في نفسها . وبقدرتها على الاحتفاظ بعش الزوجية قائما . وقد تشعر بالضياع واليأس والقنوط والسخط على الرجال عامة وعلى الزواج وفكرته . وقد يعتريها شعور ، وهمي أو حقيقي ، بأن فرصتها في الزواج قد ولت الأدبار ولن تعود اليها ثانية ، وقد تتوهم المرأة ، أو الرجل أنهما جرب كل منهما حظه ، وان هذا الحظ قليل فيما يتعلق بالزواج ، وعلاوة على هذه المشاعر ، فالمرأة قد تشعر بالحزن والاكتئاب لفقدانها الشخص الذي أحبته وأخلصت له وبنت أحلامها الوردية في رحلة الحياة معه . وقد تعاني المرأة ، بعد الطلاق ، من نظرات النقد واللوم بل والشك والريبة وهمسات الشماتة ، وقد يطاردها اصحاب النفوس الضعيفة والقلوب المريضة بالقيل والقال ، وتخضع لفضول الفضوليين والانتهازيين وغير ذلك من الاتجاهات العامة لدى المجتمع نحو المطلقة وخاصة التي تخالط الرجال .

هذه الصورة القاسية لا تمنع ، بطبيعة الحال ، من أن هناك حالات يؤدي الانفصال فيها الى راحة الطرفين أو أحدهما ، ولا تمنع ايضا هذه الصورة من أن المطلقة قد تكون أحسن حظا في التجربة الثانية عن تجربتها الأولى ، ولا تمنع ايضا من ان هذه التجربة على مرارتها ، قد تستفيد منها المرأة ، وتتعلم الكثير ، ومن ثم تتحاشى الوقوع فيما وقعت فيه من أخطاء من قبل ، لكن الغالبية العظمى من المطلقات يعانين من احساس أو آخر من الأحاسيس السلبية آنفة الذكر .. أما الأثر الاجتماعي الذي يتركه الطلاق ، فهو ولا شك ، أثر سلبي ينعكس على العلاقات بين أفراد أسرتين ، حيث تنفصم العلاقات العائلية وصلة المصاهرة والقرابة وتحل محلها الخصومة بين الطرفين ويحتدم الصراع والتطاحن الذي قد يبلغ ، في بعض الأحيان ، حد العراك والشجار واستخدام العنف ، ومؤدى هذا ان الطلاق عامل من العوامل التي تنال من التماسك والترابط والوئام الاجتماعي ، وانه أحد عوامل التفكك الاجتماعي والأسري ، ما لم تعمل النفوس الخيرة على رأب الصدع وحل النزاع وانهاء الصراع بالمعروف والحسنى ، أو عودة الشمل ، ان كان هناك أمل في ذلك عملا بقوله تعالى : **(الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح باحسان »** البقرة/ ٢٢٩ .

الحياة العصرية وعوامل الطلاق :

وبطبيعة الحال لقد وجد الطلاق منذ أقدم العصور ، ولكن لكل عصر ظروفه وملابساته ، ولذا يتعين ان نضع أيدينا على الأسباب التي تكمن

في حياتنا العصرية ، والتي تؤدي الى وقوع الطلاق . وكما قلت كشفت دراستي للموضوع واستطلاع رأي الكثيرين والكثيرات أن لكل من الزوج والزوجة أسبابه الخاصة ، وان كان هذا لا يمنع من وجود أسباب مشتركة يعترف بها كلا الطرفين .

الأسباب من وجهة نظر الأزواج :

لا شك ان خيانة الزوجة أو احساس الزوج بأن زوجته تخونه من أكبر العوامل المدمرة للحياة الزوجية والمؤدية للانفصال . والخيانة ، ولا

شك ، جرم لا يقبله أحد ولا يتسامح فيه أحد مهما بلغت عاطفة الزوج نحو زوجته ، فالخيانة سلاح بتار يهدم عش الزوجية في الحال .

ومن الأسباب الشائعة كذلك ميل الزوجة للاسراف الزائد ، والمغالاة في الانفاق ، ولا سيما في وجوه الانفاق على نفسها ، بما يفوق قدرة الرجل المالية ، مما يؤدي الى شعوره بالفشل والاحباط ، وجعله يلهث أنفاسه دائما في محاولة يائسة لسد احتياجاتها المتزايدة ، والتي قد توقعه في الديون ، أو تشعره بأنه مقهور أمام زوجته ، ومن العوامل التي تجعل الزوج يضيق ذرعا بزوجته الاهمال في شؤون نفسها وفي شؤونه وشؤون المنزل والأولاد . وهناك حالات حدث فيها الطلاق بسبب ميل المرأة للعصبية النرفزة الزائدة والثورة والتهيج وسرعة الانفعال والعجز عن الضبط الانفعالي والتسرع والاندفاع . وقد يصاحب هذا خروج المرأة عن حدود الأدب واللياقة والاحترام في تعاملها مع زوجها أو أهله .

ومن تلك العوامل كذلك تعلق المرأة الزائد بأهلها ، وشدة ولعها واعجابها بهم وتفضيلهم عليه ، أو التعلق بأمها ، والتمسك باستشارتها في كل كبيرة وصغيرة ، والاسراف في زيارتها ، ومن ثم تدخلها في شؤون الزواج ، وتحتاج مثل هذه الزوجة الى ما يعرف باسم « الفطام العاطفي » عن أمها .

من بين هذه العوامل الاختلاف الشديد في المستوى التعليمي والثقافي لكل من الزوجة والزوج ، فقد يشعر الزوج أن زوجته عاجزة عن مجاراته في مستواه الثقافي ، ومن ثم يشعر بالبعد تدريجيا عنها .

ولقد وجد ان الدمامة قد تكون مسؤولة عن نسبة من الطلاق ، وكذلك أنانية الزوجة المفرطة وحبها لذاتها ورغبتها في الارتفاع مستخدمة الزوج كمصعد اجتماعي ترتقيه للصعود الى اعلى .

وكذلك يعد عدم الإنجاب سببا رئيسيا في حدوث حالات الطلاق ، وكذلك الأمراض المزمنة أو المعدية أو الخطيرة . وهناك حالات يستخدم فيها أحد الأطراف الأولاد سلاحا يشهره ضد الطرف الآخر ، كأن تلجأ الزوجة لتكوين تكتل أو معسكر من الأولاد يقف ضد الزوج ، مما يؤدي

الى لجوء الزوج الى هدم الحياة الزوجية والتخلص من الزوجة ، ذلك الخصم العنيد وقد تلعب الخلافات بين اسرتي اهل الزوج واهل الزوجة دورا في حدوث الطلاق ، وهناك يصبح الزوجان ضحية لخلافات غيرهم ، كما ان شيوع نزعات التفرنج والتبرج ، ورفض الزوجة الالتزام بطاعة زوجها والالتزام بالحجاب في ملبسها والتحشم في مسلكها قد يؤدي هذا الى حدوث الطلاق وفي ذلك خروج عن تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف الذي يدعو المرأة لطاعة زوجها عملا بالحديث الشريف «لو كنت آمرا أحدا ان يسجد لغير الله لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها» متفق عليه .اشتغال المرأة العصرية خارج المنزل واستغلالها الاقتصادي ، وتفاعلها مع رفقاء السوء له دور هام في حدوث الطلاق هذه بعض الأسباب التي يغلب ان يبديها الأزواج .

الأسباب من وجهة نظر الزوجات

أما الأسباب ، من وجهة نظر الزوجة ، فمن بينها ضعف شخصية الزوج ،ذلك الضعف الذي قد يتخذ عدة مظاهر منها خضوعه لتأثير أمه عليه وسيطرتها على آرائه واتجاهاته وميوله وسلوكه نحو زوجته ، أو تردده وعجزه عن الحسم واتخاذ القرارات المناسبة في وقتها الملائم ، والحكم الصائب على الأمور والالتزام بالروية والاتزان وحسن التصرف .. الخ .

ومن العوامل المؤرقة للزوجة ان يعمد الزوج الى اهانتها أو تحقيرها أو اساءة معاملتها ، أو القسوة عليها ، وضربها ، ونقدها أمام الغير في كل كبيرة وصغيرة ، وجرح شعورها والغلظة في التعامل معها وعدم مراعاة مشاعرها الرقيقة . ومن العوامل التي تهدد الزواج المعاصر عدم توفير المسكن المستقل للزوجة ، والاقامة اما في مسكن غير مناسب أو الإقامة مع أهل الزوج أو الزوجة ، مما يؤدي الى نشوب الخلافات التي قد تنتهي بالانفصال . والغيرة الشديدة من العوامل التي تسبب الطلاق الغيرة التي تدفع الرجل الى فرض قيود حديدية على زوجته وعلى سلوكها

وتصرفاتها ، وقد تنقلب الى حالة من الشك والريبة ، فتشعر المرأة بالاختناق من هذا الحصار الحديدي المفروض عليها ، وقد يلعب بخل الرجل دورا أساسيا في حدوث الطلاق وخاصة اذا كان ميسورا وكان من عادته البخل والشح والتقتير على زوجته ، ومن ثم فانها تشعر بالحرمان وبالعجز عن شراء ما كانت تحلم به قبل الزواج أو ما كانت تتمتع به في بيت أسرتها .

ومن الأسباب المؤدية للطلاق كذلك خيانة الرجل لزوجته أو حتى مجرد انتباهه الزائد الى النساء الأخريات . وفارق السن الشاسع سواء أكان هذا الفرق في صالح الزوجة أو الزوج ، واختلاف المستوى الاجتماعي

والاقتصادي لكل منهما ، واختلاف العادات والتقاليد والميول والقيم والمثل والمعايير ، وفلسفة كل منهما في تربية الأطفال تلعب دورا هاما في الطلاق .

وقد يرغب الزوج في تربية أبنائه على الأسلوب العصري بينما قد تكون الزوجة تقليدية في هذا الصدد أو العكس تماما،وفي الحالات التي لا يكون للزوجه دور في اختيار زوجها ، وانما يكون اختياره قد تم بناء على رغبة اهلها ، قد يعزى لهذا العامل حدوث الطلاق.
ومن الظروف العصرية غير المواتية للحياة الزوجية اشتغال المرأة خارج المنزل ومضاعفة الأعباء الملقاة على عاتقها وعجزها عن الوفاء بتلك الأعباء والواجبات وقد يمنعها زوجها من العمل ، وهنا يصبح عليهاان تفاضل بين الزواج أو الطلاق فتختار الطلاق ؟!

وهكذا يتضح أن الأسباب كثيرة ومتنوعة ، وانها تختلف باختلاف الحالات . ولكن المهم هو أن كثيرا من هذه الأسباب يمكن تحاشيها والوقاية من وقوع كارثة الطلاق .

أساليب الوقاية والعلاج :

لا بد من تضافر القوى الخيرة في المجتمع لمنع حصول الطلاق ، أو على الأقل خفض نسبته لكي لاتصبح الحياة مستعصية ، وخطيرة على الزوجين والأبناء معا . وبذل كافة الجهود والمحاولات لاصلاح ذات البين وازالة اسباب الخلاف وهذا يتطلب من المرأة سعة الأفق والتروي والصبر والاحتمال ومن الزوج التنازل

عن بعض مطالبه والعطف على زوجته ، والتفاهم ، والنظر للأمور من الزاوية التي تنظر هي من خلالها ،

والتوسط والاعتدال في كل شيء . وعلى المجتمع ان يقيم مكاتب أو لجانا للاصلاح بين الأزواج ومساعدتهم في حل مشكلاتهم وتقديم العون المادي

والفكري لهم ، بما في ذلك توفير المسكن المناسب والمساعدة في توفير وسائل النقل والمواصلات ، وتحسين ظروف ومواعيد العمل بالنسبة للزوجة

لتتمكن من رعاية بيتها ، والتوفيق بين مطالب البيت وأعباء العمل وكذلك انشاء دور للحضانة لكي تساعد الأمهات العاملات على رعاية اطفالهن

وتربيتهم والاكثار من مراكز رعاية الأمومة والطفولة لارشاد الأمهات والحوامل وحمايتهن من الأزمات

الصحية .. والحقيقة ان مسؤولية الطلاق لا تقع على الزوج أو الزوجة وحدهما ، وانما ترجع الى المجتمع بأسره ، والى امكاناته وظروفه ، وعاداته ، وتقاليده ، ولذلك يتعين ان تتضافر الجهود الخيرة لمنع الطلاق ، وعدم ترك الزوجة وحدها ضائعة في

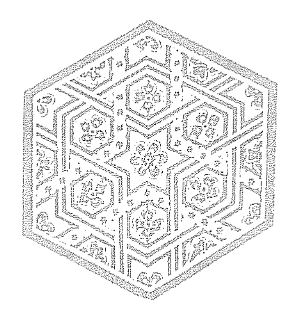
الميدان وان كانت مدعوة لطاعة زوجها واحترامه والحرص على ماله وابنائه مصداقا لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والأمير راع والرجل راع على اهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » متفق عليه. والعطف عليه ومشاركته مشاركة وجدانية والاحساس بما يحس من السعادة أو الألم ، والاهتمام به ، وتقدير رجولته وشخصيته والثناء عليه وحسن الاستماع اليه وحسن استقباله واسداء النصح له فيما يعترضه من مشكلات ، ومحاولة تفهم طباعه وعاداته وتقاليد وأنماط تفكيره ، وما يحب أو يكره وتحاشي الأمور التي تثير غيظه أو غضبه وعمل الأشياء المحببة اليه وطاعته في غير معصية الله عملا بقول الرسول الكريم : « اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وان كانت على التنور » رواه الترمذي باسناد حسن . وقوله صلى الله عليه وسلم « لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها » رواه الترمذي باسناد حسن .. وقوله صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » رواه الترمذي باسناد حسن .

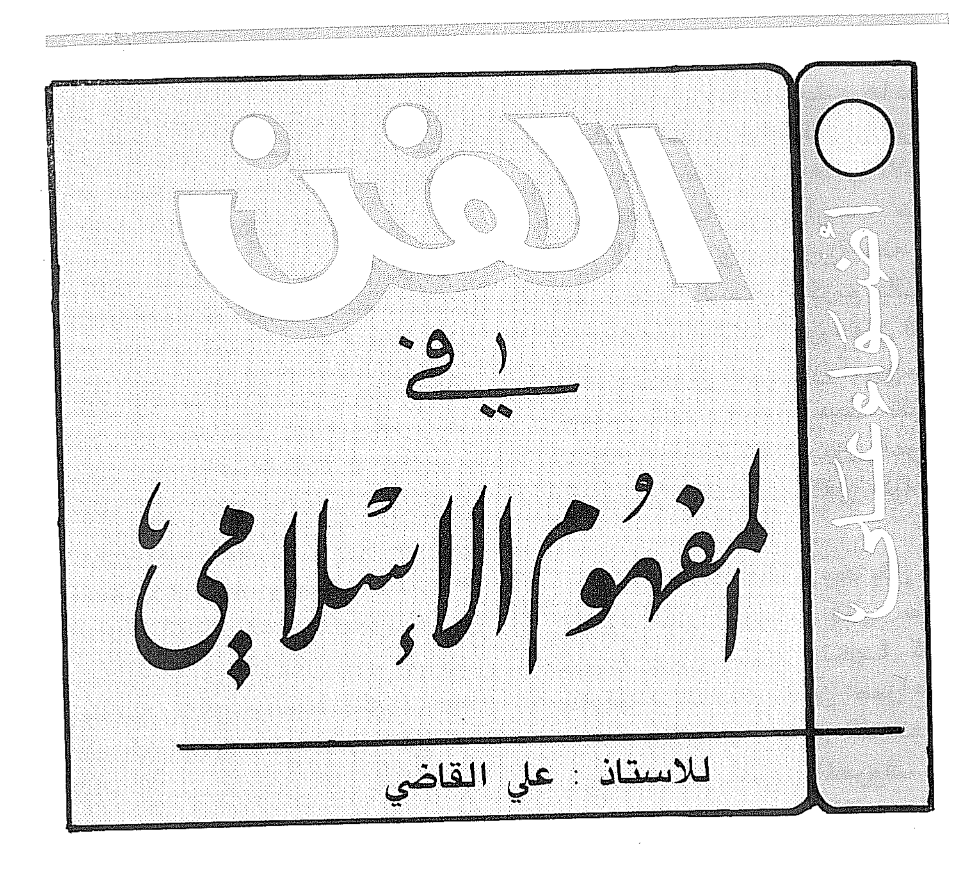
« والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها » رواه البخاري ومسلم .

والزوج مطالب بأن يعمل مثل هذه الأمور تجاه زوجته وان يشعرها دائما بالعطف والحنان والشفقة والتراحم ويشعرها بقيمتها وبدورها في الأسرة وبحاجته اليها وانها ليست مجرد متاع في المنزل وانها غريبة عنه وألا ينسى وصية الرسول الكريم بالنساء « واستوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وان أعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء » متفق عليه .

أما اذا حدث الطلاق بعد بذل كافة الجهود فإن الاسلام أقر حقوقا للزوجة وعلى الزوج منحها كافة حقوقها بالحسنى دون صراع أو نزاع ، وذلك عملا بقول الله تعالى : **(وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين)** البقرة/ ٢٤١ .

والله ولي السداد والرشاد .





ما المقصود بالفن ؟

يقصد بالفن : التعبير عن الحال بمختلف الأساليب والأدوات من أدب الى رسم الى موسيقى الى غير ذلك من أساليب التعبير .

والانسان يتأثر وينفعل فيعبر ويخرج الى العالم الخارجي صدى وقع الحياة التي تلقاها احساسه الداخلي - فقد تكون هذه الصورة الفنية كلمة أو رسما أو تصويرا - المهم أنها تعبير عن الاحساس الداخلي الذي يحس به الانسان وينفعل ويتأثر - فيعبر بصورة من صور الفن التي يجيدها .

الفن قديما :

كان الفن عند اليونان والرومان فنا دنيويا - فلما جاءت المسيحية بدأت في التوجه به الى الآخرة وأصبحت التماثيل العارية ممنوعة - واتجه الفن الى تصوير النزعات السامية في الانسان والخصال الحميدة فيه كالتوبة والاستشهاد في سبيل الدين وتحمل الآلام والعذاب في سبيله - وقد اتجه الفن في المسيحية الى موضوعات جديدة مثل تمجيد الله واعلاء كلمة المسيح عليه السلام والاشادة بطهارة العذراء واستشهاد القديسين - وكان هذا مجال فنانيها

الذي أمدهم بالموضوعات الفنية في القرون الوسطى حتى حظي الفن بخطوات واسعة .

والمسيحية بوجه عام كانت ترى أن الفنون التصويرية وسيلة طيبة لتثقيف المسيحيين في دينهم - ولذلك قال بعض قديسيهم : إن اللوحات الفنية في الكنائس تشرح للأميين ما لا يستطيعون قراءته في بطون الكتب - حيث أن النظر كان أقدر من السمع في القدرة على الايحاء والتأثير .

الاسلام والفن :

موقف الاسلام من الفن انبثق من صميم العقيدة الاسلامية - وهو لذلك يرتبط بالفكر الاسلامي وفلسفته ومثاليته ويتلاءم تلاؤما فذا مع الاسلام ومبادئه - فليس في الاسلام إله يصلب وليس في الاسلام وساطة بين العبد وربه بل إن كل مسلم يمكنه أن يناجي ربه مباشرة **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان)** البقرة/ ١٨٦ وعلماء الاسلام ليس لهم قداسات

خاصة - بل هم مبلغون لما درسوه من مبادىء الاسلام وتعاليمه - ومن حق أي مسلم أن يناقشهم فيما يقولون وأن يطلب منهم الدليل المقنع على عكس الديانات الأخرى - ومن هنا فان الفن الاسلامي لم يوجد لخدمة الدين ولم يستخدم في نشر العقيدة الاسلامية - كما حدث بالنسبة لغيره من الأديان - حيث كانت تماثيل الآلهة وصورها في أماكن العبادة من

أهم المظاهر الفنية - وفي مساجد المسلمين لا نرى تماثيل الآلهة ولا صور القديسين ولا اللوحات الفنية التي تروى القصص الدينية وتسجل أحداث الدين - كما لا نرى رجال الدين في ملابسهم الفضفاضة ذات الألوان المتعددة الزاهية المنقوشة بالزخارف الفنية الدقيقة - وهم ممسكون بالمباخر والأدوات الدينية والأدعية التي يتجلي فيها جمال الفن وروعة الزخرفة ودقة الصناعة .

واذا كان الاسلام يمنع ذلك كله فلأن هذه المناسك بعيدة الصلة عن الحياة الاسلامية فلا وساطة بين العبد وربه ولا مكان خاصا بالعبادة فالأرض كلها مساجد للمسلم - ومعني العبادة في الاسلام يتسع حتى يشمل كل شيء يفعله المسلم ليحقق به رسالته في هذه الحياة باعتباره مستخلفا في الأرض سواء أكان ذلك في البيت أم في المسجد أم في مكان العمل أم في الطريق مادام يبتغي وجه الله تعالى به وهو بذلك يشمل الزمان كله والمكان كله .

المستشرقون والفن الاسلامي :

المستشرقون يجعلون الفن المسيحي - بكل خصائصه - هو الأساس - ثم يبدءون في نقد الفن الاسلامي - فاذا كان الفن الاسلامي - مثلا - لا يبيح التجسيم فهو خال من الجمال - ذلك لأن الفن - كما يقولون هو في المأساة والدراما - في عناصر متحركة - ولذلك فانهم

يقولون : ان إله الاسلام جامد ـ أما اله المسيحية فهو حي . متحرك يشعر ويتألم وينزل ويتجسد ويصلب ويموت ويحيا ـ كما يقولون : إن عبادات الاسلام فيها جفاف على عكس طقوس المسيحية ؟ فهي ثروة درامية هائلة ـ لأن دم المسيح وجسمه يعطيان للمتعبد في كل طقس ـ وهذه دفعت بالوجدان المسيحي الى الابداع الفني وهو غير موجود في الاسلام .

ورتبوا على هذا أن الفن الاسلامي يدل على جهل الفنان المسلم بالفن وأموره واتخذوا مثالا لذلك النمنمات .

ولكننا نلاحظ أن بعض المستشرقين وعلماء الغرب تنبهوا إلى خصائص الاسلام في النظرة الى الفن ـ يقول العلامة « كروسيل » ليس في الاسلام أقداس دينية تتطلب مراسمها كاهنا مقدسا فأي مسلم يستطيع أن يقوم بأية شعيرة دينية ـ ويستطيع ـ إلا في حالات معينة ـ أن يقود الناس فيها .

وبين العالم الاستاذ « كوبلربونج » اختلاف الاسلام عن المسيحية في ذلك في قوله (إن الاسلام يختلف عن المسيحية الرومانية في أنه لا يتخذ لنفسه نظم الكنيسة والقرابين والقسيسين ـ ولقد تبدو البروتوستانتينية الخالصة دينا كهنوتيا إذا وازناها بالاسلام الذي يحرص على التوحيد الخالص والذي لا يحتمل اي تدخل بين الانسان وخالقه)

الاسلام يخلص العبودية :

يقول « ويماند » في معرض حديثه عن صلة الاسلام بالفن (ان انعدام الصلة بين الدين الاسلامي والفن امر ظاهر على عكس ما هو معهود في الديانات الأخرى كالديانة المصرية والبوذية والمسيحية ـ وقد قيل : إن

الفن ـ ولا سيما في منتجاته العليا ـ يعبر عن فكرة دينية من الانسان او بوساطته ـ وان الفن والدين توأمان منذ البداية ـ ولكن هذا لا يصدق على الدين الاسلامي والفن الاسلامي ـ ذلك لان أهم ما يميز الاسلام : انه يخلص العبودية لله وحده لا شريك له ـ ويبعد هذه العبودية عن أية شائبة يمكن أن تؤثر على مدى الأيام في هذه الناحية).

الفن الاسلامي والمذاهب الفنية :

موقف الاسلام من الفن انبثق من صميم العقيدة وارتبط ارتباطا وثيقا بالفكر الاسلامي وفلسفته ومثاليته ويتلازم تلازما فذا مع دين الاسلام وتعاليمه ومبادئه وقد وضع الاسلام معالم وحدودا وألزم أتباعه بها لتعويد المسلم الالتزام اولا ولكيلا يتحول المسلم الملتزم الى اداة رخيصة مبتذلة تافهة ثانيا .

وعظمة الرسول تتجلي عندما كان عليه الصلاة والسلام يربي أصحابه على الفردية والابداع الذاتي كي يكون

كل مسلم نسيج وحده وبدأ الاسلام في قضية الابداع والتعبير عن الذات والاحساس الصادق المرهف بالتعبير الأدبي .

والفن الاسلامي منفتح على شتى المذاهب الفنية ـ ما دامت منسجمة مع حركة الكون والانسان في سبيل الحق والعدل ومبادىء الدين الاسلامي فهذا الفن كلاسيكي ـ حين يعبر عن التناسق الرائع للأشياء والقيم الخارجية ويبتعد عن تأليه الانسان ـ ورومانسي حين يعبر عن أعماق الانسان المؤمن وعن تجاربه الشعورية المنبثقة من الايمان بالله تعالى ويبتعد عن اغراقه الذاتي الأناني ـ وواقعي حين يثور على كل القيم المنحرفة وعلى الطواغيت ويبتعد عن تمجيد لحظات الضعف البشري وعن تصوير الانحراف الفكري أو النفسي .

والفن الاسلامي ـ ليس فيه عبث ـ كما يرى « كامي » وليس فيه لا معقولية الحياة ـ كما يرى « كافكا » وليس فيه حرية اخلاقية مطلقة ـ كما يرى سارتر ـ وليس فيه تناقضات نفسية تنتهي بالضياع كما يرى دستوفسكي .

بل ان الفن الاسلامي قد قام في الوعي الديني بدور عظيم ـ ولكنه في مجال بعيد عن المألوف في الديانات الأخرى وإن كان بطرق أكثر عمقا وأبعد أثراً من الطرق المباشرة التي سلكتها الفنون الأخرى في الحضارات السابقة على الاسلام ـ وفي الحضارة الغربية المعاصرة على السواء ـ فالفن في الاسلام يستمد خصائصه وشخصيته من روح الاسلام ومبادئه وتعاليمه وهو بذلك ـ يعبر عن الروح الاسلامية ومثاليتها خير تعبير ـ فقد قام على التوحيد والتجريد وهو بذلك يمثل الذاتية التي تميز بها الفن الاسلامي على اختلاف المكان والزمان .

وقد تنبه الى ذلك المؤرخ والناقد الأمريكي « ريتشارد ابنيجاوزن » في كتابه « فن التصوير عند العرب » فقال : إن الرسول محمدا لم يعتبر نفسه سوى انسان قد اختاره الله لاداء رسالته فهو لم يزعم أنه يصنع المعجزات أو أنه يتمتع بقوة خارقة للطبيعة فلم يرع الاسلام التصوير الديني الذي يدور حول حياة الرسول ـ وبدلا من ذلك رفعت الرسالة السماوية بشكلها المكتوب إلى منزلة عظمى ـ وبدلا من التصاوير المقدسة استعملت أقسام من نصوصها في أشكال زخرفية في الأبنية .

وتقول الاستاذة عايدة عبد الكريم في مقال لها بمجلة الثقافة العربية عدد يناير ١٩٧٨ (ان غياب الصورة لم ينقص شيئا من جوهر الفن للتمكن من الوعي الديني في قلوب الناس .
فمازال الفن الاسلامي يأخذ بتلابيب القلب البشري الواعي من مختلف

المسلم الذي يقرأ القرآن أقرب الناس إلى التفاعل الجمالي بكل عناصر الكون

أنحاء الأرض يملي عليه من جماله وجلاله وروعته وسحر جاذبيته وإعجاز اخراجه وأنس حضرته وشموله لكل ما احتاجه الانسان في دينه ودنياه .

فنون اسلامية خاصة

فن الكلمة :

لم تعرف أية أمة أحست بجمال الكلمة او تأثرت بها مثل الأمة الاسلامية ـ ولم تعرف آية أمة أثرت على لغات عدة بمبادىء الجمال اللغوي والأدبي كاللغة العربية ـ والأدب الاسلامي أرسى قواعده كلها على اعجاز القرآن الكريم .

فالمسلم الذي يقرأ القرآن كل يوم بهذا الاسلوب المعجز ـ يتربي بالقرآن على الجمال وتعمق حساسيته ويصقل ذوقه فيكون أقرب الناس الى التفاعل الفني الجمالي بكل عناصر الكون وكل قيمة من قيم الحياة فيهتز وجدانه ويدفعه ذلك الى التعبير عن تجربته والقيام بمحاولات جادة لاغناء تلك التجارب والفتح الحسي على عوالم اعمق وأبعد .

والمسلم الذي يتربي بالقرآن يعيش في كينونته ـ بالحق والجمال معا ـ ويكون رقيق العاطفة حين يتذكر الآخرة وما أعِدّ فيها للمتقين أو الباغين .

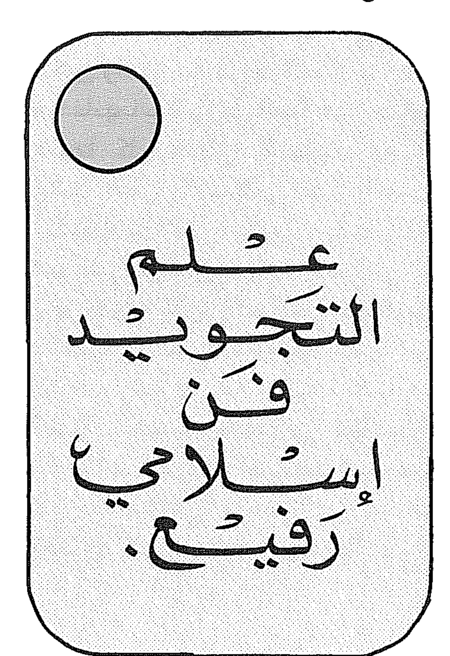
والأدباء والفنانون أعطتهم الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الكثير من التعاليم وحركت أفئدتهم وأعطتهم شعلة المعرفة والقيم والمقاييس في عالم جديد .

يقول الدكتور عماد الدين خليل في مجلة حضارة الاسلام عدد شوال سنة ١٣٩٨ هـ :عندما دعا الاسلام الى التأمل في الطبيعة كانت النظرة الى الجانب التجريبي العملي لاستغلال كنوزها وامكاناتها ـ والى الجانب الانفعالي الجمالي من أجل تنمية وتهذيب الاحساس البشري ورفعه الى الدرجة التي يستحقها الانسان مخلوقا متذوقا حساسا وهو ما يهدف اليه الفن .

ويقول كيلر : إن الطبيعة تحدث هزة روحية في نفس الانسان وتدفعه دفعا الى التعبير عن طريق العقل والحركة والجهد والابداع ـ فليس في تصور الفنان المسلم ثنائية او ازدواج بين فن

العبادة والحدس السلبي ـ لأن تلك خطوة الى هذه ـ ان العبادة في الاسلام انما هي حركات تعبير عن التأمل ـ ان المعنى العميق للآية **(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض)** آل عمران / ١٩١ تبين لنا أن تأملهم في الكون دفعهم بعفوية وانسجام الى ان يصلوا لله بحركات تعبيرية يقيمون عن طريقها منافذ وأبوابا حركية للتخفيف من التوتر النفسي الايجابي الذي ولدته تجربة الحدس والتعمق في كيانهم المحبوب .

وتلاوة القرآن الكريم لها مبادىء ثابتة وهي ما يسمى بعلم التجويد ويشترك في هذا الفن المسلمون في جميع أنحاء الارض .



فن الرسوم الهندسية :

لما كان الاسلام يقوم على التوحيد وتنزيه الله تعالى (**ليس كمثله شيء**) الشورى / ١١ فان الفنان المسلم استعمل الرسوم الهندسية وأكثر من استعمالها وكرر الفنان نفسه وأقام التكرار بتوازن كامل ـ وجعل الفنان يخرج عن الحدود المادية-الصفحة أو الشيء-وذلك بتكرار الرسم نصفا أو ربعا أو خمسا فيحس الناظر بكمال الرسم فيما يلي الشيء وفي جميع الاتجاهات ـ والناظر الى الرسم الاسلامي مكلف بتكراره بالتوازن في جميع الاتجاهات الى ما لا نهاية ـ والتكميل الى مالا نهاية مستحيل وهنا

تعمد الصور المختلفة التي حركها الرسم الى اكمال ما لا نهاية له معترفة بالعجز وهذا تصور مرئي غير مرئي الى ما لا نهاية له ـ فادراكها ذلك هو

اداركها بصفة الله الأولى أو التنزيه ـ وهذه النظرية تنطبق على جميع الفنون الاسلامية في كل إنتاج من إنتاجها .

الخط :

الخط استعمل في تجميل العبارة من الداخل والخارج وفي تجميل الأثاث والسجاد والملابس والمباني على اختلاف انواعها وفي الآلات كلها ـ حتى المدافع ـ وفي الكتب وذلك بجميع انواع الخط .

فن التزويق :

وفن التزويق فن اسلامي محض - والمسلمون هم الذين رتبوا كل شيء من المطبخ الى الحمام الى الأثاث والحوانيت والمساجد والكتاب والفوانيس - بل حتى الأحذية .

وهو رسم يقوم على أساس الخطوات المستقيمة او المستديرة بأشكال الزهور والنبات
ويرسم على لوحة أو ينقش نقشا في حجر أو جبس أو خشب أو معدن بألوان أو بغير ألوان والهندسة

المعمارية التي تظهر في المباني والمساجد نرى أن الأصول فيها واحدة - ولكن التعبير يختلف باختلاف الأقاليم - فقد ابتدعوا بذلك

هندسة ارتاحت اليها نفوسهم وعاونتهم على تركيز فكرهم على وحدانية الله تعالى .

النمنمة :

النمنمة فن الارستقراطية - وهي فن التصوير في صفحات الكتب بقصد مساعدة القارىء على تصور ما يقرأ ومساعدة مخيلته على تحويل ما أدركه عقله من القراءة الى صور مرئية تزيد في ثروة المخيلة في حدود ما أقره ديننا الحنيف .

خاتمة :

وقد استطاع الاسلام أن يغير الاحساس الجمالي عند المسلم في أي بلد من بلاد العالم الاسلامي - فجعل إحساسهم بالجمال واحدا - لأنه بني على أساس القرآن الكريم الذي أعطانا الجمال والدين معا - وهو قائم على وحدانية الله وتنزيهه في آية صورة من صور الفن .

ولا يوجد دين أوحى بنسبة فنون ظهرت وانتشرت في جميع البلاد الاسلامية كما فعل الاسلام - فأخذ الفن الاسلامي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الاسلامي لهذا الوجود - وذلك بالتعبير الجميل عن الكون والحياة والانسان من خلال تصور الاسلام - فالفن الاسلامي هو يهيىء اللقاء الكامل بين الجمال والحق - فالجمال حقيقة في هذا الكون والحق هو ذروة الجمال - ومن هنا فانهما يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود . وبذلك ابتعد الفن الاسلامي عن الصور المشخصة التي يتميز بها الفن المسيحي والديني غير الاسلامي - وقد تناول الفن الاسلامي بالتكوين المتناسق وحسن التركيب كثيرا من الآيات واخرج بها روائع الزخارف التي تكسو جدران القصور والجوامع . وبذلك أصبحت شخصية الفن الاسلامي متميزة عن سائر الفنون الأخرى قديما وحديثا .

الفتاوى

الزواج من الجن

قارىء من تشاد : يقول لي صديق يؤكد أنه متزوج من جنيّة وأنها تظهر له وتحدثه وتخبره بأمور تحصل فيما بعد فهل هذا صحيح ؟

موضوع الزواج من جنية لم يثبت في عصر من العصور بصفة قطعية وصريح القرآن الكريم يثبت أن الله امْتَنَّ على الرجال بأن جعل الزوجات من جنسهم وجعل المرأة سكنا للرجل وأنها وعاء البنين والبنات قال تعالى (**والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة**) ويقول ايضا (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**) الآية ٢١ سورة الروم .

يا أخي دعوى زواج صديقك من جنية غير صحيحة كذلك دعوى أنها تظهر له أمر مبالغ فيه . الجن وان كانت له قدرة على التشكل بأشكال مختلفة لكنهم لا يظهرون بصورتهم الحقيقية قال تعالى(**إنه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم**) كما أن كلامه حول إخبارها بالغيب ظاهر البطلان بصريح القرآن الكريم حيث جاء في شأن سليمان عليه السلام قوله تعالى (**فلما قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين**) الآية ١٤ سبأ .

وهذا دليل على أن الجن لا تعلم الغيب واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعلم الغيب كما قال تعالى (**ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون**) الآية ١٨٨ الأعراف .

فكيف تعلم الغيب جنية مزعومة ؟

على القارىء الكريم أن ينصح صديقه بعدم الخوض في أمور لم تثبت شرعا ولا عرفا وإن كان يحتاج إلى علاج فليبادر بالعرض على الأطباء .

من الغش المحرم

قارىء من عمان بالأردن يقول : تقدم شاب لأختي وتزوجها ولم تستمر الحياة الزوجية بينهما مدة طويلة وتبين أن به عيبا وقد نصحه الأطباء بعدم الزواج ولكنه أخفى عنا حالته فهل عليه إثم في ذلك ؟ وأختي التي طلبت الطلاق تعتبر آثمة أم أن هذا حقها ؟

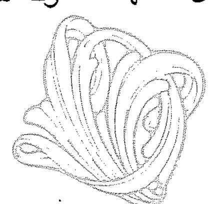
من المعلوم أن الزوج لا يحل له أن يتورط في زواج يعلم فشله فيه مقدما وما كان له ان يغرر بكم ويخفي عيبه بل كان عليه أن يبين العيب قبل العقد كصاحب السلعة المعيبة يجب عليه أن يبين ما فيها من عيب للمشتري وإلا يكون غاشا والاسلام ينهى عن الغش بجميع صوره .

وما دام الأطباء قد نصحوه بعدم الزواج فلماذا أقدم على زواج ظلم به زوجة بريئة وخيب أملها في حياة زوجية سعيدة وأحسّت بالحرمان من المودة والسكن ؟ إنها ليست آثمة في طلب الطلاق لأن ذلك حقها حيث لا ضرر ولا ضرار ومادام يلحقها ضرر بهذا العيب فالطلاق للضرر جائز خاصة وأنه خدعها وغشها عن عمد وإصرار .

كذلك إن كان بالمرأة عيب أو علة تمنع استمتاع الرجل بها عليها أن تبين ما بها من عيب فاذا غررت به كان من حقه أيضا أن يرد هذا الزواج عند اكتشاف عيب أخفته عنه .

ومن المقرر شرعا أنه متى وجد أحد الزوجين بصاحبه عيبا لا يحقق الهدف من الزواج له ان يرد هذا الزواج . بالطلاق والتسريح بإحسان ولكن بدون تشهير به أو فضيحته لأن من ستر مسلما ستره الله في

الدنيا والآخرة وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج أسماء بنت النعمان الكندية وجد بها بياضا فلم يدخل بها ومتعها وسرحها سراحا جميلا وردها إلى أهلها مصونة مكرمة .



حول عمل المرأة

قارئة تعمدت عدم ذكر اسمها تقول : توفي زوجي وترك لي اولادا صغارا ومسئوليات كثيرة وله محل تجاري مغلق فهل يجوز لي أن أعمل وأباشر البيع والشراء أم لا يجوز ؟

ما دامت السائلة مضطرة الى العمل يجوز لها شرعا أن تعمل مادام ذلك يحقق لها كسبا شريفا لانقاذ أطفال ويتامي قد يتعرضون للضياع ومعلوم أن الاسلام أجاز للمرأة أن تتولي البيع والشراء وكل أنواع التعامل المشروع واعترف بأهليتها في مثل هذه التصرفات في حدود تصون شرفها وتحمي أنوثتها فلو استطاعت ان تجد من يقوم بهذا العمل في أمانة كان ذلك أفضل لتتفرغ هي لشئون بيتها وتربية أولادها .

أما إذا كانت الحالة المادية لا تسمح بتعيين عمال أو بائعين أو أنها لم تجد الشخص الأمين فلها أن تباشر التجارة بنفسها مع مراعاة الآداب الاسلامية بمعنى أنها لا تختلط ولا تخلو بأجنبي ولا تخرج سافرة ولا تزاول العمل بلباس غير شرعي بل تحرص على المحافظة على سمعتها وكرامتها .

والاسلام بذلك لم يسلب المرأة حق العمل خارج البيت ما دامت في حاجة الى العمل والكفاح .

بل إنها بكفالتها لليتامي يبشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وضم اصبعيه » أعانها الله وأصلح بالها ورزقها واولادها رزقا طيبا مباركا .

طلاق السكران

ورد إلينا أكثر من سؤال حول طلاق السكران ونمسك عن ذكر الأسماء منعا للحرج وتدور في مجموعها حول الرجل يشرب الخمر ويأتي الى البيت ورائحة الخمر تفوح منه ويطلق زوجته وهو في

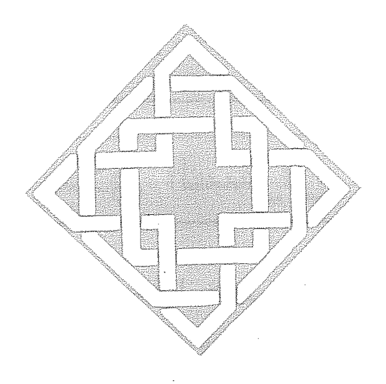
حالة السكر وبعد الإفاقة ينكر هذا الطلاق ثم يأتي التساؤل عن حكم هذا الطلاق ؟

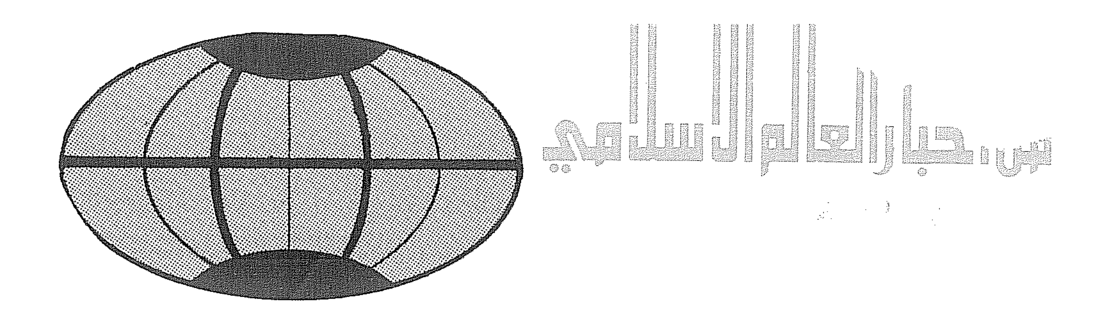
فريق من الفقهاء يرى ان طلاق السكران يقع لأنه تسبب في إفساد عقله باختياره . وفريق آخر من الفقهاء يرى ان طلاق السكران لا يقع لأنه كالمجنون لا يعي ما يقول وهو في حالة السكر ذاهب العقل . وسيدنا عثمان رضي الله عنه وبعض الصحابة كانوا لا يرون طلاق السكران وكانوا ينفذون عليه عقوبة حد الشرب وكثير من المحاكم الآن تأخذ بهذا الرأي ولا يوقعون طلاق السكران .

ومن المؤسف حقا ان يعتدي بعض المسلمين على عقولهم بجريمة الشرب وباختيارهم يقدمون على معصية الله تعالى وفي الوقت الذي يحطمون فيه أنفسهم يعرضون الأسرة للتشريد والتمزق والضياع وقد ثبت أن الإصابة بالجنون والأمراض الخطيرة سببها الخمر وأن الانتحار غالبا ما يكون بسبب

الخمر وقتل الغير كثيرا ما يكون بسبب الخمر وكذلك الإفلاس والغش والتزوير وكثير من الجرائم التي يعاني منها المجتمع تكون الخمر من أهم دوافعها عدا ما تعانيه زوجة الشارب من رعب وهم ونكد وما يتعرض له

الاولاد من إزعاج وضياع ومما لا شك فيه أن الامة ترقى بالاخلاق النظيفة والسلوك الشريف وتنحط بكثرة السكارى وفساد الاخلاق لقد حرمها القرآن الكريم في كثير من آياته وحرمتها السنة بأحاديث كثيرة حماية للافراد والمجتمع من خطرها وأضرارها .





بيت الزكاة : افتتاح صندوق للصدقة الجارية والوصايا

قال مدير ادارة تنمية الموارد في بيت الزكاة حمد القادر العجيل ان البيت قام مؤخرا بافتتاح صندوق الصدقة الجارية والوصايا ضمن سلسلة المشاريع الخيرية المهمة والمتعددة التي انشأها .

واضاف في تصريح خاص لوكالة الانباء الكويتية ان اقامة هذا المشروع يأتي تجسيدا عمليا لقول الرسول ﷺ « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له » وقوله سبحانه وتعالى :(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم).

وذكر العجيل أن الغرض من انشاء الصندوق هو ايجاد موارد ثابتة للمشاريع الخيرية والانشطة الانسانية التي يقوم بها بيت الزكاة بشكل دائم .
واوضح أن فكرة الصندوق تقوم على ايجاد اصول ثابتة توفر مداخيل نقدية سنوية للصرف منها على خطط ومشاريع الصندوق او للصرف على بعض المشروعات التي تنطبق عليها مواصفات الصدقة الجارية كالمدارس والمساجد والمستشفيات وغيرها .

وقال العجيل ان هذا المشروع سيدعم الانشطة الخيرية والانسانية في الكويت خاصة وفي ارجاء العالم الاسلامي عامة في ضوء الاولويات والحاجات وسيساهم بالقضاء على الفقر وسد الحاجات الاساسية من خلال توفير موارد ثابتة تضمن تنفيذ خطط بعيدة المدى للعمل الخيري .

وحول موارد الصندوق ذكر العجيل انها تتكون من اموال الصدقات والخيرات التي يقدمها الافراد والمؤسسات شهريا او سنويا او مقطوعة حيث اعد بيت الزكاة كوبونات من فئة ١٠ ـ ٥٠ ـ ١٠٠ ـ ١٠٠٠ دينار كما تتكون هذه الموارد من التبرعات وسائر الخيرات التي يرغب اصحاب الوصايا او الورثة في اسناد مهمة الاشراف عليها وادارتها لبيت الزكاة .

واكد العجيل على اهمية هذا المشروع وقال ان الصندوق سيقوم بصرف ايرادات استثمار الاموال في مجالات خيرية متنوعة تشمل الخدمات الطبية والملاحية كبناء المستشفيات والمستوصفات وتوفير الادوية والاطباء والمعدات ودعم الانشطة التعليمية والثقافية سواء بابتعاث الطلبة للدراسة في الخارج او بناء الجامعات والمدارس كما تشمل بناء دور الايتام وتوفير الخدمات المعيشية والصحية والتعليمية لهم بالاضافة الى حفر الابار وتدريب المستحقين وانشاء المراكز الانتاجية والتأهيلية وغيرها .

ضياء الحق : اجراءات لمواجهة احتمال هجوم اسرائيلي على منشآتنا

ابو ظبي – ق – ن أ – أثناء زيارة الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق لدولة الامارات العربية المتحدة وهو في طريق عودته الى بلاده بعد جولة شملت دولة قطر والمملكة العربية السعودية ومصر . اجرى الرئيس الباكستاني خلال الزيارة محادثات مع الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان .

وتركزت هذه المحادثات حول سبل تعزيز التعاون بين البلدين في مختلف المجالات اضافة الى استعراض التطورات في منطقة الخليج وازمة الشرق الأوسط والقضايا الاسلامية الراهنة .

وامتدح الرئيس الباكستاني في مؤتمر صحفي عقده في الدوحة مسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية ووصفها بانها مثال يحتذى به للتعاون والتنسيق بين الدول التي تجمعها ظروف متشابهة .

ووصف العلاقات التي تربط بلاده ودولة قطر بأنها علاقات ممتازة يسودها التفاهم في شتى المجالات .

وحول الحرب العراقية – الايرانية اعرب الرئيس ضياء الحق عن أمله في أن تنتهي هذه الحرب وان يتم التوصل الى حل سلمي مشيرا الى أن لجنة المساعي الحميدة المنبثقة عن المؤتمر الاسلامي التي يرأسها الرئيس الغامبي داودا جاوارا طلبت في اجتماعها الاخير الذي عقد في جدة منتصف سبتمبر الماضي الاستمرار في بذل المساعي لايجاد السبل الكفيلة لوقف الحرب المشتعلة منذ حوالي ست سنوات وذلك عن طريق المفاوضات بين الجانبين المتحاربين .

كما ندد الرئيس ضياء الحق بالغارة الاسرائيلية الاخيرة على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس ووصفها بانها (ارهاب رسمي) .

وانتقد تأييد الولايات المتحدة الاميركية لهذه الغارة الغاشمة ولاجبارها الطائرة المصرية المدنية المقلة لمختطفي السفينة الايطالية اشيل لاورو على الهبوط في جزيرة صقلية الايطالية .

واشار الى ان بلاده اتخذت مجموعة من الاجراءات الوقائية لمواجهة احتمال قيام اسرائيل بغارة مشابهة على المنشآت النووية الباكستانية الا انه لم يفصح عن طبيعة هذه الاجراءات .

البنك الاسلامي للتنمية يمول شراء البترول لتركيا

ذكر بيان صدر في مقر البنك الاسلامي للتنمية في جدة ان البنك قرر تقديم مبلغ ٢٠ مليون دولار لتمويل استيراد بترول خام لصالح تركيا .
واضاف بيان البنك الاسلامي ان مفيد الرحمن نائب رئيس البنك الاسلامي وتونكاي التان المستشار السياسي والتجاري لقنصلية تركيا في جدة وقعا الاتفاق .

الاحتكارات تبيع السموم للعالم الثالث

قالت صحيفة « برافدا » السوفياتية ان عشرات المستحضرات الطبية الممنوع تداولها في اوروبا الغربية والولايات المتحدة بسبب تأثيراتها الجانبية المهلكة تنقل الى اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية واضافت انه تباع في ليما عاصمة بيرو سموم قاتلة حقيقية بلا وصفة من الطبيب مثل اليود وكلوهيدروكيسنولين باعتبارها ادوية لعلاج المعدة مع ان هذا العقار الذي يولد داء « اللزمة » قد اصاب عشرة آلاف شخص في اليابان بعاهات .

وقالت ان فضيحة اثيرت في اليابان بسبب ذلك اضطرت شركة سيبا جيجي السويسرية الى دفع تعويضات للمصابين بمبلغ اربعمائة وتسعين مليون دولار .

واضافت انه يباع في هذه القارات البيرياكتين الذي يصيب الاطفال بالتشنج والتخلف العقلي ويمكن ان يؤدي للوفاة على انه مادة منعشة تستحث الشهية .

مليون قتيل افغاني منذ الغزو السوفياتي

بون - ر : قال احد زعماء المجاهدين الافغان ان اكثر من مليون افغاني قتلوا فيما يقرب من ست سنوات من القتال بين المجاهدين والقوات التي يدعمها السوفيات في افغانستان .

وقدر قلب الدين حكمتيار رئيس حركة المجاهدين الاسلامية التي تضم ثمانية احزاب ان عدد القتلى منذ غزو القوات السوفياتية لافغانستان في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩ اكبر بكثير من التقديرات الغربية التي تقول ان عدد القتلى من الجنود السوفيات ١٠,٠٠٠ ومن الافغان ١٠٠,٠٠٠ قتيل .

ونقلت مجلة « دير شبيجل » عن حكمتيار الذي يزور الجالية الافغانية وعدد افرادها ١٠,٠٠٠ شخص في المانيا الغربية قوله « لقد فقد الروس ٥٠,٠٠٠ جندي حتى الان . اما نحن الافغان فلدينا ١,١ مليون قتيل منهم ما يتراوح بين أربعة وخمسة في المئة فقط من المقاتلين في سبيل الحرية ، والباقون مدنيون ونساء وشيوخ واطفال او جنود جندتهم الحكومة ».

امرأة مسيحية تعتنق الاسلام

اعلنت امرأة مسيحية متزوجة من اخ مسلم اسلامها خلال الحفل الذي اقامته الجالية الاسلامية ببرونزويك احتفالا بافتتاح المدرسة الاسلامية بالمدينة . وقد كانت لفتة بارعة جذبت انتباه الحاضرين .

هذا وقد لقنها الدكتور علاء الدين خروفة نائب مدير مكتب الرابطة كلمة الشهادة باللغتين العربية والانجليزية ، والقى كلمة على الحاضرين بين فيها بساطة الدين الاسلامي وسهولته وشرح اركانه وبعض مبادئه وما يحرم في الاسلام من مأكولات ومشروبات وما يحل .

وقد كبر الحاضرون وهللوا حينما فرغت الاخت المذكورة من كلمة الشهادة .

١٥ الف مسلم احتفلـوا بالمـولـد النبـوي بالهايدبارك



ـ لندن ـ كونا ـ اقام عدة الاف من المسلمين في لندن احتفالا كبيرا بساحة الهايدبارك المعروفة احياء لذكرى المولد النبوي الشريف . وقالت اللجنة المشرفة على هذا الاحتفال انه قد لبى الدعوة ١٥ الف مسلم ممن يعيشون في انحاء متفرقة في بريطانيا واستخدموا في وصولهم للمشاركة مواصلاتهم الخاصة او خطوط المواصلات العامة .

وقد سار المسلمون في موكب مهيب حول المناطق الرئيسية في العاصمة احتفالا بالمناسبة .

ويبلغ تعداد المسلمين في بريطانيا مليوني نسمة جاءت الاغلبية العظمى منهم من الهند .

طائرات اميركية الى اسرائيل .. مجانا

تتم الان اجراءات النهائية لابرام العقد الجديد بين البحرية الاميركية واسرائيل الذي بمقتضاه ستتسلم اسرائيل بلا مقابل ١٢ طائرة هليوكوبتر من طراز س ـ هـ / ١٥٣ سي ستاليون . ولاحظ مصدر عربي في واشنطن امام « التضامن » ان هذا الاتفاق الذي يجري الاعداد له منذ عدة شهور ينص على ان هذه الصفقة المجانية ، هي في مقابل ما تقدمه اسرائيل من قرض للبحرية الاميركية في صورة اعطائها عددا من الطائرات المقاتلة من طراز س ـ ١ كافير .وهذه الطائرات مهمتها ان تستخدم في المناورات كبديل للطائرات السوفياتية .

مركز اسلامي في جامعة سانت كروز البريطانية

رحبت جامعة اكسفورد البريطانية بانشاء مركز للدراسات بجامعة سانت كروز وهي واحدة من الجامعات البريطانية التي لها روابط وثيقة مع جامعة اكسفورد .

ويقام مركز لتطوير الدراسات الاسلامية التي تؤدي الى تفهم افضل للاسلام .

وسيتم تدعيم الروابط العلمية والثقافية بين جامعة اكسفورد والجامعات الاخرى عبر البحار وبين المركز الاسلامي عن طريق التبادل الاكاديمي والاعداد لمشروعات البحث .

اسرائيل تصادر اراضي الجليل

اعلن المجلس الاسلامي الاعلى بالقدس المحتلة ان المسلمين سيمنعون اليهود من الصلاة في ساحة المسجد الاقصى المبارك .

وأدان المجلس تصريحات قائد الشرطة التي قال فيها انه لا يعارض اداء اليهود الصلاة في ساحة المسجد الاقصى .

من ناحية ثانية اعلنت لجنة تمثل المجالس المحلية العربية في المثلث والجليل رفضها لقرار سلطات الاحتلال مصادرة الف وخمسمائة دونم من الاراضي العربية .

وهددت اللجنة بتصعيد النضال ضد الاحتلال في حال عدم الغاء هذا القرار .

اعتداءات جديدة على المسلمين في الهند

اعلن ميان طفيل محمد امير الجماعة الاسلامية في الباكستان في بيان الى العالم الاسلامي ان المسلمين في الهند ، تعرضوا خلال الاسابيع الماضية لاعتداءات وحشية من الجماعات الهندوسية المتطرفة .

وقال : ان الهندوسيين هاجموا المسلمين اثناء اداء الصلاة في مدينة احمد اباد بولاية كجرات ، وقذفوا المصلين بالنار ثم اشعلوا النار في المظلات التي أقامها المسلمون للاستظلال بها .

واضاف انهم توجهوا بعد ذلك الى المناطق السكنية للمسلمين حيث القوا عليهم قنابل يدوية تسببت في انهيار عدد من المساكن وحدوث اصابات بين عدد من الاطفال والنساء .

وناشد الدول الاسلامية التحرك للضغط على السلطات الهندية ، لوضع حد لهذه الاعتداءات المتكررة ومحاسبة القائمين بها .

ثلاثمائة بوذي هندي يشهرون

اسلامهم باحدى القرى الهندية

اشهر ثلاثمائة شخص من البوذيين اسلامهم في قرية من مديرية بهرايج بولاية اندرا برادايش .

وتقول السلطات المعنية إن السبب المباشر لاعتناق الدين الاسلامي الحنيف هو الظلم والعدوان على البوذيين من قبل قوات البوليس .

وقالت صحيفة « قومي اواز » بان حاكم الناحية نفى بشدة ما تناقله البعض من اشاعات بأن الأموال العربية لعبت دورا مهما في تحويلهم الى الاسلام ولكن السبب هو المشاكل والقضايا التي يعانون منها في مجتمعاتهم وتخلفهم في امور الاقتصاد واسباب المعيشة .

ونشرت صحيفة « تايمز اوف انديا » بأن رئيس المجلس التشريعي بولاية اندرا برادايش لفت انتباه الحكومة الى هذه القضية وابلغ الحكومة المحلية بمشاعر المعارضة في هذا الصدد ونصح الحكومة باتخاذ الاجراءات الامنية العاجلة نظرا الى الجو المشحون بالتوتر الشديد في المنطقة .

دعم سعودي للدعاة المسلمين

جريا على عادة المسؤولين في حكومة المملكة العربية السعودية خدمة للاسلام ودعما للمسلمين ودفعا لمسيرة الدعوة الاسلامية وتيسيرا على الدعاة الى الله فقد صدرت موافقة النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام بالمملكة الامير سلطان بن عبدالعزيز على شحن خمسين كيلو غراما مطبوعات او كتب دينية مجانا لكل داعية يتم تعيينه من قبل رابطة العالم الاسلامي على رحلات السعودية الداخلية والدولية من بلده او البلد المقيم فيها الى البلد المعين فيها هذا وسيتم تعميم ذلك على جميع محطات السعودية باعتماده وتنفيذه .

بنك التنمية الاسلامي يقدم منحة لبنغلادش

ذكر في دكا ان بنك التنمية الاسلامي الذي مقره جدة قد وافق على منح بنغلادش ٤٦٧ الف دولار كمساهمة بالتساوي على ثلاثة مشروعات صناعية في بنغلادش .

وطبقا للاتفاقيات التي وقعت بين البنك ومسؤولين بنغال فان المساهمة المتساوية ستوجه الى وحدات تشغيل في مصنعين للنسيج والاخرى الى مشروع للمستحضرات الطبية في شمال بنغلادش .

وقد وقع الاتفاقيات الثلاث بعثة من البنك تتألف من عضوين يقومان حاليا بزيارة بنغلادش وعن الجانب البنغالي البنك الصناعي الذي يقوم بتمويل هذه المشروعات .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

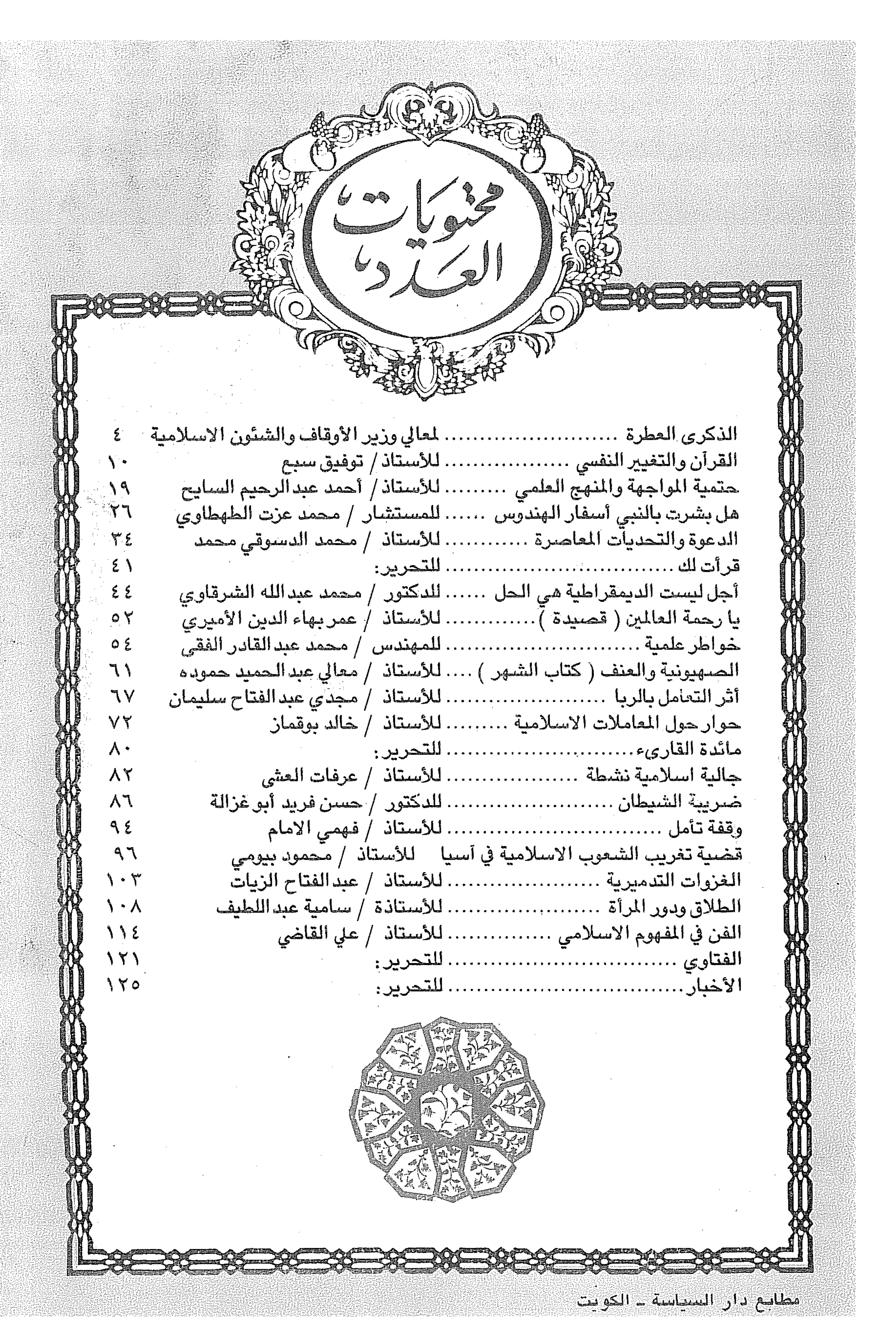
★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

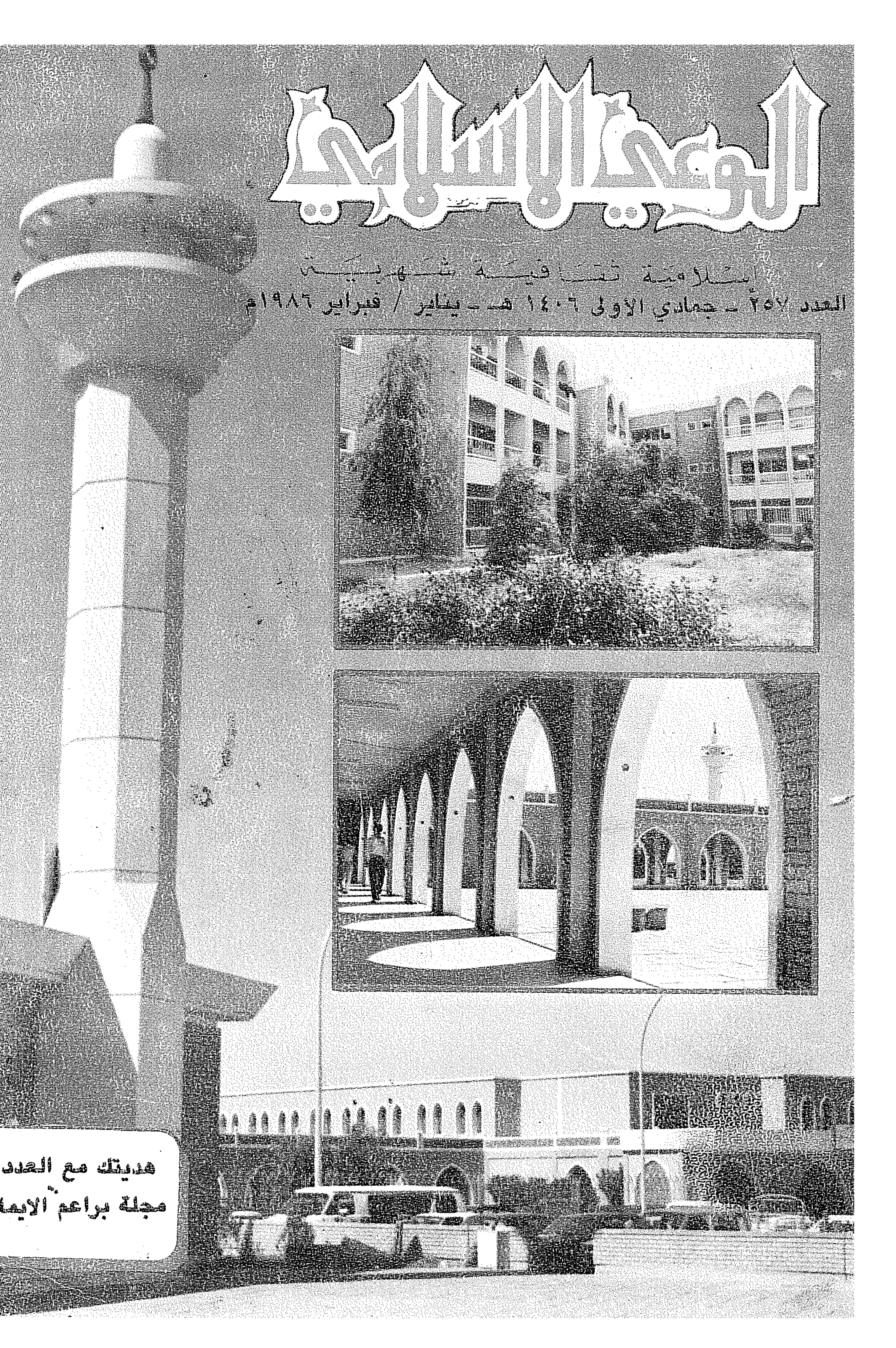
○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

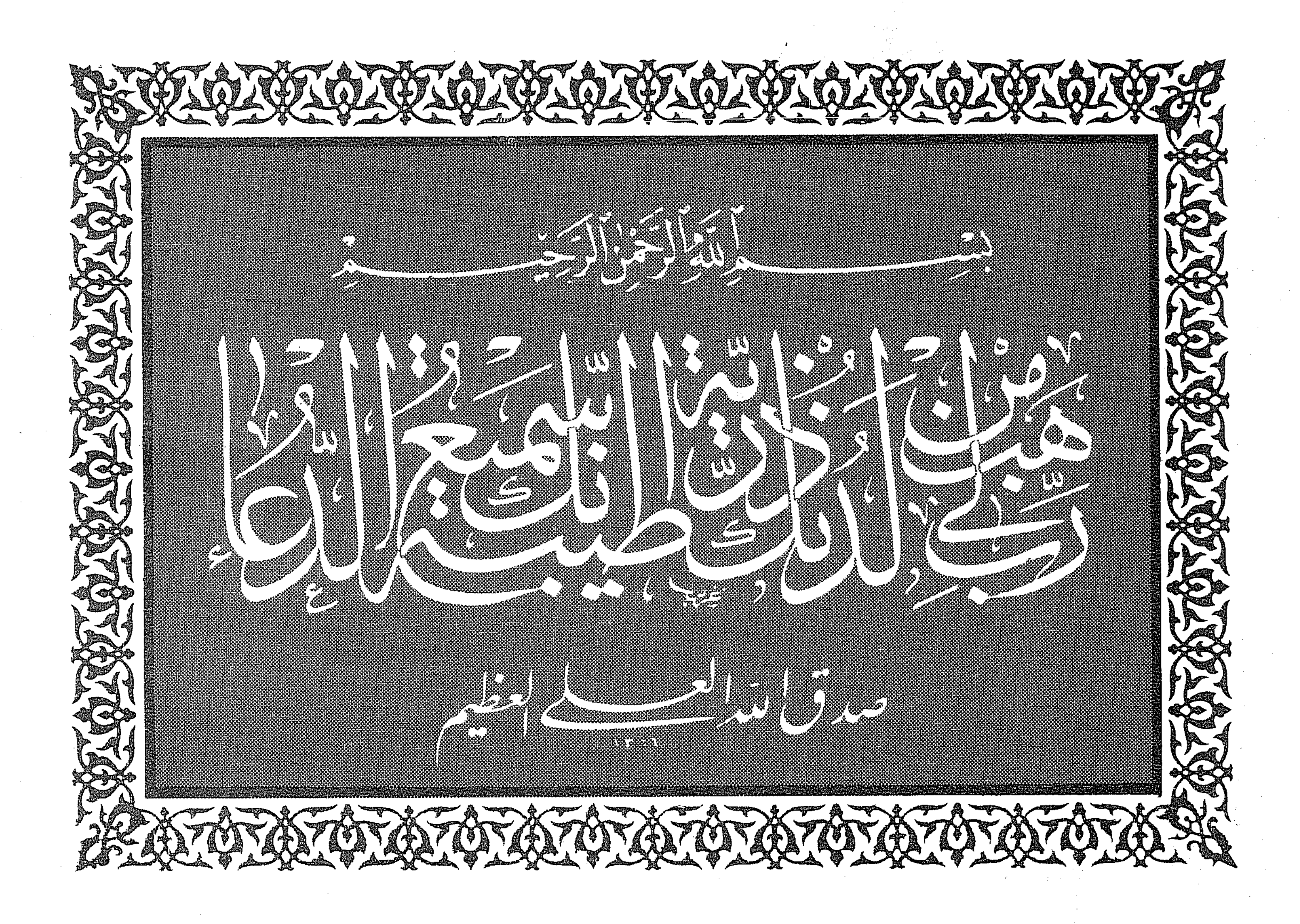
ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

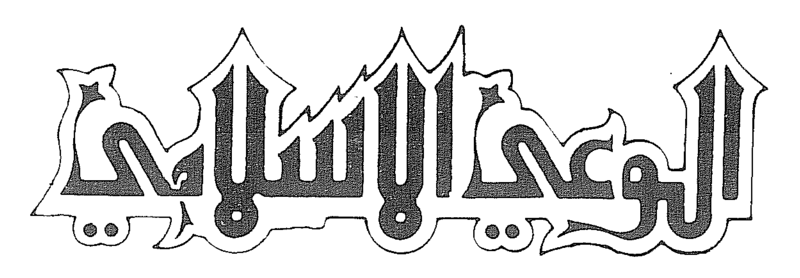


محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت


الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٥٧ - جمادي الأولى ١٤٠٦ هـ - يناير / فبراير ١٩٨٦م
هديتك مع العدد
مجلة براعم الايما


بسم الله الرحمن الرحيم
رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء
صدق الله العلي العظيم



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٧ ـ جمادي الاولى ١٤٠٦ هـ ـ يناير/ فبراير ١٩٨٦م

هدفها

المزيد من الوعي، وايقاظ الروح، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية.

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي.

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليما
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

كلمة الوعي



ما أشبه الليلة بالبارحة

مما لا شك فيه أن الدعوة الاسلامية في بداية تاريخها ، واجهت كثيرا من ألوان الحقد الكافر ، والكيد الفاجر ؛ وكان أعداء الدعوة يتمثلون في مشركي الجزيرة ، وفي عبدة النار من أهل فارس ، وفي الرومان واليهود ، وهم على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم ، نشطوا في محاولاتهم لاجهاض الدعوة وكتم أنفاسها ، خوفا على سيادتهم الموروثة وسلطانهم الذي تمكنوا به من إذلال الناس واستعبادهم ، ما دام الدين الجديد يقاوم القهر والتسلط ، ويكشف زيف عبادة الأوثان ، وهم يرونها لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ، وما دام من مبادئه حماية المستضعفين ، وتحرير العقل البشري ، من قيود

الجهل وأغلال التقاليد ، بل أزعجهم كثيرا ما وضعه الاسلام من موازين الحرية والعدل والمساواة ، كما خاف اليهود ، وهم أهل كتاب . من انتقال القيادة الروحية من ذرية اسرائيل إلى ذرية اسماعيل أزعجهم تحويل النبوة ، التي ظلت دهورًا طوالا وقفا عليهم ، وعز عليهم ان يرثها العرب ؛ واشتعل غضبهم لهذا التحول ، واصلوا حربهم ضد الاسلام وأهله وصدق الله العظيم (**بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين**) الآية ٩٠ من سورة البقرة .

وتآمر الشرك والكفر على نبي الاسلام ودعوته وكان من حلقات هذا التآمر ، أن استعان مشركو مكة بعلم اليهود ، ليقيموا مناظرة على الملأ ، توقف تأثير القرآن في نفوس سامعيه ، وتعطل تيار الدعوة بعد احراج النبي على أساس من المعرفة على حد زعمهم ، وأوفدت قريش النضر بن الحارث وكان على علم باللسان الفارسي ، وأوفدت معه عقبة بن أبي معيط الى يثرب ، للقاء اليهود ومحاولة تعلم أشياء مما وردت في التوراة ، فلما عاد مزودا بما علمه اليهود ، ذهب على رأس جماعة من مشيخة قريش ، الى النبي صلى الله عليه وسلم في مكانه المختار بقرب الكعبة ، وقال النضر ـ يا محمد ! أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، قد كانت لهم قصة عجب . وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها . وأخبرنا عن الروح ما هي ؟ وبعد فترة وجيزة ينزل الوحي بالجواب وتفصيل الأمر ، وتتولى سورة الكهف بيان الفتية أنهم أهل الكهف ، وأن الرجل الطواف في الأرض هو ذو القرنين ، وتولت سورة الاسراء الرد على موضوع الروح (آية ٨٥) (**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**) وهكذا من كان مع الله كان الله معه ، يؤيده وينصره ولو اجتمعت الدنيا على حربه ، صورة أخرى تبرز تعاطف اليهود مع الشرك وأهله يوم

انهزم المشركون في موقعة بدر ، ولم تنفعهم كثرتهم ولا عدتهم امام فئة قليلة صابرة ، وقفت تدافع عن عقيدتها بسلاح الايمان ، فنصرها الله نصرا عزيزا ، يومئذ آلمتهم الهزيمة التي اصابت قريشا ، وأعلنوا سخطهم على محمد ومن معه ، بل إن كعب بن الاشرف الشاعر اليهودي أرسل القصائد في رثاء قتلاهم ، وطالب بثأرهم ، ثم حاول اليهود أن يحقروا من النصر الذي فرح به المسلمون ، وقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم ـ بكل حقد وغيظ ـ لا يغرنّك أنك لقيت قوما لاعلم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة ، أما والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس فنزل قوله الله تعالى (**قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد**) الآية ١٢ سورة آل عمران ، يدل هذا بوضوح على أن اليهود من أجل أطماعهم وأهوائهم لا يهتمون بالدين ، ولو كانوا يحترمون الأديان ما غضبوا من انتصار الاسلام على الوثنية والشرك ، ولذا عجل الرسول صلى الله عليه وسلم بطردهم والتخلص منهم ؛ فأجلاهم وطهر الجزيرة من شرورهم وخياناتهم .

ومع التخطيط الحاقد من هذه الجبهات التي تكيد للاسلام ، أذل الله أهل الشرك والكفر ، ونصر أولياءه المؤمنين به لأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وابيض بايمانهم وجه التاريخ ، وبالحب والفداء ايدوا نبيهم ، واتبعوا النور الذي انزل معه ، وانطلقت الدعوة في كل الآفاق تجتاز الحدود والسدود ، يحمل لواءها المؤمنون في سياج من التوحيد المحض ، والعبادة النقية ، والسلوك القويم إلى ان تمكنت قوي الشر من جديد من وحدة المسلمين ، ففرقتهم إلى شيع وأحزاب ، واشعلوا بينهم نار الفتنة ، بأساليب الدس والخيانة في مكر ودهاء ، وتمثلت هذه القوى في الشيوعية الملحدة ، والصليبية الحاقدة ، والصهيونية الكافرة ، وعلى اختلاف بينهم شديد ، اتفقوا على ضرب الاسلام وتذويبه ،

والعمل على غربته بين أهله وأمته ، وبين زحف صليبي قدم من الغرب ، وزحف تتاري قدم من الشرق ، قدم المسلمون الكثير من الضحايا ، في صراع مرير ، وفي حرب لا تضع أوزارها إلا لتعود أشد ضراوة ، وأقسى تدميرا ، واتصلت حلقات الحاضر بالماضي كرها للاسلام وخوفا منه . فالصليبية لا تخفي ضيقها بالاسلام ، لما فيه من قوة ذاتية لمسوها في انتصار مبادئه المجردة من المال والسلاح على قوى التبشير وهي تملك الذهب وكل الامكانات من مدارس وملاجىء ومستشفيات ، وقفت الصليبية مبهورة ، والاسلام مع ضعف أهله ، ينتشل الملايين في افريقيا وغيرها من قاع الكفر الى قمة الهداية والايمان .

أما كراهية اليهود للاسلام ، فهي موروثة ، لأنهم يرون العرب من قديم مغتصبين للنبوة التي كانت وقفا على بني اسرائيل ، كما يرون الانتقام من العرب لطرد اسلافهم من الجزيرة ، وفي الوقت ذاته لا يقدرون على محاجة القرآن الذي فضحهم في كثير من آياته .

أما الملاحدة فقد تمكنوا بفكرهم المادي من صرف بعض الأمم عن مواريثها الروحية ، ولكن الاسلام وقف حصنا منيعا ، يحمي العقيدة ، ويدعو إلى الله وعبادته ويفضح المذهب الشيوعي الآثم ، ولذا فانهم يسعون جاهدين على إطفاء نوره وابطال جاذبيته ، خاصة وأنه الدين الوحيد الذي تهاوت على صخرته دعوتهم الضالة ، وأنه كشف للناس فساد مذهبهم الغوي الباطل . وما أفلح المذهب الشيوعي في إغراء الطبقة الكادحة من بين المجتمع المسلم ، لأن المسلم مهما عانى في حياته من قسوة الضواغط المادية ، يظل متشبثا بعقيدته ، غيورا على دينه ، يعود إليه كلما أبعدته الظروف عنه ، ومن تأثر بالفكر الالحادي في بعض الأوساط الاسلامية ، فهم لندرتهم لا يقام لهم وزن ، ولا يحسبون على الاسلام ، ما داموا قد خرجوا من دائرته .

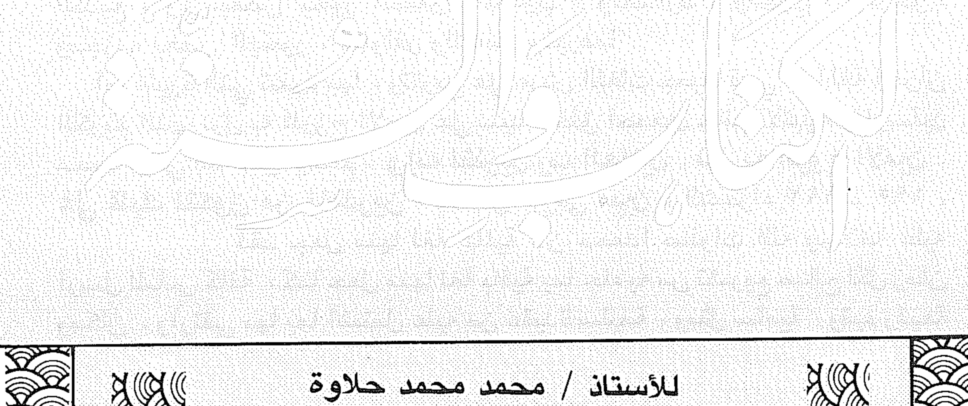
أما الخوف من الاسلام فقد تأكد بالنصوص الاستعمارية السرية ، التي أفصح عن بعض جوانبها وزير المستعمرات البريطانية في تصريح له جاء فيه ـ إن الحرب علمتنا أن الوحدة الاسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الامبراطورية أن تحذره وتحاربه ، ومن دواعي فرحنا أن الخلافة الاسلامية زالت ـ لقد ذهبت ونتمني أن يكون ذلك إلى غير رجعة ، إلى ان قال ان الوحدة العربية قد تكون حركة تمهيدية لاقامة وحدة اسلامية وهذا يعني ضرورة الحذر من هذا الاتجاه ، حتى لا يواجه الاستعمار خطر عودة الاسلام !

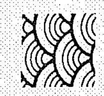
اذا كان هذا هو تصور المعسكر الغربي ، فالمعسكر الشرقي من جانبه أشد خوفا من الاسلام ، ولذا فانه يشدد في الحظر على استجلاب القرآن الكريم للأقلية المسلمة هناك ، ويصادره من الوافدين إليهم كما تقوم وسائل الاعلام في مناطق المسلمين هناك بتركيز حملاتها الداعية للالحاد والسخرية من الاسلام ، وكما دارت الحرب قديما ضد الاسلام فانها في عصر الناس هذا تدور رحاها من اقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، بقصد تصفية الاسلام وإذلال المسلمين لئلا يتجمعوا من جديد تحت رايته وحتى لا تعود اليهم أمجادهم مرة أخرى ، ومن يدري ، لعل الله يحدث بعد ذلك امرا ، ولعل الصحوة الاخيرة تعيد الى الوجود الكيان المحظور ، إذا استجابت الأمة إلى قول الحق سبحانه (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) ١٠٢ ، ١٠٣ من سورة آل عمران

رئيس التحرير

حسن مناع







للأستاذ / محمد محمد حلاوة



اللغة العربية بين لغات العالم

قد لا يجد الباحث كثير عناء إذا أراد أن يستدل على مكانة اللغة العربية بين لغات العالم ، فهي إحدى اللغات العريقة ذات الماضي الأصيل ، والتاريخ الحافل ، وهي لغة ثرية بأبجديتها الوافية التي تضم من الحروف ما لا يوجد كلا أو بعضا في لغات أخرى كالثاء والحاء والذال والظاء والعين والغين وغيرها ، فضلا عن حرف الضاد الذي تنفرد به دون سائر اللغات ، وهي لغة كذلك خصبة باشتقاقها الذي يكسبها مرونة خاصة ، ويمنحها عطاء متجدداً ، يشهد بذلك المستشرق جو بيوم فيقول في مقدمة كتاب تراث الاسلام : (إن اللغة العربية لغة عبقرية لا تدانيها لغة في مرونتها واشتقاقها وخاصة فيما يتصل بالفعل والاسم فمثلا مادة الفعل دار يشتق منها أدار ، ودوّر ، وتَدَوَّرَ ، وتداور ، وداور ، واستدار ، ودَوْر ، ودَوَرَان ،

ودُوّار ، ودَارَه ، ودوَّاره ، ومَدَار ، ومَدَارة ، ومدير .. وهكذا) هذا إلى أنها اللغة ذات الصوت الواضح المميز ، وذلك راجع إلى دقة مخارج حروفها ، وإلى التأكيد على إظهار هذه الحروف ، ولا سيما ما يحتاج منها في نطقه إلى ضغط أو نبرة معينة كحروف القلقلة ، والحروف التي تخرج من بين الثنايا ، وغيرها ، بعكس ما هو ملحوظ في بعض اللغات الأخرى التي لا تحفل بذلك ، فلا يكاد الحرف فيها يبين ، أو تكثر بكلماتها الحروف الساكنة ، أو التي يتلاشى بعضها في بعض في أثناء النطق ، واللغة العربية مع هذا اللغة التي تملك من مقومات الجمال ما تستحق به عن جدارة أن يطلق عليها لغة الجمال ، يتجلى ذلك فيما حوته من روائع الكتاب والسنة ، وفيما زخرت به من حكم وأمثال ، وفي خطها العربي بأنواعه المختلفة : النسخ ، والرقعة ، والثلث ، والفارسي ، والديواني ، وغيرها مما لا تضارعها فيه لغة أخرى ، وفي موسيقاها النابضة المعبرة الشجية الملونة التي تجد مجالها فسيحا في التنوين ، والادغام ، والمد ، والإمالة ، والسجع ، وغيره ، وفي ألوان البديع ، وفي بعض بحور الشعر كالمتقارب ، والمتدارك ، والهزج ، والرجز ، ومجزوء بعض البحور ، كالوافر والكامل وغيرهما .

أما الميزة التي تنفرد بها ، وتتربع على عرش اللغات جميعا فهي أنها لغة القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين على سيد الخلق أجمعين خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم « **وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين** » الشعراء ١٩٢ ـ ١٩٥ ، فقد جعل منها لغة عالمية لأن محمدا صلوات الله وسلامه عليه أرسل للناس كافة ، كما جعل منها لغة باقية بما جاء به من تشريع صالح لكل زمان ومكان ، وارتقى بها بما اشتمل عليه من عقيدة سليمة ، ومثل سامية ، وقيم رفيعة تتمثل في تحرير العقول من السفه ، والقلوب من العمى ، وفي الدعوة إلى الإيثار ، والتضحية ، والحب والتسامح ، والرحمة والحق والعدل ، والتنفير من الرذيلة في أي مكان وفي كل زمان .

وقد استطاعت اللغة العربية أن تؤدي رسالتها كاملة ، فتنشر الدين الاسلامي في جميع الآفاق ، وأن تستوعب بوفاء وأمانة علوم وثقافات الأمم الأخرى ، وهاهي ذي اليوم تواصل رسالتها بغير كلل أو إعياء . يقول المستشرق الألماني بروكلمان : (بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا . والمسلمون جميعا مؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم ، وبهذا اكتسبت العربية من زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى) .

أوليس عجيبا بعد كل ذلك أن يرميها الحاقدون بالقصور حينا ، وبالجمود أحيانا أخرى ! .

إن أية دعوة تحاول النيل من اللغة العربية في قليل أو كثير مهما لبست من أقنعة إنما هي دعوة مسمومة مفضوحة يريد بها أصحابها أن يطفئوا نور الله ، ولكن

هيهات هيهات !! فاللغة العربية خالدة ، لأنها لغة القرآن ، والقرآن خالد قال تعالى : « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » الحجر/٩ .

إذا قمنا بجولة في مدارسنا الاعدادية والثانوية العامة وما في مستواها ، وزرنا معلمي اللغة العربية الذين تخرجوا منذ السبعينات حتى الآن ، واطلعنا على دفاتر إعدادهم ، واستمعنا إلى قراءتهم ، وإلى شرحهم للدروس ، وطريقة تناولهم للموضوعات ، ومدى إيجابيتهم مع تلاميذهم ، ثم فحصنا أعمالهم التحريرية من تعبير ، وإملاء ، وتدريب وغيرها ـ طالعتنا بكل أسف ومرارة الحقائق الرهيبة التالية :

١ ـ رداءة الكتابة الى حد كبير .
٢ ـ كثرة الأخطاء : لغوية ونحوية وإملائية .
٣ ـ الضعف البادى في القراءة وفي النطق .
٤ ـ خطأ المادة العلمية ، والخلط في الأفكار والمعاني .
٥ ـ سوء العرض والتناول .
٦ ـ فقدان الايجابية مع الطلاب .
٧ ـ ترك الأخطاء بدون تصويب ، أو تصويبها خطأ .
٨ ـ اهتزاز شخصية المعلم .
٩ ـ شرود الطلاب وعدم انتباههم .
١٠ ـ سخريتهم المكبوتة ، والتي تظهر أحيانا بصورة أو بأخرى في السنوات المتقدمة .
١١ ـ قلة العائد من العملية التعليمية .

ثم إذا عقدنا مقارنة بين هؤلاء وبين المعلمين القدامى لهالنا الفرق الكبير ، ولرأينا إلى أي حد انحدر مستوى اللغة العربية ، ومدى الجناية التي نجنيها في حق أبناء هذا الجيل ، والأجيال المقبلة ، بل في حق اللغة العربية ، لغة التراث ، لغة الكتاب والسنة !!

فقد كان المعلم قديما يتعب كثيرا قبل أن يعد درسه ، يطلع ، ويبحث ، ويراجع ما أعد مرة ومرات ، لذلك فقد كان إعداده نظيفا ، منظما ، جيد الخط ، سليم المادة ، خاليا من الأخطاء ، يحسب لها ألف حساب ، وياللكارثة إذا عثر له مدرسه الأول أو رئيسه أو موجهه على همزة ، أو نقطة متروكة أو زائدة ، أو علامة ترقيم منسية أو موضوعة في غير موضعها !

وكان يتحدث ويناقش ويشرح باللغة العربية ، ويحاول جاهدا ألا يحيد عنها ، والويل كل الويل له لو أخطأ في القراءة أو تعثر فيها . يحرص على النطق السليم ، والوقف الجيد ، وتمثيل المعنى ، ويضع يده على روائع اللغة مكلفا طلابه أن

يثبتوها في كراسات خاصة أعدت لذلك لحفظها واستعمالها في كتاباتهم وأحاديثهم ، كانت مادته العلمية سليمة ، والأفكار لديه واضحة ، ومعلوماته منظمة ، وطريقة العرض جذابة ومشوقة . التلاميذ صامتون كأن على رؤوسهم الطير ، والتجاوب تام بينهم وبينه ، والاحترام مكفول ومتبادل .

تلك حقائق ثابتة ، ولا تزيد فيها ، وإن تخلفت فلن تتعدى النسبة خمسة في المائة هنا أو هناك ، على أن الفارق الذي كان يميز معلما عن آخر فيما مضى كان في الطريقة لا في المادة العلمية ، فقد كانت المادة العلمية - في جملتها - بخير والحمدلله ، أما مشكلة المعلم الحديث فتتركز في مادته العلمية ، فلقد بلغت من السوء حدا لا يمكن السكوت عليه !!

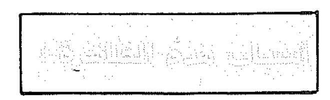
شكوى وكراهية

ونتيجة حتمية لكل ما ذكرنا كثرت شكاوى الطلاب من مادة اللغة العربية ، وانتقلت شكواهم إلى أولياء الأمور ، ثم ترددت في الأوساط المختلفة ، وسرعان ما انقلبت عداء وكراهية للغة العربية .. تلك الكراهية التي صرفتهم عنها ، والتي نراها بجلاء في رغبتهم عن الالتحاق بالكليات التي تخرج معلميها ، بل إن هذه الكراهية لتمتد إلى ما بعد تخرجهم ، فيعزف كثير منهم عن الانخراط في مهنة التعليم ، ويلجئون إلى البحث عن وظيفة أخرى ، أو الاشتغال بعمل حر .

هؤلاء هم طلاب اليوم .. رجال الغد .. أمل ومعلمو المستقبل . حقا إن اللغة العربية لفي مأساة !!

من مقال للأستاذ فاروق جويده تحت عنوان (قبل أن تصبح اللغة العربية غريبة بيننا) منشور بصحيفة الأهرام في عددها الصادر يوم الخامس والعشرين من شهر فبراير عام : ١٩٨٥

(اللغة العربية في محنة : هذه حقيقة نكاد ندركها ونلمسها جميعا ، ولكننا للأسف الشديد نقف أمامها مكتوفي الأيدي ، كمن يشاهد ابنه وهو يصارع أمواج البحر ، ولا يحاول إنقاذه . ومحنة اللغة العربية ظاهرة يتصاعد دخانها أمام أعيننا منذ سنوات طويلة حتى وصلت الأحوال بها إلى درجة توشك فيها أن تصبح غريبة بيننا) .



لفتت هذه الظاهرة انتباه الكثيرين في الآونة الأخيرة ، وأثارت اهتمام المسئولين في التربية والتعليم ، ولاسيما المعنيين منهم بشئون اللغة العربية ، فعرضوا لها بالبحث والدراسة ، وأرجعوها إلى أسباب عدة نجمل أهمها فيما يلي :

- العزوف عن الالتحاق بالكليات والأقسام التي تخرج معلم اللغة العربية ، بل

المعلم بوجه عام .
ـ عدم استقرار المناهج الدراسية ، وقصورها عن الوفاء بتحقيق الأهداف المرسومة .
ـ زيادة الكثافة في الفصول والمدرجات الدراسية إلى درجة يتعذر معها العطاء المطلوب .
ـ تزايد الأمية يوما بعد يوم سواء أكانت أمية جهل بالقراءة والكتابة أم أمية ثقافة عامة .
ـ استخدام اللغة العامية في الأفلام السينمائية ، كل الأفلام تقريبا ، وفي معظم المسرحيات والمسلسلات والأغاني ، وفي حوار بعض البرامج الاذاعية .
ـ وقوع بعض أرباب الألسنة والأقلام في الأخطاء اللغوية والنحوية .
ـ التطوير الذي يحدث أحيانا على غير أساس سليم ، ودون دراسة كافية .

غير أن هذه الأسباب ـ مهما بلغت ـ فلا يمكن أن تؤدي إلى الحالة المؤلمة . التي وصلت إليها اللغة العربية .

وفي رأيي أن السبب الحقيقي والجوهري يكمن في المعلم .. نعم إنه المعلم الحديث الذي كان طالبا بالأمس القريب يتلقى تعليمه على يد معلم حديث ، والذي التحق بعد حصوله على شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة بإحدى أقسام اللغة العربية أو كلياتها في جامعات الدول العربية خاضعا في ذلك لنظام التنسيق ، ولم يكن إلا واحدا من ضعاف الثانوية العامة الذين حصلوا على أقل درجات أي مابين ٥٥٪ ، ٦٥٪ قد تهبط قليلا أو تزيد قليلا .

وبتتبع هؤلاء الطلاب في سني دراستهم منذ دخولهم المدرسة الاعدادية ، وربما من قبل ذلك ، وببحث إحصائي في سجلات نتائجهم اتضح ما يلي :
١ ـ بعضهم ينقصه الاستعداد اللغوي .
٢ ـ عدد غير قليل منهم متخلف دراسيا قطع في المرحلة الدراسية أكثر من سنيها المقررة .
٣ ـ أكثرهم ضعيف في جميع المواد .
٤ ـ هم جميعا ـ إلا من شذ ـ لا يحسنون القراءة ولا الكتابة ، ولا التعبير ، فضلا عن الفهم والتذوق .

تلك هي حالهم من واقع الاحصاءات والبيانات الرسمية ، ومع ذلك يلتحقون بهذه الكليات . أليست هذه مهزلة ؟! وماذا تصنع الكليات لهؤلاء ، ومع هؤلاء ؟! إن أي مجهود يبذل معهم محكوم عليه بالضياع ، وأي محاولة مهما كانت فلن تجدي شيئا ! ذلك لأن الأساس واه ، والتكوين هش ، والهوة سحيقة بين ما يقدم لهم في هذه الكليات ، وبين مستواهم العقلي والعلمي ، فإذا أضفنا إلى ذلك تلك الأعداد الغفيرة التي تزدحم بها مدرجات هذه الأقسام والكليات لعرفنا إلى أي مدى يتعذر التقويم والاصلاح .

لا فائدة من الحوافز المادية التي يرغّب بها الطلاب للإقبال على هذه الكليات والأقسام ، ولا جدوى من تطوير لا يقوم على أساس سليم ، ولا قيمة لما يعقد لهؤلاء من ندوات أو تدريبات للارتفاع بمستوى أدائهم ، فالمشكلة أكبر من ذلك وأفدح ، ولا يدركها على الحقيقة إلا من يعيشها ويعانيها ، ويحس بالانتماء الحقيقي لدينه ولغته ووطنه وعروبته .

ولا أملك إلا أن أقول ـ من وجهة نظري ـ ما يفرضه على هذا الانتماء :

أولا : يجب ـ وعلى الفور ـ إنشاء شعبة للغة العربية بالمدارس الثانوية على غرار الشعب الثلاث الحالية يتجه طلابها بعد حصولهم على الثانوية العامة إلى كليات ، وأقسام اللغة العربية .

ثانيا : إلى أن يتم هذا ـ ونرجو أن يتم ـ تجرى مسابقة بين الطلاب الذين يحق لهم الالتحاق بهذه الكليات والأقسام في ظل التنسيق الحالي يمتحنون فيها شفويا وتحريريا بعد الاعلان عنها وتحديد موضوعاتها وموعدها ، وفي ضوء ما تسفر عنه نتيجة هذه المسابقة يختار أصلح المتقدمين .

ثالثا : استمرار دراسة اللغة العربية في المرحلة الجامعية بجميع الكليات والأقسام الأخرى كمادة إضافية ، حتى لا تنقطع صلة الطالب بلغته ، فطلبة الجامعة اليوم هم ألسنة اللغة العربية في أي مكان ، وفي جميع المجالات .

رابعا : يجب تعديل الخطة والمنهج في الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية بحيث يقتصر على حصة واحدة في اليوم للتربية الرياضية ، وحصة للقراءة والكتابة ، وحصة بالتناوب بين التهذيب والحساب ، وتخصص الحصص الثلاث الباقية من اليوم المدرسي لتحفيظ ما يلي من كتاب الله تحفيظا على طريقة (الكتّاب) القديمة : جزءا تبارك ، وعمّ

- سورة البقرة من قوله تعالى : « **ليس البر أن تولوا وجوهكم** » إلى آخر السورة
- سورة النساء من أولها إلى قوله تعالى « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا** »
- سورة المائدة من أولها إلى قوله تعالى : « **يأيها الرسول لا يحزنك** »
- سورة الاسراء من أولها إلى قوله تعالى: « **قل كونوا حجارة أو حديدا** »
- سورة الأنبياء من أولها إلى آخرها
- سورة النور من أولها إلى آخرها
- سورة الأحزاب من أولها إلى آخرها
- سورة الحجرات من أولها إلى آخرها
- سورة المجادلة من أولها إلى آخرها .

وقد اختير هذا القدر من الآيات والسور لاشتماله على أكثر ما يهم المسلم معرفته من أمور دينه :

ـ فمن العقائد الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر (البقرة)
ـ ومن العبادات الصلاة (المائدة) ، والصيام والزكاة والحج (البقرة)
ـ ومن المعاملات البيع والربا والدين والشهادة والكتابة (البقرة) ، والوصية والمواريث ورعاية الأيتام (النساء والبقرة) .
ـ ومن الحدود القصاص (البقرة) ، والسرقة والسعي في الأرض فسادا (المائدة) ، والزنا والقذف (النور) .
ـ ومما يحل وما يحرم من الأطعمة والأشربة (المائدة والبقرة) .
ـ ومما يتعلق بالمرأة : الخطبة والنكاح والطهر والطلاق والعدة والنفقة والرضاعة .. (البقرة) ،
والظهار (المجادلة) ، والمحرمات (النساء) ، والعفة وغض البصر ، وعدم التبرج .. (الأحزاب) ومن القصص (الأنبياء) .
ومن الفضائل والآداب (الاسراء ، والأحزاب والحجرات والمجادلة)

هذا إلى طائفة أخرى من الأوامر والنواهي متفرقة هنا وهناك ، وبعض أخبار السابقين ومسائل شتى .

وبالنسبة لجزئي تبارك وعمّ فقد اختيرا لتركيزهما على اليوم الآخر ، وعلى أن القرآن حق أنزله الله على محمد وأرسله للناس كافة ، وللاءمتهما للتلاميذ المبتدئين لقصر الآيات فيهما ، وشدة وقعها في الأذن ، وتأثيرها في النفس ، وروعة موسيقاها .

أما شرح هذه النصوص وفهمها ، واستنباط ما بها من أحكام وعبر فيتم ذلك تباعا في حصص التربية الدينية بعد توزيعها توزيعا يناسب السن والمرحلة بدءا من الصف الرابع الابتدائي ، وحتى الصف الثالث الثانوي .

إن هذا المنهج وحده يغنينا عن كل ما عداه إذا نفذ تنفيذا دقيقا وأمينا ، فيه يستقيم النطق ، وتزكو الذاكرة ، وتقوى الحافظة ، وتزداد الثروة اللغوية ، وتتكون ملكتا القراءة والتعبير مبكرتين ، فينطلق اللسان ، وتجود الكتابة ، ويسهل ويصح الفهم ، ويحدث التذوق ، ويقبل الطالب على لغته في رغبة وشوق ، بل في لهفة ونهم ، وعندئذ ينتهي الضعف ، ويختفي أو يقل التخلف وينعكس هذا كله على بقية المواد الأخرى فاللغة عامل مشترك بينها . وقد ثبت بالتجربة أن التلميذ إذا كان قويا في اللغة كان قويا في جميع المواد ، ويكاد لا يتخلف عن ذلك إلا القليل .

إنني باسم لغتنا العربية لغة الكتاب والسنة أنادي كل الغيورين عليها ، والمسئولين عنها ، والمخططين لمناهجها في جميع البلاد العربية والاسلامية أن يبادروا بدراسة هذا المنهج وتجريبه دون إبطاء ، ففيه وحده الانقاذ العاجل ، والحل الحاسم . والله الموفق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

في نظر المستشرقين

مشتملات القرآن المكي :

ترتيبا على الفكرة العامة للقرآن الكريم يرى المستشرقون أن القرآن قد اشتمل على أمور كثيرة متعارضة ومتناقضة في كثير من الأحيان وغير معقولة في أحيان أخرى ، وهذا أمر طبيعي ينسجم ومصدر القرآن البشري في نظرهم المتصف بالضعف والقصور وكثرة الخطأ وما الى ذلك مما هو من صفات البشر . ما دام مستندا الى جهد بشر واحد ، حتى جوانب العقيدة التي تدور حولها معظم الآيات وتقررها بشكل واضح ادعوا انها متناقضة وغير متجانسة ، فيقول جولد تسيهر . من العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهبا عقيديا موحدا متجانسا وخاليا من التناقضات ، ولم يصلنا من المعارف الدينية ، الأكثر أهمية وخطرا ، إلا آثار عامة نجد بينها اذا بحثناها في تفاصيلها ، أحيانا تعاليم متناقضة .

وهذا التصور المتسلسل يؤدي حتما الى النتيجة المقررة عندهم ان القرآن والحال هذه لا يمكن أن يكون مصدرا تشريعيا يعتمد عليه .

ولننظر الى المؤشرات والمشتملات التي تضمنها القرآن الكريم والتي على ضوئها قرروا تلك النتيجة آخذين في اعتبارهم تصنيف مشتملات القرآن الى مكية ومدنية متباينة وهذا ما كلفهم مفارقات وتناقضات كثيرة كما سنرى .

يقول جولد تسيهر : والى القارىء أهم ما يشمله أقدم أجزاء هذا الكتاب الموحى به ، المعروف باسم القرآن ، والذي هو أيضا أثر من آثار الأدب العالمي ، صور مرسومة بألوان قوية عن نهاية العالم والحساب الأخير ، حض على إعداد المرء نفسه لهذا اليوم بترك الكفر ونبذ الحياة الدنسة التي كان يحياها أولا ، قصص عن سلوك الأمم القديمة نحو من أرسل اليها من الأنبياء والرسل وعن مصايرها ، تدليل بخلق العالم وتكوين الانسان تكوينا عجيبا ، على قدرة الله المُطْلَقَةِ وتبعية المخلوق له ، حتى ان الله يستطيع أن يميته ويبعثه كما يشاء .

وهكذا يقرر أن هذه هي مشتملات القرآن جوانب أخلاقية ومقاصد ايمانية بالله سبحانه وتعالى تتمثل في نبذ الكفر والحياة الدنسة ، والاستعداد لليوم الآخر ، مع إيمان وتسليم مطلق لله سبحانه وتعالى .

وهذا كله حق لكنه عرض لجانب واحد من حقيقة الاسلام ، هذه الحقيقة التي لا مزية ولا اختلاف فيها بينه وبين اليهودية والنصرانية .

أما جوانب الحكم والسياسة والتنظيم والادارة والتشريع والفصل في ذلك كله وفق دلالات الآيات القرآنية فهو جزء غير داخل في مشتملات القرآن ، بل انه ليس من مهمة القرآن كما لم تكن تلك مهمة دين اليهود عامة والنصارى خاصة فالوحي الذي نشره

محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أرض مكة لم يكن ليشير الى دين جديد ، فقد كان تعاليم واستعدادات دينية نماها في جماعة صغيرة ، وقوى في أفراد هذه الجماعة فهما للعالم مؤسسا على الحكم الالهي (أي حكم الله وتقريره) ، ولكن لم يحدد تحديدا دقيقا حينئذ أشكال هذا

الحكم أو مذاهبه ، لقد كان يطلب من المسلمين ان يكونوا من المتقين ، لكن هذه التقوى كانت تبدو في شكل شعائر عملية زهدية كما كان الحال كذلك لدى اليهود ولدى المسيحيين ، وفي شكل صلوات ذات ركوع وسجود ، وفي

شكل امتناع اختياري عن الطعام والشراب (الصيام) وفي أعمال خيرية لم تحدد كيفيتها وأوقاتها

وعددها تحديدا يقوم على قواعد دقيقة ، وبالإجمال فإن الحدود الخارجية لمجتمع المؤمنين كانت لم ترسم بعد .

فالوحي القرآني عموما والمكي على وجه الخصوص ـ في نظر المستشرقين ـ لم يكن دينا جديدا بل كان مجرد تعاليم دينية كالتي عند اليهود والنصارى .

وهذا زعم يعوزه الدليل لإثباته ، فقد كان التنزيل المكي يبني في نفوس العرب تصورات وعقائد ومفاهيم جديدة فريدة لم تكن معروفة لديهم من قبل ، أو كانت أصولها الاعتقادية في اليهودية والنصرانية لكن التشويه والتحريف غطى على تلك الأصول ، وطمس كذلك حنيفية ابراهيم عليه السلام .

لقد كانت الفترة المكية مرحلة الصياغة العقائدية والفكرية للجماعة المسلمة الأولى ، لقد كانت مرحلة بناء التصور الشامل المتكامل للدنيا والآخرة .. للوجود ، للكون .. للحياة للاستسلام والطاعة المطلقة لله ورسوله والخضوع لحكم الله تبارك وتعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

لقد كان هذا الدين جديدا على العرب والبشرية قاطبة ، جديدا في شموله وتكامله وتكفل الله بحفظه ، كان دينا جدد قلوب وعقول وتصورات الناس يومئذ ، واستحق كل ما بذل المسلمون في سبيله من الجهد والدماء ، وصبروا في سبيله على أنماط من الأذى والابتلاء حتى تصفى معدنهم وخلص إيمانهم لله وحده .

يقول الشيخ محمد الغزالي ـ في الرد على دعوى أن « الوحي الذي نشره محمد صلى الله عليه وسلم في أرض مكة لم يكن ليشير الى دين جديد » : إن أهل مكة الذين يعرفون النصرانية جيدا قد قالوا لما سمعوا دعوة الاسلام :(**ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة**) ص/٧ أي أن ما قرع أسماعهم هو شيء جديد غير معهود في الديانات الوثنية والكتابية المحرفة ، وذلك حق .

فان التوحيد المطلق ، المنكر للبنوة والولادة ، الرافض لتسوية أي مخلوق بالله ، كان شيئا جديدا طريفا أنطق الألسنة بهذا الاستغراب :(**أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب . وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد**) ص /٥و٦

فهل يصح القول بأن دعوة الاسلام لا جدة فيها ولا طرافة ؟

واذا كان القرآن النازل في مكة لا يكون دينا جديدا فماذا يكون ؟

إن الوحي المكي جمع كل الآداب والوصايا والمبادىء الرفيعة الموزعة في صحائف العهدين القديم والجديد وزاد عليها آدابا ، ووصايا ومبادىء أخرى احتاج اليها العالم في تقويم فطرته وصيانة حياته ، وذلك كله الى جانب ما صحح من عقائد ، واستن من شرائع لم تكن معروفة في العبادات

الأصلية ، إن سورة الأنعام وحدها أو سورة الإسراء وحدها ـ وهما مكيتان ـ تضمنتا من حقائق الدين ما يربو على الأناجيل كلها .

فاذا لم يكن الاسلام في مكة دينا ، فلن تكون اليهودية ولا المسيحية ديانات .

لقد كانت مهمة القرآن المكي الأولى ترسيخ معنى التوحيد الخالص لله عز وجل وإفراده بالعبودية ، وهو ما تمثله شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، هذه الشهادة التي دارت حولها معاني الايمان بالله وباليوم الآخر ونبذ الشرك في كل صوره مدة ثلاثة عشر عاما . حتى رسخ في الأذهان والقلوب أن لا اله إلا الله وأنه وحده القاهر القادر من دون من اتخذوهم أربابا (**إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**) الحج / ٧٣. (**إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين**) ،الاعراف / ١٩٤،

وكان القرآن المكي يهذب أخلاق المسلمين ويغرس معنى الإيمان الصحيح والخوف والخضوع والاستسلام له عز وجل وحده والعمل الخالص ابتغاء لمثوبته والفوز بما وعد المؤمنين من جنات ونعيم والنجاة من نار الجحيم .

والقرآن المكي بمجموع ذلك يعيد للمسلمين فطرتهم الصافية ويجلو ما ران عليها من طول العهد، بالهدى والرشاد . ويمهد سبلها لتقبل شرع الله والتجاوب معه ، فخطاب القرآن

هو الخطاب الوحيد الذي ينسجم والفطرة السليمة ، وهو الوحيد الذي يعرف متطلبات هذه الفطرة ، فيحكمها ويوجهها بما فيه سعادتها وهناؤها .

وأما ما يريد المستشرقون أن يثبتوه من أن الفترة المكية لم تكن سوى فترة تهذيبية تبني النفوس على التقوى وابتغاء رضوان الله ، وليس

لها أدنى صلة بالسياسة والحكم والتشريع وأن ذلك فرضته الظروف في المدينة ـ كما سيأتي ـ فإن هذه دعوى يعوزها الدليل أيضا بل انها في ذاتها دليل على خلاف مبتغاهم .

فليس صحيحا في الجملة أن القرآن المكي لم يشتمل على جوانب تشريعية ، فقد وضعت كثير من الأسس والقواعد التشريعية في مكة وهذا ما يعترف به جولد تسيهر

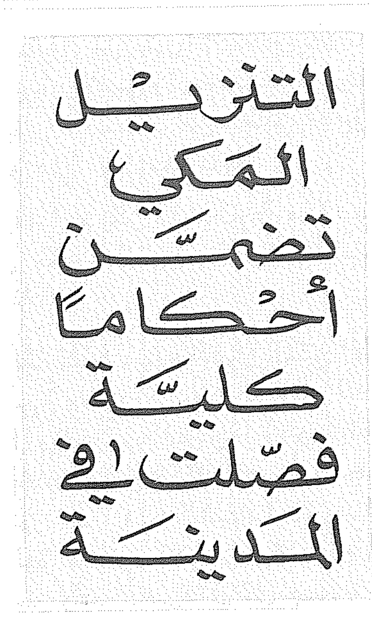
مناقضا نفسه حيث يقول « وهذه القواعد التي اتخذت أساسا للتشريع التالي ، على أن بعض هذه النظم كانت قد وضعت في صور أولية في مواعظ مكة ، أي وضعت مبادؤها ، ثم نقلت هذه المبادىء مع المهاجرين المكيين الى مدينة النخل في الجزيرة العربية » .

ومن ناحية أخرى فان غرس معنى لا إله الا الله يحمل في طياته جوانب تشريعية بل هو مرحلة تمهيدية لازمة وضرورية لمرحلة التشريع التفصيلي .

فالقرآن المكي كان يغرس الجوانب التطبيقية التشريعية بغرسه للجوانب الأخلاقية من تزكية النفس وتطهيرها وحسن التعامل مع الناس بالصدق والعدل ونصرة الضعيف والمظلوم وبر الوالدين والعفو عن المسيء والبعد عن الفحشاء وفي ذلك نزلت الآيات المكية

قال تعالى :(**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**) النحل / ٩٠، ويجمل المحرمات فيقول تبارك وتعالى :(**قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون**) الانعام / ١٥١ـ ١٥٢.

وهذه كلها أوامر من الله وتشريعات تستهدف التربية أولا



والتطبيق في حياة المسلم ثانيا . وهي أمور تشريعية بلا ريب .

ويكفينا دليلا في ذلك أن القرآن المكي ركز في النفوس المسلمة ان لا سلطة ولا حكم ولا تشريع ولا تقنين لأحد من البشر ولا حق لأحد منهم في التحليل والتحريم ، إن ذلك كله لله وحده فله الحاكمية المطلقة على البشر فهو الإله وهو الرب .

قال تعالى :(**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب**) الشورى/ ١٠، وقال عز من قائل :(**ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**) النحل / ١١٦

وفوق ذلك كله فإن الصلاة فرضت في مكة والآيات الأولى في الخمر نزلت في مكة وهي قوله تعالى :(**ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**).

وكذلك آيات الترغيب بتحرير الرقاب وهي قوله تعالى :(**فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة . فك رقبة**) البلد ١١ ـ ١٣، وكذلك الآيات الأولى في تحريم الربا وهي قوله تعالى :(**وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون**) الروم/ ٣٩.

بل إن الزكاة في أصل تشريعها إنما كان في مكة، يقول تعالى في الآيات المكية :(**ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون**) الاعراف / ١٥٦.

(**قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون**) المؤمنون / ١ ـ ٤.

(**وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**) الأنعام / ١٤١.

والمراد بالزكاة في الآيات « الصدقة الواجبة » على بعض خلاف بين العلماء .

قال ابن كثير:في تفسير آية سورة المؤمنون « **والذين هم للزكاة فاعلون** » : الاكثرون على أن المراد بالزكاة ههنا زكاة الأموال مع أن هذه الآية مكية ، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة .

والظاهر أن التي فرضت بالمدينة انما هي ذات النصب والمقادير الخاصة ، والا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجبا بمكة قال تعالى في سورة الانعام وهي مكية « **وآتوا حقه يوم حصاده** » وقد يحتمل ان يكون المراد بالزكاة ههنا زكاة النفس من الشرك والدنس كقوله تعالى :« **قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها** » وكقوله :« **وويل للمشركين. الذين لا يؤتون الزكاة** » على أحد القولين في تفسيرهما ، وقد يحتمل أن يكون كلا الأمرين مرادا ، وهو زكاة النفوس و زكاة الأموال ، فإنه من جملة زكاة النفوس والمؤمن الكامل هو الذي يفعل هذا وهذا ، والله اعلم .

ونخرج من هذا الى أن القرآن النازل في مكة إنما استهدف بناء العقيدة الاسلامية الصافية في نفوس المسلمين وترسيخ (معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله) . وإفراد الله تعالى بالألوهية والربوبية واستشعار الحاكمية له وحده .

ورغم أن ذلك كان هو الغاية من الفترة المكية إلا أن التنزيل المكي تضمن أحكاما كلية عامة ومجملة

تاركا تفصيلها الى الفترة المدنية كتحريمه عموما لأكل مال اليتيم في الآية المكية (**ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن**) الاسراء / ٣٤ وترك التفصيل للآيات المدنية كقوله تعالى :(**وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا**) النساء / ٦.

وكذلك تحريم القتل والفواحش وغير ذلك بصفة اجمالية في مكة ثم ترك التفصيل والتنفيذ الى مرحلة التشريع في المدينة حيث الدولة الاسلامية القادرة على تنفيذ تلك الأحكام .

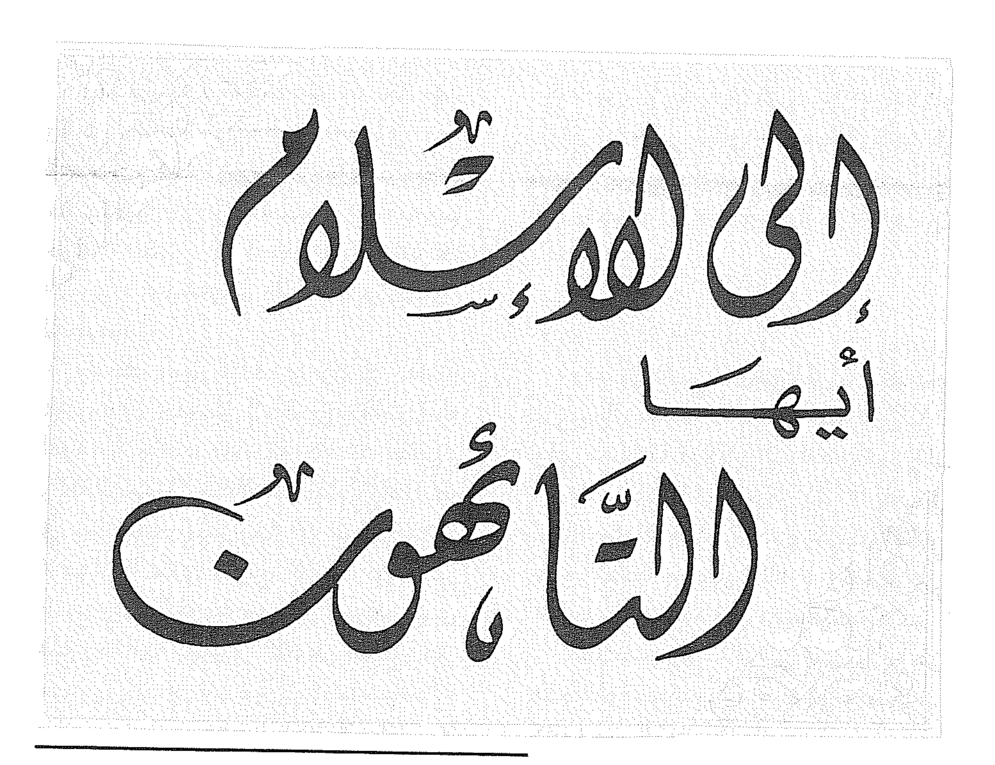
ولم يمنع ذلك كله من تقرير بعض التشريعات على سبيل التحديد كفريضة الصلاة والزكاة وذكر الخمر وتحريم الربا وتحرير الرقاب من الرق - كما سبق - وأيما كان الأمر فلا مدخل للمستشرقين في التفرقة بين التنزيل في مكة والمدينة وتصويرهما كقرآنين متباينين . فإن القرآن في مكة كان يتنزل متناسبا تناسبا كاملا وتاما ليغطي احتياجات المرحلة الأولى في الدعوة ، واحتياجاتها في المرحلة الأولى هي التربية والتركيز لا التشريع وتفريع الأحكام .

ولا شك أنه في تلك المرحلة الأولى لم يكن المسلمون في حاجة الى تشريعات شاملة كعقوبات الجنايات والحدود والقصاص وما الى ذلك فإن هذه تشريعات تستلزم سلطة قادرة على تنفيذ تلك الأحكام والعقوبات .

فتشريع ذلك لا يتناسب وواقع المسلمين باعتبارهم قلة مضطهدة لا تستطيع مزاولة معتقدها بحرية في مكة فكيف بتشريع يحتاج الى تطبيق .

ومن ناحية أخرى فإن حكمة التدرج في التشريع تستدعي هذه المرحلية ، حتى يكون الامتثال عن قناعة وايمان وقدرة . يوضح ذلك ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : « إنما نزل من القرآن أول ما نزل منه سورة فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء « لا تشربوا الخمر » لقالوا : لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل « لا تزنوا » لقالوا : لا ندع الزنا ابدا».

فأساس تطبيق الأحكام الشرعية إذاً الايمان بالله عز وجل ، الإيمان المطلق والاعتقاد الصحيح فإذا وجد ذلك ووجدت السلطة والدولة جاز بل وجب مطالبة الناس بأحكام تشريعية تفصيلية ووجب ترتيب العقوبة على مخالفتها .



الأستاذ / محمد المجذوب

يعيش عالمنا المعاصر حالة من الفوضى والاضطراب في القيم والمعايير والمثل ، فاختلت الموازين ، فأمسى المفسدون هم المصلحون .. واللصوص هم الشرفاء ، والقيادة في يد الشيطان ، والرعب والفساد والظلم يسود العالم كله ، فما الخلاص ؟ وكيف نعيد البشرية الى طريق الحق والخير والهداية ؟ هذا ما يحدثنا فيه الأستاذ / محمد المجذوب . فيقول :

ولكي نتذكر أهمية الموضوع يحسن بنا أن نستحضر أولا صورة الواقع الذي تعيشه البشرية على سطح هذه الكرة ، التي لم يعد ينقصها إلا القذيفة الهيدروجينية او الكوبالتية ، او التي لم يتقرر اسمها بعد في عالم المخابر التي تتنافس في مجال التحضير للاداة الصالحة لتدمير الحياة الانسانية بأسرها .

هذه طائرة وعليها مئات الركاب من أطفال ونساء وشيوخ ومرضى .. تفاجأ وهي في عرض الفضاء بمسدسات تسدد ، فيضطر السائق لتغيير وجهة سيرها الى حيث لا يعلم ، ولا يعلم حتى المختطفون ..وهذه مركبة أخرى تنفجر في جو الأطلسي فتتناثر مع حطامها مئات الجثث الى جوف المحيط ..دون ان يرفع فيها مسدس او يعرف لها مفجر !

وهذه سيارة توقف عند مسجد وقد وقتت لساعة ازدحامه بالمصلين يوم الجمعة ، فما ان تحين ساعة الصفر حتى تهتز الارض بالمسجد ومن فيه وما حوله ، فتأتي في لحظة على عشرات الأبرياء وسقوط المسجد والمنازل المحيطة به .

وهناك سيارة أخرى ركزت بعناية عند مدخل معرض للحلوى يتقاطر اليه افواج المرتادين لشراء حاجات أهليهم واطفالهم بمناسبة العيد القادم بأفراحه في صبيحة الغد فما أن تحل لحظة انفجارها حتى تترنح الارض وتتطاير السيارات القريبة وينهار المعرض بمن فيه وما فيه ليسفر التدبير النبيل عن خمس وسبعين ضحية بل ربما سبعمائة وخمسين شريحة من الأشلاء التي لا تعرف هويتها ويتعذر التأليف بين أجزائها .

وهنالك مخيمات لجأ الى ظلها منكوبون شردهم الطغيان وظلم الانسان عن ديارهم ليزرع مكانهم شذاذا جمعهم من آفاق الدنيا ووضع في أيديهم أحدث ما ابتدع المجرمون من وسائل الدمار ، ليطاردوهم على كل أرض ، ويحولوا بينهم وبين كل استقرار ، ثم يغروا بهم كل الاشقياء من قراصنة التعصب الأعمى ، فيلاحقوا بقاياهم بالتقتيل والتدمير على مرأى ومسمع من الأقرباء الالداء ، والأعداء الاشداء والقتلة المحترفين ينثرون جثثهم على كل صعيد .

وهنالك آلاف الفواجع يفجرها موتى الضمائر من الطواغيت وعملائهم في كل رقعة من الأرض وفي كل ساعة من ليل أو نهار .. حتى لكأن البسيطة كلها في قبضة مجنون اتخذ من الترويع هوايته فلا راحة له الا على نشيج الحزانى وأنين المصرّعين !

وأسأل نفسي ، وحق لكل ذي ضمير أن يسأل نفسه .. لم كل هذه الرزايا ؟ وأي مصلحة لهؤلاء الساديين في إيقاد كل هذه الفتن ، ونشر كل هذا الرعب في حياة عباد الله ! وما أدرى كيف وافتني هذه الكلمة « عباد الله » وكأنما هي الجواب الحاسم لكل هذه التساؤلات !

فليت شعري .. لو أن المسئولين عن هذه الفواجع - من محرضين وعملاء - كانوا من الذين يشملهم مضمون هذه الكلمة .. أكانوا يسمحون لانفسهم بالإقدام على شيء منها ! مستحيل .. مستحيل .. لأن مجرد إيمان الانسان بشرف الانتساب إلى هذه العبودية الخالصة لله كافٍ لتحويله من صفوف الهدامين الفجار الى جماعة الأصفياء الأبرار الذين يوقنون انهم ملاقو ربهم في يوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فيشفقون ان يؤذوا حشرة بغير الحق الذي سيسألون عنه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .. لكن هؤلاء الضائعين قد مسخت آدميتهم وفرغت أدمغتهم وقلوبهم من كل أثر للايمان بخالقهم ، فهم مسوقون بشهواتهم الى العبودية الخالصة لمستعبديهم من شياطين الجن والإنس ، الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا .

ولقد بلغت المحنة قمتها بغلبة هؤلاء الفجرة على مرافق الارض ، فيوشكون الا يدعوا فيها منفذا للأمل بالخير ولا فرجة لمن يبحث عن نفحة من الاطمئنان .

وصدق الله العظيم الذي يصف واقع الانسانية في مراحل ضياعها وانحرافها عن سبيله القويم بقوله في هذا النذير المبين :(**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**)الروم / ٤١ .

ويا له من فساد لم يكتف مفجرو براكينه بالقضاء على أمن الانسان في كل مكان ، بل تجاوزوا ذلك بجناياتهم على اللغة فأفسدوا معانيها ، وضللوا بمفترياتهم دلالاتها ، حتى ليسمون أكابر مجرميها بالبنائين الأحرار ويزورون على الناس حقيقة واقعهم فيسبغون على استعبادهم للمنكوبين بهم شعار الحرية والاشتراكية والديمقراطية والمساواة ويتباكون على المظلومين في جانب من الأرض وأيديهم وافواههم مخضبة بدماء ضحاياهم من الشعوب المقهورة في كل جانب !

المسوخ الكبار :

فهل أنت موافقي أيها القارىء على أن أساس المحنة التي تجتاح الارض في هذه المرحلة الرهيبة من حياة الانسانية انما ينحصر في انصرافها عن ربها ، وانسياقها وراء أهوائها ،وتخبطها في تجاربها التي لا تقيم وزنا للحق ،وليس فيها للايمان بالله أي اعتبار ! هذه المؤتمرات التي لا تحصى عددا .

وتلك المؤسسات الدولية التي تحمل لافتات الانقاذ .. وقبلها وبعدها هاتيك الهيئة الضخمة التي يسمونها الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ،وما يمتد من تفرعاتها في كل اتجاه .. هل استطاعت قط أن ترفع سكين الجزار عن ضحيته ؟

وهل ارتفع في أروقتها العالمية صوت مخلص للحق يذكر أعضاءها الدوليين بأنهم عباد الله ، وأن الناس كلهم سواسية كأسنان المشط ، لا ميزة لأحد على أحد ولا دولة على غيرها إلا بصالح العمل لصالح الجميع !

وهذا مجلس الأمن الذي وضعت في كفه أزمة الدنيا .. هل استطاع قط أن ينفذ قرارا أجمع عليه أعضاؤه لرد عادية طاغ او لتوبيخ باغ !

وأنى لهذا المجلس أن ينصر مظلوما أو يلوم ظالما ما دام تحت سلطان الخمسة الدائمين ، وما دام لكل فرد منهم حق النقض لكل قرار لا يتفق مع منفعته العابرة ولو جنى موقفه الغاشم على أمن الانسانية بأسرها !

فكيف وبأي حق يفرض هؤلاء الأطفال الكبار الوهيتهم على أهل الأرض فيتصرفوا بهم حسب أهوائهم ويسوقوهم راضين اوكارهين الى حماية نفوذهم دون أي اهتمام بصالح السلام العام ، ودون أي تقدير لما يهيئون له العالم من انفجار يذهب بهم وبأتباعهم ، بل بالارض كلها وما عليها .. وهل أتيح لهؤلاء المسوخ من كبار الشياطين من يسألهم دون أن يتوقع منهم جوابا : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا؟

قبل زمن يسير انعقد في احدى عواصم أوروبة التائهة ذلك التجمع الذي اطلقوا عليه اسم (مؤتمر الدول الغنية) وهي التي جعل القدر اليها أمر التصرف بمصير المجاميع البشرية المتخلفة .. وبعد (شيـاط ومياط) تفرقوا دون أن ينتهوا الى قرار ..إلا واحدا أجمع عليه كل مفكري العالم ، وهو أن نظام العالم الاقتصادي القائم لا مندوحة عن تغييره اذا أريد للبشرية بعض الاستقرار .

ولكن تغيير هذا النظام الفاسد من شأنه ان يسد بوجه هؤلاء القابضين على أزمة التكنولوجية والمصارف الربوية منافذ الاستنزاف لدماء العالم الثالث ، التي عليها يتجمعون ومن شرايينها يتغذون .. ومن أجل ذلك يجب ان يبقى الفساد هو الغالب على الارض لكي يبقى هؤلاء الطواغيت على قمة السلطان في عالم الانسان .. وعلى الانسانية كلها بعد ذلك العناء والفناء ..ومهما يختلف اللصوص فيما بينهم فلا ينبغي ان ينسوا ان قوتهم في استبقاء الأوضاع الفاسدة لمصلحتهم المشتركة ومن هذا المنطلق ينظرون الى ملايين المساكين تحصدهم المجاعة في افريقية فيأخذهم المخاض طويلا ثم يمدون اليهم أيديهم ببعض الفتات الذي لا يسد حاجة ولا يدفع جائحة ومع ذلك لا يكتمون أفكارهم الشيطانية إذ لا يرون من علاج للمحنة الجارفة الا تقييد النسل في أوساط المحرومين لا في افريقية وحدها بل على مستوى الشرق المتخلف كله ! ولعل اذاعة صوت أميركا لم تتجاوز حدود التعبير عن هذه الأفكار حين ذكرت في بعض برامجها العلمية ان بين مفكري الغرب من يرى أن أفضل سبيل لتعديل معيار التوازن السكاني في تلك الشعوب هو القضاء على الأعداد الكثيرة من مواليدهم ،للتوفيق بين الإنتاج الغذائي والواقع البشري ..على اساس القاعدة الذهبية البرغماتيزية :(ليمت النصف من أجل حياة أفضل للنصف الآخر) ؟

ونعود للسؤال نفسه :لو كان هؤلاء القساة الغلاظ على شيء من الإيمان بالله أكان لهم مثل هذه النظرة إلى أولئك المساكين ؟

ولكن الإجابة الصحيحة على هذا السؤال لن تستو في حقها مالم نعد النظر في مفهوم الايمان بالله ، وأثر هذا الايمان في سلوك الانسان مع الحياة والناس والوجود كله ..وأول ما يواجهنا من مفهوم الايمان ذلك الشعور الحي الذي يستغرق قلب المؤمن بأن له خالقا حكيما قد أبدعه على خير مثال ، وزوده بالطاقات الصالحة لعمران الكون ،وقد سخر له كل محتوياته من العلويات والسفليات وأخذ عليه العهد الذي غرسه في أعماقه الا يتصرف بشيء من ذلك إلا وفق التوجيه الأعلى ، الذي أكرمه به على لسان من يصطفيهم لهدايته وتذكيره من أبناء جنسه المميزين بأكمل الصفات .. ليحقق الحكمة من وجوده على هذه الأرض

بانشاء المجتمع الصالح ، الذي يكون كل حركة فيه من نوع العبادة الخالصة لذلك الخالق الرحيم الحكيم .. وكما أحاطه بكل الوسائل المساعدة على تحقيق تلك الغاية أعلمه بالبينات القاطعة أن وراء هذا الوجود المحدود وجودا آخر لا نهاية له ، أعدّ فيه مالا عين رأت ولا أذن سمعت من ألوان النعيم لمن يحسن أداء هذه الأمانة ومن ألوان العذاب للناكثين بعهده الظالمين لعباده .

ومن هنا بدأ انطلاق الجنس الآدمي الى الضرب في اكناف هذا الكون فكان منهم السعيد الملتزم بالتوجيهات العاصمة الذي أدى ما عليه بالتعاون مع إخوانه فكان المجتمع النموذجي الذي توافر له كل أسباب الأمن ، فهو كالجسم السليم المتكامل ، كل عضو فيه عون للأخر ، واذا اشتكى أي جزء منه تداعى له الجميع بالسهر والحمى .. ثم كان منهم الشقي الذي غلبه الهوى فاتبع سبيل المفسدين من شياطين الجن والإنس ، فإذا هو النموذج الرهيب للبغي والتعادي .. وافتعال كل الأسباب المضاعفة للشقاء .

وهكذا كان على المجتمع البشري أن يخوض غمرات الصراع يتغلب الحق على الباطل الى حين فتسعد الحياة ويتوارى الباطل مترقبا غفلة أهل الحق حتى اذا سنحت فرصته انطلق يتبر ويدمر حتى تضيق الحياة بأهلها ويصبح بطن الارض خيرا من ظهرها .. وهل نحن في حاجة الى توكيد هذه الحقيقة ، حقيقة انتصار الشر والشقاء الغامر الذي تتعرض له الانسانية وهي التي لا تزال تعاني مرائر ظلماته منذ بدأت حضارة المادة انفجارها الجهنمي في عالم الغرب ، الذي ما برح يتحلل من آثار الوحي السماوي حتى انسلخ من إنسانيته ، واستحالت جماهيره قطعانا من الذئاب التي لا تفهم للحياة معنى إلا من زاوية الشهوتين شهوة الجنس وشهوة البطن .

أجل .. إن الانسانية لتعيش هذه الأيام في غمرات الضلال الشرير الذي أفرزه انتصار الفريق الذي قطع صلته بخالقه فهو يتصرف بعباده كما يتصرف المخمور بنفسه حين يغيب وعيه فيغرق بقيئه وبوله وروثه .

فما السبيل الى وقف هذا السكران المنزوف وما الوسيلة لانتزاع السيف الذي يهدد به المارة من يده التي لا تحس مسئولية ما تفعل ؟

الشيوعية ؟ وهي التي تفرض الانفصال عن الخالق بقوة الحديد والنار وآلاف الصور من أشكال الارهاب العالمي ؟

أم الديمقراطية .. وهي التي كشفتها الوقائع اليومية وما هي إلا مجموعة من الفضائح التي أثبتت أنها لا غاية لها الا الحصول على المنفعة من أي سبيل ؟

أم الوثنية الشرقية ، وهي إما بوذية لا تشير الى مبدع هذا الكون من قريب او بعيد .. وإما هندوسية تعتبر التمييز العنصري قضاء محتوما من مجمع الآلهة الذين قرروا أن الخلق من أصلهم

طبقات فمن خلق من رأس الإله لا مكان له الا فوق ومن خلق من قدمه فليس له مطمع في مفارقة موضعه الأسفل ؟

أم هوما تبقى من الديانة السماوية في الغرب ، وليست سوى اليهودية الكوهينية ، والنصرانية البولسية ؟ أما الأولى فهي حتى بنظر أصحابها لا تعترف بغير الشعب المختار ، وعلى البشر جميعا ان يكونوا لهم أرقاء او مطايا لا حق لهم في الحياة ولا في المال ، لأن كل شيء في هذه الارض إنما خلق لمتعة الشعب المختار ؟ وقد أثبتت فلسفة هذا الجنس في فلسطين ولبنان والعالم لكه ، انهم أخطر على الانسانية من الوحوش والأفاعي ومن الحروب التي هم مصدرها دائما وأبدا وموقدوها في العالمين !

والنصرانية المسكينة .. ماذا بقي لها في الغرب كله سوى الاسم الذي لا دليل على مسماه ! وهذه كنائسها التي هجرها المصلون فسلمت الى الوثنيين او المسلمين .. وهي في بريطانيا المعروفة بأنها اكثر الشعوب النصرانية محافظة لا تجد سبيلا لاجتذاب الشباب الى الكنائس إلا بإقامة المراقص وحانات الخمر بجوار كل منها ، لاقناعهم بأنها لا تحول دون شهوتهم بل انها لتوفرها لهم على مدى الايام مقابل ساعة واحدة يمنحونها للكنيسة يوم الأحد من كل اسبوع !

وماذا بقي من هذه النصرانية في أرقى الشعوب الاوروبية : الدانيمارك والنروج ولكسمبورج بعد ان أباحت قوانينها زواج الأخت والاقارب وتحرير المرأة فيها من كل سلطة للكنيسة .. وها هي ذي ايطاليا وهي حاضنة الفاتيكان ترفع أخيرا يدها عن التعليم في مدارس الدولة ، حتى لا يبقى للنصرانية من سلطان على الاجيال الايطالية فيما بعد ! وقبلها بريطانيا التي أصدر مجلسها الكنائسي الاعلى قراره الشهير بشرعية اللواط !

وهكذا .. تفقد الديانتان السماويتا الأصل كل سلطان على نفوس اصحابها ، بعد ان فقدتا صلاحيتهما للحياة كما يفقد الملح صلاحيته لحفظ الطعام .

ولا ننسى ان اسرائيل نفسها وهي التي قامت باسم النبي اسرائيل ويحاول مؤسسوها تعميق انتمائها الديني يعلن السواد الأعظم فيها انهم لا يقيمون شعائر اليهودية ويصرح سواد هذا السواد أنه لا علاقة له باسرائيل الا من حيث التابعية القومية وعلى رأس هؤلاء شارون الذي أدلى باعترافه هذا للصحيفة التي نشرته مع حديثه الصريح في أكبر صحف العالم عقيب مجزرة صبرا وشاتيلا .

الاسلام هو الملاذ :

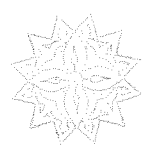
واذن فقد انقطع كل أمل بالإنقاذ عن طريق هاتين الديانتين اللتين استنفدتا اغراضهما .. فلم يبق للانسانية من ملاذ سوى الدين الخاتم ، الذي صانه الله من كل تحريف وأودعه الأسس التي عليها يمكن ان ينهض الكيان الأمثل لهذه الانسانية وقد أدرك هذه الحقيقة

الكبيرة اكابر فلاسفة الغرب نفسه وفي مقدمة المتأخرين منهم برناردشو الذي يقول قبل نصف قرن ما خلاصته : (إن الحل الصحيح لمشكلات العالم انما يكمن في شريعة ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ تلك الشريعة التي يصفها الاستاذ شبرل عميد كلية الحقوق في حاضرة النمسا بقوله (ان من الفخر للانسانية ان ينتسب اليها رجل كمحمد صلى الله عليه وسلم وسنكون نحن الاوروبيين أسعد الخلق اذا بلغنا مستوى شريعته ولو بعد الفي سنة) .

ولا غرابة ان يعترف كبار مفكري الغرب الضال بهذه الحقيقة اذ تبينوا بتحقيقهم العلمي الفرق بين قانون يضعه الانسان مستمدا إياه من تجاربه القاصرة على الماضي وحده ، فيضطر الى تعديله وتغييره كلما جَدّ حَدَثٌ دون أن ينتهي الى القرار المحقق للعدالة ، وبين شريعة أنزلها اللطيف الخبير الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض فهو الذي يرى الماضي والحاضر والمستقبل في الوقت الواحد فاذا قضى أمراً كان هو الحق الذي لا يأتيه الباطل ، وكما خلق الانسان من جسد وروح خصه بالشريعة التي ترعى مصالح روحه وجسده جميعا وبد افع من إيمان المسلم بربه وكمال شريعته يستقبل أحكامها بالرضى والاطمئنان فلا يخالفها ولو في سره لأنه موقن أن عين الله تراقبه وأن في أحكامها سعادته في الدنيا والأخرة .. وكيف لا يكون المسلم كذلك وهو الذي ينشأ في حضن أمه على هذه الحقيقة فلا يتصور البعد عنها لحظة واحدة واذا اكرهه الطغيان على قبول حكم غيرها ، كما هو الحال في معظم بلاد المسلمين هذه الايام شعر بالقلق يغمر وجوده حتى يعود اليها أو يجرفه الضياع الذي يذهله حتى عن نفسه !

فمتى يعي حكام المسلمين هذه الحقائق فيستجيبوا لله وللرسول إذا دعاهم لما يحييهم ؟ ويحكّموا شرع الله في أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتستعيد أنفاسها في جَوّ القرآن ثم لتسترد صبغتها الربانية التي بها كانت خير أمة أخرجت للناس ومن ثم تنطلق لتبني المجتمع الأمثل الذي يشد أبصار أمم العالم التائهة الى أن الاسلام الحق هو السبيل الوحيد لعودة الانسانية الى نورربها ، الذي لا مجال سواه لتحريرها من الخوف والضياع والهوان .

وبعد .. فما أحوج هؤلاء الحكام الى التأمل في هذا التذكير الإلهي الخطير : **(يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم)** يونس/٢٣ .





جاء الاسلام بتشريعه القويم والعرب في تشتت وانقسام وفي عداوة وخصام ، والخلال في اختلال ، لا تآلف ولا تعاطف ، فهم في مؤخرة الأمم ، ومستقر الحضيض السحيق فعمل على هدايتهم ، واصلاح شئونهم ، ومقاومة ما نشب بينهم ، من عوامل الفساد ، وأسباب الشقاء ، وربط بينهم برابطة المحبة والمودة ، والعطف والرحمة وإرادة الخير للغير ، وجعل ذلك شرطا في صحة الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » متفق عليه .

فتماسكت الأفراد ، واتحدت الجماعات ، وتبادلوا صنوف الرحمة ، وسعى بعضهم في مصالح بعض .

فكان ذلك ركيزة الضمان الاجتماعي ، الذي هو من أجلّ الأعمال الانسانية التي حققها الاسلام منذ نشأته وغاية رفيعة من الغايات الاساسية التي وردت بها الآيات الكريمة على كثرتها ، والأحاديث النبوية على وفرتها بكل ناحية من نواحي الحياة .

فكان لكل مؤمن حقوق مرعية ، وعليه واجبات عملية فالحقوق المرعية هي : الرعاية ، والحماية ، وقضاء الحاجة والواجبات العملية : هي القيام ببعض مصالح المؤمنين بقدر الاستطاعة .

فالرعاية : هي نصحه وإرشاده ، وتوجيهه ، وتقويم معوجه إذا مال ، وتعليمه إن جهل ، وعيادته إذا مرض ، وتشييعه إذا مات ، وتهنئته إذا أصابه خير ، ومواساته إن أصابه مكروه ، وما إلى ذلك .

والحماية : هي إنقاذه من الأذى ، ونصره من الظالم ، وكف الغيبة والنميمة والسعاية عنه ، وحفظ كرامته في حضوره وغيابه ، وصيانة نفسه وماله وعرضه والحيلولة بينه وبين تعاطي المحرمات ، وعمل المنكرات والتعرض للموبقات ، وما إلى ذلك .

وقضاء الحاجة : هي كسوته إذا عري ، وإطعامه إذا جاع ، وسقيه إذا عطش ، ومعونته إذا افتقر ، وإيواؤه إذا شرِّد ، ومساعدته إذا عجز ، ومعالجته إذا مرض ، وقضاء دينه إذا عسر ، وكشف كربته ، إذا أصيب ، وستره إذا فضح ، وما إلى ذلك .

وهذه الأمور المتنوعة ، تكون بالعمل المفرد ، وبتضافر الجماعة حسب الظروف الممكنة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم .

فيقضي كل امرىء بذلك ما فيه مصلحته ، ويسد بدوره مصلحة سواه بقدر المستطاع ، فيتم الضمان الاجتماعي بهذا التعاون الأخوي ، بتبادل المنافع ، ودفع المضار مع شمول المحبة ، وإشاعة الخير ، وصيانة الحرمات والاصلاح بين ذوي الخصومة ، والكف عن مذمات الأمور تحت ظلال قول الله تعالى :

(إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ۞ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ۞ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم »
الحجرات/ ١٠ ـ ١٢ .

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نَفّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفسَّ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » رواه مسلم .

إلى كثير من الآيات الشريفة ، والأحاديث المنيفة فإنها كلها تصب في اصلاح أحوال الناس ، وقضاء مصالحهم وبث الفضائل النفسية ، والكمالات الأدبية ، والشئون الاجتماعية بينهم ، على أتم حال وأكمله .

حصيلة الضمان الاجتماعي :

إن حصيلة الضمان الاجتماعي هي تأمين متطلبات الحياة في نواح ثلاث هي :

(١) شمول الرعاية في التوجيه .
(٢) وإحاطة الحماية في التأمين .
(٣) وبذل العناية في المعونة .

ويجمع هذه الثلاث كلمتان هما : معونة مادية ومعونة عملية .

المعونة المادية :

هى توفير المتطلبات العينية ، من مال وكساء ، وطعام وإيواء وعلاج وغير ذلك .

وأهمها المال الذي هو العصب الفاعل في كل الأمور وقد حض الله على بذله ، ووعد عليه الاجر الجميل ، والجزاء الحسن بمضاعفة بالغة :

قال تعالى : « **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**) البقرة/ ٢٦١

وقال أيضا : « **يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد** » البقرة/ ٢٦٧

إلى كثير جدا من الآيات الشريفة التي تحض على بذل المال وإنفاقه .

والنبي صلى الله عليه وسلم خطط أعمال الأخوة ، ونفذ رسومها وحقق عمليا مناهجها ، ودعا إليها بهمة ، وبين مالها من عاقبة حميدة ، ومضاعفة مفيدة ، وكانت نفسه سخية ، ويده ندية ، وما كان يرد طالبا ، ولا يخيب راغبا .

ومن عظائم أموره عليه الصلاة والسلام بث التعاطف والتراحم من أول ظهور الاسلام في نفوس من أسلم نحو إخوانهم الفقراء والبؤساء

والأرقاء الذين كانوا في بحبوحة من النعم عند آسيادهم فآثروا الاسلام والحق ، فعذبوهم ، فاشترى أبو بكر الكثير منهم وأعتقهم ، مثل : بلال بن رباح ، وعمار بن ياسر ، وأبيه وأخيه وأمه ، وصهيب الرومي ، وخباب بن الأرت وأبي عامر بن فهيرة ، وزنيرة ، وغيرهم .

وبعد الهجرة إلى المدينة آخى بين المهاجرين الذين تركوا أموالهم في مكة ، وهاجروا بدينهم وأهل المدينة من الأنصار فأنزلوهم دورهم ، وقاسموهم أموالهم ، وآثروهم على انفسهم ، واحتاطوهم بالرعاية والمحبة والرحمة العظيمة فأنزل الله فيهم قوله تعالى :

(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ۞ والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر/ ٨ و ٩ .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وبعدها مرجعا للفقراء والمساكين ، وملجأ للأيتام والأرامل ، وسندا للضعفاء البائسين .

وكان يقول : « كل سلامي من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل على دابته ، فيحمل عليها ، أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة ، ودل الطريق صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة » متفق عليه، وغير ذلك مما يبني عليه الضمان الاجتماعي .

مصادر المعونة المادية للضمان :

إن مصادر المعونة المادية في الاسلام كثيرة الأنواع ، وهي : الزكاة ، والكفارات ، والنذور ، والأوقاف الخيرية والوصايا ، وغنائم الحرب ، والخراج ، والمواريث والمرجع الاوفر بيت مال المسلمين .

وكلها تحقق الضمان الاجتماعي ، وتوفر المعونة المادية لكل محتاج .

الزكاة :

جعل الله الزكاة نظاما خاصا للضمان الاجتماعي بفرضيتها على كل مكلف مستطيع ، يملك النصاب المالي ، ويمضي على هذا النصاب عام كامل .

وجعل الله هذه الزكاة ركنا من أركان الاسلام الخمس وقرنها بالصلاة في كثير من الآيات ، اشارة لتلازمهما فقال تعالى : **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** البقرة/ ٤٣ وقال : **(قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم**

خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون) أول سورة المؤمنون وليست الزكاة صدقة اختيارية . بل جعلها الله حقا معلوما في مال ذوي اليسار الى اصناف المحتاجين ، فهم شركاؤهم في اموالهم ، فلا يجوز قطعا منعهم من حقهم .

قال الله تعالى : (والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) المعارج/ ٢٤ و ٢٥ .

وقد هدد الله على منع الزكاة بعذاب النار ، وسوء القرار وقال ابوبكر رضي الله عنه في أول عهد خلافته : « والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربتهم عليه .»

انواع الزكاة كثيرة ، ولها تفاصيل كما يلي :

(١) زكاة النقدين ، الذهب والفضة سواء أكانا مسكوكين دراهم ودنانير ، أم ليرات وجنيهات ، أم سبائك وقطعا وفي معناهما الأوراق النقدية ، والسندات المالية .

فتقدر قيمتها بالذهب أو الفضة وتخرج منها الزكاة وهي ربع العشر ، أي اثنان ونصف في المائة .

وقد كثرت الأموال وفاضت في أيدي الناس ، ولو أنهم آخرجوا كلهم زكاة أموالهم لما بقي فقير . كما كان الحال في عهد عمر بن عبد العزيز ، فإن المزكي لم يجد من يتقدم ليأخذ زكاته المفروضة .

(٢) وزكاة عروض التجارة ، فلا يشترط فيها أن يمضي على الصنف منها عام ، بل يقومها التاجر في كل عام ، ويخرج عنها زكاتها كالنقدين .

(٣) وزكاة الزروع

قال تعالى : (وآتوا حقه يوم حصاده) الأنعام/ ١٤١

(٤) وزكاة المواشي ، الغنم ، والبقر ، والإبل على أنصبتها .

(٥) وزكاة الركاز وهو استخراج الدفين تحت الأرض فتخرج زكاته عقب إخراجه .

هي كفارة اليمين ، وكفارة الصوم ، وكفارة الحج وكفارة الظهار ، وكفارة القتل الخطأ .

والنذور الخيرية :

قال الله تعالى : (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار) البقرة/ ٢٧٠

والاوقاف الخيرية :

هي لجهات الخير كالفقراء والمساكين ، والايتام ، والأرامل ، وطلاب العلم والمسافرين المقطوعين .

والوصايا الخيرية :

كالوصايا لبعض الأقارب ، أو أصناف المحتاجين .

وغنائم الحرب :

تصرف على المجاهدين ، وعيالهم ، وفي مصالح الفقراء وفي سبيل الله ، لتنظيم الجيوش وإعداد العدد ، وتأمين النفقات .

والخراج :

هو موارد الدولة من ريع أملاكها ، ومن الجزية .

والمواريث :

هي صرف التركات على المستحقين من أقارب الميت على حسب القرابة والقرب والاستحقاق .

بيت المال :

هو المرجع الأهم في جمع هذه الأصناف إذا انتظم . فينفق منه لتأمين مصالح الدولة والأمة والمعوزين منها .

وقد رأى عمر بن الخطاب في دمشق رجلا أعمى يتكفف الناس فقال له ما دينك ؟ قال : يهودي . قال : وما أحوجك إلى ما أرى ؟ قال : الجزية ، والحاجة ، والسن . فأخذ بيده الى منزله ، وأعطاه ما وجد ، ثم أرسل إلى خازن بيت المال وقال له : انظر هذا وأمثاله ، فو الله ما انصفناه إذ أكلنا شبيبته ، ثم نخذله عند الهرم ، ووضع عنه الجزية ، وأجرى المعونة الكافية له ولأسرته . .

المعونة العملية :

المعونة العملية هي الخدمة ، واصلاح الشأن في شتى المجالات الواسعة التي ملأت كتب السير ، والتاريخ الاسلامي ، وتفيض كثيرا عن إطار هذا الموضوع ، ولكن نكتفي بلمحات قصيرة .

وقد جاء في إكرام اليتيم والعاجز قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :« خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه » رواه البخاري .

وقد روى طلحة أنه رأى في ليلة عمر بن الخطاب قد دخل بيتا ثم خرج منه ، فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة ، فقال لها طلحة : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ فقالت: انه يتعهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني ، ويخرج عني الأذى .

وأخرج ابن عساكر أن عمر كان يتعهدها ، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها ، فأصلح ما أرادت ، فجاءها غير مرة فسبقه اليها ، فرصده عمر ، فاذا هو بأبي بكر وهو يومئذ خليفة ، فقال عمر: انت هو لعمري ؟

وكان أبو بكر وعمر يخرجان ليلا يتفقدان أحوال الناس البائسين من الأمة ، حتى لا يكون لأحد عليهما حجة .

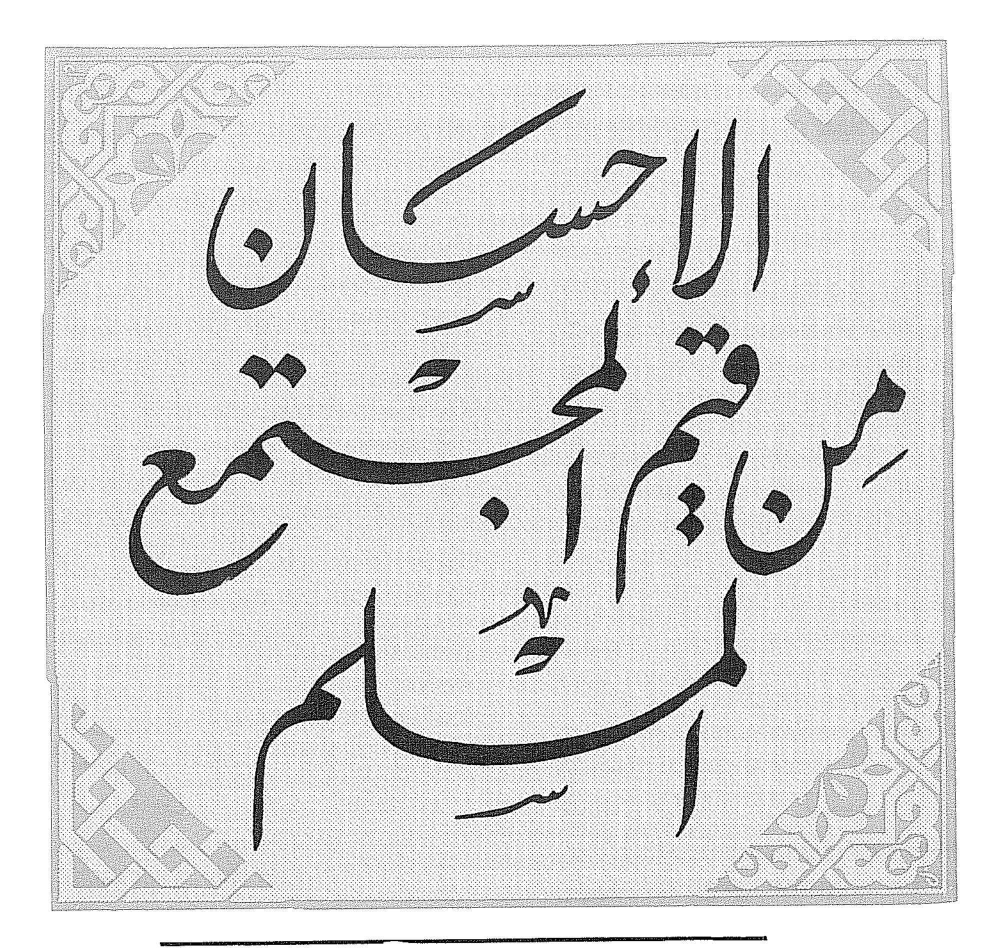
وكان أبو بكر قبل خلافته وبعدها يحلب الغنم للأرامل ، وكان عمر يحمل الدقيق على ظهره ليوصله الى الفقراء والمساكين ، وكان عثمان بن عفان يعطي الجزيل من أمواله ، وفي يوم المجاعة في المدينة جاءته عير كبيرة تحمل السمن والقمح والتمر وغير ذلك ، ولما حطت ملأت البطاح فجاء التجار لشرائها بأرباح كثيرة ، ولكنه أبى ووهبها للناس كاملة .

وكان الإمام علي كرَّم الله وجهه يعطي المسكين واليتيم والأسير الطعام ، ويفطر هو وزوجه وخادمته على الماء ، فأنزل الله :(**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا.إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا . فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا**).الانسان / ٨ ـ ١٢.

إلى كثير جدا من الوقائع الباهرة ، والأحداث الفاخرة ، التي ترفع رأس الأمة عزا وفخرا ،بأعمالها ومعاملاتها وإحسانها وخدماتها ، وكل ذلك دلائل واضحة، وبراهين ساطعة على ما كان من الآثار النبوية العظيمة في تربية النفوس ، وتطبيعها على الكمال ، وعلى الخير ، وحب الخدمة وعلى المآثرة النفسية البالغة .

فأي ضمان اجتماعي في الوجود أعظم من هذا الضمان الاجتماعي الاسلامي الذي ضمن للناس على اختلاف مذاهبهم الأمن والسلام في معيشتهم ، وحريتهم في حياتهم وحافظ على مصالحهم ، وصان أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، ورحم العاجز ، واليتيم والأرمل ، وأعان الفقير والمسكين وابن السبيل ، ما ترك شيئا إلا شمله ، ولا خيرا إلا عمله .

قال تعالى : (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) التوبة / ١٠٥.



للأستاذ / عاطف شحاته زهران

الإحسان قيمة كبرى من القيم التي ينبغي أن يتحلي بها المسلم لينفع مجتمعه ويفيد أمته وهي قيمة طالما حثت عليها التعاليم الاسلامية وتخلق بها المسلمون الأول مهتدين بهدي القرآن الكريم وبهدي النبي الأمين ، ثم بسيرته صلى الله عليه وسلم التي أمروا بالتأسى بها .

وبرزت أهمية الإحسان كقيمة من قيم المجتمع المسلم يوم أن جاء جبريل عليه السلام في صورة رجل مجهول للصحابة شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ولا يرى عليه أثر السفر . ثم جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم واضعا ركبتيه قبل ركبتي النبي ، ويديه على فخذي النبي ثم سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان وأمارات الساعة . وقد كان يعقب على كل جواب للنبي بقوله : صدقت مما أثار عجب الصحابة الحاضرين منه ،

يسأل ويصدق ، ولما انصرف أخبر النبي أصحابه بأن ذلك الرجل هو جبريل عليه السلام « جاء يعلمكم أمر دينكم » والحديث بطوله رواه مسلم برواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وهذا الحديث له شأن خطير في الدين وقد قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم عنه : « وهو حديث عظيم الشأن جدا يشتمل على شرح الدين كله » قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه عن الإحسان : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك » رواه مسلم . ولذا رأيت أن أقف مع هذا الجزء في مقالي هذا لعلّي أوفق في تقديم صورة مبسطة عن الإحسان وحديث القرآن والسنة عنه لنصل الى أثر هذا الخلق في المجتمع المسلم ، والثمرة المرجوة من تلك القيمة الغالية .

الإحسان في القرآن :

ترددت مادة الاحسان في القرآن عشرات المرات بمشتقاتها المختلفة ، أحسن - حسنا - محسن - إحسانا - محسنون - محسنات - حسنة - الخ ، فجاء مرة مقرونا بالايمان ، وثانية بالاسلام وثالثة مقرونا بالتقوي والعمل الصالح . فمن الأول قوله تعالى : (**ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا وأحسنوا والله يحب المحسنين**) ٩٣/ المائدة وقوله : (**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا**) ٣٠/ الكهف ومن الثاني قوله تعالى : (**بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه**)١١٢/ البقرة وقوله :(**ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقي**) ٢٢/لقمان - ومن الثالث قوله تعالى :(**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**) ١٢٨/ النحل .

وحين تعرض لحديث القرآن عن الإحسان وأمره به . فأول ما يجب ذكره قول الله تعالى : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربي**) ٩٠ / النحل ، وكنماذج لما جاء في القرآن من آيات ورد فيها ذكر الإحسان قوله تعالى في بيان أن المحسن المسلم من أحسن الناس دينا :(**ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن**) ١٢٥/ النساء وقوله في بيان وصف الله للمحسنين : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**) ٦٩/ العنكبوت والقارىء لكتاب الله تعالى سيرى كثيرا من هذه المادة تتردد بين آيات الذكر الحكيم مما يدلك على أهمية هذه الفضيلة وعلو منزلتها في المجتمع الاسلامي . وحسبنا ما أوردناه دليلا على ما نقول .

الإحسان في السنة :

لم تقلّ عناية السنة بالحديث عن الإحسان عن عناية القرآن الكريم ،

فزيادة على تخلق النبي صلى الله عليه وسلم بأخلاق المحسنين التي بينها القرآن في مواضع متفرقة وهو القدوة الحسنة فقد رويت عنه أحاديث تحث على التخلق بهذه الخليقة الطيبة .

وسنكتفي هنا بإيراد بعض الأحاديث بما يتناسب مع المقام . عن أبي يعلي شداد بن أوس رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة . واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » رواه مسلم . ففيه بيان أن الله أمر بالإحسان في الأمور كلها وفي الأشياء جميعها . وعلى كل ما يمكن أن يسمى شيئا حيث حذف المكتوب عليه الاحسان . ومعنى الكتابة الوجوب أو الفريضة . فالله كتب علينا الصيام أي فرضه علينا .

وروي عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا حكمتم فاعدلوا وإذا قلتم فأحسنوا فإن الله محسن يحب المحسنين » رواه الطبراني وفيه أمر بالإحسان في القول . ولا يخفي علينا خطر الكلمة في شئون الحياة .

الإحسان ومعانيه :

مما مر رأينا عناية القرآن والسنة بالإحسان .. فما معني الإحسان ؟ وما حدوده ؟ حتى يقف المسلم على حقيقته ويعمل للوصول اليها ؟ تدور مادة الاحسان في مختلف مشتقاتها حول معنى الجمال والإتقان والإجادة تقول : أحسنت الشيء إذا أجدت صنعه وأتقنته . وحسّنت الشيء تحسينا اذا زيّنته وجمّلته ، والحسنة هي النعمة التي ينالها المرء وتطلق على الخير والطاعة والمعروف ، والحسن حالة معنوية وحسّية جميلة تدعو الى قبول الشيء وترغب الناس فيه ، وتكون في الأقوال والأفعال والذوات والمعاني كما يطلق الاحسان على مقابلة الخير بأحسن منه ومقابلة الشر بالعفو والصفح . والمحسن هو المخلص في عمله المرضي لربه المتقن لصنعته ،

الباذل للمعروف والخير . يدفع السيئة بالحسنة ولا يظهر منه إلا كل حسن وطيب . وكل ذلك نأخذه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحسان .

قال ابن رجب عن معنى الإحسان :« هو استحضار قرب الله وأنه بين يديه كأنه يراه » وهذا يوجب إكمال العبادة وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها . وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى :(**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**) أي فعلوا الطاعات وتركوا المنكرات واكثروا من الحسنات وقللوا من السيئات .

وقال سفيان الثوري في معنى قوله تعالى :(**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**) ٩٠/النحل ـ العدل هو استواء السريرة بالعلانية من كل

المحسن المسلم من أحسن الناس دينا

عامل لله عملا والاحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته .

ومن هذا يتضح لنا أن الإحسان خلق حسن .. يكسو حياة المؤمن بتاج يزينه ويخلق لديه ضميرا يقظا ويجعل عليه من نفسه رقيبا يدفعه لملاقاة كل خلق بأحسن منه وكل معروف بأجمل منه ، كما أنه حُسنُ صلة بالله .. ورقابته واستشعار قربه واطلاعه على كل ما نأتي وما نذر من قول أو فعل .

ومن حديث النبي صلى الله عليه وسلم نرى انه قسم الاحسان هو

ان يتمثل العبد الله أمامه يشعر بمراقبة الله له ومعيته التي لا تنقطع .

وعينه التي لا تنام ..

أن يعلم المؤمن أن الله معه حيث كان . قال تعالى : **(وهو معكم أينما كنتم)** ٤/ الحديدوقوله :

(ونحن أقرب اليه من حبل الوريد)١٦/ق .

من صفات المحسنين في القرآن :

من اللازم أن نتوقف مع بعض آيات الكتاب المجيد التي تجسد تجسيدا حيا بعض صفات القوم . وتعرض صورة حية من حياتهم التي يعيشونها . قال تعالى :**(إن المتقين في جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون . وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)** ١٥ ـ ١٩ الذاريات . ومن الآيات ترى أن المحسنين يقضون أوقاتهم بين قيام اكثر ليلهم والاستغفار في الأسحار .

ومع كل ذلك فلا يهضمون حقوق الغير المادية بل فرضوا من أموالهم نصيبا معلوما لذوي الحاجات للسائل والمحروم . إنهم قسموا ليلهم بين العبادة البدنية والعبادة القولية . علموا أن الإحسان لا يتوقف على العبادة المتعارف عليها وحسب بل يتعداها الى كل ما هو حسن الأثر طيب

الثمرة وكل ما هو عمل صالح .

فالعبادة عند المحسنين لا تعني فقط همهمات شفاه ، وسهر عيون .

فذلك جزء من كل . وحياة المسلم كلها رحلة عبادية متصلة من أول يومه حتى منتهاه .. ونتيجة ذلك أنهم سكنوا الجنات والعيون بإكرام الله تعالى لهم وأخذهم عنه ما يعطيهم . فهم فرسان بالنهار ورهبان بالليل .

وتأكيدا لهذا المعنى وأن العبادة شاملة كل عمل صالح روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها » فقال أبو موسى الاشعري : لمن هي يا رسول الله ؟

قال :« لمن ألانَ الكلام وأطعم الطعام وبات لله قائما والناس نيام » رواه احمد . فما دام قيام الليل تعود فائدته على القائم نفسه فلين الكلام للناس وإطعام الطعام للمسغبين في منزلة لا تقل عن قيام الليل ان لم تزد عنها .

ونلمح ذلك من تأخير القيام على لين الكلام وإطعام الطعام في الحديث الشريف .

وننظر الى المحسنين وقد نامت العيون وغارت النجوم وخلا كل حبيب بحبيبه . ينشطون ليقوموا ليلهم فقد وجدوا في ذلك لذتهم ورضاهم كما وجد غيرهم لذتهم في نومهم وراحتهم ثم بعد قيام أغلب الليل وحين يأتي السحر نراهم يلهجون بالدعاء والاستغفار كأنهم قد اقترفوا إثما او اجترحوا جرما وما فعلوا هذا ولا ذاك بل ظنوا انهم قصروا في جنب خالقهم ورازقهم . فاشتغلت السنتهم بطلب العفو والمغفرة من الغفور الرحيم سبحانه . وهم بذلك نالوا الحسنيين .. الذكر والاستغفار. قال ابن كثير في تفسير الآيات : « بعد أن وصفهم الله بالصلاة وصفهم بالزكاة والصلة والبر »

الإحسان إلى من ؟

واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بيّن أن الله كتب الإحسان على كل شيء فقد فَصَّلَ القرآن الكريم في آية منه الأصناف التي يجب الإحسان إليها .

قال تعالى :**(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربي واليتامي والمساكين والجار ذي القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا)** ٣٦/ النساء .

فبعد الأمر بعبادة الله وحده أمر بالاحسان الى الفئات المذكورة في الآية دعما للروابط الاجتماعية بين كافة طبقات المجتمع المسلم وأفراده والآية

جمعت أصنافا تسعة وأمرت بالاحسان اليهم :

فأولى الناس بالطاعة وأجدرهم بالاحسان ، الوالدان . وكثيرا ما نرى المولى عز وجل يقرن طاعتهما بطاعته سبحانه كما نرى في الآية التي معنا . ثم بعدها تتسع الدائرة .. دائرة الإحسان لتشمل المجتمع المسلم كله تقريبا ، تتسع لذوي القربي . وهم أولى بالصلة بعد الأبوين ، ولن يقوم المجتمع على قاعدة متينة إن أهمل تلك الطائفة ، ولا خير فيمن لا يصل رحمه وإن عم خيره غيرهم . فصلتهم وصل وقربي الى الله سبحانه واليتامي الذين حرموا حنان الأبوة وحنوها . فليكن المجتمع المسلم بمثابة الأبوة الرحيمة بهم وليعوضهم عطف الآباء ، والمساكين هم المحاويج . وليس من خُلق المسلم الحق أن يرى أحد المسلمين محتاجا وهو في سعة من العيش ولا يسد حاجته ، بعد أن علم أنه مثاب على الحسنة أضعافا كثيرة . المهم أن يغني القادر غيره عن ذل السؤال ويحفظ ماء وجهه.

وانتقلت الآية بعد ذلك الى الوصية بالاحسان الى الجيران .. والجار كلمة عامة تشمل من جاورك في عملك أو في مسكنك أو في حقلك أو في سفرك حتى وان كان جليسك .والجار هنا مطلق لا فرق فيه بين المسلم وغيره .

روى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » رواه البخاري .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة نكتفي لضيق المقام بإيراد ما يفيد في هذا الموضوع وما يتصل به دليلا على أثر خليقة الإحسان في المسلمين . ولقد عَلّقَ الإمام القرطبي على الآية فقال :وعلى هذا فالوصاة بالجار مأمور بها مندوب اليها مسلما كان او كافرا وهو الصحيح . والاحسان قد يكون بمعنى المواساة وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكفّ الأذي والمحاماة دونه .

وتأمر الآية بالإحسان بعد هؤلاء وأولئك الى الصاحب بالجنب ويحدده العلماء فيقولون : هو الزوجة . ويذهب الى هذا الرأى ابن مسعود رضي الله عنه وآخرون . وهو ما يرجحه القرطبي في تفسيره ويقولون : إنه أعم من ذلك فيدخل فيه : الذي يصحبك ويكرمك رجاء نفعك وهو رأى ابن جريج . وكلا المعنيين يفهم من الآية وآخر من أوصت بهم الآية هم ملك اليمين . ولقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم حدود الإحسان إليهم في أحاديث كثيرة نذكر منها ما رواه ابو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق » رواه مسلم .

وفي حديث آخر بيّن أن إطعام المملوك والزوجة يعد من الصدقات بل في إطعام أحدنا نفسه صدقة . عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة وما

اطعمت زوجتك فهو لك صدقة ، وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة » رواه النسائي بإسناد صحيح .

ثم عقب الله على كل ذلك بقوله (**إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**) لمناسبة هذا التعقيب لما في الآية من وصايا .. يوضح ذلك الإمام القرطبي فيقول : « وخص هاتين الصفتين بالذكر ـ مختالا فخورا ـ هنا لأنهما تحملان صاحبهما على الأنفة من القربي والفقير والجار وغيرهم ممن ذكر في الآية

فجزاء من لم يحسن الى الأصناف التسعة التي خصتها الآية بُغْض الله سبحانه وتعالى له .

أثر الإحسان في حياة المجتمع المسلم :

مما مر تبين لنا عناية التعاليم الاسلامية بفضيلة الاحسان . وبقي لنا ان نعرض للجانب التطبيقي لهذه التوجيهات . فليس الهدف مما قدمنا ان نعرف الاحسان ومعانيه كَخُلُق مثالي بعيد المنال او خيال نحلم به . وليس ذلك من مراد هذه التعاليم وغيرها وانما اراد الاسلام ان يظلل الاحسان حياة المسلم وان يكون منهج حياته في اعماله وفي عباداته فالمعرفة والعلم انما هما وسيلتان . والتطبيق والتنفيذ والأخلاق والمعاملات هي الغاية والهدف ، فالمقصود من هذه العناية ان تتحول هذه المبادىء الى التطبيق المحس والواقع المعاش ، وتنزل من عالم المثالية الى دنيا الواقع . فالاسلام عقيدة وعمل . علم وسلوك ولا يليق بالشخصية الاسلامية على أية حال أن تنعزل عن تعاليم دينها . فلم تجىء الشرائع لذلك .

وحين نتحول معاذ الله ـ لحفظة وطلاب علم او لعلماء ومربين ، دون ان يظهر لذلك كله أثر في حياتنا فسيحدث انفصام في الشخصية الاسلامية . فيصبح هناك مثال نطالب به ونعلمه لأبنائنا وهو بعيد كل البعد عن واقعنا والاحسان فضيلة ذات أثر خطير في كل مناحي الحياة . اذا حاول كل منا ان يجعلها شعارا له في كل أموره . رغبة في مثوبة الله وسعيا الى الرقي بالمجتمع الذي يعايشه . وهذا ما حاول النبي صلى الله عليه وسلم أن يثبت أركانه بين اصحابه في كل أحواله . كان يعلم ويطبق ما يقوله . ثم عاش الصحابة بعده على نفس المنهج فأصلحهم الله وأصلح بهم . قال الشاعر :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسان احسان
أُحسن اذا كان إمكان ومقدرة
فلن يدوم على الإحسان إمكان
فالروض يزدان بالأنوار فاغمة
والحُرُّ بالعدل والاحسان يزدان

وليكن شعار كل منا في حياته هذه الكلمات المنيرات (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) رزقنا الله أخلاق المحسنين ، وهدانا لأقوم سبيل .

الاسلام

موضوع العقيدة الاسلامية من أهم الموضوعات التي ينبغي أن يكتب فيها الباحثون والدارسون ، كما أنه من أخطر الموضوعات وأدقها في الكتابة ، وترجع أهمية الكتابة فيها الى ان الكتابة في العقيدة ـ في أيامنا هذه ـ تقوم مقام الدعوة اليها ، تلك الدعوة التي ندب الاسلام اليها أو أوجبها في قوله تعالى : (**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**) آل عمران/ ٦٤ والتي افتتحها الرسول صلى الله عليه وسلم بإرسال كتبه الى ملوك الأمم المجاورة يدعوهم فيها الى الاسلام ويبين لهم فيها فضله ، والتي جاء في بعضها : « أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين » .

فالكتابة في العقيدة هي بمثابة الدعوة الى الاسلام والتعريف به ، أما خطورة تلك الكتابة ودقتها فراجعة الى أن الكتابة في العقيدة تحتاج الى ثلاثة أمور :



للدكتور / عبدالفتاح أحمد الفاوي

١ ـ ايمان صادق بالعقيدة .
٢ ـ فهم صحيح لها .
٣ ـ اخلاص في الكتابة عنها .

● **أما الايمان** : فقد يكتب عن العقيدة غير المؤمنين بها ، وقد تكون كتابتهم غاية في الجودة . ولكنها غالبا ما تكون كتابة مغرضة مليئة بالمغالطات ، والصحيح منها والمنصف تنقصه حرارة الايمان واشراق العقيدة في نفسه . فهو يكتب فيها وهو خارج عنها يصفها وصفا خارجيا دون أن ينبض بها قلبه ، أو يطمئن بها روحه ، أو يستشعر حلاوة الايمان بها « وليس الخبر كالعيان » .

● **وأما الفهم** : فلأن من يكتب عن العقيدة من غير الباحثين والمتخصصين والدارسين والحافظين

لا ينبغي أن يكتب في العقيدة إلا من تخصص في علومها

للقرآن الكريم والمحيطين بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسيئون الى العقيدة في كتاباتهم أكثر مما يحسنون . واذا كنا لا ننتظر خيرا كثيرا في كتابة من يكتب عن الطب دون أن يدرسه أو يتخصص فيه ولا ننتظر نفعا في كتابة من يكتب عن الهندسة ولم يدرسها فمن باب الأولى لا ينبغي أن يكتب في العقيدة الا من تخصص في علومها . وإن اعترض معترض بأن العقيدة يعرفها كل من آمن بها ، فإننا نستدرك عليه بأن هناك فرقا بين معرفة العقيدة و الكتابة فيها ، فكلنا يعرف من أمور عقيدته ما يصح معه ايمانه ، ولكن لا يستطيع الكتابة منا في العقيدة الا الأقلون عددا ، وهم الذين نصبوا أنفسهم لدراستها ووقفوا حياتهم عليها ، فهموا القرآن وأحاطوا بالسنة وقرؤوا كتب العلماء ، وألموا بمسائلها ووقفوا على قضاياها ومشكلاتها . هؤلاء هم الذين قد يستطيعون الكتابة في العقيدة .

أما المعرفة العامة للعقيدة والقراءة العابرة فهي إن أغنت المرء في معرفة دينه لنفسه فإنها غير مؤهلة أن يكتب عن دينه للآخرين .

ومن هنا جاء الخطأ والاضطراب وفوضى الكتابة في العقيدة ، والدين الاسلامي من غير المتخصصين والجرأة في الحديث عنه والفتوى فيه من كل من سولت له نفسه ذلك غير مقدرين حرمة ذلك ولا خطورته على دينهم . وقد تكون الغيرة على الاسلام هي التي تدفع بأمثال هؤلاء الى ذلك ، ولكن الغيرة وحدها ليست كافية ولا مبررة . ويمكن لامثال هؤلاء ان يخدموا الاسلام في مجالات أخرى كثيرة غير مجال العقيدة ، بل ان كفهم عن الكتابة في مجال العقيدة في هذه الحال هو اجل خدمة يمكن ان يقدموها للاسلام ، ولا ينبغي ان يفهم من ذلك انه يوجد في الاسلام «رجال دين» او «طبقة كهنوت» تحتكر الكتابة في الدين فينبغي ان تكون للعلماء في هذا المجال . كما ان الكتابة في اي علم او اي مجال تكون لعلمائه : **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون)** الزمر/ ٩ .

اما **الشرط الثالث** للكتابة في العقيدة فهو الاخلاص في تلك الكتابة وان يكون مقصودا بها التعريف بالعقيدة والدعوة اليها عن طريق الكلمة الصادقة الخالصة ، والكتابة التي تعدم الاخلاص وتتنكب هذا الطريق تأتي قليلة الجدوى والتأثير مهما كانت صحيحة .

هذا ومن قبيل الدعوة الى الاسلام اظهار عقائده وشرائعه بالصورة المثلى التي اختطها الاسلام للمسلمين والموازنة بينها وبين ما آلت اليه عقائد

الأديان الأخرى وشرائعها على أيدي أتباعها . والأديان السماوية وان كانت تتحد من حيث العقائد حتى ليعتبر اطلاق لفظ الأديان بصيغة الجمع عليها من باب التجوز والتوسع لأنها جميعا من حيث العقائد دين واحد أسماه الله الاسلام في قوله : (**إن الدين عند الله الاسلام**) آل عمران/١٩ وهو المقصود بالكلمة السواء في قوله تعالى : (**قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم**) فانها من حيث الشرائع قد تختلف من نبي الى نبي ومن تشريع الى تشريع اختلافا يتناسب مع طبيعة عصر كل دين وأهله ، ولهذا الاختلاف الموجود في الشرائع جاء الحديث عن الدين في كثير من المناسبات بصيغة الجمع ، وهو هنا على حقيقته لأنها أديان متعددة من حيث الشرائع ودين واحد من حيث العقائد .

وأركان كل دين من الأديان عشرون ركنا :

● خمسة للعقائد هي : الايمان بالله ، وملائكته ، ورسله ، وكتبه واليوم الآخر . قال تعالى : (**ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا**) النساء/١٣٦ .

● وخمسة للعبادات هي : الصلاة والزكاة والصيام والجهاد والحج . قال تعالى : (**لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه**) الحج/٦٧ .

● وخمسة للمعاملات هي : **البيوع** : كالبيع والاجارة ، **والمناكحات** : كالزواج والطلاق ، **والمخاصمات** : كالدعاوى والبينات ، **والأمانات** : كالودائع والعوارى . **والتركات** : كالوصايا والمواريث .

● وخمسة للحدود هي : حد قتل النفس كالقود والدية ، وحد أخذ المال كالقطع والصلب ، وحد هتك الستر كالجلد والرجم ، وحد سلب العرض كالجلد مع التفسيق ، وحد خلع البيضة كالقتل عن الردة .

● وأركان العقيدة هي أهم تلك الأركان وأفضلها حتى أن الرجل قد يكون موسوما بطهارة الأخلاق والعفة والسداد ولا يلتفت الى فضائله اذا كان مدخول العقيدة بل تنفى عنه صفة العدالة وينزل منزلة الفجار في الشهادة ومنزلة الأباعد في الميراث ومنزلة السفل في النكاح .

وأديان الله أو شرائعه السابقة على الاسلام قد انتهى العمل بها بعد ظهور الاسلام ، ولم تعد هي الدين أو الشريعة التي يرتضيها الله لأحد من خلقه أو التي تصلح ؛ لأنها شرائع وأديان مرحلية ـ إن صح التعبير ـ نزلت محدودة الزمان والمكان والدعوة ، ومن ثم فان خيريتها وفضيلتها مرتبطة بزمانها ومكانها وقومها : أما الاسلام فهو خاتم هذه الأديان جاء عام الزمان والمكان والدعوة ، لأنه نزل للبشرية بعد اكتمال نموها وتطورها ، وجاءت تشريعاته ملائمة لمصالحها ومتساوقة مع ظروفها وأحوالها حتى تقوم الساعة . وأهل الأديان الأخرى قاموا بالتحريف والتزييف والتغيير والتبديل فلم تبق على ما نزلت عليه ، وما كان

بعيداً عن التشبيه اليهودي والتثليث النصراني

للبشرية حاجة الى ان تبقى أصلا لأنها أديان مرحلية كما قلنا . أما الاسلام فقد بقي وسيظل باقيا الى يوم القيامة كهيئته يوم أنزله الله على نبيه : (**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) فصلت/٤٢ وقد عني الاسلام بتثبيت أركان العقيدة وتوضيحها ودحض شبهات المعاندين ومغالطات المغالطين حولها ، حتى جاءت عقيدة الايمان بالله توحيدا خالصا بعيدا عن التشبيه الذي اعتقده اليهود والتثليث الذي اعتقده النصارى ، والضد الذي اعتنقه المجوس ، والشرك الذي اعتنقه عبدة الأوثان .

وعقيدة الايمان بالله لها جانبان : **جانب اثبات ، وجانب تنزيه** وقد اتفقت جميع الأديان - تقريبا - على جانب الإثبات فما من دين سماوي كان أو غير سماوي الا وجاء بهذه العقيدة حتى تلك الفلسفات أو النظم التي تدعي الإلحاد وتنكر الإله اذ تؤمن بالله دون أن تشعر لأنها عندما تنسب كل شيء في الوجود الى المادة أو الطبيعة فمعنى ذلك انها جعلت تلك المادة أو تلك الطبيعة إلها لأن كل ما ننسبه نحن الى الله ينسبونه هم الى المادة أو الطبيعة والفرق عندئذ في الأسماء لا في المسميات عندما نسمي القوة الغيبية المسيطرة على الكون إلها ويسمونها طبيعة أو مادة .

فالايمان أو عقيدة اثبات الإله محل اتفاق ولذلك لم يجد الرسل عليهم السلام كبير عناء في حمل الناس على هذه العقيدة فقد وجدوهم مستعدين لقبولها : (**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله**) لقمان/ ٢٥ .

أما العناء كل العناء فقد وجدوه في عقيدة تنزيه الله ويختلف الاسلام في عقيدة التنزيه عن اليهودية والمسيحية كما آلت اليه عند اصحابها لا كما نـزلت على موسى وعيسى عليهما السلام .

وعقيدة التنزيه لها جانبان : جانب التوحيد ، وجانب الكمال فمن حيث التوحيد ، نجد ان الاسلام جاء به خالصا وجادل منكريه في مثل قوله تعالى : (**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**) الأنبياء/٢٢ وقوله : (**وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض**) المؤمنون/ ٩١ حتى ان عقيدة التوحيد لتعتبر لب الاسلام وجوهره وعموده وقطب رحاه : (**قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد**) سورة الاخلاص .

أما المسيحية كما آلت اليها عند النصارى فقد اعتقدت التثليث أو

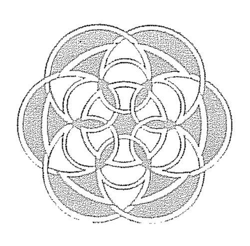
قل ـ ان شئت ـ ان النصارى هم الذين اعتقدوه دون أن تأتي به المسيحية : **(أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله)** المائدة/١١٦ .
(لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) المائدة/٧٣ **(لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون)** النساء/١٧٢ الى غير ذلك من الآيات التي تحكي عقيدة النصارى في التثليث وإبطال الله لها .

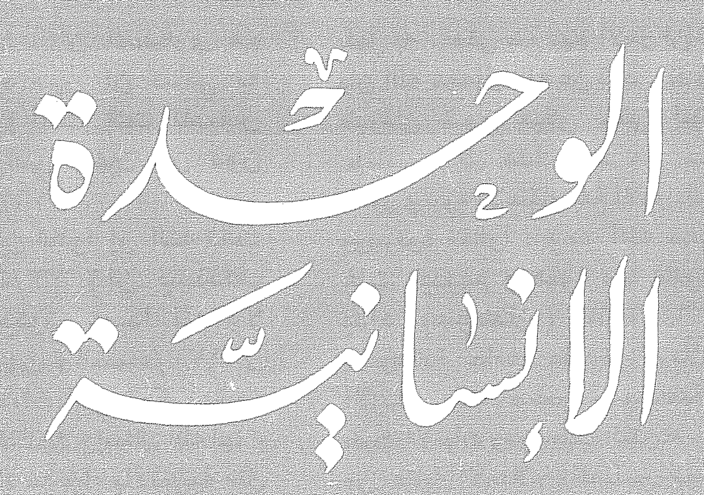
ومن العقائد ما جاء بالاثنينية مثل أديان فارس من زرادشتية كانت تؤمن بإله للخير وإله للشر، ومانويه كانت تؤمن بإله للنور وإله للظلمة وغير ذلك من الأديان الوضعية غير السماوية : وكما عرفت عقيدة التوحيد : التثليث عند النصارى والاثنينية عند الفرس فقد عرفت التعدد المطلق عند اليونان فقد كان لكل ظاهرة من ظواهر الكون والحياة عندهم إله . فهناك إله للحرب وإله للسلام وإله للحب وإله للشر ... الخ ووجد مثل ذلك التعدد المطلق في مصر القديمة وفي الهند وفي فارس ايضا حتى جاء الاسلام بالتوحيد الخالص . **(هل من خالق غير الله)** فاطر/٣ .

أما جانب الكمال في التنزيه فنعني به وصف الله بما يليق به من الصفات ، من صفات الجلال والكمال ، ونفي ما لا يليق عنه ، وقد جاء الاسلام بالتنزيه الخالص في ذلك بعيدا عن التعطيل وعن التجسيد والتشبيه ، بينما نجد اليهود مثلا يضفون على إلههم من التجسيد ما لا يليق به ، حتى بلغ بهم الأمر ان قالوا بان الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ ندم على طوفان نوح فبكى حتى احمرت عيناه ... الى هذا الحد من سخف القول وسوء الاعتقاد بلغ الأمر باليهود ووصفوه فقالوا : **(يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان)** المائدة/ ٦٤ .

وهكذا جاءت عقيدة الاسلام في الايمان بالله صحيحة وسامية من حيث الاثبات ومن حيث التنزيه ، وبلغ من عناية الاسلام والمسلمين بها انك تجد العملة والصناع والمحاربة وغيرهم يتنادون بها في البر والبحر والسهل والجبل ليلا ونهارا وصباحا ومساء مصداقا لقوله تعالى : **(وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها)** الفتح/٢٦ .

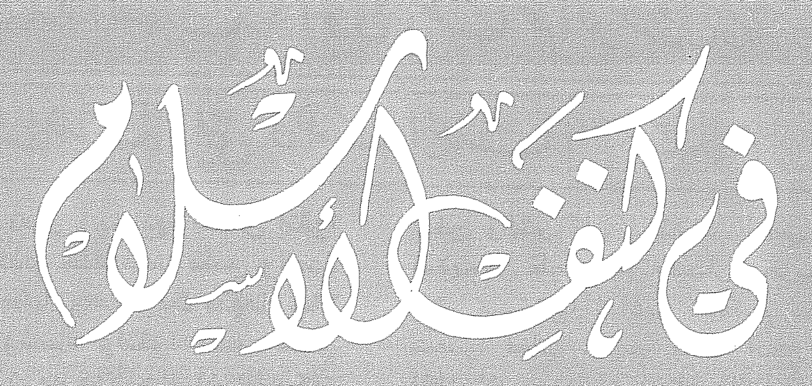
أما أهل الأديان الأخرى فلا يذكرونها إلا بالفرط النادر . وموقف الاسلام من العقائد الأخرى لا يختلف عن موقفه من عقيدة الايمان بالله من حيث صحة الاعتقاد وسواء الكلمة . وهي هي عقيدة كل دين سماوي كما نزل من عند الله لقوله تعالى : **(و أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله)** المائدة/٤٨ .





انبثق نور الاسلام على شبه الجزيره العربية فأبدل ظلامها بالضياء ، وأحقادها بالاخاء وشقاءها بالوئام وحروبها بالسلام ، وصدق قول الله تبارك وتعالى(وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) الانفال/٦٣ فالعوامل الطبيعية طبعت بصماتها على هذه الأمة ، فالبدوية والقبلية نظامها ، والتفكك والانحلال قوامها ، بأسها بينها شديد والعداوة والأحقاد فيها متأصلة ، ومناط مجدها إراقة الدماء .. في هذه البيئة التي تئد الأطفال وترمّل النساء وتريق الدماء وتحفل بأشد العداء،بعث الله سبحانه وتعالى محمدا صلوات الله وسلامه عليه ليدعو الناس إلى صراط مستقيم وليعبدوا الله وحده لا شريك له قال تعالى :**(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد)**الاخلاص.وليكونوا أمة واحدة رأيها واحد وكلمتها واحدة قوامها إعطاء كل ذي حق حقه والانتصار للضعيف حتى يصبح بين الأقوياء قويا قال تعالى **(وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأتقون)** المؤمنون / ٥٢

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى جلّ شأنه أن يبعث رسولا ، فمن استمع إلى رسالته وتدبر فيها واهتدى بها استحق الثواب والنجاة ، ومن أغلق دونها قلبه وسمعه وبصره استحق النكال والعقاب ، وأنعم الله على الانس والجن برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء



للاستاذ سليمان التهامي

والمـرسلـين للبشر أجمعــين قــال تعالى: (**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**) الأعراف/١٥٨ .

واذا هذه الأمة تبسط سلطانها على العالم وتؤسس حضارة مادية وروحية لم تعرف لها الأرض من قبل مثيلا ، وإذا هذه الأمة هي المثل الاعلى للحرية والمسـاواة والاخـاء يقـول اللـه تعالى (**واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعـداء فألف بـين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**) آل عمران/١٠٣ .

ودعوة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام إلى أن يكون الناس جميعـا سواسيـة كأسنـان المشط لافضل لقوى على ضعيف ، ولا لغني على فقير ، ولا لحر على عبد ، إلا بالتقوى والعمل الصالح . عن جابر ابن عبدالله رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال : « يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم » رواه البيهقي .

وقال تعالى (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عندالله أتقاكم**) الحجرات/١٣

ودعوة الدين إلى المساواة سارت جنبا إلى جنب مع دعوته إلى الوحدة ، فالناس جميعا ينتمون إلى نفس واحدة وإن اختلفوا أشكالا وأجناسا وشعوبا وقبائل ومؤمنين وجاحدين ، وينتهون إلى نهاية واحدة وهي لقاء الخالق عز وجل . وإن اختلف الحساب لكل منهم خيرا أو شرا نعيما مقيما أو عذابا أليما .

وحدة العقيدة أولى دعائم الوحدة الإنسانية التي دعا إليها الإسلام

قال تعالى (**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**)النساء/ ١ وبلا شك فإن نزعة الأخلاق بين البشر متأصلة في خلقتهم الأولى وليس ذلك الاختلاف معارضا لأصل الوحدة بل يجب أن يكون مدعاة للتواد والتماسك والتعارف .

والتعارف ليس هو المعرفة المجردة بل المعرفة المثمرة التي تتلاقى فيها كل القوى الانسانية لخير ورخاء الانسان .

ولكن عناصر الاختلاف والتضاد بين بني آدم كانت دائما سببا للتناكر والتناحر والتنازع على ما رزقهم الله به من خيرات وما أنعم به عليهم من نعماء ، ولقد بين الله تبارك وتعالى ذلك الاختلاف مع إثباته سبحانه وتعالى لمعنى الوحدة .. التي تتضمن وحدة الأصل والتكوين والاستعداد للخير والشر ؛ والله جل شأنه ذكر أن كل نفس فيها نزوع الى الخير وفيها نزوع الى الشر كما قال تعالى (**ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها**) الشمس / ٧ ـ ٨ومن هذه الوحدة في الغرائز ومن الوحدة في الاستعداد للخير والشر كان اختلاف الناس ، فمنهم من غلبت شقوته فسار في طريق الشر مستجيبا لداعيه . ومنهم من سعدوا فغلب عليهم جانب الخير ، فكان لا بد من أن يختلف الفريقان بسبب اختلاف المنزعين ، ولذلك جاء النبيون لبيان الخير ، ومع ذلك استمر الاختلاف فمن الناس من استجاب لدعوتهم ، ومنهم من عصى واستمر في الغواية وتنكب عن طريق الهداية وكانت حينئذ العداوة بين الأخيار والأشرار .

ومنبع هذا الاختلاف هو إبليس عليه لعنه الله منذ امتناعه عن السجود لآدم .

ومنذ ذاك الوقت جرى التناكر بدل التعارف ، والتعاون على الاعتداء والاثم بدل التعاون على البر والتقوى وحب الغلبة والامتلاك والسلطان ، مما جعل التعارف الدولي الذي يقوم على التعاون يختفي ويحل محله الرغبة في التحكم والتسلط بمختلف مسبباته وأشكاله عبر عصور الحضارة في ماضيها وحاضرها .

ودعوتنا للوحدة ليست إلا تذكرة .. قال تعالى (**إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا**) الانسان / ٢٩ فالوحدة هي القوة الحقيقية والقانون السماوي الذي دعا اليه الاسلام ، لا

يشكك في قيمتها إلا عدو حاسد ، ولا يماري في أمرها إلا غبي جاهل ، فهي منبع القوة لا الضعف .. لذا كانت وصية الله لعبادة المؤمنين ، وفريضته المحكمة إلى يوم الدين إنما هي الوحدة والمحبة فيما بين أفرادهم ومجتمعاتهم ، فكما أمر الله عباده المؤمنين بتقواه حق تقاته وبالحرص على الموت على دين الاسلام فقد أمرهم كذلك بالاعتصام بحبله المتين والاستمساك بالوحدة قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**)آل عمران / ١٠٢ ـ ١٠٣ .

وكان نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم من أشد الناس حرصا على تربية أصحابه على الوحدة والأخوة فيما بينهم واعتبار التفرق والنفور والاختلاف والشقاق طريقا الى إسوداد الوجوه واستحقاق الشقاء والارتداد إلى العصيان والبعد عن الايمان ، وذلك ما حذر الله منه عباده في قوله تعالى (**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**) آل عمران / ١٠٥ .

وكان صلى الله عليه وسلم شديد التحذير لهم من عواقب الفرقة ، ودائم التذكير بفضل التجمع والألفة والوحدة والحرص على الاستمساك بهما . فمن تحذيره صلى الله عليه وسلم من عواقب الانعزال والافتراق ما رواه مالك عن سعيد بن المسيب : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشيطان يهم بالواحد ، والاثنين ، فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم » وكان صلى الله عليه وسلم يقول « شركم من يأكل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده . » .

ويحكي أبو داود عن أبي ثعلبة قال : كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال صلى الله عليه وسلم : « إن تفرقكم هذا من الشيطان .. فلم ينزلوا بعد إلا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال : لو بسط عليهم ثوب لعمهم » ؟

ومن تذكيره بفضل الوحدة والتجمع والألفة ودعوته لاتباعها والحرص عليها والاستمساك بأسبابها يقول صلوات الله عليه وسلامه « ثلاث لا يغل عليهم قلب امرىء مؤمن ، إخلاص العمل لله ، والمناصحة لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم » أخرجه البزار .

وحينما دعا الاسلام البشرية جمعاء إلى الوحدة الانسانية ارتكز في دعوته على دعائم هذه الوحدة .

الدعائم التي شيد صرح الوحدة الانسانية على أساسها لتكون ملاذ الذين آمنوا بالله ورسوله الكريم واليوم الآخر .. (**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) يونس/ ٦٢ ووحدة العقيدة أولى لبنات

الاسلام يمقت البطالة الناشئة

عن التواكل والنعيم والترف

دعائم الوحدة الانسانية التي دعا الاسلام إليها .

فقد أختار الله جل شأنه لهذه البشرية دين الاسلام والتوحيد المطلق لله سبحانه وتعالى فمن لم يهتد بهديه فقد ضل سواء السبيل وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين .

والشرك بالله جرم عظيم لا يغفره الله لأحد من العالمين قال تعالى :(**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا**) النساء / ١١٦ ، ولهذا أمر الاسلام بقتال المشركين اعنف قتال حتى يفيئوا إلى أمر الله ، فاذا فاءوا اليه وآمنوا به ، فقد شاركوا المسلمين في الأخوة والوحدة الانسانية التي دعا إليها الاسلام يقول تعالى(**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين**) التوبة/ ٣٦ ، وقال جل شأنه (**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصّل الآيات لقوم يعلمون**) التوبة / ١١ أما أهل الكتاب فقد مد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إليهم بالحماية والمساعدة لأن من اهتدى إلى وحدانية الله فقد اهتدى إلى الأساس المتين الذي يهديه إلى صراط مستقيم ، يقول الله عز وجل(**قل يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون**) آل عمران ٦٤ .

وقد قرر الاسلام عدة دعائم اقتصادية يسرت السبل لسمو روح الوحدة الانسانية بين أهل الأرض كافة . فالاسلام لا يقر التواكل والقعود عن العمل قال تعالى (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) التوبة/ ١٠٥ ، والعمل الطيب المثمر للانسان له حسن الجزاء من رب العزة سبحانه وتعالى قال جل شأنه (**إن الله لا يضيع أجر المحسنين**) التوبة / ١٢٠ .

وطلب الحلال بالعمل والجد والتوكل فريضة على كل مسلم لأنه حماية ورفعة وشرف له بين الناس ومثال يحتذى به كما جاء عن أبي هريرة : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق منه ويستغني به عن الناس خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه » رواه البخاري ومسلم .

لذا فإن أطيب المكاسب هي التي

تجنى بعد جهد وعرق ومشقة ولا يرضى الاسلام عن طبقات المتعطلين بالوراثة الذين يقضون حياتهم بدون عمل اتكالا على ما لديهم من أموال توارثوها ، لم يبذل الواحد منهم جهدا ولا عناء في كسبها،عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » أخرجه الترمذي .

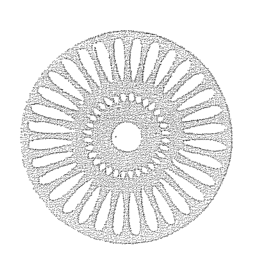
مع أن نبى الله داود كان ملكا في غنى عن العمل ولكنه آثر أن يكون كسبه من عمل يديه . وقال تعالى **(وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم)** الانبياء/ ٨٠ . وقال عليه الصلاة والسلام « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له »أخرجه الترمذي .

فالاسلام يمقت البطالة سواء الناشئة عن التواكل والتراخي أو عن النعيم والترف ويدعو الى العمل لما فيه خير المرء ومجتمعه . وبعض الاغنياء يوسوس لهم شيطانهم ان يتخطوا حدود الله في استغلالهم لفقر الفقراء عن طريق التعامل بالربا فيحث الأغنياء على العمل وان يكتسبوا عن طريق مشروع ، ويعرفوا لله حقه في أموالهم ، فيعطوا السائل والمحروم فهذه حدود الله التي أنزلها على نبيه الكريم لتقريب الفوارق الطبقية

وتقوية روابط الوحدة الانسانية فمن كان عنده فضل زاد فليجد به على من لا زاد له ، قال تعالى **(آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)** الحديد / ٧ .

وقد سن الاسلام سننا تكفل رعاية المحتاجين ، ومساعدة المتضررين ، فقد روي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قابل يهوديا مسنا يتسول فسأله عن نفسه فأخبره ان الشيخوخة قعدت به عن الكسب ، فعين له نصيبا في بيت المال ، وقال لقد انتفعنا بالجزية التي كان يقدمها الينا في شبابه ، فوجب علينا ان نتكفل به في شيخوخته .

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثال : فقد قسم فيء بني النضير على المهاجرين دون الأنصار الا ثلاثة منهم رأى فاقتهم فأعطاهم نصيبا ، وقد راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا التقسيم أن المهاجرين تركوا أموالهم وديارهم بمكة وعاشوا عيشة بائسة بائسة . وفي هذا نزل قوله تعالى **(ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين وا بن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم)** الحشر / ٧ .





من القضايا التي يكاد يجمع عليها المؤمنون بالإسلام وغير المؤمنين به أن هذا الدين دين التفكير والنظر ، ودين العلم والمعرفة ، وأنه لا يسوي بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

إن أول آية نزلت من كتاب الله وهي (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) تعد مفتاح العلم أياً كان نوعه ، والقرآن الكريم ومجاميع السنة النبوية ليس فيهما آية واحدة أو حديث واحد يقف في طريق العقل وتقدمه ، بل على العكس تدعو الآيات القرآنية الكثيرة وكذلك الأحاديث النبوية إلى النظر في الأنفس وفي خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، وغير ذلك مما أبدع الله في هذا الكون الفسيح .

وإلى جانب الآيات والأحاديث التي تأمر بالتفكير وتحض على التدبر هناك آيات وأحاديث تنهي عن التقليد ، وتحذر من اتباع الظن ، والقول دون علم ، وتبين أن الذين ألغوا عقولهم واتبعوا سواهم دون برهان كالأنعام أو أضل سبيلا ، وهذا يقطع بأن الاسلام دين العلم بمعناه الشامل ، العلم الذي يكفل للانسان حياة كريمة تليق بمكانته في الكون ورسالته في الحياة .

ومن دلائل احترام الاسلام للتفكير ، وإنزاله منزلة الفريضة أن مناط التكليف والثواب والعقاب هو العقل الذي هو أداة التفكير والنظر والتمييز بين الحق والباطل ، وأن المجتمع الانساني قبل الاسلام كان متخلفا علميا ، حيث سادت الخرافات والأوهام وعبادة الأوثان والأصنام ، فلما جاء الاسلام انتشل العقل الانساني من وهدة التخلف في الايمان والتفكير ، ومن ثم تبدل وجه الحياة بعد أن أشرق نور هذا الدين وأخذت تتهاوى أعلام الخرافة والجهالة والضلالة ، ويتبوأ العقل المؤمن مكانته في قيادة الحياة وكان المسلمون خير صورة معبرة عن ذلك فقد كانت لهم أصالتهم الفكرية النابعة من أصالة إيمانهم ، وصدق يقينهم ، وخلفوا لنا تراثا ضخما في العلوم النظرية والتجريبية ، يشهد لهم بالنبوغ والابداع ، وكان هذا التراث النور الذي أضاء للبشرية ـ وبخاصة أوربا التي كانت تعيش على فتات علوم الاغريق ـ سبيل النهضة والحضارة .

إن الاسلام ما دخل بلدا إلا كان هذا الدخول فتحا مباركا له ، فتحا في كل الميادين الروحية والمادية ، ولم يكن أبدا احتلالا واستغلالا كما يردد المستشرقون وأضرابهم ، وما ذلك إلا لأن هذا الدين دين الانسانية الذي يحترم العقل ، ويحض على التقدم ، ويحارب الجهل ، ويمقت التخلف ، ويدعو إلى العلم ، لأنه طريق القوة بمعناها الشامل ، وقد أمر المسلمون بإعدادها . حتى يستطيعوا عمارة الأرض كما أمر الله ، وحتى يعيشوا أعزة لا يهنون ولا يخضعون إلا لفاطر الأرض والسماء .

والحديث عن العلم في الاسلام حديث ذو شجون ، إنه حديث عن الجانب النظري الذي اشتملت عليه النصوص ، والجانب العملي الذي أفاض العلماء فيه ، ولكني أقصر حديثي في هذا الموضوع على الأصول الكلية دون الدخول في جزئيات أو مسائل فرعية .

والأصول الكلية أو الدعائم الأساسية للعلم في الاسلام هي :

أولا : ان دعوة الاسلام إلى العلم غايتها تكريم الانسان ، ومن ثم كان الأمر للملائكة بالسجود له ، لأنه منح القدرة على المعرفة والتعلم ، فالانسان الذي حباه ربه بهذه القدرة ، وأصبح بها في منزلة تفوق منزلة الملائكة ، فهو مكرم مفضل مستخلف في الأرض مسخر له كل شيء ، عليه أن يضع هذه الطاقة في موضعها ، وأن يحرص على تزكيتها وتنميتها ، ليظل جديرا بالفضل والتكريم ، وإن هو أهمل هذه النعمة ، وقصر في رعايتها فقد أهان نفسه ولم يعد خليقا بالتقدير والتكريم .

ولكن للعلم في الاسلام مجال لا ينبغي تجاوزه ، وهو ما يمكن أن يسمى بالمتغيرات ، أي بما لا يثبت على حال ، ولا يعرف القطع من الأحكام والقوانين ، فهذه لا مجال للعقل بأن يقضي فيها بغير ما قضي الله ، إنه يصدق بالأمور القطعية والثابتة ، ولا يتناولها بالبحث والنظر إلا من حيث دلالتها على وجود الخالق وقدرته وحكمته . أما الأمور المتغيرة والتي لا تأخذ حكم الثبات ، فهي المجال الفسيح لطلب العلم واستعمال العقل **(قل انظروا ماذا في السموات والأرض)** يونس/ ١٠١ إنها دعوة للنظر في هذا الكون سماواته وأرضه وما فيها وهو نظر يتغيا الوقوف على أسرار ما خلق الله ، ليزداد المؤمنون إيمانا ، كما يتغيا الانتفاع على أكمل وجه بما سخر الحق للانسان من كائنات ، حتى ينهض برسالته في الحياة ، كما ينبغي أن تكون .

فأولى دعائم العلم في الاسلام هي معرفة مجاله الصحيح وهو مجال المتغيرات لا الثوابت من الأشياء .

ثانيا : الغيب والشهادة :

وإذا كانت المتغيرات هي ميدان العلم والنظر العقلي فإن هذه الدعامة تقود إلى قصر البحث على عالم الشهادة دون عالم الغيب ، فهذا العالم ينبغي الايمان به كما أخبر الله عنه ، وعلى العقل أن يحذر الخوض فيه ، لأن طاقته أعجز من أن تحيط به أو تعرف طرفا منه ، دون اعتماد على وحي السماء .

إن العالم المنظور هو ميدان العلم ، وفي هذا العالم من الأسرار والنواميس ما يستنفد كل الجهود العلمية دون الوقوف على كنهها . وقصر العلم على عالم الشهادة دون عالم الغيب يكفل للانسانية العطاء المبدع ، لأن العقل سيجول في الميدان الذي أعد له ، فإذا تطلع إلى غير هذا الميدان ، فقد أقحم نفسه فيما لا قدرة له عليه ، ولن يرجع من رحلة النظر والبحث فيه إلا بالعجز والاضطراب .

ثالثا : الاستمرار :

والعلم في الاسلام مطلوب مادام الانسان قادرا على طلبه فليس له مرحلة تعليمية يقف عندها ، فهذا الدين الذي نزلت أول آية من دستوره الخالد تأمر بالقراءة لا بد أن يكون أتباعه غير جاهلين ، ومن قصر منهم في طلب العلم وهو متاح له فهو مسلم غير حقيقي ، فلا يجوز أن يدعي أنه ممثل صحيح للاسلام .

باعث العلم في الإسلام رقي الإنسان وتكريمه وغايته خشية الله وإعلاء كلمته .

إن الأمة التي خاطبها الوحي الإلهي أول ما خاطبها بالقراءة والتعلم بالقلم (إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) العلق/ ١ ـ ٥ هذه الأمة التي خاطبها الوحي بهذه الآيات لن تفارق العلم ، لأنها تلازمه ملازمة الظل أو ملازمة الغريم .

والمسلم فضلا عن حرصه البالغ على التزود بالعلم وطلبه له من المهد الى اللحد يشعر بأنه مهما يبلغ من العلم يظل متهوما إلى المزيد منه ، فهو لا يشبع أبدا ، ومن ثم كان دعاؤه (وقل رب زدني علما) طه/ ١١٤ لأنه كلما حصل نصيبا من العلم تطلع نحو نصيب آخر ، وأدرك أنه يجهل أكثر مما يعلم (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) . الاسراء/ ٨٥ فلا يفتأ مواصلا جهاده في الطلب ، موقنا بأنه إن لم يفعل ذلك فلن يحتفظ بما ناله من العلم ، فطلبه له أشبه ما يكون بالتجديف ضد التيار ، والذي يتابع التجديف يتقدم بكل ضربة خطوة إلى الأمام فإن حل به الوهن أو جنح إلى الكسل ، ولم يتابع مقاومة التيار فلن يحتفظ بما بلغ إليه ، لأن التيار سيدفعه إلى الخلف ، حتى يرجع به إلى نقطة البداية ويذهب كل ما بذله من جهد سدى ، وهكذا العلم يزكو وينمو بالمتابعة والاستمرار ، ويخبو ويضمحل بالإهمال والهجران .

وما كان علماء المسلمين ليتركوا ذلك التراث الزاخر بالمعرفة لو لم يعيشوا حياتهم رهبانا للعلم ، لا يبتغون به جاها ولا مالا ، وإنما يريدون أداء الرسالة كاملة غير منقوصة ، وكم هلك منهم من هلك والكتاب فوق صدره والقلم في يده ، ومنهم من لفظ أنفاسه الأخيرة تحت ركام المؤلفات التي انهالت عليه وهو يقلب صفحات بعضها في جنح الليل .

رابعا : الانفتاح :

وكما ينهض العلم في الاسلام على دعامة الاستمرار والطلب الموصول ينهض كذلك على الانفتاح على كل الثقافات والعلوم ، فهو لا يعرف الانغلاق ولا يهاب ما لدى الآخرين من فكر وعلم ، أو ينظر إليه نظرة عداء وازدراء ، فالحكمة ضالة المؤمن ، أني وجدها أخذها وعند من رآها طلبها ، والاسلام بتعاليمه ، ومفاهيمه يربي المسلم تربية استقلالية تنتفع بما لدى غيرها من خير ، وتهمل ما عداه ، فالشخصية الاسلامية في طلبها للعلم لا تقنع بما في محيطها وإنما ترتاد كل منابع الفكر والثقافة مهما تباعدت أو اختلفت عقائد القائمين عليها ، وهي إلى هذا الحرص البالغ على طلب العلم وأخذه دون نظر إلى مصدره تتمتع بحصانة تحول بينها وبين أن تذوب في سواها ، وهي فيما تلم به من ثقافات ، تحيله إلى صبغة جديدة فيصبح وكأنه فكر إسلامي خالص ، فهذه الشخصية كالنحلة التي تجمع الرحيق من شتى الأزاهير ، ثم تخرجه بعد ذلك شهدا ذا مذاق خاص ونفع خاص .

وإن صدق هذا الموقف على ما يسمى بالعلوم النظرية او الانسانية فإنه يصدق كذلك على ما يسمى بالعلوم التجريبية ـ وإن كانت هذه لا وطن لها بخلاف تلك العلوم ـ لأن المسلم في طلبه العلم أيا كان نوعه لا يكون بمعزل عن عقيدته ، ومن ثم يحكمه في دراسته القيم والمفاهيم الاسلامية ، فهو حين يعكف على العلوم التجريبية ، وينتهي من بحثه فيها إلى الوقوف على طرف من السنن الكونية يزداد إيمانا بتلك القيم ويرفض أن تصبح ثمرات هذه العلوم أداة لامتهان كرامة الانسان بل ينبغي أن تظل وسيلة للخير والبر .

ولأن العلم في الاسلام يقوم على الاستمرار والمتابعة ولا يعرف التوقف أو التخلف عن ركب الفكر ، ولأنه أيضا يقوم على الانفتاح ، وتلمس المعرفة حيث تكون، كان علما حيا ناميا متطورا ، يلاحق كل جديد ، ويسهم في تقدم الحياة الانسانية ، ولا ينفصل عن مشكلات الزمان والمكان ، مؤثرا فيها ومتأثرا بها ، فهو يعيش الواقع ويدفع به الى الأمام ، ولا يحيا في الغابر أو يجمد على الموروث .

خامسا : الأمانة :

يتسع مفهوم الأمانة في الاسلام ليشمل كل ما يسأل عنه الانسان ، لأن كل ما هو مكلف به ومحاسب عليه ودائع وأمانات لا يجوز أن يفرط فيها أو يضيعها .

وقد امتدح الله المؤمنين الذين يرثون الفردوس ، هم فيها خالدون بعدة صفات منها: (**والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون**)المؤمنون/٨ إنهم لا ينقضون العهد ولا يضيعون الأمانات على اختلافها ، فهم يحافظون عليها ولا يقصرون في أدائها ، ومن ثم كانوا أهلا للنعيم المقيم .

وللأمانة في العلم جوانب مختلفة أهمها :

١ ـ عزو العلم الى أهله .
٢ ـ الأخذ بمبدأ « لا أدري » .
٣ ـ عدم كتمان العلم .
٤ ـ عدم وضع العلم في غير موضعه الصحيح .

إن الانسان كما أخبر القرآن يولد لا يعلم شيئا (**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا**) النحل/٧٨ ثم يأخذ في التعرف على الأشياء وطلب العلم شيئا فشيئا ، طوعا لنمو مداركه ونضج تفكيره ، وإن من السنن الماضية في كل معرفة إنسانية أن المتأخر يستعين بالمتقدم ، وأن الانسان لو رام من تلقاء نفسه أن يقف على قدميه في مجال العلم دون أن يعتمد في ذلك على جهد الذين مضوا من قبله لكان أهلا للسخرية منه ، ولما استطاع أن يصل إلى شيء ، فالعلم حلقات متصلة والبدء فيه من فراغ أمر غير مستطاع إن لم يكن مستحيلا .

وإذا كان الانسان ينتفع بما خلفه الآخرون من العلم فإن الأمانة تفرض عليه أن يعزو الفضل إلى أهله ، وألا ينسب لنفسه ما أخذه من سواه ، فقد قالوا : « من بركة العلم وشكره عزوه إلى قائله » فمن انتفع بجهد غيره ، ولم يعترف بما انتفع به فلا أمانة له ، ولا ثقة بما يصدر عنه ، وهو يعد بهذا سارقا ومدلسا .

وإذا كان الانسان مهما يمتد به أجله لا يدرك من العلم إلا قليلا ، فلا عار في أن يجهل منه أكثر ما يعلم ، ولا تثريب في أن يقف عند حد ما يعلم ، وأن يقول فيما يسأل عنه دون أن يكون عارفا به : « لا أدري » .
إن مبدأ « لا أدري » من أعز ما يقدمه الاسلام إلى المنهج العلمي ، يقول الله تعالى : (**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**) الاسراء/٣٦ .

هذه الآية الكريمة تقيم منهجا كاملا للعقل والقلب يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثا جدا ، ويضيف إليها استقامة القلب ومراقبة الله ميزة الاسلام على المناهج العقلية الجافة .

إن التثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم ومنهج الاسلام الدقيق ، ومتى استقام القلب ، والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة ، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل ، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم .

وإذا كان من أمانة العلم أن يقف الانسان عند حد ما يعلم ، وأن يكل علم ما لا يعلمه إلى الله (**وفوق كل ذي علم عليم**) يوسف/ ٧٦ فإن من أمانة العلم أيضا ألا يكتمه الانسان أو يبخل به ، لأن هذا لون من الخيانة لمهمة العالم التي هي امتداد لمهمة الأنبياء ، مهمة التعليم والإرشاد والتوجيه والتذكير .

إن البخل بالعلم لؤم وظلم ، والمنع منه حسد وإثم ، ولو استن الناس بذلك ما انتقل علم من جيل إلى جيل ، وقد قال الله تعالى :(**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه**) آل عمران/٨٧ .

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » رواه الترمذي .

وجاء عن الامام علي كرم الله وجهه : « ما أخذ الله العهد على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ العهد على أهل العلم أن يعلِّموا » .

إن كل شيء ينقص بالأخذ منه إلا العلم فإنه ينمو ويزكو ، فالعالم الذي لا يبخل بما أنعم الله عليه يزداد بما يعطي تمكنا من علمه واستظهارا له ، فضلا عما ينتظره من ثواب جزيل يوم الدين ، بسبب نشر العلم وعدم كتمانه .

فمن الأمانة العلمية أن يذاع العلم بين الناس ، وألا تحتكره طائفة منهم : ليظل نورا يبدد ظلمات الجهل والتخلف ، ويهدي الجميع سواء السبيل .

أما وضع العلم في غير موضعه فهو ضياع له وخيانة لأمانته ، فالذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا من الثناء الخادع والمجد الزائف والعلو الكاذب والذين تستبد بهم الأهواء ، ولا يعرفون الموضوعية فيما يدرسون ، ويحرفون الكلم عن مواضعه ويمالئون الطغاة ويستعينون

بحزب الشيطان على معصية الرحمن ، هؤلاء لا أمانة لهم، إنهم يزينون الباطل ، ويخونون أنفسهم فيما يبحثون ، فهم ضالون مضلون لايحفظون للعلم حرمة ولا ميثاقا .

والذين يسخرون علمهم في قهر الضعفاء ، ونهب ثرواتهم واحتلال أوطانهم وإفساد عقائدهم ، قد نأوا بالعلم عن محرابه ووضعوه في غير موضعه .

تلك أهم ما يتعلق بالأمانة العلمية ، من قضايا ، إنها احترام الانسان لنفسه فلا يدعي ما ليس له ، ولا يجحد فضل الآخرين عليه ، ولا يدعّي معرفة كل شيء ولا يرى حرجا في أن يعترف بعجزه ، وأنه لايدري ، وهو إلى هذا يجود بعلمه في سخاء ويأبي أن يواري الحقيقة العلمية ، طمعا في عرض زائل ، أو رهبة من سلطان قاهر كما يربأ بنفسه أن يكون العلم على يديه مصدر فتنة وشر للناس لا مورد نور وخير لهم .

سادسا : الجمع بين الروح والمادة :

ليس في الاسلام مفاضلة بين أنواع العلوم ، ولا صراع بينها ، فكل علم يحقق للانسان خيرا ينبغي التعمق فيه والاهتمام به ، ومن العبث أن يوازن بين علم نظري وعلم عملي ، فلكل مجاله ورسالته ، وهما متكاملان لا مختصمان ، والعالم الجدير بهذا الوصف هو الذي يتمتع الى جانب تخصصه الدقيق بإلمامه ، بكل الثقافات والمعرفة التي يموج بها عصره ، حتى لا يطغى على شخصيته لون من الثقافة والعلم فيفقد التوازن الفكري ، أو يعيش في عالم المادة دون شعور إنساني ، أو يجرفه هذا الشعور في دنيا الأوهام والأحلام الرومانسية ، فهو لا يحيا واقعه ومشكلاته اليومية .

لقد كان من أوزار الحضارة المعاصرة أنها أولت العلم المادي كل الاهتمام فكان من ثمرة هذا أن نشأت أجيال من العلماء لا قلوب لها ، وأصبح العلم لديها سلاحا للطغيان والعدوان ، وقد أدركت بعض جامعات العالم هذا الخطأ الذي أورث البشرية في العصر الحديث استعمار الشعوب الضعيفة ، والحروب الكونية الرهيبة ، وأخيرا الرعب النووي ـ فأدخلت في مناهج الكليات العلمية دراسات إنسانية ، كما أضافت إلى مناهج الكليات النظرية بعض المقررات العلمية ، وهي بذلك تحاول علاج الخلل الذي لحق بالبحث العلمي المعاصر من جراء الصراع بين الدين والعلم في الغرب ، والتركيز على العلوم المادية دون النظرية ، كما تحاول أن تعد للمستقبل علماء لا يعرفون الانفصام بين الروح والمادة ، علهم يجنبون البشرية أخطار الحرب النووية .

ولأن العلم في الاسلام ينطلق من عقيدة التوحيد ، والايمان بالوحي الإلهي مصدرا للمعرفة الانسانية كلها كان الصراع منفيا بين العلم والدين ، وكان البناء الفكري للعالم المسلم مزاجا من الجمع بين الروح والمادة ، وكان العلم بهذا في خدمة العقيدة والحياة الانسانية الكريمة ، لا في خدمة الاطماع الاستعمارية ونشر الرعب والقلق بين الناس .

سابعا : النظر والتطبيق :

إن العلم في الاسلام ليس ترفا عقليا ولا متعة ذهنية ولا غاية في ذاته ، إنه وسيلة للعمل والتطبيق ، فإذا علم الإنسان شيئا ولم يترجمه إلى سلوك فلا جدوى منه ، بل يصبح هذا العلم حجة عليه وسببا لعذاب عظيم ، ومن هنا كان الايمان الصادق هو ما وقر في القلب وصدقه العمل ، وكان هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون ضعاف الايمان ، إن لم يكونوا منافقين ، وقد حذر الله من التفريق بين القول والعمل ، ومن فرق بينهما تعرض لأكبر المقت وأشد البغض من خالقه **(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون)** الصف/ ٢ ـ ٣ .

وقد شبه القرآن الكريم اليهود بالحيوان الأعجم ، لأنهم حملوا التوراة غير أنهم لم يعملوا بها ، فهم قد فرقوا بين النظر والتطبيق ، أو بين الفهم والادراك والعمل **(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا)** الجمعة / ٥ .

وهذا المثل ينطبق على كل من علم علما ولم ينتفع به ، أو لم يحققه سلوكا في حياته ، إنه بذلك كأنه قد صار حيوانا لا يعقل ، ولا ينال من حمل الأسفار سوى العناء والمشقة .

إن غاية المعرفة الاسلامية هي تجافي الانسان عن كل ما يهبط به عن درجة عبوديته لربه ، وعن درجة إنسانيته التي رفع الله منزلتها ، لكي يحسن استخلافه في الأرض ، ويحقق لنفسه سعادة الدارين ، ولذلك كان طلب العلم فريضة ، والعمل به فريضة ، وكان الذين يعلمون ولا يعملون بما يعلمون لا يعبدون الله حق عبادته ، ولا يحترمون إنسانيتهم ويدفعون عنها كل ما يسيء إليها ، وينحط بها إلى درك العجماوات ، فضلا عما ينتظرهم يوم الدين من العقاب والعذاب .

قال الإمام الشاطبي في المقدمة الثامنة من المقدمات التي صدر بها كتابه الموافقات : « العلم الذي هو العلم المعتبر شرعا ، أعني العلم الذي مدح الله ورسوله أهله على الاطلاق هو العلم الباعث على العمل

الذي لا يخلي صاحبه جاريا مع هواه كيفما كان ، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه الحامل له على قوانينه طوعا أو كرها » .

وما قاله الشاطبي ليس مقصورا على ما يسمى بالعلم الشرعي أو العلم الخاص ببيان الحلال والحرام من الأحكام ، وإنما يشمل كل علم نافع للانسان وأن العمل بالعلم أيا كان لونه ينبغي أن يكون في خدمة عبودية الانسان لبارئه ، فلا يحيد به عن طريق الحق والعدل ، ولا يتخذه سلما للالحاد والضلال والفساد في الأرض .

إن تطبيق العلم هو الأساس في طلبه ، فمن طلبه دون أن يعمل به كان وبالا عليه ، ومن ثم كان النظر والتطبيق في الاسلام متلازمين او وجهين لعملة واحدة .

ثامنا : ترسيخ الإيمان :

ان العلم بكشفه عن بعض سنن الله في كونه ، وبكشفه عن أحكام الله فيما يقع من أحداث ويمارس الانسان من تصرفات ، ينبغي إسلاميا أن يكون هاديا لليقين ومرسخا للايمان : لأن الوقوف على تلك السنن ومعرفة هذه الأحكام يوثق علاقة الانسان بربه ، ومن ثم لايستوي في الايمان الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، فالعالمون إيمانهم قوي لا تنال منه عواصف الشك والمروق لأن علمهم يظهر لهم عظمة الخالق وسلطانه ، فلا يخافون إلا منه ، ولا يعملون إلا له ، ولا يلقون بالا لما قد ينسيهم ذكره وشكره .

أما الجاهلون فهم أشبه ما يكونون بالنبتة الضعيفة لا تصمد أمام رياح الفسوق والعصيان ، فتقتلعها من جذورها ، وترمي بها في أودية الضلال والخسران .

يقول الله تعالى في كتابه العزيز (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) فاطر/٢٨ وكلمة العلماء في الآية عامة ، تنسحب على كل عالم يفقه علما نافعا ويعمل به ، فكل من يدرس فرعا من فروع العلم تتجلي له الأسرار والنواميس الدقيقة التي تملأ وجدانه إيمانا خالصا وخشية صادقة وطاعة موصولة ، ومن هنا جاءت هذه الآية الكريمة لتقصر خشية الله على العلماء ، ولتدل بمفهوم المخالفة على أن الجهلاء لا يخشون ربهم ، ولا يعرفون واجبهم نحو خالقهم .

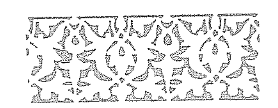
واذا كنا نرى أن كثيرا من العلماء والمترهبين في محاريب البحوث العلمية المختلفة يثيرون الشكوك والأوهام حول فاطر الأرض والسماء فإن هذا لا يقدح في أن الأصل في العلم أنه يرسخ الإيمان ، ويقوي اليقين ، لأن هؤلاء العلماء فسدت فطرتهم منذ نشأتهم فشبوا على

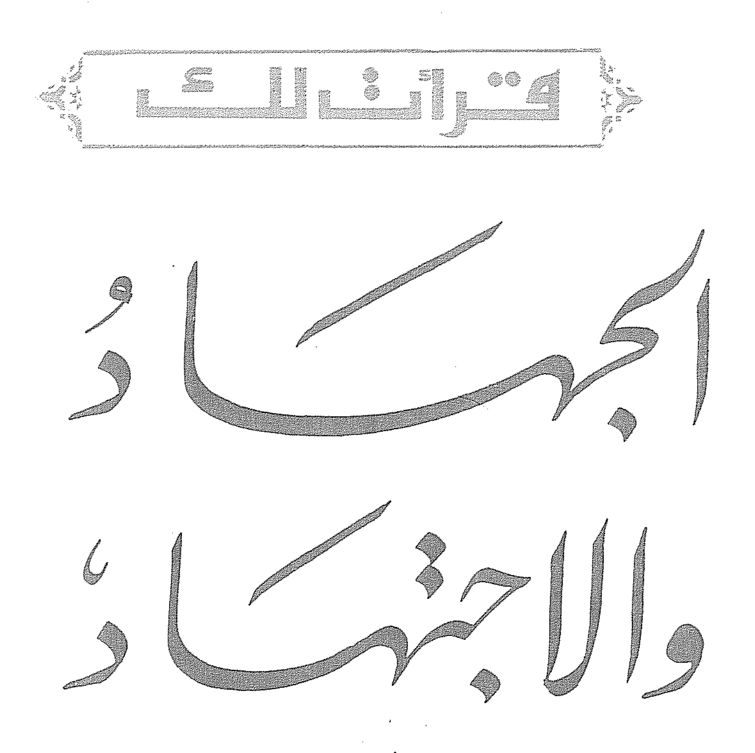
مفاهيم فاسدة قادت خطواتهم العلمية بعيدا عن نور الهداية ، ومع هذا كان العلم وما يزال ينتصر على هذه المفاهيم فيطلع علينا عالم كان يتباهي بإلحاده يؤكد أن الانسان لا يعيش وحده ، وأن هذا الكون تحكمه قوة قادرة مدبرة ، وأن الإيمان بالله هو المنقذ من كل ما يضغط على نفسية الانسان بالقلق والخوف والحرمان .

وصدق الله العظيم: **(ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد)** سبأ/٦ فالذين أوتوا العلم هم الذين يفرقون بين الحق والباطل ، والنور والظلام ، وانحراف بعضهم أو ضلاله ليس حجة على العلم ذاته وإنما الذين ضلوا حجة على أنفسهم ، أنهم لم ينتفعوا بعلمهم ، لقد وضعوه في غير موضعه ، فصار نقمة لا نعمة ، وأمسى بلاء وخسرانا مبينا .

وبعد فهذه أهم دعائم العلم في الاسلام ، العلم الذي يأخذ بيد الانسان نحو خالقه ، العلم الذي يهدي وينجي ويحمي من أمراض التخلف ويجعل من الانسان قوة ترهب أعداء الله وأعداء الحياة ، فتسود دائما رايات الحق والفضيلة والتعاون على البر والتقوى .

وبذلك يختلف العلم في الاسلام عن العلم في غيره من الملل والنحل ، يختلف من حيث الباعث والغاية ، فباعث العلم في الاسلام رقي الانسان وتكريمه ، والغاية خشية الله وإعلاء كلمته ، وليس العلم لدى غير المسلمين كذلك ، إنه وسيلة القوي ليزيد الضعيف ضعفا ، والجاهل تخلفا والمستكبر طغيانا وفسادا ، إن المجتمع البشري في العصر الحاضر بلغ في العلم شأوا بعيدا ، وانتقل به من عالم الأرض الى عالم الفضاء ، ولكن هذا المجتمع شقي في ظل هذا التقدم والتطور العلمي ، وآية ذلك ما يسوده من قلق ورعب من نشوب حرب كونية تدمر كل شيء وترجع بالانسان إلى عصر البدائية وحياة الغابة ، لقد أصبح العلم بغيا بين أهله ، فتباروا في استخدامه في غير ما يجب أن يكون ولن يحول بين العالم وكارثة الفناء والدمار الشامل إلا أن يفيء إلى ما قرره الاسلام من تعاليم تضع العلم في موضعه الصحيح ، وتتخذه طريقا للسلام والوئام ، والتقدم الذي لا يعرف العنصرية أو احتكار المعرفة ، وإنما يقوم على مفاهيم الأخوة والعدالة واحترام آدمية الانسان ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .





في الفصل الثاني من كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لمؤلفه السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي » . تعرض المؤلف للحد الفاصل بين القمة أو الكمال والانحطاط والضعف فاستشهد بقول أحد الأدباء: « أمران لا يحدد لهما وقت بدقة ، النوم في حياة الفرد ، والانحطاط في حياة الأمة ، فلا يشعر بهما إلا اذا غلبا واستوليا » .

والخط الفاصل بين الكمال والانحطاط في حياة الأمة الاسلامية هو ذلك الخط التاريخي الفاصل بين الخلافة الراشدة وغيرها .

ثم مضى المؤلف مستعرضا أسباب نهضة الاسلام ، وقال عن جيل الصحابة رضوان الله عليهم : لو تمثل القرآن بشرا لما زاد على أن يكون كأحدهم ، كانوا أمثلة كاملة وأقيسه تامة للدين والدنيا والجمع بينهما » .

وانتقل الكاتب بعد ذلك ليجمل شروط الزعامة الاسلامية : فيقول :ــ

جهاد المسلم تنفيذ شريعة الله

ان الزعامة الاسلامية تقتضي صفات دقيقة ؛ واسعة جدا نستطيع أن نجمعها في كلمتين « الجهاد » و« الاجتهاد » ؛ فهاتان كلمتان خفيفتان بسيطتان ، ولكنهما كلمتان جامعتان عامرتان بالمعاني الكثيرة .

الجهاد :

أما الجهاد فهو بذل الوسع وغاية الجهد لنيل أكبر مطلوب ، وأكبر وطر للمسلم طاعة الله ورضوانه والخضوع لحكمه والاسلام لأوامره ، وذلك يحتاج إلى جهاد طويل شاق ضد كل ما يزاحم ذلك من عقيدة وتربية وأخلاق وأغراض وهوى ، وكل من ينافس في حكم الله وعبادته من آلهة في الأنفس والآفاق ، فإذا حصل ذلك للمسلم وجب عليه أن ياجاهد لتنفيذ حكم الله وأوامره في العالم حوله وعلى بني جنسه ، فريضة من الله وشفقة على خلق الله ، ولأن الطاعة الانفرادية قد تصعب وتمتنع أحيانا بغيرذلك ، وذلك ما يسميه القرآن « الفتنة ». ومعلوم أن العالم كله بما فيه من جماد ونبات وحيوان وانسان خاضع لمشيئة الله وأحكامه التكوينية وقوانينه الطبيعية (وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون) « ألم تر أن الله يسجد له من في السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ».

فيتعين أن جهاد المسلم إنما هولتنفيذ شريعته التي جاء بها الأنبياء ، وإعلاء كلمته ونفاذ أحكامه ، فلاحكم الا لله ولا أمر الا له ، وهذا الجهاد مستمر ماض إلى يوم القيامة ، وله أنواع وأشكال لا يأتي عليها الحصر ، منها القتال ، وقد يكون أشرف أنواعه ، وغايته أن لا تبقى في الدنيا قوتان متساويتان متنافستان تتجاذبان الأهواء والأنفس « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ».

ومن مقتضيات هذا الجهاد أن يكون الانسان عارفا بالاسلام الذي يجاهد لأجله وبالكفر والجاهلية التي يجاهد ضدها ، يعرف الاسلام معرفة صحيحة ويعرف الكفر والجاهلية معرفة دقيقة ، فلا تخدعه المظاهر ولا تغره الألوان ، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنما ينقض الاسلام عروة عروة من نشأ في الاسلام ولم يعرف الجاهلية . ولا يجب على كل مسلم أن تكون معرفته دقيقة بالكفر والجاهلية . ومظاهرهما

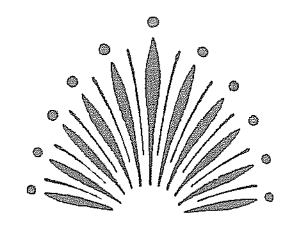
وأشكالهما وألوانهما ، ولكن على من يتزعم الاسلام ويتولى قيادة الجيش الاسلامي ضد الكفر والجاهلية ، ان تكون معرفته بالكفر والجاهلية فوق معرفة عامة المسلمين وأوساطهم .

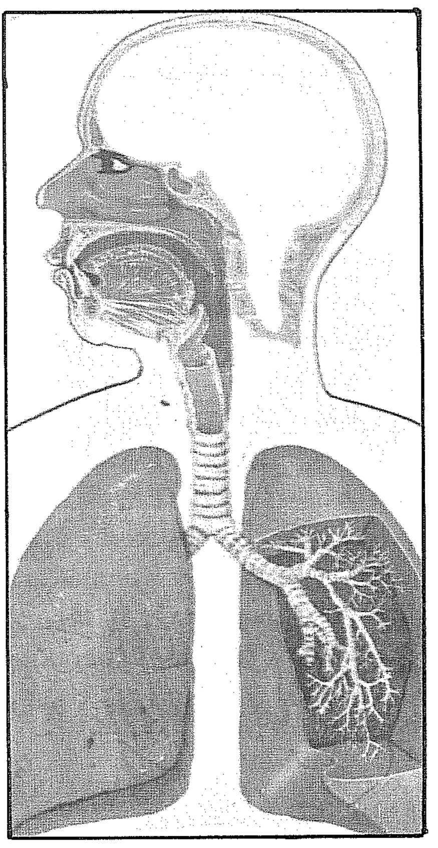
كذلك يجب أن يكون استعدادهم كاملا وقوتهم تامة ، يقرعون الحديد بالحديد بل بأقوى من الحديد ، ويقابلون الريح بالاعصار ، ويواجهون الكفر وأهله بكل ما يقدرون عليه ، وبكل ما امتدت اليه يدهم ، وبكل ما اكتشفه الانسان ووصل اليه العلم في ذلك العصر ، من سلاح وجهاز واستعداد حربي ، لا يقصرون في ذلك ولا يعجزون: « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ».

الاجتهاد :

أما الاجتهاد فنريد به أن يكون من يرأس المسلمين قادرا على القضاء الصحيح في النوازل والحوادث التي تعرض في حياة المسلمين وفي العالم وفي الأمم التي يحكمها ، وفي المسائل التي تفاجىء وتتجدد ، والتي لا يستقصيها فقه مدون ومذهب مأثور وفتاوي مؤلفة ، ويكون عنده من معرفة روح الاسلام وفهم أسرار الشريعة والاطلاع على أصول التشريع الاسلامي وقوة الاستنباط ـ انفرادا او اجتماعا ـ ما يحل به هذه المشاكل ويرشد الأمة في الغمة .

ويكون عنده من الذكاء والنشاط والجد والعلم ما يستخدم به ما خلق الله في هذا الكون من قوى طبيعية ، وما بث في الأرض وتحت الأرض من خيرات ومنابع ثروة وقوة ، وأن يسخرها لمصلحة الاسلام بدل أن يستخدمها أهل الباطل لأهوائهم ، ويتخذوها وسيلة للعلو في الأرض ، ويسخرها الشيطان لتحقيق أغراضه والافساد في الأرض .





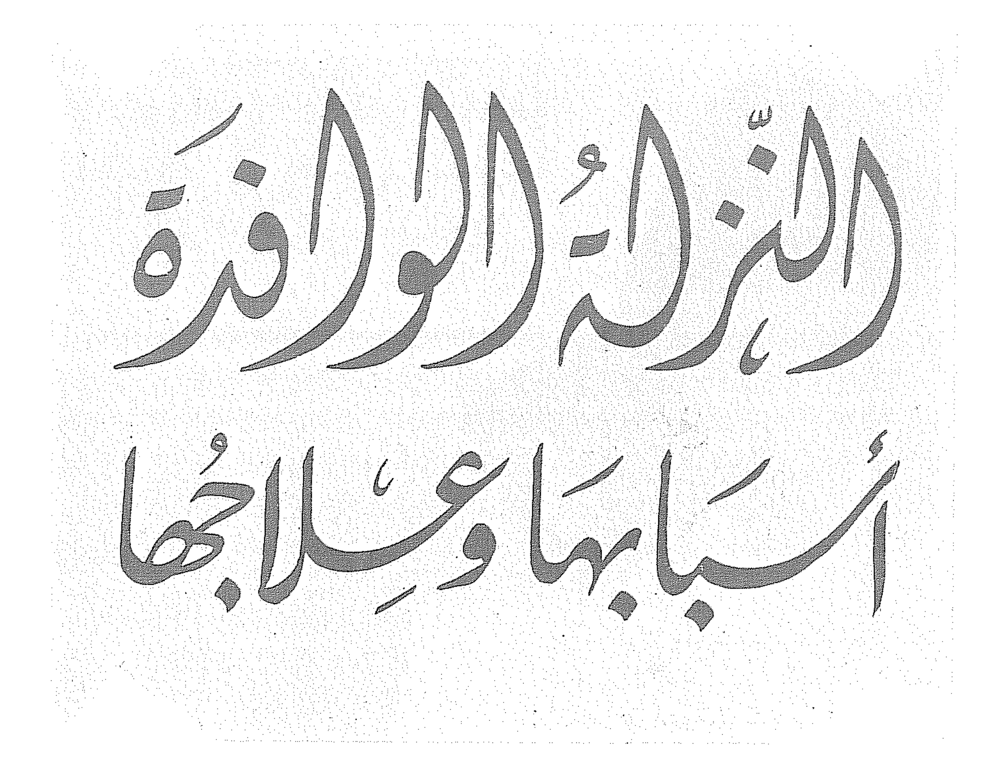
التهاب الجهاز التنفسي .

عندما يبدأ الشتاء .. يهب النسيم البارد الذي يعرف طريقه الى الأنوف والصدور حاملا معه الرشح والعطس والسعال وما يتبعها من صداع وآلام وهزال لجميع أجزاء جسم الانسان .

للدكتور : نبيل سليم علي

وأمام هذه المجموعة المتباينة من الأعراض يجب أن نقف قليلا لنتدبر الأمر معا في طريقة تفادي نزلة البرد الـوافدة أو « الانفلـونزا » ، فهي تحدث بين الأفراد في جميع الممالك ، وقـد تنتشر بشكل وبـائي محدود وخاصة في فصل الشتاء ولكنها أحيانا تنطلق في جميع أنحاء العالم دون أن تعرف حدودا جغرافية ، أو حواجز طبيعية ، أو ترسانات عسكرية ، .. وقد يسبب هذا الانتشار الوبـائي إحداث الوفاة بنسبة كبيرة .

وتاريخ هذا المرض يدل على أن أوبئته انتشرت في أكثر من قارة مرات عديدة ففي عام (١٥٨٠) ظهرت النزلة الـوافدة في جـزيرة مـالطة وسرعان ما انتشرت منها إلى أوروبا فأصابتها كلها ، ويقول المؤرخون :

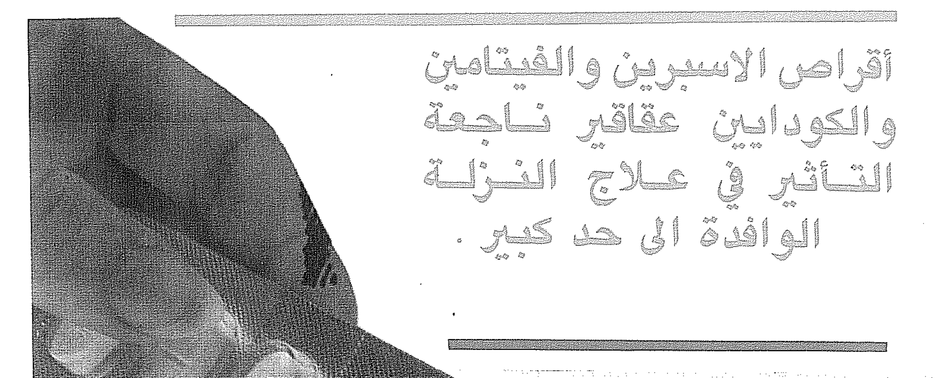


إنه لم تنج عائلة واحدة في تلك القارة من ان يصاب احد افرادها على الاقل بهذا المرض وفي عام (١٥٨٠) اجتاحت موجة المرض اوروبا واسيا وافريقيا وامريكا ، وفي عامي (١٧٨١ ، ١٧٨٢) انتشرت النزلة الوافدة انتشارا وبائيا في أوروبا ففتكت بالكثير ويقال : إن ثلثي سكان روما وثلاثة أرباع سكان ميونيخ اصيبوا بالمرض ، وأما مدينة فيينا فقد اضطرت الى اغلاق مسارحها ثمانية أيام كاملة نتيجة لكثرة الاصابات بين الأهالي .

وكان يظن حتى ذلك التاريخ ان المرض يحدث نتيجة لتأثير بعض الكواكب السماوية في الانسان وهذا هو سبب تسمية المرض « بالانفلونزا » وهي كلمة ايطالية معناها« التأثير » كما أطلق الفرنسيون على هذا المرض كلمة « لاجريب » ومعناها « الممسوك » وقصدهم من ذلك ان المريض قد أمسك به الجان والعفاريت .

وفي خلال الأربعمائة سنة الماضية مات الكثيرون من كثرة انتشار أوبئة النزلة الوافدة ويقدر عدد الحالات التي سجلت بالمليارات .

ويعتقد الكثيرون ان ضحايا هذا المرض أكثرهم من العجائز والأطفال والضعفاء ، والواقع أن من سيئات

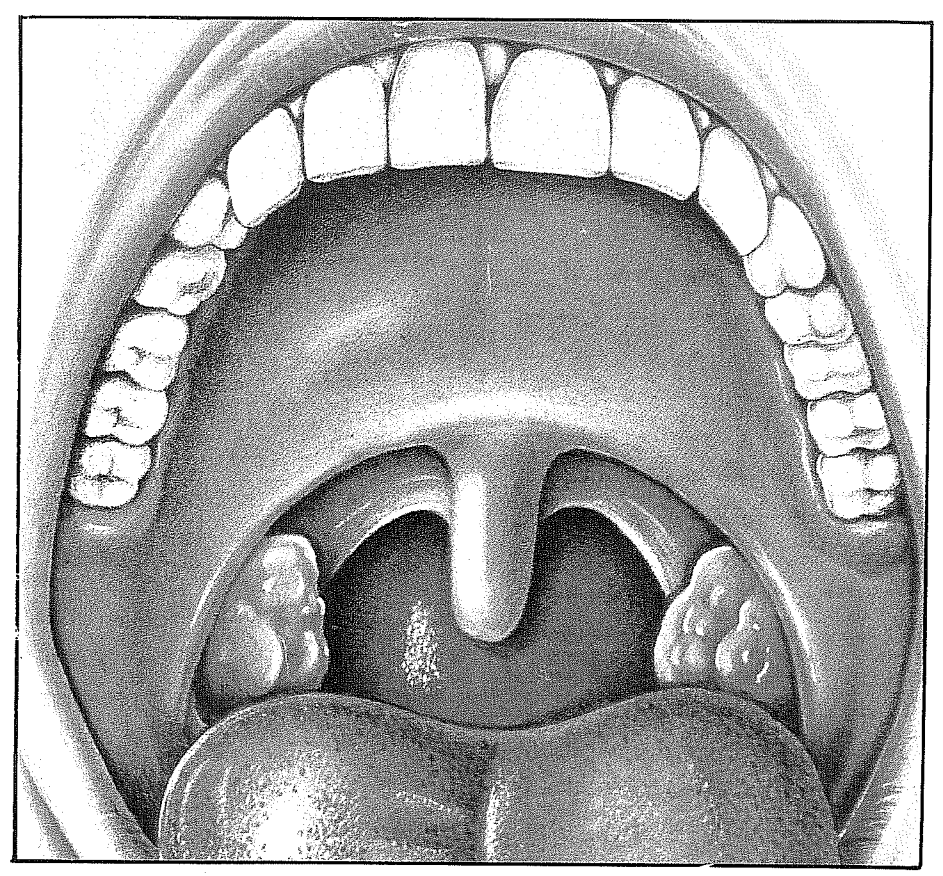


أقراص الاسبرين والفيتامين والكودايين عقاقير ناجعة التأثير في علاج النزلة الوافدة الى حد كبير .



النزلة الوافدة أنها تصيب متوسطي العمر والاشداء الذين يستهينون بالمرض فيصاب الكثير منهم بالمضاعفات الرئوية في غمضة عين ، وفي غمضة عين أخرى ربما يفارقون الحياة .. وجميع الذين عاصروا وباء النزلة الوافدة الذي حدث في مصر عام (١٩١٨) لا شك يذكرون حوادث وفيات كثيرة حدثت في المساء لأشخاص كانوا اصحاء معافين في الصباح .

أماالجرثومة المسببة للانفلونزا فلم تعرف الا منذ عهد قريب ، وسبب التأخر في معرفتها كان يرجع الى عدم العثور على حيوان يمكن اصابته بالعدوي بالنزلة الوافدة . وفي عام (١٩٣٣) تمكن ثلاثة من الأطباء من إصابةفأرة بالنزلة الوافدة ، ومنذ ذلك التاريخ اتسعت الابحاث وتعددت التجارب حتى اكتشف الاطباء الانجليز ان الجرثومة المسببة للنزلة الوافدة من نوع الفيروس ، والفيروس نوع من الميكروبات البالغة الدقة لا يمكن رؤيتها بالمجهر العادي ولكنها ترى بالميكروسكوب الالكتروني وقد اتضح ان للنزلة الوافدة انواعا عديدة من الفيروسات المسببة لها وهذا يفسر لنا لماذا يمرض الانسان بهذا المرض اكثر من مرة في وقت قصير ،، فقد يكون المرض أول الأمر نتيجة العدوى بنوع من هذه الفيروسات ، وفي الثانية



التهاب اللوزتين والفم والحلق بسبب الاصابة .

نتيجة العدوى بالنوع الثاني وهكذا .

وليت الأمر اقتصر على ذلك ، فقد أثبتت الأبحاث أن فيروسات النزلة الوافدة تتغير بعض خصائصها بمرور الزمن ، والنتيجة الطبيعية لذلك ان تعددت الفصائل للنوع الواحد من الفيروس وهذا في رأي الكثيرين هو سبب اختلاف أعراض المرض في وباء عنه في الآخر ، فقد تكثر المضاعفات الصدرية في أحد الأوبئة بينما تكون الاعراض المعوية هي البارزة في وباء آخر .

ومرة أخرى ليت الأمر اقتصر على هذا ، إذ ثبت أيضا أن الفيروس المسبب لوباء مّا قد تتغير بعض صفاته او خصائصه اثناء الوباء نفسه فقد يصبح أكثر شدة وضراوة فتكون الاصابات بالمرض في بداية الوباء .

العدوى .. أس البلاء

ومن المعتقد أن العدوى تنتقل بوساطة الرذاذ المتطاير في الهواء او بوساطة أدوات المريض وحاجاته

الملوثة ، ومما يساعد على انتشار هذا المرض سوء التهوية والازدحام داخل المساكن ، أو المدارس ، أو المحلات العامة أو وسائل النقل .. الخ .

أما الأوبئة العالمية فتتبع خطوط السفر من بلدة الى أخرى ، وقد لوحظ ان الموانىء تنتقل اليها العدوى قبل وصولها الى البلدان الداخلية .

وهناك عاملان هامان هما أس البلاء في انتشار الانفلونزا بشكل وبائي في أي مجتمع ، أولهما عدم حجز المريض نفسه في منزله اثناء المرض وتوجهه الى عمله ، ونتيجة لذلك يتسبب في نقل العدوي الى الآخرين ، والعامل الثاني هو السماح لأهله وأصدقائه ومعارفه بزيارته فيلتقطون العدوى ويحملونها للآخرين .

وقد تحدثت الدوائر الطبية الأمريكية في الآونة الأخيرة وهي تواجه موسم الانفلونزا هذه الأيام عن نجاح فريق من الباحثين الأمريكيين في جامعة فرجينيا ، وويسكونسن في التوصل الى نتائج طبية هامة بخصوص مرض النزلة الوافدة الذي بدأت عدواه تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية وخصوصا في الشرق والشمال ، وقد توصل فريقا البحث الى نتائج جديدة تقول: إن عدوى انتقال فيروس النزلة الوافدة تتم عن طريق اليد بالدرجة الأولى ولا تنتقل كما كان معروفا عن طريق الرذاذ الصادر من الأنف أو الفم أثناء العطس أو أثناء استخدام المناديل ، وقال البحث : إن انتشار الوباء يتم بصورة سريعة جدا عن طريق اليد .

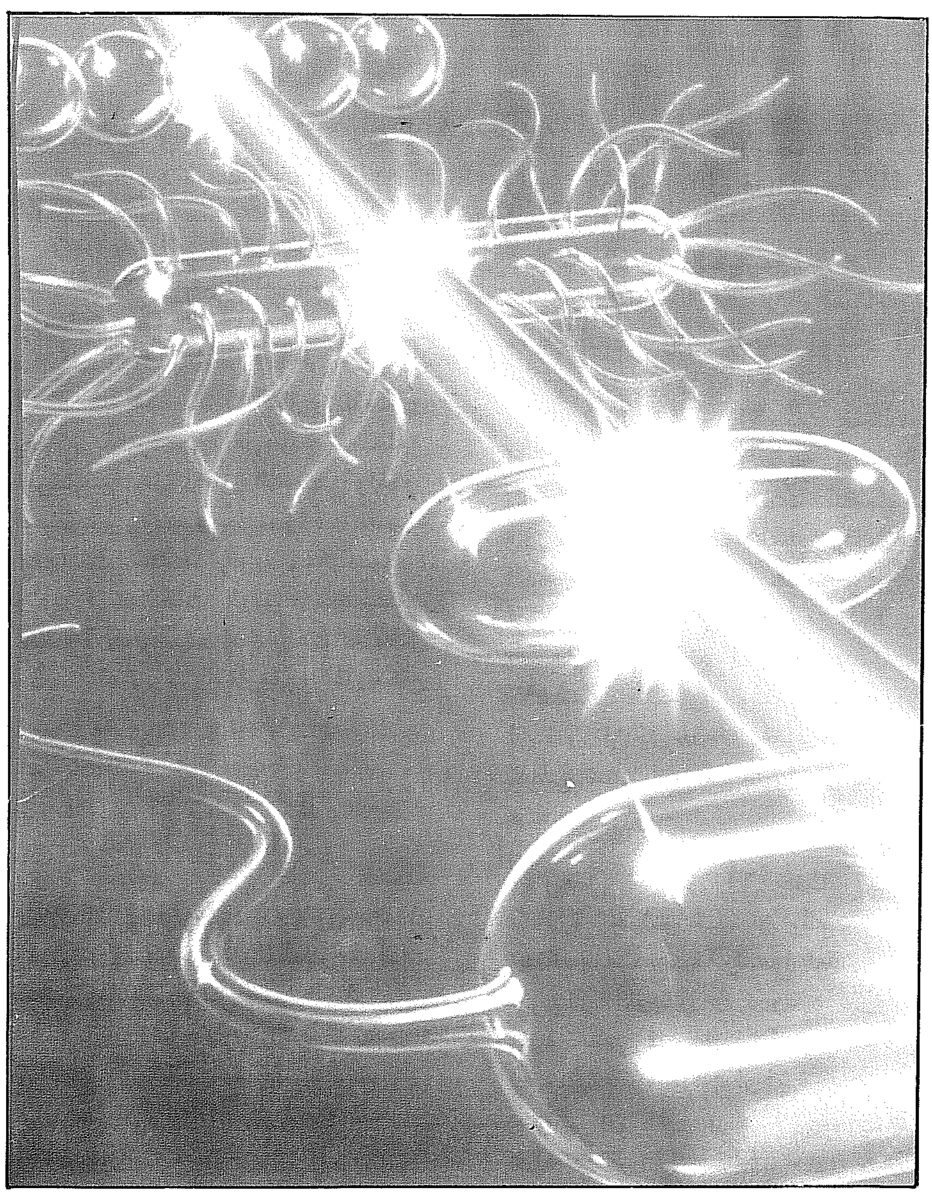
الأعراض وتداخلها

إن مدة الحضانة في هذا المرض قصيرة جدا ، وهي تتراوح بين عدة ساعات الى اربع وعشرين او ثمان وأربعين ساعة ، وقد تطول في بعض الحالات الى ثلاثة أو خمسة أيام .

والنزلة الوافدة من الامراض القليلة التي ليست لها أعراض مميزة خاصة بها كالدفتيريا مثلا أو الحصبة ، إذ إن أعراضها أعراض عامة تتفق أحيانا مع الأعراض الأولى لمطلع كثير من الحميات .

وأهم أعراض النزلة الوافدة هو المطلع (أي دخول المرض) المفاجيء مع ارتفاع درجة الحرارة مصحوبا في أغلب الأحيان بقشعريرة أو شعور بالبرودة ويشكو المريض من الصداع والآلام المفصلية والعضلية ، وتكسير ونشر فظيعين في العظام ، وألم في أسفل الظهر مع ضعف عام دون مبرر ، ولا يلبث المريض أن يشكو من جفاف في حلقه .

وفي جميع حالات النزلة الوافدة يصاب المريض بسعال جاف مؤلم ، ويشعر اثناء السعال وكأن به شرخا أو جرحا في صدره خلف عظمة القص ، وهي (العظمة الأمامية للصدر) .. وهذا العرض من الأعراض المميزة للنزلة الوافدة ويندر وجوده في النزلات البردية العادية .



تعدد الفصائل من فيروس النزلة سبب صعوبة القضاء عليها .

ويتميز سعال النزلة الوافدة بأنه جاف ومتقطع ونقصد بالسعال الجاف أنه لا يخرج بلغما ، ونعني بالسعال المتقطع أنه يتكرر على فترات قصيرة وتشتد نوبات السعال ليلا فتؤرق المريض وتزيد في إنهاكه . والنزلة الوافدة العادية تستمر بضعة أيام (٢/٥) تبقي درجة الحرارة فيها عالية الى حد ما ، ثم تزول جميع الأعراض تقريبا .

ومع زوالها لا يسترجع المريض قوته بل يبقى غير قادر على المجهود

الجسماني ، وهذه العلامة لا نجدها في نزلات البرد العادية .

ومصيبة النزلة الوافدة ليست في الانهاك والضعف الشديدين اللذين يصاب المريض بهما ، ولكن في مضاعفاتها ، فالمعروف أن فيروس النزلة الوافدة يمهد الطريق للعدوى بميكروبات أخرى موجودة في حلوق المرضى وأهمها المكور السبحي والمكور العنقودي وغيرهما ، وهذه تسبب التهابات مختلفة رئوية وغير رئوية ، وتعد المضاعفات الرئوية مضاعفات خطيرة خصوصا إذا وقعت للأطفال وكبار السن لأن مقاومتهم أقل بكثير من مقاومة الشباب ومتوسطي العمر .

أساليب العلاج

لا يوجد علاج نوعي للنزلة الوافدة ، ومعنى ذلك أنه لا يوجد عقار يقضي على فيروسها المتحور ، ولذلك يقتصر العلاج على الراحة التامة ، وهذا الأمر في غاية الأهمية لسببين : أولا ان الراحة تساعد الجسم على مقاومة المرض ، اذ ان إنهاك الجسم بالعمل يقلل من قدرته على مقاومة

الفيروسات فتستشري ، وهذا بدوره يعطي فرصة للميكروبات الثانوية الأخرى (المكورات السابق ذكرها)

لأن تدخل الميدان فتهجم على الرئتين فتصيب احداهما أو كلتيهما بالالتهاب ، وقد ثبت بالاحصاءات الرسمية القاطعة ان الاستهتار بهذا الأمر اودى بحياة الكثيرين ، كما أن راحة المريض تقلل من فرص نقله العدوى للآخرين .

ومن الأدوية الصالحة لعلاج هذا المرض أقراص الاسبرين والفيتامين والكودايين ، وهي ناجعة التأثير في علاج الصداع والآلام وخفض درجة الحرارة ، وفي بعض الأحيان يستفيد المريض من إعطائه جرعة معرقة تحتوي على سائل خلات النشادر وجرعة « طود » لتنبيه القلب والدورة الدموية ، وكذلك يعطى بعض الأدوية التي تحتوي على الكودايين لعلاج السعال ، ويعالج الأرق بمهدئات الأعصاب كالكلورال وغيره ، وينبغي أن ننوه أن كل هذه العقاقير يجب ان تعطى تحت إشراف طبي من طبيب متخصص .

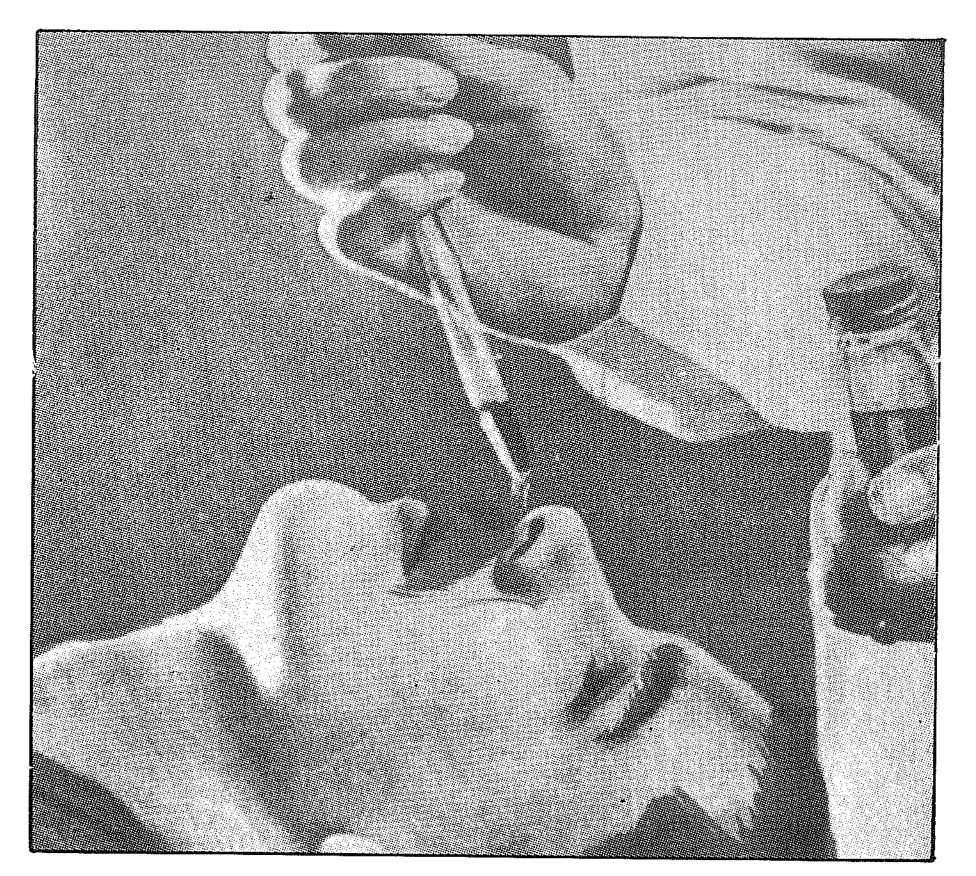
وعلى المريض ألا يسارع الى مغادرة الفراش قبل أن يتم شفاؤه وهناك قاعدة سليمة يتبعها الطب وهي أن يظل المريض في داره مستريحا فترة تسمى فترة النقاهة وهي تعادل في عدتها فترة الرقاد أو فترة الحمى ، بمعني أن المريض إذا استمر في فراشه ثلاثة ايام قبل نزول درجة الحرارة فعليه أن يمضي مثلها في المنزل بعد انخفاض درجة الحرارة .

أما غذاء المريض فيستحسن أن يكون بسيطا سهل الهضم كحساء الخضار أو حساء اللحم او الطيور كما يحسن الابتعاد عن المأكولات الدهنية او التوابل والمواد الحريفة . كما يجب عليه الاكثار من تناول السوائل .

اعتقاد خاطىء

ويعتقد البعض أو يظن أن تعاطي السلفا أو أخذ حقن البنسلين يفيد او يقي من حدوث الالتهاب الرئوي ، وهذا رأي خاطىء بل وخطر اذ الواجب إرجاء تعاطي هذين العقارين حتى تظهر بوادر الالتهاب وعندئذ يستعملهما المريض في الحال ، ويجب ان يستعمل هذان العقاران معا حتى يستطيع المريض التغلب على الالتهاب الرئوي . ويجب على المريض استدعاء الطبيب فورا اذا ارتفعت درجة حرارته بعد انخفاضها او اصابته رعشة اثناء المرض او شعر بنهجان وضيق في التنفس .

وعن الجديد في الأبحاث العلمية عن هذه النزلة الوافدة هو ما أعلنه العلماء مؤخرا ، فقد تمكن الباحثون الأمريكيون من ابتكار أنواع جديدة من المناديل الورقية معالجة بطريقة كيماوية تستطيع ان توقف المرض وتقتل الفيروس بحيث لا تؤثر على الصحة العامة .. وتقتل الفيروس قبل



استطاع احد العلماء التوصل الى مصل واق من النزلة الوافدة .

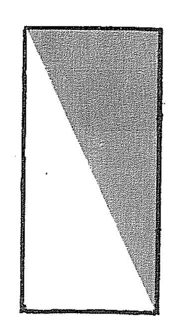


ان يصل الى اليد ، وبعد أن درس فـريقا الجـامعتين أسلـوب حيـاة الفيروس الذي يمتد العمر به ما بين ساعات الى عدة ايام . صرح الدكتور أليوت رئيس فريق الباحثين بجامعة ويسكونسن أن العناصر القوية من الفيـروسات أمكن القضـاء عليهـا باستخدام المناديل الورقية المعالجة بنسبة ١٠٠٪ وقد اجريت تجارب عديدة على طلبة متطوعين من الجامعة واستمرت هذه التجارب ١٤ عاما وشملت ٢٤ طالبا وقد استخدم في هذه التجربة المناديل الورقية الجـديدة المعالجة كيماويا والمناديل القطنية .

وأكـدت التجارب أن المنـاديـل الجديدة قضت على الوبـاء بنسبة ١٠٠٪ وحطمت (١٠٠) ألف فيروس موجود في بوصة واحدة خلال دقيقة .

وقد عرض الباحثون هوية هذه المناديل التي تضم ثلاثة عناصر هي « المستـرات » وعنـاصر حمضيـة وفواكه وسلفات صوديوم ، وهي كلها عناصر غير سامة للانسان لكنها قادرة على قتل كل مجموعات الفيروسات الناقلة لمرض الانفلونزا .

وفي تجربة مستقلة قال الدكتور أزن بجامعة فيـرجينيا إن المـواد الكيماوية المعالجة كان لها فعل السحر مع المصابين بالبرد وقد سيطرت على المرض بدون اي علاج آخر . وكانت فعالة تماما مع حالات كانت لا تجدي معها كل أنواع العلاج بالعقاقير او غيرها وقد أشارت الدراسة الى ان هناك مصابا واحدا من بين كـل ثلاثـة مواطنين أمريكيين يصابون بالبرد مما يكبد الخزانة الامريكية مصاريف



عصير البرتقال أو الليمون أفضل وسائل العلاج والوقاية من النزلة الوافدة .

علاج واجازة مرضية عدة ملايين من الدولارات .. وقد أعلن هذا البحث في المؤتمر السنوي الرابع والعشرين الطبي ، والخاص بالمضادات الميكروبية والعلاج الكيماوي الذي نظمته الجمعية الاميركية للميكروبيولوجي وشهدته امريكا مؤخرا .

الوقاية

وللوقاية من الاصابة بنزلات البرد عموما وخاصة النزلة الوافدة يجب ان نقتصد بقدر المستطاع في ارتياد الأماكن المزدحمة المغلقة وذلك لانتشار الميكروبات في الهواء بكثرة ، وكذلك التعرض للبرودة بعد الدفء .. وهناك اعتقاد خاطئ كثيرا ما يقع فيه بعض الناس الا وهو تعاطي المشروبات الروحية ظنا منهم انها تبعث الدفء في الجسم .. وفي الواقع ان هذا الدفء كاذب وضار .. فهو كاذب لأنه سطحي ينتج من ارتفاع الدم الدافئ من داخل الجسم الى الجلد ، فيزيد من احمراره وحرارته ، ولكن سرعان ما تتسرب اليه البرودة من الخارج .. ومن هنا يأتي الضرر ، لأن الجسم يفقد جزءا كبيرا من حرارته عن طريق هذه العملية الشاذة ، ناهيك عن الأضرار المعروفة عن تناول المشروبات الكحولية والتي منها الخمور ويكفينا تأكيدا على ضررها تحريم الاسلام لها بقول الله عز وجل (**يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة/ ٩٠

ولكي نتغلب على تسلل الفيروس الى داخل أجسامنا وقبل أن يتفاقم دوره ويتضاعف ويتحول الى صور أخرى أكثر ضررا ينبغي علينا العناية بمقاومة الجسم عامة عن طريق الغذاء الجيد الكامل المحتوي على الدهنيات والبروتينات والنشويات والفيتامينات ، خصوصا فيتامين « ج » وبهذه المناسبة فإن الطبيعة تتعاون معنا هي الأخرى فتنتشر بين أيدينا الفاكهة المالحة في الشتاء ، وبالذات البرتقال والليمون اللذان يحتويان على كمية ضخمة من فيتامين « ج » الذي نسعى وراءه في « الصيدليات » على شكل أقراص وحقن .

ادعو الله

قال تعالى :« ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين . ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين ».
الآيتان ٥٥ و٥٦ من سورة الأعراف .

دعاء

عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أتى مريضا ، أو أتي به ، قال : « أذهب الباس ، رب الناس ، اشف وأنت الشافي ، لاشفاء الا شفاؤك ، شفاء لايغادر سقما ».

اخرجه البخاري



مقياس

اقرب رأييك الى الصواب أبعدهما عن هواك .

نفوس كريمة

طلق رجل امرأته ، فلما أرادت الارتحال قال لها : اسمعي وليسمع من حضرني ، والله لقد تزوجتك برغبة ، وعاشرتك بمحبة ، ولم أجد منك زلة ، ولم يدخلني منك ملة ، ولكن القضاء قد غلب ، وليس منه مهرب .

فقالت المرأة : جزيت من صاحب ومصحوب خيرا ، فما استقللت خيرك ، ولا شكوت ضيرك ، ولا تمنيت غيرك ، ولا أجد لك في الرجال شبيها . وليس لقضاء الله مدفع ، ولا من حكمه ممنع .

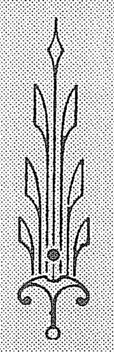
المزاح

قال حكيم : لكل شيء بذر ، وبذر العداوة المزاح »

خشية الله

جاء في القاموس - مادة هبط :

وأما قوله عز وجل « وإن منها لما يهبط من خشية الله » فأجود القولين فيه أن يكون معناه : وإن منها لما يهبط من نظر إليه من خشية الله ،وذلك أن الانسان اذا فكر في عظم هذه المخلوقات تضاءل وخشع ، وهبطت نفسه لعظم ما شاهد ، فنسب الفعل الى تلك الحجارة لما كان الخشوع والسقوطهسببا عنها وحادثا لأجل النظر اليها ، كقول الله سبحانه : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » هذا قول ابن جنى .



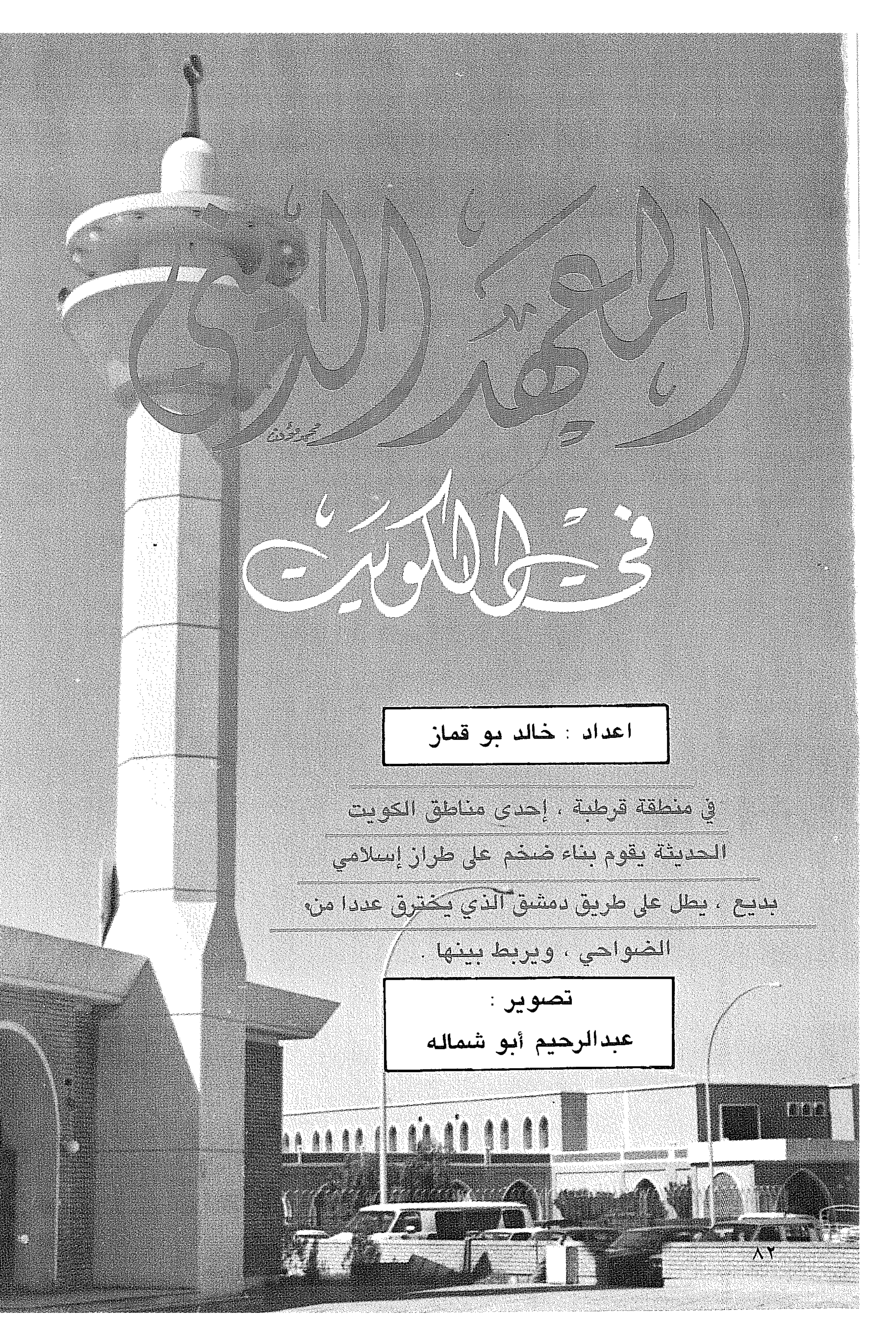
موازنة

قال اعرابي : اسوأ ما في الكـريم أن يكف عنـك خيره .
وخير ما في اللئيم ان يكف عنك شره .

الهجر الجميل

قال الشاعر :

صـدقت وقلت حقـا غـير أني ... ارى ألا أراك ولا تـرانـي
ولست أقـول سوءا في صـديقي ... ولكنـي أصـد اذا جفـانـي



المعهد الديني في الكويت

اعداد : خالد بو قماز

في منطقة قرطبة ، إحدى مناطق الكويت الحديثة يقوم بناء ضخم على طراز إسلامي بديع ، يطل على طريق دمشق الذي يخترق عددا من الضواحي ، ويربط بينها .

تصوير :
عبدالرحيم أبو شماله

هذا البناء هو المعهد الديني الذي يحظى باهتمام الكويت ،ويلقى من الرعاية ما لاتلقاه مؤسسة أخرى من مؤسسات التعليم .
وقد تم إنجاز هذا البناء ، وانتقل اليه الطلاب في عام ١٩٧٥ ، من المبنى القديم في قلب مدينة الكويت .
والذي يزور المعهد الديني في مبناه الحديث يرى جمال التصميم ، وبساطته ، وسعة الأرجاء التي ينشرح لها الصدر ، وتنفرج بها النفس ، فقد أعد هذا المبنى ليكون مجمعا إسلاميا تهوى إليه الانفس الراغبة في التزود من روح العلوم الاسلامية والحريصة على التمكن من لغة القرآن الكريم .

انه يشتمل على جناحين كبيرين لفصول الدراسة يتكون كل منهما من طابقين، وتحيط حجرات الدراسة ومرافقها في كل جناح بساحة كبيرة تحقق لهذه الحجرات والمرافق استقبال الشمس والهواء ، وتكون مكانا لاصطفاف الطلاب في الصباح ، ومجالا لحركتهم ونشاطهم في الفرص المتاحة لهم خلال اليوم الدراسي .

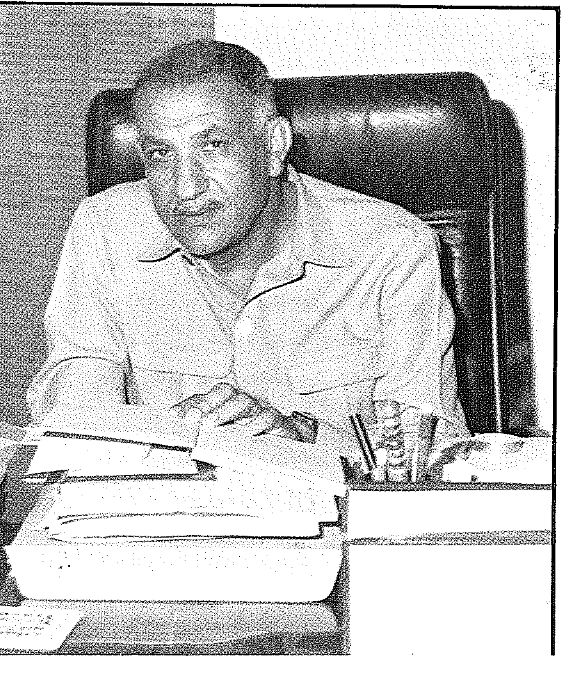
ويتصل الجناحان بممرات تربط بينهما ، مما يجعلك تشعر أن المبنى واحد ، وإن توفرت أسباب الاستقلال لكل جناح .

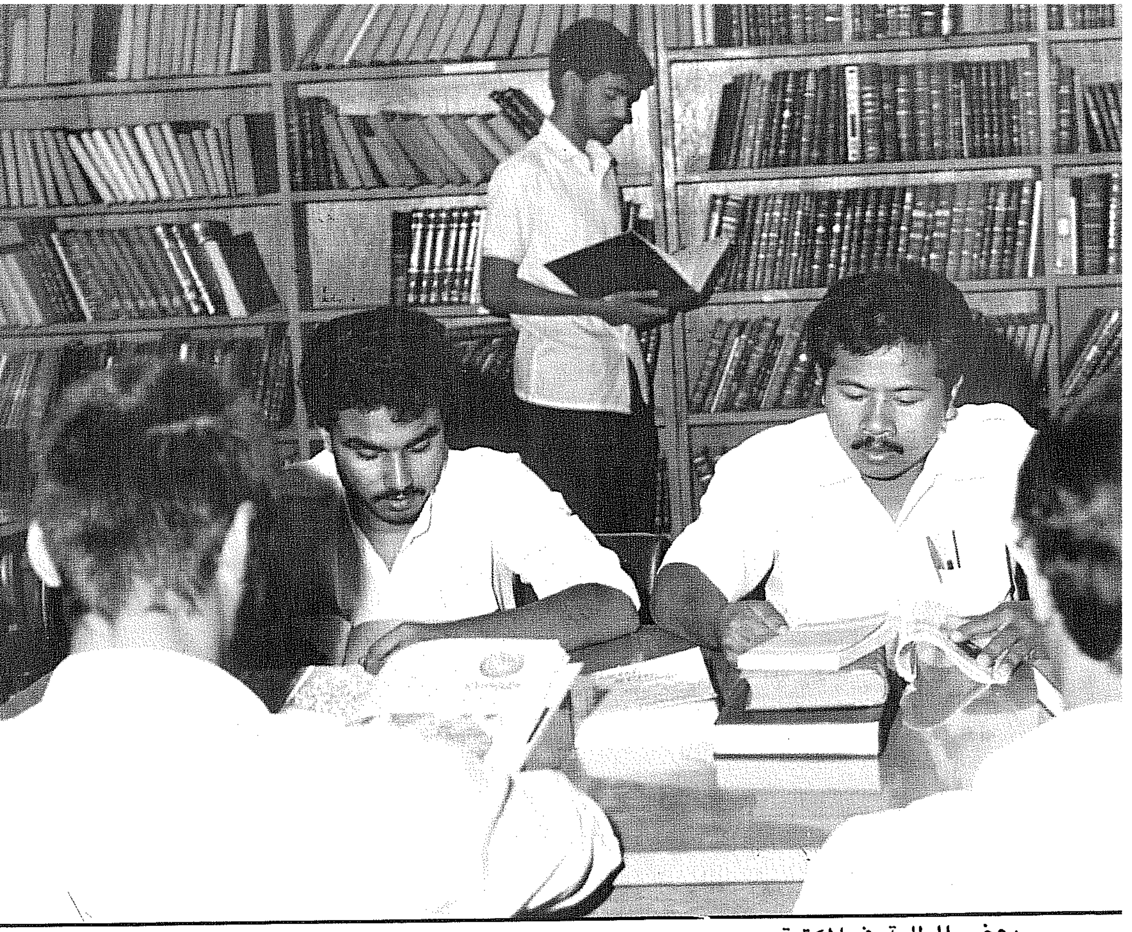
ويمتد وراء جناحي الدراسة مساحات واسعة هيئت لتكون ملاعب يمارس فيها الطلاب دروس التربية الرياضية بأنواعها المختلفة ككرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة .

والمرافق التي تخدم العملية التعليمية بالمبنى متعددة ، وموزعة بين جناحيه ، فهناك أربعة مختبرات للعلوم ، ومختبر للصوتيات يستعان به في دروس اللغتين الانجليزية والفرنسية ، وفي دروس القرآن الكريم لطلاب البعوث الاسلامية من غير العرب .

وبالمعهد مكتبة ضخمة تضم قرابة عشرين ألف مجلد من المراجع الكبرى في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية واللغات الأخرى وشتى المعارف وبه كذلك مرسم متسع يتلقى

الاستاذ / محمد شمس الدين ..
مدير ادارة المعاهد الدينية .





بعض الطلبة في المكتبة .

فيه الطلاب دروس التربية الفنية .

وعلى يسار الداخل الى المبنى مطعم كبير يتناول الطلاب فيه طعامهم ، ومسرح ضخم تستغل قاعته في النشاط الثقافي ، والى جوار المطعم (صالة) لألعاب القوى ، تتصل في نهايتها بعيادة طبية لرعاية الطلاب صحيا .

وقد ألحق بالمبنى الدراسي مبنيان كبيران يسكنهما طلاب البعوث الاسلامية ، وهما يتسعان لاقامة أكثر من (٤٠٠) أربعمائة طالب يقوم بالاشراف عليهم فيهما أخصائيون اجتماعيون يرعون شئونهم ، ويتابعون أحوالهم ، ويقومون على توجيههم .

ويتصل مبنى المعهد الديني بمسجد أعد له ، وأقيم خارجه لتقام فيه الصلوات والمحاضرات ، وليكون في خدمة الطلاب وساكني المنطقة ، ومن يقصدونه من المواطنين .

ويلاصق المسجد مكتبة كبيرة للخدمات الطلابية يرتادها الطلاب من شتى مدارس الكويت .

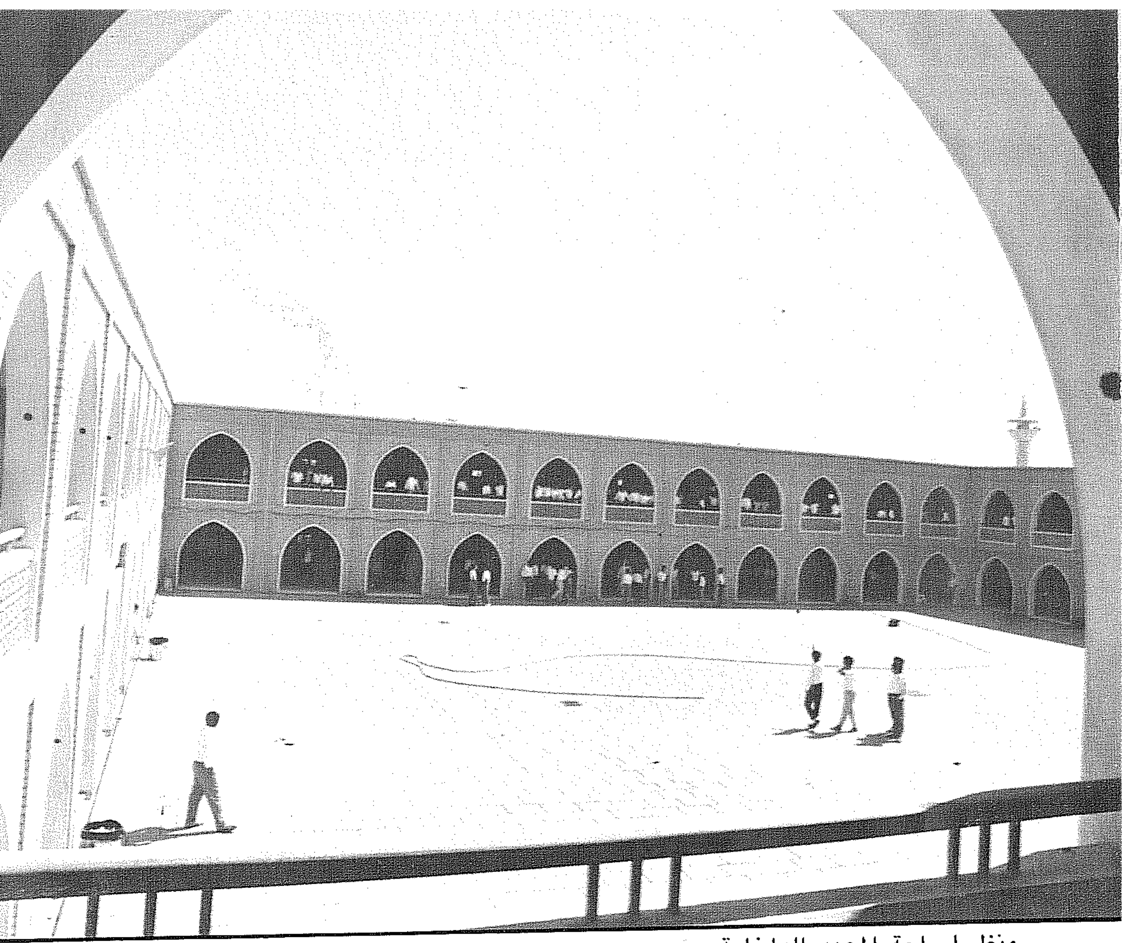
تاريخ المعهد الديني :

افتتح المعهد الديني بالكويت لأول



السكن الداخلي لطلبة المعهد .

مسجد المعهد الديني .



منظر لساحة المعهد الداخلية .

مرة عام ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٧م ، ولم يكن ذلك أول العهد بالتعليم الديني بالكويت ، فقد كان أساس التعليم هو حفظ القرآن ، ودراسة ما ينبغي أن يلم به المسلم من أحكام دينه ، ومعرفة ما يلزمه لحياته من رياضيات وغيرها من العلوم الأساسية ، وذلك في المدرسة المباركية الأولى ، وما سبقها من محاولات التعليم .

ولكن الحاجة دعت الى إعداد طليعة من شباب الكويت تتخصص في فقه دينها ، وتتعمق في سائر العلوم الاسلامية وعلوم اللغة العربية ، فافتتح المعهد الديني على غرار المعاهد الدينية بالأزهر الشريف وقام بالتدريس فيه إلى جوار بعض علماء الكويت بعثة من علماء الأزهر موفد منه لينهضوا بالرسالة التي دأب الأزهر على أدائها منذ قيامه في كثير من البلاد الاسلامية .

ولم تمض سنوات على افتتاح المعهد الديني بالكويت حتى أخذ يدفع بطلائع من شباب الكويت اتجهت الى كليات الأزهر وجامعة القاهرة لإتمام الدراسة بها ، ثم عادت الى الكويت تشغل كثيرا من مواقع التأثير

والتوجيه في دفة الحياة .

ومع تغير وجه الحياة في الكويت ، ونزوعها إلى التحديث والتوسع في كل جوانبها ، واستجابة للرغبات المتزايدة في الالتحاق بالمعهد الديني كان الاتجاه الى إقامة هذا المبنى الذي أشرنا إلى وصفه في بداية هذا التحقيق ، والذي يمثل المركز الرئيسي للتعليم الديني في الكويت .

وقد حظى التعليم الديني بعناية ورعاية كبيرة ، فافتتح معهد ديني للبنين ، وآخر للبنات في منطقة الفحيحيل ، فضلا عن خمسة مراكز دينية مسائية لتعليم الرجال والنساء منتشرة في أنحاء الكويت .

المراحل الدراسية والمناهج :

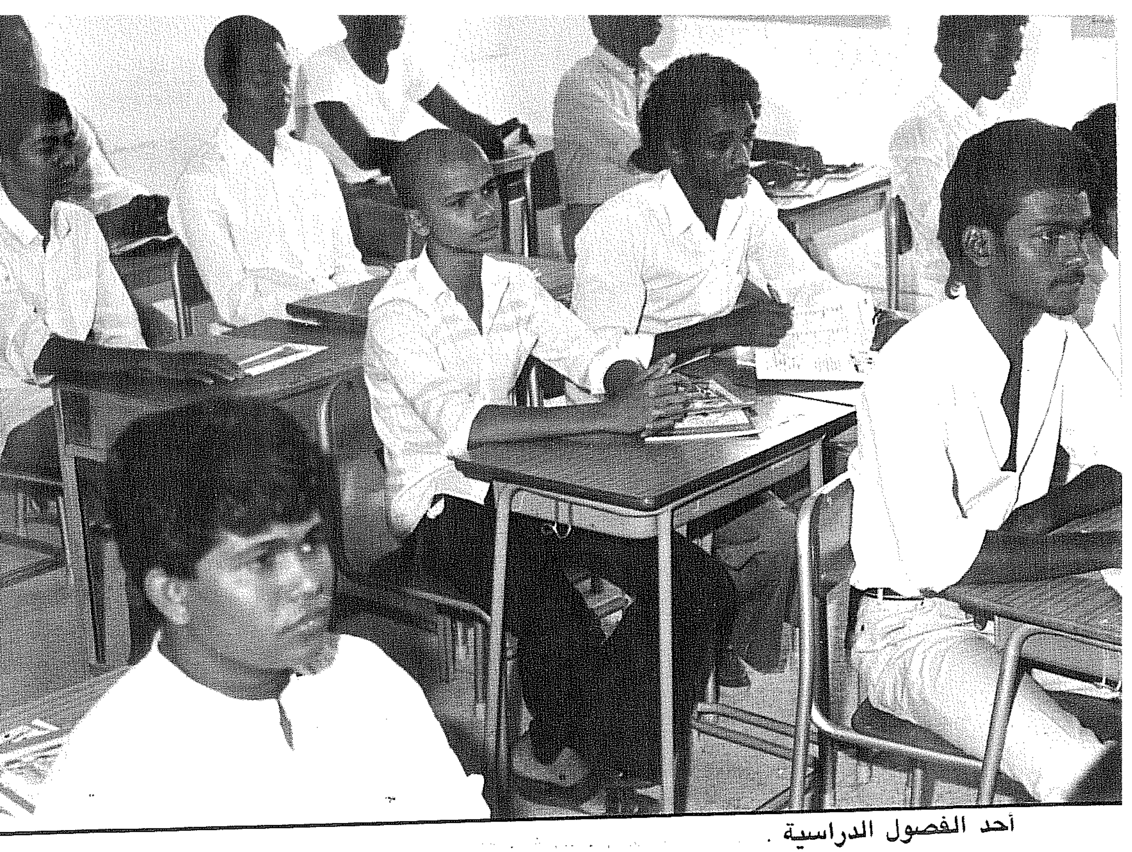
في المعهد الديني ثلاث مراحل دراسية : مرحلة متوسطة ومدتها أربع سنوات ينتقل بعدها الطالب إلى المرحلة الثانوية مدتها أربع سنوات أيضا ، ويوازي المرحلة المتوسطة مرحلة لإعداد البعوث الاسلامية يلتحق بها طلاب البعوث الاسلامية في دراسة مركزة مدتها ثلاث سنوات ينتقل بعدها الطالب إلى المرحلة الثانوية مع الطلاب العرب .

ومناهج الدراسة بالمعهد الديني تحقق غايتين أساسيتين هما :

● أن يلم الطالب بنصيب من الثقافة التي تجعل منه مواطنا صالحا يشارك غيره في قدر موحد من المعارف اللازمة لخلق وحدة في التفكير ، والتقاء على حب الوطن ، وقدرة على ممارسة عمل نافع في المجتمع ، وينهض بذلك في مجالات اللغة العربية ، والاجتماعيات ، والرياضيات ، واللغات الأجنبية ، والعلوم ، والتربية الرياضية ، والتربية الفنية إلى جوار دروس القرآن الكريم والسيرة النبوية والفقه الاسلامي . وتلك مناهج المرحلة



الشيخ / احمد عبدالقادر ناظر المرحلة الثانوية .



أحد الفصول الدراسية .

المتوسطة .

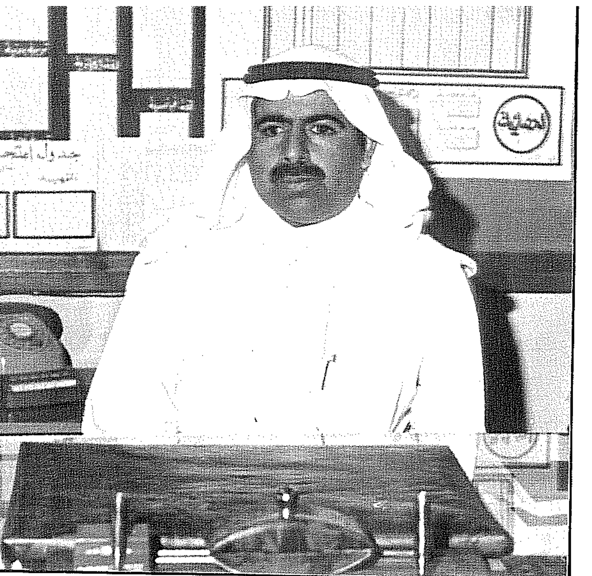
● أن يتجه الطالب الى استكشاف طاقته على التعمق في العلوم الاسلامية والتوجه إلى التخصص فيها ، وذلك في المرحلة الثانوية حيث تشغل ثلثي الخطة الزمنية لدراسة علوم القرآن ، والتفسير والحديث والفقه والتوحيد والمنطق ، وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف ونقد وبلاغة ونصوص أدبية وتعبير وقراءة ويشغل الثلث الباقي ما لابد للطالب من أن يظل على صلة به من بعض حقائق الرياضيات ، وحقائق العلوم التي تتصل بمظاهر الكون ، وقضايا العالم الاسلامي في جغرافيته ، واقتصاده المادي والبشري .

وبهذا النهج في الدراسة خرج المعهد عن العزلة التي كان يستشعرها أحيانا الدارسون في بعض المعاهد الدينية في كثير من بلاد العالم الاسلامي ووجد المتخرجون فيه من أنفسهم القدرة على أن يتوجهوا إلى مجالات متعددة لاتمام دراستهم ؛ فمنهم من اتجه إلى مواصلة الدراسة الاسلامية في كليات الشريعة في جامعة الكويت وغيرها من الجامعات ، ومنهم من اتجه إلى دراسة الحقوق أو الآداب بشتى أقسامها ، ومنهم من مال نحو الدراسة العسكرية في الكلية العسكرية أو الطيران أو الشرطة .. وهم في كل هذه المجالات مهياءون لها بالتنوع الذي امتازت به المناهج العلمية التي ألموا بأطراف منها في أثناء دراستهم بالمعهد الديني .

الطلاب :

ويستقبل المعهد الديني طلابه في المرحلة المتوسطة ممن أتموا دراسة المرحلة الابتدائية بالتعليم العام ، أما طلاب المرحلة الثانوية فإنه يستقبلهم ممن أتموا دراسة المرحلة المتوسطة فيه أو في التعليم العام حيث الصفوف الدراسية متعادلة بين التعليم الديني والتعليم العام حتى نهاية الصف الرابع المتوسط ، وذلك ما ييسر للطالب الانتقال من أحد التعليمين الى الآخر حين يكتشف هو أو ذووه خطأ التوجه لديه عند البداية .

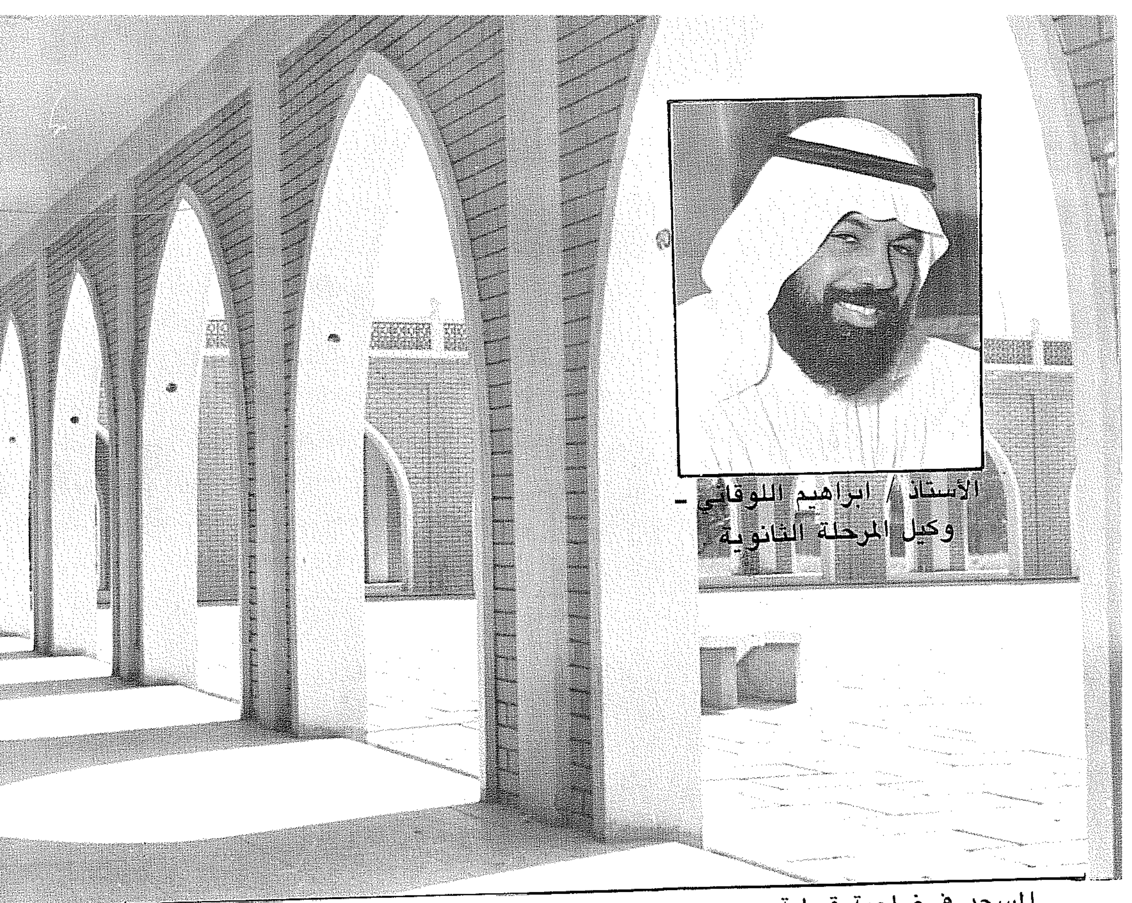
ومع ظهور التوجه عند الشباب نحو الرغبة في الاستـزادة من المعارف



الأستاذ / خالد الوقيان ناظر المرحلة المتوسطة .

الدينية هيئت الفرصة للراغبين في الالتحاق بالصفين الثاني والثـالث الثانويين اذا اجتازوا بنجاح امتحانا للمعادلة في القرآن والفقه والتفسير

جموعة من الطلبة في المختبر .



المسجد في ضاحية قرطبة .

والحديث والتوحيد والنحو والصرف والنقد والبلاغة .

وكان هذا إضافة جديدة في التقريب بين مجالي التعليم الديني والتعليم العام .

البعوث الاسلامية :

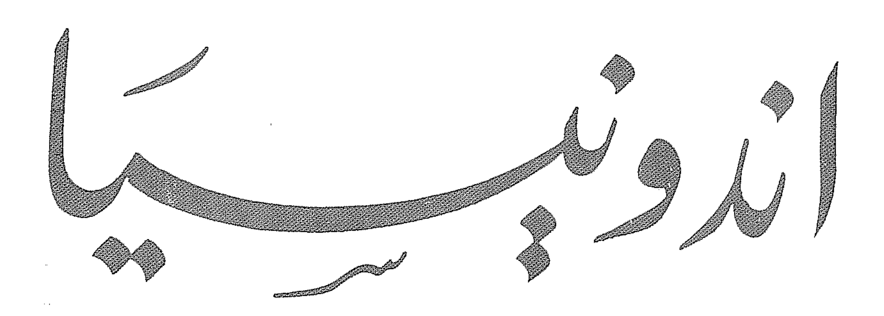
وفي المعهد الديني قسم للبعوث الاسلامية يلتحق به الطلاب الذين تستقدمهم الكويت من بلادهم في منح دراسية على نفقتها يتلقون علوم الدين واللغة العربية ليعودوا إلى أهليهم مبشرين ومعلمين ، وهم ينتمون إلى أكثر من أربعين دولة من دول إفريقيا وآسيا وأوربا .

والحديث عن أحوالهم وما يحققونه لدينهم وبلادهم يحتاج الى تحقيق منفرد نرجئه الى عدد آخر .

وبعد . فهذا هو المعهد الديني بالكويت . صرح من الصروح الاسلامية الشامخة ، ومعلم من المعالم الناطقة بحرص الكويت على أن توفي بنصيبها في نشر الاسلام والدعوة الى الله ، والحفاظ على تراثنا الاسلامي العربي الأصيل .

يبلغ عدد طلاب المعاهد الدينية والمراكز المسائية ٣٩٠٠ طالب وطالبة منهم ١١٨٠ في المعاهد الصباحية و٢٧٢٠ في المراكز المسائية .





للدكتور : غريب جمعة

كلنا يعرف أن جحافل الغرب عادت مدحورة مقهورة في الحروب الصليبية على يد جيوش المسلمين بقيادة القائد المسلم الشجاع والحاكم الورع صلاح الدين الأيوبي . ويومها أحس أولئك الصليبيون أن لا طاقة لهم بقتال المسلمين ومنازلتهم عسكريا ، وعلى ذلك فلا بد من تغيير ميادين المواجهة وتغيير الأشخاص وتوزيع الأدوار توزيعا صحيحا . وكان أشد هذه المواجهات خطورة هي المواجهة العقائدية التي تصوب السهام فيها الى عقيدة المسلمين ، ولكن جيوشها لا ترفع الصليب شعارا ولا تحمل أسلحة الحرب التقليدية ، وإنما تحمل ما هو أشد فتكا من هذه الأسلحة .إنها تحمل الغذاء والدواء والكساء في يد وتحمل الانجيل في اليد الأخرى ، ولا انفصال لاحدهما عن الآخر بأي حال من الأحوال . وقد تم رصد الإمكانيات الهائلة من المال والرجال اللازمين لهذه الحرب منذ أمد بعيد ، وبدأ الزحف على العالم الاسلامي فرأينا وسمعنا أن قادتها وجنودها من قسس على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم والوانهم وراهبات أيضا يغزون المسلمين في عقر

دارهم ، مهما تناءت تلك الديار حتى ولو كانت في مجاهل افريقيا أو في أطراف آسيا أو في قلب الوطن العربي نفسه ، وتسموا بأسماء براقة فهم « المبشرون » ورسالتهم هي : « التبشير » .

وقفة مع هذه التسمية :

وأحب أن نقف أخي القارىء وقفة يسيرة مع هذه التسمية لنرى أهي صحيحة أم أنها في ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب ؟ إننا اذا رجعنا الى معاجم اللغة العربية لفهم معنى كلمة « مبشر » و« تبشير » وجدنا ما

يلي : في مختار الصحاح : « باب الباء مادة ب.ش.ر » « بشره » من البشري وبابه نصر ودخل . « وأبشره » أيضا « وبشره تبشيرا » والاسم « البشارة » بكسر الباء وضمها . وتقول « أبشر بخير » بقطع الألف ومنه قوله تعالى **(وأبشروا بالجنة)** فصلت / ٣٠ « والبشارة » المطلقة لا تكون الا بخير ، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى : **(فبشرهم بعذاب أليم)** التوبة / ٣٤ « وتباشر » القوم بشر بعضهم بعضا « والبشير » « والمبشر » « والمبشرات » الرياح التي تبشر بالغيث .

والله سبحانه وتعالى قد نعت رسله أصحاب الرسالات « بالمبشرين » قال تعالى :(**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)** النساء / ١٦٥ كما وصف خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف أيضا في قوله تعالى : (**يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا**) الأحزاب / ٤٥ فهل هؤلاء الغزاة أصحاب رسالات إلهية

أو هل يسيرون على هدى أصحاب الرسالات حتى ينالوا شرف هذه التسمية ؟ أو على أضعف الأقوال : هل ما يقومون به هو تبشير بالخير للمسلمين ؟ كلا والف كلا . إذن ما التسمية الصحيحة لهؤلاء الغزاة : إنهم المنصرون ومهمتهم هي « التنصير » ونعود الى معاجم اللغة أيضا لنجدفيها ما يسعفنا إن شاء الله . جاء في مختار الصحاح « باب النون مادة ن. ص. ر » « نصران » بوزن نجران قرية بالشام ينتسب اليها النصارى ويقال اسمها ناصرة . والنصارى جمع « نصران » « ونصرانة » كالندامى جمع ندمان وندمانة و« نصره تنصيرا » جعله « نصرانيا وفي الحديث « فأبواه يهودانه أو ينصرانه » رواه البخارى ومسلم .

هذه وجهة نظر حول هذه التسمية ونحسبها حسنة فمن جاءنا بأحسن منها قبلناها شاكرين .

وانطلق المنصرون يجوسون خلال ديار المسلمين كما ذكرنا من قبل ووصل زحفهم الى أكبر دولة اسلامية وهي اندونيسيا في تحد صارخ للاسلام والمسلمين في هذه الدولة واذا

كان الحديث عن نشاط المنصرين فيها له طعم العلقم كما أنه يورث الغصص ويصيب بالدوار الا انها الحقائق التي لا بد أن نفتح اعيننا عليها والا فسوف تصطلى جميعا بنيران هذا الزحف الحاقد ولكل منا دوره وساعته لا قدر الله .

تاريخ التنصير وأكاذيبه في أندونيسيا :

لقد ذاقت أندونيسيا الأمرين من التنصير حيث انها تعرضت لغزواته منذ القرن العاشر الهجري « الرابع عشر الميلادي » في وقت لم يكن الاسلام قد انتشر في جميع ربوعها وكان المنصرون يصلون اليها من الدول الاوربية مع الجيش الاستعماري ومن يومها بدأ الصراع الحاد بين الاسلام والتنصير ولا يزال مستمرا حتى يومنا هذا وكان دور المنصرين هو التمكين للاستعمار في اندونيسيا ونشر النصرانية بين أبنائها ، ولم يقف دورهم عند ذلك . بل كانوا يبدون عداء شديدا للاسلام والمسلمين وينشرون الاكاذيب والاباطيل عن نبى الاسلام وعن تعاليمه . فالنبى في نظرهم قد اقتبس التعاليم الاسلامية من اليهود والنصارى والقرآن من تأليفه !! وليس من عندالله . والاسلام قد انتشر بالسيف ، وهو دين مادى تنقصه الناحية الروحية ، وهو دين يظلم المرأة ويحرمها حقوقها . كما أنهم يشيعون في الناس قيما وتقاليد تخالف تعاليم الاسلام ويشجعونهم على الا نسلاخ من إسلامهم . وكانت الحكومة الاستعمارية تمنحهم تأييدها الأدبي وعونها المادي . (لاحظ أن أبواق المنصرين في الوطن العربي يرددون هذه الاكاذيب)

فرية والرد عليها :

لما كثر الحديث عن التنصير في اندونيسيا حاول بعض المسئولين فيها أن ينكرواوجوده بينهم قائلين : إن مروجي انباء التنصير بأندونيسيا متسولون يريدون الحصول على التبرعات من الغيورين على الاسلام من مسلمي العالم بترويج تلك الانباء .

وهذه فرية مردودة لأن أنباء تفاقم جهود التنصير مسجلة في تقارير هيئات التنصير المرفوعة الى مؤسساتهم المركزية في أوربا وأمريكا وتنشرها صحفهم السيارة كما أن أحد الباحثين ويدعى الدكتور / مغفور عثمان وهو اندونيسي الجنسية تقدم برسالة لنيل شهادة الدكتوراه من قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في العام الدراسي ١٤٠٣/١٤٠٤ هـ وكان موضوع الرسالة هو : التبشير وآثاره في اندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري .

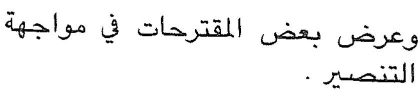
يقول ذلك الباحث : إن ما حفزه على دراسة هذا الموضوع هو أنه لا

يوجد حتى ذلك الحين من درس موضوع النشاط التبشيري وآثاره في اندونيسيا في هذا القرن دراسة متكاملة مع ربطه بنشاط الدعوة الاسلامية فيها سواء كانت هذه الدراسة باللغة العربية أم الاندونيسية ويقول أيضا : بعد أن استقلت اندونيسيا وانتزعت استقلالها بقوة السلاح من أيدى المستعمرين لا يزال المنصرون يتمتعون بحريتهم في نشر النصرانية ونشر أباطيلهم بين المسلمين ، ولا تزال الأموال الاجنبية تتدفق على اندونيسيا لتمويل النشاط التنصيري في ربوعها كما أن النصارى الاندونيسيين أنفسهم نشطون في الدعوة الى النصرانية مع هؤلاء المنصرين وقد بلغ النشاط التنصيري ذروته في القرن الرابع عشر الهجري حيث أنشئت فيه آلاف المدارس التنصيرية وعدة جامعات ومئات من المستشفيات والمستوصفات كما أن الكنائس تزرع هناك كما تزرع الاشجار . وقد اعتنقت بعض القبائل الوثنية النصرانية وأصبحت بعض المناطق في اندونيسيا ذات أغلبية نصرانية واضحة . وفيما كنت لا أزال طالبا حدث توتر بين المسلمين والنصارى واضطرت الحكومة الاندونيسية لعقد مؤتمر بين ممثلي الاديان لبحث موضوع نشر الاديان في اندونيسيا وقد فشل المؤتمر لأن زعماء النصارى رفضوا إيقاف النشاط التنصيري بين المسلمين وغيرهم !! ومن الغريب أن الحكومة الاندونيسية لا تريد أو لا تقدر على ممارسة الضغط على هؤلاء الزعماء النصارى المتعنتين .

وقد شملت الرسالة **أربعة أبواب** . كل باب منها فيه أربعة فصول وكان الباب الاول بعنوان :

اندونيسيا المسلمة وجهود المسلمين في مقاومة التبشير قبل القرن الرابع عشر الهجري . ويعتبر هذا الباب مدخلا للحديث عن اندونيسيا قبل الاسلام . وأصل الشعب الاندونيسي والممالك البوذية والهندوكية ثم دخول الاسلام اندونيسيا وجهود المسلمين في نشره . ثم يأتي بعده حديث عن التبشير في اندونيسيا قبل القرن الرابع عشر الهجري وجهود المسلمين في مقاومته . أما **الباب الثاني** فقد أفرده للحديث عن التبشير في اندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري وجهودهم في عهد الاستعمار وفي عهد الاستقلال . وفيه بحث لجهودهم بصفة عامة ، وفي المناطق التي حصلوا فيها على نتائج جيدة بصفة خاصة ومصادر تمويله ووسائل التبشير وأهدافه وفي **الباب الثالث** يتحدث المؤلف عن آثار التبشير وانتشار العقائد والشرائع النصرانية بين الاندونيسيين وظهور المفاهيم الدينية المنحرفة التي تمس الاسلام وانتشارها في المجتمع الاندونيسي ثم وضح آثار التبشير الاجتماعية والثقافية والسياسية . وفي **الباب الرابع** والاخير تناول الكاتب جهود المسلمين في مواجهة التبشير في القرن الرابع عشر الهجري

المنصّرون يمكّنون للاستعمار في أندونيسيا وينشرون النصرانية بين أبنائها



وعرض بعض المقترحات في مواجهة التنصير .

فهل يصح بعد ذلك أن يقال ان الذين يروجون أنباء التنصير في اندونيسيا من المتسولين الذين يريدون الحصول على التبرعات من الغيورين على الاسلام من مسلمي العالم بترويج تلك الانباء ؟

بعض ثمرات التنصير الخبيثة :

وقد أثمر التنصير ثماره الخبيثة حيث تحول بعض المسلمين الى النصرانية أمثال القسس : برهان الدين رفاعي ويوسف روني وهمبران

إمرى الذين أصبحوا من أشرس وأخطر المنصرين على الاسلام والمسلمين.إذ يقتبسون بعض تعاليم الاسلام بحكم انتمائهم السابق ثم يحرفونها لترويج أباطيلهم وضلالاتهم بين المسلمين كما يقومون بمؤامرات محبوكة ضد الاطراف ضد الاسلام والمسلمين والدليل على ذلك الرسائل المتبادلة بين أمين عام مؤسسة الكتاب المقدس باندونيسيا والقس هندريكس رئيس كنيسة الادفنتست السبتيين لمنطقة جاكرتا العاصمة وما حولها .

لقد كتب أمين عام مؤسسة الكتاب المقدس باندونيسيا الى القس هندريكس ما يلي :

بالاشارة الى خطابنا بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٨٢ نرجو التفضل بالمساعدة بالسماح للقس برهان الدين رفاعي لحضور تشاور مؤسسات الكتاب المقدس لمنطقة آسيا والباسفيك الذي سينعقد في بانكوك في الفترة من ٢١ الى ٢٥ يونيو ١٩٨٣ كما هو معلوم فإن هذا التشاور سيعقد خصيصا لدراسة خدمات مؤسسة الكتاب المقدس الموجهة الى المسلمين ضمن قطاع تبليغ الكتاب المقدس بالطريقة المثلى والمفيدة ، وإننا نرجو بإلحاح ان خبرات القس برهان الدين ستساعد كثيرا في هذا المضمار . وقد رد عليه هندريكس بما يلي :

أود أن أشكركم على هذا الكتاب المرسل الينا حول طلب استعداد القس برهان الدين لحضور تشاور مؤسسات الكتاب المقدس في بانكوك .

وبعد أن قدمنا المقترح الى اجتماع كنيسة الادفنتست السبتيين لمنطقة جاكرتا والمركز فقد قررنا السماح

للقس برهان الدين لحضور التشاور المذكور عسى ان يثمر تشاور مؤسسات الكتاب المقدس لمنطقة اسيا والباسفيك عن قرارات تساعد اخواننا المسلمين لمعرفة الرب يسوع ربا ومخلصا لهم . « بتشديد اللام مع الكسر »

وهكذا يبدو جليا أن محاولات التنصير وجعل المسلمين يتقبلون الكتاب المقدس ويرضون بالمسيح ربا مخلصا لهم تمضي قدما وباستمرار ولا تقف على مسلمي اندونيسيا وحدهم بل تشمل مسلمي مناطق آسيا والباسفيك لأن القوم يخشون على المسلمين في هذه المناطق ان يموتوا على الكفر !! خاصة وأن قرآنهم من تأليف محمد وليس من عندالله كما يزعمون - ألا قاتل الله الافك والافاكين .

كيف ينفذ المنصرون مخططهم لاحتواء اندونيسيا ؟

يقوم المنصرون بتنفيذ مخططهم بوسائل متعددة وكم كنا نود ان نطلع على الدراسة التي اعدها الدكتور مغفور سالف الذكر بالكامل ولكنا لم نطلع الا على ملخص لها لا يتجاوز صفحة واحدة وعلى ذلك فان ما نكتبه هنا مستمد من مصادر اخرى.

من بين وسائل المنصرين ما يلي .

١ - تقلد النصارى للمناصب العليا والهامة في الوزارات والادارات الحكومية والقوات المسلحة وهذه الفكرة من ايحاء الجنرال المتقاعد سيما توبانغ قطب مجلس الكنائس العالمي ومجلس الكنائس الاندونيسي وقد عرضها عام ١٩٧٨. وقد نفذت هذه الفكرة بالفعل وها هي بعض اسماء النصارى التي تشغل المناصب الهامة :

الجنرال بنيامين مورداني « كاثوليكي » القائد الاعلى للقوات المسلحة الاندونيسية !! الجنرال بانجابيان « بروتستانتي » رئيس مجلس الشورى / الأميرال سودو مو « بروتستانتي » وزير الثروة الحيوانية والسمكية والدكتور/ يومانيس نومارلين « بروتستانتي » وزيرا للتخطيط والتنمية / الجنرال مانيهوروك « بروتستانتي » رئيس جهاز الادارة الوطنية ورئيس اللجنة المركزية لتنظيم جولكار الحاكم.كما يسيطرون على الافرع الاساسية للقوات المسلحة وجهاز الامن والمخابرات على الرغم من قلة عدد النصارى .

ولكي يتبوأ النصارى مثل هذه المناصب فانهم يقومون بابتعاث ابنائهم لمواصلة دراستهم في أوربا وأميركا بمنح دراسية شاملة كاملة تقدم اليهم من الهيئات المحلية او الخارجية فلا يعودون الى اندونيسيا الا بعد حصولهم على اعلى الدرجات العلمية في مختلف التخصصات العلمية والفنية . وبهذا يتحقق لهم السبق والسيطرة العلمية والادارية على ابناء المسلمين . ولعل في هذا عبرة لبعض الاخوة الذين يهجرون الدراسة

في الكليات بحجة التفرغ للدعوة وكأن من مؤهلات الداعية المسلم هجر العلوم الدنيوية والجهل بها وترك غير المسلم يتفوق فيها ويخدم مذهبه من خلال علمه ، ولا بأس ان كان طبيبا شيوعيا او نصرانيا او بوذيا او هندوكيا او وثنيا ان يطلع على عورات المسلمات والحكم الشرعي في هذا معروف .

فهل هذا هو الفهم الصحيح للاسلام ؟ وهل هذه هي خدمة الدعوة الاسلامية ، ان الجلوس على مقعد العلم للتعلم هو مرابطة حقة في تصوري على ثغر علمي من ثغور الاسلام اذا قصد به وجه الله فليحذر كل طالب علم مخلص ان يؤتي الاسلام من قبله .

٢ ـ التغلغل وسط المهجرين تهجيرا داخليا والانفراد بهم ومعظمهم من الفقراء والاميين .

٣ ـ استخدام احدث وسائل المواصلات بواسطة المنصرين ولا شك ان سهولة المواصلات من أهم الوسائل لكثرة الحركة وسرعتها ولهذا نجد ان هيئات التنصير تمتلك البواخر والطائرات لتنقلات افرادها وسط المناطق المختلفة والنائية في اندونيسيا وآخر ما استخدمته هو : زمالة طيران الارساليات التي اسسها طيارون امريكيون بعد تسريحهم حين انتهت الحرب العالمية الثانية وتمتلك هذه المؤسسة ٢٥ طائرة وعدة مطارات منها سبعة في مناطق ايريان الغربية الداخلية كما تمتلك ايضا عددا من طائرات الهيلوكوبتر واصبحت هناك هيئة زمالة طيران ارساليات وطنية وفي منطقة كاليمنتان الغربية يمتلك الطيران الخاص بها ٤٨ مطارا تيسر الوصول الى المناطق الداخلية النائية التي يصعب الوصول اليها نظرًا لكثرة الانهار الكبيرة والمستشفيات ونجد في الطريق المقابل دعاة الاسلام يتنقلون بالقوارب نظرا لعجز المجلس الاعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامية عن توفير وسائل مواصلات متقدمة لهم أسوة بالمنصرين ، ولذلك فهم « أي دعاة الاسلام » فدائيون حقا يعملون في صمت واحتساب مقابل مكافآت لا تتجاوز ٢٠ دولارا في الشهر ! وليت اثرياء المسلمين يسهمون بشيء مما أفاء الله عليهم لمساعدة هؤلاء الدعاة الفدائيين فهم ليسوا اقل غيرة على

دينهم من النصارى على ملتهم وحتى لا يكون ضعف الامكانيات على الجبهة الاسلامية سببا في ضعف فاعليتها امام تلك الحشود الضخمة من المال والرجال .

واذا كان ما سبق دورًا للهيئات التنصيرية والافراد النصاري فان الجهات الرسمية لها دور في غاية الخطورة بالنسبة للاسلام والمسلمين ويتمثل هذا الدور فيما يلي :

● تعليم أخلاقيات البانتشا سيلا وهي مادة جديدة في مناهج التعليم الاندونيسية قررها وزير التربية والثقافة كبديل لمادة التربية الوطنية ، ويريد أن يوحي الى السذج والبسطاء أن البانتشاسيلا يمكن ان تكون مصدرا للأخلاقيات كالاديان ، وقد قررت وزارة التربية اثنى عشر كتابا في هذه الأخلاقيات للمرحلة الابتدائية والثانوية ، وهذه الكتب محشوة بكل ما من شأنه زعزعة التعاليم الدينية وما يروج مفاهيم المساواة التامة بين مختلف الاديان والمعتقدات في الرب المتفرد . ومن ذلك فقرة جاءت في حوار احد الآباء مع ابنه وهو يسأله : أبتاه ترى ما ديانة العم سودير ، فلم يره أحد يدخل مسجدا او كنيسة او معبدا ؟ فيجيب الأب : ان العم سودير لا يدين بأي دين من هذه الأديان ولكنه رجل صالح يحب فعل الخير ومساعدة الغير !! اي ان من لا يدين بأحد الاديان لا مانع من كونه صالحا ومحبا للخير . وقد ثارت ثائرة رجال التربية من المسلمين واحتجوا على اقرار تلك الكتب ، ولكن وزير التربية آنذاك لم يعبأ بهذه الاحتجاجات . وحينما جاء وزير التربية الجديد السيد / نوفرو هونوتو سوسانتو قرر إلغاء هذه الكتب وإرسالها الى مصنع الورق لاعادة تصنيعها .

● فرض مبادىء البنتشاسيلا كعقيدة واحدة على أفراد الشعب الاندونيسي والمنظمات السياسية والاجتماعية ، وقد أعلنت منظمة الطلبة الجامعيين المسلمين في مؤتمرها العام المنعقد بمدينة ميدان سنة ١٩٨٢ أنها ستبقى على أساسها الاسلامي حتى يصدر تشريع دستوري يقضي بغير ذلك وعندئذ سيكون لكل حادث حديث . أما منظمة المحمدية فقد أعلنت على لسان رئيسها الحاج عبدالملك احمد انها لن تستطيع استبدال البنتشاسيلا بالاسلام .

● منع طالبات المراحل المتوسطة والثانوية من ارتداء الخمار فوق الزي المدرسي ، وإذا أصرت الطالبة على ارتدائه ، فعليها أن تختار لنفسها مدرسة أخرى ، وقد استعان نظار المدارس بجنود الحكومة الذين استخدموا العنف ضد الطالبات لتنفيذ هذه التعليمات . كما أن حصص الدين خفضت الى النصف في المدارس الحكومية على الرغم من عدم كفاية المقرر قبل التخفيض .

● السماح بسيطرة الصينيين على الاقتصاد الاندونيسي بعد أن أزاحوا رجال الأعمال الاندونيسيين

واستحوذوا على مؤسساتهم في ظل العهد الجديد . وهل يبذل مثل هؤلاء أموالهم من أجل الاسلام والمسلمين ؟

وبهذا نرى أن الحرب دائرة بين التنصير والاسلام في اندونيسيا . ومؤتمرات التنصير لا تنتهي لادارة هذه الحرب الشرسة ، وكان آخرها ما عقده مجلس الكنائس الاندونيسي في اكتوبر الماضي في مدينة أميون عاصمة جزر ملقا وهي معقل من معاقل التنصير . وظاهر هذا المؤتمر أنه عقد لتأييد مبادىء البانتشاسيلا كعقيدة للدولة ولكن باطنه هو اتخاذ قرار يدعو فيه الى تحويل اندونيسيا من دولة اسلامية الى دولة نصرانية مؤيدا بذلك القرار الذي اتخذه منذ عشر سنوات والداعي الى تنصير جزيرة جاوة على مدى عشرين عاما واندونيسيا كلها على مدى خمسين عاما !!

جهود الاسلاميين :

وعلى الرغم من شراسة المعركة وضراوتها فان الاسلاميين في اندونيسيا كان ولا يزال لهم جهدهم وجهادهم للوقوف في وجه هذا الزحف الصليبي وقد تمثل فيما يلي :

● قرر المجلس الأعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامية تفريغ طائفة من الدعاة المؤهلين ميدانيا وعينهم في الثغور ومناطق الوهن الاسلامية التي تعاني من الجهل والفقر والمرض والتخلف وهي مستوطنات المهجرين ومواطن البدائيين وأصبح للمجلس ٢٩١ داعية يقيمون فيها ويعيشون وسط سكانها يرشدون ويوجهون الى جانب دعاة آخرين من مركز « قبلة » ومن رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة .

● معالجة المعاهد والمدارس الاسلامية الأهلية وتصعيد مستوياتها التعليمية باصلاح مناهجها وتأهيل معلميها والتنسيق فيما بينها . وأنشأ المجلس لذلك اتحاد المعاهد الاسلامية في كل من محافظة جاوا الشرقية وجاوا الوسطى وجاوا الغربية وسومطرة الغربية .

● رفع مستوى الدعاة والمبلغين بعقد دورات تدريبية لهم يتلقون فيها العلوم ومختلف الفنون ذات العلاقة التقنية بالدعوة .

● يتولى المجلس أيضا اصدار ونشر الكتب الاسلامية والمجلات مثل :

أ ـ نشرة خطب الجمعة وهي أسبوعية ويصدر ٢٥٠,٠٠٠ نسخة من خطبة الجمعة المختارة ليطلع عليها أفراد العائلات .

ب ـ مجلة « صوت المساجد » شهرية وتقدم مختلف علوم الشريعة وأنباء العالم ومختلف شعب العلوم والفنون الأخرى .

جـ ـ مجلة « ميديا دعوة » ، أي « وسائط الدعوة » شهرية وتنشر بحوثا ومقالات دسمة تزود الداعية والقارىء بما يغذى الثقافة والفكر .

د ـ مجلة « صحابات » الاسلامية للأطفال

هـ ـ انشاء المساجد الخاصة بأحرام الجامعات الحكومية والأهلية بعامة ، وهذه المساجد تقوم بدور هام لبناء طلبة الجامعات اسلاميا وتؤدي دور المراكز الطلابية بخاصة . من ذلك مسجد صلاح الدين ومركز ديبو نيقورو إلى جانب مسجد سلمان الفارسي بحرم جامعة باندونج للتكنولوجيا .

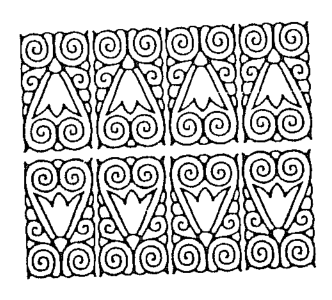
● اقامة المستشفيات والمستوصفات ومنشآت الخدمة الصحية الأخرى في المناطق الداخلية مثل مستشفى ابن سينا الاسلامي المتكامل في بوكت تنقى وفروعه التي تؤدي دور المستوصفات ومستشفيات الولادة ومستوصف الشفاء في جامبي ولامبونغ .

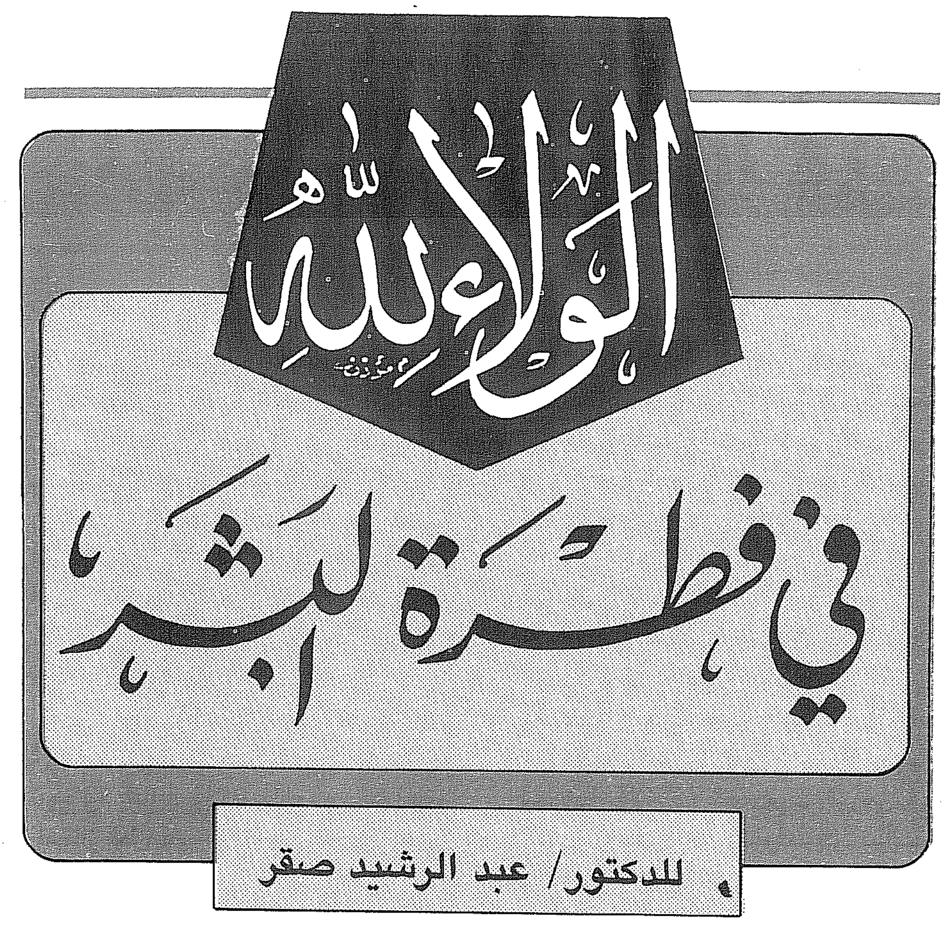
وقد أقام المجلس هذه المنشآت بمساعدة الغيورين على مستقبل الاسلام والعمل الاسلامي في اندونيسيا وأقطار الشرق العربي . كما يقوم المجلس بالتنسيق بين مختلف الجمعيات والجماعات الاسلامية العاملة وتزكية الهيئات الاسلامية التي تتقدم بطلب المساعدات من الخارج .

وبعد ..

فهذه كلمة عن دور التنصير في اندونيسيا وهي غيض من فيض ووشل من بحر فهل ينتبه المسلمون ؟ كفانا فرقة وخلافا .

ان الاسلام الذي رضيه الله لنادينا هو اصلح الأديان وأقدرها على قيادة البشرية كلها على اختلاف أزمنتها وأمكنتها وإخراجها من أزماتها الطاحنة وظلماتها الحالكة . وأن مكانة المسلمين الصحيحة هي مكانة القيادة والريادة لهذا العالم الذي تولى غيرهم قيادته ، فشقى بهذه القيادة المنحرفة ، وذاق لباس الجوع والخوف واكتوى بنيران الحروب في أماكن متفرقة .. ولا يزال يكتوي بها واسألوا التاريخ أيضا أيها المكذبون .





● للدكتور/ عبد الرشيد صقر

إن الولاء لله مركوز في فطرة البشر ، مستكن في أعماق النفس ، مستبطن سويداء القلب ، متدفق في شرايين الدم ، مستظهر خلايا العقل .

وما درجت أمة على الأرض ، وأنعمت النظر في الكون ، إلا وشادت لنفسها معابد تتزلف فيها إلى القوة الكبرى ، وتقدّم إليها القرابين لتنعم برضاها المنشود .

وما عرف التاريخ شعبا تجاهل نداء فطرته ، وصم آذانه عن سماع دويها ، واستغشى ثيابه استكبارا على براهينها .

إن الفطرة المستقيمة تتجه إلى الله في كل عصر ومصر ، كما تتجه الإبرة المغناطيسية في البوصلة الى قطبها الدائم لا تنحرف عن غايتها إلا إذا عطبت أجهزتها أو تلف بعضها .

هذه حقائق سجلها حكماء البشر بأمانة ، واقتنع بها الأسوياء عن صدق . وهذا أبلغ دليل على نصاعة هذه الحقائق ووضوحها . فالكون كله مؤسس على الحق.والباطل نغم نشاز

الولاء لله يطهر القلوب من الأمراض النفسية

في أوتاره تستهجنه النفس وتوصد دونه الأذن .

بصيص نور في الجاهلية :

قبل انبثاق فجر الاسلام على الدنيا أقر بالولاء مشاهير المؤرخين وعباقرة السياسة وكبار الأدباء . منذ أكثر من ألفي سنة قال المؤرخ اليوناني المشهور « بلوتارك »
ـ بعد فحص واستقراء ـ « من الممكن أن نجد مُدُناً بلا أسوار ولا ملوك ولا ثروة ولا آداب ولا مسارح ، لكن لم ير إنسان قط مدينة بلا معبد أو لا يمارس أهلها العبادة » .

توسط المدن معابدٌ ، وأدى بعض أهلها الشعائر ، وهذه متطلبات الروح التي لا تحيا إلا في ظلها ، فإن التوجه إلى المعابد إشباع للنفوس الظمأى ، وتبصرة للعقول الحيرى ، وتهدئة للقلوب الغضبى ، وتذكرة برب النعمى ، لهذا ما خلت مدينة من معبد ولوا وجوههم شطره ، على ساحته في السراء يشكرون ، وفي الضراء يجأرون ، وفي السلام يعتصمون ، وفي الحرب يستعيذون ، والذي دفعهم الى المعبد هو المعبود ، والذي صبرهم على هجير الحياة ولأوائها هو الصبور ، فما تجد الأمم سلواها إلا في ساحة المعابد ، ولا تستشعر راحتها إلا في عبادة الخالق ، قال الفيلسوف الفرنسي برغسون : (لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات ، ولكن لم توجد ـ قط ـ جماعات بدون ديانة) . .

أثر الولاء :

ليس في العالم قوة تكافىء قوة الولاء لله ، أو تدانيها في تماسك الأمم ، واستقرار المجتمعات ، والتئام أسباب الطمأنينة بين الأفراد ، ولا قيام لجماعة إلا إذا تضافرت قواها على البر والتقوى ، وتواصت بالحق والصبر ، وذلك لا يتأتي إلا بولاء لله ينظم العلاقات بين الأفراد والجماعات ، ويحدد الحقوق والواجبات .

إن تصرفات الانسان الاختيارية التي فضلته على سائر الحيوانات المتوحشة والمستأنسة يتولى قيادتها من داخله شيء اسمه العقيدة ، إذا فالإنسان يساق من باطنه لا من ظاهره .

إن قوانين الشعوب وسلطان الحكومات وقوة الجيوش وكثرة عيون الشرطة اندحرت عندما حاولوا تأسيس مدينة فاضلة في دنيا الواقع لكن كل ما فعلوه أن فلاسفتهم رسموها بأقلامهم على ورق إن من

يتحادر العرق على جبهته في العمل رهبة السياط الكاوية لجلده أو الرغبة في المكافأة الرافعة لمستواه لا يلبث أن يعبث متى اطمأن إلى تفلته من طائلة القانون أو يأسه من وصول المكافأة وذلك غير الولاء لله الذي يؤدي خدمات جلى للأمم لا تقف عند تهذيب السلوك وتطبيق قواعد العدل ومقاومة الفوضى وتصحيح المعاملة فحسب بل إن له مهمة إيجابية أعمق أثرا في كيان الأفراد والشعوب التي انعقدت بها أدوم الوشائج وأقواها .

لقد فشلت الروابط المادية في إسعاد الانسان ، ووقف نزيف الدم في حروب طاحنة دارت رحاها في سنين عجاف ، سالت فيها دماء وأزهقت أرواح ، وترملت نساء ، وتيتم أطفال ، وذلك كله بسبب التجاهل لنداء الفطرة الداوي من الأعماق .

كم من الجرائم ارتكبت ؟ وكم من الأعراض انتهكت ؟

وكم من الأوطان نهبت ؟ وكم من حضارات بادت ؟

وكم من مدنيات أقفرت ؟ وكم من مقدسات استبيحت ؟

إن الولاء لله يطهر القلوب من الأمراض النفسية ، ويجمعها على الود الصافي ، ويقيم موازين العدل ، ويمحق الكفر بشتى ألوانه ، ويحارب النفاق بكل ضروبه ، ويسحق الفساد بجميع صوره ، ويجعل لكل فرد حدا لا يتعداه .

« **ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه** » الطلاق آية ١ وقوله تعالى : « **تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** » النساء ١٣ ، ١٤ .

إن الولاء لله يتغلغل في كيان المرء من مخبره والقوانين البشرية تتعامل مع مظهره دون جوهره ، والبون شاسع بين استجابة عن رغبة ، واستكانة من خوف .

الولاء لله مركوز في الفطر :

الولاء لله روح لا تحيا البشرية إلا به ، ولا تسعد الا في وارف ظله ، ولا تهنأ إلا في الاعتصام بحبله ، ولا تستريح إلا في التمسك بعراه ، ولا تستضيء إلا بسناه .

مامن طفل دفعت به الأرحام إلا نزل وبين جنبيه فطرة أشد بياضا من الثلج وعليها طابع الخالقية ، فالأطفال زاروا الدنيا ومعهم أنقى الفطر ، والسعيد منهم من عاد بها سالمة من شوائب الكفر ومعايب النفاق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول « **فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** » رواه البخاري عن ابي هريرة .

فطر الله خلقه على معرفته واستخرجهم لتوحيده وتنزيهه عن كل

نقص ، ووصفه بكل كمال ، وتشريفهم بعبادته واستئناسهم في حضرته .

فما من طفل وضعته أمه كرها إلا نزل كالصفحة البيضاء ، لكن عكرت الشياطين رونقه ، وسودت بياضه ، واستدرجته إلى سراديب الكفر ومتاهات الشرك ، وأنستهم الخالق بالأنداد واستبدلت به الشركاء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله « **إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم** » صحيح مسلم عن عياض بن حمار .

ولاء أطفال المشركين :

من رحمة الله بأبناء المشركين أنه أخرجهم من أصلاب كافرة وبطون دنسة كما أخرج اللبن الأبيض من بين الفرث الأسود والدم الأحمر « **خالصا سائغا للشاربين** » النحل ٦٦ - ولا يعاقب هؤلاء الأبناء بما اقترفه آباؤهم فليس لهم فيه ذنب .

والله من الأزل إلى الأبد منعوت بالعدل مع الخطائين والأوابين لا يظلم أحدا ولا يجنف مثقال ذرة ، وهاهو يطمئن كل فرد على حدة فيقول « **أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذي وفى . ألا تزر وازرة وزر أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يُرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى** » النجم ٣٦ - ٤١ .

« عن الأسود بن سريع رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوت معه فأصبت ظفراً فقاتل الناس يومئذ حتى قتلوا الوِلْدَان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **مابال اقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية فقال رجل يا رسول الله : أما هم أبناء المشركين ؟ فقال : لا إنما خياركم أبناء المشركين . ثم قال : لا تقتلوا ذرية لا تقتلوا ذرية وقال : كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها أو ينصرانها** » رواه أحمد - لا يحاسب الطفل إلا بعد نضوج إدراكه ، وتمييزه بين الكفر والإيمان ، واختياره السير إما في مواكب الشكّارين أو الكذابين .

إن الولاء لله طوق نجاة لأطفال الكفرة حتى تحلَّ عقد ألسنتهم فتلهج بالذكر له أو الكفر به .

وعند ذاك يصبح مسئولا عن حاضره ومستقبله .

(**مر عمر رضي الله عنه بمعاذ بن جبل فقال عمر : ما قوام هذه الأمة ؟ قال معاذ : ثلاث وهن المنجيات ، الإخلاص وهي الفطرة ، فطرة الله التي فطر الناس عليها . والصلاة وهي الملة . والطاعة وهي العصمة فقال عمر : صدقت**) رواه ابن جرير

فإذا ما أخلص الدين ، وأقام الصلاة ، واستجاب لله وللرسول - صلى الله عليه وسلم - نجا على سفينة الاسلام إلى مرافىء السلام .

(**يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ،**

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) الصف ١٠ ـ ١٣

هـذا حكم الاسـلام في أبنـاء المشركين معطرا بالعدل الإلهي .

(إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) النساء/ ٤٠ .

ولاء الكل في ظهر آدم :

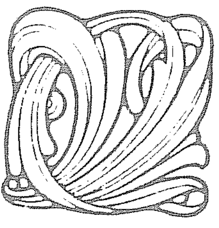
أخذ الله ميثاق الولاء على البشر جميعا من آدم إلى أن تقوم الساعة ما تخلف أحد وما اعترض لسانـه ، ومنهم من كان النور يقطر من بين عينيه ، ومنهم من اعتورت وجهه غبرة ترهقها قترة ، ومنهم الأمة الوسط الشهداء على الناس ، لقد أقر الكل بـالولاء لـله ، والإيمان بـوجوده ، والتعظيم لذاته ، عندما أخرجهم الله من ظهر آدم كهيئة الذر ـ النسل ـ ووجه اليهم أهم سؤال ، فأجابوا عنه بأفصح إجابة ، وهذه الإجابة هي حجة الله عليهم ، خصوصا وأنهم أعلنوها في صحوة لا تعتريها غفلة ، وبوضوح ما انتابه غموض ، وبفهم ما شابه غباء ، ولاسيما هم وأجدادهم وآباؤهم في ساحة واحدة أجمعوا فيها على الإقرار بكمال الله ووحدانيته وربوبيته وألوهيته .

الخلاصة :

إن الولاء لله معراج مخبوء في قرارة النفس ، يرفع أصحابه من الحضيض البئيس إلى الأفـق السعيد ، والولاء لـله بصائـر الى الآخرة ومعالم في طرائق الدنيا ، وعلى قدر تشبث الأجيال بأهداب الولاء تكـون العزة القعسـاء وبحبـوحـة الرخاء .

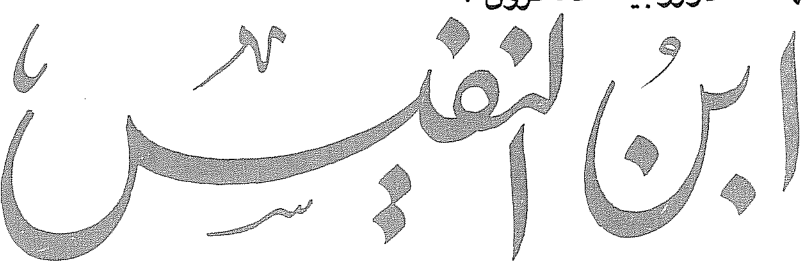
إن الحشد البشرى في كل عصوره فطر على التوجه إلى الله ، والاعتزاز به ، والضراعة إليه (**ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير. إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير . يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد . إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز**) فاطر ١٣ ـ ١٧

إذا فالولاء لله مركوز في كل فطرة يربطها بالملأ الأعلى ويثبت مسيرتها على ساحات الدنيا .



من اعلام الطب عند العرب

أهتم العرب بالعلوم فأقبلوا عليها يؤلفون فيها ويترجمون عن اليونان والفرس والهنود ، ولم يكونوا ناقلين فحسب بل أضافوا الى ما نقلوه شرحا وتوضيحا ، وابتكروا علوما واستحدثوا فنونا لم يمارسها سواهم ، فتألقوا ونبغوا واقاموا حضارتهم على أسس علمية راسخة ، حتى قيل إنه لولا اعمال علماء المسلمين في العصور الاسلامية لتأخرت النهضة الاوروبية عدة قرون .



ابن النفيس

للأستاذ / مجدي عبدالعظيم عثمان

وابن النفيس هو بلا ريب في طليعة الأطباء العرب الذين أنجبتهم امتنا على مدى تاريخها الطويل ، وهو يحتل مكانة فريدة بينهم نظرا لفضله في اكتشاف دورة الدم الصغرى ، كما نبغ في علوم كثيرة ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على كفاءته الكبيرة في الاستيعاب والفهم والدرس والتحصيل ، حتى صار أشبه بموسوعة معارف عامة ، إلا أنه نبغ بصفة خاصة في الطب وظهرت فيه براعته الى درجة كبيرة .

حياته :

وابن النفيس هو علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي حزم القرشي الدمشقي ، ولد في احدى ضواحي دمشق ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وكانت تعم دمشق آنذاك نهضة علمية طبية عارمة ، فبعد انتصار الأيوبيين على الصليبيين اتخذوها عاصمة لهم ، وجعلوها مركزا هاما من مراكز العلوم والفنون ، بالإضافة الى أن حكامها وولاتها أندفعوا في إنشاء المدارس والمكتبات والمستشفيات ، وكان المستشفى أو البيمارستان النوري (نسبة الى مؤسسه نور الدين محمد ابن زنكي) في طليعة تلك المستشفيات .

واذا كانت كتب التاريخ لم تحدثنا عن هذا الطبيب الفذ ، إلا أن القليل

الذي وصلنا عنه يشير الى بعض صفاته الجسمية والخلقية والعلمية ، فقيل إنه كان نحيفا طويل القامة رقيق الجانب دمث الخلق ممتازا في آداب المعاملة ، ولعل هذه الصفة من أهم ما ينبغي أن يتصف به الطبيب الذي يتعامل مع ألوان مختلفة من المرضى .

وقد عاش ابن النفيس حياته كلها من أجل مهنته ، فقد قيل انه لم يتزوج ، وهكذا لم تشغله الزوجة أو الأولاد عن الرسالة التي وهب نفسه أياها ، ولم تكن ثقافة ابن النفيس مقصورة على علوم الطب ، وإنما كان حريصا على أن يستوعب كل ثقافة العصر الذي نشأ فيه ، حيث أقبل على علوم اللغة والفلسفة بل و ترك بعض المؤلفات فيها ، كما كان معروفا بورعه وتقواه وتمسكه بأصول دينه ، فقد حكي أنه عندما جاءته الوفاة نصح له أحد زملائه بتناول شيء من النبيذ فلم يتردد لحظة في رفض هذه النصيحة ، وقال لزميله لا أريد أن أمثل بين يدي ربي وفي جسمي شيء من الخمر .

ابن النفيس والطب :

تتلمذ ابن النفيس على يد الدخوار أشهر أطباء العصر ورئيس أطباء سورية ومصر في تلك الأيام ، كما تتلمذ ابن النفيس أيضا على طبيب آخر شهير . وكان البيمارستان النوري بمثابة الكلية التي استكمل فيها ابن النفيس تحصيل الطب ودراسته دراسة نظرية وعلمية مستوفية ، حيث مارس الطب والتشريح في تلك المستشفى الى أن تم إنتقاله الى القاهرة عام ١٢٣٦ م وقد كانت القاهرة في ذلك الحين تضم كبار الأطباء شهرة ، وجاء انتقاله الى القاهرة بناء على استدعاء السلطان الكامل (أحد سلاطين الايوبيين الذين حكموا مصر) وما كان السلطان ليستدعي ابن النفيس بقصد العمل في عاصمة ملكه لولا شهرته وكفاءته ، علما بأنه كان صغير السن ولم يتجاوز آنذاك السادسة والعشرين ، حيث عمل بالبيمارستان الناصري وهناك أخذ يتدرج في المناصب حتى أصبح كبير الأطباء في هذا المستشفى ، بل أصبح في الحقيقة كبير الأطباء في مصر كما عين رئيسا للمستشفى المنصوري ، وبقى ردحا من الزمن في مصر متنقلا بين هذين المستشفيين وأخلص لهما لدرجة أنه أوقف قبل وفاته جميع أمواله وكتبه وحتى داره للمستشفى المنصوري .

وفي القاهرة قام ابن النفيس بأكثر ابحاثه وكتب أكثر مؤلفاته ، وكان غزير الانتاج اذا أراد التصنيف توضع له الأقلام مبرية ويدير وجهه الى الحائط ويأخذ بالتصنيف إملاء من خاطره ، ويكتب مثل السيل إذا أنحدر فاذا كل القلم وحفى رمى به ، وتناول غيره لئلا يضيع عليه الزمان في بري القلم ، ويروي عنه أنه دخل مرة الى الحمام في أحد الأحياء الشعبية ، وكان ذهنه مشغولا بمسألة النبض فتواردت عليه بعض الخواطر حول هذا الموضوع ، وخشى أن تضيع منه اذا هو لم يسجلها فما كان منه إلا أن خرج مسرعا الى قاعة الملابس وأمر

بـإحضار أدوات الكتـابـة وجلس ليسجل رسالة طويلة في النبض الى أن أنهـاها ، ثم عـاد ودخل الحمـام واستكمل استحمامه .

أعماله الطبية ومكتشفاته :

يذهب المؤلف المعروف رام لاندو في كتـابه « مـآثر العـرب في النهضة الغربية » الى :

« ان طب ابن النفيس يظهـر فيه الأصالة والتجديد ، فكان ابن النفيس ينادي بالخروج على الطرق التقليدية في الطب والتحرر من سيطرة أفكار من سبقه من الأطباء ، لأن الكثير من العلماء في وقته لم يجرؤ على مخالفة نظـريات العلمـاء مثل جـالينـوس وأبقراط وابن سينا في الطب ، فقد انتقد الكثير من نظرياتهم ».

ولذلك فقد أنفرد ابن النفيس عن جميع معاصريه بأنه كان مستقل الفكر مولعا بالنقد الذي يرافقه البناء وتصحيح المعارف الخاطئة وتكوين المعلومات الصحيحة .

فقد حث ابن النفيس على ممارسة تشـريح جسـم الانسـان ، وأوصى بدراسة التشريح المقارن ، كذلك يعد أول من اهتدى الى كشف الدورة الـدمويـة الصغـرى ، حيث كـان جالينوس وابن سينا يزعمان أن الدم يتولد من الكبد ثم ينتقل الى البطين الأيمن في القلب ثم يسري الدم في العروق حتى يصل الى مختلف اعضاء الجسم يمدها بالغذاء والحياة ، ولكن ابن النفيس صحح كثيرا من الأخطاء التي وردت ، فتوصل الى ان الدم ينساب من البطين الأيمن الى الرئة حيث يمتزج بالهـواء ثم يعود الى البطين الأيسر ، وتلك هي الـدورة الدموية الصغرى .

مغالطات تاريخية :ـ

وتجدر الاشارة الى أن فضل ابن النفيس في هذا الصدد ظل مغمورا طيلة قرون طويلة ، بينما نسب خطأ هذا الفضل الى « مايكل سرفيتوس » الذي أحرق حيا لتبشيره بنظرية ابن النفيس ، وذلك قبل مولد وليم هارفي بربع قـرن مما حمـل البعض على الاعتقاد بأن هارفي قد أخذ الدورة الدموية من سرفيتوس .

ولكن الحقيقة هي ان سرفيتوس قد تلقى معلوماته عن الدورة الدموية من البيجو احد اساطين عصر النهضة الأوروبية في الطب ، والذي أمضى ثلاثين عاما في سورية بـاحثا عن المخطوطات الطبية العربية مترجما شرح تشريح القانون لابن النفيس والذي يحتوي على نظريـة الدورة الدموية الصغرى .

الدليل القاطع :

وفي عـام ١٩٢٤ عثـر الطبيب العربي المصري الدكتور محيي الدين التطاوي على مخطـوطة تحت رقم ٦٢٢٤٣ في مكتبـة الأسكـوربـال بإسبانيا تحمل اسم شرح تشريح القانون فخطـرت له فكـرة دراسة المخطوطة ، فأقام الدليل القاطع على أن ابن النفيس هو بلا منازع مكتشف

الدورة الدموية الصغرى ، وقد أورد ذلك في الرسالة التي وضعها في هذا الموضوع ،والتي نال عليها شهادة الدكتوراة ، بعد أن رفض الالمان في البداية تصديقه ونظرا لجهلهم باللغة العربية أرسلوا صورا عن المخطوطة الى المستشرق الألماني ماكس مايرهوف (١٨٧٤ ـ ١٩٤٥) وكان يقيم آنذاك في القاهرة ، ودرس مايرهوف الموضوع وأرسل يؤيد أقوال التطاوي ، وعندما علم المؤرخ جورج سارتون بذلك أدرج الموضوع في آخر جزء من مؤلفه الضخم « المدخل الى تاريخ العلوم » حيث يقول سارتون في كتابه « ان ابن النفيس هو أول من اكتشف حركة الدورة الدموية الصغرى « الدورة الرئوية » التي كانت مجهولة قبله ، وكان هذا الاكتشاف منسوبا الى العالم الإنجليزي وليم هارفي الذي ولد عام ١٥٧٨ ميلادية والمشهور في حقل الطب .

مؤلفات ابن النفيس :ـ

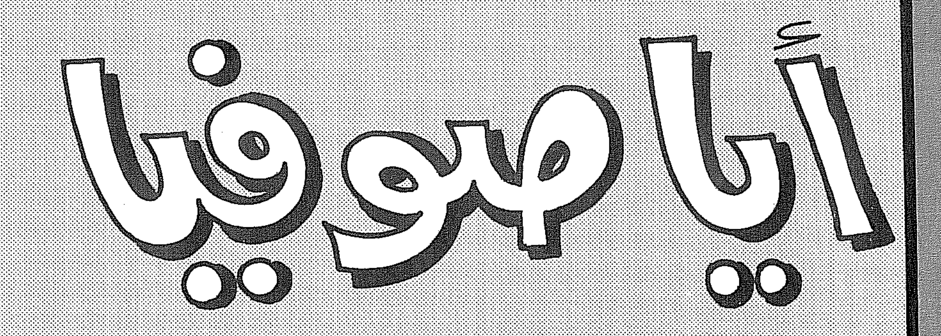
ولابن النفيس كتب كثيرة منها : الشامل في الطب ـ الموجز في الطب ـ المذهب في الكحول ـ شرح تشريح القانون ـ المختار في الأغذية ـ تفسير العلل وأسباب الأمراض ـ شرح الهداية في الطب لابن سينا ـ شرح مسائل حنين بن إسحق وله أيضا كتاب في الرمد وآخر في تعليق على كتاب الأوبئة لأبقراط ، كما له كتاب في المنطق « الورقات في المنطق » وله كتاب في علم الحديث « المختصر في علم أصول الحديث » وله كثير من المقالات : مقالة شرح فيها مفردات كتاب القانون في الطب لابن سينا ـ مقالة عن الدورة الدموية ـ مقالة علق فيها على كتاب الادوية لأبقراط .

ومن المؤسف حقا أن كتاب شرح تشريح القانون الذي عرض فيه ابن النفيس آراءه القيمة لم يطبع بعد بل بقي مخطوطا تحت غبار الرفوف في مكتبات العالم قرونا لم تنته بعد ، أما أوسع مؤلفاته شهرة فهو موجز القانون الذي عرض فيه وبأسلوبه المتميز كتاب القانون لابن سينا فأحسن تقديمه الى أطباء عصره وقد ترجم هذا الكتاب الى الانجليزية .

وفاته :ـ

توفى ابن النفيس في القاهرة ، وقد جاوز الثمانين وذلك إثر مرض أقعده مدة ستة أيام وكان ذلك في عام ٦٨٦ هـ / ١٢٨٨ م .

وهكذا كان ابن النفيس احدى المنارات في تاريخ الطب العربي ، وسيرته جديرة بأن تلهمنا كثيرا من المعاني التي نفتقدها في حياتنا المعاصرة ، واذا كان من حقنا أن نفخر بابن النفيس وغيره من العلماء الذين انجبتهم الحضارة العربية الاسلامية فإن من واجبنا أن نتخذهم مثلا نحتذيها حتى نستطيع أن نحتل في الحضارة الانسانية اليوم مثل ما أحتلوه هم في حضارة الإنسانية بالأمس ـ طيب الله ثراه وثراهم وجزاه وجزاهم خير الجزاء .



أيا صوفيا

للشاعر التركي : عثمان يوكسل ترجم معانيها : سعد الدين رسلان

يـا مِشْعَلَ الاسـلام مـالـك خـامـدا
يـا هـادي الاتـراك مـالـك جـامـدا
يـا مسجـدا لمـا تفتـح للـهـدى
بسطت حـواليه القلوب مساجـدا
لِـمَ أنت ركـن هـابط ؟ أين الأذان
مـن المنارة للكـواكـب صـاعـدا
أين انقضى العصر المبارك شامخا
أين انطـوى الدين المطهر شائـدا
في الصمت صرت وكنت أفضل ناطق
وإلى الخراب مشيت جسما جاهدا

***

أين الالوف من الجنود وقـد حموا
من حـول منبـرك الـزكي عقـائـدا
كـم مس أرضـك جبهـة لمجـاهـد
فـاليوم قـد أتخمت جيـلا جـاحـدا
من ذا الـذي أودى بقدسـك للبـلى
فغـدوت عـريـان الجـوانب مـائـدا

***

خفتت تسـابيـح الهـدى وتقطعت
أصـوات قـرآن تـرتـل راشـدا
وتبـاعـدت سـور الكتـاب ولم تكن
لبـلادنـا إلا النشيـد الخـالـدا

المعتقل الحزين

ونظمها شعرا : منذر شعار

من ذا اباح حمى النبي لطغمة
من ذا أمال مفاخرا ومحامدا

باسم التقدم شوهوا تاريخنا
وامتد كفر القوم بطشا حاقدا

ياللجنون .. أمسجد فيه التقى
يغدو لاصنام ذرا ومقاعدا[1]

شلت يمين الوغد وانشكلت[2] له
عقد اللسان إذ افترى وتلاحدا

« آي صوفيا » يا مسجد الشرف الذي
غطى الزمان عوارفا وعوائدا[3]

لا تحزنْ .. أحفاد ذاك الفاتح الـ
ميمون سوف تعيد جيلك عابدا

سيكون فتحا ثانيا تبني به
خضر العصور لهن سورا ماجدا

ستزال اصنام وترجع في الحمى
أي ونمحق كافرا ومعاندا

ستعود اصوات الأذان قوية
والذكر والتهليل أكبر ماردا

سترى المآذن بعد يبس رطبة
بضلوعها تدعو الإله الواحدا

(١) الذرا بالفتح : المكان ، والكتف .
(٢) انشكلت : قيدت .



تلقى « بريد الوعي الاسلامي » ضمن ما تلقي رسالتين هامتين .. تتعلقان بأوضاع إخوة لنا في الاسلام ، يعانون من الاضطهاد والظلم .. الأولى : من الفلبين .. والثانية : من الهند .. نترك الحديث لأهله .. يقول الأخوة في جنوب الفلبين :

منظمة إسلامية

تشكلت منظمة إسلامية في جنوب الفلبين .. تحت اسم « منظمة المسلمين لتحرير جزر (مين سوفالا) الاسلامية » .

وأهدافها كما جاء في البيان :

● أن الاسلام هو دين المنظمة ، وأن القرآن الكريم والحديث النبوي كلاهما دستور المنظمة ومصدر تشريعها ، وأن اللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم هي اللغة الرسمية للمنظمة ، وأن اللغات الأخرى لغاتها الثانوية الفرعية .

● أن حزب الاسلام هو حزب المنظمة لأنه حزب الله ، ألا أن حزب الله هم المفلحون .

● أن المذهب الذي تتبعه المنظمة هو مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب السلف الصالح .

● أن جزر (مين سوفالا) الاسلامية جزء لا يتجزأ من الوطن الاسلامي الكبير ، وشعبها المسلم جزء من الأمة الاسلامية .

● أن المنظمة لا تعترف باسم (مورو) لأنه كلمة خبيثة مستوردة لا يرضى بها الاسلام ولا المسلمون ، وأنه اسم اطلقه الاستعمار الاسباني الصليبي على مسلمي جنوب الفلبين .

● أن المنظمة تؤيد الحكومات الاسلامية التي تدعو الى ضرورة توحيد الدول الاسلامية ، والى توحيد صفوف المجاهدين في جزر (مين سوفالا) الاسلامية . والى ضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية .

● أن المنظمة تؤيد الحقوق والواجبات ، والمبادىء الانسانية التي جاء بها الاسلام ، وتؤمن بها ايمانا صادقا .

● أن المنظمة لا تقوم بأي عمل ارهابي أو تخريبي ضد مصالح حكومة الفلبين في الخارج ، وضد مصالح دولة أخرى من الدول الاسلامية وغير الاسلامية ، وأنها لا تقتل النساء والأطفال والشيوخ ، والقسيسين والرهبان الذين لا يتدخلون في القتال ، وأنها لا تعمل لخطف الطائرات المدنية ، والسفن التجارية والسياحية ، ولا تتعرض لسيارات الركاب المدنيين من الاعداء .

● أن مسلمي (جزر مين سوفالا) الاسلامية عاهدوا الله على مواصلة الجهاد في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

● أن المنظمة تعتبر القوم الذين نزحوا من الفلبين واستولوا على اراضي المسلمين في جزر (مين سوفالا) الاسلامية من الغاصبين الظالمين .

وأخيرا تناشد المنظمة جميع المسلمين في كل مكان من العالم أن يؤيدوا الشعب المسلم في بلاد (مين سوفالا) الاسلامية ، وأنها تقبل وترحب بكافة أنواع الدعم - بشريا كان أو ماديا ، أو أدبيا - مصداقا لقوله تعالى (**ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا**)

وبالله التوفق .

المسلمون في الهند | من التصفيات الجسدية إلى التعدي على حقوقهم الدينية .

وأيضا نترك الحديث للهيئة الخيرية العالمية الاسلامية .. فتقول :

يعيش في القارة الهندية عدد كبير من المسلمين في وسط اجتماعي وسياسي محموم يحاول الكثير ممن يقف خلفه سواء من الرسميين أو من الهيئات والمنظمات الطائفية التي تمثل وجهة نظر الأديان الوضعية ، اثارة الفتنة وتأليب الشعب الهندي على اخواننا المسلمين .

وهكذا تبدأ حلقة جديدة من سلسلة طويلة على مستوى العالم ، وفي الظروف المعاصرة خصوصا تسعى الى مضايقة المسلمين ومنعهم من ممارسة حقوقهم الدينية وشعائرهم وشريعتهم التي سطرها لهم الله سبحانه في القرآن والسنة ، وبالتالي محاولة تذويبهم في مجتمعات

كافرة لا تمت الى الدين القويم بصلة .

واليـوم على وجـه الخصوص تواردت الأنباء عن احدى مراحل هذه الحلقة ضمن السلسة ، والتي تتمثل في وجود دعوة جديدة تسعى الى توحيد قانون الاحوال الشخصية لكل الشعـوب الهنديـة ، وبالتـالي منع المسلمين من تطبيق قانون الاحوال الشخصية الاسلامي عليهم وذوبانهم في قانون خليط يجمع بين العادات الهندوكية وغيرها مما لم ينزل الله به من سلطان ، في الوقت الذي ينص دستور الهند على احترام الأديان وعدم اكراه أي معتقد على اعتناق معتقد آخر .

إن هذا التوحيد المرتجل لن يتحقق ليس لانه يتعارض مـع الشريعـة الاسلامية السمحة التي جاءت للناس كافة فحسب بل لانه ليس بالامكان توحيد الناس جميعا على عرف واحد أو قواعد واحدة وبالخصوص تلك التي تتعلق بالاحوال الشخصية والتي هي في حقيقتها افراز لمعتقد كل جماعة أو امة ، وهذا يعني آخر المطاف قيام الجهات الرسمية بفرضه بالقوة مما سيؤدي حتما الى اثارة فتنة طائفية وسوف يدفع المسلمون الهنود ثمن هذا الفكر الجديد الذي يبدو انه احدى الوسائل للوصول الى تصفية المسلمين أو على الاقل وضعهم في حيز محدود .

وليست قضية المسلمين الهنود محصـورة في الأحوال الشخصيـة فحسب ، بل ان هناك قضايا كثيرة تثيرها هيئات معينة معادية للاسلام ، فقد خاض المسلمون الهنود معارك ضارية ضد تخريب عقيدتهم وتشـويه دينهم ، فمن معركة المحافظة على اللغة الاردية الى معركة المحافظة على التعليم الديني ومرورا بمعركة توحيد الاحوال الشخصية ، كما أن المذابح والقتـل الجماعي ومـا تعرض لـه المسلمون في آسام ، ما هو إلا دليل على الحقد الدفـين الذي يمـلأ صدور المناوئين للاسلام .

إن من السطحية في التفكير ان يقال إن الشعب الهندي إنما يتفرق ويتشتت وان الاقليات المتواجدة فوق ترابه غير منسجمة وغير متفقة بسبب قوانين الاحوال الشخصية واختلافها من جماعة الى اخرى ، ان الذي يفتح مجالا للتفرقة انما هي العنصرية الهندوكية بممارساتها التي تحاول منح الهندوك مكانة وحقوقا أكثر من غيرهم ، وهناك عشرات الوسائل غير المباشرة لتحقيق هذا الغرض .

وقد حاول المسلمون في الهند القيام بالعديد من التجمعات والتظاهرات الشعبية وكذلك العديد من المؤتمرات الشعبية للتعبير عن سخطهم ازاء توحيد قوانين الاحوال الشخصية وما يهدف اليه هذا التوحيد من تضييق على المسلمين خصوصا وبشكل مخطط له ومدروس ، لهذا فقد تم عقد مؤتمر في كلكتا حضر جلسته الاخيرة مايربو على نصف مليون مسلم يطـالبون

جميعا بالمحافظة على قانون الاحوال الشخصية الاسلامي وعدم منعهم من ممارسة شعائرهم وحقوقهم الدينية وما شابه ذلك من حقوق لصيقة بالانسان .

والانكى من ذلك أن تقوم حملة اعلامية كبيرة وتستمر الصحف والمجلات الهندوسية بنشر تحليلات سياسية ودينية منظمة ومدروسة وذلك للهجوم على التعاليم الاسلامية ومبادئها واصفة اياها بالتحيز والتزمت .

وليس من شك البتة في أن قانون الاحوال الشخصية الاسلامي يتميز بالمرونة فهو في ذاته صالح لأي انسان ان اراد الالتزام به ، في الزمان والمكان ، لانه من صنع خالق البشر الذي وضع لهم خطوطا اساسية تبين الطريق لعلاقاتهم مع انفسهم ومع

غيرهم ، فالأقليات التي تعيش في مجتمع مسلم مثلا قامت الشريعة السمحة بتنظيم حقوقهم ومنحهم معاملة خاصة محترمة ، بعضها

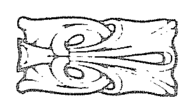
منصوص عليه في القرآن وبعضها في السنة ، والبعض الآخر مستخرج ومستنتج من اصول الفقه ، بالاضافة الى وجود توجيهات عامة مبدئية توجب نصوصها الاساسية على المجتمع المسلم احترام المواطن والجار واحترام غير المسلمين واحترام الكتابيين واعطاءهم حقوقهم في الجوار

والحماية وحرية التعبير والمناظرة وما شابه ذلك وممارسة شعائرهم الدينية دون اى تدخل .

اننا نناشد المسلمين في كل مكان حكومات وشعوبا وهيئات وجمعيات أن يبذلوا ما يستطيعون من أجل الوقوف الى جانب اخوانهم المسلمين في الهند ضد محاولات الدمج غير المنطقي للاحوال الشخصية وضد تدخل المحكمة المركزية العليا في اصدارها قرارات تخالف الشريعة الاسلامية بغية تطبيقها على المسلمين مدعية لنفسها الحق في تفسير نصوص الشريعة بشكل يخالف اصولها .

وتناشدهم أيضا الوقوف الى جانب المسلمين في الهند الذين يواجهون تطرفا رسميا يميل الى اعطاء الحكم والادارة للمتطرفين الهندوس ، يظهر ذلك جليا في العديد من الممارسات ، كما ان اتفاقية آسام التي وقعت في يوم ١٥/٨/١٩٨٥م ، والتي اعلنت جمعية العلماء الهندية رفضها لها لانها ليست لصالح الاسلام والمسلمين ، تميل هي الاخرى الى

جانب الهندوك ، يؤكد ذلك كله وجود عدد من الهيئات والمنظمات التي تعمل ضد المسلمين خصوصا وتحاول سحقهم وابادتهم ، وما المنظمة الهندوكية العالمية المتطرفة إلا إحدى صور هذا العداء المستحكم للمسلمين .



الفتاوى

الأذان في قضاء الفوائت

طالبة جامعية من الأردن تقول : هل الأذان مطلوب في قضاء الفوائت ؟ وهل على النساء أذان إذا اردن الصلاة أم أن ذلك خاص بالرجال ؟

يشرع الأذان عند صلاة القضاء ايضا وإذا كان الفائت فرضاً واحدا يؤذن المصلي ويقيم ولا داعي لرفع الصوت لأنه ربما يقضي ما عليه وهو في غير وقت الأذان أما اذا كان الفائت فروضا كثيرة فإن المصلي يؤذن ويقيم للفرض الأول ثم يقتصر على الإقامة في بقية الفروض .

في غزوة الخندق اشتغل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بحفر الخندق عن أربع صلوات الى وقت متأخر من الليل فأمر بلالاً رضي الله عنه فأذن وأقام وصلى الظهر ثم امره فأقام من غير أذان فصلى العصر وفعل ذلك في المغرب والعشاء مقتصرا على الإقامة فقط ولم يؤذن بلال رضى الله عنه الا في الفرض الأول بل أقام لكل فائتة فقط .

أما أذان النساء فغير مطلوب منهن وإن فعلن ذلك فلا بأس بمعنى ان المرأة في ذلك بالخيار إن فعلته فلا بأس ولكن بصوت منخفض وإن تركته فلا إثم عليها . وثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تؤذن وتقيم وتؤم النساء وتقف وسطهن .. ومع هذا قال بعض الصحابة ليس على النساء أذان .

في زواج الكتابية

أرسل الى المجلة شاب مسلم يقيم في الخارج رسالة يقول فيها تزوجت مسيحية وكان شهود العقد من أقاربها المسيحيين فهل العقد صحيح أم باطل ؟ وما حكم الزواج بالكتابية ؟

ذهب جمهور العلماء الى إباحة الزواج من نساء أهل الكتاب وأنه يحل للمسلم أن يتزوج الحرة من نساء أهل الكتاب لقول الله تعالى (**اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم**

والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان) الاية ٥ سورة المائدة .

وعلى هذا فزواج الكتابية كالمسيحية و اليهودية جائز شرعا ، وإن كان البعض لا يجيز ذلك كابن عمر رضى الله عنهما . كان اذا سئل عن زواج الرجل النصرانية او اليهودية قال : « حرّم الله المشركات على المؤمنين ولا أعرف شيئا من الاشراك أعظم من أن تقول المرأة « ربها عيسى » ولكن الجمهور ذهب الى أن أهل الكتاب يوصفون بالكفر ولا يوصفون بالشرك والمحرّم هو زواج المشركة لا الكتابية وقد تزوج بعض الصحابة بنصرانيات ويهوديات ولم ينكر عليهم أحد ذلك ، غير أن الزواج بهن وإن كان جائزا إلا أنه مكروه لأنه لا يؤمن أن يميل الزوج اليها فتفتنه عن دينه ، وقد يكون حراما اذا كانت شخصية الزوج لا تقوى أمام إغراء الزوجة له بابتعاده عن الاسلام .

أما اذا كان زواج المسلم بالكتابية من أهداف إتاحة الفرصة لها لتدرس الاسلام وتعرف حقيقته فهو أسلوب مشروع للتقريب العملي بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب أو كان لإعفاف الشاب وصيانته من الانحراف فهو حينئذ مباح وجائز شرعا .

أما شهادة أهل الكتاب على مثل هذا العقد فقد أجازها ابو حنيفة وأبو يوسف وإن كان الشافعي وأحمد يشترطان أن يكون الشهود مسلمين سواء كان العقد بين مسلم ومسلمة أو بين مسلم وكتابية ولكن الأحناف اشترطوا إسلام الشهود في عقد المسلم على المسلمة أما عقد المسلم على الكتابية بشهود اهل الكتاب فصحيح ولا يشترط فيه اسلام الشهود . ومشروع الأحوال الشخصية أخذ برأى الأحناف فالعقد ليس باطلا على هذا الرأي وتترتب عليه آثاره من حقوق وواجبات كزواج المسلمة غير أنه إذا مات أحدهما فلا يرثه الآخر لاختلاف الدين والأولاد يتبعون أباهم المسلم في الدين وننصح شبابنا أن يفضلوا الحرة المسلمة فانها في أقل حالاتها أفضل وأجمل وأكمل من غير المسلمة .

الصلاة خير من النوم

قارىء من جزيرة فيلكا بالكويت يقول : أحيانا يغلبني النوم فلا استيقظ لصلاة الصبح ولا أقوم الا بعد طلوع الشمس ماذا أفعل هل أصلي الصبح قضاء أم أصليه مع الظهر ؟

من المقرر شرعا أن من نام عن صلاة فليصلها بمجرد قيامه من النوم ، فإن هذا وقتها بالنسبة له لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث مروي

عنه « فاذا نسى احدكم صلاة أو نام عنها فليصلها اذا ذكرها » وبهذا لا ينبغي تأخيرها الى وقت آخر .

حدث ذلك مرة للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه كانوا مرتحلين ليلا فلما استراحوا آخر الليل غلبهم النوم وما أيقظهم إلا حر الشمس فأمر بلالا رضي الله عنه فأذن ثم صلى الركعتين قبل الفجر ثم أقام وصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح وبعد الصلاة سأله بعض الصحابة عن اعادتها في صبح اليوم التالي فقال عليه السلام اينهاكم ربكم عن الربا ويقبله منكم .

وبهذا من أخذه النوم ولم يدرك صلاة الصبح في وقتها عليه ان يبادر الى صلاتها عندما يتنبه من النوم ، ويصلي السنة ثم يصلي الفرض قضاء أما من ضاق عليه الوقت وخاف أن تشرق الشمس لو صلى السنة اولا ، فإنه يصلي الصبح ثم يؤخر صلاة السنة ويصليها قضاء بعد ارتفاع الشمس وعلى المسلم ان يحاول التغلب على النوم بكل الوسائل حتى لا يصرفه الشيطان عن اداء الصلاة في وقتها وحتى لا يفوته هذا الخير وليعلم أن الصلاة خير من النوم .

الفأل الحسن

قارىء من الكويت يقول كانت أعصابي مشدودة من أجل قضية هامة وأنا مستغرق في التفكير من أجلها سمعت مصادفة من يقول : يا فرج الله فتفاءلت وفعلا فرج الله الكرب فهل الفأل الحسن له دخل في تيسير الأمور ؟

الفأل الحسن أمر تستريح له النفس البشرية وتأنس به . فالمريض حين يسمع كلمة السلامة يستبشر بها ويستريح لها وطالب الحاجة يطمئن لكلمة فيها إشارة الى التيسير ومن أصابه هم ينشرح صدره لكلمة عابرة فيها أمل ورجاء مثل هذه الكلمات تكون سببا في الراحة النفسية والانتصار على القلق والضيق ، والنفوس طبعت على حب الخير والتطلع له . والبشارة الطيبة تكون سببا في الراحة والاطمئنان وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الاسم الحسن والفأل الحسن ، ولما سأله بعض الصحابة قائلين وما الفأل يا رسول الله ؟ قال : « الكلمة الصالحة يسمعها احدكم » .

وكان من أحب الاسماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم عبدالله وعبد الرحمن وكان من اقبحها اسم حرب واسم مرة وقد غير اسم امرأة كانت تسمى عاصية وسماها جميلة وقد تأول سهولة الأمر يوم الحديبية بعد مجيء سهيل .

ومع هذا لا ينبغي الاعتقاد بأن التفاؤل يغير من الواقع شيئا إذ أنه لا

يقدم ولا يؤخر ولا يؤثر فيما قدره الله تعالى . قل كل من عند الله، إنما هو أمر يدخل السرور ويذهب الهمّ والنكد ويشرح الصدر ، والنفس دائما تكره ما يكدرها وتحب ما يعطيها فسحة الامل وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه « اللهم اني أعوذ بك من الهمّ والحزن » .

سيماهم في وجوههم

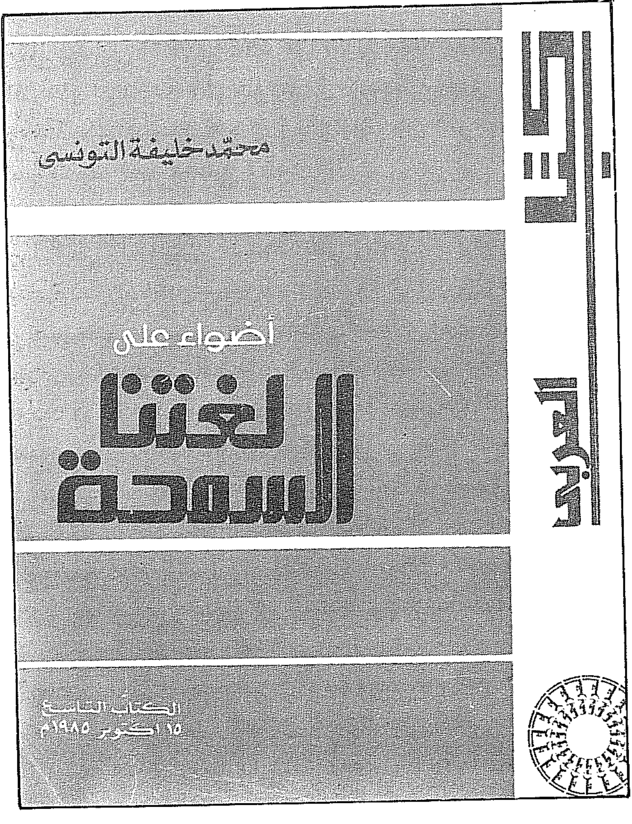
قارىء من المغرب بعد أن أثني ثناء مستفيضا على المجلة سأل قائلا هل العلامة الموجودة في جبهة بعض الناس هي المقصودة بقوله تعالى (سيماهم في وجوههم من اثر السجود) واذا لم يكن الامر كذلك فما معنى الآية ؟

يا اخي الفاضل السيما هي العلامة وهذه العلامة على الإخلاص في العبادة تكون بإشراق الوجه والسعة في الرزق ومحبة الناس قال ابن عباس : هي السمت الحسن وقال بعض السلف من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال بعض العلماء عن السيما-أي العلامة أن للحسنة نورا في القلب وضياء في الوجه ومحبة في قلوب الناس ومنه قول عمر رضي الله عنه : « من أصلح سريرته أصلح الله علانيته » ، هذه العلامات تكون في الدنيا يعرف بها الركع السجود والمتقربون الى الله في صدق وإخلاص هؤلاء يحبهم الله تعالى ويلقي محبتهم في قلوب الناس .

ويضع لهم إلقبول في الأرض أما في الآخرة فقد قال الحسين رضى الله عنه : انها بياض يكون في الوجه يوم القيامة هذه الأقوال مذكورة في تفسير ابن كثير وفي تفسير القرطبي .

وليس معنى سيماهم في وجوههم من أثر السجود . ما يقال إنها الأثر الظاهر في الوجه على الجبين . حيث يرى على جبين بعض الناس علامة شبه دائرة تختلف في حجمها عند البعض ولونها يغاير لون الوجه ويعتقد بعض الناس أنها من أثر السجود وأن صاحبها من الأتقياء الصالحين . هذا خطأ لأن هذه العلامة وإن وجدت عند بعض الصالحين فإنها توجد عند أفراد من الناس لا يصلون ولا يسجدون بل إنها موجودة في بعض وجوه قوم غير مسلمين وقد استغل هذا الاعتقاد الخاطىء بعض المحتالين واللصوص وصنعوها في وجوههم قصدا ليخدعوا بها الناس الذين يعتقدون أنها علامة صلاح وتقوى . سئل في ذلك مجاهد وهو من كبار التابعين فأنكر ذلك وقال : ربما يكون بين عيني الرجل مثل ركبة العنز وهو أقسى قلبا من الحجارة وفسر معنى « سيماهم في وجوههم » بأن ذلك نور في وجوههم من الخشوع .





أضواء على لغتنا السمحة

هذا عنوان « كتاب العربي » الذي تصدره « مجلة العربي » الكويتية والذي جاء يحمل رقم « الكتاب التاسع » في سلسلة فصلية تصدرها المجلة ..

والكتاب لمؤلفه الأستاذ/ محمد خليفة التونسي .. صاحب ترجمة « بروتوكولات حكماء صهيون » إلى اللغة العربية .. وقد غامر الأستاذ التونسي بحياته عندما أقدم على هذه الترجمة .. فالصهاينة بالمرصاد

لكل من حاول ذلك . ولذا أطلق أحد الكتّاب على شيخنا التونسي « الشهيد الحي » .

وكتابنا في اللغة العربية هذا .. قدم له الدكتور محمد الرميحي .. رئيس تحرير مجلة العربي ..

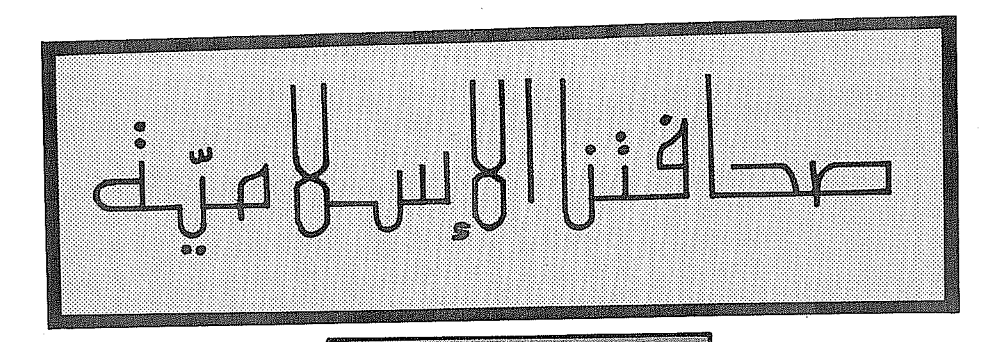
فكان مما قال : « ولا نقول في هذه الصفحات اللغوية إلا أنها صور لاجتهادات في بعض علوم اللغة ، نحاول أن تلفت النظر إلى بعض جوانب السماحة في لغتنا ، وأن تخفف من بعض القيود المصطنعة التي فرضها أو افترضها بعض المتشددين من علمائنا ولو عن حسن نية ، ولكن دون أدنى ترخص في صيانة ضوابطها المحكمة » .

وقد توافق الكاتب أو تخالفه - أخي القارىء - عندما يدعو إلى أن نتخفف من نزعة الالتزام باللغة الفصحى ، ونقنع من معاصرينا بالفصيحة دون الفصحى فيما يقولون ويكتبون ، ولا نطلب منهم تكلف الفصحى ، وإلا كلفناهم شططا - كما يقول -

ويستمر التونسي .. معربا عن وجهة نظره .. فيقول : من واجبنا أن نأخذ المأثور دون أن نقتصر عليه . بل نقيس على كل مأثور ما أمكن القياس ، على أن يكون الجديد سائغا .

ثم يقول : وعلينا أن نقبل كل ماله وجه سائغ في اللغة ، فإن هذا يوسع اللغة ويثريها . والكتاب جدير بالمطالعة والتأمل .. فلا غنى للقارىء العربي عنه .. فسيجد فيه الجديد والطريف والممتع ، وسعة الأفق ، وسماحة اللغة ..

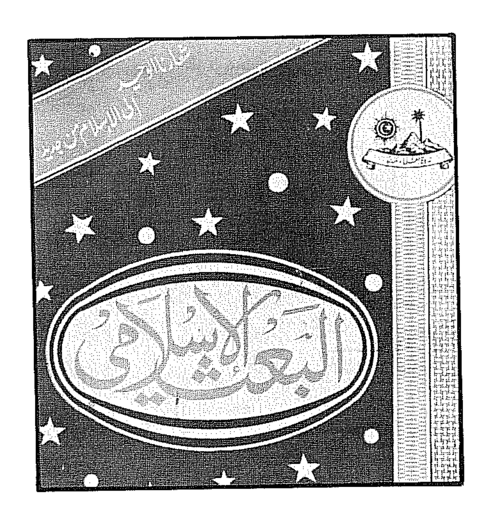
وفي الختام نقول كما قال أستاذنا التونسي : لسنا نرفض التشدد وإن ضقنا به حين يصير حجرا على العقول والأذواق ، فالتشدد المستنير يمنع الجهلة والعجزة المترخصين ان ينفلتوا من الضوابط التي لا قوام لأي لغة إلا بها . وعلى الباحثين المجتهدين ان يلتزموا الدقة في آرائهم ويلتمسوا لها الحجج المقنعة .



صور وأوضاع

هذا عنوان ثابت .. درجت مجلة « البعث الاسلامي » على أن تنشر تحته عدة قضايا تثير اهتمام العالم الاسلامي ، وتمس كيانه .. ومن هذه القضايا ما أثير عن الأغلبية في الهند والأغلبية في العالم الاسلامي .. يقول الأستاذ الكاتب/ واضح رشيد الندوي : ـ

صرح المستر بالاصاحب ديورس رئيس منظمة « راشتريه سيوك سنكه » في خطاب له أمام حشد كبير في ميدان رام ليلا بدلهي الجديدة في الرابع من اكتوبر ١٩٨٥م أن الأقليات في الهند يجب أن تضم إلى الأغلبية في البلاد وعلى الحكومة الهندية المركزية أن تقوم بحماية مصالح الأغلبية وحدها ، واعترض على لجنة حقوق الأقليات ، وصرح أن المسلمين يحتجون على حكم المحكمة العليا الذي يقضي بتعديل الأحوال الشخصية لهم ، ولكنهم لا يعرفون أن عدة بلدان إسلامية قامت فعلا بتعديل الأحوال الشخصية ولم تحدث فيها هذه الضجة التي يثيرها المسلمون هنا ، وصرح أن الهند بلد علماني يتميز بالتسامح بينما تتبع الدول الواقعة في المنطقة نظم حكم تحرم فيها الأقليات



حقوقها الشرعية .

يحمل خطاب الزعيم الهندوكي الذي يقوم بقيادة منظمة تطالب بتطبيق الثقافة الهندوكية في البلاد ولا تتردد في اللجوء إلى العنف وتدعو المسلمين إلى الاندماج في التيار القومي ، والتنازل عن مميزاتهم ،

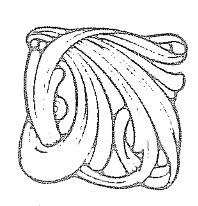
يحمل هذا الخطاب مدلولا متناقضا غريبا ، فانه يدعي بأن الهند بلد الهنادك لأنهم الأغلبية ، وأن النظام الديموقراطي يمثل الأغلبيـة ، وأن الوحدة في البلاد لا تتحقق إلا إذا خضعت الأقليات لعواطف ومنهـج حياة الأغلبية في البلاد ، وفي الوقت نفسه يطالب بدعوة البلاد المجاورة ولعله يقصد بها الدول الاسلامية في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا - إلى اتخاذ العلمانية كنظام سياسي وأن تمنح الأقليات فيها الحقوق التي تتوق إليها .

وكم يجهل الزعيم الهندوكي ظروف العالم الاسلامي ، فان الواقع المؤلم في هـذه البلدان هـو أن الأغلبية الاسلامية فيها تعيش مضطهدة ، وفي كثير من البلدان تتمتع بحقوق أقل من حقوق الأقليات ، وقد أشار الزعيم المتطرف بنفسه إلى هذه النقطة بدون أن يفهمها حيث قال : إن الأحوال الشخصية في عدة بلدان إسلامية قد عدلت وفرض القانون المدني ولم يحتج المسلمون في تلك البلدان فلماذا يحتج المسلمون في الهند على هذه التعديلات المقترحة .

إن السبب واضح يعرفه كل من يعرف ظروف البلدان الاسلامية فإن الحكومات القائمة في هذه البلدان تقوم باجراء أي تعديل في الدستور بدون أن تحترم مشاعر الأغلبية ولا تسمح لأغلبيـة سكانها بـأن تعبر عن امتعاضها ومعارضتها ، وتسد جميع النوافذ عليها ، وإذا رفعت صوتها ضد هذه الاجراءات تعرضت لأقسى التدابير وأشنعها ، وتفرض الحظر على كل نشاط إسلامي ، بينما تمارس منظمة آر ، أيس ، أيس نشاطها في حماية الحكومة وتمارس تمريناتها العسكرية ، وتهدد الأقليات بحرية ،

ثم يمضي الكاتب فيقول : -

إن مأساة العالم الاسلامي اليوم هي أن القيادات لا تحترم مشاعر الأغلية وإنما توالى العناصر الأجنبية وتجري فيه حملات مركزة ضد الثقافة والعقيدة التاريخية وتجبر الشعوب على تقليد الحضارة الأجنبية ، فيسود فيـه القانـون المدني رغم مطـالبة الشعوب الاسلامية بتطبيق الشريعة الاسلامية ، ويتمتع فيه كل حزب وطـائفة بحـريـة العمـل والتعبـير والتبشـير ، حتـى الارسـاليـات المسيحية ، إلا الحركات الاسلامية التي تمثل الأغلبية فهي في قفص الاتهام وعمالها في الزنزانات ، فهل يقبل الزعيم الهندوكي الذي يلقب العـالم الاسلامي بـالعلمانيـة هذا الموقف إزاء الأغلبية وإزاء الحركات التي تمثل الأغلبية في بـلاده من الحكومة .

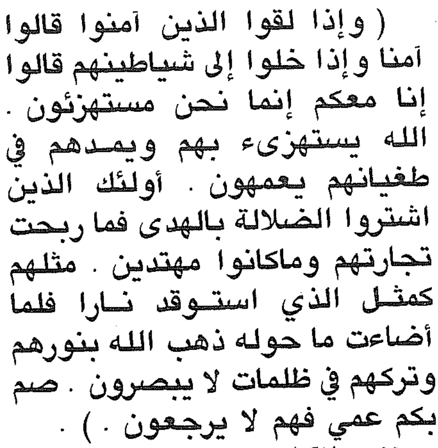


الخيال في الصورة الأدبية

عنوان مقال للدكتور/ عبد الفتاح محمد سلامه .. نشرته مجلة « القافلة » السعودية في عددها الصادر في غرة ربيع الأول ١٤٠٦هـ .

استعرض فيه كاتبه تعريف الخيال . وأن الصورة الجديدة المتخيلة أجمل من الأولى . ولما كانت وظيفة الأدب إبراز الحقائق في صورة أجمل من صورتها الأولى فقد أصبح الخيال عماد الأدب ..

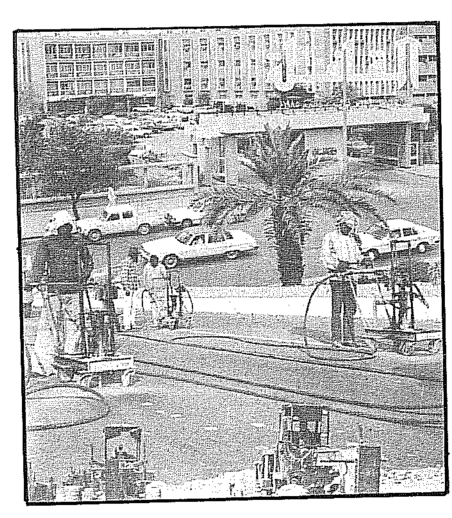
ثم أورد الكاتب صورا وأمثلة للخيال الأدبي .. نختار منها هذه الصورة التي جاءت في قوله تعالى :



(وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وماكانوا مهتدين . مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون . صم بكم عمي فهم لا يرجعون .) .

ففي الآيات صورتان متتابعتان ، الأولى صورة واقعية ، تحكي تلون الألسنة والوجوه ، في لقاء المنافقين مع المؤمنين ، ومع قادتهم ورؤسائهم ، وما وراء ذلك من محاولة لكسب الود في الجبهتين ..

وهكذا النفاق كله في أي زمان ومكان ، عملية تجارية ، تبغي الكسب ، أيا كان الكسب .. وهكذا



اليهود ابدا ، تجار ، وطلاب منفعة ، لا في المال وسلع التجارة فحسب ، بل في العقائد والمذاهب ..

ولذا كان تصوير الله لهم في هذا النطاق على نفس الفطرة التي هم عليها .. فنقل صورة هذا السلوك النفعي ، الى صورة السوق التجاري :

بيع وشراء ، وربح وخسارة .. لكن السلعة هنا : إيمان وكفر ، وهدى وضلال .. هذه هي الصورة الأولى وما تحمل من دلالات وإشارات ، بالاضافة الى ما حفلت به الصياغة من فنون التعبير مثل : « آمنا » و « إنا معكم » و « اذا لقوا » و « اذا خلوا .. » على ان التعبير عن رؤسائهم بكلمة « الشياطين » فيه ما فيه من دلالات بعيدة المدى من بلوغهم في الفساد والشر مبلغا لا يصل اليه الانسان ما بقي على إنسانيته المعهودة !!

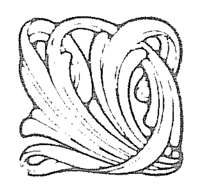
ولما انتهت بهم صورة الاتجار بالعقائد الى الخسارة ، أصابهم الاضطراب والفزع والحيرة ، إذ خسروا وما كانوا يألفون الخسارة .. وتخبطوا حتى ساقهم التخبط الى الكارثة !!

ثم تأتي الصورة الثانية : صورة الحائرين في ظلام الصحراء ليلا ، يعروهم الخوف والجزع من الهلاك المرتقب ، فهم يضيئون النار ليهتدوا ويأمنوا فلا تلبث ان تنطفىء ، ليعود الظلام أشد ، والخوف أعظم ، فتطمس الحواس أو تكاد ، ويسيطر على النفوس يأس من النجاة !!

في سبيل ربط الصورة بواقع اليهود يومئذ : قال المفسرون : إنهم كانوا يستنصرون على أعدائهم ممن حولهم في المدينة بانتظار الدين الجديد ، يترقبونه ليرفع عنهم ضر هؤلاء الأعداء ، فلما جاءهم عموا عنه ، وسدوا أسماعهم .

وذلك يطابق حال المستوقد نارا ، يستعين بها على ظلام الصحراء ، فلا ينتفع بها ويعود الى الظلام .. وهذا الربط من واقع التاريخ .. بل إن المتأمل يستطيع ان يتلمسه من داخل الآيات نفسها ، فان قولهم للمؤمنين « آمنا » يعد مخرجا لهم في تقديرهم ، من الأخطار التي يشعرون بها بين المؤمنين ، وطريقا ينجيهم ، ولكن الله فضح أمرهم ، وكشف سرهم للمؤمنين ، فعاد الظلام ، ظلام الحيرة يغشاهم ، ولم تفلح القولة « آمنا » في إزالة ما يعانون .. وتكون جملة « ذهب الله بنورهم » تعبيرا عن الكشف لنفاقهم وخديعتهم ، وأيا ما اخترت فان هذه الصورة فيها الطلب والمحاولة من هذا الحائر في الظلام ..

هذا هو الخيال ومنزلته من الصورة ، الأدبية ، يكشف محاسنها ، ويجلي نواحي الجمال فيها ، ويضفي عليها طابع الجدة والطرافة ، ومن ثم كانت تلك العلاقة الحميمة بينه وبين الفن الأدبي !! .

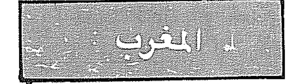


من اخبار العالم الاسلامي

الكويت

مصليات للأعياد

○ احد النواب في مجلس الأمة الكويتي طالب بانشاء مصلى عام بمنطقة الرقة لاقامة صلاة العيدين وصلاة الاستسقاء على ان يلحق به دار لتحفيظ القرآن الكريم .
فأجاب السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية : نفيدكم بأن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية تسعى الى توفير مصليات للاعياد في المحافظات الاربع وسيتم تنفيذ ذلك مع الجهات المختصة على ان تكون في مناطق البر القريبة من المناطق السكنية لتتحمل اي زيادة في اعداد السكان .



بنك اسلامي للمعلومات

تم افتتاح البنك الاسلامي للمعلومات المتاح لكل المسلمين في انحاء العالم هنا في المقر الرئيسي لمنظمة التربية والعلوم والثقافة الاسلامية .

وقال مسؤولون ان البنك سيكون مفتوحا امام جميع الاعضاء الخمس والاربعين في منظمة المؤتمر الاسلامي سواء كانوا ينتمون الى منظمة التربية والعلوم والثقافة الاسلامية ام لا وامام دول اخرى لديها اقليات مسلمة .

ولدى بنك المعلومات نبذات واحصاءات عن دول اسلامية ومعلومات عن التربية والعلوم والثقافة بالعربية والفرنسية والانكليزية .

وذكر المسؤولون ان الوصول الى المعلومات سيتم عبر القمر الاصطناعي عربسات المخصص للاتصالات وسيكون البنك متصلا بشبكة المجموعة الاوروبية .

ألبانيا

مسلمو ألبانيا

مما جاء في تقرير لمنظمة العفو الدولية - وهي معروفة بعدائها للاسلام والمسلمين :- ان الحكومة الألبانية تمارس سياسة ارهابية ضد المسلمين في البانيا الذين يشكلون ٧٠٪ من مجموع السكان .

وقالت المنظمة في تقريرها : ان الاضطهاد الواقع على المسلمين في البانيا بلغ منتهى الوحشية والتخلف ، وان حكومة انور خوجا اعلنت رسميا بأن البانيا هي أول دولة ملحدة في العالم اغلقت جميع المؤسسات الدينية ، وحرمت مزاولة اي نشاط ديني واداء الصلوات في الاماكن العامة .

وتقوم الحكومة الالبانية بزج كل من يقول انه مسلم بالسجن وتتهمه بالاثارة والدعاية المضادة للدولة .

كما ان امتلاك نسخة من القرآن الكريم في احد المنازل الاسلامية يعني زج صاحبه في السجن لسنوات طويلة بتهمة انه يعمل ضد الدولة .

بلغاريا

مسلمو بلغاريا

قالت « الشرق الأوسط » ان الرسائل التي بعث بها وزير الخارجية التركية الى وزراء خارجية الدول الاسلامية في الآونة الأخيرة تتعلق بوضع الأقلية المسلمة في بلغاريا .

وابلغ مصدر خليجي « الشرق الأوسط » ان مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية السادس عشر والذي سيعقد في الرباط بالمغرب في الفترة من ٤ الى ١٠ يناير سيبحثون هذا الأمر بناء على طلب الحكومة التركية التي ستطرحه امام المؤتمر بشكل تفصيلي .

وتتضمن الرسائل التركية الممارسات التي تقوم بها السلطات البلغارية ضد الأقلية المسلمة خاصة ما يتعلق بتغيير الأسماء وهدم اماكن العبادة ومنع التجمعات لأداء الشعائر الدينية .

كينيا

المسلمون الجدد

اعلن ٧٠٠ مواطن من قبيلة ميرو في الاقليم الشمالي بكينيا اسلامهم في مسيرة جماعية الى مسجد المدينة وذكرت الصحف الكينية ان اسلام القبيلة تم على ايدي جماعة التبليغ التي دخلت الى المنطقة وعاشت مع القبائل فترة طويلة تعلمهم وتشرح لهم معنى الاسلام .

القاهرة :

لهذا أسلمت

اشهر باحث امريكي في علم الحشرات اسلامه ويعتبر الباحث من العلماء الشبان (٣٧ عاما عمره) وقد سمى نفسه يحي وكان اسمه « جون سن باير » ويعمل

مستشارا علميا لوزارة الصحة الامريكية وممثلا لها في المشروع البحثي بينها وبين جامعة عين شمس بالقاهرة .

وعن سبب تحوله الى الاسلام قال : عندما زرت مصر استوطنت بها لظروف عملي لأكثر من عامين احسست بأن هناك روابط تنسج مجتمعا له سمات الطيبة والالفة

والمودة بين افراده ، وان الناس متحابون ومتعاطفون ويسارع بعضهم لنجدة البعض ، وان الاسرة المسلمة لها روابط تفقدها الاسرة الامريكية ، فأحسست بالدفء بين المسلمين .

ومن خلال عملي مع قطاع من المسلمين على مستويات مختلفة ، وبخاصة اثناء الرحلات الجماعية التي تستغرق اكثر من يوم ، كنت ارقب بعضهم وبخاصة المتمسكين منهم بالدين ، وهم يؤدون الصلاة ، وخلال شهر رمضان كنت الاحظ

جدهم وتعبهم ، واصرارهم على انهاء العمل كاملا وهم صائمون واحيانا كانوا يفطرون بعد الموعد (آذان المغرب) بساعتين

فأحسست بسكينة وطمأنينة غريبة لا ادري لها سرا ، فكانت البداية .

ومنذ بدأت ابحث وافكر واسأل واتحاور مع اصدقائي المسلمين حيث انني لا اجيد العربية ، والمطبوعات باللغة الانجليزية في هذا الشأن قليلة - ساعدني اكثر من صديق مسلم في توضيح بعض الاسئلة التي كانت تثور في ذهني .

عندها شعرت ان الاسلام نظام اجتماعي كامل وضع حدودا و اطار لحماية الفرد والمجتمع وصيانة الانسان من عبث الافكار

والتشريعات الوضعية .. واجمل ما في الاسلام هو انقياد المسلم وتوجهه كلية الى الله وحده الذي يملك كل مقدرات الحياة .

كذلك فالاسلام ينبذ القوة والعنف ويرفض الحرب والتدمير ، ويحث على السلام .. ويهتم

بالانسان ايما اهتمام ، ويسعى لجعله رسول اعمار وحارسا لمقومات الحياة على الارض ، كما فهمت الكثير من القضايا العلمية التي كان للقرآن فيها السبق ، وذكر

العديد منها .. واجمل صور التعاطف والرحمة والصور الكريمة في خلق علاقة طيبة بين أفراد المجتمع غنيه وفقيره لم اجدها الا في الاسلام .

واشعر الان بعد ان هداني الله للاسلام بالسعادة ، والراحة والطمأنينة ، لقد وجدت ما كنت ابحث عنه وافتقده في نفسي ، واحاول فهم الكثير من خلال ترجمة معاني القرآن الكريم ، وبعض الكتب التي اهداها لي بعض الزملاء بالانجليزية ، وكذلك احاول تعلم العربية لاقامة تعاليم الاسلام كاملة ان شاء الله .

ابو ظبي

مصادرة أفلام وكتب

في دولة الامارات العربية المتحدة أصدر وزير الاعلام والثقافة قرارا بمنع عرض أو تداول او استيراد عشرة أفلام فيديو وفيلم سينمائي لتضمنها مشاهد جنسية وعنفا واساءة للاسلام والمسلمين .

وتداول أو استيراد أربعة كتب لدعوتها للعطف على اليهود ولتناولها للجنس .

وكذلك منع تداول واستيراد كتاب تضمن اساءة لدولة عربية شقيقة وثلاثة كتب حوت شعوذة ورعبا واساءة للاسلام والعرب .

ومصادرة اعداد لمجلات وصحف أجنبية تضمنت مواد مخالفة للدين الاسلامي ولمصالح الدولة العليا .

الدانمرك

المسلمون في الدانمرك

ذكرت آخر الاحصاءات السنوية للحكومة الدانمركية عن الأقليات

الموجودة في الدانمرك ، أن عدد المسلمين بلغ نحو ١٥٠ الف مسلم .

ومن الجدير بالذكر انه يوجد في العاصمة الدانمركية كوبنهاجن عشرة مساجد ، ووافقت الحكومة على اقامة ثلاثة مراكز اسلامية جديدة يلحق بها مدارس لتعليم ابناء المسلمين اللغة العربية

والدين الاسلامي بعد ان اعترفت الحكومة رسميا بالدين الاسلامي كدين رسمي وسمحت بتدريسه .

الاردن

قانون بشأن المواعظ والخطب الدينية

وافق مجلس النواب الاردني بالاجماع على قانون جديد بشأن المواعظ والخطب الدينية في المساجد .

وينص القانون الجديد على ضرورة الا يتجاوز الخطباء في خطبهم واحاديثهم الموضوعات الدينية وان يكفوا عن الادلاء « باقوال مثيرة قد تثير الفتنة ».

وكما ينص هذا القانون على انشاء « مجلس للوعظ » مهمته تدريب الوعاظ وتحديد الموضوعات العامة للخطب الدينية وتسوية النزاعات داخل المساجد .

وبمقتضى هذا القانون فان اي خطيب او واعظ يخالف بنود القانون سيتعرض لعقوبة السجن لفترة تتراوح بين اسبوع وشهر مع غرامة تتراوح قيمتها بين ٢١ و ١٠٠ دينار .

زنجبار

من أجل الاسلام ولغته

بدأت الاستعدادات في زنجبار لعقد دورات التأهيل التربوي لمعلمي اللغة العربية والدين ، وقد تم اعداد الخطة وبرنامج التدريب والاجراءات الادارية كما تم توزيع المعلمين على خمسة مراكز ثلاثة منها في زنجبار واثنين في بمبا .

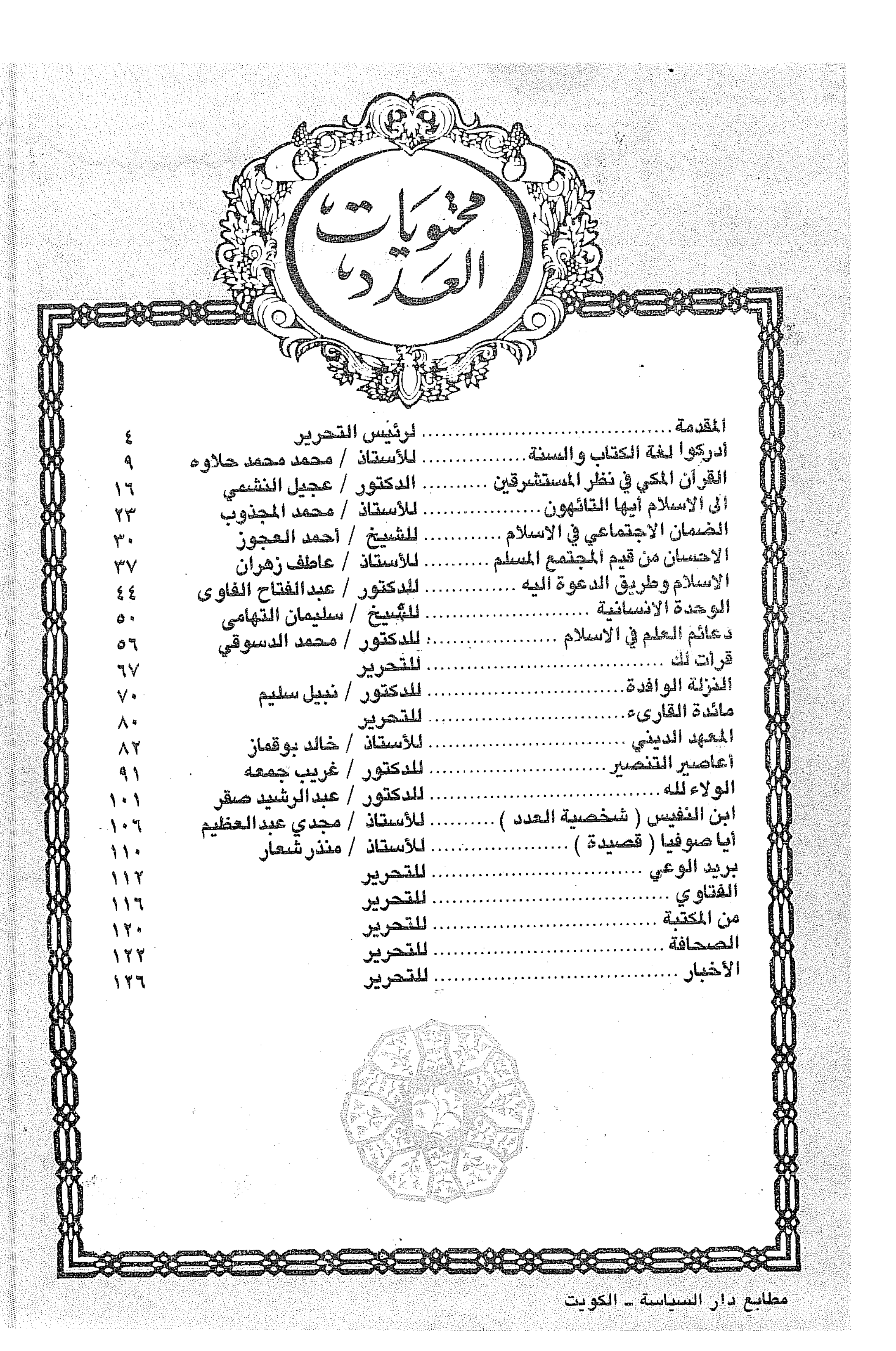
ومن جهة اخرى فقد وافقت وزارة التربية في زنجبار على اقتراح من البعثة الاقليمية لمنظمة الدعوة الاسلامية هناك بفتح فصول مسائية للتدريب كما وافقت على اقتراح اخر بادخال مادة اللغة العربية في مناهج تدريب المعلمين في معهد المعلمين وعمل فصول مسائية لهم ، وبهذا يمكن توفير (٢٥٠) معلما سنويا للغة العربية من معهد المعلمين و(١٠٠) معلم من الفصول المسائية كما يمكن تدريب (٤٠٠) معلم اثناء الخدمة علما بأن العجز الحالي في عدد معلمي الدين واللغة العربية يبلغ (٧٥٠) معلما ولا يتوفر الان سوى ثلث العدد المطلوب لتدريس المادتين المذكورتين مما يجعل قضية تدريب المعلمين من أهم اولويات العمل .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

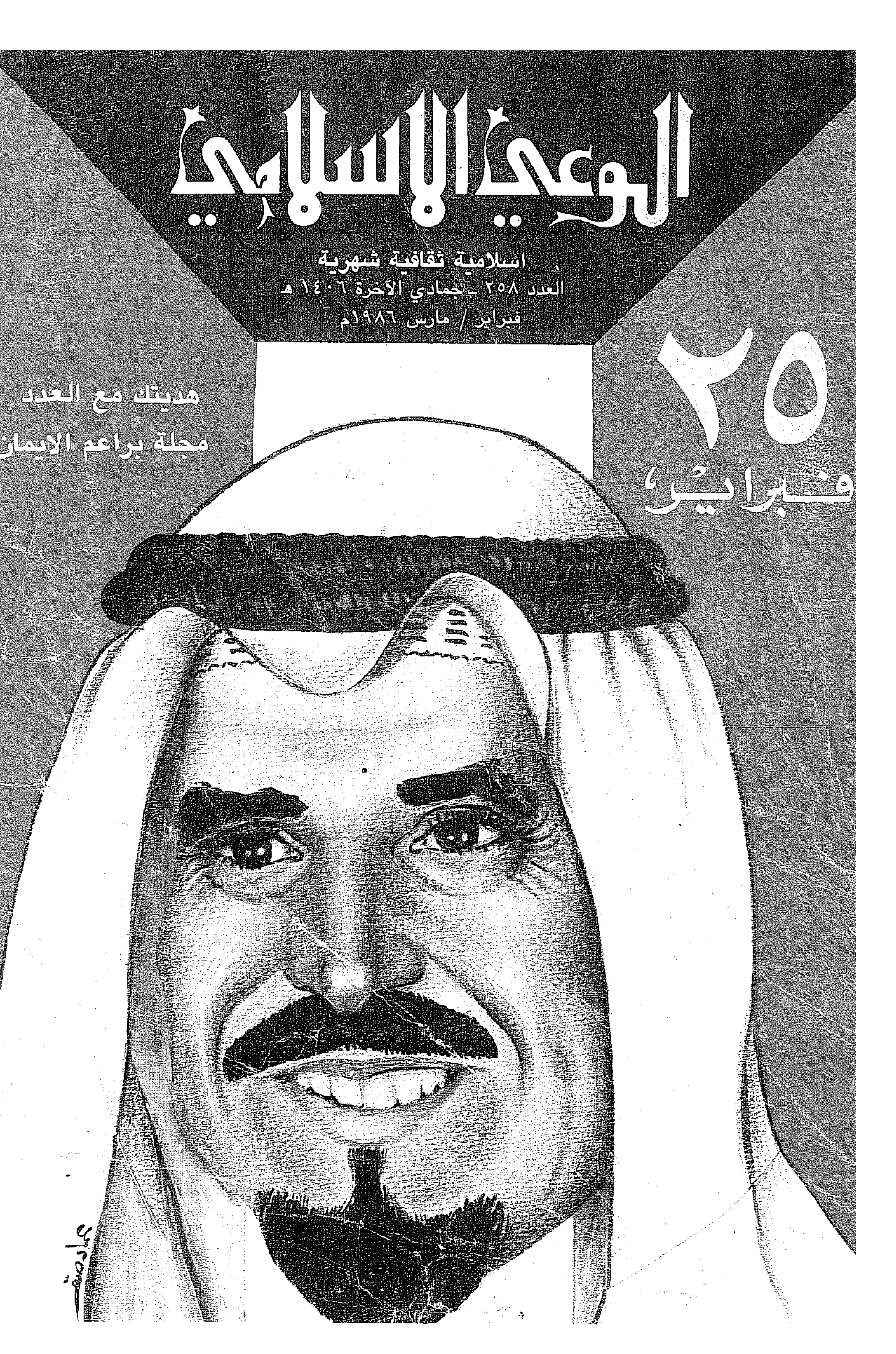
- ★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
- ★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
- ★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
- ★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
- ★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).
- ★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
- ★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
- ★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
- ★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
- ★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
- ★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
- ★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
- ○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

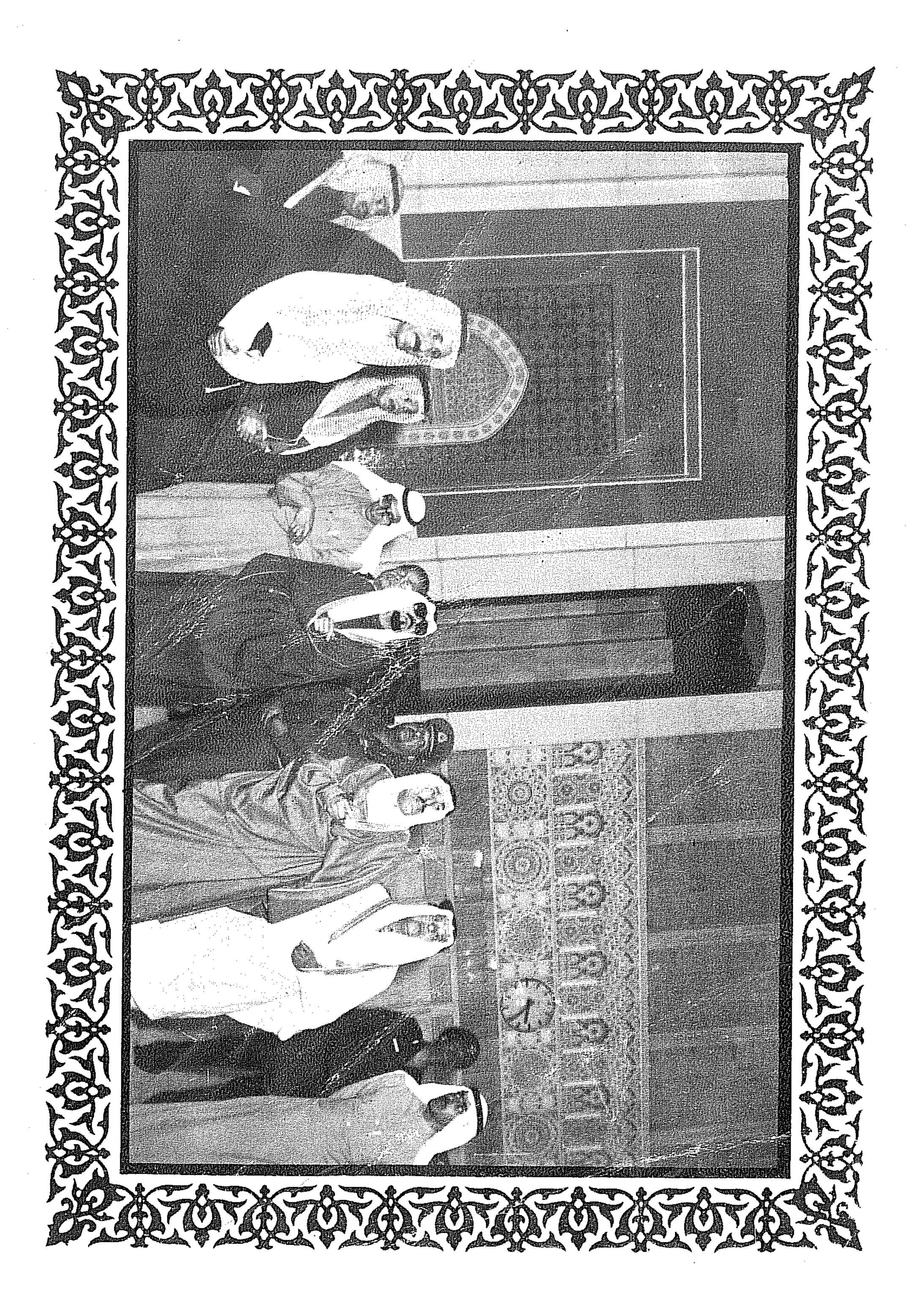
ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

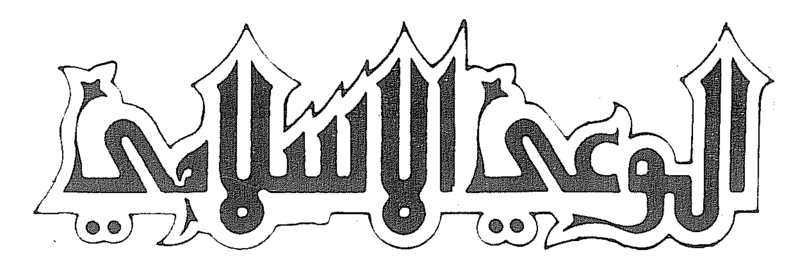


محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت


الوعي الإسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٥٨ ـ جمادي الآخرة ١٤٠٦ هـ
فبراير / مارس ١٩٨٦م
٢٥ فبراير
هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان





AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون ـ

العدد ٢٥٨ ـ جمادي الآخرة ١٤٠٦هـ فبراير / مارس ١٩٨٦م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

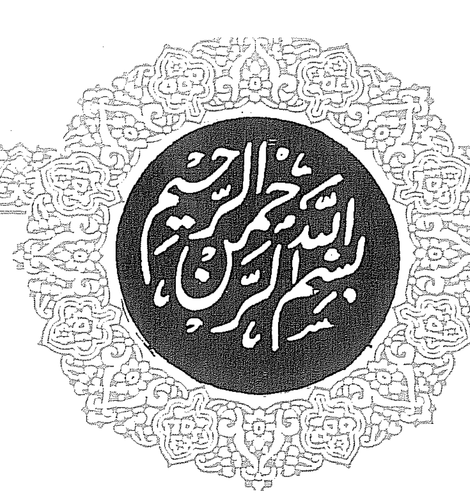
صندوق بريد (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليد
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

قل هذه سبيلي

في نطاق الدعوة الاسلامية ، تكوَّن جيل تربى في مدرسة النبوة ، وتحركت طاقاته الإيمانية لتحرير العرب أولا ، ثم لتحرير العالم كله ، من قيود الجاهلية وأغلال الشرك ، ومضت هذه الطلائع تعلي كلمة الله في كل آفاق الأرض ، وتحمل المشاعل تهدي الحيارى وتنير الطريق وتصحح المسيرة البشرية على درب الحياة ، وأطل التاريخ على دولة الاسلام وأعلامها تخفق في آفاق الدنيا ، وعاش المسلمون أعزة ، وعاش غيرهم في ظل الاسلام في أمن وأمان ، لأن الدعوة الى الله أيقظت الضمائر وهذبت السلوك ، وعقلت النفوس عن المعاصي ، فأوجدت الفرد العف النظيف والمجتمع القائم على الوفاء والتراحم والترابط ، ثم جاء من بعدهم جيل مزقته الفتن ، واستهوته الشياطين ، وفي زحام الصراع المرير ، أتاه صوت الدعوة ، فما وصل الى سمعه ولا إلى قلبه ، واذا هو في مجموعه ضحية الإغراء المادي ، وفريسة الضياع الفكري ، وبذلك تفككت الأمة الى فرق متصارعة ،

وأحزاب متناحرة يكيد بعضهم الى بعض ، ويضرب آخرون رقاب بعض ، وغرقت ديار المسلمين في لجج من الدماء لم تجف حتى يوم الناس هذا هذه الفتن المدمرة خطط لها أعداء الاسلام ، واشعل فتيلها المستعمر ، بما يملك من أساليب التفرقة وطاقات التضليل ، وأصبح الخطر الذي يهدد الأمة الاسلامية ، لا يكمن في السلاح الذي يمتلكه الأعداء ولو كان نوويا ، بقدر ما يكمن في الغزو الفكري الذي يتولى كبره أعداء الاسلام ، ففي تاريخنا المعاصر تنشط البعثات التبشيرية ، وبعض منظماتها تنشر مبادىء العلمانية من خلال التنمية ودعوى التقدم ، وتقوم هذه البعثات بمواصلة الحركة والسهر والإغراء ، لنشر مبادئها في الدول النامية وخاصة في جنوب افريقيا ، هناك ملايين المسلمين ، لا يعرفون عن الاسلام إلا الخرافات والأساطير التي يروّج لها المبشرون ، وهناك آلاف القرى والمدن تخلو من داعية يعلّم الناس مبادىء الاسلام ، أطفال المسلمين يتنصرون بالآلاف في المدارس ، وهم من أصلات مسلمة ! لأن منهج الدّراسة صاغته أيد آثمة ، وعقول تعلن عداوتها للاسلام ، وفي أندونيسيا حاليا منظمات أمريكية تنفق على التنصير أكثر من مائة مليون دولار ، كما تمكن الملاحدة الماركسيون من ان يكون لهم وجود منظم ومعترف به في كثير من بلاد العالم الاسلامي ، وأصبحت لهم جماعات تركز نشاطها على الشباب ، وهي تستغل الظروف الصعبة التي تعانيها بعض المجتمعات الاسلامية لحساب مبادئها الهدامة ، ودعوتها المشبوهة .. أمام هذا الخطر الزاحف من الخارج ، وفواجع المآسي في الداخل كان لا بد لحكام الأمة وشعوبها من خطة اسلامية تكشف أبعاد المؤامرة التي يرسمها أعداء الاسلام ، وينفذها أحفاد قريظة والنضير وقينقاع ، بكل صلف وافتراء هذه التحديات تدعو الى التمكين للدعوة الى الله واستنفار الدعاة ، فحين يشتد الوباء تكثر الحاجة الى الأطباء ، وحين يكثر أدعياء المعرفة وتشتد أبواق الثقافة المعادية تكون الدعـوة لازمة وضرورة ملحة داخل الوطن وخارجه وإذا كان الاسلام أوجب القيام بالدعوة على طائفة من المؤمنين يتوفر في أعضائها الإيمان بها ، وفقه منهجها ، ضمانا للأمة من البعد عن منهج القرآن والسنة ، ولتكون الدعوة على بصيره ، فلن يعذر الحكام إن هم

قصروا في مساندتها ما دام الإمام راعيا ومسؤولا عن رعيته ، وصدق أحد الخلفاء الراشدين إذ قال : « إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » كما لا يعفى الأفراد من واجب الدعوة ، بحيث يدعو كل مسلم أخاه المسلم الى الخير والحق ، يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، يستوي في هذا الواجب الرجال والنساء كما قال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم)/الآية ٧١ التوبة . والقادرون من الأمة عليهم واجب مساندة الدعوة بما أتاهم الله من فضله ، ولن يفلت من عقاب الله من يبخل على الدعوة ويتلف ماله في محرَّم وفي غير ما شرع الله ، لعل هذا الصنف من الناس يخجل من كاثوليكي ينفق من ماله الخاص على ثلاثين ألف طفل استطاع تنصيرهم في جنوب أفريقيا !! وان كانت الدعوة قد واجهت وما زالت تواجه الكثير من العوائق والفتن المثارة ، ولكن أصالة الوعي الإيماني الذي يستمد قوته من عقيدة الاسلام ، تجعل أمة الدعوة ترفض الاستسلام لليأس ، وتتحرك بجهود مشتركة من أجل الانتصار على كل التحديات ، مهما بلغت من شراسة ، ومهما أجادت من احباط ، وعلى الدعاة أن يتخذوا من منبر الدعوة مجالا لإقناع اليائسين حتى لا يعيشوا فريسة السلب المدمر ، والإنطواء المهين ، عليهم ان يوجهوا الأنظار في أسلوب هادىء الى الاعتزاز بقيمنا وتراثنا ، وأن يملأوا سمع الشباب بالمثل العليا والقيم الأخلاقية الفاضلة وان يزرعوا في وعي الأجيال مزيدا من الايمان ، ولن يكون للداعي قوة التأثير في نفوس الجماهير الا اذا امتزجت الدعوة بروحه ومشاعره ، وظهر أثرها في سلوكه واخلاقه وجوانب حياته ، وصدق الله العظيم (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) الآية/٣٣ سورة فصلت . فليس هو ممن يأمر بالمعروف ولا يفعله ، وليس هو ممن ينهي عن المنكر ويقع فيه ، بل يكون مثلا يحتذى في عفة المشاعر وشرف السلوك حتى لا يصدق عليه قول القائل :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوي الناس وهو عليل

بل يمضي في طريق الدعوة وفي نفسه اعتداد ، وفي قلبه شمم وإباء ، لا يرهب الأقوياء ولا ينافق الأغنياء ، لأن عزته من عزة الله الذي آمن به ووهب نفسه للدعوة إليه ، وإن تعرض لتهديد أو وعيد من أجل الدعوة يتمثل بقول القائل :

أنا إن عشت لست أعدم قوتا
وإذا مت لست أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفرا

ورحم الله ابن تيمية لقد وقف أمام ملك التتار وهو يحاصر دمشق وقف يتحدث اليه في قوة المؤمن ويعلن حكم الله في الفئة التي تبغى على غيرها وأن قتالها جهاد في سبيل الله .. لم يخش صاحب السلطان الذي يستطيع ان يطيح برأسه بإشارة الى أحد حراسه !

مما لا شك فيه ان مهمة الدعاة الى الله من أصعب المهام وأشقها ، لأنها تتطلب جهودا متواصلة من أجل بناء الانسان والإرتقاء بفكره وتنمية إيمانه وصيانة عقيدته ، لذا كان من حقهم على الجهات المسؤولة عن الدعوة ان توفر لهم كل ما يعينهم على مشاق الدعوة ومطالب الحياة .. فلا يتركون ساحة الدعوة مفتوحة يتجول فيها هواة ومرتزقة وأدعياء ، ولا يسمحون بتعدد المنابر المتصارعة باسم الدعوة وهم يعلمون أن تضارب الاتجاهات ، يبعث بالحيرة ويهز ثقة الناس في الدعاة .

بالدعم المعنوي والسخاء المادي تزدهر الدعوة وينشط الدعاة ،(في مطلع العصر العباسي غزا المسلمون التراث الفكري لدى اليونان والفرس والهند حين وقف من ورائهم الخلفاء والأمراء وأهل اليسار من الأمة ، وكان الخليفة المأمون يعطي من يقوم بالترجمة وزن ما يترجمه ذهبا ! لاخلاص للأمة الا بصدق الدعوة الى الله،وحسبها أنها منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبيله وصدق الله العظيم (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

رئيس التحرير

حسن مناع



لما كان أصل الناس من التراب الكائن في هذه الأرض كما يقول تعالى : (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة . » (٥ : الحج) .. وكما يقول سبحانه : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) (١٢ : المؤمنون) لما كان أصل الانسان من تراب هذه الأرض ، فإنه قد التصق بها التصاق الطفل بصدر امه ، حتى ليصبح من العسير فطامه ، وإن تغذي من غير ثدي أمه ..

وقد كان من رحمة الله تعالى بالانسان وتكريمه له . كما يقول سبحانه : (**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) (٧٠ : الاسراء) .. وكان من هذه الرحمة ، وهذا التكريم للانسان على عوالم المخلوقات ، أن فتح الله سبحانه في كيانه فطرة ، يولد بها مؤمنا ، ، كما يقول تعالى :(**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) (٣٠ : الروم) .. ويقول الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه : « ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو

يمجسانه » (رواه البخاري) وذلك هو العهد الذي أخذه الله تعالى على أبناء آدم ، وهم في ظهور آبائهم ، كما يقول سبحانه : **(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون)** (١٧٢ ـ ١٧٣ : الأعراف) .

هذه هي الدنيا ، وأولئك هم أبناؤها الذين رضعوا من شهواتها ، وغرقوا في بحور أهوائها ، فجعلوا وجوههم إليها ، وعلقوا أبصارهم بها ، وفيهم يقول الحق سبحانه : **(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا)** (١٧٥ ـ ١٧٦ : الأعراف) .

الآخرة وما عند الله للعاملين لها :

ولو كانت الدنيا ، هي نهاية الانسان ، لكان له أن يحياها كما يشاء ، لا يلتفت إلا لما يستطيع أن يناله منها إلى أن يموت ، ويأكله التراب .. وهذا ما كان من مشركي قريش .. ومن كان على شاكلتهم ممن ينكرون الحياة بعد الموت ، وما يكون من حساب وجزاء ، وجنة ونار .

وهذا ما يشير اليه قوله تعالى ، على ألسنتهم : **(وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** (٥ : الرعد) .. ويقول سبحانه على لسان أحد هؤلاء المشركين المنكرين للبعث بعد الموت : **(وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم)** (٧٨ : يس) .. وقد أبطل الله هذا الزعم الأحمق ، فقال جل شأنه :**(قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)** (٧٩ : يس) ..

ما بين الدنيا والآخرة :

وليس بين الدنيا والآخرة من تعارض ، إلا عند الحمقى ، الأغبياء ، الذين لم ينظروا إلا لما تحت أقدامهم ، ولم يعيشوا إلا للحظتهم الحاضرة بين أيديهم ، فكانوا عند قول الشاعر :

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها

ولو فكر الانسان ، ونظر الى حياته الدنيا ، والسنوات التي يحياها فيها ، لوجد أن هذه الحياة مهما أوتي فيها ، من مال ، وجاه ، وسلطان ـ قد ساقت إليه : مع كل هذا كثيرا من

الآلام ، والأحزان ، لمرض ينزل به ، أو لشيخوخة تغتال شبابه وصحته ، أو لموت ابن أو عزيز عنده .. الى كثير مما لا يسلم منه أحد في هذه الدنيا .

وقد كشف الله عن وجه الدنيا ، ومتاعها الزائل ، مهما كثر وامتد .. فالموت بمرصد لكل نفس ، كما يقول تعالى : (**كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**) (آل عمران ١٨٥) .

والحسرة والندامة ملازمان لكل من استغوته الدنيا ، ووقع في شباكها ، كما يقول تعالى :(**فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون**) (٥٥ : التوبة) ويقول جل شأنه عن قوم عاد ، وقد مكن الله لهم في الأرض ، وجاءهم رسول الله إليهم يدعوهم الى الايمان بالله ، والاستقامة على صراط شريعته ، فلم يزدهم ذلك إلا إمعانا في العناد والضلال :

(**فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون**)

(١٦ :فصلت) ويقول تبارك اسمه في أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة : (**ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون**) (٢٠ : الأحقاف) .

وهكذا تتوارد آيات الله كاشفة عما يلقى عباد الدنيا من هوان وخزي في دنياهم ، وما أعد لهم من عذاب السعير في الآخرة .. على أن العاقل من الناس ، إذا نظر الى دنياه بعقله دون أن يعمل للآخرة حسابا ، وجد أنها تتوعده بكثير من المصائب التي يمكن أن تنزل به في أية لحظة من حياته ، وكفى بالموت يترصده ، ثم يهجم عليه دون نذير .

وفي هذا يقول الشاعر :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

الآخرة وموقف الحساب والجزاء :

ولو أن الحياة الدنيا ، كانت نهاية الانسان ؛ لما كان لعاقل أن يرضى عن هذا المصير ، مهما كان مكانه في هذه الحياة .

ذلك بأنه مهما طال عمر الانسان في هذه الحياة الدنيا . ومهما أصاب من مال ومتاع ، ومن جاه وسلطان ، فإن مسيرته إلى العدم ، والفناء الأبدي ، وذلك مأساة تقضي على آماله ، وتطلعاته الى حياة ممتدة ، لا نهاية لها .

أما عمر الانسان في الحياة الدنيا ، فإنه مهما امتد وطال ، ولو الى مئات

السنين ، لا يراه صاحبه في نهاية المطاف إلا يوما أو بعض يوم ، كما يقول تعالى ، على لسان أبناء آدم :(**قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين . قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين . قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون**) (١١٢ ـ ١١٤ : المؤمنون) .

إن تعلق الانسان بالحياة الدنيا ، واستجابته لغواياتها ، لا يصرفه عنه وعد أو وعيد ، ما لم يكن له وازع من عقل أو دين ، وإلا فهو عبد مطيع لدنياه ، ولما تدعوه إليه .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى عن أصحاب النار : (**والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور . وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير**) (٣٦ و ٣٧ : فاطر) .

ولو رد أهل النار هؤلاء الى الحياة الدنيا مرة أخرى ـ ولن يكون هذا أبدا ـ فانهم ينسون ما أخذهم الله تعالى به من عذاب جهنم ويعودون الى ما كانوا عليه من كفر وضلال ، كما يقول سبحانه :(**ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نردّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين . بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون**) (٢٧ ـ ٢٨ : الأنعام) .

ومن هنا كانت رسالات الله تعالى إلى الناس ، يحملها رسل الله تعالى إليهم ، محذرة من عصيان الله ، ومبشرة بطاعته .. كما يقول تعالى :(**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**) (١٦٥ : النساء) .

ومع هذا ، فإن الذين استولت عليهم الدنيا ، وكانوا أسرى لها ، لا يجدون لحياتهم طعما إذا هم خرجوا من سلطان الدنيا ، وتحرروا من أسرها .. كما قيل : (المرء ابن عادته) ، وكما قيل أيضا : « لكل امرىء من دهره ما تعودا » .

وعلى غير هذا ما يكون عليه المؤمنون المتقون ، الذين عملوا للآخرة ، وجعلوا من الدنيا مزرعة للآخرة ، يجنون فيها كل ما غرسوا من ثمر طيب .

ومن هنا كانت الدنيا عند المؤمنين المتقين موصولة بالآخرة ، مؤدية الى حياة خالدة ، في جنات النعيم ، آخذين واثقين بقول الله تعالى لهم : (**يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم**) (١٢ : الحديد) .. وبقوله سبحانه : (**إن المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم**)(١٨ : الحديد) .

والذين يتخذون من دنياهم مطية الى الدار الآخرة ، يجدون السعادة

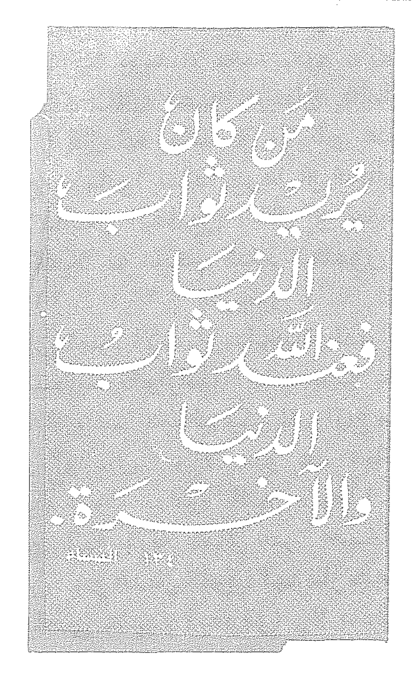
والأمن والطمأنينة في دنياهم ، ولو كانوا جياعا ، حفاة ، لأنهم يعيشون في مناجاة لربهم ، مستقبلين لقاءه في شوق وحب ، كما يقول الرسول الكريم : « من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه » (رواه اصحاب السنن) .

من عالم الجن :

وهذه طائفة من الجن ، استمعوا لرسول الله ، وهو يتلو آيات من كتاب الله ، فآمنوا بالله ، ثم جاءوا الى قومهم يدعون الى الايمان بالله رب العالمين ، وفي هذا يقول الله تعالى في سورة الجن ، التي سميت باسمهم : **(قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا)** (١ ـ ٢) ثم يقول سبحانه على لسان هؤلاء الجن أيضا : **(وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسًا ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومِنّا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)** (١٣ ـ ١٥) .

المؤمنون وما يدخل عليهم :

وقد يكون الانسان مؤمنا بالله واليوم الآخر ، وبالحساب والجزاء ، والجنة والنار ، ثم تعرض له الدنيا بزينتها ومغوياتها ، فتسوقه نفسه الأمارة بالسوء ، الى ارتكاب المنكرات ، وإتيان الشهوات .. وقد



يراجع نفسه ، ويحاسبها على ما وقع فيه ، ثم يتوب ، ثم يرجع ، ثم يتوب .. وهكذا يتقلب بين الخير والشر ، ولا يدرى على أي جنب منهما يكون عليه موته .

وقد حذر الله المؤمنين ، من الانخداع بالدنيا ، وشهواتها ، كما يقول تعالى :**(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ،ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)** (١٨ ـ ١٩ : الحشر) .

ويروي أبوسعيد الخدري رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال: « إني مماأخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من

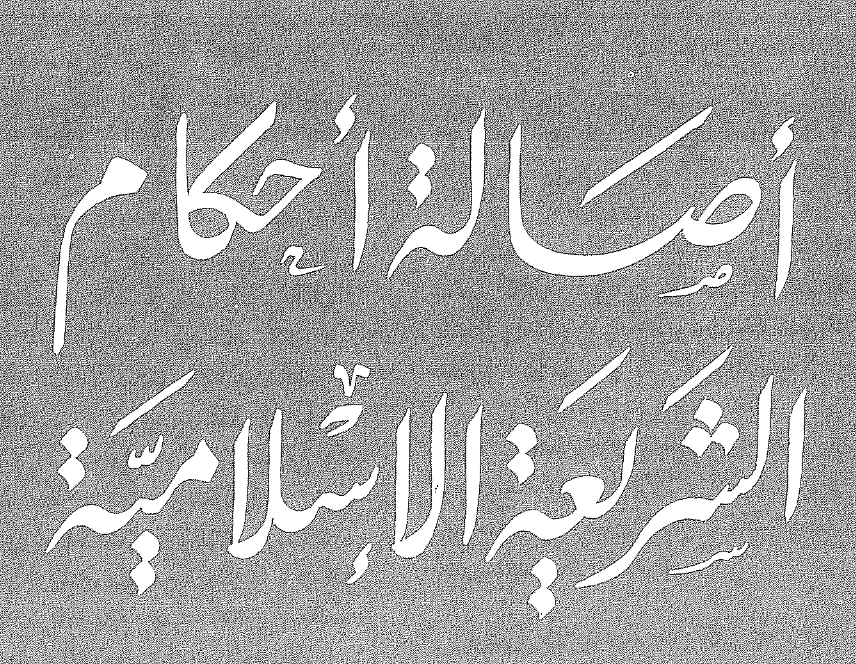
زهرة الدنيا وزينتها » . **فقال رجل** : **يا رسول الله ! أو يأتي الخير بالشر** ؟ **فسكت النبي صلى الله عليه وسلم** . **فقيل له** : **ما شأنك ؟ تكلم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكلمك** ! **فرأينا أنه ينزل عليه** . **قال** : **فمسح عنه الرحضاء** ، **فقال** : « **أين السائل** ؟ » **وكأنه حمده** : **فقال** : « **إنه لا يأتي الخير بالشر** ، **وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم** ، **إلا آكلة الخضراء** ، **أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس** ، **فثلطت وبالت ورتعت** ، **وإن هذا المال خضرة حلوة** ، **فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل** » . **أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم** : « **وإنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع** ، **ويكون شهيدا عليه يوم القيامة** » .

[أخرجه البخاري]

والمؤمن الحق ، هو من يجمع بين الدنيا ، والآخرة ، فيعمل في دنياه لدنياه وآخرته ، إذ لاعمل للآخرة إلا في محيط الدنيا ، زمانا ومكانا ، على أن يكون هذا العمل قائما على مستوى هذه الحكمة العالية : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » على أنه اذا عرض أمر تنازع بين الدنيا والآخرة ، وجب إيثار الآخرة على الدنيا ، فمن آثر الآخرة ، كانت له الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة .. والله تعالى يقول :(**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) (٩٧ : النحل) .

ما أتعس ، وأشقى من كان بين يديه خير الدنيا والآخرة ، ثم ألقى بنفسه وقودا لنار الدنيا ، فكان وقودا لنار جهنم في الآخرة ..

وهذا ما يشهد به أهل النار على أنفسهم ، وهم يتقلبون على جمرها ، كما يقول تعالى على ألسنتهم :(**كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ماكنا في أصحاب السعير**) (٨ ـ ١٠ : الملك) .. فليكن دعاؤنا وعملنا تحت راية قول الحق سبحانه : (**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**) .. صدق الله العظيم .



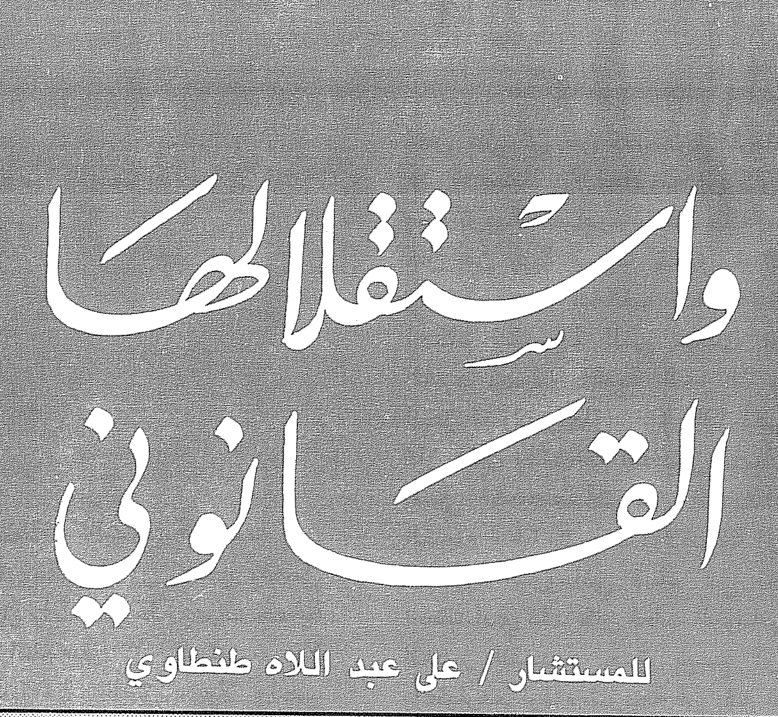
أصالة أحكام الشريعة الإسلامية

تمادى بعض المستشرقين في لجاجتهم بالباطل فزعموا كاذبين أن الشريعة الاسلامية تأثرت بالقانون الروماني ، وهذا القانون يعد مصدرا أساسيا من مصادرها بل لقد ذهب بعضهم الى القول . بأن الشريعة الإسلامية ليست سوى قانون جوستنيان في ثوب عربي .

ومن القائلين بهذا الرأي المستشرق جولد تسيهر والمستشرق ايموس الذي قال:(إن الشرع المحمدي ليس الا القانون الروماني للامبراطورية الشرقية معدلا وفق الأحوال السياسية في الممتلكات العربية) واستندوا في هذا الزعم إلى القول بوجود تشابه بين النظم القانونية في الشريعة والقانون الروماني الذي كان سابقا عليها من الناحية الزمنية فلا بد وأن تكون قد تأثرت به .

مقارنة بين الشريعة والقانون الروماني :

واليقين الذي لا شك فيه أن هذا القول يجافي الحقيقة والواقع إذ أن هناك اختلافا كليا وجزئيا بين الشريعة الاسلامية والقانون الروماني ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد اختلافا جوهريا وفرقا شاسعا بين مركز المرأة



للمستشار / على عبد اللاه طنطاوي

في الشريعة الاسلامية وحقوقها وبين وضعها وحقوقها في القانون الروماني ، فبينما كانت في القانون الروماني مهانة ذليلة تزدريها الأعين وتمقتها النفوس وتوقع بها من ضروب العنف والجبروت ما لا تتحمله الجمادات نجد مكانتها في شريعة الاسلام مكانة كلها علو ورقي وسمو .

وإذا نظرنا الى وضع المدين في القانون الروماني نجده يبيح للدائن استرقاق المدين العاجز عن السداد وبيعه وتقسيم ثمنه على الدائنين ، أما الشريعة الاسلامية فقد حضت على إمهاله في حالة عجزه عن السداد واستحسنت ترك الدين وإبراءه منه .

يقول عز وجل « **وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون** » البقرة/ ٢٨٠ .

بل أكثر من هذا فإنه يجب على ولي الأمر في الاسلام أن يسدد ديون المدينين الذين يعجزون عن الوفاء بديونهم إذا لم تكن الاستدانة سرفا بل يكون عليه سداد الديون التي يستدينها ذوو المروءات للمقاصد الاجتماعية كالصلح بين الناس ، فهذه تسدد من بيت المال ولو كان المدينون غير عاجزين عجزا كليا عن سدادها ويؤدي هذا كله من مال الزكاة وهذه مثل عليا لم يصل إليها قانون من قوانين البشر،ومن تباين الأحكام والنظم في الشريعة والقانون الروماني موانع الزواج من الرضاع،واحكام الشفعة،والوقف الأهلي التي لا مثيل لها في القانون الروماني .

> «بينما يعتمد قانوننا على العقل البشري تقوم الشريعة الاسلامية على الوحي الالهي»
> الفقيه الفرنسي زنين

كما تختلف الشريعة أيضا عن القانون الروماني في أن الأخير يفصل بين القانون والأخلاق فلم يعرف حماية الطرف الضعيف في العقود ، ولا إساءة استعمال الحق ، ولا واجب مساعدة الغير . كما أنه أخذ بشكلية العقود فكان لا بد لانعقاد العقود من اتخاذ إجراءات شكلية معينة،وذلك عكس الشريعة التي تنعقد بها العقود بمجرد تراضي الطرفين . كما أنها ربطت بين القواعد القانونية والأخلاق مما أدى الى ظهور نظريات كثيرة في الفقه الاسلامي منها نظرية إساءة استعمال الحق،ونظرية الضرورة،ونظرية الظروف الطارئة .

كما عملت الشريعة على حماية الطرف الضعيف فحرمت الربا والاحتكار والاستغلال،وحرصت على رعاية اليتيم وصيانة أمواله وحماية حقوقه . والمساواة مبدأ أساسي من مبادىء الشريعة الاسلامية « **إنما المؤمنون إخوة** » وهذا عكس القانون الروماني الذي يفرق بين النبلاء وغيرهم من العامة ـ فيخفف عقوبة النبلاء ويشددها على الآخرين كما نص على أن من يستهوي أرملة أو عذراء مستقيمة فعقوبته إن كان من بيئة كريمة مصادرة نصف ماله ، وإن كان من بيئة ذميمة فعقوبته الجلد والنفي وهذا يخالف تمام المخالفة أحكام الشريعة التي جعلت عقوبة العبد نصف عقوبة الحر إذ يقول الحق تبارك وتعالى : (**فاذا أُحصِنَّ فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب**) النساء / ٢٥ كل ذلك بالاضافة الى أن القانون الروماني قام على نظام استبدادي فقد كان للأب الروماني في العصر القديم حق بيع أولاده باعتبارهم أرقاء شريطة أن يقع البيع خارج روما . وهذا عكس الشريعة التي تعتبر العدالة ركيزة من ركائزها القوية .

وحتى إذا سلمنا جدلا بوجود نظم متشابهة بين الشريعة الاسلامية والقانون الروماني فلا يدل هذا على أن الشريعة أخذتها من القانون الروماني وقد تعرض لهذه الفرية الخبيثة الدكتوران ـ المرحوم ـ عبد الرزاق السنهوري وحشمت أبو ستيت وردا عليها بقولهما (لم تسلك الشريعة الاسلامية في نموها الطريق الذي سلكه الفقه الروماني فإن هذا القانون بدأ عادات كما قدمنا ونما وازدهر عن طريق الدعوى والاجراءات الشكلية .

أما الشريعة الاسلامية فقد بدأت كتاباً منزلا روحيا من عندالله ونمت وازدهرت عن طريق القياس المنطقي والأحكام الموضوعية الا أن الفقهاء المسلمين امتازوا على فقهاء العالم

باستخلاصهم أصولا ومبادىء عامة من نوع آخر وهي أصول استنباط الأحكام من مصادرها وهذا ما أسموه بعلم أصول الفقه)ويقول الفقيه الفرنسي زيس : « إنني أشعر حينما أقرأ في كتب الفقه الاسلامي أني قد نسيت كل ما أعرفه عن القانون الروماني أو القانون الفارسي وأصبحت اعتقد ان الصلة منقطعة بين الشريعة الاسلامية وهذين القانونين فبينما يعتمد قانوننا على العقل البشري تقوم الشريعة على الوحي الإلهي».

موقف الاسلام من الشرائع السماوية والتشريعات والأعراف السابقة على ظهوره

لقد جاء الاسلام رسالة عامة لكافة البشر على مر العصور ولا بد أن يكون ملائما للفطرة البشرية والقدرة الانسانية وأن يكون ملائما للظروف الاجتماعية وعرف الناس ، ما لم تكن هذه الظروف الاجتماعية أو العرف مفسدة .

ولا جدال في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث برسالته وهنالك تشريعات قائمة وبعضها أتت به شرائع سماوية وبعضها تعارف الناس عليه واستقر تعاملهم به وقد كان موقف القرآن الكريم من كل هذه التشريعات موقف الناقد البصير يقر منها ما يراه صالحا ويعدل منها ما يحتاج الى تعديل ويبطل منها ما يراه غير صالح ويشرع أحكاما أخرى لم تكن معروفة من قبل وهو في كل هذا مشرع مستقل بنفسه وليس عالة على غيره من التشريعات او الأعراف والعادات لأنه حين ما أقرّمنها لم يقره على أنه مقلد لا رأي له وانما أقره لأنه جرى ويجري على مقتضى الطبيعة الإنسانية والسنن الاجتماعية .

ومن الأحكام التي كانت معروفة من قبل وأقرها القرآن أحكام القصاص وكانت معروفة من قبل في الشريعة اليهودية (**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص**) المائدة/٤٥

وكذلك الأمر بالنسبة للرجم في جريمة الزنا . ولا ينال من شريعة الاسلام أو يقلل من شأنها أن تقر بعض أحكام الشريعة الموسوية لأن كليهما من مصدر واحد هو رب العالمين ، والمقصد من الشريعتين كان مصلحة البشر هذا فضلا عن أن الاسلام وإن كان خاتم الديانات إلا أنه امتداد لها .

والعادات التي أبطلها الاسلام لعدم صلاحيتها كثيرة منها التبني وإلحاق النسب فكان الرجل يلحق ولد غيره به ويتبناه وكان يترتب على ذلك التوارث بينهما وعدم جواز النكاح ، وقد أبطل الاسلام التبني يقول جل وعلا : (**وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله**

يقول الحق وهو يهدي السبيل . ادعوهم لآبائهم هو أقسط عندالله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم) الأحزاب/ ٤، ٥ .

ويقول : (**وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**) الأحزاب/ ٦ .

الرق والاسلام

أما الصورة الثانية لموقف القرآن بالنسبة للشرائع والعادات السابقة على نزوله فهي إقراره لبعض الأحكام السائدة مع إحاطتها بسياج من الضمانات والتشريعات توحي بعدم الرغبة فيها ، وخير مثال لذلك الرق الذي أحاطه الاسلام بقيود تؤدي الى القضاء عليه بالتدريج ولإيضاح ذلك يلزم أن نبين في إلمامة عاجلة تاريخ الرق ومصادره وحقوق الأرقاء قبل الاسلام حتى يستطيع القارىء معرفة أن التشريع الاسلامي هو التشريع الوحيد الذي ضيق دائرة الاسترقاق بطريقة تكفل محوها بعد زمن قصير كما أنه التشريع الوحيد الذي كفل حياة حرة كريمة للأرقاء وذلك عكس ما يقرره أعداء الاسلام من أنه أحل الاسترقاق وساعد على نشره . وقد كان الرق معروفا في الشرائع القديمة حتى أن البعض يرجعون به الى عهد ابناء نوح عليه السلام ويجعلون سببه دعوة نوح عليه السلام على ولده حام لخطيئته وقد كان لسيدنا ابراهيم عليه السلام عبيد وإماء، وقد بيع سيدنا يوسف عليه السلام بيع الرقيق في مصر ، وكان المرء في الشرائع المصرية القديمة يجازى بالاستعباد اذا عمل ذنبا وكان يعامل معاملة الاشياء .

وكان الرق نظاما شائعا عند اليونانيين الذين عاملوا الرقيق أقسى معاملة وأهدروا حقوقه وقد وصل بهم الأمر الى قتلهم إذا زاد عددهم من الأسر أو الشراء غير مبقين إلا على من يحتاجون اليه وقد أقر فلاسفة اليونان وعلى رأسهم أفلاطون وأرسطو هذا النظام وتلك المعاملة وقد قرر الأخير أن الأعمال الجسيمة لا تتم إلا بأداتين ، أداة جامدة كالفأس والمحراث ، وأداة حية تحرك الجامدة وهي لا تتوافر إلا في الرقيق ، وكان يرى أنه لا يمكن الاستغناء عن الرق ولا عن الرقيق إلا إذا صارت كل أداة زراعية او صناعية قادرة على أن تتحرك من تلقاء نفسها .

أما الرومان فكانوا يمتلكون الرقيق بالحرب أو الشراء أو الخطف ، وكان للدائن الذي عجز مدينه عن سداد دينه ، وأملاكه لا تفي به حق استرقاق المدين.وكان الرومان يعاملون الرقيق معاملة الأشياء .

وكان الفرس يأخذون بنظام الاسترقاق وكانوا يتغاضون عن هفوة العبد الأولى ولكنهم أباحوا لسيده حق تعذيبه أو قتله في حالة وقوع أي هفوة أخرى منه .

أما الشريعة الموسوية فقد عرف اليهود نوعين من الاسترقاق أحدهما استرقاق بعض اليهود عقابا لهم على ارتكاب خطيئة من الخطايا المحرمة شرعا أو وفاء لدين عليهم ، والآخر

استرقاق غير اليهود من الشعوب الأخرى أثناء الحرب .

والديانة المسيحية أقرت الرق وأمرت العبيد بالطاعة لأسيادهم يقول « بولس » في رسالته الى اهل أنسوس : أيها العبيد : أطيعوا ساداتكم حسب الجسد بخوف ورغبة . في بساطة قلوبكم للمسيح لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل كعبيد للمسيح عاملين مشيئة الله من القلب ، خادمين بنية صالحة كما للرب » وأصدر « بطرس » المسمى بالرسول وصايا تستوجب على الأرقاء الخضوع لساداتهم مع الخشية وقد سار آباء الكنيسة على أثر القديسين بولس وبطرس يقول الأب « فوردنيه » رئيس دير الروح القدس : « إن الاسترقاق من جملة النظام المسيحي » ويقول « سيتير يوناس » « وتوماس » من آباء الكنيسة في تقواهما : « إن الطبيعة خصصت بعض الناس ليكونوا أرقاء » ويرى القديس « توما الاكويني » أن الرق حالة من الحالات التي خلق عليها بعض الناس .

وكان الرق معروفا عند العرب قبل الاسلام وكانوا يتغنون بالأسر والسبي والاسترقاق في الحروب وكانوا يعاملون الأرقاء بغلظة وقسوة .

ولم تكن الشرائع السابقة على الاسلام تعترف للرقيق بحق الزواج ، ولا تكوين أسرة بالمعنى القانوني ، وكان اتصال الذكور بالإناث لا يعتبر زواجا وإنما كان يتم باختيار مواليهم بقصد التناسل وتكاثر عدد الرقيق وكان يحظر على الحر الزواج بأمة وحظرت زواج الحرة بالعبد بل وعاقبت عليه بعقوبات وصلت في بعض الشرائع الى حد الإعدام .

وقد جاء الاسلام ونظام الرقيق وحقوق الأرقاء على هذه الحال ،

فعالجه علاج القائد البصير العليم الخبير فضيق مصادره ، ووسع وسائل تحريره ، ولم يبح الاسلام الاسترقاق إلا في حالتين : **الأولى** استرقاق الحرب وقيدها الاسلام بأن تكون حربا عادلة مع غير المسلمين ولم تكن بغيا من المسلمين ولا اعتداء منهم .

والحالة **الثانية** : هي الاسترقاق الوراثي أي من تلده الأَمَةُ ، وهذه الحالة ضيقها الاسلام أيضا فمنح الحرية لولد الأمة من سيدها اذا اعترف به ، وكان في الغالب الأعم يعترف السيد بولده من أمته . وكان يترتب على ذلك أيضا أن السيد لا يملك بيع جاريته هذه ، وأن صفة الرق ، تزول عنها وتصبح حرة بمجرد موته .

وكان لا يجوز لسيدها أن يبيعها أو يهبها أو أن يتصرف فيها أي تصرف من شأنه أن يعوق تحريرها ، وجعل الاسلام أيضا عتق الرقيق قربة من المسلم الى خالقه يقول عز وجل « **فلا اقتحم العقبة . وما ادراك ما العقبة . فك رقبة . أو اطعام في يوم ذي مسغبة . يتيما ذا مقربة . او مسكينا ذا متربة** » ـ البلد من ١١ : ١٦ ويقول صلى الله عليه وسلم في ذلك

« من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار » ـ متفق عليه ـ ويقول صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين .. ورجل كانت عنده جارية مضيئة ، فأدبها فأحسن أدبها ، ثم أعتقها ، ثم تزوجها ؛ يبتغي بذلك وجه الله ، فذلك يؤتي أجره مرتين » أخرجه البخاري

واعتبر الاسلام ايضا العتق كفارة لكثير من الذنوب والأخطاء ومن ذلك القتل الخطأ فكفارته عتق رقبة مؤمنة . اذ يقول الحق تبارك وتعالى : **(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة)** النساء / ٩٢

كما جعله كفارة للحنث في اليمين يقول جل وعلا : **(لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة)** المائدة/ ٨٩

ومن يفطر عمدا في شهر رمضان دون عذر شرعي فكفارة إفطاره عتق رقبة فقد روي (أن رجلا توجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعا فقال له يا رسول الله : هلكت ، قال : ما أهلكك ؟ قال : واقعت امرأتي في رمضان قال : هل تستطيع ان تعتق رقبة » .. رواه الجماعة كما جعل الاسلام العتق كفارة للظهار فيقول سبحانه وتعالى : « **والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا** » المجادلة ٣ .

وقال بعض الفقهاء: إن من لطم عبده فكفارته عتقه ، وجعل الاسلام آثار العتق مترتبة على النطق به صراحة أو ضمنا دون حاجة لأي إجراء شكلي ، فلو نطق عبارة تفيد العتق تم العتق ، ولو لم يقصده السيد

واذا أعتق رجل بعض عبده عتق عليه كله ، ولو كان عبدا مملوكا لشخصين فأعتق أحدهما نصيبه أعتق العبد كله وضمن السيد المعتق نصيب شريكه فإن لم يكن له مال سعى العبد في تحصيل نصيب الشريك الذي لم يعتق .

وقد أباح الاسلام للأرقاء أن يكاتبوا سادتهم على مبلغ معين إذا أداه العبد صار حرا ، ولم يكتف الاسلام بأن يفتح أمام الرقيق باب المكاتبة وإنما مهد لهم الطرق وسهل السبل للوصول الى هذا المال ، ومن بين هذه السبل خصص نصيبا من مال الزكاة لهؤلاء يقول عز وجل **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)** التوبة/ ٦٠

ويقول سبحانه وتعالى : **(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم)** النور/٣٣ وقد روى سهل بن حنيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال« من أعان مجاهدا في سبيل الله او غارما في عسرته أو مكاتبا في رقبته

أظله الله يوم لاظل إلا ظله » رواه احمد .

واعتبر الاسلام المساهمة مع الأرقاء المكاتبين نوعا من البر شأنه شأن غيره من أوجه الخير والمعروف يقول عز وجل : (**ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**) البقرة ١٧٧

وإن هذه السماحة الاسلامية تعظم قيمتها حينما نوازن بينها وبين ما فعلته الأديان الأخرى ، وحين نتذكر ان العالم القديم لم تكن فيه وسيلة لتحرير الأرقاء الا رغبة السادة في تحريرهم لأن اكثر الشرائع كانت تحظر على السيد أن يعتق عبده إلا في حالات خاصة وبشروط قاسية وبعد إجراء ديني وقضائي معقد وبعضها كان يفرض على السيد غرما ماليا كبيرا للدولة لأن العتق تضييع لحق من حقوقها ، لكن الاسلام حطم هذه القيود وفتح للأرقاء أبواب الحرية وأتاح لتحريرهم فرصا شتي .

ولم تكتف الشريعة الاسلامية بالتضييق على الرق والعمل على تصفيته بل حضت على حسن المعاملة للرقيق ، والتخفيف عليهم والرحمة بهم يقول سبحانه وتعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا) النساء/٣٦

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة الصلاة.اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » رواه ابو داود وابن ماجه .

ويقول صلى الله عليه وسلم « إخوانكم جعلهم الله فتية تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فَلْيُعِنْهُ » رواه الترمذي .

وليس هناك أكثر إنسانية ورأفة ورحمة من توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين وذكره أن العبيد إخوانهم (إخوانكم خولكم) وعن ابي مسعود البدري رضى الله عنه قال« كنت اضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي: إعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلمادنامني اذا هورسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقول: إعلم أبا مسعود أن الله عز وجل أقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت يا رسول الله هو حُرٌّ لوجه الله تعالى فقال:اما لو لم تفعل للفحتك النار » رواه مسلم .

ومن رحمة الإسلام أيضا بالرقيق

أن نبيه صلى الله عليه وسلم نهى عن تفريق اهل البيت الواحد من الرقيق ويروي في هذا الشأن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » رواه احمد .

أباح الإسلام أيضا للعبد أن يتزوج من أمَةٍ أو حرة وقد تزوج زيد ابن حارثة بزينب بنت جحش رضي الله عنها كما تزوج بلال بن رباح بأخت عبد الرحمن بن عوف القرشية وأباح للأمَةِ الزواج من عبد أو حر وذلك خلافا لما كان سائدا من قبل وجعل الاسلام سلطة العبد على زوجته كسلطة الحر كاملة غير منقوصة .

هذا هو موقف الإسلام من الرّق ومعاملة الرقيق ورغم ذلك نجد بعض أعدائه ينسبون اليه في هذا المجال ما ليس منه بزعمهم أنه أباح الاسترقاق وعمل على نشره وأن الغرب المسيحي هو صاحب اليد الطولى في إلغاء نظام الرق وهكذا يزيفون الواقع ويقلبون الحقائق لتبرير حقدهم الدفين غير أنه قد فاتهم أن الحق وإن تأخر انتصاره لن يخبو ضياؤه وأنه لا بد له من الانتصار حتى وإن علا عليه الباطل واستطال .

وقد بدت هذه الحقائق تتكشف أمام المفكرين الغربيين والمستشرقين فنطق بها المنصفون منهم يقول (فان دنبرغ) وضع الاسلام قواعد كثيرة للرقيق تدل على ما كان عليه محمد وأتباعه نحوهم من الشعور الإنساني النبيل ففيها تجد من محامد الاسلام ما يناقض كل المناقضة الأساليب التي كانت تتخذها الى عهد قريب شعوب تدّعي أنها تمشي في طليعة الحضارة .

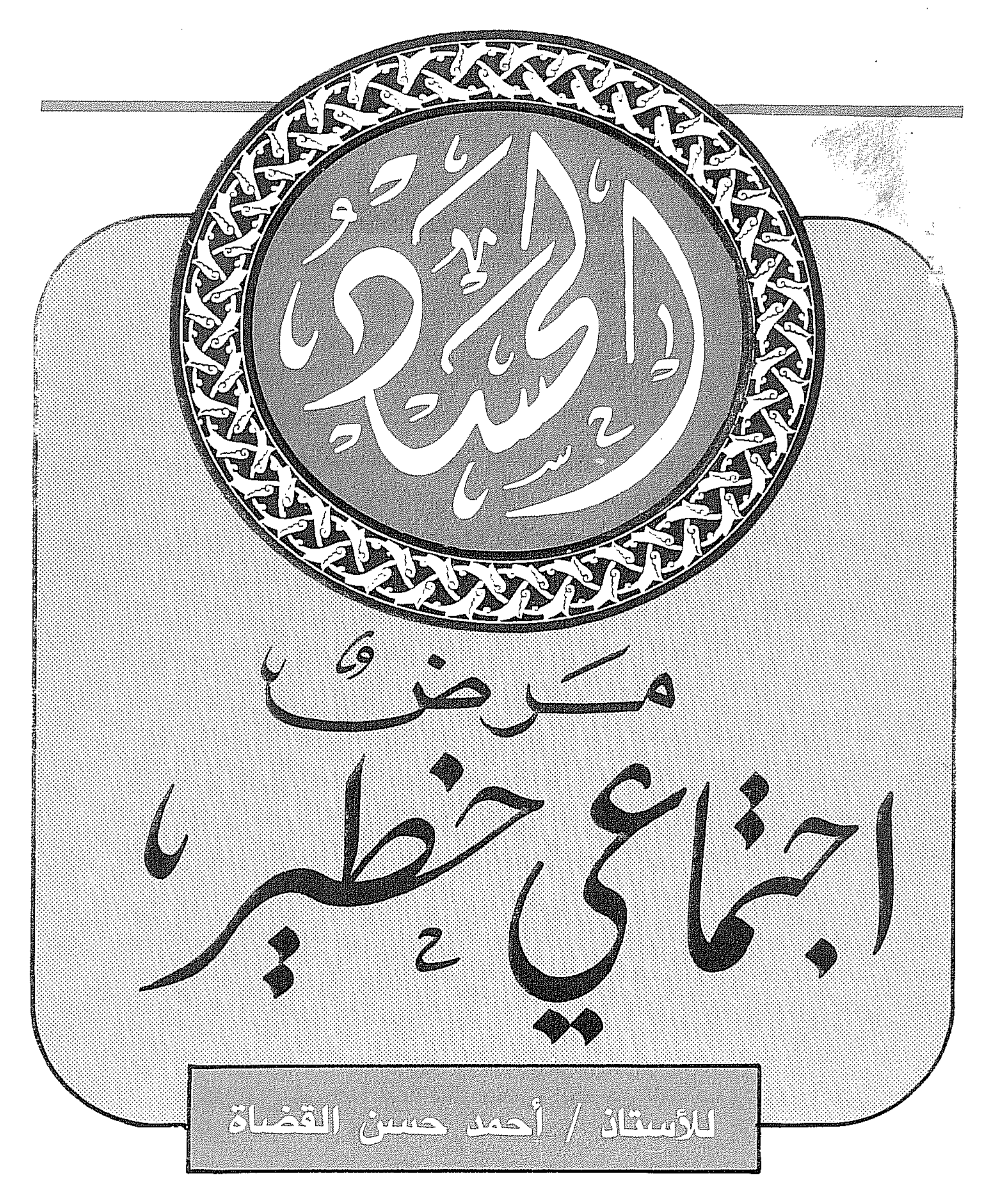
ويقول (سنكس) رعى محمد - صلى الله عليه وسلم - حق الرقيق وأمر بمعاملته كعضو في الأسرة .

ويقول (اميل دير مانجم) إن محمدا رسول الاسلام قد اوجدت دعوته في جزيرة العرب تقدما غير قابل للاعتراض وبعد أن عدد مظاهر هذا التقدم استطرد قائلا وقد حرم أيضا إكراه الإماء على اتخاذ الزنا وسيلة لثراء مواليهن كما كان متبعا في ذلك العهد « **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا** » النور/ ٣٣

هذا هو موقف الشريعة الاسلامية بالنسبة لغيرها من الشرائع السماوية والتشريعات الوضعية والأعراف والعادات القديمة السابقة عليها والتي كانت تحكم الناس وقت ظهور الاسلام ، ويبين من جماع ما سلف أن الشريعة مستقلة بنفسها وليست عالة على غيرها من التشريعات أو الأعراف والعادات ، ومما يدل على أصالة أحكامها وسموها واستقلالها عن غيرها ما قرره المؤتمر الدولي للقانون المقارن والذي جمع كبار رجال القانون في العالم والمنعقد بمدينة لاهاي/١٩٣٨/أن الشريعة الاسلامية قائمة بذاتها لا تمت الى القانون الروماني بصلة ولا الى أي شريعة أخرى .

وفي هذا ما يكفي للرد على هؤلاء الحاقدين وصدق الله العظيم

(**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا**) الكهف / ٥



للأستاذ / أحمد حسن القضاة

جبلت النفوس المؤمنة الخيّرة على التسامي والتطلع نحو الأعلى والأفضل في جميع تصرفاتها وسلوكها الحياتي ..على النقيض من النفوس الكافرة الشريرة التي تأبى إلا أن تخلد إلى الأرض ، وأن تنظر إلى الأدنى في جميع أمورها وشئونها ..

هكذا حال الفريقين ؛ فريق الخير وفريق الشر منذ أن خلق الله تعالى الكون فعمره الانسان وسائر المخلوقات ..

إذن : فليس بمستغرب البتة أن يتصدى فريق الشر لفريق الخير بالحسد

والعداوة والبغضاء في كل سانحة ، وأن تنشأ الكراهية والحروب بين الفريقين منذ قديم الزمان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

والحسد هو تمني زوال النعمة عن صاحبها ، سواء أكانت نعمة دين أو دنيا . قال تعالى : (**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**) الآية ٥٤ من سورة النساء .

وقد نقل لنا القرآن الكريم قصة الأخوين - ابني آدم - وقتل أحدهما أخاه بدافع الحسد . وهي أقدم صورة للحسد في تاريخ البشرية الطويل .

قال تعالى :(**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قرّبا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ● إني أريد أن تبوء بإثمي و إثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ● فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين**) الآيات ٢٧ - ٣٠ من سورة المائدة .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الواقعة :

«يقول تعالى : مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه في قول الجمهور وهما قابيل وهابيل كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغيا عليه وحسدا له فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه لله عز وجل ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول إلى الجنة وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدارين ، فقال تعالى :(**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق**) أي اقصص على هؤلاء البغاة الحسدة إخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم وأشباههم خبر ابني آدم وهما هابيل وقابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف ، وقوله (بالحق) أي على الجلية والأمر الذي لا لبس فيه ولا كذب ولاوهم ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان .. ».

« وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف أن الله تعالى شرع لآدم عليه السلام أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال . ولكن قالوا كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى فكان يزوج أنثى هذا البطن لذكر البطن الآخر ، وكانت أخت هابيل دميمة وأخت قابيل وضيئة فأراد أن يستأثر بها على أخيه فأبى آدم ذلك إلا أن يقربا قربانا فمن تقبل منه فهي له . فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فكان من أمرهما ما قصه الله في كتابه » .

* * *

ولما جاء الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بدعوة التوحيد ورسالة السماء الخالدة حُورب في دعوته من لدن المشركين وأهل الكتاب حسدا من

عند أنفسهم لم لا يتنزل عليهم الوحي من دون الرسول ؟

قال تعالى : (**وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق**) الآية ١٠٩ من سورة البقرة .

يقول المرحوم سيد قطب في تفسيره لهذه الآية :

« وذلك ما يفعله الحقد اللئيم بالنفوس .. الرغبة في سلب الخير الذي يهتدي اليه الآخرون .. لماذا ؟ لا لأن هذه النفوس الشريرة لا تعلم ولكن لأنها تعلم !

(**حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق**) ..

« والحسد هو ذلك الانفعال الأسود الخسيس الذي فاضت به نفوس اليهود تجاه الاسلام والمسلمين ، وما زالت تفيض ، وهو الذي انبعثت منه دسائسهم وتدبيراتهم كلها وما تزال . وهو الذي يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه ويعرفوا أنه السبب الكامن وراء كل جهود اليهود لزعزعة العقيدة في نفوسهم وردهم بعد ذلك الى الكفر الذي كانوا فيه ، والذي أنقذهم الله منه بالايمان ، وخصهم بهذا بأعظم الفضل وأجل النعمة التي تحسدهم عليها يهود !!

« وهنا في اللحظة التي تتجلى فيها هذه الحقيقة ، وتنكشف فيها النية السيئة والحسد اللئيم ـ هنا يدعو القرآن المؤمنين الى الارتفاع عن مقابلة الحقد بالحقد والشر بالشر ويدعوهم إلى الصفح والعفو حتى يأتي الله بأمره وقتما يريد » .

* * *

وهناك ـ أيضا قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته الذين كادوا له ـ حسدا وغيرة ـ لما حظى به من رعاية والده له وحبه الزائد له ، وما لقيه نتيجة كيدهم هذا من عذاب وسجن ، ولوالده من حزن وفقد بصر لولا أن تداركهما الله تعالى برحمته ونجى يوسف من كيد إخوته ووهبه من فضله ، ورد بصر والده إليه ..

قال تعالى : (**إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين . قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين**) الآيات ٤ ،٥ من سورة يوسف .

وقال تعالى :(**قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على**

قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) الآيتان١٧ ، ١٨ من سورة يوسف .

* * *

وإذن ، فليس بمستغرب أيضا أن تستشري الأمراض الاجتماعية في المجتمعات البشرية ـ وعلى رأسها الحسد ـ بالرغم من رسالات السماء ودعوة الأنبياء منذ قديم الزمان .. ونعني بالأمراض الاجتماعية الحسد والنفاق والكذب والسحر والنميمة والفتنة وما شابهها ..

إن النفس المؤمنة الشفافة لا تحسد أختها النفس المؤمنة ـ حتى ولا الكافرة ـ إذا ما آتاها الله تعالى من فضله ورزقها من نعيمه ..

لأن النفس المؤمنة قد تعلق حبلها بحبل الله سبحانه ، وارتبطت بالتقوى التي يجمّلها الصبر ، ويزينها ذكر الله ..

هذه النفس المؤمنة لا تحسد غيرها من أولي النعمة ، ولا تكذب ولا تفتن مهما عدت عليها العاديات ، وشاركها الفقر الليالي والأيام ..

إنها لا تحسد على نعمة من مال أو جاه أو منصب لأنها تؤمن بأن الواهب ليس ببخيل ، وأن الرازق كريم ، وأن من أعطى فلانا اليوم قادر على أن يعطي غيره غدا وفي كل وقت ، وأن من يحسد غيره كمن يقف معترضا على الحكم الإلهي بتقسيم الأرزاق ، وإعطاء كل مخلوق ما كتب له من الرزق والسعادة والشقاء ..

النفس المؤمنة بربها ، الفقيرة بمعاشها ، الغنية بإيمانها ، لا تجزع ولا تحسد غيرها ، بل تتطلع الى الأسمى .. إلى ما عند الله تعالى ، وتعمل جاهدة للتغلب على فقرها وسوء أحوالها ـ إن وجدت ـ وتسعى إلى اللحاق بركب ذوي التوفيق في الدنيا من غير أن تهمل أو تتناسى الجانب الأسمى (ايمانها بربها). فإن وفقت حمدت ربها وإن لم توفق حفظت عليها دينها وإيمانها ، ولم تجزع أو تغضب ربها ..

أما النفس الكافرة فالكسل أبوها ، والحسد همها وديدنها . لم تؤمن بقدرة الخالق الرازق ، ولم يرضها التقسيم الرباني العادل الذي خلق كل شيء بمقدار ، فاعترضت حكمه ، وانتقدت عدله ، وحسدت الأنفس الموفقة وركبت مركب الشيطان واتبعته فأضلها كما أضل غيرها ممن هم على شاكلتها من الحاسدين والمنافقين والكافرين ..

إن من أعجب العجب أن ترى شخصا موفقا ، مجتهدا ، دؤوبا ، مثابرا على عمله ، قائما بواجباته نحو ربه ودينه وأهله ، قد أعطاه الله تعالى ورزقه من فضله لدأبه وسهره وعمله ونيته المخلصة.. أعطاه المال والبنين

والزوجة الصالحة والعمل الممتاز والمنصب اللائق بأمثاله ..

نرى مثل هذا الشخص المؤمن الموفق ونرى ـ بالمقابل ـ من يقف له بالمرصاد من ذوي النفوس الخوارة ، والجبناء الحاسدين يرقب حركاته وسكناته ويكاد يحصي عليه أنفاسه وخطواته ، ويود بجدع الأنف لو يشاركه حياته .. بل يتمنى زوال النعمة عنه وانتقالها اليه ..

فما ذنب ذلك الرجل الموفق وما جريمته لكي ينصب له الحاسدون شرك العداوة والحسد ، والبغض والكراهية والحقد !

بل قد يذهب الأمر بالحاسد الى الوشاية بالمحسود لدى ذوي النفوذ والسلطان كي يعكر عليه صفو حياته ، ويعرضه للإهانة والذل ، والسجن دون وازع من ضمير أو رادع من بقية خلق !

إن هذا يتنافى مع الخلق الاسلامي الرفيع الذي يدعو الى الإخاء وحب الخير للناس ، وإلى الإيثار وعدم الأنانية أو التقوقع على الذات ..

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب) رواه ابو داود .

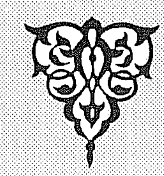
وقال الشاعر :

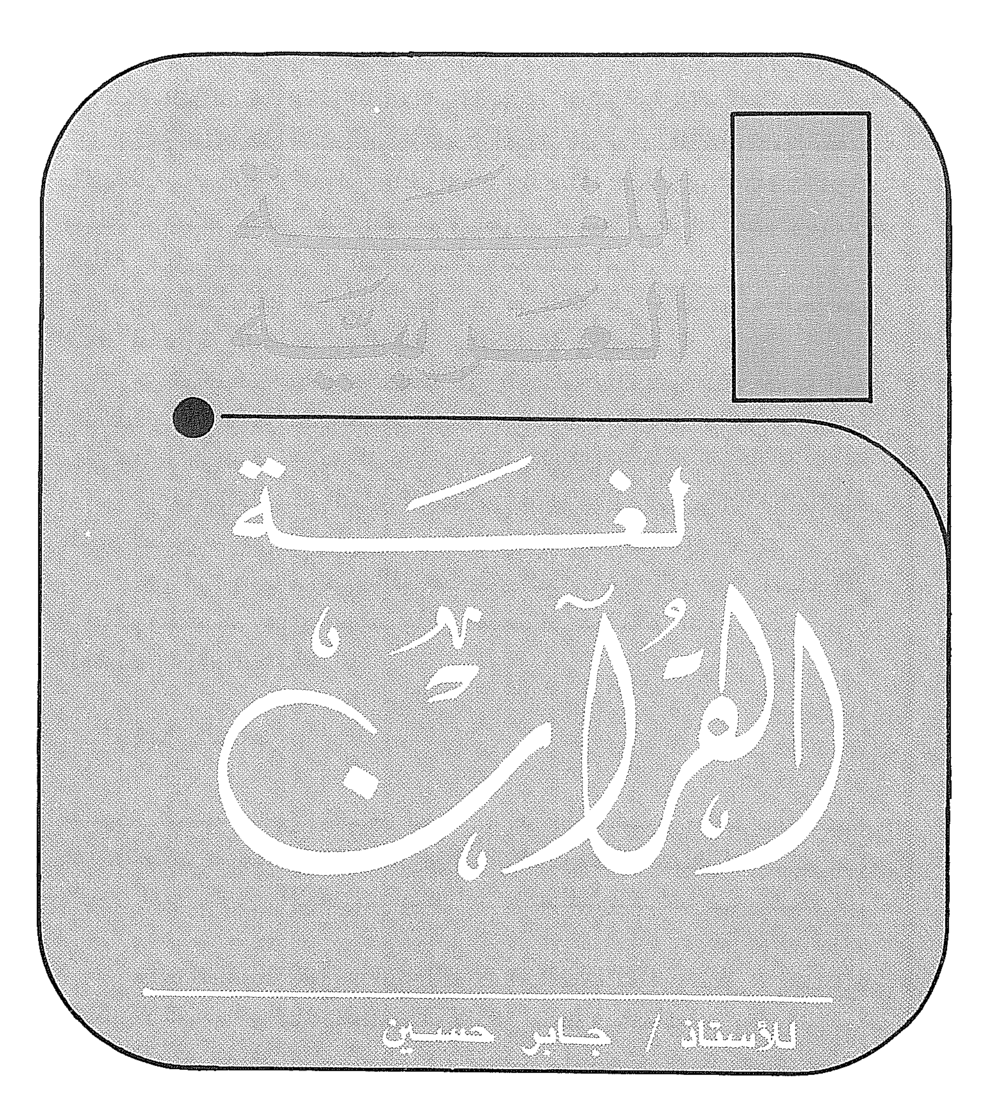
قلوب الحاسدين تعج داء   اذا استشرى تمكن بالضلوع
اذا انطلقت سهامهمو فأحرى   لنحرهمو تسارع بالرجوع
وليس لهم سوى الإيمان يجلو   ضمائرهم لتزهو كالربيع

فإلى الحاسد أقول : اتق الله يا هذا فيما تقول وتفعل ، فيما تبدي وتبطن: لا تفسد على الناس عيشهم ، ولا تكن سببا في شقائهم ، ولا رأس حربة للشيطان على إخوانك المسلمين ، ولا تحسد ذا النعمة ، ونق نفسك من درن الحقد والكراهية للناس ، واسلك سبيل المؤمنين العاملين .

وإلى المحسود أقول : اصبر ، وتوكل على الله واستعن به ، وثابر على جدك واجتهادك .

وقانا الله جميعا شر الحاسدين والمنافقين والكافرين ..





ميز الله اللغة العربية بخصائص تؤهلها أن تكون لغة القرآن الكريم منها :

١ ـ ثراؤها بكثرة ألفاظها وتصريفها وسهولة الاشتقاق منها مما يجعلها من أقدر اللغات على التعبير في كافة العلوم والفنون ان لم تكن اقدرها جميعا .

٢ ـ قدرتها على التجريد والنزوع الى الكلية والشمول حيث تتلاقي كلماتها في الغالب على أصول تجمع بينها وتتجلى فيها ، كما يتلاقى أفراد الأسرة الواحدة من الجنس البشري على أصول تجمع بينهم وتتجلى فيهم .. فعلى سبيل المثال نجد الكلمات ذات الأصول من (**السين**) و(**اللام**) و(**الميم**) تلتقي عند أصل يجمع بينها هو التعري عن الآفات الظاهرة والباطنة .

فيتمثل معنى التعري عن الآفات الظاهرة في قوله تعالى في سورة البقرة / ٧١ (**انها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها**) فكلمة مسلمة » تشير الى ان الله قد سلم البقرة المطلوبة من العيوب او سلمها اهلها من العمل .

ويتمثل معنى التعري عن الآفات الباطنة في قوله تعالى في سورة الشعراء/٨٨و٨٩ (**يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم**) فالقلب السليم : هو الخالي من الدغل واستيطان الحقد والعداوة او السالم من الدنس والشرك او السالم من البدعة المطمئن الى السنة .

٣ ـ قبولها الاعجاز البياني وضروبه مما لا يتوافر في الكثير من اللغات الأخرى لكون ذلك طبيعيا فيها بفضل جزالتها ودقة أوضاعها واحكام نظمها واجتماعها على تأليف صوتي يكون موسيقيا محضا في التركيب والتناسب بين أجراس الحروف والملاءمة بين طبيعة المعنى مما يجعلها قريبة من نفس كل انسان لاتفاقها مع فطرته . وقد أدى ذلك الى وجود كلمات في اللغة العربية ليس لها مقابل في اللغات الأخرى من ناحية الدلالة مثل كلمات : الحق ـ الرحمن ـ الرحمة ـ العدل ـ الايمان ـ الاسلام ـ السلام ـ الانسان ـ الرجل ـ المرأة ـ الارض التي نقلت عن العربية الى العبرية .فكانت في العبرية « ارض » التي نقلها الانجليز عن اليهود بقولهم « ايرث Earth » .

ومما يدل على ذلك ما ذكره الدكتور محمد جمال الدين الفندي في الفصل الرابع من كتابه « الاسلام وقوانين الوجود » بقوله : « ولا أظن ان هناك لغة تستطيع ان تعبر عن كثير من الفاظ القرآن او تستوعب معانيه غير العربية . وأنا لا أبالغ في ذلك بل اقرر الحقيقة سافرة فقد كنت ضمن لجنة لترجمة معاني القرآن ، ولا اقول الفاظ القرآن او القرآن نفسه فهذا امر مستحيل ـ ووقفنا طويلاً أمام بعض الكلمات لا نجد لها مقابلا مثل : كلمة « الرحمن » وكلمة « الله » وحتى كلمة « رب » ليس معناها god المستعملة عادة في الترجمات وكلمة « العالمين » ليس معناها الكون و« عباد » ليست بمعنى عبيد ولا حتى خدم » .

وبفضل هذه الخصائص التي ميز الله بها اللغة العربية أصبحت من أقدر اللغات على التأثير في غيرها دون أن يكون لغيرها أثر يذكر عليها عند احتكاكها بها وعلى ذلك كان للغة العربية البقاء على مر الأزمان وعدم الاندثار مثل غيرها من اللغات التي اندثرت واصبحت أثرا بعد عين .

وقد ساعد على تقدم اللغة العربية وتطورها تلك الاسواق الادبية التي شهدتها منطقة الجزيرة العربية والتي من أشهرها عكاظ ومجنة وذو المجاز ، وكان عكاظ اشهرها جميعا ، حيث كان يرتاده كل راغب في الشهرة او الاعلان

عن أفكاره ، فتجلى فيه الفخر بين الشعراء وانتقاء القصائد العصماء ، التي اشتهرت باسم « **المعلقات** » لتعليقها عند الكعبة اعترافا بفوزها على ما عداها .

وكان لخضوع سوق عكاظ للاشراف الدقيق الذي وضعت نظمه قريش أكبر الأثر في لغتها نتيجة اختلاطهم بكافة قبائل العرب التي ترد سوق عكاظ في مواسم الحج فتداورت لغات العرب بين قريش فخلصت لغتهم ـ لغة قريش ـ الى التهذيب والسمو والوصول الى الذروة من الفصاحة والبلاغة فأصبحت لذلك أفصح لغات العرب وأبلغها فكان لها شرف نزول القرآن بها بدليل قول عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ للرجال الأربعة الذين عهد اليهم بنسخ الصحف التي كانت عند أم المؤمنين حفصة ـ رضى الله عنها ـ والسابق تجميعها في عهد أبي بكر ـ رضى الله عنه : « إذا اختلفتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم » .

وقد ترتب على نزول القرآن باللغة العربية ما يلي :

١ ـ حفظها من الاندثار كلية اذ لولا نزول القرآن بها والتعبد بتلاوته لما أمكن التعرف على كيفية نطق العرب بها .

٢ ـ تعهد الله بحفظها والابقاء عليها حتى قيام الساعة ذلك أن الله ـ عز وجل ـ تعهد بحفظ القرآن بقوله تعالى في سورة الحجر/ ٩ : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) فطالما وجد القرآن وجدت اللغة العربية .

٣ ـ انتشرت اللغة العربية بانتشار الاسلام فقد كانت اللغة العربية محصورة في الجزيرة العربية قبل نزول القرآن بها وما أن نزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم وأخذ دين الاسلام في الانتشار حتى انتشرت معه اللغة العربية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا من أواسط جبال الهند الى جبل طارق ومن البحر الأسود الى بحر العرب ، ودخلت في صراع مع ثقافات ولغات أخرى كالفارسية والهندية والقبطية ، وخرجت من هذا الصراع ظافرة ، فأخذت من هذه الثقافات واللغات ما أخذت وتأثرت بها دون شك ولكنها سادتها وحلت محل بعضها بصفة نهائية او لمدة غير قصيرة .

٤ ـ ترقت بلاغة العرب فأصبح كلام المسلمين ـ من العرب اعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام أهل الجاهلية في نثرهم ونظمهم ، فتجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجرير والفرزدق وغيلان ذي الرمة والأحوص وبشار ثم كلام السلف من العرب في الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير وعلقمة وطرفة ومن كلام أهل الجاهلية والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان على ذلك للناقد البصير بالبلاغة .

والسبب في ذلك ان هؤلاء الذين أدركوا الاسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الذي عجز الانس والجن عن الإتيان بمثله لكون هذه الطبقة العالية ولجت قلوبهم ونشأت على اساليبها نفوسهم فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة عن ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها ولم يستفد من كلام القرآن العالي الطبقة .

٥ ـ أصبحت اللغة العربية ضرورة لفهم القرآن والسنة ومدلولاتهما الدقيقة فمن الثابت أن من لم يحكم فهم القرآن فهما صحيحا لا تقومه فضائل الدين الاسلامي .

وفي ذلك يقول ابو اسحاق الشاطبي رحمه الله ـ في الموافقات :« إن هذه الشريعة المباركة عربية فمن أراد تفهمها فمن وجهة لسان العرب يفهم ولا سبيل الى تطلب فهمها من غير هذه الجهة » .

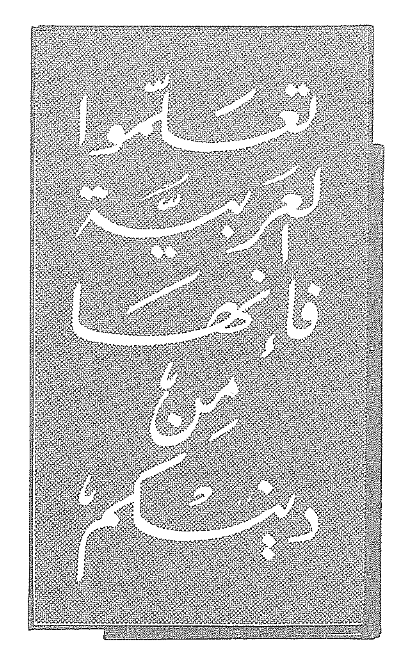
ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ « تعلموا العربية فإنها من دينكم » كما أفرد علماء الأصول في كتبهم مباحث نفيسة للغة العربية ودلالتها باعتبارها وسيلة لفهم الشريعة ومن هنا يقول الإمام الشافعي رحمه الله وهو اول من أصّل الأصول :« فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير والتسبيح والتشهد وغير ذلك »

ويقول شيخ الاسلام ابن تميمة : « فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض وواجب فإن فهم كتاب الله والسنة فرض ولا يفهم إلابفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب » .

تآمر أعداء الاسلام على اللغة العربية :

تنبه اعداء الاسلام الى الارتباط الوثيق بين اللغة العربية والدين الاسلامي وبين الدين الاسلامي ومجد ووحدة المسلمين فعملوا جاهدين على القضاء على اللغة العربية لعلهم بذلك يقضون على الاسلام ووحدة المسلمين فروجوا الدعاوى تتهم اللغة العربية الفصحى بالعقم والبداوة وألقوا عليها مسئولية تخلفنا زاعمين أن للعامية قدرة على الوفاء بحاجات البشرية وقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية وانها ـ أي العامية ـ وسيلة ميسرة لتثقيف الجماهير الشعبية ناسين او متناسين

طواعية العربية الفصحى ومرونتها وقدرتها على مطالب النفس الانسانية بمشاعرها وانفعالاتها فتسللوا تحت ستار التقدم ينفثون سمومهم ، ولقد بذل أعداء الاسلام جهودا جبارة لمحاربة الفصحى ، وحركوا الأقلام



المأجورة ضدها فأثمرت ثمرتها المشئومة ونشأت في الأمة أجيال بعدت عن لغتها واستبدلت بها العامية التي ما هي الا الفاظ مهلهلة من لهجات تختلف من بلد الى آخر كما تختلف في البلد الواحد باختلاف مناطقه وأجيال أبنائه وهي فقيرة كل الفقر في مفرداتها مضطربة في قواعدها واساليبها حتى ان العربي يلقى أخاه على لسان غير مبين فلا يكاد يفهمه ، لذا فالعامية لا تقوى على الشئون الدقيقة وروح الانسانية لأن الفكر اذا لم تسعفه وسيلة قوية وأداة مواتية في التعبير عنه خمدت جذوته وضعف شأنه وحينئذ يضيق نطاقه وهذا ما أدى الى خمود الثقافة العربية والنكوص بها الى الوراء ، والعجيب أن المخطط العدواني مازال يتخذ أشكالا وألوانا .

ففي سنة ١٨٨٣ دعا اللورد « دفرين » البريطاني الى محاربة العربية والاهتمام باللهجات العامية وسار على نفس النهج « وليم وديلكوكس » سنة ١٨٩٢ وكان ديلكوكس هذا يعمل مهندسا للري في مصر ، وقد دعا الى العامية و هجر العربية وخطا باقتراحه خطوة عملية بأن ترجم الانجيل الى ما أسماه باللغة المصرية ثم القاضي الانجليزي « ولمور » الذي عاش في مصر وألّف سنة ١٩٠٢ كتابا باسم « لغة القاهرة » واقترح فيه قواعد نصح باتخاذها للعلم والأدب ، كما اقترح كتابتها بالحروف اللاتينية وغيرهم كثيرون . وقد وصل الامر بأحدهم وهو « وليم جيفور دبلجراف » أن قال صراحة :« متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في قبول الحضارة المسيحية التي لم يبعده عنها الا محمد وكتابه » .

كما لجأ مستعمرو البلاد الاسلامية الى فرض تعليم لغاتهم الوطنية من انجليزية وفرنسية وايطالية .. الخ وإحلالها محل العربية آملين القضاء على العربية وإبعاد المسلمين عن دينهم .

ثم تعهد تلك البذرة الخبيثة فلول من المستشرقين الذين بذلوا في محاربة الفصحى جهودا جهيدة وأقاموا في وجهها العراقيل والسدود

للحيلولة بينها وبين المسلمين وكانت هجماتهم عليها واسلحتهم متباينة من بلد الى آخر فدبروا المؤامرات وبذلوا المحاولات لإيقاف انتشارها في البلاد حتى وصل الأمر بهؤلاء الحاقدين أن قالوا :« من أراد التقدم والرقي فلا يتكلم العربية » .

والمؤسف انهم استطاعوا استمالة بعض الناطقين بها الذين ارتفعت أصواتهم بعداوتها في كل مكان يستطيعون الكلام فيه ، ومن هؤلاء الناطقين بالعربية وساهموا في الهجوم عليها :

١ ـ عبد العزيز فهمي عضو المجمع العلمي المصري الذي تقدم سنة ١٩٤٢ باقتراح باستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية وشغل المجمع ببحث اقتراحه ثلاث سنوات حتى خصص المجمع جائزة مالية لمن يتقدم بأحسن اقتراح لتيسير كتابة العربية ، وقد تعهد عبد العزيز فهمي بدفع قيمة هذه الجائزة من ماله الخاص ،

٢ ـ الدكتور لويس عوض الشديد العداء للاسلام الذي دفعه عداؤه للاسلام الى محاولة تشويه بعض الشخصيات الاسلامية مثل جمال الدين الأفغاني .

٣ ـ سعيد عقل الذي دعا الى استخدام اللغة العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية قائلا في وقاحة عجيبة :« من أراد لغة القرآن فليذهب الى ارض القرآن » وهناك غيرهم .

خطورة الدعوة الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية :

إن الدعوة الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية مسخ للعربية وقضاء على صحة النطق بها فعلى سبيل المثال :

أ ـ يعبر بالحرف D اللاتيني عن كل من حرفي الدال والضاد مما يؤدي الى الخلط بين حرفي الدال والضاد ووضع كل منها مكان الآخر .

ب ـ وكذلك الحال في التعبير عن حرفي العين والهمزة بالحرف اللاتيني A وقد أخطأ احد المترجمين بالفعل في كتابة اسم أوالى وهو مكان في بلاد البحرين بأن كتبه عوالى لأنها تكتب باللاتينية Awaly

ج ـ وكذلك الأمر في التعبير عن حرفي الهاء والحاء العربيين بالحرف اللاتيني H وقد اخطأ نفس المترجم في كتابة اسم أم المؤمنين « زينب بنت جحش » بأن كتبها « زينب بنت جهش » بأن أبدل الحاء هاء .

كما أخطأ نفس المترجم عند تعريفه بالفقيه والعالم المصري « نور الدين الأجهوري » بأن كتب « نور الدين الاغوري ولد في أغور شمال القاهرة » وليس هناك بلدة اسمها أغور شمالي القاهرة وليس هناك فقيه مصري اسمه الأغوري وانما الصحيح ان هناك نور الدين الاجهوري وهو منسوب الى بلدة أجهور من أعمال محافظة القليوبية

وهي ترسم بالحروف اللاتينية هكذا Aghour فقرأها المترجم بالغين لا بالجيم والهاء على عادة ابدال الـ GH غينا في اللغات الاجنبية .

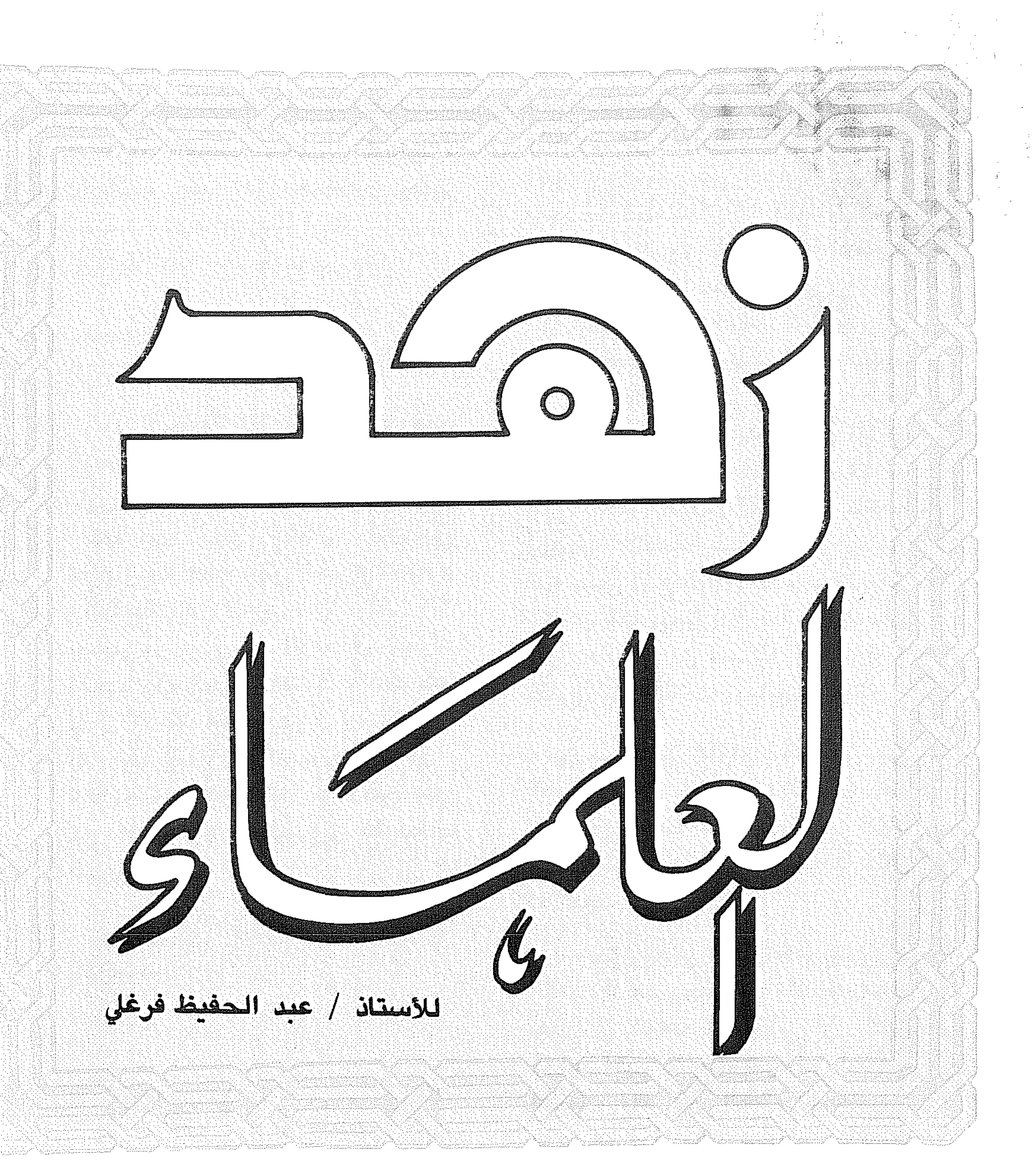
وفي عام سنة ١٩٧٣ انعقد في لبنان مؤتمر ضم عددا من أساتذة الجامعات في أمريكا وأوربا والبلاد العربية ؛ وبحث فيه اقتراح فرنسي قدمه جاك بيول واندريه رومان وورولان مانييه بايجاد لغة عربية جديدة تكون مفرداتها الاكثر تداولا بين الناطقين بالضاد .. اي استعمال اللهجات العامية الدارجة وذلك بحجة ان الاستعمال هو السيد الذي يفرض نفسه .

وهكذا يتكرر الزعم الفاسد بعدم استجابة الفصحى للحضارة الحديثة وانها لا تستوعبها وهي عسيرة على من يتعلمها ولا بد من كتابتها باللهجات العامية تطبيقا لهذه الدعوة الماكرة ومظاهرة لدعاتها الكائدين للإسلام والعربية ومحاولة لإقناع الجماهير بأن اصطناع اللغة العامية في الأدب والصحافة إنما هو اعتراف بحق الجماهير في العلم والتأثير فيه .

وأمام مثل هذه الدعوات الماكرة وهذه المؤتمرات الخبيثة عقد مجلس مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر جلسته برئاسة المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود بتاريخ ١٦/٥/١٩٧٤ وأصدر بيانا أُوضح فيه مكر الدعوة وخبثها وأن القصد منها هو القضاء على العربية الفصحى وإبعاد جماهير المسلمين عنها حتى ينسلخوا عن دينهم الحق . وحذر البيان المسلمين من الانسياق وراء مثل هذه الدعوات الخبيثة ، وقد نشرت مجلة الوعي الاسلامي هذا البيان في عددها ١١٥ الصادر غرة رجب ١٣٩٤ هـ - يوليو ١٩٧٤ تحت عنوان « بيان عن مشروع العربية . »

ورغم كل ما يحاك ضد لغة القرآن من مؤامرات ومكائد للقضاء عليها يأبى الله سبحانه وتعالى - إلا أن ينصرها ويزيد من إعزازها وتشريفها فتكون ارادته سبحانه وتعالى ومشيئته أن تقبل اللغة العربية كلغة رسمية في الأمم المتحدة مما يؤكد عالمية هذه اللغة وصلاحيتها لكل زمان ومكان ، وذلك بأن أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثانية والعشرين سنة ١٩٧٣ قرارها بالاجماع بقبول اللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة وقد جاء في هذا القرار :« أن اللغة العربية لعبت دورا مهما في الحفاظ على حضارة الانسان وتراثه الثقافي وفي العمل على نشرها » .

نسأل الله تعالى نجاة اللغة العربية مما يُدبِّر لها من مؤامرات ومكائد وإقبال المسلمين عليها والتمسك بها لانها كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دينهم ، وانها فرض وواجب ، لضرورتها لفهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .



قال « الفضيل بن عياض »جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا ، وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد »

« والفضيل بن عياض » من المثل العليا الشامخة بين العلماء الزهاد ، من تابعي التابعين بإحسان ، انتقل الى مكة وجاور بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة في خلافة « هارون الرشيد » قال « ابن سعد » في طبقاته عنه : إنه كان ثقة ثبتا فاضلا عابدا ورعا كثير الحديث .

وكان « الفضيل بن عياض » قمة

في الزهد ، قصده « هارون الرشيد » في أثناء حجة من حجاته ، يطلب نصحه ، فوعظه وعظا أبكاه ، وعرض الرشيد عليه مالا فأعرض عنه .

مفهوم الزهد :

وفي الحقيقة للعلماء أذواق في فهم الزهد ، فمنهم من يقول : الزهد انما يكون في الحرام لأن الحلال مباح كما بين الحق تعالى : «**قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق**» الأعراف/٣٢ ومنهم من يرى أن الزهد في الحرام واجب وفي الحلال فضيلة ، ذلك كما يقول الامام القشيري في رسالته إن الله زهد الخلق في الدنيا بقوله تعالى : « **قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا** » النساء/٧٧

وقد يكون معنى الزهد الرضا بالموجود

الزهد هو أن تكون معرضا عما تملك

والصبر على المفقود وعدم التطلع الى الفائت والشكر على الحاضر وهو ما يفهم من قوله تعالى : « **لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** » الحديد/٢٣ أما سفيان الثوري رضي الله عنه فيرى أن الزهد انما يكون في الدنيا بقصر الأمل وليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء (أي الصوف الغليظ الخشن) وكراهة الدنيا لا تنافي العمل فيها لأن العمل من جملة الآداب التي يدعو اليها الشرع الحنيف ويوجبه التمسك بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا ينافي التوكل كما يسبق الى بعض الاذهان يقول « سهل بن عبدالله التستري » المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين :

« من طعن على التوكل فقد طعن على الايمان ومن طعن على الكسب فقد طعن على السنة » وللدكتور ابي الوفا التفتازاني فهم للزهد أوضحه في مقال له حيث قال :

« إن بعض الناس قد ربطوا بين الفقر والزهد وجعلوهما متلازمين على حين أن الزهد لا يقتضي أن يكون الزاهد فقيرا لا يملك شيئا من أسباب الدنيا ، وقد قال العلماء المحققون : الزهد هو في أن تكون معرضا عما تملك لا في ان تكون معرضا عما لا تملك لأنك اذا كنت لا تملك شيئا ففيم تزهد ؟

فالزهد اذن يكون مع وجود الاسباب الدنيوية وعلامة الزاهد المتمكن إيثاره مما يملك».

ويؤكد هذه الحقيقة العارف الشيخ

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

« حسن رضوان » في كتابه القيم « روض القلوب المستطاب » حيث يقول نظما ما ننثره : وليس من أنواع الزهد لبس الحقير من الثياب او أكل الهين من الطعام او المراءاة ببذل الأموال ، أو استجلاب الثناء بألوان الطاعات أو كراهة الدنيا لأنه يخشى من مشقة السعي فيها ويكره التعب من أجلها فان ذلك من حظوظ الدنيا وليس من شئون الآخرة مع ان اشتغاله بما يحفظ جسمه ويصون كرامته وتدعو اليه الضرورة كتأثيث البيت والزواج والطعام والشراب وطلب المال والجاه بشرط الآداب المطلوبة شرعا لا يتنافى مع الزهد ولكن المنهي عنه في نظر المحققين هو الإقبال الزائد على الدنيا وترك الآخرة وحب الزيادة في جمعها والتهافت عليها تهافتا يضيع معه الحياء وتذهب فيه الكرامة »

ولعل أنسب ما ورد في هذا المعني ما قاله « الحارث المحاسبي » المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين : « خيار هذه الامة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم » وقد نظم هذا المعنى شاعر مدح به أحد الخلفاء فقال :

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه
ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

وكلاهما مستمد من الحكمة المأثورة : « اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »

الزهد قوة

وليس الزهد بهذا المعنى ضعفا كما يظن البعض ولكنه القوة في أجلى معانيها ، فليس هناك أقوى من شخص تمكن من أن يقهر دواعي نفسه ويقضي على ما تستشرف اليه من زينة ومتاع وعلو ، في الوقت الذي جبلت فيه على حب ذلك ، قال تعالى : « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد . الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار . الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار** » آل عمران ١٤ ـ ١٧

الزهد قوة لأنه سيطرة على النفس

فكيف يكون الزاهد ضعيفا وهو الذي استجاب لما هو خير وزهد في المتاع الزائل رغبة في النعيم الخالد ؟ وهذا الزهد القوى هو الذي نلمسه في سيرة الخليفة العظيم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي اعرض عن لذائذ الحياة وآثر الجشب من الطعام والغليظ من الثياب وحين سئل عن ذلك أجاب : إني رأيت الله حاسب قوما على نعيمهم في الدنيا فقال لهم : « **أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا** » الاحقاف/ ٢٠ فأردت أن أدخر نعيمي للآخرة .

وعمر رضي الله عنه كان مؤسس دولة فأراد أن يضرب المثل للناس بأن يكون في زهده جانحا الى الشدة فاذا اقتدى به الناس في بعض زهده كانوا مثلا عليا ثم انه قد رأى قبله النبي صلى الله عليه وسلم ورأى صاحبه أبا بكر الصديق رضي الله عنه يؤثران الجوع على الشبع والتعب على الراحة فاقتدى بهما ومع زهدهم العظيم كانوا يجاهدون ويبنون المستقبل العظيم للإسلام والمسلمين .

أساس الزهد :

وأساس الزهد عند المحققين من العلماء مبني على هوان ما سوى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولوكان هذا السوى أغلى شيء يحرص عليه الناس ، والقرآن الكريم يوجهنا الى السمو والارتفاع عن مستوى التطلع الى الدون من الأهداف والغايات فيقول لنا : « **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين** » التوبة/ ٢٤ .

ثمار الزهد :

والزهد يورث الحكمة كما جاء في الحديث الشريف الذي يرويه القشيري في رسالته عن أبي فروة عن ابي خلاد وكانت له صحبة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة » ومع الزهد ، كما يقول ابن عطاء الله السكندري صاحب الحكم المشهورة ، تعظم قيمة الأعمال وتتضاعف ثمارها لانها صادرة من قلب خال من الهموم خالص من الأوهام فيتطلع الى الله في عمله وتظهر

عليه مسحة الجلال والجمال ويكتسب الحظوة عند الله .

ومتى اكتسب الحظوة عند الله فقد اكتسبها ايضا عند الناس دون قصد منه في ذلك لأن الله اذا أحب عبدا وضع له القبول في السماء والارض كما جاء ذلك في أثر كريم ولأن الناس عادة يحبون الذي لا ينازعهم في مطامعهم ولا ينافسهم في غاياتهم . ومن ثمار الزهد الإيثار وهو الصفة التي امتدح الله سبحانه وتعالى الانصار في قوله « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » الحشر/ ٩ فالايثار كما يأتي عن طريق الحب الخالص والكرم الفياض والسماحة النادرة يأتي كذلك من وحي الشعور بتفاهة الدنيا في نظر الزاهد فهي ليست شيئا يستحق التمسك به والحرص عليه وبخاصة حين يرى ان غيره في حاجة اليها وهذا الإيثار هو المظهر العملي للزهد والنتيجة الايجابية له .

ويثمر الزهد شجاعة أدبية تمكن صاحبها من أن يجهر بكلمة الحق ويصدع أسماع المسئولين وأفئدتهم بصادق نصحه وقوارع زجره لأن ترفع اليد عن الأخذ من المنصوح يحول بين الناصح المداراة او الموافقة او السكوت عن قول الحق او الخوف من انقطاع المدد والعطاء . وكثيرا ما يكون لهذا النصح أثره لأنه خرج من موطن القدوة الطيبة والمثل الصادق وما خرج من الوجدان يستقر في الجنان وما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان . وينسحب أثر الزهد على صاحبه فتكتمل فضائله وتختفي نقائصه وما يزال يعلو في مدارج الرقي حتى يحقق في الأخلاق غايات الكمال .

العلماء والزهد :

والعلماء أحق الناس بالتحلي بفضيلة الزهد لأنهم ورثة الأنبياء فاذا تصارع هؤلاء في سبيل متاع الدنيا الزائل وعرضها الزائف وأجهدوا انفسهم في تحصيل الشهرة والمال والمغنم فقد اتعبوا انفسهم بغير طائل وجاهدوا في غير ميدان وتنافسوا فيما لا ينبغي أن يتنافسوا فيه .

وبكل أسف نرى كثيرا من العلماء شأنهم كذلك وقد وصفهم قائل بقوله : « كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه بغضا للدنيا وتركا لها واليوم يزداد الرجل بعلمه حبا للدنيا وطلبا لها وكان الرجل ينفق ماله على علمه واليوم يكسب الرجل بعلمه مالا وكان يرى على صاحب العلم زيادة في ظاهره وباطنه واليوم يرى على كثير من أهل العلم فساد الباطن والظاهر » وقد توفى قائل هذا الكلام سنة خمس وأربعين ومائتين فماذا تراه كان يقول بعد ان مضى على وفاته ما يقرب من مائتين والف عام حين يرى العلم الآن وقد اهدرت قيمته والعلماء وقد اصبحوا في حلبة صراع من أجل المادة ؟

ان الجرجاني صاحب كتاب الوساطة المتوف سنة تسعين ومائتين يرسم صورة لنفسه حين نأى عن ذلك التكالب المسعور الذي رأى عليه بعض العلماء في عصره فقال :

يقولون لي فيك انقباض وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
وما زلت منحازا بعرضي جانبا
من الذم اعتد الصيانة مغنما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى
ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما
بدا طمع صيرته لي سلما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي
لاخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة
اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

ثم يوجه عتبه الى العلماء فيقول :

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس تعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما

أجل ما أجدر العلماء بأن يكونوا عند حسن ظن العلم والدين فيتحلوا بالزهد الجميل الذي يرفع من قدرهم عند الله وعند الناس وهم اذا فعلوا ذلك جاءتهم الدنيا راغمة وهم اعزاء فيجتنوا منها ما يشاءون حلالا طيبا ويرشفوا زلالها هنيئا سائغا للشاربين .

ولعل الاثر الكريم الذي يقول « يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه »يكون نبراسا لمن أراد ان يهتدي الى سواء السبيل وفي التاريخ الاسلامي امثلة طيبة من العلماء الزاهدين الذين أضاءوا للناس حياتهم وأجبروا من كانت مقاليد الدنيا في أيديهم أن يحنوا قامتهم لهم من أمثال سعيد بن المسيب وسفيان الثوري ، وسعيد بن جبير ، وعمرو بن عبيد ، والحسن البصري ، والحسن ابن يسار ، ومئات غيرهم من الفقهاء والمحدثين والمفسرين واللغويين والأئمة في مختلف العلوم والفنون .

وفي الاستشهاد على ما يبلغ الزهد بصاحبه الى اعظم المنازل نذكر هذه القصة التي أوردها ابن خلكان في وفيان الأعيان عند ترجمته لعمرو بن عبيد الزاهد قال : دخل«عمرو بن عبيد على «أبي جعفر المنصور»في خلافته وكان صاحبا له قبل الخلافة فقربه وأجلسه ثم قال له : عظني فوعظه فلما اراد النهوض قال المنصور قد أمرنا لك بعشرة الآف درهم قال لاحاجة لي فيها ، قال والله لتأخذنها قال عمرو : لا والله لا آخذها.وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال : يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟ فالتفت عمرو الى المنصور وقال : من هذا الفتى ؟ قال : هو ولي العهد ابني المهدي ، فقال : أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الأبرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ، ثم التفت عمرو الى المهدي فقال : نعم يا بن أخي اذا حلف ابوك حنث عمك ، لأن أباك أقوى على الكفارات من عمك ، فقال له المنصور : هل من حاجة لك

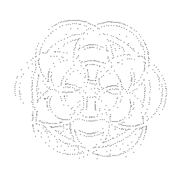
فأقضيها ؟ قال : لا تبعث اليّ حتى آتيك ، قال : إذن لا تلقاني قال : هي حاجتي ومضى،فأتبعه المنصور طرفه وقال : كلكم يمشي رويد ∴ كلكم يطلب صيد ∴ غير عمرو بن عبيد،وفي سيرة الخليل بن أحمد الفراهيدي مايدل على قناعة وزهد وتعفف ذلك أن الفضائل يرتبط بعضها ببعض ويأخذ بعضها بيد بعض ذكر معجم الأدباء أن سليمان بن علي والي الأهواز وجه الى الخليل بن احمد رسولا يطلبه لتأديب ولده فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزا يابسا ، وقال : ما دمت أجد هذا الخبز فلا حاجة لسليمان فقال الرسول فما أبلغه عنك ؟ فقال :

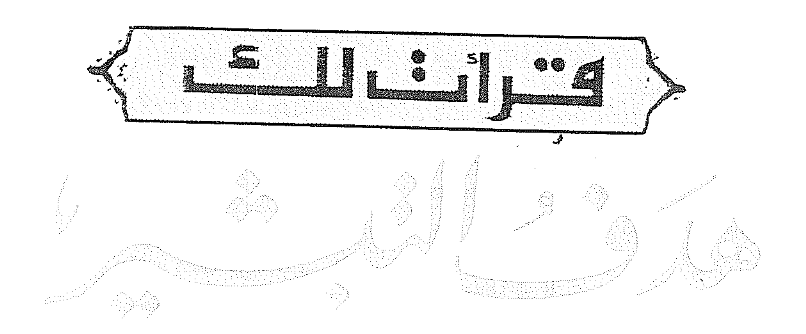
أبلغ سليمان اني عنه في سعة
وفي غنى غير أني لست ذا مال
سخي بنفسي اني لا أري أحدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر في النفس لا في المال تعرفه
ومثل ذاك الغنى في النفس والمال
فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتال

وفي معجم الأدباء ايضا حدث ابو عثمان الرازي عن ابراهيم الحربي قال : جاء رجل من أصحاب المعتضد الى ابراهيم بعشرة آلاف درهم وسأله أن يفرقها في جيرانه فقال له : عافاك الله ، هذا مال لم نشغل انفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقته قل لأمير المؤمنين : إن تركتنا والا تحولنا من جوارك ، ومن الأقاصيص المضحكة المبكية في الزهد ما يقصه ياقوت الحموي في ترجمة ابراهيم الحربي قال : حدّث ابراهيم الحربي وقد سألوه عن حديث عباس البقال فقال : فرجت الى الكبش ، شارع في بغداد » ووزنت لعباس البقال دانقا الا فلسا فقال لي : يا أبا اسحاق حدثني حديثا في السخاء فلعل الله يشرح صدري فأعمل شيئا فقلت : نعم ، روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه كان مارا في بعض حيطان المدينة فرأى اسود بيده رغيف يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة الى أن شاطره الرغيف ، فقال له الحسن : ما حملك على أن شاطرته فلم تغابنه فيه بشيء ؟ فقال استحت عيناي من عينيه ان اغابنه .

فقال له الحسن اقسمت عليك لا برحت حتى اعود اليك فمر فاشترى الغلام والحائط وجاء الى الغلام فقال : يا غلام قد اشتريتك فقام قائما فقال : السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي قال : وقد اشتريت الحائط وأنت حر لوجه الله تعالى والحائط هبة مني اليك .

فقال الغلام : يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتني له . قال ابراهيم : فقال عباس البقال : حسن والله يا أبا اسحاق ، يا غلام لأبي اسحاق دانق إلا فلسا أعطه بدانق ما يريد ولا تنقصه شيئا فقلت والله لا أخذت إلا بدانق إلا فلسا . فانظر الى هذا العبد الأسود الذي يخرج عن الحائط « البستان » الذي وهب له وهو لا يملك شيئا وانظر الى قصارى جهد هذا البقال الثري الذي يريد ان يتبرع لإمام الزهد في وقته ابراهيم الحربي بفلس نظير هذه الموعظة التي لو صادفت قلبا رقيقا لأذابته ألا ما اهون الدنيا ومن هوانها ان الله اعطاها لمن يحب ولمن لايحب ولكن الله لم يعط الدين الا لمن يحب .





تحت هذا العنوان كتب الدكتور/ محمد البهي في كتابه « الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» يقول :

إن الاستشراق لون من ألوان التبشير لاءم نفسه مع ظروف الحياة . وإذا كان الاستشراق نوعا من أنواع التبشير فتعرف هدف التبشير نفسه يعطينا بالتالي صورة عن هدف الاستشراق . ولن نحاول هنا أن نذكر شيئا مستنتجا من قراءة أو دراسة لهذا الموضوع . وإنما سندع النصوص الثابتة لزعماء المبشرين تعبر عن هذا الهدف :

يقول لورانس براون Lawrance brown « اذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، وأمكن أن يصبحوا نعمة له أيضا . أما اذا بقوا متفرقين فانهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير » .

ويفصح القس « كالهون سيمون » عن رغبة التبشير القوية في تفريق المسلمين التي عبر عنها « براون » فيما قبل ، بقوله « ان الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب السود ، وتساعدهم على التملص من السيطرة الأوربية . ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكة هذه الحركات . ذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الأوربيين في دور جديد جذاب ، وعلى سلب الحركة الاسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها » .

فوحدة المسلمين اذن في نظر التبشير يجب أن تفتت وأن توهن ، ويجب أن يكون هدف التبشير هو التفرقة في توجيه المسلمين واتجاهاتهم . والتبشير ، اذ يرى هدفه المباشر تفكيك المسلمين .... يرى بالتالي درء خطر وحدتهم على استعمار الشعوب الأوربية وعلى استغلالها واستنزافها لثروات المسلمين . وفي هذا المعنى يقول لورانس براون : « الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام ، وفي قدرته على التوسع والاخضاع وفي حيويته : انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي » .

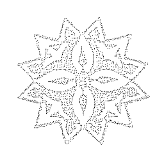
وتقول مجلة العالم الاسلامي الانجليزية The Muslim World :
« ان شيئا من الخوف يجب ان يسيطر على العالم الغربي . ولهذا الخوف أسباب منها : أن الاسلام منذ أن ظهر في مكة لم يضعف عدديا ، بل دائما في ازدياد واتساع ثم إن الاسلام ليس دينا فحسب . بل إن من أركانه الجهاد . ولم يتفق قط أن شعبا دخل في الاسلام ثم عاد نصرانيا » .

وهناك بجانب تفتيت وحدة المسلمين ـ كهدف للمبشرين ـ هدف آخر هو التنفيس عن الصليبية وعن الانهزامات التي منى بها الصليبيون طوال قرنين من الزمان ، انفقوهما في محاولة الاستيلاء على بيت المقدس وانتزاعه من أيدي المسلمين الهمجيين !! يقول اليسوعيون : « ألم نكن نحن ورثة الصليبيين ؟ أو لم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التبشيري والتمدين المسيحي ولنعيد في ظل العلم الفرنسي وباسم الكنيسة مملكة المسيح » .

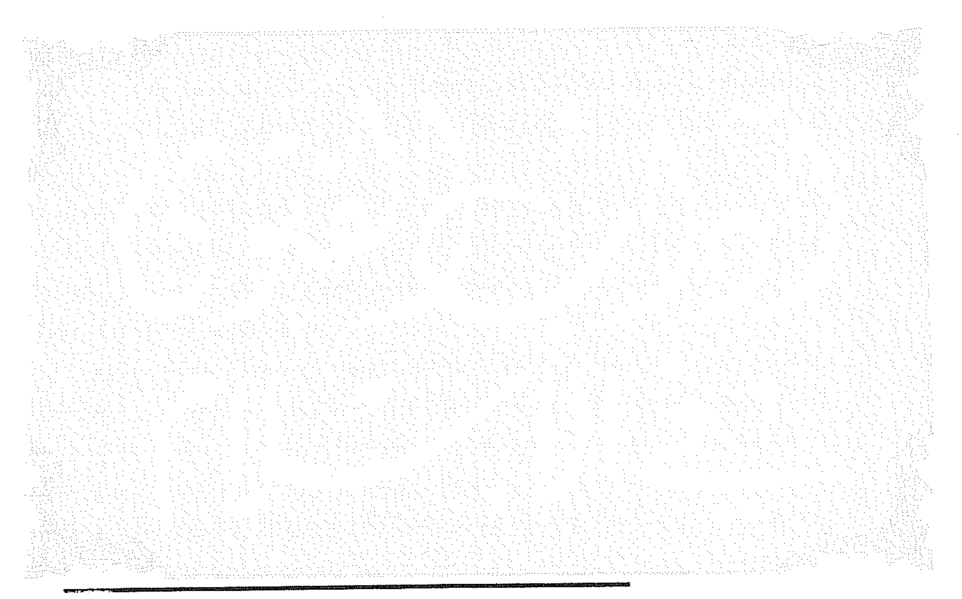
● وبجانب هذا وذاك يرى المستشرق الألماني بيكر Becker : « أن هناك عداء من النصرانية للاسلام بسبب أن الاسلام عندما انتشر في العصور الوسطى أقام سدا منيعا في وجه انتشار النصرانية ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها » .

وإذن هدف التبشير هو تمكين الأوربي المسيحي من البلاد الاسلامية . والأسباب التي ذكرها هؤلاء المبشرون هنا توصل جميعها إلى هذا الهدف ، فسواء أكان التنفيس عن هزيمة الصليبية ، أم الرغبة في الانتقام من الاسلام لانه قام في القرون الوسطى في وجه المسيحية . أم توهين المسلمين وتمزيقهم في التوجيه والاتجاه ـ هو السبب المباشر في التبشير فان نتيجته حتما ، وعلى أي وضع هي ما ذكرنا من تمكين الأوربي المسيحي من المسلم الشرقي ، ومن وطنه .

وهنا يبدو واضحا أن التبشير مقدمة أساسية للاستعمار الأوربي ، كما أنه سبب مباشر لتوهين قوة المسلمين . « ولقد كانت الدول الأجنبية تبسط الحماية على مبشريها في بلاد الشرق ، لأنها تعدهم حملة لتجارتها وآرائها ولثقافتها الى تلك البلاد . بل لقد كانت ثمة ما هو أعظم من هذا عندها : لقد كان المبشرون يعملون بطرق مختلفة كالتعليم مثلا على تهيئة شخصيات شرقية لا تقاوم التسلط الأجنبي » .



تتميز الشريعة الاسلامية ، بأنها منهج كامل لحياة الانسان ، تتناول حياته في جميع مراحلها وفي كل مجالاتها ، وللشريعة الاسلامية حكم في كل نازلة تقع ، لذلك كان من كمالها وصلاحيتها في كل مكان وزمان أنها تراعي مصالح البشر على اختلاف البلاد والأجناس والظروف ، فالحياة تتطور وتتغير ، ومعين الشريعة الإسلامية باق ، نستمد منه ما يحقق المصلحة للناس .



للأستاذ : محمود بيومي

ولقد

كان منبع الأحكام الشرعية ـ في العهد الاسلامي الأول ـ هو كتاب الله تبارك وتعالى ، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ـ بما يوحي إليه من القرآن ، فيبينه بقوله أو فعله . وحين انقطع الوحي بوفاة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ، بقيت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ، هي النبع الصافي في عهد الخلفاء الراشدين . وبعد أن اتسعت الرقعة الأسلامية وازدادت أعداد المسلمين ،

كان لا بد من إيجاد حكم الشرع في مختلف القضايا التي تشغل بال المسلم .

وبمرور الزمن ، وبالتدبر في آيات الله تبارك وتعالى .. نضجت الحياة الفكرية للمسلمين ، وبدأ وضع قواعد لاستنباط الأحكام الشرعية ، فتكونت لدينا ثروة فقهية قيّمة . ولم يتوقف علماء الاسلام عن التفقه في أمور الدين . حتى لا تتوقف الشريعة عن العطاء ، وحتى تظل نصوص الشريعة الاسلامية . هي المنبع الصافي الذي تُستمد منه الأحكام في كل زمان ومكان .

وتهتم أجهزة الدعوة الاسلامية وأجهزة الإعلام في الوقت الحاضر . بتقديم الفتاوى الاسلامية إلى جمهور المسلمين ، من القراء والمستمعين والمشاهدين ، وذلك لبيان أحكام الشريعة الاسلامية في مختلف القضايا التي تهم المسلم ـ كما يتعرض ـ للإفتاء اليوم ـ عدد كبير من علماء الاسلام .

فما آداب الفتوي في الاسلام ؟ وما الشروط الواجب توافرها في المفتي أو من يتصدي للإفتاء ؟ وما آداب المستفتي ؟ وهل تكون الفتوى ملزمة ، يلتزم المستفتي العمل بمقتضاها ؟ وماذا يحدث لو أخطأ المفتي أو تغيرت فتواه ؟ وماذا قالت المذاهب الفقهية في هذا الشأن ؟

معنى الإفتاء وحكمه : الإفتاء شرعا هو بيان حكم الله ، بمقتضى الأدلة الشرعية على جهة العموم والشمول . وتعتبر الفتوى ـ شريعة عامة تشيع بين الناس ، تعم المستفتي وغيره ، لذا وجب الالتزام في الإفتاء بنصوص الشريعة الاسلامية ، وألا نلجأ في الاستفتاء في أمور الدين إلا لأهل الذكر امتثالا لقوله تعالى :(**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**) سورة الأنبياء آية ٧.

مكانة المفتي في الاسلام :

اعتبر علماء الاسلام .. أن المفتي قائم في الأمة مقام الأنبياء لأن العلماء ورثة الأنبياء .. يقول صلى الله عليه وسلم « إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم » رواه أبو داود كما اعتبره علماء الاسلام نائبا في تبليغ الأحكام . واستندوا في ذلك على الأحاديث النبوية الشريفة :

● « بلغوا عني ولو آية » رواه أحمد والترمذي

● « ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب » البخاري في خطبة الرسول بمنى

● « تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم » رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس .

لهذا فقد أجمع الفقهاء على استبعاد الفاسق عن مجال الإفتاء فقالوا : الفاسق لا يصلح مفتيا . لأن الفتوى من أمور الدين ، والفاسق لا يقبل قوله في الديانات ..

أول من قام بدور الإفتاء

يعتبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو أول من تصدى للإفتاء في الاسلام .. فقد كان يفتي بوحي من الله تبارك وتعالى ، واعتبرت فتاوى الرسول . من السنة النبوية الشريفة ، ليس لأحد من المسلمين العدول عن العمل بها أو القعود عن اتباعها .

يقول تبارك وتعالى: « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** »سورة الحشر آية ٧ ـ ويقول تعالى :(**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**) سورة النساء آية ٥٩ .

وقد تولى الإفتاء ـ بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ـ الفقهاء من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ـ وكثير من الكتب الاسلامية قد تعرضت لأسماء وسير العلماء الذين تصدوا للإفتاء في مختلف الديار الاسلامية .

الشروط الواجب توافرها في المفتي:

اهتمت كتب الفقه بوضع الشروط الواجب توافرها في المفتي أو من يتصدى للإفتاء وقد حرّم الله تبارك وتعالى القول فيه بغير علم . وكان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع في الفتوى . وعلى المفتي أن يبذل جهده في معرفة الحكم من الكتاب والسنة ، أوقول الخلفاء الراشدين ثم يفتي .

ويرى علماء الفقه الاسلامي أنه لا ينبغي للعالم أن يفتي حتى يراه الناس أهلا للفتوى ، ويرى هو نفسه أهلا لذلك . يقول تعالى(**قل إنما حَرَّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون**)

سورة الأعراف آية ٣٣) ويمكن

○ الإفتاء هو بيان حكم الله لذا وجب

الالتزام بنصوص الشريعة الاسلامية .

تلخيص الشروط الواجب توافرها في المفتي فيما يلي :

● أن يكون المفتي مسلما بالغا عاقلا حافظا للروايات واقفا على الدرايات ، محافظا على الطاعات ، مجانبا للشهوات والشبهات .

● أن يكون المفتي مخلصا في فتواه لله تبارك وتعالى ، غير قاصد منصبا او نحوه

● أن يكون على علم ووقار وسكينة .

● أن يكون قويا على ما هو فيه وعلى معرفته

● أن تتوفر فيه الكفاية حتى لا يبغضه الناس .

● أن يكون على علم تام بنفسية المستفتي ، وأن يدرك أثر فتواه وانتشارها بين الناس .

● ألا يذهب بالمستفتين مذهب الشدة ، ولا يميل بهم إلى طريق الانحلال .

● أن يعالج المفتي حال الناس بالرخص التي سهّل الله بها لعباده

أن يلتزم في فتواه بالمباديء الشرعية الوسط ـ لا يميل إلى مطلق التخفيف ، ولا إلى مطلق التشديد .

● الا يختار قولا ضعف سنده .

● الا يفتي بقولين معا على التخيير مخافة أن يحدث قولا ثالثا ، وأن يختار ما فيه صلاح أمور المسلمين .

● لا يجوز للمفتي أن يفتي فيما يتعلق باللفظ ، بمعنى أن ما تعارف عليه الناس من معنى اللفظ مقدم على حقيقته المهجورة .

● أن يكون حسن القصد فيما يختار ، مبتغيا رضا الله ، متقيا غضبه ، غير مبتغ إرضاء حاكم ، أو هوى مستفت .

آداب الفتوى:

الفتوى هي واقعة يبتغي صاحبها الوقوف على حكمها من واقع مصادر الأحكام الشرعية ، لذلك فإن الفتوى هي بيان حكم الشرع في

الواقعة المسئول عنها . وهي محض إخبار عن الله - تبارك وتعالى - من إلزام أو إباحة .

ومن آداب المستفتي . ألا يسأل إلا العالم بشريعة الله تبارك وتعالى . فالمسلم إذا جهل أمرا من أمور دينه وجب عليه أن يسأل من هو أهل لإفادته .. لذا وجب الا نلجأ في الأمور الدينية إلا لأهل الذكر فيها .

ومن آداب المفتي .. أن يتفهم السؤال ويبين الجواب بيانا يزيل الالتباس . وأن يعدل بين المستفتين فلا يميل إلى الأغنياء وذوي النفوذ ويهمل الفقراء وأن يختصر الإجابة ، على أن تكون مفهومة للعامة ، وأن يبتعد عن القول المهجور لمنفعة يرجوها .

○ ماذا قالت المذاهب الفقهية عمن يتصدى للإفتاء بين المسلمين ؟

ومن آداب المفتي أيضا . عدم التعرض لجواب غيره برد ولا تخطئة . بل يجيب بما عنده . وأن يذكر في الفتوى الحجة إذا كانت نصا واضحا .. وأن يكتب الفتوى بخط واضح ، ومراجعتها للتأكد من صحتها وسلامتها .

دعاء المفتي

ويرى فقهاء الاسلام ، أن على المفتي أن يردد ويكثر الدعاء بالحديث الصحيح « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض . عالم الغيب والشهادة . أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختلفت فيه من الحق بإذنك . إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » ويقول إذا أشكل عليه شيء : يا معلم إبراهيم علمني، للخبر الوارد في ذلك .

أهلية الإفتاء

تعرضت المذاهب الفقهية لأمور الإفتاء . واستقرت آراء المذاهب على حتمية توافر الأهلية التامة فيمن يتصدي للإفتاء . فماذا قال فقهاء المذاهب في مدى الأهلية للإفتاء ؟

لا يفتي إلا المجتهد

يرى الفقه الحنفي .. أنه لا يفتي إلا المجتهد . أما غير المجتهد ممن يحفظ أقوال المجتهدين . فالواجب عليه إذا طلب منه الإفتاء أن ينسب القول الذي يفتي به لقائله . سواء نقله من أحد الكتب الدينية المتداولة ، أو تلقاه رواية عن شيوخه .

رأي المالكية :

يقسم الفقه المالكي العلماء إلى ثلاث طوائف :

- طائفة هي الأهل للفتوى عموما : وهي التي تبعت المذهب لما انكشف لها صحة أصوله لكونها عالمة بأحكام القرآن والسنة ، عارفة بالناسخ والمنسوخ ، والمفصل والمجمل ، والعام والخاص ، والمطلق والمقيد ، جامعة لأقوال العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ، حافظة لما كان موضع وفاق ، وما جرى فيه الخلاف .

- وطائفة لها أن تفتي بما علمته صحيحا من قول إمام المذهب وغيره من فقهائه . وهي الطائفة التي تبعت المذهب لما بان لها من صحة الأصول التي انبنى عليها ، وحفظت أقوال إمامه ، وأقوال أصحابه في مسائل الفقه ، وفقهت معانيها ، وعلمت صحيحها وسقيمها ، ولكنها لم تبلغ درجة معرفة قياس الفروع على الأصول .

- وطائفة من العلماء لا يجوز لها أن تتصدى للإفتاء : وهي الطائفة التي تبعت مذهب مالك تقليدا بغير دليل ، فحفظت مجرد أقواله وأقوال أصحابه في مسائل الفقه ، دون التفقه فيها للتعرف على صحيحها والبعد عن سقيمها .

رأي الشافعية

ويرى الشافعية أن المفتي الذي تتوفر فيه أهلية الفتوى والذي يتأدى به فرض الكفاية ، هو العارف بأدلة الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة ، والإجماع والقياس واستنباط الأحكام منها ، والحافظ لمسائل الفقه ، هو الذي يجوز له أن يتصدى للإفتاء ، ويطلق عليه في المذهب الشافعي « اسم المفتي المستقل » .

أما المفتي العارف بأصول الفقه وأدلته تفصيلا ووجوه القياس ، فتكون فتواه نقلا لإمام المذهب ، أو أحد أصحابه المجتهدين . وله أن

يفتي بما لا نص فيه لإمامه . ويتأدى به فرض الكفاية . ويطلق عليه اسم المفتي غير المستقل .

ـ ولا يجوز أن يتصدي للإفتاء ـ في رأي الشافعية ـ من يحفظ مسائل الفقه دون بصر بالأدلة والأقيسة ، إلا بما يجده منقولا عن إمامه وتفريعات المجتهدين في المذهب .

رأي الحنابلة :

ويرى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، أن أهلية الإفتاء لا تكون إلا لمن اتصف بالعلم والصدق . فيكون عالما بما يبلغ ، صادقا فيه ، ويكون حسن الطريقة مرضي السيرة ، عدلا في أقواله وأعماله ، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله . وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه . ولا يكون في صدره حرج من قول الحق .

الالتزام بالفتوى

الفتوى هي واقعة يبتغي المستفتي الوقوف على حكم الدين إزاء موقف معين من واقع مصادر الشريعة الاسلامية ، وعلى هذا . فهي مجرد بيان لحكم الشرع في الواقعة المسئول عنها . وهي في هذا الشأن لا تكتسب حجية لإلزام بالنسبة للمستفتي .

إلا أن علماء الاسلام . قد اعتبروا أن الفتوي لها قوة الإلزام . وأن المستفتي ملتزم بتنفيذها في الحالات التالية :

● إذا أطمأن المستفتي إلى صحة الفتوى وقدرة المفتي .

● في حالة شروع المستفتي في تنفيذ الحكم الذي كشفته الفتوى .

● اذا لم يجد غير مُفتٍ واحد لزمه الأخذ بفتياه وإن وجد مفتيا آخر واتفقت فتياه مع الفتوى الأولى لزم العمل بها وفي حالة اختلاف الجواب في الفتويين ، فإن استبان له الحق في إحداهما لزمه العمل بها ، أو يعمل بقول المفتي الذي تطمئن إليه نفسه .

● في حالة العمل بالفتوى التي يطلب من المفتي بيانها .

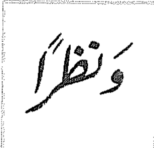
إعلام المستفتي إذا تغيرت الفتوى

ومن آداب الإفتاء في الاسلام .. إلزام المفتي بإعلام المستفتي في حالة رجوع المفتي عن فتواه لشيء جوهري ، مثل الخطأ في الوصول إلى الحكم الشرعي في الواقعة المسئول عنها . فإذا علم المستفتي بالخطأ ـ ولم يكن عمل على تطبيق الفتوى ـ يحرم عليه العمل بها ، أو يتوقف عن

تنفيذها لحين استصدار فتوى من مفتٍ آخر . وفي الجهات التي لا يوجد بها غير مفت واحد عاوده المستفتي للتعرف على أسباب تغيير الفتوى ، فإن كانت لمخالفة دليل شرعي حرم عليه العمل بالفتوى . أما إذا كانت الاسباب لمجرد مخالفة الفتوى لأحكام المذهب الذي يتبعه المفتي فلا يحرم على المستفتي العمل بالفتوى .

فإن ثبت للمفتي أن الخطأ الذي احتوت عليه فتواه بسبب مخالفته لنص في الكتاب أو السنة التي لا معارض لها . أو خالف إجماع الأمة . فعليه إعلام المستفتي . وإن ظهر للمفتي أنه خالف مجرد مذهبه أو نص إمامه ، لم يجب عليه إعلام المستفتي .

مسئولية حاكم المسلمين



لأهمية الفتوى في حياة الأمة الاسلامية باعتبارها من مصادر نشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة ، فقد

رأى فريق من العلماء أن اختيار المفتي يدخل في مسئولية حكام البلدان الاسلامية ، فقالوا : ينبغي للإمام أن

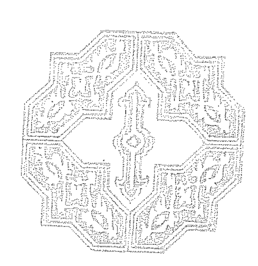
يسأل أهل العلم المشهورين في عصره عمن يصلح للفتوى ، ليمنع من لا يصلح ويتوعده بالعقوبة إذا عاد .

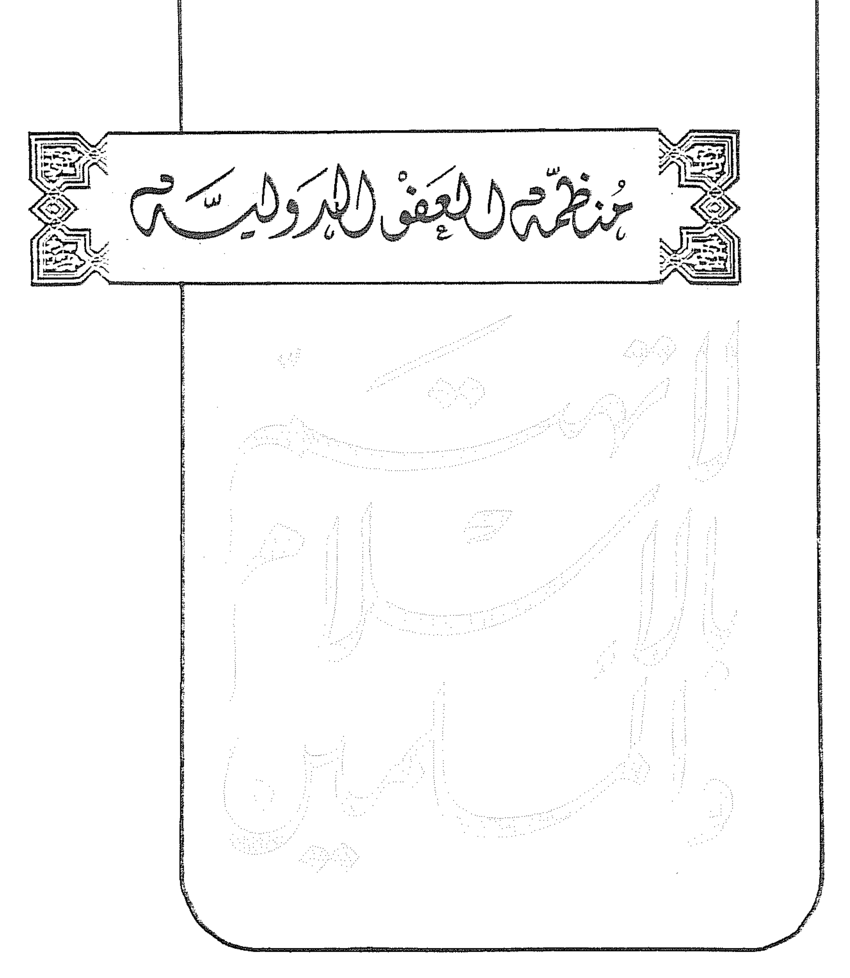
وقالوا أيضا : ينبغي لإمام المسلمين أن يتصفح أحوال المفتين ، فمن كان يصلح للفتوى أقره عليها ، ومن لم يكن من أهلها منعه منها ، وتقدم إليه بألا يتعرض لها . وأوعده بالعقوبة إذا لم ينته عنها .

ويقول أبو حنيفة في هذا المجال : من تكلم في شيء من العلم وتقلده ، وهو يظن أن الله لا يسأله عنه .. كيف أفتيت في دين الله ؟ فقد سهلت عليه نفسه ودينه .. وقوله أيضا : لولا الفَرَقَ من الله تعالى أن يضيع العلم ما أفتيت أحدا يكون له المهنأ وعليّ الوزر .

إن الإفتاء عظيم الخطر .. يجب ألا يتصدى له إلا العلماء الذين يجدون من أنفسهم القدرة على بيان حكم الله في مختلف القضايا التي تهم المسلم .

فنحن في حاجة إلى نشر الوعي الديني بين جماهير المسلمين ولسنا في حاجة إلى من يشيع البلبلة في نفوس المسلمين .





قبل أن نقوم بالقراءة في بعض صفحات تقرير منظمة العفو الدولية للدفاع عن حقوق الانسان عن عام ١٩٨٤ ، والذي صدر بتاريخ ١٠/١٠/١٩٨٥ ، يهمنا أن نلقي بعض الضوء على منظمة العفو الدولية :

المعروف أن منظمة العفو الدولية هي منظمة دولية غير حكومية ، أي منظمة دولية تشارك فيها قوى سياسية غير حكومية مستقلة . وتقع المنظمة في لندن ، ومهمة المنظمة الرئيسة كما يقول ميثاقها متابعة وضع حقوق الانسان على المستوى العالمي ، والعمل بكافة الوسائل والسبل على مواجهة الانتهاكات التي تتعرض لها تلك الحقوق ، وذلك من خلال تنظيم الضغوط السياسية

الدولية ، وتعبئة الرأي العام ضد الدول والمؤسسات التي تمارس الانتهاكات .

وتقوم المنظمة بتتبع الانتهاكات من خلال الزيارات الميدانية لمختلف البلدان ، علاوة على متابعة وقائع محاكمة المعتقلين وغير ذلك من إجراءات بهدف التأكد من قانونيتها وعدالتها .

وحتى لا ننسى تقول منظمة العفو الدولية : عن نفسها إن مهمتها حماية حقوق الانسان والكشف عما يتعرض له من انتهاكات بصرف النظر عن لونه ولغته وجنسيته و(ديانته) .



للأستاذ / معالي عبد الحميد حموده

ورغم أننا لا نحاول اتهام منظمة العفو الدولية ، ولا نلقي الكلام على عواهنه ، إلا أننا يجب ـ كما تعودنا ـ ان نزيل بعض الالتباسات ونكشف عن بعض الغموض (المقصود) الذي يرد كل عام في تقرير المنظمة الدولية السنوي ، وكذلك نوضح لقرائنا وشعوبنا العربية الاسلامية من المحيط الى الخليج كيف ان منظمة العفو الدولية لا ترى إلا بعين (غربية) واحدة ، بمعنى أنها لا ترى إلا الأوضاع التي تحاول من خلالها إثبات عملها وفعاليتها ، والمفاجأة الكبرى أن منظمة العفو الدولية لا تهتم بالاسلام والمسلمين مطلقا ، وليس هذا وليد تقرير عام ١٩٨٤ فحسب ولكنه تكرر في تقارير المنظمة الدولية للأعوام (١٩٨١ و١٩٨٢ و١٩٨٣) وحسبنا ان نوضح أنه من غير المعقول أن المذابح تقام على قدم وساق للمسلمين في المجتمعات غير المسلمة ومع ذلك وعبر تقارير منظمة العفو الدولية منذ عام ١٩٨١ الى عام ١٩٨٤ لا يرد بها أي شيء عن تلك المذابح وحملات الاضطهاد والإبادة المستمرة التي ينفذها أعداء الاسلام في مجتمعات الصليبية والوثنية والشيوعية .

وكأن حقوق الانسان المسلم لا قيمة لها لدى منظمة العفو الدولية التي ملأت الدنيا ضجة وضوضاء من انها تعمل من أجل كشف الانتهاكات التي يتعرض لها الانسان في هذا الكون بصرف النظر عن لغته وجنسيته وديانته ؟

وبما أن منظمة العفو الدولية لا ترى الا بعين غربية واحدة ، ونظراً لأنها دأبت على هذه الرؤية في كل تقرير

تصدره وتثير ضجة إعلامية ضخمة حوله ، فإنه لزاما علينا أن نوضح ما لم يذكره تقرير منظمة العفو الدولية ، وسوف نركز على بعض قضايا وقعت فيها المنظمة وقوعا مريبا لا يليق بمكانتها ولا بهذا العدد الكبير من الاعضاء الذي زاد على ٥٠ ألف متطوع في اكثر من ١٥٠ دولة ولا يتناسب مع ميثاقها .

جاء تقرير منظمة العفو الدولية عن حقوق الانسان عام ١٩٨٤ ـ والذي صدر كما قلنا في ١٠/١٠/١٩٨٥ في (٤٢٠) صفحة ، ومن غير المعقول ان نذكر كل ما جاء في هذا التقرير لضخامته من جهة ، ومن جهة اخرى فان ما جاء به مجرد أرقام متعددة وعبارات إنشائية مطاطة .

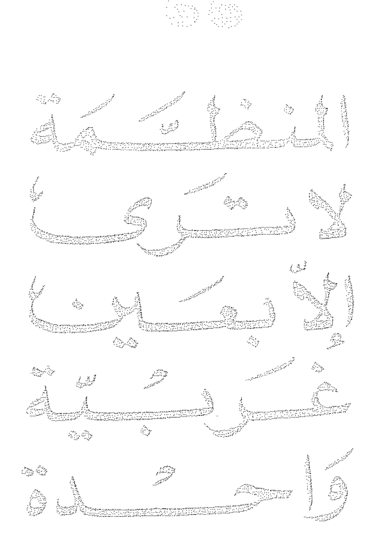
وعلى كل حال سنورد موجزا لبعض ما جاء في تقرير منظمة العفو الدولية، أدانت المنظمة في تقريرها أحكام الإعدام دون محاكمة عادلة ، وطالبت بوقف عمليات الاغتيال السياسي في إيران (بالطبع) والصين الشيوعية والعراق ، وشنت المنظمة هجوما مبطنا على ليبيا والكاميرون وسيراليون وزائير وتشاد وبيرو وأوغندا وتركيا وأورجواي وجنوب افريقيا ، ثم ركزت المنظمة على افريقيا وتحدثت عن سجناء الرأي ، واشارت المنظمة في تقريرها غير المنصف الى منطقة الشرق الأوسط بعدة عبارات ـ سوف نتناولها بالتحليل ـ كما تحدثت عن معاملة المسجونين في افريقيا وركزت على اثيوبيا وغيرها من الدول ، وهاجمت المنظمة أيرلندا الشمالية واسبانيا وذكرت المنظمة في تقريرها الضخم مجموعة من الأرقام والمعدلات البيانية والنسب المئوية .

هذا إيجاز محدود للغاية لبعض ما جاء في تقرير منظمة العفو الدولية ، التي يمكن أن نطلق عليها منظمة (العمى الدولية) ، لأن المنظمة كما ذكرنا في عدة تقارير سنوية متتالية لم نجد فيها أيَّة إشارة الى عباقرة الإجرام ومثيري الفتن الطائفية في الشرق الاوسط ، والغريب أن المنظمة الدولية لم تسمع عن إرهاب الولايات المتحدة الامريكية ، ولم تسمع عن الإرهاب الصهيوني الذي بلغ حداً تفوّق على النازية الألمانية ، ولم تسمع المنظمة عن المسلمين الذين يتعرضون في مجتمعات الكفر : الصليبية والوثنية والشيوعية للإبادة والتنكيل والتدمير .

مغالطات مريبة :

ورد في تقرير منظمة العفو الدولية عن حقوق الانسان عام ١٩٨٤ عدة مغالطات مريبة سنتناول ما يهمنا كمسلمين بعض تلك المغالطات :

المغالطة الاولى: آن منظمة العفو الدولية تلعب لعبة ليس بها أية ذرة من الذكاء أو الدهاء فالمنظمة تشير ببساطة متناهية الى جرائم اسرائيل محاولة إيهام المجتمع الدولي أن اسرائيل أولاً دولة شرعية ، وأن جرائمها من النوع الهين البسيط الذي يمكن ان يحدث في أية دولة اخرى ، فالتقرير الذي نحن بصدده



جاء فيه بالحرف الواحد (إن هناك بعض الاعتقالات في اسرائيل) تخيل اخي المسلم ، منظمة دولية تضم بين اعضائها (٥٠) ألف عضو من (١٥٠) دولة ، ومن غير المعقول أن يكون كل هؤلاء الاعضاء لا يرون ولا يسمعون ولا يتكلمون ـ مثل قرود بوذا الثلاثة ؟ ومن غير المعقول أن هؤلاء جميعا لم يروا في تصرفات وسلوك الكيان الصهيوني أي عدوان الا بعض الاعتقالات !

هل هناك انسان مسلم ـ أو حتى غير مسلم ـ يصدّق هذا ؟ هل هناك عاقل يثق في تقرير منظمة العفو الدولية الذي بلغ ٤٢٠ صفحة ؟

المغالطة الثانية:أن منظمة العفو الدولية تحاول أن توجه اتهامات بخصوص تنفيذ أحكام الاعدام في المجرمين في بعض دول الشرق الاوسط . وهذا المنطق الذي تثيره منظمة العفو الدولية منطق خاطىء لانه يشكل ـ أولا ـ تدخلا في السيادة القانونية لتلك الدول ، كما أنه يعتبر ثانيا تحريضا على ترك المجرمين دون عقوبة ، ثم هو ثالثا رغبة في إحلال الفوضى في منطقة الشرق الاوسط ثم هو رابعا منطق يصور العقاب العادل بأنه عقاب وحشي ، ونحن نسأل السادة أصحاب العين الواحدة في منظمة العفو الدولية ؟ ماذا نفعل تجاه مجموعة من المجرمين اغتصبوا فتاة ثم قتلوها ؟ ماذا نفعل ازاء اناس اتفقوا فيما بينهم وبيتوا النية مع سبق الإصرار والترصد على سرقة محتويات محل تجاري ثم قتلوا صاحبه وزوجته واولاده ؟ ما المطلوب عمله إزاء المفسدين في الارض في بعض مجتمعات الشرق الاوسط ؟ هل نعاقبهم العقاب العادل ؟ أم نقدم لهم الحلوى والمرطبات المثلجة حتى ترضى عنا منظمة العفو الدولية ؟

أما المغالطة الثالثة: فهي أن منظمة العفو الدولية تشن هجوما غريبا على كثير من دول أمريكا الجنوبية ، فكل دول القارة تقريبا دول إرهابية تمارس إذلال الانسان وإضاعة حقوقه كلها على الرغم من ان كافة دول امريكا الجنوبية تعرضت ـ وما زالت ـ لمذابح وتدمير وغزو وارهاب من زعيمة الارهاب العالمي في هذا الكون ، لكن منظمة العفو الدولية التي ترى بعين واحدة لا ترى هذا كله .

ما لم يذكره تقرير المنظمة

قدمنا فيما سبق بعض المغالطات على سبيل المثال لا الحصر ، ونتكلم الآن عن بعض مما لم يذكره تقرير منظمة العفو الدولية ، وحتى لا ننسى فاسم المنظمة بالكامل ، منظمة العفو الدولية للدفاع عن حقوق الانسان .

اولا : في افغانستان .

لم تشعر منظمة العفو الدولية بأي شيء جرى لافغانستان المسلمة المجاهدة منذ عام ١٩٧٩ وحتى ساعة كتابة هذه السطور ، ونود ان نلفت نظر منظمة العفو الدولية الى ان افغانستان المسلمة تعرضت لغزو شيوعي بشع من قبل الاتحاد السوفيتي في ديسمبر سنة ١٩٧٩ ،

وان الدولة الملحدة الشيوعية تمارس أبشع الجرائم ضد المجاهدين المسلمين الأفغان ، وكذا المدنيين الأبرياء ، وأن مئات الأطنان من القنابل والمتفجرات تلقى على هذا الشعب ، وان القنابل والاسلحة المحرمة دوليا تستخدم ضد هذا

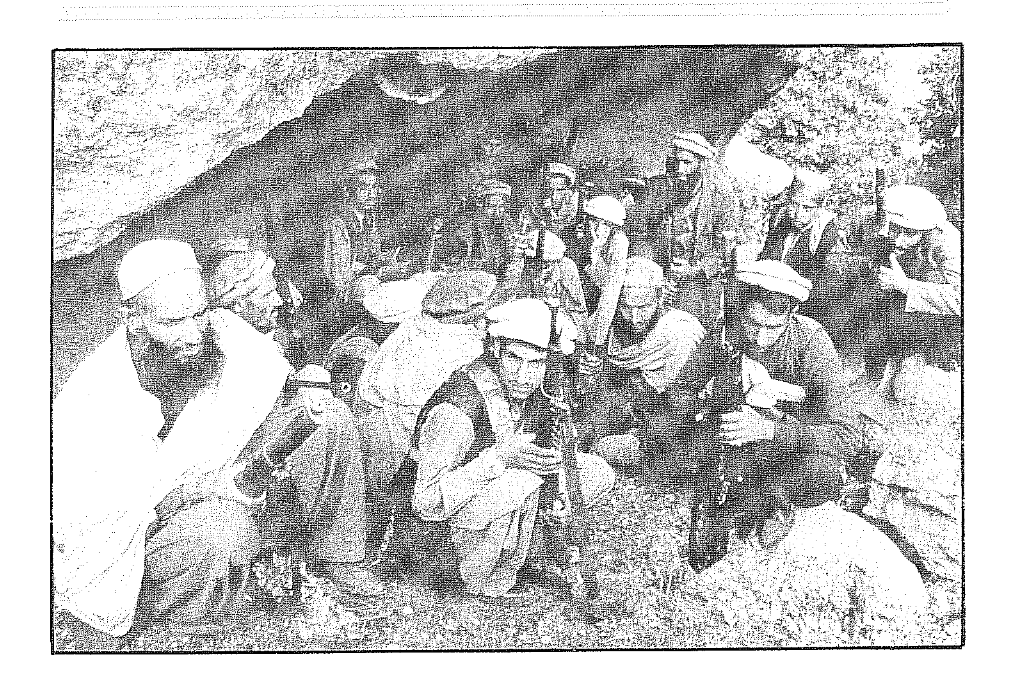
الشعب المسلم المجاهد ، وأن حقوق الانسان الافغاني تنتهك انتهاكا مروعا ، كما أن حقوق الانسان المسلم تنتهك انتهاكا شديدا داخل الاتحاد السوفيتي . ومع ذلك فمنظمة العفو الدولية لم يتضمن تقريرها أي شيء عن هذه المأساة ، فلماذا ؟

ثانيا : في بلغاريا

لم ترد أية كلمة تذكر عن الهجمة الشرسة التي يتعرض لها إخوتنا الاتراك في بلغاريا ، فلم يرد في تقرير منظمة العفو الدولية أي شيء عن الحملات الإرهابية لإجبار المسلمين البلغار على تغيير اسمائهم الى أسماء غير إسلامية ، وتبديل ديانتهم ، بل إن منظمة العفو الدولية لم تتكلم عما يجري من هتك أعراض المسلمات البلغاريات ، وهدم بيوت المسلمين البلغار ، والمرور على اجسامهم بالبولدوزرات ، ولم يرد في تقرير منظمة العفو الدولية ما تفعله القوات البلغارية من جمع الأتراك المسلمين في دائرة ثم رشهم بالبنزين وإشعال النيران فيهم وذلك بسبب أنهم ارتكبوا (جريمة) هي التمسك باسمائهم الاسلامية ، ولم يتحدث التقرير عن أن نظام الحكم البلغاري يرفض دفن المسلمين والمسلمات في مقابرهم ، ويفرض دفنهم في مقابر تضم النصارى والملاحدة ، ولم يتحدث التقرير عن أن حكومة بلغاريا تفتش القرى المسلمة بحثا عن نسخة من القرآن الكريم ؛ فإذا وجدت القرآن الكريم قتلت ودمرت البيت بمن فيه من المسلمين البلغار فلماذا لم يرد هذا كله - او حتى بعضه - في تقرير المنظمة ؟

ثالثا : في الفلبين .

يعرف العالم أجمع حقيقة ما يجرى للمسلمين في الفلبين ، والمذابح المستمرة التي يقوم بها النظام



الصليبي بقيادة ماركوس حاكم الفلبين ، ولم تتحرك منظمة العفو الدولية حتى لتسجيل هذه المذابح ، او حتى لادانتها بمجرد بعض كلمات محدودة معدودة ، فلماذا ؟

رابعا : في الفاتيكان :

لم تذكر منظمة العفو الدولية في تقريرها السنوي أي شيء عن المحاولات التبشيرية المسعورة التي يقوم بها كاهن الفاتيكان الأكبر ، ومجهوداته التي تبذل لإجبار المسلمين على اعتناق النصرانية في افريقيا ، أليس في هذا العمل اعتداء بغيض كريه وسفيه على حق الانسان المسلم الافريقي ؟ فلماذا غضت المنظمة الطرف عن هذا كله ولم تذكره في تقريرها ؟

خامسا : في الهند :

على الرغم من أن الهند ـ حيث نظامها الوثني ـ تضم أكبر اقلية اسلامية في العالم ، وعلى الرغم من أن السلطات الهندية الحاكمة تمارس سياسة القمع والتدمير والإبادة ، الا أن منظمة العفو الدولية لم تتكلم عن هذا الذي يجرى للمسلمين والمسلمات في الهند ، بل ان المنظمة اعتبرت ما يجرى من إبادة منظمة للمسلمين في الهند لا يستحق ان تذكره في تقريرها ولا يشكل عدوانا على حقوق الانسان ، لماذا ؟

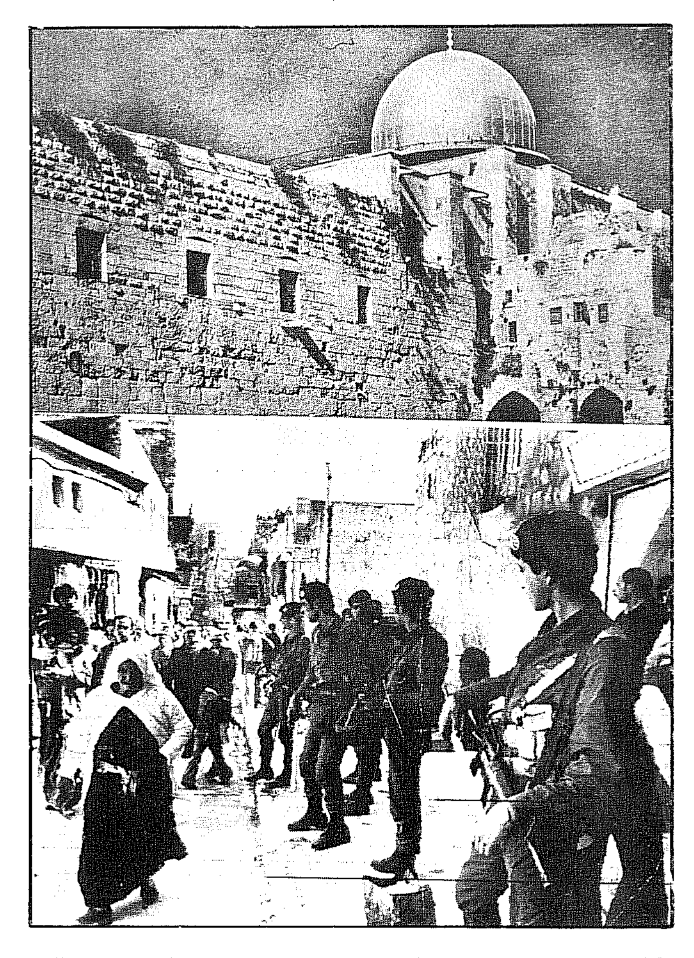
سادسا : في تايلاند وسري لانكا وبورما وأوغندا وتنزانيا :

تدور في هذه الأقطار خطة منظمة لاستئصال المسلمين هناك ، وتحمل

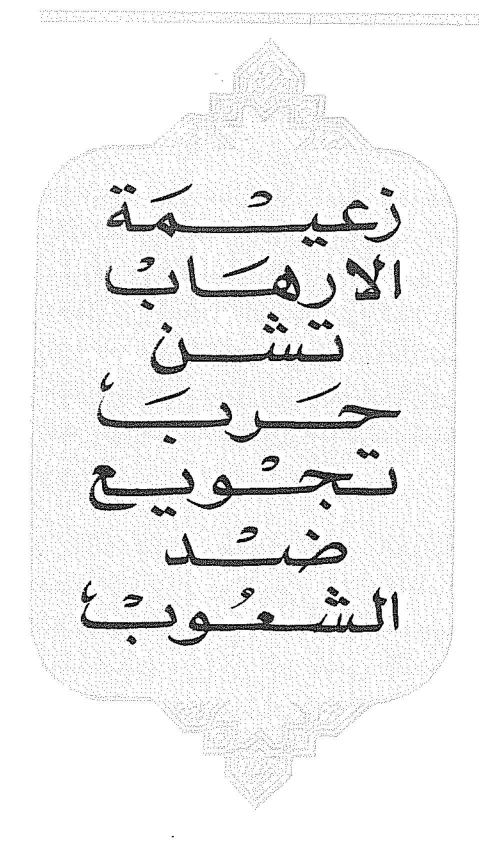
لنا الأخبار بشكل يومي عن المذابح التي ترتكب ضد المسلمين ، فالنظام التايلاندي يمارس إبادة مروعة للأقلية المسلمة هناك ونظام سرى لانكا يمارس نفس السلوك بخبث و تغطية أعلامية مزيفة ، وحكام بورما يمارسون خطة (التنين) التي بدأت منذ عام ١٩٧٨ وما زالت مستمرة الى الآن ، والنظام الأوغندي يفعل كل ما يخطر على البال من اجل إبادة المسلمين ، ونظام تنزانيا يقوم بنفس الدور . هذا كله لم يرد عنه أي شيء في تقرير منظمة العفو الدولية لماذا ؟

سابعا : في فلسطين المحتلة :

أما المأساة الكبرى فإن تقرير منظمة العفو الدولية لم يرد به أي شيء عما تقوم به قوات الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني في فلسطين المحتلة ولبنان ، ولم يرد في التقرير الا عبارة بسيطة هي « هناك بعض الاعتقالات في اسرائيل » .



الحقوق الضائعة في فلسطين



يا للعار ؟ ما يجرى في فلسطين المحتلة من مذابح وتدمير لمنازل السكان الآمنين وإغلاق الجامعات وتسميم آبار الشرب وقتل الأطفال الأبرياء ، وهتك أعراض المسلمات بالذات ، والتواطؤ مع الميليشيات المسيحية اللبنانية ، ونفي بعض الشباب العربي من فلسطين المحتلة ، وانشاء المستوطنات الصهيونية وبتر أعضاء المجاهدين من منظمة التحرير الفلسطينية ، والسماح للسفاح الصهيوني الحاخام مائير كاهانا بتنفيذ مخططاته العنصرية ضد العرب وغير ذلك ، هذا كله لم تره منظمة العمى الدولية ولم تذكر أي شيء في تقريرها عنه ، على الرغم من أن عدد صفحات التقرير بلغت (٤٢٠) صفحة في حين أن الجرائم التي تمارسها قوات الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة لو أردنا تدوينها في تقرير لتجاوزت ثلاثة أضعاف عدد صفحات تقرير منظمة العفو الدولية عن عام (١٩٨٤) . فلماذا يا منظمة العفو الدولية

وختاما.. لقد اكتفينا بالنماذج السابقة وهي على سبيل المثال لا الحصر لنبين كيف ان تقرير منظمة العفو الدولية لم يرد به أي شيء عن الاسلام والمسلمين ، بل إن المريب كذلك أن التقرير لم يشر مطلقا الى الحرب العراقية الإيرانية وما يترتب على تلك الحرب من إهدار لحقوق الانسان في الدولتين ، بل لم تشر المنظمة الى وجوب العمل من أجل إيقاف هذه الحرب التي تهدر فقط دماء المسلمين في الدولتين ، كما أن منظمة العفو الدولية لم تشر مطلقا الى الإرهاب الذي تمارسه زعيمة الإرهاب والقرصنة العالمية من تدمير لحقوق الشعب العربي الفلسطيني عن طريق وقوفها وتأييدها للكيان الصهيوني في مذابحه ، ولم تذكر المنظمة اي شيء عن حرب التجويع التي تمارسها زعيمة الإرهاب العالمي ضد كل مجتمع عربي يود الحكم بشريعة الله العظمى .

لقد كنا نود ان تحترم منظمة العفو الدولية عملها وتثبت حيادها وعدم انحيازها حتى نستطيع ان نحترمها ونثق بها ، ولكن للأسف فإن تقارير

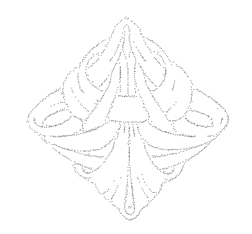
منظمة العفو الدولية المتوالية تثبت بما لا يدع مجالا لأي شك انها منظمة لا ترى إلا بعين صليبية واحدة ، وواضح من تقاريرها انها لا تهتم بالاسلام والمسلمين ، وواضح أكثر أن ما يجرى للانسان العربي المسلم لا تحفل به المنظمة الدولية التي تخدعنا كل عام عندما تردد على مسامعنا انها منظمة تهتم بحقوق الانسان في الكون كله بصرف النظر عن جنسيته ولغته وديانته ؟

لقد فقدت منظمة العفو الدولية مصداقيتها ، وواضح ان المنظمة تحركها اصابع معادية للعرب والمسلمين ، ولكن لن نلقي اللوم كعادتنا على وجود (لوبي) صهيوني داخل المنظمة فاللوم علينا نحن بواقعنا المهين واختلافنا الدائم،وعدم اجتماعنا على كلمة لا إله الا الله جعل كل المجتمعات والمؤسسات والهيئات والمنظمات لا تهتم بنا ، وتتعامل معنا كلها على أساس أننا لا وزن لنا ولا قيمة .

ونود أن ننبه المسئولين في منظمة العفو الدولية الى أنه في عام ١٩٨٦ سوف يصدر التقرير السنوي للمنظمة عن عام ١٩٨٥ ، ونرجو من المنظمة حتى تحافظ على ماء وجهها الا تنسى ما قام به الكيان الصهيوني من عدوان مستمر ضد الشعب الفلسطيني ودولة تونس العربية ونرجو من المنظمة الا تنسى تسجيل (الأعمال البطولية الخارقة) التي قامت بها زعيمة القرصنة والإرهاب العالمية : الولايات المتحدة الامريكية من إجبار طائرة الركاب المدنية المصرية على الهبوط ، ومحاولة اعتقال الفلسطينيين ، والوقوف وراء الكيان الصهيوني في تدمير الانسان العربي المسلم وإضاعة حقوقه في كافة اقطار العالم العربي والاسلامي .

أما إذا استمرت منظمة العفو الدولية على أن ترى الأشياء بالمنظار الصليبي ذي العين الواحدة ، فإننا نناشد دول منطقتنا العربية الاسلامية ضرورة اتخاذ موقف منها .

وعلينا جميعا أن نفيق من هذا الكابوس الجاثم فوق صدورنا ، وأن نستيقظ من هذا التعتيم الإعلامي الرهيب الذي تمارسه منظمة دولية كاذبة علينا،كذبت أكثر عندما قالت: إن اسمها منظمة العفو الدولية للدفاع عن حقوق الانسان ؟





للاستاذ / جابر سيد جابر

إن موضوع القيمة من الموضوعات التي أعمل فيها مفكرو الاسلام عقولهم وخرجوا بنتائج طيبة في الوقت الذي احتدم فيه الجدل بين علماء الاقتصاد الوضعي حتى اختلفوا اختلاف تضاد واختلاف تعدد . واقتبس بعضهم ـ مثل ماركس ـ من الفكر الاسلامي الكثير وادعاه لنفسه وكذا اتباعه نسبوه إليه . ولكن ما هي القيمة ؟ .. سؤال ننظر الآن الاجابة عليه ، ونناظر الآن معناها في النظريات الوضعية والفكر الاسلامي .

القيمة في الفكر الوضعي :

معنى القيمة : القيمة هي الاهمية الاقتصادية التي يخلعها الفرد او المجتمع على مال ما . وتسمى الاهمية التي يخلعها الفرد على مال ما بقيمة الاستعمال ، بينما تسمى الاهمية التي يخلعها المجتمع على مال ما بقيمة المبادلة .

ولقد استخدم آدم سميث كلمة قيمة في هذين المعنيين المختلفين ؛ اولهما للدلالة على منفعة شيء ما وهذه قيمة الاستعمال .
وثانيهما للدلالة على القدرة التي يقدمها هذا الشيء لمن يملكه على شراء السلع الاخرى وهذه هي قيمة المبادلة وفي سبيل تفسيره لقيمة المبادلة فرق

آدم سميث بين مرحلتين من مراحل تطور الانسانية .

المرحلة الاولى : هي مرحلة المجتمع البدائى الذي يتميز بعدم او بقلة ما يوجد من تراكم لرأس المال ، والذي توجد به كميات شاسعة من الارض تفوق امكانيات الانسان في الاستغلال . ومن ثم تبقى هذه الارض دون ان تكون محلا للملكية فردية ، في هذه الحالة يكون العمل هو المورد الانتاجي الوحيد الذي له نفقة ، ومن ثم يصبح هو اساس تفسير قيمة المبادلة بين السلع المختلفة ، فاذا كان هناك سلعة ما قد بذل في إنتاجها عدد من ساعات العمل ضعف ما بذل في انتاج سلعة اخرى فإن وحدة العمل من السلعة الاولى ستتبادل مع وحدتين من السلعة الثانية ..

المرحلة الثانية : تتحقق حينما يحدث تطور في المجتمع البدائى بحيث يتزايد تراكم رأس المال ويزداد الضغط على الارض الزراعية وتصبح محلا للملكية الفردية في هذه الحالة لا يصبح العمل هو المورد الانتاجي الوحيد الذي له نفقة ولكن هناك رأس المال الذي لابد وان يتقاضى صاحبه ثمنا مقابل مساهمته في العملية الانتاجية ، وكذلك هناك الارض التي يتقاضى صاحبها ريعا في مقابل تأجيرها ، ومن ثم فإن قيمة مبادلة السلعة تتحدد في هذه الحالة على اساس ما بذل فيها من نفقة انتاج ، على ان يكون مفهوما أن نفقة الانتاج هنا لا تعنى نفقة العمل فقط بل تشمل أيضا نفقة رأس المال .

أما « كوندياك » فقد رأى في كتابه (التجارة والحكومة) ان مصدر القيمة هو المنفعة ، واضاف الى ذلك انه لا يقصد المنفعة بالمعنى العادى المألوف الذي يفهم منه انها صفة ملازمة للشيء وإنما يقصد بها ذلك التقدير الشخصى الذي يضعه المستهلك في سلعة معينة تشبع حاجة في نفسه . اي ان منفعة السلعة الواحدة تختلف من شخص لآخر . كما يرى « كوندياك » ان قيمة السلعة تنخفض وترتفع طبقا لوفرتها او ندرتها .

وريكاردوا يرى ان هناك تعارضاً بين تعداد المنفعة وتعداد القيمة ، فالماء والهواء لهما منفعة كبيرة وليست لهما في الحياة العادية قيمة مبادلة . بينما الذهب وهو اقل منفعة منهما له قيمة مبادلة كبيرة .

دفع هذا الرأي « جوش ، وجيفزنز وكارل منجز ، وليون فالراس » الى توجيه نقد عنيف الى آراء ريكاردوا في القيمة بل ان جيفزنز كتب « إن البحث والتأمل المتصلين انتهيا الى رأي قد يبدو غريبا مستحدثا هو ان القيمة تتوقف كلية على المنفعة».

أما عن ماركس : فتتحدد قيمة السلعة في نظره بكمية العمل التي تبذل فيها ولكن ليس المقصود بذلك العمل الذي يبذل فعلا في السلعة ، وإلا فإن السلعة التي قام بإنتاجها عامل غير كفء تكون اكثر قيمة من تلك التي قام بها عامل كفء ، لأنها تتطلب منه وقتا اطول ، ولذلك خلص ماركس الى ان القيمة تتحدد بكمية العمل او

بمدة العمل اللازمة اجتماعيا بأنها المدة التي يتطلبها كل عمل يتم بواسطة درجة متوسطة من الكفاءة وفي ظروف تعتبر عادية بالنسبة لوسط اجتماعي معين » .

من العرض السابق يتضح مدى تخبط الفكر الوضعي في تفسير القيمة ومدى احتدام الجدل بين مفكريه الامر الذي ادى الى عدم وجود نظرية واضحة وسليمة لديهم . فقد بين الاستاذان جيد ، وريست ان غموض التعبير لدى ريكاردوا هو وحده الذي انقذه من ان يتهم بمناقضته نفسه كما ان ادم سميث قد تردد ترددا واضحا بين اعتبار العمل هو وحده مسبب القيمة وبين اقراره بأن الارض ورأس المال هما من مصادر القيمة كذلك ، وقد ترك سميث هذا الموضوع معلقا دون ان يجرؤ على الاختيار بين اي الاعتبارين حتى لقد جاءت معالجته لموضوع القيمة اسوأ ما كتبه من حيث الغموض والتناقض .

ولكن يمكن أن نستوضح اتجاهين في تفسير القيمة : احدهما يُرجعها الى نفقة الانتاج والثاني يرجعها الى المنفعة والندرة وكل منهما لا يكفي وحده لتفسير القيمة في جميع الحالات فكل منهما ينظر الى القيمة من ناحية معينة ويهمل الناحية الاخرى .

الفكر الاسلامي والقيمة :

للاسلام رصيد قيم في موضوع القيمة .

ابن خلدون والقيمة : لقد صاغ العلامة ابن خلدون رحمه الله في مقدمته نظرية متكاملة في القيمة ، فقد بين أن كل كسب « وهو يأتي بوعي العبد وقدرته » هو في النهاية نتاج عمل « فلابد من الاعمال الانسانية في كل مكسوب او متحول لأنه إن كان عملا بنفسه مثل الصنائع فظاهر اي انه ان كان مصدر الكسب هو العمل الشخصي كما في ممارسة حرفة يكون الامر واضحا» وإن كان مقتنى من الحيوان والنبات والمعدن « يقصد بذلك حالة الزراعة واستخلاص المعادن » « فلابد من العمل الانساني كما تراه وإلا لم يحصل ولم يقع به انتفاع » فالعمل إذن في نظر ابن خلدون هو مصدر القيمة وجوهر المنفعة « فقد تبين ان المفادات والمكتسبات كلها او اكثرها إنما هي قيم الاعمال الانسانية » ولكن يشترط وجود المنفعة « والسبب في ذلك ظاهر وهو ان الانسان لا يسمح بعمله ان يقع مجانا لأنه كسبه ومنه معاشه إذ لا فائدة له في جميع عمره من شيء مما سواه فلا يصرفه إلا فيما له قيمه في مصيره ليعود عليه بالنفع » .

والذي نراه ان ابن خلدون قد جمع بين الاتجاهين السابق الاشارة اليهما « نفقة الانتاج (**العمل والمنفعة**) في تفسير القيمة . مع الاخذ في الاعتبار ان ابن خلدون سابق على اصحابهما .

ويمكن الوقوف على مفهوم القيمة في الفكر الاسلامي من خلال الشيء المراد تحديد قيمته والعناصر المكونة لهذا الشيء اي من خلال دراسة

عناصر الانتاج .

عناصر الانتاج :

الطبيعة : الله وحده سبحانه وتعالى هو الذي خلق الارض . جاءت آيات الله في كتابه العزيز مبينة وموضحة للطبيعة قال تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا » البقرة/ ٢٩ .

« الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخرلكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ماسألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار » . ابراهيم/٣٢ ـ ٣٤ **« أفرأيتم النار التي تورون . أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون . نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين »** الواقعة/ ٧١ ـ ٧٣ .

« الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » لقمان/ ٢٠ . **« والارض وضعها للأنام »** الرحمن.فالطبيعة في المفهوم الاسلامي جميعها مخلوقات الله عز وجل والكائنات التي جعلها الله سبحانه وتعالى مسخرة لارادة البشر والاصل في الخليقة الوفرة فالارض خلقها الله سبحانه وتعالى وهيأها لمعيشة الانسان وإنه بذلك قد بث فيها كل ما يحتاجه هذا الانسان في شئون معاشه منذ بداية خلقه وحتى يرث الله الارض ومن عليها ولا تتحددقيمة اي منها (جزئيات الطبيعة) إلا بما بذل فيها من عمل . الارض بإحيائها وزراعتها والمعادن باستخراجها **(وأن ليس للانسان إلا ما سعى) النجم/٣٩ فمناط القيمة هنا هو العمل .**

رأس المال :

لا يعتبر رأس المال عنصرا أصيلا في العمليّة الانتاجية ، فقد اوجده الانسان لا للاستهلاك المباشر ولكن لمعاونته في انتاج سلع اخرى ، والفكرة الاساسية في تكوين رأس المال تعتمد على عاملين هما :

الامتناع عن الاستهلاك الحالي .

ثم الانتظار للاستهلاك في المستقبل .

وقد تعددت الآراء في مدى اعتبار رأس المال عنصرا مستقلا من عناصر الانتاج إلا أن الذي نود ان نبينه ان الاقتصاد الاسلامي يعترف بخصائص رأس المال على انه نتاج عمل حاضر أو ماض .

العمل :

مكانة العمل في الاسلام :

حث الاسلام على العمل والانتاج وقيّمه بقيمة كبيرة وربط به كرامة الانسان وشأنه عند الله

وبذلك خلق الارضية البشرية الصالحة لدفع الانتاج وتنمية الثروة ، واعطى مقاييس خلقية وتقديرات

معينة عن العمل والبطالة لم تكن معروفة من قبله واصبح العمل في ضوء تلك المقاييس والتقديرات عبادة يثاب عليها المرء واصبح العامل في سبيل قوته افضل عند الله من المتعبد الذي لا يعمل ، وصار الخمول او الترفع عن العمل نقصا في إنسانية الانسان وسببا في تفاهته والانسان وإن كان الهدف الأسمى من خلقه هو العبادة إلا ان بقاءه مرتبط بالعمل ، وبدون العمل لن يستطيع القيام بعبادة الله عز وجل . ويقول علماء الاقتصاد الحديث ان العمل سلوك ظاهرى يجد جذوته المتقدة في حرص الانسان على الحياة ومن ثم كان دافع العمل هو اقوى الدوافع النفسية واولاها لأنه من الفطرة .

والاسلام يعتبر العمل ليس حرصا على الحياة فحسب بل اساس كل شيء فهو اساس التقرب الى الله ولذلك قرنه القرآن دائما بالايمان .

يقول الله سبحانه وتعالى في الدعوة الى قراءة القرآن وتدبر معانيه « **فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه** » المزمل/ ٢٠ .

فالمسلم على جهاد ما دام في سعي وعمل وقد اقام له العمل عذرا كقدر المجاهدين في سبيل الله بل قدم عذر العامل على عذر المجاهد .

والعمل هو العنصر الانساني في العملية الانتاجية فهو النشاط الدائب والحركة المستمرة في سبيل الانتاج ورفع مستوى معيشة الشعوب .

ولما كانت عناصر الانتاج هي :

الطبيعة : ومناط القيمة فيها هو العمل .

رأس المال : وهو نتاج عمل حاضر أو ماض .

العمل : هو الجهد البشري ماديا أو ذهنيا .

إذن فالعمل هو العامل الانتاجي الوحيد ، وهو مصدر القيمة ، وهناك فروق بين المفهوم الاسلامي للعمل كمصدر للقيمة ونظيره في الفكر الوضعي .

١ ـ فالاسلام يعتبر العمل النافع مصدرا للقيمة فلا اعتبار للعمل غير النافع فالعمل في صناعة الخمور أو تقديمها أو المتاجرة فيها عمل غير نافع وإن كان هذا العمل له قيمة عند غير المسلمين فإنها قيمة سلبية تجلب الويل والخسران على صاحبها ولذلك اعتبر الاسلام الخمر والميسر والخنزير على سبيل المثال ليس لها قيمة وحذر التعامل فيها .

٢ ـ الاسلام ينظر إلى الكيف في العمل نظرة أعمق منها في الفكر الوضعي قال تعالى : (**إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا**) الكهف/ ٣٠ وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » رواه البيهقى وابو ليلى وابن عساكر في حين وقف الفكر الوضعي عاجزا دون تحديد ماهية العمل الذي هو مصدر القيمة .

٣ ـ إن رجال الفكر الماركسي يناقضون انفسهم بأنفسهم فرغم انهم يرون أن

العمل هو مصدر القيمة الا أنهم لا يعترفون بالخدمات رغم أنها عمل ولا يفرضون لمقدميها عائدا ويسقطونها عند حساب الدخل القومي . أما الاسلام فإنه يعترف بالخدمات على أنها عمل ويفرض لها عائدا ، والدليل على ذلك ما ورد في حديث البخاري ومسلم أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر ، فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم ، فلدغ سيد ذلك الحي ، فقالوا لهم هل فيكم راق ، فإن سيدنا لدغ فقال رجل منهم نعم : فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فشفي فأعطي قطيعا من غنم فأبى ان يقبلها حتى ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال : وما أدراك أنها رقية ثم قال : خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم » .

٤ ـ والفكر الماركسي يرى أن العمل هو مصدر القيمة وأن رأس المال هو نتاج عمل ماض أو حاضر إلا أنه عند التوزيع يسقط من حساباته العمل الماضي ويجعل الأجر للعمل الحاضر فقط .

هل للشيء قيمتان

يتطلب ذلك التعريف بالثمن وبالقيمة ، فالثمن ما تراضى عليه المتبايعان ليكون عوضا أو بدلا عن المبيع في عقد البيع وهو خلاف القيمة اذا أنها ما يقوم به المبيع (العمل) وقد يزيد عنها الثمن وقد يساويها وقد ينقص عنها لأن تعداده يزيد وينقص حسب ما يتراضى عليه المتبايعان .

وماذا عن الندرة ؟

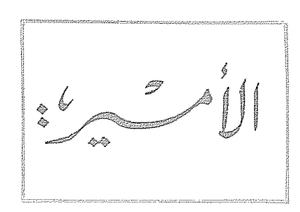
الندرة لغويا : هي القلة وندرة الشيء هي قلة وجوده ويعتبر الشيء نادرا متى لا نستطيع اشباع حاجاتنا منه فنضطر لبذل المزيد من التضحية للحصول عليه إما عن طريق بذل الجهد والفكر أو بذل المال .

فالله سبحانه وتعالى خلق الأرض وقدر فيها أقواتها ، فالشيء الذي يطلق عليه أنه نادر قيمته مرتفعة لأنها توازي الجهد المبذول فيه . وهنا لا بد من التفرقة بين القيمة والثمن ، فالذهب مثلا يحتاج إلى جهد كبير لاستخراجه ولذلك فقيمته توازي هذا الجهد وهذه هي القيمة الحقيقية له وإنما يرتفع ثمنه كثيرا بفعل احتكاره ، وشربة الماء في الصحراء القاحلة مرتفعة الثمن عنها في المدن لأنها نادرة في الصحراء . ولأن وصول شربة الماء إلى هذا المكان إنما يحتاج إلى جهد كبير وذلك على عكس المدن ، فلا ندرة في الاسلام . ويؤيد ذلك علماء الاقتصاد المسلمون فهم ينظرون إلى المشكلة الاقتصادية على أنها مشكلة السبب فيها الانسان نفسه وليس قلة الموارد . فالاسلام لا يعترف بالندرة .

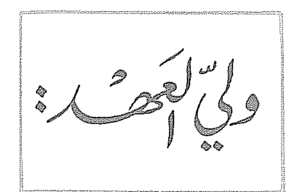
على خلاف ما يرى الاقتصاديون الوضعيون أن الأشياء في نظر الاقتصاد الاسلامي ليس لها إلا قيمة واحدة وهي قيمة الاستعمال ، وهي القيمة الحقيقية أما ما يسمونه بقيمة المبادلة فإنه يعرف في الاقتصاد الاسلامي على أنه ثمن وليس بقيمة .

هذا ما علمناه والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

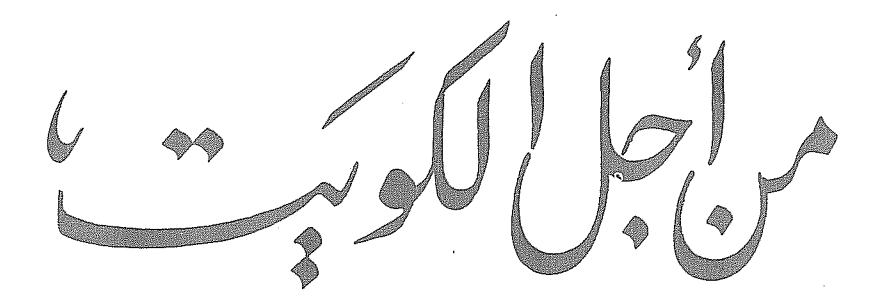

الكويت
دولة الكويت
في
عيدها
الوطني



الكويت إمارة وراثية في ذرية المغفور له مبارك الصباح . وأمير الكويت الحالي هو صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح وهو الامير الثالث عشر من أمراء الصباح الذين تولوا سدة الحكم في الكويت ، وقد نودي به أميرا في ١٩٧٧/١٢/٣١ بعد وفاة المغفور لـه الشيخ صبـاح السالم الصباح .



ولي عهد الكويت هو سمو الشيخ سعد العبدالله الصباح ، تم اختياره وليا للعهد ورئيسا لمجلس الوزراء في ٧٨/١/٣١ ويرأس سموه بحكم منصبه ، مجلس الدفاع الأعلى ، والمجلس الأعلى للبترول ومجلس الخدمة المدنية .. وهو الابن الاكبر للمغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير دولة الكويت الأسبق .



○ على شاطىء خليجنا العربي .. تتلألأ درة الخليج .. دولة الكويت .. لتحكي تاريخ الانسان الكويتي العربي المسلم هنا .

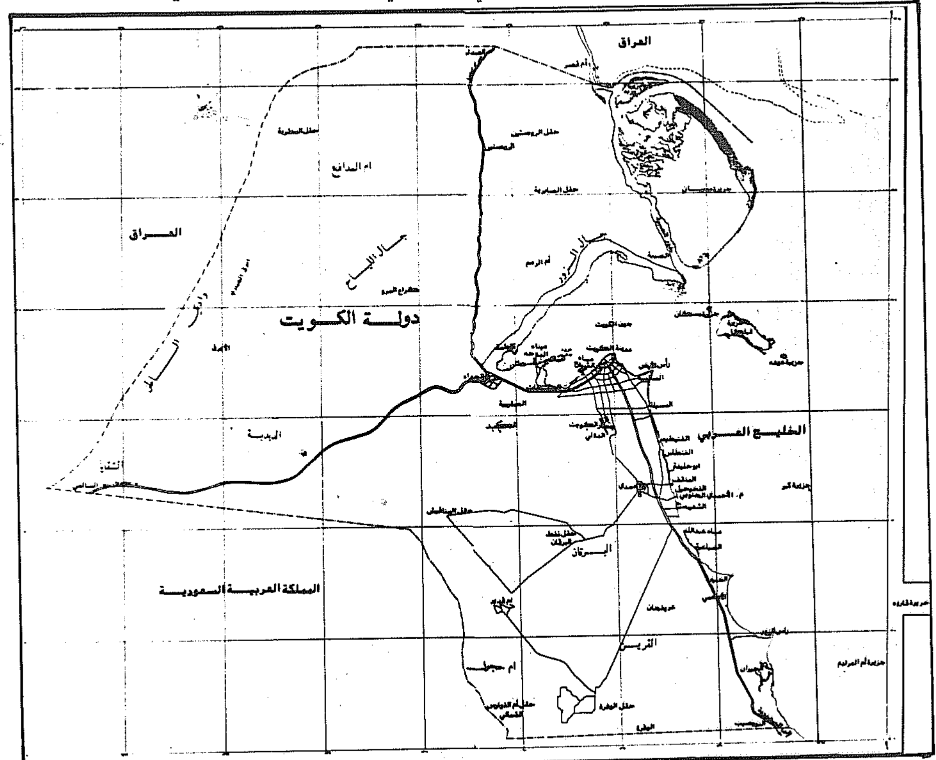
○ دولة صنع امجادها الأجداد .. وغرسوا بذرة الخير فيها .. وأقاموا دعائم البنيان الشامخ ..
○ ثم جاء جيل وراء جيل ليعلو البنيان على الأساس الراسخ الذي وضعه السابقون رحمهم الله .
○ واليوم تبدو الكويت في أبهى صورة ، وأجمل منظر ، وهي تعيش أفراح استقلالها .. وبلوغها العام الخامس والعشرين من عمرها المديد ..

○ دولة هي في عمر الفتوة والشباب .. لها مكانتها المرموقة في العالم ، وتواجدها الخير والفاعل في محيطها الخليجي « مجلس التعاون الخليجي » . و« العربي » و« الاسلامي » و « العالمي » .

○ دولة رغم صغر حجمها فهي كبيرة بأفعالها وعطائها .. تقف الى جانب المظلومين والمضطهدين والضعفاء تدافع عنهم ، وتطالب بحقوقهم ، تأبى الضيم ، وترفض العدوان ، وتنادي في كل المحافل الدولية بتحقيق العدل بين الشعوب والأمم ، ودفع الظلم عن الانسان في كل مكان .

○ تحتفل الكويت هذه الأيام بيومها الوطني الخامس والعشرين .. وهي بذلك تدعو أبناءها إلى مواصلة العطاء من أجل غد أفضل .. مستقبل أكثر إشراقا .. وعلى الشباب تقع مسئولية العمل من أجل وطن لم يبخل عليهم بشيء .

○ ويطيب « للوعي الاسلامي » أن تساهم في هذه المناسبة العزيزة بأن تقدم إلى قرائها صورة ناطقة عن الكويت .. يحدوها الأمل في أن يعم بلاد المسلمين جميعا الأمن والأمان في ظل قيمنا الاسلامية الرفيعة .. وأن يعيد الله الوطن السليب إلى أصحابه الشرعيين ، ويعيدهم إليه ..



الاسم :

● الكـويت ـ واسمهـا الـرسمي دولـة الكويت ـ اخذ هذا الاسم من تصغير كلمة الكوت ، وتعني في لغة أهل جنوب العراق وشرق الجزيرة العربية ، البيت المبني بهيئة قلعة وما حوله من بيوت صغيرة ، ولا يطلق عليه هذا الاسم الا اذا كان قريبا من الماء ، سواء كان نهرا أم بحرا أم مستنقعات أم غيرها .

وهذه اللفظة قديمة الاستعمال في هذه الربوع ، اذ تعـود الى عهد الكلـدانيين والاشوريين والبابليين والآراميين .

الموقع :

● تقع دولة الكويت عند أقصى الطرف الشمالي الغربي من الخليج العربي ، بين خطي العرض ٢٨° و٣٠° شمالا ، وخطي الطول ٤٦° و٤٨° شرقا . تحدها من الشمال والغرب اراضي الجمهورية العراقية بحدود طولها ٢٤٠ كيلو مترا (١٤٩ ميلا) .. ومن الجنوب والجنوب الغربي اراضي المملكة العربية السعودية بحـدود طولهـا ٢٥٥ كيلومترا (١٥٥ ميلا) .. كما يحدها من الشرق الخليج العربي بساحل طوله ٢٩٠ كيلومترا ..

السطح والمساحة :

● وأرض الكويت مسطحة رملية صحراوية تتخللهـا بعض المنخفضـات الضحلـة ، والتلال القليلة الارتفاع .

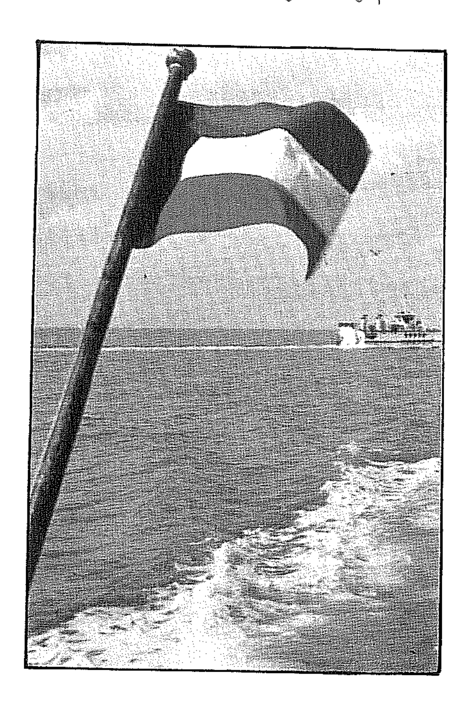
والمساحة الاجمالية لاراضي دولة الكويت هي ١٧٨١٨ كيلومترا مربعا (٦٩٦٠ ميلا مربعا) .

المناخ :

● مناخ الكويت من النوع الصحراوي : حار جاف صيفا ، بارد نسبيا مع قلة في الامطار شتاء .

ومن سمات المناخ الصحراوي ، الارتفاع الكبير في كميات التبخر ، مع قلة الامطار وتفاوتها .. والمتوسط السنوي للأمطار هو ١١٥ مليمترا ..

العلم والشعار :



● يتكون العلم من مستطيل أفقي طوله يساوي ضعفي عرضه ، ويقسم الى ثلاثة أقسام أفقية متساوية ملونة : اعلاها الأخضر ، فالأبيض ، فالأحمر ، كما يحتوي على شبه منحرف اسود اللون قاعدته الكبرى من جهة السارية .. وألوان العلم مستوحاة من بيت شعر لصفي الدين الحلي يقول فيه : -

بيض صنائعنا ، سود وقائعنا
خضر مرابعنا ، حمر مواضينا

أما شعار الدولة فيمثل صقرا فاتحا جناحيه محتضنا سفينة « بوم » مستقرة فوق الأمواج البيضاء والزرقاء ، تخليدا لماضي الكويت البحري القديم .

جزيرة فيلكا :

● أحلى جزر الكويت وأشهرها . وهي جزيرة تجمع بين تاريخ الكويت القديم ، الذي يرجع الى العصور الحجرية الأولى وتاريخها الحديث الذي يبدأ مع نهاية القرن السابع عشر ، وجزيرة فيلكا تقع على مسافة ٢٠ كيلومترا شمال شرق مدينة الكويت . طولها ١٢ كيلومترا ، وعرضها ٦ كيلومترات .. وأرضها منبسطة ما عدا هضبة صغيرة ترتفع ٣٠ قدما في اقصى الجزء الغربي ، حيث يقال أنها كانت مقام الخضر . وبقية جزر الكويت هي : - مسكان - وربة - عوهة - أم المرادم - ام النمل - كبر قاروه .. اما جزيرة العكاز (الشويخ) فقد ضاعت معالمها بعد ان ارتبطت بميناء الشويخ واصبحت جزءا منه .

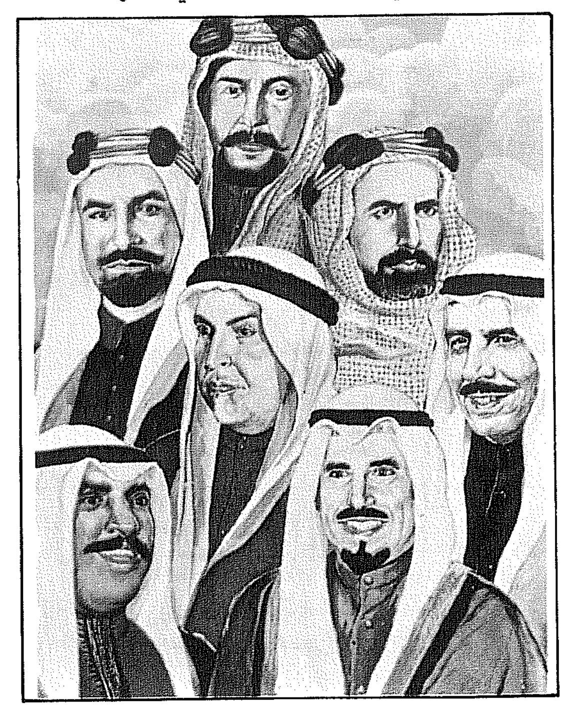
المحافظات :

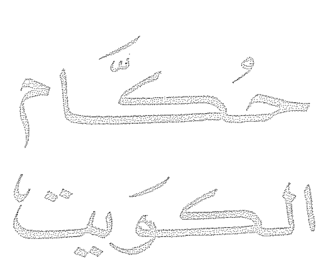
● في عام ١٩٦٢ تم تقسيم الكويت اداريا الى ثلاث محافظات هي : -
- محافظة عاصمة الكويت ، ومحافظة حولي ، ومحافظة الاحمدي .. وفي عام ١٩٧٩ اضيفت لها محافظة جديدة هي محافظة الجهراء ، اشتملت على الجزء الأكبر من الأراضي التي كانت تتبع محافظة العاصمة .

ومحافظة الجهراء أصبحت أكبر المحافظات مساحة (١١٥٥٠ كيلومترا مربعا) يقيم فيها ١٨٩٩٧١ نسمة (تعداد ١٩٨٠) .

أما محافظة حولي فهي أصغر المحافظات مساحة (٦٢٠ كيلومترا مربعا) ولكنها في نفس الوقت اكثر المحافظات سكانا ، اذ يبلغ عدد سكانها ٧٥٢٢٢٣ نسمة . وامتداد العمران جعل محافظة حولي تلتحم مع محافظة العاصمة ،

أما المحافظة الرابعة ، وهي محافظة الأحمدي ، ففيها مكامن النفط الرئيسية ، ومساحتها ٤٦٦٥ كيلومترا مربعا ، وعدد سكانها ١٩٠٨٢٠ نسمة .





حكام الكويت

● حوالي عام ١١٢٥هـ (١٧١٤م) وصل « العتوب » ألى أرض الكويت ، والعتوب أو بنو عتبة ، هم جماعات من آل صباح وآل خليفة والزايد والجلاهمة والمعاودة ، من بطون قبيلة عنزة ، نزحوا من منطقة الأفلاج بنجد في هجرة طويلة كانت محطتها الأخيرة في الكويت .

وكانت قبيلة بني خالد تحكم المنطقة في ذلك الوقت ، ولكن تفكك هذه القبيلة وضعفها ، أديا الى اجماع السكان على اختيار صباح بن جابر ، أو صباح الأول كما سمي فيما بعد ، ليكون حاكما عليهم ، فكان بذلك اول حكام الكويت من عائلة الصباح .. وقد اختلف المؤرخون في التاريخ الصحيح لولايته الحكم ، البعض يقول انه في عام ١٧١٧ في حين يؤكد البعض الآخر انه في عام ١٧٥٢ أو ١٧٥٦ .

وقد تعاقب على حكم الكويت ١٣ حاكما من أسرة الصباح حسب التسلسل الزمني التالي : ـ

١ ـ الشيخ صباح بن جابر ـ ١٧٥٦ ـ ١٧٦٢

٢ ـ الشيخ عبدالله الأول ـ ١٧٦٢ ـ ١٨١٢

٣ ـ الشيخ جابر الأول ـ ١٨١٢ ـ ١٨٥٩

٤ ـ الشيخ صباح الثاني ـ ١٨٥٩ ـ ١٨٦٦

٥ ـ الشيخ عبدالله الثاني ـ ١٨٦٦ ـ ١٨٩٢

٦ ـ الشيخ محمد الأول ـ ١٨٩٢ ـ ١٨٩٦

٧ ـ الشيخ مبارك الصباح ـ ١٨٩٦ ـ ١٩١٥

٨ ـ الشيخ جابر الثاني ـ ١٩١٥ ـ ١٩١٧

٩ ـ الشيخ سالم المبارك ـ ١٩١٧ ـ ١٩٢١

١٠ ـ الشيخ أحمد الجابر الصباح ـ ١٩٢١ ـ ١٩٥٠

١١ ـ الشيخ عبدالله السالم الصباح ـ ١٩٥٠ ـ ١٩٦٥

١٢ ـ الشيخ صباح السالم الصباح ـ ١٩٦٥ ـ ١٩٧٧

١٣ ـ الشيخ جابر الأحمد الصباح الحاكم الحالي للبلاد أطال الله في عمره ، وقد تولى الحكم في أول عام ١٩٧٨ .

مجلس الوزراء :

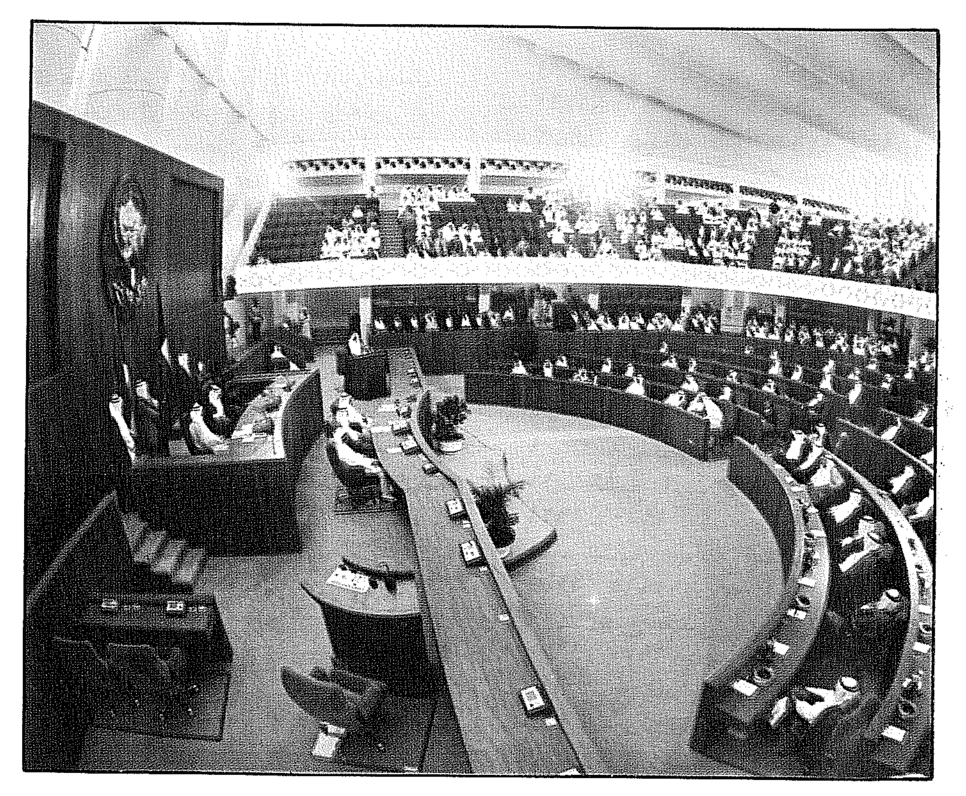
● بعد أن نالت الكويت استقلالها ، بدأ الانتقال الى النظام الوزاري ، فتشكلت أول وزارة في ١٧ يناير ١٩٦٢ من ١٤ وزيرا .. وتعاقبت بعدها الوزارات .

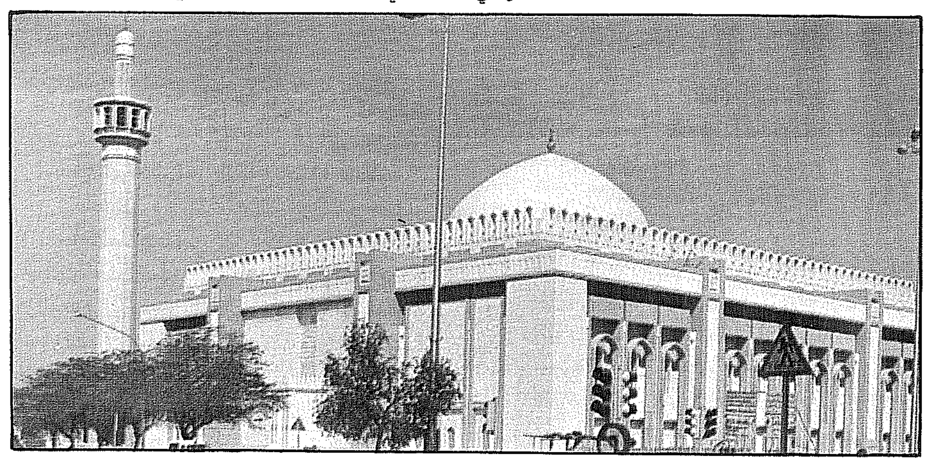
مجلس الأمة :

● يتألف مجلس الأمة من خمسين عضوا ينتخبون بطريق الانتخاب العام السري المباشر ، ويعتبر الوزراء غير المنتخبين بمجلس الأمة أعضاء في المجلس بحكم وظائفهم ، وحق الانتخاب مقصور على الكويتيين الذكور ، الذين بلغوا من العمر احدى وعشرين سنة ميلادية كاملة .

وتنقسم الكويت الى ٢٥ دائرة انتخابية ، كل منها تنتخب عضوين ليصبحوا نوابا في المجلس .. ومدة الفصل التشريعي - اي عمر المجلس - هي اربع سنوات ميلادية ، تبدأ من اول اجتماع له بعد الانتخابات الى اخر جلسة قبل الانتخابات الجديدة .. ولا تقل مدة دور الانعقاد العادي السنوي للمجلس عن ثمانية شهور ، وبشرط اعتماد الميزانية .. ولا تكون اجتماعات المجلس صحيحة الا بحضور اكثر من نصف اعضائه .. وتصدر القرارات بالاغلبية المطلقة للاعضاء الحاضرين ..

ومما يذكر ان الكويت عرفت في عام ١٩٢١ في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح أول مجلس للشورى في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، وكان عدد اعضائه ١٢ عضوا أما أول اجتماع لمجلس الأمة بعد الاستقلال فكان في ٢٩ من يناير ١٩٦٣ وذلك بعد إقرار الدستور من قبل المجلس التأسيسي الذي تم انتخابه في ١٩ من يونيو ١٩٦١ .





الأوقاف والشئون الاسلامية

● ودين الدولة هو الاسلام ، والشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع الوحيد عند المسلمين . وقد قامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدورها في خدمة الاسلام والمسلمين ، فقد بلغ عدد المساجد المقامة في الكويت حتى نهاية ١٩٨٣ أكثر من ٥٥٠ مسجدا .. وتستأثر محافظة حولي وحدها باكثر من ٢٠٠ مسجد منها .

وفي السنتين الاخيرتين تم بناء وتجديد العديد من المساجد وفق هندسة حديثة رائعة .

ويتنافس الاهالي مع الحكومة في بناء المساجد ، حتى وصلت نسبة المساجد الخاصة ٦٠٪ بينما نسبة المساجد الحكومية ٤٠٪ من جملة عدد مساجد الكويت .

ومسجد الدولة الكبير ، الذي اوشك العمل فيه على الانتهاء ، سيكون تحفة من فن العمارة الاسلامية القديمة شيدتها تكنولوجيا البناء الحديثة .

وقد بدأت عملية تشييد المسجد في نهاية عام ١٩٧٩ على ايدي صناع مهرة حاذقين ، جاءوا من مختلف البلاد الاسلامية للمشاركة في وضع اللمسات الفنية في مختلف اركان هذا المسجد الكبير الذي استعمل في بنائه مختلف المواد من خرسانة مسلحة وحجر طبيعي ورخام قاشاني وزجاج ملون .

ويتسع المسجد لحوالي ٥ آلاف مصلي ، وقد خصصت شرفة خاصة للنساء تتسع لنحو ٥٠٠ مصلية .. ومئذنة المسجد ترتفع الى علو ٧٢ مترا وهي اعلى مئذنة في الكويت .. وسوف يضم المسجد مكتبة عامرة مكونة من طابقين في الصحن الجنوبي للمسجد .

كما تعمل الوزارة على نشر الثقافة الاسلامية بين المواطنين والمقيمين ... فالوعاظ والدعاة الى الله يقومون بواجبهم من خلال المساجد والندوات . والمحاضرات ، والأحاديث الاذاعية والتلفزيونية ، كما تقوم الوزارة بخدمة الاسلام والمسلمين في كل مكان في العالم ، وتصدر شهريا مجلتها « الوعي الاسلامي » لتقوم بدورها في خدمة الاسلام ونشر الثقافة الاسلامية النقية دون التعصب لمذهب أو اتجاه بعينه .

كما تنتشر دور القرآن الكريم ومراكز الدراسات الاسلامية في ربوع الكويت ، وتطبع الوزارة بالاضافة إلى مشروع الموسوعة الفقهية كتبا إسلامية هامة توزعها بالمجان داخل البلاد وخارجها ، وتمتد يد الوزارة بالخير إلى الجاليات والمؤسسات الاسلامية في الخارج ، كما تتلقى لجنة الفتوي بالوزارة مشكلات المسلمين وقضاياهم لتجيب عليها وتتعرف على حكم الاسلام فيها .

● اصبحت الخدمات التعليمية المتوفرة في الكويت فريدة في نوعها ، لا في مقياس التخطيط والصرف عليها بسخاء فحسب ، بل في التطور والنمو المستمر والسريع .

والسلم التعليمي في الكويت ينقسم الى ثلاث مراحل : الابتدائي والمتوسط والثانوي ، يقضي الطالب في كل مرحلة ٤ سنوات .. ثم يتجه حسب ميوله ونسبة نجاحه فإذا أراد الجامعة توجه لها ، واذا اراد معهد المعلمين والمعلمات او معهد التكنولوجيا فعليه ان يقضي سنتين فيهما قبل تخرجه ، وهكذا بالنسبة للعديد من المعاهد المتخصصة ..

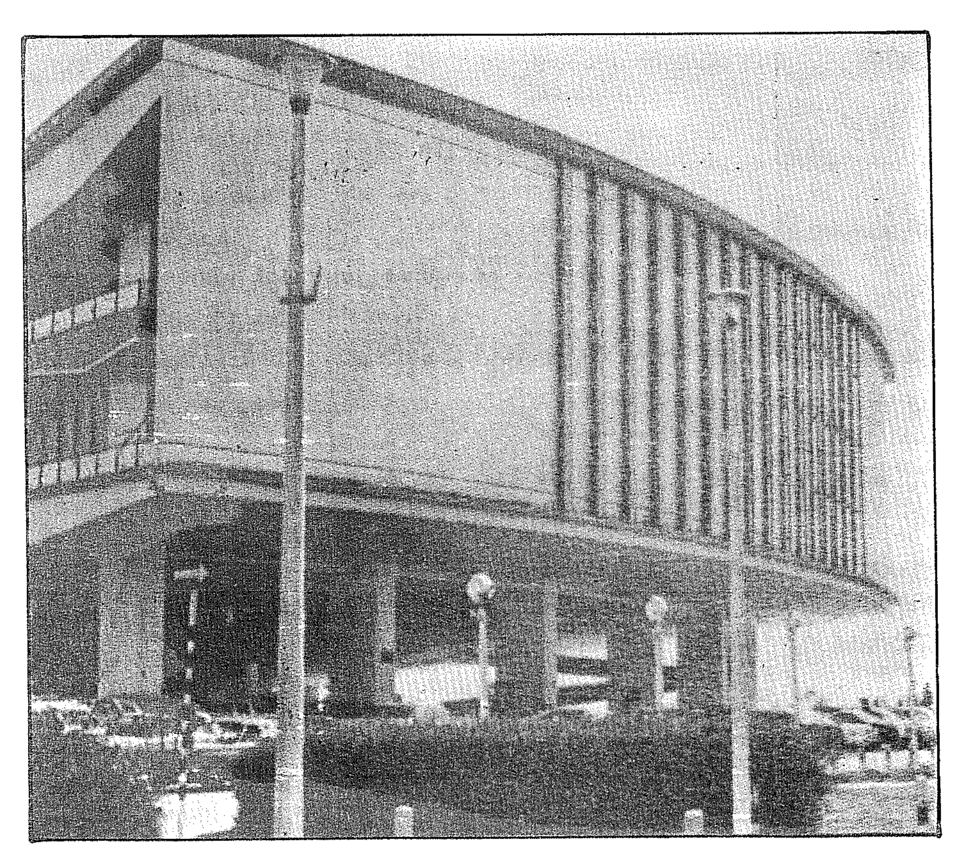
ويأتي الانفاق على الخدمات التعليمية في المرتبة الثانية ، بعد الكهرباء والماء في جملة مخصصات الانفاق في الميزانية العامة للدولة .

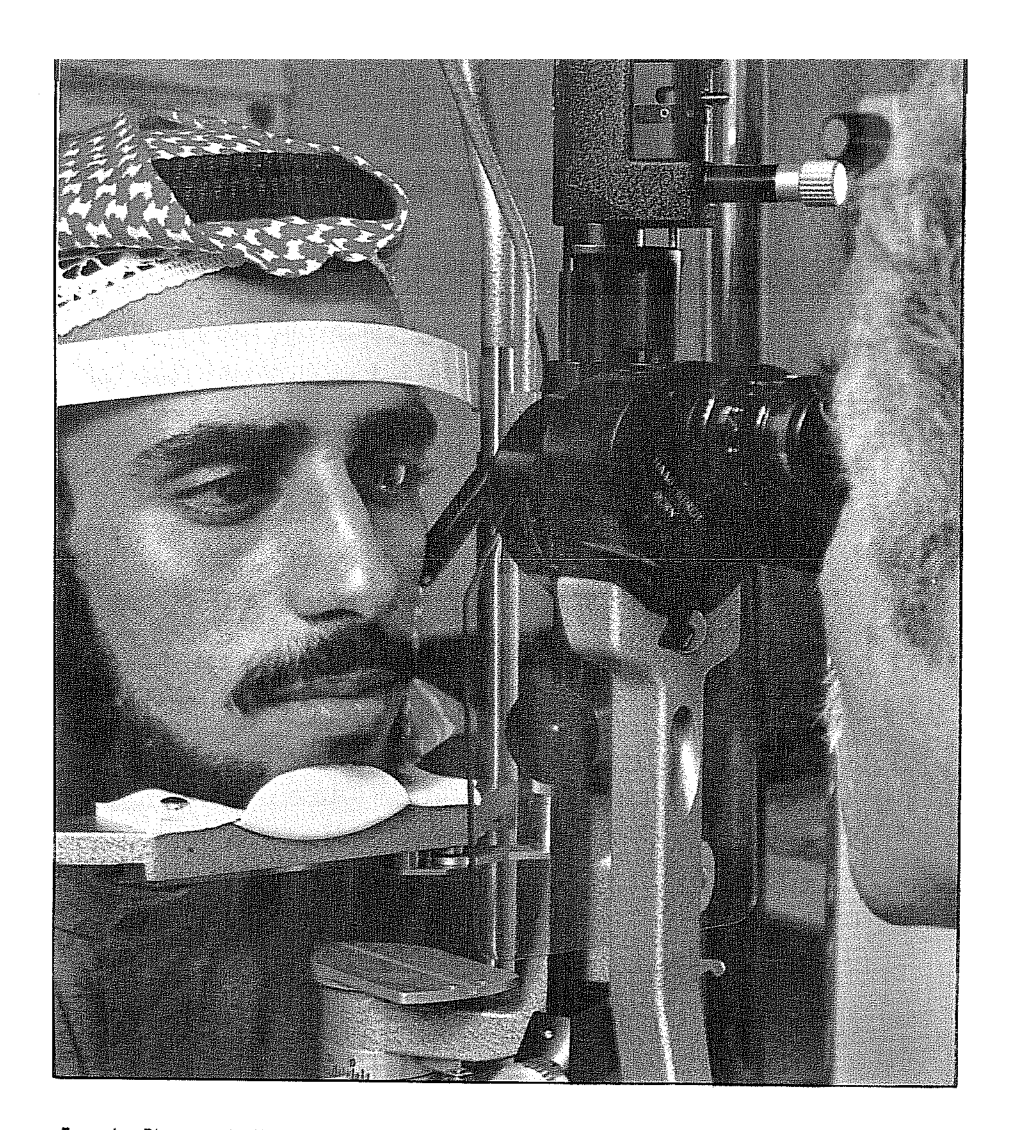
ومما يذكر ان التعليم في الكويت بدأ عام ١٩١٢ عندما فتحت المدرسة المباركية ابوابها للبنين فقط .

اما التعليم النظامي للفتاة فلم يبدأ الا في عام ١٩٣٦ .

● في عام ١٩٦٦ فتحت جامعة الكويت ابوابها بثلاث كليات و ٤١٨ طالبا وطالبة .. واليوم ارتفع عدد كلياتها الى تسع كليات ، وتضاعف عدد طلبتها ٣٠ مرة ليصل الى اكثر من ١٣ الف طالب وطالبة .

ومما يذكر انه منذ عام ١٩٦٩ حتى عام ١٩٨٣ بلغ عدد خريجي جامعة الكويت ١٢٣٠١ خريجا منهم ٧٤٨٣ خريجة و ٤٨١٨ خريجا .. وقد ارسلت الجامعة ١٧٨ مبعوثا الى الخارج لتكملة تعليمهم العالي ..





الصحة :

● تخطو الخدمات الصحية في الكويت ، خطوات سريعة ثابتة من أجل توفير رعاية صحية ـ وقائية ـ علاجية ـ اجتماعية ـ ترقى الى المستوى العالمي في الدول المتقدمة .

وقد شهدت الكويت ، خلال عام ١٩٨٢ افتتاح خمسة مستشفيات كبيرة مرة واحدة ، وفي عام ١٩٨٣ افتتح مستشفيان جديدان يضمان ٧٣٦ سريرا ، ومركز لأمراض الحساسية ، ومستودعات طبية مجهزة بأحدث المعدات ، وهذه المنشآت الجديدة رفعت عدد المستشفيات الى ١٥ مستشفى و ٥٤ مجمعا صحيا ومستوصفا .

وصاحبت عملية البناء ، خطة طموحة لتوفير القوى البشرية اللازمة لادارة هذه المستشفيات ، فخلال الفترة من عام ١٩٧٩ الى ١٩٨٣ ارتفع عدد الاطباء من ١٥٥٥ طبيبا الى ٢٨٧٢ طبيبا ، اي بمعدل طبيب لكل ٥٧٢ نسمة (باعتبار العدد التقديري للسكان هو ١,٦٤٨,٧٣٢ في عام ١٩٨٣) والهيئة التمريضية زاد عددها من ٣١٥٦ الى ٨٩٢٦ ممرضا وممرضة ، اي بمعدل ممرضة لكل ٢٠٠ نسمة تقريبا .

من ناحية اخرى ازداد عدد الأسرة في المستفيات من ٣٦٦٩ سريرا الى ٦٩٥٢ سريرا ، أي بمعدل سرير لكل ٢٣٧ نسمة .

تقوم وزارة التجارة والصناعة بتقديم الدعم السلعي للمواد الغذائية ، وبعض المواد الانشائية ، وذلك للحد من تزايد أسعارها .

كما تقوم الأجهزة المختصة بوزارة التجارة والصناعة بتقديم الدعم المادي للمخابز العربية والافرنجية ، للحفاظ على سعر رغيف الخبز

الصناعة :

خلال الفترة من عام ١٩٧٤ الى ١٩٨٢ نما قطاع الصناعات التحويلية (اي غير المناجات البترولية المكررة) وفق معدلات عالية ، بلغ متوسطها السنوي اكثر من ١٧,٥٪ متخطيا بذلك المعدل السنوي الذي تتوخاه الحكومة للصناعة وهو ٥,٢٪ سنويا .

وارتفعت بهذا مساهمة قطاع الصناعات التحويلية في تكوين الناتج المحلي الاجمالي من ٧٥ مليون دينار كويتي في نهاية عام ١٩٧٤ الى ٢٥٨ مليون دينار في نهاية عام ١٩٨٢ .

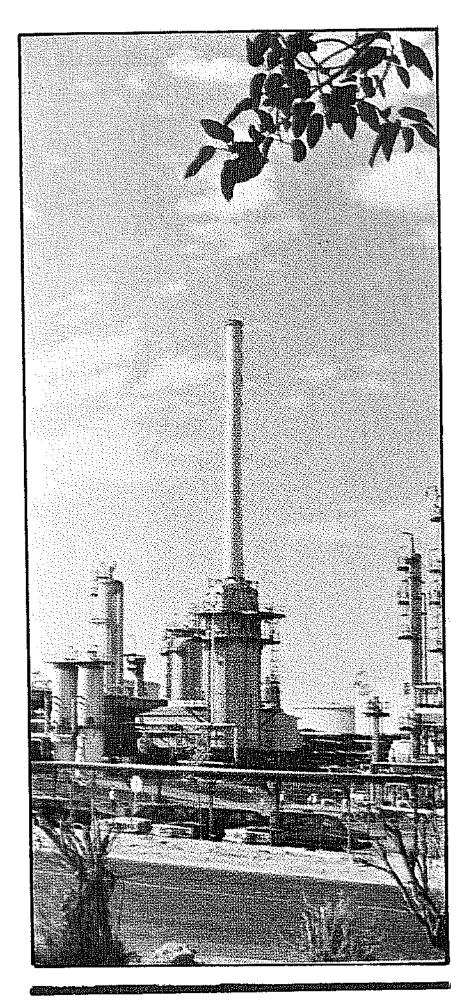
وهناك أربعة قطاعات رئيسية يجري تشجيعها وهي :

قطاع صناعة المواد الانشائية ـ قطاع صناعة البتروكيماويات ـ قطاع الصناعات الهندسية ـ وقطاع الصناعات الاستراتيجية التي يجب تنفيذها في اطار التعاون الخليجي .

الموانىء التجارية :

● للكويت ثلاث بوابات بحرية تجارية تطل منها على العالم ، هي موانىء : الشويخ ـ الشعيبة ـ الدوحة .

● يشهد مطار الكويت الدولي ، وهو المطار الوحيد في الكويت مشاريع انشائية وتطويرية مستمرة ليواكب بها التطور الهائل في صناعة الطائرات العملاقة ، بالاضافة الى الزيادة الكبيرة في عدد الركاب الذين يستعملون المطار للسفر منه .



السكان :

● أظهر آخر تعداد للسكان ، أجري في عام ١٩٨٠ ان مجموع عدد سكان الكويت هو ١,٣٥٧,٩٥٢ نسمة .

وتشير تقديرات الادارة المركزية للاحصاء الى ان عدد سكان البلاد سوف يصل الى حوالي ٢,١ مليون في عام ١٩٩٠ والى ثلاثة ملايين في عام ٢٠٠٠ اذا استمرت معدلات النمو على ما هي عليه حاليا .

الكهرباء والماء :

● يحتل الانفاق على خدمات الكهرباء والماء المرتبة الأولى في ميزانية الدولة . اذ خصص لهما في ميزانية ٨٣/ ٨٤ مبلغ ٨٣٧ مليون دينار ، أي ما نسبته ٢٣,٦٪ من جملة الانفاق الحكومي على بقية القطاعات .

ولخلو الكويت من الأنهار الجارية فهي تعتمد على تقطير مياه البحر ، لتأمين حاجتها الرئيسية من المياه العذبة ، وتتم هذه العملية داخل محطات تقطير ضخمة تنتج الكهرباء والماء معا ..

وكانت محطة الشويخ للتقطير (أول محطة بدأت عملها في عام ١٩٥٣) تنتج مليون جالون من الماء العذب يوميا ، الى جانب ٧٥٠ كيلووات ساعة من الكهرباء ينتجها مولد بخاري في المحطة .

أما في مطلع عام ١٩٨٤ فقد أصبح لدى الكويت ٤ محطات جبارة للقوى الكهربائية وتقطير الماء ، موزعة بين الشويخ والشعيبة والدوحة ، تعطي طاقة كهربائية مقدارها ٤١٨٠ ميجاواط . وتنتج ١٢٠ مليون جالون من المياه العذبة يوميا .

والى جانب مياه المقطرات توجد حقول للمياه العذبة في منطقتي الروضتين وأم العيش ، تبلغ طاقتها مليونا ونصف المليون جالون يوميا . يمكن زيادتها الى ثلاثة ملايين جالون عند الحاجة .

الخدمات الاجتماعية :

● تهدف سياسة الحكومة الى تحقيق التكامل والتضامن الاجتماعي عن طريق رعاية الأسر والأفراد ، وخاصة المعوزين والمحتاجين منهم . وقد بلغ عدد المنتفعين بقانون المساعدات العامة ٩ آلاف أسرة ، تضم ١٧ ألف فرد ، صرف لها أكثر من ٩ ملايين دينار خلال عام ١٩٨٣ وتقوم ١٣ وحدة اجتماعية بصرف هذه المساعدات المالية لمستحقيها في كل أرجاء الكويت .

كما تقوم الدولة برعاية المسنين الذين تقاعدوا عن العمل وعجزت أسرهم عن كفالتهم ورعايتهم .

● تشترك وزارة التربية مع وزارتي الشؤون الاجتماعية والصحة العامة والجمعيات الأهلية ، في رعاية ٥٩٦٥ معاقا يعيشون في الكويت .. من بينهم ٣٩٣١ معاقا كويتيا و٢٠٣٤ معاقا غير كويتي .

كما تقدم الدعم السكني للمواطنين : ويأخذ الدعم السكني للمواطنين عدة أشكال أهمها تقديم مساكن حكومية جاهزة لذوي الدخول المحدودة والمتوسطة ، أو قروض بناء من بنك التسليف والادخار وفقا لشروط معينة ، أو صرف بدل سكن يعادل مائة دينار شهريا للأسر الكويتية التي لم تستفد بمميزات أي نوع من أنواع الدعم السابق ذكرها .



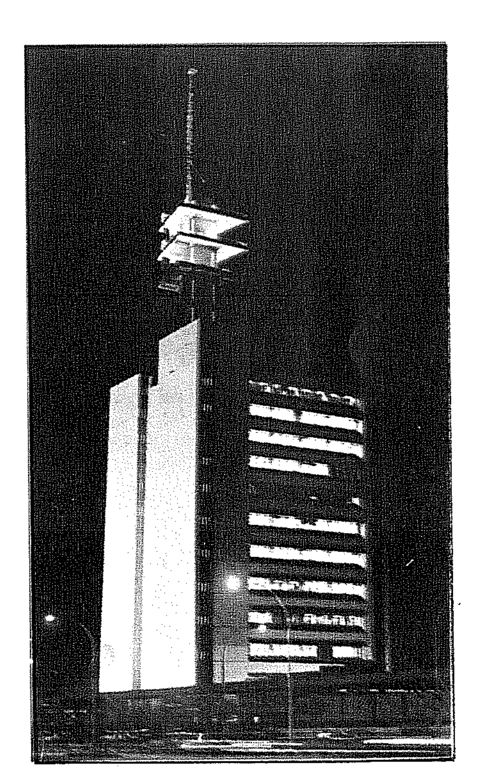
الطرق والمواصلات

من اهم المعالم الحضارية في الكويت ، شبكة طرقها الحديثة التي تم تطويرها وتوسيعها بصورة شاملة لتواجه الضغوط الهائلة الناتجة عن امتداد العمران وازدياد عدد السيارات بصورة فاقت كل التوقعات .

ويمكن تقسيم طرق الكويت (التي يبلغ مجموع اطوالها ٣٠٧٣ كيلومترا بمتوسط عرضي ١٠ امتار) الى ثلاثة انواع :

١ ـ الطرق الدولية :
٢ ـ الطرق الداخلية وبين الضواحي :
٣ ـ شبكة الطرق السريعة :

ومما يدعو الى الفخر أن الكويت بتنفيذها هذا البرنامج الطموح بانشاء الطرق السريعة تواكب في هذا المجال ، دول العالم المتقدم من حيث تصميمها وانشائها الى جانب المردودات على النواحي الاقتصادية والاجتماعية ..



مبنى المواصلات السلكية واللاسلكية

البريد :

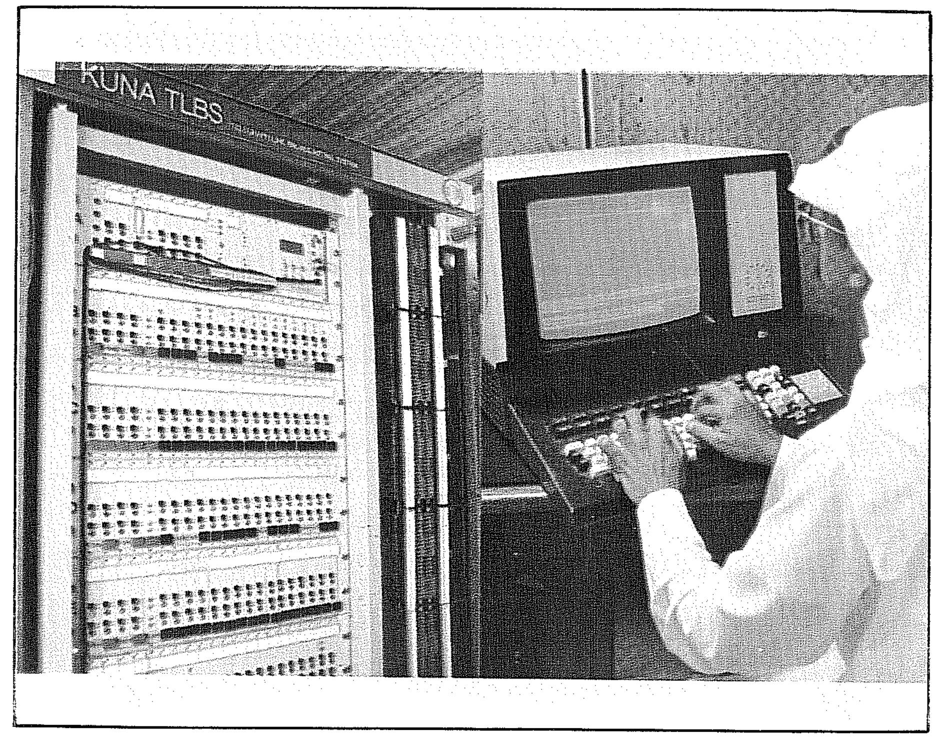
● كانت قوافل الجمال تحمل البريد من الكويت الى حلب في مدة تتراوح بين ١٣ و٢٠ يوما .. وأول ارسالية بريدية خرجت من الكويت كانت في عام ١٧٧٥ ، وفي مطلع عام ١٩١٥ افتتح أول مكتب بريد في الكويت ، وأول طابع بريد عرفته الكويت كان طابعا هنديا مختوما باسم الكويت بالانجليزية وذلك في عام ١٩٢٣ وعندما استلمت الدولة مسؤولية الخدمات البريدية الداخلية في ١٩٥٨/٣/١ صدرت أول مجموعة من الطوابع الوطنية تحمل صورة الأمير عبدالله السالم الصباح .. أما أول طابع تذكاري فقد صدر في ١٩٦٠/٢/٢٥ ، بمناسبة مرور ١٠ سنوات على تولي سموه الحكم ، ومع نهاية عام ١٩٨٣ بلغ عدد اصدارات الطوابع الكويتية ٢٤٩ اصدارا ، منها ٢١ اصدارا لطوابع اعتيادية ، والبقية اصدارات تذكارية .

والخدمات البريدية اليوم تضاهي أفضل الخدمات في الدول المتقدمة .

الاذاعة والتلفزيون :

● في مطلع عام ١٩٥١ انطلق لأول مرة صوت المذيع يعلن « هنا الكويت » من محطة اذاعية صغيرة ملحقة بمبنى الأمن العام ، مدة البث كانت ساعتين يوميا وعدد الموظفين كان اثنين فقط . أما اليوم فقد أصبحت مدة البث الاذاعي ٦٢ ساعة يوميا ، وعدد العاملين ٨٠٠ شخص يقدمون برامج الاذاعة على مختلف الموجات القصار والمتوسطة الى اركان العالم الأربعة : أوروبا .. أمريكا .. افريقيا .. آسيا .. الى جانب اذاعة القرآن الكريم التي تبث برامجها الدينية بمعدل ٣ ساعات يوميا ، وست ساعات أيام شهر رمضان .

● يقوم تلفزيون الكويت ببث برامجه الملونة لمدة ٨٦ ساعة أسبوعيا ، وذلك على قناتين : واحدة تبث البرامج المحلية والعربية ومدة بثها ٥٨ ساعة ، والثانية تعنى ببث مختلف البرامج الأجنبية لمدة ٢٨ ساعة أسبوعيا .



١١ خطا للاقمار الصناعية تستخدمها « كونا »

الصحافة ووكالة الأنباء :

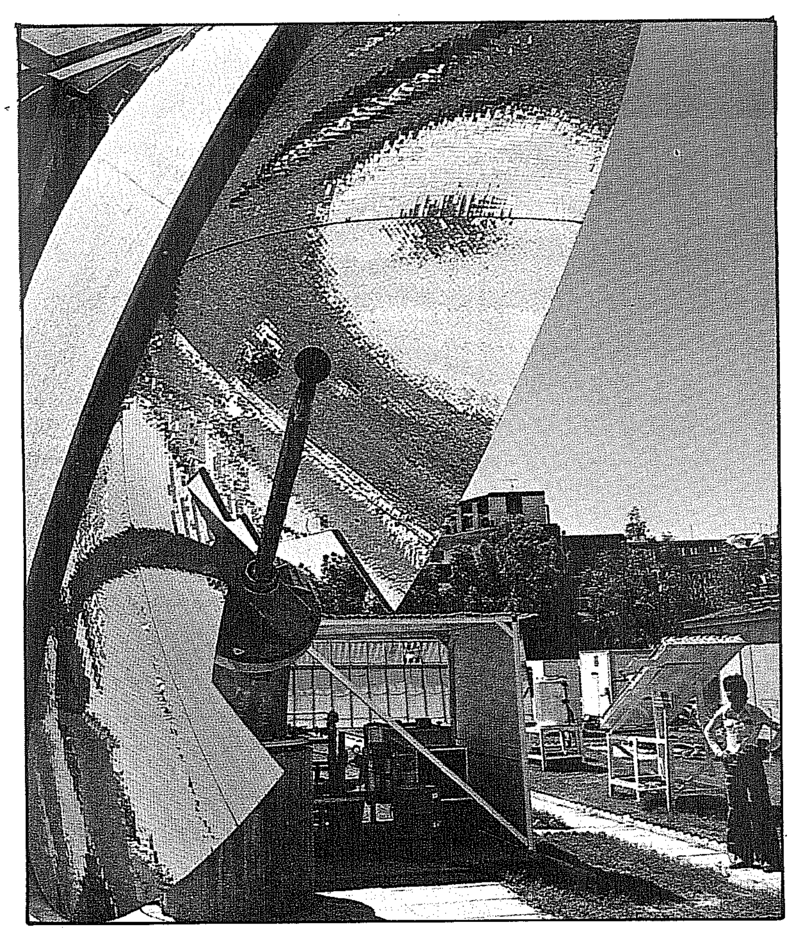
● « حرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة » هذه المادة في دستور الكويت هي التي أعطت الضوء الأخضر لنهضة صحفية عارمة في الكويت ، التي يصدر فيها حاليا أكثر من ٨١ جريدة ومجلة .. من بينها ٥ جرائد يومية هي : الرأي العام ـ السياسة ـ القبس والوطن ـ الأنباء .. ويتراوح متوسط طباعة كل جريدة بين ٥٠ و٧٥ ألف نسخة يوميا . وتوجد جريدتان يوميتان تصدران باللغة الانجليزية مع صفحات محررة باللغتين الملايوية والاردية .

أما المجلات الكويتية وعددها يقرب من ٧٤ مجلة فتنقسم الى مجلات تصدرها دور صحفية خاصة ، ومجلات تصدرها وزارات الدولة ، ومجلات تصدرها الشركات والمؤسسات التجارية ، ومجلات تصدرها الجمعيات والأندية والاتحادات والجامعة .. وهكذا تنوعت اتجاهات هذه المجلات لتشمل كل فروع الحياة تقريبا ، من سياسية واجتماعية ودينية وطبية ورياضية وتربوية وأدبية وتعاونية وهندسية وفنية وعلمية ونفطية وزراعية وقانونية وأطفال ومواصلات وطيران ونقل .. الخ .

وتفتخر الكويت وتعتز بصحافتها وتعتبرها متنفسا ديمقراطيا للمواطنين ، والى جانب الدعم الحكومي لها ، فان المسؤولين يعملون دائما على تسهيل مهماتها ..

★ وأول مجلة كويتية صدرت هي مجلة « الكويت » أصدرها الشيخ عبدالعزيز الرشيد عام ١٩٢٨ وكانت تطبع في مطبعة الشورى بمصر ، وتوزع في الكويت .

★ أما أول مجلة طبعت وصدرت في الكويت فكانت « كاظمة » أصدرها الأديب أحمد السقاف مع عبدالحميد الصانع ١٩٤٨ .



القرية الشمسية في منطقة الصليبية ..

البحث العلمي :

● يحظى البحث العلمي بتشجيع واهتمام الدولة وأصبح الاعتماد على التخطيط العلمي هو الذي يرسم صورة الكويت المستقبلية وزحفت التكنولوجيا الحديثة ممثلة في الحاسب الألكتروني والكمبيوتر الى غالبية المؤسسات والشركات الكويتية ، وارتفع عدد الشركات التي تتعامل بتجارة أجهزة الكمبيوتر الى أكثر من ٧٠ شركة . وانتشرت المعاهد لتدريب الشباب على استعمال وادارة هذا الجهاز .

وحتى تأتي الدراسات العلمية محققة لاهدافها تم انشاء مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام ١٩٧٦ بمبادرة من صاحب السمو أمير البلاد حين كان وليا للعهد ، وبمساهمة من غرفة تجارة وصناعة الكويت ، لتشجيع ودعم الأبحاث العلمية عن طريق تمويل مشاريع الأبحاث وعقد المؤتمرات والندوات ، وتقديم المنح الدراسية والتدريبية ، والجوائز التشجيعية التقديرية للباحثين والمؤلفين والمترجمين في مختلف المجالات العلمية .. كما تقوم المؤسسة بنشاطات أخرى من شأنها تحقيق الهدف الهام وهو المعاونة في سبيل التقدم الحضاري في الكويت والأقطار العربية والاسلامية .

● النفـط ●

● تستلهم الكويت سياستها النفطية من واقع مصالح البلاد الوطنية ، وقد كان لها دور طليعي وتنسيقي في منظمتي أوبيك والأوابك . حيث قامت بدور أساسي في زيادة دخل الحكومة من حصيلة ايرادات النفط ومن تصحيح معدل أسعاره .

والكويت تحكم اليوم سيطرتها على صناعة نفطها ، بدءا بالانتاج وانتهاء بنقله وتسويقه .. وتلعب مؤسسة البترول الكويتية ـ التي أنشئت عام ١٩٨٠ ـ دورا أساسيا في اعادة تنظيم القطاع النفطي وتحقيق تكامله وتطويره .. ويبلغ رأس مال المؤسسة ٢,٥ مليار دينار ، ويرأس مجلس ادارتها وزير النفط ..

وتعتز الكويت بأنها أول دولة في الأوبك تخطت حدودها الجغرافية في مجال التنقيب عن النفط ، اذ أصبحت عن طريق انشاء الشركة الكويتية للاستكشافات البترولية الخارجية ، وعن طريق شرائها لشركة سانتافي الأمريكيَّة ، ومشاركتها في شركات أخرى ، أصبحت تنتج النفط الآن في أمريكا وكندا وبحر الشمال .

كما دخلت الكويت ايضا في مشاريع استكشاف للنفط في المغرب والسودان والكونغو وتنزانيا ومصر وسلطنة عمان وتركيا وأندونيسيا واستراليا .. بالاضافة الى ذلك حصلت الكويت على امتياز التنقيب عن النفط في الصين ..

ناقلات النفط :

●● تأسست شركة ناقلات النفط الكويتية عام ١٩٥٧ كشركة مساهمة كويتية ، وفي عام ١٩٧٩ تملكت الدولة جميع أسهمها ، وفي عام ١٩٨٠ وبصدور المرسوم الأميري رقم ٦ تم انشاء مؤسسة البترول الكويتية وبالتالي آلت الشركة إليها .



ميناء الاحمدى

مصافي النفط :

● تمتلك الكويت ثلاث مصافي لتكرير النفط ، في الأحمدي .. والشعيبة .. وميناء عبدالله .. تبلغ طاقتها التكريرية ٦١٤ ألف برميل يوميا ، وتهدف الدولة لزيادتها الى ٧٠٠ ألف برميل يوميا عن طريق تبني

واستخدام كافة الطرق والوسائل الفنية الحديثة المتطورة . مع الاستغناء عن وحدات التكرير القديمة .

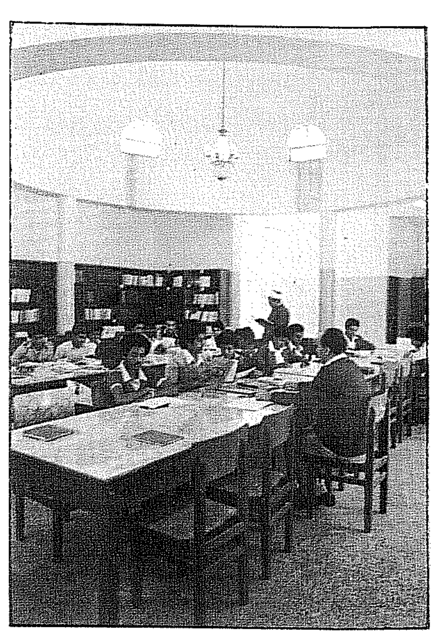
موانيء النفط

● يتدفق نفط الكويت ، والغاز الذي يصاحبه ، بصورة تلقائية ، نتيجة للطاقة الضاغطة على النفط في مكامنه ، ويندفع النفط مع الغاز المختلط به من تحت الأرض ، عبر الآبار الى مراكز للتجميع حيث يتم فرز الغاز عن النفط ، ثم ينطلق النفط الى صهاريج التخزين المقامة على هضبة الأحمدي . ومن هناك ينساب بالجاذبية الطبيعية من خلال خطوط الأنابيب الى مرافق الشحن في ميناء الأحمدي .

السياسة الخارجية

● تتسم سياسة الكويت الخارجية بالوضوح والصراحة والالتزام بالمبادىء . وانطلاقا من هذا المفهوم يمكن تحديد أسس السياسة الكويتية كالآتي :

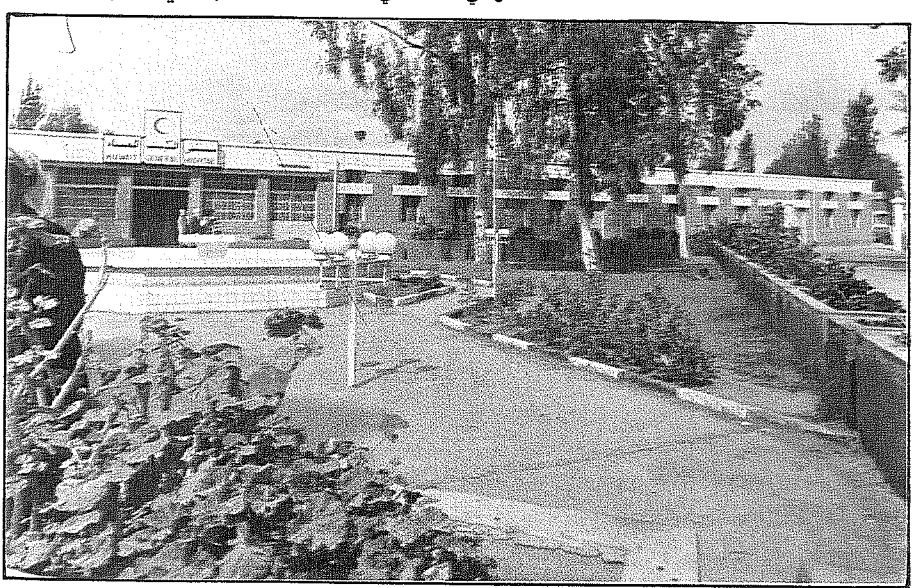
الالتزام المطلق بأساليب الدبلوماسية الهادئة والاتصالات المباشرة لحل الخلافات



والمنازعات بين الدول ، والوقوف ضد منطق القوة لحل الخلافات في أي منطقة بالعالم .. عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى والتمسك بميثاق الأمم المتحدة والالتزام بمبادئه واهدافه والادراك الكامل برسالة الجامعة العربية والعمل على زيادة فعاليتها في كافة المجالات والتوجه صوب الخليج ، باعتبار أن التعاون الخليجي يمثل لبنة كبرى في صرح التعاون المنشود بين الدول العربية والتوجه الاسلامي ، والذي تعكسه مشاركة الكويت الفعالة النشطة في كل مجالات العمل ضمن منظمة المؤتمر الاسلامي ودعم وتأييد الشعب الفلسطيني في كفاحه العادل لاستعادة حقه في أرضه ووطنه .

الالتزام التام بسياسة عدم الانحياز والانفتاح بأقصى ما يمكن على مختلف دول العالم بصفة عامة .

دعم التعاون الاقتصادي الدولي والمشاركة في الجهود المبذولة لتضييق الهوة التي تفصل بين الدول النامية والدول المتقدمة ودعم قضية التحرر من الاستعمار ، وجميع أشكال السيطرة الأجنبية ، ومقاومة سياسات الفصل والتمييز العنصريين ، وتأكيد حق الشعوب في تقرير مصيرها .



احد مباني مستشفى الكويت في صنعاء

مساعدة الدول :

كان الهدف من انشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية في عام ١٩٦١ هو مساعدة الدول العربية لتنمية اقتصادها ، عن طريق مدها بالقروض المالية اللازمة لتنفيذ مشروعاتها الاستثمارية ذات الأثر الانمائي المباشر والأولوية العالية في برامج التنمية ..

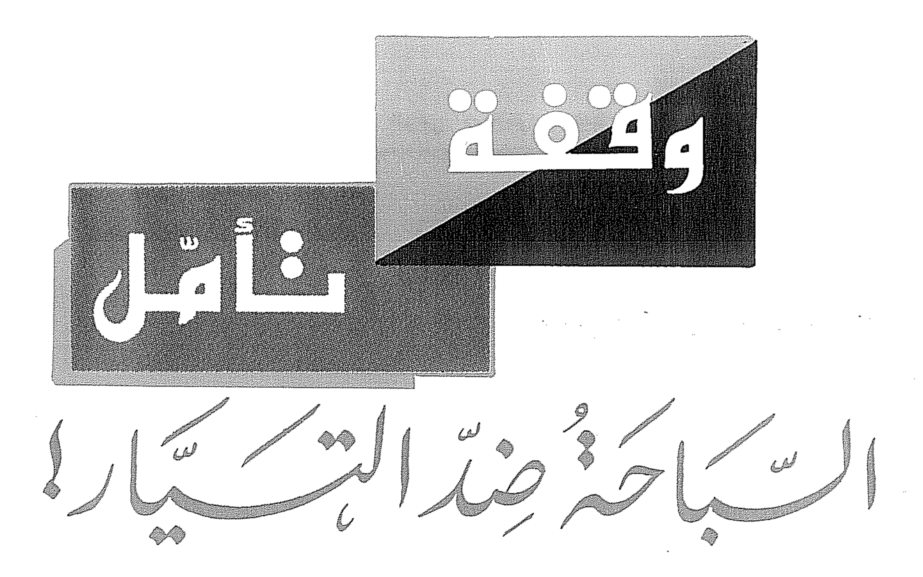
ويعتبر الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية مؤسسة رائدة في مجال التعاون والتكامل الاقتصادي والاستثمار الناجح .

وفي عام ١٩٧٤ تقرر توسيع نشاط الصندوق ليشمل كافة الدول النامية ، ولمواجهة هذه التوسعة في نشاط الصندوق ارتفع بالتالي رأس ماله من ٢٠٠ مليون دينار الى ٢٠٠٠ مليون دينار .

ومنذ انشائه وحتى ٨٣/٦/٣١ قدم الصندوق ٢٤٧ قرضا مجموع قيمتها ١,١٥٧,٥٠٠,٠٠٠ دينار كويتي استفادت منها ٦٠ دولة .

ومن جهة اخرى يعمل الصندوق على تقديم المعونات الفنية لمساعدة الدول لتتعرف على مشروعاتها ودراستها واعدادها والتأكيد من جدواها وسلامتها ، وذلك عن طريق توفير خدمات الخبراء العالميين المتخصصين .. ومنذ تأسيسه وحتى منتصف عام ١٩٨٣ قدم الصندوق ٧٣ معونة فنية ، قيمتها ١٨ مليون دينار ، كانت من نصيب ٣٨ دولة ومؤسسة ، ومنها ١٠ دول عربية ، ١٤ دولة افريقية ، ٧ دول اسيوية بالاضافة الى مالطا ، و٧ مؤسسات دولية واقليمية ..

تلك هي كويت اليوم .. وذاك هو دورها في خدمة الانسان على ارضها .. وخارج حدودها .. وما قدمناه غيض من فيض ويطيب للوعي الاسلامي أن نهنىء سمو أمير البلاد ، وولي عهده الأمين والحكومة الرشيدة ، وأعضاء مجلس الأمة ، والشعب الكويتي المضياف بهذه المناسبة السعيدة .. وحفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه وحقق الله الخير لما فيه عز الاسلام والمسلمين .



● عجيب أمر هذه الأمة .. تعيش المهانة .. وترضى الذلة .. وتستمرىء الضعف ، وتقبل الهوان .. ودينها ينهاها عن ذلك .. بل يدفعها إلى العلياء .. والأنفة .. والعزة والقوة .. وينتشلها من الشهوات الهابطة إلى القيم السامية .

● عجيب أمر هذه الأمة .. سلفها نخبة ممتازة .. بل قمة سامقة في تاريخ البشرية .. ونماذج فريدة في العدل ، والمروءة ، والشجاعة ، والاخلاص .. والعمل من أجل الله .. الواحد منهم كان قرآنا يمشي على الأرض .. رباهم محمد صلى الله عليه وسلم .. فكانوا أذلة على المؤمنين .. أعزة على الكافرين ، لا يخافون في الله لومة لائم ، أما اليوم فحالنا كما ترى وتسمع .. ويا للخزي مما نرى ونسمع .

● عجيب أمر هذه الأمة .. تعيش التناقض المدمر .. في القيم .. والأخلاق .. والسلوك .. والآداب .. وتعيش الازدواجية في القول والعمل .. وهي تتلو قول الله سبحانه « **كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** » .

● عجيب أمر هذه الأمة .. تسمى النفاق والخداع وضياع الحقوق .. والذل أمام الأعداء سياسة وكياسة وحكمة .. وتسمى التمسك بالحق والذود عن حياض الدين رجعية وتخلفا وجمودا وتحجرا .. وتسمى الشرف والفضيلة والحفاظ على الكرامة تزمتا وتعنتا وتنطعا وتشددا .. أما العهر السياسي .. أما التعري من القيم والأخلاق والتحلي بلباس الرذيلة .. والتحرر من كل القيم .. فذاك هو الحضارة .. وذاك هو التقدم .

● عجيب أمر هذه الأمة .. تتفشى فيها الرذائل بشتى صورها القذرة .. وتروج فيها المسكرات والمخدرات .. ويضيع الشباب .. إلا من عصم الله ـ

في مهاوي الشيطان .. وتفقد الأمة عقلها ، ودينها يأبى عليها إلا أن تكون الأمة الطاهرة النظيفة .. التقية .. الواعية ..

● وإذا ما حاول المخلصون والغيورون على الأمة الاسلامية إصلاح الفاسد ، وإرشاد الضال ، والأخذ بين التائه .. وإنذار المتمادين في الغواية قامت في وجوههم العراقيل ، ووضعت في طريقهم العقبات .. بينما طرق الشياطين سهلة ميسورة محفوفة بالمغريات .

● وإذا ما اشتدت ظلمة المعاصي .. وطغي الشر ، وعاث الأعداء فسادا في ديار المسلمين .. وقتلوا وشردوا ، ونهبوا واغتصبوا .. فانطلقت رصاصة مؤمنة لتهدر دماء نجسة .. قامت الدنيا .. ولم تقعد .. وكان ما كان ..

● وإذا ما قتل للأعداء المجرمين الارهابيين الدوليين فرد .. تحركت الأساطيل .. والطائرات .. لتهدد شعبا بأكمله .. أما نحن فدماؤنا رخيصة .. أليس عجيبا أن يكون هذا حالنا ؟ .

● إني أحس يا صديقي .. ولعلك تشعر أيضا ـ أننا نسبح ضد التيار .. تيار الفساد في كل شيء .. وعلينا أن نواصل السباحة .. بقوة وهمة ـ بلا يأس .. ولا وهن .. بل بسواعد قوية .. وإيمان صادق .. وعزيمة لا تلين .. ومركبنا باسم الله مجريها ومرساها .. وشراعها لا إله إلا الله محمد رسول الله .. ومجدافها شرع الله .. وغايتها الابحار إلى حيث يرضي الله .. وإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الايمان ..

فاشدد العزم .. وواصل السباحة ضد التيار مهما كان عنيفا وهادرا ، .. وإياك أن تضعف .. لأنك إن ضعفت فلن تقف مكانك بل سيجرفك التيار إلى الوراء لو توقفت عن التجديف لحظة .. وتوكل الله .. وسوف يكون الله في عونك ..

وقل للظالمين والطغاة والخونة : « **ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون** » .

فهمي الامام

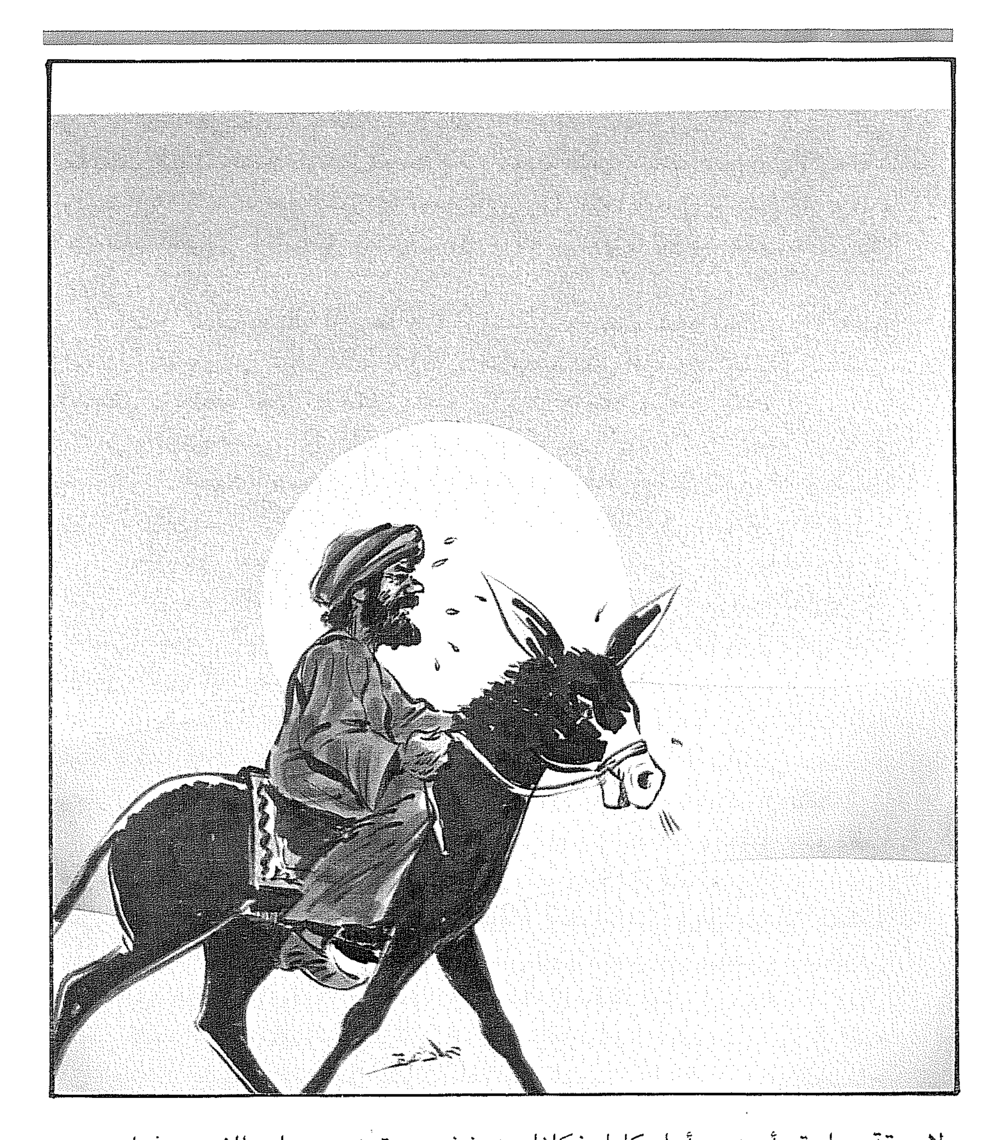
من قصص الأبرار

مسافر .. في الله

للأستاذ / أحمد العناني

مالت شمس الأصيل ، ودمشق على مدى الأفق القريب تطل بعض قصورها من بين أشجار الغوطة السامقة إطلالة وجوه ذوات الخفر من وراء السجف الخضراء .

كان على مدى النظر في نهاية الطريق رجل يمتطي حصانا قويا كسي سرجه بحمائل من نسيج أحمر يبدو من نعومة صوفه وحسن صباغته وكأنما صنع من مخمل ثم مسه غبار قليل .. وإلى جانب الرجل كان ولده عثمان يحث خطى راحلة كانت برذونا عجوزا أضر به طول السفر .. ونظر الفتى إلى أبيه وهو يقول : « ترى هل تصل بنا راحلتي إلى قلب المدينة دون أن تتهاوي من الجهد ؟ فقال الأب وهو ينظر إلى البرذون الذي جري العرق غزيرا بين خصلات شعره .. أكاد أحسبه ينفق قبل أن ينتهي بنا إلى آخر ذلك الكرم الذي أمامنا هناك .. » .. في تلك اللحظة التي كانا يستديران فيها حول منعطف في الطريق أدركا شيخا على حمار أسود متهالك ، وعلى الشيخ قميص خشن وجبَّة كلح لرنها من فرط ما لبسها صاحبها ، وعلى رأسه قلنسوة



لاصقة بجلدة رأسه .. أما ركاباه فكانا من خشب عتيق .. وراح الفتى عثمان ينعم النظر في ذلك المشهد الغريب ، ولولا ما كان يراه على وجه أبيه من صمت وتهيب لم يفهم الفتى لهما سببا لانطلق يقهقه بملء فيه ..
ولم يكن إلا بعد أن تجاوز الرجلان ذلك الشيخ المسن وحماره الأسود المجهد بمسافة بعيدة حين سأل عثمان والده عطاء الخراساني .. أرأيت ذلك الرجل الذي اجتزناه وركاباه من خشب ؟ من هو يا أبتاه ؟ « فقال الأب : « ويحك يا عثمان . أما عرفت سيد فقهاء افدنيا هذه الأيام .. هذا عطاء بن أبي رباح وكان الأب زاهدا في الكلام ، ولكنه حين لاحظ استمرار معنى الاستغراب في

عيني ولده أضاف بجملة واحدة « هذا سيد فقهاء الحجاز .. لعلك فهمت »
وتقدم الأب على حصانه القوي مخلفا وراءه ابنه يعالج راحلته المجهدة التي ما لبثت أن انبطحت أرضا تجهش من شدة الجهد بصوت يبعث الشفقة ، واحشاؤها تتحرك مع أنفاسها صعودا ونزولا فيما العرق يتجمع إلى جانب جسدها المهزول الملتصق بالتراب في بركة صغيرة تتزايد اتساعا في كل لحظة ..

كان الولد يعرف أن عطاء الخراساني والده متوجه مباشرة إلى قصر الخليفة هشام بن عبد الملك ، وكان حريصا على الوصول ساعة الضحى ليتمكن من لقاء أمير المؤمنين ، فلم يكن في وسعه انتظار ولده ..

وجلس الفتى إلى جانب برذونه الذي يبدو وكأنه على وشك أن ينفق حين مر به الفقيه الحجازي الذي عرفه له أبوه ، فطرح السلام وواصل سيره وكأنما أكبر همه أن تتصل قدرة حماره حتى غايته في دمشق .

وأتيحت للفتى فرصة النظر في وجه الرجل فرأى فيه رجلا حبشيا أسود ثقل على كاهله عبء السنين والشيخوخة ، وبدأ شعره مفلفلا وأنفه أفطس ، فخيل إليه أن أباه واهم دون ريب لأن مثل ذلك الانسان المتهالك في الحال التي كان عليها لا يمكن أن يكون شيئا مذكورا ..

ومضت ساعة أو أكثر وإذا بالبرذون يستوي قائما ، وقد ثابت إليه قوته ، فما راع صاحبه حين اعتلى متنه إلا ركض ناشطا بأقصى جهده .. ومازال بصاحبه حتى أوقفه عند خان غير بعيد من قصر الحكم في دمشق .

ونزل الفتى هناك فربط برذونه وتعهد بنفسه إطعامه وسقيه ، ثم ذهب فارتدي خير ملابسه ومضي يريد أباه في قصر الأمير هشام ..

كان اسم الفتى كافيا لفتح الأبواب فعطاء الخراساني رجل مرموق المكانة ذائع صيت الغني والجاه .. ووصل الفتى دون تأخير إلى مجلس المنتظرين فإذا أبوه هناك ، فرحب به بهدوء وأجلسه في مقعد خال إلى جانبه . وقال الفتى لأبيه ، « هل قد انتهيت من لقاء أمير المؤمنين ؟ » فهمس أبوه في أذنه أن اصمت يا هذا فإن من حولنا أمراء الأمويين مايزالون منذ الصباح ينتظرون لم يؤذن لأي منهم بعد ..

كان الفتى عثمان يتصور أن أباه يجيء في دولة الاسلام ثانيا بعد أمير المؤمنين ، وأن احدا في الدنيا اللهم إلا أن يكون من أبرز رجالات بني مروان يمكن أن يؤذن له بالدخول إلى أمير المؤمنين قبل أبيه .. كيف لا ، وقد كانت كل أحواله ترشحه لأعظم قدر بين الرجال ، فهو عقيد قبيلة كبرى وهو الانسان الحليم الحصيف المشهر ، وهو من أعظم ملاك الضياع والعقارات في الدولة بأسرها .. ثم هو جاء يطلب من أمير المؤمنين من مكانه القصي . فمن ترى يكون الرجل الذي يحول بين أبيه وبين الخليفة هشام ؟ من هو الذي يلقي بوجوه بني أمية في هوان الانتظار ؟!

ونودي على الحاجب بإلحاح من حجرة أمير المؤمنين فدخل مهرولا ولم يغلق الباب من خلفه إغلاقا محكما كالمعتاد ، فما راع الفتى إلا أن يلمح محيا الرجل إياه الذي التقي به وبأبيه في الطريق على الحمار الأسود .. لقد بدأ منخاره الأفطس ولونه القاتم .. يا للذهول .. إنه يتكلم وأمير المؤمنين مقبل عليه بجمع نفسه وبكل جوارحه كأنما يلتقط كل حرف يسقط من فمه .. أذلك الرجل صاحب الركابين الخشبيين والجبة القديمة هو المقدم الأثير عند أمير المؤمنين ..؟

بعد صلاة عشاء ذلك اليوم جلس عطاء الخراساني يروي لولده ما رواه حاجب أمير المؤمنين له ولبعض أمراء الأمويين عن وفادة عطاء بن أبي رباح على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك .

لقد رحب هشام بالضيف الوافد على غير انتظار أو موعد ، ولم يدع وسيلة من وسائل الترحيب والبشاشة إلا اصطنعها ثم بعد أن أجلسه بجواره سأله متلطفا عن حاجته فقال : إنه يريد أن تعطي أعطيات أهل مكة والمدينة لهم ، فأمر الخليفة بصرفها لهم فورا ، ثم سأله الخليفة عن حاجة أخرى فطلب رد فضول الصدقات من أهل نجد والحجاز لفقرائهم ، فأمر الخليفة لهم بذلك فورا ، ثم تساءل الأمير إن كان ثمة حاجة أخرى لعطاء ، فقال نعم يا أمير المؤمنين : أهل الثغور يقفون في وجوه عدو الدين ويقتلون من رام المسلمين بشر ، فكان واجبا إجراء أرزاق لطعامهم ، فأمر بحمل أرزاق إليهم ،وصمت الرجل وصمت الخليفة ثم عاد الخليفة يسأله عن حاجة أخرى ، فتشفع في أهل الذمة يطلب لهم ألا يكلفوا فوق طاقتهم ليجعلهم العدل معونة للمسلمين على عدوهم فأقر هشام طلبه .. ثم قال هشام للرجل الشيخ بحنان : هل من حاجة أخرى فنقضيها يا أبا محمد ؟

قال يا أمير المؤمنين : اتق الله في نفسك ، واعلم أنك خلقت وحدك ، وتموت وحدك ، وتحشر وحدك ، وتحاسب وحدك ، ولا والله ما معك ممن ترى هنا من أحد .. وفيما انخرط أمير المؤمنين في بكاء ألح عليه بشدة كان عطاء بن أبي رباح قد خرج من مجلس هشام .. فما بعد الا قليلا حتى رفع أمير المؤمنين رأسه وثاب له وعيه ، فأمر فورا ببدرة كبيرة من الدنانير فأرسلها مع غلام ليناوله اياها ، فما لبث الغلام أن عاد كاسفا ومعه البدرة يعيدها لمعطيها ... وخرج عطاء لم يشرب في دار الخلافة نقطة ماء ..

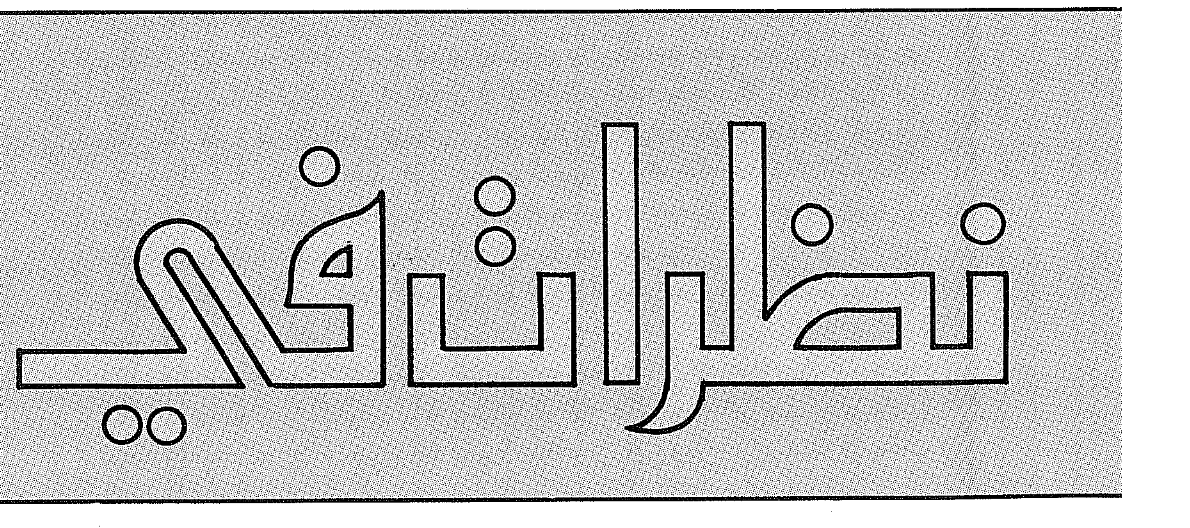
وهتف الخراساني .. فماذا جاء به يا أمير المؤمنين من يثرب يتجشم وعثاء الطريق الى هنا وهو الرجل الهرم ... ؟

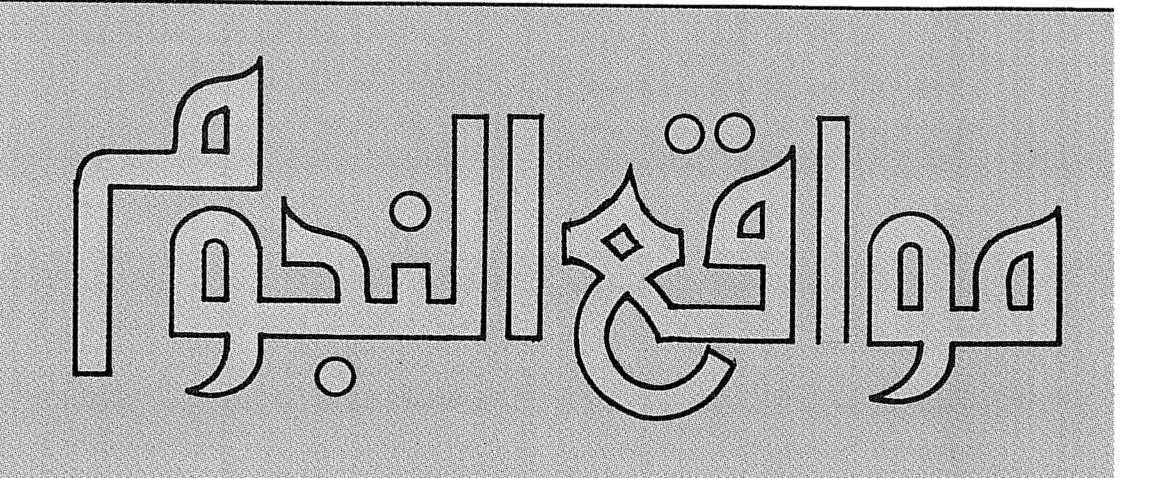
فقال هشام : يا هذا لأنت عطاء الدنيا وحوائجها ، وذاك عطاء بن أبي رباح عطاء الصالحات والآخرة .. انه مسافر في الله جاء بنداء الواجب يصحح منا لوجه الله ما اعوج .. جزى الله خيرا عطاء بن أبي رباح .. وأنزله في رحاب الرضوان مكانا محمودا ..

يقول الخالق المبدع تعالى وتقدس : **(والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون »** الذاريات/٤٧ ويقول **(فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)** الواقعة/ ٧٥، ٧٦ ونتحدث الآن ـ بعون الله وتوفيقه ـ عما يلي الغلاف الجوي .. عن هذا الكون الهائل العظيم الواسع ، وما به من كواكب ونجوم وسدم ومجرّات ، وسنقف لنتحدث عن الشمس خصوصا لما لها من أهمية بالغة بالنسبة للحياة والأحياء على الأرض كما سنشير إلى حركة الأرض اليومية والسنوية .

يلفت الحق ـ سبحانه وتعالى ـ انتباهنا إلى سعة هذا الكون وامتداده العظيم بقوله تعالى : **(والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون)** أي وإنا لموسعون أنحاء هذه السماء وأرجاءها ، ويستحثنا الخالق عز وجل ويستجيش هممنا لنتعرف على جوانب هذه السعة الهائلة وذلك الامتداد العظيم ، عندما يقسم به ، وغني عن البيان أن الخالق العظيم عندما يقسم ببعض مخلوقاته ، فإنه يوجه إليها القلوب والعقول والمشاعر لتستكنه قيمتها ، وتتملاها ، وتستبطن دلالتها ، وما أهلها لكي يقسم بها الجليل العظيم .

و« لا » في قوله تعالى **(فلا أقسم)** للصلة أو لتأكيد الكلام وتقويته ، والمعنى ـ والله أعلم بمراده ـ أقسم بمواقع النجوم ، أي : بمنازل النجوم وأماكن دورانها في أفلاكها ، **(وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)** أي : وإن هذا القسم العظيم جليل لو عرفتم عظمته لآمنتم وانتفعتم به ، لما في المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة .. فالذي يقسم الحق به هو مواقع النجوم ، ووصف سبحانه هذا القسم بأنه عظيم ، ونلمس هذه العظمة عندما تتهيأ لنا





للدكتور /
محمد عبدالله
الشرقاوي

الوسائل لنعلم شيئا عن هذه النجوم ومواقعها وأعدادها وسعتها ؟

ومواقع النجوم - في سعتها وعظمتها - تفوق حد الوصف والتخيل ، وكلما اكتشف الانسان وسائل تمكنه من رصد مسافات في الكون أبعد وأعمق وأوسع ، اتسعت أمامه آفاق الكون ، وتعرف على نجوم ومواقع أبعد ، ويتأسس على ذلك يقينا أن الانسان بوسائله الحالية - رغم تقدمها المذهل - لا يعرف حدود الكون ، لسعته وتباعد مواقعه ، وإنما يعلم منه ما تمكنه أجهزته من مشاهدته فحسب ، ومن هنا أعلن بعض الفلكيين المحدثين أن الكون لا نهاية له ولا حدود له .

ولبعد المسافات الكونية وعظمة سعتها ، فإن مقاييسنا التي نستخدمها على سطح كوكبنا « الأرض » كالميل والكيلو لا تصلح للاستعمال في المسافات الكونية ، وفي قياس مواقع النجوم ، وتستخدم (السنة الضوئية) وحدة للقياس ، وهي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة كاملة بسرعة تبلغ (٣٠٠,٠٠٠) كيلومترا في الثانية الواحدة .

والسنة الضوئية على ذلك تساوي عشرة بلايين كيلومتر (١٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) أي أن وحدة القياس الخاصة بمواقع النجوم هي عشرة بلايين من الكيلومترات .

ولقد لفت الخالق انتباهنا واهتمامنا إلى هذه النجوم فسمى واحدة من سور كتابه الكريم بسورة

(النجم) وسورة أخرى (الشمس) وسورا عديدة أطلق عليها أسماء مظاهر متعلقة بالنجوم وحركاتها مثل : الضحى والليل .. الخ .

والشمس واحدة من هذه النجوم . وليست الشمس بما يحيطها من كواكب إلا واحدة من بلايين أخر تكوّن في مجموعها مجرة واحدة لولبية الشكل ، على هيئة صحن منبعج الوسط ، لكنه صحن واسع ، هائل السعة عظيم الامتداد ، لا يقطع الضوء ما بين حدوده إلا في مدة لا تقل عن (١٠٠,٠٠٠) سنة ضوئية .

هذه هي المجرة التي نتبعها ونعيش في زاوية من زواياها وهي التي تسمى : طريق التبانة Milky Way ، وليست هذه المجرة او هذا السَّديم بنجومها وكواكبها البلايين ، وحدها في هذا الكون !! وإنما هي واحدة من ملايين السدّم السابحة في فضاء هذا الكون العظيم ، فعلى بعد مليوني سنة ضوئية فحسب من هذه المجرة يوجد سديم المرأة المسلسلة : Andromeda Nebula .

ولقد أمكن - بواسطة المناظير والمقربات الضخمة الموزعة على سطح الارض القيام ببحوث ودراسات مستفيضة عن السدم المنتشرة في الكون ، وأثبتت الأرصاد التي أخذت لها أنها ما هي إلا حشود لكميات ضخمة من النجوم المنتظمة بنظام موحد في طوافها حول مركز واحد ، ولا نتمكن من تميزها بسبب أبعادها السحيقة عنا .

ولقد أمكن الكشف عن أبعاد هذه السدم الكونية بوسائل تقنية بالغة الدقة والتقدم مثل استقبال الاشعاعات الطويلة الموجهة الصادرة عنها ، ومثل دراسة النجوم النابضة في هذه السدم ، أي تلك التي تنبض بالضوء في اوقات منتظمة ، وأهم ما تتميز به هو وجود علاقة ثابتة بين طول مدة نبضها وشدة لمعانها ، وقد بلغت هذه العلاقة من الثبوت والدقة حدا مكن العلماء من تحديد موقع النجم بتحديد مدة نبضه ، ويمكن المقارنة بين نتائج الأسلوبين الخاصين بتحديد هذه المواقع السحيقة .

أسلوب قياس الاشعاعات اللاسلكية بواسطة التلسكوبات اللاسلكية ، وأسلوب تحديد مدة النبض الضوئي لبعض هذه النجوم ، وإن الموازنة والمقارنة بين نتائج الأسلوبين تبعث على الثقة والاطمئنان العلميين .

لكن هناك حدودا لا يمكن للمناظير أو التلسكوبات الحالية أن تتعداها ، ولقد أمكن - باستخدام تلسكوب (مادنت بالومار في كاليفورنيا) وهو أضخم تلسكوب على وجه البسيطة - عمل بحوث ودراسات لسدم كونية يبعد موقعها عنا بـ (١,٢) بليون سنة ضوئية . والملاحظ أن هذه السدم تتباعد عنا بشكل متواصل لا يتوقف وبسرعة مذهلة جدا تبلغ (٦٠,٠٠٠) كيلومترا في الثانية الواحدة .

هذه لمحة وجيزة عن مواقع النجوم وعظمتها وأبعادها السحيقة وأعدادها ، لعلنا - بذلك - نعي

الشمس هي الأم التي تمد كواكبها بالضوء والطاقة

جانبا من عظمة القسم الالهي العظيم بها ، ونعي قول الخالق سبحانه : **(والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون)** .

إن الحديث عن نجوم السماء ومجموعاتها وتوزيعها ومواقعها حديث طويل متشعب ، وإن للحديث عن النجوم مكانا في كتاب الله عز وجل ، يقول سبحانه : **(والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى)** النجم ١ ، ٢ **(وعلامات وبالنجم هم يهتدون)** النحل ١٦ **(وأنه هو رب الشعرى)** النجم ٤٩ والشعرى هو نجم الشعرى اليماني ، وكل حديث عن الشمس في الكتاب العزيز ، حديث عن النجوم ، لأن الشمس نجم من النجوم ، بل هي أدنى هذه النجوم موقعا منا ، وأوثقها علاقة بكياننا وحياتنا على سطح كوكب الأرض .

والشمس نجم مضيء بذاته ، أي أنه سراج وهاج ، يقول تعالى : **(وبنينا فوقكم سبعا شدادا . وجعلنا سراجا وهاجا)** النبأ ١٢ ، ١٣ **(ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا . وجعل الشمس سراجا)** نوح ١٥ ـ ١٦ **(تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا)** الفرقان / ٦١ فالشمس نجم مضيء بذاته ، لأنه كرة ضخمة جدا من الغازات المتوهجة ، التي من أهم مكوناتها :

- الهيدروجين ، ونسبته حوالي ٩٠٪
- الهليوم ، ونسبته حوالي ٨٪
- غازات أخرى .

أما حرارة الشمس ، أو جحيمها ، فتبلغ في باطنها (٢٠,٠٠٠,٠٠٠) درجة مئوية ، وتصل على السطح (٦٠٠) درجة مئوية تقريبا ، وبسبب من ذلك الجحيم تتحول كتلة الشمس الى طاقة ، وتفقد الشمس من مادتها ـ بسبب من ذلك التحول ـ قرابة أربعة ملايين طن في كل ثانية واحدة بصفة دائمة ، وهذه كمية كبيرة جدا في الواقع ، لكن كتلة الشمس تبلغ من الضخامة قدرا هائلا ، يجعل ما تفقده من مادتها كل (١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) سنة ، لا يتجاوز (١٪) من مادتها الكلية .

ويحيط بالشمس غلاف يتكون من طبقتين : الطبقة الداخلية ، ويقدرها العلماء بـ (١٠,٠٠٠) ميل ، والطبقة التي تلي ذلك ، وتسمى إكليل الشمس ، ويصل امتدادها إلى ملايين الأميال .

ويزيد حجم الشمس على حجم الأرض بأكثر من مليون مرة ، ويبلغ محيطها حوالي مليون وثلاثمائة وثلاثة وتسعين كيلومترا .

ورغم ذلك الحجم العظيم فإن

الشمس تبدو لنا غاية في الصغر ، وذلك لبعد البون بيننا وبينها ، إذ يبلغ متوسط بعد الشمس عنا ثلاثة وتسعين مليونا من الأميال (٩٣,٠٠٠,٠٠٠) ونقول في «متوسط» ، لأن كوكب الأرض لا يتخذ له مطافا دائريا مستويا أو تاما حول الشمس ، لكنه مطاف بيضي أو بيضاوي .. تدنو فيه الأرض من الشمس صيفا ، وتبعد عنها شتاء ، والنقطة التي تكون فيها الأرض دانية من الشمس ، تسمى فلكيا بنقطة الرأس ، أما النقطة التي تكون فيها الأرض قاصية عن الشمس ، فتسمى فلكيا بنقطة الذنب .

وبالنسبة لجاذبية سطح الشمس ، فإنها تعادل ثمانية وعشرين مثل جاذبية الارض ، ومعنى ذلك أن وزن الكيلوجرام الواحد على الشمس أثقل من وزنه على سطح الأرض بثمان وعشرين مرة . والحديث عن كيفية تولد طاقة الشمس ، وتفاعلاتها ، وغلافها ، وعن ضغط الشمس ، ليس هذا مقام تفصيله .

بقي أن نذكر أن بعض أشعة الشمس التي تبعث بها إلينا شاهد ، وبعض هذه الأشعة خفي ، ولقد أمكن تحليل أشعة الشمس بواسطة المنشور الزجاجي فوجد العلماء أن أشعة الشمس تنحل الى سبعة ألوان ، هي ألوان الطيف أو ألوان قوس قزح .

وما يصل إلينا - على سطح الأرض - من أشعة الشمس هو شعاع واحد من بين كل الفي مليون شعاع ، وقد تبدو هذه النسبة ضئيلة جدا بالنسبة لمجموع ما تشعه الشمس من طاقة هائلة عظيمة ، لكنها على ضآلتها هي المسئولة - بإذن الله تعالى - عن الحياة والأحياء في جميع مظاهرها على سطح الأرض .

وسبحان القائل : (**ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة**) لقمان ٢٠ والقائل : (**وسخر لكم الشمس والقمر دائبين**) ابراهيم ٣٣ والقائل : (**ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون**) فصلت ٣٧ .

ومن أبرز وأهم مميزات شمسنا أنها نجم متزن ، أي أنه يعطي كمية ثابتة من الطاقة ، لا تتغير على مدى الأحقاب والآماد ، وثبات طاقة الشمس وتوازنها هو الذي يسمح - بإذن الله تعالى - بقيام الحياة على سطح كوكبنا هذا ، فلو تخيلنا مثلا أن طاقة الشمس تتناقص سنويا بمقدار جزء واحد من مائة جزء من الدرجة الواحدة في العام الواحد ، فإن معنى ذلك أنها تنخفض كل (١٠٠٠) سنة عشر درجات .. وهذا لم يحدث بعناية الله وتقديره ، وكذلك فهي لا تزداد عن معدلها .. بل هي متزنة ثابتة :

(**ذلك تقدير العزيز العليم**) يس ٣٨ والشمس هي مصدر الضوء والطاقة : (**هو الذي جعل الشمس**

ضياء) يونس/٥ والضياء والطاقة عاملان لازمان لحياة الانسان والحيوان والنبات ، كما أنها مصدر الطاقة التي نستخرجها من الفحم والنفط والكهرباء المائية .

ولو ذهبنا نتتبع أهمية الشمس وأثرها على حياة الأحياء ، على سطح الأرض واحدا واحدا ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، لكننا نقول : ان الشمس بطاقتها وضيائها هي التي مهدت - باذن الله - الحياة على الارض ، فإضاءتها ودفأتها وجعلتها صالحة للحياة .

فالشمس تبعث أشعتها ، فتتبخر المياه من المسطحات المائية ، فيحملها الهواء ، لتسقط مياها عذبة ، وتتم بواسطة الشمس الدورة المائية المعروفة ، وهي المسئولة عن التمثيل الضوئي ، في النبات ، والعلماء اليوم يلهثون في محاولات جادة لاستغلال طاقة الشمس استغلالا مباشرا وفاعلا .

هذه لمحة وجيزة عن الشمس ، تلك التي شرفها الله فأسمى سورة في كتابه العزيز بسورة الشمس ، كما أنه أقسم بها سبحانه : (**والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها**) : **الآيات**) سورة الشمس ١ و ٢ فما أجل المقسم ! وما أعظم المقسم به ! .

لقد ظن الانسان أن الأرض هي مركز النظام الشمسي ، أي مركز نظام المجموعة الشمسية ، أو أنها المحور الذي تطوف حوله المجموعة الشمسية كلها ، وأن الشمس تابع لها يطوف حولها ، إلى أن استطاع الفلكي

الكون كله في حركة تسبح لله تعالى

المعروف « كوبرنيكس » ومن بعده « جاليليو » أن يبينا - علميا - خطأ ذلك الاعتقاد ، وأن يبينا - علميا - أن الشمس هي محور النظام الشمسي ، وهي التي تطوف حولها الكواكب التسعة المعروفة : بلوتو ، ونبتون - وأورانوس - وزحل - والمشتري - والأرض - والمريخ - وعطارد - والزهرة .

وتدور هذه الكواكب في فلك الشمس أينما دارت ، الشمس هي الأم التي تمد كواكبها بالضوء والطاقة ، ويتبع الشمس كذلك عشرات الألوف من الكويكبات والمذنبات ، ويكون الجميع الأسرة أو المجموعة الشمسية ، التي هي مجموعة من ملايين المجموعات الأخرى التي تضمها مجرتنا ، كما تحدثنا من قبل .

ومتوسط المسافة بين أبعد كوكب تابع للشمس وبينها يصل الى خمسة آلاف وثمانمائة مليون من الكيلومترات وأدنى هذه الكواكب الى

الشمس : عطارد ، والمسافة بينها وبين الشمس تصل الى ثمانية وخمسين مليونا من الكيلومترات .

إنه كون هائل فسيح ، ومواقع شاسعة بعيدة ، أقسم بها خالقها العظيم قسما عظيما ، فقال : (**فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم**) الواقعة ٧٥ - ٧٦

وليست الشمس ثابتة ، لكنها تدور في نفس الاتجاه الذي تدور معها فيه توابعها ، ولقد تمكن العلماء من الوصول الى حقائق تتعلق بحركة الشمس وذلك عن طريق دراسة البقع الشمسية وتحليلها وتتبعها ، يقول تعالى : (**والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم**) يس ٣٨ ويحسن بنا أن ننقل تعليقا لأحد علمائنا الذين جمعوا بين الفقه في كلام الله تعالى والبحث والنظر والتدبر في الكون اذ يقول : الفعل (تجرى) في الآية المذكورة ينطبق في أعين الناس على الحركة الظاهرية للشمس من المشرق الى المغرب ، وهذه حركة تنشأ في أعين الناس نتيجة لدوران الأرض حول محورها ، وهي حقيقة علمية مسلمة وثابتة ، والفعل (تجري) في أصل وضعه يعبر عن حركة حقيقية اثبتها العلم الحديث للشمس بسرعة معلومة تبلغ اثني عشر ميلا في الثانية في اتجاه مخصوص في فضاء الله ، هو الجهة التي فيها النجم المسمى (فيجا) او النسر الواقع .

والفعل (تجرى) في الآية - يدل ليس فقط على حركة انتقالية للشمس ، ولكن يدل على عظم تلك الحركة ، إذ الجري طبعا أدل على السرعة من المشي أو السير المعتاد د. « احمد الغمراوي الاسلام في عصر العلم ٢٢٩ » .

ولو كانت الشمس لا تتحرك ذاتيا وواقعيا ، وكان الفعل تجري يقصد به تلك الحركة الظاهرية - التي نحس بها نتيجة دوران الارض - لا نفتح للملحد او مكابر لا يؤمن بالله ، أن يقول : إن جملة :«والشمس تجري » في الآية - هي من عند انسان يصف ما تقع عليه عينه فحسب .

أما وقد ثبت - علميا - ان للشمس حركة حقيقية في الفضاء معلومة المقدار والاتجاه ، وكشف النقاب عن ذلك بعد ألف ومائتي سنة من نزول هذا الكتاب العزيز ، فهذا برهان على ان هذا الكتاب تنزيل من خالق الشمس والكون سبحانه .

وعن دوران الأرض حول نفسها أو حول محورها كما يقال ، وطوافها حول الشمس نقول : إنها من الكواكب التي تدور حول نفسها يوميا ، أي دورة كل يوم ، وينتج عن هذه الدورة تعاقب

إشارات القرآن إلى الحقائق الكونية أمر معجز!

الليل والنهار ، وتدور حول الشمس سنويا ، أي دورة كل سنة ، وينتج عن ذلك تعاقب الفصول الأربعة ، ولقد اشار الى ذلك الفلكي الاسلامي ابو الريحان البيروني المتوفى سنة / ٤٤٠ هـ ، وفتح بذلك مجال البحث أمام علم الفلك الحديث .

ولقد أصبح مسلما ـ اليوم ـ بالبراهين العلمية الجازمة والشواهد القاطعة ، أن الأرض تتحرك حول نفسها وحول الشمس ، وإضافة الى ذلك نقول إن في كتاب الله تعالى دلالات متعددة على حركة الأرض بنوعيها ، جاءت بالاشارة المعبرة الهادية ، ولم تجيء بصريح العبارة مراعاة لمقتضى الحال في خفائها اي خفاء هذه الحركة ـ وعدم احساس الناس بها ، فلو أن القرآن الكريم فاجأهم بأن الأرض تتحرك وهم يحسونها ساكنة ثابتة لكذبوه ، فحيل بينهم وبين هدايته : فكان من حكمة الله البالغة ومن الاعجاز البلاغي في الاسلوب ، ان ينبه الناس في كتاب الله الى آيته سبحانه في حركة الارض حول محورها ، وفي حركتها حول الشمس ، بمختلف الاشارات الى نتائج كل من الحركتين منّا عليهم بها ، وحثّا لهم على اكتناه أسبابها .

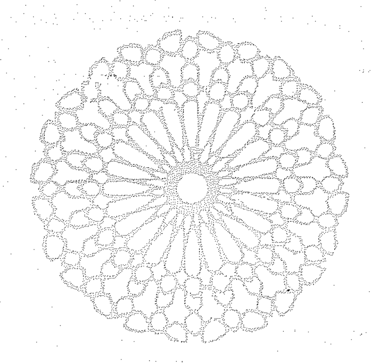
وقسم الله بمخلوقاته من أعجب مظاهر المنّ والحث مجتمعين ، ليتأمل الناس فيها ويتساءلوا عن الحكمة المودعة فيها .. فإذا بحثوا عرفوا ووقعوا على مغزى الاشارة الالهية المحكمة ، يقول عز من قائل : **(والشمس وضحاها . والقمر اذا تلاها . والنهار اذا جلاها . والليل اذا يغشاها »** الشمس ١ ـ ٤ فالنهار كما في الآية الكريمة ـ يجلي الشمس !

ويقول سبحانه : **(يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا)** الأعراف / ٥٤ ويقول سبحانه : **(يكوّر الليل على النهار ويكور النهار على الليل)** الزمر/ ٥ ويقول سبحانه : **(ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)** يس / ٤٠ في هذه الآيات الكريمات اشارات الى نتيجة حركة الارض اليومية حول نفسها ، او حول محورها لأنه لولا هذه الحركة ما كان هنالك ليل ونهار ، فضلا عن ليل يغشي النهار يطلبه حثيثا ، او ليل يتكوَّر ـ بإذن الله ـ على النهار أو نهار يتكور ـ بإذن الله ـ على الليل ، أو ليل لا يسبق النهار .. الخ هذه الدلالات الصادقة ، (والليل والنهار يسبحان اي يدوران او يطوفان في فلك ، لكل فلك يدور فيه ، الا وهو فلك الارض او بالاحرى فلك جوها الذي يدور بدورانها مرة حول محورها امام الشمس كل يوم) وهنالك اشارات حكيمة تلفت انتباهنا الى نتيجة حركة الشمس السنوية ، يقول عزمن قائل : **(يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل)** فاطر/ ١٣ ويقول سبحانه : **(ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل)** لقمان / ٢٩ ويقول تعالى : **(ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل)** الحج / ٦١

في هذه الآيات الكريمات إشارات

الى أثر حركة الأرض السنوية على الليل والنهار من حيث تداخل احدهما في الآخر ، من جهة الطول والقصر ، على تتابع الفصول الناشئة من تلك الحركة ، وتكرار هذا المعنى في آيات عديدة ، توكيد له من ناحية ، وتنبيه من الله تعالى لعباده ان يتطلبوا سر هذه الظاهرة الكونية التي يحسونها

وللقرآن الكريم أسلوبه الحكيم للدلالة على ما يريد أن يدل عليه من أسرار الفطرة ، ليكون كل سر منها اذا أذن الله بالكشف عنه ، هاديا الى الله فاطر الفطرة ومنزل القرآن ، ولما كان القرآن الكريم إنما انزل لهداية الناس الى مَنْ انزله سبحانه ، فقد اقتضت الحكمة الإلٓهية في آياته الكونية ان ينزل بأسلوب لا يصدم البديهي المسلم به عند الناس فيكذبوه ، ولا ينافي الحقيقة فيكون ذلك داعيا الى تكذيبه لذا يسر الله سبيل الكشف لأولى العلم في مستقبل العصور ، وهذا من أعجب عجائب القرآن التي لا تنقضي ، ومن أدل الدلائل على أن القرآن حقا من عندالله ، فإن التعبير عن الحقيقة الكونية باسلوب يطابقها تماما ، أو يدل عليها أولى العلم ، ثم لا يصدم الناس فيما يعتقدون ولوكان ما يعتقدونه مخالفا تلك الحقيقة ـ هذا الأسلوب القرآني في التعبير عن الحقائق الكونية ، أو في دلالة أولى العلم عليها ، أمر يعجز عنه البشر ولا يقدر عليه إلا الله الذي أنزل القرآن بالحق هدى للناس وهنالك أمثلة كثيرة جدا على ذلك ، ليس المقام مقام شرحها وتفصيلها .





بمقدار ما تنتج الدولة بنفسها من احتياجاتها السلعية والخدمية يقاس مستوى اقتصادها من القوة ، وبمقدار ما تستورد من هذه الاحتياجات يقاس مستوى اقتصادها من الضعف ، فإذا كان اقتصاد الدولة يقاس ـ قوة وضعفا ـ حسب قدرة الوحدات الانتاجية العاملة فيها على تغطية احتياجاتها المتكررة دون استهلاك للثروة الوطنية ،فإن المعول ـ فيما نظن ـ لا يقوم على مقدار ما تملكه الدولة من ثروة ، وإنما على مقدار ما تملكه من « ثروة عاملة » ، أي دائرة تحت التشغيل في إنتاج ـ وتكرار إنتاج ـ ما يكفي لاشباع حاجاتها المختلفة ، هذا هو تصورنا

للقوة الاقتصادية التي على درجتها تتوقف ـ إلى حد بعيد ـ درجة القدرة على الاستقلال بالرأي أو القوة السياسية

ولرغبتنا في الاختصار والتبسيط سنكتفي بمثال واحد لما أردناه في المقدمة السابقة ، ذلك إذا فرضنا أن دولة ما تمتلك مساحات شاسعة من المراعي تقدر مساحتها بملايين الأفدنة ، فقد تقدر قيمتها الحسابية بالبلايين من وحدات العملة ، ولكن قيمتها الاقتصادية لا تساوي شيئًا طالما أنها معفاة من التشغيل ولا تقدم إنتاجا ، ومن ثم فإن هذه الدولة ، مع هذه الثروة ـ الحسابية ـ لا تعد بين الدول القوية اقتصاديا إلا بمقدار ما تستغله منها في الرعي ، بل وبمقدار نجاحها في تغطية احتياجاتها من اللحم وإنها لتزيد في القوة إذا أمكنها توسيع الرقعة المستغلة وتحسين كفاءة الاستغلال الاقتصادي إلى أن تتمكن من التصدير ، وهنا ـ هنا فقط ـ تكون قادرة على الامساك بزمام نفسها ، بل وبزمام غيرها أحيانا ، والعكس بالعكس ـ تماما ـ إذا بقيت هذه المراعي دون استغلال فإنه لا معنى لها في تدعيم القوة الاقتصادية للدولة ، طالما انها تستورد احتياجاتها من اللحم .

عمل يد الأمة

فالواجب إذن هو تمكين الاقتصاد القومي من تنمية الصناعات الوطنية لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الاحتياجات ، وإذا أخذنا معنى الحديث الشريف الذي رواه البخاري : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده ، لتحققنا أن الهدف منه هو الدعوة إلى أن يصل الأفراد الى مستوى الاكتفاء الذاتي ، وإذا نقلنا معناه إلى مستو الاقتصاد القومي فتقديره أن تقوم الدولة أو الأمة في مجموعها ـ بتشغيل طاقاتها وتنمية صناعاتها الوطنية حتى يكفي إنتاجها لسد احتياجاتها الاستهلاكية أو على الأقل الضرورية منها ، فتستغني به عن « المسألة » ، التي تسلم قياد السائل إلى من هو سائله ، والتي تعرف اليوم في الأوساط الدولية باسم « المساعدات الخارجية » .

لا تلقوا الأجلاب

وفي معظم أقطارنا تواجه الصناعات الوطنية منافسة حادة من المنتجات المستوردة ، خصوصا وأن الجهات الموردة لها تتمتع بمستويات عالية في بلادها تساعدها على تحسين الانتاج وخفض التكاليف وغيرها من مقومات المنافسة ، ولذلك فإن صناعاتنا الوطنية أحوج ما تكون إلى حمايتها من هذه المنافسة الشديدة ، وفي سبيل هذه الحماية تسلك

الحكومات طرقا متعددة منها منع استيراد ما ينتج محليا أو « ترشيد الاستيراد » وغيرها من السياسات وإذا كان الهدف هو زيادة إقبال الجمهور على المنتجات الوطنية وتضييق الفرصة أمام الواردات الخارجية ،

الحماية الجمركية

والثانية رسوم أو فرائض تقديرية تفرضها الدولة وتحصلها على الواردات ، للمقارنة بين أسعار هذه الواردات وأسعار المنتجات المحلية أو ربما رفع أسعار الواردات عنها لصرف المواطنين عن شرائها وتوفير فرصة المنافسة للسلع الوطنية ، وهذا شأن مطلوب لحماية الصناعات الناشئة في أقطارنا .

مقومات بالجملة

وهذه الحماية الجمركية للصناعات الوطنية تساعد كثيرا في تقدم الصناعات الوطنية ، ولكن على شرط أن تكون هي حائزة على المقومات الذاتية للتقدم ، من تواجد الثروة القابلة للتشغيل ووجود القوة البشرية ـ العضلية والذهنية ـ اللازمة لادارة هذه الثروة وكفاءتها في الادارة ، فأما الثروة المادية ـ العينية والنقدية ـ فهي بحمد الله متوفرة في أقطارنا ، وأما كفاءة القوة البشرية فلا يخلو موضع من مصادر التعاليم الدينية من توجيه إلى تحسين الأداء وإتقان العمل وتنمية وسائل الادارة وحسن سياسة الأمور ومحاربة البطالة حتى ولو كانت بدافع التعبد ، ولا يخلو موضع من الحض على العمل المنتج والاكثار منه واعتباره عبادة ، وتحريم الاكتناز أساسا ثم الضغط على « المنحنى البياني » له عن طريق فريضة الزكاة من أجل زيادة فعالية « الدور التمويلي » للثروة النقدية وفي تنمية الاستثمار القومي ومن ثم إفادة الصناعات الوطنية .

مقومات أخرى

وكذا نجد في تعاليم الاسلام إسناد الأمور إلى خبرائها ودعوتهم إلى زيادة مهاراتهم الشخصية ، كما تتدخل القواعد من نصوص واجتهادات في ترشيد بعض السياسات الداخلية مثل سياسات الأجور ومواعيد العمل ورعاية القواعد السلوكية في التعامل بما يكفل تحقيق أفضل النتائج ، بل وتتدخل القواعد في رعاية الوسائل التي تؤدي إلى خفض تكلفة المنتجات ـ وهذه إحدى المقومات الذاتية (والتنافسية أيضا) الهامة في تطور الصناعات الوطنية وإزدهارها ، وهنا يكفي القول بأن « الإسراف » و « التوفير » هما اصطلاحان شائعان في علم محاسبة التكاليف وهو علم متطور جدا وفرع حديث جدا من فروع الرقابة الادارية

يعني بالتعامل مع عناصر التكلفة ، وهما في نفس الوقت اصطلاحان هامان في القواعد الاسلامية التي تعني بالتعامل مع الامكانات المتاحة ، من مواد خام وساعات عمل وقوة محركة وغيرها من « عناصر التكلفة » ، وما ذكرناه قليل من كثير من عناية القواعد الاسلامية بمقومات الصناعات الوطنية .

والتقنية الفنية

أما حيازة الوسائل الآلية اللازمة للانتاج فإنها تجد مكانا في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله ، وجهه بأن يبيع صواعا يملكه ويشتري بثمنه فأسا يحتطب به ، فاحتطب الرجل حتى استغنى وهذه قصة معروفة تساق عادة في الحث على العمل أو تحريم المسألة أو في غير ذلك ، ولكن مما يلح علينا هنا بشدة أن من معانيها أن حيازة « الوسائل الآلية للإنتاج » هي أهم من حيازة العرض الشخصي ، أي « السلعة الاستهلاكية » ، حتى ولو كانت سلعة معمرة مثل الصواع ، والذي نقصده هنا أن هذا التوجيه الكريم قد دعم « حرفة التحطيب » - وهي إحدى حرف الحصول على الطاقة بمفهوم ذلك الوقت - بعامل جديد ، وآلة جديدة ، أو باختصار ، « بوحدة إنتاجية » جديدة ، أو « خط إنتاج » إضافي

أثر الزكاة

وقد فضل أن تكون الزكاة من غالب غلة البقعة ، ولعل في هذا ما يساعد على زيادة الطلب على منتجات هذه المنطقة وهذا شأن محسوب في زخم تيار الاستثمار المحلي ، وكذلك على زيادة الكميات المتواجدة من المنتجات المحلية ، عكس الحال لو كان يتساوى بين غالب غلة البقعة وبين الأعراض المنقولة من الجهات الخارجية ، كما أن الصفة المحلية للزكاة وكذا ارتباط أحد مصارفها بتأسيس الأعمال لمن يريد أن يكون له عمل يستغني به هما نقطتان محسوبتان في مساعدة « منحنى الطلب على الاستثمار المحلي » على التحول إلى « استثمار فعلي » يسهم في توسيع دائرة الصناعات الوطنية وتقدمها .

التشغيل .. مرة أخرى

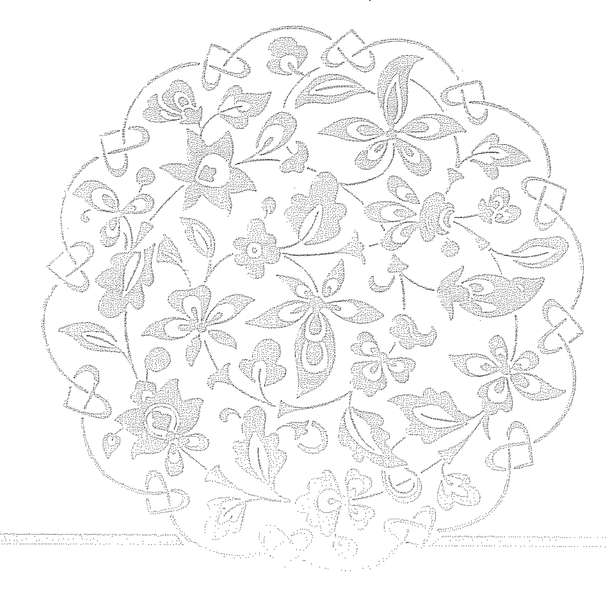
سبق أن قلنا إن الثروة العاطلة لا معنى لها في تعلية مستوى الدولة من القوة الاقتصادية ، وأنه ليست العبرة بالثروة ولكن بالتشغيل ، ولاشك أن في التشجيع على تشغيل ثروات الأمة القادرة على العطاء - خصوصا الأصول الانتاجية المستمرة الغلة - دعم وافر الأثر في تنمية الصناعات الوطنية ، ولاشك أن الأرض الزراعية من أكثر الأصول الانتاجية » استمراراً في إدار الغلة خصوصا أنها تكاد تكون

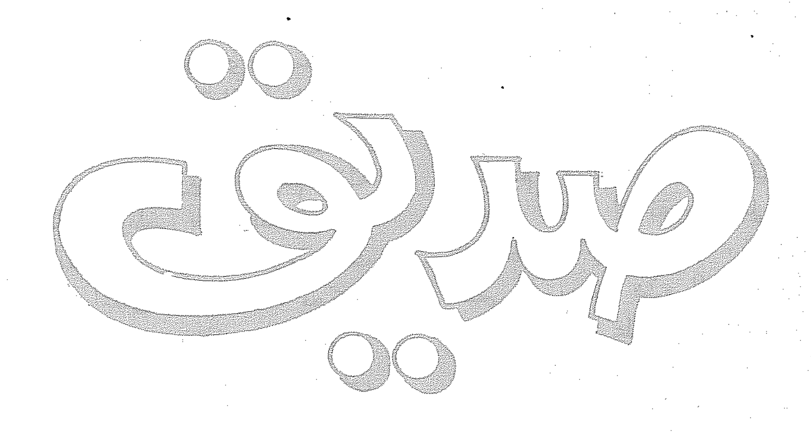
هي الأصل الوحيد العديم الاستهلاك ، وعندما ننظر في تقريره صلى الله عليه وسلم جدارة من استصلح أرضا بملكيتها : « استزرع من أحيا أرضا ميتة فهي له »

رواه أبو داود والترمذي فسنعرف كيف تحسب هذه النقطة في إخراج الثروة الوطنية من حيز البطالة إلى حيز التشغيل ، وبالتالي زيادة حجم الغلة من الانتاج الوطني ، وكذلك توسيع دائرة الصناعات الوطنية ، ولا نشك في أن هذا المثال الذي سقنا يمكننا قياسه على مختلف الأصول الانتاجية ، كالذي يصنع آلة من بعض تراب الحديد مثلا ، أو الذي يستخرج الحديد من بعض التراب مثلا .

خاتمة

ما مضى بعض ما في تعاليم الدين الاسلامي من عناية بالصناعات الوطنية ، باتباعها نفلح في تحقيق التطور والازدهار لهذه الصناعات على المستوى العام لأمتنا البالغة الثروة والمترامية الأطراف والوافرة الأعداد من القوة البشرية ـ العضلية والذهنية ـ وقد رأينا كيف أن هذه العناية تجد لها مكانا في كل مصادر التعاليم الاسلامية حتى في أوليات الديانة التي لا تقوم على وجهها الصحيح إلا باستكمالها ، نقول إن ما مضى هو بعض هذه العناية والباقي لنا ـ أو الباقي علينا وهو الأحرى ـ أن ننقب عن الفروع الأخرى لهذه العناية ، وأن نعمل بها ، من أجل كفايتنا واستقلالنا الاقتصادي ، الذي هو دعامة استقلالنا السياسي ، وعلى الله قصد السبيل .



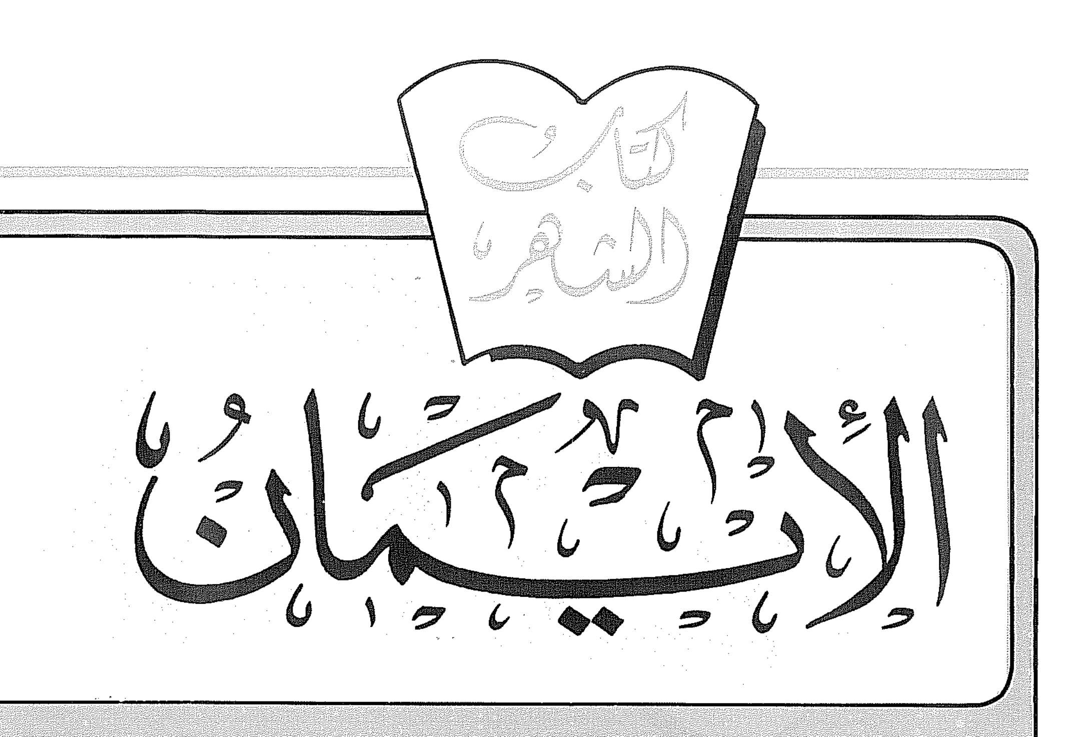


للاستاذ/ محمود محمد بكر هلال

قد كان يوميا يجيء ولا يملُّ من الحضور
لم ينأ إلا في المنام ولو نأى يوما يثور !!
أيان كنت أراه جنبي لا يريم ولا يحور
ويسير خلفي مثل ظلي في الطريق أو الجسور
ويعد أنفاسي وإحساسي ومختلف الشعور
ما فاته يوما عشاء أو غداء أو فطور
وكأنه ولدته أمي وهو توأمي الجسور !!
لو مت شارك إخوتي الميراث حتى في الكسور !!
وتظنه مثلا من الاخلاص ممتد الجذور
وأخا الوفاء فلا انتكاس ولا انتقاص ولا قصور
لكن مرضت وطال ما .. قد غبته بعض الشهور
وفصلت وانتهت الوظيفة والرياسة والأجور
وأتى إليَّ الناس كل الناس في صدق ونور



كل يواسي أو يخفف من تصاريف الدهور
إلا الذي قد كان لى .. كالظل في كل الأمور !!
فقد اختفى وكأنما ابتلعته أجواف القبور !!
عجبا ، ولكن لست أعجب فهو مفقود الشعور !!
هذا صديق منافع .. بمدارها الواهي يدور !!
هذا الذي قد قيل فيه بعض ما تحوى السطور ،
صلى وصام لحاجة .. كانت بخاطره تثور
لما قضاها لم يكن .. في الأمر داع للظهور
دنيا يحار المرء فيما تحتويه من الأمور
فاحذر أساليب النفاق فإنها مرض وزور
واكشف ألاعيب المنافق واخترق تلك الستور
في كل مجتمع لهذى الآفة الكبرى بذور
فاقضوا عليها قبل ما تنمو وتمتد الجذور !!

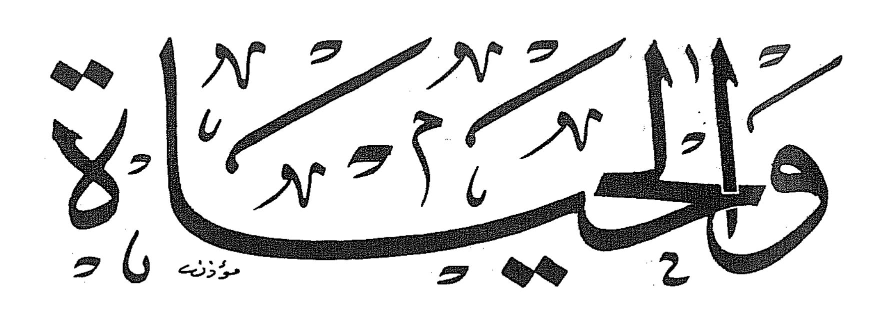


كتاب « الايمان والحياة » من تأليف الدكتور يوسف القرضاوي ، ويقع في ٣٧٢ صفحة طبع ونشر مؤسسة الرسالة (بيروت) - الطبعة العاشرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

○ بدأ المؤلف كتابه بمقدمة - وذلك بعد حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه - قال فيها : « إن قضية « الايمان » ليست أمرا على هامش الوجود ، يجوز لنا أن نغفله أو نستخف به ، أو ندعه في زوايا النسيان ، كيف وهي أمر يتعلق بوجود الانسان ومصيره ؟ بل أجد قضية الايمان هي أعظم « قضية مصيرية » بالنظر إلى الانسان .. »

والمؤلف في كتابه القيم يلقي الضوء على الآثار المباركة للدين في حياة الانسان .. وفي هذا الكتاب تتبين بوضوح تلك الفرية الظالمة التي زعمت أن الدين مخدر للشعوب ، أو معوق للحياة كما يزعم الماركسيون .

● فلقد أثبت التاريخ والاستقراء لحياة البشر أن الدين ضرورة لا غنى



عرض / صلاح أحمد الطنوبي

عنها : ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد وتزكو نفسه ، وضرورة للمجتمع ليستقر ويتماسك ويرتفع ويرقى ..

والفرد بغير دين ولا إيمان ريشة في مهب الريح لا تستقر على حال .. الفرد بغير دين ولا إيمان إنسان ليس له قيمة ولا جذور ، إنسان قلق متبرم حائر ، لا يعرف حقيقة نفسه ولا سر وجوده .. الفرد بغير دين ولا إيمان حيوان شره أو سبع فاتك ، لا تستطيع الثقافة ولا القانون - وحدهما - أن يحدا من شراهته ، أو يقلما أظفاره . (الكتاب ص ٩)

والمجتمع بغير دين ولا إيمان مجتمع غابة ، وإن لمعت فيه بوارق الحضارة .. مجتمع تعاسة وشقاء وإن زخر بأدوات الرفاهية وأسباب النعيم .. مجتمع تافه رخيص ، لأن غايات أهله لا تتجاوز شهوات البطون والفروج .

● ثم يتحدث عن الايمان القوي الدافق ، الايمان حين يبلغ مداه ويشرق على القلوب سناه ، ويخط في أعماق النفوس مجراه .. الايمان الحي اليقظ فيؤكد :

ان مفتاح الشخصية الاسلامية هو الدين ، هو الايمان ، هو عقيدة الاسلام .. فبالعقيدة الاسلامية انطلق العرب من جزيرتهم ، يخرجون العالم من الظلمات إلى النور ، ويؤدبون الأكاسرة والقياصرة ، وينقلون الناس من عبادة الخلق إلى عبادة الخالق .. ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ..

كانت « **لا إله إلا الله** » إعلان ثورة على جبابرة الأرض وطواغيت الجاهلية ثورة على كل الأصنام والآلهة المزعومة من دون الله ..

كانت « **لا إله إلا الله** » عنوان منهج جديد ، ليس من صنع حاكم ولا فيلسوف ، إنه منهج الله الذي لا تعنو الوجوه إلا له ، ولا تنقاد القلوب إلا لحكمه ، ولا تخضع إلا لسلطانه ..

● أما العقيدة الاسلامية .. فهي عقيدة واضحة بسيطة لا تعقيد فيها ولا غموض ، تتلخص في أن وراء هذا العالم البديع المنسّق المحكم رَبّاً واحدا خلقه ونظمه ، وقدر كل شيء فيه تقديرا ، وهذا الإله أو الرّب ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد « **بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون** » (آية ١١٦ ـ البقرة)

ـ وهي عقيدة ليست غريبة عن الفطرة ولا مناقضة لها ، .. قال تعالى : « **فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » (آية ٣٠ ـ الروم)

وقال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « **كل مولود يولد على الفطرة (أي على الاسلام) وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » [متفق عليه]

ـ وهي عقيدة ثابتة محددة لا تقبل الزيادة ولا النقصان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردّ** » أي مردود عليه (متفق عليه) .

ـ وهي عقيدة « مبرهنة » ، لا تكتفي من تقرير قضاياها بالالزام المجرد والتكليف الصارم ، ولا تقول كما تقول بعض العقائد الأخرى « اعتقد وأنت أعمى » أو « آمن ثم اعلم » أو « أغمض عينيك ثم اتبعني » .. بل يقول كتابها بصراحة : « **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** » « آية ١١١ ـ البقرة » ، « آية ٦٤ ـ النمل »

ـ وهي عقيدة وسط لا تجد فيها إفراطا ولا تفريطا .. رفضت الإنكار الملحد ، كما رفضت التعدد الجاهل والإشراك الغافل .. وأثبتت للكون إلها واحدا ..

○ **أثر الايمان في حياة الفرد** :

تكلم الدكتور القرضاوي عن الايمان وكرامة الانسان وعزته ، ومكانة الانسان عند الله تعالى ، في الملأ الأعلى ، ومكانة الانسان في هذا العالم المادي .. والإشادة بمكانة الانسان عند علماء المسلمين من أمثال « الامام الغزالي في إحياء علوم الدين » ، وابن القيم في « مدارج السالكين » . كما بين عزة الايمان بعد عزة الانسانية . حيث يشعر المؤمن بالعزة التي سجلها الله تعالى في كتابه

المجتمع بغير دين

ولا ايمان

مجتمع غابة

« من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد »

حديث شريف

الكـريم « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ». (آية ٨ ـ المنافقون)

ويشعر المؤمن بأنه كتب له الكرامة والحرية ، التي بها يعلو ولا يعلى ، ويسود ولا يساد « **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** » (آية ١٤١ ـ النساء)

وغاية الانسان في الحياة قد بينتها عقيدة الاسلام أوضح البيان .. خلق الانسان ليعرف الله ويعبده ، ويكون خليفة في أرضه ، خلق ليحمل الأمانة الكبرى في هذه الحياة القصيرة : أمانة التكليف والمسؤولية ، فيصهره الابتلاء وتصقله التكاليف وبذلك ينضج ويعد لحياة أخرى هي حياة الخلود والبقاء والأبد الذي لا ينقطع ..

أما عن السعادة وينابيعها ، فلا سعادة بلاسكينة .. قال تعالى : « **هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم** » (آية ٤ ـ الفتح)

فالنفس المؤمنة نفس رحبة واسعة ، لأنها تعيش في نور يهديها سبيلها .. والقلب يتسع وينشرح بنور الايمان واليقين ، كما يضيق وينكمش بظلمة الإلحاد والشك والنفاق « **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا** » (آية ١٢٥ ـ الأنعام)

والمؤمن يعيش في معية الله تعالى ، وشعور المؤمن بمعية الله تعالى وصحبته دائما يجعله في أنس دائم بربه ، ونعيم موصول بقربه ..

ومن أسباب السكينة النفسية التي حُرمها الماديون ونعم بها المؤمنون ما يناجي به المؤمن ربه كل يوم من صلاة ودعاء ، وفي الاتصال بالله العلي الكبير قوة للنفس ، ومدد للعزيمة ، وطمأنينة للروح ..

إن شعار المؤمن دائما : قدّر الله وما شاء فعل : الحمد لله على كل حال .. وهذا يسبغ على المؤمن نعمة الرضا ، فالرضا نعمة روحية يصل إليها من قوي إيمانه بالله وحسن اتصاله به .. والمؤمن راض عن نفسه وعن ربه ، راض عن الكون والحياة ، والمؤمن عميق الاحساس بما لله عليه من فضل عميم وإحسان عظيم .. والمؤمن راض بقدر الله عليه وبما قسم الله له من رزق ..

● والايمان مصدر الأمان ، فلقد سد المؤمن أبواب الخوف كلها فلم يعد يخاف إلا الله تعالى وحده .. أما الملحدون الجاحدون فهم أكثر الناس مخاوف إنهم يخافون الزمن والكوارث والفقر والمرض والناس ..

● وتحدث الدكتور القرضاوي عن الأمل ، فالمؤمن أوسع الناس أملا وأكثرهم تفاؤلا واستبشارا وأبعدهم عن التشاؤم والتبرم واليأس

والضجر ..

● وعن الحب ، فالايمان وحده هو ينبوع الحب المصفّى الخالد .. والمؤمن في ظـل الاسلام يحب اللـه ، ويحب الطبيعة والوجود كله ..

وأنوار الايمان كفيلـة أن تبدد دياجير الحسد من قلبه ، وبذلك يمسي ويصبح سليم الصدر ، نقي الفؤاد ..

والمؤمنون أصبر الناس على البلاء وأثبتهم في الشدائد ، والايمان بالقدر يهوّن على المؤمنين البلاء ..

○ الايمان في حياة المجتمع :

إن المجتمع الذي تعيش بين أفراده السكينـة والأمن والرضـا والأمـل والحب والشعور بالكرامة ، مجتمع يشق طريقه إلى السعـادة والرقي والاستقرار .

وتحت هذا العنوان تكلم المؤلف عن « الايمـان والأخلاق » ، « فـأكمـل المؤمنـين إيمانـا أحسنهم خلقـا » (حديث شريف رواه الترمذي) ، ولا أخلاق من غير دين .. والغلو في حب الدنيا رأس كل خطيئة .. والمؤمن بالله والآخرة هو الذي يستطيع أن يعلو على شهوات الدنيا ، وأن يطرح مغرياتها وراء ظهره ..

ـ والايمان ينتصر على الأنانية .. والايمان هو أعظم مدد للضمير .. فعقيدة المؤمن في الله أولا ، وعقيدته في الحساب والجزاء ثانيا ، تجعل ضميره في حياة دائما وفي صحو أبدا ..

إن الضمير الذي يربيه الايمان برقابة الله وبحساب الآخرة ضمير حي يقظ مرهف الحساسية ، يحاسب المؤمن قبل أن يقوم على العمل : ماذا تعمل ؟ ولماذا تعمل ؟ ولمن تعمل ؟ ويحاسبه بعـد العمل : مـاذا عملت ؟ ولماذا عملـت ؟ وكيف عملـت ؟ وضـــرب الـدكتور القـرضـاوي الأمثلـة لأثر الضمير الديني في مجالات الحياة : في أداء الحقـوق الماليـة ، والاعتراف بالجريمة وتحمل العقوبة ، وفي رعاية القوانين والأمانات ، وفي السياسة والحكم ، وفي التجارة والمعاملة ، وفي المواساة والإيثار ..

○ من أخلاق الايمان :

ـ البذل والتضحية ، فتاريخ الاسلام وتاريخ الأنبياء وأتباعهم في كل عصر حافل بالصور الحية والنماذج الرائعة للبذل والتضحية في سبيل الحق ، وهي صور ونماذج لم يصنعها غير الايمان ..

ـ القوة ، فالايمان بالله هو الذي يمدنا بروح القوة ، وقوة الروح .. والمؤمن قوي ، لأنه يستمد قوته من الله العلي الكبير الذي يؤمن به ، ويتوكل عليه .. والتوكل على الله ـ وهـو من ثمار

الايمان ـ ليس استسلام متبطل أو استرخاء كسول ، إنه معنى حافز ، وشحنة نفسية تغمر المؤمن بقوة المقاومة .. وعلى قدر الايمان تكون القوة ومن ثمار هذه القوة في نفس المؤمن : التزام الحق مع القريب والبعيد ، والاستهانة بالقوى المادية ، والاخلاص في القول والعمل ، والتحرر من الخوف والحرص ، والاستخفاف بالجبابرة والطغاة ..

ـ **الرحمة** ، والمؤمن إنسان ذو قلب رحيم ، لأن مثله الأعلى أن يتخلق بأخلاق الرسول العظيم .

○ الايمان والانتاج :

فالنجاح في الدنيا بالعمل ، والمؤمن يخشى الله في عمله فيتقنه والسكينة في نفس المؤمن لها أثرها الطيب في الانتاج ، والمؤمن أعمق الناس إحساسا بقيمة الوقت ، والوقت نعمة يجب أن تشكر بالانتفاع بها .. والمؤمن يعمر أرض الله بالعمل ، والايمان بالآخرة لا يعطل الدنيا .. فالمؤمن يسخر الدنيا لنفسه ، ولا يسخر نفسه للدنيا ، المؤمن لا يتخذ الدنيا رَبًّا فتتخذه الدنيا عبدا .

ولقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . زراعا وتجارا وصناعا متقنين ولم يقعد بهم إيمانهم بالآخرة عن العمل للدنيا ..

والتوكل ليس معناه **التواكل** .. فمعنى التوكل أن يرتب الانسان المقدمات ، ويدع النتائج لله تعالى ، أن يبذر الحب ويرجو الثمار من الرب .

○ الإيمان والإصلاح :

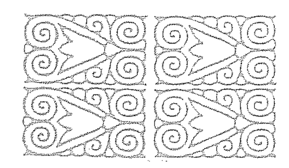
إن الرجوع إلى الايمان بالله والآخرة هو الأمل الوحيد في خلاص الانسان مما يعانيه اليوم من مشكلات تهدد الانسان بالدمار ، دمار خصائصه الذاتية ومقوماته المعنوية ، التي كان بها إنسانا ، واستحق بها السيادة في الكون والخلافة في الأرض .

إن الايمان الحق ـ كما جاء به الاسلام ـ هو الحل الفذ لعقد الحياة المعاصرة التي استعصت على العلم وعلى الفلسفة ، وحار فيها المفكرون والمشرعون وطلاب الإصلاح .

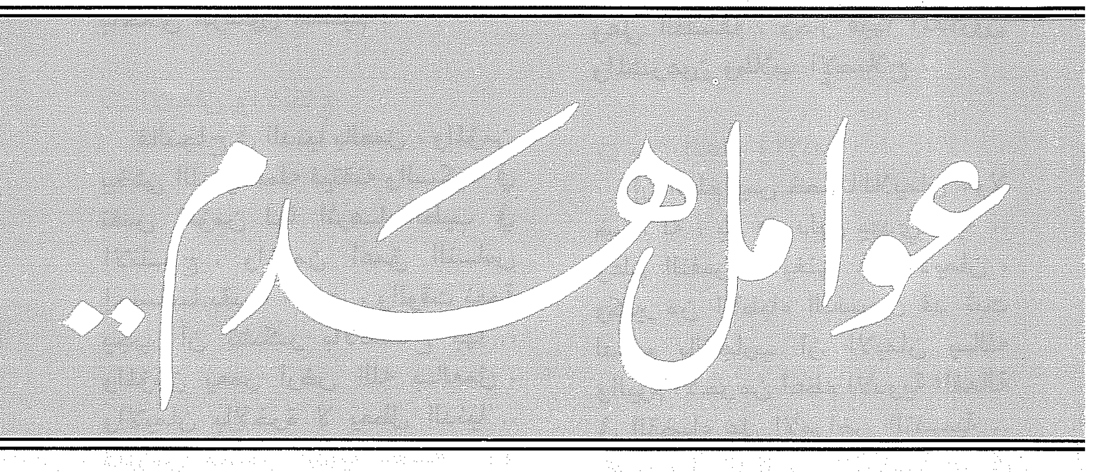
○ بين العلم والايمان :

إن العلم ليس خصما للايمان ، ولا ضدا له ، بل هو دليل يهدي إليه .. وعلم النفس لا يغني عن الايمان ، وكثير من الأطباء النفسيين قد ثبت لديهم بالتجارب أن الايمان بالله واليوم الآخر من أعظم الأدوية الفعالة في القضاء على الأمراض النفسية ..

● ودعا الدكتور القرضاوي في الخاتمة أن يهدي الله الأمة إلى صراط الايمان .. « **صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** » .



○○ لقد جاءت الشريعة الاسلامية الغراء رحمة للعالمين ، حيث اتجهت في أحكامها الى إقامة المجتمع الفاضل الذي تسوده المحبة والمودة والمثل العليا ، في الأخلاق والتعامل بين أفراده .. من أجل ذلك كانت غايتها تهذيب الانسان وتربيته على الفضائل ليكون مصدر خير لنفسه ولأسرته ولوطنه .



ولا غرابة في ذلك ، فقد رفع الله الانسان ، وفضله على كثير من خلقه ، وشرع له من الدين ما فيه صلاح دنياه وأخراه ؛ وأحل له الطيبات ، وحرم عليه الخبائث والفواحش ، ونهاه عن كل ما يفسد دينه ، أو يضر بمصلحته « **والله يعلم المفسد من المصلح** » (البقرة الآية/ ٢٢٠) .

والمسكرات والمخدرات بمختلف أشكالها وأنواعها لها أضرار صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية وأمنية كثيرة .. لذلك جاءت تعاليم وأحكام الشريعة الاسلامية صريحة واضحة بتحريم تعاطيها وزراعتها وصناعتها وتجارتها .

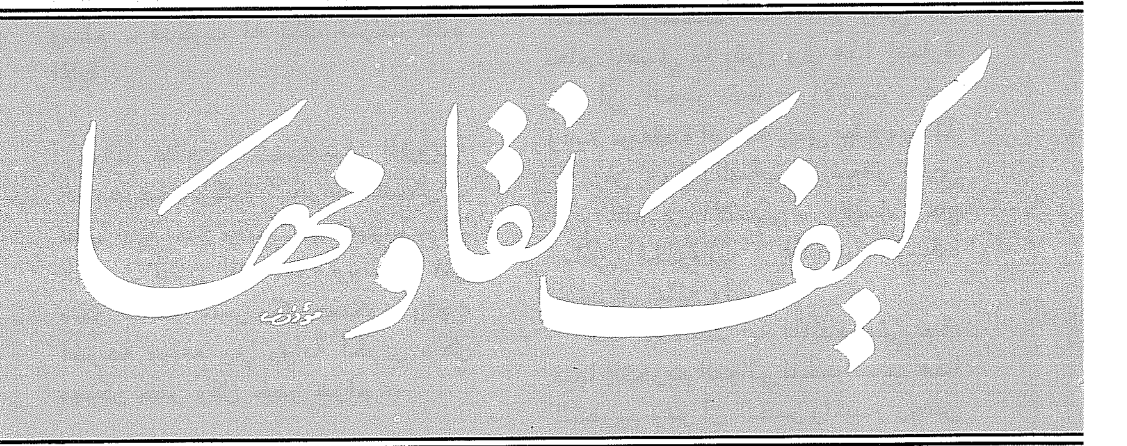
الاسلام وتحريم المسكرات

● لقد انتهج الاسلام خطة حكيمة في معالجة ظاهرة تعاطي المسكرات عندما سلك بالناس سبيل التدرج في تحريمها ، فقد كانت الخمر متمكنة من نفوس العرب في الجاهلية تمكنا اقتضت معه الحكمة الالهية أن يمر تحريمها بثلاث مراحل ، تمثلت المرحلة الأولى في قوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - (**يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما**) . « سورة البقرة الآية/ ٢١٩» . ويروي في سبب

نزولها أن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفرا من الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا : أفتنا في الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل، مسلبة للمال فنزلت هذه الآية التي لم تحرم الخمر تحريما قاطعا ، وإنما نوهت بأن فيها إثما كبيرا للأضرار الصحية والمادية والاجتماعية المترتبة على شربها ، وأن فيها منافع للناس وهي الأرباح التي قد يحققها تجار الخمر ، ولكن الإثم

الآية أن جماعة من الصحابة شربوا الخمر فلما دخل وقت الصلاة قاموا الى صلاتهم وأمهم واحد منهم فدارت برأسه الخمر وهو يقرأ في الصلاة سورة « الكافرون » فأخطأ القراءة فنزلت هذه الآية .

للأستاذ / بسيوني الحلواني



كما قرر الله سبحانه وتعالى أكبر من النفع .

ثم جاءت المرحلة الثانية للتحريم بنزول قول الله تعالى:(**يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون**) سورة النساء الآية/٤٣ . فحرم الله السكر تحريما جزئيا في أوقات الصلاة ، ولما كانت الصلوات متعاقبة فإن فرصة تعاطي المسكرات قد قلت كثيرا .. ويروى في سبب نزول هذه

ثم جاءت المرحلة النهائية لتحريم المسكرات ، والنهي عنها نهيا عاما مؤكدا بنزول الآية الكريمة « **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » (سورة المائدة/ ٩٠ ـ ٩١)

.. روى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهم أن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه قال : فيّ نزل تحريم الخمر ، وذلك أن رجلا من الأنصار صنع طعاما فدعانا فأتاه ناس فأكلوا وشربوا حتى انتشوا من الخمر فتفاخروا ، فقالت الأنصار : الأنصار خير ، وقالت قريش : قريش خير . فأهوى رجل بلَحْيِ جزور (فك بعير) فضرب على أنفي فغزره (شقه) ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ـ فذكرت له ذلك فنزلت هذه الآية .

وقد جاءت الأحاديث النبوية الصحيحة مؤكدة لتحريم المسكرات فعن ابن عمر رضى الله عنهما ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » أخرجه مسلم وفي رواية أخرى « كل مسكر خمر وكل خمر حرام ».

وعن جابر ـ رضي الله عنه أن رجلا من جيشان ، وجيشان من اليمن ـ سأل النبي صلى الله عليه وسلم ـ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المذر فقال : أمسكر هو؟ قال : نعم ، فقال : « كل مسكر حرام » ..

إن لله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا : يارسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : « عرق أهل النار أو عصارة أهل النار » . رواه أحمد ومسلم والنسائي .

● والمتأمل في الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة التي نزلت في تحريم الخمر يرى أنها أشارت في إيجاز محكم الى المفاسد الرئيسية للمسكرات ، فآية البقرة أشارت الى أن فيها إثما كبيرا والإثم لم يستعمل في القرآن الكريم إلا عنوانا على ما اشتد قبحه ، وآية النساء التي منعت من اقتراب الصلاة في حالة السكر أوضحت علة المنع وهي ألا يعلم المصلي ما يقول وفي هذا إشارة إلى أن الخمر تخرج الانسان عن وعيه ،وتفقده إدراكه حتى يبلغ مرحلة الهذيان ، وفي ذلك امتهان للعقل الذي كرم الله به الانسان ، وفضله على سائر المخلوقات ؛ فالخمر مفسدة للفرد في عقله وآدميته .

كما أوضحت آية المائدة التي جاء فيها التحريم النهائي للخمر سبب هذا التحريم وهو أن الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان، توقع العداوة والبغضاء بين المسلمين وتصرفهم عن ذكر الله وعن الصلاة أي أنها مفسدة خلقية واجتماعية ودينية ، وأقل ما تحدثه الخمر بالانسان هو أنها تشيع في نفسه روح الاستهتار وعدم المبالاة بالقيم ، وأنها تبعد شاربها عن دينه وإيمانه .. من أجل ذلك كان نهي ـ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنها في قوله « لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر » رواه ابن ماجة والبيهقي ولعنها في قوله « لعن الله الخمر ،

وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة اليه ، وآكل ثمنها » رواه أحمد والحاكم .

موقف الاسلام من المخدرات

●● من مقاصد الشريعة الاسلامية الغراء حفظ كيان الأمة ، بل وسائر الأمم ، لذلك أوجبت حماية الضروريات الخمس التي يقوم عليها البناء القوي للمجتمع الصالح وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، وحرمت ما يضر بشيء منها بنصوص محكمة لا تقبل التاويل .

والمخدرات بمختلف أشكالها وأنواعها الطبيعية والصناعية أجمع العلماء والفقهاء على أنها حرام ، لأن الآثار التي تنتج عنها ، أشد وأنكى من آثار الخمر ، فهي تفتك بالعقول فتعطلها ، وبالصحة فتفنيها ، وبالأجسام فتهدمها ، وبالنفس فتبدلها ، وبالأموال فتبددها ، وبالأسر فتشتتها ، وبالهناء والنعيم فلا تبقي من ذلك شيئا ، فهي بلاء ماحق ، وموت محقق ، وانتحار تدريجي .

لقد أكدت الأبحاث التي أجراها العلماء والأطباء في مختلف دول العالم أن تعاطي المخدرات وإدمانها يعود بأسوأ النتائج على الفرد ، في صحته وإرادته وعمله وإنتاجه ووضعه الاجتماعي فيعاني من الأمراض ، وضعف البنية ، والشخصية ، وينتابه الخمول والوهن ، ويفقد السيطرة على تحركاته وأعماله وأقواله ، ويتحول الى شخص يفتقر الى الطاقة والحماس والإرادة اللازمة لتحقيق واجباته العادية المألوفة ، ويصبح شخصا كسولا ، سطحيا ، غير موثوق به ، مهملا ، منحرف المزاج ، فينعكس أثره على عمله وعلى تعامله مع الناس ، ولا شك أن المجتمع يتأثر كثيرا من هذه الظاهرة اجتماعيا واقتصاديا وأمنيا .

● وعلى الرغم من الأضرار البالغة التي تصيب الفرد وتؤثر تأثيرا كبيرا على المجتمع نتيجة تعاطي المخدرات وادمانها ، فإن هناك من يزعم أنها مكروهة وليست حراما بحجة عدم وجود نص صريح في القرآن الكريم يحرم تعاطيها .. وقد فند العلماء والفقهاء هذا الادعاء الباطل وقدموا الأدلة القاطعة على تحريم إنتاج المخدرات وزراعتها وتجارتها وترويجها وتعاطيها ، وعلى تجريم أي إنسان يقدم على شيء من ذلك ، فعن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت : نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « عن كل مسكر ومفتر » (رواه أبو داود) . والمفتر ـ كما قال العلماء ـ هو المخدر للجسد والروح وإن لم ينته الى حد الإسكار كالحشيش والأفيون والكوكائين والهيروين وغيره ..

وقد ذهب كثير من الفقهاء إلى وجوب حد متعاطى المخدرات كشارب الخمر تماما لأنها تفعل فعلها وأكثر منها ، بل قال ابن تيمية في الفتاوي : « إن فيها ـ أي المخدرات ـ من المفاسد ما ليس في الخمر ، فهي أولى بالتحريم ومن استحلها وزعم أنها

حلال فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتدا لايصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين » (الفتاوي ص ٢٥٧ المجلد الرابع).

أمة مستهدفة

● لقد أدرك أعداء الاسلام أن الدول الاسلامية في حاجة ماسة إلى طاقات أبنائها ، وعقول شبابها ، وسواعد رجالها ، من أجل البناء والتعمير والتشييد ، وإنجاز خطط التنمية ، فلجأوا الى المسكرات والمخدرات ، لتبديد الطاقات ، وتعطيل قوى العمال والفلاحين ، والطلاب والموظفين ، واستخدموا في ترويج هذه السموم كل الوسائل ، فالمسكرات والمخدرات وسيلة مدمرة في يد العدو وأكثر فتكا من الأسلحة ، لأن سمومها تنتشر في أبدان الشعب ، دون صخب أو انفجار أو دوي ، كما أن لها أضرارا أخرى كثيرة تؤثر على المجتمع .

وقد أكدت الدراسات والاحصاءات ارتباط تعاطي المسكرات والمخدرات بالجريمة ، فكلما زادت ظاهرة التعاطي والإدمان زادت معها معدلات الجريمة المختلفة من قتل وسرقة واعتداء على النفس والعرض ، وحوادث سيارات وحرائق وإصابات عمل .. فالمسكرات والمخدرات في حد ذاتها جريمة ، ومن يرتكبها يمكن أن يستمرىء لنفسه ارتكاب غيرها من الجرائم ، فهي تشجعه على القيام بأعمال ضارة ، وتصرفات طائشة ، وتزين له نفسه غير الواعية ـ بفعل تأثير المسكر أو المخدر ـ أن يرتكب الجرائم والفواحش . هذا فضلا عما تنفقه الدولة من أموال طائلة على قوات الأمن وقوات المكافحة والقضاء ، وكان من الأجدى أن تتجه تلك المبالغ الكبيرة التي تضيع سدى خارج البلاد أثمانا للمواد المسكرة والمخدرة للتعمير والبناء .

وسائل للوقاية

هناك وسائل وأساليب كثيرة يمكن اتخاذها الآن لوقاية المجتمع الاسلامي من خطر المسكرات والمخدرات منها :

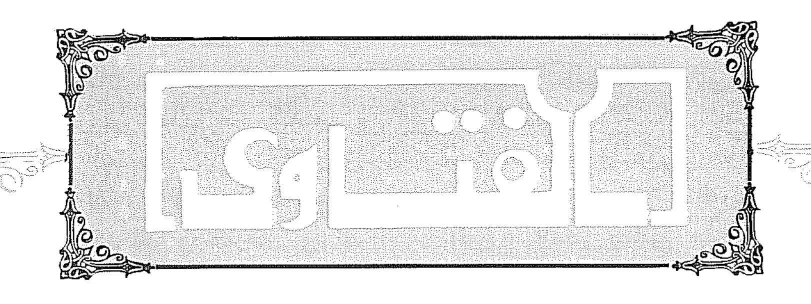
العمل على تقوية العقيدة الايمانية في نفوس المسلمين لاحترام أوأمر الله ، وتنفيذ ما أمر به في كتابه وعلى لسان رسوله ، واجتناب ما نهى عنه ، ذلك أن الامتثال لأوامر الله ونواهيه هو علامة الايمان الحق مصداقا لقوله تعالى:(**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** الأحزاب الآية/ ٣٦ . كما أوضح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن قوة العقيدة الايمانية في نفس المؤمن خير زاجر له عن ارتكاب المعاصي يقول عليه الصلاة والسلام « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » رواه البخاري .
تطبيق حد الله على متعاطي المسكرات

والمخدرات حيث يساهم جذريا في تركها فالعقوبات في الاسلام مع أنها جوابر وكفارات لأهلها من آثامهم ، هي زواجر أيضا ، تزجر الآخرين وتمنعهم من التردي في حمأة الرذيلة ، أو العبث بحدود الله ومحارمه ، ولذلك كانت بركتها على المجتمع الذي يقيمها كثيرة وفيرة ، وفي الحديث الشريف « حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا » رواه ابن ماجة .

ـ تقديم النصح والارشاد للمواطنين بتوضيح مضار المسكرات والمخدرات الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية ، وتلعب وسائل الإعلام المختلفة دورا هاما في هذا المجال ، عن طريق التوجيه الديني المستمر ، ونشر وإذاعة وعرض نتائج التجارب الطبية ، والأبحاث العلمية الخاصة بالمسكرات والمخدرات ، ووقف إذاعة وعرض الأفلام والتمثيليات التلفازية والسينمائية التي تظهر مدمني المسكرات والمخدرات في صورة بطولية تجعلهم محل إعجاب بعض المشاهدين وخاصة الأطفال والشباب .. كما ينبغي على المدارس والجامعات توجيه الطلاب وتوعيتهم وتحذيرهم من مضار المسكرات والمخدرات خاصة بعد انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات العصرية وإدمانها بين طلاب المدارس والجامعات في دول اوروبا وامريكا لدرجة تهدد مستقبل التعليم في هذه الدول .

ـ العمل الجاد على استثمار أوقات الفراغ ، والاهتمام بالأنشطة الترويحية الهادفة ، التي تسهم في بناء شخصية الانسان المسلم ، حيث أكد العلماء والمفكرون والمصلحون الاجتماعيون وخبراء التربية ، أن الفراغ الذي يعاني منه الانسان نتيجة توزيع ساعات العمل أو الدراسة أو نتيجة البطالة ، من العوامل التي تدفع بعض الناس الى تعاطي المسكرات والمخدرات ، وإدمانها ، لسد أوقات فراغهم ، والهروب من مشاكلهم .

وختاما .. فإن مكافحة هذا الداء الوبيل ، والوقاية منه ، والاحتياط له ، واجب إسلامي ووطني وإنساني ، وهناك دول كثيرة ذات نفوذ سياسي واقتصادي وقعت فريسة لهذا المرض العضال ، ولم تدرك خطره إلا بعد أن عانت الكثير منه .. وعلينا أن نأخذ درسا مما عانته تلك الدول ، فالتقي من وعظ بغيره ، والشقي من وعظ بنفسه ، ولا ينبغي أن تقتصر مكافحة هذه الآفات الضارة على الأجهزة الحكومية المعنية بذلك ، بل يجب على كل مسلم و مسلمة القيام بواجبه عملا بقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : ـ « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » (رواه مسلم) . وذلك حتى ندرأ عن أبنائنا أخطارها وعن مجتمعنا سوء آثارها ...



○ الحدود وكفارة الذنوب ○

○ قارىء من الكويت يقول إذا أقيم الحد على مجرم هل يكفر ذلك ذنبه أم إن الله يعاقبه عليه في الآخرة ؟

* يرى جمهور العلماء ان الحد يعتبر كفارة للذنب وتطهيرا للمذنب ولا عقاب عليه بعد ذلك ، لأنه استوفى عقابه في الدنيا ـ روى البخاري ومسلم عن عبادة ابن الصامت في حديث المبايعة على عدم الشرك والسرقة والزنى والقتل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ـ فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ـ وروى مسلم حديث الجهنية التي أقيم عليها حد الزنى بعد أن جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تطلب إقامة الحد عليها وكانت حبلى فأمهلها النبي الكريم حتى تضع ثم امهلها حتى تفطم الوليد ثم أقيم عليها الحد ولما فاضت روحها قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم .

وروى الترمذي والحاكم وصححه،الحديث ـ من اصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا فالله اكرم من ان يثني العقوبة على عبده في الآخرة .

يستشهد بهذه الاحاديث جمهور العلماء على ان الحدود كفارات للذنوب بجانب انها زواجر وان كان بعض التابعين والمعتزلة وابن حزم يرون الحدود زواجر لا جوابر وعلى من أقيم عليه الحد ان يتوب الى الله حتى يكفر ذنبه ، ورأى الجمهور في ذلك أرجح لان أدلتهم أقوى واوضح .

هذا في الحق الخالص لله وليس له مطالب من العباد ، أما ما فيه حق للعباد فمع الحد والتوبة لا بد من رد الحقوق الى اصحابها او طلب العفو منهم كما يرى فريق من العلماء وإن كان صادق التوبة مع الله ولم يستطع رد الحقوق او طلب العفو منهم فالله قد يصلح بينه وبينهم يوم القيامة ان صدق في توبته وعمل عملا صالحا قال تعالى : **(الا من تاب و آمن و عمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفور رحيما)**

○ رسالة من القارىء أحمد علوان من بور سعيد - جمهورية مصرالعربية-يقول فيها : هل لي الحق في طلب الهدايا التي قدمتها لخطيبتي بعد فسخ الخطبة ؟

* ما يقدمه الخاطب لخطيبته من هدايا يعتبر منحة منه لخطيبته ومعلوم ان الخطبة من مقدمات الزواج ولكن لا يترتب عليها احكام الزواج ، ولكل من الطرفين أن يعدل عن إتمام الزواج إن كان هناك سبب قوي يستوجب العدول ، كما أن الرجوع عن الخطبة بغير سبب مقبول يعتبر تصرفا غير إنساني وغير كريم بل يوصف بأنه من صفات المنافقين لأن آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان كما جاء في الحديث الشريف ولما حضرت الوفاة عبدالله عمر رضي الله عنه قال : انظروا فلانا - لرجل من قريش - فإني قلت له في ابنتي قولا كشبه العدة - يعني كوعد بالزواج،وما أحب ان القى الله بثلث النفاق واشهدكم أني قد زوجته ولما كان الخاطب قد يقدم بعض الهدايا انتظارا لإتمام الزواج ؛ والزواج لم يتم بسبب فسخ الخطبة فيرى المذهب الحنفي أن ما أهداه الخاطب لخطيبته له الحق في استرداده ان كان باقيا عندها ، مثل الاسورة او الخاتم او العقد او الساعة كل ذلك يرد للخاطب ما دام موجودا عندها ، اما لو باعت هذه الاشياء وتصرفت فيها فلا يستردها لان الهبة عقد تمليك يتم بالقبض وتصرفها بالبيع يعتبر تصرفا نافذا.وقال المالكية ان كان العدول يعني الرجوع من جهة الخاطب فلا يرجع فيما قدمه من هدية وان كان العدول من جهتها فله الرجوع بكل ما أهداه ، سواء أكان موجودا أم تصرفت هي فيه ، بمعنى ان الموجود يسترده والمباع يأخذ قيمته الا اذا كان العرف يمنع ذلك او كان هناك شرط بعدم الرجوع .

وذهب الشافعية الى رد الهدية مطلقا موجودة او غير موجودة ، كل ذلك في الهدية المقدمة من الخاطب الى خطيبته .

اما اذا كان قدم مهرا قبل العقد كما يفعل بعض الناس فله ان يسترد المهر باتفاق العلماء لان الزواج لم يتم فلا حق لها في المهر وعليها ان ترده كاملا .

ويراعى ان يكون الانفصال في حدود الستر وعدم تشهير أحدهما بالآخر سدا للفتنة وصيانة للأعراض والتزاما بآداب الاسلام .

○ فتاة رمزت الى اسمها بالحروف وطلبت عدم ذكر عنوانها تشكو من والدها الذي لم يوافق على زواجها من خاطب تقدم لها تستريح هي اليه وتراه مناسبا لها ولكن والدها يرفضه.تقول في رسالتها هل هذا حقه وماذا أفعل ؟

* هذه المشكلة يعاني منها بعض الاسر ، وقد وضح العلماء الحكم في مثل هذه المشكلة ، واتفقوا على انه ليس للولي ان يعضل موليته ، يعني ليس له ان يعطل زواجها ، لانه بذلك يحرمها من حق مقرر لها شرعا ، بالاضافة الى ان هذا المنع قد يعرض الفتاة للفتنة او على الاقل يمتلىء قلبها حقدا على أبيها الذي فوت عليها فرصة الزواج الذي هو أمل كل فتاة . ولكن متى يكون الاب ظالما ؟ ذلك اذا امتنع وقد تقدم لابنته زوج كفء يعطيها مهر مثلها وهو صاحب خلق ودين ، قال الله تعالى : (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) هذا النوع من الناس ما ينبغي ان يرد،وقد ورد عن الرسول صلى الله صلى عليه وسلم انه قال : (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير) في هذا الحديث توجيه الخطاب الى الأولياء ان يزوجوا من في ولايتهم الى من يأتي اليهم من اصحاب الدين والتقى والخلق والامانة وان لم يفعلوا طمعا في ثروة او جاه فتحوا باب الفتنة والفساد .

هذا اذا كان الامتناع عن التزويج من غير سبب مقبول ، هذا التعطيل لا يرضاه الله ولا يقره الاسلام لما فيه من مفسدة وفتنة وضياع .

عن معقل بن يسار ـ رضي الله عنه ـ قال : كانت لي أخت تخطب الي فأتاني ابن عم لي فأنكحتها إياه ثم طلقها طلاقا رجعيا ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما تقدم لها من يخطبها أتاني هو يخطبها فقلت لا والله لا أنكحها ابدا يعني لا أزوجها له ولا لغيره قال ففيّ نزلت هذه الآية ـ(وإذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن) .. الآية قال فكفرت عن يميني وأنكحتها إياه،وبهذا من يقف في طريق زواج من في ولايته من غير سبب مقبول يكون آثما وظالما أما إذا كان الرفض لعذر مقبول شرعا كأن يكون المتقدم للزواج غير كفء أو أن يكون فاسقا ماجنا غير ملتزم بتعاليم الاسلام ، او كان به عيب منفر ، لا يكون الولي ظالما إذا رفض في مثل هذه الحالات لأنه بذلك يعمل على صيانة التي في ولايته ولا يعتبر في ذلك رضاها

به ، لانها قد تغلبها العاطفة فلا تنظر الى عواقب الامور فالتعطيل من غير موجب حرام والتعطيل للمصلحة لا إثم فيه واذا كان الولي مستبدا برأيه في الرفض من غير سبب يحق للبنت ان تستعين بأقاربها لرفع الظلم عنها فان عجزوا ، لها ان ترفع امرها الى القاضي إن شاءت .

○ حكم أجرة السمسار ○

○ يقول أبو ناصر من البحرين:أجرة السمسار حلال أم حرام ثم يقول بعض السماسرة يقومون بعملهم من غير اتفاق على الاجر هل هذا جائز ؟

* السمسار هو الوسيط بين البائع والمشتري ، يقوم بتسهيل عملية البيع والشراء ، والناس في حاجة الى هذا النوع لان كثيرا منهم لا يعرف طريقة المساومة في البيع والشراء ، وبعض الناس لهم ظروف لا تسمح بالنزول الى الاسواق او عندهم أعمال أخرى لا تمكنهم من عقد الصفقات كذلك كثير من النساء لا يرغبن في النزول الى الاسواق والمشاركة في عملية البيع والشراء .

لذا كانت السمسرة عملا مشروعا فيه منفعة للناس ، غير ان السمسار يجب عليه ان يبتعد عن الغش والغرر وان يكون صادقا أمينا فاذا حصل اتفاق على أجرة السمسار تدفع له بعد إتمام الصفقة وان زاول عمله من غير اتفاق فأجرته يخضع تقديرها للعرف وعادة الناس،ويعرف ذلك اهل السوق أو البلد الذي تمت فيه الصفقة ـ السمسرة عمل مشروع وأخذ الاجرة عليها جائز مع توفر الصدق والامانة وتجنب الغش والخداع .

○ المسجد الأقصى ○

○ اتصل شباب مسجد فهد السالم بالكويت وقالوا في آية الاسراء تصريح بأن الاسراء كان من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى ولم يكن المسجد قائما وقت الاسراء فلماذا صرحت الآية باسم المسجد ؟

* نزلت الآية الكريمة الخاصة بالاسراء وهي (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله**) . تصرح بمسجدية الاقصى ولم يكن بالشام مسجد أقصى بالمعنى المعروف ولكنها كانت بشارة إلهية للمسلمين وتصريحاقرآنيا يطمئن المسلمين المضطهدين بأن هذا البيت الذي لا يستطيعون ان يعلنوا عبادتهم فيه اثناء هذه الفترة الزمنية ، سيكون لهم فيما بعد مسجدا محررا مباركا حوله يعتبر

أولى القبلتين وثالث الحرمين حيث اتجه اليه الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه في بداية الهجرة نحو سبعة عشر شهرا ثم أصبح حرما آمنا تشد إليه الرحال كما تشد الى المسجد الحرام والمسجد النبوي .

نزلت آية الاسراء في مكة ، وكان بيت المقدس صريع الطغيان وضحية تخريب الرومان حيث جعلوه مطرحا للقمامة ،ودنسوه عمدا بجعله خرائب بعد تدميرهم لهيكل سليمان ، وحرموا على اليهود دخول المدينة جزاء غدرهم وإفسادهم فيها ، ولكن الله يحقق وعده ، ويظهر دينه ولا تمضي غير سنوات قلائل حتى يجيء نصر الله وتعود اليه قداسته وحرمته ، ويدخل عمر رضى الله عنه بيت المقدس ينظفه بنفسه ويزيل القمامة بثوبه ويعيد الخرائب مسجدا يذكر فيه اسم الله وتعلو كلمة التوحيد من جديد ، وهذا مما يشد العزائم من جديد لتحريره وفك إساره ، حتى تظل بشارة السماء له ممتدة إلى يوم الدين ولعل المسلمين يتحركون من أجله إذ لا عذر لهم وقد ملكوا الطاقات البشرية والمادية ، ولعل الشباب يتقدم بالجهاد والفداء ليعود الغريب الى وطنه ويرجع الحق الى اصحابه ، وتعود الحمائم المهاجرة الى السقوف الطاهرة ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

وربائبكم اللاتي في حجوركم

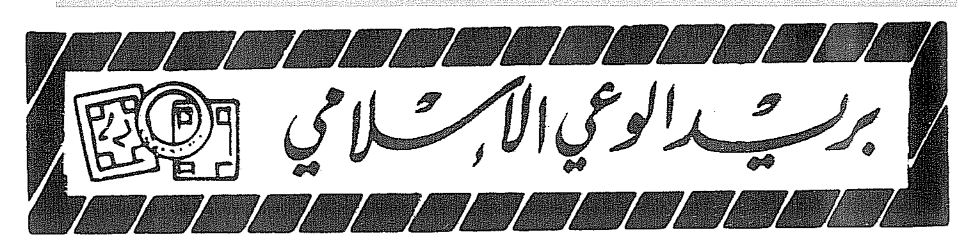
○ **قارىء من البادية في سوريا يقول :**

توفيت زوجتي وتركت اطفالا صغارا ولها بنت كبيرة من رجل غيري ومقيمة معنا وأردت أن أتزوجها فبعض الناس قال انها تحل لك وأكد بعض الناس انها لا تحل ولأني أحرص على قراءة فتاوى المجلة أرجو الافادة بالصواب .

ـ يا أخي الفاضل بنت زوجتك وإن كانت من رجل آخر تعتبر ربيبتك وما دمت دخلت بأمها فهي محرمة عليك بنص الآية الكريمة التي ذكرت المحرمات من النساء وعدت منهن الربائب قال تعالى :

(وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ...)

ومن هنا يتبين أن الربيبة تحرم على زوج أمها لو دخل بأمها وتحل له ما دام لم يدخل بأمها وهي في هذه الصورة لا تحل ـ للدخول بأمها ـ وقد سماها القرآن ربيبة لأن الرجل يربها بمعنى يسوسها ويربيها ويتعهدها كما يتعهد ولده وهي تحرم كذلك ولو لم تكن في حجر ورعاية زوج أمها . وقول الله تعالى (اللاتي في حجوركم) وصف لبيان الغالب في الربيبة ان تكون في حجر زوج أمها . وكما تحرم الربيبة تحرم بناتها ان كان لها بنات وبنات أبنائها ان كان لها بنات ابن لأنهن من بناتها . ابحث عن غيرها مما أحل الله لك



تلقى بريد الوعي الاسلامي رسالة من السيد/ خه روشيوان ـ من الصين يتحدث فيها عن أحوال المسلمين هناك ، فقال تحت عنوان : ـ

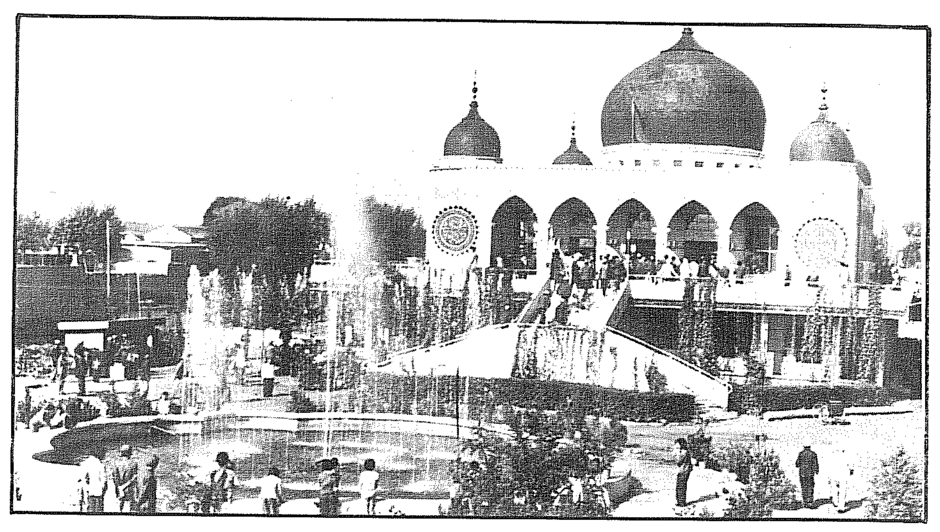


في ظهيرة العشرين من سبتمبر الماضي ، وكان يوم جمعة ، والشمس قد اعتلت كبد السماء ترخي بلألائها على الكون الفسيح .. تجمع ما يزيد عن ٣٠٠ مسلم من قومية هوى الصينية في مسجد نانقوان بمدينة ينتشوان يؤدون فريضة صلاة الجمعة .. كان جو المسجد مفعما بالخشوع والرهبة . وكان من المصلين محمد أفضل شيما أمين عام المجلس الآسيوي لرابطة العالم الاسلامي ، مندوبا عن الدكتور عبدالله عمر نصيف أمين عام رابطة العالم الاسلامي ووزير الأوقاف المصري محمد الأحمدي أبو النور وعدد من المسلمين من أقطار أخرى جاءوا يشاركون في أعمال مؤتمر التعاون الاقتصادي والفني الدولي الاسلامي الذي عقد في ينتشوان عاصمة منطقة نينغشيا ذات الحكم الذاتي لقومية هوى المسلمة . ازدانت المدينة بأبهى حللها وغرقت في جو من الحبور والسرور إذ كانت فرصة ما بعدها فرصة ان يلتقي مسلمو الصين في نينغشيا بأشقائهم المسلمين من بلاد اخرى ، يتعاونون جميعا باذلين الجهود متكاتفين لاحياء طريق الحرير القديم .

تغص شوارع ينتشوان بالجم الغفير من البشر ، يعتجرون قبعات بيضاء وسوداء : إنهم مسلمون ، تكثر بها المطاعم ومحلات المشروبات والمأكولات عليها لافتات تحمل .. (المطعم الاسلامي) وتجوب الشوارع عربات ـ ثلاجات تحمل كل منها كلمات صينية معناها) (الطعام الاسلامي) .

إن نينغشيا أكبر منطقة صينية مؤهولة بالمسلمين من قومية هوى وهي المنطقة الوحيدة ذات الحكم الذاتي لقومية هوى المسلمة على مستوى المقاطعة .. وكانت ممرا لطريق الحرير القديم الذي يصل الصين بوسط وغرب آسيا فافريقيا أو أوربا وتعداد هذه المنطقة يقارب ٤ ملايين نسمة ثلثهم من المسلمين .

قال الحاج اسماعيل موبي لان (٨٣ سنة) رئيس الجمعية



الاسـلامية بمنطقـة نينغشيا عقب الصلاة في صحن مسجد نانقوان مشيرا إلى المسجد المبني على الطراز المعماري العربي .. (تأسس هذا المسجد عام ١٩٨١ ، ويستقبل كل يوم مسلمين من ينتشوان ومناطق اخرى) .

واستمـر يقول (يعتبـر مسجد تونغشين أكبر المساجـد في منطقة نينغشيا . ويعود الى أيام أسرة مينغ الملكية (١٣٦٨ ـ ١٦٤٤م) ... وقد تعـرض للتلف عبـر الـعصـور . خصصت حكومة نينغشيا الشعبية مليون يوان لترميمه .

ومضي موبي لان يقول (في منطقة نينغشيا اكثر من ٢٠٠٠ مسجد وأكثر من ٢٠٠٠ إمام كما يوجد في كل مسجد مدرسة تعلم اللغة العربية وعلوم الفقه) . وتطرق في حديثه إلى مطالب المسلمين فقال .. في الفترة التي اشتد فيها التطرف اليساري كاد الخراب يلحق ببيوت العبادة أو تحوّل الى غايات اخرى . وحينذاك كـان المسلمون يؤدون الصلاة في البيوت ويزاولون نشاطاتهم الدينية سرا . وبعد انعقاد الدورة الثالثـة للجنة الحزب المركزية الحادية عشرة ... استؤنف فتح المساجد وعاد الاحترام لمعتقدات المسلمين .. وقـدمت لهم التسهيلات في كل شأن من شؤونهم مثل المأكل وقضاء الأعياد وحفلات الزفاف والانجاب . كان صدى ذلك عظيما في نفوس جماهير المسلمين .

● ومنذ استئناف تنفيذ السياسة الخاصة بحرية العقائد الدينية ازداد عدد من توجهوا الى الديار المقدسة بالمملكة العـربية السعـودية لأداء فريضة الحج سنة بعد أخرى . وبلغ عددهم في العام الماضي أكثر من ١١٠٠ حاج من الصين . أما في هذا العام فارتفع العدد الى ١٩٠٩ حاج . ومع تطـور الانتاج في الصـين وارتفاع مستوى معيشة المسلمين ازداد عدد

المسافرين للحج على حسابهم الخاص كل عام .

● وللمسلمين عادات خاصة في الزواج . وهذه العادات تلقى الاحترام من الجميع . فلابد من عقد القران على يد المأذون .. كما أن المسلمين يتلون القرآن عبادة ودعاء إلى الله ، إلى غير ذلك مما كان محظورا أيام أن ساد التطرف اليساري . هذا وقد نظمت الدوائر المعنية بالمنطقة ٤ دورات لتدريب ١٥٠ اماما لسد الحاجات الدينية لجماهير المسلمين .

● وينص القانون الاقليمي الخاص على أن عيد الفطر وعيد الأضحى عيدان شرعيان للمسلمين من قومية هوى والأقليات القومية الاخرى التي تدين بالاسلام .. والأعياد الاسلامية هي أيام عطلات للمسلمين ..

● ومع انفتاح نينغشيا على الخارج .. ازداد عدد الوافدين إليها من المسلمين الصينيين والاجانب يوما بعد يوم . ومن أجل استقبال الضيوف المسلمين الكرام على نحو أفضل يجري اليوم تشييد فندق إسلامي حديث من ١٢ طابقا في ينتشوان ... لاستقبال الضيوف المسلمين . ترتفع فوق الفندق مئذنة ارتفاعها قرابة ٢٠ مترا وفي داخل الفندق صحن تقليدي الطراز كمسجد . وفي كل طابق مكان خاص للوضوء ومصلى ومشرب شاي في هذا الفندق ٣٠٠ سرير ، ويتم حاليا تدريب جماعة من العاملين على الاعمال الفندقية والخدمات باللغة العربية والأسلوب الاسلامي .

● ومن أجل اظهار التقاليد الإسلامية الباهرة ورفع مستوى بحوث الحضارة الاسلامية وزيادة تعزيز العلاقات الودية والتبادلات الثقافية مع الأشقاء المسلمين في العالم ووضع حجر الاساس لبناء مركز ثقافي إسلامي على مساحة ٦٠ الف متر مربع في ينتشوان ..

وهذا المركز يجمع بين الطراز المعماري الاسلامي والخصائص المحلية لنينغشيا ويضم جامع نينغشيا ، ومعهد الدراسات الاسلامية ، وجمعية البحوث الاسلامية ، وقاعة إسلامية ، ومكتبة ، ومتحفا ، وهيئة تربية مهنية للمسلمين ، ومستشفى يضم ٣٠٠ سرير .

● هذا وقد قال الحاج حسين حنبلي رئيس الحكومة الشعبية لمنطقة نينغشيا ذات الحكم الذاتي لقومية هوى المسلمة في حفل وضع حجر الأساس للمركز في بداية عام ١٤٠٦هـ .

(إننا نأمل من صميم قلوبنا أن يتم تشييد هذا المركز في اقرب وقت ممكن في ظل دعم البلدان الاسلامية وشعوبها لتحقيق أمنيتنا في أن تعقد بالمركز ندوة اكاديمية إسلامية دولية في عام ١٩٩٠ أو بعد ذلك بقليل . ونرجو أن يكون مركز الثقافة الاسلامية هذا جسرا ذهبيا يدعم أواصر الصداقة بين مسلمي نينغشيا واخوانهم في البلدان الاسلامية في العالم) .

من اخبار العالم

○ الكويت

مسجد الدولة الكبير



● قام سمو امير البلاد مؤخرا بزيارة تفقدية لمسجد الدولة الكبير ، وقد رافق سموه وزير الاعلام الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر ، ووزير الاوقاف والشئون الاسلامية خالد احمد الجسار ، ووزير الاشغال العامة والاسكان عبدالرحمن ابراهيم الحوطي ، وعدد من كبار المسؤولين في البلاد .

صرح مدير الدراسات الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بانه تم افتتاح ٥٥ مركزا لتحفيظ القرآن الكريم في مختلف مساجد الكويت .

واضاف أن مشرفين من قبل الوزارة يقومون بتدريس مواد الحفظ والتجويد ومبادىء التفسير للشباب من ٦ الى ١٨ سنة بالاضافة الى مركز للفتيات في منطقتي بيان والسالمية .

والدراسة في المراكز تقع في الفترة ما بين صلاة العصر والمغرب ولمدة خمسة ايام في الأسبوع كما أضاف ان هناك مكافآت مالية مقدارها ٢٥ دينارا يحصل عليها كل من يحفظ جزءا من القرآن الكريم .

و« الوعي الاسلامي » تهيب بالمسلمين في الكويت أن يوجهوا أبناءهم الى الالتحاق بهذه المراكز لما فيه صالحهم وصالح أمتهم .

أبو ظبي

إحصائية :

● بلغ عدد الذين أشهروا إسلامهم بـ « أبو ظبي » خلال العام الماضي من الجنسيات المختلفة الموجودة في دولة الامارات ١٤٤ من الذكور والاناث .

○ أندونيسيا

معهد لتعليم العربية

قامت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بافتتاح معهد لتعليم اللغة العربية باندونيسيا وقد بلغ عدد الدارسين الذين يتلقون تعليمهم في هذا المعهد ٥٣٦ طالب وطالبة .

القاهرة

البهائيون مرتدون

دعا مجمع البحوث الاسلامية في القاهرة برئاسة شيخ الازهر جاد الحق علي جاد الحق الى مكافحة المذهب البهائي ومعتنقيه لانه وباء فكري وحرب على الاسلام .

وأعلن ان من يعتنق البهائية يكون مرتدا عن الاسلام

○ باكستان

من أجل السنة النبوية الشريفة

قرر مؤتمر السيرة النبوية الدولي الذي عقد في إسلام اباد بباكستان إنشاء سكرتارية دولية للسيرة تعمل الدول الاسلامية من خلالها على إبراز وترسيخ مبادىء وتعاليم السنة النبوية وكشف المخططات التي تعمل ضد الاسلام .

○ جنيف

الفنون الاسلامية

اقيم في جنيف معرض اسلامي شامل تحت اسم « كنوز الفن الاسلامي » وذلك في متحف راث (Rath) بجنيف . وقد ساهم اصحاب المجموعات الخاصة بعرض مجموعاتهم ، كما عرضت فيه قطع نفيسة من مجموعات عالمية ومن بعض المتاحف في البلاد العربية وضم المعرض تحفا من الفخار والمنمنمات ومجموعات من المسكوكات القديمة ومخطوطات ومصاحف ولوحات خطية ، وكان من بينها « تاريخ العالم » لرشيد الدين و« الشهنامة » للفردوسي .. وتعطي هذه المجموعات الزاخرة ومعها التحف النادرة ، فكرة شاملة عن الفنون الاسلامية من القرن السابع الى القرن التاسع عشر ، هذا بالاضافة الى وجود فهرس توصيفي لمساعدة الزوار .

○ بريطانيا

مطالب الجالية الاسلامية

● يسعى اتحاد المنظمات الاسلامية في لندن إلى الحصول على اعتراف الحكومة البريطانية بحقوق الجالية الاسلامية في بريطانيا .

وطالب الاتحاد ـ من ضمن ما طالب به بتخفيف الضرائب على مساجد المسلمين في بريطانيا والسماح للمسلمين الذين يقدر عددهم بمليوني مسلم باداء الصلاة يوم الجمعة مع تزويد المستشفيات والسجون واماكن العمل باللحوم المذبوحة على الطريقة الاسلامية . وأنه يجب اعتبار عيد الاضحى والفطر من العطل الرسمية للمسلمين في بريطانيا مع تخفيف القيود على المدارس الاسلامية بالاضافة الى تطبيق قانون الاحوال الشخصية على المسلمين المقيمين في بريطانيا .

○ السعودية

توسعة المسجد النبوي الشريف

يجري العمل حاليا في توسعة المسجد النبوي الشريف فقد قامت الشركة المنفذة للمشروع بهدم المظلات الشمالية الغربية المخصصة للنساء سابقا وقامت بعملية حفر الاساس لاضخم مشروع تشهده المدينة المنورة منذ فجر التاريخ .

كما قامت امانة المدينة المنورة بقطع الكهرباء والماء عن المباني والمحلات التجارية المراد هدمها

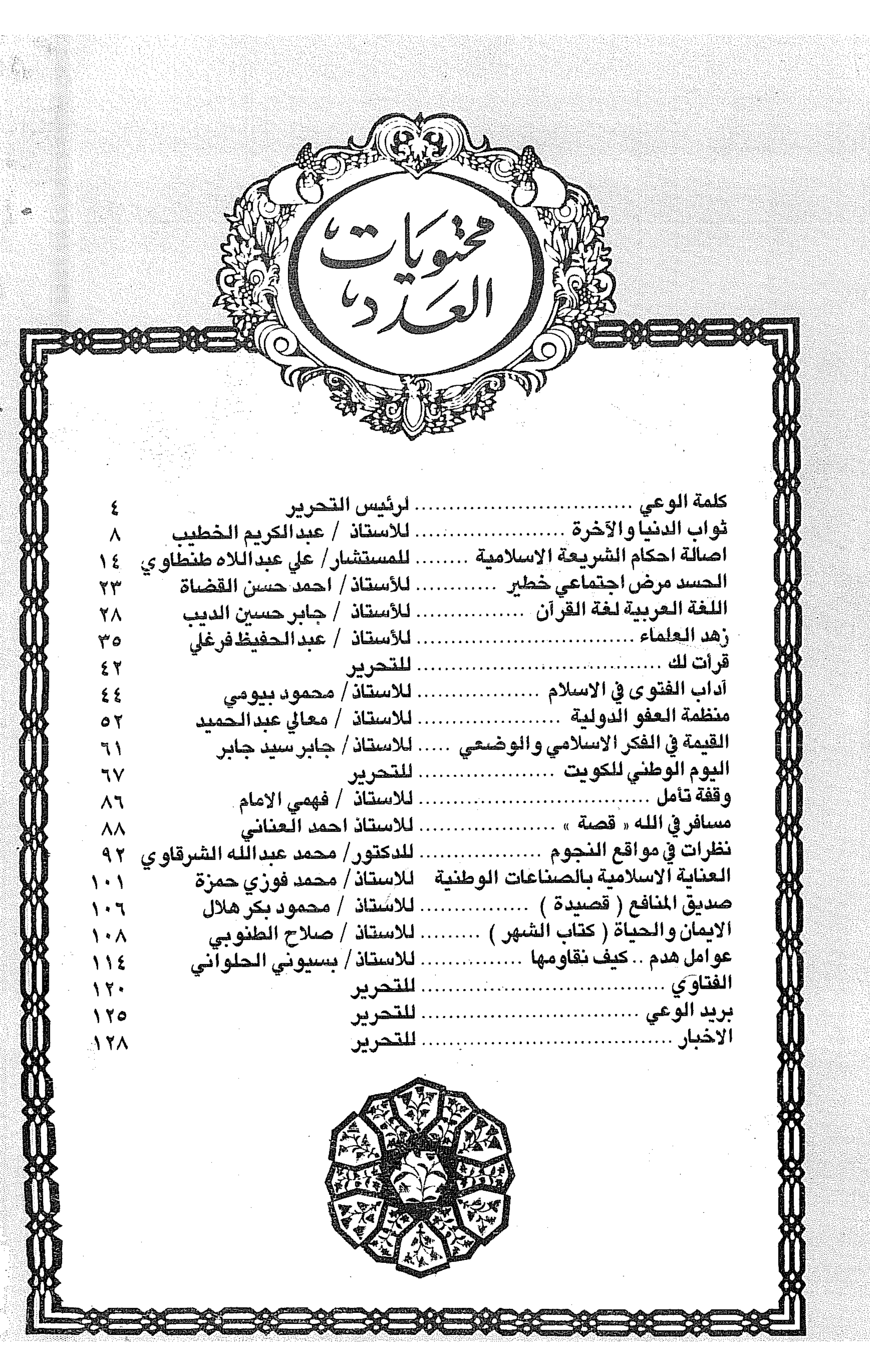
وقد بدأت عملية الهدم في احياء الرومية وشارع الملك عبدالعزيز وهو ما يمثل الجزء الثاني من الناحية الشرقية ، اما الجزء الاول المقابل للبقيع فقد تم هدمه وتسويته قبل رمضان الماضي وهو مخصص الان للصلاة كمتنفس للحرم من جهة الشرق . وسوف تنقل المظلات من الناحية الغربية الى الناحية الشرقية ريثما يتم الانتهاء من بناء التوسعة السعودية الثانية غرب الحرم .

« إلى راغبي الاشتراك »

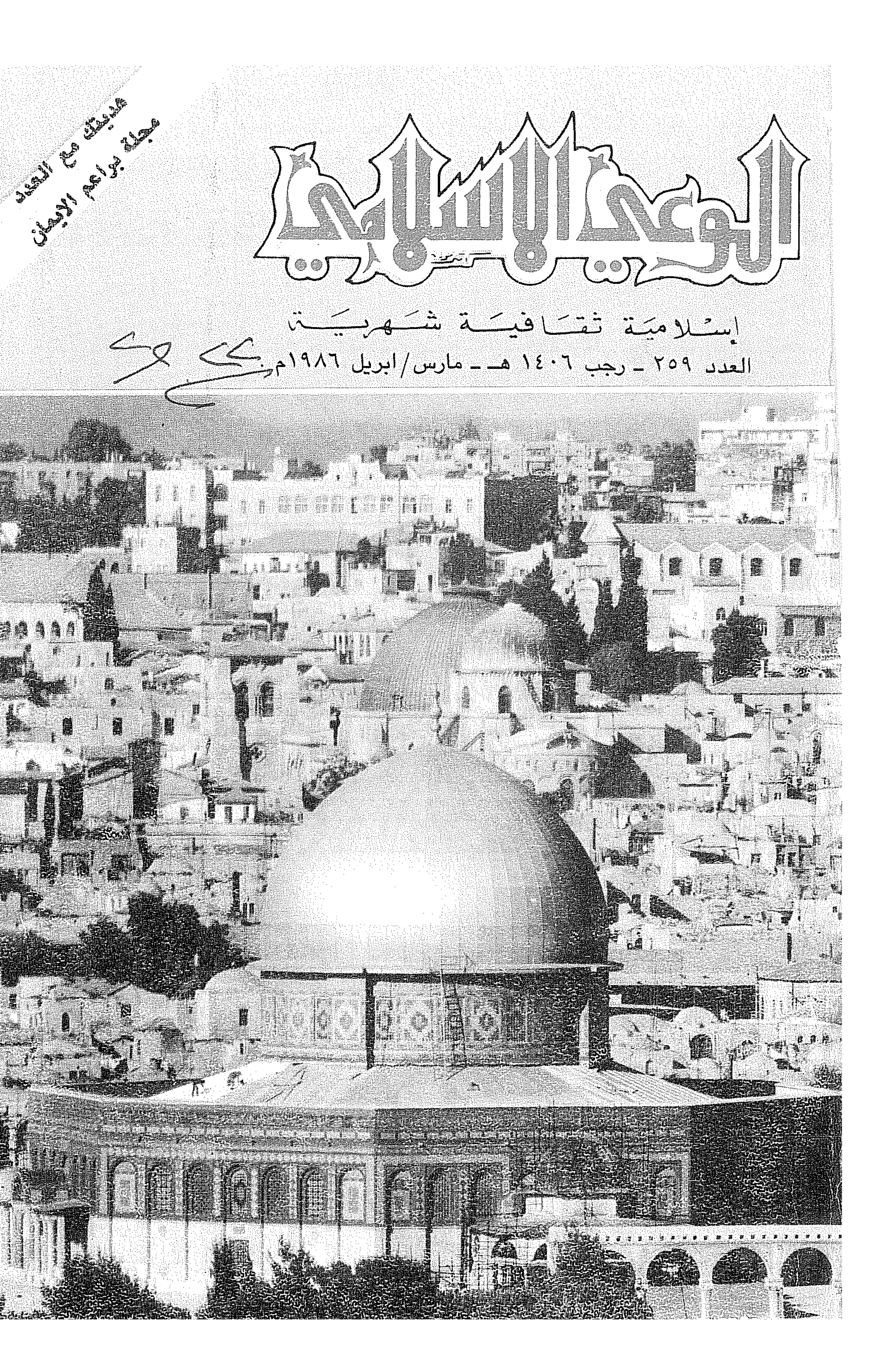
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

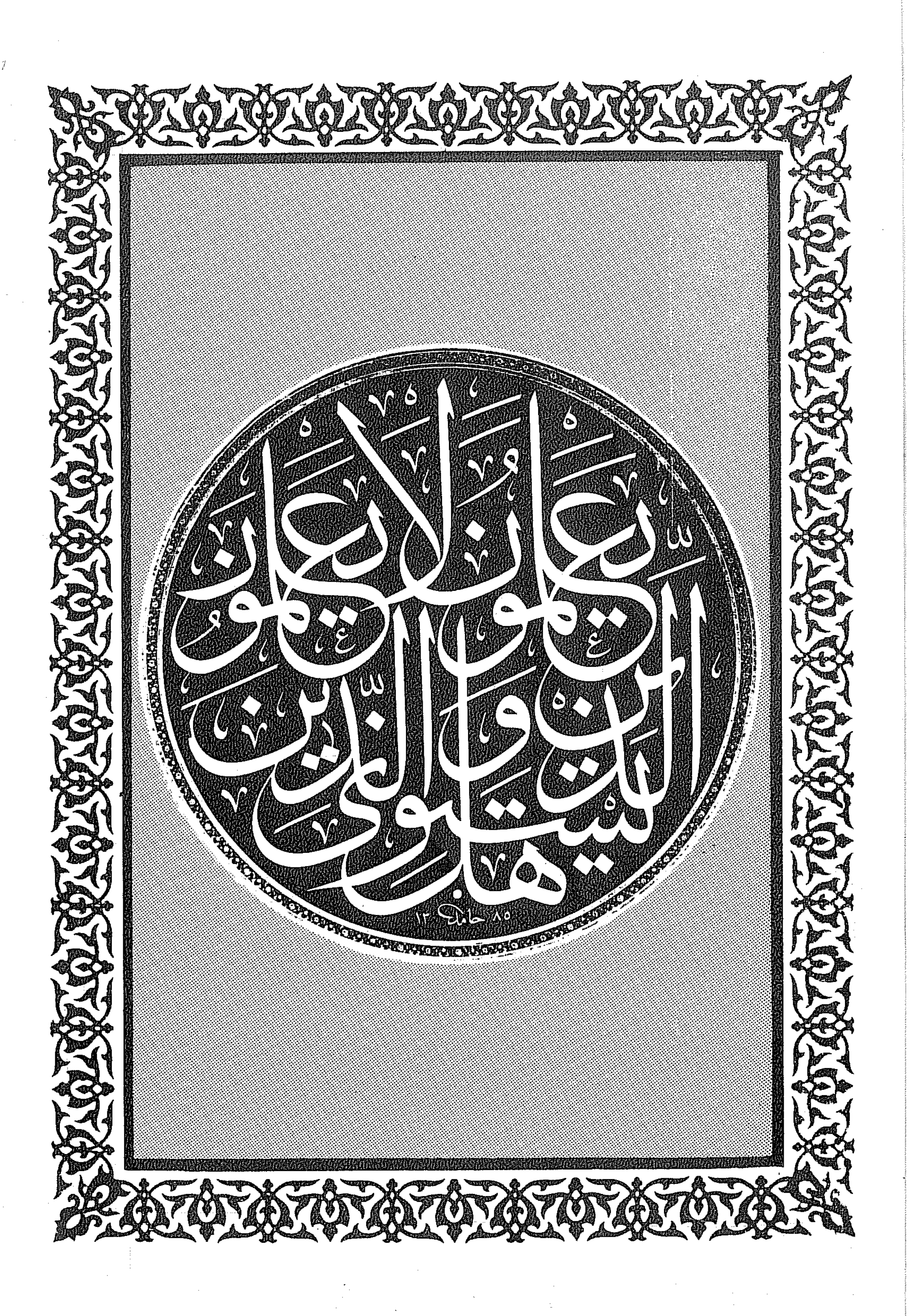
★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).
★ السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت ○	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

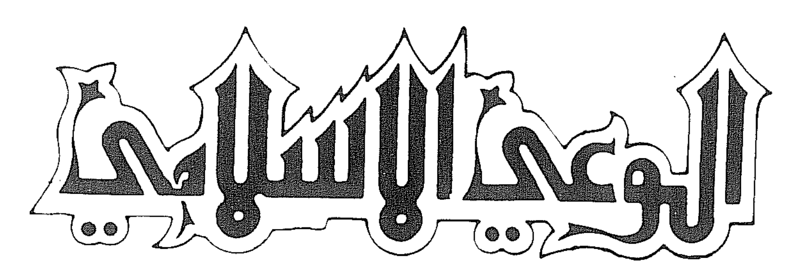
يرجى النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد


هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٥٩ - رجب ١٤٠٦ هـ - مارس/ابريل ١٩٨٦م


هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O BOX 23667

السنة الثانية والعشرون

العدد ٢٥٩ ـ رجب ١٤٠٦ هـ ـ مارس / ابريل ١٩٨٦م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

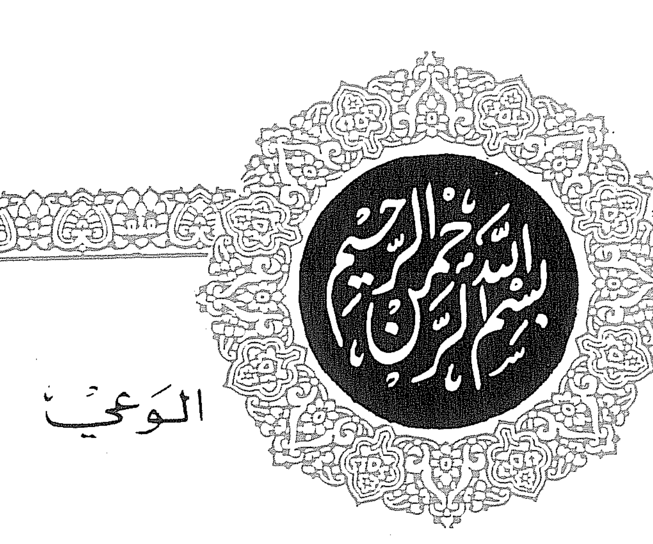
صندوق بريد (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

إن مع العسر يسرا

مما لا شك فيه أن حادث الاسراء والمعراج جدير بأن يسجله التاريخ بكل تقدير وإكبار ، اختص الله تعالى بهما نبي هذه الأمة محمدا صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن إسراء لنبي قبله ، ولم يكن معراج لرسول سواه ، وقد جعل الله من فضله المسجد الحرام بمكة بداية الرحلة ، ليكون منار التوحيد-وسط ظلام الشرك والوثنية-مدى الحياة ، كما جعل المسجد الأقصى نهاية الرحلة الأرضية رمزا للرباط الروحي بين المسلمين مهما اختلفت الألوان والألسنة والأجناس ، إذ هو مسرى رسولهم الكريم ، وبإمامته للأنبياء في ساحته المباركة ، صارت هذه البقعة المقدسة أمانة غالية في ضمير المسلمين ، يفدونها بكل ما في وسعهم من جهد ومال ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد حرص المسلمون على الاحتفال كل عام بهذه الذكرى ، متخذين شهر رجب ميقاتا لها ، ومما ينبغي أن نتنبه إليه وننبه الناس له ، أمران :

أولهما أن يعدل بعض الكتاب والمتحدثين في شأن الاسراء عن إثارة خلاف حول كيفية الاسراء وطبيعته ، هل كان بالجسد والروح معا ؟ وهل كان يقظة أم مناما أو كان الاسراء يقظة والمعراج مناما ؟ فلا ينبغي أن يثار بين المسلمين جدل أمام سنة الله الخارقة التي لا تخضع لقانون المادة ونواميس الطبيعة ، من المؤسف حقا أن تتعدد أطراف الخصومة حول قضية الاسراء ، وأن يثار جدل حول بعض الأحاديث والروايات المتصلة الأسانيد ! هذا أمر يصرف الأنظار والعقول عن حكمة الاسراء وجلال موكبه ، وعما فيه من دروس وعبر ، وفي الوقت ذاته يخدم أعداء الاسلام ودعاواهم الباطلة القائمة على التشكيك في الاسراء ، هذا الخلاف وإن كان بحسن نية من بعض المسلمين ، لا يؤثر أبدا في حقيقة الاسراء والمعراج ، ولا يستبعد ما نال فيهما الرسول الكريم من فضل الله وعطاياه ، ما دام الاسراء بقدرة الله وأمره وصدق الحق سبحانه (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ۔ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) ٨٢ ، ٨٣ سورة يس[و في قصة سليمان عليه السلام ما يقوي الايمان بإمكان الاسراء ووقوعه بالجسد والروح . ذلك أنه وجه إنذارا حاسما إلى بلقيس ملكة سبأ ، يوم حاولت إغراءه بهدية أرسلتها إليه ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (فلما جاء سليمن قال أتمدونن بمال فما آتانِيَ الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ۔ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) ٣٦ ، ٣٧ النمل . وطلب من الملأ أن يأتوه بعرشها قبل إسلامها فتطوع عفريت من الجن أن يأتيه به قبل أن يقوم من مقامه ، ولكنه أراد أعجل من ذلك إثباتا لنبوته عند بلقيس وقومها بأمر خارق عظيم ، فقال الذي عنده علم من الكتاب . روي أنه آصف كاتب سليمان عليه السلام ، وروي أنه رجل مؤمن وهبه الله سرا استمده من القوة الكبرى التي تتخطى الحواجز والأبعاد قال : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده شكر فضل الله عليه ، ولما قدمت بلقيس ورأت عرشها أعلنت على الفور إسلامها وناجت ربها ، تعترف بظلمها لنفسها فيما سلف من عبادة غيره قائلة:(رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) الآية ٤٤ النمل .

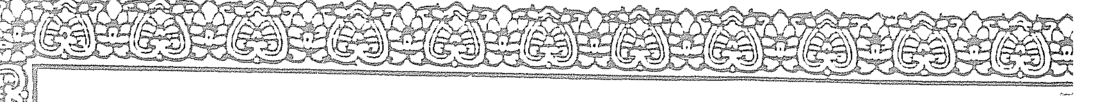
وإذا كان رجل مؤمن بالله قد نقل عرش بلقيس من سبأ الى الشام في غمضة عين فكيف يستبعد البعض وقوع الاسراء بالجسد والروح لأكرم الخلق على الله ؟ ولماذا يثار جدل حول هذه القضية والاسراء فعل

الله القوي القادر ؟ خير من هذا الخلاف وذاك أن نشهد الجلال في موكب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يؤم الأنبياء في الأقصى المبارك وهو يخطو في الجو الطهور ، ويسبح في عالم النور ، ويرى من آيات ربه الكبرى .

هذا أمر ـ والأمر الثاني . نلحظه في تنافس المسلمين كلما وافتهم ذكرى الاسراء والمعراج ، في إحيائها باجتماعات تلتئم ثم تنفض ، وبكلمات تلقى ثم لا تأخذ طريقها إلي وعي المسلمين وفكرهم ، أو مقالات تنشر ولا تؤثر في تعديل مسار الأمة نحو أهدافها المنشودة ، لأن أكثرها يعتمد على البكاء ويقتصر على النواح ، وهذا أمر يوحي بالتشاؤم واليأس ، ومعلوم أن الشعور بالتشاؤم والاحساس بالاحباط من أشد ما يمكن أن يصاب به الأفراد والجماعات ، نعم . منيت الأمة الاسلامية في مراحل تاريخها الطويل بهزائم ونكسات ، ومر على المسلمين فترات ضعف ، مكنت العدو من التغلب عليهم ، والسيطرة على أرضهم ومقدساتهم ، ولكن الانتماء إلى الاسلام صانها عن الذوبان في فترات ضعفها ، ومكنها من رد العدوان بقوة الايمان والأمل غير المحدود في نصر الله لعباده المؤمنين .

فالحملات الصليبية تجاوزت كل حد ، وهي تبطش بالمسلمين وتحتل ديارهم ومقدساتهم نحو قرنين من الزمن ، وفي النهاية لاحقتها الهزائم ، وولى المحتل المغرور ذليلا مهانا ، وجاء الفرج بعد الكرب ، ومن قلب الليل المظلم طلع فجر النصر ، لما استيقظ المسلمون ، واستشعروا المسؤولية أمام الله ، وسرعان ما تجاوبت الجماهير الجريحة ، إلى قائد بدأ بنفسه فغيرها ، وآمن بالقرآن فعمل به وطبقه . فصدقت نوايا الناس معه ، والتفت العزائم حوله ، وقاد المسيرة صلاح الدين فحرر القدس وطهرها ، ورد للأمة مجدها من جديد ، ومع طول عهد المحنة الصليبية ، لم ييأس المسلمون يوما من نصر الله ، ولم يركنوا أبدا إلى اليأس والقنوط ، لأنهم تعلموا من دينهم رفض المهانة ، واستمعوا بقلوبهم إلى قول الحق سبحانه (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) الآية ١٣٩ ـ آل عمران .

وما زالت بحمد الله الانتفاضات الاسلامية لها القوة الفاعلة في مواجهة المحتل ومطاردته ، مهما ملك من قوة ومهما استعمل الحديد والنار ، ومما يذكر أنه بالأمس القريب دخل عدد من الصهاينة بعدد من



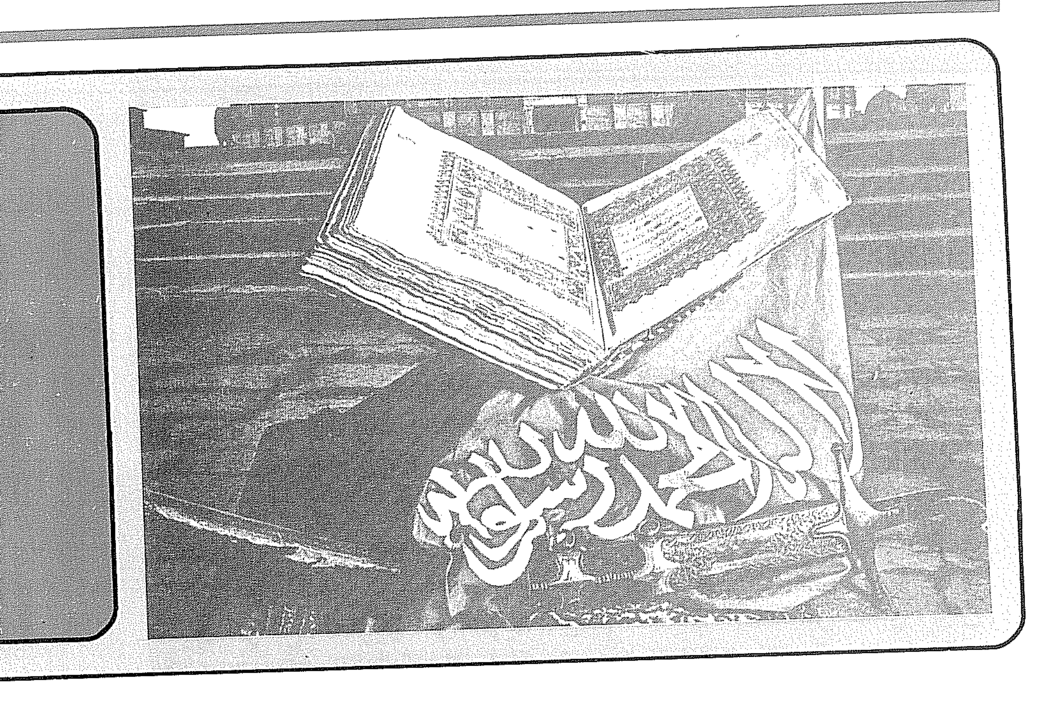
الكلاب ، في محاولة جديدة لتدنيس ساحة الأقصى وانتهاك حرمه الشريف ولكن الشعب العربي المسلم وهو لا يملك غير سلاح الايمان ، يلبي نداء مؤذن المسجد وقد نادى ، حي على الجهاد . وجاءت الجماهير تفدي المسجد الأقصى بالأرواح والدماء ، ومن صيحات التهليل والتكبير ، انسحبت فرقة الكلاب وولت هاربة مذعورة ،

وما دمنا من سلالة أبطال لم يعرفوا الشعور بالقلق واليأس ، ولم يعترفوا بالهزائم وسياسة الأمر الواقع ، فعلينا أن نواجه الأخطار في قوة واستعلاء ، وإذا كان واقع العرب والمسلمين مليئا بالهزائم مشحونا بالأسى والمعاناة ، فلا جدال في أن هذا الواقع حافل ببشائر النصر المرتقب ، وبما تحمله الصحوة الاسلامية من آمال مضيئة ، بقى على المنابر التي تملك قوة التأثير في الناس ، أن تقوم بواجبها في تغيير الواقع الحزين ، وتحريك عزائم الشباب المتعطش للثأر ، وأن يقوم من يملك القيادة والسلطة بتوجيه الطاقات المادية والمعنوية ، لتوحيد الصفوف وإخماد الفتن ، وإيقاف حرب دمرت الحرث والنسل ، ليمكن مواجهة عدونا المشترك بما يعجل بطرده وهزيمته ، أما الاقتصار على بيانات الشجب والاستنكار ، أو على تجدد المناحات الاعلامية ، فهو موقف سلبي لا يحرر أرضا محتلة ، ولا يرد حقا ضائعا ، ولا يحمي شعبا مشردا ولا يفك إسار مقدسات هي مهد الرسالات .

لا نريد أن نتخذ من ذكرى الاسراء والمعراج مناسبة للبكاء على المجد الضائع والفردوس المفقود ، وإنما نريد أن نتخذ من دروس الاسراء نقطة انطلاق للمسلمين من ضعف إلى قوة ، ومن هوان الى عزة ، ومن يأس وإحباط إلى أمل عريض ورجاء يبشر بنصر قريب .
تزيدنا أحداث الاسراء إيمانا بأن من كان مع الله كان الله معه يؤيده بنصره ولو اجتمعت الدنيا على حربه ، كما تزيدنا ثقة في أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا .

رئيس التحرير

حسن مناع



للاستاذ/محمد علي الطعمي

احيانا - وفي بعض الظروف - يضطرب الانسان ، ويزداد اضطرابه ، ويهتز من هول حادث مفاجىء أو نازلة طارئة ، أو شر مترصد له في الطريق ، أو مستقبل يخشى عليه من الضياع ، فيحاول أن يدفع عن نفسه ضرا أو يجلب اليها نفعا ، فما يستطيع الى ذلك سبيلا .

واحيانا اخرى تلف الانسان موجات من البلاء المطبق ، وتسوده ظلمات بعضها فوق بعض ، فيقف امامها حيران ، ضاربا كفا بكف ، حتى ليكاد يشد شعره من هول الصدمة ، ومرارة التعاسة وشقوة الأيام .

ماذا يفعل المسكين ؟

لا شيء سوى انه يفتش بقريحته السيالة عن مخرج ، ويفكر ويطيل التفكير في حيلة تخرجه من المأزق الذي وقع فيه ، وقد يشرق ويغرب ، وينظر الى فوق وتحت ، وعن يمين وشمال ، وينعم النظر ، ويتعمق في حلول سريعة تنجيه ، فيعجز كل العجز ، ويجد سدا منيعا يقف له في الطريق .

ومع هذا الطوفان الضارب على الانسان من كل فج ، ومع هذا العجز التام ، وأمام هذا الفشل الذريع ..

يسلم أمره الى الله تعالى ان كان يعرف



الطريق الى الله ، ...فتنفتح له نافذة من السماء تعطيه اشراقة مريحة ، تخرجه من الاضطراب الى الهدوء ، ومن الحيرة الى الارتياح ، ومن المأزق المسدود الى طريق مفتوح ابدا ..

وهذا تغيير يحتاج الى بيان .. ذلك لأن الانسان مهما كان عبقريا في التفكير وبارعا في الحيلة ، ومهما كان يملك من أسباب القوة والمنعة ، نرى ان له طاقة محدودة ، قد تخونه في وقت عصيب كثيرة شروره ، وعندئذ يحس بانه ضعيف مستضعف ، وانه لا يملك حولا ولا طولا ، وان الأمر يحتاج الى صفاء نفس ـ وروح خالصة من الزغل ـ فيها شفافية المسلم الذي يوجد في أعماقه اعتقاد راسخ بأن الله أقرب اليه من حبل الوريد ، وبأنه قادر على أن يحل العقد ، ويجعل من الضيق مخرجا .

أين ذو النون صاحب الحوت ؟ لأمر ما هرب من قومه ، وكان ينبغي عليه ان يصمد في مجال الدعوة وجبهة الرسالة ، لكنه ضاق صدرا من الناس فتركهم .. وعلى شاطىء البحر رأى سفينة نزل فيها ، فسارت تمخر العباب ، وفجأة توقفت عن المسير ، فقال الركاب : هنا عبد أبق من سيده ، وعليه ان يخرج من السفينة لكي تسير فلم يخرج أحد فأجالوا السهام كعادتهم ، فجاء السهم على يونس « **فساهم فكان من المدحضين** » الصافات/ ١٤١ فألقى بنفسه في جوف البحر ، فابتلعه حوت ضخم كبير « **فالتقمه الحوت وهو**

مليم » الصافات/١٤٢ .

ولفت يونس ظلمات ثلاث .. ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، حتى أصبح قاب قوسين من موت محقق ، تكون نهايته شرا من بدايته ..

ماذا يعمل ذلك النبي ؟ وقد اصبح في قفص لا هو من حديد ، ولا هو من خشب ، وان كان اقسى من الاثنين جميعا ، واشد صلابة منهما معا ..

على كل حال لم ييأس يونس من مصيره ، وطرق الباب الذي لا يرد .. باب الله ، .. وهتف بأعلى صوته ، ومن أعمق أعماقه قائلا : « **لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** » الانبياء/٨٧ .

واهتزت ابواب السماء من نداء يونس ، وانفتحت على مصراعيها ، فلفظه الحوت ، من غير ان ينهش له لحما او يكسر منه عظما ، « **فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين** » الأنبياء/٨٨ .

ومن الأهمية بمكان ، ان نقف طويلا حول نبأ يونس ونقول ، كيف ابتلعه الحوت ؟ وكيف أقام في بطنه من غير أن يمسه بسوء ، وكيف كان خط السير للحوت ؟ وكم ميلا قطعها بيونس في عرض البحر ؟ ومع هذا الخطر الداهم والبلاء النازل لم ييأس يونس من روح الله .. وأخذ يسبح ويدعو ويستغيث ، حتى أوحى الله الى الحوت وحي إلهام ، أن ينبذه بالعراء نبذا رفيقا .

تماما ان المرء يعجز احيانا ويفشل ، ولن ينجيه من هذا العجز وذلك الفشل الا الله القادر على كل شيء .. وفي القرآن الكريم لمسات أخرى تقر بها العين ، ويطمئن لها القلب ، وتحقق الرجاء ، وتلبي رغبات الطامعين في عطاء الله .

استمع الى زكريا النبي والرسول ، عاش أغلب حياته من غير ولد او بنت .. وظل قلبه فراغا من طفل يناغيه وصبي يبتسم له ، ومر به الزمن الطويل دون ان يبر له وعدا او ينجز معه عهدا ، حتى ارتطم بالشيخوخة ، وكسا الشيب رأسه ثوبا ناصع البياض .

وأوغل زكريا في السن ، وأوغلت زوجه في العقم ، حتى تخطى الاثنان مرحلة الانجاب المعتادة ، بل تخطيا الثمانين عاما ، ووقفا على حافة اليأس ، إلا من الله .

والأمل هو البارقة الوحيدة التي تهب على ابن آدم ، فتنفس عنه الكربة ، وتوقظ فيه مشاعر الرجاء فارتكز اليه زكريا .. ثم آوى الى ركن شديد ، ليساند قضيته ، ويعطيه فرحة العمر وراحة الوجدان ، إنه الله تعالى ، فضج اليه بالضراعة والدعاء .

والقرآن الكريم يصور لنا دعوات زكريا الحالمة ، وأناته الزاخرة في بلاغة تسمو عن العقول وتدق عن

الأفهام ، قال تعالى : « **ذكر رحمة ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداء خفيا . قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا . وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا . يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا** » مريم/ ٢ ـ ٦ .

واطلت عناية الله من عل ، على هذا النبي ، فأوسعته رحمة واغرقته رضوانا ، ورزق الولد الصالح ، قال تعالى : « **يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا** » مريم / ٧ .

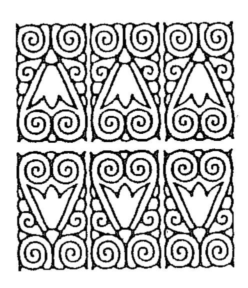
وآدم عليه السلام عندما أكل من الشجرة ، وكان ما كان من تنفيذ القدر المحتوم عليه ، لم يجد بدا من الإنابة ، فسأل الله العفو ، ودعاه ان يقبل منه هو وزوجه التوبة : « **قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** » الاعراف / ٢٣ . وتكرم الله بقبول الدعاء من آدم فتاب عليه « **ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى** » طه/ ١٢٢ .

ولولا نقاء السريرة وكثرة التسبيح والدعاء لما خرج يونس من بطن الحوت : « **فلولا أنه كان من المسبحين . للبث في بطنه الى يوم يبعثون** » الصافات/ ١٤٣ و١٤٤ .
ولولا قوة العقيدة وعمل الخير وصفاء الضمير لما استجيب دعاء زكريا « **إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** » الأنبياء/ ٩٠ .
ولولا كلمات تلقاها آدم من ربه ، ودعا بها مخلصا لما تاب الله عليه: « **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم** » البقرة/ ٣٧ .

ان الدعاء مخ العبادة .. وفي القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، توجيهات كريمة تحفز على الدعاء « **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** » غافر/ ٦٠ . وفي الأثر يقول (إن الله يحب العبد اللحوح).

ومن حسن اسلام المرء ان يذكر الله في اليسر والعسر ، والرخاء والشدة ، وان يكون معه وله على أي حال ، فاذا وقع به مكروه ، او اصابته فاجعة ، ودعا ربه استجاب له « تعرف الى الله في الرخاء يتعرف عليك في الشدة » ومع ذلك ، فالله أكرم من أن يحرم سائلا أو يرد مضطرا « **أمّنْ يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء** » النمل/ ٦٢ .

« **ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** » الحشر/ ١٠ .





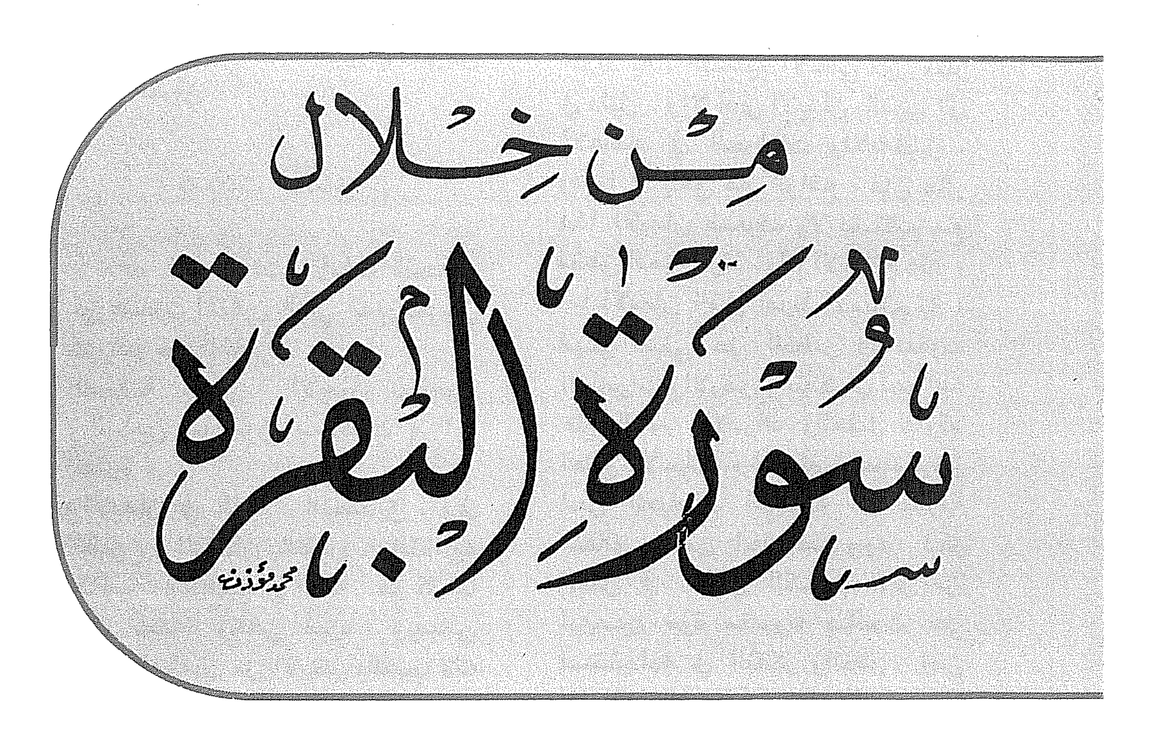
سورة البقرة من السور القرآنية التي جاءت تتحدث عن صفات المتقين ، وتبرز خصائصهم وتميزهم عن غيرهم من الناس،ومن يمعن النظر في هذه السورة يجد هذه الصفات بارزة في صدر آياتها .

نفي الريب عن القرآن :

تبدأ هذه الآيات من سورة البقرة بنفى الارتياب والظن عن القرآن (**آلم . ذلك الكتاب لا ريب فيه**) ٢،١ البقرة ، فهو كتاب مبرأ من كل عيب ومنزه عن كل شك ، من جهة كونه هاديا ومرشدا . ومن جهة كونه من عند الله إذ أن من شأن الذي يهدى البشر انه يخلو من تهمة الشك ، وكذلك الشيء الذي ينزل من عند الله ، لأن الله منزه عن كل عيب ، وحاشاه ان يصدر منه شيء معيب ، اوناقص .

فنفي الريب عن القرآن ، كان ضروريا ولازما ، لأن الصفات المذمومة ـ مثل الريب وغيره ـ إن وجدت في كتاب الله جعلته مهزوزا ، وعرضة للخلل والاضطراب ، ومن هنا تجعله غير جدير بالاستماع إليه ، وغير جدير بتعظيمه وتدبره .

واسم الاشارة (**ذلك**) يشير إلى الكتاب ، وهو إشارة للبعد ـ كما هو في المفهوم النحوى ـ ولكنه بالنسبة الى الله تعالى يعنى القرب او بلوغ الكتاب



للأستاذ : سعد صادق محمد

مرتبة الكمال ، وعلو محتـواه عن مستوى قريحة شاعر ، او مقولـة خطيب ، فالقرب أو البعد هما أمر حسي بالنسبة للمخلوقين ، اما بالنسبة لله جل جلاله ، فلا يقال : إن هذا قريب منه ، أو بعيد عنه لأن القرب والبعد بالنسبة لله امر معنوي ، ولا فرق بينهما في المدلول .

قوله تعالى : (هدى للمتقين)

بعد أن ينفي الحق تعالى صفات الريب والبطلان والعيب عن القرآن ، يذكر أن هذا القرآن بهذا التنزيه والتنزه ـ جدير بأن يكـون هاديـا للمتقين .. يهديهم إلى الطريق الذي لا عوج فيه ولا التواء .. انه يهديهم إلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، دون أن يكون في قلوبهم ارتياب يفسد عليهم هذه الهداية .

والهدى : الارشاد والدلالة على طريق الخير والصلاح .

معنى التقوى :

أما المتقون ، فهم الذين يأخذون الوقاية لأنفسهم من غضب الله ، فهم يحمون أنفسهم من هذا الغضب بعمل الصالحات التي ترضى الله .

والتقـوى ، والاتقـاء : بمعنى واحد ، وأصل المادة « وقي » ومنه الوقاية وهو ما يحول بين الانسان وما

يكره ، وقد ورد لفظ التقوى في كثيرمن آيات القرآن .

(صفات المتقين)

بعد ذلك بدأت الآيات تتحدث عن صفات المتقين التي تميزهم عن غيرهم من الناس :

الصفة الاولى : الايمان بالغيب **(الذين يؤمنون بالغيب)** ٣ ـ البقرة .

والايمان في اللغة : التصديق ، وفي **الشرع** : الاذعان بالنفس ، والتسليم بالقلب . **والغيب** في اللغة : هو كل ما غاب عنك ، وخفي أمره ، ويسمى المكان المطمئن من الارض بالغيب لانه غائب عن البصر ، ومحجوب عن الرؤية .. والغيب في الشرع : كل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، مما لا يقع تحت الحس ، وفي العالم غير المرئى ، مثل عذاب القبر ، والحشر والصراط ، والميزان ، وصفات الله عز وجل ، ونحو ذلك من الأمور .

فالايمان بالغيب من صفات المتقين ، وهو دليل على حسن استعداد نفوسهم . لتلقى حقائق الدين ، والتصديق به .

ولما كان الايمان بالغيب ، افضل انواع الايمان واعلاها شأنا ، فقد جاء في صدر الصفات التي يمتاز بها المتقون .

على أن الذي نريد أن نلفت النظر اليه ، هو أن الايمان بالغيب ليس المراد به . التسليم الأعمى دون نظر في دليل ، وإلا أدى الإيمان بالغيب إلى الاعتقاد في الخرافات والأباطيل ، وفيما لا يتفق مع الواقع ، فإن مثل هذا الايمان ضعيف ولا يستقيم مع منطق الحق ، وقد نهانا الاسلام عنه ، أما الايمان الذي أمرنا الاسلام به ، فهو المبنى على النظر في ملكوت السموات والارض والتفكر في نعم الله على البشر بالإدراك والعقل ، وقد اعتبر الاسلام « التفكير » عبادة من اجل العبادات الموصلة الى معرفة الخالق ، ومن اجل هذا ورد ذكر العقل في القرآن الكريم أكثر من أربعين مرة مقرونا بالحث على استخدامه في التفكر والنظر ، ومن الآيات التي يأمرنا الله فيها باستخدام العقل قوله تعالى :

(أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) ٤٦ ـ الحج ، وقوله تعالى **(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار)** ١٩١ ـ آل عمران

والمؤمنون بالغيب يتقبلون الحق ولو جاءهم عن غير طريق الحواس والمشاهدة فهم يؤمنون بالغيب لأنهم عرفوا الدليل الواضح على وجود الأشياء المتصفة بالغيب ، فإذا أقيم الدليل على وجود فاطر السموات

والأرض حين يتصف بذلك على ألسنة رسله ، سهل على المؤمنين بالغيب تصديقه .

وإذا جاء الرسول لقومه بوصف اليوم الآخر ، أو جاء لهم بذكر عالم من العوالم التي استأثر الله بعلمها مثل « **عالم الملائكة** » أو ما شابه ذلك ، لم يستصعبوا تصديق ذلك بعد ان آمنوا بالنبي وبدعوته .

هذا الايمان الغيبى ، يعرفه المتقون الذين يلتقون مع القرآن في هدايته لهم . وليس من هؤلاء المتقين ، اولئك الذين لايؤمنون الا بالمحسوس المشاهد ، فترفض نفوسهم الايمان بالغيب ، فهي تأباه ، وتنفر منه ، ومثل هؤلاء لا تجد الهداية إلى قلوبهم سبيلا .. هؤلاء هم الملاحدة ومن سار على طريقهم في هذا الاعتقاد الضال من أصحاب المذاهب المنحرفة عن عقائد الاسلام ، الذين طمس الله على قلوبهم ، وجعل على أبصارهم غشاوة .

الصفة الثانية : إقامة الصلاة (**الذين يقيمون الصلاة**) ٣ ـ البقرة

والصلاة لغة : الدعاء ، ومنه قوله تعالى لنبيه الكريم (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) ١٠٣ ـ التوبة ، أي ادع لهم يا محمد .

ومن معاني الصلاة : الرحمة ، ومن ذلك قولنا في التشهد « اللهم صل على محمد وآل محمد » « أي ارحم يا رب آل محمد » .

وهي عبادة أيضا كما ورد بالآية الكريمة وهي تحدثنا عن أعمال الجاهلية عند الكعبة : (**وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية**) ٣٥ ـ الأنفال .

وهي تعنى أيضا القراءة ، من ذلك قوله تعالى : (**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها**) . ١١٠ ـ الاسراء .

والمراد بالصلاة شرعا : العبادة المعروفة بالصلاة ،

وإقامة الصلاة ، إتيانها على وجهها الصحيح ، أي ان يؤدي المصلى فريضة الصلاة « أركانها وسننها وهيآتها » صحيحة كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول « صلوا كما رأيتموني أصلى » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الذي لا يؤدي الصلاة على وجهها الصحيح « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته » قالوا يا رسول الله كيف يسرق من الصلاة ؟ قال « لا يتم ركوعها ولا سجودها » رواه احمد ، فكأن الذي لا يطمئن في القراءة وفي الركوع وفي السجود ويؤديها شكلا ، وفارغة من الروح والمعنى ، يسرق من صلاته،ومن هنا فإن صلاته مردودة عليه ، وقد حكى عن الضحاك قوله عن إقامة الصلاة « إتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع ، والاقبال عليها فيها » وقال ابن قتادة « إقامة الصلاة : المحافظة على مواقيتها ، ووضوئها وركوعها وسجودها »

هذه هي إقامة الصلاة كما وردت في الآية ، وكما بينها حديث الرسول ، وكما تحدث عنها الفقهاء فالمتقون هم

الذين يؤدون الصلاة بالكيفية الحسنة ، وعلى الوجه المطلوب وهكذا كان اداؤهم للصلاة على هذا الوجه صفة من صفاتهم الحميدة .

الصفة الثالثة : الانفاق في سبيل الله

(ومما رزقناهم ينفقون) ٣ ـ البقرة .

الرزق هو **العطاء** ، والانفاق اخراج المال من اليد ، ومنه ، نفق البيع : اي خرج من يد البائع إلى المشترى ، ونفق الزاد : فنى وفرغ .

والمراد بالانفاق هوإخراج المال في وجوه الخير والبر ، وهو يأتي ثمرة للتقوى والايمان الصحيح في النفوس الطيبة المستعدة لعمل الخير .. النفوس التي تزهد في أعراض الدنيا ، وترغب ـ محبة في الله ـ في إشاعة الخير في المجتمع ، وتخفيف الآلام عن أفراده وهذه الأعمال الخيرة لا تختص بوقت ، وليست مقدرة بقدر معين من العطاء ، فالمؤمن الذي تتأثر نفسه بمشاعر الانسانية ، وتنزع إلى البر والتعاون ابتغاء مرضاة الله وحده ، وطلبا لثوابه .. هذا المؤمن لا يتقيد بذله بوقت معين ولا يخرج قدرا معينا من العطاء،والله تعالى يضاعف له أجره كلما زاد عطاؤه في سبيل الله ، والله تعالى يقول عن هذا :**(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم . الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** ٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ البقرة .

أما مجالات الانفاق ، فيحددها الاسلام للمسلم بقوله تعالى : **(يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوا لدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل)** ٢١٥ ـ البقرة . **(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)** ٢٤ ـ ٢٥ ـ المعارج .

وكذلك الزكاة ، أوجبها الله على القادرين ، لانفاقها في وجوه الاصلاح الاجتماعى يقول الله : **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملينَ عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)** ٦٠ ـ التوبة .

ويجدر بنا ونحن نتم الحديث عن صفة الانفاق ، ان نشير اشارة عابرة الى النظم الاقتصادية في الاسلام ، حيث تولت تنظيم العلاقات المالية بين الناس بصورة طيبة ، فقد قام الاقتصاد الاسلامي على أساسين :

اولهما : الاعتراف بحق الفرد في ثمرات كسبه ، وعدم الحد من جهوده ـ على عكس ماتقرره النظم الشيوعية والاشتراكية ـ مادامت هذه الجهود تتجه نحو عمل طيب مشروع ، وينتج عنها كسب طيب حلال .

ثانيهما : وجوب التكافل بين أبناء الامة الاسلامية ، بحيث يؤدي هذا

الى اصلاح المجتمع ويشيع روح التعاطف والتعاون والرحمة بين الناس .

هذان الأساسان اللذان اقام الاسلام عليهما سياسته المالية الفاضلة ، يسميان في نظامه « العدالة الاجتماعية » .

ومما يميز النظم المالية في الاسلام عن غيرها من النظم الوضعية ، ان النظم الاسلامية تعمل على تضييق الشقة بين الغني والفقير الى اقصى حد ممكن ، وتذيب الفوارق بينهما وقد قصدت من ذلك : القضاء على روح الاحقاد والنقمة عند الفقير تجاه الغني ، فالاسلام كما فتح الطريق امام الفرد ليكسب بجهوده الذاتية انتاج عمله ، ويتمتع بثمار نشاطه ، طالبه بالانفاق على الفقير والمحتاج وبذل المال في المصلحة العامة ، وقد حقق الاسلام بهذا « التوازن بين الناس » فلا يتعالى الغني بماله ويطغي على غيره من بني وطنه في الدين ، ولا يشقي الفقير بوضعه الاجتماعي ، فيحقد على الأغنياء والموسرين .

ومما يميز النظم الاسلامية في المال عن غيرها ايضا انها قضت على أسباب التعامل بالربا ، فلا فقير يسأل من يعطيه المال من بني جنسه ليعينه على نوائب الدهر فلا يجد ، فيضطر اضطرارا الى الاقتراض بالربا لتفريج كرباته ... ولا مرابي يستغل حاجة المحتاجين فيخرج المال بالربا بفائدة مشروطة ومضاعفة

الصفة الرابعة : الايمان بالرسل جميعا :(**والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك**) ٤ ـ البقرة .

ومن صفات المؤمنين المتقين ، انهم يؤمنون ايمانا مطلقا لاشك فيه بما انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو « **القرآن الكريم** » كما يؤمنون بما انزل على النبيين من قبل محمد وقد ذكر القرآن منها « صحف ابراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود » .

وقد طلب الله عز وجل من امة محمد الايمان بالكتب السماوية كلها وبالانبياء السابقين على محمد ، فقال الله:(**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتِيَ موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**) ١٣٦ البقرة ﻫ:(**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا**) ٢٨٥ البقرة .

فالايمان بالقرآن المنزل على محمد ، والكتب السماوية السابقة على القرآن ، وبجميع الانبياء السابقين على نبينا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام ، صفة من صفات هؤلاء المؤمنين المتقين .

الصفة الخامسة : اليقين (**وبالآخرة هم يوقنون**) ٤ / البقرة ، وهذه آخر صفات المؤمنين المتقين الواردة في سورة البقرة .

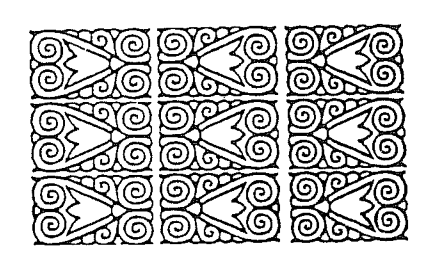
والإيمان بالآخرة ، من الغيبيات الواجب التسليم بها ، ولا تصح عقيدة المسلم الا بهذا الايمان . وغيبيات اليوم الآخر هي : القيام من القبر والحشر والحساب وايقاع العقاب ومنح الثواب ، والجنة والنار ووظائف الملائكة في هذا اليوم العظيم ، وكل هذا حق ، والمتقون يسلمون به ، فهم يؤمنون عن يقين بأن هذه الامور ستحدث حتما يوم القيامة ولذلك فهم يقدرون لهذا اليوم قدره ويعدون له عدته استعدادا للقاء ربهم في ذلك اليوم الذي سيسألون فيه عما قدمته ايديهم :(**يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم**) ٨٨ و٨٩ ـ الشعراء .

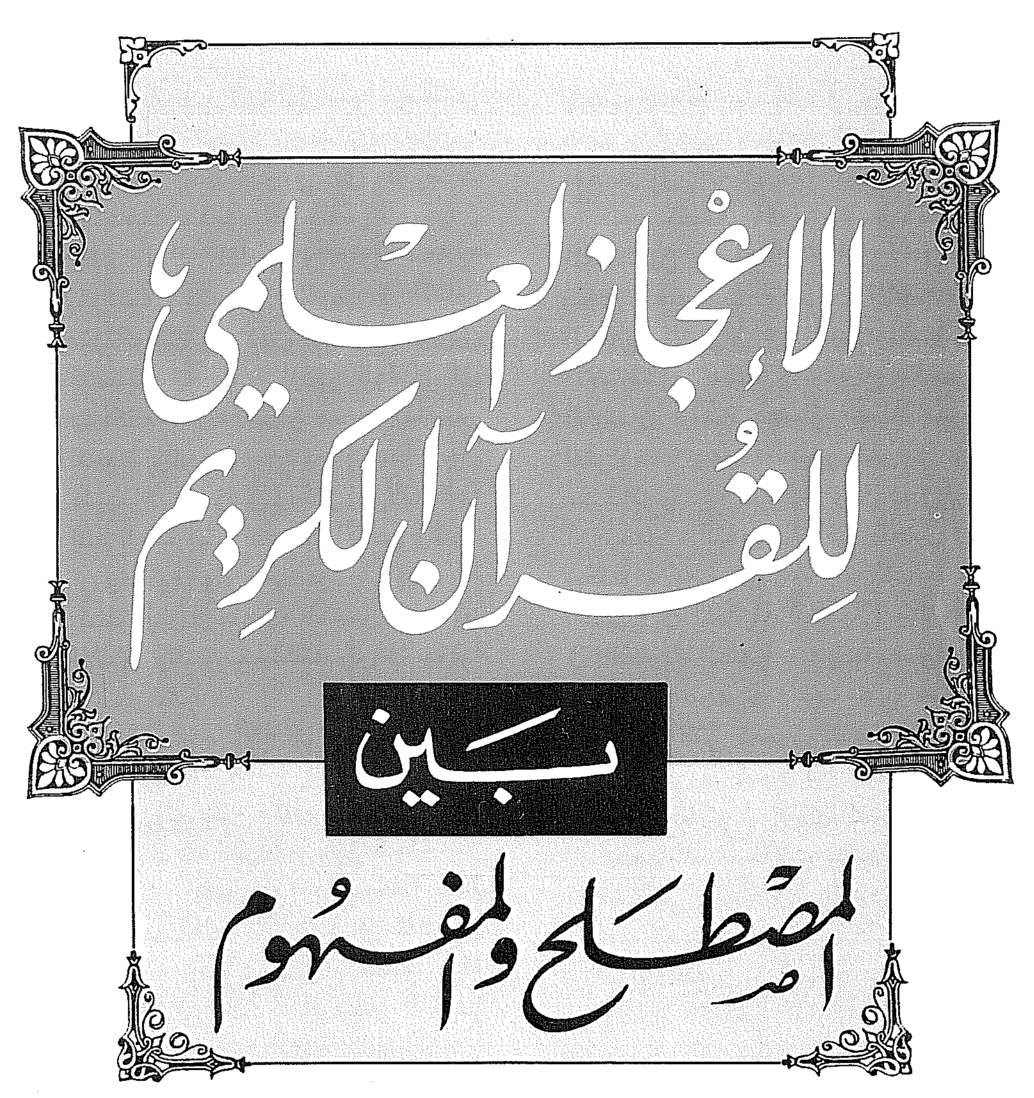
وتختم هذه الآيات وصفها للمتقين ، بالاشارة اليهم اشارة تفيد بأنهم مهتدون ـ مفلحون :(**أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**) ٥ / البقرة .

أي إن اولئك الذين سبق أن تحدثت عنهم هذه الآيات ، فوصفتهم بانهم **يؤمنون بالغيب ، وينفقون مما رزقهم الله ، ويؤمنون بما أنزل الله على رسله جميعا ، ويوقنون بالآخرة** اولئك قد هداهم الله ، فهم على نور من ربهم ، واستقامة على ماجاءهم به ، ويوفقهم دائما الى عمل البر والخير والاصلاح في المجتمع .

وحيث إن اولئك قد اهتدوا بهداية الله ، فهم يفلحون في كل مساعيهم في الدنيا . ثم هم أيضا ناجون من العقاب الذي يتعرض له غيرهم يوم القيامة .

جعلنا الله من المؤمنين المتقين ، الذين تتحقق فيهم هذه الصفات الحميدة الطيبة .





أوجه الإعجاز كثيرة ومتنوعة ، في القرآن الكريم .. بحيث تنسحب على المكان فيطابقها ويكشف عنها في كل البيئات ، وتجري على الزمان فيصدقها ولا يبطلها في كل الثقافات ـ وقد مرت القرون منذ نزول الكتاب الكريم ، وتغيرت البيئات ، وتقلبت الثقافات بين الأفول والإشعاع ، دون أن تثبت خطأ ضمنيا في إشارة من إشاراته .

للاستاذ / محمد مكرم السعدني

سلامة القرآن من الخطأ ، وإحاطته للمكان وللزمان ، ترجع إلى أنه « **تنزيل من حكيم حميد** » فصلت ٤٢ ، ووحي صادق لم يصبه التحريف ، قال فيه الله تبارك وتعالى : « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » الحجر / ٩ .

هذا الوحى الصادق ، جاء متمشيا مع قوانين الحياة ، مسايرا لجوانب الوجود المختلفة في كل البيئات والثقافات ، فهو واقع وليس تصورا . واقع تدرك القلوب والعقول معانيه ومراميه ، وتعيش النفوس في أكنافه فتهنأ وتطمئن ، دون أن تبلغ النفوس الإحاطة به . أو ترقى العقول الى محاكاته ، لانه منهج محيط بناموس الحياة والوجود ، يشير إليهما ويدل عليهما في كل زمان ومكان ، ولأنه كلمة الله العليا التي لا يملك الإنس والجن أن يحاكوها ولو مجتمعين . ـ وهل بلغ الخلق إدراك منهجه الشامل ، أو ملك الإنس والجن محاكاته ولو في جزئية من جزئياته ؟!

ومنذ عصر التنزيل وحتى عصرنا هذا والعقول حائرة فيما أشار إليه القرآن ولم يكن معلوما من قبل ، او فيما جاء به القرآن وعجز الخلق عن محاكاته . ولعل هذا ما يجعلنا نتفق على مصطلح « **الإعجاز للقرآن الكريم** » وهو اصطلاح قديم . فقد كتب الأولون عن « الإعجاز البلاغي للقرآن » باعتباره كلمة الله القدسية التي يعجز الخلق عن محاكاتها لغويا أو بلاغيا . ويكتب المعاصرون عن « الإعجاز العلمي للقرآن الكريم » باعتباره العلم المحيط ، والمنهج الشامل الفريد ، الذي حوى السنن والنواميس الإلهية التي تحكم وتسير الحياة والكون . الأولون كتبوا ليقابلوا معارضة بعض عرب الجاهلية للقرآن ، والمعاصرون يكتبون ليبينوا فضل السابق على اللاحق من العلم ، وليكشفوا في ذات الوقت عن قدرة الله وتجليه وعظمته سبحانه في عصر تقدم العلم وازدهاره ، ليكون العلم طريقا موصلا إلى الله في هذا العصر .

ما كتبه الأولون ويكتبه المعاصرون ، يدفعنا للتساؤل : هل يا ترى : ينسحب معنى « **الاعجاز العلمي للقرآن** » ويفهم مدلوله الاصطلاحي ، كما جاء شرح وتفسير الأولين « **للاعجاز البلاغي للقرآن** » ؟ وهل الاعجاز القرآني في حد ذاته وسيلة أم غاية؟ وهل يحق لنا أن نحمل « النص القرآني المعجز في محتواه ومضمونه » لنواكب به النسبية في الحقيقة العلمية ، والتغير في النظرية العلمية ، دونما ضوابط منهجية وشرعية ؟ وما هي هذه الضوابط التي تصون للنص حرمته وقدسيته ، وتفرق بين قول الحق وبين متغيرات الفكر في عقول البشر ؟

هذه وتلك تساؤلات يمليها الواقع الاسلامي المعاصر ، الذي يشهد مفاهيم جديدة ، تربط بين علوم العقل وعلوم النقل ، تحت مصطلح « الإعجاز العلمي للقرآن الكريم » الذي يقدم لنا شروحات أو تفسيرات لإشارات القرآن العلمية ، وهي الإشارات التي كشف عنها العلم الحديث ، لحقائق الكون والنفس والاجتماع ولم تكن معلومة من قبل .

إيضاح مثل هذه التساؤلات ، يتطلب أولا تحديد المعجزة ـ غاية هي أم وسيلة إلى غاية ـ ومن ثم الوقوف على مقاصد الشرع الحنيف من توجيه الفكر إلى النظر والكشف والبحث ، ولتكون غاية العلم ، النفع في الدنيا والآخرة . فما مفهومنا للمعجزة

المقرونة بالتحدي الإلهي ؟

المعجزة وسيلة وليست غاية :

مفهوم المعجزة التي يؤيد الله بها رسله وانبياءه ، هي آية حسية أو معنوية ، مقرونة بالتحدي الإلهي للإنس والجن . التحدي هنا ينظر إليه كوسيلة لأكثر من اعتبار .. منها عدم التكافؤ في قوى التحدي ، فلا يحق أن نضع قوة الخالق العظيم في موازنة مع ضعف المخلوق الذي قال فيه خالقه : « **يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا** » . آية (٢٨) النساء . كذلك أيضا لا يليق أو يحق أن نماثل أو نشابه المخلوق بالخالق لقوله تعالى : « **ليس كمثله شيء** » . الشورى / ١١ وان كانت يد الله ليست كأيدينا ، فأيضا ليس قوله كقولنا أو الفاظ قرآنه كألفاظنا ، وإن كانت الألفاظ واحدة عربية .

وعندما نسقط عدم التكافؤ بين المخلوق والخالق ، وننفي التشابه بين المخلوق والخالق ، سنقف حتما عند مبدأ الاستحالة والعجز ، استحالة محاكاة القرآن ، وعجز المخلوق عن الإحاطة بالعلم المكنون . من هنا نفضل أن يكون مفهومنا للاعجاز والتحدي كعملة ذات وجهين ، أو حقيقة واحدة يراها كل واحد من موضعه . فالذي يرى في الإعجاز استحالة محاكاة الإنس والجن للقرآن فهذا صحيح . والذي يرى في الإعجاز حثا للنظر وتوجيها للفكر وإعمالا للعقل ، لكي يتفهم معاني القرآن ، ويكشف عن جوانب من منهجه الشامل ، فهذا صحيح أيضا . لكن هل منعَ مبدأُ الاستحالة . وعدم الإحاطة،من معارضة القرآن ؟

معارضة القرآن الكريم :

لن نشك أن في العقل جانبا من جنوح وجموح ، وأن في النفس جانبا من نزوع نحو الشر . وجنوح العقل عن الاعتراف بالحقيقة يعبر عن استعلاء وتكبر ، وهذا قائم في النفس النزاعة للشر . وعدم الاعتراف بالحقيقة لا يبطلها أو يقدح فيها ، لأن الحقيقة علو دائم ونور ساطع . وعدم الاعتراف هو نوع من المعارضة الباطلة المضللة التي لا تستند إلى سند من الواقع . ومعارضة الحقائق في الحياة الدنيا تنتهي دوما إلى واقعين إما التسليم والتصديق بالحقيقة .. وإما التكذيب والتضليل والافتراء . فالعقل الرشيد يسلم بما لا يملك وسائل تكذيبه أو تفنيده أو لا يملك القدرة على محاكاته أو الاتيان بمثله لأن من طبيعة العقل التسليم بما هو فوقه . بيد أن جنوح العقل لا يمنع من التضليل . ويصور لنا القرآن الكريم موقف المضللين المعارضين للكتاب الكريم والمكذبين للرسول الأمين ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله تعالى : « **فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين** » آية (١٣) النمل وقوله تعالى « **بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون** » الأنبياء / ٥ ،

لكن هل استطاعت مثل هذه الفئة القليلة الباغية آنذاك

أن تطفىء النور أو تئد الحقيقة في مهدها الأول ؟ لا .. فقد دخل الناس في دين الله أفواجا ، اعتنقه الأبيض والأسود، العربي والعجمي،وغير أولئك وهؤلاء أسلموا وجوههم لله وآمنوا بالقرآن ، هداية للنفوس وإرشادا للعقول . هداية نحو العقيدة العلْويّة ، وإرشادا نحو الحقيقة الكونية . وإن كانت غاية القرآن الهداية والارشاد ، فلكل غاية وسيلة ، تعمل وتساعد على بلوغ القصد ، وإننا نرى فيما نصطلح على تسميته بأوجه الإعجاز للقرآن الكريم ، وسيلة نحو غاية،ولا تقف هذه الوسيلة عند عصر التنزيل ، لأن الكتاب الكريم ممتد في الحياة حتى يرث الله الأرض ومن عليها . وكما بينا آنفا أن الوسيلة حقيقة ذات وجهين ، فيفضل النظر إلى مصطلح « الإعجاز العلمي للقرآن الكريم » في هذا العصر على أنه دعوة صريحة لطلب العلم ، ودعوة صريحة للعقل لتوجيه الفكر نحو الكونيات التي يبحثها العلم الحديث . ولكي تكون مثل هذه الدعوة في موضعها ، علينا أن نبين منهجية القرآن العلمية ، ومقصد الشرع الحنيف من توجيه الفكر نحو الكشف عن سنن الله ونواميسه سبحانه في الخلق والكون ،

حتى تكون غاية العلم هي النفع في الدنيا والآخرة ، وغاية الكشف هي الايمان وإظهار قدرة الله في كل ما دَقّ أو كبر في الوجود . فما هو مفهومنا للسنن الكونية في القرآن والتي كشف عنها العلم أخيرا ؟

السنن الكونية :

ما يهمنا من هذه السنن ، هو جانب من الكونيات الفضائية التي جاءت الإشارة عنها في الكتاب الكريم ، وقد توصل العلم الحديث إلى إظهار حقائقها والوقوف على بعض خصائصها وقوانينها ، التي لاقت التطبيق المادي النافع في مناح كثيرة من حياتنا الدنيا . ففي الذكر الحكيم يقول الحق تبارك وتعالى : « **فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا** » فاطر / ٤٣ . ويقول تعالى : « **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** » يس / ٤٠ . فالآية الكريمة الأولى تدل على قانون عام مطلق ، يفيد الثبات في كل العصور ، وعدم التبدل او التحول في كل الثقافات والبيئات . كما تشير الآية الكريمة الثانية إلى قانون خاص محكم في موضوعية للكونيات الفضائية . والاطلاق ، والموضوعية في القانونين يمثلان سنة إلهية ، هي كلمة الله العليا التي صدرت منذ الأزل ولا رجوع او تبديل فيها لقوله تعالى : « **وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته** » آية (١١٥) الأنعام وسوف نتخذ من الصدق والثبات مقياسا لقولنا لنبين أنه من المحال أن يكون الصدق مساويا لنفسه في كل قضايا العلم ، بينما هو صادق مساو لنفسه في كل عقائدنا الإيمانية ، المنزلة لأن السنن الإلهية تمثل الصدق الموضوعي والثبات المطرد أو الحتمية

النافذة التي تحكم الوجود وينتظم داخلها الكون . وهذا الصدق واضح في النواميس الإلهية التي لا تتبدل او تتغير ، وظاهر في خصائص الأشياء والمخلوقات الثابتة منذ الأزل ، وأن النسبية والتغير ، هي نسبية الحقيقة العلمية ، وأن التغير هو تغير في النظرة إلى هذه الحقيقة من ثقافة إلى أخرى ومن عالم إلى آخر . والكون بكل ما حوى من أجرام ومجرات وأفلاك وشموس ونجوم وغيرها ، هوخلق من خلق الله . بكل ما دق فيه من الذرة أو كبر كالمجرة « **لا تبديل لخلق الله** » ـ فهل تغيرت خصائص الذرة في الكون ؟ وهل تبدل مسار القمر من الشمس ؟ التغير والتبدل هنا مفهومان وضعيان لا أكثر،فالذرة في الكون هي هي منذ أن فطرها خالقها سبحانه وضمنها خصائصها الثابتة . والثبات هنا سوف نجد انه قوبل بتغير من ثقافة الى ثقافة ومن نظرة عالم إلى آخر ـ كيف؟ قبل أنشتين ومشايعيه وتوصله لقانون النسبية العامةوالخاصة ، والذي بفضله جاء انطلاق الانسان إلى الفضاء الخارجي. قبل انشتين ، ساد قانون الجاذبية لنيوتين ، ومنذ نيوتين إلى انشتين اختلفت النظرة العلمية إلى خصائص الذرة ، فبينما نظر إليها فريق العلماء في الماضي ، على أنها مادة معينة مشخصة لها أبعاد ، نظر إليها العلم الحديث على أنها طاقة من سالب وموجب كهربي ـ فراغ كبير ومادة قليلة ـ النظرة الأولى حقيقة ، لأن الذرة في خاصية من خصائصها مادة ، والنظرة الحديثة حقيقة أيضا ، لاشتمال الذرة على شحنات كهربية ، هنا تكون النظرة العلمية المتوافقة مع خصائص الأشياء ، مسًّا لجانب من جوانب الحقيقة ، وهنا أيضا تصبح الحقيقة العلمية المتطابقة مع خصائص الأشياء ، حقيقة نسبية . وهذا يفيدنا لمعنى التغير في النظرية العلميةوحين نعود أدراجنا إلى موقف النظرية الفلكية القديمة ، من الكواكب السيارة ، سيتضح لنا خطأ الفلكي القديم بطليموس الذي زعم بأن الأرض ثابتة وأنها مركز الكون ، وكيف أن هذا الخطأ قد ترتب عليه خطأ اكبر ، عندما تبنت الكنيسة الكاثوليكية هذا الزعم على أنه عقيدة في كتبهم المحرفة . ولماجاء الفلكي الايطالي جاليليو ، وقال بعكس ذلك وأثبت دوران الأرض .

هذا الموقف المنقسم ، بين حقائق العلم ، والزعم الباطل لآباء الكنيسة الكاثوليكية ، أوجد ما يسمى بالفصل او التعارض بين العلم والدين في أوروبا المسيحية ، وارتقى العلم بالفعل في أوروبا نتيجة هذا الفصل لأن العلم حقيقة نسبية وزعم آباء الكنيسة باطل لتحريفهم لشريعة المسيح عليه السلام . يختلف تماما هذا الموقف بالنسبة الى شريعة الاسلام ـ **لماذا** ؟ لأن قرآن الإسلام لم يصبه التحريف ، ولأنه القول الحق ، ولأنه ناموس للحياة وللكون يدل ويشير اليهما في كل العصور ، والدليل على ذلك ، أن إشارات القرآن العلمية تلقي تحقيقا علميا في الأوساط الاوروبية ذاتها ، لأن ما أشار اليه

القرآن منذ خمسة عشر قرنا ، جاء العلم الحديث ليكشف عنه ويؤيده وهذه دلالة على ما نصطلح على تسميته بالإعجاز العلمي للقرآن .

وقد يتساءل سائل : لماذا جاء الكشف عن حقائق القرآن العلمية ، على يد علماء غير مسلمين ؟ هذا التساؤل يجرنا إلى مفهوم أعمق للسنن الإلهية . فإن كانت السنة الإلهية مطلقة ، لانسحابها على كل الظواهر الكونية ، فهي أيضا عامة ، لجمعها كافة الناس ، ملزمة لهم ، لا تستثني مخلوقا أو تفاضل بين مسلم وغير مسلم ، الكل أمامها إنسان مخلوق لقوله تعالى : « **كُلا نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا** » الاسراء/ ٢٠ وعطاء الله ليس بمحدود ، فهو يشمل العلم أيضا ، وبالعلم تجيء كشوفات النواميس الكونية ، غير أن للكشف عن القوانين مسببات تتأسس فيها النتيجة على الفعل،وتترتب الأسباب على المسببات بأمر الله وكلمته سبحانه . وكلمة الله مطلقة وعامة وموضوعية وصادقة ، تنسحب على كل الناس مؤمن بالكتاب الكريم وغير مؤمن به ، وفي ذلك حكمة أكبر . فإن كانت الغاية من وجود الانسان في هذه الحياة هي عبادة الله لقوله تعالى : « **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** » الذاريات / ٥٦ فأيضا الغاية من وجود الانسان على الاطلاق ، في جانب منه ، هو عمارة الأرض ، وعمارة الأرض والكشف عن كنوزها والاستفادة منها لا يتم إلا بالعلم .. والعلم ثمرة من ثمار العقل ، وجعل الله سبحانه العقل قسمة مشتركة بين الناس جميعا وإن اختلفت انصبتهم من الذكاء .. ولتصبح مثل هذه القسمة المشتركة ، ملزمة للناس كافة بعمارة الأرض ، فلا غرابة إذن حين نرى الكشف عن سنن الله ونواميسه سبحانه في الكون ، قد جاء في هذا العصر على أيد غير مسلمة ، لاغرابة لأن مثل هذه الأيدي أخذت بالأسباب ، أسباب الكشف وأسباب العلم ـ لكن كيف لنا أن نكشف عن هذه السنن ونتوصل الى معرفة هذه النواميس ؟ ما هو منهج الكشف في القرآن ، وما هي مقاصد الشرع الحنيف من توجيه الفكر نحو الكشف ؟ ما هو مفهومنا لهذا وذاك حتى نقف على الوسيلة التي تخول لنا حمل الآية القرآنية الكريمة المعجزة في محتواها ومضمونها ، لنواكب بها ، وكما رأينا النسبية في الحقيقة العلمية والتغير في النظرية العلمية ؟ ما هي ضوابط هذه الوسيلة ؟ هل ينحو الفكر داخل عقلنا ، نحو تصور ما ينبغي أن تكون عليه مثل هذه الضوابط ، عند ربط العلم بالدين ؟ أليس من الأوفق والأصوب ان نستقي هذه الضوابط من منهج القرآن العلمي ، ومقصد الشرع الحنيف في توجيه الفكر ؟

المنهجية العلمية للقرآن الكريم :

نسلم منذ البداية بأن العلم والدين الحنيف ، ليس بينهما تعارض او تناقض ، وذلك لسلامة القرآن من التحريف ، وليقيننا بأن مصدر صدور

العلم والوحي واحد هو الله ، وأن الله حق وقوله صدق هذا جانب . الجانب الآخر يأتي من القاعدة الشرعية التي تحترم العقل وتبيح له النظر والاستدلال ودليلنا على ذلك ، ما اشتمل عليه القرآن الكريم في أكثر من مائة وستين آية تشير إلى العلم ومشتقاته ، كما ورد في الذكر الحكيم سبعمائة وخمسون آية ، في مجملها تتضمن إشارات عن الكون والعلم .

واهتمام المسلمين الأوائل بالعلم جاء مبكرا وموضوعيا أيضا،فمنذ القرن الرابع الهجري أخذ علماء العرب المسلمون في تصنيف العلوم الموجودة لديهم وفرقوا بين نوعين من العلوم :

ـ العلوم الشرعية .. او النقلية ، وهي العلوم المستقاة من الأصول الثابتة في الكتاب والسنة والإجماع والقياس

ـ العلوم الحكمية .. أو العقلية ، ومنها ما يربط علوم النقل بعلوم العقل . وهي التي يجد فيها طلاب الحقيقة مغنمهم وغذاء عقولهم ، لأن القرآن الكريم ، قدم الحقيقة الكلية التي تضم كل تصورات العقل وتحوي كل وقائع الحياة وتشمل الوجود .

لكننا نرى في مشكلة الفكر المعاصر ، الربط المحكم ، بين الآية الكريمة وما يقابلها من حقيقة علمية ونقول مشكلة لأن التخصص في هذا العصر يفرضها . فرجل العلم المتخصص ، حين يربط العلم بالدين فهو متمكن في تخصصه مجتهد في جانب الربط الشرعي . وايضا الفقيه المتعمق حين يذهب للربط بين العلم والدين ، يعوزه التخصص العلمي .

وهذه المشكلة سوف نضع لها تصورا للحل فيما بعد ، خاصة وأن الحقيقة العلمية في هذا العصر ، والتي يطالعنا بها علماء الغرب ، منحصرة بين تصورات العقل وتطابقه مع الواقع المادي فقط دون ذكر أو إشارة للرابطة العلوية الغيبية التي تجعل مثل هذا التطابق ، وإلا من ذا الذي يجعل من الطبيعة في الكون موحيات في النفس ، ويجعل العقل وتصوراته يتأثر وينفعل أمام هذه الموحيات ؟ أإله غير الله ؟ لذلك ينبغي أن نضع الفكر العلمي المعاصر في إطار المراجعة والتصحيح كنوع من النقد الذاتي ، خاصة وأن كل ما يطالعنا به الغرب في هذه الأيام ليس هو الحقيقة المتوافقة مع عقائدنا المنزلة . وهذا بدوره يدفعنا للتساؤل : عن تصورنا نحن للحقيقة العلمية ؟ عن الرؤية الحضارية الخاصة بنا نحن ؟ عن منهجنا المستقل والمشتق من عقائدنا الايمانية عن البحث ، والذي في أطره يتحدد تصور بحثنا وكشفنا ؟ أليس هو منهج القرآن ؟

ومنهج القرآن الكريم واضح بين في قوله تعالى : « **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » الانعام ١٥٣

ومنهج القرآن يوضحه لنا صاحب المنار بقوله : « إن الله عز وجل قد وكل الحقائق الكونية إلى فكر الانسان ومباحثه العقلية واشتغاله بالعلم . والعلم من الأمور الكسبية لو بين مسائلها بالنص القاطع لجاءت مخالفة لعلم الناس واختبارهم في كل جيل لم

يرق العلم فيه إلى أعلى درجة ولكانت تلك المخالفة من أسباب الشك والتكذيب » .

ويقول صاحب الظلال : « إن **إعجاز القرآن أبعد مدى من إعجاز نظمه ومعانيه** ، وعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله ، هو عجز كذلك عن إبداع منهج كمنهجه يحيط بما يحيط به » .

وإحاطة القرآن لكل شيء ، لا تعني دخول القرآن في تفصيلات أو جزئيات . فهو قواعد وكليات ثابتة ومبادىء أساسية ، تقام عليها أعمدة العلم في كل العصور والثقافات .

نقيس على ذلك ، إشارة القرآن الكريم لعسل النحل ، والتي جاءت في قوله تعالى : « **وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ○ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون** » : ٦٨ ـ ٦٩ النحل .

هذه إشارة مجملة للعسل ، لم تدخل في بيان خصائصه أو ماهياته ، أو الجانب الشفائي فيه ، أو كيفية الكشف عن التداوي به ، أو في أي الحالات المرضية يستعمل العسل كشفاء

والصدق القرآني موضوعي ومطلق ، لا يبطله الزمان ، وانما يكشف الزمان عن جوانب من جوانبه كلما ارتقى العلم أو تقدمت فنون الكشف والبحث . وقد كشف لنا التجريب المختبري الحديث عن فوائد كثيرة في العسل ، أولها علاج عسر الهضم وقرحة الأثنى عشر ، وأمراض المعدة من أحماض وخمائر . إضافة الى فائدة العسل كمضاد حيوي للجروح والحروق والقرح الجلدية .

إلى هذا القدر من القول نقف لنقول : إلى أي هدف نحن نسعى من وراء هذا الطرح في هذا المقال ؟

ما نسعى إليه نجمله في النقاط المحددة الآتية :

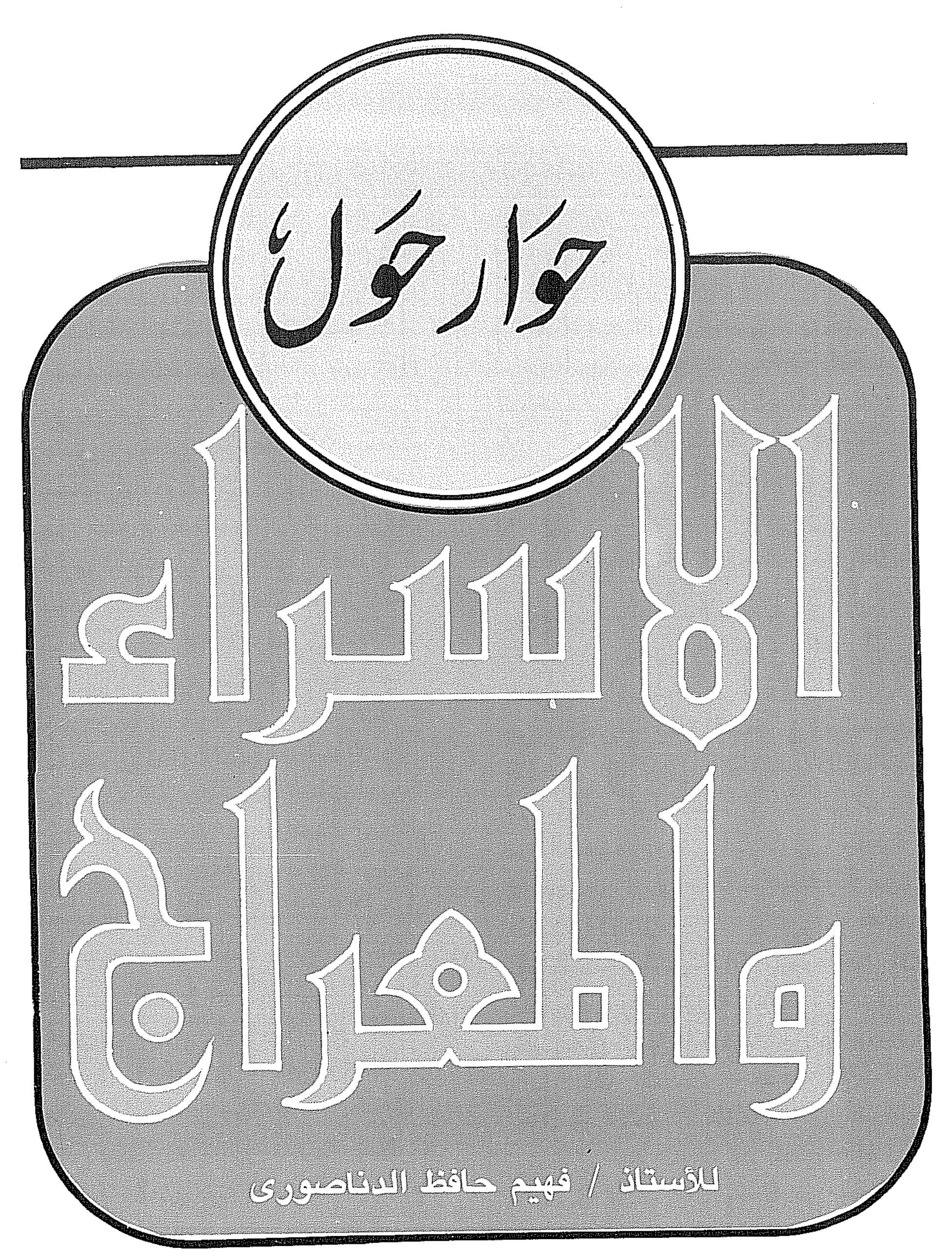
(١) هل يحق لنا حمل الآية القرآنية الكريمة ، المعجزة في مضمونها ومحتواها ، لنضعها في مناظرة مع العلم الحديث ؟ خاصة بعد ان بينا النسبية في الحقيقة العلمية . والتغير في النظرية العلمية . فهل من المنطق ان نقيس الكلي بالنسبي . او الثابت بالمتغير ؟ وما موقفنا من هذا القياس الفاسد ، بعد إسقاط التكافؤ بين الخالق والمخلوق ، ونفي التشابه بين الرب والعبد ؟ لعله من صواب الرأي ان ننظر للمعجزة والإعجاز ، من حيث المقصد والغاية .. وغاية القرآن هداية النفس وإرشاد العقل . لكن كيف نوظف العقل في طريق الحقيقة ليظهرها ويرشد عنها . وهذا جانب نظري . ويحققها ويطبقها نفعا دنيويا وفي الآخرة ، وهذا جانب عملي . وإن كان لابد من مواكبة النظر للتجريب ، حتى نثبت في جانب الهداية النظرية ، فضل السابق على اللاحق ، ونظهر قدرة الله وتجليه سبحانه في عصر رقي العلم ليكون العلم دعوة إلى الله وإلى الايمان .. فلن ننسى أننا أمام دين ، ولنذكر قول الرسول ـ صلى الله عليه

وسلم ـ : « **من فسر القرآن بالرأي فليتبوأ مكانه من النار** » . وخشية أن تأتي شروحات أو تفسيرات إشارات القرآن العلمية اجتهادية غير منضبطة . فتسيء دون قصد الى الحقيقة وتخلط دون قصد بين قول الحق ومتغيرات الفكر في عقول البشر ، فيفضل أن تأتي مثل هذه الشروحات والتفسيرات من خلال رجل دين متفقه ورجل علم متخصص ... لأن الرجل القديم الموسوعي الذي أعطى في الجانبين ، يكاد يكون مختفيا في عصر التخصص . وهنا يمكن لدولة إسلامية أن تقيم مجمعا دينيا علميا . يضم فريقا مشتركا من علماء الشرع الحنيف وعلماء العلم المتخصصين . مهمة هذا الفريق تسير في اتجاهين . اتجاه نظري يأخذ على عاتقه ، إخراج شروحات وتفسيرات شرعية علمية منضبطة في أطر انضباط الاجتهاد الشرعي ، من كتاب وسنة وإجماع وقياس . اتجاه عملي يتناول إشارات القرآن الكريم العلمية ، والقابلة للتحقيق المختبري ـ كما رأينا في تحقيق الشفاء من عسل النحل

(٢) وكما نظرنا إلى نسبية الحقيقة العلمية ، أمام كلية الحقيقة الإيمانية العلمية . كذلك أيضا ينبغي النظر الى كلية القرآن الكريم ، باعتباره منهجا شاملا لكل نواحي الحياة والوجود ،

والحياة العلمية موضع اهتمامنا في هذا المقال ، وأخص ما في هذه الحياة ، المنهج التربوي . وإن كانت الموجهات التربوية ينبغي ان تأخذ أصولها وقياساتها من الواقع الايدلوجي للبيئة . فإن ثقافتنا هي ثقافة القرآن . وهنا إن كنا جادين في تحقيقات إشارات القرآن العلمية فماذا يضيرلو وضع منهج علمي إيماني ، يؤخذ في تطبيقه ـ وبتخصصات مختلفة لتعدد العلوم ـ من المرحلة الأولى الابتدائية وحتى المرحلة الجامعية وما فوقها . بمعنى الذي يريد أن يتخصص فيما بعد في أبحاث الفضاء الخارجي ، على المنهج أن يقدم له وفي مختلف المراحل

وبحسب مستويات السن في كل مرحلة تعليمية ، يقدم له المنهج القرآني الكوني ، أو إشارات القرآن العلمية عن الكون ، بعد إخضاع مناهج البحث العلمي المختلفة لهذه الإشارات ، والإخضاع هنا هو نوع من التطبيع العلمي الإيماني . بحيث لا يحدث ازدواج منذ الطفولة بين العلم والايمان .. ولا يكفي أن نقدم للطالب استشهادات قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة ، خلال المنهج ، تأتي على سبيل التأكيد بأن ما وصل إليه العلم الحديث ، جاءت الإشارة عنه في الأصول الثابتة من كتاب وسنة . هنا نكون قد تبنّينا إظهار الحقيقة العلمية المتوافقة مع عقائدنا الايمانية .. وهنا أيضا نكون قد وضعنا قياساتنا التربوية عقلية ونفسية وروحية ـ من واقعنا نحن لا من واقع خارجي عن حياتنا وبيئتنا ومعتقداتنا ومتوارثاتنا .. وبذلك نكون قد وضعنا تصورا خاصا بنا نحن . وضعنا منهجا يمس واقعنا الحضاري بكل متطلعاته العلمية الإيمانية .



من الثابت لدي جميع المسلمين . في كل العصور وإلى قيام الساعة ـ أن القرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وقد ثبت الاسراء بنص القرآن الكريم بقوله تعالى :(**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**)الاسراء / ١ .

كما ثبت بالسنة المشرفة بحديث روته كتب السنة الصحاح ، كما أوردته كتب السيرة المعتمدة .

ب ـ وكذلك الأمر بالنسبة للمعراج فقد استدل العلماء عليه بقوله تعالى: (**فأوحى إلى عبده ما أوحى.ما كذب الفؤاد ما رأى.أفتمارونه على ما يرى.ولقد رآه نزلة أخرى.عند سدرة المنتهى.عندها جنة المأوى.إذ يغشى السدرة ما يغشى.ما زاغ البصر وما طغى.لقد رأى من آيات ربه الكبرى**) النجم / ١٠ ـ ١٨ .

كما ثبت بالسنة بحديث المعراج ، وهو أطول من حديث الاسراء ،

السر في بدء آية الإسراء بلفظ (سبحان):

ـ إذا كان هذا فماذا نقول في بدء آية الإسراء بقوله : سبحان ؟ وما المراد منها ؟

ـ ورد لفظ سبحان في القرآن الكريم (١٨) مرة ، ولفظ سبحانك (٦) مرات ، أما سبحانه فقد ورد (١٤) مرة .

وتتلخص أقوال علماء اللغة في أن (سبحان الله) تعني : تنزيها لله وتبرئة له من الصاحبة والولد ، أو : أبرىء الله من السوء براءة ـ وعلى هذا يكون المراد هنا ـ والله أعلم ـ تنزيه الله عن الصاحبة والولد ، والشريك والمثل ، والند والضد ، وتبرئته من السوء والاسراع اليه ، والخفة في طاعته وهي في بدء السورة تهيء جوا نفسيا من الصلة بين العبد وربه يتلاءم وقداسة الحدث العظيم ، مما يجعل النفوس الصافية ، والفطر السليمة مهيأة لتصديقه والايمان به .

ـ إن الله تعالى علم غرابة الإسراء بالنسبة للبشر وما تعودوه من أمور عظيمة أو عجيبة يقومون بها ، أو تحدث في حياتهم ، أو في الكون من حولهم ؛ اذ لم يحدث مثله في عصر من العصور ـ على امتدادها . كما علم ـ سبحانه ـ نفوس البشر وما يطرأ عليها أو يحدث لها في مثل هذه الأحوال . وعلم أن كثيرا من الناس سوف يقابلون حدث الاسراء بموجة عاتية من الدهشة والاستغراب والإنكار الذي يصل الى حد السخرية والاستهزاء .

ولهذا يرى البعض ان القرآن الكريم حين يبدأ الآية بقوله : (**سبحان**) فإنه يقول لبني الانسان بادىء ذي بدء : لا تقيسوا حدث الاسراء بمقاييسكم البشرية ، إذ لا مجال للمقارنة بين قدرة الله وقدرة الانسان مهما بلغ من القوة والتقدم ، ولا تظنوا أن هذا العمل مسند إلى محمد ببشريته ، لأنه من فعل الله وقدرته ، وما محمد إلا رسول اصطفاه الله لتنفيذ ما أراد بقدرته .

ـ لعل مما يؤيد هذا أن كلمة « **سبحان** » في الأماكن التي وردت فيها من القرآن الكريم كانت تعقيبا على أمر أو موقف ، أو جاءت متصلة بكلام سابق مما يتطلب تنزيه الله تعالى وطاعته والاعتراف بقدرته ، بخلاف هذه الآية ، فإن البداية بها كانت للتنبيه إلى ضرورة الالتزام بمضمونها ، ولخطورة ما جاء بعدها ، وموقف الناس منه وما سيترتب عليه .

ـ ولهذا قال : أسرى بعبده ، فإن الباء هنا تدل على أن محمدا عليه الصلاة

والسلام لم يكن له خيار في الأمر ، وأنه كان مسوقا إلى هذا العمل بقدرة الله وارادته ، وإن صح هذا فلعله السر في انه لم يقل : أسرى عبده ـ مع جوازه من الناحية اللغوية .

ـ وهل هناك سر في تعبير القرآن الكريم عن الرسول بكلمة (عبده) بدلا من التصريح باسم (محمد) مثلا ؟

مزية التعبير بكلمة (بعبده):

● نعم ، إن كلمة (بعبده) في هذا المقام تحمل في طياتها من الحنو والتقدير للمسرى به ـ وهو النبي ـ أضعاف أضعاف ما يتضمنه الاسم الصريح (محمد) على عظمته ـ فصفة العبودية هنا أشرف ما يدل على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولو كان هناك اسم أشرف منها لسماه به في تلك الحالة العلية ـ كما يقول القرطبي في تفسيره ، فالرسول عبد الله ، وهو قريب منه يمنحه رضاه وبركته ، وقد خصه بما لم يخص به أحدا غيره من الأنبياء والمرسلين .

● لعل هناك من يقول : إن من لا يعرف أسرار العربية ، ويجهل خصائص التعبير القرآني ـ وبخاصة المغرضين من أعداء الاسلام ـ ربما فهم أو حاول ان يفهم أن كلمة (بعبده) تشعر بالذلة والخضوع ، فنريد ان نلقي بعض الضوء على سمو التعبير القرآني في اختيار هذه الكلمة .

● يجب ألا يغيب عن الأذهان أن كلمة (عبد) إذا أضيفت إلى الله عز وجل بلغت بمن يتصف بها ، ويعمل بمقتضى هذا الوصف أقصى درجات السمو والعزة والكرامة ، فمن كان عبدا لله وحده ، صادقا في عبوديته مخلصا فيها فإنه لا يخضع لسلطان ، ولا يذل لجبار ، ليقينه أن كل مخلوق ـ مهما بلغ من القوة والجبروت والسلطان ـ لا يقدر على أن ينفعه أو يضره إلا بأمر من الله ، كما جاء في حديث أبن عباس الذي رواه الترمذي :« ... واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف ».

فليس هناك عزة أعظم من ألا يخضع الانسان لمخلوق ـ مهما علا شأنه ـ اعتمادا على الله وإيمانا بقدرته .

أما كلمة (عبد) بمعنى الرقيق المملوك فإن معناها يختلف عن (عبد الله) وإن اشتركت الكلمتان في أن ما تدل عليه كل منهما ملك لمن يضاف إليه ، ولكن بينهما فرقا ، وفرقا كبيرا ، فعبد فلان من الناس ملك له يتصرف فيه كيف يشاء : يبيعه أو يهبه أو يؤجره ، أو غير ذلك من صور تصرف المالك في ملكه الخاص ، وليس للعبد

من كسبه أو ماله شيء ، لأن العبد وما ملكت يداه لسيده ، فالعبودية هنا من مخلوق لمخلوق ، وهي العبودية المقوتة التي يكرهها كل الناس ، وينفرون منها ، لأنها تعطى خير العبد لسيده الذي يسخره ويجني ثمار هذا التسخير .

أما العبودية لله الحق فإنها ترفع شأن العبد ، وتمنح خير السيد (الله) له ، فهي عبودية تعني الشرف والسمو ، وكلما زادت العبودية زادت منن الله وعطاياه على عبده .

● إن كلمة (بعبده) تقطع الطريق على كل من تسول له نفسه ان يرقى بالرسول إلى مستوى فوق مستوى العبودية ، ذلك أن ما حدث للرسول صلى الله عليه وسلم في الاسراء والمعراج من الانتقال من مكة إلى بيت المقدس والعروج به إلى السموات العلا إلى سدرة المنتهى ، وهذه درجات لم يبلغها بشر قبل محمد ، ولن يبلغها بشر بعده ـ هذا الذي حدث من الخوارق ربما دفع بعض الناس بقصد أو بغير قصد إلى القول بما يشعر أو يؤدي إلى رفع محمد صلى الله عليه وسلم الى مستوى فوق مستوى العبودية لله ومن هنا كان النص على العبودية (بعبده) مانعا لمثل هذا العبث ، وسادا الباب أمام من يحاوله عن عمد أو عن غير عمد .

ولهذا ستظل هذه الصفة (العبودية) إلى أبد الآبدين اعترافا بعبودية الرسول محمد ، وستبقى للعقيدة الاسلامية بساطتها ووضوحها ونصاعتها ، وتبقى الذات الالهية منزهة عن كل شبهة من شرك أو مشابهة من قريب أو بعيد .

الاسراء والمعراج

● لقد ثار جدل كثير حول الاسراء والمعراج ، أكانا بالروح فقط أم بالروح والجسم معا ؟ وهل كانا في اليقظة أو في المنام ؟

● والرأي أنهما كانا بالجسم والروح معا ، وفي اليقظة لا في المنام ، بدليل قوله : (بعبده)، لأنها تشمل الروح والجسم معا ، ولأنه لو كان الاسراء في المنام ما أنكر المشركون على الرسول أنه ذهب إلى المسجد الأقصى وعاد في ليلة واحدة ، وهم الذين يضربون إليه أكباد الإبل شهرا ، فلو كانت رؤيا منام ما ناقشوا فيها . ومادامت المناقشة قد تمت فانها تكون تمت على أساس أن الرحلة كانت بالجسم والروح . ويؤيد ذلك مطالبتهم الرسول بالدليل وإتيانه عليه الصلاة والسلام به حين وصف لهم المسجد الأقصى .

ويبدو تعنت الكفار في هذا الطلب ، فليس من المعقول أن يزور انسان مكانا كالمسجد الأقصى للمرة الأولى في ليلة ، وبعد هذه الزيارة القصيرة يطلب منه أن يصف المسجد وصفا دقيقا حتى لقد طلب منه أن يذكر عدد أبوابه ، ولم يكن ذلك الا تحديا له ، وانكارا لذهابه اليه ، ولذلك حزن الرسول عليه الصلاة والسلام حزنا شديدا حين طلب منه الكفار ذلك ـ ولكن الله الذي أراد لرسوله النصر على أعدائه كشف الحجب بينه وبين بيت المقدس حتى رآه واضحا ، فقد

التعليل لاختيار المسجد الأقصى وجهة للاسراء :

• ـ لماذا كان الاسراء إلى المسجد الأقصى وبخاصة أنه لم يكن هناك ما يمنع العروج إلى السماء من المسجد الحرام ، والله على كل شيء قدير ؟

• ـ سأحاول قدر طاقتي ـ تعليل ذلك ، لأن العلم الحق عند الله تعالى ـ لقد تم الاسراء ، ليكون دليلا عمليا ملموسا على إمكان حدوث المعراج ، لأن الإسراء أمر حدث وثار حوله جدل كثير ، وحاول الكفار إنكاره ، ولكن ثبت بالدليل القاطع وقوعه ، الأمر الذي يمهد لقبول حدوث المعراج وإن لم يكن عليه دليل محسوس يلمسه المعاندون ، فحدوث الاسراء مقدمة تؤنس العقل البشري حتى يصدق الرسول في إخباره عن المعراج .

• ـ وهناك أسباب أخرى أذكر منها أن الله تعالى ربما أراد أن يجمع لرسوله بين رؤية القبلتين ، فالذي لا شك فيه أن النبي كان سيتمنى لو أنه رأى القبلة الأولى التي اتجه إليها في صلاته قبل أن يتحول إلى المسجد الحرام ـ فرؤيته للمسجد الأقصى حققت له أمنية كانت ستراوده لو أنه لم يره ليلة الاسراء ، كما أن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم فحصل له الرحيل اليه ليجمع بين مختلف الفضائل .

• ـ حين يتأمل الانسان نسق القرآن الكريم في التعبير ، يجده طرازا فريدا لا يجارى ، ولهذا تجده قد آثر قوله : :(**الذي باركنا حوله**) على « باركناه أو باركنا فيه »ـ لأن الأول يتفق ونسق القرآن في تعبيره . أي أن البركة تعدت المسجد ألى ما حوله ، لأنه اذا بارك حوله فمن البدهي ان يكون قد باركه أو بارك فيه .

المعراج :

• ـ أرى أننا تكلمنا كثيرا عن الاسراء ، فما نصيب المعراج من حديثنا ؟

• ـ إن المعراج متصل بالاسراء اتصالا وثيقا ، فهما قد حدثا في ليلة واحدة ، بل إن الاسراء ـ كما سبق ـ كان دليلا على إمكان حدوث المعراج ، وإن كان القرآن في ترتيبه الذي نعرفه قد باعد بينهما ، فبينما نرى الاسراء في سورته وهي في الجزء الخامس عشر نجد المعراج في سورة النجم ، وهي ـ كما نعلم ـ في الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم ، وعلى كل فقد عرج بالرسول الكريم الى السموات العلا من المسجد الأقصى .

لو دخلنا في التفصيلات التي وردت في كتب السنة وشروحها ، وفي غيرها لاحتاج الأمر الى وقت طويل ، وفيما ذكرنا كفاية

ورد في حديث البخاري قوله صلى الله عليه وسلم « فجلى الله لي بيت المقدس » وجاء في رواية عبدالله بن الفضل عن أم سلمة عن مسلم عن رسول الله :« فرفع الله لي

بيت المقدس أنظر اليه . ما يسألونني عن شيء إلا نبأتهم به ». وقريب من هذا المعنى قوله في حديث ابن عباس عند احمد والبزار باسناد حسن : « فجيء بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع دون دار عقيل : فنعته (وصفته) وأنا أنظر إليه ».

على أن حدوث مثل هذا لا استحالة فيه على الله ولا غرابة ، فقد أحضر عرش بلقيس لسيدنا سليمان عليه السلام في طرفة عين .

● ـ ولكن المشركين لم يقتنعوا بذلك ، وطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم دليلا آخر ، ظنا منهم أن يكون أحد قد رأى المسجد ووصفه للرسول ، ثم قام الرسول بوصفه لهم بناء على ذلك . وكانت لهم إبل في طريق عودتها من رحلة من الشام فطلبوا منه أن يخبرهم عنها ، فما دام قد سار في طريق الشام ـ كما يقول ـ فلا بد أن يكون قد رآها .

إذن فليخبرهم عنها . وأراد الله له النصر عليهم أيضا فأخبرهم بما أقر بصدقه رجال القافلة بعد عودتهم إلى مكة . ومع كل هذا لم يقتنع الكفار ، وظلوا على كفرهم وعنادهم مع نزول القرآن بصدقه وتأييده . ومن هنا قال العلماء : إن الذي يكذب الإسراء يكون كافرا ، لأنه عارض نص القرآن الكريم في قوله :(**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**)..الآية .

● ثم إن قصة الاسراء والمعراج ـ كما نعلم قد تنوولت أكثر من أربعة عشر قرنا . فلنكتف الآن ببعض الأحداث التي تذكرنا بما نسيناه وتطلعنا على ما قد يكون إضافة بعض العلماء الأجلاء مما يعد أسلوبا جديدا في عرض هذا الحدث العظيم

محمد عليه الصلاة والسلام يؤم الأنبياء بالصلاة في المسجد الأقصى :

● ـ تذكر الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حين وصل المسجد الأقصى صلى ركعتين ، وأنه صلى إماماً بإخوانه الأنبياء ، في المسجد قبل عروجه إلى السماء فكيف صلى النبي ولم تكن الصلاة قد فرضت على المسلمين حتى تلك اللحظة ؟ وهل كان على الأنبياء قبله صلاة حتى يؤمهم في الصلاة ؟

● ـ حقا ان الصلاة لم تكن قد فرضت على المسلمين بعد ، ولكن قد كانت لهم صلاة قبل فرضها في الاسراء والمعراج

أما عن صلاة الأنبياء فقد فرضت عليهم صلوات يؤيد ذلك قوله تعالى :(**وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتيَ للطائفين والعاكفين والركع السجود** البقرة / ١٢٥

وقول سيدنا ابراهيم :(**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند**

بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) ابراهيم / ٣٧ .

وقوله تعالى :(**يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين**) آل عمران /٤٣ .

أما صفة الصلوات التي يمكن أن تكون قد فرضت عليهم وعددها وزمنها وكيفيتها ، وعلى مَنْ مِنَ الأنبياء فرضت فذلك مالانعرفه، ولا يضيرنا عدم معرفته .

- علمنا من السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم حين عرج به إلى السماء السابعة رفعت إليه سدرة المنتهى أو رفع هو إليها على اختلاف في الروايات ، ولكنها تتفق على أنه رأى السدرة ، وهناك فرضت عليه وعلى أمته الصلوات الخمس ، وأن ثوابها هو ثواب الخمسين التي فرضت عليه في أول الأمر ، ثم خففها الله تعالى استجابة لطلب الرسول من ربه بناء على نصيحة موسى عليه السلام .

فرضت الصلاة في السماء لأهميتها :

● بم نعلل فرض الصلاة في السماء دون غيرها من العبادات ؟

● - إن ذلك يدل على أهميتها ، فهي الركن الوحيد الذي لا يسقط عن المسلم إلا حين يفقد موجب التكليف وهو العقل . ويحضرني هنا ما قاله الشيخ محمد الشعراوي من أن الصلاة هي الركن الوحيد الذي يشير أو يتضمن سائر الأركان .

ففيها الشهادة بأنه لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

ومنها نوع من الحج حيث يتحرى المصلى بيت الله الحرام ، ويتجه إليه في صلاته دائما .

وفيها رمز إلى الزكاة حيث يقدم المصلى جزءا من وقته يتفرغ فيه لمناجاة ربه ، وكان يمكنه في هذا الوقت أن يكسب مالا عن طريق أي عمل مشروع .

وفي الصلاة نوع من الصيام ، حيث يمتنع المصلى - وهو في الصلاة - عن كل مالا يعد منها .

أضف إلى ذلك أن أي عبادة أخرى يمكن أن يؤديها الانسان وهو مشغول بشيء من شواغل الدنيا ، فقد يحج الانسان ويتاجر وهو في الحج مثلا .

وقد يخرج الزكاة المفروضة عليه وهو مشغول بعمل آخر ، وقد ينيب من يؤديها والمسلم يصوم ويمارس أعماله العادية وهو صائم .

ولا يؤثر شيء من ذلك كله في الحج أو الزكاة أو الصوم .

أما الصلاة فلا بد فيها من التفرغ التام لله عز وجل ، فلا يشغل المصلي بأي شاغل من شواغل الدنيا . بل إنها انقطاع عن الدنيا وما فيها إلى الله ،وتمثل قدرته وعظمته ، ورجاء رحمته ، مما يضفي على مقيمها نوعا من الخشوع لا تكمل الصلاة بدونه .

وجهة نظر في صلاة الجماعة :

هناك وجهة نظر تتصل بالصلاة جماعة وإن كان المجال لا يسمح بعرضها مفصلة ،

ولكنني أشير إليها هنا لأنها تؤيد القول بأهمية الصلاة ذلك أن الصلاة وبخاصة صلاة الجماعة تمثل نظام الدولة الاسلامية كاملا ، فهي في رأيي تدريب عملي على نظام الحكم الصحيح كما يتطلبه الاسلام .

فحين يؤدي المسلمون الصلوات الخمس كلها او بعضها في جماعة فإن كل صلاة منها تتضمن ذلك التدريب على نظام الحكم الاسلامي الصحيح وأوجز ذلك فيمايلي :

● المصلون يختارون الإمام الذي يؤمهم . والمسلمون يجب أن يختاروا حاكمهم أو أميرهم ، وكل من الفريقين عليه أن يتحرى اختيار الأصلح والأحق وإلا كان مقصرا .

● إذا كان أحد المصلين يعرف أحكام الصلاة فله أن يبدي رأيه إن احتاج الأمر الى ذلك على أن يكون قبل الشروع فيها وحين يحتاج الى رأيه .

وكذلك يجوز للفرد من الرعية أن يبدي رأيه في شأن من شؤون الدولة والحكم ما دام يفهم في ذلك الأمر ، ويتم ذلك بالصورة المشروعة ، وحين يكون رأيه مطلوبا .

● إذا شرع الامام في الصلاة تبعه المصلون وليس لأحد منهم بعد تكبيرة الإحرام أن يفعل فعلا ليس من الصلاة او ينطق بما لا يعد منها . بل إن عليه أن يتبع إمامه الذي يلتزم أداءها كما قررها الشرع الحنيف .

وفي أمور الدنيا والحكم إذا بدأ الحاكم عملا بعد أن استشار أهل الرأي والخبرة فليس لأحد أن يخرج عليه ما دام ملتزما بالقانون والدستور الخ .

● إذا نسى الإمام أحد أفعال الصلاة نبهه المصلون ، واذا أخطأ صححوا له خطأه بالصورة المشروعة .

ومثل هذا يجب أن يكون في أمور الدنيا حين يكون الحكم اسلاميا حقا ـ وكلنا يذكر كلمة عمر بن الخطاب المشهورة :« أصابت امرأة واخطأ عمر ».

وحين وُلِّي أبو بكر الخلافة طلب من المسلمين أن يردوه الى الصواب إن اخطأ ، وخطبته في هذا الموقف مشهورة .

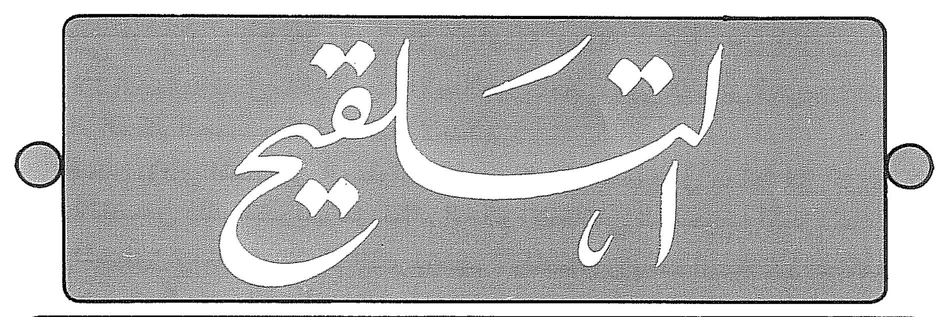
● إذا عجز الإمام عن إتمام الصلاة لأي سبب اختار الإمام أو خلفه أقرب المصلين الى مكانه ممن يصلحون للامامة ليؤم المصلين في بقية الصلاة . ثم يختار المصلون من يؤمهم في الصلاة التالية .

وكذلك الأمر اذا عجز الحاكم عن إتمام المسيرة فإن على المسلمين ان يبايعوا حاكما يخلفه .

وفي العصر الحديث نظرا لاتساع رقعة الدولة فإنه يجوز أن يحل محل الحاكم أقرب إنسان اليه في شؤون الحكم كنائبه أو غيره ، ليصرف الأمور حتى يختار الناس حاكما يتولى شئونهم .

فلعل هذا وغيره من الأمور هو ما جعل صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة أو بسبع وعشرين درجة كما ورد في بعض الأحاديث .

● ـ وهذا أيضا ما أعطى الصلاة هذه الأهمية حتى كان فرضها في السماء العليا في أجل مكان وأطهره . عند سدرة المنتهى وفي أسعد وأعظم وقت مر بالرسول الأكرم ، وفي ليلة الإسراء والمعراج .



التلقيح الاصطناعي

أ. د/ محمد فوزي فيض الله

موضوع له خطورته، يشغل بال الكثيرين .. وقد سبق لـ « الوعي الاسلامي » ان طرحت اكثر من رأي فقهي حوله .. واليوم نضيف وجهة نظر لعالم اسلامي جليل .. هو استاذ الفقه الاسلامي الدكتور/محمد فوزي فيض الله.

ربما عُبر أيضا بالتلقيح الصناعي ؟ وذلك هو الأسلوب العملي الذي حققه الطب الحديث لمعالجة العقم.

ولابد من بحث هذه المسألة، من الوجهة الشرعية، بعد أن مارسها العلم، وأخضعها لتجاربه في المختبرات العملية الدقيقة.

ولعل من الحق، ونحن ندرس الشريعة، وندرّسها، أن يكون بحثنا في هذه المسألة، للحق وللدين ولشرع الله، لا للتبرير ولا للتمرير؛ وأن تكون فتوانا ـ بعد البحث ـ للمسلمين الذين يتخذون الاسلام شريعة لهم، وليست لهم شريعة سواه، والذين يعتقدون أن الحاكمية لله وحده، ـ كما قال تعالى ـ : « **إن الحكم إلا لله** ». الانعام/٥٧ وأن الواقع ينبغي أن يعدل ويسوي ليوافق الشرع، لا أن يطوع الشرع ويخضع للواقع.

وبالنظر لخطورة هذه المسألة، وتعدد صورها المتعقدة، وتعلقها بالأنساب، التي تعتبر من مفاخر العرب، ومن مقاصد الشريعة الأولى، التي يعني الاسلام بالمحافظة

عليها ، ورعايتها ، ينبغي أن يلاحظ فيها :

١ ـ تضييق دائرتها ، بحيث لا تُجري إلا فيما بين الزوجين .

٢ ـ تحقق الضرورة الشرعية فيها ، لما أنها تستلزم كشف العورة ، وهو محرم في كل حال ، إلا فيما بين الزوجين ، ولا يباح للطبيب النظر إلى العورة ، إلا إذا دعت الضرورة .

والضرورة عند الأصوليين ، هي : نازلة لا يمكن التغلب عليها إلا بارتكاب محظور يباح لأجلها .

ولا يغني عن الضرورة مجرد الحاجة ، إلا أن تعم ، ولا المصلحة ، إلا أن تكون ضرورية قطعية كلية ، كما يرى حجة الاسلام ، الامام الغزالي ـ رحمه الله ـ في مستصفاه .

٣ ـ اتخاذ الاحتياطات المشددة الكافية ، في ممارسة هذه العملية الدقيقة ، كيلا تختلط النطف والبييضات ، إذ إنها بمجرد انطلاقها من معادنها ، تتعرض للتبديل والتغيير ، والاشتباه والاختلاط ، فيقع المحذور الشرعي الذي استرهبه الاسلام ، وهو اختلاط الأنساب ، واشتباهها ، وتعرضها للطعن والنفي .

ومن أجل هذا لا يعتبر بعض الفقهاء هذه النطف ، كلما جاوزت معيناتها المكينة الأمينة ، إلى الخارج الملوث .

٤ ـ إن إجراء هذه العمليات ، في البيئات المختلفة وفي مختبرات التخصيب الأنبوبي ، مشحون بالمحاذير والمخاوف ، التي منها ـ فيما يبدو ـ عرقلة النمو الجنيني الطبيعي ، فهل من المضمون عند إجراء عملية التقليح الصناعي ، وتركيزها في المهبل المناسب ، عدم تأثر الجنين ، بمؤثرات خارجية ، ولو أحيانا ، تشوه خلقه ، أو تشل حركته ، أو تقطع عليه حياته كلها ؟

٥ ـ إن الشكوى العالمية اليوم ، هي من كثرة السكان وفي هذه العملية القصد إلى زيادتها ، والمسلمون ـ بكل أسف ـ قد ابتلوا بسحق بعضهم ، بالمئات والآلاف ، في مجازر رهيبة وحروب طاحنة ، لا طعم لها ولا معنى ، ولا هدف شريف ، أفليس من الجدير بهم ، بدلا من زيادة النسل الفردي ، السعي في إيقاف الاصطدامات التي تبيد الملايين منهم ؟

ومع ذلك ، فقد وقعت هذه المسألة ، ولابد من التماس حكم الشرع فيها ، فلم تعد من الفقه الفرضي ، بل من الفقه في الواقع الكائن ، وقد كانوا يقولون : ذروها حتى تكون؛ وقد كانت ..

● ولا ينبغي التردد في إلحاق نسب طفل الأنابيب ، كلما لقحت بييضة الزوجة بنطفة الزوج ، في أمانة تامة ، واحتياط مطلق ؛ بغض النظر ، عن الباعث ، وانكشاف العورة ، والاثم أو عدمه بذلك .

● كما لا ينبغي التردد في منع إجراء هذه العملية وتحريمها بإطلاق ، كلما أجريت في أرحام الأجنبيات ، أو اتخذت الحيوانات المنوية من غير الأزواج ، تطوعا أو تبرعا أو في مقابل أجر أو بدل مالي أو غير مالي .

● وإنما يثور الإشكال في هذه

الصورة الواردة المحتملة الوقوع ، وهي : ما إذا تم التلقيح الصناعي ، بماء رجل ، له زوجتان ، نزعت ببيضة إحداهما - لتعذر حملها - فلقحت بمائه ، ثم زرعت اللقيحة في رحم ضرتها !

ولاشك في ثبوت نسب الجنين المتكون من هذه اللقيحة من أبيه ، وإنما الشك والاشكال ، في نسبته من حيث الأمومة ، إلى أية الزوجتين :
١ - فهل أمه صاحبة البييضة ؟
٢ - أم أمه حاملة اللقيحة ؟
لدينا ههنا اتجاهان :
● الأول : أنه يمكن أن ينسب إلى حاملة اللقيحة ، تلك التي « حملته وهنا على وهن » والتي «حملته كرها ووضعته كرها » كما يقول ربنا - تبارك وتعالى -
ويستأنس في هذا بقوله سبحانه : « **إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم** » المجادلة/٢ .
● الآخر : أن النسبة ينبغي أن تكون لصاحبة البييضة - كما يبدو - لا إلى حاملة اللقيحة ، وذلك لما يلي من الأسباب :
١ - قياسا على نسبته إلى أبيه ، صاحب النطفة ، بالمقابلة .
٢ - أن رحم الضرة التي حملته ، لم يكن له من الأثر ، سوى ما أضافه إلى البييضةمن التنمية ، لكنها هي البذرة وهي الأصل ، الذي احتوى المكونات الجنينية ومقوماتها .
٣ - أن غذاء رحم الضرة للقيحة ، يشبه إرضاع الأجنبية للطفل بعد ولادته ، باعتبار الجزئية ، فكما لا ينسب الطفل الرضيع إلى التي أرضعته ، بسبب الرضاع ، لا ينسب هذا إلى الضرة ، بسبب نموه بتغذيتها .
٤ - لأنه ثبت في الحديث الصحيح ، قول النبي - صلوات الله وسلامه عليه - : « **الولد للفراش** » ولا معنى للفراش إلا ما يكون فيه حال الاتصال ، وهو تلقيح الحيوان المنوي للبييضة .
أما قوله سبحانه وتعالى : « **إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم** » الذي قد يستدل به على أن الأم هي حاملة اللقيحة ، لاصاحبة البييضة ، فالذي يقال فيه : إن هذه الآية الكريمة ، وردت - كما يقول الأصوليون - على سبب خاص ، وهو الرد على المظاهرين من نسائهم ، الذين يجعلون أحسن ما أحل الله لهم ، كأقبح ما حرمه عليهم ، فقال تعالى : « **الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور** » المجادلة/٢ .
وإذا كان سياق الآية لذلك الأمر المنكر الخاص ، فيجب الاقتصار عليه ، ولا يصح تعميمه ، لعدم السوق للتعميم .
ولو أن القرآن الكريم أراد التعميم ، وإرساء القاعدة في هذا الصدد ، لقال : إن الأمهات إلا الوالدات ، ولم يقل : « **إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم** » .
فهذا كقول الله تعالى : « **لا جناح عليكم إن طلقتم النساء مالم**

تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة » البقرة/٢٣٦ ورد نفي الجناح والإثم في الطلاق ، في حال خاصة ، وهي ما إذا كان الطلاق ، قبل المس ، ولم يذكر فيه مهر ، ولم يرد على نفي الاثم في كل طلاق ، وعلى العموم .

ومع ذلك ، فيبدو ـ حتى في هذه الحال ـ أنه من الأحوط عدم إجراء هذه العملية ، بين الضرائر ، وذلك :

١ ـ لهذين الاحتمالين المذكورين ، وما يترتب عليهما من أثر في الارث وغيره .

٢ ـ قطعا لدابر التعقيد النفسي ، الذي يورثه هذا الاجراء التلقيحي في الطفل ، بسبب تردده حيرة بين أميه إذا بلغ أشده ، وعرف الحقيقة المؤسفة .

٣ ـ فإذا أضيف إلى ذلك ، أنه لا يؤمن أن يفرز رحم الضرة ، الذي أودع البييضة الملقحة بييضة أخرى ، فتلقح هي أيضا ، ويشتبه عندئذ في النسبة الى الأم حقيقة ، انبغي ـ لهذا الاحتمال الوارد ، الاقتصار في عملية التلقيح الاصطناعي ، على ما بين الزوج وزوجته العقيم ـ بسبب انسداد (قناة فالوب) التي تصل بين مبيضها و رحمها ، ـ وهي صاحبة البييضة فقط ، دون ضرتها .

٤ ـ لأننا أمة مسلمة ، تخضع في تشريعها ونظام حياتها ، لمنهاج سماوي ، هو دين رب العالمين ، لا لما تتواضع عليه الأمة من أنظمة وتقنينات ، كما تواضع الغرب في مسألة اللقاح هذه ، وتوسعوا فيها ، فتجاوزوا الحد المعقول المقبول ، إلى خلط الأنساب ، وتأجير الأرحام ، وهبطوا بمستوى الانسان الرفيع المكرم ، الذي اراده له الخالق .

وقد شاء ربنا تعالى ، وله في خلقه شئون ، أن يكون فيهم عقيم ، كما قال : « **ويجعل من يشاء عقيما** » الشورى/٥٠ .

فهذا من إرادة الله ، وهو الأصلح لبعض الناس ، وهو سبحانه ، لا يفعل إلا الأصلح لخلقه : رفعا لدرجات ، أو تكفيرا لسيئات ، أو زيادة في حسنات ، أو ابتلاء فيما آتى ، أفلا يجدر الصبر ـ إذا استنفدت طرق الإنجاب المشروعة ، و « **إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب** » الزمر/١٠

فإن لم نطق الصبر ، أفلا سبيل إلى التضرع والدعاء ؟ « **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** » . غافر/٦٠

وقد ورد عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه وعد من صبر على كف بصره بأن له الجنة .

وقد دعا زكريا ـ عليه السلام ـ ربه بعد أن تبلغته الشيخوخة ، أن يهبه غلاما ، يرث من آل يعقوب النبوة ، فبشره بغلام رضي ، لم يكن له شبيه في الفضل والكمال .

فلماذا لا نوجه العقم ـ بعد استيعاب طرق الانجاب المشروعة غير المعقدة ولا المريبة ـ إلى الصبر والدعاء ، والاتصال بالله ، والتشبث بحباله ، ولزوم بابه ؟

ليس الولد كل شيء في هذه الدنيا ، وقد أحجم بعض السلف الصالح عن سببه ، وهو الزواج ، رغبة في الجهاد ، وانقطاعا للعلم ، وهما أعظم وأحب وأسمى من الولد ، كما فعل ابن جرير ، والنووي ، وابن تيمية ، وآخرون ـ رحمهم الله تعالى ـ .

قرأت لك

إلى خطبائنا في المساجد

لخطبة الجمعة أهمية خاصة ، وللخطيب دور مؤثر في حياة المسلمين ، وهـو في مقام القدوة ، والناس أحوج ما يكونون الى الخطيب الذي يشعر بمكانتة ، ويحترم كلمته ، ويقدر السامعين له ، فما الصفات التي ينبغي ان يتحلى بها الخطيب عند خطبته ؟ يجيبنا على ذلك فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة في كتابه « الخطابة » فيجمل الآداب التي ينبغي ان يتحلى بها الخطيب في ثلاثة : هي : سداد الرأي ، وصدق اللهجة والتودد للسامعين ، وعن سداد الرأي يقول : ان ذلك يتيسر للخطيب بدراسته للموضوع الذي يخطب فيه دراسة تامة فإن الرأي المحكم لا يكون إلا بدراسة عميقة ، وإحاطة تامة ، واطلاع واسع ، وعلم غزير ، وفكر قويم ، وليس معنى ذلك أنه لا يخطب الا إذاكان محضرا ، مهـيئا للكلام ، بل المراد ألا يتكلم إلا في موضوع سبقت له دراسته ، والاحاطة به ، حتى يكون كلامه مسددا ، سواء أكان يلقى الخطبة بعد تهيئة ، أم يلقي الكلام ارتجالا من غير سابقه تحضير ، فإن المرتجل لا يحسن ارتجاله في كل الأحوال ، بل لا يحسن إلا إذا ألقى كلاما قيما فيه آراء محكمة ، ولا يتم له ذلك ، إلا إذا كانت له سابقة اطلاع على ذلك الموضوع أو ماله به علاقة تمكنه من أن يدلي فيه برأي قيم له شأن ، فعلى الخطيب ألا يخوض في حديث ليس له به علم ، حتى لا يشط ، فيبدي رأيا فطيرا ، والرأي الفطير مبتسر لا ينال الحق من كل نواحيه ، وقد يكون مع الحق على طرفي نقيض . ومما يساعد على تكوين الرأي الناضج بعد الدراسة التامة . سلامة الفكر من هم قاطع ، وغم شاغل ، لأن من شغل باله لا يخلص له رأي ولا فكر ، وقد قال الغزالي : إن من عارضت فكرة شوائب الهموم لا يسلم له رأي ، ولا يستقيم له خاطر ، وكان كسرى إذا دهمه أمر بعث إلى مزاربته ، فاستشارهم ، فإذا قصرو بالرأي ، ضرب قهار مته ، وقال : أبطأتم بأرزاقهم ، فأخطئوا في أرائهم ، وقال بشر بن المعتمر في وصاياه للخطيب ، خذ من نفسك ساعة نشاطك ، وفراغ بالك ، وإجابتها إياك ، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرا ، وأشرف حسبا ، وأحسن في الأسماع ، وأحلى في الصدور ، وأسلم في فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين وغرة ، من لفظ شريف ، ومعنى بديع . فصفاء الذهن وصحوة لهما أثرهما ، في إحكام الرأي ، وإجادة اللفظ .



للاستاذ / عاطف شحاته زهران

خلق الله الناس مختلفين في الصفات الخلقية . فلكل واحد صفاته التي يمتاز بها عن غيره ولا يشاركه فيها سواه . وكأن الله بذلك ينبهنا الى أصالة كل شخصية وتفردها واستقلالها . وما ينطبق على الأفراد ينسحب على المجتمعات . فلكل مجتمع عاداته وتقاليده ، وقيمه ، وطباعه ، وحضارته وثقافته وأسلوب حياته .. أي شخصيته التي ينفرد بها عن سائر المجتمعات . وبقدر أصالة المجتمع ورقيه والتزامه بمقومات شخصيته ، تتأصل هذه الشخصية وتتحدد . حتى يؤثر في غيره من المجتمعات . ويكون رائدا لا تابعا ، أصيلا لا مقلدا مؤثرا في غيره لا عالة .

ولقد أراد الاسلام أن ينشىء أمة قوية الشخصية ، مستقلة الكيان ، قرآنية محمدية ، لا شرقية ولا غربية . وقد ووجه الاسلام في الصدر الأول

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إبعاد أتباعه عن كل مؤثر يضر بالشخصية الإسلامية

بأناس ذوي شغف بالتبعية للغير .. السادة والكبراء والمترفين والآباء .
ليس لهم رأى مستقل
ويحبون أن ينماعوا في غيرهم ويقلدوهم تقليدا أعمى دون تبصرة بالعواقب ، ولا تمييز بين الطيب والخبيث . بحجة أنهم تابعون لآبائهم ، طائعون لسادتهم وكبرائهم ، مقتدون بالمترفين فيهم (**وإنا على آثارهم مقتدون**) الزخرف ٢٣.
والبلية أن تقليدهم وقع في الجانب العقدي (**قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين**) الأنبياء ٥٣ فالتقليد حصل في عبادة الأصنام التي ورثوها عن الآباء . وإصرارهم على عبادتها ولو ظهر لهم الحق في غير ذلك .
وكما قلدوا الآباء قلدوا السادة والكبراء وأطاعوهم (**وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا**) الأحزاب ٦٧. فقد اعترفوا بخطئهم حين ظهر الحق فندموا يوم لا ينفع الندم .
فكان على الاسلام أن يقوم تلك النزعات ، ويعالج هذه الأفكار . لينشأ العقل المسلم المتميز المتمسك بمبادىء الدين ، المهتدى بهداه ، الملتزم بشخصية المجتمع المسلم . فخاطبت الآيات القرآنية ذلك الصنف من الناس ومست عقولهم في الخطاب عساهم يفيقون ويفتحون عقولهم التي طبع عليها بكفرهم ، وعيونهم التي غشيت عن الحق المبين ، وآذانهم التي صمت عن داعي الهدى .

* خيار صعب

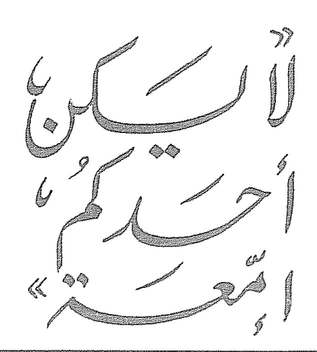
وحتى لا ييأس النبي صلى الله عليه وسلم من إصرار هؤلاء على الاهتداء بالمضلين السابقين ، ولتنكشف حقائق نواياهم أمر الله نبيه أن يختبر هؤلاء المولعين بالتقليد في الضار قبل النافع ، فوضعهم أمام خيار صعب :(**قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون**) الزخرف ٢٤ . فلن يتبعوا الحق لأنه جاء على خلاف ما وجدوا عليه آباءهم . فقد سيطرت عليهم غريزة التقليد حتى أعمتهم عن الهدى . وهذا تطمين للنبي صلى الله عليه وسلم وتفسير لموقف تلك الطائفة من دعوته .
وفي هذا السبيل حرص النبي على إبعاد أتباعه عن كل مؤثر من طبيعته أن يضر بالشخصية الاسلامية . فنهى عن التشبه بغير المسلمين بل أمر بمخالفة أهل الكتاب صراحة وخالفهم فعلا .

فقد روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم السبت والأحد يتحرى ذلك ويقول: (انهما يوما عيدالكفار وأنا أحب أن أخالفهم). لأن صوم اليوم يبعده عن أن يكون عيدا ، ونهى عن التشبه بهم وبغيرهم وهدد المتشبهين أشنع تهديد فقال: (من تشبه بقوم فهو منهم). رواه أبو داود من حديث ابن عمر .

وقال :(ليس منا من تشبه بغيرنا). رواه الترمذي ، وقال : (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرابشبروذراعابذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم.قلنا : يارسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : (فمن). في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري .

وطنوا أنفسكم

وهناك فريق ـ في أي مجتمع ـ لا رأي له . ينساق مع الناس فيما يفعلون ويسير خلفهم أنى يسيرون . يحسن إن أحسنوا ، ويسيىء إن أساءوا . وحرص النبي على أن يقوّم أولئك النفر ، ويقوى فيهم رأيهم



المستقل وكيانهم المستقيم ليحسنوا حتى ولو أساء الناس .

ويهتدوا وإن ضلوا، ويصلحوا وإن فسدوا . فقد قال صلى الله عليه وسلم : (لا يكن أحدكم إمعة .. يقول : انا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وان أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم .. إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا ألا تظلموا)رواه الترمذي وحسنه عن حذيفة .

فليكن لكل عقله وفكره وذاته .. وليوطن كل نفسه،ويعودها استقلال الذات . وحتى يحمى النبي صلى االله عليه وسلم أصحابه من التأثيرات الخارجية على الأمة كان يتحين الفرص التي يجد فيها ميل بعضهم للأخذ عن الغير ، ثم يأخذ على أيديهم لكيلا يستمرئوا التقليد في الحلو والمر ، والخير والشر ، والنفع والضرر . وقد حدث مرة أن حاول الصحابة تقليد المشركين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم موقف حاسم . أغلق فيه الباب على هؤلاء الذين يرغبون في التقليد حبا في التقليد وحسب .

روى ابن كثير في تفسيره أنه لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين ومعه جيش المسلمين . مروا في طريقهم بسدرة (شجرة) عظيمة للكفار يعكفون عليها ، ويعلقون فيها أسلحتهم تسمى (ذات أنواط) فتحركت فيهم غريزة التقليد ، وتمنوا لو كانت لهم شجرة مثلها ، يعكفون عليها ويعلقون فيها أسلحتهم ، وحدث بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم

التقليد غريزة خطيرة عمل الاسلام على ضبطها وتوجيهها

فقالوا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات انواط . فغضب النبي من مقالتهم ، لما شعر بالخطر يتهدد الشخصية الاسلامية ،ولم يدع هذه الفرصة تمر دون أن يلقن أصحابه درسا في استقلالية الشخصية المسلمةوأصالتها . فقال لهم : (قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى « اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ! » وفي رواية أخرى أنه قال : (انكم تركبون سنن من قبلكم)

غريزة التقليد

وبمناسبة تذكير الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته بموقف اليهود من نبي الله موسى عليه السلام . والذي يبين مدى تغلغل هذه الغريزة ـ « التقليد » في النفس البشرية .

يحسن ان نورد حديث القرآن عنه .

قال تعالى : « **وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون** » الأعراف ١٣٨ .

ومن عجب ان طلبهم جاء بعد ان من الله عليهم وأنجاهم من فرعون وجنده . وبعد ان رأوا آية الله جلية في انفلاق البحر لهم حتى عبروا مع نبيهم ، وغرق أعداؤهم،نسوا هذه النعمة ، وبمجرد مجاوزة البحر ، ولما يمض على نجاتهم سوى لحظات طالبوا موسى عليه السلام ـ دون حياء ـ ان يجعل لهم اصناما يعكفون حولها كما يفعل هؤلاء العابدون لاصنامهم ، العاكفون عليها . فكانوا اهلا لان يصمهم بالجهل . اذ جهلوا نعمة الله وعظمته وتنزيهه عن الشريك « **قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين** » الأعراف ١٤٠ .

فقد أعماهم حب التقليد عن فضل الله عليهم ، فجهلوا وعموا عن اخلاص الايمان والعبادة لله فهو وحده المتفضل بنجاتهم . ولكن غريزة التقليد قد سيطرت عليهم . فلا مكان لعقل يفكر او لقلب يعي ، بل لهم قلوب لايفقهون بها وآذان لا يسمعون بها .

ويؤكد هذا الموقف والذي قبله تأصل غريزة التقليد في نفوس البشر ، ولقد سعت المجتمعات المتقدمة لاستثمار هذه الغريزة في صالحها لما عرفت خطورة الاسلام الذي ألف بين اتباعه فاعتصموا به ، فعملوا جاهدين لفصل الأمة عن تراثها وعن دينها

الذي يحفظ لها شخصيتها ، محاولين تذويب الشخصية الاسلامية في بوتقات حضارتهم ، لتتفتت وتنماع . وتصبح تابعة لهم في كل شيء . في التربية والعلوم والفنون والقضاء وسائر سبل العيش مما قد يخل بكياننا الاسلامي .

وليس هذا الموقف بجديد ولا بغريب . بل له سابقة سجلها القرآن الكريم عن طوائف عاصرت العهد النبوي حاولت اجتذاب الرأي الاسلامي وخداعه . « **وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون** » العنكبوت ١٢ . ولازالت هذه المقولة تتردد من الكافرين حتى اليوم والى أن يرث الله الأرض ومن عليها،والمطلوب أن يتيقظ المسلمون لما يدور حولهم،ولا يجرفهم تيار التبعية للغير حتى ينسيهم ذاتهم .

واننا لنسمع عن صيحات من الشرق أو من الغرب تروج بين مجتمعنا المسلم،والمؤسف ان البعض يأخذون من هذه الصيحات « المودات » مايضر مما يتعلق بالمظهر دون الجوهر ، فترى الشباب يلبس الثياب الضيقة أو يطيل أظافره ، وترى الفتيات يبالغن في تقصير ثيابهن او في تضييقها . والمرير ان هذه الفئة تظن انها قد بلغت الكمال او كادت في متابعة احدث صيحات العصر ، وغفلوا ان في الاسلام مايغني عن الشرق وعن الغرب « **وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** » الانعام ١٥٣ .

ولن تستقل هذه الذات الا بالاعتصام بحبل الله سبحانه ، وباتباع هديه وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم ، ورفض كل تقليد وافد اذا لم يكن فيه فائدة تعود على المسلمين بالنفع لدينهم ودنياهم (**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** » النساء ١١٥ .

فالمطلوب ان تبقى للشخصية الاسلامية ذاتها وسماتها وهي : الرقي والتفرد فلا نأخذ عن الغير الا مايفيد تقدم الامة ورقيها واثبات وجودها بين الامم . وقد رأينا نظريات تنتشر ومذاهب تزدهر ، وصيحات من هنا او من هناك تشيع لا لشيء الا تلبية لنداء غريزي يدعو ويلح في تقليد الحضارات الأخرى والأخذ عنها في الجانب المظهري من لباس وسلوك ... وهكذا . وكان من الأجدى ان ينتبه اولئك المقلدون فلا يأخذون الضار مع النافع . وليعلموا ان لهذه المجتمعات طابعها وعقائدها وعاداتها التي قد لا تتفق مع الأخلاق الاسلامية .

* التقليد النافع *

لقد سعى الاسلام الى تكوين ذات مسلمة مستقلة استقلالا تاما . تأخذ عن غيرها ما ينفعها فقط . وما يدفعها إلى الأمام .. في العلوم والعمارة والصناعة وغير ذلك . من كل ما من شأنه أن يضاعف من قوة المسلمين المادية والمعنوية .

ولما كان التقليد غريزة . فقد تعامل معها الاسلام بتوجيهها لا بمحاربتها . فالله خلقها لنستفيد بها لا لندفنها . فمحاربتها أو دفنها ليس أمرا هينا وأظنه غير كائن . فمن الأفضل أن نحسن توجيهها . ونستثمرها .

ونحن مأمورون باتباع النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في العبادات من صلاة وحج فنصلي كما يصلي ،ونأخذ عنه أعمال الحج والعمرة .. وهكذا . وأحسن توجيه هذه الغريزة في نفوس المسلمين فقال: (من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا .) رواه مسلم . فعلى من يعمل عملا حسنا أو سيئا أن يعرف أن له اتباعا يقلدونه . ويثق في انه سيناله من تقليدهم نصيب . فيحرص على ألا يعمل إلا ما هو حسن . وعليه أن يقدر مسئوليته .

ويمكن الاستفادة بتلك الغريزة في التعليم وفي القدوة الحسنة . ومن هنا نفهم شيئا من حكمة الشرع حين يندب للمسلم أن يصلي النوافل في بيته دون الفرائض التي يفضل أداؤها في المسجد . فمن أهداف ذلك أن يقتدى الصغار بالكبار ويقلدوهم في الصلاة . فإذا كبروا يكونون قد تعودوا من صغرهم على هذه الفريضة . وغرست محبتها في نفوسهم قبل أن يتعقلوها ويتعلموها .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقلدوه فيها أو في بعضها ويعلم هو بذلك فلا ينهاهم ولا ينكر عليهم .

* أصالة الشخصية الاسلامية *

ولا يرضى الاسلام للمسلم أن يقلد ما يكره وما يحب حتى لا تضعف ذاته ولكي تبقى شخصيته متفردة رائدة .. سيدة لا تابعة .. مؤثرة لا متأثرة .. صلبة لا تذوب في الحضارات بل تذوب فيها الحضارات . لتسمو الشخصية الاسلامية ، وتبقى العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

ومما يثير العجب ما نراه في المجتمعات الاسلامية حين تتأثر بالغزو الحضاري في قليل أو في كثير . وليتنا ننهج نهج هذه المجتمعات فيما ينفع وندع تقليد المظهر دون الجوهر . ولا نأخذ عنها المساوىء فقط فنقلدها في (المودات) التي نحس لها صدى واسعا في مجتمعاتنا . مع أن لنا من قيمنا وتقاليدنا في هذا الميدان ما يكفي ويزيد .

* نداء من الغرب *

ويوم يكون للمسلمين شخصيتهم الأصيلة المتأثرة بماليها من مبادىء وقيم سيجدون- في هذه المجتمعات التي نلهث وراءها-من يشدو بهم وبأمجادهم وذلك حين يجدونهم سادة أعزاء متمسكين بما في أيديهم لاعالة على هذه الحضارة أو تلك . أما حين

يشعرون بالمسلمين يلهثون وراءهم ليأخذوا عنهم الضار قبل النافع . ويقلدوهم في المساوىء قبل المحاسن فلن نلومهم إذا سخروا منا . وانما يقع اللوم علينا نحن إذا أضعنا ذاتنا ، ورضينا بالذى هو أدنى .

وهذا صوت يجيء من الغرب ينصح المسلمة ـ بالذات ـ أن تتمسك بشخصيتها ولا تفرط في قيمها ، وصاحبة الصوت هي ـ مهندسة التليفزيون الأمريكية ـ ليلى رمزي التي اقتنعت بالاسلام دينا وارتضته . قالت في حديث لها مع مجلة القدس التي تصدر في القاهرة :

نصيحتي لبعض النسوة الشرقيات بعدم التقليد ، وعدم الأخذ بالأفكار الخاطئة . فبعض الشرقيات تربط دائما بين ثقافتها الغربية وبين تبرجها أي مظهرها عموما تقليدا للغربيات تقليدا خاطئا ظنا منها أن في ذلك تحضرا . وهذا يجعل البعض في الغرب يسخر منها .

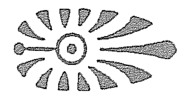
فهذه المرأة قد ضاقت بالحضارة الغربية ، ووجدت في الاسلام نجاتها ، وساءها أن تجد المسلمات مولعات بكل ما هو غربي . فوجهت لهن هذه النصيحة . وهي التي اصطلت بنار حضارة الغرب . وليت نساءنا وفتياتنا ينتفعن بنصيحتها .

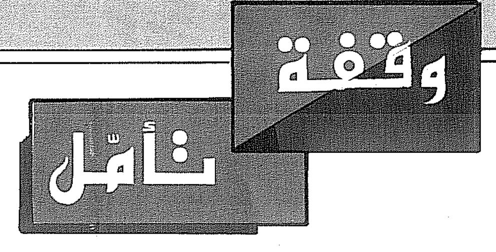
* الكلمات الأجنبية *

ومن مظاهر تأثرنا بالغزو الحضاري ما نراه ونسمعه من سيل الكلمات التي شاعت بيننا في التحايا واللقاءات والشكر والاعتذار . وما شاكل ذلك . تسمع من يلقاك يحييك بلفظ أعجمي . كليمات أجنبيات يتشدق بها البعض ظانين أن ذلك هو عين التقدم والتحضر ناسين أن هذه الكلمات لا تصح دليلا على ثقافة الناطق بها ولا على درجته العلمية . فربما نطق بها جاهل أو أمي .

والاسلام لا يرفض تعلم اللغات الأجنبية ما وسعنا بل يحث على ذلك شريطة ألا يطغى ذلك على اللغة الأصلية . ولا يؤثر على الشخصية الاسلامية . كما أن أحدا لا يمانع من قراءة الفكرين .. الشرقي والغربي أو احدهما . المهم ألا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير في أساليب العيش ومسالك الحياة . المهم أن يحتفظ المجتمع المسلم بشخصيته . ويحميها من التفتت . ويصونها من التبعية . وصدق الله العظيم حين يقول: (**إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار**) البقرة ١٦٦ ، ١٦٧ .

حفظ الله أمتنا وأرشد ولاتها لما فيه خير الدين والدنيا .. آمين .





هل استوعبنا الدرس؟

○ كم في تاريخ الاسلام والمسلمين من أحداث عظام ، صنعت حضارة لم يعرف العالم لها مثيلا .. وكم فيه من أحداث جسام .. لو نزلت بغيرها من الأمم لبادت .. وانمحت من ذاكرة التاريخ ..

○ ولكن أمة الاسلام شابة وقوية وناهضة عندما تتمسك بالاسلام سلوكا وعملا ، اعتقادا وتشريعا . وهي أمة ضعيفة مهانة ضائعة عندما تبتعد عن شرع الله ، وتزل بها قدمها إلى مهاوي الشيطان .

○ ومع هذا فهي أمة باقية .. الخير فيها إلى يوم القيامة .. والمستقبل لها .. لأن دينها هو الدين الذي ارتضاه الله للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

○ وإن مما يلفت النظر في عالم المسلمين اليوم ، أنهم مولعون بالجدل ، والنقاش ، رزقوا القول ، وحرموا العمل ، وتلك مأساة تضيع الوقت ، وتصرف الجهد إلى غير طائل ..

○ وقديما حسم الصديق أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ النزاع والجدل حول حادث خطير في تاريخ الاسلام ، هذا الحادث وجد فيه الأعداء فرصة النيل والتشهير بنبي الاسلام محمد ـ صلى الله عليه وسلم ، وارتد من ارتد عندما قاس اللامحدود بعقله المحدود ، فضل ، وزاغ ، وشط ، أما الذي سلم بالأصول الصحيحة ، وبني عليها الفكر السليم ، وأعمل العقل في المعقول وسلم بصدق الرسول . فقد ازداد إيمانا، ويأتي على رأس هذا الفريق أبوبكر الذي لو وزن إيمانه بإيمان الأمة لرجحها ..

○ تحدثنا كتب السيرة أن الناس وقفوا من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما أخبرهم بأنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ـ « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آيتنا » .

تحدثنا كتب السيرة ـ أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما أخبرهم بذلك وقفوا منه فريقين : فريق قال : هذا والله هو الأمر البين ـ أي العجيب المنكر ـ

والله إن العير لتطرد شهرا من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة ؟ وتبع هؤلاء الجاحدين ضعاف الايمان فارتدوا بعد إسلام .

○ نعم أيها العقول المظلمة .. إن محمدا صلى الله عليه وسلم في معية من يقول للشيء كن فيكون ؟ .. نعم أيها المنكرون الجاحدون .. فقدرة الله بلا حدود .. تجعل من أسباب الخطر المحقق عوامل نجاة وسلامة « كنار ابراهيم » و « حوت يونس » و « كهف الفتية المؤمنين » .

○ وأراد الحاقدون زعزعة إيمان الصادقين ، ووجدوها فرصة ذهبية للنيل من محمد صلى الله عليه وسلم ، فذهبوا إلى أبي بكر قائلين : صاحبك ـ يا أبابكر ـ يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة ؟
فبماذا يجيب صاحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رضي الله عنه ؟

○ يتأكد من صحة ما يقولون أولا . فيقول لهم : إنكم تكذبون عليه . وهو بذلك يعلمنا أن نتأكد من صدق الناقل إلينا . فيقولون : بلى ، ها هوذا في المسجد يحدث به الناس . فيتخطى أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ تلك المرحلة إلى مرحلة اخرى في طريق اليقين ..

فيقول : والله لئن قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ، فو الله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه .

○ هكذا هي القضية إذن .. رسول الله صادق ـ ما في ذلك شك .. « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين » . فكل ما يقوله صدق ، أدركه العقل أم لم يدركه . هكذا ، بلا سفسطة ، ولا كلام كثير .. ولكننا اليوم مولعون بكثرة الكلام ، وترديد : كيف ؟ .. ولماذا ؟ ومن ؟ ومتى ؟ الى آخره . ونظل ندور في فلك استفهامات لا معنى لها ثم نعود إلى نقطة البدء « إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » .

○ ومع الايمان الراسخ واليقين الثابت .. يطلب أبو بكر من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يصف له بيت المقدس . فإنه قد رآه من قبل .. أبو بكر آمن أولا بأن الله سبحانه أسرى بعبده . ولكنه أراد ـ والله أعلم ـ أن يثبت للمنكرين صدق الرسول ، وقدرة الله التي لا تعرف الحدود .

يقول أبو بكر لمحمد صلى الله عليه وسلم : أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ فيقول خير خلق الله : نعم . يقول أبو بكر : يا نبي الله ، فصفه لي ، فإني قد جئته .

فجعل رسول الانسانية يصفه ، وأبو بكر يقول : صدقت ، أشهد أنك رسول الله . رضي الله عنك وأرضاك يا صديق .. وهكذا قال لك الرسول صلى الله عليه وسلم : وأنت يا أبابكر الصديق .

○ تلك هي حادثة الاسراء ، عندما نسلم بصحتها . وهي صحيحة ، فلا غرابة أن نقر لمحمد صلى الله عليه وسلم بالمعراج ، حيث رأى من آيات الله ما رأى .

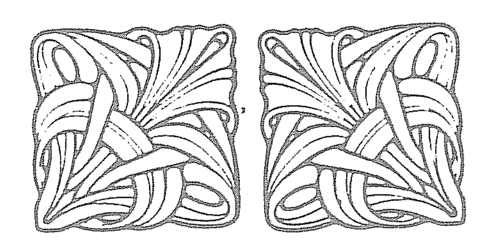
○ وباختصار كانت حادثة الاسراء والمعراج ابتلاء وتمحيصا .. وهدى ورحمة وثباتا لمن آمن وصدّق .

○ ويعلمنا الرسول أن من كان الله معه ، لا يخشى أحدا ، فإن أم هانيء ـ رضي الله عنها ـ عندما قالت له : لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك . قال : والله لأحدثنهموه .

○ لا داعي لكثرة القيل والقال ، والخلاف حول الاسراء والمعراج ، فهما قد ثبتا بالكتاب والسنة . فلا مجال للخلاف إذن .

○ وأين المسجد الأقصى الآن ؟ إنه أسير ، بارك الله حوله ، فأضاعه المسلمون ، ودنسه اليهود . فماذا نحن فاعلون ؟ وذكرى الاسراء تمر بنا عاما بعد عام .. والحال هو الحال ـ بل من سيء إلى أسوأ ننتقل ، فإلى أصحاب الكروش المنتفخة ، وإلى أصحاب الفخامة والمعالي .. و .. و .. و .. أدركوا المسجد الأقصى ، وفكوا إساره وانهضوا من غفلتكم ، فرسولكم صعد السماء ، وأم الأنبياء ، ودينكم هو خاتم الأديان ، به تعزون وفي ظله تنعمون بالامن والأمان ، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فهل استوعبتم الدرس ؟

فهمي الامام





العدل لغة:الانصاف ، فيقال : عدل القاضي والوالى عدلا . وعدالة وعدولة ومعدلة (بفتح الدال) ومعدلة (بكسرها) ـ أنصف ـ ضد جار ، ويقال ايضا : وهو يقضي بالحق ويعدل فهو عادل وعدل . وعدل الشيء والحكم أقامه ، والميزان سواه .
والعدل ضد الجور ، وهو أيضا ما قام في النفوس أنه مستقيم ، وهو كذلك المثل والنظير والسوية والاستقامة كما جاء في محيط المحيط .

« العدل اسم من أسماء الله الحسنى ، وصفة من صفاته سبحانه وتعالى وكفى بذلك دليلا على المكان الأرفع للعدل في الاسلام .

وقد جعل الله العدل واسطة حبات العقد ، الذي كون به لرسوله منهج الدعوة الاصلاحية التي حملها إياه ، انقاذا للبشرية من ظلمات الجهل والبغي والعدوان :

(فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير » الشورى/ ١٥ .

أمر القرآن بالعدل هكذا أمرا عاما ، ودون تخصيص بنوع دون نوع ، أو طائفة دون طائفة ، لان العدل نظام الله وشرعه ، والناس عباده وخلقه يستوون - أبيضهم وأسودهم - ذكرهم وأنثاهم ، مسلمهم وغير مسلمهم - أمام عدله وحكمه :

(ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد لهُ من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) النساء/ ١٢٣

وهذا الشمول للعدل ، يحدثنا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يدعو الآباء إلى العدل بين الأبناء « اعدلوا بين أبنائكم » رواه البخارى وعندما ينهى الولاة عن غش الرعية : « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » رواه الدارمى .

ويتحدث الى الرعية عن علاقتهم بالائمة فيقول : « إن لهم (الأئمة) عليكم حقا ، ولكم عليهم حقا مثل ذلك ، ما إن استرحموا رحموا ، وإن عاهدوا وفوا ، وإن حكموا عدلوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » رواه ابن حنبل .. ويتحدث عن وجوب شمول العدل لكل الميادين : عدل الولاة في الرعية ، وعدل القضاة في الاحكام وعدل الانسان في أهل بيته . يقول صلى الله عليه وسلم « المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل ، وكلتا يديه يمين،الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وماولوا » رواه مسلم والنسائى

والقرآن يطلب تحقيق العدل مهما كانت الظروف والعوامل التي قد تؤثر في الميل به أو في عدم مباشرته :

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) النساء/ ١٣٥

قوامين بالقسط ، قائمين بالعدل ، شهداء بالحق ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم ، ولا يصرفكم عنه صارف ، وأن تكونوا متعاونين متعاضدين متناصرين فيه .

ولا يحول دون مباشرتكم للعدل في قوامتكم وأحكامكم أن يمس العدل أنفسكم أو الوالدين أو الاقربين ولذلك يجب تنحية الميل وتذكر الله سبحانه وتعالى وحده .

كما لا يحول دون مباشرة العدل أن يكون أحد الطرفين غنيا فتخشون بأسه أو فقيرا فتميلون إليه . الله يتولاهما بل هو أولى بهما منكم ، وأعلم بما فيه صلاحهما .

ولا يحملنكم الهوى والعصبية وبغضة الناس إليكم ـ على ترك العدل في أموركم وشئونكم ، بل الزموا العدل على أي حال كان ـ كما قال تعالى : **(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)** المائدة/ ٨ .

فالميل في العدل بسبب الغضب أو عاطفة القرابة أو بسبب الخشية من انسان ما ، أو التودد إلى ضعيف ، يجب أن يبعد تماما عن دائرة العدل عند مباشرته ، وصمّام الامان في ابعاده تذكر الله ، واستحضار جلاله في القوامة على الناس والحكم فيما بينهم .

عن الفضل بن عباس قال : « جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إليه ، فوجدته موعوكا ، قد عصب رأسه ، فقال : خذ بيدي يا فضل ، فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ، ثم قال : ناد في الناس ، فاجتمعوا إليه ، فقال : « أما بعد ، أيها الناس ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأنه قد دنا مني خفوق « خفق النجم غاب » من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا ، فهذا ظهري فليستقد منه « يقتص منه » ومن كنت شتمت له عرضا ، فهذا عرضي فليستقد منه ، ومن أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ولا يخشى الشحناء من قبلي ، فإنها ليست من شأني ، ألا وإن أحبكم إلى من أخذ مني حقا إن كان له ، أو حللني فلقيت ربي وأنا طيب النفس » .

فالرسول عليه الصلاة والسلام يطالب الناس بالاقتصاص منه ، وأخذ حقهم إن كان لهم حق ، حتى يلقى الله وهو طيب النفس ، أليس هذا مثلا نادرا للعدالة الاسلامية ؟

لقد ربى الاسلام نفوس أتباعه على العدالة حتى لا يصدر حكم من الاحكام إلا وفق مقاييس دينية ، ومبادىء انسانية، تتجلى فيه خشية الله تعالى ، ولا يشعر أحد بالظلم في الحكم .

يقول الله تعالى :
(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء/٥٨ .

وورد في الحديث الشريف : « ان قريشا أهمهم أمر المرأة المخزومية التي سرقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : من يكلمه فيها ؟ ومن يجترىء عليه إلا أسامة ابن زيد حبه وابن حبه ؟ فكلمه أسامة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب ، فقال : « أيها الناس .. إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها .

وقد جعل الله العدل شرطا في الاقدام على تعدد الزوجات :
(فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) النساء/ ٣ .

وقد جعل الله هنا مجرد الخوف من الجور مانعا من إباحة ما أباحه وشرعه ، وهو تعدد الزوجات ، وأرشدنا بهذا إلى أن إباحته لشيء ما مشروطة بسلامته من الضرر والايذاء . وأنه متى صحبه ضرر أو إيذاء وجب منعه ، وخرج عن أن يكون مباحا ، وهذه قاعدة تشريعية ، تلقاها أئمة الفقه والتشريع بالقبول في كل العصور ، وكان لها من الآثار الحسنة في السياسة الشرعية ، ما استقام به المعوج وتعبد به السبيل الشائك .

وكذلك أمر الله بالعدل ، أمرا خاصا في كتابة الوثائق التي تحفظ بها الديون وتحدد شروط الالتزام بين المتعاملين ، وقد نزلت فيها أطول آية في القرآن الكريم وهي قوله في آخر سورة البقرة :

(يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل) الى أن يقول : **(ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا)** البقرة/ ٢٨٢ .

وكذلك أمر به في الشهادة ، والعدل فيها يتناول أداءها على وجهها دون كتمان أو تحريف . قال تعالى :

(ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) البقرة/ ٢٨٣ .

ان الاسلام لا يفرق في تطبيق العدل بين الناس ، سواء كانوا من أتباعه أم لا ، فضلا عن أن يفرق بين فريق وفريق من الخاضعين لنظامه بل إنه في بعض الحالات الخاصة يخفف من عبء الواجبات عن رعاياه من أتباع الملل الأخرى كما نرى في عدم تجنيدهم للقتال في جيشه ، فهم غير مكلفين بالحرب في سبيل نشر عقيدة غير عقيدتهم . فقد كانت حروب الاسلام من أجل حماية دعوته ، وقد أعفاهم أيضا من الدفاع عن كيان الوطن فقد أعطاهم ذمة وعهدا لحماية أنفسهم وأموالهم ومعتقداتهم ، فهو يرى أن إخراجهم للقتال يتناقض مع ما أعطاهم من ذلك ، قال البلاذرى في (فتوح البلدان) وحدثني أبو حفص الدمشقي قال : حدثني سعيد بن عبد العزيز قال : (بلغني أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع ، وبلغ المسلمين إقبالهم اليهم لوقعة اليرموك،ردوا على اهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج ، وقالوا قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم ، فأنتم على أمركم ، فقال أهل حمص ، لولايتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم ، ونهض اليهود فقالوا : والتوراة لايدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نغلب ونجهد ، فأغلقوا الابواب وحرسوها ، وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود ، وقالوا : ان ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه ، وإلا فإنا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدو . فلما هزم الله

الكفرة وأظهر المسلمين ، فتحوا مدنهم ، وأدوا الخراج) .

في هذه الواقعة لم يكتف الحاكم المسلم بعدم تكليف غير المسلمين بالقتال وهو قتال مشروع ، للذود عن الوطن ، بل رد إليهم الخراج الذي كان قد تقاضاه منهم ، وأصر هؤلاء على الوقوف بجانب المسلمين ، فأغلقوا أبواب مدنهم ، دفاعا مدنيا ، حيث لم يكلفوا بحمل السلاح ، وذلك لرغبتهم في البقاء تحت ظل الحكم الاسلامي الذي أمنهم ، وعدل بينهم ، وأنصفهم حتى من نفسه ، وهو شيء لم يكونوا يحلمون به في عهد استيلاء الروم عليهم،وبه دخل أهل الأقطار المفتوحة من الشام والعراق ومصر وغيرها في دين الله ، أفواجا كما يروى التاريخ .

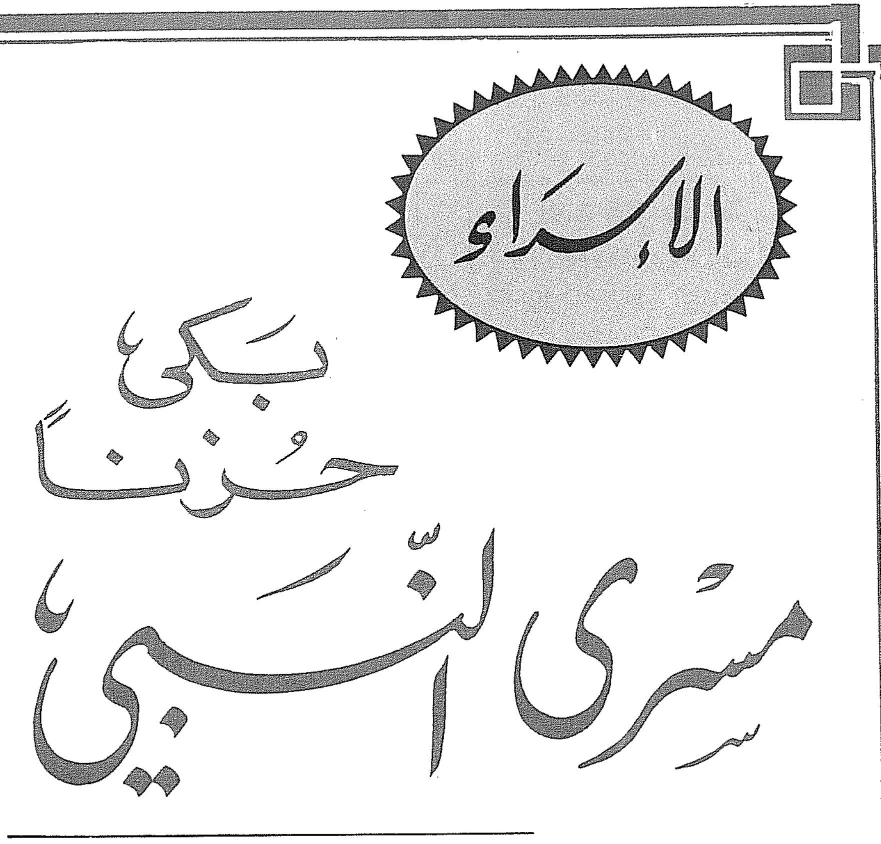
وهذا مثال آخر من العدل الاسلامي في معاملة غير المسلمين

وهو مما رواه الامام مالك في الموطأ . عن سليمان بن يسار ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يبعث عبدالله بن رواحة الى خيبر ، فيخرص بينه وبين يهود خيبر ، قال : فجعلوا له حليا من حلى نسائهم ، فقالوا له : هذا لك . وخفف عنا . وتجاوز في القسم ، فقال عبدالله بن رواحة ، يا معشر اليهود ، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلى ، وما ذلك بحاملي أن أحيف عليكم ، فأما ما عرضتم من رشوة فإنها سحت وإنا لا نأكلها ، فقالوا : بهذا قامت السموات والارض) .

إن عبدالله بن رواحة في سلوكه هذا ، إنما كان يعبر تعبيرا عمليا عن الآية الكريمة التي تقول :
(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة/ ٨

وروى أن يهوديا شكا على بن أبي طالب رضي الله عنه للخليفة عمر بن الخطاب . فقال عمر لعلي : « قم يا أبا الحسن فاجلس بجوار خصمك ففعل على ، وعلى وجهه علامة التأثر ، فلما فصل عمر في القضية ، قال لعلي : أكرهت يا على ، أن تساوى خصمك ؟ قال : لا ، ولكني تألمت لأنك ناديتني بكنيتي ، فلم تسو بيننا ، فخشيت أن يظن اليهودي أن العدل ضاع بين المسلمين) .

إن نظام الحكم في الاسلام نظام مثالى ، من حيث الأخذ بجميع الاعتبارات الانسانية التي كثيرا ما يتجاوزها خاصة الناس ، فكيف بغيرهم ؟ وهذا هو نظام الحكم في الاسلام ، جاء بالتي هي أقوم،وحذر أتباعه من أن تميل بهم العداوة عن إقامة ميزان العدل . وشدد كتابه المجيد على ذلك في غير آية منه ، حتى فرض المسلمون للطوائف المقيمة معهم أن يكون لهم محاكم خاصة بهم ، وتقرر في الفقه الاسلامي ، اننا لا نحكم بينهم بشريعتنا إلا إذا ترافعوا إلينا ورضوا بحكمنا ، وتلك غاية في التحرى والانصاف لم يصل إليها نظام حكم قديم أو حديث .





للأستاذ/ منذر شعار

بــأي نجيــع تكتــب الشــوق يــا قلــم
وعن أي جــرح تــأخــذ الشجــو يــانغم

فــديتكمــا مــن مُصــعبــين تمــرّغــا
عــلى شظــف واستنفــدا روضــة الألــم

قصيــدي وتــرتيــلي بكــاء وحســرة
أيحلــو شــراب في إنــاء مــن السّقــم ؟!

بكــى حــزنــا مســرى النبــي وأرهقــت
عــلى صخــرة المعــراج آيــاتنــا الحُــرُم

يُـغـار علينـا نـاعمـين وجُـهـدنـا
بكـاء وتـرداد لفخـر قـد انصـرم
ونطلـب دنيـا والـذيـن تخيـرّوا

لنـا المجـد طـلاب لـدين .. فـأين هم ..
أغـاروا عـلى الأهـواء قبـل مـغـارهـم
عـلِي خصمهم فـالنصر ينسـاب كـالـديم

عـلى ذكـرهـم يشجى قصيـدي وأنثنـي
إلى القـدس حيـرانَ المـدَامـع والتّـهـم
كـأنـي بـهـم ضـاقت قبـورهـم بـهـم

إذا علمـوا مـن نكسّ الـعلْـمَ والـعَلَـم
أقـول لشـعـري مـا لِلَخْنـك سـاكَتـا
فقـال السكـوت اليـوم أغنيـة الـهـرم

لقـد كنـت مـزمـار الفتـوح ولـم أكـن
عـويـلا بـأدبـار الجنـائـز والـرَمّـم
مـن الأفـق المخضرّ جـاءت بشـائـر
فمـزقـهـا شيء يُسّمـى ولا يَسِـم

يَـراعـي وجفنـي بـاكيـان كـلاهمـا
ولكـنَّ سيفـي في حمـائلـه ابتسـم
تطلّـع يجلـو هـمَّ عـين سخينـة
وينبـت زرع الحـرب في ميّـت الكَلِـم
ولـو كنـت سُخـرّيـا قنّعـتَ بـأدمـع
ولكنمـا أصـلي لمكـة والحـرم



بلادي بلاد الفاتحين ، فما لها
يقسّمها رهط العواصف والقَسَم[٢]
وقبلا تجُرُّ الشّهْبُ فضل إزارها
وتمشي مذاكيها العِرَابُ على القمم[٣]
وهل نسي التاريخ كم ضمَّ تربنا
ملوكا وكم صَلّت بمحرابنا أمم
محلّتنا بين الأنام على الذرا
كما الرأس مرفوع المحل عن القدم
ستنبيك ، يا أيام ، عن قوميَ العُلا
فثمة لا يجديَ اعتذار ولا ندم
هم رَكَزوا هذي الحياة فإذ مضوا
فسوف يكون الكون من بعدهم عدم
وإن طلعوا تخفق على الحق راية
ويَبُن سلام من معانيه ما انهدم
وكانوا حَدَوْا بالأمس قافلة الهدى
فأجْلوا عمًى عن أعين وشفَوا صَمَمْ
وما فتحوا إلا ليعطوا مغانماً
وما هجموا .. لكن عدلَهُمُ هجم
فمالت على أخلاقهم كل أمة
ترى ضررا ألا تكون من الحشم
على الأمن المبرور تأتي هباتهم
وتأتي على الظّلّام غاشية الظلّم
فمن مثل قومي في البلاد ، ومن له
كما لهم : صِدْقُ الفَرَاسة والفَهَم
محا الشعر فيهم كل فلسفة مضت
وهدوا مقاصير المدائن بالخيم

وما ذاك إلا أن رشداً طوى هوى
وعلما محا جهلا وأسّدا أتت غُنم

وما ملكّتهم قوة السيف في العلا
أرائكهم .. لكنها قوة القيم

***

ألا إننا خصم الذئاب ومالنا
سوى جمرات النار في الملتقى حَكَم

إذا نحن لم ندفع عن القدس ضيمها
فماذا حفظنا بعد ذاك من الحُرَم

وما نحن إلا من بداة أعزة
كُماة صناديدٍ أشاوسةٍ بُهَمْ[4]

أناروا بسيفٍ راشد حَلَكَ الذرا
فمن لي بذاك السيف يشعلها ضرم

ويا أمما سارت إلينا بجمعها
صحابا علينا وهي تغلي وتضطرم

نشرتم كتاب العلم في كل وجهة
ولكن تلك الكُتْب مخضوبة بدم

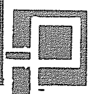
وعبتم على الماضين أصنام دينهم
وأنتم عبدتم في مطامعكم صنم

قرابينهم كانت نعاجا وأنيقا
وقربانكم هذي الشعوب من النّسَم

ولستم محلا للملام وإنما
بلاد شرت بالأجدل الجارح الرّخّم[5]

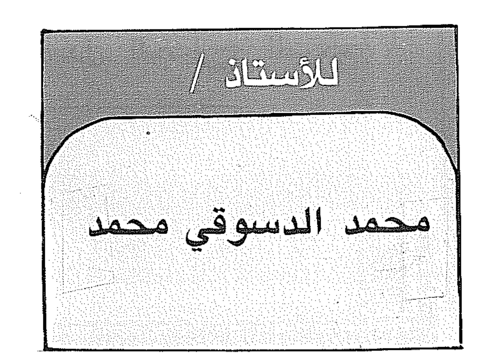
---

١ ـ السخري : الأجير المسخر
٢ ـ الغسم : الظلام
٣ ـ المذاكي العراب : الخيول الأصيلة
٤ ـ البهم : الفوارس الشجعان
٥ ـ الرخم : الطيور الخسيسة .



الإسلام والقضاء على انحرافات الشباب

إن سبب مانراه اليوم ـ رغم التقدم العلمي الكبير ـ من شقاء وخلل وتخبط وشرور إنما هو اغفال تنشئة الانسان السوي الذي من أجله خلق الله هذا الكون وسخره لخدمته .



والحديث يكثر عن تربية النشء ... ويكثر عن الانحرافات التي يعيشها المراهقون ... ويتألم الناس لارتفاع نسبة هذه الانحرافات خاصة في الشعوب التي دعت نفسها بالشعوب المتحضرة لسبقها في مجال العلوم الكونية .

ومع كثرة الحديث نغفل عن تناول

○ التفكك الأسري ، وسوء معاملة الأبوين للأولاد ، وتفشي أفلام الجنس والجريمة ، وانشغال الأمهات بالعمل من أهم أسباب انحراف الشباب !!

الانسان غير السوي سواء في المراكز القيادية ، أم الوظائف الادارية ، أو في المهن العمالية .. وخطر هذا الانسان ليس بالخطر البسيط ، بل عليه تتوقف سعادة الأمم ونهضتها .

ويكثر الحديث عن التفكك الأسري على نطاق الأسرة الواحدة التي هي نواة الأمة .. ونغفل كثيرا عن تحقيق أسباب الترابط بين الأسر في بناء الأمة ، كما نغفل أكثر عن تحقيق أسباب الترابط بين الأمم في تكوين المجتمع الانساني الأكبر .

واغفال البحث عن أسباب هذا الترابط ـ في الحقيقة ـ هو سر الأنانية

التي هوت بالعالم إلى القاع وسببت ما نرى من وحشية متمثلة في شتى أنواع

الحروب بين الأمم ، وفي ظلم القوي للضعيف ، وفي التمزق والصراعات التي يعيشها العالم في الحاضر .

وأمام تلك المظاهر السيئة التي تفشت في المجتمع الدولي يزداد انحراف الشباب .. وتتسع الهوة بين أفراد المجتمع الواحد .. ومن ثم تحدث الفرقة ، وتشيع روح التفكك ، ويأخذ المجتمع طريقه للانهيار .

ولاشك في أن انحراف الشباب في المجتمعات المعاصرة له أسباب عدة .. شجعت على ظهوره .. وأدت إلى استمراء البعض له .. ولقد وضع الاسلام لكل هذه الأسباب ما يكفل القضاء عليها قبل أن تستفحل في النفوس ، أو تصبح عدوى تنتقل هنا وهناك .

وأسباب انحراف الشباب كثيرة ومتعددة .. منها ما ينبع من داخل الأسرة .. ومنها ما تفرضه البيئة غير الصالحة .. كما أن منها ما تجلبه تلك الوسائل والمخترعات الجديدة .. ولقد جاء الاسلام بما يكفل الحياة السعيدة للانسان في أسرته ، وبيئته ، ومجتمعه الكبير .

فلما انصرف البعض عن العمل بمبادىء الاسلام ، وعن الالتزام

بأخلاقياته خرج علينا من يشهر سلاحه في وجه أبيه وأمه ليرديهما قتيلين بعد رعايتهما له أكثر من ثمان وعشرين سنة !!

التفكك الأسري والطلاق :

يعتبر التفكك الأسري من أخطر الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الشباب ، ولذا فقد أخذت التعاليم الاسلامية الحيطة لذلك ..

وإمعانا في القضاء على التفكك الأسري أعطى الاسلام المرأة الرشيدة الحق في اختيار زوجها ، ضمانا لحسن العشرة ودوامها .. تقول عائشة رضي الله تعالى عنها : **« إن فتاة دخلت عليها ، فقالت : إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته وأنا كارهة . فقالت اجلسي حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فأرسل إلى أبيها ، فدعاه ، فجعل الأمر اليها ، فقالت : يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبي ، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء »** (رواه النسائي) .

ولقد شرح الاسلام المفهوم الطيب للزواج ، ورسخ معناه . قال تعالى : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** .. » (الروم/ ٢١)

فالزواج في الاسلام ائتناس وتعاون وحب ومودة وسكن وطمأنينة .. وليس شجارا او نزاعا ، أو استعبادا .. ولا يزال القرآن الكريم يدعو لحسن المعاشرة ..

يقول عز وجل : « **وعاشروهن بالمعروف** » النساء / ١٩ .

والاسلام حريص على أن يبعد الطلاق ، وينفي التباعد والتنافر ، وما يمكن أن يجره من وبال على الطرفين وعلى الأولاد .. قال تعالى : « **فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » (النساء/ ١٩) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد ضرورة حسن المعاشرة بين الأزواج بقوله : « **أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم** » (رواه الترمذي) .

○ الحضارة الحديثة أبدعت في المجالات المادية .. وفي نفس الوقت عجزت عن تكوين الانسان السوي

○ التربية الاسلامية ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة !!

وهكذا نجد أن الاسلام قد حرص حرصا شديدا على تجنيب الأبناء الحرمان من العطف والحنان ، وكفل لهم الرعاية التي تصونهم من الانحراف بسبب التفكك الأسري والطلاق .

سوء معاملة الأبوين للأولاد :

وسوء معاملة الأبوين للأبناء يمكن أن يؤدي إلى انتحار الولد ، أو الفرار من بيت الأسرة ؛ أو غيرهما من أنواع الانحراف والشرور .

ولا يخفي أن بعض الآباء في الحاضر يدعو الأبناء إلى التحلي بالصبر في حين يلمس الأبناء من الآباء الفزع الشديد عند أول وأبسط الصدمات ... وهذا يجعل الأبناء في حيرة ، وربما دفعت هذه الحيرة بعض الأبناء ألى إبداء اعتراضهم على وصايا الآباء مما يعرضهم للبطش بهم .. وهذا ولاشك من شأنه أن يخلق عقدا لدى الأبناء ... وتظهر آثار هذه العقد حين يصطدم الواحد منهم بالواقع من حوله ، ليجد نفسه أمام أمرين : إما أن يتقوقع ويركن إلى الوحدة والعزلة وإما أن يستسلم للواقع المنافى للقيم الفاضلة

ومن هنا كانت عناية القرآن بالدعوة إلى ضبط السلوك حين التعامل مع الآخرين .. قال عز وجل : « **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** » (الصف٢ ،٣) .

ولقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يشكو من عقوق ابنه فوجه عمر رضي الله عنه لوما شديدا إلى الابن ، فقال الغلام متسائلا : أليس لي حق على أبي ؟ .. قال عمر : بلى . أن ينتقي أمك ، ويحسن اسمك ، ويعلمك الكتاب (القرآن الكريم) .. قال الغلام : إن أبي لم يفعل شيئا من ذلك ، فأنا أمي زنجية لمجوسي ، وقد سماني (جفلا) ولم يعلمني الكتاب . فالتفت عمر للرجل وقال له : لقد اسأت إليه قبل أن يسىء إليك .

إن واجب الآباء أن يحسنوا معاملة اولادهم .. وأطيب ما يقدمونه لهم القدوة الحسنة ، والسلوك الطيب القابل للتقليد والمحاكاة ، وذلك لأن التربية الصحيحة ليست مجموعة اوامر تلقي على الأبناء وإنما هي سلوك يمارس على الوجه الصحيح .

مشاهدة أفلام الجريمة والجنس :

وسائل الاتصال بالجماهير في أي مجتمع تعمل لتوجيه الأفراد والجماعات للصالح والمفيد من خلال قيم معينة تتوافق مع عقيدة المجتمع ، ومع تراث الشعب الذي تعمل له .

ولذا فقد كان من المنطقي ومن الطبيعي أن تستلهم أجهزة الاتصال في ديار الاسلام موادها الاعلامية من وحي الاسلام ، ومن تراث السلف الصالح .. ولا نعني بهذا أن تقدم لنا قصص الصحابة ، أو تحكي لنا مواقف من حياتهم فحسب ، وإنما نعني أن تقدم الحلول العملية

الاسلامية لمشكلات البشر الحاضرة ، انطلاقا من حقيقة أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان .

غير أنه - وللأسف الشديد - راحت أجهزة الاتصال في ديار الاسلام تتنافس فيما بينها أيها يسبق إلى محاكاة الاعلام الغربي بما فيه من الرذيلة ، وإفشاء المفاسد بين الناس ، وغرس الشرور في النفوس .

وأصبحنا نعيش مع أجهزتنا الاعلامية مجتمعات غربية وغريبة وإن تسمى الناس في تلك المواد التي تبثها هذه الأجهزة - بأسمائنا ، وإن استخدموا نفس المصطلحات التي نعيشها في حياتنا الحاضرة .

وأصبحت مساحة أفلام الجريمة والافلام الجنسية مساحة عريضة على الشاشتين الصغيرة والكبيرة ... وزاد الطين بلة أن - اقتنى عدد كبير من الناس أجهزة الفيديو تلك التي تعد لها - خصوصا - افلام رديئة لا يعرف الحياء له فيها مكانا ... وتلك الأفلام عرضة للوقوع بين ايدي الشباب وهم في سنهم الطرية مما يجعلهم يقبلون على محاكاتها او تقليدها .. وهذا كاف لجر الوبال الكبير على شباب الأمة .

ومن هنا فإنه ينبغي لمن لا يستطيع أن يجد الوقت لانتقاء ما يشاهده أبناؤه من مواد إعلامية . ينبغي له أن يمنع التلفاز والفيديو من بيته ...

وذلك ليضمن عدم تلوث فكر الأبناء بالمفاسد التي تبثها تلك الأجهزة بين الحين والحين .. وبذلك نضمن شبابا يحملون بجد وإخلاص راية الاسلام .

رفقاء السوء !:

لقد حذر القرآن الكريم في أكثر من آية شريفة من رفقاء السوء ، لما لهؤلاء الرفقاء من آثار ضارة على من يصادقون .. ذلك أن رفيق السوء لا يجني من ورائه الخير ، ولا يؤمل فيه الخير ، ومن هنا تأتي اهمية اختيار الأصدقاء .. وأفضل الاصدقاء ذلك الذي يعين على ذكر الله تعالى ، وعلى اداء حق الله ، وحق العبد طبقا لما تتطلبه تعاليم الشريعة الاسلامية ..

وأسوأ الأخلاء ذلك الذي يلهي عن ذكر الله تعالى .. قال عز وجل :

« **ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا . لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا** » (الفرقان/ ٢٧ ـ ٢٩)

وواجب الآباء ان يتابعوا أبناءهم وأن يقدموا لهم النصح والإرشاد وأن يضربوا لهم المثل ، ويقدموا لهم القدوة في سبيل اختيار الرفقاء ، وفي كيفية اتقاء شرور من تظهر منه بوادر السوء في أي مجال وفي أي موقف من مواقف الحياة .

ولاشك أن غرس القيم الاسلامية في نفوس الشباب ، وتقريب الصور الاسلامية التي عاشها المسلمون الأوائل ، والتي تمثل المثل الرفيع للصداقة ، من شأنه أن يفيد كثيرا في التقليل من مخاطر رفقاء السوء ، وربما أفاد ذلك في القضاء على رفقه السوء نفسها .

البطالة تورث الفقر وتحمل على السرقة والرشوة والفساد

ولقد جرت « رفقة السوء » في الحاضر الكثير من المخاطر على بعض شباب الأمة ... فانتشر بين هؤلاء الشباب مرض تعاطي الحبوب المخدرة .. تلك التي يصدرها أعداء الاسلام إلى دار الاسلام عن طريق عملائهم ممن يعيشون بيننا بأجسادهم في حين يبذلون ولاءهم خارج أرض الاسلام .

وزاد الامر فظاعة وبشاعة انتشار تعاطي المخدرات البيضاء « الهيروين والكوكايين » الذي وصل إلى حد الادمان القاتل عند البعض .

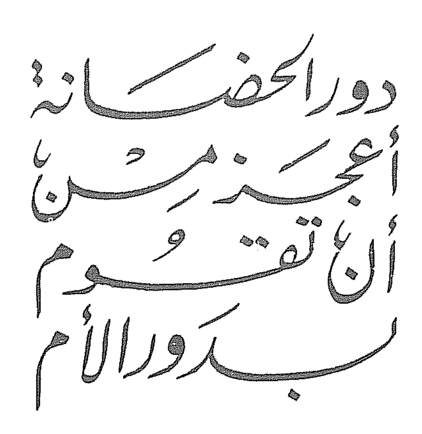
البطالة :

والبطالة تورث الفقر ، وتحمل الأسرة ورب الأسرة على السرقة ، وعلى الرشوة والفساد .. ولذا حث الاسلام على العمل ، والجد لتحصيل الرزق ، لحماية أفراد الاسرة ـ والمجتمع ـ من الانحرافات التي تجرها البطالة .. قال تعالى : « **هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** » (الملك / ١٥)

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يدا تورمت من كثرة العمل ،

« هذه يد يحبها الله ورسوله »

.. وما ذلك الا تكريم منه صلى الله عليه وسلم للعمل والعامل .



ولقد ألزم الاسلام الراعي والدولة بإيجاد العمل لكل مواطن داخل ديار المسلمين .. وها هو عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه يسأل أحد ولاته حين توديعه قبل ذهابه إلى ولايته التي سيحكمها قائلا : « ماذا تفعل إن جاءك الناس بسارق أو ناهب ؟ ... فيجيبه الوالي : أقطع يده .. ويعقب امير المؤمنين عمر : « **إذن فإن جاءني منهم جائع أو عاطل فسوف يقطع عمر يدك** » .

وأضاف عمر موجها كلامه لعامله وموضحا واجب الراعي والدولة نحو الأفراد قائلا : « **يا هذا إن الله قد استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفر لهم حرفتهم** » .

وهكذا نجد الاسلام الحنيف قد وضع من المبادىء والتعاليم ما يقضي به على البطالة ، والفقر ، والحاجة التي قد تؤدي إلى الانحراف .

انشغال الأمهات بالعمل

المفروض في المرأة ان عملها الأول الذي هيأها الله عز وجل للقيام به هو تربية النشء .. ولقد استطاعت المرأة المسلمة في الماضي أن تبني أجيالا سوية رفعت من شأن الأمة ، غير أن ما نأسف له في الحاضر هو أن المرأة المسلمة - في الغالب - ذهبت تتسابق وتتبارى مع غير المسلمات في استيراد القيم الدخيلة .. راحت المرأة المسلمة تلح في الخروج للعمل بدعوى مساعدة الرجل تارة !! وبدعوي المساواة معه تارة أخرى ! فتركت وراءها أطفالها إما لمربية تعجز عن الوفاء بحاجات الأطفال من الحب والحنان والتوجيه ، أو لدور الحضانة التي باتت ممتلئة بأعداد كبيرة من الأطفال .. ودور الحضانة ايضا عجزت عن القيام بدور الأم .

إن التربية الاسلامية ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة إذا كنا نبغي إسعاد البشرية ، فالعالم لن يسعد بما قدمه العلم الحديث من اختراعات بقدر ما يسعده الانسان السوي .. وإذا كانت الحضارة الحديثة قد استطاعت أن تبدع في الماديات فإنها لم تستطع تكوين الانسان الصالح السوي .

ولن يستطيع بناء الانسان السوي ، وتكوينه إلا المسلمون بما لديهم من قيم ومثل واخلاقيات ... فقط علينا ان نسارع لغرس قيم الاسلام في النفوس كي نقضي على الانحرافات التي طفت على السطح ، وكي نضمن جيلا يحسن رفع لواء الاسلام ... فهل نحن فاعلون ؟

التربية على الشورى

للدكتور/ عباس محجوب

كثير من الناس يصف الاسلام بأنه دين ديمقراطي ، بالرغم مما ثبت من فشل الديمقراطيات الحديثة في العالم ، ـ كنموذج يحتذى للشعوب عامة ـ فضلا عن الشعوب الاسلامية التي جاء دينها بنظام الشورى في نظامها السياسي والاجتماعي ، فاذا كان المسلمون في نظر الاسلام يمثلون وحدة واحدة لا تحاسد ولا تباغض ولا تنافر بينها ، وهم أذلاء لبعضهم أعزاء على غيرهم ، فإن أمر الشورى لا بد أن يكون نظام هذا المجتمع الذي يتساوى أفراده ويتفاوتون بمدى قربهم وبعدهم من خالقهم فالله سبحانه وتعالى يقول : (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) الشورى/٣٨ والشورى هنا ليست وقفا على جانب من الحياة دون آخر ، بل في شأن الحياة كلها ، ما لم يكن الأمر منصوصا عليه في القرآن أو السنة ، وليس من مسائل الحياة المطروحة للاجتهاد والبحث .

وتربية الأمة على التشاور فيما بينها يحقق لها الكرامة التي ميزها الله بها عن سائر خلقه ،

فالشورى مبدأ من المبادىء التي تبنى عليها الحياة ، وهي في حياة المسلمين ألزم ، ولذلك لم يحدد الاسلام لها طريقة واحدة بل قرر المبدأ وترك طريقة التنفيذ لظروف البشر وتطورات الحياة ووسائلها .

وواجب المسلمين ألا يفرطوا في هذا الحق الذي جاءهم من عند الله وأن يربوا أبناءهم على هذا المبدأ الذي ينتظم حياتهم في أسرهم ومؤسساتهم الاجتماعية والتربوية والسياسية وأن يتعلموا تبعا لذلك تحمل النتائج التي تتمخض عن ممارسة الشورى وتطبيقها في جوانب الحياة المختلفة ، وليس لقيادة الأمة المسلمة مهما كان الأمر أن تلغي من حياة المسلمين أمرا استحسنه الله لهم وأمرهم به ، لأن الله يعلم أن الشورى من أهم المبادىء التي تربى بها الأمم وتنشأ عليها الأجيال وكيف تربى الأمة المسلمة على قيادة البشرية وهي في نفسها لم تربَ على المسؤولية والشورى ولم تمارسها في حياتها ؟ وكيف تستفيد الأمة المسلمة من تجاربها اذا لم تعمل وتتحمل نتائج الشورى وأخطاء الممارسة وتتبين جوانب الصواب والخطأ والنجاح والإخفاق من خلال الممارسة الحرة الواعية لمبدأ الشورى .

نماذج من الشورى والتربية عليها :

(١) عندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بخروج قريش ليمنعوا عيرهم ، استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه فقام أبوبكر وأحسن ، وقام عمر وأحسن ، وقام المقداد بن عمرو فقال ما اشتهر عنه من قول كان مدعاة لأن يدعو له الرسول صلى الله عليه وسلم وظل الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « أشيروا عَلَيَّ أيها الناس » وقد أراد بذلك الأنصار فلم يكن في عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحموه خارج بلادهم . فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه وقال ما سر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لهم : « سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر الى مصارع القوم ».

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أن الأنصار يحبون ما يحب ويأتمرون بأمره ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يعلمهم أول درس في الشورى ، درس يبين لهم فيه مدى احترام هذا الدين لكرامة الانسان وفكره ورأيه .

(٢) وقد يكون المستشار صاحب اختصاص ودراية ومعرفة بأمر يمكن قبول الاستشارة فيه ، فقد ذكر ابن هشام أن الحباب بن المنذر قال : يا رسول الله : أرأيت هذا المنزل ؟ أمنزل أنزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » قال يا رسول الله

فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من القلب أي نفسد غيرها بقذف الأحجار أو التراب ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أشرت بالرأي » سيرة ابن هشام ص ٢٥٩ و٢٦٠ ج ثاني .

فهذا الصحابي كان عالما بحدود الشورى وأن الأمر إذا كان من عند الله فلا مجال فيه للرأي والمشورة ، أما إذا كان أمرا من أمور الحرب أو السياسة وما يتعلق بالاستراتيجيات فإن مجال الرأي فيه لأصحاب الاختصاص والخبرة والتجارب . كما أن صاحب الرأي كان جنديا من جنود المسلمين ، خاطب قائده بثقة واطمئنان ، لأنه قد رُبّيَ على هذا .

بالإضافة الى أن مثل هذه المواقف هي التي تربى الجنود على عزة النفس والكرامة والاعتداد بالشخصية ، والاحساس بالكرامة والانسانية ، لأنه فرد له رأيه الذي يسمع ، وخبرته التي تقدر ، ومكانته مهما كانت رتبته .

(٣) ذكر ابن كثير في كتابه « البداية والنهاية » ج٣ ص ٢٩٦ و٢٩٧ أن الرسول صلى الله عليه وسلم استشار في الاسارى يوم بدر بعد أن أمكنهم الله منهم ، فكان رأي ابي بكر أن يعفو الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم ويقبل منهم الفداء وحجته في رأيه أن في الفداء قوة للمسلمين على الكفار وأن الأمل في الله كبير أن يهديهم وأن يتوب عليهم فيكون كل منهم سندا للمسلمين زيادة على أنهم القوم والأهل ، وكان رأي عمر أن يضرب أعناقهم وأن يمكن كل واحد من الصحابة من أقرب الناس اليه في الأسارى ليضرب عنقه ، وحجته في رأيه أن هؤلاء يمثلون صناديد قريش وسادتها وقادتها فيكون للمسلمين المهابة في قلوب الأعداء ، زيادة على أنه بيان لله العليم بأن ليس في قلوبهم هوادة للمشركين ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأي أبي بكر فأنزل الله سبحانه وتعالى : (**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم**) الأنفال/٦٧ و٦٨ .

وقد تعلم المسلمون من نتائج هذه الاستشارة دروسا نافعة متعددة :

أولها : ان تقتيل الأسرى في هذه المرحلة فيه إضعاف لقوة المشركين وكسر لشوكتهم وإذلال لكبريائهم ، فكان الاثخان مطلوبا .

ثانيها : أن يبىت في نفوس المسلمين أن الآصرة التي تقوم عليها العلاقات هي آصرة العقيدة ، وليست القربى أو النسب ، وهذا ما أراده عمر رضي الله عنه .

ثالثها : أن الأمل في دخول نور الإيمان في قلوب المشركين خير ، وأن استعطاف القلوب بالعفو والمغفرة خير أيضا ، وهذا ما قصده أبوبكر رضي الله عنه .

رابعها : أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يوحى إليه لم يكن ينفرد بقرار الحرب أو السلم أو ما يتعلق بهما من أسارى وغير ذلك ، فإذا كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم يمارس الشورى وهو الموحى إليه فكيف بمن دونه من قادة المسلمين ؟

خامسها : إن حداثة الدولة الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن سببا في حجب الجماعة المسلمة عن أن تمارس حقها في الشورى ، ورأيها في السياسة العليا للدولة ، حتى تتعلم هذه الجماعة من إيجابيات الشورى وسلبياتها التي تعدل مسارها وتوجه خطاها .

(٤) في شوال من السنة الثالثة للهجرة سار أبوسفيان بن حرب في جمع من قريش ونزل في أحد ،فرأى جماعة من المسلمين لم يشهدوا بدرا أن الله قد حقق أمنيتهم في قتال العدو فأشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا لملاقاة العدو ، وكان رأي الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة أن يبقوا بالمدينة ويقاتلوا داخلها ، غير أن الأكثرية كان رأيها الخروج لملاقاة الأعداء خارج المدينة وكانت دوافعهم في ذلك متعددة منها :

- أن يعوض من لم يشهد بدرا ما فاته من شرف المشاركة يوم بدر ، وفي أول معارك الاسلام وقمة انتصار الحق على الباطل .
- ألا يرى المشركون فيهم جبنا وضعفا .
- تمنى البعض أن يستشهدوا في سبيل الله يومئذ ولا يفروا من الزحف .

استجاب الرسول صلى الله عليه وسلم لرأي الأكثرية واستعد للقتال ووعظهم بالجهاد ثم دعاهم الى الخروج لملاقاة المشركين ، ثم عَنّ لذوي الرأي أن يرجعوا لرأي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقاء في المدينة فيقول لهم : « ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب وأذن بالخروج الى العدو أن يرجع حتى يقاتل وقد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم إلا الخروج ، فعليكم بتقوى الله والصبر عند البأس إذا لقيتم العدو ، وانظروا ماذا أمركم الله به فافعلوا » ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ ص ١٢ و١٣ ج الرابع .

وسارت أحداث المعركة فيما قدر الله لها أن تسير لتتعلم الأمة المسلمة في النهاية نتائج إيجابية من ممارستها للشورى ، وما يترتب عليها من مسؤوليات ونتائج أهمها :

أ ـ تأكيد مبدأ الشورى في حياة الأمة المسلمة مهما كانت نتائجها فقد جاءت الآيات لتؤكد هذا المعنى : (**فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**) آل عمران/ ١٥٩ .

ب ـ أن الأمم لا تربى إلا بالشورى خاصة إذا كانت أمة قائدة موجهة كالأمة المسلمة .

جـ ـ ان أخطاء الممارسة والتطبيق لا تبيح لأحد سلب هذا الحق الذي وهبه الله للأمة المسلمة بل ولو كانت نتائج الممارسة اختلال الصف الاسلامي .

د ـ ان الأمة الاسلامية أمة راشدة مهدية ، قادرة على تحمل مسؤولياتها ، وجديرة بمعالجة أخطائها ، الأمر الذي لا يجوز الوصاية عليها لأنها ليست قاصرة .

هـ ـ إن المكاسب المادية والانتصار في ميدان القتال ، لا تعادل المكاسب المعنوية ، والتربية الذاتية التي اكتسبها المسلمون من ممارستهم للشورى وتحملهم لتبعات آرائهم بالاضافة الى الخبرات العسكرية التي تعلموها في مجال الطاعة والامتثال وتنفيذ الخطة الموضوعة للمعركة .

و ـ لم يكن وجود الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه إرهاصات عن المعركة ونتائجها من خلال رؤيته التي رواها لأصحابه ـ لم يكن ذلك مانعا من إنفاذ أمر الشورى أو إلغاء ما رأى

الأغلبية : « فلو كان وجود القيادة الراشدة في الأمة يكفي ويسد مسد مزاولة الشورى في أخطر الشؤون ـ لكان وجود محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعه الوحي من الله سبحانه وتعالى ـ كافيا لحرمان الجماعة

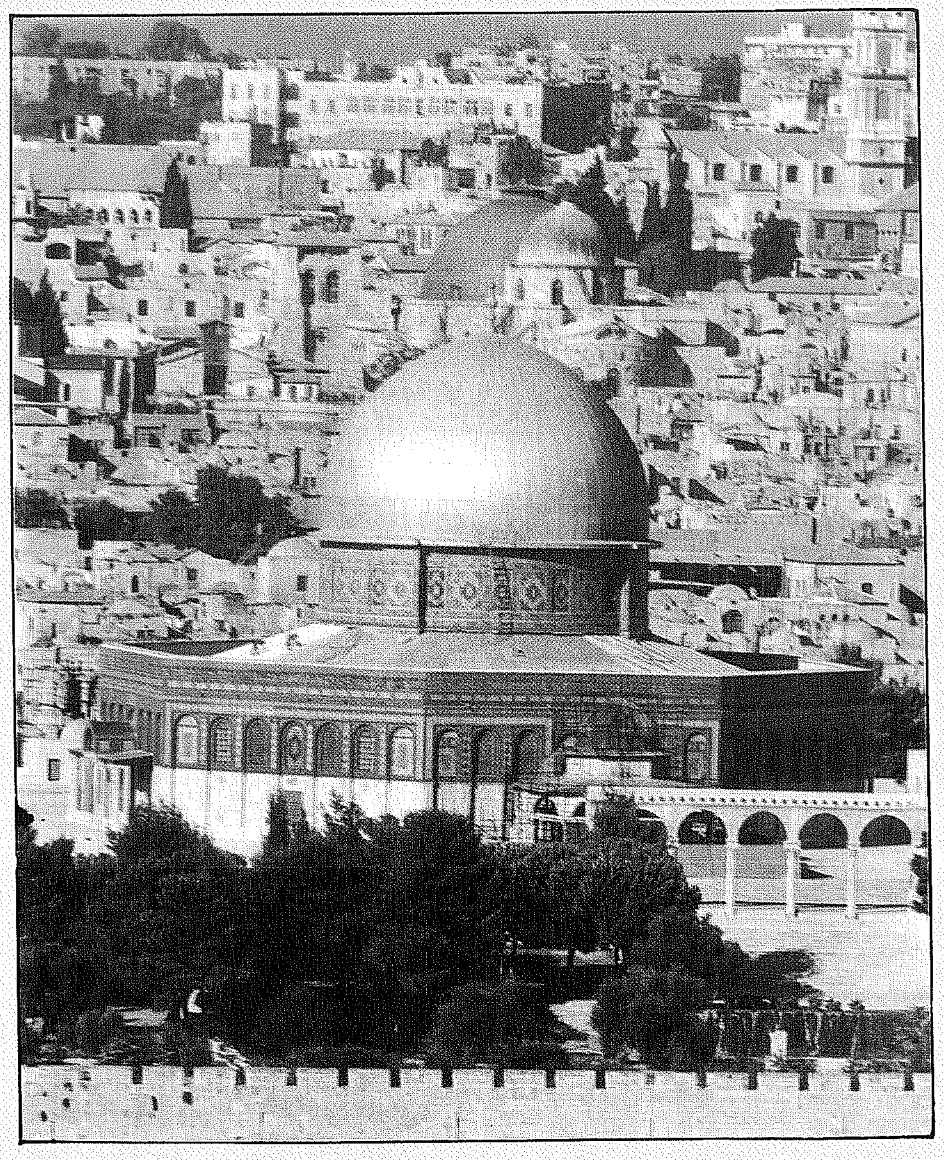
المسلمة يومها من حق الشورى ! وبخاصة على ضوء النتائج المريرة التي صاحبتها في ظل الملابسات الخطيرة لنشأة الأمة المسلمة . ولكن وجود محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعه الوحي الإلهي ،

ووقوع تلك الأحداث ، ووجود تلك الملابسات ، لم يلغ هذا الحق ـ لأن الله ـ سبحانه ـ يعلم أن لا بد من مزاولته في أخطر الشؤون ، ومهما تكن النتائج ومهما تكن الخسائر ، ومهما يكن انقسام الصف ، ومهما تكن التضحيات المريرة ، ومهما تكن الأخطار المحيطة .. لأن هذه كلها جزئيات لا تقوم أمام إنشاء الأمة الراشدة المدربة بالفعل على الحياة

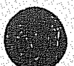
المدركة لتبعات الرأي والعمل ، الواعية لنتائج الرأي والعمل .. ومن هنا جاء هذا الأمر الإلهي في هذا الوقت بالذات : (**فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**) ليقرر المبدأ في مواجهة أخطر الأخطار التي صاحبت استعماله وليثبت هذا القرار في حياة الأمة المسلمة أيا كانت الأخطار التي تقع في أثناء التطبيق ،

وليسقط الحجة الواهية التي تثار لإبطال هذا المبدأ في حياة الأمة المسلمة ، كلما نشأ عن استعماله بعض العواقب التي تبدو سيئة ، ولو كان هو انقسام الصف كما وقع في « **أحد** » والعدو على الأبواب ، لأن وجود الأمة الراشدة مرهون بهذا المبدأ . ووجود الأمة الراشدة أكبر من كل خسارة أخرى في الطريق » . في ظلال القرآن ص ٥٠٢ المجلد الأول .

تشكل القدس في وجدان كل مسلم شعورا دينيا وروحانيا خاصا . فليست القدس مدينة استهدفت للاحتلال الغاصب مثلها مثل المدن أو المناطق الأخرى ، ولكنها بالإضافة الى هذا موطن الأنبياء وملتقى الرسالات وأولى القبلتين وثالث الحرمين . ومن هذه الزاوية فإن التعلق الروحي بالقدس له ما يبرره ، واستنفار الجهود وحشد الطاقات لتحرير المدينة المقدسة له من الشرعية ما يجعله فريضة عين على كل مسلم .



القدس مسرى رسول الله



للاستاذ/ عبد الستار محمد فيض.

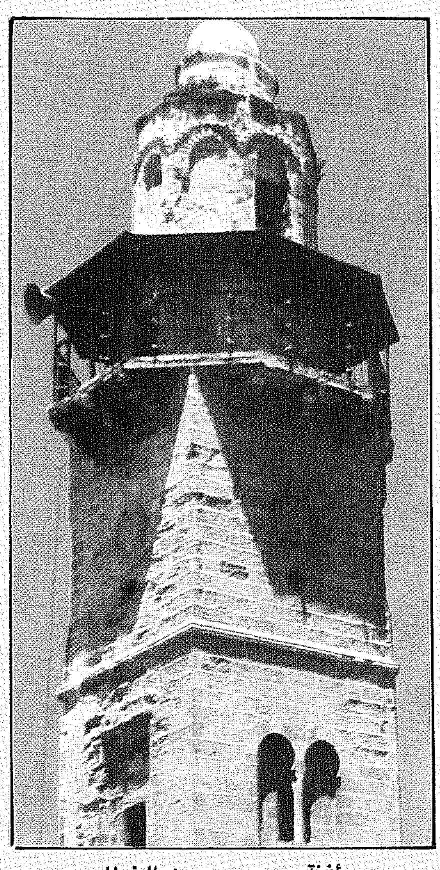
القدس أو مدينة (إيلياء) حسب ما ورد في العهدة العمرية وهي أرض الأنبياء والمرسلين وموضع ظهور دعوتهم إلى التوحيد . بذلك اعتبرت مدينة مقدسة منذ القدم وزادها تقديسا إسراء رسولنا الكريم إليها ومعراجه إلى السماء منها . فهي مدينة مباركة بارك الله حولها ، وهي القرية التي عنتها الآيات القرآنية في قوله تعالى : (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله

لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) .

لقد كانت تسمى بأرض ايلياء حتى زمن الفتح الاسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث سميت بالقدس ، وفي عهد الأتراك العثمانيين صار يطلق عليها القدس الشريف .

فتحها المسلمون في السنة السابعة للهجرة (٦٣٦م) وتسلم مفاتيحها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . ومنذ ذلك الحين والقدس الشريف تحت إمرة العرب المسلمين سواء في عهد الأمويين أو العباسيين أو الأتراك السلجوقيين أو المماليك أو العثمانيين باستثناء فترة الحروب الصليبية التي انتهت بانتصار صلاح الدين الأيوبي عليهم في موقعة حطين ودخوله القدس يوم ٢٧ رجب عام ٥٨٢هـ (١١٨٧م) .

والقدس اليوم تتألف كما كانت قبل ألف عام من حارات يشكل واسطة العقد بينها جميعا الحرم الشريف الذي تبلغ مساحته سدس مساحة المدينة كلها ويقع في الجنوب الشرقي من المدينة . وتقع حارة باب حطة في الزاوية الشمالية الشرقية من القدس تليها إلى الغرب حارة السعدية ثم باب العامود وغربي الحرم حارة علاء الدين وحارة القطانين وجنوبهما حارة المغاربة . وفي وسط المدينة القديمة حارة الواد وباب السلسلة . ويخترق المدينة من باب العامود إلى الجنوب سوق خان الزيت ، وشماله تقع حارة النصارى . وشمال حارة المغاربة في



مئذنة مسجد عمر بن الخطاب

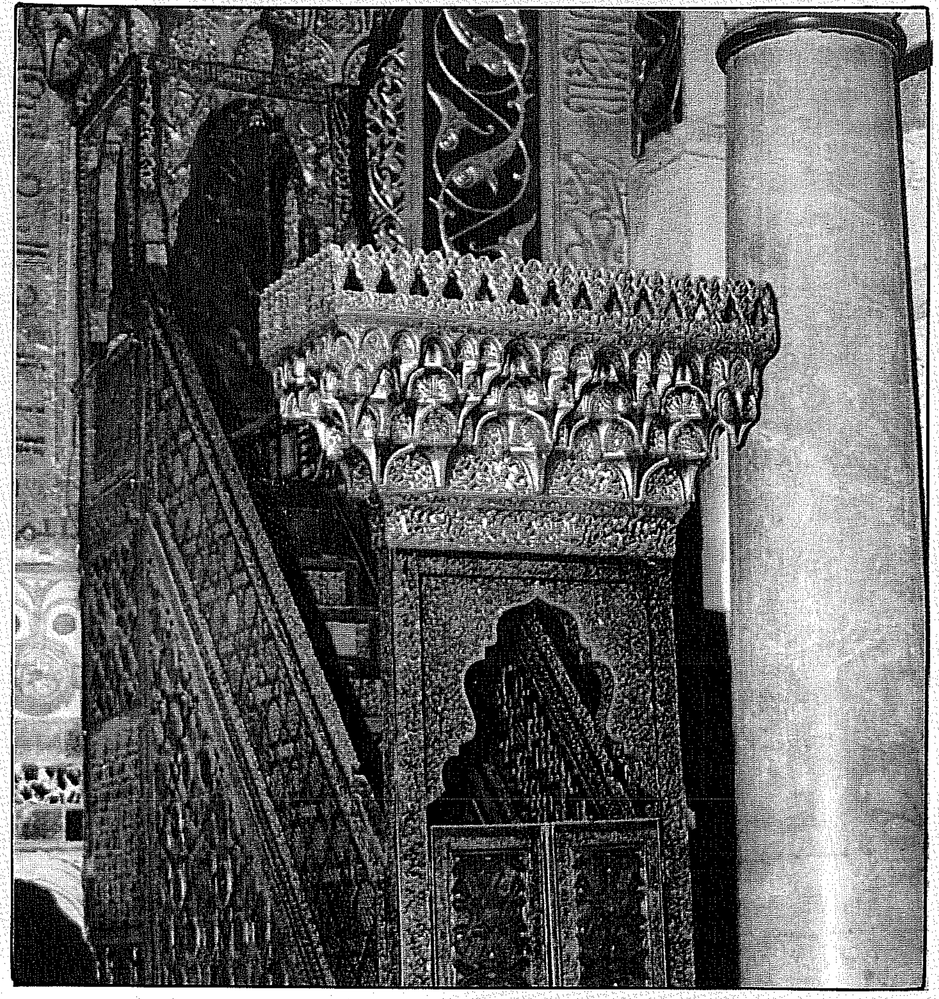
الزاوية الجنوبية الشرقية تقع حارة الشرف ثم حارة الأرمن حتى سور القدس الغربي. إن مباني القدس ومعالمها الأثرية المختلفة القائمة حتى وقتنا الحاضر هي في اكثريتها الساحقة عربية اسلامية بنيت بين القرن الأول والقرن العاشر للهجرة .

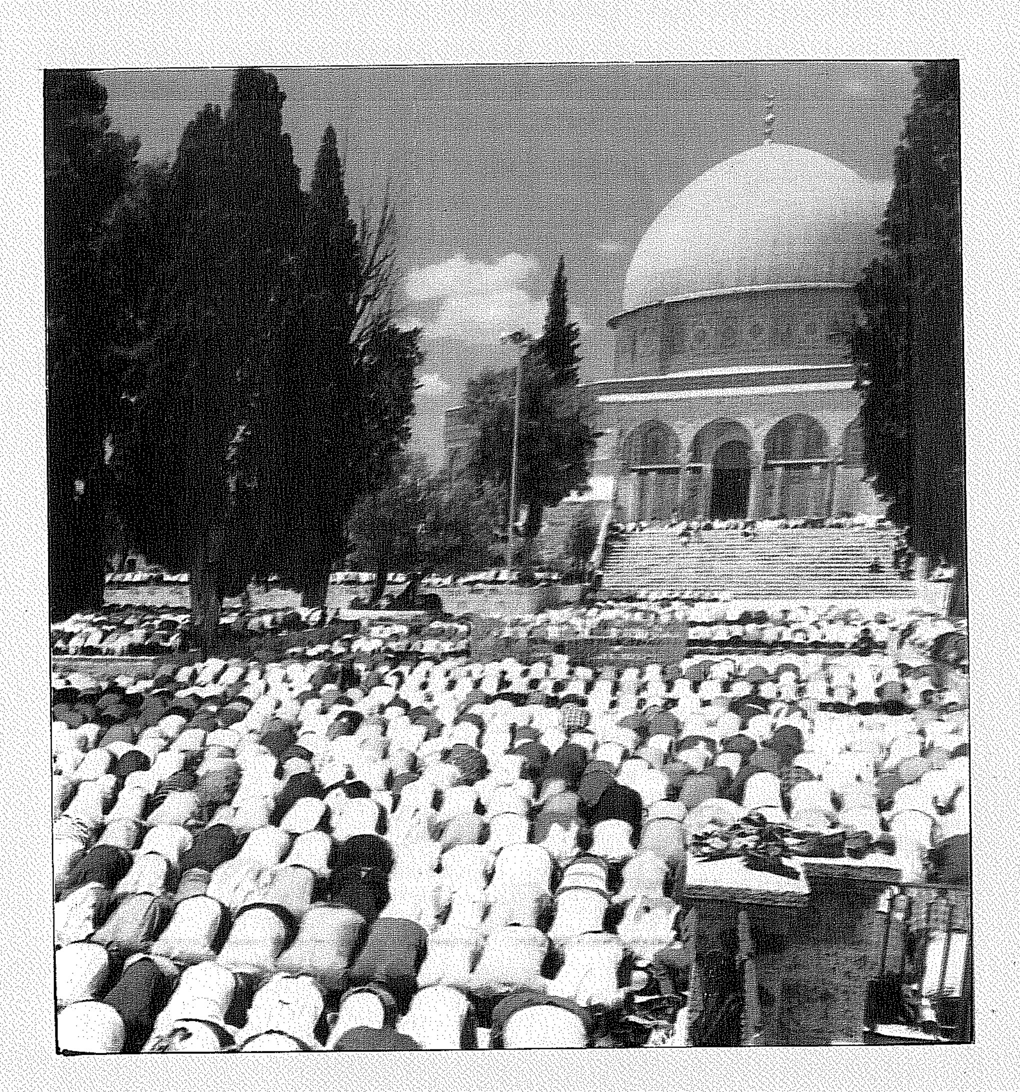
ومن آثار القدس الاسلامية يمكننا أن نشاهد حتى اليوم حوالي ٤٠ مدرسة و ٢٠ زاوية و ١٠ مساجد و ٥ حمامات و ٢٨ سبيلا وعددا كبيرا من القناطر والمقابر والأضرحة والقباب

والأروقة والأسواق والمآذن والخانات والبـرك والسـرايـات والأبـراج والمساطب وغيرها .

ويبلغ مجموع هذه الآثار العربية الاسلامية قرابة مائة وسبعين أثرا ..

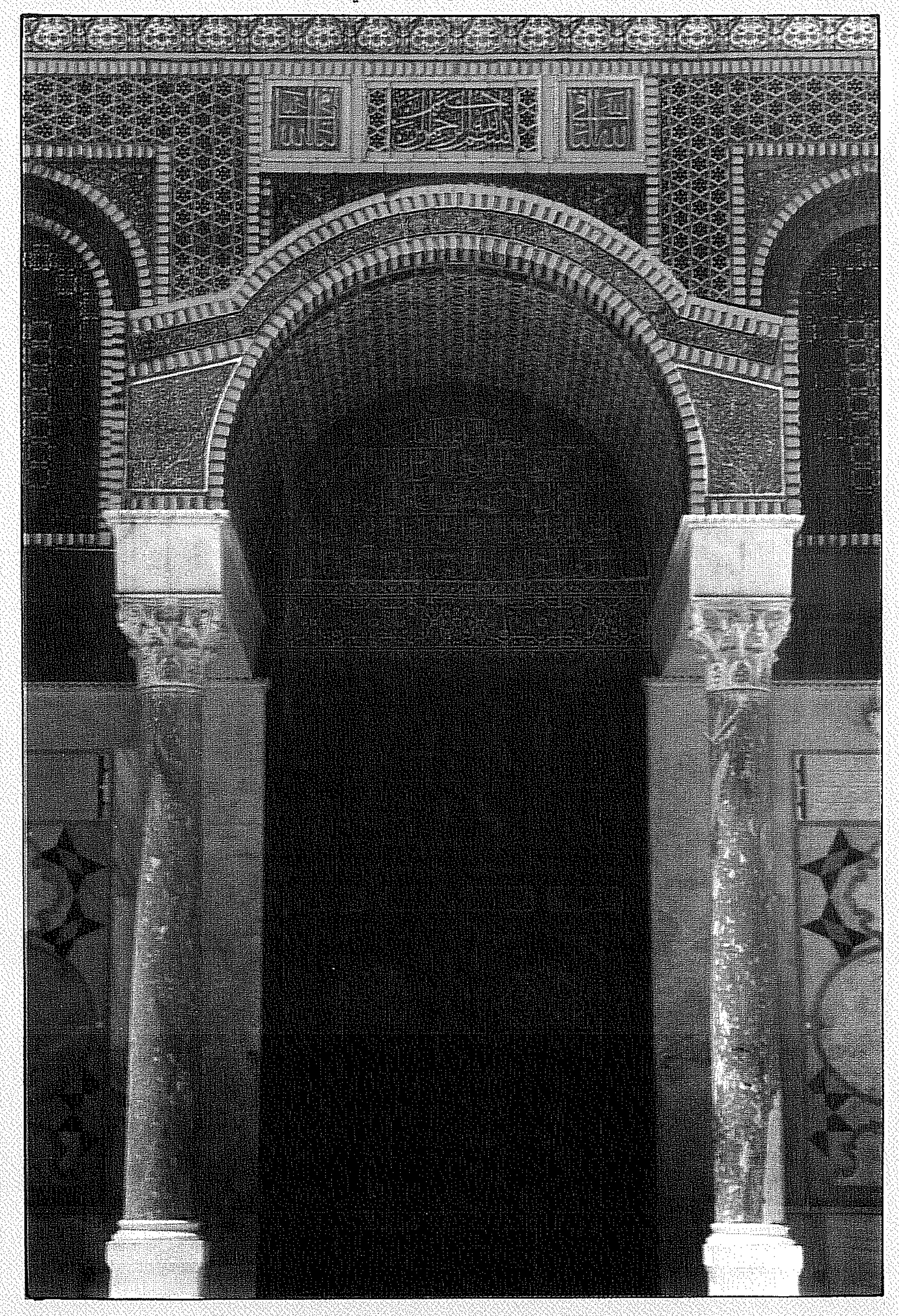
وإذا انتقلنا من جبل الطور شرقا إلى القدس نفسها متجهين إلى الباب الوحيد المفتوح في سور القدس من جهة الشرق وهو باب سنتنا مريم أو باب الأسباط وعلى امتداد سور القدس الشرقي نصادف أول ما نصادف مقبرة اسلامية تاريخية هي مقبرة باب الرحمة نسبة إلى باب الرحمة أحد أبواب سور القدس الشرقي وهو باب مغلق منذ زمن صلاح الدين الايوبي ،





ونتجه الآن إلى باب الأسباط أو باب ستنا مريم وهو يعرف ايضا باسم الأسود نظرا لوجود أربعة أسود منقوشة فوق جانبي قوس الباب وهذه الأسود هي شعار الملك الظاهر بيبرس السلطان المملوكي في القرن الثالث عشر . وبعد دخولنا من الباب واتجاهنا يسارا نجد قبور ملوك الاخشيديين الثلاثة وهم محمد بن طغج الأخشيد المتوفى سنة ٣٢٤هـ وانوجور بن محمد الأخشيد المتوفى سنة ٣٤٩هـ وعلى الأخشيد أخي انوجور المتوفى سنة ٣٥٥ هـ وقد دفن الثلاثة في القدس بناء على وصاياهم .

فإذا ما دخلنا من باب الأسباط إلى ساحة الحرم تجلى أمامنا بكل الجلالة والروعة الحرم القدسي الشريف وفي وسطه قبة الصخرة التي بناها عبد الملك بن مروان سنة ٧٢هـ ٦٩١م



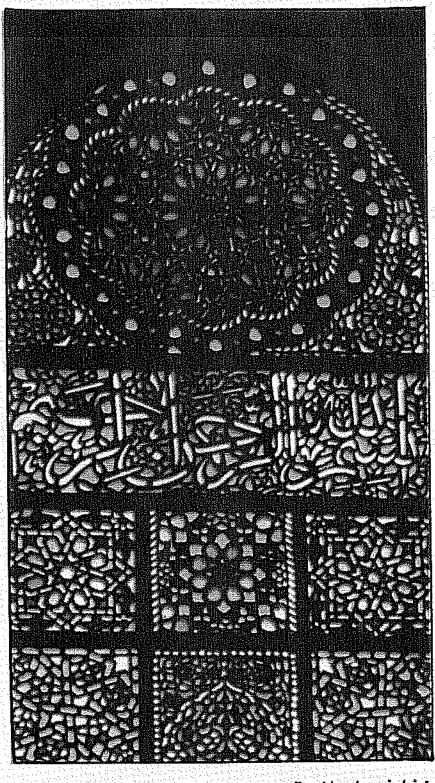
احد الابواب الرئيسية لمسجد قبة الصخرة المشرفة

وهي من أجمل المباني التي شادها الانسان وقد وصفها هابترلويس بقوله (إنها أجمل الآثار التي خلدها التاريخ . وقال جوستاف لوبون (انه أعظم بناء يستوقف النظر ، إن جماله وروعته لا يصل إليها خيال الانسان) . وقبة الصخرة عبارة عن مبنى ثماني الاضلاع فوقه قبة ترتفع ٣٠,٣٠ مترا وقطرها ٢٠,٣٠ مترا ، وتحت القبة مباشرة تقع الصخرة .

ولمبنى قبة الصخرة أربعة أبواب من الجهات الأربع (الشمال والجنوب والشرق والغرب) . وحول المبنى كتبت سورة يسن على افريز عال وبخط جميل . وصحن قبة الصخرة يرتفع عن ساحة الحرم ويصعد إليه على درجات من مختلف الجهات ، وقد انتشرت حول الصحن غرف كانت تستعمل لموظفي الحرم والعلماء والمدرسين وعددها ست عشرة غرفة .

وهناك في الصحن عدد من القباب اشهرها قبة السلسلة التي تقع شرقي قبة الصخرة وذكر أنها بنيت قبل قبة الصخرة كنموذج للبناء الكبير . وفي داخل مسجد قبة الصخرة نرى الجدران مغطاة بالرخام والفسيفساء التي وضعت في تناسق عجيب بحيث تغطى الجدران فوق تيجان الاعمدة .

وقد أجريت على مبنى القبة اصلاحات عديدة طوال التاريخ الاسلامي كان آخرها ما قامت به حكومة المملكة الاردنية سنة ١٩٦٤م عندما عمرت القبة تعميرا شاملا .

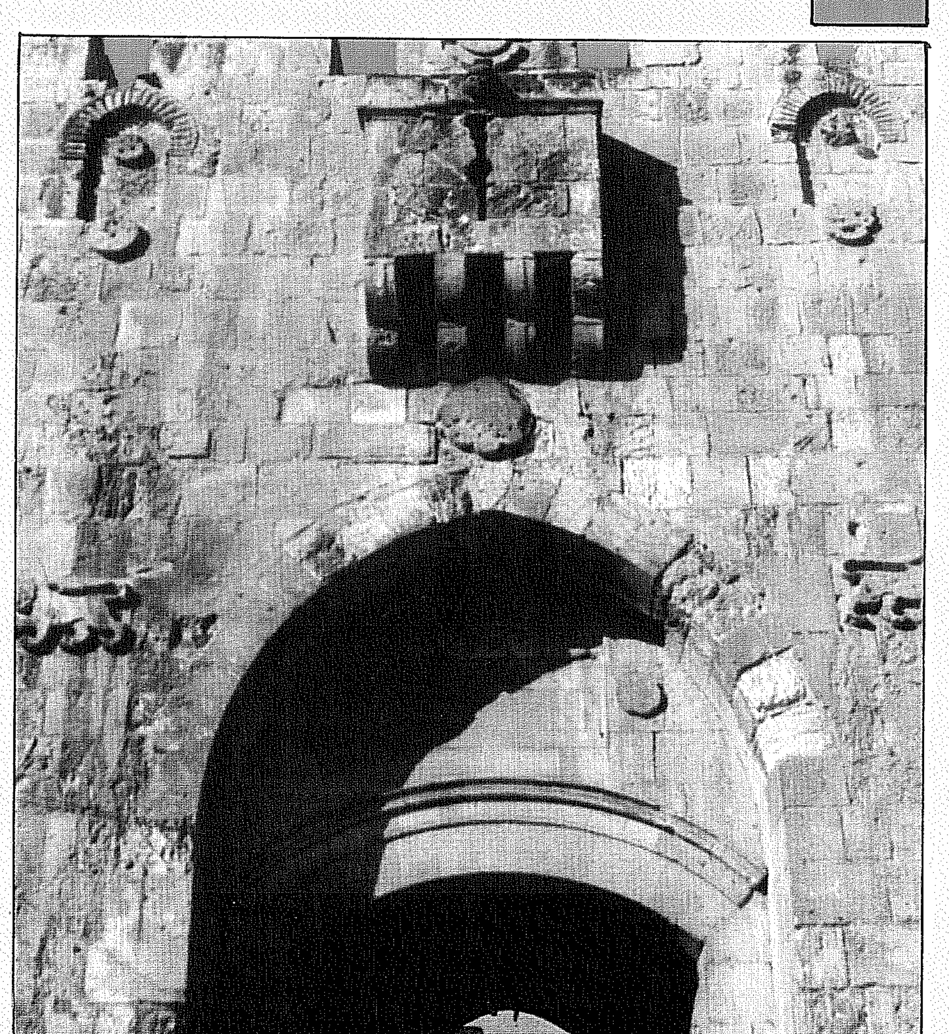


زخارف اسلامية تزين نوافذ مسجد الصخرة المشرفة من الداخل ..

وننزل من صحن قبة الصخرة على الدرج الجنوبي فنرى أمامنا المسجد الأقصى الذي بناه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٩٠هـ/ ٧٠٩م ويختلف بناء المسجد الحالي عن بناء الأمويين اختلافا كبيرا . فقد أعيد بناء المسجد بعد ذلك ورمم عدة مرات خاصة في زمن المنصور والمهدي العباسيين ثم في زمن الخليفة الفاطمي الظاهر سنة ٤٢٥هـ/١٠٢٣م .

وعندما احتل الصليبيون القدس غيروا معالم المسجد فجعلوا جانبا منه كنيسة وجانبا آخر مسكنا لفرسان

تحرير القدس واجب إسلامي



باب السيدة مريم او باب الاسباط

الهيكل . ولما استعاد صلاح الدين القدس أعاد المسجد إلى ما كان عليه ثم أجرى حكام الأيوبيين والمماليك والعثمانيين تغييرات كثيرة في مبنى المسجد الأقصى .

وفي القرن الحالي جرى تعميران باشراف المجلس الاسلامي الأعلى لفلسطين سنة ١٩٢٥م وسنة ١٩٣٨م وبعد الاحتلال الاسرائيلي وفي سنة ١٩٦٩م شب حريق متعمد في المسجد الأقصى أتى على قسم كبير من جزئه الجنوبي واحترق من جرائه المنبر الأثري النفيس . وعلى أثر ذلك بدأت عملية الترميم وإصلاح أضرار الحريق بإشراف هيئة إعمار المسجد الأقصى .

ويبلغ طول المسجد الاقصى من الداخل ٨٠ مترا وعرضه ٥٥ مترا وله أحد عشر بابا . وقد كان للمسجد الأقصى دور عظيم على مدى التاريخ في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية في البلاد . وكان من أكبر المراكز التعليمية في الاسلام .

وقد ارتبط تاريخ الاسلام والمسلمين منذ العقد الثاني للهجرة النبوية الشريفة بمدينة القدس المباركة ، فكان لها ان طبعت التاريخ البشري بطابع الصراع الذي بلغ أوجه في عصرنا الحاضر . وما الحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان الا مظهر بارز لهذا الصراع المحتدم الذي يتخذ اليوم أشكالا جديدة تجسم في مجموعها التحدى العالمي للضمير الانساني عامة والاسلامي خاصة .

لقد دام حكم المسلمين للقدس الشريف أكثر من ثلاثة عشر قرنا عاش فيها سكانها على اختلاف دياناتهم في بحبوحة من الكرامة والحرية والمعاملة الحسنة ، وكيف لا يطبق المسلمون ذلك وقد أعطى خليفتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عهده وذمته وذمة المسلمين بأن تبقى للنصارى حرمتهم وتصان مقدساتهم . وليس صحيحا ما يدعيه اليهود من أن القدس ملك لهم ، فقد كان العبرانيون يقصدونها فاتحين فترات متعددة قبل الميلاد ولكنهم كانوا يطردون منها . ولدى فتح المسلمين لها اشترط المسيحيون اثناء تسليمها الا يسكنها يهود كما ورد في العهدة العمرية ، ولكنهم بعد الفتح الاسلامي صاروا يفدون عليها بقصد الزيارة والعبادة التي حرموا منها أيام الحكم الروماني . ثم بعد اقامة محاكم التفتيش في الاندلس هاجر الكثيرون منهم إلى المغرب لاجئين محتمين بالتسامح الاسلامي . وهاجر آخرون إلى الشرق العربي وإلى القدس الشريف بالذات . ونظرا لأن الاسلام يوصي بمعاملة أهل الكتاب بالحسنى فلقد افسحوا لهم المجال وسمحوا لهم بالإقامة وحرية العبادة مثل ما عاملوا النصارى سواء بسواء . وهكذا صاروا يشتغلون كبقية المواطنين ، بل أسندت لهم بعض الخدمات في المسجد الاقصى مقابل ألا تؤخذ منهم الجزية .

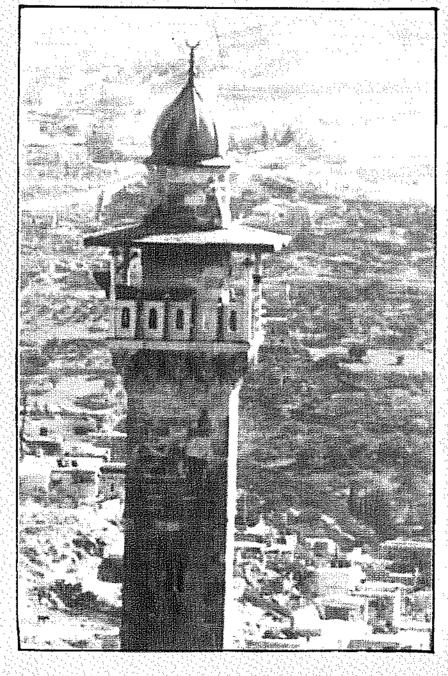
وهكذا أثبت الحكم الاسلامي أنه يحترم أصحاب الديانات جميعا غير

مفرق بين الأنبياء وبين أتباعهم سواء من اليهود أو النصارى بعكس ما وقع لهم من الرومان الذين حرموا عليهم المدينة وقضوا حتى على اماكن عبادتهم .

واليوم وبعد أن اعتدى الصهاينة على أرض فلسطين ، وادعائهم أنها بلدهم وأن القدس عاصمة أبدية لهم فعلى المسلمين جميعا واجب تحريرها منهم ورفع شعار القدس في كل مكان ، وما أجدران يكون القدس في ضمير كل مسلم وفي عقيدته وفي إيمانه وفي صلاته وفي محل عمله وفي يقظته وفي نومه لأنه القبلة الأولى ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم وثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها وقد عطلت مع الأسف هذه الرحلة التي لا يجوز أن تكون إلا في ظل الاسلام وتحت حكمه المطلق .

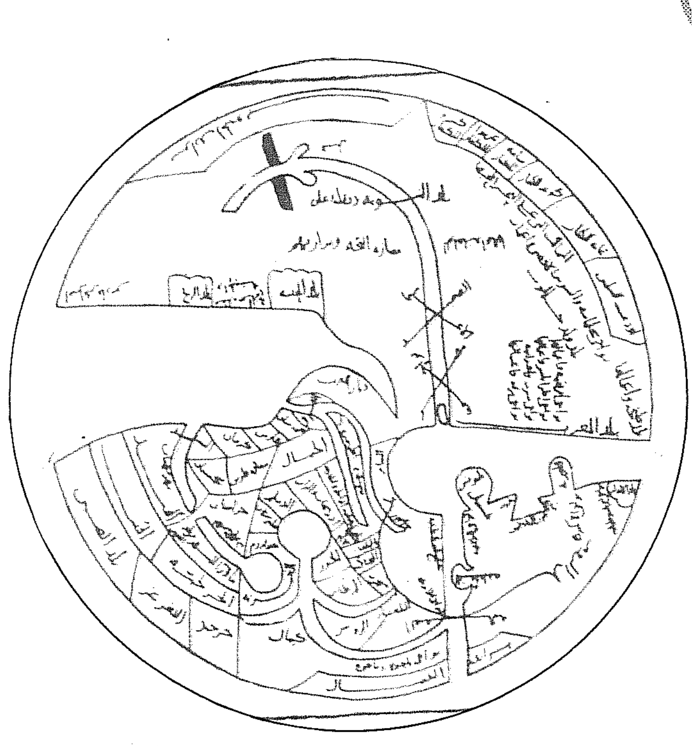
إن مدينة القدس ليست للعرب وحدهم فهي لجميع المسلمين،والعرب أنما هم حراس لها وسدنة لحرمها . فإذا غلبوا لسبب من الأسباب فإن الواجب أن تهب الأمة الاسلامية جمعاء للدفاع عنها وحمايتها وإلا حاق بها الذل والهوان في كل مكان واعتبر استسلامها وتخاذلها وصمة عار في جبين كل مسلم ، وميسم خزى يلاحقه اينما حل وارتحل .

وهذا هو الواقع التاريخي الذي درج عليه المسلمون في الماضي اثناء الحروب الصليبية فلم تكن هناك قوة عربية تقاتل وحدها أو قوة تركية أو قوة كردية مثلا ، وإنما هي قوة اسلامية متكتلة مؤلفة من جميع



الأصول والعناصر التي تكون المجتمع الاسلامي ، كما أن الصليبيين كانوا اجناسا وشعوبا لا تجمعهم إلا رابطة الصليب .

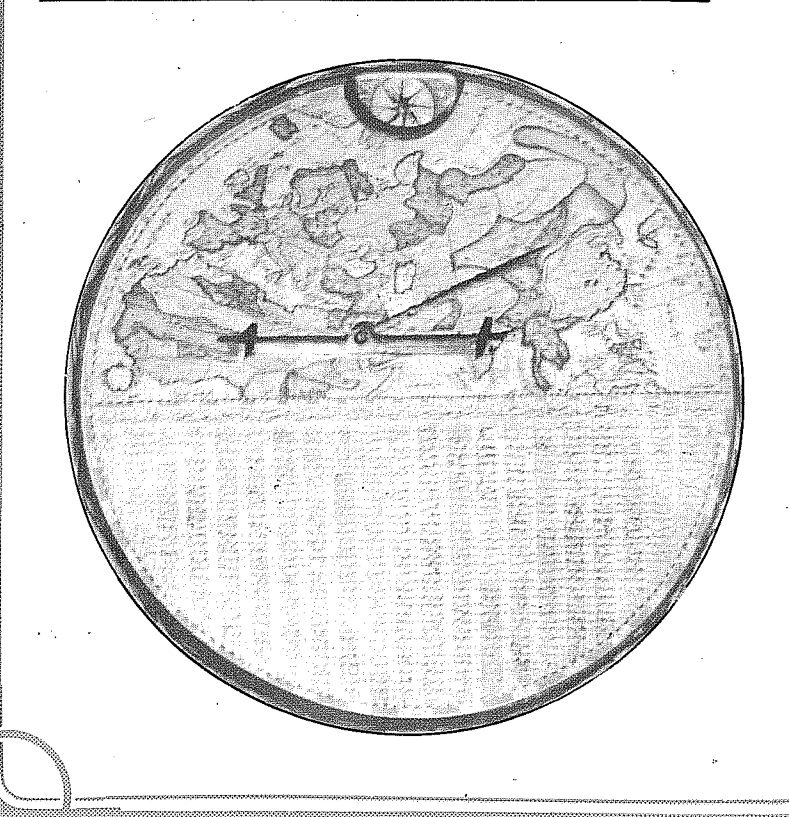
ان ارتباط المسلمين بالقدس والاقصى ارتباط ابدي ، وتحريرها واجب عيني ، وإن المرابطين فيها المدافعين عنها مضمون لهم النصر إن شاء الله . فلقد روي الامام أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم إلا ما اصابهم من لإواء ، حين يأتيهم أمر الله وهم كذلك . قالوا يا رسول الله : وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس .



كتاب الله الحكيم رائد في كل ميدان من الميادين التشريعية والفكرية والعلمية ، فيه أنباء وقصص الأمم والشعوب ، ودعوته للبحث العلمي والتفكر في خلق السموات رائدة ، وقد حث المسلمين على أن يتفكروا في خلق السموات والأرض وبديع الكون ليدركوا عظمة الخالق سبحانه،واستجاب المسلمون للدعوة في طلب العلم فأقبلوا على ذلك بصورة لم يسبق لها مثيل واستنهض القرآن الهمم للبحث والدراسة ، وسار الصحابة والتابعون على هذا النهج تنفيذا لأمر المولى سبحانه وطلبا لمغفرته ورضوانه فظهرت علوم تفسير القرآن والحديث والسيرة،وأدرك الكثيرون أن البحث العلمي والمشاهدة افضل طريق للمعرفة ، ونبغ منهم كثير وتفوقوا في العلوم العقلية والنظرية وابتكروا نظريات في الفيزياء والكيمياء وتقدموا على غيرهم في علوم الجغرافيا والرحلات فخلدت أعمالهم واعترف بفضلهم علماء أوربا في العصر الحديث .

المسلمون والعلوم الجغرافيّة

للأستاذ محمد الحسيني عبد العزيز



ومن العلوم التي أجادوها علم الجغرافيا الذي لم يكتفوا فيه بالاعتماد على علوم اليونان وغيرهم وأدركوا أن الرحلات والمشاهدة وزيارة البلدان تؤدي للوصول الى الحقائق فلما زاروا البلاد ورحلوا إليها عرفوا طبيعة أرضها وشاهدوا الوديان والجبال وما يصلح لها من النباتات وأي المحاصيل تجود وتزدهر وعلموا كيف تعتمد بعض البلاد على الأمطار وبحثوا في أسباب ومواعيد سقوطها وكيف تعتمد البلاد الأخرى على مياه الأنهار وما تأثير المناخ من حرارة ومطر على حالة الانسان والنبات ،

وقسموا الكرة الأرضية الى مناطق جغرافية بحسب موقعها الجغرافي من خط الاستواء،وأي هذه المناطق أكثر سكانا وسبب زيادة السكان أو ندرتها هنا وهناك وتأكدوا ايضا أن وظيفة الجبال هي حفظ توازن القشرة الأرضية كما علموا أن التربة أنواع منها ما يساعد على نمو النبات وازدهاره ومنها الرملي الذي يتسرب الماء خلاله فلا تجود فيه الزراعة كما عرفوا أسباب هبوب الرياح ومواعيدها واختاروا أنسب الاوقات لرحلاتهم البحرية حين تهدأ العواصف والأمطار .

المسعودي (ت ٣٤٦ هـ ـ ٩٥٧م)

ويعتبر المسعودي من الرواد الأوائل لعلم الجغرافيا والرحلات قام بعدة رحلات بدأها بميناء البصرة عن طريق الخليج العربي ووصل إلى موانىء الهند وجزيرة سرنديب وغيرها ، وسجل مذكرات عن رحلاته في كتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » دون فيه مواقع البلدان وأهم المدن وعادات أهلها وغلاتها ووصف الوديان والجبال والأنهار والبحار وأطوالها والأنهار ومنابعها ، وتحدث عن الأرض ومساحتها

ونسبتها للشمس والقمر وذكر أن الشمس أعظم من الأرض بمائة وسبعين مرة وثمن ، وأنها أعظم من القمر بألف وستمائة وأربع وأربعين مرة وقطر كوكب المشتري وزحل وعطارد وغيرها ، وتحدث عن الأنهار وقال عن نهر النيل : إن نهر النيل ينبع من تحت جبل القمر ومبدأ ظهوره من

اثنتي عشرة عينا فتصب تلك المياه إلى بحيرتين ثم يجري الماء فيخترق أرض السودان مما يلي بلاد الزنج ويستمر النهر حتى يأتي إلى أسوان من صعيد مصر ، ويسير شمالا حتى يأتي الى الفسطاط ، ثم يمضي جاريا إلى تنيس ودمياط ورشيد حتى يصب في البحر الرومي (المتوسط) .

وتحدث عن نهري دجلة والفرات ومنابعها والمناطق والمدن التي يمر بها والقبائل التي تعيش على شواطئه وروافده حتى يصل إلى مصبه عند

شط العرب عند مدينة البصرة أهم الموانىء الاسلامية وأعظم مراكز التجارة في آسيا في العصر الوسيط . ومن البحار التي أطنب في شرحها بحر العرب والهند والصين،وأين تكثر

أمواجه ويعظم خطرها وقال : وأشد ما يكون خطره في آخر الخريف عند كون الشمس في القوس ثم يلين إلى أن تعود الشمس إلى السنبلة وآخر ما يكون ذلك في آخر الربيع عند كون الشمس في الجوزاء وذكر طول الخليج العربي الذي يبدأ من سيراف الى عمان وهو ستون ومائة فرسخ ، ومن سيراف الى البصرة وهو اربعون ومائة فرسخ .

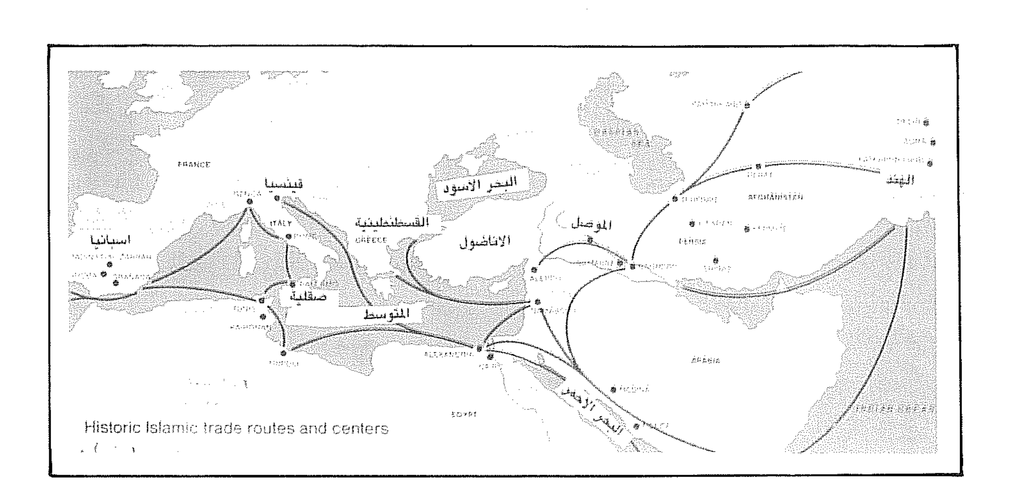
وحدد موعد الغوص على اللؤلؤ وأنه يبدأ في إبريل (نيسان) إلى آخر أيلول (سبتمبر) وما عدا ذلك من شهور السنة لا غوص فيها ، وشرح كيفية الغوص وما يرتديه الغواص ، وما يضع على أنفه وفي أذنه وما يطلي به أقدامه لحمايتها من الصخور والأسماك ذات الاشواك القوية .

كما تحدث عن الرحلات البحرية ومواطن الخطر ومواقيتها في البحار . تكلم عن القوافل البرية التجارية عبر وسط آسيا ما بين العراق غربا والصين شرقا ، وذكر أخبار الأمم كالهند والصين والتبت وما شاهده من أحوال هؤلاء الناس وعاداتهم وعجائب آثارهم ، وأبدى رأيه في أسباب بناء منارة الاسكندرية وأهميتها في عملية إرشاد السفن خاصة بالليل وأسلوب بنائها في دقة علمية .

وقد استمرت رحلات المسعودي أكثر من عشر سنين تنقل خلالها بين تركيا والهند والصين ومدغشقر وزنجبار حيث عاد إلى مصر عام ٩٥٦م حيث توفي ودفن في حاضرتها الفسطاط . ويعتبر كتابه مرجعا تاريخيا وجغرافيا وتعود أهميته الى معلوماته القيمة ولهذا طبع وترجم إلى عدة لغات وظل مرجعا علميا يدرس في جامعات أوربا التي ظهرت في ايطاليا وفرنسا في القرن الثالث عشر الميلادي طوال عدة قرون .

ومن كبار المؤلفين في علم الجغرافيا ، المقدسي صاحب « كتاب التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وكذلك ابن خرداذبه الذي توفي عام ٩٢٤م ، وكتابه « المسالك والممالك » الذي شرح الطرق التي يسلكها التجار والحجاج في العالم الاسلامي وفي نواح أخرى خارج بلاد الاسلام في البر والبحر ووصف الطرق وأماكن الاستراحة على جوانبها أما المقدسي (١٠٠٠م) فأسفاره لها أهميتها في دقة المعلومات التي أوردها وصحح فيها ما قرأه عما سبقه وقد ذكر المسافات وطرق المواصلات وبحث في المناخ والزرع وطوائف الناس واللغة والتجارة والاخلاق والعادات والأماكن المقدسة وقال في مقدمة كتابه « أسست هذا الكتاب على قواعد محكمة وتحريت جهدي الصواب واستعنت بفهم أولى الألباب ووصفت ما شاهدته وعرفته » .

ومن مشاهير الجغرافيين المسلمين ابن حوقل (ت ٩٦٧ م) وقد تحدث عن أقسام الأرض ما كان منها



Historic Islamic trade routes and centers

مسكونا وما كان غير ذلك وتحدث باهتمام بالغ بمواطن الحضارات خاصة بلاد الاسلام وذكر بلاد المغرب والاندلس ومملكة الروم وما جاورها من بلاد الصقالبة والأرمن ومملكة الصين وبلاد التركستان والتبت والهند وكان له اهتمام واضح بالخرائط وكتابه يعرف باسم « صورة الأرض » وأحيانا باسم المسالك والممالك . »

و« معجم البلدان » لياقوت الحموي مرجع هام يبدأ بمقدمه : وخمسة أبواب تحدث فيها عن صورة الأرض وأنها كرة في وسط الفلك وذكر الأماكن والمدن في تفصيل دقيق خاصة ما بها من آثار كالمساجد والقلاع ورتب الأسماء حسب الحروف الأبجدية ونالت المدن الشهيرة عناية خاصة اكبر من المدن الصغيرة كما ذكر معلومات ومعارف تاريخية فيما يتعلق بديار الاسلام وغيرها مما عرف في زمانه .

ومن أشهر الجغرافيين الذين جمعوا بين العلم النظري والتطبيقي هو الشريف الادريسي الذي ولد في سبته : بالمغرب وتوفي عام ١١٦٠م وتلقى علومه في قرطبة ثم رحل الى صقليه وتعرف على ملكها الذي قدره وأكرمه لعلمه وتأتي أهمية كتابه فيما يضم من خرائط كثيرة ودقيقة توضح جانبا من الاماكن الهامة التي أوردها في كتابه « نزهة المشتاق » وتحدث عن أقاليم الأرض وجعل أولها يمتد من خط الاستواء ، الى خط عرض ٢٢° شمالا ويليه الأقاليم الستة الباقية وكل منها يمتد خمس درجات للشمال من الاقليم الذي يسبقه وجعل الاقليم السابع بين درجتي ٥٤° ـ ٦٣° شمالا وهو قليل السكان لشدة برده ، كما قسم الكرة الأرضية الى خطوط طولية وجعل كل اقليم منها مقسما الى عشرة أقسام متساوية من الغرب الى الشرق .

وقد صححت الخرائط التي رسمها في كتابه المعلومات الجغرافية التي

كانت سائدة في عصره وقدم بهذا سبقا علميا كان له الفضل في تقدم علم الجغرافيا مما ساعده على نجاح حركة الاستكشاف الجغرافي التي تلت عصره بقرنين من الزمان ، وقد نشر المجمع العلمي العراقي خريطة الادريسي وبلغ طولها مترين وعرضها مترًا واحدًا .

ويكفيه فخرا انه استطاع صنع كرة من الفضة نقش عليها صورة الاقاليم السبعة ببلادها وأقطارها وخلجانها وبحارها ومجاري المياه والانهار وحدد المسافات بين البلدان موضحا عليها الطرق وكانت زياراته ومشاهداته فتحا علميا لشمال غرب اوروبا ولمجاهل افريقيا ووسطها .

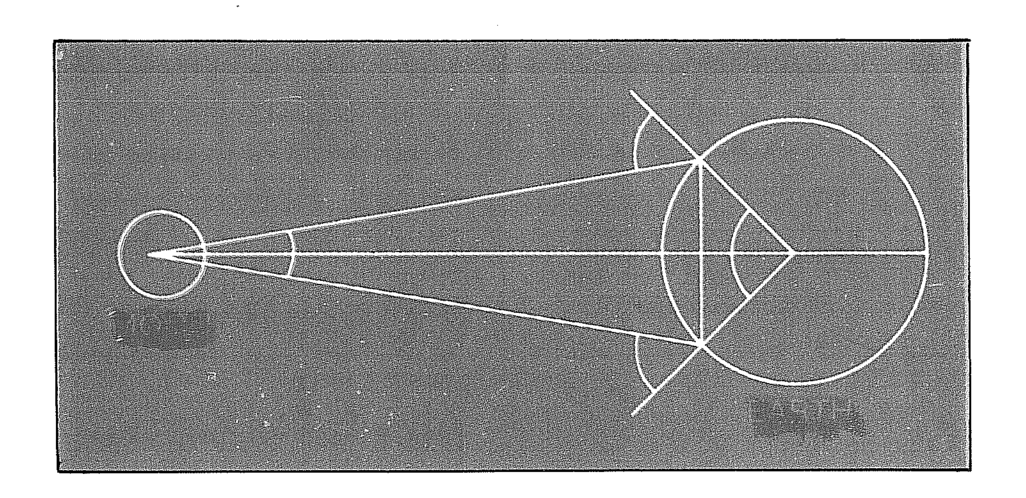
وذكر في كتابه دراسة عن منابع نهر النيل وقد ساعدت المعلومات الدقيقة التي ذكرها والمعلومات التي سجلها الاستكشافات الجغرافية للمنطقة والتي تنسب الى العالم الانجليزي « ستانلي » وقال عن منابع نهر النيل « للنهر مخرمان من جبل القمر فوق خط الاستواء بست عشرة درجة ، وذلك ان لهذا النهر من هذا الجبل عشر عيون فأما خمسة أنهار منها فانها تصب في بحيرة كبيرة ، وخمسة أنهار أخرى تنزل ايضا من الجبل الى بحيرة أخرى كبيرة ويخرج من كل واحدة من البحيرتين ثلاثة أنهار فتمر جميعا لتصب في بطيحة (بحيرة) اكبر هي التي اطلق عليها ستانلي « فكتوريا » نسبة الى ملكة بريطانيا .

وقد ترجم كتاب الادريسي الى عدة لغات منها الأسبانية عام ١٧٩٣ م والالمانية والايطالية ١٨٨٥ م والفرنسية ، وأصبح مرجعا في جامعات فلورنسا بايطاليا وفرنسا وغيرها لعدة قرون ولهذا اعتبر استاذ أوربا في علم الجغرافيا باعتبار مؤلفه أعظم وثيقة علمية في القرون الوسطى .

أما القزويني (١٢٨٣م) فهو عالم جغرافي وفلكي وأثري وله كتابان هما « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » وكتاب « آثار البلاد وأخبار العباد » الذي تحدث فيه عن المدن مثل مكة والمدينة وبيت المقدس وغيرها من المدن العالمية التي كانت معروفة وذكر ما يوجد فيها من معادن وأفاض في ذكر المسافات بين بعضها البعض .

وقال : « إني جمعت في هذا الكتاب ما وقع لي وما عرفته وسمعت به وشاهدته من لطائف صنع الله وعجائب حكمته المودعة في بلاده وعباده ، فإن الأرض جرم بسيط متشابه الأجزاء وبسبب تأثير الشمس فيها ونزول المطر عليها وهبوب الرياح بها ظهرت بها آثار عجيبة وتختص كل بقعة بخاصية لا توجد في غيرها .. وهذه الحقيقة الجغرافية التي توصل إليها لازالت معروفة ويطلق عليها عوامل التعرية في عصرنا الحديث .

وتحدث ، عالمنا القزويني (٦٨٢ هـ ـ ١٢٨٣ م) عن عجائب البلدان فبدأ بوصف الأرض وقسمها سبعة



أقاليم وشرح ما يوجد في كل اقليم من جبال وهضاب وأنهار ووديان مرتبة حسب حرف الهجاء وقال عن تشكل الأنهار :« إذا وقعت الأمطار والثلوج على الجبال تنصب الأمطار إلى المغاور وتذوب الثلوج وتفيض إلى الأهوية (العميقة) التي في الجبال فتبقى مخزونة فيها وتمتلىء المياه المتجمعة

فيها في الشتاء ، فإذا كان في أسافل الجبال منافذ ضيقة ، تخرج المياه من تلك المنافذ فيحصل منها جداول تتجمع إلى بعض فيحصل منها أودية وأنهار » .

وأورد في كتابه أقسام الكرة الأرضية الهامة وقال : « إن خط الاستواء ينصفها إلى نصفين شمالي وجنوبي وأن الربع الشمالي يسمى ربعا مسكونا ، والربع المسكون مشتمل على البحار والجزائر والأنهار والجبال والمفاوز والبلدان والقرى . وأن الأقاليم مختلفة الطول والعرض ، فأطولها وأعرضها الاقليم الأول ، وأن طوله من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة فرسخ، وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو مائة وخمسين فرسخا ، وأقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع فإن طوله من المشرق إلى المغرب نحو الف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو خمسين فرسخا » .

هذه الحقائق العلمية عن الحياة النباتية والمسافة بين الاقاليم والتقسيم الدقيق الذي توصل إليه عالمنا العربي كانت أساسا وقبسا للعلماء الأوربيين الذين جاءوا بعده بخمسة قرون وظل كتاباه مرجعين علميين في الجامعات طوال عدة قرون لعلوم التاريخ والجغرافيا والفلك وغيرها .

الرحلات :

تعتبر الرحلات والسفر للبلاد اكتشافا للمجاهل واكتسابا للمعرفة

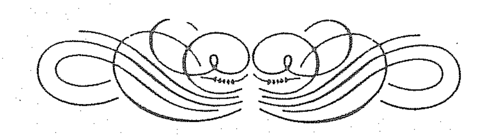
من مصادرها الحقيقية وتقدم لعلم الجغرافيا معلومات صحيحة عن طريق المشاهدة ، وهذا ما جعل المسلمين يهتمون به ، ومن رواد الرحلات ابن جبير ١٢١٧ م الأندلسي، وابن بطوطة المغربي ١٣٧٧ م الذي عمت شهرته الآفاق حيث طاف بكثير من البلدان سنين عديدة ، وعبر الأنهار والوديان والجبال والقفار واجتاز الهضاب ليحقق آماله في كشف المجهول واستطاع خلال أسفاره أن يخالط الناس من مختلف الطبقات ويعرف طباعهم وعاداتهم وظل يرحل من قطر إلى قطر ثماني وعشرين سنة ، وقطع نحو خمسة وسبعين ألف ميل .

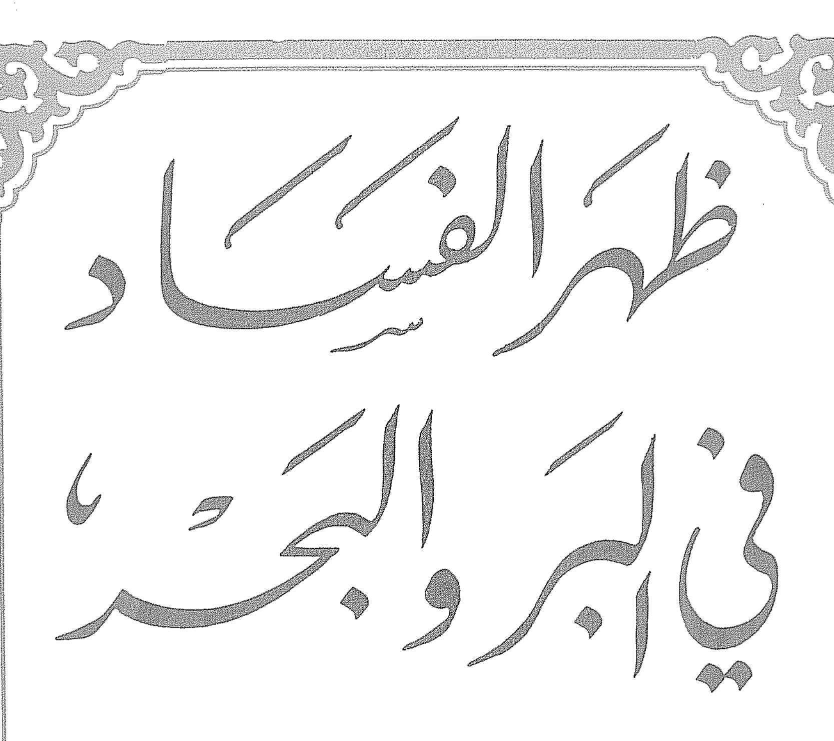
وفي رحلاته البرية زار قلب إفريقيا عابرا صحراءها الكبرى ، وفي رحلاته البحرية أحس بأهوال البحر وقصف الريح والعواصف في المحيط الهندي ووصف ترنح السفن وأشرعتها من شدة العواصف ومن مأثور قوله ، إن الإيمان هو الذي يبعث في النفوس الأمل بعد الفزع والخوف .

وكان ابن بطوطة يشغل وقته بالقراءة وتدوين مذكراته عن أراء الملاحين وسماع قصصهم وعن طريق أسفاره سجل عادات الشعوب في وصف ممتع ، وشارك الناس في أعمالهم كما عهد الحكام إليه بمنصب القضاء لما عرف عنه من العلم الواسع ، وقابل الملوك والسلاطين واستطاع بفطنته ان يكتسب احترامهم وينال تقديرهم .

ومن البلاد التي زارها أرض روسيا وبلاد القوقاز والترك وبلاد الاسكيمو والصين والملايو وسومطره في آسيا كما زار الاندلس وغيرها وأصبح يتحدث بلغات ولهجات كثيرة وسجل في كتابه« تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار » معلومات تاريخية وجغرافية واجتماعية قيمة .

هؤلاء نماذج من رواد علم الجغرافيا المسلمين الذي سجلوا في مؤلفاتهم معلومات دقيقة رائدة تشهد لهم بالسبق والفضل في ميادين البحث العلمي الجغرافي ورسم الخرائط ، وأصبحت كتبهم مراجع علمية شهد علماء أوربا بأنها كانت قبسا لهم ساروا على طريقها وقدم علماؤنا للمعرفة الانسانية والحضارة العالمية أبحاثا خالدة أكدت نبوغهم وتفوقهم في تصحيح أخطاء علماء اليونان وغيرهم وهكذا كانوا مشاعل للمعرفة أضاءوا بأبحاثهم العقول والافئدة وظلت مؤلفاتهم مراجع علمية تدرس في الجامعات وأسهمت في تقدم علم الجغرافيا الحديث .





للمهندس / محمد عبدالقادر الفقي

عندما خلق المولى عز وجل البيئة الطبيعية ، خلقها بمعطيات و مكونات ذات مقادير محددة ، وبصفات وخصائص معينة ، بحيث تكفل لها هذه المقادير وهذه الخصائص القدرة على توفير سبل الحياة الملائمة والمناسبة للبشر ، وباقي أنواع الكائنات الحية الأخرى التي تشاركنا الحياة على الكوكب الأرضي .

وصدق الحق ـ عز وجل ـ حين يقول في محكم آيات كتابه الكريم :

« وخلق كل شيء فقدره تقديرا » ـ سورة الفرقان / الآية ٢ .

وحين يقول :

« **إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأني تؤفكون.فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون . وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ، انظروا الى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون** » – سورة الأنعام / الآيات ٩٥ : ٩٩ .

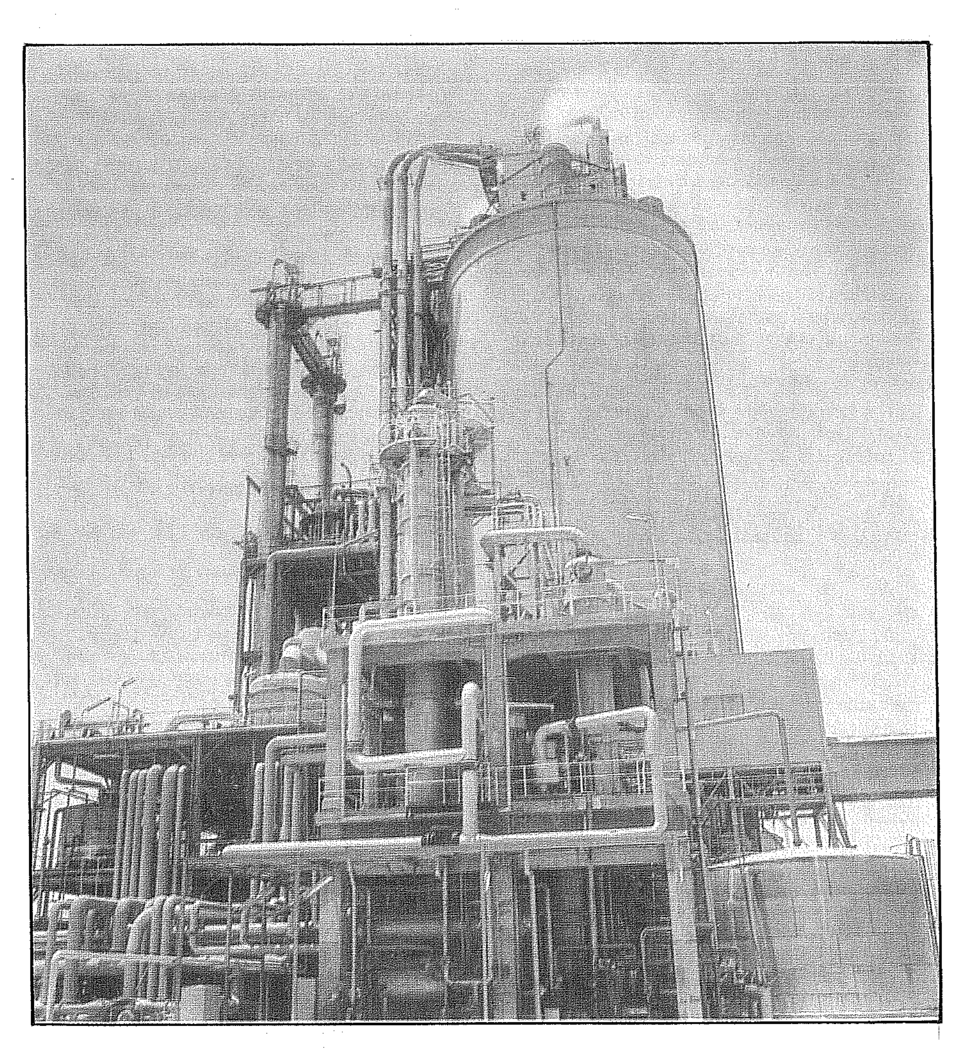
الإنسان أساء استخدام البيئة فلحقته الأضرار

لقد هيأ الله في الأرض للانسان كل مقومات حياته ودواعي معيشته ، ذلَّل له الأرض وسخر له الطير والأنعام ، وأنبت له الشجر والزرع ، وأجرى له الأنهار ، وجعل له الشمس والقمر ،

والليل والنهار ، وزوده بنعمة العقل ، وكرمه به على سائر المخلوقات ، وجعل الطبيعة في خدمته ، ومن ثم تمثل البيئة الطبيعية رصيد البشرية وميراث الأجيال الذي يجب أن يحافظ عليه الانسان ، حتى لا ينضب أو يستنزف ، وحتى تستمر الحياة إلى أن تخرج الأرض أثقالها ، ويأتي أمر الله .

لكن للأسف ، بدلا من أن يحافظ الانسان على البيئة التي يعيش فيها ، راح يفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، ومن ثم ظهر مفهوم « **التلوث** » ولو راجعنا الثقافة الانسانية لما وجدنا استعمالا لهذا الاصطلاح « **التلوث** » بمفهومه الحالي قبل ربع قرن ، بل ولم تكن تستخدم ، اما الآن فقد أصبحت هذه الكلمة دارجة بين الناس ، الخاصة منهم والعامة ، وباتت مشكلة التلوث هي مشكلة الانسان في القرية كما هي مشكلته في المدينة ..

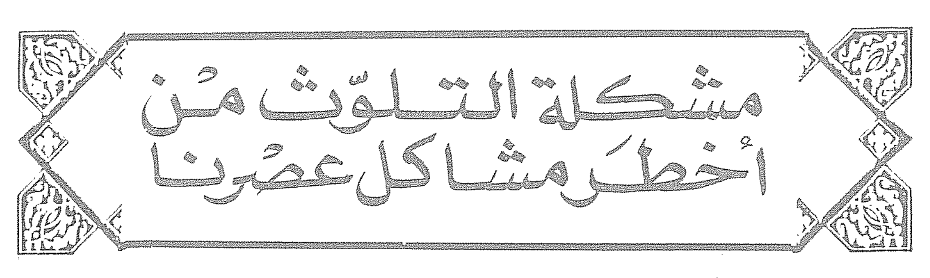
والتلوث نوع من أنواع الفساد نظرا لما ينجم عنه من تغيير في صفات الوجود ، وما يترتب عليه من أضرار كثيرة وخطيرة ، والحق عزوجل ينهانا عن الفساد في كتابه ، قال تعالى :



مصنع لانتاج اليوريا .. لاستخدامها كسماد كيميائي لاصلاح الارض التي ينتابها الفساد بسبب الابخرة الملوثة التي تنتج من الصناعة والسيارات ، وربما من نفس المصنع المنتج للسماد !!

« **ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين**) سورة الأعراف / الآية ٨٥ .

وعندما خلق الله الانسان استخلفه في هذه البيئة ليعمرها ، يزرع تربتها ، ويستأنس حيواناتها ، ويذكر اسم الله في أنحائها ، ولقد كرمه المولى عز وجل بأن منحه عقلا يفكر به ويستخدمه في استغلال بيئته بما يحقق الغاية من وجوده على الأرض من جهة ، وبما يحقق رغباته وحاجاته الجسدية والنفسية من جهة أخرى ، وليحافظ عليها وعلى ما فيها ، دون إخلال بالنواميس الكونية التي سنها الله لاستمرار الوجود .



مشكلة التلوث من أخطر مشاكل عصرنا

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ـ سورة الاسراء / الآية ٧٠ .

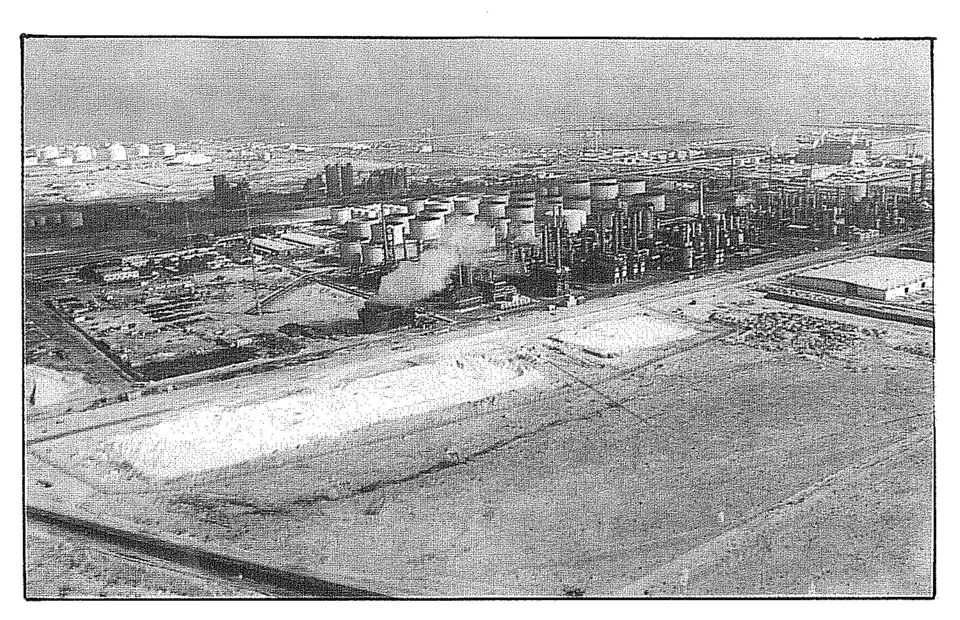
ومنذ أن هبط آدم وزوجه إلى الأرض والإنسان في سعي مستمر لتوفير المقومات الأساسية لحياته ، من مأكل ، وملبس ، ومشرب ، وطاقة ، ومن الطبيعي أن يتجه الانسان إلى البيئة الطبيعية المحيطة به ليستمد منها هذه المقومات التي أودعها الباري ـ عز وجل ـ فيها ، وقد كانت البيئة ـ ولا تزال ـ تمد الانسان بكل ما يحتاجه من ماديات الحياة ، وتلبي الكثير من مطالبه الدنيوية ، ومن هنا نشأ التفاعل المستمر والدائم بين الإنسان و بيئته ، يأخذ منها ويعطيها ، يؤثر فيها ويتأثر بها .

وعلى مر العصور ، وتعاقب الأيام ، فإن البيئة المتمثلة في كوكب الأرض هي الاطار الذي يعيش فيه الإنسان ، ويحصل منه على غذائه وكسائه ودوائه ومتطلبات صناعته ، فيه يمارس علاقاته الاجتماعية مع أقرانه وأترابه من بني البشر .

غير أنه للأسف ، في غمرة زهوه بنفسه ، وغروره بقدراته التي زوده بها الله ـ عز وجل ـ دأب في التعامل مع أنظمة البيئة « من منطلق انها ملكيته الخاصة .. وكانت البيئة تلبي كل حاجات الانسان دون كلل أو ملل .. ومع مجيء عصر الصناعة ، واستخدام الانسان للآلة ، بدأت البيئة تتعرض لتغييرات كمية وكيفية لم تقدر على استيعابها في سلاسل دوراتها الطبيعية ، فكانت مشكلة التلوث التي هي بمثابة رد من البيئة على عدوان الانسان عليها وإرهاقه لها .

إن الانسان قد أساء استخدام الموارد المتاحة في البيئة ، ولا يزال يمارس هذه الاساءة إلى الآن ، ورغم أن المولى عز وجل قد هيأ هذه الموارد في الأرض لكي يستفيد منها الانسان في شئون حياته الدنيوية ، إلا أنه بجهله أو بطمعه أو لإشباع شهواته ـ راح يدمر المزروعات ، ويقضي على الحيوانات وينفث السموم في الهواء وفي الماء ، ويقضي حتى على الأجنة وهي في بطون الأمهات .

إن مشكلة تلوث البيئة هي واحدة من أكثر المشاكل التي نجمت عن سوء استخدام الانسان للموارد الطبيعية ،



والمصافي المستخدمة في صناعة النفط .. تنطلق عنها ملوثات غازية وابخرة تلحق الضرر بالعاملين فيها او الموجودين بالقرب منها .. خاصة الغازات الكبريتية التي تهيج اغشية الانف والزور ، وتتلف الرئة .

حتى أن البعض اضطر - إزاء هذا التصرف غير السوي - الى نعت الانسان المعاصر بعدة تسميات لا تقل في قسوتها عما فعله الانسان بالبيئة التي يعيش فيها ، والأرض التي استخلفه الله فيها ، من هذه التسميات « الوحش المتمدن » ، و« المخرب ذو الدماغ الكبير » و« الحيوان المجهز بعقل » ، والتسمية الأخيرة كان قد أطلقها « لينيه » عالم الطبيعة الشهير على الانسان قبل قرنين من الزمان ، وذلك في كتابه (نظام الطبيعة) .

● إن مشكلة تلوث البيئة لا تهدد الجنس البشري فحسب ، بل تهدد حياة كل الكائنات الحية والنباتات التي تشاركنا في الوجود على الأرض ، وهي محنة عسير علينا أن نجد سبيلا للخلاص منها ، وإلا فقد يؤدي الاهمال في تداركها الى حالة من الانتحار الجماعي الشامل للبشر وربما تؤدي الى انتهاء معظم أنواع الحياة على كوكب الأرض .

● لقد طغت مشكلة التلوث على كل قضايا البيئة ، وارتبطت هذه المشكلة بكل حديث عنها ، حتى رسم في أذهان الكثيرين ان التلوث هو المشكلة الوحيدة للبيئة .. ولعلنا نقول إن التلوث هو أخطر مشكلات البيئه وأعمقها اذى ، ذلك أن آثاره الضارة لم تقتصر على عالم الأحياء فحسب ، بل تعدت ذلك الى عالم الأحجار والآثار . بالاضافة الى تأثيره الضار على الكثير من الانظمة البيئية السائدة في الأرض .

وإذا كانت البيئة تعاني اليوم من تدهور أو خلل في نظامها الايكولوجي

وما ينجم عن هذا من مشكلات عديدة ، فإن هذا يعني أن الانسان قد أخل بشرط الخلافة وأساء استخدام بيئته ، ويتحمل وحده وزر كل ما يعانيه من مشكلات ، فهو صانعها بالدرجة الاولى ، وهذا الوضع المتردي للبيئة ، برا وبحرا وجوا ، يندرج تحت الفساد الذي أشار اليه المولى عز وجل حين قال :

(ظهر الفساد في البحر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) ـ سورة الروم / الآية ٤١ .

صور من الفساد في البر :

تتلوث الأرض الزراعية ، كما تتلوث القشرة الخارجية للأرض ـ بوجه عام ـ نتيجة لتراكم المواد والمخلفات الصلبة التي تنتج من المصانع والمزارع والمطاعم والمنازل والشوارع بالاضافة الى تلوثها بمياه الري او المطر إذا كانا ملوثين .

ومن ناحية أخرى ، فقد أدى الإفراط في استخدام الأسمدة الكيميائية التي يصنعها الانسان الى تلوث التربة الزراعية بالرغم من أن الغرض الرئيسي من استخدامها هو زيادة انتاج الأراضي الزراعية .

وترجع خطورة استخدام الأسمدة الكيميائية إلى أنها تؤدي الى تغطية التربة الزراعية بطبقة غير مسامية ، خاصة مع الإفراط في استخدامها ، ويؤدي ذلك إلى صعوبة تصريف مياه الري أو الامطار .

وهكذا ، فان ما تصنعه يد الانسان بهدف التقدم وزيادة الانتاج ـ كما يظن ـ تكون نتيجته خسارة وفسادا ، واذا كانت صورة الفساد الذي يحدث بسبب الأسمدة الكيميائية غير واضحة ومعروفة بالنسبة للكثيرين ، فإن أبشع صورة للفساد يعرفها انسان هذا الزمان هي الفساد الذي يحدث في التربة الزراعية نتيجة لاستخدام المبيدات الحشرية الكيميائية التي تستخدم لقتل الآفات الزراعية ، والتي تؤدي إلى تلوث المحصولات والنباتات والزهور والثمار بمواد كيميائية سامّة بعد رشها بها ، أو بسبب وضع المبيدات مباشرة في التربة الزراعية .

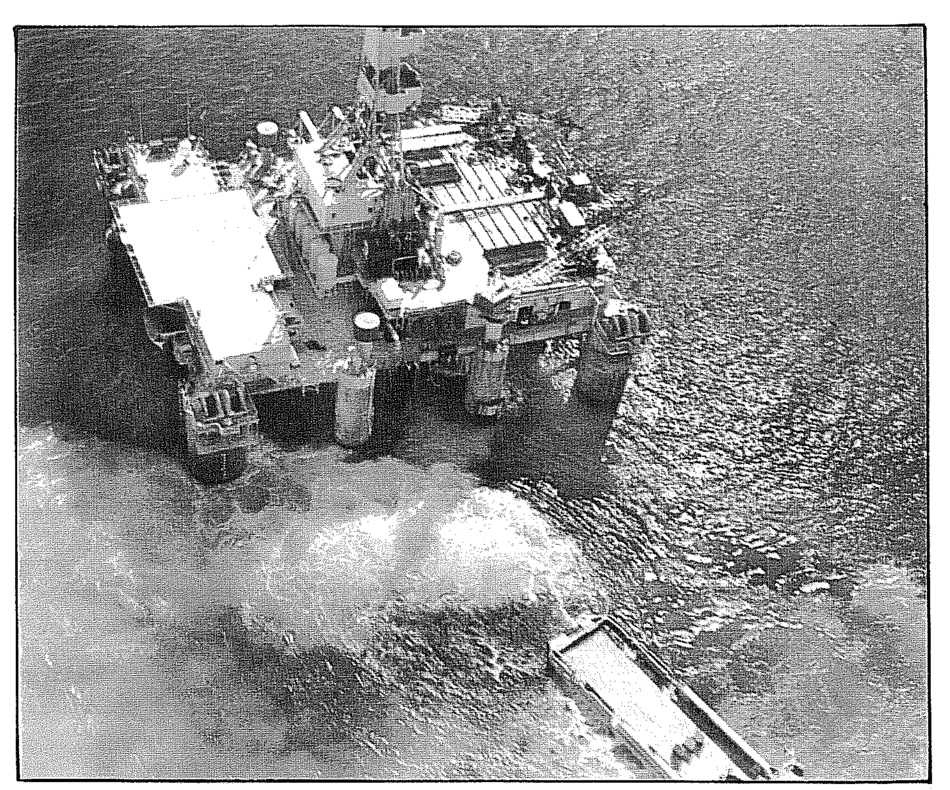
وبالإضافة الى مبيدات الآفات ، فان مبيدات الأعشاب الضارة لها أيضا آثار ضارة على التربة الزراعية ، خاصة وأن هناك بعض الأنواع منها لها صفة الديمومة لفترة طويلة ، مثل مركب حمض البنزويك المكلور الذي يعرف بالرمز (2,3, , TBA) والذي قد يستمر وجوده في التربة سنوات عديدة .

● وقد أثبتت الدراسات أن استخدام المبيدات الحشرية بكثرة يؤدي الى الاقلال من انتاجية التربة الزراعية لبعض المحاصيل الهامة كالبنجر والخس والسبانخ .

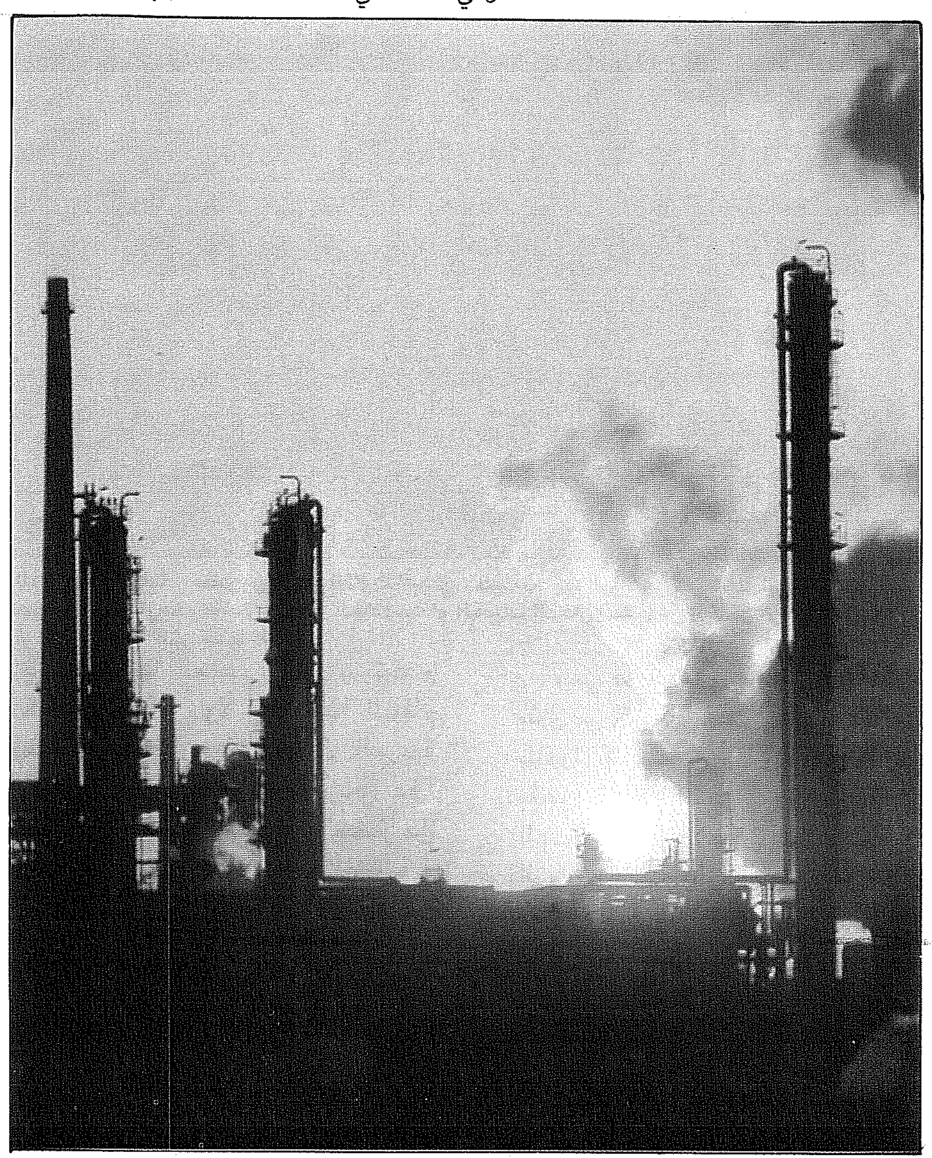
ـ ومن صور الفساد في الأرض ما نراه في عصرنا الحاضر من مشاكل الجفاف في كثير من بقاع العالم التي كانت لا تعاني في الماضي من مشكلة

ندرة مياه المطر ، ويُرجع كثير من الباحثين والعلماء سبب هذا الجفاف الى الاضطرابات التي حدثت في النظم البيئية ذات الصلة الوثيقة بالمناخ والطقس نتيجة للكم الهائل من الملوثات البيئية التي أثرت على توازن مكونات الغلاف الجوي للأرض .

ـ ومن الفساد الذي ظهر أيضا في هذا الزمان ظاهرة « **التصحير** » اي زحف الصحاري على المدن والأراضي الزراعية ، وهي تنتج أساسا بسبب سوء استخدام الانسان للبيئة ، ففي الأراضي شبه الصحراوية يستنزف الانسان خصوبة التربة نتيجة الاقتصاره على زراعة محصول واحد مما يجعل التربة عرضة للانجراف بفعل الرياح والسيول ، كما ان الاستغلال الجائر للمراعي والأراضي الزراعية ، وإزالة الأشجار والأعشاب والغابات ، كل ذلك يؤدي الى إزالة الغطاء الأخضر الذي يكسو سطح الأرض ، ومن ثم تتحول التربة الزراعية إلى رمال متحركة ، وتصبح المراعي والمناطق الزراعية امتدادا جديدا للصحراء التي تزحف بكثبانها الرملية على هذه الأماكن ، وتحيلها الى ارض قاحلة صفراء بعد ان كانت مروجها الخضراء تنبت بالأشجار



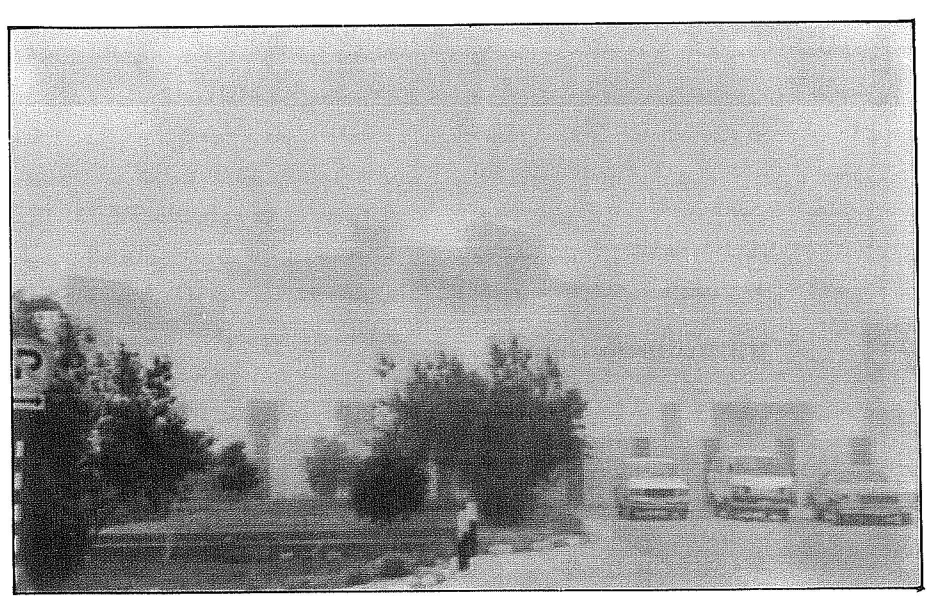
اجهزة حفر آبار البترول في البحر .. كثيرا وغالبا ما تلقى الكيماويات المستخدمة في عملية الحفر الى مياه البحر فتلوثها .. وتزيد بذلك من كم الفساد الذي يحدثه الانسان في الماء .



صباح مشرق لكن الانسان يعكر صفوه بالادخنة التي ينفثها باستمرار في الهواء

والأعشاب والورود والرياحين .

● ومن المؤسف ألا نهتم بهذا الفساد الخطير في عصرنا هذا الذي وصل فيه التقدم العلمي درجة كبيرة من الرقي ، في حين نجد أن عرب الجاهلية قبل ظهور الاسلام بفترة طويلة جدا كانوا يتبعون نظاما جيدا لحماية المراعي من زحف الرمال ، ويتلخص هذا النظام في وجود مناطق محمية يقيد فيها رعي الماشية ، أو يمنع دخول الاغنام والماعز فيها ، وتترك هذه المناطق لمدة معينة من الزمن حتى



العواصف الرملية .. مظهر من مظاهر التلوث البيئي ، حيث تحجب الرؤية ، ولكن عجلة الحياة تستمر بعد هدوئها .. انها ارحم وطأة من الامطار الحامضية او الضباب الدخان الناتج عن التدخل الاحمق للانسان في نواميس البيئة التي سنها الله .

يحصد منها العشب الذي يستخدم كعليقة جافة ، ولا يزال هذا النظام متبعا الى الآن في المملكة العربية السعودية وفي سورية ، ويؤدي هذا النظام إلى حماية الكساء الأخضر من الرعي الجائر للأغنام والماشية ، وبالتالي ، تظل النباتات والأعشاب فترة طويلة في الأرض تقاوم زحف الرمال عليها .

الفساد في البحر :

الماء هو عماد الحياة ، لا يمكن للكائن أن يعيش بدونه ، ولذلك فان فساد الماء يعني فساد الحياة ، ولما كان تلوث مياه البحار والأنهار والمحيطات أحد الظواهر البيئية الناتجة عن الحضارة المعاصرة ، فان هذا التلوث يندرج تحت قائمة الفساد الذي أشار اليه القرآن الكريم في الآية رقم ٤١ من سورة الروم .

وعلى مر العصور ، كان الماء الذي ينزل من السماء من السحاب ـ نقيا طاهرا لا تشوبه أية شائبة ، عدا بعض ذرات التراب في المناطق الصحراوية او الاماكن التي تهب فيها الرياح المحملة بالرمال والأتربة ، ولم تكن الأتربة التي تعلق بقطرات المطر تمثل أية مشكلة للانسان قديما ، اذ سرعان ما كانت تترسب أثناء جريان المياه في الأنهار ، أو أثناء تجمعها في الأرض .

وفي العصر الحديث ، حيث آلاف المداخن تلقى سمومها وغازاتها الضارة في الفضاء ، وحيث محركات السيارات تظل تعمل ليل نهار وهي تنفث عادم الاحتراق فيها إلى الجو ، من الطبيعي أن يتلوث ماء المطر بهذه السموم ، وبالتالي ، لا يكون نقيا ولكن يكون مطرا حامضيا يهلك

الحرث والنسل ، ويتلف الأخضر واليابس ، ويفسد مياه الأنهار والبحار .

ولما كان سطح الكرة الأرضية يغطي ثلاثة ارباعه بمياه البحار والمحيطات ، فيمكننا ان نقول ، إن الفساد الذي يحدث في للمياه يعتبر من أسوأ انواع الفساد ، خاصة وأن الانسان لا يفتأ يلقي بنفايات المصانع والمعامل ومحطات التكرير ومخلفات المجاري في المسطحات المائية الجارية ، وهذه النفايات تكون عادة محتوية على كثير من المواد الكيميائية الضارة التي تسبب تسمما للاسماك والدرافيل والحيوانات التي تعيش في مياه البحر ، كما انها قد تحتوي ايضا على بعض انواع البكتيريا المسببة للأمراض .

ولقد شاءت حكمة المولى ـ عز وجل أن جعل البيئة البحرية قادرة على القيام بعملية التنقية الذاتية ، حيث تتواجد في البحار والمحيطات مجموعات من الكائنات البحرية المجهرية (نباتية وحيوانية) تفرز مواد كيميائية مضادة للبكتريا التي تلوث المياه البحرية ، والتي يكون مصدرها الأساسي مياه المجاري التي تصب في البحار ، إلا أن المواد السامة والمركبات البترولية التي تصل الى البحار تحول دون إفراز المواد المضادة ، وإذا ازدادت نسبة البكتيريا الضارة والملوثات في الوسط البحري فانها تسبب موت الكائنات المجهرية ، وبذلك تنعدم قدرة الجهاز البحري على القيام بعملية التنقية الذاتية ، ويصبح البحر مرتعا للبكتريا ومصدرا لانتقال الأمراض للإنسان ناهيك عما ينزل بالمخلوقات البحرية وطيور البحر من ويلات تؤدي الى تسممها ووفاتها .

خاتمة :

ان الفساد الذي انتاب البر والبحر والهواء في هذا الزمان ناتج اساسا عما كسبته أيدي الناس ، والأضرار الناتجة عن الفساد يعود وبالها على الانسان « **ليذيقهم بعض الذي عملوا** » ، وبالتالي ، فان حماية البر والبحر والمحافظة عليهما قضية إسلامية ، لأن الانسان هو موضوعها وهو غايتها وهو وسيلتها في نفس الوقت .

وعلاج هذا الفساد هو العودة الى الله بعدم التدخل في نواميس الكون التي سنها الباري .

إن التصور المادي القاصر لأي علاج لن يفلح في التوصل إلى حل مناسب ، ولن تستطيع التكنولوجيا المعاصرة توفير سبل التغلب على هذا الفساد ، ما لم تنطلق هذه التكنولوجيا من وجهة نظر إسلامية تتمثل في المحافظة على التوازن الذي وضعه الله لمكونات البيئة ونظمها وعدم إلحاق الضرر بمخلوقات البيئة او البيئة ذاتها انطلاقا من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم (**لا ضرر ولا ضرار**) ، وعملا بالقاعدة الفقهية التي تنص على أن (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) ، والله يهدينا الى سواء السبيل .

مائدة القارئ

قال تعالى : « وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا » .
الآية ٥٣ من سورة الاسراء .

فلنحذر عدونا الأول الشيطان ، ولنحكم العقل في أي خلاف ينشأ بيننا ، وشرع الله هو المنقذ مما نعاني منه .

قدرة الله

○ يقطع الدم في مجراه في الشرايين يوميا مسافة ١٦٨ مليون ميل .

○ القلب يخفق يوميا أكثر من ١٠٣ آلاف خفقة .

○ يتنفس الانسان يوميا أكثر من ٢٣ ألف نفس .

فسبحان الخالق العظيم .

لغتنا العربية لغة جميلة .. غنية بتراكيبها ، واستخداماتها المتعددة .. ولنضرب مثلا بحرف فقط من حروفها . هو : « أم » وهي حرف عطف .

○ تكون معادلة لهمزة التسوية ، كما في قوله تعالى : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا » .

○ وتكون معادلة لهمزة التعيين : مثل : أزيد عندك أم عمرو .

○ وتكون منقطعة عما قبلها ، ولا يفارقها معنى الاضراب ، وما بعدها يكون مظنونا ، مثل : هل لنا عندك حق أم أنت ظالم .

○ وتكون زائدة نحو : أفلا تبصرون أم أنا خير .

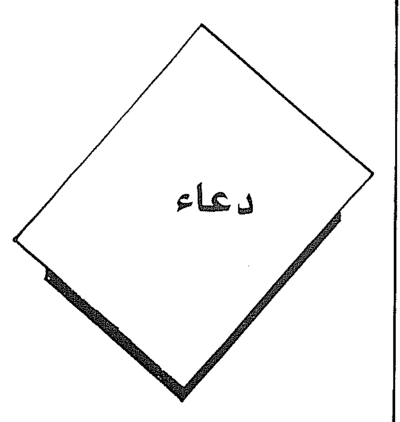
○ وتكون بمعنى همزة الاستفهام : مثل : أم عندك غداء حاضر ؟

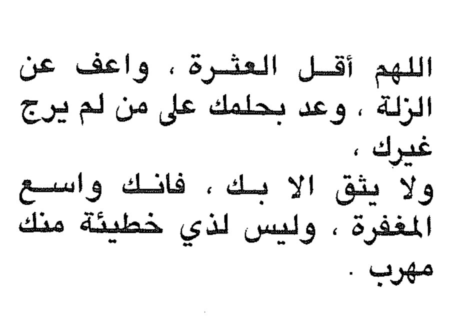
روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلا جاء الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال :

○ يا رسول الله ، أي الصدقة أعظم أجرا ؟

قال : « ان تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقدكان لفلان » .

أخرجه البخاري





اللهم أقل العثرة ، واعف عن الزلة ، وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ،

ولا يثق الا بك ، فانك واسع المغفرة ، وليس لذي خطيئة منك مهرب .

الاسراء والمعراج

قال شوقي :

أسرى بك الله ليلا ، اذ ملائكه ... والرسل في المسجد الأقصى على قدم

لما خطرت به التفوا بسيدهم ... كالشهب بالبدر ، أو كالجند بالعلم

صلى وراءك منهم كل ذي خطر ... ومن يفز بحبيب الله يأتمم

جبت السموات أوما فوقهن بهم ... على منورة درية اللجم

ركوبة لك من عز ومن شرف ... لا في الجياد ، ولا في الأينق الرسم

مشيئة الخالق الباري ، وصنعته ... وقدرة الله فوق الشك والتهم

إلى الذين تربوا على مائدة الغرب ، وفتنوا بمفكريهم وعلمائهم ونقلوا عنهم الغث والثمين .. دون تمحيص أو إعمال لعقولهم ، ومازالوا يبثون في مجتمعاتنا عن هؤلاء أنهم أبطال الحرية ، ودعاة الإنصاف والعدالة ، نسوق هذا الحديث .

وفي هذا المقال ستطالعك صورة هؤلاء الرواد المزعومين وموقفهم من رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم والمسلمين . لتكون على وعي وحذر مما تقرأ لهم وترى أنهم يضعون جباههم عند أقدام القساوسة في الوقت الذي يتطاولون فيه على المقام المحمدي الأسنى .

للدكتور/ عماد الدين خليل

(١)

تتحكم بالعقل والوجدان الغربيين عقدة سوداء لا يدري المرء متى تنحل خيوطها المتشابكة ، وتزول .

إنها كراهية كل ما يمس الاسلام والمسلمين ..

طبعا هنالك استثناءات عديدة ، ولكن الاستثناء ـ كما يقول المثل ـ يؤكد القاعدة ولا ينفيها ..

ما الذي حدث لكي يحكم أديب إيطالي متنور كـ « دانتي » على محمد عليه الصلاة والسلام وعلي بن أبي طالب كرّم الله وجهه بأن يكونا في الطابق الأسفل من جحيمه ؟

يجيب الأديب المتنور : لأنهما لم يستطيعا أن يكونا قسّين !

ولا يمكن للمرء الذي يملك شيئا من القدرة على التفكير أن يصدق بأن دانتي كان مقتنعا بهذا السبب الغريب .

(٢)

ما الذي حدث لكي يتقدم المفكر والأديب الفرنسي المعروف فولتير، الذي عُلمنا في المدارس أنه أحد أقطاب الفكر الحر المتنور الذي قاد إلى الثورة الفرنسية يتقدم بأحد كتبه إلى البابا، راكعا أمامه، مقبلا قدميه الكريمتين، صابا على الرسول الشريف صلى الله عليه وسلم سيلا من الشتائم التي يربأ الذوق عن مجرد نقلها والاشارة إليها ؟

ومع ذلك نرى أن من الضروري الرجوع إلى « القصة » من بدايتها علّ صورة فولتير داعية الحرية تهتز قليلا في أذهان المعجبين !

في عام ١٧٤٢م كتب فولتير مسرحية بعنوان (محمد) أعلن فيها « أن محمدا ولد أميرا واستدعي لتسنم مقاليد الأمور عن طريق اختيار الناس له. ولو أنه وضع قوانين سليمة ودافع عن بلاده وصد أعداءه لكان من الممكن احترامه وتبجيله ولكن عندما يقوم راعي إبل بثورة ويزعم أنه كلم جبريل وأنه تلقى هذا الكتاب غير المفهوم الذي تطالع في كل صفحة منه خرقا للتفكير المتزن، حيث يقتل الرجال، وتخطف النساء لحملهن على الايمان بهذا الكتاب، مثل هذا السلوك لا يمكن أن يدافع عنه إنسان ما لم تكن الخرافات قد خنقت فيه نور الطبيعة. إن محمدا كان يشن الحرب على البلاد ويتجرأ على ذلك باسم الله، وليس مثل هذا الانسان قادرا على فعل أي شيء ».

فلتير صاحب الفكر المتنوّر مصاب في عقله

وفي كتاب آخر له بعنوان (رسالة حول الأخلاق) يؤكد فولتير « أن دين محمد لا يحتوي على شيء جديد سوى عبارة محمد رسول الله ».

ويذكر توفيق الحكيم في كتابه المعروف (تحت شمس الفكر) أن فولتير عندما ألّف مسرحيته عن (محمد) (صلى الله عليه وسلم) وقدمها هدية إلى البابا جاء في هذا الإهداء بالحرف الواحد « فلتستغفر قداستك لعبد خاضع من أشد الناس إعجابا بالفضيلة، إذ تجرأ فقدم إلى رئيس الديانة الحقيقية ما كتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة بربرية. وإلى من - غير وكيل رب السلام والحقيقة - أستطيع أن أتوجه بنقد قسوة نبيٍّ كاذب وأغلاطه، فلتأذن لي قداستك في أن أضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه، وأن اجرأ على سؤالك الحماية والبركة وإني مع الاجلال العميق أجثو وأقبل قدميك القدسيتين (فوليتر : ١٧ آب ١٧٤٥م).

وعلمت - يقول الحكيم - إن جان

جاك روسو كان يتناول بالنقد أعمال فولتير التمثيلية ، فاطلعت على ما قال في قصة (محمد) علني أجد ما يرد الحق إلى نصابه فلم أر هذا المفكر الحر يدفع عن محمد ما ألصق به كذبا ، وكأن الأمر لا يعنيه ، وكأن ما قيل في هذا النبي لا غبار عليه ولا حرج فيه ، ولم يتعرض للقصة إلا من حيث هي أدب وفن » .

(٣)

وجان جاك روسو ، هو الآخر بطل من أبطال الحرية والتنور ، وواحد من دعاة الثورة ضد التعصب والخرافة ، هكذا حاول معلمونا ، في المدارس الابتدائية والاعدادية وحتى في الجامعة . وهكذا حاولت المناهج التي أفرغت في عقولنا هناك .. أن نتصوره ونتقبله كحقيقة نهائية مسلم بها .

(٤)

ما الذي حدث لكي يندفع سيل من المبشرين ورجال اللاهوت والمستشرقين والمفكرين العلمانيين والماديين ، حتى يمضوا في الطريق ذاته وهم ينثرون أحقادهم واتهاماتهم وشتائمهم ذات اليمين وذات الشمال ؟

وهاكم « بعضهم » .

لورنس براون « إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، وأمكن أن يصبحوا نعمة له ايضا ، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير » .

القس كالهون سيمون « إن الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب السود وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوربية ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكة هذه الحركات وذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الأوربيين في نور جديد جذاب ، وعلى سلب الحركة الاسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها » .

و.س. نلسون « لقد أخضع سيف الاسلام شعوب إفريقيا وآسيا شعبا بعد شعب » .

المسيوكيمون « إن الواجب تدمير خمس المسلمين والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة ، وتدمير الكعبة ، ووضع ضريح محمد في متحف اللوفر .. وهو حل بسيط وفيه مصلحة للجنس البشري ، أليس كذلك ؟ » .

جابريد هانوتو (معلقا) : « لقد غاب عن خاطر المسيو كيمون أنه يوجد نحو مائة وثلاثين مليونا من المسلمين وأن من الجائز أن يهب هؤلاء المجانين للدفاع عن أنفسهم والذود عن حمى دينهم » .



أديسن « محمد لم يستطع فهم النصرانية ولذلك لم يكن في خياله منها إلا صور مشوهة بنى عليها دينه الذي جاء به للعرب » .

هنري جيبس « المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدرونها قدرها .. إنهم لصوص ، وقتلة ، ومتأخرون ، وإن التبشير سيعمل على تمدينهم » .

(٥)

لو أن الأمر اقتصر على رجل الدين الغربي ، مبشرا أو لاهوتيا ، لتبينت الأسباب ، ولو أنه اقتصر على الشخصيات الرسمية في أوروبا وأميركا لتبينت الأسباب كذلك ، ولكنه امتد الى دوائر المثقفين كافة ، فضلا عن الأميين ، فاذا بهؤلاء جميعا يقفون الموقف ذاته : مؤمنهم وملحدهم ، علمانيهم وماديهم ، كاثوليكيهم وارثذوكسيهم وبروتستانتيهم .. ويهوديهم بطبيعة الحال !

فلو أننا عدنا الى ما كتبه هؤلاء أو قالوه لوجدناه يتأرجح بين حدين لكنه لا يتجاوزهما بحال من الأحوال : حد الشتائم المبتذلة والسباب الرخيص ، والاتهامات التي لا تسندها حجة أو برهان .

وحد الطعن الماكر المتلفع برداء العلمية والموضوعية والمنهجية . ولكن الحدين يمتحان من بؤرة واحدة ويصبان في بحر واحد .

فسواء قرأت لمبشر يتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو مستشرق يكتب عن صحابته الكرام ، أو أديب يبدع مسرحية أو رواية تمس

الدخان الأسود يحجب عن العقل الكافر الرؤية الصحيحة

الاسلام من قريب أو بعيد ، أو مفكر اقتصادي يحلل جانبا من النظام الاقتصادي للاسلام ، أو سياسي يستعرض أوضاع هذه المنطقة أو تلك من عالم الاسلام ، أو عسكري يرسم الخطط والأساليب لمجابهة هذه الثورة او تلك من ثورات الشعوب الاسلامية .. فانك واجد النبرة نفسها ، تظهر حينا وتختفي أحيانا لكن الإيقاع يظل نفس الإيقاع ، والدخان الأسود الذي يحجب عن العين الرؤية الموضوعية العادلة ، يظل نفس الدخان وإن اختلفت درجات كثافته ..

(٦)

وللوهلة الاولى يبدو أن ثمة فارقا كبيرا بين ما قاله دانتي أو فولتير عن نبي الاسلام عليه أفضل الصلاة والسلام ، وما كتبه بعد قرون عديدة مستشرقون كبرنارد لويس أو غب أو حتى مونتغمري وات ..

ولكن بالتحليل المتأني للمعطيات

جرائم وافدة في عقول بعض من تربّوا على موائد الغرب

نستطيع أن نضع أيدينا على الخيوط المتشابهة لدى هذا الرجل أو ذاك على اختلاف الأماكن والأزمان .

وتكون الحقيقة الخالصة هي الضحية ، تارة بالاندفاع الأهوج وتارة أخرى بالمناهج الماكرة الخبيثة ..

ويكون المسلم الذي لا يتحصن ضد هذا الوباء المتأصل ، بما فيه الكناية ، ضحية أخرى كذلك ..

وما أكثر الضحايا الذين شهدتهم هذه المعركة الشرسة التي ظل العقل الغربي يشنها علينا ولا يزال ..

بل إن بعض ابنائنا وإخواننا أنفسهم يعودون من هناك وهم يحملون الجراثيم ذاتها ، فيتولون بأنفسهم كبر المهمة التي زرعها في عقولهم ـ بدهاء ـ أساتذتهم هناك .

(٧)

ومن عجب أنه حتى المفكرين الماديين الذين قطعوا علاقاتهم الفكرية والعاطفية بكل ما يمت للدين والايمان بصلة ، هؤلاء أيضا يحملون الكراهية التاريخية للاسلام والمسلمين .. وهم يؤكدون هذا في كتاباتهم حينا ، وفي ممارساتهم العملية وسياساتهم تجاه أبناء المنطقة الاسلامية حينا آخر .

وبنظرة سريعة إلى معطيات الفكر الماركسي ، والمادي عموما ، إزاء الاسلام ، يتبين المرء أن دوافع الحقد والكراهية ههنا ، لا تقل عنفا وضراوة عنها هناك ، إن لم تفقها وتزيد عليها .

ويكفي أن نطالع النص التالي المعروف الذي كتبه الماركسيون الروس عن ظهور الاسلام لكي نعرف الظلمات التي يتخبطون فيها والدخان الاسود الذي يحجب الرؤية العلمية النقية للظواهر والأشياء ..

« فبعضهم يرى أن المجتمع العربي (في مكة والمدينة) شهد بداية تكوين مجتمع يمتلك الرقيق بينما يرى بيجو لفسكايا أن القرآن الكريم ليشعر بتركز مرحلة ملكية الرقيق ويذهب مع بلايف الى أن المرحلة الاقطاعية هي من آثار اتصال العرب بالشعوب الأخرى . هذا ويرى آخرون أن المجتمع الاقطاعي بدأ بالتكون فعلا .

ومنهم من يرى أن الاسلام يلائم مصالح الطبقات المستغلة الجديدة من ملاك وارستقراطية الاقطاع مثل كليمو فيج ومنهم من يراه في مصلحة ارستقراطية الرقيق فقط في حين أن البعض ، مثل بلاييف ، يرى أن

يحملون الكراهية للاسلام حتى الذين قطعوا علاقتهم بكل دين

الاسلام المتمثل بالقرآن لا يلائم المصالح السياسية والاجتماعية للطبقات الحاكمة فلجأ أصحابه الى الوضع في الحديث لتبرير الاستغلال الطبقي الجديد . وفي حين أن بعضهم يقول:إن الارستقراطية وحدت القبائل العربية لتحقيق أغراضها ، يقول غيرهم:إن القبائل كانت تتوثب للوحدة فجاء الاسلام موحدا يعبر عن ذلك التوثب . ويضطرب الموقف من نشأة الاسلام ذاته ، فبينما يدعي كليموفيج أن محمدا صلى الله عليه وسلم واحد من عدة أنبياء ظهروا وبشروا بالتوحيد وأرادوا توحيد القبائل ، يذهب تولستوف الى نفي وجود النبي العربي ويعتبره شخصية اسطورية ، وبينما يعترف البعض بظهور الاسلام ، يذهب كليموفيج الى أن جزءا كبيرا منه ظهر فيما بعد ، في مصلحة الاقطاعيين ونسب أصله الى فعاليات معجزة لمحمد . وتجاوز تولستوف الى أن الاسلام نشأ عن اسطورة صنعت في فترة الخلافة لمصلحة الطبقة الحاكمة ، وهي اسطورة مستمدة من اعتقادات سابقة تسمى الحنفية .

(٨)

ما الذي حدث لكي يتلقى الاسلام نبيا وعقيدة وتشريعا وتاريخا وحضارة وشعوبا ودولا ، كل هذه الرشقات من الدخان ؟ ألم يأن الأوان في عصر التفوق العلمي والاتصال المدهش بين الأمم والثقافات لكي يراجع العقل الغربي حسابه ويتخذ موقفا اقرب الى روح هذا العصر واكثر انسجاما مع معطياته ؟



للدكتور/ هشام ابراهيم الخطيب

مقدمة :

ان ازدياد شغف الناس باقتناء الكلاب في السنوات الأخيرة ، أصبح «موضة» وتقليدا أعمى للغرب ، بزعمهم لانفسهم الرقة والانسانية ، والعطف على كل كائن حي . ولم يقتصر الحال على مجرد اقتنائها ، بل تعدى ذلك إلى مداعبتها وتقبيلها ، والسماح لها بلمس ايدي الصغار والكبار ، بل كثيرا ما تلعق فضلات الطعام من الصحون المعدة لحفظ مأكل الانسان ومشربه ، وإن هذه العادات ينبو عنها الذوق السليم ، ولا ترتضيها الآداب ، هذا فضلا عن أنها لا تتفق مع قواعد الصحة والنظافة .

اقتناء الكلاب من الوجهة الدينية :

حكم اقتناء الكلاب من الناحية الدينية ، ينظر اليه من ناحيتين : ـ

١ ـ اقتناء الكلاب في البيوت لغير الحاجة ، وهذا النوع من الاقتناء منهي عنه ، وهذا المنع انما يرجع إلى عدة أسباب منها نجاسة هذه الكلاب ، وأنها قد تؤذي المارة

والنهي عن اقتناء الكلاب في البيوت ليس معناه القسوة عليها أو الحكم عليها بالاعدام ، فقد قال صلى الله عليه وسلم « لولا أن الكلاب أمة من الأمم لامرت بقتلها » رواه ابو داود والترمذي .

٢ ـ اقتناء الكلاب لحاجة ، وهذه الحاجة إما أن تكون للصيد ، أو حراسة الزرع أو الماشية وغيرها ، وهذا النوع من الاقتناء مستثنى من

حكم النهي قال صلى الله عليه وسلم « من اتخذ كلبا ، الا كلب صيد ، أو زرع أو ماشية ، انتقص من اجره كل يوم قيراط » متفق عليه .

وجاء في القرآن الكريم أن الكلاب لها وظيفة الحماية والحرس والذود عن صاحبها وفي ذلك اشارة إلى أمانة الكلب واستعماله فيما خلق له ، قال تعالى في سورة الكهف « **وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد** » .

نجاسة الكلب

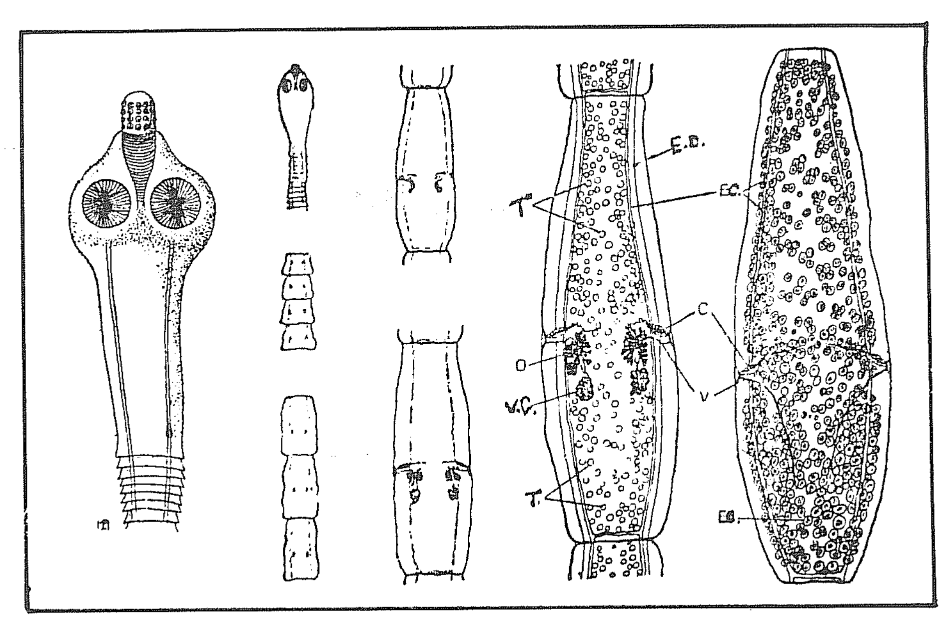
قال (صلى الله عليه وسلم « إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب » رواه مسلم والبخاري .

والحديث الشريف بين كيفية ازالة النجاسة اذا ولغ الكلب في إناء ، بأن تغسل سبع مرات ويجب أن تكون احدى هذه المرات بالتراب ،

والسبب في ذلك هو أن التراب عامل كبير على ازالة البويضات والجراثيم ، وكذلك لأن ذرات التراب تندمج معها فتسهل ازالتها جميعا ، وقد يحتوي التراب على مواد قاتلة لهذه البويضات او الجراثيم .

والحديث الشريف الذي مر لم يمنع من مصاحبة الكلب ، بل حذر من ان يأكل الانسان من إناء ولغ فيه ، ولوثه بفمه وانفه ، لأن أنف الكلب وفمه وما حوله منبع الداء وأصل علة

النجاسة لما ينقله انف الكلب وفمه وسطح جسمه الملوث من الامراض التي تفتك بمن يصاب بها فتكا ذريعا . والنهي عن الاكل من طعام ولغ فيه الكلب ولو لم ينقل مرضا ما ، فيه ما فيه من دعوة إلى النظافة العامة ، وتقرير لما يفرضه الذوق السليم من استقباح شيء تعافه النفس البشرية ، واستقذار كل ما هو قبيح ، وعلاوة على ذلك فإن الاسلام جعل النظافة فرضا ومبدأ عاما من مبادئه ،



الدودة الشريطية الكلبية D.Caninum الشائعة

الأمـراض التي ينقلهـا الكلـب للانسان

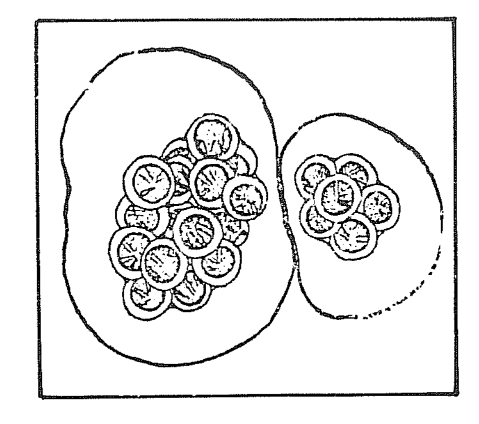
١ ـ الأكياس الكلبية أو الشـائكة Hydatid

وهي مجموعة المظاهر المـرضية الناتجة عن تطور اليرقة الشريطية الكلبية Echinococcus granulosus داخل جسم الانسان .

يبلغ طول الدودة الكهلة ٣ ـ ٦ ملم ، رأس هذه الدودة يحمل اكليلين من الكلاليب ، والدودة تتألف من ٣ ـ ٤ قطع .

وهذا المرض منتشر في كثير من بلدان العالم ، ومن البلاد العربية الاردن ، العراق ، السعودية .

الدودة الكهلة تعيش على الغشاء المخاطي للامعاء الدقيقة في جسم



الكلب ، ولا تعيش مطلقا في جسم الانسان ، وتخرج البيوض مع البراز (٤٠٠ ـ ٨٠٠ بيضـة تخرج من القطعة الناضجـة) تحتوي هـذه البيوض على جنين مسدس الأشواك ، وهي شـديدة المقـاومة لـلأحـوال الجوية .

وعند اللعب مع الكلب أو أكل طعام ملوث بهذه البويضات تصـل هذه

البيوض الى معدة جسم الانسان أو الغنم ، وهناك تنحل قشرة البيضة ويتحرر الجنين المسدس الأشواك ، ويذهب إلى الوريد البابي بعد اختراقه جدار المعدة ، ومنها يذهب إلى الكبد أو الرئة أو أي جزء من أجزاء الجسم الاخرى . يستقر هذا الحويصل غالبا في الكبد بنسبة ٧٥٪ ، وحوالي ١٠٪ في الرئة ، ويحتوي هذا الكيس على آلاف الرؤوس المعدية ، هذه دورة الحياة من الكلب إلى جسم الانسان ، ونلاحظ ان الدودة لا تعيش في جسم الانسان ، ولكي تبقى دورة الحياة لابد من وجود وسيط هذا الوسيط هو الغنم ، ويحصل له مثل ما حصل للانسان ، وعندما يأكل الكلب الغنم المحتوية على الكيس الكلبي تتحرر هذه الرؤوس المعدية في معدته ومن ثم تكون الدودة الكهلة في امعاء الكلب .

يؤدي الكيس الكلبي المتزايد الحجم الى تخرب النسج بفعل الضغط الميكانيكي ، تتعلق الاعراض الناجمة عن الكيس بموقعه ونمطه وسرعة نموه . قد تبقى الآفة الكبدية بدون اعراض لمدة ٥ ـ ٢٠ عاما ، ثم تتظاهر في نهاية المطاف بكتلة بطنية مجسوسة او ألم بطني ، وقد يؤدي انسداد الطرق الصفراوية الى اليرقان ، أما في الرئة فيمكن ان تكون الاعراض السعال ونفث الدم والم الصدر وكثيرا ما تكشف الاكياس اللاعرضية اثناء فحص الصدر الشعاعي الروتيني ، وقد تصاب العظام ويؤدي إلى كسور مرضية ، قد يؤدي انفجار الكيس داخل الطرق الصفراوية او البطن ، او الرئة إلى ظهور الطفح الجلدي والحكة او حدوث تفاعل قد يكون مميتا Allergic Reaction . اما في المخ فيعطي الكيس اعراضا مثل الصداع ، التقيؤ وإلى ارتفاع ضغط الدماغ ، وقد تكون الى اعراض حسب المنطقة الموجود فيها

ولا توجد معالجة طبية اكيدة ، والجراحة هي الطريقة الوحيدة للعلاج عندما تبدأ اعراض الكيسان بالظهور ، ويمكن استعمال علاج Mebendazole .

٢ ـ مرض الكلب Rabies

مرض حاد انتاني فيروسي يصيب المخ ، يؤدي إلى التهابه ، يصيب الانسان بعد عضة كلب مسعور أو حيوان آخر مسعور .

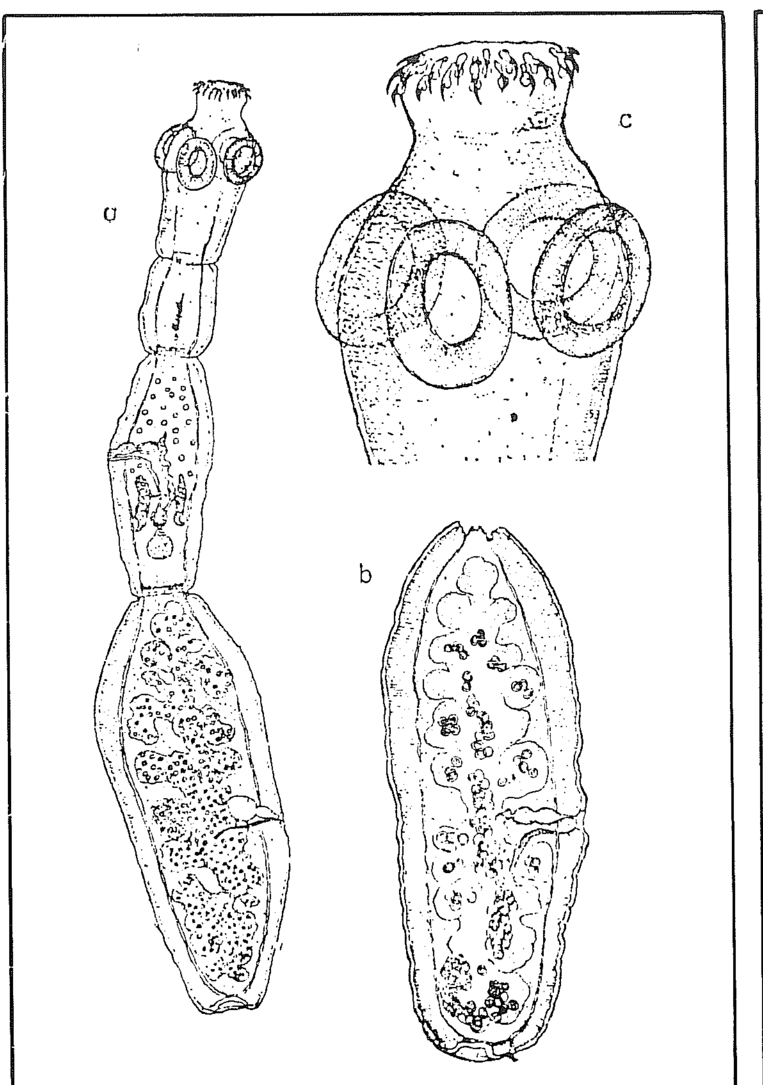
وداء الكلب عند الانسان يكون على نوعين : ـ

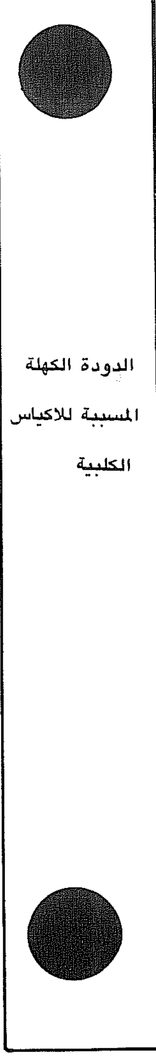
أ ـ النوع الهائج : وأهم اعراض هذا النوع وجود صداع ، وتوعك ، مع ارتفاع في درجة الحرارة ، وآلام مثل آلام الحروق في مكان العضة ، وظهور الهيجان الحركي والنفساني والحسي في الشخص المصاب ، ثم ظهور الاضطرابات التنفسية وصعوبة البلع والشلل الموضعي والعام ، وسريعا ما يظهر على المريض الإعياء ، ويقضي محنة في نهاية المطاف

ب ـ النوع الهامد : واهم اعراضه الاضطرابات الحركية والنفسانية ، والشلل ، ويكون الموت في هذا النوع أقرب وقوعا .

طرق انتقال العدوى :

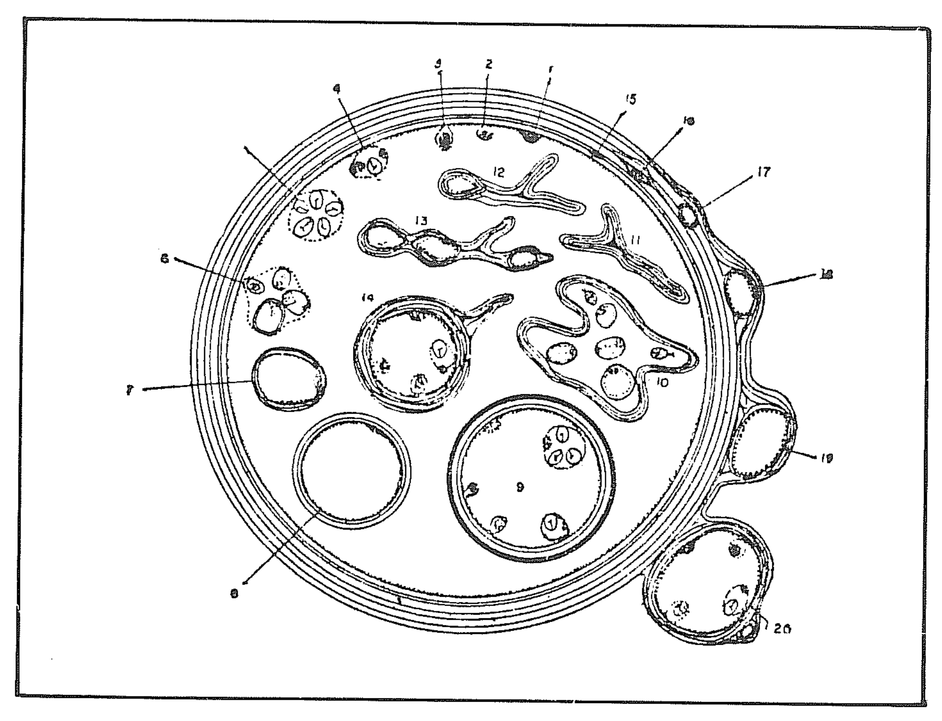
أكثر ما يحدث داء الكلب في





الانسان عن طريق عض الكلاب للانسان ، ويمكن عن طريق عض الهرة المسعورة للانسان ، أو أي حيوان مسعور آخر ، واحيانا تحدث الاصابة عن طريق دخول الفيروس من لعاب حيوان مريض اذا لامس جرحا او خدشا في جلد الانسان .

ويمكن نظريا أن تنقل العدوى من انسان مريض لانسان آخر ولكن لم تثبت مثل هذه العدوى ميدانيا .
وتنتقل الإصابة ايضا عن طريق الهواء في كهوف الخفافيش (الوطاويط) المصابة . وأكثر ما تكون الإصاد خطورة إذا كانت في



الكيس الكلبي

الوجه والرقبة لكثرة وجود الاعصاب ولقربها ايضا من الجملة العصبية المركزية ، وكلما بعدت الاصابة ، قلت خطورتها .

مسبب المرض :

والمسببُ النوعي للمرض هو فيروس الكلب ويتراوح حجم الفيروس من ١٠٠ ـ ١٥٠ مللي ميكرون ويتكاثر فيروس الكلب في الخلايا العصبية كما يتكاثر ايضا في الغدد اللعابية ، ومستودع العدوى الحيوانات المفترسة والكلاب والثعالب والذئاب والقطط وبعض انواع الوطاويط و هم طرق العدوى للانسان عن طريق الكلب الذي يسبب القسم الاكبر من الاصابة الانسانية .

فترة الحضانة : ـ

عادة ٤ ـ ٦ اسابيع ، وقد تطول أكثر من ذلك أو تقصر ، ويتوقف ذلك على عدة عوامل منها : درجة تهتك الجرح ، قرب الإصابة من الاماكن الغنية بالأعصاب ، فمثلا تكون فترة الحضانة في اصابات الوجه والعنق أقل منها في اليدين والقدمين .

٣ ـ داء ويل النزفي اليرقاني Weils Disease

انتان حاد يتصف بارتفاع درجة الحرارة و لضعف العام ، الإقياء ، واليرقان والنزف من الجلد او الأغشية المخاطية .

تحدث الاصابة للاشخاص نتيجة التماس المباشر في الماء الملوث ببول أحد الحيوانات مثل الكلاب والقطط ، وكذلك يحدث لعمال المناجم والمجاري عندما تكون ملوثة ببول الفئران ، وتحدث الإصابة ايضا بالاتصال المباشر مع هذه الحيوانات

ومسبب هذا المرض جراثيم صغيرة تدعى Leptospira ictero hemorrhagica ، وفترة الحضانة لهذا المرض حوالي ١٠ ايام .

٤ ـ الجرب

وهو من الامراض التي تؤرق راحة الانسان وتحرمه لذيذ نومه وتؤدي الى تلف وتخريش الجلد لكثرة الحكة ، اذا أهمل المريض العلاج .

وأنف الكلب هو المكان الاول الذي تظهر فيه طفيليات الجرب ، ومنها تنتقل الى اجزاء جسمه الاخرى وعند مداعبة الكلب تنتقل العدوى إلى الإنسان .

٥ ـ الدوسنطاريا والتيفوئيد والاسهالات وغيرها من الامراض الاخرى

، وهذه معروفة ، وتتم العدوى عن طريق فم الكلب فهو اساس مصدر الداء ، لانه دائم التلوث ببراز مرض المصابين بامراض مختلفة مثل الدوسنطاريا والتيفوئيد ، والاسهالات و الزحار ، وينقل هذه الجراثيم إلى جسمه ، وعند المداعبة تحدث الاصابة ، أو عندما يلعق ويمس طعاما في آنية يأكل منها الانسان بفمه الملوث بهذه الميكروبات دون أن تغسل غسلا صحيحا .

٦ ـ الاصابة بالدودة الشريطية التي تسمى Diplylidium Caninum

هذا المرض واسع الانتشار في العالم ، يصل طول الدودة الكهلة حوالى ٢٠ ـ ٨٠ سم ، هذه الديدان توجد في الكلاب كما توجد في الانسان ، تكثر الاصابة في بني الانسان وبخاصة الاطفال لكثرة لعبهم مع الكلاب ، وقد تصل الديدان الى الانسان عن طريق البراغيث العالقة بالكلاب وقملها والذباب ، الذي يحتوي على الطور المعدي Cysticcer-coid ، وتأتي الى طعام الانسان عندما يأكله ، ويصاب الانسان ، ويبدأ البيض في الظهور وكذلك القطع الناضجة في براز الانسان بعد ٣ ـ ٤ اسابيع من الاصابة . واعراض المرض في الانسان غالبا قليلة ومعظمها ألم بطني

٧ ـ داء الديدان القوسية Toxocariasis

او داء اليرقان الهاجرة الحشوي Visceral Larva Migrans

تعيش هذه الديدان الكبيرة الحجم في امعاء القطط والكلاب ، تطرح البيوض عن طريق برازها وتنتقل للإنسان بواسطة تلوث المياه أو الخضار واذا ما ابتلع الانسان هذه البيوض تحررت اليرقات في الامعاء واخترقت الجدار المعوي ثم يحملها الدم الى الكبد حيث يبقى معظمها والى الرئتين والنسج الاخرى .

تنتقل اليرقات بحرية داخل

حويصلة في الانسجة ، محدثة النزف والخراب والدمار لهذه الانسجة ، وتسبب ضخامة في الكبد والطحال وتحدث الآماوأوراما حبيبية جلديه ، وتصيب ايضا الرئتين والعينين والقلب وعضلات الهيكل ، وتسبب ايضا طفحا جلديا والتهابات رئوية متكررة ، وقد تنتهي الحياة بقصور التنفس .

هذا ولا توجد معالجة فعالة في معظم الحالات .

٨ ـ داء اليرقات الهاجرة الجلدي

هو عبارة عن طفح جلدي تسببه يرقات تعيش في امعاء القطط والكلاب منها الديدان البرازيلية Ankylosto-ma braziliense .

تعيش الديدان البرازيلية عادة في أمعاء القطط والكلاب فقط ، تخرج اليرقات من بيوض الديدان المطروحة مع البراز ، ومتى بلغت مرحلة اليرقات الخيطية تصبح قادرة على اختراق الجلد وتبقى اليرقات عند الانسان داخل الجلد ولا تتجاوزه إلى الأعضاء الأخرى . يرافق هجرة اليرقات داخل الجلد ظهور حكة شديدة وقد تؤدي الخدوش الناجمة إلى التهاب جلدي جرثومي والمعالجة تتم بواسطة التيانيدازول ، يمكن تكرار العلاج اذا لزم .

الوقاية من هذه الامراض

للوقاية من هذه الامراض يمكن إجراء مايلي :

١ ـ ضرورة الحصول على رخص الكلاب التي يجوز استخدامها شرعا والفحص الدوري لها والتأكد من خلوها من الامراض والديدان المعديه .

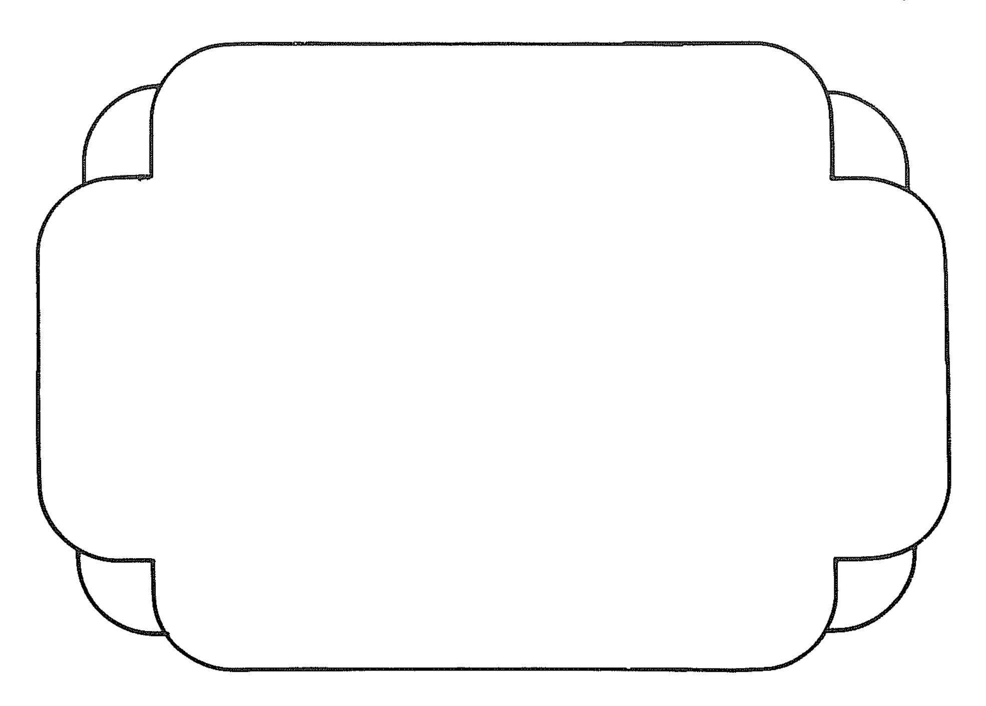
٢ ـ لا ينبغي إغفال معالجة الكلاب التي تثبت إصابتها ،

٣ ـ التقيد بكلام المصطفى عليه الصلاة و السلام بعدم اقتناء الكلاب لغير الحاجة .

٤ ـ يمكن للانسان وقاية لصحته وحرصا على حياته أن يراعي بدقة زائدة الابتعاد الكلي عن مداعبة الكلاب ،ولا يسمح لها بالاقتراب منه ، كما ينبغي في تربية الأطفال الاحتراس من الاختلاط بالكلاب ، فلا تترك تلعق أيديهم ، ولا يسمح للكلاب بالاقامة باماكن نزهة الاطفال ولهوهم ، فانه مما يدعو للاسف الشديد ان نرى رياض الاطفال تحتوي على الكلاب هذا بالاضافة الى برازها المبعثر في كل أركانها ، وكذلك وجود الكلاب ايضا الآن في بيوت كثير من الناس ، كما ينبغي إعداد أوان خاصة لاطعام الكلاب ، فلا تترك لتلعق من الصحون التي يستعملها الانسان ، وكذلك لا يسمح لها بدخول متاجر المأكولات والأسواق العامة أو المطاعم ، لذا يجب أخذ الحيطة التامة بإبعادها عن كل ماله مساس بمأكل الانسان ومشربه .

ظلت البيئة الاسلامية نظيفة من النباتات المخدرة الى أن وفدت بها شعوب أخرى إليها في أواخر القرن السادس الهجري ، فلما انتشرت بينهم اجتهد الفقهاء في استنباط الحكم الشرعي لها وأفتوا فيها بتحريم تعاطيها ـ يقول الإمام المحبوبي : « إن المسكر من المأكول كالمسكر من المشروب كليهما حرام » .

ولفظ المخدر ـ أصل اشتقاق المخدرات يتفق في المعنى اللغوي مع الخمر التي تعني ـ لغة ـ الستر ومنه خمار المرأة وسميت خمرا لأنها تخمر العقل وتحجبه وتستره، والخدر لغة ـ ستر يمد للجارية في ناحية البيت وكل ما واراك من بيت ونحوه واختدر استتر .



والمخدرات أنواع وهي إما :

١ ـ مخدرات طبيعية وهي المشتقة من نباتات الخشخاش والقنب والكوكا والقات مثل :

* الأفيون ـ وهو عبارة عن العصارة اللبنية للخشخاش ـ ويتعاطى الأفيون عن طريق الأكل أو الشرب أو عن طريق الحقن بعد

إذابته في الماء كما يدخن في بعض الدول كالصين .

* المورفين ـ ويشتق من الأفيون وهو المادة الأولية للهيروين الذي يدخن أو يستنشق عن طريق الأنف أو يبتلع أو يؤخذ عن طريق الحقن .

* الحشيش ـ ويستخرج من نبات القنب الهندي ويدخن أو يؤكل .

* الكوكايين ـ ويستخرج من نبات الكوكا ويتم استنشاقه في صورته الفضية البلورية كما يتم تعاطيه عن طريق حقن الوريد ، ويقوم البعض بمضغ أوراق نبات الكوكا .

* القات ـ وهو نبات يزرع في اليمن ويتعاطى بطريق المضغ البطيء ,

٢ ـ مخدرات تخليقية وهي التي تصنع بطريقة كيميائية مثل :

* المهبطات مثل أقراص السيكونال والدورودين .

* المنشطات .

* عقاقير الهلوسة وقد تكون أقراصا أو مسحوقا أو سائلا وهي تؤخذ عن طريق الفم أو عن طريق الحقن .

ولقد أثبتت الدراسات أن المخدرات والمسكرات لم تدع جزءا من أجزاء الجسم إلا أصابته ببلاء شديد ويكفي أنها تطفيء نور العقل وهو أعظم موهبة خص بها الله تعالى الانسان وميزه على سائر خلقه ، واذا غاب العقل تحول الانسان إلى حيوان مفترس .

والحقيقة أن المدمن ميت يمشي على الأرض يرتكب كل الموبقات والجرائم إذا لم يتعاط الجرعة التي تعودها .

المخدرات تطفيء نور العقل ، وإذا غاب العقل تحول الانسان إلى حيوان

يقول الحق تبارك وتعالى :

(إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) المائدة/٩١ .

فالمسكرات تقضي على رابطة المحبة الانسانية في المجتمع وتستبدل بها العدواة والبغضاء ، وذلك بخلاف الأضرار المادية التي تذهب بالأموال سفها وتبذيرا فيما يضر ولا ينفع ، فضلا عن امتهان من يشرب الخمر بفقد الحشمة والوقار واحترام الأهل والأصدقاء وجميع هذه الأضرار الجسدية والاقتصادية والأدبية التي عرفها الناس عن الخمر هي مناط تحريمها .

وإذا كانت الشريعة الاسلامية قد أقامت تحريمها للخمر على دفع المضار وحفظ المصالح فإنها تحرم كل مادة من شأنها أن تحدث هذه

المسكرات تقضي على رابطة المحبة وتستبدل بها العداوة والبغضاء

الأضرار أو أشد ، سواء كانت سائلا أم جامدا مأكولا أم مسحوقا أم مشموما ـ ومن هنا لزم ثبوت تحريم الخمر لكل مادة ظهرت أو تظهر تعمل عملها يدل على ذلك قول الرسول الكريم : « كل مسكر حرام » رواه مسلم، فقد قصد الرسول صلى الله عليه وسلم تقرير الحكم الشرعي وهو أن كل ما يفعل بالإنسان فعل الخمر يأخذ حكمها في التحريم والتجريم .

وإذا كانت المخدرات الطبيعية والتخليفية تحدث آثار الخمر في الجسم والعقل بل أشد فإنها تكون محرمة بحرفية النصوص المحرمة للخمر وروحها ومعناها والتي استحدثت فيها القاعدة الشرعية التي تعتبر من أهم القواعد في الاسلام وهي دفع المضار وسد ذرائع الفساد ـ قالت أم سلمة رضي الله عنها : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر » رواه احمد وأبوداود والمفتر كما قال العلماء : كل ما يورث الفتور والخور في أعضاء الجسم .

لقد جاءت الشريعة الاسلامية السمحة رحمة للناس وحفاظا لكيان الأمم والشعوب واتجهت أحكامها إلى إقامة المجتمع الفاضل الذي تسوده المحبة والمودة والعدالة والمثل العليا ومن أجل ذلك كانت غايتها الأولى تهذيب الفرد وتربيته لكي يكون مصدر خير للجماعة فشرعت العبادات سعيا وراء تحقيق هذه الغاية وتوثيق العلاقات الاجتماعية ، كما حرصت تعاليم الاسلام على المحافظة على الضرورات ـ الخمس وهي الدين ، النفس ، المال ، العقل ، والنسل وحرمت هذه التعاليم كل ما يضر بشيء من هذه الضرورات الخمس بنصوص محكمة لا تقبل التأويل كل ذلك لصالح الأمة وخير المجموع .

وعلاقة المسلم بربه دائمة غير منقطعة والله سبحانه فرض على المسلم تكاليف شرعية فاذا غاب عقله بالخمر أو المخدر فكيف يقوم بتلك التكاليف والعقل مناط التكليف .. والاسلام كما هو معروف يتطلب من المسلم يقظة فكرية دائمة وإعمال عقله في كل شيء واستجلاء كل الظواهر المحيطة به سعيا وراء خير الأمة ، هذا الخير هو مقصد من مقاصد الشريعة الاسلامية وغاية من غاياتها وهدف من اهدافها يقول

سبحانه وتعالى :
(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) النساء/٤٣ .

إذ لا يليق بالمسلم أن يقف أمام ربه عابدا وهو مخمور فصلاته باطلة حتى يزول أثر السكر والفتور والمخدر .

ويقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة/٩٠ .

ولما نزلت هذه الآية الكريمة أسرع المسلمون إلى طاعة حكم الله فيها وكان بالمدينة المنورة من هذه المفسدات أنواع يعرفونها فأتلفوها ، وكثرت الوفود إلى الرسول صلوات الله عليه وسلم يسألونه عن حكم الأنواع التي قد يجدونها في بيئات غير المدينة فكانت إجابة الرسول الكريم إجابة جامعة شاملة ، لقد قال لهم صاحب الشريعة المحكمة الخاتمة : « كل مسكر خمر » رواه مسلم « كل شراب أسكر فهو حرام » رواه النسائي

ويقول جل شأنه : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة/١٩٥ .

ويقول جلا وعلا : (ولا تقتلوا أنفسكم) النساء/٢٩ .

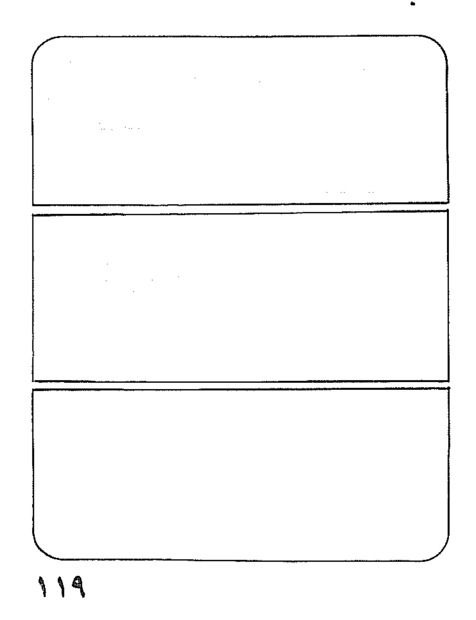
ويقول صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » رواه مسلم .

ويقول : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » رواه الترمذي وأبوداود والنسائي .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر حرام ، وما أسكر الفَرَقُ منه ـ أي الكثير منه ـ فملء الكف منه حرام » رواه أبوداود وفي رواية للترمذي « فالحسوة منه » .

وما روي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من العنب خمرا ، وإن من العسل خمرا ، ومن الزبيب خمرا ، ومن الحنطة خمرا ... وأنا أنهاكم عن كل مسكر » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة : عاصرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وساقيها ، وبائعها ، وآكل ثمنها ، والمشترى لها ، والمشتري له » رواه ابن ماجة .



ويقول : « كل مسكر حرام، وإن على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال » قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : « عَرق أهل النار أو عصارة أهل النار » رواه مسلم .

إن المخدرات مفسدة ، ودرء المفاسد من المقاصد الاسلامية الضرورية للشريعة حماية للعقل والنفس. وضررها أشد من ضرر الخمر كما أن الآثار التي تنتج من تعاطيها أشد وأنكى من الخمر ، فانتاج المخدرات وزراعتها وترويجها والاتجار فيها وتعاطيها بأي وجه من وجوه التعاطي من أكل أو شرب أو شم أو احتقان حرام وذلك بنصوص صريحة مستفادة من القرآن الكريم ومن سنة رسوله الكريم .. يقول صلوات الله عليه وسلامه : « دعوني ما تركتكم ، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » رواه البخاري .

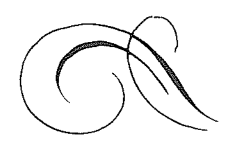
ومن العجب أن نسمع بإباحة تعاطي المواد المخدرة بدعوى أن الدين خلو من تحريمها رغم أن الثابت بإجماع الآراء أن تعاطيها حرام والأمر في ذلك جلي وواضح ومن قال بحل شيء منها فهو زنديق مبتدع من الذين يفترون على الله كذبا أو يقولون على الله ما لا يعلمون ، إذ كيف تبيح الشريعة الاسلامية شيئا من هذه المخدرات التي يلمس ضررها البليغ بالأمة أفرادا وجماعات صحيا وماديا وأدبيا يقول ابن تيمية : « إن فيها - المخدرات - من المفاسد ما ليس في الخمر فهي أولى بالتحريم ومن استحلها فإنه يستتاب إن تاب ، وإلا قتل مرتدا لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين » .

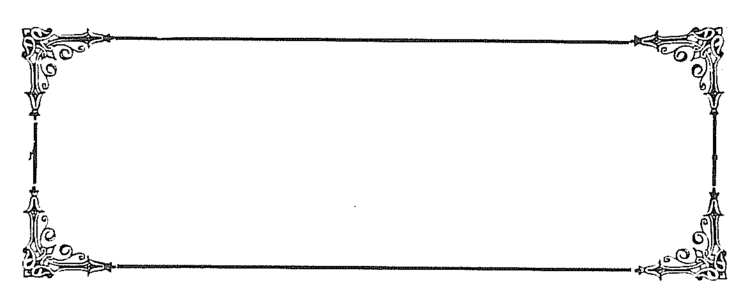
* * *

أيها المسلم إن أعداء الدين يتربصون بنا في كل مكان ويتسللون إلينا بهذه السموم بغية الإضرار البليغ بنا وهي محرمة علينا فاتقوا الله واحذروه لقوله تعالى :
(وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) المائدة / ٨٨ .

إننا جميعا مطالبون بالتمسك بتعاليم الاسلام وتحصين أنفسنا من شرور هذه الموبقات وإبلاغ السلطات فورا عن أوكار تجار هذه السموم ومهربيها ومتعاطيها لأن التستر عليهم إثم وجريمة في حق الأمة حتى نقضي عليهم جميعا ونحافظ على سلامة شبابنا .

يقول صلى الله عليه وسلم : « إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه يوشك الله عز وجل أن يعمهم بعقابه » رواه احمد واصحاب السنن وابن ماجة .





حكم صوم يوم الاسراء

وردت أسئلة كثيرة الى المجلة من داخل البلاد وخارجها تدور كلها حول حكم صيام يوم ٢٧ من رجب على آنه يوم الاسراء ونورد الاجابة بما يلي :

لم يرد حديث صحيح في الدعوة إلى صيام يوم ٢٧ من رجب يوم احتفال الناس بذكرى الاسراء والمعراج ؛ فصيامه ليس واجبا وليس سنة ، غير أن شهر رجب من الأشهر الحرم ، ويندب الصوم فيه على أنه من الأشهر الحرم . وقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن بي قوة على الصوم قال : « صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك » ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ضم أصابعه الثلاثة وأرسلها إشارة الى أن يصوم ثلاثة أيام ، ويفطر ثلاثة أخرى ، وذلك للقادر على الصوم ، وعلى سبيل الندب لا على سبيل الوجوب ، أما الصيام من أجل مناسبة الاسراء والمعراج ، فلم يرد في فضله حديث صحيح .

ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد رغب في صوم يوم الاثنين ويوم الخميس وصوم ستة ايام من شوال وعشر ذي الحجة ودعا الى صيام يوم عاشوراء ويوم قبله ويوم بعده ولا بأس من الاكثار من الصيام في شهر شعبان كذلك للقادر على الصوم والراغب في زيادة الأجر فكان صلى الله عليه وسلم يصوم أكثر شعبان . تقول السيدة عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان ، وأسامة بن زيد رضي الله عنه يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم في شعبان ، قال ، ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم .

ويلاحظ أيضا أن تخصيص يوم نصف شعبان بالصوم ، لم يرد فيه دليل صحيح إلا أن يكون تطوعا كغيره من الأيام .

من صور المال الحرام

بعض الأندية الرياضية سألت عن حكم مساعدة الفقراء من دخل المباريات وهل يباح توزيع أوراق يانصيب وتخصيص دخلها الى جهات خيرية ؟

الجانب الأول : وهو مساعدة الفقراء والمحتاجين من دخل المباريات الرياضية ، عمل إنساني كريم ولا حرج فيه ولا مانع منه شرعا بشرط ان تخلو الاحتفالات والمباريات من أمور يحرمها الاسلام ، وللمساهم أو الداعي الى مساعدة المنكوبين والمحرومين لكل منهما أجر على هذا العمل الانساني المشكور .

أما الجانب الثاني وهو الخاص باليانصيب فمن المعلوم أن اليانصيب وسائر العاب الحظ التي تعتمد على الصدفة والغرر قد حرمها الاسلام وهي من أكل أموال الناس بالباطل ، والعقد الذي يقع عليها يعتبر عقدا لاغيا لا يعتد به شرعا والمال الذي يخسره المشاركون يحق لهم المطالبة به واسترداده ، ولا يفهم بعض الناس أن اليانصيب المحرم يحل إذا كان لجهة خيرية ، لأن الحرام لا ينقلب حلالا لمثل هذه الغاية ، وقصد الخير لا يبرر الوسيلة المحرمة ، فان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، واليانصيب كسب خبيث ، اذ هو نوع من الميسر الذي نص القرآن الكريم على تحريمه ، وكان من بواعثه عند العرب قبل الاسلام ، إغاثة الفقراء فيما بينهم ، إذ كان الفائز منهم بنصيب لا يتناول منه شيئا بل يلقيه الى المحتاجين من أقاربه ، وكان الوقت الطبيعي للخير عندهم ، هو فصل الشتاء لأن الحاجة كانت تشتد في الشتاء عندما تجدب البلاد وتقشعر الأرض ، ويشح القوت ، فكانوا لذلك يلعبون الميسر لأن القادرين منهم كانوا يبخلون بمالهم على الفقراء ، فاتجهوا الى الميسر ليطعموا الفقراء ، ومع هذا أبطل الاسلام هذا اللون من التعامل ولو كان فيه مصلحة الفقراء واستبدله بقيم عظيمة ومعاملات مشروعة تكفل تعاون الأغنياء لدفع حاجة الفقراء ونبه القلوب الغافلة الى الأكباد الجائعة ، وأوجد بين المسلمين خلق التراحم والاخاء والمسارعة الى الانفاق في سبيل الله ابتغاء رضوانه ، وانعدمت بذلك الحاجة الى مزاولة الميسر .

إن جمع المال للمشردين والمنكوبين وأبناء الشهداء واجب اسلامي في حدود الوسائل المشروعة وما أكثرها لو امتدت اليها الأيدي الرحيمة واتجهت اليها القلوب الفياضة بالخير ، ومما يلفت النظر ان الغرب بدأ من القرن

الماضي يتخلص من مآسي اليانصيب وقد حرمته فعلا بعض الحكومات المحلية في أمريكا واعتبرته بجميع صوره عملا غير قانوني ، مهما كان الغرض منه والدافع اليه ، وعادوا الى حكم الاسلام من حيث لا يشعرون .
ولله الأمر من قبل ومن بعد .

حكم اقتناء الكلاب

القارىء عبداللطيف مهيوب من الاسكندرية يقول زوجتي تلح في شراء كلب واقتنائه مثل جارتها فهل هذا جائز شرعا ؟

اقتناء الكلاب لغير حاجة لا يجوز ، وهذا أمر منهي عنه شرعا .. عن النبي صلى الله عليه وسلم : « قال أتاني جبريل عليه السلام فقال لي أتيتك البارحة فلم يمنعني ان أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل ، وكان في البيت قرام (ستر) فيه تماثيل وكان في البيت كلب ، فمر برأس التمثال الذي في البيت يقطع فيصير كهيئة الشجرة ، ومر بالستر فليقطع ، فيجعل منه وسادتان توطآن ؛ ومر بالكلب فليخرج .
وقال بعض العلماء في حكمة المنع من اقتناء الكلب ، انه ينبح الضيف ويروع السائل ويؤذي المارة ـ فلا فائدة ترجى من وجود الكلب في بيت المسلم بل الكلاب مظنة النجاسة .. نجاسة الأواني ونجاسة الأطعمة والملابس وقد قال صلى الله عليه وسلم : اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب .

أما كلاب الصيد والحراسة فانها مستثناة من النهي الوارد ، ننصح الزوج السائل وأمثاله ، ألا يستجيبوا لمثل هذا الطلب وعلى الزوجة أن تمتنع عن المطالبة بذلك بعد أن علمت الحكم ، ولها ان تقلد جارتها وغيرها في أمر مباح ، تقلدها مثلا في التمسك بالحجاب ، في بذل الصدقة ، في المواظبة على الصلاة ، في أمر نافع لها دينا ودنيا . إن انفاق المال على تربية كلب إتلاف لنعمة المال ومخالفة لأوامر الاسلام ، والأولى ان ينفق ثمن الكلب وتكاليف تربيته في اطعام مسلم جائع أو مواساة محروم أو كسوة عريان ، وكثير ماهم ، لاداعي لهذا الترف المحرم ولا للتقليد الضار .

حول قص الشعر

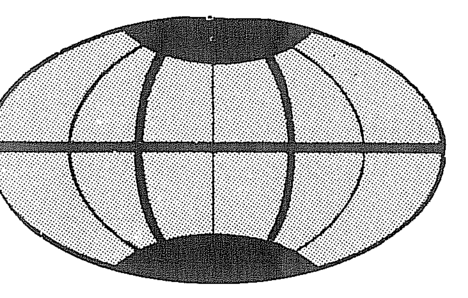
قارئة من الكويت تسأل هل يجوز لها ان تقص شعرها علما أنها محجبة ؟ وهل يجوز لها ان تطيل أظافرها كما يفعل بعض

زميلاتها في العمل ؟

فيما يختص بقص الشعر فمن المعلوم أن المرأة لها أن تتزين لزوجها ، فان كانت تقصر شعرها تجملا وزينة للزوج فهذا أمر مباح ، وما دامت محجبة فلن تظهر هذه الزينة لأجنبي .. المحرم هو اظهار المرأة زينتها للأجنبي ، كما تفعل بعض السافرات من التنافس في قصات مثيرة وتسريحات وافدة من الغرب ، وان كانت المحجبة لا تبدي زينتها للغير فعليها ان تبتعد عن قص الشعر بصورة مشابهة للرجال لأن المرأة منهية عن التشبه بالرجال وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال .

أما ما يختص بإطالة الأظافر ففي هذا العمل مخالفة لسنن الفطرة ، واعراض عن دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تقليم الأظافر .
روى أبوهريرة رضي الله عنه قال .. قال النبي صلى الله عليه وسلم « خمس من الفطرة : الاستحداد ، والختان ، وقص الشارب ، ونتف الابط ، وتقليم الأظافر » رواه الجماعة . ومعنى الاستحداد إزالة الشعر من الداخل ، هذه الأمور مستحبة كل أسبوع استكمالا للنظافة وترويحا للنفس وتخلصا من الشوائب التي تضر ولا تنفع وقد رخص في ترك هذه الأشياء الى اربعين يوما ، ولا يعذر من يتركها أكثر من الأربعين يوما .
قال أنس رضي الله عنه : وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الابط وحلق العانة ألا يترك أكثر من أربعين ليلة .

لقد كرم الله الانسان وجعله كائنا حيا مستويّ القامة ودعاه الى تقليم الأظافر ، لأن الأظافر جعلت أسلحة للوحوش فلا تناسب ارتقاء الانسان ، وليس فيها جمال يغري الانسان بالحرص عليها إنها عادة غير اسلامية ولا ينبغي أن نترك العادات والآداب الاسلامية الى غيرها غراما بالتقليد وحبا في التشبه بالغير ، ولو كان في اطالتها خير ما نهى عنها الاسلام .



مجلس الأمة الكويتي

افتتح سمو أمير البلاد المقر الجديد لمجلس الأمة الكويتي بحضور أعضاء المجلس ، ورجال السلك الدبلوماسي والسياسي . ووفود البرلمانات العربية والزوار الذين شاركوا الكويت احتفالاتها بمناسبة يوم الاستقلال الخامس والعشرين .

وكان الاحتفال بالافتتاح الرسمي للمجلس يوم ١٩٨٦/٢/٢٣ .

وبدأ الحفل بتلاوة مباركة من القرآن الكريم ، أعقبتها كلمة رئيس مجلس الأمة أحمد عبد العزيز السعدون :

فكان مما قال :

في بهجة هذا اليوم التاريخي الاغر وتحت قبة هذا الصرح المنيف الذي اينعت في ظله الديمقراطية وأتت بأطيب الثمرات فصانها ورعاها ثم اطلقها اشعاعا يبسط نوره هدى وبركة فوق ربوع هذا البلد الآمن وينشره ضوءا لا ينطفىء وبريقا لا يخبو سناه في هذا المكان الحصين جمعتنا على الاخوة والمحبة مناسبة عيدين تواكبا في تزامن متقارب نسج مصادفات سعيدة هما عيد مرور ربع قرن على استقلال الكويت وهو العيد الوطني ثم عيد الديمقراطية ها نحن نشهد ثانيهما وفي هذا الجو المشرق الذي يضم هذا الحشد من الاخوة الاعزاء يسعدني أن أزجي إلى صاحب السمو أمير البلاد الذي تفضل برعايته لهذا الحفل وتشريفه بحضوره والى كل من شاركوا فيه بمقدمهم ومن يتابعونه من الخارج بقلوبهم تحية شكر وترحيب مقرونة بالاعتزاز والعرفان وان أبادلهم اطيب الاماني باستمرار مسيرة تجربتنا الديمقراطية في نهجها السليم بعد ان انطلقت من مهد بزوغها الى وثبة الوثوق وتخطيط المصير حتى غدت عقيدة يرعاها حضرة صاحب السمو أمير البلاد ويلتف حوله في نصرتها ويدين بها ولايبغي عنها حولا ابناء هذا الشعب الوفي .

وأكد ان هذه العقيدة التي رسخت وتوطدت في وجدانهم وفي كنف هذا المجلس وفي مبناه الجديد حسنت مستقرا ومقاما .

حياة الشورى

ان الديمقراطية وحياة الشوري هي دأب هذا البلد وشعاره الذي جبل عليه وآمن به منذ القدم وفي ظلها دوت كلمة الحق صريحة غير هيابة في نطاق الشرعية الدستورية والالتزام بتقاليدها الاصيلة وتصادق الاخوة في الود على تأكيد هدفهم الواحد الاسمى وهو عزة الكويت وسؤددها واسعاد ابنائها ولا يريد احد منهم جزاء أو شكورا الا مثوبة من الله العلي القدير ورضا ورحمة ولنعم أجر العاملين .

اننا نعيش هذه الايام موسم الاعياد التي جسدت مسيرة الديمقراطية خلال حقبة بلغت زهاء نيف وعشرين عاما حفلت بالعديد من الانجازات التي حققتها صلابة العزم وقوة الارادة في سباق مع الزمن ومـع متغيرات العصر بطفرات واسعة وثابتة اثرت الماضي بتقاليد دستورية عريقة وعمل نيابي جم المنجـزات وأرست للجيـل الحـاضر والاجيال القادمة أسسا وقواعد للممارسة الديمقراطية اصلها ثابت وفرعها في السماء من أجل تهيئة حياة رغدة مستقرة امنة مطمئنة لكل من أظلته سماء الكويت وأقلته أرضـها مهد المحبة ومرتع الحرية والرخاء .

ان احتفالنا بافتتاح هذا المبنى الجديد لمجلس الامة له مغزى أعمق من أن يقف عند مجرد كونه واقعة مادية بمناسبة الانتقال من دار قديمة غير فسيحة الارجاء الى مقر أوسع رحابا وأحدث زخرفا وبنيانا .

ان هـذا الصرح الشـاهق باعـداده وتجهيزاته وشموخ هامته فوق أرض الكويت يحمل في ذاته دلالة رمزية على رسـوخ الديمقراطية فيها واشراق مستقبلها وهو خير شاهد ينطق بأفصح لسان وابلغ بيان على تعزيز وجوده وتوطيد أركانه وتثبيت دعائمه والتمكين له في قادم الايام لمواصلة انطلاقته في اداء رسالته صعودا نحو أسمى الغايات وبلوغ المنى .

ان العبرة ليست بالمكان بل بالرجال الذين هم عصب الحياة فيه وهم قوم امنوا بربهم وبوطنهم فزادهم هـدى ووهبوا انفسهم للخدمة العامة فرضي الله عنهم ورضوا عنه . وبهذه العزائم الصادقة العامرة بالايمان وبحب الوطن تمضي الحياة النيابية مزدهرة الى أوج تألقها وذروة عطائها .

لقد لبيتم مشكورين دعوتنا للمشاركة في هذه المناسبة التي نتبادل فيها جميعا مشاعر الود والصداقة بروح الزمالة في الواجب الوطني الذي يؤلف بيننا على الخير والمحبة وحللتم أرضنا وديارنا مكرمين ولكنا نقول لكم نحن الضيوف وأنتم أهل هذه الديار . كما يسرنا بهذه المناسبة أن نكرم الاخوة رؤساء المجلس السابقين الموجودين بيننا اليوم الذين نسأل الله تعالى لهم طول البقاء .

لكم جميعا من زملائي اعضاء مجلس الامة ومني تحية ترحيب وتجديد للعهد في هذا اللقاء الاخوي الذي نأمل أن تظل ذكراه باقية ما حيينا بين الاشقاء الاوفياء الذين ندعو الله أن يوحد جمعهم وكلمتهم ويوثق أواصر المودة والتعاون والتضامن بينهم ويكلل بالنصر جهودهم في سبيل عزة العرب ومجد الاسلام ويشد ازرهم ويمدهم بروح من عنده .

نسأل الله جلت قدرته أن يحفظ الكويت رمزها وقائد مسيرتها صاحب السمو امير البلاد وسمو ولي العهد ذخرا ونبراسا وان يوفقنا جميعا بهدي منه الى ما فيه سداد عملنا وعصمة امرنا وصلاح ديننا ودنيانا .

وألقى رئيس الاتحاد البرلماني العربي عضو هيئة الرئاسة في مجلس الشعب في جمهورية اليمن الديمقراطية علي احمـد السلامي كلمة باسم الوفود البرلمانية قال فيها :

يسعدني باسم الاتحاد البرلماني العربي وباسمي أن أتوجه اليكم جميعا بمناسبة افتتاح هذا المبنى الجديد لمجلس الامة بوافر الامتنان لهذه الدعوة الكريمة والترحيب الذي استقبلتمونا به منذ حللنا بلـدكم المضياف في كنف حفاوتكم البالغة التي سعدنا بها وغمرتنا بشعور المحبة الصادقة التي نبادلكم اياها من أعماق قلوبنا .

انني أعرب عن خالص تهانينا بهذا

الحدث التاريخي النابض بأوضح الدلائل على رسوخ الحياة الديمقراطية وتأصيل جذورها في هذا البلد الذي امن بها عقيدة لا يحيد عنها .. حتى تابعت مسيرتها من نجاح الى نجاح مبشرة بمستقبل زاهر في ظل رعاية صاحب السمو أمير البلاد لحكم الشورى ومساندته له وتعلق الشعب بمزايا الحياة النيابية التي هي حصن الامان للحريات والاستقرار ومنطلق العمل المثمر لصالح الوطن واسعاد ابنائه .

اننا اذ نبتهج لاتاحة الفرصة لنا للمشاركة بمشاعرنا الاخوية في هذه المناسبة السعيدة نسأل الله تعالى ان يجعلها فاتحة خير لمزيد من السؤدد والازدهار للكويت وأن يوفقنا جميعا ويسدد خطانا على طريق المحبة والتاخي .. ويجمع كلمة العرب ويوحد صفوفهم ويثبت ايمانهم من أجل نصرة قضايا الامة العربية كلها .

انني يا صاحب السمو اكرر التهنئة والشكر متمنيا العزة والمجد للكويت ولشعب الكويت العزيز وتحقيق تطلعات امتنا العربية والشعوب الاسلامية في سائر أرجاء الارض .

صاحب السمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد حفظه الله بواجب الشكر والتقدير لمبادرته الكريمة في ان يعطي هذا الحفل بعدا انسانيا وحضاريا عندما جعل من اهدافه تكريم رؤساء المجالس السابقين مؤكدا في ذلك ريادة الكويت في احياء مكرمة رائعة افتقدناها طويلا في عالمنا العربي وهي مكرمة الوفاء لمن سبقوا في خدمة الوطن وساهموا في بنائه .

لعل ثاني ما تقتضيه المناسبة ويعبر عما في القلب هو ان ابارك لمجلس الامة العتيد مقره الجديد داعيا خير المنزلين ان يجعله منزلا مباركا لمثلي الكويت وشعبها ترتفع في جنباته بالحق أصواتهم وتتأكد في قاعاته حرية حوارهم واستقامة قرارهم وتتوثق في ردهاته ـ رغم خلاف الرأي ـ وحدة أرادتهم وعمق مودتهم مذكرا في نفس الوقت ان موئل الديمقراطية الخالد وحصنها المنيع ليس في اي مبنى مهما كان سكانه ومهما علت جدرانه بل هو في قلوب المواطنين المؤمنة بالحرية وصدورهم العامرة بحب الوطن .

كما القى رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت عبد العزيز حمد الصقر رئيس مجلس الامة الاول كلمة نيابة عن رؤساء المجلس السابقين قال فيها :

في حفل كهذا له من سمو الحضور ومن روعة المدلول شرف يصعب على من كان مثلي ان يلملم في دقائق افكاره او ان يلخص بعجالة اخباره .. ولكني تشرفت حين كلفت بأن ألقي كلمة اخواني الذين تولوا رئاسة المجلس التأسيسي ومجلس الامة في فصوله التشريعية الخمسة فكان لابد لي أن اقف عند حدود ما تسمح به المناسبة فقط .. وان اتوقف لدى النقاط الرئيسية فحسب .

يقيني ان اول ما تفرضه المناسبة ويمليه الوجدان والخاطر هو ان اتوجه الى حضرة

ان الاعمدة الحقيقية التي يقوم عليها هذا المجلس هي الصدق في التعبير عن ضمير الشعب والحكمة في الموازنة بين الطموحات والامكانات والاصرار على ان تكون مصلحة الكويت هي المعيار الاول والاوحد في كل حوار وفي كل قرار .

اما ثالث ما تقتضي المناسبة ان اؤكده فهو ان مفهوم الديمقراطية بمعنى الشورى في الامر والحرية في ابداء الرأي والمشاركة في القرار ليس مفهوما جديدا على المجتمع الكويتي فالظروف الاجتماعية والسياسية التي واكبت نشوء هذا المجتمع والقوى العديدة والمهددة التي أحاطت به والانشطة الاقتصادية الصعبة التي عرف بها كل هذه المعطيات بما تتطلبه من صبر وتعاون ومرونة وتكافل تضافرت مع الفطرة المنطلقة والسجية الكريمة للانسان الكويتي لتجعل من الديمقراطية ضرورة للانسجام مع الذات

والتفاعل مع مقتضيات التطور والحياة في هذا المجتمع الصغير بعدده وعدته ورقعته والكبير بمبادئه ووحدته وحريته .

ابرز القادة العرب

في اوج احتفال الكويت بالذكرى الخامسة والعشرين لعيدها الوطني وفي ظل صرح الديمقراطية الكويتية هذا وبحضور صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد احد ابرز القادة العرب دعوة لوحدة الصف وايمانا بوحدة الهدف والمصير .. نقف جميعا وقلوبنا هناك مع الجندي العراقي الذي يسقط فوق ارضه دفاعا عن وطنه وشرف امته ويستشهد وهو لا يكاد يصدق ان بعض اخوانه لازالوا يدعمون قاتله .

نقف هنا وقلوبنا هناك مع المصلين المسلمين في المسجد الاقصى الذين يرون باعينهم كيف تتدنس مقدساتنا وحرماتنا دون ان نحرك ساكنا .. فسيرفع بصره ويديه الى السماء يشكو ظلم المعتدين ويشكو ذل المعين . نقف هنا وقلوبنا هناك في لبنان مع الام التي ثكلت والزوجة التي ترملت والطفل الذي تيتم بسبب المجزرة المستمرة طول عشر سنوات دون ان يعرف احد لها غاية او نهاية .

نقف هنا وقلوبنا ممزقة في كل مكان من وطننا العربي الذي مزقت الفرقة اوصاله وشل التناحر قوته فاستباحت الاعداء ارضه وبحره وسماءه .

وانه لما يدعو الى التأمل والمجاهرة في الحق في هذا الصدد انه مهما اختلفت التحليلات والتفسيرات لهذا الوضع العربي المتدهور نراها تصب بالنهاية في حقيقة ثابتة هي ان قوى التفرقة والاستعمار ما كانت لتنجح ابدا في تحقيق مخططاتها ضد الامة العربية لولا غياب المشاركة السياسية الحقيقية والرقابة الشعبية الفعالة والمفاهيم الديمقراطية الصحيحة عن كثير من اجزاء وطننا العربي .

التمسك بالديمقراطية

ان هذه الحقيقة تفرض على الكويت بالذات مزيدا من التمسك بمسيرتها الديمقراطية ومزيدا من الحرص على نجاحها وتطويرها لتعطي المثال الصادق والمتجدد على ان الديمقراطية تدعم الوحدة الوطنية ولا تضعفها وتؤكد استقامة القرارات ولا تميعها وتفرض الاتجاهات القومية الصحيحة ولا تحرفها .

واختتم كلمته بالقول اخشى ان اكون قد تجاوزت حدود المناسبة والوقت فاسمحوا لي ان اتدارك ذلك فأعود الى ماكان يجب ان ابدأ به مكررا الشكر والثناء لسمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد حفظه الله لرعايته السامية لهذا الحفل وداعيا لسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح بكامل الشفاء وسلامة العودة وشاكرا للاخوة الضيوف الافاضل من الاقطار العربية الشقيقة كريم مشاركتهم راجيا لهم طيب الاقامة في وطنهم الثاني الكويت .

وشكرا للزملاء الذين شرفوني بالقاء كلمتهم في هذا الحفل راجيا العذر ان قصرت او اخطأت .

تكريم رؤساء المجالس

بعدها تفضل سمو امير البلاد حفظه الله بتوزيع الهدايا التذكارية على رؤساء مجلس الامة السابقين وهم :

- رئيس المجلس التأسيسي عبد اللطيف ثنيان الغانم .
- رئيس مجلس الامة للفصل التشريعي الاول عبد العزيز حمد الصقر .
- رئيس مجلس الامة للفصل التشريعي الاول سعود العبد العزيز العبد الرزاق .
- رئيس مجلس الامة للفصل التشريعي الثاني احمد زيد السرحان .
- رئيس مجلس الامة للفصلين التشريعيين الثالث والرابع خالد صالح الغنيم وتسلم هديته نجله النائب عبد الرحمن الغنيم .
- رئيس مجلس الامة للفصل التشريعي الخامس محمد يوسف العدساني .

وفي ختام الحفل اعرب رئيس مجلس الامة عن امتنانه لصاحب السمو امير البلاد لتفضله برعاية الحفل وتوزيع الهدايا التذكارية بهذه المناسبة العزيزة .

وجهت المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية بالكويت الدعوة للمشاركة في اعمال المؤتمر الرابع للطب الاسلامي الذي سيعقد في الباكستان في التاسع من شهر نوفمبر المقبل ولمدة اسبوع .

بدأت في الأسبوع الأول من مارس مسابقة القرآن الكريم على جائزة سمو أمير البلاد ويشارك فيها الفائزون والفائزات بالمراكز الأولى في مسابقة المدارس المشتركة والمتوسطة في المحافظات الأربع .
واعلنت وزارة التربية أمس نتائج مسابقة القرآن الكريم التي جرت بين طلاب وطالبات المدارس المشتركة والمتوسطة بمحافظتي العاصمة وحولي واعلنت اسماء الفائزين والفائزات بالجوائز النقدية والشهادات التقديرية .

نظمت جمعية المهندسين البحرينيين مؤتمرا حول العمارة الاسلامية في المنامة . وافتتح المؤتمر الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وزير العدل والشؤون الاسلامية البحريني وشارك فيه خمسون مهندسا من ١٣ بلدا . وكان الموضوع الأساسي في هذا المؤتمر الحفاظ على العمارة الاسلامية واحيائها واشير الى انه انشيء في السنوات الأخيرة الكثير من المباني الحديثة في بلدان الخليج ولكنها كانت مجرد تقليد سيء للطراز المعماري السائد في الغرب ولا تتماشى مع المباني القديمة ذات الطابع الاسلامي الموجودة حولها .. وقام المشاركون بتصريح في آخر الاجتماع ركزوا فيه على وجوب حفظ عناصر العمارة الاسلامية وطابعها من الضياع كما صرحوا بأن حفظ العمارة الاسلامية وتطويرها في بلدان الخليج أمر ترجع مسؤوليته لحكومات دول تلك المنطقة .

أشار فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر في تصريح له مؤخرا الى ان المخطوطات الاسلامية الموجودة بالقدس الشريف قد تلفت بمرور الزمن وذلك لقلة الجهود والأموال المبذولة للحفاظ عليها ، ودعا فضيلته المسلمين وكافة المؤسسات العلمية الاسلامية لتضافر الجهود للحفاظ على مئات المخطوطات الاسلامية بالقدس الشريف .

نقلت وكالة الأنباء الفلسطينية « وفا » عن تقرير أصدرته مؤسسة التعاون لشؤون التنمية الاجتماعية والاقتصادية الفلسطينية في جنيف ان ٥٩، بالمائة من أبناء الشعب العربي الفلسطيني يعيشون حاليا في مناطق الشتات خارج الحدود التاريخية لفلسطين .
وذكر التقرير ان عدد الفلسطينيين يبلغ حاليا وفقا لآخر الاحصائيات حوالي ٤ ملايين و٩٠٠ ألف نسمة يعيش منهم مليونان و٩٠٠ ألف نسمة في مناطق الشتات المختلفة خارج وطنهم وأوضح ان حوالي مليوني فلسطيني ما زالوا يعيشون داخل الأراضي الفلسطينية أي بزيادة مقدارها ٥٠ بالمائة عن عددهم في عام ١٩٤٨ .

صوت البرلمان التركي على قانون جديد لحماية الدين الاسلامي ينص بصفة خاصة على معاقبة الأشخاص الذين يتعرضون للدين الاسلامي بالسجن .

وينص هذا القانون الذي تقدم به حزب « الوطن الأم » الحاكم في تركيا على ان يعاقب بالسجن لمدة سنتين كل من يتفوه بشتائم موجهة للذات الالهية .

ويعاقب كل من يسب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن بالسجن لمدة تصل الى ستة اشهر .

كما ينص القانون على الحكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات على كل من يدنس مكانا للعبادة أو مقبرة وبالسجن لمدة ستة اشهر على كل من يحاول منع المسلمين من ممارسة شعائر دينهم .

وقد صوتت ضد القانون الذي سبق تقديمه مرتين للبرلمان منذ عامين جميع احزاب المعارضة وخاصة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الشعبي ويأتي اصدار هذا القانون في اطار حركة صحوة اسلامية تشهدها تركيا .

بدأت مدارس ماليزيا في فتح فصول جديدة لتعليم اللغة العربية وقواعدها ، ذكر عبدالرحمن ارشاد المدير العام للتعليم في ماليزيا ، ان حوالي مائة ألف طالب من مختلف المدن الماليزية يتعلمون منذ بداية هذا العام داخل فصول المدارس الثانوية الدينية والمدارس الأخرى مبادىء اللغة العربية سواء بطريقة المحادثة أو الكتابة أو الاستماع .

تبدأ مؤسسة الأمين للمال والاستثمار الاسلامي المحدودة في مباشرة اعمالها وهذه المؤسسة أول مؤسسة مالية غير مصرفية في الهند لتطوير النشاطات الاقتصادية على اساس المبادىء الاسلامية .

وصرح كيه رحمن خان المدير الاداري للمؤسسة بأن الشركة سوف تفتح فروعا لها في المدن الجنوبية خلال المرحلة الأولى كما ستوسع من نشاطاتها بعد ذلك لتشمل مناطق أخرى من الهند . واضاف السيد خان بأن نشاط الشركة سوف يشمل الايجارات وتمويل المشاريع على أساس المشاركة في الأرباح وقروض للبناء والخدمات الصناعية .

حذرت احدى الصحف السويدية من تزايد اعداد المسلمين .. قالت ان عدد المسلمين الآن وصل الى ١٠٠٠ مليون . أضافت تحت عنوان « المسلمون قادمون » ان الصحوة الاسلامية تنتشر في القارات الخمس .

وكانت الصحيفة قد نشرت صورة خارج أحد مساجد القاهرة حيث لم تتسع المساجد للأعداد الكبيرة من المصلين ، فأقاموا المنبر خارج المسجد والتف آلاف من المصلين حول الامام في الطريق العام .

كما نشرت الصحيفة عدة احصاءات للمقارنة بين عدد المسلمين وغيرهم خلال الأربعين عاما الماضية . فقالت ان المسلمين اصبحوا الآن بليون نسمة في حين كانوا عام ١٩٣٤ حوالي ٢٠٠ مليون فقط .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

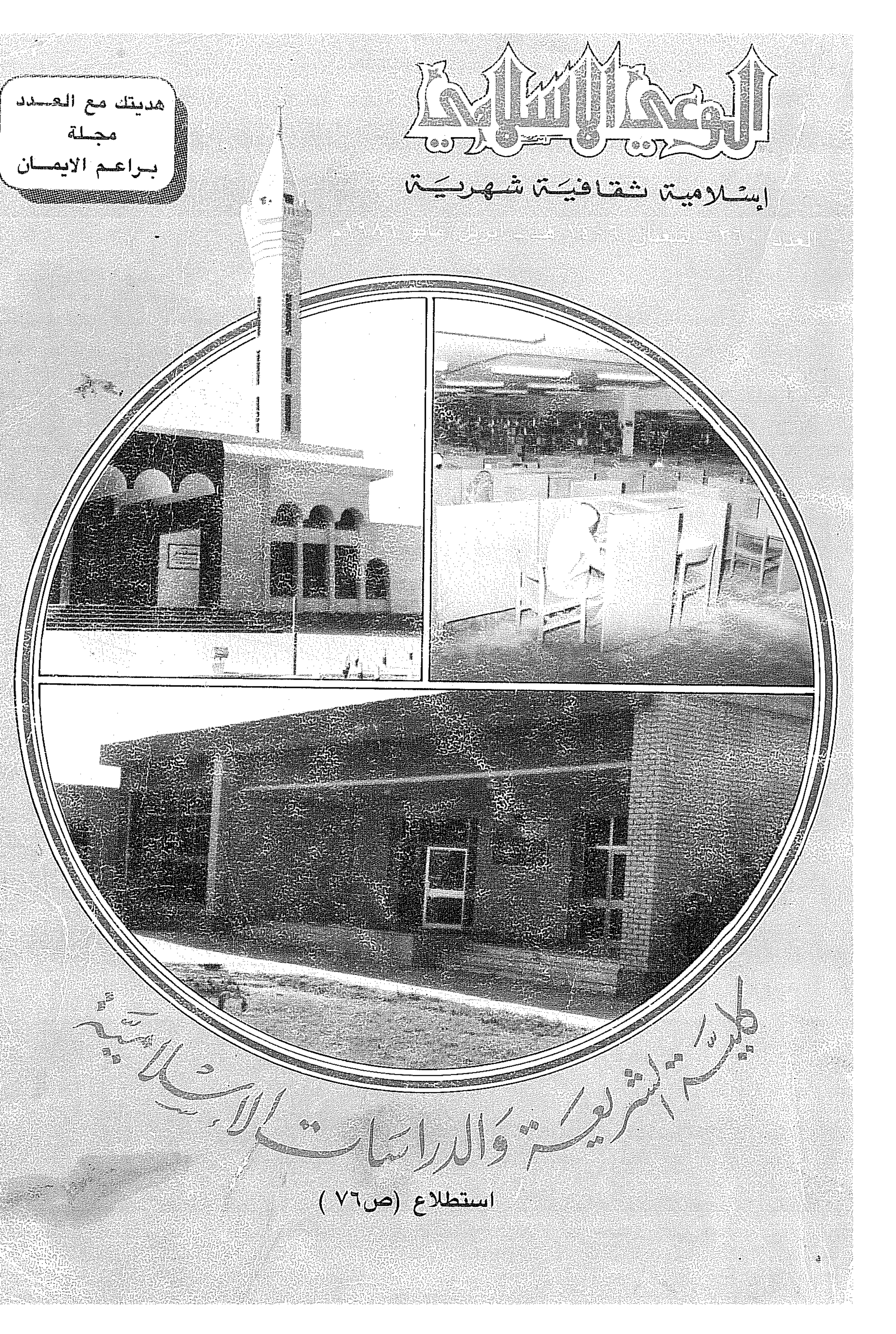
★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).
★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

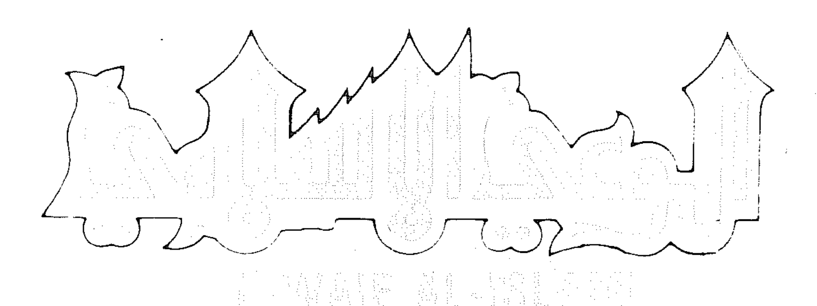


محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت


الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
هديتك مع العدد
مجلة
براعم الايمان
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
استطلاع (ص٧٦)


من القرآن الكريم
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم



السنة الثانية والعشرون ـ العدد ٢٦٠ ـ شعبان ١٤٠٦ هـ .
ابريل/مايو ١٩٨٦م .

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

البلد	السعر
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

خاف اليهود في المدينة ، لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألف بين قلوب أهل يثرب ، وأوجد منهم كتلة واحدة تلاقت على الأيمان ، وتعاهدت على حماية الدعوة وحراسة الاسلام ، وفي ذلك خطر عليهم يحد من سلطانهم ويكشف ضلالهم ، فبدأوا بالتخطيط الحاقد ضد الداعي والدعوة ، ونشطوا في تنظيم المؤامرات لابعاد المسلمين عن دينهم ، فأذاعوا أن الدين الجديد ما هو إلا تحريف لبعض ما جاء في التوراة ، وكانوا يعلنون إيمانهم أول النهار ويكفرون آخره، لايهام

المسلمين بأن لو كان هذا الدين حقا ما رجع عنه من دخل فيه ، لأن علامة الحق أن من يقتنع به لا يرجع عنه بحال من الأحوال ، وقد فضح القرآن الكريم هذه النوايا السيئة بقوله سبحانه :(وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) آل عمران ٧٢ .

كما أوضح القرآن الكريم علة تآمر اليهود على الاسلام بقول الله تعالى (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعدما تبين لهم الحق ..) البقرة ١٠٩ ، ولما عجزوا عن المواجهة بالحجة والاقناع ، وباءت أساليب الغدر بالفشل ، تظاهر جماعة منهم بالاسلام وهم كافرون ، واتخذوا من إسلامهم الصورى ستارًا للتجسس ونقل الاخبار سرا الى اليهود والمشركين والاتصال بالمنافقين من الأوس والخزرج للعمل معا على تقويض الاسلام وإثارة الفتنة بين المسلمين ولكن الله ثبت قلوب المؤمنين ، وزف بشرى النصر اليهم إذا صبروا واتقوا ، بقوله سبحانه (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط) آل عمران ١٢٠ وظلت نفوس اليهود ملأى بالحقد من أثر هزيمتهم في خيبر واجلائهم عن المدينة وضرب الرقاب الخائنة من بني قريظة . أملى عليهم هذا الحقد الفاجر ان يتربصوا بالمسلمين الدوائر من فجر الدعوة الى يوم الناس هذا ، واستطاع التخطيط اليهودي ان يقتحم تراثنا الخالد بمنكرات اهل الكتاب ، ودس الروايات الاسرائيلية الباطلة وهي تحمل في طياتها فكرا مدسوسا يعكر صفاء التراث ويكدر المنهج الرباني ، وكانت الغاية من هذه الغارة العدوانية تشويه الفكر الاسلامي حتى لا يحرص المسلمون على دين هداهم الله به ، ولا على كتاب أخرجهم من الظلمات الى النور ، وكان من أثر هذه الحملات ان ظهرت الاسرائيليات في كثير من التفاسير ، وهي على ما فيها من المنكرات ، ما زالت تزدحم بها المكتبات وتدرس في معاهد العلم ، منها على سبيل المثال تفسير النسفي والخازن والطبري ، حتى تفسير ابن كثير الذي حذر كثيرا من الاسرائيليات ، ونبه طويلا على خطرها . فقد فاته بعض الاسرائيليات التي ذكرت في تفسيره من غير نقد وتمحيص ! وليت أمر الاسرائيليات وقف عند حد الخرافات والأوهام كما جاء في تفسير ـ ن ـ وتفسير ـ ق ـ ولكنهم تطاولوا على الانبياء بما لا يتفق مع عصمتهم وكرامتهم عند الله

والناس ، من ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ..) سورة ص ٢١ . وما بعدها من آيات تتصل بقصة داود عليه السلام ورد في القصة كلام ظاهر البطلان ، ومن شأنه تشكيك القارىء في اخلاق الانبياء . تقول الاسرائيليات إن داود تحايل على احد قواده ليقتله حتى يتزوج امرأته بعد ان اعجبته ، وزيادة في التشهير بنبي الله تقول الرواية المكذوبة إنه فعل ذلك وعنده تسع وتسعون زوجة !! هذا ولم يسلم خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم من محاولة النيل منه والكيد له بفرية روج لها المارقون الافاكون ، وقد اتخذوا من قصه زينب بنت جحش رضي الله عنها منفذًا للطعن في أكرم الخلق على الله والناس ، قالوا ـ وما يقولون الا كذبا ـ ان النبي صلى الله عليه وسلم مر ببيت زيد بن حارثة وهو غائب فرأى زينب بعد ان تزوجها زيد فأحبها ووقعت في قلبه ، فقال سبحان مقلب القلوب ، وسمعت زينب ذلك فلما جاء زوجها أخبرته بما سمعت من الرسول فعلم انها وقعت في قلبه ولما جاء الى الرسول يريد طلاقها قال له ـ أمسك عليك زوجك ، وفي قلبه غير ذلك ، ثم طلقها زيد ليتزوج بها الرسول. « سبحانك ربي هذا بهتان عظيم .. روج اليهود ذلك وهم يعلمون ان الغرض الاساسي في قصة زواج زينب هو اباحة زواج الرجل من زوجة ابنه بالتبني ، وكانت عادة العرب تأبى ذلك وتنكره ، فندب الحق سبحانه الرسول الكريم لتنفيذ هذا التشريع الجديد ، وكسر هذا التقليد الذي استشرى في الجزيرة العربية ، ولكنهم يكتمون الحق وهم يعلمون !! هذا وان كان بعض المفسرين قد اتخذ منهجا ابتعد به في التفسير عن الاسرائيليات وما فيها من خرافات معرضا عن الروايات التي لا يقبلها عقل ولا يقرها نقل ولا يأذن بها دين فان بعضهم تورط في النقل عن بعض أهل الكتاب ومعظمهم من أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من روايات الا انهم بعُد صيتهم وعظمت اقدارهم فلما أسلموا تلقاها الناس بالقبول ، كما أشار الى ذلك ابن خلدون في مقدمته ، بقي على أئمة الفكر الاسلامي وعلى العلماء القادرين من ابناء الامة ، ان ينهضوا للدفاع عن كتاب الله بتنقية كتب التفسير من الروايات الاسرائيلية كما عليهم واجب التصدي لحركات الاستشراق التي انتشرت في اوروبا وأمريكا ، ولا زالت في نمو مستمر ، وقد أخذ كثير من المستشرقين على عاتقهم القيام بحملات التشكيك في القرآن الكريم عن طريق ترجمته الى لغات

متعددة ، بصورة مشوهة او محشوة بالباطل والناظر في إنتاجهم من ترجمات ودراسات ، يرى سيلا من السم مغلفا بالعسل ، يقدمونه سهل التناول باسم المناهج الحديثة في الدراسات الاسلامية ، ومما يؤسف له ان بعض المثقفين من ابناء الغرب والمسلمين تتلمذوا على هؤلاء المستشرقين ، وعاشوا بأفكارهم من غير وعي أو مناقشة . لهذا كان لا بد من التعبئة الفكرية للنظر في تراثنا الذي مسته يد المستشرقين ، في جو من الوعي واليقظة للكشف عما وراء السطور حماية لتراثنا المفترى عليه ، وليست هذه مسئولية العلماء وحدهم ، وانما يشاركهم في ذلك الحكام المسلمون ، بتقديم الطاقات المادية والمعنوية ، وتوفير المناخ العلمي ، حتى يعود الى تراثنا الخالد صفاؤه ونقاؤه واذا كان الحق سبحانه قد وعد بحفظ كتابه ، فطريق حفظه ، صدق النوايا وصحة العزائم في الدفاع الواعي والكفاح المستنير ، واذا كنا نلحظ الصحوة الاسلامية قد انطلقت فاعليتها في كل بلد ارتفعت مآذنه ، وترددت في سمائه اصداء كلمة التوحيد ، فضمانا لاستمرار هذه الصحوة لا بد لها من ان تستمد عمق جذورها من ارتباطها بالاسلام ، وان تأخذ عدتها من التراث النقي من كل شائبه ، المصفى مما علق بـــه من دس يكدره أو ضباب يحجب نوره ، ومن هنا كان الدفاع عن التراث امانة في ضمير الأمة ، ومسئولية كبرى يتحملها المسلمون إن رضوا بالقعود عن مواجهة الغزو الفكري ، وعن التصدي لهذا الاعصار المدمر ، فالدفاع عن العقيدة أكثر وزنا عند الله والناس من الدفاع عن الأرض والمال والوطن بهذا نحفظ الأجيال المعاصرة والقادمة من الأفكار الدخيلة ، ومن التأثر بالدعاوى الضالة والمذاهب الغوية الآثمة ، ولئن طال الصراع بين الحق والباطل ، فالنصر في النهاية للحق والبقاء له ، ببقاء القرآن الذي نزل به ، وصدق الله العظيم (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا) الاسراء ١٠٤ .

رئيس التحرير

حسن مناع

نظرة في

للأستاذ / عبد الكريم الخطيب

« وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون »
(٤٣ : العنكبوت)

إذا حمد لهذا العصر الذي نعيش فيه شيء ، فان احمد ما يحمد له ، هو الاعتزاز بالعقل ، والثقة به ، والتعويل في كل شيء عليه (وإن جاوز ذلك به مدى حدوده ، حتى ركبه الغرور والتهور) وذلك على ما به ، هو خير من خمود العقل ، واطفاء جذوته في كيان الانسان ، فيكون اقرب الى عالم الحيوان ، منه الى عالم الانسان .. والله تعالى يقول عن هؤلاء الذين ازدروا عقولهم ، وانكروا مقامها فيهم : أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا » (الفرقان : ٤٤) ..

إن هذا العصر ، هو بحق عصر العقل ، حيث رد اليه اعتباره للنظر في هذا الوجود ، نظرا باحثا مدققا ، يحاول فيه كشف ما استطاع من الاسرار التي اودعها الله سبحانه ، في كل ذرة من ذراته . وبهذا اعيد تشكيل الحقائق ، وتنظيرها ، على اسلوب من النظر العقلي التجريبي ، البعيد عن الاوهام والخرافات ، والمجانب لخفقات القلب ، ونبضات الشعور ، ولمسات الوجدان ..

إن عصر التقليد عن غير وعي ، والمتابعة على غير بصيرة ، قد انتهى ، ودالت دولة الرؤساء الروحيين ، واصحاب السلطان الديني على المتدينين ، واصبح كل انسان سيد نفسه ، ومالك امر عقيدته ، لا يأخذ من الآراء الا ما ارتضاه عقله ، ولا يعتقد عقيدة الا إذا وقعت موقع اليقين من عقله ، وقام عليها شاهد من الواقع المحض، يشهد بأن ما اعتقده هو حق لا شك فيه ، ولا ارتياب معه ، كما يفعل ذلك مع أية حقيقة علمية ، توصل اليها بالتجربة العملية ، ووضع يده على نتائجها .

ونحن أذ نعرض حقائق الاسلام ، كدين يعيش الناس في ظل سلطانه ، ورقابته لهم وتوجيهه لسلوكهم ـ فانما نستدعي لذلك العقل كله وبكل ما قدر عليه من علم ، وما وسعه من معرفة ، كي يرتفع بعلمه ومعرفته ، الى حيث يمكن أن يصافح حقائق هذا الدين ، ويقطف من ثمارها .. وإنه على قدر ما يبلغ الانسان من علم وما يحصل من معرفة ، يكون حظه من ثمار هذا الدين ، وما ينتفع به منه .. والله تعالى يقول : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » (المجادلة : ١١) ويقول سبحانه : « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » (فاطر : ٢٨) .. ويقول جل شأنه : « **وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون** » (العنكبوت : ٤٣)

فنحن اذ نعرض حقائق الاسلام ، فإننا نهتف بالعقول على أعلى مستوياتها ، أن تأخذ حقائق الاسلام بكل ما تملك من وسائل البحث والنظر ، ومن طرائق التجربة والاختبار .. ولا نطلب منها في هذا المقام اكثر من ان يكونوا متجردين للعلم ، بعيدين عن الغرض والهوى ..

وذلك يقينا منا ، بأن حقائق الاسلام هي من جوهر الحق ، ومعدن الخير ، لحياة طيبة للانسان في دنياه وأخراه جميعا وليس يخشى على الجوهر الكريم ان يعرض على انظار اهل المعرفة بكرائم الجواهر فان ذلك ان وجد التاجر الصدوق الامين قدره قدره ، وعرف فضله ، ثم لا عليه ، ان جهله الجاهلون ودلس عليه المدلسون ..

ما يضير البحر امسى زاخرا
ان رمى فيه غلام بحجر

فالعقل هو منحة الله تعالى للانسان ، تكريما لهذا المخلوق ، الذي اراده الخالق سبحانه ان يكون خليفة على هذا الكوكب الأرضي ، يسوس كل عوالمه ، ويسخر كل ما يستطيع من القوى الكامنة فيه ..

وقد عجبت الملائكة ان يكون هذا المخلوق من تراب الأرض ، اولى منهم ـ وهم من عالم النور ـ بهذا السلطان الذي اختص به سبحانه آدم ، ابن الماء والطين .. وفي هذا يقول سبحانه : « **وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون** » (القرة : ٣٠)

وانه لكي يرى الله تعالى الملائكة من آدم ما أودع سبحانه فيه ، من قوى الادراك والاستنباط ما لم يكن للملائكة ان يبلغوه ـ فقد وضع سبحانه الملائكة مع ادم في هذا الامتحان الذي يعرف فيه كل منهما قدره وقدر صاحبه .. وفي هذا يقول تعالى : « **وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون** » (البقرة : ٣١ ـ ٣٣) ..

وهذه الاسماء التي عـمها آدم من الله سبحانه ، هي كل ما خرج من مكنون عقله وعقل ذريته من تلك المسميات التي ازدان بها وجه الأرض من ثمرات العلوم والفنون ، اذ كلما ولد للانسانية مولود من مواليد العلم والفن ، وضع له الاسم الذي يناسبه من تلك المصنوعات والمخترعات التي تتكاثر مواليدها يوما بعد يوم ، وجيلا بعد جيل ، ما كان للانسان مقام على هذه الارض ..

ثم أنه حين ظهر للملائكة في هذا الامتحان أن آدم قد سبقهم علما ومعرفة ، فقد أمرهم الله تعالى ، أن يسجدوا لآدم ، سجود تكريم وولاء من الأدنى للأعلى ، وممن لا يعلم لمن يعلم .. فهذا السجود وان يكن لآدم ، فهو في الوقت ذاته **للعلم** ، **وفضله** .. « **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبي واستكبر وكـان من الكافـرين** » (البقرة : ٣٤) ـ

ومن هنا كان ميـزان العلم في الاسلام ، مضافا الى الدين إذ لا دين الا من العلم ، ولا علم الا من العقل .. فمن لا عقل له لا دين له ومن لا دين له لا عقل له ..

وبالعقل وبالعقل وحده ، استأهل الانسان الخلافة في الأرض ، وحمل الأمانة ، أمانة التكاليف الشرعية ، التي أبت السموات والأرض والجبال ان يحملنها .. كما يقول تعالى : « **إنا عـرضنا الأمـانة عـلى السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا** » (الأحـزاب : ٧٢) .. وهذا الوصف للانسان بالظلم والجهل ، لا لحمله الأمانة ، وانما لأنه لم يعرف قدر هـذه الأمانـة وقدر حاملها ، فكان من أكثر الناس الخيانة لها ، والتقصير في أدائها .. أما من وفى حقها ، وأداها على وجهها فهو أعظم مخلوقات الله قدرا ، وأقربها الى الله منزلة .

وإذن فلا مدخل للانسان الى الاسلام إلا بالعقل ، وما يحصل العقل من علم ومعرفة ، حتى يشهد جلال الله وقدرته ، وفي هذا يقول الله تعالى : « **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم** » (آل عمران : ١٨) ..

فانه لا يؤدي هذه الشهادة على وجهها الحق الا أولو العلم من الناس ..

وإن أي مبدأ من المبادىء ، أو أية عقيدة من العقائد ، لا يمكن أن يكون لها مقام في كيان الانسان ، ولا تأثير لها في سلوكه ، الا اذا كان مدخلها من العقل ،الذي يستدعيها اليه ، وينزلها منزل القبول منه ..

ومن هنا كانت دعوة الاسلام قائمة على هذا المبدأ العام الذي قرره القرآن الكريم في قوله تعالى : « **لا إكراه في الدين** » (البقرة : ٢٥٦) .. وقوله سبحانه : « **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » (الكهف : ٢٩) .. وقوله جل شأنه لنبيه الكريم : « **فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر** » (الغاشية : ٢١ ـ ٢٢) وقوله سبحانه : « **فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب** » (الرعد : ٤٠) .. وقوله تبارك اسمه : « **أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » (يونس : ٩٩) ..

والاسلام اذ يقرر هذا المبدأ ، فانما يأخذ بواقع تفرضه الطبيعة البشرية ، وهو أن المعتقدات ليست مجرد شارات يضعها الانسان على صدره ليرى الناس المعتقد الذي يعتقده ، والدين الذي يدين به .. ذلك أن المعتقدات هي معان خفية مستبطنة في مدارك الانسان ومشاعره ، لا يراها أحد غيره ، ولا يطلع عليها بشر سواه .. إنها أمور ذاتية لا تخضع الا لارادة الانسان المتحرر من اي قهر مادي ، أو أدبي .. فاذا حمل الانسان حملا على اعتناق مذهب ، أو تدين بدين ، تحت قهر أي سلطان مادي أو أدبي ، فان ذلك المذهب ، أو هذا الدين ، لا يجاوز حدود المظهر الخارجي لهذا الذي يلبس شارة هذا المذهب ، أو ذلك الدين ، حيث يدخل به في اهله ، ويردد الكلمات التي يرددونها منه .. أما في قرارة نفسه ، وفي خلجات ضميره ، وفي مناحي سلوكه ، فهو في واد وحقائق المذهب الذي يتمذهب به أو الدين الذي يدين به ، في واد آخر .. وهذا ما كشفه القرآن الكريم من دين أولئك الذين دخلوا في الاسلام بألسنتهم ، ولم تخالط حقائقه قلوبهم .. وفي هذا يقول الله تعالى : « **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم** » (الحجرات : ١٤) ..

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان في هذا المبدأ الذي قرره الاسلام من أنه « **لا اكراه في الدين** » تكريما للانسان ، واحتراما له ، ودعوة كريمة لكل إنسان أن يرتفع بانسانيته الى هذا المستوى العالي ، الذي يجد فيه وجوده ، بعيدا عن أن ينقاد لغيره انقيادا أعمى ، لا رأي له في شيء ، ولا

حكم له على شيء .. ويقول النبي الكريم « لا تكونوا إمعة ، تقولون : إن أحسن الناس أحسنا ، وان ظلموا ظلمنا » رواه الترمذي ، مثل هذا الانسان لا حساب له في الجماعة الانسانية ، حيث لم يكن له رأي معها ، ولا مناصحة في أي أمر من أمورها .. وان أية جماعة يكثر فيها أمثال هذا الانسان ، هي جسد تمشي الفساد في أعضائه ، وإنة بمثل هذا الجسد العليل ، لا يقوم للجماعة شأن ولا يرتفع لها بناء ..

ونعم ، قد يضلل الانسان ، وقد يخدع من المضللين والمخادعين ، فيقبل الفاسد والسقيم من المذاهب والمعتقدات ، وقد ينزل هذا الخداع والتضليل منه ، منزلة الرضا والاطمئنان من عقله ، وقد يعيش مع هذه المذاهب والمعتقدات حياته كلها ، وقد تعيش فيها أجيال وأجيال من الناس ، تماما كما يعيش في الجهل والخرافة والأوهام ، أفراد وأمم ، وهم يحسبونها من الحق الذي لا يشوبه باطل ، ومن الخير الذي لا يخالطه شر .. ولكن هذا كله لا يكتب له البقاء طويلا ، اذ لابد من أن تطلع شمس الحقيقة يوما ، فاذا كل هذا قد انقشع من سماء الحق ، كما ينقشع الضباب من وجه أشعة الشمس . والله تعالى يقول : « **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** » (الانبياء : ١٨) .. ويقول : « **كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** » (الرعد : ١٧) ..

ومن مهمة الرسالات السماوية ، ورسالة الرسل القائمين عليها ، كشف حقائق الوجود ، لأقوامهم المبعوثين إليهم ، وذلك بإيقاظ عقولهم النائمة ، وإثارة مشاعرهم الخامدة ، وبعثهم من عالم الحيوان إلى العالم الانساني ليشاركوا بعقولهم في البحث عن حقائق الوجود ، والانتفاع بها في شؤون الحياة التي يجب أن يحياها الانسان ، حرا كريما ، واعيا كل ما حوله ، مدركا لجوانب الخير أو الشر فيه ..

ومن هذا المدخل يدخل الدين الحق إلى العقول ، ويقع متمكنا من القلوب ، فيكون له سلطانه القوي في توجيه الانسان الى كل ما هو حق وخير ونجاح وفلاح ..

فهذا نوح ـ عليه السلام ـ يستفتح دعوة الله إلى قومه ، بهذا الأسلوب الذي واجه به الجهل الذي غشى على عقولهم ، حيث هتف بهم : أن انظروا في هذا الوجود ، وتدبروا ما يمسك به من نظام ، وما ينتظم موجوداته من بديع الصنع ، وروعة الاحكام .. فيقول لهم ما ذكره القرآن الكريم عنه : « **مالكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا . ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا . والله أنبتكم من الأرض نباتا . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا . والله جعل لكم الأرض بساطا . لتسلكوا منها سبلا فجاجا** » (نوح : ١٣ ـ ٢٠) .

فبين يدي دعوة نوح قومه إلى التعرف على الله تعالى ، والايمان به والولاء له وحده ، ربا خالقا رازقا ، وإلها واحدا لا شريك له ـ بين يدي هذه الدعوة ، يدعوهم نوح إلى النظر في ملكوت الله ، وما خلق الله في السموات والأرض ، وما بث فيهما من دابة ، وما سخر من شمس وقمر ، ثم إذا هم استجابوا لهذه الدعوة ونظروا وتدبروا فيما يشهدون في هذا العالم العلوي الذي يشرف على العالم الأرضي كله ـ دعاهم بعد هذا إلى النظر في أنفسهم ، وفي الخلق الذي هم عليه ، ومن سوى هذا الخلق ، الذي كان منه هذا الانسان ، السميع البصير .. فإذا كان للانسان هذا النظر العاقل المتدبر الواعي لهذه المعارض من عوالم المخلوقات ، أسلمه ذلك إلى التعرف على الله ، والايمان به ، وإضافة الوجود كله إليه وحده ، خلقا وأمرا ، وإحياء وإماتة .. وذلك هو رأس الايمان ، وملاك الدين الحق .. ولكن القوم أغلقوا أبصارهم ، وصموا آذانهم ، فكان إهلاكهم غرقا بالطوفان ..

وعلى هذا المسار الذي اختطته دعوة نوح ، سارت دعوات أنبياء الله جميعا ، حيث كان مفتاح كل دعوة سماوية ، ومفتتحها ، هو توجيه العقل للاستدلال على الله تعالى ، من خلال النظر العقلي السليم إلى عوالم المخلوقات ، ابتداء من الأفلاك وما يسبح فيها من شموس وأقمار ، ونجوم وكواكب ، وانتهاء إلى كل ذرة في عوالم الجماد ، والنبات والحيوان ..

وذلك حتى يكون الايمان بالله الخالق لكل شيء ، والمقدر لكل شيء ، إيمانا قائما على دعوة من العقل ، ذلك الايمان الذي لا تعصف به عواصف الفتن ، ولا تنال منه دعاوي المفسدين ، والمضللين ، حيث يقوم العقل حارسا على حقائق الايمان ، الذي عرف طريقه إليه ، على هدى وبصيرة .

ودعوة الاسلام تقوم في صميمها على دعوة العقل ، إلى النظر في آيات الله الكونية ، وإلى النظر في كلمات الله التي هي آيات بينات على أنها من كلام رب العالمين .. حيث يقف العقل البشري في جميع مستوياته ، بين يديها وقفات خشوع وجلال ، يشهد من كل آية منها ما شهده أقوام الرسل من قبل ، من تلك المعجزات المجسمة القاهرة التي وضعها الله تعالى بين يدي رسله .. والله تعالى يقول : « **وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين . أو لم يكفهم أناً أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون** » (العنكبوت : ٥٠ ـ ٥١) ..

إن الرسالات والرسل رحمة من رحمة الله ، ونور من نوره ، وغيث من غيوثه ، كلها في معرض النفع العام للناس ، حيث جمعتها الرسالة الخاتمة ـ رسالة الاسلام ، التي أكرم الله تعالى بها خاتم النبيين ، محمدا ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ والتي هي

دعوة عامة للانسانية كلها . أسودها وأحمرها ، عربيها وأعجميها في مختلف الأمم ، وعلى امتداد الأزمان ، ما دام للانسان وجود على هذه الأرض .. والله تعالى يقول لنبيه الكريم : « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** » (١٠٧ : الأنبياء) .. ويقول له سبحانه : « **قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا** » (١٥٨ : الأعراف) ويقول جل شأنه : « **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » (٢٨ : سبأ) ..

وإذا كانت الرسالة الاسلامية بهذا العموم والشمول ، بحيث تمد مائدتها الربانية للناس جميعا ، أغنيائهم وفقرائهم ، علمائهم وجهالهم ، حاكميهم ومحكوميهم ـ فإنها ـ والأمر كذلك ـ لابد أن تكون قائمة في أحكامها وآدابها ، وفي كل مقرراتها ، على سنن الفطرة ، التي فطر الله الناس عليها ، حتى تستجيب تلك الفطرة لتناول ما على هذه المائدة السماوية ، وتنتفع به ، كما يستجيب الجسد السليم للغذاء الطيب ، ويحيا سليما معافى بالحياة معه ..

والدين ضرورة حياة للانسان ، حيث تغتذي منه روحه ، وترتوي منه مشاعره ، وهيهات أن يحيا إنسان بغير دين .. إن لم يجد الدين الحق ، اضطر إلى التدين بأي دين فاسد ، مما يلتقطه من أفواه الملحدين ، والماديين ، والدهريين ، وغيرهم ، من ذوي النحل الضالة ، والمذاهب الشيطانية ، ومع ذلك فإنه يظل شاعرا بالجوع الروحي ، تماما ، كمن لا يجد الطعام الطيب لاشباع بطنه ، أو الماء النقي لارواء ظمئه ، فإنه قد يحمله الجوع على أكل الميتة ، كما قد يحمله الظمأ على شرب الماء الآسن العفن !! فالانسان بفطرته طالب للايمان بالله ، ذلك الايمان الذي هو أساس دين الله ، ومركز دائرته ..

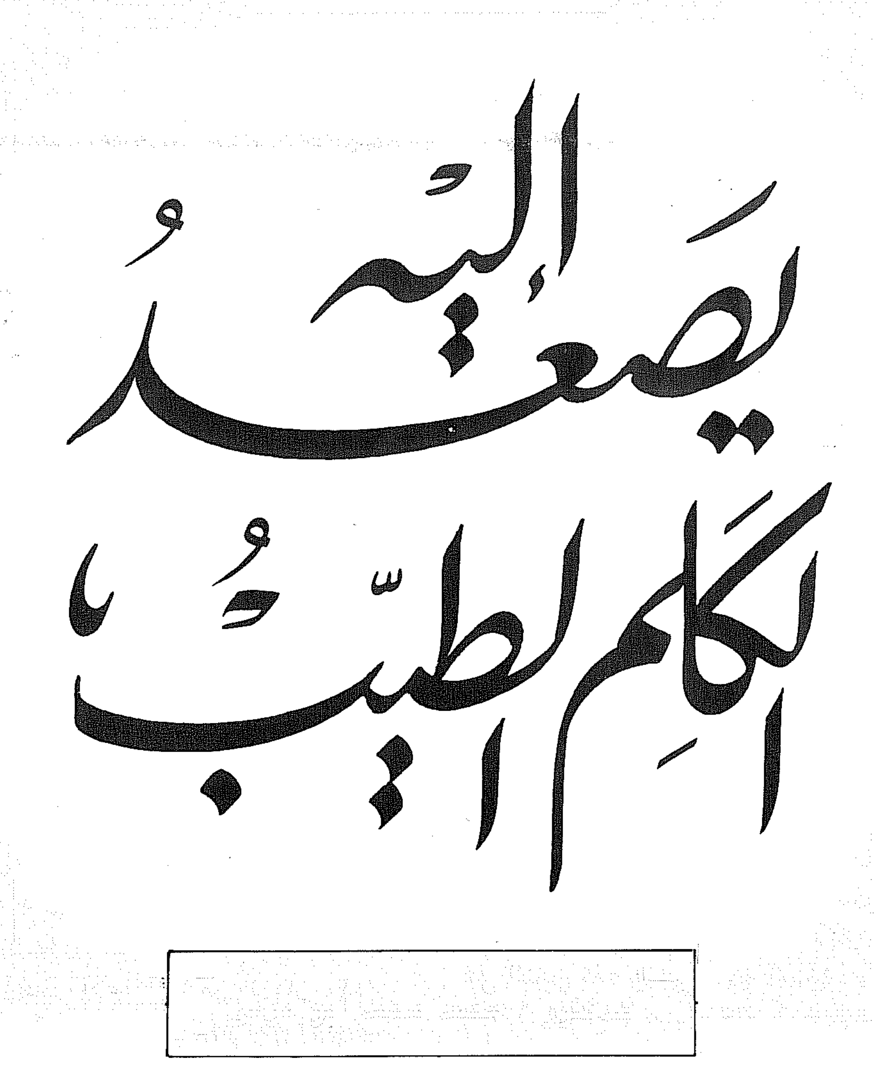
فلو ترك الانسان لنفسه ، من غير أن تدخل عليه المؤثرات من خارج ذاته ، لكان مؤمنا بالله ، بداع من فطرته ، قبل أن يدعوه داع من رسل الله .. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : « **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون** » (١٧٢ ـ ١٧٣ الأعراف) .. فهذا عهد بالايمان بالله ، أخذه الله تعالى على ذرية آدم ، وهم في عالم النطف ، وأشهدهم على هذا الايمان ، بما أودع فيهم من فطرة ، وقد شهدوا على هذا ، حتى لا يقولوا يوم القيامة : « **إنا كنا عن هذا غافلين** » أي عن هذا الايمان بربوبية الله تعالى لهم ، وحتى لا يقولوا إنما كنا ذرية لآباء مشركين ، فورثنا عنهم شركهم .. والشرك لا يورث : « **بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره** » (١٤ ، ١٥ : القيامة) وكذلك الايمان لا يورث ..

وهذا ابن نوح ، لم يدخل في دين الله الذي دعا اليه هذا النبي الكريم ، فهلك مع الهالكين ..

ويقول الله تعالى في أهل الضلال الذين كفروا بالله : « **الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون** » (٢٧ : البقرة) . فهؤلاء الكافرون قد نقضوا عهد الله من بعد ميثاقه الذي واثقهم به ، وهم في عالم النطف ، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل ، وهو إيمان الفطرة الذي كان يجب أن يوصل بإيمان الدعوة .. ويقول الرسول الكريم ، في الحديث القدسي عن رب العزة : « وإني خلقت عبادي حنفاء ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم » رواه مسلم . أي أجلتهم عنه ، بعد أن كان مستقرا في فطرتهم ..

وإذا كان الجهل قد حجب كثيرا من العقول ، في مواقع كثيرة من المجتمعات البشرية ، وفي فترات متباعدة ، أو متقاربة من الزمان ، فإن العلم في هذا العصر ، قد فتح الأبواب المغلقة على كثير من الشعوب ، وغزا العقول الخامدة ، وهز المشاعر الجامدة ، وأطلع الناس في مشارق الأرض ومغاربها ، على آيات الله الدالة على قدرته ، وعلمه ، وحكمته ، في الأرض وفي السماء ، وفي الذرات ، والمجرات ، ومدارات الأفلاك ـ فإن الطريق إلى الله مشرق بأنوار الحق ، لكل ذي ومضة من عقل ..

ومن هنا فقد أخذ الدين الحق ، يغزو المشارق والمغارب ، وقام العلم بدوره في هذا المقام ، فكشف عن المعتقدات الفاسدة ، التي كان الناس يعيشون فيها ، ويتعبدون لها ، ولهذا نشهد كل يوم أعدادا كثيرة في كل مكان من هذا العالم ، يدخلون في دين الله ، ومن وراء هذه الأعداد شعوب وأمم ، تتأهب لأخذ الطريق الى دين الله معهم ، وإنه لا دين إلا الاسلام ، ولا طريق إلى الله غير طريق الاسلام ، وإنا لعلي وعد كريم من رب العالمين في قوله سبحانه : « **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا** » (٢٨ : الفتح) صدق الله العظيم .



الكلمة ذات أثر بليغ في تشكيل العقل وصياغة الفكر وتوجيه الرأي ، لانها كنباش يحفر في الاعماق ، فاذا كانت طيبة راشدة منتزعة من قلب الحكمة وضمير الحقيقة تألقت حروفها وهجا وضياء تكشف للمرء من نفسه جوانب كان يجهلها ويثير دفائن وطاقات كانت معطلة تائهة ، وقد تتساقط منها قطرات في ضمير فتى ناشىء فيسلك بها سبيلا من الرشاد يصير فيه شيئا مذكورا .

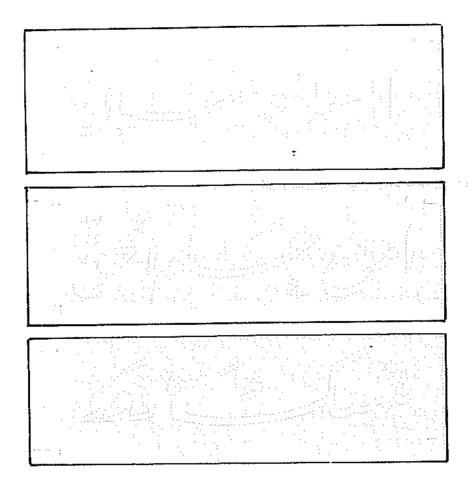
وقد يرزق الجيل في شعب من شعوب الأرض بكّتاب من أهل الصدق والحكمة يعرفون كيف يستخرجون من النفوس صدقها ونبلها وسموها وتقواها ، ويكون فعلهم في شعوبهم فعل الأمر الغريب ، والسحر

العجيب ، وقد يكون ذلك بداية الوجود الحي لهذه الشعوب على خريطة الأرض وقد كانوا قبل أن تشرق في تربتهم اشراقات الصدق والجد والبصيرة شراذم تائهة في خرائب الدنيا وقد يرزق جيل من أجيال الأرض في حقبة من تاريخه بكتاب من أهل الدون والكذب والزيف والتهريج فيستخرجون من النفوس سعارها وفجورها ، ويهيجون فيها غرائزها المنحطة وقواها البهيمة ، فتمتلىء بهم أرضهم شرا وخرابا ، وقد يكون ذلك بداية لنهايات أمم عظيمة وشعوب عريقة تجتث بالكلمة الخبيثة لهؤلاء السفلة من فوق الأرض مالها من قرار .

وفي الكتاب العزيز إشارات إلى الكلمة غريبة وعجيبة ينبغي ان نلتفت دائما اليها وان نتخذها دثارا وشعارا ، بل وأن نتدرع بها حتى نقي انفسنا واولادنا وشعوبنا واوطاننا وأمتنا شرور ومهالك الكلمة الخبيثة وقول الزور الذي صارت تزخر به ساحة الكلمة في هذه الامة العظيمة .

تأمل هذه الآية المضيئة التي جعلتها عنوان هذا المقال (**إليه يصعد الكلم الطيب**) سورة فاطر آية ١٠ وانظر الى الكلمة كيف ترتفع هذه الرفعة التي هي فوق كل رفعة ، وكيف تسمو هذا السمو الذي هو فوق كل سمو حين ترتفع الى الله ، وتصعد في موكب من النور والجلال في حفاوة الحق وجلال الصدق حتى تستقر في حضرة الرحمن .

أرأيت أمة تجري في أسماعها هذه الكلمة العظيمة ثم تروج فيها كلمة



الزور والزيف الا أن يكون ذلك لاختلال في أصول البنية أدى الى كف الكلمة ذات الشأن والرفعة ، ثم اطلاق السراح لأهل الدون الذين خربت بكلمتهم الخبيثة البلاد والعباد .

وتأمل المثل العظيم الذي جاء شرحا وتحليلا للكلمة الطيبة الصاعدة إلى الله رب العالمين قال سبحانه في سورة ابراهيم (**الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون**) ٢٤ ، ٢٥ .

انظر كيف تكون الكلمة الطيبة بذرة تودع في القلب ثم تصير شجرة طيبة ، يتحول بها المؤمن إلى روضة خضراء عامرة بالحياة والعطاء ، يؤتي أكله كل حين بإذن ربه ، أرأيت هذا الانسان السخي العامر بكل خير وكأن قلبه ينابيع ثرة تزخر بها الحياة العقلية والروحية فتعطي فكرا هاديا ، وفقها واعيا ، وحضارة وثقافة هي من

آيات الله آية مبصرة .

وتأمل في المقابل (**ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار**) سورة ابراهيم آية ٢٦ .

انظر كيف صارت الكلمة الكاذبة الزائفة خبثا من الخبث ثم هي شجرة ذات شوك وأذى وقارن هذه الشجرة بالشجرة الطيبة التي تؤتي أكلها . ليس هنا أُكُل وليس هنا عطاء وإنما هو خراب دل عليه بكلمة (اجتثت) التي صارت بها الأرض يبابا ، الكلمة الطيبة هناك أحالت الأرض التي جرت عليها الى روضة غناء تزخر بالخضرة والحياة والنماء والعطاء ، والكلمة الزائفة هنا حولت ما حولها من بلاد وعباد الى خرائب « اللهم ادفع عنا وادرأ عن بلادنا وأمتنا شؤم هذه الكلمة الزائفة الخبيثة ، واقطع الألسنة الدائرة بها ، وابعث همة أهل الهمة ليمزقوا دثارهم ويأخذوا ادوارهم في مواجهة هذا الانهيار الذي لاحت نذره وكأنه سيل من ليل لا منجاة منه إلا بك ولا حول ولا قوة الا بالله » والغريب أن القرآن الكريم يشير بعد ذلك اشارة بارعة وكأنها لمح خاطف فيقول « **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا** »

ابراهيم / ٢٧ . والإشارة في ان القول الثابت تثبيت للحياة الدنيا !! وهذا معناه أن الكلام الذي يتحرى كتابه الحقيقة يسفر عن تأصيل ثوابت وأصول ونظم تستقر بها ضروب الحياة في انشطتها المختلفة ويكون ما يسمى « بالاستقرار »، والعمران والازدهار والعلم ، وكل ما به تكون الحضارات إنما ...هر كله في ظل استقرار الحياة وثبوتها بالقول الثابت . وقد جاء القول موصوفا بالسداد في الكتاب العزيز مرتين واحدة في سورة النساء هي قوله تعالى : « **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** » آية / ٩

والثانية في سورة الاحزاب هي قوله سبحانه : « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم** .. » آية ٧٠ ، ٧١ .

والآية الأولى فيها قضية منبثقة من حال من أحوال الفطرة هو أقواها وأشدها أثرا وذلك حدب الآباء على الأبناء وخشيتهم عليهم بعد موتهم ، ويزداد هذا الاحساس من الخشية والفزع على مستقبل الأبناء بمقدار ما في حياة الناس من فقدان للاستقرار والأمن ، ويبلغ ذروته إذا كان أمر الجماعة في يد غير أمينة أو في يد طائشة او جاهلة او غير ذلك مما تدمر به حياة الناس بسرعة .

وكم ترى آباء انتزعوا انفسهم من ديارهم وأهليهم وضربوا على أنفسهم غربة واكتئابا واذا سألت أحدهم عن سبب ذلك ذكر لك الاولاد وتفزعه على مستقبلهم ثم اذا كان ذا ثقافة أشار الى اوضاع البلاد ، واذا كان ذا علم ببواطن الامور اومأ الى اليد الخاطفة التي تحميها قوى هي من رموز الحكم وهكذا .

والسؤال هو كيف ربطت آية النساء بين الخشية على الاولاد والقول

السديد ، وكيف جعلت الثاني علاجا حاسما للأول ؟

ولا يداخلنا ريب في أن الله سبحانه يرعى بيوت الصالحين ويحرسها ويسترها ، وأنه سبحانه كما يكرم عباده الصالحين في الآخرة ، ويلحق بهم ذريتهم ولا ينقصهم من عملهم من شيء يتولى أمر ذريتهم الضعيفة في الدنيا ويحفظها وان كانت في مهب ريح هوج تتدافع فيها نوازع النفوس وأهواؤها وشهواتها ، وقد رأينا بأعيننا أبناء الصالحين وهم ذرية ضعاف وكأنهم في جزيرة من الأمان وسط بحر زخار بالاطماع والشرور .

وهذا المعنى في الآية الكريمة يفهم من قوله سبحانه : « **فليتقوا الله** » ويبقى قوله سبحانه « **وليقولوا قولا سديدا** » يحمل مغزى آخر ، والتقوى باب متسع يشمل ضروبا كثيرة كالصلاة والزكاة والحج والبر وصلة الأرحام ومنها القول السديد . ولكنه ذكر بعدها وعطف عليها لمزيد عناية به ولاظهار أمره في الغرض المقصود من الآية وهو تحصيل الأمن والطمأنينة على مستقبل الأولاد . والقول السديد أيضا باب متسع يبدأ عند عامة المسلمين بنبذ الكذب والزور والغيبة والقيل والقال وما إلى ذلك من حصائد الألسنة التي تكب الناس على مناخرهم في غضب الله وعذابه . وتنتهي عند دردة الرأي والفكر وحملة الأقلام بالحذر الشديد والمحاسبة الدقيقة وتمحيص الكلمة وتخليصها من شوائب الزيف ، ونوازع النفس ثم تجريدها لصريح الصواب والحق الذي يثمر الخير للجماعة . وبذلك تصير الكلمة كلمة طيبة كما وصفتها سورة ابراهيم تؤتى أكلها كل حين ، ويثبت الله بها حياة الناس على أركان من العدل يأمن فيها الخائف ، ويقوى بها الضعيف .

ثم انه من القول السديد مواجهة الزيف والتضليل والتستر أو السكوت على وسائل التخريب سواء كان هذا التخريب متصلا بحياة الأمة الفكرية والدينية و فتح أبوابها الخلفية لوسائل التبشير الديني او الثقافي أم كان هذا التخريب في حياتها السياسية أو الاقتصادية ، وهذا كله بعضه من بعض لأنه يمثل بنية واحدة . المهم ان توظف الكلمة توظيفا راشدا لحماية حياة الجماعة وبث الأمان فيها ، وتطهيرها من النوازع البشعة والوسائل الضارة ، وبذلك يتحقق الاستقرار وتكون هناك حراسة كتلك التي طلبها اول خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : « فان رأيتموني على خير فأعينوني وان

رأيتموني على باطل فقوموني » وفي ضوء هذه الحراسة الواعية يكون الضعيف قويا حتى يأخذ حقه ، ويكون القوي ضعيفا حتى يؤخذ الحق منه ، وهذا هو الأمان الحقيقي للذرية الضعاف وليس غير . وهب أن أيديهم مليئة بالذهب في مجتمع الذئاب ماذا يفيد ؟!

والذي ينظر وهو على فراش موته الى نظام المجتمع من حوله فيجد فيه للحق قداسة وحرمة ويجد أصحاب الكلمة قائمين على حراسة ذلك لا شك أنه سيغمض عينيه ، وهو غير مشغول بأمر بنيه وإنما هو مشغول فقط بما قدمت يداه مما سيجده حاضرا بين يدي ربه ، وهذه هي الرابطة في الآية الكريمة بين القول السديد والخوف على الذرية الضعاف . وهذه الرابطة ظاهرة جدا في آية الأحزاب (**يا أيها الذين آمنول اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم**) .

ويختلف سياق آية النساء عن سياق آية الأحزاب لان آية النساء تخاطب الذين يخشون لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ، وكانت كأنها تهيئة ووطاء لآية الميراث (**يوصيكم الله في اولادكم**) وهذه من الروابط العالية والعرى البليغة في الذكر الحكيم ، وآية الأحزاب تخاطب الأمة كلها (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله**) وتدعوها الى تطهير حياتها بغرس كلمة التقوى في قلوب أفرادها ، ثم مجانبة اللغو والبهتان وكذب القول وكل ما يدخل في باب الكلمة الخبيثة الماحقة ، وغرس القول السديد في حرثها كله . وقبل الآية مباشرة ذكر ولد يهود وإشارة الى واحدة من أشهر خسائسهم وهي تزييف الحقائق (**يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها**) الأحزاب/ ٦٩ حتى موسى عليه السلام زيفوا القول في شأنه ، وقد تعددت الروايات في تفسير إيذاء اليهود لموسى ولكنها اتفقت على ان هذا الايذاء كان من معدن التزييف ولغو القول وباطله ، وقد برع اليهود في هذا الباب وتاريخهم عامر بخزاياه ، ولا يزالون على هذه النحلة من المراوغة والتزييف وتلبيس الحق بالباطل ، ثم جاء نداء الحق الى هذه الأمة بتطهير حياتها من الكلمة الخبيثة وغرس القول السديد في أمرها كله .

والآية الكريمة ذكرت التقوى وعطفت عليه القول السديد من باب عطف الخاص على العام للعلة التي ذكرناها في آية النساء يعنى لأهمية القول السديد في الغرض المسوق له الكلام وكان هناك أمر الأولاد على حد ما بينا ، وهو هنا صلاح الأعمال وينبغي أن نفهم الكلمات القرآنية بدلالتها العامة وأن يبقى المطلق مطلقا حتى يقيده القرآن نفسه وصلاح الأعمال هنا يشمل كل الأعمال التي يجوز للمسلم عملها ، فيدخل فيه كل ما يدخل في بنية المجتمع مما تدور به حياته من مصانع ومدارس وغيرها ، وأحسب ان اللفظ القرآني هنا أقرب الى هذه الأعمال من الصلاة والصوم لأن الصلاة والصوم وضروب العبادات داخلة في التقوى التي هي

بمثابة الشرط لصلاح الأعمال والكلام يؤول إلى (أن تتقوا وتقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم) وجواب الشرط غير فعل الشرط لأنه حدث مترتب عليه فاذا قلنا إن جئتني اكرمتك دل ذلك على ان الاكرام غير المجيء لانه حدث مترتب عليه وهذا يعني ان صلاح الأعمال شيء غير التقوى وما عطف عليها لأنه مترتب عليهما وبهذا يصح لنا أن نقول إن صلاح الأعمال يعني صلاح العمل الداخل في البنية الحيوية لحركة المجتمع يعني ساحة العمل بكل اتساعها وساحة الخبرات العلمية بكل تنوعاتها .

وفي الآية الكريمة انتقالات متدرجة على وجه من المنطق الواضح .

الاول : **إعداد الأفراد بغرس كلمة التقوى** .

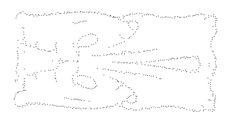
الثاني : إعداد المناخ بتطهير الساحة من الزيف والباطل واحلال القول السديد الواعي المدروس .

والثالث : خطوة ينتقل فيها الكلام بهؤلاء الأفراد وهذا الجو إلى ساحة العمل المتسعة .

ولا بد أن تسجل ساحة العمل هذه ضروبا من الكسب والتقدم لأنها لا تخلو من اللصوص والهباشين وأبناء العمة والخالة فحسب وانما تخلو من كل أشكال الانحراف والأيادي التي تحرك العمل فيها أياد طهرها ماء الوضوء خمس مرات في اليوم والليلة لا يبقى من درنها شيئا .

وصاحب السلطان المخلص لشعبه وأمته لا يرجو شيئا أفضل من ان يكون الأمر من حوله هكذا قلوب لها في داخلها عاصم ، وتعمل في إطار كلمة سديدة هي هكذا إذا قبلت ، وهي هكذا سديدة إذا رفضت . وسديدة إذا غضبت ، وسديدة ، إذا رضيت .

وهذا السلوك الحضاري جدا والمستنير جدا لا يكون إلا من رجال هم أهل علم وأهل رأي وأهل فهم ، اما مواكب الزيف والغوغائية والتهريج فانها لا تتكاثر الا حول الطواغيت لأن صاحب السلطان ذا الأهلية لا يقبلهم في ساحته . وقد دخل رجال على أبي جعفر المنصور ، وكان رجل علم وفقه وسلطان فتكلم اكثرهم بالثناء ثم تكلم واحد منهم وتقاضاه حق الأمة في العدل والنصفة ، وكان أبو جعفر حكيما أريبا فاشار الى هذا الحشد الذي مدحه وقال (كلكم طالب صيد . ثم اشار الى العالم الذي تقاضاه حق الأمة في العدل والنصفة وقال غير عمرو بن عبيد ، ثم قال له يا عمرو أعني بأصحابك فأجاب عمرو إجابة عالية ، وقال يا أمير المؤمنين ارفع علم الحق يتبعك ذووه يعني ان اصحاب الرأي لا يأتون اليك لأنك صاحب سلطان وانما يأتون اليك إذا خفقت راية الحق فوق سلطانك . وهذا من القول السديد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن تبعهم باحسان .



إن الاسلام عبر تاريخه الطويل .. يواجه مؤامرات دنيئة ، وتيارات فكرية لا هوادة فيها ، والمؤامرات على الاسلام .. قديمة ومستمرة لم تتوقف .. منذ اشرقت شمس الدعوة الاسلامية وإنما تتخذ أشكالا وصورا .. متنوعة ومتطورة معا .

وقد ظهرت في هذا العصر .. اتجاهات هدامة ، تحاول إظهار الاسلام بمظهر الدين البدائي .. الذي لا يصلح لحضارة القرن العشرين ، بقصد هدمه والاجهاز عليه ، والقضاء على كل أثر من آثاره .. ويتمثل ذلك في قرار « جلادستون » زعيم الأحرار البريطانيين « إننا لن نستطيع الاستقرار في الشرق .. مادام هذا الكتاب » ويعني بالكتاب ، القرآن الكريم .

كما ظهرت دعوات إلحادية .. تستهدف النيل من عقيدة المسلمين ، وترفض الايمان بالله والغيب وتعتبر الدين .. أفيون الشعوب ، وقد واجهت الأقطار الاسلامية كلها دون استثناء تحديا حضاريا ، وضغطا فكريا وثقافيا ، مما حدا بكثير من المثقفين إلى أن يتوهم أن الحضارة الاسلامية .. لا وجود لها .. إلا في عالم الخيال ، وما هي إلا نوع من

الوهم لا ينبغي أن نضيع الوقت في مناقشته ، أو الحديث عنه ! وفاتهم أن الحضارة الاسلامية حقيقة واقعة ، ظلت تتلألأ في سماء الوجود قرونا عديدة ، نعمت في ظلها الانسانية .. وقد مر هذا الغزو للمسلمين .. بمرحلتين خطيرتين .

الأولى : في فترة الانحلال ، وهي مرحلة تمهيدية ، قصد بها تجهيز الفريسة ليسهل الانقضاض التام عليها ، وكان الدين بطبيعة الحال .. هو الهدف المباشر !! وقد وافق ذلك ضعف المسلمين ، فاستقبلوا هذه المرحلة .. بعزائم خائرة ، وهمم فاترة نتيجة المطامع والأهواء ، فكانت قلوبهم شتى !

الثانية : وهي التي كان فيها للغزاة .. وجود عسكري ثابت على أرض كثير من البلاد الاسلامية فكانوا يغزون بالنفوذ والسلطان ، وقد شرعوا على الفور في تنفيذ خططهم .. التي كانت ترمي .. إلى أمرين أساسيين هما :

١ ـ إنشاء جيل موال لهم . يسهل عليهم الاتصال به والتفاهم معه .

٢ ـ العمل على أن تكون الأجيال المقبلة .. بعيدة عن الدين والثقافة الاسلامية ، لكي يستطيعوا عن طريقهم .. تثبيت دعوتهم .. في أوطانهم المغلوبة على أمرها .

وكان لبلوغ هذا الهدف .. أعظم انقلاب جذري يمكن تلخيص نتائجه في هذه العناصر الثلاثة الآتية :

١ ـ الانحلال الأخلاقي والاجتماعي ، لدرجة أن قال أحد الكتاب .. « نحن جزء من الحضارة الغربية »

٢ ـ الغزو الفكري بشعبه المتعددة .. على أوسع نطاق ، وبشتى الوسائل .

٣ ـ التربية الجديدة للطبقة البديلة ، وبالطريقة التي يخطط لها المستعمرون .. في حين أن الدعوة .. إلى مبادىء الاسلام وآدابه بين المسلمين كانت تشوبها أربع آفات رئيسة وهي :

١ ـ التقصير أو العجز عن إقامة علاقات متصلة ، ومتزايدة القوة مع سائر عناصر المجتمع .

٢ ـ تجاهل بعض الدعاة للمعارضين لدعوتهم ، وجعل نشاطهم قاصرا على الموالين لها فحسب .

٣ ـ عدم الالمام بالعلوم المدنية اللازمة للدعوة .. كعلوم النفس والاجتماع والطبيعة والكيمياء والفلك وغيرها .

٤ ـ عدم اهتمام ولاة الأمر الحاكمين بتكوين وإعداد المهارات اللازمة لممارسة هذا الواجب الديني .

التبشير الصليبي

يعتبر « ريمون لول » الأسباني أول من قام بمهمة التبشير بالمسيحية في ربوع بلاد العالم الاسلامي بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها ، فتعلم اللغة العربية بكل مشقة وأخذ يرتاد بلاد الاسلام .. واجتمع بعلماء المسلمين ، وناقشهم في كثير من المسائل العلمية .

ثم إن الاستشراق .. الذي يرجع تاريخه في بعض البلدان الأوربية .. إلى القرن الثالث عشر الميلادي .. ما هو إلا لون من الوان التبشير .

والفرق بينهما .. إنما هو من جهة الأسلوب فقط ، ويمكن تلخيص ذلك فيما يأتي :

ـ الاستشراق .. اخذ صورة البحث ، وادعى لبحثه الطابع العلمي الاكاديمي .

ـ التبشير .. دعوة تتجه الى عقلية العامة ، وهي العقلية الشعبية .

ـ الاستشراق .. يستخدم الكتاب ، وكذا المقالات في المجلات العلمية .

ـ التبشير .. يسلك طريق التعليم المدرسي ، في دور الحضانة ، ورياض الاطفال والمراحل الابتدائية والثانوية للذكور والاناث على السواء .

ـ التبشير .. يرتدي ثوب العمل الخيري الظاهري في المستشفيات ودور الضيافة والملاجىء ودور اليتامي واللقطاء .

يبذل المبشرون والمستشرقون .. كل ما في وسعهم من جهد وطاقة ، وبشتى الوسائل للتنفيس عن الصليبية وعن الانهزامات .. التي مني بها الصليبيون ، طوال قرنين من الزمان أنفقوهما في محاولة . الاستيلاء على بيت المقدس ، وانتزاعه

من أيدي المسلمين !

يقول اليسوعيون ـ ألم نكن نحن ورثة الصليبيين ؟

او لم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التبشيري « والتمدين » المسيحي ، ولنعيد في ظل العلم الفرنسي ، وباسم الكنيسة ..مملكة المسيح ؟

وبجانب هذا وذاك .. يرى المستشرق الالماني « بيكر » ان هناك عداء من النصرانية للاسلام بسبب أن الاسلام عندما انتشر في العصور الوسطى أقام سدا منيعا في وجه انتشار النصرانية ، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها .

ولهذا فإن التبشير ولا سيما في هذا العصر ، يتخذ عدة اساليب لتحقيق اغراضه .. يمكن تلخيصها فيما يأتي :

١ ـ نشر الكتاب المقدس في جميع أنحاء العالم الاسلامي ، وبلغاتهم ، لأنه أهم عمل مسيحي .

٢ ـ تصيد الشبهات والتشويهات والأكاذيب والتضليلات ، لالحاقها بالتعاليم الاسلامية بعد أن تضاف اليها إضافات متنوعة .. من الزينات والأصباغ الخادعة .

٣ ـ توزيع الكتب والمؤلفات التبشيرية مجانا ، او بأثمان رمزية على بعض المثقفين من المسلمين .

٤ ـ التبشير عن طريق الطب لأن ذلك في مأمن من مناوأة الحكومة له ، والمسلمون يلجأون في بعض الأحيان . إلى مستشفيات المبشرين ومستوصفاتهم للعلاج .

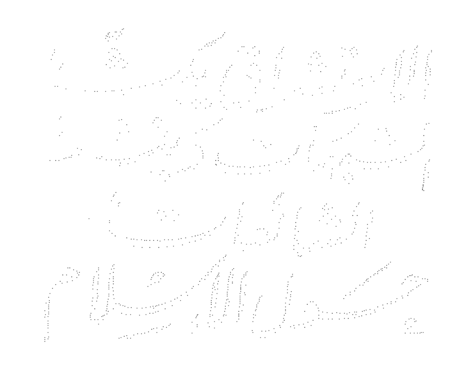
٥ ـ الأعمال التثقيفية . كالمدارس والكليات الاجنبية التي تقبل أبناء المسلمين .

٦ ـ الاعمال النسائية .. مثل زيارة المبشرات لمنازل المسلمين ، وقيامهن بالعظات التبشرية .

٧ ـ محاولة إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا اعداء لهم .

٨ ـ التلاعب بعقول المتباعدين عن التعاليم الاسلامية ، والمفتونين ببريق الحضارة المادية الاوربية الحديثة ، لا سيما الذين نشأتهم المدارس الاجنبية تنشئة مباشرة .

٩ ـ تبشير المسلمين .. يجب أن يكون بوساطة أشخاص من أنفسهم ومن بين صفوفهم ، كما حدث بالنسبة لشاب تونسي مسلم .. اعتنق المسيحية بجهود الهيئات التبشيرية واحتفظ باسمه العربي الاسلامي .. « محمد زينه » ليتمكن من تجنيد غيره لحساب المبشرين .. وليس هناك أخطر من تكوين طابور خامس للتبشير بالمسيحية من بين شباب المسلمين وما اشرت الى « محمد زينه » الا على سبيل المثال ، والا فهناك غيره كثيرون



أمثال « محمد فريد » وهو مهندس عربي .

١٠ ـ ينبغي للمبشرين ألا يقنطوا .. إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة .

١١ ـ إقبال المسيحيين على الاستشراق ، ليتسنى لهم تجهيز الدعاة ، وإرسالهم الى العالم الاسلامي .

١٢ ـ إقناع المبشرين .. زعماء الاستعمار في العالم « بأن المسيحية .. ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق ، وبذلك يسهل لهم الاستعمار مهمتهم ، ويبسط عليهم حمايته ويزودهم بالمال والسلطان .

أهدافه ومطامحه :

١ ـ تفكيك المسلمين وتمزيقهم وغرس بذور الخلاف بينهم يقول (لورانس براون) الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام ، وفي قوته على التوسع والاقناع ، وفي حيويته وانه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الاوربي .

٢ ـ تشويه الاسلام . ومحاولة اضعاف قيمه يقول « اديسون » عن نبي الاسلام« محمد صلى الله عليه وسلم » لم يستطع فهم النصرانية ، ولذلك لم يكن في خياله منها الا صورة مشوهة .. بنى عليها دينه الذي جاء به للعرب !!

ويقول « جوليميين » في وصف المسلمين في كتابه .. (تاريخ فرنسا) « إن محمدا صلى الله عليه وسلم مؤسس دين المسلمين ـ قد امر أتباعه بأن يخضعوا العالم وأن يتركوا اديانهم ويتبعوا دينه هو ، ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين « يريد المسلمين » وبين النصاري ! ان هؤلاء العرب .. قد فرضوا دينهم بالقوة ، وقالوا للناس .. أسلموا أو موتوا ، بينما أتباع المسيح .. ربحوا النفوس ببرهم وإحسانهم ! ماذا كان حال العالم .. لو أن العرب انتصروا علينا ؟ إذن لكنا مسلمين .. كالجزائريين والمراكشيين» وبهذا فالمسلمون في نظرهم .. متأخرون ولصوص وقتلة ! والنبي صلى الله عليه وسلم سارق ومحرف فيما يسرق من تراث المسيحية ، والاسلام عندهم دين السيف وليس دين الايمان والحجة والبرهان ، هو دين مادي وليس دينا روحيا ، لأنه يسمح لأتباعه بالغزو والسلب والقتل !

٣ ـ محاربة الاسلام بسلاح الحرب النفسية ، عن طريق بلبلة الأفكار ونشر الشائعات وبث الشبهات قصدا الى تمييع العقيدة في نفوس المسلمين وزعزعة الثقة فيما بينهم .

٤ ـ تمكين الاوربي المسيحي من احتلال الدول الاسلامية ، وبسط نفوذه وسلطانه عليها بدافع الرغبة في الانتقاص من المسلمين ، والعمل على إذلالهم ، والتحكم فيهم واستغلالهم واستنزاف ثرواتهم وخاماتهم الطبيعية .

٥ ـ تصوير المسلمين في وضعهم الحالي بصورة مزرية بعيدة عن المستوى الحضاري المادي وأنهم

بحاجة ملحة ، الى الاستفادة من الحضارة الاوربية !

التصدي له ومقاومته :

١ ـ دحض شبهات ومفتريات وأباطيل المستشرقين .. بطريقة إقناعية ، واصدار كتيبات .. تكون في متناول الجميع ولا سيما الشباب المثقف .

٢ ـ إعداد المصنفات الدينية الحديثة الملائمة للعصر . ولأسلوبه الكلامي وان تكون ذات مستويات تتناسب مع جماهير الشعب المختلفة .

٣ ـ العمل على إعداد جيش من المثقفين ، ثقافة إسلامية ، مقرونة.. بوعي والتزام واتزان .

٤ ـ توجيه هذا الجيش المتزايد الى التوعية الاسلامية العامة بين الجماهير .

٥ ـ تبصير الأجيال الاسلامية بمرابض الخطر على مفاهيم الاسلام ومبادئه الحقة .

٦ ـ فضح دسائس أعداء الدين الفكرية والعملية وإبراز الصورة الاسلامية المشرقة بكل وسيلة من وسائل الاعلام والتنوير العام .

٧ ـ أن يقوم أهل الرأي وأصحاب الرشد في كل بلد من بلاد المسلمين بالتعريف بالاسلام وإزالة الشبهات المشوهة للتعاليم الاسلامية .

٨ ـ العمل على إعداد جيل من الدعاة الأكفاء وتزويدهم بالعلوم الدينية والكونية .. وتعليمهم اللغات الحية ، ثم إرسالهم الى الدول الأجنبية ، لنشر الثقافة الاسلامية ، .

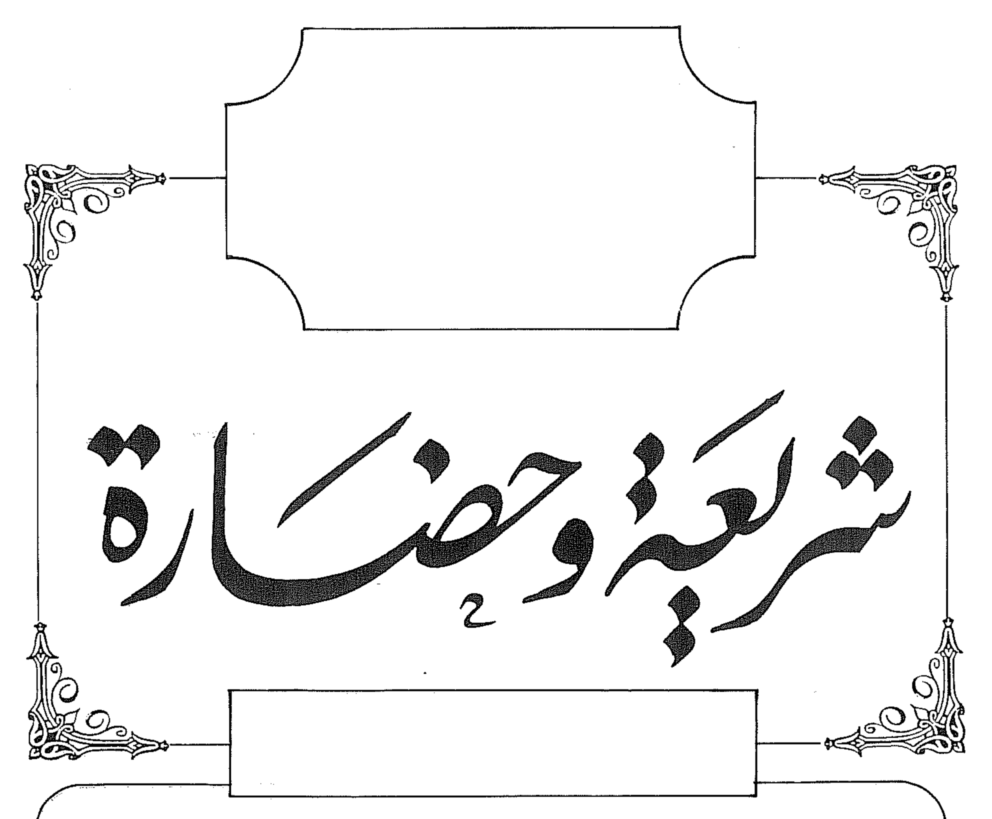
٩ ـ تزويد كل سفارة من سفارات الدول الاسلامية في الخارج بمستشار ديني .

١٠ ـ التوسع في إيفاد الوعاظ والدعاة والمدرسين الى شتى انحاء العالم الاسلامي .

١١ ـ زيادة المنح الدراسية لأبناء الدول الاسلامية ، ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون .

١٢ ـ فتح مراكز إسلامية في كثير من دول العالم ودعمها بما يلزمها ماديا وأدبيا حتى تؤدي رسالتها كاملة .

١٣ ـ أن يكون للأزهر الشريف قلعة الاسلام الحصينة .. ميزانية ضخمة مستقلة .. تدعم من جميع دول العالم الاسلامي بالاضافة الى تبرعات أهل البر والخير حتى يستطيع ان يؤدي رسالته كاملة على مستوى العالم الاسلامي على خير الوجوه وأحسنها .. **والله يقول الحق وهو يهدي السبيل** .



خلق الله الانسان ، وميزه بالعقل وخصه بالعلم . هذه الخصوصية التي تتمثل في أول آية نزلت من القرآن الكريم « اقرأ باسم ربك الذي خلق ● خلق الانسان من علق ● اقرأ وربك الأكرم ● الذي علم بالقلم ● علم الانسان مالم يعلم » العلق من ١ ـ ٥

وهذه الخصوصية تستلزم بالضرورة أن يكون العلم دائما وأبدا في صالح الانسان فإذا خرج العالم بعلمه عن الخط الذي من أجله هداه الله اليه . كأن شط في القول أو جنح به الخيال . أو سخر العلم لغرض شخصي أو دعوى تتصادم مع الواقع . فإن العلم في هذه الحالة ينقلب الى ما يشبه الهوس أو الجنون .

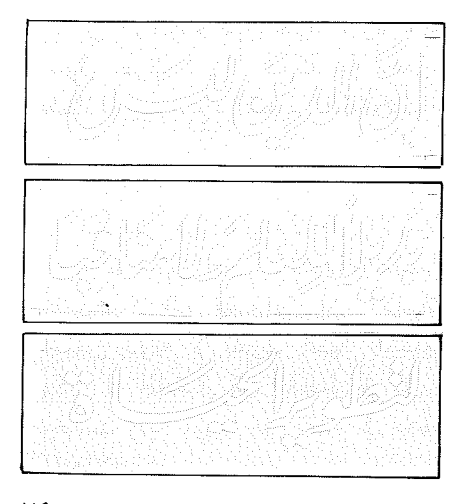
وليس أدل على ذلك من مقولة بعض المشتغلين بالعلوم الاجتماعية والعلاقات الانسانية إن الحياة الدينية تتناقض مع الحياة المدنية . وبلغ بهم الغباء مبلغه . فقالوا : إن الدين لا يمكن أن يقود دولة . لأن مدار الحياة الدينية ـ عندهم ـ يقوم على التقشف والزهد . والعزوف عن ركب الحياة الدائم التطور .

وزعموا ايضا أن أخذ النفس بالشدة الذي هو سمة (التدين) يؤدي الى قلة في النشاط وفتور في الهمة . وضعف في القوة . وهزال في الجسم ، وخلصوا من هذا إلى أن شخصا هذا

تكوينه لن يكون بالضرورة شخصا منتجا . مما يؤثر في سير الدولة سياسيا واقتصاديا ، كذلك زعموا أن الحياة الدينية تقتضي أن يحبس المرء نفسه على الأمور الأخروية فقط . وأن يبتعد كل البعد عن كل ما فيه متعة أو رفاهية . وان محاولة الاقتراب من شيء مثل هذا . فيه الهلاك حيث إنه أوسع الأبواب لدخول نار جهنم . وحتى يزيد دعاة هذا التفريق الأمر تأكيدا قالوا : إن أية أمة تقصر نفسها على الأخذ بالأمور الدينية في حياتها . لهي أمة خاملة متخلفة . مواهبها معطلة . ومواردها مهملة . لا تستثمر علما ولا تحاول أن تلحق بركب الحضارة ولا يسمع لها صوت بين الأمم . ومن ثم تصبح فريسة ومطمعا لغيرها من الدول فتبتلعها . واذا لم يكن هذا ولا ذاك . فإنها على الأقل تبقى على ما هي عليه أعواما . وربما قرونا إلى أن تذوب في أجساد أمم أخرى .

قالوا هذا وغيره كثير وكأن الدين هو العائق الوحيد أمام أي تقدم وأي رقي . ومن عجب أن هذه الدعاوى ـ رغم ما فيها من سذاجة ، ومجافاة للواقع ومجانبة للحقيقة ـ وجدت لها آذانا صاغية من بعض دعاة (التدين) فهللوا لها وكبروا وقالوا : نعم هذا هو التدين الحقيقي . وكل شيء غيره كفر صراح . ولذلك شمروا عن سواعدهم وكشروا عن أنيابهم ووقفوا بالمرصاد ضد أي تطور . واتخذوا من هذه المزاعم تكأة يرتكزون عليها فانكفأوا على أنفسهم ينقبون في كل قديم وينبذون كل جديد وكلما لاح لهم أمل فيه خير وفلاح قالوا « **إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون** » الزخرف ـ ٢٣ ولم يحاولوا ان يزنوا هذا الجديد بميزان العقل بل نظروا إليه نظرة شخصية . من خلال عاداتهم القديمة وتقاليدهم الرثة ، فإن وجدوا فيه شيئا يتفق وماورثوه أخذوا به في حيطة وحذر . وساروا في تطبيقه يتحسسون خطاهم ، وإن لم يجدوا فيه شيئا يتفق وما يعتقدون ثاروا عليه متأثرين بعوامل القيود الموروثة **أولا** ، وبأقوال المغرضين من دعاة الجمود والقعود **ثانيا** . وأصبحت المسألة بالنسبة لهم : كلفا بالقديم . ونبذا ومعارضة لكل جديد . مع أن في هذا مخالفة صريحة للدين الاسلامي نصا وروحا ومنهاجا .

قال الإمام محمد عبده في تفسيره لقوله تعالى : « **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون** » البقرة/١٧١ (إن الآية



صريحة في أن التقليد بغير عقل ولا هداية هو شأن الكافرين ، وأن المرء لا يكون مؤمنا إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به فمن ربي على التسليم من غير عقل والعمل ولو صالحا من غير فقه فهو غير مؤمن ، لأنه ليس القصد من الايمان أن يذلل الانسان للخير كما يذلل الحيوان بل القصد منه أن يرتقي عقله ونفسه بالعلم والعرفان . ويكون فوق هذا على بصيرة وعقل في اعتقاده فلا يأخذ بالتسليم لأجل آبائه وأجداده)

فيا دعاة الانغلاق الديني . إن الاسلام دين العقل لأن أهله عرفوه بالعقل . وهو لذلك يدعو دائما إلى تحكيم العقل في كل ما شجر من خلاف ، والرجوع بالنظر إلى كل موضوع يحتمل الأخذ والرد ، وهو لذلك يرفض رفضا باتا مبدأ التقليد الأعمى .

ويرفض أيضا تقديس القديم بلا تعقل أو تفكير . وينعى على الواقفين مع هاتين العقبتين تعطيلهم للعقل الذي ميزهم الله به .

إن الاسلام دين حياة . ولا حياة بدون حركة . ولا حركة بلا عمل . فلماذا يريد دعاة القعود والتشكيك ان يحيطوا الاسلام بظلال من الريب والشكوك ..

ألم يقرأ هؤلاء وهؤلاء أن الاسلام أحيا أمما كان الجمود يلفها والنسيان يغمرها ؟ ألم يقرأوا أن الاسلام أسس دولة لا تغرب عنها الشمس وكان له الفضل كل الفضل في كل ما وصلت إليه أوربا من تقدم في بعض المجالات ؟

إن الذين أصموا آذانهم عن سماع كلمة الحق . وعميت أبصارهم فلم يروا جمال الاسلام ، ولم يستفيدوا من حواسهم التي خلقها الله لهم . ليصدق عليهم قوله تعالى : « **صم بكم عمى فهم لا يرجعون** » البقرة ١٨ « **فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا** » النساء/ ٧٨

إن العقل هو الأب الشرعي للعلم لذلك دعا الاسلام إلى محاربة كل ما يقف أمامه من عادات موروثة وتقاليد بالية ، وإذا تم للأمة أن تحترم رسالة العقل المستضيء بنور الله . الموصل إلى العلم والمعرفة ، سهل إقامتها على الطريق المستقيم الموصل إلى كل ما هو نافع ومفيد في الدنيا والآخرة . « إن الدين ليس بديلا للعلم ولا منافسا لتطوير الحياة . إنه عصارة حية تسري في جسم المجتمع . إنه صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة .

● وإن تعجب فعجب قول بعضهم إن متع الحياة تتنافى مع الحياة الصالحة ، والصلاح عندهم هو التبتل والانقطاع والرهبانية . فالوقت كله ينبغي ان يخصص لهذا فقط . وإنك لو أمعنت النظر في هذه الدعاوى لوجدت أنها تدعو إلى التهرب والتحلل من الالتزام الأخلاقي الذي يفرضه الاسلام على أبنائه .

إن الاسلام لم يحرم على أبنائه التمتع بمتع الحياة الصحيحة .. بل أباحها وظل يرعاها . حتى لا تدفع صاحبها إلى السقوط في هاوية الحيوانية الغاشمة وتجعله أسير شهوته المتسرعة ، قال تعالى : « **قل**

من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » الأعراف/ ٣٢

أما النهي عن أشياء معينة أو تحريمها فذلك لأسباب ، منها الحفاظ على كرامة الانسان أو عرضه او صحته مثل تحريم الخمر وأكل لحم الخنزير . والبغاء . والميسر بل إنه نهى عن الإفراط في تناول الطعام والشراب .

(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) الأعراف/ ٣١

فهذه الأشياء التي حرمها الاسلام أو نهى عنها منذ أربعة عشر قرنا من الزمان . جاء العلم الحديث وأثبت صحة العلة في تحريمها ، وأن في شيوعها خطرا على الفرد والمجتمع . فالاسلام يبيح للفرد التمتع بملذات الحياة ولكن إلى الحد الذي قرره الشرع وأيده العلم ، لأن في تجاوزه ضررا وخطورة . فشرب الخمر وتعاطي المسكرات على اختلاف أنواعها الطبيعية منها والمخلقة . وشرب السوائل المضللة والمغيبة للعقل ، فيه إهدار للمال والصحة ومضيعة للوقت وخلق للعداوة والبغضاء والشحناء « **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » المائدة/ ٩١ أي انتهوا .. وحتى لا يجرفنا تيار الإسراف هنا أو هناك ينبغي ان نعلم أن الاسلام دين ودنيا معا ، ولذا وجب أن نفرق بين العيش في ظل دين قويم وتعاليم سامية ، والعيش في إباحية مطلقة وترك الحبل على الغارب . فالدين سلوك والتزام وعمل في حدود الشرع وما أحل الله أما الإباحية فهي قرينة الشهوة الحيوانية التي لا تحدها دائرة ولا يردعها قانون . ولا تنصاع لنداء الضمير ، ونظرة واحدة إلى بعض الأمم التي « نحّت » الدين جانبا وأطلقت العنان لشيطان الإباحية (والحرية) فماذا تجد ؟ فساد في الأخلاق ، انحلال . ترابط أسري هش ، فسوق وعصيان . اختلاط في الأنساب . وألبسوا هذا لباس الحرية الزائف ليوهموا السذج وضعاف العقول بأن هذه هي الحرية التي أرادها الله . يعني ان تكون حرا في كل شيء ..

فهيهات هيهات « **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا** » الكهف/ ٥ .

وإليك هذا المثال :

في عام ١٩٦٢ قال الرئيس الأمريكي الراحل كيندي في تصريح له : « إن مستقبل أمريكا في خطر لأن

شبابها مائع منحل غارق في الشهوات لا يقدر المسئولية الملقاة على عاتقه وإن من بين كل سبعة يتقدمون للتجنيد يوجد ستة منهم غير صالحين للخدمة لأن الشهوات التي غرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية » ..

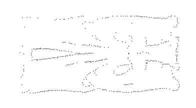
ولعلها مصادفة أو من قبيل توارد الخواطر عند زعيمي اقوى دولتين في العالم أن يقول الزعيم الروسي الراحل خر تشوف وفي نفس العام . « ان مستقبل روسيا في خطر وان شباب الروس لا يؤتمنون على مستقبلها لكونهم منحلين وغارقين في الشهوات »

وهكذا نجد العالم كله يشعر بالخطر من هذه الإباحية والفوضى . وديننا الاسلامي يدعو دائما إلى الاعتدال ، ويحذر من الإسراف في تناول الأشياء . أي لا إفراط ولا تفريط . إذا فدعوى أن الدين معوق لتطور الحياة دعوى ظالمة بل إنها باطلة ، لأن الدين الاسلامي دين متطور في ذاته لأنه صالح لكل زمان ومكان ، وإذا كان ذلك كذلك فصلاحيته لا تكون إلا في الحركة وإعمال الفكر وتحرير العقل من قيود التخلف والقعود .

إن الاسلام حين باشر مهمته في تنظيم حركة الحياة البشرية على وجه الأرض أخرج للعالم حضارة زاهرة باهرة شملت كل شئون الحياة : الانسانية والاجتماعية والأخلاقية . بلا غرور أو تحكم أو استعلاء ، وفتح أوسع الأبواب لأسباب السعادة البشرية التي يستطيع أن ينعم بها كل انسان . مادامت هذه السعادة محروسة بالقيم الكامنة في الاسلام : ذلك أن الاسلام حينما أعطى زمام قيادة حياة المسلمين وسياسة أمورهم استطاعوا بفضله ان يأخذوا حظهم من الرقي والتقدم والحضارة ، فلما غفل أهله عنه ونسوا ما فيه من قيم ربانية أصابهم ذلك الذي نراه ماثلا أمامنا الآن : تخلف . جمود ، تنسم نسيم التقدم الذي أحرزه غير المسلمين . بل إنهم مشوا في الأخذ بأسباب الرقي مشي السلحفاة بينما غيرهم يهرعون ..

نعيب زماننا والعيب فينا
ومالزماننا عيب سوانا

إن الدين الاسلامي فيه من القيم الحضارية والمبادىء الانسانية والقوانين الأخلاقية ما يمكنه من تسيير ركب الحضارة والنهوض بأهله والارتفاع بهم إلى أسمى مراتب التقدم والرقي والرفاهية .. وان كل ما وصل اليه العقل البشري إنما هو بفضل الله وإرادته وهدايته .. وستظل هذه الإرادة هي المهيمنة والمسيطرة . وهي التي ترسم الخط البياني لمدى التقدم الذي يحرزه الفكر الانساني مستقبلا وإلى أن يرث الله الأرض وما عليها .



للشيخ / احمد محيى الدين العجوز

جاء الاسلام بتشريع قويم ، يضمن مصالح الناس كافة ، في جميع مرافق الحياة ، ما ترك شيئا إلا بيّنه ، ولا أمرا من الأمور إلا تناوله . ثم وضع حده وحكمه . واهتم بنواحي الإصلاح النفسي والاجتماعي ، وربى في النفوس الوازع الديني ، ليكون المرء دوما على الرغبة في ثواب الله ، والخوف من عقابه .
وبين الحلال والحرام ، والأحكام والحدود ، وحذر من تعديها قال الله تعالى : (**تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**)البقرة/٢٢٩ وقال الرسول صلى الله عليه وسلم :(**الحلال بيّن ، والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب**)رواه البخاري ومسلم .
والشارع جعل الولاة حراس الشريعة، وحماة مبادئها وأنظمتها ومنفذي

أحكامها وحدودها .

ووجه عليهم العين الساهرة ، والرقابة الناظرة ، من أجل صرف الهمة في سياسة الأمة ، وصيانة أمنها وسلامتها ، وحفظ حقوقها ، ورعاية مصالحها ، مع لزوم القناعة النفسية ، والعفة عما لا حق لهم فيه من بيت مال الأمة ، أو من أي فرد من أفراد الرعية .

وجعل الجباة لموارد الدولة في اطار المسؤولية عما يتعاطونه لمصلحتهم في هذا السبيل ، فحرم عليهم الهدية وعدّها رشوة ممقوتة ، ومثار مظنة شائنة .

الرشوة هي سبيل الخيانة في إضاعة الحقوق ، وتعطيل المصالح ، ووضع الأمور في غير مواضعها وتكون لاستمالة الحاكم في إبراء الجاني ، أو التخفيف عنه أو التغاضي عن مسؤوليته .

كما تكون لجباة الأموال ، للإعفاء من الدفع ، أو تأخيره أو تخفيفه . لذلك قاومها الاسلام بشدة ، وحرّمها ، ولعن من يتعاطاها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« لعن الله الراشي ، والمرتشي والرائش بينهما » رواه احمد والبزار والطبراني .

والرشوة وإن حملت صفة الهدية فإنها ممنوعة للولاة والقضاة ، والأمناء ، والمستعملين على الصدقات وغيرها فإن الهدية في هذه المراتب فيها مظنة الرشوة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا ، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول » أي خيانة ، رواه ابو داود .

وقد قدمت هدية لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فحولها الى بيت المال :

وذلك انه لما فتحت الحيرة في عهده ، واستقر فيها الأمن جعل عليها خالد بن الوليد ، فجعل على اهلها ضريبة سنوية تسمى جزية ، على كل مكلف من الرجال . دون النساء ، والعجزة ، والصغار والفقراء الذين لا يكسبون ، وهي قدر زهيد ، وعاملهم أحسن معاملة ، فاستأنسوا كثيرا بعدالة المسلمين ، وحسن معاملتهم ، فأهدى أهلها طوعا واختيارا هدية الى أبي بكر فلم ير أن يصدهم برفضها ، فقبلها منهم ، وعدها من أصل الجزية المفروضة عليهم ، وأدخلها بيت المال ، تعففا منه وإنصافا لهم ، خشية أن يظلم أحد الولاة بعض أهل الذمة بقبول هدية يقدمونها اليه .

فزادهم ذلك إعجابا بنزاهة الخليفة ، وعدالة الاسلام وحسن معاملة المسلمين ، فركنوا تحت ظلالهم آمنين ، ورأوا أنهم صاروا بأرغد عيش ، وأحسن حال من ذي قبل فالخليفة الآمر يتصدي في مركز الإمارة بكل طهارة وقدسية ، ويتجرد من كل ما يؤثر على طبيعة نفسه وصفائها ، ليكون في موضع الثقة في قلوب الأمة ، أفرادها وجماعاتها ، بكل حزم وإباء متكلا على الله الكريم وحده .

وقد قدمت هدية لعمر بن عبد العزيز فردها فقيل له : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها . فقال : كانت له هدية ، ولنا رشوة ، لأنه كان يتقرب اليه لنبوته لا

لولايته ، ونحن يتقرب الينا للولاية .

وجوب التحري والتبصر :

فالمسلم يجب أن يتحرى مكاسبه ، ويتبصر في مصادرها فلا يقبل ما فيه شبهة ، أو أثر مظنة ، لا سيما إذا ولي الخلافة والإمارة ، أو الحكم والقضاء ، أو أمانة بيت المال ، أو جباية واردات الدولة ، لعظم المسؤولية عنها بين يدي أحكم الحاكمين .

فالاسلام يريد أن يكون المسلم في هذه المناصب على دين وإخلاص ، ونزاهة وصلاح ، واستقامة وأمانة لتتوفر بين الناس العدالة والطمأنينة ، وليتعفف عما تحت يديه من مال ، ولا يطمع بشيء نشأ عن وظيفته فالمؤمن الحق لا يقبل الهدية عن طريق عمله .

وقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة ليخرص بينه وبين يهود خيبر ، ويقدر ما على النخل من الثمر ، فجمعوا له حليا من حلي نسائهم . فقالوا : هذا لك ـ وخفف عنا ، وتجاوز في القسم (أي تساهل) .

فقال عبدالله ! يا معشر يهود ! والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ ، وما ذلك بحاملي على أن أحيف بكم ، فأما ما عرضتم عليّ من الرشوة فإنها سحت ، وإنا لانأكلها فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض .

صيانة الملكية المشروعة :

يصون الاسلام الملكية الخاصة المشروعة ، ويترك أمرها لصاحبها ، فإن كانت من طرق غير مشروعة صادرها الى بيت المال العام ، لتصرف في مصالح الأمة .

وقد أجرى النبي صلى الله عليه وسلم أول محاسبة صارمة في هذا السبيل ، وأعلنها صراحة على الملأ ليكون ذلك نموذجا يقتفي أثره المسلمون ، ويحققونه في أعمالهم لتقويم المعوج ، وتسديد الشذوذ ، وتطبيق النظام بدقة من أجل سعادة الدنيا ، وفلاح الآخرة قال الله تعالى:(**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) سورة الحشر/٧ .

هذا لكم وهذا أُهدِيَ لي :

عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : « استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأسد على صدقات بني سليم يدعي ابن اللتبية ، فلما جاء حاسبه ، قال : « هذا ما لكم ، وهذا هدية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا » ؟ ثم خطبنا فحمد الله وأثني عليه ، ثم قال :« أما بعد ، فإني استعمل الرجل منكم على العملصا ولاني الله ، فيأتيني فيقول : هذا ما لكم ، وهذا هدية أهديت لي ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا ؟ والله لا يأخذ أحد منكم منها شيئا بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة فلأعرفن احدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء ، او بقرة لها خوار او شاة تيعر ، ثم رفع يديه حتى رؤى

بياض إبطيه : اللهم هل بلغت ؟ بصر عيني وسمع أذني » رواه مسلم .

ورع الخلفاء وعفتهم :

الخلفاء هم وجه الأمة وقادتها ، وهم على ورع عظيم ، وعفة مثلى ، ونزاهة وقداسة ، وزهد بالغ ، وقد حاسبوا ، أنفسهم ، وضيقوا عليها ، وهم يرجون رحمة الله ويخشون عذابه .

ولولا أنهم تفرغوا لأمر الخلافة التي شغلتهم عن الكسب لما تنالوا لنفقتهم شيئا من بيت مال الأمة ، وهو تحت أيديهم وفي حوزة تصرفهم .

ذلك لأنهم أمناء عليه ، ومسؤولون عنه أمام الله الذي يعلم السِّروأخفى .

قال الله تعالى : (**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى**) سورة النازعات ٤١ ، ٤٢ فذلك الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه لما وليّ الخلافة أصبح وعلى ساعده أبراد ، يذهب بها الى السوق لبيعها فلحقه عمر ، فسأله أين تريد ؟ قال الى السوق ، قال : تصنع ماذا ؟ وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالي ؟ فأشار عليه أن يذهب الى أبي عبيدة أمين بيت المال ليفرض له قوته وقوت عياله . ففرض له ستة آلاف درهم في السنة .

ولما حضرته الوفاة آخر عهده ، أوصى أهله أن ينظروا الى ما أنفقه من بيت المال ، وأن يعيدوه اليه من ماله الخاص فكان ذلك .

وذاك عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان تاجرا ينفق على نفسه وأهله من كسب يده ، فلما جاءته الخلافة ، وشغله أمرها عن الكسب ، عفت نفسه ، فلم يتناول من بيت المال شيئا ، ولما اشتدت حاجته ، وضاق بها ذرعا ، قال لأجلّاء الصحابة : إني كنت امرءاً تاجرا ، يغني الله عيالي بتجارتي ، وقد شغلتموني بأمركم هذا ، فما ترون انه يحل لي من هذا المال ؟

فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لك ما أصلحك وعيالك بالمعروف ، ليس لك غيره ، فأخذ قوته . وكانت نفقة قليلة ، يتحمل الشدة بها ، وقد اشتهى أهله الحلوى ، ولا تتحملها النفقة المعينة ، فأخذوا يوفرون منها النذر القليل على أيام ، فلما صنعوها تعجب عمر ، فسألهم عنها ، فأخبروه عن توفير النذر القليل على أيام ، فعلم أن النفقة تكفي بدون هذا النذر الموفر فنقصها بمقداره ، وبقي على تقتير وشدة حاجة ملحة لا تطاق .

ولما شعر بذلك أجلاء الصحابة ، اجتمعوا وفيهم عثمان وعلى وطلحة والزبير ، وقالوا : لو قلنا لعمر في زيادة نزيده إياها في رزقه فقال عثمان : هلم فلنعلم ما عنده من وراء وراء . فأتوا أم المؤمنين حفصة بنت عمر فأعلموها الحال ، وأوصوها ألا تخبر بهم عمر .

فلقيت حفصة أباها في ذلك ، فغضب ، وقال : من هؤلاء لأسوأنهم ؟ قالت : لا سبيل الى علمهم . قال : أنت بيني وبينهم . ما افضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من الملبس ؟ قالت : ثوبان ممشقان كان يلبسهما للوفد وللجمع قال : فأي الطعام ناله عندك أرفع ؟

قالت : حرفا من شعير ، فصببنا عليه وهو حار اسفل عكة لنا ، فجعلتها دسمة حلوة ، فاكل منها .
قال : فأي مبسط يبسط عندك كان أوطأ ؟
قالت : كساء ثخين ، كنا نربعه في الصيف ، فاذا جاء الشتاء بسطنا نصفه ، وتدثرنا بنصفه قال : يا حفصة ، فأبلغيهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر فوضع الفضول مواضعها ، وتبلغ بالترجية فوالله لأضعن الفضول مواضعها ، ولأتبلغنَّ بالترجية وانما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول لسبيله ، وقد تزود فبلغ المنزل ثم اتبعه الآخر فسلك سبيله ، فافضى اليه ثم اتبعهما الثالث فإن لزم طريقهما ، ورضي بزادهما لحق بهما ، وإن سلك طريقا غير طريقهما لم يلقهما فلم يجد لنفسه رغبة أن يزيد عما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأصرّ على إبائه ، وبقي على تقشفه وقناعته مع إقبال الدنيا على المسلمين ، ووفرة النعم في بيت المال وتغير الأحوال عما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلازم التعفف وعيش الخشونة برغم كل ذلك لكي يلقى ربه آمنا راضيا .
وكان يقول : أنا كوصي مال اليتيم . إن استغنيت استعففت،وإن افتقرت أكلت بالمعروف .

التشديد على الولاة والعمال :
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشدد على الولاة والعمال لصيانة بيت المال اعتمادا على نزاهتهم وتعففهم وحرصهم على الاستقامة والاخلاص .
فكان يكتب اليهم : اياكم والهدايا ، فإنها من الرشي . وكان إذا وَلى أمرءاً عملا أخذ عليه إقرارا بما يملك ليحاسبه بمقتضاه عند الحاجة من غير هوادة .
وقد صادر ثروة كثير منهم ، لاستثمار أموالهم في التجارة والزراعة في أثناء قيامهم بالوظيفة ، وأدخلها بيت مال المسلمين دون أن يقبل عذرهم .
سمع أن عمرو بن العاص والي مصر غدا في سعة من الرزق فكتب اليه – يقول له : إنه فشت لك فاشية من متاع ، ورقيق ، وآنية ، وحيوان ، لم يكن حين وليت مصر فرد عليه عمرو بقوله : إن أرضنا أرض مزروع ومتجر فنحن نصيب فضلا عما تحتاج اليه نفقتنا .
ولكن عمر لم يقتنع بكلامه ، ولم يقبل عذره ، واعتبر أن هذا الكلام إن صح كان خروجا عن حدود الوظيفة التي يجب ألا يلهو عنها بغيرها فكتب اليه : إني قد اختبرت من عمالي السوء ما كفى وكتابك إليّ كتاب من أقلقه الأخذ بالحق ، وقد سؤت بك ظنا ، وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك ، فأطلعه طالعه ، وأخرج اليه ما يطالبك ، واعفه من الغلظة عليك ، فإنه برح الجفاء .
بهذا الاسلوب القاسي يخاطب عمر واليه ، وبهذه اللهجة الشديدة ، دون أن يترك له مجالا للأخذ والرد ، فيقطع عليه الطريق ، ويرسل اليه بسرعة من يحاسبه قياما بواجب المسؤولية ، وأداء للحق الواجب .

. ومن حزمه وسهره على مصالح الأمة أنه كان اذا
ولى عاملا يقول : اللهم إني لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ولا ليضربوا أبشارهم ، من ظلمه أميره فلا إمرة عليه دوني .

إشباع العمال :

إن اشباع العمال ، وكفايتهم من الرواتب الشهرية تقف بهم عند حدود القناعة ، وتجعلهم يتعففون عما تحت أيديهم من أموال الجباية ، وهذا عامل أساسي في الحرص على الأمانة الواجبة في نفوسهم .
وقد كتب الإمام علي بن أبي طالب الى بعض ولاته ليشبع عماله ، فقال : أسبغ على عمالك الأرزاق ، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم ، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك او ثلموا أمانتك .
وكتب الى بعض ولاته يحذره من استعمال أهل الجور والخيانة . فقال : انظر الى أمور عمالك اختيارا ، ولا تولهم محاباة وأثره ، فإنهما من شعب الجور والخيانة .

عمر بن عبد العزيز :

كان عمر بن عبد العزيز ورعا زاهدا وعفيفا متقشفا وكان من طبيعته التواضع والانكسار ، وبغض التعالي والاستكبار لما عهد اليه بالخلافة عقب موت ابن عمه سليمان بن عبد الملك ، وبعد رجوعه من جنازته قدمت اليه مراكب الخلافة ، ليركبها هو وحاشيته حسب المراسيم المعهودة فامتنع عن ذلك ، ثم قال : ما شاء الله ، لا قوة الا بالله . قدموا إلي بغلتي .
ثم أمر ببيع تلك المراكب وكانت من الخيول الجياد المسمنة ، فباعها ، وجعل أثمانها في بيت المال . وكانت مشاهرته التي قدرت له محدودة على قدر نفقته وقد تنقص عنها أحيانا ، لا من قلة في بيت المال ، فإنه مليء موفور ، ولكنه لزم حدود العفة في قناعته وزهده مرت على تلك الأيام وهو على تقشفه وصبره وجاءت اليه بناته في وقفة العيد وعليهن ثياب عتيقة فقلن له : يا أبانا غدا العيد ، وبنات الحي ونساؤه يعيرننا ، ويقلن لنا : أنتن بنات أمير المؤمنين ونراكُنَّ عريانات ؟ أأقل من ثياب بيض تلبسنها ، وبكين عنده ، فرق لهن قلبه ، ودمعت لهن عينه ، فتوجه الى خازن بيت المال ، وقال له : أعطني مشاهرتي لشهر واحد سلفا ، فنظر اليه الخازن متعجبا ؛ وقال له : يا أمير المؤمنين ، أأمنت عل نفسك أن تعيش شهرا حتى تأخذ راتبه مقدما ، فانتبه عمر، وتراجع عن الطلب ، ثم التفت الى بناته ، وقال لهن : اكظمن غيظكن فإن الجنة لا يدخلها أحد إلا بمشقة فرجعن باكيات حزينات .
ودخلت يوما عليه عمة له ، لتعاتبه على قطع ما كان يجريه لها أسلافه ، فوجدت بين يديه طعامه ، وهو أقراص وشيء من ملح وزيت ، وكان هذا عشاءه فتعجبت ؟ وقالت : يا أمير المؤمنين أتيتك لحاجة لي ، فرأيت أن أبدأ بك قبل حاجتي ؟
قال : وما ذاك يا عمة ؟ قالت : لو اتخذت لك طعاما ألين من هذا . فقال : ليس عندي يا عمة ولو كان عندي لفعلت ، فلما يئست قالت : يا أمير المؤمنين كان عمك عبد الملك يجري عَليّ كذا وكذا ثم كان الوليد فزادني ، ثم كان سليمان فزادني ثم

وليت أنت فقطعته عني . فأجاب الخليفة : يا عمة إن عمي عبد الملك والوليد وسليمان كانوا يعطونك من مال المسلمين ، وليس ذلك المال مالي فأعطيكه ؟ ولكني أعطيك من مالي إن شئت . قالت : وما ذاك ؟ قال : عطائي مائة دينار ، فهل لك ؟ فصاحت : وما يبلغ مني عطاؤك ؟ فأجاب : فلست أملك غيره يا عمة ، فمضت دون جدوى .

فهذه هي العفة المثلى ، وهذا هو الحرص الرضي على مال الأمة وحفظ الأمانة فيه .

وجوب التطلع الدائم الى أحوال الولاة :

إن التطلع الى أحوال الولاة عامل قوي على المحاسبة الدقيقة ، والمؤاخذة الشديدة ، وهو سبيل الاصلاح العام في الدولة .

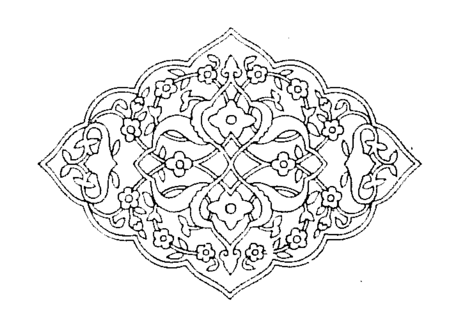
فذلك أبو جعفر المنصور الذي كان له قسط في ذلك : كان قد ولى بعض العمال على بلد ، فبلغه أنه قد تصدى للصيد ، وأعد لذلك كلابا وبزاة فكتب اليه بحدة ، وقال له : ثكلتك أمك وعشيرتك ، ويحك إنّا إنما استكفيناك واستعملناك على أمور المسلمين ، ولم نستكفك أمور الوحوش ، في البراري ، فسلم ما يلي من عملنا الى فلان ، والحق بأهلك مذموما مدحورا .

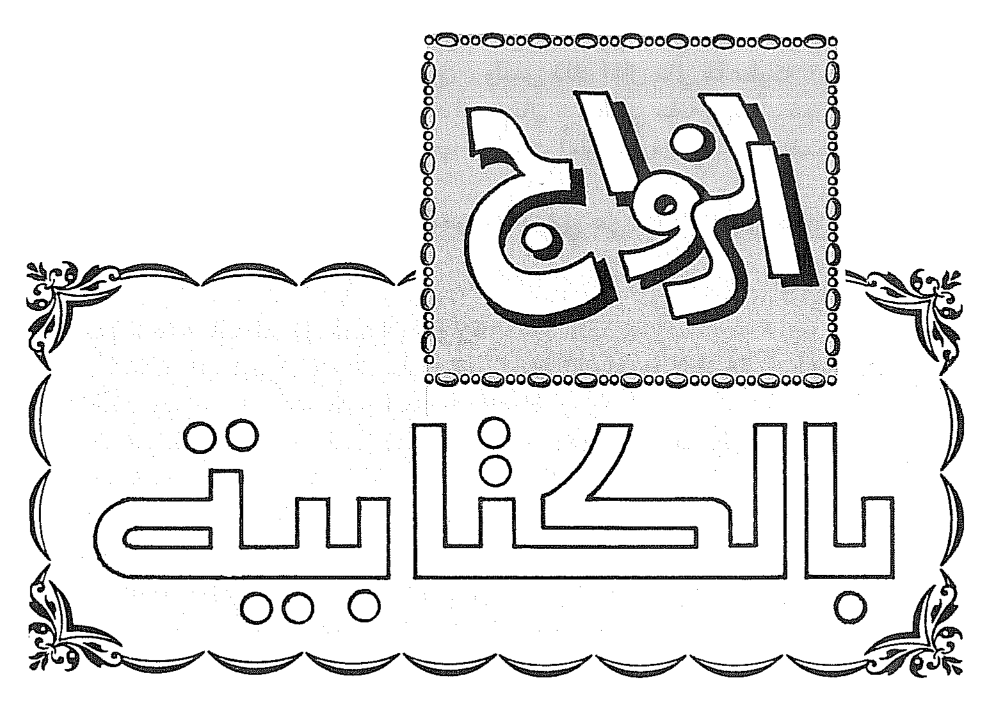
والمنصور أوصى ولده المهدي إذا مات أن يقضي ما عليه من الديون ، فإنه لم يقضها من بيت مال المسلمين ، وقد كان بيت المال مليئا بالمال يكفي الأمة عشر سنين . ولو ذهبنا نعدد لطال بنا المقام .

الوقوف عند حدود القناعة :

إن الوقوف عند حدود القناعة من خير الخصال النفسية ومن أعظم خلالها ، فالوالي الذي يخاف الله لا يتعداها الى تناول ما ليس له بحق .

فهذه صفحات مشرقة من عدالة الاسلام في محاسبة الولاة والجباة والحرص على مال الأمة ، في الوقوف عند حدود الله وبذلك قامت دولة الاسلام على أسس ثابتة متينة .





هل يجوز الزواج بالكتابية . يهودية او نصرانية ؟

وإذا جاز .. فهل ما يزال مستمر المفعول حتى الآن ؟

هل جد من الأحداث ما يفرض إعادة النظر في هذه القضية بما يضعها في إطارها الصحيح ؟

ذلك ما نحاول الإجابة عنه هنا :

الأصل القرآني :

والأصل في ذلك كله قوله تعالى :

(اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) المائدة/ ٥

للدكتور / محمود عمارة



تشير الآية الكريمة إلى إمكان قيام معايشة سلمية بين المسلمين وأهل الكتاب . عن طريق حل طعام كل من الطرفين للآخر ..

بالإضافة الى إباحة زواج الكتابية شريطة أن تتم هذه العلاقة في إطارها الإنساني بإعطاء المهر .. مع توفر النوايا الطيبة الرامية إلى تكوين أسرة مستقرة .. بعيدة عن النزوات الطارئة .. مع إنذار يلفت الأنظار بقوة إلى أن التفريط في هذه الشروط محبط للعمل في الدنيا .. وفي الآخرة .

لفت نظر :

لكن اللافت للنظر في الآية الكريمة أنها تعرض المحصنات المؤمنات بين يدي الراغبين في الزواج قبل الحديث عن حل الكتابيات وكان الظن تأخير المؤمنات أو طي ذكرهنّ لأن الحديث أساسا عن حل طعام أهل الكتاب .. وحل زواج الكتابية ..

والسؤال هو :

لماذا ذكر المؤمنات ، ثم قدمهن في الذكر مع هذا الاعتبار ؟

ربما يكون المراد ـ والله تعالى أعلم بمراده ـ لفت نظر المسلم إلى أن الزواج بالمؤمنة المحصنة هو القاعدة .. والزواج بالكتابية استثناء من هذه القاعدة . ولا يتخلى الاسلام عن شرطه في إقامة البيوت على تقوى من الله ورضوان .

وإذ يبيح الكتابية فهو يشترط وصف الإحصان .. بالإضافة إلى أنها على أي حال : متدينة .

والتدين على نحو ما ـ وإن كان كفرا بالقرآن وبرسالة الرسول ـ قد يعصم من الزيغ . وإذا كان الاسلام قد اشترط العفة في الزوجة المأمولة حرة كانت أو أمَةً . فإن الأمر بالنسبة إلى الكتابية أدخل في الاحتياط . فلا بد من توفر إحصانها .

لأنها إذا لم تكن عفيفة . وهي مع ذلك غير مسلمة .. صارت بانحرافها على خطر عظيم .

جاء في المنار :

(ويحتمل أن يكون أراد بالحرة العفيفة . كما قال مجاهد في الرواية الأخرى عنه . وهو قول الجمهور هاهنا . وهو الأشبه : لئلا يجتمع فيها أن تكون ذمية . وهي مع ذلك غير عفيفة . فيفسد حالها بالكلية . ويتحصل زوجها على ما قيل في المثل : « **أحشفا وسوء كيلة** » وهو مثل يضرب لمن جمع بين خصلتين مكروهتين .

والظاهر من الآية : أن المراد بالمحصنات : العفيفات عن الزنا كما في الآية الأخرى : (**محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان**) النساء/ ٢٥

آراء العلماء :

(ذهب أكثر الفقهاء إلى أنه يحل التزوج بالذمية من اليهود والنصارى . وتمسكوا بهذه الآية .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما لايرى ذلك . ويحتج بقوله « **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن** » البقرة ٢٢١ ويقول : لا أعلم شركا أعظم من قولها : إن ربها عيسى.ومن قال بهذا القول أجابوا عن التمسك بقوله تعالى « **والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم** » المائدة / ٥ **بوجوه** :

الأول : ان المراد : الذين آمنوا منهم . فإنه كان يحتمل أن يخطر ببال بعضهم أن اليهودية إذا آمنت فهل يجوز للمسلم ان يتزوج بها أم لا ؟ فبيّن تعالى بهذه الآية جواز ذلك .

والثاني : روى عن عطاء أنه قال : إنما رخص الله تعالى في التزوج بالكتابية في ذلك الوقت . لأنه كان في المسلمات قلة . وأما الآن ففيهن الكثرة العظيمة .. فزالت الحاجة . فلا جرم زالت الرخصة .

والثالث : الآيات الدالة على وجوب المباعدة عن الكفار كقوله :
« لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » الممتحنة/ ١
وقوله **« لا تتخذوا بطانة من دونكم »** آل عمران / ١١٨
ولأن عند حصول الزوجية ربما قوّيت المحبة. ويصير ذلك سببا لميل الزوج الى دينها .
وعند حدوث الولد فربما مال الولد الى دينها .
وكل ذلك القاء للنفس في الضرر من غير حاجة .

الرابع : قوله تعالى **« ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين »** المائدة/ ٥
وهذا من أعظم المنفرات من التزوج بالكافرة .

فلو كان المراد بقوله تعالى : **« والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » إباحة التزوج بالكتابية لكان ذكر هذه الآية عقيبها كالتناقض وهو غير جائز »** .
رأى صاحب المنار :
إباحة زواج الكتابية دون المشركة .

وإذا تخوف المانعون زواج الكتابية من احتمال دخول الزوج في دينها .. فإن صاحب المنار يحسن الظن بالرجل القادر هو على استمالة زوجته إلى دينه .. دون الزوجة ولذلك لم يبح الاسلام أن تتزوج المسلمة كتابيا حذر هذه العاقبة .. **يقول** :

(يوشك أن يظهر للمرأة من معاشرة الرجل حقيقة دينه . وحسن شريعته . والوقوف على سيرة من جاء بها . وما أيده الله تعالى به من الآيات البينات . فيكمل إيمانها ويصح إسلامها . وتؤتى أجرها مرتين . إن كانت من المحسنات في الحالين .

ومثل هذه الحكمة لا تظهر في تزوج الكتابى بالمؤمنة :

فإنه بما له من سلطان عليها . وما يغلب عليها من الجهل والضعف في بيان ما تعلم . لا يسهل عليها أن تقنعه بحقيقة ما هي عليه . بل يخشى أن يزيغها عن عقيدتها . يفسد منها دون ان تصلح منه) .

تعقيب على بعض ما جاء في المنار
أما ما يقوله صاحب المنار في نفس الموضع :
(أما الكتابية فليس بينها وبين المؤمن كبير مباينة :

فإنها تؤمن بالله وتعبده . وتؤمن بالأنبياء . وبالحياة الأخرى وما فيها من الجزاء . وتدين بوجوب عمل الخير وتحريم الشر .
والفرق الجوهري العظيم بينهما هو الايمان بنبوة محمد النبي صلى الله عليه وسلم ومزاياها من التوحيد والتعبد والتهذيب)
اما هذا القول ففي النفس منه شيء :
اولا : فلهذا التناقض البادي بين قوله (ليس بينها وبين المؤمن كبير مباينة)

وقوله : (والفرق الجوهري العظيم بينهما هو الإيمان بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ومزاياها من التوحيد) وإذا فرق الخلاف بين اثنين فأقام أحدهما حياته على تصديق الرسول .. والآخر على عدم الايمان به .. فلم تعد المباينة قليلة .. ولكن مسافة الخلاف هنا كبيرة جدا .

ثانيا : يجب التسليم ببعد الشقة بين الاثنين لكننا اشترطنا الإحصان مع فقد الإيمان تمكينا للأسرة من الترابط الى حد ما ..
ولهذا التسليم أثره في وضع هذه العلاقة في إطارها الصحيح حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها .. وحتى لا تفعل الأيام فعلها في تناسي هذا الخلاف .. وما قد يترتب على ذلك من تهاون يضر بالناشئة ..

وقديما حاول بعض نساء أهل الكتاب استغلال هذه الآية الكريمة لصالح دينهن على ما يقول القرطبي في تفسيره للآية الكريمة : **لما قال تعالى : (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) قال نساء أهل الكتاب :**
لولا أن الله تعالى رضي ديننا لم يبح لكم نكاحنا .. فنزلت : ومن يكفر بالايمان (أي بما أنزل على محمد) ويجب أن نذكر دائما ان هناك خلافا في الدين .. ونحن نتحدث عن حل زواج الكتابية .. وما يفرضه ذلك من حذر ونحن نتجه الى مثل هذا الزواج الذي يجيء استثناء من قاعدة الاسلام في إقامة الأسر .. قاعدة الايمان بالله عز وجل ولقد كان الإمام أحمد متشددا في نكاح البغي فأبطله لخلوه من عناصر الصلاح اللازمة لسعادة البيت ..
يقول ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة :

(ذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى إلى أنه لا يصح نكاح المرأة البغي حتى تتوب .. وما دامت كذلك لا يصح تزويجها من رجل عفيف) .

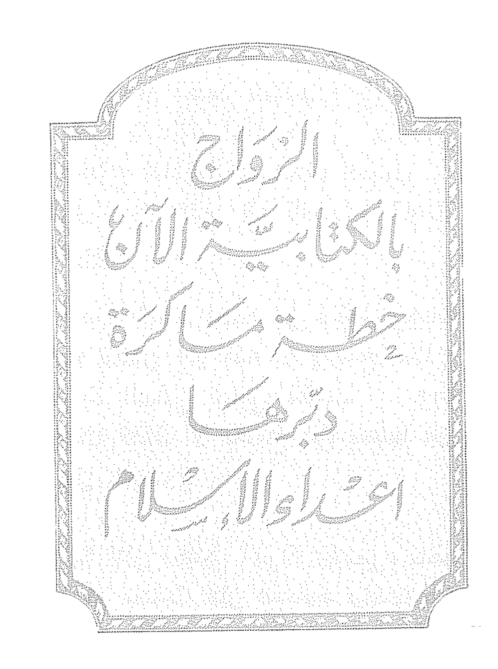
وإذا كان لخلق المرأة تقديره عند الامام بحيث كان فساده مانعا من صحة الزواج .. فكم يكون ثمن الاسلام غاليا .. الأمر الذي يقتضينا أن ننظر إلى هذه العلاقة بروح ديننا الذي يحل ويحرم على

نحو لا يمس جوهره الأصيل .. لا سيما والأنباء تترى عن خطة جديدة دبرها أعداء الدين .. يحاولون بها تشجيع زواج المسلم من الكتابية ؟!!

أي أن الذي حرموه بالأمس .. وعدوه من الاسلام تعصبا ..

يروجون له اليوم .. يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم عن طريق هذا اللون من الزواج الذي

يغزون به بيت المسلم .. وبالتالي يكون لهم التأثير في الجيل الجديد عن طريق أم تدين بالولاء لهم .. وليت المسلمين يفهمون !



شهادة الواقع :

إذا افترق علماؤنا فرقتين بين ، مجيز .. ومانع .. فإن الجميع متفق على ضرورة إقامة الأسرة على قواعد ثابتة من الإيمان والخلق .

حتى الذين أجازوا متمسكين بالآية الكريمة لا شك أنهم يبيحون الزواج بالكتابية شريطة ان تتوفر شروط استمرارها كما أشارت اليها الآيات الكريمة :

فلا بد ان تكون الكتابية عفيفة .. حسنة السمعة .

وأن يكون راغب الزواج بها مستعدا لإقامة أسرة مستقرة مدفوعا بنوايا طيبة .. لا بنزوة طارئة .. أو ظروف ملحة تفرض عليه الزواج بغض النظر عن أخطاره . إن هذا اللون من الزواج كنبات الماء : يفقد الإثمار .. لأنه فقد الاستقرار .

وبعيدا عن الخلافات الفقهية .. فإننا نستقرىء الواقع الصارم .. والذي يثبت بما لا يدع مجالا للشك ضرورة التثبت والتروي عند إرادة زواج الكتابية في عصر يتخذ بعض الشباب فيه بعض أحكام الاسلام ذريعة تبرر أفعالهم الطائشة . ونختار من هذا الواقع نماذج وصورا تلقى مزيدا من الضوء .. بقدر ما تشكل نذيرا يفرض علينا حسن الاختيار :

فتنة الجمال :

حدث ما توقعه بعض علمائنا من قدرة المرأة أحيانا على شرخ عقيدة الزوج المسلم بسلاح جمالها :

بعث أناس إلى سليمان ، يشكون أميرهم عبدالعزيز بن نصير لأنه يفرض عليهم أن ينحنوا له . كما يصنع أتباع ملوك الفرنجة . وأنه يسير سيرة لم يعرفها قط أمراء العرب .. وكان عبدالعزيز هذا قد تزوج امرأة رذريق كبير الأندلس .

وكانت امرأة رذريق فاتنة الجمال ، فغلبت زوجها الجديد على عقله فما يرد لها أمرا ..

طلبت منه أن يأمر أتباعه بالسجود له ، فقال لها : « إن ذلك ليس في ديننا » .

ولكنها أمرت ففتح بابا منخفضا في مجلسه ، فلا يفضي أحد إليه إلا من خلال هذا الباب ، ولا يستطيع أحد أن يدخل منه إلا إذا سجد ، وزحف على قدميه وركبتيه .. فلما رأت ذلك قالت : « الآن لحقت بالملوك ، ولم يبق إلا أن أعمل لك تاجا مما عندي من الذهب واللؤلؤ».

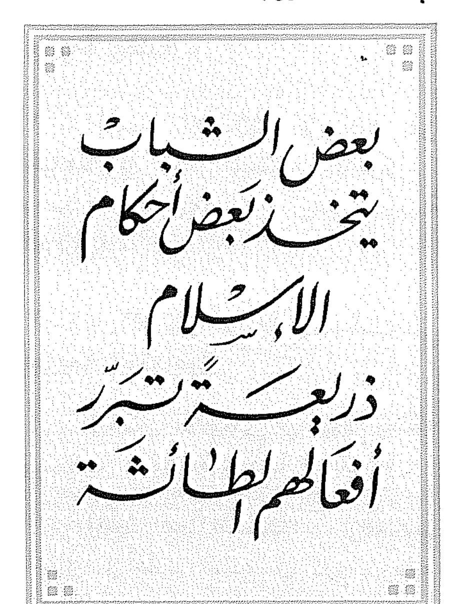
فلما شاهد رؤساء جنده هذا التاج على رأسه ، ورأوا أنهم لا يستطيعون أن يدخلوا إليه إلا ساجدين زاحفين على الأرض فثاروا عليه وقتلوه !

المتخذات اخدان ! :

اختفت زوجة أمريكية من زوجها المسلم .
ولما بحثوا عنها وجدوها مع شاب أمريكي ..
وخرجت بكفالة خمسمائة دولار .. دفعها العاشق الأمريكي !!
ويا ضيعة الأخلاق .. والذرية !!

وأخرى .. تحبونها ؟! :

عندما رجع صديقي المهندس من المانيا بعد حصوله على الدكتوراة جاءت معه زوجته الألمانية وطفلاهما



الولد والبنت . وانشغل الأب والأم في عملهما وما لبثا أن تبين لهما صعوبة التوفيق بين عمل الزوجة والاشراف السليم على تربية الأطفال وكان الحل الأمثل في نظرهما هو إحضار أم الزوجة من ألمانيا حيث إنها تعيش هناك وحيدة .

وحضرت الجدة وأصبحت هي المسئولة عن الأطفال . واستراح الأب والأم وزاد التقارب والالتصاق بين الابنة وجدتها . ومرت سنوات ودخل الابناء مرحلة الشباب . وكبر منصب الأب وزادت مسئولياته وبالتالي أصبح لا يكاد يرى أولاده إلا في يوم العطلة الأسبوعي . وذات يوم اطلع صدفة على الشهادة المدرسية للابنة وفوجىء بأنها راسبة في مادة الدين الاسلامي .

وعندما نهرها وعنفها على هذا التقصير سمع منها ما لم يخطر له على بال فقد قالت له بمنتهى الهدوء : « **احفظه ليه يا بابا هو أنا كنت مسلمة علشان احفظه** » وكاد الأب ينهار من هول ما سمع .. وللمرة الأولى امتدت يده على ابنته بعد أن أحس أنها ستضيع منه . ولكنه في نفس الوقت أدرك أنه شريك في كل ما حدث فقد ترك ابنته بالكامل لجدتها الألمانية وكانت هذه هي النتيجة .
ورأى أن يتصرف بحكمة وقبل فوات الأوان فقرر سرعة الموافقة على زواج ابنته من المهندس ابن أخيه الذي كان قد سبق له أن طلبها منه وتأجل الحديث في الموضوع لصغر سنها

حينذاك . وباركت الأم هذا الزواج الذي حددوا موعده عقب انتهاء العام الدراسي مباشرة .

وسافر الأب بعد ذلك بقليل في مهمة للخارج استغرقت عشرة أيام عاد بعدها فلم يجد زوجته وأولاده . وبعد بحث دقيق تبين له سفر الزوجة وأمها وولديها إلى المانيا بعد أن حصلت لهما على جوازي سفر من القنصلية الألمانية بالقاهرة حيث إنهما من مواليد ألمانيا ومن أم ألمانية . وبعد وصولهما وطبقا للقانون الألماني وبناء على رغبة الأم وأولادها تم تغيير اسمائهما إلى أسماء المانية كما تم استبدال لقب العائلة المصري بلقب عائلة الأم . وحاول الأب في ألمانيا بكل الطرق القانونية أن يسترد أولاده ولكن بدون جدوى لأن القانون هناك في مثل هذه الحالات يكون في صف الأم الألمانية وعلى الزوج الأجنبي أن يرحل . وعاد الأب إلى القاهرة محطما بعد ان دفع ثمنا فادحا للزواج المختلط الجنسية والتربية الأجنبية الكاملة للأبناء) الاهرام في ١٠/٧/١٩٨٥ .

الرافعي
يحسم الخلاف :

ويتحدث المرحوم مصطفى صادق الرافعي عن الزواج بالأجنبية بما يحق الحق ويبطل الباطل :
«هي صديقي في زوجة أجنبية فماذا قال ؟
قال : يا إخواني لا تتزوجوا الأجنبية :

: لا تغتروا بمعاني المرأة تحسبونها معاني الزوجة .

هناك فرق :
بين الزوجة بخصائصها . والمرأة بمعانيها : فإن في كل زوجة امرأة .. ولكن ليس في كل امرأة زوجة .

المرأة في أنوثتها وفنونها الفردية كالسحاب الملون في الشفق حين يبدو . له وقت محدود ثم يمسح مسحا .

ولكن الزوجة في نشأتها الاجتماعية كالشمس ، قد يحجبها ذلك السحاب .. بيد أن البقاء لها وحدها . والاعتبار لها وحدها . ولها الوقت كله دون السحاب .

ان اجنبية تتزوج بها هي « مسدس » جرائم فيه ست قذائف :
١ - بوار امرأة مسلمة وضياعها وهي جريمة وطنية .

٢ - إقحام الأخلاق الأجنبية عن طباعنا في هذا المجتمع الشرقي . وصدعه بها وتوهينه .. وهي جريمة أخلاقية .

٣ - دس العروق الزائغة في نسلنا وهي جريمة اجتماعية .

٤ - التمكين للأجنبي في بيتنا يملكه ويحكمه .. وهذه جريمة سياسية .

٥ - إيثاره غير المسلمة .. وتحكيم الهوى والقاؤه السم في نبع ذريته المقبلة ثم صيرورته خزيا لأجداده

الفاتحين . الذين كانوا يأخذونهن سبايا ولهن المنزلة التالية بعد الزوجة .
فأخذته الزوجة الأجنبية رقيقا لها في المنزلة التالية .. وهذه جريمة دينية .

٦ ـ يؤثر أسفله على أعلاه .. ولا يبالي بالخمس الجرائم السابقة .. وهذه جريمة إنسانية .

لم أكن أعلم أنني أحضرت معي آلة تصنع آلامي وأحزاني ، إن الشيطان في أوروبا عالم مخترع :

زين لي أن الأجنبية ثلاث نساء في وقت واحد :
أ ـ زوجة عقلية .
ب ـ وزوجة قلبية
جـ ـ وزوجة نفسية .

ونفث في روعي ان غيرها من بنات جنسنا واحدة .. وليست من هؤلاء لأنها زوجة الجسم وحده !
ولكنها : منجم .. تبره في ترابه . وماسه في فحمه . وجوهره في معدنه ، قد تكون جاهلة : ولها عقل الحياة في دارها .

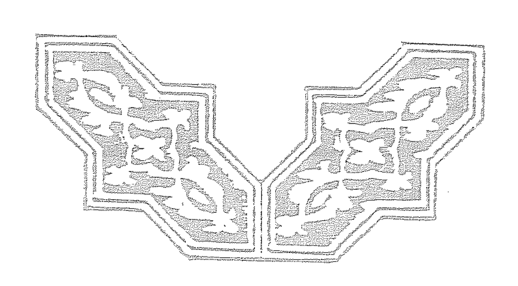
غليظة الحس : من صعوبة العفة المتمنعة .. ولها أرق ما في الزوجة لزوجها وحده .

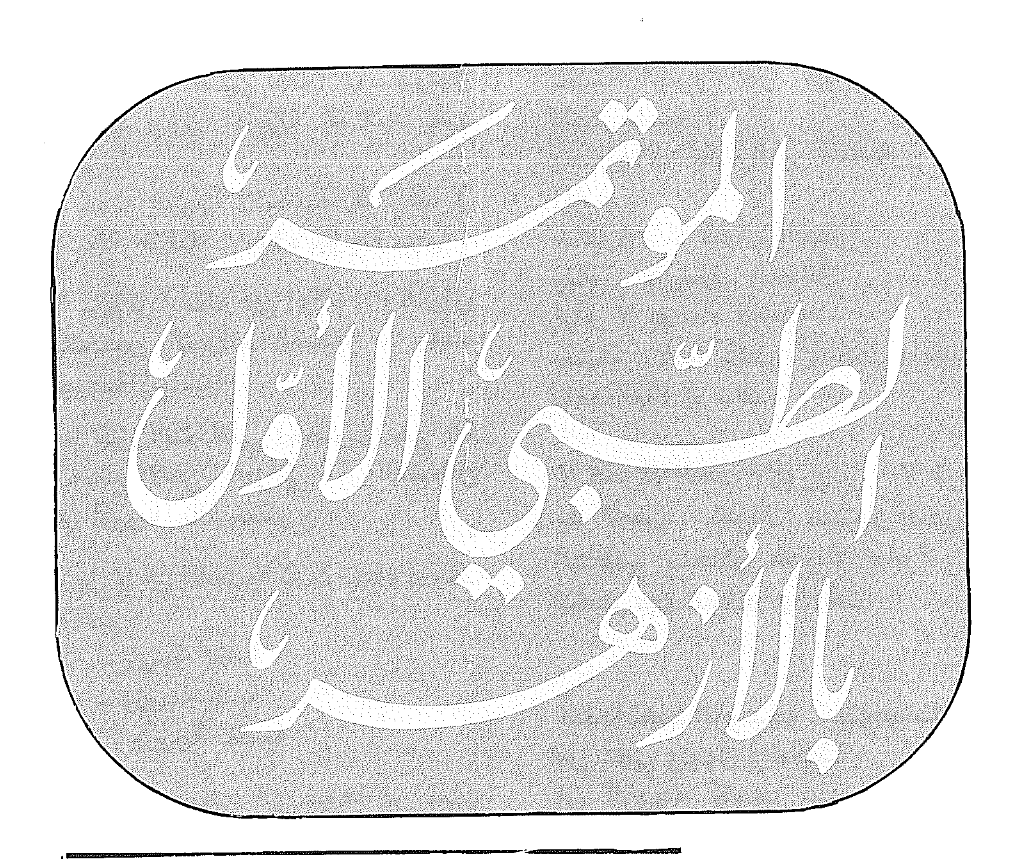
خشنة الطبع : من خشونة الحب المعتز بنفسه .
وجفاؤها من جفاء الدين المتسامي على المادة .
صابرة .. لا تعرف العجز .
وفاء .. لا يعرف الخيانة .
إيثار لا يفسده الطمع .
خشنة : لأنها تأنف أن تكون ملمسا ناعما لهذا أو ذاك .

لا كامرأة الحب الأوروبي : لا ترد يد لامس .. امرأة انشأتها الحرب العظمى بأخلاق مخربة مدمرة .. تنفجر بين الوقت والوقت .

عندنا تعدد الزوجات .. يتهموننا به من عمى وجهل وسخافة :
إن الزوجة تتعدد عند الرجل . ولكن ليس كما يقع في أوروبا من أن الزوج يتعدد عند المرأة .
يتهموننا بتعدد المرأة .. ولها حقوقها .

ثم لا يتهمون انفسهم بتعددها خليلة .. لا حقوق ولاواجبات ، تتقاذفها الحياة من رجل الى رجل : كالسكير : يتقاذفه الشارع من جدار إلى جدار .





اعداد / عبد الرسول الزرقاني

طالب مؤتمر الأزهر الطبي الأول الذي اختتم أعماله مؤخرا بكلية الطب في جامعة الأزهر باتخاذ اجراءات مشددة للحفاظ على مصر والعالم الاسلامي من مرض الأيدز حيث أثبتت البحوث المقدمة عن هذا المرض أن مصر خالية تماما منه ، كما طالب المؤتمر في توصياته التي أعلنها الدكتور محمد نور الدين عميد كلية طب الأزهر ورئيس المؤتمر بالعمل على تدريس الطب باللغة العربية في الجامعات المصرية ، وتثقيف الطبيب المسلم بالثقافة الاسلامية مع صبغه بالصبغة العلمية والانسانية ، حتى يكون الطبيب المسلم متميزا عن غيره من الأطباء .

□ في أمريكا ٢٥ ألف حالة وفاة في العام بسبب حوادث السيارات الناتجة عن السكر أثناء القيادة .

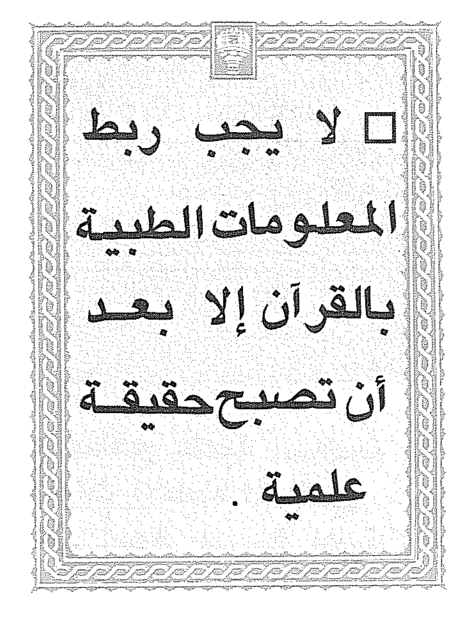
وأوصى المؤتمر بوضع مناهج علمية اسلامية تستمد من الكتاب والسنة وتراث الأطباء المسلمين ، كما طالب المؤتمر بالعمل على إيجاد مدرسة طبية إسلامية متميزة . وباستمرار دعم البحوث الخاصة بهذا المرض الذي يسمى « بمرض الأيدز » . كما قرر المؤتمر دراسة إنشاء قسم للطب الاسلامي وأبدت وزارة الأوقاف متمثلة في الدكتور/ محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري مساندتها ودعمها لانشاء قسم لتاريخ الطب الاسلامي .

كما أشاد المؤتمر بالنتائج التي حققها المشروع القومي لعلاج الجفاف عند الأطفال ، والذي أدى لحدوث انخفاض ملحوظ في نسبة وفيات الأطفال ، ودعا المؤتمر للاهتمام بالرضاعة الطبيعية باعتبارها وسيلة للحفاظ على صحة الطفل .

وكان المؤتمر قد استمر ثلاثة أيام وحضره نحو أربعمائة طبيب ، ناقشوا نحو ١٣٠ بحثا من مختلف المعارف والفنون الطبية ..

○ شيخ الأزهر يحضر افتتاح المؤتمر

وقد حضر الجلسة الافتتاحية كل من الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، والدكتور/ محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري ، والدكتور/ محمد السعدي فرهود مدير جامعة الأزهر ، والدكتور/ حلمي الحديدي وزير الصحة المصري ، والدكتور/ محمد نور الدين عميد طب الأزهر ورئيس المؤتمر .



وشارك في المؤتمر علماء وأطباء من العالم العربي والاسلامي ومن الولايات المتحدة وكندا وفرنسا وايطاليا وايران وتركيا والبرازيل والمانيا الغربية وبلجيكا .

وأعلن الدكتور/ حلمي الحديدي وزير الصحة المصري في كلمته أمام المؤتمر أن الدولة تضع امكاناتها لتطوير القوى البشرية المدعمة بالعلم وبأخلاق الاسلام .. وقال : إن الدولة يجب أن تساير التقدم العلمي العالمي ، وأن تتابع التطورات التكنولوجية والتي تتلاءم مع قيمنا واحتياجاتنا .. وأضاف : إن الطب الاسلامي والعلوم العربية حافلة بالكنوز الفكرية التي يمكن أن تعيننا على النهوض والتقدم .

○ أسلوب الوقاية في القرآن الكريم ..

وقد ترأس جلسة أبحاث الطب الاسلامي التي عقدت في اليوم الأول للمؤتمر الدكتور/ الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري ، وقام بإلقاء محاضرة عن الطب في الاسلام تحدث فيها عن خصائص ومميزات الطبيب المسلم ، وقال : إن الطبيب المسلم يجب أن يمارس عمله في ضوء الآية الكريمة : (**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو**) الأنعام/ ١٧ حيث أن الشفاء من عند الله وعلينا أن نأخذ بالأسباب لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد : الهرم » رواه الأربعة وأحمد .

ودعا الدكتور/ أبو النور إلى الأخذ بمبدأ الوقاية وأنها خير من العلاج .. ويجب ان يعرف الطبيب أنه لا يملك القدرة على الشفاء ، بل عليه أن يأخذ بالأسباب : (**وإذا مرضت فهو يشفين**) الشعراء/ ٨٠ فالطبيب غير المسلم يعتمد على العلم الطبي وحده وينسى قدرة الله على الشفاء . وهذا هو الفارق ، فالطبيب المسلم يشعر وهو يؤدي عمله بالتقرب إلى الله ، كما أن معاملته للمرضى ترتكز على الرفق بهم وطمأنتهم على حالتهم ، وكل ذلك يجب أن يكون مبعثه الايمان بالله سبحانه .. فالطب في الاسلام يعتمد على الوقاية البدنية والنفسية . والطبيب المسلم يضع نصب عينيه أن من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا ، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة .

○ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أشار إلى العلوم الوراثية :

وعرض الدكتور/ سالم نجم أستاذ الأمراض الباطنية بطب الأزهر دراسته العلمية التي تتعلق بالحقائق الطبية في القرآن الكريم فقال : إن بين أيدينا حقائق علمية طبية أخبرنا بها القرآن قبل أن تكتشف في القرن العشرين ، وهو في ذلك يحثنا على البحث والأخذ بالأسباب والمقدمات التي توصلنا إلى هذه النتائج . فمثلا يقول الله تعالى : (**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**) النساء/ ١ ويقول : (**واختلاف ألسنتكم وألوانكم**) الروم/ ٢٢ وعلى هذا فالقرآن يقرر اختلاف اللغة واللون والمواصفات البشرية بين أبناء البشر ..

ويشير القرآن إلى أثر العوامل النفسية والوراثية ، والتغيرات البدنية والنفسية التي تطرأ على الجنين ويشير أيضا إلى مراحل تطور الجنين .. ومثل هذه الآيات تدفع العلماء إلى مزيد من البحث والدراسة .

وتساءل الدكتور/ نجم .. هل استطاع الأطباء معرفة ما إذا كان الجنين سيصبح شريرا أم خيرا ، طويلا أم قصيرا ؟ .. وفي أي مكان يعيش ويخرج للنور ؟ .. تساؤلات كثيرة حول الجنين مازالت الاجابة عنها غامضة .

ويضيف : إن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء ، وأنكحوا إليهم » رواه ابن ماجة والحاكم .

في هذا الحديث إشارة واضحة للبحث في العلوم الوراثية ، وتأكيد أن العامل الوراثي له دور هام في تحديد مواصفات الجنين .. أيضا الأطباء مطالبون بمعرفة الأسباب التي من أجلها حرم الله زواج الإخوة من الرضاعة ، وهل هناك أضرار بدنية ونفسية تنتج عن ذلك الزواج ؟

أيضا يشير القرآن الكريم إلى عمي القلوب وعمي الأبصار بقوله : (**فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**) الحج/ ٤٦ ويشير الرسول صلى الله عليه وسلم ـ والحديث مازال للدكتور/ نجم ـ إلى الملاعن الثلاث وينهى عن التبول او التبرز في الظل وفي الطريق وفي الماء وهو بذلك يقي المجتمع المسلم من الأمراض : « حيث مرض البلهارسيا وغيره من الأمراض » .

○ منهجية الطب الإسلامي :

وفي لقاء سريع مع الدكتور/ فيصل ابراهيم زاهر رئيس قسم التشريح والطب الاسلامي بكلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية أوضح المواد التي يجب تدريسها في أقسام الطب الاسلامي فقال : إن مواد منهج الطب الاسلامي تشتمل على المدخل في هذا العلم ثم المواضيع الطبية في

القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الاسلامي الطبي .. ايضا يجب أن يدرس الطالب فقه الطب ، وتاريخ الطب الاسلامي وآداب هذه المهنة .

وأضاف : إننا في السعودية وفي قسم التشريح والطب الاسلامي نحاول إدخال هذه المواد إلى القسم ، لكننا مازلنا في طور التجميع للمادة العلمية ، كل هذا بهدف استنباط طريق للمعرفة الطبية من القرآن والسنة ولكني في النهاية أقرر أن القرآن أمام النظريات العلمية هو الثابت ، والبشر بأفكاره وتجاربه هو المتغير .

وقد اقترح كل من الدكتور/ فيصل ابراهيم زاهر والدكتور/ خالد الحديدي أستاذ الطب الاسلامي

الطبيب المسلم بحاجة إلى الثقافة الاسلامية ليتعامل مع المرضى بالأسلوب الاسلامي الصحيح .

بالجامعات العربية والدكتور/ سالم نجم انشاء قسم لتاريخ الطب الاسلامي بكليةطب الأزهر وتم الأخذ بهذا الاقتراح .

○ الطب الاسلامي أصله عربي :

وتحدث الدكتور خالد الحديدي عن الأراجيز والمنظومات في الطب وأثبت أن الطب الاسلامي ليس طبا إغريقيا بل هو طب عربي إسلامي ، وقال إن ابن سينا كان اول من تعامل مع أمراض المثانة في تاريخ البشرية ودعا جامعة الأزهر لانشاء قسم خاص بالطب الاسلامي وبحوثه العلمية التجريبية الجادة .

وتقدم الدكتور ماجد الأنصاري استاذ التخدير المساعد بطب الأزهر ببحث عن علاج الألم في الطب النبوي تناول فيه علاج الألم من واقع الأحاديث الشريفة والاجراءات العلاجية التي صدرت عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

○ علاج الألم ومفهوم الإسلام :

وأكد الدكتور/ ماجد الأنصاري أن كتب التراث مليئة بالأحاديث الشريفة التي تحث على العلاج في هذا المجال ، فمثلا نرى بعض الاجراءات العلاجية التي صورت عن الصداع ـ

حيث روى أبو نعيم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مصابا بصداع الشقيقة « النصفي » وهو ما يسمى بـ : Migraine neadache وقال ابن عباس : « خطبنا رسول الله وقد عصب رأسه بعصابة » . وروى ابن ماجة ان النبي كان إذا صدع غلف رأسه بالحناء ويقول «إنه نافع بإذن الله من الصداع » .

وأضاف الدكتور/ ماجد شوقي : إ ن الاعجاز الطبي في علاج الألم في السنة الشريفة يكمن في دعوة النبي بالأخذ بأسباب العلاج المادي والطبي حين قال : « لكل داء دواء فاذا اصيب دواءُ الداءِ برأ بإذن الله » رواه مسلم لقد استشف الرسول قيمة البحث العلمي الطبي المبني على المشاهدة والتجربة ودعا إليه .

وكان الصحابة بقوة إيمانهم يتغلبون على العذاب الذي أوقعه عليهم الكفار ، كما حدث مع بلال بن رباح وعمار بن ياسر ..

○ الحقيقة العلمية :

وعرض الدكتور/ عبد الحي الفرماوي الأستاذ بجامعة الأزهر رأيه في ربط المعلومات الطبية بالقرآن الكريم فقال : إنه من الخطأ محاولة تفسير المعلومات الطبية التي وضعها الرسول وأشار إليها القرآن بناء على مالدينا من معلومات طبية علمية ونظريات لم تصل بعد لمرحلة أن تكون حقائق علمية ثابتة ، وذلك لأن هذه المعلومات قابلة للتغير من حين لآخر ، وخصوصا في وقتنا الحالي الذي تتغير فيه النظريات العلمية من وقت لآخر ـ فالمعلومات الطبية تتغير بطريقة سريعة ولا يجب أن نربطها بالقرآن إلا بعد أن تصبح حقيقة علمية .

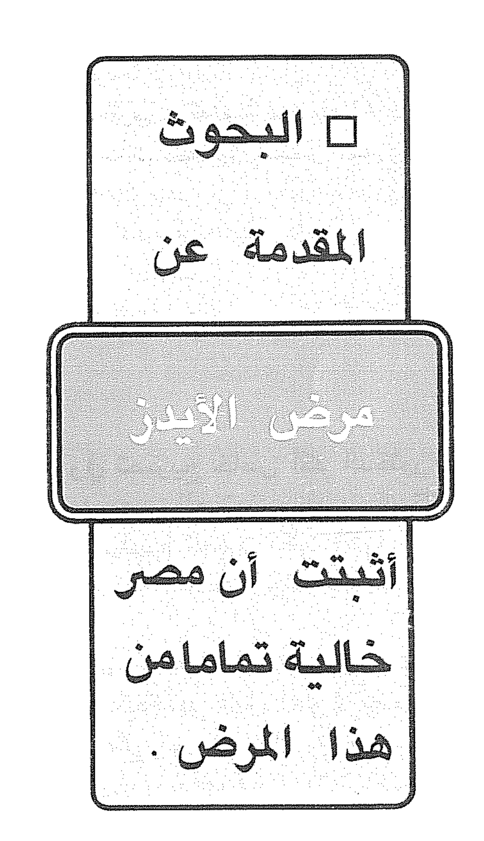
○ الايمان وعلاقته بالشفاء :

وفي تصريح خاص أكد الدكتور/ محمد عبد العزيز محمد أستاذ ورئيس قسم العيون بطب الأزهر أن الايمان له علاقة وثيقة بالشفاء ،

فالقوى المناعية في الانسان عندما تضعف يقابلها عامل آخر لا يضعف بأي حال من الأحوال وهو عامل الايمان ، (وأضاف : إن المعادلة التالية توضح :

أن الثقة + القدرة = الشفاء .

وكلمة هو في الآية الكريمة (**وإذا مرضت فهو يشفين**) تعبر عن الثقة وكلمة يشفين تعبر عن القدرة .. وقال الدكتور/ محمد عبد العزيز إن الأبحاث أثبتت مؤخرا أن كثيرا من الأمراض المستعصية مثل السرطان والروماتيزم ، والذبحة الصدرية والانهيار العصبي ما هي إلا تعبير عن حالات بدنية نتجت عن اضطراب نفسي مثل القلق والخوف والغضب ، أدت إلى صدور أوامر من العقل الباطن للأعضاء المصابة كوسيلة من وسائل تدمير النفس والرغبة في إنهاء الحياة .



وأضاف / الدكتور محمد عبد العزيز أن الصراع من أجل الحياة ينبع من داخل الانسان لأنه خلق وشكل ولديه الوسائل الدفاعية التي لو استخدمت الاستخدام الصحيح من حيث الكم والكيف لأمدته بقوة هائلة تؤدي به إلى الشفاء بل وتقيه المرض .

وقال : إن مظاهر الايمان تختلف في المجتمعات باختلاف درجة ثقافتها وإدراكها ولكنها في النهاية تشمل صورا مختلفة من الايحاءات النفسية التي تتفاعل داخليا ويتجاوب معها المريض فيحدث الشفاء .

وأضاف إننا دائما نقول : « إن العقل السليم في الجسم السليم »

ولكن الأصح أن نقول : « إن الجسم السليم في العقل السليم » وهذا ما يثبته العلم ، إذ أن الجسم يسيطر عليه المخ الذي ينقسم إلى قسمين « قسم واع يدرك ويأمر ، وقسم غير واع « باطن » يعمل دونما أي تدخل من أي جهة ، ويمكن أن يقال : بأن الصحة كظاهرة بدنية ما هي إلا توازن بين تصرفات العقل الواعي والعقل الباطن أو بين الشعور واللاشعور ، والعقل الباطن هو المميز للانسان عن الحيوان مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى : **(ثم سواه ونفخ فيه من روحه)** السجدة / ٩ .

○ كمية النيكوتين الموجودة في السيجارة كفيلة بقتل الانسان :

وأكد الأساتذ : محمد نور الدين عميد كلية طب الأزهر ، والدكتور . عبد المعبود عمارة أستاذ التشريح المساعد بالكلية والدكتور / عادل عبد العزيز حسونة أستاذ الرمد المساعد بالكلية بأن هناك إجماعا من الأطباء ، وهم أهل الذكر على وجود الضرر الصحي في التدخين والخمر والمسكرات بأنواعها .

ويقول تقرير الكلية الملكية للأطباء في انجلترا إن كمية النيكوتين الموجودة في سيجارة واحدة كفيلة بقتل إنسان في كامل صحته لو اعطيت له هذه الكمية من النيكوتين بواسطة إبرة في الوريد ..

□ تؤكد الاحصائيات أن نصف المصابين بمرض الأيدز من الذين يمارسون الشذوذ الجنسي والنصف الآخر من الذين يتناولون المواد المخدرة .

ويؤكد البحث المقدم من هؤلاء الأساتذة أن التدخين يسبب التهاب الشعب الهوائية وجلطات القلب وأمراض الجهاز الهضمي والعصبي والجلدي ..

أما الخمر فهي أم الخبائث .. والله أحل الطيبات وحرم الخبائث ، وذكر الباحثون أن الخمر بمختلف أنواعها تحتوي على مادة الكحول الأيثيلي الذي يمتص بسرعة عالية جدا في الأغشية المخاطية ، ويصل بتركيز إلى الدم ، ويذوب في محتويات الخلية خاصة خلايا المخ والجنين ، ويسبب السكر التشوهات الجنينية ... ويثبت البحث المقدم للمؤتمر أن الخمر تؤدي إلى التهاب المرىء وتقرحه ، والتهاب المعدة وسرطانها . وتؤدي أيضا إلى ضمور في أجزاء المخ وتحلل في النخاع الشوكي .

كما يصاب شارب الخمر بما يسمى بالعمى الكحولي وتكون بدايته صعوبة قراءة الحروف وعدم القدرة على تمييز الألوان .

ويؤكد البحث أن هناك ١٠ ملايين أمريكي يشربون الخمر ويعانون من الادمان ، وأن ٢٥ ألف حالة وفاة في العام الواحد تحدث بسبب حوادث السيارات الناتجة عن السكر أثناء القيادة . يضاف الى ذلك ١٥ ألف حالة وفاة وقتل في العام بسبب الأمراض العضوية الناتجة عن هذه السموم .

ومن هنا كانت حكمة الاسلام في تحريم جميع المسكرات وبأن الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان يجب اجتنابه ، وايضا بالنسبة للتدخين يؤكد تقرير منظمة الصحة العالمية الصادر في ١٩٧٥ بأن عدد الذين يلاقون حتفهم بسببه يفوقون دون ريب عدد الذين يلاقون حتفهم نتيجة الطاعون والكوليرا والجدري .

○ أسباب مرض الأيدز :

ويقول الدكتور/ تيمور خليفة بكلية طب الأزهر : إن مرض الايدز بدأ



بوضع مناهج اسلامية لطلاب كليات الطب ويطالب بإنشاء قسم للطب الاسلامي وبتوحيد جهود العالم الاسلامي لابقاء البلاد خالية من مرض الأيدز

ينتشر في الفترة الأخيرة في المجتمعات الأوربية التي ينتشر فيها الشذوذ الجنسي والعلاقات الشاذة بين الجنسين ، وكما تقول الاحصائيات :

إن المصابين بهذا المرض أكثر من ١٢ ألف مصاب توفى معظمهم،وأن هذا المرض يحدث بالعدوى خاصة عن طريق انتقال سوائل الجسم في حالة اللقاء الجنسي .. ويؤكد ذلك أن

وسائل العدوى الأكيدة لنقل « فيروس الايدز » هي السائل المنوي والدماء واللعاب والدموع ، وأكدت الاحصائيات أن نصف المصابين من

الذين يمارسون الشذوذ الجنسي ، والنصف الآخر من الذين يتناولون المواد المخدرة والمسكرات .

ويؤكد الأطباء أن انتقال المرض من الرجل للمرأة يرتفع بنسبة ٩٠٪ في حالتين : الحالة الاولى : إذا كان اللقاء في غير الموضع الطبيعي والحالة الثانية : في حالة اللقاء المحرم .

○ علاج الاسلام :

ويبقى السؤال : وماذا قدم الاسلام في مجال الوقاية من هذا المرض الخطير « الأيدز » ؟ ومازال الحديث للدكتور/ تيمور خليفة

من الثابت أن الشريعة حرمت اللقاء الشاذ بين الذكر والانثى وجعلته

جريمة عقوبتها القتل ، وقال القرآن عن هذه الجريمة (**ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ● إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون**)

الأعراف/ ٨٠ و ٨١ وفي آية أخرى يقول القرآن : (**فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود**) هود/ ٨٢ وقد حرم الاسلام الأسباب المؤدية لحدوث المرض .

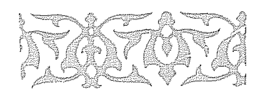
وأكد ذلك الدكتور مراد كامل حسانين الأستاذ بكلية طب الأزهر فقال : إن الاسلام حرم الشذوذ الجنسي ، وحرم تعاطي الخمور والمخدرات ، وجعل شاربها وحاملها وبائعها مشاركين في العقوبة .

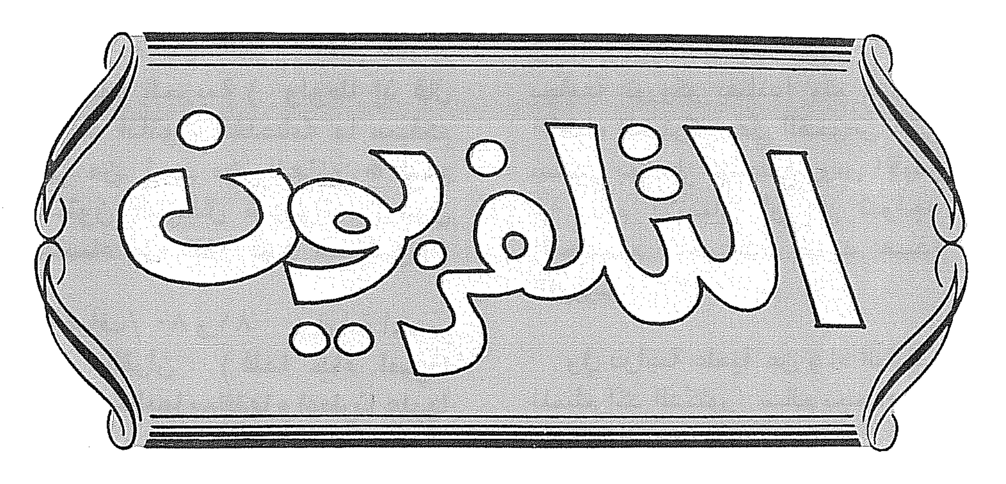
○دورة أخرى تدريبية عن الأيدز :

وقد عقدت أول دورة تدريبية بكلية طب بنات الأزهر عن الاصابة بمرض الأيدز ، وناقشت الأمراض التى تصيب كرات الدم البيضاء ، وأشرفت على الدورة الدكتورة/ سميحه الباجوري عميدة كلية طب بنات الأزهر ، وحضرها أكثر من ٣٠ طبيبا من جامعات مصر المختلفة ، وشارك في الدورة الدكتورة/ كوكا سعد الدين عبد الوهاب بطب بنات الأزهر والدكتورة/ أولى تيوفانن المتخصصة في علاج حالات إحباط الجهاز المناعي بجامعة توروكو بفنلندا وتم تدريب الأطباء المشتركين على الفحوص التي يستدل بها على تواجد فيروس الأيدز في جسم الانسان أو على تواجد الأجسام المضادة ضد هذا الفيروس .

وفي دراسة علمية عن بناء الطبيب المسلم أكد الدكتور/ سالم نجم أهمية دور الثقافة الاسلامية في بناء الطبيب المسلم ، وذكر أسس الثقافة الاسلامية وعوامل ازدهارها والتي تتمثل في الحرية والمساواة وتجعل افراد المجتمع ينطلقون للبناء والابداع ، وقال الباحث إنه لا يمكن الفصل بين علم الطبيب ومهاراته الفنية وسلوكه وأخلاقياته الخاصة بعكس ما يحدث في الحضارة الغربية ، فالاسلام يرفض أن يغض الطرف عن الطبيب الذي يتعاطى الخمر ويلعب الميسر ولا يعرف آداب مهنته

.. وفي النهاية تقرر البدء في اتخاذ خطوات إيجابية في سبيل إنشاء قسم الطب الاسلامي بكلية طب الأزهر ، يستمد مادته العلمية من إشارات القرآن والسنة والتراث الاسلامي ، وايضا من أبحاث علماء المسلمين والتراث الطبي الاسلامي على مر العصور السابقة .





والطفل العربي المسلم

للأستاذ / بركات عبدالعزيز محمد

يؤكد خبراء التنمية ـ وهو ما أثبتته الأبحاث العلمية - أن الاذاعة والتليفزيون أقوى وسائل الاعلام الجماهيري في التعليم غير الرسمي للأطفال ليس فقط من خلال برامج خاصة ملائمة ، وإنما أيضا عن طريق جدول زمني عام للبرمجة يأخذ في الاعتبار حقيقة أن الأطفال يشاهدون التليفزيون بين الفينة والأخرى ، إلى أن يذهبوا إلى فراشهم .

ولكن التليفزيون بالذات أكثر تأثيرا من الاذاعة المسموعة في حياة الأطفال بسبب جاذبية الصورة ، وقدرته على عرض المادة الاعلامية مستخدما الامكانيات الفنية التي تجعل الصورة أكثر جاذبية لكل من الأطفال والقطاعات الجماهيرية الأخرى على السواء .

وتشير الاحصائيات الدولية إلى أن التلفزيون انتشر بشكل سريع في العالم العربي وهذا الانتشار للتليفزيون في العالم العربي هو في الحقيقة جزء من انتشاره على المستوى العالمي ككل ، لكن هذا الانتشار أكثر اهمية بالنسبة للعالم العربي كجزء من الدول النامية حيث تنتشر

فيه الأمية ، وقد يتعذر على أطفاله الوصول إلى المواد المكتوبة لأكثر من سبب وبالتالي تصبح الفرص أفضل لأن يلعب التليفزيون دورا مؤثرا في حياة هؤلاء الأطفال .

ومما يزيد من ضرورة توجيه اهتمام خاص للأطفال من خلال تخطيط برامج التلفزيون في الدول العربية ، ان النسبة المئوية لمجموع الأطفال الى مجموع السكان في هذه الدول أعلى منها في المناطق الأخرى بالعالم الثالث - بل إنها أعلى نسبة مئوية في العالم ، مما يؤكد بدرجة متزايدة أهمية الأمر في منطقتنا ، فمتوسط نسبة الأطفال في غالبية الدول العربية هو ٤٤,٦٪ (أقل من ١٤ عاما) وهذا يعني أن عددهم حوالي ٧٠ مليون طفل .

ومن أهم المجالات التي يجب أن يستخدم فيها التليفزيون بالدول العربية مجال التثقيف الديني والسياسي للطفل ، بحيث ينشأ الطفل العربي تنشئة اسلامية ويكون مواطنا صالحا يعرف حقوقه وواجباته تجاه دولته وأمته وانتمائه العربي والاسلامي والانساني .

ففي بحث علمي أجري على عينة عشوائية من الأطفال .. بجمهورية مصر العربية تبين ان حوالي ٩٠ ٪ من الأطفال يشاهدون التليفزيون ، وكانت صحيفة الاستقصاء قد تضمنت السؤال الآتي :

هل تعرف ما هو عام الفيل ؟

_ فكانت نتيجة اجابات الأطفال كالآتي :

_ ٧٦,٥٠٪ من الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون عرفوا الاجابة الصحيحة

_ ٢٣,٥٠٪ من الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون لم يعرفوا الاجابة الصحيحة

_ من بين إجمالي أطفال العينة البالغ عددهم ٤٠٠ تبين أن عدد الأطفال الذين لا يشاهدون التليفزيون هو (٣٩) طفلا . (تسعة وثلاثون طفلا) ،؛ من هؤلاء الأطفال الذين لا يشاهدون التليفزيون ثمانية أطفال لم يعرفوا ما هو عام الفيل !!

وهكذا يتضح أن هناك علاقة ارتباط إيجابية قوية بين مشاهدة الطفل للتليفزيون بشكل عام واكتسابه للثقافة الاسلامية ، وتأكدت هذه العلاقة بعد تثبيت العوامل الأخرى ، وهذا يعني ان التليفزيون يؤثر في الطفل تأثيرا كبيرا ، ومن هنا وجب على القائمين بتخطيط برامج التليفزيون في الوطن العربي أن يكونوا في منتهى الحرص في إنتاجهم أو اختيارهم للمادة الاعلامية المعروضة ، خاصة المادة المستوردة من الخارج لانها تتضمن أفكارا وسلوكيات من شأنها سلب الشخصية الاسلامية وتدميرها في نفوس أطفالنا كما يتعين مراعاة البعد الاسلامي والعربي في تخطيط برامج الأطفال في التليفزيون .

وإذا كانت النتا ج السابقة بالنسبة لمشاهدة « **برامج التليفزيون** » **بشكل عام** فان هذه النتائج قد تأكدت بالنسبة **لمشاهدة** « **برامج الأطفال في التليفزيون** » بوجه خاص _ كما هو موضح بالجدول التالي :

العلاقة بين معرفة الأطفال الاجابة الصحيحة على السؤال الديني ومشاهدتهم لبرامج الأطفال في التليفزيون

المشاهدة	يشــــاهد		لا يشــــاهد		المجمـــــوع	
المعرفة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
يعرف	٢٩٠	٨٠,٣٣	١٢	٣٠,٧٧	٣٠٢	٧٥,٥
لا يعرف	٧١	١٩,٦٧	٢٧	٦٩,٢٣	٩٨	٢٤,٥
المجمـوع	٣٦١	١٠٠	٣١	١٠٠	٤٠٠	١٠٠

ويتضح من هذا الجدول :

- أكبر نسبة من الذين عرفوا الاجابة الصحيحة على السؤال الديني هم الأطفال الذين يشاهدون برامج الأطفال في التليفزيون .
- اكبر نسبة من الذين لم يعرفوا الاجابة الصحيحة على السؤال الديني هم الأطفال الذين لا يشاهدون برامج الأطفال في التليفزيون (لاحظ اننا نقول النسبة وليس العدد) ، اما نسبة الذين لم يعرفوا الاجابة الصحيحة رغم أنهم يشاهدون التليفزيون فهم يشكلون ١٩,٦٧٪ من عدد الذين يشاهدون ، وهذه نسبة منخفضة نسبيا إذا قورنت بنسبة الذين يشاهدون وعرفوا الاجابة الصحيحة من جهة ، ونسبة الذين لم يشاهدوا وعرفوا هذه الاجابة من جهة ثانية .

والخلاصة أن هناك علاقة ارتباطية إيجابية قوية بين مشاهدة برامج الأطفال في التليفزيون ومعرفة الاجابة الصحيحة على السؤال الديني ، مما يؤكد أهمية التليفزيون كوسيلة للتثقيف الديني ومصدر للثقافة الاسلامية للطفل العربي .

ومما هو جدير بالذكر أن إحدى حلقات برامج الأطفال في التليفزيون أثناء فترة الدراسة ، كانت قد تضمنت معلومات قيمة عن عام الفيل .

ولكن ما هي المؤشرات الأساسية التي يجب مراعاتها عند تخطيط برامج التليفزيون بصفة عامة وبرامج الأطفال بصفة خاصة . بحيث يكون مصدرا للثقافة الاسلامية للطفل العربي ؟

في تصوري أن الأهم من ذلك هو ضرورة الاعتماد على تكنيكات الاتصال بجمهور الأطفال بشكل يجذب انتباههم ويثير اهتمامهم ، وبطريقة جذابة تناسب سنهم وطريقة تفكيرهم ، مع تنوع طريقة عرض المادة الاعلامية في التليفزيون بين البرنامج والفيلم والمسلسل والتمثيلية .. الخ في إطار الدين الحنيف مع تطويع الامكانيات الفنية للتليفزيون كوسيلة إعلام جماهيرية بحيث تجذب الأطفال وتؤثر فيهم .

أما فيما يتعلق بالمؤشرات التي يجب مراعاتها بحيث يساهم التلفزيون في تنشئة الطفل المسلم فانها كثيرة ومتعددة ولكن يمكن تحديد أهمها في الآتي :

أولا : تعريف الطفل بمبادىء الاسلام وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

ثانيا : التأكيد على أن سعادة ونجاح الانسان في الدنيا والآخرة . يتم من خلال التزامه بالاسلام فكرا وإحساسا وسلوكا

ثالثا : تعريف الطفل بالشخصيات الاسلامية وسيرها ومواقفها وصفاتها ، وهذه نقطة مهمة جدا حيث نجد أن معظم أطفال المسلمين يعرفون « شارل شابلن » ـ ومايكل جاكسون » ، وأمثالهما أكثر مما يعرفون « ابا بكر » و« عمر » و« علي » و« عثمان » رضي الله عنهم

رابعا : تعريف الطفل بالأحداث والوقائع الاسلامية التي كان لها أثر في التاريخ .

خامسا : تعريف الطفل العربي بالعالم الاسلامي وأحوال المسلمين في كل مكان وتنمية الولاء والانتماء الاسلامي لديه .

سادسا : غرس القيم الدينية والروحية في نفوس الأطفال وبيان أثر الايمان في الفرد والمجتمع .

سابعا : تشجيع تحفيظ القرآن بين الأطفال ، وكذلك دراسة وفهم السنة النبوية الشريفة .

ثامنا : إظهار العلاقة بين الاسلام والعلم والعمل ، وكافة القضايا المعاصرة مع عرض المنظور الديني لهذه القضايا وكيف أن الاسلام يتضمن الحل الناجع للمشكلات التي تعيشها البشرية حاليا .

تاسعا : تقديم الخدمة الاعلامية والتغطية المناسبة للأعياد والمناسبات الدينية المختلفة .

عاشرا : توضيح حقيقة الاسلام كمبادىء وأخلاق وسلوك تصلح للتطبيق في كافة نواحي الحياة .

حادي عشر : توضيح الأسس الاسلامية في علاقة الفرد بغيره من الناس والمؤسسات وغير ذلك .

ثاني عشر : تشجيع الأطفال على المناقشة وتعويدهم على استخدام اللغة العربية السليمة .

وهذه بالطبع ليست **كل** المؤشرات التي من الممكن أن تكون المنطق الاعلامي للتليفزيون حتى يمكنه « المشاركة » في التنشئة الاسلامية للطفل ، وإنما هناك العديد والعديد وما قصدت إلا توضيح أهمها فقط .

والخلاصة ان الأمر يقتضي أن يقوم التخطيط البرامجي في التلفزيون على تقديم العطاء الاعلامي المناسب للطفل العربي وفقا للأسس الاسلامية بهدف تكامل شخصيته في كل نواحي الحياة بما يحقق منهج الاسلام والوفاق الاجتماعي للأجيال المقبلة، ويساعدهم على مواجهة تحديات المستقبل والمساهمة الايجابية في بناء المجتمع.

ولكن الحقيقة التي يجب التأكيد عليها هي: « **ضرورة الأسلوب الاتصالي وطريقة العرض التي تناسب الطفل** ». فقد يتم توصيل الفكرة الاسلامية بالقصة الجذابة، أو الفيلم، أو المسلسل، أو الحوار، وقد يتم توصيل الفكرة الاسلامية من خلال مواقف ليست بالضرورة خاصة بالانسان وإنما من الممكن ان تكون خاصة بالحيوان أو الطير أو النبات.. الخ. وهذا يحتاج إلى خبراء ومتخصصين في مجالات الدين والطفولة والاعلام.

مرة أخرى لا بد من التأكيد على ضرورة أن يكون هناك أسلوب اتصالي يتناسب مع الطفل ويجذب انتباهه ويقيم بينه وبين التليفزيون علاقة ودية قوية، كما أنه يجب ملاحظة أن التليفزيون ليس هو المصدر الوحيد للثقافة السياسية والتنشئة بالنسبة للطفل، فهناك العديد من المصادر مثل المدرسة، والمسجد، والراديو، والأسرة، (في بعض الأحيان)، والصحيفة.. الخ، وما التليفزيون الا واحد من هذه المصادر، ومن الضروري وجود نوع من التكامل integratio بينها بحيث تتحقق التنشئة السياسية الصحيحة للطفل،

ولكن لا بأس هنا من ذكر بعض المؤشرات المهمة التي يجب أن تراعي في تخطيط برامج التليفزيون بشكل عام وبرامج الأطفال بشكل خاص حتى يكون التليفزيون مصدرا للثقافة السياسية للطفل ومن هذه المؤشرات ما يلي:

أولا: تنمية حب الوطن والولاء والاخلاص له في نفوس الأطفال العرب مع تنمية الولاء والاخلاص للعروبة والاسلام، على أن يكون الولاء للعروبة ليس على أساس الجنس أو التعصب، مع إظهار فضل الاسلام على العرب، والدور العربي في حماية الاسلام ونشره

فعندما يقوم التليفزيون في الدول العربية بتنمية ولاء الطفل العربي لدولته ثم لوطنه العربي بما يتمشى مع الاسلام، ثم تنمية وتدعيم الولاء والانتماء الاسلامي لديه، فهذا بلا شك يؤثر في بناء شخصيته سياسيا على المدى البعيد.

ثانيا: تأصيل وتدعيم المفاهيم السياسية في نفوس الأطفال العرب مثل: الحرية، الشورى، المشاركة السياسية، الوحدة، العدل.

ثالثا: تسليط الأضواء على تاريخ الوطن العربي ونضاله السياسي والعسكري.

رابعا : تسليط الأضواء على الشخصيات السياسية والدينية التي أثرت في الحياة العربية .

خامسا : قضية فلسطين والصراع العربي الصهيوني .

سادسا : ربط الطفل العربي بالأحداث المحلية والعربية والعالمية .

سابعا : الواجبات والحقوق السياسية للمواطن الصالح .

ثامنا : العوامل التي تنظم العلاقة بين الفرد وأولى الأمر والسلطات المختلفة في المجتمع .

تاسعا : الاهتمام بالمناسبات الوطنية والقومية والانسانية .

عاشرا : ربط الطفل بالثقافات العالمية بما ينمي شخصيته ويدعم الاسلام في نفسه ولا يهدم شخصيته العربية الاسلامية .

.. هذه بعض الأمثلة ، لما يمكن ان يشكل المنطق الاعلامي للمواد والبرامج التليفزيونية بعامة ، وبرامج الأطفال بخاصة . بحيث يكون التليفزيون مصدرا للثقافة السياسية للطفل العربي .

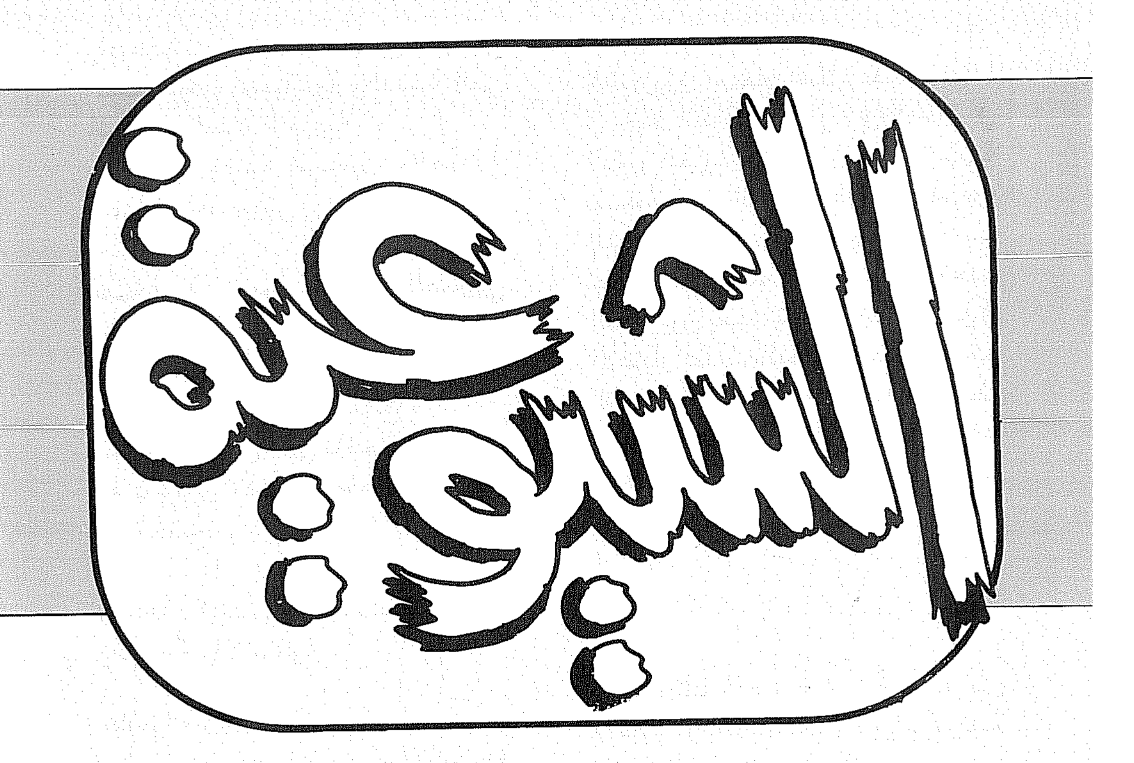
وتجدر الاشارة الى أن الدور الديني والسياسي للتليفزيون في حياة الطفل العربي ليس هو الدور الوحيد ، وإنما هناك أدوار أخرى له ، بالقطع مثل الصحة ، والتغذية والعلوم .. الخ ، كما أن هناك قطاعات جماهيرية أخرى ـ غير الأطفال ـ تستهدفها برامج ومواد التلفزيون .

إن القضية الأساسية هي أن التليفزيون أصبح يشكل عنصرا هاما في حياة الطفل العربي ، والأطفال في الدول العربية يشكلون نسبة عددية ضخمة،وهم الوعاء الذي تحفظ فيه الشخصية العربية الاسلامية من جوانبها المختلفة ، وما لم يستخدم التليفزيون بحيث توضع هذه الأمور في الاعتبار عند تخطيط برامجه ستصبح الثقافة الاسلامية العربية في خطر داهم خاصة وأن هناك خطرا خارجيا يتهدد هذه الثقافة ويتخذ التليفزيون وسيلته بكل أسف .

أتدرون ما هو هذا الخطر ؟

انه تلك المجموعات الضخمة من الأفلام والمسلسلات التليفزيونية والروايات البوليسية التي تقوم على العنف واستمراء القتل . والاشادة بالتمييز العنصري ، وعبادة اللذات الجنسية التي تضج بعرضها التليفزيونات العربية .

إنه استلاب كامل للاسلام والعروبة من نفوس الأطفال العرب او تدميرهما ، والحل في أيدينا ـ وهو : مراعاة الاسلام والعروبة في تخطيط البرامج التليفزيونية دون إهمال للتفاعل السليم مع الثقافات الأخرى بما يتلاءم مع هذين العنصرين وأن نتخذ من التليفزيون وسيلة لتنشئة الطفل المسلم ، والمواطن الصالح الذي يعرف واجباته وحقوقه السياسية ،



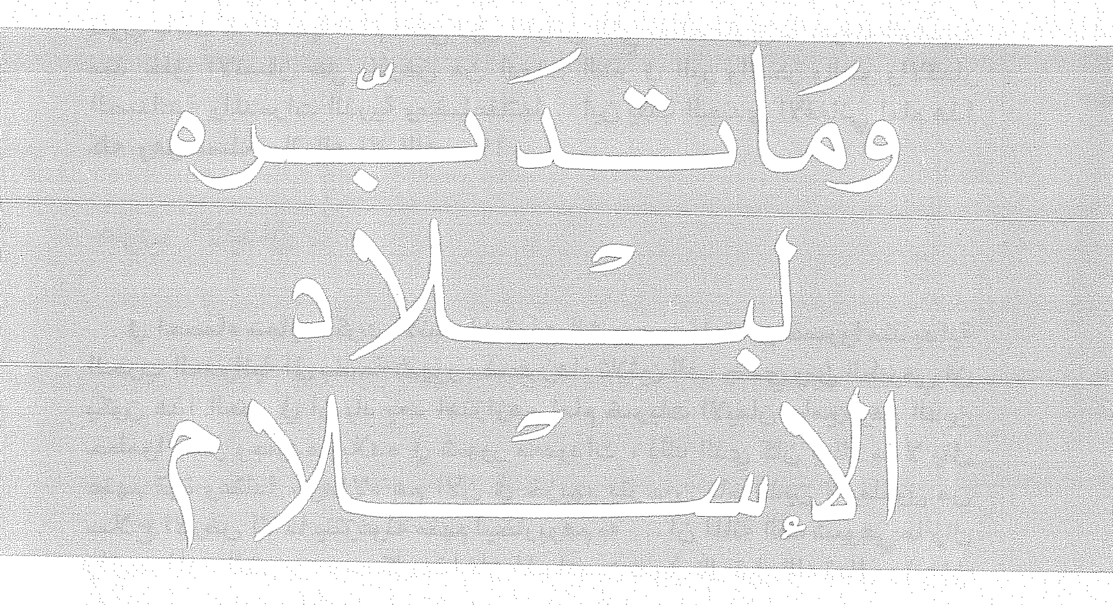
شهادة شاهد اثبات

تناقلت الأنباء انه قد ثبت أن جنودا من خمس دول شيوعية يقاتلون الى جانب مائة ألف جندي سوفياتي ضد ثوار الأفغان .

فهذا الحشد الكبير من الشيوعيين والذين وقعوا بيْن مخالبها انما يدفعون لتحطيم قوى وكيان ووجود بلد اسلامي صغير هو افغانستان .

ولم تكن هذه الأنباء مجرد أقوال تناقلتها الصحف العالمية بل ان كثيرا من الذين كانت على عيونهم غشاوة والذين خدعوا بالمزاعم الشيوعية تنبهوا أخيرا الى أن منهم من يعملون على تخريب بيوتهم بأيديهم ، فأخذوا يتحينون كل فرصة للفرار من الصفوف التي كانوا يساقون اليها الى صفوف اخوانهم الثوار ، وتناقلت الصحف العالمية قصة ضابط افغاني كبير هو اللفتنانت جنرال ـ غلام صديق ميراكي ـ رئيس المخابرات الأفغانية الذي أعلن بعد فراره وانضمامه لصفوف الثوار ان قوات مسلحة من كوريا وفيتنام وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية قد جيء بها للقتال ضد ثوار الأفغان الى جانب القوات السوفياتية .

واذا كانت سبل الفرار قد تيسرت لهذا القائد الكبير ، فان عشرات الألوف من رجال الجيش الذين يقادون الى قتال اخوانهم لا ريب ان في نفس كل منهم رغبة



للأستاذ / محمد لبيب البوهي

لانتهاز مثل هذه الفرصة وكثير منهم عندما تتهيأ لهم الفرصة يفعلون .

* * *

موعد النصر للمجاهدين قريب :

فقد بدت حركات تذمر بين كبار القادة .. والتركيز على ذكر كبار القادة ربما لأنهم أكثر قدرة على الاتصال والاعلان ومن آخر الأنباء ما جاء عن فرار قائد آخر كبير بفرقته بعد ان دبر لها الأسباب وهو البريجادير « حبيب الله هدايت » رئيس الادارة العامة للمخابرات المركزية في كابول .

وأنه لأمر يدعو الى التأمل في شأن هؤلاء الشيوعيين الذين تمثل دولتهم أكبر قوة عدوانية في العالم وترهب جانبهم أمريكا ذات الحول والطول الكبير يقفون منذ أكثر من عامين أمام سد منيع من ثوار يحملون أسلحة بدائية يجاهدون بها في سبيل الله حاملين أرواحهم على أكفهم حتى ليبدو في الميزان ان المجاهد منهم ربما يقف أمامه في ميزان التقدير العدواني عشرات من المعتدين ، أليس في ذلك آية من آيات الله ؟!

الا يدل ذلك على درس من دروس الايمان حين يكون هو السلاح العقائدي النابع من قلوب باعت لله أنفسها أمام أغنى دول الأرض التي تمتلك أقوى ما عرفته البشرية منذ خلق الانسان على الأرض من أدوات الشر في البر والبحر والجو والأقمار الصناعية والمدمرات الذرية ومضاعفاتها .. أين يقف الجندي الأفغاني أمام هذا كله وهو مسلح بلا اله الا الله .. ؟!

حرب الايمان :

في احصاء محايد ذكرت الأنباء ان قوات الشيوعيين المعتدين خسروا منذ بداية الحرب العدوانية الى بضعة شهور مضت زهاء ثلاثين ألف جندي ومن الطبيعي ان يكون هذا العدد في ازدياد بعد اهتزازهم أمام ضربات الايمان عامين وهم الذين حطموا هتلر وجنوده وبلاده في شهور معدودات ، ذلك الذي كان يملك ما لا يقل عنهم قوة وعتادا ، وهؤلاء هم الآن في خزيهم يترددون أمام الذين لا يملكون من سلاح الأرض الا ما ينتزعونه منهم ليحاربوهم به ... ان المائة ألف شيوعي ما زال يأتيهم المدد الشرير ، ومع كل هذا فان المجاهدين هم في ظل قول الله تعالى : (**وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون**) آل عمران/١١١

وقد تطول الأيام أو تقصر للمزيد من الامتحان في هذا البلاء ، ولتحريك النائمين نحو يقظة القوة الجامعة التي لا بد منها في مقاومة المستعمر لتحقيق نصر الله .

ان المدد الشرير ما زال يتدفق لتعويض الخسائر التي تفتك بها الفئة القليلة المؤمنة التي يجب على كل مؤمن بالله في الأرض ان يمد اليها سريعا وباخلاص كل ما يستطيع من مدد انه لمن نافلة القول ان يعاد تكرار ما يجب أن يكون بغير قول أو نداء بل يكون صادرا من أعماق يقظة اسلامية جامعة كاملة شاملة لمواجهة ما يراد ببلادهم على طريقة الذئب الذي يفترس الحملان حملا بعد حمل .

أين الخطة التي يجب ان يجمع عليها العالم الاسلامي

فإنه لمن المؤسف ان أمما غير اسلامية قد أعلنت في سخط شجبها لهذا العدوان بكل سبيل ، وعلى سبيل المثال فقد قام جماعة من المثقفين في احدى الدول الغربية الكبيرة بتكوين ما أسموه محكمة الشعوب .. وصدر من هذه المحاكمة الأدبية التي هي أقصى ما قد يستطاع بالنسبة لأصحابها قرار بأن موسكو تدبر وتقوم رويدا رويدا بتنفيذ مخطط اجرامي ضد الشعوب الاسلامية وخاصة منطقة الشرق للوصول والسيطرة على ما يسمى بالمياه الدافئة .. وجاء في قرار المحاكمة الدولية الشعبية انه قد ثبت قيام موسكو بجرائم عديدة ضد المدنيين غير المحاربين لارهاب من يحاول من ذويهم الفرار من صفوف القتال المفروض عليهم ، وان موسكو توالى

قذف القرى بجراثيم الابادة الكيماوية ، وتوالي إعدام عدد من المعارضين شنقا في سجون افغانستان كل يوم ليظل الارهاب قائما .. جاء ذلك في شهادة محكمة الشعوب التي ليس بين اعضائها احد من المسلمين .

* * *

هل بدأ الاحساس السوفياتي بخيبة الأمل

لقد ذهب القطب العدواني الكبير بريجنيف الذي كان المحرك والمشعل الأول لنيران هذا الاجرام ، ولما جاء خلفه اعلن بصورة ما أنه سيتولى تصحيح بعض مواقف موسكو في بعض المناطق وخاصة منطقة الشرق .

ومهما يكن من هذا الأمر الذي ربما كان لامتصاص بعض السخط العالمي .. ومع انه لم يقم شيء من تحقيق هذه الدعاية .. فان مجرد هذا الاعلان ربما كان احساسا خفيا بانهيار التقدير للقوى الشيوعية في العالم الاسلامي الذي لم يتحرك جديا .. فكيف لو تحرك ؟

لقد ذكرت الأنباء ان الرئيس السوفياتي الجديد قد اعلن اختيار مراقبين لمراقبة العلاقات بالعالم الاسلامي ، وانه بدافع هذه الرغبة قام بتعيين احد كبار الشيوعيين في دولة اسلامية عضوا بالمكتب السياسي الأعلى للحزب الشيوعي .

هل يفرح المسلمون بذلك حين يرون هذا الشرف العظيم باختيار شيوعي كبير من أحد أقطارهم في قمة عالية المقام بالمجلس الشيوعي الأعلى ؟ وهو السيد / حيدر علي الذي ولد بأذربيجان عام ١٩٢٢ وظل حتى عهد قريب يعمل مندوبا فوق العادة للاتصال بين الأحزاب الشيوعية في البلاد الاسلامية التي تو جد بها أحزاب شيوعية ، وقد تولى رئاسة الحزب الشيوعي في جمهورية أذربيجان لمدة عشرين عاما .. وكانت له الكلمة العليا في اختيار رؤساء الأحزاب الشيوعية في دول أخرى بالشرق الأوسط الاسلامي .

* * *

حكاية مسلم شيوعي عالمي :

ولقد انيط بالسيد/حيدر علي ترشيد المسلمين الشيوعيين الى خير السبل لتقويض كل مقاومة من الداخل واجهاض كل حركة تحاول ان تقف سدا أمام المد الشيوعي وايهام السذج بأن الشيوعية هي الاشتراكية الاسلامية . ومحاولة تشجيع ما قد يمكن أن يسمى بالتطرف حيث تبذل محاولات ذات ذكاء شيطاني في احتواء كل ما يمكن ان يثير الفرقة والتمزق في نطاق تخطيط مدبَّر لاضعاف أية وحدة والذين يعرفون السيد المذكور في المجلس الشيوعي الأعلى يؤمنون بحصافته

وقدرته ودرايته على تنفيذ هذا المخطط ، وان إخلاص سيادته لتنفيذ أهداف الاتحاد السوفياتي في الأقطار الاسلامية لا يعلو عليه أي اعتبار آخر .. والأهداف الشيوعية ترمي دائما الى إحكام الحصار الشيوعي حول منطقة الشرق الأوسط ومحاصرته بجماعات تنتمي الى الاسلام اسما وتدين بالشيوعية عقيدة .. للزحف من الحزام الشيوعي الذي أقيم في شمال وجنوب وغرب وشرق بلاد العرب وتضييق الخناق بهذا الزحف رويدا رويدا حتى يقع المسلمون بين شقي الرحى أو بين المطرقة والسندان .

لون من الذكاء الاحمر :

ومن وسائل الشيوعية في تنفيذ ذلك الارهاب بشتى صوره أن من لا يستجيب للدعاية الخبيثة تدبر له الاموركي يختفى او يتوارى فيخلو منه ميدان المقاومة وهو الأسلوب الذي ينفذه (مانجستو) الشيوعي في اثيوبيا ضد مسلميها بمساعدة المستشارين الكوبيين ، وقد يكون دائما من الذكاء الشيوعي ان يدفعوا غيرهم من خارج الاتحاد السوفيتي ليكونوا أصابع لهم في تنفيذ الاهداف الشيوعية من وراء ستار حتى يكون الاتحاد السوفيتي بعيدا عن المسئولية المباشرة حين تفشل هذه الأساليب .. وهناك من هذه الاساليب العمل على ضرب المسلمين بعضهم ببعض كما سبق شرحه ولديهم دائما المزيد من الصبر .

خطر إسلامي داخل الاتحاد السوفيتي :

وهناك مشكلة تواجه الشيوعية في داخل بلادها ذاتها وهي وجود زهاء خمسين مليونا من المسلمين السوفيت وهم يتكاثرون بالتناسل مما يعتبره الاتحاد السوفيتي خطرا داخليا لوجود تعارض بين كل مسلم يدرك أصول دينه على حقيقتها ، وبين المبادىء الشيوعية ، ولذلك فان هذه الملايين من المسلمين داخل النطاق السوفيتي تشكل خطرًا على الشيوعيه ولذلك هناك معالجة مستمرة لهم بما يسمى (غسيل المخ) وهم لا يواجهونهم بالعداء للعقيدة الاسلامية وانما تلقى عليهم محاضرات شتى بداية بان الاسلام والمبادىء الشيوعية ينبعان من معين انساني واحد ولما كان هؤلاء المسلمون يحال بينهم وبين اصول دينهم وعدم إتاحة اية فرصة لنمو عقيدتهم فان الزمن سيساعد رويدا رويدا على طمس المعالم الاسلامية وملء الفراغ بمبادىء(لينين) مع موالاة تدريس هذه المبادىء لهم في اتجاهين متوازيين ، التفريغ الهادىء البطىء من العقيدة ، وغرس مبادىء لينين .

* * *

عداء في تفاهم غير مكتوب :

وهناك امور كثيرة على المسلمين الحذر منها ذلك أن هناك تفاهما غير مكتوب بين الدولتين الكبيرتين روسيا وامريكا على تقسيم مناطق النفوذ ، فاذا ضربت هذه ضربة في الشرق أغمضت الأخرى عينها على ان يكون ثمن ذلك ان يباح لها ان تضرب هي الاخرى ضربة مماثلة في مكان او قطر آخر .. وليس من علاج الا دراسة هذه الاساليب والحذر منها بالتجمع الاسلامي الوحدوى كما فطرهم الله حتى لا تنفذ سكين البتر في جسد الاقطار الشقيقة واحدة بعد الأخرى ، وبين كل ضربة واخرى فترة سكون واسترخاء زمني للتخدير والايهام بأن ما حدث قد مضى بعيدا ومحاولة كل النفاذ بالجلد فحسب واعتبار الأمر الواقع قدرا مقدورا لمن اوقعهم سوء الحظ ونسيان ان هذا السكون إنما هو اجراء وقتي للتحضير للضربة القادمة التي ليس من المستبعد ان تصيب الذين تشبهوا بالنعامة في دفن رأسها في الرمال حتى لا ترى سلاح الصياد .

* * *

إن الظن بأن إحدى الدولتين الكبيرتين هي بالنسبة لنا ذات طابع يغلب عليه الخير والأخرى تنطوى على الشر هو ظن غير دقيق ، ومثله كمثل الرجل الذي كان له ولدان وسئل ايهما تنطوى نفسه على الشر ؟ فأشار الى أحدهما وقال هذا ، وأشار بعد ذلك الى الثانى وقال : ثم هذا .

ماحك جلدك مثل ظفرك :

لعله ينبغي علينا ان ندرك بأنه لا خير يرجى من أحد ما لم نحرص على أن يكون الخير نابعا من أنفسنا .. وهل نحن في حاجة الى منبه لذلك اكثر من أهوال الواقع .. ؟ وأن أصابع اليد الواحدة حين تتفرق تفقد اليد قوتها .. ان رجلا واحدا غير مسلم هو الزعيم غاندي استطاع وحده من نحو نصف قرن من الزمان ان يهز جدران امبراطورية عظمى لم تكن الشمس تغرب عن مستعمراتها ـ ولم يكن سبيله في ذلك غير جمع ارادة مئات الملايين من الهنود من ديانات مختلفة متضاربة شتى ـ بأن شحذ منهم الهمم ليوقنوا بأن المصير القومي فوق كل اعتبار .. وارشدهم الى أبسط سلاح ميسر لأضعف الناس ، وهو الاستغناء عما يحرص عليه من يحاربه ، فلا شراء لما تنتجه مصانع الانجليز ، ولا حاجة للملح الذي احتكروا بيعه ، وكل انسان يستطيع بمغزله ان ينسج ثوبه ، وملح البحار يغنى عن الملح

الذي احتكره عدوه ، فرفعت بريطانيا العظمى راية الاستسلام البيضاء أمام الهندى العارى الذي لم تكن اسلحته غير كلمة موحدة وارادة من حديد ازاء مستعمرين يحرصون على مصالحهم المالية التي هي عندهم فوق الله . ؟

أين أمة القرآن

ألا تستطيع أمة القرآن ان تتخذ من هذا المثل عظة وعبرة .. السنا نملك سلاح المقاطعة لكل أو جلّ أو حتى بعض نفايات الاستهلاك الحسى التي يمتص بها اموالنا من يتآمرون علينا أو يعينون بطريق مباشر أو غير مباشر من يدبرون لنا العدوان ؟ .. إن كل واحدة من الدولتين الكبيرتين تحاول ان تضع اكبر عدد من الدول الصغيرة تحت وصايتها ـ بزعم انه لا حياة للضعيف ما لم يكن تحت ظل جناح قوى ـ ولكننا لسنا كيانات صغيرة إلا حين يمزقنا التفرق اما عند تكتل العزم والارادة في اتجاه واحد فسوف نصبح شيئا آخر يعمل له كل حساب .

لماذا تتنافس الدولتان

وقد يبدو هنا سؤال عجيب مادام هناك تخطيط غير مكتوب بين الدولتين على اقتسام مناطق النفوذ فلماذا نرى كل واحدة منهما تلجأ من وراء ستار الى اثارة الفتن والقلاقل في بقاع كثيرة ؟ ولماذا لا يجعلهما هذا التخطيط السرى دائما على وفاق ؟ والسبب أن كل واحدة منهما لا تريد أن تقف في أطماعها عند حد ، إنها تريد دائما المزيد من الاتساع فتحاول ان تقتطع من الأخرى قطعة من الجبن بعد قطعة ، وقد يتقاطعان ويتجاذبان ثم ينتهي الأمر الى المساومة والى ثمن جديد ويضحكان على الأمم الصغيرة حين ترى أنها وقعت بين مناطق النفوذ ولا يحبان ان يطلقا هذا المعنى عند يقظة الشعوب بل إن هذا التوسع يطلق عليه سياسيا لا مناطق النفوذ وانما مناطق الأمن .. أي محاولة تخدير الشعوب الصغيرة بألفاظ سياسية جديدة مبتكرة ببعض الحيل الشيطانية .

إن من التخطيط غير المكتوب الذي أشرنا اليه آنفا ان تظل الأمم الصغيرة صغيرة الى الأبد ، أما الشعوب الاسلامية خاصة فيجب ان ينالها دائما التمزق ثم المزيد من التمزق فإن القوى العالمية تدرك يقينا مدى القوى الكامنة في تعاليم الاسلام اذا تجمعت صفوفه وعمل بها أهلها .

أُسلوب تميز به الاتحاد السوفيتي :

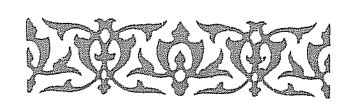
وقد تميز الاتحاد السوفيتي بانه لا ينقض مباشرة على الفريسة بل يعمل على

محاصرتها من جميع اقطارها ويتسلح بسلاح الصبر الزمني لاصطناع عوامل الانفجار من الداخل ، ولا يكشف عن أنيابه الا بعد ان يستتب له الامر ، فلا يكون هناك بعد ذلك كلام ولا قرار الا ما يصدر من موسكو سواء علانية أو من وراء ستار .. وهناك حكام في آسيا واوروبا وافريقيا يتطلعون دائما الى القبلة التي يأتى منها القرار ، وما أمر بولندا وافغانستان وغيرهما ببعيد في الشرق أو الغرب في الشمال والجنوب .. إنه الأخطبوط وقد نما هذا الاسلوب وترعرع بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة حين انتزع الشيطان الاحمر من الحلفاء الكثير وفوق الكثير وقد عمد الحلفاء بعد الحرب الثانية مباشرة الى محاولة استرضاء روسيا بكل سبيل فطلبت ـ على الفور ـ روسيا بما أسمته قانون الاعارة قبل ان يتبدد دخان الحرب ما نذكره بعضا من كل مما اعطى إليها ، ذلك أنه على سبيل المثال وليس الحصر منحت بداية مائة وثمانية وخمسين الف مدفع وثلاثة عشر الفا وخمسمائة طائرة واربعة آلاف سيارة ومئات الالوف من أشياء ومهمات أخرى حيث كان رقم المائة الف هو الرقم الأبجدى البدائى في تعداد ما تناله على سبيل المكافآة أو التعويض .

ولكن روسيا حينئذ طلبت ما هو أهم من ذلك لقد طلبت ان يترك لها السبيل لاضافة عشرات الملايين من بنى الانسان حيثما وجدت الى ذلك سبيلا .. وكأن هذه الملايين من بنى الانسان سوائم لا حيلة لها ولا قوة ، وتستدعى روسيا من تختارهم من حكام لزيارتها الحين بعد الحين وتتلقاهم بتكريم مزيف يرضى غرور الكبرياء حين يأخذ الذئب الفريسة بالاحضان ، ويعودون من هناك مزودين بما يجب ان يترك وما يجب ان يكون ولا بأس ان يكون التدين إن وجد في منطقة ما سطحيا الى حين يصير امتصاصه مع الزمن .

* * *

هذه هي خلاصة الخلاصة ـ وان انظار الذئب الاحمر تتطلع نحو بلادنا والعلاج لا يحتاج الى مزيد من الشرح والايضاح قبل فوات الآوان .. فهل من مدكر ،،



أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم

كثر حديث الناس في عصرنا هذا عن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهل كل أفعاله صلى الله عليه وسلم تدور بين ما يجب اتباعه ، أو مايسن ، أم أن هناك مالا يعتبر دينا ..
حول هذا كتب الشيخ محمد الغزالي يقول ـ في كتابه ليس من الاسلام ـ ما نصه : ـ

هل العاديات التي فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم تعتبر دينا يبر فاعلها ويأثم تاركها ؟

إن للعلماء تفصيلا في هذا الأمر ينبغي أن نذكره .
لقد اتفقوا على أن ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في حدود طبيعته البشرية الخاصة ، فإن الأمة لا صلة لها به ولا تكلف باتباعه فيه .
وقد علمت أن خالد بن الوليد أكل ضبا ، عاف رسول الله صلى الله عليه وسلم تناوله ـ لأنه لم يألف أن يطعمه في أرض قومه ـ .

وخالد ـ في هذا التصرف ـ لم يرتكب شيئا يعاب به ..
أما ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم بعيدا عن نطاق وظيفته ، من حيث إنه يبلغ عن الله ، ويعلم الناس ، ويقرر أحكام السماء ، فالتحقيق أن الناس كذلك غير مكلفين بفعل ما فعل ، وترك ما ترك .

وقبل أن نسرد أقوال العلماء ، نحب أن نشير إلى أن العاطفة الجياشة بالحب قد تكون لها مسالك تلتزمها وحدها ، ولا يلزم الله بها أحدا من خلقه .
فما روي من أن عبدالله بن عمر كان يتحرى الطرق التي يسير فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسير فيها ، والأماكن التي تخلى فيها فيقعد بها ـ ولو لم تكن له حاجة ـ .
فهذا من ابن عمر ، لزوم مالايلزم .

وجمهور الصحابة لم يلتفت لهذه الأعمال ، ولم ير في الأخذ بها أدنى قربة إلى الله !

اختلف العلماء على أقوال متضاربة فيما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يظهر فيه قصد التقرب إلى الله ، ما يكون موقفنا منه ؟
قال بعضهم : يندب فعله .

وقال آخرون : بل يباح الفعل والترك .
وأغرق من قال يجب الفعل ! وتوقف آخرون عن الحكم ..

وعندى أن الحق ما ذهب إليه الآمدى في الأحكام ، وأيده العدوى في رسالته الدقيقة عن السنن والبدع من « أن محض الفعل لا يدل على أن الفعل قربة ، بل يدل على أنه ليس بمحرم فقط .

وأما كونه قربة على الخصوص ، فذلك شيء آخر .
فإن الصحابة رضوان الله عليهم ـ وهم أعلم الناس بالدين وأحرص الناس على اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما يقرب إلى الله ـ كانوا يشاهدون من النبي صلى الله عليه وسلم أفعالا ، ولما لم يظهر لهم فيها قصد القربة لم يتخذوها دينا يتعبدون به ، ويدعون الناس إليه ، ولذلك أمثلة كثيرة : منها : ـ

(١) أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان مهاجرا إلى المدينة أخذ طريق الساحل ، لأنه أبعد عن العدو .

ولو كان مجرد الفعل يدل على القربة لاقتضى أن كل مسافر من مكة إلى المدينة يسن له أن يسلك طريق الساحل ، وإن كان بعيدا !
ولم يقل بذلك أحد من الصحابة . فدل ذلك على أنه ليس بسنة من سنن الدين .

(٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم اختفي هو وصاحبه في الغار عن أعدائه المشركين ، ومكث به أياما يعبد الله حتى تمكن من السفر .

ولو كان محض الفعل يفيد الندب لذهبت الصحابة إلى ذلك الغار لتعبد الله فيه كما كان النبى يفعل .

وحيث لم ينقل لنا أن أحدا من الصحابة كان يذهب إلى الغار ليتعبد فيه ، علم أن العبادة في الغار خاصة ليست مقصودة ، وأن الفعل المجرد لا يفيد القربة .

(٣) ثبت أن رسول الله لما عسكر في أقرب ماء إلى منطقة (بدر) جاءه الحباب بن المندر يقول : يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل ، أمنزلا أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه . أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة !!

فغير الحباب المنزل إلى موقع أصوب ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم له : لقد أشرت بالرأي ، وعمل برأيه ..

والقصة تشير إلى أن من أعمال الرسول ما يقوم على الاجتهاد الخاص ولا أثر للوحي فيه .

ومثل هذه الأعمال لا يجب على المسلمين أن يتقيدوا بها ، بل يديرون فيها الرأي ويفعلون ما يرونه الحق .

وقد أقر الرسول نفسه هذه الخطة وسار عليها .

ولاشك أن إقحام الشئون العادية البحتة في نطاق الدين إضرار بدين الله ودنيا الناس جميعا .

فأما إنه إضرار بالدين فلأنه يوسع دائرة العبادات التي يتقرب بها توسعة مدارها الوهم المجرد .

وافتراض معنى القربة فيما لايتقرب إلى الله بمثله .

والخبراء بالاسلام يعرفون أن ناحيتي البلاغ والبيان في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مشحونتان بما يزكي النفوس ويوقظ الهمم ، وأن فيهما

ما لا مجال معه لتزيد . بل أحسب أن التزيد - بالاتباع في العاديات - ليس إلا تغطية لقصور الرجل في القيام بالواجبات الأصيلة المنوطة به .

فترى من أعياه اقتفاء أثر الرسول في تزكية النفس وجهاد العدو يترك هذه السنة المحكمة ليجعل من محبة الرسول للحلوى مثلا سنة يترجم بها عن شديد حبه لرسول الله وتمسكه بآثاره !!

ذلك مع أن هذه العاديات التي فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم قد تكون خضوعا لمطالب البيئة التي يعيش فيها .
أي أنها أفعال تعم المسلمين والمشركين من سكان المنطقة الحارة وحدها .

فإذا استحسن الثياب البيض لاتقاء الحرارة ، وإذا أرخى من غطاء رأسه على مؤخرته ما يقيه وهج الشمس ، فهل يسن لسكان المناطق الباردة أن يلبسوا الأبيض من الثياب ، وأن يرخوا عذبات على أقفيتهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ؟

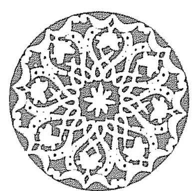
الحق أن هذه العاديات ، فعلية كانت أو قولية ، ليست من رسالة الاسلام ..

وأما أن دنيا الناس تضار بهذا الفهم ، فلأن الأمور الدنيوية تقوم على التطور ، ويلحقها من الاجتهاد الحر ما يمسها بالنقص أو الزيادة أو الاهمال !

والحكم على جزء منها بأنه دين ، حكم عليه بالجمود على أوضاع معينة ! وهذا شلل فكري وعمراني خطير النتائج .

ولعل تأخر المسلمين في بعض الميادين يرجع إلى أنهم فرضوا قيودا شتى على أنفسهم باسم الاسلام .
فعاشوا في سجن هذه القيود المزعومة ، لا يستطيعون حراكا على حين انطلق غيرهم لا يعوقه شيء .

وفي الوقت الذي احترموا فيه هذه القيود الباطلة أفلتوا من قيود الكمال الروحي والذهني التي هي لباب الدين .
ومن هنا وهت صلتهم بالدين ، ووهت صلتهم بالدنيا ، وهزموا في الميدانين معا ..

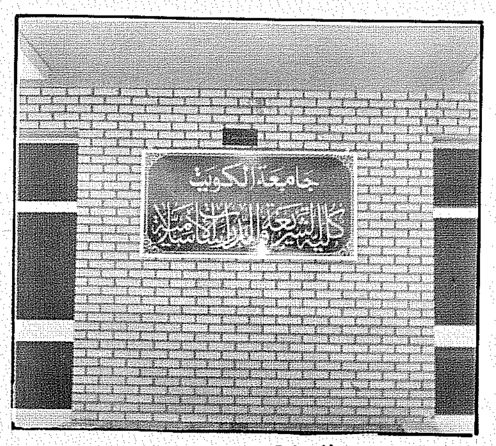




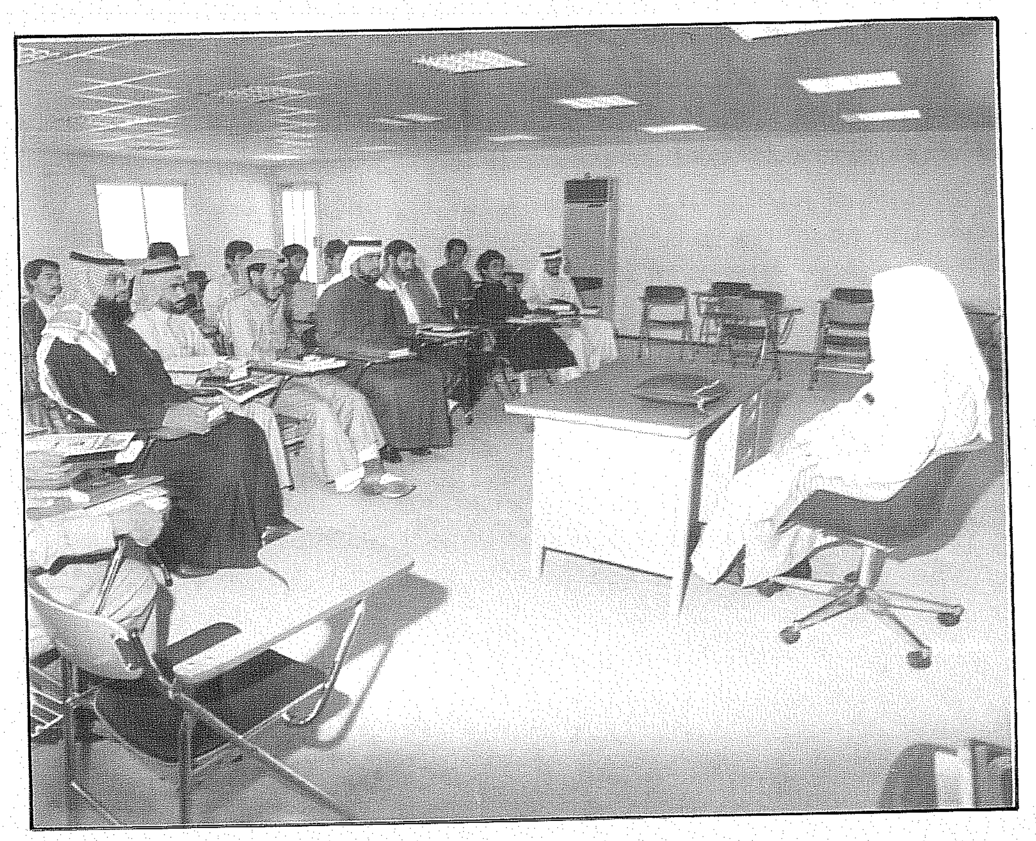
استطلاع أجراه الأستاذ/ خالد بوقماز
تصوير : عبد الرحيم أبو شماله

لم يكن للتعليم والثقافة على امتداد الوطن العربي اهتمام كبير في مطلع القرن التاسع عشر ، ولم يكن هناك من معاهد للتعليم الا جامعة الزيتونة وجامعة القرويين فالازهر الشريف ثم اشتد الاحتكاك بين الشرق والغرب وادركت الأمة العربية والاسلامية قيمة العلوم العصرية وسرت اليقظة في أرجائها ، وبدأت المدارس تنتشر ببطء في الوطن العربي واخذت دائرتها تتسع شيئا فشيئا لتشمل اعدادا أكثر من ابناء الأمة العربية والاسلامية حتى اصبح التعليم على ما نراه الآن في مراحله الثلاث وما تبعها من قيام الجامعات بكلياتها الكثيرة والمتنوعة وكان لانشاء كليات الشريعة بالجامعات الاسلامية والعربية اهتمام واضح لانها هي التي تتحمل مهمة التبليغ والاداءونشر الثقافة الاسلامية بين المسلمين .

اما في الكويت فقد كانت الحياة الثقافية فيها متمثلة في حياة الكتاتيب بمعارفها الدينية والعربية والحسابية مع عناية بحفظ القرآن الكريم وبانتاجها الادبي بلغة عامية في صورته الغالبة ، فلما جاء القرن العشرون اتسع نطاق المجالات فلم تعد متوقفة على الجوانب الضيقة التي أفرزتها حاجات المجتمع المحدودة وحركة التعليم في الكتاتيب بل بدأ انشاء اول مدرسة نظامية في الكويت وهي المدرسة المباركية اول المحرم ١٣٣٠ الموافق ٢٢ ديسمبر ١٩١١م ثم انشئت المدرسة الاحمدية بعدها ثم انطلق التعليم بقفزات واسعة سريعه منذ إنشاء أول مجلس للمعارف حتى أصبح نمو حركة التعليم سمة بارزة من سمات الكويت تأخذ بها مكان الريادة في الخليج فتطورت مناهجه على احدث الطرق التربوية وتنوعت مراحله وانشىء المعهد الديني سنة ١٣٦٦هـ ١٩٤٧ م على غرار المعاهد الدينية بالازهر الشريف لدراسة علوم القرآن والسنة والفقه واللغة العربية وآدابها الى جانب العلوم الحديثة ، ومن هنا كانت الحاجة ماسة الى كلية تكون امتدادا للمعهد الديني فكان قرار حكومة الكويت بأن يكون بين كليات جامعتها كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ثم صدر المرسوم الاميري بتاريخ ١٤٠٢/١٢/١٥ هـ الموافق ١٩٨١/١٠/١٣ م بانشاء هذه الكلية وهي بادرة طيبة وخطوة مباركة على طريق العمل الاسلامي المخلص



مدخل كلية الشريعة



احد الفصول الدراسية

نظام الدراسة

تطبق كلية الشريعه والدراسات الاسلامية نظام المقررات في الدراسة ، ويقوم هذا النظام على الأسس التالية :

- جعل الدراسة في المرحلتين الاولى والثانية موحدة تضم مبادىء علوم الشريعة كلها حتى تكون مدخلا لهذه العلوم واساسا لدراسة المقررات الاخرى الى جانب دراسة بعض المواد التي **لا يستغني** عنها خريج كلية الشريعه بالاضافة الى دراسة اللغة العربية واللغة الاجنبية .

- **أما** المرحلة التالية للمرحلتين الأولى والثانية فقد جعلت للتخصص في فروع الشريعة (اصولها وفروعها) ومن هذه الشعب

١ ـ شعبة **أصول** الدين ، وتشمل هذه الشعبة عدة تخصصات (تفسير وحديث وعقيدة ودعوة وارشاد) وتكثف **فيها** دراسة مادتي التفسير والحديث مع دراسة قدر جيد من علوم الفقه والعلوم المساعدة

٢ ـ شعبة الشريعة ، وفيها عدة تخصصات (الفقه والاصول والشريعة والقانون والفقه الاسلامي ، وتكثف فيها دراسة مادتي الفقه والاصول .

أهداف الكلية :

١ ـ تخريج المتخصصين في علوم الشريعة من عقيدة ودعوة وتفسير وفقه تلك التخصصات التي تتطلبها حاجات المجتمع الكويتي خاصة والاسلامي عامة

٢ ـ اعداد القيادات المتعمقة في علوم الشريعة الدارسة للمنهج العلمي الصحيح الموصل الى فهم نصوص القرآن والسنة واستنباط الأحكام

٣ ـ تنمية البحث العلمي في علوم الشريعة واذكاء حركة الاجتهاد الفقهي في هذه العلوم بغية التصدي لمشكلات العصر وفق منهج علمي صحيح

٤ ـ العمل على تحقيق التراث الاسلامي وتنقيته من كل الشوائب والعمل على نشره بأكثر من لغة ونشر البحوث العلمية الجديدة .

٥ ـ جعل الكويت مصدر اشعاع اسلامي متخصص تمتد آثاره الى بقية الشعوب الاسلامية .

٦ ـ غرس المفاهيم الاسلامية وتعميق جذور المعرفة بأحكام الله وشريعته

٧ ـ فتح المجال أمام الطالبات للدراسة المتخصصة في الشريعة الاسلامية مما ينعكس أثره على تربية الأجيال .

٨ دراسة الفقه المقارن وآيات الأحكام تمكينا للطالب من معرفة كيفية استنباط الأحكام ومناقشة الادلة والترجيح مع المقارنة بالقوانين

الاقسام العلمية

تتكون كلية الشريعة والدراسات الاسلامية من اربعة اقسام علمية وهي

١ ـ قسم التفسير والحديث : يقوم هذا القسم بالتخطيط العلمي والاشراف على دراسة مقررات التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلم السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين .

٢ ـ قسم العقيدة والدعوة ، ويقوم هذا القسم على دراسة العقيدة والملل والنحل ومقارنة الاديان والاخلاق والدعوة الى الله ووسائلها وكذلك الخطابة

٣ ـ قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية ، ويقوم هذا القسم على دراسة الفقه المقارن . بين المذاهب الاسلامية ، والفقه المقارن بالقوانين الوضعية بحيث تتكون لدى الطلاب الملكة الفقهية والتدريب على مناقشة الأدلة والبراهين طبقا للمنهج العلمي السليم كما يدخل في نطاق السياسة الشرعية نظام الحكم والجنايات وموارد الدولة المالية والعلاقات الدولية والولايات العامة .

تعمل الكلية على اعداد القيادات المتخصصة في علوم الشريعة وتحقيق التراث الاسلامي وتنقيته

تضم كلية الشريعة طلابا من مختلف الدول الاسلامية للتزود بالثقافة الاسلامية .

٤ ـ قسم الفقه وأصول الفقه : ويقوم على دراسة مواد الفقه من عبادات ومعاملات والتعرف على الأدلة الشرعية ودلالات الالفاظ . او ما يسمى بعلم أصول الفقه .

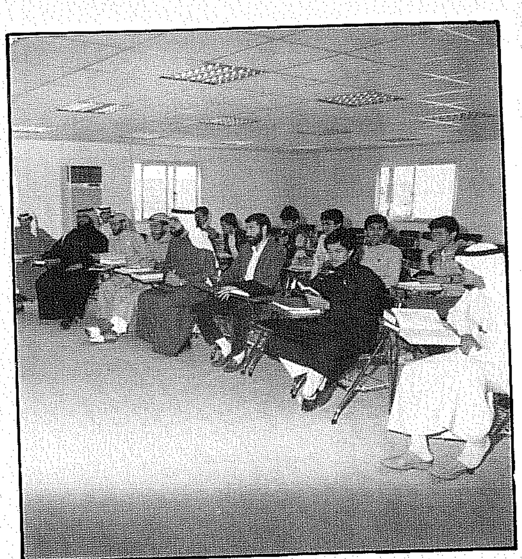
المدرسون والطلاب

تتكون هيئة التدريس بكلية الشريعة من ٣٩ مدرسا منهم ٨بدرجة استاذ ، ١١ بدرجة استاذ مساعد ، ١٩ مدرسا يتميزون بالكفاءة العلمية ويغطون التخصصات بالكلية .

اما الطلاب فقد بلغ عددهم ٩١٩ طالبا وطالبة في الفصل الدراسي الأول ٨٥ ـ ٨٦ مع العلم بان العدد في الفصل الدراسي الاول عند انشاء الكلية عام ٨٢ ـ ٨٣ قد بلغ ١٦١ طالبا وطالبة وهذه الزيادة الكبيرة في عدد الطلاب والطالبات تدل على الرغبة لدى الشباب المسلم في الدراسة والتزود بعلوم الشريعة السمحة ولزيادة الايضاح نضع امام القارىء الجدول التالي .

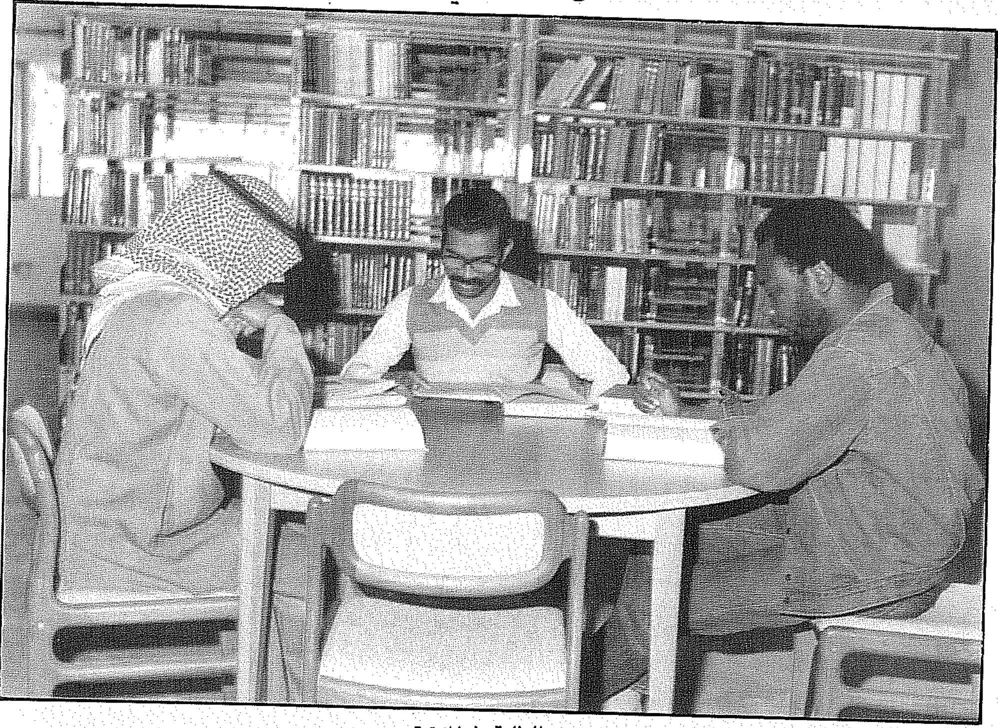
وبهذا نجد ان عدد الطلبة الوافدين (عربا وغير عرب) ٢٦٢ طالبا وطالبة وانهم ينتمون الى العديد من البلاد الاسلامية .

هذا ونجد من البلاد العربية طلبة من مصر والعراق وسوريا واليمن والسعودية والامارات وغيرها ، كما نجد من البلاد الاسلامية طلبة من جنوب شرق آسيا مثل الفلبين وماليريا واندونيسيا وتايلند وكذلك من افريقيا مثل سيراليون والكونغو ونيجيريا وجزر القمر وغيرها .



الطلبة في احد الفصول

كويتيون	٣٠٩ طلبة	وافدون عرب	٧٣ طلبة	وافدون غير عرب	٤٤ طلبة
	٣٤٨ طالبات		١٣٠ طالبات		١٥ طالبات



الطلبة في المكتبة

المكتبة

اهتمت كلية الشريعة والدراسات الاسلامية منذ اللحظة الاولى لانشائها بايجاد مكتبة تحتوي على أمهات الكتب الاسلامية ، ولقد زودت جامعة الكويت المكتبة بما تحتاجه من كتب ومراجع ، واصبحت المكتبة بهذا حقيقة واقعة وموردا مثمرًا للدارسين والباحثين ، وتتركز المهمة الاساسية للمكتبة في انها مصدر لمعلومات من كتب شرعية وتراثية ومجلات علمية تتعلق بمجالات الشريعة الاسلامية والتاريخ الاسلامي وما يتصل بهذين الحقلين من ثقافات اخرى ولقد بلغ عدد الكتب في فترة وجيزة ٧٨٠٨ كتاب باللغة العربية ، ٣٣٠ كتاب باللغة الاجنبية أما الدوريات فقد بلغت ست دوريات باللغة العربية وثماني دوريات باللغة الأجنبية .

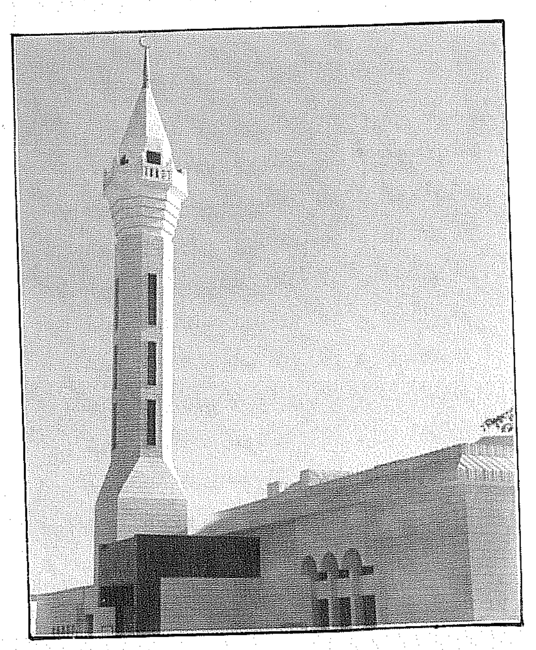
وقد قامت المكتبة باعداد قائمة بيلوجرافية بالكتب الاجنبية وست من القوائم البيلوجرافية « الشكلية » بالكتب العربية الموجودة بالمكتبة ، منها الخاصة بتفسير علوم القرآن الكريم وتشمل ١١٣ عنوانا ، وأخرى خاصة بالحديث وعلومه والفرق الاسلامية وتشمل ٣١٥ عنوانا ، وكذلك الفقه وأصول الفقه والسيرة النبوية والتاريخ والأدب واللغة .

المختبر اللغوي

لقد أعدت الكلية قاعة للمختبر اللغوي وتم تجهيزها بالأجهزة المخبرية السمعية ويستفاد من هذا المختبر في تدريس اللغات ، إلى جانب حفظ القرآن الكزيم

مسجد الكلية

تبرع بعض أهل الخير بانشاء مسجد في ساحة الكلية يحتوي على مكان للرجال وآخر للنساء ، كما يحتوي على مكتبة وعلى قاعة للمحاضرات وما زال العمل جاريا في هذا المسجد وما يحتوي عليه وسوف يتم تسليمه بعد فترة وجيزة ان شاء الله .



مسجد كلية الشريعة

النشاط الثقافي والاجتماعي

تعتبر الجامعات في دول العالم من أهم المعالم الثقافية والحضارية ، وهي عنوان تقدم الدول وحضارتها ، وأكبر مثال لذلك جامعات الأزهر والزيتونة والقرويين ودورها في التقدم الثقافي والتطور الاجتماعي للامة العربية ، ويبرز هذا الدور في كلية الشريعة بصفة خاصة لأنها المعنية بالتعليم والتوجيه الديني وتنشئة الأجيال على هدى من كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، وهي التي تقف أمام الأفكار والثقافات المنحرفة الهدامة لتصدها وتبطل حجتها وتكشف أخطارها وهي التي تقدم للناس الأفكار الاسلامية الصائبة وبخاصة فيمايستجد ويستحدث من أفكار ، وعلى هذا النحو يمتزج دورها الثقافي بدورها الاجتماعي لأن كل تقدم في الثقافة يؤدي الى تطور في المجتمع وأهم انشطة الكلية ما يأتي :

- على صعيد نشاطها الاجتماعي تتلقى الكلية كثيراً من الاسئلة الفقهية التي تتصل بحياة الافراد والأسر وهي بدورها تقوم بالرد عليها عن طريق الاساتذة المتخصصين

- يشارك أعضاء هيئة التدريس في المحاضرات والندوات التي تقيمها المؤسسات والهيئات والوزارات في المناسبات المختلفة .

المختبر
اللغوي



التقنيات
الحديثة
في مكتبة
كلية
الشريعة

ـ على صعيد الجامعة تقوم الكلية الى جانب دورها الاساسي في تدريس مواد التخصص في الشريعة لطلبتها بتزويد طلبة الجامعة على اختلاف كلياتهم بالثقافة الاسلامية حيث تقوم الكلية بتدريس مواد الشريعة المقررة على طلبة لكليات الاخرى كمتطلبات دراسية يجب دراستها في كليتي الحقوق والآداب وقسم الدراسات الاسلامية بكلية التربية وتطرح لهذا الغرض ثلاثة مقررات هي متطلبات جامعية اختيارية : الثقافة الاسلامية والعقيدة الاسلامية ومدخل الفقه الاسلامي ، كما تقوم الكلية بتدريس ستة مقررات شرعية لطلبة كلية الحقوق وسبعة عشر مقرراً لطلبة كلية التربية تخصص دراسات اسلامية ولطلبة الكليات الأخرى الذين يسجلون مقررات مساندة ، ويبلغ مجموع الطلبة الذين يدرسون هذه المتطلبات حوالي ١٥٠٠ طالب وطالبة في كل فصل دراسي تقريبا .

ـ تقيم الكلية مواسمها الثقافية المنتظمة منذ نشأة الكلية ويراعى في هذه المواسم القاء المحاضرات واقامة الندوات التي تمس الحياة العملية والاجتماعية كما تسهم بدورها في علاج بعض القضايا كما والمشكلات التي يعاني منها المجتمع ، كما تجيب على الكثير من التساؤلات التي ترد في أذهان المسلمين والتي تمس حياتهم اليومية العملية ، ولذلك تتنوع هذه المحاضرات والندوات لتغطي الجوانب الدينية والاجتماعية والقانونية والطبية والاقتصادية وغيرها مما أكسب هذه المواسم الثقافية أهمية خاصة ويشارك في هذه المواسم العديد من الضيوف الى



بعض اصدارات كلية الشريعة



مجلة كلية الشريعة للدراسات الاسلامية

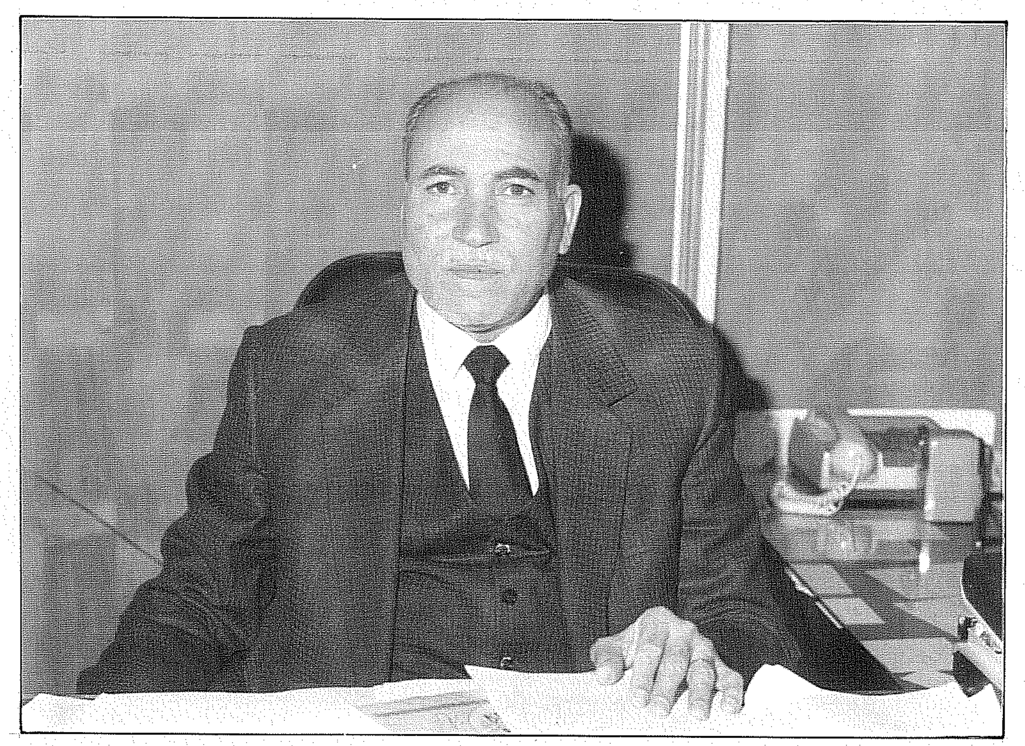
جانب أعضاء هيئة التدريس

ـ تصدر كلية الشريعة والدراسات الاسلامية مجلة « الشريعة والدراسات الاسلامية » بمعدل عددين في السنة وقد صدر من هذه المجلة حتى الآن أربعة اعداد وهي مجلة علمية متخصصة محكمة يشارك في تحرير مقالاتها العديد من المفكرين والكتاب والباحثين وتتضمن بحوثا ودراسات وتقارير وآراء وتعليقات وفتاوى ، كما تعالج القضايا المعاصرة من وجهة النظر الاسلامية سواء أكانت اقتصادية ام اجتماعية ام غيرها .

ـ اصدرت الكلية مجموعة من الكتيبات وهي عبارة عن تلخيص لبعض المحاضرات والندوات التي أقامتها الكليه وتم إعداد وإخراج هذه الكتيبات داخل الكلية

ـ تشارك الكلية في الكثير من المؤتمرات التي تقام داخل الكويت وخارجها بالاساتذة المتخصصين الذين توفدهم الكلية لهذه المؤتمرات .

تغطي المواسم الثقافية للكلية كافة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من منظور اسلامي .



عميد كلية الشريعة د . حسن الشاذلي

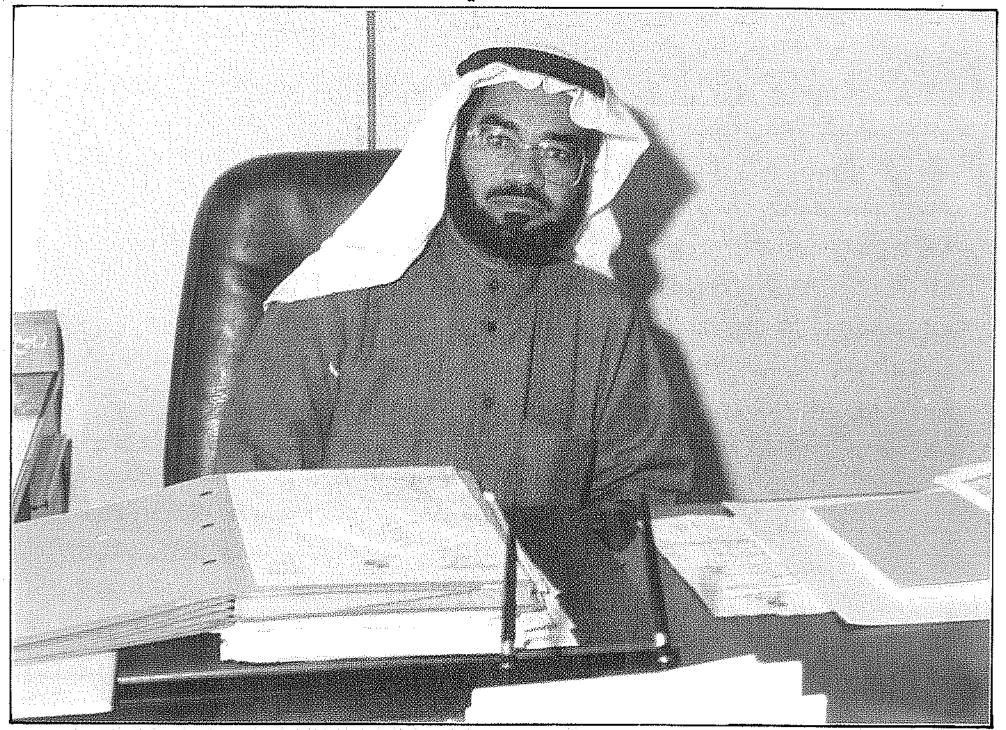
لقاء مع العميد الأستاذ الدكتور/ حسن الشاذلي

ـ ما المشروع الذي تعمل الكلية على إنجازه في المستقبل ؟

ـ تقوم الكلية الآن بإعداد مناهج للدراسات العليا في الكلية في كثير من التخصصات من تفسير وحديث وعقيدة ودعوة وفقه وأصول وفقه مقارن وسياسة شرعية ، وذلك لكي تتاح الفرصة للطلاب الراغبين في مواصلة دراستهم العليا من الكويتيين والذين يريدون الالتحاق بهذه الدراسات في الكويت حتى نعد الكوادر العلمية المتخصصة والقادرة على تحمل تبعة العطاء والتدريس والافتاء في إطار الشريعة الاسلامية .

ـ ما الجهات التي تتعاون معها كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ؟

ـ هناك العديد من الجهات التي تتعاون معها كلية الشريعة منها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية حيث تسهم الكلية عن طريق اساتذتها في أعمال الموسوعة الفقهية بالوزارة وكذلك لجنة الفتوي ومنها وزارة الاعلام حيث تسهم في برامج الاذاعة والتلفزيون وكذلك وزارة التربية حيث تسهم في قسم المناهج الدراسية وكذلك بيت التمويل الكويتي وبيت الزكاة حيث تقوم بالرد على أسئلتهم التي تتعلق بالمعاملات وغيرها .



عميد المساعد د . عجيل النشمي

مقابلة مع العميد المساعد « د . عجيل النشمي »

س : ما المشكلة التي تواجه كلية الشريعة والدراسات الاسلامية من وجهة نظركم ؟

ج : تعتبر كلية الشريعة كلية ناشئة حيث لم يمض على إنشائها أكثر من ثلاث سنوات ، والنشأة دائما تصاحبها مصاعب طبيعية لعل من أهمها ندرة اعضاء هيئة التدريس الذين يغطون التخصصات المطلوبة في الكلية فالتخصصات ذات الخبرة في علوم الشريعة أصبحت نادرة تتهافت عليها وتتنازعها كليات الشريعة في العالم الاسلامي الأمر الذي يؤثر ـ والحال هذه ـ على مسيرة الدراسة الا ان الكلية بحمدالله تمكنت خلال هذه السنوات الثلاث من استقطاب عدد من الأساتذة الأفاضل الذين تعتبرهم الكلية أركانا اساسية في مسيرتها الحالية ، ونأمل مستقبلا في استقطاب عدد آخر يواكب توسع الكلية المأمول إن شاء الله تعالى .

ولعل مما يجعل هذا الأمر ميسرا في المستقبل عودة حملة الدكتوراة من أبناء البلاد ممن يدرسون حاليا في بعض الجامعات الاسلامية ، وكذلك افتتاح قسم الدراسات العليا في الكلية خلال السنتين القادمتين بعون الله .

س : ما نوع العلاقة التي تربط بين الأستاذ والطالب في الكلية ؟

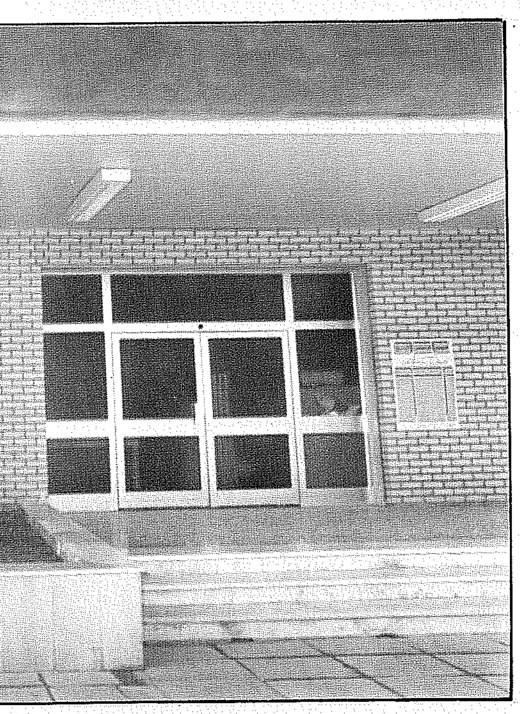
ج :ومما لاشك فيه أن نوع العلاقة التي تربط بين الأستاذ الطالب لها دور كبير في العملية التربوية والتعليمية ، هو دور القدوة الرائدة في هذا المجال ، والقدوة هي اهم وسائل التربية ولنا في اسلافنا العلماء السابقين خير شاهد ، ونظام الاجازة الذي كان سائدا في القديم هو شهادة خلقية وسيرة حميدة وسلوك قويم قبل أن يكون شهادة علمية فالخلق وعاء العلم وحافظه ، فإذا لم يكن متينا قويا ثابتا مستقيما فإننا لا نأمن ضياع هذا العلم أو تحوله من علم نافع الى ضرر محض ، وأن يتحول حامله من عالم إلى شيطان ، فالصلة التي تربط بين الأستاذ والطالب في كلية الشريعة صلة الأستاذية التي يرى فيها الطالب القدوة الحسنة والعلم النافع ، وهذا ما تحرص الكلية على الفوز به والحصول عليه ، ثم الوصول الى الهدف المنشود من ورائه ، ونظام المقررات او نظام الساعات الذي تسير عليه الكلية باعتباره النظام السائد في جامعة الكويت يخدم هذا الجانب في فكرته الأساسية فهو يعتمد على توثيق الصلة بين الأستاذ والطالب وييسر السبل للارشاد والتوجيه والمتابعة ، وذلك بتقليل الأعداد التي تتلقى العلم على يد الأستاذ ، ولكن الواقع الآن لا يساعد على ذلك بالشكل المرغوب فالأعداد كبيرة بحيث لا يتمكن الأستاذ من مزاولة دوره بالشكل المطلوب .

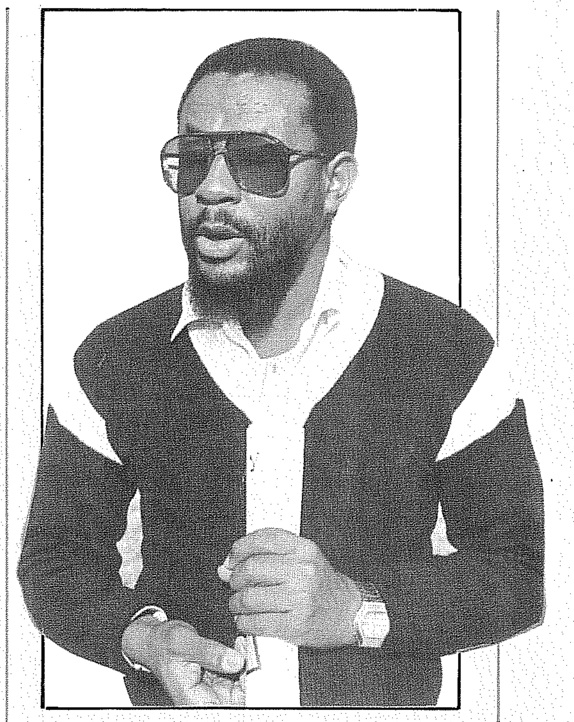
مقابلة مع أحد الطلبة الأفارقة

التقت المجلة مع أحد الاخوة الأفارقة الذين يدرسون في كلية الشريعة واسمه / محمد حسين سيد علي من جزر القمر - وأجرت معه الحوار التالي :

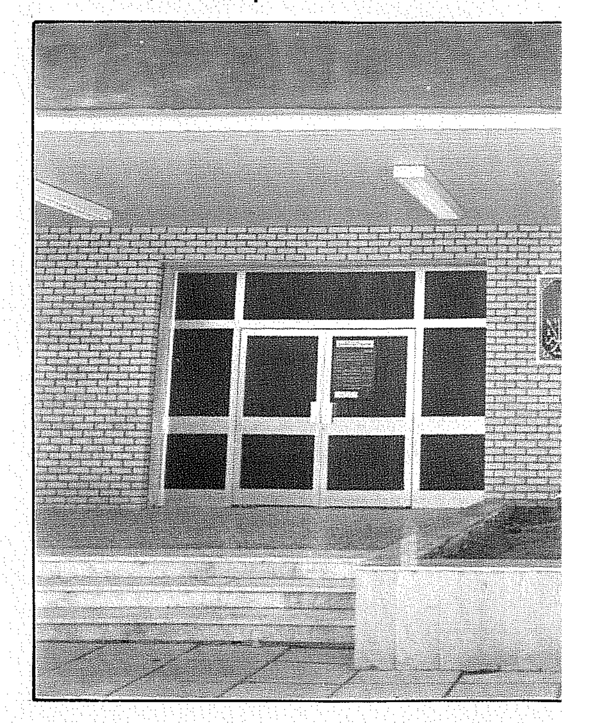
س : لماذا اخترت في دراستك كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ؟

ج : لقد اخترت كلية الشريعة لأنني نشأت في مجتمع اسلامي ، ومثل هذا المجتمع في أمس الحاجة الى دعاة مستنيرين دارسين للعلوم الاسلامية دراسة عميقة ليقوموا بتعريف المسلمين بحقائق دينهم ويعملوا على القضاء على المفاهيم الزائفة التي أدخلها المستعمر في فهم القواعد





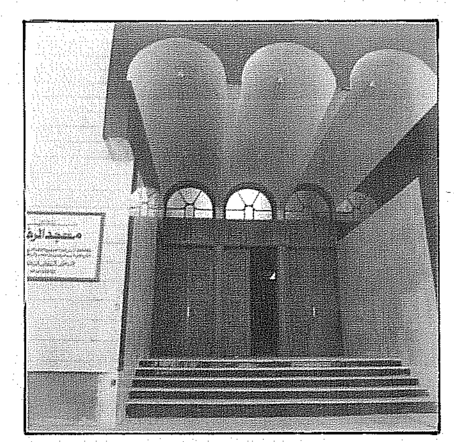
الطالب محمد حسين



الاسلامية ، ولقد استغل المستعمر جهل المسلمين بأمور دينهم فبث فيهم الشبهات وأخذ يرددها على المسلمين كما ربط الاسلام بالتخلف وأقرب مثال على ذلك قضية المرأة ، فقد وضع الاسلام من القواعد ما يصون بها كرامتها ـ حيث ادعي المستعمر أن هذه القواعد الاسلامية وضعت لتجمد المرأة وتعزلها عن الحركة والعمل ، وهذا محض افتراء ، ولذلك رأيتني اختار كلية الشريعة بالذات لأكون إن شاء الله من الدعاة في سبيل الله بعد أن اتزود بعلوم الكلية واستوعبها وأعمل بها

س : هل من الممكن ذكر بعض المشكلات التي تواجهك في الكلية أو في خارجها ؟

ج : الحمدلله في بداية عهدي بالكويت كنت أعاني من بعض المشكلات ولكني الآن تمكنت بفضل الله من تذليلها ، وهذه المشكلات يعاني منها الطلبة الوافدون غالبا ، وهي مشكلات دراسية واقتصادية واجتماعية فمثلا من المشكلات الدراسية الحصول على الكتب ، لأن من المعلوم أن جامعة الكويت لا توزع الكتب على الطلاب مما يضطر الطالب الوافد الذي يأخذ مكافأة شهرية قدرها أربعون ديناراً الى اقتطاع جزء كبير من هذه المكافأة لشراء الكتب المقررة وحينئذ لا يستطيع الوفاء بالتزاماته وخاصة عندما يكون مسئولا عن أسرة كاملة ، ومن المشكلات الاقتصادية أن يكون الطالب مرتبطا بأسرة يكفلها ومبلغ المكافأة لا يغطي نفقاته في الكويت



مدخل مسجد كلية الشريعة

ونفقات اسرته في بلده مما يضطر البعض إلى البحث عن عمل ليرعى اسرته بالطريقة اللائقة التي تحقق لهم الحياة الكريمة والدراسة المستقرة .

ومن المشكلات الاجتماعية مشكلة يعاني منها معظم الطلبة الوافدين وقد جاءت نتيجة للتفاوت المعيشي بين الطلبة الكويتيين والطلبة الوافدين فقد أحدثت هذه المشكلة فجوة في العلاقات بين الطرفين مما يجعل الطالب الوافد في شبه عزلة اجتماعية وهذا له آثار سلبية كثيرة .

س : هل يمكن إعطاؤنا فكرة موجزة عن نشاط الاخوة من جزر القمر في الكويت ؟

ج : يوجد اتحاد طلبة جزر القمر بالكويت ، وانا واحد ممن أسسوا هذا الاتحاد ويقوم ببذل جهود كثيرة في سبيل الدعوة الى الله ، وللاتحاد انشطة اخرى كثيرة منها إصدار مجلة اسلامية « مليزي » ومعناها التربية ، وقد صدر منها أربعة أعداد وهي تتناول المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها جزر القمر وتضع الحلول لهذه المشكلات على أساس من الشريعة الاسلامية ثم ترسل إلى جزر القمر . وهي أول مجلة تكتب باللغة المحلية « القمرية » ، كما يوجد أكثر من أربعين طالبا من جزر القمر موزعين على المعهد الديني وثانوية الأصمعي والمعاهد التطبيقية والجامعة ، وأقوم مع بعض الاخوة بإيضاح المفاهيم الاسلامية ، لمن يفتقر إليها ، وكذلك نعطى دروس تقوية في اللغة العربية كما نقوم ببعض الندوات الخاصة بصورة دورية كل شهر وتدور هذه الندوات حول الدين الاسلامي وأوضاع المسلمين ، وندعو إليها كثيرا من الدعاة لالقاء المحاضرات ، كما يعمل اتحاد طلبة جزر القمر على إرسال كثير من الكتب والأشرطة والمصاحف وغيرها إلى إخوانهم في جزر القمر .

س : ما الذي تنوي أن تعمله بعد أن تنتهي من دراستك وتعود إلى بلادك ؟

ج : عندما انتهى من دراستي إن شاء الله وأعود إلى بلادي أدعو الله سبحانه أن يوفقني إلى أن أعمل مدرسا في المدارس الفرنسية أو المدارس العربية حتى أقوم بتوضيح الحقائق والأصول الاسلامية التي خفيت على الكثير من أبناء المسلمين هناك وسأجعل الكثير من نشاطي متجها نحو الجمعيات الاسلامية التي لي علاقة بها ، وسأؤدي واجبي من خلالها نحو الدعوة إلى الله والعمل بشريعته .

الأطباء المسلمون وأمراض الكلى والمثانة

○ للاستاذ / حسني عبد الحافظ

لقد تمكن الأطباء العرب ، إبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية في القرون الوسطى ، من كشف النقاب عن عدة أمراض تصاب بها الكلى ، والمثانة ، والمجاري البولية .. ولم يتمكنوا من ذلك وكفى .. بل كان لهم أيضا محاولات ناجحة في مداواة وابراء هذه العلل والأمراض .. سواء بما استحضروه من أدوية وعقاقير طبية .. أو اجراء العمليات الجراحية ، وقد ابتكروا لذلك عددا من الآلات والأجهزة الجراحية الهامة ، والتي ما يزال بعضها يتواجد في المستشفيات الحديثة ويستعمل في اغراض متنوعة ..

وكانت لهم اسهامات كثيرة ومتباينة في تشخيص أمراض الكلى والمثانة .. وكذلك التفريق بين أعراض كل منها .. ولا ينكر لهم الطب الحديث ذلك البتة ، وان كان البعض من ضعاف النفوس في اوربا قد استكثروا على المسلمين ذلك ، فسلبوا اعمالهم الطبية ، ونسبوها إلى أنفسهم .

* احتقان البول وأمراض أخرى

وقد كان أبو الحسن علي بن سينا ، يعرفه الغرب باسم Avicenna ، أول من توصل إلى ما يسميه الآن الطب الحديث « تاريخ المرض » ، وذلك

بمراقبة بول المريض ، ومدي تعكره ، وصفائه ، ورغوته ، ورائحته ، ولونه ، وكثافته .. ويقول في هذا الصدد : « علينا أن نثق بنتائج تحليل البول ، إلا إذا توافرت لدينا الشروط التالية : أن يكون البول أول بول من المريض ، « أي بول الصباح » على ألا يكون المريض قد شرب ماء بكثرة أو أكل ما يمكنه تلوين بوله كالزعفران .. كذلك يجب على المريض الا يقوم بحركات خاصة أو يتبع نظاما على غير عاداته كالصيام والتأخر في النهوض أو الامعان في التعب ، لأن كل هذا يؤثر كثيرا في تركيب البول ، كما أن القيء والدوخة يؤثران على تركيبه . » . وعن طريقة ابن سينا البديعة هذه في تحديده لتاريخ المرض ، تقول المؤرخة الألمانية المنصفة « الدكتورة زيغرد هونكه » « إنه لأمر يدعو إلى الدهشة ، والعجب حين نري ما توصل إليه الاطباء العرب من معلومات قيمة في جسهم للنبض ، وفيما استخلصوه من نتائج وأسرار لدى تحليلهم البول » .

وكان المسلمون ، قد تمكنوا ، ولأول مرة في تاريخ الطب ، من معالجة احتباس البول ، بطريقة علمية لاينكرها لهم الطب الحديث ، وكانوا يستعملون في علاجهم لهذا الداء آلة جراحية تسمى « القسطرة » ، كما أنهم استعملوا ايضا آلة جراحية اخرى ، وهي تشبه كثيرا الحقن الطبية .

وقد عالج أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ، وهو معروف عند أهل أوربا باسم Rhozes ، إحتباس البول .. ومما قاله : « البول يحتبس إما لأن الكلى لا تجذبه وعلامته أن يكون البول محتبسا ، وليس في الظهر وجع ثقيل ولا في الخاصرة والحالب ، ولا المثانة متكورة ، ولا في عنق المثانة ضرب من ضروب السدة على ما نستبين ، وان يكون مع ذلك البطن لينا ، وقد حدث في البدن استسقاء وكثرة عرق .. وأما الذي يكون من الكلى فيكون محتسبا وفيها المرض ، وذلك إما لورم أو حجر أو علق دم أو مدة ، ويعمه كله ان يكون الوجع في البطن مع فراغ المثانة ، إلا انه إن كان حصاة ظهرت دلائل الحصاة قبل ذلك ، وإن كان ورما حارا كان مع الوجع شيء من ضربات .. وان كانت اوجاع الكلي فإنما هي ثقل فقط ، وان كان ورما صلبا لم يحتبس البول ضربة ، لكن قليلا قليلا وكان ثقل فقط ، وان كان علق دم ومدة فيتقدمه قرحة ، وان كان احتباسه من أجل مجاري البول من الكلى فتكون المثانة فارغة ، والوجع في الحالب ، حيث هذا المجري ، مع نخس ووخز ، فإن وجع المجرى ناخس لا ثقيل ، وعند ذلك استعمل سائر الدلائل في الكلى .. وان كان من قبل المثانة فاما ان يكون لضعفها عند دفع البول ، فعند ذلك فاغمز عليه والمثانة متكورة ، فان لم يدر فالآفة في رقبة المثانة ، وحينئذ استعمل الدلائل المذكورة .. وان كان الورم حادا في هذه المواضع تبع ورم المثانة حمى موصوفة ، وورم الكلى حمى موصوفة ، وقد ينضم مجري رقبة

المثانة من انضمام يقع له ، ويكون للبرد واليبس ، ومن ثؤلول يخرج فيه ، ويكون قليلا قليلا ، وقد تفسد هذه المجاري بخلط غليظ ، وعلاج ذلك التدبير الغليظ » .

وثمة طبيب مسلم آخر أشار إلى البول ، وأسهب في الحديث عن اغراضه ، وعلاجه .. وهذا ما قاله بلفظه : « كان عبدالله بن سوادة فريسة حمى قوية كانت تعاوده كل سنة ، وأحيانا كل يومين ، وأحيانا اخرى كل اربعة ايام .. وكان يصحبها دوما ارتجاف قليل ويكثر فيها ماؤه .. فقلت له : ان حالته هذه ناتجة عن حمى الملاريا أو عن دمل في كلوته . وبعد وقت قليل وجدت قيحا في بول المريض ، فأخبرته بأن عهد الحمى قد ولى ، وهكذا كان ، والذي منعني في البدء عن الكشف بشكل نهائي اكيد على هذا الدمل في الكلوة يرجع الى كون المريض مصابا بالحمى المتغيرة .. وكان اعتقادي بأن سبب هذه الحمى يعود الى التهابات داخلية صحيحاً ، وان العليل لم يشك لي اوجاعا في حوضه كلما هم بالقيام ، ونسيت أن أسأله ذلك . فالإكثار من التبول أكد ظني بوجود دمل في كلوته .. ولو انني علمت بأن أباه قد عانى الكثير من ضعف في المثانة ، وبأنه قد عالجها في صباه ، لما ترددت لحظة في معاينته .. لذلك فإنه من واجبنا عدم اهمال اي شيء وبذل العناية القصوى في البحث كما اراد الله .. ولما اخذ المريض في انزال قيح من بوله ، وصفت له مدرا للبول ، حتى صفا البول من القيح ، وبعدها وصفت له دواء ناجعا » .

ويحدثنا الجراح المسلم الكبير ، ومؤسس علم الجراحة ، أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي ، عن الطريقة التي كان يتبعها في علاج المصاب باحتباس البول .. فيقول : « فإن لم ينطلق البول ، بما ذكرنا واشتد الأمر على المريض فينبغي أن نستعجل الجراحة بالآلة التي تسمى قثاطير .. وتصنع من فضة ، وتكون رقيقة ملساء مجوفة كأنبوب ريش الطير في رقة « الميل » طوله في نحو شبر ونصف ، لها قمع لطيف في رأسها ، ووجهلجذب البول ، وأن تأخذ خيطا مثنيا ، وتربط في طرفه صوفة او قطنة ربطا جيدا ، وتدخل طرف الخيط في أسفل القثاطير ، وتقرض بمقراض ، إن فضل شيء من الصوفة لكي تدخل في الأنبوب تسده كالزر ، ثم تدهن القثاطير بزيت أو بزبد أو بياض البيض ، ويجلس العليل على كرسي وتنطلى مثانته واحليله بالأدهان الرطبة أو الزيت والماء الفاتر ، ثم تدخل القثاطير في الأحليل برفق حتى تصل إلى أصل الأحليل ، ثم تثني الأحليل إلى فوق إلى ناحية السرة ، ثم تدفع القثاطير في داخله حتى اذا تم تثني الاحليل ، ثم تدفع القثاطير الى داخل ، حتى اذا وصل قريبا من المقعدة تميل الذكر الى اسفل ، والقثاطير في داخله ، ثم تدفعه حتى يصل الى المثانة ، ويحس به العليل قد وصل الى شيء فارغ ، وانما يصنع على هذه الرتبة ، لأن المجرى الذي يسلك

فيه البول ، فيه تموج ، ثم تمد الخيط بالصوفة بشده قليلا فإن البول يتبع الصوفة ، ثم تخرجها ويهرق البول .» .

وقد كان المسلمون أول من توصلوا إلى الكشف على البول السكري ، وكانوا يشخصون هذا المرض ، بأن يأمروا المريض بالتبول على الرمل ، ثم ينتظروا فترة زمنية مناسبة ، فإذا ما أتى النمل على البول وأخذ يجر في حبات الرمل ، دل ذلك على أن الشخص مريض بالبول السكري .

* وضع المريض أثناء اجراء العمليات الجراحية *

والناظر في المخطوطات والمؤلفات الطبية ، التي كتبها وصنفها الأطباء العرب .. يجد أن ممارساتهم السريرية « الاكلينيكية » كانت هي الاساس في بناء نظرياتهم الطبية . فقد كان المسلمون أول من أوصوا برفع منطقة الحوض والأرجل ، قبل اجراء أي عملية في الجزء السفلي من بدن الانسان ، وقد قالوا في ذلك : « اذا كان الخرق واسعا ، وكان في أسفل البطن ، فينبغي أن يضطجع العليل على ظهره ، ويجعل ساقيه أرفع من رأسه . » كما أنهم أوصوا ايضا بأن يوضع المريض بوضع عكس الوضع الاول ، أثناء اجراء العمليات الجراحية في النصف الأعلى من جسم الانسان ، ومما قالوه عن ذلك : « وان كان في أعلى البطن - أي المرض - فيجعل رأسه - رأس المريض - وصدره أرفع من أسفل .. » . وقد اقتبس أطباء اوربا كلا من هاتين الطريقتين ، ونسبوها إلى أنفسهم .. فالطريقة الأولى تعرف الآن على أنها من ابتكار الطبيب والجراح الألماني « فريدريك ترندلنبورغ » وينسب الوضع الثاني الى الجراح الألماني « عينه » فيعرف باسم « وضع ترندلنبورغ العكسي » .. وقدنسي الغرب ، أو بالأحرى تناسى أن المسلمين ، كانوا اول من أوصوا بهذين الوضعين أثناء اجراء العمليات الجراحية ، وذلك قبل ظهور ترندلنبورغ بأكثر من خمسمائة سنة .

* تفتيت الحصاة وإخراجها

وقد تمكن الأطباء العرب من تفتيت واخراج الحصاة .. سواء التي تتواجد في داخل المثانة ، أو داخل المجاري البولية الأخرى .. كما أنهم ميزوا الحصاة المثانية ، والحصاة الكلوية .. وتمكنوا بما عرفوا من عقاقير وأدوية ، وآلات جراحية ، من استخراج وتفتيت كل من النوعين السالفين .. ومما قالوه عن ذلك : « يجب أن نتأمل ما قلناه في حصاة الكلية ، ثم ننتقل إلى تأمل هذا الباب ، وقد علمت الفرق بين حصاة المثانة ، وحصاة الكلية في الكيفية والمقدار ، وبالفرق بين الحصاتين كانت الكلوية ألين قليلا ، وأصغر وأقرب إلى الحمرة ، والمثانية أصلب واكبر وأقرب إلى الدكنة والرمادية والبياض ، وان كان قد يتولد فيها حصاة متفتتة ،

والحصاة المثانية تتميز في الاكثر بعد انفصال ، واكثر من تصيبه حصاة المثانة نحيف ، وفي الكلية بالعكس ، والصبيان ومن يليهم تصيبهم حصاة المثانة ، ونقول هنا ايضا إن البول في حصاة المثانة ينقلب الى بياض ورسوب ليس بأحمر ، بل إلى بياض أو رمادي ، وربما كان بولا غليظا زيتي الثقل ، ويكون رقيقا وخصوصا في الابتداء .. ولا يكون ألم حصاة المثانة ، كألم حصاة الكلية ، لأن المثانة مخلاة في فضاء إلا عند حبس الحصاة للبول ، فإن وجعه يشتد عند وقوعها في المجرى ، والخشونة في حصاة المثانة اكثر ، لأنها في فضاء يمكن أن يتركب عليها ما يخشنها ، ولذلك هي أعظم لأن مكانها أوسع ، وقد يتفق أن يكون في مثانة واحدة حصاتان او اكثر من ذلك ، فتتحاتان ويكثر تفتيت الرملية ، وقد يكون مع الرملية نخالي لانجراد سطحها عن الحصاة الخشنة ، ويدوم في حصاة المثانة الحكة والوجع في الذكر ، وفي أصله وفي العانة مشاركة من القضيب للمثانة ، ويكثر صاحبه العبث بقضيبه خصوصا إذا كان صبيا ، ويدوم منه الانتشار ، وربما أدي ذلك إلى خروج المقعدة والى الحبس والعسر ، وربما بال في آخره بلا ارادة ، وكلما فرغ من بول يبوله ، اشتهى أن يبول في الحال ، والمتقاضي لذلك هو الحصاة المستدفعة استدفاع البول المجتمع ، وكثيرا ما يبول الدم لخدش الحصاة خصوصا إذا كانت خشنة وكبيرة ، وكثيرا ما تحبس .. فإذا استلقي المحصو وأشيل وركاه وهز ، زالت الحصاة عن المجرى ، واذا غمز حينئذ في العانة انزرق البول ، وهذا دليل قوي على الحصاة .. والحصاة الصغيرة . أحبس للبول من الكبيرة لأنها تنشب في المجري ..

ولاخراج الحصاة المستعصية على التفتيت ، والمتواجدة داخل المثانة ، كان المسلمون يقومون بإجراء عملية جراحية دقيقة ، للتحايل في اخراجها .. وكانوا يستعملون في ذلك آلات جراحية عديدة ، اغلبها من نتاج قرائحهم .. ويقدم لنا أحد الأطباء العرب وصفا وشرحا دقيقا ، لما كان يقوم به لاخراج الحصاة من المثانة :

« يجلس المريض ، ويضغط مساعد الجراح على مثانته ، وهو بين يدي الجراح ليحصر الحصوة عند عنق المثانة ، ويضع الجراح أصبعه في مقعدة المريض ، ويضغط الحصوة ايضا ، ثم يشق فيما بين المقعد والخصيتين ، لا في الوسط ، ولكن في جانب الالية اليسرى ، ويكون الشق على نفس الحصاة ، ويضغط على الحصاة بالاصبع إلى الخارج ، ويكون الشق مواربا أو عريضا من الخارج ، وضيقا في جهة المثانة ، وتخرج الحصاة بالضغط فإن كانت الحصاة عظيمة جدا فإنه من الجهل ان يشق عليها شقا عظيما ، لأنه يعرض العليل إلى احد أمرين إما أن يموت ، واما ان يحدث له تقطير للبول ، والأفضل أن يتحيل في كسرها بالكلاليب حتى تخرج قطعا » .

مائدة القارئ

مهمة الطبيب

ورد في الأثر : أن ابراهيم عليه السلام قال : يارب ممن الداء ؟
قال : مني .
قال : فممن الدواء ؟ قال : مني
قال : فما بال الطبيب ؟
قال : رجل أرسل الدواء على يديه .

المؤمن .. والمنافق

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مثل المؤمن كمثل خامة الزرع : من حيث أتتها الريح تفيئها ، فإذا اعتدلت تلقَّى بالبلاء .
والفاجر كالأرزة صماء معتدلة ، حتى يقصمها الله إذا شاء »
أخرجه البخاري

أخوك

وخذ من أخيك العفو عند ذنوبه ... ولا تك في كل الأمور تعاتبه
فإنك إن تلق أخيا مهذبا ... وأي امرىء ينجو من العيب صاحبه ؟
أخوك الذي لا ينقض النأي عهده ... ولا عند صرف الدهر يزور حاجبه
وليس الذي يلقاك بالبشر والرضا ... وإن غبت عنه لسَّعتك عقاربه

قدرة الله

قال تعالى : « وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون» الآية ١٤ من سورة النحل .

عاقبة الطمع

قال حكيم : كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس .

عالم مجنون

سئل أحدهم : أتعدُّ مجانين بلدك ؟

قال : هذا شيء يطول . ولكن أعد عقلاءه .

الأقصى يستغيث

كتب أسير مسلم عند الأعداء إلى البطل المسلم صلاح الدين رسالة هي شكوى من المسجد الأقصى .. فقال :

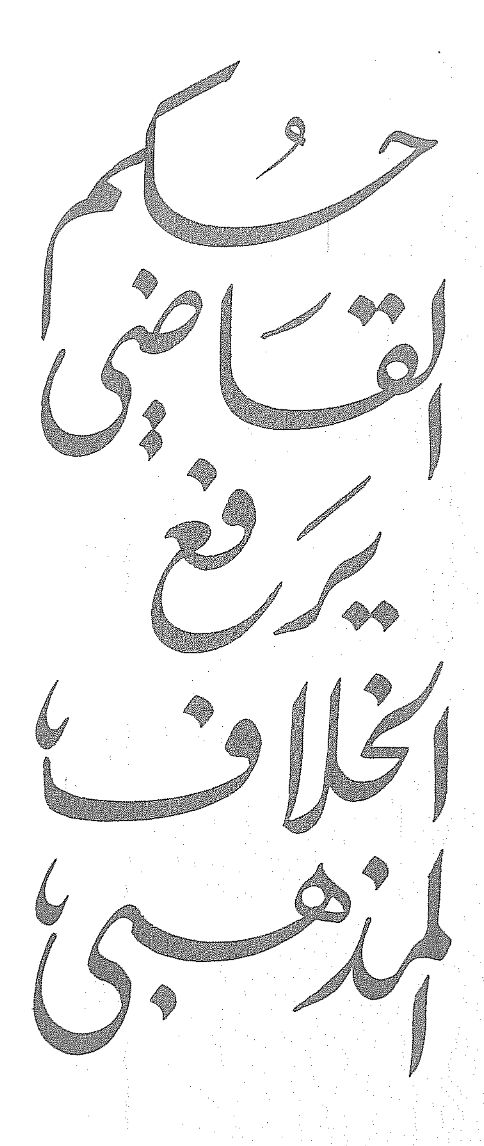
يا أيها الملك الذي لمعالم الصلبان نكس
جاءت إليك ظلامة تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت وأنا على شرفي مدنس

فسار صلاح الدين بجند الاسلام .. وحاصر القدس ، واسترجعها عزيزة لديار المسلمين .. فهل يعيد التاريخ نفسه .

لا تشاؤم

يحكى أن المنصور بن أبي عامر الأندلسي كان إذا أراد الغزو عقد لواءه بجامع قرطبة ، فحدث ـ مرة ـ أن رفع حامل ـ اللواء ـ فصادف ثريا من ثريات الجامع ، فكسرت ونزل زيتها على اللواء ، فتطير الحاضرون ، وتغير وجه المنصور ، فقال رجل من الحضور : أبشر أيها الأمير بغزو هين ، وغنيمة سارة ، فقد بلغت أعلامك الثريا ، وسقاها الله من شجرة مباركة زيتونة .

فاستراح الحضور ، واستبشر المنصور خيرا ، وكانت غزوة من أبرك الغزوات .



للدكتور/
محمد محمد الشرقاوي

الحق واحد لا يتعدد .. ولا يعلمه على حقيقته إلا الله تعالى .. وكل من انتصب من الناس قاضيا .. أو مفتيا .. أو فقيها .. أو عالما .. عليه ألا يدخر وسعا في البحث عن الحق بين الأدلة المعتمدة من كتاب الله العزيز، وسنة نبيه الصحيحة .. والاجماع .. ثم لا عليه بعد ذلك أن يصيب كبد الحقيقة، وعين الصواب باجتهاده .. أو يخالفه الحظ، فيتنكب طريق الصواب إلى الخطأ .. فعلى كلا الأمرين هو مأجور .. فان أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، وروى الشافعي وغيره بسنده عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص .. عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر » .. والأول له أجر على اجتهاده وأجر على صوابه .. والثاني له أجر على مجرد الاجتهاد .. وقد اختلفت آراء الفقهاء في تعدد الحق بتعدد الاجتهاد .. فروى عن أبي حنيفة أنه يتعدد، وأن كل مجتهد مصيب بحسب اجتهاده، وأن الحق ما غلب على ظن المجتهد، وهو ظاهر مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه .. والراجح من قولى الشافعي: أن الحق واحد من أقوال المختلفين وما عداه باطل وخطأ .. إلا أن الاثم موضوع عن المخطىء فيه. الفقيه والمتفقه ج ٥٨/٧ .. وفي حديث الرسول

صلى الله عليه وسلم ما يدل

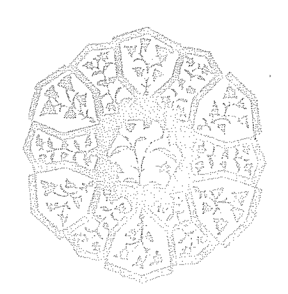
على أن الحق واحد ، وأنه لا يعلمه كل الناس بل بعضهم بتوفيق الله ويدل لذلك أيضا : أنهم إذا اختلفوا على قولين متضادين مثل : تحليل وتحريم ، وتصحيح وإفساد ، وإيجاب وإسقاط .. فلا تخلو من أحد ثلاثة أقسام : إما أن يكون القولان فاسدين .. أو صحيحين .. أو أحدهما فاسدا والآخر صحيحا .. لا يجوز الافتراض الأول لأنه يؤدي إلى اجتماع الأمة على الخطأ .. وهو ما نفاه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأمة .. ولايجوز الافتراض الثاني لأنهما متضادان لا يجتمعان ، فلم يبق إلا الافتراض الثالث فيكون أحد الرأيين حقا والآخر خطأ .. والذي عليه جمهور الفقهاء أن كل مجتهد يلزمه ما أداه إليه اجتهاده .. فتجب النية في الوضوء على من اجتهاده كذلك ، وتسقط عن مجتهد يرى خلاف ما رأى الأول .. والحنفية هم أصحاب الاجتهاد الثاني والشافعية وغيرهم يرون المذهب الأول وكل مجتهد منهما يلزمه ما توصل إليه باجتهاده ، والقاضي منفذ شرع الله تعالى في أرضه .. في إنصاف المظلوم من الظالم ، وإيصال الحق الى المستحق ، ودفع الظلم عن العباد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وقد اشترط الشافعي رحمه الله تعالى لصحة ولاية القاضي أن يكون عالما عدلا مأمونا .. وذلك لأنه عرضة للحكم في قضايا لا نص فيها من كتاب أو سنة أو اجماع .. فعليه ان يتأهل للاجتهاد فيها ، وإصدار حكمه حسبما أداه اليه اجتهاده ، وتتحقق أهليته للاجتهاد بعلم الكتاب بمعانيه ، والسنة بطرقها ، والمراد بعلمهما . علم ما يتعلق بذلك من الأحكام منها ، ومعرفة الاجماع ، والقياس ، ليمكنه استخراج الأحكام الشرعية واستنباطها من أدلتها بطريقها ، وأحسن ما قيل في ذلك : أن يكون صاحب حديث له معرفة بالفقه ، أو صاحب فقه له معرفة بالحديث وأن يكون صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لأن كثيرا من الأحكام تبتنى عليها .. وكذلك المفتى .. ولذا لا يجوز لقاض رفع اليه حكم قاض آخر أن ينقض حكم الأول .. الا اذا خالف الكتاب أو السنة المشهورة أو الاجماع .. لأن كل واحد منهما مجتهد ، ولا مزية لأحد الاجتهادين على الآخر ، وقد ترجح الأول باتصال القضاء به ، فلا ينتقض بما هو دونه ، ولأنه لو أبيح نقض قضاء الأول

للثاني . لأبيح كذلك للثالث والرابع الى ما لا نهاية .. فلا يستقر القضاء .. فكان قضاء الأول نافذا بالضرورة ، وقد صح ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كثر اشتغاله بالحكم .. قلد القضاء أبا الدرداء .. فاختصم إليه رجلان .. فقضى أبوالدرداء لأحدهما

للقاضي أن ينقض قضاء نفسه قبل التنفيذ إذا ظهر له وجه الحق

على الآخر .. فبلغ ذلك عمر فقال : لو كنت أنا مكانه لقضيت بخلاف ذلك .. فقال المقضي عليه .. وما يمنعك عن القضاء وأنت أمير المؤمنين ؟ .. فقال : ليس هنا نص ، والرأي مشترك . تبيين الحقائق للزيلعي ج ٤/١٨٨ ، ونقل في المحيط عن الاتقاني : « والأصل هنا ما قاله الشيخ أبو المعين النسفي في شرح الجامع الكبير : إن قضاء القاضي في فصل مجتهد فيه ينفذ ، لأن المسلمين مع اختلافهم اتفقوا على أن قضاء القاضي ينفذ في المجتهدات على من خالف رأيه حسب نفوذه على من وافق رأيه .. فإذن هذا قضاء انعقد الاجماع على نفوذه » وفي الجامع الصغير : وما اختلف فيه الفقهاء ، فقضى به القاضي .. ثم جاء قاض آخر يرى غير ذلك .. وجب عليه إنفاذ قول الأول .. ما دام لم يخالف نصا صريحا من كتاب أو سنة صحيحة مشهورة .. أو إجماع .. أما لو خالف ذلك نقضه القاضي الثاني .. لأن الاجتهاد يجب ألا يخرج عن هذا الاطار .. فإن خرج وقع باطلا .. فللقاضي الثاني إبطاله .. نعم من حق

القاضي أن ينقض قضاء نفسه قبل التنفيذ .. إذا ظهر له وجه الحق مرة ثانية .. وقد روى عن عمر رضي الله عنه : « أنه قضى في حادثة بقضية ، ثم قضى فيها بخلاف ذلك .. فقيل له في ذلك .. فقال : تلك على ما قضينا ، وهذه على ما نقضي » وقد ضربوا لذلك



مثلا ذكر في المحيط : رجل وطىء أم امرأته أو ابنتها بالزنى .. فخاصمته امرأته إلى قاض شافعي لا يرى حرمة المصاهرة بالزنى .. فقضى ببقاء الزواج بين الزوج وزوجه ثم رفع هذا القضاء إلى قاض آخر حنفي يرى حرمة المصاهرة بالزنا .. فليس للثاني ان يبطل قضاء الأول بل يجب عليه تنفيذه ، وإن كان مخالفا لرأيه ومذهبه : « نص عليه الخصاف » وذلك ، لأن هذه مسألة مجتهد فيها .. وهي محل للنظر والأخذ والرد ، وليس فيها نص قاطع بحكم معين .. فمن حق القضاة ان يجتهدوا فيها .. واجتهادهم متماثل ، فلا يجوز لأحد المتماثلين أن يزعم أرجحية رأيه على من سواه ، لأن الصحابة رضوان الله عليهم اختلفوا في حرمة المصاهرة بالزنا ، ولم يخطئوا بعضا ، والأحاديث فيها متنوعة ومختلفة ..

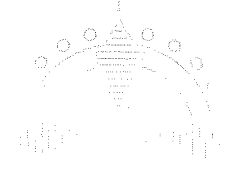
فكانت محل نظر واجتهاد .. فينفذ قضاء الأول فيه بالاجماع . حاشية شلبي علي الزيلعي ج ١٨٨/٤ ويسري حكم القضاء الأول على

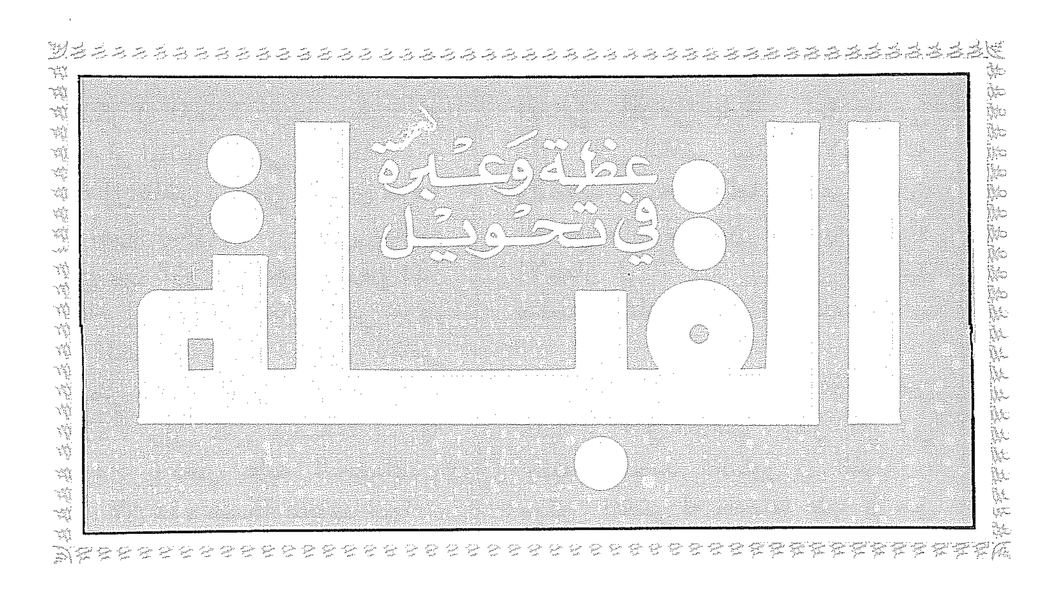
المدعي والمدعى عليه .. أما المدعى عليه فلأن للقاضي سلطة الاجبار له والتنفيذ عليه ، وأما المدعي فلأن القاضي وإن لم يكن له عليه سلطة الاجبار في التنفيذ .. لكن له عليه سلطة اعتقاد ان ذلك القضاء لازم ..

حتى ولو كان القضاء مخالفا للمقضي عليه أو له في المذهب ، وهو رأي أبي حنيفة ومحمد المذكور في النوادر ، فيكون المقضي له مقضيا عليه في حق الاعتقاد ، وإن لم يكن مقضيا عليه في حق الاستيفاء ، والقضاء ملزم لكل الناس عالمهم وجاهلهم .. بخلاف الفتوى لأنها ليست للالزام .. بل للارشاد إلى ما هو الأرجح .. وليست الفتوى ملزمة للمستفتي لا من حيث الاعتقاد ، ولا من حيث الاستيفاء ـ نقلا عن ظاهر الرواية ـ وكذلك لو طلق الرجل زوجته بالكناية وحكم له قاض لا يرى الكناية في الطلاق

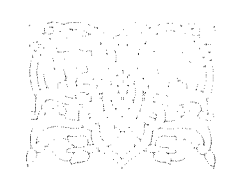
.. حل لمن خالفه

أن يتبع رأيه ويراجع زوجته .. لأن حكم القاضي يرفع الخلاف المذهبي .





الاستاذ / الشبراوي طاهر محمد



قال تعالى :

« **قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون** » .

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى تفضيل بعض الأزمنة على بعض ، وبعض الأمكنة على بعضها الآخر لما فيها من أسرار لا يطلع عليها البشر ، أو لما ارتبط بها من وقائع وأحداث تجعلها ماثلة في أذهان الناس كيوم عرفة من السنة ، ورمضان من الأشهر ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السحر من ساعات الليل ، ومكة أم القرى .

وفي شهور السنة ثلاثة أشهر فيها من النفحات القدسية ، والذكريات المجيدة ، ما لا نجده في غيرها وهي رجب وشعبان ورمضان . وقد جعل الله واسطة عقد هذه الأشهر ليلة النصف من شعبان التي اقترنت بحادث تحويل القبلة ،

قال تعالى : « **قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره** » (١٤٤) سورة البقرة

كما جاء في السنة النبوية فيما أخرجه مالك والشيخان والترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه ـ قال: أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على أجداده ـ أو قال أخواله ـ من الأنصار ، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأن أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون . فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت » .

وقال أبو حاتم البستي : صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام .. وذلك أن قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وأمره الله باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان من السنة الثانية للهجرة .

وقد سرت البشرى في المسلمين مسرى الروح في الجسد ، وتحول من كان منهم في منتصف الصلاة شطر المسجد الحرام عندما علم من شدة فرحتهم !! ومرد ذلك أن المسلمين ألفوا أن يعظموا البيت الحرام ، وأن يتجهوا إلى الكعبة في صلاتهم لأن الله جعلها قبلة واحدة يتجه إليها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ليحسوا أنهم جسم واحد ، وكيان واحد لتحقيق منهج واحد ، منهج ينبثق من كونهم يعبدون إلها واحدا ويؤمنون برسول واحد ويتجهون إلى قبلة واحدة ، والتوحيد سبيل القوة ، وفكرة الوحدة الانسانية هي مزية الدعوة المحمدية على كل دعوة .

لذلك شق على المسلمين تحويل القبلة عن الكعبة إلى المسجد الأقصى ، ولكنهم حينما عرفوا الحكمة التربوية قالوا سمعنا وأطعنا : « فقد صرف الله المسلمين عن البيت الحرام فترة ووجههم إلى بيت المقدس ليختبر طاعتهم وتسليمهم للرسول صلى الله عليه وسلم ويفرز الذين يتبعونه لأنه رسول الله والذين يتبعونه لأنه أبقى على البيت الحرام قبلة ، فاستراحت نفوسهم إلى هذا الإبقاء على مقدساتهم . إن العقيدة الاسلامية لاتطيق لها في القلب شريكا ، ولا تقبل شعارا غير شعارها المفرد الصريح وهذا هو إيحاء النص القرآني :

« **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** » (الآية ١٤٣ من سورة البقرة)

ويجيء تحويل قبلة المسلمين من المسجد الأقصى بعد فترة إلى المسجد الحرام الذي بناه ابراهيم واسماعيل اتجاها طبيعيا منطقيا مع وراثة المسلمين لدين إبراهيم وعهده مع ربه ، وهو الاتجاه الحسي المتساوق مع الاتجاه الشعوري .

ولكن أعداء الاسلام أخذوا يكيدون للمسلمين فاليهود يقولون :

ـ إن كان التوجه فيما مضى إلى بيت المقدس باطلا فقد ضاعت صلاتكم طوال هذه الفترة ، وإن كان حقا

فالتوجه الجديد إلى المسجد الحرام باطل ، وضائعة صلاتكم إليه كلها ، ويقولون عن النبي صلى الله عليه وسلم :

ـ لقد خالف قبلة الأنبياء قبله ولو كان نبيا لكان يصلي إلى قبلة الأنبياء وقال المنافقون : ما يدري محمد أين يتوجه ؟ إن كانت الأولى حقا فقد تركها ، وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل وقد كذب القرآن زعمهم . وهكذا كان التوجه إلى بيت المقدس وهو قبلة أهل الكتاب من اليهود والنصاري ـ سببا في اتخاذ اليهود إياه ذريعة للاستكبار عن دخول الاسلام وأن اتجاه محمد ومن معه إلى قبلتهم في الصلاة دليل على أن دينهم هو الدين وقبلتهم هي القبلة وبالغوا فقالوا : لقد نزل محمد عن نصف دينه وغدا ينزل عن نصفه الآخر وأولى به ومن معه أن يرجعوا الى ديننا لا أن يدعونا إلى الدخول في الاسلام وهذا يدل على شدة عناد اليهود وكفرهم ، ومخالفتهم ما يعرفونه من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أنه أقام عليهم كل دليل على صحة ما جاءهم به لما اتبعوه وصدق الله إذ يقول :

« **ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض** » سورة البقرة ١٤٥

فهم مستمسكون بآرائهم وأهوائهم ، والرسول صلى الله عليه وسلم مستمسك بأمر الله وطاعته ، واتباع مرضاته ، وأنه لا يتبع أهواءهم في جميع أحواله ، ولم يتوجه إلى بيت المقدس لكونه قبلة اليهود وإنما اتجه إليه استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى .

وأمام هذه الحملة الضخمة من الأضاليل والأباطيل نتساءل ونحن نرى تكرار قوله تعالى في سورة البقرة « **فول وجهك شطر المسجد الحرام** ». ثلاث مرات : ما الحكمة في هذا التكرار ؟

لقد قال فخر الدين الرازي :
الأمر الأول لمن هو مشاهد الكعبة
والثاني لمن هو في مكة غائبا عنها
والثالث لمن هو في بقية البلدان .

وقال القرطبي : « الأول لمن هو بمكة والثاني لمن هو في بقية الأمصار ، والثالث لمن خرج في الأسفار » .

وقال سيد قطب : « في المرة الأولى كان الأمر بالتوجه إلى المسجد الحرام استجابة لرغبة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ بعد تقلب وجهه في السماء وضراعته الصامتة إلى ربه .. وفي الثانية كان لاثبات أنه الحق من ربه يوافق الرغبة والضراعة وفي الثالثة كان لقطع حجة الناس والتهوين من شأن من لا يقف عند الحق والحجة » وما أجدرنا ونحن نحتفل بتحويل القبلة في ليلة النصف من شعبان أن نتذكر الحقائق ونستخلص العبر الآتية :

١ ـ إن اليهود كانوا ومايزالون يثيرون الدسائس ، ويقومون بحملة تضليل ماكرة تستوجب منا اليقظة ، ومقاومة ما يدسونه من شكوك ، وعلينا ألا نستفتي المستشرقين من اليهود

والنصاري والشيوعيين في أمر ديننا وألا نأمنهم على تراثنا ، ولنحذر فتنهم وأقاويلهم وتأويلاتهم ، ونتحد لمقاومتهم .

٢ ـ إن الحديث عن تحويل القبلة يوضح أن الله أراد للأمة المسلمة أن تكون أمة وسطا أهلها شهداء على الناس والرسول عليهم شهيد فلها على الناس في الأرض قيادة وهيمنة واشراف وتوجيه .

٣ ـ إن الخلق في حاجة إلى التوجه لخالقهم لشكره والثناء عليه ، والتوسل إليه لاستمداد رحمته ومعونته ، وهم يجردون الذات الإلهية عن كل تصور حسي ، وكل تحيز لجهة ، والمسلم حين يتجه إلى القبلة يتجه إلى الله بكليته بقلبه وحواسه وجوارحه فتتم الوحدة والاتساق بين كل قوى الانسان في التوجه إلى الله الذي لا يتحيز في مكان ، وإن يكن الانسان يتخذ له قبلة من مكان .

٤ ـ الثبات على المبدأ ، والاعتصام بحبل الله ، والصبر على كيد الأعداء ، تسكب في قلب المؤمن الطمأنينة وتمده بالعون حتى يأتي نصر الله .

٥ ـ إن الاحتفال بليلة النصف من شعبان يكون بالعبادة والدعاء والتقرب الى الله بالأعمال الصالحة أما الاجتماع في عدد من البلاد الاسلامية عقب صلاة المغرب للصلاة والقراءة وترديد دعاء معين يتبع فيه الناس إمام المسجد مع التحريف فيه وبعد القلب عن الخشية والخضوع المطلوب حال الدعاء ـ فلم يصح في ذلك شيء ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلف الصالح لم يكن لهم عادة بتخصيص يوم أو ليلة بالعبادات الا اذا ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال صاحب « أسنى المطالب » إن دعاء : « اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه .. لا أصل له ولا مستند وهو من ترتيب بعض أهل الصلاح . وينبغي للمسلم أن يراعي آداب الدعاء ، وأجمع ما كتب في هذه الآداب هو ما سجله الإمام الغزالي في كتابه « إحياء علوم الدين » ومنها :

أ ـ أن يدعو مستقبل القبلة .

ب ـ أن يفتتح الدعاء بذكر الله عز وجل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ج ـ خفض الصوت بين المخافتة والجهر .

د ـ أن يغتنم الأحوال الشريفة . قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء . رواه مسلم .

هـ ـ أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة مثل وقت السحر وقت صفاء القلب وإخلاصه . قال تعالى : « **وبالأسحار هم يستغفرون** » (الآية ١٨ ، من سورة الذاريات)

٦ ـ وأخيرا نقرر أن ما يعتقده بعض الناس من أن ليلة النصف من شعبان هي ليلة القدر باطل باتفاق المحققين .

والله ولي التوفيق





عرض وتقديم/
فهمي عبد العليم الامام

عالمنا الاسلامي المعاصر يعاني كثيرا من العلل والأمراض .. بعضها ناتج عن ضعف أصاب البنيان الاسلامي بسبب اختلاف المسلمين وتفرق كلمتهم، وبعضها انتقل إليه كالميكروب من المستشرقين، وصنائع الأعداء، ومن في قلوبهم مرض، وبعضها جاء كالطاعون فاخترق الحواجز ... وكاد يقتل الكثيرين .

وإن شر ما ابتلينا به، هذا الغزو الفكري الذي يصيب بعض العقول، فتلبس الحق بالباطل، وتصرف الناس عن صفاء الدين، إلى المورد الآسن... وإذا تعددت مشارب العقل فقد وعيه، وتخبطت فيه القيم، وانماعت عنده الحقائق، وعميت الأبصار والبصائر .

ولابد والحال هذه .. من وقفة يقفها أناس مخلصون يبذلون ما وسعهم الجهد من أجل الذود عن حياض الدين، ودفع الشبهات، وإزالة الغشاوة عن أعين شباب قد ينخدع بفكر ماكر، ويقع فريسة تخطيط يريد الفتك به، والنيل من إسلامه ..

ونحن في هذا العدد مع كتاب بعنوان «على ميزان القرآن الكريم» لمؤلفه السيد المستشار/ حسين ناجي محي الدين .. ـ أمد الله في عمره ..

فما الذي دفعه إلى تأليف كتابه هذا ؟

يجيبنا أستاذنا المستشار على سؤالنا هذا بنفسه فيقول : أخرجت إحدى المطابع كتابا بعنوان «توحيد الكلمة على كلمة التوحيد ـ في رحاب القرآن» . وهذا الكتاب يدعو إلى أمور أقل ما يقال



فيها : إنها أمور سياسية دولية . لكن الكاتب يغلف أغراضه بثوب ديني كان ـ والحق ـ شفافا لا يستر العورة ، ولا هو يخفي الخبايا .

ويرى أستاذنا حسين ناجي ونرى معه ... أن مؤلف كتاب « توحيد الكلمة على كلمة التوحيد » مسلم اعتنق فكرا أجنبيا عن الاسلام ، ومخالفا له ، ثم تجرأ على الله وملائكته وغيبه جرأة غير محمودة ، ثم لوح برمزية النار .

والذي أهم مستشارنا ناجي ودفعه إلى تأليف كتابه الذي نقدمه لقراء « الوعي الاسلامي » في عددنا هذا هو تخوفه من أن بعض الناس حين يقرأ الكتاب المشبوه وقد ملىء بمئات الآيات القرآنية قد يصدق الكاتب الماكر ، وينجر وراءه ، ولهذا جاء « على ميزان القرآن » ليبين الحق في المسائل التي أثارها الفكر الغريب المخادع .. محاولا أن يصبغها بصبغة الدين .

والكتاب الذي بين أيدينا ضم مقدمة طويلة وأحد عشر قسما ..

المقدمة :

أبانت أن أعداءنا يكيدون لنا ، ويتربصون بنا الدوائر ، بشتى الأساليب والصور ، وقديما كانوا مختفين في الجحور يوم كانت لنا قوة ، وحين أصبحنا شيعاً وأحزابا تجرءوا علينا تجرؤ الثعالب على جثة أسد في نزعه الأخير ، ولا سبيل إلى العزة ، إلا في ظل الالتزام بمنهج القرآن وهديه وهدى خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ،

القسم الأول :

دار هذا القسم في معظمه حول الدعوة إلى تقارب الأديان ، والجمع بين المسلمين وغيرهم على كلمة سواء ، ويرى المؤلف : أن هذه الدعوة سياسية ،

أو هي في خدمة السياسة ، والحق أن الكلمة السواء التي ينبغي أن يلتقي عليها الناس هي شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . هي الاخلاص المجرد عن أي شائبة لله سبحانه وتعالى ولخاتم أنبيائه ولدينه الذي ارتضاه للناس ، ولا دين سواه .

قال تعالى : « **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله** » .

وإن أي محاولة للتقارب أو التلاقي بين أصحاب الدين الحق ـ أتباع محمد صلى الله عليه وسلم ـ وغيرهم على غير ما سبق لا يتم إلا إذا تخلى المسلم عن دينه .. قال تعالى : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير »

● فالدعوة إذن إلى التقارب بين الأديان دعوة مشبوهة تسعى الى قهر المسلمين والتسلط عليهم ، نعم إن الالتقاء على التساند والتعاون في الأمور الانسانية أمر يرغب فيه ديننا الاسلامي ، أما محاولة تمييع قيم الاسلام والنيل من أركانه تحت أي شعار كان فهذا ما نرفضه ، ونحاربه ، ونحذر منه .

القسم الثاني :

أبان فيه المؤلف محاولة البعض إيهام المسلمين والتلبيس عليهم ، ومحاولة إظهار الكافرين والمشركين بأنهم أتباع دين .. ورد على هؤلاء .. بأنهم حرفوا وبدلوا في كتبهم ، ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، فازدادوا كفرا على كفرهم ، كما أوضح الأستاذ/ حسين ناجي أن الاستعمار احتضن البابية والبهائية منذ نشأتهما وأمدهما بكل عون ، وروج لهما ، ليهدم حقيقة الاسلام في النفوس ، وليزعزع سلطانه في الأرض ، وحذر المسلمين من مكر الاستعمار ، وأنه مهما تعددت صور الاستعمار وأساليبه فهو خاسر خائب ما دام قرآن الله بيننا ، والأمل كبير في أن يسود شرع الله في كل مناحي الحياة . وحث المؤلف الدول الاسلامية على الاتحاد والائتلاف والتناصر . وعدم الانحياز على أي معسكر . شرقي . او غربي .

وإن كان المؤلف قد عاب على بعض الدول الاسلامية موقفها من قضية فلسطين ، فإننا نقول إن الظروف والأحوال تغيرت وما كنا نبكي منه بالأمس ، أصبحنا نبكي عليه اليوم . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

القسم الثالث :

تمركز البحث في هذا القسم حول أن دين الله واحد ، وأن الرسل حلقات متتابعة ، جاءوا ليبلغوا شرع الله إلى الناس ، حتى بلغت البشرية

مرحلة النضج . فأرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بشريعة هي خاتمة الشرائع ، وهي ناسخة لكل ما سبقها ، ولا نبي بعد محمد .. ومن لم يؤمن بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، فهو كافر .. هذا هو الحق الذي لامرية فيه ، ومع هذا فإنه لا مانع من تعاون الانسانية كلها في مجال الخير والنفع العام .

وواجب المسلمين اليوم أن يعملوا على نشر الدين الاسلامي لانقاذ الناس من الضلال . ثم من شاء بعد ذلك أن يؤمن فقد حقق الخير لنفسه ، ومن كفر فعليها جنى ، فإذا قامت الطواغيت تمنع المسلم من أداء رسالته التي كلفه الله بها وجب عليه أن يزيلها عن طريقه ولو بالقوة ، فالحرب ليست دفاعية فقط كما يرى أستاذنا حسين ناجي ، ولكنها مطلوبة أيضا لنشر الاسلام ما دام في المسلمين قوة ، ثم من شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر .

القسم الرابع :

وأهم ما احتوى هذا القسم هو الرد على من يتهم الاسلام والمسلمين بالعدوانية واضطهاد غير المسلمين ، وقد ذكر المؤلف أن غير المسلمين هم الذين اضطهدوا المسلمين في بقاع الأرض ، وضرب مثلا لذلك بما عاناه المسلمون الأتراك من اضطهاد في جزيرة قبرص .

القسم الخامس :

اشتمل على بيان أن الله سبحانه لم يطلب منا فعل الخير فقط ، بل رسم لنا طريقه أيضا ، فالاسلام تفرد برسم الغايات وتحديد الوسائل اليها . وعلى هذا فقد حذرنا المؤلف من موالاة أعداء الله ، قال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء**) وأعاد على مسامعنا ان الكفر كله ملة واحدة ، ومهما اختلفت نزعاتهم فهم يكيدون للاسلام والمسلمين ، ولذا فمن يواليهم من المسلمين فهو متهم بأن في قلبه مرضا . وانما ولينا هو كما جاء في قوله تعالى : (**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** » .

القسم السادس :

وفي هذا القسم ارشدنا المؤلف إلى أن اللقاء الخير والفاعل والدائم الأثر لا يتم إلا على كلمة التوحيد ، وفي ظل الحب لله ، والاخوة في الدين ، أما لقاء المصالح فإنه يزول أثره بزوالها ، وهو لقاء نفعي مجرد لا محبة فيه ولا أخوة كما كشف عن أن الغرب لا يحارب الالحاد إنما هو يحارب الاقتصاد الشيوعي ، والنفوذ الشيوعي وذاك هو غرض الغرب الأول ، بل إن الغرب جند قواه كلها لمحو الاسلام ، وزرع إسرائيل في قلب العالم الاسلامي لتكون بؤرة فساد ، وحربا على الاسلام والمسلمين وإضعافا لقوتهم ، كما رمانا بالمبشرين في عقر دارنا ، وأنشأوا مراكز لهم في ديار المسلمين .

القسم السابع :

تضمن هذا القسم الرد على صاحب كتاب « توحيد الكلمة على كلمة التوحيد » وقال السيد المستشار/ إن الكفر كله ملة واحدة .. فأعداؤنا هم الذين زرعوا في د يارنا إسرائيل وهم باختلاف مللهم ونحلهم ينشرون الفساد بيننا ويحاولون زعزعة الدين في نفوسنا ، وقال الأستاذ/ حسين ناجي .. لا جدوى من الاستعانة بالأعداء ؛ فهم يبطنون لنا الشر دائما ، والخلاص مما نعانيه لن يتحقق إلا على أيدي العرب والمسلمين .

القسم الثامن :

وقد احتوى هذا القسم ضمن ما احتوى على انه لا يجوز أن ننشىء أبناءنا وبناتنا على جهل بعقيدتنا ، وجهل بعقائد غيرنا ، فالعلم بالعقائد ليس معناه العداوة ، ولا هو يدعو للحزازات ، وإشراك المشركين وإلحاد الملحدين لا ينفي عنهم حقوق الانسانية التي لهم علينا ، ما داموا لم يقفوا في وجه الاسلام ، وإيصال نوره إلى كل مكان . ثم حدد المؤلف الفرق بين الايمان والكفر واستشهد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار» .

القسم التاسع :

عالج المؤلف في هذا القسم الاعتقاد في أمور غيبية ، وأبان ان الايمان بها يأتي من مجرد التسليم المطلق بقدرة الله التي هي فوق الحدود والوصف ، ونحن لم نشهد خلق الملائكة ولا خلق السموات والأرض ، ولا خلق الجن ، ثم آدم وذريته ،ولكن صاحب كتاب « توحيد الكلمة على كلمة التوحيد » قال : إن القاعدة العلمية تقول انه اذا حصل تقارب بين جسمين أحدهما إيجاب تام ،

والآخر سلب تام ، فلا بد وأن يحدث تفريغ متبادل من أحد هذين الجسمين إلى الجسم الآخر بنسبة كبر حجم كل جسم منهما أو صغره » . وبعد هذه المقدمة العلمية ينطلق بها صاحب كتاب توحيد الكلمة من عالم المادة الى التكوين الخلقي للملأ الأعلى فيقول : « ولعل هذا ما حصل فعلا بين الملائكة الايجابيين وإبليس السلبي ... مما جعل إبليس يتأثر بالملائكة ويعبد الله فترة من الزمن ، أما الملائكة فهم جنود الله متجاوبون مع القيادة الربانية بكل ما في الايجاب من معنى » .

وهنا انبرى الأستاذ/ حسين ناجي لدفع هذه الشبهات ـ بل هذا المكر الخبيث ـ والرد عليه ، بأن القانون الأرضي ليس هو بالضرورة قانون الملأ الأعلى .

ثم ما مظاهر السلبية التي لحقت بالملائكة من إبليس ؟ وما سبب التحول عند إبليس ما دام قد عبد الله فترة ؟ إنه لا علم لنا بالملأ الأعلى إلا بما جاء به القرآن الكريم ، ولا مجال للعقل في ذلك .
ثم تحدث الأستاذ / ناجي عن طبيعة الملائكة ، وخلق آدم من طين ، وأن الله وحده يعلم السر وأخفى ولا يطلع على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ، قال تعالى : (**ما أشهدتم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم**) .
ثم حذرنا المؤلف من الباطنيين أتباع الشياطين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه وينسبون إلى الله سبحانه وتعالى ما لا يليق بذاته العلية .

القسم العاشر :

وفي هذا القسم تعرية لمفاهيم البهائية الكافرة التي لا تؤمن بأن جهنم حقيقة موجودة سيصلى نارها الكافرون والملاحدة ، وأنه ليس بمسلم من ينكر نار الآخرة ، أو يظنها وهما أو رمزا ، والبهائية فرقة كافرة ضالة ، فهي لا تؤمن بالقيامة ، ولا بالميزان ، والحساب ، ولا بالجنة والنار ، والجنة عندهم هي الايمان بالبهاء ، والنار عندهم الكفر بالبهاء .
ثم انتقل المؤلف إلى تقديس البهائيين للرقم ١٩ ، وقال إنه خدعة بهائية لتهوين شأن النار وجعلها تمثيلية هازلة ،

القسم الحادي عشر :

ثم ختم الأستاذ / حسين ناجي كتابه بذكر آيات من سورة المدثر يرد بها على الفكر البهائي الكافر ، فأبان أن الملائكة الموكلين بجهنم تسعة عشر ملكا ، وهم بنارهم مظهر غضب الله ، يسبحون بقدرة الله وجبروته ، والداخلون النار لا يستطيعون الخروج منها ولا تملك الملائكة لهم شيئا .

● ثم قال : إن الاعجاز العددي للقرآن خدعة بهائية وراءها مدد ماسوني ، ومقصودها تقديس الرقم «١٩» .

● وقال : إن دلالات التعبير القرآني في سورة المدثر ، وكون القرآن يفسر بعضه بعضا ، كفيل بالقضاء على هذه الفتنة .

● ثم حذرنا من أولئك الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ابتغاء فتنة المؤمنين . ولا يسعنا بعد هذا العرض إلا أن ندعو للمؤلف بطول العمر ، وأن يجزيه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ، وأن ينفع به .
هذا والكتاب يقع في ٢٢٦ صفحة تقريبا ، وقد أصدرته مطبعة الصحابة الاسلامية ، بالكويت .



للأستاذ/ يحيى بشير حاج يحيى

في البيت الذي اشتدت خصومته للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولدعوته عاشت ام كلثوم ؛ لتشهد نار العداوة المتأججة على الاسلام والمسلمين . فقد وقف ابوها « عقبة بن ابي معيط » مواقف العداء والايذاء والتربص . وكان احد الذين يجهدون لطمس انوار النبوة التي اضاءت شعاب مكة وما حولها . فان طلب القوم رجلا يبحث عما يردون به على محمد ودعوته ، كان عقبة ثاني اثنين مع النضر بن الحارث يركب الى يثرب ليسأل اليهود عن محمد ، ويتجشم مشاق السفر ، من اجل ان يعود بكلمة يستعين بها على تكذيب رسول الله . وان كان الايذاء الذي يتعدى حسن الجوار فان عقبة احد الخمسة الذين يتولون كبر هذه القبيحة برمي الاقذار امام بيت النبي !

وحين تثور ثائرة المشركين حمية لتجارتهم التي اعترضها المسلمون ،

يكون عقبة علىّ رأس المحرضين لقتال محمد وأصحابه ، يهزأ بـأمية بن خلف ، لما فكر هـذا بالقعـود عن الخروج بنفسه .

ولم تنته تلك العداوة الا بقتله صبرا ، بعد ان وقع اسيرا في يد المسلمين يوم بدر . فهل في مثل هذه الاجواء المدلهمـة بظلمة الشـرك ، وعداوة العصبية الرعناء ، يمكن للنور ان يتغلغل في بيت عقبة ؟!

* * *

وعت ام كلثوم كثيرا من هـذه الاحداث ، وتسرب نور الايمان الى قلبها ، فلامس منها فطرة نقية غطتها زيـوف الجاهليـة ، فكتمت مـا في صدرها ، واستخفت بايمانها حتى يأتي امر الله .

بدأ المسلمون يخرجون مهاجـرين الى يثرب فرارا بدينهم ، وقد جعل الله لهم دارا وانصارا وخلت مكة من المسلمن ، او كادت ، ولم يعد فيها ما يرغب في البقاء - اي حياة قاسية - اليوم - في مكة ؟

رؤوس الكفر التي تحطمت قد أنبتت رؤوسا أخر ... واخبار المدينة تتسرب الى مكة ، فتنتعش لها قلوب المستضعفين ، ولكن كيف السبيل ، وعيون قريش تترصدهم ؟

* * *

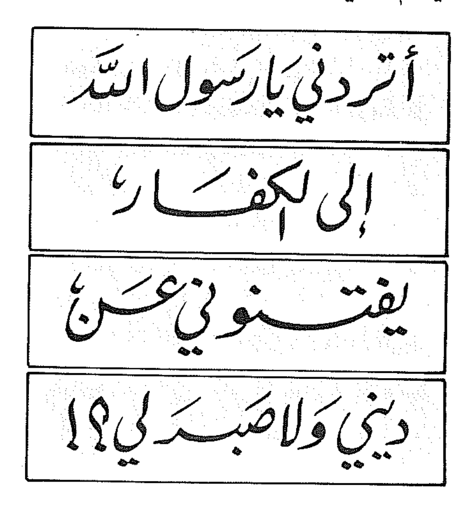
اعدت ام كلثوم العدة ، ولم يدر احد من الناس بما عقدت العزم عليه . افلم يأن لها - وقد مر سبع من السنين عجاف ، أحست خلالها أن أيامها تنقضي ضياعا ، وأن سنوات عمرها تشتت بددا - أن تهاجر وتلحق برسول الله ؟! لقد عزمت عـلى أن تحسم الأمر ، وتتغلب على ضعف المرأة التي لا ناصر لها ! فهي لم تعد تطيق الحياة بمكة ودون يثرب عقبات كثيرة .. ولكن هل تقوى امرأة منفردة على السفر من مكة الى يثرب ؟ وهل من مهاجر تكون في رفقته ، وتهاجر معه ؟...

حزمت ام كلثوم امرها ، واسكتت نداء التردد ، وعزمت على الخروج متوكلة على الله ..

كانت « خزاعة » قد دخلت في حلف النبي - صلى الله عليه وسلم - فركبت ام كلثوم الطريق بصحبة رجل منها ، وليس لها ما يحملها الى يثرب !

وكان الناس قد تسامعوا بشروط الحديبية ، وان رسول الله وفّى لقريش بما اتفق معها عليه ، فرد عددا من الفارين من مكة بإيمانهم ولم يخل بشروط الحديبية ! لم تكن ام كلثوم تعير ذلك اهتماما ، فحسبها أن تصل الى المدينة ، ثم يقضي الله امرا كان مفعولا ..

ايردها رسول الله - وهي امرأة - يعلم ما في ردها من فتنة لها ؟ ولكن ...



الم يرد ابا جندل وغيره بحسب الشروط ؟!

* * *

كان شوقها الى موطن الاسلام الجديد ، والى رؤية المسلمين والعيش معهم ، يبدد تلك المخاوف فعسى ان يجعل الله لها في يثرب اهلا وقرابة ، بعد ان تقطعت كل صلة بينها وبين ذويها .

لقد اقدمت على الهجرة ، وهي تعلم ما لعملها من اثر على سمعة ال معيط ، حملة لواء العداوة لرسول الله ، ومن ضعضعة لصفوف المشركين حين تفر الى محمد ابنة احد كبرائهم الذين دفعوا حياتهم ثمنا لهذه العداوة .

تسامع الناس في مكة بفرار أم كلثوم ، واشتعل الغضب في صدر اخويها ، ولم يجدا في الأمر متسعا للبحث والمشاورة ، فهما يعرفان طريق يثرب ، ولا بد انها لم تجز فيه الا قليلا ..

* * *

استوقفهما احد المشفقين عليهما ، يريدهما ليتريثا ، فهل هى الا امرأة لا تنقص في قريش عددا ، ولا تزيد في اصحاب محمد قوة ؟؟

انهما ليعلمان ذلك ، ولكن فرارها لم يكن بأهون عليهما من قتل أبيهما في بدر ! انها فرت الى قاتل ابيها ، فهل بعد ذلك من عار ؟

كان الطريق الى يثرب يطوي أمام أم كلثوم ، وهي تغذ السير ، ماشية على قدميها ، وكان شوقها يمهد لها الدروب ، ويسهّل لها ما عسر منها .

* * *

لم يخطر ببال أخويها ، وهما يحثان الخطى خلفها ان يعودا الا وهي معهما كما عاد غيرهما من اهل مكة ، فشروط الحديبية واضحة ، ومحمد لم يخل بها .

كل ذلك كان يدور في خلد اخويها .. ايام قليلة ستمضي ، وستلاقين ـ يا أم كلثوم ـ عقبى ما صنعته يداك .. وستسمع قريش بأن آل عقبة قد قيدوا فتاتهم ورموها في زاوية من زوايا بيوتهم ، لتموت او ترجع عن ايمانها بمحمد ..

ام كلثوم في المدينة ، والمسلمون يهنئونها بسلامة الوصول ، ويحيطونها بالمحبة والتقدير . ولم يمض على وصولها غير يومين حتى انتهى الى مسامعها ان اخويها قد وصلا الى المدينة قادمين لملاقاة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

ووقف الوليد وعمارة غير مسترحمين ولا خائرين ، وقد شد عضدهما ان شروط الحديبية لم تزل قائمة ، وأن محمدا رد ابا جندل وغيره ، ولم يشفع لهم ايمانهم عند التمسك بما عاهد عليه محمد القوم .

فقالا ، وهما في ثقة من امرهما : يا محمد ! اوف لنا بشروطنا ، وما عاهدتنا عليه .

* * *

لم يكن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لينكث بوعد ، او ينقض عهدا أعطاه .

كانت ام كلثوم تعلم ذلك كله ، ولم يمنعها علمها بهذا الأمر أن تستنجد به ، فقالت : اتردني ـ يا رسول الله ـ

الى الكفار يفتنوني عن ديني ، ولا صبر لي ـ وحال النساء من الضعف ما قد علمت ؟

وضاقت الدنيا على ام كلثوم بما رحبت ، واشتد عليها الهم والكرب ، والله تعالى يسمع ويرى ، فجعل لما علم من صدقها مخرجا ، وانزل على رسوله آيات بينات .. ومرت الساعات عصيبة ... وتنزل الوحي ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأخويها : « كان الشرط في الرجال ، لا في النساء » . وتنفست ام كلثوم الصعداء ، وانجاب عن صدرها من الهم ما الله تعالى اعلم به ! ولو اعطيت الدنيا بتلك الآيات لما رغبت عنهن ، يقول سبحانه وتعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن . فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن** » (الممتحنة : ١٠) .

بشراك ـ ام كلثوم ـ فان الله تعالى قد فصل في الأمر ، ورسول الله قد امتحنك بما انزل الله ، فصدقت القول انك ما خرجت من أجل زوج ولا مال ، وإنما خرجت حبا في الله ورسوله .

* * *

وتطلع الصحابة الى الزواج من المرأة التي انزل الله فيها قرآنا ، وهاجرت في سبيله ، ايثارا للاسلام على ما سواه ، وتحملت في سبيل ذلك المخاطر والمشاق فتقدم أربعة منهم لخطبتها ، فاحتارت من تختار ، وبمن ترضى .. كان عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ اخاها لأمها ، فاستشارته في ذلك ، ولم تشأ ان تقطع امرا دونه ، فهو اعرف منها بالرجال واعلم بصحابة رسول الله .

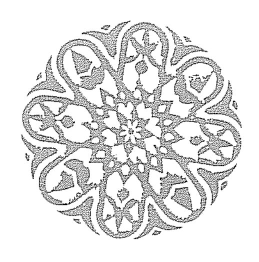
ولكن عثمان اشار عليها ان تأتي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأتت النبي فاشار عليها بزيد بن حارثة ، وكان احد الاربعة الذين تقدموا لخطبتها .

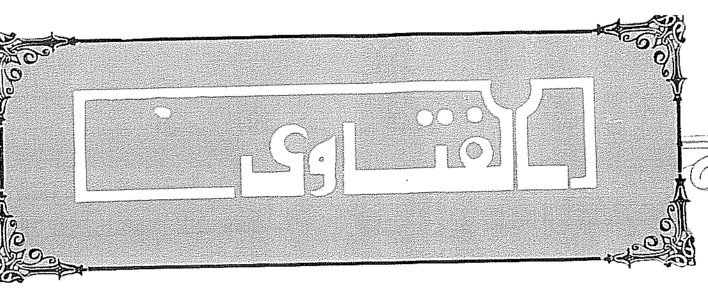
* * *

وظللت السعادة بيت الزوجية ، فقد كان كل منهما لائقا بصاحبه . فزيد حب رسول الله ، آثر الرسول صلى الله عليه وسلم ـ على ابويه ، يوم ان جاءاه يفتديانه ، ليعودا به الى قومه بعد غيبة طويلة ، ولكن زيدا لم يستبدل احدا بصحبة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخدمته .

وإنها لجديرة برجل مثل زيد ، فهما المؤثران الله ورسوله على ما سواهما من اهل وقرابة .

ولكن ام كلثوم لم تهنأ طويلا بهذا الزواج ، فقد خرج زيد الى « مؤتة » ولقي الله شهيدا ، ولم يكن مضى على زواجهما اكثر من عام .





(من المآسي الاجتماعية)

★ القارئة . هناء . م . س . أ . تقول كرهت الحياة من سوء ما تعاملني زوجة أبي ، تأمرني بخدمة أولادها وتحرمني من الطعام الطيب وتحاول أن تبعد أبي عني وان كان اسمي هناء ولكن لم أعرف معنى الهناء وأصبحت أفكر في الانتحار ماذا افعل ؟

● هذه مأساة من المآسي الاجتماعية وان كانت القارئة صادقة في دعواها ، فويل لزوجة ابيها من ظلمها ، لانها بهذا التصرف معتدية،والله لا يحب المعتدين،والواجب شرعا أن تعاملها معاملة بناتها ، ويكفيها الحرمان من حنان أمها ان كانت مطلقة او متوفاة ، على زوجة الأب ان تتصور إنهاء حياتها الزوجية وأنه قد يتزوج زوجها غيرها وأن أولادها قد يتعرضون لما تتعرض له بنت زوجها الشاكية ، فإن كانت لا ترضى ذلك لبناتها فكيف ترضاه لهذه الشاكية ؟ إن إيمانها يفرض عليها أن تكف عن الظلم وتعامل بنت الزوج معاملة كريمة ، وأن تراقب الله فيها ان كانت ترجو السعادة لأبنائها وبناتها .

كما ان الأب يعتبر مقصرا لأنه لم يبحث عن راحة ابنته ، وهو يعلم ان زوجة الأب في اغلب الحالات تكره اولاد الزوج من غيرها ، يجب ان يكون يقظا لكل ما يدور في بيته ، ولا تخدعه زوجته بكلام لا يطابق الواقع ، ماذا عليه لو انفرد بابنته وسألها عن مشكلاتها ؟ ووضع حدا لهذا العناء ؟ انه راع في بيته ومسئول عن رعيته كما جاء في الحديث الشريف ، ونحذر المستمعة من التفكير في جريمة الانتحار ، يجب ان تتغلب على وساوس الشيطان في جو الايمان ، وان تعلم يقينا أن الفرج مع الكرب ، وان مع العسر يسرا ، ماذا عليها لو صارحت اباها بما تعانيه من عذاب ما دام قد نفد صبرها ؟ لا حرج عليها لو صرحت بالظلم الذي تعانيه قال تعالى (**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما**) مرة أخرى نحذرها من هذه الجريمة المنكرة ، والا ماتت غير مؤمنة ، وخسرت الدنيا والآخرة ، لان الانتحار تمرد على حكم الله وثورة على قضائه وقدره ، قال تعالى (**ولا تقتلوا أنفسكم**) وقال صلى الله عليه وسلم يتوعد المنتحر :

من قتل نفسه بحديدته فحديدته في يده يتوجأ « يعني يطعن بها في بطنه » في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه (يعني يشربه) في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا) ..

لعل اطراف المشكلة يبدأون في تصحيح الوضع حتى لا يعرضوا انفسهم لغضب الله ولا يعرضوا بيتا عامرا للخراب والدمار . وكونوا عباد الله اخوانا .

(هل في السماء حياة بشرية ؟)

★ ورد سؤال من القارىء عفيف محسن من مكناس ـ المغرب يقول : قال الله تعالى (**ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير**) هل يفهم من هذه الآية أن هناك كائنات حية في السماء ؟

● توجد أبحاث كثيرة ومحاولات جادة للتسمع على الكون ، والتقاط إشارات صادرة منه ، ولم تصل هذه الابحاث الى نتيجة حتى الآن . والثابت انه لا ينبغي أن نجزم بأن في الكون حياة من جنس حياتنا البشرية ، ولكن الاسلام لا يمنع من النظر في ملكوت السموات والارض (**قل انظروا ماذا في السموات والارض**) هذه الأبحاث متروكة لعقل الانسان . والاسلام يشجع عليها ، لأن اكتشاف ما في الكون من اسرار امر يعمق الايمان بقدرة الله تعالى ، وعلى امتداد الزمن ستظهر امور تتطلبها الحياة ، وتؤيد ان الله هو الحق وانه الخالق للعالم على ابدع نظام ، ومن هنا يجب على الكتاب الذين يسارعون الى ربط القرآن الكريم بالنظريات العلمية كلما لاح في الافق كشف جديد ان يتريثوا حتى لا يظلموا القرآن لو ظهر فيما بعد فساد هذه النظريات العلمية ، بل عليهم ان يجعلوا الأمر محل احتمال . والمفسرون القدامى سلكوا في ذلك مسلك الحيطة والحذر ، فلجأوا الى القول بالاحتمال ومن غير تأكيد ، يقول النسفي في الآية المذكورة في قوله سبحانه : (**وما بث فيهما من دابة**) ان الدابة في الأرض وحدها لكن يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور ، يعني ان الدابة نسبت الى السموات ايضا . مع انها في الارض فقط كما في قوله تعالى (**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**) إذ المعلوم ان اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان الا من الماء الملح ولكنهما نسبا الى الماء الملح والعذب معا جريا على عادة العرب في ذلك . ثم قال ولا استحالة في خلق حيوانات في السماء تمشي فيها مشي البشر على الأرض او يكون للملائكة مشي مع

طيرانها ، فوصفوا بالدبيب كما يوصف البشر بالدبيب في الارض . وعلى هذا اذا تحقق فيما بعد ان في السموات كائنات حية فالآية لا تتعارض مع الحقيقة العلمية واذا لم يتحقق وجود كائنات حية فالآية باقية على معناها ، على أن موضوع وجود دواب في السماء أمر لا نحاسب عليه لو جهلناه والمطلوب هو الاعتقاد بأن القرآن الكريم كلام الله وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

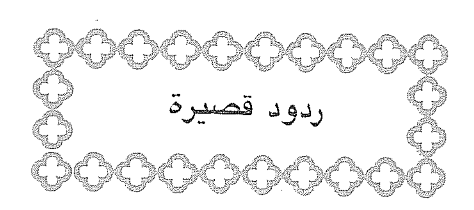
(إباحة الخمر في الجنة)

★ قارىء رسالته عليها طابع بريد تونس ، يقول لي صديق يشرب الخمر ولمانهيته.قال اذا كانت الخمر حراما فلماذا جعلها الله شراب أهل الجنة ؟ القارىء يقول مع اعتقادي أن شرب الخمر حرام ولكن احب معرفة سر الإباحة لأهل الجنة من الرد على صفحات مجلتنا الحبيبة الوعي الاسلامي .

● يا أخي الفاضل لا ينبغي ان يغيب عنك أمران ، **اولهما** ، أن زميلك هذا يحاول ان يبرر خطأه بهذه المغالطة ، ويزين لنفسه جريمة شرب الخمر ، **ثانيهما** ، أن خمر الآخرة تغاير تماما خمر الدنيا ، ولا توافقها الا في الاسم فقط ، كما قال صلى الله عليه وسلم «ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء». إن القرآن الكريم الذي نزل بتحريم خمر الدنيا ، هو الذي صرح بإباحة خمر الآخرة ، وأن لأهل الجنة انهارا من خمر لذة للشاربين .

ومعلوم ان هذه المتعة في الآخرة ، لمن لم يشرب الخمر في الدنيا ، قال صلى الله عليه وسلم (من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها لم يشربها في الآخرة) رواه البخاري ومسلم ان خمر الآخرة خالية من مفاسد خمر الدنيا بنص القرآن قال تعالى (**يطاف عليهم بكأس من معين . بيضاء لذة للشاربين . لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون**) وقال في آية اخرى (**لا يصدعون عنها ولا ينزفون**) وفي آية اخرى (**يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم**) بينت هذه الآيات أن خمر الآخرة جمعت كمال اللذة ، وكمال الكثرة وضمان السلامة من الأضرار فكمال اللذة في قوله (**لذة للشاربين**) وكمال الكثرة في قوله (وانهار من خمر) واما السلامة من الأخطار ففي قوله (بيضاء) أي سليمة من القذر والكدرة . ومعنى « لا فيها غول ». أنها لا تغتال العقل لانها لا تسكر . ولا تغتال الصحة فهي لا تضر الجسم ، وشاربو خمر الآخرة لا يصدعون عنها ، فلا تصيبهم آلام الصداع ، ولا هم عنها ينزفون لا يصيبهم النزف وهو استنزاف الشراب ، او استنزاف العقل بالسكر ، لا يلغو شاربها ولا يؤذي أهل الجنة بعضهم بعضا وليس فيها

تأثيم ، وهو ما يفعله السكران اذا فقد عقله الواعي ، فقد يقتل السكران الابرياء او الأصدقاء ، وقد يهتك ألأعراض ، ولا يفرق بين زوجته وابنته وهو لا يدري . يكفي الخمر عارا فقد الكرامة وانها تورث الخزي والندامة والدمار ، كما لا يجتمع الخمر مع الايمان مثل ما جاء في الحديث الشريف لهذا كله حرم الاسلام الخمر في الدنيا صيانة للعقول والاجسام وحماية للاعراض والاموال والشرف ، اما خمر الآخرة فهي النعيم المتجدد والكثرة الدائمة لاهل الجنة جزاء بما كانوا يعملون ..



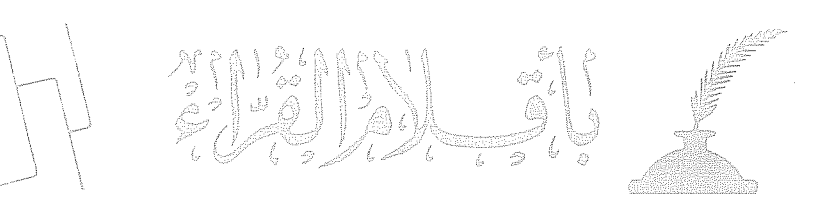
ردود قصيرة

● **القارىء** / رأفت محمد حسنين ـ من جمهورية مصر العربية: من اكتشف أن زوجته تعتبر أخته من الرضاع لا بد للتفريق بينهما من اثبات الرضاع وحتى لا يفتح باب التفريق بين الزوجين لغرض من الأغراض يرى جمهور الفقهاء أن شهادة المرضعة وحدها لا تكفي لأنها شهادة على فعل نفسها ومذهب الاحناف ان الشهادة على الرضاع لابد فيها من شهادة رجلين او رجل وامرأتين وروى عن عمر رضي الله عنه أتى بامرأة شهدت على رجل وامرأته انها ارضعتهما فقال لا حتى يشهد رجلان او رجل وامرأتان .

ويرى بعض الفقهاء شهادة أربع من النسوة والبعض الآخر يرى قبول شهادة امرأتين بشرط شيوع قولهما بذلك قبل الشهادة .
واذا ثبت الرضاع بالبينة القاطعة وجب التفريق بينهما واذا لم يثبت الرضاع بينهما فلا تفريق

القارىء / م . ع . الجمهورية التونسية: الاسلام يتشوف دائما الى اثبات النسب فلا ينبغي فتح مجال الشك الذي يثيره الشيطان لدمار الاسر وخراب البيوت ، وصدق الله العظيم (**إن الشيطان للإنسان عدو مبين**) .

القارئة / سعيدة الكافي الدار البيضاء ـ المغرب . التمثيل قد يفرض عليك خلع الحجاب او ظهورك أمام الرجال وقد يلهيك عن العبادة التي تواظبين عليها الآن .. لا داعي لهذه الهواية وابتعدي عن الشبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه كما في الحديث الشريف ..



أصل الشهور العربية

للأستاذ / اسماعيل عبد الفضيل

اسماء الشهور العربية التي نتداولها في هذه الأيام هي نفس الأسماء التي كانت موجودة في العصر الجاهلي ومال إلى هذا الرأي كثير من الباحثين .

وبعض العلماء يرى أن هذه الأسماء وضعها أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام بقرنين تقريبا .

الشهور في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف

يقول الله تعالى :« **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين** » صدق الله العظيم التوبة الآية ٣٦ .

خطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حُرُمٌ ، ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ، ثم قال : ألا أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا بلى ، ثم قال : أي شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت ، حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس ذا الحجة ؟ قلنا بلى ، ثم قال : أي بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليست البلدة ؟ قلنا بلى ، قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، ألا لاترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت ؟

الحديث رواه البخاري في التفسير وغيره ومسلم .

لماذا سميت الشهور العربية بأسمائها ؟

المحرم : سمي بذلك لكونه شهرا

محرما ، وبعض الباحثين يقول سمي بهذا الاسم تأكيدا لتحريمه ، لأن العرب كانت تتقلب فيه فتحله عاما وتحرمه عاما ، وجمع محرم : محرمات ومحارم ومحاريم .

صفر : سمى بذلك لخلو بيوت العرب حين يخرجون للقتال والأسفار ، يقال صفر المكان اذا خلا ، وجمع صفر أصفار مثل جمل وأجمال .

ربيع الأول : سمي بذلك لارتباعهم فيه والارتباع : الإقامة في عمارة الأرض ، ويجمع على أربعاء ، وعلى أربعة كرغيف وأرغفة .

وربيع الآخر : كالأول .

وجمادى : سمي بذلك لجمود الماء فيه من شدة البرد قال الشاعر :

وليلة من جمادى ذات أندية
لا يبصر العبد في ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة
حتى يلف على خرطومه الذنبا

وجمادى يجمع على جماديات كحباري وحباريات ، وهو يذكر ويؤنث فيقال جمادى الأولى وجمادى الأول وجمادى الآخر والآخرة .

رجب : سمى بذلك لأنه من الترجيب وهو التعظيم ويجمع على أرجاب ورجبات .

شعبان : من تشعب القبائل وتفرقها للغارة ويجمع على شعابين وشعابات .

رمضان : سمى بذلك لشدة الرمضاء : وهو الحر يقال : رمضت الفصال : اذا عطشت ويجمع على رمضانات ورماضين وأرمضة .

شوال : من شالت الإبل : بأذنابها للطراق ويجمع على شواول وشواويل وشوالات .

ذو القعدة : بفتح القاف وكسرها لقعودهم فيه عن القتال والترحال ويجمع على ذوات القعدة .

ذو الحجة : بكسر الحاء وفتحها : سمي بذلك لأقامتهم الحج فيه ، ويجمع على ذوات الحجة .

إضافة رجب إلى مضر

كثيرا ما يضاف رجب إلى مضر لأنها كانت تزيد في تعظيمه واحترامه فنسب اليها وكانت قبيلة ربيعة تحرم القتال في رمضان وتسميه رجبا ، ولهذا قيد الحديث شهر رجب بأنه الذي بين جمادي وشعبان .

وسبب تسميتها بالأشهر الحرم : لأن القتال كان محرما خلالها ، وكان ذلك من عهد ابراهيم عليه السلام حتى تكون هدنة تضع الحرب فيها أوزارها ، وحتى تنشط التجارة وتسير الحياة في طريقها السليم ، ويطمئن كل فرد ويعمل على رواج الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

ويطلق على رجب الأصم ، لأنه شهر لا تحدث فيه ضوضاء الحرب ولا قعقعة السلاح ويسمى الأصب : لأنه شهر معظم تنزل فيه رحمة الله على عباده الصالحين .

تاريخنا انفع للذكرى

الاستاذ / الحسيني محمد

في الفترة الأخيرة استحوذ على الكتاب والمفكرين أمر جدير بأن ينال اهتمامهم .. فله من الخطورة ما يكسبه هذه المكانة .. وباختصار : هل تستمر الامة قوية مكينة بعد موت قائدها او تنحيه عن القيادة .. أم تستسلم وتنهار لأنها ربطت مصيرها بمصير قائدها ؟

ويطيب لكثير من الكتاب أن يضربوا المثل على استمرار الامة بعد قائدها .. بفرنسا التي أقصت ديجول عن الحكم وهو في أوج مجده وانتصاره .. ولم يضرها ذلك ولست ادري لماذا يغفل كتابنا أمثلة أنصع وابهى من تاريخ أمتنا المشرق ؟

إن المرء ليقف بإجلال وخشوع أمام عتبة باب الخليفة العظيم ابي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وكاني أراه وهو يهز عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ من منكبيه ويهتف به : « أجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام ياعمر ».. ثم تدوي كلمة الصديق في سمع الزمان : « والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه » كان هذا موقف أبي بكر الصديق من المرتدين عن الاسلام والمتنعين عن دفع الزكاة بعد انتقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى الرفيق الأعلى .

ولو أن أبا بكر الصديق فعل كما يفعل بعض الساسة والكتاب في عصرنا عندما يلطمون الخدود ويشقون الجيوب كلما حلت بالأمة نكبة وهم يستصرخون : لو كان الزعيم فلان حيا أكان جرى لنا ما جرى .. ألم يكن قد دفع عنا أذى المعتدين والظالمين ..لو ان الخليفة الأول وضع يده على خده وقال : لو كان رسول الله حيا .. لما ارتد المرتدون .. ولما امتنع المتنعون عن إيتاء الزكاة . ولما تجرأ أحد على حرمات الله ..

ولكن كيف يفعل ذلك وهو الذي علم الناس يوم وفاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وثبتهم وذكرهم فنفعت الذكرى حين اشتد الكرب على المسلمين واصابتهم الرجفة حتى لم ينج من هول الموقف عمر بن الخطاب نفسه وتوعد أن يعمل سيفه فيمن يزعم أن رسول الله قد مات ..

لكن الصديق الهم رشده فنصر الله به الاسلام واستمرت الرسالة خالدة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

ويا للروعة تقطر من كلمات الصديق : « من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات .. ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت » .. وتلا على مسامع الناس آية من كتاب الله نزلت على قلوبهم بردا وسلاما .. حتى أن ابن الخطاب يقر انه كأن لم يسمع بهذه الآية من قبل : (**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين**) آل عمران ١٤٤ .

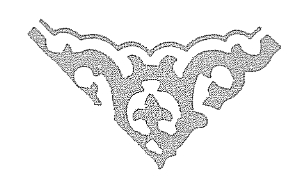
وإذن لم يهن الخليفة الأول ولم يضعف .. ولم يبث في قلوب من حوله الوهن والهزيمة النفسية إنه يدرك أن رسول الله بشر وأن الله سبحانه وتعالى خاطبه بقوله : (**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون**) الانبياء / ٣٤ لكن يموت الرسول صلى الله عليه وسلم .. وتحيا الرسالة وينشر الله نورها ويظهر الله الاسلام على الدين كله ولو كره الكافرون .

إن لله في كونه أسبابا .. والذين يعطلون الأسباب ويتمنون على الله الاماني هم الأحق بالهزيمة والانحدار .. وسنن الله في كونه ماضية .. ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وهل ننسى أيضا ذلك السيناريو الرائع الذي جرت وقائعه بأرض الشام بين القائدين العظيمين خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح .. حينما وجه الخليفة عمر بن الخطاب كتابا يأمر فيه بتنحية خالد بن الوليد عن قيادة جيوش المسلمين وتولية أبي عبيدة بن الجراح مكانه . وما أعظم مواقف الرجال الثلاثة .. فخليفة المسلمين يريد ان يثبت لجنوده ان النصر من عند الله . لا من عند خالد .. يريد أن يجدد إيمانهم .. ويعيد تذكيرهم وتنبيههم الى انهم يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا .. وان الله ـ لذلك ـ ناصرهم ومثبت خطاهم .. وابو عبيدة بن الجراح يخفي الكتاب عن خالد حتى تنتهي المعركة بانتصار المسلمين مؤكدا أنه لا المنصب يغريه ولا منفعة شخصية يبتغيها .
وخالد ينضوي جنديا طائعا تحت لواء ابي عبيدة قائلا كلمته العظيمة : « انا لا أقاتل من اجل عمر » .

وتمضي المسيرة .. وتبقى الرسالة .. تذكر للرجال مواقفهم نعم .. ولكنها لاتفني بفنائهم .. ولا تتجمد عند نهاية خطوهم .

فهل بعد هذا نظل متعلقين بأستار الغرب .. مستمسكين بأهدابه .. مولعين بنماذجه .. تاركين وراءنا ما هو أعظم وأنبل وانفع للذكرى ؟



من أخبار العالم الاسلامي

الكويت :

من أجل خدمة القضايا الاسلامية وتعزيز العلاقات بين الكويت والباكستان التقى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ / خالد أحمد الجسار بالسفير الباكستاني لدى الكويت .

أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية اسبوعها الثقافي في مسجد يعقوب الرفاعي بكلية الشريعة والدراسات الاسلامة بجامعة الكويت وقد ألقى المحاضرون محاضراتهم تحت عنوان « دور المسجد » و « الاسلام والتربية » وللأمانة فضل كبير في حياة الأمم و « الواقع المر للمسلمين وحتمية التغيير » ومحاضرة تحت عنوان « إنما يخشى الله من عباده العلماء » نفع الله المسلمين بالكلمة الطيبة لتتحول الى واقع متحرك في دنيانا فيتغير الحال الى أحسن حال .

● فرض الزكاة على الشركات والبنوك

وافقت الحكومية مبدئيا على مشروع قانون لفرض الزكاة على الشركات والبنوك العاملة في البلاد تقدم به تسعة نواب في اقتراحين منفصلين .

المركز الاسلامي الأفريقي

شارك وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ / محمد ناصر الحمضان في اجتماعات مجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي بالسودان ، وقد نوقشت في الاجتماعات أمور تتعلق بالمركز واختيار رئيس له ، واكد السيد الوكيل :

أن المركز الاسلامي الافريقي يقوم الآن بخدمات جليلة تجاه الدعوة الاسلامية في افريقيا لغير الناطقين بالعربية من خلال الدعاة الذين يتلقون تعليمهم الشرعي في المركز وقال إن المركز يحتوي على أحدث الاجهزة السمعية والبصرية لتعليم اللغات وتدريب الدعاة على هذه اللغات الانجليزية والافريقية المحلية ليستطيع الداعية بث دعوته لغير الناطقين بالعربية بسهولة ويسر ..

المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

وافقت دولة الكويت على النظام الأساسي لهذه المنظمة التي تعمل تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامي ، ومن أهدافها : ـ

١ ـ تقوية التعاون بين الدول الأعضاء في ميادين التربية والثقافة والبحث العلمي وجعل الثقافة الاسلامية محور مناهج التعليم في جميع مراحله ومستوياته .

٢ ـ دعم الثقافة الاسلامية الاصيلة

وحماية أستقلال الفكر الاسلامي من عوامل الغزو الثقافي والمسخ والتشويه .
٣ ـ ايجاد سبل لحماية الشخصية الاسلامية للمسلمين في البلدان الاسلامية .

ولتعزيز هذه الأهداف تعمل المنظمة على دعم المنظمات غير الحكومية التي تهتم بشئون التربية والعلوم والثقافة ودعم المشروعات التي تهدف لنشر الثقافة الاسلامية ولغة القرآن لغير الناطقين بها في جميع أنحاء العالم ، وتشجيع البحوث والدراسات اللازمة لتطوير التعليم الاسلامي وتحسينه عن طريق المركز العلمي للتعليم الاسلامي وإضفاء الصبغة الأسلامية .

وتسعى المنظمة الى تشجيع البحوث والدراسات اللازمة لتطوير التعليم الاسلامي وتحسينه عن طريق المركز العالمي للتعليم الاسلامي واضفاء الصبغة الاسلامية على كل مظاهر الثقافة والحضارة .

وأيضا تدعيم الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة في علوم القرآن الكريم واللغة العربية والثقافة الاسلامية ، سواء أكانت أهلية أو عامة ، وتحسين مناهجها وكتب الدراسة واساليب التعليم الخاصة بها ، والتنسيق بينهما وبين معاهد التعليم العام لتحقيق التكامل الثقافي بالتعاون مع المركز العالمي للتعليم الاسلامي .

وتدعو المنظمة الاسلامية الى دعم المراكز والمؤسسات المتخصصة لرعاية النشاط العلمي والتربوي الذي يقوم به أو هيئات او جمعيات خيرية او مراكز اسلامية تعني بنشر الثقافة الاسلامية وتعليم القرآن واللغة العربية ، وتشجيع ودعم جهود الدول الاعضاء في تنمية برامج التعليم والتدريب التقني والتطبيقي وتشجيع الباحثين والمخترعين المسلمين .

ولا شك أن هذه المنظمة خطوة الى الأمام تخدم الاسلام وتحميه من الأفكار الهدامة وخاصة الشيوعية والعلمانية واللادينية التي تتبناها أجهزة الإعلام العالمي ومنظماته المختلفة وخاصة منظمة اليونسكو التي وجدت قدما ثابتا في عالمنا الاسلامي واستطاعت أن تبث سمومها وأفكارها الغربية .

نشرت مجلة المجتمع أن مسئولا بارزا في جامعة الدول العربية قال :
ان ديون العالم العربي تقدر حاليا بحوالي ١٣٠ بليون دولار .
وحذر الأمين العام المساعد للشئون الاقتصادية في جامعة الدول العربية الدكتور عبدالمحسن زلزلة في مؤتمر صحفي بأن فوائد هذه الديون بالنسبة لبعض الاقطار العربية تساوي دخلها العام .
واشار الى أن الاحصائيات الأجنبية تفيد بأن حجم الودائع والاستثمارات العربية في المؤسسات المصرفية الأجنبية يبلغ حوالي ٣٢٠ بليون دولار امريكي .
وهكذا يبقى الغرب هو المستفيد الاول والاخير من هذه الودائع في حين تبقى الدول العربية هي الخاسرة سواء أكانت مستقرضة أم مودعة ، ولا يزال الأمل معقودا على أصحاب الأرصدة لسحب أموالهم من البنوك الغربية واستثمارها في الدول العربية والاسلامية قبل ان تطالها يد التجميد او تتدنى قيمتها من خلال لعبة الذهب والدولار التي تمارسها الدوائر الرأسمالية المسيرة بشكل مباشر او غير مباشر من قبل الصهيونية العالمية ..

اسلام أباد :

. اشارت دراسة نشرها مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي الى أن عدد سكان العالم الاسلامي سيصل الى الف وخمسمائة مليون نسمة في عام ٢٠٠٠ م . كما أشارت الدراسة الى أن الدول الاسلامية تعاني من ارتفاع معدلات الوفيات بين الأطفال . ورغم ذلك يشهد العالم الاسلامي نموا متزايدا في عدد السكان نظرا للزيادة الكبيرة في معدلات المواليد .

فهل خطط قادتنا لأن نكون قوة مؤثرة في مجريات الأمور ، وأن تكون لنا مكانتنا بين الأمم بل ينبغي أن تكون لنا الصدارة . ولكن واقعنا : غثاء كغثاء السيل .

كينيا :

من اجل لغتنا

تسعى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الى نشر اللغة العربية في افريقيا .

وفي هذا النطاق أوفدت منذ سنتين خبيرا في المناهج الى كينيا أنهى مهمته التي كانت تقتضي وضع منهج لتعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية الكينية باتفاق بين حكومة كينيا والمنظمات العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وقد وضعت المناهج موضع التطبيق في ٣٥ مدرسة ثانوية حكومية في كينيا ابتداء من ٦ يناير الماضي .

عالمان في الهند يدعوان الى تطبيق الشريعة

نيودلهي ـ كونا ـ قال قائدان مسلمان هنديان بارزان: إنه لا مجال لاستكانة المسلمين الهنود لاي خرق في تطبيق الشريعة الاسلامية وخاصة قانون الأحوال الشخصية في الهند .

وقال القائدان وهما سيد شهاب الدين و ج م بناتواله إنه إذا لم تقبل الحكومة الهندية بتعديل القوانين لحماية الشريعة الاسلامية فإن المسلمين سيشنون حملة سلمية .

وابلغ القائدان وكالة الأنباء الكويتية ـ كونا : أن الحكومة أكدت لوفد القادة المسلمين الذي اجتمع مع رئيس وزراء الهند راجيف غاندي انها لا ترغب في التدخل في الاسلام ..وقالا: إنه من الواضح ان هناك خرقا لقانون الأحوال الشخصية الذي يقوم على اساس القرآن الكريم وما أخذ من النبي محمد عليه الصلاة والسلام وكما فسر من قبل قادة مسلمين من مدارس مختلفة لقضاة مسلمين ضليعين بالدين القويم . وأفادا أن بالاسلام مواد كافية لدعم الاشخاص المعوزين بمن فيهم المرأة المطلقة .

واشارا الى ان المسلمين بالهند متحدون حيال هذه المسألة لانهم يعلمون تماما انهم لا يستطيعون الاعتقاد في جزء ما من القرآن الكريم ويرفضون الجزء الآخر .. ورفضا الادعاء القائل بأن الطلاق عند النساء المسلمات في تزايد وبشكل ينذر بالخطر قائلين:إنه دعاية ضد الاسلام .

تبرع سعودي لمؤسسات اسلامية في اندونيسيا

تبرع الملك فهد بن عبدالعزيز بمبلغ مائة الف دولار لإحدى وعشرين مؤسسة اسلامية في اندونيسيا تشكل إحدى عشرة مدرسة وعشرة مساجد .

وقد قام سفير المملكة في اندونيسيا محمد سعيد بصراوي بتلسيم هذه التبرعات للقائمين على هذه المؤسسات حيث أعرب هؤلاء عن شكرهم لجلالة الملك على اهتمامه بامور المسلمين باندونيسيا لما يؤكد عمق العلاقات بين البلدين .

الحكم بسجن اندونيسي كشف عن مذبحة ضد المسلمين

أصدرت محكمة اندونيسية حكما بالسجن لمدة اثني عشر عاما على شاب مسلم دعا الى إقامة دولة اسلامية في اندونيسيا .

اتهمت المحكمة علي مسروم ـ ٢٠ عاما ـ بأنه يسعى للإطاحة بالحكومة واثارة القلاقل ضدها وتحريض الشعب ضد نظام الحكم .

وكان قد قام بتوزيع كتيبات عن مذابح تعرض لها المسلمون في منطقة تانجونج بريوك في سبتمبر ١٩٨٤.

اسبانيا : برنامج ديني في التلفزيون الاسباني

علمت « كونا » من مصدر مسؤول في التلفزيون الاسباني انه بدأ بث برنامج ديني خاص.الاسلام في السادس والعشرين من الشهر فبراير الماضي وذلك لأول مرة في اسبانيا . وكان التلفزيون الاسباني قد بدأ في بث برنامج ديني بروتستانتي في ٢٤ يناير من العام الماضي وبرنامج يهودي في السابع من فبراير من العام الماضي اما الكاثوليك وهم الغالبية الساحقة في اسبانيا فقد كان لهم برامجهم الدينية بدون انقطاع منذ ظهور التلفزيون في اسبانيا .

وكان عدم وجود برنامج ديني اسلامي في التلفزيون الاسباني اسوة بالأديان المذكورة قد أثار استغراب وقلق الجالية الاسلامية في اسبانيا والتي يبلغ تعدادها زهاء المائة وخمسين الف نسمة بما فيهم نحو اربعين الفا يعيشون في مدينتي سبتة ومليلة .

وكان أحد السفراء العرب قد أخبر كونا قبل ايام قليلة أن المفاوضات ما زالت مستمرة بين الجانب الاسلامي والتلفزيون الاسباني من أجل التوصل الى انتاج هذا البرنامج الشهري وكانت حجة التلفزيون الاسباني التي برر بها عدم وجود برنامج ديني اسلامي هي عدم عثوره على جهة تمثل المسلمين في اسبانيا بشكل واضح .

فلسطين :

مأساتنا المعاصرة فلسطين ، ولا عز لنا ما دامت هي مدنسة من شراذم الناس . وبالأمس القريب ارتفع علم فلسطين فوق أعلى مبنى في تل ابيب وعلى الفور بادر السكان بالاتصال بالشرطة الاسرائيلية التي قامت بإنزال العلم الفلسطيني وحرقه وسط تجمهر الناس هناك .

الخمر وراء جرائم العنف في أمريكا

واشنطن ـ اب : في دراسة عن دور الخمور في ارتكاب جرائم العنف تبين ان اكثر من نصف عدد نزلاء السجون الامريكيين احتسوا الخمر قبل ارتكاب الجريمة التي اوصلت صاحبها الى الزنزانة .

ويقول تقرير أصدره مكتب احصائيات العدالة الامريكي: إن اكثر من نصف النزلاء المحكومين بجرائم عنف اعترفوا بأنهم احتسوا من الخمر وذلك قبل ارتكاب جرائمهم .

اعد التقرير بناء على مسح لمجموعة من نزلاء السجون المحكومين بجرائم العنف قوامها ٣٢,١١٢ سجينا . وانتهى المسح الى ان نسبة ٥٤٪ من مجرمي العنف احتسوا الخمر قبل ارتكاب الجرائم ـ بما فيها جرائم السطو والإخلال بالنظام العام دون عنف .

ويتضمن التقرير نسبا أخرى اكثر دلالة على الدور الذي يلعبه احتساء الخمر في السلوك الإجرامي ، فقد تبين أن سبعة من كل عشرة ادينوا بجريمة القتل غير العمد احتسوا الخمر قبل الجريمة . والنسبة هنا هي ٦٨ بالمائة . أما بالنسبة لمجرمي القتل مع سبق الإصرار فهي ٤٩ بالمئة .

ودلالة ذلك واضحة فالخمر تدور برأس صاحبها فتدفعه الى ارتكاب الجريمة التي ربما لم يدبر لها .

المركز الاسلامي ببيرن يشهد نشاطا دينيا ملحوظا

شهد المركز الاسلامي بمدينة بيرن بسويسرا مؤخرا نشاطا ملحوظا وقد ظلت ابواب المركز مفتوحة يوميا لأداء الصلوات

والاستماع الى الفتاوى الدينية من قبل ابناء المسلمين في المنطقة الى جانب إلقاء المحاضرات والدروس الدينية .

الجدير بالذكر انه ولأول مرة بدأت المدرسة الدولية الانجليزية في بيرن إعطاء

الدروس الدينية لأبناء المسلمين ومعظمهم من أبناء سفراء الدول الاسلامية ورجال

السلك الدبلوماسي في بيرن ويلقي الدروس مبعوث الرابطة الشيخ جل سعيد شاه باللغة الانجليزية .

وقد تمت هذه الخطوة المباركة بجهود بعض سفراء الدول الاسلامية الغيورين على دينهم والذين تدارسوا الموضوع مع إدارة المدرسة التي رحبت بالفكرة خاصة وان رجال الأديان الأخرى يلقون دراساتهم

الدينية لأبنائهم .. وقد خصصت المدرسة قاعة لإلقاء الدروس الدينية الاسلامية وفعلا بدأت الدراسة ويصل عدد ابناء المسلمين الى حوالي ٣٠ تلميذا وتلميذة من ابناء رجال السلك الدبلوماسي وغيرهم .

○ المغرب

تظاهرة اسلامية

تظاهر التجار المسلمون في مدينة مليلة المغربية الواقعة تحت السيطرة الاسبانية واعلنوا الاضراب العام احتجاجا على التظاهرة التي جرت بالمدينة واشترك فيها حوالي ٤٠ الف متظاهر للمطالبة بطرد السكان المسلمين من المدينة بحجة تطبيق قانون الاجانب الذي سنته مؤخرا وزارة الداخلية الاسلامية .

باكستان :

القرآن الكريم

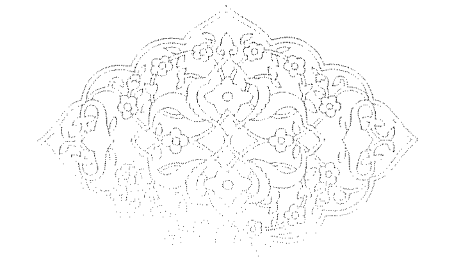
ابلغ الرئيس الباكستاني ضياء الحق جمعية النهوض باللغة العربية في كراتشي في احتفال لمناسبة ثلاثة عشر عاما على تأسيسها أن التوسع في تعليم اللغة العربية سيساعد الباكستانيين على فهم القرآن الكريم وعلى العمل على هدى ما جاء فيه مشيرا الى ان الحكومة الباكستانية قد جعلت من اللغة العربية مادة اجبارية في المدارس الثانوية كما أن هناك جهودا لتعليم اللغة العربية عن طريق أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية ..

تحذير غربي من تزايد أعداد المسلمين

حذرت إحدى الصحف السويدية من تزايد أعداد المسلمين . قالت : إن عدد المسلمين الآن وصل الى ١٠٠٠ مليون . أضافت تحت عنوان « المسلمون قادمون » إن الصحوة الاسلامية تنتشر في القارات الخمس .

وكانت الصحيفة قد نشرت صورة خارج أحد مساجد القاهرة حيث لم تتسع المساجد للأعداد الكبيرة من المصلين ، فأقاموا المنبر خارج المسجد والتف آلاف من المصلين حول الإمام في الطريق العام .

كما نشرت الصحيفة عدة احصاءات للمقارنة بين عدد المسلمين وغيرهم خلال الأربعين عاما الماضية . فقالت: إن المسلمين أصبحوا الآن بليون نسمة في حين كانوا عام ١٩٣٤ حوالي ٢٠٠ مليون فقط .



إلى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب - مكتوب بخط واضح -ولا يزيد عن سبع صفحات . وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال) .

* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .

* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متواليين ولا يكون جزءا من كتاب أو بحثا جامعيا .

* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .

* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .

* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر . (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة أخرى) .

* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه .

والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .

* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية

* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة او بحث

* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي - ص ب ٢٣٦٦٧ (الصفاة) دولة الكويت .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت